وفاء الوفا
بأخبار دار المصطفى

تأليف

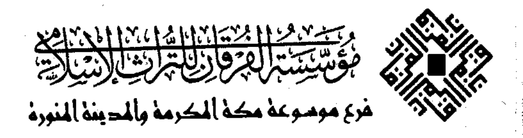
نور الدين علي بن عبد الله السمهودي

المتوفى سنة ٩١١هـ

تحقيق وتقديم

الدكتور قاسم السامرائي

الجزء الأول

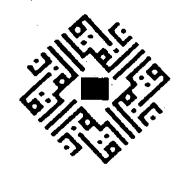


مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي

فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة

الطبـــعة الأولى

١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م



مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي

فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة

وفاء الوفا

بأخبار دار المصطفى

١




بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

الحمد لله على وافر آلائه وجزيل عطائه وسابغ نعمائه وجميل عفوه في قضائه والصلاة والسلام على سيد الأنام ومصباح الظلام وآله وصحبه الكرام

فهذا كتاب **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى** للسَّمْهودي المتوفى سنة ٩١١هـ، والذي نُشر مرتين: فقد نشرته مطبعة الآداب والمؤيد بالقاهرة في سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨ بجزءين، عن مخطوطة مجهولة، وأعاد الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، رحمه الله وإيانا، نشره بالقاهرة في سنة ١٣٧٣ ـ ١٣٧٤هـ بأربعة أجزاء، عن نسخةٍ أو نسخٍ لم يذكرها في مقدمته القصيرة[١].

الحق إنَّ النشرتين تَمُوْرَان بمئات الأخطاء والتصحيفات والتحريفات والسقط والزيادات والأوهام، إذ قلَّ أن تخلو صفحة منهما من خطأٍ في حرفٍ أو وهمٍ في نَسْخٍ، حتى قال فيهما الشيخ حمد الجاسر: "فإنَّ النسختين المطبوعتين من كتاب وفاء الوفا لا يصح الاعتماد على واحدة منهما بحالٍ من الأحوال"[٢]، ومن هنا ارتأت **مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي** فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة بجدة أن تُخرج النصَّ مرة أخرى محققاً تحقيقاً علمياً موثقاً، فعهدتْ به إليَّ وزودتني بمصوراتٍ من نُسخ راغب باشا وسليم أغا وميونخ والمتحفة البريطانية

---

(١) الظاهر أنه نشرها على نسخة "ص" وهي إحدى نسختي السيد الصافي لتشابه الأخطاء والأوهام بينهما.

(٢) أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ١٧٩.

والحرم المكي الشريف المخطوطة، واستطعتُ أنْ أحصل على بقية المصورات الأُخَر من نُسخ مخطوطة محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة الشريفة بمساعدة تلميذي الدكتور عبد الرحمن بن سليمان المزيني مدير عام المكتبة.

واستطعت أيضاً أنْ أحصل على نسخة مكتبة مدينة شقراء العامة التي دخلت في حوزة مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض بمساعدة تلميذي النجيب عبد الله بن محمد المنيف مدير قسم المخطوطات والنوادر في المكتبة الذي دلَّني عليها، وتفضل فزودني بنسخة مصورة منها وببعض المصادر المهمة التي لا توجد في مكتبة جامعة لايدن.

وتفضل الأخ الكريم والتلميذ الوفي الدكتور مازن مطبقاني، الاستاذ المساعد بكلية الدعوة والإعلام بالمدينة الشريفة، بتزويدي أيضاً بما في مكتبته العامرة وبما وجد في دكاكين الوراقين في المدينة الشريفة من مصادر مهمة في عملي وبخاصة تواريخ المدينة الشريفة.

وتفضل الأخ الفاضل الدكتور عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، زاده الله فضلاً وعلماً، بتزويدي أيضاً ببعض المصادر المهمة في التحقيق، فلهم جميعاً اجزل الشكر وأعمُّ الثناء على خلقهم الرضيِّ ووفائهم الحَفِيِّ، وارجو الله تعالى أن يجزيهم أوفى الجزاء، وأن يُعينني على إنجاز تحقيقه وتوثيقه وإخراجه للمهتمين بتاريخ هذه المدينة الشريفة.

ومع ما في طبعة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد رحمه الله وإيانا من أخطاء وأوهامٍ سبق أنْ رُمي بها الشيخ محيي الدين أيضاً في ميدان تحقيق النصوص الأخرى[(١)]، فإنني أرى أنه ـ رحمه الله وإيانا ـ لم يكن مسؤولاً عن كلِّ ما حدث في نشرته من أخطاءٍ وأوهام، فمن غير المقبول عقلاً أنْ تقع منه مثل هذه الأخطاء النحوية الفاضحة في النص وهو النحوي البارع، فلعله عهد بنسخ المخطوطة إلى أحد طلبته، كما يفعل غيره الآن، ومن ثم راجعها على عجالةٍ منه، أو أنه نسخ

---

(١) انظر ما قاله الدكتور محمود محمد الطناحي في ترجمته في: **مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي**، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤، ٧٠ ـ ٨٠.

الكتاب من مخطوطة رديئة فلم يتسنَّ له توثيق نصها وتصحيحه على نسخة أخرى، فكثرت فيه الأخطاء والأوهام، حتى قال الشيخ حمد الجاسر في نشرة محي الدين هذه: "ويحسن أن نشير إلى أن مطبوعة **وفاء الوفا** التي وصلت إلينا فضلاً عما شانَ جُلَّ صفحاتها التي تبلغ ١٤٣٣ صفحة من الأخطاء، قد وقع فيها اضطراب وخلل في ما نقله السمهودي من كلام الهجري على الأحماء[١]"، وقال في مكان آخر: "إذ مطبوعة **وفاء الوفا** مملوءة بالأخطاء"[٢]، وهو لذلك أحصى المهمَّ من هذه الأخطاء في مقالةٍ لم تنشر بعد، تفضل فزودني ـ مع ما زودني به من مصورات بعض المخطوطات التي نقل السمهودي منها[٣] ـ بنسخة من هـذه المقالـة التي تحتوي على بعض أخطاء الجزء الثالث والرابع فقـط مـن نشرة محمـد محيي الدين عبـد الحميد، فله شكري الجزيل وامتناني الجَّم، وهو بعد الذي أقترح على إدارة **مؤسسة الفرقان للتـراث الإسلامي** بلندن إعادة نشر الكتاب محققـاً تحقيقاً علمياً موثَّقـاً، فقـد آلَمَـهُ ـ وهو المؤرخ الثبتُ ـ أنْ يكون نصُّ كتاب **وفاء الوفا**، وهو أوسع ما كُتبَ من التواريخ واشملها حول المدينة الشريفة، مشوَّهاً.

إصدارات وفـاء الوفـا:

في أكثر نسخ **وفاء الوفا** يظهر قول السمهودي: فرغت من تأليفه في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٨٨٦ بالمدينة، ثم بلغني بعد الرحلة إلى مكة المشرفة ما أُصيب به المسلمون في حريق المسجد فألحقته في محله (. . .) وكان الفراغ من تبييضه بالمسجد الحرام المكي في سلخ شوال سنة ٨٨٦ ثم ألحقت فيه ما سبق ذكره من العمارة المتجددة بعد رجوعي إلى المدينة سنة ٨٨٨.

والظاهر أنه كان يضيف إلي نسخته بعد هذا التاريخ ما كان يستجدُّ من أخبار

(١) رسائل في تاريخ المدينة ٣٨.

(٢) المصدر نفسه ٥٣.

(٣) مثل: أخبار المدينة لابن شبَّة والروضة الفردوسية للأقشهري بخطه ونصيحة المشاور لابن فرحون والمغانم المطابة للفيروزأبادي.

وحوادث حتى الزمن القريب من وفاته، فقد ذكر في كلامه على معاليق الحجرة الشريفة (الفصل الخامس والعشرون) الحادثة التي نهب فيها حسن بن زبيري المنصوري[1] تلك المعاليق في سنة ٩٠١هـ[2]، وقد سجلها السمهودي ـ على ما يظهر ـ موجزةً في **وفاء الوفا** وبصورة أوسع في رسالة منفصلة نشرها حمد الجاسر بعنوان: **كائنة أمير المدينة** وجدها ملحقةً بكتابه الأخر: **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى**[3] الذي ألَّفه بعد **اقتضاء الوفا** الذي أشار إليه مراراً بقوله: في الأصل[4] ثم اختصر هذا الأصل في كتاب **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**، وهو الذي بين يديك.

ولو حدثَ أنْ عثرنا على نسخته ـ والأمر ليس ببعيد ـ فإنه ليس من المستبعد أنْ نجد أنه سجَّل فيها حوادث وأخباراً بعد هذا التاريخ.

والظاهر أيضاً أن السمهودي أخرج أكثر من نسخة من كتابه هذا، فقد كان يضيف باستمرار في نسخته أو يصحح فيها ما أغفله، ويظهر هذا واضحاً في نسخة الحرم المكي الشريف التي وصل إلينا الجزء الثاني منها فقط، إذ إنَّ النسخ الأخر تحتوى على كثير من الأخبار التي لا نجدها فيها، إلاَّ إذا عزونا كل هذه الزيادات والنقوص في النسخ المختلفة إلى النساخ الذين كان لهم دور كبير في شيوع الأخطاء والتصحيفات فيها، وهذا في ذاته ممكن إلا أنه بعيد هنا، فقد ثبت لنا أن السمهودي كان قد أخرج الكتاب مرتين في الأقل، فقد أورد في النسخ: خ، م٢، ص، س، خبراً طويلاً عن الحاكم النيسابوري إلا أنَّ هذا الخبر لا يظهر في النسخ: م١، ت، ر، ش، إذ بدأ الجملة في النُسَخ الأولة بقوله: "ويؤيد ذلك ما رواه ابن زبالة ويحيى من طريقه عن عبد الله بن أبي بكر"، وساق قصة العباس وعمر بن الخطاب واحتكامهما لأُبيّ بن كعب.

---

(١) ترجم له السخاوي ترجمة قصيرة في الضوء اللامع ٣/ ١٠٠ وقال فيه: "وهو مع صغره يوصف بعقل".

(٢) في ش، م٢: أحد وسبعماية، وهو تصحيف.

(٣) رسائل في تاريخ المدينة ١٨٣ ـ ١٨٧.

(٤) الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ١٠٦.

أما في النسخ: خ، م٢، ص، س، فقال: "ويؤيد ذلك ما رواه الحاكم في مستدركه... وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن عبد الله بن أبي بكر"[1]؛ فقد أقحم رواية الحاكم للقصة بينهما.

ومثل هذا في خبر رواه عن ابن أبي الدنيا فإنه يظهر في م٢، خ، ص، فقط، إضافة إلى كثير من الجمل التي تظهر في ش، ك، مثلاً فاننا نجد لها مقابلاً معدَّلاً في بقية النسخ.

وفي مكان آخر من النسخ: س، ر، ت، خ، ص، ش، م٢، جاء: "فلو زاد فيه عثمان خمسين ذراعاً لكان طوله في زمنه تسعين ومئة ذراع، على أنَّ الأقرب أنَّ طوله في زمن عثمان كان ستين ومئة ذراع، لما سيأتي في الزيادة بعده .... فتكون نهايته في زمنه الحجرة الشريفة، وذرع المسجد اليوم من جداره الغربي إلى جدار الحجرة الشريفة لا يبلغ خمسين ومئة ذراع"، فإنَّ ما تحته خط لا يظهر في نسخة ش، وهذا يدلَّ على أنه قد أخرج كتابه إخراجاً ثالثاً، أو في أحسن الأحوال أنَّ ناسخ ش أغفل هذه الجملة، بيد أن مثل هذه الحال تتكرر كثيراً، وقد أشرت إلى كلِّ الاختلافات الواقعة بين هذه الإصدارات في أماكنها من الحواشي.

بل أنَّ الشيخ عثمان بن عبد العزيز الناصري التميمي النجدي[2] الذي اشترى نسخة ش (شقراء) من البصرة سنة ١٢٤١هـ، لاحظ الاختلاف في النُسخ، فكتب في الورقة ١٧٥ب: "ذِكْرُ الزيادات التي زادها المصنف رحمه الله تعالى في هذه النسخة عن المسودة، فإني رأيت نسخةً وأردتُ مقابلتها بهذه فرأيتُ في نسختي هذه زيادات عليها كثيرة فتعجبت من ذلك حتى رأيت كلام المصنف رحمه الله تعالى في هذا الفصل، فعلمت أنَّ تلك مسودة اخذت عن المصنف، رحمه الله، وانتشرت وهذه مبيضة، قاله كاتبه".

---

(١) انظر: الفصل الثاني عشر (في زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد) من الباب الرابع.

(٢) المتوفى بحوطة سدير سنة ١٢٨٢هـ، وقد ترجم له عبد الله البسام في علماء نجد في ستة قرون ٣/ ٦٩٣ ـ ٦٩٩ ومحمد بن عثمان في روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ٢/ ٨٧ ـ ٩١.

وعلى هذا يمكننا أن نقسم إخراجات النسخ التي وصلت إلينا إلى ما يأتي، اعتماداً على الزيادت والنقوص فيها:

١) الإخراج الأول: ك، ش، نقلاً من إحدى مسوّدات المؤلف.

٢) الإخراج الثاني: ش، مع بعض الإضافات.

٣) الإخراج الثالث: خ، م٢، ص، س.

٤) الإخراج الرابع: م١، ت، ر.

٥) الإخراج الخامس: وهو نسخته الخاصة التي لم تصل إلينا بعد.

ففي نسخة ك يظهر خط السمهودي كثيراً جداً في حواشي النسخة، وهو يشبه خطه الموجود على نسخة الروضة الفردوسية للأقشهري بخطه[1] في أماكن عديدة دون أدنى شك، وفي أخرها يظهر النص الآتي:

«هذا صورة ما وجد بخطه على نسـ[ـخة المؤلف] المباركة وكان فراغ هذ[ه النسخة. . . . .] الفجر يوم الاثنين ثامن الحجة الحرام [. . . .] أيضاً والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً [وصلى الله على سيدنا محمد وآله] وصحبه أجمعين ولا حول ولا قوة [إلا بالله العلي العظيم]».

وبعد هذا كتب عبد الرحمن الأنصاري[2]، وهو الذي تملك هذه النسخة بالإرث عن أبيه وجده، بخطه: «هذه النسخة مقابلة على أصل المؤلف وعلى هوامشها بعض تصحيحات هي بخط المؤلف رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه . . . آمين».

ونحن نعرف أن السمهودي فرغ من تبييض نسخته في مكة المكرمة، إذ قال:

---

(١) ورقة ٦١أ: «بلغ قراءة في الأولى عـ[ـلى] بقية [المسـ]ـندين الجمال عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح كتبه علي الحسني السمهودي»، وقد ترجم السخاوي للجمال عبد الله بن عبد الرحمن الكناني الشافعي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٥٢ ـ ٥٣ وقال: «قرأ عليه السمهودي أشياء وروى له عن أبيه عن جده عن داود الشاذلي مصنفه **البيان والانتصار في زيارة النبي المختار**، وتوفي سنة ٨٨٤هـ».

(٢) هو مؤلف **تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب**، ذكر نسبه في صفحة ٢٧.

«وكان الفراغ من تبييضه على يد مؤلفه بالمسجد الحرام المكي تجاه الكعبة المعظمة في سلخ شوال المبارك عام ست وثمانين وثمان مئة»، ولما كان تاريخ نسخة ك يوم الاثنين ثامن الحجة الحرام يقع في سنة ٨٨٦ هـ أيضاً فلا بدَّ أنَّ هذه النسخة قد نُسخت من مبيضة المؤلف قبل أن يضيف إليها ما أضاف من حوادث حريق المسجد وعمارته وغير ذلك بعد رجوعه إلى المدينة، وعُرضت عليه في ما بعد فأضاف إليها ما كان قد أضافه إلى نسخته بعد سنة ثمان وثمانين وثمان مئة، وهي سنة الإخراج الأخير لكتابه مما نجده في حواشي هذه النسخة.

رموز النسخ المعتمدة في التحقيق:

١) ت: نسخة المتحفة البريطانية (المكتبة البريطانية حالياً).

٢) خ: نسخة مكتبة ميونخ.

٣) ر: نسخة راغب باشا باستانبول.

٤) س: نسخة سليم أغا باستانبول.

٥) ش: نسخة مكتبة شقراء العامة المحفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية.

٦) ص: نسخة السيد صافي بن عبد الرحمن آل الصافي.

٧) ك: نسخة الحرم المكي بمكة المكرمة (الجزء الثاني فقط).

٧) م١: نسخة المكتبة المحمودية الأولى.

٩) م٢: نسخة المكتبة المحمودية الثانية.

نسخ وفاء الوفا الأخر:

وهناك نسخٌ أُخرُ من كتاب وفاء الوفا في جملةٍ من خزائن الكتب لم يَتَسنَ لي الآن الحصول عليها، وهي:

١) نسخة كمبردج: الفهرس، ملحق ١٣٥٨

٢) نسخة رامبور: الفهرس ١/ ٦٥٠ (٢٥٣)

٣) نسخة بانكيبور: الفهرس ١٥/ ١٠٩١

٤) نسختا المكتبة الوطنية بالرباط: برقم: ق ٥٣٥، وتقع في ٦٢٥ صفحة ومؤرخة في سنة ثمان وسبعين وألف، واخرى بجزءين وتقعان في ٣٩٩ صفحة و٢٨٢ صفحة، أرقامها: ك ٢٣١٩، ك ٢٨٢ ونسخهما ناسخ نسخة ص نفسه.

٥) نسخة معهد البيروني بطاشقند: برقم: ٤٤ وتقع في ٣٣٦ ورقة، وكتبها أحمد الامكي بالمدينة المنورة.

٦) نسخة خزانة القرويين بفاس: برقم: ٥٤٢ في جزءين كبيرين بخط مغربي كتبها حسن بن أيوب في أواخر صفر سنة إحدى وثمانين وتسع مئة.

٧) نسخة مكتبة آل الصافي الثانية المحفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة تحت رقم: ٢٥٧٢، وتقع في ٣٤٠ ورقة ومؤرخة في سنة ١١٢٤هـ، لم تصورها المكتبة لي لسوء حالها وحاجتها للترميم.

وصف النُسَخ المعتمدة في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق النص على النسخ الآتيــة:

١) **نسخة م١**: وهي نسخة المكتبة المحمودية المحفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة، تحت رقم: ٢٥٧١، وتقع في ٤١٧ ورقة.

وهي نسخة حسنة إلا إنها غير كاملة، مقابلة على الأصل الذي نسخت منه، كما يظهر ذلك في تصحيحات المقابلة المثبتة في الحواشي بخط الناسخ نفسه، وكُتب النص فيها بخط النسخ الورَّاقي الواضح الجلِّي الجميل الذي يقرب من خط الثلث إجمالاً، وكتبت الأبواب والفصول وعناوينها وبعض أوائل الجمل بخط الثلث الورَّاقي، وكتبت بعض أوائل الجمل وبعض عناوين الفصول بالمداد الأحمر الذي لم يظهر في التصوير، والظاهر أنها كانت مضطربة الأوراق قبل أن تُنَظم فسقطت بعض أوراقها وأجزاء من أوراقها من أثنائها وبخاصة ما بين الورقات ١٥٠ ـ ١٧٢ وغيرها، وأصاب بعض أوراقها بلل شديد أدى إلى سقوط أجزاء من

بعض أوراقها وإلى طمس أجزاء كثيرة من النص، وفي آخرها يظهر تقييد تاريخ النسخ: «وكان الفراغ من كتابته يوم التاسع والعشرين من شهر شعبان في اليوم المبارك نهار الاثنين في سنة احدى وستين وتسعماية. . . » دون ذكر اسم الناسخ أو مكان النسخ، والظاهر أنها كتبت في صنعاء.

كتب النص في الورقة أ ـ ب داخل جداول مزدوجة ملونة لا تظهر ألوانها في التصوير، وزينت الورقة ١أ بطرَّة مستطيلة الشكل، وزوقت أرضيتها برسوم نباتية وزهرية لا تظهر ألوانها في التصوير أيضاً، وفوقها استقرت قبة مقرنصة مسجدية الشكل تنبعث منها أنوار مشعة، وفي داخل الطرة يظهر عنوان الكتاب: «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» بخط الثلث الورَّاقي الجميل.

تحمل صفحة العنوان جملة من التملكات التي طَمَسَ بعضها إلصاقُ ورقة على طولها لتقويتها، ويظهر مما بقي منها:

أ) «الحمد لله من فضل الله سبحانه على عبده محسن أمير المؤمنين المؤيد بالله محمد بن أمير المؤمنين المتوكل على الله نفعه الله به بتاريخ شهر رجب سنة ١١٣٢».

ب) «لحمد لله من كتب العبد الفقير إلى الله تعالى إسحق بن المهدي غفر له وأحسن. . . ».

ج) «الحمد لله ثم من كتب الفقير إلى الغني أحمد بن محمد بن قاطن وفقه الله تعالى».

د) «ثم بالشراء الشرعي في سنة ١٢٣٨ في صنعاء المحمية [. . .] إلى محمد عايد غفر الله تعالى له ذنوبه. . . ».

هـ) ويظهر تملك باهت جداً في التصوير، يظهر منه: «يقول أحقر عباد الله [. . .] سنة ١٢٠٠».

و) وفي الورقة ١أ يظهر طابع خاتم: «وقف الكتبخانة المحمودية بالمدينة المنورة»، وتقييد: «وقف كتبخانة مدرسة محمودية».

وفي حاشية الورقة ١ب العليا كتب محمد عايد بخطه ما يأتي: «وقفت لله هذا المجلد وجعلت النظر فيه لنفسي مدة حياتي ثم للأرشد والأرشد من ذريتي ذكراً كان أو أنثى [. . .] والا فللأرشد من ذرية جدي شيخ الإسلام محمد مراد بن الحافظ يعقوب بن محمود الأنصاري [. . .] ذكراً كان أو أنثى ينتفع بنظره الخاص والعام، كتبه واقفه محمد عايد بن الشيخ أحمد علي بن الشيخ محمد مراد الأنصاري رضي الله تعالى عنه وعن والدية وعن أسلافه ومشايخه رضاء لا سخط بعده آمين».

٢) **نسخة م٢**: وهي نسخة المكتبة المحمودية أيضاً المحفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة تحت رقم: ٢٥٧٠، وتقع في ٣٤٣ ورقة.

وهي نسخة حسنة تامة مقابلة على الأصل الذي نسخت منه كما يظهر ذلك في تصحيحات المقابلة المثبتة في الحواشي بخط الناسخ نفسه، وربما على نسخة المؤلف كما يظهر من التعليق في حاشية الورقة ٦٥أ، ونصه: «هكذا في نسخة المصنف بعد قوله زمامها بياض وكتب مقابله في الهامش بخطه ما نصه كذا في نسختين من كتاب يحيى ولعله ثم قامت عَودها إلى آخره»، وفي التعليق في حاشية الورقة ١٣٦أ ونصه: "كذا رأيت بخط المؤلف مضروباً عليه بقوله اصلحت"، إلاَّ أنَّ حال هذه النسخة في أخطائها وتصحيفاتها الكثيرة لا تحملنا إطلاقاً على التصديق بأنها قوبلت جميعها على نسخة المؤلف.

كُتب النص فيها بخط النسخ الورّاقي اليمني القوي إجمالاً، وكتبت الأبواب والفصول وبعض رؤوس الفقر بخط الثلث الواضح.

تحمل هذه النسخة تاريخ الفراغ من تبييضها «في سلخ شوال المبارك عام ست وثمانين وثمانماية» بيد أنها لا تحتوي علـى اسم الناسخ ولا سنة النسخ، ولما لم أرَ المخطوطة الأصل لتقدير تاريخ نسخها من تاريخ صناعة كاغدها، إنْ كان هذا الكاغد مشرقياً (او يمنياً) أو فرنجياً، فإنَّ تقدير تاريخ نسخها يبقى في بابة الحدس والتخمين، فلعها كتبت في اليمن في حدود سنة ٩٨٠هـ تقديراً.

في صفحة العنوان يظهر تقيدا تملك، نص الأول منهما: «من كتب الفقير عبد الله غُفر له سنة ١١٤٤»، ونص الآخر: حسبي الله ثم صار من كتب الفقير إلى

عفو ربه الرحيم أحمد باشا [. . .] إبراهيم غُفـر لهما ج (جمادى الأولى) سنة ١٢٠١.

وفي صفحة العنوان وفي صفحات عديدة من المخطوطة يظهر طابع خاتم وقف ونصه: «وقف محمد أمين أفندي بن شيخ الإسلام ولي الدين أفندي ابن الحاج مصطفى أغا ابن الحاج حسين أغا سنة ١٢٠٧» مع طابع خاتم: «وقف كتبخانة مدرسة محمودية بالمدينة المنورة» أيضاً.

٣) **نسخة س**: وهي نسخة مكتبة حاجي سليم أغا المحفوظة بالمكتبة السليمانية باستانبول تحت رقم: ٧٧٠، وتقع في ٣٤٨ ورقة.

وهي نسخة حسنة تامة مقابلة على الأصل الذي نسخت منه كما يظهر من تصحيحات المقابلة المثبتة في الحواشي بخط الناسخ نفسه، وكتب النص فيها بخط النسخ التدويني الواضح، وكتبت الأبواب والفصول وعناوينها وكثير من رؤوس الجمل بالمداد الأحمر، فهي لذلك لا تظهر في التصوير.

كتبها عبد الرحمن بن أحمد الشيرازي المدني وكان الفراغ منه يوم الخميس ثامن شهر ذي القعدة الحرام عام أربع وخمسين وتسعماية دون أن يذكر الناسخ تاريخ فراغ السمهودي منه ولا تاريخ تبييض نسخته وإضافاته.

في الورقة ١ب والورقة ١٩١أ يظهر طابع خاتم وقف بيضوي الشكل كبير الحجم، يظهر منه ما يأتي: حسبي الله قد وقف هذا الكتاب المستطاب لوجه الله الملك الوهاب حاج سليم أغا وشرط بان لا يخرج برهن [. . .] فمن بدله بعد ما سمعه [فإثمه على الذين يبدلونه].

صفحة العنوان مثقلة بتقيدات التملك الظاهرة والمطموسة وبعض أبيات الشعر، وهي:

١) [. . .] بالشراء الشرعي إلى ملك الفقير الحقير [. . .] والفقيرشيخ زادة يعقوب بن [. . .] أحمد المدرس بالحرم الشريف المنير في مصر المحروسة سنة ١٠٥٩.

٢) مما أنعم المولى به على عبده مصطفى بن المرحوم يوسف أفندي المدرس [. . .] عام عفى عنهما.

٣) ثم صار من تفضلات الله وله الحمد [. . .] ربيع الثاني ١١١٩.

٤) من نعم الله على عبده الفقير أحمد بن [. . .] الحلبي عفى الله عنه سنة ١٠٦٦.

٥) طالع في هذا التاريخ الشريف ودعا لمؤلفه بالغفران الراجي عفو ربه حسين بن علي الحلبي القاطن بمكة المشرفة في أواخر محرم الحرام من شهور سنة ١٠٦٧.

٦) الحمد لله مستحقه هذا الكتاب شريته بمدينة صنعاء المحمية من ورثة الإمام المتوكل على الله بثمن قدره أربعون حرفا من [. . .] عشرة حروف بقرش [. . .] أربع قروش [. . .] وكتبه أحقر عباد الله [. . .] ونفعنا به وبلغه امله بحق محمد وآله بتاريخ رجب الفرد سنة ١١١٤.

٧) أنشدني السيد أحمد بن السيد عثمان العاتكي للشيخ ابن علان:

لم أسع في طلب الحديث لسمعه ... أو لاجتماع قديمه وحديثه

لاكن إذا فات المحب لقاءُ منْ ... يهوى تعلل باستماع حديثه

٨) لكاتبه الحقير عبد الرحمن سامحه الله:

ظبي كبدر التمِّ في حسنه ... تحيي لَماه الميت في رمسه

أضحى به ظبي الفلا آنساً ... والظبي مغبوط على أنسه

فاستملحوا نظمي ولا تعجبوا ... فالجنس منضَمٌّ إلى جنسه

٩) ولله در القائل:

يا عين إن بَعُد الحبيب وداره ... ونأت منازله وشطَّ مزاره

فلك الهناء لقد ظفرت بطائل ... إن لم تريه فهذه آثاره

الطريف في هذه النسخة هو انتقالها من بلد إلى آخر في أزمان مختلفة، فبعد نسخها في المدينة انتقلت إلى مصر ومنها إلى مكة المكرمة ومنها إلى صنعاء ومنها

إلى مكة المكرمة أو المدينة ثم إلى استانبول أو من صنعاء إلى استانبول مباشرة.

٤) نسخة ر: وهي نسخة مكتبة راغب باشا المحفوظة في المكتبة السليمانية باستانبول تحت رقم: ٨٢٨ ورقمها القديم: ٩٧٤، وتقع في ٣٥٣ ورقة بجزءين في مجلد واحد، كتبهما أحمد بن عبد الحفيظ المكبر المدني في يوم الأربعاء خامس عشر ربيع الأول عام اثنين وخمسين وتسع مئة، كما يظهر في آخر الجزء الأول، وفي أخر الجزء الثاني جاء: «أحمد بن عبد الحفيظ المبلغ خلف الشافعية بالمسجد النبوي برسم الفقيه الكامل شمس الدين محمد بن الشيخ الصالح حسن الغمري»، وكان الفراغ من كتابتها «يوم الأحد المبارك سابع عشر جمادى الآخر عام ثلاثة وخمسين وتسعمَاية».

وهي نسخة حسنة مقابلة على الأصل الذي نسخت منه كما يظهر من رموز المقابلة وتصحيحاتها المثبتة في الحواشي بخط الناسخ نفسه وبخط علي بن محمد بن عراق، وقد سقطت منها ورقة واحدة ما بين الورقة ٦١ ـ ٦٢ قبل أن ترَقَّم أوراقها، وترك الناسخ في مواضع صور الحجرة الشريفة بياضاً.

كُتب النص فيها بخط النسخ الورّاقي القوي الواضح إجمالاً، وكتبت بعض عناوين الفصول وأوائل بعض الفقر بالمداد الأحمر التي لم تظهر في التصوير.

في صفحة العنوان يظهر طابع خاتم دائري كبير كتب فيه بخط التعليق التركي الورّاقي الجميل: «حسبي الله وحده من الكتب التي وقفها الفقير إلى الله ربه ذي المواهب محمد المدعو بين الصدور براغب وكفى عبده»، وفي أسفل الصفحة يظهر طابع خاتم دائري صغير هو خاتم الجمهورية التركية بعد إلغاء الخلافة العثمانية.

ويظهر فيها أيضاً تملك مطموس تماماً وأخر هو: «دخل في نوبة الفقير إلى رحمة مولاه سبحانه وتعالى حفيد بن الصدر محمد صادق قاضي بالقاهرة عفي عنه سنة ٩٧»، وهو يريد إما ١٠٩٧ أو ١١٩٧ والأول أرجح.

وفي صفحة العنوان يظهر البيتان المشهوران في مدح هذا الكتاب، وهما

يذكران دائما في صفحات عنوان النسخ، مع تغيير يسير في بعض الالفاظ:

من رام يستقصي معانيَ طيبة ويشاهد المعدوم كالموجود[1]

فعليه باستيفـــاء تاريـــخ الوفـــا تـأليـف عـالـم طيبـة السمهـودي

٥) نسخة خ: وهي نسخة محفوظة في مكتبة الدولة بميونخ ـ بافاريا بألمانيا تحت رقم: ٣٨١، وتقع في ٣٣٥ ورقة.

وهي نسخة حسنة تامة ومقابلة على الأصل الذي نسخت منه كما يظهر ذلك في رموز المقابلة وتصحيحاتها الكثيرة المثبتة في الحواشي بقلم الناسخ نفسه.

كتبت في المدينة المنورة: «يوم الجمعة المبارك الثاني والعشرين من شهر رجب من شهور سنة اثنتين وخمسين وألف دون ذكر اسم الناسخ».

تملكها أحمد بن سليمان الحسني السمهودي الشافعي المفتي الأشعري، كما يظهر في صفحة العنوان وفي آخرها.

وتملكها أيضاً «عبد الله بن أحمد الشهابي بن حسن بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن أخي مصنف هذا الكتاب»، وهو الذي ملأ كثيراً من حواشيها بتعليقات وشروح ونقول من مصادر مختلفة وذيَّل الكثيرمن ذلك باسمه.

كتب النص فيها بخط النسخ التدويني الواضح المضغوط، والظاهر أن الناسخ لم يستعمل المداد الأحمر لظهور كل عناوين الأبواب والفصـول في التصوير.

في أخرها يظهر بيتان من الشعر كتبا بخط يشبه خط عبد الله بن أحمد الشهابي السمهودي، وهما:

عصيت هوى نفسي صغيراً فعندما أتتني الليـالـي بالمشيب وبالكبر

أطعت الهوى عكس القضية ليتنـي خلقت كبيراً ثم عدت إلى الصغر

---

(١) كذا وردت: معاني، تصحيف: معالم، وباستيفاء وردت باستقصاء.

٦) **نسخـة ت**: وهـي نسخـة المتحفـة البريطانيـة التي تسمى الأن: "المكتبة البريطانية"، المحفوظـة تحت رقـم: Add 9917 وتقع في ٤٧٩ ورقة.

وهي نسخة ساذجة رديئة خالية من صفحة العنوان، وتكثر فيها البياضات التي تبلغ أحيانا صفحة كاملة، تركها الناسخ دون سبب ظاهر، وهو بعد ذلك لم يقابلها على الأصل الذي نسخت منه، وترك أيضاً مكان صـور الحجرة الشريفة بياضاً، والظاهر أنَّ ناسخها لم يكن يكن يُحسن العربية لذلك كثرت فيها التصحيفات والأخطاء النسخية.

كتب النص فيها بخط النسخ التدويني الضعيف المشوب بخط الرقعة الرديء، وكتبت الأبواب والفصول وعناوينها بالخط نفسه فهي لذلك لا تتميز عن النص إلا بصعوبة، كل ذلك داخل جداول ثلاثية لا تظهر ألوانها في التصوير، وقد ترك الناسخ مكان الطرَّة في الورقة ١أ بياضاً أيضاً.

أصاب النسخة بلل شديد أثَّرَ كثيراً على وضوح النص فطُمِست أجزاء واسعة منه حيث انتشر المداد فزاد كلُّ ذلك في صعوبة قراءته.

في أخرها يظهر تاريخ نسخها دون ذكر اسم الناسخ كما يأتي: «وكان الفراغ من نسخ حروفه الا انه عام ست عشر بعد الالف هجرة نبوية».

وفي ظهر الورقة الأخيرة كتب باللغة الانجليزية ما نصه:

History of Medina, meccka & Hedgiaz-written in 1016-A.H.

٧) **نسخة ش**: وهي نسخة مكتبة شقراء العامة التي آلت أخيراً مع مخطوطات المكتبة الأخر إلى مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، وهي محفوظة فيها تحت رقم: ٩١ شقراء، وتقع في ٣٥٦ ورقة.

وهي نسخة حسنة غير تامة ومقابلة على الأصل الذي نسخت منه كما يظهر ذلك في تصحيحات المقابلة النزرة المثبتة في الحواشي بخط الناسخ نفسه، عاثت الأرضة والرطوبة في أوراقها الأولى عيثاً شديداً فاختفت أجزاء كبيرة من النص في الورقات ١ ـ ١٣ وفي أماكن أخرى منها حيث ألصق أحد المالكين لها شرائط

أوراق بيضٍ أخفت كثيراً من النص، ومع هذا فقد سقطت عدة أوراق منها: ورقتان من أولها وخمس ورقات في الأقل ما بين الورقة الأولى والثانية، واضيفت إليها ورقتان في أولها، يظهر فيهما ما نصه بخط حديث:

١) «وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى بقلم المؤلف قطب الدين ولد شيخ بايزيد جنابي عام ١٠٣٢ هـ، وبعد ذلك طابع خاتم دائري الشكل، يظهر فيه النص: وزارة المعارف الادارة العامة للمكتبات، المكتبة العامة بشقراء، اسست سنة ١٣٧١ هـ»، وقد صححت هذه المعلومات في ورقة أضيفت في أولها كتبت على الآلة الكاتبة اعتماداً على كشف الظنون ومعجم المؤلفين ومعجم المطبوعات لسركيس، مع ذكر مقاسها وعدد الأسطر فيها: ٢٥س، ٢٥،٥×١٨سم.

وفي الورقة الثانية يظهر تقيد تملك ونصه: "في ملك المملوك لرب الملوك عثمان بن عبد العزيز بن منصور بن حمد بن إبراهيم بن حسين الناصري العمروي التميمي الحنبلي النجدي"، ويظهر هذا التقييد بزيادة بعض الألفاظ في أكثر من مكان في المخطوطة.

ففي الورقة ١٥٥أ يظهر النص السابق مع زيادة: «بالشري الشرعي في البصرة المحروسة سنة ١٢٤١» مذيلاً بطابع خاتمه.

ومثل هذا أو قريب منه يظهر في الورقة ٣٥٦أ و ب، وأضاف الشيخ عثمان بخطه فهرساً لمحتويات النسخة سقطت ورقة منه، وقد شغل الأوراق ٣٥٧أ ـ ٣٥٩أ، ولم يكمله فقد توقف عند الفصل الأول من الباب الثامن، وأضاف شروحاً قليلة حول بعض المواضع في حواشي النسخة، أدرجنا المهم منها في الحواشي.

وتحتوي الورقة الثانية المضافة على تقييدي تملك ووقف وهما:

١) في ملك الفقير إلى الله تعالى علي بن عبد الله بن عيسى[1] غفر الله له ولوالديه آمين.

٢) أما تقييد الوقف فنصُّه: قد وقف الشيخ علي بن عبد الله بن عيسى هذا

---

(١) انظر عنه: تاريخ علماء نجد في ستة قرون ٤/ ٧٢٠.

الكتاب على طلبة العلم في آل عيسى وجعل النظر عليه لإبراهيم بن صالح بن عيسى[1]، ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٠٥هـ. ومثل هذا التقييد يظهر في حاشية الورقة ٣أ ولكن دون تاريخ.

وفي آخرها يظهر تاريخ الفراغ من نسخها مع اسم الناسخ، وهذا نصه: «قد وقع الفراغ عن تكتيب هذا الكتاب بمسمى وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى من يد الفقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي عفو ربه الكريم قطب الدين ولد شيخ بايزيد جنابي غفر الله له ولوالديه ولمن نظر فيه سنة ١١٣٢».

٨) **نسخة ص**: وهي نسخة مكتبة السيد صافي بن عبد الرحمن آل الصافي المحفوظة الآن في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة تحت الأرقام: ١٤٨، ١٤٩، وتقع في جزءين: الأول منهما يقع في ٥٠٩ صفحات، والثاني في ٣٥٠ صفحة.

وهي نسخة حسنة تامة إلا أنها ساذجة وغير مقابلة على الأصل الذي نسخت منه ولا تحتوي على صفحة العنوان، وتقع في جزءين غير منفصلين إلا أنَّ كلَّ جزء منهما يحمل ترقيماً خاصاً به وتاريخ الفراغ من نسخه، وهي النسخة التي اعتمدها الشيخ محي الدين عبد الحميد رحمه الله وإيانا في نشرته، على الأغلب.

كُتب النص فيها بخط الرقعة التدويني الواضح المشوب بالنسخ التدويني، وكتبت الأبواب والفصول وبعض عناوينها ورؤوس الفقر بالمداد الأحمر الباهت لذلك لم تظهر في التصوير.

في آخر الجزء الأول يظهر تاريخ الفراغ منه، وهو: «ولله الحمد والمنة على إتمام نسخه على يد الفقير الحقير موسى بن علي موسى[2] افندي ثاني الأئمة المالكية وكاتب التحريران العربية ومستنطق ديوان الحكومة السنية وكان الفراغ منها في اليوم الثالث عشر من شهر رجب المبارك سنة الف وثلثماية وثمانية وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

---

(١) المصدر نفسه ١/١١٧.

(٢) وكاتب هذه النسخة ممن عني بتاريخ المدينة، ومن آثاره في ذلك رسالة في وصف المدينة المنورة نشرها حمد الجاسر في كتاب رسائل في تاريخ المدينة، ولمؤلف هذه الرسالة أحفاد في عصرنا.

وفي آخر الجزء الثاني: «وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة من ابتدائها إلى منتهاها من يد الحقير الفقير كاتب العربية بالخزينة الديوانية موسى بن الأفندي علي موسى ثاني الأئمة المالكية في اليوم العشرين من شهر شوال عام خمسة بعد الثلثماية والف من الهجرة النبوية والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين».

الظاهر أنَّ هذه النسخة ملفقة من نسختين فإن الجزء الأول منها كتب سنة ١٣٠٨هـ والثاني سنة ١٣٠٥هـ فمن غير المعقول أنَّ الناسخ بدأ بالثاني قبل الأول ثم بعد ثلاث سنين أنجز الأول، والدليل أنه كتب في نهاية الجزء الثاني بعد سرد نسب السمهودي: "منقولة هذه النسخة المباركة المشتملة على مآثر بلدة أشرف الورى الذي وجدناها بخط المألف رحمه تعالى وتصحيحه عليها، وليس موجود ومصحح بخط المؤلف سواهـا، وهي عند السيد محمد حمزة مدني ابن المرحوم السيد محمد مدني الحسيني شيخ السادة الخطباء بحرم سيد الأصفياء وهذه النسخة المصححة على يد ناظمها ومألفها حضرة الإمام السيد السمهودي أمام المدينة المنورة في عصره وخطيب المنبر المحمدي ووحيد دهره وقد نقلتها في دار ناظرها إلا أن كونها من شرط الواقف انها لا تخرج من بيته فضلاً من ان تنقل من البلدة وذلك بعون الله وتوفيفه وببركة نبيه ومصطفاه وحبيبه فنسخها بيده الفقير كاتب العر[بية. . .] الديوانية".

أما في آخر الجزء الأول وبعد سرد نسب السمهودي أيضاً، جاء: "منقولة هذه النسخة المباركة المشتملة على مآثر بلدة أشرف الورى وجدناها بخط وتصحيح المؤلف رحمه الله تعالى وكاتب هذه وناقلها العبد الفقير الحقير إلى الله تعالى موسى بن الأفندي علي موسى باش كاتب التحريران العربية ومستنطق ديوان الحكومة السنية بالمدينة المنورة وإمام بالحرم الشريف النبوي من المالكية والله المستعان".

والطريف في الأمر أن هذا الناسخ هو نفسه ناسخ النسخة المحفوظة بالمكتبة الوطنية بالرباط، وهي تقع في جزءين أيضاً، فقد جاء في آخرها:

"وكان الفراغ من كتابة تبييض هذه النسخة من ابتداءها إلى منتهاها في يد

الحقير الفقير لربه كاتب تحريران العربية بالخزينة الديوانية بديوان الحكومة السنية بالمدينة المنورة موسى بن المكرم أفندي علي موسى ثاني الأئمة المالكية بمسجد خير البرية الحرم الشريف النبوي في اليوم السابع والعشرين يوم الجمعة في شهر ربيع الآخر عام ثلثماية وسبعة بعد الألف من الهجرة. . . " .

وفي آخر نسختنا يظهر طابعا خاتمين: الأول بيضوي الشكل مكتوب فيه: «وقف هذا الكتاب السيد صافي على كتبخانته سنة ١٣٢٧»، والآخر دائري كبير يظهر فيه: «وقف لله [. . .] السيد صافي [. . .] واولاده وأولاد اولاده الذكور وجعل النظر له ومن بعده للارشد من أولاده وجعل مقره في كتبخانته واذا انقرضوا والعياذ بالله يكون النظر على الكتب المذكورة لشيخ السجادة العلوية بالمدينة المنورة كائنا من كان وشرط الواقف ان لا يخرج كتابا إلا [. . .] برهن قيمته مثليه وان لا يحبس اكثر من سنة وان لا يخرج من المدينة المنورة فمن غيره او بدله او باعه فالله ورسوله حسيبه وخصمه فمن بدله بعد ما سمعه فاثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم».

٩) **نسخة ك**: وهي نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف المحفوظة تحت رقم: ١٥٢٥، وتقع في ٢٤٨ ورقة، ومقاسها ١٧ × ٢٦سم.

وهي الجزء الثاني فقط من نسخة حسنة تامة مقابلة على الأصل الذي نسخت منه قبل أن تُضاف إليها الزيادات وُيجرى عليها الشطب، كما يظهر ذلك في تصحيحات المقابلة ورموزها المثبتة في الحواشي بخط الناسخ نفسه الذي لم بشأ أنْ يذكر اسمه.

حواشيها تكاد تكون مثقلة بالتصحيحات والزيادات إضافة إلى الشطب في أصل النص، وهذه الإضافات بخط السمهودي نفسه على الأغلب، ولذلك اتخذتها أصلاً في تحقيق هذا الجزء من الكتاب، وتبدأ في بداية **الفصل الثاني والثلاثين من الباب الرابع** وهو في «أبواب المسجد وما سُدَّ منها وما بقيَ وما يحاذيها من الدور قديماً وحديثاً».

وفي حاشية الورقة ١٦٨أ يظهر تقييد قراءة بعضه مطموس في التصوير وما

يظهر منه هو: «قرأه سيدنا وشيخنا ومولانا الوالد أبي عبد الله عمر بن محمد علوي شيبان[1] لطف الله به لهذا التاريخ من أوله على هذا الفصل الخامس في فصل [...] يوم الأحد لسبع خلون من شهر ذي القعدة سنة ٤٤ وتسعماية وفي ذلك اسوة حسنة لمن [...]»، وهذا يعني أن النسخة نسخت قبل هذا التاريخ.

وفي صفحة مضافة قبل صفحة العنوان يظهر تقييد تملك باسم عبد الرحمن الأنصاري المدني في سنة ١١٦٣ هـ مع طابع خاتمه، وأضاف الأنصاري بخطه: "قال كاتبه لطف الله به رأيت من نسخ هذا الكتاب المستطاب بالمدينة المنورة في سنة ١١٩٠ هذه النسخة المباركة منها مجلد ٢ صحاح وعليها هوامش بخط مؤلفها، ونسخة عند صاحبنا السيد علي السمهودي[2] [...] الشافعي، ونسخة عند صاحبنا محمد [...] وعليها خط المؤلف المليح [...]".

وأضاف الأنصاري في ظهر هذه الورقة فهرساً بمحتويات النسخة.

أما صفحة العنوان فإنها تحتوي على جملة من التملكات الظاهرة والمطموسة عمداً، إضافة إلى طابع خاتم «مديرية الأوقاف العامة» وعلى البيتين المشهورين في مدح الكتاب والمنسوبين هنا إلى ابن أبي الحرم، وهما:

من رام يستقصي معالم طيبة ... ويشاهد المعدوم كالموجود

فعليه باستقصا الوفاءِ فإنه ... تاريخ عالم طيبة السمهودي

أما تقييدات التملك فالظاهر منها ما يأتي:

١) «الحمد لله طالع فيه مراراً واقتطف من حدائقه ازهارا الراجي عفو ربه الكريم الباري عبد الرحمن بن الشيخ عبد الكريم الأنصاري الخزرجي المدني [...] عاملهما الله تعالى بلطفه الخفي والمسلمين آمين سنة ١١٥٠».

---

(١) هو عمر بن محمد بن أحمد باشيبان الحضرمي المتوفى سنة ٩٤٤هـ، ترجم له كحالة في معجم المؤلفين ٧/٣٠٦ وبروكلمان ١/٤٠١ وذكرا له كتاب ترياق أسقام القلوب في ذكر حكايات السادة الأشراف.

(٢) ترجم له الأنصاري في تحفة المحبين ٢٧٣ ـ ٢٧٤ وقال: وبيننا وبينه صحبة شديدة ومحبة ومودة أكيدة.

٢) «ودخل في ملك الفقير يوسف بن عبد الكريم الأنصاري عفا الله عنهما».

٣) «سبحان الحي الباقي انتقل بالميراث الشرعي إلى ملك الفقير إلى رحمة ربه الكريم الباري [. . .] عبد الكريم ابن يوسف بن عبد الكريم الأنصاري الامام بمسجد النبي عليه الصلاة والسلام»، مع طابع خاتمه.

٤) «سبحان الحي الباقي ثم انتقل بالارث الشرعي إلى ملك عبد الرحمن بن المرحوم عبد الكريم بن يوسف بن عبد الكريم الانصاري [. . .] وذلك بعد وفاته وذلك في يوم عرفة يوم الاثنين سنة [١١١٨]»(١).

٥) «ثم انتقل بالشراء الشرعي إلى الفقير إلى الله تعالى محمد امين بن علي [. . .] المدني الحنفي وذلك في ذا الحجة (؟) سنة ٩٥ [١١]».

أما تاريخ نسخها فقد سبق أن ذكرناه وهو: «وكان فراغ هذه [. . .] الفجر يوم الاثنين ثامن الحجة الحرام [من شهور سنة ست وثمانين وثمان مئة].

وفي الورقة ١ب ـ ٢أ يظهر طوابع ثلاثة أختام: اثنان منها مطموسان تماماً، أما الثالث فيظهر منه: عبد المطلب [. . .] سليمان عن جانب [الشـ]ـريف ابن المرحوم [الشـ]ـريف غالب سنة ١٢٥٤».

كُتب النص فيها بخط النسخ التدويني المشوب بخط التعليق، وكُتبت بعض الفصول ورؤوس الفقر بالمداد الأحمر وهي لذلك لم تظهر في التصوير.

منحى التحقيق:

الحق أنَّ قارىءَ أيةِ نسخةٍ مخطوطةٍ من النسخ التي اعتمدتها في تحقيق النص لا يستطيع أن يتلمس خُطَاهُ بيسرٍ في مدالجها أو وضوحٍ في دروبها لكثرة ما عراها من التحريفات والتصحيفات والسقط، إضافة إلى الكلمات أو الجمل التي عبث بها النساخ أو عاثت فيها الأرضة والرطوبة، أو جنى عليها أحد القراء أو المتملكين،

---

(١) الإضافة من تحفة المحبين ١٨.

وهذه كلها أدواء يعاني منها المحقق والمفهرس معاً، ولا يرجع هذا إلى قصور المؤلف رحمه الله وإيانا في تصنيفه هذا بل إلى غرابة كثير من الألفاظ وأسماء المواضع التي أعيت النسَّاخ فلم يحسنوا قراءتها فاتعبونا في فكِّ معمَّياتها إما بالرجوع إلى المصادر التي استقى المصنف معلوماته منها أو إلى كتب البلدان والمناسك، فكانت خير عون في تقويم كثير من ألفاظ النص او الإضافة إليه؛ بل وحتى هذا الجهد المضني في الوصول إلي ما وصلنا إليه كان نفعه محدوداً إلى حد ما لأن المصنف كان يختصر في الغالب الخبر إذا أشار إلى مصدره أو أنه كان يقتبس من بعض المصادر حرفياً دون عزوٍ لما يقتبس، ومن ثم يتبنى الخبر أو آراء المصنفين ومناقشاتهم ويسردها مع كلامه ومناقشاته فتظهر للقارىء وكأنها من تحبيره وهي لغيـره، أو أنه يتصرف في النص فيسقط بعض كلماته ويغيِّر بعضها، أو أنه لم يحسن قراءة النص[1] كما فعل في نقله من كتاب **أخبار المدينة** لابن شَبـّة، أو أنه يقتبس حرفياً من مؤلف سبق له أن اقتبس من مؤلف آخر فأجرى الأخيرعلى النص تغييراً أو اختصاراً فينقله السمهودي وكأنه ينقل من المصدر الأول مباشرة، وقد أشرت إلى كلِّ ما توصلت إليه في الحواشي بلفظ: «نقلاً من» أو «حرفيا في» أو «يختلف النص عن ما هنا»، بل انني قد أنقل النص من الأصل في الحاشية حتى يتمكن القارىء من مقارنة النصين ومن ثم الحكم عليهما.

وفي بعض الحالات ـ وهي قليلة ـ فضَلَّت إثبات قراءة اللفظة من النص المقتبَس على قراءة النُسَخ وبخاصة إذا كان الاقتباس من **الصحيحين** أو من كتب الحديث الأخرى التي يشير المؤلف إلى الاقتباس منها.

الظاهرة البارزة في الكتاب أن السمهودي اقتبس كثيراً من معلوماته من المصادر المختلفة بالواسطة وليس مباشرة، ومع هذا فقد كان ناقداً بارعاً متقصياً مدققاً كلَّ خبر يقف عليه، فكان تصدِّيه لتاريخ المدينة «جامعاً ومحققاً حتى أوفى

---

(١) انظر: ملاحظات حمد الجاسر على كتاب **تاريخ المدينة** المطبوع، حيث اثبت من الأخطاء نحو ٣٠٦ في مقال نشره في مجلة العرب، من س ١٨/ ٢٨٩ إلى س٢١/ ٢٠٩.

على الغاية من ذلك[1]، دليلاً ناصعاً على حبه الدافق لهذه المدينة المقدسة، فهو لم يكتف بمصادره بل حاول الوقوف على كل ما استطاع الوقوف عليه من الآثار داخل المدينة وما بقربها من مساجد ودور وأمكنة، وأضاف إلى ما ورد في المصادر وصفَ ما شاهده، وصفاً مبنياً على أساس قوي من محاولة تقديم صورة واضحة للموقع أو المكان من مختلف النواحي؛ فهو يستعين في ذلك في بعض الأحوال بما يتخذه علماء الأثار والباحثون من الوسائل، فهو يسجل ما هو مكتوب، وهو يصف نوع البناء للموضع، وهو يحدد المسافة بينه وبين أشهر المواضع المعروفة، وهو يوضح بين ما يذكره بناءً على ما شاهده وما يورده من مصادره من خلاف، مبيِّناً ما يراه صواباً»[2]، فهو لذلك لم يقبل كلَّ أقوال ابن حجر والمطري والمراغي وابن النجار مثلاً على وجهها بل كان يخضعها للنقد ومن ثمَّ الرفض أو التأويل ويدلل على كلَّ ذلك بأقوال المؤرخين الآخرين وملاحظاته الشخصية، بل ولم يتردد في نسبة الوهم إلى هذا أو ذاك من مؤرخي المدينة أو غيرهم من المحدِّثين وبخاصة ابن حجر شيخ السخاوي الذي عرف السمهودي في المدينة وترجم له في **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة** وفي **الضوء اللامع** ترجمة واسعة لم تخلُ من نقد، فقال فيهما: "فهو انسان فاضل متفنن متميز في الفقه والأصلين، مديم للعمل والجمع والتأليف متوجه للعبادة والمباحثة والمناظرة قوي الجلادة على ذلك طلق العبارة فيه مغرم به مع قوة نفس وتكلُّف خصوصاً في مناقشات لشيخنا في الحديث ونحوه"[3]، وقال في **التحفة اللطيفة**: "وإنه لو أعرض عن كثير من المعارضات لشيخنا كان أوفق"[4].

ومع كلَّ هذا فإن السمهودي قَلَّ أنْ يترك شاردة أو واردة تتعلق بالمدينة من قريب أو بعيد إلا ذكرها، فاستوفى تاريخها واستقصى أخبارها في المصادر العديدة

---

(١) رسائل في تاريخ المدينة لحمد الجاسر ٤٩.

(٢) المصدر نفسه ٣٣.

(٣) الضوء اللامع ٥/٢٤٧.

(٤) التحفة اللطيفة ٢/٢٤٨.

استقصاءً لم يستطع مؤرخ للمدينة قبله أو بعده أن يقوم بما قام به السمهودي رحمه الله وإيانا في هذا التاريخ الشامل.

لقد أخذت نفسي عند العمل في هذا الكتاب بضبط نصوصه وأعلامه وتوثيق نقوله واقتباساته وتخريج أحاديثه النبوية مع الحرص الجمِّ على سلامة المقابلة والمقارنة بين النسخ، فحاولت أن أُخرج النص على الصورة التي أرادها المؤلف أو في الأقل قريباً منها ما استطعت، بيد أنَّ الصعوبة الكبرى التي عانيتها تكمن في أنَّ السمهودي كان يغيِّر في نسخته مراراً وتكراراً فتُنسخ نسختة هذه ثم يضيف إلى نسخته أو يسقط منها فتُنسخ هذه مرة أخرى فلذلك كان الاختلاف في نص هذه النسخ تبعاً لإخراجاته، ومن هنا فأنني لم أتَّخذ أياً من هذه النسخ أساساً «أُمّـاً» للمقارنة كما هو معهود ومعروف في عالم تحقيق النصوص، بل عملت على إثبات ما ذكرته النسخ بكامله وأشرت إلى ما لم يُذكر في النسخ الأخر في الحواشي، وأهملت الإشارة إلى الفروق التي لا تغيِّر من معنى أو مغزى مثل: "فقال وقال"، وما إلى ذلك، وأخطاء الأعداد، وما أشبهها، ولم أذكر من الفروق إلا ما كان لذكره وجه.

ولم أحِدْ عن هذا المنهج من أول الكتاب إلى بداية **الفصل الثاني والثلاثين من الباب الرابع** حيث تبدأ مخطوطة الحرم المكي الشريف التي اتَّخذتها «أُمّـاً» في القسم الذي حوته من النص لأنها، على ما يظهر، تحمل تصحيحات السمهودي بخطه، دون أنْ أُغْفِلَ الإشارةَ إلى اختلاف النُسَخ الأُخَر معها أو أختلافها مع بقية النسخ المعتمدة في التحقيق، وهذا أيضاً أسلوب في التحقيق جديد على من لم يعهد مثله.

وترجمت لكثير من الأعلام، أو المواضع التي وردت في النص ترجمة مختصرة ما أسعفتني المصادر المتاحة لي مع الإشارة إلى مصادر ترجمة هذا العلم أو ذاك على وجه الاختصار، واغفلت الكثير من رجال الإسناد لسهولة الوصول إليهم في كتب الرجال ولتفادي تضخيم حجم الكتاب، وشرحت، ما استطعت، كلَّ لفظة قد تكون غريبة على القارىء اعتماداً على **تاج العروس** وغيره.

وقد حاولت، ما استطعت، عزو اقتباسات السمهودي إلى المصادر التي اقتبس منها، وحاولت أيضاً تخريج الأحايث النبوية الشريفة وعزوها إلى مظانِّها المختلفة، فكان عليَّ أنْ أستعين بمكتبة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن والمكتبة البريطانية ومكتبة كلية الدراسات الشرقية والإفريقية مراراً للوصول إلى ما لم أستطع الوقوف عليه في مكتبة جامعة لايدن بهولندا.

وقد انتويت أنْ أُلحق بالكتاب فهارس شاملة كاشفة تدل على أعلامه وأماكنه وآيات القرآن الكريم فيه والحديث الشريف وأبيات الشعر والقبائل وما إلى ذلك مما يُعين القارىء ويُسعف المحقق الجاد الحريص.

وهنا لا بدَّ لي من كلمةٍ أنفثُ من خلالها بثي وحزني ومعاناتي الجمَّة مع بعض المصادر التي تعاملت معها، فقد ابتُليَ عالم تحقيق النصوص بكارثة أصحاب دكاكين النشر الذين دفعهم حبُّ المال العاجل على حساب سلامة النص وتوثيقه، فاغرقوا السوق بمصورات الطبعات السقيمة، وليتهم اقتصروا على إخراج الطبعات القديمة النفيسة الموثوقة التي أصبحت في طبقة المخطوطات حتى وأن كانت خالية من الفهارس، فإنَّ سلامة نصوصها تشفع لها أمام هذا السيل العرم من النصوص المشوهة التي يزعم ناشروها تحقيقها، والتي يقف المحقق إزاءها حائراً قلقاً من تفشي الاستهتار بهذا التراث النفيس، فقد لعب فقدان التدريب على أصول التحقيق والكسل وقلة الاهتمام واستغفال القارىء والسرعة في إنجازها طلباً للمال العاجل دوراً عجيباً في تشويهها، بل أن بعض دكاكين النشر التي صوَّرت جملة من النصوص أو أعادت طبعها زادت الأمر سوءاً، فشاع فيها التحريف والتصحيف والأوهام، إذ قلَّ أنْ تجد نصاً سليماً منها موثوقاً يعتمد عليه المحقق، ومن ثمَّ خلوها من الفهارس الكاشفة الشاملة التي تعين المحقق على الوصول إلى ما يبحث عنه من عَلَم أو خبر؛ بل وحتى تلك التي أُلحقت بها فهارس مثل طبقات ابن سعد التي نشرتها دار صادر ببيروت لا تحتوى إلا على مختارات من الأعلام والأماكن، فإنَّ الجهل الغالب على هؤلاء في اتباع الأصول التحقيقية في الإشارة إلى المصادر وطبعاتها واماكن وسني طبعها وأرقام صفحاتها بل حتى النسخ المخطوطة التي

اعتمدوا عليها في النشر أهملوا ذكرها، مما يُدمي قلب الحريص، فقد يكتفي الناشر بقوله: انظر: شرح المواهب أو قال الزمخشري او البخاري دون أن يلحق الكتاب بمسرد للمصادر التي استعملها حتى يتسنى لنا التأكد من نقله أو الطبعة التي أحال عليها، فكم هناك من شرح للمواهب، وأية مواهب؟ وكم من كتاب للزمخشري؟ وكم طبعة أُخرجت من **الصحيح**؟.

وقد يكتفي الناشر بفهرس الموضوعات كما فعل ناشر **دلائل النبوة** للبيهقي و**صحيح مسلم بشرح النووي** و**تاريخ المدينة المنورة** لابن شَبَّة، أو وفيات السنين، كما فعل ناشر **إنباء الغمر بأنباء العمر** لابن حجر، ومثل هذا كثير جداً، أو أن الناشر يُلحق الكتاب بفهرسٍ للأعلام الذين ترجم لهم في الحواشي ويغفل عن إلحاق الكتاب بفهرسٍ شامل لأعلامه ومواضعه، كما فعل محقق كتاب **تاريخ المدينة المنورة**، ومثل هذا كثير جداً أيضاً، وتزداد معاناة الباحث إذا كان حجم الكتاب كبيراً جداً حيث تصبح هذه المعاناة مضنيةً له ومُبليةً لوقته وجهده في قراءة الكتاب كلِّه للوصول إلى ما يريد العزو إليه، مثل كتاب **فتح الباري** لابن حجر أوكتاب **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة** لابن رشد، وهما من مصادر السمهودي المهمة، فقد أخرج ناشرو الكتاب الأول هذا الكتاب الضخم دون فهارس كاشفة لما فيه، وأخرج الاستاذان الفاضلان محمد حجي وسعيد أعراب الكتاب الثاني في ١٨ جزءاً وألحقاها بمجلد «الفهارس العامة للأسمعة»، هي في ترتيبها وتبويبها محدودة النفع وقليلة الفائدة، بل لا تغني المحقق كثيراً ولا تسهل له أمراً، فأيُّ عناء بعد هذا العناء للمحقق الذي يعاني الأمرِّين في توثيق النص وإخراجه؟

أما عملي في هذا الكتاب، فلا أستطيع أن أُسهبَ في معاناتي فيه، وحسبي أن أقول: لقد حملت أمانة تحقيقه احتساباً وتقرباً إلى الله تعالى وإلى رسوله الكريم الذي أنتمي إليه بالنسب والحسب، فارجو أن أكون قد أديّتها على الوجه الذي أرى أني أبلغ به رضى الله تعالى ومغفرته على نقصٍ في بضاعتي وكسادٍ في سوقها ودعوى الأدعياء والجهلة العلم بإصولها، بعد ذهاب الذين يُعاش في أكنافهم وهم

نُقَّادُها العارفون، وجهابذتها الناقدون، لا زالت سحائب رحمة الله تسحُّ على ذكراهم، والحمد لله على جميل نعمائه وجزيل آلائه وجمٍّ عطائه، حمداً لا يحده حدٌ ولا يُحصيه عدٌّ.

مصادر السمهودي:

سبق أنْ ذكرت أنَّ السمهودي كان ينقل بالواسطة فيشير حيناً إلى مصادره ويغفل أحيانا كثيرة الإشارة إليها، وقد استطعت الوصول إلى بعض هذه المصادر من مقارنة نصوص **وفاء الوفا** مع نصوصها، وقد صدق الشيخ حمد الجاسر في قوله: "فمن الصعب إيراد جميع أسماء الكتب التي نقل عنها لأنها تبلغ المئات" ولا مبالغة في هذا[1]، فأورد واحداً وعشرين مصدراً في بحثه، وقد سردناها ضمن قائمتنا مع تغيير يسير في بعض ألفاظها والزيادة عليها.

إضافة إلى كتب الحديث النبوي الشريف المعروفة وكتب السنن والمسانيد ومصنفات ابن أبي شيبة وعبد الرزاق الصنعاني وغيرهما، وكتب الأدب ودواوين الشعر والتاريخ وما إلى ذلك، التي سأفردها إن شاء الله مع غيرها بفهرس الكتب، فإن السمهودي استقى كثيراً من معلوماته من مصادر اما معروفة متداولـة أو من مصادر مجهولة مثل كتاب أخبار النواحي المجهول، أو من مصادر مفقودة، أو من مصادر لم تزل مخطوطة، وقد ذكرت أهم هذه المصادر، أما ما تركته هنا فهو مذكـور في مكان وروده من الحواشي، وهي كما يأتي:

١) أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي المدني: المتوفى سنة ٨١٦ هـ، **تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة**: لخص المراغي فيه كتاب **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة** لابن النجار وكتاب **التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة** لمحمد بن أحمد المطري المتوفى سنة ٧٤١هـ، والكتب الثلاثة مطبوعة طبعات غير محققة.

---

(١) رسائل في تاريخ المدينة ٤٠.

٢) رزين بن معاوية العبدري السرقسطي الأندلسي، إمام الحرمين: المتوفى سنة ٥٣٥هـ ، له كتاب **أخبار دار الهجرة**: استقى منه السمهودي كثيراً، وهو غير معروف حتى الآن.

وله كتاب **التجريد في الجمع بين الصحاح الستة**، وهو من مصادر ابن حجر في **فتح الباري** فنقل عنه السمهودي بالواسطة، ومنه نسخة حسنة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

٣) الزبير بن بكار المدني القرشي: المتوفى سنة ٢٥٦هـ، له كتاب **جمهرة أنساب قريش وأخبارها** الذي وصل إلينا ناقصاً، وكتاب **الموفقيات**[١]، وله كتاب **أخبار المدينة** الذي روى فيه كثيراً عن شيخه ابن زبالة المشهور بالضعف، ونقل ابن حجر منه كثيراً في **فتح الباري** بيد أنَّ السمهودي لم يطلِّع عليه، إلاَّ أن المجد الفيروزأبادي صاحب كتاب **المغانم المطابة في معالم طابة** اطَّلع على كتاب الزبير فنقل السمهودي عنه وعن ابن حجر بالواسطة، إلاَّ أنَّ السمهودي أطَّلع على كتاب **العقيق** للزبير فنقل منه كثيراً، وهو يسميه: «عقيق المدينة»، وينقل السمهودي أيضاً من كتاب **النسب** للزبير أما مباشرة أو بالواسطة.

٤) أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر الدمشقي المكي: المتوفي سنة ٦٧٦ هـ، له كتاب **إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر** نقل منه السبكي في **شفاء السقام**، وقد كانت نسخة منه عند السبكي عليها خط المؤلف[٢]، والفاسي، وذكره ابن رشيد الاندلسي في رحلته[٣]، وهو من مصادر السمهودي، إذ ينقل عنه مباشرة.

ويقول حمد الجاسر: «ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة لدى الشيخ محمد

---

(١) منه نسخة مخطوطة في مكتبة آل باش أعيان بالبصرة، وقدحققها سامي مكي العاني ونشرته رئاسة ديوان الأوقاف في بغداد سنة ١٩٧٢.

(٢) شفاء السقام ٤.

(٣) ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة، تح محمد الحبيب ابن خوجة ٥/ ٢٢٣ وقد جاء العنوان فيها: إتحاف الزائر وإطراب المقيم والسائر"

سلطان النمنكاني الكتبي بالمدينة المنورة».

وأنبأني أخي الدكتور مازن مطبقاني من المدينة الشريفة: "أنَّ الاستاذ حسين محمد علي شكري قد إنتهى من تحقيقه وسوف يظهر قريباً".

٥) عفيف الدين عبد الله بن محمد بن احمد المطري: المتوفى سنة ٧٦٥ للهجرة[١]، له كتاب **الاعلام بمن دخل المدينة من الاعلام** ذكره السخاوي في **الإعلان**، واطَّلع عليه السمهودي واستفاد منه.

٦) محمد بن محمد بن أمين الآقشهري: المتوفى سنة ٧٩٦ هـ له كتاب **الروضة الفردوسية في أسماء من دفن في البقيع**[٢] ذكره السخاوي في **الإعلان**، ومنه نسخة بخط المؤلف في برلين برقم:٢٠٨٢ وهي النسخة نفسها التي قرأها السمهودي وعليها خطه على عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح الكناني كما تقدم، فقد نقل منها السمهودي كثيراً.

٧) الأقشهري: له أيضاً كتاب **منسك القاصد الزائر**، نقل منه السمهودي، وهو لم يصل إلينا بعد.

٨) بدر الدين عبد الله بن محمد بن فرحون: المتوفى سنة ٧٦٩ هـ له كتاب **نصيحة المشاور وتعزية المجاور** وهو في تاريخ المدينة وتراجم رجالها نقل منه السمهودي وذكره السخاوي في **الإعلان**[٣]، ومنه نسخة في القاهرة جاء فيها ان الكتاب انجز في سنة ٧٧٧هـ، وهذا وهمٌ، فلعلَّ الناسخ أخطأ في التاريخ، فلا بدَّ أن يكون ٧٦٧هـ وهي مؤرخة في سنة ١٠٩٣هـ. وعندي مصورة منها[٤]، ونشره حديثاً حسين محمد علي شكري بالمدينة.

٩) ابو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلِّص الذهبي: المتوفى سنة ٣٩٣هـ ، له كتاب **الإنتقاء في أخبار المدينة**، لم يصل إلينا بعد، نقل منه

---

(١) انظر ترجمته الطويلة في التحفة اللطيفة ٢/ ٧٥.

(٢) انظر وصفها في: التاريخ والمؤرخون بمكة لمحمد الحبيب الهيلة ٦٣.

(٣) علم التاريخ عند المسلمين ٤٢٧.

(٤) انظر: بروكلمان ملحق ٢/ ٢٢١ وفيه: "وتسلية المجاور".

السمهودي مباشرة أو بالواسطة[١].

١٠) يحيى بن الحسن بن جعفر الحسيني العلوي: المتوفى سنة ٢٧٧هـ له كتاب **أخبار المدينة**، كان عند السمهودي ثلاث نسخ منه، فلعلها احترقت مع كتبه، وهو من مصادره التي نقل عنها فأكثر النقل، ولم يصل إلينا هذا الكتاب بعد[٢].

١١) تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي: المتوفى سنة ٧٥٦هـ، له كتاب **تنزيل السكينة على قناديل المدينة**[٣]، نقل السمهودي منه مباشرة وبالواسطة من **المغانم المطابة** حيث اختصر الفيروزأبادي محتواه في القسم الذي لم يُنشر بعد.

١٢) تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي: له أيضاً كتاب **شفاء السقام في زيارة خير الأنام**[٤]، ويسمى: **شن الغارة على من انكر السفر للزيارة**، وهو في الردّ على ابن تيمية، نقل منه السمهودي مباشرة كثيراً وبخاصة في **الباب الثامن "في زيارة النبي ﷺ"** أو بواسطة **المطري أو المراغي**، وهو مطبوع، ونقل أيضاً من **الصارم المنكي في الرد على السبكي** لابن عبد الهادي، وهو مطبوع أيضاً.

١٣) عبد الله بن عبد الملك المرجاني: المتوفى سنة ٧٧٠ هـ له كتاب **بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار**، يعمل د/ محمد عبد الوهاب فضل بجامعة ام القرى على تحقيقه، ومنه نسخة في مكتبة الحرم المكي الشريف وأخرى في مكتبة عارف حكمت وأخرى في دارة الملك عبد العزيز بالرياض، نقل منه السمهودي في مواضع.

١٤) ابن النجار محمد بن محمود: المتوفى سنة ٦٤٧هـ له كتاب **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة** طبع ملحقا بالجزء الثاني من كتاب **شفاء الغرام** للفاسي

---

(١) انظر عن مؤلفه: سير أعلام النبلاء ١٦/٤٧٨ مع مصادر ترجمته.

(٢) انظر: المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز لأحمد صالح العلي ١٢٩، وعن مؤلفه: كحالة ١٣/ ١٩٠ والزركلي ٩/ ١٧٠ وسزكين ١/ ٢٧٣.

(٣) طبقات الشافعية ١٠/ ٣١٣.

(٤) طبقات الشافعية ١٠/ ٥، ١٥٠، ٣٠٨

بمطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٦٥، ونشره صالح جمال في سنة ١٣٦٦هـ وطبع مرتين آخرها الطبعة التي اصدرتها مكتبة الثقافة بمكة المكرمة سنة ١٤٠١هـ، ونشره حديثاً محمد زينهم محمد عزب بالقاهرة سنة ١٤١٦هـ، على نشرة البابي دون زيادة أو نقص، بل زاد في أخطائه وأوهامه، ونشره حديثاً حسين محمد علي شكري بالمدينة الشريفة، نقل منه السمهودي كثيراً مباشرة، واستفاد من كتابه الآخر: **ذيل تاريخ بغداد** أيضاً.

١٥) أبو العباس الغَرَّافي العراقي: تلميذ ابن النجار، له ذيل **الدرة الثمينة**، وصلت نسخة منه للسمهودي ونقل منها في مواضع، والكتاب لم يصل إلينا بعد.

١٦) محمد بن أحمد الأسدي: أكثر السمهودي النقل عنه، ولا سيما في وصف الطريق من المدينة إلى مكة، وذكر عنه أنه من أهل القرن الثالث للهجرة، وذكر أيضاً أن له منسكاً، والواقع أنَّ النقول التي أوردها هي في الغالب من كتاب **المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة** الذي نشره الشيخ حمد الجاسر وحقق نسبته إلى أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي البغدادي المتوفى سنة ٢٨٥هـ، أو لتلميذه القاضي وكيع؛ محمد بن خلف بن حيَّان الضبي البغدادي المتوفى سنة ٣٠٦هـ[١] الذي له كتاب **الطريق**، وهذا أرجح[٢]، ويظهر أنَّ السمهودي اطَّلع على نسخة من هذا الكتاب من رواتها هذا الذي دعاه الأسدي، وتختلف نصوص السمهودي كثيراً عن نصوص كتاب **المناسك**، ولعل ما وصل إليه هو نسخة مختصرة من **المناسك**.

ويظهر أيضاً أنه لم يطالع النسخة كلها لأنَّ فيها نقولاً عن يحيى الحسيني في تاريخ المدينة لم يرد لها ذكر في كتاب السمهودي، ونقولاً في تحديد مواضع بقرب المدينة لم يذكرها أيضاً.

١٧) محمد بن أحمد بن علي القسطلاني، قطب الدين: المتوفى سنة ٦٨٦هـ، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٤٢٥، له رسالة سماها

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٣٧ مع مصادر ترجمته.

(٢) انظر: مقدمة كتاب المناسك ومجلة العرب س ٢٣/ ٤٣٣.

السمهودي: **عروة التوثيق في النار والحريق**[1]، وهي تتضمن تفصيل خروج النار في سنة ٦٥٤هـ وحريق المسجد النبوي الشريف في السنة نفسها، وقد لخصها السمهودي في كتابه وأضاف إليها من كتاب **الروضتين في أخبار الدولتين** لأبي شامة.

١٨) محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي: من أصحاب مالك بن أنس، وهو من أوائل من ألَّف كتاباً في تاريخ المدينة، ألَّفه سنة ١٩٩هـ، وقد اطَّلَع السمهودي على كتابه، فأكثر النقل منه ـ مع تأكيده مراراً على ضعفه ـ ويمكن أن يُعَدَّ من أهم مصادره، بيد أنَّ هذا الكتاب لم يصل إلينا أيضاً فقد فُقد بعد عصر السمهودي، والظاهر أنه احترق أيضاً مع كتبه[2].

١٩) محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي، مجد الدين: المتوفى سنة ٨١٧ هـ، مؤلف **القاموس المحيط** وغيره، له كتاب **المغانم المطابة في معالم طابة**، وقد اعتمد عليه السمهودي اعتماداً كلياً فاتخذه أساساً بنى عليه كتابه **وفاء الوفا**، فأكثر النقل منه وأضاف إليه إضافات كثيرة[3] وصحح بعض أخطائه وأخطاء غيرة من المؤرخين.

وقد نشر الشيخ حمد الجاسر القسم المتعلق بالمواضع منه فقط، ولم يزل الباقي منه مخطوطاً، وهو جدير بالتحقيق والنشر والإذاعة، وعندي مصورة من الكتاب كله من نسخة فيض الله بتركيا، زودني بها الشيخ حمد الجاسر فله أجزل الشكر.

٢٠) ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، نقل منه السمهودي كثيراً جداً مباشرة، ونقل اقتباساته الكثيرة من المصادر المختلفة

---

(١) سماها السخاوي في التحفة اللطيفة ٢/ ٤٢٦: «جمل الإيجاز في الإعجاز بنار الحجاز».

(٢) انظر ما كتبه عنه أستاذنا صالح أحمد العلي في: المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز، في مجلة المجمع العلمي العراقي، مج١١، ص١٢٧ ـ ١٢٩.

(٣) وزاد عليها زيادات ميَّزها بحرف "ز" بيد أنَّ أغلب مخطوطات وفاء الوفا لم تثبت هذه العلامة أو لم تتضح في التصوير إذ كتبت بالمداد الأحمر، وجُلُّ ما زاد هو مما نقله عن الهجري.

بالواسطة، بل أنه كان ينقل منه مناقشاته ونقوده بعزوٍ وبدون عزوٍ.

٢١) هارون بن زكريا الهجري: من أهل القرن الثالث والرابع[١]، له كتاب **التعليقات والنوادر** أكثر السمهودي النقل عن الهجري مما لا يوجد في ما وصل إلينا من هذا الكتاب في الأحماء وفي العقيق وفي مواضع أخرى بقرب المدينة، وأشار إلى أنَّ له كتاباً عن العقيق، وقد وصلت للسمهودي نسخة مضطربة من أحد مؤلفات الهجري، «ولهذا جاء ما نقله في هذا الكتاب مضطرباً وخاصة في الفصول المتعلقة بتحديد الأحماء حيث أدخل بعض تحديدها في بعض فاختلطت تلك التحديدات . . . وإن ما نقله السمهودي هنا مختلاً نقله البكري في **معجم ما استعجم** صحيحاً»[٢].

٢٢) محمد بن عمر الواقدي: المتوفى سنة ٢٠٧هـ، له كتاب **الحرَّة** التي وقعت حوادثها في سنة ٦٣هـ ، ولم يذكره النديم في **الفهرست** ضمن مؤلفات الواقدي، نقل منه السمهودي مباشرة في مواضع.

٢٣) محمد بن سعد، كاتب الواقدي: المتوفى سنة ٢٣٠هـ، له كتاب **الطبقات** نقل منه السمهودي كثيراً مباشرة وبالواسطة.

٢٤) داود الشاذلي: له كتاب **البيان والانتصار في زيارة النبي المختار**، قرأه السمهودي على عبد الله بن عبد الرحمن الكناني المتوفى سنة ٨٨٤هـ، كما جاء في **التحفة اللطيفة** للسخاوي، نقل منه السمهودي في مواضع قليلة مباشرة، ولم يصل إلينا بعد.

٢٥) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي: المتوفى سنة ٧٩٤هـ، له كتاب **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، نقل كثيراً من المصادر المختلفة وناقش رواياتها فنقل السمهودي عنه كثيراً بالواسطة، والكتاب مطبوع.

٢٦) القاضي عياض اليحصبي: المتوفى سنة ٥٤٤هـ، له كتاب **مشارق**

---

(١) انظر ما كتبه الشيخ حمد الجاسر عنه في: **أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع**، ٧ ـ ١٧٢.
(٢) المصدر نفسه ١٥٤ ـ ١٥٥.

الأنوار في صحاح الآثار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم، نقل منه السمهودي مباشرة وبواسطة **شرح صحيح مسلم** للنووي و**فتح الباري** لابن حجر، وقد طبع من كتاب **المشارق** جزءآن حتى الآن، ونقل من كتاب **الشفا** له ومن غيره.

٢٧) أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد: المتوفى سنة ٥٢٠هـ، له كتاب **شرح العتبية** وهو: **البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل**، وهذا العنوان مخالف لما نشره محمد حجي وسعيد أعراب، نقل السمهودي منه ومن **العتبية** مباشرة وبالواسطة، والكتاب مطبوع في ١٨ جزءاً دون فهارس وافية.

٢٨) الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى: المتوفى سنة ٦٣٤هـ، له كتاب **الاكتفا في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفا**، نقل منه السمهودي في مواضع متعددة مباشرة، وقد طبعت أجزاء ثلاثة منه حتى الآن، واحد في الجزائر قديماً واثنان في القاهرة حديثاً.

٢٩) ياقوت بن عبد الله الحموي: المتوفى سنة ٦٢٦هـ، له كتاب **معجم البلدان**، وهو من مصادر الفيروزآبادي في **المغانم المطابة**، نقل منه السمهودي ما يتعلق بالمواضع المضافة للمدينة إما بواسطة الفيروزآبادي أو مباشرة.

٣٠) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال المقدسي: المتوفى سنة ٧٦٥هـ له كتاب مثير **الغرام إلى زيارة القدس والشام**، وهو لم يزل مخطوطاً، نقل منه السمهودي في مواضع من كتابه مباشرة.

٣١) ابن الجوزي: المتوفى سنة ٥٩٧هـ، له كتاب **مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن**، نقل منه السمهودي في مواضع قليلة مباشرة، ونقل أيضاً من كتاب **المنتظم** وكتاب **الوفا بأحوال المصطفى** لابن الجوزي ويسميه أحيانا: **شرف المصطفى**، وهذه الكتب مطبوعة.

٣٢) عمر بن شَبَّة النميري البصري: المتوفى سنة ٢٦٢هـ، له كتاب **أخبار المدينة**، وصلت إلينا نسخة ناقصة منه بقلم أحد بني فهد المكيين وليست بقلم ابن حجر، كما رأى ناشرها، اطَّلع عليها السمهودي ونقل منها كثيراً، وهي الآن في

مكتبة رباط مظهر بالمدينة[1]، ويظهر أنَّ كثيراً من كلماتها استعصى فهمها على السمهودي فتركها وقرأ بعضها قراءة غير صحيحة (على رأي حمد الجاسر)، وقد نُشرت حديثاً بعنوان: **تاريخ المدينة المنورة**[2]، وعندي مصورة منها.

٣٣) عرام بن الأصبغ الأعرابي السلمي: من أهل القرن الثالث للهجرة، ألَّف رسالة عن جبال تهامة ومياهها، ذكر فيها كثيراً مما حول المدينة، ونقل منها البكري والحازمي وياقوت كلَّ ما فيها، وقد اطَّلع السمهودي عليها ونقل منها، ورسالة عرام طبعت مراراً، آخرها في دار الكتب العلمية السيئة الصيت ببيروت بتحقيق د/ محمد صالح شنَّاوي الذي كتب تحت اسمه: «أستاذ بجامعة الأزهر ـ فرع أسيوط»، فقد «سرق» هذا المدَّعي الأشر ـ إنْ كان موجوداً حقاً ـ تحقيقَ عبد السلام هارون، رحمه الله وإيانا، بكامله، ولم يكتف بذلك بل أغار على مقدمته أيضاً، دون خجل أو حياء.

٣٤) ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني البلنسي: المتوفى سنة ٦١٤هـ، له كتاب **الرحلة**، استفاد منه السمهودي مباشرة وبواسطة الفيروزآبادي في **المغانم المطابة**، وقد طبع الكتاب مراراً، آخرها في دار ومكتبة الهلال ببيروت سنة ١٩٨٦ دون فهارس.

٣٥) أبو الخير سعيد بن عبد الله الدِّهْلي البغدادي: المتوفى سنة ٧٤٩هـ، له كتاب **تفتت الأكباد في واقعة بغداد**، وهو في حوادث سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ، استفاد منه السمهودي مباشرة، والكتاب لم يصل إلينا بعد.

٣٦) كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي: المتوفى سنة ٧٤٨هـ، له كتاب **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد**، وهو مطبوع، استفاد منه السمهودي مباشرة ونقل منه في مواضع.

---

(١) وصفها الشيخ حمد الجاسر في مجلة العرب جزء شوال، السنة الرابعة.

(٢) وهذه النشرة التي أطال حمد الجاسر القول في نقدها في مجلة العرب، قال فيها: "لا يصح التعويل عليها ولا على النسخة التي طبعت عنها بتحقيق أحد العلماء (أي: التي نشرتها مكتبة العليان بالرياض) فهي صورة طبق الأصل منها"، وأقول: إنَّ المحقق الأول أقحم في نصها الكثير مما ليس منها.

٣٧) ونقل من **فضائل المدينة** للجندي (مطبوع) **وأخبار مكة** لابن شبة (مفقود) وكتاب **الأنواء** لعبد الملك بن يوسف (مفقود) ومن **مدارك** القاضي عياض (مطبوع) **وغريب الحديث** للخطابي (مطبوع) **والانتصارات الإسلامية** للأسنوي (مطبوع) **وعوارف المعارف** للسهروردي (مطبوع) وغيرها كثير، تجدها في النص والحواشي وجريدة المصادر.

مصنفات السمهودي:

ألف السمهودي في بعض العلوم التي كانت معروفة متداولة في عصره، فقد عاش في فترة "الجمع والتلفيق" وهي الفترة التي عاش فيها ابن حجر والسيوطي والمقريزي والسخاوي وأضرابهم حيث نضب منهل التجديد أو كاد، إلاَّ أنها كانت خصبة بالعلماء الأعلام، فالتفت علماء هذا العصر إلى تنظيم ما وصل إليهم من العلوم وتبويبها والجمع بين ما تشابه منها أو تفرق، فكان عصر الموسوعات بحق، ولم يكن السمهودي إلا ابن عصره فهو لذلك اتبع ما تعوَّد عليه وقرأه على شيوخه فألف في الفقه الشافعي وفي غيره من العلوم وبخاصة في ما يتعلق بالجوانب الفقهية العملية التي عاشها في المدينة.

ومع أنَّ السخاوي قد سرد له أسماء ٣٨ عنواناً بين رسالة وكتاب، فإنَّ ما وصل إلينا منها يدلُّنا على منهجه الفقهي والتاريخي، وليس من المستبعد أن يكون قد ألَّف بعد ذلك أو أكمل من مؤلفاته ما لم يذكره السخاوي في **التحفة اللطيفة والضوء اللامع** أو مؤلف **الفيض الشهودي في بعض مناقب السيد السمهودي** المجهول[١].

ومع أنَّ كثيراً من مؤلفاته احترق في حريق المسجد النبوي الشريف مع كتبه الأخرى، إلا أنَّ ما بقي منها وبخاصة ما يتعلق بتاريخ المدينة الشريفة يمكن أنْ يُعَدَّ أوفى وأشمل ما كُتب عن تاريخ هذه المدينة المقدسة، حتى أنَّ السخاوي قال فيه:

(١) منه نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض برقم: (٢) ١٥٨٦، وقد تفضل الأخ أبو زكريا صالح الحجي، رئيس قسم المخطوطات فيها بتزويدي بمصورة منها فله أجزل الشكر والثناء.

"عمل للمدينة تاريخاً تعب فيه، قرَّضه كاتبه والبرهان ابن ظهيرة، وقرىء عليه بعضه بمكة"[1].

قلت: وفي ما يأتي بعض ما استطعت العثور عليه من مؤلفات السمهودي، وهي:

١) **كشف الجلباب والحجاب عن القدوة في الشبَّاك والرحاب**: وهو في شبابيك ورحبة المسجد النبوي، ذكره في وفاء الوفا.

٢) **دفع التعرض والإنكار لبسط روضة المختار**: ذكره في وفاء الوفا، وذكره السخاوي[2]، وهو تلخيص كتاب **دلالات المسترشد على كون الروضة من المسجد** لجمال الدين الريمي الذي يرد فيه على الخطيب ابن جملة.

٣) **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى**: صنَّفَهُ قبل وفاء الوفا، ومنه نسخة في الاسكوريال ٢/ ١٧٠٧، وقد أخطأ بروكلمان حين ظنها كتاب وفاء الوفا، وقد نشره حمد الجاسر في: رسائل في تاريخ المدينة، ومنه نسخة في لايدن بعنوان: **ذروة الوفا بما يجب بحضرة المصطفى**: مخطوطة ضمن مجموعة برقم: (2) Or. 832 ما بين الورقة ٨٨ ب ـ ١٦٢أ.

٤) **درر السموط فيما للوضوء من الشروط**: منه نسختان في لايدن:

تقع الأولى في ٣٠ صفحة، ومؤرخة في سنة ٨٩٥ هـ برقم: Or. 2533.

وتقع الثانية ضمن مجموعة ما بين ٦٢أ ـ ٧٥ب، برقم: (4) Or. 946 وهي مؤرخة في سنة ٩٩٣ هـ، وقد طبع في ٢٥ صفحة ببولاق سنة ١٢٨٥هـ.

٣) **جواهر العقدين في فضل الشرفين**: وهو في شرف العلم وشرف النسب، ومنه نسختان في لايدن:

تقع الأولى في ٢٠٦ ورقات ومؤرخة سنة ٩٠٤هـ، برقم: Or. 790.

والثانية نسخة مختصرة مؤرخة في سنة ٩٩٥هـ برقم: (7) Or. 5665 وتقع ضمن مجموعة ما بين ورقة ١٩٩ب ـ ٢٧٣ب.

---

(١) الضوء اللامع ٥/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧.
(٢) المصدر نفسه ٥/ ٢٤٦.

ومنه نسخة في جستر بيتي برقم: ٥٣٤٥ وتقع في ٢٦٥ ورقة، كتبها عبد اللطيف بن محمد بن علي الدرعي المدني المالكي في ١٨ رجب من شهور سنة ٩٤٨هـ ومنها مصورة في معهد المخطوطات العربية في الكويت برقم: ١٦٧٢، وأخرى بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومركز الملك فيصل بالرياض، وفي أماكن أخرى؛ ذكره صدِّيق بن حسن القنَّوجي في **أبجد العلوم**[1]، وقد اختصره الحسين بن المنصور بالله القاسم اليمني بعنوان: **آداب العلماء والمتعلمين**، وطبع بمدينة صنعاء سنة ١٣٤٤هـ.

٤) **شفاء الأشواق لحكم ما يكثر بيعه في الأسواق**: منه نسخة في لايدن، مؤرخة في سنة ٨٩٥ هـ وتقع في ٨٠ صفحة، برقم: Or. 25570.

٥) **طيب الكلام بفوائد السلام**: منه نسخة في جستر بيتي برقم: ٣٦٢٤ ومؤرخة في سنة ٨٩٣هـ وتقع في ١٠٠ ورقة، ذكره بروكلمان ١/ ١٧٤.

٦) **إيضاح البيان لما رآه الحجة من ليس في الإمكان**: منه نسخة في جستر بيتي برقم: ٤٨٧١ وتقع في ٣٧ ورقة ومؤرخة في سنة ٩٩١هـ (شرح قول الغزالي: ليس في الإمكان) ذكره بروكلمان ١/ ١٧٤.

٧) **القول المستجاد في شرح كتاب امهات الأولاد**: منه نسخة في مكتبة جستر بيتي برقم: ٤٨٩٩ وتقع في ٢٨ ورقة، غير مؤرخة.

٨) **الغماز على اللماز**: منه نسخة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم ١٣١٠ وأخرى بدار الكتب المصرية.

٩) **الأنوار السنية في جواب الأسئلة اليمنية**: منه نسخة في مجموعة حسن حسني عبد الوهاب بتونس، ضمن مجموعة برقم: ١٧٠٣٤ وأخرى في الخزانة العامة بمدينة الرباط.

١٠) **نصيحة اللبيب في مرأى الحبيب**: وهو في رؤية النبي ﷺ يقظة أو مناماً، ذكره في **وفاء الوفا**.

---

(١) إعداد عبد الجبار زكار، دمشق ١٩٧٨، ١/ ١٣٣.

١١) **النصيحة الواجبة القبول في بيان وضع منبر الرسول ﷺ** : ذكره السمهودي في كتابه وفاء الوفا.

١٢) **الإفصاح في شرح الإيضاح**، في مناسك الحج، وسماه القطبي النهروالي مؤرخ مكة في «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام»: **إيضاح المناسك**، وهو شرح كتاب **الإيضاح في المناسك** للنووي، ذكره السخاوي[1]، وكتاب النووي مطبوع.

١٣) **اقتضاء الوفا بأخبار دار المصطفى**: وهو أصل **وفاء الوفا**، وقد احترقت مسودته مع كتبه الأخرى في حريق المسجد النبوي الشريف في ١٣ رمضان سنة ٨٨٦ هـ.

١٤) **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى**: وهو مختصر **وفاء الوفا**، وقد طبع مرتين اولاهما في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٥هـ، والأخرى في دمشق سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣ وهما نشرتان غير محققتين.

١٥) **أمنية المعتنين بروضة الطالبين**: وهو حاشية على **روضة الطالبين** للنووي، إلا أنه لم يكمله، نقل السمهودي من الروضة مراراً.

١٦) **المواهب الربانية في وقف العثمانية**: ذكره السخاوي[2].

١٧) **مصابيح القيام في شهر الصيام**، ذكره في **وفا الوفا**.

١٨) **المقالات المسفرة عن دلائل المغفرة** ذكره بروكلمان ١/ ١٧٤.

١٩) **الآراء في حكم الطلاق والإبراء** ذكره بروكلمان ١/ ١٧٤.

مؤلفات السمهودي كما وردت في كتاب الفيض الشهودي لمؤلف مجهول:

١) جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم وشرف النسب.

٢) اقتفاء الوفا باخبار دار المصطفى.

٣) وفاء الوفا.

---

(١) الضوء اللامع ٥/ ٢٤٧.

(٢) ابو علي الهجري ٣٧.

٤) خلاصة الوفا.

٥) الوفا (والذروة)[1] لما يجب لحضرة المصطفى في تنظيف الحجرة من هدم الحريق.

٦) نصيحة اللبيب في من أتى الحبيب.

٧) ورود السكينة على بسط المدينة.

٨) الانتصار لبُسُط روضة المختار.

٩) مصابيح القيام في شهر الصيام.

١٠) الأقوال المسفرة عن دلائل المغفرة.

١١) الموارد الهنية في مولد خير البرية.

١٢) الأربعون حديثاً في فضل الرمي بالسهام.

١٣) الحكم العشرة في مقابلة شم الطيب بسؤال المغفرة.

١٤) العقد الفريد في أحكام التقليد.

١٥) مواهب الكريم الفتاح في المسبوق المشتغل بالاستفتاح.

١٦) شفاء الأشواق لحكم ما يكثر بيعه في الأسواق.

١٧) فتح الرب الواهب بإكمال المواهب.

١٨) رفع الجلباب والحجاب عن القدوة في الشباك والرحاب.

١٩) المواهب الربانية في وقف العثمانية.

٢٠) تحرير العبارة في بيان موجب الطهارة.

٢١) حواشي على الدميري.

٢٢) جمع الجوامع للمحلِّي.

٢٣) كشف اللبس عن المسائل الخمس.

٢٤) الفوائد الجمة في المسائل الثلاثة المهمة.

---

(١) كتبت فوق كلمة الوفا.

٢٥) المحرر من الآراء وتعليق الطلاق بالإبراء.

٢٦) شرح أمهات الأولاد من المنهاج.

٢٧) ختم البخاري ومسلم.

٢٨) شرح الباب الأخير من ابن ماجه.

٢٩) كشف المغطى في شرح الموطا.

٣٠) الافصاح بنكت مناسك الإيضاح.

٣١) حاشية شرح العقائد.

٣١) درر السموط في ما للوضوء من الشروط.

٣٢) مسودة شرح الورقات.

٣٣) النصيحة الواجبة القبول في بيان وضع منبر الرسول.

٣٤) زاد المسير لزيارة البشير.

٣٥) أمنية المعتنين بروضة الطالبين.

٣٦) أجوبة الفتاوى السواكنية واليمانية.

٣٧) قصائد نبويات[١].

وأخيراً: فانني لم أُتَرْجِمْ للسمهودي هنا كما هو معهود ومتوقع في النصوص المحققة، إلاَّ أنني ارتأيت ـ وقد كَبُر حجم هذا الجزء كثيراً ـ أنْ أُصَدِّرَ الجزءَ الثاني إنْ شاء الله تعالى بترجمته.

قـاسم السامرائي

لايدن ـ هولندا

---

(١) سرد سيد كسروي حسن محقق **ديوان الإسلام** لمحمد بن عبد الرحمن الغزي واحداً وعشرين مصنفاً في حاشية ترجمة السمهودي القصيرة (ص١٠١ ـ ١٠٢).



وفاء الوفا

بأخبار دار المصطفى

تأليف

نور الدين علي بن عبد الله السمهودي

المتوفى سنة ٩١١ هـ

تحقيق وتقديم

الدكتور قاسم السامرائي



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه
أما بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف أنبيائه
وعلى آله وأصحابه وأصفيائه، وبعد :

فقد سألني مَنْ طاعتُهُ غُنْمٌ ومُخَالَفَتُهُ غُرْمٌ، أنْ اختصرَ تأليفي المُسَمَّى بـ: **اقتضاء[1] الوفا بأخبار دار المصطفى** ﷺ وزاده شرفاً وفضلاً لديه، اختصاراً مع توسُّطٍ غيرِ مُفْرِطٍ ولا مُفَرِّط، هذا مع كونه بعدُ لم يقدر اتمامه ولم تتكامل أقسامه، لسلوكي فيه طريقة الاستيعاب وجمع ما افترق[2] من معاني تلك الأبواب؛ وتلخيص مقاصد جميع تواريخ المدينة التي وقفت عليها، وإضافة ما اقتضى الحال أن يضاف إليها، مع عروض الموانع، وترادف الشواغل والقواطع؛ فأجبته إلى سؤاله لما رأيت من شغفه[3] بذلك وإقباله، مع ما رأيت في ذلك من الاتحاف بأمور لا توجد في غيره من المختصرات، بل ولا المبسوطات، سيما في ما يتعلق بأخبار الحجرة الشريفة ومعالمها المنيفة، فإني قد استفدتها عياناً، وعلمت أخبارها إيقاناً، بسبب ما حدث في زماننا من العمارة التي سنشير إليها، ونقف في محلِّها عليها، لاشتمالها على تجديد ما كاد أنْ يَهِيَ[4] في الحجرة الشريفة من الأركان وإحْكَامِ ما

(١) في الأصول والمطبوع: اقتفاء، والظاهر انه تصحيف لأنَّ الاقتضاء أنسب هنا من الاقتفاء.
(٢) ص: ما فترق.
(٣) ص: تغفه.
(٤) وهى يَهِي: وَهَى الحائِطُ إذا ضَعُفَ وهَمَّ بالسُّقُوط.

أحاط بها من البنيان، وتشرَّفتُ بالخدمة في إعادة بنيانها، وتجنبتُ شهودَ نقضِ أركانها، وحَظِيتُ بالوقوف في[1] عَرَصتِها، وتمتعت بانتشاق تربتها، ونَعِمَت العين بالاكتحال بأرضها الشريفة، ومحال الأجساد المنيفة، فامتلأ القلب حياءً ومهابةً، واكتسى من لباس الذلِّ أثوابَه، هذا وقد جُبِلت القُلوبُ على الشَغَفِ بأخبارِ هذا المَحَلِّ وأحوالِه، كما هو دَأبَ كُلِّ مُحِبٍّ مُغْرَمٍ وَالهٍ، ولله دَرُّ القائل:

أَمْلِيَاني حَديثَ مَنْ سَكَنَ الجَزْ ... عَ ولا تَكْتُبَـــاه إلا بـــدَمْعِـــي

فاتَني أنْ أرى الدِّيـارَ بِطَرْفي ... فَلَعَلِّـي أرى الـدِّيـارَ بسَمْعَـي[2]

ولعمري إنَّ الاعتناء بذالك وضبطه وإفادته من مُهمَّات الدين، وإن النظر فيه مما يزيد في الإيمان واليقين، لما فيه من معرفة معاهد دار الإيمان، ونشرأعلامها المرغمة للشيطان، وتذكّر آياتها الواضحة التبيان، والمرجُوُّ من اللَّه تعالى أن يكون كتابنا هذا تحفةً لِمُحِبي دار الأبرار، ومن سكن بهـا من الأخيـار، أو وفـد عليهـا من الزُوَّار، وقد بذلت الجهدَ في تهذيبه وتقريبه وترتيبه، رجاءَ دَعوةٍ تَمْحُو الأوزارَ، وتُقيلُ العِثارَ، ونظرةَ قَبُولٍ من المصطفى المختار ﷺ وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار وسميته: **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى** ﷺ وشرّف وعظّم، ورتبته على أبواب:

البـاب الأول: في أسماء هذه البلدة الشريفة.

الباب الثاني: في فضائلها، وبدء شأنها، وما يؤول إليه أمرها، وما يتعلق بذلك[3]، وفيه ستة عشر فصلاً:

الأول: في تفضيلها على غيرها من البلاد.

---

(١) خ: على.

(٢) البيتان للشريف الرضي إلا أن رواية البيت الأول (في ديوانه، بيروت ١٣٠٧هـ ١/ ٥٠٠) هي:

واستملا حديث من سكن الخيـ.......ـف ولا تكتبـاه إلا بـدمعـي

وانظر أيضاً: شرح تقي الدين السبكي للبيت الثاني في **طبقات الشافعية** لولده تاج الدين عبد الوهاب السبكي ١٠/ ٢٨٢ وما بعدها.

(٣) م٢: يتعلق عليه بذلك.

الثاني: في الحث على الإقامة بها، والصبر على لأوائها وشدتها، وكونها تنفي الخَبَثَ والذنوب، ووعيدِ من أرادها وأهلَها بسوءٍ أو أحدث[1] بها حَدَثاً أو آوى مُحْدِثاً.

الثالث: في الحثِّ على حفظِ أهلها وإكرامهم، والتحريض على الموت بها وإتخاذ الأصل.

الرابع: في بعض دعائه ﷺ لها ولأهلها، وما كان بها من الوباء، ودعائه بنقله.

الخامس: في عصمتها من الدجال والطاعون.

السادس: في الاستشفاء بترابها وتمرها.

السابع: في سرد خصائصها.

الثامن: في صحيح ما ورد في تحريمها.

التاسع: في بيان عَيْر وثَور اللذين وقع تحديد الحرم بهما.

العاشر: في أحاديث أُخر تقتضي زيادة الحرم على ذلك التحديد وأنه مقدر ببريد.

الحادي عشر: في بيان ما في هذه الأحاديث من الألفاظ المتعلقة بالتحديد، ومن ذهب إلى مقتضاها.

الثاني عشر: في حكمة تخصيص هذا المقدار المعين بالتحريم.

الثالث عشر: في أحكام هذا الحرم الكريم.

الرابع عشر: في بدء شأنها، وما يؤول إليه أمرها.

الخامس عشر: في ما ذكر من وقوع ما ورد من خروج أهلها وتركهم لها، وذكر كائنة الحَرَّة المقتضية لذلك.

السادس عشر: في ظهور نار الحجاز ألمُنْذَر بها من أرضها، وانطفائها عند وصولها إلى حرمها.

---

(١) خ: وأحدث.

الباب الثالث: في أخبار سكانها في سالف الزمان، ومقدمه ﷺ إليها، وما كان من أمره بها في سِني[1] الهجرة، وفيه اثنا عشر فصلاً:

الأول: في سكانها بعد الطوفان، وما ذكر في سبب سكنى اليهود بها وبيان منازلهم.

الثاني: في سبب سكنى الأنصار بها.

الثالث: في نسبهم.

الرابع: في ظهورهم على اليهود، وما اتفق لهم مع تُبَّع.

الخامس: في منازلهم بعد إذلال اليهود، وشيء من آطامهم وحروبهم.

السادس: في ما كان بينهم من حرب بُعَاث.

السابع: في مبدأ إكرام الله لهم بهذا النبي الكريم، وذكر العقبة الصغرى.

الثامن: في العقبة الكبرى وما أفضت إليه.

التاسع: في هجرته ﷺ[2].

العاشر: في دخوله ﷺ أرضَ المدينة وتأسيس مسجد قُباء.

الحادي عشر: في قدومه ﷺ باطن المدينة، وسكناه بدار أبي أيوب، وخبر هذه الدار، ومؤاخاته بين المهاجرين والأنصار.

الثاني عشر: في ما كان من أمره ﷺ بها في سني[3] الهجرة.

الباب الرابع: في ما يتعلق بأمور مسجدها الأعظم، والحجرات المنيفات وما كان مُطِيفاً به من الدور والبلاط، وسوق المدينة، ومنازل المهاجرين، واتخاذ السور، وفيه سبعة وثلاثون فصلاً:

الأول: في أخذه ﷺ لموضع مسجده الشريف، وكيفية بنائه.

الثاني: في ذَرْعِه وحدوده التي يتميز بها عن سائر المسجد اليوم.

---

(١) في الأصول: سنين.

(٢) س: في هجرته ﷺ إليه ؛ م٢: في هجرته ﷺ إليها، م١: في هجرته ﷺ، خ: في مبدأ هجرته ﷺ.

(٣) في الأصول: سنين.

الثالث: في مَقَامِهِ الذي كان يقوم به قبل تحويل القبلة وبعده، وما جاء في تحويلها.

الرابع: في خبر الجِذْع، واتخاذ المنبر، وما اتفق فيه[١].

الخامس: في فضل المسجد الشريف.

السادس: في فضل المنبر المنيف والروضة الشريفة.

السابع: في الأساطين المنيفة.

الثامن: في الصُّفَّة وأهلها، وتعليق الأقناء لهم بالمسجد.

التاسع: في حُجَره ﷺ، وبيان إحاطتِها بمسجده إلا من جِهة المغرب.

العاشر: في حجرة ابنته فاطمة رضي الله عنها.

الحادي عشر: في الأمر بسدِّ الأبواب، وبيان ما استُثْنِي من ذلك.

الثاني عشر: في زيادة عمر رضي الله عنه في المسجد.

الثالث عشر: في البطيحاء التي بناها بناحيته، ومنعه من إنشاد الشعر ورفع الصوت فيه.

الرابع عشر: في زيادة عثمان رضي الله عنه.

الخامس عشر: في المقصورة التي اتخذها به.

السادس عشر: في زيادة الوليد على يد عمر بن عبد العزيز.

السابع عشر: في ما اتَّخذه عمر فيها من المحراب والشرُفات والمَنَارات والحرس، ومنعهم من الصلاة على الجنائز فيه.

الثامن عشر: في زيادة المهدي.

التاسع عشر: في ما كانت عليه الحجرة المنيفة الحاوية للقبور الشريفة في مبدأ الأمر.

---

(١) خ: منه.

العشرون: في عمارتها بعد ذلك، والحائز الذي أُدير عليها.

الحادي والعشرون: في ما روي في صفة القبور الشريفة بها، وأنه بقي هناك موضع قبر لعيسى عليه الصلاة[1] والسلام، وتَنَزُّل الملائكة حافِّينَ بالقبر الشريف، وتعظيمه، والاستسقاء به.

الثاني والعشرون: في ما ذكر من صفتها وصفة الحائز الدائر عليها، وما شاهدناه مما يخالف ذلك.

الثالث والعشرون: في عمارةٍ اتفقت بها بعد ما تقدم، على ما نقله بعضهم، وما نقل من الدخول إليها وتأزيرها بالرخام.

الرابع والعشرون: في الصندوق الذي في جهة الرأس الكريم، والمسمار الفضة المواجه للوجه الشريف، ومقام جبريل عليه السلام، وكسوة الحجرة وتَخليقها.

الخامس والعشرون: في قناديلها ومعاليقها.

السادس والعشرون: في الحريق الأول القديم المستولي على تلك الزخارف المُحْدَثة بها وبالمسجد وسقفهما، وما أُعيد من ذلك.

السابع والعشرون: في اتخاذ القُبَّة الزرقاء تمييزاً للحجرة الشريفة والمقصورة الدائرة عليها.

الثامن والعشرون: في عمارتها المتجددة في زماننا، على وجه لم يخطر قط بأذهاننا، وما حصل بسببها من إزالة هَدْمِ الحريق من ذلك المحل الشريف ومَشَاهدة وضعه المنيف، وتصوير ما استقر علَيه أمر الحجرة الشريفة[2].

التاسع والعشرون: في الحريق الثاني الحادث في زماننا بعد ذلك وما ترتب عليه ألحقته هنا[3] لحدوثه بعد الفراغ من مسودة هذا الكتاب[4]، وفي آخره خاتمة

---

(١) سقطت من س.

(٢) سقطت من س،خ.

(٣) في خ زيادة: "مع إلحاق ما تقدمت الإشارة إليه في الفصول".

(٤) خ: من مسودة كتابنا هذا.

في ما نُقِل من عَمَل نور الدين الشهيد لخندق مملوء من الرَّصَاص حول الحجرة الشريفة[1].

الثلاثون: في تحصيب المسجد[2]، وأمر البزاق فيه وتخليقه وإجماره[3] وشيء من أحكامه.

الحادي والثلاثون: في ما احتوى عليه من الأَرْوِقَة والأساطين والبالوعات والسقايات والحواصل، وغير ذلك.

الثاني والثلاثون: في أبوابه وخوخاته وما يميزها من الدورالمحاذية لها.

الثالث والثلاثون: في خوخة آل عمر رضي الله عنه.

الرابع والثلاثون: في ما كان مطيفاً به من الدور.

الخامس والثلاثون: في البلاط وما حوله من منازل المهاجرين.

السادس والثلاثون: في سوق المدينة.

السابع والثلاثون: في منازل القبائل من المهاجرين، وما حدث من اتخاذ السور.

الباب الخامس: في مُصَلَّى النبي ﷺ في الأعياد، وغير ذلك من مساجد المدينة التي صَلَّى فيها النبي ﷺ أو جلس، مما علمتُ عَيْنَه أو جهته وفضل مقابرها، ومن سُمِّيَ ممن دَفِنَ بها، وفَضْلُ أُحْدٍ والشهداء به، وفيه سبعة فصول:

الأول: في مُصَلَّى الأعياد.

الثاني: في مسجد قباء، وخبر مسجد الضِّرَار.

الثالث: في بقية المساجد المعلومة العين في زماننا.

الرابع: في ما علمت جهته من ذلك، ولم يعلم عينه.

---

(١) سقطت من خ.

(٢) فضائل المدينة للجندي ٣٦.

(٣) التخليق والإجمار: من الخَلوق وهو الطيب، والإجمار: استعمال البخور في تطييبه، وحصبه: فرش أرضه بالحصباء وهي صغار الحصى.

الخامس: في فضل مقابرها.

السادس: في تعيين بعض من دفن بالبقيع من الصحابة وأهل البيت رضوان الله عليهم، والمشاهد المعروفة بها.

السابع: في فضل أُحُد والشهداء به.

الباب السادس: في آبارها المباركات، والعين والغراس والصدقات التي هي للنبي ﷺ منسوبات، وما يُعْزَى إليه من المساجد التي صلى فيها في الأسفار والغزوات، وفيه خمسة فصول:

الأول: في الآبار المباركات، وفيه تتمة في العين المنسوبة للنبي ﷺ والعين الموجودة في زماننا.

الثاني: في صدقاته ﷺ وما غَرَسَهُ بيده الشريفة.

الثالث: في ما يُنسب إليه من المساجد التي بين مكة والمدينة بالطريق التي كان يسلكها ﷺ.

الرابع: في بقية المساجد التي بينهما بطريق ركب الحاج في زماننا، وطريق المشيان[1]، وما قرب من ذلك.

الخامس: في بَقِيَّة المساجد المتعلقة بغزواته وعُمَرِه ﷺ.

الباب السابع: في أوديتها وأحمائها وبِقَاعها وجبالها وأعمالها ومضافاتها، ومشهور ما في ذلك من المياه والأودية، وضبط أسماء الأماكن المتعلقة بذلك، وفيه ثمانية فصول:

الأول: في فضل وادي العقيق وعَرصته وبيان حدوده.

الثاني: في ما جاء في إقطاعه وابتناء القصور به، وظريف[2] أخبارها.

---

(١) لعله يريد طريق المشاة، وورد "طريق الماشي" في معجم شيوخ عمربن فهد الهاشمي المكي، ٣٨٣، وورد «طريق المشيان» في نصيحة المشاور لابن فرحون ورقة ٣٨ب ـ ٣٩أ حيث سار فيه ابن فرحون للحج.

(٢) خ: وطريق.

الثالث: في العرصة وقصورها، وشيء مما قيل فيها وفي العقيق من الشعر.

الرابع: في جمَّاواته وأرض الشجرة، وثَنِيَّة الشريد وغيرها من جهاته، وفيه خاتمة في سرد ما يدفع فيه من الأودية وما به من الغُدْرَان.

الخامس: في بقيَّة أودية المدينة.

السادس: في ما سُمِّي من الأحماء ومَنْ حَمَاها، وشرح حال حِمى النبي ﷺ بالنقيع[١].

السابع: في شرح حال بقية الأحماء وأخبارها.

الثامن: في بقاع المدينة وأعراضها وأعمالها ومُضَافاتها وأوديتها[٢] وجبالها وتِلاعها، ومشهور ما في ذلك من الآبار والمياه والأودية، وضبط أسماء الأماكن المتعلقة بذلك وبالمساجد والآطام والغزوات، وشرح حال ما يتعلق بجهات المدينة وأعمالها من ذلك، على ترتيب حروف الهجاء.

الباب الثامن: في زيارته ﷺ، وفيه أربعة فصول:

الأول: في الأحاديث الواردة في الزيارة نصاً.

الثاني: في بقية أدِلَّتها، وبيان تأكد مشروعيتها، وقربها من درجة الوجوب، حتى أطلقه بعضهم عليها، وبيان حياة النبي ﷺ في قبره، وشدِّ الرِّحالِ إليه، وصحة نَذْرِ زيارته والاستئجار للسلام عليه.

الثالث: في توسُّلِ الزائر[٣] وتَشَفُّعِهِ به ﷺ إلى ربِّـه تعالى، واستقباله له ﷺ في سلامه وتوسله ودعائه.

الرابع: في آداب الزيارة والمجاورة والتبرك بتلك المساجد والآثار[٤]، وهذا

---

(١) النقيع: موضع معروف الآن في أعلى عقيق المدينة، بقربها، انظر: بلاد العرب ٤١٢، وذكر ياقوت روايات كثيرة فيه وفي اختلاف تسميته، معجم البلدان ٣٠١/٥ وما بعدها وكذلك الفيروزابادي في المغانم المطابة ٤١٥ ـ ٤١٧.

(٢) ر، س، ص، م٢، خ: وانديتها.

(٣) سقطت من ص.

(٤) س: الابار.

الباب وإن كان من حقه التقديم، لكنه لما كان كنتيجة الكتاب، ومقدماته ما تقدمه من الأبواب، ختمت به أقسامه، ليكون المسكُ خِتَامَه، وسِرُّ الوجود تمامه[1]، وتفاؤلاً بأن يفتح لي به ثمانية أبواب الجنة، ويعظم لي بسببه سوابغ المنَّة، وبالله لا سواه أعتصم، وأسأله العصمة مما يَصِمُ[2] فهو حسبي ونعم الوكيل.

(١) خ: وتمامه.

(٢) الوصم: العيب والعار.

الباب الأول
في أسماء هذه البلدة الشريفة

اعلم أنَّ كثرة الأسماء تدلُّ على شرف المسمَّى، ولم أرَ أكثر من أسماء هذه البلدة الشريفة، وقد استقصيتها بحسب القدرة، حتى إني زدت على شيخ مشايخنا المجد الشيرازي اللغوي[(١)] ـ وهو أعظم الناس في هذا الباب ـ نحوَ ثلاثين اسماً[(٢)]، ورقمت على ذلك صورة (ز) لتتميز[(٣)]، وها أنا أوردها مرتبة على حروف المعجم:

الأول: أثْرِب، كمسجد[(٤)]: بفتح الهمزة وسكون المثلثة وكسرالراء وباء موحدة، لغة في: يثرب، الآتي أواخر الأسماء كَألَمْلَم ويَلَمْلَم.

قيل: سميَّت بذلك لأنه اسم من سكنها عند تفرق ذرية نوح عليه السلام في البلاد، وهل هو اسم للناحية التي منها مدينة الرسول ﷺ أو للمدينة نفسها، أو لموضع مخصوص من أرضها؛ أقوال:

---

(١) هو مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي المتوفى بزبيد اليمن سنة ٨١٧هـ، مؤلف القاموس المحيط والمغانم المطابة في معالم طابة، نشر الشيخ حمد الجاسر قسم المواضع منه في الرياض سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩ وأعرض عن بقيته لسبب ذكره في مقدمة الكتاب، وانظر: بروكلمان ٢/ ١٨١ وملحقه ٢/ ٢٣٤ ومعجم المؤلفين ١٢/ ١١٨ مع مصادر ترجمته.

(٢) ذكر الفيروزأبادي في المغانم المطابة ص ٩٦ ـ ١٣٩ خمسة وستين اسماً للمدينة (نسخة فيض الله ١٥٢٩ وهي مرقمة حسب الصفحات، ولهذا فإن الإشارة إليها ستكون بحرف«ص» ورقم الصفحة.

(٣) ر، س، ص: لتميز أسماوها، خ: ليتميز.

(٤) سقطت من: س، ت، ص.

الأول: لأبي عبيدة[١].

والثاني: عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومشى عليه الزمخشري[٢].

والثالث: هو المعْنيُّ بقول محمد بن الحسن، أحد أصحاب مالك ويعرف بابن زَبَالة[٣]: وكانت يثرب أم قرى المدينة، وهي ما بين طرف قناة إلى طرف الجرف، وما بين المال الذي يقال له البرني[٤] إلى زبالة[٥].

وقد نقل ذلك الجمال المَطَري[٦] عنه، وزاد في النقل: أنه كان بها ثلاث مئة صائغ من اليهود[٧]، وابن زبالة إنما ذكر: أن ذلك كان بزهرة[٨]، وقد غاير بينها وبين يثرب، وكأنَّ الجَمالَ فَهِمَ اتحادَهما، وقد قال عقب نقله لذلك عنه: وهي - يعني[٩]:

---

(١) نقل ابن النجّار قول ابي عبيدة معمر بن المثنى في الدرة الثمينة ٢/٣٢٣، قال: "وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: يثرب اسم أرض ومدينة النبي ﷺ في ناحية منها"، وانظر: التعريف للمطري ١٦ قال: "وهي اليوم معروفة بهذا الاسم وفيها نخيل كثير ملك لأهل المدينة وأوقاف للفقراء وغيرهم وهي غربي مشهد أبي عمارة حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، وشرقي الموضع المعروف بالبركة مصرف عين الأزرق ينزلها الركب الشامي في وروده وصدوره وتسميها الحجاج عين حمزة".

(٢) أقوال أبي عبيدة وابن عباس والزمخشري نقلها السمهودي من إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٣٥وجاء فيه: «وعن أبي عبيدة: يثرب اسم أرض ومدينة الرسول ﷺ في ناحية منها، وقال الماوردي في يثرب وجهان: أحدهما: المدينة، حكاه ابن عباس، والثاني: أن المدينة في ناحية من يثرب، قاله أبو عبيدة. وفي الكشاف: يثرب اسم للمدينة».

(٣) محمد بن الحسن بن زبالة مؤلف أخبار المدينة المتوفى في حدود سنة ٢٠٠هـ، انظر: بروكلمان ١/١٣٧؛ والمشتبه للذهبي ٢١٣ وهدية العارفين للبغدادي ٢/٩ وكشف الظنون لحاجي خليفة ٢٩ وكتاب الضعفاء الصغير للبخاري ٩٩ "عنده مناكير" والتحفة اللطيفة للسخاوي ٢/٤٦٩.

(٤) في الدرة الثمينة ٢/٣٢٣: البرناوي، واورد هذا النص عن ابن زبالة أيضاً.

(٥) نقلاً من المغانم المطابة ٨٩، والمخطوطة ص٩٨ عن الزبير بن بكار، وحدد السمهودي في "بقاع المدينة" موضع زبالة فقال: زبالة الزج" ويرى حمد الجاسر أن: "الزج" مقحمة في غير موضعها.

(٦) هو محمد بن أحمد الأنصاري المطري، المتوفى بالمدينة الشريفة سنة ٧٤١هـ، مؤلف التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة، انظر: بروكلمان ٢/١٧١ وملحقه ٢/٢٢٠ ومعجم المؤلفين ٨/٢٥٧.

(٧) التعريف للمطري ١٧ والدرة الثمينة في تاريخ المدينة لابن النجار ٢/٣٢٣ والمغانم المطابة ١٧٣.

(٨) قال ابن النجار ٢/٣٢٣: "وكانت زهرة من أعظم قرى المدينة" ومثله في المغانم المطابة ١٧٣.

(٩) خ: معنى.

يثرب ـ معروفة اليوم بهذا الاسم، وفيها نخيل كثيرة ملك لأهل المدينة، وأوقاف للفقراء وغيرهم، وهي غربي مشهد سيدنا حمزة، وشرقي الموضع المعروف بالبركة مصرف عين الأزرق[١]، ينزلها الحاج الشامي في ورده وصدره[٢]، وتسميها الحجّاج عيون حمزة[٣]، انتهى.

وهي إلى اليوم معروفة بهذا الاسم، أعني: يثرب[٤].

وربما قالوا فيها: أثارب، بصيغة الجمع.

وبه عبَّر البرهان ابن فرحون[٥] في مناسكه، فلك أن تَعدَّهُ اسماً آخر، وهذا الموضع المعروف بيثرب.

قال المَطَري: كان به منازل بني حارثة؛ بطن ضخم من الأوس؛ قال: وفيهم نزل قوله تعالى في يوم الأحزاب: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟﴾[٦] ورجح به القول الثالث، وذلك أنَّ قريشاً وَمَنْ معهم نزلوا يوم الأحزاب ويوم أُحُدٍ أيضاً ـ على ما ذكره المَطَري ـ بِرُومَة[٧] وما والاها بالقرب من

---

(١) عين الأزرق: قال السمهودي: وتسميها العامة العين الزرقاء. وقال المطري في التعريف ١٦، ٥٨: "عين الأزرق وهو مروان بن الحكم التي أجراها بأمر معاوية وهو واليه على المدينة، وأصلها من قباء"، وذكر المطري تاريخها بالتفصيل.

(٢) في التعريف للمطري ١٦: "ينزلها الركب الشامي في وروده وصدوره".

(٣) التعريف للمطري ١٦والدرة الثمينة ٢/ ٣٢٢ والمغانم المطابة (المخطوطة ص٩٨)، ونقل الفيروزأبادي في المغانم المطابة ٣٧٢ عن المطري أيضاً في تحديد موضع جبل مخيض، قوله: «جبل بالمدينة وهو الجبل الذي على يمين القادم من طريق الشام حيث يفضي من الجبال إلى البركة، وهو موضع مورد الحجاج من الشام ويسمونها عيون حمزة»، قلت: وما يزال جبل مخيض معروفاً بالمدينة المنورة.

(٤) هذا قول المطري في التعريف ١٦، وذكرها عبد القدوس الأنصاري رحمه الله وإيانا في خريطة المدينة الملحقة بكتابه: آثار المدينة.

(٥) هو برهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري الأندلسي المتوفى بالمدينة المنورة سنة ٧٩٩هـ، مؤلف الديباج المذهب في أعيان المذهب وكتاب إرشاد السالك في أفعال المناسك ومنه نسخة في جامع الزيتونة بتونس، انظر: بروكلمان ٢/ ٢٢٦ وملحقه ٢/ ٢٢٦ ومعجم المؤلفين ١/ ٦٨ مع مصادر ترجمته.

(٦) سورة الأحزاب ١٣.

(٧) التعريف ١٧، رومة: بضم الراء وسكون الواو، أرض بالمدينة بين الجُرف وزِغابة نزلها المشركون =

منازل بني حارثة من الأوس ومنازل بني سلمة من الخزرج، وكان الفريقان مع رسول الله ﷺ في مركز[1] الحرب، ولذلك خافوا على ذَرَاريهم وديارِهم من العدو يوم أحد؛ فنزل فيهما: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾[2]، قال عقلاؤهم: ما كَرِهْنَا نزولَها لتولِّي الله إيانا[3]، ودفع الله[4] عنهم ببركة النبي ﷺ وصدق نياتهم[5].

وقيل: إنَّ القائل لبني حارثة: «يا أهلَ يثربَ لا مقام لكم» هو أَوْسُ بن قَيْظِي وَمَنْ معه، وقيل غير ذلك.

قلت: ويُرجِّحُ القولَ الثالث أيضاً قولُ الحافظ عمر بن شَبَّةَ النميري[6].

قال: أبو غسان[7] وكان بالمدينة في الجاهلية سوق بزَبَالة في الناحية التي تُدعى يثرب[8]، انتهى.

ولا شكَّ في إطلاق يثرب على المدينة نفسها، كما ثَبَت في الصحيح، وشواهدُه أشهر من أن تُذكر؛ وسيأتي أول الفصل الرابع عشر من الباب الثاني ما يقتضي أنه تعالى سمَّاها به قبل أن تُعْمَرَ وتُسْكَنَ فإما أن يكون موضوعاً لها، أو هو من باب إطلاق اسم البعض على الكلِّ أو من باب عكسه على الخلاف المتقدم.

= عام الخندق وفيها بئر رومة ابتاعها عثمان بن عفان وتصدق بها، معجم البلدان، انظر: "رومة"، "بئر رومة"، ولها ذكر كثير في كتب الحديث والتواريخ وشراء عثمان رضي الله عنه لها ووقفها على المسلمين.

(١) في التعريف للمطري ١٧: "مجلس".
(٢) سورة آل عمران ١٢٢.
(٣) صحيح مسلم ٧/ ١٧٣ وفتح الباري ٧/ ٣٥٧.
(٤) س: الملك.
(٥) التعريف للمطري ١٧ وفيه: "في مجلس الحرب".
(٦) خ: الفهري، توفى ابن شبة بسر من رأى سنة ٢٦٢هـ، مؤلف أخبار المدينة، انظر: بروكلمان: ملحق ١/ ٢٠٩ وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٦٩ ومعجم المؤلفين ٧/ ٢٨٦ مع مصادر ترجمته فيها.
(٧) هو محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد الكناني، من أصحاب الإمام مالك، وكان عالماً بأخبار المدينة، روى عنه الزبير بن بكار (سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٣٥، ٤/ ٥٦٣).
(٨) تاريخ المدينة ١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

وروى ابن زبالة وابن شبّة نَهْيَه ﷺ عن تسمية المدينة: يثرب[1].

وفي تاريخ البخاري حديث: «من قال يثرب مرة فَلْيَقلْ المدينة عشر مرات»[2].

وروى أحمد[3] وأبو يَعْلى[4] حديث: «من سمّى المدينة يثرب فليستغفر اللّه هي طابة هي طابة[5]، ورجاله ثقات».

وفي رواية: «فَلْيَسْتَغْفِرِ اللّهَ ثلاثاً»[6].

ولهذا قال عيسى بن دينار[7]: من سمَّى المدينة يثرب كُتِبَتْ عليه خطيئة[8]، وكره بعض العلماء تسميتها بذلك؛ وما وقع في القرآن من تسميتها به إنما هو حكاية عن قول المنافقين[9].

ووجه كراهة ذلك، إما لأنه مأخوذ من الثرب ـ بالتحريك ـ وهو الفساد[10] أو لكراهة التثريب وهو المؤاخذة بالذنب[11]، أو لتسميتها باسم كافر[12].

وقد ينازع في الكراهة بما في حديث الهجرة في **الصحيحين** من قوله ﷺ: «فذهب وَهْلي[13] إلى اليمامة أو هَجَر، فإذا هي المدينة يثرب»[14]. وحديث

(١) المصدر نفسه ١/ ١٦٤ ـ ١٦٥.

(٢) التاريخ الكبير للبخاري ٣/ ٢/ ٣١٦ ـ ٣١٧ وتاريخ المدينة ١/ ١٦٥.

(٣) نقلاً من فتح الباري ٤/ ٨٧.

(٤) مسند أبي يعلى ٣/ ٢٤٨ (١٦٨٨).

(٥) تاريخ المدينة ١/ ١٦٥ والتعريف للمطري ١٦ وفتح الباري ٤/ ٨٧، وأورده الذهبي في ميزان الإعتدال ٤/ ٤٢٥ ومجمع الزوائد ٣/ ٣٠٠ ومسند البزار ٦/ ٢٢١.

(٦) تاريخ المدينة لابن شَبَّة ١/ ١٦٤ ـ ١٦٥.

(٧) في فتح الباري ٤/ ٨٧ زيادة: "من المالكية".

(٨) نقلاً من فتح الباري ٤/ ٨٧ وانظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٥/ ١٦٧ والتعريف للمطري ١٦.

(٩) شرح صحيح مسلم ٥/ ١٦٧ وفتح الباري ٤/ ٨٧: "عن قول غير المؤمنين" والتعريف للمطري ١٦.

(١٠) التعريف للمطري ١٦.

(١١) فتح الباري ٤/ ٨٧ وإعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٣٥..

(١٢) الروضة الفردوسية للأقشهري ورقة ٢٢أ.

(١٣) الوهَل: الوهم والاعتقاد، لسان العرب: "وهل"، وورد الحديث فيه؛ وانظر: المعجم المفهرس ٧/ ٣٤٠.

(١٤) انظر صحيح البخاري (أنقرة) ٥/ ١٥٣ وصحيح مسلم ٧/ ٥٧.

مسلم: «إنه وجهت لي أرض[1] ذات نخل لا أراها إلا يثرب»[2]، وكذا جاء في غيرهما من الأحاديث؛ وقد يجاب: بأنَّ ذلك كان قبل النهي.

الثاني: **أرض الله (ز)**: قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾[3]، ذكر مقاتل[4] والثعلبي[5] وغيرهما: أنَّ المراد به المدينة[6]، وفي هذه الإضافة من مزيد التعظيم ما لا يخفى.

الثالث: **أرض الهجرة**: كما في حديث: «المدينة قُبَّة الإسلام»[7].

الرابع: **أكّالة البلدان**: لِتَسَلُّطِها على جميع الأمصار، وارتفاعها على سائر بلدان الأقطار، وافتتاحها منها على أيدي أهلها فغنموها وأكلوها.

الخامس: **أكّالة القرى(ز)**: لحديث الصحيحين: «أُمِرْتُ بقريةٍ تأكل القُرى[8]، وقد استدل به مُثْبِتُو الاسم قبله، وهو أَصْرَحُ في هذا للفرق بين البلدة والقرية»[9].

السادس: **الإيمان**: قال الله تعالى، مثنياً على الأنصار: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ

---

(١) ص: أرض الله.

(٢) صحيح مسلم ٧/ ١٥٤.

(٣) سورة النساء ٩٧.

(٤) هو مقاتل بن سليمان الأزدي المتوفى سنة ١٥٠هـ أو مقاتل بن حيان المتوفى في حدود سنة ١٥٠هـ، والأرجح انه ابن حيان فقد كان كتابه في التفسير أحد مصادر كتاب الكشف والبيان للثعلبي، انظر: سزكين ١/ ٣٦ وابن حجر: لسان الميزان ٦/ ٨٢ ـ ٨٣ ومعجم المؤلفين ١٢/ ٣١٧.

(٥) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٧هـ، مؤلف كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن، انظر: بروكلمان ١/ ٣٥٠ وملحقه ١/ ٥٩٢ ومعجم المؤلفين ٢/ ٦٠ مع مصادر ترجمته.

(٦) في الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي ١/ ٤٠٥: "والأرض الأولى هي أرض مكة وأرض الله هي الأرض"، وفي تفسير ابن عباس ٧٨: "ألم تكن أرض الله: أرض المدينة".

(٧) نقلاً من المغانم المطابة ص١١٤، مخطوطة فيض الله: ١٥٢٩، (وهي مرقمة حسب الصفحات و الإشارة إليها ستكون بحرف «ص» ورقم الصفحة)، وهو في: الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ١/ ٣٩٩ وفي ترتيب المدارك تح أحمد بكير محمود ١/ ٦٠ وفي الحجج المبينة للسيوطي ٤٤ نقلاً عن الطبراني.

(٨) صحيح البخاري ٣/ ٥٥؛ صحيح مسلم ٤/ ١٢٠ وجامع الأصول ٩/ ٣٢٠ لابن الأثير (تح عبد القادر الأرناؤوط) عن البخاري ومسلم والموطأ.

(٩) خ: القرية والبلد.

﴿وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾[1].

وأسند ابن زبالة عن عثمان بن عبد الرحمن وعبد الله بن جعفر، قالا: سمَّى الله المدينة: الدَّارَ والإيمانَ[2].

وأسْنَدَه ابنُ شَبَّة عن الثاني فقط[3].

وقال البيضاوي في تفسيره: قيل سَمَّى الله المدينة بالإيمان لأنها مَظْهَرُه ومَصِيرُه[4].

وروى أحمد الدَيْنَوَري[5] في كتابه المجالسة، في قصة طويلة عن أنس بن مالك: أنَّ مَلَكَ الإيمان قال: أنا أسكن المدينة، فقال ملك الحياء: وأنا معك، فاجمعت الأمَّة على أنَّ الإيمان والحياء ببلد رسول الله ﷺ[6]، وسيأتي في حديث: «الإيمان يَأرِزُ إلى المدينة كما تأرزُ الحيَّةُ إلى جُحرها»[7].

السابع: البَارَّة.

الثامن: البَرَّة: هما من قولك: امرأة بارة وبَرَّة، أي: كثيرة البر، سميَّت بذلك لكثرة برها إلى أهلها خصوصاً وإلى جميع العالم عموماً؛ إذ هي مَنْبَعُ الأسرار وإشراق الأنوار، وبها العيشة الهنيَّة والبركات النبوية.

---

(١) سورة الحشر ٩، والخبر في تفسير البيضاوي ٧٢٦.

(٢) فتح الباري ٤/ ٨٩ عن الزبير بن بكار في أخبار المدينة، وابن زبالة شيخ الزبير، والمغانم المطابة ص١١١.

(٣) في تاريخ المدينة ١/ ١٦٢: "سمى الله المدينة: الدار والإيمان" عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

(٤) نقلاً من المغانم المطابة ص١٠٠.

(٥) نقلاً من المغانم المطابة ١٠١ ـ ١٠٢ وفيه: «كتاب المحاسن». والدينوري: هو أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي المتوفى في حدود سنة ٣٣٠هـ، انظر: بروكلمان ١/ ١٥٤ وملحقه ١/ ٢٤٩، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٧٤، ومن كتاب المجالسة نسخ في باريس برقم: ٣٤٨١ وأجزاء في الآصفية والظاهرية بدمشق وقد نشره فؤاد سزكين بالتصوير في فرانكفورت عن نسخة بتركيا.

(٦) نقلاً من المغانم المطابة (نسخة فيض الله) ص ١٠١ ـ ١٠٢ وانظر: كتاب المجالسة وجواهر العلم ٢٩١.

(٧) يأرز: يلجأ إليه ويعتصم به ويلوذ به، وعن الحديث، انظر: المعجم المفهرس ١/ ٥٢ والمصنف ٧/ ٥٥١.

التاسـع: **البَحْرة**: بفتح أوله وسكون المهملة[1].

العاشر: **البُحَيْرة**: تصغير ما قبله.

الحادي عشر: **البَحِيرَة**: بفتح أوله؛ نُقِلتْ ثَلاثتها عن منتخب كُرَاع[2]، والأولان منها عن معجم ياقوت[3]؛ والاستبحار: السَّعَة.

ويقال: هذه بَحْرَتُنَا: أي أرضنا أو بلدتنا[4]، فسميَّت بذلك لكونها في مُتَّسَعٍ من الأرض.

وفي **الصحيح** قول سعد[5] في قصة ابن أُبَيّ: «ولقد اصطلح أهلُ هذه البحيرة على أن يُتَـوِّجُوه»[6].

رواه أبن شَبَّة بلفظ: أهل هذه البحرة[7].

وقال عياض في المشارق[8]: البَحْرَةُ مدينة النبي ﷺ، ويروى: البحرة والبحيرة ـ بضم الباء مصغرٌ، وبفتحها على غير التصغير ـ وهي الرواية هنا ويقال: البَحْر أيضاً بغير تاء، ساكن الحاء، وأصله القرى، وكل قرية بحرة[9]؛ انتهى.

---

(١) قال كراع في المنجد ٣٨: "البحرة بالحاء الأرض والبلدة، يقال هذه بحرتنا، والبحرة أيضاً الفجوة من الأرض، وجمعها بحارٌ وجمعها بَحَرات.

(٢) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٣٥، وكراع النمل هو: علي بن الحسن الهنائي اللغوي المتوفى في حدود سنة ٣١٠هـ، أما كتاب المنتخب من غريب كلام العرب فقد حققه محمد بن أحمد العمري وهو غير كتاب المُجَرَّد من كتاب المُنَضَّد في اللغة الذي حققه أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي. ولم أجد فيه إلا: "البحرة: بالحاء الارض والبلدة، يقال: هذه بحرتنا، والبحرة أيضاً: الفجوة من الأرض وجمعها بحار، وثلاث بَحَراتٍ" ١٣٨، وعن كراع، انظر: بروكلمان: ملحق ١/ ٢٠١ و معجم المؤلفين ٧/ ٧١ مع مصادر ترجمته.

(٣) معجم البلدان ١/ ٣٤٦ "والبحرة أيضاً من أسماء مدينة الرسول ﷺ، والبحيرة أيضاً من أسمائها".

(٤) المنتخب من غريب كلام العرب لعلي بن الحسن الهنائي المعروف بكُراع النَمل ١/ ٤٠٧.

(٥) هو سعد بن عُبادة الأنصاري والحديث وشرحه في شرح صحيح مسلم للنووي ٦/ ٣٩٩.

(٦) أورده البخاري في أربعة مواضع ومسلم وأحمد، انظر: المعجم المفهرس ١/ ١٤٦.

(٧) تاريخ المدينة ١/ ٢٥٧.

(٨) هو مشارق الأنوار فبى صحاح الآثار في تفسير غريب حديث الموطَّأ والبخاري ومسلم، وعياض: هو القاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفى بمراكش سنة ٥٤٤هـ، انظر: معجم المؤلفين ٨/ ١٦ مع مصادر ترجمته.

(٩) مشارق الأنوار ١/ ٢١٣ باختلاف واضح في الألفاظ.

الثاني عشر: **البَلَاط** (ز): بالفتح، نُقِلَ عن كتاب **ليس** لابن خالويه[١].

وهو لغةً: الحجارةُ التي تُفْرش على الأرض[٢]، والأرض المفروشة بها والمستوية الملساء، فكأنها سميَّت به لكثرته فيها، أو لاشتمالها على مواضع تعرف به، كما سيأتي في **الباب الرابع** إن شاء الله تعالى.

الثالث عشر: **البلد** (ز): قال تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾[٣].

قال الواسطي[٤]، في ما نقله عنه عياض، أي: يحلف لك بهذا البلد الذي شرَّفتُه بمكانك فيه حياً وببركتك ميِّتاً، يعني: المدينة، وقيل: المراد مكة[٥].

ونُقِلَ عن ابن عبَّاس، وبه استدلَّ مَن ذكره في أسمائها، ورجَّحَه[٦] عياض لكون السورة مكيِّة، والبلد لغةً: صدر القرى.

الرابع عشر: **بيت الرسول** ﷺ (ز): قال تعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾[٧]، قال المفسرون: أي: من المدينة لأنها مُهَاجَرُهُ ومسكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه، أوالمراد بيته بها.

الخامس عشر: **تندد**(ز): بالمثناة الفوقية والنون وإهمال الدالين.

السادس عشر: **تندر**(ز): براء بدل الدال الأخيرة مما قبله، وسيأتي دليلهما

---

(١) نقلاً من **إعلام الساجد بأحكام المساجد** للزركشي ٢٣٤، والإشارة هنا إلى كتاب **ليس في كلام العرب** المطبوع مراراً، وابن خالويه: هو الحسين بن أحمد المتوفى سنة ٣٧٠هـ، انظر: سزكين ٩/ ١٧٠، و**معجم المؤلفين** ٣/ ٣١٠ مع مصادر ترجمته.

(٢) لم أقف على هذا المعنى في كتاب ليس فلعله فاتني وإنما جاء في ص١٥٨: "القضض: الحصا الصغار".

(٣) سورة البلد ١.

(٤) هو خلف بن محمد بن علي الواسطي المتوفى سنة ٤٠١هـ، مؤلف كتاب **أطراف الصحيحين** ومنه نسخة في القاهرة وأخرى في داماد عمومية، انظر: بروكلمان: ملحق ١/ ٢٨١ و**سير أعلام النبلاء** ١٧/ ٢٦٠ و**معجم المؤلفين** ٤/ ١٠٧ مع مصادر ترجمته في كليهما.

(٥) **إعلام الساجد بأحكام المساجد** للزركشي ٨٢ و**مشارق الأنوار** ١/ ٢٤١.

(٦) ر: ويرجحه.

(٧) سورة الأنفال ٥.

في يندد ويندر، بالمثناة التحتية، وأن المجد[1] صوَّب حذف ما عدا يندد بالتحتية.

السابع عشر: **الجابرة**: لِعَدِّهِ في حديث: «للمدينة عشرة أسماء»[2] سميَّت به، لأنها تَجْبُر الكسير، وتُغني الفقير وتجبرعلى الإذعان لمطالعة بركاتها وشهود آياتها؛ وَجَبَرَتِ البلادَ على الإسلام.

الثامن عشر: **جبار**(ز): كحَذَامِ، رواه ابن شَبَّة بدل **الجابرة** في الحديث المذكور[3].

التاسع عشر: **الجبارة** (ز): نقله صاحب كتاب **أخبار النواحي**[4] مع **الجابرة والمجبورة** عن التوراة.

العشرون: **جزيرة العرب** (ز): قال ابن زبالة: كان ابن شهاب[5] يقول: جزيرة العرب المدينة، وسيأتي في حديث ابن عباس: «خرجتُ مع رسول الله ﷺ من المدينة، فالْتَفَتَ إليها وقال: إنَّ الله بَرَّأَ هذه الجزيرة من الشِرْك»[6].

ونقل الهروي[7]عن مالك[8] أنَّ المراد من حديث: «أخرِجُوا المشْرِكينَ مِنْ

---

(١) المغانم المطابة ص ١٣٩ وانظر: يندد.

(٢) فتح الباري ٤/ ٨٩ حيث سرد أسماءها.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ١٦٢.

(٤) لعله يعني: كتاب النواحي في أخبار البلدان لإبراهيم بن أبي عون أحمد بن أبي النجم، الفهرست للنديم، تح رضا تجدد، طهران ١٣٩١هـ/ ١٩٧١، ١٦٤ ـ ١٦٥ أو كتاب الطرق ويعرف بالنواحي لمحمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع المتوفى سنة ٣٠٦هـ، وهو يشتمل على أخبار البلدان ومسالك الطرق، انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٥/ ٢٣٦ ومقدمة حمد الجاسر لكتاب المناسك للحربي ٢٤٩.

(٥) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، الإمام القرشي المدني المتوفى سنة ١٢٤هـ، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/ ٣٢٦ مع مصادر ترجمته.

(٦) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر ١/ ١٨٤.

(٧) هو أبو ذر عبد بن أحمد الهروي المعروف بابن السماك المتوفى بمكة المكرمة سنة ٤٣٤هـ، مؤلف المسند الصحيح المخرج على البخاري ومسلم وغيره، انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٥٤ مع مصادر ترجمته ومعجم المؤلفين ٦/ ٣٢ ـ ٣٣ مع مصادر ترجمته أيضاً.

(٨) في فتح الباري ٦/ ١٧١: "وقال الزبير بن بكار في أخبار المدينة: اخبرت عن مالك عن ابن شهاب قال: جزيرة العرب المدينة".

جزيرة الْعَرَب»[1] المدينة خاصةً، والصحيح عن مالك ـ كقولنا ـ أنَّ المراد الحجاز[2].

الحادي والعشرون: **الجُنَّةُ الحصينة** (ز): بضم الجيم، وهي الوقاية، لما حكاه بعضهم من قوله ﷺ في غزوة أحد: أنا في جُنَّةٍ حَصينَة ـ يعني: المدينة ـ فَدعُوهُمْ يَدْخُلُونَ نقاتلهم[3].

وروى أحمد برجال **الصحيح** حديث: «رأيت كأنِّي في دِرْعٍ حَصِينَةٍ، ورأيت بَقَراً تُنْحَر، فأوَّلتُ الدرعَ الحصينةَ المدينة»[4].

وهذا هو المذكور في كتب السير.

الثاني والعشرون: **الحبيبة**: لحبه ﷺ لها، وقال: "اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلينا المدينةَ كَحُبِّنا مكَّةَ أو أشدّ"[5]، وسيأتي مَزِيدُ بَيانٍ لذلك في اسمها **المحبوبة**.

الثالث والعشرون: **الحرم**: بالفتح بمعنى: الحرام، لتحريمها، وفي حديث مسلم: المدينة حرم[6]، وفي رواية: «إنها حرمٌ آمنٌ»[7].

الرابع والعشرون: **حَرَمُ رسول الله** ﷺ: لأنه الذي حرَّمها، وفي الحديث: «مَنْ أَخَافَ أَهْلَ حَرَمِي أَخَافَهُ اللّه»[8].

وروى ابن زبالة حديث: "حَرَمُ إبراهيم مكةُ وحَرَمي المدينةُ".

---

(1) فتح الباري ٦/ ١٧٠، ٢٧١ وصحيح مسلم ٥/ ١٦٠ بلفظ آخر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(2) نقلاً من شرح صحيح مسلم للنووي ٦/ ١٠٥: "والصحيح عن مالك أنها مكة والمدينة واليمامة واليمن"، وانظر: فتح الباري ٦/ ١٧٠ ـ ١٧١ وفيهما تحديد حدود الجزيرة عن أبي عبيد والأصمعي.

(3) المعجم المفهرس: ١/ ٤٧٤ و ٢/ ١٢٠، ذكر الحديث مرتين في مسند أحمد وأخرى في مسند الدارمي.

(4) ورد مرتين في مسند أحمد، انظر: المعجم المفهرس ١/ ٤٧٤ وهو في سنن الدارمي ٢/ ١٢٩.

(5) المعجم المفهرس: ١/ ٤٠٥، وجاء في صحيح مسلم ٤/ ١١٩ "كما حببت مكة أو أشد...".

(6) صحيح مسلم ٤/ ١١٥، ١١٦ "المدينة حرمٌ ما بين عير إلى ثور... الحديث" و "المدينة حرمٌ فمن أحدث فيها حدثا... الحديث"، وعن الحديث الآخر: صحيح مسلم ٤/ ١١٨.

(7) انظر: جامع الأصول ٩/ ٣١٢ والمصنف لابن أبي شيبة ٧/ ٥٥١.

(8) المعجم الكبير للطبراني ٧، أرقام الحديث ٦٦٣١ ـ ٦٦٣٧.

الخامس والعشرون: حَسَنَةٌ: بلفظ مقابل السيئة، قال تعالى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾[(1)]، قال المفسرون: مَبَاءة حسنة[(2)]، وهي المدينة، وقيل: حسنة اسم المدينة، وقد اشتملت على الحُسْن الحسِّيّ والمعنوي.

السادس والعشرون: **الخيِّرة**: بتشديد المثناة التحتية كالنيِّرة.

السـابـع والعشرون: **الخَيْرَة**: كالذي قبله إلا أن الياء مخففة، تقول: رجلٌ خيِّرٌ وخَيْر، وامرأة خَيِّرةُ وخَيْرة، بالتشديد والتخفيف بمعنىً، وهو الكثير الخير، وإذا أردتْ التفضيلَ قلت: فلان خَيْرُ الناس.

وفي الحديث: «والمدينة خَيْرٌ لَهُمْ لو كانوا يعلمون»[(3)].

وسيأتي حديث: «المدينة خَيْرٌ من مكة»[(4)].

الثامن والعشرون: **الـدار**: لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ﴾[(5)] على ما سبق في الإيمان، سُمِيَّتْ به لأمنها والاستقرار بها وجَمْعِها البناءَ والعَرْصة.

التاسع والعشرون: **دار الأبرار**.

الثـلاثون: **دار الأخيار**: لأنها دارالمصطفى المختار والمهاجرين والأنصار، ولأنها تَنفي شِرَارَها، ومن أَقَامَ بها منهم فليست في الحقيقة له بدار، وربما نقُل منها بعد الدفن على ما جاء في بعض الأخبار.

الحادي والثلاثون: **دار الإيمان**: كما في حديث: «المدينة قُبَّـةُ الإسلام ودار الإيمان[(6)]، إذ منها ظهورُه وانتشاره».

---

(1) سورة النحل ٤١.

(2) المباءة: من تبوأ المكانَ إذا اتخذه منزلاً، وبوأته إياه أحللته.

(3) صحيح مسلم ٤/ ١١٣، ١٢٢ ومسند الحميدي ٢/ ٣٨٢.

(4) **إعلام الساجد ١٨٩ والروضة الفردوسية للأقشهري ورقة ١٠ب عن رافع بن خديج، وفي فضائل المدينة ٢٣ وفي التاريخ الكبير للبخاري ١/ ١/ ١٦٠ "المدينة خير من مكة" والطبراني في المعجم الكبير ٤/ ٣٤٣ «المدينة أفضل من مكة» ومجمع الزوائد ٣/ ٢٩٨** وقال: «رواه الطبراني، وفيه محمد بن عبد الرحمن بن الرداد، وهو مجمع على ضعفه».

(5) سورة الحشر ٩.

(6) **الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ١/ ٣٩٩ وفي تح مصطفى عبد الواحد ٢٥٣: "المدينة قبة =**

وسيأتي حديث «الإيمان يأرزُ إلى المدينة كما تأرِزُ الحيَّةُ إلى جُحْرها»[١].

الثاني والثلاثون: دار السنَّة.

الثالث والثلاثون: دار السلامة (ز).

الرابع والثلاثون: دار الفتح.

الخامس والثلاثون: دار الهجرة: ففي صحيح البخاري قول عبدالرحمن بن عوف لعمر رضي الله عنهما: «حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسُنَّة»[٢]، وفي رواية الكُشْمِيْهَني[٣]: «والسلامة»[٤]، وقد فُتِحتْ منها مكة وسائر الأمصار، وكانت بها عصابة الأنصار، وإليها هجرةُ النبي المختار ﷺ والمهاجرين الأبرار، ومنها انتشرت السنَّة في الأقطار.

السادس والثلاثون: ذات الحُجَر(ز): لاشتمالها عليها.

قال أبو بكر رضي الله عنه مثنياً على الأنصار: ما وَجَدْتُ لنا ولهذا الحيِّ من الأنصار مَثَلاً إلا ما قال طُفَيْلٌ[٥] الغَنَويُّ:

أَبَـوْا أَنْ يَمَلُّـونَـا وَلَـوْ أَنَّ أُمَّنَــا ... تُلَاقِي الَّـذِي يَلْقَوْن مِنَّا لَمَلَّتِ

هُمُ خَلَطُونَا بالنُّفُوسِ وَأَوْلَجُوا ... إلَـى حُجُرَاتٍ أدفأَتْ وأظلَّتِ[٦]

السابع والثلاثون: ذاتُ الحِرَار (ز): لكَثْرةِ الحِرَار بها، وفي قصة خُنافـر بن

= الإسلام وقلب الإيمان وما بين الحلال والحرام»، وفي المغانم المطابة ص١٢٣: «المدينة قبة الإسلام ودار الإيمان وأرض الهجرة ومبوء الحلال والحرام».

(١) انظر: المعجم المفهرس ١/ ٥٢ والمصنف لابن أبي شيبة ٧/ ٥٥١.

(٢) صحيح البخاري (أنقرة) ٥/ ١٨٢ وفتح الباري ١٣/ ٣٠٣ والمعجم المفهرس ٧/ ٦٦.

(٣) أي: في روايته لـ: صحيح البخاري، وهو محمد بن مكي المروزي المتوفى سنة ٣٨٩هـ، حدَّث بـ: صحيح البخاري عن الفِرَبْري وحدَّث عنه أبو ذر الهروي وآخرون، سيرأعلام النبلاء ١٦/ ٤٩١ مع مصادر ترجمته.

(٤) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٦٥.

(٥) ص: الطفيلي.

(٦) في تاريخ المدينة لابن شبة ٢/ ٤٨٩ ثلاثة أبيات، وانظر: آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم ٢٧٧ ومسند أبي بكر للسيوطي ١٥٧ عن كتاب الأشراف لابن أبي الدنيا.

التوأم الحميري الكاهن عن رئيِّهِ من الجن وقد وصف له دين الإسلام فقال له خنافر: من أين أبغي هذا الدين؟ قال: مِنْ ذاتِ الأحَرِّينَ والنَّفرِ المَيَامِين أهل المَاءِ وَالطِّين.

قلتُ: أوضحْ! قال: الْحَقْ بيثربَ ذاتِ النَّخْلِ والحَرَّةِ ذاتِ النَعل[1].

قال الأصمعي: أَحَرُّونَ وحِرَار جمع حَرَّة[2].

الثامن والثلاثون: **ذاتُ النَّخْل**(ز): وهو وذات **الحجر** مما استعمله المتأخرون في أشعارهم، وقد نسجتُ على مِنْوَالهم حيث قلت في مطلع قصيدة:

أَشْجَانُ قَلْبِي بِذاتِ النَّخْلِ والحُجَرِ ... وَأُخْتِهَا تِلْكَ ذَاتِ الحِجْرِ والحَجَرِ[3]

تَقَسَّمَ القَلْبُ بَيْنَ البلدتين، فَلاَ ... أنْفَكُ مِنْ لَهَبِ الأشْوَاقِ في سُعُرِ

وفي أحاديث الهجرة: «أُريتُ دارَ هجرتي ذَاتَ نَخلٍ وحَرَّة»[4].

وقال عمران بن عامر الكاهن يصف البلاد لقومه: ومَنْ كان منكم يُريدُ الراسِخات في الوَحْل، المُطْعِمات في المَحْلِ، فليَلْحَق بالحرة **ذات النخل**[5]، وروي ـ كما سيأتي ـ بيثرب ذات النخل.

التاسع والثلاثون: السلقة (ز): ذكره أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أمين الأقشهري[6]

---

(١) النعال جمع نعل، وهو ما غَلُظ من الأرض في صلابة، ومنه الحديث: "إذا ابتَلَّت النِعال فالصلاة في الرحال"، **النهاية في غريب الحديث** ٥/ ٨٢.

(٢) هذا قول الخليل، كما جاء عند ياقوت في **معجمه** ٢/ ٢٤٥ و**النهاية في غريب الحديث** ١/ ٣٦٥.

(٣) ذات الحَجَر: إشارة إلى الحجر الأسود، وهنا يريد مكة المكرمة.

(٤) **صحيح البخاري** ٥/ ١٦٠: "إني أُريتُ دارَ هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان" و**المستدرك** للحاكم ٣/ ٤٠٠: «أريت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرة فاما أن تكون هجر أو تكون يثرب».

(٥) أورد ياقوت قولاً لعمرو بن عوف شبيهاً بهذا، **معجم البلدان** ٥/ ٨٥ ولم يورده لعمران بن عامر الكاهن سيد حمير وكهلان في "مأرب"، والنص في **الدرة الثمينة** لابن النجار ٢/ ٣٢٦.

(٦) الأقشهري (نسبة إلى آق شهر) توفي بالمدينة المنورة سنة ٧٣١هـ، وهو مؤلف كتاب **الروضة الفردوسية في تاريخ المدينة وتراجم من دُفن بالبقيع**، ومنه نسخة بمكتبة دحداح، بروكلمان: ملحق ٢/ ٩٢٨ واخرى بخط المصنف في برلين اقتنتها المكتبة حديثاً، وعن الأقشهري، انظر: **معجم المؤلفين** ٨/ ٢٣٥.

في أسمائها المنقولة عن التوراة، ولم يضبطه[1]، وهو محتمل بفتح اللام وكسرها، والسَّلَق بالتحريك: القاعُ الصَّفْصَف[2]، وسَلَقْتُ البيضَ: أغليته بالنار، والمِسْلاَق: الخطيبُ البليغ، وربما قيل للمرأة السليطة: سَلِقَة ـ بكسر اللام ـ فتسميتها بذلك لاتساعها وبُعْدِهَا عن جبالها؛ أو لِلأوَائِها وشدَّةِ حَرِّها وما كان بها من الحمَّى الشديدة؛ أو لأنَّ اللّه تعالى سَلَّطَ أهلَها على سائر البلاد فافتتحوها.

الأربعون: **سيدة البلدان** (ز): لما أسنده الديلمي[3] من **الحلية**[4] لأبي نعيم عن ابن عمر مرفوعاً: «يا طيبة يا سيِّدَةَ البلدان»[5].

الحادي والأربعون: **الشافية**: لحديث: «ترابها شِفاء من كلِّ داءٍ»[6]، وذُكر الجذام[7] والبرص.

وقد شاهدنا من استشفى بترابها من الجذام فنفعه الله به.

والاستشفاء بتربة صُعيب[8] من الحمى مشهور، كما سيأتي، وَلِمَا صحَّ في الاستشفاء بتَمْرها.

---

(١) **الروضة الفردوسية** للأقشهري (مخطوطة برلين Or. 2082)، ورقة ٢٢أ.

(٢) القاع الصفصف: الأرض المستوية المطمئنة التي لا ترى فيها عِوَجاً.

(٣) هو شيرويه بن شهردار الهمداني الديلمي المتوفى سنة ٥٠٩هـ، له كتاب **فردوس الأخبار** جمع فيه عشرة آلاف حديث من كتاب **شهاب الأخبار** للقضاعي وغيره، ويسمى: **مسند الفردوس**، انظر: بروكلمان ١/ ٣٤٤ وملحقه ١/٥٨٦ وسير **أعلام النبلاء** ١٩/ ٢٩٤ مع مصادر ترجمته.

(٤) في **الخلاصة** ١٠: "من المعرفة لأبي نعيم" بدلاً من "**الحلية لأبي نعيم**"، والحلية: هو كتاب **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** لأبي نعيم الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ، انظر عنه: بروكلمان ١/ ٣٦٢ وملحقه ١/٦١٦ وسير **أعلام النبلاء** ١٧/٤٥٣ و**معجم المؤلفين** ١/ ٢٨٢ مع مصادر ترجمته فيها كلها، أما كتابه الثاني فهو: **معرفة الصحابة** ومنه نسخ مخطوطة ذكرها بروكامان، وطبعت منه ثلاثة أجزاء فقط.

(٥) «الأربعون. . . البلدان» سقطت كلها من ص، وانظر: **الفردوس بمأثور الخطاب** ٥/ ٣٠٠.

(٦) ذكر السمهودي في **خلاصة الوفا** ٤٢ ذلك عن رزين وابن الأثير.

(٧) **الوفا في أحوال المصطفى** ١/ ٣٩٩ "قال رسول الله ﷺ: غبار المدينة شفاء من الجذام".

(٨) جاء في **خلاصة الوفا** للسمهودي ٤٣ روايةً عن طاهر بن يحيى العلوي أن "صعيب وادي بطحان دون الماجشونية أي: الحديقة المعروفة اليوم بالمدشونية، وفيه حفرة مما يأخذ الناس منه، وقال الفيروزابادي في **القاموس المحيط** ٤/ ٢٧١ "والماجشونية موضع بالمدينة"، وانظر: **المغانم المطابة في معالم طابة** ٢١٨.

وذكر ابن[1] مُسْدي[2] الاستشفاء من الحمى بكتابة أسمائها وتعليقها على المحموم، وسيأتي أنها تنفي الذنوب فتشفي من دائها.

الثاني والأربعون: طَابَة: بتخفيف الموحدة.

الثالث والأربعون: طَيْبَة: بسكون المثناة التحتية.

الرابع والأربعون: طيِّبَة: بتشديدها[3].

الخامس والأربعون: طائب(ز): ككاتب، وهذه الأربعة مع اسمها المطيِّبة أخوات لفظاً ومعنىً، مختلفات صيغةً ومَبْنىً.

وقد صَحَّ حديث: «إنَّ اللّه سمَّى المدينة طابة»[4].

وفي رواية: «إنَّ اللّه أمَرَني أنْ أُسَمِّي المدينة طابة»[5].

وروى ابن شَبَّةَ وغيره: كانوا يُسمُّون المدينة: يَثْرِبَ، فسماها رسول الله ﷺ: «طيبة»[6].

وفي حديث: للمدينة عشرة أسماء هي: المدينة وطيبة وطابة[7].

ورواه صاحب أخبارالنواحي[8] بلفظ: طابت[9] بدل طيبة.

وعن وهب بن مُنَبِّه: والله إن اسمها في كتاب الله ـ يعني التوراة ـ طيبة وطابة.

---

(١) سقطت من ص.

(٢) هو محمد بن يوسف الأزدي الغرناطي المتوفى بمكة المكرمة سنة ٦٦٣هـ، له **إعلام الناسك بأعلام المناسك** وغيره، **معجم المؤلفين** ١٢/ ١٤٠ مع مصادر ترجمته.

(٣) قال النووي في **شرح صحيح مسلم** ٥/١٦٧: "من الطيب بفتح الطاء وتشديد الميم وهو الطاهر، لخلوصها من الشرك وطهارتها، وقيل: من طيب العيش بها".

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ١٦٤.

(٥) **المعجم الكبير** للطبراني ٢/ ١٨٩٢، ١٩٧٠، ١٩٧٦، ١٩٧٨ مثلاً، و**مسند البزار** ٦/ ٢٢١ و**منتخب كنز العمال** ٥/ ٣٥٣ عن أبي هريرة: "إنَّ الله أمرني أن أسمي المدينة طيبة".

(٦) **تاريخ المدينة** ١/ ١٦٤ و**التاريخ الكبير** للبخاري ١/٢/١٤٦.

(٧) المصدر نفسه ١/ ١٦٢.

(٨) سبقت الإشارة إليه.

(٩) ص: طايب.

ونُقلَ عن التوراة تسميتها بـ: المطيبة أيضاً، وكذا بطابة والطيبة؛ وتسميتها بهذه الأسماء إما من الطيِّب، بتشديد المثناة، وهو الطاهر لطهارتها من أدناس الشرك، أو لموافقتها من قوله تعالى: ﴿ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾[١]، أو لحلول الطَّيِّبِ بها ﷺ، أو لكونها كالكير تَنْفي خَبَثَها ويَنْصَعُ طِيبُها[٢]، وإما من الطِّيْبِ ـ بسكون المثناة ـ لطيب أمورها كلها وطيب رائحتها ووجود ريح الطيِّب بها.

قال ابنُ بَطَّال[٣]: من سكنها يَجِدُ من تربتها وحيطانها رائحةً حَسَنَةً[٤].

وقال الإشبيلي: لِتُربةِ المدينة نَفْحَةٌ، ليس طيبها كما عهد من الطيب، بل هو عَجَبٌ من الأعاجيب[٥].

وقال ياقوت: من خصائصها طيبُ ريحها، وللعطر فيها رائحة لا توجد في غيرها[٦]؛ وما أحسن قَولَ أبي عبد الله العطَّار:

بطيبِ رَسُولِ اللّه طَابَ نَسِيمُهَا

فَمَا المِسْكُ مَا الكافُورُ ما المَنْدَلُ الرَّطْبُ[٧]

السادس والأربعون: طِبَابا: ذكره ياقوت[٨] ولم يضبطه، وهو إما بكسر

---

(١) سورة يونس ٢٢.

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١٦٨/٥ ومسند الحميدي ٥٢١/٢.

(٣) هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال القرطبي المتوفى سنة ٤٤٩هـ، له شرح الجامع الصحيح للبخاري، معجم المؤلفين ٨٧/٧؛ سير أعلام النبلاء ٤٧/١٨ مع مصادر ترجمته، ولابن المنيِّر على بن محمد الأسكندري او الأسكندراني المتوفى سنة ٦٨٥هـ حاشية على شرح ابن بطَّال اقتبس منها ابن حجر في فتح الباري كثيراً، انظر: معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ١٧٨.

(٤) إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٣٣.

(٥) نقلاً من المغانم المطابة، ص١١٦ والإشبيلي: هو أبومحمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الأشبيلي المعروف بـ: ابن الخَرَّاط المتوفى ببجاية سنة ٥٨١ هـ، مؤلف الجمع بين الصحيحين و الأحكام وغيرها انظر: بروكلمان ٣٧١/١ وملحقه ٦٣٤/١ وسير أعلام النبلاء ١٩٨/٢١ ومعجم المؤلفين ٩٢/٥ مع مصادر ترجمته فيها.

(٦) معجم البلدان ٨٧/٥: ومن خصائص المدينة أنها طيبة الريح وللعطر فيها فضل رائحة لا توجد في غيرها وفتح الباري ٨٩/٤ فقد سرد الأقوال في طيبها.

(٧) نقل السمهودي قول ياقوت وبيت أبي عبد الله ابن العطار الأفريقي من المغانم المطابة، ص١١٨.

(٨) س: ظبابا؛ خ: طبابا ؛ وفي معجم البلدان ٨٣/٥ "طبابا".

المهملة أو بفتح المعجمة[1].

فالأول: بمعنى القطعة المستطيلة من الأرض[2].

والثاني: من ظَبَّ وَظَبْظَبَ[3]: إذا حُمَّ ؛ لأنها كانت لا يدخلها أحدٌ إلا حُمَّ، قاله المجد[4].

السابع والأربعون: **العاصمة**: لأنها عَصَمتِ المهاجرين ووَقَتْهُمْ أذى المشركين، وَلِمَا تَقَدَّم في **الجُنَّة الحصينة**.

ويُحتَمَل أنْ يكون بمعنى المعصومة، لعصمتها قديماً بجيوش موسى وداود عليهما السلام المبعوثة إلى من كان بها من الجبابرة، وحفظها حديثاً نَبيَّ الرحمة ﷺ حتى صارت حَرَماً آمناً لا يدخلها الدجال ولا الطاعون؛ ومن أرادها وأهلها بسوء أذابه اللّه[5].

الثامن والأربعون: **العذراء**: بإهمال أوله وإعجام ثانيه، منقول من التوراة، سميَّت به لحفظها من وَطْءِ العدو القاهر في سالف الزمان، إلى أنْ تَسَلَّمها مالِكُهَا الحقيقي سيِّدُ الأنام مع صعوبتها وامتناعها على الأعداء، ولذلك سُميَّت البِكر بالعذراء.

التاسع والأربعون: **العَرَّاء**: بإهمال أوله[6] وثانيه وتشديده، بمعنى الذي قبله.

قال أئمة اللغة: العرَّاء الجارية العذراء، كأنها شُبِّهت بالناقة العَرَّاء التي لا

---

(١) نقلاً من المغانم المطابة ، ص ١١٩ .

(٢) "الطبة والطبابة بكسرهما والطبيبة كحبيبة القطعة المستطيلة الضيقة من الأرض" ، تاج العروس "طَبَّ " ، القاموس المحيط ١/٩٦ ، وطُبْظِبَ الرجل بالضم حُمَّ، القاموس المحيط ١/٩٩ .

(٣) وردت بمعانيها في تاج العروس: "طَبَّ " وفي القاموس المحيط: "الطب" و "الظاب" .

(٤) المغانم المطابة، ص ١١٩ والقاموس المحيط ١/٩٩ .

(٥) الإشارة هنا إلى جملة من الأحاديث عند مسلم في كتاب الحج ، باب: صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها و باب: من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله.

(٦) ص: أوله وبالراء المشددة.

سنَام لها، أو صغر سنامها كصغر نَهْدِ العذراء أو عدمه، فيجوز أن يكون تسمية المدينة بذلك لعدم ارتفاع أبنيتها في السماء.

الخمسون: **العَرُوض**: كصبور، وقيل: هو اسم لها ولما حولها، لانخفاضِ مواضعَ منها ومسايلِ أوديةٍ فيها.

وقال الخليل: العَرُوض: طريقٌ في عرض الجبل[1]، وعَرَضَ الرجلُ إذا أتى المدينة، فإنَّ المدينة سميت عروضاً لأنها من بلاد نجد، ونجد كلها على خط مستقيم طولاني والمدينة معترضة عنها ناحيةً على أنها نجدية.

الحادي والخمسون: **الغَرَّاء**: بالغين المعجمة، تأنيث الأغر، وهو ذو الغُرَّة من الخيل أي: البياض في مُقَـدَّم وجهه.

والغرة أيضاً: خِيارُ كلِّ شيء وغُرَّة الإنسان: وجهه، والأغر: الأبيض من كل شيء، والذي أخذتِ اللحيةُ جميعَ وجهه إلا القليل، ومن الأيام الشدِّيدُ الحَرّ، والرجل الكريم.

والغَرَّاء: نبت طيب الرائحة، والسيدة الكبيرة في قبيلتها، فسميت المدينة بذلك لشرف معالمها ووضوح مكارمها واشتهارها وسطوع نُورها وبياض نَورها وطيب رائحتها وكثرة نخلها وسيادتها على القرى وكرم أهلها ورفعة محلها.

الثاني والخمسون: **غَلَبَة**: محركة بمعنى الغَـلَب، لظهورها واستيلائها على سائر البلاد، وهو اسم قديم جاهلي.

قال ابن زبالة: حدثني داود بن مسكين الأنصاري عن مشيخته، قالوا: كانت يثرب في الجاهلية تدعى: غَلَبَة، نزلت اليهـود على العماليق فغلبتهم عليها، ونزلت الأوس والخزرج على اليهود فغلبوهم عليها، ونزل الأعاجم على المهاجرين فغلبوهم عليها[2]؛ كذا في النسخة التي وَقَفْتُ عليها من كتاب ابن

---

(١) انظر: معجم البلدان ٤/ ١١٢ "قال صاحب العين".

(٢) روى البكري الخبر بنصه في المسالك والممالك ١/ ٣١٧، وكان الكتاب رسالة جامعية قدمها أولهما سنة ١٩٧٥لجامعة السربون، والكتاب بنشرته الحالية لا يصح الاعتماد عليه قط.

زبالة؛ ونقله المجد[1] عن الزبير بن بكار ـ راوي كتاب ابن زبالة ـ وقال فيه بدل قوله: «ونزل الأعاجم، ونزل المهاجرون على اوس والخزرج فغلبوهم عليها»[2].

الثالث والخمسون: **الفاضحة** (ز): بالفاء والضاد المعجمة والحاء المهملة، نقله بعضُهم عن كُرَاع[3]؛ ومأخذها ما سيأتي: في معنى كونها تَنْفي خَبَثَها من أنها تميزه وتُظْهِرُه فلا يُبْطِنُ بها أحدٌ عقيدةً فاسدةً أو يُضمِرُ أمراً إلا ظهر عليه وافتضح به، بخلاف غيرها من البلاد، وقد شاهدنا ذلك بها.

الرابع والخمسون: **القاصمة**: بالقاف والصاد المهملة، نُقِلَ عن التوراة[4]: سميت به لقَصْمِها كلَّ جبار عناها[5] وكسرِ كلِّ متمرِّدٍ أتاها، ومن أرادها بسوء أذابه الله.

الخامس والخمسون: **قُبَّةُ الإسلام**: لحديث: «المدينة قبة الإسلام»[6].

السادس والخمسون: **قرية الأنصار**[7]: قال ابن سِيْدَه[8]: القرية، بفتح القاف وكسرها، المصر الجامع، من قَرَيت الماءَ في الحوض إذا جمعته.

---

(١) يريد: مجد الدين الفيروزأبادي الشيرازي.

(٢) **المغانم المطابة**، ص ١٢٢، قال الفيروزابادي: «قال الزبير بن بكار: وكانت يثرب في الجاهلية تدعى: غلبة، نزلت اليهود على العماليق فغلبتهم عليها، ونزلت الأوس والخزرج على اليهود فغلبوهم عليها، ونزل المهاجرون على الأوس والخزرج فغلبوهم عليها».

(٣) هو كراع النمل: علي بن الحسن الهنائي اللغوي المتوفى في حدود سنة ٣١٠هـ، وقد سبق ذكره، ولم ترد هذه اللفظة في **المُنَجَّد**، وفي **المنتخب من غريب كلام العرب** ١/ ٤٠٥ ورد في أسماء المدينة: «القاصمة» فلعل «الفاضحة» مصحفة منها، إلاَّ إذا تصحفت هذه الأخيرة على محقق كتاب المنتخب.

(٤) ذكرها كُراع ضمن أسماء المدينة في **المنتخب** ١/ ٤٠٥.

(٥) س، ر، ص: عتاها.

(٦) **الوفا بأحوال المصطفى** لابن الجوزي ١/ ٣٩٩.

(٧) ذكر السمهودي في **الخلاصة** ١٢ "القرية" قبل هذه، ووضع "ز" للتدليل على أن الفيروزأبادي لم يذكرها.

(٨) هو علي بن إسماعيل الأندلسي الضرير المتوفى سنة ٤٥٨هـ، وهو مؤلف كتاب **المحكم والمحيط الأعظم في لغة العرب**، وكتاب **المخصص**، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٨/ ١٤٤ مع مصادر ترجمته، وبروكلمان ١/ ٣٠٨ وملحقه ١/ ٥٤٢ و**معجم المؤلفين** ٧/ ٣٦ مع مصادر ترجمته أيضاً.

وقال أبو هلال العسكري[١]: العربُ تسمي كلَّ مدينة صغُرَت أو كَبُرتْ قرية؛ قلت: وسيأتي في معنى: المدينة، ما يقتضي أنه يعتبر في مسماها زيادتها على القرية ونقصها عن المصر.

وقيل: يطلق عليه[٢].

والأنصار: واحدهم ناصر، سُموا بذلك لنصرهم رسولَ الله ﷺ وإيوائهم له وللمهاجرين، فمدحهم الله بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾[٣]، فسماهم رسول الله ﷺ: الأنصار، وكان يقال لهم قبل ذلك: الأوس والخَزْرَج.

وفي **الصحيح**: أنَّ [٤]غيلان بن جرير قال: قلت لأنس بن مالك: أرأيتم اسمَ الأنصار، كنتم تسمون به أم سمَّاكُم الله به؟ قال: بل سمَّانا الله به[٥]، وسيأتي في حديث: «إنَّ الله قد طهَّر هذه القرية من الشِرْك»[٦]، فَلَكَ أن تَعُدَّهُ اسماً آخرَ.

السابع والخمسون: قرية رسول الله ﷺ (ز): لِمَا سيأتي في عصمتها من الدجال من قوله ﷺ: «ثم يسير[٧] حتى يأتي المدينة، ولا يؤذن له فيها، فيقول: هذه قرية ذاك الرجل»، يعني: النبي ﷺ.

الثامن والخمسون: قلب الإيمان(ز): أورده ابن الجوزي في **الوفا** في حديث: «المدينة قبة الإسلام»[٨].

---

(١) هو الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري المتوفى بعد سنة ٣٩٥هـ، مؤلف كتاب **الفروق في اللغة** **والأوائل والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء** وغيرها. انظر: **معجم المؤلفين** ٣/ ٢٤٠ مع مصادر ترجمته؛ وبروكلمان ١/ ١٢٦ وملحقه ١/ ١٩٣.

(٢) يريد: يُطلق على المصر مسمى القرية.

(٣) سورة الأنفال ٧٢.

(٤) ر، ص: عن.

(٥) **صحيح البخاري** ، مناقب الأنصار، (أنقرة) ٥/ ٧٩ **والتاريخ الكبير** ٤/ ١/ ١٠١ ـ ١٠٢ **وفتح الباري** ٧/ ١١٠.

(٦) **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** لابن حجر، تح حبيب الرحمن الأعظمي، ١/ ١٨٤ عن أبي يعلى.

(٧) ص: يصير.

(٨) **الوفا بأحوال المصطفى** لابن الجوزي ١/ ٣٩٩وفي تح مصطفى عبد الواحد ٢٥٣: "المدينة قبة الإسلام وقلب الإيمان وما بين الحلال والحرام"، وفي **المغانم المطابة** ص١٢٣: «المدينة قبة =

التاسع والخمسون: المؤمنة: إما لتصديقها بالله حقيقة كذوي العقول، إذ لا بُعْدَ في خلق الله تعالى قوةً في الجماد قابلة للتصديق والتكذيب، وقد سُمِعَ تسبيح الحصى في كفّه ﷺ، أو مجازاً لاتِّصاف أهلها بذلك، ولانتشار الإيمان منها، واشتمالها على أوصاف المؤمن من النفع والبركة وعدم الضرر والمسكنة، وإما لإدخالها أهلَهَا في الأمان من الأعداء، وأمنهم من الدجال والطاعون.

وروى ابن زبالة في حديث: «والذي نفسي بيده إنَّ تربتها لمؤمنة»[١]، وروى: أنها مكتوبة في التوراة مؤمنة.

الستون: المباركة: لأنَّ اللّه تعالى بارك فيها بدعائه ﷺ لحديث: «اللهمَّ اجعل بالمدينة ضِعْفَيْ ما جعلتَ بمكة من البركة»[٢] وغيره من الأحاديث الصحيحة الكثيرة، وآثار تلك الدعوات من الأمور الظاهرات.

الحادي والستون: **مُبَوَّأ الحلال والحرام**: رواه الطبراني في حديث: «المدينة قُبَّةُ الإسلام»[٣]، والتبوُّؤ: التمكن والاستقرار، سميت به لأنها محل تمكن[٤] هذين الحكمين واستقرارهما.

وفي بعض النسخ: مثوى، بالمثلثة الساكنة بدل الموحدة، والأول هو الذي رأيته بخط الحافظ أبي الفتح المراغي[٥].

الثاني والستون: **مبين الحلال والحرام**(ز): رواه ابن الجوزي والسيد أبو العباس الغَرَّافي[٦] في حديث: «المدينة قبة الإسلام»، بدل الذي قبله، سميت به

= الإسلام ودار الإيمان وأرض الهجرة ومبوء الحلال والحرام».

(١) تحقيق النصرة للمراغي ٢٠٤.

(٢) صحيح مسلم ٤/ ١١٥.

(٣) المعجم الأوسط للطبراني ٥/ ٢٨٧ الحديث وهو في ترتيب المدارك ١/ ٦٠: «عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: قبة الإسلام ودار الإيمان وأرض الهجرة ومبوأ الحلال والحرام».

(٤) ص: تمكين.

(٥) هو ابو بكر بن الحسين بن عمر بن طولون، زين الدين القرشي المراغي المتوفى بالمدينة سنة ٨١٦ هـ، مؤلف كتاب تحقيق النصرة في تلخيص معالم دار الهجرة وغيره، انظر: بروكلمان ٢/ ١٧٢ وملحقه ٢/ ٢٢١ ومعجم المؤلفين ٣/ ٦٠ مع مصادر ترجمته.

(٦) نسبة إلى "الغرّاف" وهو بلد ونهر لم يزالا مشهورين في العراق، وقد ذكر السخاوي أن أبا العباس=

لأنها المحل الذي ابْتُدِيءَ فيه ببيان الحلال والحرام[1].

الثالث والستون: **المجبورة**: بالجيم، ذكره في حديث: «للمدينة عشرة أسماء»، ونُقل عن الكتب المتقدمة، وسميِّتْ به لأنَّ الله تعالى جَبَرهّا بسكنى نَبيِّه وَصَفيِّهِ ﷺ حياً وضمها لأعضائه الشريفة ميتاً بعد نَقْلِ حُمَّاهَا وتطييب مَغْنَاهَا، والحث على سكناها، وتنزل البركات بمُدِّها وصَاعِها، فهي بهذا السرِّ الشريف مسرورة، وبهذه المِنَحِ العظيمة محبورة، تسحب ذيل الفخار على سائر الأقطار.

الرابع والستون: **المُحبَّة**: بضم الميم وبالحاء المهملة وتشديد الموحدة، نَقْلٌ عن الكتب المتقدمة.

الخامس والستون: **المحببة**: بزيادة موحدة على ما قبله.

السادس والستون: **المحبوبة**: نقلٌ عن الكتب المتقدمة أيضاً، وهذه ثلاثة[2] مع ما تقدم من اسمها **الحبيبة** من وادٍ واحدٍ، سميت بذلك لما تقدم من حبه ﷺ لها ودعائه بذلك، وجاء ما يقتضي أنها أَحَبُّ البِقاعِ إلى الله تعالى، ويؤيده أنه تعالى اختارها لحبيبه ﷺ حياً وميتاً، فهي محبوبة إلى الله تعالى ورسوله وسائر المؤمنين، ولهذا ترتاح النفوس لذكرها وتهيم القلوب لشهود سرِّهَا.

السابع والستون: **المحبورة**: من الحَبَرَ وهو السرور، وكذلك الحَبْرُ والحُبُورُ والحَبْرَةُ ـ لما تقدم في المجبورة ـ أو هو من الحَبْرَةِ: بمعنى النعمة، والحَبرة أيضاً: المبالغة في ما وُصِفَ بجميل، والمِحْبَار من الأرض: السريعة النباتِ الكثيرة الخيرات.

= الغرافي ذيَّل في كرّاسة على كتاب الدرة الثمينة لابن النجار ولم يزد، **علم التاريخ عند المسلمين**، لفرانز روزنتال، ترجمة أحمد صالح العلي ٦٤٢، فلعله أبو العباس أحمد بن عبد المحسن بن أحمد الحسيني الغرافي، والد علي بن أحمد المتوفى سنة ٧٠٤هـ والذي ترجم له ابن حجر في **الدرر الكامنة** ٣/ ١٧ وابن العماد في **الشذرات**٦/ ١٠ والسيوطي في **حسن المحاضرة** ١/ ٣٨٧ وابن القاضي في **درة الحجال** ٣/ ٢١٥ و٢١٦.

(١) في **الوفا بأحوال المصطفى** تح النجار ١/ ٣٩٩ وتح مصطفى عبد الواحد ٢٥٣: «ما بين الحلال والحرام» وهو تصحيف ظاهر.

(٢) ص: الثلاثة.

الثامن والستون: **المحرَّمة**: لما سيأتي في تحريمها[١].

التاسع والستون: **المحفوفة**: لأنها محفوفة بالبركات وملائكة السماوات محفوظة من المخاوف والأوجال، وعلى أبوابها وأنقابها[٢] الملائكة يَحرُسونها من الطاعون والدجال.

وسيأتي حديث: «المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نَقْبٍ منها مَلَك، لا يَدْخُلُها الدجال ولا الطاعون»[٣].

السبعون: **المحفوظة**: لأنَّ الله تعالى حفظها من الدجال والطاعون وغيرهما؛ وفي حديث: «القرى المحفوظة أربع» وذكر المدينة منها.

وفي حديث آخر رويناه في فضائل المدينة للمفضل الجَنَدي[٤]: «المدينة مشتبكة بالملائكة، على كل نَقْبٍ منها مَلَكٌ يَحْرُسُها»[٥]، فَلَكَ أنْ تسميها المحروسة[٦] أيضاً.

الحادي والسبعون: **المختارة**: لأنَّ اللّه تعالى اختارها للمختار من خلقه في حياته ومماته.

الثاني والسبعون: **مدخل صدق**: قال الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ... الآية﴾[٧].

قال بعض المفسرين: مدخل صدق: المدينة، ومخرجُ صدق: مكة،

---

(١) أضاف السمهودي في الخلاصة ١٣ "المحروسة" مع حرف "ز"، ولم ترد في المغانم المطابة.
(٢) الأنقاب: واحدها نقب بفتح أو بضم فسكون هو الطريق في الجبل.
(٣) فتح الباري ١٣/ ١٠١.
(٤) هو المفضل بن محمد الجَنَدي الشعبي المتوفى بمكة المكرمة سنة ٣٠٨هـ، مؤلف كتاب فضائل المدينة (منه قطعة في الظاهرية، مجموعة رقم: (٧١) وقد نُشر بدمشق، وفضائل مكة لم يصل إلينا بعد، انظر: سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٥٧ ومعجم المؤلفين ١٢/ ٣١٥ وسزكين ١/ ٣٤٦ مع مصادر ترجمته في كل هذه المصادر.
(٥) فضائل المدينة ٢٣.
(٦) ص: بالمحروسة.
(٧) سورة الإسراء ٨٠.

وسلطاناً نصيراً: الأنصار[1]، وروي ذلك عن زيد بن أسلم[2]، ويَدُلُّ له ما رواه الترمذي[3] وصححه في سبب نزول الآية.

الثالث والسبعون: **المدينة**.

الرابع والسبعون: **مدينة الرسول ﷺ**، من مَدَنَ بالمكان إذا أقام، أو من دَانَ إذا أطاع[4]، فالميم زائدة، لأنَّ السلطان يسكن المدن فتقام له الطاعة فيها أو لأنَّ الله تعالى يُطَاع فيها.

والمدينة: أبيات مجتمعة كثيرة تجاوز حدَّ القُرى كثرةً وعمارةً، لم تبلغ حدَّ الأمصار، وقيل: يقال لكل مصر؛ والمدينة وإن أطلق على أماكن كثيرة فهو علم لمدينة الرسول ﷺ، وهُجِرَ كونه علماً في غيرها بحيث إذا أطلق لا يتبادر إلى الفهم غيرها، ولا يستعمل فيها إلا معرفة.

قيل: لأنه ﷺ سكنها، وله دانت الأمم ولأمته، والنكرة اسم لكل مدينة، وقد نسبوا للكل: مديني، وإلى مدينة الرسول ﷺ: مَدَني للفرق؛ وتسميتها بذلك متكررة في القرآن العظيم، ونُقِل عن التوراة.

الخامس والسبعون: **المرحومة**: نقل عن التوراة؛ سميت به لأنها دار المبعوث رحمة للعالمين ومحل تَنَزُّلِ الرحمة من أرحم الراحمين، وأول بلد رُحِمَتْ بسيد المرسلين ﷺ.

السادس والسبعون: **المرزوقة**: لأنَّ اللّه تعالى رَزَقَها أفضلَ الخلق فسكنها، أو المرزوق أهلُها أرزاقاً حسيَّة ومعنوية؛ من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولا يخرج أحدُ منها رغبةً عنها إلا أبدلَها اللّه خيراً منه، كما جاء في الحديث.

---

(١) إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ١٨٨.

(٢) الدرة الثمينة لابن النجار ٢/ ٣٣٢ والتعريف للمطري ١٤ وتحقيق النصرة للمراغي ١٧.

(٣) الجامع الكبير للترمذي ٥/ ٢٠٧ (بشار عواد): "كان النبي ﷺ بمكة ثم أُمر بالهجرة فنزلت عليه".

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي ٥/ ١٦٧.

السابع والسبعون: **مسجد الأقصى** (ز): نقله التادلي[1] في منسكه[2] عن صاحب المطالع[3].

الثامن والسبعون: **المسكينة**: نقل عن التوراة، وذكر في حديث: «للمدينة عشرة أسماء».

وروي عن علي يرفعه: إنَّ اللّه تعالى قال للمدينة: يا طيبة، يا طابة، يا مسكينة، لا تقبلي الكنوز، أرفع أجَاجِيرَكِ على أجاجير القرى[4].

عن كعب أنه وجد ذلك في التوراة. والأجاجير[5]: السطوح، وأصل المسكنة: الخضوع، فسميت بذلك إمّا لأنَّ اللّه تعالى خَلَقَ فيها الخضوع والخشوع له، وإما لأنّها مسْكَنُ المساكين؛ سكنها كلُّ خاضعٍ وخاشعٍ.

وفي الحديث: «اللهمَّ أحْيِنِي مسكيناً وأمِتْنِي مِسْكيناً واحْشُرْني في زُمْرَةِ المساكين»[6].

التاسع والسبعون: **المسلمة**: كالمؤمنة، وقد قدمناه، والإسلام يُطلق على الانقياد والانقطاع إلى اللّه تعالى، فسميت بذلك إما لأنَّ اللّه تعالى خلَقَ فيها الانقياد والانقطاع إليه، وإما لانقياد أهلها بالطاعة والاستسلام[7]، وفتح بلدهم بالقرآن[8]، لا بالسيف والسهام، وانقطاعهم إلى اللّه ورسوله، وتَبَتُّلهم لنصره وتحصيل سُولِهِ.

---

(١) ص: الشاذلي.

(٢) هو أحمد بن عبد الرحمن التادلي الفاسي المتوفى بالمدينة المنورة سنة ٧٤١هـ، مؤلف شرح عمدة الأحكام وشرح رسالة ابن أبي زيد، انظر: ابن فرحون: الديباج المذهب ٨١ وترجم له الفيروزابادي في المغانم المطابة ص٤٦١ ـ ٤٦٢ ولم يذكر سنة وفاته.

(٣) هو كتاب مطالع الأنوار على صحاح الآثار لإبراهيم بن يوسف الوهراني المعروف بـ: ابن قرقول المتوفى سنة ٥٦٩ هـ، وهو مختصر مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، انظر: بروكلمان ١/ ٣٧٠ وملحقه ٢/ ٦٣٣وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٢٠ مع مصادر ترجمته.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ١٦٣ وفتح الباري ٤/ ٨٩ والتعريف للمطري ١٦ كلها عن كعب الأحبار.

(٥) الأجاجير: السطوح التي لا ستارات عليها، ويقال في الجمع: أجاجرة ومفردها إنجار بابدال الجيم نوناً.

(٦) انظر: المعجم المفهرس ٦/ ٢٢٦، رواه الترمذي وابن ماجه.

(٧) ص: والاستلام.

(٨) انظر أقوال العلماء في هذا الحديث في: إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٦٦ وسيأتي.

الثمـانون: مَضْجَع رسول الله ﷺ (ز): لما سيأتي في حفظ أهلها وإكرامهم من قوله ﷺ: «المدينة مُهَاجَرِي ومَضْجَعِي في الأرض»[١].

الحادي والثمانون: المُطَيَّبَـة: بضم أوله وفتح ثانيه، تقدم مع أخواته في الطيِّبة.

الثاني والثمانون: المقدّسة: لتنزُّهِها ولطهارتها من الشرك والخَبَائِث، ولأنها يُتَبَرَّكُ بها ويُتَطَهرُ عن أرجاس الذنوب والآثام.

الثالث والثمانون: المَقَـر(ز): بالقاف، من القرار كما رأيتُه في بعض كتب اللغة، وسيأتي في دعائه ﷺ لها قوله: «اللهمَّ أجعل لنا بها قَرَاراً ورِزقاً حَسَناً»[٢].

الرابع والثمانون: المَكَّتَـان(ز): قال [عبد الله بن] [٣] سعد بن أبي سَرْح في حصار عثمان:

أرَى الأمرَ لا يَزْدادُ إلاَّ تَفَاقُمَاً   وأنصَـارُنَـا بـالمَكَّتَيْـنِ قَليـلُ[٤]

وقال نصر بن حَجَّاج في ما كتب به إلى عُمَر رضي الله عنه بعد نفيه إياه من المدينة لمَّا سَمِع بعض النساء[٥] تترنم به في شعرها لجماله:

حَقَقْتَ بي الظَّنَّ الذي ليس بَعْدَه   مُقَـامٌ، فمـا لـي بـالنَّـدِيّ كـلامُ

فأصْبَحتُ مَنْفِيّاً عَلَى غَيْرِ رِيبَةٍ   وَقَـدْ كانَ لي بالمَكَّتَيْنِ مُقَامُ[٦]

والظاهر أن المراد: المدينة، لأنَّ قصة عثمان ونصر بن حجاج كانتا بها،

---

(١) التعريف للمطري ١٤ وتحقيق النصرة للمراغي ١٩.

(٢) رواه ياقوت في معجم البلدان ٥/ ٨٣، وفيه: "ورزقا واسعا".

(٣) كذا في الأصول، و الخلاصة ١٥، أما في كتاب الردة والفتوح لسيف بن عمر ١٩٨ فقد جاء: "وقال عبد الله بن سعد بن أبي سرح" مع بيتين آخرين، وهو الصواب، وانظر: سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٣ مع مصادر ترجمته وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للتقي الفاسي، القاهرة ١٩٥٦، ١/ ٥٢ نقلا من الروض الأنف للسهيلي ٢/ ٢٧٤.

(٤) الردة والفتوح ١٩٨ وجاء ضمن أربعة أبيات.

(٥) ر، س: امرأة، والتصحيح من حاشيتيهما.

(٦) قصة نصر بن حجاج مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسماعه إحدى النساء تنشد:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها   أم من سبيل إلى نصر بن حجاج، مشهورة.

وأطلق ذلك عليها لانتقال أهل مكة أو غالبهم إليها وانضمامهم إلى أهلها.

وقد ذكر البرهان القيراطي[(١)] المكتين في أسماء مكة؛ قال التقي الفاسي[(٢)]: ولعله أخذه من قول وَرَقة بن نوفل:

ببطـن المكتيـن علـى رجـائـي [حديثك أن أرى منه خروجا][(٣)]

قال السهيلي[(٤)]: ثَنّى مكة، وهي واحدة، لأنَّ لها بِطاحاً وظَوَاهر[(٥)]، وإنما مقصد العرب في هذا الإشارة إلى جانبي كل بلـدة ـ أو أعلى البلد وأسفلها ـ فيجعلونها اثنتين على هذا المعنى[(٦)]، انتهى.

ويحتمل أن تكون التثنية في ما استشهدنا به من قبيل التغليب، وأنَّ المراد: مكة والمدينة فيسقط الاستشهاد به.

الخامس والثمانون: **المَكِينة**: لتمكنها في المكانة والمنزلة عند اللّه تعالى.

السادس والثمانون: **مُهَاجَرُ رسول الله ﷺ** (ز): لقوله: المدينة مُهَاجَرِي.

السابع والثمانون: **المُوَفِّيـة**: بتشديد الفاء من التوفية[(٧)]، ويجوز تخفيفها إذ التوفية والايفاء بمعنى سُمِّيت به لتوفيتها حق الواردين واحسانها نزل الوافدين حساً ومعنى، أو لأنَّ سكانها من الصحابة المُوفُونَ بما عاهدوا اللّه عليه.

الثامن والثمانون: **الناجية**: بالجيم من نجا: إذا خَلَص أو أسرع، أو من نَجَاه

---

(١) هو برهان الدين إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر المتوفى بمكة المكرمة سنة ٧٨١هـ، مؤلف كتاب **الوشاح المفصَّل**، انظر: بروكلمان ٢/ ١٤ وملحقه ٢/ ٧ و**معجم المؤلفين** ١/ ٥٤.

(٢) انظر: **شفاء الغرام** ١/ ٥٢ هو تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي، مؤرخ مكة المكرمة، توفي بمكة المكرمة سنة ٧٣٢هـ، مؤلف كتاب **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** و كتاب **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** وهما مطبوعان، انظر: **معجم المؤلفين** ٨/ ٣٠٠ مع مصادر ترجمته وبروكلمان ٢/ ١٧٢ وملحقه ٢٢١.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من **شفاء الغرام** للتقي الفاسي ١/ ٥٢.

(٤) هو عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي الأندلسي المتوفى بمراكش سنة ٥٨١هـ، مؤلف كتاب **الروض الأنف** في شرح السيرة النبوية وغيره، انظر: **معجم المؤلفين** ٥/ ١٤٧ مع مصادر ترجمته.

(٥) الظواهر: ظهر مكة أو أعلاها، والبطاح: باطنها أو اسفلها، انظر: **لسان العرب** ٦/ ١٩٧ .

(٦) نقل السمهودي هذا النص عن السهيلي من **شفاء الغرام** للتقي الفاسي ١/ ٥٢.

(٧) ر، س، ص: الفوقية.

ونَاجَاهُ: سَارَّه، أو من النَّجْوَة: للأرض العالية، سميت بذلك لنَجَاتِها من العُتَاة والطاعون والدجَّال، ولإسراعها في الخيرات، وسَبْقِها إلى حيازة السبق بأشرف المخلوقات، ولارتفاع شأنها بين الوَرَى، ورفع أجَاجِيرها على أجاجير القُرَى.

التاسع والثمانون: **نبلاء** (ز): نقلٌ من كُرَاع[١]، وأظنه بفتح النون وسكون الموحدة، ممدوداً، من النُّبْل، بالضم والسكون، وهو الفضل والنجابة، ويقال: امرأة نبيلة في الحسن، بَيِّنَة النَبالة، وأنْبَلَ النخلُ: أرْطَبَ، والنُّبْلة، بالضم، الثواب والجزاء والعطية.

التسعون: **النَحْر**: بفتح النون وسكون الحاء المهملة، سميت به إما لشدة حَرِّها كما يقال: نَحْرُ الظهيرة، ولذا شاركتها مكة فيه، وإما لإطلاق النحر على الأصل، وهما أساس بلاد الإسلام وأصلها.

الحادي والتسعون: **الهذراء**[٢]: ذكره ابن النجَّار[٣]بدل **العذراء** نقلاً عن التوراة، وتبعه جماعة كالمَطَري[٤]، فلذلك أثبتناه، وإن كان الصواب إسقاطه كما بيناه في الأصل[٥].

وقد رويناه في كلام مَنْ أثبته بالذال المعجمة، فالتسمية به لشدة حَرِّها؛ يقال" يوم هاذر: شديد الحر، أو لكثرة مياهها وسَوَانيها المُصَوِّتَةِ عند سَوقها.

يقال: هَذَرَ في كلامه، إذا أكثر، والهَذَرُ: محركاً، الكثير الرديء، ويُحتَمل أن يكون بالمهملة من: هَدَرَ الحمام، إذا صَوَّتَ، والماء: انْصَبَّ وانهمر،

---

(١) لم ترد اللفظة في كتاب **المُنَجِّد** لكراع ولم أقف عليها في المنتخب ولم يذكرها صاحب تاج العروس مع أنه ذكر كل معاني النبل والنبيل والنبالة.

(٢) ورد عند ابن النجار "العذراء" بدلاً من"الهذراء"، وذكرالمطري: «الهذراء» في التعريف ١٦، والظاهر أنَّ ناشري الدرة الثمينة ظنوا «الهذراء» تصحيفاً، انظر: الدرة الثمينة ٢/ ٣٢٣.

(٣) هو محمد بن محمود ابن النجار البغدادي المتوفى ببغداد سنة ٦٤٣هـ، وهو مؤلف كتاب الدرة الثمينة في أخبار المدينة، انظر: معجم المؤلفين ١١/ ٣١٧ وبروكلمان ١/ ٣٦٠ وملحقه ١/ ٦١٣ مع مصادر ترجمته.

(٤) التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة ١٦.

(٥) يشير إلى أصل كتابنا هذا وهو بعنوان: إقتضاء الوفا بأخبار دار المصطفى، وقد ورد ذكره في مقدمة خلاصة الوفا المنشور باسم: الوفا بأخبار دار المصطفى، وقد احترق الأصل مع كتب اخرى للمؤلف.

والعُشْبُ: طال، وارض هادرة: كثيرة النبات.

الثاني والتسعون: يثرب: لغة في أثرب، وقد تقدم الكلام عليه فيه، وليست المذكورة في قول الشاعر[1]:

وَعَدْتَ وكانَ الخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً   مواعيدَ عُرْقُوبٍ أخاهُ بِيَـتْرَبِ[2]

لأن المجد[3] قال: أجمعوا فيه على تثنية التاء وفتح الراء، وقال: هي مدينة بحضرموت، قيل: كان بها عرقوب صاحب المواعيد[4]، مع أن المجد صحَّح أنه من قدماء يهود مدينة النبي ﷺ[5].

وفي مشارق[6] عياض قيل: إن يثرب المذكورة في البيت مثل يثرب المدينة، وقيل: قرية باليمامة، وقيل: إنما هي يترب، بمثناة فوقية[7] وراء مفتوحة، اسم تلك القرية.

وقيل: اسم قرية من بلاد بني سعد من تميم، كما أُخْتُلِفَ في عرقوب هذا، فقيل: رجل من الأوس من أهل المدينة، وقيل: من العماليق أهل اليمامة، وقيل: من بني سعد المذكورين، إنتهى.

وأما قول هند بنت عتبة:

---

(١) هو الأشجعي كما ذكر الخطيب البغدادي في كتاب البخلاء ١٢٩.

(٢) اورده الفيروزابادي بالنص في القاموس المحيط ١/١٠٣ [عرقوب] وانظر: ١/٣٩ عن "يَتْرَب".

(٣) قال الفيروزابادي ١/٣٩: "ويترب موضع قرب اليمامة وهو المراد بقوله: مواعيد [عرقوب] أخاه بيترب".

(٤) قال: "انه من العمالقة أكذب أهل زمانه"، القاموس المحيط ١/١٠٣. [عرقوب]، وذكر الخطيب البغدادي جملة من قصصه في كتاب البخلاء، ١٢٨ ـ ١٣٠.

(٥) قال الفيروزابادي في المغانم المطابة ص٩٨ ـ ٩٩: "أما عرقوب صاحب المواعيد المعروفة فالصحيح أنه من أهل يثرب مدينة الرسول ﷺ من قدماء يهودها لكن أجمعوا على تثنية التاء وفتح الراء".

(٦) هو كتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثارفي تفسير غريب الحديث، وعياض: هو القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤هـ، مؤلف الشفا في تعريف حقوق المصطفى المشهور، انظر: بروكلمان ١/٣٦٩ وملحقه ١/٦٣٠ ومعجم المؤلفين ٨/١٦ وسير أعلام النبلاء ٢٠/٢١٢ مع مصادره.

(٧) في ص زيادة: أي بدل الثاء المثلثة.

لَنَهْبِطَـنَّ يَثْـرَبَـهْ   بِغَـارَةٍ مُنْشَعِّبَـهْ[1]

فالظاهر أنَّ الهاء فيه للسكت، فليس اسماً آخر.

الثالث والتسعون: **يندد**: ذكره كراع[2] هكذا بالمثناة التحتية ودالين، وهو إما من النَّدّ وهو الطيب المعروف، وقيل: العنبر، أو من النَّد للتَـلِّ المرتفع، أو من الناد وهو الرزق[3].

الرابع والتسعون: **يندر**: بإبدال الدال الأخيرة من الاسم قبله راء، ذكره المجد[4] عند سرد الأسماء[5] ولم يتكلم عليه بعد، لما سنذكره، وإثباته لوقوعه كذلك في حديث: «للمدينة عشرة أسماء» في بعض الكتب، وفي بعضها بمثنَّاة فوقية ودالين، وفي بعضها كذلك مع إبدال الدال الأخيرة راء؛ فتحرر من مجموع ذلك أربعة أسماء: اثنان بالمثنَّاة التحتية واثنان بالفوقية؛ وذلك المستند في تقديمها في محلها.

وقال المجد: إنَّ ذلك كله تصحيف، وإن الصواب يندد بالمثناة التحتية

---

(١) في الأصول: منشعبة.

(٢) المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل ١/ ٤٠٥، وجاء ذكرها في اللسان ٤/ ٤٣٠ وتاج العروس ٢/ ٥١٣: "ويندد موضع وقيل هي من أسماء مدينة النبي ﷺ"، وعند البكري في معجم ما استعجم ٨٥٧.

(٣) قال الفيروزابادي في المغانم المطابة ص١٣٩: «هكذا ذكره كراع في المنتخب بدالين مهملتين، وقال: يندد اسم مدينة النبي ﷺ، فيحتمل أن يكون من ندَّ البعير نداً ونديداً وندوداً ونداداً، إذا شرد ونفر، والند بالفتح والكسر وهو الطيب المعروف، وقيل: العنبر، أو من الند للتل المرتفع والأكمة العظيمة، أو من الناد وهو الرزق، ويقال: ما له ناد، أي: ما له رزق، ويندد أيضاً: اسم موضع آخر فيما ذكر الصاغاني، ووقع ذكر هذا الاسم في حديث رواه الزبير بن بكار بسنده عن زيد أسلم رضي الله عنه يرفعه: «للمدينة أسماء هي المدينة وهي طيبة وطابة ومسكينة وجابرة ومجبورة ويندد ويثرب والدارة»، ووقع في بعض الكتب تيدد بتاء مثناة من فوق، وفي بعضها كذلك، إلاَّ أنَّ في آخره راء مهملة، وكل ذلك تصحيف، والصواب: ما رواه أولاً، والله الموفق»، وانظر: المنتخب من غريب كلام العرب ١/ ٤٠٥.

(٤) قال الفيروزابادي في القاموس ١/ ٣٤١ و٢/ ١٤٠: "ندد": "ويندد: موضع ومدينة النبي ﷺ"، وقال في "ندر": "ونيدر كحيدر من أسماء المدينة أو هو بدالين".

(٥) جاء ذلك في صفحة ٩٧ من نسخة فيض الله فقد عدد الفيروزابادي أسماء المدينة وذكر يندر إلا أنه لم يتكلم عليه بعد أن تكلم على يندد إذا رأى أن يندر مصحيف من يندد.

ودالين[1]، وفيه نظر[2]، لأنَّ الزركشي[3]، عند ذكر أسماء المدينة، جمع بين اثنين من هذه الأربعة وقال: ذكرهما البكري[4]؛ فيحتمل ثبوت الأخيرين، وحديث «للمدينة عشرة أسماء» رواه ابن شَبَّة من طريق عبد العزيز بن عمران، وسَرَدَها فيه ثمانية فقط[5].

ثم روى من طريقه أيضاً عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: سمَّى اللّهُ المدينة: الدارَ والإيمان[6].

قال: وجاء في الحديث الأول ثمانية أسماء، وجاء في هذا اسمان، فالله أعلم أهما تمام العشرة أم لا[7]، انتهى.

ورواه ابنُ زبالة كذلك إلا أنه سَرَد تسعة فزاد اسم الدار واسقط العاشر.

ونقل ابن زبالة: أنَّ عبد العزيز بن محمد الدراوردي[8] قال: بلغني أن للمدينة في التوراة أربعين اسماً[9]، والله أعلم.

---

(١) المغانم المطابة، ص١٣٩.

(٢) انظر: الخلاصة ١٦.

(٣) إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٣٥.

(٤) البكري: هو ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز المتوفى سنة ٤٨٧هـ، مؤلف كتاب معجم ما استعجم من البلدان والأماكن و المسالك والممالك، انظر: بروكلمان ١/ ٤٧٦ وملحقه١/ ٨٧٥ ومعجم المؤلفين ٦/ ٧٥ مع مصادر ترجمته. وقد ذكر البكري في معجم ما استعجم ٥١٧: «يثرب، الدار، طيبة، طابة، العذراء، جابرة، المجبورة، المحبة، المحبوبة، القاصمة، يندد»، وذكر يندد أيضاً (٨٥٧) وقال: «ذكر ذلك كله أبو عمر» يعني: يوسف بن عبد البَرّ النمري القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣هـ، انظر: معجم المؤلفين ١٣/ ٣١٥ مع مصادر ترجمته. وذكر البكري أسماء المدينة الشريفة أيضا في المسالك والممالك ١/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨ دون يندد.

(٥) تاريخ المدينة ١/ ١٦٢.

(٦) المغانم المطابة ص١٠٠، ١١١ وإعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(٧) تاريخ المدينة ١/ ١٦٢ ـ ١٦٣ وانظر: فتح الباري ٤/ ٨٩ عن ابن شبة وغيره.

(٨) المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١٨٧هـ، انظر: ترتيب المدارك ١/ ٢٨٨ وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٢٤ مع مصادر ترجمته، وقوله في فتح الباري ٤/ ٨٩ وفي التعريف للمطري ١٦.

(٩) ذكر ياقوت: أن لها تسعة وعشرين اسماً، وسردها، معجم البلدان ٥/ ٨٣ وذكر المطري في التعريف ١٦، أحد عشر اسماً لها.

الباب الثاني

في فضائلها وَبدءِ شأنِها وما يؤول إليه أمرُها، وظُهور النار المُنذَر بها من أرضها وانطفائِها عندَ الوُصول إلى حَرَمِها
وفيه ستة عشر فصلاً

الفصل الأول

في تفضيلها على غيرها من البلاد

قد انعقد الإجماع على تفضيل ما ضمَّ الأعضاء الشريفة، حتى على الكعبة المنيفة[1]، واجمعوا بعدُ على تفضيل مكةَ والمدينة على سائر البلاد، واختلفوا أيهما[2] أفضل؛ فذهب عمر بن الخطاب وابنه عبدُ الله ومالك بن أنس وأكثر المدنيين إلى تفضيل المدينة[3].

وأحْسَنَ بعضُهم فقال: محلُّ الخِلافِ في غير الكعبة الشريفة، فهي أفضل من المدينة ما عدا ما ضَمَّ الأعضاء الشريفة إجماعاً.

وحكاية الإجماع على تفضيل ما ضَمَّ الأعضاء الشريفة نقله القاضي

---

(١) القول للعبدي المالكي، كما جاء في شفاء السقام للسبكي ٦١، ٧١.

(٢) ص: ايتهما.

(٣) نقلاً من المغانم المطابة ص١٢٨، وفي فتح الباري ٣/ ٦٧: "لكن المشهور عن مالك وأكثر أصحابه تفضيل المدينة".

عياض[١]، وكذا القاضي أبو الوليد البَاجِي[٢] قبله، كما قاله الخطيب ابن جملة[٣]، وكذا نقله ابو اليمن ابن عساكر[٤] وغيرهم مع التصريح بالتفضيل على الكعبة الشريفة[٥].

بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي[٦]: أنَّ تلك البقعة أفضل من العرش[٧].

وقال التاج الفاكهي[٨]: قالوا لا خلاف أن البقعة التي ضمَّت الأعضاء

---

(١) قال في الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٨٢: "ولا خلاف أن موضع قبره أفضل بقاع الأرض"، وفي شرح صحيح مسلم للنووي ١٧٨/٥ : " قال القاضي عياض: أجمعوا على أن موضع قبره ﷺ أفضل بقاع الأرض، وأن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض... " وذكر اختلاف العلماء، ومثله ورد في فتح الباري ٦٨/٣ وتحقيق النصرة ١٠٤ ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٧/٢٧ ـ ٣٨ وإعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٤٢ والمغانم المطابة ص٢٠.

(٢) هوأبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة ٤٧٤هـ، انظر: مقدمة أبي لبابة حسين لكتاب التعديل والتجريح لمن خَرَّج له البخاري في الجامع الصحيح للباجي ١٩/١ ـ ٢٦٠.

(٣) هو محمود بن محمد بن إبراهيم بن جملة الشافعي خطيب الجامع الأموي بدمشق المتوفى سنة ٧٦٤هـ، مؤلف كتاب الوقاية الموضحة لشرف المصطفى ومنه نسخة في رامبور، انظر: بروكلمان: ملحق ٧٧/٢ والمعجم المختص للذهبي ٢٧٩ مع مصادر ترجمته والدرر الكامنة ٣٣٢/٤ وطبقات الشافعية ٣٨٥/١٠ مع مصادر ترجمته أيضاً. وذكره السمهودي أكثر من مرة في الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ١٥٦، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٦ مثلاً.

(٤) تحقيق النصرة للمراغي ١٠٤، وهو أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر الدمشقي المكي، نزيل الحرم المكي المتوفى بالمدينة المنورة سنة ٦٨٦هـ، مؤلف كتاب إتحاف الزائر، انظر: التاريخ والمؤرخون بمكة لمحمد الحبيب الهيلة ٤٩ ومعجم المؤلفين ٢٣٦/٥ مع مصادر ترجمته في كليهما.

(٥) الوفا بما يجب لحضرة المصطفى للسمهودي ١٠٦.

(٦) هو علي بن عقيل بن محمد البغدادي الحنبلي شيخ ابن الجوزي، توفي ببغداد سنة ٥١٣ هـ، مؤلف كتاب الفنون (حققه جورج مقدسي - بيروت، دار المشرق ١٩٧٠) وغيره، انظر: بروكلمان ٣٩٨/١ وملحقه ٦٨٧/١ ومعجم المؤلفين ١٥١/٧ مع مصادره.

(٧) انظر كل هذه الأقوال منسوبة إلى قائليها في الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٨) هو عمر بن علي بن سالم اللخمي الإسكندراني الفاكهي المتوفى بالإسكندرية سنة ٧٣١ أو ٧٣٤هـ، وله كتاب التحفة المختارة في الرد على منكر الزيارة وكتاب البدر المنير في الصلاة على البشير النذير، انظر: بروكلمان ٢٢/٢ وملحقه ١٥/٢ ومعجم المؤلفين ٢٩٩/٧ ودرة الحجال ١٩٨٠/٣.

الشريفة أفضل بقاع الأرض على الإطلاق حتى موضع الكعبة[١].

ثم قال: وأقول أنا: وأفضل بقاع السماوات أيضاً.

ولم أر من تعرض لذلك، والذي أعتقده أن ذلك لو عُرِضَ على علماء الأمة لم يختلفوا فيه[٢].

وقد جاء أن السماوات تشرفت بمواطىء قدميه ﷺ[٣]، بل لو قال قائل: ان جميع بقاع الأرض أفضل من جميع بقاع السماء لشرفها بكون النبي ﷺ حالاً فيها، لم يبعد، بل هو عندي الظاهر المتعيِّن[٤].

قلت: وقد صرح بما بحثه من تفضيل الأرض على السماء ابن العماد[٥] نقلاً عن الشيخ تاج الدين إمام الفاضلية، قال: وقال: إنَّ الأكثرين عليه لأنَّ الأنبياء خُلِقُوا من الأرض وعبدوا الله فيها ودُفِنُوا بها[٦]، انتهى.

وقال النووي[٧]: المختار الذي عليه الجمهور، أنَّ السماوات أفضل من الأرض، وقيل: الأرض أشرف لأنها مستقر الأنبياء ومدفنهم، وهو ضعيف.

قلت: وكأنَّ وَجْهَ تضعيفَه للثاني أن الكلام في مطلق الأرض، ولا يلزم من

---

(١) **الروضة الفردوسية** للأقشهري، ورقة ١١ب دون نسبة لقائل، وهي في **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** للسمهودي ١٠٦ وسبق قول العبدي المالكي كما ورد في **شفاء السقام** للسبكي ٦١، ٧١.

(٢) هذا قول الفاكهي أيضاً كما ورد في **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** للسمهودي ١٠٦.

(٣) يشير إلى البيت الذي أورده المراغي في **تحقيق النصرة** ١٠٤ دون نسبة، وهو:

أرض مشى جبريل في عرصاتها والله شــرَّف أرضهــا وسماءهــا

(٤) قول الفاكهي بنصه في كتاب **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٠٦ للسمهودي، وقال: "وعبارة العلامة تاج الدين الفاكهاني في كتابه **البدر المنير**قالوا. . . ".

(٥) هو أحمد بن عماد بن محمد الأقفهسي المتوفى سنة ٨٠٨هـ، مؤلف **نظم الدرر من هجرة خير البشر** وشرحها وكشف **الأسرار عما خفي على الأفكار** وغيرهما، انظر: بروكلمان ٢/ ٩٣ وملحقه ٢/ ١١٠ ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٦ مع مصادر ترجمته.

(٦) بالنص في **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** للسمهودي ١٠٧ وقال: "قال العلامة ابن العماد في كتابه **كشف الأسرار** وأما تفضيل. . . قال جلال الدين إمام الفاضلية والأكثرون. . . "

(٧) هو يحيى بن شرف بن مري النووي المتوفى بنوى سنة ٦٧٧هـ، مؤلف كتاب **تهذيب الأسماء واللغات** وكتاب **رياض الصالحين** وغيرها، انظر: بروكلمان ١/ ٤٩٤ وملحقه ١/ ٦٨٠ ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٠٢ مع مصادر ترجمته.

تفضيل بعضها لكونه مدفن الأنبياء تفضيل كلها، وضعف أيضاً بأن أرواح الأنبياء في السماوات والأرواح أفضل من الأجساد، وجوابه: ما سنحققه إن شاء الله تعالى من حياة الأنبياء في قبورهم صلوات الله وسلامه عليهم.

وقال شيخنا المحقق ابن إمام الكاملية[1] في تفسير سورة الصف[2]: والحق ان مواضع الأنبياء وأرواحهم أشرف من كلٍّ ما سواها من الأرض والسماء، ومحل الخلاف في غير ذلك كما كان يقرره شيخ الإسلام البُلقيني[3].

قال الزركشي: وتفضيل ما ضمَّ الأعضاء الشريفة للمجاورة[4] ولهذا يُحرَّم على المحدث مَسُّ جلد المصحف[5].

قال القرافي[6]: ولما خَفِيَ هذا المعنى على بعض الفضلاء أنكر حكاية الإجماع على تفضيل ما ضمَّ الأعضاء الشريفة، وقال: التفضيلُ إنما هو بكثرة الثواب على الأعمال، والعملُ على قبر رسول الله ﷺ مُحَرَّم، قال: ولم يعلم أن أسباب التفضيل أعمُّ من الثواب، والإجماع منعقد على التفضيل بهذا الوجه لا بكثرة الثواب، ويلزمه أن لا يكون جِلْدُ المصحف؛ بل ولا المصحف نفسه[7]؛

---

(١) هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشافعي القاهري المتوفى سنة ٨٧٤هـ مؤلف شرح أنوار التنزيل للبيضاوي وغيره، انظر: بروكلمان ٢/ ٧٧ وملحقه ٢/ ٨٥ ومعجم المؤلفين ١١/ ٢٣١ مع مصادر ترجمته والمنجم في المعجم للسيوطي، تح إبراهيم برجس ٢٠٥ مع مصادر ترجمته أيضاً، وعن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن علي الزين الكمال إمام الكاملية المتوفى سنة ٩٠٣هـ، انظر: التحفة اللطيفة ٢/ ١٥٢.

(٢) هو بسط الكف في تفسير سورة الصف، انظر: الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ورقة ١٠٠ب ففيه الخبر أبسط وأكمل مما هنا.

(٣) هو عمر بن رسلان بن نصير الكناني الشافعي القاهري المتوفى سنة ٨٠٥هـ، انظر: بروكلمان ٢/ ٩٣ وملحقه ٢/ ١١٠ و معجم المؤلفين ٧/ ٢٨٤ مع مصادر ترجمته.

(٤) س: المجاورة.

(٥) إعلام الساجد بأحكام المساجد ١٨٦، ٢٤٢ وكلها في الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ٦٥.

(٦) القرافي: لعله أحمد بن أدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المعروف بالقرافي المتوفى بالقاهرة سنة ٦٨٤هـ، مؤلف كتاب الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة وغيره، انظر: بروكلمان ١/ ٣٨٥ وملحقه ١/ ٦٦٥ ومعجم المؤلفين ١/ ١٥٨ مع مصادر ترجمته و:

.M. Steinschneider, Polemische... etc, p.17

(٧) فتح الباري ٣/ ٦٨.

أفضَلَ من غيره لتعذر العمل فيه، وهو خرق للإجماع[1].

قلت: وما ذكره من التفضيل بالمجاورة مُسَلَّمٌ، لكن ما اقتضاه من عدم التفضيل بكثرة الثواب في ذلك ممنوع لما سنحققه.

وأصل الإشكال لابن عبد السلام[2] فإنه قال في أماليه: تفضيل مكة على المدينة أو عكسه معناه أن الله يرتِّب على العمل في أحداهما[3] من الثواب أكثر مما يرتبه على العمل في الأخرى[4]، فيشكل قول القاضي عياض: أجمعت الأمة على أن موضع القبر الشريف أفضل[5]، إذ لا يمكن أحد أن يعبد الله فيه[6].

قال التقي السبكي[7]: وقد رأيت جماعة يستشكلون نقل هذا الإجماع، وقال لي قاضي القضاة السروجي الحنفي[8]: طالعت في مذهبنا خمسين مصنَّفاً[9] فلم أجد فيها تعرضاً لذلك.

---

(١) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٤٢ ـ ٢٤٣ وانظر: **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ٦٥ ـ ٦٦.

(٢) هو الإمام الهمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السُلَمي الشافعي المتوفى سنة ٦٦٠هـ، انظر: **طبقات الشافعية** ٨/٢٠٩ ـ ٢٥٥ مع مصادر ترجمته.

(٣) ر: أحديهما.

(٤) **قواعد الأحكام في مصالح الأنام** لعز الدين بن عبد السلام ١/٤٥ ـ ٥٠ و**تحقيق النصرة** للمراغي ١٠٤.

(٥) **تحقيق النصرة** للمراغي ١٠٤.

(٦) **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ورقة ١٠١أ.

(٧) هو علي بن عبد الكافي الأنصاري الشافعي المتوفى بالقاهرة سنة ٧٥٦هـ، وهو والد صاحب **طبقات الشافعية** تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ، انظر: بروكلمان ٢/٨٦ وملحقه ٢/١٠٢ مع مصادر ترجمته. ناظر ابن تيمية في مسألة الزيارة وصنف كتاباً في الرد على من أنكر الزيارة وهو: **شن الغارة على من أنكر السفر للزيارة** ويسمى: **شفاء السقام في زيارة خير الأنام عليه الصلاة والسلام** ومنه يقتبس السمهودي كثيراً، وانظر ترجمته الموسعة في **طبقات الشافعية** ١٠/١٣٩ ـ ٣٣٨.

(٨) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي المتوفى بالقاهرة سنة ٧١٠هـ، انظر: بروكلمان ٢/٣١٥ وملحقه ٢/٤٣٤ و**المنهل الصافي** لابن تغردي بردي ١/٢٠١ و**معجم المؤلفين** ١/١٤٠ مع مصادر ترجمته.

(٩) ص،خ: تصنيفاً.

قال السبكي: وقد وقفت على ما ذكره ابن عبد السلام من أن الأزمان والأماكن كلها متساوية، ويفضلان بما يقع فيهما، لا بصفات قائمة بهما، ويرجع تفضيلهما إلى ما يُنيل اللّهُ العبادَ فيهما، وأن التفضيل الذي فيهما أن الله يجود على عباده بتفضيل أجر العاملين فيهما[1].

قال السبكي: وأنا أقول: قد يكون التفضيل لذلك، وقد يكون لأمر آخر فيهما، وإن لم يكن عمل؛ فإنَّ القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة، وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر[2] العقول عن إدراكه، وليس ذلك لمكان غيره فكيف لا يكون أفضل الأمكنة؟ وليس محل عمل لنا فهذا معنى غير تضعيف الأعمال فيه، وأيضاً فباعتبار ما قيل: أن كلَّ أحدٍ يُدْفَن بالموضع الذي خُلق منه[3].

وأيضاً فقد تكون الأعمال مضاعفة فيهـا[4] باعتبار أن النبي ﷺ حَيٌّ وأن أعماله مضاعفة أكثر من كلِّ أحدٍ، فلا يختص التضعيف بأعمالنا نحن[5].

قلت: وهذا من النفاسة بمكان، على أني أقول: الرحمات والبركات النازلة بذلك المحل يعمٌ فَيْضُها الأمة، وهي غير متناهية لدوام ترقياته عليه الصلاة والسلام، وما تناله الأمة بسبب نبيها هوالغاية في الفضل، ولذا كانت خيرَ أمةٍ[6] بسبب كون نبيها خير الأنبياء فكيف لا يكون القبر الشريف أفضل البقاع مع كونه منبعَ فيض الخيرات[7]؟ ألا ترى أن الكعبة ـ على رأي من منع الصلاة فيها ـ ليست محل عملنا، أفيقول عاقل بتفضيل المسجد حولَها عليها لأنه محل العمل مع ان

---

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام ١/ ٤٥ ـ ٥٠ وتحقيق النصرة للمراغي ١٠٤ والوفا بما يجب لحضرة المصطفى للسمهودي ١٠٦.

(٢) ص: يقصر.

(٣) تحقيق النصرة للمراغي ١٠٤ والوفا بما يجب لحضرة المصطفى للسمهودي ١٠٦.

(٤) خ: فيه.

(٥) تحقيق النصرة للمراغي ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٦) من الآية ١١٠ من سورة آل عمران.

(٧) الوفا بما يجب لحضرة المصطفى للسمهودي ١٠٧.

الكعبة هي السبب في إنالة تلك الخيرات؟ وأيضاً فاهتمامه ﷺ بأمر أمته معلوم، وإقبال الله عليه دائم، وهو بهذا المحل الشريف، فتكثر شفاعته فيه لأمته وإمداده إياهم.

وقد ورد في حديث: «وَفَاتِي خَيْرٌ لكم»، بيان ذلك: بأنَّ «أعمالكم تعرض عليَّ، فإن رأيت خيراً حمدت الله، وإن رأيت غيرَ ذلك استغفرت لكم»[1].

وفي رواية: استوهَبْتُ اللهَ ذنوبَكم؛ وله شواهد تقوِّيه، وسيأتي في الباب الثامن: أنَّ المجيءَ المذكور في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾[2]، حاصلٌ بالمجيء إلى قبره الشريف.

وأيضاً فزيارته والمجاورة عنده من أفضل القُرُبَات، وعنده تجاب الدعوات وتحصل الطلبات، فقد جعله الله تعالى سبباً في ذلك؛ وأيضاً فهو روضة من رياض الجنة، بل أفضل رياضها، وقد قال ﷺ: «لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها»[3]؛ بل لو تعلق متعلق بما قررناه من كون القبر الشريف منبع جميع الخيرات وهو بالمدينة فتكون هي أفضل لكان له[4] وجه.

وقد قال الحكيم الترمذي[5] في نوادره: سمعت[6] الزبير بن بكّار يقول: صنَّفَ بعض أهل المدينة في المدينة كتاباً، وصنَّف بعض أهل مكة في مكة كتاباً[7] فلم يزل كل واحد منهما يذكر بقعته بفضيلة يريد كل واحد منهما أن يبرز

---

(١) مجمع الزوائد ٩/ ٢٤ وقال: "رواه البزار ورجاله رجال الصحيح" وشفاء السقام ٤٥.

(٢) سورة النساء ٦٤.

(٣) فتح الباري ٤/ ١٠٠، ٦/ ١٥، ٨٥ والوفا بما يجب لحضرة المصطفى للسمهودي ١٠٧ وفي إعلام الساجد ١٩١: «لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها» وفي التاريخ الكبير للبخاري ٣/ ١٠٩: «قيد سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها».

(٤) ساقطة من ص.

(٥) هو محمد بن علي بن الحسن الترمذي المتوفى سنة ٣٢٠هـ، مؤلف كتاب نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول، انظر: سزكين ١/ ٦٥٣وبروكلمان ١/ ١٩٩ وملحقه ١/ ٢١٦ و معجم المؤلفين ١٠/ ٣١٥ مع مصادر ترجمته.

(٦) في نوادر الأصول ٧٢: «وذكر الزبير...».

(٧) لا نعرف عن هذين الكتابين شيئاً ولكن وصل إلينا مناظرة الحرمين ومناضلة المحلين لعلي بن يوسف الزرندي المتوفى سنة ٧٧٢هـ.

على صاحبه بها، حتى برز المدني على المكي في خَلَّةٍ واحدة عجز عنها المكي وهي أن المدني قال: ان كل نفس إنما خُلقت من تربته التي يدفن فيها بعد الموت، فكان نفس الرسول ﷺ إنما خُلقت من تربة المدينة فحينئذ تلك التربة لها فضيلة بارزة على سائر الأراضي[١].

قلت: ويدل لما ذكر من ان النفس تخلق من تربة الدفن ما رواه الحاكم في مستدركه[٢] وقال: صحيح وله شواهد صحيحة؛ عن أبي سعيد قال: مرَّ النبي ﷺ عند قبر فقال: قبر من هذا؟ فقالوا: فلان الحبشي يا رسول الله، فقال: «لا إله إلا الله سيق من أرضه وسمائه إلى التربة التي منها خُلِقَ»[٣].

ورواه الحكيم الترمذي بنحوه عن أبي هريرة[٤]، ورواه البزار عن أبي سعيد بنحوه، وفيه عبد الله والد ابن المديني[٥] وهو ضعيف.

وروى الطبراني في **الأوسط** نحوه عن أبي الدرداء، وفيه الأحوص بن حكيم، وثّقـه العجلي[٦] وضعَّفه الجمهور، وروى في **الكبير** أيضاً نحوه عن ابن عمر؛ وقال الذهبي في بعض رواته: ضعفوه[٧].

وأسند ابن الجوزي في **الوفا**[٨] عن كعب الأحبار: لما أراد الله عزَّ وجلَّ أن يخلق محمداً ﷺ، أمَرَ جبريل فأتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضعُ قبره ﷺ، فعُجِنَتْ بماءِ التَّسْنيم، ثم غمست في أنهار الجنة، فَطِيْفَ بها في السماوات

---

(١) نقلاً من الروضة الفردوسية ورقة ٥٠أ وفيها: "على سائر الأرضين"، وانظر: **نوادر الأصول** ٧٢.

(٢) هو المستدرك على الصحيحين في الحديث، نشر في حيدراباد سنة ١٣٣٤ هـ في ٤ أجزاء.

(٣) **المستدرك** ١/٣٦٧ والدرة الثمينة ٢، ٣٩١.

(٤) **نوادر الأصول** ٧١.

(٥) هو الإمام علي بن عبد الله البصري المعروف بابن المديني (**سير أعلام النبلاء** ١١/٤١ مع مصادر ترجمته) المتوفى سنة ٢٣٤هـ بسامراء. قال الذهبي: "كان أبوه محدثاً مشهوراً ليِّن الحديث، مات سنة ثمان وسبعين ومئة"، وزاد في **ميزان الإعتدال** ٢/٤٠١ روايات أخر في تضعيفه.

(٦) قال العجلي فيه: "لا بأس به"، **تاريخ الثقات** ٥٨ وضعفه النسائي والجوزجاني وابن حبان وغيرهم، انظر: **ميزان الإعتدال** ١/١٦٧.

(٧) انظر: **ميزان الإعتدال** ١/١٦٧ عن الأحوص بن حكيم ورأي أهل الجرح والتعديل فيه.

(٨) س، ر، ص: الوفى.

والأرض فعرفت الملائكة محمداً وفضله قبل أن تعرف آدم عليه السلام[1].

وسيأتي لهذا مزيدُ بيانٍ في سرد خصائصها.

وقال الحكيم الترمذي، في حديث: «إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعلَ له إليها حاجةً»[2] إنما صار أجَلُه هناك لأنَّه خُلِقَ مِنْ تلك البقعة، وقد قال الله تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ . . . الآية﴾[3]، قال: فإنما يُعاد المرء من حيث بُديءَ منه[4].

وقال: وروي أن الأرض عَجَّتْ[5] إلى ربِّها لمَّا أُخِذَتْ تربةَ آدم عليه السلام، فقال لها: سأردُّها إليكِ، فإذا مات دُفن في البقعة التي منها تربته[6].

وعن يزيد الجريري قال: سمعت ابن سيرين يقول: لو حَلَفْتُ حلفتُ صادقاً باراًّ غير شاكٍ ولا مستثنٍ أنَّ الله تعالى ما خلق نبيَّه ﷺ ولا أبا بكر ولا عمر إلا من طينة واحدة ثُمَّ ردَّهم إلى تلك الطينة[7].

وروى ابن الجوزي في **الوفا** عن عائشة قالت: لما قُبِضَ النبي ﷺ اختلفوا في دفنه، فقالوا: أين يُدفن رسول الله ﷺ؟ فقال عليّ: انه ليس في الأرض بقعة أكرمُ على الله من بقعة قَبَضَ فيها نفس نبيه ﷺ[8].

وروى يحيى[9]: أن علياً قال لما اختلفوا: لا يُدفن إلا حيث توفاه

---

(١) انظر: **الوفا بأحوال المصطفى** ١/ ٧٠ وفيه: "أمر جبريل عليه السلام أن يأتيه فأتاه بالقبضة البيضاء".

(٢) **المعجم الكبير** للطبراني ٢٢/ ٢٧٦ و**الكامل** لابن عدي ٤/ ٣٢٧.

(٣) سورة طه ٥٥.

(٤) **نوادر الأصول** ٧١ بألفاظ مختلفة عن ما ها هنا.

(٥) أي: جهرت بالشكوى.

(٦) **نوادر الأصول** ٧١.

(٧) نقلاً من **الروضة الفردوسية** للأقشهري ورقة ٥٠أ، وانظر: **نوادر الأصول** للحكيم الترمذي ٧٢.

(٨) **الوفا بأحوال المصطفى** تح مصطفى عبد الواحد ٧٩٧.

(٩) هو يحيى بن سعيد الأنصاري التابعي المتوفى بالعراق سنة ١٤٣هـ، انظر: كتاب **التعديل والتجريح** لسليمان بن خلف الباجي ٣/ ١٢١٦ مع مصادر ترجمته، وانظر: **الوفا بأحوال المصطفى** ٢/ ٥٥١ و**طبقات ابن سعد** ٢/ ٢٩٣ حيث روى خبراً شبيهاً عن سعيد بن المسيب، وانظر: قول الباجي في =

الله عزَّ وجلَّ، وانهم رضوا بذلك.

قلت: ويوجد[1] مما قاله عليٌّ مستَنَد؛ نقل الإجماع السابق على تفضيل القبر الشريف لسكوتهم عليه ورجوعهم إلى الدفن به.

ولما قال الناس لأبي بكر رضي الله عنه: يا صاحب رسول الله، أين يُدفن رسول الله ﷺ؟ قال: في المكان الذي قَبَضَ الله تعالى روحه فيه، فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيِّب، رواه الترمذي في شمائله والنسائي في الكبرى وإسناده صحيح[2].

ورواه أبو يعلى الموصلي[3]، ولفظه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يُقْبَضُ النبي إلاَّ في أَحَبِّ الأمكنة إليه[4].

قلت: وأحبُّها إليه أحبُّها إلى ربه، لأنَّ حبَّهُ تابعٌ لحُبِّ ربِّه، إذ لا يكون حبُّه عن هَوَى نفسٍ، وما كان أحبَّ إلى الله ورسوله كيف لا يكون أفضلَ؛ ولهذا أخذتُ تفضيلَ المدينة على مَكَّةَ من قوله ﷺ ـ كما في **الصحيح** ـ: «اللّهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد» أي: بل أشد أو وأشد، كما روي به؛ ومن إجابة دعوته ﷺ وسلم حتى كان يُحَرِّكُ دابته إذا رآها من حُبِّها.

وقد روى الحاكم في مستدركه: حديث: «اللهمَّ إنك أخرَجْتَنِي من أحبِّ البقاع إليَّ فاسكنِّي في أَحَبِّ البقاع إليك»[5]، وفي بعض طرقه، أنه ﷺ قاله حين

= روايته عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة "ولا يصح ليحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ حديث" في **التعديل والجرح** ١/٣٠٦.

(١) ص: ويؤخذ.

(٢) انظر: **السيرة النبوية** ١/١٠١٩ و"كتاب الجنائز" من **الموطأ** و"كتاب الجنائز" من **جامع الترمذي** **والبداية والنهاية** ٥/٢٦٦.

(٣) هو أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي المتوفى سنة ٣٠٧هـ، مؤلف **المسند في الحديث** و **المعجم** في شيوخه، وقد وصل إلينا **المسند والمعجم**، انظر: بروكلمان ملحق ١/٢٥٨ وسزكين ١/١٧٠ و **معجم المؤلفين** ٢/١٧ مع مصادر ترجمته.

(٤) **مسند أبي يعلى** ١/٤٥ (٤٥) وانظر حديث ابن عباس ١/٣١ (٢٢): "ما قُبض نبي إلا دُفنَ حيث قُبض".

(٥) **المستدرك** ٣/٣ **وإعلام الساجد بأحكام المساجد** ١٨٩ **والحجج المبينة** للسيوطي ٤١، قال ابن عبد=

خرج من مكة؛ وفي بعضها أنه وقف بالحَزْوَرَة[1] وفي بعضها بالحَجُون[2]، فقاله[3]، وقد ضعَّفَه ابن عبد البَر[4].

قيل: ولو سلمت صحته، فالمراد أحبَّ البقاع إليك بعد مكة، لحديث: «إن مكة خير بلاد الله»، وفي رواية: «أحب أرض الله إلى الله»[5]، ولأنه قد صحَّ لمسجد مكة من المضاعفة زيادة على ما صحَّ لمسجد المدينة، كما سيأتي.

قلت: في ما قدَّمناه من دعائه ﷺ بحبها أشَدَّ من حب مكة مع ما أشرنا إليه من إجابة دعائه ﷺ، ومن أنه تعالى لا يجعلها أحبَّ إلى نبيه إلاّ بعد جعلها أحبَّ إليه تعالى غنيةٌ عن صحة هذا الحديث، وكون المراد منه ما ذكر خلاف الظاهر، وما ذكر لا يصلح مستنداً في الصَّرفِ عن الظاهر لأنه ﷺ قصد به الدعاء للدار التي تكون هجرته إليها، فطلب من الله أن يُصيِّرها أحبَّ البقاع إليه تعالى، والحب من الله تعالى إنالة الخير والتعظيم للمحبوب، وهذا يمكن تجدده بعد إن لم يكن.

وقوله: «إن مكة خير بلاد الله وأحبها إليه» محمول على أنه ﷺ قاله في بَدءِ[6] الأمر قبل ثبوت الفضل للمدينة، فلما طالت إقامته ﷺ بالمدينة وأظهر الله بها دينه وتجدد لها ما سيأتي من الفضائل حتى عاد نفعها على مكة، فافتتحها الله وسائر بلاد الإسلام منهـا، فقد أنالها الله تعالى وأنال بها من الخير ما لم يُنِلْهُ غيرَها

= البر فيه: "لا يختلف أهل العلم أنه منكر موضوع".

(١) المستدرك ٣/ ٧، كانت الحزوزة سوق مكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه، انظر: معجم البلدان ٢/ ٢٥٥ وأخبار مكة للفاكهي، تح عبد الملك بن دهيش ٢/ ٨٧ «أن حدَّ المسجد الحرام من الحزوزة إلى المسعى»، واسهب التقي الفاسي في تحديد موقعها ومعناها في شفاء الغرام ١/ ٧٥ ـ ٧٦.

(٢) الحجون جبل باعلى مكة المكرمة، انظر: معجم البلدان ٢/ ٢٢٥.

(٣) فتح الباري ٣/ ٦٧ ـ ٦٨ وإعلام الساجد بأحكام المساجد ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٤) هو يوسف بن عبد الله النمري القرطبي الأندلسي المتوفى بشاطبة سنة ٤٦٣هـ، مؤلف كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب وغيره، انظر: بروكلمان ١/ ٣٦٧ وملحقه ١/ ٦٢٨ و معجم المؤلفين ١٣/ ٣١٥ مع مصادر ترجمته.

(٥) إعلام الساجد بأحكام المساجد ١٨٧ ـ ١٨٩ وفيه: «قال ابن عبد البر في الاستذكار: لا يختلف أهل العلم في نكارته ووضعه»، وانظر: فتح الباري ٣/ ٦٧.

(٦) في الاصول: بدى.

من البلاد، فظهر إجابة الدعوة الكريمة، وأنها صارت خيرَ أرض الله وأحبَّهَا إليه بعد ذلك ، ولهذا لم يَعُدْ النبي ﷺ إلى مكة بعد فتحها.

فإن قيل: إنما لم يعد إليها لأن الله افترض عليه المقام بدار هجرته، قلنا: لم يكن الله ليفترض عليه المقام بها إلاّ وهي أفضل، لكرامته عنده، وقد حثَّ ﷺ على الاقتداء به في سكناها والإقامة بها، وقال: «والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»[١].

فإن قيل: قال التقي الفاسي[٢]: ظن بعض أهل عصرنا أن النبي ﷺ قال: «إن مكة خير بلاد الله» حين خرج من مكة للهجرة، وليس كذلك، لأنَّ في بعض طرق الحديث أن النبي ﷺ قال ذلك وهو على راحلته بالحزوزة، وهو لم يكن بهذه الصفة حين هاجر، لأن الأخبار تقتضي أنه خرج من مكة مستخفياً، ولو ركب بالموضع المشار إليه ـ وهو الذي يقول له عوام مكة: عزورة ـ لأشْعَرَ[٣] ذلك بسفره[٤].

قلنا: جاء في رواية لابن زبالة أن النبي ﷺ حين أمره الله بالخروج قال: «اللَّهمَّ إنك أخرجتني. . .» الحديث[٥]؛ وقد وقع في رواية لابن حِبَّان[٦] في حديث الهجرة: فركبا؟ يعني: هو وأبو بكر، حتى أتيا[٧] الغار وهو ثور ؟ فتواريا فيه[٨].

---

(١) التاريخ الكبير ٤/ ٢/ ٣٣٥.

(٢) هو محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين الفاسي المالكي المتوفى بمكة المكرمة سنة ٨٣٢هـ، وهو مؤلف كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين وغيرهما، انظر: بروكلمان ٢/ ١٧٢ وملحقه ٢/ ٢٢١ ومعجم المؤلفين ٨/ ٣٠٠ مع مصادر ترجمته.

(٣) ص: لأنشر.

(٤) انظر: شفاء الغرام ١/ ٧٥ بالنص.

(٥) أعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ١٩٨ : «اللهم إنك أخرجتني من أحب البقاع إليَّ فأسكني أي أحب البقاع إليك» عن المستدرك للحاكم وابن زبالة، وقال فيه: «حديث لا يصح» وذكر الزركشي أقوال ابن عبد البر وابن حزم فيه.

(٦) هو محمد بن حبان البستي المتوفى ببست سنة ٣٥٤هـ، مؤلف كتاب الجرح والتعديل ومشاهير علماء الأمصار ، انظر: بروكلمان ١/ ١٦٤ وملحقه ١/ ٢٧٣ ومعجم المؤلفين ٩/ ١٧٣ مع مصادر ترجمته.

(٧) ص: أتى.

(٨) نقلا من فتح الباري ٧/ ٢٣٦ : "ووقع في رواية هشام بن عروة عند ابن حبان" .

وسيأتي في أحاديث الهجرة ما يقتضي انهما توجها إلى الغار ليلاً بعد أن ذَرَّ ﷺ تراباً على رؤوس جماعة من الكفار كانوا يرصدونه، وقرأ أوائل **يس** يستتر بها منهم فلم يروه؛ فلا يمنع[1] أن يكون راكباً في هذا الموضع.

وأما أمرُ مَزيدِ المضاعفة لمسجد مكة فجوابه: أنَّ[2] أسباب التفضيل لا تنحصر في المضاعفة؛ ألا ترى إن فعل الصلوات الخمس للمتوجِّه إلى عرفات وظهر يوم النحر بمنىً أفْضَلُ من فعلها بمسجد مكة، وإنْ اشتمل فعلها بالمسجد على المضاعفة إذ في الإتِّباع ما يَرْبو عليها، ولهذا قال عمر رضي الله عنه بمزيد المضاعفة لمسجد مكة، كما سيأتي مع قوله بتفضيل المدينة، وغايته أنَّ للمفضول مزيةً ليست للفاضل، ويؤيد ذلك ما سيأتي من أن المضاعفة تعمُّ الفرض والنفل، وان النفل بالبيت أفضل على أنه إنْ أريد بالمسجد الحرام في حديث المضاعفة الكعبة فقط، كما ستأتي[3] الإشارة إليه.

فالجواب: أن الكلام في ما عداها، مع ان دعاءه ﷺ للمدينة بضعفي ما بمكة من البركة، ومع البركة بركتين شاملٌ للأمور الدينية والدنيوية، وقد يبارك في العدد القليل فيربو نفعه على الكثير، ولهذا استُدِلَّ به على تفضيل المدينة لأكثرية المدعو به لها من البركة الشاملة.

ولا يُرَدُّ[4] على ما قررناه ما جاء في فضل الكعبة الشريفة، إذ الكلام في ما عداها، ولهذا روى مالك في الموطأ: أن عمر رضي الله عنه قال لعبد الله بن عياش المخزومي: أنت القائل: لمكة خير من المدينة؟ فقال عبد الله: هي حرم الله وأمنه وفيها بيته، فقال عمر: لا أقول في حرم الله وبيته شيئاً، ثم قال عمر: أنت القائل: لمكة خير من المدينة؟ فقال: عبد الله: هي حرم الله وأمنه وفيها بيته، فقال عمر:

---

(١) ص: يمتنع.

(٢) ساقطة من ص.

(٣) ر، ص: سيأتي.

(٤) في الأصول: يورد، وهذا من الأخطاء السماعية وهو دليل على أن النسخة كانت تُملى على الناسخ.

لا أقول في حرم الله ولا في بيت الله شيئاً[1]، ثم انصرف[2].

وفي رواية لرُزَين[3]: فاشتد[4]على ابن عياش، فانصرف.

ولا يرد[5] أيضاً ما بمكة من مواضع النُسُك لتعلق النسك بالكعبة، وأيضاً فقد عوَّضَ اللهُ المدينة عن العمرة ما سيأتي في مسجد قباء، وعن الحج ما سيأتي مرفوعاً: "من خرج لا يريد إلاّ الصلاة في مسجدي حتى يصلي فيه كان بمنزلة حجة"، وهذا أعظم لكونه أيسر، ويتكرر في اليوم والليلة مراراً والحج لا يتكرر، ويؤخذ منه أنه يضاف إلى ما جاء في المضاعفة بمسجدها الحجة لمن أخلص قصده للصلاة.

ولا يرد أيضاً كونه ﷺ أقام بمكة بعد النبوة أكثر من إقامته بالمدينة على الخلاف فيه، لأنَّ إقامته بالمدينة كانت سبباً في إعزاز دين الله وإظهاره، وبها تقررت الشرائع، وفُرِضت غالب الفرائض، وأكمل الله الدين، واستقر بها ﷺ إلى قيام الساعة.

وقد ثبت في محبته ﷺ للمدينة ما لم يثبت مثله لمكة، وحثَّ على الإقامة والموت بها والصبر على لأوائها وشدتها، كما ستقف عليه، وسيأتي حديث: «اللَّهمَّ لا تجعل منايانا بمكة»[6]، وحديث: «ما على الأرض بقعةٌ أَحَبُّ إليَّ من أن يكون قبري بها منها» يعني: المدينة، قالها ثلاث مرات[7].

---

(١) الجملة هنا لم تُكرر كما تبدوا للقارىء، وإنما هي للتأكيد لاختلاف جواب عمر رضي الله عنه.

(٢) انظر: جامع الأصول ٩/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥ والموطَّـأ للإمام مالك (الطبعة الحجرية) ٣١٢ وإعلام الساجد بأحكام المساجد ١٩٠ ـ ١٩١.

(٣) هو رزين بن معاوية العبدري السرقسطي المتوفى بمكة المكرمة سنة ٥٣٥هـ، مؤلف التجريد في الجمع بين الصحاح الستة وكتاب في أخبار مكة ، انظر: بروكلمان: ملحق ١/ ٦٣٠ ومعجم المؤلفين ٤/ ١٥٦ وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٠٤ مع مصادر ترجمته.

(٤) ر: "فاشير علي [. . .] انصرف"، ما بين المعقوفتين مطموس فيها، ص: فاشير.

(٥) في الأصول: ولا يورد.

(٦) تحقيق النصرة للمراغي ٢٠٦.

(٧) جامع الأصول ٩/ ٣٢١ عن الموطأ في الجهاد، باب الشهداء في سبيل الله، واسناده منقطع، قال ابن عبد البر: هذا الحديث لا أحفظه مسنداً، ولكن معناه موجود من رواية مالك وغيره.

وقد شرع الله لنا أن نحب ما كان رسول الله ﷺ يحبه وأن نعظم ما كان يعظمه؛ وإذا ثبت تفضيل الموت بالمدينة ثبت تفضيل سكناها، لأنها طريقه.

هذا، وقد روى الطبراني[(١)] في **الكبير**[(٢)] والمفضل الجندي[(٣)] في **فضائل المدينة**[(٤)] وغيرهما عن رافع بن خَدِيج[(٥)] رضي الله عنه قال سمعت، وفي رواية: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «المدينةُ خيرٌ مِنْ مكة»[(٦)]، وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن الرَدَّاد، وقد ذكره ابن حِبَّان في **الثقات** وقال: كان يخطىء، وقال أبو حاتم: ليس بقوي، وقال أبو زرعة: ليِّن، وقال الأزدي: لا يكتب حديثه، وقال ابن عدي: روايته ليست محفوظة[(٧)]، ولهذا قال ابن عبد البر: هو حديث ضعيف[(٨)]، وفي ما قدمناه غنية عنه.

وفي **الصحيحين** حديث[(٩)]: «أن الإيمان يأرِز إلى المدينة كما تأرِزُ الحيَّة إلى جحرها»[(١٠)]، ويأرز: كمسجد، أي: ينقبض ويجتمع وينضم ويلتجىء، وقد رأينا

---

(١) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني المتوفى بأصبهان سنة ٣٦٠هـ، مؤلف **المعجم الكبير**، انظر: بروكلمان ١/١٦٧ وملحقه ١/٢٧٩ و**معجم المؤلفين** ٤/٢٥٣ مع مصادر ترجمته.

(٢) **المعجم الكبير** ٤/٢٨٨، رقم: ٤٤٥٠.

(٣) هو المفضل بن محمد الجندي الشعبي المتوفى بمكة المكرمة سنة ٣٠٨هـ، مؤلف كتاب **فضائل المدينة** (منه نسخة في الظاهرية، مجموعة (٧١) و **فضائل مكة** ٠ انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٤/٢٥٧ و**معجم المؤلفين** ١٢/٣١٥ وسزكين ١/٣٤٦ مع مصادر ترجمته.

(٤) **فضائل المدينة** ٢٣

(٥) ترجم له ابن الشيخ الأنصاري في **طبقات المحدثين باصبهان** ١/٢٥١ مع مصادر ترجمته.

(٦) **المعجم الكبير** للطبراني ٤/٢٨٨، وأورده الذهبي في **ميزان الأعتدال** ٣/٦٢٣ في ترجمة ابن الرداد، وذكر طرقه. قال: "ليس بصحيح وقد صحَّ في مكة خلافه" وأورده التقي الفاسي في **شفاء الغرام** ١/٧٩ نقلا من معجم الطبراني، وذكر أقوال علماء الحديث فيه، وورد في **إعلام الساجد بأحكام المساجد** للزركشي ١٨٩، وورد في **فضائل المدينة** للجندي ٢٣: «المدينة أفضل من مكة».

(٧) نقل السمهودي أقوالهم من **ميزان الاعتدال** ٣/٦٢٣ بالنص، وفيه: محمد بن عبد الرحمن بن الرداد، وانظر: **إعلام الساجد بأحكام المساجد** للزركشي ١٨٩.

(٨) نقلاً من **إعلام الساجد** ١٨٩ أو من **شفاء الغرام** للتقي الفاسي ١/٧٩، وقول ابن عبد البر هو: "ضعيف الإسناد ولا يُحتجُّ به" وفي **إعلام الساجد** زيادة: «وقيل: إنه موضوع».

(٩) ص: من حديث.

(١٠) انظر: **المعجم المفهرس** ١/٥٢ و**المصنف** ٧/٥٥١، وقد سبق ذكره أكثر من مرة.

كلِّ مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة لحبه في النبي ﷺ، فيشمل ذلك جميع الأزمنة، لأنه في زمنه ﷺ للتعلم منه وفي زمن الصحابة والتابعين للاقتداء بهم، ومن بعد ذلك لزيارته وفضل بلده والتبرك بمشاهدة آثاره، والاتباع له في سكناها.

وروينا في **فضائل المدينة** للجندي حديثَ: «يوشك الإيمان أن يأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»، يعني: يرجع إليها الإيمان[١].

وأسند ابن زبالة حديث: «لا تقوم الساعة حتى يُحَازَ الإيمان إلى المدينة كما يَحُوزُ السِّيل الدِّمَنَ».

وقد تقدَّم في الأسماء حديث **الصحيحين**: «أُمرت بقرية تأكل القرى»، يقولون يثرب وهي المدينة[٢].

قال ابن المُنَيِّر[٣]: يحتمل أن يكون المراد بأكلها القرى غلبة فضلها على فضل غيرها، فمعناه: أن الفضائل تَضْمَحِلُّ في جنب عظيم فضلها حتى تكاد تكون عدماً، وهذا أبلغ من تسمية مكة: أم القرى، لأن الأمومة لا ينمحي معها ما هي له أم، لكن يكون لها حق الأمومة[٤]؛ انتهى.

وجزم القاضي عبد الوهاب[٥] بهذا الاحتمال[٦].

وروى البزار عن علي رضي الله عنه حديث: «إن الشياطين قد يئست أن تُعبد ببلدي هذا» يعني: المدينة «وبجزيرة العرب، ولكن التحريش بينهم»، وله أصل في

---

(١) **فضائل المدينة** ٢٥.

(٢) **فتح الباري** ٤/ ٨٧ و**مسند الحميدي** ٢/ ٤٨٨.

(٣) ص: ابن المنذر، وابن المنير: هو علي بن محمد بن منصور الجذامي الإسكندري المعروف بابن المنير المتوفى سنة ٦٩٥هـ، مؤلف **الحاشية على شرح ابن بطال على صحيح البخاري** وغيرها، **معجم المؤلفين** ٧/ ٢٣٤ مع مصادر ترجمته و**سيرة الإمام البخاري** للمباركفوري ١٨٩.

(٤) نقلاً من **فتح الباري** ٤/ ٨٧.

(٥) هو عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي المتوفى بمصر سنة ٤٢٢هـ، مؤلف **التلقين في فروع الفقه المالكي** وغيره، انظر: بروكلمان ملحق ١/ ٦٦٠ و**معجم المؤلفين** ٦/ ٢٢٦ و**سير أعلام النبلاء** ١٧/ ٤٢٩ مع مصادر ترجمته.

(٦) نقلاً من **فتح الباري** ٤/ ٨٧.

صحيح مسلم من حديث جابر[1].

وروى أبو يعلى بسند فيه من أُخْتُلِفَ في توثيقه وبقية رجاله ثقات عن العباس رضي الله عنه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ من المدينة فالتفت إليها وقال: إن الله قد بَرَّأ[2] هذه الجزيرة من الشرك[3]، وفي رواية: إن الله قد طهَّر هذه القرية من الشرك[4] إن لم تضلهم النجوم، قالوا[5]: يا رسول الله، كيف تضلهم النجوم؟ قال: ينزل الله الغيث فيقولون مطرنا بنوء كذا وكذا[6].

وقد تقدم في الأسماء تسميتها بـ: المؤمنة والمسلمة وانه لا مانع من إجرائه على ظاهره فهو مقتضٍ للتفضيل سيما وسببه ما سبق من كونه ﷺ خُلِقَ من تربتها.

وقد استدل أبو بكر الأبهري[7] من المالكية على تفضيلها على مكة بما سبقت الإشارة إليه من أن النبي ﷺ: «مخلوق من تربة المدينة[8] وهو أفضل البشر، فكانت تربته أفضل الترب»[9].

قال الحافظ ابن حجر: وكون تربته أفضل الترب لا نزاع فيه، وإنما النزاع هل يلزم من ذلك أن تكون المدينة أفضل من مكة لأن المجاور للشيء[10] لو ثبت

---

(١) سنن البزار ٣/ ١٣١، ٣٢٢ وإعلام الساجد بأحكام المساجد ١٨٤ عن صحيح مسلم ٨/ ١٣٨ (كتاب صفة القيامة والجنة والنار ـ باب تحريش الشيطان) ودلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٣٦٣ مع المصادر التي ذكرته.

(٢) س: "قد برأ أهل هذه".

(٣) مسند أبي يعلى ١٢/ ٧٠، ٧٧ (٦٧٠٩، ٦٧١٤) ومجمع الزوائد ٨/ ١١٤.

(٤) في الحديث زيادة: "ولكن أخاف أنْ. . ."، انظر: المطالب العالية لابن حجر ١/ ١٨٤ مثلاً.

(٥) العبارة: «قالوا: يا رسول الله. . . كذا وكذا» سقطت من ص.

(٦) البخاري: أذان ١٥٦، استسقاء ٢٨، مغازي ٣٥؛ مسلم: إيمان ١٢٥؛ ابو داود: طب ٢٢؛ الترمذي: تفسير سورة ٥٦؛ النسائي: استسقاء ١٦، الدارمي: رقاق ٤٩ وورد في الموطأ وفي مسند أحمد.

(٧) هو محمد بن عبد الله الأبهري المالكي المتوفى سنة ٣٧٥هـ، مؤلف كتاب فضل المدينة على مكة الذي لم يصل إلينا بعد، وعن الأبهري، انظر: سزكين ١/ ٤٧٧ ومعجم المؤلفين ١٠/ ٢٤١ مع مصادر ترجمته

(٨) انظر: فتح الباري ٣/ ٦٨، ١٣/ ٣٠٨.

(٩) نقلاً من فتح الباري ١٣/ ٣٠٨.

(١٠) «أن تكون المدينة [. . . .] للشيء»، ما بين المعقوفتين مطموس في ر بفعل الرطوبة.

له جميع مزاياه لكان لمجاورِ[1] ذلك المجاور نحو ذلك، فيلزم أنْ يكون ما جاور المدينة أفضل من مكة، وليس كذلك اتفاقاً؛ كذا أجاب به بعض المتقدمين، وفيه نظر[2]، انتهى.

قلت: لم يبين وجه النظر، ولعل وجهه أن الأفضل لقوة أصالته في الفضل يفيد مجاوِرَهُ الأفضلية لمزية هذه المجاورة الخاصة، وهي منتفية عن مجاور المجاور؛ ألا ترى أن جلد المصحف قد ثبت له مزية التعظيم للمجاورة، ولم يلزم[3] ثبوت نحوها لمجاوره؟ وأيضاً فالمقتضي لتفضيل المدينة خَلْقُهُ ﷺ من تربتها[4]، وهذا لا يوجد لمجاورها، والله أعلم.

---

(١) ص: لجار.

(٢) نقلاً من فتح الباري ١٣/٣٠٨ وانظر أيضاً: ٣/٦٧ ـ ٦٨.

(٣) ص: ولم يلزم من ذلك.

(٤) فتح الباري ٣/٦٨.

الفصل الثاني
في الحث على الإقامة بها والصبر على لأوائها وشدتها وكونها تنفي الخبث والذنوب ووعيد من أرادها وأهلها بسوء أو أحدث بها حدثاً أو آوى محدثاً

روينا في الصحيحين حديث: «من صَبَرَ على لأوائها وشدتها كنتُ له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة»[١].

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد[٢] مولى المهري أنه جاء إلى أبي سعيد الخدري ليالي الحرَّة، فاستشاره في الجلاء من المدينة، وشكا إليه أسعارها وكثْرَةَ عِيالِه، وأخبره أنْ لا صَبْرَ له على جَهْد المدينة ولأوائها، فقال: ويحك! لا آمرك بذلك، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يصبر أحدٌ»[٣] وفي رواية: «لا يثبت أحَدٌ على لأوائها وجَهْدها إلاَّ كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة».

وفي رواية: فقال أبو سعيد: لا تفعل، الزم المدينة، وذكر الحديث بزيادة قصته[٤].

وفي مسلم والموطأ والترمذي عن يُحَنَّسَ[٥]، مولى مصعب بن الزبير[٦]،

---

(١) المعجم المفهرس ٦/٧٨ والمعجم الكبير للطبراني ٢٣/ ١٤١.
(٢) ص: عن سعيد.
(٣) ص: لا يصبر دون أحد.
(٤) صحيح مسلم ٤/١١٧، ١١٨.
(٥) ص: نجيس.
(٦) في صحيح مسلم ٤/١١٩ «مولى الزبير»، وفي حديث آخر «مولى مصعب» وفي المعجم الكبير =

أنه كان جالساً عند ابن عمر في الفتنة، فأتته مولاة له[1] تُسَلِّمُ عليه، فقالت: إني أردت الخروجَ يا أبا عبد الرحمن؛ اشتدَّ علينا الزمان، فقال لها عبد الله: اقعـدي لكَاعِ[2]، ولفظ الترمذي: "اصبري لكاع"، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يصبرَ على لأوائها وشدتها أحدٌ إلاَّ كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة»[3].

فإن قيل: ما معنى الترديد في قوله: شفيعاً أو شهيداً؟ وما معنى هذه الشفاعة مع عموم شفاعته ﷺ؟

قلنا: ذكر عياض ما ملخصه: أن بعض مشايخه جعل "أو" للشك من الراوي، وأن الظاهر خلافه لكثرة رواته بذلك، بل الظاهر أنه من لفظه ﷺ فإما أن يكون أعلم بهذه الجملة هكذا، وإما أن تكون أو للتقسيم، ويكون شفيعاً للعاصين وشهيداً للمطيعين، أو شهيداً لمن مات في حياته وشفيعاً لمن مات بعده[4].

قال: وهذه الشفاعة أو الشهادة زائدة على الشفاعة للمذنبين أو للعاصين[5] في القيامة وعلى شهادته على جميع الأمم، فيكون لتخصيصهم بذلك مزية وزيادة منزلة وحظوة؛ قال: ويحتمل أن يكون أو بمعنى الواو[6].

قلت: ويدلُّ له ما رواه البزَّارُ برجال الصحيح عن عمر رضي الله عنه بلفظ: فمن صبر على لأوائها وشدتها كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة.

وأسند ابن النجار بلفظ: «كنت له شفيعاً وكنت له شهيداً يوم القيامة»[7].

وأسنده المفضل الجَنَدي في فضائل المدينة عن أبي هريرة أيضاً بلفظ: «لا

= ١٢/ ٣٤٧ "مولى الزبير" عن ابن عمر.

(١) سقطت من الأصول وهي في صحيح مسلم.

(٢) أي: يا حمقاء.

(٣) صحيح مسلم ٤/ ١١٩ والموطأ ٢٠٩ (الطبعة الحجرية) "اقعدي لكع" وجامع الأصول ٩/ ٣١٥ والمعجم الكبير للطبراني ١٢/ ٣٤٧ ورواه أحمد أكثر من مرة والترمذي ٤٠١١.

(٤) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(٥) في الأصول: للعالمين، وفي إعلام الساجد بأحكاتم المساجد ٢٥٠ «للعاصين» وهو الصواب.

(٦) نقلاً حرفياً من إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٥٠ واسقط بعد: "على جميع الأمم: «وقد قال في شهداء أحد: أنا شهيد على هؤلاء» فيكون لتخصيصهم..." وكل هذا من قول القاضي عياض.

(٧) الدرة الثمينة ٢، ٣٣٥.

يصبر أحد على لأواء المدينة»، وفي نسخة: «وحرِّها إلاَّ كنت له شفيعاً وشهيداً»[١].

قال القاضي[٢]: وإذا جعلنا "أو" للشك، فإن كانت اللفظة "شهيداً" فالشهادة أمر زائد على الشفاعة المجردة المدخرة لغيرهم من الأمة، وإن كانت اللفظة شفيعاً فهذه شفاعة غيرالعامة تكون لأهل المدينة بزيادة الدرجات أو[٣] تخفيف الحساب أو بإكرامهم يوم القيامة بأنواعٍ من الكرامات كإيوائهم في ظِلِّ العرش أو كونهم في رَوْحٍ وعلى منابر أو الإسراعِ بهم إلى الجنة أو غير ذلك من خصوص الكرامات[٤].

قلت: ويُحتَمل أن يجمع لهم ببركة شفاعته ﷺ أو شهادته الخاصة بين ذلك كله، فالجاه عظيم والكرم واسع، وتأكيد الوصية بالجار يؤيد ذلك، ويحتمل أيضاً أن يكون المراد مع ذلك البشرى بموتهم على الإسلام؛ لأنَّ شفاعته وشهادته ﷺ المذكورة خاصة بالمسلمين، وكفى بذلك نعمة ومزية، وستأتي الإشارة إلى نحو ذلك في أول الباب الثامن.

وفي الموطأ والصحيحين حديث: «تفتح اليمن فيأتي قوم يَبُسُّونَ فيتحملون بأهليهم[٥] ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»[٦]، الحديث.

وقوله: يَبُسون ـ بفتح المثناة التحتيّة أوله وضم الباء الموحدة وكسرها ـ ويقال: بضم المثناة وكسر الموحدة ـ أي: يسوقون بَهائِمَهُم سوقاً شديداً، وقيل: البَسَّ: أيضاً سرعة الذهاب[٧].

وفي مسلم حديث: «يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه أو قريبه:

---

(١) فضائل المدينة ٢٨: "على لأوائها وشدتها أحد...".
(٢) يريد: القاضي عياض.
(٣) ص: وتخفيف.
(٤) اختصر السمهودي هنا قول القاضي عياض الوارد في شرح صحيح مسلم للنووي ٥/ ١٥٣.
(٥) في الأصول: بأهلهم.
(٦) فتح الباري ٤/ ٩٠ وصحيح مسلم ٤/ ١٢٢ والموطأ ٣٠٩ ـ ٣١٠.
(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث ١/ ١٢٦ ـ ١٢٧.

هَلُمَّ إلى الرخاء! هلم إلى الرخاء! والمدينة خير لهم لـو كانوا يعلمون، والذي نفسي بيده لا يخرج منهم[1] أحد رغبةً عنها إلا أخْلَـفَ الله فيها خيراً منه، ألا إنَّ المدينة كالكير[2] تخرج الخبث؛ لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارَها كما ينفي الكيرُ خَبَثَ الحديد»[3].

وفي **الصحيحين**: أُمِرتُ بقريةٍ تأكُلُ القُرى، يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناسَ كما ينفي الكير خَبَثَ الحديد[4].

وفي رواية لابن زبالة: إن المدينة تنفي خبث الرجال[5].

وفي رواية: خبث أهلها كما ينفي الكير خبث الحديد.

وفي **صحيح البخاري** حديث: «إنها طَيْبَة[6] تنفي الذنوب كما ينفي الكير[7] خبث الفضة»[8].

وفي **الصحيحين** قصة الأعرابي الذي بايع وجاء من الغد محموماً فقال: «أَقِلْني بيعتي، فأبى ﷺ، فخرج الأعرابي فقال ﷺ: إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وتَنْصَعُ[9] طَيِّبَها»[10].

---

(١) "منهم" ساقطة من الأصول ومن الدرة الثمينة ٣٣٤، وهي في مسلم مما يُظهر أن السمهودي ينقل من الدرة مباشرة وليس من صحيح مسلم.

(٢) كير الحداد: وهو المبني بالطين، وقيل: منفخه من زِقٍّ أو جلد غليظ ذي حافات، **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ٢١٧ و**تاج العروس**.

(٣) **جامع الأصول** ٨/ ٢٣٤ عن البخاري ومسلم والترمذي، وانظر: **صحيح مسلم** ٤/ ١٢٠، ورواه ابن النجار في **الدرة الثمينة** ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

(٤) **صحيح مسلم** ٤/ ١٢٠، **جامع الأصول** ٩/ ٣٢٠ عن البخاري ومسلم والموطأ.

(٥) **جامع الأصول** ٨/ ٢٣٤ عن البخاري ومسلم والترمذي.

(٦) **صحيح مسلم** ٤/ ١٢١ "يعني المدينة".

(٧) **فتح الباري** ٧/ ٣٥٦: "كما تنفي النار".

(٨) انظر **صحيح مسلم** ٤/ ١٢١ و**جامع الأصول** ٩/ ٣٢٠ و**فتح الباري** ٧/ ٣٥٦.

(٩) الناصع: الخالص من كل شيء، ونَصَع الثوب: اشتدَّ بياضه وخَلَصَ من الدَّرَن.

(١٠) **صحيح مسلم** ٤/ ١٢٠ ـ ١٢١ و**فتح الباري** ٤/ ٩٦ وفسر معنى: "تنصع" واختلاف العلماء في معناها، والمصنف ٧/ ٥٥١ و**النهاية في غريب الحديث** ٤/ ٢١٧، ٥/ ٦٥ بتخفيف الياء في: «طيبها» في كليهما.

قوله: أقلني بيعتي، أي: انقض العهدَ حتى أرجع إلى وطني، وكأنه كان قد بايع على هجرة الإقامة.

وقوله: «تنفي خبثها، يحتمل أن يكون بمعنى الطرد والإبعاد لأهل الخبث، وقصة الأعرابي المذكور ظاهرة فيه، وخَصَّه ابنُ عبد البر بزمنه[1] ﷺ والظاهر ـ كما قال النووي ـ: عدم التخصيص»[2].

ففي الصحيح: «لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها» يعني: عند ظهور الدجال[3].

وسيأتي في الفصل الخامس، في حديث أحمد وغيره برجال الصحيح، قصة خروج مَنْ بالمدينة من المنافقين إلى الدجال؛ ثم قال: «وذلك يوم التخليص، ذلك يوم تنفي المدينة الخبث»[4].

وقال عمر بن عبد العزيز، مشفقاً إذ خرج منها، لمن معه: أتخشى أن تكون ممن نفت المدينة[5]؟ وقد طهَّرها الله تعالى ممن كان بها من أرباب الأديان المخالفين لدين الإسلام، وأهْلَكَ مَنْ كان بها من المنافقين.

وهؤلاء هم أهل الخبث الكامل، ومَنْ عداهم من أهل الخبث والذنوب قد يكون طرده وإبعاده إن استمر على ذلك بآخرة الأمر بنقل الملائكة له إلى غيرها من الأرض كما أشار إليه الأقشهري[6]، قال: ويكون قوله: «تنفي خبثها، وتنفي

---

(١) هذا قول القاضي عياض كما ورد في فتح الباري ٤/٨٨.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ٥/١٦٧، وهذا القول للنووي كما في فتح الباري ٤/٨٨ أيضاً وإعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٥٦.

(٣) المصدر نفسه وفتح الباري ٤/٨٨..

(٤) المعجم الكبير للطبراني ٢٥/ ٢٩٥ ـ ٢٩٧ حديث الدجال بطوله.

(٥) الموطا ٣١٠: «أن عمر بن عبد العزيز حين خرج من المدينة التفت إليها فبكى ثم قال: يا مزاحم نخشى أن نكون ممن نفت المدينة»، وفي المغانم المطابة ص١٤٧: عن يعقوب بن عتبة قال: خرجت مع عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه حين عُزل عن المدينة إلى الشام، فكان كثيراً ما يقول لي: يا يعقوب أتخشى أن تكون من المنفيين فأقول لا إن شاء الله.

(٦) الروضة الفردوسية ورقة ٢٣أ، وهو محمد بن أحمد بن أمين الأقشهري (نسبة إلى آق شهر) المتوفى بالمدينة المنورة سنة ٧٣١هـ، وله الروضة الفردوسية ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة دحداح، =

الذنوب» أي: أهل ذلك، على طريقة حذف المضاف؛ ويحتمل أن يكون بمعنى طرد أهل الخبث الكامل، وهم أهل الشقاء والكفر، لا أهل السعادة والإسلام؛ لأنَّ القسم الأول ليس قابلاً للشفاعة ولا للمغفرة، وقد وعد ﷺ من يموت بها بالشفاعة[1] فوجب انتفاء القسم الأول منها، ويحتمل أن يكون بمعنى تخليص النفوس من شرهها وميلها إلى اللذات بما فيها من اللأواء والشدة.

ويؤيده رواية: «إنها طيبة تنفي الذنوب» الحديث، ويكون نفيها للذنوب على ظاهره، سيما وقد اشتملت على عظيم المضاعفات وتنوّع المَثُوبات وتوالي الرحمات، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[2] مع ما لأهلها من الشهادة أو الشفاعة الخاصة وما بها من تضاعف البركات.

ويحتمل أن يكون بمعنى أنه لا يخفى حال من انطوى فيها على خَبَثٍ، بل تظهر طويته كما هو مُشَاهَد بها، ولم أرَ الآن مَنْ نَصَّ على هذا الاحتمال، وهو في حفظي قديماً، ويؤيده ما في غزوة أحد في **الصحيح** من أنه ﷺ لمَّا خرج إلى أحد رَجَع ناس من أصحابه ـ أي: وهم المنافقون ـ فقال ﷺ: «المدينة كالكير» الحديثَ، ولهذا سُمِّيَت بـ: **الفاضحة** كما قدمته؛ مع أن الذي ظهر لي من مجموع الأحاديث واستقراء أحوال هذه البلدة الشريفة أنها تنفي خبثها بالمعاني الأربعة.

وقوله: «وتنصع»[3] بالفوقانية المفتوحة والنون والمهملتين كـ: «تَمنع»، أي: تخلص[4]، والناصع: الخالص الصافي[5]، و"طَيِّبَها": بفتح الطاء والتشديد منصوباً على أنه مفعول، هذا هو المشهور فيه[6]، والله أعلم.

= بروكلمان: ملحق ٩٢٨/٢ وأخرى بخطه في برلين برقم: Or. 2082 وانظر: **معجم المؤلفين** ٢٣٥/٨ **والتاريخ والمؤرخون بمكة** لمحمد الحبيب الهيلة ٦١ ـ ٦٤.

(١) يشير للحديث: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن مات بها»، **المصنف** ٥٥٠/٧.

(٢) سورة هود ١١٤.

(٣) م٢: تصنع.

(٤) في **المغانم المطابة** ص١٤٣: «تنصع: بالنون والصاد المهملة كيمنع أي: يخلص ويتصفى».

(٥) نقلاً من **المغانم المطابة** ص١٤٣.

(٦) فصَّل ابن حجر القول في تفسير اللفظ في **فتح الباري** ٩٦/٤ كما سبق.

وفي صحيح مسلم من حديث جابر في تحريم المدينة مرفوعاً: «ولا يُريدُ أَحَدُ أهلَ المدينةِ بسوءٍ إلاَّ أذابه الله في النار ذَوْبَ الرَّصَاصِ، أو ذوب الملح في الماء»[١].

قال عياض: قوله: «في النار»: يدفع إشكال الأحاديث التي لم تذكر فيها هذه الزيادة، ويبين أن هذا حكمه في الآخرة[٢].

قال: وقد يكون المراد به أنَّ مَنْ أرادها في حياة النبي ﷺ كُفيَ المسلمون أمره واضمحلَّ كيده، كما يضمحل الرصاص في النار.

قال: ويحتمل أن يكون المراد مَنْ كادَهَا اغتيالاً وطلباً لغرتها فلا يتمُّ له أمر، بخلاف من أتى ذلك جهاراً[٣].

قال: وقد يكون في اللفظ تقديم وتأخير، أي: أذابه الله كذوب الرصاص في النار، ويكون ذلك لمن أرادها في الدنيا فلا يمهله الله ولا يمكن له سلطاناً، بل يُذهبه عن قرب، كما انقضى شأن من حاربها أيام بني أميَّة مثل مسلم بن عقبة[٤]، فأُهْلِكَ في منصرفه منها، ثم هلك يزيد بن معاوية مُرْسِلُه على أثر ذلك، وغيرهما ممن صنع صنيعهما[٥]، انتهى.

وهذا الاحتمال الأخير هو الأرجح، وليس في الحديث ما يقتضي أنه لا يتم له ما أراد منهم، بل الوعد بإهلاكه، ولم يزل شأن المدينة على هذا حتى زماننا هذا لما تظاهرت طائفة العياسى[٦] بإرادة السوء بالمدينة الشريفة لأمر اقتضى خروجهم

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٥/ ١٥٣ وبعضه في مسند الحميدي ٢/ ٤٨٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) فتح الباري ٤/ ٩٤.

(٤) هو مسلم بن عقبة المري صاحب وقعة الحرة وهي حرة زهرة بموضع يعرف بواقم، وخبرها مشهور في التاريخ كان على رأس الجيش الذي أرسله يزيد بن معاوية، فاستباح المدينة المنورة ثلاثة أيام، ومات منصرفه منها سنة ٦٤ هـ، وسيأتي كلام السمهودي عنها، وانظر: خلاصة الوفا ٧٤ ومعجم البلدان ٢/ ٢٤٩ مثلاً.

(٥) نقل السمهودي أقوال القاضي عياض من شرح صحيح مسلم للنووي ٥/ ١٥٣ ـ ١٥٤.

(٦) ر: العيات، س: العاسى، خ: العباسي، ص: العباسي، وكتب فوقها: العياشي. والعياسى هم الأشراف بنو عيسى بن شيحة بن هاشم بن قاسم الحسيني وهو جد العياسى، التحفة اللطيفة ٢/ ٣٦٦=

منها حتى[1] أهلك الله تعالى عُتَاتهم مع كثرتهم في مدة يسيرة.

وقد يقال: المراد من الأحاديث الجمع بين إذابته بالإهلاك في الدنيا وبين إذابته في النار في الأخرى، والمذكور في هذا الحديث هو الثاني، وفي غيره الأول.

ففي روايةٍ لأحمد برجال **الصحيح** من جملةِ حديثٍ: «من أرادها بسوء»، يعني: المدينة أذابه الله كما يذوب الملح في الماء[2].

وفي **فضائل المدينة** للجندي حديث: «أيما جَبَّارٍ أراد المدينة بسوء أذابه الله تعالى كما يذوب الملح في الماء»[3].

وفي روايةٍ لـ: **مسلم** من أراد أهلَ هذه البلدة بسوءٍ ـ يعني: المدينة ـ أذابه الله كما يذوب الملح في الماء[4].

وفي روايةٍ له أيضاً: «من أراد أهلَ هذه البلدة بدَهْمٍ أو بسوءٍ»[5].

وروى البزار بإسنادٍ حَسَنٍ حديثَ: «اللهمَّ اكْفِهِمْ مَنْ دَهَمَهم ببأس»، يعني: أهل المدينة، ولا يُريدها أَحَدٌ بسوء إلا أذابه الله كما يذوب الملح في الماء.

وقوله: "دهمهم" محركاً أي: غشيهم بسرعة.

وقوله في الحديث قبله: "بدهمٍ" بفتح أوله وإسكان ثانيه، أي: بغائلة وأمرٍ عظيم، ولذا قيل: المراد غازياً مغيراً عليها.

= وقد ورد فيها محرفاً: "وهو جد العباسي"، ومثل ذلك في ترجمة ضغيم بن خشرم ومقتل القاضي الزكوي ١/ ٤٦٤ فقال: "بسبب أخذ دار الأشراف العباسيين"، أي: العياسى، وذكر السخاوي هذه الحوادث في ترجمة ضغيم هذا.

(١) ساقطة من: ر، خ، ص.

(٢) **صحيح مسلم** ٤/١٢١.

(٣) **فضائل المدينة** ٢٨.

(٤) **صحيح مسلم** ٤/ ١٢١ و**فضائل المدينة** ٢٩.

(٥) المصدر نفسه ٤/ ١٢٢، **جامع الأصول** ٩/ ٣٢٥ ورواه البخاري في فضائل المدينة، والدهم: الجماعة من الناس، وأمر دَهْم، أي: عظيم، كأنه قد دَهَمَ، أي: جاء بغتةً، وهو من الدهمة وهي السواد.

وفي **البخاري** حديث: «لا يكيد أهلَ المدينةِ أحَدٌ إلاَّ انماع[1] كما يَنْمَاعُ الملح في الماء»[2].

وأسند ابن زبالة عن سعيد بن المسيب أنَّ رسول الله ﷺ أشرف على المدينة فرفع يديه حتى رؤي[3] عُفْرَة[4] إبطيه ثم قال: «اللَّهُمَّ مَنْ أرادني وأهلَ بلدي بسوء فعَجِّلْ هلاكه».

وروى الطبراني في **الأوسط** برجال **الصحيح** حديث: «اللهمَّ من ظلم أهلَ المدينةِ وأخافَهم فأخِفْهُ وعليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقْبَلُ منه صَرْفٌ[5] ولا عَدْل»[6].

وفي رواية لغيره: «من أخاف أهل المدينة أخافه الله يوم القيامة، وغَضِبَ عليه، ولم يقبل منه صَرْفاً ولا عدلاً»[7].

وروى **النسائي** حديث: «من أخاف أهل المدينة ظالماً لهم أخافه الله، وكانت عليه لعنة الله. . .» الحديث، ولابن حبان نحوه[8].

وروى **أحمد** برجال **الصحيح** عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أنَّ أميراً من أمراء الفتنة قَدِمَ المدينة، وكان قد ذهب بصر جابر، فقيل لجابر: لو تنحيَّت[9] عنه، فخرج يمشي بين ابنيه، فنكب[10]، فقال: تَعِسَ مَنْ أخاف رسول الله ﷺ!

---

(1) انماع: ذاب، وماع الشيء: سال وجرى ومثله تميَّع.
(2) انظر: **جامع الأصول** ٩/ ٣٢٥ عن البخاري ومسلم، ورواه ابن النجار في **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٣٥ نقلاً من صحيح البخاري.
(3) ص: راى.
(4) العفرة: بياض ليس بالناصع، ولكن كلون عَفَر الأرض، **النهاية في غريب الحديث** ٣/ ٢٦١.
(5) ص: صرفا.
(6) **المعجم الكبير** ٧/ ١١٤.
(7) **المصنف** لابن أبي شيبة ٧/ ٥٥١ و**المعجم الكبير** للطبراني ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ (أرقام ٦٦٣١ ـ ٦٦٣٧).
(8) نقلا من **فتح الباري** ٤/ ٩٤.
(9) أي: لو تفاديته وابتعدت عنه.
(10) نكب: عثر، ومنه نَكِبَتْ إصبعه: أي نالتها الحجارة، **النهاية في غريب الحديث** ٥/ ١١٣.

فقال ابناه، أو أَحَدُهُمَا: يا أبتِ[١]، فكيف أخاف رسول الله ﷺ وقد مات؟ فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من أخاف أهلَ المدينة فقد أخاف ما بين جَنْبَيْ»[٢].

قلت: والظاهر أنَّ الأمير المُشَار إليه هو بُسْر بن أرطَأة.

فإنَّ[٣] القرطبي[٤] ذكر في رواية ابن عبد البر: أنَّ معاوية رضي الله عنه بعد تحكيم الحكمين أرسَلَ بُسْر بن أرطَأة في جيش، فقدموا المدينة، وعاملها يومئذٍ لعلي رضي الله عنه أبو أيُّوبَ الأنصاري رضي الله عنه، ففرَّ أبو أيوب ولحق بعلي، ودخل بسر المدينة وقال لأهلها: والله لولا ما عَهِد إليَّ أمير المؤمنين ما تركت فيها محتلماً إلاَّ قتلته، ثم أمرَ أهلَ المدينة بالبيعة لمعاوية، وأرسل إلى بني سلمة فقال: ما لكم عندي أمانٌ ولا مبايعةٌ حتى تأتوني[٥] بجابر بن عبد الله، فأُخبر جابر، فانطلق حتى جاء أمَّ سلمة زوج النبي ﷺ، فقال لها: ماذا تَرَيْنَ؟ فإني أخشى أن أُقتل، وهذه بيعة ضلالة[٦]! فقالت: أرى أنْ تُبايع، وقد أمرتُ ابني عمر بن أبي سلمة أن يبايع فأتى جابر بسراً فبايعه، وهدَّم بسر دوراً بالمدينة، ثم انطلق[٧].

وفي رواية ستأتي في الفصل الخامس عشر: أن أهل المدينة فَرُّوا يومئذٍ حتى دخلوا الحَرَّة؛ حَرَّة بني سليم[٨]، والله أعلم.

وفي الكبير للطبراني حديث: «من آذى أهلَ المدينة آذاه الله، وعليه لعنة الله

---

(١) ص: يا ابة.

(٢) مسند أحمد ٣/ ٤٥٠، ٤٩٨وذكره السهيلي في الروض الأنف، انظر ما نقله وستنفيلد منه في: السيرة النبوية ٢/ ١٦٠.

(٣) ص: قال.

(٤) لعله أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي المتوفى بالاسكندرية سنة ٦٥٦هـ، مؤلف مختصر الصحيحين والمُفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم والتذكرة في ذكر الموتى وأحوال الآخرة وغيرها، انظر: بروكلمان ١/ ٣٨٤ وملحقه ١/ ٦٦٤ ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٧ مع مصادر ترجمته.

(٥) ص: تأتوا.

(٦) خ: ضلال.

(٧) والخبر في المصنف لابن أبي شيبة ٧/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣ والاستيعاب لابن عبد البر (بهامش الإصابة لابن حجر) ١/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٨) حرة بني سليم: قال ياقوت: قرب المدينة و"هي وحرة ليلى وحرة شوران في عالية المدينة" معجم البلدان ٢/ ٢٤٦.

والملائكة والناس أجمعين، ولا يُقْبَلُ منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ».

وروى ابن النجار حديث: «من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»[١]، والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

وفي **الصحيحين** في أحاديث تحريم المدينة: «فمن أَحْدَثَ فيها حَدَثاً أو آوى مُحْدِثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صَرْفاً ولا عَدْلاً»[٢].

ولفظ البخاري: «لا يُقْبَلُ منه صرف ولا عدل».

قيل: الصرف: الفريضة، والعدل: التطوع، ونقل عن الجمهور.

وقيل عكسه، وقيل: الصرف: التوبة، والعدل: الفدية.

قيل: والمعنى لا تُقبل فريضته ونافلته أو توبته قَبُولَ رضىً، ولا يجد في القيامة فداء يفتدي به من يهودي أو نصراني، بخلاف سائر المذنبين. وقيل: غير ذلك[٣].

ومعنى هذا اللَّعنِ: المبالغة في الإبعاد عن رحمة الله تعالى والطَّردِ عن الجنة أول الأمر لأنه كلَعْن الكفَّار[٤].

قال القاضي: ومعنى قوله: «من أحدث فيها حدثاً...» إلى آخره: من أتى فيها إثماً أو آوى من أتاه وضَمَّه إليه وحَمَاه، وآوى بالمد والقصر[٥].

قال: واستدلُّوا به على أنَّ ذلك من الكبائر؛ لأنَّ اللَّعْنَةَ لا تكون إلاَّ في كبيرة[٦].

---

(١) الدرة الثمينة ٢/ ٣٣٥.

(٢) فتح الباري ٤/ ٨١ ١٣/ ٢٧٥/ ٢٨١ وانظر: المعجم المفهرس ١/ ٤٣٤ عند البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وأحمد.

(٣) كلُّ ذلك نقله السمهودي من صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٥٥ وانظر: فتح الباري ٤/ ٨٦.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) بالنص في صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٥٥، وفيه: "ويقال: أوى وآوى بالقصر والمد...".

(٦) بالنص في المصدر نفسه.

قلت: فيستفاد[1] منه أنَّ إثم[2] الصغيرة بها كإثم[3] الكبيرة بغيرها؛ لِصِدق الإثم بها، بل نقل الزركشي عن مالك رحمه الله ما يقتضي شمول الحديث المذكور للمكروه[4] كما بيَّنّاه في الأصل، وذلك لأنَّ الإساءة بحضور الملك ليست كالإساءة في أطراف المملكة.

وفقنا الله تعالى لحسن الأدب في هذه الحضرة.

---

(١) ص: ويستفاد.

(٢) ص: اسم، وهذا دليل على أن الناسخ كان يكتب ما يُملى عليه بلهجة حجازية ـ مصرية.

(٣) ص: كاسم.

(٤) إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٧٢، ٣٥٧ وهو يشير هنا إلى قول مالك لعبد الرحمن بن مهدي: «أتفعل مثل هذا؟» لأنَّ ابن مهدي وضع شيئاً كان عليه بين الصفوف فأمر مالك فأُخذ.

الفصل الثالث
في الحث على حفظ أهلها وإكرامهم والتحريض على الموت بها واتّخاذ الأصل

روينا في كتاب ابن النجار عن مَعْقل بن يَسَار، قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة مُهَاجَرِي، فيها مَضْجَعي، وفيها مَبْعَثي، حَقِيقٌ على أُمَّتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر، مَنْ حفظهم كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة، ومن لم يحفظهم سُقي من طينة الخَبَال».

قيل للمزني: ما طينة الخبال؟ قال: عُصارة أهل النار[1].

قلت: قال بعضهم: المراد بالمزني: مَعْقِل بن يَسَار، وتفسير طينة الخبال بذلك رفعه مسلم[2].

والحديث في الكبير للطبراني بسندٍ فيه متروك، ولفظه: المدينة مهاجري ومضجعي في الأرض، حق على أمتي أن يكرموا جيراني ما اجتنبوا الكبائر، فمن لم يفعل ذلك منهم سقاه الله من طينة الخَبَال، قلنا: يا أبا يسار! وما طينة الخبال؟

---

(١) الدرة الثمينة ٢/ ٣٣٦ بالنص والتعريف للمطري ١٤ ـ ١٥ عن ابن النجار، وفي معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/٣٦٧: «طينة الخبال: صديد أهل النار».

(٢) صحيح مسلم ٦/١٠٠ (كتاب الأشربة) "قال رسول الله ﷺ: كلُّ مُسكِرٍ حَرامٌ إنَّ على الله عز وجلَّ عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال، قالوا: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: عَرَقُ أهل النار أو عُصَارة أهل النار".

قال: عُصارة أهل النار[1].

وروى القاضي أبو الحسن علي الهاشمي[2] في فوائده عن خارجة بن زيد عن أبيه قال: قال رسول الله: «المدينة مُهَاجِري وفيها مَضْجَعي، ومنها مَخْرَجي، حَقٌّ على أمتي حِفْظَ جيراني فيها، مَنْ حفظ وصيتي كنت له شهيداً يوم القيامة، ومن ضَيَّعها، أورده الله حوضَ الخَبال، قيل: وما حوض الخبال يا رسول الله قال: حوضٌ من صديد أهل النار»[3].

وروى ابن زبالة عن عطاء بن يسار وغيره حديثَ: «إنَّ الله جعل المدينة مهاجري، وفيها[4] مضجعي، ومنها مبعثي، فحقٌّ على أمتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر، فمن حفظ فيهم حرمتي كنت له شفيعاً يوم القيامة، ومن ضَيَّعَ فيهم حرمتي أورَدَهُ الله حوض الخَبَال»[5].

وفي رواية له: «المدينة مهاجري وبها وفاتي ومنها محشري، وحقيقٌ على أمتي أن يحفظوا جيراني ما اجتنبوا الكبيرة، من حفظ فيهم حرمتي كنت له شهيداً أو شفيعاً[6] يوم القيامة».

وفي مدارك عياض، قال محمد بن مسلمة: سمعت مالكاً يقول: دخلت على المهدي[7] فقال: أوصِنِي، فقلت: أوصيك بتَقْوَى الله وَحْدَهُ، والعَطْفِ على أهل

---

(1) التعريف للمطري ١٤ ـ ١٥ باختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(2) هو تاج الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد المحسن الحسيني العراقي الغرّافي الشريف الهاشمي، محدِّث الإسكندرية المتوفى سنة ٧٠٤هـ، حدَّث عنه ابن النجار في الدرة الثمينة والمطري في التعريف والسبكي في طبقات الشافعية، وترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ٣/ ١٧ والسيوطي في حسن المحاضرة ١/ ٣٨٧ وابن القاضي في درة الحجال ٣/ ٢١٥، ٢١٦ وابن العماد في شذرات الذهب ٦/ ١٠ والذهبي في المعجم المختص ١٨٥.

(3) الدرة الثمينة ٢/ ٣٣٦ بالنص والتعريف للمطري ١٤ ـ ١٥ عن ابن النجار.

(4) ر: وبها.

(5) صحيح مسلم ٦/ ١٠٠ (كتاب الأشربة).

(6) ص: وشفيعاً.

(7) هو الخليفة المهدي بن المنصور العباسي، تولى الخلافة سنة ١٥٨هـ وتوفي سنة ١٦٩هـ، انظر: الإنباء في تاريخ الخلفاء لابن العمراني ٦٩ ـ ٧٢.

بلد رسول الله ﷺ وجيرانه، فإنه بَلَغنا أنَّ رسول الله ﷺ قال: «المدينة مُهَاجَرِي ومنها مبعثي وبها قبري وأهلها جيراني، وحقيقٌ على أمتي حفظ جيراني؛ فمن حفظهم فيَّ كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة، ومن لم يحفظ وصيَّتي في جيراني سقاه الله من طينة الخبال»[1].

وروى مالك في الموطأ: أن النبي ﷺ كان جالساً وقَبْرٌ يُحْفَرُ بالمدينة، فاطَّلَعَ رجل في القبر فقال: بئسَ مضجع المؤمن! فقال رسول الله ﷺ: «بئس ما قلتَ»! قال الرجل: إني لم أُرِدْ هذا؛ إنما أردتُ القتلَ في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «لا مِثْلَ للقتل في سبيل الله، ما على الأرض بُقْعَةٌ أحبُّ إليَّ من أن يكون قبري بها منها» يعني: المدينة؛ ثلاث مرات[2].

وروى ابن شَبَّة في أخبار مكة عن سعيد بن أبي هند قال: «سمعت أبي يذكر أن النبي ﷺ كان إذا دخل مكة قال: اللهمَّ لا تجعل منايانا بمكة حتى نخرج منها»[3].

ورواه أحمد في مسنده برجال الصحيح عن ابن عمر مرفوعاً، إلاَّ أنه قال: «حتى تُخْرِجَنَا منها»[4].

وروى مالك والبخاري ورُزَين العَبْدَري[5]: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: اللهمَّ ارزقني شهادةً في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك[6]، زاد رزين: أنَّ ذلك كان من أَجَلِّ[7] دعاء عمر.

---

(١) ترتيب المدارك ١/ ٦٠ والتعريف للمطري ١٤ ـ ١٥ والتحفة اللطيفة للسخاوي ٢/ ٥٠١ ـ ٥٠٢.

(٢) انظر: التعريف للمطري ١٥ وجامع الأصول ٩/ ٣٢١ عن الموطأ في الجهاد، باب الشهداء في سبيل الله، واسناده منقطع، قال ابن عبد البر: هذا الحديث لا أحفظه مسنداً، ولكن معناه موجود من رواية مالك وغيره.

(٣) تحقيق النصرة للمراغي ٢٠٦.

(٤) مسند أحمد ٢/ ٣٤، ١٦٨.

(٥) هو رزين بن معاوية العبدري الأندلسي، وقد سبق التعريف به.

(٦) جامع الأصول ٩/ ٣٢١ ـ ٣٢٢ ولم يذكر الزيادة في رواية رزين والتاريخ الكبير ٣/ ١/ ١٣٢.

(٧) من أجلِّ: من أعظم.

وسَبَقَ ما جاءَ في أنَّ الإنسانَ يُدْفَنُ في التربة التي خُلِقَ منها؛ فالنبي ﷺ وأكثر أصحابه وأفضلهم خلقوا من تربة المدينة، وقد ثَبَتَ حديث: «من مات بالمدينة كنت له شفيعاً يوم القيامة».

ورواه البيهقي[١] بلفظ: «من استطاع أن يموت بالمدينة فَلْيَمُتْ، فمن مات بالمدينة كنت له شفيعاً وشهيداً»[٢].

وفي رواية له: فإنه مَنْ يَمُتْ بها أَشْفَعْ له أو أشهد له، وقد ذكر هذه الرواية ابنُ حِبَّان في **صحيحه**.

وروى الترمذي وابن حبان في **صحيحه** وابن ماجه والبيهقي وعبد الحق[٣] وصححه، حديث: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليَمُتْ بها، فإني أشفع لمن يموت بها»[٤].

ولفظ ابن ماجه: «فإني أشهد» بدل: «فإني أشفع»[٥].

ورواه الطبراني في الكبير بسند حسن، ولفظه: «من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت؛ فإنه من مات بها كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة»[٦].

ورواه رزين بنحوه، وزاد: «وإني أول من تَنْشَقُّ عنه الأرض، ثم أبو بكر ثم

---

(١) هو أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى بنيسابور سنة ٤٥٨هـ، مؤلف دلائل النبوة و الجامع المصنف في شعب الإيمان وغيرهما، انظر: بروكلمان ١/ ٣٦٣ وملحقه ١/ ٦١٨ ومعجم المؤلفين ١/ ٢٠٦ وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٦٣ مع مصادر ترجمته.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٤/ ٢٣١ ـ ٣٣٢، ٢٥/ ١٨٧ وابن النجار في الدرة الثمينة ٢/ ٣٣٧ عن ابن عمر، وجاء فيه: "فإن مات" بدلاً من: "فمن مات" وانظر: إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٤٨ عن ابن عمر.

(٣) هو عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الأندلسي الإشبيلي المعروف بابن الخراط مؤلف الأحكام الكبرى والصغرى وغيرها، انظر: سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٩٨ مع مصادره وشفاء السقام للسبكي ٥٠.

(٤) مسند أحمد ٢/ ١٠٠، ١٤٠ والاحسان بترتيب صحيح ابن حبان، لعلي بن بلبان الفارسي ٦/ ٢٠ ـ ٢٢.

(٥) سنن ابن ماجه ٢/ ١٠٣٩ وجامع الترمذي، مناقب ٦٧ والاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٦/ ٢١.

(٦) المعجم الكبير ٢٤/ ٣٣٢.

عمر، ثم آتي أهل البقيع فيحشرون، ثم انتظر أهل مكة فاحشر بين أهل الحرمين»[1].

وفي رواية لابن النجار: «فأخرج أنا وأبو بكر وعمر إلى البقيع فيُبعثون، ثم يُبعث أهل مكة»[2].

وروى الطبراني حديث: «أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة، ثم أهل مكة، ثم أهل الطائف»[3].

وأخرجه الترمذي بـ: "الواو" بدل "ثم"[4]، وسيأتي في فضل البقيع زيادة تتعلق بذلك.

وبالجملة فالترغيب في الموت في المدينة لم يثبت مثلُه لغيرها والسكنى بها وُصْلَةٌ[5] إليه، فيكون ترغيباً في سكناها وتفضيلاً لها على غيرها واختيار سكناها هو المعروف من حال السلف، ولا شك أن الإقامة بالمدينة في حياته ﷺ أفضلُ إجماعاً، فيُسْتَحبُ[6] ذلك بعد وفاته حتى يثبت إجماع مثله برفعه.

وأسند ابن شَبَّة في أخبار مكة عن إسماعيل بن سالم قال: سألت عامراً[7] عن فتيا أفتى بها حبيب بن أبي ثابت[8]، فقال: ألا يفتي حبيب نفسه حيث نزل مكة

---

(١) الجامع الكبير للترمذي ٦/ ٦٤ (بشار عواد) والمغانم المطابة ص٢٠٨، وانظر: سنن الترمذي ٥/ ٥٨١ وسنن أبي داود ٥/ ٥٨١ والدرة الثمينة ٢٢٩ وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣ وقال: "هذا حديث لا يصح"، ولكنه أورده في مثير العزم الساكن ٤٩٤ وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٣٨٩، ٤٦٦ وقال فيه: "منكر جداً"، ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ٤/ ٣١٧ والطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ٣٠٥ والحاكم في المستدرك ٣/ ٦٨ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٤/ ١٨٨ وما بعدها.

(٢) رواه ابن النجار في الدرة الثمينة ٢/ ٤٠١: والمراغي في تحقيق النصرة ١٢٥.

(٣) إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٤٩ نقلاً من معجم الطبراني وانظر: سنن البزار ٤/ ١٧٢.

(٤) المصدر نفسه: «وأخرجه البزار في مسنده بالواو».

(٥) أي: اتصال وذريعة، وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة والجمع وُصَل.

(٦) في الأصول: فيستصحب، وهو تحريف بيِّن.

(٧) هو عامر بن شراحيل الشعبي المتوفى سنة ١٠٤هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٩٤ مع مصادر ترجمته.

(٨) أبو يحيى القرشي الأسدي، حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار المتوفى سنة ١١٩هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٨٨ مع مصادر ترجمته.

وهي قرية أعرابية، ولأن أنزل دَوْرَان[1] أحب إليَّ من أن أنزل مكة، وهي قرية هاجر منها النبي ﷺ .

وعن الشعبي انه كان يكره المقام بمكة، ويقول: هي دارٌ أعرابيةٌ، هاجر منها رسول الله ﷺ.

وقال: ألا يفتي حبيب نفسه حيث يجاور بمكة وهي دار أعرابية؟.

وقال عبد الرزاق[2] في مصنفه: كان أصحاب رسول الله ﷺ يحجون ثم يرجعون ويعتمرون ثم يرجعون ولا يجاورون.

قلت: ولم أظفر عن السلف بنقلٍ في كراهة المجاورة بالمدينة الشريفة بخلاف مكة، لكن اقتضى كلام النووي في شرح مسلم حكاية الخلاف فيهما وكأنَّه قاسَ المدينة على مكة من حيث إنَّ علَّةَ الكراهة؛ وهي خوف الملل وقلة الحرمة للأنس وخوف ملابسة الذنوب، لأنَّ الذنب بها أقبح، ونحوه موجود في المدينة، ولهذا قال: والمختار أنَّ المجاورة بهما جميعاً مستحبة إلا أنْ يَغْلِبَ على ظَنِّهِ الوقوع في المحذورات المذكورة[3].

وقال الزركشي، عقب نقل كلام النووي: إن الظاهر ضعف الخلاف في المدينة؛ أي: لما قدمناه من الترغيب فيها[4]، ولأنَّ كلَّ من كَرِه المجاورة بمكة استدلَّ بتركِ الصحابة الجوار بها، بخلاف المدينة، فكانوا يُحَرِّضون على الإقامة بها.

---

(١) دوران: ذكر ياقوت أكثر من موضع، وهنا موضع بين قديد والجحفة، من نواحي مكة، معجم البلدان ٢/ ٤٨٠ ويؤيده أن السمهودي ذكره في خلاصة الوفا ٣٢ فقال: "عند طرف قديد"، وقال حمد الجاسر في الأماكن للحازمي ١/ ٤٦٥ حاشية ٤: «دوران وادٍ لا يزال معروفاً يقع بين مكة والمدينة ويبعد عن مكة نحو مئة وأربعين كيلاً شمالها».

(٢) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ، مؤلف كتاب المصنف في الحديث، انظر: سزكين ١/ ٩٩ وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٣ مع مصادر ترجمته.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ٥/ ١٦٤.

(٤) إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

وقد روى الطبراني في الأوسط حديث: «من غاب عن المدينة ثلاثة[1] أيام جاءها وقلبه مُشْرَبٌ جَفْوَةً[2]».

واسند ابن أبي خيثمة[3] حديث: «من كان له بالمدينة أصل فليتمسك به، ومن لم يكن له بها أصل فليجعل له بها أصلاً ولو قَصَرَةً»[4].

قال ابن الأثير: القصرة، محركة، أصل الشجرة[5]، أي: ولو نخلة واحدة. والقصرة أيضاً: العنق[6].

وقال الخطابي[7]: القصرة النخلة، وقرأ الحسن: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَـرَرٍ كَٱلْقَصَرِ﴾[8]، وفسروه بأعناق النخل[9].

ورواه الطبراني في الكبير بلفظه إلى قوله: «فليجعل له بها أصلاً»، وقال عقبه: فليأتيَنَّ على الناس زمان يكون الذي ليس له بها أصل كالخارج منها المجتاز إلى غيرها.

ورواه ابن شَبَّة أيضاً بنحوه، ثم أسند عن الزهري: أن رسول الله ﷺ قال: لا تتخذوا الأموال بمكة، واتخذوها في دار هجرتكم، فإنَّ المرء مع ماله[10].

وأسند أيضاً عن ابن عمر حديث: «لا تتخذوا من وراء الروحاء مالاً، ولا

---

(١) ص: ثلاث.
(٢) مجمع الزوائد ٣/ ٣١٠ وقال: "رواه الطبراني في الأوسط وفيه علقمة بن علي ولم أعرفه".
(٣) ص: حشمة.
(٤) غريب الحديث للخطابي ٣٤٨/١ وإعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٦٥.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٦٨/٤ وأورد: "من كان له بالمدينة أصل فليتمسك به".
(٦) في النهاية في غريب الحديث ٦٩/٤: "والقصرة أي العنق وأصل الرقبة".
(٧) هو حمد بن محمد الخطابي البستي المتوفى ببست سنة ٣٨٨هـ، مؤلف شرح البخاري و شرح سنن أبي داود وغريب الحديث وغيرها، انظر: بروكلمان ١/ ١٦٥ وملحقه ١/ ٢٧٥ وسزكين ١/ ٢١٠ ومعجم المؤلفين ٢/ ٦٢، ٤/ ٧٤، ١٣/ ٣٦٦ مع مصادر ترجمته.
(٨) سورة المرسلات ٣٢.
(٩) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٦٥ وانظر: غريب الحديث ٣٤٨/١، وفي النهاية في غريب الحديث ٦٩/٤ "قَصَر النخل وهو ما غلظ من أسفلها أو أعناق الإبل، واحدتها قَصَرة".
(١٠) لم أقف على هذا الخبر وما يليه في ما نُشر من كتاب ابن شبة.

ترتدوا على أعقابكم بعـد الهجرة ولا تُنْكِحُوا بناتكم طُلَقَاء أهل مكة، وانكحوهن بأترابهن فأترابهن».

وهذا كله متضمن للحثِّ على سُكْنَى المدينة وتفضيله على سكنى مكة، وهي جديرةٌ بذلك، لأنَّ الله تعالى اختارها لنبيِّه ﷺ قَرَاراً وجعل أهلَهَا شيعةً له وأنصاراً، وكانت لهم أوطاناً، ولو لم يكن إلاَّ جواره[1]؟ بها، وقد قال ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار»[2] الحديث، ولم يخصَّ جاراً دون جار، ولا يخرج أحد عن حكم الجار وإن جارَ، ولهذا اخترتُ تفضيل سكناها على مكة، مع تسليم مزيد المضاعفة لمكة؛ إذ جهة الفضل غير منحصرة في ذلك، فتلك لها مَزِيدُ العدد ولهذه تَضَاعُفُ البركة والمدد، ولتلك جوار بيت الله ولهذه جوار حبيب الله وأكرم الخلق على الله، سر الوجود، والبركة الشاملة لكلِّ موجود.

قال عياض في المدارك: قال مَصْعَب: لما قدم المهديُّ المدينةَ استقبله مالك وغيره من أشرافها على أميال، فلما بصر بمالك انحرف المهديُّ إليه[3] فعانقه وسلَّم عليه وسايره، فالتفت مالك إلى المهديِّ فقال: يا أمير المؤمنين إنك تدخل الآن المدينة فتمرُّ بقوم عن يمينك ويسارك، وهم أولاد المهاجرين والأنصار، فسلِّم عليهم ، فإنَّ ما على وجه الأرض قومٌ خيرٌ من أهل المدينة، ولا خير من المدينة، قال: ومن أين قلت ذلك يا أبا عبد الله؟ فقال: لأنَّه لا يُعْرَفُ قبر نبيٍّ اليومَ على وجه الأرض غير قبر محمد ﷺ، ومن كان قبر محمد ﷺ عندهم فينبغي أن يعرف فضلهم على غيرهم، ففعل المهديُّ ما أمره به[4]، فأشار مالك رحمه الله إلى أنَّ المقتضيَ للتفضيل هو وجود قبر النبي ﷺ ومجاورة أهلها له.

---

(١) سقطت من ص.
(٢) وتتمته: "حتى ظننت أنه سيورثه".
(٣) سقطت من ص.
(٤) ترتيب المدارك ١/ ٢١٢ والتحفة اللطيفة ٢/ ٥٠١ ـ ٥٠٢ عن المدارك.

الفصل الرابع

في بعض دعائه ﷺ لها ولأهلها
وما كان بها من الوباء ونقله

روينا في الصحيحين حديث: «اللهمَّ حَبِّبْ إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد»[1].

ورواه رزين العبدري والجَنَدي بالواو[2] بدل "أو" مع أن "أو" في تلك الرواية بمعنى: بل.

وقد صحَّ عنه ﷺ في محبة المدينة ما لم يرد مثله لمكة؛ ففي صحيح البخاري و جامع الترمذي حديث: «كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سَفَرٍ فنظر إلى جُدرات المدينة أوْضَعَ[3] راحلته، وإن كان على دابَّةٍ حركها من حبها»[4].

وفي رواية لابن زبالة: تَبَاشُراً بالمدينة.

وفي رواية له: «كان إذا أقبل من مكة فكان بالأثاية طرح رداءه عن منكبيه وقال: هذه أرواح طَيْبَة»، وقد تكرر دعاؤه ﷺ بتحبيب المدينة إليه كما سيأتي، والظاهر أن الإجابة حصلت بالأول، والتكرير لطلب الزيادة.

---

(١) صحيح مسلم ١١٩/٤.

(٢) فضائل المدينة ٢٠.

(٣) وَضَعَ البعير: أسرع في سيره وأوضعه راكبه إذا اسرع به.

(٤) فتح الباري ٩٨/٤ مع شرحه، وفي ٦٢٠/٣ "فأبصر دَرجات المدينة..." وفي حديث آخر: "جُدُرات" وانظر: جامع الأصول ٣٣٣/٩ ـ ٣٣٤ مع أماكن ورود الحديث واختلافات القراءة.

وفي كتاب الدعاء للمحاملي[1] وغيره عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه: «كان إذا قدم من سفر من أسفاره فأقبل على المدينة يسير أتمَّ السير، ويقول: اللهمَّ اجعل لنا بها قَرَاراً ورزقاً حسناً»[2].

وفي الصحيحين حديث: «اللهمَّ اجعل بالمدينة ضِعْفَيْ ما جعلت بمكة من البركة»[3].

وفي مسلم: «اللهمَّ بارك لنا في تمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صَاعِنَا، وبارك لنا في مُدِّنا، اللهمَّ إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وإنه دعاك[4] لمكة، وأنا أدعوك[5] للمدينة بمثل ما دعاك[6] لمكة ومثله معه»[7].

وفيه أيضاً: اللهمَّ بارك لنا في مدينتنا، اللهمَّ بارك لنا في صَاعِنَا، اللهمَّ بارك لنا في مُدِّنا، اللهمَّ بارك لنا في مدينتنا، اللهمَّ اجْعَلْ مع البركة بركتين[8].

وفيه أيضاً[9] وفي الترمذي حديث: «كان الناس إذا رأوا أولَ الثمرة جاءوا به إلى النبي ﷺ، فإذا أخذه قال: اللهمَّ بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا[10] في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا[11] في مدنا[12]. . .» الحديث.

---

(١) هو الحسين بن إسماعيل الضبي البغدادي المتوفى سنة ٣٣٠هـ، مؤلف كتاب الأمالي وكتاب السنن في الفقه وكتاب الدعاء، ومنه نسختان في شهيد علي برقم:٥٤٦ والظاهرية برقم: ٣٤٨ وكلاهما ضمن مجموعة، انظر: بروكلمان ملحق ٥١٩/١ وسزكين ١٨٠/١ ومعجم المؤلفين ٣١٥/٣ مع مصادر ترجمته.

(٢) رواه ياقوت في معجم البلدان ٨٣/٥، وفيه: "ورزقا واسعا".

(٣) صحيح مسلم ١١٥/٤ وجامع الأصول ٣٢٤/٩ عن البخاري ومسلم والموطأ.

(٤) ر، ص: دعا، والتصحيح من صحيح مسلم.

(٥) س، ر: أدعو، والتصحيح من صحيح مسلم.

(٦) ص: دعا.

(٧) صحيح مسلم ١١٦/٤ ـ ١١٧.

(٨) المصدر نفسه ١١٨/٤.

(٩) المصدر نفسه ١١٦/٤.

(١٠) ساقطة من ر، س، والتصحيح من جامع الأصول.

(١١) سقطت من: ر، س، ص.

(١٢) انظر: جامع الأصول ٣٢٦/٩ عن مسلم والموطأ والترمذي.

وهو يقتضي تكرر هذا الدعاء بتكرر ظهور الثمرة والإتيان بأولها.

وفي الترمذي، وقال: حسن صحيح، عن علي رضي الله عنه: «خَرَجْنَا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنَّا بحَرَّة السقيا[1] التي كانت لسعد بن أبي وَقَّاصٍ فقال رسول الله ﷺ: ائتوني بوَضُوء، فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة فقال: اللهمَّ إنَّ إبراهيم كان عبدك وخليلك، ودعاك لأهل مكة بالبركة وأنا عبدُك ورسولُكَ أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مُدِّهم وصَاعهم مِثْلَيْ ما باركت لأهل مكة، مع البركة بركتين»[2].

ورواه ابن شَبَّة في أخبار مكة بنحوه، إلا أنه قال: حتى إذا كنَّا بالحَرَّة بالسقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص، قال رسول الله ﷺ : «ائتوني بوَضُوء، فلما توضأ قام فاستقبل القبلة ثم كبَّر ثم قال. . .» الحديثَ بنحوه.

ورواه الطبراني في **الأوسط** بإسناد جيد، ولفظه: خرجنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا عند السقيا التي كانت لسعد قال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ إن إبراهيم عبدك وخليلك دعاك لأهل مكة بالبركة، وأنا محمد عبدك ورسولك وإني أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم مثل ما باركت لأهل مكة، واجعل مع البركة بركتين؛ هكذا في النسخة التي وقعت لنا، ولعله "مِثْلَيْ" كما في الرواية السابقة، ويؤخذ منه الإشارة إلى أن المدعو به ستة أضعاف ما بمكة من البركة»[3].

وفي حديثٍ رواه ابنُ زبالة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ: «خرج إلى ناحية من المدينة، وخرجتُ معه، فاستقبل القبلة ورفع يديه حتى إني لأرَى بياضَ ما تحت منكبيه، ثم قال: اللهمَّ إن إبراهيم نبيك وخليلك دعاك لأهل مكة، وأنا نبيك ورسولك أدعوك لأهل المدينة، اللهمَّ بارك لهم في مُدِّهم وصاعهم، وقليلهم

---

(١) حرة السقيا: نسبة إلى بئر السقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص، والبئر في طرف المدينة، وسوف يحددها السمهودي نقلاً عن المطري الذي قال: أنها في آخر منزلة النقا على يسار السالك إلى بئر علي بالحرّة الغربية. وانظر: **المغانم المطابة** ١٨٠ وما بعدها.

(٢) **جامع الأصول** ٩/ ٣٢٤ عن الترمذي، في المناقب: باب ما جاء في فضل المدينة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) **المعجم الأوسط** للطبراني ٧/٤١٨ رقم: ٦٨١٤.

وكثيرهم، ضِعْفَي ما باركت لأهل مكة، اللهمَّ من ها هنا وهنا وهنا، حتى أشار إلى نواحي الأرض كلها، اللهمَّ من أرادهم بسوء فأذِبْهُ كما يذوب الملح في الماء».

وفي **الأوسط** للطبراني، ورجاله ثقات، عن ابن عمر قال: صَلَّى رسول الله ﷺ الفَجْرَ، ثم أقبل على القوم فقال: «اللهمَّ بارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في مدنا وصاعنا. . .» الحديث.

وفي **الكبير** له، ورجاله ثقات، عن ابن عباس نحوه.

وروى أحمد والبزار، وإسناده حسن، عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يوماً، نظر إلى الشام فقال: «اللهمَّ أَقْبِلْ بقلوبهم، ونظر إلى العراق فقال: اللهمَّ مثل ذلك، ونظر قبل كلِّ أُفُقٍ فَفَعَلَ ذلك، وقال: اللهمَّ ارْزُقْنَا من ثَمَراتِ الأرض، وبارك لنا في مدنا وصاعنا»[١].

وفي **الصحيحين** حديث: «اللهمَّ بارك لهم في مكيالهم، وبارك لهم في صاعهم، وبارك لهم في مُدِّهم»[٢].

قال القاضي[٣] في الكلام عليه: البركة هنا بمعنى: النُّمُوِّ والزيادة، وتكون بمعنى: الثبات، فقيل: يحتمل أن تكون هذه البركة دينية، وهي ما تتعلق بهذه المقادير في الزكاة[٤] والكفَّارات؛ فتكون بمعنى: الثبات لها لِثَبَاتِ الحكم بها وبقائه ببقاء الشريعة، ويُحتمل أن تكون دنيوية من تكثير الْكَيلِ والقَدْر بهذه الأكيال حتى يكفي منه ما لا يكفي من غيره في غير المدينة، أو ترجع البركة إلى كثرة ما يكال بها من غَلَّاتها وثمارها، وفي هذا كلِّه ظهر إجابة دعوته ﷺ[٥].

وقال النووي: الظاهر أن المراد البركة في نفس المكيل في المدينة، بحيث

---

(١) ص: صاعنا ومدنا، مسند أحمد ٣/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥.
(٢) صحيح مسلم ٤/ ١١٤ ـ ١١٥ وفتح الباري ٤/٣٤٧، ٩/ ٥٥٤، ١١/ ٥٩٧، ١٣/ ٣٠٤.
(٣) اختصر السمهودي قول القاضي عياض الوارد في شرح صحيح مسلم للنووي ٥/ ١٥٦.
(٤) في الأصول: الزكوات، والتصحيح من فتح الباري ٤/ ٩٨.
(٥) انظر: فتح الباري ٤/ ٩٨.

يكفي المد فيها لمن لا يكفيه في غيرها[1].

قلت: هذا هو الظاهر في ما يتعلق بأحاديث الكيل، وأما غيرها فعلى عمومه في سائر الأمور الدينية والدنيوية.

وروينا في **فضائل المدينة** للجندي حديث: «اللهمَّ حَبِّبْ إلينا المدينة كحبنا مكة وأشد، وصَحِّحْها لنا وبارك لنا في مُدِّها وصاعها وانقل حُمَّاها واجعلها بالجُحْفَة»[2].

وروى أحمد برجال **الصحيح** عن أبي قَتَادة أنَّ النبي ﷺ صَلَّى بأرض سعد بأصل الحرَّة عند بيوت السقيا ثم قال: «اللهمَّ إنَّ إبراهيم خليلك وعبدك ونبيك دعاك لأهل مكة، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة مِثْلَيْ ما دعاك به إبراهيم لمكة، أدعوك أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم، اللهمَّ حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة، واجعل ما بها من وباء بخُمّ»[3]. . . الحديث.

وقوله: "بخم"، بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم، مكان قرب[4] الجُحفة، كما سيأتي في موضعه.

وروى ابن زبالة حديث: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وُعِكَ فيها أصحابه.

وفيه: فجلس رسول الله ﷺ على المنبر، ثم رفع يده ثم قال: «اللهمَّ انْقُلْ عنَّا الوباء، فلما أصبح قال: أتيت هذه الليلة بالحُمَّى، فإذا بعجوز سوداء مُلَبَّبة في يَدَي الذي جاء بها، فقال: هذه الحُمَّى فما ترى فيها؟ فقلت: اجعلوها بخُم».

وفي مسلم[5] حديث عائشة: قدمنا المدينة وهي وَبِيئَةٌ فاشتكى أبو بكر، واشتكى بلال، فلما رأى رسول الله ﷺ شكوى أصحابه[6] قال: «اللهمَّ حَبِّبْ إلينا

---

(١) شرح صحيح مسلم ٥/ ١٥٦ وإعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٥٠.
(٢) فضائل المدينة ٢٠ وفتح الباري ٧/ ٢٦٢ وجامع الأصول ٩/ ٣٢٣.
(٣) مسند أحمد ٥/ ٣٨٨ واورده ياقوت في معجم البلدان ٥/ ٨٣.
(٤) خ: قريب
(٥) صحيح مسلم ٤/ ١١٨، ورواه ياقوت في معجم البلدان ٥/ ٨٣.
(٦) ص: «شكواهما» بدلاً من: «شكوى أصحابه».

المدينة كما حببت مكة أو أشد وصححها، وبارك لنا في صاعها ومدها وحَوِّلْ حُمَّاها إلى الجُحْفَة».

وهو في البخاري[1] بلفظ: «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وُعِكَ أبو بكر وبلال رضي الله عنهما، وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كُلُّ امرِيءٍ مُصَبَّح في أهلِهِ والموتُ أدنى من شِرَاكِ نَعْلِهِ

وكان بلال إذا أقلع عنه[2] يرفع عَقِيرتَه ويقول:

ألا لَيْتَ شِعْري هل أبيتَنَّ ليلةً بوادٍ وحولي إذْخِرٌ وجَلِيلُ

وهل أرِدَن يوما مياه مِجَنَّةٍ وهل يَبْدُوَنْ لي شَامَةٌ وطَفْيلُ[3]

اللهمَّ الْعَنْ شَيْبَةَ بن ربيعة وعُتْبَةَ بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء».

ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ حَبِّب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشدَّ، اللهمَّ بارك لنا في صاعنا وفي مُدِّنا وصححها لنا، وانقل حُمَّاها إلى الجحفة»[4].

قالت: وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله، وكان بُطْحان[5] يجري نجلاً[6]، تعني: ماءً آجناً[7].

ورواه في **الموطأ** بزيادة: «وكان عامر بن فهيرة» يقول:

---

(١) **جامع الأصول** ٩/ ٣٢٢ وما بعدها، عن البخاري ومسلم والموطأ.

(٢) قلع عنه: ذهب وكفَّ بحران الحمى، واقلعت عنه الحمى: إذا فارقته، ورفع عقيرته: رفع صوته، انظر: **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ١٠٢.

(٣) خ: وهل تبدون، وانظر: **فتح الباري** ٤/ ٩٩ **والموطأ** ٣١١، وعن طفيل، انظر: **معجم البلدان** ٤/ ٣٧ «جبلان على نحو من عشر فراسخ من مكة».

(٤) **دلائل النبوة** للبيهقي ٢/ ٥٦٦ ـ ٥٦٧.

(٥) بطحان: واد بالمدينة، وهو أحد أوديتها الثلاثة: العقيق وبطحان وقناة، **معجم البلدان** ١/ ٤٤٦.

(٦) النجل: "النزُّ الذي يخرج من الأرض ومن الوادي وهو الماء المستنقع"، **تاج العروس**: "نجل"، وورد هذا الحديث فيه "وكان واديها نجلاً يجري، أي: نزّاً وهو الماء القليل"، وانظر: **جامع الأصول** ٩/ ٣٢٤.

(٧) **دلائل النبوة** للبيهقي ٢/ ٥٦٧ وحول شرح الحديث، انظر: **فتح الباري** ٤/ ١٠١.

قد ذُقْتُ طعمَ الموتِ قَبلَ ذَوْقِهِ إنَّ الجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ[1]

ورواه ابن إسحاق بزيادة أخرى، ولفظه: لما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة قَدِمَها وهي أوبأ أرض الله من الحمى، فأصاب أصحابَهُ منها بلاءٌ وسَقَمٌ[2]، وصرفه الله عن نبيه ﷺ، قالت[3]: فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال موليا أبي بكر مع أبي بكر في بيتٍ واحدٍ، فأصابتهم الحمى، فدخلتُ عليهم أعُودُهم، وذلك قبل أن يُضربَ الحجاب، وبهم ما لا يعلمه إلاَّ الله من شدة الوَعْك ، فدنوت من أبي بكر، فقلت له: كيف تجدك يا أبه؟ أي: كيف تجد نفسك؟ فقال:

* كلُّ امريءٍ .... *

البيت المتقدم، فقلت: والله ما يدري أبي ما يقول! ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة، فقلت: كيف تجدك يا عامر؟ فقال:

لقد وجدت الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه
كُلُّ امرِيءٍ مُجَاهِدٌ بِطَوْقِهِ كالثَورِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ[4]

قالت: فقلت ما يدري عامر ما يقول؛ قالت: وكان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته وقال:

* ألا ليت شعري... * البيتين.

ورواه ابن زبالة بلفظ: «لما قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينةَ وُعِكَ أصحابه».

* لقد لقيت الموت قبل ذوقه... * البيت المتقدم.

فخرج من عنده، فدخل على بلال فوجده يَهْجُر وهو يقول:

* إلا ليت شعري ... * البيتين المتقدمين.

ودخل على أبي أحمد بن جَحْش فوجده مَوْعُوكاً، فلما جلس إليه قال:

---

(١) الموطأ ٣١١.
(٢) السيرة النبوية ١/ ٤١٣.
(٣) يريد: عائشة رضي الله تعالى عنها.
(٤) السيرة النبوية ١/ ٤١٤، وروق الثور: قرنه.

واحبـــذا مَكَّـــةُ مِـــنْ وادي   أرض بهـــا تَكْثُـــرُ عُـــوَّادي

أرضٌ بهـــا تُضْـــرَبُ أوتـــادي   أرضٌ بهـــا أهلـــي وأولادي

أرضٌ بها أمشي بلا هَادي

فخرج رسول الله ﷺ، فدعا أن يُنْقَلَ الوَبَاء من المدينة فيجعله بخم.

وفي رواية له أنه: «أمرَ عائشة بالذهاب إلى أبي بكر ومَوْلَيَيْهِ، وأنها رجعت فأخبرته بحالهم، فكره ذلك، ثم عمد إلى بقيع الخيل»[١]، وهو سوق المدينة، فقام فيه ووجهُه إلى القبلة، فرفع يديه إلى الله فقال: «اللهمَّ حَبِّبْ إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهمَّ بارك لأهل المدينة في سُوقهم، وبارك لهم في صاعهم، وبارك لهم في مُدِّهم، اللهمَّ انقل ما كان بالمدينة من وباء إلى مهيعة»[٢].

قوله: "رفع عقيرته": أي: صوته؛ وقوله: "بواد": روي "بفَخٍ"[٣]: وهو وادي الزاهر، والجليل، بالجيم: الثمام، ومِجَنَّة، بكسر الميم وفتحها: سوق بأسفل مكة.

وقال الأصمعي: بمَرِّ الظهران[٤]، وشامة وطفيل: جبلان يُشْرِفانِ على مجنة[٥]، قاله ابن الأثير[٦].

---

(١) بقيع الخيل: قال ياقوت: "بالمدينة عند دار زيد بن ثابت"، **معجم البلدان** ١/ ٤٧٤، وهو الذي يعرف اليوم بسوق المناخة.

(٢) **دلائل النبوة للبيهقي** ٢/ ٥٦٦ ـ ٥٦٧.

(٣) س، ر: بفتح، وانظر: **معجم البلدان** ٣/ ٣١٥ [شامة].

(٤) مر الظهران: يعرف الآن بـ: وادي فاطمة وهو واد كانت فيه عيون كثيرة بقرب مكة المكرمة.

(٥) انظر أقوال الأصمعي في كتاب بلاد العرب للحسن بن عبد الله الأصفهاني ١٦، ٣٢ وفي **معجم البلدان** ٥/ ٥٨ "مجنة" واورد بيتي بلال أيضاً.

(٦) **النهاية في غريب الحديث والأثر** ٤/ ٣٠١ حيث أورد بيت بلال وقال: "مجنة: موضع باسفل مكة على أميال، وكان يقام بها للعرب سوق"، وفي ٣/ ١٣٠ أورد عجز بيت بلال وقال: "قيل هما جبلان بنواحي مكة، وقيل عينان"، **جامع الأصول** ٩/ ٣٢٤؛ وذكر ياقوت في **معجم البلدان** ٣/ ٣١٥ البيتين والحديث الشريف وقال: "شامة جبل قرب مكة يجاوره آخر يقال له طَفيل" وذكر قول الأصمعي.

قال: ويقال: شابة، بالباء الموحدة، وهو جبل حجازي[1].

قال المحب الطبري: وروايته بالباء الموحدة بخط شيخنا الصاغاني[2]، وكتب عليها صح.

قال الطبري: والأشهرأنهما جَبَلان على مراحل من مكة من جهة اليمن.

وقال الخطَّابي: عينان[3].

وقوله: "بطوقه" أي: بطاقته؛ وقوله: "بروقه" أي: بقرنه، و"مهيعة": هي الجُحفة أَحَدُ المواقيت المشهورة، و"خم": بقربها، وإنما دعا ﷺ بنقل الحمى إليها لأنها كانت دار شرك، ولم تزل من يومئذٍ أكثر بلاد الله حمًّى[4].

قال بعضهم: وإنه ليُتَّقى شرب الماء من عينها التي يقال لها: عين خم، فَقَلَّ مَنْ شرب منها إلاَّ حُمَّ[5].

وروى البيهقي حديث عائشة من طريق هشام بن عُروة عن أبيه، وفيه قال هشام: «فكان المولود يُولَدُ بالجُحْفَة فلا يبلغ الحلم حتى تَصْرَعَه الحُمَّى»[6].

وقال الخطَّابي: كان أهل الجحفة إذ ذاك يهوداً[7]، وقيل: إنه لم يبق أحد من أهلها إلاَّ أخذته الحمى[8].

قال النووي: وهذا علمٌ من أعلام نبوته ﷺ فإنَّ الجحفة من يومئذٍ وَبِيئة، ولا

---

(١) فتح الباري ٧/ ٢٦٣ والنهاية في غريب الحديث ٢/ ٥٢١.

(٢) هو الحسن بن محمد، رضي الدين الصغاني والصاغاني المتوفى ببغداد سنة ٦٥٠هـ، مؤلف كتاب مجمع البحرين في اللغة وكتاب العباب الزاهر واللباب الفاخر، انظر: بروكلمان ١/ ٣٦٠ وملحقه ١/ ٦١٣ ومعجم المؤلفين ٣/ ٢٨٩ مع مصادر ترجمته.

(٣) معجم البلدان ٤/ ٣٧ وفتح الباري ٧/ ٢٦٣ ومشارق الأنوار للقاضي عياض ٢/ ٣٩٢ فقد أورد كلَّ هذه الأقوال، وفي غريب الحديث للخطابي ٢/ ٤٣: «وشامة وطَفيل جبلان مشرفان على مَجنة».

(٤) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٥٤.

(٥) نقلاً من المصدر نفسه.

(٦) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٥٦٨، وانظر: البداية والنهاية ٣/ ٢٢٣.

(٧) خ: يهود، وانظر قول الخطابي في: شرح مسلم للنووي ٥/ ١٥٩.

(٨) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٥٤.

يشرب أحد من مائها إلاَّ حُمَّ[١].

وبطحان: من أودية المدينة كما سيأتي، والماء الآجن: المتغير الطعم واللون.

واتفق أهل الأخبار على أن الوباء بالمدينة كان شديداً، حتى روى ابن إسحاق عن هشام بن عروة، قال: «كان وباؤها معروفاً في الجاهلية[٢]، وكان الإنسان إذا دخلها وأراد أن يَسْلَم من وبائها قيل له: انهق، فينهق كما ينهق الحمار»[٣].

وفي دلائل النبوة[٤] من طريق هشام عن أبيه عن عائشة قالت: «قدم رسول الله ﷺ المدينة وهي أوبأ أرض الله، وواديها بُطْحَان نَجِلٌ يجري، عليه الأثل»[٥].

قال هشام[٦]: وكان وباؤها معروفاً في الجاهلية، وكان إذا كان الوادي وَبِيّاً فأشرف عليه الإنسان قيل له: انهق نهيقَ الحِمارِ، فإذا فعل ذلك لم يضره وباء ذلك الوادي، قال الشاعر حين أشرف على المدينة:

لعمري لئن عشَّرتُ من خيفَةِ الرَّدَى ... نهيقَ الحمار إنني لَجَزُوعُ[٧]

قالت عائشة: فاشتكى أبو بكر[٨]... الحديث.

وروى ابن شَبَّة عن عامر بن جابر قال: «كان لا يدخل المدينة أحدٌ إلاَّ من طريق واحدٍ؛ من ثَنِيَّة الوداع، فإن لم يُعَشِّرْ بها، أي: يَنْهَق كالحمار عشرةَ أصواتٍ في طَلْقٍ واحدٍ، مات قبل أن يخرجَ منها، فإذا وقف على الثنيَّة قيل: قد ودَّعَ،

---

(١) شرح مسلم للنووي ٥/ ١٦٠ وفيه: "علم من أعلام نبوة نبينا ﷺ، فإن الجحفة من يومئذ مجتنبة ولا يشرب أحدٌ من مائها إلا حُمَّ".

(٢) في السيرة النبوية١/٤١٣، تح وستنفيلد، كوتنكن ١٨٥٨ : "لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قدمها وهي أوبأ أرضِ الله من الحُمَّى فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم فصرف الله ذلك عن نبية ﷺ"، ولم ترد بقية الخبر.

(٣) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٦٢ وانظر: تاريخ المدينة ١/ ٢٦٩.

(٤) انظر: البداية والنهاية ٣/ ٢٢٣ نقلاً من دلائل النبوة للبيهقي.

(٥) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٥٦٧.

(٦) هو هشام بن عروة بن الزبير، وسوف يرد الخبر قريباً عن ابن إسحاق.

(٧) في البداية والنهاية ٣/ ٢٢٣ "لئن عبرت"، وفي فتح الباري ٧/ ٢٦٢: "لئن غنيت... نهيق حمارٍ إنني لمروع، وكل ذلك تصحيف واضح.

(٨) دلائل النبوة ٢/ ٥٦٧.

فسمِّيت: ثنيَّة الوداع، حتى قدم عُروة بن الوَرْد العبسي فقيل له: عشِّر بها! فلم يعشِّر»، وأنشأ يقول:

لعمري لئن عَشَّرتُ من خشية الردى نُهَاقَ الحمار إنني لجزوعُ

ثم دخل فقال: «يا معشر يهود! ما لكم وللتعشير؟» قالوا: إنه لا يدخلها أحدٌ من غير أهلها فلم يُعشِّر بها إلاَّ مات، ولا يدخلها أحدٌ من غير ثنية الوداع إلاَّ قتله الهُزالُ، فلما ترك عروة التعشير تركه الناس ودخلوا من كلِّ ناحية[1].

وتحويل الوباء منها من أعظم المعجزات؛ إذ لا يقدر عليه جميع الأطباء.

وفي البخاري حديث: «رأيت امرأةً سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة، فتأولتها[2] أنَّ وباء المدينة نُقِلَ إلى مهيعة»[3].

وفي الأوسط للطبراني نحوه.

وفي كتاب ابن زبالة: «أصبح النبي ﷺ يوماً، فجاءه إنسان كأنه قَدِمَ من ناحية طريق مكة، فقال له النبي ﷺ: هل لقيت أحداً؟ قال: لا! إلاَّ امرأةً سوداء عُريانة ثائرة الشعر، فقال رسول الله ﷺ: تلك الحمى، ولن تعود بعد اليوم أبداً».

وفيه أيضاً حديث: «اللهمَّ حَبِّبْ إلينا المدينة، وانقل وباءها إلى مهيعة، وما بقي منه فاجعله تحت ذنب مشعط»[4].

وحديث: «إن كان الوباء في شيء من المدينة فهو في ظل مشعط»[5].

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٩. وهذه حيلة يهودية طريفة لمنع الغرباء وإذلالهم.

(٢) خ: فأولتها.

(٣) فتح الباري ١٢/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦ وأخرجه ابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٢٢٣ عن البخاري، وقال: "لم يخرجه مسلم ورواه الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه من حديث موسى بن عقبة، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ٢٩٠ والبيهقي في دلائل النبوة"، وانظر: المعجم المفهرس ٧/ ١٢١عن البخاري والترمذي وابن ماجه والدارمي وأحمد.

(٤) نقلاً من المغانم المطابة ص١٥٠، وقال الفيروزأبادي: "جبل أو موضع بالمدينة "، المغانم المطابة ٣٨٢ وضبطه البكري في معجم ما استعجم بضم أوله على لفظ الذي يُسعط به، وأورده بالسين المهملة، وقال: اطم كان لبني حديلة (من بني النجار) وضبطه السمهودي ـ كما سيأتي في آخر الكتاب ـ بصيغة مرفق.

(٥) المغانم المطابة ٣٨٢ والمخطوطة ص١٥٠.

قال المجد: هو جبل أو موضع بالمدينة[1].

قلت: سيأتي عن ابن زبالة في المنازل أن بني حُدَيْلة ابتنوا أُطُمَيْن؛ أحدهما يقال له: «مشعط، كان موضعه في غربي مسجد بني حُدَيْلة[2]، وفي موضعه بيت يقال له: بيت أبي نبيه، ثم أورد عقبه»[3] الحديث المذكور، فأفاد أنه هو المراد.

وفيه أيضاً حديث: «أصحّ المدينة من الحمَّى ما بين حَرَّة بني قريظة والعريض»، وهو يؤذن ببقاء شيء من الحُمَّى بالمدينة، وأن الذي نقل عنها أصلاً ورأساً سلطانها وشدتها ووباؤها[4] وكثرتها بحيث لا يُعَدُّ ما بقي بالنسبة إليه شيئاً.

ويحتمل أنها رفعت أولاً بالكلية، ثم أُعيدت خفيفة لئلا يفوت ثوابها، كما أشار إليه الحافظ ابن حجر[5].

ويَدُلُّ له ما روى أحمد[6] برجال الصحيح وأبو يَعْلى[7] وابن حِبَّان في صحيحه عن جابر: «استأذَنَتِ الحمَّى على رسول الله ﷺ فقال: مَنْ هذه؟ فقالت: أمُّ مِلْدَم، فأمر بها إلى أهل قباء، فَلَقُوا ما لا يعلمه إلاَّ الله، فأتوه فشكوا ذلك إليه، فقال: ما شئتم، إنْ شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم، وإن شئتم تكون لكم طَهُوراً، قالوا: أوَ تفعل؟ قال: نعم! قالوا: فَدَعْهَا»[8].

ورواه الطبراني بنحوه، وقال فيه: «إن شئتم تركتموها وأسقطت بقية ذنوبكم، قالوا: فَدَعْها يا رسول الله».

---

(١) المغانم المطابة ٣٨٢ وفي المغانم (النسخة المخطوطة) ص١٥٠: «وعن يحيى بن عبد الرحمن...».

(٢) مسجد بني حديلة: داخل البقيع على يمين الداخل من بابه متصل بسوره. وقال المراغي في تحقيق النصرة ١٤٩: "مسجد بني حديلة ـ بالحاء المهملة المضمومة ـ وهو مسجد أُبيّ بن كعب، ودار بني حديلة عند بئر حاء شمالي سور المدينة من جهة المشرق".

(٣) ر، ص: عقيبه.

(٤) في الأصول: وباها.

(٥) فتح الباري ١٠/ ١٩١.

(٦) مسند أحمد ٣/ ٤٠١ (١٤٣٧٧).

(٧) مسند أبي يعلى ٣/ ٤٠٩ (١٨٩٢) و٤/ ٢٠٨ (٢٣١٩) ومجمع الزوائد ٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(٨) تاريخ المدينة ١/ ٥٠ ـ ٥١ والمستدرك ١/ ٣٤٦.

وروى أحمد، ورجاله ثقات، حديث: «أتاني جبريل بالحمَّى والطاعون فأمسكت الحمَّى بالمدينة وأرسلت الطاعون بالشام، فالطاعون شهادة لأمتي ورحمة لهم ورِجْزٌ[1] على الكفار»[2].

والأقرب أن هذا كان في آخر الأمر بعد نقل الحمَّى بالكلية، لكن قال الحافظ ابن حجر: «لما دخل رسول الله ﷺ المدينة كان في قِلَّةٍ من أصحابه فاختار الحمى لقلة الموت بها على الطاعون لما فيها من الأجر الجزيل، وقضيتها إضعاف الأجساد، فلما أُمِرَ بالجهاد دعا بنقل الحمى إلى الجُحْـفة، ثم كانوا من حينئذ مَنْ فاتته الشهادة بالطاعون ربما[3] حصلت له بالقتل في سبيل الله ومن فاته ذلك حصلت له الحمى التي هي حظ المؤمن من النار، ثم استمر ذلك بالمدينة، يعني: بعد كثرة المسلمين تمييزاً لها على[4] غيرها»[5]، انتهى.

وهو يقتضي عود شيء من الحمَّى إليها بآخرة الأمر، والمشاهد في زماننا عدم خلوها عنها أصلاً، لكنه ليس كما وصف أولاً، بخلاف الطاعون، فإنها محفوظة عنه[6] بالكلية، كما سيأتي.

والأقرب أنه ﷺ لما سأل ربه تعالى لأمته أن لا يلبسهم شيعاً ولا يُذِيق[7] بعضَهم بأسَ بعضٍ فمنعه ذلك[8] فقال في دعائه: «فحمَّى إذاً أو طاعوناً، أراد بالدعاء بالحمى للموضع الذي لا يدخله طاعون، كما سنشير إليه في الفصل الآتي؛ فيكـون مـا بالمدينة اليوم ليس هو حُمَّى الوباء، بل حُمَّى رحمةٍ بدعائه ﷺ كما سنوضحه»، والله أعلم.

---

(١) الرجز: الإثم والذنب، النهاية في غريب الحديث ٢/ ٢٠٠.
(٢) س، ر، ص: الكافر، مسند أحمد ٥/١١١ : "على الكافرين".
(٣) خ: بها.
(٤) خ: عن.
(٥) نقلاً من فتح الباري ١٠/ ١٩١.
(٦) خ: منه.
(٧) ص: يزيق، وهذا دليل أيضاً على أن النسخة كانت تُملى في المدينة فإنَّ اللهجة المصرية هي الغالبة.
(٨) انظر: جامع الأصول ٩/ ١٩٩ ـ ٢٠٠ وأورد ابن خزيمة في صحيحه ٢/ ٢٣٠ حديثاً شبيهاً به والمستدرك ٤/ ٥١٦ ـ ٥١٧ وفضائل المدينة للجندي ٤٢ ـ ٤٣ وكشف الأستار ٤/ ٩٩ ـ ١٠١.

الفصل الخامس

في عصمتها من الدجال والطاعون

روينا في الصحيحين وغيرهما حديث: «على أنقاب[1] المدينة ملائكة يحرسونها، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»[2].

وفيهما أيضاً حديث: «ليس من بلد إلاّ سيطأه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس نقب من أنقابها إلاّ عليه ملائكة صافين يحرسونها[3]، فينزل السبخة، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج إليه كلُّ كافر ومنافق»[4].

وفي رواية: «فيأتي سبخة الجُرف، فيخرج إليه كلُّ منافق ومنافقة»[5].

وفي البخاري حديث: «لا يدخل المدينة رُعبُ المسيح لها يومئذ سبعة أبواب على كلِّ بابٍ مَلَكانِ»[6].

وفي مسلم حديث: «يأتي المسيح من قبل المشرق وهمَّتَه المدينة حتى ينزل

---

(١) أنقاب: جمع نقب، وهو الطريق الضيق في الجبل، تاج العروس "نقب" ١/ ٤٩١، واورد الحديث.

(٢) في صحيح مسلم ٤/ ١٢٠ الحديث وليس فيه: "يحرسونها"، ولكنها وردت في حديث الدجال ٨/ ٢٠٥، وانظر: النهاية في غريب الحديث ٥/ ١٠٢.

(٣) في صحيح مسلم ٨/ ٢٠٦ "تحرسها"، وانظر: جامع الأصول ٩/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨ عن البخاري ومسلم والموطأ، ورواه الترمذي في الفتن، باب ما جاء في الدجال لا يدخل المدينة.

(٤) س: "كل منافق وكافر"، والحديث رواه البخاري ومسلم، انظر: جامع الأصول ٩/ ٣٢٨ وذكره ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٥١، ٨/ ٦٥٣.

(٥) المصدر نفسه ٨/ ٢٠٧ وفيه "سبخة الجرف فيضرب رواقه وقال فيخرج. . . "

(٦) جامع الأصول ٩/ ٣٢٧ عن البخاري، وانظر: المصنف لابن أبي شيبة ٧/ ٥٥٠.

دبر أحد، ثم تَصرفُ الملائكة وجهَهُ قِبَلَ الشام، وهنالك يهلك»[1].

وفي **الصحيحين**: قصة خروج الرجل الذي هو خير الناس، أو من خير الناس، من المدينة إلى الدجال إذا نزل بعض سباخها فيقول له: «أشهد إنك الدجال الذي حدَّثَنا رسول الله ﷺ حديثه الحديث بطوله»[2].

قال مَعْمَر في ما رواه أبو حاتم: يرون هذا الرجل هو الخضر عليه السلام.

وروى أحمد والطبراني في **الأوسط**، ورجال أحمد رجال **الصحيح** عن جابر بن عبد الله قال: «أشْرَفَ رسولُ الله ﷺ على فَلَقٍ[3] من أفلاق الحَرَّة ونحن معه فقال: نعم الأرض المدينة، إذا خرج الدجال، على كلِّ نَقْبٍ من أنقابها مَلَكٌ لا يدخلها، فإذا كان ذلك رجفت المدينة بأهلها ثلاث رجفات لا يبقى منافق ولا منافقة إلاّ خرج إليه، وأكثرهم ـ يعني من يخرج إليه ـ النساء، وذلك يوم التخليص، ذلك يوم تَنفي المدينة الخبث كما ينفي الكِيرُ خبثَ الحديد، يكون معه سبعون ألفاً من اليهود، على كلِّ رجلٍ منهم ساجٌ[4] وسيفٌ محلًّى؛ فيضرب قبَّته بهذا الضرب الذي بمجتمع السيول»[5]، الحديثَ بطوله[6].

ولفظ الطبراني: «يا أهل المدينة، اذكروا يوم الخلاص! قالوا: وما يوم الخلاص» قال: يُقْبِلُ الدجال حتى ينزل بذُبَاب[7]، فلا يبقى في المدينة مشرك ولا

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ١٢٠.

(٢) ورد الحديث بطوله في صحيح مسلم ٨/ ١٩٩ وما بعدها وفتح الباري ١٣/ ١٠١.

(٣) الفلق: قال الأصمعي: الفلق المطمئن من الأرض بين ربوتين وجمعه فُلقان ويجمع أيضاً على أفلاق، تاج العروس "فلق"، وذكر جزءاً من الحديث.

(٤) الساج: جمعه سيجان وهو الطيلسان الأخضر، النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٣٢: «كلهم ذو سيف مُحَلًى وساج» في حديث الدجال.

(٥) مسند أحمد ٣/ ٣٧٠ وحدث فيه تصحيف غريب: "فيضرب رقبته بهذا الضرب عند مجتمع السيول".

(٦) أحاديث الدجال مروية في كشف الأستار ٤/ ١٦٨ ـ ١٧٢.

(٧) في معجم البلدان ٣/ ٣ "ذكره الحازمي بكسر أوله وبائين وقال: جبل بالمدينة، له ذكر في المغازي والأخبار، وعن العمراني: ذباب بوزن الذِّباب الطائر جبل بالمدينة". والنص كما جاء عند الحازمي في كتاب الأماكن ١/ ٤٢٣ هو: «بَابُ دَبَاب ودِبَاب وذبَاب وذِنَاب ودِيَافٍ» إلى أنْ قال: «وأما الثالث أوله ذالُ معجمة بعدها باء موحدة مخَفَّفة نحو ما قبلَه، جبلٌ بالمدينة له ذكرٌ في المغازي =

مشركة، ولا كافر ولا كافرة، ولا منافق ولا منافقة، ولا فاسق ولا فاسقة، إلاَّ خرج إليه، ويخلص المؤمنون، فذلك يوم الخلاص[1].

وروى أحمد برجال الصحيح: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يوم الخلاص، وما يوم الخلاص؟ ثلاثاً، فقيل له: وما يوم الخلاص؟ قال: يجيء الدجال فيصعد أحداً فيقول لأصحابه: أترون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد ثم يأتي المدينة فيجد بكلِّ نَقْبٍ منها ملكاً مُصْلِتاً، فيأتي سبخة الجرف، فيضرب رواقه، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة، إلاَّ خرج إليه فذلك يوم الخلاص»[2].

وقال الحافظ ابن حجر: إن أحمد والحاكم أخرجا من رواية محجن بن الأدرع[3] رفعه: «يجيء الدجال فيصعد أحداً فيطلع فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه: ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة فيجد في كلِّ نقب من أنقابها مَلَكاً مَصْلِتاً سيفَهُ وبقيته بلفظ الحديث المذكور، إلاَّ أنه قال في آخره: فتخلص المدينة، فذلك يوم الخلاص»[4].

والمراد بـ: "الرواق" : الفُسْطَاط.

ولابن ماجه من حديث أبي أمامة: «ينزل عند الطريق الأحمر عند منقطع السبخة».

= والأخبار». وقال الأصفهاني: "وذُباب بالمدينة وقربها"، بلاد العرب ٣٥. وقال السمهودي: وهو الجبل الذي فوقه مسجد الراية، بأعلى ثنيَّة الوداع عن يسار الداخل إلى المدينة من طريق الشام. وقال حمد الجاسر: «وهذا المسجد معروف» وهو عند العياشي في المدينة بن الماضي والحاضر ١٢٢: «وذباب هو ما نعرفه اليوم بالقرين التحتاني».

(١) المعجم المفهرس ٢/ ٦٠ عن ابن ماجه وأحمد.

(٢) المصدر نفسه وانظر: المغانم المطابة ص١٤٦.

(٣) س: محمد بن الأروع، هو محجن بن الأدرع الأسلمي، قال الذهبي في تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٥٢: «قديم الإسلام نزل البصرة واختط مسجدها، له أحاديث» وترجم له ابن حجر في الإصابة ٣/ ٣٦٦(٧٧٣٨).

(٤) مسند أحمد ٤/ ٤٥٥ وفتح الباري ١٣/ ٩٤ والمستدرك ٤/ ٥٤٣ والمغانم المطابة ص١٤٦.

ولأحمد من حديث ابن عمر: «ينزل الدجال في هذه السبخة بمرِّ قناة»[1]، أي: ممرِّها.

وفي عقيق المدينة[2] للزبير بن بكّار عن أبي هريرة: «ركب رسول الله ﷺ إلى مجتمع السيول، فقال: ألا أُخبركم بمنزل الدجال من المدينة؟ ثم قال: هذا منزله، يريد المدينة، لا يستطيعها، يجدها متمنطقة بالملائكة، على كلِّ نَقْبٍ من أنقابها مَلَكٌ شاهرٌ سلاحَه، لا يدخلها الدجال ولا الطاعون، فيزلزل بالمدينة وبأصحاب الدجال زلزلة، لا يبقى منافق ولا منافقة إلاَّ خرج إليه، وأكثر من يتبعه النساء، فلا يعجز الرجل أن يُمسِكَ سفيهته».

قلت: يستفاد منه أن المراد من قوله في الأحاديث المتقدمة: "فترجف المدينة"، يعني: بسبب الزلزلة، فلا يشكل بما تقدم من أنه لا يدخل المدينة رُعْبُ المسيح الدجال فيستغنى عن ما جمع به بعضهم من أن الرعب المنفي هو أن لا يحصل لمن بها بسبب قربه منها خوفٌ، أو هوعبارة عن غايته، وهو غلبته عليها، والمراد بالرجفة: إشاعة مجيئه وأن لا طاقة لأحد به، فيتسارع حينئذ إليه مَنْ كان يَتَّصِفُ بالنفاق أوالفسق، قاله الحافظ ابن حجر[3]، وما قدمناه أولى.

وفي الأوسط للطبراني حديث: «ينزل الدجال حَذْوَ المدينة، فأول من يتبعه النساء والإماء»[4].

وفي حديث رواه أحمد والطبراني، واللفظ له، ورجاله ثقات، في وصف الدجال: «ثم يسير حتى يأتي المدينة، ولا يؤذن له فيها، فيقول: هذه قرية ذلك الرجل[5]، ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عزَّ وجلَّ عند عقبة أَفِيقٌ»[6].

---

(١) مسند أحمد ٢/٩١، وقد فصل السمهودي القول في هذا الوادي في آخر الكتاب.

(٢) هو كتاب العقيق، لم يصل إلينا بعد، وقد أكثر السمهودي النقل منه في كلامه على وادي العقيق، وقد اقتبس منه ياقوت في معجم البلدان انظر: سزكين ١/٣١٨.

(٣) فتح الباري ٤/٩٦، ١٣/٩٤ ومن هنا نقل السمهودي قول ابن حجر.

(٤) إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٥٣ نقلاً من المعجم الأوسط للطبراني.

(٥) سقطت من م٢.

(٦) مسند أحمد ٥/٢٢٢ والمعجم الأوسط ٧/٩٨ برقم: ٦٤٤٥، وعقبة أفيق: "بالفتح ثم الكسر وياء=

وروى أبو يَعلى حديث الجسَّاسة[1] المشهور في **الصحيح** بإسنادين؛ أحدهما رجاله رجال **الصحيح** وزاد فيه: هو المسيح تُطوى له الأرض في أربعين يوماً، إلاَّ ما كان من طَيْبَةَ، قال رسول الله ﷺ: «وطيبة المدينة، ما بابٌ من أبوابِها إلاَّ ومَلَكٌ مُصْلِتٌ سيفَه يمنعه، وبمكة مثل ذلك»[2].

وفي البخاري والترمذي حديث: «المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله تعالى»[3].

وروى أحمد، ورجاله ثقات، وابن شَبَّة برجال **الصحيح** حديث: «المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة، على كلِّ نَقْبٍ منها مَلَكٌ لا يدخلها الدجال ولا الطاعون»[4].

وروى أحمد مُرْسَلاً وابنُه[5] متصلاً، وكذا الطبراني، ورجاله ثقات، حديث: «ذكر لرسول الله ﷺ رجل خرج من بعض الأرياف، حتى إذا كان قريباً من المدينة ببعض الطريق أصابه الوباء، ففزع الناس؛ فقال رسول الله ﷺ: إني لأرجو أن لا يطلع علينا نقابها»، يعني: المدينة[6]، ونَقابها وأنقابها: طرقها وفجاجها، واحدها: نِقبٌ، بكسر النون وضمِّها[7].

= ساكنة وقاف، قرية من حوران في طريق الغور في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق، تنزل من هذه العقبة إلى الغور وهو الأردن، وهي عقبة طويلة نحو ميلين"، انظر: معجم البلدان لياقوت ١/ ٢٣٣.

(١) ص: الجساس، وعن حديث الجساسة الذي رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد، انظر: المعجم المفهرس ١/ ٣٤٧ ومسند أبي يعلى ٤، ١١٩، ١٢٩، ١٤٢، والمصنف ٨/ ٦٥٨ـ٦٥٩ والمعجم الكبير للطبراني ٢/ ٥٤ ـ ٥٦.

(٢) صحيح مسلم: ٨/ ٢٠٥ وفي الترمذي: باب الفتن ٦٦ والمعجم الكبير للطبراني ٢٥/ ٢٩٢.

(٣) انظر: جامع الأصول ٩/ ٣٢٨ عن البخاري والترمذي وفي صحيح مسلم ٤/ ١٢٠: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

(٤) نقلاً من فتح الباري ١٠/ ١٩١عن كتاب مكة لابن شبة، ١٣، ١٠١ وإعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٥٣ ـ ٢٥٤ وانظر: مسند أحمد ٢/ ٦٣٨.

(٥) أي: عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، له زيادات كثيرة واضحة عن عوالي شيوخه في مسند والده، أنظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥١٦ مع مصادر ترجمته.

(٦) مسند أحمد ٥/ ٢٦٤ أو (٥/ ٢٠٧).

(٧) المعجم الكبير للطبراني ١/ ١٢٩ برقم: ٤٠١ والأنقاب: واحدها نقب بفتح أو بضم فسكون هو =

وقوله في الرواية المتقدمة: «فلا يقربها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله اختلف في الاستثناء، فقيل: للتبرك فيشملهما، وقيل: للتعليق وأنه مختص بالطاعون، فيقتضي جواز دخول الطاعون المدينة، ويرده الجزم في سائر الأحاديث، والصواب حفظها منه كما هو المشاهد.

وقد أُسْتُشكِلَ قرن الدجال بالطاعون مع أن الطاعون شهادة ورحمة، فكيف يُتَمَدَّحُ بعدمه».

والجواب من وجوه:

أحدها: أنَّ كونه كذلك، ليس لذاته، وإنما المراد ترتب ذلك عليه، وقد ثَبَت تفسيره من رواية أحمد: بوَخْزِ أعدائكم من الجن، فتكون الإشارة بذلك إلى أن كفَّار الجن وشياطينَهم ممنوعون من الطعن بها، كما أنَّ الدجال ممنوع منها، ألا ترى أن قتل الكافرِ المسلمَ شهادةٌ ولو ثبت لمحل أن الكفار لا تُسَلَّطُ عليه لحاز بذلك غاية الشرف.

ثانيها: أن أسباب الرحمة لم تنحصر في الطاعون، وقد عوَّضهم ﷺ عنه الحمَّى حيث اختاروها عندما عُرِضَا[1] عليه، كما تقدم، وهي طُهْرَةٌ[2] للمؤمن وحظه من النار، والطاعون يأتي في بعض الأعوام، والحمَّى تتكرر في كلِّ حين، فيتعادلان، وفيه نظر؛ لأنَّ تكثير أسباب الرحمة مطلوب، ولأنه لا يدفع إشكال التمدح بعدمه.

ثالثها: أنه وإنْ اشتمل على الرحمة والشهادة، فقد ورد أن سببه أشياء تقع من الأمة كظهور بعض المعاصي، وقد روى أحمد بأسانيد حسان وصحاح عن شرحبيل بن حسنة وغيره: «أنه ـ يعني الطاعون ـ رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم».

= الطريق الضيق في الجبل أو الطريق بين الجبلين، تاج العروس ١/٤٩١ وذكر الحديث؛ والفائق في غريب الحديث ٢/٣٦٦ والنهاية في غريب الحديث ٥/١٠٢، وفيهما ورد الحديث أيضاً.

(١) ص: عرض.

(٢) ر: ظهرة.

وروى أحمد أيضاً تفسير كونه «دعوة نبيكم» عن أبي قلابة: «بأنه ﷺ سأل ربه عزَّ وجلَّ أنْ لا يُهلكَ أمته بسَنَةٍ فأعطيها، وسأله ألاَّ يُسَلِّطَ عليهم عدواً من غيرهم، فأعطيها، وسأله ألاَّ يلبسهم شِيَعَاً ويُذِيقَ بعضَهم بأسَ بعض، فمنعه[1]، فقال ﷺ في دعائه: فحُمَّى إذاً أو طاعوناً» كرره ثلاثاً.

فقد تضمَّن الطاعون نوعاً من المؤاخذه، لأنه ﷺ دعا به لتحصل[2] كفاية إذاقة بعضهم بأس بعض، ويكون هلاكهم حينئذ بسبب لا يعصون به، بل يُثابون، فحفظ الله تعالى بَلَدَ نبيه ﷺ من الطاعون المشتمل على الانتقام إكراماً لنبيه ﷺ وجعل لهم الحمَّى المضعِفة للأبدان عن إذاقة بعضهم بأس بعض والمطهرة لهم.

فقوله ﷺ: «فحُمَّى إذاً» أي: للموضع الذي لا يدخله الطاعون، بل عصم منه وهو جواره الشريف، وقوله: «أو طاعوناً» أي: للموضع الذي لم يعصم منه، وهو سائر البلاد.

هذا ما ظهر لي في فهم الأحاديث، وهو يقتضي شرف الحمَّى الواقعة بالمدينة وفضلها، لأنها دعوة نبينا محمد ﷺ ورحمة ربنا أيضاً، لأنها من لازم دعوته ﷺ ولأنها جُعلت في مقابلة الطاعون الذي هو رحمة لغيرهم، فتكون[3] الحمى رحمة لهم، فهي غير حمى الوباء الذاهبة من المدينة.

رابعها: ذكره الحافظ ابن حجر[4] نقلاً عن القرطبي[5]، وهو أنَّ المعنى لا يدخل إلى المدينة من الطاعون مثل الذي وقع في غيرها كطاعون عَمَواس.

قال الحافظ ابن حجر: وهو يقتضي أن الطاعون يدخلها في الجملة، وليس كذلك، فقد جزم ابن قتيبة وتبعه جمع جَمٌّ من آخرهم النووي بأن الطاعون لا

---

(١) المستدرك ٤/ ٥١٦ ـ ٥١٧ ومجمع الزوائد ٢/ ٣١١ وكشف الأستار ٤/ ٩٩ ـ ١٠١.
(٢) ص: ليحصل.
(٣) ص: فيكون.
(٤) نقل ابن حجر في فتح الباري ١٠/ ١٩٠ قول القرطبي في كتابه المفهم.
(٥) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي المتوفى بالاسكندرية سنة ٦٥٦هـ، مؤلف مختصر الصحيحين والمُفهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم والتذكرة في ذكر الموتى وأحوال الآخرة وغيرها، انظر: بروكلمان ١/ ٣٨٤ وملحقه ١/ ٦٦٤ ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٧ مع مصادر ترجمته.

يدخل المدينة أصلاً ولا مكة أيضاً، لكن نقل جماعة أنه دخل مكة في الطاعون العام سنة تسع وأربعين وسبع مئة، بخلاف المدينة، فلم يذكر أحدٌ قط أنه دخلها أصلاً[١].

ثم ذكر الحافظ ابن حجر الحديثَ المتقدم المشتمل على ذكر مكة أيضاً، ثم قال: «وعلى هذا فالذي نقل أنه وجد بمكة ليس كما ظنَّ ناقله كونه طاعوناً، بل وباءً، وهو أعمُّ من الطاعون، أو يجاب بجواب القرطبي المتقدم، قال: ولعله بنى جوابَه على أن الطاعون ما ينشأ عن فساد الهواء فيقع به الموت الكثير، وليس كذلك، ففي **الصحيح** قول أبي الأسود: قدمت المدينة وهم يموتون بها موتاً ذَريعاً[٢]، فهذا وقع بالمدينة وهو وباءٌ، ولكن الشأن في تسميته طاعوناً، قال: والحق أن المراد بالطاعون في هذه الأحاديث الذي ينشأ عن طعن الجن فيهيج به الدم في البدن فيَقْتُل، فهذا لم يدخل المدينة قط»[٣].

قلت: نقل الزركشي عن القرطبي أنه فَسَّرالطاعون بالموت العام الفاشي[٤] وهو صريح في أنه أراد ما فهمه عنه الحافظ ابن حجر، ويرده قوله في الحديث المتقدم: «حتى إذا كان قريباً من المدينة ببعض الطرق أصابه الوباء فأفزع الناس» فإن المراد فيه بالوباء: الطاعون المعروف بعلاماته عندهم، وإلاَّ فموت الشخص الواحد لا يُفزع ولا يُسمَّى موتاً عاماً ويبعد جعل الموت العام بمجرده شهادةً، وقد أخبر بعضُ الأولياء بمشاهدة الجن يَقَظةً يطعنون الناس في بعض سني الطاعون، ورأيته أنا كذلك مناماً، ورأيت أن بيني وبينهم حائلاً، فحماني الله منه في تلك السنة.

على أنه لو سلم أن المراد ما ذكره القرطبي، فالإشكال المتقدم باقٍ، إذ يقال: لِمَ لَمْ يكْثُرْ بالمدينة وهو رحمة؟ فالحق ما قدَّمناه، وهذا ، كما قال

---

(١) نقلاً من فتح الباري ١٠/ ١٩٠.
(٢) جامع الأصول ٩/ ١٨١ عن البخاري والترمذي والنسائي.
(٣) فتح الباري ١٠/ ١٩٠ ـ ١٩١.
(٤) أعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

بعضهم، من المعجزات العظيمة المستمرة التي هي من أعلام نبوته ﷺ؛ لأنَّ الأطباء بأجمعهم قد عَجَزُوا عن دفع الطاعون عن بلد ما في دهرٍ من الدهور، وقد امتنع الطاعون عن المدينة هذه الدهورالطويلة[1] مع أنه يقع بالحجاز الشريف، ويدخل قرية الينبع وجدة والفرع والصفراء والخيف[2] وغير ذلك من الأماكن القريبة من المدينة، ولا يدخلها هي كما شاهدنا ذلك في طاعون أواخر سنة إحدى وثمانين وثمان مئة مع أوائل التي بعدها، فإنه عَمَّ أكثر الأماكن القريبة من المدينة، وكَثُرَ بجدة، واخْتُلِفَ في دخوله مكةَ، والذي تحققناه كَثْرَةَ الموتِ بها في ذلك الزمان، وكثرة[3] الحمَّى بالمدينة، لكن لم يكثر بها موت، وبالجملة: فهي محفوظةٌ منه أتمَّ الحِفْظِ، فللّه الحَمْدُ والمِنَّة.

---

(١) نقلاً من فتح الباري ١٠/١٩١.

(٢) ذكر ياقوت أكثر من خيف بقرب المدينة، معجم البلدان ٢/٤١٢؛ والصفراء: واد به نخل بينه وبين المدينة ليلتان للراكب، ويفيض وادي الصفراء إلى بدر ثم إلى البحر، بلاد العرب ٤١٠ قال عرام في أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه ٤٢٨: «والصفراء قرية كثيرة النخل والمزارع وماؤها عيون كله وهي فوق ينبع مما يلي المدينة»، وانظر: المغانم المطابة ٢١٩والأماكن للحازمي ١/٦٠٣، وقال حمد الجاسر: «وقد ضعف ما في وادي الصفراء من النخل والزرع»، والفُرع: قرية من نواحي المدينة عن يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد على طريق مكة، المغانم المطابة ٣١٥ ـ ٣١٧ ومعجم البلدان ٤/٢٥٢ وقد حدد حمد الجاسر موضع الفرع وذكر شيئاً من تاريخه في حاشية ٢ من كتاب الأماكن للحازمي ٢/٧٤٠.

(٣) ص: وكثرت.

الفصل السادس

في الاستشفاء بترابها وبتَمْرها وما جاء فيه

روينا في كتاب ابن النجار[1] والوفا لابن الجوزي[2] حديث: غُبار المدينة شفاء من الجُذَام[3].

وفي جامع الأصول لابن الأثير ـ وبيَّض لمخرجِه[4] ـ عن سعد رضي الله عنه قال: «لما رجع رسول الله ﷺ من تَبُوك تلَّقاه رجال من المخلَّفين من المؤمنين، فأثاروا غباراً، فخمَّر أو فغطَّى بعض مَنْ كان مع رسول الله ﷺ أنفه، فأزال رسول الله ﷺ اللثام عن وجهه، وقال: والذي نفسي بيده إنَّ في غبارها شفاءً من كلِّ داءٍ، قال: وأراه ذكر: ومن الجُذَام والبَرَص»[5].

وقد أورده كذلك رُزَين العبدري في جامعه[6] وهو مستَنَد ابن الأثير في إيراده.

---

(١) الدرة الثمينة ٢/ ٣٣٢ وتحقيق النصرة للمراغي ٢٠٤ عن رزين.

(٢) الوفا بأحوال المصطفى ١/ ٣٩٩..

(٣) التعريف للمطري ١٥ عن ابن النجار.

(٤) في الخلاصة ٤٢ ورد النص هكذا: "وفي جامع الأصول لرزين وابن الأثير وبيَّضا لمخرجه". قلت: أما قوله: "وبيض لمخرجه" أي: ترك مكان اسم مخرجه بياضاً، وهذا ما يظهر في جامع الأصول المنشور.

(٥) انظر: جامع الأصول ٩/ ٣٣٤ والمغانم المطابة ص١٤٧.

(٦) هو تجريد الصحاح وقد جمع فيه بين الموطأ والصحاح الخمسة، وعليه اعتمد ابن الأثير في تصنيف كتابه جامع الأصول ، كما ذكر ذلك في مقدمته.

قال الحافظ المنذري: ولم أره في الأصول.

وروى رزين أيضاً عن ابن عمر نحوه، إلا أنه قال: فمدَّ رسول الله ﷺ يده فأماطه عن وجهه، وقال: «أما علمت أن عَجْوَة المدينة شِفاءٌ من السَقَم، وغبارَها شفاءٌ من الجذام»[1].

ورواه ابن زَبَالة مختصراً عن صيفي بن أبي عامر، ولفظه: «والذي نفسي بيده إن تربتها لمؤمنة، وإنها شفاء من الجذام»[2].

وروى أيضاً عن أبي سلمة: بلغني أنَّ رسول الله ﷺ قال: «غبار المدينة يطفىء الجذام»[3].

قلت: وقد رأينا من استشفى بغبارها من الجذام، وكان قد أضرَّ به كثيراً فصار يخرج إلى الكومة البيضاء ببُطْحَان بطريق قباء ويتمرغ بها ويتخذ منها في مرقده، فنفعه ذلك جداً.

وروى ابن زبالة ويحيى بن الحسن بن جعفرالحجة العلوي[4] وابن النجار؛ كلاهما من طريقه: أن النبي ﷺ أتى بَلْحَارث، فإذا هم رَوبى[5] فقال: « ما لكم يا بني الحارث رَوْبَى؟ قالوا: أصابتنا يا رسول الله هذه الحمَّى قال: فأين أنتم عن صُعَيْب؟ قالوا: يا رسول الله ما نصنع به؟ قال: تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل عليه أحدكم ويقول: بسم الله، تراب أرضنا بريق بعضنا، شفاء لمريضنا، بإذن ربنا، ففعلوا، فتركتهم الحمَّى»[6].

قال ابن النجار عقبه: قال أبو القاسم طاهر بن يحيى العلوي: صعيب: وادي

---

(١) تحقيق النصرة للمراغي ٢٠٤ والمغانم المطابة ص ١٢٧، ١٤٩.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) هو أبو الحسين يحيى بن الحسن الحجة العقيقي المدني المتوفى سنة ٢٧٧هـ، له كتاب أخبار المدينة لم يصل إلينا بعد، ووصلت إلينا قطعة من كتاب أنساب الطالبيين له، انظر: سزكين ١/ ٢٧٣.
(٥) قوم روبى: كهلكى وسكرى، خُثَراء النفس أثخنهم السفر أوالوجع، تاج العروس١/ ٢٧٢.
(٦) الدرة الثمينة ٢، ٣٣٢ والتعريف للمطري ٤٩ وتحقيق النصرة للمراغي ٢٠٣ كلاهما عن ابن النجار.

بطحان دون الماجشونية، وفيه حفرة مما يأخذ[1] الناس منه، وهو اليوم إذا وَبِيءَ[2] إنسان أخذ منه[3].

قلت: قد رأيت ذلك في نسخة كتاب يحيى التي رواها ابنه طاهر بن يحيى عنه؛ والماجشونية: هي الحديقة المعروفة اليوم بالمدشونية[4].

وقال ابن النجار عقبه: وقد رأيت أنا هذه الحفرة اليوم، والناس يأخذون منها، وذكروا أنهم قد جربوه فوجدوه صحيحاً، قال: وأخذت أنا منه أيضاً[5].

قلت: وهذه الحفرة موجودة اليوم، مشهورة سلفاً عن خلف، يأخذ[6] الناس منها وينقلونه للتداوي، وقد بعثتُ منها لبعض الأصحاب، أخذاً مما ذكروا في أخذ نبات الحرم للتداوي.

ثم رأيتُ الزركشي قد قال: ينبغي أن يُسْتَثْنى من منع نقل تُراب الحَرَم تربةُ حمزة رضي الله عنه[7]، لإطباق السلف والخلف على نقلها للتداوي من الصداع[8].

فقلت عند الوقوف عليه: أين هو من تُراب صُعَيب لما قدمناه فيه؟ بخلاف ما ذكره إذ لا أصل له.

وذكر المجد: أن جماعة[9] من العلماء ذكروا أنهم جَرَّبوا تراب صُعَيب

---

(١) ر: يأخذون.
(٢) في الأصول: وبا، ووبىء: أي أصابه المرض، وجاء اللفظ: "ربا" مصحَّفاً في الدرة الثمينة ٢/ ٣٣٣، انظر: النهاية في غريب الحديث ٥/ ١٤٤، وانظر: تحقيق النصرة للمراغي ٢٠٣ ـ ٢٠٤.
(٣) المصدر نفسه ٢/ ٣٣٣.
(٤) المغانم المطابة ٢١٨، ٤٥٤.
(٥) الدرة الثمينة ٢/ ٣٣٣ ومنه نقل الفيروزأبادي في المغانم المطابة ٢١٨ والتعريف للمطري ٤٩.
(٦) ر: يأخذون.
(٧) في حاشية ص ورد: «ويقول برهان الدين المذنب نزيل طيبة: أنا جربته في بعض الأمراض التي عجز الناس من دوائه؛ أخذت من بعض الحجاج الذين ذهبوا به إلى الهند واستعملته في محل ذلك المرض فحصل به [الشفاء] بإذن الله والحمد لله على ذلك».
(٨) لم أقف على هذا القول في إعلام الساجد بأحكام المساجد المطبوع.
(٩) ص: جماعات.

للحمَّى فوجدوه صحيحاً[1].

قال: وأنا بنفسي سقيته غلاماً لي مريضاً من نحو سنة تواظبه الحُمَّى، فانقطعت عنه من يومه[2].

وذكر المجد أيضاً في موضع آخر: كيفية الاستشفاء به: أنه يُجْعل في الماء ويُغتَسل به[3].

وكذا ذكره الجمال المطري عند ذكر صعيب فقال: وفيه حفرة يؤخذ من ترابها ويجعل في الماء ويغتسل به من الحمَّى[4].

قلت: فينبغي أن يجعل في الماء ثم يتفل عليه، وتقال الرقية الواردة، ثم يجمع بين الشرب والغسل منه، ويُسْتَأنَس للغسل بما روينا في جزء أبي مسعود بن الفرات الرازي[5] عن ثابت بن قيس: «أن النبي ﷺ عاده وهو مريض فقال: أذْهِبِ البَاسَ رَبَّ الناس»[6].

عن ثابت بن قيس بن شماس، ثم أخذ كفاً من بطحاء، فجعله في قَدَحٍ من ماء، ثم أمر فَصُبَّ عليه[7].

ورواه أبو داود في سننه[8] إلا أنه قال: ثم أخذ تراباً من بطحان ـ بالنون،

---

(١) نقل الفيروزأبادي في المغانم المطابة ٢١٨ هذا القول من الدرة الثمينة لابن النجار ٢/ ٣٣٣.

(٢) الخلاصة ٤٣ والمغانم المطابة ص١١٤، ونصه: «فإنَّ جماعات من العلماء ذكروا أنهم جربوا تراب صعيب للحمى فوجدوه صحيحاً، وأنا بنفسي سقيته غلاماً لي مريضاً من نحو سنة تواظبه الحمى فانقطعت عنه الحمى من يومه».

(٣) المغانم المطابة ٢١٨ اسقط السمهودي هنا بعض الكلمات من النص.

(٤) العريف للمطري ٤٩.

(٥) هو أبو مسعود أحمد بن الفرات الرازي، محدِّث أصفهان المتوفى سنة ٢٥٨هـ، مؤلف المسند، انظر: سزكين ١/ ١٣٥، وذكر أن من جزئه نسخة في الظاهرية ومعجم المؤلفين ١/ ٤٥ مع مصادر ترجمته.

(٦) معرفة الصحابة ٣/ ٢٢٢وفتح الباري١٠/ ٢٠٦ ويمكن أن تكون: «أذْهَبَ البأسَ ربُّ الناس».

(٧) المعجم الكبير للطبراني ٢/ ٧١ وانظر: كتاب المعرفة والتاريخ للبسوي ١/ ٣٢٢، وسنن ابن ماجه، تح محمد فؤاد عبد الباقي ١١٥٠.

(٨) سنن أبي داود ٤/ ٢١٤ ومعرفة الصحابة ٣/ ٢٢٢ مع مصادر وروده.

يعني: الوادي المعروف[1].

وفي الصحيحين حديث: «كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الإنسان أو كانت به قرحة أو جرح قال باصبعه هكذا، ووضع سفيان سَبَّابته بالأرض ثم رفعها، وقال: بسم الله، تربة أرضنا، بريقة[2] بعضنا، يشفي سقيمنا، بإذن ربنا»[3].

ورواه أبو داود بنحوه.

وفي رواية يقول: «يقول بريقه، ثم قال به في التراب: تربة أرضنا».

وروى ابن زبالة: «أنَّ رجلاً أُتِيَ به رسول الله ﷺ وبرجله قرحة، فرفع رسول الله ﷺ طرف الحصير، ثم وضع أصبعه التي تلي الإبهام على التراب بعد ما مسَّها بريقه، وقال: بسم الله، ريق بعضنا، بتربة أرضنا، ليشفي سقيمنا، بإذن ربنا، ثم وضع أصبعه على القرحة، فكأنما حُلَّ من عِقَال».

وروى أيضاً حديث: «تراب أرضنا، شفاء لقرحنا، بإذن ربنا».

وأنَّ أمَّ سَلمة كانت تنعت[4] من القرحة تراب الضبَّة[5].

وفي مسلم حديث: «مَنْ أكَلَ سبعَ تَمْرَاتٍ مما بين لابتيها حين يُصبح لم يضره سمٌّ حتى يُمسي»[6].

وفي الصحيحين حديث: «من تَصَبَّحَ بسبع تمرات عَجْوة لم يضره في ذلك اليوم سمٌّ ولا سحرٌ»[7].

ورواه أحمد برجال الصحيح بلفظ: من أكل سبع تمرات عجوة مما بين

---

(١) العبارة: "ورواه أبو داود... الوادي المعروف"، سقطت من ر، س، م١، ت.

(٢) ص: بريق.

(٣) فتح الباري ١٠/ ٢٠٦ والمغانم المطابة ٢١٨ ومسند الحميدي ١/ ١٢٣.

(٤) تنعت: تَصِفُ.

(٥) نقلاً من المغانم المطابة ص١٥٠، والضبَّة: حديدة عريضة يضبب بها الباب، وتعني هنا: المغلاق.

(٦) س، ص: "شيء" وانظر: صحيح مسلم ٦/ ١٢٣ وجامع الأصول ٧/ ٥٢٠ وطبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٢٨٣ مع تخريجاته.

(٧) جامع الأصول ٧/ ٥٢٠ وصحيح مسلم ٦/ ١٢٣ وفتح الباري ١٠/ ٢٣٨.

لأَبَتَي المدينة على الريق لم يضره يومه ذلك شيء حتى يمسي[١]، قال فليح[٢]: وأظنُّه قال: «وإن أكلها حين يُمسي لم يضره شيء حتى يُصْبِح»[٣].

ورواه ابن زبالة بلفظ: «من تَصبَّحَ بسبع تمرات من العجوة» ولا أعلمه إلا قال: «من العالية لم يضره يومئذ سمٌّ ولا سحرٌ»[٤].

وفي صحيح مسلم حديث: «إنَّ في عجوة العالية شفاءً أو إنها ترياق أول البُكرة»[٥].

وروى أحمد برجال الصحيح حديثاً فيه: «واعلموا أنَّ الكمأة دواء العين وأن العجوة من فاكهة الجنة»[٦].

وروى النسائي وأبو داود الطيالسي والطبراني، في الثلاثة بسندٍ جيد، حديثَ: «الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين[٧]، والعجوة من الجنة، وهي شفاء من السم»[٨].

وقد صحَّ في سنن[٩] أبي داود عن سعد بن أبي وقاص، قال: «مَرِضْتُ مرضاً، فأتاني رسول الله ﷺ يَعُودُني، فوضع يده بين ثَدْيَيَّ، حتى وجدتُ بَرْدَها على فؤادي، فقال: إنك رجل مَفْؤُود، أئتِ الحارث بن كَلَدة أخا ثقيف فإنَّه رجل

---

(١) صحيح مسلم ٦/ ١٢٣ وشرح صحيح مسلم ٧/ ٢٤٩ مع شرح الحديث للنووي.

(٢) هو فليح بن سليمان المدني، انظر: معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد للذهبي ١٥٨ ـ ١٥٩ وأورد المحقق هذه الأقوال عن الذهبي كما جاءت هنا.

(٣) مسند أحمد ١/ ٢٠٨، ٢١٨: "ثنا فليح عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر".

(٤) صحيح مسلم ٦/ ١٢٣ وشرح صحيح مسلم ٧/ ٢٥٠ مع شرحه ومعجم الطبراني الصغير ٨ والمصنف ٥/ ٤٢٩.

(٥) صحيح مسلم ٦/ ١٢٤ وجامع الأصول ٧/ ٥٢١ والمصنف ٥/ ٤٢٩.

(٦) روى البخاري ومسلم والترمذي حديثاً شبيهاً به، وفي صحيح مسلم ٦/ ١٢٤ "الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين"، وانظر عن هذا الحديث: جامع الأصول ٧/ ٥١٢ وفتح الباري ١٠/ ١٦٣.

(٧) المعجم الكبير ١٢/ ٦٣، ٢٤٦ والمصنف ٥/ ٤٦٢ ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/ ١١ مع مصادر وروده.

(٨) انظر: المعجم المفهرس ٣/ ١٥٦، ١٥٧ عن البخاري ومسلم والترمذي وأحمد وابن ماجه والدارمي وهو في معجم الطبراني الصغير ٦٩.

(٩) ر: سند.

يتطبب، فليأخذ[1] سبع تمرات من عجوة المدينة، فلْيَجَأَهُنَّ ثم ليَلُدَّكَ بهن»[2].

وروواه الطبراني لكن عن سعد بن أبي رافع[3].

قوله: "فليجأهن" أي: فليدقهن، قاله عياض، وقال ابن الأثير: فليجأهن: أي فليدقهن[4]، وبه سميَّت الوجيئة، وهو تمرٌ يُبَلُّ بلَبَنٍ ثم يُدقُّ حتى يَلتَئِم.

ومنه الحديث: «أنه[5] عاد سعداً فوصف له الوجيئة»[6].

وقوله: "ثم ليلدك" أي: يسقيك، يقال: لَدَّه باللَّدُود، إذا سقاه الدواء في أحد جانبي الفم[7].

وفي كامل ابن عدي[8] حديث: «ينفع من الدُّؤَامِ[9] أن يأخذ سبْعَ تمرات من عجوة المدينة كلَّ يوم، يفعل ذلك سبعة أيام»[10].

وفي غريب الحديث للخطَّابي عن عائشة رضي الله عنها: «أنها كانت تأمر للدُّؤَامِ والدُّوَارِ بسبع تمرات عجوة في سبع غدوات على الريق»[11].

والدؤام والدوار: ما يأخذ الإنسان في رأسه فيدومه[12]، ومنه تدويم الطائر،

---

(١) ص: فيأخذ.

(٢) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٦٤، وقد رواه البخاري ومسلم وأبو داود بلفظ: «فليجأهن بنواهن» وسقطت: «بنواهن» من إعلام الساجد، وهذا دليل أن السمهودي لم يكن ينقل مباشرة، وعن الحديث، انظر: جامع الأصول ٧/ ٥٢١.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٦/ ٥٠.

(٤) وجأتُ النوى ونحوه: إذا دققته، جامع الأصول ٧/ ٥٢١ والنهاية في غريب الحديث ٥/ ١٥٢.

(٥) سقطت من س، ر.

(٦) النهاية في غريب الحديث ٥/ ١٥٢.

(٧) المغانم المطابة ص١١٤، وهذا تفسير كراع النمل كما جاء في تاج العروس ٢/ ٤٩٣.

(٨) هو عبد الله بن عدي الجرجاني المعروف بابن القطَّان المتوفى بجرجان سنة ٣٦٥هـ، مؤلف الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث وغيره، انظر: سزكين ١/ ١٩٨وبروكلمان ١/ ١٦٨ وملحقه ١/ ٢٨٠ومعجم المؤلفين ٦/ ٨٢ مع مصادر ترجمته.

(٩) ر: الدام، وفي إعلام الساجد للزركشي ٢٦٣: «الجذام».

(١٠) إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٦٣

(١١) المصدر نفسه ٢٦٢، ٢٦٥.

(١٢) في إعلام الساجد ٢٦٥: «فيدار به».

وهو أن يستدير في طيرانه[1].

وقال الخطابي: كون العجوة عُوذة من السم والسحر إنما هو من طريق التبرك بدعوة رسول الله ﷺ، لا لأنَّ طبعها يفعل شيئاً[2].

وقال النووي: في[3] تخصيصها دون غيرها، وعدد السبع من الأمور التي عَلِمَها الشارع ولا نعلم نحن حِكْمَتَهَا، فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها، وما ذكره المازري[4] والقاضي[5] في هذا باطل، وقصدت بذلك التحذير من الاغترار به[6]، انتهى.

وأشار به لقول[7] القاضي في أثناء تعليل ذلك: إنه لتأثيرٍ في الأرض أو الهواء، ولقول المازري: لعلَّ ذلك كان لأهل زمنه ﷺ خاصة أو لأكثرهم[8]، إذ لم يثبت استمرار وقوع الشفاء في زمننا غالباً، وإن وجد ذلك في الأكثر حُمِلَ على أنه أراد وصف غالب الحال[9]، انتهى.

وقد جعله ابن التين[10] احتمالاً، وزاد عليه آخَرَ أعجبَ منه، فقال: يُحْتَمَلُ أن يكون المراد نخلاً خاصاً من المدينة لا يُعرف الآن، ويحتمل أن يكون ذلك

---

(١) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٦٥.

(٢) نقلاً من إعلام الساجد للزركشي ٢٦٣، وانظر: فتح الباري ١٠/ ٢٣٩: "كون العجوة تنفع من السم والسحر إنما هو ببركة دعوة النبي ﷺ لتمر المدينة لا لخاصية في التمر".

(٣) سقطت من ر، س.

(٤) المازري: هو محمد بن علي بن عمر المازري المالكي المعروف بالإمام المتوفى بالمهدية سنة ٥٣٦هـ، مؤلف كتاب المُعْلِم بفوائد مسلم وشرح التلقين لعبد الوهاب وغيرهما، انظر: بروكلمان: ملحق ١/ ٦٦٣ ومعجم المؤلفين ١١/ ٣٢ وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٠٤ مع مصادر ترجمته.

(٥) يريد: القاضي عياض اليحصبي.

(٦) اختصر السمهودي كلام النووي، شرح صحيح مسلم ٧/ ٢٥٠ ـ ٢٥١ وفتح الباري ١٠/ ٢٤٠.

(٧) ص: لقوله.

(٨) ص: ولأكثرهم.

(٩) نقلاً من فتح الباري ١٠/ ٢٤٠.

(١٠) هو عبد الواحد بن التين السفاقسي المتوفى سنة ٦١١هـ مؤلف المنجد الفصيح في شرح البخاري الصحيح ذكره ابن حجر مراراً في فتح الباري وردَّ عليه كثيراً وبيَّن أوهامه.

خاصاً بزمانه ﷺ[1]، انتهى.

وهو مردود، لأنَّ سَوْقَ الأحاديث وإيراد العلماء لها وإطباق الناس على التبرك بعجوة المدينة وتمرها يَرُدُّ التخصيص بزمانه ﷺ، مع أنَّ الأصل عدمه، ولم تزل العجوة معروفة بالمدينة يأثُرها الخلف عن السلف، يعلمها كبيرهم وصغيرهم علماً لا يقبل التشكيك.

وقال الداوودي[2]: هي من أوسط التمر، كما هو المشاهد اليوم[3].

وقال غيره: هي من أجود تمر المدينة[4]، ومراده أنها ليست من رَدِيِّهِ[5].

وقال ابن الأثير: العجوة ضرب من التمر أكبرمن الصَّيْحَاني يضرب إلى السواد، وهو مما غرسه النبي ﷺ بيده بالمدينة[6].

وذكر هذا الأخيرَ البزارُ أيضاً[7]، فلعل الأوداء[8] التي كاتب سلمان الفارسي أهله عليها وغَرَسَها ﷺ بيده الشريفة بالفُقَيْـر[9] أوغيره من العالية كانت عجوة[10]، والعجوة بالفقير توجد إلى يومنا هذا[11]، ويبعد أن يكون المراد أن هذا النوع إنما

---

(١) نقلاً من فتح الباري ١٠/ ٢٣٩.

(٢) هو ابو جعفر أحمد بن سعيد مؤلف شرح البخاري.

(٣) نقلا من فتح الباري ١٠/ ٢٣٨.

(٤) هذا قول ابن حجر في فتح الباري ١٠/ ٢٣٨ : "العجوة ضرب من أجود تمر المدينة وألينه".

(٥) يريد: رديئه.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ١٨٨ وفتح الباري ١٠/ ٢٣٨.

(٧) نقلاً من فتح الباري ١٠/ ٢٣٨ وفيه: "القزاز".

(٨) الأوداء جمع ودي على وزن غني (ولم يزل اللفظ معروفاً في الجزيرة العربية) هو صغار النخل، والواحدة: وَدِيَّة، انظر: النهاية في غريب الحديث ٥/ ١٧٠، وتسمى في العراق: الفسائل جمع فسيل وهي الصنبور عند القاسم بن سلام، انظر: إصلاح الغلط في غريب الحديث ، لابن قتيبة، تح جيرار لكونت ١٨٣.

(٩) في المغانم المطابة ٣١٨:"فقير مثال زبير: موضع قرب خيبر"، وانظر: معجم البلدان ٤/ ٧١، ٢٦٦ وتاريخ المدينة ١/ ١٧٤، وانظر:فتح الباري ٧/ ٢٧٧ وفصل: الشراء من المشركين من كتاب البيوع، حول مكاتبة سلمان على غرس الودي، وقد أوضح السمهودي مكانه وأنه في عالية المدينة في آخر الكتاب.

(١٠) لا يُعرف هذا النوع من التمر الآن بهذا الاسم في المدينة المنورة، فأنَّ الأسماء تتغير بتغير الأزمان.

(١١) ذكر السمهودي "الفقير" كما سيأتي، في آخر كتابه في الفصل الثامن من الباب السابع.

حدث بغرسه ﷺ وإن جميع ما يوجد منه من غرسه كما لا يخفى[1].

وروى ابن حِبَّان عن ابن عباس قال: كان أحبَّ التمر إلى رسول الله ﷺ العجوةُ.

وفي حديث ضعيف: «خيرُ تمركم البرني[2]، يُخرج الداءَ ولا داءَ فيه»[3]. ورواه ابن شَبَّة بنحوه، خطاباً لوفد عبد القيس[4] في تمرهم[5]، وكذا الحاكم في مستدركه[6].

وفي مسلم حديث: «يا عائشة بيت لا تمرَ فيه جِيَاعٌ أهلُه»، قالها مرتين أو ثلاثاً[7].

وفيه أيضاً حديث: «لا يجوع أهل بيت عندهم التمر»[8].

وفي الكبير والصغير للطبراني، ورجال الصغير رجال الصحيح عن ابن عباس: «كان رسول الله ﷺ إذا أُتِيَ بالباكورة[9] من الثمار وضعها على عينه ثم قال: اللهمَّ كما أطعمتنا أوله فأطعمنا آخره، ثم يأمر به للمولود من أهله»[10].

ولفظ الكبير: «كان إذا أُتِيَ بالباكورة من التمر قبَّلَهَا وجعلها على عينة»[11]... الحديث.

---

(١) انظر ذلك مفصلاً في السيرة النبوية ١/ ١٤١ ـ ١٤٢ وفتح الباري ٤/ ٤١٢.

(٢) البرني: تمر أصفر مدور وهو أجود التمر، وقال الأزهري: ضرب من التمر أحمر مشرب بصفرة كثير اللحاء، وقال البكري في معجم ما استعجم: انه منسوب إلى قرية برن، تاج العروس ٩/ ١٣٧. قلت: لعله هو المعروف بـ: البَرْبَن في العراق اليوم، وانظر: مسند أحمد، مسند المكيين ١٥٠٠٨، ومسند الشاميين ١٧١٦٢.

(٣) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٦٤ ومسند أحمد ٣/ ٥٥٨ وذكر البزار وغيره ضعفه.

(٤) لم يرد بالنص في تاريخ المدينة ٢/ ٥٨٨ وإنما ورد بلفظ: "... وتسمون هذا البرني؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال هو خير تمركم وأنفعه لكم" ومثله في مسند أحمد ٣/ ٥٥٨.

(٥) ر، س، ص، م٢: ثمارهم.

(٦) المستدرك ٤/ ٢٠٤ وانظر: إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

(٧) انظر: جامع الأصول ٧/ ٤٧٨.

(٨) رواه مسلم والترمذي وأبو داود، انظر: جامع الأصول ٧/ ٤٧٨ والمصنف ٥/ ٥٦٢.

(٩) ص: البكورة.

(١٠) المعجم الصغير ١٦٣.

(١١) وهو كذلك في المصدر نفسه.

وفـي نوادر الحكيم الترمذي[1] عن أنس بن مالك قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أُتِيَ بالباكورة من كلِّ شيءٍ قَبَّلها ووضعها على عينه اليمنى ثلاثاً ثم على عينه اليسرى ثلاثاً، ثم يقول: اللهمَّ»[2] الحديث بنحوه.

وروى البزار بسند فيه ضعيف[3] حديث: «يا عائشة إذا جاء الرطب فهنيني».

ورويناه في **الغيلانيات**[4]، وفيها أيضاً حديث: «كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يُفطِر على الرطب في أيام الرطب، وعلى التمر إذا لم يكن رطب، ويختم بهن، ويجعلهن وتراً: ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً».

وفيها حديث: «كلوا التمر على الريق، فإنه يقتل الدود»[5].

وأنواع تمر المدينة كثيرة، ذكرنا ما أمكن جمعه منها في الأصل[6] فبلغ مئة وبضعاً وثلاثين نوعاً، منها: النوع المسمى بالصَّيْحَاني، وقد أسند الصَّدر إبراهيم بن محمد بن مؤيد الحموي[7] في كتابه **فضل أهل البيت**[8] عن جابر رضي الله عنه قال: «كنت مع النبي ﷺ يوماً في بعض حيطان المدينة، ويَدُ عليٍّ في يده، قال: فمررنا بنخل، فصاح النخل: هذا محمد سيد الأنبياء، وهذا عليٌّ سيد الأولياء أبو

---

(١) هو كتاب **نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول**، طبع في استانبول سنة ١٢٩٤هـ.

(٢) **نوادر الأصول** ١٣٤.

(٣) أي: فيه راوٍ ضعيف.

(٤) **الغيلانيات**: تخريج الدارقطني، نسبة لأبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزاز المتوفى سنة ٤٤٠ هـ، وهي ما سمعه من حديث أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي الشافعي المتوفى سنة ٣٥٤هـ، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٧/٥٩٨ ؛ **والرسالة المستطرفة** للكتاني ٩٢ ـ ٩٣ من الطبعة الثانية.

(٥) **فتح الباري** ١٠/٢٤٠، شرح الحديث.

(٦) يشير إلى أصل كتابه هذا وهو: **إقتضاء الوفا بأخبار دار المصطفى**، وقدذكره في مقدمة **خلاصة الوفا** باسم: **الوفا بأخبار دار المصطفى**، وقد احترق الأصل مع ما احترق من كتب اخرى للمؤلف.

(٧) هو صدر الدين بن حمويه الجويني الشافعي الصوفي المتوفى سنة ٧٢٢هـ، مؤلف **التاريخ** باللغة العجمية، انظر: **المنهل الصافي** لابن تغري بردي، تح محمد محمد أمين، ١/١٥٥ مع مصادر ترجمته، وهو ولد سعد الدين محمد بن المؤيد ابن حمويه الحموي الصوفي المتوفى بخراسان سنة ٦٥٠هـ، انظر: بروكلمان: ملحق١/٨٠٣ **وسير أعلام النبلاء** ٢٣/ ٢٨٤ **ومعجم المؤلفين** ١٢/ ٧٠.

(٨) لم أجد له ذكراً بعد في ما لدي من فهارس المخطوطات.

الأئمة الطاهرين، ثم مررنا بنخلٍ فصاح النخل: هذا محمدٌ رسول الله، وهذا عليٌّ سيف الله، فالتفت النبي ﷺ إلى عليٍّ، فقال له: يا علي سَمِّه الصَّيْحَاني»، فسمي من ذلك اليوم الصيحاني[1]، وهو حديث غريب، فكان هذا سبب تسمية ذلك النوع بهذا الاسم، لأنَّ تلك النخلات كانت منه؛ ويحتمل أن يكون المراد تسمية ذلك الحائط بهذا الاسم، وبالمدينة موضع بجِفَاف[2] يُعرف بالصيحاني.

وروى بعضهم هذا الحديث عن عليٍّ بألفاظٍ فيها نكارةٌ، وفي آخره: «يا علي سَمِّ نخل المدينة صيحانياً لأنهن صِحْنَ بفضلي وفضلك»[3].

---

(١) انكر الإمام أبو العباس ابن تيمية مثل هذا الهراء فقال في مناسك الحج من مجموع الفتاوى ٢٦/ ١٥٤: "وقول بعض الناس إنه صاح بالنبي ﷺ جهل منه، بل إنما سمي بذلك ليبسه، فإنه يقال: تصوَّح التمر إذا يبس".

(٢) جفاف: بالكسر وبفاءين، موضع أمام العوالي، المغانم المطابة ٨٩، وسيأتي تحديده في آخر الكتاب.

(٣) اختصره السمهودي في الخلاصة ٤٦، والحديث ليس غريباً وفيه نكارة بل ينضح بالوضع والتكلُّف.

الفصل السابع

في سَرْدِ خَصَائِصِها

وهي كثيرة لا تكاد تنحصر، وها أنا ذاكرٌ ما حضرني منها الآن، وإنْ شاركَتْهَا مكةُ في بعضه، فأقول وبالله التوفيق:

الخاصة الأولى: ما تقدمت الإشارة إليه من كونه ﷺ خُلِقَ من طينتها، وكذا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأكثر الصحابة والسلف ممن دُفِنَ بها.

وروي أنَّ الله تعالى بعث جبريل وميكائيل ليقبضا قَبْضَةً من الأرض فأبَتْ، حتى بعث الله عزرائيل فقبض منها قبضةً، وكان إبليس قد وطيءَ الأرضَ بقدميه، فصار بعضُ الأرض بين قدميه وبعض الأرض موضع أقدامه، فَخُلِقَتْ النفسُ مما مسَّ قدم إبليس، فصارت مأوى الشرِّ، ومن التربة التي لم يصلْ إليها قدمُ إبليس أصل الأنبياء والأولياء.

قال في **العوارف**[1]: وكانت ذرَّةُ رسول الله ﷺ موضع نظر الله تعالى من قبضة عزرائيل لم يمسّها قدم إبليس.

وقيل لما خاطب الله السماواتِ والأرضَ بقولـه: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا... الآية﴾[2] أجاب من الأرض موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها[3].

---

(١) عوارف المعارف لعمر بن محمد بن عبد الله السهروردي المتوفى ببغداد سنة ٦٣٢هـ، انظر: بروكلمان ١/ ٤٤٠ وملحقه ١/ ٧٨٨ و سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٧٢ ومعجم المؤلفين ٧/ ٣١٣ مع مصادر ترجمته.

(٢) سورة فصِّلت ١١.

(٣) عوارف المعارف للسهروردي (بهامش إحياء علوم الدين) ١/ ٢٨، ٣١.

وعن ابن عباس: أصل طينة النبي ﷺ من سُرَّة الأرض بمكة، يعني: الكعبة، وهو مُشْعِرٌ بأنَّ ما أجاب من الأرض ذرتُه ﷺ ومن الكعبة دُحِيَت[1] الأرض، فصار ﷺ هو الأصل في التكوين[2].

قال في العوارف عَقِبَهُ: وتربة الشخص مدفنه، فكان مقتضى ذلك أن يكون مدفنه هناك، لكن قيل: لما تَمَوَّج الماء رَمَى الزَّبَدَ إلى النواحي، فوقعت جوهرة النبي ﷺ إلى ما يحاذي تربته الشريفة بالمدينة، فكان مكياً مدنياً[3].

قلت: فلمكة الفضل بالبداية، وللمدينة بالاستقرار والنهاية.

الثانية: اشتمالها على البقعة التي انعقد الإجماع[4] على تفضيلها على سائر البقاع[5]، كما تقدم تحقيقه.

الثالثة: دفن أفضل الأمة بها والكَثيرِ من الصحابة الذين هم خير القرون.

الرابعة: أنها محفوفة بأفضل الشهداء الذين بَذَلُوا نفوسهم في ذات الله بين يَدَيْ نبيِّه ﷺ فكان شهيداً عليهم.

ونقل عياض في **المدارك** وابن الجوزي في منسكه[6]: أنَّ مالكاً كان يقول في فضل المدينة: هي دار الهجرة والسنة، وهي محفوفة بالشهداء، وبها خيار الناس بعد رسول الله ﷺ[7].

الخامسة: أنَّ الله تعالى اختارها داراً وقراراً لأفضل خلقه وأكرمهم عليه ﷺ.

السادسة: أنَّ الله تعالى اختار أهلَها للنصرةِ والإيواء.

---

(١) ص: دحية.

(٢) **عوارف المعارف** ١/٢٨.

(٣) المصدر نفسه ١/٢٩ مع بعض التغيير في الألفاظ، وبعد هذا جاء: "مدنياً حنينه إلى مكة وتربته بالمدينة"..

(٤) خ، م٢: إجماع الأمة.

(٥) **إعلام الساجد بأحكام المساجد** للزركشي ١٨٦.

(٦) **مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن** ٤٥٧ باختلاف ونقص في الألفاظ.

(٧) **ترتيب المدارك** ١/٥٩.

السابعة: أن سائر البلاد افتتحت بالسيف، وافتتحت هي بالقرآن[1]، كما هو مروي عن مالك، ورفعه ابنُ زَبَالة من طريقه[2].

الثامنة: أن الله تعالى افتتح منها سائر بلاد الإسلام، حتى مكة المشرفة وجعلها مظهر دينه القويم.

التاسعة: ما ذكره عياض من الإتفاق على وجوب الهجرة إليها قبل فتح مكة، ووجوب سكناها لنصرة النبي ﷺ ومواساته بالأنفُس، قال: ومن هاجر قبل الفتح فالجمهور على منعه من الإقامة بمكة بعد الفتح، ورخص له في الإقامة ثلاثة أيام بعد قضاء نسكه.

العاشرة: أنه يُبعث أشراف هذه الأمة يوم القيامة منها، على ما نقله عياض في المدارك عن مالك في ضمن أشياء في فضل المدينة، قال: وهذا لا يقوله مالك من عند نفسه[3].

الحادية عشرة: ما تقدم في الأسماء من تسميتها بـ: المؤمنة والمسلمة، وأن تربتها لمؤمنة، وأنه لا مانع من أنَّ يخلق الله ذلك فيها.

الثانية عشرة: إضافتها إلى الله تعالى في قوله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً﴾[4]، على ما تقدم في الأسماء، وقد جاءت الأرض غير مضافة إلى الله تعالى والمراد بها مكة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[5].

الثالثة عشرة: إضافة الله إياها إلى رسوله بلفظ البيت في قوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ

---

(1) إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٦٦ عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. وأورد ما قاله ابن معين في محمد بن الحسن بن زبالة: «ليس بشيء».

(2) انظر حكم علماء الجرح والتعديل في هذا الحديث في: إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٢٦: «قال يحيى: هذا كذب ليس بشيء، أصحاب مالك يروونه من كلام مالك» ورواه ابن الجوزي في مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ٤٥٧ عن الزبير بن بكار عن محمد بن يحيى عن مالك.

(3) ترتيب المدارك ١/٥٩.

(4) سورة النساء ٩٧.

(5) سورة الأنفال ٢٦.

رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾[1]، على ما تقدم في الأسماء.

الرابعة عشرة: إقسام الله[2] بها في قوله: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾[3] على ما سبق في الأسماء، أي: نَحْلِفُ لك بهذا البلد الذي شَرَّفْتُهُ بك و«لا» زائدة للتأكيد، ويدل عليه قراءة الحسن والأعمش: ﴿لأُقْسِمُ﴾.

الخامسة عشرة: أن الله بدأ بها في قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾[4]، فمدخل صدق هي؛ ومخرجه مكة كما تقدم، مع أنَّ القياس البداءة بالمخرج لموافقة الواقع، فإنْ قيل: التقديم هناك للاهتمام بأمر المدخل، قلنا: في الاهتمام به كفاية.

السادسة عشرة: تسميتها في التوراة بـ: **المرحومة** ونحوه، ومخاطبة الله إياها كما تقدم.

السابعة عشرة: دعاؤه ﷺ بحبها كمكة وأشد، وتسميتها بـ: **الحبيبة**، وغيره كما تقدَّم، ودعاؤه أن يجعل الله له بها قراراً ورزقاً حسناً.

الثامنة عشرة: تحريكه ﷺ دابته أو إيضاعها إذا أبصر جدراتها عند قدومها، وأنه كان إذا أقبل من مكة فكان بالأثاية[5] طرح رداءه عن منكبيه وقال: «هذه أرواح طَيْبَة»، كما تقدم.

التاسعة عشرة: اهتمامه ﷺ بأمر الدعاء لها بالبركة وغير ذلك.

العشرون: تحريمها على لسان[6] أفضل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه إكراماً له، وكونُه لا جزاءَ فيها على القول به دليل على عظيم حرمتها حيث لم يشرع

---

(١) سورة الأنفال ٥.

(٢) ص: الله تعالى.

(٣) سورة البلد ١.

(٤) سورة الإسراء ٨٠.

(٥) الأثاية: تُفتح همزته وتُكسر، موضع في طريق الجُحفَة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً، وقد سبق التعريف به.

(٦) ساقطة من س.

فيها جائر[1].

الحادية والعشرون: تاسيس مسجدها الشريف على يده ﷺ وعَمَلُه فيه[2] بنفسه، ومعه خير الأمة؛ المهاجرون الأولون والأنصار المقدمون.

الثانية والعشرون: اختصاصها بالمسجد الذي أنزل الله فيه: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾[3].

الثالثة والعشرون: كون ما بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة[4]، وفي رواية: «ما بين منبري وهذه الحُجَرِ»[5] يعني: حُجَرَهُ ﷺ، وسيأتي بيانُ أنَّ ذلك يَعِمُّ مسجدَه ﷺ على ما هو المشهور بين الناس في تحديد المسجد الشريف؛ ولهذا قال بعضهم: هذا المسجد هو المسجد الذي لا تُعرف بقعةٌ في الأرض من الجنة غيرَه.

الرابعة والعشرون: كون منبره الشريف على تُرْعَةٍ من تُرَع الجنة[6]، وأنَّ قوائمه رواتب[7] في الجنة[8]؛ وفي رواية: «ومنبري على حوضي»[9].

الخامسة والعشرون: ما ورد في مسجده الشريف من المضاعفة الآتي بيانها.

السادسة والعشرون: حديث: «مَنْ صَلَّى في مسجدي هذا أربعين صلاة كتب

---

(١) س، ص: جابر، ر: جاير.

(٢) ص: فيها.

(٣) سورة التوبة ١٠٨.

(٤) انظر: **جامع الأصول** ٩/٣٢٩: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة"، اخرجه البخاري ومسلم والنسائي ومالك في الموطأ **والتعريف** للمطري ١٨، ٢٠ ـ ٢١.

(٥) س: الحجرة يعني حجرته.

(٦) **معجم الطبراني الكبير** ٦/٥٧٧٩، ٥٨٠٩، ٥٨٨٨، ٥٩٧١، ٥٩٩٥ **والتعريف** للمطري ١٨، ٢١، وانظر: تفسير ابن قتيبة له في: **تأويل مختلف الحديث** ١٢٠ ـ ١٢١ **وطبقات ابن سعد** ١/٢٥٣.

(٧) رواتب: جمع راتب، وهي الشيء الثابت المقيم، انظر: **جامع الأصول** ٩/ ٣٣٠ **والتعريف** للمطري ٢١.

(٨) الحديث: أن النبي ﷺ قال: "إنَّ قوائم منبري هذا رواتبُ في الجنة"، أخرجه النسائي، وانظر: **جامع الأصول** ٩/ ٣٣٠ **والمستدرك** للحاكم ٣/ ٥٣٢ **والمعجم الكبير** للطبراني ٢٣/ ٢٥٤.

(٩) **جامع الأصول** ٩/٣١٩ عن الموطأ والبخاري ومسلم وانظر: **التعريف** للمطري ٢١: "وقبره في بيته وهو حجرة عائشة رضي الله عنها".

له براءة من النار، وبراءة من العذاب، وبَراءة[1] من النفاق»، رواه الطبراني في الأوسط[2].

السابعة والعشرون: ما سيأتي من[3] أن مَنْ خرج على طُهرٍ لا يُريد إلاَّ الصلاة فيه كان بمنزلة حَجَّة[4]، وأنَّ الخارج إليه من حين يخرج من منزله فرِجْلٌ تكتب حسنة ورجلٌ تَحُطُّ خطيئة[5].

الثامنة والعشرون: أنَّ إتيان مسجد قباء يعدل عمرةً كما سيأتي.

التاسعة والعشرون: حديث: «صيام شهر رمضان في المدينة كصيام ألف شهر في ما سواها[6]، وصلاة الجمعة في المدينة كألف صلاة في ما سواها»[7]، فسائر أفعال البر كذلك كما قيل به في مكة، وبه صرح أبو سليمان داود الشاذلي[8] في الانتصار، ثم رأيته في الإحياء[9]، قال: إنَّ الأعمال في المدينة تتضاعف، قال ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا»[10] الحديثَ، ثم قال: فكذلك كلُّ عمل بالمدينة بألف، انتهى.

---

(١) ر: وبريء.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني ٦/ ٢١١ برقم: ٥٤٤٠.

(٣) سقطت من ص.

(٤) التعريف للمطري ١٩.

(٥) السنن الكبرى للنسائي ١/ ٢٠٢ بلفظ: «ورجل تمحو سيئة».

(٦) إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٥٨، قال: «روى الطبراني بإسناد ضعيف...» ومثير العزم لابن الجوزي ٤٧٣ وقال في كتاب العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ٢/ ٨٧: «هذا حديث لا يصح» وأورد أقوال علماء الجرح والتعديل في رجال سنده.

(٧) المعجم الكبير للطبراني ١/ ٣٧٢ ومثير العزم الساكن ٤٧٢ وقال في العلل المتناهية ٢/ ٨٧: «هذا حديث لا يصح» وانظر: مجمع البحرين ٣/ ١٤٥، ٣٠١.

(٨) هو داود بن عمر بن إبراهيم الشاذلي الإسكندري المتوفى سنة ٧٣٣هـ، مؤلف شرح التلقين لعبد الوهاب البغدادي في فروع الفقه المالكي والبيان والانتصار في زيارة النبي المختار، انظر: معجم المؤلفين ٤/ ١٤٠ مع مصادر ترجمته.

(٩) هو كتاب إحياء علوم الدين، المشهور في العالمين، للغزالي.

(١٠) المعجم المفهرس ٢/ ٤٢٨ عن البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه والموطأ وأحمد مراراً وطبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٤٣٧ مع تخريجه والأوسط للطبراني، رقم: ١٦١١.

وقال ابن الرفعة في المطلب[1]: وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الصيام بالمدينة أفضل من الصلاة، والصلاة بمكة أفضل من الصيام، مراعاة لنزول فرضيتهما[2]، انتهى.

قلت: ويؤخذ من هذه العلة أنَّ كلَّ عبادة شُرعَتْ بالمدينة فهي بها[3] أفضل منها بمكة، ولك أن تعدَّ هذا خاصة مستقلة.

الثلاثون: حديث: «لا يَسْمَعُ النداء في مسجدي هذا ثم يخرج منه إلاَّ لحاجة ثم لا يرجِع إليه إلاَّ منافق»[4].

الحادية والثلاثون: تأكد التعلم والتعليم بمسجدها[5]، كما سيأتي.

الثانية والثلاثون: اختصاصه بمزيد الأدب وخَفْضِ الصوت لكونه بحضرة سيِّد المرسلين، واختصاصه عند بعضهم بمنع آكل الثوم ونحوه من دخوله، لاختصاصه بملائكة الوحي[6].

الثالثة والثلاثون: أنه لا يجتهد في محرابه، لأنه صواب قطعاً، فلا مَجَالَ للاجتهاد فيه حتى باليَمْنة واليَسْرة، بخلاف محاريب المسلمين، والمراد مكان مُصَلاّه ﷺ[7].

قال الرافعي[8]: وفي معناه سائر البقاع التي صلى فيها ﷺ إذا ضبط

---

(١) هو أحمد بن محمد بن علي ابن الرفعة الأنصاري المتوفى بمصر سنة ٧١٠هـ، مؤلف كتاب مطلب المعاني في شرح وسيط الغزالي في نحو أربعين مجلداً ولم يكمله، انظر: بروكلمان ٢/ ١٣٣ وملحقه ٢/ ١٦٤ ومعجم المؤلفين ٢/ ١٣٥ مع مصادر ترجمته.

(٢) يريد: أن الصلاة فرضت بمكة وأن الصيام فرض بالمدينة.

(٣) سقطت من ص.

(٤) إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٧٢.

(٥) المصدر نفسه ٢٧٣.

(٦) انظر: المصنف ٥/ ٥٦٠ وما بعدها والمعجم الكبير للطبراني ١٨/ ٩٨؛ ٢٠/ ٢٢٤، ٤١٧.

(٧) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٥٨.

(٨) هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني المتوفى بقزوين سنة ٦٢٣هـ، مؤلف فتح العزيز على كتاب الوجيز للغزالي في ١٦ مجلداً وشرح مسند الشافعي وغيرهما، انظر: بروكلمان ١/ ٣٩٣ وملحقه ١/ ٦٧٨ ومعجم المؤلفين ٦/ ٣ و سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٥٢ مع مصادر ترجمته.

المحراب، قال[1]: وفي[2] ضبطه بغيرها[3] عسر أو تعذر[4].

الرابعة والثلاثون: أنَّ ما بين منبره ﷺ ومسجد المُصَلَّى روضة من رياض الجنة[5]، وهذا جانب كبير من هذه البلدة.

الخامسة والثلاثون: حديث: «أُحُدٌ على تُرعَةٍ من تُرَع الجنة» وحديث: «أحد جبل يحبنا ونحبُّـهُ»[6].

السادسة والثلاثون: حديث: «إنَّ بُطْحَان على ترعة من ترع الجنة»[7].

السابعة والثلاثون: وُصِفَ العقيق بالوادي المبارك[8]، وأنه ﷺ يُحِبُّـه، وفي رواية: «يحبنا ونحبه»[9].

الثامنة والثلاثون: حَثُّـهُ ﷺ على الإقامة بها.

التاسعة والثلاثون: حثه على اتخاذ الأصل بها.

الأربعـون: حَثُّـه على الموت بها، والوعد على ذلك بالشفاعة أو الشهادة أو هما[10].

الحادية والأربعون: حرصه ﷺ على موته بها.

---

(١) ر، س، ت، ص: قلت.

(٢) ص: في.

(٣) لم ترد في إعلام الساجد للزركشي، وهي من السمهودي.

(٤) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٥٨ ـ ٢٥٩ و: «وفي ضبطه...تعذر»، هو قول الزركشي.

(٥) المصدر نفسه ٢٥١.

(٦) صحيح البخاري: باب الاعتصام ١٦، باب الجهاد ٧١،٧٤، باب الأطعمة ٢٨، باب الزكاة ٥٤، باب الأنبياء ١٠، باب الدعوات ٣٥، باب المغازي ٢٧؛ صحيح مسلم: باب الحج ٤٦٢، ٥٠٣، ٥٠٤، باب الفضائل١٠ ورواه مالك في االموطأ ٣١٠ وأحمد مراراً وانظر فتح الباري ٦/ ٨٤، ٤٠٧ مثلاً مع شرحه.

(٧) تاريخ المدينة ١/ ١٦٨ وفي كشف الأستار ٢/ ٥٨ : "بُطحان على بركة من برك الجنة".

(٨) إشارة إلى الحديث: «أتاني آت من ربي فقال: صَلِّ في هذا الوادي المبارك...» فتح الباري ٣/ ٣٩٢ وتاريخ المدينة ١/ ١٤٦ وكشف الأستار ٢/ ٥٨.

(٩) كشف الأستار ٢/ ٥٨ وفتح الباري ٨/ ١٢٥ والموطأ ٣١٠ وقد سبقت الإشارة إليه.

(١٠) يريد: أو هما معاً.

الثانيـة والأربعون: كون أهلها أول من يشفع لهم، واختصاصهم بمزيد الشفاعة والإكرام، كما تقدم.

الثالثة والأربعون: بَعْثُ الميِّت بها من الآمنين، على ما سيأتي.

الرابعة والأربعون: أنه يُبعث من بقيعها سبعون ألفاً على صورة القمر يدخلون الجنة بغير حساب، ومثله في مقبرة بني سلمة، وتوكل ملائكة بمقبرة البقيع، كُلَّما امتلأت أخذوا بأطرافها فكَفَؤُها[1] في الجنة[2].

الخامسة والأربعون: بَعْثُ أهلها من قبورهم قبل سائر الناس.

السادسة والأربعون: شهادته أو شفاعته ﷺ لمن صبر على لأوائها وشدتها.

السابعة والأربعون: وجوب شفاعته ﷺ لمن زاره بها.

الثامنة والأربعـون: استجابة الدعاء بها عند القبر الشريف، ويقال: أنه مستجاب عند الأسطوان المخلَّق وعند المنبر.

وفي رواية[3]: دارعقيل بالبقيع وبمسجد الفتح بعد صلاة الظهر يوم الأربعاء، واستحباب الدعاء بمسجد الإجابة وبمسجد[4] السقيا وبالمصلى عند القدوم، وعند بركة السوق في يوم العيد، وعند أحجار الزيت وبالسوق، لما سيأتي عند ذكر هذه الأماكن من ورود ذلك عنه ﷺ بها.

التاسعة والأربعون: كونها تنفي خبثها.

الخمســون: كونها تنفي الذنوب كما تنفي النار خَبَثَ الفضة.

الحادية والخمسون: الوعيد الشديد لمن ظلم أهلَهَا أو أخافهم.

الثانية والخمســون: أنَّ[5] من أرادها وأهلَها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء.

---

(١) من كفأ يَكفأ الشيء إذا قلبه، وانظر: النهاية في غريب الحديث ٤/ ١٨٣.

(٢) تحقيق النصرة للمراغي ١٢٥ والتعريف للمطري ٤٢.

(٣) س، ر، خ، م١، ت: زاوية.

(٤) ص: ومسجد.

(٥) سقطت من ر.

وفي رواية: أذابه الله في النار، ويؤخذ من ترتيب الوعيد على الإرادة مساواة المدينة لحرم مكة في هذا، وفيه قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ . . . الآية﴾[1]، ويتمسك للمساواة أيضاً بقوله ﷺ : «كما حَرَّمَ إبراهيمُ مكةَ».

فقولُ ابن مسعود رضي الله عنه[2]: ما من بلدة يؤآخذ العبد فيها بالهمِّ قبلَ الفعلِ إلاَّ مكة، و تلا الآية؛ مُشْكِلٌ[3].

وأيضاً فالهمُّ العارضُ الوارد من غيرِعَزْمٍ لا مؤاخذةَ به مطلقاً بالاتفاق، وأما الثابت الذي يصحبه التَّصميم فالعبد مؤاخذ به بمكة وبغيرها، وإنما خصوصية الحرم تعظيمُ العذاب لمن هَمَّ فيه لجرأته، ولذا روى أحمد في معنى الآية بإسناد صحيح مرفوعاً: «لو أنَّ رجلاً هَمَّ فيه بإلحاد وهو بِعَدن أبيَن[4] لأذاقه الله عذاباً أليماً».

الثالثة والخمسون: الوعيد الشديد لمن أحدث بها حدثاً أو آوى محدثاً، وتقدم تفسير الحدث بالإثم مطلقاً، وأنه دالٌ على أنَّ الصغيرة بها كبيرة، للوعيد الشديد في ذلك، لأنها حَضْرَةُ أشرفِ المرسلين ﷺ وسوء الأدب على بساط الملك ليس كالإساءة في أطراف المملكة.

قال بعض السلف: إياك والمعصية فإن عصيت ولا بدَّ فليكن في مواضع الفجورلا في مواضع الأجور، لئلا يتضاعف عليك الوزر أو تُعَجَّل لك[5] العقوبة.

فإن قيل: هذا قول بتضعيف السيئات في الحرم، والراجح خلافه، لقوله تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾[6].

---

(١) سورة الحج ٢٥.
(٢) «رضي الله عنه»: سقطت من ص.
(٣) يريد: قول ابن مسعود مشكل، فأخِّر الخبر.
(٤) عدن: موضع في جنوب اليمن مشهور، وابين: مخلاف عدن وتضاف إليها، انظر صفة جزيرة العرب٧٠ ـ ٧١ وتعليقات المحقق ومعجم البلدان ٤/ ٨٩.
(٥) سقطت من ص.
(٦) سورة الأنعام ١٦٠.

قلنا: تحرير النزاع أن القائل بالمضاعفةِ أراد مضاعفةَ مقدارِهَا، أي: عظمها لا العدد[١]، فإنَّ السيئة جزاؤها[٢] سيئة، لكن السيئات قد تتفاوت عقوبتها[٣] باختلاف الأشخاص والأماكن، كما أنَّ تعزير[٤] كلِّ أحدٍ بما يَليقُ به في الزجر، فجزاء السيئة مثلُها، ومن المماثلة رعاية ما اقترن بها مما دلَّ على جرأة مرتكبها، فلا[٥] تُكتب إلاَّ واحدة، والله أعلم.

الرابعة والخمسون: الوعيد لمن لم يُكرم أهلَهَا، وأنَّ إكرامهم وحفظهم حَقٌّ على الأمة، وأنه ﷺ شفيع أو شهيد لمن حفظهم فيه.

الخامسة والخمسون: حديث: «من أخافَ أهلَ المدينة فقد أخاف ما بين جَنْبَيَّ»[٦].

السادسة والخمسون: حديث: «مَنْ غابَ عن المدينة ثلاثة أيام جاءها[٧] وقلبه مُشْرَب[٨] جَفْوَةً».

السابعة والخمسون: أنه: «لا يخرج أحد منها رغبةً عنها إلاَّ أخْلَفَ الله فيها خيراً منه»، كما في حديث مسلم.

قال المحب الطبري: فيه إشعار بذم الخروج منها، وذهب بعضهم إلى أنه مخصوص بمدة حياته ﷺ وأما[٩] بعد وفاته فقد خرج نفرٌ كثيرٌ من كبار الصحابة، وذهب آخرون إلى أنه عام أبداً.

---

(١) ص: لعدد.
(٢) ص: جزؤها.
(٣) ساقطة من ر.
(٤) س: تقرير، ص: تعذير.
(٥) ص: ولا.
(٦) المصنف لابن أبي شيبة ٧/ ٥٥١ والدرة الثمينة لابن النجار ٢/ ٣٣٥، ورواه أحمد في مسنده عن جابر، كما جاء في حاشية الدرة الثمينة.
(٧) ر، م٢،ت،خ: جاء.
(٨) مشرب: على زنة مُفْعَل، اي: خالطه الجفاء والقساوة والجساوة.
(٩) ص: فأما.

قال الطبري[1]: وهو ظاهر اللفظ، نعم هو مخصوص بالمستوطن، لا مَنْ نَوَى الإقامة بها مدة ثم ينقلب إلى وطنه.

الثامنة والخمسون: إكرام الله لها بنَقْلِ وبائِها وتحويل حُمَّـاهَا.

التاسعـة والخمسون: الاستشفاء بترابها، وما تقدم في تمرها[2].

الســتون: عصمتها من الطاعون.

الحادية والستون: عصمتها من الدجال، وخروج الرجل الذي هو خير الناس، أو من خير الناس، إليه منها، وقوله له: أشهد أنك الدجال، وأنه لا يُسَلَّطُ عليه بآخرة الأمر[3]، وبهذا تتميز على مكة، والسر فيه أنَّ سيِّد المرسلين، وهو حجة الله على العباد، بالمدينة.

الثانية والستون: ما في حديث الطبراني من قوله ﷺ: «وحق على كلِّ مسلم زيارتها»[4].

الثالثة والستون: سماعُه ﷺ سلامَ من سَلَّمَ وصلاةَ من صلى عليه عند قبره الشريف، وردُّه عليه.

الرابعة والستون: اختصاصها بمَلَكِ الإيمان والحياء، كما تقدم في الأسماء.

الخامسة والستون: كون الإيمان يأرزُ إليها.

السادسة والستون: اشتباكها بالملائكة وحِراستهم لها.

السابعة والستون: كونها أولَ أرضٍ اتُّخِذَ بها مسجدٌ لعامة المسلمين في هذه الأمة.

الثامنة والستون: كون مسجدها آخِرَ مساجد الأنبياء، وآخر المساجد[5] التي

---

(١) يريد: محب الدين الطبري المتوفى سنة ٦٩٤هـ، صاحب ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى وغيره.

(٢) في الأصول: ثمارها.

(٣) صحيح مسلم ٨/١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٤) المعجم الكبير للطبراني ١٢/٢٩١: "من جاءني زائراً..."، وفي ١٢/٤٠٧ بمعناه.

(٥) شرح صحيح مسلم ٥/١٧٦ والتاريخ الكبير ٤/٢/٢٥٤.

تُشَدُّ إليها الرِّحالُ، وكونه أحق المساجد أن يُزار كما سيأتي.

التاسعة والستون: كثرة المساجد والمشاهد والآثار بها، بل البركة عامة منبثّة بها، ولهذا قيل لمالك: أيما أحبُّ إليك المقام هنا، يعني: بالمدينة أو بمكة؟ فقال: ها هنا، وكيف لا أختار المدينة وما بها طريق إلاّ سلك عليها رسول الله ﷺ وجبريل عليه السلام ينزل عليه من عند رب العالمين في أقل من ساعة؟.

السبعون: ما يوجد بها من رائحة الطيب الذكية[1]، على ما تقدم في الأسماء.

الحادية والسبعون: طِيْبُ العيش بها، على ما تقدم هناك أيضاً.

الثانية والسبعون: استحقاق مَنْ عَابَ تربتها للتعزير، فقد أفتى مالك في من قال: "تربة المدينة رديئة"، بأن يُضرب ثلاثين دِرَّةً، وأمر بحبسه ـ وكان له قَدْرٌ ـ وقال: ما أحْوَجَه إلى ضرب عنقه! تربةٌ دُفِنَ فيها النبي ﷺ يزعم أنها غير طيِّبة[2].

الثالثة والسبعون: الوعيد الشديد لمن حلف يميناً فاجرة عند منبرها[3].

الرابعة والسبعون: استحبابُ الدخول لها من طريق والرجوع في أخرى، لما سيأتي في مسجد المعرَّس[4].

الخامسة والسبعون: استحباب الاغتسال لدخولها.

السادسة والسبعون: استحباب الدعاء والطلب من الله الموت[5] بها.

السابعة والسبعون: أنها دار إسلام أبداً، لحديث: «إنَّ الشياطين قد يئست أن تعبد ببلدي هذا»[6].

---

(١) في الأصول: الزكية، «ومسك ذكي وذاكٍ وذكية: ساطع ريحه»، تاج العروس ١٠/١٣٧ [ذكا].

(٢) الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ١٠٩ ـ ١١٠.

(٣) ص: منيره.

(٤) المغانم المطابة ٣٨٦: «بالضم ثم بالفتح وتشديد الراء المفتوحة وسين مهملة، اسم لمسجد ذي الحُليفة على ستة أميال من المدينة». وقال: «التعريس: نومة المسافر بعد إدلاجه، كان رسول الله ﷺ يُعرس قربه ثم يرحل بغزاة أو غيرها» وانظر: كتاب الأماكن للحازمي ٢/٨٤٩.

(٥) س، ر، ص، م٢: للموت.

(٦) إعلام الساجد بأحكام المساجد ١٨٤ عن صحيح مسلم ٨/١٣٨ (كتاب صفة القيامة والجنة والنار ـ باب تحريش الشيطان).

الثامنة والسبعون: أنها آخر قرى الإسلام خراباً، رواه الترمذي وقال: حسن غريب، ورواه ابن حبان بلفظ آخر: «آخر قرية في الإسلام خراباً المدينة»[1].

التاسعة والسبعون: تخصيص أهلها بأبعد المواقيت وأفضلها، تعظيماً لأجورهم.

الثمانون: ذهب بعض السلف إلى تفضيل البداءة بالمدينة قبل مكة، وهي مسألة عزيزة، وممن نصَّ عليها ابن أبي شيبة[2] في **مُصَنَّفِه** فروى عن علقمة والأسود وعمرو بن ميمون «نهم بدأوا بالمدينة قبل مكة، وأنَّ نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يبدأون بالمدينة»[3].

وفي **المناسك الكبير**[4] للإمام أحمد، رواية ابنه عنه: «سئل عمن يبدأ بالمدينة قبل مكة، فذكر بإسناده عن عبد الرحمن بن يزيد وعطاء ومجاهد، قالوا: إذا أردت مكة فلا تبدأ بالمدينة وأبدأ بمكة، فإذا قضيت حجك فامرر بالمدينة إن شئت»[5].

وعن إبراهيم النخعي ومجاهد: «إذا أردت مكة للحج والعمرة فاجعل كلَّ شيء لها تبعاً»[6].

ثم روى أن نفَراً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يبدأون بالمدينة إذا حجوا،

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٤/ ٩١ وانظر: **المغانم المطابة** ص١٥٠ و**المعجم المفهرس** ٢/ ١٧ عن الترمذي: «آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة...».

(٢) هو عبد الله بن محمد القاضي أبي شيبة، أبو بكر العبسي المتوفى سنة ٢٣٥هـ، مؤلف كتاب المسند وكتاب المصنف وغيرهما، انظر: بروكلمان: ملحق ١/ ٢١٥ وسزكين ١/ ١٠٨ ومعجم المؤلفين ٦/ ١٠٧.

(٣) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ١٨٥ وانظر: **شفاء السقام في زيارة خير الأنام** لتاج الدين السبكي ٤٣ و**المصنف في الأحاديث والآثار** لابن أبي شيبة ٤/ ٢١٨.

(٤) ورد ذكره مع **المناسك الصغير** عند ابن الجوزي في **مناقب الإمام أحمد بن حنبل**: صفحة ١٩١ (الباب السابع والعشرون: في ذكر مصنفاته) وعند الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ١١/ ٣٢٨.

(٥) نقلاً من إعلام الساجد للزركشي وانظر: **شفاء السقام** للسبكي ٤٣ و**المصنف** ٤/ ٢١٨.

(٦) نقلاً من المصدر نفسه وانظر أيضاً: **شفاء السقام** ٤٣.

يقولون: «نبدأ[1] من حيث أحرم رسول الله ﷺ»[2].

قلت: وهذا ألمُرَجَّح[3]، لتفضيل ميقات المدينة[4]، وإتيان المدينة أولاً وُصْلَةٌ إليه، مع ما فيه من البداءة بزيارة النبي ﷺ وإيثارها، ولعله السبب عند مَنْ بدأ بالمدينة ممن تقدم ذكره من التابعين كما قال السبكي[5].

ونقل الزركشي عن العبدي شارح الرسالة من المالكية أنه قال: «المشي إلى المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس»[6]، انتهى.

والخلاف في ما إذا لم تكن المدينة على طريقه، لأنَّ مأخذ مَنْ رَجَّحَ البداءة بمكة المبادرة إلى قضاء الفرض، ولهذا قال الموفق ابن قدامة[7]: قال أحمد: وإذا حجَّ الذي لم يحجَّ قط ـ يعني: من غير طريق الشام ـ لا يأخذ على طريق المدينة، لأني أخاف أن يحدث به[8] حدث، فينبغي أن يقصد مكة من أقصر الطرق ولا يتشاغل بغيره[9].

قال السبكي: وهو في العمرة متجه، لإمكان فعلها متى وَصَل، وأما الحجُّ فله وقت مخصوص، فإذا كان متسعاً لم يفت بمروره بالمدينة شيء[10].

قلت: ومع ذلك فهو في الفرض، ولهذا قال في الفصول[11]: نقل

---

(١) في إعلام الساجد وشفاء السقام والمصنف: «نهل» بدلاً من: «نبدأ» والظاهر أنه من تصحيفات النساخ.

(٢) نقلاً من المصدر نفسه وانظر أيضاً: شفاء السقام ٤٣ والمصنف ٢١٨/٤.

(٣) ص: أرجح

(٤) "لتفضيل. . . المدينة"، ساقطة من ر.

(٥) شفاء السقام في زيارة خير الأنام للسبكي ٤٣.

(٦) إعلام الساجد بأحكام المساجد ١٨٥ ـ ١٨٦ وشفاء السقام ٦١، ٧١، ١٠٠: "قال العبدي".

(٧) وهو موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي المتوفى بدمشق سنة ٦٢٠هـ، مؤلف كتاب المغني على مختصر الخرقي وكتاب الروضة في الأصول وغيرهما، انظر: بروكلمان ٣٩٨/١ وملحقه ٦٨٨/١ ومعجم المؤلفين ٦/ ٣٠ مع مصادر ترجمته.

(٨) ر: بها.

(٩) إعلام الساجد بأحكام المساجد ١٨٥ وشفاء السقام للسبكي ٥٨.

(١٠) شفاء السقام ٥٨.

(١١) لعله يريد: الفصول لأبي الوفا علي بن عقيل الحنبلي المتوفى سنة ٥١٣ هـ، منه نسختان مخطوطتان=

صالح[1] وأبو طالب[2]: إذا حجَّ للفرض لم يمر بالمدينة، لأنه إن حدث به حدثُ الموت كان في سبيل الحج، وإن كان تطوعاً بدأ بالمدينة، انتهى.

وممن نصَّ على المسألة أيضاً الإمام أبو حنيفة على ما نقله أبو الليث السمرقندي[3]، وقال: «إن الأحسن البداءة بمكة»[4].

الحادية والثمانون: اختصاص أهلها في قيام رمضان بستٍ وثلاثين ركعة على المشهور عند الشافعية.

قال الرافعي والنووي: قال الشافعي: رأيت أهل المدينة يقومون بتسع وثلاثين ركعة، منها ثلاث للوتر[5]، قال أصحابنا: «وليس لغير أهل المدينة ذلك لشرفهم بمُهَاجَر رسول الله ﷺ وقبره».

ثم قال الرافعي: «وسببُ فِعْلِ أهل المدينة ذلك أن الركعات العشرين خمس ترويحات، وكان أهل مكة يطوفون بين كلِّ ترويحتين أسبوعاً[6]، ويُصَلُّون ركعتي الطواف أفراداً، وكانوا لا يفعلون ذلك بين الفريضة والتراويح ولا بين التراويح والوتر، فأراد أهل المدينة أن يساووهم في الفضيلة، فجعلوا مكان كل أسبوع ـ أي: مع ركعتيه ـ ترويحة، فحصل أربعُ ترويحاتٍ هي ستَ عشرةَ ركعة»[7]، انتهى.

= في القاهرة، انظر: بروكلمان ١/ ٣٩٨ وملحقه ١/ ٦٨٧، والظاهر أنه ليس للسبكي إذ لم يذكره ولده إنَّ له كتاباً بهذا العنوان ضمن ما ذكر من كتبه في طبقات الشافعية ١٠/ ١٣٩ ـ ٣٣٨.

(١) هو صالح بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، انظر: سزكين ١/ ٥١٠ وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٢٩.

(٢) هو أبو طالب محمد بن علي المكي، صاحب قوت القلوب، انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٣٦.

(٣) هو نصربن محمد بن أحمد، ابو الليث السمرقندي المتوفى سنة ٢٩٣هـ، مؤلف تنبيه الغافلين وغيره، انظر: بروكلمان ١/ ١٩٦ وملحقه ٢/ ٣٤٧ وسزكين ١/ ٤٤٥ و معجم المؤلفين ١٣، ٩١ مع مصادر ترجمته.

(٤) إعلام الساجد بأحكام المساجد ١٨٥ وشفاء السقام في زيارة خير الأنام للسبكي ٥٨.

(٥) في إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٦٠: «قال الماوردي قال الشافعي: أختارُ عشرين ركعة، ورأيتهم بالمدينة يقومون بست وثلاثين ركعة: تسع ترويحات، ويوترون بثلاث».

(٦) يعني: يطوفون بالكعبة المشرفة سبعة أشواط.

(٧) إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٦٠ ـ ١٦١.

ونقل الروياني[1] في البحر هذا السبب عن الشافعي[2].

وقال القاضي أبو الطيب الطبري[3]: قال الشافعي: «لا يجوز لغير أهل المدينة أن يجاروا[4] أهل مكة ولا ينافسوهم لأنَّ الله فَضَّلهم على سائر البلاد»[5]، انتهى.

وحاصل التوجيه أن الحسد في الخير مطلوب، وهو في الحقيقة غبطة، كما حَسَدَ المهاجرون ـ لما لم يكن لهم ما يتصدقون به ـ الأنصارَ، فقالوا[6]: ذهب أهلُ الدُّثُور بالأجُور[7] فأثبت أهل المدينة هذا العدد بضربٍ من الاجتهاد ليلحقوا بأهل مكة، وقد تَشَارَكَ البَلَدانِ في الفضائل حتى اختُلف في تفضيل كلٍّ منهما على الأخرى، وجعل لأهل المدينة ما يحصل به ثواب الاعتمار والحج، وامتازت المدينة بالمهاجر والقبر، فجُعِل لأهلها طريقٌ إلى تحصيل تلك الفضيلة السابقة مع إقامتهم بها، ولعله لو لم يشرع لهم ذلك لحملتهم الرغبة في الخير على[8] الانتقال إلى مكة؛ وسكنى المدينة مطلوب.

وأما غيرهم فليس له شيء من هذا الفضل، فكيف يتأتى له مساواة أهل مكة؟ فلم يشرع لهم ذلك.

هذا وإجماع أهل المدينة حجة عند مالك، والقيام بهذا العدد بالمدينة باقٍ

---

(١) الروياني: هو عبد الواحد بن إسماعيل الطبري الشافعي المقتول بآمل سنة ٥٠٢ هـ، مؤلف كتاب بحر المذاهب في فروع الفقه الشافعي وغيره، انظر: بروكلمان ١/ ٣٩٠ وملحقه ١/ ٦٧٣ وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٢٦٠ ومعجم المؤلفين ٦/ ٢٠٦ مع مصادر ترجمته.

(٢) انظر: إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٦٠.

(٣) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر، أبو الطيب الطبري البغدادي المتوفى سنة ٤٥٠هـ، مؤلف كتاب شرح مختصر المزني في فروع الفقه الشافعي، انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٦٨ مع مصادر ترجمته ومعجم المؤلفين ٥/ ٣٧.

(٤) في الأصول: يماروا والتصحيح من إعلام الساجد.

(٥) اختصر السمهودي وتصرَّف في نص إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٦٠ ـ ٢٦١.

(٦) ر: فقال.

(٧) الدثور جمع دَثْرٍ، وهو المال الكثير، أي: أن الأغنياء ذهبوا بالأجر لاستطاعتهم الصدقة، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١٠٠.

(٨) خ، م٢: الرغبة إلى الانتقال.

إلى اليوم، إلاّ أنهم يقومون بعشرين ركعة عقب العشاء، ثم يأتون آخرَ الليل فيقومون بست عشرة[1] ركعة، فوقع لهم خلل في أمر الوتر نَبَّهْنا عليه في كتاب: **مصابيح القيام في شهر الصيام** وكنتُ قد ذكرت لهم ما يحصل به إزالة ذلك، ففعلوه مدةً، ثم غلبت الحظوظ النفسية على بعضهم فعاد الأمر كما كان.

الثانية والثمانون: زيادة البركة بها على مكة المشرفة، وقد قدمنا حديثاً يشير إلى أن المدعو به لها من البركة ستة أضعاف ما لمكة من البركة، والمصرح به في الأحاديث: «ضعفي ما جعلت بمكة من البركة».

وفي بعضها: مثل ما جعلت بمكة من البركة ومع البركة بركتين.

الثالثة والثمانون: نُقل عن مالك أنَّ خبر الواحد إذا عارضه إجماع أهل المدينة قُدِّمَ إجماعُهم، ولهذا روى حديث خيار المجلس[2] ثم قال: وليس لهذا عندنا حدٌّ معلوم ولا أمرٌ معمولٌ به، لما اختصَّ به أهلُ المدينة من سكناهم مَهْبِط الوحي ومعرفتهم بالناسخ والمنسوخ، فمخالفتهم تقتضي علمهم بما أوجب ترك العمل من ناسخ أو دليل راجح، والمحققون على أن البقاع لا أثرَ لها في ذلك، وقد بلغ ابنَ أبي ذئب[3] ـ وهو من أقران مالك ـ مخالفته للحديث فاغلظ في ذلك، لأنَّ العصمة إنما تثبت في إجماع جميع الأمة[4]، ويؤخذ من كلام مالك اختصاصُ ذلك بعمل أهل ذلك العصر من أهل المدينة.

الرابعة والثمانون: حديث النسائي والبزار والحاكمَ واللفظ له: «يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل فلا يجدون[5] عالِماً أعْلَمَ من عالم المدينة»[6].

---

(١) س، ر، ص، م٢: بستة عشر،

(٢) يشير إلى مخالفة ابن أبي ذئب لمالك في حديث: "البيِّعان بالخيار"، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٤٢/٧.

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب، أبو الحارث القرشي العامري المدني، توفى سنة ١٥٩هـ، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٧/ ١٤٢ مع مصادر ترجمته.

(٤) **إعلام الساجد بأحكام المساجد** للزركشي ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(٥) س، ر، ص: فلا يجدوا.

(٦) **المستدرك** ٩١/١، وورد هذا الحديث بطرق مختلفة وألفاظ مغايرة في **سير أعلام النبلاء** ٨/ ٥٠ للذهبي عن سفيان بن عيينة عن أبي هريرة وعن غيرهما، وأشار محقق الكتاب إلى مسند أحمد =

وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وقد كان ابنُ عُيَيْنَة[1] يقول: «نرى هذا العالم مالك بن أنس»[2]، انتهى.

قال الزركشي: وفي ما حكاه عن سفيان نظر، لما في **صحيح ابن حبان**: «أن إسحاق بن موسى قال: بلغني عن ابن جُرَيج أنه كان يقول: نرى أنه مالك بن أنس، فذكرت ذلك لسفيان بن عيينة فقال: إنما العالم من يخشى الله، ولا نعلم أحداً كان أخشى لله من العمري»[3].

قال التُورَبُشتي[4] في **شرح المصابيح**: يعني: عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، كان من عباد الله الصالحين المشائين في بلاده وعباده بالنصيحة[5]؛ بلغنا أنه كان يخرج إلى البادية ليتفقـد أهلها شفقةً عليهم وأداءً لحق النصيحة فيهم.

وقد أخرج الترمذي الحديث وحَسَّنهُ، وتكلم ابن حزم فيه، ثم قال: «ولم يتعين هذا في مالك، لأنه كان في عصره جماعة لا يفضل على واحد منهم وكان بالمدينة مَنْ هو أجلُّ منه كسعيد بن المسيب، فهذا الحديث أولى به»[6].

= والترمذي وابن حبان والحاكم وغيرهم وانظر: **مثير العزم الساكن** لابن الجوزي ٤٧٩ ومسند الحميدي ٢/ ٤٨٥ مع الاشارة إلى اماكن وروده، و**مجمع الزوائد** ١/ ١٣٤ وقال: رواه الطبراني في الكبير.

(١) هو سفيان بن عيينة.

(٢) نقلاً من **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ٢٣٨، وانظر: **سير أعلام النبلاء** ٨/ ٥٠ ـ ٥٢، ٣٢٢ و**مثير العزم الساكن** لابن الجوزي ٤٧٩ وانظر مناقشة ابن حزم في **الأحكام في أصول الأحكام** ٨٤٩ ـ ٨٥٣.

(٣) نقلاً من **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ٢٣٩ وانظر: **سير أعلام النبلاء** ٨/ ٥٢، والعمري هو عبد الله بن عبد العزيز العُمري الزاهد، **السير** ٨/ ٣٣١.

(٤) هو فضل الله حسن التوربشتي، مصنِّف شرح مصابيح السنة للبغوي، بروكلمان: ملحق ١/ ٦٢٠ ومنه نسخ مخطوطة في حلب والآصفية ورامبور، وجاء في ترجمته في **طبقات الشافعية** للسبكي ٨/ ٢٤٩: "وأظن هذا الشيخ مات في حدود الستين والست مئة، وواقعة التتار أوجبت عدم المعرفة بحاله". وفي **كشف الظنون**: شهاب الدين فضل الله بن حسن التوربشتي الحنفي.

(٥) قال الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ٨/ ٥٢، ١٠٢: "وكان قوّالاً بالحق أمّاراً بالعرف منعزلاً عن الناس، وكان يحض مالكاً (بن أنس) ـ إذا خلا به ـ على الزهد والانقطاع والعزلة".

(٦) نقلاً من **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ٢٣٩.

وقال ابن عيينة: ولو سئل أي الناس أعلم؟ لقالوا: سفيان، يعني: الثوري[1].

قال ابن حزم: وإن صحَّ هذا الحديث فإنما يكون إذا قرب قيام الساعة وأرِزَ الإيمان إلى المدينة وغلب الدجال على الأرض خلا مكة والمدينة، وأما حتى الآن فلم يأت صفة ذلك الحديث، لأنَّ الفقه انقطع من المدينة جملة واستقرَّ في الآفاق، انتهى، ولا يخلو عن[2] نزاع![3].

الخامسة والثمانون: تحريمُ نقلِ أحجار حرمها وترابها، كما سيأتي بيانه.

السادسة والثمانون: لو نذر تطييبَ مسجد المدينة وكذا الأقصى، ففيه تردد لأمام الحرمين، لأنَّا إنْ[4] نظرنا إلى التعظيم ألحقناهما بالكعبة، أو إلى امتياز الكعبة بالفضل فلا، وكلام الغزالي في آخر باب النذر يقتضي اختصاصه بالمسجدين كما فرضناه، لا في غيرهما من المساجد، والإمام[5] طَرَدَهُ في الكل[6]، وحيث كان الملحظ ما ذكر فينبغي أن لا يتوقف في ما لو نذر تطييبَ القبر الشريف.

السابعة والثمانون: إذا نذر زيارة قبر النبي ﷺ لزمه الوفاء بذلك وجهاً واحداً، وفي وجوب الوفاء في[7] زيارة قبر غيره وجهان، قاله ابن كَجٍّ[8] وأقرَّه عليه الرافعي والنووي وغيرهما[9].

الثامنة والثمانون: قيام مسجدها مقام المسجد الأقصى كالمسجد الحرام في

---

(١) نقلاً من المصدر نفسه.
(٢) ص، خ، ر: من.
(٣) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٣٩ ـ ٢٤٠ والعبارة: «ولا يخلوعن نزاع» هي عبارة الزركشي.
(٤) خ: إذا.
(٥) هو إمام الحرمين.
(٦) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٦٧.
(٧) سقطت من ر، س.
(٨) هو أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كج الدينوري المقتول بالدينور سنة ٤٠٥هـ، تلميذ أبي الحسين ابن القطان، انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٨٣ مع مصادر ترجمته ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٧٣.
(٩) نقلاً من شفاء السقام في زيارة خير الأنام لتاج الدين السبكي ٧١ وانظر: إعلام الساجد ٢٧١.

ما لو نذر الصلاة أو الاعتكاف في الأقصى، فإن الأصحَّ لزومه به، وأجزأ مسجد المدينة لزيادة فضله، ولو نذرهما بمسجد المدينة لم يجزه فعل ذلك بالأقصى، ويجزيه بالمسجد الحرام(١).

التاسعة والثمانون: الاكتفاء بزيارة قبر رسول الله ﷺ لمن نذر إتيان مسجد المدينة، كما قاله الشيخ أبو علي(٢) تفريعاً على القول بلزوم إتيانه(٣)، كما قاله الشافعي في البويطي(٤) وعلى أنه لا بدَّ من ضمِّ قُربةٍ إلى الإتيان، كما هو الأصح تفريعاً على اللزوم(٥).

وعلله الشيخ أبو علي(٦) بأنَّ زيارته ﷺ من أعظم(٧) القربات، وتوقف في ذلك الإمام(٨) من جهة أنها لا تتعلق بالمسجد وتعظيمه، قال: وقياسه أنه لو تصَدَّق في المسجد أو صام يوماً كفاه(٩)، وفيه نظر.

على أن الصحيح ما نصَّ عليه في **المختصر** من عدم لزوم الإتيان، وإن كان اللزوم أرجَحَ دليلاً، ورجَّحَ الرافعي تفريعاً على اللزوم ضمَّ صلاةٍ او اعتكافٍ، وكذا إذا نذر إتيان الأقصى، فأن نفس المرور لما لم يكن في نفسه مزية انصرف النذر إلى ما يُقصد فيه من القُرَب، وبهذا يترجَّحُ ما قاله الشيخ أبو علي، لأنَّ إتيان مسجد المدينة بقصد الصلاة والاعتكاف والزيارة بخلاف غيره(١٠).

---

(١) نقلاً من شفاء السقام ٧٠ وانظر: إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(٢) هو أبو علي الحسين بن شُعيب بن محمد السِّنجي الشافعي المتوفى بمرو سنة ٤٣٠هـ، انظر: طبقات الشافعية ٤/ ٣٤٤ مع مصادر ترجمته ومعجم المؤلفين ٤/ ١١.

(٣) نقلاً من شفاء السقام للسبكي ٧٤.

(٤) هو يوسف بن يحيى، أبو يعقوب القرشي البويطي المصري المتوفى سجيناً ببغداد سنة ٢٣١ هـ، وهو مؤلف المختصر الكبير والمختصر الصغير، كلاهما في الفقه الشافعي، انظر: سزكين ١/ ٤٩١ ومعجم المؤلفين ١٣/ ٣٤٢ مع مصادر ترجمته.

(٥) إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

(٦) هو أبو علي السنجي كما جاء في شفاء السقام ٧٤ للسبكي.

(٧) في ر، س، م١، ت: أعظم، ومثله في إعلام الساجد؛ وفي م٢، خ: أفضل.

(٨) يريد الإمام مالك، كما جاء في شفاء السقام للسبكي ٧٤.

(٩) إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٦٩.

(١٠) إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٦٩ وقد تصرَّف السمهودي في النص.

التسعون: قال ابن المنذر: إذا نذر أن يمشي إلى مسجد الرسول والمسجد الحرام لزمه الوفاء به لأنه طاعةٌ، ومن نذر أن يمشي إلى بيت المقدس كان بالخيار: إن شاء مشى إليه وإن شاء مشى إلى المسجد الحرام لحديث: «أن رجلاً قال للنبي ﷺ : إني نذرت إن فَتَح الله عليك مكة أن أصلي في مسجد بيت المقدس، قال ﷺ: صَلِّ ها هنا، ثلاثاً»[1]، انتهى.

ويعلم مما تقرر في إجزاء مسجد المدينة عن الأقصى في الإتيان والصلاة إجزاؤه هنا كالمسجد الحرام، والذي اقتضاه كلام البغوي[2] تصحيح عدم لزوم المشي في مسجد المدينة والأقصى، وهو الذي رجَّحوه[3].

الحادية والتسعون: قوله ﷺ في أحاديث تحريمها: «ولا يُحْمَلُ فيها سلاح لقتال»[4].

الثانية والتسعون: قوله فيها أيضاً: ولا تلتقط لقطته إلا لمن أشاد بها.

الثالثة والتسعون: إذا قلنا بضمان صَيْدها وقطع شجرها، فالصحيح أنه يُسْلَبُ الصائد كما يسلب قَتيلُ الكفار، وهذا أبلغ في الزجر من الجزاء.

الرابعة والتسعون: جواز نقل ترابها للتداوي.

الخامسة والتسعون: ظهور نار الحجاز التي أخبر بها ﷺ مما حولها، لأنها للإنذار، فاختصت ببلد النَّذير، ثم لما بلغت الحرم ـ وكان محرمَه المبعوث بالرحمة ـ خمدت وطفئت، على ما سيأتي.

---

(١) التاريخ الكبير ٣/٢/١٧١ وسنن أبي داود، الأيمان والنذور ٢٨٧٥ ورواه أحمد مرتين، وانظر: الأسماء المبهمة للخطيب البغدادي ١٣٥ شفاء السقام للسبكي ٩٣ وإعلام الساجد للزركشي ٢٦٨، ٢٧٠.

(٢) هو الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي المتوفى سنة ٥١٦ هـ، مصابيح السنة وغيرها، انظر: بروكلمان ١/٣٦٣ وملحقه ١/٦٢٠ وسير أعلام النبلاء ١٩/٤٣٩ ومعجم المؤلفين ٤/٦١ مع مصادر ترجمته.

(٣) إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ١٧٠.

(٤) صحيح مسلم «باب الترغيب في سكنى المدينة» من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ: «إني حرَّمت المدينة حراماً ما بين مأزميها، إلاَّ يُهراق فيها دم، ولا يحمل فيها سلاح لقتال».

السادسة والتسعون: دعاؤه ﷺ بالبركة في سُوقها.

السابعة والتسعون: ما سيأتي في سوقها من أن الجالب إليه كالمجاهد في سبيل الله.

الثامنة والتسعون: أن المحتكر فيه كالملحد في كتاب الله.

التاسعة والتسعون: ما سيأتي في بئر غرس[1] من أنه ﷺ: «رأى أنه أصبح على بئر من آبار الجنة، فأصبح على بئر غرس، ورؤيا الأنبياء حق»[2].

المئة: ما سبق في ثمارها من أن العجوة من الجنة[3]، فقد اشتملت المدينة على شيءٍ من أرض الجنة ومياهها وثمارها، والله أعلم.

---

(١) بئر غرس بالمدينة بقباء، معجم البلدان ٤/١٩٣ وأورد ياقوت الحديث فيها، وسيأتي تحديدها في كلام المؤلف على آبار المدينة في آخر الكتاب.

(٢) ص: الأنبياء عليهم السلام حق.

(٣) إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٦٣.

الفصل الثامن

في صحيح الأحاديث الواردة في تحريمها

وهي كثيرة

روينا في الصحيحين منها حديث عبد الله بن زيد المازني: إنَّ إبراهيم حرَّم مكة ودعا لها، وفي لفظ: ودعا لأهلها وإني حرمت المدينة كما حَرَّمَ إبراهيم مكة[1] . . . الحديث.

وفي البخاري، حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «حَرَّمَ ما بينَ لَابَتَي المدينة على لساني»[2].

قال: وأتى النبي ﷺ بني حارثة فقال: «أراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم، ثم التفت فقال: بل أنتم فيه»[3]، وسيأتي بيان منازلهم.

وفيه أيضاً عنه: «لو رأيت الظباء بالمدينة ترتع ما ذَعَرتُهَا»[4]، قال رسول الله ﷺ : «ما بين لابتيها حرامٌ»[5]، وهو في مسلم بزيادة، ولفظه: «حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتي المدينة» قال أبو هريرة: فلو وجدت الظباء ما بين لابتيها ما

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ١١٢ "عبد الله بن زيد بن عاصم" وجامع الأصول ٩/ ٣٠٨ عن البخاري ومسلم.

(٢) انظر: جامع الأصول ٧/ ٥٢١ واللابَة: الحَرَّة، وهي الأرض ذات الحجارة السود، وهنا: حَرَّتا المدينة.

(٣) فتح الباري ٤/ ٨١، كتاب فضائل المدينة، باب حرم المدينة.

(٤) صحيح البخاري (أنقرة) ٣/ ٥٦.

(٥) المصدر نفسه، وفي ت: "ما بين لابتيها حرم".

ذعرتها، وجعل اثني عشر ميلاً حول المدينة حِمىً[1].

وفي مسلم أيضاً عن عاصم الأحول: «سألت أنساً: أحرَّم رسول الله ﷺ المدينة» قال: نعم، هي حرامٌ؛ لا يُخْتَلى خَلاها[2] فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[3].

وفيه أيضاً حديث رافع بن خَديج رضي الله عنه: «إنَّ إبراهيم حرَّم مكة وإني أحرم ما بين لابتيها» يريد المدينة[4].

وفيه أيضاً حديث جابر: «إنَّ إبراهيمَ حَرَّمَ مَكةَ، وإني حرَّمت المدينة ما بين لابتيها؛ لا تُقطع[5] عِضَاهُها ولا يُصَاد صيدها»[6].

وفيه أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري: «اللهمَّ إنَّ إبراهيم حرم مكة فجعلها حراماً، وإني حرمت المدينة حراماً ما بين مأزمَيْها، أنْ لا يُهْرَاقَ فيها دمٌ، ولا يحمل فيها سلاحٌ لقتالٍ، ولا يُخْبَطَ فيها شجرة إلاَّ لعلف»[7]. . . الحديث.

وفيه أيضاً من حديث أنس: «اللهمَّ إني أحرِّم ما بين جبليها مثل ما حَرَّم إبراهيم عليه السلام مكة»[8].

قلت: المراد بجبليها: عَيْرٌ وثَوْرٌ[9]، وهما المُعَبَّرُ عنهما في الحديث قبله

---

(١) الحديثان في صحيح مسلم ٤/١١٦ وجامع الأصول ٨/٣١١ ـ ٣١٢ عن البخاري ومسلم والموطأ والترمذي.

(٢) الخلا، مقصورٌ: النبات الرطب الرقيق ما دام رطباً، واختلاؤه: قَطعه، النهاية في غريب الحديث ٢/ ٧٥.

(٣) صحيح مسلم ٤/ ١١٤ وجامع الأصول ٩/ ٣٠٤ عن البخاري ومسلم.

(٤) المصدر نفسه ٤/ ١١٢.

(٥) خ: يقطع.

(٦) صحيح مسلم ٤/ ١١٣ وجامع الأصول ٩/ ٣٠٩.

(٧) المصدر نفسه ٤/ ١١٧.

(٨) المصدر نفسه ٤/ ١١٤.

(٩) عير: جبل عظيم أسود مستطيل، مشرف على عقيق المدينة، يشاهد عن يمين القادم إليها من مكة بطريق السيارات. وجاء في النهاية في غريب الحديث ١/ ٢٢٩ "وفيه أنه حرم المدينة ما بين عير إلى ثور، وهما جبلان: أما عير فجبل معروف بالمدينة، وأما ثور فالمعروف أنه بمكة، وفي رواية قليلة: "ما بين عير وأحد"، "أُحُدٌ بالمدينة"، وانظر: المصدر نفسه ٣/ ٣٢٨ وتعليق الأخ محمود=

بمأزميها على ما صَوَّبَهُ النووي[1].

ونسبة تحريم مكة لإبراهيم عليه السلام دليلٌ لما ذهب إليه جماعة من أنها لم تَزَل حلالاً كغيرها إلى زمن إبراهيم عليه السلام، فحُرِّمَتْ.

والثاني: وصححه النووي، ونقل عن الأكثرين ـ أنها لم تزل حراماً منذ خلق الله السماوات والأرض، ثم أظهر الله ذلك على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام[2].

قال الزركشي: وفيه جمع بين الأحاديث[3].

قلت: الأحكام قديمة، لأنها خطاباته تعالى، والحادث إنما هو تعلقاتها بالمكلفين، فإذا كان ظهور تحريمها على لسان إبراهيم عليه السلام فذلك أول تعلق الحكم التكليفي، فما معنى ما يقوله الثاني من تحريمها يوم خلق الله السماوات والأرض مع انتفاء التعلق التكليفي حينئذ؟ ويجوز أن يكون بمعنى أنَّ الله تعالى أظهر ذلك لملائكته يوم خلق السماوات والأرض، وتأخَّر تعلق التكليف[4] به حتى ظَهَر على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام، وهذا لا يأباه القول الأول، بل يسلمه وهو حسن، وبه يجتمع معنى الأحاديث.

ولا يخفى أنَّ خطاب الله تعالى بتحريم المدينة قديم أيضاً، وتأخره من حيث التكليف إلى أن أظهره النبي ﷺ ليس فيه حطٌّ لرتبتها، بل دليل كمالها حيث ادَّخَر الله ذلك حتى جعله على لسان أشرف المرسلين صلوات الله وسلامه عليه، مع أنهم ذكروا في معنى تحريم إبراهيم لها احتمالين:

أحدهما: أنه حَرَّمها بأمر الله[5] له.

= الطناحي رحمه الله وإيانا في حاشية ٤/ ٢٣٠، وأعاد ابن الأثير قوله في عير وثور في جامع الأصول ٩/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٥/ ١٥٧.

(٢) المصدر نفسه ٥/ ١٥١ وإعلام الساجد بأحكام المساجد ١٧٠.

(٣) إعلام الساجد بأحكام المساجد ١٧٠: «وبه تتجمع الأحاديث».

(٤) ص: التكليفي.

(٥) ص، م٢: الله تعالى.

والثاني: أنه دعا لها فحرَّمها الله بدعوته فأضيف التحريم إليه[1] فهو مظهر للتحريم بأمر الله ابتداءً أو لترتبه على دعوته، ويقال مثله في تحريمه ﷺ للمدينة.

وقوله: "ما بين لابَّتيها"، أي: حَرَّتَيْها؛ الشرقية والغربية، والمدينة بينهما ولها أيضاً حَرَّة بالقِبْلة وحَرَّة بالشام، لكنهما يرجعان إلى الشرقية والغربية لاتصالهما بهما، ولهذا جمعها ﷺ كلها في اللابتين، كما نبَّه عليه الطبري.

قال النووي: وهو حَدُّ الحَرَم من جهة المشرق والمغرب، وما بين جبليها: بيان لحَدِّهِ من جهة الجنوب والشمال؛ قال: ومعنى قوله: «ما بين لابتيها»: اللابتان وما بينهما، والمراد تحريم المدينة ولابتيها[2].

قلت: ويؤيده أنَّ اللابتين شرقاً وغرباً في محاذاة أحد الجبلين الآتي بيانهما، وأنَّ منازلَ بني حارثة في محاذاة اللابة الغربية على ما اقتضاه كلام المَطَري في ما قدمناه عنه من الباب الأول في ترجمة أثرب[3].

والذي ترجَّح عندي أنَّ منازلهم باللابة الشرقية مما يلي العُرَيْض[4] وما قارب ذلك، لأنَّ الإسماعيلي[5] روى الحديث المتقدم بلفظ: «ثم جاء بني حارثة وهم في سَنَد الحَرَّة»[6] أي: الجانب المرتفع منها[7].

---

(١) هذا كله قول النووي في المصدر نفسه ٥/ ١٥١.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ١٥٢.

(٣) ص: عنه في ترجمة أثرب من الباب الأول.

(٤) العريض: بضم العين مُصَغَّر: وادٍ بالمدينة به أموال لأهلها، النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢١٤ وقال ياقوت، نقلاً عن أبي بكر الحازمي الهمذاني: هو واد بالمدينة له ذكر في المغازي، معجم البلدان ٤/ ١١٤، وقال الحازمي في الأماكن ٦٧٣: "بضم العين وفتح الراء وآخره ضادٌ معجمة، وادٍ بالمدينة" وذكر خبر أبي سفيان وأنه بلغ العريض وأحرق صَوراً من صِيران نَخل العريض، وأنه انطلق هو وأصحابه هاربين إلى مكة.

(٥) لعله أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني الإسماعيلي الشافعي المتوفى بجرجان سنة ٣٧١هـ، مؤلف الصحيح على شرط البخاري وكتاب المعجم في الأسامي وغيرهما، انظر: بروكلمان: ملحق ٢/ ٢٧٥ وسزكين١/ ٢٠٢ ومعجم المؤلفين١/ ١٣٥ وسير أعلام النبلاء١٦/ ٢٩٢ مع مصادر ترجمته.

(٦) نقلاً من فتح الباري ٤/ ٨٥.

(٧) السند: ما ارتفع من الأرض، وقيل ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح، النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٠٨.

وسيأتي في منازلهم ما يبين أنَّ المراد: الحرة الشرقية، وليس الموضع الذي ذكره المَطَرِي في سَنَدٍ واحدةٍ من الحَرَّتين[1]، والله أعلم.

ويؤيد[2] ما قاله النووي أيضاً: أنَّ البيهقي روى في **المعرفة**[3]: حديث الصحيفة[4] عن عليٍّ بلفظ: «إنَّ إبراهيم حَرَّمَ مكةَ، وإني أُحَرِّم المدينة ما بين حَرَّتيها وجِمَامها[5]؛ لا يُخْتَلَى خَلاَها، ولا ينفر صيدها، ولا تُلتقط لقطتها إلاَّ لمن أشادَ[6] بها يعني: أنشدَ ولا يقطع شجرها إلاَّ أن يعلف رجل بعيراً ولا يُحمل فيها سلاحٌ لقتال[7]. . . » الحديث.

ورواه أحمد كذلك أيضاً[8]، وهو حديث صحيح.

وجمام المدينة ثلاثة، كما سيأتي، وهي مما يلي حَرَّتَها الغربية من جهة المغرب والحَرَّة بين الجمام والمدينة.

وروى مسلم حديثَ الصحيفة بلفظ: «المدينة حَرَمٌ ما بين عَيْر إلى ثَوْر» والبخاري بلفظ: «المدينة حرمٌ ما بين عاير إلى كذا»[9]، وأبو داود بلفظ: «المدينة

---

(١) التعريف للمطري ٥٩.

(٢) ص: ويؤيده.

(٣) هو كتاب معرفة السنن والآثار لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى بنيسابور سنة ٤٥٨هـ، وهو مؤلف دلائل النبوة والجامع المصنف في شعب الإيمان وغيرهما، انظر: بروكلمان ١/ ٣٦٣ وملحقه ١/ ٦١٨ ومعجم المؤلفين ١/ ٢٠٦ وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٦٣ مع مصادر ترجمته.

(٤) حديث الصحيفة: رواه البخاري في أكثر من باب ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، انظر: جامع الأصول ٩/ ٣٠٦ مع حاشية المحقق عبد القادر الأرناؤوط.

(٥) معرفة السنن والآثار ٧/ ٤٣٨: "حرتيها وحماها"، وجمام المدينة: هي ثلاثة أجبل في وادي العقيق على يمين الذاهب من المدينة إلى مكة، ويسار الذاهب في المسيل إلى جهة القبلة والجرف، مشهورة بالجماوات وهي معروفة اليوم وقد وصل إليها البنيان، انظر: المغانم المطابة ٩٠ ـ ٩٢، وجاء في دلائل النبوة للبيهقي، تح عبد المعطي قلعجي: "حرَّيتها وحماها" وأبو داود ٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧ (٢٠٣٥) وسنن البيهقي ٥/ ٢٠١.

(٦) جامع الأصول ٩/ ٣٠٧ وأصلاح الغلط في غريب الحديث ١٩٦٨، ١٩٧.

(٧) دلائل النبوة للبيهقي ٧/ ٢٢٨ وسنن أبي داود، المناسك (٢٠٣٥٤) ٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧.

(٨) مسند أحمد ١/ ١٤٥.

(٩) جامع الأصول ٩/ ٣٠٦، وفيه: "عير إلى كَدَاء"، وفي صحيح البخاري (انقرة) ٣/ ٥٤ "عائر إلى =

حرام ما بين عاير إلى ثور» ثم زاد فيه وقال: إن رسول الله ﷺ قال: «لا يختلى خلاها، ولا ينفر صيدها، ولا يلقط لقطتها إلا من أشاد بها ولا يصلح لرجلٍ أنْ يَحملَ فيها السِلاحَ لقتالٍ، ولا أنْ يقطع منها شجرة إلاَّ أن يعلف رجلٌ بعيرَه»[1].

ورواه الطبراني برجال موثقِّين مختصراً، ولفظه عن أبي جُحيفة: «أنه دخل على عليٍّ رضي الله عنه، فدعا بسيفه فأخرج من بطن السيف أدماً عربياً، فقال: ما ترك رسول الله ﷺ شيئاً غير كتاب الله الذي أنزل إلاَّ وقد بلغته غير هذا، فإذا: بسم الله الرحمن الرحيم، محمد رسول الله قال: لكل نبي حَرَم وحرمي المدينةُ»[2].

= كذا" ومثله في إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٢٧.

(١) سنن أبي داود رقم: ٢٠٣٤ و٢٠٣٥ في المناسك، باب تحريم المدينة.

(٢) انظر: صحيح مسلم ٤/ ١١٥ بمعناه.

الفصل التاسع
في بَيَان عَيْر وثَور

وهما المراد بجبليها كما تقدم.

أما عَيْر ـ بفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف، بلفظ العير، مرادف الحمار، ويقال: عاير ـ فجبلٌ كبيرٌ مشهور في قبلة المدينة بقرب ذي الحُلَيفة ميقات المدينة.

وأما ثور ـ بالمثلثة بلفظ الثور فَحْل البقر ـ فجبل صغير خلف أُحُدٍ ـ كما سنحققه ـ فإنه خفي على جماعة من فحول العلماء فاستشكلوا الحديث، وقالوا: ليس بالمدينة ثور[1]، إنما هو بمكة، ولهذا في أكثر روايات البخاري من عاير إلى كذا، وفي بعضها: من عير إلى كذا ولم يبيِّن النهاية، فكأنه يرى أنَّ ذكر ثور وهمٌ فأسقطه[2]، وترك بعض الرواة موضع ثور بياضاً ليتبين الوهم، وضرب آخرون

---

(١) في حاشية س ورد النص: «جبل ثور هو جبل أحمر السطح خلف جبل أحد يلتصق به حيث البناء المربع بقبته المعروف بقبة هارون حذاء الركن الشرقي الشمالي منحط على ذروته صخرة مسودة منقسمة بقسمين الشرقي اكبرهما وهو وسط الجبيلات الثلاث المتحاذيات غير ان الغربي عن هذه أشد انفصالا عن أحد عن الآخرين بحسب رأي البصر إذا جئت اليهم من شرق أحد وفي ما بينه وقبة وعير عرض [الصمد؟] الممتد بين أحد [...]، هكذا أشار إليه وأخبر به [...] جماعة من عربان بادية المدينة المنورة وكذلك تلقوه عن أسلافهم بالتواتر خلفا عن سلف وقد خرجنا لتعرفه في اواسط شهر شعبان سنة احدى واربعين ومائة والف مع جماعة من الفضلاء والطلبة والعسكر وتحققناه فكان على الوصف المار ذكره وكتبه افقر الخليقة السيد محمد بن السيد اسعد الحنفي قاضي المدينة غفر لهما».

(٢) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٢٧.

عليه[1].

وقال المازري: نقل بعض أهل العلم أنَّ ذكر ثور هنا وَهمٌ من الراوي، لأنَّ ثوراً بمكة، والصحيح: إلى أُحُد[2].

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام[3]: عير وثور جبلان بالمدينة، وأهل المدينة لا يعرفون بها جبلاً يقال له ثور، إنما ثور بمكة. قال: فإذاً نرى أنَّ الحديث أصله[4]: ما بين عير إلى أُحد[5].

قلت: وكذا رواه الطبراني برجال ثقات، بلفظ: ما بين عير وأحد حرام حَرَّمه رسول الله ﷺ وهو كذلك في روايةٍ لابن زبالة.

وقال الحازمي[6]: الرواية الصحيحة: ما بين عير إلى أحد، وقيل: إلى ثور، وليس له معنى[7]، وتكلَّف بعضهم فقال: "إلى" بمعنى "مع"، كأنه جعل المدينة مضافة إلى مكة في التحريم[8] لأنَّ ثوراً بها[9].

وقال الموفق بن قدامة[10]: يحتمل أن المراد تحريم قَدْر ما بين ثور وعير

---

(١) انظر كلَّ ذلك في فتح الباري لابن حجر ٤/ ٨٢ وما بعدها.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/١٥٧.

(٣) انظر عنه: بروكلمان ١/ ١٠٦ وملحقه ١/ ١٦٦ وكحالة ٨/ ١٠١ وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٩٠.

(٤) في معجم ياقوت ٢/ ٨٧ "قال: فيرى أهل الحديث أنه حرم ما بين عير إلى أحد وإنما ثور بمكة"، وفي الدرة الثمينة ٢/ ٣٣٨ "فترى أن الحديث أصله ما بين عير إلى أحد".

(٥) نقلاً من فتح الباري ٤/ ٨٢ بالنص، وأورد ياقوت قول القاسم بن سلام في معجم البلدان ٢/ ٨٧ ومنه نقل الفيروزابادي في المغانم المطابة ٨١، وانظر: الدرة الثمينة ٢/ ٣٣٨ والمناسك للحربي ٨١ وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ١/ ١٨٩ والفائق للزمخشري ٣/ ٤٢.

(٦) هو محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمذاني المتوفى ببغداد سنة ٥٨٤هـ، مؤلف كتاب المؤتلف والمختلف في أسماء الأماكن والبلدان وكتاب عجالة المبتدي في الأنساب وغيرها، انظر: بروكلمان ١/ ٣٦٦ وملحقه ١/ ٦٠٦ ومعجم المؤلفين ١٢/ ٦٤ مع مصادر ترجمته.

(٧) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٢٧ وفيه: «وقال الحافظ الحازمي في كتابه المؤتلف في أسماء الأماكن»، وانظر: كتاب الأماكن ٢/ ٧٠٣.

(٨) أورد ياقوت هذا النص ٢/ ٨٧ ومنه نقله الفيروزابادي في المغانم المطابة ٨١ ـ ٨٢.

(٩) كلُّ هذه الأقوال نقلها السمهودي من شرح صحيح مسلم للنووي ٥/ ١٥٦ ـ ١٥٧ وهي كلها في معجم البلدان لياقوت ٢/ ٨٧.

(١٠) فتح الباري ٤/ ٨٢، وهو موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي =

اللذين بمكة، أو سمَّى النبي ﷺ الجبلين اللذين بطرفي المدينة: عيراً وثوراً ارتجالاً[1]، انتهى؛ وهو يقتضي إنكار وجود عير بالمدينة أيضاً، وقد قال الزركشي: نقَلَ عياض عن بعضهم أنه ليس بالمدينة ولا ما يقرب منها جبلٌ يعرف بأحد هذين الاسمين، أعني: عيراً وثوراً[2].

قال ياقوت في **معجمه**: وهذا وهم، فإنَّ عيراً جبل مشهور بالمدينة[3].

وقال ابن السيد[4]: عير جبل بقرب المدينة[5].

وعبارة عياض في **المشارق**: عير وعاير المذكوران في حَرَم المدينة في أكثرالروايات: عير، وفي حديث علي: «عاير، قال الزبير بن بكَّار: هو جبل بالمدينة، وقال عمه مصعب: لا يعرف بالمدينة عير ولا ثور»[6]، انتهى.

وقال في **المطالع**[7]: أكثر رواة البخاري ذكروا عيراً، وأما ثور فمنهم من كنى عنه بكذا، ومنهم من ترك مكانه بياضاً، والأصل في هذا التوقفِ قولُ مصعب الزبيري: ليس بالمدينة عير ولا ثور، وأثبت غيره عيراً، ووافقه على إنكار

= المتوفى بدمشق سنة ٦٢٠هـ، انظر: بروكلمان ١/٣٩٨ وملحقه ١/٦٨٨ ومعجم المؤلفين ٦/٣٠ مع مصادره.

(١) في الأصول: ارتجالاً، وفي إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٢٨: «تجوزاً» بدلاً من: «ارتجالاً».

(٢) المصدر نفسه ٢٢٧ وفيه: «ولما ذكر ياقوت قول عياض قال بعضهم...».

(٣) انظر ما قاله ياقوت في معجم البلدان ٢/٨٧ و٤/١٧٢، ولم يرد هذا النص عند ياقوت وإنما هذا قول القاضي عياض كما ورد عند الزركشي في إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٢٧ وهذا دليل على أنَّ السمهودي ينقل بالواسطة وليس مباشرة.

(٤) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٢٧، وجاء في فتح الباري ٤/٨٢ "وقال ابن السيد في المثلث: عير اسم جبل بقرب المدينة معروف"، و ابن السيد البطليوسي: هو عبد الله بن محمد بن السيد المتوفى ببلنسية سنة ٥٢١هـ، مؤلف شرح موطأ الأمام مالك والمثلث في اللغة وغيرها، انظر: بروكلمان ١/٤٢٧ وملحقه ١/٧٥٨ ومعجم المؤلفين ٦/١٢١ مع مصادر ترجمته.

(٥) إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٢٧ وفيه: «وقال ابن السيد في المثلث: عير اسم جبل بقرب المدينة».

(٦) نقلاً حرفياً من فتح الباري ٤/٨٢.

(٧) لابن قرقول، قيل: انه مستخرج من المشارق، انظر: فهرس مخطوطات خزانة القرويين ٢/٣٧٦، ٣/١٢٩.

ثور[1]، انتهى[2].

قلت: سيأتي في ترجمة عير من فصل البقاع[3] عن مصعب الزبيري ما يقتضي إثباته له، وشهرة عير غير خافية بين العلماء، إنما الغرابة في ثور.

وقال النووي عقب نقل كلام الحازمي المتقدم: ويحتمل أن ثوراً كان اسماً لجبل هناك، إما أحد، وإما غيره، فخفي اسمه[4].

وقال صاحب **البيان والانتصار**[5]: قد صحَّت الرواية بلفظ ثور، فلا ينبغي الإقدام على توهيم الرواة بمجرد عدم العرفان، فإن أسماء الأماكن تتغير أو تنسى ولا يعلمها كثير من الناس، قال: وقد سألت بمكة عن وادي مُحَسِّر[6] وغيره من أماكن تتعلق بالنُّسُك، فلم أخبر عنها مع تكرر مجيء الناس إليها فما ظنك بغيرها؟ وأيضاً فقد يكون للشيء اسمان فيعرف بأحدهما دون الآخر[7].

وقال المجد: لا أدري كيف وقعت المسارعة من هؤلاء الأعلام إلى إثبات وَهْمٍ في الحديث المتفق على صحته، بمجرد إدعاء أن أهل المدينة لا يعرفون جبلاً يسمى: ثوراً، وذكر احتمال طرق التغيير في الأسماء والنسيان لبعضها، قال: حتى

---

(١) نقلاً من **فتح الباري** ٨٢/٤ وفيه: "وقال صاحب المشارق والمطالع . . ."، وأنظر: **إعلام الساجد بأحكام المساجد** للزركشي ٢٢٧.

(٢) سقطت من ص.

(٣) ص: القاع.

(٤) نقلاً من **فتح الباري** ٨٢/٤ أو من **إعلام الساجد بأحكام المساجد** للزركشي ٢٢٧.

(٥) هو أبو سليمان داود الشاذلي، كما في **خلاصة الوفا** ١٠٩ والظاهر أنه من رجال القرن الثامن للهجرة فقد اقتبس الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ هذا القول في **إعلام الساجد** ٢٢٨ ونسبه لـ: «بعض المتأخرين».

(٦) ورد له ذكر في **مناسك الحربي** ٤٣٥، ٥٠٥، ٥٠٦ وهو بين منى ومزدلفة، وذكر الحربي ذرع المسافات بينه وبين غيره من المواضع وحدده تحديداً دقيقاً في صفحة ٥٠٥ ـ ٥٠٦ فقال: "وأول حد منى ناحية مكة جمرة العقبة إذا جئت من مكة فأنت في هبطة حتى ترقى في العقبة إلى منى، ومنى في ارتفاع، ولا تزال في استواء في ارتفاع ذاهباً تريد المزدلفة، فإذا صرت أن تهبط فذاك آخر منى وذلك الهبوط في وادي محسر، فلا تزال في ذلك الوادي حتى تصعد مرتفعاً عن الهبوط، فإذا صعدت فأنت حينئذ في الخروج من الوادي. . ."

(٧) **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ونسبه إلى: «وقال بعض المتأخرين».

إني سألت جماعة من فقهاء المدينة وأمرائها وغيرهم من الأشراف عن فَدَك ومكانها، فكلهم أجابوا بعدم معرفة موضع يسمى بذلك في بلادهم، مع أن هذه القرية لم تبرح في أيدي الأشراف والخلفاء يتداولونها إلى أواخر الدولة العباسية، فكيف بجبل صغير لا يتعلق به كبير أمر، مع أنه معروف بين أهل العلم بالمدينة، ونقل بعض الحفاظ وَصْفَه بذلك خلفاً عن سلف[١] انتهى.

قلت: قد حكى البيهقي في **المعرفة**[٢] قول أبي عبيد[٣]: أهل المدينة لا يعرفون جبلاً يقال له: ثور[٤].

ثم قال البيهقي: وبلغني عن أبي عبيد أنه قال في كتاب **الجبال**: بلغني أنَّ بالمدينة جبلاً[٥] يقال له: ثور[٦]، انتهى.

ونقل المجد في ترجمة "عير"[٧] عن نصر[٨]، أنه قال: عير جبل يقابل الثنية المعروفة بشعب الخوز، وثور: جبلٌ عند أحد[٩]، انتهى.

فدلَّ على أنَّ ما اشتهر في زماننا وقبله من وجود ثور بالمدينة له أصل في الزمن القديم، وإن خفي على بعضهم.

وقد أخبرني بوجوده جماعة كثيرة من الخواص، وأروني إياه خلف أحد.

---

(١) انظر: **المغانم المطابة** ٨٢ ـ ٨٣، وقد تصرف السمهودي في النص وزاد عليه.

(٢) هو كتاب معرفة السنن والآثار لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى بنيسابور سنة ٤٥٨هـ، وقد طبع الجزء الأول منه في مصر بتحقيق أحمد صقر سنة ١٩٦٩.

(٣) يريد: القاسم بن سلام صاحب كتاب **الأموال** وغيره، انظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ١٠/ ٤٩٠.

(٤) **معرفة السنن والآثار** ٧/ ٤٤٣ و**غريب الحديث** لأبي عبيد القاسم بن سلام ١/ ١٨٩.

(٥) في **معرفة السنن والآثار** ٧/ ٤٤٣: "جبيل" والصواب: "جبيلاً".

(٦) **معرفة السنن والآثار** ٧/ ٤٤٣.

(٧) **المغانم المطابة** ٢٨٨.

(٨) هو نصر بن عبد الرحمن الفزاري الإسكندري المتوفى باصبهان سنة ٥٦٠هـ، مؤلف كتاب **الأمكنة والمياه والجبال الواردة في الأخبار والأشعار**، وصل إلينا إلا انه لم ينشر بعد، وانظر: **معجم المؤلفين** ١٣/ ٨٩ ومجلة **العرب** لحمد الجاسر، السنة الأولى ٣٠٩ ـ ٣١٢.

(٩) انظر: **المغانم المطابة** ٢٨٨، قال حمد الجاسر: "كلام نصر ينطبق على جبل بالأبطح بقرب ثنية الحجون، وهناك العيرة"، حاشية ٣. أقول: والعيرة هنا: هما عير الوارد وعير الصادر كما جاء في المصدر نفسه.

ونقل جماعة[1] عن المحدِّث أبي محمد عفيف الدين عبد السلام بن مزروع البصري[2] ـ نزيل المدينة المشرفة ـ أنه رآه غير مرة، وأنه لما خرج رسولاً من صاحب المدينة إلى العراق كان معه دليل يذكر له الأماكن والأَجْبُلَ، فلما وصلا إلى أحدٍ إذا بقُرْبِهِ جبلٌ صغيرٌ، فسأله: ما اسم هذا الجبل؟ فقال له: يسمى ثوراً[3].

وقد حكى عنه نحو هذا القطب الحلبي[4] في **شرح البخاري**.

وقال المحب الطبري: أخبرني الثقة الصدوق الحافظ العالم المجاور بحرم رسول الله ﷺ عبدُ السلام البصري أنَّ حِذاء أحد عن يساره جانحاً إلى ورائه جبل صغير يقال له ثور؛ وأخبر أنه تكرر سؤاله عنه لطوائف من العرب العارفين بتلك الأرض وما فيها من الجبال، فكلٌّ[5] أخبر أنَّ ذلك الجبل اسمه ثور.

قال الطبري: فعلمنا بذلك أنَّ ما تضمَّنه الحديث صحيح، وعدم علم أكابر العلماء به لعدم شهرته وعدم بحثهم عنه[6]، انتهى.

وقد ردَّ الجمال المَطَري في **تاريخه** على من أنكر وجود ثور، وقال: إنه خلف أحد من شماليه، صغير مدور، يعرفه أهل المدينة خلفٌ عن سلف[7].

وقال الأقشهري: وقد استقصينا من أهل المدينة تحقيق خبر جبل يقال له ثور عندهم، فوجدنا ذلك اسم جبل صغير خلف جبل أحد، يعرفه القدماء دون

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٤/ ٨٢ ـ ٨٣، وفيه: "وقرأت بخط شيخ شيوخنا القطب الحلبي في شرحه، حكى لنا شيخنا الإمام أبو محمد عبد السلام بن مزروع البصري. . . ".

(٢) هو عبد السلام بن محمد بن مزروع الحنبلي، جاور بالمدينة الشريفة خمسين سنة وتوفي بها سنة ٦٩٦هـ، انظر: **شذرات الذهب** لابن العماد ٥/ ٤٣٦ و**حسن المحاضرة** للسيوطي ٤٨٠ ـ ٤٨١ "المصري".

(٣) نقلاً من **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٤) هو أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي المعروف بسبط ابن العجمي المتوفى سنة ٨٨٤هـ، وعنوان شرحه: **التنبيه للأوهام الواقعة في الصحيح**، ومنه نسخة بخطه في القاهرة، انظر: سزكين ١/ ١٢٣ ومعجم المؤلفين ١/ ١٤٢، وقد تصرَّف السمهودي هنا في قول ابن حجر.

(٥) ر: وكل.

(٦) نقلاً من فتح الباري ٤/ ٨٢ بالنص.

(٧) **التعريف** للمطري ٦٥.

المحدثين من أهل المدينة، والذي يعلم حجةٌ على من لا يعلم[1]، انتهى. وقال العلامة أبو العباس ابن تيمية: عير جبلٌ عند الميقات يشبه العير، وهو الحمار، وثور جبل في ناحية أحد، وهو غير جبل ثور الذي بمكة[2].

وروى بعض شُرَّاح المصابيح[3] أن الله تعالى لما كلَّم موسى عليه السلام على الجبل تقَطَّعَ سِتَّ قطع، فصارت ثلاثٌ بمكة: حراء وثَبير وثور، وثلاث بالمدينة: عير وثور ورَضْوَى[4]، وكأنَّ ثوراً سمِّي باسم فَحْل البَقَر لشبهه به، وهو إلى الحمرة أقرب، وقد صحَّ بما قدَّمناه أن أُحُداً من الحرم لأنَّ ثوراً حدَّه من جهة الشام، كما أنَّ عيراً حدَّه من جهة القبلة، ويقدَّمُ ذلك على الرواية التي فيها ذكر أُحد بدل ثور، لما في ذلك من الزيادة عليها، أو أنها من باب ذكر فَرْدٍ مما شمله[5] ذلك العموم بحكم العموم فلا تخصص، مع إفادتها لإدخال[6] ما حاذى أطراف أُحُد شرقاً وغرباً، وما وقع في الشرحين والروضة[7] وغيرهما من التحديد بما بين اللابتين وبما بين عَيْرٍ وأُحُدٍ مبنيٌّ على ما تقدم من أنَّ[8] الرواية الصحيحة "أحد"، لعدم وجود ثور، فقد اتَّضح الحال ولله الحمد.

---

(١) لم أقف على قول الأقشهري هذا في الروضة الفردوسية فلعله في إحدى الحواشي المطموسة أو التي أتى عليها المجلد، وإنَّ الحواشي في مسودته تتعذر قراءتها في النسخة المصورة، أو في كتابه في المناسك.

(٢) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٢٨.

(٣) هو كتاب مصابيح السنة للبغوي، وعليه شروح للبيضاوي وللتوربشتي وغيرهما، والظاهر ان السمهودي يعني شرح التوربشتي.

(٤) جاء في المناسك للحربي ٤٠٦، حديث مشابه له مع اختلاف في الألفاظ: "وأما التي بالمدينة فأحد وورقان ورضوى" ومثله ورد في تاريخ بغداد ١٠/٤٤١، وفي المغانم المطابة ٤٢٩ عن أبي هريرة مثله إلا أن جبال المدينة جاءت عنده: "أحد وعير وورقان" ومثله في تاريخ المدينة ١/٧٩ والتعريف ٤٥ والروضة الفردوسية للأقشهري ورقة ٢٣أ وميزان الاعتدال ٢/٦٣٣.

(٥) ص: تكملة.

(٦) في ر، س، م١، م٢: لإدخال، وفي خ، ت: لازم.

(٧) يريد: روضة الطالبين وعمدة المفتين ليحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ، انظر: طبقات الشافعية ٨/٣٩٨ ومعجم المؤلفين ١٣/٢٠٢ وبروكلمان ١/٣٩٤ وملحقه ١/٦٨٠، وشرحا المصابيح.

(٨) سقطت من ص.

الفصل العاشر

في أحاديث تقتضي زيادة الحرم على ذلك التحديد وأنه مقدّر ببريد

إعلم أنَّ قوله في حديث مسلم: «وجعل اثني عشر[1] ميلاً حول المدينة حِمَىً»[2]، ظاهر في التحريم لذلك القدر، إذ ما حول المدينة إنما هو حرمها، وحمى النبي ﷺ الذي ليس بحرم لم يكن حول المدينة على ما سيأتي بيانه، ولأنَّ التقي السبكي قال: إنَّ في سنن أبي داود تحديد حرم المدينة ببريد من كل ناحية، قال: وإسناده ليس بالقوي.

والذي رأيته في أبي داود عن عدي بن زيد: «حَمَى رسولُ الله ﷺ كلَّ ناحية من المدينة بريداً بريداً، لا يُخْبَطُ شجَرَهُ ولا يُعْضَدُ إلاَّ ما يُساقُ به الجمل»[3].

ورواه البزار بنحوه[4].

ورواه ابن زَبَالة بلفظ: «حَرَّمَ رسولُ الله ﷺ شجرَ المدينة بريداً في بريد منها، وأذن في المَسَد[5] والمنجدة ومتاع الناضح أن يقطع منه»[6]، والمنجدة: عصا الناضح[7].

---

(١) م٢: اثنا عشر.

(٢) صحيح مسلم: باب الحج ٤٧٢ ومسند أحمد ٢/ ٢٧٩.

(٣) سنن أبي داود، المناسك ١٧٤٠.

(٤) سنن البزار ٢/ ٥٤.

(٥) سيفسره السمهودي في الفصل الآتي.

(٦) المسد: مرود البكرة الذي تدور عليه، تاج العروس ٢/ ٥٠٢، والمنجدة: كمكنسة: عصا خفيفة تساق وتحث بها الدابة على السير واسم عود ينفش به الصوف، تاج العروس ٢/ ٥١١. وأشار إلى الحديث.

(٧) الناضح: مفرد النواضح وهي الإبل التي يُسْتَقَى عليها، النهاية في غريب الحديث ٥/ ٦٩.

وروى المفضَّل الجَنَدي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال في قصة العبد الذي وجده يعضد ـ أو يخبط ـ عضاها بالعقيق: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من وجد من يعضد أو يخبط شيئاً من عِضَاه المدينة بريداً في بريد فله سلبه، فلم أكن لأردَّ شيئاً أعطانيه رسول الله ﷺ»[1].

وروى البزار عن جابر قال: «حرَّم رسول الله ﷺ المدينة بريداً من نواحيها»[2].

وفي **الأوسط** للطبراني ـ وفيه ضعيف ـ عن كعب بن مالك قال: «حرم رسول الله ﷺ الشجر بالمدينة بريداً في بريد، وأرسلني فأعلمت على الحرم: على شرف ذات الجيش[3]، وعلى شريب، وعلى أشراف مخيض»[4].

ورواه ابن النجار بلفظ: حَرَّم رسولُ الله ﷺ المدينة بريداً في بريد، وأرسلني فأعلمت على الحرم: «على شرف ذات الجيش، وعلى مشيرب[5]، وعلى أشراف المجتهر، وعلى تيم»[6].

ورواه ابن زبالة بهذا اللفظ، إلا أنه أسقط "أشراف المجتهر"، وأبدل "تيم" بـ: "تيب"[7]، وزاد: «وعلى الحفياء، وعلى ذي العشيرة»[8].

وروى أيضاً عن كعب بن مالك أن النبي ﷺ: «حمى الشجر ما بين المدينة

---

(١) **الكامل** لابن عدي ٤/٥٩ **وفضائل المدينة** ٢٨ وانظر: **جامع الأصول** ٩/٣٠٩ ـ ٣١٠ عن مسلم وأبي داود بألفاظ مختلفة.

(٢) سنن البزار ٢/ ٥٤.

(٣) يقول العياشي في **المدينة بين الماضي والحاضر** ٤٤٨ ـ ٤٤٩: «هي الجبال المعروفة اليوم بالمفرحات».

(٤) **التعريف** للمطري ٦٦.

(٥) **المغانم المطابة** ٢٢٧ عن المطري، ٣٨٣.

(٦) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٣٨ **والتعريف** للمطري ٦٥ وسوف يحدده السمهودي وينقل الأقوال المختلفة فيه وانظر ما قال الفيروزأبادي فيه في: **المغانم المطابة** ٧٧، ٤٣٧، وذكر حمد الجاسر أنه قيل له: "أن في شرقي المدينة جبلاً عظيماً يُشاهد من سد العاقول يدعى: تيماً".

(٧) م٢: يتم بشيب.

(٨) **التعريف** للمطري ٦٥.

إلى وَعيرة[١]، وإلى ثنية المحدث، وإلى أشراف مخيض، وإلى ثنية الحفياء، وإلى مضرب القبة، وإلى ذات الجيش: من الشجر أن يقطع، وأذن لهم في متاع الناضح أن يقطع من حمى المدينة»[٢].

وروى أيضاً عن سلمان بن كعب الديناري، أن النبي ﷺ: «نَزَلَ بمضرب القبة وقال: ما بيني وبين المدينة حمىً لا يُعْضَد، فقالوا: إلاَّ المَسَد، فأذن لهم في المسد»[٣].

وروى أيضاً من طريق مالك بن أنس عن أبي بكر بن حزم، أنَّ رسول الله ﷺ قال في الحمى: «إلى مضرب القبة»[٤].

قال مالك: وذلك نحو من بريد.

وروى أيضاً عن جابر مرفوعاً: «كلُّ دافعة دفعت علينا من هذه الشِّعاب فهي حرام أن تعضد أو تخبط أو تقطع، إلا لعصفورِ قَتَبٍ أو مَسَدِ مَحَالَةٍ أو عصا حديدة»[٥].

وفي **الأوسط** للطبراني بإسناد حَسَنٍ عن الحارث[٦] بن رافع أنه سأل جابر بن عبد الله فقال: «لنا غنم وغلمان، ونحن وهم بثُرُيْر[٧]، فهم يخبطون على غنمهم هذه الثمرة، يعني: الحُبْلَةَ - قال خارجة: وهي ثمر السَّمُرِ[٨] - قال[٩] جابر: لا

(١) اسم جبل شرقي ثور، وهو أكبر من جبل ثور واصغر من جبل أحد، **المغانم المطابة** ٤٣٠.
(٢) اورده الحربي باختلاف يسير في **المناسك** ٤٠٥ - ٤٠٦ وانظر: **التعريف** للمطري ٦٦.
(٣) **التعريف** للمطري ٦٦.
(٤) قال المطري في **التعريف** ٦٦: "وليس مضرب القبة اليوم معروفاً ولا يعلم في أية جهة هو من جهات المدينة الشريفة، والذي يظهر أنه ما بين ذات الجيش من غربي المدينة إلى مخيض".
(٥) القتب: رحل البعير، وعصفوره: أحد أعواده، وعصا حديدة: خشبة الفأس مثلاً أو أية آلة أخرى.
(٦) ترجم له ابن حجر في **الإصابة** ١/ ٢٧٨(٣٤٠٣) والذهبي في **تجريد أسماء الصحابة** ١/ ٩٨.
(٧) قال ياقوت: "موضع عند أنصاب الحرم بمكة مما يلي المستوقرة، وقيل صقع من أصقاع الحجاز" ٢/ ٧٨ ونقل ابن الأثير في **النهاية**١/ ٢١١ القسم الأخير من قول ياقوت ولم يزد عليه وذكره الحازمي في **الأماكن** ١/ ١٢٢وقال: «موضع عند أنصاب الحرم بمكة مما يلي المستوقرة؛ وقيل صُقع من أصقاع الحجاز، كان به مال لابن الزبير»، وحدده الأزرقي في كتاب **أخبار مكة**١/ ١٠٥؛ ٢/ ٢٣٤و٣٥١.
(٨) خ: الشجر.
(٩) ص: فقال.

يخبط ولا يعضد حِمى رسول الله ﷺ ولكن هُشُّوا هَشَّاً، ثم قال جابر: إن كان رسول الله ﷺ ليمنع أن يقطع المَسَد، قال خارجة: والمسد: مِرْوَد البكرة».

وروى ابن زبالة عن أبي سعيد الخدري، قال: «بعثتني عمتي إلى رسول الله ﷺ تستأذنه في مسد، فقال رسول الله ﷺ: اقرِ عمَّتك السلام، وقل لها: لو أذنت لكم في مسد طلبتم ميزاباً، ولو أذنت لكم في ميزابٍ طلبتم خشبةً، ثم قال: حِمَايَ من حيث اسْتَاقَتْ[1] بنو فزارة لقاحي»[2].

---

(١) في الأصول: ايتسقت و في التعريف للمطري ٦٦ وتحقيق النصرة ١٩٩ والمغانم المطابة ص١٠٨ "انتسقت" أيضاً فلعها لغة في استاقت.

(٢) التعريف للمطري ٦٦ وسيأتي الحديث في غزوة ذات قرد، وانظر: فتح الباري ٧/ ٤٦٠ وما بعدها.

الفصل الحادي عشر

في بيان ما في هذه الأحاديث من الألفاظ المتعلقة بالتحرير

ومن ذهب إلى مُقْتَضاها

قوله: «شرف ذات الجيش»، قال: ابن زَبالة: ذات الجيش: نقب ثنية الحفيرة من طريق مكة والمدينة.

وقال المطري: هي وسط البيداء، والبيداء هي التي إذا رَحَل الحُجَّاج من ذي الحُلَيْفة استقبلوها مُصْعَدين إلى جهة الغرب، وهي على جادَّة الطريق[١].

قلت: ويؤيده قول ياقوت: ذات الجيش موضع بعقيق المدينة[٢]، أراد: بقربه، أو ولأنَّ سَيْلَها يدفع فيه، كما سيأتي.

وقد رأيته يطلقُ ذلك على ما يدفع في العقيق وإنْ بَعُدَ عنه.

وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد الأسدي[٣] في وصف الطريق بين مكة والمدينة: إنَّ من ذي الحُلَيفة إلى الحفيرة ستة أميال، قال: وهي متعشى، وبها بئر طيبة وحوض، وعمر بن عبد العزيز هو الذي حفر البئر، وبها أبيات ومسجد[٤]، انتهى.

---

(١) التعريف للمطري ٦٦.

(٢) في معجم البلدان ٢/ ٢٠٠، "ذات الجيش : جعلها بعضهم من العقيق بالمدينة".

(٣) قال حمد الجاسر في مقدمة كتاب المناسك للحربي ٢٦٧: «لا نعرف عن هذا الأسدي الذي نقل عنه السمهودي (. . .) سوى ما قال السمهودي نفسه، ولم نعثر له على ترجمة أو على ذكر».

(٤) في المناسك للحربي ٤٤٠: «ومن ذي الحليفة إلى الحفير ستة أميال وفيه متعشى وأبيات وبئر طيبة حفرها عمر بن عبد العزيز، غزيرة الماء، ومسجد».

ومقتضاه أن يكون ثنيّة الحفيرة بعد البيداء[1]، فلعلها ثنية الجبل المسمى اليوم بـ: مفرح، وهناك وادٍ قبل وادي تربان يسمُّونه: سهمان، ينطبق عليه الوصف المذكور، وهو موافق لقول من قال: ذات الجيش وادٍ بين ذي الحليفة وتربان[2]، فأطلق[3] اسمها على الوادي التي هي فيه، ولقول عياض: ذات الجيش على بريد من المدينة، وهو ظاهر رواية الطبراني المتقدمة، لكنه مخالف لما سيأتي في معنى التحديد بالبريد، وهناك حُبِسَ النبي ﷺ في ابتغاء عِقْد عائشة رضي الله عنها، ونزلت آية التيمم، والترديد في حديث عائشة: «حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش[4]، كان سببه قرب الموضعين، وهو ظاهرٌ في المغايرة بينهما»[5].

وقال أبو علي الهَجَري[6]: «ذات الجيش شعبة على يمين الخارج إلى مكة بحذاء الحفيرة»[7].

قال[8]: وصدر الحفيرة وما قَبَل من الصُّلصُلين يدفع في بئر أبي عاصية، ثم يدفع في ذات الجيش، وما دبر منها يدفع في البطحاء، ثم تدفع البطحاء من بين الجبلين في وادي العقيق، وذات الجيش تدفع في وادي أبي كبير وهو فوق

---

(١) س: البير، خ: البيرا.
(٢) تربان: «هو واد بين ذات الجيش وملل والسيالة على المحجة نفسها، فيه مياه كثيرة مريَّة»، معجم البلدان ٢/ ٢٠ والمغانم المطابة ٧٤ عن أبي زياد الكلابي، وقال: "تربان قرية من ملل على ليلة من المدينة". وفصَّل ياقوت القول في وادي ملل في ٥/ ١٩٤ ـ ١٩٦ وقال حمد الجاسر: «وتربان واد لا يزال معروفاً يمر به طريق المدينة الحديث بعد القرش والقريش، للمتوجه إلى المدينة».
(٣) ر: وأطلق.
(٤) انظر: المغانم المطابة ٦٧ وفتح الباري ١/ ٤٣١ وما بعدها، فقدحدد موضع البيداء من أقوال العلماء.
(٥) فصَّل العياشي القول في تحديد هذه المواضع في المدينة بن الماضي والحاضر ٤٤٧ ـ ٤٥٠.
(٦) هو هارون بن زكريا، أبو علي الهجري، مؤلف كتاب التعليقات والنوادر ، انظر مقدمة حمد الجاسر لكتاب أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع، ٧ ـ ١٥٨.
(٧) ذات الجيش: قال المطري في التعريف ٦٥: "فنقب ثنية الحفيرة من طريق مكة والمدينة"، وفي صفحة ٦٦ قال: "ذات الجيش هي في وسط البيداء، والبيداء هي التي إذا رحل الحجاج بعد الإحرام من ذي الحليفة استقبلوها مصعدين إلى جهة الغرب".
(٨) يريد هنا: الهجري.

مسجدي المحرم[1] والمُعَرَّس، وطرف أعظُم الغربي يدفع في ذات الجيش، وطرفه الشامي يدفع في البطحاء[2].

قلت: وأعظُم، ويقال: عظم - كما سيأتي - جبلٌ معروفٌ[3] على جادة مكة.

قال المطري: وهو في شامي ذات الجيش[4]، ويشهد له ما سبق عن الهجري.

قوله: "شريب"، الظاهر أنه "مشيرب" تصغير مشرب، كما في الرواية الأخرى، وهو ماءٌ بين جبال في شامي ذات الجيش، بينها وبين خلائق الضبوعة، والضبوعة: منزل عند يَلْيَل[5].

قوله: "أشراف مَخيض": - بلفظ المخيض من اللبن - هو جبال مخيض من طريق الشام، قاله ابن زبالة.

وقال الهجري: مخيض وادٍ يصب في إضم على طريق الشام من المدينة[6] انتهى.

فكأنه يطلق على الجبال وواديها.

وقال المطري: جبل مخيض هو الذي على يمين القادم من طريق الشام حين يُفضي من الجبال إلى البركة التي هي مَورِدُ الحجاج من الشام، ويسمونها: عيون حمزة[7].

---

(١) ص: مسجد المحرم.
(٢) **التعليقات والنوادر** لأبي علي الهجري، ترتيب حمد الجاسر (القسم الثالث) ١٤٦٩ نقلاً من هنا.
(٣) ص: معروف اليوم.
(٤) **التعريف** للمطري ٦٥، ٦٦.
(٥) انظر: **المغانم المطابة** ٤٣٩، وقال حمد الجاسر في الحاشية (٤): "يليل: هو وادي بدر، يمر بالصفراء ثم ينحدر إلى بدر ويصب في البحر بقرب الرايس جنوب ينبع".
(٦) ذكره البكري في **معجم ما استعجم** ٦٩٤ في مسير النبي ﷺ إلى بني لِحيان يطلب بأصحاب الرجيع، فقال: «فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريق الشام ثم على مَخيض ثم على البتراء ثم صَفَّق على ذات اليسار فخرج على يين ثم على صُخيرات اليمام...».
(٧) **التعريف** للمطري ٦٦.

قوله: "أشراف المجتهر": كذا رواه ابن النجار[1]، وتبعه المطري، ولم يبيناه[2].

قال المجد: هكذا وقع بالجيم والهاء المفتوحة، فإن صحَّ فهو اسم موضع بالمدينة، وإلاَّ فيحتمل أن يكون تصحيف: "المُحِيصِر": بالحاء والصاد المهملتين؛ تصغير: "المَحْصَر": موضع قريب من المدينة[3].

قلت: الأقرب أنه تصحيف "المخيض" لمجيئه بدله في بقية الروايات.

قوله: "الحَفْيَاء": قال ابن زبالة: هي بالغابة في شامي المدينة[4].

وقال الهجري: وراء الغابة بقليل، وسيأتي في ترجمتها أنَّ بينها وبين المدينة نحو ستة أميال[5].

قوله: "ذي العُشَيْرَة": - تصغير عشرة من العدد - قال ابن زبالة: شرقي الحفياء.

وقال المطري: نقب في الحفياء[6].

قوله: "ثَيْب": بفتح المثلثة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم موحدة - كذا في النسخة التي[7] وقفت عليها من ابن زَبَالة - وقال: إنه جبل في شرقي المدينة وكذا هو في **العقيق** للزبير بن بكَّار، وكذا رأيته مضبوطاً بالقلم في أصل معتمد من **تهذيب** ابن هشام، فإنه قال في غزوة السويق: فخرج أبو سفيان حتى نزل بِصَدْرِ قَنَاة إلى جبلٍ يقال له: ثَيْبٌ، من المدينة على بريد أو نحوه[8]، وكذا هو في **العقيق** لأبي علي الهجري، إلاَّ أنه قال عقبه: ثيئب كتيعب، فاقتضى أنَّ الياء الساكنة بعدها

---

(١) الدرة الثمينة ٢/٣٣٨.

(٢) التعريف للمطري ٦٥، وقد تصحف فيه إلى: "المشتهر".

(٣) المغانم المطابة ٣٧٠، "فإن صحت الكلمة فهي اسم موضع بالمدينة".

(٤) التعريف للمطري ٦٥، ٦٦.

(٥) في ترجمة الغابة، قال السمهودي: الغابة على نحو بريد، وقيل: ثمانية أميال من المدينة.

(٦) التعريف للمطري ٦٥.

(٧) سقطت من ص.

(٨) السيرة النبوية تح وستنفيلد، جوتنكن ١٨٥٩، ١/٥٤٣.

همزة، ويشهد لذلك ما سيأتي في أسماء البقاع في ترجمة الشظاة من شعر عباس بن مرداس.

وفي كتاب ابن شبَّة، في حديث سلمة الآتي أول **الباب السابع**، «فقلت: يا رسول الله، تباعد الصيد، فأنا أصيد بصدور قناة نحو تيب»[(١)]، كذا رأيته مضبوطاً بالقلم من غير همزة، لكنه بالمثناة من فوق.

ووقع في كتاب ابن النجار[(٢)] وتبعه المطري: "تيم"[(٣)]، بفتح المثناة الفوقية والتحتية وبالميم.

قلت: وفي شرقي المدينة جبل يُعرف اليوم بهذا الاسم.

وقال المجد: إنه تصحيف، والصواب: "يتيب"[(٤)]، بلفظ مضارع "تاب"[(٥)]، إذا رجع، فهو بالتاء المثناة من فوق، ولذا ذكره في مادتها من **القاموس**، وقال في مادتها أيضاً: تيأب كفعلل موضع[(٦)]، ولم يتعرض لذلك في الثاء المثلثة.

قوله: "وَعِيرَة" ـ بفتح أوله ـ من الوُعُورة، وهي خشونة الأرض، جبلٌ شرقي ثور، وهو أكبر من ثور وأصغر من أحد[(٧)].

وقوله: "ثنية المحدث": لم أرَ من تكلَّم عليه من مؤرخي المدينة وغيرهم

---

(١) **تاريخ المدينة** ١٤٧/١ **والمغانم المطابة** ٢٦٩ جاء فيهما: "ثيب"، والإختلاف فيه ٧٧.

(٢) **الدرة الثمينة** ٣٣٨/٢.

(٣) **التعريف للمطري** ٦٥، ويقول حمد الجاسر: "هذا الاسم وقع في نوادر الهجري "تيب" و "ثيأب". وقيل لحمد الجاسر: إن في شرقي المدينة جبلاً عظيماً يشاهد من سد العاقول يدعى: تيماً"، **المغانم المطابة** ٧٧.

(٤) ص: تييب.

(٥) س: ناب. ونقل الفيروزابادي في **المغانم المطابة** ٤٣٧ ما ورد عند ياقوت في **معجم البلدان** ٤٢٩/٥.

(٦) **القاموس المحيط** ٣٨/١ وفي صفحة ٤٠، قال: "يتيب كيَعِيب جبلٌ بالمدينة".

(٧) نقل السمهودي هنا قول شيخه الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ٤٣٠. وورد اسم وعيرة على أنها موضع في شعر صفية بنت عبد المطلب في رثاء النبي ﷺ في **طبقات ابن سعد** ٣٢٨/٢ مقرونا بـ: "الميثب".

والعجب من المجد كيف أهمله مع إيراده الحديث في كتابه.

قوله: "مضرب القبة": قال المجد كالمطري: ليس اليوم معروفاً، ولا تُعلم جهته؛ قالا: والذي يظهر أنه ما بين ذات الجيش من غربي المدينة إلى مخيض[١].

قلت: قال أبو علي الهجري: مضرب القبة بين أعظُم وبين الشام نحو ستة أميال، أي: من المدينة، وقد تقدم قول مالك عقب التحديد به، وذلك نحو من بريد، ولعله يريد مجموع الحرم.

قوله[٢]: "بثُرير": لم أرَ من تكلم عليه، حتى المجد[٣].

قوله: "من حيث استاقت[٤] بنو فَزَارة لقاحي": كانت لِقَاحُه ﷺ ترعى بالغابة وما حولها، فأغار عليها عُيَيْنَة بن حِصن الفزاري يوم ذي قَرد، واتفق لسَلَمة بن الأكوَع ما اتفق من استنقاذ اللِّقَاح ووصول الفرسان إليه وهو يقاتلهم ويرميهم بالنبل، وسميت غزوة ذي قَرد[٥] بالموضع الذي كان فيه القتال[٦].

والتحديد بهذه الأماكن مؤيِّدٌ لكون مجموع الحرم بريداً، ولذلك قال ابن زبالة ـ عقب ما تقدم عنه ـ: «وذلك كلُّه يشبه أن يكون بريداً في بريد»[٧]، انتهى.

ويحمل عليه قول أبي هريرة في حديث مسلم: «وجعل اثني عشر ميلاً حول المدينة حمى[٨] لأنَّ ذلك هو البريد، أي: ستة أميال من جهة قبلتها، وستة أميال

---

(١) الدرة الثمينة ٢/٣٣٨ والتعريف ٦٦.

(٢) سقطت من ص.

(٣) تقدم قول الحازمي والأزرقي وياقوت فيه.

(٤) في الأصول: ايتسقت، وفي التعريف ٦٦: "انتسقت".

(٥) ذو قَرَد: بين المدينة وخيبر، على ليلتين من المدينة، المغانم المطابة ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(٦) نقلاً من التعريف للمطري ٦٦، وانظر: صحيح مسلم ٥/١٨٩ ـ ١٩٤ وطبقات ابن سعد ٢/ ٨٠ وما بعدها، وسماها: غزوة الغابة وقال: "وهي على بريد من المدينة طريق الشام في شهر ربيع الأول سنة ست من مُهاجَره"، وانظر قول القاضي عياض ومحمد بن موسى الحازمي فيها، في: المغانم المطابة ٦٨، ٣٣٧ وفتح الباري ٧/ ٤٦٠.

(٧) التعريف للمطري ٦٥.

(٨) سبقت الإشارة إليه.

من جهة شاميها، وكذلك في المشرق والمغرب».

ومثله حديث: «حمى كلَّ ناحية من المدينة بريداً»، اي: من القبلة إلى الشمال بريداً، ومن المشرق إلى المغرب بريداً، وقد أخذ بذلك مالك رحمه الله، لكن فرَّقَ بين حرم الشجر وحرم الصيد، وجعل البريد حرم الشجر، وما بين اللابتين حرم الصيد(١).

قال عياض في **الإكمال**(٢): قال ابن حبيب: تحريم ما بين اللابتين مخصوص بالصيد، قال: وأما قطع الشجر فبريد في بريد في دَوْرِ المدينة كلها، بذلك أخبرني مطرف عن مالك، وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن وهب، انتهى.

وحكى الباجي في **المنتقى**(٣) مثله عن ابن نافع(٤).

ونقل ابن زبالة عن مالك أنه قال: الحرم حَرَمان؛ فحرم الطير والوحش من حرَّة واقم ـ أي: وهي الحرَّة الشرقية ـ إلى حرَّة العقيق ـ أي: وهي الغربية ـ وحرم الشجر بريداً في بريد.

وقال البرهان ابن فرحون(٥): حرم الصيد ما بين حِرَارِها الأربع، وسماها: أربعاً لوجود الحرتين المذكورتين في الجهات الأربع، لانعطاف بعض الشرقية والغربية من جهتي الشمال والقبلة.

ولم يُعَوِّلْ أصحابنا في تحديد الحرم على البريد مع ما فيه من الزيادة؛ لأنَّ أدلته ليست بالقوية، فعولوا على ما اشتملت عليه الأحاديث الصحيحة من الجبلين واللابتين، على أنَّ إطلاق أحاديث التحريم مقتضٍ لعدم الفرق بين حرم الشجر

---

(١) المنتقى شرح الموطأ ٧/ ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٢) هو كتاب الإكمال في شرح صحيح مسلم، كمَّل فيه كتاب المُعْلَم بفوائد شرح مسلم للمازري.

(٣) كتاب المنتقى لأبي الوليد الباجي، اختصره من كتابه الآخر الاستيفاء، وقد طُبع المنتقى بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٣١هـ في سبع مجلدات كبيرة.

(٤) المنتقى شرح موطأ مالك للباجي ٧/ ١٩٣.

(٥) هو برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون اليعمري المدني المالكي المتوفى بالمدينة المنورة سنة ٧٩٩هـ، مؤلف كتاب الديباج المذهَّب في أعيان المذهب وغيره، انظر: بروكلمان ٢/ ٢٦٣ وملحقه ٢/ ٢٢٦ ومعجم المؤلفين ١/ ٦٨ مع مصادر ترجمته.

وحرم الصيد، سواء كان الحرم بريداً أو دونه، غير أنَّ في أحاديث البريد ما يشعر بأنه للشجر، مع أنَّ ابن زبالة ـ ومحله من الضعف معلوم ـ روى عن ابن بسر المازني[١] «أنه سمع رسول الله ﷺ يُحَرِّمُ ما بين لابتيها ـ يعني: المدينة ـ من الصيد».

وعن أبي هريرة وغيره نحوه.

وفي رواية له: «من الطير أنْ يُصَادَ بها»، وقد يقال: هو من باب إفراد فردٍ مما حرم بالذكر.

فإنْ قيلَ: قوله في حديث مسلم: «حرم ما بين لابَتيها، وجعل اثني عشر ميلاً حولها حِمىً»، دالٌ على الفرق المذكور.

قلنا: ممنوع! لأنَّ غايته أن يُراد بالحمى: الحرم، فكأنه قال: وجعل اثني عشر ميلاً حولها حرماً، إذ ليس فيه أنه جعله حمى الشجر.

تتمة: البريد أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل ثلاثة آلاف ذراع وخمس مئة ذراع، بذراع اليد على الأصح، كما صحَّحه ابن عبد البر وغيره، وهو الموافق لاختيار ما ذكروه من المسافات في الحرم المكي وغيره.

وذراع اليد ـ على ما ذكره المحب الطبري[٢] والنووي وغيرهما ـ أربعة وعشرون أصبعاً، كلُّ أصبع ست شَعِيرات مضمومة بعضها إلى بعض، وغلَّط النوويُّ القلعيَ[٣] في قوله: «ثلاث شعيرات».

ومقدار الذراع المذكور من ذراع الحديد المستعمل في القماش بمصر الآن:

---

(١) س، ر، خ، ص: أبي بشير، م١، م٢: ابن بشير، وهو عبد الله بن بسر المازني أبو بسر، توفي بحمص سنة ٨٨هـ، **أسد الغابة ٣/ ١٢٥والإصابة ٢/ ٢٧٣والاستيعاب ٣/ ٢٥٨وتجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٠٠**.

(٢) في شفاء الغرام ١/ ٥٩ "على ما ذكره المحب الطبري في شرحه لـ: التنبيه... وأشار إلى ذلك النووي في تحرير التنبيه وغلط... الخ"، وهنا يختصر السمهودي كلام الفاسي.

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم الأندلسي القَلْعِي توفي بقلعة أيوب من الأندلس سنة ٣٨٣هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٤ مع مصادر ترجمته.

ذراع إلاَّ ثُمن ذراع، كما اعتبرته أنا وغيري، ومشى عليه التقي الفاسي[1] في **تاريخ مكة المشرَّفة**[2]، وليكن ذلك على ذكر منك إذا مررت بشيء مما ضبطناه في المسافات في كتابنا هذا.

وقيل: الميل ستة آلاف ذراع، ومشى عليه النووي، وهو بعيد، ولعل قائله هو الذي يجعل الإصبع في الذراع ثلاث شَعِيرات فقط.

وقيل: الميل: ألفا[3] ذراع، والصواب ما قدمناه[4]، والله أعلم.

---

(١) هو تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي المالكي المتوفى بمكة المكرمة سنة ٨٣٢هـ، مؤلف كتاب **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** وكتاب **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** وغيرهما، انظر: بروكلمان ٢/ ١٧٢ وملحقه ٢/ ٢٢١ و**معجم المؤلفين** ٨/ ٣٠٠ مع مصادر ترجمته.

(٢) انظر: **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** ١/ ١٢، ٥٩ وما بعدها.

(٣) ص: ألف

(٤) المصدر نفسه، فقد فصَّل الفاسي القول في هذا الأختلاف واورد الأقوال منسوبة.

الفصل الثاني عشر

في حكمة تخصيص هذا المقدار المعيّن بالتحريم

اعلم أنَّ المفهوم من تحريم ذلك تشريفُ المدينة الشريفة وتعظيمها به لحلول أشرف المخلوقين بها صلوات الله وسلامه عليه، وانتشار أنواره وبركاته بأرضها، وكما أن الله تعالى جعل لبيته حرماً تعظيماً له جعل لحبيبه وأكرم الخلق عليه ما أحاط بمحله حرماً؛ تُلتزم أحكامه وتُنال بركاته ويوجد فيه من الخير والبركة والأنوار المنتشرة والسلامة العاجلة والآجلة ما لا يوجد في غيره.

ولهذا حثَّ النبي ﷺ بني حارثة على الكون به، كما أشار إليه بقوله: «أراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم»، ثم التفت فقال: «بل أنتم فيه»، وذلك لخصوصية الكون فيه على الكون خارجه، وتخصيص ذلك المقدار إما أنْ يكون لما شاهده ﷺ فيه من أمر ربَّاني وسرٍّ روحاني بثَّه الله فيه إلى تلك الحدود المتقدمة.

وقد ذكر أهلُ الشهود أنهم يشاهدون الأنوار مُنْبَثَّةً في الحرم واصلة[1] إلى حدوده، ولها منابع تفيض عنها، وذلك في الحرمين جميعاً.

فترتبت الأحكام الظاهرة على تلك الحقائق الباطنة[2]، ولهذا لما بلغت النار الآتي ذِكْرُهَا طرفَ هذا الحرم الشريف طَفِئَتْ كما سيأتي.

---

(١) ص: واهله.

(٢) المغانم المطابة ص١٠٨ وقد تصرف السمهودي بالنص.

وإما أنْ يكون بمقتضى أمرٍ إلهي ووحي ربَّاني لا ندركه نحن؛ إذ العقول البشرية قاصرة عن إدراك معاني الأحكام المتَلَقَّـاة عن النبوة، وإنما يظهر لها لائحة من شوارق مطالعها عند التأييد والتسديد، هدانا الله لإدراكها بمنِّـه وكرمه[1].

وقد قيل في حكمة تحديد الحرم المكي أشياء يمكن مثلها هنا:

فقيل: لما أُهْبِطَ آدم إلى الأرض أرسل الله ملائكة حَفُّوا بمكة من كلِّ جانب ووقفوا في موضع أنصاب الحرم يَحْرُسُونَ آدم عليه السلام، فصار ذلك حرماً.

وقيل: لما وضع الخليل عليه السلام الحَجَرَالأسود في الكعبة حين بناها ـ وهو من أحجار الجنة[2] ـ أضاء الحجر من الجهات الأربع، فحرم الله تعالى الحرم من حيت انتهى النور[3].

وقيل: «إنَّ الله تعالى أمر جبريل عليه السلام أنْ ينزلَ بياقوتة من الجنة، فنزل بها، فمسح بها رأس آدم، فتناثر الشعر منه، فحيثُ بلَغَ نورها صار حَرَماً، وهو من جنس ما قبله، وقيل غير ذلك»[4].

وحينئذ فيحتمل أنْ تكون الملائكة الموكلة بحراسته ﷺ وحراسة بلده الشريف قائمة بتلك الحدود، فانتهى الحرم إليها.

ويحتمل أنَّ ذَرَّته الشريفة التي خُلِقَ منها لما كان مأخذها موضع قبره الشريف، وهو أعظم رياض الجنة.

واشتمل مسجده أيضاً على روضة من رياضها[5]، انبَثَّت الأنوار من ذلك إلى

---

(١) المصدر نفسه ص١٠٩ بتصرف.
(٢) الكامل لابن عدي ٢/٢٦٣؛ ٥/٤٢.
(٣) المغانم المطابة ص١٠٩.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) ص: من رياض الجنة.

ما لا يُعلم غايته إلاَّ الله، ولكنَّ أبصار الناظرين لها غايات، فقد يكون انتهاؤها إلى تلك الحدود، فانتهى الحرم إليها.

ويحتمل أنه ﷺ يوم قدومه إلى المدينة انتشرت الإضاءة وشوهد وصولها إلى تلك الحدود.

وسيأتي قول أنس بن مالك في وصفِ يومِ قدومه ﷺ : «ما رأيت مثل ذلك اليوم قط، والله لقد أضاء منها كلُّ شيء[1]، يعني: المدينة»، والله أعلم.

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٤ وعيون الأثر ٢/ ٤٥١.

الفصل الثالث عشر
في أحكام هذا الحرم الشريف

وفيه مسائل:

الأولى: «اتفق الشافعيُّ ومالكٌ وأحمدُ على تَحْرِيمِ صَيْدِ حَرَمِ المدينة واصْطِيَادِهِ وَقَطْعِ شَجَرِها»[(١)].

وقال أبو حنيفة: لا يُحَرَّم شَيْءٌ من ذلك[(٢)]؛ والأحاديثُ الصحيحةُ الصريحة حُجَّةٌ عليه، وقد قدَّمنا جُملةً منها، ولو لم يكن إلاَّ قوله ﷺ: «كما حَرَّمَ إبراهيمُ مكةَ»، لكان كفايةً، فإنه يُتَمَسْكُ به في كلِّ ما لم يقم دليل على افتراق الحرمين فيه.

وروى أبو داود ـ وسكت عليه، قال النووي: وهو صحيح أو حَسَن، أي: كما هو قاعدته في ما يسكت عليه ـ: أنَّ سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه أخذ رجلاً يَصيدُ في حرم المدينة الذي حَرَّم رسول الله ﷺ فسلبه ثيابه فجاء مواليه فكلموه فيه، فقال: «إنَّ رسول الله ﷺ: حَرَّم هذا الحرم، وقال: من أخـذ أحداً يصيد فيه فَلْيَسْـلُبْه، فلا أردُّ عليكم طعمةً أطعمنيها رسول الله ﷺ ولكن إنْ شئتم دفعت إليكم ثمنه»[(٣)].

---

(١) نقلاً من تحقيق النصرة للمراغي ٢٠٠ وفي الروضة الفردوسية ورقة ٢٢ب: «وكأنَّ الشافعي يذهب في القديم إلا من اصطاد صيداً في المدينة أخذ سلبه، وروى فيه إثراً عن سعد وقال في الجديد بخلافه».

(٢) المستدرك ١، ٤٨٧ وفتح الباري ٤/ ٨٣ ـ ٨٤ وشرح صحيح مسلم للنووي ٥/ ١٥٢.

(٣) جامع الأصول ٩/ ٣١٠ ـ ٣١١ عن أبي داود (المناسك ١٧٤١)، ورواه أحمد في المسند ١٤٦٠.

وسيأتي عنه نحوه في قطع الشجر.

وفي الموطأ عن أبي أيوب الأنصاري، أنه وجَدَ غِلماناً قد ألجأُوا ثعلباً إلى زاوية، فطردهم عنه، قال مالك: «لا أعلم، إلاَّ أنه قال: أفي حَرَم رسول الله ﷺ يُصنع هذا»[١]

وروى الطبراني برجال الصحيح مثله عن زيد بن ثابت بدلَ أبي أيوب.

وفي الموطأ أيضاً، أنَّ رجلاً قال: دخلَ عليَّ زيدُ بن ثابت وأنا بالأسواف[٢]، وقد اصطدت نُهَساً[٣] فأخذه من يدي[٤] فأرسله[٥].

ورواه الطبراني أيضا مع تسمية المبهم، ولفظه: عن شرحبيل بن سعد[٦] قال: أخذت نُهَساً ـ يعني طائراً ـ بالأسواف، فأخذه مني زيد بن ثابت فأرسله وقال: أما علمت أن رسول الله ﷺ حَرَّم ما بين لابتيها؟

وفي رواية له: «أتانا زيدُ بن ثابت ونحن في حائط لنا، ومعنا فِخَاخٌ ننصب بها، فصاح وطردنا، وقال: ألم[٧] تعلموا أن رسول الله ﷺ حَرَّم صيدَهَا».

ورواه أحمد أيضاً وكذا الشافعي في حرم مكة[٨] عن شرحبيل بن سعد ـ وقد وثَّقه ابن حِبَّان[٩] وضعَّفه غيره ـ ولفظه: «دخل علينا زيد بن ثابت حائطاً ونحن

---

(١) المصدر نفسه ٩/ ٣١١ عن الموطأ وانظر: الموطأ ٣١٠ والمعجم الكبير ٤/ ١٣٧.
(٢) قال الفيروزأبادي في المعالم المطابة ١٥ : "الأسواف بالفتح: موضع بالمدينة الشريفة. قال في العباب وهو بالسين المهملة"، وانظر: معجم البلدان ١/ ١٩٠ ـ ١٩١، وقال: "هو موضع صدقة زيد بن ثابت الأنصاري وهو من حرم المدينة". وسيذكره السمهودي في آخر الكتاب.
(٣) النُهَسُ: طائر يُشبه الصُرَد، يُديم تحريك رأسه وذنبه، يصطاد العصافير ويأوي إلى المقابر، النهاية في غريب الحديث ٥/ ١٣٦ ـ ١٣٧، قلت: وهو ما يسمى: أبو براقش.
(٤) ص: يد.
(٥) الموطأ ٣١٠ وأورد ياقوت هذا الحديث في: "الأسواف".
(٦) في الأصول: شرحبيل بن سعيد، وانظر ميزان الإعتدال ٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ حيث ضعَّفه أكثرهم.
(٧) خ: أما.
(٨) س، ر، خ، ص، م١، م٢: حرملة.
(٩) انظر: ميزان الإعتدال ٢/ ٢٦٧.

غلمان[1] ننصب فِخَاخاً للطير، فطردنا وقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ حرَّم صيدها»[2].

ورواه ابنُ زَبَالة بلفظ: «كنت مع بني زيد بن ثابت بالأسواف، فأخذوا نُهَساً، فاستفتح زيد بن ثابت وهو في أيديهم، فدفعوه في يدي وفرُّوا، فدخل زيد، فأخذه من يدي فأرسله، ثم لطمَ في قَفَايَ[3] وقال: لا أُمَّ لك! ألم تعلم، وذكر الحديث المتقدم»[4].

وروى الطبراني عن حاجب مولى زيد بن ثابت، قال: دخل عليَّ زيد بن ثابت وأنا بالأسواف قد اصطدت[5] نهساً، فأخذ بأُذني من قفاي وقال: تصيدها هنا وقد حَرَّم رسول الله ﷺ ما بين لابتيها[6]؟.

والنُّهَسُ: كصُرَد، طائر يشبهه وليس بالصرد، وقيل: إنه اليمام.

وفي الكبير للطبراني برجال ثقات عن عبد الله بن عبادة[7] الزُرَقي[8] ـ قال الهيثمي: ولم أجد من ترجمه ـ قال: كنت أصيد العصافير في بئر إهَاب[9] ـ وكانت لهم ـ قال: فرآني عُبَادة بن الصامت وقد أخذ العصفور، فينزعه مني فيرسله[10]، ويقول: «أيْ بُنَيَّ! إن رسول الله ﷺ حرَّم ما بين لابتيها كما حرَّم إبراهيم مكة»[11].

وروى ابن زبالة ومن طريقه البزار عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال:

---

(1) ص: غلمانا.

(2) إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٤٣.

(3) ص: قفايا

(4) إعلام الساجد بأحكام المساجد٢٤٤ بألفاظ مغايرة.

(5) ص: اسطدت.

(6) إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٤٤.

(7) خ: عباد.

(8) الزُّرَقي: نسبة إلى بني زُرَيق الأنصار، ابن حجر: تبصيرالمنتبه ٦٥٨/٢.

(9) الفيروزأبادي: المغانم المطابة ٢٩ "بئر بالحرَّة "، وفصَّل القول في مالكيها.

(10) ص: وهو أي لنبي الله ﷺ.

(11) انظر: البسوي: كتاب المعرفة والتاريخ، تح أكرم ضياء العمري ٣١٧/١ وذكر الحديث بإسناده؛ والإصابة لابن حجر، القاهرة ١٣٤٨هـ، ٢/ ٢٦١ ـ ١٦٢؛ والمسند للأمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي ٣١٧/٥ وتهذيب التهذيب ١١٥/٥.

«اصطدت طيراً بالقُنْبُلة[1]، فلقيني أبي عبد الرحمن، فَعَرَكَ أذني ثم أخذه مني فأرسله، وقال: إنَّ رسول الله ﷺ حَرَّم صيدَ ما بين لابتيها»[2].

وفي أبي داود عن مولى لسعد: أنَّ سعداً وجد عبيداً من عبيد المدينة يقطعون شجراً من شجر المدينة، قال: «فأخذ مَتَاعهم، وقال: يعني: لمواليهم: سمعت رسول الله ﷺ: يَنْهَى أنْ يُقْطَعَ من شجر المدينة شيء وقال: من قطع منه شيئاً فلمن أخذه سَلَبه»[3].

ورواه مسلم عن إسماعيل بن محمد بن عامر بن سعد، ولفظه: أنَّ سعداً ركب إلى قصره بالعقيق، فوجد عبداً يقطع شجراً، أو يخبطه، فسلبه، فلما رجع سعد جاءه أهلُ العبد فكلموه أنَّ يرد على غلامهم، أو عليهم، ما أخذ[4] من غلامهم، فقال: «معاذ الله أن أردَّ شيئاً نفَّلنيه رسول الله ﷺ»[5].

ورواه المفضَّل الجندي عنه، ولفظه[6]: أنَّ سعداً ركب إلى قصرٍ له بالعقيق، فوجد عبداً يقطع شجرةً، فأخذ سلبه، وذكره بنحوه[7].

ورواه أيضاً عن عبد الله بن عمر، ولفظه: أن سعداً وجد إنساناً يَعْضِدُ أو يخبط عِضَاهاً بالعقيق، فأخذ فأسه ونِطْعَه وشيئاً سوى ذلك، فاطلع العبد إلى ساداته فأخبرهم الخبر، فركبوا إلى سعد فقالوا: الغلام غلامنا، فاردد إليه ما أخذتَ منه، قال: «سمعت رسول الله ﷺ وذكر ما قدَّمناه عنه»[8] **في الفصل العاشر.**

---

(١) القنبلة: مصيدة للنهس كزفر، وهو أبو براقش، تاج العروس ٨/ ٨٨.
(٢) سنن البزار ٢/ ٥٥.
(٣) المستدرك ١/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧ بالفاظ مختلفة عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد.
(٤) ص: أخذه.
(٥) انظر: جامع الأصول ٩/ ٣٠٩ ـ ٣١٠ عن مسلم ورواه أبو داود بألفاظ مختلفة في المصدر نفسه.
(٦) ساقطة من ر.
(٧) فضائل المدينة ٤٦.
(٨) المصدر نفسه ٤٨ ـ ٤٩.

وقال في آخره: «فلم أكن لأردَّ شيئاً أعطانيه رسول الله ﷺ»[١].

ورواه ابن زبالة من طرق بنحوه؛ وفي بعضها: أنَّ سعد بن أبي وقَّاص وجد جارية لعاصية السلمية تقطع الحمى، فضربها وسلبها شملةً لها وفأساً كانت معها، فدخلت عاصية السلمية إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاسْتَعْدَتْ على سعد، فقال: ارْدُد إليها يا أبا اسحاق شملتها وفأسها، فقال: لا والله لا أرد إليها غنيمة غنمنيها رسول الله ﷺ، سمعته يقول: «مَنْ وجدتموه يقطع الحمى فاضربوه واسلبوه»، واتَّخَذَ من فأسها مِسْحَاةً، فما زال يعمل بها حتى لقي الله.

وفي بعضها: أخذ سعد بن أبي وقاص جاريةً لعاصية السلمية تقطع شجراً بالعقيق، فنزع سلبها، وذكر نحوه.

وروى أيضاً عن سعد، قال: «غَنَّمَنَا رسول الله ﷺ مَنْ وجدناه يقطع من شجر حرم المدينة الرطب منه».

وعن زيد بن أسلم، نحوه.

وروى الجَنَدي عن عبد الكريم بن أبي المخارق، قال: أتى عمر بن الخطاب ناحيةً من المدينة فوجد غلاماً لبعضهم في حائط، فقال: هل يأتيك ها هنا أحدٌ يحتطب؟ قال: نعم! فقال له عمر: إنْ رأيت منهم أحداً فخذ فأسَه وحَبْلَه، قال: وثوبه؟ قال: فأبى ـ وفي نسخة: فأفتى[٢].

وفي رواية عنه: أنَّ عمر قال لغلام قدامة بن مظعون: إيتِ على هؤلاء الحطَّابين، فمن وجدته احتطب في ما بين لابتي المدينة فلك فأسه وحبله، قال: وثوباه؟ قال عمر: ذلك كثير[٣].

وقد اختلف القائلون بالتحريم في حرم المدينة بالنسبة إلى الضمان بالجزاء، فعن أحمد روايتان، وللشافعي أيضاً قولان كالروايتين؛ الجديد منهما: عدمُ الضمان، وهو قول مالك، لأنه ليس بمحل نُسُك، فأشبه مواضع الحمى ووجَّ

---

(١) المصدر نفسه ٤٩، وجامع الأصول، المصدر السابق.

(٢) فضائل المدينة ٤٦: قال: فافتى فاطعمه فأكل.

(٣) المصدر نفسه ٤٩ ـ ٥٠.

الطائف، والقديم: الضمان، وهو المختار، كما قاله النووي[1] وغيره لحديث سعد المتقدم.

والجواب عنه مشكل، وعلى هذا فالأصحُّ أنه يسلب الصائد وقاطع الشجر والكلأ، كما[2] يسلب القتيل من الكفَّار حتى يؤخذ[3] فرسه وسلاحه.

وقيل: الثياب فقط، ويكون ذلك للسالب على الأصح.

وقيل: لفقراء المدينة كما أن جزاء صيد مكة لفقرائها.

وقيل: يوضع في بيت المال، وسبيله سبيل السهم المُرْصَد للمصالح[4].

قال الشيخ أبو محمد[5]: ويُعْطي المسلوب إزاراً يستر به عورته[6]، فإذا قدر على ما يستر به عورته أخذه منه.

واختار الروياني[7]: أنه يُترك له، وصوَّبه النووي[8].

قال الرافعي: والذي يسبق إلى الفهم من الحديث وكلام الأئمة أنه يسلب إذا اصطاد، ولا يشترط الإتلاف.

ولفظ الغزالي في **الوسيط**[9]: لا يسلب حتى يصطاد أو يرسل الكلب، ويحتمل التأخير إلى الإتلاف، انتهى.

---

(١) شرح صحيح مسلم ٥/١٥٢ ـ ١٥٤ وإعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٢) سقطت من ص.

(٣) ص: يأخذ.

(٤) كل ما سبق نقله السمهودي من شرح صحيح مسلم ٥/ ١٥٤.

(٥) لعله يريد والد إمام الحرمين الجويني، وهو أبو محمد عبد الله بن يوسف المتوفى سنة ٤٣٨هـ، مؤلف الفروق والتبصرة و شرح الرسالة وغيرها، انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦١٧ مع مصادر ترجمته.

(٦) إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٤٥.

(٧) الروياني: هو عبد الواحد بن إسماعيل الطبري الشافعي المقتول بآمل سنة ٥٠٢ هـ، مؤلف كتاب بحر المذاهب في فروع الفقه الشافعي وغيره، انظر: بروكلمان ١/ ٣٩٠ وملحقه ١/ ٦٧٣ وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٢٦٠ ومعجم المؤلفين ٦/ ٢٠٦ مع مصادر ترجمته.

(٨) أورد النووي أقوال العلماء في كلٍّ هذا في شرح صحيح مسلم ٥/ ١٥٤.

(٩) هو كتاب الوسيط المحيط بأقطار البسيط، وهو مختصر كتابه البسيط في الفروع، انظر: بروكلمان ١/ ٤٢٤ وملحقه ١/ ٧٥٢.

ولا فرق في هذا بين صيد وصيد، ولا بين شجرة وشجرة، وكأن السلب في معنى العقوبة لمتعاطي ذلك.

قال السراج البلقيني[1]: ولو كان الصائد أو قاطع الشجر في حرم المدينة عبداً هل يسلب ثيابه كما اتفق لسعد بن أبي وقاص؟ قال: والذي يقتضيه النظر أنه لا يسلب العبد، فإنه لا ملك له، وكذلك لو كان على الصائد ثوب مستأْجَر أو مُسْتَعَار فإنه لا يسلب، ولم أرَ من تعرَّض له، انتهى.

قلت: التحقيق التفصيل بين ما إذا أمره السيد أو من في معناه بذلك، وبين ما[2] إذا لم يأمره، ويُحْمَلُ ما اتفق لسعد على الأول؛ ولو كان على الصائد والمحتطب ثياب مغصوبة لم تسلب بلا خلاف، كما نقله في **شرح المهذَّب**[3] ونقله في **المطلب**[4] عن **البحر**[5]، ثم قال: وينبغي أن تكون المستعارة كذلك، ولو لم يشاهده أحد يصطاد فالظاهر أنه يجب عليه حَمْلُ السلب إلى نائب الإمام، ولو تحدَّث بحضرة أحد فسمعه فهل يجوز له أن يسلبه؟ الظاهر عندي لا، انتهى.

ولو أدخل إلى حرم المدينة صيداً لم يلزمه إرساله، وله ذبحه به اتفاقاً، وكذا حرم مكة عندنا.

وقد روي البيهقي: أنَّ أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقدمون مكة فيرون بها في الأقفاص القَمَارِيَّ واليعاقيب[6]، وهذا محمل حديث: «يا أبا عُمير ما فعلَ

---

(١) هو عمر بن رسلان بن نصير الكناني الشافعي البلقيني المتوفر بالقاهرة سنة ٨٠٥ هـ، مؤلف معرفة الملمات برد المهمات وهي حواش على المهمات على الروضة وكتاب العرف الشذي على جامع الترمذي وغيرهما، انظر: بروكلمان ٢/٩٣وملحقه ٢/١٠١ ومعجم المؤلفين ٧/٢٨٤ مع مصادر ترجمته.

(٢) سقطت من ص.

(٣) هو شرح النووي على كتاب المهذَّب لأبي إسحاق الشيرازي.

(٤) لعله كتاب المطلب في شرح الوسيط لابن الرفعة المتوفى سنة ٧١٠هـ، انظر: طبقات الشافعية ٩/٢٦.

(٥) هو كتاب بحر المذاهب في فروع الفقه الشافعي للروياني وقد مرَّ ذكره.

(٦) معرفة السنن والآثار ٧/٤٤١ والقماري جمع قمري وقمرية وهو نوع من الحمام، واليعاقيب جمع اليعقوب وهو ذكر الحجل والقطا وقيل: ذكر العقاب، تاج العروس ١/٣٩٠٠.

النُّغَيْر[1] أو أنه كان قبل تحريم المدينة، لأنه في أول الهجرة، وتحريمُ المدينة كان بعد رجوعه من خَيْبَر، كما أوضح ذلك الحافظ ابن حجر»[2].

وقد تمسك أبو حنيفة بقصة أبي عمير في ما ذهب إليه من عدم تحريم صيد المدينة لذهابه في حرم مكة إلى وجوب الإرسال على من أدخل إليه صيداً من خارجه، قال: فلو حَرَّمَ النبي ﷺ صيد المدينة لما أقرَّ النُّغَيْر في يد أبي عمير؟[3] وجوابه ما تقدَّمَ.

قال البيهقي: والذاهب إلى عدم تحريم الصيد وغيره بالمدينة زعم أنَّ النبي ﷺ إنما أراد بقاء زينة المدينة وبهجتها لتُسْتَوطَنَ[4]، كما منع من هَدْمِ آطام[5] المدينة لذلك قال أبو هريرة رضي الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ عن هدم آطام المدينة[6]، وقال: إنها زينة المدينة»[7]، أي: فالنهي للتنزية.

قال البيهقي: والنهي عندنا على التحريم حتى تقوم دلالة على التنزيه.

قال: واستدلَّ المخالف بحديث سلمة: «أما إنك لو كنت تصيد بالعقيق لشيَّعتك إذا ذهبت وتلقيتك إذا جئت، فإني أحب العقيق»[8].

قال البيهقي: وهو حديث ضعيف، ومن يَدَّعي العلم بالآثار لا ينبغي له أنْ يعارض الأحاديث الثابتة في حرم المدينة بهذا[9] الحديث الضعيف، وقد يجوز أن يكون الموضع الذي كان سلمة يصيد فيه خارجاً من حرم المدينة، والموضع الذي

---

(١) النغير: صيغة تصغير النُّغَر كصُرَد، وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار، رواه البخاري ومسلم وأحمد في مواضع، انظر: المعجم المفهرس ٦/ ٤٩٧ ومعرفة السنن والآثار ٧/ ٤٤٩.
(٢) فتح الباري ٤/ ٨٣ وفيه ردٌّ ابن حجر على الطحاوي.
(٣) المصدر نفسه وإعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٤٣.
(٤) معرفة السنن والآثار ٧/ ٤٤٠.
(٥) آطام جمع أُطُم: وهو الحصن أو القلعة.
(٦) فتح الباري ٤/ ٨٣ عن ابن عمر وسنن البزار ٢/ ٥٤.
(٧) فتح الباري ٤/ ٨٣.
(٨) معرفة السنن والآثار للبيهقي ٧/ ٤٤٠ وانظر: المغانم المطابة ٢٦٩ وتاريخ المدينة ١/ ١٤٨ وإعلام الساجد ٢٤٤.
(٩) ص: لهذا.

رأى فيه سعد بن أبي وقاص غلاماً يقطع شجراً من حرم المدينة داخله، حتى لا يتنافيان، ولو اختلفا كان الحكم برواية[1] سعد لصحة حديثه وثقة رجاله، دون حديث سلمة[2].

قلت: مع أنَّ الذي في الصحيح من حديث سعد لا تَعَرُّضَ فيه لأنَّ القطع كان بالعقيق، وركوبه إلى قصره بالعقيق لا يقتضي أنَّ القطع كان به، بل أنَّه في موضع من الحرم[3]، على أن ما يلي ذا الحليفة من العقيق ليس من الحرم عندنا لخروجه عما بين اللابتين، والمالكية وإن اعتبروا البريد فحرم الصيد عندهم ما بين اللابتين، كما تقدم، مع امتداد العقيق إلى النقيع[4] فبعضه خارج عن الحرم بكل حال، فصحَّ ما قاله البيهقي.

وقصر سعد مع قصور العقيق في الطرف الداخل منه في الحرم عندنا، لكونها بالحرَّة الغربية؛ هذا، مع احتمال حديث سلمة لكونه كان قبل تحريم المدينة، والله أعلم.

الثانية: استثنى المطري تبعاً لابن النجار جواز أخذ ما تدعو الحاجة إليه للرحل ـ بالحاء المهملة ـ والوسائد، من شجر حرم المدينة، وما تدعو الحاجة إليه من حشيشه للعلف بخلاف مكة، هكذا قالاه[5].

وسبقهما إليه ابن الجوزي ـ من الحنابلة ـ فقال في منسكه[6]: إن المدينة

---

(١) م٢، ص: لرواية.

(٢) **معرفة السنن والآثار** ٧/ ٤٤٢.

(٣) م١، ر: بل في موضع من الحرم، ص: بل يقتضي أن القطع في موضع من خارج الحرم؛ س،ت،خ: بل انه في موضع من الحرم.

(٤) النقيع: موضع قرب المدينة كان لرسول الله ﷺ، حماه لخيله، وهو لم يزل معروفاً بهذا الاسم حتى اليوم، انظر: **المغانم المطابة** ٤١٥ **والمناسك** للحربي ٤١١ وسيفرد السمهودي له فصلاً خاصاً في كلامه على الأحماء في قسم المواضع والأماكن.

(٥) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٣٨ **والتعريف** للمطري ٦٦.

(٦) قال الذهبي: ذكره ابن الدبيثي تلميذه في تصانيفه، فقال: "**المناسك**، جزء"، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٢١/ ٣٧٥، ولم يذكر تصانيفه في ترجمته في **المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ ابن الدبيثي** تح مصطفى جواد، بغداد ١٩٦٣، ٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٨، والظاهر أنه **مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن**.

تفارق مكة في أنه يجوزأن يؤخذ من شجر المدينة ما تدعو الضرورة إليه للرحل وشبهه[1]، انتهى.

ومأخذهم في ذلك ما تقدم في الفصل العاشر في بعض تلك الأحاديث المشتملة على الترخيص في ذلك ونحوه، مع ما رواه ابنُ زَبَالة من حديث: «يا رسول الله، إنَّا أصحاب عملٍ ونَضْحٍ ، وإنَّا لا نستطيع أن ننتاب أرضاً، فرخص لهم في القائمتين والوسادة والعارضة والأسنان، فأما غير ذلك فلا يعضد ولا يخبط».

والكلام أولا في توجه الاستدلال بذلك من حيث الإسناد، مع أنا قدمنا في غضون تلك الأحاديث ما يقتضي المنع، سيما حديث الطبراني بإسناد حسن إذ جاء فيه قول جابر: «لا يخبط ولا يعضد حمى رسول الله ﷺ ، ولكن هُشُّوا هَشّاً، ثم قال جابر: إنْ كان رسول الله ﷺ ليمنع أن يقطع المسد».

قال خارجة: والمسد "مِرْوَد البَكْرَة".

ومن تأمَّلَ كلام أصحابنا الشافعية لا يفهم منه سوى استواء الحرمين في ذلك لقولهم: إنه يجوز أخذ حشيش حرم مكة لعلف الدواب على الأصح.

وقد قال النووي في الكلام على قوله ﷺ في حديث مسلم المتقدم: «ولا يخبط شجره إلا لعلف»، إنَّ فيه جوازَ أخذ أوراق الشجر للعلف، بخلاف خبط الأغصان وقطعها فإنه حرام[2]، انتهى.

وقد قال هو وغيره في شجر مكة: إنه يجوز أخذ ورقها لكنها لا تُهَشُّ حذراً من أن يُصيب لحاها.

وفي شرح المهذَّب[3]: يجوز أخذ ورقها والأغصان الصغيرة للسواك ونحوه، انتهى؛ فقد استوى الحَرَمان في ذلك.

---

(١) مثير العزم ٤٦١.

(٢) شرح صحيح مسلم ١٥٨/٥.

(٣) ليحيى بن شرف النووي، قال السبكي: "لم يكمله"، طبقات الشافعية ٣٩٨/٨.

وقد قال الغزالي في **البسيط** و **الوسيط** في حرم مكة: إنه لو قطع منه للحاجة التي يقطع لها الإذخر[1] كتسقيف البيوت ونحوه ففيه الخلاف في قطعه للدواء، أي: والأصح جوازه، وتبعه على ذلك صاحب **الحاوي الصغير**[2]، فجَّوز القطع للحاجة مطلقاً، ولم يخص الدواء[3]، وقلَّ من تعرض للمسألة، ومنه يؤخذ جواز ما استثناه المطري، لكن مع استواء الحرمين في ذلك.

وقال القاضي عياض: قال المهلب: «قَطَعَ النبي ﷺ النخل من المدينة حين بنى مسجده، وذلك يدلُّ على أن النهي لا يتوجه لقطع شجرها للعمارة وجهُهُ الإصلاح، وأن يقطع شجرها ليتَّخَذَ موضعه جناناً وعمارة، وأنَّ توجه النهي إنما هو لقطع الإفساد واستبقاء لبهجة المدينة وخضرتها في عين الوارد إليها»[4]، انتهى.

ونحوه ما روى ابنُ زَبالة: «أن النبي ﷺ قال لبني حارثة في طرفٍ من الحمى: «أعطيكموه على أنه من قطع شجرةً غَرَس مكانها نخلة»، ومحل ابن زبالة من الضعف معروف، والنبي ﷺ إنما قطع النخل ـ وهو شجر يستنبته الآدميون ـ وفيه خلاف، فالذي ذهب إليه المالكية والحنفية جواز قطعه في حرم مكة فضلاً عن المدينة، وهو أحد القولين عندنا، لكن الأصح إلحاقه بالذي ينبت بنفسه[5].

والجواب عنه باحتمال كونه قبل تحريم المدينة، أو أنه قطعه لحاجة العمارة، فإن المتجه جوازه كما تقدم عن الغزالي، ولم يزل أهل المدينة يسقفون بيوتهم بما يقطعون من نخلها.

وقد نقل الواقدي في الحرم المكي عن ابن الزبير الترخيصَ في قطع شجر الحرم المكي للعمارة لكن مع الفداء.

---

(١) الإذخر: حشيشة طيبة الرائحة تسقَّف بها البيوت فوق الخشب.

(٢) **الحاوي الصغير في الفتاوى** لنجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي المتوفى سنة ٦٦٥هـ، انظر: بروكلمان ١/ ٣٩٣ وملحقه ٢/ ٦٧٩ و**معجم المؤلفين** ٥/ ٢٦٧ و**طبقات السبكي** ٨/ ٢٧٧ مع مصادر ترجمته في كلها.

(٣) نقلاً من **إعلام الساجد بأحكام المساجد** للزركشي ١٥٩.

(٤) **فتح الباري** ٤/ ٨٤.

(٥) انظر ما قال ابن حجر في **فتح الباري** ٤/ ٨٣ ـ ٨٤.

على أنَّ الماوردي قال في ما يستنبته الآدميون: محل الخلاف في ما أنبت في مَوَات الحرم؛ فإن أنبته في أملاكه لم يحرم بلا خلاف[1]، انتهى.

وأما ما يستنبت من غير الشجر كالحنطة والخَضْرَاوات فيجوز قطعه بلا خلاف، وكذا ما يُتغذَّى به مما ينبت بنفسه كالرجلة المسماة: بالبقلة[2] الحمقاء ونحو ذلك، لأنه في معنى الزرع، صرَّح باستثنائه المحب الطبري في **شرح التنبيه**[3]، وهو ظاهر، لأنه إذا جاز الأخذ لإطعام البهائم فالآدمي[4] أولى[5].

الثالثة: ما ذكروه في الأخذ للدواء ونحوه يتناول تحصيله وادِّخاره لذلك الغرض، وإن لم يكن السبب قائماً، إلاَّ أنَّ عبارة **الروضة**: ولو احتيج إلى شيء من نبات الحرم للدواء[6].

وفي **شرح المهذَّب**: أنه يجوز أخذ النبات للعلف، ولو أخذه ليبيعه ممن يعلف به لم يَجُزْ، ومقتضاه أنَّ الدواء كذلك، وظاهر إطلاق الماوردي الجواز مطلقاً، وهو ظاهر استناد بعضهم إلى نقل السنا المكي[7] من غير نكير[8].

الرابعة: تُغَلَّظُ الدِّية في الخطأ على القاتل في حرم المدينة كمكة في وجهٍ الصحيحُ خلافه، ومأخَذُهُ عموم قوله: «كما حَرَّمَ إبراهيم مكة»[9].

وقد اختار السراج البلقيني هذا الوجه، قال: لأنَّ الخلاف في ذلك مبنيٌّ على

---

(١) نقلاً من **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ١٥٧.
(٢) ص: بالبلغة.
(٣) أورد السبكي في ترجمة محب الدين الطبري هذا القول من **شرح التنبيه**، أنظر: **طبقات الشافعية** ٨/ ٢٠.
(٤) س، ر، ص: فللآدمي.
(٥) انظر: **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ١٥٩.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) السنا مكي : بالقصر، السَّنَى: وهو نبات من الأدوية له حمل إذا يبس وحركته الريح سمعت له زَجَلاً، الواحدة سناة، وهو هنا منسوب إلى مكة المكرمة، انظر: **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ٤١٤ ـ ٤١٥ و**تاج العروس** ١٠/ ١٨٥.
(٨) في **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ١٦٠ : «بعضهم: يعني: عطاء».
(٩) انظر: **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ١٦٧.

الخلاف في ضمان صيدها، والمختار عند النووي ضمان صيدها بسلب الصائد[1].

قلت: وما قاله متَّجهٌ لعموم قوله: «كما حَرَّمَ إبراهيم مكة»، وإنما اختصَّت مكة بمنع الكافر من دخولها مطلقاً، بخلاف المدينة فيجوز أن يدخلها بإذن الإمام أو نائبه للمصلحة، لأنَّ المشركين أخرجوا منها رسول الله ﷺ فعاقبهم الله بالمنع من دخولها بكلِّ حالٍ تعظيماً لرسوله ﷺ[2].

واستحسن الروياني في **البحر** التسويةَ بين مكة والمدينة في أنَّ مَنْ مات من الكفَّار بهما يُخرجُ ويُدْفَنُ خارجهما، وعلى القول باختصاصه بمكة مُوجِبُهُ ما قدَّمناه.

الخامسة: سوَّى صاحب **الإنتصار**[3] من أصحابنا بين حرم مكة والمدينة في أنَّ لقطتهما لا تحلُّ للتملك، بل للحفظ أبداً.

وقال الدارمي: لا تلحق لقطة حرم المدينة بحرم مكة في ذلك[4].

قلت: والذي يقتضيه الدليل ترجيح الأول، للنص على ذلك في الأحاديث المتقدمة في **الفصل الثامن**، وإن كان الأصحاب خصُّوا مكة بالذكر.

السادسة: مقتضى قوله ﷺ في الأحاديث المتقدمة أيضاً: «ولا يحمل فيها سلاح لقتال، أنْ يأتي فيها ما نقل من الخلاف في حرم مكة من أن المقاتلة الجائزة في غيره تحرم فيه كقتال البغاة به، بل يُضَيِّق عليهم إلى أن يخرجوا أو يفيئوا، كما ذهب إليه جماعة»[5].

وقال الجمهور: يُقَاتَلون، لأنَّ هذا القتال من حقوق الله، وحفظها في الحرم أولى، والحرم لا يُعيذ عاصياً[6].

---

(١) المصدر نفسه ٢٤٤.

(٢) انظر: إعلام الساجد بأحكام المساجد ١٧٣، ٣١٨.

(٣) تقدم التعريف به وبمؤلفه.

(٤) لم يرد هذا القول صراحة في سنن الدارمي "باب في اللقطة"، وإنما أورد أثرين يدلان على المعنى.

(٥) انظر أقوال العلماء في إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ١٦٠ ـ ١٦١ وما بعدها.

(٦) المصدر نفسه ١٦٢.

وذهب الحسن البصري إلى أنه لا يحلُّ لأحد أن يحمل السلاح بمكة، للنهي عن القتال فيها، فلا يحمل ما هو من أسبابه، ولقوله ﷺ: «لا يحل لأحدٍ أن يحمل السلاح بمكة[1]، رواه مسلم»[2].

السابعة: حكى الماوردي وجهين في جواز الاستنجاء بحجارة الحرم، قال: ظاهر المذهب سقوطُ الفرض بذلك مع تأثيمه[3].

قلت: ينبغي حمله على من نقله من الحرم ليستنجي به في الحل مثلاً، وإلاَّ فهو مشكل، إذ لا خلاف في إباحة البول في الحرم، فالاستنجاء بأحجاره[4] كذلك، وعبارة شرح المهذَّب في النقل عن الماوردي، بعد حكاية الوجهين في سقوط فرض الاستنجاء بالذهب والديباج، وطردهما الماوردي في الاستنجاء بحجارة الحرم، انتهى.

وهي محتملة لما قررناه.

وقد نقل النووي عدمَ جواز الأكل في الأواني المعمولة من تراب الحرم على ما قاله الدميري[5]، ولا شك أنه إنما عنى به المنع منه لمن أخرجها من الحرم، كما لا يخفى[6].

الثامنة: جزم النووي بتحريم نقل تراب الحرم المدني وأحجاره، اكتفاءً بما ذكره من الخلاف في الحرم المكي، وصحح فيه التحريم، والرافعي الكراهة، ونقلها النووي عن كثيرين أو الأكثرين، ونقلها القاضي أبو الطيِّب[7] عن نص

---

(١) المصدر نفسه ١٦٩والجملة: "وذهب الحسن البصري... السلاح بمكة"،وقع فيها سقطٌ واضطراب في س.

(٢) صحيح مسلم ٤/١١١ ولفظه: "عن جابر قال: سمعت النبي ﷺ يقول لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح".

(٣) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد ١٣٥.

(٤) ص: بالحجارة.

(٥) هو بهرام بن عبد الله السلمي الدميري المالكي المتوفى سنة ٨٠٥هـ، مؤلف الشامل في الفقه والمناسك وقد شرحها في ثلاثة أسفار وغيرهما، انظر: بروكلمان: ملحق ٢/ ٩٩ ومعجم المؤلفين ٣/ ٨٠.

(٦) كتاب متن الإيضاح في المناسك للنووي ١٦٣.

(٧) هو أبو الطيِّب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري المتوفى ببغداد سنة ٤٥٠هـ، مؤلف شرح مختصر =

الشافعي في القديم، ونقل التحريم عن نصه في **الجامع الكبير**[1]، وقال في **الأم** في حجارة الحرم وترابه: لا خير في أن يخرج منها شيء إلى الحل، لأنَّ لـه حرمةً بايَنَ بها ما سواها[2] من البلدان، فلا أرى ـ والله أعلم ـ أن جائزاً لأحدٍ أن يُزيله من الموضع الذي بايَنَ به البلدان، إذ يصير كغيره.

وروى الشافعي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما[3] كراهة ذلك.

قال الشافعي: وقال غير واحد من أهل العلم: لا ينبغي أن يُخْرَجَ من الحرم شيء إلى غيره[4].

وحكى الشافعي عن أبي يوسف أنه قال: سألت أبا[5] حنيفة عن ذلك فقال: لا بأس به[6].

قال أبو يوسف: وحدثنا شيخ عن رُزَين مولى علي بن عبد الله بن عباس أنَّ علياً كتب إليه أن يبعث إليه بقطعة من المروة[7] فيتخذه مُصَلَّى يسجد عليه[8].

ونقل القاضي أبو الطيِّب عن الشافعي أنه قال: رَخَّصَ بعضُ الناس في ذلك، واحتجَّ بشراء البِرَام[9] من مكة، وهو غلطٌ: فإنَّ البِرَام ليست من حجارة الحرم، بل تُحمل من مسيرة يومين أو ثلاثة من الحرم[10].

وحكى في **شرح المهذَّب** اتفاق الأصحاب على أن الأولى أن لا يحمل تراب

= **المزني في فروع الفقه الشافعي** وغيره، انظر: **معجم المؤلفين** ٥/ ٣٧ مع مصادر ترجمته.

(١) **الجامع الكبير**: لإسماعيل بن يحيى المزني الشافعي المتوفى سنة ٢٦٤هـ، انظر: بروكلمان ١/ ١٨٠ وملحقه ١/ ٣٠٥ و**معجم المؤلفين** ٢/ ٢٩٩ مع مصادر ترجمته.

(٢) ص: سواه.

(٣) خ: عنهم.

(٤) **معرفة السنن والآثار** ٧/ ٤٤٦.

(٥) ص: أبي.

(٦) نقلاً من **معرفة السنن والآثار** ٧/ ٤٤٧.

(٧) المروة واحدة المرو، وهي الحجارة البيضاء، أو لعله يعني: حجارة من الصفا والمروة.

(٨) نقلاً من **معرفة السنن والآثار** ٧/ ٤٤٧.

(٩) البرام: جمع بُرْمَة، وهي القدر المتخذة من الحجر، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ١٢١.

(١٠) ص: وثلاث من الحرم، نقلاً من **معرفة السنن والآثار** ٧/ ٤٤٧ والخبر بنصه في **أعلام الساجد بأحكام المساجد** ١٣٨.

الحِلِّ وأحجاره إلى الحرم لئلا يحدث لها حرمة لم تكن؛ قال: ولا يقال: إنه مكروه، مع إطلاقه في الروضة والمناسك كراهته[1]، فكأنه أراد بها معنىً خلاف الأولى.

وقول صاحب البيان[2]: قال الشيخ أبو إسحاق[3]: لا يجوز إدخالُ شيء من تراب الحل وأحجاره إلى الحرم[4]، محمول على نفي الإباحة بمعنى استواء الطرفين، كما وقع مثله في مواضع، وبناء آدم البيتَ من أجبُلٍ ليست من الحرم كلبنان وطور سيناء؛ إما لأنَّ تحريم الحرم إنما تعلق حكمه وظهر على لسان إبراهيم عليه السلام، وإما لأنَّ شَرعَه اقتضى ذلك، مع أنَّ الظاهر استثناء نقل حجارة الحل لمصلحة تقتضيها الحال.

وما نقله أهلُ السِيَر من أنهم كانوا يأخذون من تراب قبر النبي ﷺ، فأمرت عائشة رضي الله عنها بجِدَارٍ فضُربَ عليهم، لا مُتَمَسَّكَ فيه، إذ لم يُعرف الفاعل، بل الظاهر أنه ممن لا يُحْتَجُّ بفعله، وأمرُ عائشة بضرب الجدار يقتضي المنع من ذلك، على أنه ليس فيه أنه كان يؤخذ للنقل من الحرم.

وقد نقل ابن[5] المعلى السبتي[6] - وكذا خليل[7] والتادلي[8] المالكيون - كلامَ النووي في المنع من نقل تراب الحرم وأقرُّوه، فالظاهر أنه جارٍ على قواعدهم، إذ منها سدُّ الذرائع.

---

(١) كتاب متن الإيضاح في المناسك للنووي، بيروت ١٩٨٥، ١٦٣.

(٢) هو كتاب البيان في الفروع ليحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليماني المتوفى سنة ٥٥٨هـ، انظر: بروكلمان ١/ ٣٩١ وملحقه ١/ ٦٧٥ وطبقات الشافعية للسبكي ٧/ ٣٣٦ وطبقات الشافية لابن قاضي شهبة ١/ ٣٣٥ مع مصادر ترجمته فيهما.

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفيروزأبادي الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦هـ، معجم المؤلفين ١/ ٦٨.

(٤) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد ١٣٨.

(٥) ص: أبو.

(٦) هو محمد بن علي بن معلى القيسي السبتي من أهل القرن السابع للهجرة، مؤلف كتاب المناسك، انظر: نيل الابتهاج للتنبكتي ٢٣٠ - ٢٣١.

(٧) هو خليل بن إسحاق بن موسى الجندي المالكي المصري المتوفى سنة ٧٦٧هـ، مؤلف كتاب المختصر في الفقه المالكي، انظر: بروكلمان ٢/ ٨٤ وملحقه ٢/ ٩٦.

(٨) ص: الشاذلي، وهو أحمد بن عبد الرحمن التادلي الفاسي المتوفى بالمدينة المنورة سنة ٧٤١هـ، مؤلف شرح عمدة الأحكام وشرح رسالة ابن أبي زيد، انظر: ابن فرحون: الديباج المذهب ٨١.

وقد قيل في سبب عبادة الأصنام: أن بعضَهم كان يصحب معه الحجر من الحرم ليتبرك به، واستشكله البرهان ابن فَرْحُون بأمورٍ: منها ما تقدمت الإشارة إلى جوابه، ومنها الإجماع على نقل ماء زمزم واستهداء النبي ﷺ له من سُهيل بن عمرو[1] فبعث إليه منه، وجوابه: «إنَّ ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم»[2]، مع أنه يخلف، فأشبه الحشيش الذي يخلف، ولهذا قال الشافعي: فأما ماء زمزم فلا أكره الخروج به، والماء ليس بشيء يزول ولا يعود[3]، انتهى.

مع أن المحذور المتقدم في الأحجار لا يتوقع مثله في الماء، إذ المقصود من نَقْلَه شُرْبُه وهو ظاهر، بخلاف الحجر وشبهه، فإنَّ القصد التبرك به وهو شيء لم يأذن به الله تعالى ولا رسوله ﷺ ولذا أقول: إنَّ من نقل من فخار الحرم كالكراريز[4] لحاجة استعمالها جاز له ويُحْمَل كلام من أطلق المنع على ما يراد للتبرك أو مع عدم الحاجة إليه[5]، وإذا جاز أخذ حشيش الحرم للتداوي فهذا أولى، وإذا كان الاحتياج إلى آنية الذهب والفضة يجوِّز استعمالها فهذا أولى، فإن أُريدَ نقل ذلك لحاجة متوقَعة في المستقبل فينبغي تخريجه على ما تقدم في أخذ نبات الحرم للدواء ونحوه.

وقد قدَّمنا في ما جاء في ترابها استثناء تربة صُعَيْب لما جاء فيها من التداوي، وأنَّ الزركشي استثنى تربة حمزة رضي الله عنه لإطباق الناس على نقلها للتداوي بها من الصُّداع[6].

وحكى البرهان ابن فرحون عن الإمام العالم أبي محمد عبد السلام بن إبراهيم بن وَمْصَال الحاحاني، قال: نقلت من كتاب الشيخ العالم أبي محمد صالح الهزميري قال: قال صالح بن عبد الحليم: سمعت أبا محمد عبد السلام بن يزيد

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ١١/ ٢٠١.

(٢) معرفة السنن والآثار ٧/ ٤٤٧ وإعلام الساجد بأحكام المساجد ١٣٧، ٢٠٦.

(٣) معرفة السنن والآثار ٧/ ٤٤٧.

(٤) الكراريز: جمع كراز ـ بزنة رُمَّان ودُخَان: وهو القارورة أو كوز ضيِّق الرأس.

(٥) هذا مخالف لرأي النووي كما جاء في إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٤٥.

(٦) لم أقف على هذا الخبر في إعلام الساجد بأحكام المساجد المطبوع.

الصنهاجي يقول: سألت أحمد بن يكوت عن تراب المقابر الذي كان الناس يحملونه للتبرك، هل يجوز أو يُمنع؟ فقال: هو جائز، وما زال الناسُ يتبركون بقبور العلماء والشهداء والصالحين، وكان الناس يحملون تراب قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب في القديم من الزمان.

قال ابن فرحون عَقِبَهُ: والناسُ اليومَ يأخذون من تربةٍ قريبةٍ من مشهد سيدنا حمزة، ويعملون منها خرزاً يُشْبِه السبح، واستدل ابن فرحون بذلك على جواز نقل تراب المدينة.

وقد علمت مما تقدَّم أنَّ نقلَ تربة حمزة رضي الله عنه إنما هو للتداوي، ولهذا لا يأخذونها[١] من نفس القبر، بل من المَسِيل الذي عنده المسجد[٢]، وَلَئِنْ صحَّ مشروعية التبرك بتراب قبور الصالحين، فهو أمرٌ خاص بها لا دلالةَ فيه على جواز نقلِ مطلق تراب الحرم، وهو أمرٌ لم يأذن به الله تعالى ولا رسوله ﷺ، والخيرُ كلُّه في الاتِّباع.

وقد قالت الحنابلة أيضاً: يُكره نقل حَصَى الحرم وترابه إلى غيره، ولا يُدْخَلُ غيره إليه.

ونقلوا عن أحمد أنه قال: الإخراج أشدّ، انتهى.

ويجب على من أخرج شيئاً من تراب الحرم أو حجره أن يرده إليه، ولا ضمان عليه في ترك الرد، قال الكمال الدميري[٣]: وإذا نُقِل تراب أحد الحرمين إلى الآخر هل يزول التحريم ـ أي: فينقطع وجوب الرد ـ أو يُفَرَّقُ[٤] بين نقله للأشرف وعكسه؟ فيه نظر، والله أعلم.

---

(١) ص: يؤخذونها.

(٢) المسيل الذي كان به مصرع حمزة رضي الله عنه، وهو المسيل الذي من جهة أحد، لا من جهة القبلة.

(٣) هو بهرام بن عبد الله السلمي الدميري المالكي المتوفى سنة ٨٠٥هـ، مؤلف الشامل في الفقه والمناسك وقد شرحها في ثلاثة أسفار وغيرهما، انظر: بروكلمان: ملحق ٢/ ٩٩ ومعجم المؤلفين ٣/ ٨٠.

(٤) ص: ويفرق.

الفصل الرابع عشر
في ذكر بدء شأنها وما يَؤول إليه أمرُها

روى ابن لَهيعة بسنده إلى عائشة مرفوعاً: إنَّ مكة بلدٌ عَظَّمَه الله، وعَظَّمَ حرمته؛ خلق مكة وحفَّها بالملائكة قبل أن يَخلقَ شيئاً من الأرض كلها بألف عام، ووصلها بالمدينة، ووصل[1] المدينة[2] ببيت المقدس، ثم خلق[3] الأرض كلها بعد ألف عام خلقاً واحداً.

قال العلامة المقدسي[4] في كتابه مثير الغرام[5]: هذا حديث واهٍ جداً، بل منكر[6].

وعن سليمان التيمي عن أبي عمرو الشيباني قال: قال علي رضي الله عنه: كانت الأرض ماءً، فبعث الله ريحاً فمسحت[7] الماء مسحاً فظهرت على الأرض زبدة، فقسمها أربع[8] قطعٍ؛ خلق من قطعة مكة، والثانية المدينة، والثالثة بيت

(١) ووصلها.
(٢) سقطت من ص.
(٣) ص: ثم قال كلها بعد ألف عام خلقاً واحداً.
(٤) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال المقدسي الشافعي المتوفى بالقاهرة سنة ٧٦٥هـ، انظر: بروكلمان ٢/ ١٣٠ ـ ١٣١ وملحقه ٢/ ١٦٢ ومعجم المؤلفين ٢/ ٦٢ مع مصادر ترجمته.
(٥) هو كتاب مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، منه نسخ عديدة عند بروكلمان ومنها نسخة في لايدن برقم: Or. 931 مؤرخة في سنة ٨٧٥هـ، وقد نُشرت أقسام منه.
(٦) مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، مخطوطة لايدن، ورقة ٢٢أ: "لا بل منكر تفرد به علي بن داود القنطري وهو صدوق في نفسه عن كاتب الليث وليس بمعتمد".
(٧) فمسجد الارض.
(٨) ص: أربعة، وسقطت: «قطع» منها.

المقدس، والرابعة الكوفة؛ وهو أثرُ وَاهٍ، وأبو عمرو لم يُدركْ عليّاً.

ورَوينا في الكبير للطبراني: أنَّ النبي ﷺ قال: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ اطلع إلى أهل المدينة وهي بطحاء قبل أن تعمر، ليس فيها مَدَرٌ ولا بشرٌ، فقال: يا أهل يثرب، إني مشترط عليكم ثلاثاً وسائق إليكم من كلِّ الثمرات؛ لا تَعْصِي ولا تَعْلي[1]، ولا تكَبَّرِي، فإن فعلت شيئاً[2] من ذلك تركتك كالجزور لا يُمْنَعُ مَنْ أَكَلَهُ»[3].

وأخرج النسائي من رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس في حديث الإسراء، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُتيتُ بدابة فوق الحمار ودون البغل» الحديثَ، وفيه: «فركبت ومعي جبريل، فسرت فقال: انزل فَصَلِّ، ففعلت فقال: أتدري أين صليت؟ صليت بطيبة وإليها المُهَاجَرُ» يعني: بفتح الجيم[4].

ووقع في حديث شداد بن أوس عند البزار والطبراني أنه: «أول ما أُسْرِيَ به ﷺ مَرَّ بأرض ذات نخلٍ، فقال له جبريل: انزل فَصلِّ، فنزل فصلى، فقال: صليت بيثرب»[5] الحديث.

وروى رزين عن أنس يَرفعه: «لما تجلَّى الله لجبل طور سيناء تَشَظَّى ستة أشظاظٍ، وفي رواية غير رزين: شظايا، فنزلت بمكة ثلاثة: حِراء وثبير وثور، وفي المدينة: أُحد وعَيْر وورقان[6].

وفي رواية: "ورضوى" بدل: "عير"، ولا يشكل ذلك بكون رضوى بينبع

---

(١) م٢: تغلى.

(٢) ص: شيء.

(٣) **مجمع الزوائد** ٣/ ٢٩٩ وقال: رواه الطبراني في **الكبير** وفيه سعيد بن سنان الشامي، وهو ضعيف.

(٤) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ١٩٩عن النسائي، وانظر: **المعجم المفهرس** ٣/ ٣٥٧، النسائي: صلاة ١.

(٥) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ١٩٩ عن البزار والطبراني.

(٦) **تاريخ المدينة** ١/ ٧٩ عن أنس و**الدرة الثمينة** لابن النجار ٢/ ٣٤٦ عن أنس و**المغانم المطابة** ١٢ عن أنس أيضاً و**تحقيق النصرة** للمراغي ١٣٢، ووَرقان: جبل أسود عظيم كأعظم ما يكون من الجبال، ينقاد من سَيالة إلى المتعشى بين العَرج والرويثة، ويقال للمتعشَّى: «الجيّ» **أسماء جبال تهامة** لعرام ٤٣١ وأعاد الحازمي قول عرام في **الأماكن** ٢/ ٩١٣. وقال حمد الجاسر: «وورقان لا يزال معروفاً وهم يُسكِّنون الراء».

لأن ينبع من توابع المدينة ومضافاتها، كما سيأتي.

ورواه بعض شراح **المصابيح**[1] بلفظ: "عير وثور ورضوى"، ومنه يؤخذ حكمة أخرى في تحديد الحرم بعير وثور، وسيأتي بيان أول من سكنها بعد الطوفان في أخبار سكانها.

وروينا في **الأم** للشافعي حديث: «أسكنت أقل الأرض مطراً، وهي بين عيني السماء عين الشام وعين اليمن»[2].

ورواه ابن زبالة بزيادة: «فاتخذوا الغنم على خمس ليالٍ من المدينة».

وروى أيضاً حديث: «يا معشر المهاجرين إنكم بأقلّ الأرض مطراً، فأقلوا من الماشية، وعليكم بالزرع وأكثروا فيه من الجماجم»[3].

وروى الشافعي أيضاً حديث: «توشك المدينة أنْ تُمطرَ مطراً لا يَكُنُّ أهلَها البيوت، ولا يَكُنُّهم إلا مَظَالُّ الشعَر»[4].

وروى أيضا حديثَ: «توشك المدينة أنْ يُصِيبَها مَطَرٌ أربعينَ ليلة لا يَكُنُّ أهلَها بيتٌ من مَدَر»[5].

وروى ابن زبالة حديث: «كيف بك يا عائشةُ إذا رجع الناسُ بالمدينة وكانت كالرمانة المحشوّة؟ قالت: فمن أين يأكلون يا نبي الله؟ قال: يطعمهم الله من فوقهم ومن تحت أرجلهم ومن جنات عدن».

وأورد المرجاني[6] في كتابه **أخبار المدينة** عن جابر مرفوعاً: «ليَعُودَنَّ هذا

---

(١) سبق له أن ذكر هذا.

(٢) **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ٢٤١.

(٣) جمع جمجمة وهي الخشبة التي تكون في رأسها سكة الحرث، **النهاية في غريب الحديث** ١/٢٩٩.

(٤) **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ٢٤١ والكِنُّ: ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن، وقد كَنَنْتُه أكُنُّه كنّاً، **النهاية في غريب الحديث** ٤/٢٠٦.

(٥) **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ٢٤١.

(٦) هوعبد الله بن عبد الملك بن عبد الله الشيخ ابي محمدا لقرشي البرمكي المرجاني مؤلف **بهجة الأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار** اقتبس منه الفاسي في شفاء الغرام ١/٥٣، ٢٨٤ ومنه نسخة في Calc. Medr. برقم: ٣٣٠ جاء هذا في بروكلمان ملحق ٢/٩٢٧، بعنوان: **بهجة** =

الأمر إلى المدينة كما بدأ منها، حتى لا يكون إيمان إلا بها» الحديثَ.

وروى أحمد برجال ثقات: «يوشك أن يرجع الناسُ إلى المدينة حتى تصير مَسَالِحُهم بسَلاَحِ[1]، ومسالحهم: جمع مَسْلَح، وهم القوم الذين يحفظون الثغور، وسَلاَح ـ كقطام ـ: موضع بقرب خيبر»[2].

وفي مسلم حديث: «تبلغ المساكن إهاب أو يهاب»[3] بكسر المثناة التحتية.

وروى أحمد، في حديث طويل أنه ﷺ: «خرج حتى أتى بئر الإهاب، قال: يوشك البنيان أنْ يأتي هذا المكان»[4].

وبئر إهاب: سيأتي أنها بالحرَّة الغربية.

وروى أبو يعلى عن زيد بن وهب، قال: حدثني أبو ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا بلغ البناء ـ أي: بالمدينة ـ سَلْعَاً فارتحل إلى الشام[5]، فلما بلغ البناء سَلْعَاً قدمتُ الشام»[6].

وروى ابن زبالة حديث: «ليوُشِكَنَّ الدين أن ينزوي إلى هذين المسجدين ويوشكن أن يتشاحُّوا على موضع الوتد بالجماء كشحِّ أحدِكم أن يُنقص من داره

= **النفوس والاسرار في تاريخ دار هجرة المختار**، ويعمل د/ محمد عبد الوهاب فضل بجامعة ام القرى بمكة المكرمة على تحقيقه•

(١) **المعجم المفهرس** ٢/ ٥٠٠ عن مسند أحمد، وسلاح: موضع قريب من خيبر، **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ٢٨٨ وعند ياقوت في **معجم البلدان** ٣/ ٢٣٣: «موضع أسفل من خيبر» وذكر سرية بشير بن سعد الأنصاري الذي بعثه النبي ﷺ إلى يُمن وجُبار للإيقاع بجمع من غطفان لقيهم بسلاح.

(٢) سلاح: قال الفيروزأبادي: بزنة قَطام موضع أسفل خيبر، **المغانم المطابة** ١٨٢.

(٣) إهاب: "ككتاب، موضع قرب المدينة، ذكره في **صحيح مسلم**، قال: بينها كذا وكذا ـ يعني المدينة ـ، كذا جاءت الرواية فيه عن مسلم، على الشك، أو يهاب بكسر الياء عند الشيوخ كافة، وبعض الرواة قال: نهاب بالنون، ولا يعرف هذا الحرف في غير هذا الحديث"، **المغانم المطابة** ٢١ وسيأتي في آخر الكتاب.

(٤) **جامع الأصول** ٩/ ٣٣١ عن مسلم؛ وانظر: **صحيح مسلم** ٨/ ١٨٠ **وفتح الباري** ٤/ ٩٣.

(٥) في حديث أبي ذر مع عثمان رضي الله عنه، قال أبو ذر: "أمرني رسول الله ﷺ أن أخرج منها (المدينة) إذا بلغ البناء سلعاً"، كتاب **الردة والفتوح** لسيف بن عمر التميمي ١٠٤.

(٦) **فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام** ٣١٨ عن زيد بن وهب.

إلى جانب المسجد، وليوشكن أن يبلغ بنيانهم يهيقا»[1]، قالوا: يا رسول الله، فمن أين يأكلون؟ قال: «من ها هنا وها هنا»، يشير إلى السماء والأرض.

ويهيق[2] - أوله آخر الحروف[3] -: موضع بقرب المدينة، على ما سيأتي عن المجد[4]، آخر الباب السابع.

وذكر ابن زبالة الشجرة التي يُضاف إليها مسجد ذي الحليفة، ثم روى عن أبي هريرة[5]: لا تقوم الساعة حتى يبلغ البناء الشجرة.

وروى أيضاً عنه قال: «أرَيْتُكَ[6] شَرَفَ السيالة وشرف الروحاء، فإنه منازل أهل الأردن إذا حِيزَ الناس إلى المدينة».

وفي الكبير للطبراني حديث: «سيبلغ البناء سلعاً، ثم يأتي على المدينة زمان يَمُرُّ السَّفْرُ[7] على بعض أقطارها فيقول: قد كانت هذه مدةً عامرةً من طول الزمان وعفو الأثر».

وروى النسائي عن أبي هريرة حديث: «آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة»[8].

ورواه الترمذي بنحوه، وقال: حسنٌ غريبٌ[9].

---

(١) يهيق: قال الفيروزأبادي في المغانم المطابة ٤٤١ : "موضع بقرب المدينة، ولم أر من تعرض لذكره ممن صنَّف في أسماء الأماكن"، وذكر قسماً من الحديث ثم قال: "وذُكر الحديث بطوله في باب الفضائل"، وهو في ص ١٤٩ من المخطوطة: «في ذكر الفضائل المأثورة، ما جاء في ذكر فضائل المدينة الشريفة».

(٢) في الأصول: "ويهيقا".

(٣) يريد آخر حروف الهجاء، وهو الياء.

(٤) هو الفيروزأبادي الشيرازي.

(٥) ص: رضي الله عنه.

(٦) س: أرأيتك.

(٧) السفر: الجماعة المسافرون من الناس، ومثله ركْبٌ.

(٨) انظر: **جامع الأصول** ٩/ ٣٣١ عن الترمذي واخرجه البزار في مسنده، انظر: **إعلام الساجد** ٢٣١.

(٩) قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جنادة عن هشام".

ورواه ابن حِبَّان بلفظ: "آخر قرية في الإسلام خراباً المدينة"[١].

وروى أبو داود عن معاذ مرفوعاً: "عُمْرَانُ بيتِ المقدس خرابُ يثرب، وخرابُ يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال"[٢].

وروى أبو داود أيضاً عنه مرفوعاً: الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر[٣].

وفي ابن شَبَّة عن أبي هريرة: "ليخرجَنَّ أهلُ المدينة من المدينة خير ما كانت، نصفاً زَهْواً[٤] ونصفاً رطباً، قيل: من يخرجهم منها يا أبا هريرة؟ قال: أمراء السوء"[٥].

وفيه أيضاً عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه، وأنَّ عبد الله بن عمر كان يَرُدُّ عليه، فقال له أبو هريرة: لِمَ تردُّ عليَّ؟ فوالله لقد كنتُ أنا وأنتَ في بيتٍ حين قال النبي ﷺ: «يخرج منها أهلها خير ما كانت»، فقال ابن عمر: أجَلْ! قد كنتُ أنا وأنت في بيتٍ، ولكن لم يقله، إنما قال: «أعمر ما كانت» ولو قال: «خير ما كانت، لكان ذلك وهو حيٌّ وأصحابه، فقال أبو هريرة: صدقت والذي نفسي بيده»[٦].

وفيه عنه أيضاً: «ليجيئَنَّ الثعلبُ حتى يَقيلَ في ظلِ المنبر، ثم يروح لا يُنَهْنِهُهُ أحدٌ»[٧].

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٤/ ٩١.

(٢) المعجم المفهرس ٢/ ١٧، ورد في سنن أبي داود ومسند أحمد، وانظر: المعجم الكبير٢٠/ ١٠٨ والتاريخ الكبير للبخاري ٣/ ١/ ١٩٣.

(٣) المصدر نفسه ٦/ ١٠٧ عن أبي داود والترمذي وابن ماجه وأحمد، وفي أبي داود: «الملحمة العظمى».

(٤) يقال: "زها النخل يزهو إذا ظهرت ثمرته"، النهاية ٢/ ٣٢٣، والزهو من التمر: إذا لم يَصِرْ رطباً بعد.

(٥) فتح الباري ٤/ ٩١، وبالنص والحرف في تاريخ المدينة ١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠ وليس كما قال محقق الكتاب: "ليدعن أهل المدينة. . .، وروي بمعناه في وفاء الوفا" فإن تلك رواية أخرى.

(٦) نقلاً من فتح الباري ٤/ ٩١ والحديث بلفظه في تاريخ المدينة ١/ ٢٧٧.

(٧) تاريخ المدينة ١/ ٢٧٨.

وفي رواية عنه: «لا تقوم الساعة حتى يَجِيءَ الثعلب فَيَرْبِضُ على منبر رسول الله ﷺ لا ينهنهه أحد»[1].

وفيه أيضاً عن شريح بن عبيد أنه قرأ كتاباً لكعب[2]: ليَغْشِيَنَّ أهلَ المدينة أمرٌ يُفزعهم حتى يتركوها وهي مُذَلَّلة، وحتى تبول السنانير على قطايف الخزّ ما يروعها[3] شيء، وحتى تخرق الثعالب في أسواقها ما يروعها شيء[4].

وفي **الصحيحين** حديث: «لتتركون المدينة، ولفظ مسلم: لتترُكُنَّ المدينة على خير ما كانت مُذَلَّلة[5] ثمارها لا يغشاها إلا العوافي»، يريد: عوافي الطير والسباع، «وآخر من يُحْشَرُ منها راعيان من مُزينة يُريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها[6] وحوشاً»، ولفظ مسلم: «حتى إذا بلغا ثَنِيَّة الوداع خَرَّا على وجوههما»[7].

وهو في **الموطأ** بلفظ: "لتتركنَّ المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب أو الذئب فيغذِّي[8] على بعض سواري المسجد[9].

ورواه ابن شبَّة ولفظه: فيغذِّي على سواري المسجد أو المنبر[10].

ويغذي: ـ بالغين والذال المعجمتين ـ أي: يبول عليها دفعةً دفعةً، يقال: غذَّت المرأة ولدها ـ بالتشديد ـ إذا أبالته، وبالتخفيف إذا أطعمته.

---

(١) المصدر نفسه ١/٢٧٩.

(٢) يريد كعب الأحبار.

(٣) س: "يروعها كل شيء".

(٤) تاريخ المدينة ١/٢٨٢.

(٥) مذللة: بلدة مذللة، أي: متمكن منها غير محمية لخلوها من الساكنين، وقيل: أراد مذللة قطوفها، يعني: دانية ممكَّناً منها، على أحسن أحوالها، جامع الأصول ٩/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣.

(٦) س: فيجدا فيها، وفي الحاشية: نسخة فيجدانها، وفي البخاري: "فيجدانها مُلِئت وحوشاً".

(٧) أورد ابن الأثير كلَّ هذه الأحاديث في جامع الأصول ٩/ ٣٣١ ـ ٣٣٢ عن البخاري ومسلم والموطأ.

(٨) غذّي: الكلب ببوله تغذيةً، إذا رماه متقطعاً، جامع الأصول ٩/ ٣٣٣.

(٩) جامع الأصول ٩/ ٣٣٢ عن الموطأ.

(١٠) تاريخ المدينة ١/ ٢٧٦ وفيه: "فيغدي" بالدال، وأشار المحقق إلى وفاء الوفا ولم يتنبه إلى قول السمهودي: "بالغين والذال المعجمتين، أي: يبول دفعةً دفعةً"، ثم شرح معنى اللفظة فلم يحسن فقال: "أي يبول عليها دفعة واحدة"، وهل يفعل الكلب هذا؟.

وفي ابن زبالة ـ وتبعه ابن النجّار ـ حديث: «لا تقوم الساعة حتى يغلب على مسجدي هذا الكلاب والذئاب والضباع، فيمر الرجل ببابه فيريد أن يصلي فيه فما يقدر عليه»[1].

وفي ابن شَبَّة بسند صحيح، حديث: «أما والله لتدعنها مذللة أربعين عاماً للعوافي، أتدرون ما العوافي؟ الطير والسباع»[2].

ورواه ابن زبالة بنحوه.

وروى أحمد برجال **الصحيح** أنَّ النبي ﷺ صعد أُحُداً، فأقبل على المدينة وقال: «ويل أمها قرية، يَدَعُها أهلُها كأينع ما تكون[3]. . .» الحديث[4].

وفي رواية له: «ويل أمك قرية، يَدَعكِ أهلُكِ وأنت خير ما تكونين»[5].

وروى أيضاً، بإسناد حَسَن، حديث: «ليسيرنَّ راكبٌ في جنب وادي المدينة»[6] فليَقُولنَّ: لقد كان في هذه مرةً حاضرةٌ من المؤمنين[7].

وروى أيضاً برجالٍ ثقات، حديث: «المدينة يتركها أهلها وهي مُرْطِبة، قالوا: فمن يأكلها؟ قال: السباع والعائف»[8].

---

(١) الدرة الثمينة ٢/٣٥٨.

(٢) نقلاً من فتح الباري ٤/ ٩٠ وانظر: تاريخ المدينة ١/ ٢٨١.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٧٤ وتكملة الحديث: "قلت يا رسول الله من يأكل ثمرها؟ قال: عافية الطير والسباع" وفتح الباري ٤/٩٠.

(٤) نقلاً من فتح الباري ٤/ ٩٠ ومسند أحمد ٤/٤٥٦، ٥/ ٤٤

(٥) تاريخ المدينة ١/ ٢٧٥ وفي ١/ ٢٧٤ : "ويل أُمها قرية يدعها أهلها كأينع ما تكون".

(٦) س، ر: واد المدينة.

(٧) مسند أحمد ٣/ ٤٣٤ وتاريخ المدينة ١/ ٢٨٣ وفيهما: "من المؤمنين كثير".

(٨) مسند أحمد ٣/ ٤٢١ وورد حديث شبيه به في تاريخ المدينة ١/ ٢٨٢.

الفصل الخامس عشر
في ما ذكر من وقوع ما أخبر به ﷺ
من خروج أهلها وتركها
وذكر كائنة الحَرَّة المقتضية لذلك

قد اختلف الناسُ؛ متى يكون هذا الترك؟ فقال القاضي عياض: إنَّ هذا جَرَى في العصر الأول، وإنه من المعجزات، فقد تُركت المدينة على أحسن ما كانت حين انتقلت الخلافة إلى الشام والعراق[1]، وذلك أحسن ما كانت من حيث الدين والدنيا: أما الدين فلكثرة العلماء بها، وأما الدنيا فلعمارتها واتِّساعِ حال أهلها.

قال: وذكر الأخباريون في بعض الفتن التي جرت بالمدينة وخاف أهلها أنه رحَلَ عنها أكثرُ الناسِ، وبقيت ثمارها للعوافي، وخَلَتْ مدةً، ثم تراجع الناس إليها[2].

وحكى البدر ابن فرحون[3] في شرح الموطأ ـ ومن خطه نقلت ـ عن القاضي أيضاً، أنه قال: وقد حكى قومٌ كثيرون أنهم رأوا ما أنذر به النبي ﷺ من تغذية[4] الكلاب على سَوَاري مسجدها، انتهى.

---

(١) في فتح الباري ٤/ ٩٠: "قال القرطبي تبعاً لعياض".

(٢) نقل السمهودي قول القاضي عياض من شرح صحيح مسلم للنووي ٥/ ١٧٣.

(٣) هو عبد الله بن محمد بن فرحون اليعمري التونسي المدني المتوفى بالمدينة المنورة سنة ٧٦٩هـ، مؤلف الدر المخلص من التقصي والمخلص وكشف المغطَّا في شرح مختصر الموطَّا وهو شرح الكتاب الأول وغيرهما، انظر: بروكلمان: ملحق ٢/ ٢٢١ ومعجم المؤلفين ٦/ ١٣٧ مع مصادر ترجمته ودرَّة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي، تح محمد الأحمدي أبو النور، ٣/ ٤٩.

(٤) س: تغذيت.

وقال النووي: الظاهر المختار أن الترك للمدينة يكون آخر الزمان عند قيام الساعة[1]، ويوضحه قصة الراعيين من مُزَينة، فإنهما يَخِرَّان على وجوههما حين تُدركهما الساعة، ولفظ مسلم واضح في ذلك، فإنه قال: «ثم يحشر راعيان»، ويؤكده كونُها آخرَ قرى الإسلام خراباً[2].

قلت: ويؤيده رواية ابن شبَّة المتقدمة: لتَدَعُنَّها مذلَّلة أربعين عاماً للعوافي[3]، وهذا لم يقع اتفاقاً[4].

وروى ابن شبَّة عن أبي هريرة، قال: "آخر من يُحشر رجلان؛ رجلٌ من جُهينة وآخر من مُزينة" فيقولان: أين الناس؟ فيأتيان المدينة فلا يَرَيان إلاَّ الثعلب، فينزل إليهما مَلَكان فيسحبانهما على وجوههما[5] حتى يُلحِقاهما بالناس[6].

وروى أيضاً عن حذيفة بن أسيد قال: «آخر الناس مَحشَراً رجلان من مُزينة يفقدان الناس، فيقول أحدهما لصاحبه: قد فَقَدْنا الناسَ منذ حين، انطلق بنا إلى شخصٍ من بني فلان، فينطلقان فلا يجدان بها[7] أحداً، ثم يقول: انطلق بنا إلى المدينة، فينطلقان فلا يجدان بها أحداً، ثم يقول: انطلق بنا إلى منازل قريش ببقيع الغَرْقَد، فينطلقان فلا يريان إلاَّ السباع والثعالب، فيوجهان نحو البيت الحرام»[8].

قلت: وكأنهما إذا توجها نحو البيت الحرام ينزل إليهما المَلَكان قبل ذهابهما، فلا يخالف ما تقدم، على أنه ورد ما يقتضي أنَّ الترك للمدينة يكون متعدداً، فلعل ما ذكره القاضي هو المرة الأولى، وبقي الترك الذي يكون آخر الزمان، لأنَّ ابن شَبَّة روى حديث: «ليَخْرُجنَّ أهلُ المدينة من المدينة، ثم ليعودُنَّ

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٤/ ٩٠.
(٢) نقلاً من فتح الباري ٤/ ٩٠.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٨١.
(٤) في فتح الباري ٤/ ٩٠: "قلت: وهذا لم يقع قطعاً".
(٥) خ: يلحقانهما.
(٦) تاريخ المدينة ١/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩.
(٧) س: بهما.
(٨) تاريخ المدينة ١/ ٢٨٢.

إليها، ثم ليخرجنَّ منها ثم لا يعودون إليها، ولَيَدَعُنَّها وهي خير ما تكون مونعة»[1].

وروى أيضاً عن عمر مرفوعاً: «يخرج أهل المدينة منها ثم يعودون إليها فيعمرونها حتى تمتلىء وتبنى، ثم يخرجون منها فلا يعودون إليها أبداً»[2].

فالظاهر أنَّ ما ذكره القاضي هو التَرْكُ الأول، وسببه في ما يظهر كائنة الحَرَّة؛ وقد تقدم من حديث أبي هريرة أنه قيل له: «مَنْ يخرجهم منها يا أبا هريرة؟ قال: أمراء السوء».

وروى الشيخان ـ واللفظ لمسلم ـ عن أبي هريرة مرفوعاً: «يُهلك أمتي هذا الحَيُّ من قريش، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: لو أنَّ الناس اعتزلوهم»[3].

وروى مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: «قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلاَّ حَدَّثَ به، حَفِظَه مَنْ حَفِظه ونَسِيَه من نسيه»[4]، الحديث.

وفي رواية عنه: «أخبرني رسولُ الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة[5]، فما من شيء إلا قد سألته، إلاَّ أني لم أسأله ما يُخْرِجُ أهلَ المدينة من المدينة»[6].

وروى الترمذي حديثَ: «إذا مشت أمتي المُطَيْطَاء[7]، وخدمتهم بنات فارس والروم، رَدَّ الله بأسَهم بينهم وسلَّطَ شِرارَهم على خيارهم»[8].

وروى ابن شَبَّة عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: والذي نفسي بيده

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٨١.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٨٣.

(٣) صحيح مسلم ٨/ ١٨٦ وفتح الباري ٦/ ٦١٢.

(٤) المصدر نفسه ٨/ ١٧٢.

(٥) ر: إلى أن تقوم القيامة، ت: . . . وسلم وسلمها هو كائن إلى قيام القيامة.

(٦) صحيح مسلم ٨/ ١٧٢ ـ ١٧٣ وتاريخ المدينة ١/ ٢٨١.

(٧) المطيطاء: هو مشي التبختر والخيلاء والمرح ومد اليدين، النهاية في غريب الحديث ٤/ ٣٤٠.

(٨) سنن الترمذي ٢/ ٢٥٦: "إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمها أبناء الملوك؛ أبناء فارس والروم، سُلِّط شِرارُها على خيارها" والكامل لابن عدي ٦/ ٣٣٥ والجامع الكبير ٤/ ١١٠ (بشار) "بالمطيطاء" مع تخريجه.

ليكونَنَّ[1] بالمدينة مَلْحَمةٌ يقال لها: الحالقة، لا أقول: حالقة الشعر، ولكن حالقة الدين، فاخرُجُوا من المدينة ولو على قدر بريد[2].

وروى ابن أبي شيبة عنه أنه قال: اللَّهمَّ لا تدركني سنة ستين، ولا إمْرَةُ الصبيان[3]، يشير إلى أنَّ أول الأغيلمة كان في سنة ستين، وهو كذلك، كما قاله الحافظ ابنُ حجر[4]، فإنَّ يزيد بن معاوية اسْتُخْلِفَ فيها، فأشار إلى دولة يزيد، وفيها كانت وقعة الحَرَّة، وتسمى: حَرَّة واقم، وحرة زهرة[5].

وروى الواقدي في كتاب الحَرَّة عن أيوب بن بشير المعاوي[6] أنَّ النبي ﷺ: «خرجَ في سَفَرٍ من أسفاره، فلما مرَّ بحَرَّةِ زهرة وقف واسترجع فَساءَ[7] ذلك من معه، فظنُّوا أنَّ ذلك من أمر سفرهم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، ما الذي رأيت؟ فقال النبي ﷺ: أما إنَّ ذلك ليس من سفركم هذا، قالوا: فما هو يا رسول الله؟ قال: يُقْتَلُ في هذه الحَرَّة خيار أمتي بعد أصحابي»[8].

وروى أيضاً عن سفيان بن أبي أحمد قال: كان رسول الله ﷺ إذا أشرف على بني عبد الأشهل أشار بيده فقال: «يقتل بهذه الحَرَّة خيار أمتي».

وروى أيضاً عن كعب قال: نجد في التوراة أنَّ في حرَّةٍ شرقيّ المدينة مقتلة

---

(١) ر: لتكوننن.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٢٨٠.

(٣) المصنف لابن أبي شيبة ٨/ ٦١١، ٦١٣، ٦٧٤، ٧٠١: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تعوذوا بالله من رأس السبعين ومن إمرة الصبيان» ودلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٤٦٦ والبداية والنهاية ٦/ ٢٢٩ وفتح الباري ١٣/ ١٠ وكشف الأستار ٤/ ١٢٦ ومجمع الزوائد ٧/ ٢٢٠ وقال: رواه أحمد والبزار.

(٤) فتح الباري ١٣/ ١٠.

(٥) سبق التعريف بها.

(٦) المعاوي الأوسي المتوفى سنة ١١٩هـ، قال الذهبي: "لا جرح فيه"، ميزان الاعتدال ١/ ٢٨٥.

(٧) في الأصول: فسيء بذلك من معه، والخبر في: كتاب المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٢٧ ودلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٤٧٣ عن يعقوب بن سفيان، (صاحب كتاب المعرفة والتاريخ)، والبداية والنهاية ٦/ ٢٣٣.

(٨) انظر: كتاب المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٢٧ فقد أورد الحديث بنصِّه وبإسناده عن غير الواقدي.

تضيء وجوهُهم يوم القيامة صنعا[1].

وروى أيضاً أنه ذكر عند ابن عباس قتلى الحرة، فقال ابن عباس: يرحمهم الله، قال رسول الله ﷺ: «يقتل بحرة زهرة خيار أمتي».

وروى البيهقي في **الدلائل** خبر أيوب بن بشير المتقدم، ثم قال: هذا مرسل[2].

وقد روى عن ابن عباس في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾[3]، قال: لأعْطَوهَا، يعني: إدخال بني حارثة أهلَ الشام على أهلِ المدينة[4].

ورواه بالسند إلى ابن عباس، وقال: إنه مؤكِّد لمرسل ابن بشير[5].

وسيأتي في حرة واقم ما رواه ابن زبالة من أن السماء مطرت على عهد عمر رضي الله عنه، فخرج مع أصحابه حتى أتوا حَرَّة واقم وشِرَاجُهَا[6] تطرد، فقال كعب: أما والله يا أمير المؤمنين لتسيلنَّ هذه الشِّراج بدماء الناس كما تسيل بهذا الماء، فدنا منه ابن الزبير فقال: يا أبا إسحاق! ومتى ذلك؟ فقال: إياك أن تكون على رجلك أو يدك[7].

وروى ابن زبالة عن كعب أيضاً: إنا نجد في كتاب الله: حَرَّة شرقيّ المدينة يُقتَلُ فيها مقتلة تضيء وجوههم يوم القيامة كما يضيء القمر ليلة البدر[8].

قلت: وسياق كلام القرطبي يقتضي أنها هي السبب في خروج أهل المدينة

---

(١) كذا في الأصول، ولعل الكلمة مقحمة أو مصحفة، أو لعلها: صنعاء.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٤٧٣ والبداية والنهاية ٦/ ٢٣٣ والمعرفة والتاريخ ٣/ ٣٢٧.

(٣) سورة الأحزاب ١٤.

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤ والمعرفة والتاريخ ٣/ ٣٢٧ وفتح الباري ١٣/ ٧١ والبداية والنهاية ٦/ ٢٣٣.

(٥) دلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٤٧٣.

(٦) الشِّراج جمع شرجة وهي مسيل الماء من الحرة إلى السهل، النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٥٦.

(٧) المغانم المطابة ١١٢، وتحقيق النصرة للمراغي ١٥١ والتعريف للمطري ٧٥ ـ ٧٦.

(٨) تحقيق النصرة للمراغي ١٥١ والعريف للمطري ٧٦.

المذكور في كلام عياض، فإنه ذكر نحو كلام عياض، وقال: فلما انتهى حالها ـ يعني: المدينة ـ كمالاً وحسناً تناقص أمرها إلى أن أقفرت جهاتها، وتوالت الفتن فيها، فخاف أهلها فارتحلوا عنها، ووجَّه يزيدُ بن معاوية مسلمَ بنَ عقبة المرِّي في جيش عظيم من أهل الشام فنزل بالمدينة، فقاتل أهلها، فهزمهم وقتلهم بحرة المدينة قتلاً ذريعاً، واستباح المدينة ثلاثة أيام فسمِّيت وقعة الحرة لذلك، ويقال لها: حرة زهرة، وكانت الوقعة بموضع يعرف بواقم على ميل من المسجد النبوي، فَقُتِلَ بقايا المهاجرين والأنصار وخيار التابعين، وهم ألف وسبع مئة، وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان، وقتل بها من حَمَلة القرآن سبع مئة رجل، ومن قريش سبعة وتسعون؛ قتلوا ظلماً في الحرب صبراً.

قال: وقال الإمام الحافظ ابن حزم[١] في **المرتبة الرابعة**[٢]: وجالت الخيلُ في مسجد رسول الله ﷺ وبالت وراثت بين القبر والمنبر ـ أدام الله تشريفهما ـ وأكرهوا الناس أن يبايعوا ليزيد على أنهم عبيد له إن شاء باع وإن شاء أعتق، وذكر له يزيد بن عبد الله بن زمعة البيعة على حكم القرآن والسنّة، فأمر بقتله، فضربت عنقه صبراً[٣].

وذكر الأخباريون أنها خَلَتْ من أهلها، وبقيت ثمارها للعوافي كما قال ﷺ، وفي حال خلائها غذَّت الكلاب على سواري المسجد، انتهى كلام القرطبي[٤].

وروى الطبراني، في خبر طويل، عن عروة بن الزبير قال: لما مات معاوية رضي الله عنه تثاقل[٥] عبدُ الله بن الزبير عن طاعة ابنه يزيد[٦]، واظهر شَتْمَه، فبلغ

---

(١) انظر ترجمته الموسعة في سبير أعلام النبلاء ١٨/ ١٨٤ مع مصادر ترجمته.
(٢) هو المرتبة الرابعة في نسب رسول الله ومغازيه لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي المتوفى سنة ٤٥٦هـ، منه نسخة مخطوطة في برلين برقم: ٩٥١٠ ومؤرخة في سنة ٧٠٠هـ، لم يذكرها بروكلمان ولا الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٩٣ ضمن ما ذكرا من مصنفاته.
(٣) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد ١٧٢ ـ ١٧٣ عن كتاب المرتبة الرابعة لابن حزم.
(٤) نقلاً من إعلام الساجد بأحكام المساجد ١٧٢ ـ ١٧٣ بأختصار، ولم أجد هذا النص في مخطوطة المرتبة الرابعة لابن حزم، نسخة برلين، والظاهر أن هذه نسخة مختصرة.
(٥) ص: تشاغل.
(٦) العبارة: "عن طاعة ابنه يزيد" سقطن من خ.

ذلك يزيد، فأقسم لا يؤتى به إلا مغلولاً، وإلاَّ أرسل إليه فقيل لابن الزبير: ألا نصنع لك أغلالاً من فضة تلبس عليها الثوب وتبر قسمَه، فالصلح أجمل بك؟ قال: فلا أبرَّ الله قسمَه، ثم قال:

ولا أَلِينُ لِغَيرِ الحَقِّ أَسأَلُهُ حتى يَلينَ لِضِرسِ الماضِغِ الحَجَرُ

ثم دعا إلى نفسه، فوجَّه إليه يزيدُ بنُ معاوية مسلمَ بنَ عقبة المري في جيش أهل الشام، وأمرهم بقتال أهل المدينة، فإذا فرغ من ذلك سار[1] إلى مكة، قال[2]: «فدخل مسلم بن عقبة المدينة، وهَرَبَ منه يومئذ بقايا أصحاب رسول الله ﷺ وعاث فيها وأسرف في القتل، ثم خرج منها، فلما كان في بعض الطريق مات، واستخلف حصين بن نمير الكندي، ثم ذكر حصاره ابن الزبير ورمْيَهُ بالمَنْجَنِيق، واحتراقَ الكعبة، قال: وبلغ حصين بن نمير موت يزيد بن معاوية فهرب»[3].

قلت: وسبب أمر يزيد بقتال أهل المدينة، ما ذكره الإمام ابن الجوزي قال: لما دخلت سنة اثنتين وستين ولَّى يزيدُ عثمانَ بن محمد بن أبي سفيان المدينة، فبعث إلى يزيد وَفْدَاً من المدينة، فلما رجع الوفد أظهروا شَتْمَ يزيد وقالوا: قَدِمْنَا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطنابير، ويلعب بالكلاب، وإنَّا نشهدكم أنا قد خلعناه، قال المنذر: أما والله لقد أجازني بمئة ألف درهم، ولا يمنعني ما صنع أن أصدقكم عنه، والله إنه ليشرب[4] الخمر، وإنه ليسكر حتى يدعَ الصلاة[5]، ثم بايعوا لعبد الله بن حَنْظَلة الغسيل وأخرجوا عثمان بن محمد عاملَ

---

(١) ص: صار.
(٢) سقطت من ص.
(٣) هذا الخبر في القسم الضائع من المعجم الكبير وقد نقله عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٥٢ - ٢٥٥ وقال: رواه الطبراني وفيه عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري، ضعَّفَه أبو زرعة وغيره.
(٤) ص: يشرب.
(٥) كتاب الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد لابن الجوزي، ورقة ٢٠ب، وتوجد منه نسخة في برلين وأخرى في لايدن بعنوان: رسالة في جواز اللعن على يزيد، مؤرخة في سنة ٩٩٥هـ، برقم: Or. 959 وهي في الرد على عفيف الدين عبد المغيث البغدادي المتوفى سنة ٥٨٣ هـ، وانظر: مجمع الألقاب لابن الفوطي، تح مصطفى جواد، ترجمة رقم: ٧١٨.

يزيد[1]، وكان ابنُ حنظلة يقول: يا قوم! ما خرجنا على يزيد حتى خِفْنا أنْ نُرْمَى بالحجارة من السماء، والله لو لم يكن معي أحدٌ من الناس لأبْلَيْتُ الله فيه بلاءً حَسَناً[2].

وكانت قِصَّة الحَرَّة سنة ثلاث وستين، وفي هذه السنة أخرج أهلُ المدينةِ عاملَ يزيد المتقدم ذكره[3].

قلت: وفي كتاب الحَرَّة للواقدي ما ملخصه: أنَّ أولَ ما هاج أمر الحرة أنَّ ابن مينا[4] كان عاملاً على صَوَافي[5] المدينة - وبها يومئذ صواف كثيرة - حتى كان معاوية يجد بالمدينة وأعراضها مئة ألف وسقٍ وخمسين ألف وسقٍ، ويحصد مئة ألف وسق حنطة، واستعمل يزيد على المدينة عثمان بن محمد بن أبي سفيان، وأنَّ ابن مينا أقبل بسَرحٍ[6] له من الحرة يريد الأموال التي كانت لمعاوية، فلم يزل يسوقه ولا يصدُّه عنه أحدٌ حتى انتهى إلى بَلحَارث بن الخزرج، فنقب النقيب[7] فيهم، فقالوا: ليس ذلك لك، هذا حدثٌ وضرر علينا، فأعلم الأمير عثمان بن محمد بذلك، فأرسل إلى ثلاثة من بلحارث، فأجابوه إلى أنْ يمرَّ به، فأعلمَ ابن مينا فغدا بأصحابه فذَبُّوهم[8]، فرجع إلى الامير فقال: اجمع لهم من قدرت، وبعث معه بعض جنده، وقال: مرَّ به ولو على بطونهم، فغدا ابن مينا مُتَطاولاً عليهم وغدا من يَذُبُّهُم[9] من الأنصار ورفدتهم قريش فذَبُّوهم حتى تفاقم الأمر، فرجع ولم يعمل شيئاً.

---

(١) المنتظم لابن الجوزي ٦/ ٧.
(٢) المنتظم لابن الجوزي ٦/ ١٩ وانظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٦٦ - ٦٨.
(٣) انظر: كتاب العفو والاعتذار للرقام البصري ١/ ١٣٨ - ١٤٣.
(٤) ذكر ابن سعد في طبقاته ٥/ ٣١١ ثلاثة من بني مينا، فلعله الحكم بن مينا.
(٥) الصوافي: الأملاك والأراضي التي جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها، أو الضياع التي يستخلصها السلطان لخاصته، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٠.
(٦) السرح: اسم جمع وليس بتكسير سارح، والسرح والسارح والسارحة سواءٌ: الماشية، النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٥٨.
(٧) نقب: فتش وبحث، والنقيب هنا الأمين أو الكفيل، تاج العروس ١/ ٤٩٢.
(٨) ذبَّه: طرده ومنعه.
(٩) س: مزيد لهم، خ: من ندبهم.

وكتب عثمان بن محمد إلى يزيد يخبره بذلك، ويحرِّضه على أهل المدينة جميعاً، فاستشاط غضباً وقال: والله لأبعثنَّ إليهم الجيوش ولأوطئنها الخيل، انتهى.

وقال ابن الجوزي: قال أبو الحسن المدائني[1] ـ وكان من الثقات ـ: أتى أهل المدينة المنبر فخلعوا يزيد، فقال عبد الله بن أبي عمرو بن حفص المخزومي: قد خلعت يزيد كما خلعت عمامتي، ونزعها عن رأسه، وإني لأقول هذا وقد وَصَلني وأحْسَنَ جائزتي، ولكن عدو الله سكيِّر، وقال آخر: قد خلعته كما خلعت نعلي، حتى كثُرَت العمائم والنِّعَال[2].

ثم ولَّوا على قريش عبدَ الله بن مطيع، وعلى الأنصار عبد الله بن حنظلة، ثم حاصر القومُ من كان بالمدينة من بني أمية في دار مروان، فكتب مروان ومن معه إلى يزيد: إنا قد حُصِرنَا ومُنِعنا العَذْبَ، فيا غَوثَاه! فوصل الكتاب إليه، فبعث إلى مسلم بن عُقبة ـ وهو شيخ كبير ـ فجاء حتى دخل عليه، وقال له: اخرُجْ وسِرْ بالناس، فخرج مناديه، فنادى: أن تسيروا إلى الحجاز على أخذ أعطياتكم كَمَلاً[3] ومعونة مئة دينار توضع في يد الرجل من ساعته، فانتدب لذلك اثنا[4] عشر ألف رجل[5].

وكتب يزيد إلى ابن مرجانة[6]: أنْ اغزُ ابن الزبير! فقال: لا والله[7] لا أجمعها للفاسق أبداً: قَتْلُ ابنِ رسول الله[8] ﷺ وإغزاءُ البيت[9]!

---

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد المدائني المتوفى ببغداد سنة ٢٢٥ هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٠٠ مع مصادر ترجمته وسزكين ١/ ٣١٤ ومعجم المؤلفين ٧/ ٢١١ وبروكلمان ١/ ١٤٠ وملحقه ١/ ٢١٤.

(٢) نقلاً من المنتظم لابن الجوزي ٦/ ١٢ او من الروضة الفردوسية للأقشهري ورقة ١٥٩ب.

(٣) ص: كمالا.

(٤) س: اثني.

(٥) نقلاً عن المنتظم لابن الجوزي ٦/ ١٢ أو من الروضة الفردوسية للأقشهري ورقة ١٥٩ب.

(٦) ابن مرجانة: هو عبيد الله بن زياد بن أبيه.

(٧) ص: فقالا والله.

(٨) يعني: الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

(٩) نقلاً من المنتظم لابن الجوزي ٦/ ١٣ أو من الروضة الفردوسية للأقشهري ورقة ١٥٩ب.

وقال يزيد لمسلم: إنْ حَدَثَ بك حادثٌ فاستخلف حُصَين بن نمير السكوني، وقال له: ادعُ القومَ ثلاثاً، فإن هم أجابوك وإلاَّ فقاتلهم، فإذا ظَهْرتَ عليهم فأبِحْها ثلاثاً فما فيها من مال أو سلاح أو طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكفف عنهم، وانظر عليَّ بن الحسين فاسْتَوصِ به فإنه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه، فلما بلغ اهلَ المدينة إقبالُ الجيش وثبوا على من كان محصوراً من بني أمية، وقالوا: لا نكفُّ عنكم حتى نضربَ أعناقكم أو تُعطونا عهد الله وميثاقه إلاَّ تبغونا غائلة ولا تدلُّوا لنا على عَوْرةٍ ولا تظاهروا علينا عدواً، فأعطَوهُم العهدَ على ذلك، فأخرجوهم من المدينة، فخرجوا حتى لَقُوا مسلم بن عقبة[١]، وأرسل إليه مروان ابنَه عبدَ الملك فأشار عليه أن يأتيهم من ناحية الحرة، وأن ينتظرهم ثلاثاً ففعل[٢].

فلما مضت الثلاث قال: يا أهل المدينة، ما تصنعون؟ قالوا: نحارب! قال: لا تفعلوا وادخلوا في الطاعة، قالوا: لا نفعل، وكانوا قد اتخذوا خندقاً، فنزل منهم جماعة، وحمل ابن الغسيل على الخيل حتى كشفها، وقاتلوا قتالاً شديداً.

وجعل مسلم يحَرِّضُ أصحابه، وكان به مرض، فنصب له سرير بين الصفين وقال: قاتلوا عن أميركم، وأباح مسلم المدينة ثلاثاً يقتلون الناس ويأخذون الأموال، ووقعوا على النساء، وقاتل عبد الله بن مطيع حتى قُتل هو وبَنُونَ له سبعة، وبعث برأسه إلى يزيد، فأفزع ما جرى من بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ[٣].

ونقل الواقدي[٤]: أنَّ القوم لما قربوا تشاور أهلُ المدينة في الخندق؛ خندق رسول الله ﷺ وشَكُّوا[٥] المدينة بالبنيان من كلِّ ناحية، وعملوا في الخندق خمسة

---

(١) في المنتظم والروضة الفردوسية: زيادة «بوادي القُرى».
(٢) انظر تاريخ الرسل والملوك للطبري، نشرة دي خويه ـ لايدن ١/ ٣١٠ وطبقات ابن سعد ٥/ ٢٢٥.
(٣) المنتظم لابن الجوزي ٦/ ١٤ ـ ١٥ وقد أسقط السمهودي بعض ألفاظ الخبر.
(٤) الظاهر أنَّ السمهودي ينقل هنا من كتاب الحرة المفقود للواقدي.
(٥) قال الأقشهري في الروضة الفردوسية ورقة ١٥٨أ في وقعة الخندق: «وكان سائر المدينة مسلكاً بالبنيان» والشكُّ والشِّكة بالكسر: السلاح، وهنا: سدّوا منافذها وطرقها، النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٩٥.

عشر يوماً، وكان لقريش ما بين راتج[1] إلى مسجد الأحزاب وللأنصار[2] ما بين مسجد الأحزاب إلى بني سَلِمة، وللموالي ما بين راتج إلى بني عبد الأشهل، فلما وصل القوم عسكروا بالجُرْف[3]، وبعثوا رجالاً من رجالهم، فأحدقوا بالمدينة من كلِّ ناحية، فما يجدون مَدْخَلاً؛ والناس متلبسوا[4] السلاح قد قاموا على أفواه الخنادق يرمون بالنبل والحجارة، وجلس مسلم بناحية واقم، فرأى أمراً هائلاً، فاستعان بمروان وكان وَعَده بوجهٍ في ذلك لما لقيه بوادي القرى، فخرج مروان حتى جاء بني حارثة، فكلَّم رجلاً منهم ورَغَّبَهُ في الصنيعة[5]، وقال: تفتح لنا طريقاً فأكتب بذلك إلى يزيد فَيَصِل أرحامكم، ففتح لهم طريقاً من قبلهم حتى أدخل له الرجال من بني حارثة إلى بني عبد الأشهل.

وجاء الخبرُ عبدَ الله بن حنظلة ـ وكان بناحية الصورين[6] في أصحابه ـ وأقبل عبد الله بن مطيع[7] ـ وكان من ناحية ذباب ـ وأقبل ابن هرمز[8] في الموالي يطوف بهم على الخنادق، وأقبل ابن أبي ربيعة ـ وكان من ناحية بُطحان ـ فاجتمعوا جميعاً من حيث يدخل أهل الشام.

قال محمود بن لبيد[9]: قد حضرتُ يومئذ، فإنما أُتِينَا من قومنا بني حارثة، وكان مروان حين أُخْرِجَ عُمِلَ به عمل قبيح، فكلَّم رجلاً فأدخله ومعه فارس ثم جعلت الخيل تتحدر على أثره، وقد وقفنا ببني عبد الأشهل فقاتلنا ما وجدنا حتى

---

(١) راتج: اسم أُطم من آطام المدينة، وقال المطري: جبل صغير غربي وادي بطحان، **المغانم المطابة** ١٤٩.

(٢) ص: والأنثصار.

(٣) موضع على ثلاثة أميال من المدينة من جهة الشام، **المغانم المطابة** ٨٨.

(٤) خ: تلبسوا.

(٥) الصنيعة: الإحسان

(٦) الصوران: تثنية الصور، موضع بالنقيع وسوف يحدده السمهودي في ما بعد، وانظر: **المغانم المطابة** ٢٢٤.

(٧) ترجم له ابن سعد في طبقاته ٥/ ١٤٤.

(٨) هو يزيد بن هرمز قتل يوم الحرة، انظر: **تاريخ الإسلام** للذهبي ٥/٩٨ و**تهذيب الكمال** ٧٥٠ و**تذهيب التهذيب** ٤/ ١٨٢ و**ميزان الإعتدال** ٤/ ٤٤٠ و**تهذيب التهذيب** ١١/ ٣٦٩.

(٩) ترجم له ابن سعد في طبقاته ٥/ ٢٨٤ والفسوي في كتاب **المعرفة والتاريخ** ١/ ٣٥٦ وقال: "وهو ثقة".

عايَنَّا الموت وكَثَرَنا[١] القوم وتفرّق الناس فَقُتِلُوا[٢] في كلّ وجه.

وروى الواقدي أيضاً: «أن قصر بني حارثة كان أماناً لمن أراد أهلُ الشام أنْ يُؤَمِّنُوهُ، وكانت بنو حارثة آمنين، وأولُ دارِ انتُهِبَتْ ـ والحرب بعد لم تنقطع ـ دار بني عبد الأشهل»، انتهى.

وأخرج ابن أبي خيثمة بسند صحيح إلى جُوَيرية[٣] بن أسماء: سمعت أشياخَ أهل المدينة يتحدثون أنَّ معاوية رضي الله عنه لما احتضر دعا يزيد فقال له: «إنَّ لك من أهل المدينة يوماً، فإن فعلوا فَارْمِهِمْ بمُسلم بن عقبة فإني عرفت نصيحته[٤]، فلما ولي يزيد وَفَد عليه عبدُ الله بن حَنْظَلة وجماعة، فأكرمهم وأجازهم، ورجع[٥] فحَرَّضَ الناسَ على يزيد وعابه ودعاهم إلى خلع يزيد، فأجابوه، فبلغ يزيد فجهَّزَ إليهم مسلم بن عقبة فاستقبلهم أهلُ المدينة بجموع كثيرة، فهابهم أهلُ الشام وكَرِهُوا قتالهم، فلما نشب القتال سمعوا في جوف المدينة التكبير، وذلك أن بني حارثة أدخَلُوا قوماً من الشاميين من جانب المدينة، فترك أهلُ المدينة القتالَ، ودخلوا المدينة خوفاً على أهليهم، فكانت الهزيمة، وقُتِل من قُتِل، وبايع مسلم الناس على أنهم خَوَلٌ[٦] ليزيد، يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم بما شاء»[٧]، انتهى.

وأخرج يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند صحيح عن ابن عباس قال: «جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾[٨]، يعني: إدخال بني حارثة أهلَ الشام على أهلِ المدينة»[٩] في وقعة الحَرَّة.

---

(١) ص: وكثرة.

(٢) ص: فقوتلوا.

(٣) ص: جويرة.

(٤) رواه الطبري عن أحمد بن زهير بن أبي خيثمة في تاريخه ١/ ٤٢٢ والظاهر أن السمهودي نقله منه.

(٥) س: فرجع.

(٦) الخول: واحدها خائل وهم العبيد والإماء، وقيل: انه مأخوذ من التخويل وهو التمليك.

(٧) تاريخ الرسل والملوك للطبري ١/ ٣٢٣.

(٨) سورة الأحزاب ١٤.

(٩) بالنص في كتاب المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٢٧، وانظر: البداية والنهاية ٦/ ٢٣٣.

قال يعقوب: "وكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين"[1]، انتهى.

قالوا: وكلَّمت امرأةٌ مسلمَ بن عقبة في ولدها، وقالت: أنا مولاتك وابني في الأسر، فقال: عجلوه لها، فضربت عنقه، وقال: أعطوها رأسَه، أما تَرْضَينَ أن لا تُقتَلي حتى تكلمي في ابنك؟[2].

قلت: وسموه مُسْرِفاً لإسرافه في القتل[3].

ونقل الواقدي في كتاب الحَرَّة أنَّ يزيد دخل على مُسرف، وكان قد جعله في عِلِّيَّةٍ لِمَرَضِهِ، فقال له: لولا مرضُك لكنت أنت صاحب هذا الأمر لما أعرف من[4] نصيحتك، قال مسرف: أَنشُدُكَ الله يا أمير المؤمنين أن تولِّي أمرهم غيري، فإني والله صاحبهم، رأيت في النوم شجرةَ غرقدٍ تصيح بأغصانها: يا ثارات عثمان! فأقبلتُ أشتدُّ وجعلتْ الشجرةُ تقول: على يَدَي مسلم بن عقبة، حتى جئتُها فأخذتُها، فعبَّرت ذلك أني أكون القائم بأمر عثمان، فَهُمْ قَتَلَتُهُ، قال يزيد: فَسِرْ إليهم على بركة الله، فأنت صاحبهم وانظر إذا قدمتَ المدينة، فمن عاقَكَ عن دخولها أو نَصَبَ لك حَرباً فالسيفَ السيفَ، لا تُبْقِ فيهم، وأَنهِبْهَا ثلاثاً، وأجهز على جريحهم واقتل مدبرهم، وإياك أن تُبْقي عليهم، وإن لم يعرضوا لك فامض إلى ابن الزبير.

وروى ابن الجوزي، من طريق المدائني، عن جويرية: أنَّ مسلماً نظر إلى قتلى الحَرَّة فقال: لَئِنْ دخلت النار بعد هاؤلاء إني لَشَقيٌّ، وأسر أسرى فحبسهم ثلاثة أيام لم يطعموا، وجاءوا بسعيد بن المسيب، فقالوا: بايع، فقال: أبايع على سيرة أبي بكر وعمر، فأمر بضرب عنقه، فشهد رجلٌ أنه مجنون، فَخُلِّيَ عنه[5].

---

(١) كتاب المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٢٥، ٣٢٦، "وكانت الحرة سنة ثلاث وستين وقتل يومئذ من حملة القرآن سبع مئة نفس". وانظر: الإصابة ٣/ ٤٥٢.

(٢) المنتظم ٦/ ١٤ ـ ١٥ وكتاب الرد على المتعصب العنيد، ورقة ٢٠أ ـ ب.

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٤٧٥ «لإسرافه في القتل والظلم».

(٤) سقطت من ص.

(٥) كتاب الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد، ورقة ٢٠ب. أو لعل السمهودي نقل هذا الخبر وغيره من المنتظم ٦/ ١٥ ـ ١٦وفيه: بياض لم يستطع المحققان إكماله، وفيه أيضاً: «بعد ها=

وعن المدائني أيضاً، عن شيخ من أهل المدينة، قال: سألت الزهري: كم كانت القتلى يوم الحرة؟ قال: سبع مئة من وجوه الناس: من قريش والأنصار والمهاجرين؛ ومن وجوه الموالي ومن لا يُعرفُ من عبدٍ وحرٍّ وامرأةٍ عشرة آلاف[1].

وكانت الوقعة لثلاثٍ بقينَ من ذي الحجَّة سنةَ ثلاثٍ وستين[2].

وفي كتاب الحَرَّة للواقدي، قال: حدثني عبد الله بن جعفر، قال: سألت الزهري: كم قُتِل من الناس يومئذٍ؟ قال: أما من وجوه الناس فأكثر من سبع مئة من قريش والأنصار ووجوه الموالي، ثم عدَّدَ عليَّ من قُتل حتى ما كنت أرى أنه بقي أحدٌ إلا قتل يومئذ، ثم قال الزهري: ولقد قتل ممن[3] لا يُعرف من الموالي والعبيد والصبيان والنساء أكثر من عشرة آلاف، ودخلوها لثلاثٍ بقينَ من ذي الحجة سنة ثلاث وستين.

قلت: وقال القرطبي: لليلتين بقيتا من ذي الحجة.

ونقل[4] الأقشهري عن أبي معشر والواقدي: أنها يوم الأربعاء لليلتين خلتا من ذي الحجة[5].

قلت: ولم أره في كتاب الواقدي[6]، ولعله سبق قلم، والله أعلم.

= ولا إني لشقي»، وفيه أيضاً: «عن حويرثة وابن جعدية»، وكلاهما خطأ. والحق ان محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا لم يحققا كتاب المنتظم بل شوهاه فأدخلا فيه ما ليس منه.

(١) نقلاً من كتاب الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد لابن الجوزي، ورقة ٢٠أ، وجاء فيه: «وذكر المدائني في كتاب الحَرَّة»، وانظر: المنتظم ٦/١٦.

(٢) كتاب الرد على المتعصب العنيد، ورقة ٢٢أ: «يوم الأربعاء» ومثل ذلك في المنتظم ٦/١٧ عن أبي معشر والواقدي. وقد ظهر لي أنَّ السمهودي لم ينقل كلَّ هذه الأخبار مباشرة من كتب ابن الجوزي لاختلاف الالفاظ بينهما وأنما نقل هذه الأخبار من كتاب الروضة الفردوسية للأقشهري ورقة ١٥٩أ ـ ١٦٠ب لتشابه السقط في كليهما، ومما يؤيد هذا انَّ السمهودي قرأ هذه النسخة وعليها خطه.

(٣) م٢: مما.

(٤) ص: وقال.

(٥) الروضة الفردوسية للأقشهري ورقة ١٦١أ: «قال أبو معشر والواقدي كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لليلتين خلتا من ذي الحجة من سنة ثلاث وستين».

(٦) نقلاً من المنتظم ٦/١٧ وليس من طبقات ابن سعد، وفي طبقات ابن سعد ٤/٢٨٣ روايةً عن =

وذكر المجد: أنهم سَبَوا الذرية، واستباحوا الفروج، وأنه كان يقال لأولئك الأولاد من النساء اللاتي حملن: أولاد الحَرَّة[1].

قال: ثم أُحْضِرَ الأعيان لمبايعة يزيد، فلم يرضَ إلاَّ أن يبايعوه على أنهم عبيدُ يزيد، فمن تلكأ أمر بضرب عنقه، وجاءوا بعلي بن عبد الله بن عباس[2]، فقال الحصين بن نمير: يا معشر اليمن! عليكم ابنَ أختكم، فقام معه أربعة آلاف رجل، فقال لهم مسلم: أخلعتم أيديكم[3] من الطاعة؟ فقالوا: أما فيه فنعم، فبايعه على أنه ابنُ عم يزيد[4]، انتهى.

وعن المدائني أيضا: عن محمد بن عمر، قال: قال ذَكْوَان مولى مروان: شرب مسلم بن عقبة دواءً بعد ما انتهَبَ[5] المدينة، ودعا بالغداء، فقال له الطبيب: لا تَعْجَلْ فإني أخاف عليك إنْ أكلت قبل أن تُكمل الدواء، قال: ويحك! إنما كنت أُحِبُّ البقاء حتى أشفي نفسي من قَتَلَة عثمان، فقد أدركت ما أردت، فليس شيء أحبَّ إليَّ من الموت على طهارتي، فإني لا أشكُّ أنَّ الله قد طَهَّرني من ذنوبي بقتل[6] هؤلاء الأرجاس[7].

قلت: هذا من عظيم[8] حُمْقِه، قاتله الله وأشقاه! فإنَّ هذا مما يزيد في عظيم جُرمِه.

وممن قُتل صبراً يومئذٍ من الصحابة عبدُ الله بن حنظلة الغسيل ـ قال ابن

= الواقدي: «وكانت الحرة في ذي الحجة سنة ست وستين» والظاهر أن: «ست» هنا تصحيف: «ثلاث».

(١) المغانم المطابة ١١٣.

(٢) ترجم له ابن سعد في الطبقات ٥/ ٣١٢ ـ ٣١٤.

(٣) س: ابدانكم.

(٤) المغانم المطابة ١١٣.

(٥) خ، ص: «بعد ما نهب»، وفي المنتظم والروضة الفردوسية: «انهب».

(٦) كذا في الأصول، وفي المنتظم والروضة الفردوسية: «بقتلي».

(٧) المنتظم لابن الجوزي ٦/ ١٦ والروضة الفردوسية ورقة ١٦٠ب.

(٨) خ: عظم.

حزم: قُتل مع ثمانية من بنيه[1] ـ وعبد الله بن زيد[2] حاكي وضوء النبي ﷺ[3]، ومعقل بن سنان الأشجعي[4]، وكان شهد فتح مكة، وكان معه رايةُ قومه يومئذ، وفيه يقول الشاعر:

ألا تلكُم الأنصارُ تَبكي سَرَاتَها   وأشْجَعُ تبكي مَعْقِلَ بنَ سِنَانِ[5]

ومحمد بن عمرو بن حزم الأنصاري[6]، وقد ذكر ابن جرير الطبري الإمام: أنَّ عبد الله بن الغسيل كان يقول:

بُعْدَاً لِمَنْ رَامَ الفَسَادَ وطَغَى   وجَانَبَ القصْدَ وأسبابَ الهُدى

لا يُبْعِدِ الرحمن إلاّ مَنْ عَصَى[7]

ثم تقدم فقاتل حتى قُتِل، وقتل معه أخوه لأمه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري[8]، وأبوه كان خطيبَ رسول الله ﷺ حين وردَ وَفْدُ تميم، وجعل مسلم بن عقبة يطوف على القتلى ومعه مروان بن الحكم، حتى مَرَّ على عبد الله بن الغسيل وهو مادٌّ[9] إصبعَهُ السبَّابة فقال مروان: أما والله لئن نَصَبْتَها ميتاً لطالما نصبتَها حيّاً.

وَرُوِيَ عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال مروان لعبد الله بن حنظلة الغسيل، وقد رآه مشيراً بإصبعه وقد يبست، لئن أشَرْتَ بها ميتاً لطالما دَعَوتَ

---

(١) جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣، ٣٣٣.

(٢) ترجم له ابن سعد في الطبقات ترجمة قصيرة ٥/٢٦٥، وفي جوامع السيرة لابن حزم، تح إحسان عباس وناصر الدين الأسد ٨١، "وهو الذي أُريَ النداء."، أي: الأذان. وانظر: ناسخ الحديث ومنسوخه لعمر بن أحمد بن شاهين، تح سمير الزهيري ١٦٥.

(٣) تحقيق النصرة ١٥١.

(٤) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

(٥) المصدر نفسه ٤/ ٢٨٣.

(٦) ترجم له ابن سعد في الطبقات ٥/ ٦٩ ـ ٧١.

(٧) تاريخ الرسل والملوك، نشر دي خويه، ١/ ٤١٧ وفيه: "وجانب الحق وآيات الهدى" وفي نسخة منه: وجانب العدل وأعلام الهدى.

(٨) ترجم له ابن سعد في الطبقات ٥/ ٨١ ـ ٨٢.

(٩) ص: مادا.

وتَضَرَّعْتَ بها إلى الله تعالى، فقال رجل من أهل الشام: إن كان هؤلاء كما تقول، فما دعوتَنَا إلاَّ لقتل أهل الجنة! فقال مروان: خَالَفوا ونَكَثوا[١].

وفي **الذيل** على ابن النجار للغرَّافي[٢]: ذكر محمد بن سعد في **الطبقات**: أنَّ مروان بن الحكم كان يُحرِّضُ مسلم بن عقبة على أهل المدينة، وجاء معه معيناً له حتى ظفَرَ بهم، وانتهبَ المدينة، فلما قَدِمَ مروان على يزيد شكر له ذلك وأدناه[٣].

وروى ابن الجوزي بسنده إلى سعيد بن المسيب، قال: ما أصلي لله تعالى صلاةً إلاَّ دعوت على بني مروان[٤].

وبسنده أيضاً إليه، قال: لقد رأيتني[٥] ليالي الحَرَّة ما في المسجد أَحَدٌ من خَلْقِ الله غيري، وإنَّ أهلَ الشام لَيَدْخُلون زُمَراً يقولون: انظروا إلى هذا الشيخ المجنون؛ ولا يأتي وقتُ صلاةٍ إلا سمعتُ أذاناً من القبر، ثم أُقيمت الصلاة فتقدمت فصليت، وما في المسجد أحدٌ غيري[٦].

وبسنده أيضاً إلى المدائني، عن أبي قرة، قال: قال هشام بن حسَّان: وَلَدَتْ بعد الحَرَّة ألفُ امرأةٍ من غير زوج[٧].

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٥/ ٧١.

(٢) خ: "وفي الدلائل عن ابن النجار للقرافي"، والغرافي: منسوب إلى "الغرَّاف" وهو بلد ونهر لم يزالا مشهورين في العراق، وقد ذكر السخاوي أن أبا العباس الغرافي ذيَّل في كرَّاسة على كتاب **الدرة الثمينة** لابن النجار ولم يزد، **علم التاريخ عند المسلمين**، لفرانز روزنتال، ترجمة أحمد صالح العلي، ٦٤٢، فلعله أبو العباس أحمد بن عبد المحسن بن أحمد الحسيني الغرافي، والد علي بن أحمد المتوفى سنة ٧٠٤هـ والذي ترجم له ابن حجر في **الدرر الكامنة** ٣/ ١٧ وابن العماد في **الشذرات** ٦/ ١٠ والسيوطي في **حسن المحاضرة** ١/ ٣٨٧ وابن القاضي في **درة الحجال** ٣/ ٢١٥ و٢١٦.

(٣) **طبقات ابن سعد** ٥/ ٣٩ و**كتاب الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد**، ورقة ٢٠أ.

(٤) **كتاب الرد على المتعصب العنيد**، ورقة ٢٧ب.

(٥) س: راتني.

(٦) **الروضة الفردوسية** للأقشهري ورقة ١٠ب عن ابن الجوزي و**المغانم المطابة** ص٣٦ و**تحقيق النصرة** للمراغي ١١٨ و**الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** للسمهودي ١١٩ عن السبكي و**مثير الغرام** لابن الجوزي ٤٩٠.

(٧) **كتاب الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد** ورقة ٢١أ.

وعن المدائني أيضاً عن أبي عبد الرحمن القرشي عن خالد الكندي عن عمته أم الهيثم ابنة[1] يزيد، قالت: رأيت امرأةً من قريش تطوف، فعَرَض لها أسودُ فعانقته وقبَّلَتْهُ، فقلت: يا أمة الله! أتفعلين هذا بهذا الأسود؟ فقالت: هو ابني، وقع عليَّ أبوه يوم الحَرَّة[2].

ونقل الغرَّافي في ذيله عن شيخه أبي المظفَّر السمعاني[3] أنه روى بسنده إلى أبي غزية[4] الأنصاري، قال: كان قوم من أهل المدينة يجتمعون في مجلس لهم بالليل يسهرون فيه، فلما قُتِلَ الناس قُتِلوا ونجا منهم رجلٌ فجاء إلى مجلسه فلم يُحِسَّ[5] منهم أحداً، ثم جاء الليلة الثانية فكذلك، ثم جاء الثالثة فكذلك، فتمثَّل بهذا البيت:

ألا ذَهَبَ الكُمَاةُ وخَلَّفُونِي ... كفى حَزَناً بذكري للكماةِ

قال: فنودي من جانب المجلس:

فَدَع عنك الكُماةَ فقد تَوَلَّتْ ... وَنَفْسَكَ فَابْكِهَا قَبْلَ المَمَاتِ

فَكُلُّ جماعةٍ لا بدَّ يوماً ... يُفَرِّقُ بينَهَا شعبُ الشَّتاتِ

وروى الطبراني عن أبي هارون العبدي، قال: «رأيت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه مُمَعَّطَ اللحية[6]، فقلت: تعبثُ بلحيتك؟ قال: لا! هذا ما لقيت من ظَلَمَة أهل الشام، دخلوا زمن الحرة، فأخذوا ما كان في البيت من متاع أو خُرْثيّ[7]، ثم دخلت طائفة أخرى فلم يجدوا في البيت شيئاً فأسفوا أن يخرجوا

---

(١) ر: ابنت.

(٢) نقلاً من الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد ورقة ٢٠ب ـ ٢١أ أو من المنتظم ٦/ ١٥.

(٣) هو ابو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني المروزي المتوفى سنة ٦١٧هـ. قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٠٨: "سمع منه ابن النجار وأحمد بن عبد المحسن الغرَّافي" فتعين أنَّ مؤلف ذيل الدرة الثمينة هو والد علي بن احمد الغرَّافي، وعن السمعاني انظر: سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٠٧ مع مصادر ترجمته و معجم المؤلفين ٥/ ٢٠٦.

(٤) الإصابة ٤/ ١٥٢.

(٥) أحسَّ الشيء وجد حسَّه، وأحسَّ: ظن ووجد، واللفظة هنا بمعنى: فلم يجد منهم أحداً

(٦) رجل أمعط اللحية: ساقط شعر لحيته، ورجل أمعط: لا شعرَ في جسده.

(٧) الخرثي من المتاع: أثاث البيت أو أردأ المتاع والغنائم أو سقطه، تاج العروس ١/ ٦١٩.

بغير شيء، فقالوا: أَضْجِعُوا الشيخ، فجعل كلٌّ يأخذ من لحيتي خصلة»[1].

وروى أيضاً عن محمد بن سعيد خبراً قال فيه: «فلما جاء يزيدَ خلافُ ابنِ الزبير ودعاؤه إلى نفسه، دعا مسلم بن عقبة المُرِّيّ ـ وقد أصابه الفالج ـ وقال: إنَّ أمير المؤمنين ـ يعني أباه ـ عهد إليَّ في مرضه إن رَابَني من أهل الحجاز رَيْبٌ أنْ أوَجِّهَك إليهم، وقد رابني، فقال: إني كما ظنَّ أميرُ المؤمنين ـ اعْقِدْ لي وعَبِّ الجيوش».

قال: فورد المدينة فأباحها ثلاثاً، ثم دعا إلى بيعة يزيد على أنهم أعْبُدٌ له قِنٌّ[2] في طاعة الله ومعصيته[3]، فأجابوه إلى ذلك إلاَّ رجلاً واحداً من قريش أمه أم ولد، فقال له: بايع ليزيد على أنك عبدٌ في طاعة الله ومعصيته، قال: لا بل في طاعة الله، فأبى أن يقبل ذلك منه، فقتله، فأقسمت أمه قسماً لئن أمكنها الله من مسلم حيّاً أو ميتاً أن تُحرقه بالنار، فلما خرج مسلم بن عقبة من المدينة اشتدَّت علَّتهُ فمات، فخرجت أم القرشي بأعْبُدٍ لها إلى قبر مسلم فأمرت به أن يُنْبَشَ من عند رأسه، فلما وصلوا إليه إذا بثعبانٌ قد التوى على عنقه قابضاً بأرنبَةِ أنفه يَمُصُّهَا.

قال: فَكَاعَ[4] القوم عنه، وقالوا: يا مولاتنا انصرفي فقد كفاك الله شَرَّهُ، وأخبروها، فقالت: لا، أُوفِي[5] الله بما وعدته؛ ثم قالت: انبشوا من عند الرجلين، فنبشوا، فإذا بالثعبان لاوٍ ذَنَبَه برجليه.

قال: فتَنَحَّتْ فصلَّتْ ركعتين، ثم قالت: «اللهمَّ إنك تعلم إنما غضبت على مسلم بن عقبة اليوم لك فَخَلِّ بيني وبينه، ثم تناولت عوداً فمضت إلى ذنب الثعبان فانْسَلَّ من مؤخَرِ رأسهِ فخرج من القبر، ثم أَمَرَتْ بهِ فأُخْرِجَ من القبر ثم أُحْرِقَ

---

(١) المعجم الكبير ٦/ ٤١، رقم: ٥٤٣٢.

(٢) سقطت من خ، والقن: بكسر القاف، يقال: عبدٌ قِنٌّ وعبيد قِنٌّ وعَبَدان قِنٌّ وقد يجمع على أقنان وأقنَّة، انظر: النهاية في غريب الحديث ٤/ ١١٦.

(٣) نقلاً من فتح الباري ١٣/ ٧١.

(٤) كاع: نكص وتأخَّر.

(٥) ص: لأوفي.

بالنار»[1].

قلت: وفي كتاب **الحَرَّة** للواقدي: أنَّ الثَّبَتَ[2] بالبلد عندنا أنَّ مُسْرِفاً لما دُفن بثنية المشلَّل[3] وكانت أم ولد ليزيد بن عبد الله بن زمعة تسير وراء العسكر بيومين أو ثلاثة، حتى جاءها الخبر بذلك، فانتهت إليه، فنبشته ثم صلبته على المشلل[4].

قال الضحاك[5]: فحدثني من رآه مصلوباً يُرمى كما يُرمى قبر أبي رِغال[6].

وحدثني[7] عبدُ الرحمن بن أبي الزناد[8] عن عبد الرحمن بن الحارث قال: والله ما خَلَصَتْ إليه، وقد نبشت عنه ولكنها لما انتهت إلى لَحْدِهِ وجدت أسْوَدَ من الأساود مُنْطَوياً على رقبته فاتحاً فاه، فانصرفت عنه.

وقال ابن الجوزي: لما دخلت سنة أربع وستين، وقد فرغ مسلم من قتال أهلِ المدينة ـ سار متوجهاً إلى مكة، واستخلف على المدينة روح بن زنباع وسار إلى ابن الزبير، فمات في الطريق[9].

---

(١) هذا من القسم الضائع من المعجم الكبير وقد نقله الهيثمي في **مجمع الزوائد** ٧/٢٤٩ ـ ٢٥٠ وعزاه للطبراني.

(٢) الثبت: بالتحريك، الحجة والبيِّنة، **النهاية في غريب الحديث** ١/٢٠٦.

(٣) جبل يهيط منه إلى قديد، وقد ورد ذكره في شعر ابن هرمة: كما في **المغانم المطابة** ٣٣٥، ٣٥٧، ٤٠٥.

"عفا أَمَجٌ من أهـــله فالمشللُ　　　إلى البحر لم يأهل له بعد منزلُ "

(٤) **نسب قريش** لمصعب الزبيري ٢٢٢.

(٥) رواية عن الواقدي، والضحاك: لعله الضحاك بن عثمان شيخ الواقدي، أنظر: **سير أعلام النبلاء** ٩/ ٤٥٤ و**ميزان الإعتدال** ٢/ ٣٢٤.

(٦) ورد في حاشية خ، الورقة ٣٢أ بخط عبد الله الشهابي الحسني السمهودي: "قوله المشلل: بضم أوله وفتح الشين والتشديد، موضع بقديد من ناحية البحر وهو الجبل الذي يهبط إليها، وقديد موضع معروف بين مكة والمدينة، مقدمة ابن حجر على البخاري".

(٧) لم يزل السمهودي ينقل من كتاب الواقدي.

(٨) المتوفى سنة ١٧٤هـ، ترجم له الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ٨/ ١٥٠ وأورد أقوال علماء الحديث فيه.

(٩) **الروضة الفردوسية** للأقشهري ورقة ١٦١أ نقلاً من **المنتظم** لابن الجوزي.

قلت: وذلك مِصْدَاق ما جاء في مَنْ يقصد أهلَ المدينة بِسُوءٍ، فأهلكه الله سريعاً.

قال القرطبي: أهلكه الله مُنْصَرَفَه عن المدينة ـ ابتلاه الله بالماء الأصفر في بطنه، فمات بقديد؛ بعد الوقعة بثلاثِ ليالٍ.

وقال الطبري: مات بهَرْشَى[1] بعد الوقعة بثلاث، وكان لحماقته الموفرة يقول عند موته: «اللهمَّ إني لم أعمل عملاً قطُّ بعد شهادة أن لا إله إلاَّ الله أحبَّ إليَّ من قتال أهل المدينة، ولئن دخلتُ النار بعدها إني لشقيٌّ»[2].

ثم دعا حصين بن نمير السكوني وقال له: أميرالمؤمنين وَلاَّكَ بعدي، فأسْرِعِ السيرَ ولا تؤخِّر ابنَ الزبير، وأمره أنْ يَنْصِبَ المجانيق على مكة، وقال: إنْ تَعَوَّذُوا بالبيت فارْمِهِ، وحاصر مكة أربعة وستين يوماً جرى فيها قتال شديد، وقُذِفَت الكعبة بالمجانيق يوم السبت ثالث ربيع الأول، وأخذ رجلٌ قبَساً في رأس رمح فطارت به الريح فاحترق البيت، فجاءهم نعي يزيد بن معاوية إهْلاَلَ ربيع الآخر، وكان بين الحَرَّة وبين موته ثلاثة أشهر[3].

وقال القرطبي: دون ثلاثة أشهر، لأنه توفي بالذبحة وذات الجنب في نصف

---

(١) **تاريخ الرسل والملوك** ١/ ٤٢٤، هذه إحدى روايات الطبري عن هشام بن محمد الكلبي، وفي رواية أبي مخنف أنه مات ودفن بقفا المشلل، وهرشى أو هرشا: عقبة صعبة المنحدر سهلة المصعد على ثمانية أميال من الأبواء، انظر: **كتاب المناسك** للحربي ٤٥٦، فقد حدد الموضع. وقال حمد الجاسر: "وهرشا كراع مستطيل ممتد من حرة بني سليم، لا يزال معروفاً، وفي طرف هذا الكراع ثنيتان؛ سُهِّلَتْ الغربية منهما لمرور السيارات حينما كان الطريق يسلك هذه الجهات. أما الآن فطريق السيارات يسير من رابغ في الخبت ويدع هرشا وما حولها من الأماكن يمينه بعيداً وتبعد ثنية هرشا عن رابغ بـ ٣٥ كيلاً". انظر: **المغانم المطابة** ٧٦ ـ ٧٧، ٤٣٣ ـ ٤٣٥ **ومجلة العرب** ١٠٠٩ وانظر أيضا: **أسماء جبال تهامة** لعرام ٤٤١.

(٢) **تاريخ الرسل والملوك** ١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥، "وكان لحماقته... عند موته"، لم ترد عند الطبري وكذلك: "ولئن دخلت النار... الخ"، ولكنها وردت بالنص في **كتاب الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم (لعن) يزيد** لابن الجوزي، ورقة ٢٢أ مخطوطة لايدن برقم: Or. 909، وفي الطبري زيادة: «قتال أهل المدينة ولا أرجى عندي في الآخرة»، وبالنص في **الروضة الفردوسية** ورقة ١٦٠ب نقلاً من **المنتظم** لابن الجوزي (٦/ ١٥).

(٣) **كتاب الرد على المتعصب العنيد** لابن الجوزي، ورقة ٢٢أ **والروضة الفردوسية** ورقة ١٦١أ.

ربيع الأول، فلقد ذاب ذَوْبَ الرصاص.

واجترأ أهلُ المدينة وأهلُ الحجاز على أهل الشام، فَذَلّوا، حتى كان لا ينفرد منهم رجل إلاَّ أُخِذَ بلجام دابته فَنُكِّس عنها، فقال لهم بنو أمية: لا تبرحوا حتى تحملونا معكم إلى الشام، ففعلوا، ومضى ذلك الجيش حتى دخلوا الشام[1].

وكانت وقعة الحرة وقتل الحسين ورمي الكعبة بالمنجنيق من أشنَع شيء جرى في أيام يزيد.

وقال عبد الرحمن بن سعيد بن زيد، أحد العشرة[2] رضي الله عنهم:

فـإنْ تَقْتُلُـونَـا يـومَ حَـرَّةِ وَاقِـمٍ ... فَنَحْنُ على الإسْلام أولُ مَنْ قَتَلْ

ونحــن قَتَلْنَـاكُـمْ ببـدرٍ أذِلّـَـةً ... وأُبْنَا بأسـلابٍ لنا منكمُ نَفَلْ[3]

فإنْ يَنْجُ منهَا عائِذُ البيتِ سالماً ... فكلُّ الذي قد نابَنا منكمُ جَلَلْ[4]

يعني بعائذ البيت: عبد الله بن الزبير[5].

وهذه الكائنة غير الإغزاء المذكـور في حديث البيداء[6]، ولهذا روى ابنُ شَبَّة عن أبي المُهزِّم[7] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: يجيء جيش من قِبَل الشام حتى يدخل المدينة، فيقتلون المقاتلة، وتُبْقَرُ بطونُ النساء ويقولون للحبلى في البطن: اقتلوا صُبابة الشرِّ، فإذا عَلَوا البيداء من ذي الحُلَيفة خُسِفَ بهم فلا يُدْرِكُ

---

(١) **الروضة الفردوسية** ورقة ١٦١أ.

(٢) في موضع آخر كما سيأتي، ورد: "عبد الرحمن بن سعيد الذي أبوه أحد العشرة" وهو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وانظر: **جامع الأصول** ٨/٥٥٨ ـ ٥٦١، وفي **تحقيق النصرة** للمراغي ١٥١ مثل نصِّنا هنا.

(٣) نسب ابن حجر البيتين الأولين عن الصاغاني لمحمد بن أسلم بن بجرة الأنصاري في **الإصابة** ٣/٤٧٢.

(٤) **التعريف** ٧٦ ونسبها المجد في **المغانم المطابة** ١١٣ لمحمد بن بحرة (وجزة) الساعدي.

(٥) **جمهرة أنساب العرب** لابن حزم ١٥١.

(٦) انظر تحديد العياشي للبيداء في **المدينة بين الماضي والحاضر** ٤٥١ وما بعدها.

(٧) أبو المهزم: هو يزيد بن سفيان صاحب أبي هريرة، ضعفه علماء الحديث، **ميزان الإعتدال** ٤/٤٢٦.

أسفَلَهُم أعلاهم ولا أعلاهم أسفلهم[١].

قال أبو المُهَزِّم: فلما جاء حُبيشُ بن دُلْجَة[٢]، قلنا: هم، فلم يكونوا هم[٣].

قلت: وقد جاء في بعض الأخبار بيان أنَّ[٤] ذلك الجيش جيش السفياني، يبعثه لقتال المهدي.

وقال يحيى بن سعيد: لم تُتْرَكْ الصلاة في هذا المسجد منذ كان رسول الله ﷺ إلاَّ ثلاثة أيام؛ يوم قُتِلَ عثمان ويوم الحرة، قال مالك: ونسيت الثالث[٥].

وفي **العُتْبِيَّة**[٦] عن مالك: أنه بلغه ذلك عن سعيد بن المسيب بمعناه، قال ابن رشد[٧]: واليوم الثالث الذي ذكر مالك أنه نسيه، قال محمد بن عبد الحكم: هو يوم خرج به أبو حَمْزة الخارجي[٨]، وكان خروجه ـ في ما ذكروا ـ في دولة

---

(١) **كشف الأستار** ٤/ ١١٥ **ومجمع الزوائد** ٧/ ٣١٦.

(٢) في الأصول: جيش بن ذبحة، وهو حُبيش بن دُلجة القيني، أرسله مروان بن الحكم سنة ٦٥هـ لقتال عبد الله بن الزبير فبدأ بالمدينة إلا أن عياش بن سهل بن سعد الأنصاري على رأس جيش ابن الزبير قتله قبل أن يدخل المدينة، **تاريخ الطبري** ١/ ٥٧٨ ـ ٥٧٩، طبعة دي خويه.

(٣) في الأصول: ذبحة، وهو في **تاريخ المدينة** ١/ ٢٧٩، ٣٠٩ (ذبحة) فنقل السمهودي الاسم مصحفاً من هذه النسخة الفريدة، وسيأتي أن السمهودي ظنه جيش مسلم بن عقبة فقال: "يعني جيش مسرف".

(٤) خ: أن بيان.

(٥) **فتح الباري** ٧/ ٣٢٥ : "وذكر ابن التين أن مالكاً روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري. . . ".

(٦) هو كتاب **المستخرجة العتبية** لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز الأموي العتبي القرطبي المالكي المتوفى سنة ٢٥٥ هـ، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٢/ ٣٣٥ مع مصادر ترجمته وبروكلمان ١/ ١٧٧ وملحقه ١/ ٣٠٠ **ومعجم المؤلفين** ٨/ ٢٧٦ مع مصادر ترجمته أيضاً، ومن **العتبية** نسخة مخطوطة بباريس.

(٧) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد المتوفى سنة ٥٢٠ هـ، مؤلف **شرح العتبية** وهو بعنوان: **البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل** ومنه نسخ في باليرمو بصقلية وجامع القرويين بفاس، ونشره محمد حجي وسعيد أعراب بعنوان: **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**، انظر: بروكلمان ١/ ٣٨٤ وملحقه ١/ ٦٦٢ **ومعجم المؤلفين** ٨/ ٢٢٨ مع مصادر ترجمته.

(٨) انظر: **تاريخ الرسل والملوك** للطبري ٣/ ٢٠٠٦ وما بعدها بروايات متعددة.

مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، آخر خلفاء بني أمية[١].

قال خليفة بن خيَّاط[٢]: سار أبو حمزة في أول سنة ثلاثين ومئة يُريد المدينة، واستخلف على مكة إبراهيم بن الصباح الحميري، وجعل على مقدمته بلج بن عقبة السعدي[٣]، وخرج أهل المدينة والتقوا بقُدَيد يوم الخميس لتسع خلون من صفر سنة ثلاثين ومئة، وبلج في ثلاثين ألف فارس، فقال لهم: خَلُّوا طريقنا فنأتي هؤلاء الذين بَغَوا علينا وجاروا في الحكم[٤]، فإنا لا نريد قتالكم، فأبوا فقاتلوهم، فانهزم أهلُ المدينة، وجاءهم أبو حمزة، فقال له علي بن الحُصَين: اتَّبع هؤلاء القوم[٥] وأثخِنْ[٦] على جريحهم، فإنَّ لكلِ زمانٍ حُكْماً، والإثخان في مثل هؤلاء أمْثَلُ، قال: ما أرى ذلك[٧]، ومضى أبو حمزة إلى المدينة فدخلها يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من صفر[٨]، ففي يوم دخوله إياها ـ والله أعلم ـ خُلِّيَ مسجد النبي ﷺ من أن يجمع فيه، وأصيب من قريش يومئذ ثلاث مئة رجل، ومن آل الزبير اثنا[٩] عشر رجلاً، فما سمع الناس بواكِيَ أوجعَ للقلوب من بواكي قُدَيد؛ ما بقي بالمدينة أهل بيت إلاّ فيهم بكاء، وقالت نائحة تبكيهم:

مـا للـزمـان ومـا لِيَـه ... أفنَـى قُـدَيـدُ رِجَـالِيَـهْ

فــلأبكيَّــنَ سَــرِيــرَةً ... ولأبكيــنَّ عَــلاَنِيَــهْ[١٠]

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٣٢٥.

(٢) انظر عنه: سزكين ١/ ١١٠ ومعجم المؤلفين ٤/ ١٠٨ وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٧٢ مع مصادر ترجمته.

(٣) في الطبري: بلج بن عيينة بن الهيضم الأسدي من أهل البصرة، وفي نسخة منه: فلج بن عقبة.

(٤) في تاريخ خليفة بن خياط ٢/ ٤١٤: "ولا تجعلوا حدنا بكم فإنا لا نريد. . . ".

(٥) س: فقال له كيف علي بن الحصين اتبع.

(٦) في تاريخ خليفة: "وأجهز".

(٧) في تاريخ خليفة زيادة: "وما أرى، أخالف سيرى من مضى قبلي".

(٨) إلى هنا ينتهي الاقتباس من تاريخ خليفة بن خياط ٢/ ٤١٣ ـ ٤١٣.

(٩) س، ص: اثني.

(١٠) عند الطبري: ما لقديد وما ليه، وذكر بيتاً ثالثاً، ٣/ ٢٠١٢ ومعجم ما استعجم ٨٣٠ والمناسك ٤٥٩.

قلت: وذكر الذهبي عن خليفة بن خياط في خبر أبي حمزة هذا ما ملخصه: أنَّ عبد الله بن يحيى الأعور الكندي المسمى: طالب الحق ـ بعد أنْ ملك حضرموت وصنعاء ـ بعث إلى مكة أبا حمزة الخارجي الأباضي المذكور، فخاف عبدُ الواحد بن سليمان بن عبد الملك ـ وكان والياً على مكة والمدينة وخذلَهُ أهلُ مكة ـ ففارقها في النفر الأول وقصد المدينة، فغلب أبو حمزة على مكة، ثم سار منها بعد أن استخلف عليها، فَلَقِيَ بقُدَيد الجيشَ الذي أرسله عبدُ الواحد بن سليمان لقتاله، فظفر أبو حمزة وسار إلى المدينة فدخلها، وقَتَـلَ فيها جماعةً منهم أربعون رجلاً من بني عبد العُزَّى[1].

وجَهَّزَ إليه مروان عسكراً، فلقيَ بوادي القرى بَلْجاً، وهو على مقدمة أبي حمزة، فاقتتلوا فَقُتِلَ بلج وعامةُ أصحابه، ثم أدركوا أبا حمزة بمكة، فقتلوه في خلقٍ من أصحابه، ثم ساروا لطالب الحق فقتلوه[2]، انتهى ملخصاً.

قلت: ويحتمل أنَّ ما نقل عن الأخباريين في الخروج من المدينة إنما كان في هذه الكائنة أو قبل ذلك في كائنة بُسْر بن أرطأة[3]، فإنَّ القرطبي قال: وذكر أبو عمرو الشيباني قال: لما وجَّه معاوية رضي الله عنه بسر بن أرطأة لقتل شيعة علي رضي الله عنه، سار إلى أنْ أتى المدينة، فَقَتَلَ ابني عبيد الله بن العباس رضي الله عنهما[4]، وفَرَّ أهلُ المدينة حتى دخلوا الحَرَّة حَرَّة بني سُلَيم، ولكنه بعيد، والأقرب ما قدَّمناه، والله أعلم.

---

(١) انظر: **الكامل في التاريخ** لابن الأثير "حوادث سنة ١٣٠" ٣٠٧/٤، ٣١٤ ـ ٣١٥ ط.

(٢) انظر: **تاريخ خليفة بن خياط** ٤١١/٤ ـ ٤١٧.

(٣) أنظر: **الاستيعاب** لابن عبد البر ١٥٨/١ (بهامش **الإصابة** لابن حجر).

(٤) ذكر البسوي وابن عساكر قصة لبسر شبيهة بهذه وقعت أيام الحرة، كتاب **المعرفة والتاريخ** ٣٢٧/٣ ـ ٣٢٨ و**تاريخ دمشق** ١٣/١٠ ـ ١٤.

الفصل السادس عشر

في ظهور نار الحجاز التي أنذر بها النبي ﷺ

فظهرت بأرض المدينة وأطفأها الله تعالى

عند وصولها

إلى حرمه كما سنوضحه

روينا في مسند أحمد، برجالٍ ثقاتٍ عن أبي ذر، قال: «أقبلنا مع رسول الله ﷺ فرأينا[1] ذا الحُليفة، فَتَعَجَّلَ رجالٌ إلى المدينة، وبات رسول الله ﷺ وبتنا معه، فلما أصبح سأل عنهم، فقيل: تَعَجَّلوا إلى المدينة، فقال: تَعَجَّلوا إلى المدينة والنساء، أما إنهم سَيَدَعُونَها أحسَنَ ما كانت»[2].

ثم قال: «ليت شعري متى تخرجُ نارٌ بأرض اليمن من جبل الوَرَّاق تُضِيءُ منها أعناقُ الإبل ببُصْرَى بَروكاً[3] كضوء النهار»[4].

ورواه ابن شَبَّة من غير ذكر: "بأرض اليمن"، ولفظه: «ليتركنها أحسن ما

---

(١) في مسند أحمد ٥/ ١٨٩: "فنزلنا ذا الحليفة ".

(٢) انظر: المعجم المفهرس ٤/ ١٤٢ عن مسند أحمد.

(٣) بروكاً: أي: ثابت ومستقر، وهنا بمعنى: تضيء أعناق الإبل وهي باركة، وفي المستدرك: «سروجاً».

(٤) مسند أحمد ٥/ ١٨٩ وانظر: المعجم المفهرس ٣/ ٥٢٣ عن البخاري ومسلم، وفي تاريخ المدينة لابن شبة ١/ ٢٨٠ عن أبي ذر، وورد فيه "مدركاً" مصحفاً بدلاً من "بروكاً"، ولم يُحسن المحقق قراءة الكلمة فأسقطها. وانظر: فتح الباري ١٣/ ٧٨ «باب خروج النار» والمستدرك للحاكم ٤/ ٤٤٢ والمصنف لابن أبي شيبة ٨/ ٦٢٣، ٦٢٤ والمعجم الكبير للطبراني ٢/ ٤٣.

كانت، ليت شعري متى تخرج نار من جبل الوراق تضيء لها أعناق الإبل ببصرى بروكاً كضوء النهار»[1].

وأخرج الطبراني، في آخر حديثٍ لحذيفة بن أسيد: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى تخرجَ نارٌ من رومان أو ركوبة[2] تضيء منها أعناق الإبل ببصرى»[3].

قلت: وركوبة ـ كما سيأتي ـ ثَنِيَّةٌ قريبةٌ من ورقان، ولعله المراد بجبل الوراق.

قال الحافظ ابن حجر: ورومان لم يذكره البكري[4]، ولعل المراد: رومة؛ البئر المعروفة بالمدينة[5].

ثم نقل عن البكري: أنَّ ركوبة بين المدينة والشام[6]، وسيأتي ردُّه.

وهذه النار مذكورة في **الصحيحين**، في حديث: «لا تقوم الساعة حتى تظهر نار بالحجاز»[7].

ولفظ البخاري: «تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى»[8].

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٨٠، ولم يحسن المحقق قراءة "بروكاً" فاسقطها من النص، والحديث في **مورد الظمآن إلى زوائد ابن حبان** للهيتمي، ٤٦٦ : "ليت شعري متى تخرج نار من اليمن من جبل الوراق تضيء لها أعناق الإبل وهي تبرك ببصرى كضوء النهار؟".

(٢) بفتح أوله، وبعد الواو باءٌ مفتوحة، ذكرها عرام بن الأصبغ السلمي ٤٣٢، وفي **المغانم المطابة** ١٥٩ : "هي ثنية بين مكة والمدينة عند العرج، صعبة شاقة، يضرب بصعوبتها المثل، سلكها النبي ﷺ عند مهاجره إلى المدينة، قرب جبل ورقان وقدس الأبيض"، وقال حمد الجاسر ١٦٠ : «لا تزال ركوبة معروفة».

(٣) نقلاً من **فتح الباري** ٢٣/ ٨٠.

(٤) ذكره ياقوت ٣/ ٩٧ وقال: "رومان فُعلان من الرَّوم وهو الطلب: موضع في بلاد العرب" ولم يزد.

(٥) نقلاً من **فتح الباري** ١٣/ ٨٠.

(٦) **فتح الباري** ١٣/ ٨٠ وفي **معجم ما استعجم** للبكري ٤٠٩ : "بفتح أوله... وهي ثنيّة معروفة صعبة المركب وبها يُضرب المثل: كَرٌّ في ركوبة أعسر... وهي التي سلكها رسول الله ﷺ في غزوة تبوك".

(٧) **المعجم المفهرس** ٣/ ٥٢٣، البخاري: «كتاب الفتن» ومسلم: «كتاب الفتن» ومسند أحمد.

(٨) **فتح الباري** ١٣/ ٧٨.

وروى الطبراني، بسند فيه ضعيف[1]، عن عاصم بن عدي الأنصاري، قال: «سألنا رسول الله ﷺ حِدْثَانَ ما قَدِمَ، فقال: أين حُبْسُ سَيل؟[2] قلنا: لا ندري، فَمَرَّ بي رجلٌ من بني سُليم، فقلت: من أين جئت؟ فقال: من حُبْسِ سَيل، فدعوت بنعلي، فانحدرت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، سألتنا عن حبس سيل، فقلنا: لا علمَ لنا به، وإنه مَرَّ بي هذا الرجل فسألته فزعم أنَّ به[3] أهله، فسأله رسول الله ﷺ[4]، فقال: أين أهلك؟ فقال: بحبس سيل، فقال: أخرج أهلكَ منها، فإنه يُوشِكُ أن تخرج منها نارٌ تُضيءُ أعناق الإبل ببصرى»[5].

وحديث: «يوشك نار تخرج من حبس سيل، تسير سيرَ بطيئة الإبل[6]، تسير النهار وتقيم الليل»[7]، الحديث أخرجه أحمد[8] وأبو يعلى[9]، من رواية رافع بن بشر السلمي عن أبيه[10].

---

(١) قال الذهبي في تلخيص المستدرك ٤/٤٤٣ في هذا الحديث: «منكر»، وذكر اسم الضعيف: «إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع وإسماعيل بن أبي اويس متكلم فيه»، وقال الدارقطني في إبراهيم بن إسماعيل: «متروك» في: كتاب **الضعفاء والمتروكين** ٤٩.

(٢) س، ر، ص: حبس وسيل، وحُبس سَيل: قال نصر: إحدى حَرتي بني سليم، **المغانم المطابة** ١٠٢، وقال حمد الجاسر: "حبس وهو الجبل الذي خرجت منه النار (البركان) فكان من أثر ذلك السد المعروف الآن: سد العاقول"، **المناسك** للحربي، حاشية صفحة ٤٠٨ وانظر: **النهاية في غريب الحديث والأثر** ١/ ٣٣٠.

(٣) خ، م٢: "فزعم أنه من أهله"، م١، س، ر: "فزعم أنَّ به أهله".

(٤) العبارة: "فقلت: يا رسول الله سألتنا... فسأله رسول الله ﷺ" سقطت من ت.

(٥) انظر: **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٣٣٠ ففيه تحديد الموضع مع ايراد الحديث.

(٦) في **مورد الظمآن إلى زوائد ابن حبان** للهيثمي ٤٦٧: "تسير مسير مطية الإبل تسير بالنهار وتكمن بالليل"، من حديث رافع، والظاهر أن: «مطية» تصحيف «بطيئة»، وانظر: **معرفة الصحابة** ٣/٩١/١١١.

(٧) **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان** للهيثمي ٤٦٧.

(٨) **مسند أحمد** ٣/ ٥٧٤ عن "رافع بن بِشر أو بسر"، وفي **الإصابة** ١/١٥٦ ذكر الاختلاف في رسمه.

(٩) **مسند أبي يعلى** ٢/ ٢٣٤ (٩٣٤) واشار المحقق إلى وروده في **مجمع الزوائد**.

(١٠) **المستدرك** للحاكم ٤/٤٤٢ ـ ٤٤٣ من حديث رافع بن بشر السلمي عن أبيه و**الإصابة** ١/١٥٦.

وقال الحافظ الهيثمي[(١)]: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال **الصحيح**، غير رافع، وهو ثقة[(٢)]، انتهى.

وفي **مسند الفردوس**[(٣)] عن عمر حديث: «لا تقوم الساعة حتى يسيل وادٍ من أودية الحجاز بالنار تضيء له[(٤)] أعناق الإبل ببصرى»[(٥)].

وأخرجه ابن عدي[(٦)] في **كامله** من طريق عمر بن سعيد التنوخي عن ابن شهاب عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رفعه[(٧)]؛ وعمر ابن سعيد ذكرهُ ابن حبّان في **الثقات** وليَّنه ابن عدي والدارقطني[(٨)].

وقد ظهرت هذه النار بالمدينة الشريفة كما سنبينه، ولا إشكالَ في كون المدينة حجازية[(٩)]، وأما كونها يمانية فقد نصَّ عليه الشافعي[(١٠)].

---

(١) هو علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي الشافعي المتوفى بالقاهرة سنة ٨٠٧ هـ، مؤلف **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان وزوائد المعجمين الأوسط والأصغر** للطبراني، انظر: بروكلمان ٢/ ٧٦ وملحقه ٢/ ٨٢ و**معجم المؤلفين** ٧/ ٤٥ مع مصادر ترجمته ومقدمة تاريخ **الثقات** للعجلي، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤.

(٢) **مجمع الزوائد** للهيثمي ٨/ ١٢.

(٣) هو لشيرويه بن شهردار، أبي شجاع الديلمي الهمذاني المتوفى سنة ٥٠٩ هـ، مؤلف **مسند الفردوس** الذي نقحه ورتَّبه ابنه شهردار المتوفى سنة ٥٥٨هـ، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٩/ ٢٩٤؛ ٢٠/ ٣٧٥ وانظر الحديث في **فردوس الأخبار** للديلمي، تح فوّاز الزمرلي ومحمد المعتصم بالله البغدادي ٥/ ٢٢٧.

(٤) لم ترد في **فردوس الأخبار** ٥/ ٢٢٧.

(٥) **فردوس الأخبار** ٥/ ٢٢٧، ورواه البخاري في الفتن "باب خروج النار"، ومسلم في **الفتن** "باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز" وأحمد في مسنده ٥/ ١٤٤ والحاكم في **المستدرك** ٤/ ٤٤٣.

(٦) هو عبد الله بن عَدي بن عبد الله الجرجاني المتوفى بجرجان سنة ٣٦٥هـ، مؤلف **الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين** ويسمى أيضا: **الكامل في الجرح والتعديل وعلل الأحاديث**، انظر: بروكلمان: ١/ ١٦٧ وملحقه ١/ ٢٨٠ و**معجم المؤلفين** ٦/ ٨٢ مع مصادر ترجمته.

(٧) **الكامل** لابن عدي ٥/ ٦٣ وكتاب **الكنى** للبخاري ١٠: "عن رجل من أصحاب النبي ﷺ".

(٨) كل هذا في **ميزان الإعتدال** ٣/ ٢٠٠ بما فيه الحديث.

(٩) **المشارق** ٢/ ١١٧: "وحكى ابن شيبة أن المدينة حجازية".

(١٠) نقلاً من **إعلام الساجد بأحكام المساجد** للزركشي ٢٣٧.

قال البيهقي في **المعرفة**[1]: قال الشافعي: ومكة والمدينة يمانيتان[2].

قلت: وقد ذكر الشافعي في **الأم** حديث: «أتاكم أهلُ اليمن هم ألْيَنُ قلوباً»[3]، الحديث.

ثم روى: أنَّ النبي ﷺ وقف على ثنية تَبُوك فقال: «ما ها هنا شام، وأشار بيده إلى جهة الشام، وما ها هنا يَمَنٌ، وأشار بيده إلى جهة المدينة»، هكذا نقلته من **الأم** بهذا اللفظ، وهو في **مسند الشافعي**[4] بلفظ: ما ها هنا شام، وأشار بيده إلى الشام، ومن ها هنا يمن، وأشار بيده إلى جهة المدينة[5].

قال ابن الأثير في **شرحه**[6]: الغرض منه بيانُ حَدِّ الشام واليمن، وقد جعل المدينة من اليمن[7]، انتهى.

والعجب أن النووي قال في فتاويه: مدينة الرسول ﷺ ليست يمانية ولا شامية، بل هي حجازية، قال: «وهذا لا خلافَ فيه بين العلماء، وكأنه لم يقف على هذا»[8].

وأما حبس سيل: فقد قيل: إنَّ حبس سيل، بالضم ثم السكون، بين حَرَّة بني سليم والسوارقية، وقد كان إقبال هذه النار من المشرق في جهة طريق السوارقية[9]، كما سيأتي.

---

(١) هو كتاب **معرفة السنن والآثار** لأحمد بن الحسين البيهقي المتوفى بنيسابور سنة ٤٥٨هـ، انظر: بروكلمان ١/ ٣٦٣ وملحقه ١/ ٦١٨ ومعجم المؤلفين ١/ ٢٠٦ مع مصادر ترجمته.

(٢) نقلاً من **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ٢٣٧.

(٣) في **الفائق في غريب الحديث** للزمخشري، ١/ ٨٢: "أتاكم أهل اليمن هم أرقُّ قلوباً وألينُ أفئدةً وأبخع طاعةً"، وحلية الأولياء ٧/ ٣٦٣.

(٤) ص: الشافعية.

(٥) **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ٢٣٧.

(٦) ابن الأثير: هو مجد الدين المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أخو صاحب التاريخ، توفي بالموصل سنة ٦٠٦هـ، مؤلف **النهاية في غريب الحديث والأثر** و**جامع الأصول** و**شرح مسند الشافعي** وغيرها، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٢١/ ٤٨٨ مع مصادر ترجمته وبروكلمان ١/ ٣٥٧ وملحقه ١/ ٦٠٧ ومعجم المؤلفين ٨/ ١٧٤ مع مصادر ترجمته أيضاً.

(٧) نقلاً من **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ٢٣٧.

(٨) نقلاً من المصدر نفسه، وجاء في **المشارق** ٢/ ١١٧: "والمدينة نصفها حجازي ونصفها تهامي".

(٩) **المغانم المطابة** ١٠١ ـ ١٠٢.

وقال نصر[1]: حبس سيل ـ بالفتح ـ إحدى حرتي بني سُلَيْم[2].

قلت: وأهل المدينة اليوم يسمون السد ـ الآتي وصفه ـ في ما أحدثته هذه النار بـ: الحبس.

وفي كلام ياقوت ما يقتضي أنه كان يُسَمَّى بالسَّد قبلَ هذه النار، فإنه لم يُدْرِكها، ومع ذلك قال: إنَّ أعلى وادي قناة عند السد، يسمى بـ: الشظَاة[3]، انتهى.

وظهور النار المذكورة بالمدينة الشريفة قد اشتهر اشتهاراً بلغ حدَّ التواتر عند أهل الأخبار، وكان ظهورها لإنذار العباد بما حدثَ بعدها، فلهذا ظهرت على قرب مرحلةٍ من بلد النذير صلوات الله وسلامه عليه، وتقدمها زلازل مهولة، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾[5].

ولما ظهرت النار العظيمة الآتي وصفها، وأشفق منها أهل المدينة غاية الإشفاق، والتجأوا إلى نبيهم المبعوث بالرحمة، صُرِفَتْ عنهم ذاتَ الشمال وزاحت عنهم الأوجال، وظهرت بركة تربته ﷺ في أمته؛ ولعل الحكمة في تخصيصها بهذا المحل ـ مع ما قدمناه من كونه حضرة النذير ـ الرَّحمةُ لهذه الأمة،

---

(١) س: مصير، ر: نصير، ونصر: هو نصر بن عبد الرحمن الفزاري الاسكندري (من أهل القرن السادس) صاحب كتاب الأمكنة والمياه والجبال الواردة في الأخبار والأشعار، وصل إلينا كتابه في نسخة فريدة محفوظة في المتحف البريطاني، ولم يُنشر بعد، وانظر عنه: **معجم المؤلفين** ١٣/ ٨٩ مع مصادر ترجمته.

(٢) انظر: **الأماكن** للحازمي، تح حمد الجاسر، ١/ ٣٠٣ (حاشية ٢)حيث نقل الشيخ حمد الجاسر فيها قول نصر من مخطوطة كتابه المحفوظة في المتحف البريطاني، ورقة ٥٥ وهو: "وحَبْس سَيْل: إحدى حرتي سُلَيْم، وهما حرتان بينهما فضاء، كلتاهما أقل من ميلين، وقيل: هو بين حرة بني سليم وبين السوارقية، فيه حديث عبد الله بن حُبْشيٍّ: تخرج نار من حبس سيل". وحدد الشيخ حمد الجاسر بعد ذلك موقع حبس سيل اعتماداً على الهجري وعرَّام وغيرهما فإجاد.

(٣) **معجم البلدان** ٢/ ٢١٣ نقل قول أبي الفتح نصر الإسكندري فحسب ولم يرد باقي القول عنده.

(٤) سورة الإسراء ٥٩.

(٥) سورة الزمر ١٦.

فإنها لو ظهرت بغيره، وسلطان القهر والعظمة التي هي من آثاره قائمٌ، لربما استولَتْ على ذلك القطر ولم تجد صارفاً، فيعظم ضررها على الأمة، فظهرت بهذا المحل الشريف لحكمة الإنذار، فإذا تَمَّتْ قابلتها الرحمة فجعلتها برداً وسلاماً، إلى غير ذلك من الأسرار.

وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة الشريفة مُسْتَهلَّ جُمَادى الآخرة؛ أو آخر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وست مئة، لكنها كانت خفيفة لم يدركها بعضهم مع تكررها بعد ذلك، واشتدت في يوم الثلاثاء على ما حكاه القطب القسطلاني[1] وظهرت ظهوراً عظيماً، اشترك[2] في إدراكه العامُّ والخاصُّ، ثم لما كان ليلة الأربعاء ثالث الشهر أو رابعه، في الثلث الأخير من الليل حدث بالمدينة زلزلة عظيمة أشفق الناس منها، وانزعجت القلوب لهيبتها، واستمرت تزلزل بقية الليل، واستمرت إلى يوم الجمعة ولها دويٌّ أعظمُ من الرعد، فتَمُوج الأرض وتتحرك الجدارت[3]، حتى وقع في يوم واحد دون ليلتهِ ثماني[4] عشرة حركة، على ما حكاه القسطلاني[5].

وقال القرطبي: قد خرجت نار الحجاز بالمدينة، وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الأربعاء بعد العَتَمَة، الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وست مئة، واستمرت إلى ضُحى النهار يوم الجمعة فسكنت، وظهرت بقريظة، بطرف الحَرَّة ترى في صفة البلد العظيم، عليها سور محيط عليه شراريف وأبراج ومَآذن[6]، وتُرى رجال يقودونها، لا تَمُرُّ على جبلٍ إلاَّ دكَّته وأذابته، ويخرج من

---

(١) هو قطب الدين محمد بن أحمد بن علي القيسي التوزري الأصل، المصري المولد، المكي المعروف بابن القسطلاني المتوفى بمكة المكرمة سنة ٦٨٦هـ، مؤلف كتاب عروة التوثيق في النار والحريق وغيره، انظر: بروكلمان ١/ ٤٥١ وملحقه ١/ ٨٠٩ ومعجم المؤلفين ٨/ ٢٩٩ وطبقات الشافعية ٨/ ٤٣ مع مصادر ترجمته.

(٢) ص: استدرك.

(٣) ص: الجدارات، م٢: الجدرات.

(٤) ص: ثمانية.

(٥) **الخلاصة** ٨١: "على ما حكاه القسطلاني في كتاب أفرده لهذه النار، وكانت في زمنه وهو بمكة".

(٦) س، ر، ت، خ، م٢: ومواذن؛ ص: وموازن، والتصحيح من **خلاصة الوفا** ٨١.

مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق، له دويٌّ كدويِّ الرعد، يأخذ الصخور بين يديه، وينتهي إلى محطِّ الركبِ العراقي، واجتمع من ذلك رَدْمٌ صار كالجبل العظيم، فانتهت النار إلى قرب المدينة، ومع ذلك فكان يأتي المدينةَ نسيمٌ باردٌ، وشوهد لهذه النار غَلَيان كغليان البحر.

وقال لي بعض أصحابنا: رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام، وسمعت أنها رُؤيت من مكة ومن جبال بُصْرَى[1]، انتهى.

وقال النووي: تواتر العلمُ بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام[2].

ونقل أبو شامة[3] عن مشاهدة كتاب الشريف سنان[4] قاضي المدينة الشريفة وغيره أنَّ في ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة حدث بالمدينة في الثلث الأخير من الليل زلزلة عظيمة أشفقنا منها، وباتت في تلك الليلة تزلزل، ثم استمرت تزلزل كلَّ يوم وليلة مقدار عشر[5] مرات.

وفي كتاب بعضهم أربع[6] عشرة مرة.

قال: والله لقد زلزلت مرة ونحن حول الحجرة فاضطرب لها المنبر إلى أنْ سمعنا[7]

---

(١) نقلاً من فتح الباري ١٣/ ٧٩.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٩/ ٢٥٦: "الشام وسائر البلدان"، **الخلاصة** ٨٠: "قلت: وكانت في زمنه". وانظر: فتح الباري ١٣/ ٧٩: "قال القرطبي في التذكرة" ومن فتح الباري نقل السمهودي كل أخبار النار.

(٣) أورد جملة من نصوص الكتب التي وصلت إلى دمشق، وهو أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي المتوفى سنة ٦٦٥هـ، مؤلف كتاب الروضتين في أخبار الدولتين و ذيل الروضتين المنشور بعنوان: تراجم رجال القرنين السادس والسابع بتح عزة العطار واعادت دار الجيل ببيروت نشره سنة ١٩٧٤، انظر: بروكلمان ١/ ٣١٧ وملحقه ١/ ٥٥٠ ومعجم المؤلفين ٥/ ١٢٥ مع مصادر ترجمته، وتجد نصوص هذه الكتب في ذيل الروضتين ١٩٠ - ١٩٣ ونقل السمهودي كلَّ ذلك من فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٧٩ وذيل الروضتين.

(٤) هو شمس الدين سنان بن عبد الوهاب بن تميلة الحسيني.

(٥) ص: عشرة.

(٦) ص: أربعة.

(٧) عند أبي شامة: أن أوجسنا.

منه صوتاً للحديد الذي فيه واضطربت قناديل الحرم الشريف[١].

زاد القاشاني[٢]: ثم في اليوم الثالث ـ وهو يوم الجمعة ـ زلزلت الأرض زلزلة عظيمة، إلى أنْ اضطربت منائر[٣] المسجد، وسمع لسقف المسجد صرير عظيم[٤].

قال القطب[٥]: فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت تلك النار، فثار من محل ظهورها في الجو دُخانٌ متراكم غشى الأفُقَ سوادُه، فلما تراكمت الظلمات وأقبل الليل سطَعَ شُعاعُ النار، وظهرت[٦] مثل المدينة العظيمة في جهة المشرق، والحكمة في ظهورها يوم الجمعة غير خافية، ففي الحديث: «من أفضل أيامكم يوم الجمعة: فيه خُلِقَ آدم، وفيه قُبضَ، وفيه النَفْخَةُ وفيه الصَعْقَةُ، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه فإنَّ صلاتكم معروضة عليَّ». . . الحديث[٧].

وفي الحديث أيضاً: «خير يومٍ طلعت عليه الشمس يوم الجمعة؛ فيه خلق آدم[٨]، وفيه أُهبِطَ، وفيه تِيبَ[٩] عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابّة إلاّ وهي مُصِيخَةٌ حين تصبح حتى تَطْلع الشمس شفقاً من الساعة، إلاّ الجن والإنس، وفيه ساعةٌ لا يُصَادِفُها عَبدٌ مُسلِمٌ وهوَ يُصَلِّي يَسألُ اللّهَ شيئاً إلاّ أعطاه

---

(١) ذيل الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع) ١٩١.

(٢) نقل السمهودي هذ الكلام مختصراً من ذيل الروضتين ١٩٢ حيث ورد: "ومن كتاب آخر من بعض بني القاشاني بالمدينة يقول فيه" دون ذكر اسم الكاتب.

(٣) س: منام الحرم، ت، خ، م٢: منام المسجد، ر: منار المسجد، والخلاصة ٨١ وذيل الروضتين ١٩٢: منار.

(٤) ذيل الروضتين ١٩٢.

(٥) يريد: قطب الدين القسطلاني.

(٦) ص: فظهرت.

(٧) تحقيق النصرة للمراغي ١١٦ وأخرج مسلم حديثاً شبيهاً بهذا في صحيحه ٣/٦ (فضل يوم الجمعة)، وانظر: المعجم المفهرس٢/٧٢ عن الدارمي والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبي داود والموطأ ومسند أحمد والمعجم الكبير للطبراني ٥/٣٣.

(٨) فتح الباري ٢/٣٥٦.

(٩) س، ر، خ، ت، ص، م١: يتيب.

إياه»، رواه أبو داود[١].

وهو اليوم الذي ادَّخَرَه الله لهذه الأمة، وأكمل فيه دينهم، فأراد الله أنْ يُخَوِّفَ عباده فيه بذلك ليردَّهُم إليه، فتلك النار نعمة في صورة نقمة، ولهذا وَجِلَتْ منها القلوب وأشفقت، وأيقن الناس أنَّ العذاب قد أحاط بهم.

قال القاضي سنان: وطلعت إلى الأمير ـ وكان عز الدين منيف بن شيحة[٢] ـ وقلت له: قد أحاط بنا العذاب، ارْجِع إلى الله، فأَعْتَقَ كلَّ مماليكه، وردَّ على الناس مظالمهم[٣].

زاد القاشاني: وأبطل[٤] المكس.

ثم هبط الأمير للنبي ﷺ وباتَ في المسجد ليلة الجمعة وليلة السبت، ومعه جميع أهل المدينة حتى النساء والصغار، ولم يبق أحد في النخل إلاّ جاء إلى الحرم الشريف وبات الناس يتضرعون ويبكون، وأحاطوا بالحجرة الشريفة كاشفين رؤوسَهم مُقِرِّين بذنوبِهم مبتهلين مستجيرين بنبيهم ﷺ[٥].

وقال القطب: ولما عاين[٦] أميرُ المدينة[٧] ذلك أقلع عن المخالفة واعتبر، ورجع عما كان عليه من المظالم وانزجر، وأظهر التوبة والإنابة، وأعتق جميع مماليكه، وشرع في ردِّ المظالم، وعزم أهلُ المدينة على الإقلاع عن الإصرار وارتكاب الأوزار، وفَزِعُوا إلى التضرِّع والاستغفار، وهبط أميرهم من القلعة مع قاضيهم الشريف سنان وأعيان البلد، والتجأوا إلى الحجرة الشريفة، وباتوا

---

(١) أبو داود: صلاة ٢٠١؛ النسائي: جمعة ٤٥؛ الموطأ: جمعة ١٦.

(٢) ما بين الشارطتين لم يرد عند أبي شامة وهو توضيح من السمهودي. ومنيف هو ابن شيحة بن هاشم الحسيني أخو جَمَّاز بن شيحة أمير مكة المكرمة الذي تولى إمرة المدينة بعد وفاة منيف سنة ٦٥٧هـ، انظر: غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام لابن فهد، تح محمد فهيم شلتوت ٤٩/٢.

(٣) ذيل الروضتين ١٩٢.

(٤) في ذيل الروضتين: فطرح المكس.

(٥) اختصر السمهودي ما ورد في ذيل الروضتين ١٩٢.

(٦) ص: عاينا.

(٧) م٢: أمير المؤمنين.

بالمسجد الشريف بأجمعهم حتى النساء والأطفال، فصرف الله تعالى عنهم تلك النار العظيمة ذاتَ الشمال، ونجوا من الأوجال، فسارت تلك النار من مَخْرَجِها وسالت ببحر عظيم من النار، وأخذت في وادي أُحْيلِيَين وأهلُ المدينة يشاهدونها من دورهم كأنها عندهم ومالت من مخرجها إلى جهة الشمال، واستمرت مدة ثلاثة أشهر على ما ذكره المؤرخون.

وذكر القطب القسطلاني في كتاب أفرده[1] لهذه النار، وهو ممن أدركها لكنه كان بمكة فلم يشاهدها: إنَّ ابتداءها[2] يوم الجمعة السادس من شهر جمادى الآخرة، وأنها دامت إلى يوم الأحد السابع والعشرين من رجب، ثم خمدت، فجملة ما أقامت اثنين وخمسين يوماً[3]، لكنه ذكر بعد ذلك أنها أقامت منطفئةً أياماً، ثم ظهرت، قال: وهي كذلك تسكن مرة وتظهر أخرى؛ فهي لا يُؤْمَن عَوْدُهَا وإنْ طَفِيءَ[4] وقودها، انتهى.

فكأنَّ ما ذكره المؤرخون من المدة باعتبار انقطاعها بالكلية، وطالت مدتها ليشتهر أمرها فينزجر بها عامة الخلق ويشهدوا من عظمها عنوان النار التي أنذرهم بها حبيب الحق ﷺ.

وذكر القسطلاني عن من يثق به: أنَّ أمير المدينة أرسل عدةً من الفرسان إلى هذه النار للاتيان بخبرها، فلم تجسر الخيل على القرب منها، فَتَرَجَّلَ أصحابُها وقربوا منها، فذكروا أنها ترمي بِشَرَرٍ كالقَصْر، ولم يظفَروا بجلِّية أمرها، فجَرَّدَ عزمَه للاحاطَةِ بخبرها، فذكر أنه وصَلَ منها إلى قدر غَلْوَتين بالحجر ولم يستطع أن يجاوز[5] موقفه من حرارة الأرض وأحجار كالمسامير تحتها نار سارية ومقابله ما يتصاعد من اللهب، فعاين ناراً[6] كالجبال الراسيات، والتلال المجتمعة

---

(١) هو كتاب عروة التوثيق في النار والحريق الذي لم يصل إلينا بعد.

(٢) س، ر: ابتداوها.

(٣) في الأصول: اثنان وخمسون.

(٤) طَفِئَتْ النار بالكسر طُفُوءاً وانطَفَأت بمعنى.

(٥) خ: يتجاوز.

(٦) م٢: نار.

السائرات، تقذف بزَبَد الأحجار كالبحار المتلاطمة الأمواج، وعَقَدَ لهيبُها في الأفق قَتَاماً حتى ظنَّ الظان أنَّ الشمس والقمر كسفاً إذ سُلِبا بهجة الإشراق في الآفاق، ولولا كفاية الله كَفَّتْها لأكلتْ ما تُقْدِم عليه من الحيوان والنبات والحجر، انتهى.

وذكر الجمال المطري ما يخالف بعض هذا، فإنه قال: أخبرني علم الدين سنجر العِزِّيُّ ـ من عتقاء الأمير عزالدين منيف بن شيحة صاحب المدينة ـ قال: «أرسلني مولاي الأمير عز الدين بعد ظهور النار بأيام، ومعي شخص من العرب، وقال لنا ـ ونحن فارسان ـ: اقربا من هذه النار وانظرا هل يقدر أحدٌ على القرب منها» فإن الناس يهابونها لعظمها[1]، فخرجت أنا وصاحبي إلى أنْ قربنا منها، فلم نجد لها حَرّاً، فنزلت عن فرسي، وسرت إلى أن وصلت إليها، وهي تأكل الصخر والحجر، فأخذت سهماً من كنانتي ومددت به يدي إلى أن وصَلَ النصل إليها فلم أجد لذلك ألماً ولا حراً، فغَرِقَ[2] النصل ولم يحترق العود، فأَدَرْتُ السهمَ وأدخلت فيها الريش فاحترق الريش[3] ولم تؤثر في العود[4].

وذكر المطري قبل ذلك: أنها كانت تأكل كلَّ ما مَرَّت عليه من جبلٍ وحجرٍ، ولا تأكل الشجر[5]؛ قال: وظهر لي في معنى ذلك أنه لتحريم النبي ﷺ شَجَرَ المدينة، فَمُنِعَت من أكلِ شجرها لوجوب طاعته ﷺ على كل مخلوق[6].

قلت: وذكر القسطلاني: أنَّ هذه النار لم تزل مارَّةً على سيلها حتى اتَّصلت بالحَرَّة ووادي الشَّظَاة، وهي تسحق ما والاها، وتُذيبُ ما لاقاها من الشجر الأخضر والحَصى من قوة اللَّظَى، وأنَّ طَرفَها الشرقي أخذ بين الجبال فحالت دونه

---

(١) م٢: لعظمتها.

(٢) س، ر، ت، خ، م١، ص: فعرق، وفي حاشية س: لعله احترق، وفي التعريف للمطري ٦١ وتحقيق النصرة ١٩٠ "فحرق" وهو تصحيف، وفي الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ١٤٧: "فعرق النصل".

(٣) «فاحترق الريش» سقطت من الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ١٤٧.

(٤) التعريف للمطري ٦١.

(٥) المصدر نفسه ٦٠.

(٦) المصدر نفسه ٦١.

ثم وقفت، وأنَّ طَرفَها الشامي ـ وهو الذي يلي الحرم ـ اتَّصَلَ بجبل يقال له: وعيرة، على قرب من شرقي جبل أحد، ومَضَتْ في الشَّظَاةِ الذي في طرفه وادي حمزة رضي الله عنه، ثم استمرت[١] حتى استقرَّتْ تُجَاه[٢] حرم النبي ﷺ فَطَفِئَتْ[٣].

قال: وأخبرني شخص أعتمدُ عليه أنه عاينَ حجراً ضخْمَاً من حجارة الحَرَّة، كان بعضه خارجاً عن حدِّ الحَرَم، فعلقت بما خرج منه، فلما وصلت إلى ما دخل منه في الحرم طفئت وخمدت، انتهى.

وهذا أولى بالاعتماد من كلام المطري، لأنَّ المطري لم يُدرك هذه النار وإنْ أدْرَكَ من أدركَها، بخلاف القطب فإنه أدركها واعتنى بجمع أخبارها، وأفردها بالتصنيف، ولم يقف عليه المطري، وهذا أبلغ في الأعجاز حيث لم تدخل هذه النار حرمه الشريف، إذ هي للانذار والتخويف، وهو نبي الرحمة ﷺ.

وقد نقل أبو شامة عن مشاهدة كتاب القاضي سنان الحسيني[٤]: أنَّ سَيْلَ النار انحدر مع وادي الشَظَّاة حتى حاذى جبل أحد، وكادت النار تقارب حَرَّة العُرَيْض، وخاف الناس منها خوفاً عظيماً، ثم سكنَ قِتْيَرُهَا الذي يلي المدينة، وطفئت مما يلي العريض بقدرة الله تعالى، فرجعت تسير في الشرق[٥].

وهو مؤيد لما ذكره القطب، ومشاهدة آثارها اليوم تقضي بذلك.

قال المطري: وأخبرني بعض من أدركها من النساء أنهن كنَّ يغزلن على ضوئها بالليل، على أسطحة البيوت بالمدينة الشريفة[٦].

---

(١) م٢: استمر.
(٢) تجاه: يجوز فيه ضم التاء وفتحها.
(٣) طفئت النار بالكسر طُفوءاً وانطفأت بمعنى وأطفأها غيرها.
(٤) هو شمس الدين سنان بن عبد الوهاب بن نميلة الحسيني، كما ورد في تحقيق النصرة للمراغي ١٩١.
(٥) اختصر السمهودي وصف القاضي سنان الوارد في: ذيل الروضتين ١٩١.
(٦) التعريف للمطري ٦١.

وقال القسطلاني: إنَّ ضوءها استوى على ما بَطَن من القيعان وظهر من التلاع، حتى كأنَّ الحرم النبوي عليه الشمس مشرقة، وجملة أماكن المدينة بأنوارها محدقة، ودام على ذلك لهبها حتى تأثرت(١) له النيران، وصار نور الشمس على الأرض تعتريه صُـفْرَةٌ، ولونها من تصاعد الالتهاب يعتريه حمرة، والقمر كأنه قد كسف(٢) من اضمحلال نوره.

قال: وأخبرني جمع ممن توجه للزيارة على طريق المشيان(٣) أنهم شاهدوا ضوءها على ثلاثة مراحل للمجدِّ، وآخرون: أنهم شاهدوها من جبال ساية(٤).

قلت: نقل أبو شامة عن مشاهدة كتاب الشريف سنان قاضي المدينة: أنَّ هذه النار رؤيت من مكة ومن الفلاة جميعاً، ورآها أهل ينبع(٥).

قال أبو شامة: وأخبرني بعضُ مَنْ أثِقُ به ممن شاهدها بالمدينة أنه بلغه أنه كتب بتيماء على ضوئها الكتب(٦).

وقال المجد: والشمس والقمر في المدة التي ظهرت بها ما يطلعان إلاَّ كاسفين(٧).

---

(١) ص: تأثر.
(٢) ص: كسفا.
(٣) وورد "طريق الماشي" في معجم شيوخ عمربن فهد الهاشمي المكي، ٣٨٣، وورد «طريق المشيان» في نصيحة المشاور لابن فرحون ورقة ٣٨ب ـ ٣٩أ حيث سار فيه ابن فرحون في طريقه للحج.
(٤) يريد: جبل شمنصير وما حوله من الجبال وهو لم يزل معروفاً، وهو من نواحي مكة المكرمة بعد عسفان وساية: واد عظيم فيه قرى وعيون، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم اليوم، انظر: **المغانم المطابة** ٢٠٨/١٩ وقال حمد الجاسر في الأماكن للحازمي ٥١١/١ حاشية ٢: «ساية واد من أشهر الأودية التي تخترق تهامة، لا يزال معروفا، ينحدر من الحرة نحو الغرب، ويسمى كل ثني من ثناياه باسم خاص منها الخُوار وخُليص، وكان يعرف قديماً باسم: أمَج، وفيه قرى قاعدتها الكامل سكانها من بني سُليم».
(٥) **ذيل الروضتين** ١٩١.
(٦) المصدر نفسه ١٩٠.
(٧) م١: ما يطلعان إلا بها كاسفين، وفي **المغانم المطابة** ص١٨٧: «التي ظهرت فيها هذه النار ما يطلعان إلا كاسفين» وفي **نصيحة المشاور وتسلية المجاور** لابن فرحون ورقة ١١٠أ: «والشمس والقمر من يوم طلعت ما يطلعان إلا كاسفين».

قال أبو شامة: وظهر عندنا بدمشق أثر ذلك الكسوف من ضعف النور على الحيطان، وكنا حَيَارى من سبب ذلك، إلى أنْ بلغنا الخبرُ عن هذه النار[١].

وكلٌّ من ذكر هذه النار يقول في آخر كلامه: وعجائب هذه النار وعظمتها يَكِلُّ عن وصفها البنان والأقلام، وتجل عن أنْ يحيط بشرحها البيان والكلام، فظهر بظهورها معجزة للنبي ﷺ لوقوع ما أخبر به وهي هذه النار، إذ لم تظهر من زمنه ﷺ قبلها ولا بعدها نار مثلها.

وقال القسطلاني: إنْ جاء من أخبر برؤيتها ببُصرى فلا كلام، وإلاَّ فيحتمل أنْ يكون ذكر ذلك في الحديث على وجه المبالغة في ظهورها، وأنها بحيث تُرَى، وقد جاء من أخبر أنه أبصرها بتَيماء، وبصرى منها مثل ما هي من المدينة في البعد.

قلت: قد تقدم عن القرطبي أنه بلغه أنها رؤيت من جبال بصرى.

وصَرَّح الشيخ عماد الدين ابن كثير[٢] بما يقتضي أنه أضاءت من هذه النار أعناق الإبل ببصرى، فقال: أخبرني قاضي القضاة صدرالدين الحنفي قال: أخبرني والدي الشيخ صفي الدين مدرِّس مدرسة بصرى أنه أخبره غيرُ واحد من الأعراب صبيحة الليلة التي ظهرت فيها هذه النار ممن كان بحاضرة بلد[٣] بصرى أنهم رأوا صفحات أعناق إبلهم في ضوء تلك النار[٤]، فقد تحقق بذلك أنها الموعودُ بها، والحكمة في إنارتها بالأماكن البعيدة من هذا المظهر الشريف حصول الإنذار، ليتمَّ

---

(١) ذيل الروضتين ١٩٢.

(٢) البداية والنهاية ١٣/١٩١ وقد نقل ابن كثير أخبار النار من ذيل الروضتين و تاريخ ابن الساعي، وجاء في البداية والنهاية ١٣/١٩١: "وقد أخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي القاسم التميمي الحنفي الحاكم بدمشق (...) فقال: سمعت رجلاً من الأعراب يخبر والدي ببصرى في تلك الأيام أنهم رأوا أعناق الإبل في ضوء هذه النار التي ظهرت في أرض الحجاز (...) وكان والده مدرساً للحنفية ببصرى وكذلك جده وهو قد درَّس بها أيضاً..."

(٣) ر، س، ص، م٢: ممن بحاضره ببلد.

(٤) بعد هذا هو قول السمهودي.

به الانزِجَار، كما اتفق لأهلِ المدينة، وفي هذا المعنى يقول قائلهم[1]:

يا كاشفَ الضُّرِّ صَفْحَاً عن جرائِمِنا ... لقـد أحـاطَـتْ بنـا يـا ربِّ بـأسَـاءُ
نشكـو إليـك خُطُـوبَـاً لا نُطِيقُ لهـا ... حَمْـلاً ونحـن بهـا حَقّـاً أحِقَّـاءُ
زلازلاً تخشَـعُ الصُمُّ الصِّلابُ لَهَا[2] ... وكيف تَقْوى على الزلزال شَمَّـاءُ[3]
أقامَ سَبْعَاً يُرُجُّ الأرضَ فانصـدعـت ... عن منظَـرٍ منه عينُ الشَّمْسِ عَشْوَاءُ
بَحْرٌ من النـارِ تجري فوقَـهُ سُفُنٌ ... من الهِضَاب لها في الأرضِ إرساءُ
تـرمـي لهـا شَـرَراً كـالقَصْرِ طائشـةً ... كـأنهـا دِيمـةٌ تنصَـبُّ هَطـلاءُ
تنشَقُّ منها بيوتُ الصخرإنْ زَفَرت ... رُعْباً وترعد مثلَ الشَّعْفِ أضْـواءُ[4]
منها تَكَاثَفَ في الجوِّ الدخان إلى ... أن عادَتِ الشَّمسُ منه وهي دَهْمَاءُ
قـد أثَّـرتْ سفعـةَ فـي البـدر لَفْحَتُهَا ... فَلَيْلَـةُ التَـمَّ بعـد النـور عميـاءُ[5]
تَحَـدَّث النيِّـراتِ السبـعَ ألسنهـا ... بمـا تلاقي بهـا تحـت الثرى المـاءُ
وقـد أحـاطَ لَظَاهَـا بـالبـروج إلـى ... أنْ صارَ يَلْفَحُهَـا بالأرضِ أهـواءُ[6]
فباسمكَ الأعظم المكنونِ إنْ عَظُمَتْ ... منّـا الذُنـوبُ وسـاءَ القلبَ أسـواءُ
فاسْمَحْ وهَبْ وتَفَضَّلْ بالرضى كرماً ... وارحَـمْ فكـلٌّ لفَـرْطِ الجَهْـلِ خَطَّـاءُ
فقـومُ يونسَ لَمَّـا آمنوا كُشِف التعـ(م) ذيـبُ عنهـم وعَـمَّ القـومَ نعمـاءُ

---

(١) اقتبسها السمهودي هنا وفي الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ١٤٥ ـ ١٤٦، وابن كثير في البداية والنهاية ١٣/ ١٩١ من ذيل الروضتين ١٩٣.

(٢) ص: زلازلٌ.

(٣) س: صماء؛ ص: سماء.

(٤) س، ر، م١، م٢، خ، ص والمغانم (المخطوطة) والبداية والنهاية: السعف، ذيل الروضتين: السيف، الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ١٤٥: الشعف، وشعفة كل شيء أعلاه وجمعها شعافٌ، والشعفة رأس الأنسان وقمة الجبل وهو يريد هنا: أن هذه الأضواء فمع رعد الانفجارات تظهر كأنها مثل رؤوس الجبال، انظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٨١.

(٥) ذيل الروضتين والبداية والنهاية والوفا بما يجب لحضرة المصطفى: ليلاء.

(٦) ذيل الروضتين ١٩٣ والبداية والنهاية ١٣/ ١٩١: «إن كاد يلحقها». وفيهما زيادة بيت بعد هذا هو:
فيا لها آية من معجزات رسول الله ... يعقلهـا القـوم الألبَّـاءُ.

ونحـنُ أمّـةُ هـذا المصطفـى ولنـا | منـه إلـى عَفْـوِكَ المـرجـوِّ دعّـاءُ
هذا الرسولُ الـذي لولاه ما سُلِكَتْ | مَحَجّـةٌ فـي سبيـلِ اللـهِ بيضـاءُ
فارحَمْ وَصَلِّ على المختارِ ما خطبتْ | علـى عُلـى منبـرِ الأوراق وَرقـاءُ[1]

قال المؤرخون: وكان ظهور[2] هذه النار من صدر وادٍ يقال له: وادي الأحيليين.

وقال البدر ابن فرحون: إنها سالت في وادي أحيليين، وموضعها شرقي المدينة على طريق السوارقية، مسيرة من الصبح إلى الظهر[3].

قال القطب القسطلاني: ظهرت في جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة في موضع يقال له: قاع الهيلاء على قرب من مساكن قريظة شرقي قباء، فهي بين قريظة وموضع يقال له: أحيليين، فثارت من هذا القاع، ثم امتدت فيه آخذة في الشرق إلى قريب من أحيليين، ثم عرجت واستقبلت الشام سائلة إلى أن وصلت إلى موضع يقال له: قُرين الأرنب بقرب أُحدٍ، فوقفت وانطفأت[4] وانصرفت، انتهى.

قال المؤرخون: واستمرت هذه النار مدة ظهورها تأكل الأحجار والجبال وتسيل سيلاً[5] ذَريعاً في وادٍ يكون طوله أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قامة ونصف، وهي تجري على وجه الأرض والصخر يذوب حتى يبقى مثل الآنُك[6]، فإذا خمد اسودَّ بعد أنْ كان أحمر، ولم يزل يجتمع من هذه الحجارة

(١) أورد السمهودي في الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ١٤٥ ـ ١٤٦ أحد عشر بيتاً منها فقط.
(٢) م٢: وكاظهور.
(٣) كتاب نصيحة المشاور وتسلية المجاور، مخطوطة دار الكتب المصرية (خصوصي ٦ ش تاريخ، عمومية ٤٣٠٤٩) ورقة ١٠٩ب وفيه: «ثم سالت سيلاً ناراً في وادي أُحيليين وموضعها شرقي المدينة بالحرة وراء قريظة على طريق السوارقية مسيرة من الصبح إلى الظهر وتزايد ذلك السيل من النار...».
(٤) في الأصول: وانطفت.
(٥) خ، م٢: وتسير سيراً.
(٦) الآنك: هو الرصاص.

المُذابة في آخر الوادي عند منتهى الحَرَّة حتى قطعت في وسط وادي الشَّظَاة إلى جهة جبل وَعِيرة، فسدَّت الوادي المذكور بسدٍّ عظيم من الحجر المسبوك بالنار؛ ولا كَسَدِّ ذي القرنين، يعجز عن وصفه الواصف، ولا مَسْلَكَ لأنسانٍ فيه ولا دابَّة[1].

قلت: وهذا من فوائد إرسال هذه النار، فإنَّ تلك الجهة كثيراً ما يطرق منها المفسدون لكثرة الأعراب بها، فصار السلوك إلى المدينة متعسراً عليهم جداً.

قال القسطلاني: أخبرني جمعٌ ممن أركُنُ إلى قولهم: أنَّ النار تركت على الأرض من الحجر ارتفاع رمح طويل على الأرض الأصلية.

قال المؤرخون: وانقطع وادي الشَّظَاة بسبب ذلك، وصار السيل إذا سالَ ينحبس خلف السَدِّ المذكور، حتى يصير بحراً مَدَّ البصر عرضاً وطولاً[2]، فانخرق من تحته في سنة تسعين وست مئة[3] لتكاثر الماء من خلفه، فجرى في الوادي المذكور سنتين كاملتين.

أما السنة الأولى: فكان ملأ ما بين جانبي الوادي[4].

واما الثانية فدون ذلك.

ثم انخرق مرة أخرى في العشر الأُوَل بعد السبع مئة، فجرى سنةً كاملة أو أزيد.

ثم انخرق في سنة أربع وثلاثين وسبع مئة، وكان ذلك بعد تواتر أمطار عظيمة في الحجاز، فكثر الماء وعلا من جانبي السدِّ ومن دونه مما يلي جبل وَعِيرة وتلك النواحي، فجاء سيلٌ طامٍ لا يوصف، ولو زاد مقدار ذراع في الارتفاع وصل إلى المدينة.

---

(١) اختصر السمهودي ما جاء في الكتب التي ذكرها أبو شامة في ذيل الروضتين ١٩١ وغيرها وزاد عليها.

(٢) يعرف الآن بـ: سد العاقول، وما وراءه من مياه يسمى: غدير العاقول.

(٣) س: به لتكاثر.

(٤) سقطت من ص.

وكان أهل المدينة يقفون خارج باب البقيع على التلِّ الذي هناك فيشاهدونه ويسمعون خَريراً تَوْجَلُ القلوب دونه[1]، فسبحان القادر على ما يشاء.

ومن العجائب أنَّ في السنة التي ظهرت فيه هذه النار احترق المسجد الشريف النبوي بعد انطفائها ـ كما سيأتي ـ وزادت دجلة زيادة عظيمة، فغرق أكثر بغداد وتهدَّمَتْ دارُ الوزير، وكان ذلك إنذاراً لهم، وليتهم اتَّعَظوا!

ثُمَّ في أوَّلِ السنة التي تَلَي هذه السنة[2] وقعت الطامَّةُ الكُبرى، وهي أخذُ التتار لبغداد، وَقُتِلَ الخليفة المستعصم وبعده المسلمون، وبُذِلَ السيف ببغداد نيِّفاً وثلاثين يوماً، وأُخرِجَتْ الكتب فألقِيتْ تحت أرجل الدواب، وشوهد بالمدرسة المستنصرية معالف الدواب مبنيّة بالكتب موضع اللَّبِن[3]، وَخَلَتْ بغدادُ من أهلها، واستولى عليها الحريق، على ما ذكره سعيد الدِّهْلي[4]، واحترقت دار الخلافة، وعَمَّ الحريق أكثر الأماكن حتى القصور البرانية وتُرَبَ الرصافة؛ مدفن ولاة الخلافة، وشوهد على بعض حيطانها مكتوب:

إنْ تُـرِدْ عِبْرَةَ فهـذي بنو العبـاس دارت عليهِـمُ الـدائـراتُ

اسْتُبِيحَ الحريمُ إذ قُتِلَ الأحياءُ منهم وأُحْرِقَ الأمواتُ[5]

ثُمَّ كَثُرَ الموتُ والفَناء ببغداد، وطُويَ بساطُ الخلافة منها من ذلك الزمان، فللَّه[6] الخلق والأمر[7].

---

(١) نقلاً من المغانم المطابة ص ١٨٨.

(٢) «التي تلي هذه السنة» سقطت من ص.

(٣) اللَّبِن: هو الآجُرُّ أو الطابوق (باللهجة العراقية) والطوب (باللهجة المصرية) الذي لم يُطبخ بالفُرن بعد.

(٤) هو أبو الخير سعيد بن عبد الله الدهلي (بالدال المهملة المكسورة) البغدادي المتوفى سنة ٧٤٩هـ، مؤلف **تفتت الأكباد في واقعة بغداد** وغيره، انظر: **الدرر الكامنة** لابن حجر ٢/ ١٣٤ و**الوافي بالوفيات** للصفدي ١٣/ ٧٧ و**طبقات الحفاظ** للسيوطي ٥٢٩ و**تبصير المنتبه بتحرير المشتبه** لابن حجر ٢/ ٥٨٣ و**المعجم المختص** للذهبي ١٠٤ مع مصادر ترجمته.

(٥) س: أو قتل ألحياء.

(٦) ر: ولله.

(٧) **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٥٤ ـ ١٥٦ ففيه تفصيل عن ما جرى ببغداد نقلاً من تاريخ الدهلي.

وقد نَظَمَ بعضهم خروج هذه النار وغرق بغداد، وأصلحه أبو شامة منبِّهاً على أنَّ الأمرين في سَنَةٍ بقوله:

سبحان من أصبحت مشيئته جاريةً في الورى بمقدارِ
في سنةٍ أُغرقَ العِراق وقد أُحرِقَ أَرضُ الحجاز بالنار[١]

قال المجد[٢]: ومما يناسب هذه النار ويُضاهيها، ما حكاه ابن جبير: أنه رأى في بحر رومية جزيرتين يخرج منهما النار دائماً، قال: وأبصرنا الدخان صاعداً منهما، وتظهر نار حمراء ذات ألسُنٍ تصعد في الجو، قال: وأعلمنا أنَّ خروجها من جبلين يصعد منهما نَفَسٌ ناريٌّ شديدٌ ربما قُذِفَ فيها الحجر فَتُلْقي به مسوَّداً إلى الهواء بقوة ذلك النفس وتمنعه من الانتهاء إلى القعر[٣].

قال: وأما الجبل الشامخ الذي بالجزيرة المعروف بـ: جبل النار، فشأنه أيضاً عجيب، وذلك أنَّ ناراً تخرج منه في بعض السنين كالسيل العَرِم فلا تمرُّ بشيْ إلاَّ أحرقته، حتى تنتهي إلى البحر فتركب ثَبَجه[٤]، طائرة على صفحته حتى تغوص فيه[٥].

قلت: وأقرب من ذلك في مناسبة هذه النار، ما ذكره ابن شَبَّة في أخبار المدينة ـ عند ذكر خالد بن سنان العبسي الذي قال النبي ﷺ لما جاءته ابنته: «هذه ابنة نبيٍّ ضيَّعَهُ قَومُهُ»[٦].

فروى ابن شَبَّة في خبره من طرق ما ملخصه: أنه كان بأرض الحجاز نارٌ يقال لها: نار الحدثان ـ حَرَّة بأرض بني عبس ـ تَعْشَى الإبل بضوئها من مسيرة ثماني ليالٍ، وربما خرج منها العنق فذهب في الأرض فلا يُبْقِي شيئاً إلاَّ أَكَلَهُ، ثم

---

(١) ذيل الروضتين ١٩٣ ـ ١٩٤ والمغانم المطابة ص ١٨٧.
(٢) المغانم المطابة ص ١٨٩ وقد ترك السمهودي بعض الكلمات من النص.
(٣) رحلة ابن جبير ٣٠١.
(٤) ثبج البحر: عرضه أو ظهره، والثبج من الإنسان ما بين الكاهل إلى الظهر، وهنا يريد: أمواجه.
(٥) رحلة ابن جبير ٣٠١، والنص في المغانم المطابة أكمل وأوضح.
(٦) تاريخ المدينة ٢/ ٤٢١.

يرجع حتى يعود إلى مكانه، وإنَّ الله تعالى أرسل إليها خالد بن سنان، فقال لقومه: يا قوم! إنَّ الله أمرني أنْ أُطْفِيءَ هذه النار التي قد أضرَّت بكم[١]، فَلْيَقُم معي من كلِّ بطنٍ رجلٌ، فخرج بهم حتى انتهى إلى النار فخطَّ عليهم خطاً ثم قال: إياكم أنْ يخرج أحدٌ منكم من هذا الخط فيحترق، ولا يُنوهنَّ باسمي فأهلك، وجعل يضرب النار ويقول: بَدًّا، بَدًّا[٢] كلُّ هدى لله مودَّى، حتى عادت من حيث جاءت، وخرج يتبعها حتى ألجأها في بئر في وسط الحَرَّة منها تخرج النار، فانحدر فيها خالد[٣] وفي يده دِرَّة فإذا هو بكلاب تحتها فَرَضَّهُنَّ بالحجارة، وضرب النار حتى أطفأها الله على يده؛ ومعهم ابن عمٍّ له، فجعل يقول: هلك خالد! فخرج وعليه بردان ينطِفَانِ[٤] من العَرَق وهو يقول: كَذَبَ ابنُ راعية المِعْزَى، لأخْرُجَنَّ منها وثيابي تَنْدَى، فسُمِّيَ بنو ذلك الرجل: «بني راعية المعزى» إلى اليوم[٥].

وفي رواية: أنَّ قومه سالت عليهم نار من حَرَّة النار[٦] في ناحية خيبر، والناسُ في وسطها، وهي تأتي من ناحيتين جميعاً، فخافها الناس خوفاً شديداً.

وفي رواية: وهي تخرج من شق جبل من حَرَّة يقال لها: حَرَّة أشجع[٧]، فقال لهم خالد بن سنان: ابعثوا معي إنساناً حتى أطفئها من أصلها، فخرج معه راعي غنم، وهو[٨] ابن راعية، حتى جاء غاراً تخرج منه النار[٩].

وفي رواية: أنها كانت تخرج من بئر، ثم قال خالد للراعي: أمسك ثوبي ثم دخل في الغار.

---

(١) في الأصول: بهم، والتصحيح من تاريخ المدينة ٢/ ٤٣١.

(٢) بمعنى: تبددي وتفرقي، النهاية في غريب الحديث ١/ ١٠٥ وذكر الحديث النبوى الشريف في خالد بن سنان: "نبي ضيعه قومه"، وقسماً من حديث خالد بن سنان.

(٣) تاريخ المدينة ٢/ ٤٢٠ _ ٤٣٢.

(٤) في تاريخ المدينة ٢/ ٤٣٢: "ينطفان ماءً من العرق"

(٥) المصدر نفسه ٢/ ٤٣٢.

(٦) فصَّل السمهودي القول فيها في: "حَرَّة النار"، كما سيأتي.

(٧) ذكرها السمهودي في حرة النار أيضاً، كما سيأتي..

(٨) س، ر: هو.

(٩) المعجم الكبير للطبراني ١١/ ٢٩٧ _ ٢٩٩.

وفي رواية: أنه انطلق في ناس من قومه حتى أتوها، وقال لهم: إنْ أبطأتُ عنكم فلا تَدْعُوني باسمي، فَخَرَجت كأنها خيلٌ شُقْرٌ يتبعُ بعضُها بعضاً، فاستقبلها خالد فجعل يضربها بِعَصَاه ويقول: هديا هديا[1]، كلُّ نهب مودى، زعم ابن راعية المِعْزَى أني لا أخرج منها وثيابي تَـنْدى، حتى دخل معها الشعب، فأبطأ عليهم، فقال بعضهم: لو كان حيّاً لخرج إليكم، فقالوا: إنه قد نهانا أنْ ندعوه باسمه، قال: ادعوه باسمه، فوالله لو كان حيّاً لخرج إليكم بعد، فَدَعْوه باسمه، فخرج وهو آخذ برأسه، فقال: ألم أنْهَكُم[2] أنْ تدعوني باسمي؟ قد والله قتلتموني، احملوني وادفنوني، فإذا مَرّتْ بكم حُمُرٌ معها حمار أبتر؛ وفي رواية: فإذا دفنتموني وأتى عليَّ ثلاثة أيام فأتوا قبري، فإذا عرضت لكم عانة[3] من حُمُر وحشٍ وبين يديها عَيْرٌ[4] فانبشوني فإني أقوم فأخبركم ما هو كائن إلى يوم القيامة، فأتوا القبر بعد ثلاثة أيام[5] وَسَنَحَتْ لهم الحُمُر، فأرادوا نبشه، فمنعهم قوم من أهل بيته، وقالوا: لا نَدَعُكم تَنبِشُون صاحبنا فَنُعَيَّر بذلك[6].

وفي رواية: فيكون سُبَّةً علينا، فتركوه.

وفي رواية لابن زبالة عن[7] القعقاع بن خليد[8] العبسي عن أبيه عن جَدِّه، قال: بعث الله خالد بن سنان نبياً إلى بني عبس، فَدَعاهم فكَذَّبُوه، فقال قيس بن زهير: إنْ دعوت فَأَسِلْ علينا هذه الحرة ناراً اتَّبَعْنَاكَ! فإنَّكَ إنما تُخَوِّفُنا بالنـار، وإنْ لم تُسِلْ ناراً كذَّبناك، قال: فذلك بيني وبينكم؟ قالوا: نعم! قال: فتوضأ ثم قال: اللهمَّ إنَّ قومي كَذَّبوني ولم يؤمنوا برسالتي إلاَّ أنْ تُسيلَ عليهم هذه الحَرَّةُ ناراً،

---

(١) هكذا ورد في كل النسخ.
(٢) ص: أنهاكم.
(٣) العانة: القطيع من حمر الوحش.
(٤) هو الذكر من حمر الوحش.
(٥) ر، م٢، م١، ت: ثلاثة، خ، ص وتاريخ المدينة ٢/ ٤٢٥: ثلاث.
(٦) المعجم الكبير للطبراني ١١/ ٢٩٨ والمستدرك للحاكم ٢/ ٥٩٩.
(٧) م١، م٢، ر، س، ت، خ: وفي رواية لابن القعقاع.
(٨) م٢: خيل.

فأَسِلْها[1] عليهم ناراً، قال: فطلع مثلُ رأس الحريش[2] ثم عظُمَتْ حتى عرضت أكثر من ميل، فسالت عليهم، فقالوا: يا خالد! ارْدُدْهَا فإنا مؤمنون بك، فتناول عَصاً ثم استقبلها بعد ثلاث ليال فدخل فيها، فضربها بالعصا، فلم يزل يضربها حتى رجعت، قـال: فرأيتنا نعشي[3] الإبل على ضوء نارها ضِلَعا[4] الرَبَذَة، وبين ذلك ثلاث ليالٍ.

وروى[5] ابن شَبَّة أخباراً أخرى مع قومه[6].

وروى البيهقي في دلائل النبوة في باب: «ما جاء في الكرامة التي ظهرت على تميم الداري شرفاً للمصطفى ﷺ وتنويهاً باسم من آمن به» عن معاوية بن حرمل، وذكر خبراً في قدومه المدينة، وقول عمر له: اذهب إلى خير المؤمنين فَأنزِلْ عليه، ثم قال: فبينا نحن ذات يوم إذ خرجت نارٌ بالحَرَّة، فجاء عمر رضي الله عنه إلى تميم الداري رضي الله عنه، فقال: قُمْ إلى هذه النار، فقال: يا أمير المؤمنين ومن أنا «وما أنا» قال: فلم يزل به حتى قام معه، قال: وتبعتهما فانطلقا إلى النار فجعل تميم يَحُوشُها بيده حتى دخلت الشعب، ودخل تميم خلفها، قال: فجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم يَرَ[7]، قالها ثلاثا[8]، والله أعلم.

---

(1) ص: فاسيلها.

(2) الحريش: كأمير، دويبة بأرجل كثيرة، تسمى: دخال الأذن، وتُعرف بأم أربعة وأربعين، انظر: تاج العروس ٤/ ٢٩٥.

(3) نعشي الإبل: نرعاها ليلاً.

(4) الضَّلع: الإعوجاج والميل، والضلع: الجبيل الصغير المنفرد، تاج العروس ٥/ ٤٣٣.

(5) ر: وروى له.

(6) هذه الاخبار كلها وردت في تاريخ المدينة ٢/ ٤٢٠ ـ ٤٣٣ وانظر: فتح الباري ١٣/ ٧٩ قال: في قصة خالد بن سنان: «ذكرها أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الجماجم وأوردها الحاكم في المستدرك»، وله أخبار في مروج الذهب للمسعودي والإصابة لابن حجر والكامل لابن الأثير وغيرها.

(7) انظر: دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني ٣١٣.

(8) دلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٨٠ وانظر: البداية والنهاية ٦/ ١٥٣.

الباب الثالث

في أخبار سكانها في سالف الزمان ومَقْدَمه ﷺ إليها وما كان من أمره بها في سني[1] الهجرة

وفيه اثنا[2] عشر فصلاً

الفصل الأول

في سكانها بعد الطوفان، وما ذُكِرَ في سبب نزول اليهود بها وبيان منازلهم

أسند الكلبي عن ابن عباس: أن مخرج الناس من السفينة نزلوا طرف بابل، وكانوا ثمانين نفساً، فسمي الموضع: سوق الثمانين[3].

قال: وطولُ بابل مسيرة عشرة أيام واثني عشر فرسخاً[4]، فمكثوا بها حتى كثروا، وصار ملكهم نمرود بن كنعان بن حام، فلما كفروا بُلبِلُوا فتفرقت ألسنتهم على اثنين وسبعين لساناً، فَفَهَّمَ الله العربية منهم عمليق وطَسم ابني لوذ بن سام، وعادا وعبيل ابني عوص بن أرم بن سام، وثمود وجديس ابني جانق بن أرم بن

---

(١) في الأصول: سنين.

(٢) في الأصول: اثنى.

(٣) ذكر ياقوت في معجم البلدان ٢/ ٨٤ هذا الخبر دون نسبته لابن الكلبي.

(٤) المعارف ٦٣١ ومعجم البلدان ١/ ٣١٠ عن ابن الكلبي.

سام، وقنطور بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام[١]، فنزلت عبيل بيثرب، ويثرب اسم ابن عبيل، ثم أخرجوا منها فنزلوا الجُحْفَةَ، فجاءهم سيل أجحفهم فيه، فسُمِّيت: جُحْفة[٢]، فرثاهم رجلٌ منهم فقال:

عينيَّ جودا على عبيل وهل يَرْ.... جِـعُ مَنْ فَاتَ بَيْضَهَا بالسِجَامِ[٣]؟

عَمَروا يثربـاً وليس بهـا شُفْـ..... رٌ ولا صـارخٌ ولا ذو سنـامِ[٤]

غـرسـوا لِينَهَـا بمجرى معيـنٍ   ثـم حَفُّـوا النخيـل بـالآجـامِ

وقال أبو القاسم الزجَّاجي[٥]: أول من سَكَنَ المدينة عند التفرق يثرب بن قاينة[٦]بن مهلائيل بن أرم بن عبيل بن عوص بن أرم بن سام بن نوح[٧] عليه السلام، وبه سميت يثرب، وروى عن ابن عباس ما يَدُلُّ له.

وقال ياقوت: كان أول من زرع بالمدينة، واتَّخَذَ بها النخل، وعَمَر بها الدور والآطام، واتَّخَذَ بها الضياع، العماليق: وهم[٨] بنو عملاق بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وكانت العماليق ممن انبسط في البلاد، فأخذوا ما بين البحرين وعُمَان والحجاز كله إلى الشام ومصر، وجبابرة الشام وفراعنة مصر منهم، وكان منهم بالبحرين وعمان أمة يسمون: جاسم، وكان ساكنو المدينة منهم بنو هَفّ وبنو

---

(١) في كتاب التيجان ٣٧، ١٠٧ تغاير في الأسماء مثل: عمليق و لولاذ وفي أول من تكلم بالعربية، وعنده: "عابر بن هود النبي وأبو فالغ فهود أبو بني قحطان وأخوه فالغ أبو بني عدنان" و"أفصح يعرب بالعربية".

(٢) الروض الأنف ٤/٢٩١.

(٣) ت: عين جودي، خ: مضها، وسقط: «على عبيل» من ص.

(٤) هذا البيت فقط في تحقيق النصرة ٢٣، ويقال: ليس بالبيت شفر، أي: لا أحد، والشفر: بالضم، وقد يُفتح: حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر، النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٨٤.

(٥) هو عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي المتوفى سنة ٣٣٧ أو ٣٣٩هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٧٥ مع مصادر ترجمته ومعجم المؤلفين ٥/ ١٢٤.

(٦) س، ر :قاينة، خ، ص:قانية، ت: فانية وياقوت: قانية. وقاينة Qain :له ذكر في التوراة Gen ٤: ١ ـ ٢٤.

(٧) نقلاً من المغانم المطابة ص ٩٧ وفي الروض الأنف ٤/ ٢٩١ اختلاف في الأسماء وفي ترتيبها: «يثرب بن قاين بن عبيل بن مهلايل بن عوص بن عملاق بن لاوذ بن أرم».

(٨) ص: وهو.

مطرويل[1]، وكان مَلِكُهم بالحجاز الأرقم بن أبي الأرقم[2].

وأسند ابن زبالة عن زيد بن أسلم: «أنَّ ضَبُعاً رؤيت وأولادَها رابضةً في حِجَاجِ[3] عَيْنِ رجلٍ من العماليق»[4].

والحجاج: بكسر أوله وفتحه: العَظْمُ الذي ينبتُ عليه الحاجِبُ.

قال زيد بن أسلم: وكان تمضي أربع مئة سنة وما يُسْمَعُ بجنازة[5].

وأسند رزين عن أبي المنذر الشرقي[6]، قال: سمعت حديث تأسيس المدينة من سليمان بن عبد الله بن حنظلة الغسيل، قال: وسمعت أيضاً بعض ذلك من رجلٍ من قريش عن أبي عبيدة بن عبد الله[7] بن عمار بن ياسر، قال: فجمعت حديثهما لكثرة اتِّفاقِه وقِلَّةِ اختلافه، قالا: بلغنا أنه لما حجَّ موسى صلوات الله عليه حجَّ معه أُناسٌ من بني إسرائيل، فلما كان في انصرافهم أتوا على المدينة، فرأوا موضعَها صفة بلد نبي يجدون وصفه في التوراة بأنه خاتم النبيين، فاشتورَتْ طائفة منهم على أنْ يتخلفوا به، فنزلوا في موضع سوق بني قَيْنُقَاع، ثم تألف[8] إليهم أُناس من العرب فرجعوا على دينهم، فكانوا أولَ من سكنَ موضع المدينة.

---

(1) كذا وردت في الأصول نقلاً من ياقوت في معجم البلدان ٥/ ٨٤ وسوف تأتي بلفظ: "بنو مطر".

(2) **معجم البلدان** ٥/ ٨٤، وقد اختصر السمهودي هذا النص، وانظر: **المسالك والممالك** للبكري ١/ ٨٦ **والأغاني**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٢/ ١٠٧ وعنده: "بنو هف وبنو الأزرق وبنو مطروق"، والظاهر أنَّ: "مطروق" تصحيف "مطرويل" وفي **المغانم المطابة** ص٦٦: «بنو هف وبنو مطر وبنو الأزرق» وفي ص٨٦: «بنو هف وسعد بن هفان وبنو مطرويل».

(3) الحِجاج: بكسر الحاء وفتحه، العظم المستدير حول العين، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٣٤١.

(4) **الدرة الثمينة** لابن النجار ٢/ ٣٢٤.

(5) المصدر نفسه **والمغانم المطابة** ص٦٦.

(6) المعروف أن أبا المنذر هو لقب هشام بن محمد بن السائب الكلبي، والشرقي: هو الشرقي بن القطامي واسمه أبو المثنى الوليد بن الحصين الكلبي وكان أحد النسابين الرواة للأخبار والأنساب والدواوين، وألَّف في أخبار العشاق (**الفهرست** ١٠٢، ٣٦٥)، فلعل الجملة كانت: "عن أبي المنذر عن الشرقي".

(7) كذا في الأصول، وذكر الذهبي مثل هذا الإسناد إلا أنه ورد عنده: "أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر"، **سير أعلام النبلاء** ١/ ٤١١، ٤٧٦ ؛ ٢/ ١٩ ؛ ٣/ ١٩٩ وكذلك في **ميزان الإعتدال** ٤/ ٥٤٩ وكتاب **المعرفة والتاريخ** للبسوي / ٣٧١، ٣/ ٢٨٣.

(8) ص: تألفت إليهم، م٢: تألف عليهم.

وذكر بعض أهل التواريخ: أنَّ قوماً من العمالقة سكنوه قبلهم.

قلت: وهو الأرجح.

وأسند ابن زبالة ـ مُصَدِّراً به كتابه في بدء من سكنها ـ عن مشيخةٍ من أهل المدينة، قالوا: كان ساكن المدينة في سالف الزمان صعل وفالج، فغزاهم داود النبي عليه الصلاة والسلام، وأخذ منهم مئة ألف عذراء[1].

قالوا: وسلط الله عليهم الدود في أعناقهم فهلكوا، فقبورهم هذه التي في السهل والجبل[2]، وهي التي بناحية الجرف، وبقيت امرأة منهم تعرف بـ: زهرة، وكانت تسكن بها، فاكترت من رجل وأرادت الخروج إلى بعض تلك البلاد، فلما دنت لتركب غشيها الدود، فقيل لها: إنا لنرى دوداً يغشاك فقالت: بهذا هلك قومي، ثم قالت: رُبَّ جسدٍ مصونٍ ومالٍ مدفون، بين زهرة ورانون، قالوا: وقتلها الدود[3].

قلت: وداود كان بعد موسى عليهما السلام بمُدَّةٍ، وكان يدعو إلى شريعته.

وقد عبَّر ابن النجار عمَّا سبق بقوله: قال أهل السير: أول من نزل المدينة بعد غرق قوم نوح قومٌ يقال لهم: صعل وفالج، وذكر قصة داود ملخصة[4].

ثم قال[5]: قالوا: وكان قومٌ من الأمم يقال لهم: بنو هف وبنو مطر وبنو الأزرق[6] في ما بين مخيض إلى غراب الضائلة إلى القصاصين[7] إلى طرف أحد فتلك آثارهم هناك[8].

---

(١) المغانم المطابة ص٦٦.

(٢) الدرة الثمينة ٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤ والمغانم المطابة ٦٦.

(٣) المغانم المطابة ص٦٦، فلعلها تريد ما يسمى: وادي رانوناء، مثال: عاشوراء، انظر: المغانم المطابة ١٥٠، وسيحدد السمهودي حدوده في كلامه على المواضع والأماكن في آخر الكتاب.

(٤) الدرة الثمينة ٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

(٥) سيأتي في «غراب» أن هذا من قول ابن زبالة.

(٦) تاريخ الطبري ١/ ٢١٣.

(٧) أي: أصحاب القَصَّة، أي: الجص، وهم الذين يصنعونها بإحراق صخرها، وسوف تأتي في ما بعد.

(٨) نقلاً حرفياً من المغانم المطابة ٦٦ وليس من الدرة الثمينة.

وروى ابن زبالة، عند ذكر جمَّاء أم خالد بوادي العقيق، عن عثمان بن عبد الرحمن، قال: «وُجِدَ قبرٌ في الجماء عليه حجر مكتوب فيه فهبط بالحجر فقرأه رجل من أهل اليمن[١]، فإذا فيه: أنا عبد الله رسول رسول الله ﷺ سليمان بن داود إلى أهل يثرب، وأنا يومئذ على الشمال»[٢].

وروى أيضاً عن عمرو[٣] بن سليم الزُّرَقي، قال: رقينا الجماء[٤] فوجدنا قبراً أرميا[٥] على رأسها عنده حجران مكتوبان لا تُقرأ كتابتهما، فحملناهما، فَثَقُلَ علينا أحدهما فرميناه في الجماء، وأخذت الآخر، فكان عندي، فعرضته على أهل التوراة من يهود فلم يعرفوه، ثم عرضته على أهل الإنجيل من النصارى فلم يعرفوه، فأقام عندي حتى دخل المدينة رجلان من أهل ماه[٦]، فسألتهما: هل كان لكم كتاب؟ قالا: نعم! فأخرجت إليهما الحجر فقرآه، فإذا فيه: أنا عبد الله الأسود

---

(١) لعله كان مكتوباً بخط المسند الذي كتب به الثموديون والديدانيون ولذلك استطاع اليمني قراءته.

(٢) **التعريف** للمطري ٦٢ ـ ٦٣ عن **الدرة الثمينة** لابن النجار ٢/٣٣٩، وانظر: **المغانم المطابة** ٩٠ ـ ٩١.

(٣) في الأصول: عمر، وهو عمرو بن سُليم الزُّرَقي، من ثقات التابعين ومشاهيرهم، انظر: **ميزان الإعتدال** للذهبي ٣/ ٢٦٣ و**تجريد أسماء الصحابة** للذهبي أيضاً ١/ ٤٠٩.

(٤) ص: الجمى.

(٥) أرمياً: يعني قبراً عليه حجارة شبيهاً بقبور عاد في الخراب والإندراس أو أنه من حجارة أو حصى منصوبة كالعلم، فإنَّ العرب في جاهليتهم كانوا يطرحون على ما لا يستطيعون استصحابه حجارة تسمى: آراماً، **تاج العروس**: "أرم". وقد ورد في شعر ابن ميادة "أرم لعاد"، ولعل الراوي أراد "أرَمِيّاً" نسبة إلى الأرميين او الآراميين، فإذا كان الأمر كذلك فإن كتابة الحجر كانت بالخط الآرامي وهي اللغة التي كان يتكلم بها السيد المسيح ومنها جاء الخط الآرامي ومنه تطور الخط النبطي وبالتالي الخط العربي، انظر مقالتي: **تاريخ الخط العربي وأرقامه**، **مجلة عالم الكتب**، الرياض ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥، مج ١٦، عدد ٦، ٥٢٣ ـ ٥٣٧؛ وذكر الفيروزأبادي هذا الخبر في **المغانم المطابة** ٩٠والمراغي في **تحقيق النصرة** ١٨٢.

(٦) ماه: كذا في الأصول، فأية ماه هذه؟ فقد ذكر ياقوت أكثر من "ماه"، وذكر السمهودي نفسه: "قصر ابن ماه" بالحرة في كلامه على آبار المدينة ـ بئر الهجيم ـ نقلاً عن المطري في آخر كتابه. والظاهر انَّ اللفظة مصحفة من: "تيماء"، وإنَّ النقش كان آرامياً، فلعل الرجلين كانا من بقايا الأنباط الذين كانوا يقرأون الخط الآرامي الذي تطور منه الخط النبطي ومنه العربي. ويؤيده قولهما: "نحن كنا أهل هذه القرية في أس الدهر".

رسول رسول الله عيسى بن مريم إلى أهل قرى عربية[1].

وقالا: نحن كنَّا أهل هذه القرية في أسِّ[2] الدهر؛ وسيأتي بقية ما جاء في ذلك في رابع فصول **الباب السابع**.

وأسند ابن زبالة أيضاً عن عروة بن الزبير، قال: كانت العماليق قد انتشروا في البلاد، فسكنوا مكة والمدينة والحجاز كلَّه وعَتَوا عُتُوّاً كبيراً، فلما أظهر الله موسى عليه السلام على فرعون، ووطيءَ الشام وأهلك من بها، يعني: من الكنعانيين، وقيل: بعث إليهم بعثاً، فأهلك من كان بها منهم، ثم بعث بعثاً آخر إلى الحجاز للعماليق، وأَمَرَهُم أن لا يسْتَبْقُوا منهم أحداً بَلَغَ الحُلُمَ، فقدموا عليهم، فأظهرهم الله فقتلوهم، حتى انتهوا إلى ملكهم الأرقم بن أبي الأرقم فقتلوه وأصابوا ابناً له ـ وكان شاباً من أحسن الناس ـ فضَنُّوا به عن القتل، وقالوا: نستحييه حتى نقدم به على نبي الله موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه، فأقبلوا وهو معهم، فقَبَض الله موسى قبل قدوم الجيش، فلما سمع بهم الناس تلقوهم فسألوهم، فأخبروهم بالفتح، وقالوا: لم نستبقِ منهم إلاَّ هذا الفتى، فإنا لم نرَ شاباً أحسنَ منه، فتركناه حتى نقدم به على نبي الله موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه، فقالت لهم بنو إسرائيل: إنَّ هذه لمعصية منكم لما خالفتم أمر نبيكم، لا والله! لا تدخلون علينا بلادنا أبداً! فقال الجيش: ما بلد إذ منعتم بلادكم بخيرٍ من البلد الذي خرجتم منه، وكان الحجاز إذ ذاك أشْجَرَ بلاد الله وأظهَرَه ماءً، قال: وكان

---

(١) في الأصول: عرينة، وسيذكر السمهودي في ما بعد في كلامه على **جماء أم خالد** عن الزبير عن موسى بن محمد عن أبيه أن الحجر مكتوب فيه: أنا أسود بن سوادة رسول رسول الله عيسى بن مريم الى أهل هذه القرية. وقد جمع البكري في **المسالك والممالك** ٤١٧ ـ ٤١٨ بين الخبرين وذكر: اسود بن سوادة... إلى أهل هذه القرية؛ وفي **المغانم المطابة** ٩٠: "إلى أهل قرى عربية" وأعاد ضبط اللفظة في "عُرينة" على انها "عربية" ٢٦١، وقال حمد الجاسر: الصواب: قرى عربية وأشار إلى مقالة شيخنا محمود محمد شاكر في **مجلة العرب** لحمد الجاسر. وفي **معجم ما استعجم** للبكري تح وستنفيلد ١١، ٦٥٧ ٦٥٨ "قرى عربية: كل قرية في أرض العرب نحو خيبروفدك.." وانظر: كتاب **الأموال** لأبي عبيد القاسم بن سلام ١٦. وأورد ابن شَبَّة خبراً آخر في **تاريخ المدينة** ١/١٤٩ وفي **التاريخ الكبير** ٢/١/٢٦٠: «لا يسكن قرى عربية دينان».

(٢) أي: في سالف الزمن وقديمه.

هذا أول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق[1].

وفي **الروض الأُنف**[2] عن أبي الفرج الأصفهاني: أنَّ السبب في كون اليهود بالمدينة ـ وهي وسط أرض العرب ـ أنَّ بني إسرائيل كانت تغير عليهم العماليق من أرض الحجاز، وكانت منازلهم يثرب والجحفة إلى مكة، فشكت بنو إسرائيل ذلك إلى موسى، فوجَّه إليهم جيشاً، وذكر نحو ما تقدَّم، ثم قال: وأصحُّ من هذا ما ذكره الطبري: أنَّ نزول بني إسرائيل بالحجاز كان حين وطيءَ بُخْتَنَصَّر بلادهم بالشام وخرب بيت المقدس[3]، انتهى.

وحكى ابن النجار عن بعض العلماء: أنَّ سببه أنَّ علماءهم كانوا يجدون صفة رسول الله ﷺ في التوراة، وأنه يهاجر إلى بلد فيه نخل بين حَرَّتين، فأقبلوا من الشام يطلبون الصفة، فلما رأوا تَيماء وفيها النخل نزلها طائفة منهم، وظن طائفة أنها خيبر فنزلوها، ومضى أشرافهم وأكثرهم، فلما رأوا يثرب سبخة وحرَّة وفيها النخل، قالوا: هذه البلدة التي تكون[4] مُهَاجَرَ النبي العربي عليه الصلاة والسلام، فنزل النضير ببُطْحَان[5]، ثم حكى ما سيأتي من نزول قريظة والنضير[6] بمذينب ومَهْزُور[7].

---

(١) الخبر بطوله في معجم البلدان ٥/ ٨٤ مع زيادات فيه وهوفي **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٢٤ وفي **المسالك والممالك** للبكري ١/ ٤١٣، وفي **الأغاني** ٢٢/ ١٠٧ ـ ١٠٨ و**المغانم المطابة** ٦٦ ـ ٦٧.

(٢) **الروض الأنف** في شرح حديث **السيرة النبوية** لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي المالقي الضرير المتوفى بمراكش سنة ٥٨١هـ، انظر: بروكلمان ١/ ٤١٣ وملحقه ١/ ٧٣٣ و**معجم المؤلفين** ٥/ ١٤٧.

(٣) **الروض الأنف** ٤/ ٢٩٠وتاريخ الطبري، نشر دي خويه ١/ ٦٤٧ و**الأغاني** ٢٢/ ١٠٨.

(٤) خ، م٢: التي يكون فيها مهاجر؛ ت، م١،س،ر: هذه البلد التي تكون مهاجر، ص: هذه البلد التي يكون.

(٥) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٢٤، وبطحان: وادٍ من أشهر أودية المدينة، وسيأتي تحديده في كلام المؤلف على الأماكن والمواضع في آخر الكتاب.

(٦) م١، ت: بطحان؛ وسقطت العبارة: "بطحان... والنضير"، من: ر، س.

(٧) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٢٤و**المغانم المطابة** ٦٧ ـ ٦٨، ووادي مهزور: مصدره من حرة واقم، ويعرف الآن باسم الغاوي وهو يتشعب في الحرة إلى شُعَب تتصل إلى صفصف شمال المدشونية (الماجشونية) فيجتمع بمذينب ثم يصبان في بطحان ثم في زغابة، أما وادي مذينب: فمصدره =

وحكى ياقوت عن بعض علماء الحجاز من يهود: أنَّ سبب نزولهم الحجاز أن ملك الروم حين ظهر على بني إسرائيل وملك الشام، خطب إلى بني هارون ـ وفي دينهم أن لا يزوجوا النصارى ـ فخافوه[1] وأنعموا له؛ وسألوه أن يشرِّفَهم بإتيانه إليهم، فأتاهم ففتكوا به وبمن معه، ثم هربوا حتى لحقوا بالحجاز فاقاموا بها[2].

وزعم بنو قريظة أن الروم لما غَلَبوا على الشام خرج قريظة والنَّضير وهدل هاربين من الشام يريدون من كان بالحجاز من بني إسرائيل، فوجَّه ملك الروم في طلبهم، فأعجزوا رسله، وانتهى الرسل إلى ثمدٍ[3] بين الحجاز والشام فماتوا عنده عَطَشاً، فسمي الموضع: ثَمَد الروم[4]، وهو معروف[5] بذلك[6]، والله أعلم أي ذلك كان.

وروى بعض أهل السير عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بلغني أنَّ بني إسرائيل لما أصابهم ما أصابهم من ظهور بُخْتَنَصَّر عليهم وفرقتهم وذلَّتهم تفرقوا، وكانوا يجدون محمداً ﷺ مَنْعُوتاً في كتابهم وأنه يظهر في بعض هذه القرى العربية؛ في قريةٍ ذاتِ نخلٍ، ولما خرجوا من أرض الشام جعلوا يعبرون كلَّ قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن يجدون نعتَها نعتَ يثرب، فينزل بها طائفة منهم، ويرجون[7] أن يلقوا محمداً فَيَتَّبِعُونَه، حتى نزل من بني هارون ممن حمل

= حلاءا صعب وهما جبلان كبيران بحذاء جبل الأغوات على نحو ٧ أميال من المدينة، شرقي حصن كعب بن الأشرف ويسير حتى يختلط ببطحان، وعلى هذا الوادي كانت منازل بني النضير، انظر: **المغانم المطابة** ١٨٨، ٣٩٨، ٤٥٤ ـ ٤٥٥ **ومعجم ما استعجم للبكري** ٥١٨، ٥٦٢، تح وستنفيلد.

(١) س: فخافوا.

(٢) **معجم البلدان** ٥/ ٨٤ **والمغانم المطابة** ص٦٧.

(٣) الثمد: الماء القليل من المطر الذي لا مادة له تثريه.

(٤) ذكر ياقوت ملخص القصة فيه وقال: موضع بين الشام والمدينة، **معجم البلدان** ٢/ ٨٤.

(٥) ص: المعروف.

(٦) **الأغاني** ٢٢/ ١٠٨ **والمغانم المطابة** ص٨٦ ـ ٨٧.

(٧) س، ر، ص: ويرجوا.

التوراة بيثرب منهم طائفة، فمات أولئك الآباء وهم يؤمنون بمحمد ﷺ: أنه جاءٍ، ويَحُثُّونَ أبناءهم على اتِّباعه إذا جاء، فأدركه من أدركه من أبنائهم فكفروا به وهم يعرفونه: أي: حَسَداً للأنصار حيث سبقوهم إليه[1].

وقال ابن زبالة عقب ما قدمناه عنه من عَوْدِ الجيش من بني إسرائيل إلى الحجاز وسكناهم المدينة: فركحوا[2] منها حيث شاءوا ـ أي: تَفَسَّحوا وتبوؤا ـ فكان جميعهم بزهرة، وكانت لهم الأموال بالسافلة، وزهرة: ثبرة[3]ـ أي: أرض سهلة بين الحَرَّة والسافلة مما يلي القُفُّ[4] ـ ونزل جمهورهم بمكان يقال له: يثرب بمجتمع السيول مما يلي زغابة[5].

قالوا: وكانت يثرب سقيفة طويلة فيها بغايا يضرب إليهنَّ من البلدان، وكانوا يروِّحون في قرية بيثرب ثمانين جملاً جَوْنَاً[6] سوى سائر الألوان[7].

ثم أَسْنَدَ[8] عن محمد بن كعب القرظي، أنه قال: وخرجت قريظة وإخوانهم بنو هدل وعمرو أبناء الخزرج بن الصريح بن[9] السبط[10] بن اليسع ابن سعد بن

---

(١) انظر حديث ابن سيرين في غريب الحديث للقاسم بن سلام الهروي ٢/ ٤٤٢.

(٢) التركح: التوسع، وتركَّح في الدار، إذا توسع فيها، وتركَّح بالمكان: تلَبَّثَ، تاج العروس: "ركح".

(٣) الثبرة: هي الأرض السهلة، وقيل: أرض ذات حجارة بيض، تاج العروس ٣/ ٧٢ «ثبر».

(٤) بالضم وتشديد القاف، علم لوادٍ من أودية المدينة المغانم المطابة ٣٤٩ وسيأتي تحديده عند السمهودي.

(٥) المغانم المطابة ص٦٦ ـ ٦٧، وزغابة: مثل سحابة، موضع قريب من المدينة، وقد حدده السمهودي في ما سيأتي بـ: "مجتمع السيول، آخر العقيق غربي قبر حمزة رضي الله عنه وهي أعلى من إضم"، واقتبس البكري في المسالك والممالك ١/ ٤١٤ أجزاء من هذا النص، وصحَّف الناشران "زهرة" فصارت: "زمهرة"، وهذا الكتاب مليْ بمثل هذه التصحيفات.

(٦) الجون: هو الأسود اللون.

(٧) بالنص في المغانم المطابة ٦٧.

(٨) أي: ابن زبالة، والنص في المسالك والممالك للبكري ١/ ٤١٤ دون نسبته لابن زبالة.

(٩) في السيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٣ "الصريح بن التَّوأمان بن السبط"، وانظر: عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب للحازمي، تح عبد الله كنون، القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥، ١٠٣.

(١٠) ص: السليط.

لاوي بن خير[١] بن النحام بن عازر[٢] بن عيزر بن هارون بن عمران عليه السلام[٣]، والنضيرُ بن النحام بن الخزرج بن الصريح بعد هؤلاء، فتتبعوا آثارهم، فنزلوا بالعالية على واديين يقال لهما: مذينب ومهزور[٤]، فنزلت بنو النضير على مذينب واتخذوا عليه الأموال، فكانوا أول من احتفر بها، أي: بالعالية، الآبار وغرس الأموال[٥].

قال: ونزل عليهم بعض قبائل العرب فكانوا معهم واتخذوا الأموال وابتنوا الآطام والمنازل[٦].

واسند هو وابن شَبَّة أيضاً عن جابر مرفوعاً: أقبل موسى وهارون حاجَّين فمَرَّا بالمدينة، فخافا من يهود، فخرجا مستخفيين، فنزلا أُحُداً، فغشي هارونَ الموتُ، فقام موسى فحفر له ولحد، ثم قال: يا أخي إنك تموت، فقام هارون فدخل في لحده فقُبض فحثا عليه موسى التراب[٧].

قلت: وإسناد ابن شَبَّة لا بأس به، غير أنَّ فيه رجلاً لم يُسَمَّ، وسمَّاه ابن زبالة[٨]، وذلك المسمى لا بأس به أيضاً، لكن ابن زبالة لا يُعْتَمَدُ عليه في ذلك،

---

(١) خ، ص: جبر.

(٢) في المصدر نفسه: "بن خير بن النجّام بن تنحوم بن عازر بن عزرا بن هارون"

(٣) في الدرة الثمينة ٣٢٥ اختلاف في الأسماء وزيادات لم تخل من تصحيف وتحريف

(٤) مذينب: واد بالمدينة لا يسيل إلا بماء المطر خاصة وهو شعبة من بطحان، **المغانم المطابة** ٢٨٦، ٣٧٣، نقلاً من **معجم البلدان** ٥/ ٩١ وابن زبالة، وقد حدده السمهودي في ما سيأتي من **الوفا**، ومهزور: وادي قريظة، وذكر ياقوت حدوده ونزول اليهود فيه وسيوله في **معجمه** ٥/ ٢٣٤، ويُعرف اليوم بـ: الغاوي.

(٥) بالنص في **المغانم المطابة** ص٦٧ ـ ٦٨، وانظر: **الأغاني** ٢٢/ ١ ـ ٨ ـ ١٠٩ حيث ورد خبر شبيه بهذا.

(٦) **المغانم المطابة** ص٦٨.

(٧) **تاريخ المدينة** ١/ ٨٥ **وتحقيق النصرة** ١٣٢، **والمغانم المطابة** ١١ والمخطوطة ص٦٨ عن الزبير بن بكّار، وقال الشيخ حمد الجاسر: وهو بعيد حسّاً ومعنى، وليس ثم ما يصلح للحفر وإخراج التراب.

(٨) في **المغانم المطابة** ٦٨: «قال الزبير حدثنا محمد بن الحسن عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن طلحة بن خراش عن عبد الملك بن جابر بن عتيك عن جابر بن عبد الله يرفعه».

وهو دالٌّ على أن اليهود نزلوا المدينة في زمن موسى عليه السلام، وطالت مدَّتُهم بها في حياته، حتى وقع منهم ما يقتضي خوفه منهم عند مروره، وهو إنما يتأتى على ما قدمناه من أنه لما حجَّ ومعه ناس من بني إسرائيل، فرأوا موضع المدينة صفة بلد خاتم النبيين، فاشْتَوَرَتْ طائفةٌ منهم على أنْ يتَخَلَّفوا به، ويكون ما اتفق لموسى وهارون عليهما السلام في حجة أخرى بعد ذلك.

وسيأتي في مسجد عِرْقِ الظبية بالروحاء حديث: «ولقد مَرَّ به موسى بن عمران حاجاً ومعتمراً في سبعين ألفاً من بني إسرائيل»[١].

ومن الغريب ما نَقَلَ الحافظ ابن حجر عن كتاب **الأنواء**[٢] لعبد الملك بن يوسف[٣]، قال: إنَّ قريظة كانوا يزعمون أنهم من ذريّة شعيب نبي الله عليه السلام، وإنَّ ذلك محتمل، فإنَّ شعيباً كان من بني جذام القبيلة المشهورة[٤]. قال الحافظ ابن حجر: وهو بعيد جداً[٥].

ونقل ابنُ زبالة ما حاصله: أنَّ ممن كان من العرب مع يهود قبل الأنصار، بنو أنيف - حيٌّ من بَليّ - ويقال: إنهم بقية من العماليق، وبنو مُرَيد[٦] - حي من بلي[٧] - وبنو معاوية بن الحارث بن بُهثة[٨] بن سليم[٩]، وبنو الجذماء - حي من اليمن - وكانت الآطامُ عِزَّ أهلِ المدينة ومَنَعَتَهُم التي كانوا يتحصنون فيها من

---

(١) تاريخ المدينة المنورة ١/ ٨٠.

(٢) م١، م٢، س: الأنوار.

(٣) لعله عبد الملك بن محمد بن يوسف، أبو منصور المتوفى ببغداد سنة ٤٦٠هـ، ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٠/ ٤٣٤ ترجمة قصيرة بيد أنه لم يذكر له كتاباً.

(٤) انظر: فتح الباري ٧/ ٤٠٨.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المغانم المطابة ص٦٨، وفي مختصر جمهرة النسب: «وبنو مزيد بطن من بني بلي، حلفاء في أمية بن زيد»، وانظر: نسب معد واليمن الكبير ٢/ ٣٤.

(٧) العبارة: "بنو مرثد حي من بلي" سقطت من ر

(٨) ر: بهثمة.

(٩) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٦١.

عدوهم[١].

وروى حديث النهي عن هَدْمِ آطام المدينة[٢]، قال: «وكان لبني أنيف بقباء: الأجشّ، عند البئر التي يقال لها لاوة، وأُطُمَانِ في ما بين المال الذي يقال له: المابة[٣] والمال الذي يقال له القائم، وآطام عند بئر عِذق وغيرها»[٤]، قال شاعرهم فيها:

ولو نطقت يوماً قباء لَخَبَّرتْ ... بـأنَّـا نَـزَلـنـا قَبْـلَ عـادٍ وتُبَّـع

وآطـامُنَـا عـادِيَّـةٌ مُشْمَخِـرَّةٌ ... تلوحُ فَتُنْكي من نعادي وتَمْنَع[٥]

وكان ممن بقي من اليهود ـ حين نزلت عليهم الأوس والخزرج ـ جماعات منها: بنو القُصيص وبنو ناغصة[٦]، كانوا مع بني أُنيف بقباء، وكان بقباء رجلٌ من اليهود ـ يقال: إنه من بني النَّضير ـ كان له أطمٌ يقال له: عاصم[٧]، كان في دار توبة[٨] بن حسين[٩] بن السائب بن أبي لُبَابَة، وفيه البئر الذي يقال لها: قباء[١٠].

وقيل: إنَّ بني ناغصة حي من اليمن كانت منازلهم في شِعْب بني حَرَام حتى

---

(١) المغانم المطابة ٦٨، وبالنص في الدرة الثمينة لابن النجار ٢/ ٣٢٥ دون عزوٍ، وهو في فتح الباري ٧/ ٤٦ وقال: «وسند الزبير بن بكار في ذلك ضعيف جداً من جهة شيخه محمد بن الحسن بن زبالة».

(٢) المغانم المطابة ص٦٨.

(٣) قال الفيروزأبادي: "مال كان بالمدينة لبعض بني أنيف"، المغانم المطابة ٣٦٦ وقد سرد السمهودي في ما سيأتي بعض آطامهم نقلاً من المغانم المطابة ص٦٨ ـ ٦٩ عن الزبير بن بكّار.

(٤) ر: وعندها، والخبر في المغانم المطابة ص٦٨ ـ ٦٩ وقد اختصر السمهودي الخبر.

(٥) المغانم المطابة ص ٦٩ والمسالك والممالك للبكري ١/ ٤١٤، وقد حصل في البيتين تصحيفات غريبة.

(٦) س، خ، ت: ناعصة، وفي المغانم المطابة: باعصة، باعضة وفي الدرة الثمينة ٢/ ٣٢٦: فاعصة.

(٧) عاصم: كصاحب، أُطم بالمدينة ابتناه بنو عبد الأشهل، وكان على الفقارة في أدنى بيوت بني النجّار، ويقال: كان لحيٍّ من اليهود، وكانوا في بني عبد الأشهل، ويقال: بل كان لرهط حذيفة بن اليمان حليف بني عبد الأشهل، المغانم المطابة ٢٤٢.

(٨) خ: تويمة، م٢: بوبة.

(٩) في المغانم: الحسين.

(١٠) اختصر السمهودي ما جاء في المغانم المطابة ٣٣١ حيث سمّى اليهودي: المعترض بن الأشوس.

نقلهم عمر بن الخطاب إلى مسجد الفتح.

ومنها بنو قُرَيْظة في دارهم المعروفة بهم اليوم، وكان لهم بها آطامٌ: من ذلك: أطمُ الزبير بن باطا القُرظي، كان موضعه في موضع مسجد بني قريظة، وأُطم كعب بن أسد، يقال له: بلحان، بالمال الذي يقال له: الشجرة[1]، وله يقول الشاعر:

مَــنْ سَــرَّهُ رطــبٌ ومــاءٌ بــاردٌ ... فَلْيَأْتِ أهلَ المجدِ من بلحانِ[2]

وكان مع قريظة في دارهم إخوتهم بنوهدل وبنوعمرو المتقدم ذكرهم، وإنما سمِّي: هدلاً بهدل كان في شفته، ومن ولده ثعلبة وأسد ابنا سَعية، واسد بن عبيد ورفاعة بن سموأل وسُخيت ومنبه ابنا هدل[3].

ومنها بنو النَّضير في النواعم، ومنهم كعب بن الأشرف، وكان لهم عامة أطم في المال الذي يقال له: فاضجة[4]، وأُطُمٌ في زقاق الحارث دبر قصر ابن هشام دون بني أميَّة بن زيد، كان لعمر بن جحاش، وأطم البويلة، وغير ذلك، هذا ما ذكره ابن زبالة[5].

ونقل ابنُ عساكر عن الواقدي، أنه قال: كانت منازل بني النَّضير بناحية الغَرَس[6].

---

(١) ص: الشجر، وانظر: **المغانم المطابة** ص ٦٩ فقد اختصر السمهودي النص.

(٢) **المغانم المطابة** ص٦٩ **والمسالك والممالك** ١/ ٤١٤.

(٣) **المغانم المطابة** ص٦٩.

(٤) فاضجة: بكسر الضاد المعجمة وفتح الجيم، أطم من آطام بني النضير بالمدينة، قاله ياقوت ٤/ ٢٣١. وقال الفيروزأبادي: والصواب فاضجة اسم مال بالمدينة، كان فيه أُطم لبني النضير عامة، وهو اليوم خراب وفي مكانه حديقة ذات نخل تعرف بالفاضجة، وهي بالجفاف وراء العوالي. وقال حمد الجاسر: والمسافة بين فاضجة أو فاضحة وبين ضرية تسعة أميال، **المغانم المطابة** ٣١٠.

(٥) **المغانم المطابة** ص٧٩ ـ ٧٠ وقد اختصر السمهودي النص.

(٦) الغرس: بفتحتين، هكذا يُنطق الآن، وهو أعظم الأودية التي تنحدر من خيبر، ويجتمع فيه عدد من الأودية منها: وادي الدوم ووادي القُصيبة ووادي البحرة وغيرها من أودية المنطقة. وانظر ما قاله حمد الجاسر في تحديده لـ: "العوارض" في **المغانم المطابة** ٤٢٢/ حاشية ٢.

قلت: والظاهر أنهم كانوا بالنواعم[1]، وتمتد منازلهم وأموالهم إلى ناحية الغرس وإلى ناحية الصافية وما معها من صدقات النبي ﷺ وبعض منازلهم كانت بجفاف، لأن فاضجة به.

ورأيتُ بالحَرَّة في شرقي[2] النواعم آثار حصون وقرية بقرب مذينب يظهر أنها من جملة منازلهم، وأنَّ ما في قبلة ذلك في شرقي العهن[3] من منازل بني أميَّة بن زيد، كما سيأتي.

ومنها بنو مُزَيد[4] في بني خطمة وناعمة[5] إبراهيم بن هشام[6]، وكان لهم أُطُم يعرف بهم فيه بئر[7].

ومنها بنو معاوية في بني أميَّة بن زيد[8].

ومنها بنو ماسكة بقرب صدقة مروان بن الحكم مما يلي صدقة النبي ﷺ وكان لهم الأطُمَانِ اللذان في القف في القرية[9].

ومنها بنو محمم[10] في المكان الذي يقال له: بنو محمم، وكان لهم المال الذي يقال له: خُنافة[11]، معروف اليوم ، وكان رجلٌ منهم قَطَع يدَ رجلٍ في

---

(١) النواعم: قال الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ٤١٨: موضع قرب العوالي، وكانت منزل بني النضير، وكان لهم أطم يقال له: منور وهو الأطم الذي في دار ابن طهمان وغير ذلك من الآطام التي ذكرناها في فصل تاريخ المدينة المقدسة، وهو في ص٦٩ من المخطوطة.

(٢) ر: شرق.

(٣) في عوالي المدينة المنورة.

(٤) قال الكلبي: "بنو مزيد بطن من بني بلي حلفاء في أمية بن زيد" **مختصر الجمهرة** (مخطوطة راغب باشا، رقم: ٩٩٩، ص ١٩١) نقلاً من **نسب معد واليمن الكبير** لابن الكلبي، تح محمد فردوس العظم، ٢/ ٣٤.

(٥) س، ر، ص: وناعمت.

(٦) هوعامل هشام بن عبد الملك على المدينة.

(٧) **المغانم المطابة** ص٧٠ اختصر السمهودي النص.

(٨) **المغانم المطابة** ص٧٠.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) خ: بنو حمم.

(١١) قال العياشي في **المدينة بين الماضي والحاضر** ١١٧: «وفي جهة البقيع والدوَّار، في تلك الجهة =

الجاهلية فقال المقطوع: أعْطِني خُنافة عَقْلاً بيدي، فأبى[١]، وحفر الذي قطعه كُوَّةً في[٢] خنافة، ثم أخرج يده منها من وراء الحائط وقال: اقطع، فقطع يده، فقال حين قطع يده:

الآن قـد طـابـت ذرى خنـافـه   طابت فلا جوعٌ ولا مخافه[٣]

ومنها بنو زَعُورا عند مشربة أُمِّ إبراهيم بن النبي ﷺ ولهم الأطُم الذي عندها، وكان الأطم الذي في مال جحاف لبعض من كان هناك من اليهود[٤].

ومنها بنو زيد اللات، قال ابن زبالة: وهم رهط عبد الله بن سلام[٥]، كانوا قريباً من بني غصينة[٦].

ومنها بنو قَيْنُقَاع عند منتهى جسر بطحان[٧]، مما يلي العالية، وكان هناك سوقٌ من أسواق المدينة، وكان لهم الأُطُمَان اللذان عند منقطع الجسر، على يمينك وأنت ذاهب من المدينة إلى العالية إذا سلكت الجسر[٨]، وغير ذلك.

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر: أنَّ بني قينقاع هم رهط عبد الله بن سلام[٩]، خلاف ما تقدم عن ابن زبالة.

قال الحافظ ابن حجر: وهم من ذريّة يوسف الصدِّيق عليه السلام.

= خنافة وتعرف اليوم بخنانة بالمثلثة بدل الفاء، وهي اليوم بئر معطلة وعندها الزبيريات».

(١) س: فابا.

(٢) في المسالك والممالك للبكري ١/ ٤١٥ "كوة في جدار من جدر خنافة".

(٣) المصدر نفسه: * الآن قد طابت لنا خنافة   طابت فلا جوع ولا مخافة *

(٤) المغانم المطابة ص٧٠: «من اليهود» زيادة من السمهودي.

(٥) المغانم المطابة ص٧٠ والدرة الثمينة ٢/ ٣٢٦.

(٦) بالنص في المغانم المطابة ص٧٠، وفي السيرة النبوية ١/ ٣١١ تح وستنفيلد، عُصَيْنة وهو تصحيف، وبنو غصينة هم بنو عمارة بن مالك بن عامر بن أُنيف من بَلي وغصينة ـ تصغير غصن وتأنيثه ـ أم لهم ينسبون إليها، وهم حلفاء لبني عمرو بن بن عوف من الأوس.

(٧) حدد السمهودي موضعه في آخر الكتاب.

(٨) المغانم المطابة ص٧٠ وقد اسقط السمهودي أجزاء من النص.

(٩) فتح الباري ٧/ ٣٢٩.

ومنها بنو حُجر عند المشربة التي عند الجسر، ولهم أُطُمٌ يعرف بهم[١].

ومنها بنو ثعلبة وأهل زهرة بزهرة، وهم رهط الفِطْيَون[٢]، وهو ملكهم الذي كان يفتضُّ نساءَ أهل المدينة قبل أنْ يَدْخُلْنَ على أزواجهنَّ[٣]، وكان لهم الأُطُمَان اللذان على طريق العريض حين يهبط من الحَرَّة، وكانت بزهرة جُماع من اليهود، وكانت من أعظم قرى المدينة، وقد بادوا[٤].

ومنها ناس كانوا بالجَوَّانيَّة ـ بفتح الجيم وتشديد الواو والياء المثناة من تحت ـ: موضع بقرب أحد في شمالي المدينة، كما سيأتي، ولهم أُطُمَانِ صارا لبني حارثة بن الحارث، وهما صِرار[٥] والرَيَّان[٦]، ولذلك يقول نُهيك بن يساف:

لعـلَّ صِـراراً أنْ تعيـش بئـاره وتَسمعَ بالرَّيان تُبنى مشاربه[٧]

وكانت بنو الجذماء المتقدم ذكرهم ـ وهم حي من اليمن ـ ما بين مقبرة بني عبد الأشهل وبين قصر ابن عراك، ثم انتقلوا إلى راتج[٨].

ومنها بنو عكوة في يماني بني حارثة[٩].

---

(١) المغانم المطابة ص٧٠.

(٢) الفطيون: "هو مزيد بن زيد بن الحارث بت الفطيون الذي قتله مالك بن العجلان"، نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ٢/ ٧، ١١٤.

(٣) انظر: معجم البلدان ٥/ ٨٥ والمغانم المطابة ١٠٧.

(٤) المغانم المطابة ١٧٣ والمخطوطة ص٧٠، كلاهما عن الزبير بن بكَّار.

(٥) المغانم المطابة ١٦٦.

(٦) قال السمهودي في "مواضع المدينة": الريان أطم لبني حارثة وأطم لبني زريق وسوف يأتي تحديده.

(٧) ر: وسمع، انظر: المغانم المطابة ١٦٦ والمخطوطة ص ٧١ مثل روايتنا هنا، أما في المغانم ٢١٧ فالبيت:

"لعل صراراً أن تجيش بناره ونسمع بالريان تبنى مشاربه"

(٨) المغانم المطابة ص٧١، وعن راتج، قال الفيروزابادي في المغانم المطابة ١٤٩: اسم أُطم من آطام المدينة وتسمى الناحية به. ونقل عن ابن حبيب قوله: الشرعبي وراتج ومزاحم آطام بالمدينة، وهي لبني زعورا بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو".

(٩) سقطت الجملة بكاملها من س واضيفت في الحاشية بخط حديث مغاير. وفي المغانم المطابة ٧١: «وبنو عكوة وهم رهط بني عكم في منازل بني حارثة، وكان لهم الأُطم الذي هناك يقال له أُطم بني عكم».

ومنها بنو مرانة[1] في شامي بني حارثة، ولهم الأُطم الذي يقال له: الشبعان في ثَمْغ[2] صَدَقَةِ عمر بن الخطاب رضي الله عنه[3].

ومنها ناس براتج، وهو أُطم سميت به الناحية، وهو الذي يقول فيه قيس بن الخَطِيم:

ألاَ إنَّ بيـن الشَّـرْعَبـيِّ وراتـجٍ ضِـرَاباً كَتَخْـذِيـم السيـال المُعَضَّـدِ[4]

ومنها ناس بالشوط والعنابس[5] والوالج وزبالة إلى عين فاطمة، حيث كان يطبخ الآجُرُّ لمسجد الرسول ﷺ وكان لأهل الشوط الأُطم الذي يقال له: الشرعبي، وهو الأُطم الذي دون ذباب، وقد صار لبني جُشَم بن الحارث بن الخزرج، أي: الأصغر، يعني: إخوة بني عبد الأشهل[6].

وكان لأهل الوالج أُطم بطرفه مما يلي قَنَاة، وكان لبعض من هناك من اليهود الأُطُمَان اللذان يقال لهما: الشيخان بمَفْضَاهُمَا المسجد الذي صلى فيه رسول الله[7] ﷺ حين سار إلى أحد[8].

وكان لأهل زبالة الأُطُمَان عند كومة أبي الحمراء[9] الرابض والذي

---

(١) س، ر: بنو مرانة أو مرابة؛ ت: امراته، ص: بنو مرابة، خ: مزاتة ؛ **الدرة الثمينة** : بنو مرانة.

(٢) ثمغ: بالفتح والعين ثم السكون والغين معجمة: موضع بخيبر، وكان مالاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان نخلاً فتصدق به، **المغانم المطابة** ٨٠، وقد رجح السمهودي هنا وفي ما سيأتي أن هذا الموضع في شامي المدينة، وقال: لعل ما في رواية الدارقطني، من كونه بخيبر، من تصرف بعض الرواة أو أن كلاً من صدقتيه يسمى ثمغاً.

(٣) **المغانم المطابة** ص٧١ وقد اختصر السمهودي هذا النص.

(٤) **المغانم المطابة** ص٧٢ و**المغانم المطابة** ١٤٩، ٢٠٢، وديوان قيس بن الخطيم ٧٠.

(٥) س،خ، ت: العنابق؛ ر،م٢: العنابص؛ م١: العنايق وفي مخطوطة **المغانم المطابة** ص٧١: "العنابق، العبايق"، وقد أوردها السمهودي في قسم المواضع والأماكن بلفظ: "العنابس".

(٦) **المغانم المطابة** ص٧١ وقد اختصر السمهودي النص وزاد عليه.

(٧) ص: صلى فيه النبي ﷺ.

(٨) المصدر نفسه، وقد اختصر السمهودي النص هنا أيضاً وزاد عليه.

(٩) قال العياشي في **المدينة بين الماضي والحاضر** ١٢٢: «أما كومة أبي الحمراء الرابض فهي معروفة اليوم بالزبارة الحمراء عند مزرعتي الخجا وعلي حمد الله وما حولهما، وهي في طريق الناس =

دونهما[1].

ومنها أهل يثرب، وكانوا جُماعاً من اليهود بها، وقد بادوا فلم يبق منهم أحدٌ[2].

قلت: ونَقَلَ رزين عن الشرقي[3]: أنَّ يهود كانوا نيِّفاً وعشرين قبيلة.

وقال ابن النجار: إنَّ آطامهم كانت تسعة وخمسين أطُماً، وللعرب النازلين عليهم قبل الأنصار ثلاثة عشر أطُماً[4].

وقد ذكر ابن زبالة أسماء كثير منها حذفناه لعدم معرفته في زماننا.

فهذا عِلمُ من سكن المدينة بعد الطوفان إلى قدوم الأوس والخزرج.

= الهابطين إلى العيون عن طريق خيف الأغوات موجودة العين».

(١) المغانم المطابة ص٧١ بالنص.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) يعني: رزين العبدري عن أبي المنذر الشرقي، وقد سبق ذكرهما.

(٤) الدرة الثمينة ٢/ ٣٢٥.

الفصل الثاني

في سبب سُكْنى الأنصار بها

نقل ابن زبالة وغيره أنَّ اليهود لم تزل هي الغالبة بالمدينة، الظاهرة عليها، حتى كان من أمر سَيْل العَرِم ما كان وما قصَّ الله من قصَّتِهِ في كتابه[1]، يعني: قصة أهل مأرِب، ومأرب: مهموز، أرض سبأ المعنيَّة بقوله تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾[2]، عن ابن عباس: أنها كانت أَخْصَبَ البلاد وأَطْيَبَها، تخرج المرأة وعلى رأسها المِكْتَل فتعمل بيديها، أي: بمغزلها، وتسير بين ذلك الشجر، فيمتلىء مما يتساقط فيه من الثمر[3]، فطَغَوا.

وقيل: بعث الله إليهم ثلاثة عشر[4] نبياً يدعونهم إلى الله، ويذَكِّرونهم نعمته[5] عليهم، فكذَّبوهم، وقالوا: ما نعرف لله نعمةً.

قال المسعودي: وكان طول بلدهم أكثر من شهرين للراكب المُجِدِّ، وكذلك عَرضُها، وكان أهلها في غاية الكثرة مع اجتماع الكلمة والقوة، وكانوا، كما قصَّ الله من خبرهم بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ يعني: قرى الشام ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾[6] يعني: متواصلة، يرى بعضها من بعض لتواصلها ولتقاربها[7]

---

(١) المغانم المطابة ص٧٢: «القرآن».

(٢) سورة سبأ ١٥.

(٣) خ، م٢: الثمار، ر، س، م١، ت: الثمر، وانظر: كتاب التيجان ٢٧٥.

(٤) ص: ثلاث عشر.

(٥) ص: نعمة الله عليهم.

(٦) سورة سبأ ١٨.

(٧) "لتواصلها و" سقطت من: ر، م١، م٢.

فكانوا آمنين في بلادهم، تخرج المرأة لا تتزود شيئاً، تَبيتُ في قرية وتَقِيلُ في أخرى حتى تأتي الشام، فقالوا: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[1] لأنهم بَطِروا النعمة ومَلّوها، وقالوا: لو كان جَنَى جَنَّاتِنا أبعدَ لكان أجدَرَ أن نشتهيه، وتَمَنَّوا أنْ يَجْعَلَ الله بينهم وبين الشام مفاوِزَ ليركبوا الرواحلَ فيها ويتزودوا الأزواد، فعَجَّل الله لهم الإجابة كما قال: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[2].

وعن الضحاك: أنهم كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام، فَسَلَّطَ الله عليهم سيلَ العَرِمِ[3].

قيل: العرم: المطر الشديد، وقيل: جُرَذٌ أعمى، فنَقَبَ عليهم السدَّ، وكان فرسخاً في فرسخ[4]، بناه لقمان الأكبر العادي، وكان بناه للدهر على زعمه، وكان يجتمع إليه مياه اليمن ثم تتفرق في مجاري على قدر حاجة جنانهم.

وقيل: بناه سَبَأ بن يَشْجُب بن يعرب بن قحطان، وساق إليه سبعين وادياً ومات قبل أن يُكمله فأكمله بعده ملوك حمير، وكان أولاد حِمْيَر بن سَبَأ وأولاد كَهلان بن سَبَأ سادةَ اليمن في ذلك الزمان، وكان كبيرهم وسيدهم جدَّ الأنصار عَمْرو مُزَيْقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد[5].

ويقال: الأسد بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سَبَأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان؛ ذكر نسبه كذلك ابنُ هشام[6] وابن حزم[7] وابن

---

(١) سورة سبأ ١٩.

(٢) سورة سبأ ١٩.

(٣) ت، م١: «فسلط عليهم سيل العرم المطر الشديد وقيل جرذ أعمى»؛ س، ر: «فسلط عليهم سيل العرم قيل العرم المطر الشديد».

(٤) الفرسخ: خمسة أكيال ونصف على وجه التقريب، "وقد نصَّ المتقدمون على أن الفرسخ ثلاثة أميال، والميل يتراوح ما بين ألفين وثلاث مئة متر وألفين ومئة متر، فيكون الفرسخ على هذا الحساب يزيد قليلاً على ستة أكيال". (شكري الجم للشيخ حمد الجاسر على هذه الملاحظة التي ناولنيها كتابةً).

(٥) كتاب التيجان ٢٧٣.

(٦) السيرة النبوية، تح وستنفيلد ١/٦.

(٧) جمهرة أنساب العرب ٣٣١.

الكلبي[1] في ما نقله عنه ابن عبد البَرّ.

ونقل غيره عنه: أنه جعل ثعلبة بين حارثة وبين امرىء القيس[2].

وكانت الأنصار تقول: سُمِّيَ عمرو: مزيقياء لأنه كان يلبس في كلِّ يوم حُلَّتين ثم يمزقهما لئلا يلبسهما أحَدٌ بعده، وقيل لأبيه: ماء السماء، لجوده وقيامه عند الجَدْبِ مقامَ الغيث[3].

وكان لعمرو مزيقياء أخٌ كاهن[4] لم يُعْقِبْ يسمى: عمران، وكانت زوجة عمرو مزيقياء يقال لها: طريفة، من حمير، وكانت كاهنة، فولدت له ثلاثة عشر رجلاً: ولدت ثعلبة، وهو الذي أخرج جُرْهُم من مكة؛ هو واخوته ومن انخزع[5] معه من الأزد، على ما نقله رزين.

ونقل: أن والد ثعلبة ـ وهو عمرو بن عامر ـ توفي قبل غلبة ثعلبة لجرهم، وثعلبة أبو الأوس والخزرج.

وولدت له أيضاً حارثة والد خُزاعة، على ما سيأتي، وقيل غير ذلك.

وولدت له أيضاً جَفْنَة والد غَسَّان؛ سُمُّوا باسم ماء نزلوا عليه يقال له غَسَّان، والأشهر أنهم بنو مازن بن الأزد بن الغوث[6].

وولدت له أيضاً وَداعَة[7]، وأبا حارثة، والحارث، وعوفاً، وكعباً[8]، ومالكاً وعمران؛ هؤلاء أعقبوا كلهم، والثلاثة الباقون لم يعقبوا[9].

---

(١) جمهرة النسب، تح محمود فردوس العظم ٢/ ٣٦٣.

(٢) قال ابن الكلبي "وكان أبي يؤخر ثعلبة، يقول: عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس"، انظر: المصدر نفسه ٣٦٤ وجمهرة أنساب العرب ٣٣١.

(٣) المصدر نفسه ٣٦٣ ـ ٣٦٤ وكتاب التيجان ٢٧٣.

(٤) س، ر: أخاً كاهناً.

(٥) انخزع: تَخَلَّفَ، يقال خزع فلان عن أصحابه إذا تخلَّف، تاج العروس "خزع" في نسب خزاعة عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي.

(٦) انظر: عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب للحازمي ٩٨.

(٧) في جمهرة النسب ٢/ ٣٦٤: "وادعة".

(٨) في جمهرة النسب ٢/ ٣٦٤: زيادة "وذهلاً وهو وائل".

(٩) فصَّل هشام بن الكلبي كلَّ هذه الأنساب في جمهرة النسب ومنه نقل مؤرخو النسب والمعاجم.

وقال ابن حزم: إنَّ غسَّان هم بنو الحارث، وجفنة ومالك وكعب بني عمرو مزيقياء، شربوا كلهم من ماء غسان، بخلاف بقية ولد عمرو مزيقياء فلم يشربوا من ذلك الماء، فليسوا غسان[١]، وكان لعمرو بن عامر بمأرب من القصور والأموال ما لم يكن لأحد.

ونقل رزين: أنه كان أول شيء وقع بمأرب من أمر سيل العرم، أن عمران بن عامر رأى في كهانته أنَّ قومه سيُمَزَّقُونَ ويُباعَدُ بين أسفارهم، وأنَّ بلادَهُم ستُخَرَّب، فذكر ذلك لأخيه عمرو بن عامر؛ فكان بين التصديق والتكذيب، فبينا طريفة امرأته ذاتَ يومٍ نائمةٌ إذ رأت في ما يرى النائم أن سحابةً غشيت أرضهم فأرعدت وأبرقت، فَذُعِرَت ذُعْراً شديداً، فسَكَّنوها، فقالت: يا عمرو بن عامر! الذي رأيت في الغيم أَذهَبَ عني النوم؛ رأيتُ غَيماً أرعدَ وأبرقَ طويلاً ثم أصعق فما وقع على شيء إلاَّ احترق، فما بعده إلاَّ الغرق، فلما رأوا ما بها خفَّضوها[٢] حتى سكنت.

ثم إنَّ عمرو بن عامر دخل حديقةً ومعه جاريتان له، فبلغ ذلك طريفة فخرجت نحوه، فلما خرجت من بيتها عارضَها ثلاث مناجذ[٣] ـ وهي دواب تُشبه اليرابيع ـ منتصبات على أرجلهنَّ واضعات أيديهنَّ على أعينهنَّ، فلما رأتهنَّ طريفة وضعت يدها على عينيها وقعدت على الأرض، فلما ذهبت المناجذ خرجت مسرعةً، فلما عارضها خليج الحديقة التي فيها عمرو وثَبَتْ من الماء سُلَحْفَاةٌ فوقعت في الطريق على ظهرها، وجعلت تروم الانقلاب وتستعين بيدها فلا تستطيع، فتحذف التراب على نفسها، وتقذف بالبول من تحتها، فلما رأت طريفة

---

(١) جمهرة أنساب العرب ٣٣١ وفي جمهرة النسب لابن الكلبي ٢/ ٣٦٤ : بعد أن ذكر من يُدعى غَسَّان، قال: "منهم ثلاثة لم يشربوا من الماء فليس يُدعون غسان، وهم عمران ووائل وأبو حارثة، وسائرهم غسَّانيون".

(٢) خفَّضوها: سكَّنوا ذعرها وهوَّنوا الأمر عليها.

(٣) س: ثلاثة أيام مناجذ، ر، خ، ت: ثلاثة مناجذ. والمناجذ: جمع جلذ، الفار العُمي، تاج العروس "جلوذ" و"النواجذ"، ٢/ ٥٥٦، ٥٨١.

ذلك جلست على الأرض حتى عادت السلحفاة إلى الماء، ثم مضت[1] طريفة حتى دخلت الحديقة التي فيها عمرو ابن عامر حين انتصف النهار في ساعةٍ شديدٍ حَرُّها، وإذا الشجر من غير ريح يَتَكَفَّأ، فَمَرَّتْ حتى دخلت على عمرو، فلما رآها قال: هلمي يا طريفة![2] فقالت: والنور والظلماء[3]، والأرض والسماء، إنَّ الماءَ لغائر، وإنَّ الشجر لهالك، فقال عمرو: ومن أخبرك بذلك؟ قالت: أخبرتني المناجذ، بسنين شدائد، يقطع فيها الولد الوالد، وسُلَحْفَاةٌ تحذف بالتراب حذفاً وتقذف بالبول قذفاً، ورأيت الشجر من غير ريح ولا مطر يتَكَفَّأ[4]، قال: وما ترين ذلك؟[5] قالت: داهية وكِيمَة[6] وأمور جسيمة، قال: أما إن كان ذلك فلك الويل! قالت: أجل! وما لعمرو فيها من نيل، مما يجيء به السيل، فألقى بنفسه على الفراش وقال: ما هذا الذي تقولين إلا أمرٌ جليل، وخلف قليل، وأخذ القليل خيرٌ من تركه، قال عمرو: وما علامة ما تذكرين؟ قالت: إذا رأيت جُرَذاً يكثر في السدِّ الحَفْر، ويقلب منه بيديه الصخر، فاعلم أنْ قد وقع الأمر.

فانطلق عمرو إلى السد ينظره فإذا جُرَذ يقلب بيديه ورجليه الصخرة ما يقلبها[7] خمسون[8] رجلاً من السدِّ، فرجع إلى طريفة فأخبرها.

ثم رأى عمرو رؤيا أنه لا بدَّ من سيل العرم، وقيل له: إنَّ آية ذلك أنْ ترى الحَصى قد ظَهَر في شِرْبِ النخل، فذهب فرأى ذلك، فعرف أنَّ ذلك واقع وأنَّ بلادهم ستخرب، فكتَم ذلك وأخفاه، وأجمع على أن يبيع كلَّ شيء له بأرض سَبَأ ويخرج منها هو وولده، فخشيَ أن يستنكر الناسُ ذلك فاحتال في الأمر، فأمرَ بإبلٍ

---

(١) ص: انصرفت.

(٢) ر: هلمي بالحديقة فقالت.

(٣) ص: والظلمات.

(٤) ص: تتكفأ.

(٥) سقطت من ص.

(٦) الوكيمة: الشديدة الحزن، يقال: وكمه الأمر كوعده: حزنه، تاج العروس "وكم".

(٧) ص: يقلها.

(٨) في رواية أخرى في المغانم المطابة ص٨٧: «فيقلع الحجر الذي لا يستقله مئة رجل».

فَنَحرت وبغنمٍ فذُبِحتْ وصنع طعاماً واسعاً، وبعث إلى أهل مأرب بأجمعهم، وكان فيمن دعا يتيمٌ[1] كان ربّاه وأنكحه، وقال له في ما بينَه وبينه: إذا أنا جلستُ أُطْعِمُ الناسَ فاجلس بجنبي ثم نازعني الحديث وارددْ عليَّ مثل ما أقول لك، وافعل بي مثل ما أفعل بك، فكلمه عمرو في شيء فردَّ عليه فضرب عمرو وجهه وشتَّمه، ففعل اليتيم به مثله، فصاح عمرو: واذُلاَّه! اليوم ذهب فخر عمرو ومجده، فحلف ليقتلنَّه، فلم يزالوا به حتى تركه، وقال: والله لا أُقيمُ ببلدٍ[2] يُصْنعَ بي هذا فيه أبداً، ولأبيعَنَّ أموالي كلَّها وأرحلُ عنكم، فاغتنم الناسُ غضبه واشتروا منه أمواله، فباع جميع عَقَارِهِ، وتبعه ناس من الأزد فباعوا أموالهم، ولما كَثُرَ البيع استنكر الناسُ ذلك، فأمسكوا، فلما اجتمع عند عمرو بن عامر أثمانُ أمواله أخبر الناس بأمر سيل العرم، فخرج من مأرب ناس كثير، وأقام بها من قُضي عليه بالهلاك[3].

هذا ما نقله رزين في تاريخه[4] وقد اقتفيت أثره في ذلك في كتابي[5].

وذكر ابن هشام في سيرته نحوه، وقال: إنَّ الأَسْد ـ يعني: الأزد ـ قالوا: لا نتخلف عن عمرو بن عامر، فباعوا أموالهم وخرجوا معه[6].

وقيل: كانت طريفة زوجة ثعلبة، وإنه صاحب القصة والمحتال في بيع ماله.

وقال ياقوت: إنَّ عمرو بن عامر مات قبل سيل العرم، وصارت الرئاسة إلى أخيه عمران بن عامر الكاهن، وكان عاقراً لا يُولَدُ له، وإنه صاحب القصة مع طريفة الكاهنة، وإنها أقبلت عليه يوماً وقالت: والظلمة والضياء والأرض والسماء، ليقبل إليكم الماء كالبحر إذا طما، فيدع أرضكم خلا يسفي عليها الصبا،

---

(١) س، ر: يتيماً.
(٢) ص: ببلدة.
(٣) ورد الخبر بطوله في كتاب التيجان ٢٧٤وما بعدها بتفصيلات وأشعار واسجاع.
(٤) ساقطة من ر.
(٥) ذكر ياقوت قصة شبيهة جداً بهذه مع إختلاف في الأسماء في: معجم البلدان ٥/ ٣٤ ـ ٣٨ وذكرها ابن هشام في السيرة النبوية ١/ ٨ ـ ٩ باختصار.
(٦) السيرة النبوية، تح وستنفيلد ١/ ٨.

وذكر القصة، وأنه إحتال لبيع أمواله بأن قال لحارثة أحدِ أولاد أخيه عمرو بن عامر: إذا اجتمع الناس إليَّ فإني سآمُركَ بأمرٍ فأظهرِ فيه العصيانَ، فإذا ضربت رأسك بالعصا فقم إليَّ والطُمْنِي، فقال: وكيف يلطم الرجلُ عمَّه؟ فقال: افعل يا بني فإنَّ في ذلك صلاحك وصلاح قومك[١]، وذكر القصة.

قال: فجاء بعد رحيلهم بمديدة السيل، وقد خرب الجرذ السدَّ فلم يجد مانعاً فغَرَّقَ البلاد حتى لم يبق من جميع الأرضين والكروم إلاّ ما كان في رؤوس الجبال والأمكنة البعيدة مثل ذمار[٢] وحضرموت وعدن، وذهبت الضياع والحدائق والجنان، وجاء السيل بالرمل وطَمَّهَا، فهي على ذلك إلى اليوم، وباعد الله بين أسفارهم كما سألوا[٣].

ونقل رزين: أنَّ عمرو بن عامر الكاهن قال لهم عند خروجهم: سأصِفُ لكم البلاد، فقال: مَنْ كان منكم ذا همٍّ بعيدٍ، وجملٍ شديدٍ ومرادٍ حديدٍ[٤] فليلحق بقصر عُمَان المَشِيد؛ فسكنها أزد عمان.

قال: ومن كان منكم ذا همٍّ غيرِ بعيدٍ، وجملٍ غيرِ شديدٍ، ومرادٍ غيرِ حديدٍ، فليلحق بالشعب من كَرُود ـ وهي من أرض هَمْدَان ـ فكان الذين سكنوه وَدَاعة[٥] بن عمرو بن عامر، فانتسبوا في هَمْدان.

قال: ومن كان منكم ذا هَمٍّ مدنٍ وجملٍ مَعْنٍ[٦]، فليلحق بالثني من شن[٧] ـ وهو بالسراة ـ فسكنه أزد شنوْة.

---

(١) وهي في كتاب التيجان ٢٧٩ وفيه: أن عمرو ابن عامر هو الذي احتال وان ثعلبة هو الذي لطمه، وانظر: المغانم المطابة ص٨٧ ـ ٨٨.

(٢) ر: ذيار، س: ديار.

(٣) معجم البلدان ٥/ ٣٤ ـ ٣٨ والمغانم المطابة ٨٧ ـ ٨٨.

(٤) ص: جديد، وفي أخبار مكة ١/ ٩٤: «ومزاد جديد».

(٥) في حاشية ش كتب عثمان بن عبد العزيز بن منصور: «ذكر وداعة وهم الوداعيين من الدواسر والثني هو الوادي لانه مفيض تثليث [. . .] الرمل فيشرق بجعل الرمل مساره».

(٦) ص: معي، ومعن الفرس كمنع يمعَنُ معناً: تباعد عادياً، تاج العروس: [معن].

(٧) قال الهمداني في صفة جزيرة العرب ٢٦٥: «شَنٌّ وبارق بالسراة».

قال: ومن كان منكم ذا جَلَدٍ وبصرٍ، وله صبرٌ على أَزَمَات الدهر، فليلحق ببطن مر، فسكنته خزاعة.

قال: ومن كان منكم يريد الراسخات في الوحل، المُطْعِمَات في المَحْل، فليلحق بالحرة ذات النخل، فكان الذين سكنوها الأوس والخزرج[١].

قال: ومن كان يريد الخمر والخمير، والديباج والحرير، والأمر والتأمير فليلحق ببُصرَى وسَدير[٢] ـ وهما من أرض الشام ـ فكان الذين سكنوه آل جَفْنَة بن غَسَّان.

قال: ومن كان يريد الثياب الرقاق والخُيول العِتَاق، والكنوز من الأرزاق فليلحق بالعراق؛ فكان الذين لحقوا بالعراق جَذِيمة الأبرش ومن كان بالحيرة من غَسَّان.

قلت: وقيل: إنَّ الذي سجَعَ لهم بذلك طريفة الكاهنة، وإنها قالت: ومن كان منكم يريد الراسخات في الوَحْل، المُطْعِمَات في المَحْلِ، فليلحق بيثرب ذاتِ النخل[٣].

وروى ابن زبالة سَجْعَ عمرو بن عامر في المدينة، بلفظ: من كان يريد الراسيات في الوحل، المطعمات في المحل، المدركات بالدَّحْل[٤]، فليلحق بيثرب ذات النخل[٥]؛ فلما سمعوا ذلك القولَ خرج عمرو بن عامر بجميع ولده ومن معه من الأزد يريد أرضاً يقيمون بها، ففارقهم وَدَاعَة بن عامر فسكن هَمْدَان،

---

(١) أخبار مكة، تح رشدي الصالح ملحس ١/ ٩٤.

(٢) في معجم ما استعجم ٣/ ١٠١٠: «وغوير» وقال: رواه الخطابي بعين مهملة.

(٣) الدرة الثمينة لابن النجار ٢/ ٣٢٦ وبالفاظ مختلفة في الأغاني ٢٢/ ١١٠ وكتاب التيجان ٢٨٨.

(٤) ت: بالدخل، ر: بالدحل، ص: بالذحل، ومعجم البلدان ٥/ ٨٥ بالدَّخل، والدحل: هُوة تكون في الأرض وفي أسافل الأودية، يكون في رأسها ضيق ثم يتسع أسفلها، النهاية في غريب الحديث ٢/ ١٠٥.

(٥) نسب ياقوت هذا القول لعمرو بن عوف، معجم البلدان ٥/ ٨٥، وورد الخبر في المغانم المطابة ص٧٢.

ثم سار عمرو حتى كان بين السراة[1] ومكة أقام هناك ناس من الأزد، وأقام معهم عمران بن عمرو بن عامر، ثم سار عمرو في باقي ولده وفي ناس من بني مازن من الأزد حتى نزلوا ماءً يقال له: غَسَّان وغلب عليهم اسمه حتى قال شاعرهم:

إمَّا سَألتِ فإنَّا مَعْشَرٌ نُجُبٌ ... الأزدُ نسبتُنا والماءُ غَسَّانُ[2]

قال أبو المنذر الشرقي: ومن ماء غَسَّان انْخَزَعَ لُحَيٌّ ـ واسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو بن حارثة ـ فأتى مكة فتزوج بنت عامر الجرهمي، ملك جُرهُم، فولدت له عمرو بن لحي الذي غَيَّر دين إبراهيم[3]، فسمي ولده خُزاعة لأنَّ أباهم انخَزَعَ[4] من غَسَّان.

وقال غيره ما يخالف ذلك، فروى الأزرقي[5]: أنَّ عمرو بن عامر سار هو وقومه لا يَطَأونَ بلداً إلاَّ غَلَبُوا عليه[6]، فلما انتهوا إلى مكة ـ وأهلُها جُرهُم قد قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بني إسماعيل وغيرهم ـ أرسل إليهم ثعلبةُ بن عمرو بن عامر يقول: يا قوم إنا خرجنا من بلادنا، فلم ننزل بلداً إلاَّ فَسحَ أهلُه لنا فنقيم معهم حتى نُرسلَ رُوَّادَنا فيرتادون لنا بلداً يحملنا فافسحوا لنا في بلادكم حتى نقيم بقدر[7] ما نستريح ونرسل روادنا إلى الشام والمشرق، فحيث ما قيل لنا أنه أمثل لحقنا به، فَأَبَتْ جرهم ذلك فأرسل إليهم ثعلبة: إنه لا بدَّ لي من المقام، فإنْ

---

(١) ص: الشراة.

(٢) البيت لحسَّان بن ثابت، وهذا البيت في أبيات له، انظر: **السيرة النبوية**، تح وستنفيلد ٦/١ وجمهرة النسب لابن الكلبي ٢/٢٦٣ وكتاب التيجان ٢٨١ ورواه في **الأغاني** ١٤/١٢٠ لسعد بن الحصين.

(٣) **السيرة النبوية** ١/٥٠ ـ ٥٢ ونسب معد واليمن الكبير ٢/١١٦ وجمهرة أنساب العرب ٢٣٤.

(٤) ص: تخزَّع.

(٥) هو محمد بن عبد الله الأزرقي المكي المتوفى سنة ما بين سنة ٢٢٣ ـ ٢٥٠هـ، مؤلف كتاب أخبار مكة المطبوع بتصحيح رشدي الصالح ملحس، مكة المكرمة ١٣٥٢ ـ ١٣٥٧هـ، بجزءين، انظر: بروكلمان ١/١٣٧ وملحقه ١/٢٠٩ ومعجم المؤلفين ١٠/١٩٨ مع مصادر ترجمته.

(٦) ص: عليها.

(٧) ص: قدر.

تركتموني نزلت وحمدتكم وواسيتكم في الماء والمَرْعَى[١]، وإن أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معي إلاَّ فَضلاً ولا تشربوا إلاَّ رَنقاً[٢] - يعني: الكدر - فإن قاتلتموني قاتلتكم، ثم إنْ ظهرت عليكم سَبَيْتُ النساء وقَتَلتُ الرجال، ولم أترك أحداً منكم ينزل الحرم أبداً، فأبت جرهم، فاقتتلوا ثلاثة أيام، ثم انهزمت جرهم، فلم ينفلت منهم إلا الشريد، واقام ثعلبة بمكة وما حولها بعساكره حولاً، فأصابتهم الحمَّى، وكانوا ببلدٍ لا يدرون فيه ما الحمَّى، فَدَعوا طريفة الكاهنة فَشَكوا إليها الذي أصابهم، فقالت: قد أصابني الذي تشكون[٣].

ثم ذكر الأزرقي سَجْعَها في أمر الدلالة على البلاد في هذا المحل، فهو غير سجع عمران بن عامر عند تفرقهم من سبأ[٤].

ثم ذكر لحوق كلِّ فرقة منهم ببلدها على النحو الذي قدَّمنا، وأن الأوس والخزرج ابني[٥] حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر - وهم الأنصار - نزلوا بالمدينة[٦].

ثم قال: وانخزعت خزاعة بمكة، فأقام بها ربيعة بن حارثة بن عمرو ابن عامر وهو لُحَيٌّ، فَوَلِيَ أمرَ مكةَ[٧].

فهذا يقتضي أنهم إنما افترقوا من مكة، ولا شكَّ أنْ منها افترق الذين وصلوا إليها.

وقال ياقوت: إنهم لما ساروا من اليمن، عطف ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق[٨] بن

---

(١) ر: والمراعي.
(٢) ص: ربقا.
(٣) أخبار مكة ١/ ٩٣ - ٩٤.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٩٤.
(٥) س،ر: ابنين.
(٦) أخبار مكة ١/ ٩٥
(٧) المصدر نفسه.
(٨) ص: الغطريف

ثعلبة البهلول بن مازن الزاد[1] بن الغوث[2] نحو الحجاز فأقام ما بين الثعلبية إلى ذي قار، وباسمه[3] سمِّيت الثعلبية، فنزلها بأهله وولده ومن تبعه، فأقام هناك يتبع مواقع القَطْر، فلما كَثُرَ ولده وقَوِيَ ركنه سار بهم نحو المدينة وبها يهود فاستوطنوها، فأقاموا بها بين قريظة والنضير وخيبر وتيماء ووادي القرى[4] ونزل أكثرهم بالمدينة[5].

---

(١) ر: بن مازن الراد، وفي جمهرة النسب لهشام ابن الكلبي، وعجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب لأبي بكر الحازمي ٢٠: «مازن الزاد بن الأزد بن الغوث». وفي جمهرة النسب لابن الكلبي ٢/٣٦٣: «فولد الأزد مازناً وكان يُدعى الزاد».

(٢) في هذا النسب اختلاف عند الحازمي، انظر: عجالة المبتدي وفضالة المنتهي ٢٠، ٤٠، ٥٤.

(٣) م٢: ذي قار فباسمه، ص: ذي قارف باسمه.

(٤) وادي القرى: هو واد كثير القرى بين المدينة والشام وهو العلا الحالية والحجر وما بقربهما.

(٥) معجم البلدان ٥/٣٦.

الفصل الثالث

في نسبهم

قد قدَّمنا انتسابهم إلى عمرو مُزَيقِيَاء، وانتساب عمرو إلى قحطان، وقال رزين، نقلاً عن الشرقي: أصل الأنصار؛ الأوس والخزرج وهما من ولد ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغَوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان، وكأنه سقط من النسخة بعد الغوث: "بن نَبْت"، فإنه بين مالك والغوث، كما قدَّمنا.

وجماع قبائل اليمن تنتهي إلى قحطان، وقحطان أُخْتُلِفَ في نَسَبِهِ، فالأكثرون قالوا: إنه عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح[١].

وقيل: هو من ولد هود[٢].

وقيل: هو هود نفسه.

وقيل: ابن أخيه.

ويقال: قحطان أول من تكلَّم بالعربية[٣]، وهو والد العرب المتعربة، وأما إسماعيل فهو والد العرب المستعربة[٤].

---

(١) انظر: كتاب عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب ٤٩.

(٢) في كتاب التيجان لابن هشام ٣٢٨: "يعرب بن قحطان بن هود النبي".

(٣) كتاب التيجان لابن هشام ٣٣٧.

(٤) فصَّل البكري القول في أنساب العرب في معجمه ١/١٧ ـ ٩٠.

وأما العرب العاربة فكانوا قبل ذلك كعاد وثمود وطَسم وجَديس وعمليق وغيرهم[١].

وقيل: إن قحطان أول من قيل له: أبَيتَ اللَّعْن[٢]، وعِمْ صَبَاحاً.

وذهب الزبير بن بكَّار إلى أنَّ قحطان من ذرية إسماعيل عليه السلام[٣]، وأنه قحطان بن الهَمَيْسَع بن تيم بن نَبْت بن إسماعيل عليه السلام؛ ويدل له تبويب البخاري: «باب نسبة اليمن إلى إسماعيل»[٤]، وأورد فيه الحديث المتضمن لمخاطبة النبي ﷺ بني أسْلَم بأنهم من بني إسماعيل.

وأسلم[٥] هو ابن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس، صاحب النسب المتقدم، فدَلَّ على أن اليمن بني قحطان من بني إسماعيل، وهو ظاهر قول أبي هريرة في الصحيحين في قصة هاجر «فتلك أُمُّكم يا بني ماء السماء»[٦] يخاطب الأنصار، لأنَّ جدَّهم عامراً والد عمرو كان يُلَقَّب بذلك، كما تقدم.

أو أراد أبو هريرة[٧] العرب كلَّهم، لكثرة ملازمتهم الفَلَوَات التي بها مواقع القَطْر، وهذا مُتَمَسَّكُ مَنْ ذهب إلى أنَّ جميع العرب من ولد إسماعيل عليه السلام[٨].

قال ابن حِبَّان في صحيحه: كلُّ من كان من ولد إسماعيل يقال له: ماء السماء، لأنَّ إسماعيل ولد هاجر، وقد رُبِّيَ بماء زمزم، وهي من ماء السماء.

---

(١) في كتاب التيجان ٣٢٨ قول عبيد بن شرية: "فكنا نحن جرهم أهل البلد الحرام فنشأ إسماعيل فينا وتكلم بكلام العربية وتزوج منا، فجميع ولد إسماعيل من بنت مضاض الجرهمي وأبوه وإسماعيل منا وانتم يا قريش منا، والعرب بعضها من بعض".

(٢) في كتاب التيجان لابن هشام ٣٣٧: "يعرب وهو أول من تكلم بالعربية وأول من حيي بها".

(٣) السيرة النبوية ١/ ٤ ـ ٥.

(٤) فتح الباري ٦/ ٥٣٧.

(٥) عجالة المبتدي ١٥ وفتح الباري ٧/ ٥٣٩.

(٦) فتح الباري ٦/ ٣٨٨؛ ٩/ ١٢٦.

(٧) ص: رضي الله عنه.

(٨) السيرة النبوية ١/ ٥.

ورجَّح عياض: أنَّ مراد أبي هريرة: الأنصار خاصة، ونسبتهم إلى جدهم المعروف بماء السماء[1]، انتهى.

ودلالته على أنَّ قبائل اليمن كلها من ولد إسماعيل ظاهرة.

قال الحافظ ابن حجر: وهو الذي ترجَّح في نقدي[2].

وقد ذكر ابن عبد البر من طريق القعقاع بن أبي حدرد: أنَّ النبي ﷺ: مَرَّ بناس من أسْلَم وخزاعة وهم يتناضلون[3]، فقال: «ارمُوا بني إسماعيل[4]؛ وأسلم وخزاعة قد تقدم نسبهما في قبائل اليمن التي جماع نسبتها قحطان»[5]. ومما يؤيد ذلك قولُ المنذر بن عمرو؛ جَدِّ حَسَّان بن ثابت الأنصاري:

ورِثْنا من البَهْلُول عمرو بن عامرٍ   وحارثةَ الغطريف مَجْداً مُؤَثَّلا

مآثرَ من آل ابن نَبْتِ بنِ مالك   وَنَبْتِ بنِ إسماعيلَ ما إنْ تَحَوَّلا[6]

وأوَّلَ ذلك كلَّه المخالفون بتأويلات بعيدة، بل الذي أميلُ إليه أنَّ العرب كلَّهم من ولد إسماعيل[7] صلوات الله وسلامه عليه، وإن لم يتمَّ ذلك، فالعرب الذين لهم الشرف بالتقديم في الكفاءة وغيرها شرعاً هم بنو إسماعيل.

ويدلُّ له قولُ بعض أصحابنا في الإمامة: إذا لم يوجد قُرشي مستجمعٌ للشروط نُصِبَ كِنَانيٌّ، فأنْ لم يكن فرجلٌ من ولد إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه، فإنْ تَعَذَّر انتقلنا إلى العجم، ولم يقولوا: انتقلنا إلى بقية العرب، لكن في التتمة للمتولي[8]: فإن لم يوجَد رجلٌ من ولد إسماعيل عليه السلام يُولَّى

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٦/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨: "أن الاعتماد على ما قاله ابن إسحاق أولى".

(٢) في الأصول: نقدي، وفي فتح الباري ٦/ ٥٣٨: «نظري».

(٣) وفي الحديث: "ينتضلون"، فتح الباري ٦/ ٩١، ٤١٣، ٦/ ٥٣٧ وفي حديث آخر: "يتناضلون".

(٤) فتح الباري ٦/ ٩١، ٤١٣، ٥٣٧ والاستيعاب (حاشية الإصابة) ٣/ ٢٦٤ والطبقات للعصفري ٦٦ وأورد ابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ٢١٤ حديثين بهذا المعنى والمعجم الكبير للطبراني ٧/ ٣٢، ١٢/ ١٥٦ والتاريخ الكبير للبخاري ٤/ ٢/ ٣١٠.

(٥) نقلاً من فتح الباري ٦/ ٥٣٩.

(٦) نقلاً من فتح الباري ٦/ ٥٣٩، وانظر: كتاب التيجان ٢٧٣.

(٧) السيرة النبوية ١/ ٥: "ويقال إسماعيل أبو العرب كلها".

(٨) هو عبد الرحمن بن مأمون الشافعي المعروف بالمتولي مدرِّس النظامية ببغداد المتوفى ببغداد سنة =

جُرْهُميّ، وجرهم أصل العرب، فإن لم[1] يوجد فرجلٌ من ولد إسحاق عليه السلام، انتهى.

وهو مخالف لقول البغوي في **التهذيب**[2]: فإنْ لم يوجد من ولد إسماعيل فمن العجم؛ وأيضاً فالمتولي جعل جُرهُماً[3] متأخرين عن ولد إسماعيل، وجعل لهم فضلاً في الجملة على العجم، كما قدَّم بعض العجم على بعض، وإسماعيل أبو العرب الذين شرف نسبهم بمشاركة نسب أشرف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم، وهو الأُسُّ في ذلك، وعربي اللسان لا عبرة به.

على أنَّ في **مستدرك** الحاكم من حديث ابن عبَّاس: «أول من نطق بالعربية إسماعيل»[4]، لكن في **الصحيح**: إنَّ إسماعيل تعلم العربية من جرهم الذين نزلوا مع أمه[5].

قال ابن إسحاق: وكان جرهم وأخوه قطورا ابنا قحطان أولَ من تكلم بالعربية عند تبلبل الألْسُن[6].

قلت: وهو جارٍ على رأي من يقول: إنَّ العرب كلها ليست من ولد إسماعيل[7].

= ٤٧٨هـ، مؤلف كتاب **تتمة الإبانة** لشيخه أبي القاسم الفوراني المروزي المتوفى سنة ٤٦١هـ، ومنها نسخ في برلين والمتحف البريطاني (بروكلمان: ملحق: ١/٦٦٩)، أنظر: **سير أعلام النبلاء** ١٨، ٥٨٥ مع مصادر ترجمته، وعن الفوراني، انظر: المصدر نفسه ١٨/ ٣٦٤ مع مصادر ترجمته.

(١) سقطت من ص.

(٢) هو الحسين بن مسعود بن محمد الفراء الشافعي المتوفى بمرو الروذ سنة ٥١٦ هـ، مؤلف شرح السنّة ومعالم التنزيل في التفسير والتهذيب في فروع الفقه الشافعي وغيرها، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٩/ ٤٣٩ مع مصادر ترجمته وبروكلمان ١/ ٣٦٣ وملحقه ١/ ٥٢٠ و**معجم المؤلفين** ٤/ ٦١ مع مصادر ترجمته.

(٣) س، ر، ص، م٢: جرهم.

(٤) **المستدرك** ٢/ ٥٥٣ وقال الذهبي في عبد العزيز بن عمران ـ راويه ـ: «واهٍ»، **تلخيص المستدرك** ٢/ ٥٥٣.

(٥) **فتح الباري** ٦/ ٣٩٧.

(٦) نقلاً من **فتح الباري** ٦/ ٤٠٣.

(٧) هذا قول ابن حجر في **فتح الباري** ٦/ ٤٠٣: "وهذا لا يوافق من قال إن العرب كلها من ولد إسماعيل".

وروى الزبير بن بكّار في النسب[1] من حديث عليٍّ بإسناد حسن، قال: أول من فَتَقَ الله لسانه بالعربية المبينة إسماعيل؛ فبهذا القَيْد يجمع بين الخبر المتقدم وبين ما في **الصحيح**، فيكون أوليته في ذلك بحسَب الزيادة في البيان، لا الأوليّة المطلقة، فيكون بعدَ تَعَلُّمِ أصلِ العربية من جُرهُم ألهمه الله العربية الفصيحة المبينة[2].

فعلى تقدير تسليم إنَّ العرب كلهم ليسوا من ولد إسماعيل فالمستحق للشرف إنما هو عربية إسماعيل، فيمتاز بنوه بما تقدَّم.

وقال ابن دريد في **الوشاح**[3]: أول من نطق بالعربية يعرب بن قحطان، ثم إسماعيل[4].

ونقل ابن هشام عن الشرقي: أنَّ عربية إسماعيل كانت أفصح من عربية يعرب بن قحطان وبقايا حمير وجرهم[5].

وكلُّه جارٍ على خلاف ما قدَّمنا من أنَّ العرب كلها من ولد إسماعيل[6] والله أعلم.

وأمُّ الأنصار في قول الكلبي: قَيْلَة بنت عمرو بن جَفْنَة[7].

وقال ابن حزم: هي بنت الأرقم بن عمرو بن جَفْنَة بن عمرو مُزَيْقياء[8].

---

(١) الزبير بن بكار القرشي الأسدي الزبيري المتوفى بمكة المكرمة سنة ٢٥٦هـ، مؤلف كتاب **جمهرة نسب قريش وأخبارها**، نشر الجزء الأول منه شيخنا العلامة محمود محمد شاكر رحمه الله تعالى سنة ١٣٨١هـ بمطبعة المدني بالقاهرة.

(٢) نقلاً من فتح الباري ٦/ ٤٠٣.

(٣) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري المتوفى ببغداد سنة ٣٢١هـ، مؤلف **الجمهرة في اللغة** والمقصورة والوشاح بيد انه لم يصل إلينا بعد، انظر: بروكلمان: ١/ ١١١ و ملحقه ١/ ١٧٢ ومعجم المؤلفين ٩/ ١٨٩ مع مصادر ترجمته وسزكين ٩/ ٨٥ وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٩٦.

(٤) نقلاً من فتح الباري ٦/ ٤٠٣.

(٥) نقلاً من فتح الباري ٦/ ٤٠٣، وفيه: "عن الشرقي بن قطامي"، وهو في كتاب التيجان ٣٢٨.

(٦) هذا معنى قول ابن حجر في فتح الباري ٦/ ٤٠٣.

(٧) جمهرة النسب ٢/ ٣٧٠.

(٨) جمهرة أنساب العرب ٣٣٢.

ويقال: بنت كاهل بن عذرة من قُضَاعة، وقضاعة من حمير عند الأكثر، واشتهرت الأنصار ببني قيلة، ولهم يقول القائل:

بَهَالِيل من أولادِ قَيْلَةَ لم يَجِدْ عليهم خليطٌ من مُخَالَطةٍ عَتَبَا

مَطاعِيمُ في المقرى مطاعين في الوغى يـرَوْنَ عليهم فِعْلَ آبائهم نَحْبَا[1]

وذكر رزين عن الشرقي، في عقب ما قدَّمناه عنه، من أنَّ الأنصار أصلهم الأوس والخزرج، وهما من ولد ثعلبة بن عمرو، فقال: فَوُلِدَ لثعلبة ابن عمرو بن حارثة الأوس والخزرج، وأمهما قَيْلَة، فولد الأوس مالكاً، ومن مالك قبائل الأوس كلها، فولد لمالك عمرو وعوف ومرة، ويقال لهم: أوس الله، وهم الجَعَادِرة[2]، سموا بذلك لقصر فيهم.

قلت: وسيأتي ما يُخالف هذا مع بيان قبائل الأوس المنتشرة من هؤلاء.

وروى الخرائطي[3]: أنه لما حضرت الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو الوفاةُ، اجتمع عليه قومه، فقالوا: قد حضر من أمر الله ما ترى، وقد كنَّا نأمرك في شبابك أن تتزوج فتأبى، وهذا أخوك الخزرج له خمسة بنين وليس لك ولد غير مالك، فقال: لن يهلك هالكٌ ترك مثلَ مالك؛ إنَّ الذي يُخرج النار من الزندة[4] قادر أنْ يجعل لمالك نسلاً ورجالاً بُسْلاً، وكلٌّ إلى موتٍ؛ ثم أقبل على مالك فقال: أي بُنَيَّ! المنيَّة ولا الدنَّية، وذكر حِكَماً سَجَعَ بها، قال: ثم أنشأ يقول:

شَهِدْتُ السَبَايَا يومَ آلِ مُحَرِّقٍ وأدركَ عُمْرِي صَيْحَةَ اللهِ في الحِجْرِ

فلم أرَ ذا مُلْكٍ من الناسِ واحِداً ولا سوقَةً إلاَّ إلى الموتِ والقَبْرِ

---

(١) النحب: النذر الذي يجب الوفاء به، والبيتان للنعمان بن بشير، السيرة النبوية ١/ ١٤٠.

(٢) فصَّل الكلبي القول في هذا النسب، وقال: "والجعادر سود قصار" ٢/ ٣٧٠.

(٣) هو أبو بكر، محمد بن جعفر الخرائطي السامرِّيُّ المتوفى بيافا أو بعسقلان سنة ٣٢٧هـ، مؤلف مكارم الأخلاق واعتلال القلوب وغيرهما، انظر: سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٦٧ مع مصادر ترجمته وبروكلمان ١/ ١٥٤ وملحقه ١/ ٢٥٠ و معجم المؤلفين ٩/ ١٥٤ مع مصادر ترجمته.

(٤) في الأصول: الرنية، الزنية، الرينة، الرينة، والظاهر انها مصحفة من الزندة كما جاءت في الخلاصة ١٦٤، والزند: العود الذي يقدح به النار، وهو الأعلى والسفلى زندة، تاج العروس ٢/ ٣٦٤ «زند».

فعَلَّ الذي أردى ثموداً[1] وجُرهُماً | سَيُعْقِبُ ليْ نَسْلاً على آخرِ الدهرِ
تقـرَّبُهُـم مـن آلِ عمـرو بـن عـامـرٍ | عيونٌ لدى الدَّاعي إلى طَـلَـبِ الوترِ
فـإنْ تكُـنْ الأيـامُ أبْلَيـنَ جِـدَّتِـي | وشَيَّبْنَ رأسي والمَشيب مَعَ العُمْرِ
فـإنَّ لَنَـا ربَّـاً عَـلا[2] فـوقَ عَـرشِـهِ | عليمـاً بمـا نـأتـي مـنَ الخَيْـرِ والشَّـرِّ
ألـمْ يَـأتِ قـومـي أنَّ للـه دَعْـوةً | يَفُــوزُ بهــا أهْـلُ السعــادةِ والبِـرِّ
إذا بُعِـثَ المبعُـوثُ مـن آلِ غـالِـبٍ | بمَكَّـةَ فـي مـا بيـن زَمْـزَم والحِجْـرِ
هنـالـك فـابْغُـوا نَصْـرَهُ ببـلادِكُـمْ | بني عامرٍ! إنَّ السعـادةَ في النَصْرِ

ثم قضى من ساعته.

وقال ابن حزم: إنَّ بني عامر بن عمرو بن مالك بن الأوس كانوا كلّهم بعُمان؛ لم يكن منهم بالمدينة أحدٌ، فليسوا من الأنصار[3].

قال الشرقي: وولد الخزرج بن حارثة أخو الأوس أيضاً خمس بنين، وتفرقوا بطوناً كثيرة.

قلت: وهم عمرو، وعوف، وجُشَم، وكعب، والحارث، وسيأتي بيان ما انتشر من قبائلهم.

وقال ابن حزم: إنَّ عقب السائب بن قطن بن عوف بن الخزرج لم يكن منهم أحدٌ بالمدينة، كانوا بعمان، فليسوا من الأنصار[4].

وذكر نحو ذلك في بعض بني الحارث بن الخزرج الأكبر[5]، كما سيأتي.

وذكر أيضاً أنَّ بعض بني جَفْنَة بن عمرو مزيقياء كانوا بالمدينة في عداد الأنصار[6]، والله أعلم.

---

(١) س، ر: ثمود.
(٢) ر: على.
(٣) جمهرة أنساب العرب ٣٤٣.
(٤) جمهرة أنساب العرب ٣٥٣.
(٥) المصدر نفسه ٣٦٣.
(٦) المصدر نفسه ٣٧٢.

الفصل الرابع

في تَمَكُّنهم بالمدينة، وظهورهم على يهود وما اتَّفق لهم مع تُبّع

قال الشرقي: لما قدمت الأوس والخزرج المدينة، تفرقوا في عاليتها وسافلتها، ومنهم من نزل مع قوم من بني إسرائيل في قراهم، ومنهم من نزل وحْدَه لا مع بني إسرائيل ولا مع العرب الذين كانوا قد تألفوا إلى بني إسرائيل، وكانت الثروة في بني إسرائيل؛ كانوا نيِّفاً على عشرين قبيلة، ولهم قُرَىً أعَدُّوا بها الآطام، فنزلت الأوس والخزرج بينهم وحواليهم.

وقال ابن زبالة عن مشيخةٍ من أهلِ المدينة، قالوا: أقامت الأوس والخزرج بالمدينة، ووجدوا الأموال والآطام والنخيل في أيدي اليهود، ووجدوا العدد والقوة معهم، فمكث الأوس والخزرج ما شاء الله، ثم إنهم سألوهم أنْ يَعْـقِدُوا بينهم جِواراً وحِلْفَـاً يأمَنُ به بعضُهم من بعض، ويمتنعون به ممن سِواهُم، فتعاقدوا وتحالفوا واشتركوا وتعاملوا، فلم يزالوا على ذلك زماناً طويلاً، وأمِرَتِ[1] الأوسُ والخزرج وصار لهم مال وعدد، فلما رأت قريظة والنَّضيرُ حالَهم خافوهم أنْ يَغْلِبوهم على دورهم وأموالهم، فتَـنَمَّروا لهم حتى قطعوا الحِلفَ الذي كان بينهم، وكانت قريظة والنضير أعدَّ[2] وأكثر، وكان يقال لهما: الكاهنان، وبنو الصَّريح، وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم مُثْنِيـاً عليهم:

---

(١) أمِرَ وآمِرَ، بالمدِّ: أي كثَّره وأمِرَ هو: كثُر وبابه طَرِبَ، وأمَره: أي كَثَّره وبابه نصر.
(٢) أعدَّ: أكثر عدداً وعُدَّة.

كُنَّــا إذا رامَنَــا قــومٌ[1] بمظلمــةٍ   شدَّتْ لنا الكاهنان الخيل واعتزَمُوا

نَسُـوا الـرهـونَ وآسَـونَـا بـأنفسهـم   بنو الصَّريحِ فقـد عَفُّوا وقد كَرُمُوا[2]

فأقامت الأوس والخزرج في منازلهم خائفين أنْ تُجْلِيهم يهودُ، حتى نَجَم منهم مالك بن العجلان؛ أخو بني سالم بن عوف بن الخزرج وسَوَّده الحَيَّان: الأوس والخـزرج، وكـان الفِطْيَـوْنُ ـ أي: بـالفـاء المكسـورة، وقـال يـاقـوت: الفيطون[3] ـ مَلِكَ اليهود بزهرة، وكانت لا تُهدى عروسٌ بيثرب من الحيين: الأوس والخزرج، حتى تدخل عليه فيكـون هو الذي يفتضُّها قبل زوجها، فتزوجت أختُ مالك بن العجلان رجلاً من قومها، فبينا مالك في نادي قومه إذ خرجت أخته فُضُلاً[4]، فنظر إليها أهل المجلس، فشَقَّ ذلك على مالك، ودخل فعنَّفها وأنَّبها، فقالت: ما يُصْنَع بي غداً أعظم من ذلك؛ أُهْدَى إلى غير زوجي؛ فلمَّا أمسى مالك اشْتَمَلَ على السيف ودَخَلَ على الفِطْيَون متنكراً مع النساء، فلما خَفَّ مَنْ عنده عدا عليه فقتله وانصرف إلى دار قومه، ثم بعثَ هو وجماعة من قومه إلى من وقَعَ بالشام من قومهم يخبرونهم بحالهم ويَشْكُون إليهم غَلَبَة اليهود، وكان رسولهم الرُّمَق بن زيد ابن امرىء[5] القيس؛ أحد بني سالم بن عوف بن الخزرج، وكان قبيحاً دميماً شاعراً بليغاً، فمضى حتى قدم على أبي جُبَيلة أحد بني جُشَم بن الخزرج الذين ساروا من يثرب إلى الشام[6].

وقال بعضهم: كان أبو جُبَيْلَة من ولد جَفْنَة بن عمرو بن عامر قد أصاب مُلْكاً بالشام وشَرَفاً.

---

(١) ر: قوماً.

(٢) وردت الأبيات بألفاظ مغايرة في الديوان ١٤٣ ـ ١٤٤، وانظر تعليق ناصر الدين الأسد على هذه الأبيات، والخبر بنصه في **المغانم المطابة** ص٧٢ وانظر: **المسالك والممالك** للبكري ١/ ٤١٥ ـ ٤١٦.

(٣) **معجم البلدان** ٥/ ٨٥ وفي **جمهرة النسب** لابن الكلبي ٢/ ٣٦٩ "الفطيون".

(٤) فضلاً: أي متبذِّلة أو كانت في ثوب واحد، **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦، وفي ياقوت: "خرجت على مجلس قومها كاشفة عن ساقيها".

(٥) س، ر: امر. وعن الرمق، انظر: **الأغاني**، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٢/ ١١٠ مع قصة أبي جبيلة مع مالك بن العجلان، وكتاب **الاشتقاق** لابن دريد ٤٥٦ ـ ٤٥٧.

(٦) بالنص في **المغانم المطابة** ص٧٢ ـ ٧٣، وانظر: **المسالك والممالك** ١/ ٤١٦.

قلت: قد تَقدَّم أنَّ أبناء جفنة من غَسَّان، وكانوا بالشام ملوكاً[1].

ولما ذكر ابن حزم بني[2] جشم بن الخزرج، قال[3]: فَوَلَدُ جُشَم غضْب[4]، فولدُ غضب مالك، فولد مالك عبد حارثة، فولد عبد حارثة حبيب، فولد حبيب عبد الله، فولد عبد الله أبا جُبيلة الملك الغساني الذي جَلَبه مالك بن العَجْلان لقتل اليهود[5]، انتهى.

وفيه نظر! إذ ليس من بطون الخزرج غسَّاني، كما يؤخذ مما قدَّمنا عن ابن حزم أيضاً، والمشهور ما قَدَّمناه.

قالوا: فشكا إليه حالَهم وغَلَبة اليهود عليهم، وما يتخوفون منهم، وأنهم يخشون أنْ يُخرجُوهُم، وأنشده من شعره، فتعجَّب من شعره وبلاغته وقبحه ودمامته، وقال: عَسَلٌ طيِّبٌ في وعاءٍ خبيثٍ، فقال الرمق: أيها الملك! إنما يُحتَاجُ من الرجل إلى أصْغَرَيهِ: لسانِهِ وقَلْبِهِ، فقال: صدقت! وأقبلَ أبو جُبَيلة في جمع كثير لنُصرة الأوس والخزرج[6]؛ كذا قاله ابن زبالة.

وقد نقل رزين عن الشرقي ما يقتضي أن مالك بن العجلان هو الذي توجَّهَ بنفسه، وأنَّ ما ذُكِرَ من سيرة الفطيون في افتضاض الأبكار إنما كانت في غير الأوس والخزرج، وأنه أراد أنْ يسيرَ فيهم بذلك، فقتله مالك بن العجلان، فإنه قال: إنَّ الفطيون كان قد شرَطَ أنْ لا تدخل امرأةٌ على زوجها حتى تدخل عليه، فلما سكن الأوس والخزرج المدينةَ أرادَ أنْ يَسيرَ فيهم بتلك السيرة، فتزوجت أخت مالك بن العجلان رجلاً من بني سليم، فأرسل الفِطْيَوْن رسولا في ذلك، وكان مالك أخوها غائباً، فخرجت تطلبه، فمرَّت بقوم أخوها فيهم، فنادته، فقال

---

(١) جمهرة أنساب العرب ٣٧٢.
(٢) ر: بن.
(٣) المصدر نفسه ٣٣٦.
(٤) قال ابن الكلبي في جمهرة النسب ٢/ ١٠٠ "وفي الأنصار غَضْبُ بنُ جُشَم بن الخزرج".
(٥) جمهرة أنساب العرب ٣٥٦ وقد اسقط السمهردي أجزاء من نص ابن حزم.
(٦) بالنص في المغانم المطابة ص٧٣ وانظر: المسالك والممالك للبكري ١/ ٤١٦.

أخوها: لقد جئت بسُبَّة يا هنتاه! تناديني ولا تستحي؟[1] فقالت: الذي يُراد بي أكبر، فأخبرته فقال لها: أكْفِيكِ ذلك، فقالت: وكيف؟ فقال: أتزيَّـأ بزيِّ النساء وأدخل معك عليه بالسيف فأقتله، ففعل، ثم خرج حتى قدم الشام فنزل على أبي جُبيلة ـ وكان نزلها حين نزلوا هم المدينة ـ فجيَّش جيشاً عظيماً، وأقبل كأنه يُريدُ اليمن، واختفى معهم مالك بن العجلان، فجاء فنزل بذي حُرض[2] وأرسل إلى أهل المدينة من الأوس والخزرج فأتَوا إليه فوصَلَهم وأعطاهُم، ثم أرسل إلى بني إسرائيل ـ يعني اليهود ـ وقال: من أراد الحباء من الملك فليخرج إليه، وإنما فعلَ ذلك خِيفَةَ أنْ يتحصَّنوا في الحصون فلا يقدر عليهم، فخرج إليه أشرافُ بني إسرائيل كلهم، فأمر لهم بطَعَام حتى اجتمعوا، فقتلهم من عند آخرهم، فلما فعل ذلك صار الأوس والخزرج أعزَّ أهل المدينة، ففي ذلك يقول البَلَوي يمدح مالكاً في ما فعل:

فليشهـدَنَّ بمـا أقـولُ عصـابَـةٌ ... بَلَـويَّـةٌ وعِصَـابـةٌ مـن سـالـمِ

هَلْ كانَ للفِطْيَوْنِ عُقْرُ نِسَائِكُمْ ... حُكْمُ النصيبِ وليسَ حُكم الحاكمِ

حتـى حَبَـاهُ مـالـكٌ عـن عِـرْسِـه ... حَمْرَاءَ تَضْحَكُ عـن نَجيعٍ قاتمِ[3]

ثم ذكر أبياتاً نسبها إلى أبي يزيد[4] بن سالم، أحدِ بني سالم بن عوف بن الخزرج، مدحَ بها أبا جُبيلة ونسبها ابنُ زبالة للرمق[5]، فإنه قال: إنَّ الأوس والخزرج قالوا لأبي جُبَيلة لمَّا قَدِمَ لنَصْرِهم: إنْ عَلِمَ القوم ما تريد تَحَصَّنوا في آطامهم فلم تقدر عليهم، ولكن ادْعُهم للقائك وتلَطَّفْهُم حتى يأمنوك ويطمئنوا[6]

---

(١) كذا في الأصول، ومثله في **الخلاصة** ١٦٦.

(٢) ذو حرض: وادٍ عند النقرة بينه وبين معدن النقرة خمسة أميال، **المغانم المطابة** ١٠٨ وقال السمهودي، في ما يأتي: حرض واد من وادي القناة، من المدينة على ميلين.

(٣) س، ر، ص: قايم.

(٤) ص: زيد.

(٥) ذكرها البكري في **المسالك والممالك** ١/٤١٦ وهذا يؤكد أن البكري ينقل من ابن زبالة مباشرة.

(٦) ص: ويطمئنون.

فتستمكن[1] منهم، فصنع لهم طعاماً وأرسل إلى وجوههم ورؤسائهم فلم يبق من وجوههم أحدٌ إلاَّ أتاه، وجعلَ الرجل منهم يأتي بحامَّته[2] وحشمه رجاءَ أنْ يحبوهم؛ وكان قد بنى لهم حيزاً وجعل فيه قوماً فأمرهم أنْ يقتلوا من دخل عليهم منهم، ففعلوا، حتى أتوا[3] على وجوههم ورؤسائهم فعزَّت الأوس والخزرج بالمدينة[4]، واتخذوا الديار والأموال والآطام، فقال الرمق يُثني على أبي جُبَيلة[5]:

لم تقضِ دينك من الحسان وقد غنيت وقد غنينا[6]

ورواية رزين[7]:

قَضِّيَتَ هَمَّكَ في الحسان فقد غنيت وقد غنينا

الـراشقـات المـرشقـات الجـازيـات بمـا جـزينـا

أمثـال غـزلان الصـرائـم يـأتـزرنَ ويـرتَـدينـا

الرَّيْطَ والدِّيبَاجَ والحَليَ المُفَصَّـل والبُرينا[8]

وأبـو جُبيلـة خيرُ مـن يمشـي وأوفـاهـم يمينـا[9]

وأبَـرَّهُـم بـرّاً وأعلمهـم بَهْـدي الصـالحينـا[10]

---

(١) ر: فتمسكن.

(٢) حامة الرجل: خاصته من أهله وولده.

(٣) س، ر: أتى.

(٤) **المسالك والممالك** للبكري ١/٤١٧.

(٥) **المغانم المطابة** ٧٣.

(٦) هذه رواية **الأغاني** ٢٢/١١٢ وفي ياقوت ٥/٨٥ و**المغانم المطابة** ص٧٤: «لم تقض دينك مل حسان» وهي أصوب، وبها يستقيم الوزن.

(٧) «ورواية رزين»: سقطت من م٢.

(٨) البرين: جمع بُرة ـ بضم الباء وفتح الراء ـ الحلقة من سوار أو خلخال أو قرط. وفي **الأغاني**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٦٣ ـ ١٩٧٨، ٢٢/١١٠: "الريط والديباج والزرد المضاعف والبرينا".

(٩) في الأصول: وأوفاه، والتصويب من **الأغاني**.

(١٠) في **الأغاني**: وأبره براً واعلمه بعلم الصالحينا، وفي نسخ منه: بفعل، وفي **المغانم**: وأبره براً واشبهه بفعل.

القائد الخيل الصوانع[1] بالكُمَاة المُعْلَمِينَا[2]

أبقتْ لنا الأيام والحَربُ المُلِمَّةُ تَعْتَرِينَا[3]

كَبشاً له دَرءٌ يَفِلُّ مُتُونها الذَكَرَ السمينا[4]

وَمَعاقلاً شُمّاً وأسيافاً يَقُمنَ ويَنْحَنِينَا

ومحلةً زوراءَ تَجْحفُ بالرجال الظالمينا[5]

وفي بعض الروايات: أنَّ مالكَ بنَ العَجلان لما قتل الفِطْيَونَ، قصد اليمن إلى تُبَّع الأصغر، فشكا إليه ما كان الفطيون يسير فيهم، فعاهد أن لا يقرب امرأة ولا يَمَسَّ طيباً ولا يشرب خمراً حتى يسير إلى المدينة ويُذِلَّ من بها من اليهود، ففعل ذلك.

وذكر ابن قتيبة في **معارفه** تبَّعَ بن حسَّان، قال: وهو تبع الأصغر آخر التبابعة، وذكر أنه صار إلى الشام وملوكها غسان فاطاعته، قال: وصار إلى ابن أخيه الحارث، وهو بالمُشَقَّر[6] من ناحية هَجَر، فأتاه قومٌ كانوا وقعوا إلى يثرب ممن خرج مع[7] عمرو مزيقياء وحالفوا اليهود بيثرب ـ أي: وهم الأنصار ـ فَشَكوا اليهود، وذكروا سوء مجاورتهم ونَقْضَهم الشرط الذي شرطوه عند نزولهم، ومَتُّوا إليه بالرحم، فأحفظه ذلك، فصار إلى يثرب ونزل في سَفْحِ أُحُد، وبعث إلى اليهود، فقتل منهم ثلاث مئة وخمسين رجلاً صَبْرَاً، وأراد خَرابَها، فقام إليه رجلٌ

---

(١) س: الصوامع، ر: الصوابع، م١: الصوايغ، ولعلها: السوابغ أو السوابح أو السوابق.

(٢) لم يرد هذا البيت عند ياقوت ولا عند أبي الفرج الأصفهاني في **الأغاني** ٢٢/ ١١٢ ـ ١١٣.

(٣) في **الأغاني**: المهمة.

(٤) في م١: "كبشاً له ذرء"، وعند ياقوت: درّ؛ وفي **الأغاني**: كبشاً له ذكراً يُفل حسامه الذكر السمينا.

(٥) **الأغاني** ٢٢/ ١١١ ـ ١١٢ وفيه: "ترجف بالرجال المصلتينا"، وورد البيت الخامس فقط عند ابن الكلبي في نسب معد واليمن الكبير ٢/ ٩١، وهذه الأبيات وما بعدها وشعر مالك بن العجلان وسارة القرظية رواها ياقوت بالفاظ مختلفة في **معجم البلدان** ٥/ ٨٥ ـ ٨٦.

(٦) ر، س، ص: بالمستقر، وهو تصحيف المشقر: حصن بالبحرين عظيم لعبد القيس يلي حصناً لهم آخر يقال له الصفا قبل مدينة هجر، **معجم البلدان** ٥/ ١٣٤.

(٧) سقطت من ر.

من اليهود ـ قد أتت عليه مئتان وخمسون سنة[1] ـ فقال: أيها الملك، مثلك لا يقتل على الغضب، وأمرك أعظم من أن يطير بك نزقٌ أو يسرع بك لجاجٌ، وإنك لا تستطيع أن تخرب هذه القرية، قال: ولِمَ؟ قال: لأنها مُهَاجَر نبي من ولد إسماعيل يخرج من عند هذه البَنِيَّةِ ـ يعني: البيتَ الحرام ـ فَكَفَّ تبع[2] ومضى ومعه هذا اليهودي ورجل آخر من اليهود عالم: وهما الحبران، فأتى مكة، وكسا[3] البيت ثم رجع إلى اليمن ومعه الحَبران وقد دانَ بدينهما وآمن بموسى[4] ﷺ، انتهى.

فلعل مالك بن العَجلان كان قد توجه إلى جهة ملك غَسَّان وبها تبَّع المذكور فوقع من كلٍّ منهما نصرهُ، فأضافه قومٌ إلى تبّع، وقومٌ إلى أبي جُبَيلة الغساني.

قالوا: ولعنت اليهودُ مالكَ بن العَجْلان في كنائسهم وبيوت عباداتهم، فبلغه ذلك، فقال:

تَحــابــي اليهــودُ بتَلْعَــانِهــا ... تَحْـابِـي الحَميـرِ بـأبـوالِهـا[5]

ومــاذا علــيَّ بــأنْ يلعنــوا ... وتـأتـي المنـايـا بـإذلالهـا[6]

وقالت سارة القرظيـة ترثي من قُتلَ من قومها:

بـأهلـي رِمَّــةٌ لـم تُغْـنِ شيئـا ... بــذي حُـرُض تَعفِّيهـا الـريـاحُ

---

(١) كذا في الاصول، ومثله في الخلاصة ١٦٧، والروض الأنف ١/ ١٦٢ نقلاً من ابن قتيبة، وفي كتاب التيجان ٤٦٤: "مئتان وستون" وهذا من مبالغات القُصَّاص التي نجد منها الكثير في كتاب التيجان.

(٢) ورد خبر شبيه به في كتاب التيجان ٤٦٣ ـ ٣٦٤.

(٣) س، ر: وكسي.

(٤) المعارف ٦٣٤ ـ ٦٣٥ وانظر: كتاب التيجان ٤٩٣ وأورد الفاسي خبر تبع عن الفاكهي والأزرقي وابن قتيبة وابن إسحاق في شفاء الغرام ١/ ١٨٧ ـ ١٨٨ مع قصة الهذليين، وانظر: الروض الأنف ٦/ ١٦٢وما بعدها، وذكر ابن ظهيرة في الجامع اللطيف ٣٤ ـ ٣٦ قصة تبع نقلاً من كتاب الإعلام للقرطبي.

(٥) التلعان: هو اللعن.

(٦) في الأصول: تحامي... تحامي، وفي الحديث: «إنَّ حابياً خيرٌ من زاهق»، وقال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ١/ ٣٣٦: «الحَابي من السهام: هو الذي يقع دون الهدف ثم يزحف إليه على الأرض»، وانظر: الأغاني ٢٢/ ١١٤ ـ ١١٥ والمغانم المطابة ص٩١ وفيه: "تحايا اليهود... تحايا الحمير".

كهولٌ مِنْ قُرَيظَةَ أتْلَفَتْهُم سيوفُ الخَزْرَجيِّة والرِمَاحُ

ولو أذنوا بأمرهمُ لَحَالتْ هُنَالِكَ دُونَهم حَربٌ رَدَاحُ[1]

قال أهل السير: ثم انصرف أبو جُبَيلة راجعاً إلى الشام وقد ذَلَّلَ الحجاز والمدينة ومَهَّدَهَا للأوس والخزرج.

ونقل المجد عن ياقوت: أنَّ تُبَّعاً كان بالمدينة، فإنه قال: وعكس ياقوت قصة افتضاض الأبكار، فجعل أنها كانت باليمامة، وأنَّ أهل المدينة مع تُبَّع هم الذين أزالوا هذه الفضيحة من اليمامة، ثم أورد كلامَ ياقوت، وليس مضمونه ما ذكره، بل مضمونه: إنَّ مَنْ كان يُفْعَلُ فيهم هذه الفضيحة باليمامة احتالوا في دفعها وقتلوا من كان يفعل بهم ذلك وغلبوا عليهم، فهرب منهم شخص ولحق بتبع فَنَصره تبع مع أهل المدينة[2].

وهو خبر ممتع، فلنورده تَبَعَاً للمجد[3].

قال ياقوت[4]: إنَّ طَسْماً وجَدِيسَاً من ولد لاوذ بن إرم بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام أقاموا باليمامة وكثروا بها، حتى مَلَّكوا عليهم عمليق الطَّسمي - وكان جباراً غشوماً - وكان قد قضى بقضاء جائر بين امرأةٍ وزوجها من جديس، فأنشدت المرأة أبياتاً بلغته، فأمرَ إن لا تُزَوَّجَ بكر من جديس حتى تدخل عليه فيكون هو الذي يفترعها، ولقوا منه ذلاً، حتى زوجت منهم أخت الأسود بن غفار[5] سيد جديس، وكان جَلْداً، فلما كانت ليلة الإهداء خرجت والقِيَانُ حولها لتُحْمَلَ إلى عمليق وهُنَّ يضربنَ بمعازفهنَّ، ويَقُلْنَ:

ابْدَيْ بعمليق وقُومي فاركَبي وبَادِرِي الصبحَ بأمرٍ معجبِ

---

(١) الأغاني ٢٢/ ١١٢ والمغانم المطابة ص٩١، وحرب رداح: الثقيلة المظلمة، النهاية ٢/ ٢١٣.

(٢) انظر ما أورده ابن قتيبة في المعارف ٦٣٢ ـ ٦٣٣ من قصة طسم وجديس.

(٣) المغانم المطابة ص٩١ وما بعدها.

(٤) معجم البلدان ٥/ ٤٤٢ ـ ٤٧٧ وقد اختصر المسمهودي ما جاء في المغانم المطابة ٩١ ـ ٩٦، ووردت في تاج العروس ٤/ ٦١.

(٥) س: عفار.

فسوف تَلْقَيْنَ الذي لم تطلبي	وما لبِكْرٍ دونه من مهربِ

ثم أُدخِلَتْ على عمليق فافترعها، وقيل: كانتْ أيِدَة، فامتنعت عليه، فخاف العار فوَجَأها[1] بحديدة في قُبُلِها فأدماها، فخرجت وقد تقاصرت إليها نفسها فشقَّتْ ثوبها من خلفها ودماؤها تسيل، فمرَّتْ بأخيها في جمع من قومه وهي تبكي وتقول:

لا أحدٌ أذَلَّ من جديسِ	أهكذا يُفْعَلُ بالعروس

في أبيات.

فأغضبَ ذلك أخاها، وَوَقَفَها على نادي قومه وهي تقول:

أيَجْمُلُ أنْ يؤتى إلى فَتَياتكم	وأنتم رجالٌ فيكم عدد الرملِ
أيجملُ تمشي في الدماء فتاتكم	صبيحةَ زُفَّتْ في العشاء إلى بعلِ
فإن أنتمُ لم تَغْضَبوا بعد هذه	فكونوا نساءً لا تغبُّ من الكُحلِ
فدونكُمُ ثوبَ العروس فإنما	خُلِقْتُمْ لأثوابِ العَرُوس وللغسلِ
فلو أننا كنَّا رجالاً وكنتمُ	نساءً لكنَّا لا نَقِرُّ على الذلِّ
فَمُوتوا كِراماً أو أميتوا عدوكم	وكونوا كنار شُبَّ بالحطب الجزل
وإلاَّ فَخَلّوا بَطْنَها وتَحَمَّلوا	إلى بلدٍ قَفْرٍ وهزلٍ من الهزل
فللموت خيرٌ من مقام على أذى	وللفقر خير من مقام على ثكلِ
فدبّوا إليه بالصَّوارمِ والقَنا	وكلِّ حسام مُحْدث العهد بالصقلِ
ولا تجزعوا للحرب قومي فإنما	يقومُ رجال للرجال على رجلِ
فيهلك فينا كلُّ وغلٍ مواكلٍ	ويسلم فينا ذو الجلادة والفضلِ

فامتلأت جديس غيظاً، ونكسوا رؤوسهم حياءً، وتشاوروا في الأمر، فقال الأسود: أطيعوني فإنه عِزُّ الدهر، وقد رأيتُ أنْ أصنَعَ للملك طعاماً ثم أدعُوَه وقومَه، فإذا جاؤنا قتلت الملك، وقام كلٌّ منكم إلى رئيس منهم فقتله فلا يبقى

---

(١) وجأ: وخز وضرب ورضّ.

للباقين قوة، فَنَهَتْهُم أختُ الأسود عن الغدر، وقالت: ناجزوهم، فلعل الله أن ينصرَكم عليهم لظلمهم، فَعَصَوها فقالت:

لا تَغْـدُرُنَّ فـإنَّ الغَـدْرَ مَنْقَصـةٌ ... وكلُّ عيبٍ يُرى عَيْباً وإنْ صَغُرا

إني أخافُ عليكم مثلَ تلك غداً ... وفـي الأمور تدابيرٌ لمن نظرا

حُشُّوا سعيراً لهم فيها مناجزة[1] ... فكلكم باسلٌ أرجو له الظفرا[2]

فأجابها أخوها:

شتَّـانَ بـاغٍ علينـا غيـرَ مُتَّئـدٍ ... يغشى الظلامةَ لا يُبقِي ولنْ يَـذِرا

إنَّـا لَعَمـركِ لا نُبْـدي مُنَـاجَـزَةً[3] ... نخافُ منها صُرُوف الدهر من ظفرا

إني زعيمٌ بطَسْمٍ حين تحضرنا ... عند الطعام بضرب يهتك الفِقَرا[4]

وصنع الأسود الطعام، ودفن كلٌّ منهم سيفه تحته في الرمل مُجَرَّداً، فلما جلس الملك وقومه للأكل، وثَبَتْ عليهم جديس حتى أبادوهم، ثم قتلوا باقيهم فهرب رجلٌ من طَسْم حتى لَحِقَ بتُبَّع تبان أسعد بن كليكرب، وقيل: بحَسَّان بن تُبَّع الحميري ـ وكان بالمدينة ـ فاستغاثه، وذكر أبياتاً فيها غدرُ جديس بهم، فوعده بنصره، ثم رأى منه تباطؤاً[5]، فقال:

إني طَلَبْتُ لأَوْتَاري ومَظْلَمَتي ... يآلَ حَسَّـان آلَ العِـزِّ والكَرَمِ

المنعمين إذا ما نعمـةٌ ذُكِرَتْ ... والواصلين بلا قُرْبَى ولا رَحِمِ

في أبيات أخرى[6]، فسار تُبَّع من المدينة في جيوشه، حتى كان عند جبل على ليلة من اليمامة، قال له الطسمي: توقَّفْ أيها الملك، فإنَّ لي[7] أختاً

---

(١) ص: مناهذة.

(٢) س: حبشوا صعيرا، ص: جيشوا، «يقال: حششتُ النار أحُشُّها إذا ألهبتها وأضرمتها» **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٣٨٩، وفي **المغانم المطابة** ص٩٣: «حشوا سعيرا لهم فيها مناهزة».

(٣) في **المغانم المطابة** ص٩٣: «مناهزة» وفي ص: «مناهدة».

(٤) في المصدر نفسه: «القصرا».

(٥) س، ر، ص: تباطيا.

(٦) ذكرها ياقوت في **معجم البلدان** والفيروزابادي في **المغانم المطابة** ص٩٤ كاملةً.

(٧) سقطت من م٢.

متزوجة[1] في جديس يقال لها: يمامة، أبصر خلق الله على بعدٍ، وإني أخاف أنْ ترانا فَتُنْذرهم بنا، فأقام تبع، وأمر رجلاً فصعد الجبل ليرى ما هناك، فدخلت في رِجْلِه شوكة بالجبل، فأكبَّ يستخرجها، فأبصرته اليمامة وكانت زرقاء العين، فقالت لهم: إني أرى على الجبل الفلاني رجلاً، وما أظنه إلاَّ عيناً، فقالوا: ما يصنع؟ فقالت: إما يَخْصِفُ نعلاً أو يَنهَشُ كَتِفاً[2]، فكذَّبوها.

ثم قال الطسمي لتبع: إنَّ بصرها بالليل أنفذ، فَمُر أصحابك ليقطعوا من الشجر أغصانا ليستتروا بها فيشبِّهوا[3] عليها الأمر، ففعلوا، حتى إذا دَنَوْا من اليمامة ليلاً، فنظرت اليمامة فقالت: يا آل جديس! سارت إليكم الشجرأو جاءتكم أوائل خيل حِمْـيَر، فكذبوها، فَصَبَّحتهم حمير، فهرب الأسود في نفر من قومه لجبلي طيِّءٍ وفتح أهلُ المدينة حصونَ اليمامة، وامتنع عليهم حصن زرقاء اليمامة، فصابره تبع حتى افتتحه، وقَبَض عليها، وسألها: كيف أبصرتِهم؟ فأخبرته بخبر الذي صعد الجبل، فسأله تبع، فقال: صعدت فانقطع شِرَاكُ نَعلي وأصابتني شوكةٌ، فعالجت إصلاحها وإصلاح قِبَالي[4] بفمي، فقال لها: أنَّى لك هذا؟ قالت: كنت آخذ حَجَراً أسود فأدقّهُ وأكتحل به فكان يُقوِّي بصري، فيقال: إنها أول من اكتحل بالإثمد، فأمر تبع بقَلْعِ عينيها ليرى ما فيهما، فوجد عروقها كلها محشوَّةً بالإثمد، وخربت اليمامة يومئذٍ، لأنَّ تُبَّعاً قتل أهلها، ولم يخلف بها أحداً، ورجع إلى المدينة[5].

هذا ما ذكره المجد عن ياقوت باختصار، وليس فيه عكس القضية، فيجوز أنْ يقع بكلٍّ من اليمامة والمدينة مثل هذا، والظاهر أنَّ قصة اليمامة كانت بعد قصة المدينة.

---

(١) ص: تزوجت.

(٢) في تاريخ الطبري ١/ ٧٧٢: "معه كتف بتعرقها أو نعل يخصفها".

(٣) شبَّه عليه الأمر: ألبسه عليه ولم يتثبت منه.

(٤) القِبال: زمام النعل، وهو الذي يكون بين الإصبعين، **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ٨.

(٥) **المغانم المطابة** ص ٩١ ـ ٩٦، وورد خبر طسم وجديس وما به من أشعار بالفاظ مختلفة في كتاب **التيجان** ٣٠٨ ـ ٣٠٩؛ ٤٩٥ ـ ٥٠٠ مع تكملة الخبر من كتاب **الكامل** لابن الأثير، وأوردها الطبري في **تاريخه** ١/ ٧٧١ ـ ٧٧٣ باختصار.

ونقلَ رزين عن الشرقي: أنَّ أبا جُبَيلة لما فرغ من نُصرةِ أهل المدينة رجع إلى الشام، فأقبل تُبَّع الأخير ـ وهو كرب بن حَسَّان بن أسعد الحميري[١]، والتبابعة كلهم من حمير ـ يريد المشرق، كما كانت التبابعة تفعل، فَمَرَّ بالمدينة، فخلَّفَ فيها ابناً له ومضى حتى قدم الشام، ثم سار حتى قدم العراق، فلما كان بالعراق قُتِلَ ابنُـهُ بالمدينة غِيلةً[٢]، فأقبل راجعاً يريد تخريب المدينة، فنزل بسفح أُحُدٍ فاحتفر بئراً ثم أرسل إلى أشراف المدينة فلما جاءهم الرسول قال بعضهم: إنما أراد أن يُمَلِّكَنا على قومنا، وقال أحيحة: والله ما دعاكم لخيرٍ ـ وكان لأحيحة رَئِيٌّ من الجن ـ فخرجوا وخرج أحيحة معه بقَيْنَـةٍ وخمرٍ وخباء، فضرب الخباء وجعل فيه القينة والخمر، ثم دخل على تُبَّع أولَ الناس، فتحدَّثَ معه، ففطن بالشر، ثم قال: إنَّ أصحابي يَصِلُونَك إلى الظهر، فاستأذن في الخروج إلى الخيمة، فأذن له فشرب وجعلت القينة تُغَنِّيه بأبيات صَنَعَها لها تقول:

لتَبْكِـي قَيْنَـةٌ ومِـزْهِـرُهَـا ... وتَبكـي قَهْـوَةٌ وشـارِبُهَـا

وتَبْكـي عُصْبَـةٌ إذا اجتمعـتْ ... لا يَعْلَـمُ النـاسُ مـا عـواقِبُهـا

وهو يُقلُّ من الشراب، وجاء أصحابه قريباً من الليل، فأمر لهم تُبَّعٌ بضيافة، فلما كان في جوف الليل أرسل إليهم ليقتلهم، ففطن أحيحة، فقال للقينة: أنا سائر إلى أهلي، فإذا طلبني الملك فقولي: هو نائم، فأذا[٣] ألحُّوا فقولي[٤]: يقول لك: أما أحيحة فقد ذهب فاغْدِرْ بقينته أو دَعْ، وأنطلق فتحصن في حصنه، فحاصروه ثلاثاً؛ يقاتلهم بالنهار، وإذا كان بالليل يرمي إليهم بتمر ويقول: هذا ضيافتكم، فأخبروا تبعاً، أنه في حصن حصين، فأمرهم أنْ يُحرقوا نخلَه، واشتعلت الحربُ بين تُبَّع وأهل المدينة من اليهود والأوس والخزرج، وتحصَّنوا

---

(١) في السيرة النبوية ١/١٢وكتاب التيجان ٣٠٥: "تبان أسعد أبو كرب الذي قدم المدينة وساق الحبرين".

(٢) غيلة: غدراً، وأورد ابن هشام هذا الخبر بالفاظ مغايرة في السيرة ١/١٢وكتاب التيجان ٤٦١وما بعدها.

(٣) خ: فإن.

(٤) العبارة: "هو نائم... فقولي" سقطت من ت.

في الآطام، فخرج رجلٌ من أصحاب تُبَّع حتى جاء بني عَدِيَ بن النجار، فدخل لهم حديقةً، فرقى على عذق منها فأخذ يَجِدّهُ[1]، فنزل إليه صاحب العذق فقتله وجَرَّه إلى بئر وألقاه فيها، وهو يقول:

جَـدَدَتَ جنـا نخلتـي ظـالمـاً[2] وكـان الجـداد لمـن قـد أبَـرْ[3]

فزاد ذلك تُبَّعاً حَنَقـا، وجَرَّدَ إلى بني النجار خيلاً، فقاتلهم بنو النجار ورئيسهم يومئذ عمرو بن طلحة أخو بني معاوية بن مالك بن النجار، ورمى عسكر تبع حصون الأنصار بالنبل، فلقد جاء الإسلامُ والنبلُ فيها، وجُدِعَ[4] في القتال فرسُ تُبَّع فحَلَفَ: لا يبرح حتى يُخَرِّبها ـ بزعمه ـ فسمع بذلك أحبارٌ من يهود فنزلوا إليه وقالوا: أيها الملك إنَّ هذه البلدة محفوظة، فإنَّا نجدُ اسمها في الكتاب طيبة، وإنها مُهَاجَر نبي من بني إسماعيل من الحرم، وهي تكون قراره فلن تُسِلَّط عليها، فأعجب تبع بقولهم، فصرف تبع نيَّتـه عنها[5]، وأمر أهلَ المدينة فتبايعوا مع العسكر[6]، وكان تبع قـد استوبأ[7] بئره التي حَفَر، فمَرِضَ، فجاءته امرأة من بني زريق ـ اسمها: فكهة[8] ـ براوية[9] من بئر رُومةَ فأعجبه فاستلذه[10]، فلما كان

---

(١) جدَّ الشيء: قطعه وبابه ردَّ.

(٢) في الأصول ورد صدر البيت: "جاءنا يجد نخيلنا"، والتصويب من المغانم المطابة ص٧٤ ونسبه لمالك بن العجلان في قصة مغايرة ذكرها ابن قتيبة وأنكر السهيلي وقوعها لمالك بن العجلان مع تبع «لبعد عهد تبع من مدة مالك بن العجلان»، الروض الأنف ١/ ١٦١.

(٣) أبَرَ النخل يأبره: لقحه، وأبرت النخلة وأبَّرتها، النهاية في غريب الحديث ١/ ١٣، ومنه قول الشاعر:

"أن يأبروا نخلاً لغيرهُمُ والشيء تحقره وقد ينمي".

(٤) س، ر، خ، ت: جزع؛ م١، م٢، ص: جذع. وجُدع انف الفرس: إذا قُطع، النهاية في غريب الحديث ١/ ٣٤٦.

(٥) وردت هذه الأخبار في السيرة النبوية باختصار ابن هشام ١/ ١٢ ـ ١٤ وفي كتاب التيجان ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(٦) تحقيق النصرة للمراغي ١٨٤.

(٧) س، ر: استرباء. واستوبأ بئره: وجد ماءها آجناً غير مريء أو وبيئاً.

(٨) في الدرة الثمينة ٢/ ٣٤٤ "فكيهة".

(٩) الراوية: البعير أو البغل أو الحمار الذي يُستقى عليه أو هي الزق والعامة تسمي المزادة راوية.

(١٠) ورد الخبر عند ابن النجار (الدرة الثمينة ٢/ ٣٤٤) باختلاف يسير.

رحيله قال لها: يا فكهة! ما نترك في موضعنا من شيء إذا رحلنا فهو لك، فأخذت ذلك، فاستغنت[1] منه، وخرج[2] تبع يريد اليمن ومعه من الأحبار الذين نَهَوه عن خراب المدينة رجلان أو ثلاثة، فقال لهم: تسيرون معي أياماً آنَسُ بحديثِكم فكانوا يحدِّثونه عن الكتاب وعن قصة النبي ﷺ فلم يتركهم حتى وصلوا معه إلى اليمن، فهم كانوا أول يهودي دخل اليمن، واتفق في مسيره قصة إكسائه الكعبة[3].

وقد قدمنا في بعض الروايات أنَّ مالك بن العجلان لما قتل ملكَ اليهود قصد اليمن إلى تبع الأصغر، وإنه الذي نصرهم على يهود، ولعل هذا مراد ياقوت لقوله: "إنَّ يهود كانوا أهل المدينة حتى أتاهم تُبَّع فأنزل معهم بني عمرو بن عوف"[4]، لكن نقل المجد وغيره عن المبتدأ لابن إسحاق أنه قال في بيت أبي أيوب الذي نزله النبي ﷺ مَقْدَمَه المدينة: إن تُبَّعاً الأول بناه لما مرَّ بالمدينة[5].

قال في المبتدأ: واسمه تِبَان أسعد بن كُليكَرِب[6]، وكان معه أربع مئة عالم، فتعاقدوا على أن لا يخرجوا منها، فسألهم تبع عن سِرِّ ذلك، فقالوا: إنا نجد في كتبنا أنَّ نبياً اسمه محمد هذه دار مُهَاجره، فنحن نقيم لعلَّ أن نلقاه فأراد تبع الإقامة معهم، ثم بَنَى لكلِّ واحدٍ من أولئك داراً واشترى له جاريةً وزوجها منه وأعطاه مالاً جزيلاً، وكتب كتاباً فيه إسلامه، ومنه:

شهـــدتُ علـــى أحمـــد أنـــه ... رســولٌ مــن الله بــاري النَّسَمْ

---

(١) الروض الأنف ١/ ١٦٢.

(٢) خ: ورجع.

(٣) انظر ما أورده ابن إسحاق عن تبع في السيرة النبوية ١/ ١٢ ـ ١٨.

(٤) معجم البلدان ٥/ ٨٤، وانظر: كتاب التيجان ٤٦٣ ـ ٤٦٦.

(٥) لم يرد هذا النص في السيرة ولا في كتاب التيجان ولكنه ورد في المغانم المطابة ص٨٥ عن ابن إسحاق.

(٦) في السيرة النبوية ١٢: "وتبان أسعد هو تُبَّع الآخر بن كليكرب بن زيد" ولم ترد بقية الخبر، وفي المغانم المطابة ص٨٥: «وقال صاحب المبتدأ: اسم الذي بنى بيت أبي أيوب للنبي ﷺ تبان أسعد أبو كلكيكرب وهو من التابعة»، وفي ٣٦٧ ـ ٣٦٨ من المطبوعة: «ونقل ابن إسحاق في كتابه المبتدأ أنَّ هذا البيت بناه تبان أسعد من التابعة للنبي ﷺ، وكان يكنى: أبو كلكيكرب».

فلـو مُـدَّ عمـري إلـى عمـره لكنـتُ وزيـراً لـه وابـنَ عَـمّ[1]

وختمه بالذهب ودفعه إلى كبيرهم، وسأله أنْ يدفعه إلى النبي ﷺ إنْ أدركه وإلاَّ فمن أدركه من ولده أو ولد ولده، وبَنَى للنبي ﷺ داراً لينزلها إذا قَدِمَ المدينة، فتداولَ الدارَ الملاَّكُ إلى أنْ صارت لأبي أيوب، وهو من ولد ذلك العالم، وأهل المدينة الذين نصروه كلهم من أولاد أولئك العلماء[2]، انتهى.

زاد غير المجد: ويقال إنَّ الكتاب الذي فيه الشعر كان عند أبي أيوب حين نزل عليه النبي ﷺ، فدفعه له، وهو غريب.

وكتب التواريخ متظاهرة على ما قَدَّمناه في أمر الأنصار ونسبهم.

وقد ذكر السُهيلي إيمان تُبَّع بالنبي ﷺ، وذكر البيتين وروى حديثَ: «لا تَسُبُّوا تُبَّعـاً فإنه كان مؤمناً»[3].

وروى عبد الرزاق عن وَهْب بن منبه، قال: «نهى النبي ﷺ عن سَبِّ أسعد، وهو تُبَّع؛ قال وهب: وكان على دين إبراهيم».

وروى أحمد من حديث سَهْل بن سعد رفعه: «لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم»[4].

وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس مثله، وإسناده أصلح من إسناد سهل[5].

---

(١) **كتاب التيجان** ٣٠٨ ووردت ضمن ٢٤ بيتاً ٤٦٨ ـ ٤٦٩ وفي **البداية والنهاية** ٢/ ١٦٦ عن السهيلي.

(٢) لم يرد هذا الخبر في **السيرة النبوية**، ولا في **كتاب التيجان** وورد بنصه في **المغانم المطابة** ص٨٥.

(٣) **الروض الأنف** ١/ ١٦٤ وذكر ثلاثة أبيات ١/ ١٦٣.

(٤) **مسند أحمد** ٥/ ٤٢٤، **والفردوس بمأثور الخطاب** ٥/ ١٣ **ومجمع الزوائد** ٨/ ٧٦ وروى الذهبي عن الواقدي في **سير أعلام النبلاء** ٩/ ٤٦٩ قال: "نهى رسولُ الله ﷺ عن سبِّ أسعد الحميري، قال: هو أولُ من كسا البيت" ورواه ابن كثير في **البداية والنهاية** ٢/ ١١٦ وقال أنه ذكره في التفسير وذكره الزركشي في **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ٥١ نقلاً من **المعجم** للطبراني عن ابن لهيعة، والحديث الآخر: «لا تسبوا سعداً الحميري فإنه أول من كسا البيت» ٥٢ عن السهيلي **وناسخ الحديث ومنسوخه** لابن شاهين ٤٩١.

(٥) **المعجم الكبير** للطبراني ١١/ ٢٩٦.

وأما ما رواه عبد الرزاق عن أبي هريرة مرفوعاً: «لا أدري تبع كان لعيناً أم لا»[١] فمحمول على أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم بحاله.

وقال المرجاني: إنَّ أبا كرب بن أسعد الحميري آمن بالنبي ﷺ قبل أنْ يُبْعَثَ بسبع مئة سنة، وقال:

* شهدت على أحمد. . . . * البيتين المتقدمين؛

وإنَّ أباه أسعد هو تُبَّع الذي كسا الكعبة؛ ونَقَلَهُ عن حكاية ابن قُتيبة، والذي رأيتُه في **المعارف** لابن قتيبة: أنَّ أسعد أبا كرب الحميري هو الموصوف بما ذكره[٢].

وروى ابن زبالة: «أنَّ تُبَّعاً لما قَدِمَ المدينةَ وأراد إخرابها جاءه حَبْرَانِ من قُريظة يقال لهما: سحيت ومنبه»، فقالا: أيها الملك! انصرف عن هذه البلدة فإنها محفوظة، وإنها مُهَاجر نبي من بني إسماعيل اسمه أحمد يخرج في آخر الزمان، فأعجبه ما سَمِعَ منهما، فصدَّقهما وكَفَّ عن أهل المدينة[٣].

---

(١) المستدرك للحاكم ٢/ ١٤.

(٢) المعارف ٦٣١ وفي التيجان ٤٥١ : "اسعد ابو كرب الأوسط".

(٣) انظر السيرة النبوية ١/ ١٢ وما بعدها وكتاب التيجان ٤٦٣ ـ ٤٦٤.

الفصل الخامس

في منازل قبائل الأنصار بعد إذلال اليهود
وشيء من آطامهم وما دخل بينهم من الحروب
وهو نافع في معرفة جهات المساجد التي لاتُعرف اليوم
وغير ذلك

اعلم أنَّ ابن زَبالة نقل ما حاصله أنَّ الأوس والخزرج بعد انصراف أبي جُبيلة ونصره لهم تفرقوا في عالية المدينة وسافلتها، واتَّخذوا الأموال والآطام، فنزل بنو عبد الأشهل بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج الأصغر وبنو حارثة بن الحارث بن الخزرج الأصغر بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة[1]، فكلاهما من الأوس، دَارَ بني عبد الأشهل قبلي دار بني ظفر مع طرف الحَرَّة الشرقية، قاله المطري[2].

والذي يظهر لي أنَّ منازلهم كانت قريبة من منازل بني ظفر في شاميها وتمتدُّ إلى الحَرَّة المعروفة اليوم بـ: دشم[3] وما حولها، بل سيأتي في ترجمة الخندق ما يقتضي أنَّ منازلهم كانت بالقرب من الشيخين[4].

وابتنى بنو عبد الأشهل أُطُماً يقال له: واقم، وبه سميت الناحية: واقماً[5]؛

---

(١) انظر: كتاب **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب للحازمي** ١٦.

(٢) **التعريف للمطري** ٧٥.

(٣) قال المراغي في **تحقيق النصرة** ١٨٨: "وبنو جشم لا يعرف وإنما المعروف دشم ـ بالدال المهملة ـ بستان شامي مسجد البغلة على نحو رميتي سهم منه، فلعلها منازلهم ووقع في الاسم تغيير".

(٤) الشيخان: بلفظ تثنية شيخ، موضع بالمدينة: هما أُطُمان سميًا به لأنَّ شيخاً وشيخة كانا يتحدثان هناك، وقال المطري: هو موضع بين المدينة وبين جبل أحد، انظر: **المغانم المطابة** ٢١٢ حيث نقل الفيروزأبادي قول ياقوت دون التصريح بنقله منه، وانظر: **معجم البلدان** ٣/ ٣٨٠.

(٥) **المغانم المطابة** ص٧٥.

كان لحضير بن سماك، وله يقول شاعرهم:

نحـــنُ بنينـــا واقمـــاً بـــالحَـــرَّة بـــلازبِ الطيـــنِ وبـــالأصَّـــرةِ

وله يقول خُفَاف بن نَدْبَـة:

لـوَانَّ المنايا جُزْنَ عن[1] ذي مهابة[2] لَهِبْـنَ حضيـراً يـوم أغلـقَ واقمـا

يطيـف بـه حتـى إذا الليـل جَنَّـهُ تبـوَّأ منـه مضجعـاً مُتَنَـاعِمَـا[3]

وأطماً يقال له: الرِّعْل[4]، بالمال الذي يقال له: واسط لصخرة[5] أم بني عبد الأشهل، وله يقول شاعرهم يومَ بُعَاث[6]:

* نحن بنو صخرة أرباب الرِّعْل *

وآطاماً غير ذلك.

وابتنى بنو حارثة أُطُماً اسمه: المُسَيَّر[7]، صار لبني عبد الأشهل بعد خروج بني حارثة من دارهم؛ فإنَّ بني حارثة تحوَّلوا من دارهم هذه إلى غربي مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه في الموضع المعروف اليوم بـ: يثرب، فكانت بها منازلهم على ما قدَّمناه عن المطري في الباب الأول.

والذي تحرر لي من مجموع كلام الواقدي وابن زبالة وغيرهما: أنَّ منازلهم التي

---

(١) س: على.

(٢) في المغانم المطابة ٥٨: «فلو كان حيٌّ ناجياً من حمامه» وفي ٤٢٥: «لو أن المنايا هبن من ذي مهابة».

(٣) المغانم المطابة ٥٨.

(٤) المغانم المطابة ١٥٧: "الرِّعل: بالكسر وإهمال العين، أطم بالمدينة ابتناه بنو عبد الأشهل وهو الأطم الذي في المال المسمى واسط، وكان لضمرة (كذا) بنت مر بن ظَفَر، أم بني عبد الأشهل".

(٥) ذكر الفيروزأبادي: المغانم المطابة ١٥٧ "ضمرة بنت مر بن ظفر" وهو تصحيف، فقد ذكر ابن الكلبي في جمهرة النسب ٢/ ٣٨٥، انها: "صخرة بنت ظفر".

(٦) بعاث: مكان قريب من المدينة على ليلتين منها عند بني قريظة، ويقال إنه حصن للأوس، كان به القتال بين الأوس والخزرج قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة بخمس سنين.

(٧) انظر: المغانم المطابة ٣٨١ حيث قال: "أطم من آطام المدينة ابتناه بنو حارثة بن الحارث"، وفي المخطوطة ص٧٥: «وابتنى بنو حارثة الأطم الذي يقال له المسير وهو الأطم الذي عند دار الضحاك وخليفة الأشهلي ثم صار ذلك الأطم لبني عبد الأشهل بعد خروج بني حارثة من دارهم».

استقروا بها وجاء الإسلام، وهم فيها، كانت في شامي بني عبد الأشهل بالحَرَّة الشرقية.

ويؤيد ذلك ما سيأتي في ترجمة الخندق من أنَّ النبي ﷺ خَطَّه من أجمة الشيخين طرف بني حارثة، كما رواه الطبراني.

وقد قال المطري ـ كما سيأتي عنه ـ: الشيخان: موضع بين المدينة وبين جبل أحد، على الطريق الشرقية مع الحَرَّة إلى جبل أحد[١].

ويؤيده أيضاً أن المطري قد ذكر: أنَّ النبي ﷺ غدا إلى أحد يوم وقعته على الطريق الشرقية المذكورة[٢]، وسيأتي أنه بات بالشيخين[٣].

وفي **المعارف** لابن قتيبة عن ابن إسحاق[٤]: فلما سارت قريش لحرب رسول الله ﷺ خرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى نزلوا بيوت بني حارثة فأقاموا بقيَّة يومهم وليلتهم، ثم خرج في غد[٥]، وذكر انخزال عبد الله بن أبيّ[٦]؛ فتحرر أنَّ بيوت بني حارثة عند الشيخين وفي ناحيتهما.

وقد ذكر ابن إسحاق[٧] وغيره: «أنَّ النبي ﷺ أجاز ذلك اليوم في حائط لِمِربَع بن قيظي»[٨]، واتَّفَق له معه ما سيأتي ذكره؛ ومربع هذا من بني حارثة.

وأيضاً فقد قدمنا في الفصل الرابع في تحريمها قولَ أبي هريرة في رواية الإسماعيلي[٩]

---

(١) التعريف للمطري ٧٧.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) السيرة النبوية ٢/٥٥٩.
(٥) المعارف ١٥٨ ـ ١٥٩.
(٦) انخزل عن القوم: إذا فارقهم وأخذ طريقاً اخرى، وهنا نكص وتراجع.
(٧) السيرة النبوية ٢/٥٥٩.
(٨) المصدر نفسه والأغاني، دار الكتب المصرية، ٩/١٦٦.
(٩) الإسماعيلي: هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني الشافعي المتوفى بجرجان سنة ٣٧١هـ، مؤلف الصحيح على شرط البخاري وكتاب المعجم في الأسامي وغيرهما، انظر: سزكين ١/٢٠٢ ومعجم المؤلفين ١/١٣٥ وسير أعلام النبلاء ١٦/٢٩٢ مع مصادر ترجمته.

ثم جاء ـ يعني: النبي ﷺ ـ بني حارثة وهم في سَنَد الحَرَّة[١]، انتهى.

وليس الموضع الذي ذكره المطري في سند الحَرَّة[٢]، بخلاف الموضع الذي قدمناه، مع أنه يحتمل أنَّ بعض منازل بني حارثة كانت[٣] بالموضع الذي ذكره المطري أيضاً.

قال ابن زبالة: وابتنوا بها ـ أي: بدارهم الثانية ـ أُطُماً يقال له: الريَّان[٤]، عند مسجد بني حارثة؛ كان لبني مَجْدَعَة بن حارثة.

وسبب خروج بني حارثة من دار بني عبد الأشهل حربٌ كانت بينهم وبين بني عبد الأشهل، ووالى بنو ظَفَر بني عبد الأشهل، ثم هزمهم بنو حارثة وقتلوا سماك بن رافع ـ وكان باغياً ـ قتله مسعود أبو محيصة الحارثي، وظفرت بهم بنو حارثة فأجْلَوْهُم أولاً، فلحقوا بأرض بني سُليم فسار حضير بن سماك ببني سليم حتى قاتل بني حارثة، فقتل منهم، واشتد عليهم الحصار بأُطُمهم المسيَّر ـ المتقدم ذكره ـ في دار بني[٥] عبد الأشهل، فسارت بنو عمرو بن عوف وبنو خطمة إليهم، وقالوا: إما أنْ تُخَلُّوا سبيلهم وإما أن تأخذوا عَقْلَ[٦] صاحبكم، وإما أنْ تصالحوهم، فأختاروا أنْ يُجلوهم، فخرج بنو حارثة إلى خيبر، فكانوا بها قريباً من سنة، ثم رقَّ لهم حضير وطلب صلحهم، فخرجت السُّفَراءُ في ذلك حتى اصطلحوا، وأبَتْ بنو حارثة أنْ ينزلوا دارَهم مع بني عبد الأشهل، ونزلوا الـــدارالمعروفة بهم اليوم[٧]، انتهى.

ونزل بنو ظَفَر؛ وهو كعب بن الخزرج الأصغر بن عمرو بن مالك بن

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٤/ ٨٥.
(٢) التعريف للمطري ٥٩.
(٣) ص: كان.
(٤) اسم أُطُم من آطاتم المدينة لبني حارثة وأطم لبني زريق، وانظر ما قاله المجد في المغانم المطابة ١٦٦ ـ ١٦٧.
(٥) سقطت من ص.
(٦) العقل: الدِّية.
(٧) المغانم المطابة ١٥٧ وص٧٥ من المخطوطة.

الأوس[١] دارهم شرقي البقيع عند مسجدهم، أي: المعروف بمسجد البغلة[٢] بجوار بني عبد الأشهل.

وذكر ابن حزم في **الجمهرة**: أنَّ بطون بني عمرو بن مالك بن الأوس هم النبيت: منهم ظفر وحارثة وبنو عبد الأشهل، وبنو زعورا بن جُشَم بن الحارث أخي عبد الأشهل بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس[٣].

ولم يذكرابن زبالة: بني زعورا في هذه البطون، بل ولا في بطون الأنصار كلها.

وذكر ابن حزم: أنَّ منهم مالك بن التيهان وبني أوس بن عتيك وغيرهم[٤].

وقال في موضع آخر: فولد جُشَم عبد الأشهل، بطن ضخم، وزعورا بطن، وهم أهل راتج[٥].

ونزل بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس قُبَاء، فابتنوا أُطُماً يقال له: الشُّنيف[٦] عند دار أبي سفيان بن الحارث، بين أحجار المراء وبين مجلس بني الموالي؛ كان لبني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف.

وأُطُماً في دار عبد الله بن أبي أحمد؛ كان لكُلثوم بن الهدم من بني عبيد بن زيد بن أظلم أخي بني عبيد بن زيد بن مالك[٧].

وأطُماً يقال له: واقم، كان بقُبَاء لأحيحة بن الجلاح الجحجبي، ثم صار

---

(١) انظر عن نسبهم: **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي** للحازمي ٨٧.

(٢) هو مسجد بني ظفر من الأوس، وهو شرقي البقيع من طرف الحَرَّة، قال المراغي: "خراب ويعرف اليوم بمسجد البغلة" وروى أخباراً فيه، **تحقيق النصرة** ١٣٩/ ١٥٠ **والتعريف** ٤٩.

(٣) **جمهرة أنساب العرب** ٤٧١.

(٤) المصدر نفسه ٣٤٠.

(٥) المصدر نفسه ٣٣٨.

(٦) انظر: **المغانم المطابة** ٢٠٩، ولم يزد على ما ورد هنا.

(٧) **المغانم المطابة** ص٧٥ وهنا اختصر السمهودي النص وزاد عليه.

لبني عبد المنذر بن رفاعة في دِيَّةِ جَدِّهم رفاعة بن زَنْبَر[1] بن زيد بن أميّة بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف، وله يقول كعب بن مالك[2]:

فـلا تَتَهَـدَّدْ بـالـوعيـد سفـاهــةً وأوعِدْ شُنَيْفًا إنْ غَضبتَ وواقمـا[3]

وكان[4] في رحبة بني زيد بن مالك بن عوف أربعة عشر أُطُمـاً يقال لها: الصَّيَاصي، وكان لهم أُطُمٌ بالمَسْكَبَة شرقي مسجد قُباء، وأُطُمٌ يقال له: المُسْتَظَلّ، كان موضعه عند بئر غَرَس، كان لأحيحة ثم صار لبني عبد المنذر في دِيَّةِ جدهم رفاعة[5].

ثم خرجت بنو جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف من قُباء حين قتلوا رفاعة بن زَنْبَر، وغُنْمٌ أخو بني عمرو بن عوف، فسكنوا العُصْبَة، وهي غربي مسجد قُباء.

قال سعد بن عمرو الجحجبي لبشر بن السائب: تدري لِمَ سَكَنَّا العصبة؟ قال: لا! قال: لأنّا قتلنا قتيلاً منكم في الجاهلية[6]، فقال بشر: والأمانة لوددت أنكم قتلتم منا آخر وأنكم وراء عَير، يعني: الجبل الذي غربي العصبة[7].

وابتنى أُحيحة بن الجلاَّح بالعُصْبَة أُطُماً يقال له: الضحيان[8]، وهو الأُطُم الأسود الذي بالعصبة، وكان عرضه قريباً من طوله، بَنَاه أولاً من بثرة[9] بيضاء

---

(١) س، ر، ت، خ، م٢: زبير ومثله في السيرة ٢٩٨/٣٠٦؛ انظر: جمهرة أنساب العرب ٣٣٤ وجمهرة النسب ٢/ ٣٧٤ ونسب معد واليمن للكلبي ٢/ ١٠ وتبصير المنتبه لابن حجر ٢/ ٦٤٠ ومثله في الإكمال لابن ماكولا ٢/ ١٢ والإصابة ١/ ٥١٧، ترجمة رقم: (٢٦٦٥).

(٢) المغانم المطابة ص٧٥.

(٣) ص: إن عصيت، وانظر: المغانم المطابة ٢٠٩.

(٤) ص: وكانت.

(٥) المغانم المطابة ص٧٥.

(٦) في المغانم: "... الجاهلية فخرجنا إلى العصبة".

(٧) انظر: المغانم المطابة ٢٦٥ عن الزبير بن بكار، ومعجم البلدان ٤/ ١٢٨.

(٨) يقع بالعرصة الكائنة غرب بئر شميلة وشمالي العصبة، وما تزال أطلاله باقية، المغانم المطابة ٤٥٧.

(٩) البثرة: الحَرَّة، وقيل: هي أرضٌ حجارتها كحجارة الحَرَّة إلا أنها بيضاء، تاج العروس: "بثر".

فسقط ـ يعني: من حجارة الحرار البيض ـ وكان يُرى من المكان البعيد، وفيه يقول أحيحة:

وقد أعْدَدْتُ للحَدَثان حِصناً لَوَ انَّ المرءَ تنفعُه العقولُ
طويلَ الرأسِ أبيضَ مُشْمَخِرّاً يلوحُ كأنَّهُ سيفٌ صقيلُ[1]

وابتنوا هم وبنو مجدعة أُطُماً يقال له: الهُجَيم[2]، عند المسجد الذي صلى فيه النبي ﷺ[3]، وقد تقدَّم أن بني أنيف كانوا مع اليهود بقُباء، وأنهم حيٌّ من بَلي فلذلك لم يذكر ابن زبالة منازلهم هنا، وسيأتي في المساجد عن المطري وتبعه المجد: أنَّ بني أنيف بطن من الأوس[4]، وأنَّ منازلهم كانت بين بني عمرو بن عوف وبين العصبة[5].

ومأخذ المطري في نسبتهم إلى الأوس قول أهل السير في المغازي: شهد من الأوس كذا وكذا رجلاً، ثم يذكرون فيهم بعضَ بني أنيف، وذلك لأنهم حلفاء الأوس، لا لأنهم منهم، نَبَّه عليه ابن إسحاق حيث قال[6]: شهد بدراً من الأوس بضع وستون رجلاً[7]، فذكر من بني جحجبا جماعةً، ثم قال: ومن حلفائهم من بني أنيف، أبو عقيل، ثم نسبه إلى بلي بن عمرو ابن الحاف بن قضاعة، لكن استفدنا من كلام المطري: أنَّ منازلهم بين العصبة وقُباء[8].

ويستفاد مما قدَّمنا عن ابن زبالة: أنَّ من منازلهم بئر عَذْق[9] وما حولها

---

(١) ر: مشمخر، ورد الخبر والبيتان في المغانم المطابة ٢٢٧.
(٢) سيذكره السمهودي في بقاع المدينة في آخر الكتاب، وقال في بئر الهجيم: بالضم وفتح الجيم، أطم بالعصبة، منسوب إلى الأطم الذي يقال له: الهجيم بالعصبة.
(٣) المغانم المطابة ص٧٥.
(٤) في المغانم المطابة ص٦٨، وفي القاموس ٣/ ١٢٠: "أنيف كزبير ابن جُشَم".
(٥) التعريف للمطري ٧٧.
(٦) السيرة النبوية ١/ ٤٩٤.
(٧) في السيرة النبوية ١/ ٤٩٥ "واحد وستون رجلاً".
(٨) التعريف ٧٧.
(٩) انظر: المغانم المطابة ٤٥ إذ جاءت عنده "غدق"، وقد ردَّ عليه السمهودي في كلامه على آبار المدينة في آخر الكتاب، كما سيأتي إن شاء الله تعالى، وذكر حمد الجاسر في إضافاته على المغانم=

والمال الذي يقال له: القائم[1]، وذلك معروف بقُباء[2].

وخرجت بنو معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فسكنوا دارهم التي وراء بقيع الغرقد المعروفة بهم[3]؛ ولا يشكل عليه ما سيأتي في دور بني النجَّار من الخزرج من أنَّ حُديلة لقب لمعاوية بن عمرو بن مالك بن النجار للاشتراك في الاسم، ولكنَّ الشهرة ببني معاوية لهؤلاء، واولئك يعرفون بني حُديلة، وقد اشتبه ذلك على المطري فقال في مسجد بني معاوية ـ وهو مسجد الإجابة ـ ما لفظه: هو مسجد بني معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار[4].

ثم قال في دور بني النجار: إنَّ بني حديلة هم بنو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، ودارهم عند بئر حاء[5].

ثم قال: ودار بني دينار بين دار بني معاوية بن عمرو بن مالك بن النجَّار، أهل مسجد الإجابة ودار بني حُديلة، فذكر[6] أولاً أنهم هم، ثم غاير بينهما،

= المطابة ٤٥٦: "بئر عذق: وتسمى بئر الرباط، ألحقت بالعين الزرقاء، وتقع في قُباء".

(١) انظر: المغانم المطابة ٣٢٢ "القائم كصاحب: مال كان بالمدينة لبعض بني أنيف".

(٢) المغانم المطابة ص٦٨ ـ ٦٩.

(٣) المغانم المطابة ص٧٥.

(٤) التعريف للمطري ٧٥.

(٥) أورد الفيروزأبادي في المغانم المطابة ٣٦ ـ ٣٨، أقوالاً كثيرة في قراءتها، وذكر أن بعض المحدثين أفرد مصنفاً لتحقيق ضبط كلمة بئر حاء، فهي كما جاء في النهاية في غريب الحديث ١/ ١١٤: " بَيْرَحَى، هذه اللفظة كثيراً ما تختلف ألفاظ المحدِّثين فيها، فيقولون: بَيْرَحَاء، بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها والمد فيها، وبفتحها والقصر، وهي اسم مالٍ وموضع بالمدينة، وقال الزمخشري في الفائق: إنها فَيْعَلَى من البَراح وهي الأرض الظاهرة"، وقال حمد الجاسر في إضافاته على المغانم المطابة ٤٥٥ "بئر حاء تبعد عن المسجد النبوي بنحو ٨٤ متراً، وهي في الشمال الشرقي من المدينة داخلها"، وأضاف الشيخ حمد الجاسر في رسالة منه: "وقد دخلت في زيادة المسجد النبوي". وذكرها البكري في معجم ما استعجم ٢٦٢ فقال: على لفظ حرف الحاء،كانت لأبي طلحة فتصدق بها فأعطاها النبي ﷺ لحسان بن ثابت، وهي قصر بني حُدَيلة اليوم، وفي المسالك والممالك ١/ ٤١٢ فتصحفت على ناشريه وهما مستشرقان حيث لم يحسنا تحقيقه فأساءا للنص كثيراً فكثرت فيه التصحيفات والتحريفات.

(٦) ص: فذكروا.

والصوابُ المغايرة، وأنَّ بني حُديلة من الخزرج، وبني معاوية من الأوس[١].

وقد صَرَّح بتغايرهما أهلُ السير، ونسبوهما ـ كما ذكرنا ـ ومسجد الإجابة لبني معاوية من الأوس.

والذي أوقع المطري في هذا ما سيأتي عن عياض في بني حُديلة إن شاء الله تعالى.

ومن بني معاوية هؤلاء حاطب بن قَيس، وفيه كانت حرب حاطب[٢]، كما ذكره ابن حزم[٣].

وخرجت بنو السميعة ـ وهم بنو لوذان بن عمرو بن عوف ـ فسكنوا عند زقاق ركيح، وابتنوا أُطُماً يقال له: السعدان، وموضعه في الرّبع ـ حائط هناك[٤] ـ ذكره ابن زبالة.

ولعل الربع هو الحديقة المعروفة اليوم بـ: الربعي، وكان بنو السميعة يُدعون في الجاهلية: بنو الصماء، فسماهم النبي ﷺ: بني[٥] السميعة[٦].

ونزل بنو واقف والسَّـلَم ابنا امرىء القيس بن مالك بن الأوس عند مسجد الفضيخ[٧]، فكانا هنالك وولدهما[٨].

---

(١) التعريف للمطري ٧٥.

(٢) احدى الحروب التي وقعت بين الأوس والخزرج، والظاهر أن ابن حزم نقل قوله هذا من جمهرة النسب لابن الكلبي ٢/٣٧٧ ووردت مفصلة في كتب التاريخ مثل كتاب الكامل لابن الأثير (بيروت ـ دار الكتاب العربي) ١/٤١١.

(٣) جمهرة أنساب العرب ٣٣٥.

(٤) المغانم المطابة ص٧٥.

(٥) س، ر، ص: بنو.

(٦) انظر: المصدر نفسه ٣٣٢.

(٧) مسجد الفضيخ: لم يزل معروفاً بهذا الاسم ويعرف عند السمهودي بمسجد الشمس يقع شرقي مسجد قُباء في الشمال الشرقي لقرية العوالي على شفير الوادي، على نشز من الأرض، والفضيخ نوع من الخمر أُهريق في ذلك الموضع قبل أن يُتَّخذ مسجداً عندما نزل تحريم الخمر، ويبعد بنحو ثلاثة أكيال عن المسجد النبوي الشريف.

(٨) المغانم المطابة ٧٥.

وابتنى بنو واقف أُطُماً يقال له: الريدان، وله يقول قيس بن رفاعة:

وكيف أرجو لَذيذَ العيشِ بَعْدَهُـمُ وبعدَ مَنْ قد مَضَى من أهلِ رَيدانِ

كان لهم عامة موضعه في قبلة مسجد الفضيخ، وأُطُماً كان موضعه عند بئر عائشة الواقفي[١]، وغير ذلك.

ثم كان بين السَّلَم وواقف كلامٌ، فلَطَمَ واقِفٌ ـ وهو الأكبر ـ عينَ السَّلَم، وكان شرساً، فحلف لا يساكنه، فنزل السَّلَم على بني عمرو بن عوف، فلم يزل ولده فيهم؛ ومن بقيتهم سعد بن خيثمة بن الحارث، ثم انقرضوا سنة تسع وتسعين ومئة[٢].

وكان لبني السَّلَم حصنٌ شرقي مسجد قُباء، ذكره ابن زبالة.

وقد[٣] ذكر ابن حزم انقراض جميع بني السَّلَم[٤]، قال: وكان قد بلغ عددهم في الجاهلية ألفَ مقاتل[٥].

قلت: وفي قبلة مسجد الفضيخ عند الحديقة المعروفة بالأشرفية والسابوري آثار آطامٍ وقريةٍ وحصن عظيم، فهي منازل بني واقف.

ونزل بنو وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس في دارهم المعروفة بهم، وابتنوا أُطُماً يقال له: المَوْجَا[٦]، كان موضعه في مسجد بني وائل[٧].

---

(١) هذه البئر بالمدينة منسوبة إلى عائشة بن نمير بن واقف، رجل من الأوس، وليس عائشة هنا اسم امرأة، المغانم المطابة ٤٣ نقلاً من ياقوت ١/٣٠٠ عن أحمد بن يحيي بن جابر البلاذري. وفي مخطوطة المغانم المطابة ص٧٥: «وابتنوا أطماً كان موضعه دبر دار هلال بن أمية الواقفي كان لحنظلة بن رافع بن توبة الواقفي».

(٢) بالنص في المغانم المطابة ص٧٥ ـ ٧٦.

(٣) سقطت من ص.

(٤) قال ابن الكلبي في جمهرة النسب ٢/ ٤٠٤ "وقد انقرض بنو السلم كلهم".

(٥) جمهرة أنساب العرب ٣٤٥.

(٦) س، ر، ص: المرجا، وفي المغانم المطابة ٣٩٧: الموجا: "بالفتح والجيم: أطُم بالمدينة لبني وائل... بن مالك بن الأوس في دارهم التي كانوا بها، وابتنوا العَذْق أيضاً".

(٧) المغانم المطابة ص٧٦ وقد اختصر السمهودي النص.

ونزل بنو أمية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس في دارهم المعروفة بهم التي بها الكَبَّا(١)، يمرُّ سيل مذينب بين بيوتهم، ثم يلتقي هو وسيل بني قريظة بفضاء بني خطمة.

ويؤخذ مما ذكره ابن زبالة في منازل بني النضير بالنواعم قرب منزل بني أمية بن زيد منهم.

وفي صحيح البخاري عن عمر رضي الله عنه، قال: كنت أنا وجارٌ لي من الأنصار في بني أمية بن زيد ـ وهي من عوالي المدينة ـ نتناوب النزولَ على رسول الله ﷺ(٢).

قال ابن زبالة: وابتنوا أُطُماً(٣) يقال له: أُطُم العذق، كان عند الكبَّا المواجه مسجد بني أمية.

وأُطُماً كان في دار آل روَيفع التي(٤) في شرقي مسجد بني أميّة(٥).

ونزل بنو عطيّة بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس بصَفْنَة فوق بني الحُبْلى(٦).

وصفنة: كجفنة، بإهمال أوله، سميت بذلك لارتفاعها عن السيول فلم تشرب بشيء منها، وابتنوا فيها أُطُماً اسمه: شاس، كان لشاس بن قيس أخي بني

---

(١) الكبا: بالفتح والتشديد، مقصورة مثال: حتَّى، موضع بالمدينة على نحو ميل أو ميلين، قال ابن الكلبي: كبًّا في بطحان، المغانم المطابة ٣٥٥.

(٢) المعجم المفهرس ٧/ ١٥ عن البخاري في "العلم" و"المظالم" و"النكاح" ومسلم في "الطلاق" وغيرهما.

(٣) ص: اطاما.

(٤) سقطت من ص.

(٥) المغانم المطابة ص٧٦.

(٦) المصدر نفسه، وصفنة: بالفتح ثم السكون ونون وهاء، موضع بالمدينة بين عمرو بن عوف وبين بني الحُبلى في السبخة، والحبلى: هو سالم بن غُنم بن عوف، من الخزرج، سمي بذلك لعظم بطنه، كانت منزلاً لبني عطية بن زيد بن قيس ... بن الأوس، وابتنوا فيها أطماً اسمه شاس، المغانم المطابة ٢٢٠ ومعجم البلدان ٣/ ٤١٤ والخلاصة ١٧٢.

عطية بن زيد[1]، وهو الذي على يسارك في رَحْبة مسجد قُباء، مستقبل القبلة.

ووائل وأمية وعطية بنو زيد هم الجعادرة[2]، سُمُّوا به لأنهم إذا أجاروا جاراً[3] قالوا له: جعدر حيث شئت، أي: اذهب حيث شئت، فلا بأس عليك، وقال الرمق بن زيد:

وإنَّ لَنَا بين الجواري وليدةً ... مقابلة بين الجَعَادِر والكَسْرِ

متى تَدْعُ في الزيدين زيد بن مالك ... وزيد بن قيس تأتها عزة النصر[4]

قالوا: والكسر أمية وعبيد وضُبَيْعَة بنو زيد بن مالك بن عوف، كان يقال لهم: كسر الذهب، وذلك أراد الرمق بقوله: "والكسر"، كذا قاله ابن زبالة.

ونقل رزين: إنَّ الجعادرة الأوس كلهم، فإنه قال في ما نقل عن الشرقي: فولد الأوس مالكاً ومن مالك قبائل الأوس كلها، فولد لمالك عمرو وعوف ومرة، ويقال لهم: أوس الله، وهم الجعادرة، سُمُّوا بذلك لِقِصَرِ فيهم[5]، انتهى.

قلت: وسيأتي عن ابن إسحاق في آخر الفصل السابع ما يقتضي أنَّ أوس الله هم بنو أمية بن زيد ووائل وواقف وخطمة[6]، والله أعلم.

ونزل بنو خطمة ـ وخطمة هو عبد الله بن جُشَم بن مالك بن الأوس ـ دارهم المعروفة بهم، وابتنوا بها الآطام وغرسوا النخيل، فابتنوا بها أُطُماً يقال له: ضع ذرع[7]، ليس فيه بيوت، جعلوه كالحصن الذي يتحصنون فيه للقتال، وكان لخطمة كلها، وكان موضعه عند مهراس بني خطمة، وإنما سُمِّيَ: ضع ذرع لأنه

---

(١) المغانم المطابة ص٧٦.

(٢) جمهرة أنساب العرب ٣٤٥.

(٣) ص: إذا اجارو جاروا.

(٤) المغانم المطابة ص٧٦.

(٥) سبق له إيراد هذا، وقد فصَّل الكلبي في جمهرة النسب ٢/ ٣٧٠ القول في هذا النسب، وقال: «والجعادر سود قصار».

(٦) السيرة النبوية ١/ ٢٩٣.

(٧) المغانم المطابة ٢٣١ وص٣٥٢ من المخطوطة.

كان عند بئر بني خطمة التي يقال لها ذرع[1]، وابتنى أمية بن عامر بن خطمة أُطُماً كـان موضعه في مال الماجشون[2] الذي يلي صدقة أبَّان بن أبي حُدير[3].

قلت: والظاهر أنه المسمى اليوم بـ: المجشونية، فإنَّ اسمه الأصلي بالماجشونية[4]، على ما تقدم في تربة صُعَيب[5].

وقال المطري: منازل بني خطمة لا يعرف مكانها اليوم، إلاَّ أنَّ الأظهر أنهم كانوا بالعوالي شرقي مسجد الشمس؛ لأنَّ تلك النواحي كلها ديار الأوس، وما سَفَلَ من ذلك إلى المدينة ديار الخزرج[6]، انتهى.

وفي قوله: "وما سفل . . الخ"، نظر، والذي يظهر أنَّ أول منازل الخزرج في هذه الجهة منازل بني الحارث ـ كما سيأتي ـ وفوقها بنو خطمة.

وسيأتي في وادي بُطْحَان ووادي مهزور ما يؤيد ذلك.

وكان بنو خطمة متفرقين في آطامهم، لم يكن في قصبة دارهم منهم أحد، فلما جاء الإسلام اتَّخذوا مسجدهم، وابتنى رجلٌ منهم عند المسجد بيتاً سكنه، فكانوا يسألون عنه كلَّ غداة مخافةَ أنَّ يكون السبع عَدَا عليه، ثم كثروا في الدار حتى كان يقال لها: غَزَّة؛ تشبيهاً بغزة الشام من كثرة أهلها[7].

وقد انتهى الكلام في منازل الأوس.

وهذه منازل الخزرج:

---

(١) المغانم المطابة ٣٩ وتاريخ المدينة ١/١٦١ وسيحدد السمهودي موضع أُطم ضع ذرع في آخر الكتاب، أما البئر فقال فيها: هذه البئر غير معروفة اليوم وتعرف جهتها من مسجد بني خطمة.

(٢) ص: الماجشونية.

(٣) المغانم المطابة ص٧٦ بتصرف يسير في النص.

(٤) جاء في الخلاصة ٤٣ عن طاهر بن يحيى العلوي أن: "صعيب وادي بطحان دون الماجشونية، أي: الحديقة المعروفة اليوم بالمدشونية، وفيه حفرة مما يأخذ الناس منه.

(٥) خ: زرع.

(٦) التعريف للمطري ٧٧.

(٧) المغانم المطابة ص٧٦ ـ ٧٧ بتصرف يسير.

قال ابن زبالة: ونزل بنو الحارث بن الخزرج الأكبر بن حارثة ـ وهم بلحارث ـ دارَهُم المعروفة بهم بالعوالي ـ أي: شرقي وادي بُطْحان وتربة صُعَيب، ويُعرف اليوم بـ: الحارث، بإسقاط بني ـ وابتنوا أُطُماً كان لبني امرىء القيس بن مالك[1].

وخرج جُشَم وزيد ابنا الحارث بن الخزرج ـ وهما التوأمان ـ فسكنا السُّنْح[2]، وهذا هو المراد بقول ابن حزم: كان سكنى بني الحارث بالسُّنْح على ميل من مسجد الرسول ﷺ[3]، انتهى.

قال ابن زبالة: وابتنوا أُطماً يقال له: السُّنْح، وبه سميت الناحية، ويقال: بل اسمهُ: الريَّان[4]، انتهى.

وبالسنح كان منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه بزوجه بنت خارجة بن زيد، قاله عياض.

قال: وهو منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة، بينه وبين منزل النبي ﷺ ميل، انتهى.

فكأنَّ السنح ـ وهو كما قال عياض وغيره: بالسين المهملة ثم النون ـ بالقرب من منازل بني الحارث المتقدم بالعوالي[5].

وخرج عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج ،

---

(١) المصدر نفسه ص٧٧.

(٢) هذا قول الزبير بن بكّار بالحرف كما نقله الفيروزأبادي في المغانم المطابة ١٨٧ وزاد من ياقوت ٣/ ٢٦٥ "محلة من محال المدينة كان بها منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه. . . وهي في طرف من أطراف المدينة، وهي منازل بني الحارث بن الخزرج من الأنصار، بعوالي المدينة وبينها وبين منزل النبي ﷺ ميل".

(٣) جمهرة أنساب العرب ٣٦١ والمغانم المطابة ص٧٧.

(٤) المغانم المطابة ص٧٧، وأورد الفيروزأبادي مواضع أخرى باسم الريان، في المغانم المطابة ١٦٦ ـ ١٦٧ نقلاً من ياقوت ٣/ ١١٠ ـ ١١١ دون تسميته، وقال ياقوت: "اسم أطم من آطام المدينة".

(٥) في الخلاصة ١٧٢ "وهو أول العالية".

فسكن الشَوْط[١] وكوم الكومة؛ يقال[٢] لها: كومة أبي الحمراء ثم رجع في السنح[٣].

وخرجت بنو خُدْارة[٤] بن عوف بن الحارث بن الخزرج[٥]حتى سكنوا الدار التي يقال لها: جرار سعد[٦]، مما يلي سوق المدينة.

وخرجت بنو الأبجر، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ـ وهم بنو خُدْرَة أخوة بني خُدَارَة ـ فسكنوا دارهم المعروفة ببني خُدْرة وابتنوا أُطماً يقال له: الأجرد[٧] وهو الأطم الذي يقال لبئره: البُضَّة[٨] كان لمالك بن سنان

---

(١) بالفتح ثم السكون وطاء مهملة، وبه سمي بستان في المدينة، معروف مذكور في التواريخ، **المغانم المطابة** ٢١١، وأشار إلى ما أورده ابن إسحاق (**السيرة النبوية** ٢/ ٥٥٩) من مسير النبي ﷺ إلى أحد وانخزال عبد الله بن أبي: "حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن أبي".

(٢) في **المغانم المطابة** ص٧٧: «التي يقال لها».

(٣) **المغانم المطابة** ص٧٧.

(٤) عن بني خدارة، انظر: **جمهرة أنساب العرب** ٣٦٢ مع المصادر التي ذكرتهم. وقد اختلفوا في رسم هذا الاسم ما بين "خدارة" و"جدارة"، وهو إلى "خدارة" اقرب لأنَّ اسم أخيه "خدرة"، انظر: حواشي **جوامع السيرة** لابن حزم، تح إحسان عباس وناصر الدين الأسد، ٨١ و**جمهرة أنساب العرب** ٣٦٢.

(٥) انظر: **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب** للحازمي ٥٤

(٦) **المغانم المطابة** ص٧٧: «وابتنوا واسطاً»، وجرار سعد: موضع بالمدينة كان سعد بن عبادة ينصب عليه جراراً يبرد الماء لأضيافه، به أُطم دُليم (دليم: جد سعد) ويقع في شرقي المدينة مما يلي الشام عند بئر بضاعة والبئر وسط بيوتهم، ونقل السمهودي عن ابن زبالة ان عرض سوق المدينة ما بين المصلى إلى جرار سعد.

(٧) **المغانم المطابة** ص٧٧، والأجرد: أُطُم بالمدينة ابتناه بنو الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج وهم بنو خدرة، وهو الأطم الذي يقال لبئره البصَّة (أو البضَّة)، كان لمالك بن سنان، والد أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، **المغانم المطابة** ٨ / ٣١.

(٨) قال الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ٣٠: "بضم الباء وفتح الضاد المشددة بعدها هاء، كأنها من: بَضَّ الماء بضاً: رشح وإن روي بالتخفيف فمن وبض يبِض وبضاً... وهي بئر قريبة من البقيع على يسار السالك إلى قباء... وهذه البئر في حديقة كبيرة محوطة، وعندها في الحديقة بئر أخرى صغيرة، ويختلفون أيتهما البضة". وقد سماها حمد الجاسر "بئر البصة" وقال في إضافاته لـ: **المغانم المطابة** ٤٥٥: "تقع في حديقة تعرف بهذا الاسم في الطريق إلى قُبا وقرية قربان من شارع العوالي يقع فيها بئران بينهما نحو ٦٠ متراً، والحديقة من أوقاف الحرم وتسمى الآن: البوصة ـ بضم الباء ـ وتبعد عن البقيع بنحو ٢٢٠ متراً".

جد[1] أبي سعيد الخُدْري.

وذكر ابن حزم للحارث بن الخزرج الأكبر ابناً اسمه الخزرج بن الحارث، وقال فيه: فولد الخزرج كعباً، فسار بعض بنيه إلى الشام مع غسان، فليسوا من الأنصار، ثم سمَّى مَنْ بقي منهم[2].

ونزل سالم وغنم ابنا عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأكبر الدار التي يقال لها: دار بني سالم، على طرف الحَرَّة الغربية، غربي الوادي الذي به مسجد الجمعة ببطن رانوناء[3]، وابتنوا آطاماً منها: المزدلف[4]؛ أُطُم عتبان بن مالك، قاله المطري[5].

وقال ابن زبالة: المزدلف[6]، هو الأُطم الذي عند بيت عتبان[7] بن مالك، كان لمالك بن العجلان السالمي، وله يقول مالك:

إنِّـي بَنَيْـتُ للحُـروبِ المُـزْدَلِـف [قذفت فيه جندلاً مثل الدلف][8]

ومنها: الشَمَّاخ[9]، كان خارجاً عن بيوت بني سالم من جهة القبلة.

---

(١) قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ٣٦٢ : "ومن بني خُدْرة مالك بن سنان بن عبيد.. بن الأبجر وهو خدرة من شهداء أحد، وابنه سعد بن مالك وهو أبو سعيد الخُدري". وقال الفيروزأبادي: ان مالك بن سنان هو والد أبي سعيد الخدري، كما سبق، وجاء اسمه عند الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣/١٦٨ "أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة.. الخ".

(٢) جمهرة أنساب العرب ٣٦٢ ـ ٣٦٣.

(٣) التعريف للمطري ٧٧، ورانونا: وادي رانوناء، بنونين ممدوداً مثال عاشوراء وتاسوعاء، وقد حدد السمهودي حدود هذا الوادي تحديداً دقيقاً في آخر الكتاب، وانظر: المغانم المطابة ١٥٠.

(٤) المغانم المطابة ص٧٧.

(٥) التعريف للمطري ٤٨.

(٦) التعريف ٤٨، وفي المغانم المطابة ٣٨١: "أُطُم بالمدينة ابتناه سالم وغنم ابنا عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وهو بيت عتبان بن مالك، كان لمالك بن عجلان السالمي"، وهو عند السمهودي في آخر كتابه هذا: "أطم مالك بن العجلان والد عتبة، عند مسجد الجمعة".

(٧) ص: عند عتبان.

(٨) انظر: المغانم المطابة ٣٨١، وما بين المعقوفتين زيادة من المغانم، ولم يرد البيت في التعريف للمطري.

(٩) المغانم المطابة ٢٠٨، قال: "كان لبني أمية بن زيد بن سالم، ابتناه سالم وغنم ابنا عوف بن عمرو.. الخ".

ومنها: أُطُم القواقل[1]، وهو الذي في طرف بيوت بني سالم مما يلي ناحية العصبة، كان لبني سالم بن عوف، وتسميته بذلك يرجح ما ذكره ابنُ سيِّد الناس من: أنَّ القواقل بنو غنم وبنو سالم ابني عوف[2]، سُمُّوا بذلك لأنهم كانوا إذا أجاروا جاراً قالوا له: قوقل حيث شئت[3]، وأفهمَ سياق بعضهم: أنَّ القواقل بعضُ بني سالم بن غنم، وهم بنو الحُبْلَى[4]، وما قدَّمناه هـو الظاهر لما سيأتي في خروجه من قُباء إلى المدينة.

وقال ابن حزم: ولَدُ عوف بن عمرو، سالم بطن، وغَنم بطن، وعَنْز[5] بطن وهو قَوقَل. وذكر من ولده عُبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن قوقل بن عوف بن عمرو[6].

ونزل بنو غُصَيْنَة، حَيٌّ من بَلي حلفاء لبني سالم، عند مسجد بني غصينة[7].

ونزل بنو الحُبْلَى ـ بلفظ المرأة الحبلى ـ واسمه مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأكبر، الدارَ المعروفة بهم[8]، بين قباء وبين

---

(١) المصدر نفسه ٣٥٢ وذكر ما ورد فيه باختصار.

(٢) **عيون الأثر في فنون المغازي والسير** ١/٢٨١ ـ ٢٨٢.

(٣) **السيرة النبوية** ١/٢٨٨.

(٤) قال الحازمي: "سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأكبر، قاله خليفة بن خياط، وسالم يسمى الحُبلى"، **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب** ٧١ وكتاب **الطبقات** لخليفة بن خياط، ٩٨.

(٥) خ: وعتر.

(٦) **جمهرة أنساب العرب** ٣٥٣ ـ ٣٥٤.

(٧) **المغانم المطابة** ص٧٧ وفي **السيرة النبوية**، ١/٣١١ تح وستنفيلد «عُصَيْنة» وهو تصحيف، وبنو غصينة هم بنو عمارة بن مالك بن عامر بن أُنيف من بَلي وغصينة ـ تصغير غصن وتأنيثه ـ أم لهم ينسبون إليها، وهم حلفاء لبني عمرو بن بن عوف من الأوس، ولما كانت منازل بني عمرو بن عوف بقباء، فلعل مسجدهم هذا هو مسجد بني أُنيف الذين هم منهم، ومسجد بني أُنيف بقباء، وسيذكر السمهودي أنه من المساجد التي لا تعرف، وجاء في كتاب **المناسك** للحربي ٣٩٩ ضمن المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ.

(٨) **المغانم المطابة** ص٧٧: «وابتنوا بها مزاحماً وأطماً آخر كان بين مال عمارة بن نعيم البياضي وبين مال رمانة كان لبني وديعة بن قيس الحبلى، وابتنوا أطماً آخر في جوف بني الحبلى كان لآل رفاعة بن أبي الوليد».

دار[1] بني الحارث بن الخزرج التي في شرقي وادي بُطحان وصُعَيب، كذا قاله المطري[2]، واظن مستنده ما تقدَّم في منازل الأوس من قول ابن زبالة: ونزل بنو عطية بن زيد بن قيس بصَفْنَة فوق بني الحبلى. . . إلى آخره.

وقال ابن حزم: كانت دار بني الحبلى بين دار بني النجار وبين بني ساعدة[3].

قلت: وسيأتي في خروجه ﷺ من قُباء إلى المدينة ما يؤيده، وكذلك مروره ﷺ بعبد الله بن أُبيّ في ذهابه لعيادة سعد بن عبادة، وما ذكرناه من أنَّ الحبلى اسمه مالك بن سالم، ذكره ابن زبالة.

وقال ابن هشام: الحبلى سالم بن غنم بن عوف، وإنما سمي الحبلى لعظم بطنه[4]، انتهى.

وذكر ابن حزم نحوه[5].

والظاهر أنَّ الحبلى كان يطلق على سالم والد مالك المذكور، ثم اشتهر به ابنُه هذا من بين بنيه، وحينئذ فيحمل ما تقدم عن ابن زبالة في نزول بني عطية بن زيد بصَفْنَة فوق بني الحبلى، على أنَّ المراد دار سالم بن غنم في دار بني سالم؛ لكونه ذكر في آطام بني الحبلى هؤلاء ما يوافق كلام ابن حزم في نزولهم قرب دار بني ساعدة، فقال: وابتنوا آطاماً منها: مزاحم[6]، بين ظهراني[7] بيوت بني الحبلى، وهو لعبد الله بن أبيّ بن سَلُول.

---

(١) سقطت من ر.
(٢) التعريف٧٦.
(٣) جمهرة أنساب العرب ٣٥٥.
(٤) السيرة النبوية ١/ ٣١١.
(٥) جمهرة أنساب العرب ٣٥٤ ـ ٣٤٥.
(٦) أورد الفيروزأبادي قول ابن حبيب في أن: "الشرعبي وراتج ومزاحم آطام بالمدينة وهي لبني زعورا بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو"، المغانم المطابة ١٤٩، إلاً انه قال في مكان آخر٣٨٠: "ابتناه بنو الحبلى بين ظهراني بيوت بني الحبلى، كان لعبد الله بن أُبيّ بن سلول".
(٧) ص: ظهران.

ومنها: أُطُم كان بين مال عمارة بن نعيم البياضي وبين مال ابن رمانة.

ومنها: أُطُم كان في جوف[1] بيوتهم، انتهى.

وسيأتي في منازل بني ساعدة ذكر الحماضة، وهي مذكورة في منازل بني بَيَاضة.

وقد صَرَّح ابن حزم وغيره من أهل السير وعلماء النسب: بأنَّ عبد الله بن أُبيّ من بني الحُبْلَى[2] من الخزرج، فالظاهر أنَّ ما وقع للحافظ ابن حجر في حديث زوجة ثابت بن قيس بن شماس في الخلع، من أنَّ عبد الله بن أُبيّ من بني مَغَالة[3] من بني النجار[4] وَهمٌ؛ نعم! داره غربي المسجد، قريبة من دار بني مَغَالة في ما يظهر، والله أعلم.

ونزل بنو سَلِمة بن سعد بن علي بن أسد[5] بن ساردة[6] بن تزيد - بالمثناة من فوق - بن جُشَم بن الخزرج الأكبر[7]، ما بين مسجد القبلتين[8] إلى المذاد[9]، أُطم بني حرام في سَنَد تلك الحَرَّة، وكانت دارهم هذه تسمى: خُربى[10].

---

(١) ص: حوق.

(٢) **جمهرة أنساب العرب** ٣٥٤.

(٣) انظر: **جمهرة أنساب العرب** ٣٤٧.

(٤) انظر: **فتح الباري** ٩/ ٣٩٩.

(٥) خ، ر: أشد؛ وهو أسد في بقية النسخ و**جمهرة أنساب العرب** لابن حزم ٣٥٨ وهو راشد في **المغانم المطابة** ٢٢١ المطبوع وص٣٤٧ في المخطوطة؛ وهو أسد في **نسب معد واليمن الكبير** لابن الكلبي ٢/ ٩٨.

(٦) ص و**المغانم المطابة** ص٧٧: «شاردة» وانظر نسب بني سلمة في **جمهرة أنساب العرب** ٣٥٨..

(٧) **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب** للحازمي ٧٤.

(٨) لم يزل مسجد القبلتين معروفاً وموضعه في وادي العقيق، قال السمهودي: وهو مرتفع عن شفير وادي العقيق كثيراً، وقد جدد سقف هذا المسجد وأصلحه الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الخدامين سنة ثلاث وتسعين وثمان مئة. وقد اسهب السمهودي في عرض الروايات فيه ومناقشتها في الباب الخامس.

(٩) قال الزبير بن بكار: "المذاد أطم ابتناه بنو حرام بن كعب بن غنم بن سلمة في الأرض التي كانت لمعبد بن مالك فسميت تلك الناحية المذاد، والأطم الذي عند المزرعة التي يقال لها المذاد"، **المغانم المطابة** ٣٧٣، وانظر **معجم ما استعجم** للبكري، تح وستنفيلد، جوتنكن ١٨٧٧، ٥١٨.

(١٠) ذكرها الفيروزأبادي مرة بـ: حَرْبَى (**المغانم** ١٠٦، ٢٢١) وأخرى بـ: حُزبى بالخاء والزاي كَحُبْلَى =

قال ابن زبالة: «فسماها رسول الله ﷺ: طُلْحَة ـ كذا هو في نسخة ابن زبالة، بالطاء ـ ونقله عنه الزين المراغي[١] أيضاً كذلك[٢]، كما رأيته بخطه. ولعل الصواب: ما ذكره المجد في تاريخه: أنَّ النبي ﷺ سماها: صُلحَة»[٣]، بضم الصاد المهملة وسكون اللام.

وقال في قاموسه: خُزْبَى[٤] كَحُبْلَى، منزلة كانت لبني سَلِمة غيَّرها ﷺ وسماها: صالحة[٥].

ونزل بنو سواد بن غنم بن كعب بن سَلِمَة عند مسجد القبلتين إلى أرض ابن[٦] عبيد الديناري، ولهم مسجد القبلتين[٧]، قاله ابن زبالة، وهو يَرُدُّ ما سيأتي عن المطري وغيره: من أنَّ المسجد لبني حَرام[٨].

وابتنوا أُطماً يقال له: الأغلب[٩] كان على المهد الذي عليه الأحجار التي يشرع[١٠] عليها السقاؤون حين يُفضُونَ من زقاق رُومَةَ إلى بُطْحَان.

= (القاموس المحيط ١/ ٦١)، وذكرها البكري في معجم ما استعجم: "خزبى" بالخاء والزاي أيضاً، على وزن فَعْلَى، وقال: "موضع تلقاء مسجد القبلتين إلى المذاد في سند الحرة وهي دار بني سلمة من الأنصار فسمَّاها رسول الله ﷺ صالحة، روى ذلك الزبير بن أبي بكر..."، ٣٧٧، ٤٩٨.

(١) هو ابو بكر بن الحسين بن محمد بن طولون زين الدين القرشي المراغي المتوفى بالمدينة المنورة سنة ٨١٦هـ مؤلف كتاب **تحقيق النصرة في تلخيص معالم دار الهجرة** وغيره، انظر: بروكلمان ٢/ ١٧٢ وملحقه ٢/ ٢٢١ و**معجم المؤلفين** ٣/ ٦٠ مع مصادر ترجمته، وترجم له السخاوي في **الضوء اللامع** ١١/ ٢٨ ترجمة ضافية ذكر فيها من ترجمه من شيوخ عصره.

(٢) انظر: **تحقيق النصرة** ١٤٢.

(٣) **المغانم المطابة** ١٠٧، ٢٢١ والمخطوطة ص٧٧.

(٤) في القاموس: «وخُزْبَى كَحُبْلَى منزلةٌ كانت لبني سَلَمَة في ما بين مسجد القبلتين إلى المذاد وغيرها ﷺ وسماها صالحة تفاؤلاً بالخَزَب».

(٥) **القاموس المحيط** ١/ ٦١.

(٦) ر، م١، م٢، س، ت: ابني ؛ خ، ص: ابن، وفي مخطوطة **المغانم**: «بن».

(٧) **المغانم المطابة** ص٧٧.

(٨) **التعريف** للمطري ٥١.

(٩) **المغانم المطابة** ١٧: "على النهد الذي يستريح عليها السقاؤون". والنهد والمهد بمعنى واحد.

(١٠) يشرع: يستقي، وفي م٢: يشرع أي يستريح، والظاهر أن: "اي يستريح" كانت في الحاشية =

وأُطُماً يقال له: خيط[1] في شرقي مسجد القبلتين، على شرف الحَرَّة وعنده منقطع السهل من أرض بني سَلِمة.

وأطماً يقال له: منيع[2]، في يماني مسجد القبلتين على ظهر الحَرَّة يمين الحزن[3] الذي في أرض ابن أَبَّان أو دون ذلك قليلاً.

ونزل بنو عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سَلِمَة عند مسجد الخربة[4] إلى الجبل الذي يقال له: جبل[5] الدويخل؛ جبل بني عبيد، ولهم مسجد الخربة[6].

وابتنوا: الأشنف[7]، وهو المواجه لمسجد الخربة، وكان للبَرَاء بن[8] مَعْرور بن صخر بن خنساء[9] بن سنان بن عبيد.

وابتنوا الأطول[10]، عند قبلة مسجد الخربة أو عن يسارها[11].

ونزل بنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سَلِمَة عند مسجد بني حرام

= فأدخلها الناسخ في المتن.

(١) في المغانم المطابة ١٣٧: "بلفظ واحد الخيوط، أطم بالمدينة ابتناه بنو سوادة بن غنم، كان موضعه في شرقي مسجد القبلتين على شرف الحرَّة عند منقطع السبيل من أرض بني سلمة، كان لسهل بن قيس بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد".

(٢) بالنص في المغانم المطابة ٣٦٩.

(٣) الحَزْن: ما غلظ من الأرض وفيها حُزُونة. وتصحَّف في المغانم ٣٩٦ إلى "جرن" بالجيم.

(٤) مسجد الخربة بالمدينة يواجه أُطم الأشنف الذي ابتناه بنو عبيد بن عدي بن غنم، وكان للبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد، المغانم المطابة ١٦.

(٥) سقط من ص، م٢.

(٦) المغانم المطابة ص٧٧.

(٧) المغانم المطابة ١٦.

(٨) سقطت من ص.

(٩) في الأصول: حسان، وفي جمهرة أنساب العرب ٣٥٩: "خنساء"؛ وفي الإصابة ١/ ١٤٤(٦٢٢): "سابق"؛ وفي الاستيعاب لابن عبد البر ٢/ ١٣٦: "خنساء" ومثله في نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ٢/ ٩٩؛ وتجريد أسماء الصحابة للذهبي ١/ ٤٧. وجاء في غير موضع عند ابن الكلبي في نسبهم "خناس"، انظر: ٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣.

(١٠) في المغانم المطابة ١٦: "أطم أيضاً من بناء بني عبيد وكان في موضع الخربة أو عن يسار القبلة شيئاً مما يلي أرض عقيل بن النعمان بن جُبير".

(١١) المغانم المطابة ص٧٧.

الصغير الذي بالقاع[١]، بين الأرض التي كانت لجابر بن عَتيك والأرض التي كانت لمعبد بن مالك، وكانوا بين مقبرة بني سَلِمَة إلى المذاد[٢]، والمذاد هو الذي يقول له كعب بن مالك:

فليأتِ مأسدَةً[٣] تُسَنُّ سيوفُها بين المَذَاد وبينَ جِزْعِ الخندقِ[٤]

وهو أطم لهم، سمِّيت به الناحية.

وابتنوا أُطُماً، يقال له: جاعِس[٥]، كان في السهل بين الأرض التي كانت لجابر بن عتيك وبين العين التي عملها معاوية بن أبي سفيان؛ كان لعمرو بن الجَمُوح، جَدّ جابر بن عبد الله بن عمرو[٦].

قلت: وهذه العين لعلها التي[٧] ذكر ابن النجَّار: أنها تأتي إلى النخل الذي بأسفل المدينة، حوالي مسجد الفتح، يعني: في غربيه، ويُعرف ذلك الموضع بـ: السَّيْح[٨] ـ بالسين المهملة والمثناة التحتية ـ كما قال المطري[٩] والله أعلم.

وابتنى بنو مري بن كعب بن سلمة ـ وهم حلفاء بني حرام ـ أُطُماً يقال له: أخنس، وهو الأسود القائم في بني سلمة في غربي الحائط الذي كان لجابر بن عتيك مما يلي جبل بني عبيد[١٠]، ذكره ابن زبالة.

---

(١) قال السمهودي في ما سيأتي: القاع موضع مسجد بني حرام، غربي مساجد الفتح، وقال المجد: "هو أطم البلويين، عنده بئر عذق، وما علمت مأخذه فيه". أقول: مأخذه **معجم البلدان** ٤/ ٢٩٨.

(٢) **المغانم المطابة** ص٧٧ ـ ٧٨.

(٣) ص: ماسرة.

(٤) س، ر: جذع، وجزع الوادي بكسر الجيم: هو منعطفه وقيل وسطه أو منقطعه، **تاج العروس** "جزع".

(٥) في **المغانم المطابة** ٨٦: بكسر العين المهملة بعدها سين مهملة، أُطم بالمدينة ابتناه بنو حرام بن غَنْم... الخ.

(٦) **المغانم المطابة** ص٧٧ ـ ٧٨ وقد تصرف السمهزدي في النص وزاد عليه.

(٧) ص: الذي.

(٨) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٨٠.

(٩) **التعريف للمطري** ٥٠.

(١٠) **المغانم المطابة** ص٧٨.

وقوله: «عند مسجد بني حرام الصغير» يُفْهِمُ أنَّ لهم مسجداً آخر كبيراً وهو الآتي في منزلهم الثاني بشعب[1] سَلع.

وسيأتي في المساجد وصف مسجد بني حرام الذي صلى فيه النبي ﷺ، بأنه بالقاع، وأنه لم يُصَلِّ في مسجدهم الأكبر.

وكلُّ هؤلاء بنو سلمة، وكانوا بهذه الدور، وكلمتهم واحدة، ومَلَّكوا عليهم أَمَّةَ بنَ حرام، فلبث فيهم[2] زماناً حتى هلك رجلٌ من بني عبيد ذو أموال كثيرة، له ولد واحد اسمه صخر، فأراد أَمَّةُ أن ينزع طائفةً من أمواله فَيُقَسِّمها في بني سَلِمَة، فَعَظُمَ ذلك على صخر وشكا ذلك على بني عبيد وبني سَوَاد، وقال: إنْ فعل أَمَّةُ ذلك لأضربنه بالسيف، وسألهم أنْ يمنعوه إذا هو فعل، فأطاعوا له، فلما فعل أَمَّةُ ذلك ضربه صخر فقطع حبلَ عاتقه، وقامت دونه بنو عبيد وبنو سواد، فنذر أَمَّة أنْ لا يُؤويه[3] ظلُ بيت ما عاش حتى يقتل بنو سلمة صخراً أو يأتوه به فيرى فيه رأيه، وجلس أَمَّة عند الظَرِب[4] الذي فوق مسجد الفتح مما يلي الجرف في الشمس، فمَرَّت به وليدة حَطَّابةٌ فقالت: ما لك يا سيدي هنا في الشمس؟ فقال:

إنَّ قومي أجمعوا لي أمرهم ثـم نـادَوْا لـيَ صَخْـراً فضـربْ
إنَنـي آليـتُ لا يَسْتُـرُنـي سَقْفُ بيتٍ من حَرُور ولَهَبْ
أبـداً مـا دامَ صَخْـرٌ آمِنـاً بينهم يمشي ولا يخشى العطبْ

فذهبت الجارية، فأخبرتهم، فَرَبطُوا صخراً ثم أتوه به، فعفا عنه وأخذ الذي كان يريد أنْ يأخذ من أمواله، فهذا خبر ما دخل بين بني سلمة[5].

وروى ابن شَبَّة عن جابر بن عبد الله أنَّ بني سلمة قالوا: يا رسول الله، نبيع

---

(١) س، ر: شعب.
(٢) سقطت من خ.
(٣) خ: لا يؤوينه؛ م١: لا يوونه.
(٤) ر، خ، س: ضرب، والظرب: ككتف، ما نتأ من الحجارة وحدَّ طرفه أو الجبل المنبسط أو الرابية الصغيرة، تاج العروس "ظرب" والنهاية في غريب الحديث ٣/ ١٥٦.
(٥) المغانم المطابة ص٧٨ ـ ٧٩.

دورنا ونتحوَّل إليك، فإنَّ بيننا وبينك وادياً؟ فقال رسول الله ﷺ: «اثْبُتُوا فإنكم أوتَادُهَا، وَمَا مِنْ عَبدٍ يَخْطُو إلى الصَلاةِ خُطْوَةً إلا كَتَبَ اللهُ لَهُ أجراً»[1].

وروى أيضاً عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة، قال: «شكا أصحابنا ـ يعني: بني سلمة وبني حرام ـ إلى رسول الله ﷺ، أنَّ السَّيلَ يَحُولُ[2] بينهم وبين الجمعة، وكانت دورهم مما يلي نخيلهم ومزارعهم في مسجد القبلتين ومسجد الخربة، فقال لهم النبي ﷺ: وما عليكم لو تحوَّلتُم إلى سَفْحِ الجبل، يعني: سلعاً، فتحولوا؛ فدخلت حرام الشِّعب، وصارت سواد وعبيد إلى السفح»[3].

قلت: وشعب بني حرام معروف بسَلْع، وهناك آثار منازلهم وآثار مسجدهم في غربي جبل سَلْع، على يمين السالك إلى مساجد الفتح، من الطريق القبلية، وعلى يسار السالك إلى المدينة، وعلى مقربة من محاذاته في جهة المغرب حصن خل[4].

وروى ابن زبالة ويحيى[5] من طريقه عن جابر بن عبد الله، قال: «كان السِّيل يحول بين بني حرام وبين مسجد رسول الله ﷺ فنقلهم عمر بن الخطاب إلى الشِّعب[6]، وكلَّم قوماً كانوا فيه من أهل اليمن يقال لهم: بنو ناغضة، فانتقلوا إلى الشعب الذي[7] تحت مسجد الفتح، فآثارهم هناك».

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/٧٨.

(٢) خ: السيول تحول.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/٧٨وأضاف السمهودي في **الخلاصة** ١٧٣ :"والمعروف أنَّ النبي ﷺ قال لهم: «اثبتوا فإنكم أوتادها. . .» وإنما نقل بني حرام إلى الشعب المعروف بهم من سلع عمر بن الخطاب رضي الله عنه".

(٤) س: حل، وهو قصر خل بالخاء، غربي بُطحان وسيحدده السمهودي ويذكر تاريخه في ما سيأتي.

(٥) هو يحيى بن الحسن بن جعفر العقيقي العلوي المتوفى سنة ٢٧٧هـ، مؤلف كتاب **أخبار المدينة**، اعتمد عليه الحربي في **المناسك**، قاله حمد الجاسر في مقدمته لكتاب **المناسك** ١٦٢ ـ ١٦٤ حيث نقل قسماً من مقالة: **المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز** لأحمد صالح العلي، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، مج١١، ١٣٨٤/ ١٩٦٤، ص١٢٧ ـ ١٢٩.

(٦) روى ابن شبَّة في **تاريخ المدينة** ١/٧٨: أن النبي ﷺ قال لهم: "وما عليكم لو تحولتم إلى سفح الجبل ـ يعني سلعاً ـ فتحولوا".

(٧) ص: التي.

واشترت بنو حرام غلاماً رومياً من أعطياتهم، وكان ينقل الحجارة من الحَرَّة وينقشها، فبنوا مسجدهم الذي في الشعب وسَقَفوه بخشبٍ وجريد. وكان عمر بن عبد العزيز زاد فيه مدماكين[1] من أعلاه، وطابق سقفه، وجعل فيه زيتَ[2] مسجد رسول الله ﷺ.

قلت: وآثار خرز أساطينه وما تكسَّر منها موجود اليوم فيه، يُعرف محله بالشِّعب المذكور.

وقد روى المجد في فضائل المساجد الخبرَ المتقدم، إلاَّ أنه قال: وجعل فيه زيت[3] مسجد رسول الله ﷺ، ثم قال: «والزيت[4]: الساج الذي يظهر على الحائط»، انتهى.

ولم يضبطه، غير أنه بالذال في كتابه، والذي في كتاب ابن زبالة ويحيى ما قدمناه[5]، والله أعلم.

ونزل بنو بياضة وزريق ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج الأكبر[6]، وبنو حبيب بن عبد حارثة بن مالك ابن غَضْب، وبنو عذارة وهم بنو كعب بن مالك بن غَضْب، وبنو اللِّين وهم بنو عامر بن مالك بن غَضْب، وبنو أجدع[7] وهم بنو معاوية بن مالك بن

---

(١) المدماك: في لغة أهل الحجاز هو الساف بلغة العراقيين، وهو كلٌّ صفٌّ من اللبن، تاج العروس "دمك".

(٢) في الأصول: زيت، والظاهر أن اللفظة مصحفة من: "الزت أو الزتت" وهو التزيين، ويقال: زَتَتُ المرأة أو العروس إذا أزتُها زَتاً زَيَّنْتُها، وزتتت هي نفسَها تَزَيَّنَتْ، تاج العروس: "زَتَّ"، أو لعلها محرفة من اللفظة اليونانية زَنْت التي تعني: خشب الزنت Zante أو السنط المعربة.

(٣) في المغانم المطابة (المخطوطة) ص٢٢٢، جاء ما صورته: «ذنب» و«الذنب»، ولم يذكره الفيروزابادي في القاموس المحيط وذكر الذيب: وهو العيب، والساج: هوخشب يؤتى به من الهند، وقد أعاد السمهودي قوله هذا في "مسجد بني حرام" الآتي في قسم الآماكن والمواضع.

(٤) م٢: والذيب.

(٥) يعني: بالزاي.

(٦) عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب ٢٩، ٦٨.

(٧) خ: أجزع، وبنو أجدع: قال ابن الكلبي في نسب معد واليمن الكبير ٢/ ٩٠: "فولد مالك بن غضب عبد حارثة وعامراً ـ وهو أبو الذِين، والذين اسم رجل ـ وهم حلفاء في بني بياضة، وكعباً ـ وهو أبو=

غَضْب، دَارَ بني بياضة[1].

قال المطري: في ما بين دار بني سالم بن عوف بن الخزرج التي عند مسجد الجمعة إلى وادي بُطحان قِبليَّ دار بني مازن بن النجار[2].

قلت: الذي يترجح عندي أنَّ دارَهُم كانت في شامي دار بني سالم بن عوف وقبلي دار بني مازن، ممتدة في الحَرَّة الغربية، حتى إنَّ في كلام ابن زبالة ما يقتضي أنَّ بعض منازلهم تمتد إلى منازل بني ساعدة لما سنذكره.

وابتنوا بدارهم الآطام، وروى ابن زبالة: أنه كان بدارهم تسعة عشر أُطُماً، وأنَّ الذي أحصاه لبني أُمية بن عامر بن بياضة خاصة ثلاثة عشر أطماً:

منها: أُطُمٌ أسود في يماني أرض فراس بن ميسرة؛ كان في الحَرَّة.

ومنها: عقرب[3]، كان في شامي المزرعة المسماة بالرحابة[4] في الحَرَّة، على الفقارة[5].

ومنها: سويد، كان في شامي الحائط الذي يقال له: الحماضة، ولصاحبه كانت الحماضة[6]، وسيأتي ذكر الحماضة في منازل بني ساعدة، لكن يبعُد أن يكون هو المراد هنا.

= بني غرارة وهم حلفاء لبني عمرو بن عوف ـ ومعاوية وهو أبو بني الأجدع وقد انقرضوا".

(١) **المغانم المطابة** ص٧٩.

(٢) **التعريف للمطري** ٦٠، ٧٧.

(٣) في **المغانم المطابة** ٢٦٦ "بلفظ العقرب من الحشرات، أطم بالمدينة، وهو الأطم الأسود الصغير الذي في شامي الرحابة في الحَرَّة، كان لآل عاصم بن عامر بن عطية".

(٤) الرحابة: كغمامة وسيأتي تحديدها في مسجد بني بياضة وفي بقاع المدينة.

(٥) الفقارة: كتب إليَّ شيخنا حمد الجاسر عافاه الله: «الفقارة هذه ليست الفقرة (الفجرة) فهذه الأخيرة خارج المدينة، تعرف قديماً باسم جبل الأشعر، أما الفَقَارة التي بقرب الرحابة فهي في منازل بني بياضة التي ذكر السمهودي أنها كانت في شامي دار بني سالم وقبلي دار بني مازن، ممتدة في الحرة الغربية» وقال الفيروزابادي في **المغانم المطابة** ٢٤٢ في كلامه على أُطم عاصم: «كان على الفقارة في أدنى بيوت بني النجار».

(٦) **المغانم المطابة** ١٩١، وزاد: "كان لغنام بن أوس بن عمرو بن مالك بن بياضة، وله كانت الحماضة".

ومنها: اللواء، كان موضعه في حدِّ السرارة؛ بينه وبين زاوية الجدار الشامي الذي يحيط على الحماضة، عشرون ذراعاً.

ومنها: أُطُم كان في السرارة، والسرارة: ما بين أرض ابن أبي قليع إلى منتهى الحماضة، وما بين الأطم الذي يقال له: اللواء إلى الجدار الذي يقال له: بيوت بني بياضة، والجدار الذي بناه زياد بن عبيد الله لبِرْكَة السوق، وسط السرارة، قاله ابن زبالة، وهو يقتضي أنَّ السرارة كانت قرب سوق المدينة[1].

ويؤيده ذكر الحماضة في منازل بني ساعدة، لكن الظاهر أنَّ المراد ببركة السوق هنا: بركة كانت مما يلي[2] مسيل[3] بُطحان ورانونا؛ لأنَّ[4] ابن شبَّة قال في مسيل[5] رانونا: إنه يقترن بذي صلب، يعني: موضع مسجد الجمعة، ثم يستبطن السرارة، حتى يمرَّ على قعر البركة، ثم يفترق فرقتين، إلى آخر ما سيأتي عنه[6].

ونقل رزين: أنَّ السرارة بين بني بياضة والحماضة.

ثم ذكر ابن زبالة بقية آطامهم، وذكر ما يقتضي أنَّ ما حول السرارة هو أقصى بيوت بني بياضة.

ثم قال: وابتنى بنو حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج الأُطُم الذي في أدنى بيوت بني بياضة الذي دونه الجسرالذي[7] عند ذي ريش[8].

ثم قال: فلبث بنو غضب بن جشم بن الخزرج ـ أي: الفِرَق المذكورين

---

(١) المغانم المطابة ص٧٩.
(٢) سقطت من ص.
(٣) ص، خ: سيل.
(٤) سقطت من ص.
(٥) ص: سيل.
(٦) تاريخ المدينة ١/١٦٨، وفصَّل السمهودي القول في كلِّ هذا في وادي رانونا، كما سيأتي.
(٧) خ: الذي يمتد عند.
(٨) ذو ريش: وادٍ يأتي من جوف الحَرَّة ـ حرة بني بياضة، وسيأتي ذكره في وادى رانونا بتفصيل اكثر.

كلهم ـ في دار بني بياضة، وأمرُهُم جميعٌ، ثم إنَّ زريق بن عامر هلك فأوصى ببنيه إلى عَمِّـهِ حبيب بن عبد حارثة، فكان حبيب يكَلِّفُهم النَّضْحَ بأيديهم، فلما اشتدَّ عليهم عَدَوْا عليه فقتلوه، فحالف بنو حبيب بني بياضة على نصرهم على بني زريق، فخافت بنو زريق أن يَكْـثُروهُم؛ وكانت بنو بياضة حينئذ أثرى من بني زريق، فخرجوا من دار بني بياضة حتى حَلُّوا دارَهم المعروفة بهم قبليَّ المُصَلَّى وسور المدينة الموجود اليوم وداخله، بالموضع المعروف بـ: ذروان[1] وما والاه، وابتنوا آطاماً منها: أُطُمٌ في زاوية دار كثير بن الصَلْت[2] بالمُصَلَّى، وأُطُمَاً يقال له: الريَّان عند سقيفة آل سُرَاقة التي يقال لها: سقيفة الريَّان[3].

وأقام بنو عمرو بن عامر بن زريق مع بني بياضة، ولهم الأُطُم الذي في شامي أرض فراس بن ميسرة، في أدنى بيوت بني بياضة مما يلي السبخة، فلبثوا هناك حتى انتقل رافع بن مالك، هو وولده قبيل الإسلام، فسكنوا طرف السبخة ما بين الأساس إلى طرف السبخة إلى الدار التي فيها يسكن إسحاق بن عبيد بن رفاعة، وكان يقال لرافع بن مالك: الكامل، لأنَّ أهل الجاهلية كانوا يقولون لمن كان كاتباً شاعراً: الكامل[4].

وانتقل سائر بني عمرو بن عامر بعد ذلك، فاشتروا من بني عوف بن زريق بعضَ دورهم وحقوقهم[5].

---

(١) لبئر ذروان ذكر كثير في كتب السيرة والحديث في خبر سحر لبيد بن الأعصم اليهودي، وقيل إنه ذو أروان، انظر: المغانم المطابة ٣٩ ـ ٤٠، ١٤٦ ـ ١٤٧، ١٧١ والنهاية في غريب الحديث ٢/ ١٦٠.

(٢) ترجم له ابن سعد في الطبقات ٥/ ١٤ وقال: «وله دار بالمدينة كبيرة في المصلى وقبلة المصلى في العيدين إليها، وهي تشرع على بطحاء الوادي الذي في وسط المدينة» والسخاوي في التحفة اللطيفة ٢/ ٣٩٢، وذكره ابن حبان في الثقات ٥/ ٣٣٠ والعجلي في تاريخ الثقات ٣٩٦ وابن حجر في تهذيب التهذيب ٨/ ٤١٩ والإصابة ٢/ ٣١٠.

(٣) المغانم المطابة ٧٩ ـ ٨٠.

(٤) المغانم المطابة ص٧٩.

(٥) المصدر نفسه ص٨٠.

وخرجت بنو عوف بن زريق قبيل الإسلام إلى الشام، فيزعمون أنَّ هناك ناساً منهم[١].

ولبث بنو بياضة وبنو حبيب زماناً لا يقاتلون بني زريق، والرسُل تجري بينهم، وبنو زريق يدعونهم إلى الصلح والدِّية، وعرضوا على بني حبيب أن يقطعوا لهم طائفة من ديارهم، فقبلوا ذلك، ووضعوا الحرب، وسمي الزقاق الذي دفعوه لهم: زقاق الدِّية[٢].

وانتقل بنو مالك بن زيد بن حبيب بن عبد حارثة من بني بياضة، ونزلوا الناحية التي ودَّتْ بنو زريق، وابتنوا أُطُماً كان لبني المُعَلَّى بن لوذان[٣].

وتخَلَّفَ بنو الصِّمَّـة[٤] بن حارثة بن الحارث بن زيد بن حبيب في بني بياضة، فلبثت بنو المعلى بن لوذان في بني زريق ما شاء الله.

ثم إنَّ عبيد بن المُعَلَّى قَتَلَ حصنَ بنَ خالد الزُّرقي، فأراد بنو زُرَيق أنْ يقتلوه، ثم بدا لهم أنْ يَدُوا حصن بن خالد من أموالهم عن عبيد، على أنْ يُحالفهم بنو المُعَلَّى، ويقطعوا[٥] حِلْفَهم مع بني بياضة، ففعلوا[٦].

وكان عامر بن زريق بن عبد حارثة ـ والد زريق وبياضة ـ لما حضرته الوفاة أوصى ابنَه بياضة بالصبر في الحروب وشدَّة البأس، وأوصاه بأخيه زريق ـ وكان أصغرهما ـ فقال بعض شعرائهم في ذلك:

* بالصَّبْـرِ أوصى عَامِرٌ بَيَاضَـةْ[٧] *

ويقال للأوس والخزرج: أبطأهم فَرَّةً وأسرعهم كَرَّة بنو بياضة وبنو زريق وبنو ظَفَر، وإنَّ الأوس والخزرج لم يلتقوا في موطن قَطُّ إلاَّ كان لهذه القبائل فضلٌ

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المغانم المطابة ص٨٠: «وابتنوا به أطم المعلا وهو عند دار المعلا».
(٤) في المغانم المطابة ص٨٠: «بنو الطبة».
(٥) س، ر، ص: يقطعون.
(٦) المغانم المطابة ص٨٠.
(٧) المصدر نفسه.

بيِّنٌ على غيرهم من بطون الأوس والخزرج[١].

وأما بنو عذارة[٢] بن مالك بن غضب بن جشم، فكانوا أقلَّ بطون مالك بن غضب عدداً، وكانوا قوماً ذوي شَراسَة وشَدَّة أنفس، فقتلوا قتيلاً من بعض بطون بني مالك بن غضب؛ إما من بني اللين أو بني أجدع[٣]، وأبى أهل القتيل الدِّية، وذهبوا إلى بني بياضة ليعينوهم على بني عذارة حتى يعطوهم القاتل، فكلَّمت بنو بياضة بني عذارة في ذلك، فأبوا أنْ يُخَلُّوا بينهم وبينه فأرادت بنو بياضة أن يأخذوه عَنوة، فخرجوا من دار بني بياضة حتى نزلوا قُباء على بني عمرو بن عوف، فحالفوهم[٤] وصاهروهم، وامتنعوا من بني بياضة[٥].

ثم إنه دخل بين بني عذارة وبين بني عمرو بن عوف ـ قبيل الإسلام ـ أمرٌ، فأجمعوا أن ينتقلوا من عندهم إلى بني زريق، وكرهوا أنْ يرجعوا إلى بني بياضة، فجاؤهم وذكروا لهم ذلك، فَلَقُوهم[٦] بما يُحِبُّون، وسَدَّدوا رأيَهُم، وأتوا أبا عبيدة سعيد بن عثمان الزُّرَقي، فذكروا له ذلك، فَرَحَّبَ بهم وذكر شرفَهم وفضلَهم، ثم قال: إني أُشيرُ عليكم أنْ ترجِعوا إلى أخوالكم ـ يعني: بني عمرو بن عوف ـ ولا تنتقلوا إلى بني زريق، فإنَّ في أخلاقِكم شَرَاسةً وفي أخلاق بني زريق مثلها، فتفرقوا عن رأيه[٧].

فلم يزالوا كذلك إلى أن فرض المهديُّ[٨] للأنصار سنة ستين ومئة، فانتقلوا بديوانهم إلى بني بياضة[٩].

---

(١) المصدر نفسه ص٨٠ ـ ٨١.
(٢) **المغانم المطابة** ص٨١: «عراعرة».
(٣) بنو الأجدع: انظر عنهم في ما سبق.
(٤) ص: فما لحفوهم.
(٥) **المغانم المطابة** ص٨١.
(٦) س، ر، م١، م٢: فلقوا.
(٧) **المغانم المطابة** ص٨٠ ـ ٨١.
(٨) يريد الخليفة المهدي بن المنصور العباسي.
(٩) **المغانم المطابة** ص٧٩ ـ ٨٢.

وكان بطنان من بطون بني مالك بن غضب ممن كان بدار بني بياضة ـ لا يُدرَى أهم من اللين أم من أجدع[1] ـ كان بينهم ميراث في الجاهلية، فاشتجروا فيه، فلما رأوا أنهم لا يستقيمون فيه على أمرٍ، تداعوا إلى أن يدخلوا حديقةً كانت في بني بياضة فيقتتلوا فيها، فدخلوا جميعاً ثم أغلقوها فاقتتلوا حتى لم يبق منهم عين تطرف، فسمِّيت تلك الحديقة: حديقة الموت[2].

وكان بنو مالك بن غضب ـ سوى بني زريق ـ ألف مقاتل في الجاهلية[3].

وأما بنو أجدع[4]، فلم يبق منهم أحد.

وأما بنو اللين، فكان بقي منهم رجلان، ثم انقرضا لا عقب لهما.

وذكر ابن حزم[5]: أنَّ زيد بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب المتقدمُ ذِكْرُ بنيه، كان له أخٌ، وهو عبد الله بن حبيب، وأنَّ عبد الله بن حبيب هذا والد أبي جُبَيْلة[6] الغساني الذي جلبه مالك بن العجلان لقتل اليهود بالمدينة، كما قدَّمنا الإشارة إليه، والله أعلم.

ونزل بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر مفترقين في أربع[7] منازل:

فنزلت بنو عمرو وبنو ثعلبة ابنا الخزرج بن ساعدة، دارَ بني ساعدة التي بين السوق ـ أي: سوق المدينة ـ وبين بني ضمرة[8]، فهي في شرقي سوق المدينة مما يلي الشام.

---

(١) س: أجذع، ر: أجزع.
(٢) المغانم المطابة ص٨٢.
(٣) المغانم المطابة ص٨٢.
(٤) س، ر: اجذع؛ خ: أجزع.
(٥) جمهرة أنساب العرب ٣٥٦.
(٦) ر: ولد أبي جبيلة، أما في الجمهرة: "فولدُ حبيب. . . وعبد الله، فولدَ عبد الله بن حبيب أبا جبيلة الملك الغساني". .
(٧) س: الربع.
(٨) المغانم المطابة ص٨٢.

وقال المطري: قرية بني ساعدة عند بئر بُضَاعة[1] والبئر وسط بيوتهم[2].

قال ابن زبالة: فابتنوا أطماً يقال له: معرض[3] في الدار المواجهة مسجد بني ساعدة، وهو آخر أُطم بُنيَ بالمدينة؛ قدم[4] رسولُ الله ﷺ المدينة وهم يبنونه فاستأذنوه في إتمامه، فأذِنَ لهم فيه، وله يقول شاعرهم[5]:

ونحنُ حَمَينَا عن بُضَاعةَ كلِّها ... ونحن بَنَيْنَا مُعرضَاً فهو مُشْرِفُ

فاصبح معمـوراً طويـلاً قذالـهُ ... وتَخْرَبُ آطـامٌ بهـا وتصفصفُ[6]

وأطماً في دار أبي دُجانة[7] الصغرى[8] التي عند بُضاعة.

ونزلت بنو قشبة ـ واسم قشبة: عامر بن الخزرج بن ساعدة ـ قريباً من بني حُدَيلة[9]، وابتنوا أُطماً عند خوخة عمرو بن أمية الضَّمْري[10].

قلت: فمنزلهم في شرقي بني ضمرة، والمنزل المذكور قبل، والله أعلم.

ونزلت بنو أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ـ وهم رهط

---

(١) بئر بضاعة: بئر معروفة في دار بني ساعدة وراء بئر حاء، لها ذكر وافٍ في كتب الحديث والفقه لورود الحديث النبوي في طهارة مائها أو نجاسته، وقد استوفى الفيروزأبادي الكلام فيها وفي ما جاء فيها عند علماء المذاهب في **المغانم المطابة** ٣١ ـ ٣٥.

(٢) **التعريف للمطري** ٧٢.

(٣) **المغانم المطابة** ص٨٢ ومَعْرِض: أطم ابتناه بنو عمرو وبنو ثعلبة ابنا الخزرج، وهو الأطم الذي في دار سويد المواجهة لمسجد بني ساعدة، كان لبني عمرو بن ساعدة، وكان آخر أطم بالمدينة، قدم رسول الله ﷺ وهم يبنونه فاستأذنوه في إتمامه فأذن لهم، **المغانم المطابة** ٣٨٦.

(٤) ص: وقدم.

(٥) هو أبو أُسَيْد الساعدي، كما في **المغانم المطابة** ٣٨٦ وترجم له ابن سعد في **الطبقات** ٣/ ٥٥٧.

(٦) في **المغانم**: وتقصف، والقذال: جماع مؤخر الرأس.

(٧) ابو دجانة: هو الصحابي الجليل سماك بن خرشة الأنصاري، **سير أعلام النبلاء** ١/ ٢٤٣ مع مصادره.

(٨) في **المغانم** ص٨٢: «العصرى».

(٩) ر: حذيلة بالذال وهو تصحيف، وهي أم معاوية بن عمرو بن مالك، **جمهرة أنساب العرب** ٣٤٧، وقيل: حذيلة بالذال كما ورد في **المقتضب والاشتقاق** ٢٦٧ وهو تصحيف أيضاً.

(١٠) **المغانم المطابة** ص٨٢، وعمرو بن أمية: صحابي جليل، أرسله النبي ﷺ برسائله الى النجاشي وغيره وهو الوحيد الذي نجا في وقعة بئر معونة، **السيرة النبوية** ٢/ ٦٤٩ و**جوامع السيرة** ١٨٠ و**الإصابة** ٢/ ٥٢٤.

سعد بن عُبادة ـ الدارَ التي يقال لها: جِرَارُ سَعْدٍ[١]، وهي جرار كان يسقي الناس فيها الماء بعد موت أبيه[٢].

قال ابن زبالة: عرض سوق المدينة ما بين المُصَلَّى إلى جرار سعد بن عُبَادة.

قلت: فهي مما يلي السوق، فإما أنْ يكون من جهة المشرق والمصلَّى حده من جهة المغرب، فيشهد ذلك لأنها الموضع المعروف اليوم بين أهل درب السويقة، بـ: سقيفة بني ساعدة، ويكون إطلاق السقيفة على ذلك المحل صحيحاً، لا كما قال المطري: إنها بقرية بني ساعدة عند بئر بُضَاعة[٣]؛ لأنَّ سعد بن عبادة لم يكن هناك[٤]، وإنما كان مع رَهْطه في منزلهم والسقيفة كانت عند منزله، وإما أنْ تكون جِرارُ سعدٍ مما يلي السوق من جهة الشام، ويكون المُصَلَّى حدَّه القبلي، وهذا هو الأرجح، لأنَّ الجهة التي بالمشرق مما تقدم إنما هي من منازل بني زريق، والله أعلم.

قال ابن زبالة: فابتنوا أطماً يقال له: واسط[٥]، وقد تقدم أنَّ بني خدارة نزلوا بجرار سعد أيضا، فكأنها كانت منزلهما؛ وبنو خدارة من بني الحارث بن الخزرج، كما تقدم، فدارهم المرادة في حديث عيادة سعد بن عُبادة في بني الحارث بن الخزرج، لا دار بني الحارث المعروفة بهم لبعدها جداً عن منازل بني ساعدة، وليسوا قومَ سعدٍ إلاَّ من حيث أنَّ الكلَّ من الخزرج.

وفي حديث عائشة في **الصحيح** بعد قول عُروة لها: «ما كان يُعَيِّشُكم؟ قالت: الأسودَانِ التمرُ والماء[٦]، إلاَّ أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار

---

(١) المغانم المطابة ص٨٢.

(٢) ص: امه، والخبر في المصدر نفسه.

(٣) التعريف للمطري ٧٢.

(٤) ص: هنالك.

(٥) المغانم المطابة ص٨٢ وفي الخلاصة ٦١٩: "أطم لبني خدرة، وأطم لبني خزيمة رهط سعد بن معاذ، وأطم لبني مازن، وجبل تنتطح سيول العقيق عنده ثم تفضي للجنجاثة".

(٦) ورد في البخاري (هبة ١، رقاق ١٧، أطعمة ٦، ٤١) ومسلم والترمذي وأحمد وابن ماجه، انظر: المعجم المفهرس ٣/ ٢٠، وفي الموطأ ومسند أحمد بلفظ: "...لم يكن طعامنا إلا الأسودين الماء والتمر".

كانت[1] لهم منائح[2]. . .» الحديثَ.

قال الحافظ ابن حجر في بيان ذلك: جيرانه ﷺ من الأنصار سعد بن عبادة وعبد الله بن عمرو بن حزم وأبو أيوب وسعد بن زُرَارة، فيبعُد كون سعد بن عُبادة في دار بني الحارث لِعَدِّهِ في الجيران، ومأخذ الحافظ ابن حجر في ذلك ما رواه ابن سعد عن أم سلمة، قالت: كان الأنصار الذين[3] يُكْثِرُونَ إلطافَ رسول الله ﷺ: سعد بن عُبادة وسعد بن معاذ وعمارة بن حزم وأبو أيوب، وذلك لقرب جوارهم من رسول الله ﷺ[4]، انتهى، والله أعلم.

ونزلت بنو وقش وبنو عنان ابنا ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة الدارَ التي يقال لها: بنو[5] ساعدة، ويقال لها أيضاً: بنو طريف، وهي بين الحماضة وجِرار سعد[6]، وسيأتي في ترجمة «الشوط»[7]، ما يقتضي أن لبني ساعدة منزلاً في شامي مسجد الراية، والظاهر أنه هذا المنزل، والله أعلم.

ونزل بنو مالك بن النجار دارَهم المعروفة بهم، فابتنى بنو غَنْم بن مالك أُطُماً يقال له: فويرع[8]، وفي موضعه دار حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب[9] رضي الله عنه.

قلت: وهي الدار المقابلة لدار جعفر الصادق التي في قبلة المدرسة

---

(١) م٢: وكانت.

(٢) فتح الباري ١٩٧/٥، ٢٨٣/١١وصحيح مسلم ٢١٨/٨ ـ ٢١٩ وتتمة الحديث فيه: "... من الأنصار وكانت لهم منائح فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقيناه". والمنائح: جمع منحة ومنيحة وهي الشاة أو الناقة.

(٣) سقطت من الأصول، الإضافة من طبقات ابن سعد ١٦٣/٨.

(٤) المصدر نفسه وفتح الباري ٣٠٦/٥.

(٥) س،ر: بني.

(٦) المغانم المطابة ص٨٢.

(٧) قسم الأماكن والمواضع في آخر الكتاب.

(٨) المغانم المطابة ٣٢٠ والمخطوطة ص٨٢ وقد اختصر السمهودي النص كثيراً.

(٩) كان والياً للمنصور العباسي على المدينة، انظر: نسب قريش للزبيري ٢٨٠.

الشهابية، كما سيأتي نقله عن ابن شبَّة[1].

وابتنى[2] بنو مَغَالة ـ وهم بنو عدي بن عمرو بن مالك، ومغالة أم عدي ـ أطُماً يقال له: فارع[3] وهو الأطم الذي يواجه دور بني طلحة بن عبيد الله، ودخل في دار جعفر بن يحيى بن خالد بن بَرمَك، وله يقول حسان بن ثابت:

أرِقْتُ لتَوْمَاضِ البروقِ اللوامِعِ ونحنُ نَشَاوَى بين سَلْعٍ وفارعِ[4]

قاله ابن زبالة.

وقال الزين المراغي: إنَّ هذا الأطُم كان لثابت والد حسَّان بن ثابت، وإنه دخل في الدار المواجهة لباب الرحمة التي كانت دار عاتكة[5].

ومأخذه في ذلك أنَّ دار عاتكة من جملة دار جعفر بن يحيى، لكن سيأتي من كلام ابن زبالة ويحيى عند ذكرأبواب المسجد أن دار جعفر بن يحيى دخل فيها بيت عاتكة وفارع، أطم حسان بن ثابت، وبيَّنَّا محله هناك في شامي الدار المذكورة، أعني: دار عاتكة.

وفارع هذا هو الأطم الذي كانت به صفية عمَّة رسول الله ﷺ يوم الخندق وعندها حسَّان.

وفي مسلم، في حديث ابن صَيَّاد: «فوجده عند أُطُم بني مَغَالة»[6].

قال عياض: بنو مَغَالة كلُّ ما كانَ على يمينك إذا وقفت آخر البلاط، مستقبلَ

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٠.

(٢) ر: وابتنوا.

(٣) المغانم المطابة ص٨٢ و عن فارع انظر: المغانم المطابة ٣٠٩، وقال السمهودي في مكان آخر من هذا الكتاب في دار جعفر بن يحيى: «هي البيت المواجه لباب الرحمة، وكان موضع بيت عاتكة، وما في شاميه من المدرسة الكلبرجية التي أُنشِئَت سنة ٨٣٨ هـ، وهو موضع الأطم»، واقول: دخل كلُّ ذلك في التوسعة الجديدة للمسجد النبوي وفي السوق المجاور للمسجد.

(٤) ديوان حسان بن ثابت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٧٨.

(٥) تحقيق النصرة للمراغي ٧٩ ـ ٨٠.

(٦) صحيح مسلم ٨/ ١٩٢ وما بعدها.

المسجد النبوي[1].

وابتنى بنو حُدَيْلة ـ بضم الحاء المهملة ـ وهو: كما قال ابن زبالة وغيره، لقب معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، أُطُماً يقال له: مشعط[2]، كان في غربي مسجدهم الذي يقال له: مسجد أُبيّ ـ يعني: أُبَيّ بن كعب، وفي موضعه بيت يقال له: بيت أبي نبيه.

وقد أسنَدَ ابنُ زبالة عقب ذكره الحديث المتقدم: «إنْ كان الوباء في شيء فهو في ظل مشعط».

وذكر ابن شَبَّة[3] قصر بني حُديلَة، وقال: بناه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ليكون حصناً، قال: وله بابان: بابٌ شارعٌ على خط بني حديلة، وبابٌ في الزاوية الشرقية اليمانية عند دار محمد بن طلحة التَّيمي، وفي وسطه بئر حاء[4]، انتهى.

وقال عياض في **المشارق**[5]: بئر حاء: موضع يُعرف بقصر بني حُديلة[6]، وقد[7] قال ابن إسحاق: بنو عمرو بن مالك بن النجار هم بنو حُديلة[8]، أي: لأنَّ حديلة بطن منهم؛ لما قدَّمناه من أنه لقب أبيهم معاوية بن عمرو بن مالك.

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٩/ ٢٨٤ وسيأتي قول عياض هذا بعد قليل.

(٢) في المغانم المطابة ص٨٢، وعن مشعط: المغانم المطابة ٣٨٢: "جبل أو موضع بالمدينة "، وضبطه البكري في معجم ما استعجم بالسين المهملة، بضم أوله على لفظ الذي يُسعط به، وقال: اطِم كان لبني حديلة (من بني النجار) وضبطه السمهودي ـ كما سيأتي في آخر الكتاب ـ بصيغة مِزْفق.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٧٢، وجاء فيه: "قصر بني جديلة" بالجيم، وقد نص السمهودي على صوابه فقال: "بضم الحاء المهملة"، كما سيأتي قريباً.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٢٧٢ وقد اسقط السمهودي جملاً من الخبر.

(٥) هو مشارق الأنوار فبى صحاح الآثار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم، وقد نُشر في المغرب حتى الآن جزءان منه فقط، وعياض: هو القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المتوفى بمراكش سنة ٥٤٤هـ، معجم المؤلفين ٨/ ١٦ مع مصادر ترجمته.

(٦) مشارق الأنوار ١/ ٣١٣، ٢/ ١١٩.

(٧) ساقطة من ص.

(٨) السيرة النبوية ١/ ٣٠٧.

قلت: فليس بنو حُدَيلة هؤلاء بني معاوية من الأوس، أهل مسجد الإجابة كما قدَّمناه، ولكن الاشتراك في الاسم أوجب الوهم، فقد وقع للقاضي عياض في **المشارق** ما يخالف كلام عامة الناس.

فقال: قال الزبير: كل ما كان من المدينة عن يمينك إذا وقفت آخِرَ البلاط مستقبلَ مسجد النبي ﷺ بنو مَغَالة، والجهة الأخرى ـ أي: التي على يسارك ـ بنو حُدَيلة؛ وهم بنو معاوية وهم من الأوس[١].

قال الجوهري: هي قرية من قرى الأنصار[٢].

قال القاضي: هم بطن من الأنصار سميت جهتهم بهم، وهم أيضاً بنو حديلة ـ بحاء ودال مهملتين ـ وحديلة أمهم، انتهى.

والذي نقله غيره عن الزبير: أنَّ بني حُدَيلة من بني النجار من الخزرج[٣] وبنو معاوية من الأوس غيرهم، وقد قدَّمناه عن ابن زبالة شيخ الزبير.

وقد ذكر ابن حزم في **الجمهرة** معاوية من الأوس، وذكر بني حُدَيلة من الخزرج، فقال: وولد مالك بن النجار معاوية وأمه حُدَيلة فنسب إليها[٤].

والظاهر أنَّ قول القاضي: "وهم من الأوس" ليس من كلام الزبير في هذا الموضع، ولكنَّ القاضي لما رأى قوله: "وهم بنو معاوية" ظنَّ أنهم بنو معاوية من الأوس، وهذا موجب ما وقع للمطري[٥] من الخبط في هذا المحل حيث غاير بينهما مرة وجعلهما متحدين أخرى، ولا يصحُّ الجمع بما ذكره المراغي من احتمال أن يكون بنو معاوية بطناً أو فخذاً من بني حُدَيلة[٦]؛ لما قدَّمناه.

وابتنى بنو مبذول ـ واسمه عامر بن مالك بن النجار ـ أطماً يقال له: الفلج،

---

(١) مشارق الأنوار ١/٣١٨.
(٢) في تاج العروس ٧/٢٧٦: "محلة بالمدينة بها دار عبد الملك بن مروان نسبت إلى بني حديلة".
(٣) انظر: كتاب الطبقات لخليفة بن خياط ٨٨.
(٤) جمهرة أنساب العرب ٣٤٧.
(٥) التعريف للمطري ٥٠، ٧٥.
(٦) تحقيق النصرة للمراغي ١٤٩ ـ ١٥٠.

وأطماً كان في دار آل حُيَيِّ بن أخطب كان لبني مالك بن مَبْذُول، وأطماً كان في دار سرجس مولى الزبير[1] التي إلى بقيع الزبير، كان لآل عبيد بن النعمان[2]، أخي النعمان بن عمرو بن مبذول.

وبقيعُ الزبير ذُكِرَ في أماكن يؤخذ منها أنه كان في شرقيِّ الدور التي تلي قبلة المسجد النبوي إلى بني زُريق، وإلى بني غنم، وإلى البقَّال[3]، كما سيأتي.

ونزل بنو عدي بن النجار دارَهم المعروفة بهم غربيِّ المسجد النبوي، على ما قاله المطري[4]، وكان بها الأطم الذي في قبلة مسجدهم.

وابتنوا أطُماً يقال له: أطم الزاهرية؛ امرأة سكنته، كان في دار النابغة عند المسجد الذي في الدار[5].

ونزل بنو مازن بن النجار دارَهم المعروفة بهم قبليِّ بئر البَصَّة، وتسمى الناحية اليوم أبو مازن، غيَّرها أهل المدينة، قاله المطري[6]، وابتنوا بها أُطُمين، أحدهما يقال له: واسط[7].

قلت: والذي يؤخذ من كلام ابن شَبَّة الآتي في منازل القبائل: أنَّ منازل بني مازن كانت في قبلة المدينة، شرقيِّ منازل بني زريق، قريبة منها[8] والله أعلم.

ونزل بنو دينار بن النجار دارَهم التي خَلْفَ بُطْحان المعروفة بهم، وابتنوا أُطُماً يقال له: المنيف[9] عند مسجدهم الذي يقال له: مسجد بني دينار، قاله ابن زبالة.

---

(١) في المغانم المطابة ص٨٢: «مولى الزبير الدنيا».
(٢) المغانم المطابة ص٨٢ ـ ٨٣.
(٣) البَقَّال: موضع بالمدينة يقع بقيع الزبير بجانبه، المغانم المطابة ٦٠، ٦٣، وعرَّفه السمهودي بأن بقيع الزبير يجاور منازل بني غنم، شرقي منازل بني زريق، وإلى جانبه في المشرق البقال، وقال: ولعل الرحبة التي بحارة الخدم، بطريق الغرقد منه.
(٤) التعريف للمطري ٧٤.
(٥) المغانم المطابة ص٨٣ وقد اختصر السمهودي النص كثيراً.
(٦) نقلاً من التعريف للمطري ٧٤.
(٧) المغانم المطابة ص٨٣ وقد اختصر السمهودي النص كثيراً.
(٨) تاريخ المدينة ١/٢٢٩.
(٩) المغانم المطابة ٣٩٦، «قال: ابتناه بنو دينار بن النجار، وهو الذي عند مسجد بني دينار، بناه مالك =

وقال المطري في بيان هذا المسجد: ودار بني دينار بن النجار بين دار بني حديلة ودار بني معاوية؛ أهل مسجد الإجابة، ودارُبني حُدَيلة عند بئر حاء[1]، انتهى.

ولا أدري من اين أخذ هذا، وما ذكره ابن زبالة أقربُ وأولى بالاعتماد لأمورٍ، سنذكرها في بيان مسجدهم.

قال ابن زبالة: وزعم بنو دينار أنهم نزلوا أولاً دار أبي جَهْم بن حُذيفة العَدَوي، وكانت امرأة منهم هنالك، وكان لها سبعة إخوة، فوقفت على بئر لهم بدار أبي جَهْم ومعها مِدرَىً[2] لها من فضة فسقط منها في البئر، فصرخت بإخوتها، فدخل أولهم يخرجه فأُسِر[3]، فاستغاث ببعض إخوته حتى دخلوا جميعاً فماتوا في تلك البئر[4]، فهذه منازل بني النجار.

قال المطري: وتَبِعَه مَنْ بعده: إنَّ دار النابغة المتقدمة في بني عدي كانت غربي مسجد الرسول، وهي دار بني عدي بن النجار، ومسجد الرسول ﷺ وما يليه من جهة الشرق دار بني غنم بن مالك بن النجار؛ ودورُ بني النجار بالمدينة وما حولها من الشمال إلى مسجد الإجابة[5].

والنجار: هو تيم الله بن ثعلبة، وسمِّي بذلك لأنه ضرب رجلاً فَنَجَره[6]، فقيل له: النجَّار.

= بن كعب بن عبد الأشهل»، وجاء في المغانم المطابة ص٨٣: «ونزل بنو دينار بن النجار دارهم التي خلف بطحان ويقال لها بئر دينار وابتنوا المنيف وقيل انهم نزلوا في الجاهلية في موضع دار ابي جهم بن حذيفة العدوي».

(١) التعريف للمطري ٧٥.

(٢) هو المشط ويسمى المدراة جمع مِدارٍ ومِداري، ويقال: تدرَّت المرأة، إذا سرَّحت شعرها بالمِدْرَى، تاج العروس "درى" ١٠/١٢٦؛ وذكر الفيروزأبادي في المغانم المطابة ٤٧: "المِدْرَى: الذي يُحَكُّ به" وزاد في القاموس ٤/٣٢٧: "وراسه حكَّه بالمدرى وهو المُشط والقَرْنُ كالمدراة والمدرية ج مدار ومداري".

(٣) أسر: احتبس فلم يستطع الخروج.

(٤) المغانم المطابة ص٨٣ وأورد شعراً لها في رثاء اخوتها.

(٥) التعريف للمطري ٧٤.

(٦) النجر: يقال: نجره نجراً إذا جمع يده وضربه بالبرجمة الوسطى (كما يفعل أصحاب الملاكمة في الحلبة) انظر: ، تاج العروس: "نجر" ٣/٥٥٥.

وفي دور بنيه هؤلاء قال النبي ﷺ: «خيرُ دورِ الأنصار بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل»[1]، وهم من الأوس كما سبق.

وفي رواية أخرى[2]: «ألا أُخبركُم بخير دور الأنصار؟ قالوا: بلى، قال: بنو عبد الأشهل ـ وهم رهط سعد بن معاذ ـ قالوا: ثم مَنْ يا رسول الله؟ قال: ثم بنو النجار»[3]، وراويهما واحد[4]، وقد صَحَّتا[5] فاختلف عليه؛ وتقديم بني النجار رُوِيَ عن أنس من غير اختلاف عليه، ولها مؤيدات أخرى؛ وهم أخوالُ عبد المطلب جَدّ النبي ﷺ ولذلك نزل عليهم ﷺ، كما سيأتي.

ثم ذكر في الرواية المذكورة بعد بني عبد الأشهل، بني الحارث بن الخزرج، أي: الأكبر، ثم بني[6] ساعدة، وقال في هذه الرواية أيضاً: «وفي كلِّ دورِ[7] الأنصار خيرٌ»[8] وكأنَّ المفاضلة وقعت بحسب السبق إلى الإسلام[9]، وبحسب مَساعيهم في إعلاء كلمة الله.

قال ابن زبالة ـ عقب ذكر جميع منازل الأنصار المتقدمة ـ : ونزل بنو الشطية حين قدموا من الشام، ميطان[10]، فلم يوافقهم، فتحولوا قريباً من

---

(١) في صحيح مسلم ٧/ ١٧٤ "... ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كلِّ دور الأنصار خير.." وقد ورد بطرق عديدة وزيادات، وانظر: المستدرك ٣/ ٥١٦.

(٢) من رواية البخاري و الترمذي، انظر: جامع الأصول ٩/ ١٧٢ وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٥١٦ وأحمد في مسنده من حديث أنس ١/ ٣٢٧ (المطبعة الميمنية ١٣١٣هـ) ومن حديث أبي هريرة ١٤/ ٥٠ (المعارف ١٣٦٥هـ) وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٣٥٤ عن أنس بن مالك وقال: "غريب من حديث مالك تفرد به عبد العزيز عنه".

(٣) في صحيح مسلم ٧/ ١٧٦ "أحَدِّثكم بخيرِ دور الأنصار... الخ".

(٤) في صحيح مسلم: روى الأول أبو أُسيد وروى الثاني أبو هريرة. وانظر: جامع الأصول ٩/ ١٧٢ ـ ١٧٥.

(٥) يريد: أنَّ الروايتين قد صحتا.

(٦) س، ر، ص: بنو.

(٧) س: وكل دور، ر: في كل دور.

(٨) ر: في كل دور؛ س: وكل دور والخبر في مسند الحميدي ٢/ ٥٠٤ والتاريخ الكبير ٤/ ١/ ٢٩٩.

(٩) هذا قول النووي والقاضي عياض، انظر حاشية صحيح مسلم ٧/ ١٧٥ وصحيح مسلم بشرح النووي ٨/ ٣١٠.

(١٠) هو جبل بحذاء شوران، به بئر يقال لها ضعة (ضفة، صمه) وليس به نبات، المغانم المطابة ٢١٠، =

جذمان[1]، ثم تحولوا فنزلوا براتج[2]؛ فهم إحدى[3] قبائل راتج الثلاث.

وقد ذكر راتج في منازل يهود فقال: وكان براتج ناسٌ من اليهود، وكان راتج أطُماً سمِّيت به تلك الناحية، ثم صار لبني الجذماء، ثم صار بعدُ لأهل راتج الذين كانوا حلفاء بني عبد الأشهل، وهو الذي يقول له قيس بن الخطيم:

* ألا إنَّ بين الشَّرْعَبي وراتج * البيت[4]

وقد قدَّمنا عن ابن حزم: أنَّ أهل راتج هم بنو زعُورا بن جُشَم أخي عبد الأشهل بن جُشَم[5].

وذكر أيضاً أنَّ من أهل راتج بني سعد بن مرة بن مالك بن الأوس[6].

وقال المطري: راتج: جبيل صغير غربي وادي بُطْحان، وبجنبه جبيل آخر صغير يقال له: جبل بني عبيد[7]، انتهى.

وسيأتي ما ينازع فيه مع بيان أن راتجاً في ناحية مسجد الراية.

= ٣٩٩ وقال ابن حجر في فتح الباري ٧/٤١٥: "ميطان موضع في بلاد مزينة من الحجاز كثير الأوعار".

(١) مثال عثمان والذال معجمة، موضع فيه أطم من آطام المدينة، سميَ بذلك لأنَّ تبعاً كان قد قطع نخله لما غزا يثرب، والجذم: القطع، المغانم المطابة ٨٧ وذكر شعراً لقيس بن الخطيم فيه، وسيذكره السمهودي.

(٢) المغانم المطابة ص٨٣.

(٣) س، ر، ص، خ، م٢: احد.

(٤) المغانم المطابة ١٤٩، ٢٠٢، وورد البيت في ديوانه، تح ناصر الدين الأسد، بيروت ١٩٦٧، ٧١. وعجزه كما ورد في ما سبق: "ضراباً كتجذيم السيال المعضَّـد".

(٥) جمهرة أنساب العرب ٤٧١.

(٦) المصدر نفسه ٣٤٦.

(٧) التعريف للمطري ٦٢.

الفصل السادس

في ما كان بينهم من حرب بُعاث

نقل رزين عن الشرقي[1]: أنَّ الأوس والخزرج لبثوا بالمدينة ما شاء الله وكلمتهم واحدة ، ثم وقعت بين الأوس والخزرج حروبٌ كثيرةٌ حتى لم يُسْمَع قَطُّ في قوم أكثرَ منها ولا أطولُ.

أولها: حرب سُمَير، وسببه رجلٌ من بني ثعلبة كان حليفاً لمالك بن العجلان، قتله رجلٌ من الأوس، يقال له: سُمَير ـ بالمهملة مصغَّراً[2].

ثم حرب كعب بن عمرو.

ثم يوم السَّرارة، وهو موضع بين بني بَيَاضة والحماضة.

ثم يوم الدرك[3]، وهو موضع أيضاً.

ثم حرب بُعَاث، وهو كان آخرَهَا، قُتِل فيه سَرَاةُ الأوس والخزرج ورؤساؤهم.

قلت: في كلام بعضهم أنه كان بين الأوس والخزرج وقائع من أشهرها يوم السرارة، ويوم فارع، ويوم الفِجَار الأول والثاني، وحرب حضير بن الأسلت، وحرب حاطب بن قيس، إلى أنْ كان آخر ذلك يوم بُعاث.

فقول الخطَّابي: "يوم بعاث يوم مشهور، كانت فيه مَقْتَلة عظيمة للأوس

---

(١) أي: أبو المنذر الشرقي.

(٢) ذكرها ابن الأثير مفصلة في الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت ١/ ٤٠٢.

(٣) س، م٢، خ: يوم الديك؛ ر، م١، ت، ص: يوم الدبك، وسيأتي في آخر الكتاب.

على الخزرج، وبقيت الحرب قائمة مئة وعشرين سنة إلى الإسلام، على ما ذكره ابن إسحاق وغيره"، مُؤَوَّلٌ[1] بأنَّ حروب الأوس والخزرج كلَّها قبل بُعاث وبعده مكثت هذه المدة، وإلا فهو مردود، وسيأتي تعيين[2] تاريخ يوم بُعَاث.

وكان سببه أنَّ الحروب المتقدمة كلها كان الظَّفَر في أكثرِها للخزرج على الأوس، حتى ذهبت الأوس لتحالف قُرَيْظَة، فأرسلت إليهم الخزرج: لئن فعلتم فأذَنُوا بحرب فَتَفَرَّقُوا، وأرسلوا إلى الخزرج: إنَّا لا نُحالفهم، ولا ندخل بينكم، فقالت الخزرج لليهود: فأعطونا رَهائِنَ، وإلاَّ فلا نأمنكم فأعطوهم أربعين غلاماً من بينهم، ففرَّقتهم[3] الخزرج في دورهم، فلما أيِسَت الأوس من نُصْرة اليهود، حالفت بطونٌ منهم الخزرج منهم بنو عمرو بن عوف، وقال سائرهم: والله لا نصالح حتى نُدركَ ثأرنا، فتقاتلوا وكَثُرَ القتل في الأوس لمَّا خَذَلهم قومهم، وجُرح سعد بن معاذ الأشهلي فأجاره عمرو بن الجَمُوح الحَرامي، فلما رأت الأوسُ أن أمرَهُم إلى قُلٍّ[4]، عزموا على أن يكونوا حِلفاً للخزرج في المدينة.

ثم اشْتَوَرُوا في أنْ يحالفوا قريشاً، فأظهروا أنهم يُريدون العُمرةَ، وكان بينهم أنَّ من أراد حجاً أو عمرة لم يعرض له، فأجار أموالهم بعدهم البَرَاء بن مَعْرور، فأتوا مكة فحالفوا قريشاً، ثم جاء أبو جهل ـ وكان غائبا ـ فنقض حِلْفَ قريش بحيلةٍ احتالها.

قلت: روى ابن شَبَّة عن أفلح بن سعيد ما يخالفه في نسبة ذلك لأبي جهل مع بيان الحيلة، فقال: خرجت الأوس جاليةً من الخزرج حتى نزلت على قريش بمكة فحالفتها، فلما حالفتهم قال الوليد بن المغيرة: والله ما نزل قوم قَطُّ على قوم إلاَّ أخذوا شرفهم وورثوا ديارهم، فاقْطَعُوا حلف الأوس، فقالوا: بأي شيء؟[5]

(١) س: مأول، ر: مُاوَّلُ.
(٢) سقطت من: ر، س، خ.
(٣) م٢، ر، م١، س: ففرقهم.
(٤) القل: بالضم، القِلَّة كالذُّل والذِلَّة، النهاية في غريب الحديث ٤/ ١٠٤.
(٥) ص: فقالوا باي قال باي شيء.

قال: إنَّ في القوم حميّة، قولوا لهم: إنّا نسينا شيئاً لم نذكره لكم، إنا قوم إذا كان النساء بالبيت فرأى الرجلُ امرأةً تُعجِبُه قَبَّلها ولمسها بيده، فلما قالوا ذلك للأوس نَفَرتْ وقالوا: اقطعوا الحلف بيننا وبينكم فقطعوه[1]، انتهى.

فلما لم يتم لهم الحلف، ذهبت النبيت إلى خيبر.

قلت: أراد بالنبيت بعضَهم، وهم بنو حارثة؛ لما قدَّمناه من أن النبيت يُطلق عليهم وعلى بني عبد الأشهل وبني ظَفَر وبني زعورا، والذي انتقل من هؤلاء إلى خيبر هم بنو حارثة فقط - كما سبق، إلاَّ أن يُريد غيره - فأقاموا بها سنة، وماتت منهم عجوز، فقالوا: "أهون حادث موت عجوز في سنة"، فذهبت[2] مثلاً.

فلما رأت الخزرج أنْ قد ظفرت بالأوس افتخروا عليهم في أشعارهم، وقال عمرو بن النعمان البَيَاضي: يا قوم! إنَّ بَيَاضة بن عمرو أنزلَكُم منزلَ سوءٍ، والله لا يَمَسُّ راسي غسلاً حتى أنزلكم منازل بني قُريظة والنضير، وأقتلَ رُهُنَهم، وكان لهم غِزار المياه وكِرام النخل.

وقال رجلٌ منهم أيضاً شعراً يُتَغَنَّى به، يذكر جلاء النبيت إلى خيبر وأخذَهم الرُهُنَ من اليهود:

هَلُمَّ إلى الأحلاف إذ رَقَّ عَظْمُهم ... وإذ أصلحوا مالاً بجذمان ضائعا[3]

إذا ما امرؤٌ منهم أشَاءَ عِمارةً ... بعثنا عليهم من بني العَنْزِ[4] جائعا[5]

فأمَّا الصَّريحُ منهُمُ فَتَحَمَّلُوا ... وأمّا اليهودُ فاتَّخذناهُمْ بضائعا[6]

---

(١) روى السمهودي هذا الخبر في الخلاصة ١٧٧ - ١٧٨ أيضاً واسقط «روى ابن شبة»، ولم أقف على هذا الخبر في كتاب تاريخ المدينة المنشور.

(٢) ص: فذهب.

(٣) سبق التعريف بجُذمان، وهو موضع فيه أُطُم من آطام المدينة، سمِّي بذلك لأنَّ تُبَّعاً لما غزا يثرب قطع نخله المغانم المطابة ٨٧، وسوف يأتي ذكره عند السمهودي في ما بعد.

(٤) خ، ص: العتر.

(٥) أشاء: من الأشاءة وهي صغار النخل، انظر: تاج العروس ١/ ٤٠ والنهاية في غريب الحديث ١/ ٥١.

(٦) ر، ت، س، خ: واما اليهودي.

وذاكَ بـأنّـا حيـنَ يـأتـي عـدوّنـا نَصُولُ بضَربٍ يَتْرُكُ العِزَّخاشِعَا[1]

فبلغ قولُهم قريظةَ والنضير وهم المعنيّون بالصَّريح، لأنهم من بني الكاهن بن هارون؛ وبلغ ذلك أيضاً من كان في المدينة من الأوس، فَمَشَوا إلى كعب بن أسد القُرَظي، فدعوه إلى المحالفة على الخزرج، ففعل ،ثم تحالفوا مع قريظة والنضير، ثم أرسلوا بذلك إلى النَّبيت فقدموا فأخذت الخزرج في قتل الرُهُن، فقال لهم كعب بن أسد القُرَظي: إنما هي ليلة ثم تسعة أشهر وقد جاء الخلف، وأرسلوا إلى الأوس وقالوا لهم: انهَضُوا إلينا فنأتيهم بأجمعنا، فجاءت الخزرج إلى عبد الله بن أُبيّ فقالوا: ما لك لا تقتل الرهن؟ فقال: لا أغدرهم أبداً، وأنتم البُغَاة، وقد بلغني أنَّ الأوس تقول: منعونا الحياة فيمنعونا الموت؟ ووالله ما يموتون أو يُهلكون عامتكم، فقال له عمرو بن النعمان: انتفخ والله سَحْرُكَ! فقال: إني لا أحضُرُكم، ولكأني أنظر إليك قتيلاً يحملك أربعة في كساء.

فاجتمع الخزرج ورَأسوا عليهم عمرو بن النعمان.

قلت: الذي ذكره ابن حزم أنَّ رئيس الخزرج يومئذ هو والد النعمان، وهو رُخَيْلة[2] بن ثعلبة البياضي[3]، والله أعلم ـ فاقتتلوا في بُعاث، وهو موضع عند أعلى قَوْرَى[4] وكانت الدَّبْرَةُ على الخزرج، وقتل عمرو بن النعمان، وجيءَ به يحمله أربعةٌ كما قال له ابن أبيّ، وحلفت اليهود لتُهَدِمَنَّ حِصْنَ عبد الله بن أبيّ، وكان أبو عامر الراهب مع الأوس، وكانت تحته جميلة بنت أُبيّ وهي أم حنظلة الغَسِيل، فلما أحاطوا بالحصن قال لهم عبد الله: أما أنا فلم أحضر معهم، وهؤلاء

---

(١) خ: بني العتر، ت: بني العشر، والعز بكسرالعين: القوة والشدة، ويقال: سيل عِز: غالب، وهو يريد: العزيز هنا، تاج العروس ٤/ ٥٨.

(٢) ر: رحلية، س، ت: رحيلة، خ: رخلية، والتصويب من جمهرة أنساب العرب.

(٣) جمهرة أنساب العرب ٣٥٧ والإصابة لابن حجر ٢٦٣٩.

(٤) قوری: وزان فَعْلى، موضع بظاهر المدينة، قال فيه قيس بن الخطيم:

تركنا بُعاثا يوم ذلك منهمُ وقورى على رغمٍ، شباعاً سباعها

وقال السمهودي ـ في ما سيأتي ـ: الظاهر أنه الحائط المعروف اليوم بقوران، شرقي المدينة، أسفل الدلال.

أولادكم الذين عندي فإنني لم أقتل منهم أحداً، ونهيتُ الخزرج فعصوني، وكان جلّ من عنده من الرهن من أولاد بني النضير، ففرحوا حين سمعوا بذلك، فأجاروه من الأوس ومن قريظة، فأطلق أولادهم وحالفهم، ولم يزل حتى ردَّهم حلفاءَ الخزرج بحيلٍ تَحَيَّلَ بها.

وكان رئيس الأوس في هذه الحرب حُضَيرالذي يقال له: حضير الكتائب والد أُسَيْد بن حضير، وبها قُتِل، وقال خُفاف بن نُدْبة، يرثي حُضَيراً:

أتـانـي حـديـثٌ فكَـذَّبْتُـه   وقالوا: خليلكَ في المَرمَسِ[1]

فيـا عيـنُ بكّـي حُضَيـر النـدى   حضيـر الكتـائـب والمجلـسِ

وكان رئيس الخزرج عمرو بن النعمان البياضي ـ كما تقدَّم أيضاً.

قال بعضهم: وكان النصر فيها أولاً للخزرج، ثم ثَبَّتَ حُضَيرٌ الأوسَ فرجعوا وانتصروا[2].

وذكر أبو الفرج[3] الأصفهاني: أنَّ سبب ذلك أنه كان من قاعدتهم أنَّ الأصيل لا يُقتل بالحليف، فَقَتَل رجلٌ من الأوس حليفاً للخزرج، فأرادوا أن يُقِيدُوه فامتنعوا، فوقعت بينهم الحرب لأجل ذلك[4].

وكان يوم بُعاث قبل الهجرة بخمس سنين[5]على الأصح، وقيل: بأربعين سنة، وقيل: بأكثر، وهو اليوم الذي تقول فيه عائشة رضي الله عنها، كما في **الصحيح**: «كان يوم بُعاث يوماً قَدَّمَهُ الله لرسوله ﷺ في دخولهم في الإسلام، فَقَدِمَ رسولُ الله ﷺ وقـد افترق مَلأُوهم وقُتِلَتْ سَرَاتُهم»[6]؛ يعني: الأوس والخزرج.

ومعناه: أنه قُتل فيه من أكابرهم من كان لا يؤمَنُ أنْ يتكبَّر ويأنَفَ أنْ يدخل

---

(١) م٢: الرمس.

(٢) عن يوم بعاث، انظر: **السيرة النبوية** ١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦.

(٣) خ: أبو الفتح.

(٤) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ١١١.

(٥) **فتح الباري** ٧/ ١١١: "قبل الهجرة بخمس سنين"؛ ٧/ ٢٦٥: "كان بعد المبعث بعشر سنين".

(٦) **صحيح البخاري** (أنقرة) ٥/ ١٨٤، وانظر: **المعجم المفهرس** ٢/ ٤٥٧.

في الإسلام لتَصَلُّبه في أمر الجاهلية ولشدة شكيمته حتى لا يكونَ تحت حكم غيره وقد كان بقي منهم من هذا النمط عبدُ الله بن أُبيٍّ بن سَلُول وقصته في ذلك مشهورة[١]؛ وكذلك أبو عامر الراهب الذي سمَّاه النبي ﷺ بـ: الفاسق.

قال أهل السِيَر[٢]: قدم رسولُ الله ﷺ المدينة وسيِّدُ أهلها عبد الله بن أبيّ بن سلول، كان من الخزرج ثم من بني عوف بن الخزرج ثم من بني الحُبْلَى، لا يختلف في شرفه[٣] من قومه اثنان؛ لم تجتمع الأوسُ والخزرجُ قبله ولا بعده على رجلٍ من أحد الفريقين حتى جاء الإسلام غيره ومعه في الأوس رجلٌ هو في قومه من الأوس شريفٌ مطاعٌ، أبو عامر بن صيفي بن النعمان، أحد بني ضبيعة بن زيد[٤] وهو أبو حنظلة الغسيل، وكان قد تَرَهَّبَ ولبس المُسُوح، فَشَقِيا بشرفهما.

أما عبد الله بن أُبيّ، فلما انصرف عنه قومه إلى الإسلام ضَغِنَ ورأى أنَّ رسولَ الله ﷺ قد استلبه مُلكاً، فلما رأى قومَه قد أَبَوا إلاّ[٥] الإسلام دخل فيه[٦] كارهاً مُصِرّاً على نِفاقٍ وضغنٍ، فكان رأسَ المنافقين وإليه يجتمعون وهو القائل في غزوة بني المصطلق: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾[٧].

وأما أبو عامر فأبى إلاّ الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الإسلام وأتى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة، فقال: ما هذا الدين الذي جئتَ به؟ قال: جئتُ بالحنيفية دين إبراهيم، قال: فأنا عليها، فقال له رسول الله ﷺ: «إنك لست عليها، قال: إنك أدخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس منها، قال: ما فعلتُ، ولكني جئت بها بيضاء نَقِيَّةً، قال: الكاذب أماته الله طريداً غريباً وحيداً، فقال

---

(١) بالنص في فتح الباري ٧/ ١١١.
(٢) اقتبس السمهودي كلَّ هذه الأخبار عن المنافقين من السيرة النبوية ١/ ٤١١ وما بعدها.
(٣) "ثم من بني عوف. . . في شرفه"، سقط من س. وفي ر: "من الخزرج ثم بني عوف بن الخزرج ثم بني الحبلى".
(٤) جمهرة أنساب العرب ٣٣٣.
(٥) ر: ساقطة.
(٦) ر: فيها.
(٧) سورة المنافقين ٨، وانظر: كتاب العفو والاعتذار ١/ ١٢١ ـ ١٢٥.

رسول الله ﷺ: أَجَلْ، فمن كذب ففعل الله ذلك به، فكان هو ذاك عدو الله؛ خرج إلى مكة مُفارقاً الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: لا تقولوا الراهب، ولكن قولوا الفاسق، فلما افتتح رسولُ الله ﷺ مكة خرج إلى الطائف، فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام، فمات بها طريداً غريباً وحيداً»[١].

وروى بعضهم: أنه لم يكن في الأوس والخزرج رجلٌ أَوْصَفُ لمحمد ﷺ من أبي عامر المذكور، وكان يألف اليهود ويسألهم فيخبرونه بصفة رسول الله ﷺ، ثم خرج إلى يهود تَيْمَاء وإلى الشام، فسأل النصارى فأخبروه بذلك، فرجع وهو يقول: أنا على دين الحنيفية، وترهَّبَ ولبس المُسُوح، وزعم أنه ينتظر[٢] خروجَ النبي ﷺ، فلما ظهر بمكة لم يخرج إليه فلما قدم المدينة حَسَدَ وبغى، وذكر إتيانه النبي ﷺ بنحو ما سبق، إلاَّ أنه قال: فقال رسول الله ﷺ: «الكاذب أماته الله وحيداً طريداً، قال: آمين، ثم ذكر خروجه إلى مكة، وزاد: فكان مع قريش يتبع دينهم، وترك ما كان عليه؛ فهذا مصداق ما ذكرت عائشة رضي الله عنها».

(١) بالنص في السيرة النبوية ١/ ٤١١ ـ ٤١٢.
(٢) ص: ينظر.

الفصل السابع

في مبدأ إكرام الله لهم بهذا النبي ﷺ

وذكر العقبة الصغرى

اعلم أنَّ تلك الحروب المتقدمة لم تزل بين الأوس والخزرج حتى أكرمهم الله باتباعه ﷺ، وذلك أنه ﷺ كان يَعْرِضُ نفسه في كُلِّ مَوسِمٍ من مواسم العرب على قبائلهم، ويقول: ألاّ رجلٌ يحملني إلى قومه؟ فإنَّ قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي، فيأبونه ويقولون: قَومُ الرجل أعلمُ به[1].

وذكر ابنُ إسحاق: عَرْضَهُ عليه الصلاة والسلام نفسَه على كِندةَ وعلى كَلْب وعلى بني حنيفة، قال: ولم يكن أحدٌ من العرب أقْبَحَ ردّاً عليه منهم[2].

وقال موسى بن عقبة[3] عن الزهري: فكان في تلك السنين ـ أي: التي قبل الهجرة ـ يعرض نفسه على القبائل، ويكلم كلَّ شريفِ قومٍ، لا يسألهم إلاّ أنْ يُؤووه ويمنعوه، ويقول: لا أُكره أحداً منكم على شيء، بلْ أُريد أنْ تمنعوا من يُؤذيني حتى أبلغَ رسالةَ ربِّي، فلا يقبله أحدٌ[4].

---

(١) فتح الباري ٧/ ٢٣٠.

(٢) السيرة النبوية ١/ ٢٨١ ـ ٢٨٣، اختصر السمهودي هنا أخبار السيرة النبوية، وانظر: تاريخ الطبري ١/ ١٢٠٥ روايةً عن ابن إسحاق.

(٣) هو موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي الأسدي المتوفى سنة ١٤١هـ، مؤلف كتاب المغازي، نشر سخاو قطعة وجدها منه وجمع وستنفيلد ما وجده في تاريخ ابن قاضي شهبة من رواياته عن موسى بن عقبه ونشرها، انظر: بروكلمان: ملحق ١/ ٢٠٥ وسير أعلام النبلاء ٦/ ١١٤ومعجم المؤلفين ١٣/ ٤٣.

(٤) نقلا من فتح الباري ٧/ ٢٣٠.

وذكر الواقدي[1] دُعاءَه ﷺ بني عَبس إلى الإسلام، وأنه أتى غَسَّان في منازلهم بعكاظ وبني محارب كذلك؛ ولم يزل ﷺ يَدْعُو إلى دين الله ويأمر به كُلَّ من لقيه ورآه من العرب، إلى أن قَدِمَ سُوَيْدُ بن الصامت؛ أخو بني عمرو بن عوف من الآوس، وكان يسمَّى: الكامل لِجَلَدِهِ وشِعْرِهِ، وهو القائل:

فَرِشْني بخيرٍ طَالَ مَا قد بَرَيْتَنِي   فخيرُ الموالي من يريشُ ولا يَبْرِي[2]

فدَعَاهُ رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فلم يبعُدْ ولم يُجبْ، ثم انصرف إلى يثرب، فلم يلبث أنْ قُتل يومَ بُعَاث[3].

قال ابن إسحاق: فإنْ كان رجالٌ من قومه ليقولون: إنا نراه قد قُتِلَ وهو مسلم[4].

وقدم مكة أبو الحَيْسَر[5]؛ أَنس بن رافع، وهو في فتيةٍ من قومه بني عبد الأشهل يطلبون الحِلْفَ[6]، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فقال رجل منهم ـ اسمه إياس بن مَعَاذ ـ وكان شاباً: هذا والله خيرٌ مما قدمنا له، فضربه أبو الحَيْسَر

---

(١) اورد أبو نعيم الأصفهاني في دلائل النبوة ١٠٠ ـ ١٠٥ روايات الواقدي بالتفصيل.

(٢) البيت من خمسة أبيات في السيرة النبوية ١/ ٢٨٤ وفي تاريخ الطبري ١/ ١٢٠٧ ـ ١٢٠٨.

(٣) تاريخ الطبري ١/ ١٢٠٧ روايةً عن ابن إسحاق وفتح الباري ١/ ٩٨.

(٤) السيرة النبوية ١/ ٢٨٥.

(٥) في الأصول: أبو الجيسر، أبو الحسر، أبو الحسر، وفي تاريخ الطبري، تح دي خويه ١/ ١٢٠٨ وجمهرة أنساب العرب ١٣١ والسيرة النبوية ١/ ٢٨٥ وجوامع السيرة لابن حزم ٦٩ و الفصول في اختصار سيرة الرسول لابن كثير ٩٦ والبداية والنهاية ٣/ ١٤٨: أبو الحيسر، وفي خلاصة الوفا ١٧٩ أبو الجيسر، وعلّق حمد الجاسر عليه فقال: "صوابه أبو الجيش"، وفي الإصابة لابن حجر ١/ ١٣٢(٥٦٢) في ترجمة أنس بن رافع: "أبو الجيش" وهذا مأخذ الشيخ حمد الجاسر، وهو تصحيف لأن ابن حجر أورده على الصواب في ترجمة إياس بن معاذ (٣٨٧) وفي مقدمة فتح الباري ٣٠١: "تزويج عبد الرحمن بن عوف امرأة من الأنصار هي بنت أبي الحيسر بن رافع" ومثله في طبقات ابن سعد ٣/ ١٢٧/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨ وفي معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦، ٣٢٥ وأسد الغابة لابن الأثير ١/ ١٨٦ والتاريخ الكبير للبخاري ١/ ٢/ ٤٤٢: «لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل».

(٦) انظر: التاريخ الكبير للبخاري ١/ ٤٤٢ والاستيعاب ١/ ١٢٥ والمعجم الكبير للطبراني ١/ ٢٥١ والمستدرك للحاكم ٣/ ١٨٠ ـ ١٨١.

وانتهره فسكت[١].

ثم لم يتم لهم الحلف، فانصرفوا إلى بلادهم، ومات إياس بن معاذ، فقيل: إنه مات مسلماً[٢].

وقال رزين[٣] في ذكر هذه القصة: ثم جاءت الأوسُ تطلب أنْ تُحالف قريشاً، فجاءهم رسولُ الله ﷺ، وعَرَضَ نفسَهُ عليهم، وقال: اسْمَعُوا منِّي هل لكم في خير مما جئتم له؟ وتلا عليهم القرآن، ثم قال: بايعوني واتَّبِعُوني؛ فإنكم سَتُجْمَعون بي، فقال عمرو بن الجموح: هذا أيْ قَوْم! والله خيرٌ لكم مما جئتم له، فانتهروه، وقالوا: ما جئنا لهذا، ولم يُقْبِلوا عليه، ثم انصرفوا، فكانت وقعة بُعَاث.

وقال ابن زبالة: إنه ﷺ كان يعرض نفسه على القبائل فيأبونَهُ، حتى سمع بنفرٍ من الأوس قدموا في المنافرة التي كانت بينهم، فأتاهم في رحالهم فقالوا: مَنْ أنتَ؟ فانتسب لهم، وأخبرهم خَبَرَهُ، وقرأ عليهم القرآن، وذكر أنهم أخواله، وسألهم أن يؤوه ويمنعوه حتى يبلغ رسالاتِ ربه، فنظر بعضُهم إلى بعض وقالوا: هـذا والله صادقٌ[٤]، وإنه النَّبِيُّ[٥] الذي يذكرُ أهلُ الكتاب ويستفتحون به عليكم، فاغْتَنِمُوه وآمِنُوا به، فقالوا: أنت رسول الله، قد عَرَفْنَاك وآمَنَّا بك وصَدَّقناك، فَمُرنا بأمْرِكَ فإنَّا لن نعصيك فَسُرَّ بذلك رسول الله ﷺ، وجعل يختلف إليهم، ويزدادون فيه بَصيرةً، ثم أمرهم ﷺ أن يَدْعُوا قومَهم إلى دينهم، فسألوه أن يرتحل معهم، فقال: حتى يأذَنَ لي ربي، فلحقوا بأهاليهم بالمدينة[٦].

---

(١) السيرة النبوية ١/ ٢٨٥ وطبقات ابن سعد ٣/ ٤٣٨ وإتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد ١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨، واختار المحقق: "أبو الجيش".

(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٨٦ وطبقات ابن سعد ٣/ ٤٣٨.

(٣) هو رزين العبدري، وقد سبق التعريف به.

(٤) ص: والله هذا صادق.

(٥) س، ر، ص: النبي.

(٦) في الأصول: المدينة، بدون باء، وانظر: المغانم المطابة ص٨٣ ـ ٨٤ بالنص، والسيرة النبوية ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧ وذكر أسماء النفر.

ثم شَخَصُوا إليه في الموسم، فكان من أمر العَقَبة ما كان[1]، وهو مخالف لما تقدم من أن النفرَ من الأوس لم يقبلوا.

وقد أخرج الحاكم وغيره بإسناد حسن عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: لمَّا أمرَ اللهُ نبيَّه أنْ يعرض نفسه على قبائل العرب وخَرَجَ وأنا معه وأبو بكر إلى مِنىً حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب، وتقدَّم أبو بكر ـ وكان نسَّابَةً ـ فقال: من القوم؟ قالوا: ربيعة، فذكر حديثاً طويلاً في مُرَاجَعَتِهم وتوقفهم أخيراً عن الإجابة، ثم قال: ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج ـ وهم الذين سمَّاهم رسول الله الأنصار، لكونهم أجابوه إلى إيوائه ونَصْره ـ قال: فما نهضنا حتى بايعوا النبي ﷺ[2].

وقال ابن إسحاق، في ذكر العقبة الأولى: لما أراد الله عزَّ وجلَّ إظهار دينه خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كلِّ موسم، فبينا هو عند العقبة لَقِيَ رَهْطاً من الخزرج، قال: أَمِنْ موالي يهود؟ قالوا: نعم، قال: أفلا تجلسون أُكَلِّمُكُم؟ قالوا: بلى! فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله، وعَرَضَ عليهم الإسلام، وكان مما صنع الله لهم في الإسلام إنَّ يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل علم وكتاب، وكانوا هم أهلَ شِرْكٍ؛ أصحابَ أوثانٍ، وكانوا قد غزوهم في بلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إنَّ نبيّاً مبعوثٌ قد أظَلَّ زمانُه نتبعه نقتلكم معه قَتْلَ عادٍ وإرَم، فلما كلَّم رسول الله ﷺ أوُلئك النفر ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: تَعَلَّمُوا[3] إنه النَّبيُّ الذي تَوَعَّدُكم[4] به يهود، فلا تسبقنَّكم إليه، فأجابوه في ما دعاهم إليه، وقالوا له: إنَّا تركنا قومَنا، ولا قومَ بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فإنْ يَجْمَعهُمُ الله عليك فلا رجلَ أعزَّ منك، ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم ليَدْعُوا

---

(١) المغانم المطابة ص٨٤ بالنص.

(٢) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٢٠ عن البيهقي وأبي نعيم في دلائلهما والحاكم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) تعلموا: أي اعلموا.

(٤) في السيرة النبوية ٢٨٦: تواعدكم. وتواعدكم: أي: تتوعدكم بمعنى: تهددكم به يهود.

قومَهم، فلما جاؤوهم لم تبق دار من دور قومهم إلاَّ وفيها ذكر رسول الله ﷺ[١].

قال: وهم ـ يعني: أصحاب العقبة الأولى ـ في ما ذكر لي ستة نفر من الخزرج، وهم: أبو أمامة أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث ـ كلاهما من بني غنم بن مالك بن النجار ـ ورافع بن مالك بن العجـلان الزُرَقي، وقطبة بن عامر بن حديدة[٢]، وجابر بن عبد الله بن رئاب، وعقبة بن عامر بن نابيء، وهؤلاء الثلاثة من بني سلمة[٣].

وقال موسى بن عقبة[٤] عن الزهري وأبو الأسود عن عروة: هم أسعد بن زرارة، ومعاذ بن عفراء ـ وهي أمه ـ وهو ابن عمرو بن الجَمُوح من بني غنم بن مالك بن النجار أيضاً، ورافع بن مالك، ويزيد بن ثعلبة البلوي، ثم من بني غصينة حليفهم، وأبو الهيثم مالك بن التيهان الأوسي، ثم من بني جُشَم أخي عبد الأشهل بن جُشَم، وعُوَيم بن ساعدة الأوسي، ثم من بني أمية بن زيد، ويقال: كان فيهم عُبادة بن الصامت الخزرجي، ثم من بني غنم أخي سالم بن عوف، وذكوان الزُرَقي[٥]؛ فيكونون ثمانية، ومنهم من عَدَّهم سبعة فاسقط جابر بن عبد الله أو عبد الله بن زيد[٦].

وقيل: إنما أسلم في العام الأول اثنان فقط، هما أسعد بن زرارة وذكوان.

قال ابن إسحاق في ذكر العقبة ـ يعني: الثانية لِمَا قدَّمه، وبعضهم يسميها الأولى ـ: فلما كان الموسم ـ يعني: من العام القابل[٧] ـ وافاه منهم اثنا عشر رجلاً، فذكر الستة الذين قدمهم غير جابر بن عبد الله، وزاد: ذكوان الزُرَقي،

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٢٠ وانظر: دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٣٤ عن ابن إسحاق والسيرة النبوية (من تاريخ الإسلام) للذهبي، تح حسام الدين القدسي ١٩٣.

(٢) ص: حديرة.

(٣) اختصر السمهودي هنا ما ورد في السيرة النبوية ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٨ وانظر: فتح الباري ٧/ ٢٢٠.

(٤) السيرة النبوية ١/ ٢٨٨ وما بعدها والبداية والنهاية ٣/ ١٤٩.

(٥) نقل السمهودي هذا النص من فتح الباري ٧/ ٢٣٠ وزاد عليه بعض الكلمات للتوضيح.

(٦) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٢٠.

(٧) في السيرة: المقبل.

وعُبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة، والعباس بن عبادة بن نضلة الغنمي السالمي الخزرجي، ومعاذ بن عفراء، وأبو الهيثم بن التيهان، وعويم بن ساعدة[1].

قال: فبايعهم رسول الله ﷺ عند العقبة على بيعة النساء ـ أي: على وَفق بيعة النساء التي نزلت بعد الفتح ـ على أن لا يشركوا بالله شيئاً... إلى آخر الآية[2]، ولم يكن أُمِرَ بالقتال بعد، بل كان جميع ذلك قبل نزول الفرائض ما عدا التوحيد والصلاة، وأرسل رسولُ الله ﷺ معهم مَصْعَب بن عُمَير ليُفَقِّهَهُم في الدين ويُعَلِّمَهُم الإسلام، فكان يصلي بهم[3].

وقيل: بعثه إليهم بعد ذلك بطلبهم ليعلمهم ويقرئهم القرآن، فكان يسمَّى: «المقرىء، وهو أول من سُمِّيَ به، فنزل على أسعد بن زُرارة»[4].

وقيل: بعث إليهم مُصْعَب بن عُمير وابنَ أم مكتوم[5]، فكان مصعب بن عمير يؤمهم، وذلك أنَّ الأوس والخزرج كره بعضهم أنْ يَؤُمَّهُ بعضٌ[6]، فجَمَّع بهم أول جمعة في الإسلام[7].

وفي الدارقطني عن ابن عباس: أنَّ النبي ﷺ كتب إلى مصعب بن عمير أنْ يُجَمِّعَ بهم فجمَّع بهم، وكانوا اثني عشر[8].

قال النووي[9]: وعند ابن إسحاق: أولُ من جمَّع بهم أبو أمامة أسعد بن زرارة[10].

---

(١) السيرة النبوية ١/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٢) سورة الممتحنة ١٢ ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ...﴾.

(٣) السيرة النبوية ١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٣٧ والبداية والنهاية ٣/ ١٥١.

(٥) انظر عنه وعن اسمه الإصابة ٢/ ٥٢٣ ـ ٢٢٤.

(٦) جاء في السيرة النبوية ١/ ٢٩٠ أن أسعد بن زرارة كان يؤمهم فكره بعضهم أن يؤمهم أسعد وهو منهم.

(٧) أنظر: دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٣٨، ٤٤١.

(٨) البداية والنهاية ٣/ ١٥١، قال ابن كثير: «وفي إسناده غرابة»، وانظر: فتح الباري ٧/ ٢٢٣ عن البيهقي.

(٩) في الأصول: قال الزهري، وهو بعيد لأنه توفي سنة ١٢٤هـ وهو أحد شيوخ ابن إسحاق. وروى الذهبي عن موسى بن عقبة عن الزهري: «إنَّ مصعباً أول من جَمَّع بالمدينة» السيرة النبوية ١٩٦/ ١٩٨.

(١٠) انظر: السيرة النبوية ١/ ٢٩٠ «أول من جَمَّعَ بنا بالمدينة في هَزمِ من حَرَّة بني بياضة يقال له: بقيع =

وفي أبي داود، من طريق عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: كان أبي إذا سمع الأذان للجمعة استغفر لأسعد بن زرارة، فسألته، فقال: كان أول من جَمَّع بنا في هَزْم النبيت من حَرَّة بني بياضة في نقيع يقال له: نقيع الخضمات، قلت: كم أنتم يومئذ؟ قال: أربعون[1].

قال البيهقي: ولا يخالف هذا ما رويَ عن الزهري من تجميع مصعب بن عمير بهم وأنهم كانوا اثني عشر[2]، إذ مراد الزهري أنه أقام الجمعة بمعونة النفر الاثني عشر الذين بايَعُوا في العقبة، وبعثه ﷺ في صحبتهم أوعلى أثرهم حين كَثُرَ المسلمون، ومنهم أسعد بن زُرارة، فالزهري أضاف التجميع إلى مصعب بن عمير لكونه الإمام، وكعب أضافه إلى أسعد لنزول مصعب أولاً عليه ونَصْرِه له وخروجه به إلى دور الأنصار يدعوهم إلى الإسلام، وأراد الزهري بالاثني عشر عدد الذين خرجوا به، وكانوا له ظهراً[3]، ومرادُ كعب جميع مَنْ صَلَّى معه، هذا وقولُ كعب متصل، وقول الزهري منقطع، انتهى.

وروى الطبراني مرسلاً في خبر طويل، قال فيه عن عروة: «ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ أنِ ابْعَثْ إلينا رجلاً من قِبَلِكَ يدعو الناسَ بكتاب الله فإنه أدنى أنْ يُتَّبَعَ؛ فبعث إليهم رسولُ الله ﷺ مصعب بن عمير، أخا بني عبد الدار، فنزل في بني غَنْم على أسعد بن زرارة، فجعل يدعو الناس، ويفشو الإسلام، وهم في ذلك مستخفون بدعائهم، ثم أنَّ أسعد بن زرارة أقبل هو ومصعب بن عُمير حتى أتيا مَرْقاً[4]

= الخُضمات، قال: قلت: وكم أنتم يومئذ» قال: أربعون رجلاً ؟، والبداية والنهاية ٣/ ١٥١ وفتح الباري ٢/ ٣٥٥ ؛ ٧/ ٢٢٣.

(١) السيرة النبوية ١/ ٢٩٠ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٤١ وفتح الباري ٧/ ٢٢٣ والتعريف للمطري ٧٨ وتحقيق النصرة للمراغي ١٥٥ ـ ١٥٦ والسيرة النبوية (من تاريخ الإسلام) للذهبي ١٩٦ ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/ ٢٩٧، ٢٩٩ ـ ٣٠٠ والمصنف لابن أبي شيبة ٨/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧، ٦١١ والتاريخ الكبير للبخاري ٣/ ١/ ٣١٤.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٤١.

(٣) أي: عوناً.

(٤) في السيرة النبوية ١/ ٢٩١: "على بئر يقال له بئر مَرق"؛ وفي دلائل النبوة لأبي نعيم ١٠٨: "بئر مرق أو قريباً منها". وذكر السمهودي في آخر هذا الكتاب نقلاً عن البيهقي ما ورد في السيرة، =

أو قريباً منه، فجلسا هنالك، وبعثا[1] إلى رَهْطٍ من أهل الأرض، فأتوهم مُسْتَخْفين، فبينا مصعب بن عمير يُحَدِّثُهم ويقصُّ عليهم القرآن، أُخبِرَ بهم سعد بن معاذ، فأتاهم في لأمَتِهِ[2] ومعه الرُّمح حتى وقف عليه فقال: عَلام يأتينا في دارنا هذا الوحيد الفريد الطريد الغريب يُسَفِّه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم؟[3] لا أراكما بعد هذا بشيء من جوارنا، فرجعوا»[4].

ثم إنهم عادوا الثانية لبئر مرق أو قريباً منها، فأخبر بهم سعد بن معاذ الثانية، وتوعدهم بوعيدٍ دون الأول، فلما رأى أسعَدُ منه الليِنَ قال: يا ابن خالة، اسْمَع من قوله، فإنْ سمعت منكراً فاردده بأهْدَى منه، وإنْ سمعت خيراً فأجب إليه، فقال: ماذا يقول؟ فقرأ عليه مصعب: ﴿حمٓ * وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[5]، فقال سعد: وما أسمع إلاَّ ما أعرف فرجع وقد هداه الله، ولم يُظْهِر أمر الإسلام حتى رجع إلى قومه، فدعا بني عبد الأشهل إلى الإسلام وأظهر إسلامه، وقال: مَنْ شكَّ فيه من صغير أو كبير فليأتنا بأهْدَى منه، فوالله لقد جاء أمرٌ لتَحُزَّنَّ[6] فيه الرقاب، فاسلمت بنو عبد الأشهل عند إسلامه ودعائه إلاَّ من لا يُذكر، فكانت أولَ دارٍ من دور الأنصار أسلمت بأسرها، ثم إنَّ بني النجار اشتدوا على أسعد بن زرارة وأخرجوا مُصعب بن عُمير، فانتقل إلى سعد بن معاذ، فلم يزل يدعو ويُهْدَى على يديه، حتى قَلَّ دارٌ من دور الأنصار إلاَّ أسلم فيها ناسٌ واسلم أشرافهم، وأسلم عمرو بن الجَمُوح، وكسرت أصنامهم، فكان المسلمون

= فقال: "يقال له بئر مرق، ويؤخذ منه قربها من دار بني ظَفَر وبني عبد الأشهل وهناك بناحية مسجد الإجابة نخيل تُعرف بالمرقية، فالظاهر أنها منسوبة لها". وانظر: **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ٣٢٠ **والمغانم المطابة** ٤٧.

(١) ص: وبعث.

(٢) اللأئمة: ما يلبسه ويحمله المقاتل من السلاح.

(٣) في **دلائل النبوة** لأبي نعيم ١٠٨: "ويدعوكم إليه ولا أراكم بعدها بشيء من جوارنا".

(٤) بالنص مع بعض التصحيفات في **دلائل النبوة** للبيهقي ٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٢.

(٥) سورة الزخرف ١ ـ ٣.

(٦) **دلائل النبوة** ٢/ ٤٣٢.

أعزَّ أهلها، ورجع مصعب بن عُمير إلى رسول الله ﷺ[1]، انتهى.

وقد روى هذه القصة ابنُ إسحاق[2] عَنْ مَنْ سمَّى من شيوخه بزيادةٍ ونقصٍ، فقال: «إنَّ أسعد بن زُرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظَفَر، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر على بئر يقال لها: بئر مَرَق، فجلسا فيه واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، فلما سمع بذلك سعدُ بن معاذ وأُسَيدُ بن حُضَير ـ وهما يومئذ سيدا قومهما بني عبد الأشهل، وكلاهما مشرك ـ فقال سعدُ لأُسَيد: لاَ أبا لك! انطلق إلى هذين الرجلين اللذين أتَيا دارينا ليُسَفِّها ضعفاءنا، فازجُرْهُمَا وانْهَهُما عن أنْ يأتيا دارَيْنَا، فإنه لولا أنَّ أسعدَ بنَ زُرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك، هو ابن خالتي، فأخذ أُسيد حَربتَه ثم أقبل إليهما، فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب: هذا سيِّدُ قومه قد جاءك فاصْدُقِ الله فيه».

قال: فوقف عليهما متشتِّماً، فقال: ما جاء بكما إلينا تُسَفِّهان ضعفاءنا، اعتزِلانَا إنْ كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإنْ رَضيتَ أمراً قبلته وإنْ كرهته كُفَّ عنك ما تكره، فقال: أنْصَفْتَ، ثم رَكَزَ حربته وجلس إليهما، فكلَّمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن فقالا ـ في ما يذكر عنهما ـ : والله لَعَرفْنَا في وجهه الإسلام قبل أنْ يتكلم، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل فَتَطَّهَر، وتُطَهِّر ثيابَك ثم تتشهد شهادة الحق، ثم تصلِّي، فقام ففعل ذلك، ثم قال لهما: إنَّ ورائي رجلاً إنْ اتَّبَعَكُما لم يتخلف عنه أحدٌ من قومه، وسأرسله إليكما الآن؛ سعدَ بنَ مُعاذ، ثم انصرف إلى سعد وقومه ـ وهم جلوس في ناديهم ـ فلما نظر إليه سعد مقبلاً قال: أحْلِفُ بالله لقد جاءكم أُسيد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلتَ؟ قال: كلَّمت الرجلين، فوالله ما رأيتُ بهما بأساً، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حُدِّثْتُ أنَّ بني حارثة

---

(١) الخبر بطوله في دلائل النبوة لأبي نعيم ١٠٨ ـ ١٠٩ ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣ وفيه تغيير في بعض الألفاظ وزيادة عن ما هنا.

(٢) السيرة النبوية ١/ ٢٩٠ وما بعدها.

خرجوا إلى أسعد بن زُرارة ليقتلـوه، وذلك أنهم عرفوا أنه ابنُ خالتك ليُخْفِرُوكَ فقام سعد مُغْضَباً مبادراً متخوفاً للذي ذكر له، فأخذ الحربة من يده ثم قال: والله ما أراك أغنيتَ شيئاً، ثم خرج إليهما، فلما رآهما مطمئنين عرف أنَّ أُسيداً إنما أراد أنْ يسمعَ منهما، فوقف عليهما متشتماً، ثم قال: يا أبا أُمامة! أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رُمْتَ هذا منِّي، أتغْشَانا في دارَيْنَا بما نكره؟ وقد قال أسعد لمصعب بن عمير: أيْ مُصعب، جاءك والله سيِّدُ مَنْ وراءه من قومه، إنْ يَتْبَعْكَ لا يتخلف عنك منهم اثنان فقال له مصعب: أَوَ تقعد فتسمع، فإنْ رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته وإنْ كرهته عزلنا عنك ما تكره، قال سعد: أنصفتَ، ثم ركَزَ الحربة وجلس، فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن، قالا: فعرَفْنَا والله في وجهه الإسلام قبل أنْ يتكلم لإشراقه وتَسَهُّلِه، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم؟ فذكرا له ما تقدم، ففعله، ثم أقبل عامداً إلى نادي قومه ومعه أُسَيدُ بن حُضَير، فلما رآه قومه مقبلاً قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا، أفْضَلُنا رأياً وأيْمَنُنَا نَقِيبَةً، قال: فإنَّ كلامَ رجالكم ونسائكم حرامٌ عليَّ حتى تؤمنوا بالله ورسوله.

قال: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجلٌ ولا امرأةٌ إلاَّ مسلماً أو مسلمة، ورجع مصعب إلى منزل أسعد بن زُرارة، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجالٌ ونساءٌ مسلمون، إلاَّ ما كان من دار بني أمية بن زيد وخَطْمة ووائل وواقف[1]؛ وتلك أوس الله، وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن صيفي بن الأسلت، وكان شاعراً لهم قائداً يسمعون منه ويطيعون، فوقف بهم عن الإسلام حتى هاجَرَ رسول الله ﷺ، ومضى بدر وأحد والخندق، ثم أسلموا كلهم.

وفي التاريخ الأوسط للبخاري: أنَّ أهل مكة سمعوا هاتفاً يهتف قبل إسلام سعد بن معاذ:

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٢/٤٣٨ ـ ٤٤٠.

فـإنْ يُسْلِـمِ السَّعـدان يُصْبِـحْ محمـدٌ ... بمكةَ لا يخشى خِـلافَ المُخَالِفِ[1]

فيا سعدُ سَعْدَ الأوس كُنْ أنتَ ناصراً ... ويا سَعْدُ سَعْدَ الخزرجين الغطارفِ

أجيبـا إلـى داعـي الهـدَى وتَمَنَّيـا ... على الله في الفردوس مُنْيَةَ عارفِ[2]

في أبيات أخرى.

وذكر لها رزين سبباً آخر كما سيأتي، وهذا أصحّ، ولم يذكر ابن إسحاق في الخبر المتقدم إسلام عمرو بن الجَموح، بل ذكره بعد ذكر العقبة الآتية، كما سنذكره؛ نعم ابنُه معاذ شهد العقبة.

---

(١) اورده ابن حجر منفرداً في فتح الباري ٧/١٢٣ ولم ينسبه.

(٢) انظر: التاريخ الصغير للبخاري ١/٢٥ ـ ٢٦، والاستيعاب لابن عبد البر ٤/١٥٥، وأورد الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٢٧٩ ـ ٢٨٠ الأبيات عن ابن الكلبي بزيادة بيت رابع، والأبيات الثلاثة مع بيت رابع في تاريخ الطبري ١/١ ـ ١٢٤٢ والبداية والنهاية ٣/١٦٥ عن البيهقي ودلائل النبوة للبيهقي ٤٢٨ ـ ٤٢٩ والمستدرك للحاكم ٣/٢٥٣.

الفصل الثامن

في العقبة الكبرى

وبعضهم يُسمِّيها: العقبة الثانية

ومقتضى ما قدمناه أن تسمَّى: الثالثة؛ قال ابن إسحاق: ثم إنَّ مصعب بن عُمير رجع إلى مكة، وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين للقائهم النبي ﷺ ومبايعته في الموسم مع حجَّاج قومهم من أهل الشرك، حتى قدموا مكة، فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق، حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته والنصر لنبيه وإعزاز الإسلام وأهله وإذلال الشرك وأهله[1].

وروى ابن إسحاق[2] ـ وصحَّحه ابنُ حِبَّان من طريقه عن كعب بن مالك، قال: «خرجنا حُجَّاجاً مع مشركي قومنا، وقد صلينا وفَقَهْنَا، ومعنا البراء بن معرور سيدُنا وكبيرنا، فذكر شأن صلاته إلى الكعبة، قال: فلما وصلنا إلى مكة، ولم نكن رأينا رسول الله ﷺ قبل ذلك، فسألنا عنه، فقيل: هو مع العباس في المسجد، فدخلنا فجلسنا إليه، فسأله البراء عن القبلة، ثم خرجنا إلى الحج وواعَدْنَاهُ العقبة».

فلما كانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ لها، وكُنَّا نكتم مَنْ معنا من المشركين أمرنا ومعنا عبد الله بن عمرو، والد جابر، ولم يكن أسلم قبل فَعَرَّفناه أمرَ الإسلام، فأسلم حينئذ وصار من النقباء، قال: فَنِمْنَا تلك الليلة في قومنا في

---

(١) السيرة النبوية ١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٧ باختلاف يسير وزيادة ونقص في الألفاظ.

رحالنا، حتى إذا مضى ثُلُث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ سَلَلَ القَطَا مستخفين، فاجتمعنا في الشعب عند العقبة[1] ثلاثة وسبعين رجلاً ومعنا امرأتان: أم عمارة بنت كعب؛ إحدى نساء بني مازن وأسماء بنت عمرو بن عدي، أحدى نساء بني سلمة.

قال: فجاء ومعه العباس، فتكلم فقال: إنَّ محمداً منّا من حيث علمتم، وقد مَنَعْنَاهُ، وهو في عِزٍّ، وقد أبى إلاَّ الانحياز إليكم، فإن كنتم ترون أنكم وَافُونَ له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وذاك، وإلاَّ فمن الآن.

قال: فقلنا: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسولَ الله فَخُذ لنفسك ولربك ما أحببت، فتكلم، فدعا إلى الله، وقرأ القرآن، ورغَّب في الإسلام، ثم قال: أُبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم[2].

قال: فأخذ البراء بن معرور بيده، فقال: نعم والذي بعثك بالحق لَنَمْنَعَنَّك مما نمنع منه أُزُرَنَا، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أصحابُ الحروب وأهلُ الحَلْقَةِ؛ ورثناها كابراً عن كابر؛ فاعترض القولَ ـ والبراءُ يكلِّم رسول الله ﷺ ـ أبو الهيثم ابن التيهان، فقال: يا رسول الله، إنَّ بيننا وبين الرجال ـ يعني اليهود ـ حِبالاً ونحن قاطعوها، فهل عَسَيْتَ إنْ نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أنْ ترجع إلى قومك وتَدَعَنا؟! قال: فتبسمَ النبي ﷺ، ثم قال: بل الدَّمَ الدَّمَ والهَدْمَ الهَدْمَ[3]، أنا منكم وأنتم منِّي، أُحارب من حاربتم وأُسالم من سالمتم، وقال رسول الله ﷺ: «أَخْرِجُوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم، فأخرجوا منهم[4] اثني عشر نقيباً: تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس؛ فمن الخزرج: أسعد بن زرارة نقيب

---

(١) هذا الشعب يقع على يسار الذاهب إلى مِنى، كما حدده السمهودي في ما سيأتي بعد قليل.

(٢) انظر: معرفة الصحابة ٢/٢٩٦ ـ ٢٩٩، في ترجمة أسعد بن زرارة مع مصادر ورود الخبر.

(٣) الهدم: بالسكون والفتح فسرها ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٥/٢٥١ وخلص إلى أن هذا قول معروف للعرب، يقولون: دمي دمُك وهَدمي هدمك، وذلك عند المُعاهدة والنُصرة؛ وفسره ابن هشام في السيرة النبوية ١/٢٩٧، فقال: "يعني الحرمة، يقول: حرمتي حرمتكم ودمي دمكم".

(٤) العبارة: "يكونون. . .فاخرجوا منهم" سقطت من ر.

بني النجار، وسعد بن الربيع وعبد الله بن رَواحة نقيبا بني الحارث بن الخزرج[١]، ورافع بن مالك بن العجلان نقيب بني زُرَيق، والبراء بن مَعْرُور وعبد الله بن عمرو بن حرام نقيبا بني سلمة، وعُبادة بن الصامت نقيب القبائل».

وفي الطبراني: أنه نقيب بني عدي من الخزرج، فكأنه نقيب الجميع، وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو نقيبا بني ساعدة.

ومن الأوس: أُسيد بن حضير نقيب بني عبد الأشهل، وسعد بن خَيْثَمة ورفاعة بن المنذر نقيبا بني عمرو بن عوف.

قال ابن إسحاق: وأهلُ العلم يعدون[٢] فيهم أبا الهيثم ابن التيهان، ولا يعدون رفاعة[٣].

قلت: فيكون أبو الهيثم نقيباً ثانياً لبني عبد الأشهل، فإنه منهم، وقد صرحوا به.

وجعل ﷺ النقباء على عدد[٤] الأسباط؛ وروي أنه نقَّبَ على النقباء أسعد بن زُرارة[٥]، فتوفي بعدُ والمسجدُ النبوي يُبْنَى.

قيل: فاجتمعت بنو النجار إلى رسول الله ﷺ وسألوه أنْ يجعلَ منهم شَخْصاً بدله نقيباً عليهم، فقال لهم: أنتم أخوالي، وأنا فيكم وأنا نقيبكم، وكره ﷺ أنْ يخُصَّ بها بعضَهم دون بعض، فكان ذلك من فضل بني النجار الذي يَعُدُّونَ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم: أنَّ رسول الله ﷺ قال للنقباء: «أنتم كُفَلاء على قومكم كفالَةَ الحَوَارِيِّينَ لعيسى بن مريم، قالوا: نعم»[٦].

---

(١) «ابن الخزرج»: سقطت من ص.
(٢) ص: يدون.
(٣) السيرة النبوية ١/٢٩٨.
(٤) ص: عدة.
(٥) معرفة الصحابة ٢/٢٥٣.
(٦) السيرة النبوية ١/٢٩٩.

وحدَّث عاصم بن عمر بن قتادة[١]: «أنَّ القوم لما اجتمعوا للبيعة، قال العباس بن عبادة بن نَضْلَة؛ أخو بني سالم بن عوف: يا معشر الخزرج! هل تدرون على مَا تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نَهَكَت أموالَكُم مصيبةٌ وأشرافَكُم قتلاً أسلمتموه؟ فمن الآن! فهو والله إنْ فعلتم خِزْيُ الدنيا والآخرة، وإنْ كنتم ترون أنكم وَافُونَ له بما دعوتُمُوه إليه على ما ذكرت لكم، فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا: فإنَّا نأخذه على ما قلتَ، فما لنا بذلك يا رسولَ الله إنْ نحن وَفَيْنَا؟ قال: الجنة، قالوا: ابْسُط يدَكَ، فبسط يده فبايعوه».

قال عاصم: ما قال ذلك العباسُ إلاَّ ليشُدَّ العَقْدَ في أعناقهم.

وقال غيره[٢]: أراد التأخير[٣] تلك الليلة رجاءَ أنْ يحضُرَ عبدُ الله بن أُبيّ بن سلول، فيكون أقوى للأمر.

قال ابن إسحاق: فبنو النجار يزعُمون أنَّ أبا أمامة أسعد بن زُرارة كان أولَ من ضَرَب على يده، وبنو عبد الأشهل يقولون: بل أبو الهيثم بن التيهان، وفي حديث كعب المتقدم أنه البراء بن معرور، ثم بايع القوم[٤].

وفي المستدرك عن ابن عباس: كان البَرَاء بن مَعْرُور أول من بايع رسول الله ﷺ بيعة العقبة[٥].

وعند أحمد عن جابر، وعند الحاكم في الإكليل عن كعب بن مالك: قال عبد الله بن رَوَاحة: يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت، فقال: أشترط لربي أنْ تعبدوه ولا تُشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أنْ تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم، قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: الجنة قالوا: ربح البيع، لا نُقيل ولا

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٩٩ "وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة. . . ".
(٢) في السيرة النبوية ١/ ٢٩٩ "وأما عبد الله بن أبي بكر فقال. . . ".
(٣) في السيرة: "ما قال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة".
(٤) المصدر نفسه ١/ ٣٠٠.
(٥) المستدرك ٣/ ١٨١.

نَسْتَقِيلُ، فنزل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ﴾[1] الآية[2].

وفي حديث كعب المتقدم ـ بعد ذكر صُرَاخ الشيطان ـ: أنَّ العباس بن نَضْلَة قال للنبي ﷺ: «والذي بعثك بالحق إنْ شئتَ لنَمِيلَنَّ على أهل مِنىَ غداً بأسيافنا، فقال ﷺ: لم أُؤْمَرْ بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم، فرجعنا إلى مضاجعنا فنمنا عليها، فلما أصبحنا غدت علينا جِلَّةُ قريشٍ حتى جاؤنا في منازلنا، فقالوا: يا معشر الخزرج! إنه بَلَغَنا أنكم جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا، وإنه والله ما من حيٍّ من العرب أبغض إلينا أنْ تَنْشُبَ الحربُ بيننا وبينهم منكم، فانبعث مَنْ هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء، وما علمناه، وقد صدقوا، لم يعلموه»[3].

وفي حديث غير كعب[4]: أنهم أتوا عبدَ الله بن أُبيّ، فقال لهم: إنَّ هذا الأمر جسيم، ما كان قومي لِيَتَفَوَّتُوا[5] عليَّ بمثل هذا، وما علمته كان[6].

وروى أنَّ مشركي الأنصار الذين حجوا في ذلك العام كانوا خمس مئة نفر، وأن أهل العقبة كانوا سبعين نفراً.

وفي لفظٍ عن ابن إسحاق: من الأوس أحد عشر رجلاً، ومن القبائل أربعة نفر حلفاء الخزرج وكان من بني الحارث بن الخزرج اثنان وستون رجلاً[7].

فكأنه أدخل في الخزرج حلفاءهم[8] الأربعة، وإلاَّ فيزيد العدة على ثلاثة وسبعين، أربعة.

---

(١) سورة التوبة ١١١.
(٢) نقلاً بالنص من فتح الباري ٦/ ٤.
(٣) السيرة النبوية ١/ ٣٠٠ ـ ٣٠١.
(٤) في السيرة ١/ ٣٠١ "وحدثني عبد الله بن أبي بكر".
(٥) في طبقات ابن سعد ١/ ٢٢٣ "ليفتاتوا".
(٦) المصدر نفسه.
(٧) سرد ابن إسحاق أسماءهم وما فعلوا في ما بعد في الإسلام بالتفصيل، السيرة النبوية ١/ ٣٠٥ـ٣١٣.
(٨) ص: وحلفاهم.

وروى رزين: أنَّ أهل العقبة كانوا سبعين رجلاً وامرأتان، فإنه روى حديث العقبة[1] هذه عن عُبَادة بن الصامت بنحو حديث كعب المتقدم، فقال: قال عبادة بن الصامت: فلما كان العام المقبل أتينا رسولَ الله ﷺ ونحن سبعون رجلاً وامرأتان من قومنا، فَوَاعَدَنا رسول الله ﷺ عند مسجد شِعْبِ العقبة ـ عن يسارك وأنتَ ذاهبٌ إلى مِنىً ـ فلما توافينا عنده جاء رسولُ الله ﷺ ومعه عمه العباس، وقال: يا معشر الخزرج ـ وهذا الاسم يغلب على الأوس والخزرج جميعاً إذ ذاك، إنَّ محمداً منَّا حيثُ علمتم، وقد منعناه كما بلغكم، فإن كنتم تعلمون أنكم تقدرون على منعه وإلاَّ فَذَرُوه فهو مع قومه في عزٍّ ومنعةٍ، فقام البَراء بن مَعْرُور فقال: قد سمعنا ما قلتَ، وإنَّا ما ضربنا إليه أكباد الإبل إلاَّ وقد علمنا أنه نبي؛ فبايعنا يا رسولَ الله، واشترط لنفسك ولربك ما شئت، فحمد الله رسولُ الله ﷺ، ودعا إلى الله ورغَّبَ في الإسلام، ثم قال: أبايعكم على أنْ تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم، فأخذ البَرَاء بيده، وقال: نعم والذي بعثك بالحق نبيَّاً لنمنعك مما نمنع منه أُزُرَنا، ونحن أهل الحلَقَة والحُصُون والحروب.

فقام أبو الهيثم بن التيهان، فقال: يا رسول الله إنَّ بيننا وبين الرجال حبالاً، ونحن قاطعوها، فهل عَسَيْتَ إنْ نَصَرك الله أنْ ترجع إلى قومك وتَدَعَنا، فقال رسول الله ﷺ: «بل الدَّمَ الدَّمَ والهَدْمَ الهَدْمَ، المحيا محياكم والمماتُ مماتكم، وأُحارب مَنْ حاربكم، وأُسالم من سالمكم؛ أخرِجُوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً يكونوا نقباء على الناس، فأخْرَجُوا تسعةً من الخزرج وثلاثة من الأوس، فبينما هم في ذلك إذْ صَرَخ الشيطانُ يقول: يا أهل الجباجب[2] ـ وهي المنازل ـ هل لكم في الصَّبَأة[3] قد اجتمعوا على حربكم، فقال رسول الله ﷺ: هذا ابن أزَبّ العقبة، لأفْرُغَنَّ لك أي عدو الله، أرجعوا إلى رحالكم، نصَرَكُم الله، فقال له العباس بن

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد ١/٢٢١ وما بعدها، روايةً عن عبادة بن الصامت وغيره.

(٢) الجباجب: بالضم واحدها جبجب وهو المستوي من الأرض ليس بحَزْن وهي أسماء منازل بمنى، النهاية في غريب الحديث ١/ ٢٣٤، وفي طبقات ابن سعد ١/ ٢٢٣: "يا أهل الأخاشب".

(٣) الصبأة: جمع صابىء، وهو من ترك دينه لدين آخر، وكانت قريش تطلقه على من أسلم.

عبادة بن نَضْلَة: والذي بعثك بالحق نبيًا لئن شئتَ لَنميلنَّ بأسيافنا غداً على مِنىً، فقال له: لم أُؤْمَرْ بذلك».

ثم ذكر قصة كلام قريش في ذلك وحلفَ مشركي قومهم[1] عن ذلك.

قال: ثم إنهم قالوا لرسول الله ﷺ: «أتخرج معنا؟ قال: ما أُمرت به».

قال رزين: وقد قيل إنه وقَع بين قريش والأنصار كلام في سبب خروج النبي ﷺ معهم، ثم ألقيَ الرعبُ في قلوب قريش، فقالوا: ليس يخرج معكم إلاَّ في بعض أشهر السنة، ولا يتحدث العرب بأنكم غلبتمونا، فقالت الأنصار: الأمر في ذلك لرسول الله ﷺ ونحن سامعون لأمره، فأنزل الله على رسوله: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ﴾[2]، أي: إنْ كان كُفَّار قريش يُريدون المكر بك فسيمكر الله بهم، فانصرفت الأنصار إلى المدينة.

وقيل: إنَّ قريشاً بدا لهم فخرجوا في آثارهم، فأدركوا منهم رجلين كانا تخلفا في أمرٍ، فردوهما إلى مكة: المنذر وعباس بن عبادة، فأدركهما جُبير بن مُطْعم والحارث بن أميّة فخلَّصاهما ولحقا أصحابهما[3].

قلت: والذي ذكره غيرُه أن الرجلين هما المنذر وسعد بن عُبادة، فأما المنذر فأعجز القومَ ونجا، وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه إلى عنقه بِنِسْعِ رَحْلِهِ[4]، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجُمَّتِـه ـ وكان ذا شَعرٍ كثير ـ ثم خلَّصَه منهم جبير بن مطعم والحارث بن أمية، لأنه كان يجير لهما تُجَّارَهما ويمنعهم أنْ يُظلَموا ببلده[5].

وذكر رزين، عقب ما تقدَّم عنه: إسلام عمرو بن الجَمُوح، كما ذكره أهل

---

(١) ص: قومهم لهم.
(٢) سورة الأنفال ٦٢.
(٣) في السيرة النبوية ١/٣٠١ ان قريش أدركت سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو، فأما المنذر فأعجز القوم وأما سعد فأخذوه.
(٤) هو سير مضفور يُجعلُ زماماً للبعير وغيره والجمع نُسْع ونِسَع وأنساع ونسوع.
(٥) السيرة النبوية ١/٣٠١، وقد اختصر السمهودي النص، وانظر: طبقات ابن سعد ١/٢٢٣.

السير عقب ذلك أيضاً، وكان عمرو شيخاً كبيراً من سادات بني سلمة، وشهد معاذ ابنُه العقبةَ.

وكان لعمرو في داره صنمٌ من خَشَب يعبده، يُدعى: مَناة، فكان معاذ ابنه ومعاذ بن جبل وفتيان بني[1] سلمة يدلجون بالليل على صنم عمرو فيطرحونه في بعض حُفَر بني سلمة ـ وفيها عذر الناس ـ منكَّساً على رأسه فإذا أصبح قال عمرو: مَنْ عدا على إلآهنا هذه الليلة؟ ثم يغدو يلتمسه، حتى إذا وجده غَسَله وطيَّبَه ثم يقول: والله لو أعلم مَنْ فعل هذا بك لأخزينَّه، فتكرر ذلك، فطَهَّره يوماً وطيَّبه ثم جاء بسيفه فعلَّقَه عليه ثم قال: إني والله لا أعلم من يصنع بك ما ترى، فإنْ كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك، فلما نام أخذوا السيف وقَرَنُوا كلباً ميتاً بالصنم بحبلٍ ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة فيها عِذْرَة[2]، فلم يجده عمرو في مكانه، فخرج حتى وجده كذلك، فلما أبصرَ ما به وكلَّمه من أسلم من قومه، فأسلم وحَسُنَ إسلامه، وقال في ذلك:

والله لـو كنـتَ إلاهـاً لـم تكـنْ	أنت وكَلْبٌ وسطَ بئرٍ في قَرَنْ
أفٍّ لملقـاك إلاهـاً مستـدن	الآن فَتَّشنَاكَ عـن سـوء الغَبَن
الحمـدُ لله العلـي ذي المنـن	الـواهـب الرزاق ديَّـان الـدِيَن
هو الذي أنقذني من قبل أنْ	أكونَ في ظلمة قبرٍ مُرْتَهَنْ[3]

---

(١) س، ر: ابن.
(٢) س، ص: عذر، ومثله في دلائل النبوة للبيهقي ٤٥٦/١.
(٣) الخبر بنصه مع الأبيات في السيرة النبوية ٣٠٣/١ ـ ٣٠٤ والبداية والنهاية ١٦٥/٣ ـ ١٦٦ ودلائل النبوة لأبي نعيم ١١٠ ـ ١١١ ودلائل النبوة للبيهقي ٣٥٦/٢ ـ ٤٥٧.

الفصل التاسع

في هجرة النبي ﷺ إليها

روينا في الصحيحين حديث: «رأيت أني أُهاجِرُ من مكة إلى أرض بها نخلٌ، فذهب وهلي[1] إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب»[2].

ووقع للبيهقي من حديث صهيب: «أُريتُ دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حَرَّتين، فإما أن تكون هجر أو يثرب[3] ولم يذكر اليمامة»[4].

وللترمذي من حديث جرير: «أُوحيَ إليَّ، أيّ هؤلاء البلاد[5] الثلاثة نزلتَ فهي دار هجرتك: المدينة أو البحرين أو قِنَّسْرِين[6]، واستغربه، وفيه نظر لمخالفته لما في الصحيح من ذكر اليمامة، وأما هَجَر فيصحُّ التعبير بها عنها لكونها من بلاد البحرين، وأما قنسرين فهي من أرض الشام»[7].

---

(١) وهل إلى الشيء يَهِلُ وهلاً: إذا ذهب وهمه إليه، النهاية في غريب الحديث ٥/ ٢٣٣ وذكر الحديث.

(٢) فتح الباري ٧/ ٢٢٦ "رأيت في المنام أني أهاجر..." ومثله في صحيح مسلم ٧/ ٥٧ (الرؤيا).

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم ١١١والبداية والنهاية ٣/ ١٦٨: "... سبخة ذات نخل بين لابتين" عن الزهري عن عروة عن عائشة (ر).

(٤) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٢٨.

(٥) سقطت من الأصول، والإضافة من الترمذي.

(٦) المعجم الكبير للطبراني ٢/ ٣٣٩ ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٥٨والبداية والنهاية ٣/ ١٦٨، رواية عن أبي بكر البيهقي عن أبي عبد الله الحافظ، وقال: هذا حديث غريب جداً. ورواه الترمذي في المناقب ٥٠، كتاب المناقب ٦٨، "باب فضل المدينة" من جامعه عن الفضل بن موسى عن... جرير، ثم قال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الفضل بن موسى.

(٧) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٢٨.

ويحتمل أنْ يكون أُرِيَ ما في الصحيح وأُوحِيَ إليه بالتخيير، قبل أو بعد فاختار المدينة[1].

وقال ابن التين: أرِيَ النبيُّ ﷺ دارَ[2] هجرته بصفة تجمع المدينة وغيرها، ثم أُرِيَ الصفة المختصَّة بالمدينة فتعيَّنت[3].

ثم أذَنَ النبي ﷺ لأصحابه في الهجرة إلى المدينة، وأقام بمكة ينتظر أنْ يؤذَنَ له في الخروج.

فتوجه بين العقبتين جماعة منهم ابن أُمِّ مكتوم، ويقال: إنَّ أول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي[4]، زوج أُم سلمة، وذلك أنه أوذِيَ لما رجع من الحبشة، فعزم على الرجوع إليها، ثم بلغه قصة الاثني عشر من الأنصار فتوجَّه إلى المدينة فقدمها بُكْرَةً[5].

وقدم بعده عامر بن ربيعة عشيَّةً، ثم توجَّه مصعب بن عمير ليُفَقِّـه من أسلم من الأنصار، كما تقدَّم.

ثم توالى خروجُهم بعد العقبة الأخيرة، فخرجوا إرسالاً، منهم: عمر بن الخطَّاب وأخوه زيد وطلحة بن عبيد الله وصُهيب وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وعبيدة بن الحارث وعبد الرحمن بن عوف والزبير وعثمان بن عفان وغيرهم، حتى لم يبق معه ﷺ بمكة إلاَّ عليُّ بن أبي طالب والصديق رضي الله عنهما ـ كذا قاله ابن إسحاق وغيره[6].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) ص: أولا دار.

(٣) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٣٤.

(٤) ذكر البخاري (فتح الباري ٧/٢٥٩): أن أول من هاجر إلى المدينة مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، وذكر ابن إسحاق (١/ ٣١٤) وابن سعد (١/ ٢٢٦): أن أبا سلمة كان أول من هاجر، وجزم به موسى بن عقبه، كما في رواية الذهبي في تاريخ الإسلام تح تدمري (قسم السيرة) ٣١٣.

(٥) فتح الباري ٧/ ٢٦٠ ـ ٢٦١.

(٦) السيرة النبوية ١/ ٣١٤ ـ ٣١٥.

والظاهر أنَّ المراد لم يبق من أعيانهم، لما رُوِيَ من أنَّ مَنْ كان بمكة ممن يُطيق الخروج من المسلمين خرجوا بعد خروجه ﷺ من مكة، فطلبهم أبو سفيان وغيره من المشركين، فردُّوهم وسجنوهم، فافتتن منهم ناس؛ ففي هذا دلالة على بقاء جماعة غير الصديق وعليٍّ رضي الله عنهما مع النبي ﷺ حينئذ.

فلما رأت قريش ذلك، علموا أنَّ أصحابه قد أصابوا مَنَعةً، ونزلوا داراً فحَذروا[1] خروج رسول الله ﷺ إليهم، فاجتمعوا بدار النَّدوة ليأتمروا في أمر رسول الله ﷺ وفيهم أبو جهل.

وزعم ابن دريد في **الوشاح**: أنهم كانوا خمسة عشر رجلاً[2].

وفي **المولد**[3] لابن دحية[4]: كانوا مئة رجل، وجاءهم إبليس في صورة شيخ نَجْدي، فقال: أدخلوني معكم، فلن تعدموا مني رأياً، فأدخلوه، فقال بعضهم: نخرجه من بين أظهرنا، وقال آخرون: بل نحبسه ولا يُطْعَمُ حتى يموت، فقال أبو جهل: قد رأيتُ أصْلَحَ من رأيكم: أنْ يُعطَى خمسةُ[5] رجالٍ من خمس قبائل سيفاً سيفاً فيضربونه ضَربَةَ رجلٍ فيتفرق دمه في هذه البطون، فلا يقدر لكم بنو هاشم على شيء، فقال النجدي: لا أرى غيرَ هذا فأخبر جبريلُ النبيَّ ﷺ فأنزل الله على نبيِّه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[6]، فقال النبي ﷺ لعليّ: «نَمْ على فراشي وتَسَجَّ[7] بِبُرْدي[8]

---

(١) خشوا وتوقعوا وظنوا وتهيأوا لمنعه.

(٢) نقلاً من تحقيق النصرة للمراغي ٣٢.

(٣) عنوانه: التنوير في مولد السراج المنير (منه نسختان في باريس).

(٤) ابن دحية: هو أبو الخطاب عمر بن حسن بن خلف الداني السبتي المتوفى بالقاهرة سنة ٦٣٣هـ، مؤلف النبراس في تاريخ خلفاء آل عباس و المطرب في أشعار أهل المغرب وغيرهما، انظر: بروكلمان ١/ ٣١٠ وملحقه ١/ ٥٤٤ وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٨٩ ومعجم المؤلفين ٧/ ٢٨٠ مع مصادر ترجمته فيها.

(٥) ص: خمس.

(٦) سورة الأنفال ٣٠.

(٧) تاريخ الطبري ١/ ١٢٣٢ "واتشح" ومثله في تحقيق النصرة للمراغي ٣٢.

(٨) س، ر: ببردتي.

فلن يَخْلُصَ إليك منهم أمرٌ تكرهه[1]، فتردَّ هذه الودائعَ إلى أهلها؛ لأنَّ كُفَّار قريش كانت تُودَع عنده لأمانته؛ وكان اسمه عندهم: الأمين الصادق».

وأتى النبي ﷺ أبا بكر الصديق فأعلمه، وقال: قد أُذِنَ لي، فقال: «الصحبة يا رسول الله، وكان إنما حَبَس نفسه عليه لما ثَبَتَ في **الصحيح**[2] أن النبي ﷺ لما ذكر لأصحابه رؤياه المتقدمة هاجر من هاجر منهم قِبَلَ المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة»[3].

وتَجَهَّز أبو بكر قِبَلَ المدينة، فقال له النبي ﷺ: «على رِسْلِكَ؛ فإني أرجو أنْ يؤذَن لي، فقال له: وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي؟ قال: نعم، فحبس نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه، وكان عمر قد تقدَّم إلى المدينة، وعَلَفَ أبو بكر راحلتين كانتا عنده الخَبَط[4] أربعة أشهر[5]، فعرض على النبي ﷺ إحداهما، فقال: بالثمن»[6].

وفي رواية ابن إسحاق، قال: لا أركب بعيراً ليس هو لي، فقال: فهو لك قال: لا ولكن بالثمن الذي ابتَعتها به، قال: أخذتها بكذا وكذا، قال: قد أخذتها بذلك، قال: هي لك[7].

والحكمة فيه ـ كما أفاده بعضهم[8] ـ أنه ﷺ أَحَبَّ أنْ لا تكون هجرته إلا من مال نفسه.

---

(١) س، ر، م١، م، ت: أمر فترد، وفي السيرة ١/ ٣٢٥ "فإنه لن يخلُص إليك شيء تكرهه منهم" ومثله في تاريخ الطبري نشرة دي خويه ١/ ١٢٣٢، والظاهر أن السمهودي نقل هذا من تحقيق النصرة للمراغي ٣٢.

(٢) نقلاً من تحقيق النصرة للمراغي ٣٢.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٦٧.

(٤) الخبط: محركة، ورق الشجر ينفض بالعصيّ ثم يجفف ويطحن ويُخلط بدقيق أو غيره ويوخف بالماء فتوجره الإبل، تاج العروس "خبط" ٥/ ١٢٥، وفي صحيح البخاري (أنقرة) ٥/ ١٦٠: "ورق السَّمُر وهو الخَبَط"، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم ١١٢، "ورق السمر" وانظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ٧.

(٥) نقلاً من تحقيق النصرة للمراغي ٣٢.

(٦) دلائل النبوة لأبي نعيم ١١١ بإسناده إلى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها.

(٧) السيرة النبوية ١/ ٣٢٩ وانظر: تاريخ الطبري ١/ ١١٣٥ ـ ١١٣٦ برواية هشام بن عروة عن أبيه.

(٨) هو السهيلي كما نقله ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٢٣٥ من الروض الأنف.

وذكر ابن إسحاق: أنَّ الناقة التي أخذها هي الجَدْعَاء، وأنها كانت من إبل بني الحريش(١).

وكذا في روايةٍ أخرجها ابنُ حِبَّان، وأنها الجدعاء(٢).

وأفاد الواقدي: أنَّ الثمن كان ثمانِ مئة درهم(٣)، وأن المأخوذة هي القصواء(٤)، وأنها كانت من نَعَم بني قُشَير، وأنها عاشت حتى ماتت في خلافة الصديق، وكانت مُرسَلَةَ ترعى في النقيع(٥).

وفي طبقات ابن سعد: أنَّ ثمنها ثمانِ مئة درهم، اشتراهما أبو بكر من نَعَم بني قشير، وأخذ النبي ﷺ القصواء بثمنها(٦)، وسيأتي من رواية يحيى الحسيني(٧) أيضاً: أنها القصواء.

وجاء عن ابن عباس: أنَّ النبي ﷺ أذِنَ له في الهجرة إلى المدينة بقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا﴾(٨)، أخرجه الترمذي وصححه هو والحاكم(٩).

فذهب أبو بكر إلى عبد الله بن أريقط ـ قاله ابن عقبة.

وفي تهذيب ابن هشام: عبد الله بن أرقد(١٠)؛ وفي رواية الأموي(١١)

---

(١) نقل السمهودي هذا النص من فتح الباري ٧/ ٢٣٥، وانظر: السيرة النبوية، تح وستنفيلد ٢/ ١٠٢.

(٢) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٣٥.

(٣) قول الواقدي في البداية والنهاية ٣/ ١٧٧ ومقدمة فتح الباري لابن حجر ٣٠٣ وفتح الباري ٧/ ٢٣٥.

(٤) المصدر نفسه ١/ ١٨٨ وذكر ابن كثير هنا بقية قول الواقدي.

(٥) بالنص في فتح الباري ٧/ ٢٣٥، وفيه "البقيع".

(٦) نقلاً من تحقيق النصرة للمراغي ٣٣.

(٧) هو يحيى بن الحسن بن جعفر العقيقي، مؤلف كتاب أخبار المدينة وقد سبق التعريف به.

(٨) سورة الإسراء ٨٠.

(٩) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٢٧ وانظر: دلائل النبوة ٢/ ٥١٦ عن الحاكم.

(١٠) في السيرة ١/ ٣٢٧ "أرقط" و "أريقط" وقد ورد في بعض نسخها "ارقد"، انظر: ٢/ ١٠١ وفي رواية الطبري ١/ ١٢٣٨ عن ابن إسحاق عن عروة بن الزبير عن عائشة، ورد "أرقد" ومثله في البداية والنهاية لابن كثير ٣/ ١٨٩ عن ابن إسحاق أيضاً.

(١١) هو سعيد بن يحيى بن سعيد بن ابان الأموي القرشي المتوفى سنة ٢٤٩هـ، صاحب المغازي، حمل=

عن ابن إسحاق: ابن أريقد.

وفي العتبية[1] عن مالك، اسمه: رقيط من بني الديل من كنانة[2] ـ فاستأجره، وكان هادياً خِرِّيتاً ـ أي: ماهراً بالهداية ـ وكان على دين الكفّار[3] ـ قال النووي: لا نعلم له إسلاماً[4] ـ فأمره أنْ يأتيهما بعد ثلاث في غار ثَوْرٍ ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله، فجاء عليّ رضي الله عنه.

واجتمعت قريش على باب الدار ليقتلوه بزعمهم، فقال لهم أبو جهل: لا تقتلوه حتى يجتمعوا ـ يعني: الخمسة من القبائل الخمس ـ وجعل يقول لهم: هذا محمد كان يزعم أنكم إنْ تابعتموه كنتم ملوك العرب والعجم، ويكون لكم في الآخرة جنات تأكلون منها، وإنْ لم تتابعوه يكون له فيكم ذبحٌ في الدنيا ويوم القيامة نارٌ تُحرقون فيها، فقال رسول الله ﷺ: «نعم والله كذا أقول وكذا يكون، وأنت أحدهم، ثم أخذ حَفْنَةً من ترابٍ فرماها في وجوههم فأخذ على أبصارهم ولمَّ على أصْمِخَتِهِم فجعل على رأس كلِّ رجلٍ منهم تراباً، وهو يقرأ أول سورة يس يستتر بها منهم إلى ﴿فَهُم لا يُبصِرون﴾ وتلا: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[5]، ثم أتى منزل أبي بكر، فخرجا من خُوخَةٍ كانت له وأتَـيَا غارَ ثَوْر، وأقامَ المشركون ساعة، فجعلوا يتحدَّثون، فجاءهم رجل كان إذ ذاك بعيداً منهم فقال لهم: وما تنتظرون؟ فقالوا: أنْ نُصبح فنقتل محمداً،

= المغازي عن ابن إسحاق واعتنى بها وزاد فيها أشياء، انظر: العبر في خبر من غبر ١/ ٣١٥ وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٣٩.

(١) في فتح الباري ٧/ ٢٣٨: "وعن مالك اسمه رقيط حكاه ابن التين وهو في العتبية"، والعتبية لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز الأموي السفياني العتبي القرطبي المالكي المتوفى سنة ٢٥٥هـ، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٣٥.

(٢) انظر: فتح الباري ٧/ ٢٣٦ "بكسر الدال وسكون التحتانية، وقيل: بضم أوله وكسر ثانيه مهموز".

(٣) نقلا من فتح الباري ٧/ ٢٣٨.

(٤) فتح الباري ٧/ ٢٣٢ "كان على دين كفار قريش" وانظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ١/ ٣٣٩ حيث ورد: «جزم به عبد الغني المقدسي وتبعه النووي وقال ابن حجر في الإصابة: لم أر من ذكره في الصحابة إلا الذهبي في التجريد».

(٥) سورة الإسراء ٤٥.

قال: قبَّحكم الله وخيَّبَكم، أو ليس قد خرج عليكم وجعل على رؤوسكم التراب؟[1] قال أبو جهل: أو ليس هو ذاك مُسَجَّىً ببرده؟ الآن كلَّمَنا».

فلما أصبحوا قام عليٌّ عن[2] الفراش، فقال أبو جهل: صَدَقَنا ذلك المُخْبِر فاجتمعت قريش وأخذت الطُّرق وجعلت الجعائل[3] لمن جاء به، فانصرفت أعينهم ولم يجدوا شيئاً، فجاء الديلي بعد ثلاث بالراحلتين.

ولا ينافي هذا ما وقع في رواية هشام بن عُروة عند ابن حبان حيث قال: فركبا حتى أتيا الغار فتواريا فيه[4]؛ لاحتمال أنهما ركبا غير هاتين الراحلتين أو هما، ثم ذهب بهما عامر بن فهيرة إلى الديلي.

وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب في الحديث المتقدم: «أنَّ علياً رقَدَ على فراش رسول الله ﷺ يُورِّي عنه، وباتت قريش تختلف وتأتمر: أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه، حتى أصبحوا فإذا هم بعليٍّ فسألوه، فقال: لا علمَ لي، فعلموا أنه فرَّ منهم»[5].

وروى أحمد بإسنادٍ حَسَنٍ عن ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا...﴾** الآية، فذكر تشاور قريش، ثم قال: فبات عليٌّ علىَ فراشه ﷺ، وخرج هو حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه رسول الله ﷺ - يعني: ينتظرونه حتى يقوم فيفعلون به ما اتفقوا عليه - فلما أصبحوا ورأوا علياً ردَّ الله كيدهم[6]، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري! فاقْتصُّوا أثره، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا الجبل، فمروا بالغار، فرأوا على بابه نَسْجَ العنكبوت، فقالوا: لو دخل ها هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه،

---

(١) البداية والنهاية ٣/ ١٧٦ - ١٧٧ عن ابن إسحاق.
(٢) س: على.
(٣) جمع جَعَالة وهي الجائزة.
(٤) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٣٦.
(٥) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٣٦.
(٦) م٢، ص: مكرهم؛ م١: مكيدهم.

فمكث فيه ثلاث ليالٍ[1].

وذكر نحوه موسى بن عقبة عن الزهري[2].

وكله مقتضٍ لأنَّ الخروج إلى الغار كان في بقية تلك الليلة، وكان ذلك بعد العقبة بشهرين وليالٍ.

وقال الحاكم: بثلاثة أشهر أو قريباً منها[3].

ويرجِّح الأول ما جزم به ابن إسحاق: من أنَّه خَرَجَ أولَ يوم من ربيع الأول؛ فيكون بعد العقبة بشهرين وبضعة عشر يوماً[4].

وكذا جزم به الأموي، فقال: خرج لهلال ربيع الأول، وقدم المدينة لاثنتي عشرة خَلَتْ منه[5].

وعلى هذا كان خروجه يوم الخميس، وهو الذي ذكره محمد بن موسى[6]، لكن قال الحاكم: تواترت الأخبار بأن الخروج كان يوم الاثنين[7].

وجمع الحافظ ابن حجر: بأنَّ خروجه من مكة كان يوم الخميس ـ أي: في أثناء ليلته[8] لما قدمناه ـ وخروجه من الغار ـ يعني: غار ثور ـ ليلة الاثنين؛ لأنه أقام فيه ثلاث ليالٍ[9].

ومن روى ليلتين، لعله لم يحسب أول ليلة[10].

وأما حديث الحاكم: "لبثت مع صاحبي" يعني: أبا بكر في الغار بضعة عشر

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٣٦ بتصرف وحذف بعض الجمل والكلمات.
(٢) بالنص في فتح الباري ٧/ ٢٣٦.
(٣) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٢٧.
(٤) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٢٧: "فيكون بعد البيعة".
(٥) بالنص في فتح الباري ٧/ ٢٢٧.
(٦) فتح الباري ٧/ ٢٢٧ هذا قول ابن حجر، وفي ٧/ ٢٣٦: محمد بن موسى الخوارزمي.
(٧) بالنص في فتح الباري ٧/ ٢٣٦.
(٨) ص: ليلة.
(٩) انظر: فتح الباري ٧/ ٢٣٦.
(١٠) المصدر نفسه ٧/ ٢٣٧.

يوماً ما لنا طعام إلا ثمر البرير[1]، أي: الأراك، فقال الحاكم: معناه: مكثنا مختفين من الكفار في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوماً[2].

وقال الحافظ ابن حجر: الذي يظهر أنها قصةٌ أخرى، لما في **الصحيح** من أنَّ عامر بن فهيرة كان يروح عليهما في الغار باللبن، وكذا قصة نزولهما بخَيْمَة أُم معبَد، وغير ذلك[3].

وكان مدة مقامه ﷺ بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة.

وقال عروة: عشراً، وقال ابن عباس: خمس عشرة[4] سنة.

وفي رواية عنه: ثلاث عشرة[5].

ولم يُعلم بخروجه إلا عليّ وآل أبي بكر.

وكان من قصة نسج العنكبوت وغيره من أمر الغار ما كان، وانطلق رسول الله ﷺ وأبو بكر، ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما - يردفه أبو بكر ويعقبه - والدليل، فأخذ بهم في[6] أسفل مكة حتى أتى بهما طريق السواحل أسفل من عُسْفَان، ثم عارض الطريق على أمَج، ثم نزل من قديد خيام أم معبد الخزاعية[7] من بني كعب، وبقية المنازل إلى قُباء[8] - ذكرها ابن زبالة -

---

(١) المستدرك للحاكم ٣/ ١٥، وفي التلخيص للذهبي ٣/ ١٥: «سمعه جماعة من داود وهو في مسند أحمد».

(٢) فتح الباري ٧/ ٢٣٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ص: خمسة عشر.

(٥) أورد ابن حجر هذه الروايات في فتح الباري ٧/ ٢٣٠.

(٦) س: من.

(٧) وردت قصة أم معبد في دلائل النبوة لأبي نعيم ٢/ ١١٧ - ١١٨ وطبقات ابن سعد ١/ ٢٣٠ - ٢٣١ ودلائل النبوة للبيهقي ١/ ٢٧٦ - ٢٨٠ والسيرة النبوية ١/ ٣٣٠ والروض الأُنُف للسهيلي ٤/ ٢٢٠ وما بعدها وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١/ ٣٢٦ والاستيعاب لابن عبد البر (حيدراباد ١٩١٧) ٢/ ٧٩٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ٢/ ٢٢٧ والإصابة لابن حجر ٤/ ٤٩٧ وعيون الأثر لابن سيد الناس ١/ ٣٠٤ وما بعدها وهي في كتب الحديث والسنن والتاريخ كما في حاشية الروض الأنف ٤/ ٢٢١.

(٨) المغانم المطابة ص٨٤ حيث ذكر بالتفصيل المنازل التي مرَّ بها النبي ﷺ وهي تشبة إلى حدٍّ كبير ما ذكره ابن إسحاق في السيرة النبوية ١/ ٣٣٣.

وقد أوضحناه في الأصل[1].

واتفق في مسيرهم قصة سُراقة عارضهم يوم الثلاثاء بقديد على ما ذكره ابن سعد وغيرها من القصص المشتملة على الآيات البينات[2].

قال رزين: وأقامت قريش أياماً لا يدرون أين أخذ محمد ﷺ، فسمعوا صوتاً على أبي قبيس وهو يقول:

فإنْ يُسْلِمِ السَّعدان يُصْبِحْ محمدٌ ... من الأمن لا يخشى خلافَ المُخَالِفِ[3]

فقالت قريش: «لو علمنا مَنِ السعدان» فقال:

أيا سعدُ سَعْدَ الأوس كن أنت مانعاً ... ويا سَعْدُ سَعْدَ الخزرجين الغطارف

أجيبا إلى داعي الهدَى وتَبَوَّءا ... من الله في الفردوس زُلْفَة عارفِ[4]

فعلموا إذ ذاك أنه أخذ طريق المدينة.

قلت: والأقرب ما تقدم من إنشاد هذه الأبيات قبل ذلك، لأنَّ السَعْدَين كانا قد أسلما قبل، ثم سمعوا قائلاً بأسفل مكة لا يرى يقول:

جزى الله ربُّ الناس خَيرَ جزائه ... رفيقينِ قالا خَيْمَتَي أُمِّ معبد

قلت: ورويَ هذا مع الأبيات الآتية مما سُمِعَ حينئذٍ، وقيل: سمعوا هاتفاً على أبي قُبَيْس يقول:

جزى الله خيراً والجزاء بكفه ... رفيقين قالا خيمتي أُمِّ مَعْبَدِ

هُمَا رَحَلا بالحقِّ وَانْتَزَلا بِهِ ... فقدْ فَازَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ محمد

---

(١) يريد: كتاب اقتضاء الوفا بأخبار دار المصطفى الذي احترق سنة ٨٨٦هـ في حريق المسجد النبوي وكتابنا وفاء الوفا هذا إنما هو مختصر ذاك، انظر: خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ٣٢٢ـ٣٢٣.

(٢) طبقات ابن سعد ١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٢ والمستدرك ٣/ ٨.

(٣) ر: الأمر.

(٤) انظر: التاريخ الصغير للبخاري ١/ ٢٥ ـ ٢٦، والاستيعاب لابن عبد البر ٤/ ١٥٥، وأورد الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠ الأبيات عن ابن الكلبي بزيادة بيت رابع، والأبيات الثلاثة مع بيت رابع في تاريخ الطبري، تح دي خويه (لايدن) ١/ ١٢٤١ ـ ١٢٤٢ وفي البداية والنهاية ٣/ ١٦٥ عن البيهقي.

فما حملت من ناقة فوق رحلها　　أبرَّ وأوفى ذِمَّةً من محمد
واكسى لُبردِ الحال قبل ابتذاله　　وأعطى لرأس السانح المتجدد[1]
لِيَهْنَ بني كَعْبٍ مكان فَتَاتِهِمْ　　ومقعدها للمؤمنين بمرصد[2]

وكان رسول الله ﷺ قد مَرَّ بأمِّ معبد، فاستسقاها لبناً، فقالت: ما عندنا من لبن ونحن في سنة[3]، فنظر إلى شاةٍ قد نحلت، عجفاء من الهُزال، فقال: قَرِّبي لي هذه الشاة، فقربتها فمسح ضَرْعَها بيده المباركة وسمَّى ودعا، ثم قال: هاتِ قَدَحاً، فجاءت بقدحٍ، فحلب فيه حتى امتلأ، فأمر أبا بكر أنْ يشرب، فقال: بل أنت فاشرب يا رسول الله، قال: ساقي القوم آخرهم شرباً، فشرب أبو بكر، ثم حلب فشرب رسولُ الله ﷺ، ثم حلب فشربت أُمُّ معبد، ثم حلب فقال: ارفعي هذا لأبي معبد إذا جاءك، ثم ركبوا وساروا، فلما أتى أبو معبد أخبرته بما رأت، وسقته اللبن، فعلم أنه رسول الله ﷺ، فركب راحلته وخرج في أثره يطلب أن يُسلم، فقيل: إنه قال في طريقه:

جزى الله ربُّ الناس خيرَ جزائه　　رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به　　فقد فاز من أمسى رفيقَ محمَّدِ
فيالَ قُصَيٍّ ما زوى الله عنكُمُ　　به من فعال لا تُجارى وسُؤدَدِ
ليَهْنِ بني كعب مكانُ فتاتهم　　ومقْعَدُهَا للمؤمنين بمرصد

---

(١) م٢: واكسى لبر الحال.
(٢) س: فتاتها، وقد أورد ابن كثير روايات مختلفة لقصة أم معبد عن ابن إسحاق والبيهقي والواقدي وغيرهم، **البداية والنهاية** ٣/ ١٧٩ ـ ١٩٤، وابن سعد في طبقاته ١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٢ بزيادة وإختلاف في الأبيات والطبري في تاريخه ١/ ١٢٤٠ ـ ١٢٤١ وأشار المحقق إلى مصادرها. وورد البيتان الثالث والرابع ضمن قصيدة لأُسيد بن زُنَيم أو أنس بن زنيم أحد بني كنانة الذي أهدر النبي ﷺ دمه يوم الفتح، وفي: **تصحيفات المحدثين** للعسكري، ٢/ ٩٣١ ـ ٩٣٢ مع مصادر ورودها، وأوردها أبو نعيم مع أبيات حسَّان بن ثابت في **دلائل النبوة** (حيدرأباد) ١١٨ وابن سيد الناس في **عيون الأثر** ١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٨ مع أبيات حسان وقال: "والمعروف في هذا الشعر أنه لأبي أُناس الديلي رهط أبي الأسود، وكان أبو أناس شاعراً"، ١/ ٣٠٩ وانظر: **المستدرك** للحاكم ٣/ ٩ ـ ١٠.
(٣) أي: في عام جدب ومحل.

سَلُوا أختكم عن شاتها وإنائها | فإنكمُ إنْ تَسْأَلُوا الشاةَ تَشْهَد
دعـاهـا بشـاة حـائـل فتحلَّبـت | لـه بِصَـريـحٍ ضَـرَّةُ الشـاة مـزبـد
فغـادرهـا رهنـاً لـديهـا لحـالـبٍ | يرددها في مصدر ثم مورد[1]

وقال الشرقي: بلغني أنَّ أبا معبد أدركهما ببطن ريم، فبايع رسولَ الله ﷺ وانصرف[2].

قلت: وذكر غير رزين هذه الأبيات كلها في ما سُمِعَ بأسفل مكة من القائل الذي لم يدروه؛ فلما سمع حسَّان بن ثابت، شاعر رسول الله ﷺ بذلك جعل يجاوب الهاتف ويقول:

لقـد خـاب قـومٌ زال عنهـم نبيُّهُـمْ | وقُدِّسَ من يَسرِي إليهم ويغتدي
تَرَحَّلَ عن قومٍ فضلَّت عقولهم[3] | وحَـلَّ علـى قـومٍ بنـورٍ مُجَـدد
هـداهـم بـه بعـد الضـلالـة ربُّهـم | وأرشَدَهم؛ من يَتْبَعِ الحقَ يَرشُدِ
وهل يستوي ضُلاَّلُ قوم تسكعوا[4] | عَمَـىً وهُـدَاةٌ يهتـدون بمهتَـدِ
لقد نزلت منه على أهل يثرب | ركابُ هُدىً حَلَّتْ عليهم بأسْعُدِ
نبيٌّ يرى ما لا يرى الناسُ حَوله | ويتلـو كتـابَ الله فـي كـلِّ مسجـد
وإن قال في يـومٍ مقالةَ غائبٍ | فتصديقُهَا في اليوم أو في ضُحى غَدِ
لِيَهْـنَ أبـا بكـر سعـادةُ جَـدِّهِ | بصحبته؛ من يُسْعِدِ الله يَسْعَدِ[5]

قال أبو سليمان الخطَّابي: لما شارف النبي ﷺ المدينةَ لقيه بريدة الأسلمي

---

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ١١٨ مع بعض الإختلافات اليسيرة وعيون الأثر ١/ ٣٠٧ والمعجم الكبير للطبراني ٤/ ٤٩.

(٢) واد من أودية العقيق، وسيذكر السمهودي في ما بعد أن رسول الله ﷺ هبط بطن ريم ثم قدم قباء، وذكر ياقوت في معجمه ٣/ ١١٤ المسافات بينه وبين المدينة.

(٣) الوفا بأحوال المصطفى ٢٤٤ "فزالت عقولهم".

(٤) المصدر نفسه ٢٤٥: "تسفهوا".

(٥) طبقات ابن سعد ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢ ودلائل النبوة لأبي نعيم ١١٨ ودلائل النبوة للبيهقي ١/ ٢٧٦ مع المصادر التي أوردته وعيون الأثر ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ والمستدرك ٣/ ١٠ ومنال الطالب لابن الأثير ١٤٤.

في سبعين من قومه بني أسلم، فقال: مَنْ أنتَ؟ قال: بريدة[1]، فقال لأبي بكر: برد أمرنا وصَلُحَ، ثم قال: ممن؟ قال: من أسلم، قال: سلمنا، ثم قال: ممن؟ قال: من بني سَهْم، قال: خرج سهمنا[2].

وقد رواه ابنُ الجوزي في **شرف المصطفى**[3] من طريق البيهقي موصولاً إلى بريدة، قال: كان النبي ﷺ لا يتطيَّر، وكان يتفاءل، وكانت قريش جعلت مئة من الإبل لمن يأخذ نبي الله ﷺ فيرده إليهم حين توجه إلى المدينة، فركب بريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بني سَهْم، فلقي نبيَّ الله ﷺ فقال نبي الله ﷺ: من أنت؟ قال: أنا بريدة، فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال: يا أبا بكر، بَرَد أمرُنَا وصلح، ثم قال ﷺ: ممن أنت؟ قال: من أسلم، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: سلمنا، ثم قال: ممن؟ قال: من بني سَهْم، قال: خرج سهمك، فقال بريدة للنبي ﷺ: من أنت؟ قال: أنا محمد بن عبد الله رسولُ الله، فقال بريدة: أشهد أنْ لا إلهَ إلاّ الله، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، فأسلم بريدة وأسلم من كان معه جميعاً.

فلما أصبح، قال بريدة للنبي ﷺ: «لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء، فحلَّ عمامته ثم شدَّها في رُمْحٍ ثم مشى بين يديه ﷺ[4]، فقال: يا رسول الله تنزل على[5] مَنْ؟ فقال النبي ﷺ: إنَّ ناقتي هذه مأمورة، قال بريدة: الحمد لله الذي

---

(١) ر: أبو بريدة.

(٢) الخبر في **غريب الحديث** ١/ ١٨٠ ـ ١٨١ تختلف ألفاظه عما هنا: «قال: خرج سهمك» و**الوفا بأحوال المصطفى**، تح مصطفى عبد الواحد، ٢٤٧ وفيه: «قال خرج سهمك يا أبا بكر».

(٣) كذا في كلِّ النسخ، وقد ورد النص في **الوفا بأحوال المصطفى** لابن الجوزي ١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١ عن عبد الله بن بريدة عن أبيه، دون ذكر البيهقي، والمعروف أن كتاب **شرف المصطفى** لأبي سعيد عبد الملك بن محمد الخركوشي النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٧هـ، مؤلف **تهذيب الأسرار** وكتاب **دلائل النبوة** وهو المعروف بـ: **شرف المصطفى**، انظر: بروكلمان ١/ ٢٠٠ وملحقه ١/ ٣٦١ وسزكين ١/ ٦٧١ وسير أعلام النبلاء الذهبي ١٧/ ٢٥٦ و**معجم المؤلفين** ٦/ ١٨٨ مع مصادر ترجمته فيها كلها.

(٤) **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة** للسخاوي، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤، ١/ ٢١٣.

(٥) في **الوفا بأحوال المصطفى** لابن الجوزي: «تنزل عليَّ».

أسلمت بنو سهم طائعين»[1].

وفي **الصحيح**: أنَّ رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركبٍ من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام، فكسا الزبيرُ رسولَ الله ﷺ وأبا بكر ثيابَ بياض[2].

ورويَ أنَّ طلحة كان قدم من الشام ومعه ثياب أهداها لأبي بكر من ثياب الشام، فلما لقيه أعطاه، فلبس منها النبي ﷺ وأبو بكر[3].

قال الحافظ ابن حجر: فيحتمل أنَّ كُلاً من طلحة والزبير أهدى لهما، والذي في السِيَر: هو طلحة، فالأولى الجمع، وعند ابن أبي شيبة ما يؤيده وإلا فما في **الصحيح** أصح[4].

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١: «طائعين غير مكرهين» وتح مصطفى عبد الواحد، ٢٤٧.

(٢) صحيح البخاري (أنقرة)، ٥/ ١٦٤و انظر: المعجم المفهرس ١/ ٢٤١ والدرة الثمينة ٢/ ٣٣٠ وتحقيق النصرة للمراغي ٣٣ وعيون الأثر لابن سيد الناس ١/ ٣٠٢ والمستدرك ٣/ ١١.

(٣) انظر: عيون الأثر ١/ ٣٠٣ عن موسى بن عقبة.

(٤) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٤٣.

الفصل العاشر

في دخوله ﷺ أرض المدينة وتأسيس مسجد قُباء

كان المسلمون بالمدينة قد سمعوا بمخرج رسول الله ﷺ، فكانوا يخرجون كلَّ يومٍ إلى الحَرَّة أولَ النهار فينتظرونه، فما يَرُدُّهم إلاَّ حَرُّ الشمس، فبعد أنْ رجعوا يوماً، أوفى رجلٌ من اليهود على أُطُمٍ من آطامهم لأمرٍ ينظر إليه، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين، فلم يملك اليهودي أنْ قال بأعلى صوته: يا بني قَيْلَة ـ يعني: الأنصار ـ وفي رواية: يا معشر العرب: هذا جَدُّكم ـ يعني: حظّكم ـ وفي رواية: صاحبكم الذي تنتظرونه، فثار المسلمون إلى السلاح، فَتَلَقَّوا رسولَ الله ﷺ بظهرالحَرَّة[1]، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف[2] بقُبَاء، على كلثوم بن الهدم، قيل: وكان يومئذ مشركاً، وبه جَزَم ابن زبالة[3].

وقال رزين: نزل في ظل نخلة، ثم انتقل منها إلى دار كلثوم أخي بني عمرو بن عوف.

وفي أخبار المدينة ليحيى الحسيني؛ جَدِّ أُمراء المدينة اليوم، في النسخة التي رواها ابنُـه طاهر بن يحيى عنه من طريق محمد بن معاذ، قال: حدثنا مجمِّع بن يعقوب عن أبيه وعن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش عن عبد الرحمن بن يزيد بن

(١) المستدرك ٣/ ١١.

(٢) تحقيق النصرة للمراغي ٣٣.

(٣) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤ :"وجزم به محمد بن الحسن بن زبالة في أخبار المدينة".

حارثة، قالا: صلى رسولُ الله ﷺ بظهر حَرَّتنا، ثم ركب فأناخ إلى عِذق عند بئر غَرس[1] قبل أنْ تبزغ الشمس، وما يُعرف رسول الله ﷺ من أبي بكر؛ عليهما ثياب متشابهة، فجعل الناسُ يقفون عليهم حتى بزغت الشمس من ناحية أُطُمِهِم الذي يقال له: شُنيف[2]، فأمهل أبو بكر ساعة حتى خُيِّل إليه أنه يؤذي رسول الله ﷺ[3]، فقام فستَرَ على رسول الله ﷺ بردائه، فعَرَف القومُ رسولَ الله ﷺ، فجعلوا يأتون فيسلِّمون على رسول الله ﷺ، قلت لمجمِّع بن يعقوب: إنَّ الناس يَرون أنه جاء بعد ما ارتفع النهار وأحرقتهم الشمس، قال مجمِّع: هكذا أخبرني أبي وسعيد بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن يزيد، قالا: ما بزغت الشمس إلاَّ وهو جالس في منزله ﷺ.

قلت: ولم أرَ هذا الخبر في النسخة التي رواها ولد ابن يحيى عن جده.

وقوله: "عند بئر غرس"، الظاهر أنه تصحيف، ولعله: بئر عذق، لبعد بئر غرس من منزله ﷺ بقُباء، بخلاف بئر عذق، وإلاَّ فهو قادح في ما عليه الناس اليوم من أنَّ بئر غرس هي المعروفة اليوم بمحلها الآتي بيانه.

وفي كتاب يحيى أيضاً عن محمد بن إسماعيل بن مجمَّع، قال: لما نزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدم، هو وأبو بكر وعامر بن فُهيرة، قال: يا نُجيْح ـ لمولى له ـ فقال رسول الله ﷺ، والتفت إلى أبي بكر: أُنجحتُ[4]، أو:

---

(١) هي بئر بقباء على منازل بني النضير، وهي شرق مسجد قباء على نصف ميل إلى جهة الشمال وهي بين النخيل، المغانم المطابة ٤٦ وذكر أخباراً تتعلق بها، وسيرد ردُّ السمهودي قريباً. وذكرها عبد القدوس الأنصاري في آثار المدينة المنورة ١٦٤ ـ ١٦٥ وقال: "وبئر غرس معروفة اليوم، وقد شاهدناها مراراً في أثناء نُزَهنا بقرية قربان في حديقة الغرس، وهي واقعة في شمال غرب هذه الحديقة" واقتبس أقوال المطري والسمهودي في حديثه عن آبار المدينة في الفصل الأول من الباب السادس الآتي.

(٢) مثال زبير، اسم أُطُم بقباء بناه بنو عمرو بن عوف عند دار أبي سفيان بن الحارث بين أحجار المراء وبين مجلس بني الموالي، الذي كان لبني ضبيعة بن زيد، المغانم المطابة ٢٠٩.

(٣) ص: بحرّ الشمس.

(٤) المغانم المطابة ص٨٤ وفتح الباري ٧/ ٢٦٠.

أُنجحنا[1]، فقال: أطعمنا رُطَباً، قال: فأتوا بقنوٍ من أُم جرذان فيه رطب منصف وفيه زَهَو[2]، فقال ﷺ: «ما هذا؟ قال: عذق أم جرذان، فقال رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ بارك في أمِّ جرذان».

وقد أخرجه أبو سعيد[3] في **شرف المصطفى** من طريق الحاكم[4].

وقال قومٌ: نزل ﷺ على سعد بن خيثمة.

وقد رواه يحيى أيضاً.

قال رزين: والأول أصحُّ، انتهى.

وقال الحاكم: إنه الأرجح، قال: وقد قاله ابن شهاب، وهو أعرف بذلك من غيره[5].

وقال بعضهم: كان سعد عَزَباً، فكان ﷺ يجلس مع أصحابه في بيته، فلذلك قيل: إنه نزل عنده، ويشهد له ما نقله ابنُ الجوزي عن ابن حبيب الهاشمي، قال: نزل النبي ﷺ على كلثوم، وكان يتحدث في منزل سعد بن خيثمة، ويسمى: منزل العزَّاب[6].

وفي **الصحيح**: فَتَلقَّوا رسول الله ﷺ بظهر الحَرَّة، فعَدَلَ بهم ذاتَ اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف[7] ـ وفي رواية له: علْوَ المدينة[8] ـ وقُباء

---

(١) **تحقيق النصرة** ٣٤.

(٢) الرطب المنصف: الذي صار نصفه رطباً، والذي فيه زهو: الذي فيه صفرة أو حمرة، قال ابن الأثير: "زها النخل يزهو إذا ظهرت ثمرته، وأزهى يُزهي إذا اصفَرَّ واحمَرَّ"، **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ٣٢٣.

(٣) في الأصول: أبو سعد، وكتاب **شرف المصطفى** هو المعروف بـ: كتاب **دلائل النبوة** لأبي سعيد عبد الملك بن محمد الخركوشي النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٧هـ كما سبق التعريف به.

(٤) **فتح الباري** ٧/ ٢٦٠ نقلاً من **شرف المصطفى** لأبي سعيد الخركوشي.

(٥) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ٢٦٠.

(٦) **الوفا بأحوال المصطفى** ١/٣٩٦ "قال محمد بن حبيب الهاشمي: لما قدم رسول الله ﷺ نزل قباء على كلثوم..."، و**السيرة النبوية** ١/ ٣٣٤ و**طبقات ابن سعد** ١/ ٢٣٣.

(٧) **صحيح البخاري** (انقرة) ٥/ ١٦٥ "وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول".

(٨) المصدر نفسه ٥/ ١٨٥ "لما قدم رسول الله ﷺ نزل في علو المدينة...".

معدودة من العالية، وكأنَّ حكمته التفاؤل له ولدينه بالعلوِّ ـ وذلك يوم الاثنين نهاراً عند الأكثر[1].

قال الحافظ ابن حجر: وهو المعتمد، وشذَّ من قال: يوم الجمعة[2].

قلت: لعلَّ مراد هذا القائل القدوم الآتي للمدينة نفسها بعد الخروج من قُباء.

وقيل: ليلة الاثنين، لقوله في مسلم: ليلاً[3].

قال الحافظ ابن حجر: ويجمع بأنَّ القدوم كان آخر الليل، فدخل نهاراً[4].

قلت: وفيه نظر! وكان ذلك أول ربيع الأول، على ما رواه موسى بن عقبة عن ابن شهاب[5].

وقيل: لثمانٍ خَلَوْنَ منه[6].

وفي **الإكليل**[7] عن الحاكم: تواترت الأخبار بذلك[8].

وفي رواية جرير بن حازم عن ابن إسحاق: قدمها لليلتين[9] خَلَتا من شهر ربيع الأول، ونحوه عن أبي معشر[10]، ولكن قال: ليلة الاثنين، ومثله عن ابن

---

(١) **المغانم المطابة** ص٨٤.

(٢) **فتح الباري** ٧/ ٢٤٤، وفي **السيرة النبوية** ١/ ٣٣٥ "فأقام رسول الله ﷺ بقباء في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس واسس مسجدهم ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة".

(٣) **صحيح مسلم** ٨/ ٢٣٧ وانظر: **تحقيق النصرة** للمراغي ٣٤ فقد ذكر جملة من الأقوال فيه.

(٤) **فتح الباري** ٧/ ٢٤٤.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) كتاب **الإكليل** لمحمد بن عبد الله بن البيِّع الحاكم النيسابوري المتوفى بنيسابور سنة ٤٠٥هـ، مؤلف **المستدرك على الصحيحين** و**معرفة علوم الحديث** وكتاب **الإكليل** وغيرها، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٧/ ١٦٢ وسزكين ١/ ٢٢١ مع مصادر ترجمته فيها.

(٨) **تحقيق النصرة** ٣٣و**فتح الباري** ٧/ ٢٣٦.

(٩) في **السيرة النبوية** ١/ ٣٣٥: "كانت إقامته بقباء ليلة أو ليلتين".

(١٠) أبو معشر نَجيح بن عبد الرحمن السِّندي صاحب كتاب المغازي المتوفى ببغداد سنة ١٧٠هـ، انظر: سزكين١/ ٢٩١ـ١٩٢ وبروكلمان: ملحق ١/ ٢٠٧و**سير أعلام النبلاء** ٧/ ٤٣٥مع مصادر ترجمته فيهما.

البرقي[1]، وثبت كذلك في أواخر صحيح مسلم[2].

وفي رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق: لاثنتي عشرة ليلة خلت منه حين اشتدَّ الضحى[3]، وهذا ما جَزَم به الكلبي في ما نقله عنه الحافظ ابن حجر[4].

وحكاه ابن الجوزي في شرف المصطفى[5] عن الزهري فقال: قال الزهري: قدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول[6].

وبه جَزَم النووي في السِيَر من الروضة[7] وكذا ابن النجَّار[8].

ونقل المراغي[9] هذا عن النووي وابن النجار فقط، وتعجَّب من عدم موافقته لشيء من الأقوال، وكأنَّه فهم أنَّ مرادهما قدوم المدينة نفسها بعد الخروج من قُباء، وليس ذلك مرادهما، فإنَّ ابن النجَّار عبَّر بقوله: "فعدل بهم رسول الله ﷺ ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة[10] من شهر ربيع الأول"[11].

---

(١) تحقيق النصرة ٣٤ وفتح الباري ٧/ ٢٤٤، وذكر الذهبي ثلاثة أخوة كلٌ منهم حدَّث عن ابن هشام بالسيرة، والظاهر انَّ عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد البرقي المتوفى سنة ٢٨٦هـ، راوي السيرة عن ابن هشام هو المراد هنا، انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٦ ـ ٤٩.

(٢) صحيح مسلم ٨/ ٢٣٧ والنص منقول من فتح الباري ٧/ ٢٤٤.

(٣) السيرة النبوية ١/ ٣٣٣ "لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل".

(٤) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٤٤.

(٥) هو كتاب الوفا بأحوال المصطفى ، فلعل له عنواناً آخر لم يذكره مترجمو ابن الجوزي وإلا فكتاب شرف المصطفى لأبي سعيد الخركوشي الذي اقتبس منه ابن حجر في فتح الباري كثيراً.

(٦) الوفا بأحوال المصطفى ١/ ٣٩٣.

(٧) تحقيق النصرة للمراغي ٣٤، والروضة هو روضة الطالبين وعمدة المفتين ليحيى بن شرف النووي المتوفى بنوى من مصر سنة ٦٧٦هـ، انظر: طبقات الشافعية ٨/ ٣٩٨ ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٠٢.

(٨) الدرة الثمينة ٢/ ٣٣٠، وانظر: جوامع السيرة لابن حزم ٩٣.

(٩) في تحقيق النصرة ٣٤: "لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول ووافقه جازماً بذلك النووي في زوائده من كتاب السير من الروضة".

(١٠) "لاثنتي عشرة"، لم ترد في الدرة الثمينة.

(١١) الدرة الثمينة ٢/ ٣٣٠.

وأما النووي وإنْ عبَّر بالمدينة فليس مراده سوى ذلك، والعلماء كلهم يطلقون على ذلك قدوم المدينة[١].

وفي شرف المصطفى لابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين، واسْتُنْبِيءَ يوم الاثنين، ورفع الحَجَر يوم الاثنين، وخرج مهاجراً من مكة يوم الاثنين، وقدم المدينة يوم الاثنين وقُبِضَ يوم الاثنين[٢].

وفي روضة الأقشهري[٣]: قال ابن الكلبي: خرج من الغار ليلة الاثنين أول يوم من ربيع الأول، وقدم المدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت منه[٤].

قال أبو عمر[٥]: وهو قول ابن إسحاق، إلاَّ في تسمية اليوم[٦].

وعند أبي سعيد[٧] في شرف المصطفى من طريق أبي بكر بن حزم: قدم لثلاث عشرة من ربيع الأول[٨].

وهذا يجمع بينه وبين الذي قبله بالحمل على الاختلاف في رؤية الهلال، وعنده من حديث عمر: ثم نزل على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا[٩]

---

(١) في خ حاشية هذا نصها: "قال مغلطاي في سيره: وكان نزوله ﷺ بقبا يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول وهو الرابع من تيرماه وهو من أشهر العجم والعاشر من أيلول سنة تسع مئة وثلاث وثلاثين لذي القرنين"، والنص في صفحة ١٦٩ من المطبوعة.

(٢) الوفا بأحوال المصطفى ١/ ٣٩٣ والروضة الفردوسية ورقة ٧١ب عن ابن عباس، ٧٧ب عن ابن عبد البر، وفيها: "ونُبِّيءَ" وفي تاريخ الطبري ١/ ١٢٥٥: "استنبيء".

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أمين الأقشهري المتوفى بالمدينة المنورة سنة ٧٣١هـ مؤلف كتاب الروضة الفردوسية، وقد سبق التعريف به.

(٤) الروضة الفردوسية ورقة ٥٢أ.

(٥) هو ابن عبد البر.

(٦) في السيرة النبوية ١/ ٣٣٣: "قدم بهما قباء على بني عمرو بن عوف لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الأثنين حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل".

(٧) هو عبد الملك بن محمد الخركوشي النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٧هـ وقد سبق التعريف به وبكتابه.

(٨) نقلاً حرفياً من فتح الباري ٧/ ٢٤٤.

(٩) ر، م٢: بقيا.

من ربيع الأول ـ ولعل الرواية: "خلتا" ليوافق ما تقدم[1].

ونقل ابن زبالة عن ابن شهاب: إنَّ ذلك كان في النصف من ربيع الأول[2] وقيل: كان قدومه في سابعه.

وجزم ابن حزم: بأنه خرج من مكة لثلاث ليال بقين من صفر[3]، وهذا يوافق قول هشام بن الكلبي: إنه خرج من الغار ليلة الاثنين أول يوم من ربيع الأول، فإنْ كان محفوظاً فلعل قدومه قُباء كان يوم الاثنين ثامن ربيع الأول، وإذا ضُمَّ ذلك إلى ما سيأتي عن أنس أنه أقام بقُبَاء أربع عشرة ليلة خرج منه أنَّ دخوله المدينة نفسها كان لاثنين وعشرين منه، لكنَّ الكلبي جزم بأنه دخلها لاثْنَتَي عشرةَ خَلَتْ منه؛ فعلى قوله تكون إقامته بقباء أربع ليالٍ فقط، وبه جزم ابنُ حِبَّان فإنه قال: أقام بها الثلاثاء والأربعاء والخميس يعني: وخرج يوم الجمعة، فلم يَعْتَدَّ بيوم الخروج[4].

وكذا قال موسى بن عقبة: إنه أقام فيهم[5] ثلاث ليالٍ، فكأنه لم يعتدَّ بيوم الخروج ولا الدخول[6].

وعن قومٍ من بني عمرو بن عوف: أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوماً، حكاه ابن زبالة[7].

وفي البخاري من حديث أنس: أقام فيهم أربع عشرة ليلة، وهو المراد في رواية عائشة بقولها: بضع عشرة ليلة[8].

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب: أقام فيهم ثلاثاً، قال: وروى ابن

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٤٤.
(٢) المغانم المطابة ص٨٤.
(٣) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٤٤، وانظر: تحقيق النصرة للمراغي ٣٤.
(٤) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٤٤.
(٥) سقطت من ر، س.
(٦) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٤٤، وقد سقط هذا الخبر بكامله من م٢.
(٧) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٤٤، وجاء فيه: "حكاه الزبير بن بكار"، وابن زبالة كان شيخ الزبير.
(٨) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٤٤ وانظر: تاريخ الطبري ١/ ١٢٤٤ والمغانم المطابة ص٨٤.

شهاب عن مجمِّع[1] بن حارثة: أنه أقام اثنتين[2] وعشرين ليلة[3].

وقال ابن إسحاق: أقام فيهم خمساً، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أكثر من ذلك[4].

قال الحافظ ابن حجر: أنس ليس من بني عمرو بن عوف، فإنه من الخزرج، وقد جزم بأربع عشرة ليلة[5]، فهو أولى بالقبول[6].

وأمر النبي ﷺ بالتاريخ فكُتب من حين الهجرة في ربيع، رواه الحاكم في **الإكليل**، وهو مُعْضِلٌ، والمشهور أنَّ ذلك كان في خلافة عمر رضي الله عنه، وأنَّ عمر قال: الهجرة فرّقَتْ بين الحقِ والباطل[7]، فأرَّخ بها، وابتدأ من المحرَّم بعد إشارة علي وعثمان رضي الله عنهما بذلك[8]، وقد ذكرنا ما قيل في سببه في الأصل[9].

وأفاد السهيلي[10]: أنَّ الصحابة رضي الله عنهم أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾[11].

---

(١) ر: مجموع.
(٢) م١، م٢: اثنين.
(٣) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٤٤.
(٤) قال ابن إسحاق في السيرة النبوية ١/ ٣٣٥: "فأقام رسول الله ﷺ بقباء في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس واسس مسجدهم ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث. فيهم أكثر من ذلك"، وانظر: **البداية والنهاية** ٣/ ١٩٨ "وبنو عمرو.... أقام فيهم ثماني عشرة ليلة".
(٥) في المغانم المطابة ص٨٤: «وعن مشيخة بني عمرو بن عوف أنه نزل على كلثوم بن الهدم وهو مشرك وأقام في بني عمرو بن عوف أربع عشرة ليلة».
(٦) فتح الباري ٧/ ٢٤٤: "فهو اولى بالقبول من غيره".
(٧) تاريخ الطبري ١/ ١٢٥١.
(٨) نقل السمهودي كلَّ هذا من فتح الباري ٧/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ مختصراً.
(٩) هو كتاب اقتضاء الوفا بأخبار دار المصطفى الذي احترق سنة ٨٨٦هـ مع كتب السمهودي الأخرى في حريق المسجد النبوي الشريف وكتابنا وفاء الوفا هذا اختصره السمهودي من ذاك.
(١٠) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٦٨ والروض الأنف ٤/ ٢٥٧.
(١١) سورة التوبة ١٠٨.

وفي الصحيح: أنهم لما قدموا، قام أبو بكر للناس، أي: يتلقَّاهم، وجلس رسول الله ﷺ فَطَفِقَ مَنْ جاء من الأنصار يحيي أبا بكر، حتى أصابت الشمسُ رسولَ الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظَلَّلَ عليه بردائه، فعرف الناسُ رسولَ الله ﷺ[1].

وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب، قال: وجلس رسولُ الله ﷺ صامتاً، فطفق من جاء من الأنصار ممن لم يكن رآه يحسبه أبا بكر، حتى إذا أصابته الشمس أقبل أبو بكر بشيء أظَلَّه به[2].

وفي رواية ابن إسحاق: حتى رأينا أبا بكر ينحاز له عن الظل، فعرفناه بذلك[3].

ونزل أبو بكر رضي الله عنه على خُبَيْب بن إساف[4] أحدِ بني الحارث بن الخزرج بالسُّنْح، ويقال: على خارجة بن زيد منهم[5].

وأقام عليّ رضي الله عنه بعد مخرجه ﷺ أياماً، قال بعضهم: ثلاثة[6]، حتى أدَّى للناس وَدَائعهم التي كانت عند النبي ﷺ وخَلفه لردِّها، ثم خرج فلحق رسول الله ﷺ بقُباء، فنزل على كلثوم بن الهدم[7].

قال ـ في ما رواه رزين ـ: فبينا أنا بائت عند رسول الله ﷺ إذا برجل يضرب بابَ امرأة، فخرجت فأعطاها شيئاً وانصرف، ثم فعل ذلك ليلة ثانية أيضاً، فذكرت ذلك لها، فقالت: هذا سهل بن حُنَيْف يَغْدُو كلَّ ليلة على أصنام قومه فيكسرها ثم يأتي بها لأوقدَهَا حَطَباً، وقد عَلِمَ أنْ ليس لي من الحطب شيء[8].

---

(١) صحيح البخاري (أنقرة) ٥/ ١٦٥.
(٢) فتح الباري ٧/ ٢٣٩: "فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه"، وقد سقطت "به" من ر..
(٣) فتح الباري ٧/ ٢٤٤ وفي السيرة النبوية ١/ ٣٣٤: "حتى زال الظل عن رسول الله ﷺ فقام أبو بكر فأظلَّه فعرفناه عند ذلك" ومثل هذا عند الطبري في تاريخه ١/ ١٢٤٣ عن ابن إسحاق.
(٤) انظر عنه: تصحيفات المحدثين للعسكري، تح محمود أحمد ميرة، القاهرة ١٩٨٣، ٢/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠ مع المصادر التي ذكرته والتصحيفات في الاسم.
(٥) هذا ما ذكره ابن إسحاق في السيرة النبوية ١/ ٣٣٤، وانظر: جوامع السيرة ٩٣.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) تحقيق النصرة للمراغي ٣٤.
(٨) السيرة النبوية ١/ ٣٣٥ ومثله في تاريخ الطبري ١/ ١٢٤٤.

وروى يحيى[١] عن عبد العزيز بن عبيد الله بن عثمان بن حُنيف، قال: لما نزل رسول الله ﷺ [على][٢] بني عمرو بن عوف ـ وقد كان بين الأوس والخزرج ما كان من العداوة ـ وكانت الخزرج تخاف أنْ تدخل دار الأوس وكانت الأوس تخاف أنْ تدخل دار الخزرج، وكان أسعد بن زُرارة قَتَلَ نَبْتَل[٣] يومَ بُعاث، فقال رسول الله ﷺ: «أين أسعد بن زُرارة؟ فقال سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر ورفاعة بن عبد المنذر: كان يا رسولَ الله قد أصابَ منّا رجلاً يومَ بُعاث، فلما كانت ليلة الأربعاء جاء أسعد إلى النبي ﷺ مُتَقَنِّعاً بين المغرب والعشاء، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: يا أبا أُمامة، جئتَ من منزلك إلى ها هنا وبينك وبين القوم ما بينك وبينهم»[٤] قال أبو أمامة: لا والذي بعَثَك بالحق، ما كنت لأسمع بك في مكان إلاّ جئتُ، ثم بات عند رسول الله ﷺ حتى أصبح، ثم غدا[٥]، فقال رسول الله ﷺ لسعد بن خيثمة ورفاعة ومبشر ابني عبد المنذر: أجيروه، قالوا: أنتَ يا رسولَ الله فأجِرْهُ فجِوارُنا في جوارك، فقال رسول الله ﷺ: «يُجِيرُه بعضُكُم، فقال سعد بن خيثمة: هو في جواري، ثم ذهب سعد بن خيثمة إلى أسعد بن زُرارة في بيته فجاء به مُخَاصره[٦]؛ يدُه في يده، ظهراً حتى انتهى به إلى بني عمرو بن عوف، ثم قالت الأوس: يا رسولَ الله كلنا له جار، فكان أسعد بن زُرارة بعدُ يغدو ويروح إلى رسول الله ﷺ»، انتهى.

وكان لكلثوم بن الهدم بقباء مِرْبَدٌ ـ والمِرْبَد: الموضع الذي يبسط فيه التمر

---

(١) هو العقيقي الحسيني، وقد سبق التعريف به.

(٢) سقطت من الأصول، والسياق يقتضيها.

(٣) في س، ر، م١، ت، ش، خ: "قتل نبتل يوم بعاث"، وفي م٢، ص: "قتل نبتل بن الحارث"، وفي خلاصة الوفا ١٩١: "نبيل بن الحارث" ونبتل بن الحارث كان من المنافقين أصحاب مسجد الضرار، ويوم بعاث كان قبل الهجرة، فأنى يكون هذا؟ انظر: السيرة النبوية ١/٣٥٦، ٩٠٧، ٩٢٥ والاكتفا للكلاعي ١/٤٧٩ ـ ٤٨٠ وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين الدمشقي ٩/٢٣ ـ ٢٤.

(٤) سقطت من الأصول، والإضافة من الخلاصة ١٩١.

(٥) "ثم غدا"، سقطت من ر، س.

(٦) كذا في الأصول، وفي الخلاصة: يخاصره.

لِيَيْبَسَ[1] ـ فأخذه رسول الله ﷺ فأسَّسَه وبناه مسجداً، كما رواه ابن زبالة وغيره.

وفي **الصحيح** عن عروة: فلبثَ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وأسَّسَ المسجدَ الذي أسَّس على التقوى[2].

وفي رواية عبد الرزاق عنه قال: الذين بُنِيَ فيهم المسجد الذي أسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف[3].

وكذا في حديث ابن عباس عند ابن عائذ[4]، ولفظه: ومكثَ في بني عمرو بن عوف ثلاثَ ليالٍ، واتَّخذ مكانه مسجداً، فكان يصلِّي فيه، ثم بناه بنو عمرو بن عوف، فهو الذي أُسس على التقوى[5].

وروى يونس بن بُكَير[6] في **زيادات المغازي** عن المسعودي[7] عن الحكم ابن عتيبة[8]، قال: لما قدم النبي ﷺ فنزل بقُباء قال عمَّار بن ياسر: ما لرسول

---

(١) جاء عند ياقوت: أن الأصمعي قال: "المربد: كل شيء حبست فيه الإبل ولهذا قيل مربد النعم بالمدينة وبه سمي مربد البصرة"، **معجم البلدان** ٥/ ٩٨.

(٢) **صحيح البخاري** (أنقرة) ٥/ ١٦٦.

(٣) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ٢٤٥: "وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن ابن شهاب عن عروة قال".

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن عائذ بن أحمد الدمشقي القرشي المتوفى بدمشق سنة ٢٣٣ أو ٢٣٤هـ، له مؤلف في المغازي وآخر في الفتوح، لم يصلا إلينا بعد، وقد ذكر ابن سيد الناس في **عيون الأثر** ٢/ ٤٥٧ أنه سمعه من الفاروثي، وقال ابن حجر أنه قرأ منتقىً من مغازيه (**المعجم المفهرس** لابن حجر، مراد ملا ٦٠٣ بخطه : ورقة ٢٧أ)، انظر: سزكين ١/ ٣٠١ و**معجم المؤلفين**١٠/ ١١٧ مع مصادر ترجمته.

(٥) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ٢٤٥.

(٦) هو يونس بن بكير بن واصل الشيباني المتوفى سنة ١٩٩هـ، صاحب المغازي والسير عن ابن إسحاق، وقد وصلت إلينا قطعتان من السيرة لابن إسحاق برواية يونس بن بكير، وهما في مكتبة القرويين بفاس وأخرى بدمشق، ونشرها محمد حميد الله بالرباط سنة ١٣٩٦/ ١٩٧٦، بعنوان: **سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي**، انظر: سزكين ١/ ٢٨٩و**سير أعلام النبلاء** ٩/ ٢٤٥ مع مصادر ترجمته.

(٧) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودي المتوفى سنة ١٦٥هـ، انظر: **تهذيب التهذيب** لابن حجر، ٦/ ٢١٠.

(٨) لعله الحكم بن عتيبة بن نَهَّاس، كوفي، كان قاضياً بالكوفة، أو لعله الحكم بن عتيبة الكندي المتوفى سنة ١١٥هـ، وهو الأرجح، انظر: **ميزان الإعتدال** ١/ ٥٧٧ و**سير أعلام النبلاء** ٥/ ٢٠٨.

الله ﷺ بُدٌّ من أن يجعل له مكاناً يستظلُّ به إذا استيقظ، ويصلي فيه؛ فجمع حجارة فبنى مسجد قُبَاء، فهو أول مسجدٍ بُنيَ، يعني: لعامة المسلمين أو للنبي ﷺ بالمدينة، وهو في التحقيق أول مسجد صلى فيه بأصحابه جماعة ظاهراً، وإنْ كان قد تقدم بناء غيره من المساجد[1].

فقد روى ابنُ أبي شيبَة[2] عن جابر، قال: لقد لبثنا بالمدينة، قبل أن يقدم علينا رسولُ الله ﷺ سنتين نَعْمُر المساجد ونقيم الصلاة[3].

ولذا قيل: كان المتقدمون في الهجرة من أصحاب رسول الله ﷺ والأنصار بقُبَاء قد بنوا مسجداً يصلّون فيه، يعني: هذا المسجد، فلما هاجر رسول الله ﷺ وورد قُباء صلى بهم فيه إلى بيت المقدس[4]، ولم يُحْدِث فيه شيئاً[5]، أي: في مبدأ الأمر، لأنَّ ابن شَبَّة روى ذلك، ثم روى: «أنه ﷺ بنى مسجد قباء وقدم القبلة إلى موضعها اليوم، وقال: جبريل يؤم بي البيت»[6].

وقد أُخْتُلِفَ في المراد بقوله تعالى: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾[7].

فالجمهور على أنَّ المراد به مسجد قُباء، ولا ينافيه قوله ﷺ لمسجد المدينة: «هو مسجدكم هذا»[8] إذ كلٌّ منهما أُسس على التقوى[9]، على ما سيأتي إيضاحه.

وفي الكبير للطبراني ـ وفيه ضعيف ـ عن جابر بن سمرة، قال: لمَّا سأل أهلُ قُباء النبيَّ ﷺ أن يبني لهم مسجداً، قال رسول الله ﷺ: «ليقم بعضكم فيركب

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٤٥.
(٢) في س، ر، ت، خ: ابن شبة، والتصحيح من م١، م٢ وفتح الباري.
(٣) المصنف ٨/ ٣٤٥ وانظر: فتح الباري ٧/ ٢٤٥.
(٤) المعجم الكبير للطبراني ١١/ ٢٨٥.
(٥) تاريخ المدينة ١/ ٥١.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) سورة التوبة ١٠٨
(٨) فتح الباري ٧/ ٢٤٥.
(٩) في فتح الباري ٧/ ٢٤٥: "والحق أن كلاً منهما أسس على التقوى".

الناقة، فقام أبو بكر رضي الله عنها فركبها فحركها فلم تنبعث، فرجع فقعد، فقام عمر رضي الله عنه فركبها فلم تنبعث، فرجع فقعد، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: ليقم بعضكم فيركب الناقة، فقام علي رضي الله عنه، فلما وضع رجله في غَرْز الركاب وَثَبَتْ به، فقال رسول الله ﷺ: أرْخِ زِمَامَهَا، وابنوا على مدارها فإنها مأمورة»[1].

وروى الطبراني - وفيه من لم يعرف - عن جابر أيضاً، قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، قال لأصحابه: «انطلقوا بنا إلى أهل قُباء نسلِّم عليهم فأتاهم فسلم عليهم، فرحَّبوا به، ثم قال: يا أهل قُباء ائتوني بأحجارٍ من هذه الحَرَّة، فجمعت عنده أحجارٌ كثيرةٌ، ومعه عَنَزَةٌ[2] فَخَطَّ قبلتهم، فأخذ حجراً فوضعه رسول الله ﷺ ثم قال: يا أبا بكر، خُذْ حجراً فضعه إلى حَجَري، ثم قال: يا عمر خُذْ حجراً فضعه إلى جنب حَجَر أبي بكر، ثم قال: يا عثمان، خذ حجراً فضعه إلى جنب حجر عمر[3]، ثم التفت إلى الناس فقال: لِيَضَعْ كلُّ رجلٍ[4] حَجَرَه حيث أحبَّ على ذلك الخَطِّ»[5].

قلت: وهو يقتضي أنَّ هذا البنيان لم يكن عند قدوم النبي ﷺ إلى قُباء[6]، بل[7] بعد قدوم عثمان رضي الله عنه من الحبشة، فإنه كان قد هاجر إلى أرض الحبشة فاراً بدينه مع زوجه رقيَّة بنت رسول الله ﷺ، وكان أولَ خارج إليها، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة.

فيمكن أنَّ النبي ﷺ أسَّسه عند قدومه، ثم بناه بعد ذلك[8] وإلاَّ فلم يكن

---

(١) المعجم الكبير ٢/ ٢٤٦.

(٢) العنزة: عصا مثل الرمح القصير ولها سنان.

(٣) انظر البداية والنهاية ٣/ ٢١٨ عن البيهقي في دلائل النبوة.

(٤) في الأصول: وضع رجل حجره.

(٥) الروضة الفردوسية للأقشهري ورقة ٥٢أ والمعجم الكبير للطبراني ٢/ ٣٣٩ - ٣٤٠.

(٦) نقلاً من المصدر نفسه.

(٧) سقطت من ر.

(٨) هذا قول الأقشهري في الروضة الفردوسية ورقة ٥٢أ.

عثمان رضي الله عنه حاضراً ـ كذا نبّه عليه بعضهم.

ولهذا قال السهيلي: أول من وضع حجراً رسولُ الله ﷺ ثم أبو بكر ثم عمر[١]، ولم يذكر عثمان؛ ثم قال: «وصلى فيه نحو بيت المقدس قبل أن يأتي المدينة»، انتهى.

وسيأتي عند ذكره في المساجد عن عمر رضي الله عنه أنه قال: والذي نفسي بيده لقد رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر وأصحابه ننقل حجارته على بطوننا ويؤسِّسه رسول الله ﷺ وجبريل يؤم به البيت، ولم أرَ من نبَّه على تعيين زمان قدوم عثمان من الحبشة.

وسيأتي في بنائه[٢] ﷺ لمسجد المدينة أخبار تقتضي حضور عثمان له، وهو محتمل أيضاً للبناء الأول والثاني.

وسبق في الفصل قبله عَدُّ عثمان في من قدم المدينة قبل مقدم النبي ﷺ إليها، وهو كذلك في كلام ابن إسحاق[٣].

وقال المحب الطبري[٤]: الظاهر أنَّ قدوم عثمان من الحبشة كان[٥] قبل هجرة النبي ﷺ أو بعدها وقبل وقعة بدر؛ لأنه صَحَّ أنه كان في وقعة بدر متخلفاً بالمدينة على زوجته رقيّة بنت رسول الله ﷺ، وكانت مريضة[٦]، ووقعة بدر في الثانية، وكان قدوم أكثر مهاجري الحبشة في السابعة، كما سيأتي، والله أعلم.

وفي الكبير للطبراني ـ ورجاله ثقات ـ عن الشَّمُوس بنت النعمان، قالت: نظرتُ إلى رسول الله ﷺ حين قدم ونزل وأسَّس هذا المسجد؛ مسجد قُباء، فرأيته

---

(١) الروض الأنف ٤/ ٣٥٤.

(٢) س، ر: بيانه.

(٣) السيرة النبوية ١/ ٣٢٣ "ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت بن المنذر أخي حسان بن ثابت في دار بني النجار"، أي: قبل مقدم النبي عليه الصلاة والسلام.

(٤) هو أحمد بن عبد الله المكي محب الدين شيخ الحرم المتوفى سنة ٦٩٤هـ، مؤلف الرياض النضرة في فضائل العشرة وشرح التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي وغيرهما، وقد سبق التعريف به.

(٥) سقطت من ص.

(٦) الرياض النضرة ٣/ ٩.

يأخذ الحجرَ أو الصخرةَ حتى يَهْصِرَه الحَجَرُ[1]، وأنظر إلى بياض التراب على بطنه أو سُرَّته، فيأتي الرجل من أصحابه ويقول: بأبي وأمي يا رسولَ الله أَعْطِني أَكْفِكَ، فيقول: لا، خذ مثلَه، حتى أسَّسه ويقول: إنَّ جبريل عليه السلام هو يؤم الكعبة، قالت: فكان يقال: إنه أقومُ مسجدٍ قبلةً[2].

قلت: قد صَحَّ أنه ﷺ كان يستقبل بيتَ المقدس حتى نُسِخَ ذلك، وجاء آتٍ لقُباء وهم في صلاة الصبح فأخبرهم، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة[3]؛ فيحتمل أنَّ جبريل عليه السلام كان يؤم به البيت ليستدلَّ به على جهة بيت المقدس لتقابل الجهتين، ولعلمه بما يؤول إليه الأمر من استقبال الكعبة، أو أنه ﷺ كان مُخيَّراً في ابتداء الهجرة في التوجه إلى بيت المقدس أو إلى الكعبة ـ كما قاله الربيع[4] ـ فأمَّ به جبريلُ البيتَ لذلك.

واختياره الصلاة لبيت المقدس أولاً لاستمالة اليهود، أو أنَّ استقبال الكعبة كان مشروعاً في ذلك الوقت ثم نُسخ ببيت المقدس ثم نسخ بالكعبة، لما قاله ابن العربي[5] وغيره: من أنَّ القبلة نسخت مرتين، أو أنَّ ذلك تأسيس آخر غير التأسيس الأول، ويدلُّ لهذا الأخيرما قدمناه من رواية ابن شَبَّة.

وقوله في حديث الشَّمُوس المتقدم: "حتى يهصره الحجر"، أي: يُميلُه.

---

(١) الروض الأنف ٤/ ٢٥٤، وانظر: النهاية في غريب الحديث ٥/ ٢٦٤، وسوف يشرحه المؤلف بعد قليل.

(٢) وزاد السمهودي في الخلاصة ٣٧٠: "قلت لعل هذا في بناءٍ غير الأول بعد تحويل القبلة".

(٣) فتح الباري ١/ ٥٠٦ "كتاب الصلاة"، ١٣/ ٢٣٢ "أخبار الآحاد" والبيان والتحصيل لابن رشد ١/ ٤٦٤ ـ ٤٦٦.

(٤) لعله يريد: الربيع بن سليمان المرادي صاحب الإمام الشافعي وراوية كتبه، انظر: طبقات الشافعية ٢/ ١٣٢ وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٨٧ مع مصادر ترجمته فيهما.

(٥) هو أبو بكر محمد بن عبد الله، ابن العربي الأندلسي المالكي المتوفى بفاس سنة ٥٤٣ هـ، مؤلف عارضة الأحوذي في شرح جامع الترمذي وأحكام القرآن وغيرها، انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٩٧ مع مصادر ترجمته، ولم أقف على هذا القول في تفسيرقوله تعالى: "فلنولينك قبلة ترضاها" أو "لمسجد أسس على التقوى" في كتاب أحكام القرآن له.

وأورده المجد[1] من رواية الخطَّابي بلفظ آخر فقال[2]: وروى الخطابي عن الشَّمُوس بنت النعمان قالت: كان رسول الله ﷺ حين بنى مسجد قباء يأتي بالحجر قد صهره إلى بطنه فيضعه، فيأتي الرجلُ يريد أن يقله فلا يستطيع حتى يأمره أنْ يَدَعَه ويأخذ غيره؛ ثم قال: صَهَرَه وأصْهَرَهُ: إذا ألصَقَهُ بالشيء، ومنه اشتقاق الصِّهر في القرابة[3].

وروى ابنُ شَبَّة أيضاً: أنَّ عبد الله بن رَوَاحة كان يقول وهم يبنون في مسجد قُباء:

* أفلحَ مَنْ يعالج المساجدا *

فقال رسول الله ﷺ: «المساجدا»

فقال عبد الله:

* ويقرأُ القرآنَ قائماً وقاعدا *

فقال رسول الله ﷺ: «وقاعدا»

فقال عبد الله:

* ولا يَبِيتُ الليلَ عنه راقدا *

فقال رسول الله ﷺ: «راقدا»[4].

والله أعلم.

---

(١) المغانم المطابة ٣٢٩.

(٢) م٢: قال.

(٣) غريب الحديث ١/ ٦٦٢ ـ ٦٦٣ بألفاظ أخرى، وبالنص في الروض الأنف ٤/ ٢٥٤ عن الخطابي.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٥٢ وورد في السيرة ١/ ٣٣٧ منسوباً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

"لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا

ومن يُرى عن الغبار حائدا"

الفصل الحادي عشر

في قدومه ﷺ باطن المدينة وسكناه بدار أبي أيوب الأنصاري، وأمر هذه الدار، وما آلت إليه وما وقع من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

قال أهل السِيَر: ثم أنَّ رسول الله ﷺ أرسَلَ إلى ملأ بني النجار[(١)]، فجاءوا متقلدين بالسيوف[(٢)] ـ وكانوا أخْوَالَهُ، وذلك أنَّ هاشم بن عبد مناف تزوَّج منهم امرأةً، وهي سلمى بنت عمرو، فجاءه منها ولد.

فلما مات هاشم وكبر الغلام، مَرَّ به قوم من قريش فأبصروه وقد ترعرع وهو ينتضل[(٣)] ويقول: أنا الفتى[(٤)] القرشي، فجاءوا وأخبروا عَمَّه المُطَّلب بن عبد مناف، فذهب فجاء به، فدخل به مكة وهو رِدْفُهُ وعليه ثياب السفر، فقالت قريش: هذا عبد المطلب، فغلب عليه هذا الاسم، فلذلك كان أخواله من بني النجار، فقالوا لرسول الله ﷺ: «اركبوا آمنين مُطَاعين»[(٥)].

---

(١) هنا يبدأ النقص في نسخة راغب باشا (ر).

(٢) في صحيح البخاري ٥/ ١٨٥: "أرسل إلى ملأ بني النجار فجاءوا متقلدي سيوفهم"، وانظر: البداية والنهاية ٣/ ٢١٤، وفي طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٥ : "إلى ملاءِ من بني النجار فجاءوا متقلدين سيوفهم".

(٣) يقال: ناضله، أي: راماه فَنَضَلَه، من باب نصر، أي: غَلَبه برمي السهام، وانتضل القوم وتناضلوا مثله.

(٤) سقطت من م١، م٢، ت، ص.

(٥) في صحيح البخاري ٥/ ١٧٠: "اركبا آمنَين مُطاعَين"، وفي طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٤: "قوما آمنين مطمئنين"؛ ١/ ٢٣٦: "اركبا آمنَين مطاعَين" وفي البداية والنهاية ٣/ ١٩٧ نقلاً من مسند أحمد: "انطلقا آمنين مطاعين".

وفي البخاري من حديث أنس: «قَدِمَ رسول الله ﷺ فنزل في حيٍّ يقال لهم: بنو عمرو بن عوف، فأقام فيهم أربع عشرة ليلة، ثم أرسل إلى بني النجار فجاءوا بالسيوف»[١].

ثم رواه البخاري بلفظ آخر، فقال: «قدم النبي ﷺ فنزل جانب الحرة، ثم بعث إلى الأنصار فجاءوا للنبي ﷺ وأبي بكر[٢] فسلموا عليهما، وقالوا: اركبا آمنيَنِ مُطَاعَين، فركب حتى نزل جانب دار أبي أيوب»[٣].

قال الحافظ ابن حجر: تقديره: فنزل جانب الحَرَّة؛ فأقام بقُبَاء المدة التي أقام بها وبنى بها مسجده، ثم بعث إلى. . . إلى آخره[٤].

وفي التاريخ الصغير للبخاري عن أنس أيضاً قال: إني لأسعى مع الغلمان إذ قالوا: جاء محمد، فننطلق فلا نرى شيئاً، حتى أقبل وصاحبه، فَكَمَنَّا[٥] في بعض خرائب[٦] المدينة، وبعثا رجلاً من أهل البادية يؤذن بهما، فاستقبله خمس مئة من الأنصار، فقالوا: انطلقا آمنين مطاعين. . . الحديث؛ ففيه طَيٌّ لذكر قصة قُبَاء، إلاَّ أنْ يُريد أنَّ ذلك وقع في مبدأ الأمر عند نزوله ﷺ بقُبَاء؛ وهو ما اقتضاه رواية رزين، فإنه قال: عن أنس، قال: كنت إذ قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة ابنَ تسعِ سنين، فأسمع الغلمان والوَلائِد يقولون: جاء رسولُ الله ﷺ، فنذهب فلا نرى

---

(١) صحيح البخاري ٥/ ١٨٥: "فجاءوا متقلدي سيوفهم"؛ وانظر البخاري: صلاة ٤٨، مناقب الأنصار ٤٦، ومسلم: مساجد ٩، زكاة ٦٩، الدارمي: صلاة ١٢، النسائي: مساجد ١٢، زكاة ٦٤ و مسند أحمد ٣/ ٢١٢، ٤/ ٣٥٨.

(٢) م١، ص: "النبي ﷺ وأبي بكر"، وانظر: فتح الباري ٧/ ٢٥٠.

(٣) صحيح البخاري ٥/ ١٧٠ ـ ١٧١ وفتح الباري ٧/ ٢٥٠.

(٤) بالنص في فتح الباري ٧/ ٢٥١.

(٥) يريد أنس: أنا والغلمان.

(٦) في فتح الباري ٧/ ٢٥١ نقلاً من التاريخ الصغير للبخاري: "في بعض خرب المدينة"، وفي الأصول: جوانب، فلعل اللفظة مصحفة من: "خرائب"، وقد ورد الخبر بطوله في البداية والنهاية ٣/ ١٩٦ ـ ١٩٧ عن الأمام أحمد، وجاء فيه: "بعض خراب المدينة." وقال فيه: ورواه البيهقي عن الحاكم. . . عن أنس بنحوه أو مثله.

شيئاً، حتى جاء رسولُ الله ﷺ وأبو بكر، فَكَمَنَّا في خِرَبٍ[1] في طرف المدينة، وأرسلا رجلاً[2] يؤذن بهما الأنصار، فاستقبلهما[3] زُهاء خمسِ مئة من الأنصار، حتى انتهوا إليهما، قال: فما رأيتُ مثلَ ذلك اليوم قط؛ والله لقد أضاء[4] منها كلُّ شيء[5]، ونزلا على كلثوم بن الهدم، ثم ذكر تأسيس مسجد قُبَاء[6].

ثم قال: ثم خرج منها رسولُ الله ﷺ يُريد المدينة، فلا يَمُرُّ بدارٍ من دور الأنصار إلاَّ عَرَضوا عليه، وذكر نحو ما سيأتي، فهو صريح في أنَّ ذلك كان عند مَقْدَمِهِ ﷺ في بدء الأمر.

وكان خروجه ﷺ من قُبَاء يوم الجمعة، وتعيينه من الشهر مُرَتَّبٌ على ما تقدم في قدومها.

وروى يحيى[7]: أنه ﷺ لما شَخَص ـ أي: من قُبَاء ـ اجتمعت بنو عمرو بن عوف، فقالوا: يا رسولَ الله أَخَرَجْتَ مَلالاً لنا أم تُريد داراً خيراً من دارنا؟ قال: إني أُمِرتُ بقريةٍ تأكلُ القرى[8]، فخلُّوها ـ أي: ناقته ـ فإنها مأمورة، فخرج ﷺ من قُبَاء، فعرض له قبائل الأنصار كلُّهم يدعوه ويَعِدُ النُصرةَ والمَنَعَةَ، فيقول: خَلُّوها فإنها مأمورة، حتى أدركته الجمعة في بني سالم، فصلى في بطن الوادي الجمعةَ؛ وادي ذي صُلْب[9].

---

(1) في مشارق الأنوار للقاضي عياض ٢/ ٤٠: "بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وآخره باء بواحدة كذا لجميع رواة البخاري"، وقال ابن الأثير: "الخرب: بكسر الخاء وفتح الراء جمع خَرِبَة أو خِرْبَة، ويجوز أن يكون الخَرِب بفتح الخاء وكسر الراء" النهاية في غريب الحديث ٢/ ١٨ وتاج العروس ١/ ٢٢٩ "خرب".

(2) خ: رجالاً، وفي الحاشية كتب: رجلاً.

(3) ت: فاستقبلها؛ وفي فتح الباري ٧/ ٢٥١: "فاستقبله".

(4) انظر: طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٤.

(5) عيون الأثر ١/ ٣١٢ مع مصادر وروده.

(6) فتح الباري ٧/ ٢٣٩ ـ ٢٤٨، ٢٤٩ ـ ٢٥٣.

(7) هو يحيى العقيقي الحسيني، كما مَرَّ التعريف به.

(8) صحيح البخاري (أنقرة) ٣/ ٥٥ ومسند الحميدي ٢/ ٤٨٨.

(9) م٢: بضم أوله وإهماله، وورد في المغانم المطابة ٢٨٦: "وصدرُ سيلِ ذي صُلب من رانونا، ثم يصب ذو صلب في سدِّ عبد الله بن عمرو بن عثمان ثم في ساخطة وأموال العصبة ثم في عوسا ثم=

قلت: قيل: كانت هذه أول جمعةٍ صلاّها رسول الله ﷺ بالمدينة.

وقيل: إنه كان يصلّي الجمعة في مسجد قُبَاء في إقامته هناك، والله أعلم.

وروى[1] أيضاً عن عمارة بن خُزيمة، قال: «لما كان يوم الجمعة وارتفع النهار دعا رسولُ الله ﷺ براحلته، وحَشَد المسلمون ولبسوا السلاح، وركب رسولُ الله ﷺ ناقتَه القُصواء والناس معه عن يمينه وعن شماله وخلفه؛ منهم الماشي والراكب، فاعترَضَنا الأنصارُ فما نَمُرُّ بدارٍ من دورهم إلاّ قالوا: هَلُمَّ يا رسولَ الله إلى العِزِّ والمنعة والثروة، فيقول لهم خيراً، ويدعو ويقول: إنها مأمورة، خَلُّوا سبيلها».

فَمَرَّ ببني سالم، فقام إليه عِتْبَان بن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك بن العجلان وهو آخذ بزمام راحلته يقول: يا رسولَ الله انزل فينا فإنَّ فينا العدد والعدة والحلقة ونحن أصحاب الفضاء[2] والحدائق والدرك، يا رسولَ الله قد كان الرجل من العرب يدخلُ هذه البَحْرَة خائفاً فيلجأ إلينا فنقول له: قوقل حيث شئت، فجعل رسول الله ﷺ يتبسَّم ويقول: «خَلُّوا سبيلها فإنها مأمورة».

فقام إليه عُبادة بن الصامت[3] وعباس بن نَضْلة بن العَجْلان فجعلا يقولان: يا رسولَ الله انزل فينا[4]، فيقول النبي ﷺ: «بارك الله عليكم، إنها مأمورة».

فلما أتى مسجد بني سالم ـ وهو المسجد الذي في الوادي ـ فَجَمَّعَ بهم فخَطَبهم، ثم أخذ رسول الله ﷺ عن يمين الطريق حتى[5] أتى بني الحُبْلى، فأراد أنْ ينزل على[6] عبد الله بن أُبيّ، فلما رآه ابنُ أُبيّ ـ وهو عند

= في بطحان ثم يلتقي هو وبطحان عند دار الشواترة، وهو في عداد بني زريق" وسيذكر السمهودي حدوده في ما بعد.

(١) أي: يحيى العقيقي الحسيني.

(٢) ت، خ، م١، م٢: القضا، س، ص: الفضا، وفي الخلاصة ١٩٢: العصا، وهو تصحيف.

(٣) ص: وعباس صامت بن الصامت.

(٤) "يا رسول الله انزل فينا"، مكررة في م١.

(٥) ساقطة من م٢.

(٦) م١، م٢: إلى.

مُزَاحِم[1]، أي: الأُطم، مُحتَبياً ـ قال: اذهَبْ إلى الذين دَعَوك فانزل عليهم، فقال سعد بن عبادة: لا تَجِدْ يا رسولَ الله[2] في نفسك من قوله فقد قَدِمْتَ علينا والخزرج تريد أن تُمَلِّكَه علينا[3]، ولكن هذه داري[4].

فَمَرَّ ببني ساعدة، فقال له سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأبو دجانة: هلمَّ يا رسولَ الله إلى العز والثروة والقوة والجلد، وسعد يقول: يا رسولَ الله ليس من قومي رجل أكثر عذقاً[5] ولا فَمَ بئر مني مع الثروة والجلد والعدد والحلقة؛ فيقول رسولُ الله ﷺ: «بارك الله عليكم؛ وجعل رسول الله ﷺ يقول: يا أبا ثابت خَلِّ سبيلَها فإنها مأمورة».

فمضى واعترضه سعدُ بن الربيع وعبد الله بن رَوَاحة وبشير بن سعد، فقالوا: يا رسولَ الله لا تجاوزنا، فإنا أهلُ عَدَدٍ وثروةٍ وحلقة، قال: بارك الله فيكم، خلُّوا سبيلَها فإنها مأمورة.

واعترضه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو ـ أي: من بني بَيَاضة ـ يقولان: يا رسولَ الله هَلُمَّ إلى المواساة والعِزِّ والثروة والعدد والقوة، نحن أهلُ الدرك يا رسولَ الله، فقال رسول الله ﷺ: «خَلُّوا سبيلها فإنها مأمورة».

ثم مَرَّ ببني عَدي بن النجار ـ وهم أخوالُه ـ فقام أبو سليط وصرْمَة بن أبي أنيس في قومهما، فقالا: يا رسولَ الله[6] نحن أخوالُكَ، هَلُمَّ إلى العدد والمَنَعة والقوة مع القرابة، لا تجاوزنا إلى غيرنا يا رسولَ الله، ليس أحدٌ من قومنا أولى بك مِنَّا لقرابتنا بك، فقال رسولُ الله ﷺ: خلوا سبيلها فإنها مأمورة.

ويقال: إنَّ أولَ الأنصار اعترَضَه بنو بَيَاضة، ثم بنو سالم، ثم مال إلى ابن أبيّ، ثمَّ مَرَّ على بني عدي بن النجار، حتى انتهى إلى بني مالك بن النجار.

---

(١) المغانم المطابة ٣٨٠حيث أورد ذكره في شعر قيس بن الخطيم.
(٢) "يا رسول الله" ساقطة من م٢.
(٣) م١: عليها.
(٤) انظر رواية ابن إسحاق في السيرة النبوية ١/ ٤١٢ ـ ٤١٣ وتاريخ المدينة ١/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧. .
(٥) يريد: أكثر نخلاً.
(٦) سقطت من م٢.

قلت: وقول بني عدي بن النجار: نحن أخوالك، لأنهم أقاربه من جهة الأمومة؛ لأنَّ سلمى بنت عمرو ـ أحد بني عدي بن النجار ـ كانت أُمَّ جده عبد المطلب.

وقول البراء في حديث **الصحيح**: «إنَّ النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده ـ أو قال: أخواله ـ من الأنصار[١]، فيه تجوُّزٌ من حيث إنه ﷺ إنما نزل على إخوتهم بني مالك بن النجار، أو أراد أنه نزل بخطَّة بني النجار لتقارب منازلهم الجميع، ومنهم بنو عَدي»[٢].

وقال الحافظ[٣] ابن حجر في **المقدمة** في الكلام على الحديث المذكور: «هم من بني عمرو بن عوف من الخزرج، وكانت أم عبد المطلب جدِّ النبي ﷺ منهم، واسمها سلمى؛ فهم أجداده حقيقةً، وأخواله مجازاً، والشك من راوي الخبر»[٤]، انتهى.

وهو وهَمٌ، سبَّبه اشتباه النزول الأول بقُبَاء بهذا النزول الذي وقع فيه الاستقرار، وليس بنو عمرو بن عوف ممن يوصف بذلك، وقد تنبَّه له في الشرح[٥]، فذكره على الصواب، كما قدَّمناه، والله أعلم.

وروى رزين: «أنه ﷺ سار من قُبَاء ومعه جماعةٌ من الأنصار في السلاح وجميعُ المهاجرين، وذكر صلاته الجمعة، قال: ثم ركب فجاء بني الحُبْلَى فأراد أنْ ينزل على عبد الله بن أُبيّ بن سَلُول، وكان جالساً محتبياً عند أطُمٍ له، فقال: اذْهَبْ إلى الذين دَعَوكَ فانزل عليهم، فقال سعد بن عبادة لرسول الله ﷺ: لا تَجِدْ عليه، فإنَّ أهلَ هذه البَحْرَة كانوا قد أجمعوا على أنْ يُعَصِّبُوه ويُتَوِّجُوه، فلما ردَّ الله

---

(١) صحيح البخاري (أنقرة) ١/ ٣٥ وفتح الباري ٧/ ٢٥٢.
(٢) نقلاً من فتح الباري ١/ ٩٦.
(٣) هنا ينتهي السقط من ر.
(٤) هدي الساري، مقدمة فتح الباري، إخراج عبد العزيز ابن باز ومحب الدين الخطيب ومحمد فؤاد عبد الباقي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٣٩٠، ٢٥٠ وفتح الباري ١/ ٩٦.
(٥) فتح الباري ١/ ٩٦ و ٧/ ١١٦ و٧/ ٢٥٢.

عليه ذلك بالحق الذي أعطاك شَرِقَ لذلك»[1].

قلت: الذي في الصحيح ذكر سعد لذلك في قصة عيادته ﷺ له من مرض بعد سكناه بالمدينة.

والذي في كتب السِيَر عن ابن إسحاق: أنَّ الجمعة أدركته في وادي رَانُونَا فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة، وكانوا أربعين، وقيل: مئة، فأتاه عتبان بن مالك في رجالٍ من بني سالم فقالوا: يا رسول الله أقِمْ عندنا في العَدَد والعُدَّة والمَنَعَة، قال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة ـ لناقته ـ فَخَلَّوا سبيلها فانطلقت حتى إذا وازنت دار بني بياضة، تلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو في رجال من بني بياضة ، فأجابهم بمثل ما تقدم، فخلوا سبيلها [فانطلقت حتى إذا مرت بدار بني ساعدة اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو في رجال من بني ساعدة، فأجابهم بمثل ذلك، فخلوا سبيلها][2] حتى إذا وازنت دار بني الحارث بن الخزرج، اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة في رجال من بَلْحَارث، فأجابهم بما تقدم فخلوا سبيلها، فانطلقت حتى إذا مَرَّتْ بدار عديّ بن النجار ـ وهم أخواله دنْياً[3] ـ اعترضهم سليط بن قيس في رجالٍ منهم، فأجابهم بمثل ما تقدم ، حتى إذا أتتْ دار بني مالك بن النجار بَرَكتْ على باب مسجده ﷺ، ثم وثَبَتْ فسارت غيرَ بعيدٍ ورسولُ الله ﷺ واضعٌ لها زمامَها لا يَثْنِيها به، ثم التفتت خلفها فرجعت إلى مبركها أولَ مرة فبركت فيه، ثم تحلحلت وأرزمت[4] ووضعت جِرَانها[5] فنزل عنها رسول الله ﷺ[6].

---

(١) نقلاً من تاريخ المدينة ١/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧ وفي النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦، "غَصَّ به حتى كأنه لم يقدر على إساغته وابتلاعه فغصَّ به"، وذكر قسماً من الحديث، وجاء في السيرة النبوية ١/ ٤١٣ مثله ولكن بألفاظ مختلفة حين كان ﷺ في طريقه لعيادة سعد بن عُبادة.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصول، والزياد من السيرة النبوية ١/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٣) س، ر: ديناً. ودنيا أي: لِحّاً، من الدنو وهو القرب.

(٤) ر، م١، م٢: ورزمت، س: فرزمت، وفي السيرة ١، ٣٣٦: "ورزمت".

(٥) أرزمت: أي: صوّتت، والإرزام: الصوت لا يفتح الفم به، والجران من الناقة عنقها، النهاية في غريب الحديث ١/ ٢٦٣؛ ٢/ ٢٢٠.

(٦) السيرة النبوية ١/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

وفي رواية: أنها لما وثَبَتْ من مبركها الأول بركت على باب أبي أيوب الأنصاري، ثم ثارت منه وبركت في مبركها الأول.

وفي رواية: فقال رسول الله ﷺ: «هذا المنزل إنْ شاء الله»[١].

وذكر ابن سيِّد الناس ـ بعد قصة بني سالم ـ: أنَّ راحلته انطلقت حتى وازنت دار بني بياضة، فذكر قصتهم، ثم قال: فانطلقت حتى إذا مَرَّتْ بدار بني ساعدة اعترضه سعدُ بن عُبَادة، وذكر قصتهم، ثم قال: فانطلقت حتى إذا وازنت دار بني الحارث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع، وذكر قصتهم، ثم ذكر بقية القصة[٢]، كما قدَّمناه.

وذكر يحيى ـ في رواية أخرى ـ : أنه ﷺ بعد أنْ سار من بني سالم تَيَامنَ فأتى منزل ابن أُبَيّ ، ثم مضى في الطريق، والطريق يومئذٍ فضاء حتى انتهى إلى سعد بن عبادة، ثم اعترضت له بنو بياضة عن يساره[٣]، ثم مضى حتى أتى بني عدي بن النجار، ثم أتى إلى بني مازن[٤] بن النجار، فقامت إليه وجوههم، ثم مضى حتى انتهى إلى أبواب[٥] المسجد وقد حشدت بنو مالك بن النجار، فهم قيام ينتظرونه إلى أن طلع، فهَشَّ إليه أسعد بن زرارة وأبو أيوب وعمارة بن حزم وحارثة بن النعمان يقول: يا رسولَ الله قد علمت الخزرج أنه ليس رَبْعٌ أوسعُ من ربعي، قال: فبركت بين أظهرهم فاستبشروا، ثم نهضت كأنها مذعورة تُرَجِّع الحنين فساءهم ذلك فجعلوا يَعْدُون بجنبها حتى أتت إلى زقاق الحبشي ببئر جمل[٦]

---

(١) الدرة الثمينة ٢/ ٣٣١ والتعريف للمطري ٤٠ وتحقيق النصرة للمراغي ٣٩.

(٢) عيون الأثر ١/ ٣١٣ ـ ٣١٤.

(٣) ص: يسارهم.

(٤) سقطت من س.

(٥) ص: باب.

(٦) س، ر، ص: بئر جمل، وقال الفيروزأبادي في المغانم المطابة ٣٥: "بئر معروفة بناحية الجُرف في آخر العقيق" وسيأتي قول السمهودي حولها في أنها غير معروفة اليوم وأنه لم ير من سبق المجد بكونها بالجرف غير ياقوت الذي قال في معجم البلدان ١/ ٢٩٩: "بالجيم بلفظ الجمل من الإبل، موضع بالمدينة فيه مال من أموالها".

فبركت، والنبي ﷺ عليها مُرْخٍ لها زمامها[١]، ثم قامت عَودَهَا على بَدْئها تزيد في المشي حتى بركت على باب المسجد وضَرَبتْ بجرَانِها وعدلت ثَفِنَاتِها[٢]، وجاء أبو أيوب والقوم يكلمونه في النزول عليهم فأخذ رَحْلَه فأدخله، فنظر رسول الله ﷺ إلى رَحْلِه وقد حُطَّ فقال: المرء مع رحله.

وذكر رزين: اعتراض بني سالم له وقوله: «خلوا سبيلها فإنها مأمورة» ثم قال: فَمَرَّ ببني بياضة فكذلك، ثم ببني ساعدة فكذلك، ثم بدار بني الحارث بن الخزرج فكذلك، ثم بدار عدي بن النجار فكذلك، فمضت حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار بركت على باب المسجد اليوم، ولم ينزل رسول الله ﷺ حين بركت، ثم وثبت فسارت غيرَ بعيدٍ ثم التفتت خلفها ورجعت إلى مبركها الأول، فنزل إذ ذاك رسول الله ﷺ، فقال: أيُّ الدور أقربُ؟[٣] فقال أبو أيوب: داري، هذا بابي وقد حَطَطْنَا رَحْلَك فيها، فقال: "المرء مع رَحْلِه"، فمضت مثلاً.

وروى ابن زبالة: أنها لما بركت بباب أبي أيوب جعل رسول الله ﷺ يُريد أنْ ينزل فتحلحل فيطيف بها أبو أيوب فيجد جبَّار بن صخر أخو[٤] بني سلمة ينخسها برجله، فقال أبو أيوب: يا جبار! عن منزلي تنخسها؟ أما والذي بعثه بالحق، لولا الإسلام لضربتك بالسيف، فنزل رسول الله ﷺ في منزل أبي أيوب، وقَرَّ قَراره[٥]، واطمأنت داره، ونزل معه زيد بن حارثة.

وعند الحاكم عن أنس: جاءت الأنصار فقالوا: إلينا يا رسولَ الله، فقال: دعوا الناقة فإنها مأمورة، فبركت على باب أبي أيوب.

---

(١) في حاشية م٢، ورقة ٦٥أ كتب الناسخ بخطه: «هكذا في نسخة المصنف بعد قوله زمامها بياض وكتب مقابله في الهامش بخطه ما نصه: كذا في نسختين من كتاب يحيى ولعله ثم قامت عودها إلى آخره»، مما يوحي أنَّ نسخة م٢ منقولة من نسخة المصنف.

(٢) س: بقناتها، ر، م١: بفنائها، والثَفِنة: بكسر الفاء، ما ولي الأرض من كل ذات أربع إذا بركت، كالركبتين وغيرهما ويحصل فيه غلظ من أثر البروك، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٢١٥.

(٣) ساقطة من ر.

(٤) كذا في الأصول، وله وجه بإضمار وهو.

(٥) ر: وقد قراه.

وروى الطبراني في الأوسط - وفيه صُدَيق بن موسى - قال الذهبي: ليس بالحجة[١]، عن عبد الله بن الزبير: أنَّ رسولَ الله ﷺ قدم المدينة فاستناخت راحلته بين دار جعفر بن محمد بن علي ودار الحسن بن زيد، فأتاه الناسُ فقالوا: يا رسولَ الله المنزل، فانبعثت به راحلته فاستناخت ثم تحلحلت، ولناسٍ ثمَّ عَريشٌ كانوا يرشونه ويعمرونه ويتبرَّدون فيه، حتى نزل رسولُ الله ﷺ عن راحلته فآوى إلى الظل فنزل فيه فأتاه أبو أيوب فقال: يا رسولَ الله منزلي أقرب المنازل إليه فأنقل رحلك؟ قال: نعم، فذهب برحله إلى المنزل، ثم أتاه آخر فقال: يا رسولَ الله انزل عليَّ، فقال: إنَّ الرجلَ مع رحله حيث كان.

وثَبَتَ رسولُ الله ﷺ في العريش اثنتي عشرةَ ليلة حتى بُنِيَ المسجد[٢].

قلت: دار جعفر بن محمد هي التي في قبلة دار أبي أيوب ملاصقة لها، ودار الحسن بن زيد تقابلها من جهة المغرب؛ بينهما الشارع[٣].

وعند ابن عائذ وسعيد بن منصور[٤]: أنَّ ناقته ﷺ استناخت به أولاً، فجاءه ناسٌ فقالوا: المنزل يا رسول الله، فقال: دعوها، فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد، ثم تَحَلْحَلَتْ، فنزل عنها، فأتاه أبو أيوب فقال: منزلي أقربُ المنازل فَأْذَنْ لي أنْ أنقلَ رحلَكَ، قال: نعم، فنقل رحله[٥] وأناخ الناقة في منزله[٦].

---

(١) ميزان الإعتدال ٢/ ٣١٤، وروي: صِدِّيق في إحدى نسخ الميزان.

(٢) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٢٠٢ عن البيهقي (من كتاب دلائل النبوة).

(٣) حدد عبد القدوس الأنصاري رحمه الله في آثار المدينة المنورة ٢١ - ٢٢، دار أبي أيوب هذه وتتبع ما اعتراها من تغيير عبر التاريخ ثم قال: "وفي أواخر القرن الثالث عشر الهجري أعيد بناؤها بصفة مسجد مقبب ذي محراب، ولا تزال إلى الآن بهذا الشكل، في القسم الجنوبي الغربي من دار آل البالي، وعلى جدارها الخارجي حجر منقوش فيه بحروف بارزة مذهبة ما نصه: هذا بيت أبي أيوب الأنصاري موفد النبي عليه الصلاة والسلام في ٧ سنة ١٢٩١"، ومثل ذلك فعل بتحديد دار جعفر بن محمد الصادق وقال: "وهي اليوم من أوقاف المسجد النبوي"، صفحة ٢٤.

(٤) هو شيخ الحرم أبو عثمان الخراساني البلخي المكي مؤلف كتاب السنن، توفي بمكة سنة ٢٢٧هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٨٦ مع مصادر ترجمته ومعجم المؤلفين ٤/ ٢٣٢.

(٥) ر: فنقل راحلته.

(٦) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٤٦.

وقال الواقدي: أخذ أسعد بن زرارة بزمام راحلته فكانت عنده، ونقله الحافظ ابن حجر عن ابن سعد(١).

ونقل الأقشهري في روضته(٢): عن ابن نافع ـ صاحب مالك ـ في أثناء كلامٍ نَقَله عن مالك: أنَّ ناقته ﷺ لما أتت موضع مسجده بركت وهو عليها وأخذه الذي كان يأخذه عند الوحي، ثم ثارت من غير أنْ تُزْجَرَ وسارت غير بعيد ثم التفتت، ثم عادت إلى المكان الذي بركت فيه أول مرة فبركت فَسُرَّيَ عنه، فأمرَ أن يُحَطَّ رَحلُه(٣).

وفي بعض الروايات: أنَّ القوم لما تنازعوا أيهم ينزل عليه، قال: إني أنزل على أخوال عبد المطلب أُكرمُهم بذلك(٤).

وفي البخاري، من حديث عائشة: «أنه ﷺ أقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب، فقال: أيُّ بيوت أهلنا أقرب؟ أي: أخوال جده، فقال أبو أيوب: أنا يا نبيَ الله، هذه داري، وهذا بابي، قال: فانطلق فَهَيء لنا مَقِيلاً»(٥).

وفي رواية لابن زبالة: «اختار رسول الله ﷺ على عينه(٦)، فنزلَ في(٧) منزله وتَخَيَّره، وأراد أنْ يتوسط الأنصار كلها»(٨).

قال المطري: وهو غير منافٍ لما تقدم من قوله: "دعوها فإنها مأمورة" لأنَّ

---

(١) فتح الباري ٧/٢٤٦ نقلاً من طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٧.
(٢) هوكتاب الروضة الفردوسية وهو في أسماء من دُفن بالبقيع، ومنه نسخة بمكتبة دحداح، انظر عنه: بروكلمان: ملحق ٢/٩٢٨ ومعجم المؤلفين ٨/ ٢٣٥ وقد سبق التعريف بالأقشهري.
(٣) الروضة الفردوسية ورقة ١٠ب في الحاشية العليا.
(٤) فتح الباري ٧/٢٤٦.
(٥) صحيح البخاري (أنقرة) ٥/ ١٧١، والمقيل: موضع القيلولة واخرجه الأمام أحمد في مسنده أيضاً، انظر: المعجم المفهرس ٥/٥٠٥ وانظر: دلائل النبوة للبيهقي ٢/٥٢٧ ودلائل النبوة لابي نعيم ١١٤.
(٦) على عينه: من المجاز كقولك: أنت على عيني، أي: في الإكرام والحفظ جميعاً، تاج العروس ٩/ ٢٨٩.
(٧) سقطت من ص.
(٨) النعريف للمطري ٤٠.

الله اختار له ما كان يختار لنفسه[١].

وفرح أهلُ المدينة بمقدمه ﷺ إليهم فرحاً شديداً؛ ففي البخاري من حديث البَرَاء: «ما رأيت أهلَ المدينة فرحوا بشيء فَرَحَهم برسول الله ﷺ...» الحديث[٢].

وروى أبو داود: أن الحبشة لعبت بحرابهم فرحاً بقدومه ﷺ[٣].

قال رزين: وصعدت ذوات الخدور على الأجاجير، يقلن[٤]:

طلعَ البَدْرُ عَلينا ... من ثَنِيَّاتِ الوَدَاعِ

وجب الشكرُ علينا ... ما دعا للهِ داعِ[٥]

وفي رواية:

أيها المبعوث فينا ... جئتَ بالأمْرِ المُطاعِ

والغلمان والولائد يقولون: جاء رسولُ الله ﷺ فَرَحاً به[٦].

وفي شرف المصطفى[٧]: لما بركت الناقة على باب أبي أيوب، خرج جوارٍ من بني النجار يضربن بالدفوف ويقلن:

نحن جوارٍ من بني النجار ... يا حبذا محمدٌ مِن جارِ[٨]

فقال رسول الله ﷺ: «أَتُحْبَبْنَنِي[٩]؟ قلن: نعم يا رسولَ الله، فقال: والله وأنا

---

(١) التعريف للمطري ٤٠.

(٢) صحيح البخاري ٥/ ١٨٠ وعيون الأثر ١/ ٣١٣.

(٣) الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ١/ ٤٩٧ عن أنس.

(٤) تحقيق النصرة ٤٠.

(٥) المصدر نفسه، عن عائشة رضي الله عنها؛ وفي فتح الباري ٧/ ٢٦١ عن أبي سعيد الخركوشي في كتاب شرف المصطفى: "ورويناه من طريق عبيد الله بن عائشة منقطعاً... وهو سند معضل".

(٦) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٥٠٧.

(٧) في فتح الباري ٧/ ٢٦١: "واخرج الحاكم من طريق إسحق بن أبي طلحة عن أنس: فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدف وهن يقلن".

(٨) الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ١/ ٤٩٧، عن أنس.

(٩) خ: أحببتني.

أحبُّكُنَّ، قالها ثلاثاً»[1].

وفي رواية: «يعلم الله إني أُحِبُّكنَّ»[2].

وأخرج الحاكم من طريق إسحاق بن أبي طلحة عن أنس: فخرجت جوارٍ من بني النجار يضربن بالدفوف[3] وهن يقلن، وذكر البيت المتقدم[4].

وروي عن أنس، قال: «لما خرج رسول الله ﷺ من مكة أظلم منها كلُّ شيء، فلما دخل المدينة أضاء منها كلُّ شيء»[5].

ورواه ابن ماجه بلفظ: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كلُّ شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كلُّ شيء[6].

ورواه أبو داود بلفظ: «لما قدم رسول الله ﷺ وسلم المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحاً بقدومه ﷺ، وما رأيت يوماً كان أحسَنَ ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله ﷺ المدينة؛ أضاء منها كلُّ شيء»[7]، الحديث.

ورواه ابن أبي خيثمة[8] عنه بلفظ: «شهدت يوم دخول رسول الله ﷺ المدينة، فلم أرَ يوماً أحسنَ منه ولا أضوأ»[9].

---

(١) تحقيق النصرة للمراغي ٤٠ نقلاً من شرف المصطفى للخركوشي.

(٢) ورواه ابن الجوزي في الوفا ١/ ٣٩٧ وانظر: دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٥٠٨ وبالفاظ مختلفة في معجم الطبراني الصغير ١٥.

(٣) ر: بالف.

(٤) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ١٩٩ ـ ٢٠٠ وقال: "وقد أخرجه الحاكم في مستدركه كما يروى" وذكر أن البيهقي ذكره أيضاً عن أبي عبد الرحن السلمي.

(٥) المستدرك ٣/ ١٢ وعيون الأثر ١/ ٣١٢ مع مصادر الخبر، والهيثمي في موارد الظمآن ٥٣٠.

(٦) المعجم المفهرس ٤/ ٨٣ عن ابن ماجه (١/ ٥٢٢) ومسند أحمد (٣/ ٢٤٠)، وأنظر: موارد الظمآن ٥٣٠ والوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي (عبد الواحد) ٧٩١ ودلائل النبوة للبيهقي ٧/ ٢٦٥ والمستدرك للحاكم ٣/ ٥٧.

(٧) المعجم المفهرس ٣/ ٥٢٣ عن ابن ماجه وأحمد.

(٨) هو أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة المتوفى سنة ٢٧٩هـ، صاحب التاريخ الكبير، منه نسخة في جامع القرويين بفاس، انظر: بروكلمان: ملحق ١/ ٢٧٢ وسزكين ١/ ٣١٩ ومعجم المؤلفين ١/ ٢٢٧ وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٩٢ مع مصادر ترجمته فيها.

(٩) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨ وعيون الأثر ١/ ٣١٣ والمستدرك ٣/ ١٢.

وروى يحيى عن عبد الله بن سلام: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل[1] الناس إليه، وقيل: قَدِمَ رسولُ الله ﷺ فجئت أنظر، فلما تبيَّنتُ وجهَهُ علمت أنَّ وجهه ليس بوجه كذَّاب، فكان أول شيء سمعته يتكلم، قال: «أيها الناس، أفْشُوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصَلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»[2].

وهذا الحديث بنحوه في الترمذي وصحَّحه[3].

وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة ـ أعطاهما خمس مئة درهم وبعيرين ـ فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم بنتيه وسَوْدَة زوجه وأمِّ أيْمَنَ زوج زيد بن حارثة وأسامة بن زيد، وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أبي بكر؛ فيهم عائشة وأختُها أسماء ـ زوج الزبير ـ وأمها أم رُومان[4]، فلما قدموا المدينة أنزلهم في بيت حارثة بن النعمان[5].

وقال رزين: إنَّ أبا بكر أرسل عبدَ الله بن أُرَيْقِط مع زيد بن حارثة ليأتيه بعائشة وأم رومان أمها وعبد الرحمن[6].

قال بعضهم: ووجدوا طلحة بن عبيد الله على خروجٍ، فخرج معهم، فقدموا كلهم. وروى ابن إسحاق عن أبي أيوب الأنصاري، قال: لما نزل عليَّ رسولُ الله ﷺ في بيتي نزل في السُّفل وأنا وأمُّ أيوب في العلو، فقلت له: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، إني أكره وأعْظِمُ أنْ أكون فوقك وتكون تحتي، فاظْهَرْ أنت فكن في العلو وننزل نحن فنكون في السفل، فقال: يا أبا أيوب أن أرفق بنا وبمن يَغْشَانا أنْ نكون في سُفْلِ البيت، قال: فكان رسولُ الله في سفله، وكنَّا فوقه في المسكن،

---

(١) انجفل إليه: هرع واسرع إليه، وذهب مسرعاً نحوه.

(٢) المستدرك للحاكم ٣/ ١٣ والمصنف لابن أبي شيبة ٨/ ٣٣٨ والوفا بأحوال المصطفى ١/ ٣٩٨.

(٣) الجامع الكبير ٤/ ٢٦٤ (بشار)، وانظر: عيون الأثر ١/ ٣١٢ ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٥٣١ ـ ٥٣٢.

(٤) الفقرة: "فلما قدمو المدينة. . . وأم رومان"، ساقطة من ر.

(٥) طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨.

(٦) انظر: فتح الباري ٧/ ٢٢٥ فقد جمع بين الروايتين.

فلقد انكسر حُبٌّ[1] لنا فيه ماءٌ، فقمت أنا وأمُّ أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحافٌ غيرها ننشِّف بها الماء تخوفاً أنْ يقطر على رأس رسول الله ﷺ منه شيء فيؤذيه[2].

قلت: وذكر بعضهم: أنَّ ذلك هو سبب سكناه في العلو بعد ذلك، والذي في **صحيح** مسلم عن أبي أيوب: أن النبي ﷺ نزل عليه، فنزل ﷺ في السفل وأبو أيوب في العلو، فانتبه أبو أيوب ليلة فقال: نمشي فوق رأس النبي ﷺ؟! فتنحَّوا وباتوا في جانب، ثم قال للنبي ﷺ؛ فقال النبي ﷺ: السفل أرفق، فقال: لا أعلو سقيفةً أنت تحتها، فتحوّل النبي ﷺ في العلو وأبو أيوب في السفل[3].

وقد قَدَّمنا في آخر **الفصل الرابع**: أنَّ ابن إسحاق ذكر أنَّ هذا البيت بَناهُ تُبَّع الأول لما مَرَّ بالمدينة للنبي ﷺ، ينزله إذا قدم المدينة فتَدَاولَ البيتَ المُلاَّكُ إلى أن صار لأبي أيـوب، وأنَّ أبا أيوب من ذرية الحَبْر الذي أسلمه تُبَعّ كتابَه[4].

وقد نقل الحافظ ابنُ حجر ذلك عن حكاية ابن هشام في **التيجان**[5]، قال: وأورده ابن عساكر في ترجمة تُبَّع[6]: فما نزل ﷺ إلا في بيته.

وقد ابتاع المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بيتَ أبي أيوب الأنصاري هذا من ابن أفلح مولى أبي أيوب بألف دينار، فتصدق به[7]، وهو في شرقيّ المسجد المقدس، كما سيأتي في الدور المطيفة بالمسجد.

---

(١) الحُب: هو الخابية من الفخَّار.

(٢) **السيرة النبوية** ١/ ٣٣٨.

(٣) **صحيح مسلم** ٦/ ١٢٧ وأخرجه الأمام أحمد في مسنده، انظر: **المعجم المفهرس** ٢/ ٤٧٣.

(٤) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ٢٥٢ و**تحقيق النصرة** للمراغي ٣٩ ـ ٤٠.

(٥) كتاب **التيجان لمعرفة ملوك الزمان في أخبار قحطان** لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المتوفى بالفسطاط سنة ٢١٨هـ، وقد نُشر في حيدرأباد سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨ منسوباً لوهب بن منبه ونشر بالتصوير في صنعاء سنة ١٩٧٩ بعنوان: **كتاب التيجان في ملوك حمير** بأخطائه وتصحيفاته الكثيرة جداً بالرغم مما كتب على غلافه: "تحقيق ونشر. .الخ"، انظر: سزكين ١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨ و**سير أعلام النبلاء** ١٠/ ٤٢٨ وبروكلمان ١/ ١٣٥ وملحقه ١/ ٢٠٦ و**معجم المؤلفين** ٦/ ١٩٢ مع مصادر ترجمته فيها.

(٦) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ٢٥٢.

(٧) **المغانم المطابة** ص٨٥.

وقد اشترى الملكُ المظفَّر شهابُ الدين غازي بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شادي[1] عَرصَة دار أبي أيوب هذه، وبناها مدرسة للمذاهب الأربعة، ووقف عليها أوقافاً بمَيافارقين[2] التي هي دار ملكه، وبدمشق لها وقفٌ آخر أيضاً[3]، ولها بالمدينة الشريفة أيضاً وقف من النخيل وغيرها، غير أنه شمل ذلك ما عمَّ الأوقاف، وكان بها كتب كثيرة نفيسة فتفرقت أيدي سَبَا[4]، وآل حال هذه المدرسة إلى التعطيل، فسكنها بعض نُظَّارها فتشاءمت على عياله، واتصل ذلك بسلطان مصر فخرج منها، ولهذه المدرسة قاعتان: كبرى وصغرى، وفي إيوان الصغرى الغربي خزانة صغيرة جداً، مما يلي القبلة فيها محراب[5].

قال المطري: يقال إنها مَبْرَكُ ناقة النبي ﷺ[6].

وكانت إقامته ﷺ بهذه الدار ـ كما أفاده ابن سعد ـ سبعة أشهر[7] ـ أي: بتقديم السين على الباء ـ حتى بنى مساكنه.

وقال رزين: أقام عند أبي أيوب من شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة الثانية. وقال الدولابي[8]: شهراً[9].

---

(١) توفي في سنة ٦٤٥هـ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٣٣ مع مصادر ترجمته.

(٢) مدينة مشهورة في كتب التواريخ الأيوبية بديار بكر، قريبة من مدينة آمد، وذكر ياقوت نتفاً من تاريخها في معجم البلدان ٥/ ٢٣٥ ـ ٢٣٨ وصنَّف عبد الله بن محمد الفارقي المعروف بابن الأزرق المتوفى سنة ٥٩٠هـ تاريخ ميافارقين فنشره محققاً بدري عبد اللطيف عوض بالقاهرة سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩.

(٣) التعريف للمطري ٤٠.

(٤) بدون همز، يكتب بالألف لأنَّ أصله الهمزة، أي: سُلبت ونُهبت وتفرقت شذر مذر كما تفرق أهل سبأ، انظر: تاج العروس ١/ ٧٦ ففيه تفصيل.

(٥) المغانم المطابة ٣٦٨ والتعريف للمطري ٤٠ وتحقيق النصرة للمراغي ٤٢.

(٦) التعريف للمطري ٤٠ وتحقيق النصرة للمراغي ٤٢.

(٧) طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٧.

(٨) لعله محمد بن أحمد بن حماد، أبو بشر الدولابي المتوفى سنة ٣١٦هـ، مؤلف كتاب الكنى والأسماء وغيره، انظر: بروكلمان: ملحق ١/ ٢٧٨ وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٠٩ ومعجم المؤلفين ٨/ ٢٥٥.

(٩) نقلاً من تحقيق النصرة ٤١.

وفي كتاب يحيى عن زيد بن ثابت قال: لما نزل رسول الله ﷺ على أبي أيوب لم يدخل منزلَ رسول الله ﷺ هديةٌ أولَ من هديةٍ دخلتُ بها عليه: قصعة مثرودة خبزَ برٍّ وسمناً ولبناً فأضعها بين يديه، فقلت: يا رسول الله أرسلت بهذه القصعة أمي، فقال: «بارك الله فيها، ودعا أصحابه فأكلوا فلم أَرِمِ الباب[1] حتى جاءت قصعة سعد بن عُبادة على رأس غلام مُغَطَّاة فأقف على باب أبي أيوب فأكشف غطاءها لأنظر، فرأيت ثريداً عليه عُراق، فدخل بها على رسول الله ﷺ»[2].

قال زيد: فلقد كنا في بني مالك بن النجار ما من ليلة إلاَّ على باب رسول الله ﷺ منا الثلاثة والأربعة يحملون الطعام ويتناوبون بينهم حتى تحوَّل رسول الله ﷺ من بيت أبي أيوب، وكان مقامه فيه سبعة أشهر، وما كانت تخطئه جفنة سعد بن عبادة وجفنة أسعد بن زرارة كلَّ ليلة.

وفيه: أنه قيل لأم أيوب[3]: أيُّ الطعام كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ، فانكم عرفتم ذلك لمقامه عندكم؟ قالت: ما رأيته أمَرَ بطعام فَصُنِعَ له بعينه ولا رأيناه أُتيَ بطعام قَطُّ فعَابَه.

وقد أخبرني[4] أبو أيوب أنه تَعَشى عنده ليلة من قَصْعَةٍ أرسل بها سعدُ بن عبادة: طُفَيْشَل[5]، فقال أبو أيوب: فرأيتُ رسولَ الله ﷺ ينهل تلك القدر ما لم أرَه ينهلُ غيرَها، فكنَّا نعملها له، وكنَّا نعمل له الهريس، وكانت تعجبه وكان يحضر عَشَاءهُ خمسة إلى ستة عشر، كما يكون الطعام في الكَثْرَةِ والقِلَّة.

وفيه: عن أبي أيوب: أنهم تكلَّفوا له طعاماً فيه بعضُ هذه البقول، فلما أتوه به كَرِهَهُ وقال لأصحابه: كُلُوا فإني لستُ كأحدكم، إني أخاف أنْ أوذِيَ صاحبي[6].

---

(١) أرم الباب: لم أفارقه بعد.
(٢) طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٧.
(٣) في الأصول: لأم أبي أيوب.
(٤) ما زال الكلام لزيد بن ثابت.
(٥) الطفيشل كسميدع: نوع من المرق، تاج العروس ٧/ ٤١٩.
(٦) يريد ﷺ الملك الذي يلازمه أو جبريل عليه السلام، والإشارة هنا إلى الثوم.

وفي كتاب رزين عنه[1] ـ بعد ذكر نزوله عليه ـ قال: وما مَرَّت ليلة من نحو السنة إلا وتأتيه جَفْنَة سعد بن معاذ ثم سائر الناس، يتناوبون ذلك نُوَباً.

قال أبو أيوب: فصنعت له ليلةً طعاماً، وجعلت فيه ثوماً، فلم يأكل منه رسول الله ففزعت فنزلت إليه فقلت له: أحرامٌ هو؟ فقال: إني أُناجي وأنا أكرهه[2] لذلك، وأما أنتم فكلوه، قال: فقلت: فإني أكره ما تكره يا رسولَ الله[3].

قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادَعَ فيه يهود وعاهدهم وأقرَّهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم، وآخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال ـ في ما بلغنا[4] ـ: تآخوا في الله أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: هذا أخي[5].

قلت: كانت هذه المؤاخاة بعد مَقْدَمِه ﷺ بخمسة أشهر.

وقيل: ثمانية، وهو يبني المسجد.

وقيل: بعدهُ، وقيل: قبله.

وذكرها أبو حاتم في السنة الأولى.

والظاهر أنَّ ابتداءها كان فيها، واستمرت على حسب مَنْ يدخل في الإسلام أو يحضر، كما يعلم من تفاصيلها.

قيل: وكانوا تسعين رجلاً؛ من كلِّ طائفة خمسة وأربعون.

---

(١) يريد: عن زيد بن ثابت.

(٢) ر، ص: أكره.

(٣) ورد هذا الخبر بالفاظ أخرى في السيرة النبوية ١/ ٣٣٨؛ والبداية والنهاية ٣/ ٢٠١ عن البيهقي، وقال أيضاً: رواه مسلم وثبت في الصحيحين عن أنسٍ بن مالك قال: جيء رسول الله ﷺ ببدر وفي رواية: بقدر فيه خضراوات من بقول، قال: فسأل فأُخبِرَ بما فيها فلما رآها كره أكلها، قال: "كل فإني أناجي من لا تناجي".

(٤) مثل قراءتنا في البداية والنهاية ٣/ ٢٢٦ عن ابن إسحاق، أما في السيرة النبوية، تح وستنفيلد ١/ ٣٤٤: "فقال في ما بلغني ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل".

(٥) انظر نص معاهدة النبي ﷺ مع يهود ومؤاخاة المهاجرين والأنصار في: السيرة النبوية ١/ ٣٤١ـ ٣٤٦ ومؤاخاته مع علي في المستدرك ٣/ ١٤.

وقيل: مئة، آخى بينهم على الحق والمواساة والتوارث، وكانوا كذلك إلى أنْ نزل بعد بدر: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ . . .﴾ الآية[١].

وقال الواقدي: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة آخى بين المهاجرين، وآخى بين المهاجرين والأنصار[٢].

وقال ابن عبد البر[٣]: كانت المؤاخاة مرتين: الأولى قبل الهجرة بمكة بين المهاجرين، فآخى بين أبي بكر وعمر، وهكذا حتى بقي عليٌّ رضي الله عنه فقال رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن أكون أخاك؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فأنت أخي في الدنيا والآخرة»[٤].

والمؤاخاة الثانية: ما تقدم من مؤاخاة المهاجرين والأنصار، وهي المرادة بقول الحسن: كان التوارث بالحِلْفِ فَنُسِخَ بآية المواريث[٥].

ولأبي داود عن أنس بن مالك: حالف رسولُ الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دارنا[٦].

وحديث: "لا حِلفَ في الإسلام"[٧] معناه: حلف التوارث، والحلف على ما منع الشرع منه[٨].

---

(١) سورة الأنفال ٧٥ ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾؛ اختصر السمهودي هذا النص من طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٨ وانظر: المعجم الكبير ١١/ ٢٨٤.

(٢) طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٨.

(٣) الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر ١٠٠.

(٤) المستدرك ٣/ ١٤، والكامل لابن عدي ٢/ ١٦٦، ٢١٩، ٥ وذكر البلاذري في أنساب الأشراف تح محمد حميدالله ١/ ٢٧٠ أن النبي ﷺ آخى بين المسلمين في مكة قبل الهجرة على المواساة والحق" وتابعه ابن سيد الناس في عيون الأثر ١/ ٣٢٢ والجامع الكبير للترمذي ٦/ ٨٤ مع تخريجه.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ٨/ ٣٢٢.

(٦) أخرجه ابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٢٢٤ عن الإمام أحمد والبخاري ومسلم وأبي داود بطرق متعددة وذكر نص كتاب المؤاخاة ونص كتاب الموادعة مع اليهود عن ابن إسحاق.

(٧) المعجم الكبير للطبراني ٢/ ١٣٧، ١٤١؛ ١١/ ٢٨١ ـ ٢٨٢ مع مصادر وروده.

(٨) صحيح مسلم بشرح النووي ٨/ ٣٢٢ فإن هذا من كلام النووي، وانظر صحيح البخاري، مصطفى البابي الحلبي، ٣/ ١١٩، ٦/ ٥٥ ـ ٥٦، ٨/ ١٩٠ ـ ١٩١.

وعَبَّر رزين عن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في ما نقله عن أبي حاتم بقوله: ثم آخى بين أصحابه، ودعا لكلٍّ واحد منهم دعوة، وقال: ابشروا أنتم في أعلى غُرَفِ الجنة، وقال لعلي: ما أَخَّرْتُك إلاَّ لنفسي، أنت أخي ووارث علمي، وأنت معي في الجنة في قصري مع ابنتي[1].

وقصة المؤاخاة الأولى أخرجها الحاكم، فذكر المؤاخاة بين أبي بكر وعمر، وذكر جماعة، ثم قال: فقال عليّ: يا رسول الله، إنك آخيت بين أصحابك، فمن أخي؟ قال: أنا أخوك[2].

وقد أنكر ابن تيمية[3] في الرد على ابن المطهَّر الرافضي[4] المؤاخاة بين المهاجرين، خصوصاً مؤاخاة النبي لعلي، قال: لأنها شُرِّعت للإرفاق والتآلف، فلا معنى لها بينهم[5]؛ وهو ردٌّ للنص وغفلةٌ عن حقيقة الحكمة في ذلك، مع أنَّ بعضهم كان أقوى من بعض بالمال والعشيـرة، فالإرتفاق ممكن، وقد كان النبي ﷺ يقوم بعليٍّ من عهد الصبا، واستمر ذلك[6].

وأخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن: أنه ﷺ: آخى بين الزبير وابن مسعود[7]

---

(١) ذكر سبط ابن العجمي في نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس ١/ ٢٧٢ قول ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر الحِلي الرافضي في: أنَّ النبي ﷺ لم يؤاخِ بين المهاجرين وإنما آخى بين المهاجرين والأنصار، وقد أوردها ابن عبد البر في كتاب الدررَ في اختصار المغازي والسير٨٢ وذكرها ابن سيد الناس في عيون الأثر ١/ ٣٢١ ـ ٣٢٣.

(٢) بالنص في فتح الباري ٧/ ٢٧١.

(٣) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٨هـ، معجم المؤلفين ١/ ٢٦١.

(٤) ابن المطهر: الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المتوفى في الحلة سنة ٧٢٦هـ، انظر: بروكلمان ٢/ ١٦٤ وملحقه ٢/ ٢٠٦ ومعجم المؤلفين ٣/ ٣٠٣ مع مصادر ترجمته، وأشار السبكي إلى ذلك في ترجمة والده في طبقات الشافعية ١٠/ ١٧٦ وأورد لأبيه شعراً في الروافض وذكر ردَّه على ابن تيمية في الزيارة.

(٥) منهاج السنة النبوية ٤/ ٩٦ ـ ٩٧، وتابعه تلميذه ابن القيم في زاد المعاد ٢/ ٧٩ وابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٢٢٧.

(٦) ينقل السمهودي هنا قول ابن حجر ورده باختصار، انظر: فتح الباري ٧/ ٢٧١.

(٧) تاريخ المدينة ٣/ ١٠٥٣ وفتح الباري ٧/ ٢٧١ وطبقات ابن سعد ٣/ ١٠٢ والاستيعاب ١/ ٥٨٠.

وهما من المهاجرين[1].

والتأم شمل الحيين: الأوس والخزرج ببركته ﷺ، فمرَّ شاس بن قيس[2] ـ وكان شيخاً من اليهود شديد الضغن على المسلمين والحسد لهم ـ على نفرٍ من الأوس والخزرج في مجلسٍ يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من إلفَتِهِم وصلاح ذات بينهم بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع مَلأُ بني قَيلة بهذه البلاد، والله[3] ما لنا معهم إذا اجتمع ملاؤهم بها من قرار، فأمَرَ شاباً من يهود كان معه، فقال: اجلس إليهم ثم اذكر يوم بُعاث، وما كان فيه، وأَنْشِدْهُم بعض ما كانوا يتقاولون[4] فيه من الأشعار، ففعل الشاب ذلك، فتنازع القوم وتفاخروا، حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب[5]؛ وهما أوس بن قَيظي وجَبَّار بن صخر، فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إنْ شئتم رددناها الآن جَذَعة، وغضب الفريقان جميعاً، وقالوا: قد فعلنا، موعدُكم الظاهرة؛ وهي الحَرَّة، فخرجوا إليها، وبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فخرج إليهم في من معه من المهاجرين حتى جاءهم، فقال: يا معشر المسلمين، الله! الله! أبِدَعْوَى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أنْ هداكم الله للإسلام، وأكرمكم به، وقَطَع به عنكم أمْرَ الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألَّف به بينكم؟ فعرف القومُ أنها نزغةٌ من الشيطان وكيدٌ من عدوهم، فبكوا، وعانق الأوسُ الخزرج بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدوِّ الله شاس بن قيس، فأنزل الله في شأنه: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ۞ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[6] وأنزل الله في الذين صنعوا ما صنعوا من الحيين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟

---

(١) بالنص في فتح الباري ٧/ ٢٧١.
(٢) النص بكامله في السيرة النبوية ١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٧.
(٣) ص: لا والله ومثل ذلك في الروض الأنف ٤/ ٣٥٨.
(٤) ص: تقاولوا.
(٥) أي: على الركوب للقتال.
(٦) سورة آل عمران ٩٨ ـ ٩٩.

﴿إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1].

وكان حُيَيُّ بن أخطب وأخوه أبو ياسر من أشدِّ يهود للعرب حَسَداً لما خصَّهم الله برسوله ﷺ، فكانا جاهِدَيْن في ردِّ الناس عن الإسلام بما استطاعا، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

وحدَّثت صفية بنت حُيي رضي الله عنها، قالت: كنت أحبَّ ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقَهُمَا قَطُّ مع ولدهما إلا أخذاني دونه، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدا عليه أبي وعمي مُغَلِّسَين[3]، فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس، فأتيا كالَّين كَسْلانَين سَاقِطَين يمشيان الهُوَينا، فهششت إليهما ـ كما كنت أصنع ـ فوالله ما التفت إليَّ واحدٌ منهما، مع[4] ما بهما من الغمِّ، وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي: أهو هو[5]؟ قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتُثبته؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت[6]، فَشَقِيَا بحَسَدِهما، والله أعلم.

---

(١) سورة آل عمران ١٠٠ ـ ١٠٣.
(٢) سورة البقرة ١٠٩ وعن الخبر، انظر: **الروض الأنف** ٤/٤٥٨ ـ ٣٦٠ و**معالم التنزيل** للبغوي ٢/١٩٨ و**تاريخ المدينة** ٢/٤١٩.
(٣) أي: وقت الغلس، وهو ظلمة آخر الليل.
(٤) خ: على ما بهما.
(٥) ر: أهو، س: هو.
(٦) **الروض الأنف** ٤/٣١٠ ـ ٣١١ و**دلائل النبوة** للبيهقي ٢/٥٣٣.

الفصل الثاني عشر
في ما كان من أمره ﷺ بها
في سِني[1] الهجرة
إلى أن توفاه الله عزَّ وجلَّ، مختصراً

وقد لخَّصهُ رزين من تاريخ أبي حاتِم[2]، فزدت فيه نفائس ميَّزتُها، فأقول في أولها: قلت، وفي آخرها: والله أعلم.

وقد أقام ﷺ بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين بالإجماع ـ كما حكاه النووي[3].

السنة الأولى: وقد تقدم بعضُ ما فيها من بناء مسجد قُباء وغيره.

وقال أبو حاتم: كان فيها بناء المسجد النبوي، ومات أسعد بن زُرارة والمسجد يُبْنَى، فكان أول من دُفن بالبقيع من المسلمين.

قلت: ومن هذا يُعلم أنَّ عثمان بن مظعون أول من دُفنَ به من المهاجرين ـ جمعاً بين النقلين ـ ومات كلثوم بن الهدم قبل أسعد بن زرارة فهو أول من مات من الأنصار بعد مقدم النبي ﷺ.

وقيل: توفي أسعد بن زرارة في الثانية، والله أعلم.

---

(١) في الأصول: سنين.

(٢) هو أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي شيخ المحدثين المتوفى ببغداد سنة ٢٧٧هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٤٧ مع مصادر ترجمته.

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٨/ ١١٤ وفتح الباري ٨/ ١٥٠ ، ٨/ ٢٣٠.

ومات البَرَاء بن مَعْرُور قبل قدوم رسول الله ﷺ وأوصى أنْ يُوجَّه إلى الكعبة، وصَلَّى رسولُ الله ﷺ على قبره، وكانت الأنصار يتقربون إلى رسول الله ﷺ بالهدايا؛ رجالهم ونساؤهم، وكانت أمُّ سُليم تتأسف على ذلك وما كان لها شيء، فجاءت بابنها أنس، وقالت: يَخْدمك أنسُ يا رسول الله؟ قال: نعم[(١)].

قلت: الذي في الصحيح عن أنس: «قدم رسولُ الله ﷺ المدينة ليس له خادم، فأخذ أبو طلحة بيدي، فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسولَ الله إنَّ أنساً غلامٌ كَيِّسٌ[(٢)] فليخدمك، قال: فخدمته»، الحديث[(٣)].

وقد يُجمع بأنها جاءت به أولاً، وانطلق به أبو طلحة ثانياً، لأنه وليّه وعصَبَتَه، وهذا غير مجيئه به لخدمته ﷺ في غزوة خيبر، كما يفهمه لفظ الحديث، والله أعلم.

ثم زِيدَ في صلاة الحضر ركعتين بعد مقدمه المدينة بشهر[(٤)].

قلت: وقال السهيلي: إنَّ ذلك كان بعد الهجرة بعام أو نحوه، والذي عليه الأكثر أنَّ الصلاة نزلت بتمامها من بَدْء الأمر[(٥)]، والله أعلم.

ووُعِك أصحابه، فدعا بنقل وبائها إلى الجُحْفة، وقال: «اللهمَّ حبب إلينا المدينة»، ثم آخى بين أصحابه كما سبق، ثم مات الوليد بن المغيرة بمكة وَوُلِدَ عبدُ الله بن الزبير؛ جاءت أمه أسماء بعد الهجرة فَنُفِسَت به في قُباء في شوال،

---

(١) المعجم الصغير للطبراني ١٢٦.

(٢) كَيِّس: من الكيس وهو العقل، أي عاقل حاذق متأنٍ ومنه كيِّس الفعل: أي حسنه، النهاية في غريب الحديث ٤/ ٢١٧ ـ ٢١٨.

(٣) رواه البخاري في الوصايا والديات ومسلم في الفضائل وأحمد في مسنده، انظر: المعجم المفهرس ٦/ ٧٥.

(٤) فرضت الصلاة ركعتين ركعتين إلاَّ المغرب، ثم زيدت في الحضر وأقرت في السفر، كما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها في صحيح البخاري (أنقرة) ١/ ٢١٤ وانظر عن ورود الحديث عند غير البخاري: المعجم المفهرس ١/ ٤٧٦ وانظر: البداية والنهاية ٣/ ٣٣١ عن ابن جرير الطبري.

(٥) الروض الأنف ٣/ ١١ ـ ١٢ والإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا لمغلطاي ١٨٢.

فكان أولَ مولود ولد في الإسلام بها بعد الهجرة[١]، وكان أول شيء دخل جوفَه ريقُ رسولِ الله ﷺ، تَفَلَ في فيه[٢].

قلت: سيأتي في مسجد دار سعد بن خَيْثَمة من المساجد التي لا تُعلم عينها؛ إنَّ الذهبي[٣] قال: إنَّ عبد الله ولد في الثانية، والله أعلم.

ثم عقد رسول الله ﷺ لواءً لابن عمه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب على ستين من المهاجرين ليس فيهم أنصاري، وهي أول رايةٍ عُقِدتْ في الإسلام، ورمى فيها سعد بن أبي وقَّاص بسهم، فكان أولَ سهمٍ رُميَ به في الإسلام، فالتقى مع أبي سفيان بن حرب[٤] وقيل: عكرمة بن أبي جهل[٥]، وكان في مئة من المشركين ببطن رابغ، ويُعْرَف بـ: وَدَّان فانحاز إلى المسلمين من المشركين المِقْدَاد بن عمرو بن الأسود وعتبة بن غزوان[٦]، وكان حامل اللـواء لعبيدة[٧] مِسْطَح[٨] بن أُثاثة[٩].

قلت: وذكر أبو الأسود في مغازيه[١٠] عن عروة، ووصله ابن عائذ من

---

(١) **تحقيق النصرة للمراغي** ١٥٣.

(٢) ذكر ابن كثير الروايات المختلفة ودحض رواية الواقدي إعتماداً على رواية البخاري وغيره، وخَلُص إلى أن عبد الله بن الزبير ولد في السنة الأولى، انظر: **البداية والنهاية** ٣/ ٢٣٠ **وفتح الباري** ٧/ ٢٤٨.

(٣) إذا أراد الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان المتوفى سنة ٧٤٨هـ، فانه قال في **سير أعلام النبلاء** ٣/ ٣٦٣ أن عبد الله بن الزبير: "ولد سنة اثنتين وقيل سنة إحدى".

(٤) هذه رواية الواقدي في **تاريخ الطبري** ١/ ١٢٦٥.

(٥) **السيرة النبوية** ١/ ٤١٦.

(٦) المصدر نفسه ١/ ٤١٦.

(٧) ر، س، ت: حامل لعبيدة.

(٨) في خ: حامل اللوا لعبيده بن اثاثة، وفي: ر، س، ت: مصلح والتصويب من **تاريخ الطبري** ١/ ١٢٦٥. وقد ترجم له الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ١/ ١٨٧ مع مصادر ترجمته.

(٩) فرّق ابن إسحاق بين غزوة ودَّان وبين سرية عبيد الله بن الحارث، **السيرة النبوية** ١/ ٤١٣ ـ ٤١٤.

(١٠) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل، أبو الأسود القُرَشي الأسدي، حدَّث بكتاب **المغازي** لعروة بن الزبير عنه، وتوفي سنة بضع وثلاثين ومئة، **سير أعلام النبلاء** ٦/ ١٥٠ مع مصادر ترجمته. وذكره الطبري في أكثر من موضع وروى عنه، انظر: **فهارس تاريخ الطبري** ٥٢٠، ولم يذكر محمد مصطفى الأعظمي هذا الخبر وغيره من الأخبار الكثيرة في المصادر المختلفة في ما جمع من =

حديث ابن عباس: «إنَّ النبي ﷺ لما وصل إلى الأبواء[1]، بعث عُبيدَة بن الحارث في ستين رجلاً»[2] وذكر القصة، فيكون ذلك في السنة الثانية، وبه صَرَّح بعض أهل السِيَر، والله أعلم.

ثم عقد لواءً لعمه حمزة على ثلاثين من المهاجرين ـ قيل: ومن الأنصار[3] ـ ليتعرض عِيرَ[4] قريش، فلقي أبا جهل في ثلاث مئة راكب، فحجز بينهم مَجْدِيّ بن عمرو[5]، وكان حليفاً للفريقين، ثم انصرفوا من غير قتال، وكان حاملَ لواء حمزة يومئذ أبو مَرْثَد[6].

قلت: قدَّم بعضهم هذه على سَرِيَّة عبيدة، وقال: إنَّ لواءَ حمزة أولُ لواءٍ عُقِدَ في الإسلام، ورجَّح ابن إسحاق الأول، وقال: إنما أشكلَ أمرُهُمَا أن النبي ﷺ شَيَّعَهُما جميعاً[7].

= روايات عروة بن الزبير في كتاب المغازي برواية أبي الأسود، انظر: **مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير**، فهو كتاب ناقص.

(١) هي قرية من أعمال الفُرع من المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، وقيل الأبواء جبل عن يمين آرة ويمين الطريق للمصعد إلى مكة من المدينة، **معجم البلدان** ١/ ٧٩ **والمغانم المطابة** ٤ ـ ٦. وهي ما تزال معروفة، وتقع شرقي بلدة مستورة الواقعة على الطريق بين مكة والمدينة وتبعد عنها بما يقارب ٢٥ كيلاً شرقها بميل نحو الجنوب، والمسافة بينها وبين رابغ كما يأتي: من رابغ إلى الأصافر ٢٤ كيلاً ومن الأصافر إلى ثنية هَرشا ٦ أكيال ومن ثنية هَرشا إلى الأبواء ١٣ كيلاً فتكون المسافة ٤٣ كيلاً.

(٢) هذه رواية ابن إسحاق في **تاريخ الطبري** ١/ ١٢٦٧، وهي في **السيرة النبوية** ١/ ٤١٨ وهذا النص نقله السمهودي من **فتح الباري** ٧/ ٢٨٠.

(٣) في **السيرة النبوية** ١/ ٣١٩ **وتاريخ الطبري** ١/ ١٣٦٧ عن ابن إسحاق: "ليس فيهم من الأنصار أحد".

(٤) س، ر: على.

(٥) في **السيرة النبوية** ١/ ٤١٩ "مجدي بن عمرو الجُهني وكان موادعاً للفريقين جميعاً".

(٦) **طبقات ابن سعد** ٢/ ٦، أبو مرثد كَناز بن الحُصين الغَنَوي حليف حمزة بن عبد المطلب، وبالنص في **فتح الباري** ٧/ ٢٨٠.

(٧) لم يرد في **السيرة** ١/ ٤١٩ وانما جاء: "وبعض الناس يقول كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله ﷺ لأحد من المسلمين وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معاً فشبه ذلك على الناس".

وذكر أبو عُمَر[1]: أنَّ أول رايةٍ عُقِدَتْ لعبد الله بن جَحْش[2].

وقيل: إنَّ سرية حمزة هذه كانت في السنة الثانية، والله أعلم.

ثم بَنَى رسولُ الله ﷺ بعائشة وهي بنت تسع سنين[3]، وكان عَقَد بها في مكة قبل الهجرة بثلاث وهي بنت ستٍ.

قلت: وعقد على سَودَة بنت زَمْعَة بعد عائشة - وقيل: قبلها - وبنى بها بمكة، وكان بناؤه بعائشة على رأس تسعة أشهر، وقيل: ثمانية، وقيل: ثمانية عشر شهراً، من قدومه[4]، والله أعلم.

ثم عقد لواءً لسعد بن أبي وَقَّاص في عشرين، يريد عِيرَ قريش، في ذي القعدة، فخرجوا على أقدامهم، يَكْمُنُونَ[5] بالنهار ويسيرون بالليل، وكان حاملَ اللواء لسعد المقدادُ بن عمرو، فلم يجدوا شيئاً.

ثم جاء أبو قيس ابن الأسلت ليُسلِم، فلقيه ابنُ أبيّ ابن سَلُول، فقال: تَرَبَّص حتى ترى، فرجع فمات كافراً.

قلت: وأسلم عبد الله بن سلام في أول قدومه ﷺ؛ ففي البخاري من حديث عائشة التصريح بأنه جاء قبل دخوله ﷺ دار أبي أيوب لما سمع بقدومه ﷺ، ثم رجع إلى أهله، ثم قال ﷺ لأبي أيوب: اذهب فهيِّىءْ لنا مقيلاً، فقال: قوما على بركة الله[6]، اي: هو وابو بكر.

قالت: فلما جاء نبي الله ﷺ جاء عبد الله بن سلام، فقال: أشهد أنك رسول الله وأنك قد جئت بحقٍ، وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم، وأعلمهم وابن أعلمهم، فادعهم[7] فَسَلْهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت،

---

(١) هو ابن عبد البر النمري القرطبي.

(٢) الاستيعاب (في هامش الإصابة) ٢/ ٢٧٣.

(٣) سقطت من ص.

(٤) انظر: فتح الباري ٧/ ٢٢٥.

(٥) ر: يمكثون.

(٦) صحيح البخاري (أنقرة) ٥/ ١٧١، والمقيل: موضع القيلولة.

(٧) خ: فدعهم.

فإنهم إنْ يعلموا أني قد أسلمت قالوا فيَّ ما ليس فيَّ، فأرسل رسول الله ﷺ فدخلوا عليه، فقال لهم رسول الله ﷺ: «يا معشر اليهود، ويلكم! اتقوا الله، فوالذي لا إله إلاَّ هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقاً، وأني جئتكم بحق، فأسلموا، قالوا: ما نعلمه، قال: فأيُّ رجلٍ فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا، قال: أفرأيتم إنْ أسلم، قالوا: حاشا لله! ما كان ليسلم، قال: أفرأيتم إنْ أسلم، قالوا: حاشا لله! ما كان ليُسلم، كَرَّر عليهم ذلك ثلاثاً فيقولون له ذلك، قال: يا ابن سلام اخرج عليهم، فخرج عليهم، فقال: يا معشر اليهود، اتقوا الله، فوالذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله ﷺ وأنه جاء بحق، فقالوا: كذبت فأخرجهم رسول الله ﷺ»[1].

وفي رواية أخرى[2]: «أنَّ عبد الله بن سلام سأل رسولَ الله ﷺ عن أشياء فلما أعلمه بها أسلم»[3].

وفي هذه الرواية ذكر قصة يهود المتقدمة، وأنَّ عبد الله بن سلام لما خرج إليهم وتَشَهَّدَ قالوا: شَرُّنا وابن شرِّنا، وتنقَّصوه، فقال: هذا كنت أخاف يا رسولَ الله[4].

ونَصَبتْ أحبار يهود العداوة للنبي ﷺ بغياً وحَسَداً؛ منهم: حُيَيُّ بن أخطب وأبو رافع الأعور وكعب بن الأشرف وعبد الله بن صوريا والزبير بن بَاطَا وشمويل ولبيد بن الأعصم وغيرهم[5].

ودخل منهم جماعة في الإسلام نِفاقاً، وانضاف إليهم من الأوس والخزرج منافقون.

وأُرِيَ عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الأذان، وقيل: كان ذلك في السنة

---

(١) صحيح البخاري ٥/ ١٧١ ـ ١٧٢ ودلائل النبوة لأبي نعيم ١١٤ ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٥٢٨.
(٢) سقطت من ص.
(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٥٢٨، وأخرج ابن الجوزي هذه الرواية في الوفا بأحوال المصطفى ١/ ٥١١ عن البخاري، وذكر حديثاً آخر طويلاً وقال فيه: «انفرد بإخراجه مسلم».
(٤) صحيح البخاري (انقرة) ٥/ ١٩٠ ـ ١٩١.
(٥) ذكرهم السهيلي بالتفصيل في الروض الأنف ٤/ ٣٠٥ ـ ٣٠٨.

الثانية عندما شاور رسول الله ﷺ أصحابه في ما يجمعهم به للصلاة؛ إذ كان اجتماعهم قبلُ بمنادٍ: الصلاة جامعة، والله أعلم[(١)].

السنة الثانية: فلما جاء العاشر من المحرم أمر رسول الله ﷺ بصَومِه، وقال: «نحن أحق بموسى من اليهود»[(٢)]، ثم زوَّج علياً بفاطمة.

قلت: وذلك قبل بدر، في رجب على الأصحّ، وبَنَى بها في ذي الحجة، كما سيأتي، وكان لها خمس عشرة سنة، وقيل: ثمان عشرة؛ وقيل: تزوجها بعد أُحُدٍ، والله أعلم.

ثم غزا رسول الله ﷺ بنفسه إلى الأبواء[(٣)]، وهي من ودَّان على ستة أميال مما يلي المدينة.

قلت: ولتقاربهما أُطلق عليهما غزوة ودَّان، والله أعلم.

واستخلف على المدينة سعد بن عُبادة، وكان حامل لوائه سعد بن أبي وقَّاص، ثم رجع ولم يَلْقَ كيداً، فانصرف بعد ما وادع مجدي بن عمرو الضَّمْريَّ.

ثم غزا في مئتين من أصحابه إلى ناحية رَضْوَى، وحاملُ لوائه سعد بن أبي وقَّاص، ثم رجع ولم يلقَ كيداً.

قلت: وهي غزوة بُوَاط[(٤)]؛ خرج رسول الله ﷺ يريد تجَّار قريش أيضاً، حتى بلغ بواط من ناحية رضوى[(٥)].

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون، وفي نسخةٍ: السائب بن مظعون[(٦)].

---

(١) فصل السهيلي القول فيه في الروض الأنف ٤/ ٢٩٩ ـ ٣٠١.
(٢) تاريخ الطبري ١/ ١٢٨١.
(٣) سبق التعريف بها.
(٤) بفتح الموحدة، وقد تضم وبتخفيف الواو وآخرها مهملة، جبل من جبال جهينة قرب ينبع.
(٥) جبل مشهور عظيم بينبع.
(٦) بالنص في فتح الباري ٧/ ٢٨٠ وأنظر: السيرة النبوية ١/ ٤٢١، وهذا صحيح فقد ورد في نسخة أخرى من السيرة النبوية ، انظر: ٢/ ١١٥ من تح وستنفيلد. فإن السائب بن مظعون هو أخو عثمان بن مظعون وأما السايب بن عثمان بن مظعون فهو ابن أخيه.

وقال الواقدي: سعد بن معاذ[1]، والله أعلم.

ثم أغار على سرح المدينة كُرْز بن جابر الفِهْرِيُّ، فخرج رسول الله ﷺ في أثره في المهاجرين، وحاملُ لوائه علي بن أبي طالب، فانتهى إلى بدر[2] وفاته كُرز، وهذه بدر الأولى[3].

قلت: ذكر ذلك ابن إسحاق بعد العشيرة بليالٍ[4]، والله أعلم.

ثم بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جَحْش في سَرِيَّةٍ - وهم الذين قَتَلوا في الشهر الحرام - في اثني عشر نفساً، فأضلَّ عتبة بن غزوان وسعد بن أبي وقَّاص راحلتهما[5]، فتخلفا عنهم، ومضى العَشَرةُ حتى لَقُوا جماعةً من قريش، منهم عثمان بن عبد الله بن المغيرة؛ وافتُدِيَ من رسول الله ﷺ، والحكم بن كيسان؛ أسلمَ، وقتلوا عمرو بن الحضرمي[6].

قلت: ذكرها بعضهم بعد العشيرة، ووصلوا نَخْلَةَ - على يوم وليلة من مكة - فَمَرَّت بهم عِيرُ قُريش تحمل زبيباً وأدَمَاً من الطائف معها الجماعة المذكورون في آخر يوم من رجب، فاستأسروا الأسيرين، وقتلوا عمراً واستاقوا العِير، وكانت أول غنيمة في الإسلام[7]، والله أعلم.

ثم خرج رسول الله ﷺ إلى العشيرة، فوادَعَ بني مُدْلج وحلفاءهم، ثم رجع[8].

قلت: وكان خروجه فيها يعترض عِيراً لقريش ، ففاتته بأيام، واستخلف أبا

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٨٠، وانظر: طبقات ابن سعد ٢/ ٨.
(٢) السيرة النبوية ١/ ٤٢٣ وطبقات ابن سعد ٢/ ٦ : "حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر".
(٣) فتح الباري ٧/ ٢٨٠ : "حتى بلغ سَفَوان، من ناحية بدر" وانظر: معجم البكري ٧٤٠.
(٤) السيرة النبوية ١/ ٤٢٣، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة في ما قال ابن هشام.
(٥) في الأصول: راحلتيهما، وهي راحلة واحدة في السيرة النبوية ١/ ٤٢٤ وطبقات ابن سعد ١/ ١١.
(٦) تاريخ الطبري ١/ ١٢٧٤ ـ ١٢٧٨ وتاريخ المدينة ٢/ ٤٧٢ ـ ٤٧٨.
(٧) السيرة النبوية ١/ ٤٢٣ وطبقات ابن سعد ٢/ ١٠ ـ ١١.
(٨) فتح الباري ٧/ ٢٨٠.

سلمة بن عبد الأسد[1]، والله أعلم.

قال أبو حاتم: وبلغني أنَّ رسول الله ﷺ كان يُحِبُّ أنْ يُوَجَّهَ إلى الكعبة، فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله لو اتخذت مقام إبراهيم مُصَلًّى، فدعا الله تعالى، فأنزل: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[2]، وقت صلاة الظهر يوم الثلاثاء، النصف من شعبان ثانية سِنِي[3] الهجرة.

قلت: سيأتي ما فيه من الخلاف في الفصل الثالث من الباب بعده، والله أعلم.

ثم نزلت فريضة الصوم في شعبان، فصاموا رمضان، فلما فُرِضَ رمضان لم يأمرهم بصيام عاشوراء ولا نهاهم[4].

ثم كانت غزوة بدر في رمضان لاثنتي عشرة ليلة خلت منه.

وقيل: يوم جمعة صبيحة سبع عشرة منه.

وقيل: صبيحة أربع وعشرين منه، وكان المسلمون ثلاث مئة وبِضْعَةَ عشر[5].

قلت: الراجح القول الثاني، وخرجت الأنصار معه ﷺ فيها، ولم تكن قبل ذلك خرجت معه، ومعهم ثلاثة أفراس، وكان المشركون ألفاً.

ويقال: تسع مئة وخمسين رجلاً معهم مئة فرس، وهذه بدر الثانية لما تقدم، والله أعلم.

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/ ٩ ـ ١٠ وفتح الباري ٧/ ٢٨٠ عن ابن هشام.

(٢) سورة البقرة ١٤٤.

(٣) في الأصول: سنين.

(٤) تاريخ الطبري ١/ ١٢٨١.

(٥) في الأصول: بضع عشرة؛ وانظر: فتح الباري ٧/ ٢٩١: "بضعة عشر وثلاث مئة"؛ "أصحاب بدر ثلاث مئة وبضعة عشر".

ثم قَتَل عميرُ[1] بن عدي الخطمي العصماءَ؛ امرأة من الأنصار ـ وهي زوج يزيد الخطمي ـ كانت تؤذي رسول الله ﷺ في الشعر، فقتلها ثم جاء رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «لا ينتطحُ فيها عَنْزَان»[2].

قلت: قال في **الاكتفا**[3]: إن العصماء هذه نافَقَت لما قُتِل أبو عفك ـ بالفاء وإهمال أوله ـ وقالت شعراً تَعيبُ الإسلامَ وأهله، وتؤنِّبُ الأنصارَ في أتباعهم رسول الله ﷺ وإنَّ عُميراً رجع إلى قومه بعد قتلها وهم يومئذٍ كثيرٌ مَوْجُهُمْ[4] في شأنها، ولها خمسة بنون رجال، فقال: يا بني خطمة، أنا قتلت بنت مروان، يعني: العصماء، فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون، فذلك أول ما عَزَّ الإسلام في دار بني خطمة، وكان يستخفي بإسلامه فيهم من أسلم، ويومئذ أسلم رجالٌ منهم لما رأوا من عِزِّ الإسلام[5]، انتهى.

والذي رواه ابن سيد الناس عن ابن سعد: أنه قال بعد ذكر قتل عُمير للعصماء: ثم في شوال كانت سرية سالم بن عمير إلى أبي عفك اليهودي، وكان أبو عفك من بني عمرو بن عوف شيخاً قد بلغ عشرين ومئة، وكان يُحرِّض على رسول الله ﷺ ويقول الشعر، فقال سالم بن عمير ـ وهو أحد البكائين وممن شهد بدراً ـ: عليَّ نذرٌ أن أقتل أبا عفك أو أموتَ دونه، وذكر قتله إياه[6].

وهو[7] مخالف لما قدمناه عن **الاكتفا** من تقديم قتل أبي عفك على قتل العصماء.

---

(١) في كتاب **تجريد أسماء الصحابة** للذهبي ٢/٢: "غشمير" وقال: "كذا سماه ابن دريد، وقيل غشمين". وقد ورد المثل وعمير في **الفاخر** للمفضل الضبي ٣١٢و**مجمع الأمثال** للميداني ٢/٢٢٥ و**جمهرة الأمثال** للعسكري ٢/٣٧٦، ٤٠٢ و**المستقصى** للزمخشري ٢/٢٢٧.

(٢) **طبقات ابن سعد** ١٧/١ ـ ٢٨ والخبر في **المغازي** للواقدي ١/١٧٢ ـ ١٧٤بتفصيل أوسع مما هنا.

(٣) هو كتاب **الاكتفا في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفا** لأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي البلنسي المتوفى سنة ٦٣٤هـ، انظر: بروكلمان ١/٣٧١ وملحقه ١/٦٣٤ و**سير أعلام النبلاء** ٢٣/١٣٤ و**معجم المؤلفين** ٤/٢٧٧ مع مصادر ترجمته فيها.

(٤) موجهم: من ماج البحر إذا اضطرب وماج في الحديث يموج، إذا أكثر.

(٥) **الاكتفا** ٢/٤٣٣ ـ ٤٣٤.

(٦) **طبقات ابن سعد** ٢٨/٢ و**عيون الأثر** ١/٤٤٢ و**المغازي** للواقدي ١/١٧٣ وما بعدها.

(٧) ص: وهذا.

وذكر ابن سعد أيضاً: أنَّ قتل العصماء كان لخمس ليالٍ بقين من شهر رمضان، وأنَّ عُميراً كان ضرير البصر، وسمَّاه رسول الله ﷺ البصير[1].

قيل: وكان أول من أسلم من بني خطمة، وكان إمامَ قومه وقارئهم، وكان يدعى: القارىء، والله أعلم.

ثم خطب رسول الله ﷺ قبل الفطر بيومين يُعَلِّم الناس زكاة الفطر.

قلت: وقيل: في أول شوال، وصلَّى صلاة الفطر، وفيها فُرضت زكاة الأموال أيضاً، وقيل: في الثانية، وقيل: في الثالثة، وقيل: في الرابعة، وقيل: قبل الهجرة وثَبَتَتْ بعدها، والله أعلم.

ثم غزا بني قَيَنقاع في شوال[2].

قلت: قد تقدم أنَّ النبي ﷺ كان قد وادع اليهودَ، وكانوا يرجعون إلى ثلاث[3] طوائف: بني قَيْنَقاع، والنَّضير، وقُرَيظة؛ فنقض الثلاث[4] العهدَ طائفة بعد طائفة، فأول من نقض منهم بنو قينقاع فحاربهم النبي ﷺ بعد بدر في شوال، فألقى الله الرُّعْبَ في قلوبهم، فنزلوا على حكمه، فأراد قتلهم، فاستوهبهم منه عبد الله بن أُبيّ، وكانوا حلفاءه فوهبهم له، وأخرجهم من المدينة إلى أذْرِعات.

قال في الاكتفا: وكان منشأ أمرهم ـ يعني: في نقض العهد ـ أنَّ امرأةً من العرب قدمت بِجَلَبٍ لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها[5] على كشف وجهها، فأبتْ، فعمد الصائغ إلى طَرف ثوبها فعقَدَهُ إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها، فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فوقع الشر بينهم

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) انظر: السيرة النبوية ١/ ٥٤٥ وطبقات ابن سعد ٢/ ٢٨.

(٣) س، ر، م١، م٢، خ: ثلاثة.

(٤) في الأصول: ثلاثة.

(٥) خ: يراودونها.

وبين المسلمين، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على حكمه[1].

ورُويَ: أنَّ ابن أُبيّ قال للنبي ﷺ: «يا محمد! أحسِن في مَوالِيَّ، فأعرض عنه، وأنه قال: أربع مئة حاسر وثلاث مئة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم في غَداة واحدة؟ إني والله امرؤ أخشى الدوائر، فقال رسول الله ﷺ: هم لك»[2].

وقال مغلطاي[3] في غزوة بني قينقاع: قال الحاكم: هذه وبني النضير واحد، وربما اشتبهتا على من لا يتأمل[4].

وقال الحافظ ابن حجر، بعد ذكر أنهم أول من نقض العهد: فغزاهم النبي ﷺ ثم بني النضير، وأغرب الحاكم فزعم أنَّ إجلاء بني قينقاع وإجلاء بني النضير كان في زمن واحد، ولم يُوافَقْ على ذلك؛ لأنَّ إجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة، أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن إسحاق[5].

وذكر الواقدي: أنَّ إجلاء بني قينقاع كان في شوال سنة اثنتين[6] ـ يعني: بعد بدر بشهر ـ ويؤيده ما روى ابن إسحاق بإسناد حسن عن ابن عباس، قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر، جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال: يا معشر يهود! أسلموا قبل أنْ يصيبكم ما أصاب قريشاً، فقالوا: إنهم كانوا لا يعرفون القتال، ولو قاتلتنا لعرفتَ أنّا الرجال، فأنزل الله: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ

---

(١) السيرة النبوية ١/٥٤٦ وطبقات ابن سعد ٢/٢٨ ـ ٢٩ والاكتفا للكلاعي ٢/ ٨٠.

(٢) المصدر نفسه ١/٥٤٦ وطبقات ابن سعد ٢/ ٢٩ والاكتفا للكلاعي ٢/ ٨٠.

(٣) هو مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري الحنفي المتوفى سنة ٧٦٢هـ، مؤلف كتاب **الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا**، انظر: بروكلمان ٢/٤٨ وملحقه ٢/٤٧ ومعجم المؤلفين ١٢/ ٣١٣ والأعلام للزركلي ٧/ ٢٧٥ والفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة والتاريخ والتراجم . . الخ، لقاسم السامرائي ١/ ٢٢ مع مصادر ترجمته فيها كلها.

(٤) **الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا** ٢٢٠.

(٥) بالنص في فتح الباري ٧/ ٣٣٠/ ٣٣٢.

(٦) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٩: "يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين سهراً من مُهاجره".

﴿وَتُحْشَرُونَ﴾[1] إلى قوله: ﴿لِّأُوْلِي الْأَبْصَـٰرِ﴾[2].

وأصاب ﷺ من سِلاح بني قينقاع ثلاثةَ أسيافٍ ودرعين: أحدهما تُسمَّى: فضة، والأخرى تسمَّى: السغدية، بالسين المهملة والغين المعجمة[3].

قال بعض الحفَّاظ: وكانت السغدية[4] درعَ داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت، والله أعلم.

ثم غزا غزوة السويق في ذي القعدة.

قلت: سُمِّيت به لأنه كان أكثر زاد المشركين، وغنمه المسلمون لأنَّ أبا سفيان خرج في مئتي راكب، وقيل: في أربعين، حتى أتوا العُريض[5]، فَحرَّق نخلاً، وقتل رجلاً من الأنصار وأجيراً له، فخرج رسول الله ﷺ في طلبه، وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخفَّفُون للهرب فيلقون جُرُبَ السويق، فأخذها المسلمون فرجعوا[6]، وذلك بعد بدر، فإنَّ أبا سفيان حَلَف بعدها أنْ لا يَمَسَّ راسَه ماءٌ من جنابةٍ حتى يغزو محمداً، ففعل ذلك، ورأى أنَّ يمينه انحلَّت، والله أعلم.

ثم مات عثمان بن مظعون في ذي الحجة، فهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة، ثم صلَّى رسول الله ﷺ صلاة العيد، ثم ضحَّى بكبش ثم بنى عليٌّ بفاطمة في ذي الحجة.

قلت: وقال النووي: وتوفيت في ذي الحجة منها رقيَّة ابنته ﷺ، لكن ذكر أهل السِيَر ما يقتضي أنَّ وفاتها كانت في رمضان منها[7]، والله أعلم.

---

(١) سورة آل عمران ١٢.
(٢) بالنص في فتح الباري ٧/ ٣٣٢.
(٣) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٩.
(٤) نقلاً من الروضة الفردوسية ورقة ٧٤أ، وفي طبقات ابن سعد ٢/ ٢٩: «الصغدية».
(٥) المغانم المطابة ٢٦٠ "العريض: تصغير عِرض أو عُرض وادٍ بالمدينة " وذكر خبر أبي سفيان نقلاً من أبي بكر الهمذاني ورواية الزبير بن بكار عن محمد بن عقبة للحديث النبوي: "أصح المدينة من الحمى ما بين حَرَّة قريظة إلى العريض" وأورد شعراً لأبي قطيفة عمرو بن الوليد فيه ذكر "يوم العريض" المشار إليه هنا.
(٦) البكري: معجم ما استعجم ٥٧١.
(٧) السيرة النبوية ١/ ٤٥٧ وانظر: الإصابة ٤/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

السنة الثالثة: ثم قال رسول الله ﷺ: «من لكعب بن الأشرف؟ فقال محمد بن مسلمة: أنا له، ثم قتله».

قلت: ابن الأشرف كان أصله عربياً من نَبْهان، على ما قاله ابن إسحاق أتى أبوهُ المدينة فحالف بني النضير، فشَرُفَ فيهم، وتزوج بنت أبي الحُقَيق فولدت له كعباً، وكان جسيماً شاعراً، وهجا المسلمين بعد وقعة بدر، وخرج إلى مكة وأنشدهم الأشعار، وبكى أصحاب القَليب[1] من قريش، ونزل فيهم على المطلب بن أبي وَدَاعة السهمي، وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية، فهجاه حسَّان وهجا امرأته عاتكة فطردته، فرجع إلى المدينة وشَبَّب بنساء المسلمين، وكان يهجو رسول الله ﷺ، ويحرِّضُ عليه كفَّار قريش[2].

وقيل: صنع طعاماً وواطأ يهود أن يدعو النبي ﷺ فإذا حضر فتكوا به، ثم دعاه، فجاء فأعلمه جبريل فقام منصرفاً، وقال: من لكعب بن الأشرف[3] فانتدب إليه[4] محمد بن مسلمة في نفرٍ، واحتال عليه حتى نزل له ليلاً فقتله[5].

وقيل: أمر رسول الله ﷺ سعد بن معاذ أنْ يبعث رهطاً ليقتلوه، والله أعلم.

ثم غزا غزوة الكُدُر، وكان حامل لوائه علي بن أبي طالب، فرجع ولم يلق كيداً.

قلت: خرج فيها رسول الله ﷺ يريد بني سليم، واستخلف سباع بن عرفطة[6]؛ وقيل: ابن أم مكتوم، فبلغ ماءً يقال له: الكُدُر[7]، وتُعرف بغزوة

---

(١) هم قتلى بدر من المشركين، والقليب: البئر التي لم تطو.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/ ٣١ ـ ٣٢ وفتح الباري ٧/ ٣٣٦وما بعدها.

(٣) نقلاً من فتح الباري ٧/٣٣٧ من فوائد عبد الله بن إسحاق الخراساني من مرسل عكرمة بسند ضعيف.

(٤) ص: له.

(٥) السيرة النبوية ١/ ٥٤٨ ـ ٥٥٣.

(٦) المستدرك ٣/ ٣٦ ـ ٣٧ في غزوة خيبر.

(٧) كدر: بالضم جمع أكدر، وهو ماء لبني سليم وكان رسول الله ﷺ خرج إليها لجمع من سليم في سنة ثلاث، فلما أتاه وجد الحي خلوفاً فاستاق النعم ولم يلق كيداً، المغانم المطابة ٣٥٦ ومعجم ما استعجم للبكري ٤٧٠، ٥٧١ : وهو عنده "بضم أوله وإسكان ثانيه".

قرقرة، ويقال: بُحْران، فلم يلق أحداً، والله أعلم[1].

ثم غزا غزوة أنمار، فجاءه دعثور فوجده نائماً تحت الشجرة، فاستيقظ رسول الله ﷺ وهو قائم على رأسه بالسيف، فقال له دعثور: من يمنعك مني؟ قال: الله، فوقع السيف من يده، وأخذه رسول الله ﷺ وقال: من يمنعك مني؟ قال: لا أحد، قال: اذهب لشأنك، فولَّى وهو يقول: محمدٌ خير منِّي، فقال رسول الله ﷺ: «نعم، وأنا أحقُّ بذلك منك، فنذرت غَطَفان برسول الله ﷺ فهربوا»[2].

قلت: هذه غزوة ذي أمَر[3]، غزا فيها غطفان، وقال ابن إسحاق في غزوة غطفان: هي غزوة ذي أمر[4]، وسمَّاها الحاكم: غزوة أنمار[5]، وسمَّى بعضهم الأعرابي: غورث[6].

ويقال: كان ذلك في ذات الرقاع، ولا مانع من تعدد ذلك، وكأنَّ أبا حاتم رأى اتحادهما فلم يذكر ذات الرقاع، وهي بنخل عند بعضهم؛ فلذالك لم يذكرها أيضاً، والله أعلم.

ثم كانت سرية القَرْدَة[7]، وكان أميرها زيد بن حارثة، فلقي بها عير قريش،

---

(١) السيرة النبوية ١/ ٥٤٤، سماها "غزوة الفرع من بحران" "يريد قريشاً" ولم يرد "ماء الكدر" فيها؛ وطبقات ابن سعد ٢/ ٣٥ ـ ٣٦ والمغازي للواقدي ١/ ١٩٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٤ ـ ٣٥ وعيون الأثر ١/ ٤٥٤ والمستدرك ٣/ ٢٩.

(٣) سيذكره السمهودي في ما بعد نقلاً عن الأسدي، "وهو وادٍ بطريق فيد إلى المدينة على نحو ثلاث مراحل من المدينة بقرب النخيل، وظاهر كلام غيره أنه الذي بقرية نخل".

(٤) الجملة: «غزا فيها غطفان... ذي أمر» سقطت من ص، وانظر: عيون الأثر ١/ ٤٥٤ عن ابن إسحاق.

(٥) نقلاً من الإشارة إلى سيرة المصطفى لمغلطاي ٢٢٤، وانظر: المستدرك ٣/ ٢٩.

(٦) السيرة النبوية ١/ ٦٦٣، وفي فتح الباري ٧/ ٤٢٦ والأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة للخطيب البغدادي ٢٤٦: "غورث بن الحارث". هنا يبدأ النقص الثاني في ر.

(٧) قال ابن سيد الناس في عيون الأثر ١/ ٤٥٦: "والفَرْدَة بالفاء المفتوحة وسكون الراء، وضبطها بعضهم بفتح القاف والراء". وكتب إليَّ شيخنا حمد الجاسر فيها ما يأتي: «صواب هذا الاسم «الفَرْدَة» بالفاء، وقد حققت هذا في كلامي على هذا الاسم في كتاب الأماكن للحازمي ٧٤٥ بما ملخصه: ولحسن الحظ فهذا الموضع الذي اختَلَفَ المتقدِّمون في ضبطه ذالك الاختلاف هل هو =

فأخذها، وأسر فرات بن حَيَّان، وبلغ الخُمس من تلك الغنيمة عشرين ألفاً[1].

قلت: والقَرْدَة ماء من مياه نجد، فإنَّ قريشاً بعد بدر خافوا طريقهم التي كانوا يسلكون إلى الشام، فسلكوا طريق العراق، وكان في هذه العير أبو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة[2] هي عُظْمُ تجارتهم[3]، والله أعلم.

ثم كانت أُحُد.

قلت: كانت في شوال سنة ثلاث[4] باتفاق الجمهور، وشَذَّ من قال: سنة أربع، وقال ابن إسحاق: لإحدى عشرة ليلة خلت منه، وقيل: لسبع ليال[5]، وقيل: لثمان، وقيل: لتسع، وقيل: في نصفه.

وقال مالك: كانت بعد بدر بسنة، وفيه تجوُّزٌ، لأنَّ بدراً كانت في رمضان باتفاقهم، فهي بعدها بسنة وشهر لم يَكْمُل، ولهذا قال مرة أخرى: كانت بعد الهجرة باحدى وثلاثين شهراً[6].

وكان السبب فيها: أنه لما قَتَل الله مَنْ قتل من كفار قريش يوم بدر ورجع من بقي منهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بِعيرهم، فكلَّموا أبا سفيان ومن له في العير مال في الاستعانة بها على حرب النبي ﷺ ففعلوا[7].

= بالفاء أو بالقاف لا يزال معروفاً، فهو بالفاء بعدها راء ساكنة فدال مهملة فهاء، إنه رأسان بارزان من سلسلة جبال المِسْمَى (مُحَجَّرُ قديماً) بقربهما ماءان يفصل بينهما منخفض رملي ممتد من النفود: الماء الجنوبي منهما يدعى: فَرْدَةُ الشَّمُوس، والغربي: فَرْدَة النَّظِيم، وقد فَصَّلتُ الكلام في تحديد موضع سرية زيد، وإنَّ المذكور فيها هما فَرْدَتَان هاتان في «قسم شمال المملكة» من **المعجم الجغرافي**، ولا يزال قبر زيد الخيل الطائي معروفاً هناك، ولكن العامة يسمونه: قبر أبي زيد الهلالي».

(1) **طبقات ابن سعد** ٢/ ٣٦ و**عيون الأثر** ١/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦ عن ابن إسحاق.

(2) المصدر نفسه: "ومعه مال كثير نُقَرٌ وآنية فضة"؛ و**السيرة النبوية** ١/ ٥٤٧: "ومعه فضة كثيرة".

(3) **تاريخ الطبري** ١/ ١٣٧٣ ـ ١٣٧٥ عن ابن إسحاق والواقدي.

(4) **عيون الأثر** ٢/ ٥.

(5) **طبقات ابن سعد** ٢/ ٣٦.

(6) بالنص في **فتح الباري** ٧/ ٣٤٦.

(7) **عيون الأثر** ٢/ ٦.

وقيل: كان المال خمسين ألف دينار، فسَلَّم إلى أهل العير رؤوس أموالهم وعُزِلَتْ الارباح، وكانوا يربحون في تجارتهم الدينار ديناراً[1]، وجَهَّزُوا الجيشَ بذلك، وحركوا مَنْ أطاعهم من القبائل، وخرجوا بأحابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة، وخرجوا معهم بالظُّعُن[2] لئلا يَفِرّوا، فخرج أبو سفيان ـ وكان قائدهم ـ بهند بنت عتبة، وكذلك سائر أشرافهم خرجوا بنسائهم، وكان جُبير بن مُطعِم أمر غلامه وَحْشِياً الحبشي بالخروج مع الناس، وقال له: إنْ قتلتَ حمزةَ عمَّ محمد ﷺ بعمي طعيمة[3] بن عدي فأنت عتيق، وأقبلوا حتى نزلوا بعينين[4]: جبلٌ ببطن السبخة من قَناة على شفير الوادي مقابل المدينة[5]، قاله ابن إسحاق ـ ووادي قناة خلف عينين بينه وبين أحد، فإنَّ عينين في مقابلة أحد ـ فنزلوا هم أمام عينين مما يلي المدينة وفي غربيِّهِ لجهة بئر رُومَة، فلا يخالف ما سيأتي عن المَطَري.

ونقل ابن عقبة: أن أبا سفيان سار بجمعه حتى طلعوا من بين الجماوين[6] ثم نزلوا ببطن الوادي الذي قبل أحد؛ وكان رجالٌ من المسلمين أسِفُوا على ما فاتهم من مشهد بدر، وتمنَّوَا لقاء العدو.

وأُريَ رسول الله ﷺ ليلة الجمعة رؤيا، فلما أصبح قال: رأيت البارحة في منامي بَقَراً تُذبحُ، والله خيرٌ، ورأيت سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظُبَتِهِ[7]، أو

---

(١) المصدر نفسه : "لكل دينار ديناراً".

(٢) الظعن والظعائن وأضعان: جمع ظعينة وهي الهودج كانت فيه امرأة أو لم تكن، ولا ضعن إلا للإبل التي عليها الهوادج كان فيها نساء أو لم يكن.

(٣) في الأصول: طعمة، والتصويب من: فتح الباري ٧/٣٦٧ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١١٥ ونسب قريش لمصعب الزبيري، تح ليفي بروفنسال، دار المعارف ١٩٧٦، ١٩٨.

(٤) عينان: تثنية العين هو جبل الرماة الذي عليه البيوت والحوانيت اليوم قبلي قبة حمزة، انظر: آثار المدينة المنورة لعبد القدوس الأنصاري، دمشق ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥، ١٣٠ والمغانم المطابة ٢٨٩.

(٥) نقلاً من السيرة النبوية ١/ ٥٥٥ ـ ٥٥٧ وطبقات ابن سعد ٢/ ٣٦ بتصرف وانظر: عيون الأثر ٢/ ٦.

(٦) الجماوان: هضبتان عن يمين الطريق للخارج من المدينة إلى مكة، المغانم المطابة ٩٠.

(٧) ظُبَة السيف: بضم وفتح هو طرف السيف وتجمع على: ظباة وظبين، النهاية في غريب الحديث ٣/ ١٥٥.

قال: به فلول[1]، فكرهته، وهما مصيبتان[2].

ورأيت أني في درع حصينة، وأني مُردِفٌ كبشاً؛ قالوا: ما أوَّلْتَها؟ قال: أوَّلتُ البقر بقراً يكون فينا، وأولت الكبش كبش[3] الكتيبة، وأولت الدرعَ الحصينةَ المدينة، فامكثوا فإنْ دَخَل القومُ الأزقَّـةَ قاتلناهم ورُمُوا من فوق البيوت[4].

ونقل ابن إسحاق أيضاً: أنَّ عبد الله بن أُبيّ قال: يا رسولَ الله، أَقِمْ بالمدينة، ولا تخرج إليهم، فوالله مـا خرجنا منها إلى عدوٍّ لنا قط إلاَّ أصابَ منَّـا، ولا دَخَلها علينا إلاّ أصبنا منه، فَدَعْهُم، فقال أولئك القوم: يا نبي الله كنا نتمنَّى هذا اليوم، وأبى كثير من الناس إلاَّ الخروج، فلما صلَّى الجمعة وانصرف دعا باللأمَةِ فلبسها، ثم أذَّنَ في الناس بالخروج، فندم ذوو الرأي منهم، فقالوا: يا رسول الله امكث كما أمرتنا، فقال: ما ينبغي لنبي إذا أخذ لأمةَ الحرب أنْ يرجع حتى يقاتل[5]، فخرج بهم وهم ألف[6] رجل وكان المشركون ثلاثة آلاف[7].

وقال المطري: إنَّ نزول قريش يومَ أُحُدٍ بالمدينة كان يوم الجمعة[8]؛ قال: وقال ابن إسحاق: يوم الأربعاء[9].

قال المطري: «فنزلوا برومة من وادي العقيق، وصلى النبي ﷺ الجمعة بالمدينة، ثم خرج هو وأصحابه على الحرة الشرقية؛ حَرَّة واقم، وبات بالشيخين

---

(١) ص: فلولا.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد ٢/٣٨ وعيون الأثر ٢/٨ والمعجم الكبير ١١/٣٩٤.

(٣) سقطت من ر.

(٤) كل ما مرَّ من الأخبار نقله السمهودي من فتح الباري ٧/٣٤٦ ـ ٣٤٧ مع اختلاف يسير في الألفاظ.

(٥) انظر: تفسير الطبري تح أحمد محمد شاكر، ٧/٣٧٢ ـ ٣٧٣ عن قتادة ومسند أحمد ٣/٣٥١ومجمع الزوائد للهيثمي ٦/١٠٧ ودلائل النبوة للبيهقي ٣/٢٠٤، ٢٠٨ ومصنف عبد الرزاق ٥/٣٦٤ ـ ٣٦٥ وطبقات ابن سعد ٢/٣٨.

(٦) في حاشية خ: "قال مغلطاي في سيره وذلك أن قريشاً تجمعت لقتاله عليه الصلاة والسلام في ثلاثة آلاف رجل فيهم سبع مئة دارع ومئتا فرس وثلاثة آلاف بعير وخمس عشرة امرأة والمسلمون ألف رجل ويقال تسع مئة" وهذا النص في الإشارة إلى سيرة المصطفى ٢٣١.

(٧) السيرة النبوية ١/٥٥٧ ـ ٥٥٨ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٨) التعريف للمطري ١٧، ٧٧.

(٩) في السيرة النبوية ١/٥٨٨: "قال ابن هشام: وكان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال".

ـ موضع بين المدينة وبين جبل أُحد على الطريق الشرقية مع الحَرَّة إلى جبل أحد، وغدا صبح يوم السبت إلى أحد»[1]، انتهى.

ونَقَلَ الأقشهري: أنه ﷺ دعا بثلاثة أرماح فعقد ثلاثة[2] ألوية؛ فدفع لواء الأوس إلى أُسَيد بن حُضَير، ولواء الخزرج إلى الحُباب بن المنذر بن الجَمُوح، وقيل: إلى سعد بن عبادة، ولواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب، وقيل: إلى مُصعَب بن عُمير[3]، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم، ثم ركب فرسَه، وتقلد القوس، ثم أخذ قَنَاته بيده، وفي المسلمين مئة دارع، وخرج السعدان أمامه: سعد بن معاذ وسعد بن عُبادة والناس على يمينه وشماله، فمضى حتى إذا كان بالشيخين ـ وهما أُطُمانِ ـ التفت فنظر إلى كتيبة خشنة[4] لها زَجَلٌ[5]، فقال: ما هذه؟ قالوا: حُلَفاء ابن أبيّ من يهود، فقال رسول الله ﷺ: «لا نستنصر بأهل الشرك؟ فلما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن أُبيّ بثلث الناس»[6]، انتهى.

وفي الاكتفا: أنَّ مُخَيْرِيقاً كان من أحبار يهود، فقال لهم يومئذ: لقد علمتم إنَّ نصرَ محمد عليكم لَحَقٌّ، فتعللوا بسَبْتِهم، فقال لهم: لا سَبْتَ لكم وأخذ سيفه وعُدَّته فَلَحِقَ برسول الله ﷺ فقاتل معه حتى قُتِلَ بعد أنْ قال: إنْ أُصِبْتُ فمالي لمحمد يصنع فيه ما يشاء، وفيه قال رسول الله ﷺ: «مخيريق خير يهود»[7]، انتهى.

وروى الطبراني في الكبير والأوسط برجال ثِقات عن أبي حميد الساعدي:

---

(١) التعريف للمطري ٧٧.

(٢) العبارة: "أرماح فعقد ثلاثة": سقطت من س.

(٣) روى الواقدي في المغازي ١/ ٢١٥ خبراً شبيهاً بهذا، وأنظر: تاريخ خليفة بن خياط ٦٧.

(٤) س، م١، م٢، ت والروضة الفردوسية: بكتيبة حسنة، وفي طبقات ابن سعد ٢/ ٤٨: "بكتيبة خشناء".

(٥) الزجل الصوت، يقال: سحابٌ زَجِل أي: ذو رعدٍ.

(٦) الروضة الفردوسية للأقشهري ورقة ١٤٤ب عن ابن الجوزي، وانظر: طبقات ابن سعد ٢/ ٣٨ ـ ٣٩ وعيون الأثر ٢/ ٨ ـ ٩.

(٧) السيرة النبوية ١/ ٥٧٨ والروض الأنف للسهيلي ٦/ ١٢ والاكتفا للكلاعي ٢/ ١٠٣.

أنَّ النبي ﷺ خرج يوم أُحُدٍ حتى إذا جاوز ثَنِيَّةَ[1] الوَدَاع فإذا هو[2] بكتيبة خشناء[3]، فقال: "مَنْ هؤلاء" قالوا: عبد الله بن أُبَيّ في ست مئة من مواليه من اليهود من بني قينقاع، فقال: وقد أسلموا؟ قالوا: لا! يا رسولَ الله، قال: مُرُوهُمْ فليرجعوا، فإنا لا نستعين بالمشركين على المشركين[4].

قال الأقشهري، عقب كلامه السابق: وعرض رسول الله ﷺ مَنْ عَرَض وردَّ من ردَّ في ذلك الموضع ـ يعني: بالشَّيْخَين ـ وأذَّنَ بلال المغرب فصلَّى النبي ﷺ بأصحابه، وبات بذلك الموضع ﷺ واستعمل على الحرس في تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين يطوفون بالعسكر، وأدلَجَ رسول الله ﷺ في السَحَر وهو يرى المشركين ودليلُه أبو خيثمة الحارثي[5]، فانتهى إلى موضع القنطرة، فحانت الصلاة، فصلَّى بأصحابه الصبح صفوفاً عليهم السلاح[6].

قال: وقال مجاهد والكلبي والواقدي: غدا رسول الله ﷺ من منزل عائشة على رجليه إلى أُحُد، فجعَلَ يصفُّ أصحابه للقتال كما يُقَوَّمُ القِدْحَ[7].

وقال ابن إسحاق: لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد حتى إذا كان بالشوط انخزل عبد الله بن أُبَيَ في ثلاث مئة[8].

وفي رواية: بثلث الناس، وقال: أطاعهم وعصاني[9].

وقال ابن عقبة: فبقي ﷺ في سبع مئة، فلما رجع عبد الله بن أُبيّ سقط في

---

(١) س: حتى إذا كان جاوز.
(٢) سقطت من ص.
(٣) في الأصول: حسناء وحسنة، وفي طبقات ابن سعد٢/ ٤٨: "خشناء"، وفي النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٥: "كتيبة خشناء: أي: كثيرة السلاح".
(٤) بالنص في طبقات ابن سعد ٢/ ٤٨ وفي المستدرك ١/ ١٢٢ عن أبي حميد الساعدي.
(٥) هو عبد الله بن خيثمة أو مالك بن قيس، انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣٥٤.
(٦) الروضة الفردوسية للأقشهري ورقة ١٤٤ب، وانظر: طبقات ابن سعد ١/ ٣٩ ـ ٤٠.
(٧) المصدر نفسه.
(٨) السيرة النبوية ١/ ٥٥٩.
(٩) المصدر نفسه.

أيدي طائفتين من المؤمنين: وهما بنو حارثة[1] وبنو سَلِمة[2].

وقال الأقشهري: فبقي رسول الله ﷺ في سبع مئة، ومعه فرسه وفرس لأبي بُردَة بن نيار، وهذه رواية الواقدي[3].

والذي رواه ابن عقبة ـ كما سيأتي ـ: أنه لم يكن مع المسلمين فرس[4].

وفي الإكتفا بعد ذكر انخزال ابن أُبَيّ: أنَّ رسولَ الله ﷺ مضى حتى سَلَكَ في حَرَّة بني حارثة، ثم قال: مَنْ رجلٌ يخرج بنا على القوم من كَثَب ـ أي: من قُرْبٍ ـ، من طريق لا يَمُرُّ بنا عليهم؟ فقال أبو خيثمة[5] ـ أخو بني حارثة ـ: أنا يا رسول الله، فنفذ به في حَرَّة بني حارثة وبين أموالهم حتى سلك في مالٍ لمربع بن قَيظي ـ وكان منافقاً ضرير البصر ـ فلما سمع حِسَّ رسول الله ﷺ ومن معه قام يَحْثي[6] في وجوههم التراب ويقول: إنْ كنت رسولَ الله فإني لا أُحِلُّ لك أنْ تدخل حائطي، وذكر أنه أخذ حَفْنَةً من تراب، ثم قال: والله لو أعلم أني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك، فابتدره القوم ليقتلوه، فقال رسول الله ﷺ: «لا تقتلوه فهذا الأعمى؛ أعمى القلب أعمى البصر، ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل الشعب من أحد، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد»[7].

قال الأقشهري: وجعل أحداً خلف ظهره، واستقبل المدينة وجعل عينين

---

(١) هنا ينتهي السقط من ر.

(٢) نقلاً من فتح الباري ٧/٣٤٦.

(٣) الروضة الفردوسية ورقة ١٤٤ب وطبقات ابن سعد ٢/٣٩.

(٤) السيرة النبوية ١/٣٥٨/ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ٤/١٣، وابن حجر في فتح الباري ٧/٣٥٠، ومنه نقل السمهودي وهو في المغازي للواقدي ١/٢١٨ تح مارسدن.

(٥) قال مغلطاي في الإشارة إلى سيرة المصطفى ٢٣٧: «وأما قول ابن إسحاق: كان دليله عليه الصلاة السلام أبو خيثمة الحارثي، ففيه نظر، لما ذكره الواقدي وغيره من أنه أبو حَثْمة والد سهل بن أبي حتمة».

(٦) في الأصول: فحثا، والفعل من باب عدا ورمى، والتصويب من السيرة النبوية ١/٥٥٩ والبداية والنهاية ٤/١٤ عن ابن إسحاق.

(٧) بالنص في السيرة النبوية ١/٥٥٩ ـ ٥٦٠ و في الاكتفا للكلاعي ٢/٨٩ ـ ٩٠.

الجبل عن يساره[1].

قال ابن عقبة: وصَفَّ المسلمون بأصل أُحُد، وصف المشركون بالسبخة وتعبوا للقتال، وعلى خيل المشركين ـ وهي مئة فرس ـ خالدُ بن الوليد، وليس مع المسلمين فرسٌ[2]، وصاحب لواء المشركين طلحة بن عثمان، وأمَّرَ رسول الله ﷺ عبدَ الله بن جُبير على الرُّماة وهم خمسون رجلاً، وعَهِدَ إليهم أن لا يتركوا منازلهم[3].

ونقل الأقشهري: أنه جعلهم على جبل عينين[4].

وفي **الاكتفا**: أنه ﷺ قال لأميرهم: «انضح الخيل عنا لا يأتونا من خلفنا، إنْ كانت[5] لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتَيَنَّ من قِبَلِك وظاهر رسول الله ﷺ بين درعين، وتعبَّأت قريش، وهم ثلاثة آلاف ومعهم مئتا فرس قد جنبوها، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد، وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل»[6].

وقد كان أبو عامر الراهب من الأوس خرج عن قومه إلى مكة مُبَاعداً لرسول الله ﷺ، فكان يَعِدُ قريشاً أنْ لو لقي قومَه لم يختلف عليه منهم رجلان، فلما التقى الناس كان أول من لقيهم هو في الأحابيش وعِبدَان أهل مكة، فنادى: يا معشر الأوس، أنا أبو عامر! قالوا: فلا أنعم الله بك عيناً يا فاسق، وبذلك سمَّاه رسول الله ﷺ، وكان يسمى في الجاهلية: الراهب فلما سمع ردَّهم عليه، قال: لقد أصاب قومي بعدي شرٌّ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً، ثم رضخهم بالحجارة[7]، انتهى.

وروى البزار ـ ورجاله ثقات ـ عن الزبير بن العوام، قال: عرض رسول

---

(١) الروضة الفردوسية ورقة ١٤٤ب.
(٢) فتح الباري ٧/ ٣٥٠.
(٣) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٣٤٦.
(٤) الروضة الفردوسية ورقة ١٤٤ب.
(٥) ص: كان.
(٦) الاكتفا للكلاعي ٢/ ٩٠ ـ ٩١.
(٧) نقلاً من الاكتفا للكلاعي ٢/ ٩١ أو من السيرة النبوية ١/ ٥٦١، وانظر: المغازي للواقدي ١/ ٢٢٣ وطبقات ابن سعد ٢/ ٤٠.

الله ﷺ سيفاً يوم أحد فقال: مَنْ يأخذ هذا السيف بحَقِّهِ؟ فقام أبو دجانة، فقال: يا رسول الله أنا آخذه بحقه، فأعطاه إياه، فخرج، فاتبعته فجعل لا يَمُرُّ بشيء إلاَّ فَراه[1] وهتكه، حتى أتى نسوة في سفح الجبل ومعهن هند وهي تقول:

نحـنُ بنـاتُ طـارقْ نمشـي علـى النَمَـارِقْ

والـدر فـي المخـانـق والمِسْـكُ فـي المَفَـارق

إنْ تُقبِلُـوا نُعـانِـق ونَفْـرِشُ النمـارق[2]

أو تُـدبِـروا نُفَـارِق فِـرَاقَ غيـرِ وَأمِـق[3]

تعني: تُحَرِّضُهم بذلك، قال: فحمل عليها، فنادت يا لصخر[4]! فلم يجبها أحدٌ، فانصرف عنها، فقلت له: كلَّ ما فعلته[5] بسيفك رأيته[6] فأعجبني غيرَ أنك لم تقتل المرأة، قال: فإنها نادت فلم يُجبها أحد، فكرهت أنْ أضرب بسيف رسول الله ﷺ امرأة لا ناصرَ لها[7].

وفي **الاكتفا**: ذكر الزبير رضي الله عنه أنَّ سيف عبد الله بن جحش انقطع يوم أُحد، فأعطاه رسول الله ﷺ عُرجُوناً، فعاد في يده سيفاً قائِمُهُ منه فقاتل به؛ فكان ذلك السيف يسمى: العُرجون، ولم يزل بَعدُ يُتَوارَث حتى بِيع من بُغـا التركي[8]

---

(١) س، ر، خ: أفراه، ويقال: فريت الشيء وأفريه فرياً وأفريته: إذا شققته وقطعته، **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ٤٤٢.

(٢) ر: تقلبوا، وهو تصحيف.

(٣) **في عيون الأثر** ٢/ ٣٩ :"الشعر ليس لهند بنت عتبة وإنما هو لهند بنت بياضة بن طارق بن رياح الإيادي".

(٤) ر،خ، ت، م١، م٢: بالصحرا، ص: بالصحرا، س: بالصخرات. وصخر اسم أبي سفيان بن حرب قائد المشركين وزوجها.

(٥) «ما فعلته» سقطت من ص.

(٦) ر، خ، ت: كل سيفك رأيته.

(٧) **تاريخ الطبري** ١/ ١٣٩٧ عن هشام بن عروة عن عروة بن الزبير بالفاظ تختلف قليلاً عن ما هنا.

(٨) هو بغا الكبير الشرابي المتوفى سنة ٢٤٨هـ، قائد المنتصر بالله والمستعين بالله، انظر: **الإنباء في تاريخ الخلفاء** لابن العمراني، بتحقيقي، لايدن ـ القاهرة ١٩٧٣، ١٢١، ١٢٣، ١٣٧ **والبداية والنهاية** ١١/ ٢.

بمئتي دينار[1].

وروى البزار برجال **الصحيح** عن بريدة: أن رجلاً قال يوم أحد: اللهمَّ إنْ كان محمد على الحق فاخسف بي[2]، قال: فخسف به.

وقال ابن إسحاق: قتل أصحاب لواء المشركين وهم سبعة[3] بأحدٍ: واحدٌ بعد واحدٍ[4].

وقال غيره: أحَدَ عشر آخرهم غلام لبني طلحة.

وقال ابن عقبة: وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار، فبارز طلحة بن عثمان من بني عبد الدار فقتله، وحمل المسلمون على المشركين حتى أجهَضُوهم[5]، وحملت خيل المشركين فنضحهم الرُّماة بالنبل ثلاث مرات، فدخل المسلمون عسكر المشركين فانتهبوه، فرأى ذلك الرماة، فتركوا مكانهم، ودخلوا العسكر، فابصر ذلك خالد ومن معه، فحملوا على المسلمين في الخيل، فمزقوهم، وصرخ صارخ: قُتِل محمد، أخراكم، فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضاً وهم لا يشعرون، وانهزم طائفة منهم وتفرق سائرهم، ووقع فيهم القتل، وثبت نبي الله حين انكشفوا عنه وهو يدعوهم في أخراهم، حتى رجع إليه بعضهم وهو عند المهراس في الشعب، وتوجه النبي ﷺ يلتمس أصحابه، فاستقبله المشركون فرموا وجهه فأدْمَوْهُ وكسروا رَبَاعيته، فَمَرَّ مُصْعِداً في الشعب ومعه طلحة والزبير، وقيل: معه طائفة من الأنصار منهم سهيل بن بيضاء والحارث بن الصمَّة.

واشتغل المشركون بقتلى المسلمين يمثّلونَ بهم؛ يقطعون الآذان والأنوف

---

(١) **الاكتفا** للكلاعي ٢/ ١١٠ وانظر: **عيون الأثر** ٢/ ٣٢ نقلاً من **الموفقيات** للزبير بن بكار **والإشارة إلى سيرة المصطفى** لمغلطاي ٢٣٤، **والاستيعاب** لابن عبد البر ٢/ ٢٧٤.

(٢) ر، خ، م١، م٢، ت، ص: به وكذلك في **كشف الأستار عن زوائد البزار** ٢/ ٣٢٩.

(٣) ر: تسعة، ذكر ابن سعد في **طبقاته** ٢/ ٤١ تسعةً منهم بأسمائهم وأسماء من قتلهم من المسلمين، وفي **عيون الأثر** ٢/ ٤٨: "حملة اللواء من بني عبد الدار بن قصي عشرة".

(٤) **البداية والنهاية** ٤/ ٢٣: "حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة".

(٥) غلبوهم وردّوهم وأبعدوهم، **المصباح المنير** للفيومي ١/ ١١٣.

والفروج ويبقُرون البطون، وهم يظنون أنهم أصابوا النبي ﷺ وأشراف أصحابه، فقال أبو سفيان يفتخر بآلِهَتِه[1]: اعْلُ هُبَل! فناداه عمر: الله أعلى وأجلّ، ورجع المشركون إلى أثقالهم[2].

قال ابن إسحاق: كان أولَ من عرف رسولَ الله ﷺ بعد الهزيمة وتَحَدُّثِ[3] الناس بقتله، كعبُ بن مالك الأنصاري، قال: عرفت عينيه تزهران[4] تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين، ابشروا هذا رسول الله ﷺ، فأشار إليّ أنْ انصِتْ، فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب، معه أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث بن الصمّة ورهط من المسلمين[5].

فلما أسند رسولُ الله ﷺ في الشعب أدركه أُبَيّ بن خَلَف، وهو يقول: أين محمد؟ لا نجوتُ إن نجَوتَ[6]! فقال القوم: يا رسولَ الله أيعطِفُ عليه رجلٌ منا؟ فقال: دَعُوه، فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصِمَّة ـ يقول بعض القوم: فلما أخذها رسول الله ﷺ استقبله ـ فطعنه في عُنُقِه طَعْنَةَ تدأدأ[7] منها عن فرسه مراراً[8].

وكان أُبَيّ بن خَلَف يَلْقَى رسولَ الله ﷺ بمكة فيقول: يا محمد إنَّ عندي العود[9] ـ فرساً ـ أعلفه كلَّ يوم فَرْقَاً[10] من ذرة أقتلك عليه، فيقول رسول

---

(١) ص: يفتخر بالهبل.

(٢) المستدرك ٢/٢٩٦ ـ ١٩٧.

(٣) في السيرة النبوية ١/ ٥٧٤ و تاريخ الطبري ١/١٤٠٦: "وقول الناس بقتله" عن ابن إسحاق.

(٤) ر، س: عرفت عيناه يزهران.

(٥) نقلاً من الاكتفا للكلاعي ٢/ ١٠٠.

(٦) ص: "إن نجا"، الاكتفا ٢/ ١٠١ وعيون الأثر ٢/ ٢٤.

(٧) تدأدأ: تقلّب عن فرسه وتدحرج، النهاية في غريب الحديث ٢/ ٩٥ والسيرة النبوية ١/ ٥٧٥ والاكتفا ٢/ ١٠١.

(٨) السيرة النبوية ١/ ٥٧٥ والاكتفا ٢/ ١٠١.

(٩) الاكتفا ٢/ ١٠١: "العوذ".

(١٠) الفَرق: بالفتح والسكون، مكيال كان معروفاً بالمدينة وهو ستة عشر رطلاً.

الله ﷺ: أنا أقتلك إنْ شاء الله، فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير، فاحتقن الدم، قال: قتلني والله محمد، فقالوا: ذهب والله فؤادك، والله إنْ بكَ بأس[1]! قال: إنه قد كان قال بمكة: أنا أقتلك، فوالله لو بَصَقَ عليَّ لقتلني، فمات عدوُّ الله بسرف[2] وهم قافلون إلى مكة[3].

وقد قال رسول الله ﷺ في ما قاله يومئذٍ: «اشتدَّ غضبُ الله على رجلٍ قتله رسول الله - ﷺ[4] - فسُحْقاً لأصحاب السعير»[5].

وفي **الصحيح** عن عائشة، قالت: لما كان يومُ أحد هُزم المشركون هزيمةً بيِّنةً، فصاح إبليس: أي عباد الله أُخراكم، فرجعت أولاهم فاجتلدت مع أخراهم، فنظر حذيفة فإذا هو بأبيه فنادى: أي عبادَ الله أبي! أبي! فقالت: فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه، فقال حذيفة: يغفر الله لكم[6].

ونقل الأقشهري: أنَّ أبا سفيان بن حرب قال يومئذ لبني عبد الدار: إنكم ضيعتم اللواء يوم بدر، فأصابنا ما رأيتم، فادفعوا اللواء إلينا نَكْفِكُم، وإنما أراد تحريضَهم على القتال والثبات، فغضبوا وأغلظوا له، وأنَّ رسولَ الله ﷺ سأل: مَنْ يحمل لواءَ المشركين؟ قيل: عبد الدار، قال: نحن أحقُّ بالوفاء منهم، أين مصعب بن عمير؟ فقال: ها أنا، قال: خُذ اللواء، فأعطاه اللواء، وإنَّ حمزة رضي الله عنه حَمَل على عثمان بن طلحة؛ حامل لواء المشركين فقطع يده وكتفه حتى انتهى إلى مُؤتَزَره، ثم إنَّ أصحاب اللواء قتلوا واحداً بعد واحد، فانكشف

---

(١) ت: والله إن بأس، خ: والله إن ما بك بأس، وفي المرتبة الرابعة لابن حزم، ورقة ٤٦ب: "ما بك من بأس" وفي طبقات ابن سعد ٢/ ٤٦: "لا بأس بك" وفي السيرة النبوية ١/ ٥٧٥ والاكتفا ٢/ ١٠١: "والله إن بك بأس"، وفي عيون الأثر ٢/ ٢٤ والروض الأنف ٦/ ٧: "إن بك من بأس".

(٢) سرف: موضع قرب التنعيم، على ستة أميال من مكة وقيل أكثر، معجم البلدان ٣/ ٢١٢.

(٣) نقلاً من السيرة النبوية ١/ ٥٧٥ وانظر: الروض الأنف ٦/ ٧ و الاكتفا ٢/ ١٠١ عن ابن إسحاق والمستدرك ٢/ ٣٢٧.

(٤) جامع الأصول ٨/ ٢٥٢.

(٥) الاكتفا ٢/ ١٠١.

(٦) انظر: معرفة الصحابة ٣/ ٢٢٤ وفتح الباري ٧/ ١٣٢/ ٣٦١ مع شرحه وجامع الأصول ٨/ ٢٣٩ والاكتفا ٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣ والمستدرك ٣/ ٢٠٢.

المشركون منهزمين، ونساؤهم يدعون بالويل والثبور، وتبعهم المسلمون يَضَعُون فيهم السلاح، ووقعوا يأخذون الغنائم، فلما رأى الرماة ذلك أقبل جماعة منهم وخلَّوا الجبل، فكَرَّ خالد بالخيل، فتبعه عكرمة، فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم وقتلوا أميرهم عبد الله بن جُبَير، وانتقضت صفوف المسلمين، ونادى إبليس: قُتِلَ محمد! وثبت رسول الله ﷺ ما يزول، يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا، ويرمي بالحجارة، وثبت معه عصابة من الصحابة: أربعة عشر من المهاجرين فيهم أبوبكر وعمر وسبعة من الأنصار[1]، انتهى.

وروى النَسائي عن جابر، قال: لمَّا ولَّى الناسُ يومَ أُحدٍ، كان النبي ﷺ في اثـني عشر رجلاً من الأنصار فيهم طلحة[2].

ووقع عند الطبري من طريق السُدِّي، قال: تفرق الصحابة، فدخل بعضهم المدينة، وانطلق بعضهم فوق الجبل، وثبت رسول الله ﷺ يدعو الناسَ إلى الله، فرماه ابن قَمِئَة بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشَجَّه في وجهه فأثقله، فتراجع إلى النبي ﷺ ثلاثون رجلاً، فجعلوا يَذِبُّون عنه، فحمله منهم طلحة وسهل بن حُنَيف، فَرُمِيَ طلحة بسهم فيبست يده[3].

وقال بعض من فرَّ إلى الجبل: ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أُبيّ يستأمن لنا من أبي سفيان، فقال أنس بن النضر: يا قوم إنْ كان محمد قُتِلَ فإنَّ ربَّ محمدٍ لم يُقتَل، فقاتلوا على ما قاتل عليه ـ ثم ذكر قصَّةَ قتله ـ وقصد رسول الله ﷺ الجبل، فأراد رجلٌ من أصحابه أن يرميَه بسهم، فقال: أنا رسول الله، فلما سمعوا ذلك فرحوا به، واجتمعوا حوله، وتراجع الناس[4].

وروى أحمد عن سعد بن أبي وقَّاص، قال: «رأيت عن يمين رسول الله ﷺ

---

(١) اختصر الأقشهري في الروضة الفردوسية ورقة ١٤٤ب ـ ١٤٥ب ما ورد في السيرة النبوية ١/ ٥٦٢ ـ ٥٧٧ وطبقات ابن سعد ٢/ ٤١ ـ ٤٨ متفرقاً.

(٢) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٣٥١/ ٣٦٠ وانظر: جامع الأصول ٨/ ٢٤٣ عن النسائي.

(٣) تاريخ الطبري ١/ ٨/ ١٢٤٠ ـ ١٤١٠ وفتح الباري ٧/ ٣٥١/ ٣٦٢.

(٤) بالنص في فتح الباري ٧/ ٣٥١/ ٣٦٢.

وعن يساره يومَ أُحدٍ رجلين[1] عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال، ما رأيتهما قبلُ ولا بعدُ»[2]، وقد أخرجه الشيخان.

وفي رواية لمسلم: "يعني جبريل وميكائيل"[3].

وقول مجاهد: لم تقاتل الملائكة يومئذ ولا قبله ولا بعده، إلاَّ يوم بدر[4].

قال البيهقي: أراد به أنهم لم يقاتلوا يومَ أُحدٍ عن القوم حين عصوا الرسول ولم يصبروا على ما أمرهم به[5].

وعن عروة بن الزبير: كان الله تعالى[6] وَعَدَهُمْ على الصبر والتقوى أنَّ يُمِدَّهم بخمسة آلاف من الملائكة مُسَوَّمِين، وكان قد فعل، فلما عصوا أمر الرسول وتركوا مَصَافَّهم وتركت الرماة عَهْدَه إليهم وأرادوا الدنيا رفع عنهم مَدَدَ الملائكة، وأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾[7] فصدق الله وعده، وأراهم الفتح، فلما عَصَوا أعقبهم البلاء[8].

وعند ابن سعد: ثبت معه ﷺ سبعة من الأنصار وسبعة من قريش[9].

وفي مسلم من حديث أنس: «أُفْرِدَ في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش: طلحة وسعد»[10].

وقال ابن إسحاق: حدثني حُميدٌ الطويل عن أنس، قال: كسرت رَبَاعية

---

(١) ص: رجلان.

(٢) فتح الباري ٧/٣٥٨ مع شرحه، وانظر: المعجم المفهرس ٢/٣١١ عن البخاري "لباس ٢٤"، "مغازي ١٨"، ومسلم "فضائل ٤٧" والترمذي "أدب ٧٦" ولم يرد أنه ورد في مسند أحمد، ولم يروه ابن الأثير في جامع الأصول ٨/٢٤٧ عن الإمام أحمد أو الترمذي.

(٣) صحيح مسلم ٧/٧٢ وجامع الأصول ٨/٢٤٧ وانظر: فتح الباري ١٠/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣ كتاب اللباس.

(٤) الروضة الفردوسية ورقة ١٤٧أ: «قال ابن عباس ومجاهد».

(٥) دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٦) سقطت من ص.

(٧) سورة آل عمران ١٥٢.

(٨) دلائل النبوة للبيهقي ٣/٢٥٦ وفيها: "وتركت الرماة عهد الرسول ﷺ إليهم ألا يبرحوا منازلهم".

(٩) طبقات ابن سعد ٢/ ٤٢.

(١٠) جامع الأصول ٨/ ٢٤٣: "أنَّ النبي ﷺ أُفرد. . ." من حديث مسلم.

النبي ﷺ يوم أُحد وشُجَّ في وجهه، فجعل الـدَّمُ يسيل على وجهه، وجعل يمسح الدم وهو يقول: كيف يُفلِحُ قومٌ خَضَبوا وجه نبيِّهم وهو يدعوهم إلى ربهم؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ. . . الآية﴾[1].

وروى ابن إسحاق من حديث سعد بن أبي وقَّاص، قال: «ما حرصت على قتل رجلٍ قط حِرصي على قتل أخي عُتْبة بن أبي وقاص لما صنع برسول الله ﷺ»[2].

وذكر ابن هشام في حديث أبي سعيد الخدري: «أنَّ عُتبة بن أبي وقاص ـ أخا سعد ـ هو الذي كسر رباعية النبي ﷺ السفلى، وجرح شفته السفلى، وإنَّ عبد الله ابن شهاب الزهري هو الذي شَجَّه في جبهته، وإنَّ عبد الله بن قميئة جرحه في وجنته ، فدخلت حلقتان من حلق المِغْفَر في وجنته، وإنَّ مالك بن سنان مصَّ الدمَ من وجهه، ثم ازدرده، فقال له: لن تَمَسَّك النار»[3].

وفي الطبراني من حديث أبي أمامة، قال: «رمى عبد الله بن قمئة رسولَ الله ﷺ يوم أحد فَشَجَّ وجهه، وكسر رباعيته وقال: خذها وأنا ابن قَمِئَة، فقال رسول الله ﷺ وهو يمسح الدم عن وجهه: ما لكَ أقمأك الله، فسلَّطَ الله عليه تَيسَ جبلٍ، فلم يزل يَنْطَحَه حتى قطَّعَهُ قطعة قطعة»[4].

وقال السهيلي: الذي كسر رباعية رسول الله ﷺ عُتبَةُ بن أبي وقاص أخو سعد، لم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم إلاَّ وهو أبخر أو أهتم، يُعرفُ ذلك في عقبه[5].

وروى ابن الجوزي عن محمد بن يوسف الفريابي، قال: لقد بلغني أنَّ الذين

---

(١) سورة عمران ١٢٨ ؛ السيرة النبوية ١/ ٥٧١ وفتح الباري ٧/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦.
(٢) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٣٦٦؛ وانظر: السيرة النبوية ١/ ٥٧٦.
(٣) بالنص في فتح الباري ٧/ ٣٦٦ وهذا دليل واضح على أن السمهودي لم يقتبس من السيرة مباشرة وذلك لأن ما ورد فيها هو: "فقال رسول الله ﷺ: من مسَّ دمي لم تصبه النار".
(٤) بالنص في فتح الباري ٧/ ٣٦٦ ومثله في ٧/ ٣٧٣.
(٥) الروض الأنف ٥/ ٤٧٠.

كسروا رَباعية النبي ﷺ لم يولد لهم صبي فنبتت له رَباعية[1].

وقيل: كان سبب الهزيمة أنَّ ابن قَمِئَة الليثي قتل مصعب بن عُمير، وكان مصعب إذا لبس لأمتَهُ يشبه النبي ﷺ فلما قتله ظنَّ أنه رسول الله ﷺ فرجع إلى قريش وقال: قد قتلت محمداً، فازدادوا جُرأةً وصاح إبليس من العقبة: قُتِل محمد، فلما سمع المسلمون ذلك ـ وهم متفرقون ـ كانت الهزيمة فلم يَلْوِ أحدٌ على أحدٍ.

والصواب: أنَّ السبب مخالفة الرماة للأمر، وهذا مؤكِّدٌ له ومتممٌ، مع أنَّ الأصل في ذلك ـ مع إرادة الله ـ ما اتفق ببدر من أخذ الفداء.

فقد أخرج الترمذي والنسائي عن عليّ: أنَّ جبريل هبط فقال: خيِّرهُم في أسارى بدر؛ القتل أو الفداء؟ على أنْ يُقتل منهم في القابل مثلهم[2]، قالوا: الفداء ويقتل منا[3].

وقال الترمذي: حَسَن[4]، وذكر غيره له شواهد تقوِّيه.

ولهذا جاء في **الصحيح**: أنَّ النبي ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومئة: قتلوا سبعين وأسروا سبعين.

وفيه أيضاً: أنَّ المشركين أصابوا يوم أحد من المسلمين سبعين، ولفظه من حديث البراء، قال: «لقينا المشركين يومئذٍ، وأجلس النبي ﷺ جيشاً من الرماة، وأمَّرَ عليهم عبد الله بن جُبيَر، وقال: لا تبرحوا، وإن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا، وإنْ رأيتموهم ظهروا علينا فلا تُعينونا[5]، فلما لقيناهم هربوا حتى رأيت النساء يَشْتَدِدْنَ في الجبل، رفعن عن سُوقهنَّ قد بدت خَلاَخِلُهُنَّ، فأخذوا يقولون: الغنيمة! الغنيمة! فقال عبد الله: عهد إليَّ النبي ﷺ أن لا تبرحوا، فأبوا فلما أبوا

---

(١) الوفا بأحوال المصطفى ٢/ ٤٠١ والروض الأنف ٥/ ٤٧٠..

(٢) العبارة: "في القابل مثلهم" سقطت من س، ر؛ ص: من قابل مثلهم.

(٣) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، والحديث في موارد الظمآن ٤١١ عن علي رضي الله عنه.

(٤) المصدر نفسه ٧/ ٣٥٢.

(٥) ص: فلا تعينون.

صَرَفَ الله وجُوهَهم، فأصيب سبعون[1] قتيلاً»[2].

ووقع عند مسلم من طريق ابن عباس عن عمر في قصة بدر، قال: فلما كان يوم أحد قُتل منهم سبعون وفروا، وكُسِرت رَباعية النبي ﷺ وهُشِّمَتْ البيضة على رأسه، وسال الدَّمُ على وجهه، فأنزل الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا...﴾ الآية[3].

والمراد بكسر الرَباعية ـ وهي السن التي تلي الثَّنِية والنابَ ـ أنها كُسِرَت فذهب منها فِلْقَةٌ ولم تُقْلَع من أصلها[4].

وقوله: وفرُّوا، أي: بعضهم، أو أطلق ذلك باعتبار تفرقهم، والواقع أنهم صاروا ثلاث فرق؛ فرقة استمروا في الهزيمة إلى قرب المدينة، فما رجعوا حتى انقضى القتال، وهم قليل، وهم الذين نزل فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾[5]، وفرقة صاروا حيارى لما سَمِعوا أنَّ النبي ﷺ قُتِلَ فصار غاية الواحد منهم أنْ يَذُبَّ عن نفسه أو يَسْتَمِرَّعلى بصيرته في القتال إلى أن يُقتل، وهم أكثرهم، وفرقة بقيت مع النبي ﷺ ثم تراجع إليهم القسم الثاني شيئاً فشيئاً لما عرفوا أنه حيٌّ، وما ورد من الاختلاف في العدد محمول على تعدد المواطن في القصة.

ووقع عند أبي يعلى في حديث عمر المتقدم: فلما كان عام أحد عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء، فقُتِل منهم سبعون.

وفي الاكتفا: أنه لما قُتل مصعب بن عُمير أعطى رسول الله ﷺ اللواء عليَّ بن أبي طالب، فقاتل في رجال من المسلمين، ولما اشتدَّ القتال جلس رسول الله ﷺ يومئذ تحت راية الأنصار، وأرسل إلى عليٍّ أنْ قَدِّم الراية، فتقدم فقال: أنا

---

(١) س: سبعين.
(٢) فتح الباري ٦/ ١٦٢ ـ ١٦٣، ٧/ ٣٤٩ وجامع الأصول ٨/ ٢٣٥ مع إخراجه في كتب الحديث.
(٣) سورة آل عمران ١٦٥.
(٤) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٣٦٦.
(٥) سورة آل عمران ١٥٥.

أبو القُصَم[1]، فناداه أبو سعد بن أبي طلحة: هل لك يا أبا القصم في البِرَاز من حاجة؟ قال: نعم، فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين، فضربه عليّ فصرعه، ثم انصرف ولم يُجْهِز عليه، فقال له أصحابه: أفلا أجهزت عليه؟ فقال: إنه استقبلني بِعَورَتِه، فعطفتني عليه الرحم، وعرفت أنَّ الله قد قتله[2].

وقد قيل: إنَّ سعد بن أبي وقَّاص هو الذي قتل أبا سعد هذا[3].

وروى الطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس، قال: دخل علي بن أبي طالب على فاطمة يوم أحد، فقال: خذي هذا السيف غيرَ ذَميم، فقال النبي ﷺ: «لئن كنت أحسنتَ القتالَ فقد أحسنه سَهْلُ بن حنيف وأبو دجانة ابن خرشة»[4].

وذكر في الاكتفا دخول الحلقتين من حلق المِغْفَر في وجنَتِه ﷺ، وأنه وقع في حُفْرَةٍ من الحُفَر التي عَمِل أبو عامر الراهب ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون، فأخذ عليّ بيده، ورفعه طلحة حتى استوى قائماً، ومصَّ مالك بن سنان ـ والد أبي سعيد الخدري ـ الدمَ من وجهه، ونزع أبو عبيدة ابن الجراح إحدى الحلقتين من وجهه ﷺ فسقطت ثَنِيَّتَهُ، ثم نزع الأخرى فسقطت ثَنِيَّتَهُ الأخرى[5].

ورمى سعد بن أبي وقَّاص دون رسول الله ﷺ، قال سعد: فلقد رأيته يُنَاولني النَّبْلَ ويقول: أرمِ فِدَاكَ أبي وأمي؟ وأصيبت يومئذٍ عينُ قَتادة بن النعمان فردَّها رسول الله ﷺ بيده فكانت أحسنَ عينيه، وأصيب فمُ عبد الرحمن بن عوف فهتم، وجُرح عشرين جراحة أو أكثر؛ أصابه بعضها في رجله فعرج.

فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى الشعب ومعه أولئك النفرُ من أصحابه، فبينما هم في الشعب إذ علتْ عاليةٌ من قريش الجبلَ، فقال: اللهمَّ إنه لا ينبغي لهم أنْ يعلونا، فقاتل عمر بن الخطاب ورَهْطٌ معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل.

---

(١) القُصَم: الدواهي ومفردها قَصْمَة وهي المعضلة المهلكة، انظر: الروض الأنف ٥/ ٤٦٢.
(٢) الاكتفا ٢/ ٩٥.
(٣) الروض الأنف ٥/ ٤٦٢ عن ابن إسحاق والكشِّي في تفسيره عن سعد بن أبي قاص.
(٤) المعجم الكبير ٧/ ١٠٤، ١١/ ٢٥١ والروضة الفردوسية ورقة ١٤٨ب ـ ١٤٩أ.
(٥) الاكتفا ٢/ ٩٧ ـ ٩٨ ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/ ٢٣.

ونهض رسول الله ﷺ إلى صخرة من الجبل ليعلوها فلم يستطع ـ وقد كان بَدِنَ[1] وظاهرَ بين درعين ـ فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها[2]، فقال رسول الله ﷺ: «أوجبَ طَلْحَة»[3].

وصَلَّى النبي ﷺ يومئذٍ الظهرَ قاعداً من الجراح التي أصابته، وصَلَّى المسلون خلفه قعوداً[4].

وفي **الصحيح** من حديث البَراء: «أنَّ أبا سفيان ـ حين أراد الانصراف ـ قال: لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم! فقال النبي ﷺ أجيبوه، قالوا: ما نقول: قال: قولوا: الله مولانا ولا مولىً لكم»[5].

وفيه أيضاً: أن أبا سفيان أشرف يومَ أحدٍ فقال: أفي القوم محمد؟ فقال: لا تُجيبوه، فقال: أفي القوم ابن أبي قُحافة؟ قال: لا تُجيبوه، قال: أفي القوم ابن الخطَّاب؟ فلما لم يُجِبْهُ أحدٌ، قال: إنَّ هؤلاء قُتِلوا، ولو كانوا أحياءً لأجابوا، فلم يَمْلك عمر نفسَهُ فقال: كَذَبْتَ يا عدوَ الله، قد أبقى اللهُ لك ما يُخْزيكَ[6].

قال ابن إسحاق: فلما أجاب عمرُ أبا سفيان، قال له: هَلُمَّ إليَّ يا عمر، فقال رسول الله ﷺ لعمر: «ائْتِهِ فانظر ما شأنه، فجاءه فقال له أبو سفيان: أنشدُك بالله يا عمر أقَتَلْنا محمداً، فقال عمر: أللهمَّ لا، وإنه ليسمع كلامَك الآن، قال: أنت أصدقُ عندي من ابن قمئة وأبرُّ»[7].

---

(١) بدن: أي ثَقُلَ بما عليه من الدرعين، فقد أورد ابن الأثير: أن رسول الله ﷺ ظاهر بين درعين (جامع الأصول ٨/ ٢٥١ عن أبي داود) أي: لبس إحداهما فوق الأخرى، وفي **النهايــة في غريب الحديث** ١/ ١٠٨، البَدَن: الدرع من الزرد، وبدَّن: كبر واسن.

(٢) سقطت من ر.

(٣) **السيرة النبوية** ١/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧ وفتح الباري ٦/ ١٠٣، ٧/ ٣٦١ والمستدرك للحاكم ٣/ ٢٥ والروض الأنف للسهيلي ٦/ ٩ ـ ١٠.

(٤) **السيرة النبوية** ١/ ٥٧٧ والروض الأنف ٦/ ١٠ عن ابن هشام.

(٥) **جامع الأصول** ٨/ ٢٣٥ عن البخاري والدارمي.

(٦) **جامع الأصول** ٨/ ٢٣٥.

(٧) **السيرة النبوية** ١/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣.

ثم نادى أبو سفيان: إنه قد كان في قتلاكم مَثْلٌ[1]، والله ما رضيتُ وما سخطت، وما أمرت وما نهيت، ولما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى: إنَّ موعِدَكم بدر العامَ القابل، فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: «قل: نعم، هو بيننا وبينكم موعدٌ»[2].

ثم بعث رسولُ الله ﷺ عليّ بن أبي طالب، فقال: اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون، وماذا يريدون، فإنْ كانوا قد جَنَبوا الخيلَ وامتطوا الإبلَ فإنهم يُريدون مكةَ، وإنْ ركبوا الخيلَ وساقوا الإبل فهم يُريدون المدينة، والذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرنَّ إليهم فيها ثم لأناجِزَنَّهُم، فخرج عليّ فرآهم قد جَنَبوا الخيل وامتطوا الإبل ووجهوا إلى مكة[3].

وفزع الناس لقتلاهم وانتشروا يبتغونهم ـ وسيأتي خبرهم وتعيينهم إن شاء الله تعالى في **الفصل السادس من الباب الخامس** ـ وبكى المسلمون يومئذٍ على قتلاهم فَسُرَّ المنافقون، وظهر غِشُّ اليهودِ، وفارت المدينة بالنفاق[4].

قال العلماء: وكان في قصة أحد من الحكم والفوائد أشياء عظيمة[5].

منها: تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية، وشؤم ارتكاب النهي، لما وقع من الرماة.

ومنها: إنَّ عادة الرسل أنْ تُبتَلى وتكون لها العاقبة.

ومنها[6]: إظهار أهل النفاق حتى عرف المسلمون أنَّ لهم عدواً بين أظهرهم.

---

(١) مثلٌ: يقال: مَثَلْتُ به أَمْثُلُ به مَثْلاً إذا قطعتَ أطرافه وشوَّهت به وجدعته، **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ٢٩٤، وفي البخاري: "وتجدون مُثْلَةً" وانظر تفسيرها في **فتح الباري** ٧/ ٣٥٢.

(٢) **السيرة النبوية** ١/ ٥٨٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ٣٤٧.

(٥) في خ حاشية هذا نصها: «قوله في الفصل السادس: وإن ما ذكر عدد شهداء أحد وأسماءهم في الفصل السابع من الباب الخامس فليتأمل، أي قوله هنا في الفصل السادس، وإن ما ذكر في الفصل السادس من دفن بالبقيع رضي الله عنهم، كتبه عبد الله بن أحمد الشهابي الحسني السمهودي».

(٦) "منها": سقطت من الأصول ويقتضيها السياق هنا.

ومنها: أنَّ في تأخير النصر هضماً للنفس.

ومنها: أن الله هَيَّأَ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلغها أعمالهم، فَسبَّبَ لهم ذلك ليبلغوها.

ومنها: أنَّ الشهادة من أعلى مراتب الأولياء، فساقها إليهم بين يدي الرسول ليكون شهيداً عليهم[١].

قال ابن إسحاق: وفي شأن أحد أنزل الله ستين آية من آل عمران[٢].

وروى ابن أبي حاتم[٣] من طريق المِسْوَر بن مَخرَمة، قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف: أخبرني عن قصتكم يومَ أُحُدٍ، قال: اقرأ العشرين ومئة من آل عمران تجدها: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ إلى قوله: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾[٤].

ثم خرج رسول الله ﷺ بعد الوقعة مُرهِباً لعدوه حتى انتهى إلى حَمراء الأسد، فأخذ في وجهه ذلك أبا عَزَّةَ الجُمَحي، وكان النبي ﷺ قد مَنَّ عليه يومَ بدر بغير فداء، وأخذ عليه أنْ لا يُظاهر عليه أحداً، وكان شاعراً، فقال له صَفوَان بن أميَّة: إنك امرؤٌ شاعرٌ فأعِنَّا بلسانك، ولم يزل به حتى خرج معهم، فلما أخذه النبي ﷺ قال: «يا رسولَ الله أقلني، فقال رسول الله ﷺ: والله لا تمسح عارضيك بمكة، تقول: خَدَعتُ محمداً مرتين، اضرب عنقه يا زبير، فضرب عنقه».

وفي رواية: أنه قال له: «إنَّ المؤمن لا يُلدغُ من جُحرٍ مرتين، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت فضرب عنقه»[٥].

وفي هذه السنة أيضاً حُرِّمتْ الخمر[٦]، ويقال: في التي بعدها.

---

(١) كل هذه أقوال ابن حجر نقلها السمهودي مختصرةً من **فتح الباري** ٧/ ٣٤٧ دون الإشارة إليه.

(٢) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ٣٤٧.

(٣) ص: وروى أبا حاتم، وابن أبي حاتم هو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلي الرازي المتوفى سنة ٣٢٧هـ، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٣/ ٢٦٣ مع مصادر ترجمته.

(٤) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ٣٤٧، سورة آل عمران: من أول الآية ١٢١.

(٥) الروايتان في **السيرة النبوية** ١/ ٥٩١.

(٦) قال ابن حجر: "أن تحريم الخمر كان بعد أحد"، **فتح الباري** ٧/ ٣٥٣.

وقال الحافظ ابن حجر: الذي يظهر أنَّ تحريمها كان عام الفتح سنة ثمانٍ واستدلَّ بشيء فيه نظر[١].

وتزوَّج النبي ﷺ حَفْصَة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في شعبان على الأصح.

وقيل: في التي قبلها، وزينب بنت خزيمة أمّ المساكين في رمضان فمكثت عنده شهرين أو ثلاثة، وقيل: ثمانية أشهر وماتت.

وولد الحسن بن علي في منتصف رمضان، وعلقت أمه بالحسين بعد خمسين ليلة.

وتزوج عثمان أمَّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ والله أعلم.

السنة الرابعة: وكانت بئر مَعُونَة أولها في المحرَّم.

قلت: في **الصحيح** من رواية أنس، قال: إنَّ النبي ﷺ أتاه رِعلٌ وذَكْوَان وعُصَيَّة وبنو لَحْيان، فزعموا أنهم قد أسلموا، واستمدُّوه على قومهم، فأمدَّهم النبي ﷺ بسبعين من الأنصار.

قال أنس: كنَّا نسمِّيهم القُرَّاء، يَحْطِبُون بالنهار ويُصَلُّون بالليل، فانطلقوا بهم حتى بلغوا بئر معونة غَدَروا بهم وقتلوهم، فَقَنَتَ شهراً يدعوا على رعل وذكوان وبني لحيان[٢].

وفي بعض الروايات ما يقتضي أنَّ الذين استمدوا، لم يُظهِروا الإسلام، بل كان بينهم وبين النبي ﷺ عهدٌ، وأنهم غير الذين قَتلوا القُرَّاءَ لكنهم من قومهم، وهو الذي في كُتُب السِيَر.

وقد بيَّنَ ابنُ إسحاق في **المغازي** وكذلك موسى بن عقبة عن ابن شهاب أسماء الطائفتين، وأنَّ أصحاب العهد هم بنو عامر ورأسهم أبو بَرَاء عامر بن مالك

---

(١) قال ابن حجر ذلك في فتح الباري ٨/ ٢٧٩ في باب: "ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح في ما طعموا. . ." وأورد شواهده وحججه.

(٢) فتح الباري ٦/ ١٨٠، ٧/ ٣٨٥ والمطالب العالية له ١/ ١٢٥ مع مصادر وروده.

بن جعفر، المعروف بـ: مُلاعِب الأسِنَّة، وأنَّ الطائفةَ الأخرى من بني سليم، وأنَّ عامر بن أخي ملاعب الأسنة أراد الغدرَ بأصحاب النبي ﷺ، فدعا بني عامر إلى قتالهم فامتنعوا وقالوا: لا نَخفِرُ ذِمَّة أبي بَراء، فاستصرخ عليهم عصية وذكوان من بني سليم، فأطاعوه وقتلوهم[١].

قالوا[٢]: ومات أبو بَرَاء بعد ذلك أسفاً على ما صنع به عامر بن الطُّفيل[٣].

وقيل: أسلم أبو بَرَاء عند ذلك، وقاتل حتى قُتِل.

وعاش عامر بن الطفيل حتى مات كافراً بدعاء النبي ﷺ، أصابته غُدَّةٌ كغُدَّة البعير[٤]، ولم يكن القُرَّاء المذكورون كلهم من الأنصار، بل كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى أبي بكر ونافع[٥] بن ورقاء الخزاعي وغيرهما، كما يؤخذ من الصحيح[٦] أيضاً، والله أعلم.

ثم كانت غزوة الرجيع في صفر[٧].

قلت: ذكرها ابن إسحاق في الثالثة قبل بئر معونة، والرجيع: موضع ببلاد هذيل والله أعلم.

ثم كانت غزوة بني النَّضير.

قلت: ذكرها بعضهم في الثالثة قبل أُحُد.

وقال الزهري: كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد[٨].

وذكرها ابن إسحاق في الرابعة بعد بئر معونة وأن سببها: أنَّ النبي ﷺ جاءهم

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٣٩١.
(٢) سقطت من ص.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه ٣٩١ ـ ٣٩٢.
(٥) هو نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي، قال الذهبي في تجريد اسماء الصحابة ١/ ١٧٢: "وقد صحفه بعضهم إلى: رافع، إنما هو نافع"، وانظر: الإصابة ٣/ ٥٤٣.
(٦) نقلاً من فتح الباري ٣٨٦ ـ ٣٨٧ والسيرة النبوية ١/ ٦٤٨ ـ ٦٥١.
(٧) «في صفر» سقطت من .
(٨) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٣٣٠.

يستعينهم في دِيَّة، وجلس إلى جنب جدارٍ لهم، فخلا بعضُهُم ببعض وأمروا عمرو بن جحاش أنْ يرقى فيُلْقي عليه صخرة، فأتاه الخبر من السماء، فقام مُظهِراً أنه يقضي حاجة، وقال لأصحابه: لا تبرحوا، ورجع مسرعاً إلى المدينة، فأمرَ بحربهم والمسير إليهم، وأمر بقطع النخل والتحريق[1].

قال: وحاصَرهم ستَّ ليالٍ، فسألوا أن يُجْلَوا من أرضهم على أنَّ لهم ما حملت الإبلُ، فصولحوا على ذلك، فاحتملوا إلى خيبر وإلى الشام، فكانت أموالهم له ﷺ خاصة[2].

ووافق ابنَ إسحاق على ذلك جلُّ أهل المغازي، وأصَحُّ منه ما رواه ابن مردويه بسند صحيح: أنهم أجمعوا على الغدر، فبعثوا إلى النبي ﷺ: أخرُجْ إلينا في ثلاثةٍ من أصحابك ويلقاك ثلاثةٌ من علمائنا، فإنْ آمنوا بك اتَّبعناكَ فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر، فأرسلت امرأةٌ من بني النَّضير إلى أخٍ لها من الأنصار ـ مُسلمٍ ـ تُخبره بأمرِ بني النَّضير، فأخبر أخوها النبي ﷺ بأمر بني النَّضير قبل أنْ يصل إليهم، فرجع وصبَّحهم بالكتائب، فحصرهم يومه، ثم غدا على بني قُريظة فحاصرهم، فعاهدوه، فانصرف عنهم إلى بني النضير فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أنَّ لهم ما أقَلَّت الإبل، إلاَّ السلاح، فاحتملوا أبواب بيوتهم؛ فكانوا يُخرِّبون بيوتهم فيهدمونها ويحملون ما يوافقهم من خشبها، وكان جلاؤهم ذلك أولَ حشر الناس إلى الشام[3].

ورواه أيضاً عبدُ بن حُمَيد في تفسيره[4].

وروى[5] أيضاً من طريق عِكْرِمة: أنَّ غزوتهم كانت صبيحة قتل كعب بن الأشرف[6].

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٣٣١.
(٢) السيرة النبوية ١/ ٦٥٣ ـ ٦٥٤ وفتح الباري ٧/ ٣٣١.
(٣) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٣٣١ عن ابن مردويه.
(٤) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٣٣١: "عن عبد الرزاق".
(٥) أي: عبد بن حُميد أيضاً، كما في فتح الباري.
(٦) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٣٣٢.

وروى أنَّ قريشاً كتبوا لبني النَّضير يحُثُّونهم على حرب رسول الله ﷺ فأضمروا الغدر بالنبي ﷺ.

ولما حرَّقَ رسولُ الله ﷺ نخلَهُم، قال حسَّان رضي الله عنه يُعَيِّر قريشاً من أبيات:

وهـان علـى سَرَاةِ بني لـؤيٍ حَريـقٌ بـالبُـوَيـرَةِ مُسْتَطِيرِ[1]

فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ولم يكن أسلم حينئذٍ:

أدامَ اللّـهُ ذلـكَ مـن صنيـعٍ وحَـرَّقَ فـي نـواحيهـا السعيـرُ

سَتَعْلَـمُ أيُّنـا منهـا بنَـزَهٍ وتَعْلَـمُ أيَّ أرضَيْنَـا تَضيـرُ

أي: ستعلم أيُّنا منها ببعدٍ، وأيُّ الأرضَيْن[2] أرضُنَا أو أرضُكُم يحصل لها الضير، أي: الضرر؛ لأنَّ بني النَّضير إذا خرجت أضرَّت بما جاورها وهو أرض الأنصار لا أرض قريش.

ونقل ابن سيِّد الناس عن أبي عمرو الشيباني: أنَّ الذي قال البيت المتقدم المنسوب لحسَّان هو أبو سفيان بن الحارث، وأنه إنَّما قال:

* وعَزَّ على سَرَاة بني لؤيٍّ *

بدل: "وهان"، قال: ويروى: "بالبويلة" بدل: "بالبويرة"، وأنَّ المجيب له بالبيتين المتقدمين هو حسَّان، وما قدَّمناه هو رواية البخاري[3].

قال ابن سيِّد الناس: وما ذكره الشيباني أَشْبَهُ[4].

---

(١) انظر: فتح الباري ٧/ ٣٣٣، والبويرة، ويقال لها البويلة: مصغَّر بؤرة وهي الحفرة، قال ابن حجر في فتح الباري ٧/ ٣٣٣: "مكان معروف بين المدينة وبين قباء، وهي من جهة قبلة مسجد قُباء إلى جهة الغرب". وقد جاء في فتح الباري: "بين المدينة وبين تيماء"، وتيماء هنا تصحيف قباء. وانظر: المغانم المطابة ٦٦.

(٢) ص: الأراضين.

(٣) رواه البخاري في المغازي "باب حديث بني النضير"، رقم: ٤٠٣٢.

(٤) نقل السمهودي كلَّ ما سبق من فتح الباري ٧/ ٣٣٣، وقال: "وعند شيخ شيوخنا أبي الفتح ابن سيد الناس في عيون الأثر ... " وأختار ابن حجر رواية البخاري التي أخرجها في ٧/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠ وانظر: عيون الأثر ٢/ ٧٧ ـ ٧٨ : "هذه رواية البخاري... هذا أشبه بالصواب من الرواية الأولى".

قلت: كأنه استبعد أنْ يدعو أبو سفيان في حالة كفره على أرض بني النَّضير، وقد قدَّمنا وجهه.

وكان أشراف بني النضير بنو الحقيق وحُيَيّ بن أخطب، فكانوا في مَنْ سار إلى خيبر، فَدَان لهم أهلها، وأسلم منهم يامين بن عمير وأبو أسعد بن وهب، فأحرزا أموالهما.

وروى ابن شَبَّة عن الكلبي، قال: لما ظهر النبي ﷺ على أموال بني النضير، قال للأنصار: إنَّ إخوانكم من المهاجرين ليست لهم أموال، فإنْ شئتُم قَسَّمتُ هذه الأموال بينهم وبينكم جميعاً، وإنْ شئتم أمسكتم أموالكم فقسمت هذه فيهم، قالوا: بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ما شئتَ[1] فنزلت: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[2].

وقال ابن إسحاق: قسمها ﷺ في المهاجرين إلاَّ أنَّ سهل بن حُنَيف وأبا دجانة، ذكرا فَقْراً فأعطاهما منها[3]، والله أعلم.

ثم وُلِدَ الحسين بن عليّ.

قلت: المشهور في ولادته أنها في السنة الثالثة، كما قدَّمنا، والله أعلم.

ثم كانت بدر الموعد[4].

قلت: هي بدر الثالثة لما تقدَّم، والله أعلم.

ثم كان مقتل سلاَّم بن مشكم، أي: أبو رافع، ويقال: عبد الله بن أبي الحقيق؛ وهي سرية عبيد الله بن عتيك[5].

ثم رجم رسول الله ﷺ اليهودين اللذين كان يحني أحدهما على الأخر[6].

---

(١) نقل ابن حجر في فتح الباري ٣٣٣ عن كتاب الإكليل للحاكم ما يشبه معناه هنا.

(٢) سورة الحشر ٩، والخبر في: تاريخ المدينة ٢/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩.

(٣) السيرة النبوية ١/ ٦٥٤.

(٤) ص: الموعود.

(٥) السيرة النبوية ١/ ٧١٤ وما بعدها، وجامع الأصول ٨/ ٢٢٨ وتاريخ المدينة ٢/ ٤٦٢.

(٦) هما يهوديٌّ ويهودية، ومعنى حنى: انكبَّ عليها يقيها الحجارة، ووردت "يجنأ" ايضاً، ورد =

قلت: وفيها في شوال تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة؛ هند، وقيل: رملة بنت أبي أمية، وهي أول من هاجر مع زوجها أبي سلمة إلى الحبشة، ثم هاجرت إلى المدينة، كذا ذكر بعض أهل السير.

وقال أبو عمر[(١)]: تزوجها ﷺ سنة اثنتين بعد بدر في شوال[(٢)].

وفيها غزوة ذات الرقاع بعد بني النَّضير بشهرين عند ابن إسحاق[(٣)]، وقيل: في الخامسة، وذكرها البخاري بعد خيبر لما في **الصحيح**[(٤)] من حضور أبي موسى الأشعري فيها، وهو من أصحاب السفينة[(٥)]، ولا مانع من التعدد[(٦)]، والله أعلم.

السنة الخامسة: ثمَّ فَكَّ رسول الله ﷺ سَلْمَانَ من[(٧)] الرِقّ، ثم خرج إلى دُومَة الجَندَل، فَرَجِع ولم يَلْقَ كيداً، ثم توفيت أمُّ سعد بن عُبادة، ثم كُسِفَ القمر في جمادى الآخرة، فَصَلَّى بهم كصلاة كسوف الشمس.

قلت: وجعلت اليهود يضربون بالطساس، ويقولون: سُحِرَ القمر.

وروى ابن حِبَّان في **صحيحه**: أنه ﷺ صَلَّى لكسوف القمر، والله أعلم.

ثم أصابت قريشاً شِـدَّةٌ، فبعث إليهم بفِضَّـةٍ يتألفهم بها.

ثم وَفَد بلال بن الحارث المزني، فكان أول وافد مسلم إلى المدينة، ثم قدم[(٨)] ضمام بن ثعلبة.

ثم غزا المريسيع في شعبان.

= الحديث في صحيح البخاري، مناقب ٢٦، تفسير سورة آل عمران: باب "قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين" وفي الحدود ٢٤، وانظر فتح الباري ١٢٨/١٢ وعند الدارمي، الحدود ١٥ وفي الموطأ، حدود ١، وانظر: المستدرك للحاكم ٣٦٥/٣ والنهاية في غريب الحديث ١/ ٤٥٤.

(١) هو ابن عبد البر النمري القرطبي وقد سبق التعريف به.

(٢) الاستيعاب ٤/ ٤٢١ ـ ٤٢٢(في حاشية الإصابة لابن حجر).

(٣) فتح الباري ٧/ ٤١٧.

(٤) فتح الباري ٧/ ٤١٦ وما بعدها.

(٥) أي: كان من المهاجرين إلى الحبشة، السيرة النبوية ١/ ٢١٠.

(٦) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٤١٦ ـ ٤٢١ باختصار شديد.

(٧) م٢: بن.

(٨) م٢: قام.

وفيها أُنزلت آيةُ التيمم بسبب عِقْدِ عائشة رضي الله عنها.

قلت: وسيأتي أنَّ الأشبه أنَّ بني المُصْطَلَق هي هذه، والله أعلم.

ثم غزوة الخندق.

قلت: هكذا ذكره ابن إسحاق[1]، وهو المعتمد.

وقال موسى بن عقبة: كانت في شوال سنة أربع.

وصححه النووي في الروضة، مع قوله: بأنَّ بني قريظة في الخامسة وهو عجيب، لما سيأتي من أنها كانت عقيب الخندق، سمِّيت بذلك لَحَفْرِ النبي ﷺ الخندقَ بإشارة من سَلمان الفارسي؛ وتسمى بـ: الأحزاب لاجتماع طوائف من المشركين فيها على الحرب، وهم الذين سمَّاهم الله تعالى: الأحزاب، وأنزل الله في ذلك صَدْرَ سورة الأحزاب[2].

وذلك أنَّ حُييَّ بن أخْطَب في نفر من بني النَّضير خرجوا من خيبر إلى مكة، فَحَرَّضوا قريشاً على الحرب، وخرج كنانة بن أبي الحُقَيْق يَسعَى في بني غَطَفان ويَحُضُّهم على قِتال رسول الله ﷺ على أنَّ لهم نصفَ ثَمَر خيبر، فأجابه عُيينة بن حِصْن الفَزَاري، وكتبوا إلى حُلَفَائِهم من بني أسدٍ فأقبلَ إليهم طُلَيْحَة بن خُوَيلد في من أطاعه، وخرج أبو سفيان بن حرب بقريش، فنزلوا مَرَّ الظَهران[3]، فجاءهم من أجابهم من بني سليم، وكانوا قد استمدوهم فصاروا في جمع عظيم[4].

ذكر ابن إسحاق بأسانيد: أنَّ عدَّتهم عشرة آلاف، قال: وكان المسلمون ثلاثة آلاف[5].

---

(١) السيرة النبوية ١/ ٦٦٨.

(٢) فتح الباري ٧/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣.

(٣) مرّ الظهران: هو وادى فاطمة الآن، من تعليق لحمد الجاسر في حاشية كتاب المناسك للحربي ٦٥٣ وفي حاشية كتاب المغانم المطابة ١٥٣.

(٤) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٣٩٣.

(٥) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٣٩٣ وانظر: عيون الأثر ٢/ ٨٧.

وقيل: كان[1] المسلمون ألفاً، والمشركون أربعة آلاف[2].

وذكر موسى بن عقبة: أنَّ مدة الحصار كانت عشرين يوماً[3]، ونزلت قريش بمجتمع السيول[4] من رُومة بين الجرف وزُغابة، وغطَفَان ومن تبعهم من أهل نجد بذنب نَقَمَي[5] إلى جانب أُحُد[6].

وفي رواية ابن مردويه عن ابن عباس: ونزل عُيَيَنَةُ في غَطَفان ومن معهم من أهل نجد إلى جانب أحد بباب نعمان.

وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سَلْع، والخندق بينه وبين القوم، وجعل النساء والذراري في الآطام.

وقال ابن إسحاق: نزلت قريش بمجتمع السيول في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وتهامة، ونزل عُيَيَنَة في غطفان، وذكر ما تقدم من رواية ابن عباس المذكورة[7].

وروى الطبراني ـ ورجاله ثـقات ـ عن رافع بن خديج، قال: لم يكن حصنٌ أحصَنَ من حصن بني حارثة، فجعل النبي ﷺ النساء والصبيان والذراري فيه، وقال: إنْ أَلَمَّ بِكُنَّ أحدٌ فَأَلْمَعْنَ بالسيف، فجاءهن رجلٌ من بني ثعلبة بن سعد يقال له: بُجدان[8]؛ أحد بني جحاش على فرس، حتى كان في أصل الحصن، ثم جعل

---

(١) سقطت من س، ر، ص، م٢.

(٢) في فتح الباري ٧/ ٣٩٣: "وقيل كان المشركون أربعة آلاف والمسلمون نحو الألف".

(٣) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٣٩٣.

(٤) في رواية السيرة: "الأسيال" ومثلها في عيون الأثر ٢/ ٨٨ عن ابن إسحاق.

(٥) قال الفيروزابادي في المغانم المطابة ٤١٤ : "موضع من أعراض المدينة قريب أحد كان لآل أبي طالب"، وذكر رواية ابن إسحاق في نزول غطفان.

(٦) السيرة النبوية ١/ ٦٧٣.

(٧) المصدر نفسه، حول نزول قريش: "نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف وزغابة".

(٨) ر: بحران، س: نجدان، م١، م٢: بُجْدان.

يقول للنساء: انزلنَّ إليَّ خيرٌ لَكُنَّ، فحَرَكَنَّ السيفَ فأبصره أصحابُ رسول الله ﷺ فابتدر الحصنَ قومٌ فيهم رجلٌ من بني حارثة يقال له: ظفر[1] بن رافع، فقال: يا بجدان ابرز، فبرز إليه فحمل عليه فقتله، وأخذ رأسه فذهب به إلى النبي ﷺ[2].

وروى البزار بإسناد ضعيف عن الزبير بن العوام رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ لما خرج للخندق جعل نساءه وعمته صفيّة في أُطُم يقال له: فارع، وجعل معهم حسان بن ثابت، فرقى يهوديٌّ حتى أشرف على نساء رسول الله ﷺ وعلى عمته، فقالت صفية: يا حسان قم إليه حتى تقتله، قال: لا والله ما ذاك فيَّ، ولو كان فيَّ لخرجت مع رسول الله ﷺ قالت صفية: فاربط السيف على ذراعي، ثم تَقَدَمت إليه حتى قتلتهُ، وقطعت رأسه، فقالت له: خذ الرأس فارم به على اليهود، قال: ما ذاك فيَّ، فأخذت هي الرأس فرمت به على اليهود، فقالت اليهود: قد علمنا أن لم يك يترك أهله خُلُوفاً ليس معهم أحدٌ، فتفرقوا وذهبوا[3].

وروى أحمد بإسنادٍ قوي عن عبد الله بن الزبير، قال: كانت صفية في حصن حسان بن ثابت يوم الخندق، أي: وهو المسمى بـ: فارع، فذكر الحديث في قتلها اليهودي وقولها لحسان: انزل فاسلبه، فقال: ما لي بسَلَبه حاجة[4].

وروى الطبراني هذه القصة عن صفية رضي الله عنها في غزوة أحد، وفي إسناده اثنان، قال الهيثمي[5]: لم أعرفهما، وبقية إسناده ثقات[6].

والمذكور في كتب السير: أنَّ هذه القصة في الخندق، وأنَّ بعضهم كان بحصن بني حارثة، وبعضهم بفارع، وأنَّ صفية رضي الله عنها لما فرغت من قتل

---

(١) في المعجم الكبير ٤/٢٦٨: "ظهير".

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٤/٢٦٨.

(٣) المستدرك ٤/ ٥٠ ـ ٥١ عن أم فروة بنت جعفر بن الزبير عن أبيها عن جدها الزبيرعن أمه صفية بنت عبد المطلب.

(٤) المصدر نفسه عن هشام بن عروة عن أبيه والروضة الفردوسية ورقة ١٥٣ب ـ ١٥٤أ.

(٥) هو علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي الشافعي المتوفى بالقاهرة سنة ٨٠٧ هـ، مؤلف موارد الظمآن في زوائد ابن حبان وزوائد المعجمين الأوسط والأصغر للطبراني، انظر: بروكلمان ٢/ ٧٦ وملحقه ٢/ ٨٢ و معجم المؤلفين ٧/ ٤٥ مع مصادر ترجمته.

(٦) مجمع الزوائد للهيثمي ٦/ ١١٤، ١٣٤ ـ ١٣٥ وفي سنده جعفر بن الزبير وهو متروك كذاب وضاع.

اليهودي ورجعت إلى الحصن قالت لحسان: انزل فاسلبه، فإني لم يمنعني من سلبه إلاَّ أنه رجل، قال: ما لي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب[1].

قال السهيلي: محمل هذا الحديث عند الناس أنَّ حسَّان كان جباناً شديدَ الجبن، وقد دفع بعض العلماء هذا وأنكره، وقال: لو صَحَّ هذا لَهُجِيَ حسان به فإنه كان يُهَاجي الشعراء[2]، وكانوا يَرُدُّون عليه، فما عَيَّرَهُ أحَدٌ بجبنٍ وإنْ صَحَّ فلعل حسَّان كان مُعْتَلاً في ذلك اليوم بعلَّةٍ منعته من شهود القتال[3]، انتهى.

وروى الطبراني برجال الصحيح عن عروة مرسلاً: أنَّ النبي ﷺ أدخَلَ نساءه يوم الأحزاب أُطُماً من آطام المدينة، وكان حسان بن ثابت رجلاً جَبَاناً، فأدخله مع النساء، فأغلق الباب، وذكر القصة.

وممن ذكر القصة في الخندق ابنُ إسحاق[4] ويؤيده أنَّ اليهود إنما غدروا في الخندق، وذلك أنَّ حُييّ بن أخطب توجَّه إلى بني قُريظة، فلم يزل بهم حتى غدروا، وبلغ المسلمين غدرُهم، فاشتدَّ بهم البلاء والحصار حتى تكلم مُعَتِّب بن قشير ـ أخو بني عمرو بن عوف ـ وأوس بن قَيظي ـ أحد بني حارثة ـ وغيرهما من المنافقين، بالنفاق[5]، وانزل الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا . . . ﴾[6] الآيات.

قال ابن عباس: وكان الذين جاءوهم من فوقهم بنـو قريظة، ومن أسفل منهم قريش وغطفان، وكان حيي بن أخطب أتى كعب بن أسد صاحب عَقْد بني قُريظة وعهدهم، فأغلق باب حصنه دونه، وقال: لم أرَ من محمد إلاَّ وفاءً

---

(١) السيرة النبوية، تح وستنفلد ١/ ٦٨٠.
(٢) قال ابن عبد البر في الدرر في اختصار المغازي والسير ١٨٦: «ولَهُجِيَ بذلك ابنه عبد الرحمن، فإنه كان كثيراً ما يهاجي الشعراء العرب مثل النجاشي وغيره».
(٣) الروض الأنف للسهيلي، تح عبد الرحمن الوكيل، ٦/ ٣٢٤ وانظر: تاريخ دمشق ٤/ ١٤٠ عن الكلبي والأغاني ٤/ ١٦ ومجمع الزوائد للهيثمي ٦/ ١١٤.
(٤) السيرة النبوية ١/ ٦٨٠.
(٥) السيرة النبوية ١/ ٦٧٥، وانظر: تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٨٦ وعيون الأثر ٢/ ٩١.
(٦) سورة الأحزاب ١٢.

وصدقاً، فقال له: إني جئتك بِعِزِّ الدهر، جئتك بقريش وغطفان على قادتهما وسادتهما قد عاهدوني وعاقدوني أنْ لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه، فقال له كعب: جئتني والله بذُلِّ الدهر وبجَهَام قد هَرَاق ماءه فهو يُرْعِد ويُبرِق وليس فيه شيء، فلم يزل به حتى نقض كعبٌ عهده وبَرِيَ مما كان بينه وبين محمدﷺ[1]، فاشتدَّ الخوف بالمسلمين.

قال ابن إسحاق: ولم يقع بينهم حربُ إلاَّ مُرَامَاة[2] بالنبل، ولكن كان عمرو بن عبد ودٍّ العامري اقتحم هو ونفرٌ معهم خيولهم من ناحية ضيِّقَةٍ من الخندق[3]، فبارزه عليّ فقتله، وبرز نَوفَلُ بن عبد الله بن المغيرة المخزومي[4]، فبارزه الزبير فقتله، ويقال: قتله عليّ، ورجعت بقية الخيول منهزمة[5].

وقيل: اقتتلوا ثلاثة أيام قتالاً شديداً حتى يحجز الليل بينهم، سيما في اليوم الثالث، حتى شغلهم القتال عن صلاة العصر والمغرب.

وقيل: والظهر وذلك قبل أنْ يـزل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾[6].

قال مالك: ولم يستشهد يوم الخندق إلاَّ أربعة أو خمسة، وذكر غيره: ستة، وهم: سعد بن معاذ ـ كما سيأتي ـ وأنس بن أوس بن عتيك وعبد الله بن سهيل، وهم من بني عبد الأشهل، وثعلبة بن عَنَمة[7] والطفيل بن النعمان وهما من بني

---

(١) نقلاً من السيرة النبوية ١/ ٦٧٤ وانظر: عيون الأثر ٢/٨٩ ـ ٩٠.

(٢) في السيرة ١/٦٧٦: "إلا الرِّميَّا بالنبل"، وقال ابن هشام: "ويقال: "الرِّمْيا"، وانظر: **فتح الباري** ٧/٣٩٣.

(٣) في فتح الباري ٧/ ٤٠٠: "... الخندق حتى صاروا بالسبخة فبارزه علي..."

(٤) روى ابن سيد الناس عن ابن عائذ في **عيون الأثر** ٢/ ٩١: "وأقبل نوفل بن عبد الله بن الغيرة المخزومي على فرس ليوثبه الخندق فوقع في الخندق قتله الله تعالى..."، وانظر: **السيرة النبوية** ١/ ٦٩٩.

(٥) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٤٠٠ وليس من السيرة مباشرة.

(٦) سورة البقرة ٢٣٩.

(٧) عنمة: بفتح المهملة والنون، **الإصابة** لابن حجر ١/ ٢٠١ و**الاستيعاب** لابن عبد البر ١/ ١٩٩ قال عروة بن الزبير: "قتل يوم خيبر"، **تجريد أسماء الصحابة** للذهبي ٦٨ وذكر ابن عبد البر رواية عروة=

سلمة، وكعب بن زيد، من بني دينار بن النجار[1].

وكان من المناوشات بين الفريقين أنْ مات بعض بني عمرو بن عوف من أهل قُباء، فاستأذن أقرباؤه رسولَ الله ﷺ ليدفنوه، فأذن لهم، فلما خرجوا إلى الصحراء لِدَفنِ ميّتهم وافقوا ضِرار بن الخطاب وجماعة من المشركين بعثهم أبو سفيان ليمتاروا له من بني قريظة على إبلٍ له، فحملوا على بعضها قمحاً وعلى بعضها شعيراً وعلى بعضها تمراً وتبناً للعلف، فلما رجعوا وبلغوا ساحة قُباء وافقوا الذين كانوا يدفنون ميتهم، فناهضهم المسلمون وغَلَبوهم، فجُرِحَ ضرار جراحاتٍ فهرب هو وأصحابه، وساق المسلمون الإبلَ بما عليها إلى رسول الله ﷺ وكان للمسلمين في ذلك سَعَةٌ من النفقة[2].

ثم أتى نُعيم بن مسعود الأشجعي إلى النبي ﷺ مُسْلِماً، ولم يعلم به قومه فقال له: "خَذِّلْ عَنّا"، فمضى إلى بني قريظة ـ وكان نديماً لهم ـ فقال: قد عرفتم محبتي! قالوا: نعم، فقال: إنَّ قريشاً وغَطَفان ليست هذه بلادهم وإنهم إنْ رأوا فرصةً انتهزوها، وإلاَّ رجعوا إلى بلادهم وتركوكم في البلاد مع محمد، ولا طاقةَ لكم به، قالوا: فما ترى؟ قال: لا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رُهُناً، فقبلوا رأيه، فتوجَّه إلى قريش فقال لهم: إنَّ اليهود نَدِمُوا على الغدر بمحمد فراسلوه في الرجوع إليه، فراسلهم بأنَّا لا نرضى حتى تبعثوا إلى قريش فتأخذوا منهم رُهُناً فأقتلهم، ثم جاء غطفان بنحو ذلك، فلما أصبح أبو سفيان بعث عكرمة بن أبي جهل إلى بني قريظة بأنا قد ضاق بنا المنزل ولم نجد مرعىً، فاغْدُوا للقتال حتى نناجز محمداً، فأجابوهم: إنَّ اليومَ يومُ السبت، ولا نعمل فيه شيئاً، ولا بدَّ لنا من الرُّهُنِ منكم لئلا تغدروا بنا، فقالت قريش: هذا ما حذَّركُم نُعيم، فراسلوهم ثانياً: إنا لا نعطيكم رُهُنا، فإنْ شئتم أنْ تخرجوا فافعلوا، فقالت قريظة: هذا ما أخبرنا

= أيضاً في الاستيعاب ١/١٩٩/ وانظر: السيرة النبوية ١، ٣١٠، ٦٩٩: "وقتل بالخندق شهيداً"، وعيون الأثر ٢/١٠١ وجمهرة أنساب العرب ٣٦٠.

(١) لهم ذكر في تجريد أسماء الصحابة للذهبي في اماكن متفرقة.

(٢) الروضة الفردوسية ورقة ١٥٧أ ـ ب.

نُعيم[1]، ثم بعث الله عليهم الريح فما تركت لهـم بناءً إلاَّ هدَّمتهُ، ولا إناءً إلاَّ أكْفَأَتْه[2]؛ لا تُقِرُّ لهم قراراً ولا ناراً ولا بناءً[3].

فقام أبو سفيان فقال: يا معشر قريش، والله ما أصبحتم بدار مُقام؛ لقد هلك الكُرَاعُ والخُفُّ واخلفتنا بنو قريظة، ولقينا من شِدَّةِ الريحِ ما ترون، فارتحلوا فإني مُرتحلٌ، فتَحَمَّلت قريش وإنَّ الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم.

وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم[4]، وقال ﷺ: «لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا»[5].

وفي الذيل على أخبار المدينة لابن النجار لصاحبه الغرَّافي[6] عن الكلبي: أنه قال: إنَّ الملائكة اتَّبعُوا الأحزاب حتى بلغوا الرَّوْحَاء يكرِّون في أدبارهم، فهربوا لا يَلْوُون على شيءٍ، والله أعلم.

ثم كانت غزوة بني قريظـة:

قلت: قال أبو الربيع الكلاعي في الاكتفا: ولما أصبح رسول الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة ومعه المسلمون، فلما كانت الظهر أتاه جبريل ـ ويقولون في ما ذكر ابن عقبة: أنَّ رسول الله ﷺ كان في المغتسل عند ما جاءه

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٤٠٢ وليس من السيرة ١/ ٦٨٠ وما بعدها.
(٢) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٤٠٠.
(٣) انظر: الدرة الثمينة لابن النجار ٢/ ٣٥٣.
(٤) عيون الأثر ٢/ ٩٦ ـ ٩٨ عن ابن إسحاق.
(٥) فتح الباري ٧/ ٤٠٥.
(٦) النسبة إلى "الغرّاف" وهو بلد ونهر لم يزالا مشهورين في العراق، وقد ذكر السخاوي أن أبا العباس الغرافي ذيَّل في كرَّاسة على كتاب الدرة الثمينة لابن النجار ولم يزد، علم التاريخ عند المسلمين، لفرانز روزنتال، ترجمة أحمد صالح العلي، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣، ٦٤٢، فلعله أبو العباس أحمد بن عبد المحسن بن أحمد الحسيني الغرافي، والد علي بن أحمد المتوفى سنة ٧٠٤هـ والذي ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ٣/ ١٧ وابن العماد في الشذرات٦/ ١٠ والسيوطي في حسن المحاضرة ١/ ٣٨٧ وابن القاضي في درة الحجال ٣/ ٢١٥ و٢١٦ وكان شيخ المطري الذي ذكره كثيراً في التعريف.

جبريل، وهو يُرَجِّلُ رأسه[1]، وقد[2] رَجَّلَ أَحَدَ شِقيِّه ـ فجاءه جبريل على فرس عليه اللأمة وأثرُ الغُبار، حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز، فخرج إليه رسول الله ﷺ، فقال له جبريل: غَفَرَ الله لك! قد وضعتم السلاح؟ قال: نعم، قال جبريل: ما وضعت الملائكة السلاحَ بعدُ، وما رجعتُ إلاَّ من طلب القوم، إنَّ الله يأمُرُكَ بالمسير إلى بني قريظة فإني عامدٌ إليهم فمزلزلٌ بهم[3]، انتهى.

وفي رواية أخرى: أنه قال: انهض إليهم فلأضَعْضِعَنَّهُم، فَأَدْبَرَ جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زُقاق بني غَنْم من الأنصار، وأصله في البخاري في باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، من رواية أنس قال: كأني أنظُرُ إلى الغُبار ساطعاً في سكة بني غَنم، موكب جبريل[4].

ورواه ابن سعد من طريق حُمَيد بن هلال مُطوَّلاً، لكن ليس فيه أنس، وأوله: «كان بين النبي ﷺ وبين بني قريظة عهد، فلما جاءت الأحزاب نَقَضُوه وظاهروهم، فلما هزم الله الأحزاب تحصَّنوا، فجاء جبريل فقال: يا رسول الله، انهض إلى بني قريظة، فقال: إنَّ في أصحابي جَهْداً، فقال: انهض إليهم فلأضعضعنَّهم، قال: فأدبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطَع الغبار في زقاق بني غنم من الأنصار»[5].

قلت: زقاقهم هو عند موضع الجنائز في شرقي المسجد، كما علم من ذكر منازلهم.

وفي رواية: لما انصرف رسول الله ﷺ من الخندق والمسلمون، ووضعوا السلاح، أتى جبريلُ رسولَ الله ﷺ معتجراً بعمامة من إستبرق على بَغلة عليها قطيفة من ديباج، فقال: أَوَقد وضَعْتَ السلاحَ يا رسول الله؟ قال: نعم، فقال: ما

---

(١) خ: شعره.

(٢) ر: قد.

(٣) الأكتفا ٢/١٧٦.

(٤) فتح الباري ٧/٤٠٧ ـ ٤٠٨ وطبقات ابن سعد ٢/٧٧.

(٥) طبقات ابن سعد ٢/٧٧ باختصار وتصرف.

وضعت الملائكة السلاح بعدُ، وما رجعتُ إلا من طلب القوم[1]، إنَّ الله يأمرك بالسير إلى بني قريظة، فأمر النبي ﷺ بلالاً فأذَّنَ في الناس: من كان سامعاً مطيعاً فلا يُصَلِّيَنَّ العصر إلاَّ في بني قريظة، وقدم علي بن أبي طالب برايته إلى بني قريظة، وابتدرها الناسُ وحاصرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلة في رواية[2].

وفي أخرى خمس عشرة[3]، وعند ابن سعد عشرة[4]، حتى أجهدهم الحصار وقُذفَ في قلوبهم الرعبُ، فعرض عليهم رئيسُهم كعبُ بن أسد، وقال لهم: إما أنْ تؤمنوا بمحمد، فوالله إنه نبي، أو تقتلوا نساءكم وأبناءكم وتخرجوا مستقتلين، ليس وراءكم ثَقَلٌ؛ أو تُبيِّتوا المسلمين ليلة السبت، فقالوا: لا نؤمن ولا نستحلّ السبت، وأي عيشٍ[5] لنا بعد أبنائنا ونسائنا؟[6].

وأرسلوا إلى أبي لُبَابة بن عبد المنذر ـ أخي بني عمرو بن عَوف من الأوس ـ وكانوا حلفاءهم، فاستشاروه في النزول على حكم رسول الله ﷺ فأشار إلى حَلْقِه، يعني: الذبح، ثم ندم، فتوجه إلى المسجد النبوي، وارتبط بسارية ـ تُعرف به اليوم ـ حتى تاب الله عليه[7]، واستشهد من المسلمين خَلَّاد بن سويد، من بني الحارث بن الخزرج، طَرَحت عليه امرأة من بني قريظة رحىً فقتلته، وأمر ﷺ بقتلها بعد ذلك.

ومات في الحصار أبو سنان بن محصن الأسدي، أخو عُكَّاشة بن محصن، فدفنه رسول الله ﷺ في مقبرة بني قريظة التي تدافن بها المسلمون لما سكنوها، ولم يُصَبْ غيرُ هذين.

فلما اشتدَّ بهم الحصار أذعَنُوا أنْ ينزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فقال

---

(١) سقطت من ص.
(٢) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٣١٣.
(٣) هذه رواية ابن سعد في فتح الباري ٧/ ٤١٣.
(٤) في طبقات ابن سعد ٢/ ٧٦: "أربع عشرة ليلة".
(٥) سقطت من م٢.
(٦) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٤١٣ وانظر: دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ١٥.
(٧) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٤١٣.

الأوس: قد فعلت في موالي الخزرج ـ أي: بني قينقاع ـ ما علمت، فقال: ألا ترضون أنْ يَحْكُمَ فيهم رجلٌ منكم؟ قالوا: بلى، قال: فذلك إلى سعد بن معاذ، وكان سعد قد أصابه سهم في أكحله[1] يوم الخندق، فأتاه قومُه، فحملوه على حمار، ثم أقبلوا معه يقولون: يا أبا عمرو، أحسنْ في مَواليك فإنَّ رسول الله ﷺ إنما ولاَّكَ ذلك لُتحْسِنَ فيهم، فلما أكثروا قال: لقد آنَ لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فجاء سعد فَرَدَّ رسولُ الله ﷺ الحكمَ إليه، فقال سعد: فإني أحكم فيهم أنْ يُقتَلَ الرجال، وتقسم الأموال، وتسبى الذراري والنساء، فقال رسول الله ﷺ: «قد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرْقِعَةٍ[2] ـ أي: سموات ـ ثم أُسْتُنْزِلوا، فحبسهم رسول الله ﷺ في المدينة، ثم خرج ﷺ إلى سوق المدينة فخندق بها خنادقَ، ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق وفيهم عدو الله حُيَيٌّ بن أخْطَب، فإنه كان قد عاهد كعب بن أسد: لئن رجعت قريش وغطفان لأدخُلَنَّ معك في حصنك حتى يُصيبني ما أصابك، فلما رجعت الأحزاب دخل معه حصنه، فكان ذلك، فأمر رسول الله ﷺ بقتل من أنْبَتَ منهم، ومن لم يُنْبتْ استحياهُ ولم يقتل من نسائهم إلاَّ امرأةً واحدةً كانت طرحت رَحَىً على خَلاَّد بن سُوَيد»[3]، كما سبق.

وعند ابن سعد من مرسل حُمَيد بن هلال: أنَّ سعد بن معاذ حكم أيضاً أنْ تكون دارهم للمهاجرين دون الأنصار، فلامه الأنصار، فقال: أحببت أنْ يستغنوا عن دوركم[4].

وأُخْتُلِفَ في عدتهم، فعند ابن إسحاق: كانوا ست مئة[5].

---

(١) الأكحل: عرق في وسط الذراع.
(٢) عن الرواية الأخرى لهذا الحديث، انظر: **فتح الباري** ٦/ ١٦٥.
(٣) **السيرة النبوية** ١/ ٦٩٠ ـ ٦٩١.
(٤) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ٤١٤ وفيه: "أن تستغنوا عن دورهم"، وانظر: **طبقات ابن سعد** ٢/ ٧٧ ـ ٧٨.
(٥) في **السيرة** ١/ ٦٩٠: "وهم ست مئة أو سبع مئة والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمان مئة والتسع مئة" وانظر: **طبقات ابن سعد** ٢/ ٧٥: "فكانوا ما بين ست مئة إلى سبع مئة".

وعند ابن عائذ من مرسل قتادة: كانوا سبع مئة[١].

وقال السهيلي: المكثر يقول: إنهم ما بين الثمان مئة إلى التسع[٢] مئة[٣].

وفي النسائي وابن ماجه بإسناد صحيح: أنهم كانوا أربع مئة مقاتل[٤]، وكان الزبير بن باطا القرظي قد مَنَّ على ثابت بن قيس بن شَماس في الجاهلية يوم بُعَاث، فجاءه ثابت لما قتل بنو قريظة ـ وهو شيخ كبير ـ وذكَّره بذلك، ثم ذهب فاستوهبه من رسول الله ﷺ فوهبه إياه، فأتاه فقال: شيخ كبير لا أهلَ له ولا ولد، فما يصنع بالحياة؟ فاستوهب له امراته وولده، فقال: أهل بيت بالحجاز لا مالَ لهم، فما بقاؤهم؟ فاستوهب له ماله، فأتاه فأعلمه، فقال: أيْ ثابت! ما فعل فلان وفلان، وصار يذكر قومه ويصفهم، فقال له: قُتِلوا، قال: فإني أسألك يا ثابت بيدي عندك إلاَّ ألحقتني بالقوم، فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير، فقدَّمه ثابت فضرب عنقه[٥].

ثم قسم رسول الله ﷺ أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين، وأَسْهَمَ للخيل، فكان أولَ فَيءٍ[٦] وقعت فيه السُّهْمَان[٧]، وأخرج منه الخُمس، واصطفى رسول الله ﷺ لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة، إحدى نساء بني عمرو ابن قُريظة، فكانت عنده حتى توفي، وكان يحرص عليها أنْ يتزوجها، فقالت: تتركني في ملكك فهو أخفُّ عليَّ وعليك فتركها[٨].

وقد كانت حين سَبَاها كرهت الإسلام، فوجد رسول الله ﷺ بذلك من

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٤١٤.

(٢) سقطت من ص.

(٣) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٤١٤، ص: السبعماية.

(٤) في فتح الباري ٧/ ٤١٤: "وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان بإسناد صحيح أنهم كانوا أربع مئة مقاتل".

(٥) تاريخ الطبري ١/ ١٤٩٥ وما بعدها.

(٦) في فتح الباري ٧/ ٤١٤ ومنه نقل السمهودي: "واسهم للخيل فكان أول يوم وقعت فيه السهمان لها".

(٧) جمع سهم وهو النصيب.

(٨) الروضة الفردوسية للأقشهري ورقة ٧٦ب.

أمرها، فبينا هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال: إنَّ هذا لثعلبة ابن شعية[١] يبشرني بإسلام ريحانة، فكان كذلك[٢].

وقيل: إن النبي ﷺ أعتقها وتزوجها، وإنها ماتت في حياته مَرْجِعَه من حجة الوداع، وهو الأثبت عند الواقدي[٣].

وبعضهم يقول: هي من بني النضير.

ولما انقضى شأن بني قريظة انفجر جُرْحُ سعد بن معاذ فمات شهيداً.

وفي البخاري ما يقتضي أنَّ قريظة كانوا قد حاربوا قبل ذلك مع بني النضير، وأنَّ النبي ﷺ مَنَّ عليهم، ولم أرَ التصريح بذلك، ولم يتعرض له الحافظ ابن حجر في شرحه.

وقد قدَّمنا في بني النضير من رواية ابن مردويه[٤] ما يشهد له.

ولفظ البخاري: عن ابن عمر، قال: حاربت بنو النضير وقريظة، فأجلىَ بني النضير وأقرَّ قريظة ومنَّ عليهم، حتى حاربت قريظة، فقتل رجالهم وقَسَّمَ نساءهم وأموالهم وأولادهم بين المسلمين، إلاَّ بعضهم لحقوا بالنبي ﷺ فأمنهم وأسلموا، وأجلى يهود المدينة كلَّهم: بني قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام، ويهود بني حارثة، وكلَّ يهوديٍّ بالمدينة[٥]، انتهى.

ورواه أبو داود بنحوه، إلاَّ أنه قال: حتى حاربت قريظة بعد ذلك، يعني: بعد محاربتهم الأولى وتقريرهم[٦].

---

(١) ر: سعبه، س: شعبة، م٢: سعيد، وهو ثعلبة بن سعيه أو شعية (شعيا) انظر: **معرفة الصحابة** ٢/ ٢٧٦ ٣/ ٢٦٨، مع المصادر التي ورد فيها الخبر وترجمت له، و**تجريد أسماء الصحابة** ١/ ٦٧ للذهبي.

(٢) **الروضة الفردوسية** للأقشهري ورقة ٧٦ب.

(٣) **طبقات ابن سعد** ٨/ ٢١٨ وانظر: **الإصابة** لابن حجر ٤/ ٣٠٩ فقد أورد كل الأقوال فيها.

(٤) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ٣٣١ عن ابن مردويه، وقد مرَّ ذكره.

(٥) **جامع الأصول** ٨/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ وفيه: "كل يهودي كان بالمدينة".

(٦) **سنن أبي داود**، الخراج والإمارة والفيء ٢٦١١ و**صحيح البخاري**، المغازي ٣٧٢٤ و**صحيح مسلم**، الجهاد والسير ٣٣١٢، انظر: كتاب **الأموال** لأبي عبيد القاسم بن سلام ٢٤٣ : "لمظاهرتهم الأحزاب عليه وكانوا في عهد منه".

ويؤخذ من ذلك أنَّ إجلاء من بقي من طوائف اليهود بالمدينة كان بعد قتل قريظة.

وفي البخاري أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «بينما نحن في المسجد خرج رسول الله ﷺ فقال: انطلقوا إلى يهود، فخرجنا حتى إذا جئنا بيتَ المِدْرَاس[١]، قال: أسلموا تسلموا[٢]، واعلموا أنَّ الأرض لله ولرسوله وأني أُريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن يجد منكم بماله شيئاً فليبعه، وإلاَّ فاعلموا أنَّ الأرض لله ولرسوله»[٣].

وهو مقتضٍ أنَّ ذلك كان بعد خيبر؛ لأنَّ إسلام أبي هريرة بها في السنة السابعة والله أعلم.

ثم كانت سرية عبيد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد الهذلي ثم اللحياني بعُرَنَة[٤]، وفيها سقط رسولُ الله ﷺ عن فرسه فجُحِش[٥].

وفيها دَفَّتْ دَافَّةُ العرب[٦]، فنهى عن ادِّخار لُحُومِ الأضاحي فوقَ ثلاثٍ.

قلت: وتزوج زينبَ بنت جَحْش، وهي بنت عمَّتِه أُميمة[٧].

وقيل: في الثالثة، وبسببها نزلت آية الحجاب، وأسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص، والله أعلم.

---

(١) المدراس: هو المدراش بالعبرية وجمعه مدراشيم والفعل دارش أي بحثَ أو فسَّر، وتعني مكان تدارس التوراة، والأصل: مكان لدراسة المشنا، ولذلك يسمى: مدراش مشنا.

(٢) سقطت من ص.

(٣) **جامع الأصول** ٨/ ٢٢٤ مع تخريجه عن البخاري في ثلاثة مواضع ومسلم وأبي داود وانظر شرحه في: **فتح الباري** ١٣/ ٣١٤.

(٤) وادٍ بحذاء عرفات، **معجم البلدان** ٤/ ١١١، وفي الحديث: «عرفة كلها موقف وارتفعوا عن بطن عُرَنَة» وانظر: **طبقات ابن سعد** ٢/ ٥٠ ـ ٥١ و**تاريخ المدينة** ٢/ ٤٦٧ وما بعدها.

(٥) جحش: أي انخدش جلده وانسحَج وانقشر، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٢٤١. وفيه ذكر الحديث: «أنه ﷺ سقط من فرس فجُحِشَ شقُّه».

(٦) الدافة: قوم من الأعراب يَردون المِصر، يريد أنهم قوم قدموا المدينة عند الأضحى لذلك نهاهم عن إدخار لحوم الأضاحي ليفرِّقوها ويتصدقوا بها، **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ١٢٤.

(٧) س،ر، م١،س، ت: آمنة، م٢: امية، وانظر عنها: **الإصابة** ٤/ ٣١٣ و**الاستيعاب** ٤/ ٣١٤.

السنة السادسة: في أولها أُتِيَ رسول الله ﷺ بثُمَامة بن أُثَال[١] أسيراً[٢]، ثم كسفت الشمس ثانية بعد الكسوف الذي كان يوم مات ابنه إبراهيم.

قلت: لعل في النسخة خللاً ـ لما سنذكره من ولادة إبراهيم في الثامنة ووفاته في العاشرة[٣] ـ فالكسوف في السادسة هو الكسوف الأول، وفيها نزل حكم الظِّهار، والله أعلم.

وفيها قَتَل المشركون سرية محمد بن مسلمة، فلم يُفْلِتْ[٤] منهم غيره، وكانوا عشرة.

ثم كانت سرية علي بن أبي طالب إلى فَدَك في مئة رجل.

ثم كانت سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دُوَمة الجَنْدَل، فظهر عليهم فزوَّجَهُ رسول الله ﷺ تُمَاضر بنت الإصبغ بن عمرو الكلبي وهو ملكهم.

ثم أَجْدَبَ الناس فاستسقى رسول الله ﷺ في رمضان في موضع المصلَّى فَسُقُوا.

ثم أرسل زيد بن حارثة في سرية، فَسَبَى سلمةُ بن الأكوع في تلك السرية بنت مالك بن حذيفة.

ثم كانت الحُدَيْبِيَة.

ثم أغار عُيَينةُ بن حِصْنٍ الفزاري على لِقَاحِ رسول الله ﷺ فاستنقذها.

قلت: قد قدَّمنا في حدود الحرم[٥]: أنَّ لقاحه ﷺ كانت ترعى بالغابة وما حولها، فأغار عليها عُيينة يومَ ذي قَرَد[٦]، وهو الموضع الذي كان فيه القتال،

---

(١) أورد ابن شَبَّة في تاريخ المدينة ٢/ ٤٣٣ ـ ٤٣٩ أخباره بطولها مع المصادر التي ذكرتها، وانظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم ٣/ ٢٨٩.

(٢) الاكتفا ٤٣٤ ـ ٤٣٥ والأسماء المبهمة للخطيب البغدادي ٤٠ وفتح الباري ٨/ ٨٧.

(٣) انظر: معرفة الصحابة ٢/ ١٤٢ ـ ١٤٦ مع مصادر ترجمته.

(٤) ر: يقتل.

(٥) في الفصل العاشر والحادي عشر من الباب الثالث.

(٦) انظر: السيرة النبوية ١/ ٧١٩ وما بعدها، ومنها ينقل السمهودي.

سمِّيت الغزوة به، وتسمى أيضاً: غزوة الغابة.

قال ابن إسحاق: لما قدم رسول الله[1] ﷺ من غزوة بني لَحيَان ـ وكان في شعبان سنة ست ـ لم يُقِمْ إلاَّ لياليَ قلائل حتى أغار عُيينة في خيل من غَطَفان على لقاح رسول الله ﷺ بالغابة[2]، وفيها رجلٌ من بني غفار وامرأته، فقتلوا الرجل، واحتملوا المرأة في اللقاح، وكان أول من نُذِرَ بهم سَلَمةُ بن الأكوع، غدا يريد الغابة مُتَوشِّحاً قوسَه ونبلَه حتى إذا علا ثَنِيَّة الوداع نظر إلى بعض خيولهم، فأشرف في ناحية سَلع، ثم صَرَخ: وَاصَبَاحَاه! ثم خرج يشتدُّ في آثار القوم حتى لحقهم، فجعل يردُّهم بالنبل ويقول إذا رمى:

خُذها وأنا ابنُ الأكوعِ واليوم يوم الرُّضَّعِ[3]

فإذا وُجِهَت الخيل نحوه هرب ثم عارضهم، وهكذا[4].

وبلغَ رسول الله ﷺ صياحه، فصرخ بالمدينة: الفزع! الفزع! فترامت الخيل إليه، فلما اجتمعوا أمَّرَ عليهم سعد بن زيد الأشهلي[5]، وقال: اخرُجْ في طلب القوم حتى ألحَقَكَ في الناس، فَقَتَل أبو قتادة رضي الله عنه حبيبَ بن عُيينة بن حصن وغشَّاه بُرْدَهُ، وأقبل رسول الله ﷺ في المسلمين، فإذا حبيب مُسَجَّى ببرد أبي قتادة[6]، فظنوه هو، فقال رسول الله ﷺ: «ليس بأبي قتادة ولكنه قتيلٌ له، وأدرك عُكَّاشة بن محصن رضي الله عنه أوباراً وابنه عمر[7] بن أوبار ـ وهما على بعير

---

(١) "رسول الله": ساقطة من س، ر، م١، م٢.

(٢) الغابة: المغانم المطابة ٢٩٩، وهي ما تزال معروفة، وتقع شمال المدينة، غربي جبل أحد، انظر وصفها في آثار المدينة المنورة لعبد القدوس الأنصاري ١١٣ ـ ١١٥، واسهب في وصفها في عصرنا إبراهيم بن علي العياشي رحمه الله في: المدينة بين الماضي والحاضر ٥١٦ ـ ٥٢١ فاحسن، وسوف يذكرها السمهودي ويحدد موقعها.

(٣) الرضع: اللئام، كما فسرها ابن حجر، وذكر تفسيرات عديدة لها في فتح الباري ٧/ ٤٦٢ وانظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٦/ ٤٢٠ وغريب الحديث للخطابي ١/ ٦١٦.

(٤) فتح الباري ٧/ ٤٦٠ وما بعدها.

(٥) انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣٣٩.

(٦) ص: ببرد أبي قتادة ولكنه قتيل فظنوه.

(٧) ص: عمرو.

واحد ـ فانتظمهما بالرمح، فقتلهما جميعاً، واستنقذوا بعض اللقاح».

وسار رسول الله ﷺ حتى نزل بالجبل[1] من ذي قَرَد، وتلاحق به الناس، وأقام عليه يوماً وليلة، وقال له سلمة: يا رسول الله لو سَرَّحتني في مئة رجل لاستنقذت بقيّة السَّرح وأخذت بأعناق القوم، فقال له ﷺ: «إنهم ليُقْرَوْن[2] في غَطَفان».

فقسَّم ﷺ في أصحابه في كلِّ مئة جزوراً، وأقاموا عليها، ثم رجع.

وأفلتت امرأة الغفاري على ناقة من اللقاح حتى قدمت على رسول الله ﷺ فأخبرته الخبر، وقالت: إني نَذَرتُ لله أنْ أنحرها إنْ أنجاني الله عليها، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ وقال: «بئس ما جزيتيها أنْ حَمَلك الله عليها ونجَّاك بها ثم تنحرينها، إنه لا نذر في معصية الله ولا في ما لا تملكين»[3].

هذه رواية ابن إسحاق[4] وقد ذكر فيها قتل اثنين من المسلمين[5].

وخرَّج مسلم القصة عن سلمة مطوَّلة ومختصرة[6]، وخالف ما ذكره ابن إسحاق في مواضع.

منها: أنها كانت بعد انصرافه ﷺ من الحديبية[7]، وجعلها ابن إسحاق قبلها[8].

ومنها: أنَّ فيه: أنَّ اللقاح كانت ترعى بذي قرد، وكذا هو في البخاري وقال ابن إسحاق: بالغابة، وكذا هو في حديث سلمة الطويل، ولهذا قال عياض: إنَّ

---

(١) في الأصول: بالخيل والتصحيح من **عيون الأثر** ٢/١٢٦.

(٢) من القرى وهي الضيافة. وفي **السيرة النبوية** ١/٧٢٢ و**عيون الأثر** ٢/١٢٧: "ليَغْبَقُون": من الغبوق وهو شرب أول الليل.

(٣) **تاريخ المدينة** ٢/٤٤١ و**عيون الأثر**٢/١٢٧ و**الاكتفا** ٢/٢٠٩ ـ ٢١٠ و**سنن البيهقي** ٤/١٦٢، ١٨٢.

(٤) انظر: **السيرة النبوية** ١/٧١٩ وما بعدها، وقد تصرَّف السمهودي في النص.

(٥) لم يذكر الرجل الغفاري الذي كان يرعى الإبل (قيل هو ابن أبي ذر: **فتح الباري** ٧/٤٦١) أومحرز بن نضلة ووقاص بن مجزز المُدلجي (**السيرة** ١/٧٢١).

(٦) **صحيح مسلم** ٥/١٨٩؛ ١٩١ ـ ١٩٤ و**شرح النووي** ٦/٤١٣ ـ ٤١٤؛ ٤١٥ ـ ٤١٨.

(٧) **صحيح مسلم بشرح النووي** ٦/٤١٣ ـ ٤١٩.

(٨) هذا القول والذي قبله هو قول الكلاعي في **الاكتفا** ٢١٠.

الأول غلط، ويمكن الجمع بأنها كانت ترعى تارة هنا وتارة هناك.

ومنها: أنه قال فيه: خرجت قبل أنْ يؤذن بالأولى فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف، فقال: أُخِذتْ لقاح رسول الله ﷺ فصرخت ثلاث صرخات: يا صباحاه! فأسمعت ما بين لابتي المدينة، ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم وقد أخذوا بذي قرد يسقون من الماء[1].

وفي رواية لمسلم ما يقتضي أنَّ سَلَمة كان مع السرح لمَّا أُغير عليه، وأنه قام على أكَمَةٍ وصاح: واصباحاه! ثلاثاً[2]، وهذا يرجِّح أن السرح كان بالغابة، ويبْعُدُ كونه بذي قَرَد، ولو كان بذي قرد لما أمكنه لحوقهم.

ومنها: أنَّ فيه: أنه استنقذ سرح رسول الله ﷺ بجملته.

ومنها: أنه قال فيه: فرجعنا إلى المدينة، فوالله ما لبثنا بها إلاَّ ثلاثَ ليالٍ حتى خرجنا إلى خَيبَر مع رسول الله ﷺ[3].

وقال: القرطبي[4]: لا يختلف أهل السِيَر أنَّ غزوة ذي قَرَد كانت قبل الحديبية[5]، انتهى.

وما في الصحيح من التاريخ لها أصحُّ ممَّا في السِيَر، ويمكن الجمع بتكرر الواقعة، ويؤيده أنَّ الحاكم ذكر في الإكليل: أنَّ الخروج إلى ذي قَرَد تكرر، ففي الأولى: خرج إليها زيد بن حارثة قبل أُحُدٍ، وفي الثانية: خرج إليها النبي ﷺ في ربيع الآخر سنة خمس، والثالثة هي المختلف فيها[6]، انتهى، والله أعلم.

ثم كانت قصة العُرنيِّين.

---

(١) فتح الباري ٦/ ١٦٤.

(٢) المصدر نفسه ٧/ ٤٦٠.

(٣) انظر شرح الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ٤٢٠ ـ ٤٢٦.

(٤) في فتح الباري ٧/ ٤٦٠: قال القرطبي شارح مسلم...". وهو: المُفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ومنه نسخ ذكرها سزكين في كتابه ١/ ١٣٧.

(٥) جمع السمهودي بين شرحي ابن حجر والنووي وزاد عليهما، انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ٤٢١٣ ـ ٤٢٣وفتح الباري ٧/ ٤٦٠ ـ ٤٦٣.

(٦) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٤٦١.

قلت: وذلك أنَّ ثمانية منهم ـ وفي رواية: من عُكْل[1] ـ قدموا فأسلموا واجتووا[2] المدينة، وقالوا: إنَّا كنا أهل ضَرعٍ ولم نكن أهلَ ريفٍ، فبعثهم النبي ﷺ إلى لقاحه ـ وفي رواية: إبل الصدقة[3]، وكأنهما كانا معاً، فصحَّ الإخبار بالبعث لكل منهما ـ ليشربوا من أبوالها وألبانها، فلما صَحُّوا قتلوا الراعي واستاقوا الإبل، فبعث النبي ﷺ في طلبهم كُرزَ بن جابر الفهري في عشرين، فأتى بهم، فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم وسَمْلِ أعينهم وطَرْحِهم في الحَرَّة، يستسقون فلا يُسقَون، حتى ماتوا[4].

هذا محصَّل ما في **الصحيح**[5].

وذكر أهلُ السِيَر: أنَّ اللقاح كانت ترعى ناحية الجمَّاوات[6].

وفي رواية: بذي الجدر[7] غربي جبل عَير، على ستة أميال من المدينة[8].

وذكر ابن سعد عن ابن عقبة: أنَّ أمير الخيل يومئذٍ سعيدُ بن زيد[9] ـ أحدُ العَشرة[10] ـ فأدركوهم فَرَبطوهم وأردفوهم على خيلهم، وردُّوا الإبل، ولم يفقدوا منها إلاَّ لِقْحَةً واحدةً من لقاحه ﷺ تدعى: الحناء، فسأل عنها، فقيل: نحروها،

---

(١) قال ابن حجر: «عكل قبيلة من تيم الرباب من عدنان وعرينة من بجيلة من قحطان».

(٢) اجتوى: استوخم، أي أصابهم الجوى: وهو المرض وداء الجوف، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٣١٨.

(٣) **فتح الباري** ١/ ٣٣٨.

(٤) **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** ٤/ ٢٢٦ ـ ٢٣١ **والمعجم الصغير** للطبراني ٥١ **والمصنف** لابن أبي شيبة ٥/ ٤٥٥ **والاكتفا** ٢/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧ **وتحقيق النصرة** للمراغي ١٥٦ ـ ١٥٧ **والأسماء المبهمة** للخطيب البغدادي ٣٣٤ ـ ٣٣٥ مع مصادر ورود الخبر.

(٥) انظر: **فتح الباري** ١/ ٣٣٥؛ ٧/ ٤٥٨ مع شرحه، ١٢/ ١٠٩ ـ ١١٣.

(٦) **السيرة النبوية** ١/ ٩٩٨ ـ ٩٩٩: "ناحية الجمَّاء".

(٧) في **طبقات ابن سعد** ٢/ ٩٣: "بذي الجدر ناحية قباء قريباً من عير".

(٨) نقلاً من **تحقيق النصرة** للمراغي ١٥٦.

(٩) لم يرد هذا الخبر عن ابن عقبة في **طبقات ابن سعد** ٢/ ٩٣ وقد ورد في **فتح الباري** ١/ ٣٤٠: "وفي مغازي موسى بن عقبة: أن أمير هذه السرية سعيد بن زيد".

(١٠) أي: العشرة المُبَشَّرة بالجنة، انظر: **جمهرة أنساب العرب** لابن حزم ١٥١، ١٧٠.

فلما دخلوا بهم المدينة كان رسول الله ﷺ بالغابة[١].

قال بعضهم: وذلك مرجعه من غزوة ذي قَرَد، فخرجوا بهم نحوه، فلقوه بالزغابة، فقُطِعت أيديهم وأرجلهم وسُمِلَت أعينهم وصُلِبوا هناك[٢]، والله أعلم.

ثم غزا بني المصطلق، ومرَّ رسولُ الله ﷺ في انصرافه على المُرَيْسِيع وفيها كانت قصة الإفك.

قلت: قد قدَّم غزوة المريسيع في السنة الخامسة، وذكر أنَّ فيها نزلت آية التيمم، وقد[٣] اقتضى كلامه أنَّ المريسيع وقعت مرتين: في الأولى التيمم وفي الثانية الإفك، وفيه جَمَع بين ما ذكره كثيرٌ من أهل السِيَر من أنَّ المريسيع سنة خمس وبين ما نقله البخاري عن ابن إسحاق: أنها سنة ست، لكن قد ثبت في **الصحيح**: أنَّ سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عُبادة في أصحاب الإفك، فلو كانت المريسيع التي هي غَزَاة بني المصطلق سنة ست مع كون الإفك كان فيها لكان ما وقع في **الصحيح** من ذكر سعد بن معاذ غلطاً، لأنَّ سعد بن معاذ مات أيام قريظة، وكانت سنة خمس، وقيل: أربع، فالأشبه أنَّ بني المصطَلق والمريسيع واحد، كلاهما في سنة خمس[٤].

وقد ذكر ابن عبد البر في **التمهيد**[٥]: أنَّ التيمم كان في غزاة بني المصطلق، وجزم به في **الاستذكار**[٦]، وسبقه إليه ابن سعد وابن حِبَّان[٧].

وفي البخاري: غزوة بني المصطلق، وهي غزوة المريسيع[٨].

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/ ٩٣.

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري ١/ ٣٤٠: "وزعم الواقدي أنهم صُلبوا والروايات الصحيحة ترده".

(٣) س،ر: فقد.

(٤) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٤٣٠ ـ ٤٣١.

(٥) هو: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، نشرته وزارة الأوقاف في المغرب سنة ١٩٧٢ وما بعدها.

(٦) هو: الاستذكار لمذهب علماء الأمصار في ما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، طبع منه الجزء الأول والثاني في القاهرة سنة ١٩٧١ ـ ١٩٧٣ تح علي النجدي ناصف.

(٧) نقلاً حرفياً من فتح الباري ١/ ٤٣٢.

(٨) في فتح الباري ٧/ ٤٢٨: "غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع".

وفي الطبراني حديث: «كنا مع النبي ﷺ في غزوة المريسيع غزوة بني المصطلق، وبنو المصطلق بطنٌ من خُزاعة، وكان رئيسهم الحارث بن أبي ضرار، وكان معه عليه الصلاة والسلام بَشَرٌ كثيرٌ، خرج بهم إليهم لما بلغه أنهم يَجْمَعون له، وكان معه ثلاثون فَرَساً وأم سَلَمة وعائشة، فهزمهم وأسرَ من الكفار جمعاً عظيماً، وتزوج جُويريةَ بنت الحارث رئيسهم، فأعتق الناس ما بأيديهم من الأسرى لمكانها».

وفي هذه الغزاة، قال ابنُ أبيّ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾[1]، وقال: ﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾[2]، وذلك أنَّ ابن أُبيّ خرج في عصابة من المنافقين مع رسول الله ﷺ، فلما رأوا أنَّ الله قد نَصَرَ رسولَه وأصحابَه، أظهروا قولاً سيِّئاً، واقتتل رجلٌ من المهاجرين ورجلٌ من الأنصار، فظهر عليه المهاجري، فقال ذلك ابن أُبَيَ لقومه، فأخبر زيد بن أرقم بذلك النبي ﷺ، فأجهد[3] ابن أبي يمينه ما فعل، فحزن زيد بن أرقم لذلك، فأنزل الله تصديقه، واستأذن عبد الله بن أُبيّ النبي ﷺ في قتل أبيه - في ما رواه عروة بن الزبير - فقال له رسول الله ﷺ: «لا تقتل أباك»[4].

ولما كان بينهم وبين المدينة يوم[5] تعجَّل عبد الله بن عبد الله بن أُبَيّ حتى أناخ على مَجَامع طرق المدينة حتى إذا جاء أبوه، فقال له ابنه: لا والله، لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله ﷺ وتعلمَ اليوم مَنْ الأعزَّ مِنْ الأذلِّ! فقال له: أنت من بين الناس؟ فقال: نعم، أنا من بين الناس، فانصرفَ عبدُ الله حتى لقيَ رسولَ الله ﷺ فاشتكى إليه ما صنعَ ابنُهُ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى ابنه: أنْ خَلِّ عنه؟ فدخل المدينة، رواه ابن شَبَّة[6].

---

(١) سورة المنافقين ٨.

(٢) سورة المنافقين ٧.

(٣) س،ر: فاجتهد.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٣٦٥ وكتاب العفو والاعتذار ١/ ١٢١ - ١٢٥.

(٥) ص: يوماً.

(٦) تاريخ المدينة ١/ ٣٦٧: "فدخل فلبث ما شاء الله أن يلبث" ومسند الحميدي ٢/ ٥٢٠ - ٥٢١.

وفي هذه السنة فُرضَ الحج على الصحيح، كما سيأتي، والله أعلم.

السنة السابعة: فيها قصة أبي سفيان مع هرقل في الشام[١]، وفي أولها كَتَبَ رسول الله ﷺ إلى الملوك وبعثَ إليهم رسلَهُ، ثم كانت خيبر.

قلت: واستصفى صَفِيَّةَ بنت حُيَيٍّ بن أخطب من المغنم، فأعتقها وتزوجها، وجاءته مارية القبطية هدية، وبغلته دلْدُل، وأسلم أبو هريرة، وسَمَّته[٢] ﷺ زينب بنت الحارث زوجة سَلَّام بن مشكم[٣]، ثم سار[٤] النبي[٥] ﷺ إلى وادي القرى، فحاصر أهله ليالي وأصاب غلامَهُ مدعم سهمٌ غَرب[٦] فقتله، وفي رجوعه إلى المدينة كان النوم عن صلاة الصبح.

وروى بعضهم أنه كان في الرجوع من غزوة تبوك، وقال الواقدي: وفي المحرَّم منها جاء رؤساء اليهود إلى لَبيد بن الأعصم ـ وكان حليفاً في بني زريق، وكان ساحراً ـ فقالوا له: يا أبا الأعصم، أنت أسْحَرُنا، وقد سحرنا محمداً فلم نصنع شيئاً، ونحن نجعل لك جُعْلاً على أنْ تسحره لنا سحراً ينكَؤُهُ، فجعلوا له ثلاثة دنانير، وذكر قصة سحره[٧].

وفي رواية عن الزهري بإسناد صحيح: أنَّ المدة التي مكث النبي ﷺ فيها في السحر سنة، وفي رواية: أربعين ليلة[٨]، والله أعلم.

وفيها جاءته أمُّ حَبيبة بنت أبي سفيان، وتزوج بها، ثم كانت عُمرة القَضيَّة، وتزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية فيها.

---

(١) القصة مشهورة في كتب السيرة.

(٢) يشير إلى دسِّ السمِّ في ذراع الشاة للنبي ﷺ، انظر: السيرة النبوية ١/ ٧٦٤ والروض الأنف ٦/ ٥٧٠.

(٣) طبقات ابن سعد ١/ ٢٠١.

(٤) ص، خ: صار.

(٥) سقطت من س، ر، م٢.

(٦) سهم غَرب: سهم طائش لا يُعرف من رماه.

(٧) طبقات ابن سعد ٢/ ١٩٧.

(٨) فتح الباري ١٠/ ٢٢٦ فقد ذكر أقوالاً أخرى.

السنة الثامنة: فيها كانت مُؤتة، ثم كان الفتح، ثم غزوة هوازن، ثم غزوة الطائف، وأمَّرَ على مكة عتاب بن أُسيد، وأسلم مالك بن عوف النَّصرِي[١]، وتألَّفَ المؤلفة من غنائم هوازن، ثم انصرف إلى المدينة في آخر ذي القعدة.

قلت: وفي هذه السنة وُلِدَ ابنُه إبراهيم من مارية القبطية، وحُلِقَ راسُه يوم سابعه، وتصدَّقَ بزنة شعره فضَّة، وعقَّ[٢] عنه بكبشين، ومات في عاشر ربيع الأول من السنة العاشرة وسنُّه عام ونصف؛ وقيل: عام وثلث.

وفي الثامنة أيضاً، توفيت ابنته زينب، وهي أكبر أولاده، وكانت زوجَ أبي العاص بن الربيع بن عبد العُزَّى بن عبد شمس، الذي أثنى عليه النبي ﷺ في صهارته؛ تزوجها قبل البعثة، ولما قَدِمَ عليها مسلماً ردَّها النبي ﷺ بالنكاح الأول[٣] على الصحيح لقدومه عَقِبَ تحريم المسلمات على المشركين وذلك بعد صلح الحديبية، والله أعلم.

السنة التاسعة: فيها هَجَر نساءه شهراً، ثم تتابعت الوفود، ثم فُرِض الحج.

قلت: قد أُخْتُلِفَ في وقته، فقيل: قبل الهجرة، وهو غريب، والمشهور بعدها، فقيل: سنة خمس، وجزم به الرافعي في موضع، وقيل: ست، وصححه الرافعي في موضع آخر، وكذا النووي، وقيل: سبع، وقيل: ثمانٍ، وقيل: تسع، وصححه عياض، والله أعلم.

وأمر رسول الله ﷺ على الحج أبا بكر رضي الله عنه، ثم نزلت براءة فأرسل رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه لينبذ إلى الناس عهدهم[٤].

قلت: وفيها، في شهر رجب كانت صلاته ﷺ على النجاشي[٥]، وغزوة

---

(١) كان رئيس المشركين يوم حنين، تجريدأسماء الصحابة ٢/٤٧ والإصابة ٣/٣٥٢.

(٢) العقيقة: ما يذبح في اليوم السابع للمولود أو المولودة، والسنة أن يذبح عن البنت شاة وعن الغلام شاتان.

(٣) سقطت من ص.

(٤) في طبقات ابن سعد ٢/١٦٨ من قول علي: "بعثني أقرأ براءة على الناس وانبذ إلى كلِّ ذي عهد عهده".

(٥) الجملة: "صلاته ﷺ على النجاشي"، سقطت من ص.

تبوك، وهي آخر غزواته ﷺ على ما ذكر ابن إسحاق[١] والله أعلم.

السنة العاشرة: في أولها قدم عَديُّ بن حاتِم بوفد طيِّء، ثم قدم وفد بني حَنيفة، ثم وفد غسان، ثم وفد نَجْران الذين كانت فيهم قصة المبَاهَلة، ثم جاء جبريلُ يعلِّمُ الناسَ دينَهُم، ثم غزا رسولُ الله ﷺ تبوكاً.

قلت: وهو مخالفٌ لِمَا قَدَّمناه عن ابن إسحاق من كونها في التاسعة، والله أعلم.

ثم أَذِنَ رسولُ الله ﷺ للناس بالحج في حَجَّة الوداع ورجع، ثم مرض في صفر لعشر بقين منه، وتوفيَ ﷺ لاثنتي عشرة ليلة خَلَت من ربيع الأول يوم الاثنين.

انتهى ما ذكره رزين عن أبي حاتم.

قلت: وشهر ربيع هذا من الحادية عشرة[٢]، وكان ابتداء مرضه في بيت ميمونة، وقيل: زينب بنت جحش، وقيل: ريحانة[٣].

وذكر الخطابي: أنَّ ابتداءه يوم الاثنين، وقيل: السبت، وقيل: الأربعاء[٤].

وحكى في **الروضة**[٥] قولين في مدته، فقيل: أربعة عشر، وهو الذي صَدَّر به، وقيل: ثلاثة عشر، وعليه الأكثر، وقيل: عشرة، وبه جزم سليمان التيمي[٦].

ومقتضى ما تقدم أنَّ المدة تزيد على عشرين يوماً، ولم أرَ من صَرَّح به ولا خلافَ في أنَّ الوفاةَ كانت يوم الاثنين، وكونه من ربيع الأول، كاد يكون إجماعاً، لكن في حديث ابن مسعود عند البزار: «في حادي عشري رمضان» وكونها في ثاني عشر ربيع الأول هو ما عليه الجمهور[٧].

---

(١) السيرة النبوية ١/ ٨٩٣.
(٢) س، ر: عشر.
(٣) نقلاً من فتح الباري ٨/ ١٢٩.
(٤) نقلاً من المصدر نفسه، و«وقيل الأربعاء» هو قول الحاكم، كما في فتح الباري ٨/ ١٢٩.
(٥) للنووي، وقد سبق التعريف بها.
(٦) نقلاً من فتح الباري ٨/ ١٢٩.
(٧) نقلاً من المصدر نفسه.

وذهب جماعة إلى أنها في أوله[١].

ورواه يحيى عن ابن شهاب، وقال: «حين زاغت الشمس».

وعن أسماء بنت أبي بكر: أنه توفي للنصف من ربيع الأول.

وقيل: ثانيه، ورجَّحَه السهيلي، واستشكل قول الجمهور بأنهم اتفقوا على أنَّ الوقفةَ في حجة الوداع كانت الجمعة[٢]، فأول ذي الحجة الخميس، فمهما فرضت الشهور الثلاثة تَوَامٌّ أو نواقص، أو بعضها، لم يصِحّ كون الوفاة يوم الاثنين مع كونه ثاني عشر ربيع الأول[٣].

وأجاب البارزي[٤] باحتمال وقوع الثلاثة كوامل، واختلاف أهل مكة والمدينة في هلال ذي الحجة؛ فرآه أهل مكة ليلة الخميس، ولم يره أهل المدينة إلاَّ ليلة الجمعة، فحصلت الوقفة برؤية أهل مكة، ثم رجعوا إلى المدينة فأرخوا برؤية أهلها، فكان أول ذي الحجة الجمعة، وهو وما بعده كوامل؛ فأول ربيع الأول الخميس، وثاني عشرِهِ الاثنين، ولا يخفى بعدُ هذا الجواب[٥].

وقد جَزَمَ سليمان التيمي ـ أحَدُ الثقات ـ بأنَّ بدءَ مرضه ﷺ كان يوم السبت الثاني والعشرين من صَفَر، ومات يوم الاثنين لليلتين خَلَتَا من ربيع الأول، ومنه يُعْلَمُ أنَّ صَفر كان ناقصاً، ولا يمكن أن يكون أول صفر السبت إلاَّ إنْ كان ذو الحجة والمحرم ناقصين؛ فيلزم عليه نقص ثلاثة أشهر متوالية[٦].

---

(١) فتح الباري ٨/١٢٩: «وعند موسى بن عقبة والليث والخوارزمي وابن زبر: مات لهلال ربيع الأول».

(٢) س،ر، ص: بالجمعة.

(٣) نقلاً من فتح الباري ٨/ ١٢٠، وانظر: الروض الأنف ٧/ ٥٧٩.

(٤) هو هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم الجُهَني، شرف الدين ابن البارزي الشافعي المتوفى بحماة سنة ٧٣٨هـ، مؤلف توثيق عرى الإيمان في فضائل حبيب الرحمن، منه جملة من النسخ المخطوطة ذكرها بروكلمان ٢/ ٨٦ وملحقه ٢/ ١٠١، وعنه انظر: طبقات الشافعية ١٠/ ٣٨٧ مع مصادر ترجمته ومعجم المؤلفين ١٣/ ١٣٩ مع مصادر ترجمته أيضاً.

(٥) نقلاً من فتح الباري ٨/١٢٩ وفيه: «وهذا الجواب بعيد من حيث أنه يلزم توالي أربعة أشهر كوامل».

(٦) نقلاً حرفياً من فتح الباري ٨/ ١٢٩ ـ ١٣٠.

وأما على قول من قال: أول ربيع الأول، فيكون اثنان ناقصين وواحد كاملاً، وكذا على من قال: للنصف منه[١].

وقال البدر ابن جماعة[٢]: يُحمل قول الجمهور لاثنتي عشرة ليلة خلت: أي بأيامها، فيكون موته في اليوم الثالث عشر، وتُفرض الشهور كوامل، فيصحُّ قول الجمهور[٣].

ويعكِّر عليه ما فيه من مخالفة أهل اللسان في قولهم: "لاثنتي عشرة"، فإنهم لا يفهمون منها إلاَّ مضي الليالي، وأنَّ ما أُرِّخَ بذلك يكون واقعاً في الثاني عشر.

قال الحافظ ابن حجر: فالمعتمد قول أبي مخْنَف: أنه في ثاني ربيع الأول، وكأنَّ سبب غلط غيره تغيير ذلك إلى الثاني عشر[٤]، وتبع بعضهم بعضاً في الوهم[٥].

وغسله ﷺ عليٌّ بوصيَّتِه، والعباس وابنُه الفضل يُعينانِه[٦]، وقُثَم وأُسَامة وشقران يَصُبُّون الماء، وكُفِّنَ في ثلاثة أثواب بيضٍ سَحُوليةٍ ليس فيها قميص ولا عمامة؛ وسَحُول: بلدة باليمن[٧].

---

(١) فتح الباري ٨/ ١٣٠.

(٢) هو بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الحموي المتوفى بالقاهرة سنة ٧٣٣هـ، مؤلف المنهل الرويّ في علوم الحديث النبوي و تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، انظر: بروكلمان ٢/ ٧٤ وملحقه ٢/ ٨٠ ومعجم المؤلفين ٨/ ٢٠١ مع مصادر ترجمته، فلعل هذا القول ذكره في كتابه: مختصر في سيرة النبي ، ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية، الفهرس الثاني ٥/ ٣٣٥.

(٣) نقلاً حرفياً من فتح الباري ٨/ ١٣٠.

(٤) قول ابن حجر في فتح الباري ٨/ ١٣٠ أوضح من هنا لأنه يريد حصول التصحيف في "ثاني شهر" فقال: "فالمعتمد ما قال أبو مخنف، وكأن سبب غلط غيره أنهم قالوا مات في ثاني شهر ربيع الأول فتغيرت فصارت ثاني عشر ربيع الأول. . ."

(٥) نقلاً من فتح الباري ٨/ ١٢٩ - ١٣٠.

(٦) س،ر، ص: يعيناه.

(٧) في حاشية س جاء: "سحول قريبة من أعمال اب وجبلة بينهما مسيرة نحو نصف يوم". وانظر عنها معجم البلدان ٣/ ١٩٥.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه: كُفِّنَ في ثوبين صحاريين مما يُصْنَعُ بعمان من كُرسُف[1] وبرد حِبَرة.

وفي الأكليل ـ ورواه يحيى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كفن في سبعة أثواب، وصُلِّيَ عليه في حُجْرَتِه بغير إمام.

ونقل الأقشهري عن الحسين بن محمد الصدفي: أنه ﷺ صُلِّيَ عليه في وسط الروضة من مسجده، ثم حُمِلَ إلى بيته ودُفِنَ فيه[2].

قلت: هذا إنما هو معروف في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وفي مستدرك الحاكم ومسند البزار، بسند ضعيف: أنه ﷺ أوصى أنْ يُصَلَّى عليه إرسالاً بغير إمام[3]، ودفن ﷺ ليلة الأربعاء، وقيل: يومها، وقيل: يوم الثلاثاء بعد أنْ عُرِفَ الموت في أظفاره.

وقال قائلون: ندفنه بمسجده، وآخرون بالبقيع، ثم اتفقوا على دفنه ببيته فحمل بالفِراش، وحُفِرَ له في موضع الفراش[4].

وروى يحيى عن ابن أبي مليكة: أنَّ النبي ﷺ قال: «ما هلك نبي إلاَّ دُفن حيث تُقبض روحه[5]، وأوصى رسول الله ﷺ في مرضه: بإخراج المشركين من جزيرة العرب» كما في الصحيح من حديث ابن عباس أنه ﷺ أمر بذلك، ولفظه: وأمرهم بثلاثٍ، فقال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أُجيزهم[6]، والثالثة إما سكت عنها، وإما أنْ قالها فنسيتها».

قال سفيان: هذا ـ أي قوله والثالثة إلى آخره ـ من قول سليمان، أي: شيخ سفيان.

---

(١) الكرسف هو القطن.
(٢) الروضة الفردوسية ورقة ٨٥ب ـ ٨٦أ.
(٣) المستدرك ٣/ ٦٠ وقال الذهبي فيه: "فلو استحى الحاكم لما أورد مثل هذا".
(٤) دلائل النبوة للبيهقي ٧/ ٢٦٠ ـ ٢٦١ والروضة الفردوسية ورقة ٧٩ب، ٨١أ.
(٥) انظر: الكامل لابن عدي ٢/ ٣٤٩.
(٦) فتح الباري ٦/ ١٧٠، ٨/ ١٣٢.

قال الداوودي: الثالثة هي الوصية بالقرآن[1].

وقال المهلب: بل هي تجهيز جيش أسامة، وقوّاه ابن بطّال: بأنَّ الصحابة لما اختلفوا على أبي بكر في تنفيذ جيش أسامة، قال لهم أبو بكر: إنَّ النبي ﷺ عهد بذلك عند موته[2].

وقال عياض: يُحتَملُ أن يكون قوله: "لا تتخذوا قبري وثناً"[3] فإنها ثبتت في الموطأ مقرونة بالأمر بإخراج اليهود[4]، ويحتمل أن يكون ما وقع في حديث أنس أنها قوله: «الصلاة وما ملكت أيمانكم»[5].

والذي أجلى المشركين من جزيرة العرب هو عمر رضي الله عنه، ففي **الصحيح** من حديث ابن عمر: أنَّ عمر بن الخطاب أجلى اليهودَ والنصارى من أرض الحجاز، وكان رسول الله ﷺ لما ظهر على أهل خيبر أراد أن يُخرجَ اليهود منها، وكانت الأرض لما ظهر عليها لله وللرسول وللمسلمين فسأل اليهود رسول الله ﷺ أنْ يتركهم على أنْ يكفوا العمل ولهم نصف الثمر، فقال رسول الله ﷺ: «نقركم على ذلك ما شئنا فأُقِرُّوا حتى أجلاهم عمرُ في إمارته إلى تيماء وأريحا»[6].

وفي **الصحيح** أيضاً عن ابن عمر: لما فَدَعَ[7] أهل خيبر عبد الله بن عمر، قام عمر خطيباً، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ كان عاملَ يهود خيبر على أموالهم وقال: نقركم على[8] ما أقرّكم الله وإنَّ عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك، فَعُدِيَ عليه

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٨/ ١٣٥.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) مسند أحمد ٢/ ٣٢٤ عن أبي هريرة ومسند الحميدي ٢/ ٤٤٥ عن أبي هريرة.
(٤) الموطأ ٣١١ والتاريخ الكبير للبخاري ٢/ ٢/ ٥٧.
(٥) نقلاً من فتح الباري ٦/ ٢٧١، ٨/ ١٣٤ ـ ١٣٥.
(٦) **البيان والتحصيل** ٢/ ٥٧٧ وفتح الباري ٥/ ٢١.
(٧) الفدع بالتحريك: زيَغٌ بين القدم وبين عظم الساق، وكذلك في اليد، وهو أن تزول المفاصل عن أماكنها، انظر: **النهاية في غريب الحديث** ٣/ ٤٢٠.
(٨) ساقطة من س، ر.

في[1] الليل، فَفُدِعَت يداه ورجلاه، وليس لنا هناك عدوٌّ غيرهم، هم عدونا وتهمتنا، وقد رأيت إجلاءهم، فلما أجمع عمر على ذلك، أتاه أحدُ بني الحُقيق، فقال: يا أمير المؤمنين، أتُخرِجُنَا وقد أقَرَّنا محمد ﷺ وعاملنا على الأموال، وشرط ذلك لنا؟ فقال عمر: أظَنَنتَ أني نسيتُ قولَ رسول الله ﷺ: كيف بك إذا أُخرجْتَ من خيبر تَعدُو بك قَلوصُك ليلة بعد ليلة؟ فقال: كانت هذه هُزَيلةً من أبي القاسم ﷺ فقال: كذبت يا عدو الله[2]، فأجلاهم عمر، وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالاً وإبلاً وعُروضاً من أقتاب وحبال وغير ذلك[3].

وظاهر هذا أنَّ عمر رضي الله عنه إنما استند في إجلائهم لهذه القضية.

وروى ابن زبالة عن مالك عن ابن شهاب: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا يبقى دينان في جزيرة العرب»[4].

قال ابن شهاب: ففحص عن ذلك عمر بن الخطاب حتى أتاه البَلَجُ[5] واليقين أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا يبقى دينان في جزيرة العرب[6] فأجلى يهود خيبر»[7].

قال مالك: وقد أجلى عمر بن الخطاب يهود نَجْرَان وفَدَك[8].

وروى البيهقي من حديث عمر مرفوعاً: «لئن عِشْتُ إلى قابل لأخرُجُنَّ اليهود

---

(١) ص: من.

(٢) تاريخ المدينة ١/١٧٦.

(٣) فتح الباري ٥/٣٢٧ ـ ٣٢٩ مع شرحه، وانظر: ٦/٢٧٠ ـ ٢٧١ وشرحه أيضاً والموطَّأ ٣١٢ والبيان والتحصيل لابن رشد ٢/٥٧٧ ـ ٥٨١.

(٤) الموطَّأ ٣١١: «لا يبقينَّ دينان بأرض العرب»، وفي تاريخ المدينة ١/١٨٣: "لا يجتمع في جزيرة العرب دينان" ومثله في الجامع لشعب الإيمان للبيهقي ٢/٩٥، وانظر: عيون الأثر ٢/٤٤٨ مع مصادر وروده والأوسط للطبراني، رقم: ١٠٧٠.

(٥) س، ر، والموطأ ٣١١: الثلج، والبلج: الوضوح والحق إذا اتضح، ويقال: الحق أبلج.

(٦) فتح الباري ٥/٣٢٨ وتاريخ المدينة ١/١٨٣: "لا يجتمع بجزيرة العرب دينان" والفردوس ٥/٤٧.

(٧) الموطَّا ٣١١ والاكتفا للكلاعي ٢/٢٧١.

(٨) المصدر نفسه، والبيان والتحصيل ٢/٥٧٧ ـ ٥٨١، وفي معرفة الصحابة ٢/٣٤ عن النبي ﷺ: «قال: أخرجوا يهود نجران من الحجاز» وفي مسند الحميدي ١/٤٦: «أخرجوا يهود الحجاز من الحجاز».

والنصارى من جزيرة العرب»[١].

وخرَّجه مسلم بدون: "لئن"[٢] "عشت"[٣].

وفي مسند أحمد والبيهقي عن أبي عبيدة، قالا: كان آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ: «أخرجوا يهود الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب»[٤]، الحديثَ.

وروى أحمد بسندٍ جيد عن عائشة، قالت: آخر ما عهد رسول الله ﷺ أنْ قال: «لا يترك بجزيرة العرب دينان»[٥].

قال الجويني والقاضي حسين[٦] ـ من أصحابنا ـ الجزيرة هي الحجاز، والمشهور أنْ الحجاز بعض الجزيرة.

ولما مات النبي ﷺ لم يتفرغ أبو بكر رضي الله عنه لإخراجهم، فأجلاهم عمر رضي الله عنه وهم زُهَاء أربعين ألفاً.

ولم ينقل أنَّ أحداً من الخلفاء أجلاهم من اليمن مع أنها من الجزيرة[٧]، فدَّل على أن المراد الحجاز فقط.

---

(١) المصنف ٧/ ٦٣٥ وفيه: "لئن بقيت...".

(٢) سقطت من: س، ر.

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٦/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

(٤) مسند أحمد ١/ ٢٤٣وسنن الدارمي ٢/ ٢٣٣ المصنف ٧/ ٦٣٥ ومسند الحميدي ١/ ٤٦.

(٥) المصدر نفسه، باقي مسند الأنصار ٢٥١٤٨.

(٦) هو أبو علي الحسين بن محمد المروزي المتوفى سنة ٤٦٢هـ، انظر: طبقات الشافعية ٤/ ٣٥٦ مع مصادر ترجمته وبروكلمان ١/ ٤٨٧ وملحقه ١/ ٦٦٩ ومعجم المؤلفين ٤/ ٤٥ مع مصادر ترجمته.

(٧) كُتب في حاشية نسخة س: "وسمعت أن الإمام المهدي لدين الله من أئمة الزيدية القائم سنة الف وسبعة وثمانين بعد أن أمرهم أعني اليهود بالخروج من أرض اليمن وكتب إلى عماله ببلاد اليمن فلما كانوا بموزع قرية قريبة من ساحل البحر وصل الخبر بوفاته فبقوا...". وقد نشرتُ بالإشتراك مع سادان وفان كونِنكزفيلد نصاً عربياً يتعلق بحادثة إجلاء يهود اليمن مع دراسة موسعة وترجمة النص للإنجليزية بعنوان:

Yemenite Authorities and Jewish Messianism, LeidenUnivsity Faculty of Theology, Leiden, 1990

by P.S.van Koningsveld, J. Sadan and Q. Al-Samarrai.

وقد أثارت مسألة إجلاء اليهود من اليمن مساجلات واسعة لم تزل مخطوطة اشترك فيها الشوكاني وغيره من علماء اليمن، ومنها نسخة مخطوطة نفيسة في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض برقم: ٧٧٣٩.

وحكيَ أن بعض اليهود أظهر كتاباً، وادعى أنه كتاب النبي ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة الصحابة، فعُرِض على أبي بكر الخطيب البغدادي فقال: هذا مُزَوَّر، لأنَّ فيه شهادة معاوية، وهو أسلم عام الفتح، فلم يحضُر ما جرى، وفيه شهادة سعد بن معاذ وقد مات في بني قريظة بسهم أصابه في الخندق، وذلك قبل خيبر بسنتين(١).

وذلك من فوائد علم التاريخ، والله أعلم.

* * *

---

(١) انظر: قاسم السامرائي: مقدمة في الوثائق الإسلامية، دار العلوم ـ الرياض ١٤٠٣هـ، ٥٥ ٥٧، فقد ذكرت في كتابي هذا أكثر من كتاب مزور، وانظر: البداية والنهاية ٢١٩/٤، ٣٥٢/٥، ١٩/١٤ والأسرار المرفوعة لعلي القارىء ٤٥٦ ـ ٤٦٨.

جريدة
المصادر المختارة

ـ **آثار المدينة المنورة**: لعبد القدوس الأنصاري، دمشق ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٥ .

ـ **أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع**: لحمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ .

ـ **ألإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة**: لبدر الدين الزركشي، تح سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي ـ بيروت ط ٢ ١٩٧٠ .

ـ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**: لعلي بن بلبان الفارسي، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ .

ـ **الإحكام في أصول الأحكام**: لابن حزم، مطبعة العاصمة ـ القاهرة ١٩٧٠ .

ـ **أخبار المدينة**: لعمر بن شَبَّة، نُشر بعنوان: **تاريخ المدينة المنورة**، مخطوطة رباط مظهر بالمدينة الشريفة .

ـ **أخبار مكة**: للفاكهي، تح عبد الملك بن دهيش، مكة المكرمة ١٤٠٧/ ١٩٨٧ .

ـ **الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة**: للخطيب البغدادي، تح عز الدين علي السيد، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٥ هـ.

ـ **أسماء جبال تهامة وسكانها**: لعرام السلمي، تح عبد السلام هارون (نوادر المخطوطات ٨) ونشره مفرداً أيضاً في سنة ١٣٧٢ هـ .

ـ **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**: لابن فهد، تح فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ .

ـ **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**: لابن عبد البر النمري، مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٢٨ هـ، (بهامش **الإصابة** لابن حجر).

ـ **الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا**: لمغلطاي بن قليج، تح محمد نظام الدين الفُتَيِّح، بيروت ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦.

ـ **الاشتقاق**: لابن دريد، بيروت ـ دار المسيرة.

ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**: لابن حجر، مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٢٨ هـ.

ـ **الإصابة**: لابن حجر، القاهرة ١٣٤٨ هـ.

ـ **إصلاح الغلط في غريب الحديث**: لابن قتيبة ، تح جيرار لكونت ، بيروت ١٩٦٨ (مجلة جامعة القديس يوسف ، عدد ٦٤).

ـ **إعلام الساجد بأحكام المساجد**: لمحمد بن عبد الله الزركشي، تح أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ١٣٨٤ هـ.

ـ كتاب **الأقاليم**: للاصطخري، انظر: **صور الأقاليم**.

ـ **الاكتفا في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفا**: للكلاعي، تح مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٦٨ ـ ١٩٧٠.

ـ **الأماكن** أو **ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**: لمحمد بن موسى الحازمي، تح حمد الجاسر، دار اليمامة بالرياض ١٤١٥ هـ.

ـ كتاب **الأمثال**: للقاسم بن سلام، تح عبد المجيد قطامش، دمشق ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠.

ـ كتاب **الأموال**: لأبي عبيد القاسم بن سلام، تح محمد هراس، القاهرة ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨.

ـ **إنباء الغُمر بأنباء العمر**: لابن حجر، تح حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ ـ ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢.

ـ **الإنباء في تاريخ الخلفاء**: لمحمد بن علي المعروف بابن العمراني، تح قاسم السامرائي، لايدن ١٩٧٣.

ـ **أنساب الأشراف**: للبلاذري، تح محمد حميد الله، دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٩.
ـ **أنوار التنزيل** انظر: تفسير البيضاوي.
ـ **إهداء اللطائف من أخبار الطائف**: لحسن بن علي العجيمي، تح يحيى محمود جنيد ساعاتي، دار ثقيف، الطائف ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠، ط ٢.
ـ **البحر الزخار**: انظر: مسند البزار.
ـ **البخلاء**: للجاحظ، تح أحمد مطلوب وخديجة الحديثي وأحمد ناجي القيسي، بغداد ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤.
ـ **بدائع الزهور في وقائع الدهور**: لابن إياس الحنفي، تح محمد مصطفى، القاهرة ١٤٠٢ـ ١٤٠٤ هـ، الطبعة الثالثة.
ـ **بلاد العرب**: للحسن بن عبد الله الأصفهاني، تح حمد الجاسر وصالح العلي، الرياض ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨.
ـ **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**: لأبي الوليد ابن رشد القرطبي، تح محمد حجي، ط ٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨.
ـ **بين التاريخ والآثار**: لعبد القدوس الأنصاري، ط ٣، جدة ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧.
ـ **تأويل مختلف الحديث** لابن قتيبة، تصحيح محمد زهري النجار، القاهرة ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦.
ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: للذهبي، تح عمر عبد السلام تدمري، (مجلد قسم السيرة ومجلد قسم المغازي)، دار الكتاب العربي: بيروت ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧.
ـ **تاريخ افريقية والمغرب**: لإبراهيم بن القاسم الرقيق، تح عبد الله الزيدان وعز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠.
ـ **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية**: لابن الأثير، تح عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢.

ـ **تاريخ الثقات**: لأحمد بن عبد الله العجلي، تح عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤.

ـ **تاريخ خليفة بن خياط**: تح أكرم ضياء العمري، النجف ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٧.

ـ **تاريخ الرسل والملوك**: لابن جرير الطبري، نشر دي خويه، لايدن ١٨٨١ ـ ١٨٨٣.

ـ **تاريخ المدينة المنورة**: لعمر بن شَبَّة النميري، تح فهيم محمد شلتوت، جدة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ وانظر: **أخبار المدينة**.

ـ **التاريخ والمؤرخون بمكة**: لمحمد الحبيب الهيلة، نشرة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٤.

ـ **تجريد أسماء الرواة الذين تكلم فيهم ابن حزم جرحاً وتعديلاً**: لعمر بن محمود وحسن محمود، مكتبة المنار، الزرقاء ـ الأردن ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨.

ـ **تجريد أسماء الصحابة**: للذهبي، تصحيح صالحة عبد الحكيم شرف الدين، بومبي ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩.

ـ **تجريد الصحاح**: لرزين العبدري، مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم: ٨٩٧٨.

ـ **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**: للسخاوي، تح محمد حامد الفقي، القاهرة ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧ وما بعدها، ونشرة دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣.

ـ **تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب**: لعبد الرحمن الأنصاري، تح محمد العروسي المطوي، المكتبة العتيقة ـ تونس ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠.

ـ **تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة**: لزين الدين أبي بكر بن الحسين المراغي، تح محمد عبد الجواد الأصمعي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط٢ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.

- **ترتيب المدارك**: للقاضي عياض، تح أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٥،
- **تصحيفات المحدثين**: للعسكري، تح محمود أحمد ميرة ، القاهرة ١٩٨٣ .
- **التعديل والتجريح لمن خَرَّج له البخاري في الجامع الصحيح**: للباجي، الرياض ١٤٠٦ هـ.
- **التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة**: لمحمد بن أحمد المطري، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٤٠٢ هـ.
- **التعليقات والنوادرعن أبي علي الهجري**: دراسة ومختارات، القسم الثالث: اللغة والمواضع، ترتيب حمد الجاسر ـ الرياض (؟).
- **تفسير البيضاوي**: استانبول (الطبعة الحجرية) ١٣٠٥ هـ.
- **تفسير ابن عباس**: **تنوير المقباس**.
- **تفسير ابن مسعود**: جمع وتحقيق ودراسة محمد أحمد عيسوي، مؤسسة الملك فيصل ـ الرياض ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ .
- **التكملة لوفيات النقلة**: للمنذري، تح بشار عواد معروف، بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ .
- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**: دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧ .
- **تهذيب التهذيب**: لابن حجر، حيدرأباد ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧ هـ.
- **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**: لمحمد بن عبد الله القيسي، المعروف بـ: ابن ناصر الدين الدمشقي، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ .
- **جامع الأصول في أحاديث الرسول**: لابن الأثير، تح عبد القادر الأرناووط، دمشق ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ .
- **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: لأبي جعفر الطبري، تح أحمد محمد شاكر وآخرين، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة د.ت .
- **الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف**: لابن ظهيرة

القرشي، ط٥، المكتبة الشعبية، بيروت ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩.
ـ **الجامع الكبير**: للترمذي، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٦.
ـ **الجرح والتعديل**: لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، حيدرآباد ١٢٧٢ هـ/ ١٨٥٥.
ـ **جمهرة أنساب العرب**: لابن حزم، بيروت ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣.
ـ **جمهرة النسب**: لابن الكلبي، تح محمود فردوس العظم، دمشق ١٩٨٣ ـ ١٩٨٦.
ـ **جمهرة نسب قريش وأخبارها**: للزبير بن بكَّار، تح محمود محمد شاكر، ج١ فقط، مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٨١ هـ.
ـ **جوامع السيرة**: لابن حزم، تح إحسان عباس وناصر الدين الأسد، القاهرة ـ دار المعارف ١٩٥٠.
ـ **الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم المعظم**: لأحمد بن حجر الهيتمي، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣٣١ هـ.
ـ **الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة**: للسيوطي، تح عبد الله محمد الدرويش، دمشق ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥.
ـ **الخصائص الكبرى**: للسيوطي، تح محمد خليل هراس، القاهرة ١٣٨٧ هـ
ـ **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى**: للسمهودي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢، والطبعة الثانية، بتعليق الشيخ إبراهيم الفقيه، جدة ١٣٠٣ هـ/ ١٩٨٣.
ـ **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: للخزرجي، القاهرة ١٣٢٢ هـ/ ١٩٠٤.
ـ **خلاصة الذهب المسبوك، مختصر من سير الملوك**: لعبد الرحمن سُنبط قَنيتو الأربلي، إعداد مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٦٤.
ـ **الدر المنثور**: للسيوطي، القاهرة ١٣١٤ هـ.

ـ **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**: لابن النجار، (نُشر الكتاب في آخر الجزء الثاني من: كتاب **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** لتقي الدين الفاسي)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٦ .

ـ **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**: لابن النجار، تح حسين محمد علي شكري، دار المدينة المنورة ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ .

ـ **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**: نشر محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥، وهي نشرة رديئة خالية من الفهارس، وتشيع فيها الأوهام.

ـ **درة الحجال في أسماء الرجال**: لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، تح محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة ـ تونس ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠ .

ـ **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**: لابن حجر العسقلاني، حيدرآباد ١٣٤٩ هـ.

ـ **الدرر في اختصار المغازي والسير**: ليوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري، نشرة مصطفى ديب البغا، بيروت ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ .

ـ **دلائل النبوة**: لأبي نعيم، حيدرأباد ١٣٢٠ هـ.

ـ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**: للبيهقي، تح عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ في ٧ أجزاء.

ـ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**: للبيهقي، تح عبد المعطي قلعجي، دار الريان ـ القاهرة ١٤٠٨ هـ.

ـ **الدليل الشافي على المنهل الصافي**: لابن تغري بردي، تح فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٣ .

ـ **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: لبرهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون، مطبعة المعاهد ـ القاهرة ١٩٣٢ (بهامشه نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي).

ـ **ديوان قيس بن الخطيم**: تح ناصر الدين الأسد، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٨١ هـ/ ١٩٦٢وطبعة بيروت ١٩٦٧.

ـ **ذكر أسماء من تُكلم فيه وهو موثق**: للذهبي، تح محمد شكور بن محمود الميادينى، مطبعة المنار ـ الأردن ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦وحُقِّق النص نفسه بعنوان: **معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد**: للذهبي، تح إبراهيم سعيداي إدريس، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦.

ـ **رحلة ابن جبير**: دار صادر ـ بيروت ١٣٨٤/ ١٩٦٤.

ـ **رحلة ابن جبير**: دار ومكتبة الهلال بيروت ١٩٨٦.

ـ **الردة والفتوح وكتاب الجمل ومسير عائشة وعلي**: لسيف بن عمر التميمي، تح قاسم السامرائي، لايدن ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

ـ **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**: لمحي الدين بن عبد الظاهر، تح عبد العزيز الخويطر، الرياض ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦.

ـ **الروض الأُنُف**: لعبد الرحمن السهيلي، تح عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٨.

ـ **الروضة الفردوسية والحضرة القدسية**: لمحمد بن أحمد الأقشهري، مخطوطة برلين، بخطه، برقم: Or. 2082.

ـ **روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين**: لمحمد بن عثمان بن صالح القاضي بعنيزة، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٨٤.

ـ **الروضتين في أخبار الدولتين** و **ذيل الروضتين** المنشور بعنوان: **تراجم رجال القرنين السادس والسابع**: لأبي شامة، نشرعزة العطار، القاهرة ١٩٤٧.

ـ **الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرين بالجنة**: للمحب الطبري، المطبعة الحسينية، القاهرة ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ (وطبعة دار الندوة الجديدة بيروت ١٩٨٨).

ـ **السلوك لمعرفة دول الملوك**: للمقريزي، تح محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٣٤ ـ ١٩٧٣.

ـ سنن ابن ماجه: تح محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ١٣٧٢ ـ ١٣٧٣ هـ.
ـ سنن الترمذي: صحيح سنن الترمذي.
ـ سنن الدارمي: لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار الفكر، القاهرة ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨.
ـ سنن أبي داود: تح محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦.
ـ سنن أبي داود: تح عزت الدعاس وعادل السيد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٨٨ هـ.
ـ السنن الكبرى: للبيهقي، حيدرآباد ١٣٤٤ هـ.
ـ السنن الكبرى: للنسائي، تح محمد حبيب الله الأثري، بومبي ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥.
ـ سنن النسائي: بشرح السيوطي وحاشية السندي، القاهرة ١٣٤٨ هـ/ ١٩٣٠.
ـ سيرة ابن إسحاق: (المسماة: بكتاب المبدأ والمبعث والمغازي) تح محمد حميد الدين، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط ١٤٩٦ هـ/ ١٩٧٦.
ـ سيرة صلاح الدين الأيوبي: النوادر السلطانية.
ـ السيرة النبوية: بتهذيب ابن هشام، تح فردناند وستنفيلد، كوتنكن ١٨٥٨ـ١٨٦٠.
ـ السيرة النبوية: للذهبي، تح حسام الدين القدسي، بيروت ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨.
ـ شرح ديوان الحماسة: لأبي تمام بشرح المرزوقي، نشره أحمد أمين وعبدالسلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥١ ـ ١٩٥٣.
ـ شرح مشكل الآثار: للطحاوي، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤.
ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض، محمد علي صبيح وأولاده، طبعة حجرية، القاهرة ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٦.
ـ شفاء السقام في زيارة خير الأنام لتاج الدين السبكي، حيدرأباد ١٣١٥، ط٢ ١٣٧١ هـ.

ـ **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**: لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٦.
ـ **صحيح ابن خزيمة**: تح محمد مصطفى الأعظمي، بيروت ١٣٩٠/ ١٣٩٩ هـ.
ـ **صحيح البخاري**: طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٤٣ ـ ١٣٤٧ هـ.
ـ **صحيح البخاري**: عربي ـ انجليزي، طبعة دار الهلال، انقرة ١٩٧٦.
ـ **صحيح سنن الترمذي**: لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨.
ـ **صحيح مسلم بشرح النووي**: تح عصام الصبابطي وحازم محمد وعماد عامر، دار أبي حيان، دمشق ـ بيروت ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥.
ـ **صحيح مسلم**: نشر محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة ١٣٣٤ هـ.
ـ **صفة جزيرة العرب**: للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تح محمد بن علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة بالرياض ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤.
ـ كتاب صورالأقاليم: للاصطخري، تح مولر H. J. Moell جوته ـ المانيا ١٨٣٩.
ـ **الضعفاء الصغير**: للبخاري، تح محمود إبراهيم زايد حلب ١٣٩٦ هـ.
ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: للسخاوي، مصورة دار مكتبة الحياة ببيروت د. ت.
ـ **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد**: لكمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي، تح سعد محمد حسن، الدر المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦.
ـ **الطبقات**: لخليفة بن خياط العصفري، تح أكرم ضياء العمري، الرياض ط ٢، ١٤٠٢ هـ.
ـ **طبقات الحفاظ**: لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣.
ـ **طبقات الشافعية**: لتاج الدين عبد الوهاب السبكي، تح محمود محمد الطناحي

وعبد الفتاح الحلو، القاهرة ، ط٢، دار هجر، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ .
ـ **طبقات الشافعية**: لابن قاضي شهبة، تح عبد العليم خان، بيروت ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ .
ـ **الطبقات الكبرى: الطبقة الخامسة من الصحابة**: لابن سعد تح محمد صامل السلمي، مكتبة الصديق، الطائف ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ .
ـ **الطبقات الكبرى**: لابن سعد، دار صادر، بيروت ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ .
ـ **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**: لعبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ الأنصاري، تح عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ .
ـ **العباب الزاهر واللباب الفاخر**: للصاغاني، نشر قسم منه ببغداد سنة ١٩٧٧ ـ ١٩٧٩ .
ـ **العبر في خبر من عبر**: للذهبي، تح محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ .
ـ **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب**: لأبي بكر الحازمي، تح عبد الله كنون، القاهرة ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٥ .
ـ **عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد**: للقاسم بن فيرة الشاطبي، قازان ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨ .
ـ **العقد الفريد**: لابن عبد ربه، المكتبة التجارية الكبري، القاهرة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥ .
ـ **علل الحديث**: لعبد الله بن عدي الجرجاني، تح صبحي السامرائي بغداد سنة ١٩٧٧ .
ـ **علماء نجد خلال ستة قرون**: لعبد الله بن عبد الرحمن البسام، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ١٣٩٨ هـ.
ـ **العفو والاعتذار**: لمحمد بن عمران العبدي المعروف بالرقام البصري ـ تح عبد القدوس أبو صالح، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ .

ـ **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**: لابن سيد الناس، تح محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو، دمشق ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢.

ـ **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**: لعبد العزيز بن فهد، تح فهيم محمد شلتوت، معهد البحوث الإسلامية وإحياء التراث الإسلامي ـ مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ١٤٠٦/ ١٤٠٩ هـ (١٩٨٦ / ١٩٨٩).

ـ **غريب الحديث**: لحمد بن محمد الخطابي، تح عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢.

ـ **غريب الحديث**: للقاسم بن سلام، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.

ـ **الفائق في غريب الحديث**: للزمخشري، تح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة ١٩٧١.

ـ **فتح الباب في الكنى والألقاب**: لابن منده الإصبهاني، تح نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦.

ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: لابن حجر العسقلاني، طبع الرئاسة العامة للإفتاء، المملكة العربية السعودية، الرياض، مصورة من طبعة محب الدين الخطيب.

ـ **الفتح القسي في الفتح القدسي**: للعماد الأصفهاني، مطبعة الموسوعات، القاهرة ١٣٢١ هـ.

ـ **فردوس الأخبار**: للديلمي، تح فوّاز الزمرلي ومحمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧.

ـ **الفردوس بمأثور الخطاب**: لشيرويه الديلمي، اعداد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦.

ـ **الفرق بين الفرق**: للإسفرائيني، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة صبيح وأولاده القاهرة ١٩٦٥.

ـ **الفصول في اختصار سيرة الرسول**: لابن كثير، تح الخطراوي ومستو، بيروت ١٣٩٩ ـ ١٤٠٠ هـ .

ـ **فصول من تاريخ المدينة المنورة**: لعلي حافظ، جدة ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦، ط٤ .

ـ **فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام**: للمشرف بن المرجى المقدسي، تح عوفر ليفنه ـ كفري، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، القدس ١٩٩٥ .

ـ **فضائل القدس**: لابن الجوزي، تح جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق، بيروت ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ .

ـ **فضائل المدينة المنورة**: لخليل إبراهيم ملاَّ خاطر، دار القبلة الإسلامية وغيرها، جدة ـ بيروت ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ .

ـ **الفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة والتاريخ والتراجم** . .الخ، لقاسم السامرائي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ .

ـ **الفهرست**: للنديم، تح رضا تجدد، طهران ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ .

ـ **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**: لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، دار الجيل، بيروت ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ .

ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**: لابن عدي الجرجاني، تح صبحي البدري السامرائي، بغداد ١٩٧٧ .

ـ **الكشاف في التفسير عن حقائق التنزيل**: للزمخشري، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٨ هـ/ ١٩٦٩ .

ـ **كشف الأستار عن زوائد البزار**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، تح حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٩ هـ/ ١٩٩٧ .

ـ كتاب الكنى: للبخاري، ملحق بالجزء الرابع من **التاريخ الكبير**، حيدرآباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦١ ـ ١٣٦٢ هـ .

ـ **لطائف الإشارات في التفسير**: لأبي القاسم القشيري، نشره إبراهيم بسيوني، القاهرة ١٩٦٩ .

ـ **ليس في كلام العرب**: لابن خالويه، تح أحمد عبد الغفور العطار، دار مصر للطباعة ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧.

ـ **ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**: انظر: الأماكن.

ـ **متن الإيضاح في المناسك**: لشرف الدين النووي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٥.

ـ **مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن**: لابن الجوزي، تح محمد حسين الذهبي، القاهرة ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥. وحققه أيضاً مرزوق علي إبراهيم، دار الراية، الرياض ١٤١٥/ ١٩٩٥.

ـ **مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام**: لأحمد المقدسي، مخطوطة لايدن، Or.931.

ـ كتاب **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**: لأبي حاتم البستي، تح محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة بيروت، د.ت.عن نشرة حلب ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥.

ـ كتاب **المجالسة وجواهر العلم**: للدينوري، نشره فؤاد سزكين بالتصوير، فرانكفورت ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦.

ـ **مجمع الزوائد**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٢ ـ ١٣٥٣.

ـ **المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ ابن الدبيثي**: تح مصطفى جواد، بغداد ١٩٦٣.

ـ **المدينة المنورة**: تطورها العمراني وتراثها المعماري: لصالح لمعي مصطفى، بيروت، دار النهضة العربية ١٩٨١.

ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**: لعبد الله بن أسعد اليافعي، حيدرآباد ١٣٣٧ هـ.

ـ **مرآة الحرمين**: لرفعت باشا، القاهرة ١٣٤٤ هـ.

ـ **المرتبة الرابعة**: لابن حزم، مخطوطة برلين برقم: ٩٥١٠.

ـ **المسالك والممالك**: لابي عبيد البكري، نشرة ادريان فان ليوفن واندري فيري، قرطاج، تونس ١٩٩٢.
ـ **المستدرك على الصحيحين**: للحاكم النيسابوري، حيدرأباد ١٣٣٤ هـ، وبيروت ١٩٨٠.
ـ **المستفاد من تاريخ بغداد**: لابن النجار وانتقاء ابن الدمياطي، تح قيصر أبو فرح، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٧١/ ١٣٩١ هـ
ـ **مسند أحمد بن حنبل**: القاهرة ١٣١٣ هـ
ـ **مسند أحمد بن حنبل**: المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨، ط٢.
ـ **مسند أحمد بن حنبل**: تح أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٦.
ـ **مسند أحمد بن حنبل**: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٤١٤ هـ، ط٢.
ـ **مسند البزار**: لأحمد بن عمرو العتكي البزار، تح محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٤.
ـ **مسند الحميدي**: لعبد الله بن الزبير الحميدي، تح حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت ١٣٨١ هـ.
ـ **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**: للقاضي عياض، تح البلعمشي أحمد يكن، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢، نشر منه جزءآن حتى الآن.
ـ **المشتبه في الرجال: أسمئهم وأنسابهم**: للذهبي، تح علي محمد البجاوي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي ١٩٦٢.
كتاب **المصاحف**: للسجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥.
ـ **المصنف في الأحاديث والآثار**: لابن أبي شيبة، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩.
ـ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**: لابن حجر، تح حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة مكة المكرمة، مصورة عن طبعة الكويت، د. ت.

ـ **معالم التنزيل**: للبغوي، القاهرة ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١.

ـ **معجم الأدباء**: لياقوت، دار المأمون ـ القاهرة ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨.

ـ **معجم الأمثال العربية**: لرياض عبد الحميد مراد، نشرته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦.

ـ **المعجم الأوسط**: للطبراني، تح محمود الطحّان، مكتبة المعارف، الرياض ١٩٩٥.

ـ **معجم البلدان**: لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٦.

ـ **معجم شيوخ عمر بن فهد الهاشمي المكي**: تح محمد الزاهي، دار اليمامة ـ الرياض ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢.

ـ **المعجم الصغير**: للطبراني، دهلي ١٣١١ هـ (الطبعة الحجرية).

ـ **المعجم الكبير**: للطبراني، تح حمدي عبد المجيد السلفي، وزارة الأوقاف، بغداد ١٩٧٨.

ـ **المعجم المختص بالمحدثين**: للذهبي، تح محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق ـ الطائف ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨.

ـ **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**: مؤسسة برل، لايدن ١٩٤٣ وما بعدها.

ـ **معجم ما استعجم**: لأبي عبيد البكري، تح فردناند وستنفيلد، كوتنكن ١٨٧٧.

ـ **المعرفة والتاريخ**: للبسوي، تح أكرم ضياء العمري، ط٢، بيروت ١٤٠١ هـ.

ـ **معرفة السنن والآثار**: للبيهقي، تح عبد المعطي قلعجي، القاهرة ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١.

ـ **معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد**: للذهبي، تح إبراهيم سعيداي إدريس، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦، وانظر: **ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق**.

ـ **مغازي رسول الله ﷺ**: لعروة بن الزبير برواية أبي الأسود عنه، لمحمد مصطفى الأعظمي، الرياض ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١.

ـ **المغازي**: للواقدي، تح مارسدن جونس، مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦.

ـ **المغانم المطابة في معالم طابة**: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (قسم المواضع)، تح حمد الجاسر، الرياض ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩.

ـ **المغانم المطابة في معالم طابة**: للفيروزآبادي، مخطوطة فيض الله باستانبول ١٥٢١.

ـ **مقدمة في الوثائق الإسلامية**: لقاسم السامرائي، دار العلوم، الرياض ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣.

ـ **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**: للداني، تح برتزل .Pretzl, O، استانبول ١٩٣٢.

ـ **المقنع في القراءآت والتجويد**: للداني، تح محمد أحمد دهمان، دمشق ١٣٥٩ هـ/ ١٩٤٠.

ـ **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة**: لابن رشيد الفهري، تح محمد الحبيب ابن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨.

ـ **الملل والنحل**: للشهرستاني، تح عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٨.

ـ **مناظرة الحرمين ومناضلة المحلين**: لعلي بن يوسف الزرندي المتوفى سنة ٧٧٢ هـ، تح سعيد عبد الفتاح، القاهرة ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢.

ـ **المنتخب من غريب كلام العرب**: لعلي بن الحسن الهنائي المعروف بكُراع النَمل، تح محمد بن أحمد العُمَري، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩.

ـ **المنتقى شرح موطأ مالك**: لأبي الوليد الباجي، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٣٢ هـ.

ـ **المنجَّد في اللغة**: لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي المشهور بكراع، تح أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، ط٢، عالم الكتب القاهرة ١٩٨٨.

ـ **المنذري وكتابه التكملة**: لبشار عواد معروف، النجف ١٩٦٨.

ـ **منسك النووي**: انظر: **متن الإيضاح**.

ـ **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**: لابن تغري بردي، تح محمد محمد أمين، نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ وما بعدها.

ـ **المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز**: لأحمد صالح العلي، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، مج١١، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤، ص١٢٧ ـ ١٢٩.

ـ **مؤلفات ابن الجوزي**: لعبد الحميد العلوجي، بغداد ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥.

ـ **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، تح محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية ـ بيروت د.ت.

ـ **الموطَّا**: لمالك بن أنس، القاهرة (بمطبعة الحجر بخط باب اللوق) ١٢٨٠ هـ

ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣.

ـ **ناسخ الحديث ومنسوخه**: لعمر بن أحمد بن شاهين، تح سمير الزهيري، مكتبة المنار، الزرقاء ـ الأردن ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨،

ـ **نسب قريش**: لمصعب بن عبد الله الزبيري، تح ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط٢ ١٩٧٦.

ـ **نسب معد واليمن الكبير**: لابن الكلبي، تح محمود فردوس العظم، دمشق ١٩٨٣ ـ ١٩٨٨.

ـ **نصيحة المشاور وتسلية المجاور**: لأبي محمد عبد الله بن فرحون، مخطوطة دار الكتب المصرية، برقم: ٦ ش تاريخ.

ـ **نصيحة المشاور وتسلية المجاور**: لابن فرحون، تح حسين محمد شكري، دارالمدينة المنورة، المدينة ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦.

ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**: لابن الأثير، تح طاهر أحمد الزوواي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، القاهرة ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥.

ـ **النوادر السلطانية**: لابن شداد، مطبعة الآداب والمؤيد، القاهرة ١٣١٧ هـ.

- **نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول**: للحكيم الترمذي، استانبول ١٢٩٤ هـ.
- **الوفا بأحوال المصطفى**: لابن الجوزي، تح مصطفى عبد الواحد، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ وتح محمد زهري النجار، القاهرة ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣.
- **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى**: للسمهودي، تح حمد الجاسر (ضمن رسائل في تاريخ المدينة) الرياض ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢.
- **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى**: للسمهودي، مخطوطة مكتبة جامعة لايدن، محفوظة تحت رقم: (2) Or. 832.

وهناك مصادر أخرى منثورة في الحواشي



محتويات الجزء الاول

انتهى الجزء الأول

من كتاب

وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى

للسمهودي

والحمد للـّـه وحده أولاً وآخـــراً

ويتلوه الجزء الثاني

إصدارات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي
فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة

١ ـ التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر
تصنيف: د. محمد الحبيب الهيلة
الطبعة الأولى ـ ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م

٢ ـ كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى
تأليف: جار الله بن العز بن النجم بن فهد
تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة
الطبعة الأولى ـ ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م

٣ ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى
تأليف: نور الدين علي بن عبدالله بن أحمد السمهوري
تحقيق: د. قاسم السامرائي
الطبعة الأولى ـ ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م

٤ ـ البيئة الطبيعية لمكة المكرمة
رقية حسين سعد نجيم
الطبعة الأولى ـ ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م

وفاء الوفا

بأخبار دار المصطفى

تأليف

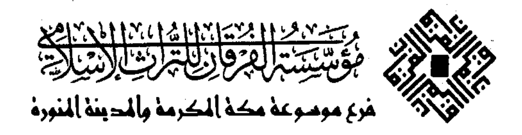
نور الدين علي بن عبد الله السمهودي

المتوفى سنة ٩١١ هـ

تحقيق وتقديم

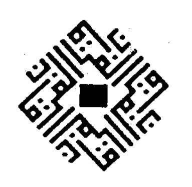
الدكتور قاسم السامرائي

الجزء الثاني



الطبـــعة الأولى

١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م

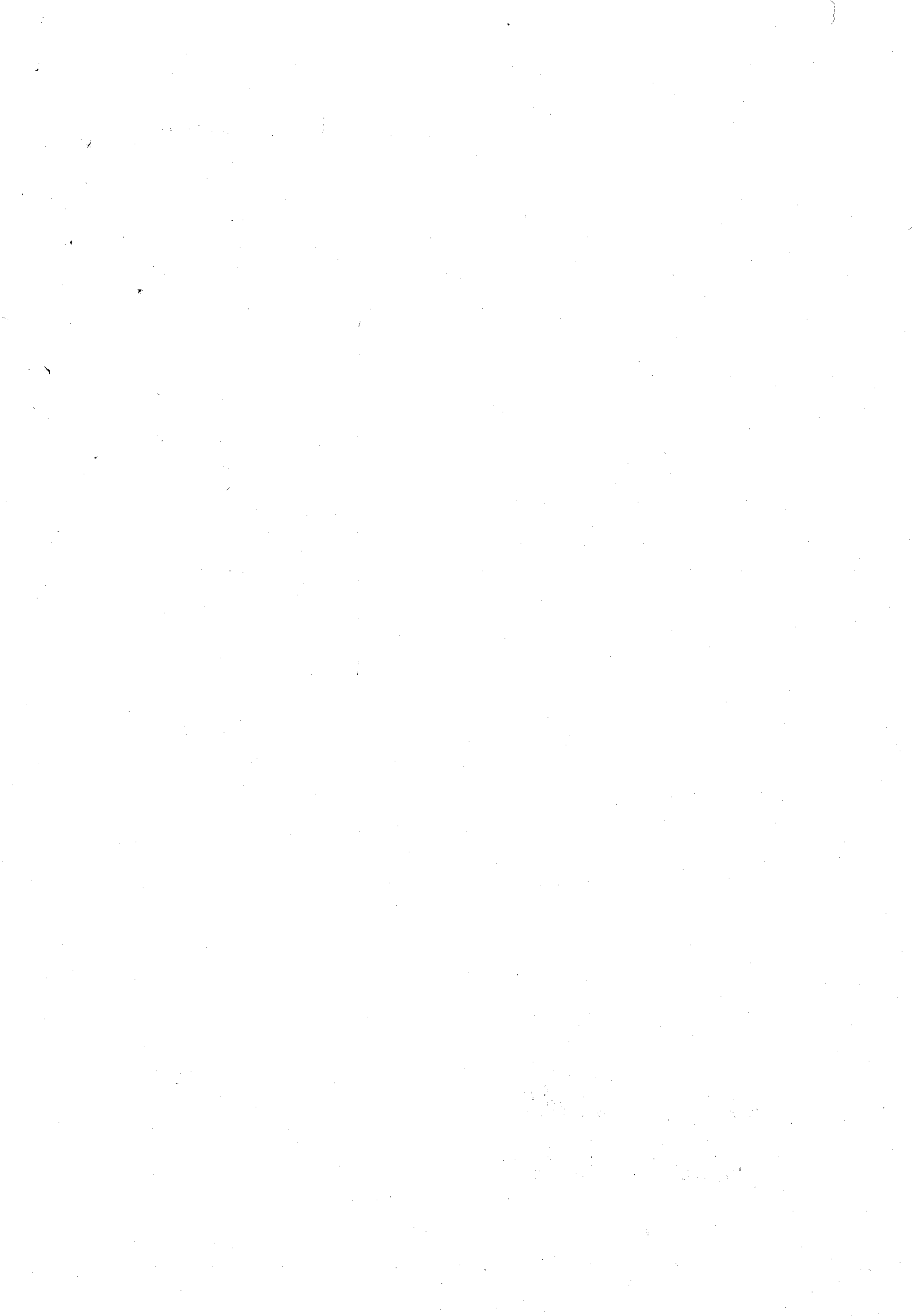


مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي

فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة

وفاء الوفا
بأخبار دار المصطفى

٢



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

السمهودي مؤرخ المدينة الشريفة

هو الإمام الجليل الفقيه الأصولي المؤرخ الناقد المتفنن «نور الدين علي بن عبد الله بن أحمد السمهودي»[1] الشافعي، كما جاء في صفحة عنوان مخطوطة راغب باشا (ر) أو علي بن أحمد السمهودي كما جاء في مخطوطة المدينة الشريفة الثانية (م٢) وفي **تحفة المحبين**[2] و**كشف الظنون**[3]، أما في بقية النسخ المعتمدة في التحقيق فلا يظهر اسمه في صفحة العنوان أو يظهر لقبه "السمهودي" فقط، إلا أنَّ اسمه كما يظهر في آخر النسخ المعتمدة هو: "علي بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن السمهودي".

ولم يسعفنا أحد أحفاد أخيه «عبد الله بن أحمد الشهابي بن حسن بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن أخي المصنف»[4] الذي كان يمتلك نسخة ميونخ (خ)، في التأكد من ذلك، فإنه في تعليقاته وشروحه الكثيرة في حواشيها يقف دائماً عند عبد

---

(١) ترجم له السخاوي في **الضوء اللامع** ٥/ ٢٤٥ وفي **التحفة اللطيفة** ٢/ ٢٨٠ وابن العماد في **شذرات الذهب** ٨/ ٥٠ والشوكاني في **البدر الطالع** ١/ ٤٧٠ وبروكلمان ٢/ ١٧٣ وملحقه ٢/ ٢٢٣ والعيدروسي في **النور السافر** ٥٨ وكحالة في **معجم المؤلفين** ٧/ ١٢٩ وخير الدين الزركلي في **الأعلام** ٥/ ١٢٢ ط٢ وعبد الرحمن الأنصاري في **تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب** ٢٧١ وحمد الجاسر في مقدمته لكتاب **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ٢٦ ـ ٤٥.

(٢) **تحفة المحبين** لعبد الرحمن الأنصاري ٢٧١.

(٣) **كشف الظنون** لحاجي خليفة، استانبول ١٣٦٠ ـ ١٣٦٢هـ، ١/ ٢٠١٦.

(٤) يظهر اسمه مراراً وتكراراً في حواشي نسخة ميونخ (خ) بهذه الصورة بعد تعليقاته وشروحه ونقوله.

الرحمن جده الأعلى[1] ولا يتعداه، وهو أحد إخوة السمهودي الثلاثة الذين ورثوه بالمدينة الشريفة وذلك لأنه لم يعقب.

وقد ساق السخاوي نسبه كما يأتي: علي بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن علي بن عيسى بن محمد بن عيسى بن أبي عبد الله محمد بن الروح عيسى بن جلال الدين بن العلاء بن أبي الفضل جعفر بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن إسحق بن محمد[2] بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن الأكبر بن علي بن أبي طالب، النور أبو الحسن ابن الجمال الحسني السمهودي القاهري الشافعي، نزيل الحرمين وعالم طيبة[3].

أما مؤلف رسالة **الفيض الشهودي في بعض مناقب السيد السمهودي** المجهول[4] الذي اعتمد في تصنيفها على **التحفة اللطيفة** للسخاوي و**النور السافر في أخبار القرن العاشر** للعيدروسي المتوفى سنة ١٠٣٨هـ، فإنه، على ما يظهر، قد نقل هذا النسب من **التحفة اللطيفة**، فزاد فيه وكرَّر[5].

ومع ما في **التحفة اللطيفة** المنشورة بطبعاتها من أخطاء عجيبة وأوهام غريبة وسقطٍ كثير، فإنَّ ما أورده السخاوي فيها، يبدو في الأقل أقرب إلى الصحة مما أورده مؤلف **الفيض الشهودي**، يؤيده ما ذكره السمهودي نفسه في كتاب **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** إذ ذكر اسمه: «علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي»[6] ولهذا فإنَّ السخاوي، على ما يظهر، أخذه من السمهودي نفسه حين كان يتردد على المدينة الشريفة للمجاورة أو حين لقيه في مكة المكرمة ما بين سنة ٨٧٠ ـ ٨٧٢ هـ حين ترك السمهودي القاهرة قاصداً مكة للحج مع والدته في

---

(١) انظر: **تحفة المحبين** ٢٧٢ ـ ٢٧٥.

(٢) قال ابن حزم في **جمهرة نسب قريش** ٤٣: "وأما عقب محمد بن سليمان بن داود القائم بالمدينة فعظيم جداً يتجاوز المئتين".

(٣) **التحفة اللطيفة** ٢/ ٢٨٠.

(٤) الظاهر أن مؤلفها أحد أحفاد اخوته فإنه يقول: "خصوصا من اجتمعنا بنسبه السيد السمهودي".

(٥) منها نسخة في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، ضمن مجموعة برقم: ١٥٨٦(٧).

(٦) **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ٩٥ وفيه: «الحسيني» وهو خطأ طباعي.

سنة ٨٧٠ هـ فلم يدرك الحج فآثر المجاورة بمكة سنتين، أو لعل السخاوي أخذه من نص إجازة نجم الدين عمر بن فهد المكي التي ذكرها صاحب **الفيض الشهودي** نقلاً من **التحفة**[١]، بل يظهر أنه في الأغلب أخذه من السمهودي حين شرع في تبييض **التحفة** بالمدينة الشريفة لوصفه إياه بـ: «عالم طيبة»[٢]، ولأنه استمدَّ: «في الكثير خاصة من أبي عذرته . . . صاحبنا وحبيبنا السيد العلامة نور الدين الحسني السمهودي»[٣]، فاسهب في مدحه ومديح كتابه وأنه «أوّل من نوّه بمصنفه»[٤].

وأورده ابن العماد نقلاً من **التحفة اللطيفة** على الأغلب أيضاً كما يأتي: «نور الدين أبو الحسن علي بن القاضي عفيف الدين عبد الله بن أحمد بن علي بن عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن جلال الدين أبي العليا بن أبي الفضل جعفر بن علي بن أبي الطاهر بن الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن حسن بن إسحاق بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن الأكبر بن علي بن أبي طالب»[٥].

ولد مؤرخ المدينة الشريفة نور الدين علي في سمهود من قرى الصعيد من مصر في صفر سنة ٨٤٤ هـ، في عائلة علم وفقه وقضاء فقد كان أبوه وأخوه عبد الرحمن من العلماء الفقهاء في سمهود، وكان جده أبو العباس أحمد أقضى القضاة فيها وينوب في القضاء في قوص، كما روي ذلك السمهودي نفسه[٦]، وكان أبوه ينوب في القضاء عن جلال الدين البلقيني الشافعي، فنشأ في سمهود في وسط هذا الجو العلمي، فحفظ القرآن العزيز وقرأ على والده كتاب **منهاج الطالبين** في الفقه الشافعي للنووي مع شرحه للجلال المحلي وشرح **البهجة الوردية** (النهجة

---

(١) لا يوجد نص الإجازة في **التحفة** المنشورة ولا في ترجمة السمهودي في **الضوء اللامع**. .
(٢) **التحفة اللطيفة** ٢/ ٢٨٠.
(٣) **التحفة اللطيفة** ٢/ ٦.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٦.
(٥) **شذرات الذهب** ٨/ ٥٠.
(٦) **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١١٨.

المرضية) لولي الدين عبد الرحيم العراقي[1] وجمع **الجوامع** للسبكي وغيرها مما ذكره السخاوي في **التحفة والضوء اللامع**[2] نقلاً عن السمهودي نفسه، وقدم القاهرة مع والده في سنة ٨٥٨ هـ لتعريفه بعلمائها وذوي العلم فيها، وعلى هذا يكون عمره إذ ذاك أربعة عشر عاماً، فلازم أولاً الشيخ شمس الدين محمد بن عبد المنعم الجوجري، الفقيه النحوي (المتوفى سنة ٨٨٩ هـ)[3]، فقرأ عليه في الفقه وأصوله والعربية وغيرها، بل كان يتردد في أثناء ذلك أيضاً على غيره من علماء القاهرة للأخذ منهم وعنهم مع سماع دروس من **روضة الطالبين** للنووي على جلال الدين المحلي بالمدرسة المؤيدية حيث كان السمهودي يسكن في خلوة خلفها[4]، وحضر دروساً عند القاضي علم الدين صالح بن عمر البلقيني[5] (المتوفى سنة ٨٦٨ هـ)[6]، إلا أنه أكثر من ملازمة قاضي القضاة الشافعي شرف الدين يحيى بن محمد المناوي[7] (المتوفى سنة ٨٧١هـ) الذي قال فيه السخاوي: «واشتهر بإجادة الفقه وصار له سجيّةً فعكف الناس عليه للقراءة»[8]، لأنه كان «حريصاً على تربية المنتمين إليه والتنويه بذكرهم»[9].

وقال فيه أيضاً: «وبالجملة لم يَرْتَشِ في القضاء قط»[10]، وهذه شهادة لم يُسبغها السخاوي على أحدٍ من قضاة عصره الذين كان بعضهم يتكالب على

---

(١) **البهجة الوردية** لعمر بن مظفر المعروف بابن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩هـ، بروكلمان ١/ ٣٩٤ وملحقه ١/ ٦٧٦؛ ٢/ ١٤٠ وملحقه ٢/ ١٧٤ ولها شروح عديدة.

(٢) **الضوء اللامع** ٥/ ٢٤٥.

(٣) **الضوء اللامع** للسخاوي ٨/ ١٢٣وبروكلمان ٢/ ٩٧ و**معجم المؤلفين** ١٠/ ٢٦٠ مع مصادر ترجمته.

(٤) **جواهر العقدين** للسمهودي، مخطوطة لايدن، ورقة ٢٣ب.

(٥) **الضوء اللامع** ٥/ ٢٤٦.

(٦) المصدر نفسه ٣/ ٣١٣ وبروكلمان ٢/ ٩٦ وملحقه ٢/ ١١٤ و**معجم المؤلفين** ٥/ ٩ مع مصادر ترجمته.

(٧) بروكلمان ٢/ ٨٤ و**معجم المؤلفين** ١٣/ ٢٢٧ مع مصادر ترجمته، وانظر: **الذيل على رفع الإصر** للسخاوي ٤٤٠ مع مصادر ترجمته.

(٨) **الذيل على رفع الإصر** ٤٤٥.

(٩) المصدر نفسه ٤٥٩.

(١٠) المصدر نفسه ٤٥٨.

المنصب فيشتري وظيفة القضاء باموال جمّة يدفعها للسلطان أو لحواشيه[1]، فيستوفيها من الناس.

فلعل ما رآه السمهودي في يفاعته في القاهرة من هذا التكالب على المناصب ومشاركة ذوي الجاه والسلاطين في كلِّ هذا[2]، قد زَهَّده في المناصب التي عرضها عليه شيخه المناوي حين «قرره معيداً في الحديث بجامع ابن طولون وفي الفقه بالمدرسة الصالحية وفي غيرها من الوظائف والمرتبات وأسكنه قاعة القضاء بها، وعرض عليه النيابة فأبى، ثم فوّض إليه عند رجوعه مرّةً إلى سمهود القضاء فيها مع النظر في أمر النواب بالصعيد وصرف غير المتأهل منهم، فما عمل بجميعه»[3]، وهو في كلِّ هذا تتبع خطى أبيه فقلده في العزوف عن المناصب، فقد روى السخاوي في ترجمة أبيه أنه «ناب في قضاء بلده عن الجلال البلقيني فمن بعده ولم يتعد لغيرها من الأعمال»، ولما أراد شيخه الميدومي استنجاز مرسوم السلطان له رفض «فصار يقضي العجب من شاب يزهد في المنصب وكون غيره من الشيوخ يبذل الأموال فيه»، فكان يقضي ويدرِّس ويفتي في سمهود، فلما كانت سنة ثمان وخمسين [وثمان مئة] عزل نفسه عن النيابة أيضاً[4].

وذكر السمهودي من شيوخه الشيخ محمد بن أحمد الفرغل الذي روى له بعض الحكايات التي تتعلق بشيخهما المناوي[5].

أما علاقة السخاوي بالسمهودي فقد أشار إليها فقال: «وقد صحبته من سنة بضع وستين [وثمان مئة]، ثم كثرت خلطتي به في سنة إحدى وسبعين [وثمان مئة] بمكة، وكتب بخطه مصنفي **الابتهاج** وسمعه منِّي، وكذا سمع منِّي غيره من تصانيفي . . . وفارقته بمكة بعد أنْ حججنا، ثم توجه منها إلى طيبة فقطنها من

---

(١) **الذيل على رفع الإصر** للسخاوي ١٦٧ في ترجمة البلقيني: "ثم أعيد ببذل مال كثير لم يعهد له بذل نظيره"، ١٩٧.

(٢) انظر ترجمة القاضي صلاح الدين المكيني مثلاً في **الذيل على رفع الإصر** للسخاوي ٩٤ ـ ١٠٤.

(٣) **التحفة اللطيفة** ٢/ ٢٨١.

(٤) **الضوء اللامع** ٦/٥، وتوفي سنة ٨٦٦هـ.

(٥) **جواهر العقدين** ورقة ٢٥ب.

سنة ثلاث وسبعين وثمان مئة»(١)، أي: أن السمهودي سكن المدينة الشريفة وعمره إذ ذاك تسع وعشرون سنة مع والدته التي أرسلها في سنة ٨٧٤ هـ إلى سمهود لرعاية إخوته، بيد أنها عادت في سنة ٨٧٥ هـ إلى المدينة الشريفة وأدت شعائر الحج مع ولدها(٢)، ولم يرها بعد ذلك إلا قبل عشرة أيام من وفاتها في سمهود سنة ٨٨٦ هـ، ثم رجع إلى القاهرة «صحبة الحاج فألهم الله تعالى سلطاننا الأشرف قايتباي فدفع إليَّ عند سفري مبلغاً فعدت به إلى المدينة النبوية آخر سنة سبع وثمانين وثمان مئة»(٣)، إلا أنه زار بيت المقدس وعاد إلى القاهرة قبل عودته للمدينة(٤) حين كان العمل في إعمار المسجد النبوي جارياً بعد الحريق الثاني، فكانت مدة غيابه عن أهله ست عشرة سنة، وكان عمره إذ ذاك ثلاثاً وأربعين سنة.

وذكر السخاوي أيضاً أن السمهودي أخذ عن علماء الحرم المكي أمثال «كمالية ابنة محمد بن أبي بكر المرجاني(٥) وشقيقها كمال الدين أبي الفضل محمد بن محمد المرجاني»، فلعله أخذ عنهما مؤلَّفَ والدهما: **مساعد الطلاب في الكشف عن قواعد الإعراب** أو شرحَه على كتاب **التنبيه** لأبي إسحاق الشيرازي البغدادي الشافعي.

وأخذ أيضاً عن «زينب الشوبكية(٦) ونجم الدين عمر بن فهد» المكي صاحب **إتحاف الورى بأخبار أم القرى** (المتوفى سنة ٨٨٥ هـ)، فأجازه بإجازة ورد فيها: «سألني من لا أستطيع رده ولا يمكنني صده لحقوق واجبة منه عليَّ وإحسانٍ قد

---

(١) **التحفة اللطيفة** ٢/٢٨٣، أما قول الأنصاري في **تحفة المحبين** ٢٧١ أنه قدم المدينة سنة ٨٨٠ وإن اسمه علي بن أحمد بن عبد الله فليس بشيء.

(٢) **التحفة اللطيفة** ٢/١٠١.

(٣) **جواهر العقدين** مخطوطة لايدن، ورقة ٢٥أ.

(٤) **الضوء اللامع** ٥/٢٤٧.

(٥) توفي سنة ٨٢٨هـ، انظر عنه: **طبقات الشافعية** لابن قاضي شهبة ٢/٤٢٥ مع مصادر ترجمته و**بغية الوعاة** للسيوطي ٢٤ و**إيضاح المكنون** ٢/٧٩ و**هدية العارفين** ٢/١٩٨.

(٦) هي زينب بنت أحمد بن محمد، أم حبيبة ابنة الشهاب الشوبكي المكي، توفيت بمكة سنة ٨٨٦هـ، **الضوء اللامع** ١٢/٣٩ ـ ٤٠، وسماها الغزي: «المسندة» في **الكواكب السائرة** ١/٢٢٥ ولها ذكر في من روى عن زين الدين العراقي في **التحفة اللطيفة** ٢/١٦٧.

أسداه إليَّ فكيف وقد حوى من العلوم والفضائل ما لم يحوها غيره من العلماء الأماثل وقـد جمع بالحرم النبوي بين الفتوى والتدريس على مذهب الشافعي محمد بن إدريس[1]، إذ يظهر منها أنَّ السمهودي استجاز ابن فهد أثناء تردده على مكة المكرمة لأداء العمرة أو الحج بعد أنْ رسخت منزلته العلمية في المدينة الشريفة، بيد أنَّ أهم شيوخه كانوا من القاهريين أو من المدنيين لأنه لم يخرج من مصر والحجاز إلاَّ مرة واحدة ذهب فيها لزيارة بيت المقدس في أثناء سنة ٨٨٧ هـ.

فقد قرأ على الشيخ شمس الدين محمد بن مرهم الدين الشرواني[2] (المتوفى سنة ٨٧٠ هـ) **شرح العقائد النسفية** للتفتازاني وغير ذلك بالقاهرة وبمكة، ولعل هذا الشيخ قد حبَّبَ إليه سكنى المدينة فإنه أثناء رجوعه من الحج وزيارة النبي ﷺ "كَلَّمَ أحدَ خدَّام المسجد النبوي في «خلوة وأعلمه بحالي، فأرسل إليَّ شيخُهم بعد انفصال الموسم بمفتاح خلوة، داخل مؤخَّر المسجد، بجانب المنارة الغربية الشمالية ولا سقفَ لها" »[3].

وفي القاهرة قرأ جملة من مصنفات الشافعيين على نجم الدين محمد بن عبد الله الدمشقي المعروف: بابن قاضي عجلون[4] (المتوفى سنة ٨٧٦ هـ) وشمس الدين محمد بن أحمد البامي[5](المتوفى سنة ٨٨٥ هـ) ومحمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن إمام الكاملية[6] (المتوفى سنة ٨٧٤هـ) وألبسه خرقة التصوف ولقَّنه الذكر، وقرأ على القاضي المعمر زين الدين زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري الشافعي[7] (المتوفى سنة ٩٢٦هـ).

وقرأ أيضاً كتاب **عمدة الأحكام** في سنة ٨٦١ هـ في ما قرأه على سعد الدين

---

(١) **الفيض الشهودي** صفحة ٦٢٠ ـ ٦٢١.
(٢) **الضوء اللامع** ١١/ ٢٠٩.
(٣) **التحفة اللطيفة** ٢/ ٢٨٢.
(٤) **الضوء اللامع** ٨/ ٩٦ **ونظم العقيان** للسيوطي ١٥٠.
(٥) المصدر نفسه ٧/ ٤٨.
(٦) المصدر نفسه ٩/ ٩٣ وبروكلمان ٢/ ٧٧ وملحقه ٢/ ٨٥.
(٧) **ذيل رفع الإصر** ١٤٠ **والكواكب السائرة** ١/ ١٩٦ **ومعجم المؤلفين** ٤/ ١٨٢ مع مصادر ترجمته.

سعد بن محمد ابن الديري الحنفي[1] (المتوفى سنة ٨٦٧ هـ).

وقرأ بمنية ابن الخصيب في سنة ٨٦٥هـ على نجم الدين عبد الرحمن بن عبد الوارث القرشي البكري المالكي[2] شيئاً من **الموطأ** ومن **الشفا** للقاضي عياض.

ولهذا قال السخاوي: «أجاز له جماعة ولم يُكثر من ذلك»[3]، بيد أنَّ ابن العماد رأى أنه: «قرأ على من لا يحصى ما لا يحصى»[4].

وأذنَ له في التدريس والإفتاء وهو ابن ستٍ وعشرين سنة كلٌّ من الديري والبامي والجوجري والأنصاري والشارمساحي[5] (المتوفى سنة ٨٥٥ هـ) بعد امتحانه له في مسائل ومذاكراته معه، وجلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي[6] (المتوفى سنة ٨٦٤ هـ) والمناوي نفسه، إلا أنه آثر السفر سنة ٨٧٠ هـ إلى الحجاز للحج مع والدته تاركاً الزوجة والوظائف[7].

أما في المدينة الشريفة فقد لازم شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر الإبشيطي الشافعي[8] (المتوفى سنة ٨٨٣ هـ) وأذنَ له في التدريس، وأكثر السماع على أبي الفرج ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن الحسين القرشي العثماني المراغي[9] (المتوفى سنة ٨٨٠ هـ)، فقد روى عنه كتاب أبيه **تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة** بحق سماعه عن أبيه وكتاب **التعريف** للمطري[10] وكتاب **الإنتصارات الإسلامية** لجمال الدين الأسنوي بحق سماعه عن والده زين

---

(١) **الضوء اللامع** ٣/ ٢٤٩ وبروكلمان ٢/ ١٦٥ و**الذيل على رفع الإصر** ١٢٧.

(٢) المصدر نفسه ٤/ ٩٠.

(٣) **الضوء اللامع** ٥/ ٢٤٦.

(٤) **شذرات الذهب** ٨/ ٥١.

(٥) المصدر نفسه ٢/ ١٦ وهو أحمد بن علي الشارمساحي الشافعي.

(٦) المصدر نفسه ٧/ ٣٩ و**معجم المؤلفين** ٨/ ٣١١ مع مصادر ترجمته.

(٧) **التحفة اللطيفة** ٢/ ٢٨٢.

(٨) المصدر نفسه ١/ ١٠٠ ـ ١٠٢ وفيه: «توفي سنة ثلاث وثمان مئة» بدلا من «ثلاث وثمانين وثمان مئة».

(٩) المصدر نفسه ٢/ ٤٥٨ ـ ٤٦٠.

(١٠) **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** (استدراكات وتصحيح حمد الجاسر) ٦١ ـ ٦٢.

الدين المراغي، وسمع منه روايات مختلفة مشافهةً وكتابةً حول المسجد النبوي الشريف وبنائه وقناديله وسرقاتها مما عزاه في **وفاء الوفا** وفي **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** **والخلاصة** إليه وإلى ولده شمس الدين محمد الذي تزوج السمهودي اختـه ففارقها بعد مدة، بعد موته[١].

وقرأ بعد سنة ٨٨٠ هـ بقليل على عفيف الدين عبد الله بن ناصر الدين عبد الرحمن بن صالح الكناني (المتوفى سنة ٨٨٤ هـ)[٢] بالأجايز، وألبسه خرقة التصوف بلباسها من الشيخ عمـر العرابي[٣]، فقد قرأ عليه السمهودي أشياء وروى له عن أبيه عن جده عن داود الشاذلي كتاب **البيان والإنتصار في زيارة النبي المختار**[٤]، الذي اقتبس منه في **وفاء الوفا** مراراً.

وفي المدينة الشريفة أيضاً أخذ عن عمر بن أحمد بن محمد السراج النفطي (المتوفى سنة ٨٨٥هـ) بعض الأخبار التي حدثت في المسجد النبوي، فقد اعتمده السيد السمهودي في كثير مما شاهده أو تلقاه عمن يوثق به[٥] فذكر بعض أخبار المنبر النبوي عنه في **وفاء الوفا**.

والظاهر أنَّ السمهودي، حين كان في مكة، اتَّصَل بقاضيها برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد ابن ظهيرة[٦] (المتوفى سنة ٨٩١هـ) ولا بدَّ أنه قرأ عليه أو سمع منه، فقد كتب ابن ظهيرة إلى قاضي المدينة زكي الدين أبي عبد الله محمد بن صالح[٧] يوصيه بتلميذه السمهودي، فقام الزكوي هذا بإصلاح سقف خلوة السمهودي رعايةً لابن ظهيرة في تلميذه بيد أنَّ هذه الرعاية سرعان ما تحولت إلى

---

(١) **التحفة اللطيفة** ٢/ ٢٨٤ **والضوء اللامع** ٥/ ٢٤٦.

(٢) المصدر نفسه ٢/ ٥٢ ـ ٥٣.

(٣) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٣٥٥ وقال: مات سنة ٨٢٧هـ.

(٤) المصدر نفسه ٢/ ٥٢، ٢٨٣.

(٥) المصدر نفسه ٢/ ٣٣٢.

(٦) المصدر نفسه ١/ ٨٨ **وبدائع الزهور** ٣/ ٢٣٥.

(٧) قتله بعض الأشراف العياسى سنة ٨٨٢هـ لأخذه دارهم لبناء المدرسة الأشرفية، **التحفة اللطيفة** ١/ ٣١.

منافسة شديدة بينهما ذكر السمهودي بعض حوادثها في مواضع من **وفاء الوفا** دون أن يذكر اسم القاضي الزكوي فيها صراحة إلا أنَّ التلميح فيها أبلغ من التصريح، ففي سنة ٨٧٨هـ، أي: بعد ست سنوات فقط من إقامة السمهودي بالمدينة الشريفة أُبْلِغَ السلطان قايتباي احتياج المسجد الشريف للعمارة فعهد في سنة ٨٨١ هـ إلى ابن الزمن أنْ يتولى ذلك، وهنا يقول السمهودي:

فعقدوا مجلساً وطلبني متولي العمارة (ابن الزمن) للحضور فيه، فترددت لأنه بلغني أنَّ بعض الناس أوغَرَ صدره مني، وقرر عنده أني حريص على أنْ لا تكون هذه العمارة على يده، وكنت أرى منه محبةً وميلاً، ثم تَنَكَّرَ بعض التنكر، وعلمت أنَّ الرجوع عن إصلاح الاسطوانة المذكورة غير ممكن لكسر بعضها وإخراجه، فعلمت فواتَ وقت النظر، فأجبت الرسول بذلك، ولم أحضُر معهم مع علمي بأنَّ بعض أهل المجلس كان مغرىً بمخالفة ما أشير به، وإنْ كان في غاية الوضوح، سامحه الله، ثم سأل متولي العمارة عن كيفية ما يكتب ليطالع به المسامع الشريفة، فقال له القضائي الزكوي، قاضي الشافعية، وأحد الناظرين، سامحه الله: سَرِّح العمالَ غداً للهدم، وكتابة المحضر علينا، وخافَتَ متولى العمارة بالإنكار عليه في إحضاري، وحَثَّه على الإعراض عن كلامي.

ولما كتب القاضي الزكوي المحضر رفض السمهودي التوقيع فيه، وكان عمر السمهودي إذ ذاك سبعاً وثلاثين سنة.

وفي مكان آخر من كتابه هذا يقول السمهودي:

«وبلغني أنَّ بعض الناس ذكر له، ما سبق من كلامي[1]، دليلٌ على ما كان قد ألقاه إليه من حرصي على أن لا تكون هذه العمارة على يده، وأنْ لا يفوز بهذه المنقبة العظيمة التي لم يُسبق إليها، ومن يسمعْ يَخَلْ[2]، ولكني أُشْهِدُ الله ورسوله

---

(١) رأي السمهودي كان: أنْ يُرمَّم جدار الحجرة الشريفة بدلاً من هدمه وإعادة بنائه، كما سيأتي.

(٢) معناه: من يسمع أخبار الناس ومعايبهم يقعْ في نفسه عليهم المكروه وتتغير نفسه عليهم، وقد ورد المثل في أكثر من مصدر، انظر: **معجم الأمثال العربية** لرياض عبد الحميد مراد ٢/ ٣٨٧.

على أني لم أُرِدْ سوى محض الوفاء بما أوجبه الله علينا من الأدب مع حبيبه ﷺ ومن بذل النصيحة».

فقد رأى القاضي الزكوي ابن صالح في السمهودي منافساً قويَّ الشكيمة شديداً في مناظراته الفقهية، عالماً بخطط المدينة وتاريخ المسجد النبوي، وقد كان هو وأبـوه وجده وأعمامه وإخوانه من قدماء قضاة الشافعية بالمدينة، فاغرى ابنَ الزمن بما أغراه من القول فيه فأماله عن السمهودي. وقد كلفته هذه الجرأة والإعتداد بنفسه وعلمه عناءً شديداً منذ أنْ سكن المدينة الشريفة فهو يروي: «فألقى الشيطان في قلوب بعض أهلها الحسد لي والوقيعة فيَّ، ومن أعظم أسبابه إجابة المستفتين عن المسائل العلمية، وأوغروا صدر المستقر حينئذ في مشيخة الحرم، وكان لا يعرفني، فحسَّنوا له إخراجي من الخلوة وأنْ يوضع زيت المسجد بها»[1]، إلا أنَّ السخاوي صرح بانَّ صلاح الدين ابن صالح أخا القاضي الزكوي هو الذي سعى في إخراج السمهودي من الخلوة[2]، إذ رأى صلاح الدين في السمهودي منافساً له ولأخيه في الإفتاء، والإفتاء عليه أجر معلوم من المستفتين.

لقد سبق لابن الزمن بناء المدرسة الزمنية لنفسه بالمدينة فعهد قايتباي إليه بناء مدرسة له بعد إعمار المسجد النبوي، فاشترى الدور التي في قبلة المسجد المعروفة بدور العشرة ليجعلها مدرسة للسلطان وشرع أيضاً في عمارة سبيل وفرن وطاحون ومطبخ للدشيشة[3] ووكالة ذات حواصل في الدور التي اشتراها قبل ذلك للسلطان من دور العَيَاسَى[4] وما يلي ذلك في جهة القبلة، ولما كان القاضي الزكوي أحد الناظرين في كلِّ هذا فإنه على ما يظهر لم يوفِ الأشراف من بني

---

(١) الفيض الشهودي ص٣٠٤ .

(٢) التحفة اللطيفة ٢/ ٢٨٢.

(٣) وهي حسو يتخذ من بُرٍّ مرضوض، لغة في الجشيشة، تاج العروس: "دَشَّ ".

(٤) في الأصول: العباسا، وهم العياسا أو العياسى وهم الأشراف بنو عيسى بن شيحة بن هاشم بن قاسم الحسيني وهو جد العياسا، كما جاء في التحفة اللطيفة ٢/ ٣٦٦ حيث ورد فيها محرفاً: "وهو جد العباسي"، ومثل ذلك في ترجمة ضيغم بن خشرم ومقتل القاضي الزكوي ١/ ٤٦٤ فقال: "بسبب أخذ دار الأشراف العبابسين"، أي: العياسيين.

عيسى أصحاب الدور التي اشتراها ابن الزمن منهم ما طلبوه من الثمن، أو لعل ابن الزمن والزكوي أجبروهم على بيعها، فترصدوه وقتلوه بباب جبريل في سنة ٨٨٢ هـ[١]، فلما حج قايتباي في سنة ٨٨٤ هـ استفسر من السمهودي عن حادثة قتل القاضي الزكوي ودار العَيَاسَى، فقال: «وسألني عن أمر دار العَيَاسَى التي اشتريت له وكانت سبباً في قتل القضائي الزكوي تغمده الله تعالى برحمته لعدم السياسة في أخذها فأخبرته بحقيقة الحال، فقال: لِمَ لم تكتب إليَّ بهذا فاعتذرت له بعذر قبله، وتبرأ من جميع ما فعلوا فيها، ووعد بما يكون فيه صلاح أمرها، ثم وفَّى بذلك بعد عوده، فزادهم مبلغاً كبيراً رضوا به».

ومن هنا قويت صلته بالملك الأشرف قايتباي الذي حظي من السمهودي بالمديح الكثير في كتابه هذا، إذ لقي منه حظوة وعناية، فكلمه في الإحسان إلى أهل المدينة ورفع المكوس عنهم وتعويض أميرها من الذخيرة فاجيب طلبه، واستطاع بواسطته عمل أشياء كثيرة في المدينة وإزالة ما رأى فيها مفسدةً وبخاصة طابق آل عمر فإنه كلَّمه فيه وكلَّم إمامَه برهان الدين ابن الكركي[٢] فيه أيضاً حين زيارتهما للمدينة الشريفة، وأعاد الكرة أثناء سفره إلى مصر سنة ٨٨٧ هـ، فأنهى للسلطان «أنَّ الطابق لم يُسَد، فبرزت مراسيمه الشريفة على يدي لشيخ الحرم ومتولي العمارة الشمس ابن الزمن بسدِّه بالبناء»، إلا أنَّ ابن الزمن الذي أماله الزكوي قبل قتله عن السمهودي رفض إطاعة أمر السلطان بسد الطابق نكاية بالسمهودي بيد أن السلطان حين علم بذلك «غضب غضباً شديداً وبرز مرسومه بسدِّه والوعيد التام على تأخيره، فسدَّه شيخ الحرم بالبناء في رابع ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وثمان مئة»، فتحققت رغبة السمهودي وتوترت الصلة بينه وبين ابن الزمن، وهنا يقول السخاوي: أن السمهودي «بارزه في أشياء منها المحمود وغيره»، ولم يُفْصِحْ[٣].

---

(١) **التحفة اللطيفة** ١/٣١، ٥٨، ٤٦٤.

(٢) هو إبراهيم بن عبد الرحمن الكركي الأصل الحنفي، توفي سنة ٩٢٢هـ، **الضوء اللامع** ١/٥٩.

(٣) **التحفة اللطيفة** ٢/٢٨٤.

بيد أنَّ السخاوي أورد طرفاً مما جرى بينه وبين بعض معاصريه من العلماء بشأن التزاحم على وظيفة التدريس، فقد نافس السمهودي ابنَ الخطيب رئيس المؤذنين[١] (المتوفى سنة ٨٨٦ هـ) حين قرره خير بك بن حتيت[٢] (المتوفى سنة ٨٨٧ هـ)، مُدرَّساً في مدرسة الشافعية في الدروس التي أحدثها، «فكان بينهما ما يتحاكاه المدنيون، ومن جملته استنابة الزكي ابن صالح له في كائنة ألجأ إليها الأنفس والأهواء[٣]، وبموت ابن الخطيب، استقر القاضي صلاح الدين بن صالح، تلميذ السمهودي وأخو القاضي الزكوي، في التدريس عوضه، وهما من منافسي السمهودي[٤] الأشداء منذ وصوله للمدينة الشريفة».

الظاهر أنَّ السمهودي كان صريحاً في آرائه شديداً في مناظراته، قوي الجلادة على ذلك، طلق العبارة فيها مغرم بها، مع قوة نفس وتكلف في ما يظهر له[٥]، إضافة إلى اعتدادٍ شديدٍ بنسبه وعلمه، فهو ربما إداه البحث إلى مخاشنة مع المبحوث معه[٦]، فاكسبه ذلك عداء الكثيرين وحسدهم وبالتالي ضيقهم به ومنه، ومن هنا كان أكثرهم في حنق منه لشدة منازعته لهم وقوة نفسه في الرد عليهم، ففي مناقشته مع الخطيب الوزيري بحضرة شاهين الجمالي حول بَسْط البُسُط في الروضة الشريفة شافهه الخطيب الوزيري مشافهة قبيحة لم يُنكرها عليه شاهين الجمالي حتى قيل: «لو لم يكن يرضيه ما جسر الخطيب عليه»[٧]، فصنف السمهودي كتابه **دفع التعرض والإنكار لبسط روضة المختار** في الرد عليه، فقرضه

---

(١) وهو الذي احترق في حريق المسجد النبوي بنزول صاعقة في سنة ٨٨٦هـ وهو يؤذن بالمنارة الرئيسية.

(٢) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٣٢٥؛ ٢/ ٤٣٩ و**الضوء اللامع** ٣/ ٢٠٧ وانظر: **بدائع الزهور** ٣/ ١٩٤ (توفي سنة ٨٨٧هـ).

(٣) المصدر نفسه ٢/ ٢٨٤، ٤٣٩.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه ٢/ ٢٨٤.

(٦) **الضوء اللامع** ٥/ ٢٤٧ و**النور السافر** للعيدروسي ٦٠.

(٧) **التحفة اللطيفة** ١/ ٤٣٩.

جماعة من علماءالقاهرة[1]، إلاَّ أنَّ معارضي السمهودي أغروا طوغان شيخ الأحمدي بتأليف كتاب في الرد على كتاب السمهودي، فقال السخاوي في ترجمته: هو طوغان شيخ الأحمدي، كان يتفقه ويزاحم الفقهاء مع بلادة وعدم معرفة، وأظهر مؤلفاً أعانه فيه غيره عارض السيد السمهودي في امتهان البسط المكتوب عليها وعدم احترامها»[2]، «ولزم من هذه المنازعات ترك السمهودي الصلاة في الروضة، بل ترك الإقراء في المسجد ونوى الانتقال من المدينة إلى مكة»[3].

والغريب أنَّ موقف ابن الزمن قبل هذا لم يكن أفضل من موقف شاهين الجمالي، فإنَّ السمهودي: «لم يسلم من بسبسته ودندنته سيما مع مشاركة كثيرين له حسداً» كما يقول السخاوي[4]، بيد أن السخاوي لامه على ذلك وخصوصاً في مناقشاته لشيخه ابن حجر[5]، ورأي أن مخاشنة السمهودي في المناظرة قد تنتهي في ذلك لما لا يليق بجلالته ويتجرأ عليه من لم يرتق لوجاهته، ولو أعرض عن هذا كله لكان مجمعاً عليه، وعلى كل حال فهو فريد في مجموعه ولأهل المدينة به جمال، والكمال لله[6]، «وبالجملة فهو إنسان فاضل متفنن متميز في الفقه والأصلين، عمل للمدينة النبوية تاريخاً تعب فيه قرَّضه كاتبه والبرهان ابن ظهيرة وقريء عليه بعضه بمكة[7]، وكنت أول من نوَّه بمصنفه في ذلك وقرضه بما لا يشتبه للسالك، وكيف لا! وهو عالم المدينة حسَّاً ومعنىً، والقائم بالإرشاد للعلوم النقلية والعقلية بالحسنى، بل هو أعلم من علمته الآن من الآل[8]، الجدير بإحياء معاهد جده سيد الخلائق ممن مضى وآل، ولذا جدَّد مكتومها وحدد رسومها وأراح

---

(١) الضوء اللامع ٥/ ٢٤٦.
(٢) المصدر نفسه ٤/ ١٠.
(٣) التحفة اللطيفة ٢/ ٢٨٤.
(٤) المصدر نفسه ٢/ ٢٨٥.
(٥) المصدر نفسه ٢/ ٢٨٥ والضوء اللامع ٥/ ٢٤٧.
(٦) الضوء اللامع ٥/ ٢٤٧.
(٧) المصدر نفسه ٥/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧.
(٨) في التحفة: "دلال"، وهو تصحيف، وهو يشير إلى نسبه "آل رسول الله" هنا.

من بعده واستراح من لم يجتهد جهده»[١].

ومع كل هذا الحسد له والحنق عليه والغَيرة منه، فانه قلَّ أنْ لا يأخذَ أحدٌ من أهل المدينة عنه، وهم مع هذا يحسدونه، فقد لقي عناية من السلطان قايتباي حيث استقر به، مضافاً لما رتَّبه له في الذخيرة من مرتب بعناية البدري أبي البقاء ابن الجيعان، وفي النظر على المجمع بمدرسته ومئة من الكتب التي وقفها فيه، فإنَّ السلطان وغيره وقفوا كتباً على المدينة الشريفة من أجله، ورسم السلطان بسعاية السمهودي بسد السرداب المواجه للحجرة الشريفة والمتوصل منه لدور العشرة لما كان يحصل فيه من الفساد مع معاكسة ابن الزمن له[٢] ومن لَفَّ لفَّه، فانتفع أهل المدينة به.

ولما قدم نور الدين علي المحلي[٣] الذي وصفه السمهودي في **وفاء الوفا** بـ: «صاحبنا العلامة الشيخ نور الدين المحلي، على عمارة المدرسة الزينية المزهرية، كان من المعينين له بتدريبه والإحسان إليه لتقريره عنده انه المختار لمشيختها وغير ذاك من أمورها، فما كان أسرع من موت الواقف[٤]، فلم يزد على أن صار هو المتكلم في مصارفها[٥] مع الصرف له من الصدقات الرومية كالقضاة وذلك مئة دينار، وما أضيف إليه من التدريس مما وقفه ملك الروم[٦]، فيكون عمره إذ ذاك تسعاً وأربعين سنة».

لقد كان لعلم السمهودي ونسبه ومن ثمَّ صلته الوثيقة بوجهاء أهل عصره مثل ابن مزهر وولده وبني الجيعان[٧] أثرٌ كبيرٌ في أنْ يصبح «شيخ أهل المدينة علماً

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٦.

(٢) **التحفة اللطيفة** ٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥ و**الضوء اللامع** ٥/ ٢٤٧.

(٣) في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٢٨٤ «بن قرنيبة».

(٤) هو زين الدين أبو بكر بن مزهر الدمشقي الأنصاري كاتب السر بالديار المصرية، توفي سنة ٨٩٣هـ، **بدائع الزهور** ٣/ ٢٥٥، ترجم له السخاوي ترجمة حافلة في **الذيل على رفع الإصر** ٤٦٩ ـ ٤٨٨.

(٥) توفي زين الدين أبوبكر ابن مزهرسنة ٨٩٣ هـ.

(٦) **الضوء اللامع** ٥/ ٢٤٧.

(٧) أحدهم بهاء الدين أبو البقاء محمد بن يحيى بن شاكر، قُتِل غيلةً سنة ٩٠٢هـ، **بدائع الزهور** ٣/ ٣٦٣.

ونسباً وعبادة وديناً» كما قال السخاوي، فقد زاد قدره وعظمت منزلته ووجاهته، حتى صار أهل البلد يرجعون إليه، ويعوِّلون في أمورهم عليه مع ملازمته لنفعهم والذب عنهم[1]، فكان يقوم بالإشراف على توزيع بعض الهبات والصدقات التي يُرسلها الملك الأشرف قايتباي وغيرُه من الملوك والأمراء، كالأمير داود بن عيسى بن عمر شيخ هوارة، الذي تلقاه السمهودي بالإكرام حين حج فعهد إليه توزيع صدقاته على أهل المدينة[2] بل اشترى كتباً من أجله ووقفها مثل **فتح الباري** وجعل مردَّها إليه[3].

وقويت صلة السمهودي أيضاً بأجود بن زامل الجبري، رئيس أهل نجد ورأسها، سلطان البحرين والقطيف، فإنَّ صلته لم تقف عند حدٍّ ثقته به في تولي توزيع صدقاته وهباته على أهل المدينة، بل تجاوزت ذلك إلى أنه رغب إليه هذا السلطان أنْ يختار من علماء المدينة من يتولى وظائف علمية ودينية في الأحساء قاعدة ملكه، فكان أنْ انتقل من المدينة إلى الأحساء جدًّا أُسرتي آل جعفر السادة المعروفين في بلدة الكوت في الهفوف، وآل عبد القادر من الأنصار في مدينة المبرز، وعُرف من هاتين الأسرتين علماء وأدباء إلى عصرنا الحاضر، كما قال حمد الجاسر[4].

ويقول حمد الجاسر أيضاً: «ولعل أبرز عملٍ قام به هذا العالم الذي تلقى العلم عن مشاهير عصره وتتلمذ له طلاب نجباء كثيرون، هو تصديه لتسجيل تاريخ هذه البلدة الطيبة بطريقة لم يسبقه إليها من قبله، وقد لا يلحقه من بعده لكونه شاهد أشياء وسجَّل أموراً، ودوَّن معلومات، ولو لم يقم بذلك لفقد الباحثون في تاريخ المدينة علماً غزيراً»[5]، فقد صرف السمهودي همَّه وحصره في تدوين كلِّ ما يتعلق بالمدينة من تاريخها وإيضاح مواضعها الأثرية، ووصفها وتحديد معالمها،

---

(١) حمد الجاسر، مقدمة كتاب الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ٢٨ والفيض الشهودي ص ٣٠٤.
(٢) المصدر نفسه ٢٩.
(٣) التحفة اللطيفة ٢/ ٢٨٥ والضوء اللامع ٥/ ٢٤٧.
(٤) مقدمة الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ٢٩. .
(٥) المصدر نفسه ٢٧.

فأتى من جميع ذلك بما لم يأت به غيره، وجمع منه ما لم يتيسر لأحدٍ جمعه[1]، ولم يبالغ في كلٍّ ذلك، فقد كان السمهودي رحمه الله وإيانا آثارياً خُططيّاً جغرافياً ومؤرخاً ناقداً وآثاريّاً بارعاً في وقت واحد في كتابه هذا، إضافة إلى كونه فقيهاً محدثاً أصولياً مناظراً مُلمًّـا بفنون عصره».

تلامذتــه:

ذكر السخاوي أنه: قلَّ أنْ لا يأخذَ عن السمهودي أحدٌ من أهل المدينة، وذكر أيضاً بعض من أخذ عنه من أهلها، فقال: وجلس في غضون ذلك للإقراء، وأخذ عنه جماعة من الطلبة في الحرمين، ومن أجّلّ من أخذ عنه من أهل المدينة الشريفة:

من الشافعية:

١) شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الله المسكين[2].

٢) زين الدين عبد الرحمن بن أبي الهدى الكازروني[3].

٣) شمس الدين محمد بن زين الدين عبد الرحمن القطّان[4].

ومن الحنفية:

١) شمس الدين محمد بن جلال الدين أحمد بن طاهر الخجندي[5].

ومن المالكية:

١) نجم الدين محمد بن عبد الوهاب بن يعقوب المالكي[6].

٢) مسعود بن علي بن أحمد الركراكي المصمودي المغربي[7].

---

(١) المصدر نفسه ٣٤.

(٢) ترجم السخاوي لوالده محمد بن عبد الله المتوفى سنة ٨٥٨هـ ٢/٤٩٦، وقال: «والد محمد الآتي» ولما كانت **التحفة اللطيفة** المنشورة ناقصة كثيراً فان ترجمته سقطت في ما سقط منها.

(٣) **التحفة اللطيفة** ٢/١١٨، ٢٨٤.

(٤) المصدر نفسه ٢/ ٢٨٤، ٥١٠.

(٥) المصدر نفسه ٢/ ٢٨٤، ٤١٥.

(٦) المصدر نفسه ٢/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣.

(٧) **الضوء اللامع** ١٠/١٥٦.

وذكر السخاوي في تراجم أعلام المدينة في **التحفة اللطيفة** من تلامذته أو من أخذ عنه أيضا:

١) عبد السلام بن محمد بن صالح[١].

٢) عبد الكافي بن محمد بن أبي الفضل النفطي[٢].

٣) محمد بن أحمد بن شرف الدين محمد الششتري[٣].

٤) محمد بن عبد الله بن محمد، ابو الفتح الأنصاري الزرندي الحنفي[٤].

٥) أحمد بن محمد بن محمد، شهاب الدين الكازروني[٥].

٦) علي بن محمد الكازروني[٦].

٧) محمد بن سعيد بن أبي بكر بن صالح[٧].

٨) عبد الكافي بن محمد النفطي[٨].

٩) محمد بن علي بن عمر البنا[٩].

١٠) صلاح الدين ابن صالح، أخو القاضي الزكوي[١٠].

١١) أحمد بن الحسين المعروف بابن الغُلَيف[١١]

ومن طلبته أيضاً: عز الدين عبد العزيز ابن فهد المكي[١٢] صاحب كتاب **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**، الذي قرأ عليه التفسير والحديث وعلومه

---

(١) **التحفة اللطيفة** ٢/ ١٧٥.

(٢) المصدر نفسه ٢/ ١٩٦.

(٣) المصدر نفسه ٢/ ٤٣٦.

(٤) المصدر نفسه ٢/ ٥٠٠.

(٥) المصدر نفسه ١/ ١٤٧.

(٦) المصدر نفسه ٢/ ٢٩٨ توفي سنة ٨٩٢هـ.

(٧) المصدر نفسه ٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠.

(٨) المصدر نفسه ٢/ ١٩٦.

(٩) المصدر نفسه ٢/ ٥٤٦.

(١٠) المصدر نفسه ٢/ ٢٨٢.

(١١) المصدر نفسه ٢/ ١٠٦.

(١٢) **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة** للغزي ١/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩ وانظر: مقدمة كتاب **غاية المرام** ١٢.

والفقه والأصول والنحو وعلوم اللغة وغيرها، ولما التمس السمهودي من والده تخريج شيء مما تقدم له فعل، وعمل له مشيخة وعظَّمه في الخطبة وزاد، ومات قبل إكمالها فبيَّضها ولده عبد العزيز متمماً لما أمكنه فيها[1].

ولو تتبعنا تراجم كتاب **الضوء اللامع** لوجدنا الكثير من أهل المدينة أو الواردين عليها من أخذ منه وعنه، فلعل غيرنا ممن أوتي صبراً وجلداً وهِمَّة أكيدة يقوم بذلك فيضيف إلى معرفتنا عن السمهودي ونشاطه العلمي ما يُغني معرفتنا عن النشاط العلمي في المدينة الشريفة في عصره.

وفاتـــه:

ناقش الشيخ حمد الجاسر اختلاف الروايات في تاريخ وفاته، وخلص إلى أنَّ ما جاء في زيادات **التحفة اللطيفة** للسخاوي، التي يظهر أنَّ عز الدين عبد العزيز ابن فهد المكي قد أضافها فيها، هـو الأقرب للصواب، ونصها: «واستمر على ذلك حتى مرض ثلاثة أيام، ومات في يوم الخميس ثامن عشري ذي القعدة عام أحد عشر[2] وتسع مئة، وصُلِّيَ عليه بالروضة الشريفة بعد صلاة العصر، ووُقِفَ بجنازته عند وجه جده المصطفى ﷺ ودُفِنَ بالبقيع خلف قبة الإمام مالك بالقرب من شيخه شهابُ الدين أحمد الأبشيطي[3]، بوصيةٍ منه، رحمه الله ورضي عنه[4]».

وعلى هذا فإنَّ السمهودي، رحمه الله وأيانا وجعل الجنة إنْ شاء الله مأواه ومأوانا، قد توفي عن سبعٍ وستين سنة هلالية.

---

(١) **الضوء اللامع** ٥/٢٤٧، ونسب محمد الحبيب الهيلة هذه المشيخة لأحمد بن عبد الله السمهودي، في: **التاريخ والمؤرخون بمكة** ١٥٤، وهو وهم بيِّن، مع أنه ذكر أنَّ وفاته كانت في سنة ٩١١هـ.

(٢) **في التحفة والفيض الشهودي**: "إحدى عشرة".

(٣) هو شيخه شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر الإبشيطي الشافعي، المتوفى سنة ٨٨٣هـ، ودفن بالبقيع بالقرب من قبر مالك، **التحفة اللطيفة** ١/١٠٢.

(٤) حمد الجاسر، مقدمة **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ٣٢، وقد لفقنا بين النص الذي ذكره حمد الجاسر من **التحفة** وفيه بعض التصحيفات ونص كتاب **الفيض الشهودي** المنقول من **التحفة** أيضاً.



الباب الرابع

في ما يتعلق بأمور مسجدها الأعظم النبوي والحجرات المنيفات وما كان مُطيفاً به من الدور والبلاط وسوق المدينة ومنازل المهاجرين واتخاذ السور وفيه سبعة وثلاثون فصلاً



الفصل الأول
في أخذه ﷺ لموضع مسجده الشريف وكيفية بنائه

تقدم أنَّ ناقته ﷺ لما بركت عند باب المسجد، قال ﷺ: «هذا المنزل إنْ شاء الله»[١].

وفي كتاب يحيى عن الزهري: أنها بركت عند مسجد الرسول ﷺ، وهو يومئذٍ يصلِّي فيه رجال من المسلمين، وكان مِربَداً لغلامين يتيمين في حِجر أسعد بن زرارة، فقال رسول الله ﷺ حين بركت راحلته: «هذا إنْ شاء الله المنزل»[٢]، وقال: «اللهمَّ أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المُنزِلين[٣]»، قاله أربع مرات».

وروى رزين نحوه عن أنس، ولفظه: فقال رسول الله ﷺ: «رَبِّ أَنْزِلْنِي مَنْزِلاً مُبَارَكَاً وَأنتَ خَيْرُ المُنْزِلين[٤]»، ولم يقل: قاله أربعاً».

وفي كتاب يحيى عن الزهري أيضاً: أنَّ المِربَد كان لسَهل وسُهيل، وأنهما كانا في حجر أبي أُمامة أسعد بن زُرَارة، وأنَّ النبي ﷺ قال حين بركت به راحلته: «هذا المنزل إنْ شاء الله، ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً، فقالا[٥]: بل نَهِبُهُ لك يا رسول الله فأبى أنْ يقبله هِبَةً حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجداً».

---

(١) الدرة الثمينة ٢/ ٣٣١والتعريف للمطري ٤٠ وتحقيق النصرة للمراغي ٣٩.

(٢) فتح الباري ٧/ ٣٣٩.

(٣) إشارة إلى: سورة المؤمنون ٢٩ ﴿وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين﴾.

(٤) سورة المؤمنون ٢٩.

(٥) ص: فقال.

قال يحيى تبعاً لابن زبالة: وقال بعضهم: كان لغلامين يتيمين لأبي أيوب هما سهل وسهيل ابنا عمرو، فطلب المربد من أبي أيوب، فقال أبو أيوب: يا رسولَ الله المربد ليتيمين، وأنا أُرضيهما، فأرضاهما، فأعطاه لرسول الله ﷺ، فاتخذه مسجداً.

وعند ابن إسحاق: أن النبي ﷺ قال: لمن هذا؟ يعني: المربد، فقال له معاذ بن عفراء: هو لسهل وسهيل ابني عمرو؛ يتيمان[1] لي، وسأرضيهما منه[2]، فاتَّخَذَهُ مسجداً، فأمر به أنْ يُبَنَى[3].

ويؤيده أنه وقع في مُرسل ابن سيرين عند أبي عبيد في **الغريب**: أنهما كانا في حجر معاذ بن عفراء[4].

والذي في **صحيح البخاري**: أنهما كانا في حجر أسعد بن زرارة، كذا هو في رواية الجميع إلاَّ أبا ذر، ففي روايته: سعد بإسقاط الألف، ورواية الجماعة هي الوجه، إذ كان أسعد من السابقين إلى الإسلام، وهو المُكَنَّى بأبي أُمامة، وأما أخوه: سعد فتأخر إسلامه.

وقد يُجْمَع باشتراك من ذُكِر في كونهما كانا في حجورهم، أو بانتقال ذلك بعد أسعد إلى من ذُكر واحداً بعد واحد[5]، سيما وقد روى ابن زبالة عن ابن أبي فديك، قال: سمعت بعض أهل العلم يقولون: إنَّ أسعد توفي قبل أن يُبنى المسجد، فابتاعه النبي ﷺ من ولي سهل وسهيل[6].

وروى ابن زبالة في خبرٍ: كان مسجد النبي ﷺ لسهل وسهيل ابني أبي عمرو من بني غنم، فأعطياه رسول الله ﷺ فبناه مسجداً.

وفي **الصحيح**: أنَّ النبي ﷺ أرسل إلى ملأ بني النجار بسبب موضع

---

(١) في السيرة النبوية ١/٣٣٦: «وهما يتيمان لي».
(٢) فتح الباري ٧/٢٤٦.
(٣) السيرة النبوية ١/٣٣٦: «قال فأمر به رسول الله ﷺ أن يُبْنَى».
(٤) نقلاً من فتح الباري ٧/٢٤٦.
(٥) نقلاً من فتح الباري ٧/٢٤٦.
(٦) تحقيق النصرة للمراغي ٤١.

المسجد، فقال: يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا، فقالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلاَّ إلى الله[1].

وعند الإسماعيلي: «إلاَّ من الله» وهو ظاهر في أنهم لم يأخذوا له ثمناً[2].

وفي رواية في باب الهجرة من **الصحيح** بعد ذكر تأسيس مسجد قُباء: «ثم ركب رسول الله ﷺ راحلته، فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول بالمدينة، وهو يصلي فيه يومئذٍ رجالٌ من المسلمين، وكان مربداً للتمر لسهل وسهيل؛ غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة، فقال رسولُ الله ﷺ حين بركت به راحلته: «هذا إنْ شاء الله المنزل» ثم دعا الغلامين فساوَمهما بالمربد ليتَّخِذَه مسجداً، فقالا: بل نَهبُهُ لك يا رسولَ الله، فأبى أنْ يقبله منهما هِبَـةً حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجداً»[3].

ووقع في رواية ابن عُيَينة: فكَلَّمَ عمَّهما ـ أي: الذي كانا في حجره ـ أنْ يبتاعه منهما، فطلبه منهما، فقالا: ما تصنعُ به؟ فلم يجد بُدّاً من أنْ يصدقهما[4]، فأخبرهما أنَّ رسول الله ﷺ أراده، فقالا: نحن نعطيه إياه، فأعطياه رسولَ الله ﷺ فَبَناه، أخرجه الجَنَدي[5].

وطريق الجمع بين ذلك ـ كما أشارإليه الحافظ ابن حجرـ أنهم لما قالوا: لا نطلب ثمنَه إلاَّ إلى[6] الله، سأل عن من يختص بملكه منهم، فعيَّنوا له الغلامين، فابتاعه منهما أو من وليهما إنْ كانا غيرَ بالِغيَنِ، وحينئذ فيحتمل أنَّ الذين قالوا: «لا نطلب ثمنه إلا إلى الله»[7] تحمَّلوا عنه للغلامين بالثمن[8].

---

(١) انظر: فتح الباري ١/ ٥٢٤، ٧/ ٢٤٦، ٢٦٤ وشرح صحيح مسلم ٣/ ٨ مع شرحه.
(٢) نقلاً من فتح الباري ١/ ٥٢٦.
(٣) فتح الباري ٧/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠ والدرة الثمينة ٢/ ٣٣١.
(٤) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٤٦.
(٥) فضائل المدينة ٣٧.
(٦) ص: من.
(٧) فتح الباري ٧/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦.
(٨) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٤٦.

فقد نقل ابن عقبة: أنَّ أسعد عوَّضَ الغلامين عنه نخلاً له في بني بياضة[1].

وتقدم أن أبا أيوب قال: هو ليتيمين لي، وأنا أُرضيهما، فأرضاهما[2]، وكذلك معاذ بن عفراء، فيكون ذلك بعد الشراء.

ويحتمل أنَّ كلاً من أسعد وأبي أيوب وابن عفراء أرضى اليتيمين بشيء فنسب ذلك لكلٍّ منهم.

وقد رويَ: أنَّ اليتيمين امتنعا من قبول عِوَضٍ، فيحتمل ذلك على بَدْءِ الأمر، لكن يشكل على هذا ما نقل عن **التاريخ الكبير** لابن سعد: أنَّ الواقدي قال: إنه ﷺ اشتراه من ابني عفراء بعشرة دنانير ذهباً، دفعها[3] أبو بكر الصديق[4].

وقد يقال: إنَّ الشراء وقع من ابني عفراء، لأنهما كانا وَليَّين لليتيمين، ورغب أبو بكر في الخير، كما رغب فيه أسعد أبو أُمامة[5] ومعاذ بن عفراء فدفع لهم أبو بكر العشرة، ودفع كلٌّ من أولئك ما تقدم، ولم يقبله ﷺ بلا ثمن أولاً لكونه لليتيمين[6].

لكن ابن سيد الناس نقل عن البلاذري: أنه قال عقب كلامه الآتي: فعرض - يعني: أسعد - على النبي ﷺ أن يأخذها ويغرم لليتيمين ثمنها، فأبى رسول الله ﷺ ذلك، وابتاعها منه بعشرة دنانير أدَّاها من مال أبي بكر[7]، انتهى.

فيحتمل أنه ﷺ أخذ أولاً بعضَ المربد، ثم أخذ بعضاً آخر، لما سيأتي من أنه زاد فيه مرةً أخرى، فليست القصة متحدة.

ورأيت بخط الأقشهري في كلام نقله عن أبي جعفر الداوودي عن عبد الله بن

---

(١) تحقيق النصرة للمراغي ٤١.

(٢) فتح الباري ٧/٢٤٦.

(٣) ص: دفها.

(٤) طبقات ابن سعد ١/٢٣٩.

(٥) في الأصول: "وأبو أمامة"، وابو أمامة هو أسعد بن زرارة، كما سيأتي عند السمهودي بعد قليل.

(٦) تحقيق النصرة للمراغي ٤١.

(٧) عيون الأثر ١/٣١٦.

نافع صاحب مالك: أنَّ المسجد كان مربداً لابني عفراء[1].

قلت: يحتمل نسبته إليهما لولايتهما على اليتيمين، أو أنَّ لليتيمين أُمّاً تسمَّى: عفراء، وأما ابنا عفراء المشهوران، فهما معاذ ومُعَوَّذ: ابنا الحارث[2]، والذي في **الصحيح** من تسمية الغلامين: سهل وسهيل، أَصَحُّ، والله أعلم.

وفي كتاب يحيى ما يقتضي أن أسعد بن زُرارة كان قد بنى بهذا[3] المربد مسجداً قبل مسجد الرسول ﷺ، فإنَّه قال: حدثنا بكر ثنا محمد بن عمر ثنا معاذ بن محمد عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال: سمعت أمَّ سعد بنت سعد الربيع تقول: أخبرتني النوار بنت مالك أمُّ زيد بن ثابت أنها رأت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم رسول الله ﷺ يصلي بالناس الصلوات الخمس، ويُجَمِّع بهم في مسجد بناه في مربد سهل وسهيل ابني رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار[4]، قالت: فأنظر إلى رسول الله ﷺ لما قدم صلَّى بهم في ذلك المسجد وبناه، فهو مسجده اليوم.

ونقل ابن سيِّد الناس عن ابن إسحاق: أنَّ الناقة برَكَتْ على باب مسجده ﷺ وهو يومئذٍ ليتيمين من بني مالك بن النجار في حجر معاذ بن عَفْرَاء: سهل وسهيل ابني عمرو[5].

ثم قال: وذكر أحمد بن يحيى البلاذُري، قال: فنزل رسول الله ﷺ عند أبي أيوب، ووهبت له الأنصار كلَّ فضلٍ كان في خططها، وقالوا: يا نبي الله إنْ شئت فخُذ منازلنا، فقال لهم خيراً، قالوا: وكان أبو أُمامة أسعد بن زرارة يُجَمِّعُ بمن يليه في مسجد له، فكان رسول الله ﷺ يصلي فيه، ثم إنه سأل أسعد أنْ يبيعه أرضاً متَّصِلة بذلك المسجد كانت في يدِه ليتيمين في حجره يقال لهما: سهل وسهيل،

---

(١) **الروضة الفردوسية** ورقة ١٢ب.

(٢) ذكرهما خليفة بن خياط في كتاب **الطبقات** ٩٠.

(٣) ص: هذا.

(٤) **طبقات ابن سعد** ١/ ٢٣٩ اورد قسماً من الخبر وانظر: **المغانم المطابة** ص١٦٠.

(٥) **عيون الأثر** ١/ ٣١٤.

ابنا رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم[١].

كذا نسبهما البلاذري، وهو يخالف ما سبق عن ابن إسحاق وغيره، والأول أشهر، انتهى.

وتشهيره للأول ـ وهو كون الغلامين ابني عمرو ـ تقدم ما يقتضيه، لكن تقدَّم أيضاً ما يقتضي الثاني، وهو الأرجح.

فقد صَرَّح ابن حزم في **الجمهرة**[٢] ورواه ابن زبالة عن ابن شهاب، وكذا ذكره ابن عبد البَر[٣].

وذكر السهيلي، في ما نقله عنه الذهبي ما يحصل به الجمع ويرفع الخلاف إلا أنَّ فيه بعض مخالفة لما تقدَّم، فقال: سهل بن عمرو الأنصاري النجاري أخو سهيل صاحب المربد، وكانا في حجر أسعد بن زرارة، ينسبان إلى جدهما، وهما ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن النجار[٤]، انتهى.

فعلى هذا يكون سقط من الرواية المتقدمة ابن عمرو بين رافع وأبي عمرو وتصحَّف عبيد بعائذ، والله أعلم.

وقال المجد: ذكر البيهقي[٥] المسجدَ، فقال: كان جداراً مُجَدَّراً ليس عليه سقف وقبلته إلى القدس، وكان أسعد بن زرارة بناه، وكان يُصَلِّي بأصحابه فيه ويُجَمِّع بهم فيه الجمعة قبل مَقْدَم رسولِ الله ﷺ[٦]، فأمَر رسول الله ﷺ بالنخل التي في الحديقة وبالغَرْقَد أنْ يُقْطَع، وكان فيه قبور جاهلية فأمر بها فَنُبِشت، وأمر

(١) المصدر نفسه ٣١٥ ـ ٣١٦ والسيرة النبوية ١/ ٣٣٦.
(٢) جمهرة أنساب العرب ٣٤٩.
(٣) الاستيعاب ٢/ ١٠٧.
(٤) الروض الأنف ٤/ ٢٦٢ والذهبي: **تجريد أسماء الصحابة** ١/ ٢٤٥، ٢٤٦.
(٥) الظاهر أن «البيهقي» هنا قد تصحفت على الفيروزأبادي من «الواقدي». والخبر في **المغانم المطابة** ص١٦٠ عن البيهقي مع زيادة الفيروزابادي التي رسمها الناسخ هكذا: «وكان في المربد ماء مسحل فسيروه حتى ذهب المسحل بمسر ما المطر»,ورسم الناسخ فوق كلمة: «بمسر» حرف: «ظ» ليقول: في قراءته نظر، أو «ينظر»، فقرأها السمهودي: «ممشى»، وفي هذه القراءة نظر أيضاً.
(٦) طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٩وفتح الباري ٧/ ٢٤٦ وتحقيق النصرة ٤١ ـ ٤٢.

بالعظام أنْ تُغَيَّبَ، وكان في المربد ماءٌ مسْتَنْجِل[1] فسيَّره حتى ذهب، والمستنجل: ممشى[2] ماء المطر[3]، انتهى.

ولم أرَه في **المعرفة** للبيهقي، ولا في **السنن الكبير**، ولا في **الدلائل**.

والمعروف أنه كان مربداً للتمر، أي: يُجَفَّف فيه التمر، وكأنه سمَّاه حديقة لاشتماله على نخلٍ.

ففي **الصحيحين**: أنَّ النبي ﷺ: «لما أخذه كان فيه نخلٌ وقبور المشركين وخِرَبٌ[4]، فأمر النبي ﷺ بالنخل فَقُطِع وبقبور المشركين فَنُبِشَتْ وبالخِرَب فسُوِّيَتْ، فصفُّوا النخلَ قبلةً له، وجعلوا عضادتيه حجارة»[5].

وقد قدَّمنا الكلام على قطع هذا النخل في **أحكام الحرم**، وكأنَّ معنى صفِّ النخل قبلةً له: جعلها سَواريَ في جهة القبلة ليسَقَّفَ عليها، كما في **الصحيح**: «كان المسجدُ على عهد رسول الله ﷺ مبنيّاً باللَّبِنِ وسقفه الجَريد وعُمُدُه خَشَب النخل»[6].

وسيأتي في ما أسند يحيى: أنه كان في جوف الأرض ـ أي: أرض

---

(١) ر، س، ت: مسحل ؛ م١، م ٢، خ: مُسجل، والمسحل: المطر الجود، **تاج العروس** ٧/ ٤٧٢ وكلها تصحيف: مُستنجل: من النجل وهو الماء النزر المستنقع الآجن، وقد مَرَّ الحديث: "كان واديها يجري نجلاً"، "يقال استنجل الوادي إذا ظهر نزوزه"، وانظر: **تاج العروس** ٨/ ١٢٧ و**فتح الباري** ٤/ ١٠١ و**طبقات ابن سعد** ١/ ٢٣٩ وستأتي اللفظة على الصواب في النص بعد قليل.

(٢) لعل كلمة «ممشى» تصحفت من «عثير» لأنها في خطها أشبه بما ورد في مخطوطة **المغانم**، والنخل العثري هو الذي يشرب بعروقه من ماء المطر يجتمع في حفيرة، **النهاية** ٣/ ١٨٢ و**تاج العروس** "عثر" ولعل «ممشى» تصحيف : مسير.

(٣) الخبر بنصه إلاَّ : «ممشى ماء المطر» (وهي من زيادات الفيروزأبادي) في **طبقات ابن سعد** ١/ ٢٣٩.

(٤) **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ١٨، وانظر: **فتح الباري** ١/ ٥٢٦ فقد أورد أقوال العلماء المختلفة فيها.

(٥) **فتح الباري** ١/ ٥٢٤، ٧/ ٢٦٥، **صحيح البخاري** مناقب الأنصار ٤٦، كتاب الصلاة ٤٨، **صحيح مسلم** مساجد ٩.

(٦) **صحيح البخاري** كتاب الصلاة ٦٢ "كان سقف المسجد من جريد النخل.." وانظر: **فتح الباري** ١/ ٥٤٩ـ٥٤٠ و**صحيح مسلم** كتاب الصيام ٢١٥، و**المسالك والممالك** لابي عبيد البكري، ١/ ٤٠٨ نقلاً من **سنن أبي داود**، وهذه النشره لا يُعتمد عليها اطلاقاً لشيوع التصحيفات والتحريفات فيها.

المربد ـ قبورٌ جاهلية، فأمرَ رسول الله ﷺ بالقبور فنبشت، فرميَ بعظامها فأمَر بها فغيِّبتْ، وكان في المربد ماءٌ مُسْتَنْجِلٌ فَسَيَّره حتى ذهب[1].

ووقع في رواية عطاف بن خالد عند ابن عائذ: أنه ﷺ: صَلَّى فيه، وهو عريش، اثني عشر يوماً، ثم بناه وسَقَّفَه[2]، وسيأتي ما يشهد له.

وأسند ابن زبالة عن أنس، قال: بناه رسول الله ﷺ ـ يعني: المسجد ـ أولَ ما بناه بالجريد، قال: وإنما بناه باللَّبِن بعد الهجرة بأربع سنين.

قلت: هو وَاهٍ أو مُؤَوَّلٌ، والمعروف خلافه.

وأسند أيضاً عن شهر بن حَوشَب، قال: لما أراد رسول الله ﷺ أنْ يحجر[3] بناء المسجد، قيل له: عريش كعريش أخيك موسى سبع أذرع.

وأسنـده يحيـى من غيـر طريقه عن شهر أيضاً بلفظ: «لما أراد رسول الله ﷺ يبني المسجد».

وأورده رزين بلفظ: «لما أراد رسول الله بناء المسجد، قال: قيل لي: عريش كعريش أخيك موسى سبع أذرع، ثم الأمر أعجل من ذلك».

وأسند يحيى عن الحسن، قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة، قال: «ابنوا لي مسجداً عريشاً كعريش موسى، ابنُوه لنا من لَبِن».

وأورده رزين بلفظ: «لما أخذ في بناء المسجد، قال: ابنوا لي عريشاً كعريش موسى؛ ثُمَامات وخَشَبات وظُلَّة كظُلَّةِ موسى، والأمر أعجل من ذلك[4]، قيل: وما ظلة موسى؟ قال: كان إذا قام فيه أصابَ رأسَه السقفُ»[5]، وعمل فيه بنفسه ﷺ ترغيباً لهم.

---

(١) طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٩.

(٢) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٤٦.

(٣) يقال: حجرتُ الأرض واحتجرتُها إذا ضربت عليها مَناراً تمنعها به من غيرك، و معناه هنا: أراد أن يحدد حدوده، النهاية في غريب الحديث ١/ ٣٤١.

(٤) طبقات ابن سعد ١/ ٢٤٠ والمغانم المطابة ١٥٨.

(٥) الدرة الثمينة لابن النجار ٢/ ٣٥٦ والمغانم المطابة ص١٥٨.

ففي الرواية المتقدمة في **الصحيح** عقب قوله: حتى ابتاعه منهما «وطَفِقَ رسولُ الله ﷺ ينقل اللبن في بنائه، ويقول وهو ينقل اللبن:

هـذا الحِمَـالُ لا حِمَـالُ خَيبَـرْ   هــذا أبــرُّ ربَّنَــا وأطْهَــرْ

ويقول:

اللهـمَّ إنَّ الأجـرَ أجْـرُ الآخـرةْ   فـارْحَـمِ الأنصَـارَ والمُهَـاجِـرَةْ[1]

قال ابن شهاب: فتمثَّلَ ﷺ بشعر رجلٍ من المسلمين، ولم يبلغنا في الأحاديث أنه تَمَثَّلَ ببيت شعر تام غير هذه الأبيات[2]؛ زاد ابن عائذ في آخره: التي كان يرتجزهنَّ وهو ينقل اللبن لبناء المسجد»[3].

والحِمال ـ مُخَفَّفٌ بمهملة مكسورة ـ أي: هذا المحمول من اللَّبِن أبرُّ عند ربنا من حمال خيبر، أي: ذات التمر والزبيب[4].

وقوله: «ربّنـا» أي: يا ربَّنا.

وأسند يحيـى عن الزهري، في معنى قوله: «هذا الحمال لا حمال خيبر» قال: كانت يهود إذا صرمت نخلها جاءتهم الأعراب بركائبهم فيحملون لهم عروة بعروة إلى القُرى فيبيعون؛ يكون لهذا نصف الثمن ولهؤلاء نصفه، فقال النبي ﷺ ذلك.

وفي الرواية المتقدمة في **الصحيح** عقب قوله: «وجعلوا عضادتيه حجارة» فجعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله ﷺ معهم، يقولون:

اللهمَّ لا خَيْرَ إلاَّ خيرُ الآخِرهْ   فـانْصُـرِالأنصـارَ والمُهَـاجـرهْ[5]

ويُذكر أنَّ هذا البيت لعبد الله بن رواحة[6].

---

(١) فتح الباري ٧/ ٢٤٠.
(٢) طبقات ابن سعد ١/ ٢٤١ وفتح الباري ٧/ ٢٤٠.
(٣) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٤٧.
(٤) المصدر نفسه ٧/ ٢٤٦.
(٥) فتح الباري ٧/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦.
(٦) فتح الباري ٧/ ٢٤٧.

وعن الزهري: بلغني أنَّ الصحابة كانوا يرتجزون به، وكان رسولُ الله ﷺ ينقل معهم ويقول:

اللهُمَّ لا خير إلا خير الآخرهْ ... فارحم المهاجرين والأنصار

وكان لا يُقيم الشعر، قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾[1] وفعل ذلك احتساباً وترغيباً في الخير، ليعمل الناسُ كلهم، ولا يرغب أحدٌ بنفسه عن نفس رسول الله ﷺ ولهذا أسند ابنُ زبالة عن مجمع بن يزيد[2] أنه قال عقب ذلك: وعملوا فيه ودَأَبُوا، فقال قائل من المسلمين:

لَئِنْ قَعَدنَا والنَّبيُّ يَعْمَلُ ... ذَاكَ إذاً لَلْعَمَلُ المُضَلَّلُ[3]

وأسند أيضاً: أنَّ عليّ بن أبي طالب كان يرتجز وهو يعمل فيه ويقول:

لا يَسْتَوي مَنْ يَعْمُرُ المَسَاجِدا ... يَدْأَبُ فيها قَائِمَاً وَقَاعِدا

ومَنْ يُرى عن الغُبَارِ حَائِدا[4]

وأسند هو أيضاً ويحيى من طريقه، والمجد ـ ولم يخرجه ـ عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: بنى رسول الله ﷺ مسجده، فقُرِّبَ اللَّبِنُ وما يحتاجون إليه، فقام رسول الله ﷺ فوضع رِدَاءَه، فلما رأى ذلك المهاجرون الأولون والأنصار ألقوا أرديتهم وأكسيتهم، وجعلوا يرتجزون ويعملون، ويقولون:

* لئن قعدنا والنبي يعمل *البيتَ.

وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه رجلاً نظيفاً متنظفاً، وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه، فإذا وضعها نَفَضَ كُمَّه، ونظر إلى ثوبه، فإنْ أصابه شيء من التراب نَفَضَه، فنظر إليه علي بن أبي طالب فأنشأ يقول:

* لا يستوي مَنْ يَعْمُرُ المساجدا *

---

(١) سورة يس ٦٩.

(٢) انظر عنه: الإصابة ٣/ ٣٦٦ وميزان الاعتدال ٣/ ٤٤٠ والاستيعاب ٤/ ٤١٤ ـ ٤١٥.

(٣) السيرة النبوية ١/ ٣٣٧ وفتح الباري ٧/ ٢٤٧.

(٤) السيرة النبوية ١/ ٣٣٧ وفتح الباري ٧/ ٢٤٧.

الأبيات المتقدمة، فسمعها عمَّار بن ياسر، فجعل يرتجز بها وهو لا يدري مَنْ يعنى بها، فَمَرَّ بعثمان فقال: يا ابن سُمَيَّة! ما أعرَفِني بمن تُعَرِّض، ومعه جريدة فقال: لتكُفَّنَّ أو لأعترضَنَّ بها وجهَكَ، فسمعه النبي ﷺ وهو جالس في ظلِّ بيتي[١] - يعني: أمَّ سلمة.

وفي كتاب يحيى: في ظل بيته، فغضب رسول الله ﷺ ثم قال: إنَّ عمار ابن ياسر جِلْدَةُ ما بين عيني وأنفي، فإذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ[٢]، ووضع يده على عينيه، فكَفَّ الناسُ عن ذلك[٣].

ثم قالوا لعمار: إنَّ النبي ﷺ قد غضب فيك، ونخاف أنْ ينزل فينا القرآن فقال: أنا أُرضيه كما غضب، فقال: يا رسولَ مالي ولأصحابك؟ قال: مالك وما لهم؟ قال: يريدون قتلي؛ يحملون لَبِنَةً لبنةً ويحملون عليَّ اللَّبِنَتَينِ والثلاث، فأخذ بيده فطاف به في المسجد، وجعل يمسح وَفْرَتَه بيده من التراب ويقول: يا ابن سمية لا يقتلك أصحابي، ولكن تقتلك الفئة الباغية[٤].

وقد ذكر ابن إسحاق القصة بنحوه كما في **تهذيب ابن هشام**، قال: وسألت غيرَ واحدٍ من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز، فقالوا: بلغنا أنَّ عليَّ بن أبي طالب ارتجز به، فلا ندري أهو قائله أم غيره[٥].

وإنما قال ذلك علي رضي الله عنه مُطايبةً ومباسطةً، كما هو عادة الجماعة إذا اجتمعوا على عمل، وليس ذلك طعناً[٦].

---

(١) **المغانم المطابة** ص١٥٩.

(٢) في **السيرة النبوية** ١/٣٣٨: "فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يُسْتَبْقَ فاجتنبوه"، وفي **العقد الفريد** ٣/ ١١٥: "فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ مني".

(٣) نقلاً من **المغانم المطابة** ص١٥٩.

(٤) نقلاً من **المغانم المطابة** ص١٥٩ ـ ١٦٠ وانظر: **العقد الفريد** لابن عبد ربه ٣/ ١١٥ وأورد ابن أبي شيبة "تقتل عماراً الفئة الباغية" في **المصنف** ٨/٧٢٣، ٧٢٨ وانظر: **جامع الأصول** ٩/ ٤٢ ـ ٤٥ و**شعب الإيمان** للبيهقي ٣/ ٢٥٢.

(٥) **السيرة النبوية** ١/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(٦) هذا من كلام السمهودي.

وأخرج ابن شَبَّة[1] من مرسل أبي جعفر الخطمي، قال: كان رسول الله ﷺ يبني المسجد وعبد الله بن رواحة يقول:

❊ أفلح من يعالج المساجدا ❊

فيقولها رسول الله ﷺ، فيقول ابن رواحة:

❊ يتلو الْقُرْآنَ قائماً وقاعدا ❊

فيقولها رسول الله ﷺ[2].

وفي **الصحيح** في ذكر بناء المسجد: كنَّا نحمل لَبِنَةً لَبِنَةً وعمارٌ لَبِنَتين لبنتين، فرآه النبي ﷺ فجعل ينفض التراب[3] عنه ويقول: «وَيْحَ عَمَّارٍ تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، قال[4]: يقول عمار: أعوذ بالله من الفِتَن»[5].

وأسند ابن زبالة ويحيى عن مجاهد، قال: رآهم رسول الله ﷺ وهم يحملون الحجارة على عمار، وهو يبني المسجد، فقال: «ما[6] لَهُم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، وذلك فعل الأشقياء الأشرار»[7].

وأسند الثاني أيضاً عن أمِّ سَلَمة، قالت: كان رسول الله ﷺ وأصحابه يبنون المسجد، فجعل أصحاب النبي ﷺ يحمل كلُّ رجلٍ منهم لَبِنَةً لبنةً وعمار بن ياسر لَبِنَتَين؛ لَبِنَةً عنه ولَبِنَةً عن رسول الله ﷺ فقام إليه رسول الله ﷺ فمسح ظهره وقال:

---

(١) في الأصول: ابن أبي شيبة، وهو وهم بيِّنٌ وقد ورد على الصواب في الفصل العاشر من الجزء الأول.

(٢) **تاريخ المدينة** لابن شبة ١/ ٥٢.

(٣) لفظ البخاري: "فرآه النبي ﷺ فينفض التراب عنه" وهنا رواية الكشميهني كما في **فتح الباري** ١/ ٥٤٢.

(٤) ر، ص: وقال.

(٥) **جامع الأصول** ٩/ ٤٤ ـ ٤٥ **ودلائل النبوة** للبيهقي ٢/ ٥٤٦ **وفتح الباري** ١/ ٥٤١، ٦/ ٣٠ ورواه مسلم في كتاب الفتن والترمذي في مناقب عمار بن ياسر وأحمد في مسنده ٢/ ١٦١وروى ابن أبي شيبة قسماً منه في **المصنف** ٧/ ٥٢٣.

(٦) سقطت من ص.

(٧) نقلاً من **المغانم المطابة** ص١٦٠.

يا ابن سُميَّة لك أجران وللناس أجرٌ، وآخرُ زادِك من الدنيا شَرْبَةٌ من لَبَنٍ، وتقتلك الفِئَةُ الباغية[١].

وفي **الروض** للسهيلي: أن مَعْمَر بن راشد رَوَى ذلك في **جامعه** بزيادة في آخره، وهي: فلما قُتِلَ يوم صِفِّين دخل عمرو[٢] على معاوية رضي الله عنه فَزِعاً فقال: قُتِلَ عَمَّار، فقال معاوية: فماذا؟ فقال عمرو: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: تقتله الفئة الباغية، فقال معاوية: دحضت[٣] في بولك! أنحن قتلناه؟ إنما قتله مَن أخرجَه[٤].

وروى البيهقي في **الدلائل** عن أبي عبد الرحمن السلمي: أنه سمع عبدَ الله بن عمرو بن العاص يقول لأبيه عمرو: قد قَتَلنا هذا الرجل، وقد قال رسول الله ﷺ فيه ما قال، قال: أيُّ رجلٍ؟ قال: عمار بن ياسر، أما تذكر يوم بنى رسولُ الله ﷺ المسجدَ؛ فكنَّا نحمل لبنة لبنة، وعمار يحمل لبنتين لبنتين فَمَرَّ على رسول الله ﷺ فقال: تحمل لبنتين لبنتين وأنت ترحض[٥] أما إنك ستقتلك الفئة الباغية، وأنت من أهل الجنة؟، فدخل عمرو على معاوية فقال: قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسولُ الله ﷺ ما قال، فقال: اسكت فوالله ما تزال تدحض في بولك، أنحن قتلناه؟ إنما قتله عليٌّ وأصحابه، جاءوا به، حتى ألقوه بيننا[٦].

قلت: وهو يقتضي أنَّ هذا القول لعمار كان في البناء الثاني للمسجد، لأنَّ إسلام عمرو كان في الخامسة كما سبق.

وأسند ابن زبالة عن حسن بن محمد الثقفي، قال: بينا رسولُ الله ﷺ يبني في أساس مسجد المدينة ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فَمَرَّ به رجل

---

(١) **دلائل النبوة للبيهقي** ٢/ ٥٥٠ و**المغانم المطابة** ص١٦٠ و**الكامل لابن عدي** ٤/ ١٧٨.
(٢) يريد: عمرو بن العاص.
(٣) دحض: زلق، ويروى: بالصاد، والمعنى هنا: تبحث في بولك، **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ١٠٥.
(٤) **الروض الأنف** للسهيلي ٤/ ٢٦٥ و**دلائل النبوة للبيهقي** ٢/ ٥٥١ و**مسند أحمد** ٤/ ١٩٩.
(٥) رحض: غسل يده، وهنا: تسيل عرقاً.
(٦) **دلائل النبوة للبيهقي** ٢/ ٥٥٢

فقال: يا رسولَ الله ما معك إلاَّ هؤلاء الرهط؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «هؤلاء ولاة الأمر من بعدي»[١].

وروى أبو يَعلى برجال **الصحيح**، إلا أنَّ التابعي لم يُسَمَّ، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لمَّا أسَّسَ رسول الله ﷺ مسجِدَ المدينة جاء بحَجَرٍ فوضعه، وجاء أبو بكر بحجر فوضعه، وجاء عمر بحجر فوضعه، وجاء عثمان بحجر فوضعه[٢]، قالت: فَسُئل رسولُ الله ﷺ عن ذلك، فقال: هذا أمر الخلافة من بعدي[٣].

وتقدَّم في تأسيس مسجد قُباء نحو ذلك من غير أمر الخلافة.

وقال الأقشهري في **روضته**: روى[٤] صاحب السيرة ـ ولم يُسَمِّه ـ: أنَّ جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ وقال: يا محمد، إنَّ الله يأمرك أن تبني له بيتاً، وأنْ ترفعَ بنيانه بالرهص والحجارة ـ والرهص: الطين الذي يُتَّخَذُ منه الجدار ـ فقال: كم أرفعه يا جبريل؟ قال: سبعة أذرع ـ وقيل: خمسة أذرع ـ ولما أبتدأ في بنائه أمر بالحجارة وأخذ حَجَراً فوضعه بيده أولاً، ثم أمر أبا بكر فجاء بحجر فوضعه إلى جنب حجر النبي ﷺ ثم جاء[٥] عمر كذلك، ثم عثمان كذلك ثم علياً، انتهى ما ذكره الأقشهري[٦] ومن خطه نقلته.

وروى البيهقي في **الدلائل** عن سفينة، مولى رسول الله ﷺ قال: لما بنى النبي ﷺ المسجدَ وضَعَ حجراً، ثم قال: ليضعْ أبو بكر حجره إلى جنب حجري، ثم ليضع عمر حجره إلى جنب حجر أبي بكر، ثم قال: ليضع عثمان حجره إلى جنب حجر عمر، فقال رسول الله ﷺ: «هؤلاء الخلفاء من بعدي»[٧].

---

(١) **المستدرك** ٣/ ١٣ و**المغانم المطابة** ص١٦٠ و**دلائل النبوة** للبيهقي ٢/ ٥٥٣.

(٢) **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٥أ، ٥٢أ.

(٣) **البيان والتحصيل** لابن رشد ١/ ٤٠٧ و**مسند أبي يعلى** ٨/ ٢٩٥ و**مجمع الزوائد** ٥/ ١٧٦ و**المستدرك** ٣/ ١٣ و**دلائل النبوة** للبيهقي ٢/ ٥٥٣ مع مصادر وروده.

(٤) في **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٥أ: «وقال صاحب السيرة أتى جبريل...».

(٥) سقطت من ص، ر.

(٦) **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٥أ في الحاشية العليا وأعاد الخبر في ورقة ٥٢أ دون ذكر علي رضي الله عنه.

(٧) **دلائل النبوة** للبيهقي ٢/ ٥٥٣ و**المستدرك** ٣/ ١٣، ٩٦ و**الكامل** لابن عدي ٢/ ٢٥٦ و**السنة** لابن أبي =

وأسند يحيى عن أُسامة بن زيد عن أبيه، قال: خرج رسول الله ﷺ ومعه حجر، فلقيه أُسَيْدُ بن حُضَير فقال: يا رسول الله أعْطِنيهِ، فقال: اذْهَبْ فاحتمل غيره، فلست بأفقر إليه منِّي[1].

وعن مكحول قال: لما كثُرَ أصحابُ رسول الله ﷺ قالوا: اجعل لنا مسجداً، فقال: خَشَبَات وثُمامات، عريشٌ كعريش أخي موسى صلوات الله عليه، والأمر أعجل من ذلك[2].

ورواه رزين، وزاد فيه: فطَفِقُوا ينقلون اللَّبِنَ وما يحتاجون إليه ورسولُ الله ﷺ ينقل معهم، فلقيه رجلٌ ومع رسول الله ﷺ لبنة فقال: أعطنيها يا رسولَ الله، فقال: اذْهَبْ فَخُذ غيرَها، فلست بأفقَرَ إلى الله منِّي.

ونقل المجدُ عن رواية محمد بن سعد نحوه، قال: وجاء رجلٌ يُحسنُ عَجْنَ الطين، وكان من حضرموت، فقال رسول الله ﷺ: «رَحِمَ الله امرأً أحسن صنعته» وقال له: «الزم أنت هذا الشغل فإني أراكَ تُحْسِنُه»[3].

وفي كتاب يحيى من طريق ابن زبالة عن الزهري: كان رجلٌ من أهل اليمامة، يقال له: طلق من بني حنيفة، يقول: قدمت على النبي ﷺ وهو يبني مسجده والمسلمون يعملون فيه معه، وكنتُ صاحبَ علاجٍ وخَلطِ طينٍ فأخذتُ المِسحَاةَ أخْلِطُ الطينَ والنبي ﷺ ينظر إليَّ ويقول: إنَّ هذا الحَنَفِيَّ لصاحبُ طينٍ[4].

وروى أحمد عن طلق بن علي، قال: بنيتُ المسجدَ مع النبي ﷺ فكان يقول: قَرِّبوا اليمامي من الطين فإنه أحسنُكم له مسكاً واشدُّكُم منكباً[5].

= عاصم ٢/ ٥٥٠ وجامع الأحاديث للسيوطي ٧/ ٦٦١ ومسند أبي يعلى ٨/ ٢٩٥ ومجمع الزوائد ٥/ ١٧٦.

(١) المغانم المطابة ص١٥٨.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد ١/ ٢٤٠.

(٣) المغانم المطابة ص١٥٩ عن محمد بن سعد.

(٤) في دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٥٤٢ خبر شبيه به.

(٥) فتح الباري ١/ ٥٤٣ وفيه: «أحسنكم له مساً واشدكم له سبكاً» عن أحمد، وانظر: دلائل النبوة =

وعنه أيضاً، قال: جئت إلى النبي ﷺ وأصحابه يبنون المسجد، قال: فكأنّه لم يعجبه عملهم، قال: فأخذتُ المسحاةَ فَخَلَطتُ بها الطين، فكأنه أعجبه أخذي المسحاة وعملي، فقال: دَعُوا الحَنَفيَّ والطينَ فإنه من أصنعكم للطين[1].

وأسند ابنُ زبالة ويحيى من طريقه، في أثناء كلام عن ابن شهاب في قصة أخذ المربد، قال: فبناه مسجداً، وضربَ لَبِنَهُ من بقيع الخَبْخَبَة[2] ناحية بئر أبي أيوب بالمناصع[3]، والخبخبة: شجرة كانت تنبت هناك.

وأسند يحيى من طريق عبد العزيز بن عمر عن يزيد بن السائب عن خارجة بن زيد بن ثابت، قال: بنى رسول الله ﷺ مسجده سبعين في ستين ذراعاً أو يزيد، ولَبَّنَ لَبِنَهُ من بقيع الخبخبة[4]، وجعله جداراً، وجعل سَوارِيه خشباً: شقةً شقةً، وجعل وسطه رحبة، وبنى بيتين لزوجتيه[5].

قال عبد العزيز: فسألت زيداً: أين بقيع الخبخبة؟ قال: بين بئر أبي أيوب وتلك الناحية، وهذا بقيع الغرقد لبقيع المقبرة.

وقال: سألت عبد العزيز عن بقيع الخبخبة فقال: هي ـ أي: الخبخبة ـ يسار بقيع الغرقد حين تقطع الطريق وتلقاها عند مسجد يحيى.

= للبيهقي ٢/٥٤٢ ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٣/١٦ ـ ١٧: "من احسنكم له مساً واشدكم له ساعداً"، وانظر ترجمته في الإصابة لابن حجر ٢/٢٣٢.

(١) فتح الباري ١/٥٤٣ عن أحمد وفيه: «فإنه أضبطكم للطين» والكامل لابن عدي ١/٣٥٢ والمعجم الكبير للطبراني ٨/٣٣٢، ٣٣٥.

(٢) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ١/٦: "بقيع الخبخبة، هو بفتح الخاءين وسكون الباء الأول، موضع بنواحي المدينة"، ورواه الفيروزأبادي في المغانم المطابة ٦٣ ـ ٦٤ باسم: "الخبجبة"، وقال: "الخبجبة شجر عُرف به هذا الموضع، قاله السهيلي في الروض وهو غريب، وسائر الرواة ذكروه بجيمين".

(٣) سوف يحدده السمهودي في ما بعد.

(٤) المغانم المطابة ٦٣ "الخبجبة" بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة وفتح الجيم والباء بعدها، وذكر السمهودي في أخر كتابه: أنه: الخبجبة عند أبي داود في سننه، وعند ابن الأثير في نهايته (٢/٦): الخبخبة (بفتح الخائين).

(٥) نقلاً من المغانم المطابة ١٦٠.

فقلت: ومن يحيى صاحب المسجد الذي ذكرت؟ فقال: يحيى بن طلحة بن عبيد الله.

قلت: بقيع الخبخبة لا يُعرف اليوم[1]، كما ذكره شيخ مشايخنا الزين المراغي، لكن الخارج من درب البقيع إذا مشى في البقيع لجهة مشهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وصار مشهد سيدنا إبراهيم بن رسول الله ﷺ على يمينه يكون على يساره طريق تمرُّ بطرف الكومة، فأذا سلكها انتهى بعد رأس العطفة التي على يمينه إلى حديقة تعرف قديماً بأولاد الصَفِيِّ بها بئر ينزل إليها بدرج تُعرف ببئر أيوب قديماً وحديثاً، وعن يسار الخارج من درب البقيع أيضاً إذا سلك طريق سيدنا حمزة في شامي الحديقة المعروفة بالرومية؛ حديقة تُعرف بالرباطية وقف رباط اليَمَنية[2] بها بئر[3].

قال المراغي: تُعرف ببئر أيوب أيضاً، يَتَبركُ بها الناسُ، وهي بالقرب من الحديقة المعروفة بدار فَحْل، وهي عن يسار بقيع الغَرْقَد أيضاً[4].

قال الزين المراغي: ولعلها أقرب إلى المراد[5].

قلت: والذي يظهر أنَّ الأُوْلَى هي المراد، لما سنبينه في الآبار.

وفي كتاب رزين ما لفظه: عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: كان بناء مسجد رسول الله ﷺ بالسميط لَبِنَةً على لبنة، ثم بالسعيدة لبنة ونصف أُخرى ثم كثروا، فقالوا: يا رسولَ الله لو زيد فيه، ففعل، فبنى بالذكر والأنثى، وهي لبنتان مختلفان، وكانوا رفعوا أساسه قريباً من ثلاث أذرع بالحجارة، وجعلوا طوله مما يلي القبلة إلى مؤخَّره مئة ذراع، وكذا في العرض، فكان مربعاً[6].

---

(١) **تحقيق النصرة** ٤٤، قال المراغي: "والخبخبة شجرة تنبت هناك . . . ولا يعرف اليوم ذلك ولكن في حديقة تعرف بوقف رباط اليمنية".

(٢) في الأصول: اليُمَنَة وهو جمع عامي شائع يطلق على أهل اليمن.

(٣) **تحقيق النصرة** ٤٤، لم ترد الا أجزاء من النص هنا.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه ٤٥: "ولعل الأولى أقرب إلى المراد والله أعلم".

(٦) نقلاً من **تحقيق النصرة** للمراغي ٤٤ عن **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٥٦.

وفي رواية جعفر: ولم يسطَّحْ، فشكوا الحرَّ فجعلوا خشبه وسواريه جذوعاً، وظللوا بالجريد ثم بالخَصَف[1]، فلما وكَفَ[2] عليهم طيَّنوه بالطين، وجعلوا وسطه رحبة، وكان جداره قبل أنْ يُظَلل قامة وشيئاً[3]، انتهى.

والظاهر أنه ليس جميعه من كلام جعفر، بدليل قوله في الأثناء: وفي رواية جعفر.

وقد ذكر ابن زبالة ويحيى من غير طريقه كلام جعفر متمحضاً فأسندا عنه: أنَّ النبي ﷺ كان بَنَى مسجده بالسميط لبنة لبنة، ثم إنَّ المسلمين كثروا فبناه بالسعيدة، فقالوا: يا رسولَ الله لو أمرتَ مَنْ يزيد فيه، فقال: نعم، فأمر به فَزيدَ فيه، وبنى جداره بالأنثى والذكر، ثم اشتدَّ عليهم الحرُّ فقالوا: يا رسولَ الله لو أمرتَ بالمسجد فَظُلِّل، قال: نعم، فأمر به فأقيمت فيه سواري من جُذُوع النخل، ثم طرحت عليها العوارض والخَصَفُ والإذخر فعاشوا فيه، وأصابتهم الأمطار، فجعل المسجد يَكِفُ عليهم، فقالوا: يا رسول الله لو أمرتَ بالمسجد فَطُيِّنَ، فقال: لا، عريش كعريش موسى[4]، فلم يزل كذلك حتى قُبِضَ رسولُ الله ﷺ وكان جداره قبل أنْ يُظلل قامةً[5]، فكان إذا فاء الفيء ذراعاً ـ وهو قدمان ـ يُصَلِّي الظهر، فإذا كان ضِعفَ ذلك صَلَّى العصر، ثم نقلا عنه تفسير السميط والسعيدة والأنثى والذكر بما تقدم ولم يذكرا ذرعاً[6].

وفي **الإحياء**[7] عن الحسن مرسلاً: لما أراد ﷺ أنْ يبني مسجد المدينة أتاه جبريل فقال: ابْنِهِ سبعة أذرع طولاً في السماء، ولا تزخرفه ولا تنقشه، انتهى.

---

(١) الخصف: هي الحُصُر المصنوعة من خوص النخيل أو هي الجُلة التي يُكبَس فيها التمر، وفي العراق تسمى: الخِصَّافَة، انظر: **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ٣٧.

(٢) وكف البيت: أي قطر فيه الماء وتقاطر المطر من سقفه، ووكف المطر: إذا نزل.

(٣) نقلاً من **تحقيق النصرة** للمراغي ٤٤ ـ ٤٥ وانظر: **المغانم المطابة** ص١٥٨.

(٤) **دلائل النبوة** للبيهقي ٢/ ٥٤٢.

(٥) **المغانم المطابة** ص١٥٨.

(٦) **الدرة الثمينة** لابن النجار ٢/ ٣٥٦ و**تحقيق النصرة** للمراغي ٤٤ ـ ٤٥.

(٧) يريد: كتاب **إحياء علوم الدين** للغزالي.

وتقدم في ما نقله الأقشهري عن صاحب السيرة عن جبريل عليه السلام في ارتفاعه سبعة أذرع، وقيل: خمسة.

وأسند يحيى عن أسامة بن زيد عن أبيه، قال: خرج رسول الله ﷺ ومعه حجر، فلقيه أسيد بن حُضَير، وذكر ما قدَّمناه.

ثم قال: قال ـ يعني: زيداً ـ: ورفعوا الأساس قريباً من ثلاث أذرع على الأرض بالحجارة، وكان في جوف الأرض قبور جاهلية، فأمر بالقبور فَنُبشت فَرُمِيَ بعظامها، وأمرَ بها فغُيِّبَتْ، وكان في المربد ماءٌ مستنجلٌ فَسَرَّبَهُ[1] حتى ذهبَ، وكان الذين أسَّسوا المسجد جعلوا طولَه مما يلي القبلة إلى مؤخره مئة ذراع، وفي الجانبين الآخرين مثل ذلك، فهو مربَّع.

ويقال: إنه كان أقلَّ من مئة ذراع، وجعل قبلته إلى بيت المقدس، وجعل له ثلاثة أبواب: باب في مؤخره، أي: وهو في جهة القبلة اليوم، وباب عاتكة الذي يُدعى باب عاتكة، ويقال: باب الرحمة، والباب الذي كان يدخل منه رسول الله ﷺ وهو باب آل عثمان اليوم[2].

وهذان البابان لم يُغَيرا بعد أنْ صُرِفَتْ القبلة، ولما صُرِفَتْ القبلة سَدَّ النبي ﷺ البابَ الذي كان خلفه وفتح هذا الباب، وحذاءَ هذا الباب ـ أي: ومحاذيَه ـ هذا البابُ الذي سُدَّ.

وعبَّر ابن النجار عن ذلك بقوله: ولمَّا صُرفت القبلة سَدَّ الباب الذي كان خلفه وفتحَ باباً حذاءه[3].

قال المجد: أي: تُجاهه[4]، انتهى.

وذكر الأقشهري في خبرٍ عن ابن عمر ما يخالف هذا، فإنه قال: وعن عبد الله بن عمر، قال: كان مسجد رسول الله ﷺ في زمانه من اللَّبِن وسَقْفُه من

---

(١) في المغانم المطابة ص١٦٠: «فسيَّروه».
(٢) الدرة الثمينة ٢/٣٥٦.
(٣) الدرة الثمينة ٢/٣٥٦ وقد اختصر السمهودي نص ابن النجار.
(٤) المغانم المطابة ص١٦١.

غصن النخل، وله ثلاثة أبواب: باب في مؤخره، وباب عاتكة وهو باب الرحمة، والباب الذي كان يدخل منه وهو باب عثمان، وهو الذي يُسَمَّى: باب جبريل، ولما صُرِفَتْ[1] القبلة سُدَّ الباب الذي خلفه وفُتِحَ الباب الآخر، وهو الذي يسمى: باب النساء[2]، انتهى.

وهو غريب، ولعلَّ قوله: "وهو الذي يسمى: باب النساء" من تصرفه وفهمه في معنى الخبر، ولذلك أورد عقبه حديث أبي داود مرفوعاً: «لو تركنا هذا الباب للنساء»، لكنْ أبو داود بيَّن أنَّ الأصح أنه من قول عمر، كما سيأتي.

وعلى ما ذكره فلم يجعل للمسجد بعد التحويل باباً خلفه، ويرده قول يحيى ما تقدم عنه: فكان المسجد له ثلاثة أبواب: باب خلفه، وباب عن يمين المصلى، وباب عن يسار المصلى، ثم انتهوا إلى البناء باللبن، فجعل رسول الله ﷺ يحمل معهم اللَّبن في ثيابه[3]، ويقول: هذا الحِمالُ لا حِمَالُ خيبر[4]، الرجز المتقدم.

وروى أحمد عن أبي هريرة: أنهم كانوا يحملون اللبن إلى بناء المسجد ورسول الله ﷺ معهم، قال: فاستقبلتُ رسولَ الله ﷺ وهو[5] عارضٌ لبنةً على بطنه، فظننت أنها شَقَّتْ عليه، فقلت: ناولنيها يا رسول الله، قال: خذ غيرها يا أبا هريرة فإنه لا عيش إلا عيش الآخرة[6].

قلت: وهذا في البناء الثاني، أي: لأنَّ أبا هريرة لم يحضُر البناء الأول لأنَّ قدومه عام فتح خيبر.

وأسند ابنُ زبالة من طريق ابن جُرَيج عن جعفر بن عمر، قال: كان المِرْبَدُ لسهل وسهيل ابني عمرو فأعطياه رسولَ الله ﷺ فبناه، وأعان أصحابه أو بعضهم

---

(١) ر، ص: حرفت.
(٢) الروضة الفردوسية ورقة ١٢٥أ في الحاشية المطموسة.
(٣) ر، ص: بنائه.
(٤) الدرة الثمينة لابن النجار ٢/٣٥٦.
(٥) ص: يحمل وهو عارض.
(٦) مسند أحمد (المكتب الإسلامي) ٢/٥٠١.

بنفسه في عمله، وكان عليُّ بن أبي طالب يرتجز وهو يعمل فيه، قال: وبناه النبي ﷺ مرتين: بناه حين قدم أقلَّ من مئة في مئة، فلما فتح الله عليه خيبر بناه وزاد عليه مثله في الدور[(١)].

وروى الطبراني ـ بإسناد فيه ضعيف ـ عن أبي المليح[(٢)] عن أبيه، قال: قال النبي ﷺ لصاحب البقعة التي زِيدَتْ في مسجد المدينة ـ وكان صاحبها من الأنصار ـ فقال النبي ﷺ: «لك بها بيت في الجنة»، قال: لا، فجاء عثمان فقال له: لك بها عشرة آلاف درهم، فاشتراها منه، ثم جاء عثمان إلى النبي ﷺ فقال: يا رسولَ الله اشترِ مني البقعة التي اشتريتها من الأنصاري فاشتراها منه ببيت في الجنة، فقال عثمان: إني اشتريتها بعشرة آلاف درهم، فوضع النبي ﷺ لَبِنَةً، ثم دعا أبا بكر فوضع لبنة، ثم دعا عمر فوضع لبنة، ثم جاء عثمان فوضع لبنة، ثم قال للناس: ضعوا فوضعوا[(٣)].

وروى الترمذي ـ وحَسَّنَه ـ في قصة إشراف عثمان على الناس يوم الدار[(٤)] عن ثمامة بن حَزن القُشيري: أنَّ عثمان رضي الله عنه قال: أَنْشُدُكُم بالله وبالإسلام هل تعلمون أنَّ المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله ﷺ: «من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخيرٍ له منها في الجنة فاشتريتها من صُلبِ مالي، فأنتم اليوم تمنعوني أن أُصَلِّي فيها ركعتين قالوا: اللهمَّ نعم»[(٥)]، الحديث.

وأخرجه الدارقطني أيضاً، وكذا أحمد[(٦)] نحوه.

---

(١) انظر: **الدرة الثمينة** لابن النجار ٢/ ٣٥٦.

(٢) قال الحاكم في المستدرك ١/ ٤٩١: "أبو صالح الخوزي وأبو المليح الفارسي لم يُذكَرا بالجرح، إنما هما في عداد المحهولين لقلة الحديث".

(٣) **المعجم الكبير** ١/ ١٦٣ و**مجمع الزوائد** ٩/ ٨٦ وعن أبي المليح، انظر: **التاريخ الكبير والضعفاء الصغير** كلاهما للبخاري ٣/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ و**الجرح والتعديل** ٣/ ٥٤١.

(٤) أي: حين أشرف عثمان رضي الله عنه من أعلى داره على الخارجين عليه حين حاصروه في داره. أنظر: كتاب **الردة والفتوح** و كتاب **مسير علي وعائشة** لسيف بن عمر التميمي ١٢١ ـ ٢١٠ ووقعة الدار ومقتل عثمان رضي الله عنه مبسوطة في كتب التواريخ.

(٥) **جامع الترمذي** ٦/ ٧١ (بشار) وورد مثله في **الردة والفتوح** ١٧٥ و**تاريخ المدينة** ٤/ ١٢٨٧.

(٦) **مسند أحمد** (المكتب الإسلامي) ١/ ٩٠.

وأخرجا أيضا حديثاً طويلاً عن الأحنف بن قيس، فيه: أنَّ عثمان رضي الله عنه قال: أها هنا عليّ؟ قالوا: نعم، قال: أها هنا طلحة؟ قالوا: نعم، قال: أنشدكم بالله الذي لا إلَهَ إلاَّ هو أتعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: مَن يبتاع مِربَد بني فلان غفر الله له؟ فابتعته بعشرين ألفاً أو خمسة وعشرين ألفاً، فأتيت النبي ﷺ فقلت: قد ابتعته، فقال: اجعله في مسجدنا وأجره لك، قالوا: اللهمَّ نعم[1].

وأخرج خيثمة بن سليمان[2] في فضائل عثمان عن قتادة، قال: كانت بقعة إلى جَنب المسجد، فقال النبي ﷺ: «مَن يشتريها ويُوَسِّعها في المسجد له مثلها في الجنة؟ فاشتراها عثمان فوسعها في المسجد».

وأسند ابنُ زبالة عن خالد بن مَعْدان[3]، قال: خرج رسولُ الله ﷺ على عبد الله بن رواحة وأبي الدرداء ومعهما قَصَبَة يَذرَعانِ بها المسجد، فقال: ما تصنعان؟ فقالا: أردنا أن نبني مسجدَ رسول الله ﷺ على بنيان الشام، فَنُقَسِّم ذلك على الأنصار، فقال: هاتياها، فأخذ القصبةَ منهما، ثم مشى بها حتى أتى الباب فَدَحَا بها[4] وقال: كلا! ثُمَام وخُشَيبَات وظُلَّة كظلة موسى، والأمر أقرب من ذلك[5]، قيل: وما ظلة موسى؟ قال: إذا قام أصاب رأسَهُ السقفُ[6].

وروى البيهقي في **الدلائل** من طريق يَعلى بن شدَّاد عن عُبادة: أنَّ الأنصار جَمعوا مالاً فأتوا به النبي ﷺ فقالوا: يا رسولَ الله ابْنِ بهذا المسجدَ وزيِّنْهُ، إلى متى نصلي تحت هذا الجريد؟ فقال: ما بي رغبة عن أخي موسى، عريش كعريش موسى[7].

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٨٤.

(٢) خيثمة بن سليمان بن حيدرة، أبو الحسن القرشي المتوفى سنة ٣٤٣هـ، مؤلف **فضائل الصحابة** وغيره، انظر: سزكين ١/ ١٨٥وسير **أعلام النبلاء** ١٥/ ٤١٢ مع مصادر ترجمته و**معجم المؤلفين** ٤/ ١٣١.

(٣) **سير أعلام النبلاء** ٤/ ٥٣٦ مع مصادر ترجمته.

(٤) دحا بها: يقال: دحا المطر الحصى عن وجه الأرض دفعه، والمعنى هنا: رمى بها خارج المسجد.

(٥) **فضائل المدينة** للجندي ٣٦ بالفاظ مختلفة.

(٦) **الدرة الثمينة** لابن النجار ٢/ ٣٥٦ و**المغانم المطابة** ص١٥٨.

(٧) **دلائل النبوة** للبيهقي ٢/ ٥٤٢.

وروى البيهقي أيضاً عن الحسن في بيان عريش موسى، قال: إذا رفع يَدَهُ بلغ العريش، يعني: السقف[1].

وعن ابن شهاب: كانت سَوَاري المسجد في عهد رسول الله ﷺ جذوعاً من جذوع النخل، وكان سقفه جريداً وخوصاً، ليس على السقف كثير طين إذا كان المطر امتلأ المسجد طيناً؛ إنما هو كهيئة العريش.

وفي **الصحيح** في ليلة القدر: «وإني أُريتُ أني أسجد في ماء وطين، فمن كان اعتكف مع رسول الله ﷺ فليرجع، فرجعنا وما نرى في السماء قزعة، فجاءت سحابة فمطرت حتى سال سقف المسجد، وكان من جريد النخل، وأُقيمت الصلاة، فرأيت رسول الله ﷺ يسجد في الماء والطين، حتى رأيت أثر الطين في جبهته»[2].

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٥٤٢.

(٢) فتح الباري ٤/ ٢٨٠ "باب الإعتكاف" : 'حتى رأيت الطين في أرنبته وجبهته' والمعجم المفهرس ٥/ ٣٧٧ عن البخاري : في ثلاثة مواضع ومسلم في الصيام والنسائي في الاستسقاء وأحمد في ثلاثة مواضع.

الفصل الثاني
في ذرعه وحُدُوده التي يتميز بها عن سائر المسجد اليوم

اعلم: أنَّ الذراع حيث أُطلق فالمراد به ذراع الآدمي، وقد قدَّمنا في تحديد الحرم أنه ذراع غير ثُمنٍ من ذراع الحديد المستعمل بمصر ومكة، وهو شبران تقريباً، وقد تحصَّلنا ـ كما تقدم ـ في ذرع المسجد على أربع روايات:

الأولى: سبعون ذراعاً في ستين أو يزيد.

الثانية: مئة ذراع في مئة، وأنه مربع.

الثالثة: أنه أقل من مئة ذراع، وهذا صادق بالأولى فليحمل عليه.

الرابعة: أنه بَنَاه أولاً أقلَّ من مئة في مئة، ثم بناه وزاد عليه مثله في الدور، ولا يَصِحُّ أنْ يُرادَ بذلك الأذرع قطعاً؛ لأنها تقتضي أنه بعد البناء الثاني صار أحد امتداديه إما الطول أو العرض نحو مئتي ذراع، والامتداد الآخر نحوها، ولا شكَّ أنَّ حَدَّ مسجده ﷺ من جهة المشرق غايته الحجرة الشريفة، فعرضه من جدارها إلى جدار المسجد الغربي، وذرع هذا القدر اليوم بعد الزيادة المجمع عليها لا تبلغ مئة وخمسين ذراعاً ـ كما اختبرته، بل تنقص أزيد من ستة أذرع.

وقد أجمع المؤرخون على أنَّ عمر وعثمان رضي الله عنهما زادا في المسجد من هذه الجهة، ثم غيرهما من الخلفاء؛ فالظاهر أنَّ المراد من هذه الرواية الأشبار لا الأذرع، فيقتضي أنَّ المسجد النبوي بعد البناء الثاني صار أَحَدُ امتداديه مئتي

شبر، والامتداد الآخر نحوها، فيوافق رواية مئة ذراع في مثلها، على أنَّ ما ذكره المتأخرون من التحديد بالأمور الآتية يقتضي أنه لم يكن مئة ذراع، فهو مقتضٍ لترجيحهم الرواية الأولى وهي سبعون ذراعاً في ستين، وتكون السبعون للطول والستون للعرض.

وقد نقل النووي ذلك في منسكه عن خارجة بن زيد[1]؛ أحدِ فقهاء المدينة السبعة، ولفظه: بَنَى رسول الله ﷺ مسجده سبعين ذراعاً في ستين أو يزيد[2]؛ وهو الذي جزمَ به ابن النجار، فقال: بنى رسول الله ﷺ مسجده مربعاً، وجعل قبلته إلى بيت المقدس، وطوله سبعين ذراعاً في ستين ذراعاً أو يزيد[3]، انتهى.

هذا، وقد قال يحيى قُبيل ما جاء في حُجَر أزواج النبي ﷺ: حدثني هارون قال: حدثنا محمد بن يحيى[4] ـ يعني: صاحب مالك ـ قال: في ما كان انتهى إلينا من ذَرْعِ مسجد النبي ﷺ من القبلة إلى حدِّه الشامي أربعة وخمسون ذراعاً وثلثا ذراع، وحدُّه من المشرق إلى المغرب ثلاثة[5] وستون يكون ذلك مكسَّراً ثلاثة آلاف وأربع مئة وأربعة وأربعين ذراعاً، انتهى.

وقال ابن النجار: اعلم أنَّ حدود مسجد رسول الله ﷺ ـ أي: الذي كان في زمنه ـ من القبلة الدرابزيناتُ التي بين الأساطين التي في قبلة الروضة، ومن الشام الخَشَبَتان المغروزتان في صحن المسجد، وأما من المشرق إلى المغرب فهو من حجرة النبي ﷺ إلى الأسطوان الذي بعد المنبر، وهو آخر البلاط[6]، انتهى.

وفي ما ذكره ابن النجار مناقشة: أما ما ذكره من التحديد بالدرابزينات من جهة القبلة وبالخشبتين من جهة الشام، فالخشبتان اليوم غير معروفتين وقد نبَّه

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٤٣٧ مع مصادر ترجمته.
(٢) متن الإيضاح في المناسك للنووي ١٦٤.
(٣) الدرة الثمينة ٢/٣٥٦.
(٤) محمد بن يحيى بن حبان الأنصاري النجاري المدني، من أعيان مشيخة مالك، المتوفى سنة ١٢١هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ٥/١٨٦ مع مصادر ترجمته.
(٥) في الأصول: ثلاث، وهو صحيح أيضاً، لأنَّ الذراع يذكر ويؤنث.
(٦) الدرة الثمينة ٢/٣٧٨ وقد اسقط السمهودي ألفاظاً من النص.

على فَقْدهما الزين المراغي[١]، وكلام المطري يفهمه[٢]، ولم أرَ لهما ذكراً في كلام المتقدمين.

نعم ذكر ابن زبالة كلاماً فيه غموض يقتضي تحديدَ بعض جهات المسجد بعُودينِ عَلا[٣] الكَبْسُ[٤] على أحدهما، وأنَّ الآخر كان موجوداً في زمانه[٥].

فلعل ذلك مأخَذُ ابن النجار.

وعبارة ابن زبالة تنبو[٦] عن ذلك، إذ لم يذكرهما في حدِّ جهة الشام، والحدُّ من هذه الجهة اليوم ـ على ما يُعرفُ في زماننا ـ الحَجَران الآتي ذكرهما في صحن المسجد، وسيأتي ما يقتضي ردَّ ذلك.

وذكر ذلك ابن جماعة[٧] في منسكه فقال: قد عَرَّف المتأخرون مِقْدَارَ المسجد الذي كان عليه أولاً، فقالوا: كان على التربيع من الحجرة المقدسة إلى مكان السارية السابعة من جهة المغرب، ومن موضع الدرابزين الذي هو بين الأساطين المتصل بالصندوق أمام المصلَّى الشريف إلى موضع الحجرين المغروزين في صحن المسجد الشريف، انتهى.

ومستنده في ذلك قول المطري في الحجرين المذكورين، يذكر إنهما حدُّ المسجد من جهة الشام والمغرب، قال: لكنهما ليسا على سَمْتِ المنبر الشريف، بل هما داخلان إلى جهة المشرق بمقدار أربعة أذرع أو أقل، وكذا متقدمان إلى

---

(١) **تحقيق النصرة** ٥٥، ٦٢ ـ ٦٣، ٨٤ ـ ٨٥.

(٢) **التعريف** ٣٩.

(٣) س، ر: على.

(٤) علا الكبس: أي طَمَّه التراب فاندفن.

(٥) انظر: كتاب **المناسك** للحربي ٣٩٦ وفيه "الكلس" بدلاً من "الكبس" وهو تصحيف بيِّنٌ.

(٦) نبا ينبو: تجافى وتباعد.

(٧) هو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الحموي، المتوفى بمكة المكرمة سنة ٧٦٧هـ، مؤلف **هداية السالك إلى معرفة المذاهب الأربعة في المناسك** (منه نسختان في القاهرة ومختصر له في المكتبة البريطانية) وغيره، انظر: بروكلمان ١/ ٧٢ وملحقه ١/ ٧٨ و**معجم المؤلفين** ٥/ ٢٥٧ مع مصادر ترجمته.

القبلة بمثل ذلك[1].

قال: لأني اعتبرتُ ذلك بالذراع فوجدتهما ليسا على[2] ذرعة المسجد الأول[3].

قلت: كونهما داخِلَين عن سَمْتِ المنبر إلى جهة المشرق ـ بما ذكر ـ لا يقدح في كونهما الحدَّ المذكور، لأنَّ المرادَ أنَّ جهة المغرب هناك في سمتهما، كما أنَّ المرادَ أنَّ جهة الشام في سمتهما، لا أنها ما يحاذي الحجرين فقط، ووقع الاستغناء عن تحرير ابتداء جهة المغرب بما تقدَّم له نقلاً عن ابن النجار من الاسطوانة التي تلي المنبر من تلك الجهة، كما استُغْنِيَ بكون الحجرة الشريفة حدَّه من جهة المشرق، إذ لم يذكر حدٌّ لجهة المشرق مما يلي الحجرين في جهة الشام، وفي الحقيقة لم يقصد بهما سوى بيان جهة الشام.

على أنَّهُ يحتمل أنَّ مقدم المسجد كان أعرضَ من مؤخره كما هو موجود اليوم، فيكون الحجران حدَّه من جهة المغرب حقيقة.

وأما قوله: «إنهما متقدمان إلى القبلة بأربعة أذرع، وإنهما ليسا على ذرعة المسجد الأول» ـ يعني: السبعين التي ذكرها ابن النجار ـ فقد بناه على ما قاله أيضاً: من أنَّ الدرابزينات التي ذكرها ابن النجار من جهة القبلة متقدمة على موضع الحائط القبلي، لأنَّ الحائط القبلي كان محاذياً لمصلَّى رسول الله ﷺ وإنما جعل هذا الصندوق الذي في قبلة المصلَّى الشريف ـ أي: بين المصلَّى والدرابزينات ـ سترة بين المقام الشريف وبين الاسطوانات.

قال: وورد أيضاً أنه كان بين الحائط القبلي وبين المنبر ممر الشاة، وبين المنبر والدرابزين اليوم مقدار أربعة أذرع وربع ذراع، والمنبر لم يغيَّر من جهة القبلة، وكذا المصلَّى الشريف[4]، انتهى.

---

(١) بالنص في التعريف للمطري ٣٠ والمغانم المطابة ص١٦١.
(٢) في التعريف للمطري ٣٠: "على حد ذرعة".
(٣) التعريف للمطري ٣٠.
(٤) المصدر نفسه، وقد قدَّم السمهودي وآخَّر في النص.

فلم يعتبر الذرع من الدرابزينات.

وقد اختبرتُ أنا ذلك من الدرابزينات المذكورة إلى الحجرين المذكورين فكان سبعين ذراعاً بذراع اليد المتقدم ذكره.

وقد قال ابن جماعة: إنه اختبر ذلك بذراع العمل فكان ستة وأربعين ذراعاً وثلثي ذراع، فهو موافق لذرعنا، بل يرجح قليلاً، لأنَّ ذراع العمل ذراع ونصف راجح من ذراع اليد.

وأما ما ذكره المراغي في كتابه من الذَّرع فغير موافق لذرعنا، لأنه اعتمد في ذلك ـ كما صرَّح به ـ على ذراع المدينة الشريفة اليوم[١].

وقد اختبرته فوجدته يزيد على ذراع اليد الذي حررناه بأكثرمن قيراط.

وقول المطري: «إنَّ بين المنبر والدرابزين اليوم مقدار أربعة أذرع وربع»[٢] مخالف لما اختبرناه، فإنَّ بينهما ثلاثة[٣] أذرع ونصف بالذراع الذي حررناه، لكن سيأتي أنَّ المنبر اليوم ليس هو ذلك، وأنه قد اتضح لنا عند الحفر لتأسيس المنبر الرخام ـ الآتي ذكره ـ صحة ما قاله المطري، وأنَّ المنبر الذي أدركناه قُدِّمَ عن محل المنبر الأصلي لجهة القبلة أزيدَ من نصف ذراع، كما سنوضحه إنْ شاءَ الله تعالى.

وقد ذكر ابن زبالة ويحيى من طريقه نقلاً عن غير واحد من أهل العلم تحديدَ المسجد الشريف من هذه الجهة فقالا: وعلامته في القبلة حروف المرمر الذي المنبرُ وسطه، وعلامته من الشام أربعة طيقان من ناحية المشرق والمغرب، وعلامة الطيقان الأربع إنَّهنَّ مُخَضَّرَات الأجواف بالفسيفساء كلهنَّ[٤].

قلت: والمرمر اليوم لا يظهر منه شيء، لكن يؤخذ من كلام ابن زبالة في وصف هذا المرمر أنه كان دكة مرتفعة حول المنبر قدر الذراع، وأنه ممتد من

(١) تحقيق النصرة ٥٤.
(٢) التعريف ٣٠.
(٣) ثلاث وثلاثة: كلاهما صحيح وذلك لأن الذراع يذكَّر ويؤنَّث.
(٤) انظر: كتاب المناسك للحربي ٣٦٠ عن أبي توبة عن سليمان عن أبيه.

المغرب قدر ثلاثة أذرع، ومن المشرق ثلاثة ومن القبلة ثلاثة، فإنه قال: حدثني محمد بن إسماعيل، قال: رأيت طَنْفِسَة[١] كانت لعبد الله بن حسن بن حسن[٢] تُطرح قبالة المنبر على مرمر كان هناك، قال: فَحُبِس عبد الله بن حسن سنة أربعين ومئة[٣]، وبقيت الطنفسة بعده أياماً ثم رفعت، قال: ثُمَّ إنَّ الحسن بن زيد بن الحسن بن علي[٤] رضي الله عنهم لما وليَ المدينة سنة خمسين ومئة في خلافة أبي جعفر نقضَ المرمر ووسَّعه من جوانبه كلها حتى ألحقه بالسواري، فكلَّمه أبو مودود عبد العزيز بن أبي سليمان[٥] أنْ يَدَعَ مُصَلَّاه فتركه[٦] ولم يلحق المرمر بالأساطين المقدمة، فالمرمر اليوم هو الذي عمل الحسن بن زيد، والمرمر الذي حول المنبر المرتفع على المرمر الذي عمل الحسن بن زيد بين ستة أساطين: ثلاثة أذرع من قبل القبلة وثلاثة أذرع من قبل المشرق وثلاثة أذرع من قبل المغرب[٧]، وهو مرتفع عن الأرض نحواً من ذراع، انتهى.

وقال في موضع آخر: عرضُ المرمر الذي حول المنبر ثمانية[٨] أذرع، وطوله ثماني عشرة ذراعاً[٩].

وسمَّاه في موضع آخر: رخاماً، وهو يُطلق عليه لغةً، وسيأتي ذكر هذه الدكة التي المنبرُ في وسطها عن ابن النجار حيث قال: وارتفاع الدكة التي المنبر عليها شبر وعقد[١٠]، فكأنَّ الكَبْسَ علا، فإنها كانت ذراعاً في زمن ابن زبالة، وفي زمن

---

(١) الطنفسة: بفتح الطاء وكسرها، واحدة الطنافس وهي البساط.

(٢) انظر: كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري، تح ليفي بروفنسال ٥١.

(٣) عبد الله بن حسن مات في سجن المنصور بالكوفة، **طبقات ابن سعد** ٥/٣١٩.

(٤) هو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كان والياً للمنصور العباسي على المدينة، انظر: **نسب قريش** للزبيري ٢٨٠ و**جمهرة أنساب العرب** لابن حزم ٣٩ و**التحفة اللطيفة** ١/٢٧٦.

(٥) هو عبد العزيز بن أبي سليمان الهذلي مولاهم، أبو مودود المدني القاص، انظر عنه: **التحفة اللطيفة** ١/٥٦، ٢/١٨١.

(٦) نقلاً من **نصيحة المشاور** ورقة ٤ب.

(٧) **تاريخ المدينة** ١/١٧ ـ ١٨.

(٨) ر، ص: ثمان.

(٩) ذراع اليد يذكَّر ويؤنَّث، وسترى ذلك قريباً في ذرع المنبر النبوي الشريف.

(١٠) **الدرة الثمينة** ٢/٣٦٣: «والدكة التي هو عليها طول شبر وعقد» كذا ورد النص ولا بدَّ أنَّ فيه تحريفاً.

ابن النجار شبراً وعقداً، ثم علا الكبس فلم يوجد اليوم.

وقد ظهر أثرها وأثر الرخام المذكور عند حفر ما حول المنبرالشريف، وشاهدتُ الرخام الذي في قبلته ـ كما سيأتي ـ وتلخص من هذا أنَّ المرمر كان في جهة القبلة ثلاثة أذرع بعد المنبر، والظاهر أنَّ عرضَ جدار المسجد الشريف أدخل في ذلك من جهة القبلة، فقد روى يحيـى في ترجمة ما جاء في زيادة الوليد: أنَّ عمر بن عبد العزيز أحْضَرَ رجالاً من قريش فأرَوهُ مسجد رسول الله ﷺ الذي زاد فيه عمر والذي زاد فيه عثمان، فعَلَّمَ عمر بن عبد العزيز المسجد الأول الذي كان على عهد رسول الله ﷺ فكان جدار القبلة من وراء المنبر ذراعاً وأكثر من ذراع.

وروى ابن زبالة أخباراً تتضمن أنَّ جدار القبلة كان بينه وبين المنبر قدر ممر العَنْزِ.

وفي **العتبيّة**: ممرُّ الرجل منحرفاً[١].

وفي **الصحيح** عن سهل: كان بين مصلى رسول الله ﷺ وبين الجدار ممر الشاة[٢].

وفيه أيضاً عن سلمة: كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزه[٣]، فتعين ما أشرنا إليه من إدخال جدار المسجد في ذلك الممر الذي جعل علامة في جهة القبلة، وأما الطاقات الأربع التي ذكرها علامةً لنهاية المسجد من جهة الشام فغير معروفة اليوم، إلا أنه سيأتي في ما نقله المرجاني[٤] عن الحارث

---

(١) نقلاً من **تحقيق النصرة** ٥٦ وانظر: **البيان والتحصيل** ١٨/ ١٦٣.

(٢) **فتح الباري** ١/ ٥٧٤ وكتاب **المناسك** للحربي ٣٩٥.

(٣) **فتح الباري** ١/ ٥٧٤.

(٤) هوعبد الله بن عبد الملك بن عبد الله الشيخ ابي محمد القرشي البرمكي المرجاني مؤلف **بهجة الأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار**، اقتبس منه الفاسي في **شفاء الغرام** ١/ ٥٣، ٢٨٤ ومنه نسخة في .Calc Medr برقم: 330 جاء هذا في بروكلمان ملحق ٢/ ٩٢٧، بعنوان: **بهجة النفوس والاسرار في تاريخ دار هجرة المختار**، وقد بلغني أنَّ د/ محمد بن عبد الوهاب فضل بجامعة ام القرى يعمل على تحقيقه.

المحاسبي[1] ما يبين محلها.

وأما الجواب عن ما ذكره المطري: من كون الدرابزينات متقدمة، فالظاهر أنَّ ابن النجار فَهِمَ أنَّ المراد إدخال عرض الجدار الذي كان موجوداً في زمنه ﷺ، لِمَا تقرر عندنا من أنَّ جدار المسجد من جملة المسجد، ويؤيده ما تقدَّم من التحديد بالمرمر من تلك الجهة.

وما سيأتي في **الفصل الثاني عشر** من رواية أحمد عن نافع: أنَّ عمر رضي الله عنه زاد في المسجد من الاسطوانة ـ أي: التي عند المصَلَّى الشريفِ ـ إلى المقصورة، لأنَّ ذلك الرواق الذي بين الأساطين التي في قبلة الروضة وبين الأساطين التي تليها في القبلة.

وقد قال المراغي: إنَّ الذي ظهر له أنَّ الصندوق الذي في قبلة المُصَلَّى الشريف جُعِلَ في مكان الجدار القديم[2].

ويشهد له ما سيأتي عن يحيى في ذَرْعِ ما بين المصلَّى الشريف وجدار القبلة اليوم، لكن عرض هذا الصندوق ذراعان، وبينه وبين الدرابزين أرجح من نصف ذراع، وذلك في ما يظهر أزيد من عرض الجدار القديم بنحو الذراع، لأني شاهدت لَبِنَاً أُخرج من جدارات الحجرة الشريفة، في العمارة التي أدركناها أولاً، يزيد في الطول على الذراع، وعرضه نصف ذراع وسمكه ربع ذراع، وفيه شيء مرتفع؛ طوله وعرضه وسمكه واحد، وكل ثنتين منه طول لَبِنَة مما قدَّمناه، والذي يظهر أنه كان من بقايا لبن الحجرة الشريفة التي كانت مبنية به أولاً جُعِلَ للتبرك، لأنَّه نَيِّءٌ غيرُ مَشْوِيٍّ، والجدار مبني بالحجارة الوجوه المحكمة وبالقَصَّة[3]؛ فلا يناسبه وضع ذلك فيه، ولهذا جُعِلَ بين الحجارة الوجوه في أعالي الجدار.

---

(١) هو أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي المتوفى سنة ٢٤٣هـ، صاحب مصنفات كثيرة، انظر: بروكلمان ١/١٩٨ وملحقه ١/٣٥١ وسزكين ٦٣٩ وسير أعلام النبلاء ١٢/١١٠ مع مصادر ترجمته.

(٢) تحقيق النصرة ٥٦.

(٣) القصة بلغة أهل الحجاز هي الجص وقد يقال لها: النورة.

وقد تقدم أنَّ الذي استقر عليه عرض الجدار في زمنه ﷺ الأنثى والذكر وهما لبنتان مختلفتان، واللبنتان المختلفتان من هذا اللبن الذي رأيناه أو اللبنة ونصف الأخرى وهو السعيدة يزيد على ذراع ونصف يسيراً، فيكون ذلك هو عرض الجدار في زمنه ﷺ، ويشهد له ما شاهدناه أيضاً في عرض جدار الحجرة الشريفة على ما سنذكره.

ثم اتَّضَحَ الحال بظهور المرمر الذي في قبلة المنبر، فإنَّا وجدنا بينه وبين الدرابزين المذكور أرجح من ذراع، وبينه وبين طرف محل المنبر الأصلي من جهة القبلة ثلاثة أذرع سواء، كما ذكر ابن زبالة؛ فذلك هو عرض الجدار مع ما كان بين المنبر وبينه.

وأما ما ذكره ابن النجار من التحديد بالأسطوانة التي تلي المنبر من جهة المغرب وأنها آخر البلاط وبالحجرة الشريفة من جهة المشرق، فالبلاط الذي ذكره لا يوجد اليوم، وكأنه يريد به الرخام الذي كان المنبر وسطه[1].

وقد عبَّر عن ذلك ابن جماعة ـ كما تقدَّم ـ بقوله: من الحجرة إلى مكان السارية السابعة من جهة المغرب، فإنَّ السابعة من صفِّ الأساطين المذكورة هي التي تلي المنبر من المغرب إنْ عَدَدنَا الأسطوان الملاصق للحجرة، ولم أرَ لما ذكره ابن جماعة مستنداً في كلام المؤرخين سوى ما ذكره ابن النجار؛ فيتعين الحمل على الأسطوانة المذكورة، وقد ذرَعْتُ ما بين الأسطوانة التي تلي المنبر عند ظهره من المغرب إلى حائز عمر بن عبد العزيز الذي داخله الحجرة الشريفة بمقطٍ[2]، فكانت مساحته سبعة وخمسين ذراعاً ونصف ذراع راجح، وعرض الحائز المذكور ذراع وربع راجح، كما تحرَّرَ لي عند عمارة ما نُقِضَ منه، وليس بينه وبين جدار الحجرة من هذه الجهة فضاء أصلاً، بل هو لاصقٌ به ليس بينهما مغرز إبرة، خلاف ما ذكره المؤرخون، فيكون ما بين الأسطوانة المذكورة والحجرة

---

(١) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٨.

(٢) في الأصول: بمقط، فلعله يريد: بمِقَاط، على وزت كتاب وهو الحبل الصغير الشديد الفتل، يكاد يقوم من شدة فتله وجمعه: مُقُطٌ، النهاية في غريب الحديث ٤/ ٣٤٧.

الشريفة تسعة وخمسون ذراعاً ينقص يسيراً، وكأنَّ ابن النجار جرى على قول من تقدمه من المؤرخين في أنَّ بين الحائز وجدار الحجرة فضاء من هذه الجهة، وظنَّ أنَّ عرض الحائز أكثر مما ذكرناه، فجعل نهاية قولهم في عرض المسجد ستين ذراعاً أو يزيد إلى الاسطوانة التي تلي المنبر، أو أنَّ ذلك القدر الناقص لتفاوت الأذرعة، على أنَّ الظاهر أنَّ ابن جماعة لم يعتبر الاسطوانة اللاصقة بالحجرة، وأنه جعل السارية السابعة هي التي تلي السارية التي تلي المنبر في جهة المغرب، وهي الثانية من المنبر في تلك الجهة، فإنه قال: إنه ذَرَعَ ما بين الاسطوانة السابعة إلى حائز الحجرة الشريفة فكان ذلك اثنين وأربعين ذراعاً وثلثي ذراع بذراع العمل.

قلت: وقد اعتبرت ما ذكره من الذرع بذراع العمل فرأيته ينتهي إلى الاسطوانة الثانية من المنبر في جهة المغرب، وذرعته بذراع اليد الذي حررناه فكان خمساً وستين ذراعاً، وهو مطابق لما قاله ابن جماعة، ولما اختبرناه بذراع العمل، لأنَّ ذراع العمل ذراع وثلث من ذراع الحديد المستعمل بمصر، وذلك اثنان وثلاثون قيراطاً، والذراع الذي حررناه أحد وعشرون قيراطاً، فذراع العمل ذراع ونصف قيراط بالذراع الذي حررناه وقد مال المراغي إلى اعتبار التحديد بهذه الاسطوانة ـ أعني: الثانية من المنبر ـ فإنه ذكر عدم وجود البلاط اليوم[1].

ثم قال: لكني اعتبرت ذَرْعَه من المشرق إلى المغرب ـ على رواية يحيى ـ ثلاثة وستين، وهي من أقل الروايات، فكان من جدار الحجرة الشريفة ـ يعني: الحائز الظاهر ـ إلى الاسطوانة الثانية من المنبر لا التي بعده ستين[2] ذراعاً تقريباً[3].

قال: وعلى هذا يكون عرض جدار عمر بن عبد العزيز وما بينه وبين جدار

(١) تحقيق النصرة ٥٥.
(٢) في الأصول: ستون، وهو على الصواب في تحقيق النصرة.
(٣) تحقيق النصرة ٥٥.

الحجرة الشريفة الأصلي ثلاثة[1] أذرع[2] تقريباً، انتهى.

ولا يخفى ما فيه، لأنه جعل المسافة المذكورة ستين ذراعاً تقريباً وهي خمسة وستون تحريراً[3]، وتبع من تقدمه من المؤرخين في ثَبَات فضاء بين حائز عمر بن عبد العزيز وجدار الحجرة، فخَمَّنَ أنَّ ذلك مع عرض الحائز ثلاثة أذرع، وقد علمت أنَّ عرض الحائز ذراع وربع يرجح يسيراً وليس بينه وبين جدار الحجرة شيء.

وقد روى ابن زبالة ويحيى من طريقه أشياء في تحديد المسجد وذَرْعِه يقتضي أنَّ حَدَّ المسجد الشريف في زمنه ﷺ من جهة المشرق لم ينته إلى حائز عمر بن عبد العزيز، بل الحائز وبعض ما يليه من المغرب في موضع حجرة عائشة رضي الله عنها، وأنَّ جدار حجرة عائشة كان في ما بين الأساطين اللاصقة بجدار القبر وبين الأساطين التي بينها المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة، وأنه ﷺ كان قد بَنَى المسجد أولاً وجعله ثلاث أساطين عن يمين المنبر في المغرب وثلاث أساطين عن يساره في المشرق، وأنَّ نهايته من جهة المشرق كانت أولاً اسطوان التوبة[4]، لأنها تكون في موضع الجدار بعد الأساطين الثلاث، وأنَّ مساحة ذلك من المشرق إلى المغرب ثلاث وستون ذراعاً؛ وقيل: خمس وخمسون، وأنه زاد فيه بعد ذلك من المشرق والمغرب، ومع ذلك لم تَنْتَهِ زيادته في المشرق إلى موضع حائز عمر بن عبد العزيز، وأنه لم يزد فيه من جهة القبلة ولا من جهة الشام.

قلت: وهو موافق لما رُوِيَ أنه كان مئة ذراع ـ كما سنبيِّنه ـ ويُرَجِّحُه عندي أنَّ المنبر الشريف يكون حينئذ متوسطاً للمسجد، إذ يبعد أنه ﷺ لا يتوسط أصحابه ويقف على منبر في طرفهم.

وكون المسجد النبوي لا ينتهي إلى موضع حائز عمر بن عبد العزيز ـ كما

---

(١) في الأصول: ثلاث، وهو صحيح أيضاً لأن الذراع تذكر وتؤنث.

(٢) في تحقيق النصرة ٥٦: «ثلاثة أذرع أو أربعة تقريباً».

(٣) في حاشية خ كتب عبد الله بن أحمد الشهابي الحسني السمهودي: "لعله تحديداً".

(٤) اسطوانة التوبة: هي التي ارتبط فيها ابو لبابة بشير بن عبد المنذر الأوسي الأنصاري حين اختاره يهود خيبر حكماً في حديث رواه ابن إسحاق في السيرة النبوية ١/٦٨٦.

قدَّمناه ـ خلافُ ما عليه متأخرو المؤرخين، لكنه حسن ـ إذ يبعد أن يبني عمر بن عبد العزيز حائزه في شيء من المسجد وينتقص الروضة الشريفة به، حاشاه من ذلك، والذي صحَّ أنَّ محلَ القبور الشريفة في صُفَّة بيت عائشة، ولا بُدَّ للصفة من مرافق، فيظهر أنَّ الحائط الذي في جوف الحائز هو حائط الصفة، والحائز في ما خرج عنها من بقية البيت.

ثم ظفرت في كلام المرجاني نقلاً عن الحارث المحاسبي(١) بما يصرح بذلك، لما سيأتي من أنه ذكر في تحديد المسجد ستة أساطين من جهة شرقي المنبر، ثم قال: "والروضة ما بين القبـر والمنبر، فما كان منها في الإسطوانة السادسة التي حددت لك عن يمين المنبر فليس من المسجد الأول، إنما كان من حجرة عائشة رضي الله عنها فَوُسِّع به المسجد، وهو من الروضة"، انتهى.

ولنورد عبارة ابن زبالة؛ فإنَّ يحيى رَوَى ذلك عنه من غير زيادة ولا مخالفة مع ما فيها من أشياء لا تُعرف اليوم، ولكن إفادة هذه الأمور الغريبة التي لم يذكرها متأخرو(٢) المؤرخين اقتضت إيرادنا لذلك، فنقول: أسند ابن زبالة عن عبيد بن عمر بن حفص بن عاصم أنَّ مسجد رسول الله ﷺ كان ثلاث أساطين مما يلي المشرق، وثلاث أساطين مما يلي المغرب، سوى ما خرج في الرحبة، أي: الأساطين المصفوفة من الرحبة إلى القبلة، ولولا ما سيأتي من التصريح بأنَّ هذه الست كانت ثلاثة منها على يمين المنبر وثلاثة عن يساره ـ يعني: في البناء الأول ـ لحملنا ذلك على أنَّ ابتداء هذه الست من الاسطوانة التي تلي المنبر، فيكون نهايتها الاسطوان التي يلي إسطوان التوبة، ويكون جدار الحجرة بعدها، فيوافق التحديد المتقدم، لكنه قال عقبه: وقال جمهور الناس من أهل العلم وغيرهم(٣): هو إلى الفرضتين اللتين في الاسطوانتين اللتين دون المربعتين الغربية والتي في القبر.

---

(١) سبق التعريف به.

(٢) ص: متأخر، ر، س، م١: متوخروا.

(٣) ساقطة من خ.

قلت: لا تُعرف اليوم في المسجد القديم مربعة غربية، غير أنَّ الذي ظهر لي من مقابلتها بمربعة القبر ومما سيأتي في بيان الحائز الذي عُملَ لمنع ماء المطر أنْ يغشى المسقف القبلي، أنها الاسطوانة العظيمة المثمنة اليوم في المسقف القبلي، فإنها كانت ركن رحبة المسجد في هذا المسقف من جهة المغرب، كما أنَّ مربعة القبر كانت ركن الرحبة في جهة المشرق قبل زيادة الرواقين اللذين ذكرهما في المسقف القبلي، كما يؤخذ من مواضع في كلام ابن زبالة ويحيـى.

والذي يظهر أنَّ تثمين[1] الاسطوانة المذكورة حَادِثٌ، وإنما كانت مربعة، كما ثمَّنوا ما ظهر من مربعة القبر وما يلي الحجرة منها باقٍ على تربيعه، ومربعة القبر هي التي في نهاية الصفحة الغربية من الحائز الدائر على الحجرة من جهة الشام، وتُعرف باسطوان مقام جبريل عليه السلام ـ كما سيأتي إيضاحه ـ والإسطوان التي دونها هي الملاصقة بالشباك الدائر على الحجرة اليوم، وهي بين المربعة وبين اسطوان الوفود، فيكون جدار الحجرة على هذا كان في ما بين مربعة القبر والتي تليها.

قال ابن زبالة، عقب ما قدمناه عنه: واحتجوا بأنَّ رسول الله ﷺ كان يعتكف في المسجد في موضع مجلس بني عبد الرحمن بن الحارث[2]، وأنَّ عائشة رضي الله عنه كانت تُرَجِّلُ رأسه وهو معتكف في المسجد وهي في بيتها، وكان مالك بن أنس يقول: الجدار من المشرق في حد القناديل التي بين الأساطين التي في صَفِّها اسطوان التوبة وبين الأساطين التي تلي القبر وأُرْفَة[3] عمر بن عبد العزيز من ورائها في الاسطوانة التي تلي القبر.

---

(١) أي: ذات ثمانية أضلاع.

(٢) انظر عنه: **الإصابة** لابن حجر ٣/٦٦.

(٣) م١، س، ش: واروقة، م٢: أروقة، وفي حاشية س: "لعله اروقة"، ر: "لعله واروقة"، والأُرف: جمع أُرْفَة وهي الحدود والمعالم، ويقال بالثاء المثلثة أيضاً، **النهاية في غريب الحديث** ١/٣٩. وجاء في حاشية ص: «والأرفة بضم الهمزة وسكون الراء المهملة بعدها فاء هو الحد بين الأرضين، كما في القاموس، والله أعلم، ولعل المصنف رحمه الله تعالى تصحف عليه بالأزفة بالزاي المعجمة كما هو في نسخ الكتاب، فلذا قال: لا أدري ما معنى قوله بازفة والله أعلم».

قلت: ما نقله عن مالك صريح في ما قدمناه من أنَّ جدار المسجد الشرقي كان في ما بين الأساطين اللاصقة بالقبر وبين الأساطين المقابلة لها، فيكون في محاذاة القناديل الآخذة من القبلة إلى الشام في ما بين الأساطين ويكون عمر بن عبد العزيز أخَّرَه إلى الاسطوان اللاصق بجدار القبر، وسيأتي ما يصرح بذلك من كلام المحاسبي أيضاً.

وأما قوله: "واحتجوا... الى آخره"، فوجه الاحتجاج أنَّ معتكفه ﷺ كان لاصقاً بحجرته بحيث إنَّ عائشة رضي الله عنها كانت تُرَجِّل رأسه وهو في معتكفه وهي في بيتها، ولهذا أورد ابن زبالة عقبه حديثَ: «كان يُدنِي إليَّ رأسه وأنا حائض فأرَجِّله وهو مجاور في المسجد»[1].

ومجلس بني عبد الرحمن بن الحارث الذي ذكره ابن زبالة لا يعرف اليوم.

لكن روى ابن زبالة ويحيى في بيان معتكفه ﷺ أشياء سنذكرها إن شاء الله تعالى، والمناسبُ لما نحن فيه منها:

أنه كان للنبي ﷺ سرير من جريد فيه سَعَفُه يوضع[2] بين الاسطوان التي وُجَاه القبر وبين القناديل، كان يضطجع عليه ﷺ[3].

وقوله: «التي وُجَاه القبر»، يريد به المواجهة له، وهي اللاصقة بالشباك الدائر على الحجرة اليوم في صَفِّ اسطوان التوبة، بل قيل: إنها اسطوان التوبة ـ كما سيأتي ـ وهذا مطابق لما ذكره مالك من أنَّ الجدار كان في حَدِّ القناديل المذكورة.

وأسند ابن زبالة أيضاً عن غير واحد من أهل العلم أنَّ مسجد رسول الله ﷺ كان ثلاث أساطين عن يمين المنبر وأنت مستقبل القبلة في موضع معتكف حسن بن

---

(١) فتح الباري ١/٤٠٣؛ ٤/٢٧٣ ـ ٢٧٤: "كان يخرج رأسه إليَّ وهو معتكف فأغسله وأنا حائض".

(٢) في نصيحة المشاور ورقة ٤ب: «يوضع له في ما بين».

(٣) نصيحة المشاور ورقة ٤ب والتعريف للمطري ٣١وتحقيق النصرة للمراغي ٥٩: "طرح له فراشه ووضع له سريره وراء اسطوانة التوبة".

زيد[١] الذي كان يعتكف فيه، ومن الشق الآخر إلى اسطوان التوبة، وكان ذرعه من المشرق إلى المغرب ثلاثة وستين ذراعاً.

وقال عبد الرحمن بن سعد[٢] عن أشياخه: كان خمسين في خمسين.

قلت: فتكون الحُجَر التي في شرقي المسجد أُدخلت بعد أو بعضها في الزيادة الآتية أو أنها لم تستقر في شرقية إلاَّ بعد ذلك.

ثم قال ابن زبالة: قالوا: «وعلامة مسجد رسول الله ﷺ» أي: الذي بَنَى عند مقدمه من مكة، وذكرَ علاماتٍ كانت في السقف المحترق والفسيفساء التي زالت فلا تُعرف اليوم.

ثم قال: وعلامة مسجد رسول الله ﷺ الذي بَنَى مَقْدَمَهُ من خيبر، قالوا: ترك رسول الله ﷺ المسجد من القبلة في تلك البنية على حَدِّه الأول، وزاد فيه من ناحية المشرق إلى الإسطوان التي دون المربعة التي عند القبر، وعلامة تلك الاسطوان أن لها نجافاً[٣] طالعاً في الرحبة من بين الأساطين، ومن المغرب إلى الاسطوان التي تلي المربعة التي لها نجاف أيضاً من بين الأساطين، وصُمِّدَ[٤] ذلك؛ أي: المسجد بحجارة ـ وعبارة يحيى: وقد صُمِّدَ بحجارة تحت الحصباء ـ منها أُرْفَةٌ[٥] عند الاسطوان التي بين اسطوان التوبة وبين القبر في صفِّ الاسطوان التي لها نِجَافٌ، ومن المغرب مثل ذلك بأُرْفَةٍ من حجارةٍ في الأرض مبنيةٍ، وتركَ[٦] مما يلي الشام لم يَزِدْ فيه[٧]، انتهى كلام ابن زبالة بحروفه[٨].

---

(١) هو الحسن بن زيد، وقد سبقت ترجمته.

(٢) لعله يريد عبد الرحمن بن سعد بن أبي وقَّاص، ترجم له ابن سعد ترجمة قصيرة في **الطبقات** ٥/ ١٧٠

(٣) النجاف ككتاب: اسكفة الباب، ويقال: عتبة الباب، انظر: **النهاية في غريب الحديث** ٥/ ٢٢.

(٤) في الأصول: وصهر ذلك ؛ وصمَّدَ الشيءَ يُصَمِّده أذا أثبته وصمدت القارورة أصمدتها إذا سددتها، **تاج العروس**: "صمد".

(٥) **الأرفة: هي الحدُّ والمعالم كما سبق ذكره.**

(٦) في **كتاب المناسك**: «واثبت المسجد مما يلي الشام».

(٧) بالنص في **كتاب المناسك** للحربي ٣٦١.

(٨) الجملة: "وعبارة. يحيى ... الحصباء"، جملة معترضة أراد بها السمهودي أيراد الفرق بين =

وقوله: «من المغرب مثل ذلك»: أي: صُمَّدَ[1] الحدُّ بأُرفَةِ حجارة في الأرض، ولا أدري معنى قوله: «بأرفة»[2].

وذكر ابن زبالة أيضاً في موضع آخر ذَرعَ مسجد النبي ﷺ الذي كان في زمنه، يعني: ما استقر عليه في آخر الأمر، ثم قال: وحَدُّه من شرقي المنبر أربع أساطين، ومن غربيه أربع أساطين، انتهى.

والعجب من ابن النجار فمن بعده من المؤرخين حيث لم يتعرضوا لهذا، لكن ابن النجار اعتذر في أول كتابه بأنه كان مجاوراً بالمدينة ولم تكن كتبه حاضرة عنده، وذكر ما يقتضي أنه كتب ذلك مما علق بفكره[3]، والمطري جرى على منواله، وابن زبالة ويحيى عمدة في ذلك، فإنهما أقدم مَن أرَّخَ للمدينة، لأنَّ ابن زبالة هو محمد بن الحسن، أحد أصحاب الإمام مالك بن أنس، ويؤخذ من كلامه أنه وَضَعَ كتابه في صفر سنة تسع وتسعين ومئة.

وأما يحيى فهو من أصحاب أصحابه، وكانت وفاته سنة سبع وسبعين ومئتين عن ثلاثٍ وستين سنة.

وأما ابن شَبَّة فكان معاصراً ليحيى وقبله بيسير، ولم أظفر من كتابه بهذا المحل المشتمل على ذكر المسجد، ولو ظفرت به لكان الشفاء، فإنه يوضح الأمور إيضاحاً تاماً، وهو إمام ثقة.

وابن زبالة وإنْ كان ضعيفاً لكن اعتضد بموافقة يحيى له وروايته لكلامه من غير تعقيب.

ثم ظفرت في كلام المرجاني نقلاً عن المحاسبي بما يوافق كلامه، فهو العمدة عندي.

= روايتي ابن زبالة ويحيى الذي ينقل منه في: «وصهر ذلك» و«صمد». والظاهر أن اللفظة في رواية ابن زبالة محرفة.

(١) في الأصول: ظهر، صهر.

(٢) انظر عنها: **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٣٩ وقد سبق لنا شرح معناها.

(٣) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٢١ "مقدمة المؤلف".

قال المرجاني: قال الحارث بن أسد المحاسبي: حَدُّ المسجد الأول ستة أساطين في عرضه عن يمين المنبر إلى القناديل التي حذاء الخوخة[1]، وثلاث سَوَارِ عن يساره من ناحية المنحرف[2] منه، ومنتهى طوله من قبلته إلى مؤخره حذاء تمام الرابع من طيقان المسجد اليوم ـ اي: في زمنه ـ وما زاد على ذلك فهو خارج عن المسجد الأول.

قال ـ يعني: المحاسبي ـ: وقد رُوي عن مالك، أنه قال: مؤخر المسجد بحذاء عضادة الباب الثاني من الباب الذي يقال له: باب عثمان، أعني: العضادة الآخرة السفلى، وهو أربع طيقان من المسجد.

ثم قال: والروضة ما بين القبر والمنبر، إلى آخر ما قدَّمناه عنه.

وقوله: «عن يمين المنبر» أي: في جهة المشرق، لما سبق عنه خلاف ما تقدم في كلام ابن زبالة، فإنه عَنْ[3] يمين مستقبل المنبر، والطيقان التي ذكرها، لها ذكر في كلام ابن زبالة ويحيى كما تقدم، وهي غير موجودة اليوم.

والباب الثاني من باب عثمان هو المعروف اليوم بباب النساء، فهو صريحٌ في ردِّ ما تقدم من تحديد جهة الشام بالحجرين الموجودين اليوم في صحن المسجد، ومؤيدٌ للرواية المتقدمة في الذرع، وهي رواية مئة ذراع في مئة ذراع، لأنه يَقْرُبُ من ذلك.

وقد تَحَصَّلنا من هذا مع ما تقدم عن المتأخرين على خلاف في نهاية المسجد النبوي من جهة المغرب.

فأحد الأقوال: أنه إلى الاسطوانة التي تلي المنبر من تلك الجهة، وهو الذي عَوَّلَ عليه ابن النجار[4] ومن اتَّبَعَه.

---

(١) في حاشية ص: «بخط المؤلف لعله الحجرة أو المراد خوختها».
(٢) في حاشية ص: «بخط المؤلف لعله المغرب»، وفي حاشية س، ر: «لعله المغرب».
(٣) خ: عني.
(٤) الدرة الثمينة ٢/٣٥٦.

والثاني: أنه إلى التي تليها، وهي الثانية من المنبر من تلك الجهة أيضاً، وهما بعيدان.

والثالث: أنه إلى الإسطوانة الثالثة من المنبر في تلك الجهة، وقد اقتضى كلام ابن زبالة: أنَّ ذلك حَدُّ المسجد قبل زيادة النبي ﷺ فيه، خلاف ما يظهر من كلام المحاسبي.

والرابع: أنه إلى الاسطوانة الرابعة من المنبر، لما تقدم من أنه كان على ثلاثة أساطين عن يمين المنبر، فيكون جداره الغربي في موضع الاسطوانة الرابعة في صَفِّها من جهة القبلة اسطوان مربع من أسفله رفع عن الأرض بقدر الجلسة، وفي صَفِّهِ من جهة الشام إسطوان محراب الحنفية المحدث.

والخامس: أنه إلى الإسطوانة الخامسة من المنبر، لما تقدم من أنَّ النبي ﷺ زاد فيه بعد فتح خيبر من جهة المغرب بقدر اسطوان آخر، كما يؤخذ مما تقدم ولِمَا صَرَّحَ به ابن زبالة كما قدَّمناه أيضاً حيث قال في حَدِّه: وعن غربيه أربع أساطين، فينتهي حّدُّهُ إلى الاسطوانة الخامسة من المنبر، وهي التي تلي الاسطوانة المذكورة في جهة المغرب في صَفِّها، وهي مربعة من أسفلها بقدر الجلسة أيضاً، وفي صَفِّها من جهة الشام الإسطوان التي تلي محراب الحنفية من جهة المغرب، فهاتان المربعتان هما اللتان بتردد في ما يكون منهما في موازاة حَدِّ المسجد النبوي من جهة المغرب، وقد ذهب تربيعهما في العمارة المتجددة في زماننا بعد الحريق، والمربعة الثانية ـ أعني الخامسة من المنبر ـ هي التي يترجح عندي أيضاً، لأنَّ تجاهها في حائط القبلة طراز آخذ من السقف نازل إلى العصابة السفلى الظاهرية، لكنه انقشر بعضه عند إصلاح العصابة العليا وتبييض الجدار في العمارة التي أدركناها أولاً، وذهب منه ما كان بين العصابتين وبعض ما فوق العليا، وبقي منه ما بين العصابة العليا والسقف، ثم ذهب بقيته في الحريق الحادث في زماننا، وبقي موضعه أصباغ ملونة في الجدار من صناعة الأقدمين، وقد ذهب ذلك عند هدم الجدار القبلي، فالظاهر أنه علامة نهاية المسجد النبوي من هذه الجهة، خلاف ما سيأتي عن المطري في جَعْلِه علامةً لنهاية زيادة عثمان رضي الله عنه، لوجوه:

الأول: أني ذَرَعْتُ من الاسطوان التي تلي المنبر إلى الاسطوان المحاذية لهذا الطراز، فكان ذلك سبعاً وثلاثين ذراعاً، فإذا أضفنا ذلك إلى الذَّرع المتقدم في ما بين الاسطوان التي تلي المنبر وبين الحجرة الشريفة، وهي نحو الستين ذراعاً، كما تقدم، قارَبَ ذلك المئة التي تقدمت الرواية بها.

الثاني: أنه يبعد أنْ يجعل هذا الطراز لزيادة عثمان رضي الله عنه ـ كما زعمه المطري ـ ويترك التعليم للمسجد الأصلي والاعتناء به أشدُّ، وقد قال ابن زبالة: إنَّ له علامات في الفسيفساء، والظاهر أن الفسيفساء لما زالت جُعِلَ هذا بدَلَها.

الثالث: أنه سيأتي، أنَّ عمر لما زاد في المسجد جعل عرضه مئة وعشرين ذراعاً، وأنه لم يزد فيه من جهة المشرق شيئاً، فيكون نهاية المسجد في زمنه من جهة المشرق الحجرة الشريفة، وقد علمت أنَّ من الحجرة الشريفة إلى ما يحاذي الطراز المذكور ينقص عن المئة، فكيف يكون نهاية زيادة عثمان؟ وعثمان قد زاد اسطواناً من جهة المغرب على زيادة عمر، فلو كان ذلك الطراز نهاية زيادة عثمان لزم أنْ يكون عرض المسجد في زمن عمر التسعين، ولا قائلَ به.

الرابع: أنه سيأتي، أنَّ عثمان رضي الله عنه لم يزد في جهة المغرب غير اسطوانة واحدة، وأنَّ زيادة الوليد من المغرب اسطوانتان، ولا شك أنَّ من الاسطوانة التي تحاذي الطراز المذكور إلى جدار المسجد الغربي خمس أساطين، فأذا سقط منها ثلاث أساطين لعثمان رضي الله عنه وللوليد بقي اسطوانتان لزيادة عمر رضي الله عنه، وهما يقربان من عشرين ذراعاً التي زادها عمر رضي الله عنه على المئة، كما سيأتي.

الخامس: أنَّ موضع المنبر لم يغير، كما سيأتي، ويبعد كلَّ البعد أنْ يجعلَ النبي ﷺ موضع منبره في طرف مسجده ولا يتوسط أصحابه في حال قيامه.

السادس: أنه سيأتي، أنَّ عمر رضي الله عنه زاد في المسجد شيئاً من دار العباس وأنَّ ما بقي منها زاد عثمان رضي الله عنه بعضه، وما بقي دخل في دار مروان بن الحكم.

وروى يحيى في قصة زيادتها ما يصرح بأنها كانت ملاصقة لجدار[1] المسجد النبوي، بل روى أنه كان لها ميزاب يصب فيه.

وقد نقل يحيى أنها كانت في ما بين الاسطوان المربعة التي تلي دار مروان بن الحكم، أي: والباب الذي يلي دار مروان بن الحكم، لما تقدم من دخول بعضها في دار مروان، فوجب أن تكون المربعة المذكورة أول دار العباس وآخر المسجد النبوي.

السابع: ما قدَّمناه من أنَّ المربعة الغربية إذا أطلقت فالمراد بها الإسطوانة التي كانت ركن صحن المسجد في المغرب عند نهاية المسقف القبلي قبل زيادة الرواقين الآتيين فيه، وهي المثمنة اليوم، فهي المرادة بما تقدم عن الجمهور من أنَّ المسجد النبوي كان إلى الفرضتين اللتين في الاسطوانتين اللتين دون المربعتين الغربية والتي في القبر، كما نقله ابن زبالة، ولا شك أنَّ الاسطوانة الخامسة من المنبر في جهة المغرب دون المربعة المذكورة، لأنَّ المربعة المذكورة هي السادسة من المنبر، فوضح أنها المراد بذلك، فيكون الجمهور على رواية: أنَّ المسجد كان مئة في مئة.

ومما يرجح هذه الرواية أيضاً ما تقدم عن المحاسبي من تحديد مؤخر المسجد الأول نقلاً عن مالك بعضادة الباب الثاني من باب جبريل ـ وهو باب النساء ـ وما سيأتي من أنَّ باب الرحمة ـ ويعرف بباب عاتكة ـ لم يغيره عمر رضي الله عنه، يعني: أنه نقله فأخَّرَه فقط وجعله تجاه الباب الأول، لأنه زاد في المسجد من جهة المغرب، وبين باب الرحمة وبين الحجرين اللذين ذكر أنهما حَدُّ المسجد من جهة الشام، تفاوت ظاهر لتأخره عن موازاتهما كثيراً، وكأنهما إنما جُعِلا هناك تميزاً لفوهتي بالوعةٍ يُمَيِّزُهُمَا[2] الحجران المذكوران هناك.

فالذي يترجح عندي في النقد رواية المئة، وما ذكرناه من التحديد، ويحتمل أن ابن النجار لما رأى اختلاف الروايات أراد الأخذ بالأقلّ لأنه المحقق فذكر

---

(١) ص: بجدار.

(٢) م١، ش: تمييزهما؛ س: عندهما، وكُتِبَ فوقها: «يميزهما»، ر، م٢: يميز بهما.

التحديد المتقدم، وتبعه من جاء بعده، على أنه اعتذر في أول كتابه بغيبة كتبه[١]، وأنَّ الحفظ قد يزيد وينقص.

ولما اتَّضح ذلك للمَقرِّ الشجاعي شاهين الجمالي[٢]، ناظر الحرم الشريف النبوي وشادِّ عمائره وشيخ خدَّامه، اتَّخَذ لأعالي الاسطوانة الخامسة من المنبر من صفِّ الآساطين التي في قبلة المنبر طرازاً متصلاً بالسقف منقوشاً فيه: أنَّ ذلك هو الذي استقر عليه الأمر في نهاية المسجد النبوي وحَدِّه، فالله تعالى[٣] يوفقه للمداومة على حفظ الحدود ويلحقه بالمقربين الشهود.

ويتفرع على ذلك مسألة ذكرها النووي، فقال في **شرح مسلم والمناسك** وغيرهما: إنَّ الصلاة إنما تتضاعف في المسجد الذي كان في زمنه ﷺ[٤] دون بقية الزيادات، ولم يحك غيره[٥].

لكنَّ الخطيب ابن جملة[٦] نقل عن المحب الطبري[٧]: أنَّ المسجد المشار إليه في حديث المضاعفة هو ما كان في زمنه ﷺ مع ما زِيْدَ فيه، لأخبارٍ وآثارٍ وردت في ذلك، واستحسنه ابن جملة على ما ذهب إليه النووي في كتبه من

---

(١) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٢١ "مقدمة المؤلف".

(٢) تولى نيابة جدة في سنة ٨٨٦هـ وعزل ثم أعيد في سنة ٨٩٣هـ، انظر: **بدائع الزهور في وقائع الدهور** لابن إياس الحنفي ٣/ ١٨٢، ٢٥٢ وكان شيخ الخدام بالمسجد النبوى وإليه الحسبة بها وتملك بها بئر البصة أو البضة، وترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٤٣٨ ـ ٤٤٠ **والضوء اللامع** ٣/ ٢٩٣ ترجمة طويلة.

(٣) "يوفقه . . . الشهود" بياض في خ، وفي الحاشية كتب الناسخ: "كذا في الأصل".

(٤) **متن الإيضاح في المناسك** للنووي ١٦٥: "فينبغي أن تعنى بالمحافظة على الصلاة في ما كان في عهد رسول الله ﷺ".

(٥) قال النووي: "ينبغي أن يحرص المصلي على الصلاة في الموضع الذي كان في زمانه ﷺ دون ما زيد فيه بعده، لأنَّ التضعيف إنما ورد في مسجده"، **فتح الباري** ٣/ ٦٦ وانظر: **شرح صحيح مسلم** للنووي ٥/ ١٧٩.

(٦) هو محمود بن محمد بن إبراهيم بن جملة الشافعي خطيب الجامع الأموي بدمشق المتوفى سنة ٧٦٤هـ، وقد سبق التعريف به في الجزء الأول.

(٧) هو أحمد بن عبد الله المكي محب الدين شيخ الحرم المتوفى سنة ٦٩٤هـ، مؤلف **الرياض النضرة في فضائل العشرة** وغيرها، انظر: بروكلمان ١/ ٣٦١ وملحقه ١/ ٦١٥.

التخصيص، مع أنَّ البرهان ابن فرحون[1] نقل في شرحه لابن الحاجب الفرعي[2]: أنه لم يخالف في هذه المسألة غير النووي، وأنَّ الشيخ محب الدين الطبري نقل في كتابه **الإحكام**[3]: أنَّ النووي رجع عن ذلك[4].

ونقل عبد[5] الله بن فرحون[6] في شرح **مختصر الموطأ**: أنه وقف على كتاب من كتب المالكية فيه: أنَّ مالكاً سُئِلَ عن ذلك فقال: ما أراه عليه السلام أشار بقوله: «في مسجدي هذا» إلاَّ لما سيكون من مسجده بعده، وأنَّ الله أطلعه على ذلك[7]، انتهى.

قلت: أما قوله: «إنه لا يخالف في ذلك إلاَّ النووي» فممنوع، فقد نقل ذلك ابن الجوزي في **الوفا** عن ابن عقيل الحنبلي[8].

وأما ما نقله عن **الإحكام** للطبري فقد راجعتها فرأيته ترجم لبيانِ: أنَّ

---

(1) هو برهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري الأندلسي المتوفى سنة ٧٩٩هـ، مؤلف كتاب **الديباج المذهَّب في معرفة أعيان علماء المذهب وإرشاد السالك في أفعال المناسك** ومنه نسخة في جامع الزيتونة بتونس وغيرها، بروكلمان: ٢/ ١٧٥وملحقه ٢/ ٢٢٦ و**معجم المؤلفين** ١/ ٦٨.

(2) هو **شرح مختصر الفرع** (أو الفروع) لابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ ويسمى: **تسهيل المهمات في شرح جامع الأمهات**، ومن هذا الشرح نسخة واحدة في المتحف البريطاني برقم: ٨٧٢، انظر: بروكلمان: ملحق ٢/٢٢٦ وذكرت له شروح كثيرة في تراجم **الديباج المذهب** باسم: الفرعي والفروعي.

(3) هو كتاب **غاية الإحكام في الأحاديث والأحكام**، انظر: بروكلمان ١/ ٥٦٢ وملحقه ١/ ٦١٥ فقد ذكر أجزاءه العشرة وأماكن وجودها.

(4) **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٦٥.

(5) في الأصول: "أبو عبد الله"، ولعلها كانت "أبومحمد عبد الله" فسقطت وتواتر السقط، وقد ذكره السمهودي في ما سبق باسم البدر ابن فرحون واقتبس من **شرح مختصر المؤطأ** أو **شرح الموطأ**. ويؤكد هذا أنَّ السمهودي نقل هذا النص في **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٦٥ فقال: "ونقل عبد الله بن فرحون في **شرح مختصر الموطأ**.

(6) هو بدر الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون اليعمري التونسي المدني المتوفى بالمدينة المنورة سنة ٧٦٩هـ، مؤلف **الدر المخلص من التقصي والمخلص وكشف المغطا في شرح مختصر الموطا** وهو شرح الكتاب الأول وغيرهما، انظر: **الدرر الكامنة** ٢/ ٣٠٠ و**الديباج المذهب** ١٣٥ ـ ١٤٤ و**معجم المؤلفين** ٦/ ١٣٧ و**درَّة الحجال في أسماء الرجال** لابن القاضي ٣/ ٤٩.

(7) **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** للسمهودي ١٦٥.

(8) **الوفا بأحوال المصطفى** ١/ ٤٠٣ و٢٥٦ تح عبد الواحد مصطفى.

مسجده ﷺ المشار إليه بالتفضيل هو الموجود في زمنه مع ما زيد فيه، وأورد بعضَ الأخبار الآتي ذكرها في آخر **الفصل الثاني عشر**.

ثم قال: وقد يتوهم بعضُ مَنْ لم يبلغه ذلك قَصْرَ الفضيلةِ على الموجودِ في زمنه ﷺ لمكان الإشارة، وقد وقع ذلك لبعض أئمة العصر، فلما رويتُ له ما سبق جَنَحَ إليه وتلقاه بالقَبول، انتهى.

فكأنَّ ابن فرحون فَهِمَ أنَّ المراد من قوله: بعض أئمة العصر: النووي.

وأما ما حكاه عن مالك، فقد نقله الأقشهري[1] في **روضته** عن عبد الله ابن نافع صاحب مالك عن مالك، ولفظه في أثناء كـلامٍ: قيل له ـ أي: لمالك ـ فَحُدُّ المسجد الذي جاء فيه الخبرُ هو على ما كان في عهد النبي ﷺ أو على ما هو الآن؟ قال: بل هو على ما هو الآن، قال: لأنَّ النبي ﷺ قد أُخبِرَ بما يكون بعده، وزُوِيَتْ له الأرض فأُرِيَ مشارقَها ومغاربَها، وتَحَدَّثَ بما يكون بعده، فحفظ مَنْ حفظه في ذلك الوقت، ونَسِيَ ذلك من نَسيه ولولا هذا ما استجاز الخلفاء الراشدون المهديون أنْ يزيدوا فيه بحضرة الصحابة ولم يُنْكِر عليهم ذلك مُنْكِرٌ[2]، انتهى.

قلت: ومتمسَّكُ من ذهب إلى التخصيص، الإشارة في قوله: «مسجدي هذا»[3]، ولعله ﷺ إنما جاء بها ليدفع تَوَهُّمَ دخول سائر المساجد المنسوبة إليه بالمدينة غير هذا المسجد، لا لإخراج ما سيزاد فيه، وقد سَلَّم النوويُّ أنَّ المضاعفة في المسجد الحرام تَعُمُّ ما زيد فيه[4]، فليكن مسجد المدينة كذلك، كما أشار إليه ابن تيمية، قال: وهو الذي يدل عليه كلام الأئمة المتقدمين وعملهم، وكان الأمر عليه في عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما، فإنَّ كلاً منهما زاد في قبلة المسجد،

---

(١) هو محمد بن أحمد بن أمين الأقشهري (نسبة إلى آق شهر) المتوفى بالمدينة المنورة سنة ٧٣١هـ، وله من الكتب **الروضة الفردوسية**، ومنه نسخة في مكتبة دحداح وأخرى في برلين بخط المؤلف برقم: ٢٠٨٢لم ترد عند بروكلمان لأنها من المقتنيات الحديثة، انظر: بروكلمان: ملحق ٢/ ٩٢٨ **معجم المؤلفين** ٨/ ٢٣٥.

(٢) **الروضة الفردوسية** ورقة ١٠ب و**الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** للسمهودي ١٦٥.

(٣) **جامع الأصول** ٩/ ٣٣٠.

(٤) **فتح الباري** ٣/ ٦٦ ـ ٦٧.

وكان مقامه في الصلوات الخمس في الزيادة وكذلك مقام الصف الأول الذي هو أفضل ما يقام فيه، ويمتنع أنْ تكون الصلاة في غير مسجده أفضلَ منها في مسجده، وأنْ يكون الخلفاء والصفوفُ الأُوَلُ كانوا يصلون في غير مسجده.

قال: وما بلغني عن أحد من السلف خلاف هذا، إلاَّ أنَّ بعضَ المتأخرين ذكر أنَّ الزيادة ليست من مسجده، وما علمت له سلفاً في ذلك[1].

وسيأتي في زيادة عمر بن الخطاب ما ورد من الأخبار والآثار المقوِّية لذلك.

وليست مسألة الحلف على أنْ لا يدخل هذا المسجد، فزيد فيه من هذا القبيل لأنَّ الأَيْمَان مَبْنَاها على العرف.

---

(١) انظر: **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** ٢٧/ ٤١٩ ـ ٤٢٣ حيث جاء فيها معنى قوله. وقال في **بيان مناسك الحج**: "وحكم الزيادة حكم المزيد في جميع الأحكام" ٢٦/ ١٤٦.

الفصل الثالث

في مقامه الذي كان يقوم به ﷺ قبل تحويل القبلة وبعد وما جاء في تحويلها

روينا في البخاري عن البَراء بن عازب رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي نحوَ بيتِ المقدس ستةَ عشرَ[1] أو سبعةَ عشرَ شهراً، وكان رسول الله ﷺ يُحِبُ أنْ يُوَجَّهَ إلى الكعبة، فأنزل الله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[2] فتوجه نحوَ الكعبة، وقال السفهاء من الناس وهم اليهود: ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[3] فَصَلَّى مع النبي ﷺ رجلٌ، ثم خرج بعد ما صلى، فَمَرَّ على قومٍ من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس، فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ وأنه توجَّه نحو الكعبة، فتحرَّفَ القومُ حتى توجهوا نحو الكعبة[4].

وأسند يحيـى عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا وقفَ يُصلي انتظر أمْرَ الله في القبلة، وكان يفعل أشياء مما لم يؤمر بها ولم يُنْهَ عنها من فعل أهل الكتاب.

قال: فبينما رسول الله ﷺ يصلِّي، فأشار له جبريل: يا محمد صَلِّ إلى

---

(١) تاريخ المدينة ٢/ ٤٩٢.
(٢) سورة البقرة ١٤٤.
(٣) سورة البقرة ١٤٢.
(٤) فتح الباري ١/ ٩٥، ٥٠٢.

البيت، وصلّى جبريلُ عليه السلام إلى البيت، قال: فدَار النبي ﷺ إلى البيت.

قال: فأنزل الله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ [1] إلى ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾[2].

قال: فقال المنافقون: حَنَّ محمد إلى أرضِهِ وقومِه.

وقال المشركون: أراد محمدٌ أنْ يجْعَلَنا له قِبلةً، وأنْ يجعلنا له وسيلةً، وعرف أنَّ ديننا أهدى من دينه.

وقالت اليهود للمؤمنين: ما صَرَفكم إلى مكة وتركتم قبلة موسى ويعقوب والأنبياء؟ والله ما أنتم إلاَّ تَعْبَثُون[3].

وقال المؤمنون[4]: لقد ذهب منا قوم ماتوا، ما ندري أكُنَّا نحنُ وهم على قبلةٍ أم لا؟[5] فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[6].

وروى ابن زبالة عن عثمان بن عبد الرحمن، قال: كان رسول الله ﷺ إذا وقفَ يُصلِّي انتظَرَ أمْرَ الله في القبلة، وكان يفعل أشياء مما لم يؤمر بها ولم يُنْهَ عنها من فعلِ أهلِ الكتاب، فبينا رسولُ الله ﷺ يُصَلِّي الظهر في مسجده قد صَلَّى ركعتين إذ نزلَ عليه جبريلُ فأشار إليه أنْ صَلِّ إلى البيت وصلى جبريل إلى البيت، وذكر نحو ما تقدم.

وأسند يحيى عن رافع بن خديج، قال: صَلَّى رسولُ الله ﷺ ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين وأُمِرَ أنْ يُوَجِّه[7] إلى المسجد الحرام، فاستدار، قال رافع: فأتانا آتٍ ونحن نُصَلِّي في بني عبد الأشهل فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قد أُمِرَ

---

(١) سورة البقرة ١٤٤.
(٢) سورة البقرة: الآية نفسها..
(٣) **عيون الأثر** ١/ ٣٦٧، اورد ابن سيد الناس أقوال المنافقين واليهود والمؤمنين.
(٤) **فتح الباري** ١/ ٩٥.
(٥) انظر **عيون الأثر** ١/ ٣٦٧.
(٦) سورة البقرة ١٤٢ ـ ١٤٣.
(٧) في الحديث: "اين تُوَجِّه؟ أي: تُصَلِّي وتُوَجِّه وجهَكَ"، **النهاية في غريب الحديث** ٥/ ١٥٨.

أنْ يُوَجِّه إلى الكعبة، قال: فأدارَنَا إمامُنَا إلى الكعبة ودُرْنَا معه.

وعن ابن عمر، قال: بينما نحن في صلاة الصبح بقُباء جاءهم رجلٌ فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ قد أُنْزِلَ عليه الليلة قرآنٌ، وقد أُمِرَ أنْ يستقبل الكعبة، ألا فاستقبلوها، وكانت قبلة الناس إلى الشام، فاستداروا وتوجَّهوا إلى الكعبة.

وهو في **الصحيحين** بلفظ: «كانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة»[1].

وفي لفظ: كانوا ركوعاً في صلاة الصبح[2].

وعن عثمان بن محمد بن الأخنس[3]، أنه ﷺ صَلَّى بأصحابه فيه ـ يعني: في مسجد القبلتين ـ الظهر، فلما صلى ركعتين أُمِرَ أنْ يُوَجِّهَ إلى الكعبة، فاستدار رسول الله ﷺ إلى الكعبة، واستقبل الميزاب[4].

وعنه أيضاً: نحوه، وأنَّ الفريضة كانت الظهر، وأنها كانت يومئذ أربع ركعات.

وعن سعيد بن المسيب، قال: صلى رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس سبعةَ عَشَرَ شهراً، وصُرِفَت القبلة قَبْلَ بدرٍ بشهرين[5].

والثبت عندنا أنها صُرِفَتْ في الظهر في مسجد القبلتين[6].

وفي رواية اخرى عنه: صلى رسول الله ﷺ بعد أنْ قدم المدينة نحو بيت

---

(١) **فتح الباري** ١/٥٠٦ "كتاب الصلاة"، ١٣/٢٣٢ "أخبار الآحاد".

(٢) **فتح الباري** ١٣/٢٣٢: "وهم ركوع في صلاة العصر" و**عيون الأثر** ١/٣٦٦ "وهم ركوع في صلاة الفجر"، "كانو يصلون الصبح فانحرفوا وهم ركوع".

(٣) قال الذهبي "صدوق، وثقه ابن معين، وله ما ينكر، روى عن سعيد بن المسيب مناكير، واسم جده المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي"، **ميزان الإعتدال** ٣/ ٥٢.

(٤) جمع السمهودي بين روايتين وردتا في **طبقات ابن سعد** ١/٢٤١ ـ ٢٤٢ وجاء بينهما: "ويقال"، وهما في **فتح الباري** ١/٥٠٣ و**عيون الأثر** ١/٣٦٥.

(٥) **طبقات ابن سعد** ١/٢٤٢.

(٦) هذا قول الواقدي كما ورد في **طبقات ابن سعد** ١/٢٤٢ وانظر: **التعريف** للمطري ٥١ عن ابن النجار.

المقدس ستة عشر شهراً، ثم حُوِّلَتْ القبلة قبل بدرٍ بشهرين[١].

وعن كثير بن عبد الله المزني[٢] عن أبيه عن جده، قال: صُرِفَتْ القبلة يوم الاثنين النصف من رجب على رأس سبعة عشر شهراً[٣].

وفي مسلم عن البَراء بن عازب: صَلَّيت مع النبي ﷺ إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً حتى نزلت الآية التي في البقرة: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾[٤] فنزلت بعد ما صلى النبي ﷺ فانطلق رجلٌ من القوم فَمَرَّ بناسٍ من الأنصار وهم يُصَلُّون، فحَدَّثَهُم بالحديث، فولَّوا وجوههم قبل البيت[٥].

وفي رواية له عنه أيضاً: ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً، على الشك[٦].

وعند الزمخشري: صُرِفَت القبلة ورسولُ الله ﷺ في مسجد بني سلمة ـ يعني: مسجد القبلتين ـ وقد صَلَّى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر، فتحوَّل في الصلاة، واستقبل الميزاب، وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال[٧].

وروى ابن أبي حاتم[٨] في تفسيره من طريق تُوَيْلَة بنت أسلم[٩]، قالت: صَلَّيت الظهر أوالعصر في مسجد بني حارثة، فاستقبلت مسجد إيلياء، فصلينا سجدتين ـ أي: ركعتين ـ ثم جاءنا مَنْ يخبرنا أن النبي ﷺ قد استقبل البيت

---

(١) جمع السمهودي بين أكثر من رواية وردت في **طبقات ابن سعد** ١/٢٤٢ ـ ٢٤٣ وانظر: **التعريف للمطري** ٥١.

(٢) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/٣٩٣ وذكر أقوال علماء الحديث في تضعيفه بل كذبه.

(٣) **طبقات ابن سعد** ١/٢٤٢: " كنا مع رسول الله ﷺ حين قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهراً"، والظاهر أنَّ السمهودي نقل من نسخة تامة منها فإن النسخة المطبوعة كثيرة السقط والتحريف.

(٤) سورة البقرة ١٤٤.

(٥) **صحيح مسلم** ٢/٦٥ ـ ٦٦ وشرح صحيح مسلم للنووي ٣/١٢.

(٦) المصدر نفسه ٢/٦٦ وفتح الباري ١/٩٥.

(٧) **فتح الباري** ١/٥٠٦.

(٨) سبقت ترجمته.

(٩) في **فتح الباري** ١/٩٧ : "طويلة بنت أسلم" وفي ١/٥٠٦ : "ثويلة" بالثاء، وكلاهما مصحف، وهي "تويلة" بالتاء في **تجريد أسماء الصحابة** ٢/٢٥٣ وفي **الإصابة** ٤/٢٥٦ وذكر الحديث.

الحرام، فتحول النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء، فصلينا السجدتين الباقيتين إلى البيت الحرام[١].

قال الحافظ ابن حجر: وهـذه القصة المرادة بقوله فـي الحديث المتقدم: «فَمَرَّ على قوم من الأنصار يصلون في صلاة العصر نحو بيت المقدس»، فهؤلاء القوم هم بنو حارثة، والمَارُّ عباد بن بشر[٢]، ووصل الخبر وقت الصبح إلى أهل قُباء، فلا منافاة بين الحديثين[٣].

وسيأتي في مسجد القبلتين: أنَّ ابن زبالة نقل: أنَّ القبلة صُرِفَت ونَفَرٌ من بني سلمة يصلون الظهر في مسجد القبلتين، فأتاهم آتٍ فأخبرهم وقد صَلَّوا ركعتين فاستداروا حتى جعلوا وجوههم إلى الكعبة، فبذلك سُمِّي: مسجد القبلتين[٤].

قال المجد: فعلى هذا كان مسجد قُباء أولى بهذه التسمية[٥].

وعند أبي القاسم القشيري[٦] في **لطائف التفسير**: صَلَّى رسولُ الله ﷺ إلى بيت المقدس بعد قُدُومِه المدينة مهاجراً ستة عشر شهراً عن قتادة[٧]؛ وقيل: سبعة عشر شهراً عن ابن عباس[٨]؛ وقال أنس: كان تسعة أشهر أو عشرة أشهر؛ وقال معاذ بن جبل: ثلاثة عشر شهراً استمالة لقلوب اليهود أنْ يُصَلِّي إلى قبلتهم ربما يرغبون في دينه، ثم إنه ﷺ كره موافقتهم في أمر القبلة لما قالوا: لولا أنَّ ديننا حقٌّ لما صَلَّى إلى قبلتنا، ولما اسْتَنَّ بسنتنا فقال ﷺ لجبريل: وَدِدتُ أنَّ ربي صَرَفني عن قبلة اليهود إلى غيرها، فقال جبريل: إنما أنا مَلَكٌ عبدٌ، لا أملك شيئاً، فَسَلْ

---

(١) نقلاً من **فتح الباري** ١/ ٥٠٣، ٥٠٦.
(٢) عباد بن بشر بن قيظي الأنصاري الأوسي، انظر: **الإصابة** ٢/ ٢٦٣ وذكر معنى الخبر.
(٣) **فتح الباري** ١/ ٥٠٦.
(٤) **صحيح ابن خزيمة** ١/ ٢٢٣.
(٥) **المغانم المطابة** ص٢٢١.
(٦) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٥هـ، مؤلف **الرسالة القشيرية** وكتاب **المعراج** و**لطائف الإشارات** وغيرها، انظر: بروكلمان ١/ ٤٣٢ وملحقه ١/ ٧٧٠ و**سير أعلام النبلاء** ١٨/ ٢٢٧ و**معجم المؤلفين** ٦/ ٦ مع مصادر ترجمته في كليهما.
(٧) **تاريخ الطبري**، نشرة دي خويه ١/ ١٢٨٠.
(٨) **فتح الباري** ١/ ٩٦.

ربَّكَ، فصعد جبريل السماء[1] وخرج رسول الله ﷺ إلى الصحراء نحو أُحدٍ يصلي ها هنا ركعتين وها هنا ركعتين، ويدعو الله أنْ يُجيزَ له في ذلك، فلم يزل يديم النظر إلى السماء حتى دخل ناحية أُحد، فأنزل الله تعالى في رجب بعد زوال الشمس، قبل الظهر: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ . . .﴾ الآية[2] وصُرفت القبلة وذلك قبل بدر بشهرين[3].

وفي **السير** لابن حِبَّان: حولت بعد سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام[4].

وحديث البَراء المتقدم رواه ابن خُزَيمة[5] في **صحيحه**: «ستة عشر شهراً» على الجزم كرواية مسلم الأولى[6].

وقال الشيخ شرف الدين الدمياطي[7]: حُوِّلت القبلة نصف رجب بعد خمسة عشر شهراً ونصف[8].

ونقل النووي في **سير الروضة** عن محمد بن حبيب الهاشمي: أنَّ التحويل يوم الثلاثاء النصف من شعبان من السنة الثانية[9].

---

(١) كذا في الأصول. فلعل الأصل كان: "إلى السماء" أو: "للسماء".

(٢) سورة البقرة ١٤٤.

(٣) نقلاً بالنص من **المغانم المطابة** ص٢٢٠ وانظر: سنن ابن ماجة ١/٣٢٢ ـ ٣٢٣ و**طبقات ابن سعد** ١/٢٤١ و**الدر المنثور** للسيوطي ١/١٤١ ـ ١٤٢ و **مسند أحمد بن حنبل**، القاهرة ١٣١٣هـ، ٥/٢٤٦ و**الخصائص الكبرى** للسيوطي ١/٤٨٦ و**مجمع الزوائد** لعلي بن أبي بكر الهيثمي ١/١٢.

(٤) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢١٩ وانظر: **فتح الباري** ١/٩٧.

(٥) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري المتوفى سنة ٣١١هـ، وقد فصل محمد مصطفى الأعظمي القول في سيرته في مقدمته لـ: "**صحيح ابن خزيمة**"، وانظر: سزكين ١/٦٠١.

(٦) **صحيح** ابن خزيمة ١/٢٢٦. وروى حديث البراء: «ستة عشر أو سبعة عشر» فيه ايضاً ١/٢٢٢.

(٧) هو عبد المؤمن بن خلف الدمياطي المتوفى سنة ٧٠٥هـ، مؤلف **المختصر في سيرة سيد البشر** و**قبائل الخزرج** وغيرهما، انظر: بروكلمان ٢/٧٣ وملحقه ٢/٨٩ و**معجم المؤلفين** ٦/١٩٧ مع مصادر ترجمته.

(٨) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢١٩

(٩) انظر: **فتح الباري** ١/٩٧ ورد ابن حجر على النووي وقوله: "وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح" و**تحقيق النصرة** ١٤١.

ونقل المجد[1] عن ابن حبيب: أنها حُوِّلَتْ في النصف من شعبان[2] في الركعة الثالثة[3].

وقيل: في صلاة العصر[4].

وعند النحاس: بعد بضعة عشر شهراً[5].

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك: صُرِفَتْ في جُمَادى، قال: وهو أولى الأقوال بالصواب[6].

وقال ابن جرير، عن معاذ: بعد ثلاثة عشر شهراً من مقدمه المدينة[7].

قال: وعن أنس: عشرة أو تسعة أشهر، انتهى ما نقله المجد[8].

وقال ابن سعد: يقال: إنه ﷺ صَلَّى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين، ثم أُمِرَ أن يتوجَّه إلى المسجد الحرام، فاستدار ودار معه المسلمون[9].

ويقال: زار النبي ﷺ أُمَّ بشر بن البَرَاء بن مَعْرور في بني سلمة وصنعت له طعاماً، وحانت الظهر فصلَّى رسول الله ﷺ بأصحابه ركعتين ثم أُمِرَ فاستدار إلى الكعبة واستقبل الميزاب، فَسُمِّيَ مسجد القبلتين، قال ابن سعد: قال الواقدي:

---

(١) **المغانم المطابة** ص٢١٩: «في المُحَبَّر».

(٢) **فتح الباري** ١/ ٩٧.

(٣) في **المغانم**: «الثانية».

(٤) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢١٩.

(٥) نقلاً من المصدر نفسه.

(٦) نقلاً من المصدر نفسه ص٢٢٠، وفي **فتح الباري** ١/ ٩٧: "وقد جزم موسى بن عقبة بأنَّ التحويل كان في جمادى الآخرة".

(٧) نقلاً من المصدر نفسه، وفي **تاريخ الطبري** ١/ ١٢٨٠: "قال أبو جعفر وقال آخرون إنما صرفت القبلة إلى الكعبة لستة عشر شهراً مضت من سني الهجرة". وروى ابن حجر في **فتح الباري** ١/ ٩٧: "فعند ابن جرير رواية سبعة عشر وفي رواية ستة عشر".

(٨) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢٢٠، و قال ابن حجر في **فتح الباري** ١/ ٩٧: "ومن الشذوذ أيضاً رواية ثلاثة عشر شهراً ورواية تسعة أشهر أو عشرة أشهر ورواية شهرين ورواية سنتين وهذه الأخيرة يمكن حملها على الصواب، وأسانيد الجميع ضعيفة والاعتماد على القول الأول".

(٩) **طبقات ابن سعد** ١/ ٢٤١.

هذا أثبت عندنا[١].

وفي **الصحيح**: أنَّ أول صلاة صلاها ـ أي: متوجهاً إلى الكعبة ـ صلاة العصر[٢].

قال الحافظ ابن حجر: التحقيق أنَّ أول صلاة صلاها في بني سلمة الظهر، وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر[٣].

قال: وأسانيد الروايات المتقدمة ـ أعني: رواية ثلاثة عشر شهراً وتسعة عشر شهراً ونحوها ـ شاذة[٤].

قال: وأما رواية الصحيح فطريق الجمع بين رواية سبعة عشر شهراً وستة عشر، ورواية الشك في ذلك: أنَّ من جَزَم بستة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهراً، وألغى الأيام الزائدة، ومن جزم بسبعة عشر شهراً عدها معاً، ومن شكَّ تردد في ذلك، وذلك أنَّ القدوم كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف، وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح، وبه جزم الجمهور[٥].

ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس[٦]، وقول ابن حبان: سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام، مبني على أنَّ القدوم كان في ثاني عشر ربيع الأول[٧].

وقال الربيع[٨]: كان النبي ﷺ في ابتداء الهجرة مخيراً في التوجه إلى بيت المقدس أو الكعبة، إلاَّ أنه اختار بيت المقدس، فكان التوجه إليه فرضاً، وإنْ كان

---

(١) نقلاً من المغانم المطابة ص ٢١٩ وانظر: **طبقات ابن سعد** ١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢.

(٢) **فتح الباري** ١/ ٩٥، ٥٠٦.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٩٧.

(٤) **فتح الباري** ١/ ٩٧.

(٥) نقلاً من **فتح الباري** ١/ ٩٦ ـ ٩٧.

(٦) **المستدرك** ٢/ ٦٢٦ ـ ٦٢٧.

(٧) نقلاً من **فتح الباري** ١/ ٩٦ ـ ٩٧.

(٨) لعله يريد: الربيع بن سليمان المرادي صاحب الإمام الشافعي وراوية كتبه، انظر: **طبقات الشافعية** ٢/ ١٣٢ وسير **أعلام النبلاء** ١٢/ ٥٨٧ مع مصادر ترجمته فيهما.

مخيراً فيه كالمخيَّر في كفارة اليمين؛ أيُّ واحدٍ اختار فهو فرضٌ عليه، وقال ابن عباس: بل كان الفرض التوجه إلى بيت المقدس ثم نُسخ[1].

وقال ابن العربي[2] وغيره: نُسخت القبلة مرتين[3].

وقال ابن رشد في **البيان**[4]: ولم يختلف في أنَّ صلاته ﷺ كانت بالمدينة إلى بيت المقدس حتى حُوِّلت القبلة، وإنما أُختُلِفَ في صلاته بمكة قبل قدومه المدينة[5].

فرويَ أنها كانت إلى الكعبة.

ورويَ أنها كانت إلى بيت المقدس.

ورويَ أنه كان يُصَلِّي إلى بيت المقدس والكعبة بين يديه، أي: بين الركنين اليمانيين[6].

وحكى ابن عبد البرَّ الاختلافَ في صلاته ﷺ بمكة: هل كانت إلى الكعبة أو بيت المقدس؟ ثم قال: وأحسن من ذلك قول من قال: كان يُصَلِّي بمكة مستَقْبِلَ القبلتين؛ يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس[7].

وروى الطبراني[8] وغيره عن ابن عباس، قال: لما هاجر رسول الله ﷺ إلى

---

(١) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢٢٠.

(٢) هو أبو بكر محمد بن عبد الله، ابن العربي الأندلسي المالكي المتوفى بفاس سنة ٥٤٣ هـ، مؤلف **عارضة الأحوذي في شرح جامع الترمذي** و**أحكام القرآن** في التفسير وغيرها، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٢٠/ ١٩٧ مع مصادر ترجمته.

(٣) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢٢١.

(٤) ش: وقال ابن زبالة رشد في البيان وله يختلف في انه صلاته، وهو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد المتوفى سنة ٥٢٠ هـ، مؤلف **شرح العتبية** وهو بعنوان: **البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل** ومنه نسخ في باليرمو بصقلية وجامع القرويين بفاس، انظر: بروكلمان ١/ ٣٨٤ وملحقه ١/ ٦٦٢ و**معجم المؤلفين** ٨/ ٢٢٨ مع مصادر ترجمته.

(٥) **البيان والتحصيل** ١/ ٤٦٣ ـ ٤٦٦.

(٦) **فتح الباري** ١/ ٩٧.

(٧) **البيان والتحصيل** ١/ ٤٦٥.

(٨) ص، ر، ش، م١: الطبري.

المدينة واليهود أكثرُ أهلها يستقبلون بيت المقدس أمره الله تعالى أنْ يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها سبعة عشر شهراً[1]، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يستقبل قبلة إبراهيم، فكان يدعو وينظر إلى السماء فنزلت[2].

وهو ظاهر في أنَّ استقبال بيت المقدس كان بوحَيٍّ لا باجتهاد من النبي ﷺ وإنما وقع بعد الهجرة، لكن أخرج أحمد عن ابن عباس: كان النبي ﷺ يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه، فيجمع بأنه لما هاجر أُمِرَ بأنْ يستمرَّ على الصلاة لبيت المقدس[3].

وروى الطبراني أيضاً من طريق ابن جُرَيج، قال: صلى ﷺ أولَ ما صَلَّى إلى الكعبة، ثم صُرف إلى بيت المقدس وهو بمكة، وصلَّى ثلاثَ حججٍ وهاجر فصلَّى إليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهراً، ثم وَجَّهَه الله إلى الكعبة[4].

وقال ابن النجار: وصلَّى النبي ﷺ فيه ـ أي: في مسجده ـ إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً، ثم أُمِرَ بالتحوُّل إلى الكعبة، فأقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدل القبلة فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا رسولَ الله ضَعِ القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة، ثم قال بيده هكذا، فأماط كلَّ جبل بينه وبينها فوضع القبلة وهو ينظر إلى الكعبة لا يَحُولُ دون نظره شيء؛ فلما فرغ قال جبريل عليه السلام هكذا، فأعاد الجبال والشجر والأشياء على حالها، وصارت قبلته إلى الميزاب[5].

واسند يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن الخليل بن عبد الله الأزدي عن رجلٍ من الأنصار: أنَّ رسول الله ﷺ أقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدل القبلة فأتاه جبريل فقال: يا رسول الله ضَعِ القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة، ثم قال بيده هكذا فأماط كلَّ جبل بينه وبين القبلة، فوضع تربيع المسجد وهو ينظر إلى الكعبة

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ١٢/٦٨.

(٢) يريد آية تحويل القبلة: ﴿قد نرى تقلُّبَ وجهك في السماء فلنولينَّك قبلةً ترضاها﴾ من سورة البقرة ١٤٤.

(٣) مسند أحمد ١/٤٠٤(٢٩٩٢).

(٤) المعجم الكبير ١٢/٦٨.

(٥) الدرة الثمينة ٢/٣٥٦ والتعريف للمطري ٣٠ والبيان والتحصيل ١/٤٦٠.

لا يحول دون نظره شيء، فلما فرغ قال جبريل هكذا بيده، فأعاد الجبال والأشياء على حالها، وصارت قبلته إلى الميزاب.

وعن نافع بن جُبير من طرقٍ مرفوعاً: ما وَضَعْتُ قبلةَ مسجدي هذا حتى رُفِعْت إليَّ الكعبةُ فوضعتها أَؤُمُّهَا.

وعن ابن عجلان[1]، قال: وَضَعَ رسول الله ﷺ قبلةَ مسجدِهِ وجبريل قائم ينظر إلى الكعبة، ثم كُشِفَ له ما بينه وبينها[2].

وعن ابن شهاب، مرفوعاً: ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى فُرِجَ لي ما بيني وبين الكعبة فوضعتها أؤُمُّهَا.

وأسند الغَرَّافي في ذيله[3] عن طريق أبي علي بن شَاذَان بسنده عن [محمد بن][4] إبراهيم بن دينار عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم، قال: قال ابن عمر: وضع جبريل عليه السلام القبلةَ لرسول الله ﷺ بالمدينة[5].

تفرد به عن مالك محمد بن إبراهيم[6].

قلت: وهو ثقة.

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عجلان القرشي المدني التابعي المتوفى سنة ١٤٨هـ، **ميزان الاعتدال** ٣/ ٦٤٤ و**تهذيب الأسماء واللغات** ١/ ٧٨ و**سير أعلام النبلاء** ٦/ ٣١٧ مع مصادر ترجمته.

(٢) أورد الحربي خبراً شبيهاً به في كتاب **المناسك** ٣٥٩ عن زيد بن أسلم.

(٣) ذكر السخاوي أن أبا العباس الغرافي ذيَّل في كرَّاسة على كتاب **الدرة الثمينة** لابن النجار ولم يزد، **علم التاريخ عند المسلمين**، لفرانز روزنتال، ترجمة أحمد صالح العلي، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣، ٦٤٢، فلعله أبو العباس أحمد بن عبد المحسن بن أحمد الحسيني الغرافي، والد علي بن أحمد المتوفى سنة ٧٠٤هـ والذي ترجم له ابن حجر في **الدرر الكامنة** ٣/ ١٧ وابن العماد في **الشذرات**٦/ ١٠ والسيوطي في **حسن المحاضرة** ١/ ٣٨٧ وابن القاضي في **درة الحجال** ٣/ ٢١٥ و ٢١٦ وكان شيخ المطري فقد ذكره كثيراً في كتابه **التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة**.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصول، والزيادة من كتاب **المناسك** للحربي ٣٥٩، ويؤيده قوله: "تفرد به عن مالك محمد بن إبراهيم".

(٥) بالنص وبعض الإسناد في كتاب **المناسك** للحربي ٣٥٩.

(٦) محمد بن إبراهيم بن دينار كان معاصراً لمالك بن أنس، سمعا من عبد الله بن يزيد بن هرمز المتوفى سنة ١٤٨هـ، انظر: كتاب **المعرفة والتاريخ** للبسوي ١/ ٦٥٢ وعن مالك وابن هرمز، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٦/ ٣٨٠.

وفي **العتبية**[1]: قال مالك: سمعت أنَّ جبريل هو الذي أقام لرسول الله ﷺ قِبلةَ المسجد: مسجد رسول الله ﷺ مسجد المدينة[2]، انتهى.

وأسند ابن زبالة عن أبي هريرة، قال: كانت قبلة النبي ﷺ الشام، وكان مُصَلَّاهُ الذي يُصَلِّي فيه بالناس إلى الشام في مسجده، أنْ تّضع موضع الاسطوان المُخَلَّق اليوم خَلْفَ ظهرك ثم تمشي إلى الشام، حتى إذا كنت بيمنى باب آل عثمان كانت قبلته ذلك الموضع[3].

قال الذهبي: هذه القبلة كانت في شمالي المسجد، فلما حُوِّلتْ القبلة بَقِيَ حائط القبلة الأولى مكان أهل الصُفَّة[4]، انتهى.

والاسطوانة المخلَّقة هي التي تُدعى اسطوانة عائشة رضي الله عنها في ما قاله المطري[5].

وسيأتي ما نقله ابن زبالة فيها من أنَّ النبي ﷺ صَلَّى إليها المكتوبة بضعة عشر يوماً بعد أنْ حُوِّلَت القبلة، ثم تقدَّمَ إلى مُصَلَّاه الذي وُجَاه المحراب في الصف الأوسط، هذا لفظه بحروفه.

وقوله: «وُجَاه المحراب» يريد: المحراب العثماني الكائن في جدار القبلة.

وقال المطري: إنَّ الحائـط القبلي ـ أي: الأول ـ كان محاذياً لمصلَّى النبي ﷺ لِمَا ورد: أنَّ الواقفَ في مُصَلَّى رسول الله ﷺ تكون رمانة المنبر الشريف حَذْوَ منكبه الأيمن.

---

(١) هو كتاب المستخرجة **العتبية** لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز الأموي العتبي القرطبي المالكي المتوفى سنة ٢٥٥ هـ، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٢/ ٣٣٥ مع مصادر ترجمته وبروكلمان ١/ ١٧٧ وملحقه ١/ ٣٠٠ و**معجم المؤلفين** ٨/ ٢٧٦ مع مصادر ترجمته أيضاً، ومن **العتبية** نسخة مخطوطة بباريس.

(٢) **البيان والتحصيل** ١٧/ ١٢٩.

(٣) بالنص في **الدرة اليتيمة** ٢/ ٣٥٦ رواية الزبير بن بكَّار عن ابن زبالة عن أبي هريرة. ومثله في كتاب **المناسك** للحربي ٣٦٠.

(٤) نقلاً من **إعلام الساجد بأحكام المساجد** للزركشي ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

(٥) **التعريف** للمطري ٣١.

قال: فمقام النبي ﷺ لم يُغَيَّر باتفاق، وكذلك المنبر لم يؤخَّر عن منصبه الأول[1]؛ أي: من جهة القبلة لما سيأتي أنه زِيدَ فيه من جهة الشام.

قال: وإنما جعل هذا الصندوق الذي في[2] قبلة مصلى رسول الله ﷺ سترة بين المقام وبين الإسطوانات[3]، انتهى.

وسيأتي في ذكر الجذع الذي كان يخطب النبي ﷺ إليه اختلافٌ في محله؛ هل هو عن يمين المُصَلَّى الشريف أو عن يساره لجهة القبر الشريف؟

وسيأتي ما عَبَّرَ به ابن النجار في حكاية الرواية الأولى حيث قال: كان في موضع الإسطوانة المخلَّقَة التي عن يمين محراب النبي ﷺ عند الصندوق[4].

والرواية الثانية: هي المرادة بما أسنده يحيـى عن ابن أبي الزناد وغيره من علماء المدينة: أنَّ رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذعٍ كان موضعه عند الإسطوانة المُخَلَّقَة التي تَلي القبر، اي: في جهة القبر التي عن يسار الإسطوانة المخلقة التي كان النبي ﷺ يصلِّي عندها، التي هي عند الصندوق.

هذا لفظه، والغرض من إيراده هنا قوله: "التي عن يسار الاسطوانة المخلقة. . . الى آخره"، فهي الإسطوانة المشار إليها - أعني: التي كان النبي ﷺ يُصَلِّي إليها - هي التي عن يمين الواقف في المُصَلَّى الشريف من جهة القبلة، وعلم أنَّ وضْعَ الصندوق هناك كان من الزمن القديم، لكنه كان صندوقَ مصحف، كما سيأتي.

ووووصفها بالمُخَلَّقَة لا يُشْكِل عليك بما اشتهر من وصف اسطوانة المهاجرين - وهي اسطوانة عائشة - بالمخلقة، فالوصف بالمخلقة[5] يُطلَقُ على أساطين متعددة، كما سنوضحه، ولهذا اشتمل هذا الكلام على وصف كلٍّ من هاتين الإسطوانتين بهذا الوصف.

---

(١) التعريف للمطري ٣٠.
(٢) سقطت من الأصول وهي في التعريف.
(٣) المصدر نفسه، وفيه: "الاسطوانة".
(٤) الدرة الثمينة ٢/ ٣٦١.
(٥) سقطت من ص.

ونقل المرجاني: أنَّ في **العتبية** ما لفظه: أَحَبُّ مواضع التنفُّل في مسجد رسول الله ﷺ مُصَلَّاه حيث العمود المُخَلَّق[1]، انتهى.

وقال ابن القاسم[2]: أَحَبُّ مواضع الصلاة في مسجده ﷺ في النفل العمود المُخلَّق، وفي الفرض في الصف الأول[3].

قال ابن رشد: في كون العمود المخلق كان قبلة النبي ﷺ أو أقرب إلى قبلته ﷺ قول ابن القاسم وسماعه[4].

قلت: وهو دالٌّ على أنَّ العمود المخلق هو الذي عند المُصَلَّى الشريف، ولهذا روى ابن وهب عن مالك أنه سُئِلَ عن مسجد رسول الله ﷺ وقيل له: أي المواضع أحبُّ إليك الصلاة فيه؟ قال: أما النافلة فموضع مُصَلَّاه، وأما المكتوبة فأول الصفوف، انتهى.

فَعَبَّرَ هنا عن العمود المخلق بِمُصَلَّاه.

ورأيت في **جامع العتبية** من **البيان** لابن رشد ما لفظه: قال مالك: ليس العمود المخلق قبلة النبي ﷺ وقبلة النبي ﷺ هو حذو قبلة الإمام وإنما قدمت القبلة حذو قبلة النبي ﷺ سواء.

قال ابن رشد عقبه: وقد مَرَّ في كتاب الصلاة عن ابن القاسم: أنَّ مُصَلَّى النبي ﷺ هو العمود المخلق، خلاف قول مالك هنا[5]، انتهى.

وقول مالك: «وإنما قُدِّمت القبلة» يشير إلى المحراب الذي في جدار القبلة بزيادة عثمان رضي الله عنه، وهذا الذي ذكره يكاد أنْ يكون قَطعياً وليس مراد ابن

---

(١) **البيان والتحصيل** ١/ ٣٦٩؛ ١٧/ ١٣٣.

(٢) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العتقي تلميذ مالك بن أنس المتوفى سنة ١٩١هـ، مؤلف **المدونة**، انظر: سزكين ١/ ٤٦٥ وبروكلمان ١/ ١٧٧ وملحقه ١/ ٢٩٩ وكحالة ٥/ ١٦٥ وسير **أعلام النبلاء** ٩/ ١٢٠ مع مصادر ترجمته.

(٣) **البيان والتحصيل** ١/ ٣٦٩.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) في **البيان والتحصيل** ١/ ٣٦٩: "أن العمود المخلق ليس هو قبلة النبي ﷺ خلاف قول ابن القاسم أن العمود المخلق هو مصلَّى النبي ﷺ".

القاسم إلاَّ أنَّ العمودَ المخَلَّق أقرب شيء إلى قبلة النبي ﷺ فَيُعْرَف به، ولهذا نقل ابن النجار عن مالك ما يقتضي أنَّ الإسطوانة المذكورة علمٌ لِمُصَلَّى النبي ﷺ فإنه قال: قال مالك بن أنس: أرسل الحجاج بن يوسف إلى أمهات القُرى بمصاحف، فأرسل إلى المدينة بمصحف منها كبير، وكان في صندوقٍ عن يمين الإسطوانة التي عُمِلَت عَلَماً لمقام النبي ﷺ[1].

وقال ابن زبالة في ما سيأتي عنه: إنَّ الخَيْزُرَان[2] لما أمَرَتْ بأنْ يُخَلَّق المسجد، أشار عليهم إبراهيم بن الفضل فزادوا في خَلوق اسطوانة التوبة والإسطوان التي هي علمٌ عند مُصَلَّى النبي ﷺ فخَلَّقوهَا حتى بلغوا بهما أسفلها، وزادوا في الخَلُوق في أعلاها[3]، انتهى.

وقد توهَّم جماعة أنَّ المرادَ من كلام ابن القاسم، وما نُقِل عن مالك، الاسطوانةُ المعروفةُ اليوم بالمُخَلَّقة، وهي التي بأوسط الروضة، وهو مردود؛ لأنَّ الإسطوانة المذكورة ليست علماً على مُصَلَّى الرسول عليه السلام اتفاقاً، ومنشأ الوهم ظنهم اختصاصها بوصف المُخَلَّقة، وممن اعتقد ذلك الحافظ ابن حجر، فقال في الكلام على قول يزيد بن عبيد: «كنت آتي مع سَلَمة بن الأكوع فيُصلِّي عند الاسطوانة التي عند المصحف»[4] ما لفظه: هذا دالٌّ على أنه كان للمصحف موضع خاص به، ووقع عند مسلم بلفظ: «يصلي وراء الصندوق» وكأنه كان للمصحف صندوق يوضع فيه، قال: والاسطوانة المذكورة حَقَّقَ لنا بعض مشايخنا أنها المتوسطة في الروضة، وأنها تُعرف بإسطوانة المهاجرين وأَسَرَّت بها عائشة لابن الزبير، ثم وجدت ذلك في **تاريخ المدينة** لابن النجار، وذكره قبله محمد بن الحسن في **أخبار المدينة**، هذا كلام الحافظ ابن حجر[5].

---

(١) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٧٦، وجاء فيها: " عن يمين الاسطوان التي عملت على مقام النبي ﷺ".
(٢) زوج المهدي العباسي وأم الهادي والرشيد.
(٣) **كتاب المناسك** للحربي ٣٧٢.
(٤) **المعجم الكبير** للطبراني ٧/ ٣٤.
(٥) **فتح الباري** ١/ ٥٧٧.

ومراده بمحمد بن الحسن: ابنُ زبالة، وليس في كلامه ولا في كلام ابن النجار ما يقتضي أنَّ الإسطوانة التي عند الصندوق هي إسطوانة المهاجرين، إلاَّ من حيث وصف كلٍّ منهما بالمُخَلَّقة، فتوهم اتحادهما، وليس كذلك، والله أعلم.

وسيأتي أنَّ المسجد الشريف لم يكن له محراب في عهده ﷺ ولا في عهد الخلفاء بعده، وأنَّ أول مَنْ أحدثه عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد.

وزعم الأقشهري في روضته: أنَّ مُصَلَّى النبي ﷺ في موضع الصندوق وفي موضعه اليوم المحراب المرخم المرتفع عن المصلى الشريف وبنائه، فإنه قال ـ ومن خطه نقلت ـ : إنه قيل: إنَّ منبـر النبي ﷺ لم يتغير تقديماً ولا تأخيراً، فالزيادة وقعت في المنبر شمالياً لا غير، وحَدُّ المنبر الأصلي اليوم مساوية مع مُصَلَّى الإمام، ومُصَلَّى رسول الله ﷺ أمامه في موضع الصندوق اليوم فهو خارج عن حَدِّ المنبر[1]، انتهى.

واستنتجُ من ذلك أنْ يكون ما حاذى الصندوق يَمْنَةً ويَسْرَةً.

قال: وهو مما زاده عمر روضة من رياض الجنة[2].

قال: لأنَّ المصلى الشريف روضة بلا شك[3]، أي: فما حاذاه كذلك، وهو عجيب! لم أرَ من سبقه إليه.

وما زعمه من أنَّ حَدَّ المنبر ـ يعني من القبلة ـ مساوٍ لمصلى الإمام اليوم، يريد به: أنَّ نهاية مصلَّى الإمام اليوم مساوية لنهاية المنبر من جهة القبلة، فإنه صوَّرَ ذلك بخطه[4]، كما ذكرناه، وكأنَّه توهَّم أنَّ مُصَلَّاه ﷺ كان في محرابٍ بارزٍ عن سَمْتِ المسجد، لأنه جعل ما عن يمينه ويساره من زيادة عمر رضي الله عنه، ولم

---

(١) الروضة الفردوسية في جزازة تقع ما بين ورقة ١٣٨ب ـ ١٣٩أ.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ونص ما جاء في الروضة الفردوسية هو: «لا يشك أحدٌ أن االموضع الذي صلى فيه رسول الله ﷺ هو روضة بل جنة بعينه فيكون ما سامته يميناً وشمالاً إلى حد المنبر وحد البيت روضة فيدخل فيه ما زاده عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد من جهة القبلة».

(٤) الصورة في أسفل الجزازة، وهي صورة صغيرة بدائية الرسم.

يقل به أحد، مع أنَّ ما زَعَمَه من الاستواء لا يشهد له عقل ولا نقل؛ لأنَّ المنبر الذي كان في زمنه هو المنبر الذي كان في زمن المطري فإنهما متعاصران، وقد سبق عن المطري في الفصل قبله: أنَّ بين المنبر والدرابزين الذي في القبلة مقدار أربع أذرع وربع، وأنه اتضح لنا صحة ما قاله، وذلك هو محل المنبر النبوي ـ كما سَنُوَضِّحَه ـ وعرض الصندوق المذكور وما بعده إلى الدرابزين المذكور ذراعان ونصف راجح، والمنبر الذي أدركناه أولاً لم يكن بينه وبين الدرابزين القبلي سوى ثلاثة أذرع ونصف راجحة، ومع ذلك فَحَدُّ المنبر متأخرٌ عن حَدِّ مُصَلَّى الإمام من جهة القبلة بنحو الذراع، وعلى ما ذكره المطري، وهو الصواب، يكون متأخراً بأزيَدَ من ذلك، وذلك في ما يظهر هو القدر الوارد في ما كان بين المنبر والجدار القبلي.

وأوضح من ذلك في الردِّ عليه أنَّ يحيـى نقل في كتابه عن محمد بن يحيـى ـ صاحب مالك ـ قال: وجدنا ذَرْعَ ما بين مسجد النبي ﷺ الذي كان بعَهْدِه إلى جدار القبلة اليوم الذي فيه المحراب عشرين ذراعاً وربعاً، وهذه هي الزيادة التي زيدت بعد النبي ﷺ، انتهى.

قال المراغي: وقد اعتبرتُه من وَجهِ سترة مُصَلَّى النبي ﷺ إلى جدار القبلة فكان كذلك، وبه يظهر أنَّ المُصَلَّى الشريف لم يُغَيَّر عن مكانه، وأنَّ الصندوق إنما جُعِلَ في مكان الجدار الأول[1]، انتهى.

وقد اعتبرت ما ذكره من جدار المسجد القبلي إلى طرف المُصَلَّى الشريف المحاذي لطرف صندوق السترة، فكان ذلك إحدى وعشرين ذراعاً ونصف وربع[2] يرجح قيراطاً، فإذا أُسقِط من ذلك عرض الجدار ـ وهو ذراع ونصف راجح ـ كان الباقي عشرين ذراعاً وربعاً، كما ذكره يحيـى، وقد علمت أنَّ الصندوق المذكور له أصل قديم هناك، فكيف يكون في موضع المصلى الشريف ولا ينبِّه عليه أحد؟ بل يذكرون ما يدل على خلافه، بل كيف يُمَكِّنُون من ذلك، ويحرمون المسلمين

(١) تحقيق النصرة للمراغي ٥٧.
(٢) كذا في الأصول، والصواب: ونصفاً وربعاً

التيمن بمكانه ﷺ؟ هذا مما يكاد العقل يُحِيله.

وقال النووي في **منسكه** ما لفظه: وفي **إحياء علوم الدين** أنه، أي: المُصَلِّي ـ يجعل المنبر حذاء منكبه الأيمن، ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق، وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه، فذلك موقف رسول الله ﷺ[1]، انتهى.

قلت: وكأنَّ المراد من استقبال السارية المذكورة جعلها عن جهة اليمين كما عليه وضع المصلى اليوم.

وقد ذكر ابن زبالة هذه الإسطوانة ثم قال: حدثني إبراهيم بن محمد عن غير واحد منهم خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك، قال: إذا عدلت عنها ـ أي: الاسطوانة المذكورة ـ قليلاً وجعلت الجزعة التي في المقام بين عينيك والرمانة التي في المنبر إلى شحمة أذنك قُمتَ في مَقَام رسول الله ﷺ.

وكأنَّ الرمانة المذكورة كانت في أعلى عمود المنبر النبوي ولذا عبَّر به في **الإحياء**.

وسيأتي، أنه لما حُفِرَ بعد الحريق الثاني لتأسيس المنبر الرخام وجدوا محل المنبر الأصلي شبه حوض من حجر، وفي جانبيه من المشرق والمغرب فرضتان منقورتان في الحجر بهما شيء من الرصاص بحيث لا يخفى على من أحاط علماً بصفة المنبر النبوي أنهما محلُّ عَموديه، كانا مُحْكَمَين بالرصاص فيهما، وقد وقفتُ في المصلى الشريف مما يلي مؤخرهُ، وتأملت الفرضة التي تلي الروضة فوجدتها في محاذاة يميني، فظهر أنها المرادة.

أما الجزعة، فذكر المطري: أنَّ هذه الجزعة كانت في المحراب القبلي المقابل للمصلى الشريف، وأنها أُزيلت منه، قال: وما حققه الغزالي عند ذكر المصلى الشريف بقوله: «إذا وقف المصَلِّي في مقام النبي ﷺ تكون رُمَّانةُ المنبر حذو منكبه الأيمن ويجعل الجزعة التي في القبلة بين عينيه فيكون واقفاً في مُصَلَّى

---

(١) متن الإيضاح في المناسك للنووي ١٥٧.

النبي ﷺ إنما كان قبل حريق المسجد، وقبل أن يجعل هذا اللوح القائم في قبلة مصلّى النبي ﷺ»[1]، أي: فأنه صار يحجب عن مشاهدة ما في المحراب القبلي.

قال: وإنما جعل بعد حريق المسجد.

قال: «وكان يحصل بتلك الجزعة فتنة كبيرة وتشويش على من يكون بالروضة الشريفة من المجاورين وغيرهم، وذلك أنه كان يجتمع إليها الرجال والنساء، ويقال: هذه خرزة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وكانت عالية لا تُنال بالأيدي، فتقف المرأة لصاحبتها حتى ترقى على ظهرها وكتفيها حتى تصل إليها، فربما وقعت المرأة وانكشفت عورتها وربما وقعتا معاً»[2].

فلما كان سنة إحدى وسبع مئة جاور الصاحبُ زينُ الدين أحمد بن محمد المعروف بابن حنا المصري[3]، فرأى ذلك فاستعظمه وأمرَ بقلعِ الجزعة، فَقُلِعَتْ؛ قال: وهي الآن في حاصل الحرم[4].

ثم توجه إلى مكة في أثناء السنة فرأى أيضاً ما يقع من الفتنة عند دخول البيت الحرام، وتَعَلُّقَ الناس بعضهم ببعض، وحَمْلَ النساء على أعناق الرجال للاستمساك بالعروة الوثقى ـ في زعمهم ـ فأمر بقلع ذلك المثال، وزالت تلك البدعة أيضاً، ولله الحمد[5].

قلت: والظاهر أن هذه الجزعة هي التي ذكرها ابن جُبير في رحلته في سنة ثمان وسبعين وخمس مئة لما قدم المدينة، قال: رأيت على المحراب مسماراً مُثبَتاً في جداره فيه شِبْهُ حُقٍّ صغير لا يُعرف من أي شيءٍ هو، يزعمون أنه كأس كسرى، وشاهدت على رأس المحراب حجراً مربعاً أصفر قدر شبر في شبر ظاهرالبريق

---

(١) التعريف للمطري ٣٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) في التعريف للمطري ٣٢: «أحمد بن محمد بن علي بن محمد المعروف بابن حنا».

(٤) ترجم له ابن حجر ترجمة قصيرة في الدرر الكامنة ١/ ٢٨٣ وقال: توفي سنة ٧٠٤هـ والمقريزي في السلوك، الجزء الثاني، القسم الأول١٢.

(٥) النعريف للمطري ٣٢ ـ ٣٣.

والبصيص، يقال: إنه مرآة كسرى، والله أعلم بحقيقة ذلك كله[1]، انتهى.

ثم رأيت في **العقد** لابن عبد ربه ـ وهو أقدم من ابن جبير ـ أنَّ على ترس المحراب ـ يعني: العثماني ـ فضة ناتئة غليظة في وسطها مرآة مربعة، ذُكر أنها كانت لعائشة رضي الله عنها، ثم فوقه إزار رخام فيه نقوش تحتها صفائح ذهب مثمنة فيها جزعة مثل جمجمة الصبي مُسَمَّرة، ثم تحتها إلى الأرض إزار رخام مُخَلَّق بالخَلوق فيه الوَتِدُ الذي كان النبي ﷺ يتوكأ عليه في المحراب الأول عند قيامه من السجود، في ما ذكروا[2]، انتهى.

قلت: وقد سألت عن هذه الجزعة المتولي لأمر حاصل الحرم الشريف وخازن داره ـ وكان قديم الهجرة ـ وغيرهما، فقالوا: إنه ليس عندهم بالحاصل شيء من ذلك، ولعل ذلك ذهب في ما أخذه الأمير جماز عند كسر حاصل الحرم الشريف، وقد وسع المحراب القبلي عما كان عليه وزيد في طوله بعد هدم الجدار القبلي بعد الحريق الثاني.

وقال ابن زبالة: إنَّ ذَرْعَ ما بين المنبر ومقام النبي ﷺ الذي كان يصلي فيه حتى توفي ﷺ أربعة عشر ذراعاً وشبراً.

قلت: وقد ذَرَعتُ ما بين المنبر الموجود قبل الحريق الثاني وأعلى الحفرة الذي ينزل منه إلى درجتها من ناحية مؤخر المصلى الشريف، فكان أربعة عشر ذراعاً، وعرض الدرجة شبراً راجحاً[3]، فَصَحَّ ذلك، وأما حدُّه من جهة المشرق فسيأتي أنَّ جَعْلَهُ على هذه الهيئة الموجودة اليوم أمرٌ حادثٌ.

وقد قال ابن زبالة: إنَّ ذَرْعَ ما بين مُصَلَّى النبي ﷺ من مسجده الأول وبين اسطوان التوبة سبع عشرة ذراعاً، واسطوان التوبة في جهة المشرق وقد ذَرَعتُ ما بينها وبين درجة الحفرة الشرقية فكانت ست عشرة ذراعاً، فعلمنا بذلك أنَّ المُصَلَّى الشريف في جانب الحفرة الغربي، وأنَّ ما يلي المشرق منها ليس منه، ويشهد له ما

---

(١) رحلة ابن جبير، دار صادر، ١٧٢ وقد تصرف السمهودي بالنص تصرفاً يسيراً.

(٢) العقد الفريد ٤/ ٢٨٥ وانظر: كتاب المناسك للحربي ٣٩٦.

(٣) ص: شبرا راجح، خ، م٢: شبر، ، م١: شبراً، وسقط لفظ: راجح منهما.

سبق من كلام مالك والإحياء لذكرهما السارية التي عندها الصندوق.

بل في خط الأقشهري في مصنفه في الزيارة ضبط[1] قول ابن زبالة: «في ما بين المصلّى الشريف واسطوان التوبة تسع عشرة ذراعاً»[2] ـ بتقديم التاء على السين ـ وقد ذرعت ما بين طرف اسطوان التوبة الشرقي وبين طرف الحفرة الغربي فكان كذلك.

ونقل الأقشهري عن أبي غسان[3] أحَدِ أصحاب مالك: أنَّ ما بين الحجرة الشريفة ومقام النبي ﷺ الذي كان يقوم فيه ثمانية وثلاثون ذراعاً، وأنَّ ما بينه وبين المنبر الشريف مثل ما سبق[4] عن ابن زبالة، وقد اختبرت ما بين طرف الحفرة الغربي ورُخام جدار الحجرة الشريفة فكان ثمانية وثلاثين ذراعاً، فعلمنا أنَّ المحافَظَ عليه في حدِّ المُصَلَّى الشريف هو طرف الحفرة الغربي، ولم تكن هذه الحفرة في الزمن القديم، ولهذا قال المجد: حكى ابن النجار الإجماعَ على أنَّ المُصَلَّى الشريف لم يُغَيَّر بتقديم وتأخير، وإنما غُيِّرت هيئته في هذا العصر الأخير بجعل المصلى شبه حفير أو حوض صغير منخفض عن موقف المأمومين نحو ذراع بسبب ترخيمه وتكاثر الرمل المفروش به الروضة[5].

قلت: وهو الآن شبه حوض مربع ينزل إليه بدرجة طوله ذراعان ونصف وثمن، وعرضه ذراعان ونصف ونصف ثمن، لكن زاد وافي طوله في العمارة الحادثة بعد الحريق أرجح من نصف ثمن ذراع ونحوه في العرض[6].

قال البدر ابن فرحون[7] وغيره: وما زال العلماء الأئمة يتحرَّجون من ذلك

---

(١) سقطت من خ.

(٢) **الروضة الفردوسية** ١٢أ في الحاشية من باب الزيارة، وما بعد هذا هو كلام السمهودي.

(٣) هو محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد الكناني، من أصحاب الإمام مالك، وكان عالماً بأخبار المدينة، روى عنه الزبير بن بكار، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٢/ ٥٣٥، ٤/ ٥٦٣ **والمؤلفات العربية عن المدينة والحجاز** ١٣٣.

(٤) **الروضة الفردوسية** ورقة ١٢ب، وما بعد هذا هو من كلام السمهودي.

(٥) **المغانم المطابة** ص٢٠٤ ـ ٢٠٥ وقد اختصر السمهودي نص الفيروزابادي.

(٦) ص: الأرض.

(٧) هو عبد الله بن محمد اليعمري التونسي المتوفى سنة ٧٦٩هـ، ترجم له السخاوي ترجمة ضافية في=

وفي أيام القاضي السراج[1] ـ وهو أول قاض وَلِيَ لأهل السنة ـ فمن بعده كانت ترفع تلك الحفيرة بالرمل حتى تزول الكراهة، إلى أيام الشرف الأميوطي[2] فأراد طمس الحفرة أو رفعها وإزالة[3] الخشب المنقوش أمامها ـ الآتي ذكره ـ فقام عليه بعض الناس من الخدام واستعانوا عليه بالأشراف فكفَّ، وانتقل عن المحراب وصار يصلي إلى الإسطوانة التي تقابل اسطوانة الوفود ـ أي: من مقدم الروضة ـ ولزمها إلى أن مات[4].

وصار الفقهاء من يرفع الكراهة بما يحصل من القرب إلى مقامه ﷺ وموضع قدمه، وهذه نزعة صوفية[5]، وقد كان النبي ﷺ وأصحابه في الموقف سواء، فمن خالف سنته بالهوى فقد غوى[6].

قلت: وهذه الحفرة بعيدة من موقف النبي ﷺ لعلوِّ الأرض، لما سيأتي عن البدر ابن فرحون: أنهم وجدوا عند تجديد المنارة التي بباب السلام باب مروان وتحصيب المسجد القديم بعد حفر قامة[7]، ولما اتَّضحَ لنا في العمارة الآتي ذكرُها.

= **التحفة اللطيفة** ٢/ ٨٥ ـ ٨٨ وسرد ما ذكره المجد الفيروزأبادي عنه في **المغانم المطابة**، وترجم له ابن حجر في **الدرر الكامنة** ٢/ ٣٠٠.

(١) هو سراج الدين عمر بن أحمد الأنصاري الدمنهوري الشافعي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٣٢٨ وما بعدها وابن فرحون في **نصيحة المشاور** ورقة ١١٩أ ـ ١٢٢ب **والدرر الكامنة** ٣/ ١٤٩.

(٢) هو محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الشهير بابن الأميوطي المتوفى سنة ٧٤٥هـ ترجم له الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ص ٥١٣ ـ ٥١٤ وابن فرحون في **نصيحة المشاور** ورقة ١٢٣أ ـ ١٢٥ب وابن ججر في **الدرر الكامنة** ٤/ ١٥٩والسخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٣٣١ عن ابن فرحون.

(٣) م٢: إزالت.

(٤) **نصيحة المشاور** ورقة ١٢أ ـ ١٢ب **والمغانم المطابة** ص٥١٣ **والوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٦٩.

(٥) في الأصول: «وهذه نزغة، وقد كان...» وفي **نصيحة المشاور**: «وهذه والله أعلم نزعة صوفية لا علمية ولا عملية»، وفي **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٦٩: «وهذه والله أعلم نزعة صوفية».

(٦) نقلاً من **نصيحة المشاور** ورقة ١٢ب ـ ١٣أ.

(٧) **نصيحة المشاور**، ورقة ٢١أ **والوفا بما يجب لحضرة المصطفى**١٧٠.

فقد اعتبَرْتُ أرض الحجرة الشريفة وأرض المسجد فكان بينهما من التفاوت ذراعان ونصف وأزيد، لكن مقتضى ما ظهر من الرخام الذي وصفه ابن زبالة حول المنبر ومشاهدتنا لما انكشف منه في ما بين المنبر والأساطين التي خلفه عدم بُعد أرض هذه الحفرة من محل الموقف الشريف في ذلك العصر، لأنَّ نسبة ما بين هذه الحفرة والرخام المذكور أقلُّ من نصف ذراع.

وقد حققت مسألة انخفاض المصلَّى الشريف في كتابي[1] الموسوم بـ: **كشف الجلباب والحجاب عن القدوة في الشباك والرحاب**[2]، ولم يتحرر لي ابتداء ترخيم المصلى الشريف وجعله على هذه الهيئة، وسمَّاه ابن جبير في رحلته بالروضة الصغيرة، وقال: إنَّ الإمام يصلي بالروضة الصغيرة المذكورة إلى جانبها الصندوق، وقال قبل ذلك في وصفها: وبإزائها لجهة القبلة عمود مطبق يقال: إنه على بقية الجذع الذي حَنَّ للنبي ﷺ وعلى حافتها في القبلة منها الصندوق[3]، انتهى.

ولم يذكر فيها ترخيماً ولا انخفاضاً، مع ذكره لذلك في المحل الذي عليه المنبر ـ كما سيأتي.

والظاهر أنَّ حدوث انخفاض المصلى الشريف بما حوله تجدد بعد الحريق الأول، وقد اقتضى رأي متولي العمارة الحادثة بعد الحريق الثاني أنْ يخفض أرض المسجد حتى تكون مساوية للمصَلَّى الشريف، فقطع من الأرض نحو ذراع، فكانوا يجدون طبقة من التراب وتليها طبقة من الرمل، حتى وصلوا إلى الأرض المساوية للمصلَّى الشريف، وظهر لهم الرخام الذي كان عليه المنبر الشريف بعد حفر نحو نصف ذراع، وحصل بذلك إزالة هذه البدعة، ولله الحمد والمنَّة.

وكان في قبلة المصلى الشريف صندوق خشب بديع الصنعة يعلوه محراب قد انتج الصناع فيه نتائج مبدعة من صناعة النجارة، والمحراب المذكور شبه باب

---

(١) م٢: كتاب.

(٢) انظر: مقدمة الجزء الأول «مصنفات السمهودي».

(٣) رحلة ابن جبير ١٧٠ ـ ١٧١.

مقنطر لموضع لطيف على ظهر الصندوق المذكور مكتوب في داخله أمام مستقبله بعد البسملة آية الكرسي، وعلى ظاهرالباب المقنطر بعد البسملة: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ الآية[1]، وفيه صنعةٌ عجيبةٌ وصبغٌ باللازورد وتَذهيبٌ عجيبٌ يشغل الخاطر، ويفرِّق القلب الحاضر، إذ لا قلبَ أجمع وأعلى وأرفع من قلب سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، وقد قال في شأن الخميصة من أجل تلك الأعلام: «اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جَهْم وأتوني بأَنبجانية أبي جهم، فإنها ألهتني آنفاً عن صلاتي»[2].

وسيأتي أنه لما قال عمر بن عبد العزيز بعد زخرفة المسجد لعمرو بن عثمان رضي الله عنه: بناؤنا أحسن أم بناؤكم؟ فقال له: بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس[3].

وقال مالك في ما نقله عنه صاحب **التبصرة**[4]: كره الناس ما فعل في قبلة المسجد بالمدينة من التزويق، لأنه يشغل الناس في صلاتهم، وأرى أنْ يُزالَ كلُّ ما يشغل الناس عن الصلاة، وإنْ عَظُمَ ما كان أنفق فيه[5]، فالله تعالى يبعث لهذا المصلى الشريف من يُزيل عنه هذه الزخارف ويسوِّيه كما كان في زمن المصطفى ﷺ.

وقد أُدْعِمَ هذا المحراب الخشبي من ورائه بدعامة شبه التاج العظيم حتى اتَّصَلَ بالدرابزين الذي بين الأساطين في قبلة الروضة، وبرز عنها، وجعل في أعلاه وعن يمينة وشماله مع امتداد الروضة مغارز لفرخات القناديل المسماة بـ:

---

(١) سورة البقرة ١٤٤.

(٢) **صحيح البخاري**: كتاب الصلاة ١٤وفتح **الباري** ١/ ٤٨٢ وفيه شرح الخميصة والانبجانية.

(٣) كتاب **المناسك** للحربي ٣٦٨، ٣٧٠ والدرة **الثمينة** ٢/ ٣٧٤ وتحقيق **النصرة** ٤٩ وفي **الخلاصة** ٢٧١ عن يحيى: أن الوليد بن عبد الملك قال ذلك لأبان بن عثمان فأجابه أبان.

(٤) كتاب **التبصرة** لأبي الحسن علي بن محمد الربعي اللخمي المتوفى سنة ٤٩٨هـ، وهو تعليق على المدونة، أنظر: **الديباج المذهب** لابن فرحون ٢٠٣ و**الأعلام** للزركلي ١٤٨/٥ و**معجم المؤلفين** ١٩٧/٧.

(٥) نقلاً حرفياً من **نصيحة المشاور** ورقة ١٤أ وما بعده من كلام السمهودي.

البَزَّاقَات[1]؛ تُسرجُ في ليالي الزيارات، وفي داخله كسوة جليلة من الحرير من جنس كسوة الحُجرة الشريفة ذات طراز منسوج، وقد احترق ذلك كله في الحريق الثاني الآتي ذكره، وذلك بعد تمام هذا التأليف، فاقتضى رأي متولي العمارة الحادثة بعد ذلك إبداله بمحراب مُرَخَّم في دعامة تبنى في محل الصندوق المذكور، فحفروا هناك لأساسها نحو القامة، فوجدوا هناك قبراً بدا لحده مسدوداً باللبن؛ أخرجوا منه بعض العظام، ووجدوا الأقدمين لما أسسوا الأسطوانة التي عنده حرَّفوا أساسها عنه قليلاً، فتركوه على حاله، وأسسوا للمحراب المذكور، ورَخَّموه بالرخام الملون ترخيماً بديعاً فيه صبغ ذهبي وغيره، وهو أبهى منظراً من الأول، وجعلوا أرض المحراب المذكور مرتفعة قليلاً على المُصَلَّى الشريف؛ لأنه إنما جعل في محل الصندوق الذي كان أمام المصلى الشريف، فليتنبه لذلك، والله أعلم.

تنبيهـــات:

الأول: قال البخاري في **صحيحه**: «باب قدر كم ينبغي أنْ يكون بين المصلي والسترة؟»، ثم روى عن سهل بن سعد، قال: كان بين مصلى رسول الله ﷺ وبين الجدار ممر الشاة[2].

ثم روى عن سَلَمة ـ يعني: ابن الأكوع ـ قال: كان جدار المسجد عند المنبر، ما كادت الشاة تجوزها[3] ـ أي: المسافة ـ وهي ما بين المنبر والجدار.

وقوله في الحديث الأول: «كان بين مصلى رسول الله ﷺ، أي: مقامه في صلاته، وكذا هو في رواية أبي داود».

وقوله: «وبين الجدار»، أي: جدار المسجد مما يلي القبلة، كما صرَّح به من طريق ابي غسان في الاعتصام[4]، ومنه يُعلم ما في قول النووي في شرح

---

(١) صنف من القناديل.
(٢) فتح الباري ١/ ٥٤٧..
(٣) المصدر نفسه.
(٤) نقلاً من فتح الباري ١/ ٥٧٤، والاعتصام هو باب الاعتصام من سنن أبي داود.

مسلم: يعني بالمُصَلَّى: موضع السجود.

والحديث الثاني رواه الإسماعيلي بلفظ: كان المنبر على عهد رسول الله ﷺ ليس بينه وبين حائط القبلة إلا قدر ما تَمُرُّ العنز[١].

قال الكرماني في بيان مطابقته للتبويب: إنَّ ذلك من حيث إنه ﷺ كان يقوم بجنب المنبر ـ أي: ولم يكن لمسجده محراب ـ فتكون مسافة ما بينه وبين الجدار نظير ما بين المنبر والجدار، فكأنه قال: الذي ينبغي أن يكون بين المصلي وسترته قدر ما كان بين منبره ﷺ وجدار القبلة[٢].

قلت: وكأنَّ الكرماني بنى ذلك على ما عهده في غالب المساجد من أنَّ مُصَلَّى الإمام يكون إلى جانب المنبر، وقد تقدم بيانُ ما بينهما من المسافة وحكايةُ الإجماع على أنه لم يغير؛ وأيضاً فلا يلزم من كونه ﷺ كان يصلي إلى جانب المنبر أن يكون بينه وبين الجدار نظير ما بين المنبر والجدار، كما لا يخفى.

وأوضح مما ذكره ـ كما قال الحافظ ابن حجر ـ ما ذكره ابن رُشْيَد[٣]: من أنَّ البخاري أشار إلى حديث سهل بن سعد في «باب الصلاة على المنبر»[٤]، فإنَّ فيه: أنه ﷺ: «قام على المنبر حين عُمل فصلى[٥] عليه، فاقتضى ذلك: أنَّ ما بين المنبر والجدار يؤخذ منه موضع قيام المُصَلِّي»[٦].

قلت: لكن يلزم من ذلك التأخر عند السجود، لأنَّ ذلك المقدار لا يتأتى فيه السجود، وقد ثبتَ رجوعه ﷺ القهقرى من أجل السجود لمَّا صلى على المنبر لعدم تأتِّيه عليه.

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٥٧٥.

(٢) نقلاً حرفياً من **فتح الباري** ١/ ٥٧٥ بما في ذلك مناقشة ابن حجر للكرماني.

(٣) هو محمد بن عمر بن محمد بن رشيد الفهري السبتي المتوفى بفاس سنة ٧٢١هـ، مؤلف **ترجمان التراجم في إبداء مناسبة تراجم صحيح البخاري وإفادة النصيح في رواية الصحيح** وغيرهما، انظر: بروكلمان ٢/ ٢٤٥ وملحقه ٢/ ٣٤٤ و**معجم المؤلفين** ١١/ ٩٣ مع مصادر ترجمته.

(٤) **فتح الباري** ١/ ٤٨٦: «باب الصلاة على السطوح والمنبر والخشب».

(٥) ص، خ: وصلى.

(٦) نقلاً من **فتح الباري** ١/ ٥٧٥ وفيه: «. . . فاقتضى ذلك أن ذكر المنبر يؤخذ منه موضع قيام المصلي».

وقال ابن بطَّال: هذا أقلُّ ما يكون بين المُصَلِّي وسترته، يعني: قدر ممرِّ الشاة[١].

وقيل: أقلُّ ذلك ثلاثة أذرع، لحديث بلال: أنَّ النبي ﷺ: صَلَّى في الكعبة وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع[٢]، كما في **الصحيح**[٣].

وجمع الداوودي: بأنَّ أقلَّه ممر الشاة، وأكثره ثلاثة أذرع[٤].

وجمع بعضهم: بأنَّ الأول في حال القيام والقعود، والثاني في حال الركوع والسجود، قاله الحافظ ابن حجر[٥].

قلت: ويلزمه التأخر عن موقفه الأول عندهما ـ كما قدمناه ـ وهو متعين؛ إذ لا يتأتى السجود في أقل من ثلاثة أذرع، ولهذا كان حريم المُصَلَّى الذي يكون بينه وبين سترته ثلاثة أذرع عندنا.

وقال ابن الصلاح: قدروا ممر الشاة بثلاث أذرع[٦].

قال الحافظ ابن حجر: ولا يخفى ما فيه[٧].

قلت: الظاهر أنَّ البخاري إنما أورد حديث سلمة المشتمل على بيان ما بين المنبر والجدار ليستدل به على مقدار ممر الشاة، فإنَّ ما بينهما كان معلوماً عندهم، وقد تقدم عن **العتبية**: أنه كان بينهما قدر ما يمر الرجل منحرفاً، والذي اقتضى حمل ابن الصلاح ممر الشاة على ما ذكره أنَّ ذلك هو القدر الذي يتأتى فيه السجود مع الاستمرار في الموقف.

وقد قال البغوي: استحبَّ أهلُ العلم الدنُوَّ من السترة بحيث يكون بينه وبينها قدر إمكان السجود، وكذلك بين الصفوف.

---

(١) نقلاً من فتح الباري ١/ ٥٧٥.
(٢) نقلاً من فتح الباري ١/ ٥٧٥.
(٣) فتح الباري ١/ ٥٧٩ (كتاب الصلاة: ٩٧).
(٤) نقلاً من فتح الباري ١/ ٥٧٥.
(٥) نقلاً من المصدر نفسه.
(٦) نقلاً من المصدر نفسه.
(٧) المصدر نفسه.

وقد ورد الأمر بالدنو من السترة مع بيان حكمة ذلك، وهو ما رواه أبو داود وغيره مرفوعاً: «إذا صلَّى أحدكم إلى سترة فَلْيَدْنُ منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته»[1]، قال الحافظ ابن حجر: هو حديث حسن[2]، والله أعلم.

التنبيه الثاني: في العُود الذي كان في المُصَلَّى الشريف.

روينا في كتاب يحيى: عن مصعب بن ثابت، قال: طلبنا علم العود الذي كان في مَقَامِ النبي ﷺ فلم نقدر على أحدٍ يذكرُ لنا فيه شيئاً، قال مصعب: حتى أخبرني محمد بن مسلم بن السائب، صاحب المقصورة، قال: جلس إليَّ أنسُ بن مالك، فقال: تدري لِمَ صُنِعَ هذا العود؟ وما أسأله عنه، فقلت: لا والله ما أدري لِمَ صُنِع، فقال أنس: كان رسول الله ﷺ يضَعُ عليه يمينَه ثم يلتفت إلينا فيقول: استووا وعدلوا صفوفكم[3].

وعن أنس بن مالك، قال: لما سُرِقَ العوُد الذي كان في المحراب فلم يجده أبو بكر حتى وجده عمر رضي الله عنه عند رجل من الأنصار بقُباء قد دُفِنَ فأَرِضَ[4]؛ أكلته الأرَضَةُ، فأخذ له عوداً، فشقَّه فأدخله فيه، ثمَّ شَعَبه[5] فرده في الجدار، وهو العود الذي وضعه عمر بن عبد العزيز في القبلة، وهو الذي في المحراب اليوم ناتيءٌ فيه[6].

وعند أبي داود عن محمد بن أسلم، صاحب المقصورة، قال: صَلَّيتُ إلى جنبِ أنس بن مالك يوماً، فقال: هل تدري لِمَ صُنع هذا العود؟ فقلت: لا والله، قال: كان رسول الله ﷺ يضعُ يده عليه فيقول: «استووا واعدلوا صفوفكم»[7].

---

(١) نقلاً من فتح الباري ١/ ٥٧٥ والحديث في سنن أبي داود: كتاب الصلاة ١٠٦ .
(٢) لم يرد قول ابن حجر بعد نقله هذا الحديث.
(٣) التعريف ٣٣ وتحقيق النصرة ٦٣ كلاهما عن الدرة الثمينة ٢/ ٣٦٧ والروضة الفردوسية ورقة ١٦أ.
(٤) أرِضَ: يقال أرِضت الخشبة على ما لم يسمّ فاعله تُؤْرَضُ أرضاً فهي مأروضة إذا أكلتها.
(٥) شعبه: جمعه، وهنا بمعنى ضمَّه بين الشقين وأغلقهما عليه.
(٦) كتاب المناسك للحربي ٣٩٦ والتعريف ٣٣ وتحقيق النصرة ٦٣ كلاهما عن الدرة الثمينة ٢/ ٣٦٧ والروضة الفردوسية ورقة ١٦أ.
(٧) الروضة الفردوسية ورقة ١٦أ عن أبي داود.

قلت: سيأتي في الكلام على الجذع أنَّ الإسطوانة المتقدم ذكرها التي هي عَلَم المُصَلَّى الشريف كان بها خشبة ظاهرة محكمة بالرصاص، يقول الناس: إنها من الجذع الذي حَنَّ للنبي ﷺ وأنَّ المطري قال: إنَّ الأمر ليس كذلك[1]، وإنَّ العِزَّ ابن جماعة أمر بإزالتها، فأزيلت سنة خمس وخمسين وسبع مئة[2].

قال المجد: ورأى بعض العلماء أنَّ إزالتها كانت وهماً منهما، وذلك أنَّ إتقان[3] هذه الخشبة وترصيصها بين حجارة الإسطوان وابرازها لم يكن سُدىً، وأنما شاهد الحال يشهدُ بأنه كان من عمل عمر بن عبد العزيز، فالظاهر أنه كان من الجذع[4].

قلت: بل الظاهر أنها ليست منه، إذ لم يُنقَل بقاء شيء منه، بل الظاهر أنها من العود المذكور، لما قدمناه فيه، ولما سيأتي عن ابن النجار.

وقول الزين المراغي: إنَّ احتمال ذلك كان يمكن تسليمه قبل حريق المسجد، أما بعده فلا[5]، مردود؛ لأنه بقي من حريق المسجد بقايا خشب كثيرة، كما سنحققه.

وقول المؤرخين: «إنه لم يبق ولا خشبة واحدة»، مردود، فقد شاهدت عند إزالة هَدم الحريق من الحجرة الشريفة ما لا يحصى من أطراف الخشب المحترق، حتى ميزاب الحجرة الشريفة رأيته من عَرعَر، في ما أظنُّ؛ احترق بعضُه وبقيَ منه قَدر الذراع، وأخذ الناسُ كثيراً من تلك الأخشاب، واتخذ متولي العمارة وغيره منها سُبَحاً كثيرة.

وعبارة ابن النجار صريحة في ما ذكرناه من كون العود المذكور كان

---

(١) التعريف ٣٢.

(٢) **الخلاصة** ٢٢٩ و**المغانم المطابة** ص١٨٥ و**تحقيق النصرة** ٦٣: «قد أمر بإخفائها شيخنا عز الدين ابن جماعة الكناني الشافعي عام مجاورته بالمدينة الشريفة سنة خمس وخمسين وسبع مئة، فليس لها اليوم أثر ونسيت».

(٣) م٢: اتفاق.

(٤) **المغانم المطابة** ص١٨٥.

(٥) **تحقيق النصرة** للمراغي ٦٤ وفيه: «قلنا: هذا في ما قبل حريق المسجد يمكن تسليمه أما بعده فلا».

بالإسطوانة المذكورة، فإنه ترجم عليه بقوله: «ذكر العود الذي في الاسطوانة التي عن يمين القبلة»(١)، ثم روى عن أهل السير خبـرَ مُصعب بن ثابت المتقدم(٢).

وشيوعُ أنَّ تلك الخشبة من الجذع قديم، فقد قال ابن جبير في رحلته: إنَّ بإزاء الروضة ـ يعني: المصلى الشريف ـ منها لجهة القبلة عموداً مطبقاً، يقال: أنه من بقية الجذع الذي حَنَّ للنبي ﷺ وقطعة منه وسط العمود ظاهرة يقبلها الناس ويبادرون للتبرك بِلَمْسها ومسح خدودهم فيها، وعلى حافتها في القبلة منها الصندوق(٣)، انتهى.

واستفيد منه أيضاً أنَّ وضع الصندوق هناك كان قبل حريق المسجد في زمنه، وسبب الشيوع المذكور في تلك الخشبة ـ ما سيأتي ـ من أنَّ الجذع كان قريباً من محل الاسطوانة المذكورة؛ فالظاهر أنَّ الخشبة المذكورة كانت قريباً منه في الجدار، فجعلت في تلك الإسطوانة لقربها من المحل الأول؛ فقد روى يحيى أيضاً عن أنس بن مالك: أنَّ النبي ﷺ «كان يستمسك بعود كان في القبلة، ثم يلتفت عن يمينه وعن شماله، فإذا استوت الصفوف كَبَّر».

وروى ابن زبالة عن عمرو بن مسلم، قال: «كان النبي ﷺ حين أَسَنَّ قد جُعِلَ له العود الذي في المقام، إذا قام في الصلاة توكأ عليه؛ قال: ثم أُلْصِقَ إليه عود معه».

وروى أيضاً، هو ويحيى من طريقه(٤) عن مسلم بن خباب، قال: لما قَدَّم عمر رضي الله عنه القبلة فَقَدَ العود الذي كان مغروساً في الجدار، فطلبوه، فَذُكِرَ لهم أنه في مسجد بني عمرو بن عَوفٍ؛ أخذوه فجعلوه في مسجدهم، فأخذه عمر فردَّه إلى المحراب؛ وكان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة أمسكه بكفِّه يعتمد

---

(١) الدرة الثمينة ٢/٣٦٧.

(٢) هو مصعب بن ثابت بن عباد بن عبد الله بن الزبير المتوفى سنة ١٥٧هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ١/٢٩ مع مصادر ترجمته.

(٣) رحلة ابن جبير ١٧٠.

(٤) ص: «هو ويحيى من طريق مسلم...»

عليه، ثم يلتفت في شقه الأيمن فيقول: عَدِّلوا صفوفكم، ثم يلتفت إلى الأيسر فيقول مثل ذلك، ثم يكَبِّر للصلاة، وذلك العود من طرفاءِ الغابة[1].

التنبيه الثالث: أسند يحيى، عقب ما تقدم، عن ابن عباس، قال: كنت أرى صفحةَ خَدِّ رسول الله ﷺ اليمنى في مسجده يَتَيَامَن.

وعن عروة: كان الزبير بن العوام وأناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يتيامنون ويقولون: إنَّ البيت تِهامي.

قال يحيـى: وسمعت غير واحد من مشايخنا ممن يُقتَدى به يقول: المنبر على القبلة.

قلت: لعلَّ ما ذكره من التيامن في غير المُصَلَّى الشريف، والذي ذكره أصحابنا أنه لا يجتهد في محراب النبي ﷺ لأنه صواب قطعاً، إذ لا يُقَرُّ على خطأ، فلا مجال للاجتهاد فيه حتى لا يُجْتَهَدَ في اليمنة واليسرة، بخلاف محاريب المسلمين[2]، سيما وقد تقدم أنه وضعه وجبريل يَؤمُّ به البيت[3]، والمراد بمحرابه ﷺ مكان مُصَلَّاه، فإنه لم يكن في زمنه ﷺ محراب، نعم إنْ ثَبَتَ تيامنه ﷺ في مكان مصلاه، فما نَقَلَهُ مُتَّجِهٌ، ويؤيده أنَّ الدَّكَة التي ظهرت في محل المنبر وَوُجِدَ بها آثارُ قوائم المنبر النبوي ـ كما سيأتي ـ متيامنة، ولذا حَرَصْتُ[4] على بقائها على ما وُجِدَتْ عليه فبقيت على حالها، إلا أنهم وضعوا المنبر عليها غيرَ متيامن فصار مُنحَرِفاً[5] عنها، وعبارة النووي في

---

(١) الدرة الثمينة ٢/٣٦٧ والطرفاء: شجرة الأثل، وعن الغابة، انظر: **المغانم المطابة** ٢٩٩، وهي ما تزال معروفة، وتقع شمال المدينة، غربي جبل أحد، انظر وصفها في **آثار المدينة المنورة** لعبد القدوس الأنصاري ١١٣ ـ ١١٥، واسهب في وصفها في عصرنا إبراهيم بن علي العياشي رحمه الله في: **المدينة بين الماضي والحاضر** ٥١٦ ـ ٥٢١ فأحسن، وسوف يذكرها السمهودي ويحدد موقعها في آخر الكتاب.

(٢) **إعلام الساجد بأحكام المساجد** للزركشي ٢٥٨.

(٣) **كتاب المناسك** ٣٥٩ و**الدرة الثمينة** ٢/٣٥٦ و**تاريخ المدينة** ١/٥١ «في مسجد قُباء».

(٤) م٢: صرحت.

(٥) م٢: محروفا، ص، ش، م١، س، ر: محرفاً.

التحقيق(١): وكل موضع صلَّى فيه رسول الله ﷺ وضبط موقفه تعيَّن، ولا يُجتهد فيه بتيامنٍ ولا تياسرٍ، انتهى.

وقال الشيخ محب الدين الطبري في **شرح التنبيه** ـ ومن خطه نقلت ـ: إنْ قيل: محرابه ﷺ على عين الكعبة؛ إذ لا يجوز فيه الخطأ، فيلزم مما قلتم أنه لا تَصِحُّ صلاة من بينه وبينه من أَحَدِ جانبيه أكثر من سَمْتِ الكعبة إلاَّ مع الانحراف، قلنا: من أين لكم أنه على عين الكعبة؟ فيجوز أنْ يكون ذلك ولا خطأَ بناء، على أنَّ الفرض الجهة، نعم إنْ روى في **الصحيح** أنه نصب على العين، فنقول: مقتضى الدليل ما ذكرتموه على القولين: أما على العين فظاهر؛ وأما على الجهة، فإنما ذلك عند عدم المشاهدة، وهذا المحراب منزل منزلة الكعبة فَمُشاهِدُهُ كمشاهدِها، إلاَّ أنَّ إجماع الصحابة رضي الله عنهم على بناء مسجد النبي ﷺ واسعاً وصلاتهم في أقطاره من غير أنْ يُنْقَل الانحراف عنهم دليل على طرد حكم البعد في كل مكان، سواء تحقق صَوبُ عين الكعبة أم لا، توسعةً وتعميماً للحكم، وتحقيقاً للقول بأن فرض البعيد هو الجهة مطلقاً، ولا أعلم أحداً تكلم في هذه المسألة، والظاهر فيها ما ذكرته(٢)، انتهى

وفيه نظر، بل صلاة مَنْ بينه وبين المُصَلَّى الشريف أكثر من سمت الكعبة صحيح مع اعتبار العين من غير انحراف لِمَا تقرر من أنَّ المسامتة تَصْدُقُ مع البعد، ألا ترى أنَّ الدائرة إذا عَظُمَتْ اتسعت الخطوط فَيُسامِتُ الخطُّ الخارجُ من جبين المُصَلِّي الكعبةَ ظناً، وهو المُكَلَّفُ به في البعد؟

نعم هذا يقتضي جواز الاجتهاد بالتيامن والتياسر لمن بينه وبين المصَلَّى الشريف أكثر من سمت الكعبة، إلاَّ أنْ يُنقل عدمه عن الصحابة في زمنه ﷺ مع إقراره ﷺ لهم على ذلك، والله أعلم.

---

(١) هو كتاب **تحقيق المذهب**، ورد ذكره في قائمة مصنفات النووي في **طبقات الشافعية** للسبكي ٨/٣٩٨.

(٢) بالنص في **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ٢٥٩ ـ ٢٦٠، مع حدوث بعض التصحيفات.

الفصل الرابع

في خبر الجذع الذي كان يخطب إليه ﷺ واتخاذه المنبر وما اتفق فيه وما جُعِلَ بَدَله بعد الحريق واتخاذ الكسوة له

روينا في **صحيح البخاري** عن ابن عمر، قال: كان النبي ﷺ يخْطُبُ إلى جِذعٍ، فلما اتَّخَذ المنبرَ تحوّل إليه، فَحَنَّ الجذع، فأتاه فمسح يده عليه[1].

وفيه عن جابر أنَّ النبي ﷺ: كان يقوم يومَ الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار أو رجلٌ: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبراً؟ قال: إنْ شئتم، فجعلوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة رفع[2] إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل رسول الله ﷺ فضَمَّهُ إليه وهو يئنُّ أنينَ الصبي الذي يُسَكَّن، قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها[3].

وفيها أيضاً عنه: كان المسجد مسقوفاً على جذوعٍ من نخل، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صُنِعَ له المنبر فكان عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العِشار[4]، الحديث.

وعند النسائي في **الكبرى** عن جابر: اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخَلُوج، أي: التي انتُزِعَ ولدها منها[5].

---

(١) فتح الباري ٦/ ٦٠١.

(٢) في فتح الباري ٦/ ٦٠٣: «قوله: «دفع» بضم أوله وبالدال وللكشميهني بالراء».

(٣) فتح الباري ٦/ ٦٠١ ـ ٦٠٢ والسنن الكبرى للبيهقي ٣/ ١٩٥.

(٤) فتح الباري ٦/ ٦٠٢.

(٥) نقلاً من فتح الباري ٦/ ٦٠٣ وفيه: «عند النسائي في الكبير».

وعند ابن خزيمة عن أنس: فَحَنَّتِ الخشبة حَنين الواله[1].

وفي روايته الأخرى عند الدارمي: خارَ ذلك الجذع كَخُوار الثور[2].

وفي حديث أبي بن كعب عند أحمد والدارمي وابن ماجة: فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدَّعَ وانشق[3].

وفي حديثه: فأخذ أبي بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد، فلم يزل عنده حتى بلي وعاد رفاتاً[4].

وقال أبو اليمن ابن عساكر في **تحفته**[5]: وفي روايةٍ، فلما جلس عليه ـ أي: المنبر ـ حَنَّت الخشبة حنين الناقة على ولدها، حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليها، فلما كان من الغد رأيتها قد حُوِّلَتْ، فقلنا: ما هذا؟ قال: جاء النبي ﷺ وأبو بكر وعمر فحوَّلوها[6]، انتهى.

وفي **مسند** الدارمي من حديث بريدة: كان النبي ﷺ إذا خطب قام فأطال القيام، فكان يَشُقُّ عليه قيامه، فأُتِيَ بجذع نخلة، فَحُفِر له وأُقيم إلى جنبه قائماً للنبي ﷺ فكان النبي ﷺ إذا خطب فطال القيام عليه استند فاتّكأ عليه، فبَصُر به رجلُ كان ورَدَ المدينة فرآه قائماً إلى جنب ذلك الجذع، فقال لمن يليه من الناس: لو أعلم أنَّ محمداً يحمدني في شيء يرفق به لصنعت له مجلساً يقوم عليه، فإنْ شاء جلس ما شاء، وإنْ شاء قام، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: ائتوني به، فأتوه به، فأمره أنْ يصنع له هذه المراقي الثلاث أو الأربع ـ هي الآن في مسجد المدينة ـ فوجد النبي ﷺ في ذلك راحة، فلما فارقَ النبي ﷺ الجذعَ وعمد إلى هذه التي

---

(١) نقلاً من **فتح الباري** ٦/ ٦٠٣ وانظر: **صحيح ابن خزيمة** ٣/ ١٣٩.

(٢) **سنن الدارمي** ١/ ١٩.

(٣) نقلاً من **فتح الباري** ٦/ ٦٠٣ وانظر: **سنن الدارمي** ١/ ١٨.

(٤) نقلاً من **فتح الباري** ٦/ ٦٠٣ وانظر: **سنن الدارمي** ١/ ١٨ وفيه: «حتى بلي وأكلته الأرضة وعاد رفاتاً».

(٥) هو عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر الدمشقي، المتوفى بالمدينة المنورة سنة ٦٧٦هـ، مؤلف كتاب **إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر**، انظر: **معجم المؤلفين** ٥/ ٢٣٦ **والتحفة اللطيفة** للسخاوي ٢/ ١٧٦.

(٦) **الروضة الفردوسية** للأقشهري ورقة ١٥ب.

صنع له جَزِعَ الجذع فَحَنَّ كما تحنُّ الناقة حين فارقه النبي ﷺ، فزعم ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ حين سمع حنين الجذع رجع إليه فوضع يده عليه وقال: اخْتَرْ أنْ أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت، وإنْ شئتَ أنْ أغرسك في الجنة، فتشرب من أنهارها وعيونها فتَحْسُن زينتك[١] وتثمر فتأكل أولياء الله من ثمرتك وتَخْلُد[٢]، فعلت؛ فزعم أنه سمع من النبي ﷺ وهـو يقول له: نعم قد فعلت، مرتين، فسُئِلَ النبي ﷺ فقال: اختارَ أنْ أغرسَهُ في الجنة[٣].

ولفظه عند عياض: إنْ شِئتَ أردُّكَ إلى الحائط[٤] الذي كنت فيه تَنْبُتُ لك عروقك ويكمُل خلقك، ويُجَدَّدُ[٥] لك خوص وثمرة، وإنْ شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك، ثم أصغى له النبي ﷺ يسمع ما يقول، فقال: بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا أبلي فيه[٦]، فسمعه من يليه، قال ﷺ: قد فعلت، ثم قال: اختار دار البقاء على دار الفناء[٧].

فكان الحسن، إذا حَدَّث بهذا بكى وقال: يا عبادَ الله، الخشبة تَحنُّ إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه لمكانه، فأنتم أحقَّ أنْ تشتاقوا إلى لقائه[٨].

وهو في كتاب يحيى بنحوه.

وفي حديث سهل بن سعد عند أبي نعيم: فقال النبي ﷺ: «ألا تعجبون من حنين هذه الخشبة؟ فأقبل الناس عليها فسمعوا من حنينها حتى كَثُر بكاؤهم»[٩].

---

(١) في فتح الباري ٦/ ٦٠٣ عن الدرمي: «فيحسن نبتك وتثمر فيأكل منك أولياء الله».

(٢) في سنن الدارمي والمغانم المطابة: «ونخلك».

(٣) نقلاً من المغانم المطابة ص٢٠٠ وهو في سنن الدارمي ١/ ١٦ والخلاصة ٢٣٢ مع اختلاف في بعض الألفاظ بينهما.

(٤) الحائط: البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار، النهاية في غريب الحديث ١/ ٤٦٢.

(٥) م٢: وتجد.

(٦) في الدرة الثمينة: ٢/ ٣٦١: «لا أُداس فيه» وهو تصحيف.

(٧) نقلاً من المغانم المطابة ص ٢٠١ وهو في الدرة الثمينة ٢/ ٣٦١ عن أبي بريدة الأسلمي.

(٨) نقلاً من المصدر نفسه وهو في الدرة الثمينة ٢/ ٣٦٠ ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٥٥٩ وفتح الباري ٦/ ٦٠٢.

(٩) نقلاً من فتح الباري ٦/ ٦٠٢ وانظر: طبقات ابن سعد ١/ ٢٥١ ودلائل النبوة لأبي نعيم ٢/ ١١٤ من =

وفي لفظٍ عند ابن عبد البر: فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدَّع وانشق، فرجع إليه رسول الله ﷺ فمسحه بيده حتى سكن، ثم رجع إلى المنبر(١).

قال: فكان إذا صَلَّى صلى إليه، فلما هُدِّم المسجد أَخَذَ ذلك الجذع أبيُّ بن كعب، فلم يزل عنده حتى أكلته الأرضةُ وعاد رفاتاً(٢).

وهذا يبعد ما قدمناه من التأويل، إذ ظاهره أنه لم يُدفَن، ويحتمل أنَّ ذلك كان بعد دفنه.

ومعنى: «يُصَلِّي إليه»: قريبا منه، لأنه كان عند مُصَلَّاه، كما سنحققه.

وفي كتاب يحيى عن أبي سعيد: كان ﷺ يخطب إلى جذع نخلة، فأتاه رجل رومي، فقال: أصنع لك منبراً تخطب عليه، فصنع له منبره الذي ترون، فلما قام عليه فخطب حَنَّ الجذع حنين الناقة إلى ولدها، فنزل إليه النبي ﷺ فضَمَّه فسكن، وأمر به النبي ﷺ أنْ يُحْفَرَ له ويُدفَنَ(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع يتساند إليه، فمرَّ رومي فقال: لو دعاني محمد لعملت له ما هو أرفق له من هذا، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأرسل إليه، فدعاه فجعل له المنبر، ثم ذكر حنين الجذع وتخيير النبي ﷺ له(٤).

ثم قال: فقالت: فسمعنا النبي ﷺ وهو يقول: فنعم، فغار الجذع وذهب(٥).

= حديث سهل بن سعد: «سبحان الله ألا ترون إلى هذه الخشبة»، وفي **دلائل النبوة للبيهقي** ٢/ ٥٥٩ ـ ٥٦٠ من حديث سهل أيضاً: «ألا تعجبون من حنين هذه الخشبة».

(١) نقلاً من المصدر نفسه وانظر: **طبقات ابن سعد** ١/ ٢٥٢.

(٢) نقلاً من المصدر نفسه وانظر: **طبقات ابن سعد** ١/ ٢٥٢.

(٣) س، م١، ر، ت، ص: أن يدفن ويحفر له، وفي **المغانم المطابة** ص ٢٠١: «أن يحفر ويدفن» وفي **سنن الدارمي** ١/ ١٨: «فأمر به أن يحفر له ويدفن».

(٤) أورد أبو نعيم خبراً شبيهاً بهذا في **دلائل النبوة** ٢/ ١٤٣ و**دلائل النبوة للبيهقي** ٢/ ٥٥٨ و**فتح الباري** ٢/ ٣٩٩.

(٥) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢٠١، وهو في **دلائل النبوة لأبي نعيم** ٢/ ١٤٣ و**الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦١.

وعن أنس، أنَّ النبي ﷺ كان يخطب إلى الجذع، فلما اتَّخذ المنبر وعدل إليه حَنَّ الجذع حتى أتاه فاحتضنه فسكن، وقال: لو لم أفعل هذا لَحَنَّ إلى يوم القيامة(١).

وذكر الإسفراييني: أن النبي ﷺ دعاه إلى نفسه، فجاء يخرق الأرض، فالتزمه، ثم أمره فعاد إلى مكانه(٢).

وفي كتاب ابن زبالة عن خالد بن سعيد مرسلاً: أنَّ تميماً الداري كان يرى رسولَ الله ﷺ يشتَدُّ عليه وَجَع كان يجده في فَخِذَيه، يقال له: الزجر(٣) فقال له تميم: يا رسول ألا أصنعُ لك منبراً تقوم عليه، فإنه أهون عليك إذا قمت وإذا قعدت؟ قال: وكيف المنبر؟ قال: أنا يا رسول الله أصنعه لك، قال: فخرج إلى الغابة فقطع منها خَشَبَاتٍ من أَثْلٍ، فعمل له درجتين: أي: غير المقعد، فتحوَّل رسول الله ﷺ عن الخشبة التي كان يستند إليها إذا خطب، ثم ذكر حنينها، وقال: بلغنا أنها دفنت تحت المنبر(٤).

وعن المطلب بن حنطب(٥): أنه ﷺ أمر بالجذع فحفر له تحت المنبر فدفن هناك، قال: والذي عمل المنبر غلام قبيصة(٦) المخزومي(٧)، وكان المنبر من أَثْلَةٍ كانت قريباً من المسجد.

وعن سهل بن سعد الساعدي نحو ما في **الصحيح**: أنَّ رجالاً أتوا سهلاً وقد

---

(١) **سنن الدارمي** ١/١٩ عن ابن عباس وانظر: **طبقات ابن سعد** ١/ ٢٥٢ و**الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦١.
(٢) نقلاً من **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ١/٢٥٨.
(٣) الزجر: داء يصيب فقار الظهر، انظر: **تاج العروس** ٣/ ٢٣٤ «زجر».
(٤) **فتح الباري** ٦/ ٦٠٢ و**دلائل النبوة للبيهقي** ٢/ ٥٦٠.
(٥) هو المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي، انظر: **تجريد أسماء الصحابة** ٢/ ٧٩
(٦) في الأصول: نصيبة.
(٧) ترجم له ابن حجر في **الإصابة** ٣/ ٢٢٣(٧٠٦٤) وقال: «يقال هو الذي صنع المنبر» ومثله في **تجريد أسماء الصحابة** ٢/ ١١. وقال ابن حجر: «ذكره الزبير بن بكار في **أخبار المدينة** من روايته عن محمد بن الحسن بن زبالة عن سفيان بن حمزة، لكنه قَدَّم الصاد على الياء، وكذا هو في ذيل ابن الأثير على الاستيعاب».

امتروا[1] في المنبر مِمَّ عُودُهُ؟ فسألوه عن ذلك، فقال: والله إني لأعرف مِمَّ هو ولقد رأيته أولَ يوم وُضِعَ، وأولَ يوم جلس عليه رسول الله ﷺ، أرسل رسولُ الله ﷺ إلى فلانة امرأةٍ من الأنصار قد سمّاها سهل: مُرِي غلاَمَكِ النجّار، أنْ يعملَ لي أعواداً أجلس عليها إذا كَلَّمْتُ الناس، فأمرته فعملها من طَرفْاء الغابة، ثم جاء بها، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ فأمرَ بها فوضعت ها هنا، ثم رأيت رسول الله ﷺ صَلَّى عليها وكَبَّرَ وهو عليها، ثم ركع وهو عليها، ثم نزل القَهْقَرى فسجد في أصل المنبر[2].

هذا لفظ **الصحيح**، وزاد فيه ابن زبالة: وقطعتُ خشب المنبر بيدي مع الذي بعثه رسول الله ﷺ، وحملت إحدى الدرجات.

ورواه يحيى بلفظ: عُمِلَ من أثل ـ يعني: المنبر ـ وكنت ممن حمل درجته هذه، ثم ذكر حنين الجذع.

وفي رواية للبخاري في كتاب **الهبة**: «فجاءوا به» ـ يعني: المنبر ـ فاحتمله النبي ﷺ فوضعه حيث ترون[3].

وقال الحافظ ابن حجر: صَحَّفَ بعض الرواة قوله: «إلى فلانة امرأة من الأنصار»، فقال: إلى علاثة ـ بالعين المهملة والمثلثة ـ وهو خطأ، والمرأة لا يُعرفُ اسمها[4].

ونقل ابن التين عن مالك: أنَّ النجار كان مولى لسعد بن عُبادة، فيحتمل أنه كان في الأصل مولى امرأته، ونسب إليه مجازاً، واسم امرأته: فكيهة بنت عبيد بن دليم، وهي ابنة عمه، فيحتمل أن تكون هي المرأة، لكن رواه ابن رَاهَويه عن ابن عيينة وقال: مولىً لبني بياضة، ووقع عند الكرماني، قيل: اسمها عائشة، وأظنه صَحَّفَ المصَحِّف، ثم وجدت في **الأوسط** للطبراني من حديث جابر، أنَّ رسولَ

---

(١) من المماراة وهي المجادلة كما فسرها ابن حجر.
(٢) **فتح الباري ٢/ ٣٩٧ ومسند أحمد ٥/ ٤٢٣ والسنن الكبرى للبيهقي ٣/ ١٩٥.**
(٣) **فتح الباري ٥/ ٢٠٠.**
(٤) **فتح الباري ٢/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧، ٥٤٣.**

الله ﷺ كان يُصَلِّي إلى سارية في المسجد، ويخطب إليها ويعتمد عليها، فأمرت عائشة، فصنعت له منبره هذا، فذكر الحديث، وإسناده ضعيف، ولو صَحَّ لما دَلَّ على أنَّ عائشة هي المرادة في حديث سهل هذا إلاَّ بتعسف، والله أعلم[١].

وأسند ابن سعد في **الطبقات** من حديث أبي هريرة، ورجاله ثقات إلاَّ الواقدي: أنَّ النبي ﷺ كان يخطب وهو مستند إلى جذع، فقال: «إنَّ القيام قد شَقَّ عليَّ، فقال تميم الداري: ألا أعمل لك منبراً كما رأيتُ يُصنع بالشام؟ فشاور النبي ﷺ المسلمين في ذلك، فرأوا أنْ يتَّخِذَهُ، فقال العباس بن عبد المطلب: إنَّ لي غلاماً يقال له: كلاب، أعْمَلُ الناس، فقال: مُرْهُ أنْ يعمل»[٢]، الحديث.

وأسند يحيى منقطعاً عن ابن أبي الزناد وغيره: أن رسول الله ﷺ كان يخطب يوم الجمعة إلى جذع في المسجد، كان موضِعُهُ عند الإسطوانة المُخَلَّقة التي تلي القبر، التي عن يسار الإسطوانة المخلقة، التي كان النبي ﷺ يُصَلِّي عندها، التي عند الصندوق[٣]، فقال النبي ﷺ: إنَّ القيام قد شَقَّ عليَّ، وشكا ﷺ ضَعْفاً في رجليه، قالوا: فقال تميم الداري ـ وكان رجلاً من لخم من أهل فلسطين ـ: يا رسول الله أنا أعمل لك منبراً كما رأيت يُصنَع بالشام، قالوا: فلما أجْمَعَ رسولُ الله ﷺ وذو الرأي من أصحابه على اتخاذه، قال العباس بن عبد المطلب: إنَّ لي غلاماً يقال له: كلاب، أعمل الناس، فقال النبي ﷺ: «مُره يعمل، فأرسله إلى أثلةٍ بالغابة فقطعها ثم عملها دَرَجتين ومجلساً، ثم جاء بالمنبر فوضعه في موضعه اليوم[٤]، ثم راح رسول الله ﷺ يوم الجمعة، فلما جاوز الجذع يُريدُ المنبرَ حَنَّ الجذع ثلاث مرات كأنه خُوارُ بقرةٍ، حتى ارتاع الناس، وقام بعضهم على رجليه، فأقبل رسول الله ﷺ حتى مسَّه بيده فسكن، فما سُمِعَ له صوتٌ بعد ذلك، ثم رجع

---

(١) نقلاً من فتح الباري ١/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧.

(٢) نقلاً من فتح الباري١/ ٤٨٧، ٢/ ٣٩٨، وانظر: **المغانم المطابة** ص٢٠٠و**طبقات ابن سعد** ١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(٣) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦١.

(٤) **المغانم المطابة** ص٢٠٠ وانظر: **طبقات ابن سعد** ١/ ٢٥٠..

رسول الله ﷺ إلى المنبر فقام عليه»[1].

فلم يزل كذلك في زمان النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، فلما هَدَّم عثمانُ المسجد اختلف في الجذع، فمنهم من قال: أخذه أُبَيّ بن كعب، فكان عنده حتى أكَلَته الأرضة، ومنهم من قال: دُفِنَ في موضعه[2].

وقال عياض: حديث حنين الجذع مشهور منتشر، والخبر به متواتر، أخرجه أهل الصحيح، ورواه من الصحابة بضعة عشر[3].

وقال البيهقي: قصة حنين الجذع من الأمور الظاهرة التي حملها الخلَفُ عن السَلَف، ورواية الأخبار الخاصة فيها كالتكليف[4]، وفيه دليل على أنَّ الجمادات قد يخلق الله لها إدراكاً كأشرف الحيوان[5].

وقد نقل ابن أبي حاتم في **مناقب الشافعي** عن أبيه عن عمرو بن سواد عن الشافعي، قال: ما أعْطَى الله نبياً ما أعطى محمداً، فقلت: أعطى عيسى إحياءَ الموتى، قال: أعطى محمداً حَنينَ الجذع حتى سمع صوته، فهذا أكبر من ذلك[6].

ونقل ابن زبالة اختلافاً في دفن خشبته:

فعن عثمان بن محمد: دُفِنَتْ دوين المنبر عن يساره.

وقال بعضهم: دُفنت شرقي المنبر إلى جنبه.

وقال بعضهم: دفنت تحت المنبر.

وتقدَّم في روايةٍ: أنه دُفِنَ في موضعه الذي كان فيه.

---

(١) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦١ ـ ٣٦١.

(٢) نقلاً من **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦١ والخبر عن ابن أبي الزناد في **الروضة الفردوسية** ورقة ١٦أ.

(٣) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢٠١ وانظر: **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ١/ ٢٥٧.

(٤) ما بعدها هو كلام ابن حجر وليس من كلام البيهقي.

(٥) نقلاً من **فتح الباري** ٦/ ٦٠٣ وانظر: **دلائل النبوة** ٢/ ٥٦٣ وفيه: «هذه الأحاديث التي ذكرناها في أمر الحنانة كلها صحيحة، وأمر الحنانة من الأمور الظاهرة والاعلام النيِّرة التي أخذها الخلف عن السلف، ورواية الأحاديث فيه كالتكليف» فقد غيَّر ابن حجر نص البيهقي فتبعه السمهودي.

(٦) نقلاً من **فتح الباري** ٦/ ٦٠٣ وانظر: **آداب الشافعي ومناقبه** ٨٣.

ومحصل الرواية المتقدمة في كلام يحيى أنه كان في جهة المشرق يسار المُصَلّى الشريف.

ونقل ابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد: أنَّ الإسطوان الملطَّخ بالخَلُوق ثلثاها أو نحو ذلك محرابها موضع الجذع الذي كان النبي ﷺ يخطب إليه، بينها وبين القبلة إسطوان، وبينها وبين المنبر إسطوان.

قلت: وهذه الإسطوانة هي التي تقدم أنها عَلَم المُصَلّى الشريف عن يمينه ولهذا روى عَقِبَه ما قدمناه من القيام بمقام رسول الله ﷺ في الصلاة لمن عَدَلَ عنها قليلاً، وهذا مستند المطري في قوله: وكان هذا الجذع عن يمين مُصَلّى رسول الله ﷺ لاصقاً بجدار المسجد القبلي في موضع كرسي الشمعة اليمنى التي توضع عن يمين الإمام المُصَلّي في مقام النبي ﷺ، والاسطوانة التي قبلي الكرسي متقدمة عن موضع الجذع، فلا يعتمد على قول من جَعَلها في موضع الجذع[1].

قال: وفيها خشبة ظاهرة مثبتة بالرصاص سدادة لموضع كان في حجر من حجارة الاسطوانة مفتوح قد حُوِّط عليه بالبياض والخشبة ظاهرة؛ تقول العامة: هذا الجذع الذي حَنَّ إلى النبي ﷺ وليس كذلك، بل هو من جملة البدع التي يجب إزالتها لئلا يفتتن بها الناس، كما أُزيلت الجزعة التي كانت في المحراب القبلي[2]، وذكر قصة الجزعة التي قدَّمناها.

وقال المجد: إنَّ الخشبة المذكورة كان يُزدَحَمُ على زيارتها والتمسح بها، ويعتقد الناس عامةً أنها من الجذع، فظن بعض الفقهاء أنَّ هذا من المنكر الذي يتعين إزالته، وصَرَّح بهذا في كتبه[3]، إلى أنْ وافق شيخنا العز ابن جماعة[4] فأمرَ بإزالتها، إلى آخر ما قدَّمناه عنه[5].

---

(١) التعريف للمطري ٣٢ وفيه: «والاسطوانة قبلي المسجد وهي متقدمة».

(٢) المصدر نفسه، وفيه: «يفتتن بها الجهال».

(٣) لعله يشير إلى المطري الذي صَرَّح في وجوب إزالتها.

(٤) سبقت الإشارة إليه.

(٥) ، انظر: الخلاصة ٢٢٩ والمغانم المطابة ص١٨٥ وتحقيق النصرة ٦٣.

قال: وكان موضع الخشبة من الإسطوان المذكور على مقدار ذراعين من الأرض ارتفاعاً، وقد طُلِيَ عليه بالقَصَّة، ولا عَينٌ منه ولا أثر[1].

قلت: والذي يظهر ـ كما قدَّمتُه ـ أنَّ هذه الخشبة كانت من العود الذي كان النبي ﷺ يضعُ يدَهُ عليه ويقول: عدِّلُوا صفوفكم؟ كما تقدم، والله أعلم.

ونقل ابن زبالة الاختلاف في الذي عمل المنبر.

فقيل: غلامُ قبيصة[2] المخزومي.

وقيل: غلامٌ للعباس.

وقيل: غلامٌ لسعيد بن العاص، يقال له: باقول، بموحدة وقاف مضمومة.

وقيل: غلامٌ لامرأةٍ من الأنصار، من بني ساعدة، أو لامرأةٍ لرجلٍ منهم يقال له: مينا.

وقوله: "يقال له مينا" يحتمل المولى وزوج المرأة، لكن عند يحيى: قال إسماعيل بن عبد الله: الذي عمل المنبر غلامُ الأنصارية واسمه مينا[3].

وعند ابن بشكوال عن ابن أَبي أويس: عمل المنبر غلامٌ لامرأةٍ من الأنصار من بني سلمة أو بني ساعدة أو امرأة لرجل منهم يقال له: مينا[4].

وهذا محتمل كالأول.

وقيل: عمله تميم الداري.

هذا حاصل ما ذكره ابن زبالة.

---

(١) **المغانم المطابة** ص١٨٥.

(٢) في الأصول: نصيبة، وقد سبق أن صححناه.

(٣) **الأسماء المبهمة** ٢٩٣ ـ ٢٩٤ مع مصادر وروده.

(٤) نقلاً من **فتح الباري** ٢/٣٩٨: «ذكره ابن بشكوال عن الزبير بن بكار: حدثني إسماعيل هو ابن أبي أويس عن أبيه قال: عمل المنبر...» وقال ابن حجر: «بإسناد شديد الانقطاع»، وابن أبي أويس: هو إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس المدني ابن أخت مالك بن أنس، انظر: **مقدمة فتح الباري** ٢٣٠.

وفي روايةٍ ليحيى: عمل المنبر صُبَاح، غلام العباس[1]؛ بضم المهملة بعدها موحدة خفيفة؛ وتقدَّم تسميته: كلاباً.

ونقل المراغي عن بعض شيوخه: أنَّ الذي عمله باقوم ـ بالميم ـ باني الكعبة لقريش[2].

وفي **الاستيعاب** عن باقوم الرومي، قال: صنعتُ لرسول الله ﷺ منبراً من طَرفاء له ثلاث درجات: المقعدة ودرجتيه[3]؛ قال ابن عبد البر: وإسناده ليس بالقائم[4].

وفي **طبقات** ابن سعد: أنَّ الصحابة قالوا: يا رسول الله إنَّ الناس قد كثروا، فلو اتخذت شيئاً تقوم عليه إذا خطبت، قال ﷺ: ما شئتم، قال سهل رضي الله عنه: ولم يكن بالمدينة إلا نجَّارٌ واحدٌ، فذهبت أنا وذاك النجار إلى الغابة[5] فقطعنا هذا المنبر من أثلةٍ[6].

وفي لفظٍ: فحمل سعد منهنَّ خشبة[7].

قال المجد: إسنادهما صحيح[8].

وعند قاسم بن أصبغ[9]: وكان بالمدينة نجار واحد، يقال له: ميمون، فذكر

---

(١) في **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦٢: «وقال عمر بن عبد العزيز عمله صباح غلام العباس بن عبد المطلب».

(٢) **تحقيق النصرة** ٦٥.

(٣) **صحيح ابن حزيمة** ٣/ ١٤٠ بمعناه.

(٤) هذه الأقوال ذكرها ابن حجر في **فتح الباري** ٢/ ٣٩٨ وناقشها واسقطها لوهائها، وذكرها المراغي في **تحقيق النصرة** ٦٤ ـ ٦٥ أيضاً دون مناقشة. وانظر: **الاستيعاب** (على هامش **الإصابة**) ١/ ١٨٢، ولباقوم أو باقول ترجمة مطولة في **الإصابة** ١/ ١٣٦ وفي **معرفة الصحابة** ٣/ ١٩٠.

(٥) في **الطبقات**: «الخافقين» وهو تصحيف «الغابتين» الواردة في **المغانم المطابة** ص٢٠٠.

(٦) نقلاً من **المغانم المطابة** ص١٩٩ ـ ٢٠٠ وانظر: **طبقات ابن سعد** ١/ ٢٥١ و**دلائل النبوة** للبيهقي ٢/ ٥٥٩ و**صحيح ابن خزيمة** ٣/ ١٤١.

(٧) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢٠٠ وانظر: **طبقات ابن سعد** ١/ ٢٥١ وفيها: «وأن سهلاً حمل خشبة منهن».

(٨) المصدر نفسه ص٢٠٠.

(٩) قاسم بن أصبغ بن محمد، أبو محمد القرطبي المتوفى بقرطبة سنة ٣٤٠هـ، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٥/ ٤٧٢ و**معجم المؤلفين** ٨/ ٩٥ مع مصادر ترجمته في كليهما.

الحديث[١].

وعند الطبراني عن سهل: «كنت جالساً مع خالٍ لي من الأنصار، فقال النبي ﷺ: اخرج إلى الغابة وأتني من خشبها فاعمل لي منبراً»[٢] الحديث.

وأخرج الطبراني بإسناد فيه متروك: أنَّ اسم صانع المنبر إبراهيم[٣].

وفي **أسماء الصحابة** لابن شَبَّة مرسلاً: اسمه قبيصة أو قصيبة ـ بتقديم الصاد ـ المخزومي، مولاهم[٤].

وعند أبي داود بإسناد جيِّد: أنَّ النبي ﷺ لما بَدَّنَ[٥]، قال له تميم الداري: يا رسول الله ألا نَتَّخِذُ لك منبراً يحمل ـ أو يجمع ـ عظامك، قال ﷺ: بلي، فاتخذ له منبراً[٦] مرقاتين[٧]، أي: غير المقعدة.

قال الحافظ ابن حجر: وليس في الروايات التي سُمِّيَ فيها النجار قوي السند إلاَّ هذا[٨]، وليس فيه تصريح بأنَّ الذي اتخذ المنبر تميم، بل تبين من رواية ابن سعد المتقدمة أنَّ تميماً لم يعمله.

وأشبه الأقوال بالصواب أنه ميمون، لكون الإسناد من طريق سهل، ولا اعتداد بالأقوال الأخرى لكونها واهيةً[٩].

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٢/٣٩٨، ١/٤٨٦ عن قاسم بن أصبغ وكتاب **شرف المصطفى** للخركوشي.

(٢) نقلاً من فتح الباري ٢/٣٩٨.

(٣) نقلاً من فتح الباري ٢/٣٩٨ وانظر: **دلائل النبوة** لأبي نعيم ٢/١٤٢.

(٤) نقلاً من فتح الباري ٢/٣٩٨: «قبيصة أو قصيبة المخزومي مولاهم ذكره عمر بن شبة في **الصحابة** باسناد مرسل».

(٥) في فتح الباري ٢/٣٩٨: «لما كثر لحمه»، وقال النووي في **شرح صحيح مسلم** ١/٢٦٨ عن أبي عبيد: "بدَّن الرجل بفتح الدال المشددة تَبْدِيناً إذا أسنَّ، قال أبو عبيد: ومن رواه بدن بضم الدال المخففة فليس له معنى هنا، لأنَّ معناه كثر لحمه"، وذكر أيضاً ما يوافق قول ابن حجر.

(٦) **سنن أبي داود**، تح محمد عبد العزيز الخالدي، ١/٣٢٨ (١٠٨١).

(٧) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢٠٢ وفي فتح الباري ٢/٣٩٨ عن أبي داود، دون لفظ: «مرقاتين» و**الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦١ و**السنن الكبرى** للبيهقي (حيدرآباد) ٣/ ١٩٥ ـ ١٩٥.

(٨) في فتح الباري ٢/٣٩٨: «إلا حديث ابن عمر». وقد تصرَّف السمهودي في النص.

(٩) فتح الباري ٢/٣٩٨ ـ ٣٩٩: «وأما الأقوال الأخرى فلا اعتداد بها لوهائها».

قلت: ولا ينافيه قوله في مقدمة الشرح[1]: باقوم أشهر الأقوال[2] فقد يشتهر الواهي.

وفي **التحفة**[3] لابن عساكر: روينا من حديث أبي كبشة السلولي عن معاذ رضي الله عنه، قال: «قال رسول الله ﷺ: إنْ أتَّخِذ منبراً فقد اتَّخَذَهُ أبي إبراهيم، وإنْ اتَّخذ العصا فقد اتَّخَذَهَا أبي إبراهيم ﷺ»[4].

وأسند ابن النجار من حديث أنس: كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبةٍ مُسْنِداً ظهره إليها، فلما كَثُرَ الناسُ قال: ابنُوا لي منبراً، فبنوا له منبراً له عتبتان[5]، وهو يقتضي أنَّ المنبر كان بناءً، ويحتمل أنه أَطْلَقَ على تأليفه من الأخشاب اسم البناء، لكنْ قال الحافظ ابن حجر: «حكى بعض أهل السير أنه ﷺ كان يخطب على منبر من طينٍ قبل أن يتخذ المنبر الذي من خشب، ويعكِّر عليه ما تقدم في الأحاديث الصحيحة من أنه كان يستند إلى الجذع إذا خطب»[6].

قلت: يحتمل أنَّ ذلك المنبر المتخذ من الطين كان إلى جنب الجذع، وكأنه كان بناءً مرتفعاً فقط، وليس له درج ومقعدة بحيث يكْمُلُ الارتفاق به، فلا ينافي ما تقدم في سبب اتِّخاذ المنبر من خشب.

ويؤيد ذلك ما ورد في حديث الإفك في **الصحيحين** عن عائشة، قالت: «فثار الحيَّان؛ الأوسُ والخزرجُ حتى كادوا أنْ يقتتلوا، ورسول الله ﷺ على المنبر»[7]، الحديث.

---

(١) يريد: **مقدمة فتح الباري** لابن حجر.

(٢) في **الخلاصة** ٢٣٣: «واشهر الأقوال أن الذي صنع المنبر باقوم بموحدة وقاف».

(٣) هو كتاب **إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر**، لم ينشر بعد، وقال حمد الجاسر: «من هذا الكتاب نسخة مخطوطة لدى الشيخ محمد سلطان النمنكاني الكتبي بالمدينة المنورة» انظر: **رسائل في تاريخ المدينة** ٤١.

(٤) **كشف الأستار عن زوائد البزار** للهيثمي ١/ ٣٠٤.

(٥) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦٠.

(٦) **فتح الباري** ٢/ ٣٩٩.

(٧) نقلاً من **فتح الباري** ٢/ ٣٩٩ وانظر: **تاريخ المدينة** ١/ ٣١٥ «في حديث الإفك».

وهذه القصة متقدمة على اتخاذ المنبر من الخشب، فقد جزم ابن النجار بأنَّ عمله كان سنة ثمان[1]، وجزم ابن سعد بأنه كان في السنة السابعة، على أنَّ ذكر تميم والعباس في عمله ـ كما تقدَّم ـ يقتضي تأخره عن ذلك أيضاً، فقد كان قدومُ العباس بعد الفتح في آخر سنة ثمان، وقدومُ تميم سنة تسع[2].

وفي بعض طرق حديث سؤال جبريل عن الإسلام والإيمان: «كان رسول الله ﷺ يجلس بين أصحابه، فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو، فطلبنا إليه أنْ نجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنينا له دكاناً[3] من طين كان يجلس عليه[4]»، الحديث.

وفي بعض طرقه: أنه جاء والنبي ﷺ يخطب، أي: على ذلك الدكان، والله أعلم.

وروى يحيى عن ابن أبي الزناد: أنَّ النبي ﷺ كان يجلس على المجلس، ويضع رجليه على الدرجة الثانية، فلما وليَ أبو بكر قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى، فلما وليَ عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الأرض، إذا قعد، فلما وليَ عثمان فعل ذلك ست سنين من خلافته ثم علا إلى موضع النبي ﷺ[5].

ثم قال: قالوا: فلما استخلف معاوية زاد في المنبر، فجعل له ستَّ درجات[6]، وكان عثمان أول مَنْ كسا المنبر قُبْطِيَّة[7].

قالوا: فلما قدم معاوية عامَ حجَّ حَرَّكَ المنبر، وأراد أنْ يُخرجه إلى الشام،

---

(١) قال ابن حجر: «وفيه نظر ايضا لما ورد في حديث الإفك في الصحيحين...».
(٢) أعاد السمهودي تنظيم أقوال ابن حجر في فتح الباري ٢/ ٣٩٩.
(٣) الدكان: هو الدَّكَّة.
(٤) المعجم المفهرس ٢/ ١٤١ عن أبي داود.
(٥) الدرة الثمينة ٢/ ٣٦٢ وتحقيق النصرة ٦٥.
(٦) تحقيق النصرة ٦٦.
(٧) الدرة الثمينة ٢/ ٣٦٣ وتحقيق النصرة ٦٥ عن ابن النجار، والقبطيَّة: الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء، النهاية في غريب الحديث ٤/ ٦.

فكسفت الشمس يومئذ، حتى بدت النجوم، فاعتذر معاوية إلى الناس، وقال: أردت أنظر إلى ما تحته، وخَشِيتُ عليه من الأرَضَة[1].

قال بعضهم: وكساه يومئذ قبطيَّةً أو لَيْنَةً[2].

ثم أسند عن سعيد بن عمرو قصة تحريك معاوية للمنبر، وأنَّ الشمس كُسِفَت، واعتذاره بأنه خشي عليه الأرضة، وأنه كساه يومئذ قبطية تكون عليه أو لينة، فكان يقال: هو أول من كساه.

قال يحيى: وأثبتهما عندنا أنَّ عثمان هو أول من كَساه.

وقد نقل ذلك ابن النجار[3] عن الواقدي[4] عن ابن أبي الزناد، قال: فسرقت الكسوة امرأة، فأُتِيَ بها عثمان، فقال لها: هل سرقت؟ قولي: لا[5]، فاعترفت، فقطعها[6].

واتفق لامرأة مع ابن الزبير مثل ذلك[7].

وفي **تاريخ** الواقدي: أراد معاوية رضي الله عنه سنة خمسين تحويل منبر رسول الله ﷺ إلى دمشق، فكسفت الشمس يومئذٍ[8]، وكلَّمَهُ أبو هريرة رضي الله

---

(١) **تحقيق النصرة** ٦٧.

(٢) السطر بكامله سقط من خ، واللَّيَنَة: بالفتح، كالمسورة أو كالرِفَّادة، سميَّت للينها، **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ٢٨٦ و**تاج العروس** ٩/ ٣٣٨، ولم يذكرا غير هذا، والظاهر أن اللينة هنا: نوع من الأدم كانت الوسائد تُتَّخذ منه.

(٣) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦٢ حيث لم يقل: أن عثمان هو أول من كساه.

(٤) لم يصرِّح ابن النجار في **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦٢ بنقله عن الواقدي، وإنما قال: «وقال ابن أبي الزناد» والظاهر أنَّ السمهودي نقل ذلك من **تحقيق النصرة** ٦٥ حيث قال: «وكان اتخاذ المنبر سنة ثمان كما نقله ابن النجار، ونُقل أيضاً عن الواقدي عن ابن أبي الزناد...».

(٥) سقطت من م١.

(٦) نقلاً من **تحقيق النصرة** ٦٥ وليس من **الدرة الثمينة**.

(٧) نقلاً من **تحقيق النصرة** ٦٦.

(٨) نقل ابن حجر في **فتح الباري** ٢/ ٣٩٩ من **تاريخ المدينة** للزبير بن بكار: «بعث معاوية إلى مروان وهو عامله على المدينة أن يحمل إليه المنبر، فأمر به فقلع، فأظلمت المدينة فخرج مروان فخطب وقال: إنما أمرني أمير المؤمنين أن أرفعه، فدعا نجاراً، وكان ثلاث درجات فزاد فيه الزيادة التي هي عليها اليوم».

عنه فيه، فتركه، فلما كان عبد الملك أراد ذلك فكلمه قبيصة فتركه، فلما كان الوليد أراد ذلك فأرسل سعيد بن المسيب إلى عمر بن عبد العزيز فكلمه فيه فتركه، فلما كان سليمان قيل له في تحويله، قال: لا! ها الله! أخذنا الدنيا ونعمد إلى علم من أعلام الإسلام نريد تحويله؟ ذاك شيء لا أفعله، وما كنت أُحِبُّ أن يذكر هذا عن عبد الملك ولا الوليد، ما لنا ولهذا؟[1]

وأسند ابن زبالة عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه، قال: بعث معاوية رضي الله عنه إلى مروان يأمره أنْ يحمل إليه منبر النبي ﷺ، فأمر به أن يُقْلَعَ فأظلمت المدينة وأصابتهم ريح شديدة، قال: فخرج عليهم مروان فخطبهم وقال: يا أهل المدينة إنكم تزعُمون أنَّ أمير المؤمنين بَعَثَ إلى منبر رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين أعلم بالله من أنْ يغيِّرَ منبر رسول الله ﷺ عن ما وَضَعَه عليه، إنما أمرني أن أُكرمَه وأرفعه، قال: فدعا نجاراً فزاد فيه الزيادة التي هو عليها اليوم، ووضعه موضعه اليوم.

وفي رواية له عن ابن قطن: قلع مروان بن الحكم منبر رسول الله ـ وكان درجتين ـ والمجلس، وأراد أنْ يبعث به إلى معاوية، قال: فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم، قال: فزاد فيه سِتَّ درجاتٍ، وخطب الناس فقال: إني إنما رفعته حين كثر الناس[2].

وعند يحيى في رواية أخرى: كتب معاوية رضي الله عنه إلى مروان وهو على المدينة: أنْ أرسل لي بمنبر رسول الله ﷺ فخرج مروان فقلعه، فأصابتنا ريحٌ مظلمة بدَت فيها النجومُ نهاراً، ويَلقى الرجلُ الرجلَ يَصُكُّه[3] فلا يعرفه، وذكر اعتذار مروان المتقدم، وقال: إنما كتب إليَّ يأمرني أنْ أرفعه من الأرض، فدعا له النجاجرة، فعمل هذه الدرجات ورفعوه عليها، وهي ـ أي: الدرجات التي

(١) نقلاً من المغانم المطابة ص٢٠٢ والخبر في الروضة الفردوسية ورقة ٣٨ب ـ ٣٩أ عن الواقدي.
(٢) فتح الباري ٢/٣٩٩ وتحقيق النصرة ٦٧.
(٣) يصكه: يصدم به في الظلمة.

زادها ـ ستٌّ درجات، قال: ثم لم يزد فيه أحدٌ قبله ولا بعده[١].

وقال ابن زبالة ـ عقب حديث رواه من طريق سفيان بن كثير بن زيد عن المطلب ما لفظه: والذي زاد في درج المنبر معاوية بن أبي سفيان.

قال سفيان: قال كثير: فأخبرني الوليد بن رباح، قال: كسفت الشمس يوم زاد معاوية في المنبر حتى رؤيت النجوم.

وروى ابن النجار زيادة مروان فيه، وأنه صار تسع درجات بالمجلس، عن ابن أبي الزناد، ثم قال: ولما قدم المهدي المدينة سنة إحدى وستين ومئة، فقال لمالك بن أنس: إني أُريد أنْ أُعيدَ منبر النبي ﷺ على حاله، فقال له مالك: إنما هو من طرفاء، وقد سُمِّرَ إلى هذه العيدان وشُدَّ، فمتى نزعته خِفْتُ أنْ يتهافت ويهلك، فلا أرى أنْ تُغَيِّرَه، فانصرف المهدي[٢] عن تغييره[٣].

وروى ابن شَبَّة قصة المهدي عن محمد بن يحيى عن محمد بن أبي فديك[٤].

قلت: وجميع ما قدَّمناه من كلام المؤرخين مقتضٍ لاتفاقهم على أنَّ منبره ﷺ كان درجتين غير المجلس، ونقله ابن النجار عن الواقدي[٥]، لكن سبق في رواية الدارمي: «هذه المراقي الثلاث أو الأربع»[٦] على الشكِّ.

وفي **صحيح مسلم**: «هذه الثلاث درجات» من غير شك[٧].

وقال الكمال الدميري[٨] في **شرح المنهاج**: وكان ﷺ منبره ثلاث درج غير

---

(١) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦٣ و**تحقيق النصرة** ٦٧.

(٢) في **تاريخ المدينة** ١/ ١٨ «فانصرف رأي المهدي».

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ١٨ و**الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦٣ و**تحقيق النصرة** ٦٧.

(٤) ص: المهدي عن محمد بن أبي فديك، وفي **تاريخ المدينة** ١/ ١٧ ـ ١٨ «عن محمد بن يحيى عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك»، ش، م١، س، ر: قصة المهدي من محمد ابن يحيى عن.

(٥) انظر ما قلناه في ما سبق من أنَّ ابن النجار لم ينقل عن الواقدي.

(٦) **سنن الدارمي** ١/ ١٦.

(٧) لم أقف عليها في **صحيح مسلم** تح محمد فؤاد عبد الباقي وفهارسه التفصيلية.

(٨) ش: الدهري، وهو كمال الدين محمد بن موسى الدميري المتوفى بالقاهرة سنة ٨٠٨هـ، مؤلف كتاب **حياة الحيوان** و**النجم الوهاج في شرح المنهاج** (**منهاج الطالبين** للنووي)، انظر: بروكلمان =

الدرجة التي تسمَّى: المستراح، ولعلَّ مأخذه ظاهر ذلك مع حديث: أنَّ النبي ﷺ رقى المنبر فلما رقى الدرجة الأولى، قال: آمين، ثم رقى الدرجة الثانية، فقال: آمين، ثم رقى الدرجة الثالثة، فقال: آمين، فقالوا: يا رسول الله سمعناك قلت آمين ثلاث مرات، قال: لما رَقيتُ الدرجةَ الأولى جاء جبريل عليه السلام فقال: شَقيَ عبدٌ أدرك رمضانَ فانسلخَ عنه فلم يُغْفَر له، قلت: آمين، ثم قال: شقي عبد ذُكِرتَ عنده فلم يُصَلِّ عليك، قلت: آمين، ثم قال: شقي عبدٌ أدرك والديه أو أحدهما فلم يُدخلاه الجنة، فقلت: آمين[1].

رواه يحيى بن الحسن عن جابر.

ورواه الحاكم عن كعب بن عجرة، وقال: صحيح الإسناد، ولفظه: «قال رسول الله ﷺ: احضروا المنبر، فحضرنا، فلما ارتقى درجة، قال: آمين، فلما ارتقى الدرجة الثانية، قال: آمين، فلما ارتقى الدرجة الثالثة، قال: آمين، فلما نزل قلنا: يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنَّا نسمعه، قال: إنَّ جبريل عَرَض لي فقال: بَعُدَ من أدرك رمضان فلم يُغْفَر له، قلت: آمين، فلما رقيت الثانية، قال: بَعُدَ من ذُكِرتَ عنده فلم يُصَلِّ عليك، فقلت: آمين، فلما رقيتُ الثالثة، قال: بَعُدَ من أدرك أبواه الكبر عنده أو أحدهما فلم يُدخِلاهُ الجنة، قلت: آمين»[2].

ويمكن حمله على أنه ﷺ ارتقى حينئذٍ على المجلس: وهي الدرجة الثالثة.

قال ابن زبالة: وطولُ منبر النبي ﷺ خاصة ذراعانِ في السماء، وعرضه ذراع في ذراع، وتربيعه سواء، وفيه مما كان يلي ظهره إذا قَعَدَ ثلاثةُ أعواد تدور، ذهبت

= ٢/١٣٨ وملحقه ٢/ ١٧٠ وملحقه ١/ ٦٨١ عن نسخ الكتاب في خزائن الكتب.

(١) مجمع الزوائد ١٠/ ١٦٤ ـ ١٦٧ وفردوس الأخبار ١/ ٤٩١ والوفا بأحوال المصطفى ٢/ ٥٦٧ وفضل الصلاة على النبي ﷺ ٣٤ ـ ٣٥ والشفا ٢/ ٦٨ وسنن البزار ٤/ ٤٧ ـ ٤٨.

(٢) التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ١/ ٢٢٠ وسنن البزار ٤/ ٤٧ ـ ٤٨.

إحداهن[1] وانقلعت إحداهن سنة ثمان وتسعين ومئة، وأمر به داود بن عيسى[2] فأُعيد[3].

وفي ما عمل مروان في حائط المنبر الخشب، عشرة أعواد لا يتحركن، وطول منبر النبي ﷺ مرتفع في السماء مع الخشب الذي عمله مروان ـ أي: الأعواد المتقدمة ـ ثلاث أذرع ونصف[4].

وقال عقب كلامه الآتي في ذرع ما عليه المنبر اليوم ـ يعني زمنه ـ ما لفظه: وطول المجلس ـ أي: مجلسه ﷺ ـ شبران وأربع أصابع في مثل ذلك مربع؛ فقوله أولاً: «وعَرضه ذراع في ذراع» إنما أراد به مقعد المنبر، لما قاله هنا في وصف المقعد بدون درجتيه، ولأنه قال هنا عقب ما تقدم: وما بين أسفل قوائم منبر النبي ﷺ الأول إلى رُمَّانته خمسة أشبار وشيء، وعرض دَرَجِه شبران، وطولها شبر، وطوله من ورائه ـ يعني: محل الاستناد ـ شبران وشيء، فيؤخذ من ذلك أنَّ امتداد المنبر النبوي من أوله ـ وهو ما يلي القبلة ـ إلى ما يلي آخره في الشام أربعة أشبار وشيء، لقوله: إنَّ «عرض درجه شبران»، وإنَّ المجلس شبران وأربع أصابع، وقوله: "وما بين أسفل قوائم منبر النبي ﷺ. . . إلى آخره"، معناه أنَّ من طرف المنبر النبوي الذي يلي الأرضَ إلى طرف رمَّانته التي يضع عليها يده الكريمة خمسة أشبار وشيء، وذلك نحو ذراعين ونصف، وقد تقدم أنَّ «ارتفاع المنبر النبوي خاصة ذراعان، فيكون ارتفاع الرمانة نحو نصف ذراع».

وقال ابن النجار: وطولُ منبر النبي ﷺ ذراعان وشبر وثلاث أصابع، وعرضه ذراع راجح: وطول صدره ـ وهو مُسْتَنَدُ النبي ﷺ ـ ذراع، وطول رُمانَتي المنبر اللتين كان يمسكهما بيده الكريمتين[5] إذا جلس، شبر وإصبعان، وعرضه ذراع في

---

(١) في المغانم المطابة ص٢٠٢: «ذهب احدها وانقلع أحدها».
(٢) ترجم له السخاوي في التحفة اللطيفة ١/ ٣٢٩ وأشار إلى إصلاح المنبر.
(٣) المغانم المطابة ص٢٠٢.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) في الدرة الثمينة ٢/ ٣٦٣: «المنبر الذي يمسكها رسول الله ﷺ إذا جلس يخطب شبر. . .».

ذراع[1] يزيد، وتربيعه سواء[2]، ولا يخفى ما فيه من المخالفة لكلام ابن زبالة.

وقال ابن زبالة في الكلام على فضل ما بين القبر والمنبر ـ بعد ذكر المرمر الذي حول المنبر ـ ما لفظه: وفي المنبر من أسفله إلى أعلاه سبع كُوىً[3] مستطيرة[4] من جوانبه الثلاثة، وفي جنبه الذي عمل مروان من قبل المشرق ثماني عشرة كُوَّة مستديرة شبه المربعة، ومن قبل المغرب ثماني عشرة كوة مثل ذلك، وكان فيه خمسة أعواد تدور، فذهب بعضها وبقي اثنان منها، فسقط أحدهما في سلطان داود بن عيسى على المدينة، في سنة ثمان وتسعين ومئة، فأمر به فأعيد[5].

وقال في موضع آخر: «وفي ما عمل مروان في حائط المنبر الخشب عشرة أعواد لا يتحركن»[6].

ثم قال: «وفي منبر رسول الله ﷺ خاصة خمسةُ أعوادٍ من جوانبه[7] الثلاثة[8] فذهب بعضها»[9].

وقال بعد ما تقدم عنه في ذرع منبره ﷺ ما لفظه: «وذرع طول المنبر اليوم أربع أذرع، وعرضه ذراع وشيء يسير، وما بين الرمانة المؤخرة والرمانة التي كانت في منبر رسول الله ﷺ القديم ذراع وشيء، وما بين رمانة منبر النبي ﷺ إلى الرمانة المحدثة في مقدم المنبر ذراعان وعَظْم الذراع، وما بين الرمانة والأرض ثلاث أذرع وشيء، وطول المنبر اليوم من أسفل عتبته إلى مؤخره سبع أذرع ـ أي: بتقديم السين ـ وشبر، وطوله في الأرض إلى مؤخره ست أذرع».

---

(١) **الدرة الثمينة** ٢/٣٦٣ وقوله: «وعرضه ذراع في ذراع يزيد» لم يرد في الطبعة الملحقة بـ: **شفاء الغرام** وانما ورد في **الروضة الفردوسية** ورقة ١٥أ وهذا دليل على أن السمهودي ينقل بالواسطة.

(٢) نقلاً من **الروضة الفردوسية** ورقة ١٥أ وانظر: **التعريف** ٢٧ و**تحقيق النصرة** ٦٦ كلهم عن ابن النجار.

(٣) جمع كُوَّة وهي الفتحة في الحائط أو السقف.

(٤) مستطيرة: على نسق وسطر واحد، وهذا الخبر في **المغانم المطابة** ص٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٥) المصدر نفسه ص٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) في **المغانم**: «من جوانبها».

(٨) المصدر نفسه ص٢٠٣: «فذهب بعضها» لم ترد في الخبر ولكنها وردت في **الروضة الفردوسية**.

(٩) بالنص في **الروضة الفردوسية** ورقة ١٥أ.

هذه عبارته بحروفها، ويتعين حمل كلامه على أنَّ امتداد المنبر في الأرض من أسفل عتبته الرخام التي أمامه إلى مؤخر المنبر سبعة أذرع وشبر، وطول امتداده وهو في الأرض إلى مؤخره مع إسقاط العتبة ست أذرع، حتى يلتئم كلامه.

وقد ذكر في ما قدمناه عنه أنَّ: «حول المنبر مرمر مرتفع قدر الذراع، وفيه شيء مُحْدَثٌ غير مرتفع زاده الحسن بن زيد».

وقال في موضع آخر: والمنبر مبنيٌّ فوق رخام، وهو في وسط الرخام، فسمَّى المرمر: رخاماً، وقال إنَّ: هذا الرخام حَدُّهُ من الإسطوانتين اللتين في قبلة المنبر ـ أي: خلفه ـ «إلى الاسطوانتين اللتين تليانهما مما يلي الشام»، أي: أمام المنبر.

وقد سمَّى ابن النجار هذا الرخام الذي عليه المنبر: دَكَّةً، وقال: إنَّ طولها[1] شبرٌ وعَقد[2]، يعني: في الارتفاع.

وسمَّى ذلك أبو الحسين ابن جبير في رحلته حَوضاً[3] ـ وكأنه أخذ هذه التسمية مما ورد في: أنَّ المنبر على الحوض ـ وذكر في طول هذا الرخام وعرضه ما يقرب مما قدمناه في حدود المسجد النبوي، قال: وارتفاعه شبر ونصف[4].

قلت: ولما حفر متولي العمارة في زماننا أرضَ المسجد الشريف وسوَّاها بأرض المُصَلَّى الشريف، وجد هذا الرخام المذكور، وارتفاعه من أرض المُصَلَّى الشريف نحو ما ذكر ابن النجار وابن جبير.

ثم لما أرادوا تأسيس المنبر الرخام ـ الآتي ذكره ـ حفروا حول الدكة المذكورة فظهر أنها منخفضة عن أرض المُصَلَّى الشريف، التي استقر عليها الحالُ اليومَ، يسيراً، وخلفها من جهة القبلة إفريز نحو ثُلث ذراع، وطولها سبع أذرع ـ بتقديم السين ـ وشبر، وهي مجوَّفة شبيهة بالحوض، فصحَّ ما ذكره ابن

---

(١) ص: طوله.

(٢) الدرة الثمينة ٢/ ٣٦٣.

(٣) رحلة ابن جبير ١٧٠: «وعن يمين الروضة المكرمة المنبر الكريم... وهو في الحوض المبارك».

(٤) المصدر نفسه.

جبير في تسميتها: حوضاً، وصحَّ أيضاً ما سيأتي عنه من أنَّ سَعَة المنبر خمسة أشبار، لأنَّ جوف هذا الحوض الذي وجدناه بما دخل من عَمُودي المنبر في أحجاره خمسة أشبار.

وقول ابن زبالة أولاً: «وذرع طول المنبر اليوم أربع أذرع» مرادُهُ ارتفاعه في الهواء مع الدرج الست التي زادها مروان، فيكون طول الدرج الست ذراعين، فتكون كلُّ درجةٍ ثلثَ ذراع، فيقرب مما قدمه ابن زبالة في طول درج منبر النبي ﷺ، وهو الذي تقتضيه المناسبة.

ونَقَل الزين المراغي عن ابن زبالة، أنه قال: طول منبر النبي ﷺ بما زِيْـدَ فيه أربعة أذرع، ومن أسفل عتبته إلى أعلاه تسعة أذرع وشبر[١].

قلت: كذا رأيته بخط الزين، وضبط قوله: «تسعة أذرع» بتقديم التاء الفوقية، وهو غلط في النسخة التي وقعت له، لأنَّ الذي قدمناه عن ابن زبالة إنما هو من أسفل عتبته إلى مؤخره، وقررناه بما تقدم، وإنما قضينا على ذلك بالغلط، لأنه حينئذ لا يلتئم أطراف كلامِه، ولأنه يقتضي أنْ يكون ارتفاع المنبر في الهواء تسعة أذرع ـ بتقديم التاء ـ وشبراً، فإذا قام عليه القائم يقرب من سقف المسجد، ويبعد كلَّ البعد كون منبرٍ في ذلك الزمان ارتفاعه هذا القدر، وأيضاً فابن زبالة قد صرَّح بأنَّ الذي زاده مروان ست درج، فيلزم أنْ يكون كل درجة ذراعاً وشيئاً، وهو في غاية البعد، وما نقلناه عن ابن زبالة يقرب مما ذكره ابن النجار، فإنه قال عقب ما قدمناه عنه في وصف منبر النبي ﷺ ما لفظه: «وطول المنبر اليوم ثلاثة أذرع وشبر وثلاث أصابع، والدكة التي عليها من رخام طولها شبر وعقد، ومن رأسه ـ أي المنبر ـ دون دكته إلى عتبته خمسة أذرع وشبر وأربع أصابع، وقد زيد فيه اليوم عتبتان وجعل عليه باب يفتح يوم الجمعة»[٢]، انتهى.

فهو قريب مما ذكره ابن زبالة من أنَّ: طول المنبر ـ يعني: في الهواء ـ أربعة أذرع، وامتداده هو خاصة في الأرض من عتبته إلى مؤخره ستة أذرع.

---

(١) تحقيق النصرة ٦٧.

(٢) الدرة الثمينة ٢/ ٣٦٣ وتحقيق النصرة ٦٧.

ويوافق أيضاً ما ذكره الفقيه أبو الحسين محمد بن جُبير من حديث القدر، فإنه قال: «رأيت منبر المدينة الشريف في عام ثمان[1] وسبعين وخمس مئة، وارتفاعه من الأرض نحو القامة أو أزيد، وسعته خمسة أشبار، وطوله خمس خطوات، وأدراجه ثمانية، وله باب على هيئة الشباك مُقْفَل يُفْتَحُ يوم الجمعة، وطوله ـ أي: الباب ـ أربعة أشبار ونصف شبر»[2].

وهذا المنبر هو الذي وصفه ابن النجار في ما يظهر، لأنه وضع تاريخه سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة، وتوفي قبل حريق المسجد سنة ثلاث وأربعين وست مئة، وكان احتراق المسجد ـ كما سيأتي ـ سنة أربع وخمسين وست مئة[3]، وفيه احترق هذا المنبر، وفَقَدَ الناسُ بركتَهُ.

وقد زاد ابن جبير على ابن النجار في وصف هذا المنبر، فقال: وهو مُغَشًّى بعود الأبنوس، ومقعد رسول الله ﷺ من أعلاه ظاهر قد طبق عليه لوح من الأبنوس غير مُتَّصِلٍ به يَصُونه من القعود عليه، فيدخل الناس أيديهم إليه ويمسحونه بها[4] تبركاً بلمس ذلك المقعد الكريم؛ وعلى رأس رجلِ المنبر الأيمن[5] حيث يضع الخطيبُ يدَه إذا خطب، حلقةُ فضةٍ مجوَّفة مستطيلة[6] تشبه حلقة الخيَّاط التي يضعها في إصبعه[7] إلا أنها أكبر منها، وهي لاعبةٌ تستدير في موضعها[8]، انتهى.

والظاهر أنَّ هذا المنبر غير الذي وصفه ابن زبالة، لأنه لم يصفه بذلك، ويوضح ذلك ما ذكره في **الطراز** لسند[9] من المالكية، حيث قال: إنَّ منبر

---

(١) كذا في الأصول وفي المغانم المطابة.
(٢) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢٠٣ وانظر: **رحلة ابن جبير** ١٧٠ (١٥٢ طبعة دار ومكتبة الهلال).
(٣) **التعريف** ٢٧ ـ ٢٨.
(٤) كذا في **المغانم المطابة**، أما في **رحلة ابن جبير**: «ويتمسحون به» وهذا دليل على أن السمهودي لم ينقل من الرحلة مباشرة بل بواسطة.
(٥) كذا في **المغانم المطابة**، أما في **الرحلة**: «اليمنى» وهو الصواب.
(٦) لم ترد هذه اللفظة في **رحلة ابن جبير** ولكنها وردت في **المغانم المطابة**، أي: على شكل اسطوانة.
(٧) في **المغانم المطابة**: «في إصبعه صفة لا صغراً لأنها أكبر منها».
(٨) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢٠٣.
(٩) هو سَنَد بن عنان بن إبراهيم الأزدي المالكي المتوفى بالاسكندرية سنة ٥٤١هـ، مؤلف كتاب طراز =

النبي ﷺ جُعِل عليه منبر كالغلاف، وجعل في المنبر الأعلى طاق مما يلي الروضة، فيدخل الناس منها أيديهم يمسحون منبر النبي ﷺ ويتبركون بذلك، انتهى.

فهذا شيء حدث بعد ابن زبالة.

وقد قال المطري: حدثني يعقوب بن أبي بكر ـ من أولاد المجاورين، وكان أبوه أبو بكر فرّاشاً من قُوّام المسجد، وهو الذي كان حريقُ المسجد على يدهِ ـ أنَّ المنبر الذي زاده معاوية ورفع منبر النبي ﷺ عليه تهافت على طول الزمان، وأنَّ بعض خلفاء بني العباس جَدَّده، واتخذ من بقايا أعواد منبر النبي ﷺ أمشاطاً للتبرك، وعمل المنبر الذي ذكره ابن النجار في ما تقدم[1].

قال يعقوب: سمعت ذلك من جماعة بالمدينة ممن يوثق بهم، وأن المنبر المحترق هو الذي جدده الخليفة المذكور، وهو الذي أدركه ابن النجار، لأنَّ وفاته قبل الحريق[2].

قلت: وظاهر كلام ابن عساكر في تحفته أنه كان قد بقي من المنبر الشريف بقايا فقط إلى احتراق المسجد، وهو ممن أدرك حريقه، وأورد في كتابه ما ذكره شيخه ابن النجار، ولفظه: «وقد احترقت بقايا منبر النبي ﷺ القديمة، وفات الزائرين لمسُ رمانة المنبر التي كان ﷺ يضع يده المقدسة المكرمة عليها عند جلوسه عليه، ولمس موضع جلوسه منه بين الخطبتين وقبلهما، ولمس موضع قدميه الشريفتين بركة عامة ونفع عائد، وفيه ﷺ عوضٌ من كلِّ ذاهبٍ ودَرْكٌ من كلِّ فائت»[3]، انتهى.

وهو صريحٌ في بقاء ما ذكره إلى حين الحريق، ويؤيده ما تقدَّم عن رحلة ابن

= المجالس في شرح المدونة، توفي ولم يتمه ومنه نسخة في الرباط، انظر: سزكين ٤٦٩/١ والديباج المذهب لابن فرحون ١٢٦ ـ ١٢٧.

(١) التعريف ٢٧ وتحقيق النصرة ٦٧.

(٢) المصدران نفسهما.

(٣) بالنص في الروضة الفردوسية للأقشهري ورقة ١٥أ.

جبير وصاحب **الطراز**[1]، بل ظفرنا بما يشهد لصحة ذلك: فإنه لما أراد متولي العمارة تأسيس المنبر الرخام ـ الآتي ذكره ـ حفروا أعلى الدَّكَّة التي تقدم أنَّ المنبر كان عليها، فَوُجِدَتْ مجوَّفة كالحوض، وبه عبَّر ابن جبير عنها، فوجدوا في ما يلي القبلة منها قطعاً كثيرة من أخشاب المنبر المحترق ـ أعني: الذي كان فيه بقايا منبر النبي ﷺ ـ فوضعها الأقدمون في جوف ذلك المحل، حِرصاً على البركة، وبَنَوا فوقَها بالآجُرِّ بحيث سدُّوا جوفَ ذلك الحوض كلَّه فصار دكَّـةً مستويةً، ووضعوا المنبر ـ الآتي ذكره ـ عليها.

وشاهدت آثار قائمتي المنبر الشريف اللتين كان بأعلاهما رمَّانَتَاه قد نُحِتَ لهما في الحجر المحيط بالحوض المذكور على نحو ذراع وثلث من طرف باطن الحوض المذكور مما يلي القبلة، وسَعَةُ الحوض المذكور خمسة أشبار ـ كما ذكره ابن جبير في سعة المنبر ـ وعرضُ جدار الحوض المذكور خلف المنبر نحو نصف ذراع، وقد حرصتُ على وَضْعِ ما وُجِدَ من تلك الأخشاب في محلها، فوضع ما بقي منها في محله من الحوض المذكور، وبنوا عليه ـ كما سيأتي ـ والله أعلم.

ولما احترق المنبر المذكور في جملة الحريق أرسل الملك المظفر[2] صاحب اليمن في سنة ست وخمسين منبراً له رمانتان من الصَّنْدَل، فَنُصبَ في موضع منبر النبي ﷺ، كما ذكره المطري فَمَنْ بعده، قال: ولم يزل يخطب عليه عشر سنين، فلما كان في سنة ست وستين وست مئة أرسل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري هذا المنبر الموجود اليوم ـ أي: زمن المطري ـ فقُلِعَ منبر صاحب اليمن، وحُمِلَ إلى حاصل الحرم، ونُصِبَ هذا المنبر مكانه، وطوله أربع أذرع في السماء، ومن رأسه إلى عتبته سبع أذرع يزيد قليلاً، وعدد درجاته تسع بالمقعد[3].

---

(١) هو لسَنَد بن عنان بن إبراهيم الأزدي المالكي المتوفى بالاسكندرية سنة ٥٤١هـ، وقد مرَّ.

(٢) هو الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول، تولى سلطنة اليمن بعد قتل والده المنصور في ذي القعدة سنة ٦٤٧هـ، وتوفي في رمضان سنة ٦٩٤هـ.

(٣) التعريف ٢٩ وفيه: «وعدد درجاته سبع بالمقعد» وهو تحريف.

قال المجد: وله باب بمصراعين، في كلِّ مصراع رمانة من فضة، ومكتوب على جانبه الأيسر اسم صانعه: «أبو بكر بن يوسف النجار»[1] وكان من أكابر الصالحين الأخيار، وهو الذي قدم بالمنبر إلى المدينة، فوضعه في موضعه فأحسن وضعه، وأتقن نجارته وصنعته، ثم انقطع في المدينة[2].

قال الزين المراغي: وبقي منبر الظاهر بيبرس يُخطَبُ عليه من سنة ست وستين وست مئة إلى سنة سبع وتسعين وسبع مئة، فكانت مدة الخطبة عليه مئة سنة واثنتين وثلاثين سنة، فبدأ فيه أكل الأرضة، فأرسل الظاهر برقوق صاحب مصر هذا المنبر الموجود اليوم[3].

أي: زمن المراغي ـ أرسله في آخر سنة سبع وتسعين وسبع مئة، وقُلِع منبر الظاهر بيبرس[4]، انتهى.

قلت: ولم يزل هذا المنبر موجوداً إلى ما بعد العشرين وثمان مئة، كما أخبرني به جماعة من مشايخ الحرم، منهم الشيخ الصالح المُعَمَّر الجمال عبد الله بن قاضي القضاة عبد الرحمن بن صالح[5]، قال: فأرسل سلطان مصر الملك المؤيد[6] شيخ هذا المنبر الموجودَ اليوم عام اثنين وعشرين وثمان مئة.

---

(١) ترجم له الفيروزابادي في **المغانم المطابة** ص٤٥٧ وسمَّاه: «أبو بكر بن أحمد النجاري» وقال إنه نيَّف على مئة سنة.

(٢) **المغانم المطابة** ص٢٠٤ وفيه: «رمانة من فضة [وتاريخ المنبر مكتوب في عتبة الباب بنقر في الخشب صورته في سنة ست وستين وست مئة] وكتب على جانبه الأيسر» فقد أسقط السمهودي ما بين المعقوفتين.

(٣) **تحقيق النصرة** ٧١.

(٤) نقل السمهودي معنى قول المراغي في **تحقيق النصرة** دون نصه.

(٥) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٥٢ ـ ٥٣ وقال: «قرأ عليه السيد السمهودي أشياء وروى له عن أبيه عن جده عن داود الشاذلي مصنفه **البيان والانتصار في زيارة النبي المختار** وتوفي سنة ٨٨٤هـ».

(٦) هو شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري برقوق، تسلطن سنة ٨١٥هـ وتوفي سنة ٨٢٤هـ، انظر: **الدليل الشافي على المنهل الصافي** ١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧ مع مصادر ترجمته، وكتب بدر الدين العيني له سيرته: **السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي**، تح فهيم محمود شلتوت، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧.

ثم رأيت في كلام الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر: أنَّ المنبر الموجود اليوم أرسله المؤيد سنة عشرين وثمان مئة[1]، فهذا هو المعتمد، لكن لم يطَّلع ابن حجر على ما ذكره المراغي من منبر الظاهر برقوق، وجعل إتيان منبر المؤيد هذا بدلاً عن منبر الظاهر بيبرس، وكلام المراغي أولى بالاعتماد في ذلك، فإنه كان بالمدينة حينئذ[2].

وعلى هذا فمدة الخطبة على منبر الظاهر برقوق ثلاث أو أربع وعشرون سنة، ثم وُضِعَ منبرُ المؤيد.

وأخبرني السراج النفطي[3]: أنه صَنَعَه أهلُ الشام، وجاءوا به المؤيدَ ليجعله بمدرسته المؤيدية، فوجدوا أهلَ مصر قد صنعوا لها منبراً، فجَهَّزَ المؤيد منبرَ أهل الشام إلى المدينة الشريفة.

وقال لي الجمال عبد الله بن صالح[4]: شاهدتُ وَضْعَه موضعَ المنبر الذي كان قبله.

قلت: ويدل على صحة ذلك ما قدمناه من اختبار ذَرع ما بينه وبين المُصَلَّى الشريف، إذ المنقول أنَّ بينهما أربعة عشر ذراعاً وشبراً، وقد اختبرته من ناحية مؤخر المُصَلَّى الشريف إلى ما حاذاه من المنبر في المغرب فكان كذلك، فوَضْعُه من هذه الجهة صحيح لا شك فيه، وأما من جهة القبلة فقد قال المطري: إنَّ المنبر الذي أدركه بينه وبين الدرابزين الذي في قبلة الروضة مقدار أربعة أذرع وربع ذراع[5].

وقد ذكر الزين المراغي في كتابه ما ذكره المطري من الذَّرْع، ولم يتعقبه،

---

(١) فتح الباري ٢/ ٣٩٩.

(٢) تحقيق النصرة ٧١.

(٣) هو سراج الدين عمر بن أحمد بن محمد بن أحمد النفطي المتوفى سنة ٨٨٥هـ، قال السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٣٣٢: «اعتمده السيد السمهودي في كثير مما شاهده أو تلقاه عن من يوثق به».

(٤) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح الكناني المدني الشافعي، قرأ عليه السمهودي وروى له عن أبيه عن جده كتاب **البيان والانتصار** للشاذلي، توفي سنة ٨٨٤هـ، **التحفة اللطيفة** ٢/ ٥٢.

(٥) **التعريف** ٣٠.

فاقتضى أنَّ المنبر الذي تقدم وضعه في زمنه وُضِعَ موضعَ المنبر الذي كان في زمان المطري، وأقِرُّ أيضاً قول المطري في حدود المسجد: أنَّ المنبرلم يُغيَّرعن منصبه الأول[1].

وقد ذكر ابنُ جماعة أيضاً ذَرْعَ ما بين المنبر والدرابزين ـ وهو يعني: المنبر الموجود زمن المطري ـ فقال: إنَّ بينهما ثلاثة أذرع بذراع العمل، وهو أزيد مما ذكره المطري بربع ذراع راجح، لأنَّ ذراع العمل ـ كما تقدم ـ ذراعٌ ونصف، وكأنَّ المطري يعني ذراع المدينة اليوم، كما يؤخذ من كلام المراغي، فيوافق كلام ابن جماعة، والذي بين هذا المنبر الموجود اليوم وبين الدرابزين المذكور ذراعان وثلث بذراع العمل، وذلك ثلاثة أذرع ونصف من الذراع الذي قدَّمناه أنه المراد عند الإطلاق.

فيحتمل أنَّ يكون هذا المنبر مقدم الوضع لجهة القبلة على المنبر الذي كان قبله، وهو مقتضى ما نقله الأثبات، لكني أستبعده للأخبار ممن لقيناه بوضعه موضع ذاك.

ثم تبيَّن عند انكشاف الدكَّة التي تقدم ذكرها من آثار المنبر المحترق قديماً ما علمنا به صوابَ ما ذكره المطري وغيره وأنَّ هذا المنبر مقدم الوضع على الذي قبله من جهة القبلة[2] بما يقرب من ذراع، وكذا ظهر زيادته من جهة الشام أيضاً على الدكة الأصلية المتقدم وصفها[3] بقريبٍ من ذراع، ووجد محرفاً عنها من طرفه الشامي نحو المغرب قدر شبر لما فيها من التيامن الذي تقدمت الإشارة إليه في **التنبيه الثالث** من **الفصل** قبله.

وكنت قد أيَّدتُ وضعه بكونه أقرب إلى ما ورد في ما كان بين المنبر والجدار القبلي ـ كما سيأتي ـ فانكشف الحق لذي عينين.

والذي لقيناهُ وأخبر بوضعه موضع المنبر الذي كان قبله هو الجمال ابن

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) سقطت من ص.

(٣) ص: وضعها.

صالح[1] في آخر عمره، وكان غير تام الضبط حينئذٍ، وكنت قد أيَّدت خبره بأنّا قد قدمنا أنَّ الصندوق الذي في قبلة المُصَلَّى الشريف في عرض الجدار، وأنَّ المُصَلَّى الشريف لم يُغيَّر باتفاق[2]، وأنَّ منبر النبي ﷺ كان بينه وبين الجدار القبلي ممر الشاة أو ممر الرجل منحرفاً، وأقصى ما قيل فيه: ذراع وشيء، كما قدَّمناه.

فإذا أسقطت قدر ما بين طرف المُصَلَّى الشريف والدرابزين الذي أمامه مما بين المنبر اليوم والدرابزين المذكور ـ وهو ثلاثة أذرع ونصف ـ بقي ذراع، وهو نحو القَدر المنقول في ما بين المنبر القديم وجدار المسجد الشريف.

ثم تبيَّن لنا مما سبق في حدود المسجد النبوي، وبانكشاف المرمر الذي في قبلة المنبر، تقدُّمَ الدرابزين المذكور عن ابتداء المسجد النبوي بأَزْيَدَ من ذراع، كما قدَّمناه في حدود المسجد النبوي.

فالصواب ما ذكره المطري ومن تبعه.

وطول هذا المنبر في السماء، سوى قُبَّتِهِ وقوائمها، بل من الأرض إلى محل الجلوس، ستة أذرع وثلث، وارتفاع الحافتين[3] اللتين يمين المجلس وشماله ذراع وثلث، وامتداد المنبر في الأرض من جهة بابه إلى مؤخره ثمانية أذرع ونصف راجحة، وعدد درجه ثمانية، وبعدها مجلسٌ ارتفاعه نحو ذراع ونصف، وقبته مرتفعة، ولها هلال قائم عليها مرتفع أيضاً، وما أظن منبراً وُضِعَ قبله في موضعه أرفع منه، وله باب بصرعتين.

وقد احترق هذا المنبر في حريق المسجد الثاني الحادث في رمضان عام ستة وثمانين وثمان مئة، فكانت مدة الخطبة عليه نحو سبع وستين سنة.

ولمَّا نَظَّفَ أهلُ المدينة محله جعلوا في موضعه منبراً من آجُرٍّ مَطْليٍّ بالنورة، واستمر يُخطبُ عليه إلى أثناء شهر رجب سنة ثمان وثمانين، فهُدِمَ رابع الشهر

---

(١) هو جمال الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح، وقد سبق التعريف به.
(٢) **التعريف** ٣٠.
(٣) ص: الخافقين، وهو تصحيف بيِّن.

المذكور، وحفروا لتأسيس المنبر الرخام الموجود اليوم ظاهرَ الدكَّة المتقدم ذكرها، فوجدت على النحو المتقدم، ونقضوا من بعضها قريبَ القامة فلم يبلغوا نهايتها، ووجدوها محكمة التأسيس في الأرض، فأعادوها كما كانت، إلا ما كان فوقها من نحو أزيد من نصف ذراع من الآجُرِّ، وسَوَّوا ما وُجِدَ مجوَّفاً منها كالحوض بالبناء بعد وضع ما تقدم ذكره مما وُجِدَ بمقدمها من بقايا المنبر القديم المحترق في الحريق الأول بمقدمها أيضاً.

وكانوا قد سألوني عن ابتداء حدِّ المنبر القديم من جهة القبلة والروضة فأخبرتهم بذلك، وأن ذلك الحوض وما به من محل قوائم المنبر الأصلي إمام يقتدى به لموافقته ما ذكره المؤرخون قديماً وحديثاً، فشرعوا في وضع رخام المنبر عليها على سَمْت ما ظهر من الفرضة التي وجدوها في الحوض المذكور على الاستقامة من غير انحراف، وبينها وبين طرف الدكة الشرقي خمسة أصابع، لما ظهر من أنَّ المنبر الأصلي كان بالحوض المذكور، ومشاهدة محل قوائمه نَقْراً في الحجر وبقايا الرصاص الذي كانت القوائم مثبتة به، وما وصفه المؤرخون في أمر المنبر الأصلي شاهدٌ لذلك.

ومعلوم أنَّ الحوض الموجود في باطن تلك الدكَّة لا يمكن وضع المنبر فيه إلا على الاستقامة، سيما وقد طابقت سَعَته ما ذكره ابن جبير في سَعَة المنبر الأصلي، وإحكام تلك الدكَّة بحيث إنهم حفروا منها قربَ القامة ولم يدركوا آخرها، وإتقان فرضتي الحوض المذكور بالرصاص، وترخيم تلك الدكَّة قديماً؛ كُلُّـه قاضٍ بجعل السلف لها من أجل وضع المنبر فيها ـ كما صَرَّح به المؤرخون ـ ولم يكن السلف، مع عظيم إتقانهم، يجعلونها لوضع المنبر ويحرفونها عن وضعه، لأنَّ وضعَهَا تابعٌ لوضعه إذ جعلت من أجله، وقد كان وضعُه مشاهَداً لهم لوجود المنبرالنبوي بين أظهرهم وإتقانها وما سبق من المتقدمين في ذكر ترخيمها شاهدٌ بعملها في عمارة عمر بن عبد العزيز للمسجد إن لم يكن من زمن معاوية رضي الله عنه عند تحريكه المنبر، كما سبق.

ولم أرْتَبْ عند مشاهدتها في وضع المنبر بها كذلك، وتيامُنُ حوضها الذي

كان المنبر به يَسيرٌ جداً لا يُخْرِجُ صدرَ المُسْتَقْبِل عن القبلة؛ وقد أشار يحيى في ما قدَّمناه عنه في **التنبيه الثالث** إلى تصويب وضعه.

وأيضاً: فقد يكون النبي ﷺ وضَعَه متيامناً، لما أوضحناه في الرسالة الموسومة بـ: **النصيحة**، والمنبر جمادٌ ليس بمصلٍ حتى يُحَرَرَ أمرُهُ في الاستقبال ويترك ما وجد من حدوده الأصلية المُجمع عليها في الأعصر الماضية، المترتب عليها حدود الروضة الشريفة، فشرعوا في وضع رُخَام المنبر المذكور على النحو الذي ذكرته، غير أنهم جعلوا جداره من جهة القبلة على الأحجار التي خلف الحوض من جهة القبلة، لاقتضاء نظرهم ذلك، ولو كان لي من الأمر شيء ما وافقت عليه.

ثم وقع من بعض ذوي النفوس ما أوضحناه في الرسالة الموسومة بـ: **النصيحة الواجبة القبول في بيان وضع منبر الرسول ﷺ**[1].

والحاصل أنهم نقضوا ما سبق، وزادوا خلف أحجار الحوض المذكور نحو ربع ذراع العمل حتى ساوى ذلك محل المنبر المحترق من جهة القبلة وحرفوه على تلك الدكَّة لجهة المغرب أزيد من تحريف المنبر المحترق وجعلوا هذا المنبر في محل المحترق من جهة القبلة ومساوياً لطرفها الشرقي مما يلي القبلة أيضاً، وزعموا أنه لا يُعْوَّل على كلام من قدمنا من الأئمة.

ويتحرر مما سبق أنه مقدم على محل المنبر الأصلي لجهة القبلة بعشرين قيراطاً من ذراع الحديد، وهو نحو ذراع اليد، وأنَّ المنبر النبوي لم يقع في محله تغيير إلا من تاريخ وضع المنبر المحترق في زماننا لأنه خفي على واضعه ما في جوف الدكة المذكورة، ولم يدركه أحدٌ من مؤرخي المدينة، وكان مفرط الطول بحيث كان قاطعاً للصف الباقي من الروضة، وقد اقتدى به واضعُ هذا المنبر لكونه من بنائه[2]، ولم يبالِ بتفويته ولي الأمر المنقبة العظيمة في إعادته

(١) لم تصل إلينا هذه الرسالة بعد في ما وصل إلينا من مؤلفاته.

(٢) خ: آبائه، م٢: بابه، ت، ص، ش، ر، م١: ابايه، والعبارة: «لكونه من إبائه أو آبائه» مهلهلة لا معنى لها، فلعلها كانت: «لكونه من بنائه»، ولم يصرح السمهودي باسمه، والظاهر انه الشمس ابن=

وضع منبر الرسول ﷺ على ما كان عليه.

وهذا المنبر ـ أعني الرخام ـ أقصرُ من امتداد المنبر المحترق في الأرض بنحو ثلاثة أرباع ذراع، وعدد درجه مع مجلسه كالمحترق، ومحل عود المنبر الأصلي منه مما يلي الروضة، وهو الذي كان بأعلاه رمانة المنبر النبوي قبيل عمود هذا المنبر بأزيد من قيراط، وذلك على نحو ذراعين وشيء من طرف المنبر المذكور من القبلة.

وقد استتر محله من أحجار الدكَّة المذكورة بسبب تحريف المنبر المذكور بحيث تغيرت حدود الروضة الشريفة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي يوم الجمعة يُجعل على باب المنبر سِتْرٌ من حريرٍ أسود مرقوم بحريرٍ أبيض، وقد قدَّمنا أول من كَسَا المنبر.

واسند ابنُ زبالة عن هشام بن عروة: أنَّ ابن الزبير كان يُلبس منبر النبي ﷺ القباطي فَسَرَقتْ امرأة قُبطيَّة فقطعها[1].

وقال ابن النجار: ولم يزل الخلفاء إلى يومنا هذا يُرسلون في كلِّ سنة ثوباً من الحرير الأسود له عَلَمٌ ذهب يُكسى به المنبر، قال: ولما كثرت الكسوة عندهم أخذوها فجعلوها ستوراً على أبواب الحرم[2].

قلت: قد استقر الأمر بعد قَتل الخليفة المستعصم على حمل الكُسوة من مصر، كما قاله الزين المراغي، قال: والأبواب مستقلة اليوم بستور، قال: وإنما يُظهرونها في أوقات المهمات كقدوم أمير المدينة، وذَكَر ما سيأتي في كسوة الحجرة من وقف قرية بمصر على ذلك وعلى كسوة الكعبة الشريفة، فالكعبة تُكسى

= الزمن الذي تولى عمارة المسجد، وقال السمهودي في **الخلاصة** ٢٣٨: «فلم يوافق على ذلك متولي العمارة لغلبة الحظوظ النفسية، وزعم أن المعول عليه ما وجده من آثار المنبر المحترق في زماننا لا ما ذكره الأقدمون من المؤرخين».

(١) سبق له أن روى عن المراغي حكاية المرأة في زمن عثمان رضي الله عنه، **المغانم المطابة** ص٢٠٤.

(٢) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦٣.

كلَّ عام مرة، والحجرة والمنبر في كلِّ ست سنين مرة(١).

وقال المجد: والمنبر يُحمل له في كلِّ سبعة أعوام أو نحوها من الديار المصرية كسوة معظمة ملوكية(٢) يُكسَاهَا من الجمعة إلى الجمعة، ورايتان سوداوان يُنسَجَان أبدعَ نسجٍ، يُرفَعان أمام وجه الخطيب في جانبي المنبر قريباً من الباب(٣).

قلت: في زماننا تمضي السبع سنين والعشر وأكثر من ذلك، ولا تصل كسوة، والذي يجعل اليوم على المنبر إنما هو الستر المتقدم ذكره مع الرايتين اللتين ذكرهما المجد، والله أعلم.

---

(١) تحقيق النصرة ٦٦.

(٢) في المغانم المطابة ص٢٠٤: «مكوكبة».

(٣) المصدر نفسه.

الفصل الخامس
في فضائل المسجد الشريف

قال الله تعالى: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾[1].

روينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري، قال: «دخلت على رسول الله ﷺ في بيتٍ لبعض نسائه، فقلت: يا رسول الله، أي المسجدين الذي أُسس على التقوى؟ قال: فأخذ كَفَّاً من حَصْبَاء فضرب به الأرض، ثم قال: هو مسجدكم هذا، لمسجد المدينة»[2].

ولأحمد والترمذي من وجه آخر عن أبي سعيد: اختلف رجُلان في المسجد الذي أُسس على التقوى، فقال أحدهما: هو مسجد النبي ﷺ فسألاه عن ذلك، فقال: هو هذا[3]، وفي ذلك ـ يعني: مسجد قُباء ـ خيرٌ كثيرٌ[4]، وأخرجه أحمد من وجه آخر مرفوعاً[5].

وفي العتبية عن مالك، ما لفظه: وقال: المسجد الذي ذكر الله عزَّ وجل أنه ﴿ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ . . . ﴾ الآية، هو مسجد رسول الله ﷺ هذا، أي: مسجد المدينة، ثم قال: اين كان يقوم رسول الله ﷺ؟ أليس في هذا؟ ويأتونه

---

(١) سورة التوبة ١٠٨.

(٢) صحيح مسلم ٤/١٢٦ وجامع الأصول ٩/ ٣٣٠ عن مسلم والترمذي والنسائي.

(٣) المستدرك ٢/ ٣٣٤ والمصنف ٢/ ٢٦٦.

(٤) المعجم المفهرس ٢/ ٤٢٩ عن الترمذي وأحمد، وانظر: المستدرك ١/ ٤٨٧ والمصنف ٢/ ١٦٦.

(٥) مسند احمد ٣/ ١١ (١١٠٢٩)، ٢٩ (١١١٦٢).

أولئك من هنالك[1].

وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾[2] فإنما هو مسجد رسول الله ﷺ.

وقد قال عمر بن الخطاب: لولا أني رأيت رسول الله ﷺ أو سمعته يريد أن يُقَدِّم القبلة، وقال عمر بيده هكذا، ما قَدَّمتُها، ثم قَدَّمها عمر موضع المقصورة الآن[3]، انتهى.

قال ابن رشد في **بيانه**: ما ذهب إليه مالك مروي عن النبي ﷺ وذهب قومٌ إلى أنه مسجد قُباء، فاستدلوا بما روي: أنَّ الآية لما نزلت قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأنصار، إنَّ الله قد أثنى عليكم خيراً،» الحديث[4].

قال: ولا دليل فيه، لأنَّ أولئك كانوا في مسجد رسول الله ﷺ لأنه كان معموراً بالمهاجرين والأنصار ومَن سواهم.

قال: واستدلال مالك بقول عمر المتقدم ظاهرٌ، لأنَّ الله تعالى لما ذكر فيه أنه أسس على التقوى لم يستجز نقضَ بنائه وتبديل قبلته، إلا بما سمع من رسول الله ﷺ في ذلك ورآه قد أراد أنْ يفعله[5].

قلت: ما ذكره مالك من كون مسجد المدينة هو المراد، هو ظاهر ما قدمناه، لكن قوله تعالى: ﴿من أول يوم﴾ يقضي أنه مسجد قُباء، لأنه ليس المراد أول أيام الدنيا، بل أول أيام حُلولِهِ ﷺ بدار الهجرة، وذلك هو مسجد قُباء إلاَّ أنْ يُدَّعَى أنَّ النبي ﷺ شرع في تأسيس مسجد المدينة أيضاً من أول يوم قدومه لها، أو يقال: المراد من أول يوم تأسيسه.

وسيأتي في مسجد قُباء أشياء صريحة في أنه المراد، فتعيَّن الجمع بأنَّ كلاً

---

(١) انظر: المصنف ٢/٢٦٦ ـ ٢٦٧ فقد وردت فيه هذه الأحاديث.

(٢) سورة الجمعة ١١.

(٣) البيان والتحصيل ١/٤٠٦ ـ ٤٠٧.

(٤) البيان والتحصيل ١/٤٠٧ ـ ٤٠٨.

(٥) المصدر نفسه.

منهما يصدق عليه أنه أُسس على التقوى من أول يوم تأسيسه كما هو معلوم، وأنهما المراد من الآية، لكن يُشْكِلُ عليه كونُ النبي ﷺ أجاب عند السؤال عن ذلك بتعيين مسجد المدينة، وجوابه أنَّ السِرَّ في ذلك أنه ﷺ أراد به رفعَ تَوَهُمِ أنَّ ذلك خاصٌ بمسجد قُباء، كما هو ظاهرُ ما فهمه السائل، وتنويهاً بمزية مسجده الشريف لمزيد فضله، والله أعلم.

وفي **الصحيحين** حديثُ أبي هريرة: «لا تُشَدُّ الرحالُ إلاَّ إلى ثلاثة مساجد: مسجدي، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»[(١)].

وعند مسلم: إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد: الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء[(٢)].

وعند أبي داود بلفظ: ومسجدي هذا[(٣)].

وفي **الكبير** و**الأوسط** للطبراني برجال ثقات، عن ابن عمر، وبرجال **الصحيح** عن أبي الجعد الضَّمري: لا تُشَدُّ الرحال إلاَّ إلى ثلاثة مساجد[(٤)]، وذكر نحو رواية **الصحيحين**.

وفي **صحيح** ابن حِبَّان و**مسند** أحمد و**الأوسط** للطبراني، وإسنادُهُ حسنٌ، من حديث جابر: «خير ما رُكِبَتْ إليه الرواحِلُ مسجدي هذا والبيت العتيق»[(٥)].

وهو عند البزار بلفظ: خير ما ركبت إليه الرواحل مسجد إبراهيم ومسجد محمد ﷺ[(٦)] ورجاله رجال **الصحيح** إلاَّ عبد الرحمن بن أبي الزناد[(٧)]، وقد وَثَّقَه غير واحد.

---

(١) **المعجم المفهرس** ٣/ ٧٥ عن البخاري ومسلم وأبي داود والدارمي والترمذي والنسائي وأحمد. وانظر: **فتح الباري** ٣/ ٦٣، ٧٠ و**شرح صحيح مسلم** ٥/ ١١٣/ ١٨٠ـ١٨١ و**معرفة الصحابة** ٣/ ١٣٧.

(٢) **شرح صحيح مسلم** ٥/ ١٨١ وفيه: «مساجد: مسجد الكعبة ومسجدي. . .».

(٣) **المصنف** ٤/ ٥١٩.

(٤) المصدر نفسه ٤/ ٥١٨ عن طلق عن قزعة، وعن ابي الجعد، انظر: **الكنى** للدولابي ١/ ٢١ ـ ٢٢.

(٥) نقلاً من **المغانم المطابة** ص١٥١ و**مسند** أحمد ٣/ ٤٢٧ "مسجد إبراهيم عليه السلام ومسجدي" وانظر: **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان** ٣/ ٧٠.

(٦) **كشف الأستار عن زوائد البزار** للهيثمي ٢/ ٤ و**المعجم المفهرس** ٢/ ٢٣٣ عن **مسند** أحمد.

(٧) ذكر الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٢/ ٥٧٥ ـ ٥٧٦ أقوال العلماء فيه توثيقاً أو تضعيفاً، وقال: «مات ببغداد سنة أربع وسبعين ومئة».

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «صَلاةٌ في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في ما سواه من المساجد إلاَّ المسجدَ الحرام»، هذا لفظ البخاري[1].

زاد مسلم: فإني آخر الأنبياء، وإنَّ مسجدي آخر المساجد[2].

قلت: يُريد آخر مساجد الأنبياء[3]، كما نقله المحب الطبري عن أبي حاتم، وإلاَّ فهو أول مساجد هذه الأمة، وإذا كانت الألف واللام هنا للمعهود ـ وهو مساجد الأنبياء ـ فالألف واللام أيضاً في قوله: «في ما سواه من المساجد» للعهد، والمراد: مساجد الأنبياء، فيتحصَّل من معناه: أنَّ الصلاة في مسجده أفضل من الصلاة في سائر مساجد الأنبياء بألف صلاة إلاَّ المسجد الحرام، فيقتضي ذلك أنْ تكون الصلاة بمسجده أفضل من ألف صلاة في بيت المقدس، لأنه من جملة مساجد الأنبياء، ولم يُسْتَثْنَ.

ويدل على ذلك ما رواه البزار عن أبي سعيد، قال: وَدَّعَ رسـولَ الله ﷺ رجلٌ فقال له: أين تُريد؟ قال: أريد[4] بيت المقدس، فقال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي أفضلُ من ألف صلاة في غيره إلا المسجد الحرام»[5].

وأسنده يحيى بزيادة تسمية الرجل، فقال: عن الأرقم أنه تجَهَّز يُريد بيت

---

(١) فتح الباري ٣/ ٦٣ وانظر: المعجم المفهرس ٢/ ٤٢٨ عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي والموطأ ومسند أحمد حيث ورد مراراً، وانظر: المصنف لابن أبي شيبة ٧/ ٥٦٤ والمعجم الكبير للطبراني ١٥٥٨، ١٥٦٢، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٦٠٦، ١٦٠٧.

(٢) صحيح مسلم ٤/ ١٢٥ وشرح صحيح مسلم ٥/ ١٧٦ والمغانم المطابة ص١٥٢ وكشف الاستار ٢/ ٥٦ والتاريخ الكبير للبخاري ٢/ ٤/ ٢٥٤.

(٣) روى ابن النجار في الدرة الثمينة ٢/ ٣٥٧ حديث: «أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء».

(٤) سقطت من ص.

(٥) المصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٢٦٥، ٧/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥ والاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٣/ ٧٢ ـ ٧٤ وكشف الأستار ٢/ ٥٦، ٢١٥ ومسند أبي يعلى ٢/ ٣٩٣، ٨/ ١٤٦، ١٠/ ١٦٣، ٢٤١، ٢٧٨، ١١/ ٢٧، ٢٨، ٤٠٤، ٤٣١، ١٣/ ٣١، ٤٠٦، ٤٠٨ مع مصادر وروده في كلها وسنن البزار ١/ ٢١٣ ـ ٢١٦.

المقدس، فلما فَرَغَ من جهازه جاء إلى النبي ﷺ يودِّعـه، وقال فيه: فجلس الأرقم ولم يخرج[1].

وأسند ابن النجار عن الأرقم بلفظه: إنني أُريد الخروجَ إلى بيت المقدس، قال رسول الله ﷺ: ولمَ؟ قلت: للصلاة فيه، قال: ها هنا أفضلُ من الصلاة هناك ألف مرة[2].

ورواه الطبراني برجال ثقات عن الأرقم بلفظ: صلاةٌ ها هنا خيرٌ من ألف صلاة ثَمَّ.

وقد روى أبو يعلى برجال ثقات عن ميمونة[3]، قالت: يا رسولَ الله أفْتِنَا في بيت المقدس، قال: أرض المحشر، وأرض المَنْشَر، ائتُوهُ فصَلُّوا فيه، فإنَّ صلاةً فيه كألف صلاة في غيره[4] ـ أي: في غيره[5] من مساجد الأنبياء قبله ـ ومساجد غير الأنبياء ما عدا المسجدين، لقيام الدليل على ذلك.

فتكون الصلاة بمسجد المدينة خيراً من ألف ألف صلاة في ما سواه من المساجد إلاَّ المسجد الحرام والمسجد الأقصى[6].

فأما المسجد الأقصى فإنها أفضلُ من ألف صلاةٍ فيه فقط، ولا يعلم قدر زيادتها في الفضل على ذلك إلا الله تعالى، ولمثل هذا تُضربُ آباطُ الإبل[7] وتُستَحقُّ الرِحلة.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٠٧ واحمد في مسنده والحاكم ٤/٥٠٤ وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/٤٧٩.

(٢) الدرة الثمينة ٢/٣٥٨.

(٣) قال المجد: إنَّ ميمونة مولاة النبي ﷺ، وليست أمَّ المؤمنين، المغانم المطابة ١٥٢.

(٤) نقلاً من المغانم المطابة ص١٥٢ وفيه: «كألف صلاة في غيره وذكره أبو يعلى في مسند ميمونة أم المؤمنين وأسند، والصواب ما ذكرناه» وليس في مسند أبي يعلى ١٢/٥٢٣: «في غيره» فلعل الزيادة من الفيروزأبادي فتبعه السمهودي، وفي المصنف ٢/٢٦٥ عن ميمونة: «في ما سواه إلا مسجد مكة».

(٥) ص، م١، م٢، س، ر، ت: «كألف صلاة أي في غيره»، «أي في غيره» سقطت من ش، خ.

(٦) نقلاً من المغانم المطابة ١٥٣.

(٧) المصدر نفسه بتصرف في الألفاظ.

ولا يعكر على ذلك ما رواه أحمد برجال **الصحيح** عن أبي هريرة وعائشة، قالا: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي خير من ألف صلاة في ما سواه من المساجد إلا المسجد الأقصى»[1] لأنَّ المحفوظ إنما هو استثناء المسجد الحرام، وحديث أبي هريرة في **الصحيح** خلا قوله: «إلا المسجد الأقصى» وهو معارَض بما تقدم، ولأنَّ الهيثمي أورده في **مجمع الزوائد** ثم قال: رواه أحمد، وأعاده بعد هذا بسنده، فقال: «إلا المسجد الحرام»[2] فاتَّضح بذلك ما قلناه.

وأما المسجد الحرام فاختلف الناس في معنى استثنائه، فذهب مالك في رواية أشهب عنه ـ وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة من أصحابه ـ إلى أنَّ معنى الاستثناء: أنَّ الصلاة في مسجد الرسول أفضلُ من الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة إلا المسجد الحرام، فإنَّ الصلاة في مسجد النبي ﷺ أفضل من الصلاة فيه بدون الألف[3].

وذهب بعضُهم إلى أنَّ الصلاة في مسجد المدينة أفضلُ من الصلاة في مسجد مكة بمئة صلاة، وحمل على ذلك الاستثناء في الحديث المتقدم، واحتجوا برواية سليمان بن عتيق عن ابن الزبير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «صلاة في المسجد الحرام خير من مئة صلاة في ما سواه» فيأتي فضيلة مسجد الرسول عليه بتسع مئة، وعلى غيره بألف[4].

وتُعِقِّبَ: بأنَّ المحفوظ بالإسناد المتقدم: «صلاة في المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة في ما سواه، إلا مسجد الرسول فإنما فضله عليه بمئة صلاة»[5].

قلت: وروى الطبراني في **الأوسط** عن عائشة مرفوعاً: «صلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة صلاة في غيره» لكن فيه سويد بن عبد العزيز، قال البخاري:

---

(١) **المعجم المفهرس** ٣/٣٨٦ في ستة مواضع.

(٢) أورد الزركشي هذا الحديث من طرق متعددة في **إعلام الساجد** ١١٥ ـ ١١٩.

(٣) انظر مناقشة ابن حجر في **فتح الباري** ٣/ ٦٣ ـ ٦٨ والزركشي في **إعلام الساجد** ١١٩ ـ ١٢٦.

(٤) نقلاً من **فتح الباري** ٣/ ٦٧.

(٥) نقلاً من المصدر نفسه.

في حديثه نظر[1]، لا يحتمل.

وقد صَحَّ ما يقتضي ردّ ما ذهب إليه هؤلاء.

فقد روى أحمد والبزار[2] وابن خُزيمة برجال **الصحيح** من طريق حبيب المعلِّم[3] عن عطاء عن عبد الله بن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضلُ من ألف صلاة في ما سواه من المساجد إلاَّ المسجد الحرام، وصلاةٌ في المسجد الحرام أفضلُ من مئة صلاة في هذا»[4].

زاد ابن خزيمة: «يعني في مسجد المدينة»، لكن لفظ البزار: صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في ما سواه إلاَّ المسجد الحرام فإنه يزيد عليه بمئة[5]، وهي محتملة لأنَّ يكون الضمير في: «فإنه يزيد» لمسجده أو للمسجد الحرام.

وقد صحح ابنُ عبد البر حديثَ أحمد، وقال: هو الحجة عند التنازع، نصٌّ في موضع الخلاف، قاطعٌ له عند من أُلْهِمَ رشدَه، ولم تَمِلْ به العصبية، قال: ولا مَطْعَنَ فيه إلا لمتعسف[6]، لا يُعَرِّج على قوله في حبيب، وقد كان الإمام أحمد يمدحه، ويُوثِّقُه، ويُثني عليه، وكان عبد الرحمن بن مهدي يحدِّثُ عنه ولم يروِ عنه القطان، وروى عنه أئمة ثقات يُقْتَدى بهم، ومنهم مَن أعلَّه باختلافٍ على عطاء، لأن قوماً يروونه عنه عن ابن الزبير، وآخرين يروونه عنه عن ابن عمر، وآخرين عنه عن جابر[7].

---

(١) توفي سنة ١٩٤هـ، وانظر: **ميزان الاعتدال** ٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٢ حيث أورد قول البخاري وإجماع علماء الحديث على ضعفه.

(٢) **كشف الأستار** ١/ ٢١٤.

(٣) ترجم له الذهبي في **ميزان الاعتدال** ١/ ٤٥٦ وذكر أقوال علماء الحديث فيه.

(٤) مسند أحمد ٤/ ٧ (١٦٠٩٨) و**فتح الباري** ٣/ ٦٧ و**فضائل المدينة** للحندي ٣٤ مع مصادر وروده.

(٥) **كشف الأستار** ١/ ٢١٤ و**مجمع الزوائد** ٤/ ٤ و**إعلام الساجد** ١١٥ ـ ١١٦.

(٦) نقلاً بتصرفٍ وإسقاطٍ من **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ١١٥. قال الزركشي: «ذكره في **التمهيد** من جهة قاسم بن أصبغ . . . وهو حديث ثابت لا مطعن فيه لأحد إلا لمتعسف».

(٧) نقلاً من **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ١١٥ ـ ١١٦بتصرف يسير.

ومن العلماء من يجعل مثل هذا علَّةً في الحديث وليس كذلك، لأنه يمكن أنْ يكون عن عطاء عنهم، والواجب أن لا يُدفع خبرٌ نَقَلَهُ العدول إلاَّ بحجة[١].

قال البزار: هذا الحديث قد رُوِيَ عن عطاء، واختلف على عطاء فيه، ولا نعلم أحداً قال: بأنه يزيد على مسجد المدينة مئة إلا ابن الزبير[٢].

وقد تابع حبيباً المعلمَ الربيعُ بن صُبَيح، فرواه عن عطاء عن ابن الزبير، ورواه عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن ابن عمر، ورواه ابن جُريج عن عطاء عن ابن أبي سلمة عن أبي هريرة أو عائشة، ورواه ابن أبي ليلى عن عطاء عن [أبي سلمة عن][٣] أبي هريرة، انتهى[٤].

وقال الذهبي في **مختصر سنن البيهقي**: إسناده صالح، ولم يُخرجه أصحاب السنن[٥].

قلت: هنا أمر آخر، وهو أنَّ الحديث المذكور لما اختلف لفظه على وجهين؛ أحدهما ليس نصاً في الدلالة ـ كما قدَّمنا ـ أحتمل أنْ تكون الرواية في الواقع به، ومن رواه بالوجه الآخر رواه بالمعنى بحسب فهمه، إلاَّ أنَّ وروده من الطريق[٦] الأخرى بذلك اللفظ يُوهِنُ هذا الاحتمالَ.

وعلى تقدير ثبوته، فهو من ابن الزبير، وهو أعرف بفهم مرويه؛ لأنَّ عبد الرزاق روى عن ابن جريج، قال: «أخبرني سليمان بن عتيق وعطاء عن ابن الزبير، أنهما سمعاه يقول: «صلاة في المسجد الحرام خيرٌ من مئة صلاةٍ فيه»، ويشير إلى مسجد المدينة[٧].

---

(١) نقلاً من المصدر نفسه ١١٦.

(٢) نقلاً من المصدر نفسه وانظر: **كشف الأستار** ١/ ٢١٤.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصول وهو ساقط من إعلام الساجد والتصحيح من **كشف الأسرار عن زوائد البزار** ١/ ٢١٤، وهذا دليل أن السمهودي ينقل بالواسطة.

(٤) نقلاً من المصدر نفسه بما في ذلك لفظة: «انتهى».

(٥) نقلاً من المصدر نفسه.

(٦) ص: الطرق.

(٧) نقلاً من **فتح الباري** ٣/ ٦٧.

وقد قال ابن عبد البر: إنَّ رجال إسناد حديث ابن عمر علماء أجلَّاء[1].

ورواه ابن وضَّاح عن ابن الزبير[2] من كلام عمر بن الخطاب نفسه، قال ابن حزم: وسندُه كالشمس في الصحة[3].

وروى ابن أبي خيثمة عن أبيه: حدثنا مسلم[4]عن الحجاج عن عطاء عن عبد الله بن الزبير، قال: الصلاة في المسجد الحرام تَفْضُلُ على مسجد النبي ﷺ بمئة ضعف، قال: فنظرنا فإذا هي تَفْضُلُ على سائر المساجد بمئة ألف صلاة[5].

قال ابن عبد البر وابن حزم: فهذان صحابيان جليلان يقولان بفضل المسجد الحرام على مسجد النبي ﷺ، ولا مخالف لهما من الصحابة، فصار كالإجماع منهم على ذلك[6].

وفي ابن ماجة من حديث جابر مرفوعاً: صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة في ما سواه إلاَّ المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة في ما سواه[7].

وفي بعض النسخ: «من مئة صلاة في ما سواه»[8].

فعلى الأول معناه: في ما سواه إلا مسجد المدينة، وعلى الثاني معناه: من مئة صلاة في مسجد المدينة[9]، لما تقدم عن جابر.

قلت: وقد روى يحيى حديث **الصحيحين** المتقدم عن جبير بن مطعم بلفظ: «إنَّ صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في ما سواه من المساجد

---

(١) نقلاً من **إعلام الساجد** ١١٧.

(٢) في المصدر نفسه ١١٨: «روى ابن وضاح عن حامد بن يحيى البلخي ثنا ابن عيينة عن زياد بن سعد أنا سليمان بن عتيق سمعت عبد الله بن الزبير سمعت عمر بن الخطاب يقول...».

(٣) نقلاً من المصدر نفسه ١١٩.

(٤) في الأصول: مسلم، وفي المصدر نفسه: «هشيم».

(٥) نقلاً من **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ١١٩.

(٦) نقلاً من المصدر نفسه.

(٧) نقلاً من **فتح الباري** ٣/ ٦٧.

(٨) نقلاً من المصدر نفسه.

(٩) نقلاً من **فتح الباري** ٣/ ٦٧.

غير الكعبة[1].

وفي رواية النسائي وغيره: «إلا مسجد الكعبة»[2] ولهذا ذهب بعضهم إلى أنَّ المراد من المسجد الحرام الكعبة.

وبه قال العمراني[3] من أصحابنا وغيره[4].

وروى البزار عن عائشة حديث: أنا خاتم الأنبياء، ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء، أحق المساجد أن يُزار وتُشَدُّ إليه الرواحل المسجدُ الحرام ومسجدي، وصلاة في مسجدي أفضلُ من ألف صلاة في ما سواه من المساجد إلاَّ المسجد الحرام[5].

وروى ابن ماجة مرفوعاً برجال ثقات ـ إلا أبا الخطاب الدمشقي فهو مجهول ـ: «صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة، وصلاته في المسجد الذي يُجْمَعُ فيه بخمس مئة صلاة، وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاة في مسجدي بخمسين ألف صلاة، وصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة»[6].

وهو يقتضي أنَّ الصلاة بمسجد المدينة مساوية لمسجد[7] بيت المقدس،

---

(١) **صحيح ابن خزيمة** ١/ ٢١٣ و**إعلام الساجد** ١٢٠.

(٢) **السنن الكبرى للنسائي** ١/ ١٩٨: «صلاة فيه أفضل من ألف صلاة في ما سواه من المساجد إلا مسجد الكعبة» مع مصادر وروده؛ و**سنن النسائي** بشرح السيوطي ٢/ ٣٣، ٥/ ٢١٣ و**مسند أحمد** (القاهرة ١٣١٣هـ) ٢/ ٣٨٦، ٦/ ٣٣٤.

(٣) هو يحيى بن أبي الخير سالم العِمراني اليماني المتوفى سنة ٥٥٨هـ، مؤلف كتاب **البيان** وغيره، انظر: **طبقات الشافعية** ٧/ ٣٣٦ مع مصادر ترجمته وبروكلمان: ملحق١/ ٦٧٥ و**معجم المؤلفين** ١٣/ ١٩٦.

(٤) نقلاً من **إعلام الساجد** ١٢١.

(٥) **كشف الأستار** ٢/ ٥٦ و**مجمع الزوائد** ٤/ ٩: "وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف" و**المصنف** ٢/ ٢٦٥ و**الدرة الثمينة** ٢/ ٣٥٧ عن ابن الجوزي، وانظر: **مثير الغرام الساكن** ٤٦٥ و**مسند الفردوس** ١١٥.

(٦) نقلاً من **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ١١٧ ـ ١١٨ وأبو الخطاب الدمشقي: هو معروف بن عبد الله الخياط، قال ابن عدي فيه: «له أحاديث منكرة جداً» **ميزان الإعتدال** ٤/ ١٤٤.

(٧) سقطت من ص.

وأنهما معاً على النصف من الصلاة بالمسجد الحرام.

وهو مخالف لما في **الصحيح** مع أنَّ مفهوم العدد ليس بحجة، فلا ينفي ما ثبت من الزيادة لمسجد المدينة على مسجد بيت المقدس سيما بالطريقة التي قدمناها.

وفي الطبراني - وهو حسن، وفي بعض رجاله كلام - عن أبي الدرداء مرفوعاً: «الصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمس مئة»(١).

ورواه ابنُ خزيمة في **صحيحه** بنحوه والبزار(٢) وحسَّنَه.

وقال المجد: أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب، قال: ولا نعلم حديثاً يشتمل على فضيلة الصلاة بالمساجد الثلاثة خصوصاً سواه مما يصح عند الاعتبار معناه(٣).

قلت: لم أره في الترمذي(٤)، وقد ساقه ابن عبد البر محتجاً به، وهو غير مانع مما قدمناه من كون الصلاة بمسجد المدينة أفضل من ألف صلاة بمسجد بيت المقدس، لأنَّ العدد لا ينفي الزائد، وكذا حديث **الأوسط** للطبراني برجال الصحيح عن أبي ذر: تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيُّهما أفضلُ: مسجد رسول الله ﷺ أو بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المُصَلَّى هو».

وقد يقال في ذلك كما قيل في نظائره من احتمال أنه ﷺ أخبر أولاً ببعض ذلك بحسب ما أوحي إليه، ثم أُعْلِمَ بالزيادة، ويكون حديث الأقل قبل حديث الأكثر، ثم تفضل الله بالأكثر شيئاً بعد شيء(٥)، ومحصله ما قررناه من الأخذ بالزائد.

---

(١) **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ١١٧ وقال: «أخرجه البزار في مسنده».

(٢) **كشف الأستار** ١/ ٢١٣.

(٣) **المغانم المطابة** ص١٥٣.

(٤) هو في **جامع الترمذي** ١/ ٣٥٧؛ ٦/ ٢٠٢ (بشار) مع مصادر تخريجه.

(٥) نقلاً من **إعلام الساجد** ١٢٥ وهذا القول للزركشي.

ويحتمل أنْ تُنزَّل تلك الأعداد على اختلاف الأحوال، فالحسنة بعشر أمثالها إلى غير نهاية[١].

ونقل الزركشي في **إعلام الساجد** عن **الكبير** للطبراني بسند فيه مُقاتل عن الضحاك عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا بعشرة آلاف صلاة، وصلاة في المسجد الحرام بعشرة[٢] أمثالها بمئة ألف صلاة، وصلاة الرجل في بيت المقدس بألف صلاة، وصلاة الرجل في بيته حيث لا يراه أحدٌ أفضلُ من ذلك كله»[٣].

قلت: وهو ضعيف، ولم يورده الهيثمي في **مجمعه**[٤] في فضل الصلاة في المساجد الثلاثة، وهذه المضاعفة المذكورة في هذه المساجد لا تختص بالفريضة، بل تعمُّ الفرض والنفل، كما قال النووي في **شرح مسلم**: إنه المذهب[٥].

قال الزركشي: وهو لازم تعليل الأصحاب استثناء النفل بمكة في الأوقات المكروهة بمزيد الفضيلة[٦].

وقال الطحاوي من الحنفية: هو مختص بالفرض، وفعل النوافل بالبيت أفضل[٧]، وإليه ذهب ابنُ أبي زيد[٨] من المالكية[٩]؛ وهو المرجح عندهم، وفرَّق بعضهم بين أنْ يكون المسجد خالياً أم لا.

---

(١) هذا قول الزركشي في **إعلام الساجد** ١٢٥.

(٢) ص: بعشر.

(٣) **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ١١٨.

(٤) هو كتاب **مجمع الزوائد**.

(٥) نقلاً من **إعلام الساجد** ١٢٤وانظر: **شرح صحيح مسلم** ٥/١٧٩.

(٦) في **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ١٢٤: «وهو لازم للأصحاب من استثنائهم النفل بمكة من الوقت المكروه لأجل الفضيلة» قلت: وشتان بين الجملتين.

(٧) في **إعلام الساجد**: «أفضل من المسجد الحرام».

(٨) هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة ٣٨٦هـ، مؤلف **الرسالة** في الفقه المالكي وغيرها، انظر: بروكلمان ١/١٧٧ وملحق ١/٣٠١ و**سير أعلام النبلاء** ١٨/١٠ و**معجم المؤلفين** ٦/٧٣.

(٩) نقلاً من **إعلام الساجد** ١٢٤ وفيه: «وكذلك ذكره ابن أبي زيد من المالكية».

فإن قيل: كيف تقولون إن المضاعفة تعمَّ الفرض والنفل وقد تطابقت الأصحاب ونصَّ الحديث الصحيح على أن فعل النافلة في بيت الإنسان أفضلُ؟[1].

قلنا: لا يلزم من المضاعفة في المسجد أنْ يكون أفضلَ من البيت، كما قاله الزركشي[2] وغيره، وغاية الأمر أن يكون في المفضول مزيَّةٌ ليست في الفاضل، ولا يلزم من ذلك جعله أفضل، فإنَّ للأفضل مزايا إنْ كان للمفضول مزية، ولهذا بحث التاج السبكي مع أبيه في صلاة الظهر بمنى يوم النحر إذا جعلنا منىً خارجة عن محل المضاعفة، هل يكون أفضل من صلاتها في المسجد، لأنَّه ﷺ فعلها بمنىً يومئذ، أو في المسجد للمضاعفة؟ فقال والده: بل في منىً وإنْ لم تحصل بها المضاعفة، فإنَّ في الاقتداء بأفعال النبي ﷺ ما يَربُو على المضاعفة[3].

على أنَّ الحافظ ابن حجر ذكر ما يقتضي إثبات المضاعفة للنفل في البيوت بالمدينة ومكة عملاً بعموم قوله ﷺ: «أفضل صلاة المرء في بيته إلاَّ المكتوبة» فقال: وقد تقدم النقل عن الطحاوي وغيره: إنَّ ذلك ـ يعني: التضعيف ـ مختصٌّ بالفرائض لحديث: أفضل صلاة المرء في بيته إلاَّ المكتوبة[4].

ويمكن أنْ يقال: لا مانع من إبقاء الحديث على عمومه، فتكون النافلة في بيتٍ بالمدينة أو مكة تضاعف على صلاتها في البيت بغيرهما، وكذا في المسجدين، وإنْ كانت في البيوت أفضلَ مطلقاً[5].

ثم إنَّ التضعيف المذكور يرجع إلى الثواب بتلك الأعداد، لا إلى الإجزاء، باتفاق العلماء، كما نقله النووي وغيره، فلو كانت عليه صلاتان[6] فصلى في أحد

---

(١) هذا قول الزركشي في إعلام الساجد ١٢٥.
(٢) إعلام الساجد ١٢٥.
(٣) نقلاً من إعلام الساجد ١٢٥ ـ ١٢٦ بتصرف يسير.
(٤) نقلاً من فتح الباري ٣/ ٦٨.
(٥) نقلاً من المصدر نفسه.
(٦) في الأصول: «صلوات» والتصحيح من فتح الباري ٣/ ٦٨.

المسجدين صلاة لم تُجْزِه إلا عن صلاة واحدة[1].

وقد أوهم كلام أبي بكر النقاش في **تفسيره**[2] خلاف ذلك، فإنه قال: حسبت الصلاة في المسجد الحرام فبلغت صلاة واحدة بالمسجد الحرام عمر خمسة وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة، انتهى[3].

وهذا مع قطع النظر عن التضعيف بالجماعة والسواك ونحوه، لكن هل تجمع التضعيفات أو لا؟ محل نظر[4].

قلت: وينبغي أنْ لا يختص هذا التضعيف بالصلاة، بل سائر أنواع الطاعات كذلك، قياساً على ما ثبت في الصلاة، كما صرَّحوا به في مسجد مكة المشرَّفة، وصَرَّح به في ما يتعلق بالمدينة صاحب **الانتصار** أبو سليمان داود[5] من المالكية، ثم رأيته في كلام الغزالي في **الإحياء**، كما قدمناه في **فصل الخصائص**.

ويشهد له ما في **الكبير** للطبراني عن بلال عن الحارث، قال: قال رسول الله ﷺ: «رمضان بالمدينة خيرٌ من ألف رمضان في ما سواها من البلدان، وجمعة بالمدينة خيرٌ من ألف جمعة في ما سواها من البلدان»[6].

ونقل المجد عن أبي الفرج الأموي أنه أخرجه بسنده عن ابن عمر[7].

قلت: ورواه ابن الجوزي في **شرف المصطفى** عن ابن عمر أيضاً بلفظ: «صيام شهر رمضان بالمدينة كصيام ألف شهر في ما سواها، وصلاة الجمعة

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٣/ ٦٨.

(٢) هو محمد بن الحسن الموصلي النقاش، المتوفى سنة ٣٥١هـ، مؤلف **شفاء الصدور في التفسير**، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٥/ ٥٧٣ مع مصادر ترجمته.

(٣) نقلاً من **فتح الباري** ٣/ ٦٨ وورد في **مثير الغرام الساكن** ٢٥٤ وفي **الروضة الفردوسية** ورقة ١٠أ.

(٤) في **فتح الباري** ٣/ ٦٨: «وهذا مع قطع النظر عن التضعيف بالجماعة فإنها تزيد سبعاً وعشرين درجة كما تقدم في أبواب الجماعة، لكن هل يجتمع التضعيفان أو لا؟ محل بحث».

(٥) هو داود بن عمر بن إبراهيم الشاذلي الإسكندري المتوفى سنة ٧٣٣هـ، مؤلف **شرح التلقين** لعبد الوهاب البغدادي في فروع الفقه المالكي **والبيان والانتصار في زيارة النبي المختار**، انظر: **معجم المؤلفين** ٤/ ١٤٠ مع مصادر ترجمته، **والتحفة اللطيفة** للسخاوي ١/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

(٦) **المغانم المطابة** ص١٤٦.

(٧) المصدر نفسه.

بالمدينة كألف صلاة في ما سواها»[1].

وروى البيهقي عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في ما سواه إلا المسجد الحرام، والجمعة في مسجدي هذا أفضل من ألف جمعة في ما سواه إلا المسجد الحرام، وشهر رمضان في مسجدي هذا أفضل من ألف رمضان في ما سواه إلا المسجد الحرام»[2].

ورواه أيضاً عن ابن عمر بنحوه.

هذه الأحاديث وإنْ كانت ضعيفة فإذا ضُمَّت إلى ما قدمناه من القياس على الصلاة ثم الاستدلال، وقد قدَّمنا في حدود مسجده ﷺ الخلافَ المذكور في المراد بقوله ﷺ: صلاة في مسجدي هذا، وترجيح أنَّ ذلك يتناول ما زِيدَ فيه.

وروى أحمد والطبراني في **الأوسط** ورجاله ثقاتٌ عن أنس بن مالك حديث: من صلى في مسجدي أربعين صلاة، زاد الطبراني: لا تفوته صلاة كتب له براءة من النار، وبراءة من العذاب، وبريء من النفاق[3].

تقدَّم هذا الحديث بدون زيادة الطبراني، وهو عند الترمذي بغير هذا اللفظ.

وروى ابن المنذر وابن حبان في **صحيحه** عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إنَّ من حين يخرج أحدكُم من منزله إلى مسجدي فَرِجْلٌ تكتبُ حسنَةً ورِجلٌ تحطُّ عنه خطيئة»[4].

وقال البيهقي بعد ذكر حديث فضل مسجد قُباء، ما لفظه: ورواه يوسف بن طهمان عن أبي أمامة بن سهل عن أبيه عن النبي ﷺ وزاد: ومن خرج على طهر لا يريد إلا مسجدي هذا ـ يريد: مسجد المدينة ـ ليصلي فيه كانت بمنزلة حجة[5].

---

(١) **الوفا بأحوال المصطفى** (مصطفى عبد الواحد) ٢٥٣.

(٢) ورد قسم منه في **دلائل النبوة** ٢/ ٥٤٥ وانظر: **السنن الكبرى** للبيهقي ٥/ ٢٤٦.

(٣) **سنن الترمذي** صلاة ٣٨، ٦٤؛ ابن ماجة أذان ٥؛ **مسند أحمد** ٣/ ١٩٦ (١٢٥٦٧).

(٤) **شرح صحيح مسلم** ١/ ١٧٨ بمعناه واخرجه النسائي في **السنن الكبرى** ١/ ٢٠٢ بلفظ: «ورجل تمحو سيئة» ومثله في **المستدرك** ١/ ٢١٧ و**شفاء السقام** ١٠٤(حيدرآباد) عن البخاري ومسلم بالفاظ أخرى و**السنن الكبرى** للبيهقي ٣/ ٦٢.

(٥) **الدرة الثمينة** ١١٩ (نشرة حسين محمد علي شكري) و**المغانم المطابة** ص١٥٤.

وقد أسند ذلك ابن زبالة، ومن طريقه ابن النجار عن سهل أيضاً[1]، وفي إسناده ابن طهمان أيضاً، وهو ضعيف عند البخاري وابن عَديّ، وذكره ابن حبان في الثقات، ولفظ ابن زبالة: «من خرج على طهر لا يريد إلا الصلاة في مسجدي حتى يصلي فيه كان بمنزلة حجة»[2].

وأسند هو ويحيى عن سهل بن سعد حديث: من دخل مسجدي هذا يتعلم[3] فيه خيراً أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن دخله لغير ذلك من أحاديث الناس كان كالذي يرى ما يعجبه وهو لغيره[4].

وفي رواية لهما عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه: من دخل مسجدي هذا لا يدخله إلا ليعلم خيراً أو يتعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن دخله لغير ذلك من أحاديث الناس كان بمنزلة من يرى ما يعجبه وهو في يَدي غيره[5].

وروى ابن ماجه عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من جاء مسجدي هذا لم يأته إلاَّ لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره»[6].

ورواه الطبراني من حديث سعد مرفوعاً بمعناه، إلاَّ أنه قال: «من دخل مسجدي لِيَتَعَلَّمَ خيراً أو لِيُعَلِّمَه»[7].

ورواه ابن حبان في **صحيحه** بلفظ الطبراني، لكن من حديث أبي هريرة[8].

وأسند ابن زبالة عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «من دخل

---

(١) في الدرة الثمينة ٢/٣٧٩ أخرج الحديث في مسجد قباء عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه، وفيه: «عمرة» بدل «حجة».
(٢) الدرة الثمينة ٢/٣٥٨.
(٣) في المغانم المطابة ص١٥٤: «هذا لا يدخله إلا ليعلم خيراً أو ليتعلمه كان بمنزلة المجاهد. . .».
(٤) المغانم المطابة ص١٥٤.
(٥) المصنف لابن أبي شيبة ٢/٢٦٥ عن أبي هريرة.
(٦) المصنف لابن أبي شيبة ٧/٥٦٤ عن أبي هريرة والمستدرك ١/٩١ بالمعنى وبعض الاختلاف في اللفظ.
(٧) مجمع الزوائد ١/١٢٣ وقال: "رواه الطبراني في الكبير".
(٨) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١/١٥١.

مسجدي هذا لصلاة أو لذكر الله أو يتعلم خيراً أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله»[1] ولم يجعل ذلك لمسجدٍ غيره.

وعند يحيى أيضاً عن كعب أنه قال: ما من مؤمن يغدو أو يروح إلى المسجد لا يغدو أو يروح إلا ليتعلم خيراً أو يعلمه أو يذكر الله أو يُذَكِّر به إلاَّ كان مَثَله في كتاب الله كمثل الجهاد في سبيل الله، وما من رجل يغدو أو يروح إلى المسجد لا يغدو ولا يروح إلا لأخبار الناس وأحاديثهم إلاَّ كان مثله في كتاب الله كمثل الرجل يرى الشيء يعجبه ويرى المصلين وليس منهم، ويرى الذاكرين وليس منهم[2].

وعنده أيضاً عن أبي سعيد المقبري عن الثقة: أنَّ النبي ﷺ قال: «لا إخال إلاَّ أنَّ لكلِ رجلٍ منكم مسجداً في بيته» قالوا: نعم يا رسول الله، قال: فوالله لو صليتم في بيوتكم لتركتم مسجد نبيكم، ولو تركتم مسجد نبيكم لتركتم سنته، ولو تركتم سنته إذاً لضللتم»[3].

وفي **الصحيح** من حديث ابن عمر: أن النبي ﷺ قال في غزوة خيبر: «من أكل من هذه الشجرة ـ يعني الثوم ـ فلا يقربَنَّ مسجدنا»[4].

قال الكرماني: قال التيمي: قال بعضهم: النهي إنما هو عن مسجد الرسول ﷺ خاصة، من أجل ملائكة الوحي، والأكثر على أنه عام[5]، انتهى.

وقد حكى ابن بَطَّال القولَ بالاختصاص عن بعض أهل العلم ووَهَّاه[6] والله أعلم.

---

(١) **مجمع الزوائد** ١/ ١٢٣.

(٢) **المستدرك** ١/ ٩١.

(٣) **سنن ابن ماجه** ١/ ٢٥٥.

(٤) **فتح الباري** ٢/ ٣٣٩ وانظر: **المعجم المفهرس** ٣/ ٧٠ عن البخاري ومسلم وابن ماجة وأبي داود والنسائي والدارمي و**الموطأ** و **مسند أحمد** (عشر مرات) وانظر: **معجم الطبراني الصغير** ٩ و**المصنف** ٥/ ٥٦٠ وما بعدها و**مجمع الزوائد** ٢/ ١٧ ـ ١٨ فقد روى جملة منها وعزاها إلى مصادرها.

(٥) ذكر ابن حجر في **فتح الباري** ٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٤ مناقشات العلماء فيه.

(٦) نقلاً من **فتح الباري** ٢/ ٣٤٠.

الفصل السادس
في فضل المنبر المنيف والروضة الشريفة

روينا في **الصحيحين** حديثَ عبد الله بن زيد المازني رضي الله عنه: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»[1].

زاد البخاري من حديث أبي هريرة: «ومنبري على حوضي»[2].

وروى أحمد وأبو يعلى والبزار ـ وفيه علي بن زيد[3]، وقد وُثِّقَ ـ عن جابر ابن عبد الله مرفوعاً: «ما بين بيتي إلى منبري روضة من رياض الجنة، وإنَّ منبري على تُرعةٍ من تُرَع الجنة»[4].

وروى أحمد برجال **الصحيح** عن سهل بن سعد مرفوعاً: «منبري على ترعة من ترع الجنة»[5]؛ وفيه تفسير الترعة: بالباب[6].

وقيل: الترعة: الروضة تكون على المكان المرتفع خاصة[7].

---

(١) **فتح الباري** ٣/ ٧٠ وشرح صحيح مسلم ٥/ ١٧٤.
(٢) المصدر نفسه و٤/ ٩٩ وشرح صحيح مسلم ٥/ ١٧٤.
(٣) **مجمع الزوائد** ٤/ ٨.
(٤) **جامع الأصول** ٩/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠ عن البخاري ومسلم والنسائي والموطأ وكشف **الأستار** ٢/ ٥٦ ـ ٥٧ والمعجم المفهرس ١/ ٢٦٩ عن مسند أحمد (تسع مرات) ومسند أبي يعلى ٢/ ٤٩٦، ٣/ ٣١٩ ـ ٣٢٠، ٤٦٢ "ما بين منبري إلى حجرتي" مع مصادر وروده وفتح الباري ٤/ ١٠٠.
(٥) مسند أحمد ٥/ ٤١٩ (٢٢٨٣٦) والمعجم المفهرس ١/ ٢٦٩.
(٦) المصدر نفسه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٩: "رواه الإمام أحمد والطبراني في الكبير، ورجال أحمد رجال الصحيح"، وفيه تفسير الترعة بالباب وطبقات ابن سعد ١/ ٢٥٣.
(٧) **الروضة الفردوسية** ١٥أ.

وقيل: الدرجة[1].

ورواه يحيى عن أبي هريرة وغيره بلفظ: «على رتْعَةٍ من رتع الجنة» وكذا هو في رواية لرزين، وظنَّه بعضهم تصحيفاً فكتب في هامشه: «صوابه ترعة»، وليس كذلك، بل معناه صحيح، إذ الرتع: الاتساع في الخصب، والرَّتْعةُ ـ بسكون التاء وفتحها ـ الاتساع في الخصب، وكلُّ مُخْصِبٍ مُرْتِعٌ.

وفي الحديث: إذا مَرَرْتُم برياضِ الجنَّةِ فَارْتَعُوا[2].

وروى البزار عن معاذ بن الحارث نحوه[3].

وفي الكبير للطبراني من طريق يحيى الحماني ـ وهو ضعيف ـ عن أبي واقد الليثي مرفوعاً: «قوائم منبري رواتب في الجنة»[4].

ورواه ابن عساكر وابن النجار ويحيى عن أم سلمة[5].

وقال المجد: أخرجه عنها النسائي[6].

وفي رواية لابن عساكر: «وضعت منبري هذا على تُرعةٍ من تُرع الجنة»[7].

وأسند يحيى عن أبي المعلى الأنصاري[8] ـ وكانت له صحبة ـ أنَّ النبي ﷺ قال وهو على المنبر: إنَّ قدمي على ترعة من ترع الجنة[9].

وعن أبي سعيد الخدري: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو قائم على منبره: «أنا قائمٌ الساعَةَ على عقر حوضي».

---

(١) هذا وما سبقه من قول أبي عبيد في الترعة، كما ورد في **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦٢ و**الروضة الفردوسية** للآقشهري ورقة ١٥أ.

(٢) **مسند أحمد** ٣/ ١٨٩(١٢٥٠٧) و**سنن الترمذي**: مناسك ١٠٤، دعوات ٨٢ و**المستدرك** ١/ ٤٩٤.

(٣) **مجمع الزوائد** ١/ ١٢٦ وقال: "رواه الطبراني في الكبير وفيه رجل لم يسم".

(٤) نقلاً من **فتح الباري** ٤/ ١٠٠ وانظر: **فضائل المدينة** للجندي ٤٠ و**جامع الأصول** ٩/ ٣٣٠.

(٥) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦٢ و**طبقات** ابن سعد ١/ ٢٥٣.

(٦) **المغانم المطابة** ص١٥٣ و**السنن الكبرى** للنسائي ١/ ١٩٩ مع مصادر وروده.

(٧) **طبقات** ابن سعد ١/ ٢٥٣ دون "وضعت".

(٨) هو أبو المعلى بن لوذان الأنصاري، ترجم له ابن حجر في **الإصابة** ٤/ ١٨٢.

(٩) **تحقيق النصرة** ٦٣ عن رزين.

وفي رواية له: «إني على الحوض الآن».

وأسند ابن زبالة عن نافع بن جبير عن أبيه حديثَ: «أَحَدُ شِقَّي المنبر على عقـرالحوض، فمن حلف عنده على يمين فاجرة يقتطع بها حق أمريء مسلمٍ فليتبوأ مقعده من النار»[1].

قال: وعقر الحوض من حيث يصبُّ الماء في الحوض[2].

وفي **سنن أبي داود** من حديث جابر مرفوعاً: لا يحلف أحدٌ عند منبري هذا على يمين آثمةٍ ولو على سواك أخضر إلاَّ تبوَّأ مقعده من النار، أو أوجبت له النار[3].

ورواه ابن خُزيمة وابن حبان[4] والحاكم[5] وصححوه.

وروى النسائي برجال ثقات عن أبي أمامة بن ثعلبة مرفوعاً: «من حلف عند منبري هذا يميناً كاذبة استحلَّ بها مالَ امرىء مسلم، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»[6].

وفي **الأوسط** للطبراني ـ وفيه ابن لَهِيعَةَ ـ عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «منبري على تُرعةٍ من تُرع الجنة، وما بين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة»[7].

وفي **الصحيحين** حديث ابن عمر: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض

(١) المصدر نفسه ٦٤ عن ابن زبالة مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.
(٢) المصدر نفسه عن ابن زبالة.
(٣) أورده ابن سعد مرتين في **الطبقات** ١/ ٢٥٤ عن جابر وعن أبي هريرة وابن النجار في **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦٢ عن **سنن ابي داود** والحاكم في **المستدرك** ٤/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧ و**معرفة السنن والآثار** ١٤/ ٢٩٩ مع مصادر ورود الخبر.
(٤) **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان** ٦/ ٢٨١.
(٥) **طبقات** ابن سعد ١/ ٢٥٤ عن جابر وعن أبي هريرة وانظر: **المستدرك** للحاكم ٤/ ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧.
(٦) **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان** ٧/ ٢٧٢ و**معرفة السنن والآثار** للبيهقي ١١/ ١٣٦، ١٤/ ٢٩٩ مع مصادر ورود الخبر.
(٧) نقلاً من **فتح الباري** ٤/ ١٠٠.

الجنة»[1].

وروى أحمد برجال **الصحيح** عن أبي هريرة وأبي سعيد حديثَ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي»[2].

وروى البزار برجال ثقات عن سعد بن أبي وقَّاص حديث: «ما بين بيتي ومنبري، أو قبري ومنبري، روضة من رياض الجنة»[3].

وفي **الأوسط** للطبراني ـ وفيه متروك ـ عن أنس بن مالك حديث: «ما بين حجرتي ومُصَلاَّي روضة من رياض الجنة»[4].

وفي رواية لابن زبالة من طريق عائشة بنت سعد[5] عن أبيها: ما بين منبري والمصلى[6].

وفي رواية: «ما بين مسجدي إلى المصلى روضة من رياض الجنة».

ورواه أبو طاهر ابن المخلص[7] في **انتقائه** ويحيـى في **أخبار المدينة** بلفظ: «ما بين بيتي ومصلاي روضة من رياض الجنة»[8].

---

(١) **فتح الباري** ٤/ ٩٩ و**المعجم المفهرس** ١/ ٢٣٨، ٢/ ٣١٩ ـ ٣٢٠ عن البخاري في أربعة مواضع والترمذي والنسائي و**الموطأ** و**مسند أحمد** و**كشف الاستار** ١/ ٢١٦.

(٢) مسند أحمد (٧ مرات عن أبي هريرة وثلاث مرات عن أبي سعيد الخدري ومرتان عن عبد الله بن زيد بن عاصم) انظر: **فهرس وأحاديث وآثار المسند** ٨/ ٧٤٥ و**طبقات** ابن سعد ١/ ٢٥٤ عن عبد الله بن زيد المازني، بدون: "ومنبري على حوضي" و**المعجم الكبير** للطبراني ١٢/ ٣٩٣ و**مجمع الزوائد** ٤/ ٩.

(٣) مسند أحمد ٣/ ٨٠ (١١٥٩٧) عن أبي سعيد الخدري و**طبقات** ابن سعد ١/ ٢٥٤ و**مجمع الزوائد** ٤/ ٩ و**كشف الأستار** ٢/ ٥٦ ـ ٦٧.

(٤) **كشف الأستار** ٢/ ٥٦: "ما بين بيتي ومصلاي. . . ".

(٥) هي عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، ضعَّفها مالك، **الكفاية في علم الرواية** للخطيب البغدادي ١٣٢.

(٦) **تاريخ المدينة** ١/ ١٣٨: «ما بين مسجدي هذا ومصلاي. . .» عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص وفي **كشف الاستار** ٢/ ٥٦ ـ ٥٧: «ما بين بيتي أو قبري ومنبري»؛ «ما بين منبري وبيتي».

(٧) هو محمد بن عبد الرحمن بن زكريا الذهبي المتوفى سنة ٣٩٣هـ، مؤلـف كتاب **الانتقاء في أخبار المدينة**، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٦/ ٤٧٨ و**الأعلام** للزركلي ٧/ ٦٣ و**تاريخ بغداد** ٢/ ٣٢٢.

(٨) نقلاً من **الروضة الفردوسية** للأقشهري، حاشية الورقة ١٢أ.

قال جماعة: المراد به مصلى العيد[1].

وقال آخرون: مُصَلَّاه الذي يُصَلي فيه في المسجد، كذا قاله الخطابي[2].

قلت: ويؤيد الأول أنَّ في النسخة التي رواها طاهر بن يحيى عن أبيه يحيى عقب الحديث المذكور ما لفظه: قال أبي: سمعت غير واحد يقولون: إنَّ سعداً لما سمع هذا الحديث من النبي ﷺ بنى داريه في ما بين المسجد والمصلى، وكذا ما سيأتي في مصلى العيد من رواية ابن شَبَّة عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص[3].

قلت: وهو شاهد لما سيأتي من عموم الروضة لجميع مسجد النبي ﷺ ولما زيد فيه من جهة المغرب.

وروى عبد الله بن أحمد في **زوائد المسند** برجال **الصحيح** - إلا أنَّ فيهم فليحاً[4]، وقد روى له الجماعة، وقال الحاكم: اتفاقُ الشيخين عليه يقوي أمره، وقال الساجي: ذكره ابن حبان في **الثقات**، وقال الدارقطني: فليح يختلفون فيه، وقال بعضهم: إنه كثير الخطأ - عن عبد الله بن زيد المازني، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين هذه البيوت - يعني بيوته - إلى منبري روضة من رياض الجنة، والمنبر على تُرعة من تُرعِ الجنة».

وقد أُختلف في معنى ذلك، فقال الخطابي: معنى قوله: «ومنبري على حوضي»: «أنَّ قَصْدَ منبره والحضور عنده ملازمة الأعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه»، وهذا قول الباجي[5].

---

(١) نقلاً من المصدر نفسه.

(٢) نقلاً من المصدر نفسه: «قال أبو سليمان قال بعض الناس».

(٣) **تاريخ المدينة** ١/١٣٨.

(٤) جاء في **مسند أحمد** ٤/٥٧: "فليح عن عبد الله بن أبي بكر عن عباد بن تميم عن عمه عبد الله بن زيد الأنصاري"، وانظر: **معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد** للذهبي، تح إبراهيم سعيداي إدريس ١٥٨ - ١٥٩ واورد المحقق هذه الأقوال عند الذهبي كما هي هنا في فليح بن سليمان، وجاء في **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** المطبوع ١٦٨ تحريف في السند الآتي، والتصحيح من مخطوطة لايدن ورقة ١٦٠أ - ١٦٠ب وهو: "حدثنا فليح عن عبد الله بن أبي بكر عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد الأنصاري......".

(٥) نقلاً من **الروضة الفردوسية** ورقة ١٢ب وانظر: **شرح صحيح مسلم** ٥/١٧٤: «وقيل».

والثاني: أنَّ منبره الذي كان يقوم عليه ﷺ يُعيدهُ اللهُ كما يُعيدُ سائر الخلائق، ويكون على حوضه في ذلك اليوم.

واعتمد ذلك ابن النجار[1].

وحكى ابن عساكر القولَ بأنَّ المراد منبره بعينه الذي كان في الدنيا[2]، ثم قال: وهو أظهر، وعليه أكثر الناس، فتَبِعَ شيخه ابن النجار في ذلك[3].

والثالث: أنَّ المراد منبرٌ يخلقه الله تعالى له في ذلك اليوم ويجعله على حوضه.

قلت: ويظهر لي معنىً رابع، وهو: أنَّ البقعة التي عليها المنبر تعاد بعينها في الجنة[4]، ويُعاد منبره ذلك على هيئة تناسب ما في الجنة، فيُجْعَل المنبر عليها عند عُقْرِ الحوض، وهو مؤخره، وعن ذلك عبَّرَ بترعة من تُرع الجنة، وذكر النبي ﷺ ذلك لأمته للترغيب في العمل بهذا المحل الشريف ليُفْضِيَ بصاحبه إلى ذلك، وهذا في الحقيقة جمع بين القولين الأولين.

وسيأتي في الزيارة ما ذكره ابن عساكر من أنَّ الزائر يأتي المنبر الشريف، ويقف عنده ويدعو.

واختلفوا أيضاً في معنى ما جاء في الروضة الشريفة.

قال الحافظ ابن حجر: محصل ما أَوَّلَ به العلماء ذلك: أنَّ تلك البقعة كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل فيها من مُلازَمة حلقِ الذكر، لا سيما في عهده ﷺ فيكون مجازاً، أو المعنى: أنَّ العبادة فيها تُؤَدِّي إلى الجنة، فيكون مجازاً أيضاً، أو هو على ظاهره، وأنَّ المراد أنها روضة حقيقية بأنْ ينقل ذلك الموضع إلى الجنة[5].

---

(١) الدرة الثمينة ٢، ٣٦٢.

(٢) شرح صحيح مسلم ٥/ ١٧٤: «قال أكثر العلماء... وهذا هو الأظهر».

(٣) الدرة الثمينة ٢/ ٣٦٢.

(٤) هذا قول الداودي كما جاء في الشفا ٢/ ٨٣ للقاضي عياض.

(٥) فتح الباري ٤/ ١٠٠.

ثم قال: وهذه الأقوال على ترتيبها هذا في القوة[1]، وهو محتمل لتقوية الأول أو الأخير، والأخير أقواها عندي، وهو الذي ذهب إليه ابن النجار، ونقله البرهان ابنُ فرحون في منسكه عن ابن الجوزي وغيره عن مالك، فقال: وقوله: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»[2] حمله مالك رحمه الله على ظاهره؛ فنقل عنه ابن الجوزي وغيره: أنها روضة من رياض الجنة تنقل إلى الجنة، وأنها ليست كسائر الأرض تَذهَبُ وتَفْنَى، ووافقه على ذلك جماعة من العلماء[3]، انتهى.

ونقله الخطيب ابن جملة[4] عن الدراوردي[5]، وصحَّحه ابن الحاج[6] في مدخله، لأنَّ العلماء فَهِموا من ذلك مزية عظيمة لهذا المحل.

ثم رأيت في كلام الحافظ ابن حجر ترجيحه في موضع آخر، فقال في الكلام على الحوض: والمرادُ بتسمية ذلك الموضع روضة، أنَّ تلك البقعة تنقل إلى الجنة فتكون روضة من رياضها، أو أنها على المجاز لكون العبادة فيه تَؤُولُ إلى دخول العابد روضة الجنة.

ثم قال: وهذا فيه نظر؛ إذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة، والخبر مَسُوق لمَزيد شرف تلك البقعة على غيرها[7]، انتهى.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) مثير الغرام الساكن ٤٥٧.

(٣) المصدر نفسه ٤٦٨.

(٤) هو محمود بن محمد بن إبراهيم بن جملة الشافعي خطيب الجامع الأموي بدمشق المتوفى سنة ٧٦٤هـ، وقد سبق التعريف به.

(٥) هو عبد العزيز بن محمد الدراوردي المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١٨٧هـ، انظر: ترتيب المدارك ١/ ٢٨٨ وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٦٦ مع مصادر ترجمته.

(٦) هو محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المعروف بابن الحاج المتوفى في القاهرة سنة ٧٣٧هـ، مؤلف كتاب مدخل الشرع الشريف والمدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيَّات وغيرهما، انظر: بروكلمان ٢/ ٨٣ وملحقه ٢/ ٩٥ ومعجم المؤلفين ١١/ ٢٨٤ مع مصادر ترجمته.

(٧) فتح الباري ٤/ ١٠٠ بتصرف في الألفاظ.

قلت: وأحسنُ من ذلك ما ذهب إليه ابنُ أبي جَمرة[1] من الجمع بين هذا وما قبله، ومنه استنبطنا ما قدمناه في أمر المنبر، فإنه لم يُعَوِّل على ذكر المعنى الأول، وقال بعد ذكر المعنيين الأخيرين: الأظهر - والله أعلم - الجمعُ بين الوجهين، لأنَّ لكلٍّ منهما دليلاً يُعَضِّده، أما الدليلُ على أنَّ العمل فيها يوجب الجنة، فَلِما جاء في فضل مسجدها من المضاعفة، ولهذه البقعة زيادة على باقي بُقَعِه، وأما الدليل على كونها بعينها في الجنة فلإخباره ﷺ بأنَّ المنبر على الحوض، لم يختلف أحدٌ من العلماء أنه على ظاهره، وأنه حقٌ محسوس موجودٌ على حوضه.

قلت: وفيه نظر، لما قدَّمناه.

قال: وقد تقرر في قواعد الشرع أنَّ البُقَع المباركة ما فائدة بركتها لنا والإخبار بذلك إلا تعميرها بالطاعات.

قال: ويحتمل وجهاً ثالثاً، وهو: أنَّ البقعة تلك نفسها روضة من رياض الجنة كما أنَّ الحجرالأسود من الجنة، فيكون الموضع المذكور روضة من رياض الجنة الآن، ويعود روضة في الجنة كما كان، ويكون للعامل بالعمل فيه روضة في الجنة.

قال: وهو الأظهر، لعُلوِّ منزلته عليه السلام، وليكون بينه وبين الأبوة الإبراهيمية في هذا شَبَهٌ، وهو أنه لمَّا خَصَّ الخليلَ بالحَجَر من الجنة خُصَّ الحبيب بالروضة منها.

قلت: وهو من النَّفَاسة بمكان، وفيه حمل اللفظ على ظاهره، إذ لا مقتضى لصَرفِه عنه، ولا يقدح في ذلك كونُها شاهداً[2] على نسبة أراضي الدنيا فإنه ما دام

---

(١) ترجم الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ٢٠/ ٩١ لأحمد بن عبد الملك وفي ٢١/ ٣٩٨ لولده محمد بن أحمد بن عبد الملك، والظاهر أن المراد هنا هو عبد الله بن أبي جمرة مؤلف **مختصر الجامع الصحيح** وشرح **بهجة النفوس**، ومن الشرح اقتبس السمهودي في **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٢٦/ وتوفي سنة ٦٩٩هـ، انظر: **نيل الابتهاج** للتنبكتي ١٤٠.

(٢) في الأصول: شاهد.

الإنسان في هذا العالم لا ينكشف له حقائق ذلك العالم لوجود[1] الحُجب الكثيفة، والله أعلم.

وتخصيص ما أحاطت به البَيْنِيَّةُ المذكورة بذلك إمَّا تَعَبُّدٌ أو إمَّا لكثرة تردده ﷺ بين بيته ومنبره وقرب ذلك من قبره الشريف الذي هو الروضة العظمى، كما أشار إليه ابن أبي جَمْرة أيضاً.

وقال الجمال محمد الراساني الريمي[2]: اتفقوا على أنَّ هذا اللفظ معقول المعنى، مفهوم الحِكمَة، وإنما اختلفوا في ذلك المعنى ما هو: فقيل: اللفظ على حقيقته؛ وإنَّ ذلك روضة من رياض الجنة بمعنى أنه بعينه نُقِلَ من الجنة[3]، او أنه سينقل إليها، وقيل: مجازٌ، معناه: أنَّ العبادة فيه تُؤَدِّي إلى الجنة، أو لِمَا ينزل فيه من الرحمة وحصول المغفرة، كما سمَّى مجالس الذكر: رياض الجنة في حديث: إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا[4].

وفي روايةٍ لأبي هريرة: «قلت: ما رياض الجنة؟ قال: المساجد، قلت: وما الرتع؟ قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاَّ الله والله أكبر».

وقال ابن عبد البر: لما كان ﷺ يجلس في ذلك الموضع ويجلس الناسُ إليه للتعلم شَبَّهه بالروضة[5]، لكريم ما يجتنى فيه، وأضافها إلى الجنة لأنها تؤول إلى الجنة، كقوله: «الجنة تحت ظلال السيوف»، أي: أنه عملٌ يُدخل الجنةَ[6].

وقال الخطَّابي: روضة من رياض الجنة بالطاعة فيه[7]، كقوله: عائد

---

(١) ص: الموجود.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن أبي بكر الريمي اليمني الشافعي المتوفى سنة ٧٩١هـ، مؤلف بغية الناسك في المناسك والتقفية في شرح التنبيه وغيرهما، انظر: معجم المؤلفين ١٠/ ٢٠٣ مع مصادر ترجمته.

(٣) الشفا ٢/ ٨٣ أورد قول الداودي الشبيه بهذا.

(٤) سنن الترمذي دعوات ٨٢ والمستدرك ١/ ٤٩٤.

(٥) الدرة الثمينة ٢/ ٣٦٣.

(٦) جمع السمهودي بين قولي ابن عبد البر في الدرة الثمينة وقول ابن حزم الوارد في فتح الباري ٤/ ١٠٠.

(٧) الدرة الثمينة ٢/ ٣٦٣ والروضة الفردوسية ورقة ١٤ب.

المريض في مَخْرَفَة[1] الجنة[2]، أي: يرجى له بذلك مخرفة الجنة، فأطلق اسم المسبب على سببه كقوله: الجنة تحت أقدام الأمهات.

هذا ما نقله الخطيب ابن جملة من المعاني، ثم تَعقَّب الأخير: بأنه لا يبقى حينئذ لهذه الروضة مزية، وقد فَهِـمَ الناس من ذلك المزية العظيمة التي بسببها فَضَّلها مالك على سائر البقاع.

وقد تعقَّبَ الجمالُ الريمي[3] الخطيبَ في ذلك، وقال: أظهرُ المعاني تضعيف أجرِ الطاعات وتعليم الناس وجوه الخير، لاتفاق الخطَّابي وابن عبد البر عليه، وهما عمدةُ الأمة في فقه الحديث، ولأنَّ النظائر تؤيده، وأما المعنيان الآخران فلم يَعْزُهُما الخطيب إلى أحد، فَدَلَّ على ضعفهما، ولم يذكر عياضٌ القولَ: بأنَّ هذا الموضع بعينه نُقِلَ من الجنة، وذكر ما عداه، فدَلَّ على شذوذه، لأنَّ مثل هذا طريقه التوقيفُ، كما جاء في الركن والمقام، على أنَّ القول به يؤدي إلى إنكار المحسوسات أو الضروريات، وجواب ما ذكره الخطيب: أنَّ المزيةَ ظاهرة: وهو إنَّ العمل في النظائر المتقدمة يؤدي إلى رياض الجنة، والعمل في هذا المحل يؤدي إلى روضة أعلى من تلك الرياض.

قلت: إنما حَمَلَه على هذا ذهابُه إلى أنَّ اسم الروضة يعُمُّ جميع مسجده ﷺ، وأنه إذا ثبت لما زيدَ فيه حكم المضاعفة تعدَّى ذلك إليه، فاختار كون التسمية بذلك مجازية، ووضع في ذلك كتاباً سماه: **دلالات المسترشد على أنَّ الروضة هي المسجد**.

---

(١) مخرفة مفرد مخارف وهي الحائط (البستان) من النخل، وأورد ابن الأثير هذا الحديث في **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ٢٤ بلفظ: «عائد المريض على مخارف الجنة حتى يرجع» وقال: هي سكة بين صفين من نخل يَخترف من أيها شاء: أي يجتني، وقيل: المخرفة: الطريق، أي: على طريق تؤديه إلى طريق الجنة.

(٢) **غريب الحديث** ١/ ٤٨٢: وفيه "عائد المريض على مخارف الجنة"، وأخرجه مسلم وأحمد.

(٣) هو جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي اليمني الشافعي المتوفى سنة ٧٩١هـ، **معجم المؤلفين** ١٠/ ٢٠٣.

وقد صنَّف الشيخ صفي الدين الكازروني المدني[1] مُصَنَّفاً في الرد عليه، وقد لخصتهما مع سلوك طريق الإنصاف في كتابي الموسوم بـ: **دفع التعرض والإنكار لبسط روضة المختار**، وسنذكر الصوابَ في ذلك، واستدلاله على ضعف القول بأنَّ ذلك الموضع بعينه نُقلَ من الجنة، بأنَّ عياضاً لم يذكره؛ عجيبٌ! لاحتمال أنه لم يَطَّلِعْ عليه.

وقوله: «إنَّ ذلك طريقهُ التوقيف، كما جاء في الركن».

فنقول: أي توقيف أعظم من إخبار الصادق المصدوق بذلك؟ وهو المخبر بأمر الركن والمقام، والأصلُ في الإطلاق الحقيقة، فكيف سَلَّمه في الركن والمقام ولم يُسَلِّمه هنا؟ والذي فهمه العلماء من الحديث أنَّ هذا الموضع روضةٌ، سواء كان به ذاكرون ومصلون أم لم يكن، بخلاف حلق الذكر مثلاً، فإنَّ ذلك يزول عنها بقيامهم، فالروضة ما هم فيه بخلاف هذه، ولهذا فَسَّرَ الرَّتعَ هناك بالذكر.

والمراد في حديث: "الجنة تحت أقدام الأمهات" أنَّ لزوم خدمتهنَّ تؤدي إليها.

وقوله: إنَّ القول بذلك يؤدي إلى ما ذكره: عجيبٌ! وقد قدمنا السبب المانع من شهود ذلك على حقيقته، وأي حُسنٍ أحسَنُ من القول بأنَّ ذلك روضة من الجنة أكرم الله به نبيَّه؟ ويؤيده أحاديثُ المنبر المتقدمة وما سيأتي في أُحُدٍ وعَيْرٍ، إذ لم يقل أحدٌ إنَّ المراد أنَّ المتعبد عند أُحُدٍ يُفضي به ذلك إلى الجنة، والمتعبد عند عَيرٍ يُفْضِي به ذلك إلى النار.

وأما قوله في بيان المزية: «إنَّ العمل في ذلك المحل يؤدي إلى روضة أعلى» فليس في الحديث وصفه بأنه أعلى الرياض، بل أطلق ذلك، فإذا ثبت ذلك لغيره فلا خصوصية، بل قد يقول الذاهب إلى تفضيل مكة: إنَّ العمل فيها يؤدي إلى روضة أعلى وأفضل، ولظهور مزية تلك البقعة على غيرها، بذلك استدل به

(١) هو أحمد بن محمد بن محمد بن مسدد، صفي الدين، ترجم له السخاوي ترجمة قصيرة في **التحفة اللطيفة** ١/ ١٥٤ وقال: «وسمع مني بالمدينة أولا وثانياً واشتغل قليلاً» ولم يذكر سنة وفاته و**الضوء اللامع** ٢/ ٢٢٥.

بعضُ الأئمة على تفضيل المدينة على مكة بإضافة حديث: «لَقابُ قوسِ أحدِكُم في الجنة خير من الدنيا وما فيها»[1].

وتعقَّبَه ابن حزم: بأنَّ جَعْلَها من الجنة إنما هو على سبيل المجاز، إذ لو كانت حقيقة لكانت كما وصف الله الجنة: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾[2]، قال: وإنما المراد أنَّ الصلاة فيها تؤدي إلى الجنة، كما يقال في اليوم الطيب: هذا يومٌ من أيام الجنة[3].

قلت: لا يلزم من ثبوت عدم الجوع والعُري لمن حَلَّ في الجنة ثبوتُه لمن حَلَّ في شيء أخرج منها، إذ يلزمه أنْ ينفي بذلك عن حجر المقام كونه من الجنة حقيقةً، ولا قائلَ به.

ومسألة عموم الروضة لجميع مسجده ﷺ ذات خلاف.

فقد قال الأقشهري: سئل أبو جعفر بن نصر الداودي المالكي عن قوله: «ما بين بيتي ومنبري روضة[4]، فقال: هو روضة كله»[5].

ونقل الريمي[6] عن الخطيب ابن جملة، أنه قال: قوله: "ما بين بيتي" مفرد مضاف قد يفيد العموم في بيوته، ثم ذكر بيان مكان بيوته، ثم قال: ولهذا قال السمعاني في **أماليه**[7]: لَمَّا فَضَّلَ الله مسجدَ رسول الله ﷺ وشرَّفه وبارك في العمل فيه وضعَّفَه سمَّاه رسول الله ﷺ: روضة من رياض الجنة، فتراه جعل المسجد كله روضةً، والمشهور أنَّ المراد بيت خاص، وهو بيت عائشة رضي الله عنها، للرواية

---

(١) نقلاً من **فتح الباري** ٤/ ١٠٠ وانظر: **مسند أحمد** ٣/ ٥٥٩ ـ ٥٦٠: «موضع سوط أحدكم» **وجامع الأصول** ٩/ ١٠١ **وكشف الأستار** ٤/ ١٩٠.

(٢) سورة طه ١١٨.

(٣) نقلاً من **فتح الباري** ٤/ ١٠٠.

(٤) **مسند أحمد** ٤/ ٥٧ (١٦٤٤٠) "ما بين منبري وبين بيتي روضة".

(٥) **الروضة الفردوسية**، ورقة ١٢ب.

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) هو محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني التميمي المتوفى سنة ٥١٠هـ، مؤلف كتاب في **الأمالي** وغيرها، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٩/ ٣٧١ **ومعجم المؤلفين** ١٢/ ٥٢ مع مصادر ترجمته فيهما.

الأخرى: «ما بين قبري ومنبري»[1].

قال ابن خزيمة: أراد بقوله ما بين بيتي الذي أُقْبَرُ فيه، إذ النبي ﷺ قُبِرَ في بيته الذي كانت تسكنه عائشة.

قال الخطيب: فعلى هذا تُسامِتُ ـ يعني الروضة ـ حائط الحجرة من القبلة والشمال من جهة الحجرة، ولا تزال تقصر إلى جهة المنبر، أو توجد المسامتة مستوية، فلينظر؛ هذا كلام الخطيب.

قلت: فتلخص من ذلك ثلاثة آراء:

الأول: أنها المسجد الموجود في زمنه ﷺ.

الثاني: أنها ما سامَتَ المنبر والحجرة فقط، فتتسع من جهة الحجرة وتضيق من جهة المنبر لِمَا تقدَّم في مقداره، وتكون منحرفة الأضلاع لتَقَدُّم المنبر في جهة القبلة وتأخُّر الحجرة في جهة الشام، فتكون كشكل مثلث ينطبق ضلعاه على قدر المنبر.

الثالث: أنها ما سامت كلاً من طرفي الحدِّين، فتشمل ما سامتَ المنبر من مقدم المسجد في جهة القبلة وإنْ لم يسامت الحجرة، ويشمل ما سامتَ الحجرة من جهة الشمال وإنْ لم يسامت المنبر، فتكون مربعة، وهي الأروقة الثلاثة: رواق المُصَلَّى الشريف والرواقان بعده، وذلك هو مسقف مقدم المسجد في زمنه ﷺ، لأنه قد تحرر لنا في هذه العمارة التي أدركناها أنَّ صفَّ إسطوان الوُفود ـ وهي التي كانت إلى رحبة المسجد كما سيأتي ـ واقعٌ خلف الحجرة سواء، حتى إنَّ الإسطوانة التي تلي مربعة القبر في صفها الداخلة في الزور بعضها داخل في جدار الحجرة الشامي، كما سيأتي بيانه.

وأما أدلة هذه الأقوال فقد استدلَّ الريمي للأول بأشياء غالبها ضعيفٌ مبناه على أنَّ إطلاق الروضة من قبيل المجاز لما في ذلك من المضاعفة ونحوه، وأحسنها ما أشار إليه الخطيبُ ابن جملة وأيَّده الريمي بأشياء، فقال: قوله: «بيتي»

---

(١) الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ١٦٦.

من قوله: «ما بين بيتي» مفرد مضاف، فيقيد العمومَ في سائر بيوته ﷺ، وقد كانت بيوته مُطِيفةً بالمسجد من القبلة والمشرق ـ وفيه بيت عائشة ـ والشام، كما سيأتي عن ابن النجار وغيره، ولم يكن منها في جهة المغرب شيء، فَعُرِفَ الحدُّ من تلك الجهة بالمنبر الشريف، فإنه كان في آخر جهة المغرب بينه وبين الجدار يسير، لأنَّ آخره من تلك الجهة الاسطوانة التي تلي المنبر، والمنبر على ترعة من ترع الجنة، فقد حدد الروضة بحدود المسجد كلها.

قلت: وهو مُفَرَّعٌ على ما ذكره ابن النجار في تحديد المسجد من جهة الغرب، وقد مشيت عليه في تواليفي قبل أنْ أقفَ على ما قدَّمته في حد المسجد، وقد مشى على ذلك الزين المراغي، فقال: ينبغي اعتقاد كون الروضة لا تختصُّ بما هو معروف الآن، بل تتسع إلى حدِّ بيوته ﷺ من ناحية الشام، وهو آخر المسجد في زمنه ﷺ، فيكون كله روضة، وهذا إذا فَرَّعنا على أن المفرد المضاف للعموم، وقد رجَّحَه في كتب الأصول جماعة، ثم ذكر ما تقدم[1].

قلت: وفاتهم[2] الجميع الاستدلال بحديث زوائد مسند أحمد المتقدم بلفظ: "ما بين هذه البيوت" يعني: بيوته "إلى منبري روضة من رياض الجنة"[3] والعجبُ أنَّ المعتنين بأمر الروضة لم يذكروه، مع أنَّ فيه غنية عن التمسك بكون المفرد المضاف يفيد العموم، فقد ناقش الصفي الكازروني في ذلك بأشياء: منها أنَّ رواية: "ما بين قبري ومنبري"، بَيَّنَتْ المراد من البيت المضاف.

قلت: ليته قال: رواية "ما بين المنبر وبيت عائشة"، لأنه يلزم عليه أنْ تكون الروضة بعرض القبر فقط، والتخصيصُ بذلك بعيد، ومن قال: إنَّ المراد من البيت القبر، ليس مراده والله أعلم؛ إلاَّ أنَّ رواية القبر لعدم إبهامها تعين البيت، ولعله مراد الصفي[4].

---

(١) تحقيق النصرة ٢٨.

(٢) كذا في الأصول، والفصيح: وفاتَ الجميع.

(٣) مسند أحمد ٤/ ٥٧ (١٦٤٣٧) مع زيادة: "والمنبر على ترعة من ترع الجنة".

(٤) أي: صفي الدين الكازروني.

ولهذا قال الطبري[1]: وإذا كان قبره ﷺ في بيته اتفقت معاني الروايات، ولم يكن بينها خلاف[2]، انتهى.

ولك أنْ تقول: رواية "قبري" ورواية: "حجرة عائشة" من قبيل إفراد فرد من العام، وذكره بحكم العام، وهو لا يقتضي التخصيص على الأصح، بل يقتضي الاهتمام بشأن ذلك الفرد، على أنَّ القرطبي قال: الرواية الصحيحة: "بيتي"، وَيُروى: "قبري"، وكأنه بالمعنى والله أعلم.

ومنها: أنَّ القرافي حمل إطلاق عموم اسم الجنس على ما يقع منه على القليل والكثير كالماء والمال، بخلاف ما لا يصدق إلاَّ على الواحد كالعبد والبيت والزوجة فلا يَعُمُّ، ولهذا لو قال: عبدي حرٌّ أو امرأتي طالق لا يعمُّ سائرعبيده ونسائه، قال: ولم أره منقولاً[3].

قلت: قال التاج السبكي: خالف بعض الأئمة في تعميم الجنس المعرف والمضاف، والصحيح خلافه، وفَصَلَ قومٌ بين أنْ يَصْدُقَ على القليل والكثير فَيَعُمّ، أو لا، واختاره ابن دقيق العيد، انتهى[4].

فقد جعل ما بحثه القرافي وجهاً ثالثاً مفصلاً، وذلك يأبى حمل إطلاق المُطْلِقين عليه، فما بحثه منقول، ولكنَّ الصحيح خلافه، وما استدلَّ به من عدم عموم: عبدي حرٌّ وامرأتي طالق، جوابه من أوجه ذكرناها في **دفع التعرض**[5]، وأحسنها ما أشار إليه الأسنوي: من أنَّ عدم العموم في ذلك لكونه من باب الإيمان، والإيمان يسلك فيها مسلك العرف[6]، انتهى.

ونقل الأزرقي في **نفائسه**[7] عن ابن عبد السلام أنه قال: الذي تبيَّن لي طَلَاقُ

---

(١) يريد: محب الدين الطبري المكي.

(٢) **الشفا** للقاضي عياض ٢/ ٨٣.

(٣) **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٦٧.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) هو كتاب **دفع التعرض والانكار** للسمهودي.

(٦) **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٦٧.

(٧) هو علي بن أبي بكر اليماني الشافعي المعروف بابن الأزرق المتوفى سنة ٨٠٩هـ، مؤلف **نفائس**=

الجميع وعتق الجميع[1].

وفي كتب الحنابلة: نَصَّ أحمد على أنه لو قال من له زوجات أو عبيدٌ: زوجتي طالق، أو عبدي حرٌ، ولم يَنوِ مُعَيَّناً وقع الطلاق والعتق على الجميع، تمسكاً بالقاعدة المذكورة، فقد جرى ابن عبد السلام والحنابلة على مقتضى ذلك، فهذه الطريق من أحسن الأدلة[2]، ولكنْ على شمول الروضة لِمَا بين المنبر والبيوت الشريفة فهو، رأي آخر.

وقد قدَّمنا من الحديث ما يُصَرِّح به، ويؤيده ما أشار إليه الريمي من أنَّه المقتضى لكون ذلك روضةً لكثرة تردده ﷺ فيه، وكان يُصَلِّي قبل تحويل القبلة في طرفه الذي يلي الشام، ومُتَهَجَّدُه ـ كما سيأتي ـ في جهة المشرق إلى الشام أيضاً، ومنبره الشريف في نهاية هذا الموضع المحدود من جهة المغرب، ومصَلَّاه الشريف بمقدمه وبه الأساطين الآتية ذوات الفضل.

وأما **الرأي الثاني**: فدليله التمسك بظاهر لفظ البينيّة الحقيقية، وحمل البيت على حجرة عائشة رضي الله عنها، ويضَعِّفُه أن مقدم المصلى الشريف يلزم خروجه عن اسم الروضة حينئذ، لخروجه عن موازاة طرفي المنبر والحجرة، مع أنَّ الظاهر أنَّ معظم السبب في كون ذلك روضة تشرفه بجبهته الشريفة، على أني لم أرَ هذا القول لأحد، وإنما أخذته من تردد الخطيب ابن جملة المتقدم.

وأما **الرأي الثالث**: فهو ظاهر ما عليه غالب العلماء وعامة الناس، ووَجْهُهُ حَمْلُ البيت على ما في الرواية الأخرى من ذكر حجرة عائشة، وجعل ما تقدم في أمر خروج مقدم المصلى الشريف دليلاً على أنَّ المراد من البينيّة ما حاذى واحداً من الطرفين، وأنَّ المراد مقدم المسجد المنتهي من جهة مؤخر الحجرة الشريفة لصف اسطوان الوفود ـ كما قدَّمناه.

= الأحكام، انظر: بروكلمان ١/ ٩١ ومعجم المؤلفين ٧/ ٤٤.

(١) الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ١٦٧.

(٢) المصدر نفسه.

وفي كلام الأقشهري إشارة له، وهذا إنما علمناه في العمارة التي سنذكرها، ولم يكن معلوماً قبل ذلك.

ولهذا قال المجد في **الباب الأول في فضل الزيارة** من كتابه ما لفظه: "ثم يأتي" ـ يعني: الزائر ـ إلى الروضة المقدسة، وهي ما بين القبر والمنبر طولاً، ولم أرَ من تعرَّض له عرضاً، والذي عليه غلبة الظنون أنه من المحراب إلى الاسطوانة التي تُجاهَه، وأنا لا أوافق على ذلك، وقد بيَّنتُه في موضعه من هذا الكتاب، وذكرت أنَّ الظاهر من لفظ الحديث يقتضي أنْ يكون أكثر من ذلك، لأنَّ بيت النبي ﷺ بجميع مرافق الدار كان أكثر من هذا المقدار[1]، انتهى.

ولم يذكر في الموضع الذي أحال عليه شيئاً.

وقوله: «من المحراب إلى الاسطوانة التي تُجاهه»، كأنه يريد به الاسطوان المخلَّق وما حاذاها، فتكون الروضة على ذلك التقدير الرواق الأول منها فقط، وهو غلط، لأنَّ الحجرة الشريفة متأخرة عن ذلك لجهة الشام، وصَفُّ الاسطوان المذكور مُحاذٍ لطرف جدارها القبلي.

وقال ابن جماعة: قد تحرر لي طول الروضة ولم يتحرر لي عرضها.

يريد: أنَّ طولها من المنبر إلى الحجرة، وهو كما قال ابن زبالة: ثلاثة وخمسون ذراعاً وشبراً.

وقال في موضع آخر: أربعة وخمسون ذراعاً وسدس.

قلت: وما ذكره أولاً أقربُ إلى الصواب، كما اختبرناه، فإني ذرعتُ بحبلٍ من صفحة المنبر القبلية إلى طرف صفحة الحجرة القبلية فكان ثلاثة وخمسين ذراعاً.

وذكر ابن جماعة ذرعاً أقل من هذا، وكأنه ذَرَعَ على الاستقامة، ولم يعتبر الذَّرعَ من الطرفين المذكورين، فقال: وذرعت ما بين الجدار الذي حول الحجرة الشريفة وبين المنبر فكان أربعاً وثلاثين ذراعاً وقيراطاً بذراع العمل.

---

(١) المغانم المطابة ص٦٠.

قلت: وذلك نحو اثنين وخمسين ذراعاً بذراع اليد الذي قدمناه تحريره، وأما قول من قال: «إنَّ طول الروضة اليوم ينقص عن خمسين ذراعاً بثلثي ذراع» فلا وجه له إلا أنْ يكون اعتبر بذراع اليد المفرط الطول، والله اعلم.

وأما نهاية الحجرة فلم تكن معلومة لابن جماعة وغيره، وعليها يتوقف بيان الغرض، ولهذا قال الريمي: لا ندري الحجرة في وسط البناء المحيط بها أم لا؟ ولا ندري إلى اين ينتهي امتدادها؟ وغالب الناس يعتقدون أنَّ نهاينها في محاذاة اسطوان علي رضي الله عنه، ولهذا جعلوا الدرابزين الذي بين الأساطين ينتهي إلى صفها، واتخذوا الفرش لذلك فقط، والصواب ما قدَّمناه، فقد انجلى الأمر ولله الحمد.

الفصل السابع
في الأساطين المنيفة

منها: الإسطوان الذي هو عَلَم على المُصَلَّى الشريف، ويُعرف بالمُخَلَّق، وقد قدمنا قول ابن زبالة: المُخَلَّق نحو ثلثيها «وقول ابن القاسم: إنَّ المصلى الشريف حيث[1] الاسطوان المُخَلَّق» وبيَّنا أنَّ المراد أنها أقربُ إسطوان إليه، وأنَّ الجذع الذي كان يخطب إليه ﷺ ويتكيء عليه كان هناك، وأنَّ الإسطوان الموجود اليوم متقدم على المحل الأول، وأنَّ المحل الأصلي هو موضع كرسي الشمعة التي عن يمين الإمام الواقف في المصلى الشريف، فمن أراد التبرك بذلك فليُصَلِّ هناك.

وروى ابن زبالة عن يزيد بن عبيد أنه كان يأتي مع سلمة بن الأكوع إلى سُبْحَة الضحى[2]، فيعمد إلى الاسطوان دون المصحف فيصلي قريباً منهما، فأقول: ألا تصلي ها هنا؟ وأشير له إلى بعض نواحي المسجد، فيقول: إني رأيت رسول الله ﷺ يَتَحَرَّى هذا المقام[3].

وهذا الحديثُ في **الصحيحين**، ولفظ البخاري: «كنت آتي مع سَلَمة بن الأكوع، فيصلي عند الاسطوان التي عند المصحف، فقلت: يا أبا سلمة أراك تتحرى الصلاة عند هذه الإسطوانة، قال: فإني رأيت رسول الله ﷺ يتحرى الصلاة عندها»[4].

---

(١) ص: حيث إن.

(٢) سبحة: نافلة، انظر: **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ٣٣١.

(٣) نقلاً من **المغانم المطابة** ص١٥٥.

(٤) **فتح الباري** ١/ ٥٧٧ و**المعجم المفهرس** ٣/ ٢٦١ و**صحيح مسلم بشرح النووي** ٢/ ٤٦٦.

ولفظ مسلم عن سلمة: أنه كان يتحرى موضعَ مكان المصحف يسبح فيه[١] «وذكر أن النبي ﷺ كان يتحرى ذلك»، وقد قدمنا في الكلام على المصلى الشريف ما يبين أنَّ المراد هذه الإسطوانة.

ومنها: **إسطوان القُرعَة**: وتُعرف بإسطوان عائشة رضي الله عنها، وبالإسطوان المُخَلَّق أيضاً، وبإسطوان المهاجرين[٢].

روينا في كتاب ابن زبالة عن إسماعيل بن عبد الله عن أبيه: أنَّ عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وثالثاً كان معهما دخلوا على عائشة رضي الله عنها فتذاكروا المسجد، فقالت عائشة: إني لأعلم ساريةً من سَواري المسجد لو يعلم الناس ما في الصلاة إليها لاضطربوا عليها بالسُّهْمَان[٣].

فخرج الرجلان وبقي ابن الزبير عند عائشة، فقال الرجلان: ما تَخَلَّف إلاَّ ليسألها عن السارية، ولئن سألها لتخبرنَّه، ولئن أخبرته لا يُعلمنا، وإنْ أخبرته عَمِدَ لها إذا خرج فصلَّى، فاجْلِسْ بنا مكاناً نراه ولا يرانا، ففعلا[٤]، فلم ينشب أنْ خرج مسرعاً فقام إلى هذه السارية فصلى إليها متيامناً إلى الشق الأيمن منها، فعُلِمَ أنها هي، وسُمِّيتْ: إسطوانة عائشة بذلك، وبلغنا أنَّ الدعاء عندها مستجاب، هذا لفظ ابن زبالة[٥].

وفي **الأوسط** للطبراني عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «إنَّ رسول الله ﷺ قال: إنَّ في مسجدي لبقعة قبل هذه الإسطوانة لو يعلم الناسُ ما صَلّوا فيها إلاَّ أنْ تطير لهم قُرعة، وعند عائشة جماعة من أبناء الصحابة، فقالوا: يا أمَّ المؤمنين وأين هي؟ فاستعجمت عليهم، فمكثوا عندها ساعة ثم خرجوا وثبت عبد الله بن الزبير، فقالوا: إنها ستخبره بذلك المكان، فارقبوه في المسجد حتى تنظروا حيث

---

(١) صحيح مسلم: صلاة ٢٦٣ وصحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ٤٦٥.
(٢) الدرة الثمينة ٢/٣٦٨ والمغانم المطابة ص١٥٥ والتعريف للمطري ٣١.
(٣) أي: بالاقتراع، والخبر في المغانم المطابة ص ١٥٤ وانظر: التعريف للمطري ٣١.
(٤) ش، ص: ففعل.
(٥) بالنص في المغانم المطابة ص١٥٤ ـ ١٥٥.

يصلي، فخرج بعد ساعة فصلى عند الإسطوانة التي صلى إليها عامر بن عبد الله بن الزبير، فقيل لها إسطوانة القرعة[1].

قال عتيق[2]: وهي الإسطوانة التي واسطة بين القبر والمنبر عن يمينها إلى المنبر اسطوانتان، وبينها وبين القبر اسطوانتان، وبينها وبين الرحبة اسطوانتان، وهي واسطة بين ذلك، وهي تسمى إسطوانة القرعة؛ هذا لفظ **الأوسط**[3].

وقال ابن زبالة: حدثني غير واحد من أهل العلم: منهم الزبير بن حبيب: أنَّ الإسطوان التي تدعى إسطوان عائشة هي الثالثة من المنبر، والثالثة من القبر، والثالثة من القبلة[4]، والثالثة من الرحبة، أي: قبل زيادة الرواقين الآتي ذكرهما، المتوسطة للروضة، أنَّ النبي ﷺ صَلَّى إليها بضع عشرة المكتوبة، ثم تقدَّم إلى مُصَلَّاه الذي وُجَاه المحراب في الصف الأوسط؛ أي: الرواق الأوسط، وأنَّ أبا بكر وعمر والزبير بن العوام وعامر بن عبد الله كانوا يصلون إليها، وأنَّ المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها، وكان يقال لذلك المجلس: مجلس المهاجرين[5]، انتهى.

وقد ذكر ابن النجار هذه الرواية عن الزبير بن حبيب، وزاد: قالت عائشة فيها: لو عرفها الناس لاضطربوا على الصلاة عندها بالسهمان، فسألوها عنها فأبت أنْ تسمِّيها، فأصغى إليها ابن الزبير فسارَّته بشيء، ثم قام فصلَّى إلى التي يقال لها: إسطوان عائشة، قال: فظنَّ من معه أنَّ عائشة أخبرته أنها تلك الإسطوانة، فسمِّيت: إسطوان عائشة[6].

قال: وأخبرني بعض أصحابنا عن زيد بن أسلم، قال: رأيت عند تلك

---

(١) كتاب **المناسك** للحربي ٤٠٤ ـ ٤٠٥ و**مجمع الزوائد** للهيثمي ٤/ ١٠ (مكتبة القدسي).

(٢) هو عتيق بن يعقوب شيخ الزبير بن بكار، أحد رواة الخبر كما يظهر في كتاب **المناسك** للحربي ٣٥٠ ـ ٣٥١، ٤٠٤، ٤٠٥.

(٣) **الخلاصة** ٢٣٩.

(٤) والثالثة من القبلة سقطت من ص.

(٥) انظر: **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦٨، و**المغانم المطابة** ص١٥٥.

(٦) المصدر نفسه.

الاسطوانة موضع جبهة النبي ﷺ ثم رأيت دونه موضع جبهة أبي بكر ثم رأيت دون موضع جبهة أبي بكر موضع جبهة عمر، ويقال: الدعاء عندها مستجاب[١].

هذا لفظ رواية ابن النجار عقب ما قدمناه من رواية ابن زبالة، وزاد في ما ذكره ابن زبالة عقب قوله: إنَّ النبي ﷺ صَلَّى إليها المكتوبة بضعَ عشرة ثم تقدَّم إلى مُصَلاَّه اليوم» ما لفظه: وكان يجعلها خلف ظهره[٢].

قلت: ولم أره في كلام غيره، والظاهر أنَّ مراده: أنَّ النبي ﷺ كان يستند إليها إذا جلس هناك؛ لا أنه يجعلها خلف ظهره إذا صَلَّى، لِمَا ذكره عن زيد بن أسلم من: أنه رأى موضع جبهة النبي ﷺ عندها، ووصف هذه الإسطوانة بالمُخَلَّقة، يؤخذ مما تقدم عن ابن زبالة من قول أبي هريرة: «وكان مُصَلاَّه ﷺ الذي يُصَلِّي فيه بالناس إلى الشام من مسجده، أن تضع موضع الاسطوان المخلقة خلف ظهرك ثم تمشي إلى الشام»[٣] إلى آخر ما تقدَّم.

قلت: وهذه الإسطوان بصفِّ الأساطين التي خلف الإمام الواقف بالمُصَلَّى الشريف، وهي الثالثة من القبلة، وكانت الثالثة أيضاً من رحبة المسجد كما تقدَّم، وذلك قبل أنْ يُزاد في مسقف مقدم المسجد الرواقان ـ الآتي بيانهما ـ في رحبته، وبهما صارت خامسة من الرحبة[٤].

ومنها: **إسطوان التوبة**: وتُعرف بإسطوان أبي لُبابة بن عبد المنذر أخي بني عمرو بن عوف الأوسي، أحد النقباء، واسمه: رفاعة، وقيل: غير ذلك[٥]، سُمِّيت به لأنه ارتبط إليها حتى أنزل الله توبته، كما قدَّمناه في غَزْوَة بني قُرِيظَة.

وقال الأقشهري: اختلف أهل السير والتفسير في ذنب أبي لبابة، فقال قوم: كان من الذين تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك[٦].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه والروضة الفردوسية ورقة ١٦أ ـ ب..

(٣) كتاب المناسك للحربي ٣٦٠ وتحقيق النصرة للمراغي ٥٨.

(٤) التعريف للمطري ٣١ والمغانم المطابة ص١٥٥.

(٥) الإصابة لابن حجر ١٦٨/٤ والاستيعاب في الحاشية، فقد ذكرا له أكثر من اسم.

(٦) الروضة الفردوسية ورقة ١٦٦ب: وأبو لبابة هو بشير بن عبد المنذر الأنصاري الأوسي، ومثله في =

وقال ابن هشام ـ تبعاً لابن إسحاق ـ: سببه قضية قُريظة واستشارتهم إياه[١].

وأسند يحيى عن عبد الرحمن بن يزيد قصته معهم، وأنهم قالوا له: أننزلُ على حكم محمد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه، وهو الذبح.

وفي رواية أخرى: أنه لما جاءهم، قام إليه الرجال، وأجهَشَ إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، فَرَقَّ لهم[٢]، فكان منه ما تقدم.

قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قَدَمَايَ حتى علمت أني خُنْتُ الله ورسوله[٣].

قال يحيى في الرواية المتقدمة: فلم يرجع إلى النبي ﷺ ومضى إلى المسجد وارتبط إلى جِذْع في موضع اسطوانة التوبة، وأنزل الله عزَّ وَجَلَّ فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٤].

وفي رواية: فربط نفسه في السارية، وحلفَ لا يَحِلُّ نفسَه حتى يَحلَّهُ رسولُ الله ﷺ أو تنزل توبته، قال: فجاءت فاطمة رضي الله عنها تحله، فقال: لا! حتى يحلني رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: إنما فاطمة بضْعَةٌ مني[٥].

وفي رواية لابن النجار: أنَّ أبا لُبابة عاهد الله تعالى أنْ لا يَطَأَ بني قريظة أبداً، وقال: لا يراني اللـه في بلدٍ خنت الله ورسوله أبداً، وأنَّ النبي ﷺ قال لما بلغه خبره ـ وكان قد استبطأه ـ: أما لو جاءني لاستغفرت الله له، فأما إذ فعل ما فعل فما أنا بالذي أُطلِقُه من مكانه حتى يتوب الله عليه «فأُنْزِلَت توبته ورسول الله ﷺ في بيت أم سلمة، قالت: فسمعت رسول الله ﷺ من السَّحَر يضحك، فقلت: مِمَّ تضحك أضحَكَ اللهُ سِنَّك؟ قال: تِيبَ على أبي لُبابة، قلت: ألا أُبَشِّره بذلك يا رسول الله» قال: بلى إنْ شِئتِ، فقامت على بابِ حجرتها قبل أنْ يُضربَ

= السيرة النبوية ١/ ٤٣٢، ٥٤٤ والتعريف ٣١ وتحقيق النصرة ٥٩.

(١) السيرة النبوية ١/ ٦٨٦ والدرة الثمينة ٢/ ٣٦٧.

(٢) المصدران نفسهما.

(٣) المصدران نفسهما.

(٤) سورة الأنفال ٢٧.

(٥) نقلاً من المغانم المطابة ص١٥٦.

عليهنَّ الحجابُ فقالت: يا أبا لُبابة أبشِرْ فقد تاب الله عليك، قال: فثار الناسُ إليه ليطلقوه، قال: لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يُطْلِقُني بيده، فلما مَرَّ عليه خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه[1].

وروى البيهقي في **الدلائل** عن سعيد بن المسيب قصة أبي لُبابة في بني قريظة، وأنه تَخَلَّف في غزوة تبوك، فلما قَفَل رسول الله ﷺ جاءه يُسلِّمُ عليه، فأعرض عنه، فَفَزِعَ أبو لُبابة، فارتبط بسارية التوبة التي عند باب أم سلمة زوج النبي ﷺ سبعاً؛ بين يومٍ وليلةٍ في حَرٍّ شديدٍ، لا يأكل فيهن ولا يشربُ قَطْرَةً[2].

وروى مالك بن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم: أنَّ أبا لبابة ارتبط إليها بسلسلة ربوض ـ والربوض: الثقيلة ـ بِضعَ عشَرَةَ ليلةً، حتى ذهب سمعه فما يكاد يسمع، وكاد بصره يذهب، وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة، وإذا أرادَ أنْ يذهبَ لحاجته حتى يفرغَ، ثم تأتي به فتردَّه إلى الرباط[3] كما كان[4].

وأورد الزمخشري قصة أبي لُبابة في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ. . . الآية﴾[5]، وقال فيها: قال أبو لبابة: فما زالت قدمايَ حتى علمت أني قد خُنْتُ الله ورسولـه، فنزلت الآية المتقدمة، فشَدَّ نفسَهُ على سارية من سواري المسجد، وقال: والله لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى أموتَ أو يتوبَ اللهُ عَلَيَّ، فمكث سبعة أيام حتى خَرَّ مغشيّاً عليه، ثم تاب الله عليه[6].

وذكر في القصة: أنَّ النبي ﷺ جاءه فَحَلَّه، فقال: إنَّ من تمام توبتي أنْ أهجر دارَ قومي التي أَصَبْتُ فيها الذنبَ، وأنْ أنخلع من مالي، فقال عليه السلام: «يُجْزِئُكَ الثلثُ أن تتصدق به»[7].

---

(١) **الدرة الثمينة** ٢/٣٦٨ **ودلائل النبوة للبيهقي** ٤/١٧.

(٢) **دلائل النبوة** ٤/١٦، ٥/ ٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٣) بالنص في **الاستيعاب** ٤/١٦٨ عن ابن وهب عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر.

(٤) نقلاً من **الدرة الثمينة** ٢/٣٦٨ لأنَّ «كما كان» لا تظهر في **الاستيعاب** وإنما هو من كلام ابن النجار.

(٥) سورة الأنفال ٢٧.

(٦) **الكشاف** للزمخشري ٢/١٥٣ ـ ١٥٤.

(٧) **الموطأ** ٢٠٧ والاستيعاب ٤/١٦٩ **ودلائل النبوة للبيهقي** ٥/ ٣٧١.

ونقل ابن النجار عن إبراهيم بن جعفر: أنَّ السارية التي رُبِطَ إليها ثمامة بن أثال الحنفي[1] هي السارية التي ارتبط إليها أبو لُبابة[2].

ونقل ذلك أيضاً[3] ابن شَبَّة[4].

وروى البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ . . . الآية﴾[5] قال: كانوا عشرة[6] رَهْطٍ تَخَلَّفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تَبُوك، فلما حضر رجوع النبي ﷺ أوثق سبعةٌ منهم أنفسهم بسواري المسجد، فلما رآهم النبي ﷺ قال: مَنْ هؤلاء؟ قالوا: هذا أبو لُبابة وأصحابٌ له تَخَلَّفُوا عنك... الحديث، وفيه توبة الله عليهم وأنه ﷺ أرسل إليهم وأطلقهم[7].

وروى ابن زبالة عن عمر بن عبد الله بن المهاجر عن محمد بن كعب: أنَّ النبي ﷺ كان يصلي نوافله إلى إسطوانة التوبة[8].

وفي رواية له عن عمر بن عبد الله ـ لم يذكر ابن كعب ـ: أنه قال في إسطوان التوبة: كان أكثر نافلة النبي ﷺ إليها، وكان إذا صلَّى الصبح انصرف إليها، وقد سبق إليها الضعفاء والمساكين وأهل الضرِّ وضيفان النبي ﷺ والمؤلفة قلوبهم ومن لا مبيت لهم إلا في المسجد، قال: وقد تحلَّقوا حولها حلقاً بعضها دون بعض، فينصرف إليهم من مُصَلاَّه من الصبح فيتلوا عليهم ما أنزل الله عليه من ليلته، ويحدِّثهم[9] ويحدثونه، حتى إذا طلعت الشمسُ جاء أهلُ الطَّول والشرف والغنى، فلم يجدوا إليه مجلساً[10]، فَتَاقَت أنفسهم إليه وتاقت نفسه إليهم، فأنزل الله

(١) فتح الباري ٨/ ٨٧.
(٢) الدرة الثمينة ٢/ ٣٦٨ وعن حديثه انظر: جامع الأصول ٩/ ١١٤ ـ ١١٦.
(٣) ص: أيضاً عن ابن شبة.
(٤) تاريخ المدينة ٢/ ٤٣٨.
(٥) سورة التوبة ١٠٢.
(٦) ص: عشر.
(٧) دلائل النبوة ٥/ ٢٧٢.
(٨) المغانم المطابة ص١٥٦ وتحقيق النصرة ٥٩ كلاهما عن ابن زبالة.
(٩) المصدر نفسه عن ابن زبالة أيضاً.
(١٠) في المغانم المطابة ص١٥٥: «مخلصاً».

تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ... ﴾[١] إلى منتهى الآيتين[٢].

فلما نزل ذلك فيهم قالوا: يا رسول الله اطْرُدْهُم عنا، ونكون نحن جلساءك وإخوانك ولا نفارقك، فأنزل الله عزَّ وجَلَّ: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾[٣]، إلى منتهى الآيتين.

وفي **العتبيّة** عن مالك وَصفُ إسطوان التوبة بالمُخَلَّقة، وقد قدَّمنا في الكلام على المُصَلَّى الشريف ما ذكره ابن زبالة من خلوقها وخلوق غيرها من الأساطين.

وروى ابن زبالة خبر مالك بن أنس المتقدم عن عبد الله بن أبي بكر بنحو ما تقدَّمَ، وقال فيه: وهي الاسطون المُخَلَّق نحو من ثلثيها، تُدْعَى: اسطوان التوبة، منها حَلَّ رسول الله ﷺ أبا لُبابة حين نزلت توبته، وبينها وبين القبر إسطوان.

وأسند أيضاً عن ابن عمر: أنه كان يقول في الإسطوان التي ارتبط إليها أبو لُبابة: هي الثانية من القبر، وهي الثالثة من الرحبة.

قلت: كانت الثالثة قبل تجدد الإسطوانتين المشار إليهما في إسطوانة القُرعَة بسبب تجدد الرواقين، الآتي ذكرهما، وهذه الإسطوانة إلى جانب الاسطوانة المتقدم ذكرها من جهة المشرق، فهي الرابعة من المنبر، والثانية من القبر، والثالثة من القبلة، والخامسة في زماننا من رحبة المسجد، وفيها اليوم هيئة محراب من الجصِّ تتميز به عن سائر الأساطين، لكنه أُزيلَ في الحريق الثاني.

وفهم البدر ابن فرحون من رواية ابن عمر المتقدمة: أنها التي تلي هذه الإسطوانة في جهة المشرق، وهي اللاصقة بالشباك اليوم كما سيأتي، فقال: إنَّ اسطوان التوبة هي اللاصقة بالشباك، على ما قاله عبد الله بن عمر، وتبعه مالك بن أنس، وما قيل إنها غيرها فغلط أوجبه أشياء يطول ذكرها[٤]، انتهى كلامه.

---

(١) سورة الكهف ٢٨.

(٢) بالنص في **المغانم المطابة** ص١٥٥ ـ ١٥٦.

(٣) سورة الأنعام ٥٢.

(٤) **نصيحة المشاور** ورقة ٣أ.

قلت: بل الصواب ما قدمناه في بيانها، ومنشأ ما فهمه عَدُّهُ للاسطوانة اللاصقة بجدار القبر، فحمل قول ابن عمر أنها الثانية من القبر، وقول مالك: بينها وبين القبر اسطوان على الإسطوانة اللاصقة بالشباك اليوم، وقد علم من كلامهم في إسطوان القرعة أنهم لا يعدُّون اللاصقة بجدار القبر لما تقدم من قولهم فيها: إنها الثالثة من المنبر والثالثة من القبر، ولو عدُّوا اللاصقة بجدار القبر لكانت الرابعة من القبر.

وأيضاً فاللاصقة بجدار القبر أَحْدَثَها عمرُ بن عبد العزيز، ولم يُدرك ذلك ابن عمر.

وأوضح من ذلك أنَّ ابن زبالة قال: إنَّ بين اسطوان التوبة وبين جدار القبر الشريف عشرين ذراعاً، وقد اعتبرتُ ذلك من الإسطوانة التي ذكرناها فكان كذلك[١].

وقال أيضاً في ما قدَّمناه عنه: إنَّ ذَرعَ ما بين مُصَلَّى النبي ﷺ وبينها سبع عشرة ذراعاً، وقد قدمنا في المُصَلَّى الشريف ما يقتضي صحة ذلك عند اختبارنا لما بينهما مع بيان أنَّ المُصَلَّى الشريف في طرف الحفرة الذي[٢] يلي المغرب، وإنَّ جَعْلَ المصلى الشريف على تلك الهيئة حادث.

وفي نسخة من ابن زبالة: «تسع عشرة ذراعاً» بتقديم التاء، فإنْ صَحَّتْ[٣] فقد علمتَ أنه لم يكن المصلى الشريف في عهد ابن زبالة على هذه الهيئة[٤]، بل كانت الأرض مستوية، وكأنه[٥] اعتبر الذراع من ابتداء طرف المصلى الشريف الغربي، ومنه إلى الاسطوان المذكور تسع عشرة ذراعاً بتقديم التاء، وأما ذَرعُ ما بين المصلى الشريف والاسطوانة التي يعنيها البدر فخمس وعشرون ذراعاً، فلا يَصِحُّ إرادتها بوجه.

---

(١) تحقيق النصرة ٥٩.
(٢) خ: التي.
(٣) يريد: فإن كانت هذه القراءة صحيحة ولم تكن وهماً من الناسخ.
(٤) ص: الهيئات.
(٥) خ: فكانه.

وأسند ابن زبالة ويحيى في بيان معتكف النبي ﷺ عن ابن عمر: «أنَّ النبي ﷺ كان إذا اعتكف طُرِحَ له فراشه وَوضِعَ له سريرٌ وراء إسطوانة التوبة»[1].

وروى ابن ماجه عن نافع: أنَّ ابن عمر أراهُ المكانَ الذي كان يعتكف فيه رسول الله ﷺ[2].

ثم روى عن نافع عن ابن عمر: أنه ﷺ: كان إذا اعتكف طُرِحَ له فراشه ووضع له سرير وراء اسطوانة التوبة[3].

قال البدر ابن فرحون: ونقل الطبراني في **معجمه** عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ ذلك مما يلي القبلة: يستند إليها[4].

قلت: ورواه البيهقي بسند حسن، ولفظه أنَّ رسول الله ﷺ: «كان إذا اعتكف يُطرَحُ له فراشه أو سريره إلى اسطوانة التوبة مما يلي القبلة يستند إليها»[5].

ونقل عياض عن ابن المنذر: أنَّ مالك بن أنس كان له موضع في المسجد، قال: وهو مكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو المكان الذي كان يوُضَعُ فيه فراش رسول الله ﷺ إذا اعتكف، كذا قال الأويسي[6].

ومنها: إسطوان السرير: أسند ابن زبالة ويحيى في بيان معتكف النبي ﷺ عقب ذكر ما تقدم من وضع فراشه وسريره وراء إسطوان التوبة، عن محمد بن أيوب، أنه: «كان للنبي ﷺ سرير من جَريد فيه سَعَفُهُ يوضَع بين الإسطوان التي تُجاه القبر وبين القناديل، كان يضطجع عليه رسول الله ﷺ»[7].

---

(١) **صحيح ابن خزيمة** ٣/ ٣٥٠.

(٢) **سنن ابن ماجه** ١/ ٥٦٤: «قال نافع: وقد أراني عبد الله بن عمر المكان الذي يعتكف فيه رسول الله ﷺ».

(٣) المصدر نفسه و**التعريف** للمطري ٣١ و**تحقيق النصرة** ٥٩.

(٤) **نصيحة المشاور** ورقة ٤أ، وانظر: **تحقيق النصرة** ٥٩.

(٥) **السنن الكبرى** للبيهقي ٥/ ٢٤٧ و**الخلاصة** ٢٤١.

(٦) نقلاً من **نصيحة المشاور** ورقة ٤أ، والأويسي: هو عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى الأويسي القرشي المدني، من شيوخ البخاري المتوفى بعد سنة ٢٢٠هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٠/ ٣٨٩ مع مصادر ترجمته.

(٧) **نصيحة المشاور** ورقة ٤ب و**التعريف** للمطري ٣١ و**تحقيق النصرة** للمراغي ٥٩: "طرح له فراشه ووضع له سريره وراء اسطوانة التوبة".

قلت: وهذه الإسطوانة هي اللاصقة بالشباك اليوم في شرقي اسطوان التوبة، وابن فرحون يجعلها إيَّاها ـ كما تقدَّم ـ.

ويؤيده ما تقدم في اسطوان التوبة من أنَّ سريره ﷺ كان يوضع إليها، إلاَّ أنْ يُجاب بأنه كان يوضع مرةً عند هذه ومرةً عند تلك، بدليل أنه تقدم في اسطوان التوبة: أنَّ وضعَ ذلك كان مما يلي القبلة يستند إليها.

وذكر في هذه أنه: كان يوضع بينها وبين القناديل؟ وذلك من جهة شرقيها.

وقال البدر بن فرحون: روينا بالسند الصحيح إلى ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ النبي ﷺ: كان إذا اعتكف يُطْرحُ له وِسادة، ويوضع له سرير من جريد فيه سَعَفُهُ؛ يوضع له في ما بين الاسطوان التي وُجَاه القبر الشريف وبين القناديل، وكان رسول الله ﷺ يضطجع عليه[1].

قال أبو وجزة السعدي[2]، وهو يذكر السرير ويمتدح آل الزبير لقرب مجلسهم منه:

وإذا غَدا آل الزبير غدا الندى ... وإذا انتَدَى فإليهمُ ما ينتَدِي

وإذا هُمُ راحوا فإنهمُ هُمُ ... أهلُ السرير وأهل صدر المسجد[3]

ومنها: إسطوان المحرس: وتسمى اسطوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه[4].

قال يحيى: حدثنا موسى بن سلمة، قال: سألت جعفر بن عبيد الله بن الحسين عن إسطوان علي بن أبي طالب، فقال: إنَّ هذه المحرس كان علي بن أبي طالب يجلس في صفحتها التي تلي القبر مما يلي باب رسول الله ﷺ يَحْرُسُ النبي ﷺ.

---

(١) **نصيحة المشاور** ورقة ٤ب.

(٢) هو أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدي.

(٣) نقلاً من **نصيحة المشاور** ورقة ٤ب ـ ٥أ.

(٤) **التعريف** ٣١ و**المغانم المطابة** ١٥٦.

قال الجمال المطري، وتبعه مَن بعده: وهو مقابل الخوخة التي كان النبي ﷺ يخرج منها إذا كان في بيت عائشة إلى الروضة للصلاة، وهي خلف اسطوان التوبة من جهة الشمال[١].

قلت: هي الإسطوان التي يصلي عندها أمير المدينة؛ يجعلها خلف ظهره، ولذا قال الأقشهري: إنَّ اسطوان مُصَلَّى علي كرَّم الله وجهه اليوم أشهر من أنْ تخْفَى على أهل الحرم، ويقصد الأمراء الجلوس والصلاة عندها إلى اليوم، وذكر أنه كان يقال لها مجلس القلادة لشرف من كان يجلس فيه، وذلك إنما هو في اسطوان الوفود[٢] كما سيأتي.

ومنها: **اسطوان الوفود**: قال المطري: هي خلف إسطوان المحرس من جهة الشمال، كان رسول الله ﷺ يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته وكانت مما يلي رحبة المسجد قبل أنْ يزاد في السقف القبلي الرواقان وكانت تُعرف بمجلس القلادة يجلس إليها سروات الصحابة وأفاضلهم رضوان الله عليهم[٣].

وقال الأقشهري ـ ومن خطه نقلتُ ـ: «وأما الإسطوان الذي كان يجلس إليها ﷺ لوفود العرب إذا جاءته»، فقال: «إذا عَدَدْتَ الإسطوان التي فيها مقام جبريل عليه السلام كانت هي الثالثة»[٤]، انتهى.

وكأنه سقط من خطه فاعل "فقال"، وقد أخذه من **تحفة** ابن عساكر؛ وقد رأيت في نسخة معتمدة منها موضع بياض بعد فقال[٥].

وهذا مطابق لما تقدم عن المطري، لأنَّ الإسطوان التي فيها مقام جبريل هي

---

(١) التعريف ٣١: «وخلفها من جهة الشمال اسطوانة الوفود».

(٢) الروضة الفردوسية ورقة ١٦ب وتحقيق النصرة ٦٠ والتعريف ٣١.

(٣) التعريف ٣١ والمغانم المطابة ١٥٦.

(٤) الروضة الفردوسية ورقة ١٦ب.

(٥) في الروضة الفردوسية ورقة ١٦ب: «والاسطوان التي كان يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته، قال إذا عددت الاسطوان التي فيها مقام جبريل عليه السلام كانت هي الثالثة»، فالأقشهري لم يذكر: «فأما» وليس في نسختنا المصورة بياض بعد «قال» ولكن المراد يُفهم مما أورده قبل هذا من أنه يريد اسطوانة الوفود.

مربعة القبر[1] ـ كما سيأتي ـ وبينها وبين إسطوان الوفود المذكورة إسطوان.

وقال ابن زبالة: حدثنا غيرُ واحدٍ من أهل العلم منهم عبد العزيز بن محمد: أنَّ الإسطوان التي إلى الرحبة التي في صف إسطوانة التوبة بينها وبين إسطوانة التوبة مصَلَّى علي بن أبي طالب، وأنه المجلس الذي يقال له: مجلس القلادة، كان يجلس فيه سَرَاةُ الناسِ قديماً[2].

وأورده المجد، وزاد في آخره: وإنما سُمِّيَ: القلادة، لشرف من كان يجلس إليها من بني هاشم وغيرهم[3].

ومنها: اسطوان مربعة القبر: وسيأتي أنه يقال لها أيضاً: إسطوان مقام جبريل عليه السلام، وقد تقدم في ما نقله الأقشهري في اسطوان الوفود ما يشهد له.

وأسند ابن زبالة ويحيى عن سليمان بن سالم عن مسلم بن أبي مريم[4] وغيره: كان باب بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ في المربعة التي في القبر[5].

قال سليمان: قال لي مسلم: لا تنس حظك من الصلاة إليها، فإنها باب فاطمة رضي الله عنها، الذي كان علي يدخل عليها منه[6].

قلت: وهي في حائز عمر بن عبد العزيز عند منحرف الصفة الغربية منه إلى جهة الشمال، في صَفِّ اسطوان الوفود، بينهما الإسطوانة اللاصقة بالشباك، التي شرقي إسطوان الوفود، وسيأتي لها مزيد بيانٍ إنْ شاء الله تعالى.

ومن فضلها ما أسنده يحيى عن أبي الحمراء[7]، قال: شهدتُ رسولَ الله ﷺ أربعين صباحاً يجيء إلى باب علي وفاطمة وحَسَن وحُسين حتى يأخذ

---

(١) **التعريف** ٣١ والمغانم المطابة ١٦٥.
(٢) المصدر نفسه و**المغانم المطابة** ص ١٥٦.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) ترجم له البسوي في كتاب **المعرفة والتاريخ** ١/ ٦٦١ ترجمة قصيرة قال فيها: "ذكر مالك بن أنس مسلمَ بن أبي مريم فأحسن الثناء عليه".
(٥) **المغانم المطابة** ص ١٥٦.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) هو هلال بن الحارث وقيل هلال بن ظفر مولى النبي ﷺ، **الإصابة** ٤/ ٤٦.

بعضادتي الباب ويقول: السلام عليكم أهل البيت، ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[1].

وفي رواية له: رابطتُ بالمدينة سبعة أشهرٍ كيوم واحدٍ، وكان رسول الله ﷺ يأتي بابَ عليٍّ كُلَّ يوم فيقول: الصلاةَ، الصلاة، الصلاة، ثلاث مرات: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[2].

وقد حُرِمَ الناسُ الصلاةَ إلى هذه الاسطوان لإدارة الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وغلق أبوابه.

ومنها: إسطوان التهجُّد: أسند يحيى عن عيسى بن عبد الله عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ يُخْرِجُ حَصِيراً كُلَّ ليلةٍ إذا انكفتَ الناس، فيُطْرَحُ وراء بيت عليٍّ، ثم يُصَلِّي صلاةَ الليل[3]، فرآه رجل فَصَلَّى بصلاته، ثم آخر فصلى بصلاته، حتى كثروا، فالتفتَ رسول الله ﷺ فإذا بهم، فأمر بالحصير فَطُوِيَ ثم دخَلَ[4].

فلما أصبح جاءوه فقالوا: يا رسولَ الله، كنتَ تصلِّي الليل فنصلي بصلاتك، فقال: إني خَشِيتُ أنْ تَنْزِلَ عليكم صلاة الليل ثم لا تقوون عليها[5].

قال عيسى بن عبد الله: وذلك موضع الإسطوان التي على طريق باب النبي ﷺ مما يلي الزور[6]؟.

قلت: صَحَّفَ بعضهم هذه اللفظة، فقال: مما يلي الدُور[7].

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣، والأثر في **المعجم الكبير** للطبراني ٧/١٢٧؛ ٢٢/ ٢٠٠ و**الاستيعاب** ٤/٤٦ و**مجمع الزوائد** ٩/١١٢ وكتاب الكنى للبخاري (ملحق بالجزء ٤ من **التاريخ الكبير**) ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) **المستدرك** للحاكم ٣/١٥٨ و**المصنف** لابن أبي شيبة ٧/٥٢٧ و**الدرة الثمينة** ٢/٣٥٩ وأورد الأقشهري خبراً شبيهاً بهذا عن أنس في **الروضة الفردوسية** ورقة ١٩أ و**الكامل** لابن عدي ٥/١٩٨.

(٣) **الروضة الفردوسية** ورقة ١٩أ نقلاً من كتاب **المدينة** ليحيى العلوي وانظر: **تحقيق النصرة** ٧١ عن ابن النجار، و**الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦٠.

(٤) **فتح الباري** ٣/ ١٠.

(٥) **فتح الباري** ٣/ ١٠ ـ ١٤.

(٦) المصدر نفسه، بيد أن لفظة: «باب» لم ترد في **الروضة الفردوسية** ولم ترد أيضاً في **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦٠.

(٧) في **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦٠: «مما يلي الدور».

ورأيت بخط الأقشهري: لعله مما يلي دُورَه[1]، انتهى.

والظاهر: أنَّ الرواية: مما يلي الزور - بالزاي - يعني: الموضع المِزْوَّر في بناء عمر بن عبد العزيز خلف الحجرة، كما سيأتي، والله أعلم.

قال عيسى: وحدثني سعيد بن عبد الله بن فضيل، قال: مَرَّ بي محمد بن الحنفيَّة وأنا أُصَلِّي إليها، فقال لي: أراك تلتزم هذه الإسطوانة، هل جاءك فيها أثرٌ؟ قلت: لا! قال: فالزمها فإنها كانت مُصَلَّى رسول الله ﷺ من الليل[2].

قلت: تقدم في حدود المسجد النبوي ما يقتضي أنَّ الموضع المذكور كان خارج المسجد تُجاه باب جبريل قبل تحويله إلى محله اليوم، وهو موافق لما سيأتي عن المؤرخين في بيان موضع هذه الإسطوانة، والمعروف من حاله ﷺ أنَّ قيامه في غير رمضان إنما كان في بيته، وهذا الموضع ليس منه، وفي ما سبق مع أحاديث قيام رمضان، ما يوهم أنَّ القصة المذكورة كانت فيه.

ففي صحيح البخاري عن زيد بن ثابت: أنَّ رسولَ الله ﷺ «اتَّخذ حجرة، قال: حسبت أنه قال: من حصير، في رمضان، فصلى فيها لياليَ فصلَّى بصلاته ناس»[3]، الحديث.

ورواه مسلم عنه بلفظ: أن النبي ﷺ: «اتَّخذ حجرة في المسجد من حصير، فصلى رسول الله ﷺ فيها لياليَ[4]، حتى اجتمع إليه ناس»[5] فذكر نحوه.

وفي رواية لأبي عَوانَة[6] عن زيد: «اتخذ حجرة من حصير في المسجد في رمضان»، الحديث.

---

(١) الروضة الفردوسية، في النص: «مما يلي الدورة»، وكتب في الحاشية: «لعله دوره».
(٢) نقلاً من الروضة الفردوسية ورقة ١٩أ والخبر في الدرة الثمينة ٢/ ٣٦٠ والتعريف ٣٤.
(٣) صحيح البخاري: كتاب الأذان ٨١، الإعتصام ٣، التهجد ٥ وفتح الباري ٢/ ٢١٤ مع شرح الحديث.
(٤) في الأصول: ليلاً، والتصويب من صحيح مسلم.
(٥) صحيح مسلم ٢/١٨٨ «باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد».
(٦) هو يعقوب بن إسحاق النيسابوري الأسفراييني المتوفى سنة ٣١٦هـ، مؤلف المسند الصحيح، انظر: سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤١٧ مع مصادر ترجمته.

ولعلها القبة التي كان يعتكف ﷺ فيها في رمضان.

فقد روى الطبراني في **الكبير** عن أبي ليلى، قال: رأيت رسول الله ﷺ اعتكف في قبةٍ من خوص[1].

وفي **الكبير والأوسط** عن مُعَيقيب، قال: اعتكف رسول الله ﷺ في قبة من خوص بابُها من حصير والناس في المسجد[2].

وأسند يحيى عن أبي حازم، مولى الأنصار، قال: اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد في رمضان في قبة على بابها حصير.

وعن ابن عمر، قال: بنى النبي ﷺ بيتاً من سَعف في المسجد في آخر شهر رمضان يصلي فيه[3].

وقال المطري في بيان موضع هذه الاسطوانة: هي خلف بيت فاطمة رضي الله عنها، والواقفُ إليها يكون بابُ جبريل ـ المعروف قديماً بباب عثمان ـ على يساره[4]، وحولها الدرابزين ـ أي: لاصقاً بها يميناً ويساراً ـ وهو الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وعلى بيت فاطمة رضي الله عنها، وقد كتب فيها بالرخام: هذا مُتَهَجَّدُ النبي ﷺ[5].

وقال ابن النجار: هذه الإسطوانة وراء بيت فاطمة من جهة الشمال، وفيها محرابٌ إذا توجَّه المُصَلِّي إليه كانت يساره إلى باب عثمان[6] المعروف اليوم بباب جبريل.

قلت: وقد جُدد محرابها في هذه العمارة التي أدركناها أولاً، وزيدَ في رخامه فوق المحراب الأول، وكتبوا في ذلك الرخام: بروز الأمر بتجديد عمارة

---

(١) المعجم المفهرس ٢، ٨٧ عن مسند أحمد.

(٢) المعجم الصغير ٨٢.

(٣) مسند أحمد ٢/ ٦٧، ١٢٩، وانظر: المعجم المفهرس ٢/ ٤٦٤.

(٤) انظر: الدرة الثمينة ٢/ ٣٦٠.

(٥) التعريف ٣٣.

(٦) نقلاً من الدرة الثمينة ٢/ ٣٦٠ وما بعده من كلام السمهودي.

الحجرة الشريفة من السلطان الأشرف قايتباي ـ أعزَّ الله أنصاره ـ وأنَّ ذلك على يد الخواجا الجناب الشمسي ابن الزمن[1]، وتاريخ العمارة المذكورة، كلُّ ذلك مكتوب بالرخام في أعلى محراب الإسطوانة المذكورة، ثم لما جاء الحريق الحادث بعد تمام هذا التأليف أزال ذلك كله، ثم اقتضى رأيهم عند بناء الدعائم التي اتَّخذوها للقبة المحاذية لأعلى الحجرة والعقود التي خلفها، إبدالَ هذه الإسطوانة بدِعامَةٍ اتَّخذوا فيها محراباً.

وهذه الإسطوانة آخر الأساطين التي ذكر لها أهل التاريخ فضلاً خاصاً، وإلاَّ فجميعُ سواري المسجد الشريف لها فضل.

ففي البخاري من حديث أنس، قال: لقد أدركت كبار أصحاب النبي ﷺ يبتدرون السواري عند المغرب[2].

قال ابن النجار: فعلى هذا جميعُ سَواري مسجد النبي ﷺ يستحب الصلاة عندها، لأنه لا يخلو أنَّ كبار الصحابة صَلُّوا إليها[3]، والله أعلم.

---

(١) محمد بن عمر المعروف بابن الزمن، المتوفى سنة ٨٩٧هـ، انظر: **بدائع الزهور في وقائع الدهور** لابن إياس ٣/١٨٨ و**التحفة اللطيفة** للسخاوي ٢/٢٨٤ و٢/٥٥٥ و**الضوء اللامع** ٨/٢٦٠ وما بعدها.

(٢) **فتح الباري** ١/٥٧٧ (الصلاة ٩٥) وفي الحديث: «رأيت» بدلاً من «أدركت» وقال ابن حجر: «لقد أدركت: في رواية المستملي والحموي»، ونقل السمهودي هذا الحديث من **الدرة الثمينة** ٢/٣٦٩.

(٣) **الدرة الثمينة** ٢/٣٦٩.

الفصل الثامن
في الصُفَّة وأُهلها، وتعليق الأقناء لهم بالمسجد

قال عياض: الصُفَّة ـ بضم الصاد وتشديد الفاء ـ ظُلَّةٌ في مسجد النبي ﷺ يأوي إليها المساكين، وإليها يُنسب أهل الصُفَّة على أشهر الأقاويل[1].

وقال الحافظ الذهبي: إنَّ القبلةَ قبل أنْ تُحَوَّلَ كانت في شمالي المسجد، فلما حُوِّلَتْ القبلة بقي حائط القبلة الأعلى مكان أهل الصفة[2].

وقال الحافظ ابن حجر: الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوي مُظَلَّل أُعِدَّ لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوىً له ولا أهلٌ، وكانوا يَكْثُرون ويَقِلُّون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر[3].

وقد سَرَدَ أسماءَهم أبو نعيم في **الحلية** فزادوا على المئة[4].

وقد أخرج أبو نعيم في **الحلية** من مرسل الحسن، قال: بُنيتْ صُفَّةٌ في المسجد لضعفاء المسلمين[5].

وقال المجد نقلاً عن الدارقطني: الصَّفَّةُ هي ظُلَّةٌ كان المسجد في مؤخرها[6].

---

(١) ص: الأوائل.
(٢) نقلاً من **إعلام الساجد بأحكام المساجد** للزركشي ٢٢٣ ـ ٢٢٤.
(٣) **فتح الباري** ١١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧ جمع السمهودي بين كلام ابن سعد وأبي نعيم.
(٤) نقلاً من **فتح الباري** ١١/ ٢٨٧ وانظر: **حلية الأولياء** ١/ ٣٤٧ ـ ٣٨٥؛ ٢/ ٣ ـ ٣٤.
(٥) نقلاً من **فتح الباري** ١١/ ٢٨٦، لأن نص **الحلية** ١/ ٣٤٠ لا يحتوي على: «في المسجد».
(٦) **المغانم المطابة** ٢٢٠.

ثم قال المجد: وذكر ابن جبير في رحلته عند ذكر قُباء، قال: وفي آخر القرية تَلٌ مشرفٌ يُعرف بعرفات يدخل إليه على دار الصفة حيث كان عمار وسَلْمَان وأصحابهما المعروفون بأهل الصفة[1]، وكأنَّ هذا وهمٌ، والله أعلم[2].

قلت: يظهر من قول عياض في ما قدَّمناه عنه: «على أشهر الأقوال» أنَّ في ذلك خلافاً، فيكون ما ذكره ابن جبير أحد الأقوال، لكنه مرجوحٌ أو مُؤَوَّلٌ بأنَّ مَنْ ذكرَ من أهل الصفة اتَّخذوا تلك الدار بعد، فاشتهرت بذلك.

وقد روى ابن سعد في مرسل يزيد بن عبد الله بن قسيط: كان أهل الصفة ناساً فقراء لا منازلَ لهم، فكانوا ينامون في المسجد، لا مأوىً لهم غيره[3].

وروى البيهقي عن عثمان بن اليمان، قال: لما كثر المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم دارٌ ولا مأوىً، أنزلهم رسولُ الله ﷺ المسجد، وسَمَّاهم أصحاب الصفة، فكان يجالسهم ويأنس بهم[4].

وأسند يحيى عن فضالة بن عبيد، قال: كنا نصلي مع رسول الله ﷺ فَيَخِرُّ قوم من قامتهم من الخَصاصة[5]، حتى يقول الأعرابي: مجانين[6]، وهم أهل الصفة، فإذا صَلَّى رسول الله ﷺ أتاهم فَوقَفَ عليهم، فقال: لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أنْ تزدادوا فقراً وحاجةً.

وفي صحيح البخاري عن عبد الرحمن بن أبي بكر: أنَّ أصحاب الصفة كانوا ناساً فقراء، وأنَّ النبي ﷺ قال مرة: «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس»[7]، الحديث.

وفيه من حديث أبي هريرة، «قال: لقد رأيت سبعين من أهل الصُفَّة ما منهم

---

(١) رحلة ابن جبير ١٧٥.

(٢) المغانم المطابة ٢٢٠.

(٣) طبقات ابن سعد ١/ ٢٥٥.

(٤) السنن الكبرى ٢/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦.

(٥) العوز والفاقة وهنا بمعنى الجوع والضعف، النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٧ وذكر الحديث.

(٦) حلية الأولياء ١/ ٣٣٩ وفيها: «الأعراب» بدلاً من: «الأعرابي».

(٧) فتح الباري ٢/ ٧٥؛ ٦/ ٥٨٧ ١١/ ٢٨٦.

رجلٌ عليه رداء؛ إمَّا إزرارٌ وإمَّا كِساءٌ قد ربَطُوه، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغُ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أنْ تُرى عورته»[١].

وفيه من حديث أبي هريرة أيضاً أنه كان يقول: والله الذي لا إلهَ إلا هو إنْ كنت لأعتمد بِكَبِدي[٢] على الأرض من الجوع، وإنْ كنت لأشدُّ الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدتُ يوماً في طريقهم الذي يخرجون منه، فمَرَّ أبو بكر فسألته عن آيةٍ من كتاب الله، ما سألته إلاَّ ليستتبعني[٣]، فَمَرَّ ولم يفعل، [ثم مرَّ بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليستتبعني، فَمرَّ ولم يفعل][٤]، ثم مَرَّ بي أبو القاسم ﷺ فتبَسَّم حين رآني وعَرَف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال[٥]: أبا هِر! قلت: لَبَّيكَ يا رسول الله، قال: الْحَقْ، فمضى فتبعته، فدخل فأستأذنَ فأذنَ لي، فدخلت فوجدنا لبناً في قدح، فقال: من أين هذا اللبن؟ فقالوا: أهداهُ لك فلان أو فلانة، قال: أبا هر! قلت: لبيك يا رسول الله، قال: الحق إلى أهل الصفة فادعُهُم لي، وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فساءني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة؟ كنت أحقَّ أنْ أُصيبَ من هذا اللبن شَربَةً أتقوَّى بها، فلما جاءوا أمرني فكنت أنا أُعطيهم، وما عسى أنْ يبلغني من هذا اللبن؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بُدٌّ، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا، فاستأذنوا فأذن لهم، فأخذوا مجالسهم من البيت، قال: يا أبا هريرة! قلت: لبيك يا رسولَ الله، قال: خُذْ فأعطهم، فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يُردُّ عليَّ

---

(١) المصدر نفسه ١/٥٣٦ وفيه: «قد ربطوه في أعناقهم».

(٢) في حاشية خ كُتب: "لعله: بيدي".

(٣) في فتح الباري وصحيح البخاري: «ليشبعني»، وقال ابن حجر في فتح الباري ١/٢٨٥: «ووقع في رواية الكشميهني: "ليستتبعني"، وثبت كذلك في رواية روح وأكثر الرواة».

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصول، والزيادة من صحيح البخاري ٨/٣٠٦ وفتح الباري ١١/٢٨١.

(٥) من هنا وإلى: «وأشركهم فيها» رواه أبو نعيم في الحلية ١/٣٣٩.

القدحَ فآخذه فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى[1]، ثم انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روى القوم كلهم، فأخذَ القدح فوضعه على يده فنظر إليَّ فتبسم، وقال: يا أبا هر! قلت: لبيك يا رسول الله، قال: بقيتُ أنا وأنت، قلت: صدقت يا رسول الله، قال: اقعد فاشرب، فقعدت فشربت، فقال: اشرب، فشربت، فما زال يقول: اشرب حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكاً، قال: فأَرِني، فأعطيته القدح، فحمد الله وسَمَّى وشرب الفَضْلَةَ[2].

وقد وقع لأبي هريرة رضي الله عنه قصةٌ أخرى في تكثير الطعام مع أهل الصفة[3].

وأخرج ابن حبان من طريق سليم بن حيان عن أبيه عنه، قال: أَتَتْ عليَّ ثلاثة أيام لم أُطْعم، فجئت أريد الصفة، فجعلت أسقط، فجعل الصبيان يقولون: جُنَّ[4] أبو هريرة، حتى انتهيت إلى الصفة، فوافيت رسول الله ﷺ أُتيَ بقصعةٍ من ثَريد، فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها، فجعلت أتطاول كي يَدعوني، حتى قاموا وليس في القصعة إلا شيء في نواحيها، فجمعه ﷺ فصارت لقمة، فوضعها على أصابعه، فقال لي: كُلْ باسم الله، فوالذي نفسي بيده ما زلت آكل منه حتى شبعت[5].

وروى أبو نعيم في **الحلية** من حديث معاوية بن الحكم، فقال: «بينا أنا مع رسول الله ﷺ في الصفة، فجعل يوجه الرجل مع الرجل من الأنصار، والرجلين والثلاثة، حتى بقيت في أربعةٍ ورسول الله ﷺ خامسُنَا، فقال: انطلقوا بنا، فقال:

---

(١) في **فتح الباري** ١١/ ٢٨٢ و**صحيح البخاري**: «ثم يرد علي القدح، فيشرب حتى يروى، ثم يرد القدح، حتى انتهيت».

(٢) **فتح الباري** ١١/ ٢٨١ ـ ٢٨٢ وذكر ابن حجر أقوال العلماء في روايته ومن رواه من أصحاب السنن وانظر: **دلائل النبوة** لأبي نعيم ١٥٠ ـ ١٥١ و**المستدرك** للحاكم ٣/ ١٥ ـ ١٦ و**السنن الكبرى** للبيهقي ٢/ ٤٤٦.

(٣) هذا كلام ابن حجر نقله السمهودي من **فتح الباري** ١١/ ٢٨٩ وروى بعده القصة عن ابن حبان.

(٤) في حديث أبي هريرة الآخر: «لقد رأيتني وإني لأخرُّ ما بين المنبر والحجرة من الجوع مغشياً عليَّ..» في **فتح الباري** ١١/ ١٨٤.

(٥) نقلاً من **فتح الباري** ١١/ ٢٨٩ وانظر: **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان** ٨/ ١٦٤ ـ ١٦٥.

يا عائشة عَشيِّنا»، الحديث[1].

وروى أيضاً من طريق نعيم المُجْمِر[2] عن أبي هريرة[3]: كنت من أهل الصفة، وكنا إذا أمسينا حَضَرَنا رسول الله ﷺ فيأمر كلَّ رجلٍ فينصرف برجلٍ أو أكثر، فيبقى من بقيَ عشرة أو أقل أو أكثر، فيؤتى النبي ﷺ بعشائه فيتعشى معهم، فإذا فرغنا قال: ناموا في المسجد[4].

وروى ابن شَبَّة عن طلحة النضري[5]، قال: كان مَنْ قَدِمَ المدينة فكان له بها عريف نزل على عريفه، ومن لم يكن بها عريف نزل الصفة، فكنت في من نزل الصفة[6]، فوافقت رجلين كان يُجْرَى علينا في كلِّ يوم مُدٌّ[7] من تمرٍ من رسول الله ﷺ، فانصرف رسول الله ﷺ فناداه رجلٌ من أهل الصفة: يا رسول الله أحرقَ التَمْرُ بطونَنا وتخرقت علينا الخنف[8]، فمال النبي ﷺ إلى منبره فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ما لقي من قومه حتى إنْ كان ليأتي عليَّ وعلى صاحبي بضعة عشر يوماً ما لنا طعام إلا البرير[9]، فقدمنا على إخواننا من الأنصار وجُلُّ طعامهم التمر،

---

(١) نقلاً من **فتح الباري** ١١/ ٢٨٦ وانظر: **الحلية** ٢/ ٣٣ ومثله حديث طخفة بن قيس في **الحلية** ١/ ٣٧٣.

(٢) هو نعيم بن عبد الله المجمر، سُمِّيَ المجمر لأنه كان يجمر قبر رسول الله ﷺ وهو من موالي عمر بن الخطاب، انظر: **المعجم الصغير** للطبراني ١٥٠، وقال النووي في **شرح صحيح مسلم** ٢/ ١٣٩: «ويقال المجمر بفتح الجيم وتشديد الميم الثانية المكسورة، لأنه كان يجمر مسجد رسول الله ﷺ أي: يبخره، والمجمر صفة لعبد الله ويطلق على ابنه نعيم مجازاً» و**خلاصة تذهيب تهذيب الكمال** للخزرجي ٤٠٣.

(٣) في **الحلية** ١/ ٣٥٢ عن أبي ذر.

(٤) نقلاً من **الحلية** ١/ ٣٥٢.

(٥) هو طلحة بن عمرو النضري، كان من أهل الصفة، **طبقات ابن سعد** ٧/ ٥١ و**الإصابة** ٢/ ٢٣١.

(٦) **الإصابة** ٢/ ٢٣١ و**فتح الباري** ١١/ ٢٨٦.

(٧) في الأصول: مدين، ومثله في مخطوطة **تاريخ المدينة** «مدين تمر» مما يؤكد أنَّ السمهودي نقل الخبر منها وما أثبتناه قد تكرر لفظه في **فتح الباري** ١١/ ٢٨٧ولفظه: «كل يوم مد من تمر بين كل رجلين».

(٨) خ، ص: وتحرفت علينا الحرف، والخُنُف: جمع خَنِيف وهو نوع غليظ من أردأ الكَتَّان، أراد ثياباً تعمل منه كانوا يلبسونها، **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ٨٤ وذكر شيئاً من الخبر.

(٩) هو ثمر نبات الأراك إذا اسودَّ وبلغ، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ١١٧.

فواسونا، ولو أجد لكم الخبز واللحم لأطعمتكم[1]، ولكن لعلكم ستدركون زماناً أو مَنْ أدركه منكم يلبسون فيه مثل أستار الكعبة ويغدى ويراح عليكم بالجفان[2].

وقال ابن النجار: روى أهلُ السير: أنَّ محمد بن مسلمة رأى أضيافاً عند رسول الله ﷺ في المسجد، فقال: ألا نُفَرِّق هذه الأضياف في دور الأنصار، ونجعل لك في كلِّ حائط قِنواً[3] ليكون لمن يأتيك من هؤلاء الأقوام؟ فقال رسول الله ﷺ: بلى، فلما جَدَّ[4] مالَه جاء بقنوٍ فجعله في المسجد بين ساريتين، فجعل الناس يفعلون ذلك، وكان معاذ بن جبل يقوم عليه[5]، وكان يجعل حَبْلاً بين الساريتين ثمَّ تُعَلَّقُ الأقناء على الحبل، ويجمع العشرين وأكثر فيهُشُّ عليهم بعصاه من الأقناء فيأكلون حتى يشبعوا، ثم ينصرفون ويأتي غيرهم فيفعل لهم مثل ذلك، فإذا كان الليل فعل لهم مثل ذلك[6].

قلت: بوَّبَ البخاري للقسمة وتعليق القنو في المسجد، ولم يذكر في الباب تصريحاً بتعليق القنو، فأشار بذلك إلى ما رواه النسائي عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: «خرج رسول الله ﷺ وبيده عصا، وقد عَلَّق رجلٌ قِنْوَ حَشَفٍ، فجعل يطعن في ذلك القنو ويقول: لو شاء ربُّ هذه الصدقة تَصَدَّقَ بأطيب من هذا، إنَّ ربَّ هذه الصدقة يأكل حَشَفاً[7] يوم القيامة»[8]، وليس على شرط البخاري، وإنَّ كان إسناده قوياً[9]، فأشار إليه بالتبويب ولم يذكره كعادته[10].

---

(١) المستدرك ٣/ ١٥ والرياض النضرة ١/ ٩٥.

(٢) تاريخ المدينة ٢/ ٤٨٦ والحلية ١/ ١٧٤ وفتح الباري ١١/ ٢٨٦ عن أحمد وابن حبان والحاكم، ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ٦/ ٢٥٥ عن الإمام أحمد والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٤٤٥ وكشف الأستار ٤/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ومجمع الزوائد ١٠/ ٣٢٣.

(٣) القنو هو العذق.

(٤) جدَّ وجذ: قطع وقص، والمال هنا هو النخل.

(٥) انظر: فتح الباري ١/ ٥١٦ وابن ماجة: زكاة ١٩.

(٦) الدرة الثمينة ٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧.

(٧) ص: يا حشفا.

(٨) أخرجه النسائي: زكاة ٢٧ والدارمي: زكاة ١٧ والترمذي: زهد ٣٩ والمستدرك للحاكم ٤/ ٤٢٥.

(٩) نقلاً من فتح الباري ١/ ٥١٦.

(١٠) قال ابن حجر في فتح الباري ١/ ٥١٦ في الرد على من قال: أغفله أو أنسيه: «أخذه من جواز وضع =

وروى ابن زبالة عن إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه، أنَّ ناساً كانوا يقدمون على النبي ﷺ لا شيء لهم، فقالت الأنصار: يا رسول الله، لو عجلناك قنواً من كلِّ حائط لهؤلاء، قال: أجل فافعلوا، ففعلوا، فجرى ذلك إلى اليوم، فهي الأقناء التي تُعَلَّق في المسجد عند جدار النخل فيعطاها المساكين، وكان عليها على عهد رسول الله ﷺ معاذ بن جبل.

وقال يحيى: حدثني هارون بن موسى عن غير واحد من أهل المدينة: أنَّ الناس أصابتهم في ثمارهم عاهة من العاهات في زمن رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: ما على أحدكم لو بعث بقنوٍ من نخله للمساكين، فبعث ذلك الناس، واستعمل رسول الله ﷺ على الأقناء معاذ بن جبل، فكان يَمُدُّ حبلاً بين جذعين ويعلِّقُ عليه الأقناءَ، فرفع الله تلك العاهة، فصارت سنةً، ولم تزل الأئمة عليها إلى اليوم[1].

وروى يحيى أيضاً عن عاصم بن سويد، قال: سمعت أبي يقول: عُويم بن ساعدة[2] أتى بقنوٍ إلى مسجد رسول الله ﷺ فأتَسَى الناسُ به؛ أهل العالية وأهل السافلة.

وأخرج ثابت[3] في **الدلائل**: أنَّ النبي ﷺ: أمر من كل حائط بقنوٍ يُعَلَّق في المسجد، يعني: للمساكين[4].

وفي رواية له: وكان عليها معاذ بن جبل، أي: على حفظها، أو على قسمتها[5] والله أعلم.

= المال في المسجد بجامع أنَّ كلاً منهما وضع لأخذ المحتاجين منـه».

(١) انظر ما قال مالك في ذلك في **البيان والتحصيل** ١/ ٢٥٣ وانظر: **الذيل على رفع الإصر** للسخاوي ٤٥٠ عن ما قاله الرافعي في **تاريخ قزوين** في ذلك.

(٢) هو عويم بن ساعدة بن عابس الأنصاري الأوسي، ترجم له ابن حجر في **الإصابة** ٣/ ٤٤ ـ ٤٥ وذكر في ترجمته اختلاف أقوال علماء الرجال في مؤآخاته ونسبه وزمن وفاته.

(٣) هو ثابت بن حزم العوفي السرقسطي المتوفى بسرقسطة سنة ٣١٣هـ، مؤلف **الدلائل في شرح ما أغفل أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث**، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٤/ ٥٦٢ مع مصادر ترجمته.

(٤) نقلاً من **فتح الباري** ١/ ٥١٦.

(٥) نقلاً من المصدر نفسه.

الفصل التاسع
في الحجرة الشريفة، وبيان إحاطتها بالمسجد الشريف إلَّا من جهة المغرب

قد تقدَّم أنه ﷺ لما بنى المسجد الشريف بنى بيتين لزوجتيه عائشة وسَوْدَة رضي الله عنهما على نعت بناء المسجد من لبن وجريد النخل.

قال ابن النجار: وكان لبيت عائشة مصراع واحد من عَرْعَر أو ساج.

قال: ولما تزوج رسول الله ﷺ نساءه بنى لهنَّ حُجَراً؛ وهي تسعة أبيات، وهي ما بين بيت عائشة رضي الله عنها إلى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ[(١)]، انتهى.

ومراده بالباب الذي يلي باب النبي ﷺ: الباب في الجهة المقابلة له من المغرب، وهو المعروف الآن بباب الرحمة، وإنما حملنا كلامه على ذلك لأنه وقع في كلامه استعمال الباب الذي يليه، بمعنى: الباب الذي يقابله، ولأنه قال عقبه: قال أهل السير: ضرب النبي الحجرات ما بينه وبين القبلة والمشرق إلى الشام، ولم يضربها في غربيه، وكانت خارجة من المسجد مديرة به إلاَّ من المغرب، وكانت أبوابها شارعة في المسجد[(٢)]، انتهى.

وكأنَّ الخطيب ابن جملة[(٣)] فَهِمَ من هذه اختلافاً في مواضع الحجر، فقال:

---

(١) الدرة الثمينة ٢/٣٥٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سبق التعريف به.

قيل: كانت كلها في جهة المشرق، وقيل: في جهات المسجد ما عدا المغرب.

قلت: ويرجِّحُ ما قررناه ما رواه ابن الجوزي في **شرف المصطفى** بسنده إلى محمد بن عمر، قال: سألت مالك بن أبي الرجال: أين كانت منازل أزواج النبي ﷺ؟ فأخبرني عن أبيه عن أمِّه: أنها كانت كلها في الشق الأيسر إذا قمت إلى الصلاة، إلى وجه الإمام، في وجه المنبر، هذا أبعدها، ولما توفيت زينب[1] أدخل ـ أي: النبي ﷺ ـ أمَّ سلمة بيتها[2]، انتهى.

ووجه المنبر ووجه الإمام، يعني: إذا قام على المنبر بجهة الشام، في جهة الباب المعروف الآن بباب الرحمة قبل أنْ يُنقَلَ إلى محلِّه اليوم.

وهو يقتضي أنه لم يكن من الحُجَر شيء في جهة القبلة، إلا أنْ تكون الرواية إلى وجه الإمام وفي وجه المنبر، فيوافق ما تقدم عن أهل السير.

وأسند ابن زبالة عن محمد بن هلال، قال: أدركت بيوت أزواج النبي ﷺ كانت من جريدٍ، مستورةٍ بمسوح الشعر، مستطيرة في القبلة وفي المشرق والشام، ليس في غربي المسجد شيء منها، وكان باب عائشة مواجهَ الشام، وكان بمصراع واحد من عرعر أو ساج[3].

وأسند يحيى من طريق الواقدي عن عبد الله بن يزيد الهذلي[4]، قال: رأيت بيوت أزواج النبي ﷺ حين هدَّمها عمر بن عبد العزيز، كانت من لَبِنٍ ولها حُجَر من جريدٍ مَطْرُورةٍ[5] بالطين، عددت تسعة أبيات بحُجَرها، وهي ما بين بيت عائشة

---

(١) في **الوفا بأحوال المصطفى** لابن الجوزي: «زينب بنت خزيمة» وكان يقال لها: أم المساكين، انظر: **الإصابة** ٤/٣١٥.

(٢) **الوفا بأحوال المصطفى** تح مصطفى عبد الواحد ٢٥٧.

(٣) **الدرة الثمينة** ٢/٣٥٨.

(٤) ترجم له الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٢/٥٢٦ وقال: "قال البخاري: يقال يُتَّهم بالزندقة، وقال مرة: يُتَّهم بأمر عظيم، وأما أحمد ويحيى فوثَّقاه، وقال النسائي: ليس بثقة".

(٥) مطرورة: بمعنى مملوجة عند العراقيين، أي: مكسوَّة بالطين، أي: أنها صُقلت أو غُلِّفَت بطبقة من الطين، وفي الحديث: «إذا طررت مسجدك بمَدَر فيه روثٌ فلا تُصَلِّ فيـه حتى تغسله السماء»، **النهاية في غريب الحديث** ٣/١١٨.

إلى الباب الذي يلي بيت النبي ﷺ إلى منزل أسماء بنت حسن اليوم[1].

قلت: وقوله: «إلى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ» قد تقدم ما يؤخذ منه أنَّ المراد به باب الرحمة.

وقوله: "إلى منزل أسماء. . . إلى آخره"، يقتضي أنَّ البيوت المذكورة كان بعضها خارجاً عن سَمْتِ المسجد، لأنَّ بيت أسماء المذكور كان في مقابلة الباب الذي كان يلي باب النساء من شاميِّهِ، ويبعد أنْ يكون المسجد النبوي ممتداً إلى تلك الجهة في زمنه ﷺ لكن سيأتي في بيت فاطمة رضي الله عنها ما يصرح بأنَّ بيتها كان ينتهي إلى الباب المذكور، فيحتمل أنَّ المسجد كان ممتداً إليه، ويحتمل أنَّ بعض البيت المذكور لم يكن في محاذاة المسجد، على أن البخاري روى في **صحيحه** حديثَ: "كان رسول الله ﷺ في المسجد وعنده أزواجه فرجعن، فقال لصفية بنت حيي: لا تعجلي حتى أنصرف معك، وكان بيتها في دار أسامة، فخرج النبي ﷺ معها"، الحديث[2].

وفي رواية له عن صفية، قالت: كان رسول الله ﷺ معتكفاً، فأتيته أزوره ليلاً، فحدَّثتُه ثم قُمتُ، فانقلبت، فقام معي ليقلبني[3]، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فَمَرَّ رجلان من الأنصار، الحديث[4].

وفي رواية له: أنها جاءت رسول الله ﷺ تزوره وهو معتكف في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، ثم قامت تنقلب، فقام معها رسول الله ﷺ حتى إذا بلغ قريباً من باب المسجد عند باب أم سلمة زوج النبي ﷺ مَرَّ بهما رجلان من الأنصار، الحديث[5].

وهو يقتضي أنَّ صفية لم يكن مسكنها في الحُجَر المحيطة بالمسجد.

---

(١) **طبقات ابن سعد** ١/ ٤٩٩ وذكر ابن الجوزي قسماً من الخبر في **الوفا بأحوال المصطفى** ٢٥٨، وأسماء: هي أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس.

(٢) **فتح الباري** ٤/ ٣٨١ ـ ٣٨٢.

(٣) أي: ليردني إلى منزلي، كما في شرح الحديث في **فتح الباري** ٤/ ٢٧٩.

(٤) المصدر نفسه ٤/ ٢٧٨ بالمعنى هنا وليس باللفظ و٦/ ٢١٠.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٢٧٨.

ولم يتعرض ابن شَبَّة لاتخاذ أسامة لدار، وذكر أنَّ أباه اتخذ دارين: أحدهما دخلت في المسجد لما زيد فيه[١]، ولعلها المرادة والله أعلم.

ولنرجع إلى بقية ما أسنده يحيـى عن عبد الله بن يزيد، قال: ورأيت بيت أم سلمة زوج النبي ﷺ وحجرتها من اللبن، فسألت ابن ابنها، فقال: لما غَزا رسول الله دومة الجندل بنت حجرتها بلبن، فلما قدم النبي ﷺ نظر إلى اللبن ودخل عليها أول نسائه، فقال: ما هذا البناء؟ فقالت: أردتُ يا رسول الله أنْ أكُفَّ أبصار الناس، فقال: يا أمَّ سلمة إنَّ من شَرِّ ما ذهب فيه مال المسلم البنيان[٢].

قال الواقدي: فحدثتُ بهذا الحديث معاذ بن محمد الأنصاري، فقال: سمعت عطاء الخراساني، في مجلس فيه عمران بن أبي أنس[٣]، يقول ـ وهو في ما بين القبر والمنبرـ: أدركت حُجُرات أزواج النبي ﷺ من جريد[٤] على أبوابها المسوح من شعر أسود، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يُقرأ يأمرُ بإدخال حُجَر أزواج النبي ﷺ فما رأيت يوماً كان أكثر باكياً من ذلك اليوم[٥].

قال عطاء: فسمعت سعيد بن المسيب يقول: والله لوددت أنهم تركوها على حالها يَنشَأ ناشيءٌ من المدينة ويقدم قادم من الآفاق فَيَرى ما اكتفى به رسولُ الله ﷺ في حياته، ويكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر فيها[٦].

قال معاذ: فلما فرغ عطاء الخراساني من حديثه، قال عمران بن ابي أنس: كان فيها أربعة أبيات بلبن لها حُجَر من جريد، وكانت خمسة أبيات من جريد مُطيَّنة لا حُجَر لها، على أبوابها مسوح الشعر؛ ذرعت الستر فوجدته ثلاثة أذرع في

---

(١) لم أقف على هذا الخبر في المطبوع من تاريخه.

(٢) **طبقات ابن سعد** ١/ ٤٩٩ **والوفا بأحوال المصطفى** ٢٥٨.

(٣) ش: عمران وابن أبي أنس، ص: عمران ان ابن أبي أنس، وهو عمران بن أبي أنس البصري، قال عنه الذهبي: "صدوق، مات سنة سبع عشرة ومئة"، **ميزان الاعتدال** ٣/ ٢٣٤.

(٤) في **طبقات ابن سعد** ١/ ٤٩٩: "من جريد النخل".

(٥) **طبقات ابن سعد** ١/ ٤٩٩ **وتحقيق النصرة** ٤٩ ـ ٥٠.

(٦) **طبقات ابن سعد** ١/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠ **والوفا بأحوال المصطفى** ٢٥٩.

ذراع وعظم الذراع[1].

فأما ما ذكرت من كثرة البكاء فلقد رايتني في المسجد وفيه نفرٌ من أبناء أصحاب النبي ﷺ: أبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو أمامة بن سهل وخارجة بن زيد، وإنهم ليبكون حتى أَخْضَلَ لحاهم الدمع، وقال يومئذ أبو أمامة: ليتها تُركت حتى ينقص الناس من البنيان ويروا ما رضي الله لنبيه ﷺ، ومفاتيحُ خزائن الدنيا بيده[2].

وروى رزين عن عبد الله بن يزيد الهذلي، قال: رأيت بيوتَ أزواج النبي ﷺ حين هَدَّمَهَا عمرُ بن بن عبد العزيز يُدخِلُها في المسجد، مبنيَّةً باللبن حولها حُجَر من جريد ممدودة إلاَّ حجرة أمِّ سلمة، وذكر نحو ما تقدَّم باختصار.

وقال ابن الجوزي في **الوفا**: قال محمد بن عمر: كانت لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله، وكلَّمَا أحدث رسول الله ﷺ أهلاً نزل له حارثة عن منزله، حتى صارت منازله كلها لرسول الله ﷺ وأزواجه[3].

قلت: وظاهره يخالف ما تقدَّم من أنه ﷺ بنى أولاً بيتين لزوجتيه، وأنه لما تزوج نساءه بنى لهنَّ حجراً.

وظاهره أنه كان كلَّ ما أحدث زوجة أحدثَ لها بناءَ حجرةٍ، فيحمل ما هنا على أنَّ حارثة كان ينزل له عن موضع المساكن، وكان ﷺ يبنيها.

ونقل الزركشي عن الشمس الذهبي: أنه قال: لم يبلغنا أنه ﷺ بنى له تسعة أبيات حين بنى المسجد، ولا أحسبه فعل ذلك، إنما كان يريد بيتاً واحداً حينئذٍ لسودة أم المؤمنين، ثم لم يحتج إلى بيت آخر حتى بنى بعائشة رضي الله عنها في شوال سنة اثنين، فكأنه ﷺ بناها في أوقات مختلفة[4]، انتهى.

وهو مقتضى ما قدمناه، غير أنه مخالف لما قدمناه في بيت عائشة رضي الله

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٥٠٠.

(٢) المصدر نفسه ١، ٤٩٩ وأورد ابن الجوزي قسماً من الخبر في **الوفا بأحوال المصطفى** ٢٥٨.

(٣) **الوفا بأحوال المصطفى** ٢٥٧.

(٤) **إعلام الساجد** ٢٢٤.

عنها، لما تقدم أنه[1] بناه مع بناء المسجد، وهو الظاهر، لأنها كانت حينئذ زوجه، غير أنه لم يَبنِ بها فتأهب لذلك بأنْ بنى لها حجرتها.

وذكر الأقشهري: أنَّ ابن عبد البر روى من طريق الزبير بن بكّار عن عائشة رضي الله عنها خبراً طويلاً في قدومها المدينة، قالت فيه: ثم إنا قدمنا المدينة، فنزلتُ مع آل أبي بكر، ونزل آل النبي ﷺ عليه، وكان رسول الله ﷺ يبني مسجده وأبياتاً حول المسجد، فأنزل فيها أهله، فمكثنا أياماً، ثم قال أبو بكر: يا رسول الله ما يمنعك أن[2] تبني بأهلك؟ قال: الصداق، فأعطاه أبو بكر ثنتي عشرة أوقية ونَشّاً[3] فبعث بها إلينا، وبنى بي رسول الله ﷺ في بيتي هذا الذي أنا فيه، وهو الذي توفي ودُفن فيه[4].

قلت: ولم أرَ في كلام المؤرخين من تَعَرَّض للمشربة التي اعتزل فيها رسول الله ﷺ لمَّا آلى من نسائه شهراً، ومقتضى ذلك أنه لم يكن بابها من بيت واحدةٍ منهنَّ ليتأتى عدم الدخول عليهنَّ.

والذي في **الصحيح** من قول حفصة: هو ذا في المشربة[5].

وفي رواية: تُسَمِّيها عِلِّية[6].

وفي رواية: غرفة[7].

وقد بوَّب عليه البخاري: «باب هجرة النبي ﷺ نساءه في غير بيوتهن»[8].

وفي رواية: «هو في خزانته في المشربة»[9].

---

(١) ص: من أنه.

(٢) ش: ما يمنعك ما تبني.

(٣) النش: هو نصف أوقية، والنش: النصف من كلِّ شيء، **النهاية في غريب الحديث** ٥/ ٥٦ و**شرح مشكل الآثار** للطحاوي ١٣/ ٥٤.

(٤) لم أقف على هذا الخبر في **الروضة الفردوسية**، وهو في **طبقات ابن سعد** ٨/ ٦٣.

(٥) **فتح الباري** ٥/ ١١٥.

(٦) هذه رواية النسائي كما في **فتح الباري** ٩/ ٣٠٢.

(٧) المصدر نفسه ٩/ ٣٠٠.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) **شرح صحيح مسلم** للنووي ٥/ ٣٤٠.

وفي رواية: «فإذا رسول الله ﷺ في مشربة يرقى عليها بعجلة»[1].

وفي رواية: «فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ قاعدٌ في أسْكُفَّة المشربة مُدَلٍّ رجليه على نقيرٍ من خشب، وهو جذع يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر»[2].

وقال السهيلي: قال الحسن البصري: كنت أدخل بيوت رسول الله ﷺ وأنا غلام مراهق وأنال السقف بيدي[3]، وكان لكل بيت حجرة، وكانت حجره من أكسية من خشب عَرعَر[4].

وورد أنَّ بابه ﷺ كان يُقرع بالأظافر، أي: لا حَلَق له[5].

وقال مالك: كان المسجد يضيق عن أهله، وحُجَر أزواج النبي ﷺ ليست من المسجد، ولكن أبوابها شارعة في المسجد[6].

وقال ابن سعد: أوصت سَودة ببيتها لعائشة رضي الله عنها، وباع أولياء صفية بنت حُيَي بيتَها من معاوية بمئة ألف وثمانين ألف درهم، واشترى معاوية من عائشة منزلها بمئة ألف وثمانين ألف درهم، وقيل: بمئتي ألف، وشرط لها سكناها حياتها، وحمل إليها المال، فما قامت من مجلسها حتى قسَّمته[7].

وقيل: بل اشتراه ابن الزبير من عائشة، وبعث إليها خمسة أجمال تحمل المال، وشَرطَ لها سكناها حياتها، ففرقت المال[8].

وأسند ابن زبالة عن هشام بن عروة، قال: إنَّ ابن الزبير ليعتدُّ بمكرمتين ما يعتدُّ أحدٌ بمثلهما: أنَّ عائشة أوصته ببيتها وحجرتها، وأنه اشترى حجرة سودة.

---

(١) فتح الباري ٨/ ٦٥٨ وشرح صحيح مسلم ٥/ ٣٤٣.

(٢) شرح صحيح مسلم ٥/ ٣٤٠.

(٣) طبقات ابن سعد ١/ ٥٠١.

(٤) الروض الأنف ٤/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

(٥) المصدر نفسه ٤/ ٢٦٨ نقلاً من تاريخ البخاري.

(٦) انظر: البيان والتحصيل ١/ ٣٧٠.

(٧) نقلاً من الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ٢٥٨.

(٨) نقلاً من المصدر نفسه.

قلت: وهذا يقتضي أنَّ الحُجَر الشريفة كانت على ملك نسائه ﷺ، ويؤيده ما تقدم من تصرُّفِ أمِّ سلمة وبنائها لحجرتها في غيبته ﷺ، ويعارضُهُ ما تقدم من أنَّ زينب بنت خزيمة لما توفيت أدخل النبي ﷺ أمَّ سلمة بيتها، وقد أضيفت البيوت في القرآن العظيم مرة إليه ﷺ ومرة إليهنَّ، والظاهر أنَّ الإضافة الأولى هي الحقيقية، لما تقدم من أنَّ النبي ﷺ بناها، ولأنه كان يجب عليه إسكانهنَّ، غير أنَّ لهنَّ فيها بعده حق السكنى لحبسهنَّ لحقه ﷺ.

وقال الزين ابن المنيِّر[1]: إنَّ غرض البخاري حيث ترجم بقوله: «باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ وما نُسِبَ من البيوت إليهنَّ وقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[2] و ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[3] أنْ يبيِّنَ: أنَّ بهذه النسبة تحقيق دوام استحقاقهنَّ البيوت ما بَقِينَ، لأنَّ نفقتهنَّ وسكناهُنَّ من خصائص النبي ﷺ، والسرُّ فيه حَبْسُهنَّ عليه»[4]، انتهى.

ويحتمل: أنه ﷺ كان قد مَلَّكَ بعضهنَّ بيتها، أو مَلَّكَهُنَّ كُلَّهُنَّ، كما ذهب إليه بعضهم.

قال الطبري: قيل: كان النبي ﷺ مَلَّكَ كُلاً من أزواجه البيت الذي[5] هي فيه فَسَكَنَّ بعده فيهنَّ بذلك التمليك[6].

وقيل: إنما لم يُنازَعْنَ في مساكنهنَّ لأنَّ ذلك من جملة مؤنتهنَّ التي كان النبي ﷺ استثناه لهنَّ مما كان بيده أيام حياتـه، حيث قال: «ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة»[7].

---

(١) سبقت ترجمته.
(٢) سورة الأحزاب ٣٣.
(٣) سورة الأحزاب ٥٣.
(٤) نقلاً من فتح الباري ٦/ ٢١١.
(٥) في الأصول: التي.
(٦) نقلا من فتح الباري ٦/ ٢١١.
(٧) المعجم المفهرس ٦/ ٥٢١ عن البخاري ومسلم والموطأ ومسند أحمد والروضة الفردوسية ورقة ٨٣ب عن ابن الجوزي وطبقات ابن سعد ٢/ ٣١٤.

قال الطبري: وهذا أرجح، ويؤيده أنَّ ورثتهن لم يرثوا عنهن منازلهن، ولو كانت البيوت ملكاً لهنَّ لانتقلت إلى ورثتهن، وفي ترك ورثتهن حقوقهم منها دلالة على ذلك، ولهذا زيدت بعدهنَّ في المسجد لعموم نفعه للمسلمين[١]، انتهى.

وقد يُناقَش في ما ذكره من عدم إرث ورثتهنَّ لمنازلهنَّ، إذ لا يلزم من عدم نقله انتفاؤه مع أنَّ في قصة إدخال بيت حفصة في المسجد وما وقع من آل عمر في أمر طريق بيت حفصة ما يشهد[٢]، لأنَّ ورثتهنَّ ورثوا ذلك، ويحتمل أنَّ إدخال الحُجَر في المسجد كان بعد شرائها من الورثة، وقد تقدم عن ابن سعد ما يشهد لذلك، وقد قال في **طبقاته** أيضاً: أخبرنا إسرائيل عن جابر عن عامر، قال: مات رسول الله ﷺ ولم يُوصِ إلا بمسكن أزواجه وأرض، انتهى[٣].

وهذا يحتمل الوصية للأزواج بذلك، ويحتمل غيره والله أعلم.

وادَّعى المهلب: أن النبي ﷺ كان قد حبس عليهنَّ بيوتهنَّ، ثم استدل به على أنَّ من حبس داراً جاز له أنْ يسكن منها في موضع[٤].

وتعقَّبَه ابن المُنَيِّر بمنع أصل الدعوى[٥].

وقد ترجم ابن شَبَّة لعلم[٦] دور أزواج النبي بالمدينة[٧]، وذكر عن جماعة منهنَّ اتِّخاذ دور في أماكن متفرقة من المدينة[٨]، فتلك غير الحُجَر المذكورة، والظاهر أنَّ اتخاذهنَّ لذلك كان بعد وفاة النبي ﷺ، والله أعلم.

---

(١) نقلا من فتح الباري ٦/ ٢١١.
(٢) **المغانم المطابة** ص١٧٠ ـ ١٧١.
(٣) **طبقات ابن سعد** ٢/ ٣١٦.
(٤) نقلاً من فتح الباري ٦/ ٢١١.
(٥) نقلا من المصدر نفسه وحذف السمهودي تعليق ابن حجر عليه، وانظر: **فتح الباري** ١٢/ ٩.
(٦) ش: نعلم.
(٧) لا يظهر هذا الباب في **تاريخ المدينة** المطبوع أو المخطوط، والظاهر أن السمهودي نقل هذا القول من أحد المصادر.
(٨) الإشارات متناثرة في **تاريخ المدينة**، انظر مثلاً: ١/ ٢٤٥، ٢٥٢ عن دار أم سلمة رضي الله عنها.

الفصل العاشر
في حجرة فاطمة بنت النبي ﷺ ورضي الله عنها

أسند يحيى عن عيسى بن عبد الله عن أبيه: أنَّ بيت فاطمة رضي الله عنها في الزور الذي في القبر؛ بينه وبين بيت النبي ﷺ خَوْخَة[1].

وأسند عن عمر بن علي بن الحسين[2]، قال: كان بيت فاطمة في موضع الزور، مخرج النبي ﷺ، وكانت فيه كُوَّةٌ إلى بيت عائشة رضي الله عنها، فكان رسول الله ﷺ إذا قام إلى المخرج اطَّلَع من الكوة إلى فاطمة فعلم خبرهم، وأنَّ فاطمة رضي الله عنها قالت لعلي: إنَّ ابْنَيَّ أمسيا عليلين فلو نظرت لنا أدماً نستصبح[3] به، فخرج علي إلى السوق فاشترى لهم أدماً، وجاء به إلى فاطمة فاستصبحت، فدخلت عائشة المخرج في جوف الليل فأبصرت المصباح عندهم، وذكر كلاماً وقع بينهما، فلما أصبحوا سألت فاطمة النبيَّ ﷺ أنْ يَسُدَّ الكوة، فسَدَّهَا رسول الله ﷺ.

وأسند يحيى عقب ذلك حديث عائشة: قلت: يا رسولَ الله ندخل كنيفك فلا نرى شيئاً من الأذى، فقال: الأرض تبلع ما يخرج من الأنبياء من الأذى فلا يُرى منه شيء.

---

(١) انظر الروايات المختلفة في تاريخ المدينة ١/ ١٠٤ وما بعدها.

(٢) م٢، ص، خ، ش: عن عمر بن علي بن عمر بن علي بن الحسين، وانظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٥٣ ونسب قريش للزبيري ٦١ ـ ٦٢.

(٣) الأدم: الزيت، ونستصبح به: نوقد به المصباح.

فأشعرَ صنيع يحيى أنَّ المراد من المخرج موضع الكنيف، وأفهم ذلك أنَّ المخرج المذكور كان خلف حجرة عائشة رضي الله عنها، بينها وبين بيت فاطمة رضي الله عنها، وذلك يقتضي أنَّ يكون محله في الزور، أعني: الموضع المزور، شبه المثلث في بناء عمر بن عبد العزيز في جهة الشام.

ويشهد لذلك ما أسنده يحيى عن مسلم عن ابن أبي مريم: أنَّ عرض بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى الاسطوانة التي خلف الإسطوان المواجهة الزور، قال: وكان بابه في المربعة التي في القبر.

وقد أسند أبو غسان ـ كما قاله ابن شَبَّة ـ عن سليمان بن سالم[١] عن مسلم[٢] بن أبي مريم[٣]، قال: عَرَّس عليّ رضي الله عنه بفاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى الإسطوان التي خلف الاسطوان المواجهة الزور، وكانت داره في المربعة التي في القبر[٤].

قال سليمان[٥]: وقال مسلم: لا تَنْسَ حظك من الصلاة إليها، فإنه باب فاطمة التي كان عليّ يدخل إليها منه، وقد رأيت حسن بن زيد يصلِّي إليها[٦].

وقد ذكرنا في فضل إسطوان مربعة القبر ما ورد من أنه ﷺ: «كان يأتي باب علي كلَّ يوم».

وفي رواية: عند صلاة الصبح.

وفي رواية يحيى: يجيء إلى باب علي وفاطمة وحسن وحسين، حتى يأخذ

---

(١) لعله سليمان بن سالم العطار، أبو داود القرشي المدني، ترجم له الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٢/٢٠٨ وابن حجر في **لسان الميزان** ٣/ ٩٢.

(٢) م١: مسلم بن سالم بن أبي مريم، وفي بقية النسخ: مسلم بن سالم بن مسلم بن أبي مريم، والتصحيح من **المغانم المطابة**، ويؤيده ما ورد في ما بعد: "قال سليمان".

(٣) لعله أبو مريم مسلم بن يسار، انظر: **الكنى** للدولابي ٢/١١١.

(٤) لم أقف على هذا الخبر في **تاريخ المدينة** وهو في **المغانم المطابة** ص١٥٦: "وعن مسلم بن أبي مريم وغيره" ولم يرد فيه ذكر أبي غسان أو ابن شَبَّة.

(٥) في **المغانم المطابة**: "قال سليمان بن سالم".

(٦) **المغانم المطابة** ص١٥٦.

بعضادتي الباب، ويقول: السلام عليكم أهلَ البيت.

وفي رواية، فيقول: «الصلاةَ الصلاةَ الصلاةَ»، ثلاث مرات، ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

وذكرنا أيضاً: أنَّ إسطوان التهجُّد خلف بيت فاطمة رضي الله عنها.

وروى الطبراني من حديث أبي ثعلبة: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم يُثَنِّي بفاطمة، ثم يأتي أزواجه[2].

وفي لفظ: ثم بدأ ببيت فاطمة، ثم يأتي بيوت نسائه.

وأسند يحيى عن محمد بن قيس، قال: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر أتى فاطمة فدخل عليها وأطال عندها المكث، فخرج مرةً في سفر وصنعت فاطمة مسكتين[3] من ورق[4] وقلادة وقُرطين، وسترت باب البيت لقدوم أبيها وزوجها، فلما قدم رسول الله ﷺ ودخل عليها، ووقف أصحابه على الباب، لايدرون أيقيمون أم ينصرفون لطول مكثه عندها، فخرج رسول الله ﷺ وقد عُرفَ الغَضَبُ في وجهه، حتى جلس على المنبر، ففطنت فاطمة أنه فعل ذلك لما رآه من المسكتين والقلادة والستر، فنزعت قرطيها وقلادتها ومسكتيها ونزعت الستر، وبعثت به إلى رسول الله ﷺ وقالت للرسول: قل له: تقرأ عليك ابنتُكَ السلام، وتقول لك: اجعل هذا في سبيل الله، فلما أتاه قال: قد فَعَلت فداها أبوها، ثلاث مرات، ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جَنَاح بعوضةٍ ما سقى كافراً منها شربة من ماء، ثم قام فدخل عليها[5].

وعن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: قدم على رسول الله ﷺ قومٌ عُرَاةٌ كانوا غُزاةً بالروم، فدخل على فاطمة وقد سترت ستراً، قال: أيسُرُّكِ أنْ يسترك الله يومَ

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ٢٢/ ٤٠٢ ورواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم.

(٢) المستدرك ٣/ ١٥٥.

(٣) المَسَكَة: بالتحريك، السوار، النهاية في غريب الحديث ٤/ ٣٣١.

(٤) الورق: هو الفضة.

(٥) الدرة الثمينة ٢/ ٣٥٩.

القيامة؟ فأعطنيه، فأعطته، فخرج به فشقَّه لكل إنسان ذراعين في ذراع[1].

وعن علي رضي الله عنه، قال: زارنا النبي ﷺ فبات عندنا والحسن والحسين نائمان، واستسقى الحسن، فقام النبي ﷺ إلى قِرْبَةٍ لنا فجعل يعصرها في القدح ثم جعل يُعَبْعِبُه[2]، فتناول الحسين فمنعه، وبدأ بالحسن، فقالت فاطمة: يا رسول الله كأنه أحَبُّ إليك قال: إنما استسقى أول، ثم قال رسول الله ﷺ: إني وإياك وهذان وهذا الراقد ـ يعني علياً ـ يوم القيامة في مكان واحد[3].

وعن أبي سعيد الخدري أيضاً مثله.

وعن عليّ، قال: زارنا رسول الله ﷺ فعملنا له خزيرة[4]، وأهدتْ لنا أم أيمن[5] قَعْباً من لبن وصحفة من تمر، فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا معه، ثمَّ وَضَّأتُ رسول الله ﷺ فمسح رأسه وجبهته ولحيته بيده، ثم استقبل القبلة فدعا بما شاء، ثم أكبَّ إلى الأرض بدموع غزيرة؛ يفعل ذلك ثلاث مرات، فتهيبنا رسول الله ﷺ أنْ نسألَهُ، فوثب الحسينُ على ظهر رسول الله ﷺ وبكى، فقال له: بأبي وأمي ما يبكيك؟ قال: يا أبتِ رأيتك تصنع شيئاً ما رأيتك تصنع مثله، فقال رسول الله ﷺ: يا بنيَّ سُررتُ بكم اليوم سروراً لم أُسَرَّ بكم مثله قط، وإنَّ حبيبي جبريل عليه السلام أتاني وأخبرني أنكم قَتْلى، وأنَّ مصارعكم شَتَّى، فأحزنني ذلك، ودعوت الله تعالى لكم بالخَيَرة.

وقال ابن النجار: وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة وفيه محراب، وهو خلف حجرة النبي ﷺ[6].

---

(١) المصدر نفسه، أورد قسماً من هذا الخبر.

(٢) يعبعبه: يصب فيه ليملأه، ويعبُ: يصبُّ، وفي الحديث: «يَعُبُّ فيه مِيزابان» أي: يصبَّان فيه، انظر: **النهاية في غريب الحديث** ٣/ ١٦٨.

(٣) **المعجم الكبير** للطبراني ٢٢/ ٤٠٦ مع مصادر وروده **والمستدرك** ٣/ ١٣٧.

(٤) الخزيرة: لحمٌ يقطع صغاراً ويصبُّ عليه ماء كثير، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق، **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ٢٨.

(٥) هي مولاة النبي ﷺ وحاضنته، انظر: **الإصابة** ٤/ ٤٣٢ **والاستيعاب** ٤/ ٢٥٠.

(٦) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦٠ **والروضة الفردوسية** ورقة ١٩أ.

قلت: المقصورة اليوم دائرة عليه وعلى حجرة عائشة رضي الله عنها ـ كما سيأتي بيانه ـ والمحراب الذي ذكره خلف حجرة عائشة من جهة الزور بينه وبينه موضع تحترمه الناس ولا يدوسونه بأرجلهم، يُذكر أنه موضع قبر فاطمة رضي الله عنها[١]، كما هو أحد الأقوال الآتية فيه، وقد اقتضى ما قدَّمناه أنَّ بيت فاطمة رضي الله عنها كان في ما بين مربعة القبر وإسطوان التهجد، وأنه[٢] عَرَّسَ بها إلى الاسطوان الذي إليه المحراب الموجود اليوم في بيتها؛ لأنَّ الاسطوان المواجه للزور هو الاسطوان الذي في صفِّ المربعة اللاصق بالجدار الداخل من الحجرة الشريفة، كان بعضه في حائطها الشامي، وأدخل كله فيه في العمارة التي أدركناها، وخلفه الأسطوانة التي التقى عندها زاويتا الزور، وخلفها الأسطوانة التي إليها المحراب المذكور، فيصدق عليها ما تقدم في كلام ابن شَبَّة نقلاً عن رواية أبي غسان من أنَّ علياً رضي الله عنه عَرَّس بفاطمة إلى الأسطوان التي خلف الأسطوان المواجه الزور، لكن قال ابن شَبَّة قبل ذلك ما لفظه: واتخذ علي بن أبي طالب بالمدينة دارين إحداهما دخلت في مسجد رسول الله ﷺ وهي منزل فاطمة بنت رسول الله ﷺ التي كان يسكن، وموضعها من المسجد بين دار عثمان بن عفان التي في شرقي المسجد وبين الباب المواجه دار أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس[٣] في شرقي المسجد[٤]، والأخرى دار عليّ التي بالبقيع، وهي بأيدي ولد علي على حوز الصدقة، انتهى.

وقوله: «وبين دار عثمان» أي: ما يحاذيها.

وقوله: «بين الباب المواجه دار أسماء» أي: ما يحاذيه أيضاً.

وسيأتي أنَّ هذا الباب كان بعد باب النساء مقابلاً لرباط النساء المعروف اليوم

---

(١) نقل الأقشهري في **الروضة الفردوسية** ورقة ١٩أ عن ابن عساكر من كتاب **المدينة** لابن شَبَّة عن جعفر بن محمد : "قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ تسليما في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد".

(٢) يريد: علياً رضي الله عنه.

(٣) نسب قريش للزبيري ٣٣.

(٤) لم أقف على هذا الخبر في **تاريخ المدينة** المطبوع.

برباط السبيل، وهو بعيد من وجوه:

أحدها: ما تقدم في اسطوان التهجد، من أنه كان خلف بيت فاطمة.

الثاني: أنهم متفقون على أنَّ باب جبريل المقابل لدار عثمان كان موجوداً في زمنه ﷺ فكيف يصحُّ كون دار علي في ذلك الموضع؟

الثالث: أنَّ عمر بن الخطاب أول من زاد في المسجد وأحدث باب النساء وهو في ما بين باب جبريل والباب الذي ذكره ابن شبة وبيت فاطمة إنما أدخله في المسجد الوليد، وسنذكر ما اتفق عند إدخاله في زيادة الوليد، وقد يقال: إنَّ الشارع كان بين المسجد النبوي وبين بيت فاطمة من جهة مؤخره، فيتأتَّى مع ذلك اتِّخاذ عمر لباب النساء من غير تعرض لبيت فاطمة، وكذا يقال في بيت جبريل: إنه كان في محاذاة موضعه اليوم، لكن كان الشارع بينه وبين بيت فاطمة من تلك الجهة.

ويؤيد ذلك أنهم لما حفروا للدعامة الغربية التي إليها باب الحجرة الشامي عند بناء القبة[1] والعقود التي حولها بالحجرة الشريفة بعد الحريق الذي أدركناه، وجدوا في محاذاة باب جبريل أمام باب الحجرة المذكورة درجاً تحت الأرض آخذة لجهة الشام، وقد سبق في حدود المسجد النبوي ما يقتضي أنَّ جداره في المشرق كان هناك، فترجح عندي أنَّ تلك الدرج كانت لباب جبريل عليه السلام، وأنه كان هناك قبل تحويله، والله أعلم.

---

(١) ش: القبلة.

الفصل الحادي عشر
في الأمر بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد الشريف
وبيان ما استثنيَ من ذلك

قال البخاري: "باب قول النبي ﷺ سُدُّوا الأبواب إلا باب أبي بكر" قاله ابن عباس عن النبي ﷺ، وقد وَصَله البخاري في الصلاة بلفظ: «سدوا عني كلَّ خَوخَة»[1]، فكأنه ذكره هنا بالمعنى.

ثم أسند البخاري في الباب حديثَ أبي سعيد الخدري، قال: خطب رسول الله ﷺ الناسَ وقال: «إنَّ الله خَيَّرَ عبداً بين الدنيا وبين ما عنده»، فاختار ذلك العبد ما عند الله؛ قال: فبكى أبو بكر، فتعجبنا لبكائه أنْ يُخْبِر رسول الله ﷺ عن عبدٍ خُيِّرَ، فكان رسول الله ﷺ هو المُخيَّر، وكان أبو بكر أعلَمَنا، فقال رسول الله ﷺ: إنَّ أَمَنَّ الناسِ عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته[2]، لا يبقَيَنَّ في المسجد بابٌ إلا سُدَّ إلا بابَ أبي بكر»[3].

ورواه مسلم من طريق مالك بن أنس بنحوه، قال: «لا تُبْقَيَنَّ في المسجد خوخةٌ إلا خوخةَ أبي بكر»[4].

---

(١) فتح الباري ١/٥٥٨ .

(٢) المعجم الكبير للطبراني ١٢/ ١١٩.

(٣) فتح الباري ١/٥٥٨، ٧/١٢، ٢٢٧ والتاريخ الكبير ١/١، ٤٠٨، ١/٢، ٦٨ والرياض النضرة ١/١١٢.

(٤) صحيح مسلم ٧/١٠٨ وصحيح مسلم بشرح النووي ٨/ ١٦٠.

والخوخة: طاقة في الجدار، تُفْتَحُ لأجل الضوء، ولا يُشتَرَط علوُّها، وحيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها لاستقراب الوصول إلى مكان مطلوب، وهو المقصود هنا، ولهذا أطلق عليها: باب.

وقيل: لا يُطلق عليها: باب، إلاَّ إذا كانت تُغْلَقُ[1].

وفي حديث ابن عباس المشار إليه في الصلاة: أنَّ ذلك في مرضه ﷺ الذي مات فيه[2].

ولمسلم من حديث جندب: سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بخمس ليالٍ، وذكر الحديث.

وروى عبد الله بن أحمد برجالٍ ثقات عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار، سُدُّوا كُلَّ خَوْخَةٍ في المسجد غير خوخة أبي بكر»[3].

وروى الطبراني بإسناد حسنٍ عن معاوية رضي الله عنه نحوه، وفيه: أنَّ ذلك بعد أنْ صُبَّ عليه ﷺ من سبع قربٍ من آبارٍ شتى، ولفظه: «انظروا هذه الأبواب الشوارع في المسجد فسدوها إلا ما كان من باب أبي بكر»[4].

وروى أبو يَعلى ـ ورجاله ثقات ـ عن عائشة نحوه أيضاً[5].

وفي طبقات ابن سعد: أخبرنا قتيبة بن سعيد البلخي ثنا الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد: أنَّ النبي ﷺ قال: «إنَّ أعظم الناس عليَّ مَنّاً في صحبته وذات يده أبو بكر، فأغلقوا هذه الأبواب الشارعة كلها في المسجد إلاَّ باب أبي بكر»[6].

وقال قتيبة بن سعيد: قال الليث بن سعد: قال معاوية بن صالح: فقال

---

(١) هذا وما قبله في شرح معنى الخوخة لابن حجر، نقله السمهودي حرفياً من فتح الباري ٧/ ١٤.
(٢) فتح الباري ١/ ٥٥٨.
(٣) مسند أحمد ١/ ٢٧٠ وأنساب الأشراف ١/ ٥٤٦ ـ ٥٤٧.
(٤) فتح الباري ١/ ٥٥٨.
(٥) مسند أبي يعلى ٤/ ٤٥٧.
(٦) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٢٧.

ناس: أغلق أبوابنا وترك باب خليله، فقال رسول الله ﷺ: «قد بلغني الذي قلتم في باب أبي بكر، وإني أرى على باب أبي بكر نوراً، وأرى على أبوابكم ظلمة»[1].

وفيها[2] أيضاً: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني الزبير بن موسى عن أبي الحويرث، قال: لما أمر رسول الله ﷺ بالأبواب تُسَدُّ إلاَّ باب أبي بكر، قال عمر: يا رسول الله دعني افتحْ كوَّةً أنظر إليك حين تخرج إلى الصلاة، فقال رسول الله ﷺ: لا[3].

قال الخطابي وابن بطَّال: في هذا الحديث إشارة قوية إلى استحقاق أبي بكر رضي الله عنه للخلافة، ولا سيما وقد ثبت أنَّ ذلك كان في آخر حياة النبي ﷺ في الوقت الذي أمرهم فيه أنْ لا يَؤُمَّهم إلاَّ أبو بكر[4].

قال الحافظ ابن حجر: وقد ادعى بعضهم أنَّ الباب كناية عن الخلافة، والأمر بالسدِّ كناية عن طَلَبِهَا، كأنه قال: لا يطلبنَّ أحدٌ الخلافةَ إلاَّ أبا بكر فإنه لا حَرَجَ عليه في طلبها، وإلى هذا جنح ابن حبَّان، وقَوَّى بعضهم ذلك بأنَّ منزل أبي بكر كان بالسُّنح من عوالي المدينة، فلا يكون له خوخة إلى المسجد[5].

قال الحافظ ابن حجر: وهذا الاستناد ضعيف، لأنه لا يلزم من كون منزله كان بالسُّنح أنْ لا يكون له دار مجاورة للمسجد، ومنزله الذي كان بالسنح هو منزل أصهاره من الأنصار، وقد كان له إذ ذاك زوجة أخرى، وهي أسماء بنت عُمَيس بالاتفاق، وأم رومان؛ على القول بأنها كانت باقية يومئذ[6].

وقد ذكر عمر بن شَبَّة في **أخبار المدينة**: أنَّ دار أبي بكر التي أُذِنَ له في إبقاء الخوخة منها إلى المسجد كانت ملاصقة للمسجد[7]، ولم تزل بيد أبي بكر حتى

---

(١) المصدر نفسه و**الرياض النضرة** ١/ ١٠٧.
(٢) يريد: **طبقات ابن سعد**.
(٣) المصدر نفسه ٢/ ٢٢٨.
(٤) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ١٤.
(٥) بالنص في **فتح الباري** ٧/ ١٤.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) ذكر ابن شبة هذا القسم من الخبر في **تاريخ المدينة** ١/ ٢٤٢ وما بعد ذلك لم يرد عنده.

احتاج إلى شيء يعطيه لبعض منَ وَفَدَ عليه فباعها، فاشترتها منه حفصة أم المؤمنين بأربعة آلاف درهم[1].

قلت: وسيأتي بقية ما ذكره في إدخالها في المسجد في زيادة عمر رضي الله عنه.

وقال ابن شَبَّة أيضاً في ذكر دور بني تيم: اتَّخذ أبو بكر رضي الله عنه داراً في زُقَاق البقيع قبالة دار عثمان الصغرى، واتخذ منزلاً آخر أيضاً عند المسجد، وهو المنزل الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «سُدُّوا عني هذه الأبواب إلاَّ ما كان من باب أبي بكر»[2].

قال أبو غسَّان: أخبرني محمد بن إسماعيل بن أبي فديك أنَّ عَمَّه أخبره: أنَّ الخوخة الشارعة في دار القضاء في غربي المسجد خوخة أبي بكر الصديق التي قال لها رسول الله ﷺ: «سُدُّوا عني هذه الأبواب إلا ما كان من خوخة أبي بكر الصديق»[3].

واتخذ أبو بكر أيضاً بيتاً بالسُّنح، انتهى كلام ابن شَبَّة[4].

وقال الجمال المطري: وأما خوخة أبي بكر رضي الله عنه، فإنَّ ابن النجار قال: قال أهل السير: إنَّ باب أبي بكر كان غربي المسجد[5].

ونقل أيضاً: أنه كان قريب المنبر، ولما زادوا في المسجد إلى حدِّه في الغرب، نقلوا الخوخة وجعلوها في مثل مكانها أولاً، كما نُقِلَ باب عثمان إلى موضعه اليوم[6].

قال المطري: وباب خوخة أبي بكر اليوم هو باب خزانة لبعض حواصل

---

(١) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ١٤ من قول المحب الطبري، وللخبر بقية فيه.
(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٤٢.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٤٣.
(٥) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦٤.
(٦) **التعريف** ٣٤.

الحرم، إذا دخلت من باب السلام كانت على يسارك قريباً من الباب[1].

قلت: وهذه الخزانة جعل في جهتها عند عمارة المدرسة الأشرفية ثلاثة أبواب، ومحل الخوخة من ذلك الباب الثالث من على يسارك إذا دخلت من باب السلام، وتُعرف قديماً بخزانة النورة، لوضعها فيها للعمارة.

وكلامه في ذلك يوافق ما ذكره ابن زبالة، فإنه قال: وحدثني محمد بن إسماعيل عن إسحاق بن مسلم: أنَّ الخوخة التي إلى جنب باب زياد في غربي المسجد الشارعة في رحبة القضاء هي يُمنَى خوخة أبي بكر، لما زيد في المسجد نُحِّيَتْ فجُعِلَتْ يمناها، أي: في موازاتها من جهة اليمين، ورحبة القضاء خلف الخوخة المتقدم وصفها من جهة الحصن العتيق المتخذ مدرسةً للسلطان الأشرف بعد الحريق الذي أدركناه.

قال الحافظ ابن حجر: وقد جاء في سَدِّ الأبواب التي حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها ما تقدم:

منها: حديث سعد بن أبي وقَّاص، قال: أمرنا[2] رسول الله ﷺ بسدِّ الأبواب الشارعة في المسجد، وترك باب علي[3].

أخرجه أحمد والنسائي وإسناده قوي[4].

وفي روايةٍ للطبراني في **الأوسط** ـ رجالها ثقات ـ: فقالوا يا رسول الله سددت أبوابنا، فقال: ما أنا سددتها ولكنَّ الله سَدَّهَا[5].

وعن زيد بن أرقم، قال: كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول الله ﷺ: «سُدُّوا هذه الأبواب إلاَّ باب عليّ»[6] فتكلَّم ناس في ذلك،

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) في الأصول: أمر، والتصحيح من **فتح الباري** ٧/ ١٤.
(٣) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ١٤ وانظر: **التاريخ الكبير للبخاري** ١/١/٤٠٨.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) **التاريخ الكبير للبخاري** ١/١/٤٠٨.

فقال رسول الله ﷺ: «إني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكن أُمِرتُ بشيء فاتبعته» أخرجه أحمد والنسائي والحاكم، ورجاله ثقات(١).

قلت: رواية أحمد: عن زيد بن أرقم، قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد، قال: فقال يوماً: سُدُّوا هذه الأبواب إلاَّ باب عليّ، فتكلم أناس في ذلك، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فإني قد أمرتُ بسدِّ هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، وإني والله ما سَدَدتُ شيئاً ولا فتحته، الحديث(٢).

وعن ابن عباس، قال: أمرَ رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فَسُدَّت إلاَّ باب علي(٣).

وفي روايةٍ: وأمر بسدِّ أبواب المسجد غير باب علي؛ فكان يدخل المسجد وهو جُنُب ليس له طريق غيره، أخرجهما أحمد والنسائي، ورجالهما ثقات(٤).

وعن جابر بن سمرة، قال: أمر رسول الله ﷺ بسدِّ الأبواب كلها غير باب عليّ، فربما مَرَّ فيه وهو جنب، أخرجه الطبراني(٥).

وعن ابن عمر: كنا نقول زمن رسول الله ﷺ: رسول الله ﷺ خيرُ الناس ثم أبو بكر ثم عمر، ولقد أُعطيَ علي بن أبي طالب ثلاثَ خصال لأنْ يكون لي واحدةٌ منهنَّ أَحَبُّ إليَّ من حُمُر النَّعَم: زوَّجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له، وسدَّ الأبواب إلاَّ بابه في المسجد، وأعطى له الراية يوم خيبر، أخرجه أحمد، وإسناده حسنٌ(٦).

وأخرج النسائي من طريق العلاء بن عرار بمهملات، قال: قلت لابن عمر:

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٧/ ١٥ وانظر: **المعجم الكبير** للطبراني ١٢/ ١٤٧.
(٢) المصدر نفسه ٧/ ١٤ ـ ١٥.
(٣) نقلاً من المصدر نفسه ٧/ ١٥ وانظر: **سنن الترمذي** (القاهرة ١٣٨٥/ ١٩٦٥) ٥/ ٦٤١.
(٤) نقلاً من المصدر نفسه وانظر: **الكامل** لابن عدي ٧/ ٢٣٠.
(٥) نقلاً من المصدر نفسه وانظر: **المعجم الكبير** ٢/ ٢٤٦.
(٦) نقلاً من المصدر نفسه وانظر: مسند أحمد ٢/ ٢٦ **وفضائل الصحابة** لأحمد بن حنبل ٢/ ٥٦٧، ٥٩٥ **والمصنف** لابن أبي شيبة ١٢/ ٥٨ **والمصنف** لعبد الرزاق ١١/ ٢٣٢.

أخبرني عن علي وعثمان، فذكر الحديث، وفيه: وأما علي فلا تسأل عنه أحداً، وانظر إلى منزله من رسول الله ﷺ: قد سَدَّ أبوابنا في المسجد وأَقَرَّ بابه، ورجاله رجال الصحيح، إلاَّ العلاء وقد وثَّقَه يحيى بن مَعين وغيره[1].

قال الحافظ ابن حجر: وهذه الأحاديث تقوي بعضها بعضاً، وكلُّ طريق منها صالحة للاحتجاج، فضلاً عن مجموعها، وقد أورد ابنُ الجوزي هذا الحديث في **الموضوعات**، وأخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص وزيد بن أرقم وابن عمر مقتصراً على بعض طرقه عنهم، وأعَلَّه ببعض من تُكُلِّمَ فيه من رواته، وليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق، وأعلَّه أيضاً بأنه مخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة في باب أبي بكر، وزعم أنه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح في باب أبي بكر[2].

قال الحافظ ابن حجر: وقد أخطأ في ذلك خطأً شنيعاً، فإنه سلك ردَّ الأحاديث بتوهمه المعارضة، مع أنَّ الجمع بين القصتين ممكن[3].

وقد أشار إلى ذلك البزار في مسنده فقال: وَرَدَ من روايات أهل الكوفة بأسانيدَ حِسانٍ في قصة عليّ، وورد من روايات أهل المدينة في قصة أبي بكر، فإنْ ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دلَّ عليه حديث أبي سعيد الخدري ـ يعني: الذي أخرجه الترمذي ـ: أنَّ النبي ﷺ قال: لا يَحِلُّ لأحدٍ أنْ يطرق هذا المسجد جنباً غيري وغيرك، والمعنى أنَّ باب عليّ كان إلى جهة المسجد، ولم يكن لبيته بابٌ غيره، فلذلك لم يُؤْمَر بسدِّه[4].

ويؤيد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضي[5] في **أحكام القرآن** من طريق

---

(١) نقلاً من المصدر نفسه.

(٢) **فتح الباري** ٧/ ١٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) هو أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق الأزدي البصري قاضي بغداد المتوفى سنة ٢٨٢ هـ، مؤلف **أحكام القرآن** و**معاني القرآن**، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٣/ ٣٣٩ و**معجم المؤلفين** ٢/ ٢٦١ مع مصادر ترجمته.

المطلب بن عبد الله بن حنطب: أنَّ النبي ﷺ لم يأذن لأحدٍ أنْ يَمُرَّ في المسجد وهو جنب إلاَّ لعلي بن أبي طالب، لأنَّ بيته كان في المسجد، ومحصل الجمع أنَّ الأمر بسدِّ الأبواب وقع مرتين:

ففي **الأولى**: استثنيَ عليٌّ لما ذكره من كون بابه كان إلى المسجد، ولم يكن له غيره.

وفي **الأخرى**: استثنيَ أبو بكر، ولكن لا يتم ذلك إلاَّ بأنْ يُحملَ ما في قصة عليّ على الباب الحقيقي، وما في قصة أبي بكر على الباب المجازي، والمراد به: الخوخة، كما صُرِّح به في بعض طرقه، وكأنَّهم لما أُمِرُوا بسدِّ الأبواب سَدُّوها وأحدثوا خوخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها، فأُمِرُوا بعد ذلك بسدِّها[1].

فهذه طريقة لا بأس بها في الجمع بين الحديثين المذكورين، وبها جمع بينهما الطحاوي[2] في **مشكل الآثار** والكلاباذي[3] في **معاني الأخبار**، وصرَّح بأنَّ بيت أبي بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة إلى داخل المسجد، وبيت عليّ لم يكن له باب إلاَّ من داخل المسجد، انتهى ما أورده الحافظ ابن حجر في ذلك[4].

قلت: والعبارة تحتاج إلى تنقيح، لأنَّ ما ذكره بقوله: «ومحصل الجمع» طريقة أخرى في الجمع غير الطريقة المتقدمة، إذ محصل الطريقة المتقدمة أنَّ البابين بَقِيـا، وأنَّ المأمورين بالسد هم الذين كان لهم أبواب إلى غير المسجد مع أبواب من المسجد، وأما عليّ فلم يكن بابه إلاَّ من المسجد، وأنَّ الشارع ﷺ

---

(١) نقلاً حرفياً من فتح الباري ٧/ ١٥.

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي الحنفي المتوفى سنة ٣٢١هـ، مؤلف كتاب **الشروط** و**معاني الآثار** (لعله هو: **مشكل الآثار**) وغيرها، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٥/ ٢٧ مع مصادر ترجمته و**معجم المؤلفين** ٢/ ١٠٧ مع مصادر ترجمته أيضاً.

(٣) هو محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري المتوفى سنة ٣٨٤هـ، مؤلف كتاب **بحر الفوائد** المسمى بـ: **معاني الأخبار** و**التعرف لمذهب أهل التصوف** وغيرهما، انظر: بروكلمان ١/ ٢٠٠ وملحقه ١/ ٣٦٠ و**معجم المؤلفين** ٨/ ٢١٢، ٢٢٢ مع مصادر ترجمته.

(٤) **فتح الباري** ٧/ ١٥.

خَصَّه بذلك، وجعل طريقه إلى بيته المسجدَ لِمَا سبق، فباب أبي بكر هو المحتاج إلى الاستثناء، ولذلك اقتصر الأكثر عليه، ومَنْ ذكر باب عليّ فإنما أراد بيان أنه لم يُسَدَّ، وأنه وقع التصريح بإبقائه أيضاً.

والطريقة الثانية: تعدد الواقعة، وأنَّ قصة عليّ كانت متقدمة على قصة أبي بكر رضي الله عنهما.

ويؤيد ذلك ما أسنده يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن عبد الله بن مسلم الهذلي[1] عن أبيه عن أخيه، قال: لما أمر بسدِّ أبوابهم التي في المسجد خرج حمزة بن عبد المطلب يَجُرُّ قطيفةَ له حمراء وعيناه تَذْرِفَانِ يبكي، يقول: يا رسول الله أخرجت عمَّك وأسكنت ابن عمِّك، فقال: ما أنا أخرجتك ولا أسكنته، ولكنَّ الله أسكنه[2]، فذِكْرُ حمزة رضي الله عنه في القصة يَدُلُّ على تقدُّمِهَا.

وروى البزار - وفيه ضعفاء قد وُثِّقُوا - عن عليّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: انطلق فَمُرْهُم فليسدوا أبوابهم، فانطلقت فقلت لهم ففعلوا إلاَّ حمزة، فقلت: يا رسول الله قد فعلوا إلاَّ حمزة، فقال رسول الله ﷺ: قل لحمزة فليُحْوِّل بابه، فقلت: إنَّ رسول الله ﷺ يأمُرُكَ أنْ تُحول بابَكَ، فحوله، فرجعت إليه وهو قائم يصلي، فقال: ارجع إلى بيتك.

وروى البزار بإسنادٍ - قال الهيثمي: فيه من لم أعرفه - عن عليّ رضي الله عنه، قال: «أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: إنَّ موسى سأل ربه أنْ يُطَهِّر مسجده بهارون، وإني سألت ربي أن يطهِّرَ مسجدي بك وبذريتك، ثم أرسل إلى أبي بكر أنْ سُدَّ بابَك، فاسترجع ثم قال: سمع وطاعة، فسدَّ بابه، ثم أرسل إلى عمر، ثم إلى العباس بمثل ذلك، ثم قال رسول الله ﷺ: ما أنا سَدَدتُ أبوابكم وفتحت بابَ عليّ، ولكنَّ الله فتح باب عليّ وسدَّ أبوابكم»[3].

---

(١) في الأصول: "الملاي"، وهو يشبه أن يكون تصحيف "الهذلي"، فلعله عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي، انظر: **ميزان الاعتدال** ٢/ ٥٠٢ - ٥٠٣ **والمغانم المطابة** ١٢.

(٢) في **المستدرك** ٣/ ١١٧ أن االعباس هو القائل.

(٣) **فتح الباري** ٧/ ١٤ - ١٥ وانظر: مسند أحمد ١/ ١٧٥ ومسند أبي يعلى ٢/ ٦١ - ٦٢ **وكشف الأستار**=

قلت: ذِكْرُ العباس بَدَل حمزة هنا وفي ما سيأتي فيه نظر، لأنه يقتضي تأخُّر ذلك، لأنه إنما قدم المدينة عام الفتح.

وأسند ابن زبالة ويحيى من طريقه عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: بينما الناس جلوس في مسجد رسول الله ﷺ إذ خرج مُنَادٍ فنادى: أيها الناس سُدُّوا أبوابكم، فتحسحس[1] الناس لذلك، ولم يقم أحدٌ، ثم خرج الثانية فقال: أيها الناس سُدُّوا أبوابكم، فلم يقم أحدٌ، وقال الناس: ما أراد بهذا؟ فخرج فقال: أيها الناس سدوا أبوابكم قبل أنْ ينزل العذاب، فخرج الناس مبادرين، وخرج حمزة بن عبد المطلب يجرُّ كساءه حين نادى: سدوا أبوابكم، قال: ولكل رجل منهم باب إلى المسجد: أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم.

قال: وجاء علي حتى قام على رأس رسول الله ﷺ فقال: ما يُقيمك؟ ارجع إلى رَحلك، ولم يأمره بالسد، فقالوا: سَدَّ أبوابنا وترك باب علي وهو أحدَثُنا، فقال بعضهم: تركه لقرابته، فقالوا: حمزة أقرب منه، وأخوه من الرضاعة وعمه، وقال بعضهم: تركه من أجل ابنته.

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج إليهم بعد ثالثة فحمد الله وأثنى عليه، مُحْمَراً وجهه ـ وكان إذا غضب احمرَّ عِرقٌ في وجهه ـ ثم قال: أما بعد ذلكم فإنَّ الله أوحى إلى موسى أن اتخذ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلاَّ هو وهارون وأبناء هارون شبرا وشبيرا، وإنَّ الله أوحى إليَّ أنْ أتخذ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلاَّ أنا وعليّ وأبناء علي حسن وحسين، وقد قدمت المدينة، واتخذت بها مسجداً، وما أردت التحول إليه حتى أُمِرتُ، وما أعلم إلا ما عُلِّمت وما أصنعُ إلاَّ ما أُمِرتُ، فخرجتُ على ناقتي فلقيني الأنصار يقولون: يا رسول الله انزل علينا، فقلت: خلوا الناقة فإنها مأمورة حتى نزلت حيث بركت، والله ما أنا سددت الأبواب وما أنا فتحتها، وما أنا أسْكَنْتُ علياً ولكن الله أسكنه.

وروى أحمد بإسناد حسن عن سعد بن مالك، قال: أمر رسول الله ﷺ بِسَدِّ

= بزوائد البزار للهيثمي ٣/ ١٩٥ ومجمع الزوائد ٩/ ١١٤.

(١) تحسحس: توجع وتشكى، تاج العروس ٤/ ١٢٩ «حسّ».

الأبواب الشارعة في المسجد، وترك باب عليّ رضي الله عنه[1].

ورواه أبو يَعلى والبزار والطبراني في **الأوسط**، وزاد: قالوا: يا رسول الله سددت أبوابنا كلها إلاَّ باب عليّ، قال: ما أنا سددت أبوابكم، ولكن الله سَدَّها[2].

وأسند يحيى عنه بلفظ: إنَّ رسول الله ﷺ أمَرَ بالأبواب فَسُدَّت إلاَّ باب عليّ، فقال العباس: يا رسول الله سددتَ أبوابنا إلاَّ باب عليّ، فقال رسول الله ﷺ: ما أنا سددتها ولا أنا فتحتها.

وعن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: سُدُّوا أبواب المسجد إلاَّ باب عليّ، فقال[3] رجلٌ: اترك لي قَدْرَ ما أخرج وأدخل، فقال رسول الله ﷺ: لم أُومَر بذلك، فقال: اترك بقدر ما أخرج صدري يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: لم أُومَر بذلك، وانصرف؛ قال رجل: فبقدر رأسي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: لم أُومَر بذلك، وانصرف كأنه واجدٌ، باكياً حزيناً، فقال رسول الله ﷺ: لم أُومَر بذلك، سَدَّوا الأبواب إلاَّ باب عليّ.

ورواه الطبراني عن جابر مختصراً، وفيه ناصح بن عبد الله[4]، وهو متروك، ولفظ الطبراني: أمر رسول الله ﷺ بسدِّ الأبواب كلها غير باب علي رضي الله عنه، فقال العباس: يا رسول الله اترك لي قدر ما أدخل أنا وحدي وأخرج، فقال: ما أومرتُ بشيء من ذلك، فَسَدَّها كلَّها غير باب عليّ، قال: وربما مَرَّ وهو جُنُب[5].

وأسند ابن زبالة ويحيى من طريقه عن عمرو بن سهل[6]: أنَّ رسول الله ﷺ أمَرَ بِسَدِّ الأبواب الشوارع في المسجد، قال له رجلٌ من أصحابه: يا رسول الله دَعْ

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٧/ ١٤.
(٢) نقلاً من فتح الباري ٧/ ١٤ وانظر: مسند أبي يعلى ٢/ ٦١ ـ ٦٢ مع سرد بالمصادر التي أوردته وأقوال علماء الجرح والتعديل في رواته.
(٣) فتح الباري ٧/ ١٥ عن الطبراني.
(٤) ميزان الاعتدال ٤/ ٢٤٠ حيث أورد الذهبي أقوال علماء الجرح والتعديل فيه.
(٥) نقلا من فتح الباري ٧/ ١٥.
(٦) انظر عنه الإصابة ٢/ ٥٤٢.

لي كُوَّةً أنظر إليك منها حين تغدو وحين تروح، فقال: لا والله ولا مثل ثقب الإبرة.

قلت: وقد اقتضى ذلك المنع من الخوخة أيضاً، بل ومما دونها، عند الأمر بِسَدِّ الأبواب أولاً، فإنْ صَحَّ ذلك فيحمل الإذن بعده في اتخاذ الخوخ، ثم كانت قصة أبي بكر بعد ذلك.

وفي **طبقات** ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الرحمن بن الواقفي[1] عن صالح بن حَسَّان[2] عن أبي البداح[3] بن عاصم بن عدي، قال: قال العباس ين عبد المطلب: يا رسول الله ما بالُكَ فتحت أبواب رجال في المسجد، وما بالك سددتَ أبواب رجال في المسجد؟ فقال رسول الله ﷺ: يا عباس ما فتحتُ عن أمري ولا سَدَدْتُ عن أمري[4]، والله أعلم.

---

(١) في **الطبقات** ٢/٢٢٨: «بن الحر الواقفي».

(٢) قال الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٢/٢٩١: «صالح بن أبي حسان، ويقال: صالح بن حسان النضري» وذكر أقوال علماء الجرح والتعديل في تضعيفه.

(٣) ذكره ابن حجر مرتين في **الإصابة** ٤/١٧، ٢٤ وناقش روايات صحبته.

(٤) **طبقات ابن سعد** ٢/٢٢٨.

الفصل الثاني عشر
في زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في المسجد

سيأتي في **الفصل الرابع عشر** من رواية البخاري وأبي داود عن ابن عمر: أنَّ أبا بكر رضي الله عنه لم يَزِدْ في مسجد رسول الله ﷺ شيئاً، وزاد فيه عمر[1].

وسيأتي في روايةٍ لأبي داود: أنَّ سَواري المسجد نَخَرتْ في خلافة أبي بكر، فبناها بجذوع النخل، وهو لا ينافي رواية: أنه لم يزد فيه.

وقال أهل السِيَر: لم يزد أبو بكر في المسجد شيئاً لأنه اشتغل بالفتح ثانياً[2]، فلما ولي عمر قال: إني أُريد أنْ أزيدَ في المسجد، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ينبغي أنْ يُزاد المسجد» ما زدت فيه شيئاً[3].

وفي **تاريخ** اليافعي: أنَّ زيادته فيه كانت في سنة سبع **عشرة**[4].

وذكر غيره: أنه زاد في هذه السنة في المسجد الحرام، ولم يتعرض لتاريخ زيادته في مسجد المدينة.

وأسند ابن زبالة عن أنس، قال: لما توفي رسول الله ﷺ ووَلِيَ أبو بكر لم يحوِّل المسجد، فلما وليَ عمر جعل أساطينة من لَبِنٍ، ونزع الخشب ومدَّه في

---

(١) فتح الباري ١/ ٥٤٠.

(٢) كذا في الأصول والخلاصة ٢٥٦ والمغانم المطابة.

(٣) نقلاً من المغانم المطابة ص١٦١ ـ ١٦٢ وانظر: كشف الأستار ١/ ٢٠٦ ومجمع الزوائد ٢/ ١١.

(٤) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ١/ ٧٣.

القبلة، وكان حَدُّ جدار عمر من القبلة على أول أساطين القبلة التي إليها المقصورة، أي: التي كانت بين صفِّ الأساطين التي تَلِي القبلة على الرواق القبلي.

والذي في صحيح البخاري وسنن أبي داود ـ كما سيأتي ـ أنَّ عمر رضي الله عنه زاد في المسجد، وبناه على بنائه في عهد رسول الله ﷺ باللَّبِن والجريد، وأعاد عَمَدَهُ[(١)] خَشَباً[(٢)]، وهذا مخالف لما في رواية ابن زبالة من: أنَّ عمر جعل أساطينه من لَبِنٍ، والمعوّلُ عليه روايةُ **الصحيح**[(٣)].

وروى أحمد عن نافع: أنَّ عمر رضي الله عنه زاد في المسجد من الاسطوانة إلى المقصورة، وقال عمر: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ينبغي أنْ نَزيد في مسجدنا، ما زدت»[(٤)].

وأسند يحيى عن ابن عمر: أنَّ عمر رضي الله عنه قال: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ينبغي أن نزيد في المسجد» ما زدت في المسجد شيئاً.

وفي رواية له: أنَّ ابن عمر قال: إنَّ الناس كثروا في عهد عمر، فقال له قائل: يا أمير المؤمنين لو وسَّعتَ في المسجد، فقال عمر: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني أُريد أنْ أزيدَ في قبلة مسجدنا» ما زدت فيه[(٥)].

وأسند ابن زَبَالة عن مسلم بن خَبَّاب[(٦)]: أنَّ النبي ﷺ قال يوماً وهو في مُصَلَّاه في المسجد: «لو زدنا في مسجدنا» وأشار بيده نحو القبلة، فأدخلوها رجلاً وأجلسوه في موضع مصلى النبي ﷺ ثم رفعوا يَدَ الرجل وخفضوها حتى رأوا أنَّ

---

(١) جمع عَمود وجمعه في القلة أعمدة وفي الكثرة عَمَدٌ وعُمُدٌ.

(٢) فتح الباري ١/ ٥٤٠.

(٣) في حاشية م١: «قلت والعجب من المؤلف لمَ لا يعول على حديث الصحيح في باب سد الأبواب فافهم».

(٤) المطالب العالية لابن حجر ١/ ١٣٥ عن أبي يعلى.

(٥) المصدر نفسه وكشف الأستار ١/ ٢٠٦.

(٦) قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ١٠٣ «مجهول».

ذلك نحو ما رأى أنَّ النبي ﷺ رفع يده، ثم مَدُّوا مِقطاً[1] فوضعوا طرفه بيد الرجل، ثم مَدُّوه، فلم يزالوا يقدمونه ويؤخِّرونه حتى رأوا أنَّ ذلك شبيهٌ بما أشار رسول الله ﷺ من الزيادة، فقدَّمَ عمر القبلة، فكان موضع جدار عمر في موضع عيدان المقصورة[2].

وقال ابن سعد، أنا يزيد بن هارون، أنا أبو أمية بن يَعلى عن سالم أبي النضر، قال: لما كثر المسلمون في عهد[3] عمر رضي الله عنه وضاق بهم المسجد، فاشترى عمر ما حول المسجد من الدور إلاَّ دار العباس بن عبد المطلب وحُجَر أمهات المؤمنين[4]، فقال[5] عمر للعباس: يا أبا الفضل، إنَّ مسجد المسلمين قد ضاق بهم، وقد ابتعت ما حوله من المنازل نوسع به على المسلمين في مسجدهم إلاَّ دارك وحُجَر أمهات المؤمنين، فأما حجر أمهات المؤمنين فلا سبيل إليها، وأما دارك فبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين أُوسِّع بها في مسجدهم، فقال العباس: ما كنت لأفعل، قال: فقال له عمر: اختر مني إحدى ثلاث: إما أنْ تبيعنيها بما شئت من بيت المال، وإما أنْ أخطك حيث شئت من المدينة وأبنيها لك من بيت مال المسلمين، وإما أنْ تَصَّدَّقَ بها على المسلمين فنوسع في مسجدهم، فقال: لا! ولا واحدة منها، فقال عمر: اجعل بيني وبينك من شئتَ، فقال: أُبيٌّ بن كعب.

فانطلقا إلى أُبَيٍّ فقصَّا عليه القصة، فقال أُبي: إنْ شئتما حدثتكما بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، فقالا: حدِّثنا، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنَّ الله أوحى إلى داود أنْ ابنِ لي بيتاً أُذكَرُ فيه، فخطَّ له هذه الخطة؛ خطة بيت

---

(١) في الأصول: مقطاً، والمقاط: بكسر الميم، الحبل الصغير الشديد الفتل يكاد يقوم من شدة فتله، على وزن كتاب، **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ٣٤٧ وورد في **تحقيق النصرة** ٤٦: «مقسط» وهو تحريف واضح.

(٢) الخبر بنصه في **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦٩ عن ابن زبالة.

(٣) سقطت من ش، م١.

(٤) «وحجر أمهات المؤمنين»: سقطت من خ.

(٥) الجملة: «فقال عمر للعباس . . . . وحجر أمهات المؤمنين» سقطت من ص.

المقدس، فإذا تربيعها بزواية بيت رجلٍ من بني إسرائيل، فسأله داود أنْ يبيعه إياها، فأبى، فحَدَّث داود نفسه أنْ يأخذها منه، فأوحى الله إليه: أنْ يا داود أمرتُكَ أنْ تبني لي بيتاً أُذكَرُ فيه، فأردت أنْ تُدخِلَ في بيتي الغَصبَ وليس من شأني الغصب، وإنَّ عقوبتك أنَّ لا تبنيه، قال: يا ربِّ فمن ولدي، قال: فمن ولدك[1].

فأخذ عمر بمجامع أُبَيّ بن كعب، فقال: جئتُك بشيءٍ فجئتَ بما هو أشدُّ منه، لتخرُجَنَّ مما قلت، فجاء يقوده حتى دخل المسجد، فأوقفه على حلقةٍ من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم أبو ذر، فقال أُبَيٌّ: نشدتُ الله رجلاً سمع رسول الله ﷺ يذكر حديث بيت المقدس حين أمر الله داود أنْ يبنيه إلا ذكره، فقال أبو ذر: أنا سمعته من رسول الله ﷺ، وقال آخر: أنا سمعته، يعني: من رسول الله ﷺ، قال: فأرسل أُبيّاً، قال: فأقبل أُبَيّ على عمر فقال: يا عمر أتتهمني على حديث رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: والله يا أبا المنذر ما أتهمتك عليه، ولكن أردت أن يكون الحديث من رسول الله ﷺ ظاهراً، قال: وقال عمر للعباس: اذهب فلا أعرض لك في دارك، فقال العباس: أما إذا قلت ذلك فإني قد تصدقت بها على المسلمين أوسع عليهم في مسجدهم، فأما وأنت تخاصمني فلا، قال: فخط له عمر داره التي هي اليوم، وبناها من بيت مال المسلمين[2].

وفي سنن البيهقي، قبل كتاب الرجعة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما أراد عمر رضي الله عنه أنْ يزيدَ في مسجد رسول الله ﷺ وقعت زيادته على دار العباس رضي الله عنه، فأراد عمر أنْ يُدخلها في المسجد ويعوِّضَه منها فأبى، وقال: قطيعةُ رسول الله ﷺ، فاختلفا، فجعلا بينهما أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه، فأتياه في منزله، وكان يُسَمَّى: سيِّد المسلمين، فأمر لهما بوسادة، فألقيت لهما فجلسا عليها بين يديه، فذكر عمر ما أراد، وذكر العباس قطيعة رسول الله ﷺ، فقال أُبَيٌّ رضي الله عنه: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أمر عبده ونبيه داود أنْ يبني له بيتاً، قال:

---

(١) فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام لابن المرجى المقدسي ١٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٢١ ـ ٢٢ وأورد الحربي في كتاب المناسك ٣٦٢، قصة مختصرة في دار العباس.

أي ربِّ! وأين هذا البيت؟ قال: حيث ترى الملك شاهراً سيفه، فرآه على الصخرة، وإذا ما هناك يومئذٍ أندر[1] لغلام من بني إسرائيل، فأتاه داود عليه السلام، فقال: إني أُمِرتُ أنْ أبني هذا المكان بيتاً لله تعالى، فقال له الفتى: الله أمرَكَ أن تأخذ مني بغير رضايَ؟ قال: لا! فأوحى الله إلى داود إني قد جعلت في يَدِكَ خزائنَ الأرض فأرضِهِ، فأتاه داود عليه السلام فقال: إني قد أُمِرتُ برضاك، فلك بها قنطار من ذهب، فقال: قد قَبِلتُ، فيا داود هي خير أم القنطار؟ فقال: بل هي، قال: فأرضني، قال: فلك بها ثلاث قناطير، فلم يزل يشدد على داود حتى رضي منه بتسع قناطير[2].

قال العباس رضي الله عنه: اللَّهُمَّ لا آخذُ لها ثواباً، وقد تصدقت بها على جماعة المسلمين، فقبلها عمر، فأدخلها في مسجد رسول الله ﷺ[3].

قلت: وهذا يُفْهِمُ أنَّ داود صلوات الله وسلامه عليه بنى بيت المقدس، وأنه أول من بناه، والرواية المتقدمة تقتضي أنَّ سليمان صلوات الله وسلامه عليه هو الذي بناه.

ويؤيده ما رواه الطبراني من حديث رافع بن عميرة مرفوعاً، قال: قال الله عَزَّ وَجَلَّ لداود: ابْنِ لي بيتاً في الأرض[4]، وإنَّ داود عليه السلام بنى المسجد، فلما تَمَّ السور سقط ثلثاه، فشكا ذلك إلى الله تعالى، فأوحى الله إليه: إنه لا يصلح أنْ يبني لي بيتاً، وذكر قصةً غير ما تقدم، فشَقَّ ذلك على داود، فأوحى الله تعالى إليه: إني سأقضي بناءه على يد ابنك سليمان[5].

---

(١) الأندر: البيدر، وهو الموضع الذي يُداس فيه الطعام بلغة أهل الشام، **النهاية في غريب الحديث** ٧٤/١ وقال عياض في **المشارق** ٢٨٦/١: «البيدر للتمر كالأنادر للطعام، يجمع فيها إذا جُدَّ، ويسمى الجرين».

(٢) **السنن الكبرى** ١٦٨/٦ **وفضائل المدينة** للجندي ٣٨ **وفضائل بيت المقدس** لابن الجوزي ٧٤ ـ ٧٥ **ومثير الغرام إلى زيارة القدس والشام** ورقة ٢٥أ.

(٣) **السنن الكبرى** ١٦٨/٦.

(٤) ص: في الجنة.

(٥) **فتح الباري** ٤٠٨/٦.

وروى النسائي من حديث عمرو بن العاص مرفوعاً بإسناد صحيح: أنَّ سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالاً ثلاثاً، الحديث[1].

وسواء كان الباني له داود أو سليمان عليهما السلام يُشكل عليه ما في **الصحيحين** عن أبي ذر: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وُضعَ على الأرض، فقال: المسجد الحرام، قلت: ثم أيٌّ؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: وكم بينهما؟ قال: أربعون عاماً[2].

ووجه الإشكال ـ كما ذكره ابن الجوزي ـ: أنَّ إبراهيم عليه السلام بنى الكعبة وبينه وبين سليمان أكثر من ألف سنة[3].

وقد مشى ابن حبان على ظاهر الحديث المذكور، فقال: فيه ردٌّ على من زعم أنَّ بين إبراهيم وداود ألف سنة، ولو كان كما قال لكان بينهما أربعون سنة، وهذا عين المحال، للاتفاق على طول الزمان بين إبراهيم وموسى عليهما السلام، ثم أنَّ نصَّ القرآن: أنَّ قصة داود في قتل جالوت كانت بعد موسى بمدة[4].

وأجاب ابن الجوزي: بأنَّ الإشارة في حديث **الصحيحين** إلى أول البناء، ووضع أساس المسجد، وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة، ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس؛ فقد روى[5]: أنَّ أول من بنى الكعبة آدم، ثم انتشر ولده في الأرض، فجائزٌ أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس بعد ذلك بأربعين سنة، ثم بنى إبراهيم الكعبة بنص القرآن[6].

وذكر ابن هشام في كتاب **التيجان**: أنَّ آدم عليه السلام لما بنى البيت أمره

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٦/ ٤٠٨ وانظر: **المعجم الكبير للطبراني** ٥/ ٢٤ ـ ٢٥.
(٢) **فتح الباري** ٦/ ٤٠٧، ٤٥٨ و**صحيح مسلم بشرح النووي** ٣/ ٥ و**مسند الحميدي** ١/ ٧٤.
(٣) نقلاً من **فتح الباري** ٦/ ٤٠٨ وفيه: «قال ابن الجوزي: فيه إشكالٌ، لأنَّ إبراهيم...».
(٤) نقلاً من المصدر نفسه، وفيه: «قلت: وقد مشى ابن حبان ... وهذا عين المحال لطول الزمان بالاتفاق بين بناء إبراهيم عليه السلام البيت وبين موسى عليه السلام...».
(٥) في **فتح الباري** ٦/ ٤٠٨: «فقد روينا».
(٦) نقلاً من **فتح الباري** ٦/ ٤٠٨.

جبريل عليه السلام بالمسير إلى بيت المقدس وأنْ يبنيَه، فبناه ونَسَك فيه[1].

وأجاب بعضهم: بأنَّ داود وسليمان عليهما السلام إنما كان لهما من المسجد الأقصى تجديدهُ لا تأسيسه، والذي أسَّسَه هو يعقوب بن إسحاق عليهما السلام بعد بناء إبراهيم الكعبة بهذا القدر[2].

ويُشْكِلُ على ذلك ذِكْرُ القصة المتقدمة، لأنه حينئذ لا يحتاج إلى شراء أرضه، نعم قال الخطَّابي: يُشبه أنْ يكون المسجد الأقصى وُضِعَ قبل داود وسليمان، ثم زادا فيه ووسَّعاه فأُضيفَ إليهما بناؤه[3]، فيحتمل حينئذ أنَّ القصة المتقدمة وقعت في ما وقع الأمر بزيادته فيه.

ويؤيد[4] ذلك ما رواه الحاكم في مستدركه من حديث أبي يحيى الضرير زيد بن الحسن البصري، حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب، أنه قال للعباس رضي الله عنهما: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: نزيد في المسجد، ودارك قريبة من المسجد، فأَعْطِنَاهَا نزيدها فيه، وأقطع لك أوسع منها، قال: لا أفعل! قال: إذاً أغلبك عليها، قال: ليس لك ذلك، قال: فاجعل بيني وبينك من يقضي بالحق، قال: ومن هو؟ قال: حُذيفة بن اليمان، قال: فجاءوا إلى حذيفة رضي الله عنه، فقصوا عليه، فقال حذيفة: عندي في هذا خبرٌ، قالوا: وما ذاك؟ قال: إنَّ داود النبي ﷺ أراد أنْ يزيد في بيت المقدس، وقد كان بيتٌ قريبٌ من المسجد لِيَتِمٍ، فطلب إليه فأبى، فأراد أنْ يأخذه منه، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: إنَّ[5] أنْزَهَ البيوتِ عن الظُّلم لَبيتي، قال: فتركه، فقال له العباس: فبقي شيء؟ قال: لا، قال: فدخل عمر المسجد فإذا ميزابٌ للعباس شارعٌ في مسجد رسول الله ﷺ ليسيل ماء المطر منه، فقال عمر بيده فَقَلَعَ

---

(١) نقلاً من المصدر نفسه ٦/٤٠٩ وانظر: كتاب التيجان ١٧، ٢٢.

(٢) هذا أحد الآراء التي ذكرها ابن حجر في فتح الباري ٦/٤٠٩.

(٣) نقلاً من فتح الباري ٦/٤٠٩.

(٤) النص من: «ويؤيد ذلك» .... إلى «وقعت منازعة على دار العباس فذكر نحوه» لم يرد في: م١، س، ت، ر، ش وورد في: م٢، خ، ص فقط.

(٥) م٢: اني.

الميزاب، فقال: هذا الميزاب لا يسيل في مسجد رسول الله ﷺ، فقال العباس: والذي بعثَ محمداً بالحق إنه هو الذي وضع هذا الميزاب في هذا المكان ونَزَعْتَهُ أنت يا عمر، فقال عمر رضي الله عنه: ضَعْ رجليك على عنقي لترده إلى ما كان، ففعل ذلك العباس، ثم قال العباس: قد أعطيتك الدار تزيدها في مسجد رسول الله ﷺ فزادها عمر في المسجد، ثم قطع للعباس داراً أوسع منها بالزوراء[١].

وقال الحاكم: هذا الحديث كتبناه[٢] ولم نكتبه إلا بهذا الإسناد، والشيخان لم يحتجَّا بعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[٣]، قال: وقد وجدت له شاهداً من حديث أهل الشام، ثم ساقه من طريق شعيب الخراساني عن عطاء الخراساني عن سعيد بن المسيب: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أراد أنْ يزيد في مسجد رسول الله ﷺ وقعت منازعة[٤] على دار العباس، فذكر نحوه[٥].

وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن عبد الله بن أبي بكر، قال: كان للعباس بيتٌ في قبلة المسجد، وكثر الناس، وضاق المسجد، فقال عمر للعباس: إنك في سَعَةٍ فأعطني بيتك هذا أوسِّع[٦] به في المسجد، فأبى العباس ذلك عليه، فقال عمر: إني أُثَمِّنُكَ وأُرضيك، قال: لا أفعل، لقد ركب رسول الله ﷺ على عاتقي وأصلح ميزابه بيده فلا أفعل، قال عمر: لآخذنَّه منك! فقال أحدهما لصاحبه: فاجعل بيني وبينك حكماً، فجعلا[٧] بينهما أُبَيَّ بن كعب فأتياه فاستأذنا على الباب، فحبسهما ساعةً ثم أذن لهما وقال: إنما حبستكما أني كنت كما كانت الجارية تغسل رأسي، فقصَّ عليه عمر قصته، ثم قصَّ عباس قصته، فقال: إنَّ عندي علماً مما اختلفتما فيه، ولأقضينَّ بينكما بما سمعت من رسول الله ﷺ،

---

(١) المستدرك ٣/ ٣٣١ ـ ٣٣٢ وفيه تغاير يسير في الألفاظ.

(٢) في مستدرك الحاكم زيادة: «عن أبي جعفر وأبي علي الحافظ».

(٣) أورد الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٥٦٤ أقوال علماء الجرح والتعديل في تضعيفه.

(٤) خ: ساقة، ص: ساقته، م٢: وقعت ساقته كذا على، وفي المستدرك: منازعة.

(٥) إلى هنا لم يظهر في م١، س، ت، ر، ش، وهو منقول من المستدرك ٣/ ٣٣٢.

(٦) ش: أوصع.

(٧) ص: فجعل.

سمعته يقول: إن داود لما أراد أنْ يبني بيت المقدس، وكان بيتٌ ليتيمين من بني إسرائيل في قبلة المسجد فأراد منهما البيع فأبيا عليه، فقال: لآخذنّه، فأوحى الله عز وجل إلى داود: إنَّ أغنى البيوت عن المظلمة بيتي، وقد حَرَّمتُ عليك بنيان بيت المقدس، قال: فسليمان، فأعطاه سليمان، فقال عمر لأُبيّ: ومن لي بأنَّ رسول الله ﷺ قال هذا؟ فقال أُبي لعمر: أتظنُ أني أكذب على رسول الله ﷺ؟ لتَخْرُجَنَّ من بيتي، فخرج إلى الأنصار فقال: أيكم سمع رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا؟ فقال هذا: أنا، وقال هذا: أنا، حتى قال ذلك رجالٌ، فلما علم ذلك عمر قال: أما والله لو لم يكن غيرك لأجزت قولك، ولكني أردت أنْ استثبت.

وفي رواية ليحيى عن أبي الزناد: أنَّ عمر بن الخطاب لما زاد في المسجد دعا من كان له إلى جانبه منزل، فقال: اختاروا مني بين ثلاث خصال: أما البيع فأُثَمِّن، وإما الهبة فأشكر، وإما الصدقة على مسجد رسول الله ﷺ، فأجابه الناس، وكان للعباس دارٌ عن يمين المسجد، فدعاه عمر فقال: يا أبا الفضل اختر مني بين ثلاث خصال، وذكر نحو ما تقدم، فقال العباس: ما أُجيبك إلى شيء مما دعوتني إليه، فقال عمر: إذاً أهدمها، فقال العباس: ما لك ذلك، وذكر التحاكم إلى أُبَيّ، وقصة بيت المقدس مع مخالفةٍ في ذكر قصته لبعض ما تقدم[1].

وفي روايةٍ له عن ابن عمر: أنَّ عمر رضي الله عنه كَلَّمَ العباس في داره، وكانت في ما بين موضع الأسطوان المربعة التي تلي دار مروان بن الحكم، قَطيعَةً كان قطع له النبي ﷺ، فكلَّمه عمر رضي الله عنه يُدخِلها في المسجد وأعطاه بها ثمناً حَسَناً، وقال: يا أبا الفضل إن الناس قد شَكَوا ضيقَ مسجدهم وأحبوا الاتساع، فأبى العباس أنْ يبيعه، فقال عمر: أنا أُعطيك خيراً منه أيَّ نواحي المدينة شئت، فأبى العباس ذلك، فقال عمر: فتصدَّق على الناس، فأبى فقال عمر: لآخذنّه، فقال العباس: ليس ذلك لك، فقال عمر: اجعل بيني وبينك رجلاً، فجعلا أُبيَّ بن كعب، فأتياه فحبسهما ساعة ثم أذنَ لهما، ثم قال: إنَّ جاريتي كانت

---

(١) أورد ابن النجار خبرين شبيهين بهذا في الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٠ ـ ٣٧١.

تغسل رأسي، فأيكما يستعدي على صاحبه؟ فقال عمر: إنَّا جعلناك حكماً بيننا، وما رأيتَ من أمرٍ لزَمَنا، فقال أبيّ: ما تقول يا أبا الفضل؟ قال: أقول ذلك، فذهب عمر يتكلم، فقال أُبي: تكلَّم يا أبا الفضل، دعه يا ابن الخطاب يتكلم لمكانه من نبي الله ﷺ، فتكلم العباس فقال: هذه خِطَّةٌ خطَّها لي رسول الله ﷺ وابتنيتُها وبناها رسول الله ﷺ معي، وهو والله شَدَّ هذا الميزاب الذي يصبُّ في المسجد، وذكر القصة أيضاً، وأنَّ العباس قال: أما إذا قضيت به لي فهو صدقة على المسلمين، أما والله يا عمر لقد هدمتَ الميزابَ وما شددتُه إلا ورجلاي على عاتق رسول الله ﷺ، فقال عمر: فوالله لا تشدُّه إلا ورجلاك على عاتقي، قال: ثم هدم الدار ووسَّع في المسجد وغيَّر جذوعاً كانت على عهد رسول الله ﷺ كان أسفلها قد أكلته الأَرَضَةُ.

وقد أورد رزين في كتابه خبر ابن عمر المتقدم، ولفظه: عن نافع عن ابن عمر، قال: إنَّ الناس كثروا في عهد عمر رضي الله عنه، فقالوا له: يا أمير المؤمنين لو وسَّعتَ لنا في المسجد، فزاد فيه عمر، فكلَّم عمر العباس في داره، وكانت لاصقةً بالمسجد، وقال له: أُعطيك خيراً منها وتصدَّق بها على الناس، فأبى العباس، وقال: خَطَّها لي رسولُ الله ﷺ ووضع ميزابها بيده، فقال عمر: فإني آخذها! قال العباس: ليس لك ذلك، فجعلا بينهما أُبيَّاً فحجبهما ساعة ثم أذن لهما، فقَصَّا عليه خبرها.

فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لما أراد داود عليه السلام أنْ يبني بيت المقدس كان ليتيمين من بني إسرائيل بيتٌ في الموضع الذي خَطَّ أنْ يبني المسجد عليه، فقال لهما: بِيعَاه مني ورغَّبهما في الثمن، فباعاه، ثم قالا له: الذي أخذت منَّا خير أم الذي أعطيتنا؟ قال: الذي أخذت، قالا: فإنا لا نُجيزُ البيعَ، فزادهما حتى كان ذلك منهما ومنه سبعَ مرات، فقال: أزيدكما كذا وكذا على أنْ لا تسألاني، فقالا له: نبيعك بحكمنا ولا نسألك، قال: افعلا، فطلبا منه مالاً كثيراً فتعاظم ذلك داود، فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى داود: إنْ كنت تُعطيهما من مالك فأنت أعلم، وإنْ كنت إنما تعطيهما من رزقنا فأعطهما حتى يَرْضَيا فإنَّ أغنى

البيوت عن مظلَمَةٍ بيتي، وقد حَرَّمتُ عليك بناءه، فقال داود: يا رب فأعطه سليمان، فقضى به أُبَيٌّ للعباس، فقال العباس: أما إذ قضيتَ لي فهو صدقة على المسلمين، فذهب عمر فهدَم الميزابَ فأسف العباسُ لما وضعه رسول الله ﷺ بيده، وقال: والله لقد وضعه رسول الله ﷺ وإنَّ رجليه لعلى عاتِقي، فقال عمر للعباس: والله لَتَرُدَّنَّه ورجلاك على عاتِقي، فردَّه، ثم قال عمر للعباس: اهدم الآن بيدك.

وقد روى: أنَّ نَزْع الميزاب كان قبل ذلك لأجل أنه كان يسكب الماء داخل المسجد لِلُصُوقِـه[1] به، انتهى لفظ رواية ابن رزين.

وروى يحيـى بسند جيد عن سفيان بن عُيينة عن موسى بن أبي عيسى، قال: كان في دار العباس ميزابٌ يصبُّ في المسجد، فجاء عمر فقلعه، فقال العباس: إنَّ النبي ﷺ الذي وضعه بيده، فقال عمر للعباس: لا يكون لك سُلَّمٌ إلا ظهري حتى تَرُدَّهُ مكانه.

وروى ابن إسحاق[2] عن أسباط بن محمد عن هشام بن سعد عن عبيد الله بن عباس، قال: كان للعباس ميزابٌ على طريق عمر، فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة، وقد كان ذُبِحَ للعباس فرخان، فلما وافى الميزاب صُبَّ فيه ماءٌ فيه من دم الفرخين فأصاب عمر، فأمر عمر بقلعه، ثم رجع فطرح ثيابه ثم لبس غيرها، ثم جاء فصلى بالناس، فأتاه العباس فقال: والله إنه الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ، فقال عمر للعباس: فأنا أعزم عليك لما صَعدَتَ على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ، ففعل ذلك العباس[3].

ورواه[4] الإمام أحمد في مسنده من حديث هشام بن سعـد عن عبيد الله بن

---

(١) ص: للزوقه.

(٢) كذا في الأصول، ولم أقف على الخبر في كتاب السيرة بتهذيب ابن إسحاق، والخبر بنصه وإسناده في طبقات ابن سعد.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٠.

(٤) الجملة: "ورواه الإمام أحمد .... فذكره بنحوه": هي في خ، م٢، ص، فقط، وفي حاشية س بخط مغاير.

عباس أخي عبد الله، فذكره[١]، وكذا رواه ابن سعد.

وقال ابن أبي حاتم: إنه سأل أباه عنه، وقال: هو خطأ.

وأخرجه ابن سعد من طريق موسى بن عبيدة[٢] عن يعقوب بن زيد[٣]: أنَّ عمر خرج في يوم الجمعة، فذكره بنحوه[٤].

وروى يحيى عن أبي مصعب الزهري الفقيه، قال: حدثنا يوسف بن الماجشون عن الثقة: أنه كان في دار مروان ميزابٌ يصُبُّ على الناس إذا خرجوا من المسجد في المطر، وكانت دار مروان للعباس بن عبد المطلب، فقال: فأمر عمر ابن الخطاب بذلك الميزاب فَنُزِعَ، فجاءه العباس بن عبد المطلب فقال: أما والله لوضَعَه رسولُ الله ﷺ بيده، قال: فأعاده عمر حيث كان، وقال: والله لا تُعيدُه إلاَّ وأنت على رقبتي، فأعاده العباسُ يومئذٍ على رقبة عمر[٥].

قلت: وهذه الدار بقيةٌ من التي وقع فيها النزاع المتقدم فيها، ونسبتها إلى مروان ـ لما سيأتي ـ أنها دخلت في داره[٦].

ورويَ أنها مِرْبَدُها، فكأنَّ هذا الميزاب كان في تلك البقية، فيجمع بين الروايات بأنه كان للدار المذكورة ميزابان: ميزاب يصب في المسجد، وميزاب يصب في الطريق، واتفق في كلٍّ منهما قصة.

ويؤيد ذاك ما رواه يحيى في زيادة عثمان رضي الله عنه عن الأعمش، قال: بنى عباس بن عبد المطلب داره التي إلى جنب المسجد، فجعل يرتجز يقول[٧]:

بَنَيتُها باللَّبِنِ والحِجَارَهْ والخَشَبَاتِ فَوقَها مُطَارَهْ

---

(١) مسند أحمد، مسند بني هاشم ١٦٩٤.

(٢) موسى بن عبيدة الربذي المتوفى سنة ١٥٣هـ، ترجم له الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٤/٢١٣ وذكر أقوال علماء الجرح والتعديل في ضعفه.

(٣) خ: عن يعقوب بن عمر خرج..

(٤) **طبقات ابن سعد** ٤/ ٢٠.

(٥) انظر: كتاب **المناسك** للحربي ٣٦٣.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) كذا في الأصول، ولعلها كانت: ويقول.

يـــا رَبَّنَـــا بَـــارِكْ لأَهْـــلِ الـــدَارَهْ

فقال رسول الله ﷺ: اللهمَّ بارك في هذه الداره.

قال: وجعل العباس ميزابها لاصقاً بباب المسجد يصب عليه، فطرحه عمر ابن الخطاب، فقال عباس: أما والله ما شَدَّه إلاَّ رسول الله ﷺ، وإنه لعلى منكبي، فقال له عمر: لا جَرَم! والله لا تشده إلاَّ وأنت على منكبي، فشده عمر[1].

وابتاع عثمان بن عفان تلك الدار فزادها في المسجد إلا ثلاثة عشر ذراعاً أو أربعة عشر ذراعاً[2]، فقال: لا أدري كان ابتاع البقية أم لا؟.

قلت: فالذي يظهر أنَّ العباس أبقى لنفسه بقيةَ الدار بعد أخذ ما احتيج إلى زيادته منها، وأنه كان في تلك البقيةِ ميزابٌ، فلما أحدث عمر الباب الذي عند دار مروان ـ كما سيأتي ـ صار الميزابُ يَصُبُّ على الباب في طريق المسجد، ثم اشترى عثمان من تلك البقيـة ما احتاج إلى إدخاله في زيادته.

وروى[3] ابن أبي الدنيا قصةَ دار العباس هذه مطوَّلَةً، وقال: إنَّ العباس قال لعمر: أما والله ما شدَّه إلاَّ رسول الله ﷺ وأنا معه؛ حملني والله على عاتقه حين شدَّه.

قال: وبعض الناس يقول: بل العباس حمل رسولَ الله ﷺ.

قال محمد بن عقبة[4] ـ يعني راويه ـ: ما كان رسول الله ﷺ ليضع قدميه على رقبة أبيه أو عمه، ولكنه حمل العباس على عاتقه.

وقول يحيى في رواية ابن عمر المتقدمة: «وكانت ـ يعني: دار العباس ـ في

---

(١) الظاهر أنه أراد: العباس، وإلاَّ كيف يشده عمر والعباس على منكبه؟

(٢) كتاب **المناسك**: «وابتاع عثمان بقية تلك الدار التي تصدق بها العباس فاختطها إلا بضعة عشر ذراعاً بقيت حتى أدخلها عمر بن عبد العزيز في خلافة الوليد».

(٣) الجملة من: «وروى ابن أبي الدنيا. . . . » إلى «في دار مروان» في خ، م٢،ص فقط، واضيفت في س بخط مغاير في الحاشية، وهي ساقطة من بقية النسخ.

(٤) خ، س: عتبة، فلعله أخو موسى بن عقبة الأخباري الثبت، أو لعله محمد بن عقبة السدوسي البصري، فقد ذكر الذهبي ستة رواة بهذا الاسم، انظر: **ميزان الاعتدال** ٣/٦٤٩ أو لعله محمد بن عقبة الشيباني القاضي.

ما بين الأسطوان المربعة التي تلي دار مروان بن الحكم» أي: والباب الذي يلي دار مروان لدخول بعضها في دار مروان.

قال الزين المراغي: وسيأتي بيان المربعة، أي في زيادة عثمان رضي الله عنه، وقد ذكر هناك تبعاً للمطري: أنها الأسطوانة التي في صفِّ الأساطين التي تلي القبلة، وقد رُفِعَ أسفلها مربعاً قدر الجلسة[1].

قلت: والتي تليها مربعة أيضاً، وهي التي تلي دار مروان، فهي المراد هنا ـ كما قدَّمنا الإشارة إليه في تحديد المسجد النبوي ـ وهي الخامسة من المنبر في جهة المغرب، فيكون ابتداء زيادة عمر رضي الله عنه من جهة المغرب من الأسطوانة المذكورة، خلاف قول المطري والمراغي: أن المربعة التي ذكراها قبل هذه منتهى زيادة عمر رضي الله عنه.

وكيف يكون منتهى زيادته مع كونها مبتدأ دار العباس التي هي أول الزيادة؟ وأيضاً: فَذَرْعُ ما بين الاسطوان التي ذكراها والحجرة الشريفة نحو تسعين ذراعاً، وقد قال يحيى في رواية ابن عمر أيضاً: «إنَّ المسجد كان طوله ـ أي: من قبل القبلة إلى الشام ـ على عهد عمر رضي الله عنه أربعين ومئة ذراع وعرضه عشرون ومئة، وطول السقف ـ أي: ما بينه وبين الأرض ـ أحَد عشر ذراعاً» انتهى.

فكيف يَصِحُّ أنْ يكون الأسطوان المذكور نهاية زيادته؟

بل ابتداء زيادته من الاسطوان التي تليها، فتكون زيادته بعد الاسطوان المذكورة في جهة المغرب عشرين ذراعاً، لما قدمنا من رواية: أنَّ المسجد كان عرضُهُ مئة ذراع، فزيادته عشرون، وذلك نحو اسطوانين، فتكون نهاية المسجد في زمنه من تلك الجهة الاسطوانة السابعة من غربي المنبر، ومن الشرق الحجرة الشريفة، لأنه لم يزد في تلك الجهة شيئاً، ومن القبلة صفُّ الأساطين التي تلي القبلة، وكانت إليها المقصورة الآتي ذكرها، وقد احترقت، ومن بقاياها خشبةٌ في أسفل الاسطوان التي في هذا الصف عن يسار مستقبل المحراب العثماني؛ مثبتة

---

(١) تحقيق النصرة ٤٨.

تلك الخشبة في الأسطوان المذكور مما يلي الأرض، وقد زالت في الحريق الثاني.

فزيادة عمر رضي الله عنه من جهة القبلة، الرواق المتوسط بين الروضة ورواق القبلة، وذلك نحو عشرة أذرع، وأما الشام فيستفاد من كون المسجد كان طوله في زمنه أربعين ومئة ذراع، وأنَّ منها في جهة القبلة نحو عشرة أذرع، أنه يمتد في زمنه بعد الحجرين المتقدم ذكرهما في حدود المسجد الأصلي، اللذين في صحنه نحو ستين ذراعاً، لأنا قدمناه: أنَّ من مقدم المسجد الأصلي إليهما نحو السبعين فقط.

وبقي أمرٌ آخر لم أرَ من نبَّه عليه، وهو أنَّ حُجَر أزواج النبي ﷺ كان بعضها في جهة الشام ـ كما تقدم ـ ومقتضى ما قدمناه من رواية ابن سعد ـ وهو ظاهر ما سيأتي في زيادة الوليد ـ أنَّ عمر رضي الله عنه لم يُدْخِل منها شيئاً في المسجد وإنما أدخلها الوليد، فكأنَّ عمر ترك ما كان منها في جهة الشام قائماً على حاله، وصار المسجد حواليها.

وقال السيد الغَرَّافي في ذيله: واشترى عمر أيضاً نصفَ موضع كان خطَّهُ النبي ﷺ لجعفر بن أبي طالب وهو بالحبشة داراً بمئة ألف فزاده في المسجد[١].

قلت: سيأتي من رواية يحيى: «أنَّ الذي شَرَى ذلك عثمان رضي الله عنه»؛ كذا في النسخة التي رواها ابن ابنه الحسن بن محمد عنه.

ثم رأيت في النسخة التى رواها ابنه طاهر عنه ما ذكره الغَرَّافي، ولم يذكر ابن زبالة ويحيى وغيرهما إدخال عمر دار أبي بكر رضي الله عنه في المسجد، ويتعين أنْ يكون عمر هو الذي أدخلها، لِمَا سبق في الفصل قبله من: أنَّ بابَ خَوْخَتِها كان غربيَّ المسجد، وأنَّ الخوخة المجعولة في محاذاتها عند إدخال الدار هي الخوخة الموجودة اليوم غربيَّ المسجد.

وهذا لا خلافَ فيه عند المؤرخين، ولهذا قال ابن النجار، نقلاً عن أهل

---

(١) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٠ وكان ابن النجار شيخَ الغرَّافي الذي كتب ذيلاً على الدرة الثمينة.

السِّيَر: كانت خوخة أبي بكر في غربي المسجد[1]، فعلمنا بذلك أنَّ دار أبي بكر كانت في غربي المسجد، وأنَّ عمر بن الخطاب أدخلها، لكنْ قال الحافظ ابن حجر: إنَّ ابن شَبَّة ذكر في **أخبار المدينة**: أنَّ دار أبي بكر التي أذِنَ له في إبقاء الخوخة منها إلى المسجد كانت مُلاصقة للمسجد، ولم تزل بيد أبي بكر حتى احتاج إلى شيء يعطيه لبعض مَن وفد عليه فباعها، فاشترتها منه حفصة أم المؤمنين بأربعة آلاف درهم، فلم تزل بيدها إلى أنْ أرادوا توسيعَ المسجد في خلافة عثمان، فطلبوها منها ليوسعوا بها المسجد، فامتنعت وقالت: كيف بطريقي إلى المسجد؟ فقيل لها: نعطيك داراً أوسعَ منها ونجعل لك طريقاً مثلها، فسلَّمت ورضيت[2].

قلت: هذه القصة إنما ذكرها ابن شَبَّة في دار حفصة التي في قبلة المسجد، وذكر معها شراءها لدار أبي بكر المذكورة بصيغة تقتضي التضعيف، واقتضى ذلك أنَّ دار أبي بكر كانت في قبلة المسجد على تلك الرواية الضعيفة، وأنَّ طريق آل عمر اليوم منها، فنسب إليه الحافظ ابن حجر الجزم به، وليس الأمر كذلك، كما سنوضحه إنْ شاء الله تعالى في **الفصل الرابع عشر**.

وقال يحيى في روايته المتقدمة: وجعل أساطينه من جُذُوع نخلٍ وسقفه بالجريد ذراعين[3] فوق المسجد سترة حائطه ثلاثة أذرع، وعبَّر ابن النجار عن ذلك بقوله: وسقفه جريد ذراعان، وبنى فوق ظهره سترة ثلاثة أذرع[4]، انتهى.

والذي يظهر أنَّ في عبارة يحيى خللاً، وتبعه عليه ابن النجار، وأنَّ المراد ما ذكره رزين في هذه الرواية بعينها، فإنه قال فيها: وجعل عمر سترة المسجد فوقه ذراعين أو ثلاثة، فكأنَّ لفظ: "أو" سقط قبل قوله: «ثلاثة أذرع».

وقال يحيى ورزين عقب ذلك: وكان بَنَى أساسَه بالحجارة إلى أنْ بلغ قامة؛ زاد يحيى: وكان لبنه ضَرَبه بالبقيع، وجعل له ستة أبواب: بابين عن يمين القبلة،

---

(١) الدرة الثمينة ٢/ ٣٦٤: «كان بابه في غربي المسجد».
(٢) نقلاً من فتح الباري ٧/ ١٤.
(٣) ص: ذراعان.
(٤) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٠.

وبابين عن يسارها، وبابين خلف القبلة، ولم يغيِّر باب عاتكة ـ أي: المعروف بباب الرحمة ـ ولا البابَ الذي كان يدخل منه النبي ﷺ، وهو فتَح الباب الذي عند القبر، فهذان البابان من الشق الأيسر ـ أي: المشرق ـ وفتح الباب الذي عند دار مروان بن الحكم، وفتح بابين من مؤخر المسجد[1]، انتهى.

وقوله: "إنه لم يغيِّر باب عاتكة، ولا الباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ"، مُسَلَّمٌ في الباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ.

قال المراغي تبعاً للمطري: وهو باب جبريل، لأنه لم يزد في جهة المشرق شيئاً، وأما باب عاتكة ففيه نظر، لأنه زاد من جهة المغرب، كما تقدم، فالمراد بكونه لم يغير أنه أَخَّرَهُ في محاذاة الباب الأول، وهذه الرواية تقتضي أن الباب المعروف اليوم بباب النساء لم يكن موجوداً في زمن عمر رضي الله عنه، لأنَّ المستفاد مما ذكر: أنَّ الباب الذي زاده في جهة المشرق جعله عند القبر، ولعله تصحيف، لأنه إذا لم يزد من جهة المشرق شيئاً كيف يُحْدِثُ باباً عند القبر ويترك الجهة التي زادها من جهة الشام بغير باب؟ والمنقول ـ كما سيأتي ـ أنَّ إحداث الباب الذي عند القبر إنما هو في زيادة الوليد، وسيأتي في سبب تسميته باب النساء: أنَّ عمر رضي الله عنه قال حين بنى المسجد: هذا باب النساء[2]، كما رواه يحيى، فتبين أنَّ باب النساء هو الباب الثاني من جهة المشرق على عهد عمر رضي الله عنه، وأنه الذي أحدثه، وسيأتي في زيادة عثمان عند اقتصاره على الأبواب التي جعلها عمر ما هو كالصريح في ذلك[3]، والله أعلم.

وفي البخاري، تعليقاً، عن أبي سعيد، قال: أمر عمر ببناء المسجد، وقال: أكنُّ الناس من المطر، وإياك أنْ تُحَمِّر أو تُصَفِّر فتفتن الناس[4].

---

(١) انظر: الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٠.
(٢) في التاريخ الكبير للبخاري ١/ ٦٠ عن ابن عمر: «لا تدخلوا المسجد من باب النساء».
(٣) تحقيق النصرة ٧٥ ـ ٧٦ والتعريف ٣٥.
(٤) فتح الباري ١/ ٥٣٩.

وروى ابن شَبَّة ويحيى من طريق عبد العزيز بن عمران عن فليح بن سليمان[1] عن ابن أبي عمرة[2]، قال: زاد عمر بن الخطاب في المسجد من شاميِّه، ثم قال: لو زدنا فيه حتى نبلغ به الجَبَّانة كان مسجد رسول الله ﷺ[3]، زاد يحيى: وخار الله لعمر[4]، وعبد العزيز: هو ابن أبي ثابت[5]، تركوه، كانت كتبه قد احترقت فَحَدَّث من حفظه فاشتدَّ غلطه.

وروى يحيى من طريق ابن زبالة ـ وهو ضعيف ـ: حدثني محمد بن إسماعيل عن ابن أبي ذئب، قال: قال عمر بن الخطاب: لو مُدَّ مسجد رسول الله ﷺ إلى ذي الحليفة لكان منه[6].

ورواه ابن شَبَّة من طريق أبي غسان المدني بدل ابن زبالة، وعلى كلٍّ حال هو معضل.

وروى ابن شَبَّة ويحيى والديلمي في **مسند الفردوس**، بسندٍ فيه متروك، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: لو بُنيَ هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدي[7].

وكان أبو هريرة يقول: لو مُدَّ هذا المجلس إلى باب داري ما عدوتُ أن أُصَلِّي فيه[8].

---

(١) انظر ما أورده الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٣/ ٣٦٥ من جرح وتعديل فيه، **وتاريخ بغداد** ١١/ ٦١ في ترجمة أخيه عبد الحميد بن سليمان **والمعرفة والتاريخ** ٣/ ٤٣ ـ ٤٤ **وتهذيب التهذيب** ١٠/ ٤٣٥، وورد اسمه في **كتاب المناسك** للحربي ٣٦١: "فليح بن إسماعيل".

(٢) في **كتاب المناسك**: "أبي عمرة".

(٣) **المغانم المطابة** ص١٦٢.

(٤) في الأصول: وجاه الله بعامر، وفي الخبر نفسه في **كتاب المناسك** للحربي ٣٦١ ـ ٣٦٢: «وفاه الله لعام» والتصويب من قراءة حمد الجاسر لنص الحربي المحرَّف.

(٥) ترجم له الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٢/ ٦٣٢ ـ ٦٣٣ وذكر ما قيل في تضعيفه وتركه.

(٦) **المغانم المطابة** ص١٦٢.

(٧) **الفردوس بمأثور الخطاب** ٣/ ٣٧٨ وفيه: «صنم» بدلاً من «صنعاء»، **والدرة الثمينة** ٢/ ٣٧٠.

(٨) **المغانم المطابة** ص١٢٦.

ثم قال يحيـى: وحدثنا هارون بن موسى أنبأنا عمر بن أبي بكر الموصلي عن ثقاتٍ من علمائه، قالوا: قال رسول الله ﷺ: هذا مسجدي، وما زيد فيه فهو منه، ولو بلغ بمسجدي صنعاء كان مسجدي[1].

قلت: وهو منقطع، لكن اجتماع هذه الروايات تقوي ما قدَّمناه في آخر الفصل الثاني عن مالك رحمه الله من: أنَّ المضاعفة الواردة في المسجد النبوي تعمُّ ما زيد فيه، والله أعلم.

---

(١) الفردوس بمأثور الخطاب ٣/٣٧٨.

الفصل الثالث عشر
في البُطيحاء التي بناها عمر رضي الله عنه بناحية المسجد ومنعه من إنشاد الشعر ورفع الصوت فيه وما جاء في ذلك

روى ابن شَبَّة ويحيى بسندٍ جيد عن سالم بن عبد الله: أنَّ عمر ـ يعني: ابن الخطاب ـ اتخذ مكاناً إلى جانب المسجد يقال له: البطيحاء، وقال: من أراد يلغط أو يرفع صوتاً أو ينشد شعراً فليخرج إليه[1].

ولفظ يحيى: أنَّ عمر بن الخطاب بَنَى في ناحية المسجد رحبةً تدعى: البطيحاء، ثم قال: من أراد أنْ يلغط أو ينشد شعراً أو يرفع صوتاً فليخرج إلى هذه الرحبة[2].

زاد ابن شَبَّة ـ عقيب روايته من طريق محمد بن يحيى ـ: قال محمد: وقد دَخَلَتْ تلك البطيحاء في المسجد في ما زيد بعد عمر رضي الله عنه[3].

وذكر ابن شَبَّة في موضع آخر ما يبيِّن أنَّ البطيحاء كانت في جهة شرقي المسجد مما يلي مؤخره زمَنَ عمر رضي الله عنه، فإنه قال: اتخذ خالد بن الوليد داره التي كانت بالبطيحاء[4]، إلى آخر ما سيأتي عنه، مع بيان أنها الرباط المعروف اليوم برباط السبيل في شرقي المسجد.

وروى ابن شَبَّة أيضاً بسندٍ جيدٍ عن ابن عمر: أنَّ عمر رضي الله عنه كان إذا

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٣٤ والبيان والتحصيل ١٥/ ٣٦١.
(٢) الروضة الفردوسية ورقة ١٨ب.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ٣٤.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

خرج من الصلاة نادى في المسجد: أياكم واللغَطَ، ويقول: ارتفعوا في أعلى المسجد[1].

ورواه يحيى بلفظ: كان إذا خرج إلى الصلاة.

وروى ابن شَبَّة بسندٍ جيد إلاَّ أنَّ فيه عنعنة ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة: أنَّ عمر رضي الله عنه سمع ناساً من التجار يذكرون تجاراتهم والدنيا في المسجد، فقال: إنما بنيت هذه المساجد لذكر الله، فإذا ذكرتم تجاراتكم ودنياكم فاخرجوا إلى البقيع[2].

وروى أيضاً عن شيخه سليمان بن داود، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع صوتَ رجلٍ في المسجد، فقال: أتدري أين أنت أتدري اين أنت[3] كأنه كَرِهَ الصوت[4].

وعن عبد الرحمن بن حاطب، قال: كان بين عثمان وطلحة تَلاحٍ في مسجد رسول الله ﷺ فبلغ عمر رضي الله عنه، فأتاهم وقد ذهب عثمان وبقي طلحة، فقال: أفي مسجد رسول الله ﷺ تقولان الهُجْر وما لا يَصْلُح من القول؟ قال: فجثا طلحة على ركبتيه وقال: إني والله لأنا المظلوم المشتوم، فقال: أفي مسجد رسول الله ﷺ تقولان الهُجْر وما لا يصلح من القول؟ ما أنتَ مِنِّي بِناجٍ! فقال: اللهَ اللهَ يا أمير المؤمنين، فوالله أنا المظلوم المشتوم، فقالت أمُّ سلمة من حجرتها: والله إنَّ طلحة لهو المظلوم المشتوم، قال: فَكَفَّ عمرُ رضي الله عنه[5].

وعن السائب بن يزيد، قال: كنت مضطجعاً في المسجد، فحصبني رجل فرفعتُ رأسي، فإذا عمر رضي الله عنه، فقال: اذهبْ فأتني بهذين الرجلين فجئتُ بهما، فقال: من أنتما؟ أو من أين أنتما؟ قالا: من أهل الطائف، قال: لو كنتما

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٣٤.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) كررت مرتين أيضاً في تاريخ المدينة، والخبر في المصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٣٠٩.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٣٤.
(٥) المصدر نفسه ١/ ٣٣ والخبر له بقية فيه.

من أهل البلد ما فارقتماني حتى أوجعكما جَلْداً، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ؟[1].

وعن طارق بن شهاب: أنَّ عمر رضي الله عنه أُتِيَ برجلٍ في المسجد وقد أخذ في شيء، فقال: أخرِجَاه من المسجد فاضرباه، أو: اضربوه[2].

وروى يحيى عن نافع: أنَّ عمر بينما هو في المسجد عِشاءَ إذ سمع ضحك رجلٍ، فأرسل إليه فقال: من أنت؟ فقال: أنا رجلٌ من ثقيف، فقال: أمن أهل البلد أنت؟ فقال: بل من أهل الطائف، فتوعَّده فقال: لو كنتَ من أهل البلد لنكَّلتُ بك، إنَّ مسجدنا هذا لا تُرفَعُ فيه الأصوات[3].

وعن ابن سيرين: أنَّ ابن مسعود سمع رجلاً يرفع صوته في المسجد، فسبَّه، فقيل له: ما كنت فَحَّاشاً، فقال: أُمِرنا بهذا[4].

وروى ابن زبالة ويحيى عن سعيد بن المسيب: أنَّ عمر بن الخطاب مَرَّ بحسَّان بن ثابت وهو ينشد في المسجد، فلحظ إليه، فقال حسان: قد كنتُ أنشد وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة، فقال: أنشُدُكَ الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أجب عني، اللّهم أيده بروح القدس؟» قال: اللهمَّ نعم[5].

وقد رواه البخاري في **الصحيح** بنحوه[6].

وفي رواية ليحيى عقب قوله: «قد كنت أُنشد فيه من هو خير منك» فانصرف عمر وقد عرف أنه يريد النبي ﷺ.

وفي رواية ذكرها الحافظ ابن حجر، فقال: كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك[7].

---

(١) المصدر نفسه وفتح الباري ١/ ٥٦٠ والدرة الثمينة ٢/ ٣٦٥.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٣٦.
(٣) نقلاً من الروضة الفردوسية ورقة ١٨أ وانظر: **البيان والتحصيل** لابن رشد ١/ ٤٩٤.
(٤) **صحيح ابن خزيمة** ٢/ ٢٧٤.
(٥) المصدر نفسه ٢/ ـ ٢٧٦.
(٦) **فتح الباري** ١/٥٤٨، ٦/ ٣٠٤.
(٧) المصدر نفسه ٦/ ٣٠٤.

وفي الترمذي من طريق أبي الزناد عن عروة عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يَنْصِبُ لحسّان منبراً في المسجد فيقوم عليه يهجو الكفّار[١].

وأما ما رواه ابن خزيمة في **صحيحه**[٢] والترمذي وحسنه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: نهى رسول الله ﷺ عن تناشد الأشعار في المساجد[٣].

قال الحافظ ابن حجر: وإسناده[٤] صحيح إلى عمرو، فمن يُصَحِّح نسخته يصححه، وفي هذا المعنى عِدَّةُ أحاديث، لكن في أسانيدها مَقَال، والجمع بينها وبين ما تقدم أنْ يُحملَ النهي على تناشد أشعار الجاهلية والمُبْطِلين، وهو مراد عمر بقوله: من أراد أن ينشد شعراً فليخرج إلى هذه البطيحاء[٥]، والمأذون فيه ما سَلِمَ من ذلك.

وقيل: المنهي عنه ما إذا كان[٦] غالباً على المسجد حتى يتشاغل به من فيه، وأبعد بعضهم[٧] فأعْمَلَ أحاديث النهي، وادَّعى نسخَ الإذن، ولم يوافَقْ على ذلك[٨].

وروى ابن زبالة عن علي بن زيد بن جدعان، قال: أنشد كعبُ بن زُهَير رسولَ الله ﷺ في المسجد أبياتاً:

* بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ[٩] *

والله أعلم.

---

(١) نقلاً من المصدر نفسه ١/ ٥٤٨.
(٢) صحيح ابن خزيمة ٢/ ٢٧٥.
(٣) نقلاً من فتح الباري ٢/ ٢٧٥.
(٤) سقطت هذه اللفظة من الأصول، والزيادة من فتح الباري ١/ ٥٤٩.
(٥) وزاد السمهودي على قول ابن حجر: «وهو مراد عمر. . .هذه البطيحاء».
(٦) في فتح الباري: «ما كان التناشد غالباً».
(٧) في فتح الباري: «وأبعد أبو عبد الملك البوني فأعمل. . .».
(٨) فتح الباري ١/ ٥٤٩.
(٩) الأبيات مشهورة ولا تحتاج إلى التعريف بها.

الفصل الرابع عشر
في زيادة عثمان بن عفان
رضي الله عنه

روينا في صحيح البخاري وسنن أبي داود عن نافع: أنَّ عبد الله ـ يعني: ابن عمر ـ أخبره أنَّ المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنيّاً باللَّبِن، وسقفه الجريد، وعَمَدُه خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً، وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه[1] في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً، ثم غيَّره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقَصَّة[2]، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسَقَّفَه بالساج[3].

وروى أبو داود أيضاً ـ وسكت عليه ـ عن عطية عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: إنَّ مسجد النبي ﷺ كانت سواريه على عهد رسول الله ﷺ من جذوع النخل؛ أعلاه مُظلَّلٌ بجريد النخل، ثم إنها نَخِرَت في خلافة أبي بكر رضي الله عنه فبناها بجذوع النخل وبجريد النخل، ثم إنها نخرت في خلافة عثمان رضي الله عنه فبناها بالآجُرِّ، فلم تزل ثابتةً حتى الآن[4].

هكذا رأيته في أصول متعددة معتمدة من السنن، وأورده المجد بلفظ: ثم

---

(١) في الأصول: بنائه، والتصحيح من صحيح البخاري (انقرة) ١/ ٢٦١ وفتح الباري ١/ ٥٤٠.
(٢) هي الجص بلغة أهل الحجاز، كما فسَّرَها ابن حجر في فتح الباري ١/ ٥٤٠.
(٣) المصدر نفسه و تجريد الصحاح لرزين العبدري، مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم: ٨٩٧٨، ورقة ٣٦ب وصحيح ابن خزيمة ٢/ ٢٨٢ ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٥٤١.
(٤) نقلاً من المغانم المطابة ص١٦٣.

إنها نخرت في خلافة عمر[١] ـ بدل أبي بكر ـ ولم أره في شيء من النسخ[٢].

وفي هذا الخبر ما يقتضي أنَّ السبب في بناء عثمان للمسجد كون الجذوع التي هي السواري نَخِرت، وأنَّ عثمان بناها بالآجُرِّ لا الحجر؛ فلعل البعض كان في زمنه مبنياً بالآجُرِّ وهو بعيدٌ، وما تقدم من رواية **الصحيح** أصحُّ.

وفي **صحيح** مسلم عن محمود بن لبيد: أنَّ عثمان بن عفان أراد بناء المسجد، فكره الناسُ ذلك، وأحبُّوا أنْ يَدَعَهُ على هيئته، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من بنى مسجداً لله بنى الله له في الجنة مثله[٣].

وفيه وفي البخاري عن عبيد الله الخولاني: أنه سمع عثمان عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول: إنكم قد أكثرتم، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى مسجداً لله عز وجل» الحديث[٤].

وقوله في الرواية الأولى: «إنَّ عثمان أراد بناء المسجد» يبين أنَّ المراد من قوله حين بناء المسجد حين أراد بناءه، إلاَّ أنْ يكون ذلك قد تكرر من[٥] عثمان لتكرر كلامهم قبل البناء وبعده، وهو الأقرب.

وقوله: "وأحبوا أنْ يَدَعه على هيئته"، أي: بجذوع النخل واللبن كما فعل عمر رضي الله عنه لموافقته لفعله ﷺ، ولهذا قال البغوي في **شرح السنة**: لعل الذي كَرِه الصحابة من عثمان بناؤه بالحجارة المنقوشة، لا مجرد توسيعه[٦]، انتهى.

---

(١) في **المغانم المطابة** ص١٦٣: «ثم انها نخرت في خلافة أبي بكر... ثم انها نخرت في خلافة عثمان».

(٢) جاء في **فتح الباري** ١/٥٤٠: «وقال ابن بطّال وغيره... فقد كان عمر مع كثرة الفتوح في أيامه وسعة المال عنده لم يغير المسجد عما كان عليه، وإنما احتاج إلى تجديده لأن جريد النخل كان قد نخر في أيامه».

(٣) نقلاً من **فتح الباري** ١/٥٤٤ وانظر: **المعجم المفهرس** ١/٢٢١ عن مسلم والبخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي وأحمد.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ص: زمن.

(٦) نقلاً من **فتح الباري** ١/٥٤٤.

ويؤيده ما سيأتي من: أنَّ الناس شَكَوا إليه ضيقَ المسجد، فقوله: «لما أراد عثمان بناء المسجد» أي: على الهيئة التي بناه عليها، ويؤخذ من هذا: إطلاق البناء المُرَغَّب فيه في حق من جَدَّد ووسَّع، لأنَّ عثمان لم يبنِ المسجد كله إنشاءً[1].

وقوله: "إنكم أكثرتم" أي: الكلام بالإنكار ونحوه.

وروى يحيى عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: لما وليَ عثمان بن عفان سنة أربع وعشرين، كَلَّمه الناسُ أنْ يزيد في مسجدهم، وشكوا إليه ضيقَهُ يوم الجمعة، حتى إنهم لَيُصَلُّون في الرحاب، فشاور فيه عثمان أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ، فأجمعوا على أنْ يهدمه ويزيد فيه، فصلى الظهر بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إني قد أردت أنْ أهدم مسجد رسول الله ﷺ وأزيد فيه، وأشهدُ لَسَمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة، وقد كان لي فيه سلف وإمام سبقني وتقدمني عمر ابن الخطاب، كان قد زاد فيه وبناه، وقد شاورتُ أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ فأجمعوا على هدمه وبنائه وتوسيعه، فحَسَّنَ الناسُ يومئذ ذلك ودعوا له، فأصبح فدعا العمال وباشَرَ ذلك بنفسه، وكان رجلاً يصوم الدهر ويُصلي الليل، وكان لا يخرج من المسجد، وأمر بالقَصَّة المنخولة تُعمل ببطن نخل[2]، وكان أول عمله في شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين، وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرم سنة ثلاثين، فكان عمله عشرة أشهر[3].

قلت: قوله أولاً: "لما وليَ عثمان سنة أربع وعشرين" إلى قوله: "فأصبح ودعا العمال"، يُفهمُ أنه في تلك السنة.

وقوله أخيراً: "وكان أول عمله.... إلى آخره" يأباه، وما ذكره أخيراً هو الصواب المذكور في كلام غيره، فيُحْمَل ما ذكره أولاً على أنه لم يَشرَعْ في المشاورة والعمارة عقب كلام الناس له، بل استمر تلك السنين، وربما تكرر

---

(١) نقلاً من المصدر نفسه.

(٢) هي الحناكية الحالية.

(٣) **الدرة الثمينة ٢/ ٣٧١ والمغانم المطابة ص١٦٢ ـ ١٦٣.**

الكلام فخطبهم في السنة التي وقعت فيها العمارة.

وقد روى رزين الخبر المذكور عن المطلب المذكور بلفظ: لما ولي عثمان وكان سنة أربع من خلافته كَلَّمه الناس أنْ يزيد في مسجد رسول الله ﷺ وشكوا إليه ضيقه، فشاور عثمان أهل الرأي، فأشاروا عليه بذلك، وذكر نحو ما تقدم، وينبغي حمله أيضاً على أنَّ الكلام وقع من الناس سنة أربع من خلافته وتأخرت العمارة إلى سنة تسع وعشرين ـ بتقديم المثناة الفوقية على السين ـ وإلاَّ فهو مخالف لما تقدم، لأنَّ عثمان رضي الله عنه وليَ غُرَّة المحرم افتتاح سنة أربع وعشرين، فسنة أربع من خلافته هي سنة سبع وعشرين ـ بتقديم السين على الموحدة ـ والأول هو الأصح، فقد روى يحيى وابن زبالة: أنَّ عثمان زاد في المسجد قبل أنْ يُقتل بأربع سنين[1]، وعثمان قُتل في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين.

وقال الحافظ ابن حجر: كان بناء عثمان للمسجد سنة ثلاثين على المشهور، وقيل: في آخر سنة من خلافته، ففي كتاب السير عن الحارث بن مسلم عن ابن وهب: أخبرني مالك أنَّ كعب الأحبار كان يقول عند بنيان عثمان المسجدَ: لوددت أنَّ هذا المسجد لا يُنْجَز، فإنه إذا فُرِغَ من بنيانه قُتِلَ عثمان، قال مالك: فكان كذلك[2].

قال الحافظ ابن حجر: ويمكن الجمع بأنَّ الأول كان تاريخ ابتدائه، والثاني تاريخ انتهائه[3].

قلت: قد تقدم ما يردُّ هذا الجمع، وأنَّ الفراغ منه كان في سنة ثلاثين، لكن يمكن أنَّ عثمان رضي الله عنه أحدثَ فيه عمارة أخرى آخر سنة من خلافته، وقد وَصَل ابن شَبَّة ما نقله مالك عن كعب، فروى بسنده من طريق الأعمش عن أبي صالح، قال: قال كعب ومسجد رسول الله ﷺ يُبنَى: والله لوددتُ أنه لا يفرغ من برج إلاَّ سقط برج، فقيل له: يا أبا إسحاق أما كنت تحدثنا أنَّ صلاة فيه أفضل من

---

(١) كتاب المناسك للحربي ٣٦٣.

(٢) نقلاً من فتح الباري ١/ ٥٤٥.

(٣) المصدر نفسه.

ألف صلاة في غيره إلاَّ المسجد الحرام؟ قال: بلى! وأنا أقول ذلك الآن، ولكنَّ فتنةً نزلت من السماء ليس بينها وبين أن تقع إلاَّ شبر، ولو فرغ من بناء هذا المسجد وقعت، وذلك عند قتل هذا الشيخ عثمان بن عفان، فقال رجل: وهل قاتله إلاَّ كقاتل عمر؟ قال: بل مئة ألف أو يزيدون، ثم يحلُّ القتل ما بين عدن أبين إلى دروب الروم[1].

وروى يحيى عن أفلح بن حميد عن أبيه، قال: لما أراد عثمان أن يكلِّم الناس على المنبر ويشاورهم قال له مروان بن الحكم: فداك أبي وأمي، هذا أمرُ خير لو فعلته ولم تذكر لهم، فقال: ويحك! إني أكره أنْ يرِوا أني أستبدُّ عليهم بالأمور، قال مروان: فهل رأيت عمر حيث بناه وزاد فيه ذكر ذلك لهم؟ فقال: اسكت، إنَّ عمر اشتدَّ عليهم فخافوه، حتى لو أدخلهم جُحْرَ ضبٍّ دخلوا، وإني لِنْتُ لهم حتى أصبحت أخشاهم، قال مروان بن الحكم: فداك أبي وأمي، لا يُسمع هذا منك فيُجْتَرَأ عليك.

وعن عبد الرحمن بن سفينة، قال: رأيت القَصَّة تُحمل إلى عثمان وهو يبني مسجد رسول الله ﷺ من بطن نَخْل[2]، رأيته يقوم على رجليه والعمال يعملون فيه حتى تأتي الصلاة فيصلى بهم، وربما نام ثم رجع، وربما نام في المسجد[3].

وعن خارجة بن زيد، قال: هدم عثمان بن عفان المسجد وزاد في قبلته، ولم يزد في شرقيه، وزاد في غربيه قدر اسطوان، وبناه بالحجارة المنقوشة والقَصَّة وعُسُب النخل والجريد، وبيَّضه بالقَصَّة، وقدر زيد بن ثابت أساطينه فجعلها على قدر النخل، وجعل فيه طيقان مما يلي المشرق والمغرب[4]، وذلك قبل أنْ يُقتل بأربع سنين، وزاد فيه إلى الشام خمسين ذراعاً[5].

---

(١) تاريخ المدينة ٤/ ١٢٩٤ ـ ١٢٣٩٥.
(٢) هي الحناكية الحالية، على رأي الشيخ حمد الجاسر.
(٣) نقلاً من الدرة الثمينة ٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٢.
(٤) المصدر نفسه ٣٧١.
(٥) كتاب المناسك للحربي ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

وعن محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيمي عن أبيه، قال: زاد عثمان في المسجد قبل أنْ يُقتل بأربع سنين، فزاد من القبلة، فوضع جداره على حدِّ المقصورة اليوم، وزاد فيه من المغرب اسطواناً بعد المربعة، وزاد فيه من الشام خمسين ذراعاً، ولم يزد من المشرق شيئاً[1].

وزعم المطري وتبعه المراغي: أنَّ المراد بهذه المربعة، المربعة المتقدم وصفها في تحديد المسجد النبوي في زيادة عمر رضي الله عنه، وهي الأولى من المربعتين اللتين يليان القبلة في صَفِّ الاسطوان الرابع من المنبر في جهة المغرب، وجعلا نهاية زيادة عثمان إلى الاسطوانة التي تليها في المغرب المقابلة للطراز المتقدم وصفه، فقالا: أراد بالمربعة، الاسطوانة التي في القبلة التي رفع أسفلها مربعاً قدر الجلسة، وهي منتهى زيادة عمر من المغرب، وقبالة الاسطوانة التي زادها عثمان في الحائط القبلي، طرازٌ آخذ من العصابة السفلى إلى سقف المسجد، وهو حَدُّ زيادة عثمان[2]، انتهى.

ومحصله أنَّ زيادة عثمان هي الرواق الكائن بين الإسطوانتين المذكورتين، ولم أَرَ من سبقهما لذلك، وقد قدَّمنا في تحديد المسجد النبوي ما يقتضي أنَّ الطراز المذكور في مُوَازاة حَدِّ المسجد النبوي على الراجح، وأنَّ زيادة عمر وعثمان رضي الله عنهما من بعد ذلك في جهة المغرب، وأنَّ عمر رضي الله عنه جعل المسجد من المشرق إلى المغرب مئة وعشرين ذراعاً، وأنَّ من المربعة التي ذكرا أنها نهاية زيادته إلى الحجرة الشريفة ينقص عن تسعين ذراعاً، وإلى محاذاة الطراز نحو المئة، فيبقى لعمر في جهة المغرب بعد الطراز رواقان آخران، فيكون نهاية المسجد في زمنه الإسطوانة السابعة من المنبر، وفي صَفِّ السابعة من المنبر اسطوان أسفله مربع لكنه ليس مرتفعاً عن الأرض بقدر الجلسة، بل تربيعه على وجه الأرض، وقد زال تربيعه في العمارة الحادثة بعد الحريق الثاني، وليس هو في صف الأساطين التي تلي القبلة، بل في صف الأساطين التي خلف محراب

(١) المصدر نفسه ٣٦٣.
(٢) التعريف ٣١ وتحقيق النصرة ٤٨.

الحنفية، فالظاهر أنَّ هذه المربعة هي المرادة هنا، فيكون لعثمان رضي الله عنه في جهة المغرب الرواق الذي بعدها، فيكون نهاية المسجد في زمنه الاسطوانة الثامنة من المنبر في جهة المغرب.

ويدل على صحة ذلك ما سيأتي: أنَّ الوليد زاد بعد عثمان رضي الله عنه في جهة المغرب إسطوانتين، ولم يزد أحدٌ بعد الوليد في جهة المغرب شيئاً، والباقي من الإسطوانة الثامنة من المنبر اسطوانتان فقط في جهة المغرب فهما زيادة الوليد، وهناك اسطوان مربعة مرتفعة قدر الجلسة أيضاً أمام الإسطوان بوجاه الداخل من باب السلام، الظاهر أنها جُعِلت علامة لنهاية زيادة عثمان رضي الله عنه، وابتداء زيادة الوليد، وإنْ قلنا بأنَّ نهاية المسجد النبوي المربعة الأولى التي تلي القبلة ـ كما سبقت الإشارة إليه ـ فحينئذٍ يكون لعمر رضي الله عنه منها إلى جهة المغرب إسطوانتان، فيكون نهاية زيادته الإسطوانة السادسة من المنبر، وفي صفِّها اسطوان مربع قدر الجلسة أيضاً أمام الإسطوانة المثمنة اليوم، وتكون زيادة عثمان رضي الله عنه إلى الإسطوانة التي بعدها في جهة المغرب وهي السابعة، ويبقى للوليد منها إلى جدار المسجد ثلاث أساطين، وسيأتي في عمارته رواية تقتضي ذلك.

على أنَّ الذي أفهمهُ من كلام متقدمي المؤرخين ـ كما قدمناه في حدود المسجد ـ أنَّ المربعة حيث أُطلِقَت في جهة المغرب، فالمراد بها الاسطوانة المقابلة لمربعة القبر في جهة المغرب عند ركن صحن المسجد قبل زيادة الرواقين الآتي بيانهما؛ وهي المثمنة اليوم، وفي ركني الصحن الشاميين اسطوانتان على هيأتها أيضاً، وتثمينها حادث ـ كما تقدم بيانه ـ ويعبِّرون عنها بالمربعة الغربية، وهي السادسة من المنبر؛ فيترجح بذلك أنها نهاية زيادة عمر وابتداء زيادة عثمان رضي الله عنه، ولو كان كما زعم المطري ومن تبعه لكان بعد نهاية زيادة عثمان رضي الله عنه في المغرب خمس أساطين، فتكون كلها للوليد، ولا قائل بذلك، وفي ما قدمناه في تحديد المسجد النبوي كفاية في ردِّ ما قالاه.

وروى يحيى عن عبد الله بن عطية بن عبد الله بن أنيس، قال: بنى عثمان

المسجد بالحجارة المنقوشة والقَصَّة، وجعل عمده حجارة منقوشة، وبها عمد الحديد فيها الرصاص، وسقفه ساجاً، وجعل طوله ستين ومئة ذراع، وعرضه خمسين ومئة ذراع، وجعل أبوابه ستة أبواب على ما كان على عهد عمر رضي الله عنه: باب عاتكة، أي: المعروف بباب الرحمة، والباب الذي يليه، أي: يقرب من محاذاته في المشرق، وهو باب النساء، وباب مروان، أي: المعروف بباب السلام، والباب الذي يقال له: باب النبي ﷺ، أي: المعروف بباب جبريل، وبابين في مؤخر المسجد.

قلت: قوله: "وجعل طوله ستين ومئة ذراع" مخالف لما تقدم من كونه زاد فيه من جهة الشام خمسين ذراعاً، لأنه قد تقدم أنَّ عمر رضي الله عنه جعل طول المسجد أربعين ومئة ذراع، فلو زاد فيه عثمان خمسين ذراعاً لكان طوله في زمنه تسعين ومئة ذراع، على[1] أنَّ الأقرب أنَّ طوله في زمن عثمان كان ستين ومئة ذراع، لما سيأتي في الزيادة بعده.

وقوله: "وعرضه خمسين ومئة ذراع" مخالف لما تقدم من كونه لم يزد من جهة المغرب سوى[2] اسطوانة واحدة، ولم يزد في جهة المشرق شيئاً، بل[3] هذه الرواية خطأ، للاتفاق على أن عثمان رضي الله عنه لم يزد من جهة المشرق شيئاً، فتكون نهايته في زمنه الحجرة الشريفة، وذَرْعُ[4] المسجد اليوم من جداره الغربي إلى جدار الحجرة الشريفة لا يبلغ خمسين ومئة ذراع، بل ينقص عن ذلك أكثر من سبعة أذرع، ثم تبقى زيادة الوليد من جهة المغرب، وهي متَّفَقٌ عليها أيضاً، فالصواب أنه لم يزد من المغرب سوى اسطوانة، وأنَّ عرض المسجد في زمنه نحو مئة وثلاثين ذراعاً، والله أعلم.

---

(١) الجملة: «على أن الأقرب . . . . ومئة ذراع»، سقطت من ش.
(٢) سقطت من ش.
(٣) الجملة: : «بل هذه الرواية خطأ . . . . لم يزد من جهة المشرق شيئاً»، سقطت من م٢.
(٤) الجملة: «وذرع المسجد اليوم . . . إلى جدار الحجرة الشريفة» سقطت من ش.

وروى يحيـى - كما في النسخة التي رواها ابنُه[1] عن أبي الحسن المدائني - أنه قال في حديث ساقه: إنَّ النبي ﷺ خط لجعفر بن أبي طالب داراً وهو بأرض الحبشة، فاشترى عثمان نصفها بمئة ألف، فزادها في المسجد[2].

قلت: تقدم في زيادة عمر رضي الله عنه نَقْلُ مثل ذلك عن فعل عمر رضي الله عنه، فيحتمل أنَّ كُلاً منهما شَرَى نصف ذلك وأدخله مرتَبَاً، والله أعلم.

وروى ابن زبالة عن عبد الله بن عمر بن حفص[3]، قال: مدَّ عمر بن الخطاب جدار القبلة إلى الأساطين التي إليها المقصورة اليوم، ثم زاد عثمان بن عفان حتى بلغ جداره اليوم، قال: فسمعت أبي يقول: لما أُحْتِيجَ إلى بيت حفصة قالت: فكيف بطريقي إلى المسجد؟ فقال لها: نُعطيكِ أوسعَ من بيتك، ونجعل لك طريقاً مثل طريقك، فأعطاها دار عبيد الله بن عمر، وكان مِرْبَدا، وهذه العبارة محتملةٌ، لأنَّ القائل: "نعطيك إلى آخره"، عمر أو عثمان رضي الله عنهما، ويرجح الثاني أنه أورده في سياق زيادة عثمان رضي الله عنه، وأنه روى عَقِبَه عن عبد الرحمن بن سعد عن أشياخه: أنَّ عمر قَدَّم جدار القبلة إلى المقصورة، ثم قدَّمه عثمان إلى موضعه اليوم، وأدخل بقية دار العباس بن عبد المطلب مما يلي القبلة والشام والمغرب، وأدخل بعض بيوت حفصة بنت عمر مما يلي القبلة، فقام المسجد على تلك الحال حتى زاد فيه الوليد.

قلت: تقدم في زيادة عمر رضي الله عنه، أن الحافظ ابن حجر نقل عن ابن شَبَّة: أنَّ دار أبي بكر التي أذن له في إبقاء الخَوخَة منها إلى المسجد اشترتها حفصة أم المؤمنين، فلم تزل في يدها إلى أن أرادوا توسيع المسجد في خلافة عثمان، فطلبوها منها ليوسَّعَ بها في المسجد، فامتنعت وقالت: كيف بطريقي إلى المسجد؟ فقيل لها: نعطيك داراً أوسع منها ونجعل لك طريقاً مثلها، فسلمت ورضيت[4].

---

(١) الجملة المعترضة: «كما في النسخة التي رواها ابنه»، سقطت من ش.
(٢) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٠.
(٣) هو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، انظر عنه: ميزان الاعتدال ٢/ ٤٦٥.
(٤) فتح الباري ٧/ ١٤.

والذي ذكره ابن شَبّة في علم دور أزواج رسول الله ﷺ ما سنذكره عنه في الدور التي كانت حول المسجد من: أنَّ حفصة اتَّخذت دارها التي في قبلة المسجد لها خوخة في المسجد، فورثها عبدُ الله بن عمر[1].

وذكر ما سيأتي في أصل هذه الدار من كونها كانت مربداً، كما سيأتي.

ثم ذكر لحفصة داراً أخرى، ثم قال: وأخبرني مخبر، قال: كان بيت أبي بكر الذي أذن له النبي ﷺ في إبقاء خوخته بيد عمر بن عبد الله، وهو البيت الذي على يمينك إذا دخلت دار عبد الله من الخوخة التي في المسجد فتلقاك هناك خوخة في جوف الخوخة التي هي الطريق؛ مُبَوَّب[2]، فتلك الخوخة خوخة أبي بكر[3].

قال: وكانت حفصة ابتاعت ذلك المسكن من أبي بكر، والدار التي[4] ذكرت فوق هذه الشارعة على باب دار عبد الله إلى جنب دار هشام، فباع أبو بكر رضي الله عنه ذلك المسكن وتلك الدار من حفصة بأربعة آلاف درهم، ونقدها عنها عثمان بن عفان، وإنما باع ذلك أبو بكر لناسٍ قدموا عليه من بني تيم فسألوه[5].

ثم قال ابن شَبَّة: حدثنا محمد بن يحيى عن عبد الله بن عمر بن حفص، قال: سمعت أبي يقول: لما احتيج إلى بيت حفصة قالت: وكيف طريقي في المسجد؟ فقيل لها: نعطيك أوسَعَ من بيتك ونجعل لك طريقاً مثل طريقك، فأعطاها دار عبد الله بن عمر، وكانت مربداً، انتهى.

والذي يقتضيه قوله: "وأخبرني مخبر"[6] تضعيف هذه الرواية.

وقد روى في ذكر دور بني تَيْم ـ كما قدَّمناه ـ أنَّ دار أبي بكر المذكورة كانت

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٧.
(٢) يعني: أنه كان عليه بابٌ.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٢.
(٤) س، ر، خ، ص، م٢: الذي.
(٥) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٢.
(٦) المصدر نفسه ١/ ٢٤٧، ٢٥٦.

شارعة في دار القضاء في غربي المسجد، وقد صَدَّرَ كلامه بأن أصل دار حفصة إنما هو المربد، وختم كلامه بذلك.

وقوله: «لما احتيج إلى بيت حفصة»، المراد به: سكنها، هو الذي كان شارعاً في المسجد في زمنه ﷺ ـ كما سيأتي بيانه ـ والله أعلم.

وتقدم في زيادة عمر رضي الله عنه ما رواه يحيى من: أنَّ عثمان رضي الله عنه شَرَى دار العباس فزادها في المسجد إلاَّ ثلاثة عشر ذراعاً أو أربعة عشر ذراعاً، فقال الراوي: لا أدري أكان ابتاع البقية أم لا، وحملناه على أنَّ المراد بدار العباس ما بقي منها بعد ما زاده عثمان رضي الله عنه، والظاهر أنَّ تلك البقية هي التي دخلت في دار مروان[1].

وقد ذكر ابن زبالة ويحيى وابن النجار اتِّخاذ مروان لداره عقب ذكر زيادة عثمان رضي الله عنه، فيحتمل أنه اتخذها في حال زيادة عثمان رضي الله عنه أو بعده، وهو الظاهر، لأنهم ذكروا أنه اتخذ لها خوخة في المسجد من جهة القبلة، ثم قال: أخشى أنْ أُمْنَعَهَا، فجعل لها باباً عن يمينك حين تدخل، ثم جعل الباب الثالث الذي على باب المسجد[2]، كما سيأتي، والله أعلم.

---

(١) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٢.

(٢) المغانم المطابة ص١٧٣.

الفصل الخامس عشر
في المقصورة التي اتَّخذها عثمان
رضي الله عنه
في المسجد وما كان من أمرها بعده

روى ابن زبالة وابن شَبَّة عن عبد الرحمن بن سعد عن أشياخه: أنَّ أوَّلَ من عمل المقصورة بلَبِنٍ عثمانُ بن عفان، وأنه كانت فيها كُوىً ينظر الناسُ منها إلى الإمام، وأنَّ عمر بن عبد العزيز هو الذي جعلها من ساج[١]، حين بنى المسجد.

وروى الأول[٢] أيضاً عن عيسى بن محمد بن السائب ومحمد بن عمرو بن مسلم بن السائب بن خباب وعمر بن عثمان بن عبد الرحمن: أنَّ عثمان بن عفان أول من وضع المقصورة من لَبِن، واستعمل عليها السائب بن خباب[٣]، وكان رزقه دينارين في كل شهر، فتوفي عن ثلاثة رجال: مسلم وبكير وعبد الرحمن[٤]، فتواسَوا في الدينارين، فجريا في الديوان على ثلاثة منهم إلى اليوم[٥].

قال ابن زبالة: وقال مالك بن أنس: لما استخلف عثمان بعد مقتل عمر بن الخطاب، عمل عثمان مقصورة من لبن، فقام يصلي فيها للناس خوفاً من الذي

(١) تاريخ المدينة ١/٦.
(٢) الصواب: وروى الثاني.
(٣) ترجم له ابن حجر في الإصابة ٢/٩ ـ ١٠.
(٤) الإصابة ٢/٩ وذكر الخبر عن أخبار المدينة لابن شَبَّة.
(٥) تاريخ المدينة ١/٧.

أصاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت صغيرة[1].

وروى يحيى هذا كلَّه في زيادة عثمان رضي الله عنه.

ثم روى في زيادة الوليد عن عبد الحكم بن عبد الله بن حنطب، قال: أول من أحدث المقصورة في المسجد مروان بن الحكم، بناها بالحجارة المنقوشة، وجعل لها كُوىً، وكان بعث ساعياً[2] إلى تهامة، فظلم رجلاً يقال له: دب، فجاء دب إلى مروان، فقام حيث يريد أنْ يقوم مروان حتى أراد أنْ يكبِّر ضربه بسكين فلم يصنع شيئاً، فأخذه مروان فقال: ما حملك على ما صنعت. قال: بعثتَ عاملاً فأخذ ذَوْدي بمَرَّةٍ[3] وتركني وعيالي لا نجد شيئاً، فقلت: أذهبُ إلى الذي بعثك فاقتله فهو أصل هذا، فجاء ما ترى، فحبسه مروان حيناً في السجن، ثم أمر به فاغتيل سراً، فكانت المقصورة[4].

ورواه ابن شَبَّة بنحوه، إلاَّ أنه سمَّى الرجل: دبا في موضع، وفي آخر: ذبابا، وقال: بعثتَ عاملكَ، فأخذ مني بقرة، فتركني وعيالي لا نجد شيئاً، وأنا أمرؤ خبيث النفس، فقلت: أذهب إلى الذي بعثه فأقتله فهو أصل هذا، فجاء ما ترى، فحبسه مروان في الحبس حيناً، ثم أمرَ به فاغتيل سراً، وعمل المقصورة[5].

قلت: وجزم بذلك في **العتبية** في ما حكاه ابن رشد في **بيانه**، فقال في كتاب الصلاة: **مسألة**: قال مالك: أول[6] من جعل المقصورة مروان بن الحكم حين طعنه اليماني، قال: فجعل مقصورة من طين، وجعل فيها تشبيكاً[7]، انتهى.

قال ابن رشد في شرح ذلك: وَجْهُ قوله هذا: الإعلامُ بأنَّ المقصورة مُحْدَثَةٌ لم تكن على عهد النبي ﷺ، ولا على عهد الخلفاء بعده، وإنما أحدثها الأمراء

---

(١) **تحقيق النصرة ٤٨ والمغانم المطابة ص١٦٣.**

(٢) الساعي: هو الذي يجبي الزكاة.

(٣) الذود من الأبل: ما بين الثنتين إلى التسع، ويريد هنا: أخذ كلَّ ما عندي من بهائم.

(٤) **البيان والتحصيل ١٧/ ٤٣٢.**

(٥) **تاريخ المدينة ١/ ٦، ٦٢.**

(٦) **في البيان والتحصيل**: "إنَّ أول".

(٧) **البيان والتحصيل ١/ ٢٩١، ١٧/ ٥٣٢ وتحقيق النصرة ٤٨.**

للخوف على أنفسهم، فاتِّخاذُها في الجوامع مكروه[1]، انتهى.

وفي شرح مسلم للنووي: أنَّ أول من اتَّخذ المقصورة معاوية رضي الله عنه حين ضربه الخارجي[2]، انتهى.

وأفهم كلام ابن زبالة أنها كانت في زمن عمر بن عبد العزيز مرتفعة عن أرض المسجد، لأنه ذكر في زيادة المهدي: أنه أمر بالمقصورة فهُدِّمَتْ وخُفِضت إلى مستوى المسجد، وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد، فأوطأها مع المسجد؛ وكأنَّ المراغي فهم أنَّ المراد بذلك سقف المقصورة لا أرضها، فإنه قال في زيادة المهدي: وخفض سقف المقصورة، وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد فأوطأها مع المسجد[3]، انتهى.

ورأيت لفظة: "سقف"[4]، مُلْحَقةً بخطه، والظاهر أنَّ ذلك هو المراد.

وذكر المطري ما يقتضي أنَّ المهدي جعلها من خشب على الرواق القبلي بأجمعه[5]، وهو مراد ابن جبير بقوله في رحلته ـ بعد أنْ ذكر أنَّ في الجهة القبلية من المسجد خمس بلاطات ـ يعني: أروقة.

قال: والبلاط المتصل بالقبلة من الخمس المذكورة تَحويه[6] مقصورة تكتَنِفُه طولاً من غربٍ إلى شرقٍ والمحراب فيها[7]، انتهى.

وقد احترقت هذه المقصورة في حريق المسجد الأول، والله أعلم.

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٩٢، ١٧/ ٥٣٢ مع زيادة بعض الألفاظ عند السمهودي.

(٢) المصدر نفسه، حيث ذكر ابن رشد فعل معاوية في أنه أول من اتخذ المقصورة.

(٣) تحقيق النصرة ٥٤ والدرة الثمينة ٢/ ٣٧٤.

(٤) لا تظهر هذه اللفظة في النسخة المطبوعة من تحقيق النصرة.

(٥) التعريف ٣٤.

(٦) في التعريف: تحف به.

(٧) رحلة ابن جبير ١٧١.

الفصل السادس عشر
في زيادة الوليد بن عبد الملك
على يد عمر بن عبد العزيز

نقل رزين: أنَّ المسجد بعد أنْ زاد فيه عثمان رضي الله عنه لم يزد فيه عليّ ولا معاوية رضي الله عنهما، ولا يزيد ولا مروان، ولا ابنه عبد الملك شيئاً، حتى كان الوليد بن عبد الملك ـ وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة ومكة ـ وبعث الوليد[1] إلى عمر بن عبد العزيز بمالٍ وقال له: مَنْ باعك فأعطه ثمنه، ومن أبى فاهدم عليه وأعطه المال، فإنْ أبى أنَّ يأخذه فاصرفه إلى الفقراء[2]، انتهى.

وقال ابن زبالة: حدثني عبد العزيز بن محمد عن بعض أهل العلم، قال: قدم الوليد بن عبد الملك حاجاً، فبينا هو يخطب الناسَ على منبر رسول الله ﷺ إذ حانت منه التفاتة فإذا بحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب في بيت فاطمة في يده مرآة ينظر فيها، فلما نزل أرسل إلى عمر بن عبد العزيز، فقال: لا أرى هذا قد بقي بعدُ، اشتر هذه المواضع، وأدخل بيتَ النبي ﷺ في المسجد، واسدده[3].

وروى يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن عبد العزيز بن محمد بنحوه.

وروى أيضاً عن موسى بن جعفر بن أبي كثير، قال: بينما الوليد يخطب على

---

(١) ص: وبعث الوليد بن عبد العزيز بمال.
(٢) نقلاً من **المغانم المطابة** ص١٦٣.
(٣) كتاب المناسك للحربي ٣٦٦.

المنبر إذ انكشفت الكلَّة[1] عن بيت فاطمة عليها السلام، وإذا حسن بن حسن يُسَرِّحُ لحيته، وهو يخطب على المنبر، فلما نزل أمر بهدم بيت فاطمة رضي الله عنها[2].

قال يحيى: وحدثني عبد الله بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي رضي الله عنهما مثله، وزاد فيه: أنَّ حسن بن حسن وفاطمة بنت الحسين أَبَوْا أنْ يخرجوا منه، فأرسل إليهم الوليد بن عبد الملك: إنْ لم تخرجوا منه هدمته عليكم، فأبوا أنْ يخرجوا، فأمر بهدمه عليهم وهما فيه وولدهما، فَنُزِعَ أساس البيت وهم فيه، فلما نُزِع أساس البيت قالوا لهم: إنْ لم تخرجوا قَوَّضْنَاهُ عليكم، فخرجوا منه حتى أتوا دار عليٍّ نهاراً[3].

وروى ابن زبالة عن منصور مولى الحسن بن علي، قال: كان الوليد بن عبد الملك يبعث كلَّ عامٍ رجلاً إلى المدينة يأتيه بأخبار الناس وما يحدث بها، قال: فأتاه في عام من ذلك، فسأله فقال: لقد رأيت أمراً ـ لا والله ـ ما لك معه سلطان ولا رأيت مثله قط، قال: ما هو؟ قال: كنت في مسجد النبي ﷺ فإذا منزلٌ عليه كلَّة، فلما أُقيمت الصلاة رُفِعت الكلَّة وصلَّى صاحبه فيه بصلاة الإمام هو ومن معه، ثم أُرخيت الكلَّة، وأُتِيَ بالغداء فتغدى هو وأصحابه، فلما أقيمت الصلاة فَعَلَ مثل ذلك، وإذا هو يأخذ المرآة والكحل وأنا أنظر، فسألت، فقيل: إنَّ هذا حسن بن حسن، قال: ويحك! فما أصنع؟ هو بيته وبيت أمه، فما الحيلة في ذلك؟ قال: تزيد في المسجد وتُدخل هذا البيت فيه، قال: فكتب إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بالزيادة في المسجد ويشتري هذا المنزل، قال: فعرض عليهم أنْ يبتاع منهم فأبوا، وقال حسن: والله لا نأكل له ثمناً أبداً، قال: وأعطاهم به سبعة آلاف أو ثمانية آلاف، فأبوا، فكتب إلى الوليد بن عبد الملك في ذلك، فأمر بهدمه

---

(١) أي: الستارة.

(٢) كتاب المناسك للحربي ٣٦٦.

(٣) المصدر نفسه.

وأدخاله وطرح الثمن في بيت المال، ففعل[1].

وانتقلت منه فاطمة بنت حسين بن علي إلى موضع دارها بالحَرَّة فابتنتها[2].

قلت: وسيأتي بقية هذا الخبر في ذكر بئرها[3]، إن شاء الله تعالى.

قال ابن زبالة: وحدثني غير واحد من أهل العلم، منهم: إبراهيم بن محمد الزهري عن أبيه عن عبد الرحمن بن حميد، ومحمد بن إسماعيل عن محمد بن عمار عن جده، ومحمد بن عبد الله عن عبيد الله بن عمر، وعبد الله بن عمر بن حفص، وعبد العزيز بن محمد عن عبيد الله بن عمر بن حفص، وسليمان بن محمد بن أبي سبرة، ومحمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان، وبعضهم يزيد على بعض[4]: أنَّ عمر بن عبد العزيز لما جاءه كتاب الوليد بهدم المسجد والزيادة فيه بعث إلى رجالٍ من آل عمر، فقال: إنَّ أمير المؤمنين كتب إليَّ أنْ أبتاع بيت حفصة ـ وكان عن يمين الخوخة، أي: خوخة آل عمر، وكان بينه وبين منزل عائشة الذي فيه قبر رسول الله ﷺ، طريق وكانتا تتهاديان الكلام وهما في منزليهما من قرب ما بينهما، فلما دعاهم، قال: إنَّ أمير المؤمنين قد أمرني أنْ أبتاع هذا المنزل وأُدخله في المسجد ـ قالوا: ما نبيعه بشيء، قال: إذاً أدخله في المسجد، قالوا: أنت وذاك، فأما طريقنا فإنا لا نقطعها، فهدم البيت وأعطاهم الطريق ووسَّعَها لهم حتى انتهى بها إلى الاسطوان، وكانت قبل ذلك ضيِّقَةً قدر ما يمر الرجل منحرفاً.

قال عبد العزيز بن محمد: فكنت أسمع عبيد الله بن عمر يقول: لا أخرجني الله من الدنيا حتى أراها قد سُدَّت؛ إنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا يلقى الصور الصور».

---

(١) **المغانم المطابة** ص١٧٦ عن الزبير بن بكار.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ورد الإسناد في **المناسك** ٣٦٥ عن يحيى عن الزبير بن بكار عن ابن زبالة مع اختلاف يسير في الأسماء.

قلت: وسنورد بقية هذا الخبر.

وروى يحيى في قصة هذه الدار عن مالك بن أنس في جملة خبرٍ: أنَّ الحجاج قال لعبيد الله بن عبد الله بن عمر: بِعْنِي منزلَ حفصة، قال: لا والله ما كنت لآخذ لبيت رسول الله ﷺ ثمناً أبداً، قال: إذاً والله أهدمه، قال: والله لا تهدمه إلا على ظهري، فأمر الحجاج صائحاً صاح في الناس بالعتل والمساحي والفؤوس، فقام عبيد الله فدخل بيت حفصة، وجاء الغوغاء بالعتل والفؤوس، فأمرهم الحجاج بهدمه، فصعدوا ليهدموه وعبيد الله فيه، فجاءت بنو عدي إلى عبيد الله، فقالوا له: ما أضعفك! هو يتأسف[1] على قتل أبيك[2] ويزع[3] عن قتلك! فأخرجوه، فهدمه الحجاج، وكتب إلى الوليد يُعلمه ما صنع، وامتناع عبيد الله من الثمن، فكتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره يعرض على عبيد الله الثمن، فإنْ أبى جعل له مكرمة بدَلَه في المسجد، فجعل له عمر الخَوْخَة التي في قبلة المسجد التي إلى دار حفصة اليوم، وهو يقتضي أنَّ الذي هدم دار حفصة هو الحجاج.

وعن جعفر بن وردان عن أبيه، قال: لما استعمل الوليدُ عمرَ بن عبد العزيز على المدينة أمره بالزيادة في المسجد وبنيانه واشْتِراءِ ما حوله من المشرق والمغرب والشام، فلما خلص إلى القبلة قال له عبيد الله بن عبد الله بن عمر: لست أبيع هذا، هو من حَقِّ حفصة، وقد كان النبي ﷺ يسكنها، فقال له عمر: ما أنا بتارككم أو أُدخلها المسجد، فلما كثر الكلام بينهما قال له عمر: أجعلُ لكم في المسجد باباً تدخلون منه وأعطيكم دار الدقيق مكان هذا الطريق، وما بقيَ من الدار فهو لكم، ففعلوا، وأخرج بابهم في المسجد: وهو الخوخة التي في المسجد تخرج في دار حفصة بنت عمر، وأعطاهم دار الدقيق[4]، وقَدَّم الجدار في موضعه

---

(١) لعلها كانت: "هو لا يتأسف".

(٢) قيل: إن عبد الله بن عمر جُرِحَ بزجٍّ رمحٍ مسموم فمات، الرياض النضرة للمحب الطبري ١/ ٣٦٢.

(٣) م٢: وينزع، خ: ويزغ.

(٤) اتّخذه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجعل فيه الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يحتاج إليه يعين به المنقطع به والضيف، طبقات ابن سعد ٣/ ٢٨٣.

اليوم، وزاد في المشرق ما بين الاسطوان المربعة إلى جدار المسجد اليوم ومعه عشر[١] أساطين من مربعة القبر إلى الرحبة إلى الشام، ومَدَّه في المغرب إسطوانين، وأدخَلَ فيه حُجُرات أزواج النبي ﷺ وأُدخل فيه دور عبد الرحمن بن عوف الثلاث التي كان يقال لها القرائن اللاتي يقول فيهن أبو قطيفة بن الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط:

إلا ليت شعري هل تغيَّر بعدنا ... بَقيعُ المُصَلَّى أو كعهدي القرائنُ[٢]

وقد سمعنا من يقول: القرائن كانت جنابذ[٣] ثلاثاً لعبد الرحمن بن عوف[٤]، انتهى.

قلت: وأخبار المؤرخين متطابقة على أنَّ حُجَر أزواج النبي ﷺ أُدخلت في المسجد[٥] بأمر الوليد.

وقد قدمنا في **الفصل التاسع** قول عطاء الخراساني: أدركت حُجُرات أزواج النبي ﷺ من جريد على أبوابها المُسُوح من شعر أسود، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يُقْرَأ، يأمرُ بإدخال حُجر أزواج النبي ﷺ فما رأيت يوماً كان أكثر باكياً من ذلك اليوم[٦].

قال عطاء: فسمعت سعيد بن المسيب يقول: والله لوَدِدْتُ أنهم تركوها على حالها[٧]، ولكن نقل الزين المراغي عن السهيلي: أنه نقل، أنَّ الحُجَر والبيوت خلطت بالمسجد في زمن عبد الملك بن مروان، قال: ويرده تصريح

---

(١) ش، ص، خ، م٢: عشرة.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٣٢ و**الدرة الثمينة** ٢/ ٣٧٢ بدون إسناد و**كتاب المناسك** للحربي ٣٦٧ بدون بيت الشعر، وأورد السمهودي الشطر الأخير: "جبوب المصلى أم كعهدي القرائن" في فصل الأماكن.

(٣) الجنابذ جمع جُنْبُذة وهي القبة، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٣٠٥.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٣٢.

(٥) **صحيح مسلم بشرح النووي** ٣/ ١٧.

(٦) **تحقيق النصرة** ٥٠ و**التحفة اللطيفة** ٢/ ٢٦٣.

(٧) المصدران نفسهما.

رزين وغيره بضدِّ ذلك[1].

قلت: ولعل مراد من نسب ذلك إلى عبد الملك أنه جعلها للمسلمين يُصَلُّون فيها لضيق المسجد من غير هدم لها، وقد كان الناس يصلون فيها قبل إدخالها في المسجد في يوم الجمعة.

فقد نقل مالك رحمه الله عن الثقة عنده: أنَّ الناس كانوا يدخلون حُجَر أزواج النبي ﷺ يصلون فيها يوم الجمعة بعد وفاة النبي ﷺ وكان المسجد يضيق عن أهله، قال: وحُجَر أزواج النبي ﷺ ليست من المسجد، ولكنَّ أبوابَها شارعةٌ في المسجد[2]، انتهى.

وأما بقية خبر ابن زبالة المتقدم فقد قال عقب ذلك: ثم سام عمر بن عبد العزيز بني عبد الرحمن بن عوف بدارهم، فأبوا، فهدمها عليهم وأدخلها في المسجد.

قال عبد الرحمن بن حميد: فذهب لنا متاع في هدمهم، وأدخَلَ حُجُرات أزواج النبي ﷺ مما يلي المشرق ومن الشام، وأدخل القرائن؛ دور عبد الرحمن بن عوف، وأدخل دار عبد الله بن مسعود التي يقال لها دار القُرَّاء، وأبيات هاشم بن عُتْبَة بن أبي وقاص، وأدخل فيه من المغرب داراً كانت لطلحة بن عبيد الله، وداراً كانت لأبي سبرة بن أبي رُهم كانت في موضع المربعة التي في غربي المسجد، وداراً لعمار بن ياسر كانت إلى جنب دار أبي سبرة، وبعض دار العباس بن عبد المطلب، فاعلم ما دخل منها في المسجد، فجعل منائر سواريها التي تلي السقف أعظم من غيرها من سواري المسجد، وأدخل داراً كانت لمخارق مولى العباس بن عبد المطلب.

قلت: قوله: "وأُدخِلَ... إلى آخره" ـ وإنْ كان مبنيّاً لما لم يُسَم فاعله ـ لكن إيراده هنا يقتضي أنَّ ذلك كلَّه في زيادة الوليد المذكورة، وفيه نظر، لما تقدَّم

---

(١) المصدر الأول نفسه ٤٩.

(٢) نقلاً من تحقيق النصرة للمراغي ٥٠.

من أنَّ عثمان رضي الله عنه زاد في المسجد إسطواناً بعد المربعة، فتكون زيادة الوليد بعد ذلك من جهة المغرب، فلا يَصِحُّ إدخاله لدار أبي سبرة، لقوله: إنها كانت في موضع المربعة، إلاَّ أنْ يريد بالمربعة هنا الاسطوانة التي عن يمينك إذا دخلت من الباب الذي يلي دار مروان، وهو باب السلام، وهي الثانية من الباب المذكور- فإنها أولُ زيادة الوليد، لقوله في رواية يحيى المتقدمة: "ومَدَّه في المغرب اسطوانين"، لكنْ قال ابن شَبَّة نقلاً عن ابن أبي يحيى: إنه كانت لأبي سبرة بن أبي رُهم دارٌ موضعها عند الاسطوان المربعة التي في المسجد اليمانية الغربية، وكانت حديدة[1] دار كانت هناك لعمار بن ياسر، فأُدخلتا في المسجد[2]، انتهى.

وهو ظاهر في أنَّ المراد بالمربعة: الاسطوان المثمَّنَة اليوم التي قدَّمنا وصفَها في زيادة عثمان رضي الله عنه.

وقوله: "وبعض دار العباس بن عبد المطلب" ظاهر أيضاً في أنَّ الوليد أدخل من دار العباس شيئاً، ولعله مما كان بقيَ منها، وأدخله مروان في داره.

فيستفاد منه: أنَّ الوليد أدخل بعض دار مروان وهو ظاهر، لما قدمناه من أنَّ دار مروان كانت ملاصقة للمسجد من جهة المغرب، ولها خوخة فيه، ولا شكَّ أنه اتخذها قبل زيادة الوليد، فإنَّ وفاة مروان كانت في سنة خمس وستين بعد أنْ أقام في الخلافة عشرة أشهر.

ولنرجع إلى تكميل خبر ابن زبالة المتقدم، قال: قالوا: وكتب الوليد بن عبد الملك إلى ملك الروم: إنا نُريد أنْ نعمر مسجد نبينا الأعظم، فأعنَّا فيه بعمال وفسيفساء[3].

قالوا: فبعث إليه بأحمال من فسيفساء وبضعة وعشرين عاملاً.

---

(١) حديدة: مجاورة، وفي خبر آخر عند ابن شبة ١/٢٥٣: «حدها من القبلة دُبُرَ دار عمَّار بن ياسر».
(٢) تاريخ المدينة ١/٢٤٦، ٢٥٣.
(٣) كتاب المناسك للحربي ٣٦٥.

وقال بعضهم: بعشرة عمال، وقال: قد بعثت إليك بعشرة يعدلون مئة، وبثمانين ألف دينار عَوناً لك[1].

قلت: روى ذلك يحيى أيضاً، وذكر في رواية أخرى عن قدامة بن موسى: أنَّ ملك الروم بعث إليه بأربعين ـ يعني: عاملاً من الروم ـ وبأربعين من القبط، وبأربعين ألف مثقال ذهب[2].

وفي رواية لرزين: فبعث إليه ثلاثين عاملاً وأربعين من الروم، ومثلهم من القبط، وبثمانين ألف مثقال، وبأحمال من الفسيفساء، وبأحمال من سلاسل القناديل[3]، انتهى.

ولنرجع إلى تكميل خبر ابن زبالة أيضاً، قال عقب ما تقدَّم: وبعث بهذه السلاسل التي فيها القناديل، قالوا: وهدمه عمر بن عبد العزيز سنة إحدى وتسعين ـ أي: بتقديم التاء الفوقية على السين ـ وبناه بالحجارة المنقوشة المطابقة وقَصَّة بطن نخل[4]، وعمله بالفسيفساء والمرمر، وعمل سقفه بالساج وماء الذهب، وهدم حُجُرَ أزواج النبي ﷺ فأدخلها في المسجد، ونقل لَبِنَ المسجد ولبن الحجرات فبنى به داره التي بالحرة فهو فيها اليوم بياض على اللبن[5].

قال: فبينما أولئك العمال يعملون في المسجد إذ خلا لهم المسجد فقال بعض أولئك العمال من الروم: ألا أبول على قبر نبيهم، فتهيَّأ لذلك فنهاه بعض[6]

---

(١) في الأصول: عونا له، والتصحيح من كتاب المناسك، وفيه: «وبمئتي ألف دينار عونا لك» وذكر ابن النجار في الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٢ هذا الخبر مع اختلاف في اللفظ وتبعه المراغي في تحقيق النصرة ٤٩ .

(٢) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٢.

(٣) نقلاً من المغانم المطابة ص١٦٤ ـ ١٦٤وانظر: الدرة الثمينة مع اختلاف في اللفظ.

(٤) كتاب المناسك للحربي ٣٦٥ وبطن نخل: يقول الشيخ حمد الجاسر فيه: «هو على أرجح الأقوال ما يسمى الآن «الحناكية»، واد عظيم يكثر فيه شجر الدوم، وفيه الآن قرية كبيرة، بل قرى متفرقة، ومن دونه للمتجه إلى المدينة ببضعة أكيال وادي النخيل».

(٥) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٢.

(٦) سقطت من: م٢، س.

أصحابه، فلما هَمَّ أنْ يفعلَ اُقْتُلِعَ فَأُلقيَ على رأسه فانتثر دماغه، فأسلم بعض أولئك النصارى[1].

وعمل أحد أولئك الروم على رأس خمس طاقات في جدار القبلة في صحن المسجد صورة خنزير، فظهر عليه عمر بن عبد العزيز فأمر به فضربت عنقه[2].

وقال بعض أولئك العمال الذين عملوا الفسيفساء: إنا عملناه على ما وجدنا من صور شجر الجنة وقصورها[3]، انتهى خبر ابن زبالة.

وفي خبر يحيى المتقدم عن قدامة بن موسى: أنَّ عمر بن عبد العزيز أَخْمَر النورة التي تُعمل بها الفسيفساء سنةً، وحمل القَصَّة من بطن[4] نخل منخولة، وعملوا الأساس بالحجارة والجدار بالحجارة المطابقة والقَصَّة، وجعل عمد المسجد من حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص، وكان طوله مئتي ذراع وعرضه في مقدمته مئتين، وفي مؤخره ثمانين ومئة، وهو من قبل كان مقدمه أعرض[5]، انتهى.

وما ذكره في ذَرع عرض المسجد غيرُ صحيح، لما سيأتي عن ابن زبالة في **الفصل الحادي والثلاثين**: أنه ذكر في موضع آخر أنَّ عرض المسجد من مقدمه في زمنه مئة وخمسة وستون ذراعاً، وعرضه من مؤخره مئة وثلاثون ذراعاً.

وسيأتي أيضاً: أنَّ الذي حررناه أنَّ عرضه اليوم من مقدمه في جهة القبلة مئة ذراع وسبعة وستون ذراعاً ونصف، وأنَّ عرضه من مؤخره في جهة الشام مئة وخمسة وثلاثون ذراعاً.

ولا شك أنَّ المسجد لم ينقص من عرضه شيء، فهذا الذرع المذكور في

---

(١) المصدر نفسه ٢/ ٣٧٤ و**تحقيق النصرة** ٥٠ و**المغانم المطابة** ص١٦٤.

(٢) المصدر نفسه و**تحقيق النصرة** ٥٠ و**المغانم المطابة** ص١٦٤.

(٣) **كتاب المناسك** ٣٦٥ عن ابن زبالة و**المغانم المطابة** ص١٦٤.

(٤) سقطت من ش.

(٥) نقلاً من **المغانم المطابة** ص١٦٣ وانظر: **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٧٢ بزيادة ونقص في الألفاظ.

هذه الرواية غير صحيح، وقد نقله ابن النجار عن أهل السير وتعقبه المطري[1] بنحو ما ذكرناه.

وروى ابن زبالة عن محمد بن عمار عن جده، قال: لما صار عمر بن عبد العزيز إلى جدار القبلة دعا مشيخةً من أهل المدينة: من قريش والأنصار والعرب والموالي فقال لهم: تعالوا احضروا بنيان قبلتكم، لا تقولوا غيَّر عمرُ بن عبد العزيز قبلتنا، فجعل لا ينزع حجراً إلا وضع مكانه حجراً، فكانت زيادة الوليد بن عبد الملك من المشرق إلى المغرب ست[2] أساطين، وزاد إلى الشام من الإسطوان المربعة التي في القبر أربع عشرة إسطوانا، منها عشر في الرحبة وأربع في السقائف الأولى التي كانت قبل، وزاد من الاسطوان التي دون المربعة إلى الشرق أربع أساطين في السقائف، فدخل بيتُ النبي ﷺ في المسجد، وبقي ثلاث أساطين في السقائف[3].

قلت: فاستفدنا من ذلك أنَّ الست[4] أساطين التي زادها في المشرق والمغرب ليس منها في جهة المغرب سوى اثنتين، وأنَّ أربعة منها في جهة المشرق، فيكون ابتداء زيادته في المشرق من الاسطوان اللاصق اليوم بالشباك الدائر حول الحجرة الشريفة، على ما قدمناه في تحديد المسجد النبوي، وذلك هو المراد بقوله: «من الاسطوان التي دون المربعة إلى المشرق».

وقوله: «وبقي ثلاث أساطين» أي: من الأربعة المذكورة في السقائف، أي: المسقف الشرقي كما هو اليوم.

لكن في رواية يحيى المتقدمة: أنه زاد في المشرق ما بين الإسطوان المربعة ـ أي: مربعة القبر ـ إلى جدار المسجد ـ يعني: الشرقي ـ فعلى هذا يكون

---

(١) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٢ التعريف للمطري ٣١.

(٢) ص، خ، ش: ستة.

(٣) نقلاً من المغانم المطابة ص١٦٤.

(٤) ص، ش، م٢: الستة، ومن الفصاحة أن يقال: الأساطين الست.

له في المشرق ثلاث[1] أساطين فقط، فيحتمل أن يكون له في المغرب ثلاثٌ أيضاً.

وقوله: «وزاد إلى الشام من الاسطوان المربعة التي في القبر. . .إلى آخره» معناه: أنه لما أحدث المسقف الشرقي جعل ابتداءه مما يلي رحبة المسجد مربعة القبر، وجعل في صفِّها إلى جهة الشام أربع عشرة اسطوانا، منها عشر في الرحبة وأربع في السقائف التي كانت قبل، أي: في المسقف الشامي، فيكون قد صَيَّرَ المسقف الشامي رحبةً، وجعل المسقف الشامي بعد أربع عشرة اسطواناً، فهذا معنى زيادته لهذا العدد.

ويستفاد منه: أنَّ جدار المسجد من جهة الشام في زمنه كان بعد ثمان عشرة اسطوانة من مربعة القبر، لأنك إذا ضممت أربع أساطين للسقائف التي أحدثها بدل الأولى إلى الأربع عشرة المذكورة بلغ ذلك، فيكون محل الجدار المذكور قريباً مما يوازي الاسطوان التي قبل المسقف الشامي باسطوان في ما يليه من الرحبة، وذلك موافق لما تقدم من: أنه جعل طوله ـ يعني: من القبلة إلى الشام ـ مئتي ذراع.

فيتحرر من ذلك: أن زيادته من جهة الشام على ما ذكر من الذَّرع في زمان عثمان رضي الله عنه أربعون ذراعاً، ويحتمل أن يكون معنى قوله: «وزاد إلى الشام من الاسطوان المربعة التي في القبر أربع عشرة إسطوانة»: أنَّ المسجد ينتهي في جهة الشام في زمنه بعد أربع عشرة اسطواناً من المربعة إلى جهة الشام، فيكون الجدار الشامي في موازاة الإسطوانة الخامسة من طرف الدكاك التي هي المسقف الشامي، وهناك اسطوان في الصف الأوسط من المسقف الشرقي مربع أسفله قدر الجلسة، فعلى هذا يكون علامة لذلك، لكنه مخالف لما تقدم من: أنه جعل طوله مئتي ذراع، بل يكون طوله على هذا التقدير نحو مئة وستين ذراعاً، وذلك هو ما تقدم في طوله زمن عثمان رضي الله عنه، فيكون هذا الاحتمال مردوداً، ولكن سيأتي في زيادة المهدي ما يقتضيه، والله أعلم.

---

(١) ص، ش، خ، م٢: ثلاثة.

وروى يحيى عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن من يثق به من مشايخ البلد: أنَّ عمر بن عبد العزيز أمر حين بنى المسجد بأسفل الأساطين فجعل قدر سترة اثنين يصليان إليها وقدر مجلس اثنين يتساندان إليها.

وعن صالح بن كيسان، قال: لما جاء كتاب الوليد من دمشق بهدم المسجد، سار خمس عشرة[1]، فجرَّد في ذلك عمر بن عبد العزيز، قال صالح: واستعملني على هدمه وبنائه، فهدمناه بعمال المدينة، فبدأنا بهدم بيوت أزواج النبي ﷺ حتى قدم علينا الفَعَلة الذين بعث بهم الوليد.

وقال ابن زبالة في ما رواه عن محمد بن عمار عن جده: وكان في موضع الجنائز ـ أي: شرقي المسجد في زمان الوليد بن عبد الملك ـ نخلتان إذا أُتِيَ بالموتى وُضِعُوا عندها فَيُصَلى عليهم، فأراد عمر بن عبد العزيز قطعهما حين وَلِيَ عملَ المسجد للوليد بن عبد الملك، وذلك في سنة ثمان وثمانين، فاقتتلت فيهما بنو النجار من الأنصار، فابتاعهما عمر بن عبد العزيز فقطعهما[2].

قلت: ولا ينافي ذلك ما تقدم من: أنَّ عمر هدم المسجد في سنة إحدى وتسعين، لجواز أنْ تكون ولايته لذلك سنة ثمان وثمانين، واستمرَّ في تحصيل الأهبة وشراء الأماكن وتخمير النورة إلى سنة إحدى وتسعين[3].

وفي ما رواه يحيى عن حفص بن مروان عن أبيه: أنَّ عمر مكث في بنائه ثلاث سنين[4].

قلت: فعلى هذا يكون قد فَرَغ منه في آخر سنة ثلاث وتسعين، وهي السنة التي عُزِلَ فيها عمر عن المدينة، وفيه ردٌّ لقول من زعم أنَّ هدمه كان سنة ثلاث وتسعين، لكن في روايةٍ لابن زبالة: ما يقتضي أنَّ البداءةَ في هدم المسجد وعمارته كانت في سنة ثمان وثمانين، فإنه قال فيها: وابتدأ عمر بن عبد العزيز بناء المسجد

---

(١) أي: سار حامل الكتاب خمس عشرة ليلة.
(٢) تاريخ المدينة ١/ ٥.
(٣) تحقيق النصرة ٥١.
(٤) كتاب المناسك للحربي ٣٦٨ والدرة الثمينة ٢/ ٣٧٣.

سنة ثمان وثمانين، وفرغ سنة إحدى وتسعين، وفيها حَجَّ الوليد[١].

قال: ولما فرغ عمر بن عبد العزيز من بنيان المسجد، أرسل إلى أبان بن عثمان، فَحُمِلَ في كساء خزٍّ حتى انْتُهِيَ به إليه، فقال: أين هذا البناء من بنيانكم؟ فقال: بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس[٢].

قال: وقال الوليد حين رأى خَوْخَة آل عمر: صانعتهم لمكان الخوخة[٣]؛ هكذا في النسخة التي وقعت لنا، ولعلها: لمكان الخؤولة[٤]، لأنَّ المطري قال: إنَّ الوليد قال له: صانعت أخوالك[٥]، وقد كانت أم عمر بن عبد العزيز منهم.

وروى يحيى عن جعفر بن وردان عن أبيه ما يقتضي أن المخاطِب لأبان بن عثمان هو الوليد، فإنه قال: فلما قدم الوليد حاجاً جعل يطوف في المسجد وينظر إليه ويصيح بعمر: ها هنا، ومعه أبان بن عثمان، فلما استنفذ الوليدُ النظرَ إلى المسجد التفت إلى أبان وقال: أين بناؤنا من بنائكم؟ قال أبان: إنا بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس[٦].

قلت: وكان قد اعتنى عمر بتحسينه، فقد روى يحيى عن النضر بن أنس، قال: كان عمر بن عبد العزيز إذا عمل العاملُ الشجرة الكبيرة من الفسيفساء فأحسن عملها نَفَلَهُ عمرُ ثلاثين درهماً[٧].

وذكر هو وابن زبالة ما كان من الكتابات داخله وخارجه وعلى أبوابه فتركناه لزواله[٨].

---

(١) تحقيق النصرة ٥١.
(٢) كتاب المناسك للحربي ٣٦٧، ٣٧٠ والدرة الثمينة ٢/ ٣٧٤ والمغانم المطابة ص١٧٢.
(٣) في كتاب المناسك ٣٦٨: «ضاهيتهم لمكان الخؤولة».
(٤) في المغانم المطابة ص١٧١: «صانعتهم لمكان الخؤولة».
(٥) التعريف ٣٤.
(٦) كتاب المناسك للحربي ٣٦٧، ٣٧٠ والدرة الثمينة ٢/ ٣٧٤.
(٧) نقلاً من المغانم المطابة ص١٦٤.
(٨) ذكر الحربي ما كتب على الأبواب في المناسك ٣٨٥ ـ ٣٩٥ وذكر ابن النجار في الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٥ بعضها وسردها المجد في المغانم المطابة ص١٦٦ ـ ١٧٠ نقلاً عن ابن زبالة.

وروى ابن زبالة عن إبراهيم بن محمد الزهري عن أبيه، قال: ولما قدم الوليد بن عبد الملك حاجاً بعد فراغ عمر بن عبد العزيز من المسجد جعل يطوف في المسجد وينظر إلى بنيانه، فقال لعمر بن عبد العزيز حين رأى سقف المقصورة: ألا عملت السقف كله مثل هذا؟ قال: إذاً يا أمير المؤمنين تعظم النفقة جداً، قال: وإنْ! قال: وكانت نفقته في ذلك أربعين ألف دينار.

وروى ابن النجار هذا الخبر عن أهل السير بهذا اللفظ، إلا أنه قال: فقال: فقال يا أمير المؤمنين إذاً تعظم النفقة جداً، قال: وإنْ، قال: أتدري كم أنفقتُ على عمل جدار القبلة وما بين السقفين؟ قال: وكم؟ قال: خمسة وأربعون ألف دينار، وقال بعضهم: أربعون ألف دينار، قال: والله لكأنك أنفقتها[1] من مالك، وقيل: كانت النفقة في ذلك أربعين ألف مثقال[2]، انتهى.

وذكر يحيى رواية ابن زبالة المتقدمة، من غير طريقه، وقال عقب قوله: «وكانت النفقة في ذلك أربعين ألف دينار، قال: ثم انتهى إلى القبر فقال ابن الوليد[3] لعمر بن عبد العزيز: من هذا في القبر؟ قال: رسول الله وأبو بكر وعمر، قال: فأين أمير المؤمنين عثمان؟ قال: فأعرض عنه، فألحَّ عليه، فقال: دُفِنَ في حالِ تشاغلٍ من الناس، وقد أساءَ أدَبَه»[4].

وروى ذلك ابن زبالة أيضاً، وزاد فقال: وسمعت بعض أهل العلم يقول: السائل بكّار بن عبد الملك، وكان ضعيفاً.

وقال ابن شَبَّة: حدثنا أيوب بن عمر بن أبي عمرو، قال: أخبرني موسى ابن عبد العزيز، قال: قال عمر بن عبد العزيز لي: اتكأ الوليد على يدي حين قدم

---

(١) م٢: تنفقها.

(٢) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤.

(٣) في حاشية خ: "وهو عبد الملك المتقدم ذكره هنا".

(٤) في الأصول: وقد اسى ادبك، وذكر الحربي هذه الرواية في **المناسك** ٣٦٩ وأشار حمد الجاسر إلى ورودها في **الأعلاق النفيسة** لابن رستة، وقال: في أصل **المناسك** وردت اللفظة: «اسآء». أقول: والظاهر أن الأصل كان: «وقد أساء أدبه» وهو إما من زيادة الراوي أو أحد القراء في الحاشية فأدخله الناسخ في المتن، فتواتر النسخ، وهذا أمر معروف عند المشتغلين في تحقيق المخطوطات.

المدينة، فجعل يطوف المسجد ينظر إلى بنائه، ثم أتى بيت النبي ﷺ فوقف عليه، ثم أقبل عليٌّ فقال: أمعه أبو بكر وعمر؟ قلت: نعم، قال: فأين أمير المؤمنين عثمان؟ قال: فالله أعلم إني لظننت أنه لا يبرح حتى يخرجهما، فقلت: يا أمير المؤمنين إنَّ الناس كانوا حين قُتلَ عثمان في فتنةٍ وشُغْلٍ فذاك الذي منعهم من أنْ يدفنوه معهم، فسكت[1].

وروى يحيى أنه جعل المقصورة من ساج[2]، قال: وكانت قبلُ من حجارة.

وأنَّ الواقدي قال: حدثني عبد الله بن يزيد، قال: كان عمل القبط مقدم المسجد، وكانت الروم تعمل ما خرج من السقف؛ جوانبه ومؤخره[3]، فسمعت سعيد بن المسيَّب يقول: عمل هؤلاء أحكم، يعني: القبط.

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ١١٤.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٦.
(٣) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٤.

الفصل السابع عشر
في ما اتّخذه عمر في المسجد في زيادة الوليد من المحراب والشرفات والمنائر واتخاذ الحرس ومنعهم من الصلاة على الجنائز فيه

أسند يحيى عن عبد المهيمن بن عباس عن أبيه، قال: مات عثمان وليس في المسجد شُرُفات ولا محراب، فأول مَن أحدث المحراب والشرفات عمر ابن عبد العزيز[(1)].

وعن القاسم وسالم[(2)]: أنهما نَظَرا إلى شرفات المسجد فقالا: إنها من زينة المسجد.

وأسند أيضاً من طريق ابن زبالة ـ ورأيته فيه ـ أنَّ عمر بن عبد العزيز هو الذي عمل الرصاص على طيف[(3)] المسجد والميازيب التي من الرصاص فلم يبق من الميازيب التي عمل عمر بن عبد العزيز غير ميزابين: أحدهما في موضع الجنائز، والآخر على الباب الذي يدخل منه أهل السوق الذي يقال له: باب عاتكة[(4)]، ولم

(١) كتاب المناسك ٣٦٨ : «فحدثني يحيى بن حسن بن عبد الوهاب عن محمد بن عمر [عن] عبد المهيمن بن عباس عن أبيه» وانظر: الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٣.

(٢) هما القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، انظر عنهما: سير أعلام النبلاء ٥/ ٥٣، ٤/ ٤٥٧.

(٣) س، خ، ص، م٢: طنف.

(٤) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٣.

يكن للمسجد شُرُفات حتى عملها عبد الواحد بن عبد الله النصري[1]، وهو والٍ على المدينة سنة أربع ومئة[2]، انتهى.

فهذا يقتضي أنَّ عمر بن عبد العزيز لم يُحدث الشرفات في زيادة الوليد، بل ولا في زمن خلافته بعده، لأنَّ وفاته كانت في رجب سنة إحدى ومئة.

وفي **سنن البيهقي** عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «ابنوا المساجد واتَّخذوها جُمَّاً»[3].

وعن ابن عمر: نهانا ـ أو نُهينا ـ أنْ نُصَلِّي في مسجد مشرف[4].

قال أبو عبيد: الجُمُّ: التي لا شُرَفَ لها، حكاه في **شرح المهذَّب**[5].

قال الزين المراغي: وليس للمسجد شرفات منذ حريقه، وقد جددت له شرفات سنة سبع وستين وسبع مئة في أيام الأشرف شَعبان بن حسين بن محمد صاحب مصر[6]، انتهى.

والمراد بالشرفات المذكورة: ما علا ما أحاط بجدرات[7] صحن المسجد من جوانبه الأربعة، وبينها فُرَجٌ شبه طاقات الشباك، وهي المرادة في ما حكاه البدر ابن فرحون عن القاضي فخر الدين ابن مسكين الفقيه الشافعي[8]: أنه كان يجلس

---

(١) النصري: نسبة لجده نصر بن معاوية، تولى امارة مكة والمدينة والطائف من سنة ١٠٤هـ إلى سنة ١٠٦هـ، وقد ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٢١٨.

(٢) كتاب **المناسك** للحربي ٣٨٥ ـ ٣٨٦ عن يحيى العلوي ووقع فيه: «المشرق» بدلاً من «السوق».

(٣) **المصنف** لابن أبي شيبة ١/ ٣٤٤، وجُمَّاً: أي لا شُرَفَ لها، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٣٠٠ وذكر حديث ابن عباس: «أُمرنا أن نبني المدائن شُرَفاً والمساجد جُمَّاً»، وانظر: **إعلام الساجد** ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٤) أي: له شرفات، والخبر في **المعجم الكبير** للطبراني ١٢/ ٤٠٧ **وإعلام الساجد** ٣٣٦ **وكشف الأستار** ١/ ٢٠٩ عن أنس بن مالك **ومجمع الزوائد** ٢/ ١٦ **والمصنف** لابن أبي شيبة ١/ ٣٤٤.

(٥) هو للنووي.

(٦) **تحقيق النصرة** ٥١، هو شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون.

(٧) يريد: جدران، وقد وردت كثيراً في الحديث بهذا اللفظ.

(٨) هو فخر الدين محمد بن محمد بن الحارث المعروف بابن المسكين كما جاء في **نصيحة المشاور** لابن فرحون ورقة ١٥١أ.

في مُصَلاه حتى تطلع الشمس فيصلي الضحى، وأنه رأى الناس يرتقبون بصلاتهم الشيخ أبا عبد الله ابن فرحون والد البدر، قال: وكان يقوم إذا وصلت الشمس الحائط الغربي إلى تحت الشبابيك الصغار، قال: فاجتمعت به، وكنت به جاهلاً، فقلت له: رأيتك تقوم للضحى قبل وقتها، وقد نهى النبي ﷺ عنها حتى ترتفعَ الشمسُ وتبيَّضَّ، فالتفت إليَّ وقال: بعد اليوم نؤخر كما قلت، وسكت عني[1].

قلت: وإنما ذكرت ذلك لأنَّ كثيراً من الناس اليوم يشرعون في الصلاة عند وقوع الشمس على رؤوس الشراريف، وذلك قبل ارتفاع الشمس كرمح، والله أعلم.

وروى ابن زبالة ويحيـى من طريقه عن محمد بن عمار عن جده، قال: جعل عمر بن عبد العزيز لمسجد رسول الله ﷺ حين بناه أربعَ مناراتٍ؛ في كلِّ زاية منه منارة[2].

قال كثير بن جعفر: وكانت المنارة الرابعة مُطِلَّةً على دار مروان، فلما حجَّ سليمان بن عبد الملك أذَّنَ المؤذن، فأطَلَّ عليه، فأمر سليمان بتلك المنارة فهدِّمَتْ إلى ظهر المسجد، وبابها على باب المسجد[3].

وفي نسخة يحيـى: وبابها على المسجد مما يلي دار مروان من قبل المسجد.

قلت: فكان المسجد بعد ذلك له ثلاث منارات فقط، وهو المراد من قول ابن زبالة في موضع آخر: ولمسجد النبي ﷺ ثلاث منارات طول كلِّ منارة ستون ذراعاً.

وقال في موضع آخر: وطول المنارة الشرقية اليمانية في السماء خمس وخمسون ذراعاً، والمنارة الشرقية الشامية خمس وخمسون، والمنارة الغربية الشامية ثلاث وخمسون، وعرض المنارات ثمان أذرع في ثمان أذرع، انتهى.

---

(١) **نصيحة المشاور** ورقة ١٥١أ ـ ب.

(٢) كتاب المناسك ٣٦٨.

(٣) المصدر نفسه.

وذكر ابن جبير في رحلته ما يقتضي: أنَّ المنارتين الشاميتين كانتا صغيرتين، بخلاف الشرقية اليمانية، فإنه قال: وللمسجد المبارك ثلاث صوامع؛ إحداها في الركن الشرقي المتصل بالقبلة، والاثنان في ركني الجهة الجوفية[١] صغيرتان كأنهما على هيئة بُرجَين، والصومعة المذكورة على هيئة الصوامع[٢].

قلت: فكأنَّ الشاميتين غُيِّرَتَا بعد ابن جبير، فإنهما اليوم على هيئة الشرقية اليمانية المعروفة اليوم بالرئيسية ـ لاختصاص الرئيس[٣] بها ـ وكان طول المنارة الرئيسية في زماننا أولاً من رأس هلالها إلى أسفلها خارج المسجد بالبلاط سبعة وسبعين ذراعاً ـ بتقديم السين ـ ثم سقط منها نحو ثلثها بسبب الصاعقة التي نشأ عنها حريق المسجد الثاني ـ كما سيأتي ـ فاقتضى الحالُ هدمَ جميعها، ثم أُعيدتْ فكان طولها اليوم أزيد من مئة ذراع، فصارت أطول المنارات، ثم ظهر منها خلل لعدم الإحكام، فبعث السلطانُ الأشرفُ قايتباي الشجاعي شاهينَ الجمالي[٤] شادَّ[٥] العمائر، وأمره بهدمها، فهدمها فوجد أساسها غير محكم، فحفر أساسها إلى أن بلغ به الماء وأعادها متقنة جداً بحيث لم يُسبق إلى مثلها[٦]، وزاد في عرض جدارها شيئاً من موضوع الجنائز شرقي[٧] المسجد، وزاد في ارتفاعها أيضاً حتى بلغ زيادة على مئة[٨] وعشرين ذراعاً[٩]، وطول المنارة الشرقية الشامية وهي المعروفة بالسنجارية تسعة ـ بتقديم التاء على السين ـ وسبعون ذراعاً، وطول

---

(١) ص: الشرقية.
(٢) **رحلة ابن جبير** ١٧٣.
(٣) يريد: رئيس المؤذنين.
(٤) تولى نيابة جدة في سنة ٨٨٦هـ وعزل ثم أعيد في سنة ٨٩٣هـ، انظر: **بدائع الزهور في وقائع الدهور** لابن إياس الحنفي ٣/ ١٨٢، ٢٥٢ وكان شيخ الخدام بالمسجد النبوى وإليه الحسبة بها وتملك بالمدينة بئر البصة أو البضة، وترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٤٣٨ ـ ٤٤٠ وفي **الضوء اللامع** ٣/ ٢٩٣.
(٥) م٢: شاهد.
(٦) الجملة: "بحيث لم يسبق إلى مثلها"، سقطت من ص.
(٧) م٢: الشرقي.
(٨) م٢: المئة.
(٩) ص: ستة وعشرة ذراعاً، خ: ستة وعشرين ذراعاً.

الشامية الغربية المعروفة بالخشبية اثنان وسبعون ذراعاً ـ بتقديم السين فيها ـ كلُّ ذلك من أعلى الهلال إلى الأرض الخارجة عن المسجد، وبه يُعلم أنَّ المنارات التي كانت في زمن ابن زبالة ليست هي الموجودة اليوم.

قال المطري: ولم يزل المسجد على ثلاث منارات إلى أنْ جددت المنارة الرابعة.

وذكر في موضع آخر تجديدها، فقال بعد ذكر خَوخَة مروان المتقدم ذكرها في ركن المسجد الغربي: إنه شاهد الخوخة المذكورة عند بناء المنارة الكبيرة المتجددة في سنة ستٍ وسبع مئة؛ أمر بإنشائها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون[1].

قال المطري: وكان باب الخوخة عليها، وهو من ساجٍ، فلم يَبْلَ إلى هذا التاريخ، كان مروان يدخل من داره إلى المسجد منها، وقد انسدَّتْ ـ يعني: الخوخة ـ بحائط المنارة الغربي[2]، انتهى.

قلت: وقد ذكر البدر ابن فرحون بناء هذه المنارة، فإنه أدرك ذلك، وذكر أنه لم يوجد عند الحفر أثرٌ لما ذُكِر من وجود منارة قبلها، فقال ما ملخصه: إنه لما حجَّ سَلَّار وبيبرس[3] كلمهما شيخ الخدَّام شبل الدولة كافور المظفري المعروف بالحريري[4] في بناء المنارة التي بباب السلام اليوم، فأنعما، ثم خشي أنهما يشتغلان عن ذلك أويستثقلان النفقة، فقال: أنا لا أطلب منكم مالاً، عندي من قناديل الذهب والفضة ما يقوم بها وزيادة، فأنعما له بإرسال الصُنَّاع، وأمر بالحفر لها في مكانها اليوم، فلم ينزلوا إلاَّ قليلاً أذ وجدوا باب مروان بن الحكم أسفل من

---

(١) التعريف ٣٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) هما سلار بن عبد الله المنصوري نائب السلطنة وبيبرس الجاشنكير أتابك الجيوش في سلطنة محمد بن قلاوون الثانية، انظر: السلوك ٢/ ١/ ١٢ وبدائع الزهور ١/ ٤٠٥ والدليل الشافي لابن تغري بردي ١/ ٢٠٣، ٣١٤ والمنهل الصافي لابن تغري بردي ٣/ ٤٦٧ في ترجمة بيبرس الجاشنكير.

(٤) ترجم له ابن فرحون في نصيحة المشاور ورقة ٢٠ب ـ ٢٢أ وقال: "توفي سنة ٧١١هـ" والفيروزأبادي في المغانم المطابة ص٥٠٨ ـ ٥١٠.

أرض المسجد بقدر قامة، ثم وجدوا تحصيب المسجد في أيام مروان بالرمل الأسود؛ يشبه أن يكون من جبل سَلع، ثم نزلوا في الأساس حتى بلغوا الماء، ثم أمر الحريري من كان بالمدينة ممن يتعانى البناية كالشيخ إبراهيم البناء والشيخ علي الفراش الحجَّار وغيرهما ممن ليس له في البناية كبير قدم، فدكُّوا الأساس، فلما حضر الصناع في الموسم قال مقدمهم للشيخ: لا تَبْني حتى تَنْقُضَ ذلك، فإنَّا لا نأمن عاقبته، فامتنع الشيخ، فرجع إلى مصر من حينه، فقال الشيخ لمن كان معه من المعلمين: اعملوا أنتم، فعملوها على ما هي عليه اليوم، وعمَّ نفعها، لأنها متوسطة المدينة، حتى إنَّ رئيس المؤذنين محمد بن إبراهيم قال لي: لو تُركت لي هذه المأذنة لكفيت المدينة، وهو حق، فإنَّ امتداد المدينة وقوة عمارتها من جهة المغرب، يعني: في محاذاة المنارة المذكورة[١].

قال: وكان بعض المؤرخين يذكر أنه كان هناك مأذنةٌ مشرفةٌ على دار مروان، فهدَّمها غَيْرَةً على أهله من مؤذنيها، فلم يوجد لذلك صحة ولا أثر البتة[٢]، انتهى ما ذكره ابن فرحون.

قلت: وجواب ما ذكره أخيراً: أنَّ تلك المنارة تحتمل أن تكون على باب المسجد وسطحه مما يلي دار مروان، وليس لها في الأرض أساس، ويدلُّ على ذلك قوله في الرواية المتقدمة: «وبابها على المسجد، أو على باب المسجد» فلا يلزم من عدم وجود أثرها عند الحفر عدم وجودها أصلاً ورأساً في تلك الجهة.

ولم يتعرضوا لذرع هذه المنارة، وكانت أطول منارات المسجد، وقد ذرعتها من أعلى هلالها[٣] إلى الأرض، فكان ذلك خمسةً وتسعين ذراعاً ـ بتقديم التاء على السين ـ لكن صارت المنارة الرئيسية المجددة بعد الحريق أطولَ منها ـ كما سبق ـ والله أعلم.

ويظهر من سياق ما تقدم: أنَّ أول جعل المنارات في المسجد كان في زيادة

---

(١) نصيحة المشاور ورقة ٢٠ب ـ ٢٢أ.
(٢) المصدر نفسه ورقة ٢٢أ.
(٣) سقطت من خ.

الوليد، ويشهد لذلك ما رواه ابن إسحاق وأبو داود والبيهقي: أنَّ امرأةً من بني النجار قالت: كان بيتي من أطول بيت حول المسجد، وكان بلال يؤذن عليه الفجر كلَّ غَداة، فيأتي بسحر، فيجلس على البيت ينتظـر الفجر[1]، فإذا رآه تمطَّى، ثم قال: اللَّهُمَّ إني أحمدك وأستعينك على قريش أنْ يقيموا دينك، قالت: ثم يُؤَذِّن[2].

وروى خالد بن عمرو عن أبي برزة الأسلمي، قال: من السُنَّة الأذان في المنارة والإقامة في المسجد.

وروى غيره: أنَّ الأذان في زمنه ﷺ كان على اسطوانة في دار عبد الله بن عمر التي في قبلة المسجد.

قال ابن زبالة: حدثني محمد بن إسماعيل وغيره، قال: كان في دار عبد الله بن عمر اسطوان في قبلة المسجد يؤذن عليها بلال؛ يَرْقَى إليها بأقتاب[3] والاسطوان مربعة قائمة إلى اليوم، يقال لها: المطمار، وهي في منزل عبيد الله بن عبد الله بن عمر[4].

قلت: والظاهر أنها المرادة بقوله في الرواية المتقدمة في قصة الخَوخَة التي جعلت بدل طريق بيت حفصة، ووسعها لهم حتى انتهى بها إلى الإسطوان.

وقال الأقشهري، ومن خطه نقلت، عن عبد العزيز بن عمران[5]، قال: كان في دار عبد الله بن عمر اسطوان في قبلة المسجد يؤذن عليها، وهي مربعة قائمة إلى اليوم.

قال الأقشهري: وهي باقية إلى يومنا هذا، قال ـ يعني: عبد العزيز ـ: وكان يقال لها: المطمار[6].

---

(١) س، ر: لينظر إلى الفجر؛ ش: ينتظر إلى الفجر.
(٢) **السيرة النبوية** ١/٣٤٨ بالنص وفتح الباري ٢/١٠٣ عن أبي داود.
(٣) الأقتاب: جمع قَتَب وهو للجمل كالإكاف لغيره وكالسرج للخيل، **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ١١.
(٤) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦ وتحقيق **النصرة** ٧٤.
(٥) ش، خ، س، م٢: عمر.
(٦) لم أقف على هذا الخبر والذي قبله في **الروضة الفردوسية** فلعله كان في الحواشي المطموسة وهي كثيرة أو في ما سقط منها من أوراق.

وأسند يحيى من طريق عبد العزيز بن عمران عن قدامة العمري عن نافع عن ابن عمر، قال: كان بلال يؤذن على منارة في دار حفصة ابنة عمر التي تلي المسجد.

قال: وكان يرقى على أقتابٍ فيها، والاسطوان في البيت الذي كان بيد عبيد الله بن عمر الذي يقال له: بيت عبد الله بن عمر، وقد كانت خارجة من مسجد رسول الله ﷺ لم تكن فيه، وليست فيه اليوم.

والظاهر أنه تجوُّزٌ في تسمية الاسطوان منارة، وعبد العزيز بن عمران كان كثير الغلط، لأنَّ كتبه احترقت، فكان يروي من حفظه، فتركوه.

ثم الظاهر أنَّ عمر وعثمان رضي الله عنهما لم يتَّخذا[1] في المسجد منارة وإلاَّ لنُقِلَ.

وروى يحيى عن جابر بن عبد الله، قال: كان أول من خلَّق المسجد ورزَقَ المؤذنين، وجلس على الدرجة الثالثة من المنبر بعد النبي ﷺ عثمان رضي الله عنه.

وروى ابن زبالة عن موسى بن عبيدة: أنَّ عمر بن عبد العزيز استأجر حَرَساً للمسجد لا يحترف[2] فيه أحد[3].

وعن كثير بن زيد[4]، قال: نظرت إلى حرس عمر بن عبد العزيز يطردون الناس من المسجد إنْ يُصَلَّى على الجنائز فيه[5].

وعن عثمان بن أبي الوليد عن عروة بن الزبير، أنه قال له: تضربون الناس في الصلاة في المسجد على الجنائز؟ قال: قلت: نعم، قال: أما إنَّ أبا بكر قد

(١) م٢: يتخذوا.
(٢) أي: لا يكون فيه صاحب حرفة فيتحول إلى سوق.
(٣) تحقيق النصرة ٨٩.
(٤) انظر: تجريد أسماء الرواة لعمر محمود وحسن محمود ٢١٥ في أقوال علماء الجرح والتعديل في تضعيفه.
(٥) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٤.

صُلِّيَ عليه في المسجد[1].

قلت: وذكر يحيى ما يقتضي أنَّ الحرسَ كانوا قبل زمن عمر بن عبد العزيز يمنعون الناس من الصلاة على الجنائز في المسجد، فإنه روى عن ابن أبي ذئب عن المقبري: أنه رأى حَرسَ مروان بن الحكم يُخرجون الناس من المسجد يمنعونهم أنْ يُصَلُّوا فيه على الجنائز.

قلت: وأما ما كان من ذلك في زمنه ﷺ فقد روى ابن شَبَّة عن صحابي سقط اسمه من النسخة التي وقفتُ عليها حديثاً[2] محصله: أنَّ النبي ﷺ لما قدم المدينة كان إذا احتضر الميت آذنوه فحضره واستغفر له، حتى إذا قُبِضَ انصرف النبي ﷺ ومن معه، وربما قَعَد ومن معه فربما طال حَبْسُ ذلك على رسول الله ﷺ، قال: فلما خشينا مشقة ذلك عليه قال بعض القوم لبعض: لو كنا لا نؤذِنُ النبي ﷺ بأحدٍ حتى يُقبَضَ، فإذا قُبِضَ آذنَّاه، فلم يكن عليه في ذلك مشقة ولا حبسٌ، ففعلنا ذلك، وكنا نؤذنه بالميت بعد أنْ يموت فيأتيه فيصلي عليه، فربما انصرف، وربما مكث حتى يدفن، فكنَّا على ذلك حيناً، فقلنا: لو لم نُشْخِصْ رسول الله ﷺ وحملنا جنائزنا إليه حتى يُصلي عليها عند بيته كان ذلك أرفق به، ففعلنا فكان ذلك الأمر إلى اليوم[3].

وعن ابن شهاب، قال: كان رسول الله ﷺ إذا هلك الهالك شهده يُصلي عليه حيث دفن، فلما ثَقُلَ رسول الله وبَدَن نقل إليه المؤمنون موتاهم فصلَّى عليهم، فصلَّى رسول الله ﷺ على الجنائز عند بيته في موضع الجنائز اليوم، ولم يزل ذلك جارياً[4].

قال ابن شَبَّة: وحدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني من أثق به أنه كان في موضع الجنائز نخلتان إذا أُتِيَ بالموتى وُضِعُوا عندهما فَصُلِّيَ عليهم، فأراد عمر بن

---

(١) المستدرك ٣/ ٦٣: "صلى عليه عمر في المسجد بين القبر والمنبر".

(٢) هي النسخة نفسها التي نشرها فهيم محمد شلتوت بالمدينة المنورة، وعندي صورة منها، وأصلها في مكتبة مظهر الفاروقي بالمدينة المنورة برقم: ١٥٧ تاريخ.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٣ ـ ٤ مع اختلاف يسير في الألفاظ، وانظر: المستدرك للحاكم ١/ ٣٥٧.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٤.

عبد العزيز حين بنى المسجد قَطعَهما، فاقتتلت فيهما بنو النجار، فابتاعهما عمر فقطعهما(١).

وفي صحيح البخاري من حديث ابن عمر في قصة اليهوديين: «فَرُجِمَا قريباً من موضع الجنائز عند المسجد»(٢) فَدَلَّ ذلك على أنَّ الموضع المذكور كان معروفاً بذلك.

وفي صحيح مسلم من حديث عائشة: أنها أمرت أن يُمَرَّ بجنازة ابن أبي وقاص في المسجد فَتُصَلِّي عليه، فأنكر الناس ذلك عليها، فقالت: ما أسرعَ ما نَسِيَ الناس! ما صلَّى رسول الله ﷺ على سُهيل بن البيضاء إلاَّ في المسجد(٣).

وفي رواية لها: والله لقد صَلَّى رسول الله ﷺ على ابْنَيْ بيضاء في المسجد؛ سُهيلٍ وأخيه(٤).

قلت: ويُفهم منه: أنَّ ذلك نادرٌ، وأنَّ الكثير من فِعْلِه ﷺ ما تقدمت الإشارة إليه.

وروى يحيى بسند جيد عن عبد الله بن عمر: أنه صُلِّيَ على عمر بن الخطاب في المسجد.

وفي رواية أخرى له عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب: أنَّ عمر بن الخطاب صلى على أبي بكر في المسجد، وأنَّ صُهيباً صلى على عمر بن الخطاب في المسجد(٥).

وبيَّنَ في رواية أخرى: أنَّ ذلك كان عند المنبر، وقد روى ذلك ابن أبي شيبة(٦).

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٥.
(٢) فتح الباري ٣/ ١٩٩.
(٣) صحيح مسلم ٣/ ٦٢ والمصنف ٣/ ٢٤٣ والتاريخ الكبير للبخاري ١/ ١/ ١٣٤ والمغني ٢/ ٤٩٥.
(٤) المصدر نفسه ٣/ ٦٣ والبيان والتحصيل لابن رشد ٢/ ٢٢٩.
(٥) نقلاً من فتح الباري ٣/ ١٩٩ وانظر: البيان والتحصيل ٢/ ٢٢٤/ ٢٤٦.
(٦) المصنف ٣/ ٢٤٢.

وقال في روايةٍ: وضِعَت الجنازة في المسجد تُجاه المنبر[1].

قال الحافظ ابن حجر: وهذا يقتضي الإجماع على جواز ذلك، وقد تقررت المذاهب في ذلك[2].

وقال ابن النجار عقب ذكر ما تقدم عن عمر بن عبد العزيز في ذلك: والسُنَّة في الجنائز باقية إلى يومنا هذا، إلاَّ في حقِّ العلويين ومن أراد الأمراء من الأعيان وغيرهم، والباقون يُصَلَّى عليهم خَلْفَ الحائط الشرقي من المسجد، إذا وقف الإمام على الجنائز هناك كان النبي ﷺ عن يمينه[3]، انتهى.

قلت: وقد انتسخ ما ذكره ابن النجار، وصار يُصَلَّى على الجنائز كلها في المسجد، ويُخَصُّ الأعيان بالصلاة عليهم بالروضة الشريفة بين القبر والمنبر، وغيرهم يُصَلَّى عليه أمام الروضة بعد أنْ يُوقَفَ بالجنازة بين يدي النبي ﷺ أمام الوجه الشريف إلى عام اثنين وأربعين وثمان مئة؛ في دولة السلطان الظاهر جقمق، فوردت مراسيمُه إلى شيخ الحَرَم فارس بالأمر بمنع جنائز الشيعة من المسجد، فمُنِعَ المنسوبون للشيعة من إدخال جنائزهم إلى المسجد إلاَّ الأشراف العلويين، وجرى الأمر على ذلك إلى يومنا هذا؛ لا يدخل المسجد إلاَّ جنائز الأشراف وأهل السنَّة.

وحاول بعضُ أهل المدينة إدخال بعض الشيعة غير الأشراف فقام في ذلك بعض أمراء الترك ومنع منه.

وكان صاحبنا العلامة أحد شيوخ المالكية؛ الشيخ شهاب الدين أحمد بن يونس القسنطيني[4] يُنْكر الصلاة على الموتى بالروضة الشريفة ومقدم المسجد، لكون رجلي الميت تصيران إلى جهة الرأس الشريف، حتى إنه أوصى أنْ يُصَلَّى

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٣/ ١٩٩.

(٢) المصدر نفسه: «وقد تقررت المذاهب في ذلك» لا تظهر في النسخة المطبوعة من فتح الباري، وقد تُرك مكانها بياض.

(٣) الدرة الثمينة ٢/ ٣٤٧.

(٤) المتوفى سنة ٨٧٨هـ، انظر: التحفة اللطيفة ١/ ١٦٠ ـ ١٦١، والتنبكتي نيل الابتهاج ٨٢.

عليه خارج المسجد في موضع الجنائز، وأكثر قبل وفاته من الاستفتاء في ذلك، وأراني خطوط جماعة من علماء الشام وغيرها من الشافعية وغيرهم تتضمن موافقته على ذلك[1].

وفي كلام بعض الشافعية: ينبغي أن تكون الصلاة بالمسجد خلف الحجرة الشريفة أو شرقيها، والتمس مني الكتابة في ذلك، فكتبت بما حاصله: أنَّ الله تعالى قد أوجب على هذه الأمة تعظيمَ نبيِّها ﷺ وتوقيره وسلوكَ الأدب التام معه، ولا شك أنَّ الميت إذا وُضِعَ في مقدم الروضة أو المسجد ـ كما يوضع اليوم ـ وإنْ لم تكن رجلاه في محاذاة الرأس الشريف حقيقة، لأنَّ الرأس الشريف في محاذاة صفِّ اسطوان التوبة والمخلَّقة[2]، الذي يكون خلف المُصَلِّي على الميت، لكن تكون رجلاه في محاذاة الجهة المذكورة، وقد تَصْدُقُ المحاذاة مع البعد.

ولو رأينا شخصاً اضطجع بذلك المحل من الروضة وجعل رجليه لتلك الجهة الشريفة لأنكرنا ذلك عليه، وما ننكره على الأحياء لا ينبغي أنْ نفعله بالأموات.

وقد تأملتُ كتب المذاهب الأربعة فلم أرَ فيها تعرضاً لذكر السُّنَّة في جهة رجلي الميت، بل ذكر الشافعية في ما إذا حضرت جنائز وصَلَّى عليها الإمام دفعةً وجهين؛ أصحهما: وضع الجميع صَفًّاً بين يدي الإمام في جهة القبلة.

زاد أبو زُرعَة العراقي[3] في **شرح البهجة**: والأولى: جعلها عن يمينه، والثاني: يوضع الجميع صَفًّاً واحداً؛ رأسُ كلِّ إنسان عند رجل الآخر، ويجعل الإمام جميعهم عن يمينه، ويقف في محاذاة الأخير.

هذا إذا اتَّحَدَ النوع، فإنْ اختلف النوع تعين الوجه الأول، ذكره في أصل

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١٦٠.

(٢) ش: الآتي الذي يكون.

(٣) هو ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة ٨٢٦هـ، مؤلف **شرح البهجة الوردية في فروع الفقه الشافعي** وغيره،، انظر: بروكلمان ١/ ٣٩٤ وملحقه ١/ ٦٧٩ و٢/ ٦٦ وملحقه ٢/ ٧١ و**معجم المؤلفين** ١/ ٢٧٠ مع مصادر ترجمته، و**البهجة الوردية** هي لعمر بن مظفر الوردي المتوفى سنة ٧٤٩هـ.

الروضة[1]، ويؤخذ منه استحباب جعل رجلي كل ميت عن يمين الإمام على الوجه الثاني، وإلاَّ فلا يكون الجميع صَفّـاً عن يمينه.

وأما على الوجه الأول: فيؤخذ ذلك أيضاً مما تقدم عن أبي زُرعة.

ولعل مأخذه فيه ما ذكر في الثاني، وإذا ثبت ذلك في الجماعة، فالواحد كذلك، فيكون الأولى: جعل رجليه عن يمين الإمام، ولكنَّ الذي عليه الناسُ جعلهما على يساره.

ورأيت في كتب المالكية ما يقتضي أنَّ ذلك هو الأولى، وأنَّ الناس مَضَوا على ذلك.

وقد ظهر لي أنَّ السرَّ في ذلك أنَّ السلف ـ كما يؤخذ مما قدمناه ـ إنما كانوا يصلون على الجنائز خارج المسجد في شرقيه في الموضع المعروف بذلك، والواقف هناك يكون القبر الشريف عن يمينة، فرأوا ـ والله أعلم ـ أنَّ الأدب جعل الرجلين عن يسار الإمام صَرفاً لهما عن تلك الجهة الشريفة، ثم توارثوا ذلك، واستمر العمل عليه، فلما تُرِكَ ذلك وَصَلُّوا على الجنائز في المسجد مَشَوْا على ما اعتادوه من جعل رجلي الميت عن يسار الإمام مع الغفلة عن ذلك.

وإذا لم تثبت سُنَّةٌ في جعل رجلي الميت من يسار الإمام فينبغي جعلها عن يمينه في هذا المحل الشريف، استعمالاً لكمال الأدب.

وقد قال لي الشيخ فتح الدين بن تقي الكازروني[2] ـ وكان يُعَدُّ من فضلاء الشافعية ـ وقد ذاكرته بذلك: إذا أنا مُتُّ فلتُجْعَل رجلاي عن يمين الإمام، فَفُعِلَ به ذلك رحمه الله.

على أنَّ الموضع الذي يلي الأرجل الشريفة من المسجد هو من موضع الجنائز في زمنه ﷺ في ما يظهر، ويدلُّ عليه ما اتفق لبني النجار لما أراد عمر بن عبد العزيز قَطْعَ النخلتين عند عمارته للمسجد، فلو صُلِّيَ فيه اليوم على من يدخل

---

(١) هي كتاب **روضة الطالبين** للنووي.

(٢) هو محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام الكازروني المتوفى سنة ٨٤٩هـ، **التحفة اللطيفة** ٢/ ٥٢٣.

به المسجد من الجنائز لكان أولى، فإنه يتأتى فيه كون الرجلين عن يسار الإمام والرأس في جهـة الأرجل الشريفة، ويكون أفضل لما جرت به العادة من الخروج بالميت من باب جبريل، وأوفق لفعل السلف في الصلاة على موتاهم هناك، ولم يوافق على شيء من ذلك المتمسكون بالعادات.

وقد ذكرت نَصَّ ما أجبتُ به في ذلك مبسوطاً استطراداً في كتابي: **دفع التعرض والإنكار لبسط روضة المختار**، والله أعلم.

الفصل الثامن عشر
في زيـادة المهـدي

نقل ابن زبالة ويحيى: أنَّ المسجد لم يزل على حالـهِ ما زاد فيه الوليد إلى أنْ هَمَّ أبو جعفر المنصور بالزيادة فيه، ثم توفي ولم يزد فيه، حتى زاد فيه المهدي.

لكن ذكر يحيى في حكايةٍ ما كان مكتوباً في جدار القبلة ما لفظه: ثم إلى جنب هذا الكتاب ـ أي: ما كُتِبَ في زمن المهدي ـ كتابٌ كُتِبَ في ولاية أبي العباس ـ يعني: السفاح ـ وصل هذا الكتاب ـ أي: كتاب المهدي إليه ـ وهو: أمَرَ عبدُ الله عبد الله أميرُ المؤمنين بزينة هذا المسجد وتزيينة وتوسعته[١]، مسجد رسول الله ﷺ سنة اثنتين وثلاثين ومئة[٢]، ابتغاءَ رضوان الله وثواب الله، وإنَّ الله عنده ثواب الدنيا والآخرة، وكان الله سميعاً بصيراً[٣]، انتهى.

وهو يقتضي أنَّ أبا العباس السفاح ـ وهو أول خلفاء بني العباس ـ زاد في المسجد أول ولايته، وولايته سنة اثنتين وثلاثين، ووفاته سنة ستٍ وثلاثين ومئة، وسنشير إلى محمل ذلك آخر الفصل.

ولفظ ما نقله ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم، منهم عبد العزيز بن محمد ومحمد بن إسماعيل، قالوا: لم يزل المسجد على حالٍ ما زاد فيه الوليد بن

---

(١) كذا وردت في الأصول، ولعلها كانت: "وتوسعة" كما في كتاب المناسك للحربي ٣٨٨ و٣٨٩.
(٢) في الخبر الثاني الوارد في كتاب المناسك ٣٨٩: "سنة ثلاث وثلاثين ومئة".
(٣) بالنص في كتاب المناسك للحربي ٣٨٨ وأشار حمد الجاسر إلى ورود الخبر في كتاب الأعلاق النفيسة لابن رستة.

عبد الملك حتى وليَ أبو جعفر عبد الله ـ يعني: المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ـ فَهَمَّ بالزيادة، وأراده وشاور فيه، وكتب إليه الحسن بن زيد يصف له ناحية موضع الجنائز، ويقول: إنْ زيد في المسجد من ناحيته الشرقية توسَّطَ قبرُ النبي ﷺ المسجد.

فكتب إليه أبو جعفر: إني قد عرفت الذي أردت فاكفف عن ذكر دار الشيخ عثمان بن عفان رضي الله عنه، فتوفي أبو جعفر ولم يزد فيه شيئاً[1].

ثم حج المهدي ـ يعني ابن أبي جعفر ـ سنة ستين ومئة، فقدم المدينة مُنْصَرَفَهُ عن الحج، فاستعمل عليها جعفر بن سليمان سنة إحدى وستين ومئة، وأمر بالزيادة فيه، ووليَ بناءه عبد الله[2] بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز وعبد الملك بن شبيب الغساني[3]، فمات ابن عاصم، فوليَ مكانه عبد الله بن موسى الخطمي[4]، وزاد فيه مئة ذراع من ناحية الشام، ولم يزد في القبلة ولا في المشرق والمغرب شيئاً[5]، وذلك عشر أساطين في صحن المسجد إلى سقائف النساء، وخمساً لسقائف النساء الشامية[6].

وروى ذلك يحيى من طريق ابن زبالة وغيرها، وقال في روايةٍ له عقب قوله: "واستعمل عليها جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس"، وأمره بالزيادة في مسجد رسول الله ﷺ: وولاَّهُ بناءه هو وعبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز بن مروان وعبد الملك بن شبيب الغساني من أهل الشام، فزيد في

---

(١) **المغانم المطابة** ص١٧٥.
(٢) في **كتاب المناسك** ٣٧٠: "عمر بن عاصم".
(٣) أورد السخاوي بعض هذا الخبر في ترجمة عبد الملك بن شبيب في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٢١٠.
(٤) في الأصول: الحمصي، وهو كذلك في **التحفة اللطيفة** للسخاوي ٢/ ٩٧ إذ الظاهر أن السخاوي نقل هذا الخبر في ترجمة عبد الملك بن شبيب وفي ترجمة عبد الله بن موسى من كتاب **وفاء الوفا**، وفي **كتاب المناسك** للحربي ٣٧٠: «فولى مكانه عبد الله بن موسى الخطمي من الأنصار من صحابة أمير المؤمنين»، فلعله ولد موسى بن عبد الرحمن بن حبيب الخطمي، انظر: **الإصابة** ٢/ ٣٩٤ و**الاستيعاب** ٢/ ٤٠٦ و**المعرفة والتاريخ** ١/ ٢٩٠.
(٥) **كتاب المناسك** ٣٧٠.
(٦) المصدر نفسه ٣٧٠.

المسجد من جهة الشام إلى منتهاه اليوم، وكانت زيادته مئة ذراع، ولم يزد فيه من المشرق ولا المغرب ولا القبلة شيئاً[1].

قلت: ما روياه من أنه زاد في مؤخر المسجد مئة ذراع يخالفه ما تقدم في زيادة الوليد أنه جعل طوله مئتي ذراع، لأنه يقتضي أنْ يكون طولُ المسجد بعد زيادة المهدي ثلاث مئة ذراع، وطول المسجد اليوم على ما صرَّح به ابن زبالة مئتا ذراع وأربعون ذراعاً، وقد اختبرته فزاد على ذلك ثلاثة عشر ذراعاً، كما سيأتي.

ومع ذلك فهو مؤيد لما قدمناه من الاحتمال المتبادر إلى الفهم في الرواية المتقدمة في زيادة الوليد المقتضي، لأنَّ نهاية المسجد من جهة الشام في زمنه كانت بعد أربع عشرة اسطوانة من مربعة القبر، ومنها إلى آخر المسجد أربع وعشرون اسطوانة، فإذا أسقطنا من ذلك أربع عشرة للوليد بقي عشر أساطين وقدرها نحو مئة ذراع، وهذا معنى قوله في الرواية المتقدمة: "وذلك عشر أساطين في صحن المسجد إلى سقائف النساء"، أي: إلى آخر سقائف النساء، وهي المسقف الشامي.

وقوله: "وخمس في السقائف" أي: من العشر المذكورة، مع أنه يقتضي أنَّ المهدي جَعَل المسقف المذكور خمس أساطين، وهذا كان في ذلك الزمان ـ كما سنوضحه ـ وهي اليوم أربع فقط، وقد قدمنا ترجيحَ أنَّ المراد مما ذكر في زيادة الوليد أنه جعل أربع عشرة اسطوانة في الرحبة بما فيها من أربع أساطين في السقائف التي كانت أولاً، وأنه جعل السقائف الشامية في زمنه بعد الأربع عشرة المذكورة، لموافقة ما ذكره من ذَرْعِ المسجد في زمنه، ولما ذكر في زيادة عثمان رضي الله عنه من أنه جعل المسجد مئة وستين ذراعاً، فإنَّ ذلك يقتضي أن تكون نهايته في جهة الشام يَقْرُبُ من أربع عشرة اسطوانة من المربعة المذكورة، فيتحصل من ذلك أن زيادة الوليد ـ على ما ذكر في زيادة عثمان رضي الله عنه ـ أربعون ذراعاً، وأنَّ زيادة المهدي نحو خمسة وخمسين ذراعاً فقط، فيكون للمهدي نحو

---

(١) الدرة الثمينة ٢/ ٤٧٤ والمغانم المطابة ص١٧٥ ـ ١٧٦.

ست[1] أساطين في مؤخر المسجد، لكن سيأتي في ذكر أبواب المسجد ما يقتضي أنَّ الباب الذي كان يواجه دارَ خالد بن الوليد كان مكتوباً عليه: زيادة المهدي، وكذا الباب الذي بعده في الشام عليه ما يقتضي ذلك، وكذا البابان المقابلان لهما في جهة المغرب، دون ما قبل ذلك من الأبواب، وذلك يقتضي ترجيح رواية: أنه زاد في المسجد مئة ذراع.

وقد رأيت في المسقف الشرقي اسطوانة هي التاسعة من جدار المسجد الشامي، مربع أسفلها، مرتفع عن الأرض بقدر الجلسة، وهي محاذية لما وصفوه من الباب المقابل لدار خالد بن الوليد، فإنْ صَحَّتْ هذه الرواية فهي علامة على ابتداء زيادة المهدي، والله أعلم.

وقال ابن زبالة ويحيى في روايتهما المتقدمة أيضاً: وكان ـ يعني المهدي ـ قبل بنيانه قد أمرَ به، فقدَّروا ما حوله فابتيع، وكان مما أُدخل في المسجد من الدور دار مليكة[2].

قال ابن زبالة: وأخبرني إبراهيم بن محمد الزهري عن أبيه، قال: كانت دار مليكة لعبد الرحمن بن عوف، وإنما سمِّيتْ دار مليكة لأنَّ عبد الرحمن بن عوف أنزلها[3] مليكة ابنة خارجة بن سنان[4]، فغلب عليها اسمها، ثم باعها بنو عبد الرحمن من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فباعها عبدُ الله حين بناء المسجد، فأُدخل بعضها في المسجد، وبعضها في رحبة المسارب، وبعضها في الطريق[5].

قالوا: وأدخل دار شرحبيل بن حَسَنة، وكانت صدقة، فابتاعوا دوراً ومنازل فأوقفوها صدقة، وبقيت منها بقية، فابتاعها منهم يحيى بن خالد بن برمك، فدخلت في الحش، حش طلحة[6].

---

(١) في الأصول: ستة.
(٢) كتاب المناسك ٣٧١ والمغانم المطابة ص١٧٢.
(٣) ش: ابن لها، وهو تصحيف واضح.
(٤) في تاريخ المدينة ١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣: «مليكة بنت سنان بن أبي حارثة».
(٥) كتاب المناسك ٣٧١ والمغانم المطابة ص١٧٢ ـ ١٧٣.
(٦) حش طلحة بن أبي طلحة الأنصاري، هو موضع الدور المطيفة في شامي المسجد، والحش: البستان.

قلت: وقد ذكر ابن شَبَّة دار مليكة، وقال: فباعها عبد الله بن معاوية رضي الله عنه، فصارت في الصوافي، فأدخلها المهدي في المسجد[١].

وذكر دار شرحبيل هذه في ترجمة علم دور أزواج النبي ﷺ بالمدينة، أي غير الحُجَر، فقال: قال أبو غسَّان: اتخذت أمُّ حبيبة بنتُ أبي سفيان رضي الله عنها الدار التي يقال لها: دار آل شرحبيل، فوهبتها لشرحبيل ابن حَسَنة، فلم تزل لبنيه حتى باعوا صدرها من المهدي، فزادها في مؤخر مسجد رسول الله ﷺ سنة إحدى وستين ومئة[٢]، ثم ذكر ما سنورده في ذكر الدور المطيفة بالمسجد.

وقال ابن زبالة عقب ما تقدم: وأدخل بقية دار عبد الله بن مسعود التي يقال لها: دار القُرَّاء ودار المِسْوَر بن مَخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زُهرة[٣].

قلت: ذكر ابن شَبَّة هذه الدار في دور بني زُهرة، فقال: واتخذ مخرمة بن نوفل بن أهيب داراً، وهي في زاوية المسجد عند المنارة الشرقية اليمانية، فاشترى المهدي بعضها فأدخله في رحبة المسجد القُصْيَا وفي الطريق، وبيعت بقيتها فصارت لرجل من آل مطرف ثم صارت لبعض بني برمك، ثم صارت صافية اليوم[٤]، انتهى.

وقوله: «المنارة الشرقية اليمانية» تحريفٌ، والصواب: الشامية.

قال ابن زبالة ويحيى عقب ما تقدم: وفرغ من بنيان المسجد سنة خمسٍ وستين ومئة، وقد كان هَمَّ بسدِّ خَوْخَة آل عمر، وأمر بالمقصورة فَهُدِّمَت وخُفِّضَتْ إلى مستوى المسجد، وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد، فأوطأها مع المسجد، فكَلَّمَهُ آل عمر في خوختهم حتى كَثُرَ الكلام بينهم، فأذن لهم ففتحوها وخَفَضوها في الأرض شبهَ السِّرب، فصارت في المسسجد، أي: خارج

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٢٣٢.
(٢) كتاب المناسك ٣٧١.
(٣) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٥ والمغانم المطابة ص١٧٣.
(٤) تاريخ المدينة ١/ ٢٤١.

المقصورة عليها شباك حديد، وزاد في المسجد لتلك الخوخة ثلاث درجات، فهي على ذلك إلى اليوم(١).

ويؤخذ مما ذكره ابن زبالة من الكتابة على أبواب المسجد في زمن المهدي أنه زخرفة بالفُسيفِساء كما فعل الوليد، ويشهد لذلك بقية من الفسيفساء كانت في ما زاده في مؤخر المسجد عند المنارة الغربية الشامية، وفي ما يقرب منها من الحائط الغربي، ولم أرَ في كلام أحدٍ من مؤرخي المدينة أنَّ المسجد الشريف زيدَ فيه بعد المهدي.

لكنْ قال الزين المراغي ما لفظه: وقيل: إنَّ المأمون زاد فيه، وأتقن بنيانه أيضاً في سنة ثنتين ومئتين(٢).

قال السهيلي: وهو على حاله، ورزين يُنكر ذلك، ويمكن الجمع بأنه جدده ولم يزد(٣)، انتهى.

قلت: ولم أرَ في كلام رزين تعرضاً لحكاية ذلك حتى يُنكره، وهذا بعيد جداً، لأنَّ من أدرك زمن المأمون من مؤرخي المدينة لم يتعرض لشيء من ذلك، نعم رأيت في **المعارف** لابن قتيبة ـ بعد ذكر زيادة المهدي ـ ما لفظه: وزاد فيه المأمون زيادةً كثيرةً ووسعه(٤).

وقرأت في موضع زيادة المأمون: أمَرَ عبد الله بعمارة مسجد رسول الله ﷺ سنة اثنتين ومئتين(٥)، وذكر أشياء من الأمر بالعدل وتقوى الله(٦)، وهذا لا دلالةَ فيه على زيادة المأمون في المسجد، لاحتمال أنه وقع في زمنه عمارة من غير أنْ يزيد فيه، على أنَّ في كلام يحيى وغيره في حكاية ما كان مكتوباً في المسجد ما يدلُّ على كتابة مثل ذلك لمن تجددت ولايته من الخلفاء فقط، والله أعلم.

---

(١) كتاب المناسك ٣٧٠ والدرة الثمينة ٢/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥.
(٢) تحقيق النصرة ٥٤.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المعارف ٥٦٢.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) النص بكامله في المعارف ٥٦٢ ـ ٥٦٣.

الفصل التاسع عشر
في ما كانت عليه الحجرة الشريفة الحاوية للقبور المنيفة
في مبدأ الأمر

قد قدمنا أن النبي ﷺ لما بنى المسجد بَنَى بيتين لزوجتيه: عائشة وسَوْدة رضي الله عنهما على نعت بناء المسجد من لَبِنٍ وجريد النخل.

قال ابن النجار: وكان لبيت عائشة رضي الله عنها مصراع واحد من عرعر أو ساج[1].

وتقدم أيضاً في الفصل التاسع عن جماعة ممن أدرك بيوت النبي ﷺ لما أُدخلت في المسجد، أنها كانت من جريد مستورة بمُسُوح الشعر، وأنَّ عمران بن أبي أنس قال: كان فيها أربعة أبيات بلبن لها حُجَرٌ من جريد[2]، الخبر المتقدم.

قلت: وكان بيت عائشة رضي الله عنها أحد الأربعة المذكورة، لكنْ سيأتي من رواية ابن سعد: أنه لم يكن عليه حائط زمن النبي ﷺ وأنَّ أول من بنى عليه جداراً عمرُ بن الخطاب[3]، وليحمل على أنَّ حجرة الجريد، التي كانت مضافة له، أبدلها عمر بجدار، جمعاً بين الروايات، وتقدم أيضاً قول عبد الله بن يزيد الهذلي: ورأيت حُجَر أزواج النبي ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز مبنيَّة باللبن حولها حُجَرٌ من جريد ممدود، إلاَّ حجرة أم سلمة، وقول الحسن البصري: كنت أدخل

(١) الدرة الثمينة ٢/ ٣٥٨ وتحقيق النصرة ٤٩.
(٢) المصدر نفسه وتحقيق النصرة ٤٩ ـ ٥٠.
(٣) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٩٤.

بيوتَ رسول الله ﷺ وأنا غلام مُراهق، وأنال السقف بيدي، وكان لكل بيتٍ حُجْرَةٌ، وكانت حُجَرُه من أكْسِيةٍ من شعرٍ مربوطةٍ في خشبِ عَرْعَر.

قلت: والظاهر أنَّ ما يُسْتَر به الحُجَر المذكورة هو المراد في حديث كَشْفِه ﷺ لسِجْفِ حجرته، كما في **الصحيح**[1]، والسِجفُ لغةً: السِّتْرُ.

وفي **التحفة** لابن عساكر عن داود بن قيس، أنه قال: أظنُّ عرض البيت من الحجرة إلى باب البيت نحو ست أو سبع أذرع، واظنَّ سمكه بين الثمان والتسع، نحو ذلك، ووقفت عند باب عائشة فإذا هو مستقبل المغرب.

وهو صريح في أنَّ الباب كان في جهة المغرب، وسيأتي ما يؤيده.

وكذا ما رُويَ في **الصحيح** من كشفه ﷺ سِجفَ الباب في مرضه وأبو بكر يؤم الناس، وترجيل عائشة رضي الله عنها شعره وهو في معتكفه وهي في بيتها، كما تقدم في حديث: كان رسول الله ﷺ إذا اعتكف يُدني إليَّ رأسَه فأرجِّلُه[2].

وفي رواية النسائي: يأتيني وهو معتكف في المسجد، فيتكيء على عتبة باب حجرتي، فأغسل رأسه وأنا في حجرتي وسائره في المسجد[3]، لكن سبق أيضاً ما يقتضي أنَّ الباب كان مستقبل الشام، وهو ضعيف أو مؤول.

أما ضعفه: فلما تقدم من أنَّ بيت فاطمة رضي الله عنها كان ملاصقاً له من جهة الشام، وأنَّ مربعة القبر كانت بابَ عليٍّ، ويحتمل أنَّ بعضه من جهة الشام كان ملاصقاً بيت فاطمة دون بعضه، فيتأتى ذلك، ويدلُّ له ما قدمناه في بيت فاطمة رضي الله عنها من أنَّ الموضع المُزْوَر في بناء عمر بن عبد العزيز كان مخرجاً للنبي ﷺ.

وأما تأويله فبأحد أمرين، كما أشار إليه الزينُ المراغي[4]:

أحدهما: حَمْلُه على أنه بابٌ شَرَعته عائشة رضي الله عنها لما ضربت حائطاً

---

(١) فتح الباري ١/ ٥٥١ ـ ٥٥٢، ٥٦١.

(٢) فتح الباري ١/ ٤٠٣؛ ٤/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

(٣) سنن النسائي: باب الحيض ٢٠، ٢١؛ باب الطهارة ١٧٥.

(٤) تحقيق النصرة ٥٣ ـ ٥٤

بينها وبين القبور المقدسة بعد دفن عمر رضي الله عنه، لا أنه الباب الذي كان في زمنه ﷺ، وفيه بُعْدٌ، لأنه سيأتي ما يؤخذ منه أنَّ الحائط الذي ضربته كان في جهة المشرق.

ثانيهما: لأنه كان له بابان، إذ لا مانع من ذلك، وهذا محمل ما رواه ابن عساكر عن محمد بن أبي فديك عن محمد بن هلال: أنه رأى حُجَرَ أزواج النبي ﷺ من جريد مستورة بمُسُوح الشعر، فسألتُه عن بيت عائشة، فقال: كان بابه من جهة الشام، قلت: مصراعاً كان أو مصراعين؟ قال: كان باباً واحداً[1]، قلت: من أي شيء كان؟ قال: من عرعر أو ساج.

وهذا مستند ابن عساكر في قوله: وباب البيت شامي، ولم يكن على الباب غَلَق مدة حياة عائشة، انتهى.

ثم ظفرت في **طبقات** ابن سعد بما يُصَرِّح بأنَّ الحجرة الشريفة كان لها بابان، فإنه روى من طرق: أنهم صَلُّوا على النبي ﷺ بحجرته، وروى في أثناء ذلك عن أبي عسيم، قال: لما قُبِضَ رسول الله ﷺ قالوا: كيف نصلي عليه؟ قالوا: ادخلوا من هذا الباب أرسالاً أرسالاً، فصلوا عليه واخرجوا من الباب الآخر[2] والله أعلم.

وكان بيت حفصة بنت عمر رضي الله عنها ملاصقاً لبيت عائشة رضي الله عنها من جهة القبلة.

ونقل ابن زبالة في ما رواه عن عبد الرحمن بن حميد وعبيد الله بن عمر بن حفص وأبي سبرة وغيرهم: أنه كان بين بيت حفصة وبين منزل عائشة الذي فيه قبر النبي ﷺ طريق، وكانتا تتهاديان الكلام وهما في منزليهما، من قُربِ ما بينهما، وكان بيت حفصة عن يمين الخَوخَة.

قلت: فهو موقف الزائرين اليوم داخل المقصورة وخارجها، كما ذكره المطري[3].

---

(١) في الأصول: كان باب واحد.

(٢) **طبقات ابن سعد** ٢/ ٢٨٩.

(٣) **التعريف** ٢٢، ٢٦.

وتقدم في حدود المسجد النبوي: أنَّ جدار الحجرة مما يلي المسجد كان في حدِّ القناديل التي بين الأساطين اللاصقة بجدار القبر، وبين الأساطين المقابلة لها، وهي التي إليها المقصورة الدائرة على الحجرة من جهة المغرب، وأنَّ المسجد زيدَ فيه من تلك الجهة شيء من الحجرة، وأنَّ الظاهر أنَّ ما تُرك في المسجد من الحجرة كان من مرافقها كالدهليز للباب، وأنَّ ما بُني عليه من ذلك هو صفة بيت عائشة رضي الله عنها التي وقع الدفن بها.

هذا ما تحصَّل لي من كلام متقدمي المؤرخين، خلاف ما اقتضاه كلام متأخريهم، من أنَّ جدار الحجرة الذي جوف الحائز الدائر عليها اليوم هو جدارها الأول، وإليه ينتهي حَدُّ المسجد، وأنَّ جدار الحائز الذي جعله عمر بن عبد العزيز إنما جعله في ما يلي الحجرة من المسجد، وقد قدمنا من كلام ابن زبالة والمحاسبي نقلاً عن مالك ما يرد ذلك، والله أعلم.

الفصل العشرون
في ما حدث من عمارة الحجرة بعد ذلك
والحائز الذي أدير عليها

روى ابن زبالة عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: ما زلت أَضَعُ خماري وأَتَفَضَّل في ثيابي حتى دُفِنَ عمر، فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جداراً[١].

وعن المطلب، قال: كانوا يأخذون من تراب القبر، فأمرت عائشة بجدار فضرب عليهم، وكانت في الجدار كوَّة فكانوا يأخذون منها، فأمرت بالكوة فَسُدَّتْ[٢].

وقال ابن سعد في **طبقاته**: أخبرني موسى بن داود، قال: سمعت مالك بن أنس يقول: قُسِّمَ بيت عائشة باثنين: قسم كان فيه القبر، وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما حائط، فكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر فُضُلاً، فلما دفن عمر لم تدخله إلا وهي جامعة عليها ثيابها[٣].

وقال ابن سعد أيضاً: أخبرنا يحيى بن عباد، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: سمعت عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبي يزيد[٤]، قالا: لم يكن على عهد

---

(١) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٩١ وفي معناه في **المستدرك** ٣/ ٦١.

(٢) **تحقيق النصرة** ١٠٥ ـ ١٠٦.

(٣) **طبقات ابن سعد** ٣/ ٣٦٤.

(٤) انظر عنه المصدر نفسه ٥/ ٤٨١.

النبي ﷺ على بيت النبي ﷺ حائط، وكان أول من بنى عليه جداراً عمر بن الخطاب رضي الله عنه(١).

قال عبيد الله بن أبي يزيد: كان جداره قصيراً، ثم بناه عبد الله بن الزبير(٢).

وقال الأقشهري: قال أبو زيد ابن شَبَّة: قال أبو غسان بن يحيى بن علي بن عبد الحميد ـ وكان عالماً بأخبار المدينة ومن بيت كتابة وعلم ـ: لم يزل بيت النبي ﷺ الذي دُفِنَ فيه هو وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما ظاهراً حتى بنى عمر بن عبد العزيز عليه الحِظَار(٣) المزوَر الذي هو عليه اليوم حين بنى المسجد في خلافة الوليد بن عبد الملك، وإنما جعله مزوراً كراهة أنْ يشبه تربيعه تربيع الكعبة، وأنْ يُتَّخَذَ قبلة فيصلى إليه(٤).

قال أبو زيد(٥): قال أبو غسان: وقد سمعت غير واحد من أهل العلم يزعم أنَّ عمر بنى البيت غير بنائه الذي كان عليه، وسمعت من يقول: بَنَى على بيت النبي ﷺ ثلاثة أجدر، فدون القبر ثلاثة أجدر: جدار بناء بيت النبي ﷺ، وجدار البيت الذي يزعم أنه بَنى عليه ـ يعني عمر بن عبد العزيز ـ وجدار الحِظار الظاهر، انتهى ما نقله الأقشهري(٦).

قلت: ولم يوجد على الحجرة الشريفة عند انكشافها في العمارة التي أدركناها غير جدار واحد جوف الحظار الظاهر.

قال ابن سعد: أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي المكي، قال: حدثنا مسلم بن خالد، قال: حدثني إبراهيم بن نوفل بن سعيد بن المغيرة الهاشمي عن أبيه، قال: انهدم الجدار الذي على قبر النبي ﷺ في زمان عمر بن عبد العزيز،

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٩٤.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) الحظار: الحائط أو الستر، ومنه الحظيرة وهي المكان المسوَّر، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٤٠٤.
(٤) **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٢ب.
(٥) يريد: ابن شَبَّة.
(٦) **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٢ب.

فأمر بعمارته، قال: فإنه لَجالسٌ وهو يُبنى إذ قال لعلي بن حسين: قم يا علي فَقُمَّ[1] البيت ـ يعني: بيت النبي ﷺ، فقام إليه القاسم بن محمد قال: وأنا أصلحك الله، قال: نعم وأنت فَقُم، ثم قال له سالم بن عبد الله: وأنا أصلحك الله، قال: اجلسوا جميعاً، وقُم يا مزاحم فَقُمَّه، فقام مزاحم فقَمَّه[2].

قال مسلم: وقد أُثبتَ لي بالمدينة أنَّ البيت الذي فيه قبر النبي ﷺ بيت عائشة، وأنَّ بابه وباب حجرته تُجاه الشام، وأنَّ البيت كما هو سقفه على حاله، وأن في البيت جرَّة وخلق رحالة[3]، انتهى.

وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن غير واحدٍ منهم إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن أبيه، قال: جأفَ[4] بيت النبي من شرقيه، فجاء عمر بن عبد العزيز ومعه عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، فأمر ابن وردان أن يكشف عن الأساس، فبينا هو يكشفه إلى أنْ رفع يده وتَنَحَّى واجماً، فقام عمر بن عبد العزيز فَزِعاً، فقال عبد الله بن عبيد الله: أيها الأمير لا يرُوعَنَّك فتانك قَدَما جدك عمر بن الخطاب، ضاق البيت عنه فَحُفِرَ له في الأساس، فقال: يا ابن وردان غَطِّ ما رأيت ففعل[5].

وروى أيضاً عن المطلب: أنه لما سقط الجدار من شق موضع الجنائز، أمر عمر بقَباطي فخيطت ثم ستر بها، وأمر أبا حفصة مولى عائشة وناساً معه فبنوا الجدار، فجعلوا فيه كُوَّةً، فلما فرغوا منه ورفعوه دخل مزاحم مولى عمر فَقَمَّ ما سقط على القبر من التراب والطين، ونزع القباطي، وكان عمر يقول: لأنْ أكون وليت ما وليَ مُزاحم من قَمِّ القبور أحبُّ إليَّ من أنْ يكون لي من الدنيا كذا وكذا، وذكر مرغوباً من الدنيا[6].

---

(١) قمَّ البيت: كنسه ومنه القمامة وهي الكُناسة، **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ١١٠.

(٢) **طبقات** ابن سعد ٢/ ٣٠٧ وانظر: كتاب **المناسك** للحربي ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

(٣) **طبقات** ابن سعد ٢/ ٣٠٧، وفي حاشية ص كتب أحد المالكين: "والرحالة ككتابة السرج..." .

(٤) جأف: انقلع وسقط، **تاج العروس** ٦/ ٥٢ .

(٥) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٩٣ وكتاب **المناسك** ٣٦٩، ٣٧٥ و**تحقيق النصرة** ٨٢.

(٦) **تحقيق النصرة** ٨٢ عن ابن النجار.

وروى يحيى من طريقه أيضاً عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: كنت أخرج كلَّ ليلة من آخر الليل حتى آتي المسجد، فأبدأ بالنبي ﷺ فأسلِّمُ[1] عليه، ثم آتي مُصَلاَّيَ فأجلس به حتى أُصَلِّي الصبح، فخرجت في ليلة مَطيرة حتى إذا كنت عند دار المُغيرة بن شُعبة لقيتني رائحةٌ لا والله ما وجدت مثلها قط، فجئت المسجد فبدأت بقبر النبي ﷺ فإذا جداره قد انهدمَ، فدخلت فسلمت على النبي ﷺ ومكثت فيه مَلِيّاً[2] ـ وذكر القبور كما سيأتي عنه ـ قال: فلم ألبثْ أنْ سمعت الحِسَّ، فإذا عمر بن عبد العزيز قد أُخْبِرَ فجاء، فأمر به فَسُتِرَ بالقباطي، فلما أصبح دعا وردان البَنَّاء فقال له: ادخل، فدخل فكشف فقال: لا بدَّ لي من رجلٍ يناولني، فكشف عمر بن عبد العزيز ساقيه يريد يدخل، فكشف القاسم بن محمد، فكشف سالم بن عبد الله، فقال عمر: ما لكم؟ فقالوا: ندخل والله معك، قال: فلبث عمر هنيهةً ثم قال: والله لا نؤذيهم بكثرتنا اليوم، ادخل يا مُزاحم فَنَاوِلْهُ، فقال عمر: يا مزاحم كيف ترى قبر النبي ﷺ؟ قال: متطأطياً، قال: فكيف ترى قبر الرجلين؟ قال: مرتفعين، قال: أشهد أنه رسول الله ﷺ.

ورواه رزين عن عبد الله المذكور باختصار، وخالف سياق يحيى في وصف القبور ـ كما سيأتي التنبيه عليه ـ وقال فيه: فأخبرتَ بذلك عمرَ، فجاء فأمر به فَسُتِرَ بالقباطي، وذكره بنحوه.

وفي **العتبية**: قال مالك: انهدم حائط بيت رسول الله ﷺ الذي فيه قبرُه، فخرج عمر بن عبد العزيز واجتمعت رجالات قريش، فأمر عمر بن عبد العزيز فستر بثوب، فلما رأى ذلك عمر بن عبد العزيز من اجتماعهم أمر مزاحماً أنْ يدخلَ ليُخرجَ ما كان فيه، فدخل فَقَمَّ ما كان فيه من لَبِن أو طين، وأصلح في القبر شيئاً كان أصابه حين انهدم الحائط، ثم خرج وسُتِرَ القبرُ ثم بُنِيَ، انتهى.

وروى البخاري في **الصحيح** من حديث هشام بن عُروة عن أبيه، قال: لما سقط عليهم الحائط زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه، فَبَدتْ لهم قَدَمٌ،

---

(١) سقطت من ص.

(٢) الدرة الثمينة ٢/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣.

ففزعوا وظنوا أنها قدم النبي ﷺ، فما وجدوا أحداً يعلم ذلك، حتى قال لهم عروة: لا والله ما هي قدم النبي ﷺ، ما هي إلاَّ قدم عمر[(١)].

ويستفاد مما تقدم أنَّ السبب في هذا البناء سقوط الجدار المذكور بنفسه، ولعله بسبب المطر المشار إليه في الرواية المتقدمة.

ويخالفه ما رواه أبو بكر الآجُرِّي[(٢)] من طريق شعيب بن إسحاق عن هشام بن عروة، قال: أخبرني أبي، قال: كان الناس يَصِلُونَ إلى القبر، فأمر به عمر بن عبد العزيز فرُفِع حتى لا يصلَ[(٣)] إليه أحدٌ، فلما هُدِّم بَدَت قدمٌ بساق وركبة، ففَزِعَ عمر بن عبد العزيز، فأتاه عروة فقال: هذا ساق عمر وركبته، فَسُرِيَ عن عمر بن عبد العزيز[(٤)].

ومن طريق مالك بن مِغْوَل عن رجاء بن حَيْوة، قال: كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز، وكان قد اشترى حُجَر أزواج النبي ﷺ: أنْ اهْدِمْها ووسِّع بها المسجد، فقعد عمر في ناحية، ثم أمر بهدمها، فما رأيت باكياً أكثر من يومه، ثم بناها كما أراد، فلما أنْ بَنَى البيت على القبر وهدم البيت الأول ظهرت القبور الثلاثة، وكان الرمل الذي عليها قد انهار ففزع عمر بن عبد العزيز، وأراد أنْ يقوم فيسوِّيها بنفسه، فقلت له: أصلحك الله! إنك إنْ قمتَ قام الناس معك، فلو أمرت رجلاً أنْ يُصلحها، ورجوت أنْ يأمرني بذلك، فقال: يا مزاحم ـ يعني: مولاه ـ قُم فأصلحها[(٥)].

ونقل الأقشهري عن الرشيد أبي المظفر الكازروني[(٦)] شارح **المصابيح**: أنه

---

(١) **فتح الباري** ٣/ ٢٥٥.

(٢) هو محمد بن الحسين الآجري البغدادي المتوفى بمكة المكرمة سنة ٣٦٠هـ، انظر: بروكلمان ١/ ٢١٩ وملحقه ١/ ٢٧٤ وسزكين ١/ ١٩٤ وأشار إلى كتبه الموجودة و**سير أعلام النبلاء** ١٦/ ١٣٣ مع مصادر ترجمته و**معجم المؤلفين** ٩/ ٢٤٣.

(٣) ص: يصلي.

(٤) نقلاً من **فتح الباري** ٣/ ٢٥٧.

(٥) نقلاً من **فتح الباري** ٣/ ٢٥٧ عن كتاب **صفة قبر النبي** ﷺ لأبي بكر الآجري، وانظر: كتاب **المناسك** ٣٧٥ ـ ٣٦٦.

(٦) هو رشيد الدين أبو المظفر أحمد بن أبي المظفر الكازروني.

قال: سألت جمعاً من العلماء عن سبب ستر القبور عن أعين الناس ـ أي: باتخاذ جدار لا بابَ له، فذكر بعضهم أنه لما مات الحسن بن علي أوصى أن تحمل جنازته ويحضر بها قبر النبي ﷺ ثم يرفع ويقبر في البقيع، فلما أراد الحسين أنْ يجيز وصيته ظن طائفة أنه يدفن في الحضرة، فمنعوه وقاتلوه، فلما كان عبد الملك أو غيره سَدُّوا وستروا[١].

وقال أبو غسان ـ في ما حكاه الأقشهري ـ: اخبرني الثقة عن عبد الرحمن بن مهدي عن منصور بن ربيعة عن عثمان بن عروة، قال: نازلت عمر بن عبد العزيز في قبر النبي ﷺ أنْ لا يُجعل في المسجد أشَدَّ المنازلة، فأبى وقال: كتاب أمير المؤمنين لا بدَّ من إنفاذه، قال: فقلت: فإنْ كان لا بدَّ فاجعل له جُؤجُؤاً[٢]، أي: وهو الموضع المُزْوَّرُ خلفَ الحجرة.

وروى ابن زبالة عن محمد بن هلال وعن غير واحد من أهل العلم: أنَّ بيت رسول الله ﷺ الذي فيه قبره ﷺ، وهو بيت عائشة الذي كانت تسكن، وأنه مُرَبَّع مبني بحجارة سود وقَصَّة الذي يلي القبلة منه أطوله، والشرقي والغربي سواء، والشامي أنقصها، وباب البيت مما يلي الشام، وهو مسدود بحجارة سود وقَصَّة، ثم بنى عمر بن عبد العزيز على ذلك البيت هذا البناء الظاهر، وعمر بن عبد العزيز زوَّاه لأنْ لا يتَّخذه الناس قبلة تُخَصُّ فيه الصلاة من بين مسجد رسول الله ﷺ وذلك أن رسول الله ﷺ قال: "قاتل الله اليهود اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[٣]، وقال: "اللهمَّ لا تجعل قبري وَثَناً يُعْبَد... الحديث"[٤].

قالوا: والبناء الذي حول البيت بيتِ رسول الله ﷺ بينه وبين البناء الظاهر اليوم مما يلي المشرق ذراعان، ومما يلي المغرب ذراع، ومما يلي القبلة شبر،

---

(١) الروضة الفردوسية ورقة ١٩٤أ.

(٢) المصدر نفسه ورقة ٢٢ب وما بعدها هو قول السمهودي.

(٣) فتح الباري: قاتل: ١/ ٥٣٢، لعن: ٢/ ٥٢٣، ٣/ ٢٠٠، ٢٥٥، ٦/ ٤٩٦، ٨/ ١٤٠.

(٤) المعجم المفهرس ٧/ ١٣٥ عن الموطأ ومسند أحمد.

ومما يلي الشام فضاء كله، وفي الفضاء الذي يلي الشام مركن مكسور ومكتل[1] خشب، قال عبد العزيز بن محمد: يقال إنَّ البنائين نسوه هناك[2]، انتهى.

وروى يحيى عن أبي غسان محمد بن يحيى، قال: سمعت من يقول في الحظار الذي على قبر النبي ﷺ مركن وخشبة وحديدة[3] مسندة[4].

قال محمد بن يحيى: وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد: هو مركن[5] تركه العمال هناك[6].

قال محمد بن يحيى - يعني أبا غسان -: فأما أنا فإني[7] اطلعت في الحظار فلم أرَ شيئاً، فزعم لي زاعم: أنه رأى ثمَّ المركن وشيئاً موضوعاً مع المركن، وأما أنا فلم أرَه، ولم أعلم أحداً يدري من أخذه، ولم أرَ للبيت الذي في الحظار باباً ولا موضع بابه[8]، وقد أخبرني ابن أبي فديك: أنه رأى باب بيت النبي ﷺ مما يلي الشام[9]، انتهى.

وقد حكى الأقشهري عن أبي غسان أيضاً نحو ذلك[10].

قلت: ولم نرَ للبيت عند انكشافه في العمارة التي أدركناها باباً ولا موضع باب، ولم يوجد في الفضاء الذي يلي الشام من الحظار المذكور مركن ولا غيره مما ذكر، وسيأتي في **الفصل الثالث والعشرين**: أنَّ ابن عات[11] ذكر أنهم وجدوا

---

(١) في الأصول: مكيل، و"المكتل" هو الزبيل الكبير، **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ١٥٠.
(٢) **تحقيق النصرة** ٥٣.
(٣) في الأصول وفي كتاب **المناسك** للحربي ٣٨١: وحديدة، وفي **الروضة الفردوسية**: "وجريدة".
(٤) نقلاً من **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٢ب.
(٥) المركن: هو الإجَّانة التي يغسل فيها الثياب، **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ٢٦٠.
(٦) نقلاً من **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٢ب.
(٧) في **الروضة الفردوسية**: "فأما أنا حين اطلعت فلم أر شيئاً. . .".
(٨) في المصدر نفسه: "ولا موضع باب".
(٩) كتاب **المناسك** ٣٧٩.
(١٠) نقلاً من **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٢ب - ٢٣أ.
(١١) ترجم له الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ٢٢/ ١٣ - ١٤ وقال: توفي غازياً فشهد وقعة العقاب التي أفضت إلى خراب الأندلس سنة ٦٠٩هـ، وانظر: مصادر ترجمته فيه.

عند عمارة حائط سقط بالحجرة قَعباً انكسر عند سقوط الحائط، وأنه حُمِلَ إلى بغداد، فإن صَحَّ فلعله المراد[1].

وفي ما قدمناه إشعار بأنَّ موضع القبور الشريفة كان مسقفاً تحت سقف المسجد، كما سيأتي التصريح به، ولهذا لما انكشف سقف المسجد رأوا ما بين الحظار الظاهر والحجرة، ولم يروا جَوفَ الحجرة.

ويدل له ما سيأتي عن أبي الجوزاء[2]، قال: قُحِط أهلُ المدينة قحطاً شديداً، فشكوا إلى عائشة، فقالت: فانظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوَّةً إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، ففعلوا فَمُطِروا[3]، الخبر الآتي.

لكن سيأتي في **الفصل الرابع والعشرين** عن ابن رشد أنه قال في **بيانه**: إنَّ الثقةَ أخبره أنه لا سقف له في زمنه تحت سقف المسجد، وكنت أظن أنَّ ذلك بعد حريق المسجد، فإنَّ كلام المؤرخين الآتي متطابق على أنه لا سقفَ للحجرة بعد الحريق، إلاَّ سقف المسجد، ثم تبين أنَّ زمن ابن رشد كان قبل الحريق بمدة مديدة، لأنَّ وفاته سنة عشرين وخمس مئة، ثم اطلعنا في العمارة التي أدركناها على وجود سقف جعل بعد الحريق وعلى آثار السقف الذي كان قبله، كما سيأتي بيانه، والله أعلم.

---

(١) نقلاً من الروضة الفردوسية ورقة ٣٢أ.

(٢) هو أوس بن عبد الله الربعي البصري، أبو الجوزاء، انظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٧١ مع مصادر ترجمته.

(٣) سنن الدارمي ١/ ٤٣ ـ ٤٤ وتحقيق النصرة ١١٥.

الفصل الحادي والعشرون
في ما روي من الاختلاف في صفة القبور الشريفة بالحجرة المنيفة

وما جاء من أنه بقي بها موضع قبر وأن عيسى بن مريم عليه السلام يُدفن بها، وما جاء في تنزل الملائكة حافِّينَ بالقبر الشريف وتعظيمه والاستسقاء به

إعلم أنَّ ابن عساكر ذكر في تحفته الاختلاف في صفة القبور الشريفة، فذكر في ذلك سبع رواياتٍ، وسبقه إلى ذلك شيخه ابن النجار، لكنه ذكر ستاً فقط:

الأولى: ما رواه عن نافع بن أبي نعيم: أنَّ صفة قبر النبي ﷺ وقبر أبي بكر وقبر عمر: قبر النبي ﷺ أمامها إلى القبلة مقدماً، ثم قبر أبي بكر حِذاء مَنْكِبَي رسول الله ﷺ، وقبر عمر حذاء منكبي أبي بكر، وهذه صفته:

النبي صلى الله عليه وسلم
أبو بكر رضي الله عنه
عمر رضي الله عنه

قلت: وهذه الرواية هي التي عليها الأكثر.

ونقل الزين المراغي: أنَّ رزيناً ويحيى جَزَما بها، وهو كذلك في كلام

رزين، ورواها عن عبد الله بن محمد بن عقيل فقال عقب خبره المتقدم في قصة سقوط جدار الحجرة: ورأيت القبور، فإذا قبر رسول الله ﷺ من أمام، وقبر أبي بكر خلفه، وقبر عمر خلف أبي بكر، ورأس أبي بكر عند منكبي رسول الله ﷺ ورأس عمر عند منكبي أبي بكر[1].

أما يحيى فلم أرَ في كلامه الجزم بذلك، بل رأيته حكى اختلاف الروايات كغيره، ولفظه في حكاية هذه الرواية: حدثنا هارون بن موسى قال: سمعت أبي يذكر عن نافع بن أبي نعيم وغيره من المشايخ ممن له سنٌّ وثقةٌ: أنَّ صفة قبر النبي ﷺ، وذكر ما تقدم.

ورأيت في نسخة من كتاب يحيى تصويرَ القبور الشريفة على هذه الصفة، وقال: إنها صفة القبور الشريفة في ما وصف بعض أهل الحديث عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها، ثم ذكر ما سيأتي في الصفة السادسة.

وروى ابن سعد في **طبقاته** في ذكر أبي بكر رضي الله عنه، من طريق الواقدي عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عمر بن عبد الله بن عروة: أنه سمع عروة والقاسم بن محمد يقولان: أوصى أبو بكر عائشة أنْ يُدفَنَ إلى جنب رسول الله ﷺ[2]، فلما توفي حُفِرَ له وجُعِلَ راسه عند كَتِفَي رسول الله ﷺ وألصق اللحد بقبر رسول الله ﷺ، فقبر هناك[3].

ثم روى من طريق الواقدي أيضاً عن ربيعة بن عثمان عن عامر بن عبد الله بن الزبير، قال: رأس أبي بكر عند كتفي رسول الله ﷺ، ورأس عمر عند حَقْوَي أبي بكر[4].

قلت: وفي هذا مخالفة يسيرة لما تقدم بالنسبة إلى عمر رضي الله عنه.

الثانية: روى أبو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر

---

(١) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣.

(٢) كتاب **المناسك** ٣٧٩.

(٣) **طبقات ابن سعد** ٣/ ٢٠٩ وكتاب **المناسك** ٣٧٩.

(٤) المصدر نفسه وكتاب **المناسك** ٣٧٨.

الصدِّيق، قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت لها: يا أمَّة اكشفي لي عن قبر النبي ﷺ وصاحبيه، فكشفت لي عن ثلاثة قبور؛ لا مُشرفة ولا لاطئة، مبطوحة ببطحاء العَرْصَة الحمراء(١).

زاد الحاكم: فرأيت رسول الله ﷺ مقدماً، وأبا بكر رأسه بين كتفي النبي ﷺ وعمر رأسه عند رجلي النبي ﷺ(٢).

قال ابن عساكر: وهذه صفته:

عمر رضي الله عنه	النبي صلى الله عليه وسلم
	أبو بكر رضي الله عنه

قلت: وقد صحح الحاكم إسناد هذه الرواية، والله أعلم(٣).

الثالثة: ما رواه الزبير بن بكار عن ابن زبالة، قال: حدثني إسحاق بن عيسى عن عثمان بن نسطاس، قال: رأيت قبر النبي ﷺ لما هدَّم عمر بن عبد العزيز عنه البيت، مرتفعاً نحواً من أربع أصابع؛ عليه حَصْبَاء إلى الحمرة ما هي، ورأيت قبر أبي بكر وراء قبر النبي ﷺ، ورأيت قبر عمر أسفلَ منه، وصَوَّره لنا كما صوره له عثمان.

قلت: ولم يكن في النسخة التي وقفت عليها من ابن زبالة تصويرٌ(٤)، وصَوَّر ذلك ابن عساكر هكذا:

النبي صلى الله عليه وسلم
أبو بكر رضي الله عنه
عمر رضي الله عنه

---

(١) المستدرك ١/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠.

(٢) نقلاً من فتح الباري ٣/ ٢٥٧ وانظر: المستدرك ١/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠.

(٣) المستدرك ١/ ٣٧٠.

(٤) الدرة الثمينة ٢/ ٣٩١.

قلت: وابن زبالة ضعيف، وإسحاق بن عيسى: هو ابن بنت داود بن أبي هند صدوق يخطيء، وعثمان بن نسطاس: هو عُثَيم ـ مصَغَّر ـ بن نسطاس ـ بكسر النون ـ المدني، أخو عبيد مولى آل كثير بن الصلت، مقبول حيث يتابع، وإلاَّ فَلَيِّنُ الحديث.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر: أنَّ أبا بكر الآجري روى هذا الخبر في كتاب **صفة قبر النبي ﷺ** من طريق إسحاق بن عيسى المذكور عن ابن نسطاس، وليس فيه ذكر تصوير، ولم يذكر الحافظ ابن حجر الواسطة بين الآجري وإسحاق بن عيسى[(١)].

وهذه الرواية مع ما فيها من الضعف قابلة للتأويل بردِّها إلى الرواية التي قبلها، وإنْ كان التصوير يأباه، لجواز حمله على التقريب، والله أعلم.

الرابعة: روى ابن زبالة عن المنكدر بن محمد عن أبيه، قال: قبرُ النبي ﷺ هكذا، وقبر أبي بكر خلفه، وقبر عمر خلفه عند رجلي النبي ﷺ، وصوَّره ابن عساكر هكذا:

عمر رضي الله عنه	النبي صلى الله عليه وسلم
	أبو بكر رضي الله عنه

قلت: ويمكن ردُّ هذه الرواية مع ضعفها إلى الثانية، لأنَّ قوله: «وأبو بكر خلفه» صادق بأنَّ يكون رأسه عند منكبي النبي ﷺ.

الخامسة: روى يحيى بإسناد فيه إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس عن أبيه ـ وإسماعيل صدوق، لكن أخطأ في أحاديث من قبل حفظه، وأبوه صدوق يَهِمُ، وبقية رجاله ثقات ـ عن عَمْرة عن عائشة رضي الله عنها وصفت لنا قبر النبي ﷺ وقبر أبي بكر وقبر عمر، وهذه القبور في سَهْوَةٍ[(٢)] في بيت عائشة، رأس

---

(١) **فتح الباري** ٣/٢٥٧.

(٢) السهوة: بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً، شبيه بالمخدع والخزانة، **النهاية في غريب الحديث** =

النبي ﷺ مما يلي المغرب، وقبر أبي بكر رأسه عند رجلي النبي ﷺ وقبر عمر خلف النبي ﷺ، وبقي موضع قبر، وهذه صفة قبورهم على ما وصف ابن أبي أويس عن يحيى بن سعيد وعبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة، ولم يصوّر يحيى لذلك شيئاً.

وروى ابن زبالة نحو ذلك، وقد ذكره من طريقه ابن عساكر، ثم قال: وهذه صفته[١]:

النبي صلى الله عليه وسلم	أبو بكر رضي الله عنه
عمر رضي الله عنه	

قلت: ويردها ما روي من أنَّ رجلي عمر رضي الله عنه ضاق عنها الحائط فَحُفِرَ لهما في الأساس.

وفي **الصحيح** ـ كما سبق ـ قول عروة: «ما هي إلاَّ قدم عمر»[٢].

السادسة: روى ابن زبالة عن القاسم بن محمد، قال: دخلت على عائشة فقلت: يا أمَّه أريني قبرَ رسول الله ﷺ وصاحبيه، فكشفت لي عن قبورهم، فإذا هي لا مرتفعة ولا لاطئة، مبطوحة ببطحاء حمراء من بطحاء العرصة فإذا قبر النبي ﷺ أمامها، ورجلا أبي بكر عند رأس النبي ﷺ ورأس عمر عند رجليه[٣].

قال ابن عساكر: وهذه صفتها:

	النبي صلى الله عليه وسلم	
أبو بكر رضي الله عنه		عمر رضي الله عنه

= ٢/ ٤٣٠.

(١) الصورة في الدرة الثمينة ٢/ ٣٩٢ هي:

قبر النبي صلى الله عليه وسلم

قبر أبي بكر رضي الله عنه

قبر عمر رضي الله عنه

(٢) الدرة الثمينة ٢/ ٣٩٣.

(٣) المصدر نفسه ٢/ ٣٩٢.

قلت: وهذه الرواية مع ضعفها معارضة بما تقدم في الرواية الثانية عن القاسم بن محمد المذكور، وتلك أصح، وما سيأتي في صفة الحجرة الشريفة يأبى ذلك أيضاً، وقد رأيتها في نسخة من كتاب يحيى، رواه ابنه طاهر عنه على هذه الصورة:

النبي صلى الله عليه وسلم	
أبو بكر رضي الله عنه	عمر رضي الله عنه

وقال: إنها عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها، ثم قال ابن فراس أحد رواة النسخة المذكورة عن طاهر بن يحيى: سألتُ طاهر بن يحيى أنْ يصوِّرَ لي بخطه صفة قبر النبي ﷺ وقبر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فصور لي بيده هذه الصورة، انتهى.

السابعة: ما روى يحيى من طريق ابن زبالة في الخبر المتقدم في الفصل قَبله في قصة سقوط جدار الحجرة الشريفة في تلك الليلة المطيرة عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال عقب قوله في ما تقدم: «فدخلت فسلمت على النبي ﷺ ومكثت فيه مَلِيّـاً، ورأيت القبور فإذا قبر النبي ﷺ وقبر أبي بكر عند رجليه، وقبر عمر عند رجلي أبي بكر، وعليها حَصىً من حصباء العرصة»[1]، قال ابن عساكر وهذه صفته:

النبي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

(١) **الدرة الثمينة** ٢/٣٩٣ وذكر الحربي رواية أخرى في **المناسك** ٣٧٦: رأيت «قبر النبي ﷺ مقدماً وأبا بكر عند رأسه ورجلاه عند وسط قبر النبي ﷺ وقبر عمر عند رجل أبي بكر ورأسه عند رجل النبي ﷺ».

قلت: وهذه الرواية نقلها رزين عن عبد الله بن محمد بن عقيل[1]، وساقها باللفظ السابق، إلاّ أنه قال: «ورأيت القبور، فإذا قبر رسول الله ﷺ من أمام، وذكر ما قدمنا عنه في الرواية الأولى، وهو مخالف لما في هذه الرواية، وهو أولى بالاعتماد، لأنَّ هذه الرواية ضعيفة مع بُعدها مما سيأتي في وصف الحجرة الشريفة سيما على ما سبق من قسم عائشة رضي الله عنها الحجرة باثنين، ولها شاهد لكنه ضعيف أيضاً، وهو ما في **طبقات** ابن سعد عن مالك بن إسماعيل ـ أظنه مولىً لآل الزبير ـ قال: دخلت مع مصعب بن الزبير البيت الذي فيه ـ يعني: قبر رسول الله ﷺ ـ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فرأيت قبورهم مستطيلة»[2]، انتهى.

وفي رواية للآجُرِّي ما يوهم صفة ثامنة، فإنه ذكر عقب الخبر المتقدم عن رجاء بن حيوة في إدخال الحجرة في المسجد ما لفظه: قال رجاء: فكان قبر أبي بكر وسطه[3]، ولم يذكر فيه عمر رضي الله عنه[4]، فإنَّ الضمير في قوله: «وسطه» إنْ كان للبيت فواضح، وإنْ كان للنبي ﷺ فهذه صفة أخرى، لكن ينبغي تأويلها أيضاً على التجوز في لفظ الوسط ليوافق رواية غيره.

وأما ما أخرجه أبو يَعلى عن عائشة: أبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، فسنده ضعيف أيضاً، ويمكن تأويله، كما قاله ابن حجر[5].

وحينئذٍ فلم يبق إلاّ الروايتان الأولَتان فهما اللتان يتردد بينهما في الترجيح، والأولى هي المشهورة، ومقتضى تصحيح الحاكم لإسناد الثانية ترجيحها، وهي أصحُّ الروايات، وقد اشتملت على أنَّ القبور لم تكن مُسَنَّمةً[6].

وقد قال يحيى: حدثني هارون بن موسى ـ قلت: ولا بأس به ـ قال:

---

(١) ش، خ: عبد الله بن عقيل.

(٢) **طبقات** ابن سعد ٢/٣٠٦.

(٣) **فتح الباري** ٣/٢٥٧.

(٤) ذكر ابن حجر قول رجاء بن حيوة كاملاً وهو: «وكان قبر أبي بكر عند وسط النبي ﷺ وعمر خلف أبي بكر؛ رأسه عند وسطه». فلعل نسخة السمهودي من **فتح الباري** كانت ناقصة.

(٥) **فتح الباري** ٣/٢٥٧.

(٦) أي: على شكل سنام البعير.

حدثني غير واحد من مشايخ أهل المدينة: أنَّ صفات القبور الشريفة مَسْطُوحة عليها بطحاء من بطحاء العرصة حمراء.

وروى ابن زبالة من طريق عمرة عن عائشة، قالت: رُبِّعَ قبر رسول الله ﷺ وجعل رأسه مما يلي المغرب.

وأما ما في **صحيح البخاري** عن سفيان التمار: أنه رأي قبر النبي ﷺ مُسَنَّماً[1]، زاد أبو نعيم في **المستخرج**: وقبر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كذلك.

ورواه ابن سعد عنه بلفظ: رأيت قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر مسنَّمة[2]، فلا يعارض ما قدمناه، لأنَّ سفيان وُلِد في زمان معاوية فلم يَرَ القبر الشريف إلاَّ في آخر الأمر، فيحتمل ـ كما قال البيهقي ـ أنَّ القبر لم يكن في الأول مسنماً[3]، ثم سُنِّمَ لما سقط عنه الجدار[4]، فقد روى يحيى عن عبد الله بن الحسين، قال: رأيت قبر النبي ﷺ مسنماً في زمن الوليد ابن هشام.

وفي رواية أخرى عنه: أنَّ القبر جثوة[5] مرتفعة مُسَنَّمَة غير شديدة الارتفاع، عليها قزع من حصىً وتربة طيَّبها الله عزَّ وجَلَّ.

وروى ابن سعد من طريق جعفر بن محمد عن أبيه، قال: كان نبيث[6] قبر النبي ﷺ شبراً[7].

ويؤيد التسطيح ما رواه مسلم من حديث فضالة بن عبيد: أنه أمر بقبر فَسُوِّيَ ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها[8].

---

(١) **فتح الباري** ٣/ ٢٥٥.
(٢) **طبقات ابن سعد** ٢/ ٣٠٦.
(٣) نقلاً من **فتح الباري** ٣/ ٢٥٧.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) جثوة: بالضم وقد تكسر الجيم وتفتح وهي الشيء المجموع كالأتربة المجتمعة، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٢٣٩.
(٦) النبيث والنبيثة: تراب منبوث أي محفور، **النهاية في غريب الحديث** ٥/ ٥.
(٧) **طبقات ابن سعد** ٢/ ٣٠٦.
(٨) نقلاً من **فتح الباري** ٣/ ٣٥٧ وفيه: «ويرجح التسطيح» وانظر: **صحيح مسلم** ٣/ ٦١ "باب الجنائز".

وقد تقدم في الرواية **الرابعة**: أنه بقي بعد القبور الشريفة موضع قبر، ويؤيده ما رويَ: أنَّ عائشة رضي الله عنها أرسلت إلى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت: أنْ هَلُمَّ إلى رسول الله ﷺ وإلى أخويك، فقال: ما كنت مضيقاً عليك بيتك[١]، الخبر الآتي في ذكر قبره.

وكذلك ما سيأتي في إذنها للحسن أنْ يُدفَن عندها، ومنع بني أمية له، وكذلك ما في **صحيح** البخاري عن هشام بن عروة: أنَّ عائشة أوصت عبدَ الله بن الزبير: لا تَدْفِنَنِّي معهم، أي: النبي ﷺ وصاحبيه، وادفني مع صواحبي بالبقيع، لا أزكى به أبداً[٢].

وقد أخرجه الإسماعيلي وزاد فيه: وكان في بيتها موضع قبر، ولكن في **الصحيح**: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أرسل إلى عائشة فسألها أنْ يُدفن مع صاحبيه، قالت: كنت أريده لنفسي فلأوثرنَّه اليوم على نفسي[٣].

قال الحافظ ابن حجر: فكأنَّ اجتهادها في ذلك تغيّر، أو لما قالت ذلك لعمر كان قبل أن يقع لها قصة الجمل، فاستحيتْ بعد ذلك، وإنْ كانت زوجته ﷺ في الدنيا والآخرة، كما قال عمار أحد من حاربها[٤].

وقال ابن التين: كلامها في قصة عمر يدل على أنه لم يبق ما يسع إلاَّ موضع قبر واحد، فهو يغاير قولها: «لا تدفنِّي عندهم» فإنه يشعر بموضع للدفن، والجمع بينهما أنها كانت تظن أولاً أنه لا يسع إلاَّ قبراً واحداً، فلما دُفن ظهر لها أنَّ هناك وسعاً لقبر آخر[٥].

أو أنَّ الذي آثرته به المكان الذي دُفنَ فيه من وراء قبر أبيها بقرب النبي ﷺ، وذلك لا ينفي[٦] وجود مكان آخر في الحجرة.

---

(١) **تحقيق النصرة** ١٢٧.

(٢) **مشارق الأنوار** ١/ ٢٠٠ **والروضة الفردوسية** ورقة ٤٥أ.

(٣) **فتح الباري** ٣/ ٢٥٦.

(٤) نقلاً من **فتح الباري** ٣/ ٢٥٨، يريد عمار بن ياسر، انظر: **طبقات ابن سعد**٨/ ٦٤.

(٥) نقلاً من **فتح الباري** ٣/ ٢٥٨.

(٦) ص: ينبغي.

وروى يحيى بسنده إلى عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده، قال: يُدفن عيسى بن مريم مع النبي ﷺ وصاحبيه، ويكون قبره الرابع[١].

وفي سنن الترمذي من طريق أبي مودود عن عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده، قال: مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه، قال: فقال أبو مودود: وقد بقي في البيت موضع قبر[٢].

قال الترمذي: هذا حديث غريب، وفي بعض النسخ: حسن غريب، هكذا قال: عثمان بن الضحاك، والمعروف: الضحاك بن عثمان المدني، انتهى كلام الترمذي.

وفي رواية الطبراني عن عبد الله بن سلام، قال: يُدفن عيسى بن مريم مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر، فيكون قبراً رابعاً، وهو من رواية عثمان بن الضحاك، وقد وَثَّقَه ابن حِبَّان وضعفه أبو داود.

وذكر الزين المراغي: أنَّ ابن الجوزي روى في المنتظم عن عبد الله بن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض، فيتزوج ويولد له، فيمكث خمساً وأربعين سنة، ثم يموت فيدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر[٣].

وقال ابن النجار: قال أهل السير: وفي البيت موضع قبر في السهوة الشرقية، قال سعيد بن المسيب: فيه يدفن عيسى بن مريم[٤].

والسهوة: بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً شبيه بالمخدع والخزانة،

---

(١) الدرة الثمينة ٢/ ٣٩١ والوفا بما يجب لحضرة المصطفى ١٣٧.

(٢) كتاب المناسك ٣٧٩.

(٣) المنتظم ٢/ ٣٩، ولم أقف على هذا الخبر في تحقيق النصرة للمراغي المطبوع وهو في الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ١٣٧.

(٤) الدرة الثمينة ٢/ ٣٩١ وكتاب المناسك للحربي ٣٨١ والوفا بما يجب لحضرة المصطفى ١٣٧.

وقيل: هو كالصُفَّة يكون بين يدي البيت[١].

وقيل: هو شبيه بالرف والطاق يوضع فيه الشيء[٢]، ولعل المراد بذلك الموضع الذي ضربت عليه عائشة جداراً وسكنت به، كما سبق.

وسنذكر في ما استقر عليه بناء الحجرة: أنه عقد على نحو ثلثها الشرقي عقد، فصار ذلك المحل مميزاً عن بقية البيت، وكان قبله في البناء ما يشهد لجدار آخر من الشام إلى القبلة في تلك الجهة، فلعله الموضع المذكور.

وروى يحيـى وابن النجار عن كعب الأحبار، قال: ما من فجر يطلع إلاّ نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفُّوا بالقبر، يضربون بأجنحتهم، ويصلون على النبي ﷺ حتى إذا أَمْسَوْا عَرَجُوا، وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك، حتى إذا انشقت الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة ﷺ[٣].

وفي **صحيح** الدارمي نحوه من رواية عائشة رضي الله عنها، وقال فيه: سبعون ألفاً بالليل وسبعون ألفاً بالنهار، ذكره في باب ما أكرم الله نبيه ﷺ بعد موته[٤]، ورواه البيهقي في **الشُعَب**[٥].

وقد تقدم قول عمر رضي الله عنه: "إنَّ مسجدنا هذا لا ترتفع فيه الأصوات"[٦]، وقال أبو بكر رضي الله عنه: "لا ينبغي رفع الصوت على نبيٍ حياً ولا ميتاً".

وروى ابن زبالة ويحيـى من طريقه عن غير واحد منهم عبد العزيز بن أبي حازم ونوفل بن عمارة، قالوا: إنْ كانت عائشة تسمعُ صوت الوتد يُوتَد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة[٧] بمسجد النبي ﷺ فَتُرسل إليهم لا تؤذوا رسول

---

(١) نقلاً من **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ٤٣٠.

(٢) المصدر نفسه وانظر: **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٣٧ ـ ١٣٨.

(٣) **الدرة الثمينة** ٢/٣٩٨: زيادة «يزفونه».

(٤) **سنن الدارمي** ١/ ٤٤.

(٥) ص: شعبه، وهو كتاب شعب الإيمان.

(٦) نقلاً من **الروضة الفردوسية** ورقة ١٨أ.

(٧) كذا في الأصول، وفي **الروضة الفردوسية** «المُطَنَبَة» بخط الأقشهري. وهي أصحُ لأنها بمعنى: إلى جنب، ومنه الحديث: «ما أُحِبُ أنْ بيتي مُطَنَّبٌ ببيت محمد»، **النهاية في غريب الحديث** ٣/ ١٤٠ =

الله ﷺ، قالوا: وما عمل عليٌّ مصراعي داره إلاَّ بالمناصع[1]، توقياً لذلك[2].

وفي **الوفا** لابن الجوزي، من طريق أبي محمد الدارمي بسنده عن أبي الجوزاء، قال: قُحِط أهلُ المدينة قحطاً شديداً، فشكوا إلى عائشة رضي الله عنها، فقالت: فانظروا قبرَ النبي ﷺ فاجعلوا منه كُوَّةً إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، ففعلوا فَمُطِروا حتى نبتَ العُشبُ وسمنت الإبلُ حتى تفتقت من الشحم، فسمي عام الفتق[3].

قال الزين المراغي: واعلم أنَّ فتح الكوة عند الجدب سُنَّة أهل المدينة حتى الآن، يفتحون كوة في سفل قبة الحجرة، أي: القبة الزرقاء المقدسة من جهة القبلة، وإنْ كان السقف حائلاً بين القبر الشريف وبين السماء[4].

قلت: وسُنَّتُهم اليوم فتحُ الباب المُوَاجِه للوجه الشريف من المقصورة المحيطة بالحجرة، والاجتماعُ هناك[5]، والله أعلم.

= ومثل هذا في **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٨٧.

(١) موضع خارج المدينة، وهو متبرز النساء على عهد النبي ﷺ، **المغانم المطابة** ٣٩٢، و**تحقيق النصرة** ٧٨ ويسمى الآن: زقاق البدور.

(٢) **شفاء السقام** للسبكي ٢٠٦ ـ ٢٠٧ و**الروضة الفردوسية** ورقة ١٨ب وانظر: **تحقيق النصرة** ١٠٧.

(٣) **الوفا بأحوال المصطفى** ٢/ ٥٥٨ (النجار) و**الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٣٩ و**شفاء السقام** ١٧٢.

(٤) **تحقيق النصرة** ١١٥، ١٤٠.

(٥) المصدر نفسه ١٤٠ مع تغيير يسير في الألفاظ.

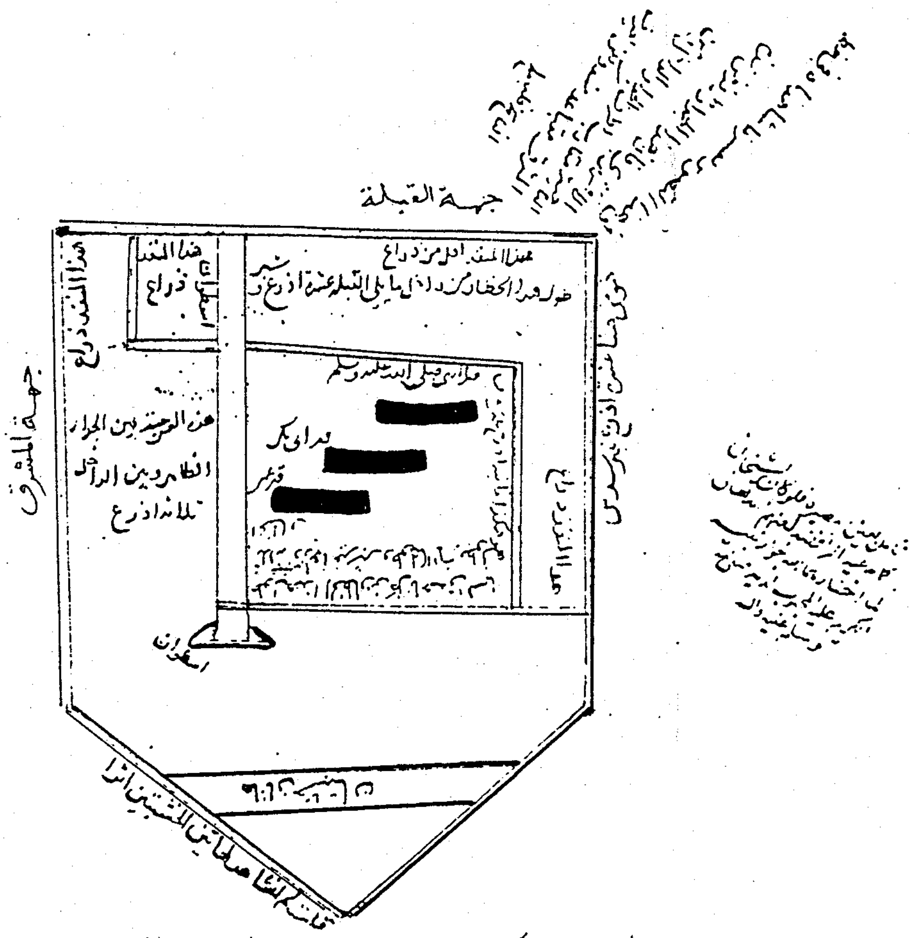
الفصل الثاني والعشرون
في ما ذكروه من صفة الحجرة الشريفة[1] والحائز المخمّس الدائر عليها وبيان ما شاهدناه مما يخالف ذلك

قال الأقشهري في ما رواه من طريق ابن شَبَّة: قال ابو غسان ـ يعني: محمد بن يحيى ـ: وأما الحِظار الظاهر والبيت الذي فيه، فإني اطَّلَعْتُ فيه من بين سقفي[2] المسجد حتى عاينت جوف[3] ذلك الحِظار الذي على البيت وما فيه، وصوَّرته وما فيه[4]، وذرعته على ما فيه من الذرع وذلك حين انكسر خشب سقف المسجد فَكُشِف السقف من تلك الناحية لعمارته، وأبو البَخْتَرِي بن وهب الأسدي[5] يومئذ على المدينة، وذلك في جمادى الأولى من سنة ثلاث وتسعين ومئة[6].

قال أبو زيد ـ يعني: ابن شَبَّة ـ فهذه صورته[7]، ثم صورها الأقشهري في كتابه المسمى بـ: **منسك القاصد الزائر** بهذه الصورة[*].

---

(١) ص: القبور الشريفة.
(٢) م٢: سقف.
(٣) سقطت هذه اللفظة من الأصول ولم ترد في **الخلاصة** ٢٨٢، وهي في **الروضة الفردوسية**.
(٤) في **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٢ب زيادة: «على هذه الصورة» وكتب الأقشهري في الحاشية بخطه: «صوره في كتابه تركته».
(٥) في الأصول: "وابو البختري بن وهب بن رشدين"، والتصحيح من **الروضة الفردوسية**، انظر عنه: كتاب **الضعفاء والمتروكين** للدارقطني ١٧١ مع أقوال علماء الحديث في تضعيفه ومصادر ترجمته.
(٦) **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٢ب.
(٧) في المصدر نفسه: "قال ابو زيد فهذه صورته، وصوره اختصرته".
(*) الصورة الآتية مأخوذة من نسخة س لأنها أوضح من غيرها مما ورد في بقية النسخ.



وفي هذا التصوير ما ذكر فيه من الذرع مخالفة لما تقدم عن نقل ابن زبالة حيث قال
والبنا الذي حول البيت بينه وبين البنا الظاهر اليوم مما يلي المشرق ذراعان والتصوير
المذكور قد اشتمل على ان الفرجة المذكورة ثلاثة اذرع ويستفاد من ان التصوير انما
ان الفرجة بينهما من جهة القبلة مختلفة فبعضها دون الذراع وهو الشبر المشار اليه في ما
كلام ابن زبالة وبعضها ذراع ان ما شاهدناه في صورة الحجرة الشريفة عند انكشا
فها اقرب الى التصوير المذكور مما ذكره ابن زبالة وان الحال شاهد بانه وقع في بنائها

هنا صورة ١

Photo No 1

وفي هذا التصوير تغيير لما وجدناه[1] في خط الأقشهري فإنَّ هذا الجدار طرفه من هذه الناحية مقارب لطرف الجدار الداخل، ومن المشرق متباعد منه ولكن تَصَرَّفَ الناسخ فليصلح.

وفي هذا التصوير وما ذكر فيه من الذرع مخالفة لما تقدم عن نقل ابن زبالة حيث قال: والبناء الذي حول البيت بينه وبين البناء الظاهر اليوم مما يلي المشرق ذراعان، والتصوير المذكور قد اشتمل على أنَّ الفرجة المذكورة ثلاثة أذرع.

ويستفاد من التصوير أيضاً أنَّ الفرجة بينهما في جهة القبلة مختلفة، فبعضها دون الذراع وهو الشبر المشار إليه في كلام ابن زبالة، وبعضها ذراع.

وسنذكر أنَّ ما شاهدناه في صورة الحجرة الشريفة عند انكشافها أقرب إلى التصوير المذكور مما ذكره ابن زبالة، وأنَّ الحال شاهد بأنه وقع في بنائها الداخل تغيير، فلم يبق على الصورة المذكورة.

وقد أدرك ابن زبالة عمارة أبي البَخْتَرِي التي كُشِفَ فيها سقفُ المسجد مما يلي الحجرة الشريفة، وذكرها في كتابه، فقال: وكان أبو البختري ـ إذ كان والياً على المدينة لهارون أمير المؤمنين ـ كشف سقف المسجد في سنة ثلاث وتسعين ومئة، فوجد فيه سبعين خشبة مكسورة، فأدخل مكانها خشباً صحاحاً، انتهى.

وكأنه لم يشاهد ذلك كما شاهده أبو غسان، وعبارة يحيى في ذكر هذه العمارة: وقد كان خشب من خشب المسجد فوق القبر مما يليه انكسر في ولاية أبي البختري، فأمر بكشف السقف، وذكر ما تقدم عن ابن زبالة، على أنَّ ابن زبالة ويحيى أشارا في كتابيهما إلى تصوير الحجرة والحائز الدائر عليها، لكن الصورة ساقطة من النسخة التي وقعت لنا.

---

(١) ش: «وفي هذا التصوير لما شاهدناه من خط . . . مقارب إلا الطرف الجدار الداخل. . .».

وقد صوَّر ذلك ابن النجار في كتابه، وأظنه أخذه من نسخة وقعت له من ابن زبالة مشتملة على تلك الصورة، وتبعه عليها ابن عساكر في **تحفة الزائر**، والمراغي في تاريخه، وهي بعيدة مما وجدنا عليه صورة الحجرة الشريفة، فلنبدأ بتصويره، ثم تصوير الصورة التي شاهدناها، ثم الصورة التي استَقَرَّ بناء الحجرة الشريفة عليها، وقد تبعتُ في حكاية تصوير ابن النجار ما صنعه المراغي، فإني نقلته من خطه، فقال: وجعل عمر بنيان الحجرة الشريفة على خمس زوايا لئلا يستقيم لأحد استقبالها بالصلاة، لتحذيره ﷺ من ذلك، وهذه صورتها وصورة الحائز حولها كما ضبطه ابن النجار[1]، والله أعلم[*]:

(١) تحقيق النصرة ٥١ ونقل الناشر صورة الحجرة الشريفة من كتاب **الدرة الثمينة** لابن النجار المؤرخة في سنة ٧٦٧هـ والمحفوظة بدار الكتب المصرية برقم: ٥٩ تاريخ وهي صورة باهتة في المطبوعة، لم نستطع إخراجها منها فأخرجنا ما في نسخة س بدلاً منها.

(*) الصورة الآتية كما تظهر في نسخة س هي أوضح رسماً مما في بقية النسخ.

لاحد استقبلهما بالصلاة تحذيره صلى الله عليه وسلم من ذلك
وصورة الحائز حولها كما ضبطه ابن النجار

من الحجر الى المقصورة اي التي احرقت اي في الحريق القديم
تسعة عشر ذراعا من المقصورة الى الحائط يعني حائط المسجد تسعة اذرع

من المذنب الى السمال المقابل لوجه النبي صلى الله عليه وسلم خمسة اذرع

طول هذا الحائط سبعة عشر ذراعا

النبي صلى الله عليه وسلم
ابو بكر الصديق رضي الله عنه
عمر رضي الله عنه

هذه صفة بيت عائشة رضي الله عنها وطول حيطان الحجرة الشريفة في السماء عشرة اذرع ... البيت ... سقف ... النبي صلى الله عليه وسلم ...

باب البيت مستقبل الشام

هاهنا بيت فاطمة الزهراء رضي الله عنها

هنا صورة ٢

Photo No 2

وهذا التصوير ينافي ما تقدم من رواية ابن زبالة وغيره: أنَّ البيت مربعٌ، مبنيٌّ بحجارة سودٍ وقَصَّة.

ثم بنى عليه عمر بن عبد العزيز هذا البناء الظاهر المخمس، لأنه صوَّر فيه البيت مخمساً أيضاً كما ترى، وهو خلاف الذي شاهدناه عند انكشافه في العمارة التي أدركناها، فرأيناه مربعاً مبنياً بالأحجار السود المنحوتة؛ لونها يقرب من لون أحجار الكعبة الشريفة، ولها من الهيبة والأنس ما لا يُدرك إلاَّ بالذوق، ولم نجد بين الجدار الخارج والداخل من جهة المغرب فضاءً أصلاً، ولا مغرز إبرة، ولم نجد للبيت الداخل باباً أصلاً ولا موضع باب، لا في الجهة الشامية ولا في غيرها، ووجدنا الفضاء الذي خلف البيت الشريف من جهة الشام، بينه وبين البناء الظاهر، شكله مثلث، ومساحته نحو ثمانية أذرع بذراع اليد المتقدم تحريره، وذلك من جدار البيت الشامي إلى زاوية البناء الظاهر المقابلة له، وهي الزاوية الشمالية التي ينحرف عنها، صفحتي الشكل المثلث المذكور، وهناك إسطوانة ملاصقة لجدار البيت الشامي في صف إسطوانة مربعة القبر واسطوانة الوفود، وبعض الاسطوانة المذكورة داخل في الجدار المذكور، وقد طوق على أعاليها بأطواق من الحديد، وأُدعمت بجذع من جذوع النخل رأسه في أعاليها، ورأسه الآخر في زاوية البناء الظاهر الشمالية المتقدم ذكرها.

والظاهر أنَّ ذلك جُعِلَ[1] بعد الحريق لتشقق الاسطوانة المذكورة وتأثير النار فيها، وهي الاسطوانة التي تقدم ذكرها في التصوير الأول المأخوذ من كلام ابن شَبَّة عند نهاية جدار البيت الشامي مما يلي المشرق، لكنا لم نجدها كذلك، بل قريبة من وسط الجدار الشامي، غير أنَّ متولي العمارة ومن كان معه أخبروني أنهم وجدوا عند نقض جدار البيت الشامي من داخله رأس جدار في محاذاة الاسطوانة المذكورة يشهد الحال أنه كان آخذاً من الشام إلى ما يحاذيه من القبلي، فكأنه كان نهاية الحجرة الشريفة من جهة المشرق، وكأنه لما انهدم زِيدَ فيها ذلك القدر.

---

(١) ص: أن جعل ذلك.

قالوا: ولا يخفى على الناظر أن بقية الجدار الشامي مما يلي المشرق لم يُبْنَ مع الجانب الآخر منه، بل هي ملصقة إلى رأس الجدار المذكور بحيث لم يدخل أحجار أحدهما في الآخر، ولا هي مرتبطة كما هو عادة البناء الواحد.

ورأيت أنا ما يقابل هذا الجانب من الجدار القبلي مما يلي المشرق، فرأيت ما يشهد بإحداث بنائه بحيث إنه مبني بالحجارة غير الوجوه كنسبة الجدار الشرقي، بخلاف بقية جدارات الحجرة الشريفة، فإنها كلها من داخلها وخارجها مبنية بالحجارة الوجوه المنحوتة، وإنما لم أشاهد ما قدمته مما حُكيَ لي في أمر الجدار الشامي لأني اجتنبت حضور الهدم احتياطاً لنفسي، وظهر بذلك أنَّ البيت الشريف كان من جهة المشرق على ما صوره ابن شَبَّة، ثم حدث ذلك بعده، ولم يُنَبِّـه عليه أحدٌ من المؤرخين.

ويحتمل أنَّ ذلك الجدار هو الذي أحدثته عائشة رضي الله عنها بينها وبين القبور الشريفة، فقد تقدم عن ابن سعد روايته عن مالك بن أنس، قال: قُسِّمَ بيت عائشة باثنين: قسم كان فيه القبر، وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما حائط.

قلت: فهذا الاحتمال هو الذي يترجح عندي، والله أعلم.

ووجد بين جدار البيت الشرقي وبين الجدار الظاهر الشرقي فضاء مختلف كالزقاق الرقيق، فعند ابتدائه من جهة الشام نحو ذراع اليد يمرُّ فيه الرجل منحرفاً، فإذا قرب من جهة القبلة تضايق بحيث لا يمر فيه إلاَّ الصغير منحرفاً، وسَعته هناك نحو ثلث الذراع.

وقد نقل ابن شَبَّة: أنه كان ثلاثة أذرع، فهذا مؤيد لما قدمناه من حدوث التغيير في الجدار الشرقي الداخل، ورؤيته تقضي بذلك دون بقية الجدران.

ووجدنا بين جدار البيت القبلي والجدار الظاهر القبلي فضاءً مختلفاً أيضاً كالزقاق الرقيق، فأوله من جهة المشرق نحو ذراع اليد، فإذا قرب من الوجه الشريف تضايق بحيث يصير نحو شبر ثم أقل من ذلك، إلى ملتقى الحائطين في جهة المغرب، وهذا الفضاء لا يمكن المرور فيه، لأنَّ الاسطوانة التي في البناء

الظاهر عند مواجهة موقف الزائر لسيدنا عمر رضي الله عنه بعضها بارز في الفضاء المذكور، وفي محاذاتها بناء بنحو عرضها قد سَدَّ ما بين الجدارين من الفضاء، وكأنه جعل لإدعام الجدار من أجل الانشقاق الآتي ذكره، أو لمنع المرور هناك، جزى الله فاعله خيراً[1].

وهذه الصورة التي وجدنا الحجرة الشريفة عليها من داخلها وخارجها وذرع جدارها الداخل والخارج.

«وفي هذا التصوير تغيير لأنَّ الكاتب من الأصل تصرَّف فيه تحسيناً للتصوير وإلاَّ فقد عرفت مما سبق أن رأس هذه الصفحة هنا ملاصقٌ للصفحة التي تليها من الجدار الداخل في المغرب، وأنَّ الفضاء هنا ضيِّقٌ لا يتسع لجهة المشرق، فمن كتب من هذه النسخة فليأت بالصورة على الصواب»[2]، [*]:

---

(١) في ش بياض نصف صفحة، وفي البياض جاء: "في ملك المملوك لرب الملوك عثمان بن عبد العزيز بن منصور بن حمد بن إبراهيم بن حسين الناصري العمروي النجدي بالشري الشرعي بالبصرة سنة ١٢٤١".

(٢) وردت هذه العبارة في خ، م٢وهي على ما يظهر من إضافة السمهودي.

(*) الصورة الآتية كما تظهر في نسخة س وهي أوضح رسماً مما في بقية النسخ.

هنا صورة ٣

Photo No 3

وأما طول جدران الحائز الظاهر من كل زاوية إلى الأخرى من خارجه، فطول الجدار القبلي من زاويته التي تلي القبلة من المغرب[١] إلى زاويته التي تلي المشرق سبعة عشر ذراعاً ـ بتقديم السين ـ ينقص يسيراً، وذلك موافق لما تقدم في تصوير ابن النجار.

وطول الجدار الغربي من القبلة إلى طرف مقام جبريل ستة عشر ذراعاً ونحو[٢] نصف ذراع، ومنعطف مقام جبريل هناك الشام، وذَرْعُ منعطفه ذراعان ونصف ذراع، وجملة ذلك تسعة عشر ذراعاً، فهو المراد مما تقدم في تصوير ابن النجار، لكنه يوهم أنَّ وجه مقام جبريل غير داخل في التسعة عشر ذراعاً التي ذكرها للجدار الغربي، وليس كذلك.

وطول الجدار المنعطف من مقام جبريل إلى الزاوية الشمالية اثنا عشر ذراعاً ونصف ذراع راجح.

وطول الجدار الشرقي من القبلة إلى الزاوية التي ينحرف منه إلى جهة الشمال اثنا عشر ذراعاً ونصف ذراع راجح.

وطول الجدار المنعطف من الجدار المذكور عند الزاوية المذكورة إلى الزاوية الشمالية نحو أربعة عشر ذراعاً.

وفي ما ذكرناه من الذَّرعِ في الثلاثة الجدر[٣] الأخيرة مخالفة لما تقدم في تصوير ابن النجار ومن تبعه.

وأما طول الحائز الظاهر في السماء فثلاثة عشر ذراعاً وثلث ذراع، ويرجح من بعض الجوانب يسيراً، وعرض منقبته ذراع وربع وثمن.

ونقل الأقشهري: أنَّ ابن شَبَّة نقل عن أبي غسان: أنَّ طول الحِظار الذي على البيت ـ يعني الحائز المذكور ـ من جهة ارتفاعه ثلاثة عشر ذراعاً غير سدس[٤].

---

(١) ش: التي تلي المغرب إلى زاويته...

(٢) سقطت من خ.

(٣) سقطت من ش.

(٤) الروضة الفردوسية ورقة ٢٢ب ـ ٢٣أ.

قلت: وقد رأيت بأعلاه سترة من آجُرٍّ قدر نصف ذراع يشهد الحالُ أنها محدَثة لإحداث السقف الآتي ذكره للحجرة الشريفة بعد حريق المسجد الأول، فلا مخالفة بين ما وجدناه وبين ما ذكره أبو غسان.

وأما ارتفاع الجدار الداخل في السماء، فقِسْتُهُ من خارجه، من جهة الشام فكان خمسة عشر ذراعاً، وارتفاع تلك الأرض التي في شامي الحجرة بين الجدارين على أرض الحجرة ذراع ونحو ربع ذراع، ومع ذلك فالحائز الخارج أرجَحُ من الداخل بيسير أو مُسَاوٍ له، وسببُ ذلك علوُّ الأرض الخارجة عن هذا الحائز على الأرض الداخلة بين الحائزين بأرجح من ذراع ونصف، مع أنَّ الأرض الداخلة بين الحائزين من جهة الشام التي هي كهيئة المثلث وُجِدَتْ مَجْدُولةً بالحجارة والقَصَّة بحيث لم يَتَأَتَّ لهم حفرُ أساسٍ فيها، ولله الحمد على ذلك.

وأما ما تقدم في ما نقلناه من خط المراغي ـ وهو موجود في كلام ابن النجار وابن عساكر ـ من أنَّ طول حيطان الحائز الخارج في السماء ثلاثة وعشرون ذراعاً، فهذا مخالف لما شاهدناه، ولِمَا قدَّمناه عن أبي غسان، وكأنهم أرادوا بهذا ذَرْعَ ما بين الأرض المحيطة بالحجرة وبين سقف المسجد.

وهذا البناء لم يبلغ به عمر بن عبد العزيز سقف المسجد اتفاقاً، بل فوقه شباك من خشب متَّصِل ذلك الشباك بسقف المسجد كما يظهر عند رفع الكسوة، وكأنَّ ابن النجار توهَّمَ أنَّ الحائط المذكور متصلٌ بالسقف، لأنه قال: وبنى عمر بن عبد العزيز على حجرة النبي ﷺ حائزاً من سقف المسجد إلى الأرض، وصارت الحجرة في وسطه وهو على دورانها[1].

وينبغي حمل كلامه على أنَّ المراد أنه بناه من سقف المسجد إلى الأرض بما جعل عليه من الشباك، وكذلك يحمل ما ذكره في ذَرْعه، لأنَّ الشباك المذكور له ذكر في كلامه، فإنه ذكر ما سيأتي من أنَّ الجمال الأصفهاني[2] جدد تأزير الحجرة

---

(١) الدرة الثمينة ٢/٣٩٣.

(٢) هو أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني، وزير صاحب الموصل زنكي، توفى سنة ٥٥٩هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠/٣٤٩ مع مصادر ترجمته.

بالرخام، ثم قال: وعمل لها مشبكاً من خشب الصندل والآبنوس، وأداره حولها مما يلي السقف[1]، أي: على رأس الجدار المذكور.

قلت: ولعله أول من أحدث هذا الشباك، لأنه لا ذكرَ له في كلام متقدمي المؤرخين والله أعلم.

وقال ابن النجار: واعلم أنَّ على حجرة النبي ﷺ ـ أي: على سقفها ـ ثوباً مشمعاً مثل الخيمة، وفوقه سقف المسجد، وفيه ـ أي: في ما[2] تحت المشمع المذكور ـ خَوخة عليها ممرق ـ أي: طابق مقفول[3] ـ وفوق الخوخة في سقف السطح خوخة أخرى فوق تلك الخوخة، وعليها ممرق مقفول[4] أيضاً، وبين سقف المسجد وبين سقف السطح ـ أي: السقف الثاني لسطح المسجد ـ فراغ نحو الذراعين[5].

قلت: أما الممرق الذي ذكره في سقف المسجد الذي يلي الحجرة الشريفة فقد أدركناه موجوداً عليه قفل من حديد ومشمع جدده متولي العمارة التي أدركناها إلى أنْ احترق المسجد في زماننا، وعملت القبة التي جعلت بدلاً عن القبة الزرقاء.

وأما الممرق الذي ذكره في سقف الحجرة تحت المشمع الذي أشار إليه، فهذا كان قبل حريق المسجد الأول، ولم يوجد في السقف الذي عمل بدله بعد الحريق ممرق، نعم وجد عليه ستارة من المحابس[6] اليمنية مُبَطّنة، وسنذكر وصفه إنْ شاء الله تعالى عند ذكر العمارة المتجددة في زماننا، على أنَّ الذي يقتضيه كلام المطري ومن بعده: أنه ليس ثَمَّ غير طابق واحد في سقف المسجد، فإنه قال: وعلى سقف الحجرة بين السقفين ـ أي: سقفي المسجد ـ ألواح، وقد سُمِّر بعضها على بعض، وسمِّرَ عليها ثوبٌ مشمع، وفيها طابق مقفل إذا فتح كان النزول منه

---

(١) الدرة الثمينة ٢/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤.

(٢) خ: مما.

(٣) الصواب: مُقْفَل لأنَّ الفعل أقفل وليس قَفَل.

(٤) صوابه: مقفل.

(٥) المصدر نفسه ٢/ ٤٩٤.

(٦) هي أثواب تطرح على ظهر الفراش للنوم عليه، **تاج العروس** ٤/ ١٢٤ .

إلى ما بين حائط بيت النبي ﷺ وبين الحائط الذي بناه عمر بن عبد العزيز[1].

قلت: وليس ما ذكره في وصف هذا الطابق بصحيح، لأنَّ النزول منه يكون على وسط الحجرة سواء كما شاهدناه، مع أنَّ المطري ومن تبعه اتفق كلامهم ـ كما سيأتي ـ على سقف الحجرة بعد الحريق إنما هو سقف المسجد، وهو خلاف ما وجدنا الأمر عليه أيضاً، والله أعلم.

---

(١) التعريف ٣٧ ـ ٣٨.

الفصل الثالث والعشرون
في عمارةٍ اتُّفقَت بالحجرة الشريفة على ما نقله الأقشهري عن ابن عات، وما وقع من الدخول إليها عند الحاجة له وتأزيرها بالرخام

قال الأقشهري، ومن خطه نقلت ما لفظه: أخبرنا الشيخ الراوية أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الشاطبي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله القضاعي الحافظ، قال: حدثنا صاحبنا الرحال أبو عمر أحمد بن أبي محمد هارون بن عات النفزي[1]، قال: حُدِّثتُ بالمدينة الشريفة، أو قال بمدينة السلام، بأنهم سمعوا منذ سنين؛ قريباً من الأربعين هَدَّةً في الروضة الشريفة ـ أي: الحجرة فإنه يُعَبَّرُ عنها بذلك ـ فكتب في ذلك إلى الخليفة، فاستشار الفقهاء، فأفتوا أنْ يدخلها رجلٌ فاضل من القَوَمَة على المسجد، فاختاروا بدراً الضعيف، وهو شيخ فاضل يقوم الليل ويصوم النهار، وهو من فتيان بني العباس، فَدُلِّيَ حتى دخل الروضة ـ أي الحجرة ـ فوجد الحائط الغربي قد سقط، وهو حائط دون الحائط الظاهر، فَصُنِعَ له لَبِنٌ من تراب المسجد، فبناه وأعاده على هيئته كما كان، ووجد هناك قَعْباً من خشب قد أصابه وقوع الحائط فكسره، فَحُمِلَ إلى بغداد مع شيء من تراب الحائط، وكان يوم وصول ذلك بغداد يوماً مشهوداً تجمَّع لاستقباله الناسُ، وازدحموا على رؤيته، وعُطِّلَت الصناعات والبيع، وكانت رحلة ابن عات[2] سنة

---

(١) سبق التعريف به.

(٢) ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٣ ـ ١٤ وقال: توفي غازياً فشهد وقعة العقاب التي =

ثلاث عشرة وست مئة، وقد قال قريباً من أربعين سنة فيكون ذلك سنة سبعين وخمس مئة، أو ما دون ذلك، وهكذا ذكره في رحلته ومنها نقلته، ويكون ذلك في دولة المستضيء بالله بن المستنجد بالله، انتهى كلام الأقشهري[١].

ولعل هذا الحائط المنهدم في هذه العمارة إنما هو الشرقي من الجدار الداخل، وأُطلق عليه اسم الغربي بالنظر إلى الجدار الخارج الذي يليه، فتكون هذه الواقعة هي التي اتفق فيها بناء الجدار المتقدم وصفه، ووقع فيها تقديمه عن محله الأول، وأبقوا رأسه كما تقدمت الإشارة إليه، وهو إنما بُنِيَ بالحجر، ولا يتأتى هناك بناء باللبن إلاَّ في السترة التي جُعلت على رأس الجدار، فلعله أراد باللبن المتخذ من تراب المسجد هذا، لكن في كلام ابن النجار ونقله مَنْ بعده وأقرَّه، ما يقتضي أنه لم يقع دخول إلى الحجرة الشريفة من سنة أربع وخمسين وخمس مئة إلى زمانه، وقد توفي سنة ثلاث وأربعين وست مئة، فإنه قال في كتابه: **الدرة الثمينة** ما لفظه: واعلم أنَّ في سنة ثمان وأربعين وخمس مئة سمعوا صوت هدَّةٍ في الحجرة، وكان الأمير قاسم بن مهنا الحسيني[٢]، فأخبروه بالحال، فقال: ينبغي أنْ ينزل شخص إلى هناك ليبصر ما هذه الهدة، فافتكروا في شخص يُصلح لذلك، فلم يجدوا لذلك إلاَّ عمر النسائي؛ شيخ شيوخ الصوفية بالموصل[٣]، وكان مجاوراً بالمدينة، فذكروا ذلك له، فذكر أنَّ به فتقاً؛ والريح والبول يحوجه إلى دخول الغائط مراراً، فألزموه، فقال: امهلوني حتى أروِّضَ نفسي.

وقيل: إنه امتنع من الأكل والشرب وسأل النبي ﷺ إمساك المرض عنه بقدر ما يبصر ويخرج، ثم أنهم أنزلوه في الحبال من الخوخة إلى الحظير الذي بناه عمر، ودخل منه إلى الحجرة ومعه شمعة يستضيء بها، فرأى شيئاً من طين السقف

= أفضت إلى خراب الأندلس سنة ٦٠٩هـ، وانظر: مصادر ترجمته فيه، فالظاهر أن في التاريخ وهماً، وانظر: **التكملة لوفيات النقلة** للمنذري ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ورأي السمهودي هنا صحيح.

(١) **الروضة الفردوسية** ورقة ٣٢أ **والوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١١٥.

(٢) هو عز الدين أبو فليتة، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٣٧٨ ترجمة طويلة وابن تغري بردي في **المنهل الصافي** ٤/ ١٩١ وسرد تاريخ أمراء المدينة ٤/ ١٨٥ ـ ١٩٨.

(٣) ورد له ذكر في **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية** لابن الأثير ١٢٩ **والروضتين** لأبي شامة ١/ ١٣٨.

قد وقع على القبور، فأزاله وكنس التراب بلحيته، وقيل: إنه كان مليح الشيبة، وأمسك الله تعالى ذلك الداء بقدر ما خرج من الموضع وعاد إليه.

وهذا ما سمعته من أفواه جماعة، والله أعلم بحقيقة الحال في ذلك[١].

وعبارة المراغي تبعاً للمطري في النقل عن ابن النجار: فأنزلوه بالحبال من بين السقفين من الطابق المذكور، ونزل بين حائط النبي ﷺ وبين الحائز ومعه شمعة يستضيء بها، ومشى إلى باب البيت، ودخل من الباب إلى القبور المقدسة، فرأى شيئاً من الردم، إما من السقف أو من الحيطان. . . إلى آخره[٢].

قلت: وهذا لا يطابق ما ذكره ابن النجار وعليه رتَّبَ المراغي إشكاله الآتي بيانه.

ثم قال ابن النجار: وفي شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين وخمس مئة؛ في أيام قاسم أيضاً وجدوا من الحجرة رائحة منكرة، وكثر ذلك حتى ذكروه للأمير، فأمرهم بالنزول إلى هناك، فنزل بيان الأسود الخصي؛ أحد خدَّام الحجرة ومعه الصفي الموصلي، متولي عمارة المسجد، ونزل معهما هارون الشادي[٣] الصوفي، بعد أنْ سأل الأمير في ذلك، وبذل له جملة من المال، فلما نزلوا وجدوا هراً قد هبطَ ومات وجيَّف، فأخرجوه، وكان في الحائز بين الحجرة والمسجد[٤].

وقال المراغي وغيره في النقل عن ابن النجار: فوجدوا هراً قد سقط من الشباك الذي في أعلى الحائز، ووقع بين الحائز وبيت النبي ﷺ[٥].

وقال ابن النجار: وكان نزولهم يوم السبت الحادي عشر من ربيع الآخر ومن ذلك التاريخ إلى يومنا هذا لم ينزل أحدٌ هناك[٦]، فاعلم ذلك، انتهى.

---

(١) الدرة الثمينة ٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦.
(٢) تحقيق النصرة ٨٣.
(٣) ص والدرة الثمينة: الشاوي، ش، س، م١، م٢: السادي، خ: الساري.
(٤) الدرة الثمينة ٢/ ٣٩٦.
(٥) تحقيق النصرة ٨٣.
(٦) الدرة الثمينة ٢/ ٣٩٦.

فهذا يخالف ما نقله الأقشهري عن ابن عات، لاقتضائه أنَّ تلك الواقعة في سنة سبعين وخمس مئة أو ما قاربها، والظاهر أنَّ القضية واحدة، ولم نجد من دوَّنَها فنقل كلٌّ منهما بحسب ما بلغه.

وقال الزين المراغي عقب ذكره للواقعة الأولى التي حكاها ابن النجار المتضمنة للدخول إلى القبور الشريفة ما لفظه: وينبغي تأمل هذا النقل، لأنَّ الوصول إلى القبور الشريفة متعذر، إنْ كان الجدار الذي أحدثته عائشة ـ المتقدم ذكره ـ باقياً، فإنْ جاء نَقْلٌ بإزالته وبإمكان الاستطراق معه من باب أو نحوه فهو واضح، وإلاَّ ففيه نظر[1].

قلت: نظره إنما يتوجه على ما قدَّمه من أنَّ النزول كان إلى ما بين الحائطين، وأنه مشى إلى باب البيت، وليس في كلام ابن النجار تَعَرُّضٌ لشيء من ذلك، بل مقتضى ما قدمناه عنه من: أنَّ الحجرة الشريفة بها ممرق، وبسقف المسجد مثله، أنَّ النزول إنما هو من العلو إلى سقف الحجرة، ثم منه إليها، فلا نظر.

على أنَّ الجدار الذي أشار إليه، وأنَّ عائشة بنته، ولم نجد له أثراً إلاَّ ما تقدمت الإشارة إليه من رأس جدار بالحائط الشامي مقتضٍ لأنه كان هناك جدار من الشام إلى القبلة، وكذلك الباب لم نجد له أثراً، كما قدمناه.

وأما تأزير الحجرة بالرخام فليس له ذكر في كلام ابن زبالة، وله ذكر في كلام يحيى، فإنه روى ما حاصله: أنَّ بيت فاطمة الزهراء لما أخرجوا منه فاطمة بنت حسين وزوجَها حسن بن حسن وهدموا البيت بعث حسن بن حسن ابنه جعفراً، وكان أَسَنَّ ولده، فقال له: اذهب ولا تبرحَنَّ حتى يبنوا فتنظر الحجر الذي من صفته كذا وكذا، هل يُدخلونه في بنيانهم، فلم يزل يرصُدُهم حتى رفعوا الأساس وأخرجوا الحجر، فجاء جعفر إلى أبيه فأخبره، فخَرَّ ساجداً وقال: ذلك حجرٌ كان النبي ﷺ يصلي إليه إذا دخل إلى فاطمة أو كانت فاطمة تصلي إليه، الشك من يحيى[2].

---

(١) تحقيق النصرة ٨٣.

(٢) بالنص في كتاب المناسك للحربي ٣٦٦ عن يحيى بن حسن العلوي.

وقال علي بن موسى الرضا: وَلَدَتْ فاطمة عليها السلام الحسن والحسين على ذلك الحجر[1].

قال يحيـى: ورأيت الحسين بن عبد الله بن عبد الله بن الحسين ولم أرَ فينا رجلاً أفضلَ منه، إذا اشتكى شيئاً من جسده كشف الحصى عن الحجر فيمسح به ذلك الموضع[2]، ولم يزل ذلك الحجر نراه حتى عَمَّرَ الصانعُ المسجدَ ففقدناه عندما أزر القبر بالرخام، وكان الحجر لاصقاً بجدار القبر قريباً من المربعة[3].

قال بعض رواة يحيـى: الصانع هذا هو إسحاق بن سلمة، كان المتوكل وَجَّه به على عمارة المدينة ومكة.

قلت: كانت خلافة المتوكل سنة اثنتين وثلاثين ومئتين، وتوفي في شوال سنة سبع وأربعين، وكان هذا مأخذ ابن النجار في قوله: أنَّ المتوكل في خلافته أمر إسحاق بن سلمة، وكان على عمارة الحرمين من قِبَلِه أن يؤزِّر الحجرة بالرخام ففعل[4].

ثم في خلافة المقتفي سنة ثمانٍ وأربعين وخمس مئة جدده جمال الدين وزير بني زنكي[5]، وجعل الرخام حولها قامةً وبَسْطَة[6].

قلت: ولم يذكر أحدٌ من المؤرخين تجديداً لهذا الرخام بعد ذلك، وقد جدده في زماننا متولي العمارة الآتي ذكرها الجناب الشمسي المحسني الخواجكي ابن الزمن بأمر المقام الشريف السلطاني قايتباي عز نصره، ووجد في الصفحة القبلية عند ابتدائها من جهة المغرب في اللوح السماقي اللون الثاني في تلك الجهة من الألواح الملونة التي يحيط بها الرخام الأبيض البارز قطعةً أوسع من الدينار ملصقة في ظاهر اللوح المذكور بالجص، فأُشيعَ أنها جوهرةٌ نفيسة ذات لَمَعَان، ثم

---

(١) المصدر نفسه ٣٦٧.

(٢) التحفة اللطيفة ١/ ٢٩٢.

(٣) كتاب المناسك ٣٦٧.

(٤) الدرة الثمينة ٢/ ٣٩٣.

(٥) انظر عنه وعن أعماله التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية لابن الأثير ١١٨ ـ ١١٩، ١٢٧ وما بعدها.

(٦) المصدر نفسه والمغانم المطابة ص١٦٥.

إنَّ متولي العمارة أرانيها فإذا هي حجر عسلي اللون تميل حمرته إلى الصفرة، قال: وأظنه حجر اليَرَقان، وقد خشي عليه متولي العمارة إنْ أُعيد لصقاً كهيئته الأولى، فأمر بنقر الرخامة المذكورة[1] وتنزيله فيها، ففعلوا ذلك، وأعادوا تلك الرخامة إلى محلها.

ولم أرَ من نبَّه على ابتـداء حدوث الرخام الذي حول الحجرة الشريفة بالأرض، والظاهر أنه حدث عند حدوث تأزيرها بالرخام، لما تقدم من كلام يحيى في أمر الحجر الذي كان يُتَبَرَكُ به من أنَّ الحسين بن عبد الله كان يكشف عنه الحصى، وأنه لم يدخل في البناء، وأنه فقده عند تأزير الحجرة بالرخام، فَدَلَّ ذلك على أنه رَخَّمَ الأرضَ أيضاً، وإلاَّ لَمَا استتر الحجر المذكور.

وأما ترخيم المُصَلَّى الشريف، فلا أدري متى زمنُ حدوثه، وله ذكر في رحلة ابن جبير[2].

وأما الرخام الذي بالمحراب العثماني وما حوله، فالقديم منه ـ أعني: بعد الحريق الأول ـ ترخيم المحراب وشيء يسير عن جنبيه، وفي دولة السلطان الملك الظاهر جقمق ـ في أول عشر الستين وثمان مئة ـ أمر بعمل الوزرة التي في الجدار القبلي، فاتصل ذلك بترخيم المحراب المذكور.

وقد جُدِّدَ غالبُ ذلك في العمارة التي أدركناها أيضاً، وأُبدلَ الطراز الأول الذي كان بأعلى الوزرة، وكان محمَّراً بماء الذهب، بالطراز الموجود اليوم، ثم زال ذلك كله في حريق المسجد الثاني، ثم أُعيد مع زيادة فيه مما يلي المنارة الرئيسية، ومع ترخيم ما حول الحجرة الشريفة وتأزيرها بالرخام، ومع ما سبق من عمل محراب المُصَلَّى الشريف وترخيمه، ورخَّموا أيضاً الدعائم المواجهة للوجه الشريف التي أحدثوها عند عمارة القبة الثانية من داخل المقصورة وخارجها، وجميع ما يوجد من الرخام بالمسجد اليوم من عمل سلطان زماننا الأشرق قايتباي، أعزَّ الله أنصاره، وضاعف اقتداره، والله أعلم.

---

(١) ش: الرخام المذكور.

(٢) رحلة ابن جبير ١٦٩.

الفصل الرابع والعشرون
في الصندوق الذي في جهة الرأس الشريف والمسمار الفضة المواجه للوجه الشريف ومقام جبريل من الحجرة الشريفة وكسوتها وتخليقها

أما الصندوق فلم أعلم ابتداء حدوثه[١]، وكذلك القائم المُحَلَّى فوقه، إلاَّ أنه قد ظهر لنا في العمارة التي أدركناها أنه كان موجوداً قبل حريق المسجد الأول، لأنَّ متولي العمارة كان قد قلعه لاقتضاء رأيه قَلْعَ حلية الفضة التي كانت على القائم الخشب الذي فوق الصندوق ليُحْكِمَ صَوْغَها، وزاد ذلك فضةً وتمويهاً بالذهب، وأصلح حلية الصندوق أيضاً، وكان ذلك سبباً لإصلاح[٢] أصل الاسطوانة التي كان بها، فلما قلعوا الصندوق المذكور ظهر فيه قوائم صندوق عتيق، وفي تلك القوائم أثرُ الحريق، وكأنَّهم جدَّدوا عليه صندوقاً، وجعلوا ذلك المحترق في جوفه، وقد أُعيد كذلك.

وقد ذكر المجد الشيرازي هذا الصندوق والقائم، فقال: وفي الصفحة الغربية من الحجرة الشريفة صندوق آبنوس مُخَتَّم بالصَّندل مُصَفَّح بالفضة مكوكب بها، هو قبالة رأس النبي ﷺ وفيه اسطوان، وفوق الصندوق قائم من خشب مُجَدَّد، واما الصندوق فطوله خمسة أشبار وعرضه ثلاثة أشبار وارتفاعه في الهواء أربعة أشبار[٣].

---

(١) ذكره الحربي المتوفى سنة ٢٨٥هـ في كتاب المناسك ٣٩٦، "ولذلك خُلِّقَت الأسطوان التي هناك عند الصندوق الكبير ليكون علامة".

(٢) ص: سبب الاصلاح.

(٣) المغانم المطابة ص١٦٥.

قلت: وقد ظفرت بذلك كله في كلام ابن جبير في **رحلته**[1]، غير ما يتعلق بالقائم المذكور، ومن ذلك أخذ المجد وصفَ القائم بكونه مجدداً، وكانت رحلة ابن جبير عام ثمانين وخمس مئة، فاستفدنا بذلك وجود ذلك الصندوق قبل الحريق في ذلك الزمان، وما ذكره من: أنَّ الصندوق المذكور قبالة الرأس الشريف فيه تَجوُّز، لأنَّه قد ظهر لنا في هذه العمارة أنه في محاذاة الجدار الداخل القبلي، وسيأتي أنَّ الوجه الشريف إلى الجدار، فالرأس الشريف متأخر عن الصندوق المذكور يسيراً.

ومستند المجد وغيره في هذا الإطلاق ما روى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه عن أبيه عن جده: أنه كان إذا جاء يُسَلِّم على النبي ﷺ وقف عند الإسطوانة التي تلي الروضة، ثم يسلم، ثم يقول: ها هنا رأس رسول الله ﷺ[2]، والمراد به ما قدمناه، والله أعلم.

وذرع الصندوق المذكور في الارتفاع: ذراع ونصف وربع، بذراع اليد، وأعلى القائم فوقه محاذٍ لرأس الوَزْرَة الرخام، وطول القائم المذكور: ثلاثة أذرع، وهو خمس صفحات أُلْصِقَ بعضُها على بعض وجُعِلّتْ محيطةً بما ظهر من الإسطوانة التي الصندوق بأصلها فوقه، فإنَّ بعض الإسطوانة في البناء الملاصق لها من الحائز المذكور، ولو أحاطت الصفحات بجميع الاسطوانة لكانت أكثر من خمس، ولكان شكلها مثمَّناَ، وهو مُخَتَّم بالخشب الأسود الهندي، مُعَصَّب بصفائح الفضة المُمَوَّهة طولاً وعرضاً بأحسن صناعة، وصفائحه الطولية من الفضة أربع، والمقاطعة لها من جهة العرض خمس، وفي رأسه من أعلاه حلية رقيقة كالزيق[3]، وزِنَةُ ما عليه من الفضة زيادة على ألفَيْ قُفلة[4]، وأخذوا لأجل تمويهه

---

(١) **رحلة ابن جبير ١٦٩.**

(٢) **الدرة الثمينة ٢/٣٩٩ والروضة الفردوسية ورقة ١٣ب.**

(٣) الزيق: ما أحاط بالعنق من الثياب، ويعني: كان مطوّقاً بحلية رقيقة. والزيق بلغة أهل المدينة: التزويق.

(٤) جاء في حاشية خ: "زنة القفلة بالمثاقيل أربعة من عسل ومثقال من دوادستر، قال بعضهم: القفلة ثلثي مثقال بالوزن".

من حاصل المسجد أربعين مثقالاً من الذهب، كما أخبرني به متولي العمارة.

وأما الصندوق فلم يُغَيَّر، وكله مُغَشَّى بالفضة، وقد احترق في حريق المسجد الثاني، ووجدوا حليته من الفضة، فجددوا صندوقاً في محله، وجعلوا موضع القائم الذي كان فوقه رخاماً مكتوباً فيه البسملة والصلاة والتسليم على النبي ﷺ والترضِّي عن أصحابه وغير ذلك.

وأما المسمار المواجه للوجه الشريف، فقد تقدم أنَّ بينه وبين أول الصفحة الغربية من المغرب خمسة أذرع، وقد اعتبرتُ ذلك فنقص يسيراً نحو سدس ذراع، وكأنه لاختلاف الأذرعة، ولم أعلم ابتداء حدوث التعليم بهذا المسمار أيضاً.

والمذكور في كلام المتقدمين إنما هو التعريفُ بأنْ يجعل القنديل على رأسه، لكنْ قال المطري: إنَّ ما ذكر من القيام تحت القنديل تجاه الحجرة الشريفة للسلام كان قبل احتراق المسجد الشريف[1]، فإنه لم يكن يقابل وجه النبي ﷺ إلاَّ قنديل واحد، ولما جُدد جُعِلَ هناك عدَّة قناديل، وإنما علامة الوقوف تجاه الوجه الكريم اليوم مسمار فضة في رخامة حمراء، انتهى.

وهو يُوْهِم حدوث التعليم به بعد الحريق، وليس كذلك، لأنَّ ابن النجار ذكر التعليم به ـ كما سيأتي ـ ولم يدرك الحريق، ولأنَّ ابن جبير ذكره في **رحلته**[2] وهو أقدم من ابن النجار، فقال عند وصف الحجرة الشريفة: وفي الصفحة القبلية أمام وجه النبي ﷺ مسمار فضة هو أمام الوجه الكريم، فتقف الناس أمامه للسلام[3]، انتهى.

وأيضاً فقد روى ابن الجوزي في: **مثير العزم الساكن**: أنَّ ابن أبي مليكة كان يقول: من أحبَّ أنْ يقوم وُجَاه النبي ﷺ فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه، ثم قال ابن الجوزي: وثم ما هو أوضح علماً من القنديل، وهو مسمار

(١) التعريف للمطري ٢٢، ٣٢ وما بعده من كلام السمهودي.
(٢) رحلة ابن جبير ١٦٩.
(٣) الدرة الثمينة ٢/ ٣٩٩ بالفاظ مغايرة.

من صُفر في حائط الحجرة، إذا حاذاه القائم كان القنديل فوق رأسه[1].

وقال يحيى في كتابه: كان ابن أبي مليكة يقول: إذا جعلت القنديل على رأسك والمرمرة المدخولة في جدار القبر قبالة وجهك استقبلت وجه رسول الله ﷺ.

قلت: وكان هذا المسمار في موضع تلك المرمرة، ولهذا قال ابن النجار: إنَّ اليوم هناك علامة واضحة، وهي مسمار من فضة في حائط حجرة النبي ﷺ إذا قابله الأنسان كان القنديل على رأسه، فيقابل وجه النبي ﷺ[2]، انتهى.

ولم أرَ لهذا المسمار ذكراً في كلام مَنْ صَنَّف في المناسك قبل ابن جماعة، والذي في **مناسك** ابن الصلاح[3] ـ أخذاً من **الإحياء** ـ ذكر القنديل، وجعله حذاء رأس الزائر، ونقله عن ابن أبي مليكة، واقتضى كلامه: أنَّ الواقف هناك يكون بينه وبين السارية التي عند رأس القبر عند زاويته الغربية وهي اسطوان الصندوق نحو أربعة أذرع، فهو قريب مما تقدم في التعليم بالمسمار المذكور، وإنْ لم يُصَرِّح به.

لكنْ قال الأقشهري ـ ومن خطه نقلت ـ: أخبرنا الإمام العالم رضي الدين أبو أحمد إبراهيم بن محمد بن أبي بكر إمام مقام إبراهيم الخليل بمكة ـ توفي في تاسع شهر ربيع الأول من عام اثنين وعشرين وسبع مئة ـ والشيخ الوزير[4] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد بن عيسى المومناني[5]، قالا[6]: أخبرنا الإمام أبو

---

(١) الجملة: "ثم قال ابن الجوزي... فوق رأسه" ليست في ص واستدركت في الحاشية بخط الناسخ نفسه، والخبر في **مثير الغرام الساكن** ٤٨٧.

(٢) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٩٩.

(٣) انظر عنه: **معجم المؤلفين** ٦/ ٢٥٧ مع مصادر ترجمته.

(٤) م٢: والشيخ عبد العزيز، خ: والشيخ العزيز.

(٥) في **الروضة الفردوسية** ورقة ١٢ب: "الوزير أبو بكر محمد بن محمد بن عيسى" وفي ورقة ٣٤أ: "الشيخ الوزير أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن عيسى بن معنصر المومناني"، وترجم المراكشي في **الذيل والتكملة** ٨/ ٣٥٠ لأبي عبد الله محمد بن عيسى بن معنصر المومناني المتوفى سنة ٦٣٩هـ، وترجم له ابن الزبير في **صلة الصلة** ٣/ ٣١ وابن خميس في **أدباء مالقة** ورقة ٤٥أ ـ ب، فلعله والد ما ذكر هنا.

(٦) م٢: قال.

عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح الشهرزوري[1]، قال: ثم يأتي الزائر الضريحَ المقدس فيستدبر القبلة ويستقبل جداره نحو ثلاثة أذرع أو أربعة أذرع من الجدار وُجَاه المسمار الذي في الجدار القبلي من الحجرة المشرفة[2].

هذا ما نقلته من خط الأقشهري بحروفه، ولم أرَه في كلام ابن الصلاح.

والذي نقله ابن عساكر في تحفته عن ابن الصلاح، وهو من تلامذته، إنما هو ما قدمناه، وروايته[3] عن إبراهيم الطبري عن ابن الصلاح تخليط، فإنَّ وفاة ابن الصلاح في سنة ثلاث وأربعين وست مئة، والذي أدركه إنما هو والد إبراهيم المذكور، وهو المعروف بالرضي الطبري، فإنَّ مولد الوالد المذكور سنة ثلاث وثلاثين وست مئة، فإنما أدرك من زمن ابن الصلاح عشر سنين، فكيف يكون ولده راوياً عن ابن الصلاح بلا واسطة؟

وقال الأقشهري عقب ما تقدم عنه: وقد سقط هذا المسمار سنة عشرين وسبع مئة، ولم يُرَدَّ إلى موضعه إلاَّ في عام أربع وعشرين وسبع مئة[4].

قلت: وقد أخرج في هذه العمارة من موضعه عند ترخيم جدار الحجرة الشريفة، ثم أُعيد في محله الأول بعينة في الرخامة الحمراء التي كان بها، ثم سقط من محله في الحريق الثاني، وجدد مسمار آخر في محله، ولا يختلف أحدٌ ممن أدركناه بالمدينة الشريفة في أنَّ ذلك الموضع تجاه الوجه الشريف، وهو الذي يقتضيه الحالُ عند مشاهدة الحجرة الشريفة من داخلها.

غير أني رأيت في كلام يحيى ما يوهم خلاف ذلك، فإنه ذكر أن الموضع الذي يواجه الوجه الشريف هو ما بين الإسطوانة المتوسطة في قبلة جدار قبر النبي ﷺ، بين هذا الموضع وبين الاسطوان شبران وثلاثة أصابع منفرجة من الحفيرة إلى الوسطى، وأنَّ كلَّ من أدركه من أهل بيته كانوا إذا وقفوا للسلام على

(١) انظر: بروكلمان ١/٣٥٨ معجم المؤلفين ٥/٢٥٧ مع مصادر ترجمته.
(٢) الروضة الفردوسية ورقة ١٢ب ـ ١٣أ، ٣٢أ.
(٣) م٢: ورايته.
(٤) لم تُصوَّر الورقة ١٦أ ـ ب في نسختي المصورة عن مخطوطة برلين، فلعل هذا الخبر وما قبله فيها.

النبي ﷺ وقفوا قريباً من هذا الموضع، وكانت ثَمَّ علامة، قد يعلمـوا بها؛ حُفيرة، ولم تزل ثَمَّ منذ عملت إلى أنْ عَمَّر الصانعُ المسجدَ[1] في ولاية أمير المؤمنين المتوكل، فإنه أزَّر القبر بالرخام فذهبت العلامة منذ ذلك.

وقال: إنَّ موسى بن جعفر قال: من وقف في هذا الموضع منحرفاً واضعاً شقَّ وجهه الأيمن استقبل وجه رسول الله ﷺ، وكان علي بن الحسين يقف ثَمَّ، انتهى.

قلت: الاسطوانة الوسطى التي يشير إليها هي البارزة في الصفحة القبلية من جدار القبر، يقف قربها المُسَلِّمُ على عمر رضي الله عنه، وبينها وبين المسمار المذكور نحو ثلاثة أذرع أو أزيد.

وقد قال: إنَّ الموضع الذي ذكره بينه وبين الاسطوانة المذكورة شبران وثلاثة أصابع، فيكون بعيداً من المسمار المذكور بنحو الذراعين.

وقد شاهدنا الإسطوانة المذكورة من داخل الحجرة فرأيناها قريبةً من نهايتها بحيث إنَّ من دُفن هناك ووجهه في محاذاة الموضع[2] الذي ذكره يحيى كانت رجلاه في جدار الحجرة الشرقي، كما نُقِلَ ذلك في دفن عمر رضي الله عنه، فيبعد كلَّ البعد[3] كون الوجه الشريف في محاذاة ذلك الموضع.

على أنَّ ما نقله عن موسى بن جعفر يقتضي أن استقبال الوجه الشريف للواقف في الموضع الذي ذكره إنما يكون مع الانحراف ووضع شق الوجه الأيمن ـ يعني: على جدار القبر ـ وعلى هذا فيستقبل الزائر جهة المغرب حتى يحصل ذلك، وذلك لأنَّ الحائط القبلي منحرف ـ كما أشرنا إليه في التصوير ـ فلا يقتضي ذلك أنَّ المستَقْبِلَ للمحل الذي عَيَّنَه من غير وضع وجهه يكون مقابلاً للوجه الشريف، وإنما يُسامِتُ الواقفُ الوجه الشريف إذا حاذى المسمار المتقدم وصفه.

---

(١) ش: وكانت ثم عليه قد يعلموا بها حفيرة ولم يزل ثم منذ عملت إلى عمر الصانع المسجد".

(٢) ص: ذلك الموضع.

(٣) "كل البعد": سقطت من ص.

وكأنَّ يحيى يرى أنَّ الزائر يلصق خدَّه بجدار القبر على الهيئة السابقة، فيصير محل المسمار المذكور أمامه، ولذلك أورد عقب ما تقدم عنه قصة أبي أيوب الأنصاري الآتي ذكرها في التزامه القبر[1].

واعلم أنَّ تشبيك باب المقصورة التي حدثت إدارتها على ما حول الحجرة الشريفة قد يمنع من مشاهدة المسمار المذكور إلاَّ لمن يتأمل ذلك من تشبيكه، وذلك يشغل قلب الزائر، وقد تحرر لنا أنَّ ما يقابله من ذلك هو الصرعة[2] الثانية من باب المقصورة القبلي الذي على يمين مستقبل القبر الشريف، فمن حاذى هذه الصرعة كان محاذياً لذلك، وهذا المسمار مموَّه بالذهب؛ رأسه مستدير، وقد أحدث متولي العمارة مسماراً آخر رأسه فضة، لكنه في أول هذه الصفحة القبلية مما يلي المغرب قريباً من جهة الصندوق المتقدم وصفه، ورأس هذا المسمار مُكوكب كالقبة، فلا يشتبه بالمسمار المتقدم، وأحدث أيضاً مسمارين آخرين في ابتداء الصفحة الغربية مما يلي القبة قريباً من مسماره المتقدم، وما علمت السببَ في إحداث ذلك، وقد زالت هذه المسامير الثلاثة المحدثة بالحريق الثاني.

وأما الموضع المعروف بـ: **مقام جبريل** عند مربعة القبر، فقد تقدم: أنه كان هناك مسمار في منحرف المربعة إلى الزاوية الشمالية من الحجرة علامة عليه، فلم نجده هناك، وسألت عنه الخدَّام والمرخِّمين فقالوا: إنهم لم يجدوا هناك شيئاً.

وتسمية ذلك الموضع بمقام جبريل تقدم مستنده في الكلام على "إسطوان مربعة القبر"، ولم أدرِ لِمَ سُمِّيَ بذلك، إلاَّ أنَّ ابن جبير ذكر هذا المحل من الحجرة الشريفة، وقال: وعليه سِتْرٌ مُسْبَلٌ، يقال: إنه كان مهبط جبريل عليه السلام[3]، انتهى

لكن ترجم ابن شَبَّة[4] في كتابه لمقام جبريل، ثم قال: قال أبو غسان:

---

(١) شفاء السقام للسبكي ١١٣ عن كتاب أخبار المدينة ليحيى بن الحسن الحسيني.
(٢) الصرعة: دفة الباب أو مصراعها.
(٣) رحلة ابن جبير ١٦٩.
(٤) م٢: بن أبي شيبة.

علامة مقام جبريل عليه السلام التي يُعرف بها اليوم أنك تخرج من الباب الذي يقال له: باب آل عثمان، فترى على يمينك إذا خرجتَ من ذلك الباب على ثلاثة[(١)] أذرع وشبر، وهو من الأرض على نحو من ذراع وشبر حَجَراً أكبر من الحجارة التي [بُنِيَ][(٢)] بها جدار المسجد[(٣)]، قال: فكان مالك بن أنس يقول[(٤)]ـ وسقط ما بعد ذلك من كتاب ابن شَبَّة[(٥)] فلم أدرِ ما هو ـ لكن يستفاد من ذلك حكاية خلاف في مقام جبريل: هل هو داخل المسجد عند المربعة المذكورة أو خارجه عند باب آل عثمان، وهو المعروف اليوم بباب جبريل؟ ولعل ذلك سبب تسمية الباب المذكور بذلك، كما ستأتي الإشارة إليه.

وقال ابن زبالة: أجافَ[(٦)] المسجد من شرقيه في سلطان محمد بن عبد الله ابن سليمان الربعي[(٧)]ـ من ولد ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ـ من ناحية موضع الجنائز، فأمر به[(٨)] فَبُنِيَ، وتعلَّم مقام جبريل عليه السلام بحجر ونُقِشَ فيه خاتم سليمان[(٩)] ومُشِقَ لأنْ يعرف به مقام جبريل، ومقام جبريل يمناه داخل في المسجد، فبلغ ذلك مالك بن أنس، فتكلم فيه وأنكره وعابه، فَغُيِّر وجُعِلَ مكانه حجرٌ طويلٌ مُصْمَتٌ لا عَلَم فيه مخالف لحجارة المسجد[(١٠)]، انتهى.

فيحتمل أنْ يريد بقوله: «مقام جبريل يمناه داخل في المسجد» الموضع

---

(١) في مخطوطة تاريخ المدينة: "ثلاث".

(٢) سقطت من الأصول ويقتضيها السياق لإتمام المعنى، والسطر مطموس في صورة مخطوطة أخبار المدينة.

(٣) في مخطوطة أخبار المدينة لابن شبَّة: "المسجد ذلك"، والظاهر ان بعض كلمات الجملة قد تصحَّفت، فلعلها كانت: "التي في جدار المسجد ذلك".

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٥ ـ ٦ وفي المخطوطة زيادة: "ما أرى مقام جبريل . . ." وبعدها بياض.

(٥) م٢: من كتاب يحيى بن أبي شيبة.

(٦) في الأصول: خاف، وفي القاموس المحيط ٤/ ١٢١: «جافه: كمعه صرعه والشجرة قلعها من أصلها فانجأفت»، وفي تاج العروس ٦/ ٥٢: جاف: انقلع وسقط.

(٧) ولاَّه الرشيد المدينة، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٧١.

(٨) م: فأمرته.

(٩) هو النجمة السداسية الرؤوس التي يسميها اليهود زوراً: "نجمة داود".

(١٠) انظر: كتاب المناسك للحربي ٣٩٧.

المتقدم ذكره من الحجرة الشريفة، ويحتمل أنْ يريد: أنَّ الباب قد قُدِّمَ عن محله الأول في محاذاته، فصار[1] مقام جبريل داخل المسجد في محاذاة ذلك.

ويرجح هذا أنَّ الظاهر أنَّ الأصل في مقام جبريل ما قدمناه في غزوة بني قريظة من رواية صاحب **الاكتفا**: أنَّ جبريل عليه السلام أتى في ذلك اليوم على فَرَس عليه اللأمَة حتى وقفَ بباب المسجد عند موضع الجنائز، وإنَّ على وجه جبريل لأَثَرَ الغبار[2]، انتهى.

فلذلك سُمِّي الباب المذكور بباب جبريل، إذ لم يكن حينئذ للمسجد باب في ناحية الجنائز غيره.

وفي رواية البيهقي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ عندنا فسَلَّم علينا رجلٌ[3] ونحن في البيت، فقام رسول الله ﷺ فَزِعَاً، فقمتُ في أثره، فإذا بِدِحْيَة الكلبي، فقال: هذا جبريل عليه السلام يأمرني أنْ أذهب إلى بني قريظة[4]، والله أعلم.

وأما كسوة الحجرة الشريفة، فقد ذكر ابن النجار ما قدَّمناه في تأزير الحجرة الشريفة بالرخام وعمل الجواد الأصبهاني في الشباك المتخذ من خشب الصندل المتقدم وصفه بأعلى جدارها، ثم قال: ولم تزل الحجرة الشريفة على ذلك حتى عمل لها الحسين بن أبي الهيجاء - صهر الصالح[5] وزير الملوك المصريين - ستارة من الدبيقي الأبيض، وعليها الطروز والجامات المرقومة بالإبريسم الأصفر والأحمر، ونيَّطها وأدار عليها زناراً من الحرير الأحمر، والزنار مكتوب عليه **سورة يس** بأسرها، وقيل: إنه غرم على هذه الستارة مبلغاً عظيماً من المال، وأراد تعليقها

---

(١) ص: فسار.
(٢) **الاكتفا** ٢/١٧٦.
(٣) سقطت من ص.
(٤) **دلائل النبوة** ٤/٨.
(٥) هو الصالح طلائع بن رُزِّيك، وزير الفائز والعاضد، قُتل سنة ٥٥٦هـ، **بدائع الزهور** ١/٢٣١ **ووفيات الأعيان** ٢/٥٢٦ مع مصادر ترجمته.

على الحجرة، فمنعه قاسم بن مهنا[1] أمير المدينة، وقال: حتى نستأذن الإمام المستضيء بأمر الله.

فبعث إلى العراق يستأذن في تعليقها، فجاءه الإذن في ذلك، فعلقها نحو العامين، ثم جاءت من الخليفة ستارة من الإبريسم البنفسجي عليها الطرز والجامات البيض المرقومة، وعلى دَوَران جاماتها مكتوب بالرقم: أبو بكر، وعمر، وعثمان وعلي، وعلى طرازها اسم الإمام المستضيء بأمر الله، فشيلت تلك ونفذت إلى مشهد علي بن أبي طالب بالكوفة، وعُلِّقَت هذه عوضها[2].

فلما وليَ الإمام الناصر لدين الله نفذ ستارة أخرى من الإبريسم الأسود، وطرزها وجاماتها من الإبريسم الأبيض، فَعُلقت فوق تلك، فلما حجت الجهة أم الخليفة وعادت إلى العراق عَمِلَت ستارة من الأبريسم الأسود أيضاً على شكل المذكورة ونفذتها فعلقت على هذه، ففي يومنا هذا على الحجرة ثلاث ستائر بعضهن على بعض[3]، انتهى.

وهو يقتضي: أنَّ ابن أبي الهيجاء أول من كسا الحجرة في خلافة المستضيء بأمر الله، وكانت خلافته في سنة ستٍ وستين وخمس مئة، ومات سنة خمس وسبعين وخمس مئة.

وفي كلام رزين ما يقتضي مخالفته، فإنه قال في ضمن كلامٍ نقله عن محمد بن إسماعيل، ما لفظه: فلما كانت ولاية هارون أمير المؤمنين وقدمت معه الخَيْزُران، أمرت بتخليق مسجد رسول الله ﷺ وتخليق القبر وكسته الزنانير وشبائك الحرير، انتهى.

وقد رأيت في **العتبية** ما يصلح أن يكون مستنداً في أصل الكسوة، فإنه قال في أوائلها: قيل لمالك: قلتَ إنه ينبغي أنْ يُنظرَ في قبر النبي ﷺ كيف يكسون

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٩٤ وأورد السخاوي الخبر مع تغيير يسير في بعض الألفاظ في **التحفة اللطيفة** ١/ ٢٩٧ والنص هنا وفي الكتاب كله مشحون بأخطاء شنيعة وتصحيفات عجيبة.

(٣) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٩٤.

سقفه، فقيل: يُجعلُ عليه خيش، فقال: وما يعجبني الخيش، وإنه ينبغي أنْ يُنْظرَ فيه(١)، انتهى.

قال ابن رشد في بيانه: كَرِه مالك كَشفَ سقف قبر رسول الله ﷺ ورأى من صونه أنْ يكون مُغَطًّى، ولم يرَ أنْ يُكتَفَى من ذلك بالخيش، وكأنه ذهب إلى أنْ يُغَطَّى بتغطية البيوت المسكونة، وقد أخبرني من أثق به: أنه لا سقفَ له اليوم تحت سقف المسجد(٢)، انتهى.

وقد يُضمُّ إلى ذلك أنه إنما جاز كسوة الكعبة لما فيه من التعظيم، ونحن مأمورون بتعظيم النبي ﷺ، وتعظيمُ قبره من تعظيمه، وهذا أولى بالجواز، مما سيأتي عن السبكي في مسألة القناديل من الذهب حيث سلك بها هذا المسلك.

وليس في كلام ابن زبالة ويحيى تعرُّضٌ لأمر كسوة الحجرة، ولعله لأنها إنما حدثت بعدهما، مع أنَّ ابن زبالة ذكر ما قدَّمناه في كسوة المنبر الشريف وجعل الستور على الأبواب، ونَقَلَ: أنَّ كسوة الكعبة كان يُؤتى بها المدينة قبل أنْ تصلَ إلى مكة، فَتُنْشَر في مؤخر المسجد، ثم يُخْرَجُ بها إلى مكة، ولم يذكر للحجرة كسوة(٣).

ثم ذكر تخليق الحجرة والمسجد، فقال: وقدمت الخيزران أم موسى أمير المؤمنين المدينة في سنة سبعين ومئة، فأمرت بمسجد النبي ﷺ فَخُلِّق، وولي ذلك من تخليقه مؤنسة جاريتها، فقام إليها إبراهيم بن الفضل بن عبيد الله بن سليمان مولى هشام بن إسماعيل(٤)، فقال: هل لكم أنْ تسبقوا مَنْ بعدكم وأنَّ تفعلوا ما لم يفعل مَنْ كان قبلكم؟ قالت له مؤنسة: وما ذلك؟ قال: تُخَلِّقُون القبر كله، ففعلوا، وإنما كان يَخَلَّقُ منه ثلثاه أو أقل، وأشار عليهم فزادوا في خَلُوق اسطوان التوبة والاسطوان التي هي عَلَمٌ عند مُصَلَّى النبي ﷺ فخَلَّقوها حتى بلغوا بهما أسفلهما،

---

(١) البيان والتحصيل ١/ ٤٠٩: "وانه لينبغي أن ينظر في أمره".

(٢) المصدر نفسه ١/ ٤٠٩ ـ ٤١٠.

(٣) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٦ عن ابن زبالة.

(٤) التحفة اللطيفة ١/ ٨٢ وذكر معنى الخبر.

وزادوا في الخلوق في أعلاهما[1]، انتهى.

ولو كان لكسوة الحجرة وجود في زمانه لتعرض له[2]، واعلم أنَّ في عشر الستين وسبع مئة، في دولة السلطان الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون اشترى قريةً من بيت مال المسلمين بمصر، ووَقَفَها على كسوة الكعبة المشرفة في كلَّ سنة، وعلى كسوة الحجرة المقدسة والمنبر الشريف في كلِّ خمس سنين مرة، هكذا ذكره التقي الفاسي في **شفاء الغرام**[3].

وذكره الزين المراغي إلاَّ أنه قال في الوقف على كسوة الحجرة: في كل ست سنين مرة، تعمل من الديباج الأسود المرقوم بالحرير الأبيض، ولها طراز منسوج بالفضة المذهبة دائر عليها، إلاَّ كسوة المنبر فإنها بتقصيص أبيض[4].

قلت: وما ذكراه من المدة المذكورة بالنسبة إلى الحجرة كأنه كان معمولاً به في زمانهما، وأما في زماننا فتمضي عشرُ سنين ونحوها ولا تُعمل، نعم كل ما وليَ ملك بمصر فإنه يعتني بإرسال كسوة.

وذكر الحافظ ابن حجر في الكلام على كسوة الكعبة: أنَّ الصالح هذا اشترى حصة من بلد يقال لها: سندبيس؛ اشترى الثلثين منها من وكيل بيت المال، ووقفها على هذه الجهة[5]، ولم يتعرض لكسوة الحجرة، فلعل الثلث الثالث الذي لم يذكره يتعلق بكسوة الحجرة لِمَا قدمناه.

ويحتمل أنَّ ما يرد من الكسوة من جهة الملوك لا من وقفٍ، وعادتهم إذا وردت كسوة جديدة قَسَّم شيخُ الخُدَّام الكسوة العتيقة على الخدام ومن يراه من غيرهم، ويحمل إلى السلطان بمصر منها جانباً.

---

(١) كتاب المناسك للحربي ٣٧٢ وأورد ابن النجار هذا الخبر مختصراً في **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦٤.

(٢) الجملة: "ولو كان . . . لتعرض له" ساقطة من خ، س، م١.

(٣) **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** ١٢٣.

(٤) **تحقيق النصرة** ٦٦.

(٥) **فتح الباري** ٣/ ٤٦٠ وجاء اسم القرية فيه: «ببسوس أو بيسوس».

وحكم بيع كسوة الحجرة كحكم بيع كسوة الكعبة، وقد اختلف العلماء في ذلك قديماً، وفي المسألة عندنا وجهان.

وقال الحافظ صلاح الدين خليل العلائي[١]: إنه لا يتردد في جواز ذلك الآن، لأنَّ وقف الإمام للضيعة المتقدمة على الكسوة كان بعد استقرار هذه العادة والعلم بها، فينزل الواقف عليها[٢]، انتهى والله أعلم.

---

(١) خ: العلان، وهو خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي الدمشقي المتوفى سنة ٧٦١هـ، انظر: بروكلمان ٢/ ٦٤ وملحقه ٢/ ٦٨ ومعجم المؤلفين ٤/ ١٢٦ مع مصادر ترجمته.

(٢) نقلاً من شفاء الغرام ١/ ١٢٦.

الفصل الخامس والعشرون
في قناديل الذهب والفضة التي تُعَلَّق حول الحجرة الشريفة وغيرها من معاليقها

اعلم أني لم أرَ في كلام أحدٍ ذكرَ ابتداء حدوث ذلك، إلا أنَّ ابن النجار قال ما لفظه: وفي سقف المسجد الذي بين القبلة والحجرة على رأس الزُّوَّار إذا وقفوا مُعَلَّقٌ نيفٌ وأربعون قنديلاً كباراً وصغاراً من الفضة المنقوشة والساذجة، وفيها[1] اثنان بِلَّوْر، وواحد ذهب، وفيها قمرٌ من فضة مغموس في الذهب، وهذه تُنفَذُ من البلدان من الملوك وأرباب الحشمة والأموال[2]، انتهى.

قلت: واستمر عمل الملوك وأرباب الحشمة إلى زماننا هذا على الإهداء إلى الحجرة الشريفة قناديل الذهب والفضة.

ورأيت بخط شيخنا العلامة ناصر الدين العثماني[3] أشياء نَقَلَها من خط قاضي طيبة الزين عبد الرحمن بن صالح[4] يتضمن ما كان يَرِدُ في كلِّ سنة من ذلك، فذكر في سنةٍ خمسةَ عشرَ قنديلاً، وفي أخرى ثلاثة عشر، وفي أخرى عشرة، وفي أخرى أحد وعشرين.

قلت: وفي زماننا هذا يَرِدُ في غالب السنين ما يزيد على العشرين، ولا

---

(١) خ: وفيه، وهو يريد: وفي القناديل.

(٢) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٩٤.

(٣) هو ناصر الدين أبو الفرج محمد بن أبي بكر بن الحسين القرشي العثماني المراغي، توفي سنة ٨٨٠هـ، انظر: **التحفة اللطيفة** ٢/ ٤٥٨ و**المنجم في المعجم** للسيوطي ١٧٩ مع مصادر ترجمته.

(٤) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ١٤٩ ـ ١٥٠ ترجمة حسنة وقال: توفي سنة ٨٢٦هـ.

ضابط لذلك، فإنه يرد من نذور من ناس مختلفين، وكأنَّ هذه القناديل كانت إذا كثُرت رفَعوا بعضها ووضعوه بالحاصل الذي في وسط المسجد، فاجتمع فيه شيء كثير، فاتفق ـ على ما ذكره الحافظ ابن حجر ـ في سنة إحدى عشرة وثمان مئة: أنْ فوَّض السلطان الناصر فرج لحسن بن عجلان سلطنة الحجاز، فاتفق موت ثابت بن نعير، وقررحسن مكانه أخاه عجلان بن نعير المنصوري، فثار عليهم جمَّاز بن هبة بن جماز الجمازي الذي كان أمير المدينة، وأرسل إلى الخدَّام بالمدينة يستدعيهم، فامتنعوا من الحضور إليه، فدخل المسجد الشريف، وأخذ ستارتي باب الحجرة، وطلب من الخدام تسعة آلاف درهم على أن لا يتعرض لحاصل الحرم، فامتنعوا، فضرب شيخهم، وكسر قفل الحاصل[١]، هكذا رأيته في أنباء الغمر للحافظ ابن حجر.

والذي رأيته في محضر عليه خطوطُ غالب أعيان المدينة الشريفة، ما حاصل حاصله: «أنَّ جماز بن هبة المذكور، كان أمير المدينة، فبرزت المراسيم الشريفة بتولية ثابت بن نعير إمرة المدينة وأنْ يكون النظر في جميع الحجاز لحسن بن عجلان، ولم يصل الخبر بذلك إلاَّ بعد وفاة ثابت بن نعير، فأظهر جماز بن هبة الخلاف والعصيان وجمع جموعاً من المفسدين وأباح نَهْبَ[٢] بعض بيوت المدينة، ثم حضر مع جماعة إلى المسجد الشريف، وأهانَ من حضر[٣] من القضاة والمشايخ وشيخ الخدام باليد واللسان، وشهرَ سيفه عليهم، وكسر باب قبة[٤] حاصل الحرم الشريف، وأخذ جميع ما فيها من قناديل الذهب والفضة التي تُحْمَل على تعاقب السنين من سائر الآفاق تقرباً إلى الله ورسوله وأشياء نفيسة وختمات شريفةً وزيتَ المصابيح وشموعَ التراويح وأكفان ودراهم يوارى بها الطرحاء، وقطع مكاتيب الأوقاف وغَسَلها، وقصد الحجرة الشريفة، وأحضر السلَّم لإنزال

---

(١) أنباء الغمر ٢/ ٤٠٣، ٤٣٦ وقُتلَ جماز في سنة ٨١٢هـ والتحفة اللطيفة ٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥.
(٢) ش: المفسدين وانهب بعض بيوت. . . '.
(٣) ص: حضر معه.
(٤) ص: القبة.

كسوة الضريح الشريف والقناديل المعلقة حوله، فلم يُقَدَّرْ له ذلك ومنعه الله منه، وأخذ ستر أبواب الحجرة الشريفة من خزانة الخدام، وتعطَّل في ذلك اليوم وليلته والذي يليها المسجدُ الشريفُ من الأذان والإقامة والجماعة، وأخذ جماعته وأقاربه في نهب بيوت الناس ومصادرتهم، وأخذ جمال السواني، وارتحل هارباً عقب ذلك، ولما اتصل بحسن بن عجلان ما فُوِّض إليه من أمر الحجاز استدعى بعجلان بن نعير وأقامه في إمرة المدينة، وعرَّفه ما برزت به المراسيم أولاً في ولاية أخيه» انتهى.

وذكر الحافظ ابن حجر: أنه أخذ من الحاصل أحد عشر خوشخاناً[(١)] وصندوقين كبيرين وصندوقاً صغيراً بما في ذلك من المال، وخمسة آلاف شقة من البطائن، وصادر بعض الخدام، ونزح عنها، فدخل عجلان بن نعير ومعه آل منصور فنوديَ بالأمان، ثم قدم عقبه أحمد بن حسن بن عجلان ومعه عسكر[(٢)]، يعني: من مكة.

قلت: ورأيت بخط شيخنا العلامة ناصر الدين المراغي[(٣)] قائمةً ذكر أنه نقلها من خط قاضي طيبة الزين عبد الرحمن بن صالح[(٤)]، صورتها: الذي كان في القبة وأخذه جماز بن هبة، هو: من القناديل الفضة ثلاثة وعشرون قنطاراً وثلث قنطار، غير الذي في الرفوف، والصندوقين الذهب، ثم ذكر تفصيل ذلك في ثمانِ عشرة ورقة[(٥)].

ثم كتب ما صورته: خوشخانة مختومة لم تُفْتَح، والظاهر أنها ذهب، وزنة

---

(١) في **أنباء الغمر** ٢/٤٠٣: «حوائج خاناه» وخوشخاناه كلمة فارسية تعني: صندوقاً أو ما يشبهه، دوزي:

Supplement aux Dictionnaires Arabes, Leiden 1967, 1/412.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) هو العثماني المراغي، وقد سبقت ترجمته.

(٤) سبق أن ذكرت أن السخاوي ترجم له في **التحفة اللطيفة** ٢/١٤٩ ـ ١٥٠ ترجمة حسنة.

(٥) ص، خ، ش، م٢: وزنة.

القناديل التي في الرفوف أربع قناطير إلاَّ ثلث، وتسعة[1] قناديل ذهب بالعدد في صندوق، وصندوق صغير مقفول[2]، انتهى.

وبلغنا أنه دفن غالب ذلك، ثم أخذه الله أخذاً وَبيلاً فقُتِلَ هو ومن اطَّلَع معه على دفن ذلك، فلم يُعلم مكانه إلى اليوم.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر قَتْلَه في سنة اثنتي عشرة وثمان مئة، فقال: وفيها قُتل جماز بن هبة بن منصور الحسيني أميـر المدينة، وقد كان أخذ حاصل المدينة ونزح عنها، فلم يُمْهَل وقُتل في حرب جرت بينه وبين أعدائه[3]، انتهى.

قلت: إنما بيَّتَه بعض عرب مطير فاغتاله وهو نائم.

ورأيت في القائمة المتقدم ذكرها التي نقلها شيخنا المتقدم ذكره ما صورته: «وزن[4] ما في الحجرة من قناديل الذهب تسع قناطير[5]، وورد بعد ذلك من أم السلطان قنديل زنته ألف مثقال، وورد من أخت السلطان قنديل زنته ألف وخمس مئة، وأربع قناديل كبار؛ في الواحد منهم أربعة صغار، وفي الثاني اثنان صغار، وفي الثالث عدة قناديل معفوسة[6]، وفي الرابع قنديل، زنة الجميع ثلاثة آلاف وسبع مئة وعشرون مثقالاً، وعلى يد الطواشي صندل قنديلان[7] صغار، وعُلِّق بعد ذلك عدة قناديل لم تُكتَب» انتهى.

والظاهر أنه سقط بعد قوله: "من قناديل الذهب"، لفظ: "والفضة".

وفي هذه القائمة أيضاً: «أنَّ بالقبة ـ يعني: بعد قصة جماز المتقدمة ـ من قناديل الفضة مئة رطل وسبعة عشر رطلاً، وضعها بيسق[8] بيده»، انتهى.

---

(١) ش، خ، ص: تسع.
(٢) صوابه: مقفل.
(٣) أنباء الغمر ٢/ ٤٣٦.
(٤) سقطت من م٢.
(٥) م٢: تسع قناديل.
(٦) يريد: سبق استعمالها فهي ليست جديدة.
(٧) في الأصول: قنديلين.
(٨) بيسق بن عبد الله الشيخي الظاهري أمير حاج المحمل، توفي بطالاً سنة ٨٢١هـ، الدليل الشافي ١/ ٢١٠.

ثم أنَ الأمير غرير بن هيازع بن هبة الحسيني الجمازي أخذ جانباً من الحاصل المذكور سنة أربع وعشرين وثمان مئة زاعماً أنه على سبيل القرض وامتُحِنَ بعض قضاة المدينة بسبب ذلك، ثم حُمل غرير المذكور إلى القاهرة محتفظاً به ومات بها مسجوناً[١].

ولم تزل هذه القناديل في زيادة حتى عدا عليها في ليلة السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ستين وثمان مئة برغوث بن بتير بن جريس الحسيني[٢]، فدخل الدارَ المعروفة بدار الشباك، بجانب باب الرحمة ليلاً، ولم يكن بها ساكن، وتسَوَّرَ جدار المسجد، ودخل بين سقفي المسجد الشريف من شباك هناك، ومشى حتى بلغ ما يحاذي سقف الحجرة الشريفة، فأخذ من تلك القناديل شيئاً كثيراً، وكأنه تردَّدَ لذلك المرة بعد الأخرى، ولم يشعر أهل المسجد ونظَّاره بشيء من ذلك، غيرَ أنَّ أمَةً لبعض جيران الدار المذكورة رأت من سطح دارهم شخصين في أعلى دار الشباك يتعاطيان شيئاً له حجمٌ كبير وصوتُ صليلٍ، فلما أصبحت أخبرت بَوَّاب المسجد فلم يعبأ بذلك لخلوِّ تلك الدار، وبُعْدِ ذلك عن الأفكار.

ولكنَّ الله أراد هتك المذكور وحلول النقمة به، فأنهى بعضُ الناس إلى أمير المدينة أن المذكور معه شيء كثير من المال غير معهود، فأمسكه الأمير وضيَّقَ عليه بالسجن، فانخلسَ ليلاً، ثم شاع بالمدينة بيع سبائك من الفضة والذهب، فكثر القال والقيل، ثم في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وستين استفاض أنَّ برغوثاً بالينبع ومعه قطع من ذهب القناديل، فافتقد النظار[٣] الحجرة الشريفة، فرأوا أكثر القناديل مأخوذاً، فعلموا الحال، لكن لم يعلموا الكيفية، واتُّهِمَت ابنة السراج النفطي[٤] بممالأة برغوث على ذلك، وأنه إنما تسوَّر من بيت أبيها لكونه

---

(١) ترجم له ابن حجر في **إنباء الغمر بأنباء العمر** ٣/ ٢٩٠ وقال: في حوادث سنة ٨٢٥ هـ: «فقبض عليه في ذي الحجة وأحضر صحبة الركب إلى مصر فاعتُقِل بالقلعة فمات بعد ثمانية عشر يوماً».

(٢) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٢١٢ ترجمة قصيرة قال فيها: «فشنق في شعبان سنة ٨٦١».

(٣) خ: الناظر.

(٤) هو سراج الدين عمر بن أحمد بن محمد بن أحمد النفطي المتوفى سنة ٨٨٥هـ، قال السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٣٣٢: «اعتمده السيد السمهودي في كثير مما شاهده أو تلقاه عن من يوثق به».

متصلاً بالمسجد من قبلتـه، وأظهر الله براءتها بعد ذلك.

وكان بالمدينة إذ ذاك زين الدين استاذدار الصحبة[1]، فعقد مجلساً لذلك، واجتمع أعيان أهل المدينة، وكتبوا إلى أميرالينبع بالقبض على برغوث وإرساله، فقبض عليه فاعترف أنه فَعَل ذلك هو ودبوس بن سعد الحسيني الطفيلي[2]، وجعل أنَّ دخوله من بيت المرأة المتقدم ذكرها، وأنَّ بعض الخدام واطأهُ على ذلك، ثم أظهر الله الحقَ، وأن دخوله إنما كان من دار الشباك، وأنَّ شريكه المُعِينَ له على ذلك دبوس المذكور، ولم يرَ أميرُ ينبع إرساله إلى المدينة، بل تركه عنده منتظراً الأوامر السلطانية، ثم[3] إنَّ أمير ينبع[4] أمسك دبوساً وبعض أقاربه، فأنكر هو وأقرَّ عليه بعض جماعته وأحضروا جانباً من الذهب والفضة، ثم هرب برغوث من الحبس بالينبع، ثم ساقه الله إلى المدينة، فلما وصل دُلَّ عليه أميرها، فأمسكه وحبسه مع دبوس وذويه، فهربوا، ثم أظفر الله بهم، ولم يغب منهم إلا دبوس، وبرزت المراسيم بقتل من تَجَرَّأ على هذه العظيمة، فقَتَلَ أمير المدينة برغوثاً وآخر معه من أقاربه يسمى: ركاباً[5]، وصلبهما، ثم ظفر بدبوس وقتله أيضاً.

وأُخْبِرتُ عن برغوث أنه قال: كنت كلما توجَّهت في حال هَرَبي لغير جهة المدينة كأني أجدُ من يصدُّني عن ذلك، وإذا قصدت جهة المدينة تيسرت لي، وكأنَّ شخصاً يَقُودُني إليها حتى دخلتها.

وأما عدة القناديل الموجودة في زماننا هذا بالحجرة الشريفة فقد ضُبِطت في أول سنة إحدى وثمانين وثمان مئة بامر السلطان الأشرف لشيخ الحرم الأمير إينال[6]

---

(١) جاء إلى المدينة منفياً، انظر: **بدائع الزهور** لابن إياس ٢/ ٣٣٤، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٨٤.

(٢) ترجم له السخـاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٣٣١، وقال: قتله أمير المدينة سنة ٨٦٢هـ تحت جبـل عير.

(٣) خ: حتى.

(٤) خ، ش، ص: المدينة.

(٥) **التحفة اللطيفة** ٢/ ٣٥٠، قُتِل سنة ٨٦١هـ.

(٦) هو إينال شيخ الإسحاقي الظاهري جقمق، ولي مشيخة الخدام بالمدينة عقب مرجان التقوي وتوفي سنة ٨٨٦هـ بالمدينة، انظر: **التحفة اللطيفة** ١/ ٢٠٧ **والضوء اللامع** ٢/ ٣٢٦.

والقضائي الزكوي[١]، فكان عدة معاليق الذهب ثمانية عشر قنديلاً وبعض قنديل، وأربع مشنات، ومغرافان وسواران، وزنة ذلك سبعة آلاف قفلة وست مئة وخمسة وثلاثون؛ من ذلك قنديل كبير في جهة الوجه الشريف زنته أربعة آلاف وست مئة قفلة، أهداه سلطان الكلبرجه[٢] شهاب الدين أحمد[٣].

وعدة معاليق الفضة ثلاث مئة قنديل وأربعة وأربعون قنديلاً، وثريا كبيرة؛ زنة ذلك ستة وأربعون ألف قفلة وأربع مئة وخمسة وثلاثون قفلة، وكانت ضُبِطت قبل ذلك في سنة اثنتين وستين وثمان مئة على يد الأمير برد بك التاجي[٤]، فتحرر من النظر بين المقدارين أنَّ الزائد على ما ضُبِط في التاريخ المتقدم من الذهب ألف قفلة ومئة وخمسة وخمسون، ومن الفضة ثلاثة عشر ألف قفلة وسبع مئة وخمسة وثمانون قفلة، فذلك القدر هو الوارد من عام ثلاثة[٥] وستين إلى آخر عام تسعة[٦] وسبعين.

وهناك من المعاليق أيضاً غير ما تقدم قنديل من بلور بتابوت من فضة، وقناديل نحاس أربعة، وفولاذ واحد مُكَفَّت بالذهب، مشبَّك مكتوب عليه: أنَّ الناصر محمد بن قلاوون عَلَّقَه من يده، أي: عام حجه[٧].

---

(١) هو زكي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح، **التحفة اللطيفة** ٢/ ٥١٥ ـ ٥١٦، قتله الأشراف في ثالث ذي الحجة سنة ٨٨٢هـ، **التحفة اللطيفة** ١/ ٣١ **وبدائع الزهور** ٣/ ١٤٥.

(٢) كتبت في الأصول بأشكال مختلفة، والكلبرجه: تعني الشجرة ذات الورد، وقد كانت عاصمة السلاطين البهمنية في مقاطعة الدكن، وكان السلطان فيروز البهمني أولهم وثانيهم السلطان أحمد، وقد تناول المقريزي تاريخها وأسماء سلاطينها وسلاطين دله (دلهي) باختصار في **السلوك** ج٤، ق٢/ ٧٧٣ ـ ٧٧٥.

(٣) هو شهاب الدين أحمد شاه بن أحمد بن حسن شاه بن بهمن سلطان كلبركه، كما في **إنباء الغمر بأنباء العمر** لابن حجر ٣/ ٥٥٥، وقد توفي سنة ٨٣٨ هـ، **والسلوك** للمقريزي ج٤، ق٢/ ٩٥٣.

(٤) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٢١٢ ترجمة قصيرة وقال: "كان معماراً أيام الظاهر جقمق".

(٥) في الأصول: ثلاث.

(٦) في الأصول: تسع.

(٧) الجملة: "مكفت بالذهب... عام حجه" وردت في ص فقط، بيد أن جملةً شبيهة بها وردت في =

ثم ورد في سنة ثمانين في مشيخة الشيخ إينال ـ ولم يدخل في الجملة المتقدمة ـ قنديلان من الذهب زنتهما مئة وخمسة وعشرون قفلة، ومن الفضة اثنان وثلاثون قنديلاً زنتها ألف ومئتان وخمسة وسبعون قفلة.

وفي سنة إحدى وثمانين قنديل ذهب زنته مئة واثنان وأربعون قفلة، وأربعة وعشرون قنديلاً من الفضة زنتها تسع مئة وخمسون قفلة.

وفي سنة اثنتين وثمانين، من الفضة أحد وثلاثون قنديلاً زنتها ألف وخمس مئة وخمسون قفلة، ولم يرد شيء من الذهب.

وفي سنة ثلاث وثمانين، من الذهب قنديل واحد زنته عشرون قفلة، ومن الفضة خمسة وعشرون قنديلاً زنتها ألف ومئة وخمسة وثلاثون قفلة.

وفي سنة أربع وثمانين من الفضة تسعة عشر قنديلاً زنتها سبع مئة وخمسة وأربعون قفلة، ولم يرد شيء من الذهب.

فجملة ما ورد في ولاية الأمير إينال في المدة المذكورة من الذهب أربعة قناديل جملة زنتها مئتان وسبعة وثمانون قفلة، ومن الفضة مئة قنديل وتسعة وعشرون قنديلاً؛ جملة وزنها خمسة آلاف وست مئة وخمسة وخمسون قفلة.

ولما شرعوا في عمارة الحجرة الشريفة ـ الآتي ذكرها ـ في سنة إحدى وثمانين وثمان مئة، رفعوا جميع المعاليق التي كانت حولها، ووضعت بالقبة التي بصحن المسجد بأمر متولي العمارة: الجناب الشمسي[1]، ولم تزل بها إلى تاريخه.

= **الخلاصة** ٣٠١ وهي: "ومن أحسن ما رأيت من معاليق الحجرة قنديلاً من فولاذ كبيراً حسن التكوين مخرمّاً مكفتاً بذهب يضيء إذا أسرج فيه وعليه مكتوب: أنَّ الناصر محمد بن قلاوون علقه بيده هناك، وكان بالقبة، فعلقه الشجاعي شاهين الجمالي قبالة المصلى النبوي"، والظاهر أنَّ أحد القراء نقل معناها من **الخلاصة** واثبته في حاشية النسخة التي نُقلت ص منها، أو أنها من زيادات السمهودي نفسه.

(١) يريد: ابن الزمن.

ولم يكن اليوم حول الحجرة الشريفة من المعاليق إلا ما تجده في آخر سنة إحدى وثمانين إلى آخر سنة أربع وثمانين.

ثم حَسَّنَ متولي العمارة للسلطان صرف ذلك في مصالح المسجد والمدينة الشريفة، فَحَمَل بعضَهُ من الحاصل المذكور إلى مصر قبيل الحريق الثاني.

ثم وجدوا ما سقط بسبب الحريق من القناديل التي كانت معلقة بحالها، ثم صرف متولي العمارة بعضَ ذلك في تذهيب السقف المُعاد بعد الحريق.

ثم وُضِع بهذه القبة ما تَجَمَّد[١] من مصاريف حب السماط المجدد، فاجتمع بها نحو ثلاثة عشر ألف دينار، فاتفق أنَّ أمير المدينة حسن بن زبيري[٢] المنصوري حضر بجماعة مع الاستعداد بالأسلحة والسيوف المسلولة، فدخل المسجد الشريف على تلك الحالة وقت الظهر من سادس ربيع الأول عام أحد وتسع مئة[٣]، وأمر خازندار[٤] الحرم الشريف بإحضار مفاتيح الحاصل المذكور، فامتنع من ذلك، فضربه ضرباً مُبَرِّحاً، ثم عمد إلى باب الحاصل المذكور وأحضر فأساً وكسره وأخذ جميع ما فيه من النقد والقناديل والسبائك، فحمل منه ثلاثة أحمال على فرسين وبغل، وغرائر تسع[٥] على ظهور الحمالين، ثم ذهب إلى حصنه وأحضر الصُّياغ وسَبَك تلك القناديل[٦].

وذكر أنه صنع ذلك رغبةً عن إمرة المدينة، لأنَّ ولايته كانت بطريق النيابة عن السيد الشريف محمد بن بركات لتفويض السلطان الأشرف إليه أمر الحجاز، وأنَّ المشار إليه صار يأخذ حصته مما يُحمل له من الإقطاع ومن الصدقات، وعَطَّل عليه أهل مصر بعض إقطاعه، فحمله ذلك على ما سبق.

---

(١) خ: ش: يحمل؛ ص: تجد.
(٢) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٢٧٦ وذكر الخبر بكامله.
(٣) ش، م١: عام أحد وسبعماية.
(٤) م٢: وامر جات بواب الحرم.
(٥) ش: وغرا يؤسع.
(٦) وهذا من إضافات السمهودي بعد الانتهاء من تصنيف الكتاب في سنة ٨٨٦هـ واضافاته في سنة ٨٨٨هـ.

وأما حكم هذه المعاليق ونحوها من تحلية الصندوق المتقدم ذكره والقائم الذي بأعلاه فحكم معاليق الكعبة الشريفة وتحليتها، وقد تكلَّم السبكي[1] في حكم قناديل الكعبة وحليتها والقناديل التي حول الحجرة الشريفة، وألَّف في ذلك كتاباً سَمَّاه: **تَنَزُّل السكينة على قناديل المدينة**، فأورد حديث البخاري وغيره في كنز الكعبة وما تضمنه من إقرار النبي ﷺ له بمحله، ثم أبي بكر بعده، ورجوع عمر رضي الله عنه لذلك، لَمَّا ذَكَّرَه به شيبة[2]، وقال: "هما المرآنِ يُقتَدى بهما"[3].

فهذا الحديث عمدة في مال الكعبة، وهو ما يُهدى إليها أو ما يُنذر لها[4] وما يوجد فيها من الأموال.

قال ابن بطَّال: أراد عمر إنفاقه في منافع المسلمين، ثم لما ذكر أن النبي ﷺ لم يتعرض له أمسك، وإنما ترك ذلك ـ والله أعلم ـ لأنَّ ما جعل في الكعبة وسُبِّلَ لها يجري مجرى الأوقاف، فلا يجوز تغييره عن وجهه، وفي ذلك تعظيمٌ للإسلام وترهيبٌ للعدو[5].

قلت: قد تَعَقَّب ذلك الحافظ ابنُ حجر باحتمال: أن يكون النبي ﷺ إنما تركه رعايةَ لقلوب قريش، كما ترك بناء الكعبة على قواعد إبراهيم، ويؤيده ما وقع عند مسلم في بعض طرق حديث عائشة رضي الله عنها، ولفظه: "لولا أنَّ قومك حديثوا عهدٍ بكفر لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله، ولجعلت بابها بالأرض"، الحديثَ[6]، فهذا التعليل هو المعتمد[7].

قلت: لكن قد يقال: حيث تركه النبي ﷺ لهذه العلة ثم تركه أبو بكر ثم عمر

---

(١) هو تقي الدين السبكي والد تاج الدين عبد الوهاب السبكي صاحب **طبقات الشافعية الكبرى**.

(٢) هو شيبة بن عثمان الحجبي.

(٣) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٥٣٤ وما بعدها عن كتاب السبكي، وجاء في **فتح الباري** ٣/ ٤٥٦، «هما المرآن أقتدي بهما»، وأورد ابن حجر رواية «هما المرآن يقتدى بهما» على بناء الفعل للمجهول من رواية ابن مهدي ١٣/ ٢٤٩.

(٤) هذا قول التقي السبكي كما ورد في **فتح الباري** ٣/ ٤٥٧.

(٥) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٥٣٥ وانظر: **فتح الباري** ٣/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧.

(٦) **فتح الباري** ٣/ ٤٣٩، ١٣/ ٢٢٥ **وصحيح مسلم بشرح النووي** ٥/ ٩٩.

(٧) **فتح الباري** ١٣/ ٤٥٧.

بعد الهمِّ به ورجوعه عن ذلك ثم مَن بعده، فهو إجماع على تركه، فلا نتعرض نحن له، لِمَا يترتب عليه من الشناعة، والله أعلم.

قال السبكي: ولا يغلط في أنَّ ذلك يُصرف إلى فقراء الحرم، فإنما يكون ذلك إذا كان الإهداء إلى الحرم أو إلى مكة، أما إذا كان للكعبة نفسها فلا يُصرف إلاَّ إليها، كأنْ تعرض لها عمارة فحينئذ ينظر: فإنْ كانت تلك الأموال قد أُرصدت لذلك صُرِفَت فيه وإلاَّ فيختص بها الوجه الذي أُرْصِد له، فالمُرصَد للبخور مثلاً لا يُصرف للسترة.

قال: وأما القناديل التي فيها والصفائح التي عليها فلا يُصرف منها شيء، بل تبقى على حالها، وقول عمر: "لقد هممت أنْ لا أدَعَ فيها صفراء ولا بيضاء"[١] محتمل للنوعين، ولم ينقل إلينا صفتها التي كانت ذلك الوقت، ومن قال: أول من ذهَّب البيت في الإسلام الوليد، لا ينفي أنْ يكون البيت ذُهِّبَ في الجاهلية، وبقي إلى عهد عمر[٢].

قلت: قد نقل التقي الفاسي عن خط الحافظ رشيد الدين ابن المنذري[٣] في اختصاره لـ: **تاريخ المسبحي** ما لفظه: وفيها ـ أي: في سنة خمس وستين[٤] ـ استتم ابن الزبير بناء الكعبة، ويقال: إنه بناها بالرصاص المذوَّب المخلوط بالورس، وجعل على الكعبة وأساطينها صفائح الذهب ومفاتيحها ذهباً[٥]، انتهى.

فإنْ صَحَّ فهو أولى ما يُحْتَجُّ به.

ثم نقل السبكي[٦] عن الرافعي، أنه قال: لا يجوز تحلية الكعبة بالذهب

---

(١) المصدر نفسه ٣/٤٥٦.

(٢) كل ما سبق نقله السمهودي باختصار من **المغانم المطابة** ص٥٣٥ وما بعدها عن السبكي.

(٣) هو أبو بكر محمد بن عبد العظيم المنذري المتوفى سنة ٦٤٣هـ، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٢٣/٢١٨ مع مصادر ترجمته.

(٤) **فتح الباري** ٣/٤٤٥.

(٥) انظر: **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** ١/٩٨ حيث ورد قسم من الخبر، و**أخبار مكة** للأزرقي ١/٢١٢.

(٦) كل ما بعد هذا منقول من **المغانم المطابة** عن كتاب السبكي الآتي ذكره في الحاشية.

والفضة وتعليق قناديلها؛ ثم نقل: أنَّ في تحلية الكعبة والمساجد بالذهب والفضة وتعليق قناديلها وجهين مرويين في **الحاوي** وغيره:

أحدهما: الجواز، تعظيماً كما في المصحف، وكما يجوز سَتْر الكعبة بالديباج.

وأظهرهما: المنع، إذ لم ينقل ذلك عن فعل السلف.

ثم استشكل كلام الرافعي، فقال: وأما التسوية بين الكعبة والمساجد فلا ينبغي، لأنَّ للكعبة من التعظيم ما ليس للمساجد، بدليل جواز سَتْرها بالحرير إجماعاً، وفي سَتر المساجد به خلاف، فحكاية الخلاف فيها مشكل، وترجيح المنع أشكل، وكيف وقد فُعل ذلك في صدر هذه الأمة، وقد تولى عمر بن عبد العزيز عمارة مسجد رسول الله ﷺ عن الوليد وذَهَّبَ سقفه بأمره من غير مراجعة، بل لما ولي الخلافة بعد ذلك أراد أن يُزيل ما في جامع بني أميَّة من الذهب فقيل له: إنه لا يتحصل منه شيء يقوم بأجرة حَكِّه، فتركه[١].

والصفائح التي على الكعبة يتحصل منها شيء كثير، فلو كان فعلها حراماً لأزالها في خلافته، فلما تركها ومعه جميع من يحجُّ كلَّ عام، وجب القطع بجوازها، وهذا في تحلية الكعبة بالصفائح، ولا مَنْعَ من جريان الخلاف في التمويه لإزالة المالية، ولا من إجراء الخلاف في سائر المساجد تمويهاً وتحلية[٢].

على أن القاضي حسين[٣] جَزَم بِحَلِّ تحلية المسجد بالقناديل من الذهب ونحوها، وأنَّ حكمها حكم الحلي المباح، وهذا أرجح مما قال الرافعي، لأنه ليس على تحريمها دليل، والحرام من الذهب إنما هو استعمال الذكور له، والأكل والشرب ونحوها، وليس في تحلية المسجد بالقناديل ونحوها شيء من ذلك،

---

(١) فتح الباري ٣/ ٤٥٧.

(٢) اختصر السمهودي مناقشات ابن حجر في فتح الباري ٣/ ٤٥٧ وما بعدها.

(٣) هو حسين بن محمد بن أحمد، شيخ الشافعية بخراسان، أبو علي المروذي شيخ البغوي، توفي سنة ٤٦٢هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٦٠ مع مصادر ترجمته.

لكن لا أقول إنه ينتهي إلى حَدِّ القُربة في سائر المساجد(١).

وتعليل الرافعي لما قاله: بأنَّ ذلك لم يُنْقَل عن فعل السلف عجيب! إذ لا يقتضي ذلك التحريم، ومن حرَّم اتِّخاذ الآنية ـ وهو الأصحُّ ـ فإنما حرَّمه لأنّ النفس تدعو إلى الاستعمال المحرَّم، وذلك إذا كانت له، وأما إذا جعلها للمسجد فلا تدعو النفس لذلك، فكيف يُحرَّم وهي لا تسمى أواني؟(٢)

قال: ورأيت الحنابلة قالوا بتحريمها للمسجد، وجعلوها من الأواني أو مَقِيسَة عليها، وليس بصحيح(٣).

ومن يقول بجواز التحلية والقناديل في سائر المساجد، فلا شكَّ أنه يقول بها في المساجد الثلاثة بطريق الأَوْلَى، ومن منع فلم يصرح في المساجد الثلاثة بشيء، لكن عموم كلامهم يشملها، وينبغي ترتيبُ الخلاف: ففي المساجد غير الثلاثة وجهان أصحهما الجواز، ومسجد بيت المقدس أولى بالجواز، والمسجدان: مسجد مكة ومسجد المدينة أولى منه ثم المسجدان على الخلاف في تفضيلهما، وقد يقال إنَّ مسجد المدينة أولى(٤) لمجاورة النبي ﷺ وقصد تعظيمه بما في مسجده من ذلك، وهذا كله بُحِث، والمنقول ما تقدم.

وهذا في الاتخاذ من غير وَقْفٍ، فإنْ وَقَفَ المتخذ من ذلك فقد قطع القاضي حسين والرافعي بأنه لا زكاة فيه، وقد رجَّحَ الرافعي فيها التحريم، فكيف يُرجِّح ذلك؟ إذ مقتضاه صحة وقفها، فلعل مراد الرافعي: إذا وقفت على قصد صحيح وإذا فَرَّعْنَا على صحة وقفها.

قال: وهذا حكم المساجد في ذلك، وأما الحجرة الشريفة فتعليق القناديل فيها أمرٌ معتاد من زمان، ولا شك أنها أولى بذلك من غيرها، والذين ذكروا

---

(١) نقلاً من المغانم المطابة ص٥٣٧.
(٢) هذا تعليل الفيروزأبادي في المغانم المطابة ص٥٣٧.
(٣) نقلاً من المصدر نفسه ص٥٣٨.
(٤) خ: "منه ثم المساجد غير الثلاثة ثم المسجدان على الخلاف في تفضيلهما".

الخلاف في المساجد لم يذكروها؛ وكم من عالم صالح قد أتى للزيارة ولم يحصل من أحدٍ إنكارٌ لذلك.

فهذا وحده كافٍ في جواز ذلك مع ما تقدم واستقراء الأدلة، فلم يوجد فيها ما يدل على المنع.

قال: فنحن نقطع بالجواز، والحجرة الشريفة هي بيت عائشة وما حوله، وأشار إلى بيان أنَّ ما حوله إما منه أو من بقية الحُجَر المُدْخَلة في المسجد.

قال: والمدفن الشريف بالحجرة له شرف على جميع المساجد وعلى الكعبة، فلا يلزم من المنع في المساجد والكعبة المنع هنا.

قال: ولم نرَ أحداً قال بالمنع هنا، فما وقف من ذلك إكراماً لذلك المكان صَحَّ وقفه، وإن اقتصر على إهدائه صَحَّ أيضاً كالمُهْدى للكعبة، وكذلك المنذور له، وقد يزاد هنا فيقال: إنه مستحقٌ للنبي ﷺ والنبي ﷺ حيٌّ، وإنما يحكم بانقطاع ملكه بموته عما كان في ملكه وجعله صدقة بعده.

وأما هذا النوع فلا يمتنع ملكه له، وهو الذي في أذهان كثير من الناس حيث يقولون: هذا للنبي ﷺ[(١)].

ثم أورد ما رواه يحيى بن الحسين بسنده من الخبر الآتي في إجمار المسجد عن عبد الله بن محمد بن عمار عن أبيه عن جده، قال: أُتيَ عمر بن الخطاب بِمِجْمَرة من فضة فيها تماثيل، فدفعها إلى سعدٍ؛ جَدِّ[(٢)] المؤذنين، وقال: أجمر بها في الجمعة وفي شهر رمضان، فكان سعد يُجْمِرُ بها بين يدي عمر بن الخطاب، الخبر الآتي.

ثم قال: عبد الله بن محمد بن عمار بن سعد القرظ ضعَّفَه ابن معين[(٣)]، وكذا الراوي عنه، ومحمد بن عمار حَسَّنَ له الترمذي، فلو سَلِمَ ممن دونه كان جيداً.

---

(١) كل هذه المناقشات لخصها الفيروزأبادي في المغانم المطابة ص٥٣٤ ـ ٥٤٤ من كتاب تنزيل السكينة على قناديل المدينة لعلي بن عبد الكافي السبكي ومنه نقل السمهودي.

(٢) في الأصول: أحد، وهو سعد بن عائذ، انظر عنه الإصابة ٢/ ٢٩ وقد توارث عنه بنوه الأذان.

(٣) ميزان الاعتدال ٢/ ٤٩٠.

ومقتضى اشتراط الفقهاء الاحتواء في المجمرة عدم تحريم هذا الصنيع، لكنَّ العرف دالٌّ على عدٍّ ذلك استعمالاً، فإما أنْ يكون الحديث ضعيفاً، وإما أنْ يكون احتمل ذلك لأجل المسجد تعظيماً له، فتكون القناديل بطريق الأَوْلَى، إذ لا استعمال فيها.

قال: ولا يجوز صرف شيء من قناديل الحجرة في عمارتها، ولا في عمارة المسجد، لأنها إنما أُعِدَّتْ للبقاء، وليس قصد صاحبها إلاَّ ذلك، سواء وقفها أو اقتصر على إهدائها.

قال: وقد سُئِلْتُ عن جواز بيعها لعمارة المسجد النبوي، فأنكرته واستقبحته، وكيف يبلغ ملوك الأرض أنَّا بعنا قناديل نبينا لعمارة حرمه ونحن نفديه بأنفسنا فضلاً عن أموالنا؟ وما برحت الملوك يفتخرون بعمارته[1].

قلت: وقد تعقبه جماعة، والمحل قابل للمناقشة، وليس ذلك من غرضنا، غير إنا نقول: ستر الكعبة بالديباج قام عليه الإجماع[2]، وأما التحلية بما ذكر فلم يثبت عن من يُحْتَجُّ بفعله، وترك عمر بن عبد العزيز يحتمل أعذاراً ليس هذا محل بيانها.

وقد نقل الشيخ الموفق[3] الإجماع على تحريم استعمال أواني الذهب، والقناديل من الأواني بلا شك، واستعمال كل شيء بحسبه، فاستعمال ما ذكر بتعليقه للزينة، وقد سلم تحريم اتِّخاذ الآنية[4] منها أيضاً[5].

---

(١) كل ما سبق من مناقشات نقلها السمهودي من المغانم المطابة ص٥٣٦ وما بعدها عن السبكي.

(٢) فتح الباري ٣/ ٤٥٩.

(٣) وهو موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي المتوفى بدمشق سنة ٦٢٠هـ، مؤلف كتاب المغني على مختصر الخرقي وكتاب الروضة في الأصول وغيرهما، انظر: بروكلمان ١/ ٣٩٨ وملحقه ١/ ٦٨٨ ومعجم المؤلفين ٦/ ٣٠ وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٦٤ مع مصادر ترجمته.

(٤) خ: للابنية.

(٥) نقلاً من فتح الباري ٣/ ٤٥٧ وانظر هذه المناقشات والآراء في فتح الباري ٣/ ٤٥٦ ـ ٤٦٠.

وقد ذكر الجمال الكازروني[1] المدني أشياء أيَّدَ بها كلام السبكي:

منها: أنَّ الله تعالى قال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾[2] قال: وهي بيوت النبي ﷺ، قاله مجاهد.

ومعنى "ترفع": تُعَظَّم ويُرفَعُ شأنها وتُزَيَّن، وتزيينها تعليق قناديل الذهب فيها، وتُطَهَّر من الأنجاس والأقذار وتُطيَّب.

قلت: قوله: "ومن تعظيمها تعليق ذلك فيها"، هو محل النزاع، لأنَّ من حَرَّم ذلك لا يسلمه، والله أعلم.

ومنها: أنه روي عن عثمان تعليق قناديل الذهب بالمسجد النبوي.

قلت: ولعله من اختلاق أعدائه عليه، ولم أَرَهُ مسطوراً في تأليف، ولو كان له أصلٌ لذكره مؤرخو المدينة.

ومنها: أنَّ عمر بن عبد العزيز فَعَله في بنيانه للوليد ولم يُنْكَر عليه.

قلت: ولم أره في تأليف أيضاً.

ومنها: أنه روي أن سليمان بن داود عليه السلام بنى مسجد القدس، وبالغ في زينته وتعليق القناديل فيه، وشَرْعُ من قبلنا شرعٌ لنا ما لم يرد ناسخ.

قلت: ولم يُنْقَل تعليق داود عليه السلام لقناديل الذهب به، ولو صَحَّ ذلك فالناسخ في شرعنا تحريمُ الآنية، وهذا آنية، وما تقدم عن السبكي في كونه ليس بآنية ممنوع[3].

ومنها: ما رواه الثعلبي في حديث إتيان المساجد يوم القيامة، وفيه: "وأئمتها يسوقونها، وعمارها ومزينوها ومحلوها متعلقون بها"، الحديث.

قلت: أخذ ذلك من رواية القرطبي عن الثعلبي - كما رأيته في بعض

---

(١) هو محمد بن أحمد بن محمد بن روزبة، جمال الدين الكازروني المتوفى بالمدينة الشريفة سنة ٨٤٣هـ، التحفة اللطيفة ٢/ ٤٣٣ ـ ٤٣٥.

(٢) سورة النور ٣٦.

(٣) فتح الباري ٣/ ٤٥٧.

النسخ - وقد راجعت القرطبي أيضاً في ذلك فرأيته روى الحديث المذكور من طريق الثعلبي، وليس فيه: "ومزينوها ومحلوها"، بل لفظه: "وعمارها متعلقون بها".

ومنها: ما رواه سعيد بن ربَّان - بالموحدة المشددة - قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده عن أبي هند، قال: حَمل تميمٌ - يعني: الداريَّ - من الشام إلى المدينة قناديل وزيتاً ومقطاً وقنديلاً أو قنديلين من الذهب، فلما انتهى إلى المدينة وافق ذلك ليلة الجمعة، فأمر غلاماً يقال له: أبو البراد، فقام فبسط المقط وعلق القناديل، وصَبَّ فيها الماء والزيت، وجعل فيها الفُتُلَ، فلما غربت الشمس أمر أبا البراد فأسرجها، وخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فإذا هو بها تَزْهَرُ، فقال: من فَعَلَ هذا؟ قالوا: تميم الداري يا رسول الله، قال: نوَّرت الإسلام وحلَّيتَ مسجده، نوَّر الله عليك في الدنيا والآخرة[1]، الحديث.

قلت: قد أخذ ذلك من تفسير القرطبي، كما رأيته في بعض النسخ، وفي بعضها إسقاط عزوه للقرطبي، وقد راجعت تفسير القرطبي فرأيته أورد الحديث المذكور بحروفه، وليس فيه قوله: "وقنديلاً أو قنديلين من الذهب" ولا قوله: "وحليت مسجده".

ومنها: ما رويَ أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل الشام تَلَقَّاه معاوية بعساكر وجنود كثيرة وخيول مسوَّمة وأسلحة مُخَوَّصة بالذهب والفضة ولبوس الحرير والديباج وزينة حسنة كزينة فارس والروم، فقال عمر: ما هذا يا معاوية؟ وما هذه الزينة والفخار؟ لقد أتيتَ أمراً إمراً وارتقيت مرتقى صعباً! فقال: يا أمير المؤمنين هذا غَيْظُ كُفَّارِنا ومَقْهَرةٌ لأعدائنا، وإنَّ فَرَائصهم لترتعد، وإنَّ قوائمهم لَتَخُور من ذلك، وإنا لنجد بذلك المَظْهَرَ عليهم والذلةُ والصَّغَار فيهم، وأشربوا في قلوبهم الرُّعب حين يرون مساجدنا مُحَلَّاة بالذهب وسقوفها مُنَقَّطة

---

(١) انظر: معرفة الصحابة ٣/ ١٩٢، ١٩٣: "عن أبي هريرة قال: أول من أسرج في المسجد تميم الداري"، وأشار المحقق إلى المعجم الكبير للطبراني ٩/ ٣٩٢ ومجمع الزوائد ٩/ ٣٩٢ وتاريخ دمشق لابن عساكر. ٣/ ٢٧٥ عن أبي نعيم، وانظر: الخلاصة ٣٣٣.

بقناديل الذهب. . . الخبر؛ وفيه: أنَّ عمر سكت عنه[1].

قلت: الخبر ذكره المؤرخون، ومثله لا تقوم الحجة به، ولم أرَ فيه الزيادة المتعلقة بتحلية المساجد.

ولقد رأيت في بعض النسخ نسبة ذلك للذهبي في **تاريخ الإسلام**، واسقط العَزْوَ في نسخة أخرى، فليراجع ذلك من **تاريخ الإسلام**، فإنْ لم تكن فيه هذه الزيادة فالذي يظهر لي أنَّ بعض المتعصبين ألحق هذه الأشياء في الروايات المتقدمة ليتم بها الاستدلال، فإنَّ المسألةَ وقع فيها تعصبات، وكأنَّ الجمال الكازروني إنما أراد إفادة أصل وضع القناديل، وذكر ما يُشعر بهذا الأمر، فلما رأى ذلك المتعصب أنَّ الاستدلال لا يتم إلا بذلك ألحقه، ولم يشعر أنه لو كان ذلك موجوداً لم يكن فيه حجة لعدم اتصال السند الصحيح في ذلك.

ومن تأمَّلَ سيرة النبي ﷺ وأحواله لم يَخْفَ عليه أنَّ كلَّ ذلك لم يكن يعجبه في حياته، هذا الذي أعتقده، والله أعلم.

---

(١) وروى ابن عبد ربه في **العقد الفريد** ٣/ ١٣١ خبراً في معناه.

الفصل السادس والعشرون
في الحريق الأوّل القديم المستولي على تلك الزّخَارف المُحْدَثة بالحجرة الشريفة والمسجد وسقفهما، وما أُعيد من ذلك وما تَجَدَّدَ من تَوْسِعَة المُسَقَّفِ القِبلي بزيادة الرواقين فيه وغير ذلك

قال المؤرخون: احترق المسجد النبوي لَيلة الجمعة أولَ شهر رمضان من سنة أربع وخمسين وست مئة، في أوَّل الليل.

ونقل أبو شامة: أنَّ ابتداء حَرقه كان من زاويته الغربية من الشمال[1]، وسبب ذلك ـ كما ذكره أكثرهم ـ أنَّ أبا بكر بن أوحد الفرَّاش ـ أحَدَ القُوَّام بالمسجد الشريف ـ دخل إلى حاصل المسجد هناك ومعه نار، فغفل عنها إلى أنْ علِقَت في بعض الآلات التي كانت في الحاصل، وأعجزه طفؤها[2]، ثم احترق الفرَّاش المذكور والحاصل وجميع ما فيه[3].

وقد صَنَّف القُطب القسطلاني في ذلك وفي النار المتقدم ذكرها ـ في **الفصل الثالث**[4] من **الباب الثاني** ـ وهي نار الحجاز التي ظهرت بالمدينة الشريفة في ذلك العام كتاباً سمَّاه: **عروة التوثيق في النار والحريق**[5] ذكر فيه بدائعَ من حكم الله

---

(١) الذيل على الروضتين ١٩٤.

(٢) في الأصول: طفيها، ويقال: طَفِئت النار طُفُوءاً كانطفأت وأطفأتُها فانطفأت.

(٣) نقلاً من المغانم المطابة ص١٧٧ والسطر الأول فقط من كتاب الذيل على الروضتين لأبي شامة ١٩٤ والوفا بما يجب لحضرة المصطفى مخطوطة لايدن ورقة ٩٠ب.

(٤) جاء ذكر النار في الفصل السادس عشر من الباب الثاني، والظاهر أنَّ السمهودي يشير إلى الأصل.

(٥) لم يصل إلينا بعد.

تعالى في حدوث ذلك، وقد كان القطب بمكة حين وقع ذلك، وقد نبَّه فيه على ما يوافق ما قدمناه عن المؤرخين.

فقال: كتب إليَّ الصادق في الخبر، وشافهني من شاهدَ الأثر، أنَّ السبب في حريق المسجد الشريف دخول أحد قَوَمة المسجد في المخزن[1] الذي في الجانب الغربي من اخريات المسجد لاستخراج قناديل لمنائر المسجد، فاستخرج منها ما احتاج إليه، ثم ترك الضوء الذي كان في يده على قفص من أقفاص القناديل وفيه مُشَاقٌ[2] فاشتعل فيه، وبادر لأن يطفئه فغلبه، وعَلِقَ بحُصُرٍ وبُسُطٍ وأقفاض وقصبٍ كان في المخزن، ثم تزايد الالتهاب وتضاعف إلى أنْ علا إلى سقف المسجد[3]، انتهى.

وفي العبر للذهبي: أنَّ حرقه كان من مِسرَجة القُوَّام[4].

قال المؤرخون: ثم دَبَّتْ النار في السقف بسرعة آخذةً قِبلةً، وأعجلت الناس عن إطفائها بعد أنْ نزل أمير المدينة واجتمع معه غالب أهل المدينة فلم يقدروا على قَطعها، وما كان إلاَّ أقلَّ من القليل حتى استولى الحريقُ على جميع سقف المسجد الشريف، واحترق جميعه حتى لم تَبْقَ خشبةٌ واحدةٌ[5].

قلت: لعل مرادهم: لم تبق خشبة كاملة، لما قدَّمناه من مشاهدة بقايا خشبٍ كثيرٍ عند إخراج الهَدْم الذي كان بالحجرة.

قال القطب القسطلاني: وتَلفَ جميعُ ما احتوى عليه المسجد الشريف من المنبر النبوي والأبواب والخزائن والشبابيك والمقاصير والصناديق وما اشتملت عليه من كتبٍ وكسوةِ الحُجرة؛ وكان عليها إحدى عشرة ستارة.

---

(١) خ، م١، م٢: في الخزن.

(٢) المشاق جمع مُشاقَة كثُمامة: ما سقط من الشعر أو الإبريسم أو الكتان أو القطن عند المشط، وهي المُشاطة **تاج العروس** ٧/ ٧٠ والظاهر أن القناديل كانت ملفوفة بها.

(٣) **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ورقة ٩٠ب.

(٤) المصدر نفسه ورقة ٩١أ و**العبر في خبر من غبر** ٣/ ٢٧٢ «حوادث سنة ٦٥٤».

(٥) نقلاً من **المغانم المطابة** ص١٧٧ وانظر: **العبر في خبر من غبر** ٣/ ٢٧٢.

ثم ذكر القطب حِكَمَاً لذلك وأسراراً، ككون تلك الزخارف لم تُرضِه ﷺ، وككون القلوب لَمَّا لاحظت المساجد الثلاثة بعين التعظيم، ولا يجوز في ذلك أنْ تَنَزَّلَ فوق قدرها، بل لا بُدَّ أنْ يعتقد أنَّ صفة قهره تعالى وعظمته مستولية على الجميع، فهو الواحد القهار، فوقع الحريق في الكعبة وبيت المقدس قديماً، ثم وقع بهذا المسجد في هذا الزمان عقب ظهور المعجزة العظيمة في ظهور نار الحجاز التي أخبر بها النبي ﷺ وحماية جيرانه منها لَمَّا التجؤا إليه وانطفاؤها عند الوصول إلى حرمه ـ كما سبق ـ.

وربما خطر ببال العوام أنَّ حبس النار عنهم ببركة الجوار موجبٌ لحبسها عنهم في الآخرة؛ فاقتضى الحال التبيين بذلك.

ونظم الأقشهري أبياتاً، مضمونها أنَّ تسليط النار كان على تلك الزخارف المنهيِّ عنها، وأنَّ ما كان حقاً فيبقى، وما كان زوراً فبالنار يُحرق[1].

قال: وأنشدني الحافظ الصالح[2] الشيخ [محمد بن][3] إبراهيم بن محمد الكناني[4] شيخ المؤذنين هو وأبوه، قال: وُجِدَ بعد الحريق في بعض جدران المسجد بيتان وهما:

لم يَحْتَرِقْ حرمُ النبي لريبةٍ　　يُخْشَى عليه وما به من عارِ
لكنه أيدي الروافضِ لامَسَتْ　　تلك الرسومَ فَطُهِّرَتْ بالنّارِ[5]

---

(١) الروضة الفردوسية ورقة ١٥أ: "قلت لما بلغني قول الصرصرى قلت . . ."، وذكر أبياتا من الشعر ذكرها السخاوي في ترجمته في التحفة اللطيفة ٢/ ٤١١ ـ ٤١٢.

(٢) خ: ابن الصالح الشيخ ابراهيم، م٢: الحافظ صالح ابراهيم.

(٣) في الأصول: "الحافظ الصالح ابراهيم بن محمد الكناني"، والزيادة من الروضة الفردوسية ورقة ١٥أ، ونقل السخاوي هذا الخبر والأبيات من الروضة الفردوسية في التحفة اللطيفة ٢/ ٤٠٧.

(٤) في الروضة الفردوسية: "صاحبنا الفاضل الشيخ جمال الدين محمد بن إبراهيم بن مرتضى الكناني رئيس المؤذنين. . ."، وترجم له السخاوي في التحفة اللطيفة ٢/ ٤٠٧ وقال: "مات سنة تسع وعشرين وسبع مئة".

(٥) الروضة الفردوسية ورقة ١٥أ في الحاشية العليا وانظر: نصيحة المشاور وتسلية المجاور ورقة ١١١ب.

قلت: وأوردهما المجد بلفظ:

لَمْ يَحْتَرِقْ حَرَمُ النَّبِي لِحَادِثٍ ... يُخْشَى عَلَيْه وَلاَ دَهَاهُ العَارُ
لكنَّمَا أَيْدِي الرَوَافِضِ لاَمَسَتْ ... ذَاكَ الجنابَ فَطَهَّرَتْهُ النَّارُ[1]

وأورد بعدهما بيتين آخرين، هما:

قُلْ للروافض بالمدينة ما لَكُمْ ... بقيادكم للذمِّ كلَّ سفيهِ
ما أصبح الحرم الشريف مُحَرَّقاً ... إلاَّ لسبِّكُمُ الصحابةَ فيهِ[2]

قلت: وهذا لأنَّ الاستيلاء على المسجد والمدينة كان في ذلك الزمان للشيعة، وكان القاضي والخطيب منهم، حتى ذكر ابن فرحون: أنَّ أهلَّ السنَّة لم يكن أحدٌ منهم يتظاهر بقراءة كتب أهل السنة[3].

قال المؤرخون: ولم يسلم سوى القبة التي أحدثها الناصر لدين الله لحفظ ذخائر الحرم مثل المصحف الكريم العثماني، وعدة صناديق كبار متقدمة التاريخ، صنعت ـ يعني: تلك الصناديق ـ بعد الثلاث مئة، وهي باقية إلى اليوم ـ يعني: زمانهم ـ وذلك لكون القبة المذكورة بوسط صحن المسجد وببركة المصحف الشريف العثماني[4].

وكانت عمارة القبة المذكورة ـ على ما ذكره ابن فرحون ـ سنة ستٍ وسبعين وخمس مئة[5].

قالوا: وبقيت سَوَاري المسجد قائمةً كأنها جُذُوع النخل إذا هبَّت الرياح تتمايل، وذاب الرصاص من بعض الأساطين فسقطت، ووقع السقف الذي كان

---

(١) **المغانم المطابة** ص١٧٧:

(٢) المصدر نفسه، وفي حاشية خ كتب الشهابي السمهودي: "وقد نظم بعضهم بيتين:

للـه فـي النـار الـذي وقعـت بـه ... سـرٌّ عـن العقـلاء لا تخفيـه
إذ لا تبقـي فـي فنـاه بقيـة ... ممـا بنتـه بني أمية فيـه".

(٣) **نصيحة المشاور وتسلية المجاور** ورقة ٩ب.

(٤) نقلاً من المصدر نفسه ورقة ٧أ.

(٥) المصدر نفسه.

على أعلى الحجرة على بيت سقف النبي ﷺ فوقعا جميعاً فوق الحجرة الشريفة وعلى القبور المقدسة(١).

وعبارة الذهبي ـ وتبعه التقي السبكي ـ: فوقع بعضُ سقف الحجرة، وكلُّ ذلك قبل أنْ ينام الناس(٢)، وأصبحوا يوم الجمعة فعزلوا موضعاً للصلاة، وكُتِبَ بذلك للخليفة المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله بن المستنصر بالله في شهر رمضان، فوصلت الآلات صحبة الصناع مع ركب العراق في الموسم، وابْتُدِيء بالعمارة أول سنة خمس وخمسين وست مئة.

قال المطري: ولما شرعوا في العمارة قصدوا إزالة ما وقع من السقوف على القبور الشريفة فلم يجسروا على ذلك، واتفق رأي صاحب المدينة يومئذ ـ وهو الأمير منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا الحسيني(٣) ـ ورأي أكابر أهل الحرم الشريف من المجاورين والخُدَّام أنْ يُطالع الإمام المستعصم(٤) بذلك ليُفْعَلَ ما يصلُ به أمره، فأرسلوا بذلك، وانتظروا الجواب، فلم يصل إليهم جوابٌ لاشتغال الخليفة وأهل دولته بإزعاج التتار لهم(٥) واستيلائهم على أعمال بغداد في تلك السنة، فتركوا الرَّدمَ على ما كان عليه، ولم ينزل أحدٌ هناك، ولم يتعرضوا له ولا حركوه(٦).

وعبارة المجد الشيرازي: فتركوا الردم على ما كان عليه، ولم يجسر أحدٌ على التعرض لهذه العظيمة التي دون مرامها تزلُّ الأقدام، ولا يتأتَّى من كلِّ أحدٍ باديء بدئه الدخول فيه والإقدام(٧).

---

(١) نقلاً من التعريف للمطري ٢٨.

(٢) العبر في خبر من غبر ٣/ ٢٧٢ «حوادث سنة ٦٥٤».

(٣) ترجم ابن فرحون له في نصيحة المجاور ورقة ١٤٠أ وقال: "أصبح حاكم المدينة في سنة ٦٤٩هـ وتوفي سنة ٦٥٧هـ"، وترجم السخاوي لوالده شيحة بن هاشم بن قاسم، أبي عيسى، ترجمة طويلة وذكر ولده منيف وعيسى جد العياسى، التحفة اللطيفة ١/ ٤٤٦ ـ ٤٤٨.

(٤) ش، ت: المستعظم، م٢: المعتصم.

(٥) سقطت من ص.

(٦) التعريف ٢٨.

(٧) المغانم المطابة ص١٧٧.

قلت: وقد كنت في تعجُّبٍ عظيمٍ من أهل ذلك الزمان في تركهم لذلك، وألّفتُ كتاباً سمّيتُه: **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى**[1] بيّنت فيه: أنَّ الواجب في سلوك الأدب مع هذا النبي العظيم والقيام بما وجب على الأمة من تعظيمه وتعظيم قبره الشريف هو إزالـةُ ذلك عنه وقَمُّـه من حجرته الشريفة، وقد اتَّفقت العمارة الآتي بيانها.

ولم يكن تأليفي السابق سبباً في شيء من ذلك ـ كما سيأتي بيانه ـ حتى إني لم أُطلع عليه متولي العمارة إلاّ بعد هدمه لشيء من جدار الحجرة، فلما نقبوا الجدار الظاهر شاهدتُ بين الجدارين في الفضاء الذي خلف الحجرة أمراً مَهُولاً من الهدم الذي خَصَّ ذلك الموضع، فإنه ـ كما سيأتي ـ كان فيه نحو القامة، فعلمت أنَّ أهل ذلك الزمان لم يتركوه إلاَّ لعلمهم بأنَّ إزالته لا تتأتى إلاَّ بانتهاك الحرمة، فتوقفوا في ذلك، فجزاهم الله تعالى خيراً، وما كنت أعتقد إلاَّ أنه أمرٌ خفيف يتأتى قَمُّـه مع رعاية الأدب، فوجدته أمراً مَهولاً؛ معظَمُهُ ردمُ سقف المسجد الأعلى وما بين السقفين من البناء الذي على رؤوس السواري وغير ذلك، ولذلك استخرتُ الله تعالى في عدم حضور ذلك عند إخراجه، ووقفت بين يَدَي النبي ﷺ وسألت منه المَدَدَ في أنْ يوفقني الله تعالى لما يُرضيه في ذلك، فحفظني الله من حضور ذلك.

وقال المطري ـ عقب قوله: ولم يتعرضوا له ولا حركوه ـ: إنهم أعادوا سقفاً فوقه على رؤوس السواري التي حول الحجرة الشريفة، فإنَّ الحائط الذي بناه عمر بن عبد العزيز حول بيت النبي ﷺ بين هذه السواري التي حول بيت النبي ﷺ لم يبلغ به السقف[2].

قلت: تبع المطري على ذلك من جاء بعده، فتوافقوا على أنهم لم يجعلوا للحجرة بعد الحريق سقفاً، لأنَّ السقف الذي على رؤوس السَّواري هو سقف المسجد، فاقتضى ذلك أنهم جعلوا سقف المسجد سقف الحجرة، وذكروا أنهم أداروا الشباك على رأس جدار عمر بن عبد العزيز حتى بلغوا به سقفَ المسجد.

---

(١) نشره حمد الجاسر ضمن **رسائل في تاريخ المدينة**، الرياض ١٣٩٢، ١٩٧٢.

(٢) **التعريف** ٢٨ و**المغانم المطابة** ص١٧٨.

وأول شيء ابتدأوا به من سقف المسجد ما حاذى الحجرة الشريفة منه، وفيه مخالفة لما شاهدناه في العمارة الآتية بيانها، فإنهم وجدوا عليها سقفاً مربعاً على جدارها الداخل، ويتَّصِلُ بالخارج من المشرق والمغرب، وهو دوين رأس الجدار الخارج بنحو شبرٍ، ثم تبيَّن عند كشفه آثار السقف المنهدم، وأنَّ أخشابه كانت في الجدار الداخل، ولم يعيدوا هذا السقف المجدد موضع الأول، لأنه لا يتأتَّى إلاَّ بهدم سترته وإصلاح أماكن لرؤوس الخشب، فتركوا ذلك تأدباً واحتراماً، ووضعوا ذلك السقف على أعلى سترة الجدار، وبنوا فوقه سترة لطيفة، وجعلوا على ذلك السقف ستارة من المحابس اليمنية مبطَّنَة بقماش أزرق مربوطة بمقطٍّ[1] في الشباك الذي بأعلى الحائز الظاهر، وليس ذلك السقف مطيَّناً، وهو سقفٌ محكم من ألواحٍ ثخينة جداً من الساج الهندي، وسمَّروا بعضها إلى بعض على قوائمَ من خشبٍ، وجعلوه أربع قطع؛ كلُّ قطعةٍ كالباب العظيم، وجعلوا عند ملتقى كلِّ قطعتين من تلك القطع مقصّاة من حديد، وكَلَّبوا بعضها إلى بعض تكليباً محكماً، وجعلوا تحته ثلاث جِزَمٍ[2] من الساج الهندي تحمله، وأوصلوا أطراف تلك الألواح بالجدار الظاهر ـ كما تقدم ـ ولم يجعلوا في تلك الألواح دهاناً ولا نقوشاً ولا كتابةً، غير أنَّ النجار الذي صنع السقف المذكور كتب اسمه على طرفه نقراً، وكذلك سقف المسجد المحاذي للحجرة الشريفة مما يلي هذا السقف جميعُه من الساج النقي ليس عليه دهانٌ ولا نقوشٌ، وفي وسطه طابق عليه قفلٌ فوقه أنطاع ومشمع، ولم يزل موجوداً إلى أنْ عُمِلَتْ القبة الثانية بعد الحريق الثاني، وجعلوا على جدار الحجرة الداخل من جهة الشام ألواحاً من رأس الجدار إلى سقف المسجد.

والعجب أنهم عند رفع هذا السقف وجدوا جزمتين من الأخشاب التي تحته قد تآكلتا ولم يبق إلاَّ جزمة واحدة، ومع ذلك كانت كافية في حمله، فجزى الله

---

(١) المقط والمقاط: بكسر الميم، الحبل الصغير الشديد الفتل يكاد يقوم من شدة فتله، على وزن كتاب، **النهاية في غريب الحديث** ٤/٣٤٧.

(٢) الجزمة: هي القطعة.

تعالى أهلَ ذلك الزمان خيراً، والظاهر أنَّ ذلك فُعِلَ عند إعادة سقف المسجد الذي ذكره المطري.

ولنرجع إلى ما ذكره عقب ما تقدَّم عنه:

قال: وسقفوا في هذه السنة ـ وهي سنة خمس وخمسين[1] ـ الحجرة الشريفة وما حولها إلى الحائط القبلي وإلى الحائط الشرقي إلى باب جبريل عليه السلام، المعروف قديما: بباب عثمان، ومن جهة المغرب الروضة الشريفة جميعها إلى المنبر الشريف[2].

ثم دخلت سنة ست وخمسين وست مئة فكان في المحرَّم منها واقعة بغداد واستيلاء التتار عليها وقتلهم الخليفةَ المذكور مع أهلها[3].

قلت: وهي من أعظم الوقائع، وقد ذكرتها في كتابي: **الوفـا**[4] وأشرت إليها في **الفصل الثالث** من **الباب الثاني** عند ذكر نار الحجاز، وذكرت ما أفاده الذهبي من استيلاء الحريق على بغداد أيضاً، حتى تربة الخلفاء، وكانوا في العام قبله قد أشرفوا على الغرق، فسبحان الملك العظيم.

قال المطري ـ عقب ما تقدم ـ: فوصلت الآلات من مصر، وكان المتولي عليها حينئذ الملك المنصور نور الدين علي بن المعز عز الدين أيبك الصالحي[5]، ووصل أيضاً آلات وأخشاب من صاحب اليمن يومئذ وهو الملك المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول[6]، فعملوا إلى باب السلام، المعروف قديماً بباب مروان، ثم عزل صاحب مصر المذكور ـ يعني: في آخر سنة سبع وخمسين، في ذي القعدة منها ـ وتولى مكانه مملوك أبيه الملك المظفر سيف

---

(١) المغانم المطابة ص١٧٨.

(٢) التعريف ٢٨ والمغانم المطابة ص١٧٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الإشارة هنا إلى كتابه الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ١٤٤ ـ ١٤٧.

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٨١ مع مصادر ترجمته وحسن المحاضرة ٢/ ٣٨.

(٦) تولى ملك اليمن سنة ٦٤٧هـ وتوفي سنة ٦٩٤هـ، كنز الدرر للدواداري ٨/ ٣٥٨.

الدين قطز المعزي[1]، واسمه الحقيقي محمود بن مودود، وأمه أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه، وأبوه ابن عمه، أُسِرَ عند غلبة التتار، فبيع بدمشق، ثم انتقل بالبيع إلى مصر، وتملَّك في سنة ثمان وخمسين[2].

قلت: إنما وليَ في يوم السبت ثامن عشر ذي القعدة من سنة سبع، وفي شهر رمضان من سنة ثمان كانت وقعة عين جالوت التي أعزَّ الله فيها الإسلام وأهلَه على يديه، ولم يستكمل في ملكه السنة بكمالها، بل قُتِلَ بعد الوقعة بشهر وهو داخلٌ إلى مصر[3]، فكان العمل بالمسجد الشريف تلك السنة من باب السلام إلى باب الرحمة المعروف قديماً بباب عاتكة، ومن باب جبريل إلى باب النساء المعروف قديماً بباب رَيْطَةَ ابنة أبي العباس السفَّاح[4].

وتولى مصر آخر تلك السنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي ويعرف بالبندقداري، فعمل في أيامه باقي سقف المسجد الشريف؛ من باب الرحمة إلى شمالي المسجد، ثم إلى[5] باب النساء، وكمل سقف المسجد كما كان قبل الحريق سقفاً فوق سقف[6].

قلت: وذكر المؤرخون: أنَّ الظاهر ركن الدين المذكور لما وَلِيَ حصل منه الاهتمام بذلك، فجهَّزَ الأخشاب والحديد والرصاص، ومن الصنَّاع ثلاثة وخمسين صانعاً وما يُمَوِّنُهم، وأنفق عليهم قبل سفرهم، وأرسل معهم الأمير جمال الدين محسن الصالحي[7] وغيره، ثم صار يمدُّهم بما يحتاجون إليه من الآلات والنفقات[8].

---

(١) **سير أعلام النبلاء** ٢٣/ ٢٠٠ مع مصادر ترجمته.

(٢) **التعريف** ٢٩ و**المغانم المطابة** ص١٧٨ ـ ١٧٩.

(٣) غدر به بيبرس البندقداري وجماعته.

(٤) **التعريف** ٢٩.

(٥) سقطت من ص.

(٦) سقطت من ص، وعن الخبر انظر: **التعريف** ٢٩.

(٧) **التحفة اللطيفة** ١/ ٢٢٣ وفي **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر** ٨٩ : "علم الدين الغوري" وفي **المغانم المطابة** ص١٧٨ : "الأمير جمال الدين محسن الصالحي وشهاب الدين غازي اليغموري".

(٨) **المغانم المطابة** ص١٧٨.

ثم لم يزل المسجد على ذلك حتى جَدَّدوا السقف الشرقي والسقف الغربي ـ أي: الذي عن يمين صحن المسجد وشماله ـ في سنتي خمس وست وسبع مئة في أوائل دولة السلطان الناصر محمد بن قلاوون الصالحي، فَجُعِلا سقفاً واحداً نسبةَ السقف الشمالي إلى سقف الدكاك فإنه جُعِلَ في عمارة الملك الظاهر كذلك[1].

ثم في سنة تسع وعشرين وسبع مئة، أمر السلطان الملك الناصر محمد المذكور بزيادة رواقين في المسقف القبلي متَّصِلين بمؤخره، فاتَّسع مسقفه بهما وعمَّ نفعهما[2].

قلت: ثم حصل فيهما خَلَلٌ فجدَّدهما الملك الأشرف برسباي[3] في ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وثمانِ مئة على يد مقبل القديدي[4] من مال جوالي قبرص، على ما أخبرني به بعض مشايخ الحرم، ورأيته مكتوباً كذلك باللوح الذي[5] بظاهر العقود من المسقف القبلي مما يلي رحبة المسجد، وهو سقف واحد في موازاة سقف المسجد الأسفل[6]، ولذلك صار سقف مقدم المسجد القديم مرتفعاً من أعلاه على هذين الرواقين وغيرهما من بقية المسجد، وله باب يدخل إليه من بين السقفين شارع في مبدأ الرواقين المذكورين مما يلي المشرق.

وجدد الأشرف المذكور أيضاً شيئاً من السقف الشامي مما يلي المنارة السنجارية، ثم حصل خللٌ في سقف الروضة الشريفة وغيرها من سقف المسجد في دولة الظاهر جَقْمَق فجُدِّدَ ذلك في سنة ثلاث وخمسين وثمانِ مئة وما قبلها على يد الأمير بردبك التاجي المعمار وغيره.

ثم في دولة مولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي ـ أدام الله تعالى تأييده

---

(١) نقلاً من المغانم المطابة ص ١٧٨ ـ ١٧٩ عن التعريف للمطري (٢٩) وانظر: تحقيق النصرة ٧١.
(٢) التعريف ٣٩.
(٣) تولى السلطنة في سنة ٨٢٥هـ وتوفي في سنة ٨٤١هـ.
(٤) في الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ورقة ٩٤أ "القائدي".
(٥) ص: التي كانت بظاهر، ش، م١: التي بظاهر.
(٦) سقطت من ص.

ونصره ـ أُنهيَ إليه احتياجُ سقوف المسجد الشريف للعمارة، فبرز أمرُه الشريف بذلك ـ كما ستأتي الإشارة إليه ـ للجناب الخواجكي الشمسي شمس الدين ابن الزمن ـ أعزَّه الله بعزِّ طاعته ـ فحضر لذلك في أثناء سنة تسع وسبعين صُحبةَ أمير جدة ورتَّبَ أمرَ العمارة وسافر صحبته أيضاً، فهدَّموا عقود المسجد التي تلي رحبته من جهة المشرق وسقف الرواق الذي كان عليها، لاقتضاء نظرهم ذلك، ونقضوا بعض أساطينه فوجد بعضها لا رصاصَ فيه، وبعضها فيه رصاص، ثم أعادوا ذلك في سَنَتِهم، وهدَّموا أيضاً جانباً من سور[1] المسجد الشريف مما يلي المشرق من جهة المنارة المعروفة بالسنجارية، من باب سُلَّمِها، وهو الباب الثاني جوف بابها الظاهر، إلى ما يوازي حرف الدكاك من القبلة، وذلك آخر المسقف الشامي، ومقدار ذلك سبعة وعشرون ذراعاً بذراع اليد المتقدم وصفه؛ هدَّموا ذلك من أعلاه إلى أسفله، وبلغوا به دكَّ الأُسِّ القديم، وظهر في أصل جدار المنارة المذكورة انشقاق؛ وكانت تضطرب عند الهدم بحيث خُشِيَ سقوطُها، فسكبوا في ذلك الشق كثيراً من الجص المُذاب حتى امتلأ، وكان ما هدموه من سور[2] المسجد وعقوده مبنياً بالجص السكب، فذكر مهندس العمارة: أنَّ الجدار إنما اختلَّ لأنَّ السباخ له تأثير في إذابة الجص، واقتضى رأيه أنْ يؤسسه بالطين والنورة المخلوطة بناعم الحصباء، ففعلوا ذلك في الجدار المذكور كله وفي العقود المذكورة أيضاً، وكحلوا أطراف وجوه الأحجار بالجص من داخل المسجد وخارجه، ورفعوا السقف الكائن أمام المنارة المذكورة إلى جنب ما هدموه من الجدار المذكور، وأعادوا ذلك من سنتهم أيضاً.

ثم اتفقت أمور اقتضت تأخير العمارة، فتعطلت في سنة ثمانين، ثم ورد الخواجا الشمسي ابن الزمن إلى المدينة صحبة أمير جدة في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين، وأقام لمباشرة العمارة بنفسه، فرفعوا سقف الروضة الأعلى وما اتصل به مما حول القبة الزرقاء الآتي ذكر عملها بأعلى الحجرة الشريفة في سقف

---

(١) ص: سواري.

(٢) ص: سواري.

المسجد الأعلى، ورفعوا أيضاً شيئاً مما يلي ذلك من جهة ما يوازي غربي المنبر الشريف لتكسُّرِ كثيرٍ من أخشابه، وكان ذلك السقف مع بقية سقف مقدم المسجد على عبَّاراتٍ من خشبٍ موضوعةٍ على أبنيةٍ فوق رؤوس السواري بعرض تلك السواري، كما أنَّ السقف الأسفل المشاهد مما يلي المسجد موضوع على عبارات كذلك فوق رؤوس السواري، فاقتضى رأي متولي العمارة إبدال تلك الأخشاب بعقود من آجُرٍّ كهيئة القناطر التي حول رحبة المسجد، ورأى أنَّ ذلك أبقى وأحكم من الأخشاب، مع أنَّ عبَّارات السقف الأسفل ـ كما قدَّمناه ـ على رؤوس السواري بأصل تلك العقود، ولكنه رأى الإحكام في ذلك، ففعله في القطعة التي رفعها من السقف المذكور فقط، ووضع أخشابَ ذلك السقف على تلك القناطر، فارتفع بسببه ذلك المكان من السقف الأعلى على بقية ما حوله منه، وصار الماشي يمشي[(١)] بين السقفين في تلك الجهة يمشي منتصباً أو منحنياً قليلاً، وكان لا يتأتى قبل ذلك المشي هناك إلاَّ مع انحناء كثير، وتلك القناطر موضوعة على ما يحاذي صفَّ الأساطين التي هي قبلة الروضة والمُصَلَّى الشريف من أولها من جهة المشرق إلى الاسطوانة التي تلي المنبر من جهة المغرب وعلى ما يحاذي الصفَّ الثاني وهو صفُّ إسطوان عائشة رضي الله عنها في موازاة الصفِّ المتقدم ذكره من المشرق إلى المغرب، وعلى ما يوازي الصفَّ الثالث وهو صفُّ اسطوان المحرس[(٢)] من المشرق إلى المغرب أيضاً.

وأما ما يوازي صفَّ اسطوان الوفود فقد كان عليه بناء حائط حاجز لما بين السقف الأسفل والأعلى فيه باب يدخل منه إلى ما بين السقفين، فهدموا ذلك الحائط واحكموا بناءه، وجعلوا أطراف الخشب عليه أيضاً، فهذه الثلاثة الأروقة هي التي ارتفع سقفها الأعلى على ما حوله من الأساطين اللاصقة بالمقصورة إلى الأساطين التي تلي المنبر، وصار سقف الرواقين اللذين بين الروضة والجدار القبلي مع سقف ما يحاذي الحجرة الشريفة إلى الجدار الشرقي، وسقف ما كان

(١) سقطت من ص.
(٢) خ: المحرص.

غربي المنبر من مقدم المسجد كله منخفض عن ذلك.

ووجدوا أخشاباً كثيرة متفرقة نحو الأربعين من السقف الأعلى أيضاً قد تكسَّرت، فزرقوا بدلها، ووضعوا إلى جانب بعضها أخشاباً مُزْرَقةً[1]، وسمَّروها من غير كشف للسقف، وقلعوا السقف الأسفل الذي بالرواق الشرقي مما يلي الأرجل الشريفة، وجانباً من سقف رواق باب جبريل إلى باب النساء، وسقف الرواق الأوسط الذي يلي الرواق الذي سبقت عمارتهم إياه في العام الماضي، وأعادوا ذلك وقلعوا السقف الأسفل المحاذي لموقف الزائرين تُجاه الوجه الشريف، وكان من أقدم السُقُف، ومع ذلك تعبوا في قلعه أكثر من غيره لإتقانه وإحكامه، فإنه من عمل الأقدمين، وأظنهم وجدوا اسم الظاهر بيبرس عليه، ثم أعادوه وأصلحوا شيئاً في المسقف الشامي وغيره.

وجددوا أيضاً دهانَ بعض السُقُف التي حول الحجرة داخل المقصورة التي تُعرف اليوم بالحجرة من غير قلعٍ لتلك السُقُف.

ثم احترق ذلك كله في جملة حريق المسجد الثاني الآتي ذكره في **الفصل التاسع والعشرين**، وجعلوا سقف المسجد عند إعادته سقفاً واحداً جميعه، كما سيأتي.

---

(١) خ: مزوقة.

الفصل السابع والعشرون
في اتّخاذ القبة الزرقاء
التي جُعلت على ما يحاذي سقف الحجرة الشريفة
بأعلى سقف المسجد تمييزاً لها وإبدالها بالقبة الخضراء
والمقصورة الدائرة بالحجرة الشريفة

أما القبة المذكورة، فاعلم أنه لم يكن قبل حريق المسجد الشريف الأول وما بعده على الحجرة الشريفة قبة، بل كان حول ما يوازي حجرة النبي ﷺ في سطح المسجد حَضِيرٌ مقدار نصف قامة مبنياً بالأجُرِّ تمييزاً للحجرة الشريفة عن بقية سطح المسجد، كما ذكره ابن النجار[1] وغيره، واستمر ذلك إلى سنة ثمانٍ وسبعين وست مئة؛ في أيام الملك المنصور قلاوون الصالحي، فعُمِلَت تلك القبة، وهي مربعةٌ من أسفلها مُثَمَّنَةٌ من أعلاها بأخشاب أُقيمت على رؤوس السواري، وسُمِّرَ عليها ألواح من خشب، ومن فوقها ألواح الرصاص، وفيها طاقة إذا أبصر الشخص منها رأى سقف المسجد الأسفل الذي فيه الطابق، وعليه المشمع المتقدم ذكره، وحول هذه القبة على سقف المسجد ألواح رصاص مفروشة في ما قَرُب منها، ويحيط بها وبالقبة درابزين من الخشب جُعِلَ مكان الحظير الآجُرِّ، وتحته أيضاً ـ بين السقفين ـ شباك يحكيه محيطٌ بالسقف الذي فيه الطابق، وعليه المشمع المتقدم ذكره.

ولم أرَ في كلام مؤرخي[2] المدينة تَعَرَّض[3] لمن تولَّى عملَ هذه القبة.

---

(١) الدرة الثمينة ٢/ ٣٩٤.

(٢) ر: المورخي.

(٣) كذا في الأصول، فلعل الجملة كانت: "... المدينة من تعرَّض لمن تولى...".

ورأيت في **الطالع السعيد الجامع أسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد**[١]، في ترجمة الكمال أحمد بن البرهان عبد القوي الربعي ناظر قوص: أنه بنى على الضريح النبوي هذه القبة المذكورة[٢].

قال: وقصد خيراً وتحصيلَ ثوابٍ[٣].

وقال بعضهم: أساء الأدب بعلو النجارين ودق الحطب[٤].

قال: وفي تلك السنة وقع بينه وبين بعض الولاة كلام، فوصل مرسوم بضرب الكمال، فضرب، فكان من[٥] يقول: إنه أساء الأدب، وإنَّ هذا مجازاة له، وصادره الأمير علم الدين الشجاعي[٦]، وخرَّبَ داره وأخذ رخامها وخزائنها، ويقال: إنهم بالمدرسة المنصورية[٧]، انتهى.

ويؤيد ما نقله عن بعضهم ما رواه أبو داود في سننه عن أنس بن مالك: «أنَّ رسول الله ﷺ خرج فرأى قبةً مُشْرِفَةً، فقال: ما هذه» قال له أصحابه: هذه لفلانٍ ـ رجل من الأنصار ـ قال: فسكت وحملها في نفسه، حتى إذا جاء صاحبُها رسولَ الله ﷺ سَلَّمَ عليه في الناس فأعرض عنه، صنع ذلك مراراً، حتى عرف الرجلُ الغضبَ فيه والإعراض عنه، فشكا ذلك إلى أصحابه، فقال: والله إني لأُنْكِرُ رسول الله ﷺ، قالوا: خرج فرأى قبَّتك، قال: فرجع الرجل إلى قبته فهدمها حتى سوَّاها بالأرض، فخرج رسول الله ﷺ ذاتَ يوم فلم يَرَها، قال: ما فعلت القبة؟ قالوا: شكا إلينا صاحبُها إعراضَك عنه فأخبرناه فهدمها، فقال: أما إنَّ كلَّ بناءٍ وَبَالٌ على صاحبه إلاَّ ما لا، إلاَّ ما لا، إلاَّ ما لا بُدَّ منه[٨].

---

(١) هو لجعفر بن ثعلب الأدفوي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، وهو مطبوع.

(٢) **الطالع السعيد** ٨٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) خ: فكان يقوى من يقول، ت، س، م٢: فكان يقول من يقول.

(٦) مدبر الملكة ووزيرها زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون، قُتِل سنة ٦٩٣هـ، انظر حوادث قتله في **السلوك** للمقريزي ج١، ق٣/ ٧٩٨ ـ ٨٠٢ و**الدليل الشافي** ١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦.

(٧) **الطالع السعيد** ٩٠، وعن المدرسة المنصورية، انظر تعليق المحقق سعد محمد حسن رحمه الله حولها.

(٨) **البيان والتحصيل** لابن رشد ١٧/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠ و**المعجم المفهرس** ٥/ ٢٢١ عن أبي داود وأحمد.

وقد جُدِّدتْ هذه القبة في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، فاختلَّتْ[1] الألواح الرصاص عن وضعها، فَخَشُوا من كثرة الأمطار، فَجُدِّدَتْ وأُحْكِمَتْ في أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد في سنة خمسٍ وستين وسبع مئة، قاله الزين المراغي[2].

وقد ظهر في بعض أخشابها خللٌ في سنة إحدى وثمانين وثمان مئة، فعضَّدَها متولي العمارة الشمس ابن الزمن بأخشاب سُمِّرَتْ معهـا، وقلع ما حولها من ألواح الرصاص التي على أعلى السطح بينها وبين الدرابزين المتقدم ذكره، فوجدوا تحت ذلك أخشاباً قد تآكلت من طول الزمان ونَداوة مياه الأمطار، فأصلحوا ذلك وأعادوه بعد أنْ أضافوا إليه كثيراً من الرصاص من حاصل المسجد ومما أُحضر من مصر، وجددوا الدرابزين المحيط بها أيضاً.

وقد كانت مياه الأمطار تتسرَّبُ من بين تلك الألواح وتصل إلى سقف الحجرة الشريفة، فإنَّ آثار المياه وجدت هناك، وأثَّرَتْ في الشباك الذي بأعلى حائز عمر بن عبد العزيز بحيث تآكل بعضه، فاصلحه متولي العمارة أيضاً.

وأثَّرَت الأمطار أيضاً في الستارة التي على سقف الحجرة الشريفة بحيث تآكل بعضها، ثم احترق ذلك كله في حريق المسجد الثاني، فاقتضى رأيهم تأسيس القبة البيضاء الموجودة اليوم، على دعائمَ بأرض المسجد وعقود من الآجُرِّ، وجعلوا تلك الدعائم في موازاة الأساطين التي كان بينها درابزين المقصورة ـ الآتي وصفها ـ وزادوا من جهة الشام دعائمَ بعضها عند المثلث الذي بالحجرة الشريفة من بناء عمر بن عبد العزيز، وزادوا هناك اسطواناً، وعند التأسيس لذلك وجدوا عند صفحة المثلث الشرقية قبراً بَدَا لحدُه وبعضُ عظامه، وإنْ صحَّ القول بدفن فاطمة رضي الله عنها في بيتها ـ كما ستأتي الإشارة إليه ـ فهو قبرها، وأبدلوا بعض الأساطين بدعائم، وأضافوا إلى بعضها اسطوانة أخرى، وقرنوا بينهما ليتأتَّى لهم العَقْدُ عليها، وحصل في ما بين جدار المسجد الشرقي وبين تلك الدعائم ضيقٌ

---

(١) ص: فاختلف.

(٢) التعريف ٣٩ وتحقيق النصرة ٨١.

لاتِّخاذ بعض تلك الدعائم هناك، فخرجوا بجدار المسجد الشرقي في البلاط الذي يلي الجدار المذكور نحو ذراع ونصف، فإنهم هَدموا ذلك الجدار، وأعادوه إلى باب جبريل عليه السلام، ولم ينقلوا باب جبريل عن محله.

ثمَّ أنَّ القبة المذكورة تشققت من أعاليها ولم ينفع الترميم فيها، ففوّض السلطان الأشرف للمقر الشجاعي شاهين الجمالي(1) النظرَ في أمرها وأمر المنارة الشرقية(2) أيضاً (3)عند توليته شيخ الحرم الشريف، فاقتضى الرأي بعد مراجعة أهل الخبرة، هَدْمَ أعالي القبة المذكورة واختصار قليل منها، فاتخذ أخشاباً في طاقاتها وجعل عليها سقفاً يمنع ما يسقط عند الهدم للحجرة الشريفة، ثم هَدَم أعاليها وأعاد بناءها أحكم من البناء الأول، بحيث حمل لها الجبس الأبيض من مصر وجعله(4) في بنائها، فجاءت حسنة محكمة، ثم رفع ذلك السقف عند تمامها، وذلك عام اثنين وتسعين وثمان مئة.

وأما المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة بين الأساطين حول جدار الحجرة الظاهر وحول بيت فاطمة رضي الله عنها فقد أحدثها السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس، وذلك أنه لما حجَّ سنة سبع وستين وست مئة، أراد أنْ يجعل على الحجرة الشريفة درابزيناً من خشب ـ وهو المقصورة المذكورة ـ فقاس ما حول الحجرة الشريفة بيده وقدَّره بحبال وحملها معه، وعمل الدرابزين، وأرسله في سنة ثمان وستين، وأداره عليها، وعمل لها ثلاثة أبواب: قبلياً وشرقياً وغربياً، ونصبه بين الأساطين التي تلي الحجرة إلا من ناحية الشام فإنه زاد فيه إلى مُتَهَجِّدِ النبي ﷺ.

ثم زِيْدَ لهذه المقصورة بابٌ رابعٌ أُحْدِثَ عند زيادة الرواقين المتقدم ذكرهما

---

(1) كان نائب جدة في ٨٧٢هـ وفي سنة ٨٨٦ و٨٩٣هـ، وتولى مشيخة الخدام بالمدينة الشريفة سنة ٨٩١ هـ واستمر على نظر الحرم الشريف حتى وفاته في سنة ٩٠٢هـ، بدائع الزهور ٣/ ١٠، ٩٣، ١٨٢، ٢٢٦، ٣٨٧ والضوء اللامع للسخاوي ٣/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤، وقد سبقت ترجمته.

(2) ش، م١: المنارة الشريفة.

(3) سقطت من س، ر، ت، م١، م٢.

(4) ص: وجعلوه.

في سنة تسع وعشرين وسبع مئة، وهو من جهة الشمال في رحبة المسجد، وكان عليه قبل الحريق الثاني سقفٌ مرتفع يحيط به رفرف، ثم أُحدث هذا الباب، وأمامه من جهة رحبة المسجد سقف لطيف أيضاً نحو ستة أذرع دُوَيْنَ السقف المتقدم وجعل له رفرف أيضاً يمنع الشمس، وبسط تحته الرخام الملون شبه الرخام الذي تقدم ذكره حول حائز عمر بن عبد العزيز بالأرض داخل هذه المقصورة، وذلك في دولة الظاهر جقمق سنة ثلاث وخمسين وثمان مئة.

قال الزين المراغي: واعلم أنَّ الذي عمله الملك الظاهر ـ أي: ركن الدين[1] ـ من الدرابزين نحو القامتين، فلما كان في سنة أربع وتسعين وست مئة زاد عليه الملك العادل زين الدين كتبغا[2] شباكاً دائراً عليه، ورفعه حتى وصله بسقف المسجد[3]، انتهى.

وقد جدد، متولي العمارة المتقدم ذكره بعضَ هذه المقصورة أيضاً مما يلي الروضة الشريفة في العمارة الأولى، ثم احترقت في الحريق الثاني، فجعلوا بدلها شبابيك من النحاس[4] من جهة القبلة، وعلى أعلاها شَبَكة من شريط النحاس كالزرد، بين أخشابٍ مُتَّصِلةٍ بالعقود المحيطة بالحجرة الشريفة، وجعلوا لبقيتها من جهة الشام وما اتَّصلَ بها من جهة المشرق والمغرب مشبَّكاً من الحديد المُشَاجر، وبأعلاه شريط[5] النحاس أيضاً، وأحدثوا مشبكاً من الحديد المُشَاجر أيضاً لم يكن قبل ذلك، جعلوه فاصلاً بين الرحبة التي خلف مثلث الحجرة الشريفة وبينها، وبها[6] بعض المثلث المذكور، وبه بابان: أحدهما عن يمين المثلث، والآخر عن يساره، وصار هذا المشبك متوسطاً بين مشبك الحجرة الشامي وما يقابله.

---

(١) يريد: الملك الظاهر بيبرس البندقداري.

(٢) السلطان المملوكي كتبغا بن عبد الله المنصوري تسلطن سنة ٧٩٤ هـ وتوفي سنة ٧٠٢هـ، انظر: **الدليل الشافي** لابن تغري بردي ٢/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤ مع مصادر ترجمته.

(٣) **التعريف** ٣٩ و**تحقيق النصرة** ٨٥.

(٤) خ: نحاس.

(٥) ص: شرايط.

(٦) خ: وبين.

وقد صارت هذه المقصورة تُعرف بالحجرة الشريفة، وأبوابها بأبواب الحجرة، وما يُعَلَّقُ بسقفها بقناديل الحجرة، كما تقدم في عبارة السبكي.

وفي كلام ابن فرحون ما يقتضي أنه كان ثَمَّ مقصورة متصلة بهذه المقصورة من جهة المغرب ثم أُزيلت، ولفظه: وقد تساهل مَنْ كان قبلنا فزادوا على الحجرة الشريفة مقصورة كبيرة عملت وقايةً من الشمس إذا غَرَبَتْ، وكانت بدعةً وضلالة تصلي فيها الشيعة، لأنها قطعت الصفوف، واتَّسَمَت بمن ذُكر من الصنوف، وندم على ذلك واضعها، ولقد كنت أسمع بعضهم يقف على بابها ويؤذن بأعلى صوته: "حي على خير العمل"، وكانت مواطن تدريسهم، وخلوة علمائهم، حتى قيَّض الله لها من سعى فيها فأصبحت ليلة مخلعـة أبوابها، مقوَّضَة[1] أخشابها، متصلة صفوفها، وأُدخل بعضها في الحجرة الشريفة ـ يعني: ما اشتمل عليه الدرابزين المذكور ـ وجُعِلَ فيها الباب الشامي، وكان ذلك مع زيادة الرواقين اللذين زادهما الملك الناصر[2]، انتهى.

وذكر لي بعضُ مشايخ المدينة نقلاً عن من أدركه من المشايخ: أنَّ هذه المقصورة كانت في شامي اسطوان الوفود إلى جهة باب الحجرة الشامي، والشيعة اليوم يصلون في ذلك الموضع.

ومقتضى ما قدمناه عن ابن النجار في بيت فاطمة رضي الله عنها ـ حيث قال: "وبيتها اليوم حوله مقصورة وفيه محراب، وهو خلف حجرة النبي ﷺ[3]" ـ وجود مقصورة هناك قبل حريق المسجد، فلعل ذلك مستند الظاهر ركن الدين في إحداثِ ذلك.

وقد ذكر المطري ما صنعه الظاهر من هذه المقصورة، ثم قال: وظن الملك الظاهر أنَّ ما فعله تعظيماً[4] للحجرة الشريفة، فحجر طائفة من الروضة المقدسة

---

(١) في نصيحة المشاور «معوجة».

(٢) نصيحة المشاور وتسلية المجاور ورقة ٨أ ـ ٨ب، والملك الناصر: هو محمد بن قلاوون.

(٣) الدرة الثمينة ٢/ ٣٦٠ والروضة الفردوسية ورقة ١٩أ.

(٤) كذا في الأصول، وفي التعريف: "وظن ان في ذلك زيادة حرمة الحجرة المقدسة فحجر..."، فلعل الجملة كانت: "أن ما فعله كان تعظيماً".

مما يلي بيت النبي ﷺ، ومنع الصلاة فيها مع ما ثبت من فضلها وفضل الصلاة فيها، فلو عكس ما حَجَرَهُ وجعله خلف بيت النبي ﷺ من الناحية الشرقية وألصق الدرابزين بالحجرة مما يلي الروضة لكانَ أخَفَّ، إذ الناحية الشرقية ليست من الروضة ولا من المسجد المشار إليه، بل مما زيد في المسجد أيام الوليد(١).

قال: ولم يبلغني أنَّ أحداً من أهل العلم والصلاح ممن حضر ولا ممن رآه بعد تحجيره أنكر ذلك، أو تفطَّنَ له وألقى له بالاً، وهذا من أهم ما ينظر فيه(٢).

قال الزين المراغي عقبه: ينبغي أن يُعلمَ أنَّ للظاهر سلفاً في ذلك، وهو ما حجره عمر بن عبد العزيز على الحجرة الشريفة من جهة الروضة أيضاً، لكنه قليل(٣)، انتهى.

قلت: وهذا بناءً على ما تقرر عنده من أنَّ جدار الحجرة الذي داخل الحائز هو نهاية المسجد في زمنه ﷺ، وقد قدمنا في حدود المسجد ما يَرُدُّ ذلك، ولو سَلَّمَ: أنَّ ذلك نهاية المسجد، وأنَّ عمر بن عبد العزيز اتَّخذ الجدار المذكور فيه، فذلك لمصلحة حفظ القبر الشريف، ولجعل بنائه على هيئة لا يتأتى معها استقبال القبر الشريف ـ كما قدَّمناه ـ وهذه المقصورة بضدِّ ذلك، والله أعلم.

وقال البدر ابن فرحون ـ في ترجمة ولي الله سيدي الشيخ علي الواسطي ـ ما لفظه: حكى لي جمال الدين ـ يعني: المطري ـ أنَّ الشيخ بعث إلى الملك الناصر يقول له: أنا أضمن لك على الله تعالى قضاء ثلاث حوائج إنْ قَضَيتَ لي حاجة واحدة، وهي إزالة هذا الشباك الذي على الحجرة الشريفة ـ يعني: المقصورة ـ فبلغه ذلك فتوقف ولم يفعل(٤).

قال البدر ابن فرحون: وليته فعل؛ فإنَّ الشباك الذي يدور على الحجرة قطع جانباً من المسجد، وحَجَر كثيراً من الروضة، وفي كل زمان يجدد ويعمر بما

---

(١) تحقيق النصرة ٨٤ ـ ٨٥.
(٢) التعريف ٣٩.
(٣) تحقيق النصرة ٨٥.
(٤) نصيحة المشاور وتسلية المجاور ورقة ٤٦ب.

يتقوى به ويتأبّد، وأدخل فيه قطعة كبيرة لما أزيلت المقصورة[1]، يعني: المتقدم ذكر إزالتها.

وقال المجد الشيرازي، عَقِبَ ذكره لما تقدم عن المطري: والذي ذكره مُوَجَّهٌ، غير أنَّ أحدَ الأبواب مفتوح دائماً لمن قصد الدخول والزيارة، فيمكن من أراد الصلاة الدخول والوقوف مع الصف الأول في الروضة، ولا يخفى أنَّ في تقريب الدرابزين من الحجرة إخراجاً للبناء عن وضعه اللائق، وأيضاً فيه تضييق عظيم على الزائرين، لا سيما عند زحام المواسم، فإنه مع هذا الاتساع ينخنق[2] المكان بالخلق، فكيف لو ضُيِّقَ بحيث يتصل الدرابزين بجدار الحجرة؟ لا يقال: إنه كان يتسع من جهة المشرق للزائرين، لأنَّ الناس إنما يقصدون هذه الجهة لكون الرأس الشريف هناك، وليكون الابتداء بالتسليم على النبي ﷺ دون أنْ يتخطوا الشيخين رضي الله عنهما، فتأمل ذلك فإنه صحيح[3].

قال: وهذه الكيفية لا مزيد عليها في الحسن، ولم يتعطل شيء من الروضة بسبب ذلك، بل بسبب كسل المُصَلِّين، وقد رأيتُ جماعة من الخدام يصلون داخل الدرابزين في أيام الجمعات[4]، انتهى.

قلت: ما ذكره صحيح بالنسبة إلى زمنه، فإنَّ الباب المذكور كان مفتوحاً في سائر الأوقات[5].

وقد نبَّه على ذلك ابن جماعة[6] في منسكه، محاولاً غلقه في المواسم فقط، فقال: إنَّ هذا الدرابزين حَجَرَ طائفة من الروضة الشريفة مما يلي بيت النبي ﷺ، وصار ما بين الحجرة والدرابزين مأوى للنساء بأولادهنَّ الصغار في أيام المواسم،

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) ص: يختق.
(٣) **المغانم المطابة** ص١٨٤ والنص في هذه الورقة مطموس **والوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٠٤.
(٤) المصدر نفسه **والوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٠٤.
(٥) بعد هذا زيادة في **الوفا** فانظرها في صفحة ١٠٤.
(٦) هو عبد العزيز بن محمد، عز الدين ابن جماعة القاضي، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ١٨٦ وابن قاضي شهبة في **طبقات الشافعية** ٢/ ٢٥٣ مع مصادر ترجمته.

وربما قذر الصغار فيه، وقد تحَدَّثتُ مع الملك الناصر[1] رحمه الله لما حجَّ وزار سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة في غلق الدرابزين أيام الموسم، فسكت لما ذكرته ولم يجبني بشيء، وهذا من أهم ما ينظر فيه، انتهى.

فحدث بعد ذلك غلقُ الأبواب كلها دائماً، ولا يفتح منها شيء إلا في وقت إسراج القناديل ونحوه، ولا يدخل لذلك إلا بعض الخدام والفراشين أو بعض من له وجاهة بإذن شيخ الخدم، فيدخل للزيارة ليلاً، وتحقق بسبب ذلك تعطيل تلك البقعة، وحُرِم الناس التبرك بأسطوان السرير، فإنَّ محله في شرقي اسطوانه، كما تقدم، وكذلك الوقوف للزيارة في موقف السلف بينها وبين الحجرة الشريفة أو على نحو أربع أذرع من جدار القبر ـ على ما يأتي بيانه ـ وكذلك التبرك بمُرَبَّعة القبر ومقام جبريل ـ كما قدَّمناه ـ وبيت فاطمة رضي الله عنها، فإنَّ ذلك كلَّه في جوف المقصورة، بل كانت المقصورة سبباً لما هو أعظم من ذلك وأطم، وهو ابتناء دعائم القبة المتقدم ذكرها بأرضها، فإنها صارت عند العوام بل وعند من لا إحاطة له بأحوال المسجد أنها ليست من المسجد، بل من الحجرة، فعاملوها معاملة غير المسجد.

ولما وقعت المفاوضة في عملها صَرَّحتُ بتحريم ذلك، فأشار بعضهم بعمل القبة المذكورة على رؤوس الأساطين من غير بناء، ثم رجعوا عن ذلك وأنا غائب بمصر.

وسبب غلق الأبواب المذكورة أن النجم بن حَجِّي[2] ـ قاضي الشام ـ لما حَجَّ في الموسم الشامي رأي ازدحام الناس بذلك المحل وما أشار إليه ابن جماعة في

---

(١) هو محمد بن قلاوون.

(٢) هو نجم الدين عمر بن حجي السعدي الحسباني تولى كتابة السر بالقاهرة في رجب من سنة ٨٢٧هـ وقُبض عليه ونفي إلى الشام في جمادى الآخرة من السنة نفسها، وأعيد إلى قضاء الشافعية بدمشق سنة ٨٣٠هـ، ووجد مذبوحاً في بستان له بدمشق في ذي القعدة من سنة ٨٣٠هـ، **بدائع الزهور** لابن إياس٢/ ٩٣، ٩٧، ١١١، ١١٦ **والضوء اللامع** ٦/ ٧٨ **والنجوم الزاهرة** ١٥/ ١٤٤**ونزهة الخاطر وبهجة الناظر** للأنصاري ٢/ ١١٠ ـ ١١٢، ١١٧ ـ ١٢٠، ١٢٢**وطبقات الشافعية** لابن قاضي شهبة ٤/ ٤٢١ **والسلوك** للمقريزي ج٤، ق٢/ ٧٥٠، ٧٦١.

ما تقدَّم عنه، فأفتى بغَلْقِها، وخالفه الولي العراقي[١] عند قدومه مع الحاج المصري، فأفتى بفتحها[٢].

وأخبرني بعضُ مشايخ الحرم[٣]: أنَّ ذلك كان في سنة اثنتين وعشرين وثمان مئة، وأنَّ الحال استمَرَّ على ما أفتى به الولي العراقي.

فلما وَلِيَ النجم بن حجي ديوان الإنشاء تسبب في بروز المراسيم السلطانية بالأمر بالغَلْقِ سنة ثمان وعشرين، واستمر ذلك إلى اليوم[٤].

كذا أخبرني به بعض مشايخ الحرم[٥].

ورأيت حاشيةً على كلام المجد بخط الحافظ جمال الدين ابن الخياط اليمني[٦]، ولفظها: "ومما أحدث في دولة الملك الأشرف بَرِسْبَاي صاحب مصر والشام بعد الثلاثين وثمان مئة سُمِّرَتْ أبواب الدرابزين المذكور، وصار الناس يزورون من وراء الدرابزين من غير دخولِ أحدٍ إلى الحجرة الشريفة، قصدوا بذلك زيادة الحرمة، وتنزيه المشهد الشريف عن كثرة اللامسين بالأيدي وغيرها[٧]، فإنَّ كثيراً من جُهَّال العرب وغيرهم يُلصِقون ظهورهم بصندوق القبر الشريف وجداره، قاصدين بذلك التبركَ، والخير كله في استعمال الأدب"، انتهى.

قلت: والصوابُ المتعيِّن وجوب فتح بعض تلك الأبواب، خصوصاً في غير أيام الموسم، وليس الطريق في إزالة المفسدة المذكورة غلق تلك الأبواب وتعطيل تلك البقعة، بل وقوف الخدَّام عند ذلك المحل، ومنع من تعاطى فيه[٨] ما لا يليق

---

(١) هو أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي المتوفى بالقاهرة سنة ٨٢٦هـ، انظر: بروكلمان ٢/ ٢٢ وملحقه ٢/ ٦٩ ومعجم المؤلفين ١/ ٢٧٠ مع مصادر ترجمته.

(٢) **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٠٤ "على ما نقله عنه لي شيخنا . . . شرف الدين المناوي".

(٣) المصدر نفسه، هو شيخه ناصر الدين أبو الفرج المراغي.

(٤) المصدر نفسه ١٠٥.

(٥) أخبره بذلك شيخه المراغي أيضاً.

(٦) هو محمد بن أبي بكر بن محمد بن صالح، جمال الدين أبو عبد الله ابن الرضي الهَمْدَاني الجِبْلي التعزي اليمني، المتوفى سنة ٨٣٩هـ، ترجم له السخاوي في **الضوء اللامع** ٧/ ١٩٤ ترجمة موسعة.

(٧) في الأصول: "وغيره".

(٨) م٢: ومنع تعاطي فيه، خ، ت، س: ومنع من يتعاطى منه ما لا يليق.

بالأدب، على أنَّ ذلك لم يُحْسِم المادة، لأنَّ تلك الأمور ـ أعني: لمس الجهال ووضعهم الظهور ـ يُفْعَل اليوم بهذا الدرابزين، ولا شكَّ أنَّ الجدار الذي كان يُفْعَلُ به ذلك ليس هو نفس القبر، بل ولا جدار الحجرة ـ كما قدَّمنا ـ بل جدار آخر دائرٌ به، كما أنَّ هذه المقصورة دائرة به، فإنْ كان ذلك يقتضي تعطيل ذلك المحل فليعطَّل من أجله المسجد بأجمعه، وتعطيل المسجد أو شيء منه حرام، فلا يُرتَكَبُ لدفع مكروه مع إمكان دفعه بغيره، وما يقال من أنه ربما وُجِدَ في بعض المواسم هناك قذر، فقد كان شيخنا شيخ الإسلام فقيه العصر شرف الدين المناوي[1] يقول في جوابه: لا شك أنَّ ذلك المحل من المسجد، فإنْ كان وجود القذر فيه مقتضياً[2] لتعطيله وصيانته بالغلق فَلْيُغْلَق المسجد بأجمعه، فإنَّ حكم الكلِّ واحدٌ من حيث وجوب صَوْنِه واختصاص ما يقرب من المحل الشريف بمزيد التعظيم حاصل بالجدار الكائن عليه، وطريقُ التعظيم المنعُ من ذلك، كما قدمناه[3]، على أنَّ لمس جدار القبر وتقبيله ليس مما أجمع عل كراهيته، كما سنوضحه إنْ شاء الله تعالى في باب الزيارة.

ولما قدم مولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي ـ أعز الله أنصاره ـ المدينة الشريفة للزيارة سنة أربع وثمانين وثمان مئة واجتمعت به بالروضة الشريفة أردت أنْ أتكلم معه في فتح بعض تلك الأبواب في غير أيام الموسم، فرأيته قد تعاظَمَ دخول هذه المقصورة لما عُرِضَ عليه ذلك، وقال: لو أمكنني الوقوف للزيارة في أبعد من هذا الموضع فعلت، ورأى أنَّ ذلك هو التعظيم، فعلمت أنه لا يوافق على ما أريده، والله أعلم.

---

(١) هو يحيى بن محمد الحدادي المناوي الشافعي المتوفى بالقاهرة سنة ٨٧١هـ، ترجم له السخاوي في الذيل على رفع الإصر ٤٤٠ ـ ٤٦٩ ترجمة حافلة، وانظر: بروكلمان ٢/ ٧٧ وملحقه ٢/ ٨٤ ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٢٧ مع مصادر ترجمته.

(٢) في الأصول: مقتضٍ.

(٣) الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ١٠٥.

الفصل الثامن والعشرون
في ما تجدد من عمارة الحجرة الشريفة في زماننا على وجه لم يخطر قط بأذهاننا، وما حصل بسببه من إزالة هدم الحريق الأول من ذلك المحل الشريف ومشاهدة وضعه المنيف وتصوير ما استقرَّ عليه أمر الحجرة في هذه العمارة

اعلم أنَّ بعض سُقُف المسجد التي تقدم تجديدها، كان قد ظهر تكسُّرُ بعض أخشابه في هذه الدولة الأشرفية ـ أعزَّ الله أنصارها وأعلى في سلوك العدل منارها ـ فورد المدينة المقر الأشرفي السيفي شاهين الجمالي مُنْصَرَفَهُ من جدة المعمورة، فأروه ذلك، وأروه الحائز المخمَّس الدائر على الحجرة الشريفة لانشقاقٍ فيه قديمٍ يظهر إذا رُفعت الكسوة عند منتهى الصفحة الشرقية وانعطافها إلى الزاوية الشمالية، فرفعوا عنه الكسوة، وأحضروا بعض أرباب الخبرة بسبب ذلك، فاختلف النقل عمن حضر ذلك في كونه ضرورياً أو غير ضروريٍ، فاجتمتُ بالمشار إليه بسبب ذلك، فذكر لي أنَّ الذي تحرر أنه ليس بضروري، لأنه شقٌ في طول الحائط لا في عرضه، وهو قديم مملوء بالجص، والحائط ليس عليه سقف يثقله فَيُخْشَى عليه، فأعجبني كلامه.

ثم أُنهي في سنة ثمانٍ وسبعين لمولانا السلطان الأشرف احتياج المسجد الشريف للعمارة، وسقوط منارة مسجد قباء، وكان الجناب الخواجكي الشمسي ابن الزمن مغرماً بمثل ذلك، وسبق له بالمدينة الشريفة عمارته لمدرسته المعروفة بالزمنية على يد بعض جماعته، ففوض إليه السلطان أمْرَ عمارة المسجد النبوي، فكان ما تقدم من مجيئه إلى المدينة الشريفة في أثناء سنة تسعٍ وسبعين، وتقريره

أمرَ العمارة، ثم توجه إلى مصر المحروسة، فكان من أمر العمارة ما قدمناه.

ثم رَغِبَ في أمر العمارة المقر الشرفي شرف الدين الأنصاري[١] ـ تغمده الله برحمته ـ ففوض له ذلك، وحضر صحبة الحاج إلى مكة المشرفة، وأقام بها مدة حتى يتكامل حصول آلات العمارة، فتوفي بها ليلة سابع عشر صفر[٢] عام أحد وثمانين وثمان مئة، بعد شكوى خفيفة.

ثم وردت المراسيم الشريفة بتفويض أمر العمارة للجناب الشمسي ابن الزمن ـ وكان بجدة المعمورة ـ فورد المدينة الشريفة صحبة شادِّ جدة في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين، وأحضر معه جماعة من أرباب الصنائع، وأقام لينظر في أمر العمارة بنفسه، فكان ما تقدم من إصلاح السقف الأعلى وعمارة غيره من السُقُف المتقدم ذكرها، وإحكام القبة الزرقاء المحاذية للحجرة الشريفة بسقف المسجد، وإصلاح حِلية الصندوق الكائن بأصل الاسطوان التي في جهة الرأس الشريف، والقائم المجدد فوقه.

ولما نزعوا القائم العتيق وما تحته من الصندوق وجدوا ما تحت ذلك من أحجار الاسطوانة المذكورة متشظيّاً، وأحجارُها قطعٌ مجوفةٌ كالخرز، وكذا كل أساطين المسجد العتيقة، وفي جوفها الرصاص وعمد الحديد، وأهل المدينة يسمون كلَّ قطعة منها: خرزة، ويسمونها أيضاً: فلكة، فاقتضى رأيهم تعليق ما على رأس الإسطوان المذكور من أخشاب السقف، فجعلوا مرمة من الأخشاب حول الاسطوان المذكورة ليكسروا الخرز المشقق من تلك الاسطوان، وهن ست، ثم يعلقون ما صحَّ من الاسطوان إلى أنْ يدخلوا مكان ذلك بدله، ثم شرعوا في كسر تلك الخرز ونزعها، فتعسر ذلك عليهم وحصل بسببه دقٌّ عنيفٌ، حتى كانت جدران الحجرة تهتزُّ له لاتصالها بالاسطوان المذكورة، فحصل بسبب ذلك كلام

---

(١) هو موسى بن علي بن سليمان التتائي الشافعي، وليَ نظر الجيش ونظر الخاص وغير ذلك من الوظائف السنية حتى عُدَّ مدبر المملكة في عصر السلطان قايتباي، **بدائع الزهور** ٣/ ١٢٠ و**الضوء اللامع** ١٠/ ١٨٤.

(٢) ص: من صفر.

من الناس، ولكن بعد كسر بعض الخرز وإخراجه، وكانوا يعالجون في إخراج الرصاص أيضاً علاجاً أعظم من العلاج في الحجر، فعقدوا مجلساً وطلبني متولي العمارة للحضور فيه، فترددت لأنه بلغني أنَّ بعض الناس أوغَرَ صدره مني، وقرر عنده أني حريص على أنْ لا تكون هذه العمارة على يده، وكنت أرى منه محبةً وميلاً، ثم تنكَّرَ بعض التنكر، وعلمت أنَّ الرجوع عن إصلاح الاسطوانة المذكورة غير ممكن لكسر بعضها وإخراجه، فعلمت فواتَ وقت النظر، فأجبت الرسول بذلك، ولم أحضُر معهم مع علمي بأنَّ بعض أهل المجلس كان مغرىً بمخالفة ما أشير به، وإنْ كان في غاية الوضوح، سامحه الله، ثم افترقوا على إتمام ذلك، فمكثوا أياماً يعالجونه حتى تمَّ، وأعادَوا مكان الخرز الستَّ مثلها من خرز اسطوانٍ نقضوه من أساطين مسجد قباء، فكان ذلك بقدر تلك الخرز سواء، وأحكموا إعادتها بالرصاص وعمد الحديد أحسن إحكام.

وقد كنت أستبعد قدرتهم على ذلك، واتعجب من قيام بقية الاسطوان من أعلاه، مع رفع أسفله وكونه كالجبل من الحجر والرصاص، ولكن ساعدهم المدد المحمدي في ذلك مع حسن معرفة المعلم المباشر لسبك الرصاص.

ثم كان ما تقدم من إعادة الصندوق المذكور والقائم فوقه إلى محلهما، ونقض الرخام المُؤَزَّر به جدار الحجرة الظاهر وتجديده ـ كما تقدم ـ وعند قلع رخام الصفحة الآخذة من الزاوية الشمالية إلى الصفحة الشرقية مع ما يليها من صفحة المشرق عند منعطفها ظَهَرَ الشقُّ المتقدم ذكره، وهو انشقاق قديمٌ سَدَّ الأقدمون خَلَلَه بِكِسَرِ الآجُرِّ وأفرغوا فيه الجُصَّ وبيَّضوه بالقَصَّة فانشقَّ البياض من رأس وَزَرة الرخام إلى رأس الجدار المذكور، فأرادوا اختبار ما تحت البياض ليعلموا قدره، فقشروا البياض عنه، واخرجوا ما في خلله من الجص والآجر، فظهر من خلله بناء الحجرة المربع الذي هو جوف البناء المخمَّس المذكور، فظهر منه ملتقى حائطه الشامي وحائطه الشرقي، وظهر هناك شقٌّ أيضاً في جدار الحجرة الداخل عند ملتقى الجدارين تدخل اليد فيه، وهو قديم أيضاً، وقد سدَّه المتقدمون، ثم اتَّسعَ قليلاً على دوام الأيام.

فلما كان عشية السبت ثالث عشر شعبان عقدوا مجلساً في جوف المقصورة عند الجدار المذكور، حضره القضاة والمشايخ والخدَّام وشيخهم إينال[1]، وطلبوني لذلك المجلس، فترددت في الحضور - لما قدمته - ثم توضَّأتُ وصَلَّيتُ صلاة الاستخارة وسألت الله أنْ يُلهمني السَّداد والصواب، وحضرت فوجدت الأمر قد اتفق عليه، وشاهدت ما قدَّمته من وصف ذلك، ورأيت على ذلك البناء الداخل من الهيبة والأنس ما لا يُوصف ولا يُدرك إلاَّ بالذوق، وتحرَّر لي: أنَّ سبب انشقاق الجدار الظاهر انشقاق الجدار الداخل وميلانه نحو الجدار الظاهر، وكأنَّ الأقدمين لمَّا رأوا انشقاق الجدار الداخل - ولعل رؤيتهم لذلك، والله أعلم، عقب الحريق عندما أحدثوا السقف المتقدم وصفه على الحجرة الشريفة - أدعموا الجدار الداخل بأخشاب جعلوها بين الجدار الداخل والخارج عند رأسيهما في شرقي الحجرة، فمال الجدار الظاهر من أعلاه بحيث صار أعلاه لا يوازي أسفله، وخرج بسبب ذلك عن الاستقامة، فحدث فيه الشق المذكور.

ورأيت الحاضرين بين ساكت ومشير، فترجح عندي سلوك رأي ابن عباس رضي الله عنهما في أمر الكعبة، حيث أشار بترميمها فقط، ورأيت أنَّ ما يطلب هنا من الأدب أوجَبُ مما يُطلب هناك، فحاولت إدعام البناء الظاهر ببناء، فلم أُوافق عليه، فسألت مهندسَ العمارة - وكان أعرفَ الحاضرين بهذا الأمر - هل تحققتَ الآن إشراف هذا الجدار على السقوط، وأنه لا يتأتَّى تأخيره، أم يحتمل التأخير مدةً إذا رُمَّ بالجص والآجر، كما كان أولاً فيؤخر إلى أنْ يصير غير محتمل للتأخير، فإنه لا يفعل هنا إلاَّ ما تدعو إليه الضرورة في الحال؟ فقال: الترميم شيء وقطع الفرط شيء آخر.

ثم سأل متولي العمارة عن كيفية ما يكتب ليطالع به المسامع الشريفة، فقال له القضائي الزكوي - قاضي الشافعية، وأحد الناظرين، سامحه الله -: سَرِّح العمالَ غداً للهدم، وكتابة المحضر علينا، وخافَتَ متولى العمارة بالإنكار عليه في إحضاري، وحَثَّه على الإعراض عن كلامي.

---

(١) هو إينال الإسحاقي الظاهري، انظر: **التحفة اللطيفة** ١/ ٢٠٧ و**بدائع الزهور** لابن إياس ٣/ ١١٤.

ثم إنَّ متولي العمارة ذكر لي أنه رأى رؤيا فهِمَ منها الهدم، فصمَّم عليه، ورأيت عنده من شجاعة الجَنَان وثبات الجأش في هذا الأمر ما لا يوصف، وبلغني أنَّ بعض الناس ذكر له ما سبق من كلامي دليلٌ على ما كان قد ألقاه إليه من حرصي على أن لا تكون هذه العمارة على يده، وأنْ لا يفوز بهذه المنقبة العظيمة التي لم يُسبق إليها، ومن يسمعْ يَخَلْ[1]، ولكني أُشهِدُ الله ورسوله على أني لم أُرِدْ سوى محض الوفاء بما أوجبه الله علينا من الأدب مع حبيبه ﷺ ومن بذل النصيحة.

ثم في صبيحة الرابع عشر من شعبان المذكور شَرَعوا في هدم المحل الشريف المتقدم ذكره من الجدار الظاهر، فهدموا جانباً من الصفحة الشرقية وجانبها مما يليها من الصفحة المنحرفة منها إلى جهة الزاوية الشمالية، وسَعَةُ ذلك خمسة أذرع بذراع اليد، وذلك من بعد نحو أربعة أذرع من الأرض إلى رأس الجدار المذكور، فظهر حينئذ هَدمُ الحريق الذي في الفضاء الكائن بين جداري الحجرة الشريفة، ورأينا فيه كثيراً من الأخشاب المحترقة قد سلم من بعضها قدر الذراع أو نحوه.

ثم في خامس عشر الشهر المذكور حضروا لتنظيف ذلك، وتوجه متولي العمارة لشيخنا العارف بالله تعالى سيدي شهاب الدين الأبشيطي[2]، قدس الله روحه، وسأله في الحضور للتبرك به، فحضر من خارج الجدار، وامتنع من الدخول وقرأ الفاتحة، وقال: نظفوا على بركة الله، ثم انصرف، وقال لي بعد ذلك: ذكروا لنا أنَّ هَدْمَ ذلك ضروري، فقلنا لهم: الضروري يُعمل، فلما دخلوا لإزالة ذلك شاهدتُ أمراً مَهُولاً من ردم الحريق بحيث لم يتأتَّ إزالته إلاَّ بالعَتَل والمساحي، وتحققت بسبب ذلك عذر من أدرك زمن الحريق في عدم إزالة ما بالحجرة الشريفة منه، كما قدمناه، وكان ارتفاعه في ذلك المحل نحو القامة، وهو

---

(١) معناه: من يسمع أخبار الناس ومعايبهم يقعْ في نفسه عليهم المكروه وتتغير نفسه عليهم، وقد ورد المثل في أكثر من مصدر، انظر: **معجم الأمثال العربية** لرياض عبد الحميد مراد ٢/٣٨٧.

(٢) هو أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر الشافعي المتوفى سنة ٨٨٣هـ، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/١٠٠ ـ ١٠٢ وفي **الضوء اللامع** ١/٢٣٥ ـ ٢٣٧ وانظر: **معجم المؤلفين** ١/١٦٣ مع مصادر ترجمته.

رَدْمٌ من السقف الأعلى وجصٌّ وآجُرٌّ من الجدار الذي كان بأعلى سقف المسجد لتمييز الحجرة الشريفة عن غيرها، كما تقدم بيانه، ومما كان على رؤوس الأساطين ومما احترق من أخشاب ذلك، فاشتغلوا بتنظيفه وتزاحم الناس عليه فاستمروا في ذلك حتى بلغوا في تنظيفه الأرض القديمة، بحيث ظهر تحصيبُ ذلك المحل بحصباء تُشْبِه ما في المسجد، غيرَ أنها اسوَدَّتْ من نَدَاوة الأرض.

واعتبرتُ التفاوت بين الأرض المُرَخَّمة خارج الجدار الظاهر والأرض المذكورة بداخله، فكانت الأرض المذكورة ـ أعني: الداخلة بين الجدارين ـ أخفض من الخارجة بذراع وثلث بذراع اليد، وظهر من وصف البناء الداخل ما قدمناه في **الفصل الثاني والعشرين** من كونه مربعاً بأحجار منحوتة عليها أبهة عظيمة، وأنَّ الصفحة الغربية منه مُلاصقة للصفحة الغربية من البناء الظاهر، وليس بينهما ولا مغرز إبرة، وأنه لا بابَ فيه ولا موضع باب، وفي الصفحة الشمالية لاصق بها الاسطوان الذي[1] قدمنا وصفه، وأنَّ بعضه داخل في الصفحة المذكورة، وقد أثَّرَ فيه الحريقُ كما قدمناه، حتى تشطَّبَ بعضه سيما في أعاليه، وهو في صفِّ مربعة القبر، يليها من جهة المشرق.

وتبين حينئذ ما في الجدار الداخل من الانشقاق المتقدم وصفه في شماليه مما يلي المشرق، فأدخلوا فيه شمعةً، فشاهدوا في ما يقابله من الجدار القبلي مما يلي المشرق أيضاً انشقاقاً مثله، وتبيَّن لي أنَّ البناء المتقدم وصفه بين الجدارين القبليين في موازاة الاسطوانة الظاهرة في الجدار القبلي التي يقف عندها المُسَلِّمُ على عمر رضي الله عنه، إنما جُعِلَ إدعاماً للجدار المذكور لمَّا حدث به ذلك الانشقاق، وظهر ما أدعموه به من الأخشاب بين الجدارين[2] الداخل والخارج في جهة المشرق، على ما قدمناه، فتردد متولي العمارة في نقب الجدار الشامي لإحكام ذلك الشق وترميم الشق المقابل له.

ثم عزم على هدم الجدار المذكور ـ أعني: جدار الحجرة الداخل من جهة

---

(١) في الأصول عدا س: التي.
(٢) ش، م١: الجدار.

الشام ـ بأجمعه، فبدأ برفع السقف الذي وجد على الحجرة نفسها ـ كما قدمناه ـ وحينئذ ظهر لهم ساحة الحجرة الشريفة، وستر الله تعالى القبور الشريفة عن الأعين بالردم، ثم علمت أنَّ هذا الموطن يُطلب فيه من التثبُّت والأدب التام ما لا يُطلب في غيره، فانصرفت عازماً على أنْ لا أحضر معهم ما داموا في تعاطي الهدم وأنْ أحضر معهم في البناء.

ثم أفاضوا في عقد قبة سُفلية على جدار الحجرة الداخل رعاية للإتقان والإحكام، فكرهت ذلك لعلمي أنه يَجُرُّ إلى هدم معظم الحجرة مع ما فيه من تغيير الهيئة الأولى.

ثم في حادي عشر شعبان المذكور أجمعوا أمرهم على ذلك، فشرعوا في هدم الجدار الشامي والشرقي من البناء الداخل، فوجدوا في الجانب الذي يلي المغرب من الجدار الشامي، وكذا في ما يقابله من القبلي، وكذا في الغربي عندما هدموا أسفل السترة المبنية على السقف المحترق بين فصوص الأحجار وأعلاها مع رأس الجدر المذكورة، لَبِناً غيرَ مَشْوِي؛ طول اللبنة منه أرجح من ذراع، وعرضه نصف ذراع، وسمكه ربع ذراع، وطول بعضه وعرضه وسمكه واحد، وهو نصف ذراع، ولم يجدوا مثل ذلك في الجدار الشرقي، ولا في ما يليه من الشامي والقبلي.

وقد عاب بعضُ الناس على الأقدمين في وضعهم ذلك في الجدار، ونسَبَهُم به إلى التقصير، وربما قال: إنَّ البنائين زمن الوليد ـ لما أمر ببناء المسجد على يد عمر بن عبد العزيز ـ كانوا كفاراً، وإنَّ ذلك من غشِّهم، وهذا جهلٌ من قائله.

وقد قدمنا من شرح حال بناء الحجرة ما فيه كفايةٌ، وتقدَّم أنَّ عمر بن الخطاب أو ابن الزبير هو الباني للحجرة على ما رواه ابن سعد، ولو سلم أنَّ تلك البناية في ولاية عمر بن عبد العزيز للعمارة المتقدمة، فهو أتقى لله من أن يُهْمِلَ قبر نبيِّهِ بيد الكفار حتى يغشُّوا في بنائه بمثل ذلك.

وقد ظهر لي في ذلك: أنَّ السلف لما بنوا الحجرة الشريفة بالأحجار لقصد الإحكام والبقاء ـ وكان ما عدا الأساس منها مبنيّاً باللبِنِ في عهده ﷺ كما يؤخذ

مما قدَّمناه ـ فرأوا أنْ لا يخلو بناؤهم من بركة ذلك اللبن، فوضعوا منه ما رأوا فيه الصلابة بين الأحجار المبنية بالقَصَّة، ولولا إتقان ذلك البناء لما مكث هذه المدة المديدة، والعجبُ أنَّ الخَلَل والانشقاق لم يحصل إلا في الناحية الخالية منه، وقد قدمنا أنَّ الذي يظهر أنَّ تلك الناحية سقطت وأعيدت، واختلاف البنائين شاهد بذلك، حتى إنَّ الجدار الشرقي لم يكن مبنياً بالحجارة المواجهة[1] إلا من داخله دون خارجه، وعرض منقبته[2] أقل من عرض بقية الجدر.

ولما بلغوا في هدم الجدار الشامي أرض الحجرة الشريفة شَرعوا في تنظيف الرَّدم الساتر للقبور الشريفة، وذلك في صبيحة الثالث والعشرين من شعبان المذكور، ومكثوا في ذلك إلى غروب الشمس مع كثرتهم حتى بلغني أنَّ الحجرة الشريفة امتلأت بهم، ولم يخصوا مكاناً دون مكان، فظنوا أنَّ القبر الشريف قريباً[3] من وسط الحجرة، وليس كذلك، كما سَنُبَيِّنُهُ.

ووضعوا ما أخرجوه من الردم عند طرف المسقَّف الغربي؛ في زاويته المتَّصِلة بمسقف الدكاك، وبَنَى عليه متولي العمارة تلك الدكة البارزة هناك.

ثم وفَّى القاضي الزكوي بما وعد به متولي العمارة من كتابة المحضر، وكتب فيه أهل المدينة، ولم أكتب فيه، واعتذرت بأنه لم يسبق لي عادة بمثل ذلك، وبعثوا به إلى مصر المحروسة.

فلما كان في صبيحة الخامس والعشرين من الشهر المذكور، بعث إليَّ متولي العمارة لأتبرَّك بمشاهدة الحجرة الشريفة بعد تنظيفها، وصار قائل يقول: ظهر القبر الشريف، وقائل يقول: لم يجدوا لجميع القبور الشريفة أثراً، فحثَّني داعي الشوق وغلبة الوجد، واستحضرت ما وقع لبعض السلف من سؤاله لعائشة رضي الله عنها أنْ

---

(١) خ: الموجهة.

(٢) بمعنى: عرض الجدار إذا أُحدثَ فيه نَقبٌ، والمنقبة: هي: "الطريق الضيق بين دارين لا يستطاع سلوكه".

(٣) كذا في الأصول، وله وجه في النحو على إضمار كان.

تُرِبَهُ القبورَ الشريفة، وغير ذلك مما سبق ومما سيأتي في باب الزيارة، ووصف السلف للقبور الشريفة، وذكرهم ذرع الحجرة الشريفة وكيفيتها، كما تقدم، فعزمت على الإقدام، وتمثلتُ بقول بعضهم:

ولوقيل للمجنون أرض أصابها غبارُ ثَرَى ليلى لَجَدَّ وأسرعا

لعلَّ يرى شيئاً له نسبةٌ لها[1] يُعَلِّلُ قلباً كادَ أنْ يتصدعا

فتطَهَّرتُ وتوجهت لذلك مستحضراً عظيم ما توجهت إليه، وموقع المثول ببيت أوسع الخلق كرماً وعفواً، وذلك هو المعوَّل عليه، واستحضرت قول بعضهم:

عَصَيتُ فقل لي كيف ألقى محمداً وَوَجهي بأثواب المعاصي مبرقعُ

ثم أنشدت الذي يليه:

عسى الله من أجل الحبيب وقربه يُداركني بالعفو فالعفو أوسعُ

وسألتُ الله أنْ يمنحني حُسنَ الأدب في ذلك المحل العظيم، ويُلهمني ما يستحقه من الإجلال والتعظيم، وأنْ يرزقني منه القبول والرضى، والتجاوز عما سلفَ ومضى، فاستأذنت ودخلت من مؤخر الحجرة، ولم أتجاوز ذلك المحل، فشممت رائحة ما شممت في عمري رائحةً أطيبَ منها، ثم سَلَّمت بوجلٍ وحياءٍ، على أشرف الأنبياء، ثم على ضجيعيه خلاصة الأصفياء، ودعوت بما تيسَّر من الدعوات، وتشفَّعت بسيد أهل الأرض والسماوات، واستنزلت به في بيته من الأزمات، واغتنمت هذه الفرصة في جميع الحالات، ولله در القائل[2]:

تَمَتَّعْ إنْ ظَفِرتَ بِنَيلِ قُرْبٍ وحَصِّل ما استطعت من ادِّخارِ

فقد وسَّعتُ أبواب التداني وقد قَرَّبتُ للزوارِ داري

وقد هبَّت نُسيمات لنجدٍ فَطِبْ واشرب بكاساتٍ كبار

فما وقتٌ يمرُّ بمستعادٍ وما دارُ الأعزَّة بالقرار

---

(١) خ، م٢: نسبة بها.

(٢) لم أقف بعد على قائل هذه الأبيات.

فــودع أرض نجــدٍ قبــل بعــدٍ فمــا نَجْــدٌ لمــرتَحِــلٍ بــدار
أقــول لمــن يَمُــرُّ بــأرض نجــدٍ ويظفَــرُ مــن رباهــا بــالــديــار
تــزوَّدْ مــن شَميــمِ عَــرارِ نجــدٍ فمــا بعــدَ العشيَّــة مــن عَــرار[1]
وقــل أيضــاً لمُغْتَنِــمٍ صفــاءً على معنىً يلــوحُ لــذي اعتبــار
إذا العشرون من شعبان ولَّتْ فــواصِــلْ شُــربَ ليلــكَ بــالنهــار
ولا تشــربْ بــاقــداحٍ صغــارٍ فإنَّ الوقتَ ضاقَ عن الصغار

فلما قضيتُ من ذلك الوطرَ، متَّعتَّ عيني من تلك الساحة بالنظر، لأتحف بوصفها المشتاقين، وأنْشُرَ من طِيبِ أخبارها في المحبين، فتأملتُ الحجرة الشريفة فإذا هي أرض مستوية، وتناولتُ من ترابها بيدي فإذا فيه نَداوة وحصباء كالحصباء المتقدم وصفها بين الجدارين يظهر عند فحصه بالأصابع، ولم أجد للقبور الشريفة أثراً، غير أنَّ بأوسط الحجرة موضعاً فيه ارتفاع يسير جداً، توهموا أنه القبر الشريف النبوي، فأخذوا من ترابه للتبرك في ما زعموا، ومنشأ ذلك الوهم جَهْلُ من كان هناك بأخبار الحجرة الشريفة، وذلك المحل ليس هو القبر النبوي قطعاً، ولعله قبر عمر رضي الله عنه، لأنَّ الشافعي رضي الله عنه قد نَصَّ على أنَّ النبي ﷺ إنما لُحِدَ له في جدار القبلة[2].

قال الشافعي في ما نقله عنه الأقشهري رداً على من قال: إنَّ النبي ﷺ أُدْخِلَ لقبره معترضاً: هذا من فحش الكلام في الأخبار، لأنَّ قبر رسول الله ﷺ كان قريباً من الجدار، وكان اللحد تحت الجدار فكيف توضع الجنازة على عرض القبر حتى سُلَّ معترضاً؟ فدلَّ على أنَّ هذا النقل غير صحيح[3]، انتهى.

وروى ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه، قال: رُشَّ قبر النبي ﷺ، وكان

---

(١) كتاب شرح ديوان الحماسة لأبي تمام بشرح المرزوقي، رقم: ٤٦٦ وكتاب المناسك للحربي ٦٠٣ وتاج العروس ٣/ ٣٥٣ نسبها الصاغاني لجعدة بن معاوية بن حزن العقيلي.

(٢) الكامل لابن عدي ٥/ ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٣) الروضة الفردوسية ورقة ٨٠أ وكتاب الأم للشافعي ١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ وفي المغني لابن قدامة ٢/ ٤٩٧: «أن النبي ﷺ سل من قبل رأسه سلاً».

الذي رشَّ الماء بلال بن رباح بقربةٍ؛ بَدَأَ من قِبَلِ رأسه حتى انتهى إلى رجليه، ثم ضَرَّجه بالماء إلى الجدار، لم يقدر على أنْ يدور من الجدار لأنهم جعلوا بين قبره وبين حائط القبلة نحواً من سَوْط[1].

وقال ابن سعد في **طبقاته**: أخبرنا شُريح بن النعمان عن هشيم، قال: أخبرني رجل من قريش؛ من أهل المدينة، يقال له: محمد بن عبد الرحمن عن أبيه، قال: سقط حائط قبر النبي ﷺ في زمن عمر بن عبد العزيز ـ وهو يومئذٍ على المدينة في ولاية الوليد ـ فكنت في أول مَنْ نَهَضَ، فنظرت إلى قبر رسول الله ﷺ، فإذا ليس بينه وبين حائط عائشة رضي الله عنها إلاَّ نحو من شبرٍ، فعرفت أنهم لم يُدخلوه من قبل القبلة[2].

وعلى تقدير أنْ يكون ثَمَّ موضع بين القبر الشريف وبين جدار القبلة بحيث يتأتى إدخاله ﷺ من ناحية القبلة فلا يكون ذلك الموضع محل القبر الشريف، لبعده من جدار القبلة جداً.

وفي ما رواه ابن زبالة ويحيى من خبر عبد الله بن محمد بن عقيل، في قصة سقوط جدار الحجرة الشريفة المتقدم ذكره أنَّ عمر بن عبد العزيز قال لمزاحم لما دخل: يا مزاحم كيف ترى قبر النبي ﷺ؟ قال: متطأطياً، قال: فكيف ترى قبر الرجلين؟ قال: مرتفعين، قال: أشهد أنه رسول الله.

وقد قدَّمنا من وصف داخل الحجرة وذكر ذرعها ما فيه كفاية.

وقد تأمَّلتُ التفاوت بين أرض الحجرة الشريفة وبين أرض الفضاء الخارج بين الجدار الشامي الداخل وزاوية الجدار الخارج، فوجدتُ أرض الحجرة أنْزَلَ منه بنحو ذراع ونصف، وتقدم: أن أرض الفضاء المذكور أخفضُ مما حول الحجرة من المسجد بذراع وثلث، فيكون التفاوت بين داخل أرض الحجرة وأرض المسجد نحو ثلاثة أذرع.

---

(١) ورد قسم من هذا الخبر عن جابر بن عبد الله في **طبقات** ابن سعد ٢/٣٠٦.
(٢) **طبقات** ابن سعد ٢/٣٠٧.

وتأمَّلتُ آثارَ رَدْمِ الحريـق في الجدرات، فرأيته في بعضها نحو ثلاثة أذرع وشيء، وفي بعضها نحو ذراعين، وأخبرني المباشرون لإخراجه بذلك أيضاً.

ثم هدموا من الجدار القبلي، مما يلي المشرق جانباً، نحو أربعة أذرع وشيء، حتى بلغوا به أرض الحجرة.

وهدموا أيضاً جانباً من الجدار الغربي مما يلي الشام حتى بلغوا به الأرض أيضاً، وذلك نحو خمسة أذرع منه؛ فعلوا ذلك ليتأتى لهم إحكام القبة التي أجمعوا أمرهم عليها، ولم يبق من أركان الحجرة الشريفة سوى مجمع جدار القبلة وجدار المغرب.

ثم أنهم هدموا من علوِّ ما بَقِيَ من الجدارين المذكورين نحوَ خمسة أذرع، ولم يبق من بناء الحجرة الأصلي إلاَّ ما فضل منهما[1].

ووجدوا عند هدم مبدأ الجدار القبلي من أعلاه ميزاباً قد احترق بعضه من جهة ما كان بناء الجدار، وبقي منه نحو الذراع، وهو من عَرْعَرٍ له رائحةٌ ذكية، وسَعةُ مجرى الماء فيه نحوَ أربعة أصابع أو خمسة، كأنَّه كان ميزاباً للحجرة الشريفة قديماً فحرص الأقدمون على ما بقي منه بعد الحريق ووضعوه بين السترة التي أحدثوها لأجل السقف وبين رأس الجدار فجزاهم الله خيراً.

ولما أُعيدَ بناء الحجرة حَرَصْتُ على أن يُعاد فيها، فوعدني متولي العمارة بذلك، فلما كان عند ختم البناء سألته عنه، فذكر لي أنه جعله في البناء الآتي ذكره في أعلى الجدار الشامي بين ما بقي من لَبِنِ الحجرة وليَّسَ[2] عليه بطين ذلك اللبن.

ثم عند الشروع في إعادة بناء الحجرة اقتضى رأيهم إدخال الاسطوان المتقدم وصفه، خلف جدار الحجرة الشامي لتشقُّقِه فزادوا في عرض ذلك الجدار من

---

(١) ص: منها.

(٢) ليَّس: غطاه بالطين، وما زالت الكلمة مستعملة في الحجاز، إلا انَّ العراقيين يقولون: ليَّص، بالصاد.

الرحبة المثلثة الشكل، المتقدم وصفها، بين الجدارين، وكان الشروع في إعادة بناء الحجرة في سابع عشري شعبان المذكور، فابتدأوا بالجدار المذكور، وأوصلوه بالجدار الغربي، وأعادوا ذلك بأحجار الحجرة التي نقضوها منها، ثم رأوا أنَّ إحكام القبة التي عزموا عليها يقتضي تربيع محلها، بحيث لا يزيد طوله على عرضه، وقد قدَّمنا في ذرع الحجرة ما يقتضي عدم ذلك.

فعقدوا قَبْواً على نحو ثلث الحجرة الذي يلي المشرق والأرجل الشريفة، وجعلوا الجدار الخارج من جهة المشرق متصلاً بجدار الحجرة الداخل، فأدخلوا ما كان بينهما في جدار القبو المذكور إلى نهاية ارتفاعه، وكذا فعلوا في ما كان بين الجدار القبلي الداخل والخارج؛ سَدُّوه أيضاً بالبناء حتى لم يبق حول البناء الداخل فضاء إلاَّ ما بقي من الرحبة المثلثة الشكل في جهة الشام، وصار عُلُوُّ القبة المذكورة فضاءً أيضاً بين القبة وبين الجدار الظاهر في جهة المشرق، وعقدوا القبة المذكورة على ما بقيَ من الحجرة، وهو ما يلي المغرب منها في جهة الرؤوس الشريفة، وحاول بعض الناس أنْ يكون عقد القبة بالآجر، فكرهت ذلك لِمَا لا يخفى، فاجتنبه متولي العمارة، جزاه الله تعالى خيراً، وعَقَدها بالاحجار المنحوتة من الحجر الأسود، وكَمَّلها بالأبيض.

وأخبروني أنَّ ارتفاع القبة المذكورة من داخل أرض الحجرة الشريفة إلى محَدَّب القبة المذكورة ـ وهو أعلاها المغروز فيه هلالها ـ اثنا عشر ذراعاً بذراع العمل، فيكون بالذراع المتقدم وصفه ثمانية عشر ذراعاً وربع ذراع.

ومن أرض الحجرة أيضاً إلى نهاية القبو الذي يُنِيَ عليه أحدُ حوائط القبة المذكورة ثمانية أذرع وشيء بذراع العمل، وذلك نحو أحد عشر ذراعاً بالذراع المتقدم وصفه، وارتفاع حائط القبة الشرقي ـ وهو الذي يلي القبو المتقدم وصفه ـ عن[1] طرف القبو الذي بنيَ عليه الحائط المذكور ذراع وثلثان بذراع العمل، وذلك: ذراعان ونصف راجح بالذراع المتقدم وصفه.

---

(١) ص: على.

وصار ما بين حائط القبة المذكور وبين حائط الحجرة الظاهر في جهة المشرق ـ أعني: سطح القبو المذكور وما اتَّصَل به ـ كما كان بين الجدارين وأُدْخِلَ في عرض الجدار رحبة واحدة يحيط بها من المغرب حائط القبة المتقدم وصفه، ومن المشرق حائط الحجرة الظاهر، ومن القبلة حائط الحجرة الظاهر أيضاً، ومن الشام سترةٌ بُنيت له في ما بين جدار القبة الذي يليه وجدار الحجرة الظاهر في المشرق.

وذرع هذه الرحبة المذكورة بسطح القبو المذكور طولاً من القبلة إلى الشام سبعة أذرع ونصف سدس ذراع بذراع العمل، وذلك أحد عشر ذراعاً بالذراع المتقدم وصفه.

وذَرعُها عرضاً مختلف؛ فمما يلي القبلة ذراعان ونصف بذراع العمل، ومما يلي الشام نحو الثلاثة.

وأما جدار القبة الشامي، فقد تقدم أنهم زادوا في عرضه من الرحبة خلفه وجعلوه أيضاً متفاوت العرض، فجعلوا ما يلي المشرق منه ـ وهو الموضع المحاذي للاسطوانة التي وقعت الزيادة في العرض لأجل إدخالها وإدعامها بذلك ـ أزيدَ من الجهة التي تلي المغرب منه بنحو نصف ذراع، فإنهم جعلوا عرض الجدار في هذه الجهة، من أسفل عقد القبة، نحو ثلاثة أذرع بذراع اليد، وعرضه في الجهة الأخرى دون ذلك بنحو نصف ذراع، بحيث صارت جهة الاسطوان المذكور بارزة عن بقية ذلك الجدار في الرحبة المذكورة، كما سيأتي تصويره.

وقد جعلوا على رأس هذا الجدار بناءً يسيراً مما بقيَ من اللبن الذي أُخرج من بعض جدار الحجرة، كما تقدم وصفه، بعد أنْ تفرَّق اللبن المذكور، وأُخِذ الكثير منه.

وتركوا في نحو وسط هذا الجدار خَوخَةً، فلما لم يبق إلاَّ هي أدخلوا منها شيئاً كثيراً من الحصباء؛ جاءوا بها من عَرَصَة العقيق من جنس حصباء المسجد بعد غسلها لِيَضَعُوهَا على القبور الشريفة، وكنت قد ذكرت لبعضهم أنَّ موضع القبر

الشريف النبوي مما يلي الجدار القبلي، وأنه يُستَنْبَطُ مما قدَّمناه في مسمار الفضة المحاذي للوجه الشريف أنَّ أول القبر الشريف من جهة المغرب على نحو ذراعين بذراع اليد من الحائط الغربي، لأنَّا إذا أسقطنا عرض الجدارين الغربيين ـ وهما الداخل والخارج، وهو نحو ثلاثة أذرع مما بين المسمار وأول الجدار الظاهر الغربي، وهو نحو خمسة أذرع، كما تقدم ـ كان الباقي نحو الذراعين إلى الرأس الشريف، فاستحسن ذلك، فحضر معهم لما دخلوا من الخوخة المذكورة لوضع الحصباء على القبور الشريفة، فوضعوا ذلك على المحل الشريف المذكور كما وصفت، وأخذوا بالهيئة المشهورة في كيفية القبور الشريفة من أنَّ رأس أبي بكر رضي الله عنه خلفَ منكب النبي ﷺ، ورأس عمر رضي الله عنه خلف منكب أبي بكر، فوضعوا الحصباء عليهما كذلك، وكان بعض المباشرين لذلك حنفيًّا ـ وهو صهر متولي العمارة ـ فجعلها مسنَّمة، وذلك بعد أن أكثروا في الموضع المذكور من البَخور بالعُود والعَنْبر وغيرهما من أنواع الروائح، وعَرْفُ المحل الشريف على ذلك كِلِّه راجِحٌ فائِحٌ، ولله دَرُّ القائل:

بطيـــبِ رســـولِ اللهِ طـــابَ نسيمُهـــا
فما المِسكُ ما الكافورُ ما المَنْدَلُ الرَّطْبُ

وألقى جماعة من الناس من تلك الخوخة أوراقاً ـ كتبوا فيها التشفع بالنبي ﷺ ومآربَ يسألونها ـ بالحجرة الشريفة، ثم سدُّوا الخوخة المذكورة واحكموا بناءها كبقيَّة الجدار، وبيَّضوا القبة المذكورة وجميع جدرانها من خارجها بالجص، وجاءت حسنة فاضَ عليها أنسُ المحل الشريف، ونصبوا بأعلاها هلالاً من نحاس يظنه الرائي ذهباً، وهو قريب من سقف المسجد الأول؛ فإنَّ القبة المذكورة تحته، ثم سدوا ما بقي من نقب الجدار الظاهر، وحضرت معهم في ذلك الوقت، وحضرت أيضاً بعض بناء الحجرة الشريفة، وتبركت بالعمل فيه، ولم أحضر غيرَ ذلك طلباً للسلامة، وأنشدت في ذلك المحل الشريف قصيدتي التي تطَفَّلتُ بها على واسع كرم الجناب الرفيع الحبيب الشفيع الحَالِّ بذلك الحِمَى المنيع، التي أولها:

قِفْ بالديارِ لِحيٍّ في ذرى الحَرَمِ وَحَيِّ هذا المُحَيَّا من ذوي إضَمِ

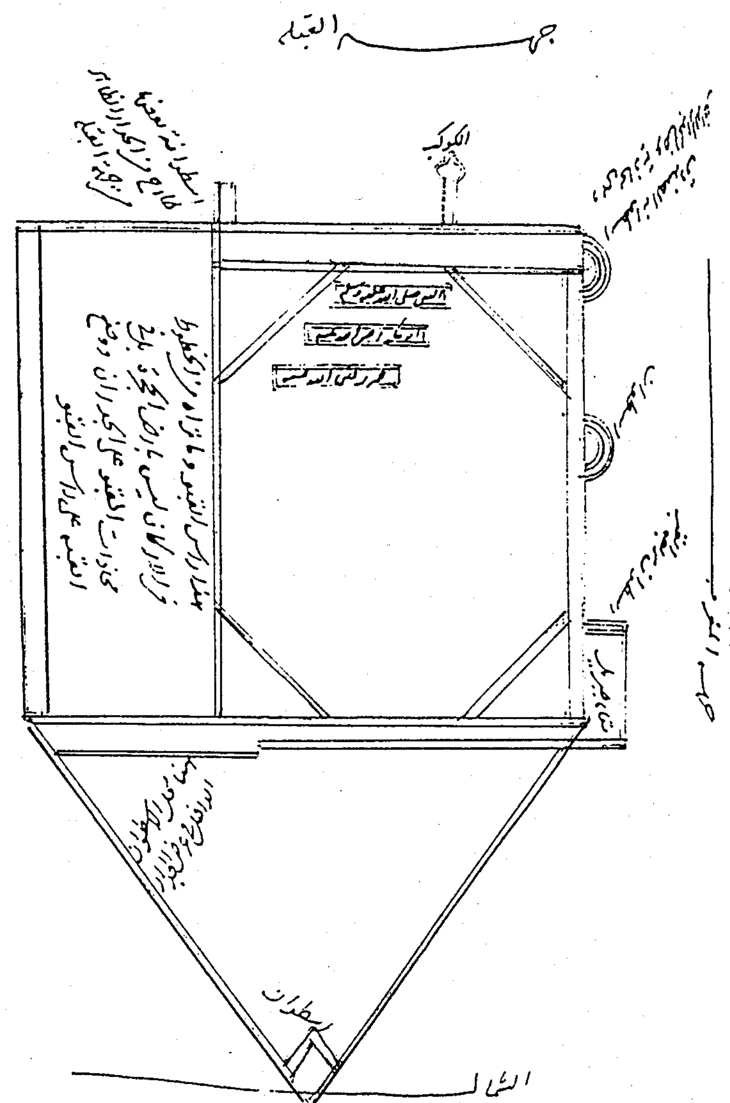
وكان الفراغ من ذلك وخَتْمُ بناء الجدار الظاهر في يوم الخميس المبارك سابع شوال من السنة المذكورة، وأصرفوا في ذلك وفي غيره من عمارات المسجد وإعادة مَنَارة مسجد قُباء وتجديد بعض سقفه وإحكام مصرف المياه التي كانت تجتمع حول المسجد عند كثرة الأمطار مالاً جزيلاً، ومن أعظم ذلك نفعاً ما جعل لمصرف المياه المذكورة ـ كما سيأتي وصفه ـ فقد عَمَّ نفعه، وذلك كله في الصحائف الشريفة السلطانية الأشرفية، أعزَّ الله أنصارها، وأعلى في سلوك العدل منارها، على يد متولي العمارة الجناب الشمسي المتقدم ذكره ضاعف الله تعالى حسناته.

وهذا تصوير ما استقر عليه الأمر من هذه العمارة في صورة الحجرة المشرفة والقبور الشريفة فيها[1]، [*]:

---

(١) هذا التصوير لا يظهر في ر، ت، س.

(*) الصورة الآتية مأخوذة من نسخة م١ لأنها أوضح مما في بقية النسخ.



ثم حدث بعد الحريق الثاني عند انشاء القبة الثانية التي جعلوها بدلا
عن القبة الزرقا المتقدم ذكرها تاسس دعامة وعقد في جهة المغرب
عند مقام جبريل عليه السلام متصل بجدار الحجرة الظاهر من اعلاه واسطوان

هنا صورة ٤

Photo No 4

ثم حدث بعد الحريق الثاني عند إنشاء القبة الثانية التي جعلوها بدلاً عن القبة الزرقاء المتقدم ذكرها، تأسيسُ دعامةٍ وعقدٍ في جهة المغرب عند مقام جبريل عليه السلام متَّصل بجدار الحجرة الظاهر من أعلاه واسطوان وعقد في مقابلة ذلك في المشرق متصل بالجدار الظاهر أيضاً في جهة المغرب.

الفصل التاسع والعشرون
في الحريق الحادث في زماننا
بعد العمارة السابقة وما ترتّب عليه

أَلْحَقْتُهُ هنا مع إلحاق ما تقدمت الإشارة إليه في الفصول السابقة، لحدوثه بعد الفراغ من مسوَّدة كتابنا هذا، لأني توجَّهت إلى مكة المشرفة للاعتمار أول شهر رمضان عام ستة وثمانين وثمان مئة، فوردَ عليَّ بها عدَّة كتبٍ من الصادقين في الخبر، وشافهني من شاهد الأمرَ والأثرَ، بما حصل من الخطب العظيم، والرزء الجسيم، باحتراق المسجد النبوي أولَ الثلث الأخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان، وذلك أنَّ رئيس المؤذنين وصدر المدرسين الشمسي شمس الدين محمد ابن الخطيب[1] قام يُهَلِّلُ حينئذ بالمنارة الشرقية اليمانية المعروفة بالرئيسية، وصعد المؤذنون بقية المنائر، وقد تراكم الغيمُ فحصل رعدٌ قاصف أيقظ النائمين، فسقطت صاعقة أصاب بعضهـا هلالَ المنارة المذكورة، فسقط شرقي المسجد وله لهب كالنار، وانشقَّ رأسُ المنارة، وتوفي الرئيس المذكور لحِينِه صَعِقاً، فَفَقَد مَنْ كان على بقية المنائر صوتَه، فنادوه فلم يُجِبْ، فصعد إليه بعضهم فوجده ميّتاً، وأصاب ما نزل من الصاعقة سقفَ المسجد الأعلى؛ بين المنارة الرئيسية وقبَّة الحجرة النبوية فَثَقَبَهُ ثُقُباً كالترس، وعلقت النار فيه وفي السقف الأسفل، ففتح الخُدَّام أبواب المسجد قبل الوقت المعتاد وقبل إسراجه، ونودي بالحريق في المسجد، فاجتمع أمير المدينة وأهلُها بالمسجد الشريف، وصعد أهلُ النجدة منهم

(١) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/٤٣٨ وذكر منافسته للسمهودي في التدريس وإنابته للقاضي الزكوي وموته بالصاعقة التي أصابت المنارة الرئيسية وتسببت في حريق المسجد النبوي الشريف.

بالمياه لإطفاء النار، وقد التهبت سريعاً في السقفين وأخذت لجهة الشمال والمغرب، فعجزوا عن إطفائها، وكلما حاولوه لم تزدد إلا التهاباً واشتعالاً، فحاولوا قطعها بهَدْم بعض ما أمامها من السقف، فسبقتهم لسرعتها، وتطبق المسجد بدخان عظيم، فخرج[1] غالبُ من كان به، ولم يستطيعوا المكث، فكان ذلك سببَ سلامتهم، وهرب من كان بسطح المسجد إلى شماليه، ونزلوا بما كان معهم من حبال الدِّلاء التي اسْتَقَوا بها الماء لخارج المسجد على الميضأة والبيوت التي هناك وما حول ذلك، وسقط بعضهم فهلك، ونزل طائفة منهم إلى المسجد من الدَّرج فاحترق بعضهم ولجأ بقيتهم إلى صحن المسجد مع مَنْ حالت النار بينه وبين أبواب المسجد ممن كان أسفل، ومنهم صاحبنا الشيخ العالم صدر المدرسين الشمسي شمس الدين محمد بن المسكين المعروف بالعوفي[2]، فمات بعد أيام لضيق نَفَسِه بسبب الدخان مع توعُّكٍ سابق، رحمه الله تعالى.

واحترق من الخدام الزيني سند[3] نائب خازن دار الحرم، تغمده الله برحمته.

ومات جماعة تحت هَدم الحريق من الفقراء وسُودَان المدينة، وجملةُ من مات بسبب ذلك بضع عشرة نفساً، وكانت سلامة من بقي بالمسجد على خلاف القياس، لأنَّ النار عَظُمَتْ جداً حتى صارت كبحرٍ لُجِّي من نار، ولها زفير وشهيق وألْسُنٌ تصعد في الجو، وصار لفحها يؤثر من البعد حتى أثَّرَتْ في النخلات التي بصحن المسجد، وعلق منها شيء بالمنارة الرئيسية فاحترقت، ووصلت النار لثياب الرئيس شمس الدين رحمه الله فاحترقت بعد موته، وصارت النار ترمي بشرر كالقصر فتسقط بالبيوت المجاورة للمسجد، ومع ذلك فلا تؤثر فيها، حتى

---

(١) ص: فجزع.

(٢) له ذكر في التحفة اللطيفة للسخاوي ٢/ ٥١٠ والظاهر أنه ولد القاضي فخر الدين محمد بن محمد بن الحارث المعروف بابن المسكين الفقيه الشافعي الذي كان معاصراً لأبي عبد الله بن فرحون والد البدر ابن فرحون صاحب **نصيحة المشاور**.

(٣) ص: شند.

سقط بعض الشرر على سَعَفٍ[1] فلم يحترق، وحُمِلتْ بعض خزائن الكتب من تحت سقف المسجد إلى صحنه فأصابها الشرر فاحرقها.

ونُقِلَ عن جمع كثيرٍ أنهم شاهدوا حينئذٍ أشكال طيور بيض كالإوَزِّ يحومون حول النار كالذي يكفُّها عن بيوت الجيران.

وأُخبر أمير المدينة الشريفة السيد الشريف زين الدين قسيطل الجمازي[2]: أنَّ شخصاً من العرب صادق الكلام رأى في المنام ليلة ثاني عشر من رمضان أنَّ السماء فيها جَرَادٌ منتشرٌ، ثم عقبته نار عظيمة، فأخذ النبي ﷺ النار وقال: أُمْسِكُهَا عن أمتي، فجزاه الله عن أمته ـ خصوصاً جيرانه ـ أفضل ما جزى نبياً عن أمته.

وحُكِيَ أيضاً عن بوّاب رباط السبيل: أنه ذكر مثل تلك الرؤيا عن غيره، كتب لي بذلك صاحبنا العلامة شيخ المحدثين بالحرم النبوي[3] الشيخُ شمس الدين ابنُ شيخنا العلامة ناصر الدين العثماني أمتع الله به.

هذا مع ما حصل لأهل المدينة الشريفة من الدَّهشة العظيمة والحيرة لما شاهدوا من هول هذه النار ومنظرها الفظيع، حتى أيقن بعضهم بالهلاك، وانتقل بعض أهل الدور منها لمَّا وصل إليهم الشَّرر، وخرج بعضهم من باب المدينة الذي يلي البقيع، وبعضهم من بابها الذي يلي المصلَّى، وظنوا أنَّ النار محيطةٌ بهم.

قال الشمس العثماني: وصار لجميع المدينة من جميع جهاتها بالبكاء ضجيج، وبالدعاء عجيج، قال: وأمرُ هذه النار عجيبٌ، وليس الخبر كالمعاينة، وصار المسجد كالتنور، ولم يمضِ إلاَّ أقل من عشر درج وقد استولى الحريق على جميع سقف المسجد وحواصله وأبوابه وما فيه من خزائن الكتب والربعات والمصاحف، غير ما وقعت المبادرة لإخراجه أولاً وهو يسير، وغير القبة التي

---

(١) ص: سقف.

(٢) هو قسيطل بن زهير الحسيني الجمازي، ولي المدينة سنة ثلاث وثمانين وثمان مئة إلى سنة سبع وثمانين وثمان مئة، ترجم له السخاوي ترجمة قصيرة في التحفة اللطيفة ٢/ ٣٨٤ والضوء اللامع ٦/ ٢٢١.

(٣) ش: بالحرم النبي.

بصحن المسجد ـ وسبق ذكر سلامتها في الحريق الأول.

وكنتُ تركت كتبي بالخلوة التي كنت أُقيم بها في مؤخر المسجد، فَكَتَبَ[١] إليَّ باحتراقها، ومنها أصلُ هذا التأليف وغيره من التواليف، والكتب النفيسة نحو ثلاث مئة مجلد[٢]، فَمَنَّ الله تعالى عليَّ ببرد الرضى والتسليم، وفراغ القلب من ذلك، حتى ترجحت هذه النعمة عندي على نعمة تلك الكتب، لِمَا كنت أجدُه قبلُ من التعلُّقِ بها، فلله الحمد والشكر على ذلك.

هذا مع ما منَّ الله به عليَّ من غيبتي عن هذا الأمر المَهُول، فإنَّ وقوعه كان في ليلة الوصول إلى الحرم المكي، ولم يَتَّفِقْ لي منذ سكنت المدينة الخروجُ منها في رمضان، بل كنت أُلازِمُ المسجدَ النبوي فيه من أوَّله إلى آخره؛ ليلاً ونهاراً، فكان ذلك سببَ النجاة من هذا الأمر.

ولما اشتعلت النار في السقف المحاذي للحجرة الشريفة ذاب الرصاص من القبة التي بسقف المسجد الأعلى، واحترقت أخشابها وما يحاذيها من السقف الأسفل والشباك الدائر على حائز عمر بن عبد العزيز الذي تُعَلَّقُ الكسوة بأعلاه، وسقط ما سقط من ذلك على القبة السفلى التي تقدم تجديدها، فلما أصبحوا بدأوا بطفي ما سقط على القبة المذكـورة، واستمروا في ذلك إلى آخر النهار، فسلمت القبة المذكورة مع أنَّ بعضها من الحجر الأبيض الذي يُسرعُ تأثره بالنار، وذلك من المعجزات النبوية، لأنَّ كثيراً من أساطين المسجد الشريف سقطت لما ذاب بعض رصاصها وتهشَّمت، وهي من الحجر الأسود، ومع ذلك تفَتَّتَ كأنه أحجار نورةٍ، وعدة ما سقط منها مئة وبضع وعشرون اسطواناً، وما بقي منها فقد أثَّرتْ فيه النار أثراً بيِّناً، وسلمت الأساطين اللاصقة بجدار الحجرة أيضاً، فالحمد لله على حماية الحجرة المنيفة الحاوية للقبور الشريفة.

---

(١) ش: بالحرم النبي.

(٢) في حاشية خ كتب الشهابي السمهودي: "وكانت هذه المصاحف والربعات الشريفة اربعة عشر الفا وتسعماية وخمسين وخزاين كتب جليلة اربع في كل خزينة اربعة واربعون الف مجلد انتهى، منقولة من رسالة للشيخ قطب الدين محمد الحنفي المكي من كتاب المسمى بالاعلام فيما وقع في بيت الله الحرام".

واحترقت المقصورة التي كانت حول الحجرة الشريفة والمنبر الشريف وما كان أمام المصلَّى المنيف بالروضة الشريفة من الصندوق وما عليه من المحراب المتقدم وصفه، وسقطت أكثر عقود المسجد، وما بقي منها فهو آيلٌ إلى السقوط، وسقط علُو المنارة الرئيسية، ثم خَشُوا من سقوط بعض ما بقي منها فهدموا نحو ثلثها.

وكتبوا إلى سلطان مصر مولانا الأشرف سلطان الحرمين الشريفين قايتباي أيد الله أنصاره بذلك سادس رمضان، واقتضى رأي نائب الناظر سَدَّ أبواب حواصل المسجد حتى القبة التي بوسطه، المُرْصَدُ فيها زيتُ مصابيحه[(١)]، وتُرِكَ الردم على حاله حتى ترد الأوامر الشريفة، فتضرَّر الناس بذلك، فاتفقت الآراء على تنظيف مقدم المسجد ما عدا ما جاور الحجرة الشريفة خوفاً على ما سقط من حلية قناديلها ـ مع أنها يسيرة كما يؤخذ مما سبق[(٢)] ـ فجعلوا على ذلك حاجزاً من الآجُرِّ، ونقلوا هدم مقدم المسجد إلى ما يلي باب الرحمة من مؤخره، وعمل في ذلك أميرُ البلد والقضاة والأشراف وعامة الناس، حتى الكثير من النساء والأطفال، تقرباً إلى الله تعالى بغير أجرة، ولم يتأخر عن ذلك إلاَّ المُخَدَّراتُ من النساء.

وبنوا في محل المنبر منبراً من آجُرٍّ، وصَلَّوا بالمصَلَّى النبوي من حينئذ وعملوا لأبواب المسجد ـ غير باب جبريل ـ خوخاً يُدْخَلُ منها، وسدُّوا ما زاد على ذلك، ونصبَ الخُدَّام خياماً بالمسجد إذ لم يبق به ظل، وصار بعض أهل الخير يُسرج قناديل متعددة من عنده في المسجد مع توفر الزيت بحاصله، لكن تعذَّر ذلك بسبب سدِّه، واستمرت النار في ما لم يُنْقَل هدمه من المسجد حتى في ما حول الحجرة الشريفة وموقف الزائرين تُجاه الوجه الشريف، وأخبر بعضهم بمشاهدة الدخان يتصاعد من ذلك المحل الشريف بعد مدة.

---

(١) أي: زيت مصابيح المسجد.

(٢) يشير إلى احصائها على يد إينال شيخ الحرم والقاضي الزكوي في ما سبق في الفصل **الخامس والعشرين**.

وفي أثناء شوّال أخبر قاضي المالكية شمسُ الدين السخاوي[1] حفظه الله تعالى: أنه رأى في النوم من يقول له: أطْفِئُوا النار من الحُجرة الشريفة ـ يعني: الموضع الذي تركوا تنظيفه حولها ـ فتفقدوا ذلك فوجدوا النار في ثمانية مواضع، فأطفَؤوا ذلك، ثم رأوا أنَّ مادة هذه النار لا تنقطع إلاَّ بتنظيف الرَّدم، فاجتمعت الآراء على ذلك بعد توقُّفٍ تامٍّ من نائب الناظر، وعيَّنُوا لتعاطيه من يثقون به من الخُدَّام والفقهاء والفقراء، وكان الصوابُ المبادرة لذلك أولاً، ولكن على كلِّ خير مانع، ولا يدري أحدٌ أسرارَ ما الله في عباده صانع.

ولما نظفوا ذلك وجدوا حلية الصندوق المَجْعُول في جهة الرأس الشريف وجانباً من الكُسْوَة وبعض البُسُط سالماً لسقوط الردم عليه، ووجدوا القناديل التي كان التخوُّفُ في تنظيف ذلك المحل لأجلها، وأداروا على الحجرة الشريفة جداراً من الآجُرِّ في موضع المقصورة المحترقة، وجعلوا فيها شبابيك وطاقاتٍ وأبواباً، وقام بمصروف ذلك بعضُ النساء المباركات وغيرها، وسامح البنَّاؤون بنصف أجرهم مع توفُّر المصروف بحاصل المسجد الشريف، وأحضرت تلك المرأة أيضاً وغيرها كسوةً للحجرة الشريفة من القماش الأبيض فَجُعِلَتْ عليها.

وفي ذلك كله عبرة تامة وموعظة عامة لأولي الأبصار، وهو منذرٌ بأمر عظيم، ولهذا اختصَّ به هذا المحل المَنْسُوبُ إلى النذير ﷺ، وقد ثَبَت أنَّ أعمال الأمة تُعْرَضُ عليه ﷺ، فلما ساءت منا الأعمال المعروضة ناسَبَ ذلك الإنذار بإظهار عُنْوَان النار المُجَازَى بها في موضع عَرضها.

ولم أزل في وَجَلٍ مما يعقب ذلك حيث لم يَحْصُل الاتِّعاظ والانزجار، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ

---

(١) هو محمد بن أحمد بن موسى، شمس الدين السخاوي المالكي المتوفى بالمدينة الشريفة سنة ٨٩٥هـ، ترجم له السخاوي ترجمة حافلة في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٤٣٩ ـ ٤٤١ و**الضوء اللامع** ٧/ ١١٠ والتنبكتي في **نيل الابتهاج** ٣٣٢.

(٢) سورة الإسراء ٥٩.

﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾[1]، وكأنَّ لسان القدرة ينادي: ألا تتعظون[2] بما تَرَون وتسمعون؟ ألا تنتهون وتنزجرون؟ ألا ترون إلى هذا المحل الشريف مع عظيم نسبته وعلوِّ رتبته ومكانته لما تلوَّثَ بآثاركم معشَرَ المذنبين، وتدَنَّس بأقذاركم كافة الغافلين، أرسلت عليه بحراً من النار السماوية تُطهِّرُهُ من تلك الأثار، وتزجركم عن التمادي على الإصرار، وموالاة قبائح الأوزار، وتشهد بصائركم عموم القدرة، فترسلون من الأبصار سَوَابقَ العَبـرة، تأسفاً على ما اجترحتموه قبل هذه العِبْرَة، فمن لم يَنْتَهِ بهذا الزاجر الفعلي عن إصراره، ولم يقتبس من هذه النار العظيمة قَبَساً يهتدي بأنواره، فلينظر في ما حدث عقيب حريق المسجد القديم، ويتفكر في ضعفه عن احتمال العذاب الأليم، حمانا الله من ذلك، وسلك بنا أجمعين أحسن المسالك.

ومن العجائب أنه لم يتأتَّ إخراج ردم هذا الحريق بعد نقله لمؤخر المسجد حتى حضر الحجَّاج من سائر الآفاق للزيارة، وشاهدوا هذه العِبْرَة العظيمة، ورأوا ما اجتمع من الردم كالآرام[3] والتلول الجسيمة.

ثم قُبيلَ دخول الحاج مكة بالقعدة الحرام من العام الثاني أرسل الله سَيلاً عظيماً بمكة المشرفة مَلأَ ما بين الجبلين وعلاَ جدار أبواب المُعَلَّى، ودخل جوف الكعبة الشريفة، وارتفع فيها أزيدَ من قامة، وهدم دوراً كثيرة يقال: إنها تزيد على ألفي دار، وذهب بسبب ذلك من الأموال والأنفس ما لا يُحصيه إلا الله تعالى، حتى أنهم ضَبَطوا من وُجِدَ تحت الردم بالمسجد الحرام فقط عند تنظيفه فكانت عدتهم نحو الثمانين، وقيل: أزيد من مئة، ولم أقف في ما نُقِلَ من سيول الجاهلية والإسلام على مثل ذلك، ولما نظفوا ذلك الردم ـ وهو أتربة ونقض هدم حملها السيل ـ لم يتأتَّ إخراجه قبل وصول الحجاج، وصار ذلك كالآرام والتلول العظيمة

(١) سورة الزمر ١٦.
(٢) ص: إلا تتعظوا.
(٣) الارام: هي الأعلام تنصب في المفاوز يهتدى بها، تاج العروس: «أرم»، لعلها: كالآكام.

في المسجد الحرام، فحضر الحجاج كلهم وشاهدوا ذلك، فسبحان مَنْ بيده الخلق والأمر لا يُسأل عمَّا يفعل وهم يُسألون.

ولما وصل خبر الحريق لرودس من بلاد النصارى أظهروا بذلك فَرَحاً واستبشاراً، وتظاهروا بالزينة وضرب النواقيس، فلم يمض ذلك اليومُ إلا وقد أرسل الله عليهم زَلازل عظيمة هَدَمت عليهم جانباً من سور البلد والكنيسة وكثيراً من دورهم، وهلك منهم بذلك خلائق لا يُحْصَون، ودامت الزلازل عليهم أياماً، شاهدت ذلك في كتبٍ وردت من ثغر إسكندرية بخط من يُعتمد عليه، وذكروا أنَّ المخبر لهم بذلك أهلُ المراكب الواردة من رودس المذكورة، وأنهم سافروا والزلازلُ مستمرة بها، وهم يُخرجون الموتى من تحت الهدم بعد انتقال من بقي إلى خارج البلد، فتأمل هذه المعجزات النبوية، والآيات الربانية.

ولما وصل القاصد إلى مصر المحروسة، واتصل علم الحريق المذكور بسلطانها، عَظُمَ ذلك عليه، وبرزت أوامره الشريفة بالمبادرة إلى تنظيف المسجد الشريف، ورأى أنَّ في تأهيل الله تعالى له لعمارة ذلك مزيد التشريف وكمال التعريف، وأنه كرامة من الله أكرمه بها، وذخيرة يرجو الفوز بسببها، فاستقبل أمر العمارة بهمة تعلو الهمم العلية، ورَسَمَ بإبطال عمائره المكيّة وبتوجه شادِّها السيفي الأمير سنقر الجمالي(١) صُحبة الحاج الأول بزيادة على مئة صانع من البنائين والنجارين والنشارين والدهانين والحجارين والنحاتين والحدادين والمرخِّمين وغيرهم، وكثير من الحمير والجمال، وصحبته وصحبة أخيه المقر الأشرفي الشجاعي شاهين(٢) والأمير قانم الفقيه(٣) شيخ الحرم الشريف مبلغ عشرون ألف

---

(١) هو سنقر الرومي الجمالي أخو شاهين توفي سنة ٩٠٢هـ، له ترجمة حسنة في **التحفة اللطيفة** ١/ ٤٢٩ **والضوء اللامع** ٣/ ٢٧٣.

(٢) هو شاهين الجمالي أخو سنقر الجمالي، وقد سبقت ترجمته.

(٣) هو أبو علي قانم المحمدي الظاهري شيخ الخدام بالحرم النبوي الشريف بعد إينال، وتوفي سنة ٨٩٠هـ، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٢ وقد أجازه السخاوي ببعض تواليفه **والضوء اللامع** ٦/ ٢٠٠.

دينار، وشرع السلطان في تجهيز الآلات والمُؤَن حتى كثرت في الطُّور والينبع والمدينة الشريفة.

ثم جهَّزَ متولي العمارة الأولى بالمدينة الشريفة ـ وهو الجناب العالي الخواجكي الشمسي شمس الدين ابن الزمن ـ في أثناء ربيع الأول وصحبته أكثر من مئتي جمل ومن مئة حمار وأزيد من ثلاث مئة من الصنَّاع أهل الصنائع الأولى وغيرهم من الجمَّالين والمبيِّضين والسبَّاكين والجَبَّاسين، وأصرفوا لهم شيئاً من الأجرة قبل سفرهم، وقد صارت أحمال المؤن متواصلة قلَّ أنْ تنقطع براً وبحراً، واستقبلوا أمرَ العمارة بجدٍّ واجتهاد، فهدموا المنارة الرئيسية التي أصابها الحريق إلى أساسها، وهدموا من سور المسجد من ركن المنارة التي بباب السلام إلى آخر جدار القبلة وما يليه من المشرق إلى باب جبريل، وما يلي المنارة من المغرب أيضاً إلى باب الرحمة، وأعادوا المنارة الرئيسية وسور المسجد المذكور، وزادوا في عرضه يسيراً، ووسعوا المحراب العثماني، وسقَّفُوا مقدم المسجد سقفاً واحداً، بعد أنْ قصَّروا أساطينه وجعلوا عليها عقوداً من الآجرِّ فوقها أخشاب السقف، وكانت الأساطين المذكورة قبل ذلك واصلةً إلى سقف المسجد كهيئة ما بقي من أساطينه في بقية المشرق والمغرب والشام، وجعلوا على المحراب العثماني قبَّةً على رؤوس الأساطين بعد أنْ قرنوا إلى كل اسطوانة ثانية، وجمعوا في بعضها بين خمس أساطين، ليتأتَّى لهم عقد القبة المذكورة، وأزالوا الاسطوانة التي كانت في مُحاذاة الاسطوانة التي إليها المُصَلَّى النبوي بينها وبين المحراب العثماني، وجعلوا على ما يحاذي الحجرة الشريفة وما حوله قبةً عظيمة على دعائمَ بأرض المسجد وعقوداً من الآجر بدلاً عن القبة الزرقاء التي كانت قبل الحريق، وكانت تلك على رؤوس السواري ـ كما سبق في **الفصل السابع والعشرين** ـ وقدَّمنا هناك ما حصل من ضيق المسجد من جهة المشرق بسبب ابتناء بعض تلك الدعائم هناك، فخرجوا بجدار المسجد الشرقي ـ أعني: ما حاذى ذلك منه ـ بنحو عرض الجدار في البلاط الشرقي، وأبقوا الباب المعروف بباب جبريل في محله.

ثم أحدثوا اسطواناً في جانب مثلث الحجرة ليشتدَّ به العقدُ الذي عليه القبة في تلك الناحية، وحفروا لذلك أساساً عظيماً ظهر بسببه القبر المنسوبُ في أحد الأقوال لفاطمة الزهراء رضي الله عنها، وزادوا دعامتين وعقداً[1] إلى جانب الاسطوانتين اللتين في جهة الوجه الشريف، ولم يبالوا بما حدث بسبب ذلك من الضيق في الموضع المواجِه للوجه الشريف داخل المقصورة وغيره لخشيتهم من سقوط القبة المذكورة، وكانوا قد وجدوا في جدار المنارة الرئيسية عند هدمها خزانةً وضع الأقدمون بها أوراق المصاحف المحترقة في الحريق الأول وسدُّوا عليها، فأخرجوا تلك الأوراق ووضعوها في أعلى القبة المذكورة عند ختمها، فبدأ في القبة تشقُّقٌ، فقيل لهم: إنَّ ذلك بسبب وضع الأوراق المذكورة بها، لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[2]، فأخرجوا تلك الأوراق، فقضيت العجب من ذلك.

ومن الغريب أني كنت قد عزمت على التوجه إلى أرض مصر لزيارة والدتي وأهلي قبل الشروع في العمارة المذكورة، فلم أحضر شيئاً من ذلك، ومَنَّ الله تعالى بالوصول إلى الوالدة والأهل، فتوفيت الوالدة بعد قدومي بعشر ليالٍ، وكانت مدة غيبتي عن أهلي ست عشرة[3] سنة، ثم مَنَّ الله تعالى بالعَوْد إلى المدينة الشريفة بعد تعويض ما تدعو الحاجة إليه من الكتب المحترقة، فوجدتهم قد عمروا القبة المذكورة ومقدم المسجد، وعقدوا العقود المتصلة بهذه القبة من المشرق والشام، وجعلوها قَبْوَاً بدل السقف، واتخذوا في ما بين الحجرة الشريفة والجدار القبلي قبة لطيفة، وحولها ثلاثٌ أخر[4] تسمى: مجاريد، وجعلوا بين عقود[5] هذه

---

(١) ص، خ: وعقدوا.

(٢) سورة الحشر ٢١.

(٣) ص: ستة عشر.

(٤) ش: ثلاثة اخرى.

(٥) سقطت من ص.

القباب وبين المنارة الرئيسية التي أعادوها بادهنجاً[1] للضوء والهواء، وكان باب المنارة المذكورة من جهة المغرب، فنقلوه إلى جهة الشام، وأحدثوا أمامه أربع دَرَجات بأرض المسجد وإلى جانبها خزانة، وجعلوا موضع بابها الأول خَلْوَةً للخطيب يجلس بها إلى أنْ يخرج للخطبة يوم الجمعة، وكان جلوسه في الأعصار الخالية هناك مع وجود باب المنارة به، واتخذوا أيضاً قبتين أمام باب السلام من داخله، وبنوا الباب المذكور بالرخام الأبيض والأسود وزَخْرَفُوه زخرفة عظيمة، وكذلك القباب المذكورة، وخفضوا أرض مقدم المسجد حتى ساوت أرض المُصَلَّى الشريف، واتخذوا له محراباً في محل الصندوق الذي كان هناك وزخرفوه بالرخام، وكذا المحراب العثماني زخرفةً عظيمة، وأعادوا ترخيم الحجرة الشريفة وما حولها وترخيم الجدار القبلي، وأزالوا البناء الذي عمله أهل المدينة في موضع المقصورة المستديرة بالحجرة الشريفة، وأبدلوا ما يلي القبلة من ذلك بشبابيك من النحاس، وبأعلاها شبكة من شريط النحاس كهيئة الزَّرَد، وجعلوا لبقيتها مما يلي الشام مشبَّكاً مشاجراً من الحديد وفاصلاً عن يمين مثلث الحجرة ويساره فيه بابان ـ كما سبق بسط كلٍّ ذلك في محله ـ وعملوا المنبر ودكَّة المؤذنين من رخام، وجعلوا في ما يلي باب الرحمة وباب النساء إلى مؤخر المسجد دكتين؛ أحداهما بالمسقَّف الغربي والأخرى بالمسقف الشرقي، وجعلوهما أَخْفَضَ من الدكاك الشامية يسيراً، وردموهما من أتربة المسجد.

واتخذوا في ما أعادوه من الجدار الشرقي خزائنَ للكتب، وطاقات كباراً كالأبواب المقنطرة في أعالي الجدار وطاقات متسعة مستديرة أيضاً تكثيراً للضوء، ولم يكن بأعالي الجدار المذكور أولاً غير شباك واحد، وجعلوا نظير تلك الطاقات في الجدار القبلي أيضاً.

وبنوا الجدار من ابتداء تلك الطاقات بالآجرِّ، وسبب الاحتياج إلى ذلك أنَّ

---

(١) البادهنج: هو ما يسمى: البادكير بالعراقية الدارجة، وهو يشبة المدخنة ويبنى في السراديب خاصة للتهوية، انظر معناه في المصارد العربية:

R. Dozy, *Supplrment aux Dictionnaires Arabes,* 1/47.

أساطين مقدم المسجد الشريف كانت واصلة إلى سقفه كما سبق، ولم يكن بذلك قناطر من العقود سوى ما يلي الرحبة من الرواقين اللذين جدَّدهما الناصر ـ كما سبق ـ وكان الساقط من الأساطين بمقدم المسـجد هو الأكثر لسقوط العقود التي كانت بين السقفين عليها وقت الحريق واشتعال النار المذيبة للرصاص الذي بين خرز الأساطين، فاقتضى رأيهم إعادة تلك الأساطين قصيرة وتكميلها إلى السقف بعُقُود القناطر[1]، فأخذت القناطر حصة من الضوء، فعوَّضوا ذلك بتلك الطاقات، وأكد عندهم فتحها أخذُ متولي العمارة للدور التي في قبلة المسجد المعروفة بدور العشرة ليجعلها مدرسة للسلطان، وعَرَّض الجدار القبلي يسيراً منها، وجعل فيها فتحات لشبابيك متعددة أيضاً، ثم صرف الله عزمه عن ذلك وسدَّ فتحات الشبابيك المذكورة كلها بفصوص الأحجار كنسبة بناء الجدار، وسدَّ أيضاً الطاقات التي بالجدار القبلي إلاَّ ما يحاذي القبة التي على المحراب العثماني، فجعل لها وَلِمَا بقيَ من الطاقات قمريات من الزجاج ومشبكات من شريط النحاس.

ثم استبدل متولي العمارة الرباط المعروف بالحصن العتيق وما في شاميَّه من المدرسة الجوبانية[2] والدار التي كانت تعرف بدار الشباك ـ وذلك كله في ما بين باب الرحمة وباب السلام ـ عند هدم هذا الجانب من الجدار الغربي ليتخذ في ذلك مدرسة ورباطاً لسلطان زماننا الأشرف أدام الله تعالى تأييده وتسديده، واتخذ في الجدار المذكور فتحاتٍ لشبابيك كثيرة في ثلاث طبقات عدتها ثلاثون فتحة، إلاَّ أنَّ الفتحة الثالثة من على يسار الداخل من باب السلام في موضع باب خَوخَة أبي بكر الصديق الآتي ذكرها في أبواب المسجد، جعلوه باباً ينفذ إلى المسجد، وكذا الفتحتان اللتان بينهما وبين باب السلام جعلوا لهما بابين إلى المسجد فقط، وصارت هذه الأبواب الثلاثة في المسجد دون المدرسة من أجل حاصل المسجد

---

(١) سقطت من ص، وفي ش: القناطرفا، وفي خ: عقود القنا.

(٢) أنشأها جوبان الأمير الكبير نائب المملكة القآنية وأتابك العساكر المغولية، ترجم له الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ص٤٧٠ ترجمة طويلة ووصف هذه المدرسة وصفاً دقيقاً.

الذي كان هناك، والفتحة الخامسة[1] ـ وهي الثالثة من خوخة أبي بكر ـ جعلوها باباً ينفذ من المسجد إلى أسفل المدرسة، وجعلوا على الفتحات التي في الطبقة العليا شبكة من شريط النحاس شبه الزرد، لأنها جعلت لمجرد الضوء، وقد تكلَّم الناس مع متولي العمارة في أمر الشبابيك واتخاذها بجدار المسجد الشريف القبلي قبل انتقاله إلى هذه الجهة، وكثر الكلام في ذلك، فكاتب السلطان فاستفتى علماء مصر في ذلك فأفتاه جماعة منهم بذلك[2]، فقلدهم فيه، وعوَّض ما فات من المصاحف والربعات، وبعث بعض ذلك على يدي بحيث اجتمع من ذلك أكثر مما فات، وكذلك الكتب، بعث بجانب منها وَوَعَد بإرسال ما يُحْتَاجُ إليه، وكان من التوفيق بعثُهُ للأمير الكبير الفخري قانم الفقيه ناظراً على المسجد الشريف وشيخاً لخدَّامه، وهو محبٌّ للعلم وأهله، مُغْرَمٌ بتلاوة القرآن الشريف، لم يُرَ على طريقته مِثْلُه في هذا الباب، فصار يباشر أمر الربعات والمصاحف بنفسه ومماليكه، واتخذ لها كراسيَ[3] صغاراً تُوضَعُ عليها بالروضة الشريفة في أوقات الصلوات النهارية، فيقرأ هو والناس فيها، فَعَمَّ نفعها.

ولما قارب المسجد التمام أخذوا في عمارة الرباط والمدرسة المذكورين، وأسسوا لهما منارة في ناحيتهما التي تلي باب الرحمة، وشرعوا أيضاً في عمارة رباط آخر بدَلَ رباط الحصن العتيق، وفي حمام قبالة الرباط المذكور استأجروا أرضَ الحمام من الناظر على الميضَأة التي بباب السلام فإنها منها، وشرعوا أيضاً في عمارة سبيل وفرن وطاحون ومطبخ للدشيشة[4] ووكالة ذات حواصل في الدور التي اشتروها قبل ذلك للسلطان من دور العياسى[5] وما يلي ذلك في جهة القبلة،

---

(١) سقطت من ص.

(٢) قال ابن إياس في **بدائع الزهور** ٣/ ١٩٦: «وقد أجاز ذلك بعض علماء الجاه».

(٣) كذا في الأصول، والصواب: كراسٍ.

(٤) وهي حسو يتخذ من بُرٍّ مرضوض، لغة في الجشيشة، **تاج العروس** «دش».

(٥) في الأصول: العباسا، وهم العياسا أو العياسى وهم الأشراف بنو عيسى بن شيحة بن هاشم بن قاسم الحسيني وهو جد العياسا، كما جاء في **التحفة اللطيفة** ١/ ٤٤٦، ٢/ ٣٦٦ حيث ورد فيها محرفاً: "وهو جد العباسي"، ومثل ذلك في ترجمة ضيغم بن خشرم ومقتل =

وذلك أنَّ السلطان أعزَّ الله أنصاره بعد رجوعه من الحج شرع في شراء أماكن وجعلها وقفاً ليحمل ريعها إلى المدينة الشريفة ليُفَرِّق منه على أهلها ويُعْمَلَ منه سماطٌ كسماط الخليل عليه السلام، وأبرز لذلك ستين ألف دينار ـ كما ذكرناه في **الفصل الثالث والثلاثين** ـ فاتخذوا هذه الأماكن لذلك، وهو أمرٌ لم يُسْبَق إليه، فسح الله تعالى في أجله، وبلَّغه من الخير غايةَ سؤله وأمله.

ولم يكن بالمدينة حمام قبل ذلك من مدة مديدة، وكذا الطاحون، وإنما يستعملون الأرحَاء التي تُدارُ بالأيدي.

ثم كتب إليَّ بعض الثقات بتكامل تحصيل تلك الأماكن، وأنَّ متحصلها سبعة آلاف إردب وخمس مئة إردب من الحَبِّ في كلِّ سنة، وأن السلطان أدام الله نصره أنجزَ وقفها وشَرَع في عمارة أماكن بمصر تقوية للوقف، ورسم بإبطال المُكُوس بالمدينة وتَعويض أميرها.

وقد كملت سُقُف المسجد النبوي كلها في أواخر شهر رمضان عام ثمانية[1] وثمانين وثمان مئة، وتَمَّت عمارة المسجد الشريف عقب ذلك، ولم يبق سوى اليسير من العمائر السابق ذكرها وإكمال ترخيم المدرسة الأشرفية.

وفي عام تسعة وثمانين حضر جماعة من الدهانين، بعث بهم السلطان الأشرف ـ أعزَّ الله أنصاره ـ من مصر لمحو ما بلغه أنه جُعِلَ في بعض سقف المسجد الشريف من الدهان بالنيلة وإبداله بالأَزَوَرْد، وجهَّزَ معهم أساقيل[2] لذلك، فعملوه على أحسن وجه.

ثم جهَّز المقر الأشرف عين الأعيان ونخبة الزمان البهائي بهاء الدين أبا البقاء ابن الجيعان[3] ـ عظَّم الله شأنه وأسبغ عليه نعمه وإحسانه ـ في ركبٍ مع جماعة من

= القاضي الزكوي ١/ ٤٦٤ فقال: "بسبب أخذ دار الأشراف العباسيين"، أي: العياسيين.

(١) في الأصول: ثمان.

(٢) أساقيل جمع أسقلة وهي ما يربطه المهندسون من الاخشاب والحبال ليتوصلوا بها إلى المحال المرتفعة، **تاج العروس** ٧/ ٣٣٧.

(٣) هو أبو البقاء محمد بن يحيى بن شاكر، قُتِل غيلةً سنة ٩٠٢هـ، انظر عنه: **بدائع الزهور** ٣/ ٣٦٣.

خواصه، فوصل المدينة الشريفة سابع ذي القعدة الحرام من العام المذكور، ومعه أحمال من كتب العلوم الشرعية موقوفة بالمدرسة الأشرفية، وأحمال كثيرة من الحَبِّ والدقيق والقدور النحاس التي جُعِلتْ برسم السِّماط المتقدم ذكره، وبقايا آلات العمارة مما جُهِّزَ في المراكب الشريفة إلى الينبع، فقرر أمر السماط، فصرف لكل شخص من المقيمين من الحب ما يكفيه على حسب عدة عياله: لكلِّ نَفَرٍ سُبْعُ إردب مصري ـ بتقديم السين على الموحدة ـ وسوّى في ذلك بين الصغير والكبير والحر والعبد، وجعل للآفاقيين ما يكفيهم من الخبز وطعام الجشيشة[1] في كل يوم، وقرر أمر المدرسة، وصرف للمرخمين وغيرهم من أرباب الصنائع مصروف بقية عملهم، وأحسن النظر في ذلك حتى زاد جماعةً منهم من ماله، وتلطَّف بهم وأحسنَ، فانطلقت الألسن بالدعاء له، أحسن الله له الجزاء، وجعل نصيبه من خيري الدارين من أوفر الأجزاء.

وقد قارن هذه العمارة من السعد وتسهيل الأمور ما لا يوصف، ويسَّرَ الله تعالى لهم من آلات العمارة ما لم نكن نظنُّ حصوله بنواحي المدينة الشريفة، خصوصاً أخشاب الدَّوم، فقطعوا من الموضع المعروف بالشقرة[2] ومن الصويدرة[3] ومن الفرع[4] وغير ذلك ما لا يُحصيه إلاَّ الله تعالى، وكذلك أخشاب السَّمُر.

---

(١) فصل ابن حجر القول في معنى الجشيشة في **فتح الباري** ١/ ٥٢١ وهي نوع من أنواع الهريسة.

(٢) سيذكر السمهودي تحديدها في آخر الكتاب، وقال الحربي في كتاب **المناسك** ٥٢١: «من النخيل إلى الشُّقْرَة ثمانية عشر ميلاً ونصف» ووصفها وأورد ما قيل فيها من شعر، وقال حمد الجاسر بعد ذلك: «لا تزال الشقرة معروفة وفيها قرية ذات نخل، يقارب سكانها ٣٠٠ نسمة، ولها واد طويل يمتد من الشمال إلى الجنوب حيث يجتمع مع وادي الحناكية بقاع حضوضي».

(٣) قال حمد الجاسر: «كان يُعرف بالطرف»، وسوف يذكره السمهودي في ما بعد، «ويبعد عن الحناكية غرباً ب ٣٨ كيلاً ويقع بعد وادي الشقرة في واد يجتمع بوادي الشقرة»، **المناسك** ٥٢١ و**المغانم** ٢٣٧.

(٤) سيذكره السمهودي ويحدده في آخر الكتاب إعتماداً على ابن إسحاق والسهيلي والمجد الفيروزآبادي وغيرهم.

وقد أخبرني بعض المباشرين لهذه العمارة الميمونة أنَّ المصروف فيها وفي ما شرعوا فيه من عمارة المدرسة وتوابعها نقداً وأثمان آلات وبهائم وغير ذلك، مئة وعشرون ألف دينار، ومع ذلك فلم يتم بعد.

ثم[١] بعد أنْ مَنَّ الله تعالى بإتمامها بلغ السلطانَ الملك الأشرف أنَّ متولي العمارة تسمَّح في استعمال مُؤنٍ غير صالحة، وأنَّ القبة التي سبق اتخاذها على أعلى ما يحاذي الحجرة الشريفة قد تشققت ثم رُمِّتْ ثم تشققت، ولم يفد الترميم فيها، وأنَّ المنارة الرئيسية قد مالت، مع أمور أخرى، فتغير خاطره على متولي العمارة[٢]، ثم انتخب لذلك المقر الشجاعي شاهين الجمالي لما اشتمل عليه من الفضل والنبل وإصابة الرأي، وفوَّض إليه مشيخة الحرم ونظره ونظر السماط.

فورد المدينة الشريفة في موسم عام أحد وتسعين وثمان مئة، وجمع الناس للنظر في ذلك، وراجَعَ فيه أهل الخبرة، فاقتضى الحالُ هَدْمَ المنارة الرئيسية وهدم أعالي القبة المذكورة، ولما هدم المنارة المذكورة ظهر أنَّ الخللَ من عدم المبالغة في حفر أساسها، فَحُفِرَ أساسُها حتى بلغ به الماء، واتخذ لها أحجاراً من الحجر الأسود مُتقَنَة، وأحكم بناءها مع الحسن الفائق، بحيث لم يُرَ قبلها بالمدينة الشريفة مثلها، وجعل بابها من المغرب في محله الأول، وأبطل تلك الدرج المحدثة بأرض المسجد على ما سبق.

وأما القبة فاتخذ في الطاقات المحيطة بجوانبها سَقفاً يمنع من سقوط ما يهدم منها إلى أرض الحجرة الشريفة، ثم شرع في هدمها وإعادتها، بحيث لم يرفع كسوة الحجرة الشريفة ولم يتخذ المسجد طريقاً للعمال في ذلك، بل اتخذ أساقيلَ يُمْشَى عليها إلى سطح المسجد في ناحيته الشرقية، واتخذ حاجزاً لمحل المنارة يحول بينها وبين المسجد بحيث يظن الظانُّ أنَّ المسجد لا عمارةَ به، وصانه أيضاً

---

(١) الجملة الطويلة: "ثم بعد أن منَّ الله . . . وكلٌّ ميسر لما خلق له"، لا تظهر في س، ش، م١، م٢.

(٢) يريد: ابن الزمن هنا.

من الامتهان بعمل أرباب الصنائع، فجزاه الله تعالى خير الجزاء، وجعل ثوابه على ذلك من أوفر الأجزاء.

وقد جاءت القبة حسنة مع الإتقان، حتى إنه استصحب في هذه العمارة الجِبْسَ من مصر المحروسة، واستعمله في البناء، وحرص على إتقان الآجُرِّ، وزاد العمال فيه على عادتهم، ولم يُوَفَّق متولي العمارة قبله[1] لشيء من ذلك، سامحه الله، وكلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له.

وقد ذكر ابن النجار ما كان عليه الخلفاء من الاهتمام بعمارة المسجد النبوي، فقال: ولم تزل الخلفاء من بني العباس ينفذون الأمراء على المدينة الشريفة ويَمُدُّونهم بالأموال لتجديد ما ينهدم من المسجد النبوي، فلم يزل ذلك مُتَّصِلاً إلى أيام الناصر لدين الله ـ أي: الخليفة في زمنه ـ، قال: فإنه ينفذ في كلِّ سنةٍ من الذهب العين الإمامي[2] ألفَ دينار لعمارة المسجد، وينفذ عدة من النجارين والبَنَّائين والنقاشين وأرباب الحِرَف، وتكون مادتهم مما يأخذونه من الديوان ببغداد من غير هذه الألف، وينفذ من الحديد والصناع والرصاص والحِبال والآلات شيئاً كثيراً، ولا تزال العمارة متصلة في المسجد حتى إنه ليس به موضع أصبع إلا وهو عامر[3]، انتهى.

قلت: وعقب وفاة ابن النجار بيسير انتقل أمرُ المدينة الشريفة إلى ملوك مصر، ولم يزل ملوكها يهتمون بعمارة هذا المسجد الشريف، ومن أعظمهم هِمَّةً في ذلك، وأحبِّهم في سلوك هذه المسالك، سلطانُ زماننا الملك المالك لصفوة الممالك الأشرف أبو النصر قايتباي، أعزَّ الله أنصاره، وضاعف اقتداره، فلذلك أجرى الله على يديه هذه العمارة، وآثره بهذه الأثارة[4]، ومن تأمَّل ما قدمناه في **الفصل السادس والعشرين** في الحريق الأول عن المؤرخين من عمل سقف

---

(١) يريد ابن الزمن أيضاً، لآنه لم يكن على وفاق مع السمهودي.

(٢) ص: الى ما سي، وهو تصحيف ظاهر.

(٣) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٧٨، اختصر السمهودي نص ابن النجار وغيَّر بعض ألفاظه.

(٤) أي: اختصَّه بهذه المأثرة واختاره لها.

المسجد على يدِ مَنْ سبق وطول مدته وصفته، وأحاط علماً بما أسلفناه عن سلطان زماننا في عمارته، حكم يقيناً بعلوِ همَّته وفخار منقبته ومرتبته، واختصاصه بما لم يَفُزْ به مَنْ سبقه، فكان هو سابقاً وإنْ عُدَّ في الزمان لاحقاً، وقد ذكرنا ما له بالحجاز الشريف من الآثار الجميلة، وبعض مناقبه الجليلة في **الفصل الثالث والثلاثين** في خَوخَة آل عمر رضي الله عنه، لما خَصَّه الله به من حَسْم مادة المفاسد المترتبة عليها في زماننا، وأمره بسَدِّ طابقها، شكر الله صنيعه، وحَصَّنَه من العُداة بحُصُونه المنيعة.

خاتمة

في ما نُقِلَ من عمل نور الدين الشهيد لخندق حول الحجرة الشريفة مملوء بالرصاص وذكر السبب في ذلك، وما ناسبه

اعلم أني قد وقفتُ على رسالة قد صَنَّفها العلامة جمال الدين الأسنوي[1] في المنع من استعمال الولاة للنصارى، وسماها بعضهم بـ: **الانتصارات الإسلامية**؛ ورأيت عليها بخط تلميذه شيخ مشايخنا زين الدين المراغي[2]، ما صورته: **نصيحة أولي الألباب في منع استخدام النصارى كُتَّاب**[3] لشيخنا العلامة جمال الدين الأسنوي، ولم يسمِّه، فسميَّته بحضرته فأقرَّني عليه[4] انتهى.

فرأيته ذكر فيها ما لفظه: وقد دعتهم أنفسهم ـ يعني: النصارى ـ في سلطنة الملك العادل نور الدين الشهيد إلى أمر عظيم ظنوا أنه يتِمُّ لهم، ويأبى الله إلا أنْ يُتِمَّ نورَه ولو كَرِه الكافرون[5]، وذلك أنَّ السلطان المذكور كان له تهجُّدٌ يأتي به

---

(١) هو عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٢هـ، انظر: بروكلمان ٢/ ٩٠ وملحقه ٢/ ١٠٧ ومعجم المؤلفين ٥/ ٢٠٣ مع مصادر ترجمته.

(٢) هو مؤلف كتاب تحقيق النصرة.

(٣) كذا وردت، منها نسخ مخطوطة في القاهرة والمتحفة البريطانية وجامع الزيتونة بتونس، وذكرها بروكلمان بعوان: رسالة في عدم استخدام أهل الذمة تبليتهم (توليتهم) عموم (أمور) المسلمين، وعنهـا، انظـر: Steinschneider, M., Polemische und apologetische Literatur, p. 104 . ونشرها Moshe Perlmann بعنوان: Asnavi's Tract Against Christian Officials في كتاب ذكرى اكناس كولدزيهر، القسم الثاني، وظهرت مستقلة في القدس سنة ١٩٥٨.

(٤) قال السمهودي في **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٢٩: "وأنا أروي التأليف المذكور عن ولده الشيخ العلامة ناصر الدين أبي الفرج المراغي عن والده زين الدين المذكور عن مؤلفه".

(٥) إشارة إلى الآية ٨ من سورة الصف: «والله متم نوره ولو كره الكافرون».

بالليل، وأوراد يأتي بها، فنام عقبَ تهجده، فرأى النبي ﷺ في نومه وهو يُشير إلى رجلين أشْقَرَين ويقول: أنجدني! أنقذني من هذين! فاستيقظ فَزِعاً، ثم توضَّأ وصَلَّى ونام، فرأى المنامَ بعينه، فاستيقظ وصلى ونام، فرآه أيضاً مـرةً ثالثة، فاستيقظ وقال: لم يبق نومٌ، وكان له وزير من الصالحين يقال له: جمال الدين الموصلي[1] فأرسل خلفه ليلاً، وحكى له جميعَ ما اتفق له، فقال له: وما قُعُودك؟ اخرجِ الآن إلى المدينة النبوية، واكتم ما رأيت، فتجهَّز في بقية ليلته وخرج على رواحلَ خفيفة في عشرين نَفَراً، وصحبته الوزير المذكور، ومال كثير، فقدم المدينة في ستة عشر يوماً، فاغتسل خارجها ودخل فَصَلَّى بالروضة، وزار ثم جلس لا يدري ماذا يصنع، فقال الوزير، وقد اجتمع أهل المدينة في المسجد: إنَّ السلطان قَصَد زيارة النبي ﷺ وأحضر معه أموالاً للصدقة، فاكتبوا من عندكم، فكتبوا أهل المدينة كلهم، وأمر السلطان بحضورهم، وكل من حضر ليأخذ يتأمله ليجد فيه الصفة التي أراها النبي ﷺ له، فلم يجد تلك الصفة، فيعطيه ويأمره بالانصراف، إلى أنْ انقضت الناس، فقال السلطان: هل بقي أحدُ لم يأخذ شيئاً من الصدقة؟ قالوا: لا! فقال: تفكروا وتأملوا، فقالوا: لم يبق أحدٌ إلاَّ رجلان مغربيان[2] لا يتناولان من أحد شيئاً، وهما صالحان غنيَّان يُكثران الصدقة على المحاويج، فانشرح صدرُه وقال: عليَّ بهما، فأُتيَ بهما فرآهما الرجلين اللذين أشار النبي ﷺ إليهما بقوله: أنجدني! انقذني من هذين! فقال لهما: من أين أنتما؟ فقالا: من بلاد المغرب، جئنا حاجَّينِ فاخترنا المجاورة في هذا العام عند رسول الله ﷺ، فقال: أصدقاني، فصمَّما على ذلك، فقال: أين منزلهما؟ فأُخْبِر بأنهما في رباط بقرب الحجرة الشريفة، فأمسكهما وحضر إلى منزلهما، فرأى فيه مالاً كثيراً وخَتْمَتين وكتباً في الرقائق، ولم يرَ فيه شيئاً غير ذلك، فاثنى عليهما أهلُ المدينة بخير كثير وقالوا: إنهما صائمان الدهر ملازمان الصلوات في الروضة الشريفة

---

(١) هو الوزير الجواد أبو جعفر محمد بن علي الأصبهاني، وزير زنكي الأتابك صاحب الموصل، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٢٠/٣٤٩ مع مصادر ترجمته.

(٢) في الأصول: رجلين مغربيين.

وزيارة النبي ﷺ وزيارة البقيع كلَّ يوم بكرة وزيارة قُباء كلَّ سبت، ولا يَرُدَّان سائلاً قط بحيث سَدَّا خَلَّة أهل المدينة في هذا العام المجدب، فقال السلطان: سبحان الله! ولم يظهر شيئاً مما رآه، وبقي السلطان يطوف في البيت بنفسه، فرفع حصيراً في البيت فرأى سرداباً محفوراً ينتهي إلى صَوْبِ الحجرة الشريفة، فارتاعت الناس لذلك، وقال السلطان عند ذلك: اصدقاني حالكما، وضربهما ضرباً شديداً، فاعترفا بأنهما نصرانيان بعثَهُما النصارى في زيِّ حجاج المغاربة، وأمالوهما[1] بأموالٍ عظيمة، وأمروهما بالتَحَيُّلِ في شيء عظيمٍ خَيَّلته لهم أنفسهم، وتوهموا أنْ يُمَكِّنَهُم الله منه، وهو الوصول إلى الجناب الشريف، ويفعلوا به ما زيَّنه لهم إبليسُ في النقل وما يترتب عليه، فنزلا في أقرب رباط إلى الحجرة الشريفة، وفَعَلا ما تقدم وصارا يَحْفِرانِ ليلاً، ولكلٍّ منهما محفظة جلد على زيِّ المغاربة، والذي يجتمع من التراب يجعله كلٌّ منهما في محفظته، ويخرجان لإظهار زيارة البقيع، فيلقيانه بين القبور، وأقاما على ذلك مدةً، فلما قربا من الحجرة الشريفة أرعدتِ السماء وأبرقت، وحصل رجيف عظيم بحيث خُيِّل انقلاع تلك الجبال، فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة، واتفق مسكُهما واعترافُهما، فلما اعترفا وظهر حالُهما على يديه، ورأى تأهيلَ الله له لذلك دون غيره بكى بكاءً شديداً، وأمر بضرب رقابهما، فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة، وهو مما يلي البقيع.

ثم أمرَ بإحضار رَصاص عظيم، وحَفَر خندقاً عظيماً إلى الماء حول الحجرة الشريفة كلها، وأذيب ذلك الرصاص، وملأ به الخندق، فصار حول الحجرة الشريفة سوراً رصاصاً إلى الماء، ثم عاد إلى مُلكه، وأمر باضعاف النصارى، وأمر أنْ لا يُسْتَعملَ كافرٌ في عمل من الأعمال، وأمر مع ذلك بقطع المكوس جميعها[2]، انتهى[3].

---

(١) كذا في الأصول وفي الوفا بما يجب لحضرة المصطفى١٣٠، وفي نص الأسنوي: "فأمدُّوهما" وهي أنسب معنىً هنا.

(٢) ورد النص في صفحة ١٤ ـ ١٨ من رسالة الأسنوي مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٣) في حاشية خ جاء: "وفي كتاب النصرة على الدوام في المنع من مقالات العوام بعد ذكره لقصة نور الدين الشهيد ثم عاد إلى مكة المشرفة وأمر باضعاف النصارى وقطع كلمتهم وأمر أن لا يستعمل=

وقد أشار إلى ذلك الجمال المطري باختصار[١]، ولم يذكر عمل الخندق حول الحجرة وسَبْك الرصاص به، لكن بيَّنَ السنة التي وقع فيها ذلك مع مخالفة لبعض ما تقدم.

فقال في الكلام على سور المدينة المحيط بها اليوم: وصل السلطان نور الدين محمود بن زَنكي بن آقسنقر في سنة سبع وخمسين وخمس مئة إلى المدينة الشريفة بسبب رؤيا رآها ذكرها بعضُ الناس وسمعتها من الفقيه علم الدين يعقوب بن أبي بكر المحترق أبوه ليلة حريق المسجد عمن حدَّثه من أكابر من أدرك: أنَّ السلطان محمود المذكور رأى النبي ﷺ ثلاث مرات في ليلة واحدة وهو يقول في كل واحدة: يا محمود انقذني من هذين: لشخصين أشقرين تُجاهه، فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك، فقال له: هذا أمر حَدَثَ في مدينة النبي ﷺ ليس له غيرك، فتجهَّز وخرج على عجل بمقدار ألف راحلة وما يتبعها من خيل وغير ذلك، حتى دخل المدينة على غَفْلَةٍ من أهلها والوزيرُ معه، وزار وجلس في المسجد لا يدري ما يصنع، فقال له الوزير: أتعرف الشخصين إذا رأيتهم؟ قال: نعم، فطلب الناس عامةً للصدقة، وفرَّق عليهم ذهَبَاً كثيراً وفضة، وقال: لا يبقَيَنَّ أحدٌ بالمدينة إلاَّ جاء، فلم يبق إلاَّ رجلانِ مُجَاوِرَانِ[٢] من أهل الأندلس نازِلانِ[٣] في الناحية التي تلي[٤] قبلة حجرة النبي ﷺ من خارج المسجد عند دار آل عمر بن الخطاب التي تُعرف اليوم بدار العشرة[٥]، فطلبهما للصدقة فامتنعا وقالا[٦]: نحن على كفاية ما نَقْبَلُ شيئاً، فَجَدَّ في طلبهما، فَجِيءَ بهما، فلما رآهما قال للوزير:

= كافر في عمل من الأعمال وامر في ذلك بقطع المكوس جميعاً وكتب بذلك إلى ساير أعماله بمصر والشام وديار بكر واستمر الأمر على ذلك إلى أن مات رحمه الله تعالى فتولى بعده الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وله بقية . . . ".

(١) **التعريف** ٣٦، ٧٣.

(٢) في الأصول و**التعريف** للمطري ٧٤ رجلين مجاورين والتصحيح من **المغانم المطابة**.

(٣) في الأصول و**التعريف** للمطري ٧٤ نازلين والتصحيح من **المغانم المطابة**.

(٤) سقطت من الأصول و**التعريف**، والزيادة من **المغانم المطابة** ص١٩٠.

(٥) هي دار آل عبد الله بن عمر، **المغانم المطابة** ص١٧٠ ـ ١٧١.

(٦) ص: فقال، خ: فقالا.

هما هذان! فسألهما عن حالهما وما جاء بهما؟ فقالا: لمجاورة النبي ﷺ، فقال: اصدقاني، وتكرر السؤال حتى أفضى إلى مُعاقَبتهما، فأقرَّا أنهما من النصارى، وأنهما وَصَلا لكي ينقلا من في هذه الحجرة الشريفة باتفاق من ملوكهم، ووجدهما قد حفرا نَقْباً تحت الأرض من تحت حائط المسجد القبلي، وهما قاصدان إلى جهة الحجرة الشريفة، ويجعلان الترابَ في بئر عندهما في البيت الذي هما فيه، هكذا حَدَّثني عمن حدَّثَه، فضرب أعناقهما عند الشباك الذي في شرقي حجرة النبي ﷺ خارج المسجد، ثم أحرقا بالنار آخر النهار وركب متوجهاً إلى الشام[1]، انتهى.

وقد ساق المجد هذه الواقعة على الوجه الذي ذكره المطري، فقال: ومن الحوادث في المسجد الشريف ما نقله جماعة من مشايخ المدينة وعلمائها، وذكر ما تقدم[2].

وكذلك الزين المراغي، ذكر ما تقدَّم عن المطري نقلاً عنه، وزاد: أنَّ وزير السلطان نور الدين الذي استحضره ـ وذكر له القصة ـ هو الموفق خالد بن محمد بن نصر القَيسراني الشاعر، قال: وكان موفقاً[3]، انتهى.

ومأخذه في ذلك ـ كما رأيتُه في حاشيةٍ بخطه على كتابه ـ أنَّ الذهبي قال في ترجمة الموفق هذا: موفق الدين أبو البقاء صاحب الخط المنسوب، كان صدراً نبيلاً وافر الحشمة، وَزرَ للسلطان نور الدين، توفي بحلب سنة ثمان وثمانين وخمس مئة، انتهى.

وقد خالف الزين في ذلك ما قدَّمناه عن شيخه الأسنوي من تسمية الوزير المذكور بجمال الدين الموصلي، ولا يلزم من كون الموفق وزَرَ للسلطان نور الدين أنْ يكون هو الوزير عند وقوع الرؤيا المذكورة لاحتمال أنه وزر له بعد ذلك أو قبله.

---

(١) التعريف ٣٦، ٧٣.

(٢) المغانم المطابة ص١٨٩ ـ ١٩٠ .

(٣) تحقيق النصرة ١٤٦ ـ ١٤٧ .

وجمال الدين الموصلي هذا هو الجواد الأصفهاني[١]، وقد تقدم ذكره في ترخيم الحجرة، ووصفه بأنه وزير بني زَنكي لأنه كان وزيرَ والد نور الدين الشهيد الذي هو زنكي[٢]، ثم وزر لولده غازي[٣]، وأدرك دولة نور الدين الشهيد[٤] وزمان هـذه الواقعة، فالظاهر أنه وزر له، وأنه المراد في هذه الواقعة.

والعجب أني لم أقف على هذه القصة في كلام من ترجم نورَ الدين الشهيد مع عظمها، وهي شاهدة لما ذكره الإمام اليافعي[٥] في ترجمته: من أنَّ بعض العارفين من الشيوخ ذكر أنه كان في الأولياء معدوداً من الأربعين، وصلاح الدين[٦] نائبه من الثلاث مئة[٧]، انتهى.

وقال ابن الأثير: طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الإسلام وفيه إلى يومنا هذا، فلم أرَ فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز ملكاً أحسن سيرة من الملك العادل نو الدين[٨]، انتهى.

وقد اتفق بعد الأربع مئة من الهجرة ما يقرب من قصة رؤيا نور الدين الشهيد المتقدمة، على ما نقله الزين المراغي عن **تاريخ بغداد** لابن النجار، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن المبارك المقرىء، عن أبي المعالي صالح بن شافع الجيلي، أنبأنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن محمد المعلم، ثنا أبو القاسم عبد الحليم بن محمد المغربي: أنَّ بعض الزنادقة أشار على الحاكم العُبيدي صاحب مصر بنقل

---

(١) ترجم له ابن الأثير في **التاريخ الباهر** ١٢٧ ـ ١٣٠ وأبو شامة في **الروضتين** ١/ ١٣٦ ـ ١٣٩ و**سير أعلام النبلاء** ٢٠/ ٣٤٩ مع مصادر ترجمته.

(٢) **سير أعلام النبلاء** ٢٠/ ١٨٩ وهو عماد الدين زنكي بن آقسنقر، مع مصادر ترجمته.

(٣) المصدر نفسه ٢٠/ ١٩٢.

(٤) هو الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٢٠/ ٥٣١ مع مصادر ترجمته.

(٥) هو عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي ثم المكي الشافعي المتوفى سنة ٧٦٨ هـ، مؤلف **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** وغيره، انظر: **معجم المؤلفين** ٦/ ٣٤ مع مصادر ترجمته.

(٦) يريد: الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي.

(٧) **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٣١، يريد: من الأربعين الأقطاب والثلاث مئة الأبدال.

(٨) **التاريخ الباهر** لابن الأثير ١٦٣ و**نصيحة المشاور** ورقة ١٣٢ب، و**الكامل في التاريخ** لابن الأثير ١١/ ٤٠٣ و**سير أعلام النبلاء** ٢٠/ ٥٣٤ عن ابن الأثير: "طالعت السير فلم أر فيها . . .".

النبي ﷺ وصاحبيه من المدينة إلى مصر، وزَيّنَ له ذلك، وقال: متى تَمَّ لك ذلك شَدَّ الناس رحالهم من أقطار الأرض إلى مصر، وكانت مَنقَبَةً لسكانها، فاجتهد الحاكم في مدةٍ وبنى بمصر حائزاً، وأنفق عليه مالاً جزيلاً[(١)].

قال: وبعث أبا الفتوح[(٢)] لنبش الموضع الشريف، فلما وصل إلى المدينة الشريفة وجلس بها حضر جماعة من المدنيين ـ وقد علموا ما جاء فيه ـ وحضر معهم قاريء يعرف بالزلباني[(٣)]، فقرأ في المجلس: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[(٤)] فماج الناس وكادوا يقتلون أبا الفتوح ومَنْ معه من الجند، وما منعهم من السرعة إلى ذلك إلاَّ أنَّ البلاد كانت لهم.

ولما رأى أبو الفتوح ذلك، قال لهم: الله أَحَقُّ أن يُخشى، والله لو كان عليَّ من الحاكم فوات الروح ما تعرَّضتُ للموضع، وحصل له من ضيق الصدر ما أزعجه؛ كيف نهض في مثل هذه المخزية، فما انصرف النهارُ ذلك اليوم حتى أرسل الله ريحاً كادت الأرضُ تزلزلُ من قوتها حتى دحرجت الإبل بأقتابها والخيلَ بسروجها كما تدحرج الكُرة على وجه الأرض، وهلك أكثرها وخلق من الناس، فانشرح صدر أبي الفتوح وذهب روعه من الحاكم لقيام عذره من امتناع ما جاء فيه[(٥)].

قلت: ونقل ابن عذرة في كتاب **تأسي أهل الإيمان في ما جرى على مدينة القيروان** لابن سعدون القيرواني[(٦)]، ما لفظه: ثم أرسل الحاكم بأمر الله إلى مدينة

---

(١) **تحقيق النصرة** ١٤٧ ـ ١٤٨.

(٢) هو أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد الحسيني المكي، ولي مكة سنة ٣٨٤هـ وتوفي سنة ٤٣٠هـ، ترجم له السخاوي ترجمة طويلة في **التحفة اللطيفة** ١/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣ وذكر الخبر بكامله عن ابن النجار.

(٣) في **التحفة اللطيفة**: بالركباني وفي **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٣١ "بالزلباتي" وفي **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام** ١/ ٤٩٢ **وإتحاف الورى** ٢/ ٤٢٧ "بالركباني".

(٤) سورة التوبة ١٢ ـ ١٣.

(٥) **تحقيق النصرة** ١٤٨ **والتحفة اللطيفة** ١/ ٢٧٣ **والمنهل الصافي** ٤/ ١٩٠ **وغاية المرام** ١/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣ **وإتحاف الورى بأخبار أم القرى** ٢/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧ **وتاريخ ابن خلدون** ٤/ ١٠٩.

(٦) هو محمد بن سعدون البدوي القيرواني المتوفى في أغمات سنة ٤٨٥هـ، انظر: **معجم المؤلفين** ١٠/ ٢٣.

الرسول ﷺ من ينبش قبر النبي، فدخل الذي أراد نبشه داراً بقرب المسجد وحفر تحت الأرض ليصل إلى قبر النبي ﷺ، فرأوا أنواراً وسُمِع صائحٌ: إنَّ نبيكم يُنبَشُ، ففتَّشَ الناس فوجدوهم وقتلوهم، انتهى.

ومما يناسب ذلك ما ذكره المحب الطبري في **الرياض النضرة في فضائل العشرة**، قال: أخبرني هارون بن الشيخ عمر بن الزغب ـ وهو ثقةٌ صدوق مشهور بالخير والصلاح والعبادة ـ عن أبيه ـ وكان من الرجال الكبار ـ قال: كنت مجاوراً بالمدينة وشيخُ خدَّام النبي ﷺ إذ ذاك شمسُ الدين صواب اللمطي(١)، وكان رجلاً صالحاً كثير البر بالفقراء والشفقة عليهم، وكان بيني وبينه أُنسٌ، فقال لي يوماً: أُخبِرُكَ بعجيبة؛ كان لي صاحبٌ يجلس عند الأمير ويأتيني من خبره بما تَمَسُّ حاجتي إليه، فبينما أنا ذات يومٍ أذ جاءني فقال: أمرٌ عظيمٌ حَدَثَ اليوم، قلت: وما هو؟ قال: جاء قومٌ من أهل حلب(٢) وبذلوا للأمير بذلاً كثيراً، وسألوه أنْ يُمكِّنَهم من فتح الحجرة وإخراج أبي بكر وعمر رضي الله عنهما منها، فأجابهم إلى ذلك، قال صواب: فاهتممت لذلك هَمّاً عظيماً، فلم أنشب أنْ جاء رسولُ الأمير يدعوني إليه، فأجبته، فقال لي: يا صواب يَدُقُّ عليك الليلة أقوامٌ المسجدَ، فافتح لهم ومَكِّنْهُم مما أرادوا ولا تعارضهم ولا تعترض عليهم، قال: فقلت له: سمعاً وطاعةَ، قال: وخرجت ولم أزل يومي أجمعَ خلفَ الحجرة أبكي، لا ترقأ لي دمعة ولا يشعر أحدٌ ما بي، حتى إذا كان الليل وصَلِّينا العشاء الآخرةَ وخرج الناس من المسجد وغَلَّقنا الأبواب، فلم ننشبْ أنْ دُقَّ الباب الذي حذاء باب الأمير ـ أي باب السلام ـ فإنَّ الأمير كان سَكَنُهُ حينئذ بالحصن العتيق(٣).

قال: ففتحت الباب، فدخل أربعون رجلاً أعدُّهم واحداً بعد واحد، ومعهم المساحي والمكاتل والشموع وآلات الهدم والحفر، قال: وقصدوا الحجرة

---

(١) م٢: اللطمي، ذكره السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٤٦٠ وقال: «صواب الشمسي اللمطي شيخ الخدام، ستأتي له حكاية مع الثناء عليه في هارون بن عمر بن الزغب» و**التحفة** ناقصة كثيراً، ولم يترجم له المجد في **المغانم المطابة**.

(٢) من أهل حلب: يريد من الشيعة.

(٣) سبق الإشارة إلى أنَّ مقرَّ أمراء المدينة كان في هذا الحصن، وقد حدد السمهودي موقعه.

الشريفة، فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الأرض جميعهم بجميع ما كان معهم من الآلات، ولم يبق لهم أثر.

قال: فاستبطأ الأميرُ خبرَهم، فدعاني، وقال: يا صواب! ألم يأتِك القوم؟ قلت: بلي، ولكن اتفق لهم ما هو كيت وكيت، قال: انظر ما تقول! قلت: هو ذالك، وقُمْ فانظر هل ترى منهم باقية أو لهم أثراً؟ فقال: هذا موضع هذا الحديث، وإنْ ظهر منك كان بقطع رأسك، ثم خرجت عنه.

قال المحبُّ الطبري: فلما وعيت هذه الحكاية عن هارون حكيتها لجماعة من الأصحاب فيهم من أثق بحديثه، فقال: وأنا كنت حاضراً في بعض الأيام عند الشيخ أبي عبد الله القرطبي[1] بالمدينة والشيخ شمس الدين صواب يحكي له هذه الحكاية؛ سمعتها بأذني من فيه[2].

انتهى ما ذكره الطبري.

قلت: وقد ذكر أبو محمد عبد الله بن أبي عبد الله بن أبي محمد المرجاني[3] هذه الواقعة باختصار في **تاريخ المدينة** له، وقال: سمعتها من والدي ـ يعني: الإمام الجليل أبا عبد الله المرجاني ـ قال: وقال لي: سمعتها من والدي أبي محمد المرجاني سمعها من خادم الحجرة، قال أبو عبد الله المرجاني: ثم سمعتها أنا من خادم الحجرة الشريفة، وذكر نحو ما تقدم، إلاَّ أنه قال: فدخل خمسة عشر، أو قال: عشرون رجلاً بالمساحي والقِفَاف، فما مشوا غير خطوة أو خطوتين وابتلعتهم الأرض، ولم يُسَمِّ الخادم[4]، والله أعلم.

---

(١) هو محمد بن عمر بن يوسف، أبو عبد الله الأندلسي القرطبي المتوفى بالمدينة سنة ٦٣١هـ، انظر: **التحفة اللطيفة** ٢/ ٥٥٧ و**التكملة لوفيات النقلة** للمنذري ٣/ ٣٥٨ مع مصادر ترجمته.

(٢) **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٥١ ـ ١٥٢.

(٣) عبد الله بن عبد الملك المرجاني، المتوفى سنة ٧٧٠هـ له كتاب **بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة المختار**، ومنه نسخة في مكتبة الحرم المكي الشريف وأخرى في دارة الملك عبد العزيز بالرياض، وانظر: **التحفة اللطيفة** ٢/ ٥٦.

(٤) **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٥٢ ـ ١٥٣.

الفصل الثلاثون
في تحصيب المسجد الشريف
وذكر البُزاق فيه وتخليقه وإجماره
وذكر شيء من أحكامه

روى أبو داود في سننه عن أبي الوليد، قال: سألت ابن عمر عن الحصى الذي في المسجد، فقال: مُطِرنا ذاتَ ليلةٍ، فاصبحت الأرض مُبتَلَّةً، فجعل الرجلُ يأتي بالحصى في ثوبه ويَبسُطُه تحته، فلما قَضَى رسول الله ﷺ الصلاة قال: ما أحْسَنَ هذا[1]!

وهو صريح في جعل الحصى في المسجد في زمنه ﷺ.

ويؤيده ما رواه أصحابُ السنن من حديث أبي ذر: إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإنَّ الرحمة تواجهه، فلا يمسح الحصى[2].

وكذا ما رواه أحمد من حديث حذيفة، قال: سألت رسول الله ﷺ عن كلِّ شيء حتى عن مسح الحصى، فقال: واحدة أو دعْ[3].

وكذا ما رواه أبو داود بإسناد جيد عن أبي هريرة، قال أبو بدر[4]: أراه رفعه

---

(١) نقلاً من المغانم المطابة ص١٧٦ وانظر: سنن أبي داود، الصلاة ٣٨٧ والتعريف ٦٤ عن جامع الأصول لابن الأثير.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٣٠١ باختلاف يسير في الألفاظ.

(٣) المصدر نفسه ٢/ ٣٠٢ وفي حديث آخر: «فقال مرة واحدة وإلا فدع»، وشرح صحيح مسلم ٣/ ٤١.

(٤) هو شجاع بن الوليد أبو بدر السكوني الحافظ، انظر: ميزان الإعتدال ٢/ ٢٦٤ وكتاب الكنى للدولابي ١/ ١٢٦.

إلى النبي ﷺ، قال: إنَّ الحصاة لتُناشِدُ الذي يُخرجها من المسجد[1]، لكن قد سئل الدارقطني عن هذا الحديث فذكر أنه رُوِيَ موقوفاً على أبي هريرة، وقال: رَفْعُهُ وَهمٌ من أبي بدر.

وروى يحيى عن بعض السلف: أنه كان إذا خرج بالحصاة من المسجد في ثوبه أو نعله أمر بردِّها إلى المسجد[2].

وروى ابن شَبَّة عن سليمان بن يسار، قال: الحصاة إذا أُخرجت من المسجد تصيح حتى تُرَدَّ إلى موضعها[3].

وذكر البرهان ابن فرحون: أنَّ مالكاً سُئِلَ عن الرجل يخرج من المسجد فيجد شيئاً من حصى المسجد قد تَعَلَّق بوجهه، أيلزمه ردُّه إلى المسجد؟ فقال: لا يلزمه ذلك، وأرخصُ له في طرحه، فقال السائل: يا أبا عبد الله إنهم يقولون: إذا أُخْرِجَت الحصاة من المسجد تصيح حتى تُردَّ إلى المسجد، فقال له مالك: دعها تصيح حتى يَنْشَقَّ حلقهُا، فقال: أوَ لها حلقٌ؟ قال: فمن أين تصيح؟[4]

وروى ابن أبي شَيبة[5] عن ابن عباس، أنه قال لنفيع[6] في الحصاة: رُدَّها وإلاَّ خاصَمتك يوم القيامة[7].

وحكى الأقشهري عن شيخ الخدَّام ظهير الدين [مختار][8] بن عبد الله الأشرفي[9]، قال: أتاني عامَ خمسة عشر وسبع مئة رجلٌ من الشام في موسم

---

(١) سنن أبي داود، الصلاة ٣٨٩ و**المصنف** ٢/ ٣٠٣ عن أبي هريرة أو كعب.

(٢) المصدر نفسه ٢/ ٣٠٤.

(٣) نقلاً من **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٣أ، وهو في **المصنف** لابن أبي شيبة ٢/ ٣٠٤ عن سليمان بن يسار.

(٤) **البيان والتحصيل** ١/ ٣٩٨: قال مالك: "إن ردها فحسن وما أرى عليه ذلك".

(٥) في الأصول: ابن شبة، وهو تصحيف: "ابن أبي شيبة"، فقد ورد الخبر في **المصنف** ٢/ ٣٠٣ و**إعلام الساجد** ٣٤٠ ـ ٣٤١ عن ابن ابي شيبة، والظاهر أنَّ السمهودي نقل الخبر منه.

(٦) هو أبو بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي المتوفى سنة ٥١ هـ، أنظر: **سير أعلام النبلاء** ٣/ ٥.

(٧) **المصنف** لابن أبي شيبة ٢/ ٣٠٣ و**إعلام الساجد** ٣٤٠ ـ ٣٤١.

(٨) الإضافة من **الروضة الفردوسية** لأنَّ الخبر منقول منها.

(٩) ترجم له ابن فرحون في **نصيحة المشاور** ٢٢أ وقال: "توفي سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة"، وابن حجر في **الدرر الكامنة** ٤/ ٣٤٥.

الحاج وقال: كنت حجَجتُ عامَ أولَ وحملت شيئاً من تراب المسجد وحصبائه، فلم أزل أراه في المنام يقول لي: رُدَّني إلى موضعي؛ عذَّبتني عذَّبَك الله، فها أنا أتيت به، قال: فأخرج صُرَّةً فيها ما ذكره، فصببناها في المسجد[1]، انتهى.

والذي يقتضيه كلام المؤرخين أنَّ تحصيب المسجد إنما حدث في زمان عمر ابن الخطاب، فقدْ روى يحيى عن عبد الحميد بن عبد الرحمن الأزهري، قال: قال عمر بن الخطاب حين بنى مسجد رسول الله ﷺ: ما ندري ما نفرش في مسجدنا، فقيل له: افرش الخصف والحصر، قال: هذا الوادي المبارك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "العقيق وادٍ مبارك"[2]، قال: فحصبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وروى ابن زبالة عن عبيد الله بن عمر، قال: قدِمَ سفيان بن عبيد الله الثقفي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومسجد رسول الله ﷺ غير محصوب، فقال: أما لكم وادٍ؟ فقال عمر: بلى، قال: فاحْصِبُوه منه، فقال عمر: احصبوه من هذا الوادي المبارك، يعني: العقيق[3].

قال المطري: رمل المسجد الشريف ـ أي: الذي يحصب به ـ يُحْمَلُ من وادي العقيق، من العرصة التي تسيل من الجمَّاء الشمالية إلى الوادي، وليس بالوادي رملٌ أحمر غير ما يسيل من الجمَّاء[4]، وهو رمل أحمر يُغَرْبَلُ ثم يُفرَشُ في المسجد، انتهى.

وروى ابن زبالة من طريق الضحاك عن بشر بن سعيد أو سليمان بن يسار ـ شَكَّ الضحاك ـ أنه حَدَّثَ: أنَّ المسجد كان يُرشُّ في زمان النبي ﷺ وزمان أبي

---

(١) الروضة الفردوسية ورقة ١٢٣أ في الحاشية، وانظر: فصل "من كره إخراج الحصى من المسجد"، في المصنف لابن أبي شيبة ١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٢) صحيح ابن خزيمة ٤/ ١٧٠: عن عمر بن الخطاب «حدثني رسول الله ﷺ أتاني الليلة آت من ربي ـ وهو في العقيق ـ أن صلِّ في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة» وانظر: المصنف ٢/ ٣٤٠.

(٣) كتاب المناسك للحربي ٣٦٤ روى خبراً يشبه هذا، وفيه عثمان بن أبي العاص الثقفي بدلاً من سفيان بن عبيد الله الثقفي، مع اختلاف في الألفاظ وفضائل المدينة للجندي ٣٦.

(٤) التعريف ٦٤ وفيه "الجبل" «هو تصحيف بيِّن، وبقية الخبر لا تظهر في التعريف المطبوع».

بكر وعامة زمان عمر، وكان الناس يتنخَّمون فيه ويَبْصُقون حتى عاد زَلَقاً، حتى قدم ابن مسعود الثقفي، فقال لعمر: أليس قربَكُم وادٍ؟ قال: بلى، قال: فَمُرْ بحصباء تُطرح فيه فهو أكَفُّ للمخاط والنخامة، فأمر عمر بها[1].

وهذه الرواية مع ضعفها قد اشتملت على أنهم كانوا يبصقون في المسجد.

وفي **الصحيحين** عن أنس مرفوعاً: "البُزَاقُ في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها"[2]، وقد رواه ابن زبالة.

وروى أيضاً عن ابن عمر، أنَّ النبي ﷺ رأى نُخامةً في المسجد فقال: "من فعل هذا جاء يوم القيامة وهي في وجهه"[3].

وحديث ابن عمر، رواه البزار[4] وابن خزيمة في صحيحه[5].

وروى أحمد عن أبي أمامة، أنه ﷺ قال: "البُصَاقُ في المسجد سيئة، ودفنه حسنة"[6]، ورواه ابن شبَّة بمعناه[7].

وروى أيضاً عن أبي هريرة، قال: "إنَّ المسجد لينزوي من النخامة كما ينزوي الجلد من النار"[8]، ولهذا جـزمَ النووي في **التحقيق** و**شرح المهذَّب** بتحريمه.

ووقع في عبارة بعض أصحابنا التعبيرُ بالكراهة، وحَمَلَها بعضهم على كراهة التحريم.

وقال بعض العلماء: إنما يكون البزاق في المسجد خطيئة لمن لم يدفنه لأنه

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) **المعجم المفهرس** ١/ ١٧٨ عن البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والدارمي وأحمد، وانظر: **تاريخ المدينة** ١/ ٢٥ و**صحيح ابن خزيمة** ٢/ ٢٧٧ و**الكامل** لابن عدي ٢/ ١٨٧ و**المصنف** ٢/ ٢٦٠.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٧.

(٤) **كشف الأستار** ١/ ٢٠٨ و**مجمع الزوائد** ٢/ ١٩.

(٥) **صحيح ابن حزيمة** ٢/ ٢٧٨.

(٦) **المصنف** ٢/ ٢٦٠.

(٧) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٥.

(٨) المصدر نفسه ١/ ٢٦.

يَقْذَرُ[1] المسجد ويُتأذى به[2].

قال القرطبي: ويدل على صحة هذا التأويل حديث أبي ذر الذي رواه مسلم وغيره: "ووجدت في مساويء أعمالها ـ أي: الأمة ـ النخامة تكون في المسجد لا تُدفن"[3]، فلم يثبت لها حكم السيئة بمجرد إيقاعها في المسجد، بل بذلك وببقائها غير مدفونة[4].

قلت: الرواية الأولى بيَّنت أنَّ الفعل خطيئة، وأنَّ الدفن يكفرها كما يكفر الجَلْدُ معصية الزنى، فلتُحمل الرواية الأولى عليها؛ لأنَّ الإخبار فيها عمَّا استقرَّ عليه الأمر.

لكن ابن شَبَّة روى من طريق الفرج بن فضالة عن أبي سعيد، قال: رأيت واثلة بن الأسقع دخل مسجدَ دمشق فصلَّى فيه، فبَزَقَ تحت رجله اليسرى ثم عَرَكَها، فلما انصرفتُ قلت له: أنت صاحب رسول الله ﷺ تَبْزُقُ في المسجد؟ فقال: هكذا رأيت النبي ﷺ صَنَع[5].

ورواه أبو داود من الطريق المذكور بنحوه، وفرج بن فضالة ضَعَّفَه الدارقطني وغيره، وقَوّاه أحمد، واقتصر الحافظ ابن حجر في التقريب على تضعيفه[6].

وروى ابن شبَّة أيضاً بإسناد فيه ضعيف عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من دخل مسجدي هذا فبَزَقَ أو تَنَخَّمَ فليَحْفرْ فليبعد وليدفنه، فإنْ لم يفعل فليبزق في ثوبه حتى يخرج به"[7].

وهذا لو صَحَّ كان حُجةً لهذا المذهب.

---

(١) يقذر: من باب طرب.
(٢) نقلاً من إعلام الساجد ٣٠٩.
(٣) صحيح مسلم ٢/ ٧٧ باب النهي عن البصاق في المسجد، وفيه: "النخاعة" وصحيح ابن خزيمة ٢/ ٢٧٦.
(٤) نقلاً من إعلام الساجد ٣٠٩.
(٥) تاريخ المدينة ١/ ٢٤.
(٦) انظر: ميزان الإعتدال ٣/ ٣٤٣ ـ ٣٤٥ فقد أورد أقوال العلماء فيه بما فيهم الدرقطني.
(٧) تاريخ المدينة ١/ ٢٧ وصحيح ابن خزيمة ٢/ ٢٧٧.

فإنْ قيل: يعضده حديث البخاري عن أنس، أنَّ النبي ﷺ: رأى نُخامةً في القبلة، فشقَّ ذلك عليه حتى رؤيَ في وجهه، فقام فحكَّه بيده، فقال: "إنَّ أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربَّهُ، أو إنَّ ربَّه بينه وبين القبلة، فلا يبزقنَّ أحدكم قِبَلَ قبلته، ولكن عن يساره أو تحت قدمه[1]، ثم أخذ طرف ردائه فَبَصَق فيه ثم ردَّ بعضه على بعض، فقال: أو يفعل هكذا"[2].

وكذا ما رواه ابن شبّة ـ باسناد جيد ـ عن أبي نضرة: أنَّ النبي ﷺ: "رأى نخامة في قبلة المسجد، فغضب غضباً شديداً حتى كاد يدعو على صاحبها، ثم قال: لا يَبْزُقْ أحدكم في قبلته، فإنَّ ربَّه مستقبله، ولا عن يمينه فإنَّ عن يمينه ملكاً، ولكن عن يساره أو تحت قدمه اليسرى، فإنْ كان على يساره أحدٌ فليبزق في ثوبه"[3].

وفي روايةٍ: "فإنْ كان عن يساره أحد يكره أنْ يبزق نحوه فليبزق في ثوبه، وبزق النبي ﷺ في ثوبه وحكَّ بعضه ببعض"[4].

فاقتضى ذلك جواز البصاق في المسجد في ما عدا القبلة واليمين حالة الصلاة، وهو مقيَّدٌ بالدفن، لما سبق.

قلنا: مَسَاقُ الحديث لبيان أدب المُصَلِّي في كيفية البصق، من غير تعرُّضٍ لكونه في المسجد، والبصاق في المسجد قد بيَّنه منطوق الحديث السابق؛ فلا يُتْرَكُ بهذا.

وأفاد القَفَّال[5] في فتاويه ـ وقد ذكر حديث النخامة في المسجد ـ فائدة حسنة، فقال: هذا الخبر محمول على ما إذا نزلت النخامة من الرأس، أما إذا

---

(١) مسند الحميدي ٢/٣١٩، ٥١١، ٥١٢.
(٢) فتح الباري ١/٥١٤.
(٣) تاريخ المدينة ١/٢٣.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) هو محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي الشافعي المتوفى بالشاش سنة ٣٦٥ هـ أو بعدها بقليل، انظر: معجم المؤلفين ١٠/٣٠٨ مع مصادر ترجمته.

كانت من الصدر فهي نجسة، فلا يجوز دفنها في المسجد[1].

وروى أبو داود من حديث ابن عمر، قال: «بينا رسول الله ﷺ يخطب يوماً إذ رأى نخامة في قبلة المسجد، فتغيَّظ على الناس، ثم حَكَّهَا، واحسبه قال: فدعا بزعفران فلطَّخَه به، وقال: إنَّ الله قِبَلَ وجه أحدكم فلا يبزقن بين يديه»[2].

وروى ابن شَبَّة عن شيخه خلاد بن يزيد بن عبد العزيز بن أبي روَّاد عن نافع عن ابن عمر: «أنَّ النبي ﷺ صَلَّى ذاتَ يوم، فرأى في قبلة المسجد نخامة، فلما قضى صلاته أخذ عوداً فحكَّها، ثم دعا بخَلُوق فخَلَّقَ مكانها، ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس إذا صلَّى أحدكم فلا يَتْفُلْ أمامه ولا عن يمينه، فإنه يستقبل الرب عزَّ وجل بوجهه»[3].

وروى ابن شَبَّة أيضاً بسندٍ جيد إلى أبي الوليد، قال: قلت لابن عمر: ما بَدْء الزعفران؟ ـ يعني: في المسجد ـ فقال: رأى رسولُ الله ﷺ نخامة في المسجد، فقال: ما أقبح هذا! مَنْ فعلَ هذا؟ فجاء صاحبها فحكها وطَلاَها بزعفران، فقال رسول الله ﷺ: هذا أحسن من ذلك[4].

ورواه يحيى بلفظ: قلت لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن إلا تخبرني ما كان بَدْءُ هذه الصفرة التي في قبلة المسجد؟ قال: نعم، صلَّى بنا رسول الله ﷺ حتى إذا انصرف رأى نُخَامةً في القبلة، وذكره، وقال: فسارعَ الناسُ إليه، فكان هذا بدأهُ.

وروى النسائي وابن ماجة عن أنس، قال: رأى رسول الله ﷺ: نخامة في قبلة المسجد، فغضب حتى احمرَّ وجهه، فقامت امرأة من الأنصار فحكَّتْهَا، فجعلت مكانها خَلوقاً، فقال رسول الله ﷺ: ما أحسنَ هذا[5]!

وروى ابن شَبَّة بسندٍ جيد عن أبي نضرة: أنَّ ذلك الذي بَزَقَ في قبلته جاء

(١) نقلاً من إعلام الساجد ٣٠٩.
(٢) المعجم المفهرس ٥/ ٣٦ وأورد ابن شَبَّة حديثاً شبيهاً بهذا في تاريخ المدينة ١/ ٢١.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢١ ـ ٢٢ وانظر مسند أحمد ٣/ ٨ عن حديث شبيه بهذا عن أبي سعيد الخدري.
(٤) المصدر نفسه ١/ ١٨.
(٥) المعجم المفهرس ٦/ ٣٨٩ وصحيح ابن خزيمة ٢/ ٢٧٠ والتاريخ الكبير للبخاري ٤/ ١/ ٦٠.

بشيء من زعفران فطَلَى ذلك المكان، فأعجب ذلك رسول الله ﷺ[1].

وروى أيضاً بسندٍ لا بأس به، قال: أبصر رسول الله ﷺ في حائط المسجد بُزاقاً، فحَكَّه على خرقة، وأخرجه من المسجد، فجعل مكانه شيئاً من طيب أو زعفران أو وَرْسٍ[2].

وعن إبراهيم بن قدامة عن أبيه: أنَّ عثمان بن مظعون تَفَلَ في القبلة، فأصبح مكتئباً، فقالت له امرأته: ما لي أراك مكتئباً؟ قال: لا شيء إلاَّ أني تَفَلْتُ في القبلة وأنا أُصلِّي، فعَمَدَتْ إلى القبلة فَغَسَلَتها ثم عَمِلَتْ خَلوقاً فخلَّقَتْهَا، فكانت أول من خَلَّقَ القبلة[3].

وروى أيضاً برجال ثقاتٍ عن جابر بن عبد الله، قال: أتانا رسول الله ﷺ في مسجدنا هذا وفي يده عُرْجُون ابن طاب[4]، فرأى في قبلة مسجدنا نخامة فحَكَّها بالعُرجون، ثم أقبل علينا فقال: أيُّكم يُحبُّ أنْ يُعْرِضَ الله عنه؟ قلنا: لا أيّنا يا رسولَ الله، قال: فإنَّ أحدكم إذا قام يُصَلّي فإنَّ الله قِبَلَ وجهه فلا يبصق قبل وجهه ولا عن يمينه، وليبصق قبل يساره تحت رجله اليسرى، فإنْ عجلت به بادرة فليقل هكذا بثوبه، ثم طوى بعضه على بعض[5]؛ أروني عبيراً، فقام فتىً من الحي يشتَدُّ إلى أهله فجاء بخلوق في راحته، فأخذه النبي ﷺ على رأس العرجون ثم لطخ به أثر النخامة، قال جابر رضي الله عنه: فمن هنالك جعلتم الخلوق في مساجدكم[6].

وقد رواه أبو داود بنحوه.

وجابر هو من بني حرام، بطن من بني سَلِمَة، ومسجدهم كان بمنازلهم التي

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٢٣.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٤.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٨.
(٤) انظر: مشارق الأنوار ٢/ ٣٨٥: "نوع من تمور المدينة طيب".
(٥) المستدرك ١، ٢٥٧
(٦) تاريخ المدينة ١/ ١٩.

في غربي بُطحان ومساجد الفتح، وليس هو مسجدالقبلتين كما وقع للمطري[1] وجماعة حتى جعلوا أمر الخلوق، لما سنبينه.

وسيأتي ما رواه ابن زبالة من حديث جابر: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني حرام بالقاع، وأنه رأى في قبلته نخامة، وكان لا يفارقه عرجون ابن طاب يتخصَّر به، وذكر الحديث الآتي، وفيه: "فكان أول مسجدٍ خُلِّقَ".

وروى أبو داود وابن حِبَّان في صحيحه عن أبي سهلة السائب بن خلاد ـ من أصحاب النبي ﷺ ـ: أنَّ رجلاً أَمَّ قوماً فبَصَقَ في القبلة ورسول الله ﷺ ينظر، فقال رسول الله ﷺ حين فرغ: لا يُصَلِّي لكم، فأراد بعد ذلك أنْ يصلي لهم فمنعوه، وأخبروه بقول رسول الله ﷺ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: نعم، وحسبت أنه قال: إنَّك آذيتَ الله ورسوله[2].

وفي رواية أوردها المجد: أنَّ النبي ﷺ لما رأى النخامة في المحراب قال: مَنْ إمام هذا المسجد؟ قالوا: فلان، قال: قد عَزَلْتُهُ، فقالت امراته: لِمَ عَزَلَكَ النبي ﷺ من الإمامة؟ فقال: رأى نخامةً في المحراب، فَعَمَدَتْ إلى خَلوقٍ طيِّبٍ فَخَلَّقَتْ به المحراب، فاجتاز رسول الله ﷺ فقال: مَنْ فعل هذا؟ فقالوا: امرأةُ الإمام، قال: وَهَبْتُ ذنبه لامرأته ورددتُه إلى إمامته[3].

قلت: واختلاف هذه الروايات صريح في أنها وقائع متعددة، فلا تعارضَ فيها، نعم! هي متضمنة للرد على ما رواه ابن شَبَّة عن جابر بن عبد الله، قال: كان أول من خَلَّقَ المسجد ورزقَ المؤذنين عثمان رضي الله عنه[4]، وقد تقدَّمَ في الفصل الرابع من رواية يحيى عن جابر بنحوه، إلاَّ أنْ يُحمل على أنَّ المراد أنه اتَّخَذَ له الخلوق من بيت المال.

---

(١) التعريف ٥١.

(٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٣/ ٧٧ والمعجم المفهرس ١/ ٥٠ عن أبي داود والنسائي وابن ماجة وأحمد.

(٣) المغانم المطابة ص٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٤) تاريخ المدينة ٣/ ٩٦١.

ونقل ابن زبالة عن ابن عجلان: أنَّ عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامِلِه على المدينة أنْ لا يُخَلِّقَ إلاَّ القبلة، وأنْ يغسل الأساطين، قال: فلم تكن الأساطين تُخَلَّق في سلطانه.

وقدمت الخيزران أمُّ موسى[1] في سنة سبعين ومئة، فأمرت بالمسجد فَخُلِّقَ ووَلِيَ ذلك من تخليقه مؤنسة جاريتها، فقام إليها إبراهيم بن الفضل بن عبيد الله[2] مولى هشام بن إسماعيل، فقال: هل لكم أنْ تَسْبِقوا مَنْ بعدكم وأنْ تفعلوا ما لم يفعل من كان قبلكم؟

قالت مؤنسة: وما ذاك؟

قال: تخلِّقون القبر كلَّه، ففعلوا؛ وإنما كان يُخَلَّقُ منه ثلثاه أو أقلّ، وأشار عليهم فزادوا في خَلُوق اسطوان التوبة والاسطوان التي هي عند مُصَلَّى النبي ﷺ، فَخَلَّقُوهُمَا حتى بلغوا بهما أسفلهما، وزادوا في الخَلُوقِ في أعلاهما[3].

وروى بعضهم عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ...﴾[4]، قال: ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾: نَظِّفَاه وبَخِّرَاه وخَلِّقَاه.

وروى يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن علي بن حسن بن حسن بن حسن ـ وكان من خيار الناس ـ أنَّ رسول الله ﷺ أمر بإجمار المسجد، قال: ولا أعلمه إلاَّ قال: يوم الجمعة[5].

وروى ابن ماجه عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ قال: جَنِّبُوا مساجدَكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم وسلَّ سيوفكم، واتَّخِذوا على أبوابها المطاهر، وجَمِّروها[6].

---

(١) هي أم موسى الهادي وهارون الرشيد.
(٢) ذكره السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٨٢ وذكر معنى الخبر.
(٣) نقلاً من كتاب **المناسك** للحربي ٣٧٢ وأورد ابن النجار هذا الخبر مختصراً في **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٦٤، وذكر السمهودي هذا الخبر في **الفصل الرابع والعشرين** بالنص.
(٤) سورة البقرة ١٢٥.
(٥) **تحقيق النصرة** ٨٧.
(٦) **سنن ابن ماجة**: ١/ ٢٤٧ (عبد الباقي) و**إعلام الساجد** ٣١٢ رواية الطبراني و**مجمع الزوائد** ٢/ ٢٦ =

وروى أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة في **صحيحه**، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور[1]، وأنْ تُنَظَّف وتُطَيَّبَ[2].

وروى يحيى من طريق محمد بن يحيى عن محمد بن إسماعيل عن أبيه: أنه قدم على عمر بن الخطاب بِسَفَطٍ من عُودٍ، فلم يسع الناس فقال عمر اجمروا به المسجد لينتفع به المسلمون فبقيت سنةً في الخلفاء إلى اليوم، يُوتَى كلَّ عامٍ بسفط من عود يجمر به المسجد ليلة الجمعة ويوم الجمعة عند المنبر من خلفه إذا كان الإمام يخطب[3].

وعن سعد القرظ[4]، قال: قُدِمَ على عمرَ بعودٍ، فقسمه بين المهاجرين، ثم قسم للمسجد حظاً، فكان يجمره في الجمع، فجرى ذلك إلى اليوم، وولاَّه سعد القرظ، فكان الذي يجمر.

فقد تقدَّمَ من رواية يحيى أيضاً في الكلام على حكم قناديل الحجرة: أنَّ عمر أُتِيَ بِمِجْمَرَةٍ من فضة، وأنه دفعها إلى سعد ـ جَـدِّ[5] المؤذنين ـ وقال: أجمر بها في الجمعة وشهر رمضان، وكان سعد يجمر بها الجمعة، وكانت توضع بين يدي عمر بن الخطاب[6].

وروى ابن زبالة عن نعيم المُجَمِّر عن أبيه: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له: تُحْسِنُ تطوف على الناس بالمجمرة تجمرهم؟ فقال: نعم، فكان عمر يجمرهم يوم الجمعة[7].

= والكامل لابن عدي ٤/ ١٣٥؛ ٥/ ٢١٩؛ ٦/ ٢٦٣ وتاريخ المدينة ١/ ٣٥.

(١) صحيح ابن خزيمة ٢/ ٢٧٠.

(٢) إعلام الساجد ٣٣٥ والمعجم المفهرس ٤/ ٦٤ وصحيح ابن خزيمة ٢/ ٢٧٠.

(٣) الدرة الثمينة ٢/ ٣٦٤ وتحقيق النصرة ٨٧.

(٤) هو سعد بن عائذ مولى عمار بن ياسر وقيل مولى الأنصار، كان يتجر في القرظ، **الإصابة** ٢/ ٢٩.

(٥) في الأصول: أحد، وقد سبقت ترجمته.

(٦) تحقيق النصرة ٨٧.

(٧) المصدر نفسه.

وفي مسند أبي يعلى عن ابن عمر: أنَّ عمر كان يُجَمِّرُ مسجدَ رسول الله ﷺ كُلَّ جمعة[1].

قال أصحابنا: ويستحبُّ فرش المسجد، وقد ترجم البخاري للصلاة على الخُمْرة، وروى عن ميمونة: أنها كانت تصلي عليها[2].

وقال ابن دريد: الخُمرة هي السجادة[3].

وقال الطبري: هي مُصَلَّى صغير يُنسجُ من سعف النخل ويرسل[4] بالخيوط[5].

وقال البخاري في صحيحه: وصلَّى أنس على فراشه، وقال: كنا نُصَلّي مع النبي ﷺ فيسجد أحدنا على ثوبه[6].

وقال يحيى: حدَّثنا أبو مُصْعب، قال: حدثنا مالك عن عمِّه أبي إسماعيل بن مالك عن أبيه: أنَّ طِنْفِسَةً لعقيل بن أبي طالب كانت تُطْرَحُ يوم الجمعة إلى جدار المسجد الغربي، فإذا غَشِيَ الطنفسةَ كلَّها ظلُّ الجدار، خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: ثم يرجع بعد صلاة الجمعة فَقَيَّلَ قائلة الضحى.

ورواه ابن زبالة أيضاً.

وروى يحيى عن عطاء بن أبي رَبَاح: أنَّ رسول الله ﷺ قال: تفقَّدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم[7].

وعن موسى بن يعقوب: أنَّ النبي ﷺ اتبع غبار المسجد بجريدة.

---

(١) مسند أبي يعلى ١/ ١٧٠ ومجمع الزوائد ٢/ ١١ وقال: "فيه عبد الله بن عمر العمري وثقه أحمد واختلف في الاحتجاج به".

(٢) فتح الباري ١/ ٤٩١ وإعلام الساجد ٣٥٧.

(٣) نقلاً من إعلام الساجد ٣٥٧: «قال ابن دريد في الجمهرة»، ونُسب في فتح الباري ١/ ٤٣٠ للخطَّابي.

(٤) في إحدى نسخ إعلام الساجد: "يرمل".

(٥) نقلاً من إعلام الساجد ٣٥٧ وانظر: فتح الباري ١/ ٤٣٠ مع اختلاف وزيادة في الألفاظ.

(٦) المصدر نفسه ١/ ٤٩١.

(٧) المصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٣٠٧.

ورواه ابن أبي شيبة عن يعقوب بن زيد، ولفظه: أنَّ النبي ﷺ كان يتبع غبار المسجد بجريدة[1].

وقد ذكرنا في آخر الكلام على فضل المسجد شيئاً مما جاء في النهي عن قِرْبَان المسجد لمن أكل الثوم أو البصل[2].

وذكرنا في زيادة عمر رضي الله عنه في الكلام على البطيحاء، ما جاء في النهي عن رفع الصوت فيه، وما يتعلق بإنشاد الشعر فيه.

وذكرنا في زيادة الوليد ما يتعلق بالصلاة على الجنائز فيه.

وروى ابن شبَّة عن شيبة بن نصاح مرسلاً: أنَّ النبي ﷺ قال: إذا رأى أحدكم القملة في ثوبه وهو في المسجد فليحفر لها فليدفنها، وليبصق عليها، فإنَّ ذلك كفارتها[3].

ورواه ابن زبالة.

ثم روى عن محمد بن المنكدر، قال: أخبرني من رأى أبا هريرة يَدْفِنُ قملةً في المسجد.

وروى يحيـى عن يوسف بن ماهك، قال: رأيت عبيد بن عمير أخذ من ثوب ابن عمر قملة فدفنها في المسجد[4].

وعن أبي بكر بن المنكدر، قال: رأيت عمي محمد بن المنكدر يأخذ قملة وهو في المسجد فيقتلها في المسجد فيبزق عليها.

وعن جعفر بن محمد، قال: لا بأس بأنْ يدفن القملة في المسجد.

قلت: وهذه الأشياء لا تقوم الحجة بها، وقد روى أحمد في مسنده عن أيوب، قال: وجد رجلٌ في ثوبه قملة فأخذها ليطرحها في المسجد، فقال له

---

(١) نقلاً من إعلام الساجد ٣٣٥.
(٢) انظر: شرح صحيح مسلم ١/ ٥٢ ـ ٥٩.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٩.
(٤) المصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٢٦٣.

رسول الله ﷺ: "لا تفعلْ رُدَّهَا في ثوبك حتى تخرج من المسجد"[١].

وروى ابن شبَّة بسند جيد عن يحيى بن أبي كثير اليماني عن الحضرمي: أنَّ النبي ﷺ قال: إذا أبصر أحدكم القملة وهو يصلي في المسجد فليَصْرُرْهَا في ثوبه ولا يقتلها في المسجد[٢].

وروى يحيى عن ابن عمر، قال: إذا وجَدَ أحدُكم القملةَ في ثوبه وهو في المسجد، فليجعلها في ثوبه حتى يخرج[٣].

قال النووي: فإنْ قَتَلَها لم يَجُزْ إلقاؤها في المسجد، لأنها ميتة، وكره مالك قتلها في المسجد[٤].

ونقلَ ابن العماد[٥] عن كتب المالكية: أنه يحرم طرح القمل حيّاً، بخلاف البرغوث، لأنَّ البرغوث يعيش بأكل التراب، بخلاف القمل ففي طرحه تعذيبه بالجوع، انتهى.

وقد جاءت أحاديث في النهي عن البيع والشراء وإنشاد الضالة في المسجد[٦].

وروى ابن عدي[٧] الحافظ من حديث علي بن أبي طالب، قال: صلِّيتُ العصر مع عثمان أمير المؤمنين، فرأى خيّاطاً في ناحية المسجد، فأمر بإخراجه، فقيل له: يا أمير المؤمنين إنه يكنس المسجد، ويغلق الأبواب، ويرش أحياناً،

---

(١) مسند أحمد، باقي مسند الأنصار ٢٢٤٥٦.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٢٩ والمصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٢٦٢.

(٣) في معناه وألفاظه في إعلام الساجد ٣١٣.

(٤) نقلاً من إعلام الساجد ٣١٣ وفي البيان والتحصيل ١٨/ ٢٠٦، ٢٢٩ كراهة طرحها في النار.

(٥) هو أحمد بن عماد بن محمد الأقفهسي المتوفى سنة ٨٠٨هـ، مؤلف نظم الدرر من هجرة خير البشر وشرحها وكشف الأسرار عما خفي على الأفكار وغيرهما، انظر: بروكلمان ٢/ ٩٣ وملحقه ٢/ ١١٠ ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٦ مع مصادر ترجمته.

(٦) إعلام الساجد ٣٢٤.

(٧) هو عبد الملك بن محمد بن عدي الجرجاني الاستراباذي، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٤١ مع مصادر ترجمته.

فقال عثمان: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: جنِّبوا صُنَّاعكم من مساجدكم[١].

قلت: ومن المنكرات في زماننا ما يتساهل فيه المتكلمون في أمر العمارة من استعمال النشَّارين والنجَّارين والحجَّارين بالمسجد النبوي للعمل في آلاته واكساب[٢] أولئك العمال بذلك، مع ما يتولَّدُ من ذلك من الدَّقِّ العنيف وتشعيث المسجد بما يُنْشَرُ من النشارة والنجارة وغير ذلك، مع إمكان عمل ذلك خارج المسجد الشريف والإتيان به مُهَيَّئاً.

وقد قدَّمنا أنَّ عائشة رضي الله عنها كانت تسمع الوتد أو المسمار يُضْـرَبُ في بعض الدور المطيفـة بالمسجـد فَتُرْسِلُ إليهم: لا تؤذوا رسول الله ﷺ، وأنَّ علياً ما صنع مصراعي داره إلاَّ بالمناصع تَوَقِّياً لذلك[٣].

وفي خبر رواه المقدسي في **مثير الغرام** عن كعب الأحبار: أنَّ سليمان عليه السلام قال للعفريت الذي أحضره لقطع الرخام لعمارة بيت المقدس: هل عندك حيلة أقطع بها الصخر؟ فإني أكره صوت الحديد في مسجدنا هذا والذي أَمَرَنا اللهُ به من ذلك هو الوقار والسكينة، فقال: ابتغِ لي وَكْرَ عقاب فإني لا أعلم في السماء طيراً أشدَّ منه ولا أكثرَ حيلة، فوجدوا وكر عقاب، فغطى عليه ترساً غليظاً من حديد، فجاء العقاب فلم يقدر عليه، فحلَّق في السماء متطلعاً[٤]، فلبث يومَه وليلته، ثم أقبل ومعه قطعة من السامور[٥]، فتفرقت له الشياطين حتى أخذوه منه، فأتوا به سليمان عليه السلام، فكان يقطع به الصخر[٦]، انتهى.

---

(١) **تحقيق النصرة** ٨٩ ومثله مع اختلاف في الألفاظ في **تاريخ المدينة** ١/٣٦.

(٢) كذا في الأصول، وفي **الخلاصة** ٣٣٦: "واكتساب".

(٣) موضع خارج المدينة، وهو متبرز النساء على عهد النبي ﷺ، **المغانم المطابة** ٣٩٢، و**تحقيق النصرة** ٧٨ ويسمى الآن: زقاق البدور.

(٤) في كتاب **فضائل بيت المقدس والخليل والشام** لابن المرجى المقدسي ٢١: «منطلقاً».

(٥) هي كلمة سريانية Shamîrâ تعني: «الألماس»، وبالانجليزية diamond, adamant, steelgraver وفي خبر ورد في كتاب **فضائل بيت المقدس والخليل والشام** لابن المرجى المقدسي ٢٣: «وكان صخر هذا الذي دلَّهم على قطع الحجارة بالماس من غير حديد لعمل بيت المقدس».

(٦) **مثير الغرام** ورقة ١٢٧أ ـ ب و**فضائل بيت المقدس والخليل والشام** ٢٠ ـ ٢١ عن كعب أيضاً.

وكذلك إدخالُهم البغال والحمير الحاملة لتلك الآلات مع إمكان حمل الرجال لها من باب المسجد، والله الموفق.

وإذا سمع شخص مَنْ ينشد ضَالَةً في المسجد[1] فليقل له: أيها الناشد غيرك الواجد، وما أشبهه مما ورد، إلا أنْ يسأل الإنسانُ جلساءه فليس بذلك بأس، ولا يبلغ بذلك الصوت، كما نقله ابن زبالة عن مالك[2].

ومن باع فيه، قيل له: لا أربَحَ الله تجارته، كما ورد مرفوعاً.

قال الزين المراغي: والقياس أن يقال للسائل فيه: لا فَتَح الله عليه، كما قال بعض شيوخنا[3].

وفي **العتبية**: أنَّ مالكاً كره المَرَاوح في المسجد[4]، ويجوز النوم فيه من غير كراهة عندنا، وكرهه بعضهم لغير الغريب الذي لا موضعَ له غيره[5]، وروى في ذلك أحاديث.

وأسند أحمد بن يحيى البلاذري عن أبي سعيد مولى أبي أسيد، قال: كان عمر بن الخطاب يَعُسُّ في المسجد بعد العشاء، فلا يرى أحداً إلاَّ أخرجه، إلاَّ رجلاً قائماً يُصلِّي، فمرَّ بنفر من أصحاب النبي ﷺ فيهم أُبَيّ بن كعب، فقال: مَنْ هؤلاء؟ فقال أُبَيّ: نفرٌ من أهلك يا أمير المؤمنين، قال: ما خَلَّفكم بعد الصلاة؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، فجلس معهم، ثم قال لأدناهم: خُذْ في الدعاء، فدعا، فاستقرأهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليَّ وأنا بجنبه، فقال: هاتِ، فحُصِرْتُ وأخذني الخجل[6]، فقال: قل! ولو أنْ تقول: اللّهم اغفر لنا، اللهمَّ ارحمنا، ثم أخذ عمر

---

(١) **شرح صحيح مسلم** ١/ ٥٩ ـ ٦٠.

(٢) **البيان والتحصيل** ١/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥ و**شرح صحيح مسلم** ١/ ٦١: "قال مالك: يكره رفع الصوت في المسجد في العلم وغيره، وأجاز أبو حنيفة ومحمد بن مسلمة من أصحاب مالك رفع الصوت بالعلم والخصومة وغير ذلك مما يحتاج إليه الناس، لأنه مجمعهم ولا بدَّ لهم منه".

(٣) **تحقيق النصرة** ٨٩.

(٤) **البيان والتحصيل** ١/ ٤٠١.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٢٦٣، كره مالك البيتوتة فيه لمن كان له منزل ولم يكرهه للضيفان والغرباء.

(٦) في **طبقات ابن سعد**: "فحصرت وأخذني من الرعدة أفكل حتى جعل يجد مسَّ ذلك مني".

في الدعاء، فما كان أحدٌ أكثر دمعة ولا أشدَّ بكاءً منه، ثم قال: تفرقوا الآن[1]، انتهى.

ولا يحرم إخراج الريح من الدبر في المسجد، لكنْ الأولى اجتنابه؛ لقوله ﷺ: "فإنَّ الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم"[2].

قال الزركشي: وقال بعض المتكلمين على الحديث من القدماء: الحدَثُ في المسجد خطيئة يُحْرَمُ بها المُحْدِثُ استغفار الملائكة ودعاءهم المرجو بركته[3].

وروى ابن عَدي في **الكامل** من طريق حمزة بن أبي حمزة النَّصيبي[4] عن أبي الزبير عن جابر، قال: إنَّ النبي ﷺ نهى أنْ يُمَرَّ باللحم في المسجد[5].

قال ابن عدي: وهذا منكر بهذا الإسناد، لا يرويه عن أبي الزبير غير حمزة، وحمزة يضع الحديث[6].

قلت: وقد روى ابن شَبَّة نحوه، غير أنه منقطع الإسناد، ويغني عنه ما ورد من النهي عن إتِّخاذ المسجد طريقاً[7]، والله أعلم.

وقال مالك: لم تكن القراءة في المصحف بالمسجد من أمر الناس القديم، وأول من أحدثه الحجاج بن يوسف[8].

وقال أيضاً: أكره أنْ يُقرأ في المصحف في المسجد، وأرى أنْ يُقاموا من المساجد إذا اجتمعوا للقراءة[9].

---

(١) بالنص والإسناد في **طبقات** ابن سعد ٣/ ٢٩٤.
(٢) نقلاً من **إعلام الساجد** ٣١٣.
(٣) **إعلام الساجد** ٣١٣ ـ ٣١٤.
(٤) في الأصول: الضبي، وهو حمزة بن أبي حمزة الجزري النصيبي، انظر: **ميزان الإعتدال** ١/ ٦٠٦ وكتاب **الضعفاء والمتروكين** للدرقطني ٨٠ مع مصادر ترجمته.
(٥) نقلاً من **إعلام الساجد** ٣٥٥.
(٦) نقلاً من **إعلام الساجد** ٣٥٦.
(٧) المصدر نفسه.
(٨) نقلاً من المصدر نفسه ٣٦٩.
(٩) نقلاً من المصدر نفسه.

قلت: الذي عليه السلف والخلف استحباب ذلك.

وفي **الصحيح**: "إنما بنيت ـ يعني: المساجد ـ لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن"، وهو عام في المصاحف وغيرها[١].

وقد روى ابن شَبَّة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: إنَّ أول من جمع القرآن في مصحف وكتبه عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم وضعه في المسجد، فأمَرَ به يُقْرَأ كلَّ غداةٍ[٢].

وعن محرز بن ثابت مولى سلمة بن عبد الملك عن أبيه، قال: كنت في حَرَس الحجاج بن يوسف، فكتب الحجاج المصاحف، ثم بعثَ بها إلى الأمصار، وبعثَ بمصحف إلى المدينة، فكَرِهَ ذلك آلُ عثمان، فقيل لهم: أخرجوا مصحف عثمان يُقْرَأ، فقالوا: أُصيب المصحف يوم مقتل عثمان.

قال محرز: وبلغني أنَّ مصحف عثمان صار إلى خالد بن عمرو بن عثمان، قال: فلما اسْتُخْلِفَ المهديُّ بعثَ بمصحف إلى المدينة، فهو الذي يُقْرَأُ فيه اليوم، وعُزِلَ مصحف الحجاج، فهو في الصندوق الذي دون المنبر[٣]، انتهى.

وقال ابن زبالة: حدثني مالك بن أنس، قال: أرسل الحجاج بن يوسف إلى أمهات القُرى بمصاحفَ، فأرسل إلى المدينة بمصحف منها كبير، وهو أول مَنْ أرسل بالمصاحف إلى القرى، وكان هذا المصحف في صندوق عن يمين الاسطوانة التي عُمِلَتْ علَمَاً لمقام النبي ﷺ، وكان يُفْتَحُ في يوم الجمعة والخميس، ويُقْرَأُ فيه إذا صُلِّيَتْ الصبح، فبعثَ المهديُّ بمصاحف لها أثمان، فجُعِلَتْ في صندوق ونُحِّيَ عنها مصحف الحجاج، فوضعت عن يسار السارية، ووضعت منابرُ لها كانت تُقْرَأ عليها، وحمل مصحف الحجاج في صندوقه فَجُعِلَ عند الإسطوانة التي عن يمين المنبر، انتهى.

قلت: ولا ذكرَ لهذا المصحف الموجود اليوم بالقبة التي بوسط المسجد

---

(١) نقلاً من المصدر نفسه.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/٧.

(٣) المصدر نفسه ١/٧ ـ ٨.

المنسوب لعثمان رضي الله تعالى عنه في كلام أحدٍ من متقدمي المؤرخين، بل ولا ذكر له في كلام ابن النجار، وهو أول من أرّخَ من المتأخرين، وقد ترجم لذكر المصاحف التي كانت في المسجد، ثم ذكر ما قدَّمناه عن ابن زبالة، ثم قال: وأكثر ذلك[1] دثَرَ على طول الزمان، وتفرقت أوراقه، قال: وهو مجموع في يومنا هذا في جِلالٍ في المقصورة ـ أي: المحترقة ـ إلى جانب باب مروان.

ثم ذكر: أنَّ بالمسجد عدة مصاحف بخطوط مِلَاحٍ موقوفة مخزونة في خزانتين ساج بين يدي المقصورة خلف مقام النبي ﷺ، قال: وهناك كرسي كبير فيه مصحف مُقْفَلٌ عليه نُفِذَ به[2] من مصر، وهو عند الاسطوانة التي في صَفِّ مقام النبي ﷺ، وإلى جانبه مصحفان على كرسيين يقرأُ الناس فيهما، وليس في المسجد ظاهر سواهما[3]، انتهى.

ولم أرَ نسبة المصحف الموجود اليوم لعثمان رضي الله عنه إلاّ في كلام المطري[4] ومَنْ بعده عند ذكر سلامة القبة التي بوسط المسجد من الحريق، كما قدَّمناه.

نعم، ذكر ابن جبير في رحلته ما حاصله: أنَّ أمام مقام النبي ﷺ ـ وقد عَبَّرَ ـ عنه بالروضة الصغيرة، صندوقٌ[5]، وإنَّ بين المقام وبين الحجرة ـ أي: بجانب المقام من جهة المشرق ـ "محمل كبير مدهون[6] عليه مصحف كبير في غشاء مقفل عليه، هو أحد المصاحف الأربعة التي وَجَّه بها عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى البلاد"[7]، انتهى.

وهذا المصحف الذي أشار إليه ينطبق في الوصف على المصحف الذي ذكر

---

(١) ش: واكثر من ذلك.

(٢) ش: فيه، وفي الدرة الثمينة: «أنفذ به».

(٣) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٦.

(٤) التعريف ٣٩.

(٥) الصواب: صندوقاً، وفي رحلة ابن جبير جاء: "ويصلي الإمام في الروضة الصغيرة المذكورة إلى جانب الصندوق، وبينها وبين الروضة والقبر المقدس محمل كبير مدهون عليه مصحف كبير في غشاء مقفل . . .".

(٦) كذا في الأصول، وصواب الجملة: "محملاً كبيراً مدهوناً".

(٧) رحلة ابن جبير ١٥٣.

ابن النجار أنه نُفذَ به من مصر، ولم يصفه بما ذكره ابن جبير من نسبته لعثمان، مع أنَّ ابن جبير مُصَرِّحٌ بأنه من المصاحف التي بعث بها عثمان إلى الآفاق، لا أنه الذي قُتِلَ وهو في حجره.

وقد قال ابن قتيبة: كان مصحف عثمان الذي قُتِلَ وهو في حجره عند ابنه خالد، ثم صار مع أولاده وقد درجوا.

قال: وقد قال لي بعض مشايخ أهل الشام: إنه بأرض طوس، انتهى.

وقال الشاطبي ما حاصله: إنَّ مالكاً رحمه الله قال: إنما يكتب المصحف على الكتابة الأولى، لا على ما اسْتَحْدَثَهُ الناس[١].

قال: وقال: إنَّ مصحف عثمان رضي الله عنه تَغَيَّبَ فلم نجدْ له خبراً بين الأشياخ[٢].

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه في **القرآن**[٣]: رأيتُ المصحف الذي يقال له الإمام؛ مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، استُخْرِجَ لي من بعض خزائن الأمراء، وهو المصحف الذي كان في حجره حين أُصيبَ، رأيتُ آثار دمه في مواضع منه[٤].

وردَّه ابو جعفر النحاس[٥] بما تقدم من كلام مالك[٦].

قال الشاطبي: وأباه المُنْصِفُون[٧] لأنه ليس في قول مالك "تغيَّبَ"[٨] ما

---

(١) **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار** للداني ٩ ـ ١٠، وأشار الشاطبي في **عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد** ٩ إلى ذلك فقال:

وقال مالك القرآنُ يُكتب بالـ..... كتاب الأوَّلِ لا مستحدثا سُطرا.

(٢) قال الشاطبي ١٠: وقال مصحف عثمان تغيَّب لم نجدْ له بين أشياخ الهدى خبرا.

(٣) هو كتاب **فضائل القرآن**، انظر: **تاريخ التراث العربي** لسزكين ١/ ١٨ بالألمانية.

(٤) قال الشاطبي ١١: أبو عبيد: أولوا بعض الخزائن لي استخرجوه فابصرت الدما أثرا.

(٥) هو أبو جعفر أحمد بن محمد المصري النحوي، مات غرقاً سنة ٣٣٨هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٥/ ٤٠١ مع مصادر ترجمته.

(٦) قال الشاطبي ١١: ورده ولد النحاس معتمداً ما قبله وأباه منصف نظرا.

(٧) م٢: المنصون.

(٨) في كتاب **المصاحف** ٤٤: "سألت مالكاً عن مصحف عثمان رضي الله عنه فقال لي: ذهب".

يدلُّ على عدم المصحف بالكلية بحيث لا يوجد، لأنَّ ما تغيَّبَ يُرجى ظهوره[1].

قلت: فيحتمل أنه بعد ظهوره نُقِلَ إلى المدينة، وجُعِلَ بالمسجد النبوي، لكن يُوهِن هذا الاجتمال أنَّ بالقاهرة مصحفاً عليه أثر الدم عند قوله تعالى: ﴿فسيكفيهكم الله...﴾ الآية كما هو بالمصحف الشريف الموجود بالمدينة، ويذكرون أنه المصحف العثماني، وكذلك بمكة، والمصحف الإمام الذي قتل عثمان رضي الله عنه وهو بين يديه لم يكن إلاَّ واحداً، والذي يظهر أنَّ بعضهم وضع خلوقاً على تلك الآية تشبيهاً بالمصحف الإمام.

ولعل هذه المصاحف التي قدَّمنا ذكرها مما بعث بها عثمان رضي الله عنه إلى الآفاق، كان هو مقتضى كلام ابن جبير في المصحف الموجود بالمدينة.

وفي **الصحيح** من حديث أنس في قصة كتابة عثمان رضي الله عنه للقرآن من الصحف التي كانت عند حفصة: وأنه أمر بذلك زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وأنه أرسل إلى كلِّ أفقٍ بمصحف كما نسخوا[2].

واختلف في عدد المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق، فالمشهور ـ كما قال الحافظ ابن حجر ـ: أنها خمسة[3].

وأخرج ابن أبي داود في كتاب **المصاحف** من طريق حمزة الزيات، قال: أرسل عثمان أربعة مصاحف، وبعث منها إلى الكوفة بمصحف، فوقع عند رجلٍ من مراد فبقي حتى كتبتُ مصحفي عليه[4].

قال ابن أبي داود: وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول: كَتَبَ سبعة مصاحف: إلى مكة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة وإلى الكوفة

---

(١) قال الشاطبي ١١: إذ لم يقل مالك لاحت مهالكه ما لا يفوت فيرجى طال أو قصُرا.
(٢) فتح الباري ٩/ ١٠ ـ ١١.
(٣) المصدر نفسه ٩/ ٣٢.
(٤) نقلاً من فتح الباري ٩/ ٢٠ وانظر: كتاب **المصاحف** للسجستاني ٤٣.

وحبس بالمدينة واحداً[1]، انتهى.

وليس معنا في أمر المصحف الموجود اليوم سوى مجرد احتمال، والله أعلم.

ويستحبُّ تعليق المصابيح في المسجد، وقد قدَّمنا ما يقتضي أنَّ تميماً الداري أول من فعل ذلك في زمن النبي ﷺ[2].

وقيل: أول من فعله عمر بن الخطاب، لما جمع الناس في التراويح على إمام واحد.

وروى ابن زبالة عن يوسف بن مسلم، قال: كان زيت قناديل المسجد يُحمل من الشام، حتى انقطع ذلك في ولاية جعفر بن سليمان الأخيرة على المدينة، فجعله على سوق المدينة[3].

قال: ثم لما طرح ما يؤخذ من العنب عن الناس في ولاية داود بن عيسى على المدينة سنة ثمان وتسعين ومئة، أُخْرِجَ من بيت المال[4].

قال: ولم يزل رزقُ صاحب زيت المسجد ثلاثة دنانير تجري عليه في كلِّ شهر من بيت المال، وعليه فيها ما تكَسَّر من القناديل، انتهى.

وقال ابن النجار: وفي يومنا هذا يصل الزيت من مصر؛ من وقوفٍ هناك، ومقداره سبعة وعشرون قنطاراً بالمصري، ويصلُ معه مئة وستون شمعة كبار وصغار، وعلبة فيها مئة مثقال نِدّ لتجمير المسجد[5]، انتهى.

قلت: وفي زماننا يُحْمَلُ له من الزيت من مصر والشام زيادة على مئة قنطار؛ بعضها من أوقافٍ تحت نظر قاضي الشافعية بمصر، وبعضها تحت نظر الإمام بمصر، والله أعلم.

---

(١) نقلاً من المصدر نفسه، والخبر في كتاب المصاحف ٤٣.

(٢) سنن ابن ماجة (عبد الباقي) ١/ ٢٥٠.

(٣) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٨.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه، دون ذكر: «لتجمير المسجد».

الفصل الحادي والثلاثون
في ما احتوى عليه المسجد من الأروقة والأساطين والبالوعات والسقايات والحواصل والزروع وغير ذلك مما يتعلق به من الرسوم

قال ابن جبير: إنَّ المسجد النبوي مستطيلٌ يَحفُّهُ من جهاته الأربع بلاطات مستديرة به، ووسطه كله صحنٌ، فجهة القبلة منها ـ يعني: المسَقَّفَ القِبْلِي ـ خمس بلاطات(١) ـ يعني: أروقة.

وقد قدَّمنا أنه زيد فيه رواقان آخران فصار سبعة أروقة آخذة من المشرق إلى المغرب.

قال: والجهة الشمالية خمسة أروقة أيضاً(٢).

قلت: وهذا موافقٌ لما قدمناه في زيادة المهدي عن ابن زبالة من أنه جعل خمس أساطين في السقائق الشمالية، وقدَّمنا أنَّ الموجود به اليوم أربع فقط، وذلك أربعة أروقة، فكأنه لما زِيد بعد الحريق الأول الرواقان في مسقَّف القبلة اختصروا رواقاً من المسقَّف الشامي فأدخلوه في صحن المسجد، ولم أرَ مَنْ نَبَّه على ذلك من المؤرخين.

وهذا المُسَقَّف هو المسمَّى اليوم بـ: الدِّكَاك، لارتفاعه على بقية أرض المسجد، ولم أعلم وقت حدوث ذلك، ولم يتعرض ابن جبير لذكر ارتفاعه مع

---

(١) رحلة ابن جبير (دار ومكتبة الهلال) ١٥٠ وقد اسقط السمهودي قسماً من النص.
(٢) المصدر نفسه، واستعمل ابن جبير "الجهة الجوفية" وهو اصطلاح اندلسي ومغربي بمعنى: الشمال.

ذكره لما دون ذلك، وقد كانت رحلته قبل الحريق الأول، فلعل ذلك حدث بعده، كما حدثت الدكتان اللتان بجنبي المسجد في الحريق الثاني، كما سبق.

وحدث في زماننا قبيل ذلك عند طرف الدكاك القبلي مما يلي المغرب دَكَّةٌ بارزة هناك، وهي الدَّكَةُ التي وُضِع بها ما أُخْرِجَ من جوف الحجرة الشريفة من الهَدْمِ في العمارة التي أدركناها.

وفي كلام ابن زبالة ما يؤخذ منه تسميَّة المُسَقَّف الشامي بسقائف النساء.

قال ابن جبير: والجهة الشرقية ثلاثة أروقة آخذة من القبلة إلى الشام، والجهة الغربية أربعة كذلك[١].

هذا ما ذكره ابن جبير، إلاَّ أنه عَبَّرَ في الجميع بالبلاطات بدل الأروقة، وكذا صنع ابن عبد ربِّه[٢] في **العقد**[٣]، وهو مطابق لما عليه المسجد اليوم، إلاَّ ما أشرنا إليه في المسقف القبلي والشامي.

قال ابن جبير: ونصف جدار القبلة الأسفل رخام موضوع إزاراً على إزار ـ أي: وزرة فوق أخرى ـ مختلف الصنعة واللون، مُجَزَّع أبدع تجزيع، والنصف الأعلى من الجدار مُنَزَّلٌ كلُّه بفصوصٍ من الذهب المعروف بالفُسَيْفِسَاء قد أنتج الصنَّاع فيه نتائج من الصنعة غريبة، تضمَّنَتْ تصاوير أشجار مختلفات الصفات، مائلة الأغصان بثمرها، والمسجد كله على تلك الصنعة، لكن الصنعة في جدار القبلة أَحْفَلُ، والجدار الناظر إلى الصحن من جهة القبلة كذلك، ومن جهة الشام أيضاً، والغربي والشرقي الناظران إلى الصحن مُجَدَّدان أيضاً[٤] ومُقَرنَصان، قد زُيِّنَا برسم يتضمن أنواعاً من الأصبغة إلى ما يطول وصفه[٥]، انتهى.

---

(١) المصدر نفسه، وقد تصرَّف السمهودي وزاد على نص ابن جبير، وهو: "والجهة الشرقية لها ثلاث بلاطات، والجهة الغربية لها أربع بلاطات".

(٢) هو أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ، مؤلف **العقد الفريد** وغيره، انظر: بروكلمان ١/ ١٥٤ وملحقه ١/ ٢٥٠ و**معجم المؤلفين** ٢/ ١١٥ مع مصادر ترجمته.

(٣) **العقد الفريد** ٤/ ٢٨٥.

(٤) في **رحلة ابن جبير**: (طبعة صادر وطبعة الهلال): "مجردان أبيضان" وهنا تحربف وتصحيف معاً.

(٥) **رحلة ابن جبير** (الهلال) ١٥٣ ـ ١٥٤.

ووصف ابن عبد ربِّه في **العقد** ما في جدار القبلة من وَزَرَات الرخام وطرز الذهب والفسيفساء، ثم قال: وحيطان المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء؛ أولها وآخرها[1].

وذكر أيضاً: أنَّ رؤوس الأساطين مذهبة عليها أكُفٌّ مُنَقَّشَة مذهبة، وكذلك أعتاب الأبواب مذهبة أيضاً[2].

قلت: وقد زال ذلك كله بسبب الحريق الأول، وبقي من آثاره شيء يسير في مؤخرة المُسَقَّف الغربي بجدار المسجد مما يلي الدكاك، وشيء بالمأذنة الغربية الشمالية مما يلي بابها فيه شيء من الفسيفساء، وأما جدار القبلة فليس به اليوم إلاَّ لوح يتضمن صور أشجارٍ عن يمين مستقبل المحراب الشريف، وهو من الآثار القديمة، وكان يقابله في جهة يسار المستقْبِل لوحٌ مثله سقط قريباً، ثم زال ذلك كله في الحريق الثاني.

وبالجدار المذكور اليوم وَزْرَةُ رخامٍ أول من أحدثها بعد الحريق الأول الظاهر جقمق، كما قدَّمناه مع بيان أنَّ المحراب العثماني وما حوله كان مرخَّماً قبل ذلك، وبقية المسجد مبيَّضٌ أحسن بياض.

وفي جدار القبلة عصابتان من طرازٍ تقدَّم ذكرهما أيضاً، وكان قد انقشر من العليا منهما شيء يسير، فقلع متولي العمارة التي أدركناها ذلك وما حوله، وجعله طرازاً باسم سلطاننا الأشرف قايتباي أعز الله أنصاره، ووصله ببقية العصابة المذكورة.

وتقدَّم أيضاً ذكر الطراز الآخر من جهة السقف إلى قرب العصابة المذكورة، وبيان أنَّ الذي تَرَجَّحَ عندي أنَّه جُعِلَ لتمييز المسجد النبوي عمَّا زِيدَ فيه، وقد زال ذلك كله بعد الحريق الثاني، وأعادوا منه ترخيم جدار القبلة، كما سبق.

وأما عدد الأساطين، فذكر ابن زبالة: أنها مئتان وستة وتسعون اسطواناً منها في جدار القبر الشريف ستة.

---

(١) **العقد الفريد** ٤/ ٢٨٦.

(٢) سقطت من ش، وعن الخبر انظر: **العقد الفريد** ٤/ ٣٨٥.

وذكر ابن النجار أيضاً ما يؤخذ منه ذلك[1].

وقال ابن جبير: عدتها مئتان وتسعون اسطواناً[2]، ولا مخالفة بينهما، لأنَّ ابن جبير لم يعتبر الأساطين الست التي في جدار القبر الشريف، وليس فيه خلل إلاَّ باسطوان واحد، لأنَّ الذي اقتضاه تحريرنا أنَّ جملة الأساطين التي كانت في ذلك الزمان بما في جدار القبر مئتان وخمسة وتسعون اسطواناً، لآنَّ المُسَقَّفَ الغربي أربعة صفوف، فإذا اعتبرتها من الجدار القبلي إلى الجدار الشامي كان كلُّ صفٍّ ثمانيةً وعشرين اسطواناً؛ فجملة هذا المسقف مئة اسطوان واثنا عشر إسطواناً، والمسقف الشرقي ثلاثة صفوف؛ كل صفٍّ منها ثمانية وعشرين أيضاً؛ إلاَّ الصف الأوسط فإنه ينقص إسطواناً ـ كما ظهر لنا عند انكشاف الحجرة ـ لأنَّ الاسطوانة الملصقة إلى جدار الحجرة الشامي الذي في جوف الجدار الظاهر التي تقدم: أنَّ متولي العمارة أدخلها في عرض الجدار في الصفِّ المذكور، إنما يقابلها فيه الإسطوان الداخل بعضها[3] في الجدار الظاهر من جهة القبلة، وكان مقتضى وضع الأساطين في مقابلة بعضها بعضاً من كلِّ جانب أنْ تكون بينهما إسطوانة أخرى في موازاة الاسطوانة التي بين مربعة القبر واسطوان الصندوق الداخلة في الجدار الظاهر، لكنْ لم يتأتَّ ذلك، لكونها تكون حينئذ في جوف الحجرة الشريفة، فسقط بسبب ذلك في هذا الصف اسطوان، وخفيَ ذلك على مَنْ لم يشاهد الحجرة الشريفة.

وحينئذ فجملة أساطين المسقف الشرقي من جدار القبلة إلى الجدار الشامي ثلاثة وثمانون اسطواناً، والباقي بعد ذلك في المسقف القبلي ما يوازي صحن المسجد فقط، وهو خمسة صفوف: كلُّ صَفٍّ عشرة أساطين، فجملة ذلك خمسون اسطواناً، والباقي أيضاً في المسقف الشامي خمسة صفوف تقابل ذلك،

---

(١) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٧.
(٢) رحلة ابن جبير ١٥٢.
(٣) تذكير الأسطوان وتانيثها سيان عند السمهودي، كما هو في الذراع والأعداد لذلك ابقيتها كما وردت.

وجملتها خمسون اسطواناً، فجملة أساطين المسجد بما دخلَ في جدار القبر مئتان وخمسة وتسعون إسطواناً ـ بتقديم التاء ـ وفي مؤخر المسقف الغربي اسطوانتان ملتصقتان إلى الجدار الغربي لم تدخلا في هذه العَدَّةِ.

وأما عدد أساطين المسجد اليوم، فقد تقدَّم أنه زِيْدَ في المُسَقَّف القِبلي من ناحية صحن المسجد رواقان ونقص من المسقف الشامي من ناحية الصحن رواق، فيزيد على ما تقدم عشرة أساطين، وذلك خارج عن الأساطين التي أُحْدِثَتْ لأجل السقف البارز في رحبة المسجد أمام الباب الشامي من المقصورة المستديرة على الحجرة الشريفة.

وحدث في العمارة المتجددة بعد الحريق إسقاط اسطوانٍ كانت بين الاسطوان التي إليها المُصَلَّى النبوي وبين المحراب العثماني، وضَمُّ بعض أساطين أخرى إلى الأساطين التي هناك وفي ما حول الحجرة الشريفة، وإبدال بعضها بدعائم على ما سبقت الإشارة إليه في **الفصل التاسع والعشرين** مع ما حدث من التغيير في أساطين المسقف القبلي، وكانت أساطين المسجد كلها ـ كما قال ابن جبير في وصفها ـ أعمدة متصلة بالسُّمك دون قسي تنعطف عليها، فكأنَّها دعائم قوائم، وهي من حجرٍ منحوتٍ قطعاً ململمة مثقبة، توضع أنثى في ذكر ـ أي: بأعمدة الحديد ـ ويفرغ بينها الرصاص إلى أنْ تتصل عموداً قائماً، وتكسى بغلالة جيار، ويُبَالَغُ في صَقْلِها ودَلْكِهَا، فتظهر كأنها رخامٌ ابيض[1].

قلت: وأراد بالقِسِيِّ ما نسمِّيه اليوم بالقناطر المعقودة حول صحن المسجد، وأما الأساطين الداخلة في الأروقة فإنها متَّصِلة بالسقف، سوى الرواقين اللذين يَلْيَنَ رحبة المسجد من المسقف القبلي، ثم جعل المسقف القبلي كنسبتها بعد العمارة المتجددة بعد الحريق الثاني، كما سبق.

وقد عبَّر ابن النجَّار ـ تبعاً لمن سبقه ـ عن تلك العقود بالطاقات، فقال: وأمَّا طاقاته، أي: المحيطة بالصحن، ففي القبلة إحدى عشرة طاقة، وفي الشام مثلها،

---

(١) رحلة ابن جبير ١٥٢.

وفي المشرق والمغرب ـ أي: كل جانبٍ منهما ـ تسع عشرة طاقة، وبين كل طاق وطاق اسطوان، ورأس الطاقات مسدود بشبابيك من خشب.

قلت: وهو موافقٌ لكلام ابن زبالة في ما يلي المشرق والمغرب، مخالفٌ له في ما يلي القبلة والشام، فإنه قال: وعدد طاقاته مما يلي القبلة اثنتا عشرة طاقة، ومما يلي الشام اثنتا عشرة، ومما يلي المشرق تسع عشرة، ومما يلي المغرب تسع عشرة، فلذلك اثنتان وستون طاقة[1]، انتهى.

وهذا لا يَتِمُّ إلا تقدير أنْ يكون المسقف الغربي ثلاثة أروقة فقط كالمسقف الشرقي، فتكون العقود التي تلي القبلة والشام اثني عشر، وما تقدم في عدد الأساطين ينافيه، فالصواب ما ذكره ابن النجار.

وعدد قناطره المحيطة برحبته اليوم من جهة القبلة والشام موافق لما ذكره ابن النجار، فإنها من كل جانب إحدى عشرة، غير أنَّ باب المقصورة الشامي وما أُحْدِثَ له من السقف أمامَه سَدَّ واحدةً من تلك القناطر القبلية.

وأما عدد قناطره من المشرق والمغرب، فقد نقصت واحدة من كل جهة، لما تقدم من زيادة الرواقين بالمسقف القبلي، ونقص رواق من المسقف الشامي، فصار عدد القناطر في كل جانب منهما ثماني عشرة قنطرة.

والمسدود اليوم بالشبابيك من رؤوس القناطر إنما هو رؤوس القناطر القبلية وبعض ما يليها من القناطر الشرقية، ثم زال ذلك في الحريق الثاني.

وقد ذكر ابن زبالة عن محمد بن إسماعيل، قال: أدركت المسجدَ كان يضيقُ عن الناس يوم الجمعة حتى يصلي بعضهم في دار القضاء[2]، وهي يومئذ مبنية، وفي دار ابن مكمل، وفي دار النحامين، وفي دار عاتكة، قال: فلما قدم أبو جعفر المنصور المدينَةَ سنة أربعين ومئة أمر بستور فَسَتَر بها صحن المسجد على عمد لها

---

(١) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٧٧.

(٢) دار القضاء: هي دار مروان بن الحكم بالمدينة وكانت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فبيعت في قضاء دينه بعد موته، **المغانم المطابة** ١٣٨، وقال السمهودي: "إنها سميت دار القضاء لأن عبد الرحمن بن عوف اعتزل فيها ليالي الشورى حتى قضى الأمر".

رؤوس كَقُرْنَات[1] الفساطيط، وجُعِلَتْ في الطِّيقَانِ ـ أي: القناطر المتقدم ذكرها ـ فكانت الريح تدخلُ فيها، فلا يزال العمود يسقط على الإنسان، فغيَّرَها وأمر بستور هي أكثفُ من تلك الستور، وبحبالٍ فأُتِيَ بها من جدة من حبال السفن القنبار[2] وجُعِلَت على تشبيك حباله اليوم، فكانت تُجْعَل على الناس كلَّ جمعةٍ، فلم يزل كذلك حتى خرج محمد بن عبد الله بن حسن[3] يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمسٍ وأربعين ومئة، فأمر بها فقطعت دراريعَ لمن كان يقاتل معه، فَتُرِكَتْ حتى كان زمان هارون أمير المؤمنين فأحدث هذه الأستار، ولم يكن ـ يعني صحن المسجد ـ يُسْتَرُ زمان بني أميّة[4].

قلت: وهذا شيء قد انقطع قديماً لعدم الاحتياج إليه لمَّا قَلَّ الناسُ بالمدينة حتى إنَّ كثيراً من الأروقة لا يمتليء بالناس.

وبالمسجد اليوم ستارة بالقرب من باب الحجرة الشامي تُرْخَى على ما يليه من القناطر الشرقية لِتَقِيَ من يجلس هناك من خدام المسجد حَرَّ الشمس.

وقال ابن زبالة ويحيى: وكان ماء المطر إذا كَثُرَ في صحن المسجد يغشى السقائف التي في القبلة، وكانت حصباء تلك الناحية تسيل إلى صحن المسجد، فجعل بين القبلة والصحن لاصِقاً بالسواري حجابٌ من حجارة من المربعة التي في غربي المسجد إلى المربعة التي في شرقيه على القبر، فمنع الماء من الصحن أنْ يغشى القبلة ومن حصباء القبلة أن يصير إلى الصحن[5].

---

(١) ش، م١: كقرنان، وفي المناسك للحربي ٣٧١: "كهيئات"، "والقُرنة: الطرف الشاخص من كل شيء ـ يقال: قرنة الجبل وقرنة النصل وقرنة السهم وقرنة الرمح"، تاج العروس ٩/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٢) في الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٥: «المتينة» والقنبار كقنطار الحبل الذي يصنع من ليف جوز الهند، تاج العروس ٣/ ٥٠٨، وما يزال السجاد المصنوع من إلياف شجرة جوز الهند معروفاً في العراق باسم: الكنبار.

(٣) انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٩، ٤٥، ٦٨، ٧٢، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢١٠ مع مصادره.

(٤) نقلاً من كتاب المناسك للحربي ٣٧٣ وانظر: الدرة الثمينة لابن النجار ٢/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

(٥) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٥ والمغانم المطابة ص١٧١.

وعبارة يحيى: فأمرَ أبو البختري[1] بحجارة فجُعِلَتْ ردّاً لذلك الماء الذي كان يدخل، والحصباء التي كانت تسيل في ما بين المربعة التي كانت عند القبر والمربعة التي في غربي المسجد، وجعل ذلك لاصقاً بالسواري.

قلت: والمراد أنه جعل أحجار الحجاب المذكور في ما بين السواري التي تلي رحبة المسجد من الشرق إلى المغرب، وقد كانت مربعة القبر أول السواري المذكورة من جهة المشرق؛ لأنَّها في صَفِّ اسطوان الوفود، كما قدَّمناه، وذلك الصف كان في آخر المسقف القبلي، وكانت المربعة الغربية في آخر السواري المذكورة مما يلي المغرب، وهي الاسطوان المثمنة اليوم التي بينها وبين ركن صحن المسجد الغربي اليوم اسطوانتان بسبب زيادة الرواقين المتقدم ذكرهما في مؤخر المسقف المذكور، وهذا الحجاب المذكور قد اندفن اليوم فلا يظهر منه شيء، والظاهر أنه كان بين السواري المُطِيفة بصحن المسجد من المشرق والمغرب حجاب مثل ذلك، وكانت بقاياه ظاهرة في ما يلي الدكاك من المسقفين المذكورين قبل حدوث ما سبق من الدكاك بها، والمسقف القبلي اليوم أرضه عالية على ما يليه من الصحن يسيراً، فلا يغشاه مياه الأمطار، لكن وَطَّأَهُ متولي العمارة بعد الحريق الثاني حتى ساوى به أرض المُصَلَّى الشريف، كما سبق، فاحتاج إلى عمل حجاب من الأحجار بين السواري التي تلي رَحبة المسجد من جهة القبلة وما حولها.

وأما عدد البالوعات بصحن المسجد، فقد ذكر ابن زبالة ويحيى: أنَّ به أربعاً وستين بالوعة لماء المطر عليها أرحاءٌ لها صمائم من حجارة يدخل الماء من خلالها[2].

قلت: ولا يظهر به اليوم غير بالوعة واحدة لها فُوهتان، وهي عند الحجرين المتقدم ذكرهما في تحديد المسجد، وإحدى الفوهتين إلى جانب الحجرين من القبلة، والثانية إلى جانبها من جهة الشام، ويجتمعان في بئر واحدة هناك، وعليهما حجران كالأرحاء، وفي أسفل ما على فوهتيهما من ذلك مُشَبَّكٌ يدخل الماء من خلله ليمنع نزول الحصباء هناك، ومع ذلك فقد بحَّروها في العمارة المتقدم ذكرها

---

(١) هو وهب بن وهب الأسدي قاضي القضاة، انظر: سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٧٤ مع مصادر ترجمته.

(٢) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٥.

أولاً، فخرج منها شيء كثير من الحصباء.

وأما السقايات التي كانت به، فذكر ابن زبالة: أنه كان في صحن المسجد زَمَنَهُ تسع عشرة سقاية، وذلك في صفر سنة تسع وتسعين ومئة؛ منها ثلاث عشرة أحدثتها خالصة[١]، وهي أول من أحدث ذلك[٢].

ومنها ثلاث سقايات لزيد البربري مولى أمير المؤمنين.

ومنها سقاية لأبي البختري وهب بن وهب[٣].

ومنها سقاية لشَجَن[٤]، أم ولد هارون الرشيد[٥].

ومنها سقاية لسلسل[٦] أم ولد جعفر بن أبي جعفر[٧].

وقد أورد ذلك ابن النجار مترجماً عليه بذكر السقايات التي كانت في المسجد، ثم قال: وأما الآن فليس في المسجد سقاية إلاّ في وسطه[٨].

قال: وفيه بركة كبيرة مبنية بالآجر والجص والخشب، ينزل إليها بدرج أربع في جوانبها، والماء ينبع من فوّارة في وسطها، تأتي من العين، ولا يكون الماء فيها إلاّ في أيام المواسم إذا جاء الحاج، وبقية السنة تكون فارغة؛ عملها بعض الأمراء بالشام، واسمه أسامة[٩].

---

(١) مولاة هارون الرشيد.

(٢) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٧٧.

(٣) السطر بكامله لم يرد في خ، ش، **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٧٧ و**المغانم المطابة** ص١٧١.

(٤) في **المغانم المطابة** ص١٧١ : "لشجر الدر أم هارون" وفي **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٧٧: "السحر".

(٥) السطر بكامله لم يرد في خ، ش.

(٦) في الأصول و**الدرة الثمينة**: "لسلسبيل" والتصحيح من **المغانم المطابة** ص١٧١، وهو جعفر بن المنصور العباسي.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) «واسمه شامة»: سقطت من م٢ وفي بقية الأصول و**الدرة الثمينة** ١٦٨ : «شامة»، وقد جاء في **تحقيق النصرة** ١٢٧ : «عز الدين سلمة»، والصواب أنه عز الدين أسامة بن سنان الصالحي، كان متولياً على بيروت للسلطان الهمام صلاح الدين رحمه الله زمن حصار عكا كما جاء في كتاب **الروضتين** ٢/ ١٦١، ١٨٣ وكتاب **الفتح القسي في الفتح القدسي** للعماد الأصفهاني ٢٠٦، ٣٢٩ وسيأتي له ذكر.

قال: وعملت الجهة أم الناصر لدين الله في مؤخر المسجد سقاية كبيرة فيها عدة من البيوت، وحفرت لها بئراً، وفتحت لها باباً إلى المسجد في الحائط الذي يلي الشام[1]، انتهى.

قلت: الذي يظهر من كلام ابن زبالة: أنه أراد بالسقايات ما يجعل لأجل الشرب، وظاهر ما ذكره ابن النجار: أنَّ المراد بذلك ما يُجعل للوضوء؛ وذِكْرُهُ لما عملته أمُّ الخليفة الناصر لدين الله صريح في ذلك، فإنه يعني بذلك: الميضأة التي بابُهَا في حائط المسجد الشامي، وكان لها بابٌ آخر من خارج سُدَّ قديماً، وهو ظاهر في ما يلي المسجد من المغرب.

وقوله: "فيها عدة بيوت"، أي: عدد الأخلية التي بها.

وقوله أولاً: «فأمَّا الآن فليس في المسجد سقاية إلاَّ في وسطه»، الظاهرُ أنه يريد: السقاية التي كانت للشرب بوسط المسجد.

وقد ذكرها البدر بن فرحون، فقال: ولقد كان في وسط المسجد سقاية يحمل إليها الماء من العين، بناها شيخ الخُدَّام في ذلك الوقت، ووقف عليها أوقافاً من ماله، وكانت متقدمة على النخل تقديرها خمسة عشر ذراعاً في مثلها، وجعل في وسطها مصرفاً للماء مرخماً، ونصب فيها مواجير للماء وأزياراً ودوارق وأكوازاً[2]، وحجرها بالخشب والجريد، وجعل لها غَلَقاً من حديد، واستمرت السنين العديدة، فكثُرَ الشرُّ فيها والتزاحم عندها، وصار يدخلها من يتوضأ فيها فربما يزيل فيها الأذى، من استقرب المدى، ثم تعدى الحال وزاد شرها، ـ وذكر فتنةً اتفقت للخدَّام مع بعض الأشراف بسببها ـ قال: فلما غلبت مفسدتها على مصلحتها أُزيلت عن اجتماع القاضي شرف الدين الأميوطي[3] والشيخ ظهير الدين[4]، انتهى.

---

(١) المغانم المطابة ص١٧١.

(٢) في نصيحة المشاور: "واكواباً".

(٣) هو محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الشهير بابن الأميوطي المتوفى سنة ٧٤٥هـ ترجم له الفيروزأبادي في المغانم المطابة ص ٥١٣ ـ ٥١٤ وابن فرحون في نصيحة المشاور ورقة ١٢٣ أ ـ ١٢٥ ب وانظر: التحفة اللطيفة ٢/ ٣٣١ عن ابن فرحون.

(٤) نصيحة المشاور ورقة ٨ب، وظهير الدين هو مختار الأشرفي شيخ الحرم، توفي سنة ٧٢٣هـ، ترجم =

وأما البركة التي ذكرها ابن النجار، فإنها مذكورة في كلام المطري، واقتضى كلامه نسبتها لابن أبي الهيجاء، فإنه ذكر ما سيأتي عنه في الكلام على العين الزرقاء، من أنَّ ابن أبي الهيجاء ـ في حدود الستين وخمس مئة ـ أمَدَّ منها شعبة وَأَوْصَلَها إلى الرحبة التي عند المسجد من جهة باب السلام[1]، يعني: سوق المدينة اليوم.

ثم قال: وكان قد جعل منها شعبة صغيرة تدخل إلى صحن المسجد، وجعل لها منهلاً بدَرَج عليه عَقْدٌ يخرج الماء إليه من فوَّارة يتوضأ منها مَنْ يحتاج إليه، فحصل بذلك انتهاك حرمة المسجد الشريف من كشف العورات والاستنجاء في المسجد، فَسُدَّتْ لذلك[2]، انتهى.

قلت: وقد رأيتُ آثار درجها في غربي النخيل التي بصحن المسجد قريباً منها، وليس بالمسجد اليوم شيء من السقايات إلا ما يُحْمَل إليه من الدوارق المُسَبَّلَة فيشربها الناس في أوقات مخصوصة، إلاَّ أنَّ خزانة الخُدَّام الآتي ذكرها لا يزال بها ماء لأجل شربهم.

ثم لمَّا عمَّر سلطان زماننا الأشرف مدرسته التي بين باب الرحمة وباب السلام جعل فيها سبيلاً مما يلي باب الرحمة له شباك إلى المسجد.

وأما الحواصل والخزائن التي بالمسجد الشريف، ففيه القبة التي بصحنه، وقد مَرَّ ذكرها، وغالب ما يوضع فيها اليوم زيت وَقُود المسجد، وتقدم أنَّ المصحف المنسوب إلى عثمان رضي الله تعالى عنه موضوع بها.

وبالمسجد أيضاً، أمام كلٍّ من المنارات الأربع، خزانة، إلا أنَّ ما أمام المنارتين القبليتين من ذلك أصليٌّ، بخلاف المنارتين الشاميتين فإنه محدث، ولذلك قال البدر ابن فرحون: «وما أحقُّ شيء بالإزالة ما أُحْدِثَ بالمنارتين الشاميتين، إذ قُدِّمَ بابَاهُمَا على بابيهما الأصليين، وجُعِلَ ما بين البابين في كلِّ

= له ابن فرحون في نصيحة المشور ورقة ٢٢ب ـ ٣٢أ وابن حجر في الدرر الكامنة ٤/ ٣٤٥.

(١) التعريف ٥٨.

(٢) المصدر نفسه.

منارة خلوةً أُقْتُطِعَ بها جانب من المسجد كبير، لا شكَّ في تحريمه»[1]، انتهى.

وفي جهة المغرب أيضاً، إلى جانب باب المنارة الشمالية الغربية المعروفة بالخشبيّة ـ سُمِّيَتْ بذلك لأنَّ حَدَّ الخشبتين كان يُؤَذَّنُ بها ـ خزانة صغيرة يضع بعض الخُدَّام فرشهم فيها، وربما أقام بها من يريد الاعتكاف بالمسجد، ويليها في جهة المغرب أيضاً حاصلان كبيران يوضع فيهما القناديل الزجاج وبعض آلات المسجد؛ وفي الأولى منهما مما يلي الخزانة المذكورة وضعت كتبي، وكنت أجلس به للمطالعة والاعتكاف فإنه من المسجد، واتفق لي في سبب الإقامة به أمرٌ ليس هذا محل ذكره[2].

ويقابل ذلك في جهة المشرق مما يلي المنارة المعروفة بالسنجارية خلوة كبيرة فيها فرش الخُدَّام أيضاً، وإلى جانبها خزانتان؛ إحداهما بيد من تكون له النوبة من الفراشين، يضع فيها فوانيس المسجد ونحوها، والثانية بيد الخدام أيضاً، وفي جهة المشرق قريباً من باب جبريل بينه وبين باب النساء خزانة يضع فيها الخدام الماء لشربهم وبعض فرشهم وأمتعتهم، وهي المذكورة في كلام ابن جبير حيث قال: وفي الجهة الشرقية بيت مصنوع من عود، هو موضع مبيت بعض السَّدَنَة الحارسين للمسجد المبارك، قال: وسدنته فتيان أحابيش وصقالبة ظِرَافُ الهيئة، نِضَافُ الملابس والشارات[3]، انتهى.

وإلى جانب الخزانة المذكورة صندوقٌ يوضع فيه ما يستخرج من القبة من الزيت للوقود في كلِّ ليلة.

وفي غربي المسجد، بين باب الرحمة وباب السلام حاصلٌ يوضع فيه النورة، يُعرفُ بابه بخَوْخَة أبي بكر رضي الله تعالى عنه، فإنها كانت في مُحَاذاته، كما تقدَّم، فلما زيد في المسجد جعلوا هناك خوخة في المسجد تحاذي الخوخة

---

(١) **نصيحة المشاور وتسلية المجاور** ورقة ٨أ.

(٢) ذكره السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٢٨٢ في ترجمة السمهودي.

(٣) **رحلة ابن جبير** ١٥٣.

الأولى، وقد جُعِلَ لذلك ثلاثة أبواب عند عمارة المدرسة الأشرفية، ومحل الخوخة من ذلك الباب الثالث من على يسارك إذا دخلت من باب السلام.

وأما عدد قناديله، فذكر ابن زبالة: أنها مئتان وتسعون قنديلاً في زمانه، وجملتها في زماننا مئتا قنديل وستة وخمسون قنديلاً؛ هذه الدائمة، ونحو المئة قنديل يسرجونها في بعض الأوقات، ويجعلون في كلِّ قنطرة من القناطر التي تلي صحن المسجد من مقدمه وجنبتيه ثلاثة قناديل، ويقتصرون في بعض الأوقات على واحد في كل قنطرة، كما في القناطر التي في مؤخر المسجد، سيما إذا قَلَّ عندهم الزيت.

وحدث بعد الحريق الثاني زيادة سلاسل كثيرة معدة لتعليق القناديل بها، وبصحن المسجد أربعة مشاعيل؛ اثنان في جهة القبلة واثنان في جهة الشام، وكلٌّ واحد كالإسطوانة، وبأعلاه مسرجة عظيمة تُشْعَل في ليالي الزيارات المشهورة، ولا أدري ابتداء حدوث ذلك، ويزيدون تنانير وبزاقات في مقدم الروضة وما حولها، ويحتفلون بذلك سيما في ليلة سبع وعشرين رمضان، ويسرجون في كلِّ ليلة منه نحو أربعين شمعة، ويضعونها على شمعدانات كبار في قبلة الروضة والحجرة، وفي غربي المنبر، وبعضها في محراب الحنفية الآتي ذكره.

وللمسجد فوانيس عدتها ستة، يطوف بها الخدام بعد صلاة العشاء الآخرة لإخراج الناس من المسجد عند غلق أبوابه، ولا يَدَعُونَ به إلاَّ الخدام ومن له نوبة من أرباب وظائفه.

وذكر البدر ابن فرحون في ترجمة شبل الدولة كافور المظفري، شيخ الخُدَّام، المعروف بالحريري: أنَّ من آثاره الحسنة تبطيل الطوف بالشُعَل من جريد النخل وتبديلها بالفوانيس التي يطوفون بها اليوم كلَّ ليلة، وذلك أنهم كانوا قبل الحريري وصَدْراً من ولايته يأخذ عبيد الخدام وبعض الفراشين شعلاً من سعف النخل فيطوفون بها عوض الفوانيس اليوم؛ يَجْرُون بها كأشَدِّ ما يكون من الجري، فإذا وصلوا إلى باب النساء خرجوا بها وخبطوا بما بقي معهم فيها، وكانت

تُسَوِّد المسجد وتُسَوِّدُ بابه أيضاً، وفيها من البشاعة ما لا يخفى، فأمر بالفوانيس عوضها[1]، رحمه الله تعالى.

وبصحن المسجد نخيل مغروسة، ولم أدرِ ابتداء حدوث ذلك، إلاَّ أنَّ ابن جبير قال في رحلته عند ذكر القبة التي بصحن المسجد ما لفظه: وبإزائها في الصحن خمس عشرة نخلة[2]، انتهى.

وقال البدر ابن فرحون: إنَّ أولَ من أدرك من مشايخ الخدام الشيخ عزيز الدولة، قال: وفي أيامه غرس كثير من النخل الذي بالمسجد اليوم، وكان منه شيء قبل العزيزي، ومات أكثره[3]، انتهى.

وذكر المجدُ عزيزَ الدولة، وقال: إنَّ غرس أكثر هذا النخل كان في زمانه، ثم قال: وكأنه لم يتعرض أحدٌ لإنكار هذه البدعة إجلالاً لشأنه، أو خوفاً من لسانه[4]، أو تمكيناً له من الاقتداء بِمَنْ غرسه قبله وحلق في عنقه من هذا المنكر حبله، وقد انجعفت[5] تلك النخيل لهبوب عاصفة هبت في أواخر مشيخة ياقوت الرسولي[6]، ثم أُعيد الغراس، ووقع الإنكار من بعض الناس، لكن لم يصادف كلامه محلاً من الإشادة والإفادة، ولعله سُوِّغَ حملاً على احتمال أنه لم يُغرس أولاً إلاَّ بنوعٍ من الاستحقاق، لكن لا يخفى ما في اعتماد الاحتمال البعيد من قِلَّةِ التُّقى[7].

---

(١) **نصيحة المشاور وتسلية المجاور** ورقة ٢٢أ و**المغانم المطابة** ص٥٠٩ ـ ٥١٠ وترجم لكافور ترجمة مطولة.

(٢) **رحلة ابن جبير** ١٥٣.

(٣) **نصيحة المشاور وتسلية المجاور** ورقة ٢٠أ.

(٤) **الخلاصة** ٣٣٢.

(٥) انجعف: قُلع من أُصوله وطُرح أرضاً، **تاج العروس** "**جعف**".

(٦) ترجم له الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ص٥٢٩ وقال: شيخ الحدام بالحرم الشريف النبوي، تولى المشيخة سنة ٧٥٨ هـ وتوفي سنة ٧٨١ هـ.

(٧) **المغانم المطابة** ص٤٩٦: «ولكن لا يخفى من قلة التقى ما في اعتماد الاحتمال البعيد على كُمَّل الرجال».

قلت: وقد أراد طوغان شيخ[1] أنْ يزيد فيه[2] سنة ثلاث وسبعين وثمان مئة فانكرتُ ذلك، وقام بعض أهل الخير في المنع منه، فبطل ذلك والحمد لله[3].

ولم يزل المسجد النبوي بإمام واحد يصلي بالناس في مقام النبي ﷺ، ويتقدم أيام الموسم إلى المحراب العثماني، حتى سعى طوغان شيخ المذكور في إحداث محراب للحنفية في دولة الأشرف إينال[4]، فقام أهل المدينة في منعه، وساعدهم على ذلك من أرباب الدولة المصرية صاحب الشيم المرضية جمال الدين يوسف[5] ناظر الخواص الشريفة، تغمَّدَه الله برحمته، فلم يتمّ لطوغان المذكور ذلك.

فلما توفي المشار إليه أعاد طوغان السعي في الدولة المذكورة، فبرزت المراسيم به بعد الستين وثمان مئة، واستمر إلى زماننا، فيصلي إمامه الصلوات الخمس عقب انصراف إمام المحراب النبوي، وهو إمام الشافعية، إلاَّ في التراويح فيصليان معاً، وهذا الأمر دبَّ إلى المدينة الشريفة من مكة المشرفة.

وقد قال الزركشي: إنَّ السبب في حدوث ذلك بها أنَّ الإمام كان في ذلك الوقت مبتدعاً، فعندما امتنع الناس من إقامة الجماعة مع إمامهم الذي أقاموه سمحوا[6] للناس في اتِّخاذ أئمة لأنفسم، واستمر الأمر عليه، وكذا جرى مثله في بيت المقدس وجامع مصر قديماً[7]، انتهى.

---

(١) هو طوغان شيخ الأحمدي، كان يتفقه ويزاحم الفقهاء مع بلادة وعدم معرفة، وأظهر مؤلفاً أعانه فيه غيره عارض السيد السمهودي في امتهان البسط المكتوب عليها وعدم احترامها، **الضوء اللامع** ٤/ ١٠.

(٢) يريد: في غرس النخيل في المسجد النبوي.

(٣) وانظر: آراء الفقهاء في غرس النخيل والشجر في المسجد، في **أعلام الساجد** ٣٤١ ـ ٣٤٣.

(٤) تسلطن إينال العلائي الظاهري المعروف بالأجرود سنة ٨٥٧هـ وتوفي سنة ٨٦٥.

(٥) هو جمال الدين يوسف بن عبد الكريم القبطي المصري الجمالي، وكان يُعرف بابن كاتب جكم، توفي سنة ٨٦٢هـ، **بدائع الزهور** ٢/ ٣٥٠، وقال فيه ابن إياس الحنفي ٢/ ٣٤٣: «وأخبار ناظر الخاص يوسف في أفعاله تقارب أخبار جعفر البرمكي، وهذا الأمر مشهور بن الناس».

(٦) في إعلام الساجد: «فسحوا» وفي م ٢: فسمحوا.

(٧) **إعلام الساجد** ٣٦٦ وقد اختصر السمهودي هنا كلام الزركشي.

وقد بيَّنا حكم ذلك في كتابنا الموسوم بـ: **دفع التعرض والإنكار لبسط روضة المختار.**

وقال ابن زبالة ويحيى: وعرض منقبة جدار المسجد مما يلي المغرب ذراعان ينقصان شيئاً، وعرض منقبته مما يلي المشرق ذراعان وأربعة أصابع[1]، وإنما زيد فيه لأنها من ناحية السيل[2].

قلت: وهذا لأنَّ السيل كان يغشى المسجد من تلك الجهة، ولهذا سقط جدار الحجرة الشرقي، كما قدَّمنا، وسقط أيضاً جدار المسجد من الناحية المذكورة، كما قدَّمنا من قول ابن زبالة: «أجاف المسجد من شرقيه في سلطان محمد بن عبد الله الربعي؛ من ولد ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[3] من ناحية موضع الجنائز، فأمر له فَبُنِيَ»، انتهى.

وقد قدَّمنا في زيادة الوليد، ما رواه يحيى من طريق ابن زبالة في ذرع عرض المسجد، وبيَّنا فساده، والصواب ما ذكره ابن زبالة في أواخر الكلام على المسجد، فإنه ذكر ذَرْعَ مسجد النبي ﷺ الأول عرضاً وطولاً، ثم قال: وذَرْعُ مسجد رسول الله ﷺ اليوم: ذَرْعُ عرضِهِ من مقدمه في القبلة بين المشرق والمغرب مئة وخمسة وستون ذراعاً، وذرع عرضه من مؤخره إلى الشام بين المشرق والمغرب مئة وثلاثون ذراعاً، ينقص مؤخره عن مقدمه خمسة وثلاثين ذراعاً، وطوله من اليمن إلى الشام مئتان وأربعون ذراعاً.

قلت: وقد حررت ذَرْعَهُ فكان عرضه من مقدمه في القبلة مئة ذراع وسبعة وستين ذراعاً ونصفاً، فيزيد على ما ذكره ابن زبالة ذراعين ونصفاً، وذلك لاختلاف الأذْرِعَةِ أو لرخاوة الحبل الذي وقع القياس به، ونحو ذلك.

وكان عرضه من مؤخره في الشام مئة وخمسة وثلاثين ذراعاً فيزيد على ما ذكره خمسة أذرع.

---

(١) كتاب المناسك للحربي ٣٨٥.

(٢) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٥.

(٣) ولاَّه الرشيد المدينة، كما في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٧١ ونسب قريش للزبيري ٨٧.

وكان طوله من القبلة إلى الشام مئتي ذراع وثلاثة وخمسون ذراعاً، فيزيد على ما ذكره ابن زبالة ثلاثة عشر ذراعاً.

وقد ذكر ابن النجار ما يوافق ذرعنا هذا مع مخالفة يسيرة، فقال: طولُ المسجد اليوم من قبلته إلى الشام مئتا ذراع وأربعة وأربعة وخمسون ذراعاً وأربعة أصابع، ومن شرقيِّه إلى غربيِّه ـ يعني: في مقدمه ـ مئة ذراع وسبعون ذراعاً صافية[1]، انتهى.

قال ابن زبالة: وطول رحبة المسجد ـ يعني: صحنه ـ من اليمن إلى الشام مئة وخمسة وستون ذراعاً، وعرضها بين المشرق والمغرب ثمان وتسعون ذراعاً، انتهى.

وذكر ابن النجار: أنَّ طولها مئة وتسعة وخمسون ذراعاً وثلاثة أصابع، وعرضها سبع وتسعون ذراعاً راجحة[2].

قلت: وطول رحبة المسجد اليوم من القبلة إلى الشام مئة ذراع واثنان وخمسون ذراعاً ونصف ذراع، فإذا أَضَفْتَ لذلك عرض الرواق الذي زيد في الرحبة على ما قدمناه: من أنه زيد فيه رواقان من ناحية ونقص رواق من ناحية، والرواق نحو تسعة أذرع، فيكون جملة ذلك مئة وإحدى وستين ذراعاً ونصف ذراع، وذلك نحو ما ذكره ابن النجار.

أما عرض الرحبة اليوم؛ من مقدم المسجد فخمسة وتسعون ذراعاً ـ بتقديم التاء ـ على السين، والله تعالى أعلم.

وذكر ابن النجار: أنَّ طول المسجد في السماء خمسة وعشرون ذراعاً[3] ومراده: ارتفاعه من أرضه إلى أعلى شُرُفاته؛ لأنه ذكر في موضع آخر ما يقتضي أنَّ ارتفاع أرض المسجد إلى سقفه أحد وعشرون ذراعاً، فيكون سمك السقف والحائط الذي عليه الشراريف حول صحن المسجد أربعة أذرع، والذي بين

---

(١) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٧.

(٢) المصدر نفسه ٢/ ٣٧٧.

(٣) المصدر نفسه.

أرض مقدم المسجد وسقفه بعد خفض أرضه عقب الحريق الثاني اثنان وعشرون ذراعاً.

وتقدم في زيادة عمر رضي الله عنه، ما يقتضي أنه كان بينهما في زمانه أحد عشر ذراعاً، ولم أقف على ذكر ما جعله عثمان رضي الله عنه بينهما.

وذرع ما بين الأرض المحيطة بالمسجد من خارجه وأعلى سترة جداره من جهة المغرب ثمانية وعشرون ذراعاً، فهذا سمك المسجد من خارجه، والله أعلم.

وقد تقدم ذكر منابر المسجد وذرعها في زيادة الوليد.

انتهى الجزء الثاني
من كتاب
وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى
للسمهودي
والحمد للّٰه وحده أولاً وآخراً
ويتلوه الجزء الثالث



جـريـدة
المصـادر المختـارة



جريدة المصادر المختارة

ــ **آثار المدينة المنورة**: لعبد القدوس الأنصاري، دمشق ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٥.

ــ **أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع**: لحمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨.

ــ **الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة**: لبدر الدين الزركشي، تح سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي ـ بيروت ط ٢ ١٩٧٠.

ــ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**: لعلي بن بلبان الفارسي، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧.

ــ **الإحكام في أصول الأحكام**: لابن حزم، مطبعة العاصمة ـ القاهرة ١٩٧٠.

ــ **أخبار المدينة**: لعمر بن شَبَّة، نُشر بعنوان: **تاريخ المدينة المنورة**، مخطوطة رباط مظهر بالمدينة الشريفة.

ــ **أخبار مكة**: للفاكهي، تح عبد الملك بن دهيش، مكة المكرمة ١٤٠٧/ ١٩٨٧.

ــ **الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة**: للخطيب البغدادي، تح عز الدين علي السيد، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٥ هـ.

ــ **أسماء جبال تهامة وسكانها**: لعرام السلمي، تح عبد السلام هارون (نوادر المخطوطات ٨) ونشره مفرداً أيضاً في سنة ١٣٧٢ هـ.

ــ **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**: لابن فهد، تح فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣.

ــ **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**: لابن عبد البر النمري، مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٢٨ هـ، (بهامش **الإصابة** لابن حجر).

ـ **الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا**: لمغلطاي بن قليج، تح محمد نظام الدين الفُتَيِّح، بيروت ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦.

ـ **الاشتقاق**: لابن دريد، بيروت ـ دار المسيرة وتح عن السلام هارون، القاهرة ١٩٥٨.

ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**: لابن حجر، مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٢٨ هـ.

ـ **الإصابة**: لابن حجر، القاهرة ١٣٤٨ هـ.

ـ **إصلاح الغلط في غريب الحديث**: لابن قتيبة، تح جيرار لكونت، بيروت ١٩٦٨ (مجلة جامعة القديس يوسف، عدد ٦٤).

ـ **إعلام الساجد بأحكام المساجد**: لمحمد بن عبد الله الزركشي، تح أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ١٣٨٤ هـ.

ـ كتاب **الأقاليم**: للاصطخري، انظر: **صور الأقاليم**.

ـ **الاكتفا في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفا**: للكلاعي، تح مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٦٨ ـ ١٩٧٠.

ـ **الأماكن** أو **ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**: لمحمد بن موسى الحازمي، تح حمد الجاسر، دار اليمامة بالرياض ١٤١٥ هـ.

ـ كتاب **الأمثال**: للقاسم بن سلام، تح عبد المجيد قطامش، دمشق ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠.

ـ كتاب **الأموال**: لأبي عبيد القاسم بن سلام، تح محمد هراس، القاهرة ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨.

ـ **إنباء الغُمر بأنباء العمر**: لابن حجر، تح حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ ـ ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢.

ـ **الإنباء في تاريخ الخلفاء**: لمحمد بن علي المعروف بابن العمراني، تح قاسم السامرائي، لايدن ١٩٧٣.

ـ **أنساب الأشراف**: للبلاذري، تح محمد حميد الله، دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٩.

ـ **أنوار التنزيل** = انظر: تفسير البيضاوي.

ـ **إهداء اللطائف من أخبار الطائف**: لحسن بن علي العجيمي، تح يحيى محمود جنيد ساعاتي، دار ثقيف، الطائف ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠، ط٢.

ـ **البحر الزخار**: انظر: مسند البزار.

ـ **البخلاء**: للجاحظ، تح أحمد مطلوب وخديجة الحديثي وأحمد ناجي القيسي، بغداد ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤.

ـ **بدائع الزهور في وقائع الدهور**: لابن إياس الحنفي، تح محمد مصطفى، القاهرة ١٤٠٢ـ ١٤٠٤ هـ، الطبعة الثالثة.

ـ **بلاد العرب**: للحسن بن عبد الله الأصفهاني، تح حمد الجاسر وصالح العلي، الرياض ١٣٨٨/ ١٩٦٨.

ـ **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**: لأبي الوليد ابن رشد القرطبي، تح محمد حجي، ط٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **بين التاريخ والآثار**: لعبد القدوس الأنصاري، ط٣، جدة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧.

ـ **تأويل مختلف الحديث** لابن قتيبة، تصحيح محمد زهري النجار، القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦.

ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: للذهبي، تح عمر عبد السلام تدمري، (مجلد قسم السيرة ومجلد قسم المغازي)، دار الكتاب العربي: بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **تاريخ افريقية والمغرب**: لإبراهيم بن القاسم الرقيق، تح عبد الله الزيدان وعز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠.

ـ **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية**: لابن الأثير، تح عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢.

- **تاريخ الثقات**: لأحمد بن عبد الله العجلي، تح عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤.
- **تاريخ خليفة بن خياط**: تح أكرم ضياء العمري، النجف ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧.
- **تاريخ الرسل والملوك**: لابن جرير الطبري، نشر دي خويه، لايدن١٨٨١-١٨٨٣.
- **التاريخ الكبير**: للبخاري، حيدرآباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦١-١٣٦٢هـ.
- **تاريخ المدينة المنورة**: لعمر بن شَبَّة النميري، تح فهيم محمد شلتوت، جدة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ وانظر: **أخبار المدينة**.
- **التاريخ والمؤرخون بمكة**: لمحمد الحبيب الهيلة، نشرة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٤.
- **تجريد أسماء الرواة الذين تكلم فيهم ابن حزم جرحاً وتعديلاً**: لعمر بن محمود وحسن محمود، ،مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.
- **تجريد أسماء الصحابة**: للذهبي، تصحيح صالحة عبد الحكيم شرف الدين، بومبي ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩.
- **تجريد الصحاح**: لرزين العبدري، مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم: ٨٩٧٨.
- **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**: للسخاوي، تح محمد حامد الفقي، القاهرة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧ وما بعدها، ونشرة دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.
- **تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب**: لعبد الرحمن الأنصاري، تح محمد العروسي المطوي، المكتبة العتيقة ـ تونس ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠.
- **تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة**: لزين الدين أبي بكر بن الحسين المراغي، تح محمد عبد الجواد الأصمعي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط٢ ١٤٠١/ ١٩٨١.
- **ترتيب المدارك**: للقاضي عياض، تح أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥.

- **تصحيفات المحدثين**: للعسكري، تح محمود أحمد ميرة، القاهرة ١٩٨٣.
- **التعديل والتجريح لمن خَرَّج له البخاري في الجامع الصحيح**: للباجي، الرياض ١٤٠٦هـ.
- **التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة**: لمحمد بن أحمد المطري، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٤٠٢هـ.
- **التعليقات والنوادرعن أبي علي الهجري**: دراسة ومختارات، القسم الثالث: اللغة والمواضع، ترتيب حمد الجاسر ـ الرياض (؟).
- **تفسير البيضاوي**: استانبول (الطبعة الحجرية) ١٣٠٥هـ.
- **تفسير ابن عباس**: **تنوير المقباس**.
- **تفسير ابن مسعود**: جمع وتحقيق ودراسة محمد أحمد عيسوي، مؤسسة الملك فيصل ـ الرياض ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.
- **التكملة لوفيات النقلة**: للمنذري، تح بشار عواد معروف، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.
- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**: دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧.
- **تهذيب التهذيب**: لابن حجر، حيدرأباد ١٣٢٥-١٣٢٧هـ.
- **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**: لمحمد بن عبد الله القيسي، المعروف بـ: ابن ناصر الدين الدمشقي، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.
- **جامع الأصول في أحاديث الرسول**: لابن الأثير، تح عبد القادر الأرناووط، دمشق ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢.
- **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: لأبي جعفر الطبري، تح أحمد محمد شاكر وآخرين، مكتبة ابن تيمية، القاهرة د. ت.، ط٢.
- **الجامع لشعب الإيمان**: انظر: شعب الإيمان.
- **الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف**: لابن ظهيرة القرشي، ط٥، المكتبة الشعبية، بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩.

ـ **الجرح والتعديل**: لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، حيدرآباد ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥.

ـ **جمهرة أنساب العرب**: لابن حزم، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

ـ **جمهرة النسب**: لابن الكلبي، تح محمود فردوس العظم، دمشق ١٩٨٣-١٩٨٦.

ـ **جمهرة نسب قريش وأخبارها**: للزبير بن بكّار، تح محمود محمد شاكر، ج١ فقط، مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٨١هـ.

ـ **جوامع السيرة**: لابن حزم، تح إحسان عباس وناصر الدين الأسد، القاهرة ـ دار المعارف ١٩٥٠؟.

ـ **الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم المعظم**: لأحمد بن حجر الهيتمي، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣٣١هـ.

ـ **الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة**: للسيوطي، تح عبد الله محمد الدرويش، دمشق ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ـ **الخصائص الكبرى**: للسيوطي، تح محمد خليل هراس، القاهرة ١٣٨٧هـ.

ـ **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى**: للسمهودي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٣٩٢/ ١٩٧٢، والطبعة الثانية، بتعليق الشيخ إبراهيم الفقيه، جدة ١٣٠٣هـ/ ١٩٨٣.

ـ **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: للخزرجي، القاهرة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤.

ـ **خلاصة الذهب المسبوك، مختصر من سير الملوك**: لعبد الرحمن سُنبط قَنيتو الأربلي، إعداد مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٦٤.

ـ **الدر المنثور**: للسيوطي، القاهرة ١٣١٤هـ.

ـ **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**: لابن النجار، (نُشر الكتاب في آخر الجزء الثاني من: كتاب **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** لتقي الدين الفاسي)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٦.

ـ **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**: لابن النجار، تح حسين محمد علي شكري، دار المدينة المنورة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦.

ـ **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**: نشر محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥، وهي نشرة رديئة خالية من الفهارس، وتشيع فيها الأوهام.

ـ **درة الحجال في أسماء الرجال**: لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، تح محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة - تونس ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠.

ـ **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**: لابن حجر العسقلاني، حيدرآباد ١٣٤٩هـ.

ـ **الدرر في اختصار المغازي والسير**: ليوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري، نشرة مصطفى ديب البغا، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤.

ـ **دلائل النبوة**: لأبي نعيم، حيدرأباد ١٣٢٠هـ.

ـ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**: للبيهقي، تح عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ في ٧ أجزاء.

ـ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**: للبيهقي، تح عبد المعطي قلعجي، دار الريان - القاهرة ١٤٠٨هـ.

ـ **الدليل الشافي على المنهل الصافي**: لابن تغري بردي، تح فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٣.

ـ **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: لبرهان الدين إبراهيم بن علي ابن فرحون، مطبعة المعاهد ـ القاهرة ١٩٣٢ (بهامشه نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي).

ـ **ديوان قيس بن الخطيم**: تح ناصر الدين الأسد، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢ وطبعة بيروت ١٩٦٧.

ـ **ذكر أسماء من تُكلم فيه وهو موثق**: للذهبي، تح محمد شكور بن محمود المياديني، مطبعة المنار - الأردن ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ وحُقِّق النص نفسه بعنوان: **معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد**: للذهبي، تح إبراهيم سعيداي إدريس، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.

ـ **رحلة ابن جبير**: دار صادر ـ بيروت ١٣٨٤/ ١٩٦٤.

ـ **رحلة ابن جبير**: دار ومكتبة الهلال بيروت ١٩٨٦.

ـ **الردة والفتوح وكتاب الجمل ومسير عائشة وعلي**: لسيف بن عمر التميمي، تح قاسم السامرائي، لايدن ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥.

ـ **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**: لمحي الدين بن عبد الظاهر، تح عبد العزيز الخويطر، الرياض ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦.

ـ **الروض الأُنُف**: لعبد الرحمن السهيلي، تح عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨.

ـ **الروضة الفردوسية والحضرة القدسية**: لمحمد بن أحمد الأقشهري، مخطوطة برلين، بخطه، برقم: Or. 2082.

ـ **روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين**: لمحمد بن عثمان بن صالح القاضي بعنيزة، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٨٤.

ـ **الروضتين في أخبار الدولتين و ذيل الروضتين المنشور بعنوان: تراجم رجال القرنين السادس والسابع**: لأبي شامة، نشرعزة العطار، القاهرة ١٩٤٧.

ـ **الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرين بالجنة**: للمحب الطبري، المطبعة الحسينية، القاهرة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩ (وطبعة دار الندوة الجديدة بيروت ١٩٨٨).

ـ **السلوك لمعرفة دول الملوك**: للمقريزي، تح محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٣٤-١٩٧٣.

ـ **سنن ابن ماجة**: تح محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة ١٣٧٢-١٣٧٣هـ.

ـ **سنن الترمذي**: صحيح سنن الترمذي.

- **سنن الدارمي**: لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار الفكر، القاهرة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨.
- **سنن أبي داود**: تح محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦.
- **سنن أبي داود**: تح عزت الدعاس وعادل السيد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٨٨هـ.
- **السنن الكبرى**: للبيهقي، حيدرآباد ١٣٤٤هـ.
- **السنن الكبرى**: للنسائي، تح محمد حبيب الله الأثري، بومبي ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.
- **سنن النسائي**: بشرح السيوطي وحاشية السندي، القاهرة ١٣٤٨/ ١٩٣٠.
- **سيرة ابن إسحاق**: (المسماة: بكتاب **المبدأ والمبعث والمغازي**) تح محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط ١٤٩٦هـ/ ١٩٧٦.
- **سيرة صلاح الدين الأيوبي**: **النوادر السلطانية**.
- **السيرة النبوية**: بتهذيب ابن هشام، تح فردناند وستنفيلد، كوتنكن ١٨٥٨-١٨٦٠.
- **السيرة النبوية**: للذهبي، تح حسام الدين القدسي، بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨.
- **شرح ديوان الحماسة**: لأبي تمام بشرح المرزوقي، نشره أحمد أمين وعبدالسلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥١-١٩٥٣.
- **شرح مشكل الآثار**: للطحاوي، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤.
- **شعب الإيمان**: للبيهقي، تح عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية، بومباي ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.
- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**: للقاضي عياض، محمد علي صبيح وأولاده، طبعة حجرية، القاهرة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦.

ـ **شفاء السقام في زيارة خير الأنام** لتاج الدين السبكي، حيدرأباد ١٣١٥، ط٢، ١٣٧١هـ.

ـ **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**: لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٦.

ـ **صحيح ابن خزيمة**: تح محمد مصطفى الأعظمي، بيروت ١٣٩٠/ ١٣٩٩هـ.

ـ **صحيح البخاري**: طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٤٣-١٣٤٧هـ.

ـ **صحيح سنن الترمذي**: لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **صحيح مسلم بشرح النووي**: تح عصام الصبابطي وحازم محمد وعماد عامر، دار أبي حيان، دمشق ـ بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

ـ **صحيح مسلم**: نشر محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة ١٣٣٤هـ.

ـ **صفة جزيرة العرب**: للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تح محمد بن علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة بالرياض ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤.

ـ كتاب صورالأقاليم: للاصطخري، تح مولر J.H. Moeller جوته ـ المانيا ١٨٣٩.

ـ **الضعفاء الصغير**: للبخاري، تح محمود إبراهيم زايد حلب ١٣٩٦هـ.

ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: للسخاوي، مصورة دار مكتبة الحياة ببيروت د.ت.

ـ **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد**: لكمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي، تح سعد محمد حسن، الدر المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦.

ـ **الطبقات**: لخليفة بن خياط العصفري، تح أكرم ضياء العمري، الرياض ط٢، ١٤٠٢هـ.

ـ **طبقات الحفاظ**: لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

ـ **طبقات الشافعية**: لتاج الدين عبد الوهاب السبكي، تح محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، القاهرة ، ط٢، دار هجر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢.

ـ **طبقات الشافعية**: لابن قاضي شهبة، تح عبد العليم خان، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **الطبقات الكبرى: الطبقة الخامسة من الصحابة**: لابن سعد تح محمد صامل السلمي، مكتبة الصديق، الطائف ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.

ـ **الطبقات الكبرى**: لابن سعد، دار صادر، بيروت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨.

ـ **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**: لعبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ الأنصاري، تح عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **العباب الزاهر واللباب الفاخر**: للصاغاني، نشر قسم منه ببغداد سنة ١٩٧٧-١٩٧٩.

ـ **العبر في خبر من عبر**: للذهبي، تح محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ـ **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب**: لأبي بكر الحازمي، تح عبد الله كنون، القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥.

ـ **عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد**: للقاسم بن فيرة الشاطبي، قازان ١٣٢٦/١٩٠٨.

ـ **العقد الفريد**: لابن عبد ربه، المكتبة التجارية الكبري، القاهرة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥.

ـ **علل الحديث**: لعبد الله بن عدي الجرجاني، تح صبحي السامرائي بغداد سنة ١٩٧٧.

ـ **علماء نجد خلال ستة قرون**: لعبد الله بن عبد الرحمن البسام، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ١٣٩٨هـ.

ـ **العفو والاعتذار**: لمحمد بن عمران العبدي المعروف بالرقام البصري ـ تح عبد

القدوس أبو صالح، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.

ـ **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**: لابن سيد الناس، تح محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو، دمشق ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢.

ـ **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**: لعبد العزيز بن فهد، تح فهيم محمد شلتوت، معهد البحوث الإسلامية وإحياء التراث الإسلامي ـ مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ١٤٠٦/ ١٤٠٩هـ (١٩٨٦/ ١٩٨٩).

ـ **غريب الحديث**: لحمد بن محمد الخطابي، تح عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.

ـ **غريب الحديث**: للقاسم بن سلام، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.

ـ **الفائق في غريب الحديث**: للزمخشري، تح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة ١٩٧١.

ـ **فتح الباب في الكنى والألقاب**: لابن منده الإصبهاني، تح نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦.

ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: لابن حجر العسقلاني، طبع الرئاسة العامة للإفتاء، المملكة العربية السعودية، الرياض، مصورة من طبعة محب الدين الخطيب.

ـ **الفتح القسي في الفتح القدسي**: للعماد الأصفهاني، مطبعة الموسوعات، القاهرة ١٣٢١هـ.

ـ **فردوس الأخبار**: للديلمي، تح فوّاز الزمرلي ومحمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **الفردوس بمأثور الخطاب**: لشيرويه الديلمي، اعداد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.

ـ **الفرق بين الفرق**: للإسفرائيني، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة صبيح وأولاده القاهرة ١٩٦٥.

ـ **الفصول في اختصار سيرة الرسول**: لابن كثير، تح الخطراوي ومستو، بيروت ١٣٩٩-١٤٠٠هـ.

ـ **فصول من تاريخ المدينة المنورة**: لعلي حافظ، جدة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦، ط٤.

ـ **فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام**: للمشرف بن المرجى المقدسي، تح عوفر ليفنه ـ كفري، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، القدس ١٩٩٥.

ـ **فضائل القدس**: لابن الجوزي، تح جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

ـ **فضائل المدينة المنورة**: لخليل إبراهيم ملاَّ خاطر، دار القبلة الإسلامية وغيرها، جدة ـ بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣.

ـ **الفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة والتاريخ والتراجم** ..الخ، لقاسم السامرائي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤١٦هـ / ١٩٩٥.

ـ **الفهرست**: للنديم، تح رضا تجدد، طهران ١٣٩١هـ/ ١٩٧١.

ـ **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**: لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، دار الجيل، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**: لابن عدي الجرجاني، تح صبحي البدري السامرائي، بغداد ١٩٧٧.

ـ **الكشاف في التفسير عن حقائق التنزيل**: للزمخشري، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٨هـ/ ١٩٦٩.

ـ **كشف الأستار عن زوائد البزار**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، تح حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٩٧.

ـ كتاب **الكنى**: للبخاري، ملحق بالجزء الرابع من **التاريخ الكبير**، حيدرآباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦١-١٣٦٢هـ.

ـ **لطائف الإشارات في التفسير**: لأبي القاسم القشيري، نشره إبراهيم بسيوني، القاهرة ١٩٦٩.

ـ **ليس في كلام العرب**: لابن خالويه، تح أحمد عبد الغفور العطار، دار مصر للطباعة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧.

ـ **ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**: انظر: الأماكن.

ـ **متن الإيضاح في المناسك**: لشرف الدين النووي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٥.

ـ **مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن**: لابن الجوزي، تح محمد حسين الذهبي، القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥. وحققه أيضاً مرزوق علي إبراهيم، دار الراية، الرياض ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

ـ **مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام**: لأحمد المقدسي، مخطوطة لايدن، Or. 931.

ـ كتاب **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**: لأبي حاتم البستي، تح محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة بيروت، د.ت.عن نشرة حلب ١٩٧٤-١٩٧٥.

ـ كتاب **المجالسة وجواهر العلم**: للدينوري، نشره فؤاد سزكين بالتصوير، فرانكفورت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦.

ـ **مجمع الزوائد**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٢-١٣٥٣.

ـ **المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ ابن الدبيثي**: تح مصطفى جواد، بغداد ١٩٦٣.

ـ **المدينة المنورة**: تطورها العمراني وتراثها المعماري: لصالح لمعي مصطفى، بيروت، دار النهضة العربية ١٩٨١.

ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**: لعبد الله بن أسعد اليافعي، حيدرآباد ١٣٣٧هـ.
ـ **مرآة الحرمين**: لرفعت باشا، القاهرة ١٣٤٤هـ.
ـ **المرتبة الرابعة**: لابن حزم، مخطوطة برلين برقم: ٩٥١٠.
ـ **المسالك والممالك**: لابي عبيد البكري، نشرة ادريان فان ليوفن واندري فيري، قرطاج ـ تونس ١٩٩٢.
ـ **المستدرك على الصحيحين**: للحاكم النيسابوري، حيدرأباد ١٣٣٤هـ، وبيروت ١٩٨٠.
ـ **المستفاد من تاريخ بغداد**: لابن النجار وانتقاء ابن الدمياطي، تح قيصر أبو فرح، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٧١/ ١٣٩١هـ.
ـ **مسند أحمد بن حنبل**: القاهرة ١٣١٣هـ.
ـ **مسند أحمد بن حنبل**: المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨، ط٢.
ـ **مسند أحمد بن حنبل**: تح أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦.
ـ **مسند أحمد بن حنبل**: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٤١٤هـ، ط٢.
ـ **مسند البزار**: لأحمد بن عمرو العتكي البزار، تح محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٤.
ـ **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**: للقاضي عياض، تح البلعمشي أحمد يكن، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢، نشر منه جزءآن حتى الآن.
ـ **المشتبه في الرجال: أسماؤهم وأنسابهم**: للذهبي، تح علي محمد البجاوي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي ,١٩٦٢
ـ كتاب **المصاحف**: للسجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥.
ـ **المصنف في الأحاديث والآثار**: لابن أبي شيبة، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩.
ـ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**: لابن حجر، تح حبيب الرحمن

الأعظمي، طبعة مكة المكرمة، مصورة عن طبعة الكويت، د.ت.
ـ **معالم التنزيل**: للبغوي، القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١.
ـ **معجم الأدباء**: لياقوت، دار المأمون - القاهرة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨.
ـ **معجم الأمثال العربية**: لرياض عبد الحميد مراد، نشرته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦.
ـ **المعجم الأوسط**: للطبراني، تح محمود الطحَّان، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٨هـ.
ـ **معجم البلدان**: لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦.
ـ **معجم شيوخ عمربن فهد الهاشمي المكي**: تح محمد الزاهي، دار اليمامة ـ الرياض ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.
ـ **المعجم الصغير**: للطبراني، دهلي ١٣١١هـ (الطبعة الحجرية).
ـ **المعجم الكبير**: للطبراني، تح حمدي عبد المجيد السلفي، وزارة الأوقاف، بغداد ١٩٧٨.
ـ **المعجم المختص بالمحدثين**: للذهبي، تح محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق ـ الطائف ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.
ـ **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**: مؤسسة برل، لايدن ١٩٤٣ وما بعدها.
ـ **معجم ما استعجم**: لأبي عبيد البكري، تح فردناند وستنفيلد، كوتنكن ١٨٧٧.
ـ **المعرفة والتاريخ**: للبسوي، تح أكرم ضياء العمري، ط٢، بيروت ١٤٠١هـ.
ـ **معرفة السنن والآثار**: للبيهقي، تح عبد المعطي قلعجي، القاهرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١.
ـ **معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد**: للذهبي، تح إبراهيم سعيداي إدريس، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦، وانظر: **ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق**.

ـ **مغازي رسول الله ﷺ**: لعروة بن الزبير برواية أبي الأسود عنه، لمحمد مصطفى الأعظمي، الرياض ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.

ـ **المغازي**: للواقدي، تح مارسدن جونس، مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦.

ـ **المغانم المطابة في معالم طابة**: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (قسم المواضع)، تح حمد الجاسر، الرياض ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩.

ـ **المغانم المطابة في معالم طابة**: للفيروزآبادي، مخطوطة فيض الله باستانبول ١٥٢١.

ـ **مقدمة في الوثائق الإسلامية**: لقاسم السامرائي، دار العلوم، الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

ـ **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**: للداني، تح برتزل Pretzl, O.، استانبول ١٩٣٢.

ـ **المقنع في القراءآت والتجويد**: للداني، تح محمد أحمد دحمان، دمشق ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠.

ـ **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة**: لابن رشيد الفهري، تح محمد الحبيب ابن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **الملل والنحل**: للشهرستاني، تح عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨.

ـ **مناظرة الحرمين ومناضلة المحلين**: لعلي بن يوسف الزرندي المتوفى سنة ٧٧٢هـ، تح سعيد عبد الفتاح، القاهرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢.

ـ **المنتخب من غريب كلام العرب**: لعلي بن الحسن الهنائي المعروف بكُراع النَمل، تح محمد بن أحمد العُمَري، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩.

ـ **المنتقى شرح موطأ مالك**: لأبي الوليد الباجي، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٣٢هـ.

ـ **المنجَّد في اللغة**: لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي المشهور بكراع، تح

أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، ط٢، عالم الكتب القاهرة ١٩٨٨.

ـ **المنذري وكتابه التكملة**: لبشار عواد معروف، النجف ١٩٦٨.

ـ **منسك النووي**: انظر: **متن الإيضاح**.

ـ **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**: لابن تغري بردي، تح محمد محمد أمين، نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ـ ١٩٨٦ وما بعدها؟.

ـ **المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز**: لأحمد صالح العلي، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، مج١١، ١٣٨٤/ ١٩٦٤، ص١٢٧ ـ ١٢٩.

ـ **مؤلفات ابن الجوزي**: لعبد الحميد العلوجي، بغداد ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥.

ـ **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، تح محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية - بيروت د.ت.

ـ **الموطَّـا**: لمالك بن أنس، القاهرة (بمطبعة الحجر بخط باب اللوق) ١٢٨٠هـ.

ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣.

ـ **ناسخ الحديث ومنسوخه**: لعمر بن أحمد بن شاهين، تح سمير الزهيري، مكتبة المنار، الزرقاء -الأردن ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **نسب قريش**: لمصعب بن عبد الله الزبيري، تح ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٧٦.

ـ **نسب معد واليمن الكبير**: لابن الكلبي، تح محمود فردوس العظم، دمشق ١٩٨٣-١٩٨٨.

ـ **نصيحة المشاور وتسلية المجاور**: لأبي محمد عبد الله بن فرحون، مخطوطة دار الكتب المصرية، برقم: ٦ ش تاريخ.

ـ **نصيحة المشاور وتسلية المجاور**: لابن فرحون، تح حسين محمد شكري، دارالمدينة المنورة، المدينة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦.

ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**: لابن الأثير، تح طاهر أحمد الزوواي

ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، القاهرة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥.
ـ **النوادر السلطانية**: لابن شداد، مطبعة الآداب والمؤيد، القاهرة ١٣١٧هـ.
ـ **نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول**: للحكيم الترمذي، استانبول ١٢٩٤هـ.
ـ **الوفا بأحوال المصطفى**: لابن الجوزي، تح مصطفى عبد الواحد، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦ وتح محمد زهري النجار، القاهرة ١٤١٤هـ / ١٩٩٣.
ـ **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى**: للسمهودي، تح حمد الجاسر (ضمن رسائل في تاريخ المدينة) الرياض ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢.
ـ **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى**: للسمهودي، مخطوطة مكتبة جامعة لايدن محفوظة تحت رقم: Or 832 (2).

وهناك مصادر أخرى منثورة في الحواشي



محتويات الجزء الثاني

إصدارات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي
فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة

١ ـ التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر

تصنيف: د. محمد الحبيب الهيلة

الطبعة الأولى ـ ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م

٢ ـ كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى

تأليف: جار الله بن العز بن النجم بن فهد

تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة

الطبعة الأولى ـ ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م

٣ ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى

تأليف: نور الدين علي بن عبدالله بن أحمد السمهوري

تحقيق: د. قاسم السامرائي

الطبعة الأولى ـ ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م

٤ ـ البيئة الطبيعية لمكة المكرمة

رقية حسين سعد نجيم

الطبعة الأولى ـ ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م

وفاء الوفا

بأخبار دار المصطفى

تأليف

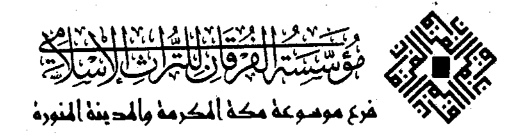
نور الدين علي بن عبد الله السمهودي

المتوفى سنة ٩١١ هـ

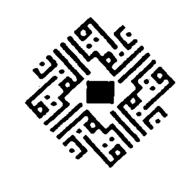
تحقيق وتقديم

الدكتور قاسم السامرائي

الجزء الثالث



الطبعة الأولى
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م



مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي
فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة

وفاء الوفا

بأخبار دار المصطفى

٣



الفصل الثاني والثلاثون
في أبواب المسجد وما سُدَّ منها وما بقيَ وما يحاذيها من الدور قديماً وحديثاً

تَقَدَّمَ أنَّ النبي ﷺ جعل للمسجد الشريف ثلاثة أبواب: باباً في مُؤَخَّرِه، والباب الذي يُدْعَى: باب عاتكة، ويقال له: باب الرحمة، والباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ وهو باب آل عثمان.

وقد اقتضى كلام المؤرخين أنَّ هذين البابين لم يُحَوَّلا من مكانهما، بل لما زِيْدَ في المسجد من جهتهما جُعِلا في محاذاة محلِّهِمَا الأوَّل.

وقد قدَّمنا في زيادة عمر رضي الله عنه: أنه جعل الأبواب ستةً: بابين عن يمين القبلة، وبابين عن يسارها، وبابين خلفَ القبلة، وأنه لم يغيِّر باب عاتكة ولا باب عثمان، بل زاد في جهة باب عاتكة البابَ الذي عند دار مروان، وهو باب السلام، وزاد بعد باب عثمان البابَ المعروف بباب النساء، فهذان البابان هما المَزِيْدَانِ في المغرب والمشرق.

وسبق أيضاً أنَّ عثمان رضي الله عنه أقَرَّ هذه الأبواب على حالها، ولم يزد فيها شيئاً.

ولم يذكر ابن زبالة ولا يحيى ولا رزين ما زاده الوليد من الأبواب، ولا ما زاده المهدي حين زاد في المسجد، إلاَّ أنَّ ابن النجار قال: وأما أبواب المسجد فكانت بعد زيادة المهدي فيه، وذكر تسعة عشر باباً غيرَ باب خَوخَة أبي بكر رضي

الله عنه[1]، كما سيأتي، وبين أماكنها، كما سنشير إليه.

وقال المطري وتبعه المراغي والمجد: لما بنى الوليد بن عبد الملك المسجد ووسَّعه جعل له عشرين بابا، وذكر الأبواب المذكورة[2]، وهذا وهمٌ، لأنَّ المنقول في هذه الأبواب أنها إنما كانت في زيادة المهدي، وهي التي استقرَّ عليها الحال في أمر المسجد.

وأيضاً فمما سيأتي في وصف الأبواب التي في جهة الشام وما يليها من جهة المشرق والمغرب لا يُتَصَوَّرُ أنْ تكون في زمن الوليد، لما تقدم من أنَّ المهدي هو الذي زاد ذلك، والمطري موافق عليه، فكيف يذكر وصف تلك الأبواب في ما نسبه للوليد؟

وسيأتي أيضاً: أنَّ أحد هذه الأبواب ـ وهو باب زياد ـ إنما فتحه زياد في ولاية أبي جعفر[3] المنصور.

والحاصل من كلام مَنْ كان قبل المطري من المؤرخين أنَّ الذي استقرَّ عليه أمرُ المسجد بعد انتهاء زياداته في أمر الأبواب عشرون باباً، مع عَدِّ الخَوْخَة المذكورة، فإنها ـ كما سيأتي ـ كانت شارعة في رحبة دار القضاء[4].

ولا ينافي ذلك قول ابن زبالة: «وفي المسجد ـ يعني في زمنه ـ أربعة وعشرون باباً»[5] لأنه قال في تفصيلها: منها ثمانية من ناحية المشرق، ومما يلي القبلة، باب يدخل منه الأمراء، من ناحية باب مروان، إلى المقصورة، وعن يسار القبلة الباب الذي تدخل منه المقصورة من موضع الجنائز، وعن يمين القبلة باب بحذائه سواء في الطرف الآخر ـ أي: في مقابلته ـ يدعى باب بيت زيت القناديل؛ ذكروا أنَّ مروان عمله؛ وخوخة آل عمر تحت المقصورة؛ ومما يلي المغرب ثمانية

---

(١) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٧-٣٧٨.
(٢) التعريف ٣٥-٣٨ وتحقيق النصرة ٧٥ والمغانم المطابة ص١٦٥.
(٣) في الأصول: أبي العباس، وهو وهم.
(٤) تاريخ المدينة ١/ ٢٣٣.
(٥) تحقيق النصرة ٧٥.

أبواب، منها الخوخة التي تقابل يمنى[1] خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومما يلي الشام أربعة، انتهى كلام ابن زبالة.

فغيره لم يعدَّ الباب الذي كان في القبلة شارعاً في دار مروان لأنه باب داره، وكذا خوخة آل عمر لأنها للدار لا للمسجد، وكذا باب زيت القناديل لأنه باب خزانةٍ للمسجد لا يدخل منه[2] عامةُ الناس، وقد كان موضعه عند زاوية الجدار الغربية مما يلي القبلة، وَجَدُوه عند عمارة المنارة التي بباب السلام وسُدَّ بجدارها.

وأما الباب الذي ذكره عن يسار القبلة فيؤخذ من كلامه أنه كان في المشرق مقابلاً لباب زيت القناديل، وأنه خاص بالمقصورة، ولو كان باباً عاماً لَعَدَّهُ من الأبواب التي في جهة المشرق، وقد ظهر هذا الباب عند هدم المنارة الشرقية بعد الحريق الذي أدركناه، وهو باب صغير وُجِدَ مسدوداً عند زاوية جدار المسجد الشرقية، وكأنَّ الدخول كان منه إلى الخزانة التي تحت المنارة الشرقية اليمانية ثم منها إلى المقصورة، ولهذا لمَّا بَسَطَ ابن زبالة الكلام على أبواب المسجد في موضع آخر لم يذكر هذه الأبواب الأربعة، بل اقتصر على العشرين.

فلنذكر ما ذكره وغيره فيها وما زاده المطري في بيانها مما يعرف بمحلها، ثم نُفرد خوخةَ آل عمر بالكلام عليها، فنقول:

الأول: وهو مبتدأ أبواب جهة المشرق مما يلي القبلة، باب النبي ﷺ، سُمِّي بذلك لكونه في مقابلة حجرة عائشة رضي الله عنه التي بها قبر النبي ﷺ لا لكونه دَخَل منه، إذ لا وجود له زمنه ﷺ، وقد سُدَّ عند تجديد الحائط الشرقي، وجُعِلَ مكانه شباكٌ يقف الإنسان عنده من خارج، فيرى الحجرة الشريفة[3]، كذا قال المطري ومَنْ بعده، وسيأتي ما يخالفه.

الثاني: باب علي رضي الله عنه، كان يقابل بيتَه الذي خلف بيت النبي ﷺ،

---

(١) ش: التي يقال بمكان يمنى؛ ر، ت، س، خ، م٢: التي يقال يمنى؛ ك: التي يقال لها يمنى.

(٢) ك: منها.

(٣) **التعريف ٣٥ والمغانم المطابة ص١٦٥.**

وقد سُدَّ أيضاً عند تجديد الحائط[1].

وما ذكرنا من أنَّ باب النبي ﷺ مقدم على هذا الباب للقبلة، صَرَّح به المطري[2] ومَنْ تبعه، وهو الذي تقتضيه المناسبة التي ذكروها للتسمية بذلك، لكن صَرَّح ابن النجار بخلافه، فقال في عَدِّ أبواب المشرق: باب علي، ثم باب النبي ﷺ ثم باب عثمان ثم باب مستقبل دار ريطة، إلى آخر الترتيب[3] الآتي، ومأخذه في ذلك: أنَّ ابن زبالة ويحيى ذكرا ما كان مكتوباً على جدرات المسجد، فقالا: وفي الزيادة الشرقية في جَوْفِ المسجد بين باب علي وباب النبي ﷺ مكتوبٌ؛ وذكرا ما كان مكتوباً.

ثم قالا: وبين باب النبي ﷺ وباب عثمان مكتوبٌ، وذكرا ما كان مكتوباً.

ثم ذكرا أيضاً في الكتابة من خارج الجدار على الأبواب نحو هذا، وقالا أيضاً: إنَّ القبلة من خارج المسجد في موضع الجنائز حيث يُصَلَّى على الموتى عند باب علي بن أبي طالب؛ مكتوب بعد البسملة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾[4] الآية، فاقتضى ذلك أنَّ باب علي هو أول أبواب هذه الجهة، وأنَّ باب النبي ﷺ هو الثاني منها، والذي حمل المطري ومن تبعه على مخالفة ذلك ما قدمناه عنه من رعاية تلك المناسبة.

ويحتمل أنَّ بيت علي رضي الله عنه كان ممتدًّاً في شرقيِّ حجرة عائشة رضي الله عنها إلى موضع الباب الأول فسُمِّيَ: باب علي، بذلك.

ويدلُّ له ما تقدم عن ابن شَبَّة في الكلام على بيت فاطمة رضي الله عنها من أنه كان بين دار عثمان التي في شرقي المسجد وبين الباب المواجه لدار أسماء، ويكون تسمية الباب الثاني بباب النبي ﷺ لقربه من بابه، والله أعلم.

الثالث: باب عثمان، وهو الباب الذي وضع قبالة الباب الذي كان يدخل منه

---

(١) المصدران نفسهما وتحقيق النصرة ٧٥.

(٢) التعريف ٣٥ وتحقيق النصرة ٧٥.

(٣) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٧-٣٧٨.

(٤) سورة آل عمران ١٩٠.

النبي ﷺ[١]، فقد قدمنا عن ابن زبالة ويحيى: أنَّ الباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ هو باب آل عثمان، ولذا أُطلقَ عليه في رواية ليحيى في زيادة عثمان: أنه باب النبي ﷺ.

وقد ظهر درج عند باب مقصورة الحجرةِ الشامي في مقابلة الباب المذكور بسبب الحفر للدعامة التي هناك، والظاهر أنه درج الباب المذكور قبل تحويله، لكونه في موازاة جدار المسجد الأول، كما يؤخذ مما سبق من حدوده، وسُمِّيَ بذلك لمقابلته لدار عثمان بن عفان، وسيأتي أنها كانت في الطريق التي في شامي المدرسة الشهابية[٢]، والذي يقابل هذا الباب اليوم من دار عثمان رباط أنشأه جمال الدين محمد بن أبي منصور الأصفهاني المعروف بالجواد، وزير بني زنكي[٣].

قال المطري: وقفه على فقراء العجم، وجعل فيه تربة لها شباك في جهة الشباك المتقدم ذكره في مقابلة القبر الشريف، ولما مرض وهو في السجن قال للشيخ أبي القاسم الصوفي: كنت أخشى أنْ أُنقل من الدست إلى القبر، يعني: أنه فرح بأنْ يأتيه الموت وهو على تلك الحالة، وقال له: إنَّ بيني وبين أسد الدين شيركوه ـ يعني عمَّ صلاح الدين بن أيوب ـ عهداً: إنَّ من مات قبل صاحبه حمله صاحبُه الحيُّ إلى المدينة الشريفة فدفنه فيها في التربة التي عملها، فإنْ أنا متُّ فامْضِ إليه فذكِّره، فلما توفي سار الشيخ إلى أسد الدين في هذا المعنى، فأعطاه مالاً صالحاً ليحمله به إلى مكة والمدينة الشريفتين، وأمر أنْ يحج معه جماعة من الصوفية، ومن يقرأ بين يدي تابوته عند النزول والرحيل وقدوم مدينة تكون في

---

(١) **المغانم المطابة** ص١٦٥.

(٢) ذكر الأنصاري: أنَّ «المدرسة الشهابية الموضوعة لأهل المذاهب الأربعة، هي دار أبي أيوب الأنصاري، وهي تسمى في زمنه بالزاوية الجنيدية نسبة للشيخ محمد بن أحمد بن الجنيد اليمني»، **تحفة المحبين** ١٥٨-١٥٩ و**آثار المدينة المنورة** لعبد القدوس الأنصاري ٢١ ـ ٢٢: «اشتراها شهاب الدين غازي بن الملك العادل وبناها مدرسة سميت بالمدرسة الشهابية نسبة إليه» وذكر تاريخها إلى زمنه.

(٣) **التعريف** ٣٥ وعن الجواد الأصفهاني، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٢٠/٣٤٩ مع مصادر ترجمته.

الطريق، ويُنادَى بالصلاة عليه في البلاد، فلما كان في الحِلَّة[1]، اجتمع الناس للصلاة عليه، فإذا شاب قد ارتفع على موضع عالٍ ونادى بأعلى صوته:

سَرَى نَعْشُهُ فَوْقَ الرِّقَابِ وطَالَمَا سَرَى جُودُهُ فَوْقَ الرِّكَابِ ونَائِلُهْ

يَمُرُّ على الوادي فَتُثْنِي رِمَالُهُ عليهِ وبالنَّادِي فَتُثْنِي أرَامِلُهْ[2]

فلم يُرَ باكٍ أكثر من ذلك اليوم، ثم وصلوا به إلى مكة فطافوا به حول الكعبة، وصلُّوا عليه بالحرم، وحملوه إلى المدينة فصلوا عليه ودفنوه بتربته المذكورة[3]؛ وكانت وفاته في سنة تسع وخمسين وخمس مئة، وكان له آثار حسنة سيما بالحرمين الشريفين، وعمل للمدينة الشريفة السور الآتي ذكره[4]، وسنذكر هناك شيئاً من ترجمته[5].

وفي قبلة رباطه من دار عثمان أيضاً، تُرْبَةٌ اشترى أرضَها أسدُ الدين شيركوه بن شاذي؛ عمُّ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وحُمِل إليها هو وأخوه نجم الدين أيوب؛ والد صلاح الدين بعد موتهما ودُفِنَا فيها[6] سنة ستٍ[7] وسبعين وخمس مئة، وتوهم الذهبي: أنهما دُفنا بالبقيع، فجزم به في **العبر**[8].

---

(١) مدينة في العراق لم تزل قائمة، وتقع على الفرات وكانت تعرف بحلة بني مزيد.

(٢) البيتان من قصيدة طويلة ذكرها ابن خلكان في **وفيات الأعيان** ٥/ ٢٧٠-٢٧٣ للقاضي أبي يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن أبي حصين في رثاء مخلص الدولة مقلد بن نصر بن منقذ الكناني المتوفى سنة ٤٥٠هـ، وذكر البيتين في ترجمة الجواد الأصفهاني ٥/ ١٤٦.

(٣) نقلاً من **المغانم المطابة** ص١٨٠ ـ ١٨١ بتصرف يسير، ونقلها الفيروزأبادي من **الكامل** لابن الأثير.

(٤) **التعريف** ٣٦ و**تحقيق النصرة** ٧٦ و**المغانم المطابة** ص١٧٩.

(٥) ترجم له الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ٢٠/ ٣٤٩ مع مصادر ترجمته.

(٦) نقلاً من **التعريف** ٣٦ وانظر: **تحقيق النصرة** ٧٦.

(٧) كذا في الأصول وفي **التحفة اللطيفة** ١/ ٤٤٨، والصواب: تسع وسبعين وخمس مئة.

(٨) قال الذهبي في **العبر** ٣/ ٤٣: «ثم نقل (شيركوه) إلى مدينة النبي ﷺ فدفن بها»، وفي **العبر** ٣/ ٥٤ أيضاً قال الذهبي في وفاة أيوب بن شادي سنة ٥٦٨هـ: «دفن عند أخيه ثم نقلا سنة تسع وسبعين إلى المدينة النبوية»، إلا أنه قال في **العبر** نفسه ٣/ ٣٠ في ترجمة الجواد الأصفهاني: «فنقل ودفن بالبقيع» وهنا وهم الذهبي. وقال في **سير أعلام النبلاء** ٢٠/ ٥٩٠: "ثم نُقل (نجم الدين أيوب) وأخوه (شيركوه) إلى تربة بقرب الحجرة النبوية بعد عشر سنين» وتبع السخاوي السمهوديَّ فقال في **التحفة اللطيفة** ١/ ٤٤٨: «ومن قال إنهما دفنا بالبقيع كالذهبي فقد وهم».

وبقية دار عثمان من القبلة، دارٌ إلى جانب هذه التربة موقوفة على خدَّام الحرم الشريف[1] يسكنها مشايخهم، وهذه دار عثمان الكبرى[2] المقابلة لهذا الباب، وسيأتي ذكر داره الصغرى التي في موضعها رباط المغاربة، ويعرف هذا الباب أيضاً بباب جبريل عليه السلام.

قلت: ولم يبيِّنُوا سببَ تسميته بذلك، ولعل سببها ما سبق في **الفصل الرابع والعشرين** من قول أبي غسَّان: إنَّ علامة مقام جبريل التي يعرف بها اليوم، أنك تخرج من الباب الذي يقال له: باب آل عثمان فترى على يمينك إذا خرجت من ذلك الباب على ثلاثة أذرع وشبر، وهو في الأرض على نحوٍ من ذراع وشبر، حجراً أكبر من الحجارة التي [بُنِيَ][3] بها جدار المسجد[4]، مع ما قدَّمنا أيضاً من أنَّ الأصل في ذلك أنَّ جبريل عليه السلام في غزوة بني قُرَيْظَة أتى على فرس عليه اللأمَّة حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز، ولم يكن ثم حينئذ غير الباب المذكور.

وروى ابن زبالة عن المطلب بن عبد الله[5]: أنَّ حارثة بن النعمان مَرَّ والنبي ﷺ مع جبريل في موضع الجنائز، فمَرَّ ولم يُسَلِّم، فقال جبريل للنبي ﷺ: أهو ممن شَهِدَ بدراً؟ قال: نعم، قال: فكيف هو في أمتك، أيرون لهم به؟ قال: نعم، قال: ما زالت الملائكة الذين شهدوا بدراً معك يرى لهم، قال فجاء حارثة إلى النبي ﷺ فقال: هل رأيت الرجل الذي كان معي؟ قال: نعم، وشبَّهتُه بدحية الكلبي، قال النبي ﷺ: فإنه جبريل، وقد قال: لو سَلَّمَ لرددنا عليه، فقال: ما منعني من السلام إلاَّ أني رأيتك تَحَدَّثُ معه، فكرهت أنْ أقطعه عنك.

وروى البيهقي في **الدلائل** عن حارثة بن النعمان، قال: مررت على رسول

---

(١) **تحقيق النصرة** ٧٦.

(٢) ش: القبرى.

(٣) سقطت من الأصول ويقتضيها السياق لإتمام المعنى، والسطر مطموس في صورة مخطوطة أخبار المدينة.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/٥-٦ وفي المخطوطة زيادة: 'ما أرى مقام جبريل . . .' وبعدها بياض.

(٥) هو المطلب بن عبد الله بن حنطب، انظر: **ميزان الاعتدال** ٤/١٢٩.

الله ﷺ ومعه جبريل جالس في المقاعد، فسلمت عليه ومررت، فلما رجعنا وانصرف النبي ﷺ قال لي: هل رأيت الذي كان معي؟ قلت: نعم، قال: فإنه جبريل عليه السلام، وقد ردَّ عليك السلام[1].

وكان مكتوباً على هذا الباب من خارجه بعد البسملة: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ...﴾[2] الآيتين.

الرابع: باب رَيْطَة - بفتح الراء - ابنة أبي العباس السفاح، كان يقابل دارها، ويعرف بباب النساء، وسبب تسميته بذلك ما رواه أبو داود من طريق عبد الوارث عن أيوب عن نافع عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: لو تركنا هذا الباب للنساء، قال: نعم، فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات[3].

ثم قال أبو داود عقبه: وقال غير عبد الوارث: قال: قال عمر - وهو أصح - ثم رواه من طريق إسماعيل عن أيوب عن نافع عن ابن عمر: - قال: قال عمر - بمعناه، قال: وهو أصحُّ[4].

ثم رواه أيضاً من طريق بكير عن نافع، قال: إنَّ عمر بن الخطاب كان ينهى أنْ يُدخل من باب النساء، وهذا المعتمد، لما تقدَّم من أنه لم يكن في زمنه ﷺ في شرقي المسجد غير باب آل عثمان.

وقد روى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن ابن عمر، قال: سمعت عمر حين بنى المسجد يقول: هذا باب النساء، فلم يدخل منه ابن عمر حتى لقي الله، وكان لا يمرُّ بين أيدي النساء وَهُنَّ يُصَلِّينَ[5].

ودار ريطة التي كانت مقابلة لهذا الباب، قال المطري: كانت دار أبي بكر

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ٧٤ والإصابة ١/ ٢٩٩.
(٢) سورة التوبة ١٢٨ وانظر: المغانم المطابة ص١٦٦.
(٣) نقلاً من المغانم المطابة ص١٦٦ وانظر: التعريف ٣٦ وتحقيق النصرة ٧٧ وسنن أبي داود، الصلاة ٣٩١.
(٤) سنن أبي داود، الصلاة ٣٩١.
(٥) تحقيق النصرة ٧٧.

الصديق، ونُقِلَ أنه توفي فيها، وهي الآن مدرسة للحنفية، بناها يازكوج أحد أُمراء الشام[١]، وعمل له فيها مشهداً نُقِلَ إليه من الشام، والطريقُ إلى البقيع بينها وبين دار عثمان، نقل ذلك ابن زبالة[٢].

قلت: وما ذكره من نسبة الدار المذكورة لأبي بكر الصديق سيأتي مستنده مع بيان ما فيه.

وفي أعلى الباب من خارجه لوح من الفسيفساء مكتوبٌ فيه آية الكرسي من بناء المسجد القديم[٣]، وقد زال عند الحريق الثاني.

الخامس: باب كان يقابل دار أسماء بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم، كانت من جملة دار جبلة بن عمرو الساعدي، ثم صارت لسعد بن خالد بن عمرو بن عثمان، ثم صارت لأسماء المذكورة، وهي اليوم رباط للنساء، وقد سُدَّ هذا الباب أيضاً عند تجديد الحائط الشرقي من المنارة الشرقية الشمالية إلى هذا الباب المذكور في أيام الناصر لدين الله سنة تسع وثمانين وخمس مئة، كذا قاله المطري ومن تبعه[٤].

وظاهر كلام ابن جبير: أنَّ سَدَّ هذا الباب وغيره من الأبواب كان قبل الثمانين وخمس مئة، لأنَّ رحلة ابن جبير كانت قبل الثمانين، كما قدَّمناه، وقد قال فيها: وللمسجد المبارك تسعة عشر باباً ـ أي: غير خوخة أبي بكر ـ لم يبق منها مفتوحاً غير أربعة: في المغرب منها اثنان، وفي المشرق اثنان[٥]، انتهى.

لكنه قال بعد ذلك: وفي القبلة باب واحد صغير مغلق ـ يعني: باب دار الإمارة ـ ثم قال: وفي المغرب خمسة مغلقة أيضاً، وفي المشرق خمسة أيضاً

---

(١) هو سيف الدين يازكوج الأسدي الأيوبي، أحد أمراء أسد الدين شيركوه، انظر: كتاب الروضتين ٢/١٤٤، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٦.

(٢) التعريف ٣٦ والمغانم المطابة ص١٦٦.

(٣) نقلاً من المغانم المطابة ص١٦٦.

(٤) التعريف ٣٦ والمغانم المطابة ص١٦٦.

(٥) رحلة ابن جبير ١٥٤.

مغلقة، وفي الشام أربعة مغلقة أيضاً[1]، انتهى.

فتبين أنها كانت في زمنه غير مسدودة لكنها مغلقة، فيكون سَدُّها حَدَثَ في التاريخ الذي ذكره المطري، والله أعلم.

السادس: باب كان يقابل دار خالد بن الوليد رضي الله عنه، وقد دخل في بناء الحائط المذكور، والدار المذكورة اليوم رباط الرجال، ومعها في جهة الشمال دار عمرو بن العاص ـ كما سيأتي بيانه، ويُعرف الرباط المذكور اليوم برباط السبيل، وكذا رباط النساء المتقدم ذكره، يُعرف بذلك أيضاً ـ والرباطان المذكوران بناهما القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري[2] رحمه الله تعالى[3].

وذكر ابن زبالة ويحيى: أنه كتب على نجاف هذا الباب من داخل: «مما أمر به المهدي محمد أمير المؤمنين مما عمل البصريون سنة اثنتين وستين ومئة»[4] ومبتدأ زيادة المهدي في المسجد.

قلت: وكتابة ذلك عليه تقتضي أنه الذي أحدثه وما بعده، وأنه أول زيادته كما تقدَّم.

السابع: باب كان يقابل زقاق المناصع، دخل أيضاً في الحائط بعد تجديده، وزقاق المناصع كان بين دار عمرو بن العاص وأبيات الصوافي، وعبَّرَ عنها المطري بدار موسى بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي[5] لأمرٍ توهمه من كلام ابن زبالة ـ كما سنوضحه إنْ شاء الله تعالى.

والزقاق اليوم ينفذ إلى دار الحسن بن علي العسكري، وتُعرف اليوم بحوش الحسن.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) انظر عنه سير أعلام النبلاء ٢١/٥٧ مع مصادر ترجمته، وقال: توفي سنة ٥٧٢هـ.

(٣) التعريف ٣٦ والمغانم المطابة ص١٦٦.

(٤) كتاب المناسك للحربي ٣٩١.

(٥) التعريف ٣٦.

وكان الزقاق المذكور ينفذ إلى المناصع خارج المدينة، وهو كان متبرز النساء بالليل على عهد النبي ﷺ، وأبيات الصوافي هذه التي عبَّرَ عنها المطري بدار موسى بن إبراهيم ـ سيأتي أنَّ بعضها اليوم رباط للرجال[١] أنشأه القاضي محي الدين أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللخمي[٢] البَيْسَاني[٣]، ودخل هذا الباب أيضاً في الحائط عند تجديده[٤].

الثامن: بابٌ كان يقابل أبيات الصوافي، داخلٌ في الحائط أيضاً عند تجديده، وأبيات الصوافي تقدم أنَّ بعضها الذي يلي دار عمرو بن العاص هو رباط الفاضل، وبعضها الآخر، وهو الذي كان يقابل هذا الباب، هو المعروف اليوم بدار الرسام التي أوقفها الشيخ صفي الدين السَّلَّامي[٥] على أقاربه ثم على الفقراء[٦]، وفي شاميِّها الباب الذي يدخل منه إلى رباطي النخلة؛ وهما رباطا السَّلَّامي.

وقد عبَّر المطري عن ذلك بقوله: «وهي ـ يعني أبيات الصوافي ـ في دورٍ كانت بين موسى بن إبراهيم المخزومي وبين عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم»، قال: «وموضع هذه الدور اليوم دار اشتراها الشيخ صفي الدين أبو بكر بن أحمد السلامي رحمه الله وأوقفها على قرابته السَّلَّاميين»[٧]، انتهى.

وسيأتي: أنَّ أبيات الصوافي هي الدور التي كان فيها قهطم، وأنها كانت بين دار عمرو بن العاص ودار موسى بن إبراهيم المخزومي المشتركة بينه وبين عبيد الله

---

(١) **التعريف** ٣٦ **والمغانم المطابة** ص١٦٧.

(٢) هو القاضي الفاضل المشهور، انظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ٢١/٣٣٨ مع مصادر ترجمته.

(٣) **المغانم المطابة** ص١٦٧.

(٤) **التعريف** ٣٧.

(٥) صفي الدين السلامي: هو أبو بكر بن أحمد السَّلَّامي، نسبة إلى قرية السَّلَّامية القريبة من الموصل، ترجم له الفيروزآبادي في **المغانم المطابة** ص٤٥٩ ـ ٤٦٠ وذكر أنه بنى بالمدينة رباطين ووقف بيته على الفقراء وجدد عمارة بئر أريس وتجديد ما احتاج إليه من داثر ودريس، وتوفي سنة ٧١٥هـ، ودُفن عند قبر إبراهيم عليه السلام، وترجم له ابن فرحون في **نصيحة المشاور** ١١٢-١١٣.

(٦) **المغانم المطابة** ص١٦٦.

(٧) **التعريف** ٣٧ **والمغانم المطابة** ص١٦٧.

ابن الحسين، وأنّ هذه الدار المشتركة كانت أول الدور في جهة المشرق مما يلي الشام.

فأبيات الصوافي هي دار قهطم، وفي موضعها، كما قدَّمناه من رباط الفاضل ودار السَّلاَّمي.

وأما الدار المشتركة ففي موضعها اليوم الميضأة المعطَّلة وبيت الرئيس إبراهيم[1] الذي بين الميضأة والزقاق الذي يلي دار المضيف، كما سيأتي بيانه.

ودار المضيف هي آخر الدور التي في جهة الشام، والدار المشتركة كانت ملاصقة لها، وسيأتي بيانُ منشأ ما وقع للمطري، وهذا الباب آخر الأبواب التي كانت في جهة المشرق.

وقد طوى المطري الكلام على الأبواب الشاميّة، فقال: وفي شمالي المسجد أربعة أبواب سُدَّتْ أيضاً عند تجديد الحائط الشمالي، وليس في شمالي المسجد اليوم بابٌ إلاَّ باب سقايةٍ عمَّرَتْهَا أمُّ الإمام الناصر[2].

وسبب عدم كلام المطري على الأبواب الشامية أنَّ ابن زبالة لم يذكر ما يقابلها من الدور، لكنْ ظهر لي أنه يؤخـذ من كلامه وكلام ابن شَبَّة في الدور المُطِيفة بالمسجد، فلنذكر[3] ما استفدنا منهما في ذلك، فنقول:

التاسع: بابٌ كان في دبر المسجد، وهو أولُ أبواب الشام مما يلي المشرق[4]، وكان يقابل دار حُميد بن عبد الرحمن بن عوف، وهي دار أبيه[5] عبد الرحمن التي كان يُنْزِلُ بها ضيفَان رسول الله ﷺ كما سيأتي، وبقية دار ابن مسعود، وفي موضعهما الدار المعروفة بدار المضيف، وما في غربها من رباط الظاهرية.

---

(١) هو إبراهيم بن أحمد بن محمد المعروف بابن الخطيب، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٦٤، وقال: «مات في الحرم سنة تسع مئة».

(٢) **التعريف** ٣٧، في سنة تسعين وخمس مئة، والإمام الناصر: هو الناصر لدين الله العباسي.

(٣) ك، م١: فنذكر.

(٤) **المغانم المطابة** ص١٦٧.

(٥) في الأصول: جده، والصواب: أبيه، فهو حُميد بن عبد الرحمن بن عوف، **سير أعلام النبلاء** ٤/ ٢٩٣، فلعل اسم: "المغيرة" وهو ابن حميد سقط قبله.

العاشر: بابٌ كان يقابل دار أبي الغيث بن المغيرة، وفي موضعها اليوم الرباط المعروف برباط الظاهرية والشرشورة.

الحادي عشر: بابٌ كان يقابل ما يلي دار أبي الغيث من أبيات خالصة(١)، مولاة أمير المؤمنين، وموضع ذلك المارستان الذي أنشأه أبو جعفر المستنصر بالله(٢) سنة سبع وعشرين وست مئة.

الثاني عشر: بابٌ كان في مقابلة بقية أبيات خالصة(٣)، وفي موضع ذلك اليوم بيت وزقاق يُتَوصَّلُ منه إلى الرباط الذي أنشأه الشيخ شمس الدين الشستري(٤)، وهذا الباب آخر الأبواب التي كانت في جهة الشام، وكلها اليوم مسدودة كما تقدم، وما يوجد اليوم من الدور والأبنية الملاصقة لجدار المسجد المذكور كلها حادثة، كما يؤخذ من كلام متقدمي المؤرخين، ولم أقف على ابتداء حدوث ذلك.

الثالث عشر: وهو أول أبواب المغرب مما يلي الشام، باب كان يقابل دار منيرة، وكانت من دور عبد الرحمن بن عوف، ثم صارت لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ثم صارت لمنيرة مولاة أم موسى(٥)، وفي موضعها اليوم الدار التي صارت لشيخنا العارف بالله سيدي عبد المعطي المغربي(٦)، نزيل مكة المشرفة، ثم انتقلت

---

(١) هي جارية الخيزران أم الخليفتين الهادي والرشيد، ومولاة الخليفة المهدي، ولخالصة آثار عظيمة في المدينتين الشريفتين مكة والمدينة وفي الطريق إليهما، فكانت أول من أحدث سقايات المسجد النبوي، وقد ملكت دوراً مجاورة له، ولها سقاية بين عرفة ومزدلفة وآثار أخرى وردت عند مؤرخي المدينتين الشريفتين.

(٢) انظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ٢٣/ ١٥٥ مع مصادر ترجمته.

(٣) مولاة الرشيد العباسي وزوجه زبيدة.

(٤) هو محمد بن أحمد بن عثمان الششتري أو التستري المتوفى بالمدينة الشريفة سنة ٧٨٥هـ، ترجم له كلٌّ من السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٤٢٠ ترجمة حسنة وابن فرحون في **نصيحة المشاور** ١١١-١١٢ وابن حجر في **الدرر الكامنة** ٣/ ٣٣٨ و**إنباء الغمر** ١/ ٢٨٥.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٣٤، ٢٥٨.

(٦) هو عبد المعطي بن خُصَيب بن زائد التونسي المغربي المالكي نزيل مكة المشرفة، ترجم له **السخاوي في التحفة اللطيفة** ٢/ ٢٠٧ ترجمة حافلة، كان حياً حين كتابتها.

للسيد الشريف العلامة محي الدين[1] قاضي الحنابلة بالحرمين الشريفين، وما في قبلتها إلى الباب الذي يدخل منه إلى دور القياشين التي للخواجا قاوان[2]، وهذا الباب مسدود كما هو مشاهد من خارج المسجد.

الرابع عشر: بابٌ كان يقابل دار منيرة أيضاً ـ كما صرح به ابن زبالة ويحيى ـ ووَهِمَ المجدُ فجعله الذي بعده[3]، وموضع ما يقابله اليوم من دار منيرة، الدارُ الموقوفة على الخدم التي في قبلة الزقاق الذي يدخل منه إلى دور القياشين، وهذا الباب مسدود اليوم، كما يظهر من خارج المسجد أيضاً، وبذلك يعلم أنَّ محلهما من ذلك الجدار لم يُجَدَّد.

الخامس عشر: بابٌ يقابل دار نصير صاحب المصلَّى، وهو مولى المهدي وكانت هذه الدار منزلاً لسكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم، وفي موضعها اليوم الدار التي عن يسار الداخل من زقاق دور القياشين والدار التي تُعرف اليوم بدار تميم الداري، وقد آلت إليَّ ثم وقفتُهَا، وهي الآن منزلي، ولم أقف على أصلٍ في تسميتها بذلك.

وهذا الباب في مقابلة الدار المعروفة بدار تميم من دار نصير، وهو مسدود اليوم، وبقيت منه قطعة تظهر من خارج المسجد، ودخل باقيه عند تجديد الحائط من باب عاتكة إليه.

السادس عشر: بابٌ كان يقابل دار جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، وقد دخل في داره هذه فارعٌ: أُطُمُ حسَّان بن ثابت[4]، كما قاله ابن زبالة، وفي

---

(١) هو محي الدين عبد القادر بن عبد اللطيف الحسيني الفاسي المكي الحنبلي، توفي بالمدينة الشريفة سنة ٨٩٥هـ، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ١٩٣-١٩٥ ترجمة حافلة، وذكر أنه ترجم له في **الضوء اللامع** (٤/ ٢٧٢-٢٧٥) واورد له هناك شعراً.

(٢) هو الخواجا محمد بن أحمد قاوان، شمس الدين التاجر، توفي سنة ٨٨٩هـ، **الضوء اللامع** ٧/ ٥٣ (طبعة دار الحياة ـ ببيروت) أو أخوه الحسين بن أحمد الذي ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٢٩٠.

(٣) **المغانم المطابة** ص١٦٨.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٥٧-٢٥٨.

موضعها اليوم المدرسة الكلبرجية التي أنشأها السلطان شهاب الدين أحمد سلطان كلبرجه[١] من بلاد الهند في سنة ثمانٍ وثلاثين وثمان مئة.

وهذا الباب دخل في الحائط عند تجديده، وأسقطه المطري مع أنه مذكور في كلام ابن زبالة ويحيى، ولما أسقطه زاد بدلَه باباً لا وجود له في كلام من قبله، على ما سيأتي التنبيه عليه.

السابع عشر: باب عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية، كان يقابل دار عاتكة المذكورة، ثم صارت هذه الدار ليحيى بن خالد البرمكي[٢]؛ والد جعفر، ودخلت في دار جعفر المتقدم ذكرها.

وتوهم الزين المراغي من نسبتها لجعفر بن يحيى، ومن كون أُطُم حسان دخل في دار جعفر بن يحيى أنها محل أُطُمه[٣]، وليس كذلك لما قدمناه، وفي موضعها اليوم دار من أوقاف الخدام في قبلة المدرسة الكلبرجية تواجه يمينَ الخارج من باب المسجد المذكور، وقد استبدلها المقر الزيني ابن مُزْهِر[٤] متولي ديوان الإنشاء المعمور، وما في غربيها من الدور، واتخذ ذلك مدرسة ورباطاً وأروقة على يد صاحبنا العلامة الشيخ نور الدين المحلي[٥]، نفع الله به[٦].

ويعرف هذا الباب قديماً أيضاً بباب السوق، كما يؤخذ مما سيأتي في باب

---

(١) هو شهاب الدين أحمد شاه بن أحمد بن حسن شاه بن بهمن سلطان كلبركه، كما في **إنباء الغمر بأنباء العمر** لابن حجر ٣/ ٥٥٥، وقد توفي سنة ٨٣٨ هـ.

(٢) **المغانم المطابة** ص١٦٨.

(٣) **تحقيق النصرة** ٧٩-٨٠.

(٤) هو أبو بكر بن محمد بن محمد الدمشقي الأنصاري الشافعي ترجم له السخاوي ترجمة طويلة في **الذيل على رفع الإصر** ٤٦٩-٤٨٨ وقال: توفي سنة ٨٩٣هـ، وترجم له أيضاً في **الضوء اللامع** ١١/ ٩٨ وانظر: **بدائع الزهور** ٣/ ٢٥٣، ٣٥٥.

(٥) سمَّاه السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٢٨٤: «ابن قرنيبة المحلي» وسماه ابن إياس في **بدائع الزهور** ٥/ ٩٦، في وفيات سنة ٩٢٢هـ «نور الدين علي المحلي وكان يُعرف بقُرَيبة، وكان من أعيان الشافعية».

(٦) الجملة: "وقد استبدلها المقر .... نفع الله به"، لا تظهر في: خ، ت، ك، م١، م٢، ر، س، ش، وتظهر في نسخة ص فقط.

زياد، لأنَّ سوق المدينة كانت في المغرب في جهته.

ويعرف قديماً أيضاً بباب الرحمة، فإن يحيى ذكر في بناء النبي ﷺ لمسجده جعل له ثلاثة أبواب: بابٌ في مؤخره، وباب عاتكة، ويقال: باب الرحمة، هذا لفظه.

وأطبقَ على وصفه بذلك مَنْ بعده من المؤرخين، حتى صار في زماننا هو الأغلب عليه، ومع ذلك فلم أرَ في كلام أحدٍ بيانَ السبب في تسميته بذلك، وسألت عنه مَنْ لَقِيْتَهُ من المشايخ فلم أجِدْ عند أحدٍ علماً من ذلك، ثم ظهر لي معناه بحمد الله تعالى، وذلك أنَّ البخاري روى في **صحيحه** عن أنس بن مالك: أنَّ رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من بابٍ نحو دار القضاء ورسولُ الله ﷺ يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً، ثم قال: يا رسول الله، هلكتِ الأموال، وانقطعت السُبُل، فادعُ الله يُغِثْنَا، فَرَفعَ رسول الله ﷺ يديه ثم قال: اللَّهُمَّ أغثنا، اللهمَّ أغثنا، اللهمَّ أغثنا، قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سَحَاب ولا قَزَعة، وما بيننا وبين سَلْع من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، ولمَّا توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت، فلا والله ما رأينا الشمسَ سبعاً، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة ـ يعني: الثانية ـ ورسول الله ﷺ قائم يخطب ـ الحديثَ بطوله[١].

وسنبين في باب زياد ـ وهو الذي يلي هذا ـ أنَّ دار القضاء كان محلها بين باب الرحمة وباب السلام، وقد تقرر أنه لم يكن للمسجد في زمنه ﷺ في هذه الجهة إلا الباب المعروف بباب الرحمة، فظهر أنَّ هذا الرجل الطالب لإرسال المَطَر ـ وهو رحمة ـ إنما دخل منه، وقد أنتج سؤاله حصولَ الرحمة، وأنشأ الله السحاب الذي كان سبباً فيها من قِبَلِهِ أيضاً، لأنَّ سلعاً في غربي المسجد، فَسُمِّيَ ـ والله أعلم ـ بباب الرحمة لذلك.

لكن في رواية البخاري عن أنس أيضاً: أنَّ رجلاً دخل يوم الجمعة من بابٍ

(١) فتح الباري ٢/ ٥٠٧ وصحيح ابن خزيمة ٣/ ١٤٥.

كان وُجَاه المنبر[1]، ومقتضاه أنه دخل من الباب الذي كان في شامي المسجد، لقرب إطلاق مواجهته للمنبر عليه، لكن ذلك الباب ليس نحو دار القضاء، فليجمع بين الروايتين بأنَّ الواقعة متعددة كما اقتضاه كلام بعضهم، او بأنه وقع التجاوز في إطلاق كون ذلك الباب وُجَاه المنبر، أو بأنَّ بابَ الرحمة كان ـ كما قدمناه ـ في آخر جهة المغرب مما يلي الشام، فجاء ذلك الداخل من جهته ودخل منه، ثم رأى أنَّ قيامه بين يدي النبي ﷺ لا يتمُّ إلاَّ بتخطِّي الصفوف، فعَّرج إلى الباب الآخر المواجه للمنبر، فغلب إطلاق باب الرحمة على الباب الذي في جهة مجيئة، لاعتضاده بما تقدم من مجيء السحاب من قِبَلِهِ، والله أعلم.

الثامن عشر: بابٌ كان يُعرف بباب زياد، وقد سُدَّ أيضاً عند تجديد الحائط الذي هو فيه، وكان بين خَوْخَة أبي بكر الآتي ذكرها وبين الباب الذي قبله، وسُمِّيَ بذلك لما رواه ابن شَبَّة عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن عَمِّه، قال: كانت رحبة القضاء لعمر رضي الله عنه ـ يعني: داراً له ـ وأمر حفصة وعبد الله ابنيه رضي الله عنهما أنْ يبيعاها عند وفاته في دَيْنٍ كان عليه، فإنْ بلغ ثمنها دينه وإلاَّ فاسألوا فيه بني عدي بن كعب حتى تَقْضُوه، فباعوها من معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكانت تسمى دار القضاء[2].

قال ابن أبي فديك: فسمعت عمي يقول: إنْ كانت لتسمى دار قضاء الدين[3].

قال: وكان معاوية اشتراها عند ولايته، فلم تزل حتى قدم زياد بن عبيد الله[4] المدينة سنة ثمانٍ وثلاثين ومئة فهدمها وجعلها رحبةً للمسجد، وفتح فيها الباب الذي إلى جنب الخوخة الصغيرة، وجعل هدمها على أهل السوق[5].

---

(١) المصدر نفسه ٢/ ٥٠١.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٣٣-٢٣٤، ٢٤٢ **وطبقات** ابن سعد ٣/ ٣٥٨ **والمنتظم** لابن الجوزي ٣/ ٣٣٠ **وفتح الباري** ٢/ ٥٠٢.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٣٤ وفيه: «فسمعت عمر» وهو خطأ، وانظر: **فتح الباري** ٢/ ٥٠٢.

(٤) هو الحارثي، كان والياً لأبي جعفر المنصور على المدينة.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٢٣٤.

قال محمد بن إسماعيل بن أبي فديك: فأخذ مني في هدمها أربعة دوانق[1].

قال ابن أبي فديك: وأخبرني أيضاً كما أخبرني عمي عبيد الله بن عمر بن عبد الله بن عبد الله بن عمر[2]، قال: وأشار لي عبيد الله إلى صندوق في بيته وقال: في هذا الصندوق إبراءات من ذلك الدين[3].

وروى أيضاً عن عبد العزيز بن مروان: أنَّ دار القضاء كانت لعبد الرحمن بن عوف، قال: وهي اليوم رحبة لمسجد رسول الله ﷺ في غربيِّه مما يلي دار مروان[4].

وروى عن سَهْلَة بنت عاصم[5]: أنها إنما سمِّيت دار القضاء لأنَّ عبد الرحمن اعتزل فيها ليالي الشورى حتى قُضِيَ الأمر، فباعها بنو عبد الرحمن من معاوية، فصارت بعدُ في الصوافي، وكانت الدواوين فيها وبيت المال، فهدمها أبو جعفر[6] أمير المؤمنين وصيَّرها رحبةً للمسجد[7]، فهي اليوم كذلك[8].

وروى ابن زبالة خبر ابن أبي فديك الأول مُقْتَصِراً عليه من طريق محمد بن إسماعيل ـ يعني: ابن أبي فديك ـ عن ابن عمر: أنَّ عمر توفي وترك عليه ثمانية وعشرين ألفاً، فدعا عبد الله وحفصَة فقال: إني قد أصَبْتُ من مال الله شيئاً، وأنا أُحِبُّ أنْ ألقى الله وليس في عنقي منه شيء، فبيعا فيه حتى تَقْضياه، فإنْ عجز عنه مالي فَسَلا فيه بني عَدي، فإنْ بلغَ وإلاَّ فلا تَعْدُوا قريشاً، فخرج عبد الله بن عمر إلى معاوية فباع منه دار عمر التي يقال لها: دار القضاء، وباع ماله بالغابة، فقضى

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٣٤.

(٢) انظر عنه: نسب قريش للزبيري ٣٥٨ وتاريخ بغداد ١٠/ ٣١٠.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٣٤.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٣٣.

(٥) سهلة بنت عاصم بن عدي الأنصارية، **الإصابة** ٤/ ٣٣٧ والاستيعاب ٤/ ٣٢٥..

(٦) في الأصول: أبو العباس، والصواب: أبو جعفر لأن زياد بن عبيد الله بن عبد المَدَان الحارثي خال السفاح، كان والياً على المدينة ومكة لأبي جعفر المنصور في سنة ثمان وثلاثين ومئة.

(٧) نقلاً من **فتح الباري** ٢/ ٥٠٢ وفيه: «ثم صيرها السفاح رحبة للمسجد» وهنا يتضح أن الوهم التاريخي من ابن حجر فتابعه السمهودي.

(٨) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٣٣.

دينه، فكان يقال: "دار قضاء دين عمر"، وهي رحبة القضاء[١].

قال محمد بن إسماعيل: فهدم زياد بن عبيد الله، إذ كان والياً لأبي جعفر[٢] على المدينة في سنة ثمان وثلاثين ومئة، دارَ القضاء، وكانت تُكْرَى من تجار أهل المدينة[٣]، فهدمها وجعلها رحبةً للمسجد، وفتح الباب الذي إلى جنب الخوخة[٤]، الخَبَرَ المتقدم.

قلت: وما تضمَّنه هذا الخبر من تاريخ هدم الدار وعمل الباب المذكور فيها ربما يخالف ما ذكره ابن زبالة ويحيى في ما كتبا على أبواب المسجد، فإنهما قالا: وعلى باب زياد في لوحٍ من ساج مضروب بمسامير مكتوب من خارج، ثم ذكرا من جملة المكتوب[٥]: «أَمَرَ عبدُ الله، عبد الله أمير المؤمنين أكرمه الله بعمل[٦] مسجد رسول الله ﷺ وعمارة هذه الرحبة توسِعَةً لمسجد[٧] رسول الله ﷺ ولمن حضره من المسلمين في سنة إحدى وخمسين ومئة ابتغاء وجه الله والدار الآخرة»[٨]، إلى آخر ما ذكراه.

قلت: وزياد هذا هو زياد بن عبيد الله بن عبد المَدَان الحارثي خال السفاح، وكانت ولايته على المدينة ومكة من قبل أبي جعفر[٩] المنصور في سنة ثمان وثلاثين ومئة.

فقول ابن أبي فديك في رواية ابن شَبَّة: «فلم يزل حتى قَدِمَ زياد بن عبيد الله

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤ مع اختلاف في بعض الالفاظ.
(٢) في الأصول: لأبي العباس، والصواب: لأبي جعفر، وهذا من زيادات السمهودي على نص ابن شبَّة.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٧١.
(٤) المصدر نفسه، وفي هذا النص زيادات لا توجد في تاريخ المدينة.
(٥) ذكر الحربي في كتاب المناسك ٣٩٤ ما كان مكتوباً في اللوح.
(٦) في المناسك: "ببناء".
(٧) في المناسك: "وتوسعة مسجد".
(٨) المغانم المطابة ص١٦٩ وانظر: كتاب المناسك للحربي ٣٩٤ مع اختلاف يسير في الألفاظ.
(٩) في الأصول: أبي العباس، وهو وهمٌ لأنَّ أبا العباس السفاح توفي سنة ١٣٦هـ وتولى أبو جعفر عبد الله المنصور الخلافة بعده وكان زياد بن عبيد الله الحارثي والياً لأبي جعفر المنصور على المدينة.

سنة ثمان وثلاثين»[1]، مُبيِّنٌ لتاريخ قدومه فقط.

وقوله: "فهدمها"، يعني: في مدة ولايته، فليس فيه تعرُّضٌ، لأنَّ الهدم كان في ذلك التاريخ، فلا يخالف ما كُتِبَ على الباب المذكور، وليحمل أيضاً قوله - في رواية ابن زبالة -: «فهدم زياد بن عبيد الله إذ كان والياً في سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة» على أنَّ المُرادَ بيانُ ابتداء ولايته لا تاريخ الهدم، جَمْعَاً بين الكلامين، والرواية الأولى أقرب إلى التأويل من هذا.

وقد ذكر ابن زبالة في روايته المتقدمة عن محمد بن إسماعيل، أنه قال: إنَّ زياد بن عبيد الله جعل السُّتُورَ على الأبواب الأربعة: باب دار مروان - أي: المعروف بباب السلام، والخوخة - أي: المجعولة محاذاة خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه - وباب زياد - أي: المذكورة - وباب السوق - أي: وهو باب الرحمة، كما يؤخذ من كلام يحيى.

وقال المجد في ترجمة دار القضاء: هي دار مروان بن الحكم، وكانت لعمر بن الخطاب فبيعت في قضاء دَيْنه، وقد زعم بعضهم أنها دار الإمارة، وهو محتمل لأنها صارت لأمير المدينة[2].

قلت: دار مروان هي الآتية في قبلة المسجد، وليست هذه بلا شك، ولعل المراد أنَّ مروان ملك دار القضاء فُنُسِبَتْ إليه، وهو غير معروف، إلاَّ أنَّ الحافظ ابن حجر نقل عن ابن شَبَّة: أنها صارت لمروان وهو أمير المدينة[3]، قال: فلعلَّ ذلك شبهة من قال: إنها دار الإمارة، فلا يكون غلطاً[4].

وقال في **المشارق**: وقد غلط فيها بعضهم فقال: "يعني دار الإمارة"[5].

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٢٣٤.

(٢) المغانم المطابة ١٣٨.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٥٦.

(٤) فتح الباري ٢/ ٥٠٢.

(٥) المصدر نفسه.

قلت: والذي رأيته في ابن شَبَّة إنما هو صيرورتها لمعاوية[1] كما قدَّمناه، مع أنَّ المشهور قديماً بدار الإمارة إنما هي دار مروان التي في قبلة المسجد، وتقدم أنَّ الأمراء كانوا يدخلون من بابٍ منها إلى المقصورة.

وتوهَّم البرهان ابن فرحون أنها رحبة دار القضاء، فقال: قال ابن حبيب: وما كان مَنْ مضى ـ يعني: من القضاة ـ يجلسون في رحاب المسجد، بل إما عند موضع الجنائز ـ يريد: خارج باب جبريل ـ وإما رحبة دار مروان وهي التي تسمى: رحبة القضاء، وقد جُعِلَ ذلك في هذا الوقت ميضأة، انتهى.

وهو وهمٌ، لأنَّ الذي جُعِلَ ميضأةً هو نفس دار مروان، كما سيأتي، وبالجملة فلا خلاف في كون دار القضاء هي الرحبة التي كانت في غربي المسجد إلى باب مروان.

ويؤخذ مما تقدم: أنَّ هذه الرحبة كانت في محاذاة باب زياد وما بعده إلى باب السلام.

ويؤخذ مما سيأتي في الدور المُطِيفة بالمسجد: أنها كانت ممتدة إلى باب الرحمة[2] أيضاً، وهو مقتضى ما أخبر به بعض مشايخ المدينة: أنه لم يزل يسمع أنه لم يكن بين باب الرحمة وباب السلام دارٌ تلاصق المسجد.

قلت: فموضع هذه الرحبة اليوم دار الشباك الملاصقة لباب الرحمة، وما يليها من المدرسة الجوبانية والحصن العتيق.

ودار الشباك أنشأها شيخ الخُدَّام كافور المظفري، المعروف بالحريري[3]، بعد السبع مئة، وجعل لها شباكاً إلى المسجد، وليس حول المسجد دار لها شباك في جدار المسجد إلاَّ هي، والذي يظهر: أنَّ باب زياد كان في موضع شباكها أو إلى جانبه القبلي.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) ص: الرحبة.

(٣) ترجم له ابن فرحون في نصيحة المشاور ورقة ٢٠ب ـ ٢٢أ وقال: "توفي سنة ٧١١هـ والفيروزأبادي في المغانم المطابة ص٥٠٩ ـ ٥١٠ ترجمة مطولة.

وأما المدرسة الجوبانية فابتناها جوبان[1] أتابك العساكـر المُغَلية في سنة أربع وعشرين وسبع مئة، وجعل له فيها تربةً ملاصقة لجدار المسجد بين دار الشباك والحصن العتيق، وهي ـ أعني: التربة ـ من جملة رحبة القضاء، واتخذ فيها شباكاً في جدار المسجد، وهو مسدود اليوم، ولم يُدْفَنْ فيها بعد أنْ حُمَل إليها في تابوت سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، كما فُعِلَ بالجواد الأصفهاني، وذلك صحبة الحاج العراقي، فلما وصلوا به المدينة منَعَهم أميرُها من ذلك حتى يشاور السلطان الناصر، كذا قاله بعضهم[2].

وقال الصلاح الصفدي: لما بلغ الملك الناصر أمرُ تجهيزِه ليدْفَنَ في المدينة جهَّزَ الهجنَ إلى المدينة، وأمرهم أن لا يُمَكَّنَ من الدفن في تربته، فَدُفِنَ في البقيع[3].

وذكر لي بعضُ الناس: أنَّ علَّةَ المنع من دفنه بتربته أنه إذا وُضِعَ فيها للقبلة كانت رجلاه إل الجهة الشريفة، لأنَّ تربته في غربي المسجد، بخلاف الجواد[4] وغيره ممن دُفِنَ في شرقي المسجد، فإنَّ رؤوسهم إلى جهة الأرجل الشريفة[5]، والله أعلم.

وأما الحصن العتيق فإنه كان منزلاً[6] لأمراء المدينة، ثم انتقل إلى السلطان غياث الدين سلطان بنجالة أبي المظفر أعظم ابن السلطان اسكندر، وابتناه مدرسة في سنة أربع عشرة وثمان مئة، وتوفي في تلك السنة[7].

---

(١) ترجم له ابن حجر في **الدرر الكامنة** ١/٥٤١-٥٤٢ وقال: قُتل سنة ٧٢٨هـ والصفدي في **النجوم الزاهرة** ٩/ ٢٧٢ والسخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٢٤٩ ترجمة حافلة وكذلك فعل الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ص٤٧٠ وما بعدها.

(٢) **العقد الثمين** ٣/ ٤٤٦-٤٤٧ و**التحفة اللطيفة** ١/ ٢٤٩.

(٣) **النجوم الزاهرة** ٩/ ٢٧٢ و**الدليل الشافي** ١/ ٢٥٣ و**الدرر الكامنة** ١/ ٥٤٢.

(٤) هو الجواد الأصفهاني، وقد مرت ترجمته.

(٥) **التحفة اللطيفة** ١/ ٢٥١.

(٦) ك: «فإنه كان بيد الامراء المدينة ولم يزل بأيديهم حتى استوى للسلطان غيات الدين...» وضُرب على «ولم يزل بأيديهم حتى استوى».

(٧) ترجم له ابن حجر في **إنباء الغمر** ٢/ ٤٩٦ وذكر هذه المدرسة ومدرستة بمكة المشرفة.

ويقال: إنَّ غيره سبقه إلى جَعْلِه رِباطاً قبل ذلك.

ثم اقتضى رأي متولي العمارة بعد الحريق الحادث في زماننا استبدال دار الشباك المذكورة وما يليها من الجوبانية وجميع الحصن العتيق عند هدم ما يلي ذلك من جدار المسجد الغربي، وعمل ذلك مدرسة ورباطاً للسلطان الأشرف في ما بين باب السلام وباب الرحمة، كما سبق في **الفصل التاسع والعشرين**.

واعلم أنَّ المطري زاد هنا باباً بدلَ الباب الذي أسقطه قبل باب عاتكة، فقال: إنه كان بين باب عاتكة وخَوخَة أبي بكر الآتية بابان سُدَّا عند تجديد الحائط، وتبعه على ذلك مَنْ بعده[1].

والذي اقتضاه كلام ابن زبالة ويحيى وابن النجار: أنه ليس بين باب عاتكة وبين الخوخة سوى باب زياد، ولهذا أسقط ابن النجار ذكر الخوخة من الأبواب وجعل أبواب هذه الجهة سبعة، قال: الخامس باب عاتكة، السادس باب زياد، السابع باب مروان[2]، انتهى، وبه يُعلم أنَّ الصواب ما قدَّمناه، والله أعلم.

التاسع عشر: الخَوخَة المجعولة تُجاه خوخة أبي بكر رضي الله عنه لمَّا زِيْدَ في المسجد، وهو معنى ما تقدَّم عن ابن زبالة حيث قال في عدد الأبواب: ومما يلي المغرب ثمانية أبواب، ومنها الخوخـة التي تقابل يمنى خوخة أبي بكر[3].

قلت: وكانت شارعة في رَحْبَـة دار القضاء، كما قدَّمناه من كلام ابن زبالة، وقدَّمنا أيضاً في زيادة عمر رضي الله عنه عن أبي غسان، قال: «أخبرني محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، أنَّ عمَّه أخبره: أنَّ الخوخة الشارعة في دار القضاء في غربي المسجد خوخة أبي بكر الصديق»[4]، أي: المجعولة في محاذاة خوخته.

قال ابن زبالة في ذكر الكتابة على أبواب المسجد: «وليس على الخوخة لا

---

(١) التعريف ٣٧.

(٢) الدرة الثمينة ١٧٠ (شكري).

(٣) المغانم المطابة ص١٦٩.

(٤) فتح الباري ٢/٥٠٢.

من داخل المسجد ولا من خارجه كتابة»[١].

وقد قدَّمنا: أنَّ لهذه الخوخة اليوم باباً مما يلي المسجد، وأنه بابُ حاصلٍ يُعرف بحاصل النُّورة، وهي معروفة بخوخة أبي بكر.

ويؤخذ مما تقدم: أنَّ ذلك الحاصل من دار القضاء، وبابه اليوم هي الفتحة الثالثة من الفتحات التي على يسار الداخل من باب السلام، جُعِلَ باباً في موضع الخوخة يدخل منه للمسجد، وبعده شبَّاك، ثم باب يدخل منه للمدرسة الأشرفية[٢].

العشرون: باب مروان، سُمِّيَ بذلك لملاصقته لداره التي كانت في قبلة المسجد مما يلي الباب المذكور، وبعضها ينعطف على المسجد من جهة المغرب، وفي موضعها اليوم الميضأة التي أنشأها المنصور قلاوون[٣] الصالحي عام ستة وثمانين وست مئة، ويعرف الباب المذكور أيضاً بباب السلام وباب الخشوع، قاله المطري[٤].

وفي رحلة ابن جبير: أنه يُعرف بباب الخشية[٥]، انتهى.

والزوَّار غالباً إنما يدخلون منه، لكونه أقصر إلى طريقهم من باب المدينة، فلا يخفى مناسبة تسميته بذلك كله.

قال المطري: ولم يكن في القبلة حتى إلى اليوم باب إلاَّ خوخة آل عمر[٦]، أو خوخة لمروان عند داره في ركن المسجد الغربي، شاهدناها عند باب المنارة

---

(١) كتاب المناسك للحربي ٣٩٤.

(٢) هي مدرسة السلطان الأشرف قايتباي، التي كان بناؤها سبباً في قتل القاضي زكي الدين ابن صالح.

(٣) هو قلاوون الصالحي النجمي، سلطان مصر، تسلطن سنة ٦٧٨هـ وتوفي سنة ٦٨٩هـ، انظر: السلوك للمقريزي ١/٣: ٦٦٣ ـ ٧٥٦ والنجوم الزاهرة ٧/٢٩٢-٣٤٣ وشذرات الذهب ٥/٤٠٩ والبداية والنهاية ١٣/٢٨٨-٣١٧.

(٤) التعريف ٣٧.

(٥) رحلة ابن جبير ١٥٤ والمغانم المطابة ص١٧٠.

(٦) التعريف ٣٧.

الكبيرة المستجِّدة، كان يدخل من داره إلى المسجد منها، وقد انسدَّتْ بحائط المنارة الغربي[1].

قال الزين المراغي: وينبغي الاعتراض على من أطلق: أنَّ مروان كان يدخل منها للمسجد، لأنَّ مروان قتلته زوجته أمُّ خالد بن يزيد ـ آمنة بنت علقمة، ويقال: فاختة بنت هاشم، وقيل: مات مطعوناً، وقيل: مسموماً ـ في نصف رمضان سنة خمس وستين[2].

وكانت مدة خلافته تسعة أشهر، وذلك قبل أنْ يزيد ولد ولده الوليد بن عبد الملك بن مروان، فالصواب أنه كان يدخل من مثلها لا منها، وكأنَّ هذا الباب هو المراد بقول ابن زبالة: وبابٌ في قبلة المسجد يخرج منه السلطان إلى المقصورة[3].

قلت: أما ما ذكره المطري من: أنه لم يكن في قبلة المسجد بابٌ ـ يعني: في ما مضى إلى زمنه ـ إلاَّ خوخة آل عمر، فمردود بما قدَّمناه عن ابن زبالة، فإنه فصل الأبواب الزائدة على العشرين فجعل منها الباب الذي كان في القبلة يدخل منه الأمراء من ناحية دار مروان، ثم ذكر البابين اللذين عن يمين القبلة وعن يسارها يدخل منها إلى المقصورة، والباب الذي عن يمين القبلة هو هذا الذي أدركه المطري، فلا يَصِحُّ ما ذكره الزين المراغي من حمل كلام ابن زبالة في الباب الذي ذكره في القبلة عليه، لأنه قد غاير بينهما.

وأما استدراك المراغي على القول: بأنَّ مروان كان يدخل من الباب الذي ذكره المطري، فصحيح[4]، وقد تقدم عن ابن زبالة: أنه يُسَمَّى بابَ زيت القناديل.

والذي يظهر ـ كما قال المراغي ـ أنه جُعِلَ في مُقَابَلَةِ بابٍ اتَّخذه مروان هناك أيضاً، لأنَّ ابن زبالة روى: أنَّ مروان لمَّا بنى داره جعل لها خوخة في القبلة، ثم

---

(١) التعريف ٣٧ والمغانم المطابة ص١٧٠.
(٢) تحقيق النصرة ٨٠.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) تحقيق النصرة ٨٠.

قال: أخشى أنْ أُمْنَعَهَا ـ أي: لكونها في القبلة ـ فجعل لها باباً على يمينك حين تدخل ـ أي: وهو الباب المتقدم وصفه ـ ثم قال: أخشى أنْ أُمْنَعَ المسجدَ ـ فجعل الباب الثالث الذي يلي باب المسجد ـ يعني: الملاصق لباب السلام من خارجه[1].

وفي موضعه اليوم السقاية المقابلة لباب مدرسة الحصن العتيق، وهذا سببب المناسبة في تسمية رحبة القضاء برحبة دار مروان، لمقابلتها لبابه هذا.

وروى ابن زبالة عن إسحاق بن مسلم: أنَّ عمر بن عبد العزيز لما بنى المسجد أراد أن يجعل في الأبواب حلقاً، ويجعلها في الدروب، لئلا تدخلها الدواب، فعمل الحلقة التي في باب المسجد مما يلي دار مروان، ثم بدا له فتركها[2].

قلت: المراد بذلك السلسلة الحديد المجعولة بجنبتي عقد باب السلام تمنع الدواب من الدخول، وفي باب الرحمة اليوم آثار سلسلة كانت هناك، وسلسلة باب السلام تُرْفَعُ في أيام الموسم؛ لأنه اتَّفَقَ في سنة أربع وخمسين وثمان مئة ازدحام الناس عندها فهلك جماعة، وكان أمام باب السلام من داخله درابزين شبيه بالدرابزين الذي كان من داخل باب جبريل، وكان الناس لا ينزعون نعالهم إلاَّ عنده، وكذلك كان مثله أمام باب الرحمة من داخله أيضاً، فجعل الأمير برد بك المعمار[3] أيام عمارته للظاهر جَقْمَق[4] هذه الأحجار المصفوفة إفريزاً عند طرف عقد باب السلام مما يلي باب الحصن العتيق، وجعل ما أمام الباب مما يحاذي العقد المذكور رحبة بالمسجد، وصار الناس ينزعون النعال عندها، وعمل عند

---

(١) نقلاً من المغانم المطابة ص١٧٣.

(٢) المغانم المطابة ص١٧٢.

(٣) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/٢١٢ ترجمة قصيرة وقال: "كان معماراً أيام الظاهر جقمق".

(٤) هو جقمق الجركسي، الظاهر أبو سعيد، بويع بالسلطنة في سنة ٨٤٢هـ وتوفي سنة ٨٥٧هـ، وفي أيامه وقع إصلاح الخلل الواقع في سقف الروضة من سقف المسجد على يد برد بك التاجي سنة ٨٥٣هـ وما قبلها، **التحفة اللطيفة** ١/٢٤٣.

عقد باب الرحمة مثل ذلك، ورفع ذلك الدرابزين، وكان ما بين الدرابزين وباب الرحمة منخفضاً عن أرض المسجد فَسَوَّاه بأرض المسجد، كما هو اليوم، فاحتاج إلى رفع عَتَبَتِه، فزاد العتبة المتخذة من حجر أبيض(١) فوق العتبة الأصلية، وقصَّر شيئاً من أسفل الباب، وذلك ظاهر فيه اليوم، وحصل بذلك صيانة للمسجد.

واتَّخذ أيضاً الرحبة التي أمام باب النساء، ورفع الدرابزين الذي كان من داخله أيضاً، واتخذ لباب جبريل الرحبة التي أمامه، ولم يرفع الدرابزين، لأنَّ الناس لم يكونوا يمشون بنعالهم إليه.

ثم أُزيلَ درابزينه أيضاً عند عمارته بعد الحريق الثاني(٢)، والله أعلم.

---

(١) العبارة: «من حجر أبيض» لم ترد في م١، م٢، ش، ت، خ، س، ص.

(٢) ما بعد هنا لم يرد في خ، ص.

الفصل الثالث والثلاثون
في خَوْخَة آل عمر رضي الله عنه المتقدم ذكرها
وما يتعين من سدّها في زماننا

اعلم أنها اليوم هي التي يُتَوَصَّلُ إليها من الطابق الذي بالرواق الثاني من أروقة القبلة، وهو الرواق الذي يقف الناس اليوم فيه للزيارة أمام الوجه الشريف بالقرب من الطابق المذكور.

والذي يتخلص مما قدَّمناه في زيادة عثمان رضي الله عنه والوليد والمهديِّ، أنَّ الأصل في ذلك: أنه لما احتيج لدار حفصة ـ يعني: حجرتها ـ قالت: كيف بطريقي إلى المسجد؟ فقيل لها: نعطيك أوسَعَ من بيتك، ونجعل لك طريقاً مثل طريقك، فأعطيت دار عبيد الله بن عمر، أي: التي صارت إليه بعد حفصة، وكانت مربداً، هذا ما رواه ابن زبالة.

وقد قدَّمنا في زيادة الوليد من رواية ابن زبالة: أنَّ عمر بن عبد العزيز بعث إلى رجالٍ من آل عمر، وأخبرهم: أنَّ أمير المؤمنين كتب إليه أنْ يبتاع بيت حفصة، وكان عن يمين الخوخة ـ أي: من داخل المسجد ـ فقالوا: ما نبيعه بشيء، قال: إذاً أُدخله في المسجد، قالوا: أنت وذاك، فأما طريقنا فلا نقطعها، فهدم البيت، وأعطاهم الطريق ووَسَّعها لهم.

وقدَّمنا أيضاً ما روى يحيى عن مالك بن أنس من: أنَّ الحجاج الثقفي هو الذي ساوم عبيد الله بن عبد الله بن عمر في هذا البيت وهدمه.

وفي رواية ليحيى: أنَّ عمر بن عبد العزيز لما وصل في العمارة إلى دار حفصة قال لـه عبيد الله: لست أبيع! هذا هو حق حفصة، وقد كان النبي ﷺ

يسكنها، فقال عمر: ما أنا بتارككم أو أُدخلها المسجد، فلما كثُرَ الكلام بينهما قال لهم عمر: أجعل لكم في المسجد باباً تدخلون منه، وأُعطيكم دار الدقيق، وما بقي من الدار فهو لكم، ففعلوا.

وقال المطري: إنَّ الوليد لما حجَّ وطاف في المسجد رأى هذا الباب في القبلة، فقال لعمر: ما هذا الباب؟ فذكر له ما جرى بينه وبين آل عمر في بيت حفصة، وكان جرى بينه وبينهم فيه كلام كثير، وجرى الصلح على ذلك، فقال له الوليد: أراك قد صانعتَ أخوالَكَ[1].

وقد قدَّمنا من رواية ابن زبالة الإشارة إلى هذا، وقدمنا من روايته أيضاً عن عبد العزيز بن محمد أنه: كان يسمع عبيد الله بن عمر يقول: لا أماتني الله حتى أراني سدَّهَا[2].

وتقدم: أنَّ تلك الخوخة لم تزل طريق آل عمر إلى دارهم حتى عمل المهدي المقصورة على الرواق القبلي.

قال المطري: فمنعوهم الدخول من بابهم، فجرى في ذلك أيضاً كلامٌ كثيرٌ تقدمت الإشارة إليه، اصطلحوا على سدِّ الخوخة من أعلاها في جدار المسجد وأنْ يخفضوها في الأرض ويجعلوا في أعلاها، في موضع الباب الأول، شباك حديد في القبلة، وحفروها كالسرب، فتخرج خارج المقصورة في الرواق الثاني من أروقة القبلة، ولها ثلاث دَرجات عند بابها في جوف السرب بالمسجد، وهو الطابق الموجود اليوم، وعليه قفلٌ من حديد، ولا يُفتح إلا أيام قدوم الحاج للزيارة[3].

قال المطري: وهي طريق أل عمر إلى دارهم التي تسمى اليوم: دار العشرة، وإنما هي دار آل عبد الله بن عمر[4]، انتهى.

---

(١) **التعريف** ٣٤ وفي كتاب **المناسك** ٣٦٨: «ضاهيتهم لمكان الخؤولة» وفي **المغانم المطابة** ص١٧١: «صانعتهم لمكان الخؤولة».

(٢) جاء في رواية ابن زبالة المتقدمة: "لا أخرجني الله من الدنيا حتى أراها قد سُدَّت".

(٣) **التعريف** ٣٤ و**المغانم المطابة** ص١٧٠ ـ ١٧١.

(٤) المصدر نفسه.

قلت: وعلى هذا السرب من خارج المسجد بابٌ في جدار المسجد أيضاً، وأمامه دهليز يتوصل منه إلى شارع فيه دور كثيرة، سنشير إلى بعضها في ذكر الدور المُطيفة بالمسجد.

وقد اختلقوا لتلك الدور أسماءً؛ حتى قالوا في بعضها: هو بيت النبي ﷺ، وبعضها نسبوه إلى فاطمة ابنته رضي الله عنها، ويتَّخِذُ بعض أهل تلك الدور ـ على ما بلغني ـ كُحْلاً في نقرة من الجدار ويقولون للحُجَّاج: هذه مكحلة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ويُشيرون إلى رَحاً عندهم فيقولون: هذه رحا فاطمة الزهراء.

أخبرني بذلك من لَبَّسُوا عليه الأمر وأخبروه بهذه الأكاذيب حتى أعطاهم شيئاً، ويجلس عند ذلك الطابق بالمسجد شخص ليس هو اليوم من ذرية آل عمر، لأنَّ مَنْ كان بيدهم مفتاح هذا الطابق من آل عمر قد انقرضوا، وبقيت منهم زوجة هذا الشخص الذي يجلس عند هذا الطابق، ثم توفيت وتركت أولاداً منه، فاستمرَّ المفتاح بيده، فيستنيب من يجلس عند هذا الطابق ويفتحه أيام الموسم، ويقف عنده جماعة يُزَوِّرون الحجاج ويأخذون من الداخلين منه شيئاً شبيهاً بالمكس، فإنَّ الجالس عنده لا يُمَكِّنُ أحداً من الدخول منه إلاَّ ببذل ما يُرضيه، وما حال الحاج الغريب إذا رأى مثل هذا الباب بدرج تحت الأرض في المسجد، وقيل له: إنه يصل إلى بيت النبي ﷺ وبيت ابنته؟

وقد اشتهر ذلك عند أهل المدينة، حتى إنَّ أحداً منهم لا يُنكره، فَيَوَدُّ الغريب المسكينُ لو بَذَلَ روحَه في الوصول لذلك، وربما لم يكن معه شيء فيتجشم المشقة في الوصول لذلك.

فقد أخبرني صاحبُنا الشيخُ المبارك أبو الجود بركات الجيعاني[1]، أنه قدم المدينة قديماً ـ قبل أن يجاور بها ـ قال: فلم أملك نفسي أنْ دخلتُ في هذا الطابق فَطَبَقَهُ الجالس عنده على ظهري حتى كاد يَقْصِمُهُ، لأنه لم يُعْطِه شيئاً.

وأخبرني هو وغيره ممن أثقُ به: أنه يقع في أسفله من الازدحام واختلاط

---

(١) لم أقف له على ترجمة في ما توفر لدي من المصادر.

النساء بالرجال ما لا يوصف من ضيقه، حتى إنَّ الماشي فيه يحتاج إلى الانحناء.

وأخبرني بعضهم: أنه رأى فيه منكراً شنيعاً، وهو أنَّ بعض الأحداث يمشي خلف النساء مع الازدحام، وكون المشي على تلك الهيئة، فيقع ما لا يُرضي الله ولا رسولَه بين يديه ﷺ، وكيف يتمادى الناس على إقرار ذلك الآن؟ وهو ليس إلاَّ لمجرد ما ذكرناه، فإنه كان باباً لدار، ولأنَّ من هو بيده لا يملك شيئاً من تلك الدور، ولو كان مالكها فليس وضعه لسوى دخول أهل تلك الدور منه، فإنه لم يُجْعَل إلاَّ ليدخل منه آل عمر إلى المسجد، لا لأنْ يأخذوا فلوساً على من يخرج من المسجد ماراً به، فقد كانوا مُنَزَّهِينَ عن ذلك.

ثمَّ لو سلمنا أنَّ تلك الدور مستحقة للزيارة فزيارتها متيسرة من خارج المسجد، وكيف يُتَّخَذُ المسجد طريقاً، ويخص منه ما يكون بين يدي النبي ﷺ على تلك الحالة المنكرة لأجل شيء خسيس من الدنيا؟ ونحن نفديه ﷺ بأنفسنا فضلاً عن أموالنا، وقد أمر ﷺ بسدِّ الأبواب التي كانت شارعة في المسجد إلاَّ خوخة أبي بكر وإلاَّ باب علي[1] ـ كما قدَّمناه ـ مع أنَّ أهل تلك الأبواب إنما كان قصدهم بها التوصل إلى المسجد، فكيف يبقى بابٌ بين يديه ﷺ لا نفعَ له إلاَّ أخذَ شيء من الحطام على المرور منه؟

هذا ما لا يرضاه مؤمن يرى تعظيمَ رسول الله ﷺ، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنةٌ أو يُصيبهم عذابٌ أليمٌ.

ثم إنَّ هذا الطابق له قفلٌ، وما حوله من الخشب فيه نوع نتوء، فقد رأيتُ من لا أُحصيه من الخلق يتعثرون به، وربما سقط بعضهم لوجهه، ثم إنه إذا كثُرَ الدُّوْسُ عليه في ليالي الزيارات كليلة النصف من شعبان ونحوها يَرْتَجُّ تحتَ الأرجل حتى تزلزل الأرض زلزالها، وذلك يؤذي رسول الله ﷺ، فقد قدَّمنا أنَّ عائشة رضي الله عنها كانت تسمع الوتد يوتد والمسمار يُضرب في بعض الدور المطيفة بالمسجد فَتُرسل إليهم: لا تؤذوا رسول الله ﷺ.

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري ١/١/٤٠٨.

قالوا: وما عمل عليّ مِصْرَاعَيِّ داره إلاَّ بالمناصع ـ وهو متبرَّزُ النساء ليلاً خارج سور المدينة[1] ـ توقِّياً لذلك.

وروى يحيـى في كتابه عن محمد بن يحيى بن زيد النوفلي عن أبيه عن الثقة عنده: أنَّ عائشة رضي الله عنها ذكرت أنَّ بعض نساء النبي ﷺ دَعَتْ نجاراً فَعلَّقَ ضَبَّةً لها، وأنَّ النجار ضرب المسمار في الضبة ضرباً شديداً، وأنَّ عائشة رضي الله عنها صاحت بالنجار وكلمته كلاماً شديداً وقالت: ألم تعلم أنَّ حرمة رسول الله ميتاً كحرمته حياً؟ فقالت الأخرى: وماذا سمع من هذا؟ قالت: إنه ليؤذي رسول الله ﷺ صوت هذا الضرب اليومَ ما يؤذيه لو كان حيّاً.

ولم أزل منذ قدمت المدينة أُنكرُ هذا الأمر، بالقلب واللسان وكتابة البنان، ولكن لم أجد على ذلك معيناً، لرسوخ الطباع العامية في التمسك بالعوائد الماضية من غير رويّة.

وقد نبَّهْتُ على إنكار ذلك في كتابي: **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى**[2] ﷺ، ثم شافهت في أمره مولانا الهمام، سلطان ممالك الإسلام، ذا الشجاعة التي شاعت عجائبها، والشهامة التي ذاعت غرائبها، سلطان الإسلام والمسلمين، ووجهة القاصدين والآملين، السلطان الملك الأشرف قايتباي، جعل الله الممالك منظومة في سلك مُلكه، وأقطار الأرض جارية في حَوْزِهِ ومِلْكِهِ، فإنه لما حجَّ سنة أربع وثمانين وثمان مئة بدأ بالمدينة النبوية لزيارة التربة المصطفوية على الحَالِّ بها أفضل الصلوات وأزكى التسليمات، فقدمها طُلوعَ الفجر من يوم الجمعة الميمون، الثاني والعشرين من ذي القعدة الحرام، فلبس لدخولها حلل التواضع والخشوع، وتحلَّى بما يجب لتلك الحضرة النبوية من الهيبة والخضوع، فترَجَّلَ عن جواده عند باب السور، ومشى على أقدامه بين رباعها ودورها، حتى وقف بين يدي الجناب الرفيع الحبيب الشفيع ﷺ وناجاه بالتسليم، وفاز من ذلك بالحظ الجسيم، ثمَّ ثنَّى بضَجِيعَيهِ رضي الله عنهما بعد أنْ صَلَّى بالروضة الشريفة

---

(١) صحيح البخاري، الوضوء ١٤٣.

(٢) **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٥٨ وما بعدها.

التحية، وعفَّرَ وجهه في ساحتها السنية، وعُرِضَ عليه الدخولُ إلى المقصورة المستديرة حول جدار القبور الشريفة المعروفة اليوم بالحجرة المنيفة، فتعاظم ذلك، وقال: لو أمكنني أنْ أقفَ في أبعد من هذا الموقف وقفتُ، فالجناب عظيم، ومن ذا الذي يقوم بما يجبُ له من التعظيم؟

ثمَّ صَلَّى صبحَ الجمعة في الصف الأول بين فقراء الروضة عند أسطوان المهاجرين بالقرب من مُصَلايَّ، كان بيني وبينه إمامه شيخ الشيوخ الإمام العلامة نادرة الزمان وعين الأعيان برهان الدين الكركي(١)، فسح الله في أجله وأدام النفع به، ولم يكن بيني وبينه سابق معرفة، حتى إني لم أبدأه بسلام ولا كلام، وكذلك السلطان أعزَّ الله أنصاره وضاعف اقتداره، ولم أتعرَّف إليه، ولم يكن ذلك في خَلَدي ولا عزمت عليه.

ثمَّ توجه السلطان بجماعته لزيارة عمِّ رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب ومن يليه من شهداء أحد رضوان الله عليهم، فمشى مترجلاً كعادته، حتى خرج من باب المدينة، ولم يزل ذلك دأبه، فلم يركب بالمدينة جواداً حتى خرج منها.

فلما كان وقت صلاة الجمعة حضر في ذلك المُصَلَّى فكان بيني وبينه إمامه المشار إليه أيضاً، ثم قرأ شخص على شيخ المحدثين العلامة شمس الدين(٢) ابن شيخنا أبي الفرج العثماني(٣) مجلس ختم البخاري، وكأنَّ الإمام المشار إليه تَفَرَّس فيَّ الاتصاف بطلب العلم، ففاتحني الكلام في بعض المسائل العلمية المتعلقة بذلك، فجاريته فيها، فرأيت كمالَه واضح البرهان وفضله ظاهر العنوان، مع كمال الإنصاف في البحث، فانتسجت المودة حينئذ، ثم قام الإمام المشار إليه، واستمر

---

(١) هو برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن الكركي الأصل الحنفي، المتوفى سنة ٩٢٢هـ، انظر: بروكلمان ٢/ ٨٣ وملحقه ٢/ ٩٥ والضوء اللامع ١/ ٥٩-٦٤ وشذرات الذهب ٨/ ١٠٢-١٠٤ والنور السافر للعيدروسي ١٠٨ ـ ١١٠ وبدائع الزهور ٥/ ٩٦ ومعجم المؤلفين ١/ ٤٦.

(٢) هو الشيخ شمس الدين محمد بن ناصر الدين محمد بن أبي بكر المراغي العثماني، التحفة اللطيفة ٢/ ٢٨٤ والضوء اللامع ٥/ ٢٤٦.

(٣) هو أبو الفرج ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن الحسين القرشي العثماني المراغي المتوفى سنة ٨٨٠هـ، انظر: التحفة اللطيفة ٢/ ٤٥٨-٤٦٠.

السلطان جالساً، ثم بدأنا بالملاطفة وشرَّفنا بالمحادثة، وخاض في شيء من العلم، فرأيت من تواضعه وحلمه وثقوب فهمه ما فاق الوصف، فأنشدته قول بعضهم:

كانت مُسَاءَلَةُ الركبان تُخبرني عن أحمدَ بن سعيدٍ أطيبَ الخبر

ثم التقينا، فلا والله ما سمعت أذني بأحسَنَ مما قد رأى بصري[1]

وأنهيت إليه أمر الطابق المذكور، وقلت في نفسي: لعل الله تعالى أرسل هذا السلطان المسعود وجمعني به من غير قصد ليفوز بتنزيه الحضرة الشريفة من ذلك، ويكون في صحائفه، وقد قدَّمنا ما حاوله الملوك الماضون من سَدِّه مع أنَّ المفاسدَ التي قدَّمناها لم تكن موجودة في زمنهم، وإنما تركوه كما قدمنا لمانع، ولا مانع من سَدِّه اليوم بحمد الله تعالى، فوعد بذلك.

ثم وقع الاجتماع بالإمام المشار إليه فكلمته في ذلك، وقلت له: بلغني أنَّ مَنْ بيده مفتاح الطابق المذكور يجتمع له في كلِّ سنةٍ نحوَ من عشرة دنانير من هذا الطابق، ولي معلوم في جهةٍ هذا قدرُهُ في كلِّ سنة، فأنا أنزل عنه لمن بيده ذلك المفتاح تطييباً لخاطره، فذكر ذلك للسلطان، فقال: نحن نرضيه من عندنا، ثم إنه نصره الله تعالى حضر لصلاة المغرب، فتفضل بالبداءة بالكلام، ولم يكن إمامه حاضراً، ولكنه سبق منه التربية التامة عنده، فسألني عن الآية المنقوشة في المُصَلَّى الشريف، وهي قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ . . . ﴾[2] الآية. هل نزلت قبل المعراج وفرض الصلاة أم بعد ذلك؟ وكيف كان الاستقبال

---

(١) نسبهما ابن خلكان في **وفيات الأعيان** ١/٣٦١، ٦/٤٦ لمحمد بن هانيء الأندلسي في جعفر بن فلاح الكتامي، أحد قواد المعز العبيدي، المقتول سنة ٣٦٠هـ «عن جعفر بن فلاحِ»، وقال: والناس يروون هذين البيتين لأبي تمام في القاضي أحمد بن أبي دؤاد، وهو غلط لأنَّ البيتين ليسا لأبي تمام، وهم يروونهما: عن أحمد بن دواد، وهو ليس بابن دواد، بل ابن أبي دواد، ولو قال كذا لما استقام الوزن، ونقلهما الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ٢٠/١٥٣ من **نزهة الألباء** لابن الأنباري ٣٩٢، وأوردهما ياقوت في **معجم الأدباء** ١٩/١٢٨ وروى بيتاً ثالثاً نسبه ابن خلكان ٦/٤٦ للمتنبي، والأبيات الثلاثة في المستفاد من **تاريخ بغداد** ٢٢٨.

(٢) سورة البقرة ١٤٤.

قبل نزولها؟ فشرعتُ في الجواب، فأقيمت الصلاة في أثناء ذلك، فلما قضى صلاته تنفَّلَ بستٍّ ركعات، ثم أقبل عليَّ طالباً للجواب، فذكرت له تاريخ نزولها بالمدينة، وما فيه من الخلاف، وأنَّ فرض الصلاة في ليلة المعراج كان بمكة، وما ذكروه في أمر استقبال بيت المقدس، وما حُكِيَ من الخلاف في تعدُّد نَسْخِ القبلة، وصلاته ﷺ بمكة بين الركنين جاعلاً الكعبة بينه وبين بيت المقدس، إلى غير ذلك من الفوائد التي قدمناها في محلها من كتابنا هذا، واستمريت معه كذلك حتى صلينا العشاء الآخرة، فحصل منه في ذلـك المجلس من الإكرام ما أرجو له به كمال المجازاة من صاحب الحضرة الحبيب الشفيع صلوات الله وسلامه عليه.

وفرَّقَ بالمدينة الشريفة مالاً جزيلاً؛ ستة آلاف دينار[1] أو أكثر، ودفع إليَّ على يد إمامه المشار إليه من ذلك جزءً وافراً، وتكلَّمت معه في رَفْعِ مُكوس المدينة وتعويض أميرها عن ذلك شيئاً، فأفهم الوعد به.

وسألني عن أمر دار العَيَاسَى التي أشتريتْ له، وكانت سبباً في قتل القضائي الزكوي[2]، تغمده الله تعالى برحمته ـ لعدم السياسة في أخذها، فأخبرته بحقيقة الحال، فقال: لِمَ لمْ تكتب إليَّ بهذا؟ فاعتذرت له بعذر قَبِلَه، وتَبَرّأ من جميع ما فعلوا فيها، ووعد بما يكون فيه صلاح أمرها، ثُمَّ وفَّى بذلك بعد عوده، فزادهم مبلغاً كبيراً رَضُوا به، وتفضَّل بالتشريف بطلب الكتابة إليه بما يكون فيه صلاح أحوال المدينة والتنبيه على من يَرِدُها من المحتاجين.

ثم توجه في الرابع والعشرين من الشهر المذكور مصحوباً بالسلامة إلى مكة المشرفة ماشياً على أقدامه بين فقراء المدينة وفقهائها حتى خرج من باب المدينة، فوقف هناك، وقرأنا الفاتحة، ثم ركب جواده، أدام الله تأييده وحرسه من الردى، وأنار له طرق الحق والهدى.

---

(١) في حاشية خ كتب الشهابي السمهودي: "وقال قطب الدين محمد الحنفي المكي إنه فرّق بالمدينة الشريفة ستين ألف اردبا وستين ألف دينار، كذا نقله من كتاب **خلاصة الوفا** للمصنف رحمه الله السمهودي".

(٢) قتله الأشراف عند باب جبريل كما سبق بيانه بسبب أخذ دارهم لبناء المدرسة الأشرفية.

ثمَّ قَدِمْتُ مكة صحبة الحاج الشامي فوجدتُه قد سلك بها مسلكَ التواضع أيضاً، وتصدَّقَ فيها بمالٍ جزيل أكثرَ مما تصدق بالمدينة الشريفة.

ولما اجتمعت بإمامه المشار إليه بمكة المشرفة تذاكَرنا الصدقةَ الشريفة وعمومها، وما حصل بها من النفع، فذكرتُ له: أنَّ أربعة من فقراء المغاربة لم يأخذوا شيئاً لملازمتهم لرباطهم وعدم إتيانهم لمن كان يُفرِّق، وأنَّ شخصاً آخر مستحقاً كنتُ أوَدُّ لو حَصَلَ له أكثر مما دُفِعَ له، فبَلَّغَ ذلك السلطان، فلما كان في أوسط أيام مِنَى توجهت لوداع الإمام المشار إليه، فأشار بمُوَادَعةِ السلطان، فقلت له: أخشى أنْ يتوهم أنَّ المجيءَ لقصدٍ آخَرَ، فقال: لا بُدَّ من موادعته، فتوجهنا إليه فحصل منه من الإكرام ما أطلب له الجزاء عليه من أكرم الأكرمين.

ثم قال: أنتم ذكرتم للإمام كيت وكيت، فلم ينسَ ما تقدَّم ذكرُه من أمر جماعة الفقراء، فقلت له: نعم، فأمر لهم بمئة دينار أُقَسِّمُها عليهم: لكلِ واحدٍ عشرون ديناراً، ثم قال: هل بقي أحدٌ؟ فقلت له: ما استحضر أحداً، ورأيت له اهتماماً تاماً بتعميم جيران الحضرة الشريفة، وودعني قائماً وسأل عن أمر الطابق المذكور لمَّا قدمنا مكة، وأمر بأنْ لا يُفتح، وأنْ يُسَدَّ بعد ذلك.

فلما بلغ ذلك شيخ الخُدَّام بالمدينة الشريفة منع من فتحه عند قدوم الحاج المصري في هذا العام، ولكنْ بقي سَدُّهُ، فإنَّ الطريق في قطع الشرِّ قلعُ أُصولِهِ، وقد وَعَدَ بِسَدِّه.

ثمَّ إنَّ السلطان ـ أيده الله تعالى ـ رجع إلى مصر مصحوباً بتأييد الله ونصره، فبلغنا أنه أبرز بعد وصوله ستين ألف دينار ليشتري بها أماكن تكون أوقافاً يُحملُ ريعها إلى الحضرة الشريفة، ويُعمل بها سماط كسماط الخليل عليه السلام، وهذا أمرٌ لم يسبقه إليه أحدٌ من ملوك الإسلام، والمسئول من الله تعالى أنْ ييسرَ له ذلك.

وقد ألحقنا في الفصل **التاسع والعشرين** ما برزت به المراسيم الشريفة من إبطال المكوس، وتعويض أمير المدينة الشريفة عنها، وأنه وقف أماكن كثيرة يتحصَّلُ منها نحو سبعة آلاف وخمس مئة إردب من الحب كلَّ سنةٍ لعمل السماط

المذكور، وليصرف من ذلك كفاية أرباب البيوت بالمدينة الشريفة[1]، ثم وصول البهائي أبي البقاء ابن الجيعان[2] ـ عظَّم الله شأنه ـ بجملة من ذلك، والصرف والتقرير وعمل السماط على الوجه السابق، والمرجو من الله تعالى دوام ذلك، فإنَّ الله تعالى قد أجْرَى على يديه من الخيرات ما لم يجتمع لأحدٍ من الملوك قبله.

فمن ذلك: ما تقدَّم من العمارة بالمسجد النبوي والحجرة الشريفة، وإبطال هذا الطابق المتقدم وصفه.

ومن العجب: أنَّ مَنْ كان بيده هذا الطابق توجه إليه بمصر وسألَ أنْ يُمَكَّنَ من فتحه، فلم يُجبه لذلك، وقرر له في الذخيرة بضعة عشر ديناراً كلَّ سنة عوضاً عما كان يحصل له منه[3].

ثم وردت المراسيم الشريفة بالإخبار بذلك، والأمر بسدِّه، ولكنْ شَقَّ على بعض أهل الحظوظ النفسية تمام هذا الأمر والمتسبب فيه الفقير الحقير، فتسبَّبَ في تأخيره، فمات شيخ الحَرَم إينال الإسحاقي ولم يسدَّه، فلما قدمتُ مصرَ عام سبعة[4] وثمانين وثمان مئة أنهيتُ للسلطان: أنَّ الطابق لم يُسَدّ، وخشيتُ أنْ يغضب على بعض الناس، فاعتذرت بأنَّ موجب التأخير وفاة شيخ الحرم، فبرزت مراسيمه الشريفة لشيخ الحرم ومتولي العمارة الشمس ابن الزمن بسدِّه بالبناء، بحيث لا يُفتح أبداً، وكان المعاكس[5] في هذا الغرض قد أمال متولي العمارة إليه مع ما سبق في **الفصل الثامن والعشرين** من إيغار صدره مني، وكان هذا الطابق قد احترق وارتدم بعد أمر السلطان بسدِّه في حريق سنة ست وثمانين وثمان مئة، وأثَّرَت النار في قبوه تأثيراً عظيماً فأعاده متولي العمارة وأحكمه، وجعل له باباً.

فلما وردت عليه المراسيم الشريفة بما سبق على يديَّ، أجاب بأنه يراجع

---

(١) ك: «الشريفة ولم يبق سوى وصول ذلك، والمرجو...» والعبارة: «ثم وصول البهائي... الوجه السابق» لا تظهر في ك.

(٢) انظر عنه: **بدائع الزهور** ٣/ ٣٦٣، فقد قُتِل غيلةً سنة ٩٠٢هـ.

(٣) **التحفة اللطيفة** ٢/ ٣٨٢.

(٤) في الأصول: سبع.

(٥) يريد: القاضي الزكوي.

السلطان في ذلك لأنَّ تلك الدور صارت له.

ثم إنَّ شيخ الحرم أنهى إلى السلطان ذلك، فبرزت المراسيم الشريفة بسدِّه واللوم على تأخيره مع تكرر الأمر بذلك، فأمره متولي العمارة بتأخير ذلك ليراجع السلطان فيه، وقال: إنه يجعل تلك الدور مَزَارات ليتمَّ له ما أراده من بقاء ذلك الطابق، وتعجَّب الناس من إقدامه عليه[١].

ثمَّ بلغ السلطان ذلك، مع أمور يطول شرحها، فغضب غضباً شديداً وبرز مرسومه بسدِّه والوعيد التام على تأخيره، فسدَّه شيخ الحرم بالبناء المُحكم من خارج المسجد، ونزع باب طابقه، وردمه بالأتربة حتى ساوى أرض المسجد، ولم يبق له أثر، وذلك في رابع ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وثمان مئة، وسُرَّ أهلُ الخير بذلك، وتضاعفت أدعيتهم للسلطان نصره الله، وهذا من أعظم محاسنه.

ومن ذلك إجراء عين خليص بعد انقطاعها مرة بعد أخرى، وهي من أحسن مناهل الحج وأعذبها، وكذلك بركة الروحاء.

ومن ذلك عمارة مسجد الخيف بعد أنْ تَهَدَّمَ بأجمعه، وإنشاء المنارة والسبيل اللذين عند بابه، وإجراء المعلوم[٢] لمن يؤذِّن بتلك المنارة ولمن يؤمُّ بالمسجد المذكور.

ومن ذلك إحداث الظل بمقدم مسجد نَمِرَة المنسوب لإبراهيم الخليل، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، وقد كان الحجاج يقاسُونَ به شِدَّةً من حَرِّ الشمس في ذلك اليوم، فالله تعالى يُظِلُّهُ تحت عرشه يوم لا ظِلَّ إلا ظله.

ومن ذلك إجراء عين عَرَفَة من بطن نعمان بعد أنْ دثرت وانمحت معالمها واندرست، وعمارة بركها ومجاريها، حتى فاضت الأنهار بأقاصيها وأدانيها، وأوصلها إلى مسجد نمرة، وأنشأ به صهريجاً يجتمع فيه الماء، فأذهب بذلك عن الحج الأعظم الظمأ، وقد كنت أرى الفقراء في كلِّ سنة في ذلك اليوم لا يسألون

---

(١) العبارة الطويلة: «ثم أنَّ شيخ الحرم أنهى . . . وتعجب الناس من إقدانه عليه» لا تظهر في ك، وسقطت أجزاء منها من ت.

(٢) أي: الراتب أو الأجر.

غالباً إلا الماء، وكان من أعز الأشياء هناك، فلم يبق له طالب، ولله الحمد، سقاه الله بذلك من حوض الكوثر.

ومن ذلك المدرسة والرباط اللـذان عمرهما بمكة المشرفة، ولا نظيرَ لهما فيها.

ومن ذلك حجه في هذا العام، فإنَّ ذلك لم يقع لأحدٍ من ملوك مصر من نحو مئة وخمسين سنة، وكان آخر من حجَّ منهم الملك الناصر محمد بن قلاوون؛ حجَّ ثلاث حجات: أولاها سنة عشر وسبع مئة؛ وثانيتها سنة عشرين؛ وثالثتها سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة، ولم يحج أحدٌ بعد ذلك من سلاطين مصر، وأرجو أنْ يفسح الله في أَجَلِ سلطاننا هذا حتى يُدرك ذلك، ويُتِمَّ له ما نواه من الخير بالحضرة النبوية.

وقد أنشأ بثغر إسكندرية برجاً عظيماً لم يُسبق إليه، وشَحَنَه بالأسلحة والجند[1].

ولما توجهت إلى زيارة بيت المقدس رأيت له فيه وفي ما بين مصر وبينه من الآثار العظيمة ما لم أره من غيره من الملوك؛ من المدارس والمساجد والقناطر، وهذا المحل لا يحتمل بسط ذلك، وإنما ذكرنا من آثاره الجميلة ما يتعلق بالحجاز لأنه محل الغرض.

وهو ملك مطاع محظوظ، صبور غير عجل، كثير الحياء والوقار والمهابة، إذا حاول أمراً لا يُسرع فيه، بل يتأنّى كثيراً، ويُعَظِّمُ أهلَ العلم ويُجلُّهُم.

وإنما أمتعنا بذكر ذلك هنا ليكون سبباً في حثِّ الواقف على ذلك على الدعاء لهذا الملك السعيد بإنجاح المطالب، ونيل المآرب، ولتنبعث هِمَّةُ من جاء بعده من الملوك على أنْ يقتدي به في الخير فيصنعَ مثل ما صنعه.

ونسأل[2] الله تعالى أنْ يفسح في أجله، فقلَّ أنْ يأتي بعده مثله[3].

---

(١) انظر: **بدائع الزهور** ٣/١٥٦.

(٢) اللفظة: «نسأل» سقطت من ك، م١، م٢، ش، ت، خ، س.

(٣) م١: "آخر الجزء الأول، س: والله أعلم آخر الجزء الأول بحمد الله وعونه وحسبي الله يتلوه في =

الفصل الرابع والثلاثون
في ما كان مُطِيفاً بالمسجد الشريف من الدور
وما كان من خبرها وجلُّ ذلك من منازل المهاجرين
رضي الله عنهم

روى ابن سعد في طبقاته عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: كان رسول الله ﷺ خطَّ الدور بالمدينة؛ فخطَّ لبني زُهْرَة في ناحية مؤخر المسجد، فكان لعبد الرحمن بن عوف الحش، والحش: نخلٌ صغار لا يُسقى[(١)].

وعنه أيضاً: أنَّ رسول الله ﷺ خطَّ الدور، فخطَّ لبني زهرة في ناحية مؤخر المسجد، فجعل لعبد الله وعتبة ابني مسعود هذه الخطة عند المسجد[(٢)].

وقال ياقوت: لما قدم رسول الله ﷺ مهاجراً إلى المدينة أقْطَعَ الناسَ الدور والرِّبَاعَ، فخطَّ لبني زُهرة في ناحيةٍ من مؤخر المسجد، وكان لعبد الرحمن بن عوف الحش المعروف به[(٣)]، وجعل لعبد الله وعتبة ابني مسعود الهُذَلِيِّينِ الخطة المشهورة بهم عند المسجد[(٤)].

= الجزء الثاني الفصل الرابع والثلاثون في ما كان... الخ"، ر: "آخر الجزء الأول يتلوه في الجزء الثاني ... وكان الفراغ منه في اليوم المبارك يوم الأربعا خامس عشر ربيع الأول عام اثنين وخمسين وتسعماية على يد الفقير إلى الله تعالى المحتاج إلى عفوه ومغفرته ورضوانه أحمد بن عبد الحفيظ المكبر المدني...".

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ١٢٦.

(٢) المصدر نفسه ٣/ ١٥٢ ومعجم البلدان ٥/ ٨٦.

(٣) الحش: البستان.

(٤) معجم البلدان ٥/ ٨٦.

وأقطع الزبير بن العوَّام بَقيعاً واسعاً[١]، وجعل لطلحة بن عبيد الله موضع دوره، ولأبي بكر الصديق موضع داره عند المسجد[٢].

وأقطع كلَّ واحد من عثمان بن عفان وخالد بن الوليد والمِقدَاد وغيرهم مواضع دورهم، وكان رسول الله ﷺ يُقطِعُ أصحابه هذه القطائع، فما كان في عفاءٍ من الأرض فإنه أقطعهم إياه، وما كان من الخطط المسكونة العامرة، فإنَّ الأنصار وهبوه له فكان يُقْطِعُ من ذلك ما شاء، وكان أول من وهب له خططه ومنازله حارثة ابن النعمان؛ وهبَ له ذلك وأقطعه ﷺ[٣]، انتهى.

فأول الدور الشوارع حول المسجد من القبلة دارُ عبد الله بن عمر بن الخطاب التي فيها الخوخة المتقدم وصفها، وليست الدار المذكورة اليوم بيد أحدٍ من آل عمر، كما قدَّمناه، وقدَّمنا: أنَّ موضع هذه الدار كان مِرْبَداً أُعْطِيَتْهُ حفصة رضي الله عنها بدل حجرتها لما احتيجَ إلى إدخالها في المسجد.

وفي روايةٍ: أنَّ آل عمر أُعطوا بدلها دار الدقيق[٤] وما بقي منها[٥].

وقال ابو غسان ـ في ما نقله ابن شَبَّة ـ: وأخبرني مخبرٌ أنَّ تلك الدار ـ يعني: دار آل عمر ـ كانت مربداً يتوضأ فيه أزواج النبي ﷺ، فلما توفي استخلصته حفصة رضي الله عنها بثلاثين ألف درهم، فورثها عنها عبد الله بن عمر؛ فهي التي قال فيها عبد الله في كتاب صدقته: «وتصدَّق عبد الله بداره التي عند المسجد التي ورث من حفصة»[٦].

قال: وأخبرني مخبرٌ، قال: كان بيت أبي بكر الذي قال فيه النبي ﷺ:

---

(١) **طبقات ابن سعد** ٣/١٠٣.

(٢) **معجم البلدان** ٥/٨٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) دار الدقيق وقيل دار الرقيق: هي الدار التي جعل فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يُحتاج إليه يُعين به المنقطع والضيف، **طبقات ابن سعد** ٣/٢٨٣.

(٥) **التعريف** ٣٤ وكتاب **المناسك** ٣٦٨ و **المغانم المطابة** ص١٧١.

(٦) لم أقف على هذا الخبر في **تاريخ المدينة** المطبوع.

«سدُّوا عني هذه الأبواب. . . الحديثَ»[١]، بيد عبد الله بن عمر، وهو البيت الذي على يمينك إذا دخلتَ دار عبد الله من الخوخة التي في المسجد، فتلقاك هناك خوخة في جوف الخوخة التي هي الطريق؛ مُبَوَّبَة[٢]، فتلك الخوخة خوخة أبي بكر.

قال: وكانت حفصة ابتاعت ذلك المسكن من أبي بكر مع الدار التي فوق هذه ـ أي: التي في قبلتها ـ كما سنبينه.

قال: وتصدقتْ بتلك الدار على ولد عمر.

قلت: هذه الرواية الأخيرة ضعيفة ـ كما قدَّمناه ـ ولذلك لم يبيِّن قائلها، ولأنه في دور بني تَيم لما ذكر دار أبي بكر التي ورد فيها الحديث المذكور لم يذكر هذه الرواية، بل اقتصر على الرواية المشهورة في: أنها في غربي المسجد؛ فإن الخوخة الوارد فيها الحديث هي الشارعة في رحبة دار القضاء[٣]، ولذلك لما زادوا في المسجد أرادوا محاكاتها، فجعلوا خوخة شارعة هناك، ولم يجعلوها كبقية أبواب المسجد، ولأنه جَزَمَ في دور أزواج النبي ﷺ بأنَّ عائشة رضي الله عنها اتَّخذتْ الدار التي يقال لها: دار عائشة، بين دار الدقيق[٤] وبين دار أسماء بنت أبي بكر، فتصدقت بها[٥].

قلت: فإنْ كانت دار الدقيق هي بيت حفصة فبيت عائشة إلى جنبه، والمعروف عند الناس: أنَّ البيت الذي على يمين الخارج من خوخة آل عمر المذكورة هي بيت عائشة رضي الله عنها، فلعل الأشتباه في نسبته إلى أبي بكر رضي الله عنه نشأ من ذلك، مع أنَّ الذي اقتضاه كلام المؤرخين أنَّ البيت المذكور

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٢ وفتح الباري ٢/ ٥٠٢.

(٢) أي: عليها باب.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٢.

(٤) دار الدقيق وقيل دار الرقيق: هي الدار التي جعل فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يُحتاج إليه يُعين به المنقطع والضيف، طبقات ابن سعد ٣/ ٢٨٣.

(٥) في تاريخ المدينة ١/ ٢٤٣: "واتخذت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها دارها إلى جنب دار عائشة رضي الله عنها، وهي وجاه زاوية دار عبد الله بن أبي ربيعة".

عن يمين الخوخة هو بيت آل عمر، وأنَّ دار عائشة ليست في هذا المحل.

وهذه الدار المذكورة ـ أعني: التي على يمين الداخل من الخوخة ـ وقف ناظره شيخ الخُدَّام، وبلغني أنَّ واقفها اشترط أنْ لا يسكنها متزوج، وبابها شارع في القبلة، ولها شباك عن يمين الخوخة لعله كان في موضع بابها الأول لما كانت الخوخة شارعة في الدار المذكورة.

وأما البيت الذي عن يسار الخوخة فوقفه أيضاً ناظره شيخ الخدام، وبابه ليس شارعاً عند الخوخة، بل بعيد منها في المغرب، وهو آخر الدور الآتي ذكرها.

ومقتضى ما سيأتي عن ابن شَبَّة وابن زبالة: أنَّ الدار المعروفة اليوم بدار عائشة والدارين[١] اللتين إلى جانبها الغربي في قبلة المسجد، من جملة دار آل عمر، لأنهما قالا في الدور الشوارع[٢] من القبلة: "دار عبد الله بن عمر، ثم دار مروان"[٣]، الآتي ذكرها.

وأما الدار الثانية التي تقدمت الإشارة إليها في كلام أبي غسان من دور حفصة فوق هذه، فقد ذكرها بقوله: "وكانت لحفصة الدار التي بين زُقاق عبد العزيز بن مروان الذي أُدخل في دار مروان، دار"[٤] الإمارة، وبين زقاق عاصم بن عمر بابها شارع قبالة دبر أطم بني النجار الذي يدعى: فويرعاً، فتصدقت بها على ولد عمر، فهي بأيديهم صدقة منها.

قلت: وهذا الوصف منطبق اليوم على دار قاضي الشافعية أبي الفتح ابن صالح[٥] وما لاصقها من جهة الشام؛ لأنَّ زقاق عاصم هو الزقاق الشارع باب هذه الدار فيه الآخذ منها إلى جهة القبلة والميضأة، ولأنّ فويرعاً[٦] كان في ما بينها

---

(١) ص: والداربزين.

(٢) ص: والشوارع.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/٢٥٦.

(٤) ص: وان دار الامارة.

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن ابن صالح، فتح الدين أبو الفتح، وهو أخو القاضي الزكوي ابن صالح، توفي سنة ٨٦٠هـ، ترجم له السخاوي ترجمة حافلة في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٥١٤-٥١٥.

(٦) دخل في دار حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب، وفي موضع هذه الدار أيام السمهودي =

وبين المدرسة الشهابية[1]، كما سيأتي.

وعلى هذا فزقاق عاصم هو الذي في شاميها، دخل بعضُهُ في ما حاذى دار مروان، وبقي منه ما يفرقُ بين دار آل عمر هذه والدار التي لها خوخة، والله أعلم.

ثمَّ يلي دار عبد الله بن عمر ذات الخوخة في قبلة المسجد من غربيها دار مروان بن الحكم، قال ابن زبالة: وكان بعضها للنَحَّام[2] ـ يعني: نعيم بن عبد الله من بني عدي ـ وبعضها من دار العباس بن عبد المطلب، فابتاعها مروان فبناها وجعل فيها داراً لابنه عبد العزيز بن مروان، ثم ذكر خبر أبوابها المتقدم ذكره في أبواب المسجد.

وروى ابن زبالة في ذيل زيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد، عن غير واحد؛ منهم محمد بن إسماعيل عن أبيه: أنه كانت فيها نخلات، فابتاع مروان من آل النحام كلَّ نخلة وموضعها بألف درهم، وكنَّ ثمانياً أو اثنتي عشرة، فرأى الناس أنَّ مروان قد أغلى، فلما وجب له البيع عقرهن وبناها داراً فغبطه الناس.

ونقل ابن شَبَّة عن بعضهم: أنَّ دار مروان بن الحكم التي ينزلها الولاة إلى جنب المسجد ـ يعني: الدار المذكورة ـ كانت مربداً لدار العباس التي دخلت في المسجد، فابتاعها مروان، فسمعت من يقول: كانت القبة التي كانت في دار مروان وحُجرتها التي تلي المسجد عن يَسار مَنْ دخل الدار للنحام أخي بني عدي بن كعب، وكانت فيها نخلات، فابتاعها مروان من النحام بثلاث مئة ألف درهم وأدخلها في داره[3]، فذلك الموضع ليس من المربد الذي ابتاع من[4] العباس.

= كانت دار الأشراف المنائفة ذات الساباط المتصل بالمدرسة الشهابية، وفي موضع الدار كانت مكتبة عارف حكمت رحمه الله وإيانا التي أزيلت مع حارة الأغوات حديثاً في توسعة المسجد النبوي الأخيرة.

(١) أنشأها شهاب الدين غازي أخي نور الدين الشهيد، **الخلاصة** ٣٥٢.

(٢) ت: للخادم.

(٣) نقل ابن حجر هذا الخبر من أخبار المدينة لابن شبة في **الإصابة** ٣/٥٦٨.

(٤) خ: ابتاع ثم العباس.

وذكر ابن شَبَّة في موضع آخر: أنَّ دار مروان صارت في الصوافي[١]، أي: لبيت المال.

قلت: وفي موضعها اليوم ـ كما قدَّمناه ـ الميضأة التي في قبلة المسجد عند باب السلام، وما في شرقيها إلى دور آل عمر.

قال ابن زبالة وابن شَبَّة: وإلى جنبها ـ يعني: دار مروان ـ في المغرب، دار يزيد بن عبد الملك التي صارت لزبيدة، وكان موضعها دار لآل أبي سفيان بن حرب؛ كانت أشرف[٢] دار بالمدينة بناءً وأذهبَه في السماء[٣].

ودار كانت لآل أبي أمية ابن المغيرة، فابتاعها يزيد وأدخلها في داره، وهدمها، وكانٍ بعض أهل المدينة وفد على يزيد بن عبد الملك وقد فرغوا من بناء داره، فسأله عنها، فقال: ما أعرف لك أصلحك الله بالمدينة داراً، فلما رأى ما في وجهه، قال: يا أمير المؤمنين إنها ليست بدار، ولكنها مدينة، فأعجب ذلك يزيد[٤].

قلت: وفي موضع هذه الدار اليوم ما يقابل الميضأة في المغرب من دار الأشراف العَيَاسَى[٥] والدار الملاصقة لها في المغرب المشتراتان[٦] للسلطان[٧]، وقد أضافوا إليهما ما في قبلتهما من الدور.

وقد ذكر ابن شَبَّة: أنَّ رباحاً مولى رسول الله ﷺ اتَّخذ داراً على زاوية دار يزيد بن عبد الملك الغربية اليمانية، وأنَّ المِقداد بن الأسود، حليف بني زهرة اتَّخذ داراً بين بيت رباح مولى رسول الله ﷺ وبين زقاق عاصم[٨]، فتكون هذه الدار على

---

(١) تاريخ المدينة ١/٢٥٦.
(٢) أشرف: أعلى.
(٣) المغانم المطابة ص١٧٣ وتاريخ المدينة ١/٢٥٦.
(٤) نقلاً من المغانم المطابة ص١٧٣ ـ ١٧٤ وتاريخ المدينة ١/٢٥٦.
(٥) يريد: بني عيسى.
(٦) خ: المشترنيان، ص، ك، ت، س، م٢: المشتريتان؛ س: المشتريان.
(٧) لبناء المدرسة الأشرفية.
(٨) تاريخ المدينة ١/٢٤٠.

زاوية دار يزيد الشرقية اليمانية، فهما من جملة ما اشتريَ للسلطان اليوم.

وبين الميضأة وبين هذه الدور زقاقٌ لعله مُتَّصلٌ بزقاق عاصم بن عمر، إلا أنَّ ابن زبالة وابن شَبَّة لم يذكراه؛ قالا: ثم وُجَاه دار يزيد دار أويس بن سعد بن أبي سرح العامري[1].

قال ابن شَبَّة في هذه الدار: أُخْبِرتُ أنها كانت لمطيع بن الأسود فناقَلَ بها العباس إلى الدار التي بالبلاط، يقال لها: دار مطيع، وزاد عشرة آلاف درهم، ثم باعها العباس من عبد الله بن سعد بن أبي سرح بثلاثين ألف درهم، فسكنها بنو أخيه[2]، فهي الدار التي يقال لها: دار أويس عند دار يزيد بن عبد الملك، وقد سمعنا مَنْ يذكر: أنَّ النبي ﷺ أقطع مطيعاً داره تلك[3]، فالله أعلم أيُّ ذلك كان.

قلت: وموضع دار أويس اليومَ المدرسة الباسطية التي أنشأها القاضي عبد الباسط[4] سنة بضع وأربعين وثمان مئة، وما في شرقيها من مؤخر المدرسة المعروفة اليوم بالحصن العتيق المتقدم ذكرها، فذلك كله يواجه دار يزيد المذكورة، ويفصل بينهما بلاط باب السلام.

قالا: ثم إلى جنب دار أويس ـ أي: في المغرب ـ دار مطيع بن الأسود العَدَوي ـ أي المتقدم ذكر قصتها ـ وأنها كانت للعباس رضي الله عنه.

قال ابن شَبَّة: ويقال لها دار أبي مطيع، وعندها أصحاب الفاكهة[5].

وزاد في قصتها: أنه بلغه أيضاً أنَّ حكيم بن حزام ابتاعها هي وداره التي من ورائها بمئة ألف درهم، فشركه مطيع، فقاومه حكيم، فأخذ ابن مطيع داره بالثمن

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٥٧.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٥٢.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٤٨.

(٤) هو زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي المتوفى سنة ٨٥٤هـ، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ١٠٥-١٠٨ ترجمة طويلة.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٤٨.

كله وبقيت دار حكيم في يده ربحاً، فقيل لحكيم: خدعك، فقال: دارٌ بدارٍ ومئة ألف درهم[1].

وكان يقال لدار أبي مطيع: العنقاء، قال فيها الشاعر:

* إلى العنقـاء دارِ أبي مُطيعِ[2] *

وبين يدي دار أبي مطيع أبيات ليزيد بن عبد الملك، فيها الغسَّالون، يقال: إنَّ يزيد كان ساوَمَ آلَ مطيع بدارهم، فأبوا أنْ يبيعوها، فأحدثَ عليهم تلك البيوت، فسدَّ وجه دارهم، فهي تُدعَى: أبيات الضِّرار، وهي مما صار للخيزران[3].

قلتُ: وموضع دار أبي مُطيع اليوم الدار التي في غربي المدرسة الباسطية التي اشتراها وكيل الخواجا ابن الزمن[4]، وفي غربيها سوق المدينة اليوم، وهو من البلاط، وموضعه عندها هو المراد بقول ابن شَبَّة: "وعندها أصحاب الفاكهة"، فكأنَّ الفاكهة كانت تباع فيه حينئذٍ.

وأما دار حكيم التي ذكر أنها من ورائها فمحلها اليوم الدارُ التي في شامي هذه الدور التي عندها درج العين بالسوق المذكور.

قال ابن شَبَّة في دور بني أسد: واتَّخذ حكيمُ بن حزام داره الشارعة على البلاط إلى جنب دار مطيع بن الأسود، بينها وبين دار معاوية بن أبي سفيان، يحجز بينها وبين دار معاوية الطريق[5].

ومراده بالبلاط: الموضع الذي به سوق المدينة اليوم أمام المدرسة الزمنية الممتدّ منها إلى الشام.

وقوله: "يحجز بينها" ـ أي: دار حكيم ودار مطيع ـ "وبين دار معاوية

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٥٧.
(٤) بعد هنا زيادة في ك: «للمقر الأشرفي الأمير يشبك الدودار ليبنيها مدرسة» فشُطب عليها.
(٥) المصدر نفسه ١/ ٢٣٠.

الطريق"، أي: البلاط المذكور، فالظاهر أنَّ دار معاوية هذه هي المقابلة لها بين الدارين في المغرب، وهناك في مقابلتها اليوم رباط جدَّدَ إنشاءه الفخر ناظر الجيوش[١] بمصر سنة تسع عشرة وسبع مئة، بابُه شارعٌ في سوق المدينة اليوم ودار خَرِبَة.

وقال ابن شَبَّة أيضاً في دور بني عدي بن كعب: اتَّخذ النعمان بن عدي داره التي صارت لمحمد بن خالد بن برمك وبناها، وهي الشارعة عند الخياطين بالبلاط عند أصحاب الفاكهة، ابتاعها من آل النحَّام وآل أبي جَهْم وكانت صارت لهم مواريث[٢]، انتهى.

ومحلُّ هذه الدار إما الدار الخربة التي إلى جانب الرباط الشارع في السوق، أو المدرسة الزمنية، والله أعلم.

ولنرجع إلى ذكر الدور المطيفة بالمسجد:

قال ابن شَبَّة: وفي غربي المسجد دار عبد الله بن مكمل[٣] الشارعة في رحبة القضاء، وهي مما يُتَشَاءَمُ به[٤]، وذلك مما نشأ عن بنائها[٥].

وقال في دور بني زهرة: كان عبد الرحمن بن عوف وهبها لابن مكمل، فباعها آله من المهدي[٦]، فهي بأيدي ولده اليوم خراب[٧]، إلى جنب المسجد، أي: قبل أنْ تبنى رحبة القضاء.

قال: وهي التي يقولون: إنَّ أهلها قالوا: يا رسول الله، اشتريناها ونحن جميع فتفرقنا، وأغنياء فافتقرنا، فقال النبي ﷺ: «اتركوها فهي ذميمة»[٨].

---

(١) ذكر ابن إياس «القاضي فخر الدين ناظر الجيش» الذي خرج صحبة السلطان محمد بن قلاون للحج سنة ٧١٨هـ، بدائع الزهور ١/ ٤٥٠ وفي ١/ ٤٨٤ قال: «وهو صاحب القنطرة المعروفة به».

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٧-٢٤٨.

(٣) انظر عنه: الإصابة ٢/ ٣٧٣.

(٤) كذا في الأصول وتاريخ المدينة.

(٥) تاريخ المدينة ١/ ٢٥٦.

(٦) الأصابة ٢/ ٣٧٣.

(٧) تاريخ المدينة ١/ ٢٣٤-٢٣٥.

(٨) المصدر نفسه ١/ ٢٣٥.

وقال ابن زبالة: هي التي يجلس إلى ركحها[1] صاحب الشُّرَط، وإليها أصحاب الفاكهة، وهم يهابون بناءها ويتشاءمون بها، فهي على حال ما اشتريت عليه.

وقد تَرْجَم في **الموطَّأ** لما يُتَّقى من الشُّؤم، وروى فيه عن يحيى بن سعيد: أنَّ إمرأةً جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، دارٌ سكناها والعددُ كثيرٌ والمالُ وافرٌ فقلَّ العددُ وذهبَ المالُ، «فقال رسول الله ﷺ: دعوها ذميمة»[2].

ورواه البزار بنحوه عن ابن عمر، إلاَّ أنه قال فيه: إنَّ قوماً جاءوا إلى النبي ﷺ، وزاد فيه: فقالوا يا رسول الله كيف نَدَعُها؟ قال: بيعوها أو هَبُوها[3].

وقال البزار: أخطأ فيه صالح بن أبي الأخضر، والصواب أنه من مُرسلات عبد الله بن شداد[4].

وروى الطبراني نحوه عن سهل بن حارثة الأنصاري، وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب[5]، وثَّقه ابن حِبَّان وغيره وضعَّفَه جماعة[6].

قلت: وفي موضع دار ابن مكمل اليوم المدرسة المعروفة بالجوبانية؛ من بابها إلى آخر رباطها الذي في غربيها، بل يؤخذ مما سبق عن ابن زبالة من جلوس أصحاب الفاكهة إليها، أنها كانت تمتدُّ إلى سوق الصواغين اليوم، لما تقدم من بيان أصحاب الفاكهة، ولما سيأتي في الدار التي بعدها.

وفي المغرب أيضاً دار النَّحَّام العدوي، وعبارة ابن زبالة وابن شَبَّة: وفي

---

(١) رِكَحُ كلِّ شيء جنبه، **تاج العروس**: "ركح"، والركح: الأساس.

(٢) **الموطأ** ٢/٢٤١-٢٤٢ وفي **مجمع الزوائد** ٥/١٠٤ عن **المعجم الأوسط** للطبراني: "دعوها فهي ذميمة".

(٣) **مجمع الزوائد** ٥/١٠٤.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ترجم له الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٤/٤٥٠ وذكر أقوال علماء الحديث في توثيقه وتضعيفة، وقال: «مات ستة إحدى وأربعين ومئتين».

(٦) نقلاً من **مجمع الزوائد** ٥/١٠٥.

غربي المسجد دار ابن مكمل ودار النحَّام؛ الطريقُ بينهما قدر ستة أذرع[1].

وقال ابن شَبَّة في دور بني عدي: واتَّخَذ النحام نعيم بن عبد الله دارَهُ التي بابُها وجاه زاوية رحبة القضاء، وشرقيها الدار التي قُبِضَت من جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك التي كانت بيت عاتكة بنت يزيد بن معاوية، فهي بيد ولده على حَوْز الصدقة[2].

قال: وأخبرني مخبر: أنَّ النبي ﷺ حازَهَا له قطيعة منه[3].

قلت: ودار جعفر المذكورة هي المواجهة لباب الرحمة، فعلم بذلك أنَّ دار النحام هذه كانت في مقابلة باب المدرسة الجوبانية المتقدم ذكرها في بيان رحبة القضاء عند ذكر باب زياد، وأنَّ الطريق التي بين دار النحام ودار ابن مكمل هي البلاط الآخذ من باب الرحمة إلى السوق، وعلم بذلك أنَّ رحبة القضاء كانت تمتد من جهة باب الرحمة إلى باب الجوبانية.

ثم إلى جنب دار النحام دار جعفر بن يحيى التي دخل فيها بيت عاتكة بنت يزيد بن معاوية، وأطم حسان بن ثابت رضي الله عنه المسمى بفارع[4].

قلت: وقد تقدَّم بيان محلها في باب الرحمة، وأنه اليوم هو البيت المواجه لباب الرحمة، وهو كان موضع بيت عاتكة، وما في شاميه من المدرسة الكلبرجية، وهو موضع الأطم.

ثم إلى دار جعفر بن يحيى، دار نصير صاحب المصلَّى، كانت بيتاً لسكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم، ثم إلى جنبها الطريقُ إلى دار طلحة بن عبيد الله ستة أذرع.

قلت: وقد تقدَّم في أبواب جهة المغرب، أنَّ في محل دار نصير اليوم الدار المعروفة بتميم الداري، والتي في شاميها إلى الطريق التي تدخل منها إلى دور

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٢٥٧.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٤٧.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٤٧.
(٤) المغانم المطابة ٣٠٩.

القياشين التي صارت للخواجا قاوان، وهذه الطريق هي المرادة هنا، وتلك الدور هي دور طلحة بن عبيد الله، وفي شرقيها دار منيرة الآتي ذكرها.

قال ابن شَبَّة في دور بني تيم[1]: واتَّخذ طلحة بن عبيد الله بين دار عبد الله بن جعفر، التي صارت لمنيرة، وبين دار عمر بن الزبير بن العوام، ففرَّقها ولده من بعدة ثلاثة أدؤر، فصارت الدار الشرقية اللاصقة بدار منيرة ليحيى بن طلحة، وصارت التي تليها لعيسى بن طلحة، وصارت الأخرى لإبراهيم بن محمد بن طلحة[2].

قلت: ودار عمر بن الزبير، التي في غربي دار طلحة، ملاصقة لدار عروة بن الزبير.

قال ابن شَبَّة: اتخذهما الزبير وتصدق بهما عليهما وعلى أعقابهما، وهما متلاصقتان[3] عند خوخة القوارير[4]، انتهى.

وفي نهاية الطريق إلى دور القياشين خوخة كانت شارعة في المغرب عند سوق العطارين، الظاهر أنها المراد بخوخة القوارير.

ثم إلى جنب الطريق إلى دور طلحة، دار منيرة مولاة أم موسى، كانت لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب[5].

قلت: وقد بيَّنا محلها في أول أبواب المسجد من جهة المغرب، ويستفاد منه أنها كانت من طريق دور القياشين إلى ما يحاذي نهاية المسجد، ثم إلى جنبها خوخة آل يحيى بن طلحة.

قلت: وهناك اليوم زقاق لطيف خلف الفرن المحاذي لقرب مؤخر المسجد

---

(١) م٢، س، ش، ت، خ: بني تميم.
(٢) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٣، ٢٥٨.
(٣) ص، ت: متلازقتان، وفي تاريخ المدينة: "متلازمتان".
(٤) تاريخ المدينة ١/ ٢٣٠.
(٥) المصدر نفسه ٢٣٤.

من المغرب، يعرف بزقاق عانقيني[1] هو المراد بذلك، لأنَّ بعض الدور التي فيه يسلك منها إلى دور القياشين التي هي دور طلحة.

ثمَّ إلى جنب خوخة آل يحيى بن طلحة، حش طلحة بن أبي طلحة[2] الأنصاري، وهي اليوم خراب صوافي عن آل ابن برمك.

قلت: والظاهر أنَّ في محله اليوم الفرن المتقدم ذكره وما حوله.

وقد قدمنا في زيادة المهدي ما ذكره ابن شبَّة في إدخال صدر دار آل شرحبيل ابن حسنة التي كانت لأم حبيبة رضي الله عنها في مؤخر المسجد[3].

قال ابن شَبَّة عَقِبَ ذلك: ثم باعوا بقيَّتها من يحيى بن خالد بن برمك[4]، فهدمها حين هدم حش طلحة، ثم صارت بَرَاحاً في الصوافي، ثم بنى في موضعها الناس بأكثر من أصحاب الصوافي، فعُلِمَ بذلك أنَّ حش طلحة كان ينعطف على المسجد من جهة الشام؛ وسيأتي في ذكر البلاط ما يصرح بذلك.

والظاهر أنَّ بقية دار شرحبيل من الحش المذكور هو ما حاذى الميضأة التي في المسجد من المغرب، بدليل ما سيأتي، والله أعلم.

ثُمَّ إلى جنب حش طلحة الطريق خمسة أذرع.

قلت: وهذه الطريق هي التي في شامي الميضأة المتقدم ذكرها، يتوصل منها إلى رباط الشيخ شمس الدين الشستري[5].

ثم إلى جنب الطريق أبيات خالصة مولاة أمير المؤمنين، وهي دار حباب مولى عتبة بن غزوان[6].

---

(١) كذا في ص، خ، وجاء في **تحفة المحبين** ١٦/ ١٥٦ : زقاق باسم: "زقاق عانقاي، عانقيه" وفي **مرآة الحرمين** ١/ ٤١٠ لإبراهيم رفعت: "زقاق عنقيني".

(٢) حش طلحة بن أبي طلحة الأنصاري، هو موضع الدور المطيفة في شامي المسجد، والحش: البستان.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٣٢.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٣٤.

(٥) سبق التعريف به.

(٦) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٥٨.

قلت: وفي موضعها اليوم دار أحد رئيسي مؤذني المسجد، وما يليها من المارستان الذي أنشأه المستنصر[1] بالله، وما يليه من رباط الظاهرية، كما تقدم في ذكر أبواب المسجد.

ثم إلى جنب أبيات خالصة دار أبي الغيث بن المغيرة بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، وهي دار صدقة[2].

وذكر ابن شَبَّة في دور بني زهرة: أنَّ من دور عبد الرحمن بن عوف التي اتَّخذها الدار التي يقال لها الدار الكبرى؛ دار حميد بن عبد الرحمن ابن عوف بحش طلحة[3].

قال: وإنما سمِّيَت الدار الكبرى لأنها أول دار بناها أحدٌ من المهاجرين بالمدينة، وكان عبد الرحمن يُنْزِلُ فيها ضِيفانَ رسول الله ﷺ، فكانت أيضاً تسمى: دار الضيفان، فَسُرِقَ فيها بعضُ الضيفان، فشكا ذلك عبد الرحمن إلى رسول الله ﷺ، وقد بنى فيها النبي ﷺ بيده في ما زعم الأعرج[4]، وهي بيد بعض ولد عبد الرحمن بن عوف[5].

قلت: وهي غير دار عبد الرحمن بن عوف المعروفة بدار مليكة التي تقدم أنها دخلت في المسجد[6].

وفي شامي المسجد اليوم مما يلي الشرق دار تعرف بدار المضيف، فلعل تسميتها بذلك لكونها في موضع دار الضيفان المذكورة، لكنَّ ذكر الدار الآتية بعدها قِبَل المشرق يُبعد ذلك؛ فكأنَّ الجانب الغربي من دار المضيف وما حوله في المغرب من الساباط وبعض رباط الظاهرية في موضع الدار المذكورة.

---

(١) في الأصول: المنتصر وقد سبق ذكره على الصواب.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٣٥.
(٤) لعله عبد الرحمن بن هرمز المدني الأعرج مولى محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، المتوفى سنة ١١٧هـ، **سير أعلام النبلاء** ٥/ ٦٩ مع مصادر ترجمته.
(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٣٥.
(٦) **المغانم المطابة** ص١٧٢ ـ ١٧٣.

ثم إلى جنب دار أبي المغيث بقيةُ دار عبد الله بن مسعود، كانت لجعفر بن يحيـى، وقد قُبِضت صافيةً عنه[١].

قلت: قد قدَّمنا أنها كانت تُدعى: دار القُرَّاء، وأنَّ بعضها دخل في زيادة الوليد، وبقيتها في زيادة المهدي، فكأنَّ المراد بقيتها، بدليل ما هنا، ومع ذلك فأنا أستبعد أنْ يبقى منها بقية في جهة الشام، سيما إذا كان المهدي قد زاد مئة ذراع.

ثم يضاف لذلك ما زاده الوليد منها، وعرض الرحبة في شامي المسجد، وأيُّ دار يكون طولها هذا المقدار فضلاً من أنْ يبقى بعد ذلك منها بقية؟ وموضع ما وصفوه اليوم هو ما يلي المشرق من الدار المعروفة بدار المضيف المتقدم ذكرها، والله أعلم.

قال ابن زبالة وابن شَبَّة: ثم من المشرق دار موسى بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، كان ابتاعها هو وعبيدُ الله بن حسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، فتقاوما، فظن عبيدُ الله أنَّ موسى لا يريد إلا الربح، فأسلمها عبيد الله فصارت لموسى[٢].

قلت: وظاهر ذلك أنَّ الدار المذكورة أول جهة المشرق مما يلي الشام، وفي موضعها اليوم ـ كما قدَّمناه في ذكر أبواب المسجد ـ بيتُ بعض رئيسي المؤذنين الذي يلي دار المضيف، وما يليه من الميضأة المعطَّلة اليوم، وبين ذلك وبين دار المضيف زقاق يُعرف بخرق الجمل، يتَّصِل إلى الدور الملاصقة لسور المدينة، ولعله المعروف قديماً بزقاق جمل، فإنَّ ابن شَبَّة ذكر أنَّ فاطمة بنت قيس اتَّخذت داراً بين دار أنس بن مالك وبين زقاق جمل[٣]، ودار أنس بن مالك ذكر أنها في بني حديلة[٤]، وهي في شامي سور المدينة[٥].

---

(١) تاريخ المدينة ١/٢٥٨.
(٢) المصدر نفسه ١/٢٥٨ ـ ٢٥٩.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٥٤.
(٤) المصدر نفسه ١/١٦.
(٥) في مشارق الأنوار ٢/ ٣٦٢: "كان قصر أنس بن مالك في الزاوية، وهو على فرسخين من المدينة".

ثمَّ إلى جنب دار موسى أبيات قهطم بين دار موسى ودار عمرو بن العاص، وهي ـ يعني: دار عمرو ـ صدقة من عمرو، وهي اليوم صوافي ـ أي أبيات قهطم ـ هذه عبارة ابن شَبَّة[1].

وعبارة ابن زبالة: وإلى جنبها أبيات فيها قهطم، وهي صوافي.

والطريق بين دار موسى بن إبراهيم وبين دار عمرو بن العاص السهمي، وهي اليوم لهم صدقة[2].

قلت: وأبيات قهطم هي التي سماها ابن زبالة ـ في ذكر الكتابة على أبواب المسجد ـ أبيات الصوافي، وسمَّى الطريق التي ذكرناها هنا بزقاق المناصع، لكن كلام ابن شَبَّة يقتضي كون أبيات قهطم المذكورة بين دار موسى وبين دار عمرو بن العاص، فتكون الطريق المذكورة بين أبيات قهطم وبين دار عمرو بن العاص، فليُحْمَل كلام ابن زبالة على ذلك؛ ويكون قوله: «والطريق بين دار موسى» ـ يعني: وما يليها من أبيات قهطم ـ وبين دار عمرو بن العاص.

وقد قدَّمنا: أنَّ في محل أبيات الصوافي رباطَ الفاضل[3] والدار المعروفة بدار الرسام وقف السلامي، والباب الذي يدخل منه إلى رباط السلامي، وموضع دار عمرو بن العاص اليوم مؤخر رباط السبيل الذي يسكنه الرجال، وهو مما يلي الشام منه، والطريق التي بينه وبين رباط الفاضل هي زقاق المناصع، وليست اليوم نافذة كما تقدَّم.

ويؤخذ مما قدَّمناه في زيادة المهدي: أنه كان عندها رحبةٌ تسمى برحبة المسارب[4]، والله أعلم.

ثم إلى جنب دار عمرو، دار خالد بن الوليد، قال ابن شَبَّة وابن زبالة: وهي

(١) المصدر نفسه ١/٢٥٩.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) نسبة إلى القاضي الفاضل، وقد مرَّ.
(٤) كتاب المناسك ٣٧١ والمغانم المطابة ص١٧٢ ـ ١٧٣.

بيد بني أيوب بن سلمة[١] ـ يعني: ابن عبد الله بن الوليد بن المغيرة.

زاد ابن زبالة: أنَّ أيوب بن سلمة اختصم فيها هو وإسماعيل بن الوليد بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة، يقول أيوب: هي ميراث وأنا أرثها دونكم بالقعدد، أي: لأنه أقرب عصوبة، ويقول إسماعيل: هي صدقة، أي: فيدخل فيها القريب وإنْ بَعُدَ، فأُعْطِيَها أيوب ميراثاً بالقعدد[٢]، انتهى.

وهذا لأنَّ أيوب المذكور ـ كما ذكر ابن حزم ـ ورث آخر من بقي من ولد خالد بن الوليد[٣]، قال: لانقراض ولد عمِّه خالد بن الوليد كلهم.

قال: وكان قد كثر ولد خالد بن الوليد حتى بلغوا نحو أربعين رجلاً، وكانوا كلهم بالشام، ثم انقرضوا كلهم في طاعون وقع، فلم يبق لأحدٍ منهم عقب[٤].

وروى ابن زبالة عن يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه، قال: شكا خالد بن الوليد رضي الله عنه ضيقَ منزله إلى رسول الله ﷺ، فقال له: «ارفع البناء في السماء وسَلِ الله السَّعةَ»[٥].

ورواه ابن شَبَّة، إلاَّ أنه قال: فقال له النبي ﷺ: «اتسع في السماء»[٦]، وذكر من رواية الواقدي: أنَّ خالد بن الوليد حَبَسَ داره بالمدينة؛ لا تُباع ولا تُوهَب[٧].

قلت: وفي موضعها اليوم مقدم رباط السبيل المتقدم ذكره، وذلك يدلُّ على صغرها بخلاف غيرها من الدور، ولذلك شكا ضيقَها، والله أعلم.

ثمَّ إلى جنبها دار أسماء بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكانت من دار جبلة بن عمر الساعدي[٨].

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٤.
(٢) المغانم المطابة ص١٧٤ ـ ١٧٥.
(٣) جمهرة أنساب العرب ١٤٨.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المغانم المطابة ص١٧٥.
(٦) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٤.
(٧) المصدر نفسه.
(٨) المصدر نفسه ١/ ٢٥٩.

قلت: وقد قدَّمنا ذكر حالها وبيان محلها في خامس أبواب المسجد.

ثمَّ إلى جنبها دار رَيْطَة بنت أبي العباس[1]، وكانت من دار جبلة ودار أبي بكر الصديق[2]، قاله ابن زبالة.

قلت: مُراده أنه أدخل في دار ريطة من شرقيها، ما يليها من دار أبي بكر الصديق لا أنَّ[3] دار أبي بكر كانت على سمتها في محاذاة المسجد، كما تَوَهَّمَهُ المطري، فجعل دار ريطة هي دار أبي بكر، وأنها المدرسة المقابلة لباب النساء[4]، كما قدَّمناه عنه.

والصواب: أنَّ دار أبي بكر كانت خلف المدرسة المذكورة في جهة المشرق؛ لأنَّ ابن شَبَّة قال في دور بني تَيْم: اتَّخذ أبو بكر رضي الله عنه داراً في زقاق البقيع قبالة دار عثمان رضي الله عنه الصغرى[5].

وذكر أنَّ دار عثمان الصغرى هي التي بنحر[6] زقاق البقيع إلى جنب دار آل حزم الأنصاريين.

وذكر في خبر مقتل عثمان رضي الله عنه ما يقتضي أنَّ هذه الدار الصغرى كانت متصلةً بداره الكبرى الآتي ذكرها، وأنَّ قَتَلَتَهُ تَسَوَّروا ودخلوا عليه منها، وفي موضعها اليوم الرباط المعروف برباط المغاربة، ويعرف برباط سيدنا عثمان، فعُلِمَ بذلك أنَّ دار أبي بكر كانت في مقابلة ذلك من جهة الشام، فتكون في محل الدور التي في شرقي المدرسة المذكورة إلى ما يحاذي الرباط المذكور؛ ولا يبعد أنْ يكون بعضها دخل في المدرسة المذكورة.

ودار أبي بكر هذه هي المرادة بما رواه ابن سعد في **طبقاته** عن عائشة رضي

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) **المغانم المطابة** ص١٧٥.

(٣) ك: لان.

(٤) **التعريف** ٣٦، والمدرسة هي مدرسة الحنفية اليازكوجية التي بناها سيف الدين يازكوج الأسدي، أحد أمراء الأيوبيين، انظر: كتاب **الروضتين** ١٩٦.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٤٢.

(٦) م٢، س: بنجو، خ، ش: بنحو؛ ونحر الشيء: بدايته.

الله عنها: أنَّ أبا بكر رضي الله عنه مرضَ مَرضَه الذي مات فيه وهـو نازل يومئذٍ في داره التي قَطَعَ له النبي ﷺ وُجاه دار عثمان بن عفان[1] أي: الصغرى، والله أعلم.

ثمّ الطريق بين دار ريطـة وبين دار عثمان ـ يعني: العظمى ـ خمسة أذرع، قاله ابن زبالة وابن شَبَّة[2].

ونقل المطري عن ابن زبالة: أنَّ الطريق بينهما سبعة أذرع[3]، والذي ذكره ابن زبالة ما قدَّمناه، وهي اليوم نحو ذلك، ويُعرف بـ: طريق البقيع.

ثمَّ دار عثمان رضي الله عنه، وروى ابن سعد في **طبقاته** عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: لما أقطع رسول الله ﷺ الدورَ بالمدينة خَطَّ لعثمان بن عفان داره اليوم، ويقال: إنَّ الخَوخَةَ التي في دار عثمان اليوم وجاه باب النبي ﷺ التي كان رسول الله ﷺ يخرج منها إذا دخل بيت عثمان، هذا لفظ ابن سعد[4].

قلت: وهذه الدار هي التي عبَّرَ عنها ابن شَبَّة بقوله: واتَّخذ عثمان رضي الله عنه داره العظمى التي عند موضع الجنائز، فتصدَّق بها على ولده، فهي بأيديهم صدقة[5].

وقد قدَّمنا أنَّ في محلها اليوم رباط الأصفهاني وتربة أسد الدين شيركوه عمِّ السلطان صلاح الدين ابن أيوب ومعه فيها والد صلاح الدين أيضاً، والدار التي يسكنها مشايخ الخدم.

ثم بعد دار عثمان في القبلة الطريق خمسة أذرع أو نحو ذلك، ثم منزل أبي أيوب الأنصاري الذي نزله النبي ﷺ وابتاعه المغيرة بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، وجعل فيه ماءه الذي يسقي في المسجد[6].

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٠٢ وانظر أيضاً ٣/ ١٧٥ «وهي الدار التي صارت لآل معمر».
(٢) تاريخ المدينة ١/ ٢٥٩.
(٣) التعريف ٣٦.
(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٦ وتاريخ المدينة ٣/ ٩٥٥.
(٥) تاريخ المدينة ١/ ١٦
(٦) تاريخ المدينة ١/ ٢٥٩ وفي هذا النص زيادات لم ترد في نص ابن شبَّة، أضافها المحقق من هنا، كما فعل في كثير من المواضع، وما كان له أنْ يفعل ذلك لأنه خيانة لنص ابن شَبَّة، ومع هذا فإن=

قلت: قد قدَّمنا في **الفصل الرابع عشر من الباب الثالث** شرح حال هذه الدار، وأنَّ الملك المظفر شهاب الدين غازي اشترى عرصتها وبناها مدرسةً[1] ووقفها على المذاهب الأربعة.

ثم إلى جنب منزل أبي أيوب، دار جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم التي يُسْقَى فيها الماء، التي تصدَّقَ بها جعفر، وكانت لحارثة بن النعمان الأنصاري[2].

قلت: في موضعها اليوم العرصة الكبيرة التي في قبلة المدرسة الشهابية، وفيها محراب قبلة مسجد جعفر الصادق وأثر محاريب، وهي الآن ملك الأشراف المنايفة[3]، ثم انتقلت منهم للشجاعي شاهين الجمالي شيخ الحرم، ابتناها مسكناً له.

وقبالتها ـ أي: في المغرب ـ دارُ حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهو أُطُمٌ كان حسن ابتاعه فخاصمه فيه أبو عوف النجَّاري، فهدمه حسن فجعله داراً[4].

قلت: وهو الأطم الذي يدعى بـ: فويرع[5]، وفي موضع هذه الدار اليوم بيت الأشراف المنايفة الذي عليه ساباطٌ[6] متَّصِلٌ بالمدرسة الشهابية، والبيت الذي

= النص في مخطوطة **تاريخ المدينة**، ورقة ١٤٣أ هو: «ثم دار عثمان رضي الله عنه ثم الطريق بين دار عثمان رضي الله عنه ومنزل أبي أيوب الذي نزله رسول الله ﷺ ابتاعه المغيرة بن عبد الرحمن ثم إلى جنبه دار جعفر بن محمد بن علي وكانت لحارثة بن النعمان الأنصاري رحمه الله تعالى»، والزيادات من السمهودي.

(١) هي المدرسة الشهابية.

(٢) **تاريخ المدينة** ١ / ٢٥٩.

(٣) نسبة للشريف منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم الحسيني، ترجم ابن فرحون له في **نصيحة المجاور** ورقة ١٤٠أ وقال: "أصبح حاكم المدينة في سنة ٦٤٩هـ وتوفي سنة ٦٥٧هـ"، وترجم السخاوي لوالده شيحة بن هاشم بن قاسم، أبي عيسى، وذكر ولده منيف بن شيحة، **التحفة اللطيفة** ١/ ٤٤٦-٤٤٨.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٥٩-٢٦٠ و**المغانم المطابة** ١٧٥.

(٥) هو أطم من آطام المدينة لبني غنم بن مالك من بني النجار، **المغانم المطابة** ٣٢٠.

(٦) الساباط: هو السقيفة على حائطين أو بين دارين وتحته طريق نافذ، **تاج العروس**: «سبط».

في قبلته وما في غربيها إلى دار القُضاة بني صالح[1].

والطريق خمسة أذرع بينها ـ أي: بين دار حسن المذكورة ـ وبين دار فرج الخِصِيّ أبي مسلم مولى أميـر المؤمنين[2]، وكانت دار فرج من دور إبراهيم بن هشام، وهي قبلة الجنائز[3]؛ كان فيها سرب تحت الأرض يسلكه إبراهيم إلى داره؛ دار التماثيل التي كان ينزل بها يحيـى بن حسين بن زيد بن علي[4].

قلت: أما الطريق المذكورة فهي الآخذة من باب المدرسة الشهابية إلى بيت بني صالح، ودار فرج المذكورة هي الرباط المعروف برباط مَراغَة، والطريق المذكور بينه وبين دار المنايفة.

وأما دار التماثيل التي كان يتوصل إليها ابنُ هشام بالسرب المذكور، فلم يُبَيِّنها ابن زبالة ولا ابن شَبَّة، غير أنه كان شخصٌ شرع في عمارة الميضأة التي بباب السلام المتقدم ذكرها في دار مروان فوجد سرباً تحت الأرض مَقْبُوّاً عند ركنها القبلي مما يلي المغرب، وعنده باب الخربة المعروفة بدار الخرَّازين، التي في قبلة الدور التي اشتريت للسلطان، وشرعوا في عمارتها ـ أعني: دار الخرازين ـ بدلاً من رباط الحصن العتيق.

وقد دخلتها قبل هدمها، فرأيت فيها صناعات غريبة في البناء من صناعات الأقدمين، فترجَّحَ عندي بقرينة وجود السرب عندها ووجود ذلك بها أنها المرادة بدار التماثيل، والله أعلم.

ثمَّ إلى جنب دار فرج الخصي، دار عامر بن عبد الله بن الزبير[5] بن العوام،

---

(١) هم بنو القاضي محمد بن صالح بن إسماعيل المتوفى سنة ٧٨٥هـ، له **تاريخ المدينة** طالعه السخاوي ونقل منه، انظر: **التحفة اللطيفة** ٢/ ٤٨٤-٤٨٦.

(٢) كان هذا في عصر ابن شَبَّة المتوفى سنة ٢٦٢هـ، فلعله يريد المعتمد على الله العباسي الذي تولى الخلافة سنة ٢٥٦هـ وتوفي سنة ٢٧٩هـ، وقد ترجم السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٣٧٢ لفرج هذا ترجمة قصيرة جداً، هي: «كانت له دار هي الأن رباط مراغة» ولم يزد.

(٣) **الخلاصة** ٣٥٣: «وموضعها اليوم رباط مراغة».

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٦٠ و**المغانم المطابة** ص١٧٥.

(٥) المصدر نفسه.

وكان ابن هشام ـ حين بنى داره ـ أخذ بعضَ حقِّ عامر، فقال له عامر: فأين طريقي؟ قال: في النار! قال عامر: تلك طريق الظالمين[1].

قلت: وموضعها اليوم البيت الموقوف الذي بيد الخُدَّام، وهو عن يسار الخارج من خَوخَة آل عمر، ويسمونه اليوم: بيت النبي ﷺ.

ثم نرجع إلى دار عبد الله بن عمر رضي الله عنه من حيث ابتدأت:

قلت: وذكر ابن شَبَّة في دور بني هاشم: أنَّ حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه اتَّخذ الدار التي صارت لآل فُرافصة الحنفيين ولآل وردان دبر زقاق عاصم بن عمر[2]، انتهى.

وقد تقدم في ذكر سدِّ الأبواب إلاَّ ما استثنى ما يقتضي أنَّ حمزة رضي الله عنه كان له طريق إلى المسجد.

وتقدم بيان زقاق عاصم، فتحصل من ذلك أنَّ دار حمزة رضي الله عنه كانت في قبلة المسجد، وهي غير معلومة المحل، والله أعلم.

---

(١) المغانم المطابة ص١٧٥.

(٢) لم أقف على هذا الخبر في تاريخ المدينة المطبوع.

الفصل الخامس والثلاثون
في البلاط، وبيان ما ظهر لنا مما كان حوله من منازل المهاجرين

قد بوَّبَ البخاري في صحيحه لمن عقَلَ بعيره في البلاط أو باب المسجد، وأورد فيه حديث جابر، قال: دخل رسول الله ﷺ المسجدَ، فدخلت إليه، وعَقَلْتُ الجمل في ناحية البلاط[1].

وبوَّبَ أيضاً للرجم بالبلاط، وأورد فيه حديث اليهوديين اللذين زنيا، قال ابن عمر: فرُجِمَا عند البلاط[2].

وفي رواية لابن عمر: فَرُجِمَا قريباً من موضع الجنائز[3].

وعند أحمد والحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أمر رسول الله ﷺ برجم اليهوديين عند باب المسجد[4].

وفي الحديث: أنَّ عثمان رضي الله عنه أُتيَ بماءٍ فتوَضَّأ بالبلاط[5].

وهذا كله مقتضٍ لأنَّ البلاط كان قديماً قبل معاوية رضي الله عنه.

---

(١) فتح الباري ٥/١١٧، ٦/٦٥.

(٢) المصدر نفسه ١٢/١٢٨.

(٣) في فتح الباري ١٢/ ١٣٠: «وفي رواية موسى بن عقبة: أنهما رجما قريباً من موضع الجنائز قرب المسجد»، والحديث عن ابن عمر في فتح الباري ٣/١٩٩: «فرجما قريباً من موضع الجنائز عند المسجد».

(٤) نقلاً من فتح الباري ١٢/ ١٢٨ وانظر: المستدرك ٤/ ٣٦٥ : «في قبل المسجد في بني غنم».

(٥) مسند أحمد ١/ ٥٧ عن المعجم المفهرس وانظر: المغانم المطابة ٦٤.

وفي ما قدَّمناه ما يبينُ أنه كان في شرقي المسجد في ناحية موضع الجنائز[1].

وظاهر كلام ابن زبالة وابن شَبَّة: أنَّ أول حدوثه في زمن معاوية رضي الله عنه، فإنهما رَوَيَا عن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله، قال: بَلَّطَ مروان بن الحكم البلاط بأمر معاوية رضي الله عنه، وكان مروان بَلَّطَ ممَّرَ أبيه الحكم إلى المسجد، وكان قد أَسَنَّ وأصابته ريح، فكان يجرُّ رجليه فتمتليء تراباً، فبلطه مروان بذلك السبب، فأمره معاوية بتبليط ما سوى ذلك مما قارب المسجد، ففعل، وأراد أنْ يبلط بقيع الزبير فحال ابن الزبير بينه وبين ذلك، وقال: تريد أن تنسخ اسم الزبير، ويقال: بلاط معاوية؟ قال: فامضى مروان البلاط، فلما حاذى دار عثمان بن عبيد الله ترك الرحبة التي بين يدي داره، فقال له عبد الرحمن بن عثمان: لئن لم تُبَلِّطْهَا لأُدْخِلَنَّهَا في داري، فبلَّطها مروان[2].

واقتصر عياض في بيان البلاط على ما في غربي المسجد منه، فقال: البلاط موضع مُبَلَّطٌ بالحجارة بين المسجد والسوق بالمدينة[3]، انتهى.

وقد تَبِعَ في ذلك أبا عبيد البكري[4]، وفيه نظر؛ لأنَّ مقتضى الأحاديث المتقدمة إرادة ما في شرقي المسجد منه، ومع ذلك فهو في شرقي المسجد وغربيه والشام.

وقال ابن شَبَّة: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا مَنْ يوثق به من أهل العلم: أنَّ الذي بَلَّطَ حوالي مسجد رسول الله ﷺ بالحجارة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، أمر بذلك مروان بن الحكم، ووليَ عملَه عبد الملك بن مروان، وبَلَّطَ ما حول دار عثمان بن عفان الشارعة على موضع الجنائز[5].

---

(١) وعند أبي عبيد البكري: «البلاط بالمدينة ما بين المسجد والسوق»، فتح الباري ١٢/١٢٨ ومعجم ما استعجم ١٥٩.

(٢) المغانم المطابة ص١٧٣ وتاريخ المدينة ١/١٧.

(٣) مشارق الأنوار ١/٣١٥.

(٤) معجم ما استعجم ١/١٥٩.

(٥) تاريخ المدينة ١/١٦.

وحَدُّ[1] ذلك البلاط الغربي: ما بين المسجد إلى خاتم الزوراء[2] عند دار العباس بن عبد المطلب بالسوق.

وحدَّه اليماني: إلى حدِّ زاوية دار عثمان بن عفان الشارعة على موضع الجنائز.

وحدَّه الشامي: وَجْه حِش طلحة خلف المسجد، وهو في المغرب أيضاً إلى حَدِّ دار إبراهيم بن هشام الشارعة على المُصَلَّى.

وللبلاط أسرابٌ ثلاثة تصبُّ فيها مياه المطر؛ فواحدٌ بالمُصَلَّى عند دار إبراهيم بن هشام، وآخرُ على باب الزوراء عند دار العباس بن عبد المطلب بالسوق، ثم يخرج ذلك الماء إلى ربيع[3] في الجبانة عند الحطَّابين، وآخرُ عند دار أنس بن مالك في بني حديلة، عند دار بنت الحارث[4]، انتهى.

ويؤخذ من ذلك أنَّ البلاط كان من المغرب في ما بين المسجد وبين الدور المطيفة به.

ويمتدُّ البلاط الآخر من باب الرحمة إلى أنْ يصلَ إلى الصُوَّاغ وسوق العطارين اليوم، ويستمر كذلك إلى حد سوق المدينة الأول عند أحجار الزيت ومشهد مالك بن سنان؛ فهناك خاتم الزوراء عند دار العباس، وهو خاتم البلاط، وذلك ما بين مشهد مالك بن سنان والدور المواجهة له، كما سنبيِّنه في ذكر سوق المدينة، وهو موجود اليوم في تلك الجهة.

ويمتد أيضاً البلاط الآخذ من باب السلام إلى أنْ يصل إلى المدرسة الزمنية، وينعطف لجهة الشام حتى يتَّصل بالبلاط الممتد من باب الرحمة لجهة سوق الصوَّاغ والعطارين، وهذا الجانب منه هو الذي تقدمت الإشارة إليه بأنَّ عنده أصحاب الفاكهة.

---

(١) ص: وحدود، س، ت: وجدد.

(٢) الزوراء: موضع بالمدينة عند السوق، وقيل: أرفع دار بالمدينة قرب المسجد، واسم دار عثمان بن عفان رضي الله عنه أيضاً، **المغانم المطابة** ١٧٣.

(٣) الربيع: الجدول، وهو النهر الصغير وجمعه أَرْبِعَاء وأَرْبِعَة مثل نصيب وأنصبة.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/١٦.

وفي **طبقات** ابن سعد عن محمد بن عمر في دار حكيم بن حزام، المتقدم ذكرها فيه، أنها عند بلاط الفاكهة عند زقاق الصواغين[1]، انتهى.

ثمَّ يمتد البلاط الآخذ من باب السلام في الاستقامة من المدرسة الزمنية فيمر بالموضع المعروف اليوم بسويقة، فيجاوز باب المدينة المعروف بباب سويقة حتى يصل إلى المصلى، وهذا معنى قوله: «وهو في المغرب أيضاً إلى حدِّ دار إبراهيم بن هشام الشارعة على المصلى».

وهذه الناحية من البلاط الغربي هي المسماة بخط البلاط الأعظم[2]، وما كان عن يمين الماشي في هذا البلاط قاصداً بابَ السلام، فهو الذي يعبر عنه بميمنة البلاط الأعظم، وما كان عن يساره فهو الذي يعبر عنه بميسرة البلاط الأعظم.

وأما البلاط الشرقي فحدُّه من القبلة ظاهر عند زاوية الدار التي يسكنها مشايخ الخُدَّام من دار عثمان وزاوية رباط مراغة.

ومن المشرق يمتد في زقاق البقيع إلى خارج باب رباط المغاربة عند ما يعطف من آخر الدور التي قدَّمنا أنها في محل دار أبي بكر رضي الله عنه المقابلة لرباط المغاربة؛ ولعل دار المغيرة بن شعبة هي التي تواجهك حين تعطف هناك، ثم تكون على يسارك وأنت ذاهب إلى البقيع في مقابلة الرباط المعروف برباط الصادر والوارد، ولعل البلاط كان متصلاً بها.

وقد قال ابن شَبَّة في دور بني عبد شمس: إنَّ عثمان رضي الله عنه اتَّخذ أيضاً دار المغيرة بن شعبة التي بالبقيع فعارض بها المغيرة إلى دار عثمان بن عفان التي يقال لها: دار عمرو بن عثمان التي بين دار المغيرة بن شعبة اليوم وبين دار زيد بن ثابت من الأنصار[3]، انتهى.

فدار المغيرة التي ناقلَ بها عثمان ليست المرادة، لأنه قال فيها: «إنها

---

(١) نقلاً من الروضة الفردوسية ورقة ١٧١ب.

(٢) في المغانم المطابة ص٢٢٣: «الطريق العظمى: هي طريق الناس اليوم من باب المدينة إلى مسجد المصلى».

(٣) ورد قسم من الخبر في تاريخ المدينة ١/ ١٦، ١٢٦

بالبقيع»، وذكر في هذه التي حدد بها البلاط أنها بزقاق البقيع.

وأيضاً قد قدَّمنا قول عبدالله بن محمد بن عقيل في خبره في سقوط جدار الحجرة: «حتى إذا كنتُ عند دار المغيرة بن شعبة، لقيتني رائحة لا والله ما وجدت مثلها قط» فإنه يدلُّ على قرب دار المغيرة من المسجد.

وأيضاً فمن الشائع بين الناس اليوم نسبتهم إلى عثمان رضي الله عنه الدارَ التي في شرقي الدار التي قلنا: لعلها دار المغيرة بينها وبينها ساباط، ولعلها التي كانت لعثمان وناقَلَ بها المغيرة إلى داره التي بالبقيع، وقد قال في وصفها: «إنها بين دار المغيرة اليوم ودار زيد بن ثابت»، فتكون دار زيد بن ثابت هي التي تلي ذلك في المشرق أيضاً على يسار الذاهب إلى البقيع، وما عن يمينه مما يلي رباط المغاربة دور آل حزم من الأنصار.

وقد قال ابن شَبَّة: إنَّ عتبة بن غَزْوان، حليف بني نوفل بن عبد مناف، اتَّخَذ داره التي بالبقيع إلى شرقي دور آل حزم الأنصار[1]، فتكون على يمين الذاهب إلى البقيع بعد دور آل حزم.

فأمَّا البلاط الشامي فمحله ظاهر بين المسجد والدور التي قدمناها في شاميِّه، لكن حدث فيه دور لاصقة بالمسجد بعد سدِّ الأبواب التي في تلك الجهة، كما قدمناه.

وأما ما ذكره ابن شَبَّة من: أنَّ الماء الذي يَصُبُّ في السرب الذي بالمُصَلَّى والسرب الذي عند دار العباس يخرج إلى ربيع في الجبانة عند الحطَّابين، فالمراد: أنه يخرج إلى الربيع المذكور في شامي سوق المدينة عند سوق الحطابين قرب ثَنِيَّة الوَدَاع[2]، لما سيأتي في ترجمة الجبانة[3].

وقوله: «إنَّ السرب الآخر عند دار أنس بن مالك في بني حُديلة عند دار بنت الحارث».

---

(١) لم أقف على هذا الخبر في **تاريخ المدينة**.

(٢) أورد الفيروزأبادي الأقوال فيها في **المغانم المطابة** ٨٠-٨١ وهي موضع لوداع المسافرين من جهة مكة.

(٣) ت: الحنابلة، وقد ترجم لها السمهودي في قسم الأماكن وقال: "موضع في شامي المدينة".

فأما دار أنس فلم يتحرر لي معرفتها، غير أنه سيأتي في بئره ـ وكانت في داره ـ ما ترجَّحَ عندنا في محلها، فيؤخذ منه أنَّ داره كانت عند البئر المعروفة اليوم بالرباطين خلف الحديقة المعروفة بالرومية في شامي سور المدينة.

وأما دار بنت الحارث، فلم أعلم محلها، وعلى ما ذكرناه في دار أنس تكون في محل الحديقة المعروفة بالرومية أو ما حولها.

ودار بنت الحارث هذه لها ذكر في أماكن كثيرة، وكان النبي ﷺ يُنزل بها الوفود، وجعل بها أسرى بني قريظة حتى خندق لهم الخنادق بالسوق وقُتلوا.

وروى ابن زبالة عن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: جاء النبي ﷺ إلى نفرٍ من أصحابه من قريش والأنصار وهم في دار بنت الحارث، فلما رأوه أوسَعوا له، الحديثَ.

وبنتُ الحارث: اسمها رملة[1]، وهذه الأسراب الثلاثةُ لا يُعْرَفُ منها شيءٌ اليوم.

وقد عَلاَ الكَبْسُ على كثير من البلاط، ولم يبق ظاهراً منه إلا ما حول المسجد النبوي وشيء من جهة بيوت الأشراف وولاة المدينة، وله بلاليع يجتمع الماء فيها، فإذا كثرت الأمطار تجتمع حول المسجد لامتلاء تلك البلاليع، فيصير أمام أبواب المسجد كالغُدران الكبار، خصوصاً في شرقي المسجد، فحفر الشمس ابن الزمن متولي العمارة الشريفة البَلاَّعة التي في شرقي المسجد وتَتَبَّع ما حولها، فوجد سرباً تحت الأرض آخذاً من شرقي المسجد إلى جهة زقاق المناصع، وتَتَبَّعَه حتى وصل إلى الحوش المعروف اليوم بحوش الحسن، فوجد الناس قد بنوا هناك، ولم يتمكنوا من تتبعه إلا بهدم الأبنية فتركوه، وهذا هو السرب الذي تقدم أنه كان يخرج عند دار أنس بن مالك في بني حديلة.

ثمَّ إنَّ متولي العمارة حفر سرباً لتلك البلاليع التي عند أبواب المسجد، وأوصلها بالسرب الذي يسير فيه وسخ العين، فحصل بذلك غاية النفع، وصار

---

(١) رملة بنت الحارث النجارية الأنصارية، ترجم لها ابن حجر في **الإصابة** ٤/ ٣٠٥.

الماء لا يقف بعد ذلك بأبواب المسجد، ووجد البلاط الأول على أكثر من نصف قامة من الأرض في ما يلي الصاغة وسوق العطَّارين، وكذا في شامي المسجد.

وأما الدور المُطِيفة بالبلاط الأعظم ـ وهو الآخذ من باب السلام إلى المُصَلَّى ـ ففي قبلة منازل بني زريق، وسيأتي من كلام ابن شَبَّة نقلاً عن أبي غسان: أنَّ ذرع ما بين مسجد النبي ﷺ الذي عنده دار مروان وبين المسجد الذي يُصَلَّى فيه العيد بالمُصَلَّى ألف ذراع[١]، وقد ذرعناه فكان كذلك، لكن الذي يظهر أنَّ البلاط لم يكن متصلاً بمسجد المُصَلَّى[٢]، لأنه ذكر أنَّ نهايته دار ابن هشام، ولم تكن الدور متَّصِلَةً بنفس المسجد.

فأول الدور المطيفة بهذا البلاط مما يلي المُصَلَّى في ميسرته دار إبراهيم بن هشام المخزومي.

وفي ميمنته في قبلتها جانحاً إلى المغرب دارُ سعد بن أبي وقَّاص، والطريق بينهما، ودار سعد هذه قال ابن شَبَّة: إنها هي التي في دبر دار جُبِّي، ولها فيها طريق مسلمة[٣].

قال: وسمعت من يقول: كانتا داراً واحدة لسعد، وإنَّ عمر بن الخطاب كان قاسمه إياها، وكانت دار جُبِّي قسيمة هذه الدار حين قاسمه مَالَهُ مَقْدَمَ سعد من العراق، فاشترى دارَ جُبَّي عثمانُ بن عفان، ثم صارت لعمرو بن عثمان، وكانت جُبَّي أرضعت عمراً فوهبها لها، فكانت بيدها، حتى سمعت نقيضاً في سقف بيتها، فقالت لجاريتها: ما هذا؟ قالت: السقف يُسَبِّحُ، قالت: ما سَبَّحَ شيء قط إلاَّ سَجَد! فخرجت منها[٤]، فاضطربت خباءً بالمصلى، ثم باعت الدار من بعض ولد عمر بن الخطاب[٥].

---

(١) تاريخ المدينة ١/١٣٨.

(٢) مسجد المصلى: يقع في الجهة الجنوبية لمناخة باب الشامي، والشمالية لمناخة الحطب، والشرقية للعريضية، ويسمى الآن مسجد الغمامة.

(٣) تاريخ المدينة ١/٢٣٧.

(٤) في مخطوطة أخبار المدينة لابن شَبَّة ورقة ١٣٨أ ومطبوعتها: "منه"، وفي الخبر زيادة تركها السمهودي.

(٥) تاريخ المدينة ١/٢٣٧.

قال: وسمعت من يقول: إنَّ عثمان نفسه أقطعها أياها[١].

ثم يليها في ميمنة البلاط المذكور دارٌ لسعد بن أبي وقاص أيضاً، وكانت لأبي رافع مولى رسول الله ﷺ فناقله أبو رافع إلى داريه بالبقال، وكانتا داراً لسعد[٢].

وفي ميسرة البلاط في مقابلة هذه الدار دارٌ لسعد أيضاً، والطريقُ بينهما عشرة أذرع، ودور سعد صدقة[٣].

وقد ذكر ابن شَبَّة كتابَ وقفها[٤]، وبقي من دوره دارٌ أخرى، قال ابن شَبَّة: واتَّخذ سعد أيضاً داراً بالمُصَلَّى، بين دار عبد الحميد بن عبيد الكناني وبين الزقاق الذي يسلك في بني كعب عند الحمَّارين، وفتح من أدنى داره باباً في الزقاق، حتى صارت كأنها داران[٥].

قلت: وسيأتي ذكر منازل بني كعب، وذكر الحمَّارين ويعلم من مجموع ذلك: أنَّ زقاق الحمَّارين كان في قبلة البيوت التي بالمصلى والبيوت التي في قبلة البلاط ببني زريق.

ثم يلي دارَ سعدٍ التي كانت لأبي رافع في ميمنة البلاط المذكور دارُ آل خراش من بني عامر بن لؤي، وتُعرف بدار نوفل بن مُسَاحِق بن عمرو العامري، وفي دبرها من جهة القبلة كُتَّاب عروة ـ رجلٌ من اليمن، كان يُعَلِّم[٦] ـ وفي كُتَّاب عروة مسجدُ بني زريق، وعنده دار رفاعة بن رافع.

ودار آل خراش[٧] هذه هي التي عناها ابن شَبَّة بقوله: وقال ـ يعني: أبا غسان ـ: وحدثني عبد العزيز أنَّ رافعَ بن مالك الزرقي قُتِلَ بأُحُدٍ فَدُفِنَ في بني

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٣٨.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٣٥ ومسند الحميدي ١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩.
(٥) المصدر نفسه ١/ ٢٣٨.
(٦) **الخلاصة** ٣٥٥.
(٧) ابن خراش: كان على شُرَط هشام بن إسماعيل المخزومي والي عبد الملك بن مروان على المدينة.

زريق، قال: وقيل إنَّ موضع قبره اليوم في دار آل نوفل بن مساحق التي في بني زريق في كُتَّاب عروة، وصارت للعباس بن محمد[1].

ثم يلي دار آل خراش في الميمنة أيضاً دار الربيع التي يقال لها دار حفصة، وهي مولاة لمعاوية بن أبي سفيان، كانت تسكنها فنسبت إليها[2].

قيل: وكانت هذه الدار قطيعة من رسول الله ﷺ لعثمان بن أبي العاص الثقفي، فابتاعها من ولده معاويةُ بن أبي سفيان، وكانت معها لعثمان أيضاً دار آل خراش المتقدمة إلى جنبها[3].

ويقال: إنه ابتناها في قطيعة رسول الله ﷺ أياه أيضاً[4].

وفي الميسرة شامي الدارين المذكورين مقابلاً لهما دارُ نافع بن عتبة بن أبي وقاص التي ابتاعها الربيع[5]، مولى أمير المؤمنين، من ولد نافع، وتعرف أيضاً بدار الربيع[6].

وفي دبر الدار المتقدمة التي يقال لها دار حفصة من القبلة دار عَبْد بن زَمْعَة، قال ابن شَبَّة: واتَّخذ عبد بن زمعة دارَه التي في كُتَّاب عروة إلى حدِّها الشامي[7]، فتكون دار حفصة بينها وبين البلاط، بابها لازق في كُتَّاب عروة[8]، أي: في غربيها.

وفي قبلة دار عبد بن زمعة، دارُ ابن مَشْنُوٍّ، قال ابن شَبَّة أيضاً: واتَّخذ عبد الرحمن بن مشنو دارَه التي في كُتَّاب عروة، حدُّها من الشام دار عبد بن زمعة،

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/ ١٣٠.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٥٦.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٥٥.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) هو الربيع بن يونس حاجب أبي جعفر المنصور ومولاه، والد الفضل بن الربيع حاجب الرشيد ووزيره بعد البرامكة، توفي في سنة ١٧٠هـ، انظر: **تاريخ بغداد** ٨/ ٤١٤.
(٦) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٤١.
(٧) المصدر نفسه ١/ ٢٥٣.
(٨) المصدر نفسه.

وحَدُّها من المشرق كُتَّاب إسحاق الأعرج، بابُها لاصق[1] في كُتَّاب عروة، أي: في غربيها أيضاً، وهي صدقة منه[2].

وفي قبلة دار ابن مشنو، دارُ عَمَّار بن ياسر فإنها حد دار ابن مشنو من القبلة، قال ابن شَبَّة: واتَّخذ عمار بن ياسر داره التي في بني زريق، وكانت من دور أم سلمة زوج النبي ﷺ، وبابُها وُجَاه دار عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام ـ أي: الذي في شرقيها ـ وكانت أم سلمة أعطته إياها، ولها خوخة شارعة في كُتَّاب عروة ـ أي: في المغرب ـ وهي خوخة عمار نفسه[3]، انتهى.

فهذه الدور الثلاثة مصطفَّة في القبلة خلف دار حفصة المذكورة، وخلف الدار الآتية بعدها، ويليهُنَّ من المغرب كُتَّاب عروة ومسجد بني زريق، ومن المشرق زقاق دار عبد الرحمن بن الحارث الآتي ذكره.

وذكر ابن شَبَّة ما حاصله: أنَّ دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي في بني زريق، في ما بين دار أم كلاب الشارعة[4] على المصلى إلى دار رفاعة بن رافع الأنصاري قبالة مسجد بني زُريق[5].

ثم يلي دار الربيع التي يقال لها: دار حفصة في ميمنة البلاط، دارُ أبي هريرة رضي الله عنه.

ثم يليها في الميمنة أيضاً دار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وداره هي التي تقدَّم أنها تقابل دار عمار بن ياسر في الشرق، وبينها وبين البلاط الداران الآتي ذكرهما، وهذا الزقاق سيأتي له ذكر في رجوعه ﷺ من صلاة العيد.

وكذا دار أبي هريرة هذه، قال ابن شَبَّة: اتَّخذ أبو هريرة الدَّوْسِيُّ داراً بالبلاط

---

(١) ك: لاقط.
(٢) تاريخ المدينة ١/ ٢٥٣.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٤٥.
(٤) ك: الشارع.
(٥) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٥.

الأعظم، فباعها ولده من عمر بن بزيع[1].

والذي يظهر لي بعد التأمل في ما ذكره ابن شَبَّة في هذه الدور ـ بقرينة ما سنذكره إن شاء الله تعالى ـ: أنَّ زقاق عبد الرحمن بن الحارث هو أول زقاق يلقاك عن يمينك إذا دخلتَ من باب المدينة اليوم تريد المسجد، وظهر لي أيضاً أنَّ دار هشام والدار الثانية التي تليها في الميسرة وبعض الثالثة كُنَّ من خارج سور المدينة، وكذلك ما يقابل ذلك في الميمنة من داري سعد وبعض دار آل خراش.

ثم يلي زقاق عبد الرحمن بن الحارث في ميمنة البلاط دارُ عبد الله بن عوف[2].

ثم يليها في الميمنة زقاق أبي أميَّة ابن المغيرة، قال ابن شَبَّة في دور بني زهرة: واتَّخذ عبد الله بن عوف بن عبد عوف داراً بالبلاط، بين زقاق دار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وبين زقاق دار أبي أمية ابن المغيرة، ويقال لها: دار طلحة بن عبد الله بن عوف، فهي صدقة بأيدي ولده إلاَّ شيئاً خرج منها صار لبكَّار بن عبد الله بن مصعب الزبيري[3].

ويلي دار أبي أمية، التي نُسب إليها الزقاق المذكور، في قبلتها دار حويطب[4] بن عبد العزى بينها وبين دار سعيد بن عمرو بن نفيل، وهما شارعتان في خطِّ الحمَّارين[5] الشارع إلى دار ابن عتبة ببني زريق، شرقي دار أبي أمية[6].

وفي شرقيها أيضاً دار صُهيب بن سِنان، وكانت لأم سلمة[7] رضي الله عنها، وكُلُّ هذه الدور في بني زريق.

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥، أما عمر بن بزيع فقد كان في عصر موسى الهادي العباسي، فكان إليه ديوان الأزمة، ثم تولى ديوان الرسائل ثم الوزارة، انظر: **الإنباء في تاريخ الخلفاء** ٧٤.

(٢) الظاهر أنه أخو عبد الرحمن بن عوف.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٤١.

(٤) ك، س: الحويطب.

(٥) ت: الجمل وين.

(٦) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٤٩.

(٧) في **تاريخ المدينة** ١/ ٢٤٣: "وكانت قبله لأم سلمة بنت أبي أمية".

ولنرجع إلى جهة الميسرة فنقول: وفي الميسرة في مقابلة دار أبي هريرة وبعض التي قبلها دار حويطب بن عبد العُزى، وهي غير داره السابقة، وتلك ليست في البلاط[1]، كما قدمناه.

قال ابن شَبَّة في دور بني عامر بن لؤي: واتَّخذَ حويطب بن عبد العزى داره التي بين دار عامر بن أبي وقاص وعتبة بن أبي وقاص بالبلاط، منها البيت الشارع على خاتمة البلاط بين الزقاق الذي إلى دار آمنة بنت سعد وبين دار الربيع مولى أمير المؤمنين، وهي صدقة منه على ولده[2]، انتهى.

ولم يذكر لعتبة بن أبي وقاص داراً بالمدينة، والذي انتقل إلى المدينة واتخذ بها الدار إنما هو ابنه نافع، وداره هي المتقدم ذكرها التي صارت للربيع[3]، فهي المرادة.

وقال في بيان دار عامر بن أبي وقاص الزهري: واتَّخذ عامر بن أبي وقاص دارَه التي في زقاق حلوة بين دار حويطب بن عبد العزى وبين خط الزقاق الذي فيه دار آمنة بنت سعد بن أبي سرح[4]، انتهى.

فيتلَخَّصُ من ذلك: أنَّ دار حويطب المذكورة في شرقي دار الربيع المتقدمة في الميسرة وإلى جانبها خاتمة البلاط، وهو اليوم الزقاق الذي بين سور المدينة وبين البيوت المقابلة له ولمشهد سيدنا مالك بن سنان على يسارك عندما تدخل من باب المدينة، وأنَّ من دار حويطب بيتاً خلفها من جهة جانبها الغربي شارعاً على خاتمة البلاط المذكور، وخلفه من جهة الشام الذي فيه دار آمنة، وتكون دار عامر ابن أبي وقاص خلف دار حويطب من جهة جانبها الشرقي، ويكون زقاق حلوة في شرقيها، ولعله المعروف اليوم بزقاق الطوال، لانطباق الوصف المذكور عليه، وسيأتي لزقاق حلوة ذكر في الآبار.

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٥٢.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٤١.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

ثم في الميسرة أيضاً دارُ عبد الله بن مَخْرَمة.

قال ابن شَبَّة في دور بني عامر بن لؤي: اتَّخذ عبد الله بن مخرمة دارَه التي في البلاط الشارع بابها قبالة دار عبد الله بن عوف التي فيها بنو نَوْفَل بن مُسَاحِق بن عبد الله بن مخرمة، وخرج عنهم بعضها فهو في يد ورثة عمر بن بزيع مولى أمير المؤمنين[١].

ولنرجع إلى جهة الميمنة فنقول: ثم إلى زقاق دار أبي أمية في الميمنة من شرقيه دار خالد بن سعيد الأكبر بن العاص التي يقال لها: دار سعيد بن العاص الأصغر بن سعيد بن العاص، ويقال لها: دار ابن عتبة، وإنما ورثها عبد الله بن عتبة عن عمِّه خالد بن سعيد[٢].

ويقابلها في الميسرة دار أم خالد التي لآل خالد بن الزبير بن العوَّام، ورثوها عن أمهم أم خالد بن سعيد بن العاص، وقيل: إنها قطيعة من النبي ﷺ.

ثمَّ يلي دار خالد بن سعيد في الميمنة، دارُ أبي الجهم، ثمّ دار نوفل بن عدي ثمَّ دار آل المُنْكَدِر التَّيمي[٣].

قال ابن شَبَّة في دور بني عدي: واتَّخذ أبو الجهم دارَه التي بين دار سعيد بن العاص التي يقال لها: دار ابن عتبة وبين دار نوفل بن عدي، بابها شارع في البلاط[٤].

قلت: وهذه الدار هي المرادة بما رواه مالك في **الموطأ** عن عمِّه أبي سهل ابن مالك بن أبي عامر عن أبيه: كنا نسمع قراءة عمر بن الخطاب ونحن عند دار أبي جهم بالبلاط[٥].

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٥١ ـ ٢٥٢.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٤٩.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٣١، ٢٤٩ وعن المنكدر التيمي، انظر: **طبقات ابن سعد** ٥/ ٢٧.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٤٩.
(٥) نقلاً من **فتح الباري** ١٢/ ١٢٨ لأنَ رواية **الموطأ** ١/ ٣٣ و**معجم ما استعجم** ١٥٩ دون: «ونحن» وهي في **فتح الباري** فقط.

وكذا بما رواه البيهقي عن موسى بن عقبة: أنَّ رجال بني قريظة قُتِلوا عند دار أبي جَهْم التي بالبلاط ـ ولم يكن يومئذٍ بلاطٌ ـ فزعموا أنَّ دماءهم بلغت أحجار الزيت التي كانت بالسوق[1].

وقال ابن شَبَّة في دور بني أسد: واتَّخذ نوفل بن عدي بن أبي حُبَيْش دارين: أحدهما التي بالبلاط عند أصحاب الرباع، بين دار آل[2] المنكدر التيميين وبين دار آل أبي جهم العدويين، والدار الأخرى في بني زُرَيق وُجَاه الكُتَّاب الذي يقال له كُتَّاب ابن ريَّان، بين منزل أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الذي صار لبني عباد[3] بن عبد الله بن الزبير وبين حَدِّ الزقاق الذي عند الحمَّارين، دبرها دار هانيء التي بأيدي آل جبر[4]، انتهى.

وهذه الأمور التي ذكرها في الدار الثانية حول ما خَلف دار سعيد بن العاص المسماة: دار ابن عتبة من جهة القبلة، والزقاق الذي ذكرناه هناك عند الحمَّارين يمتدُّ في المغرب إلى المُصَلَّى في قبلة دور سعد بن أبي وقاص.

وقد ذَكَرَ ابن شَبَّة أيضاً: أنَّ دار رُوَيْشِد الثقفي التي يقال لها: القمقم في كُتَّاب ابن ريَّان هي التي حَرَّقها عليه عمر بن الخطاب في الشراب، وكان رويشد خماراً[5].

وفي غربي هذه الدار أدنى دار علي بن عبد الله بن أبي فَرْوَة، وشرقيها الطريق بينها وبين بيوت آل مصبح، ويمانيها دار الأويسيين التي لسكن خالد بن عبد الله

---

(١) **دلائل النبوة** ٤/ ٢٠: «دار أبي جهل» وهو تصحيف بيِّن، فإنَّ أبا جهل قُتل يوم بدر ولم يكن له دار بالمدينة الشريفة.

(٢) سقطت من الأصول، وهي في **تاريخ المدينة**.

(٣) في الأصول: عبيد، ولم يذكر الزبيري في **نسب قريش** ٢٤٠ولا ابن حزم في **جمهرة أنساب العرب** ١٢٢ ولا ابن سعد في **الطبقات** ٢/ ٣٠-٣١ (الطبقة الخامسة) عبيد الله في ولد عبد الله بن الزبير ولكنهما ذكرا عباداً كما ورد في **تاريخ المدينة**: "لبني عباد" وعن عباد، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٤/ ٢١٧ مع مصادره.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٣١ وفيه: "جبير".

(٥) المصدر نفسه ١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

الأويسي، وشاميها قبلة بيوت آل مصبح التي بينها وبين دار موسى بن عيسى[١].

وبيوت آل مصبح ذكرها في دور بني عامر بن لؤي[٢]، فقال: واتَّخذ ابن أم مكتوم داراً هي البيوت التي للمصبحين بين دار آل زمعة بن الأسود وبين شرقي القمقم[٣]، انتهى.

وهذه الأمور أيضاً حول الدور المتقدمة في بني زريق.

وقوله في دار نوفل الأولى وهي المقصودة لأنها التي في ميمنة البلاط، وأنها عند أصحاب الرباع، ولم أعلم المراد به، غير أنَّ في **طبقات** ابن سعد أنَّ دار حويطب بن عبد العزى المتقدم ذكرها في الميسرة عند أصحاب المصاحف، فإنه قال في ترجمته: وله دارٌ بالبلاط عند أصحاب المصاحف[٤].

فلعل المراد بالرباع: المصاحف، لأنَّ المصحف يسمى: ربعة، فيستفاد منه أنَّ هذه الناحية من البلاط ميمنة وميسرة تسمى بذلك.

لكن قال ابن شَبَّة في دور العباس بن عبد المطلب ما لفظه: وقد سمعت من يذكر أنَّ دار فضالة بن الحكم بن أبي العاص التي بالبلاط، الخَرْبَةُ التي عند أصحاب الرباع على يمين من سلك إلى بني حُديلة، كانت مربداً للعباس رضي الله عنه، ويقال: إنها كانت مربداً لنعم الصدقة[٥]، انتهى.

وهو يقتضي أنَّ أصحاب الرباع ليسوا في البلاط الأعظم، لأنه ليس فيه مَسْلك إلى بني حُديلة، وإنما يُتَوصَّل منه إلى بني حديلة بعد إتيان البلاط الآخر الذي هو موضع سوق المدينة اليوم عند درج العين، وقد تقدم أنَّ ذلك يسمَّى بموضع الفاكهة، والله أعلم.

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٥٠.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٥٤.
(٣) المصدر نفسه ١/٢٥٣ ـ ٢٥٤.
(٤) لم أقف على هذا الخبر في ترجمة حويطب بن عبد العزى في **طبقات** ابن سعد، وهو بالنص في ترجمته في **المستدرك** ٣/ ٤٩٣ عن محمد بن عمر الواقدي.
(٥) لم أقف على هذا الخبر في **تاريخ المدينة**.

هذا ما علمته من الدور التي بهذا البلاط، وفي الاقتصار عليها كفاية، لأنَّ المقصود المهمَّ لنا من ذلك ما يتعلق ببيان مسجد بني زُرَيق، وبطريق النبي ﷺ في ذهابه إلى المُصَلّى ورجوعه منها، كما سيظهر لك.

وإما البلاط الممتدُّ في المغرب إلى سوق المدينة القديم فكان عند خاتمة دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه[1]، كما تقدَّم.

وقال ابن شَبَّة في دور العباس: ومنها الدار التي بالزَّوراء سوق المدينة عند أحجار الزيت، أقطعها له عمر بن الخطاب، قال: وقد بلغني أنَّ دار طلحة بن عمر بالبلاط كانت مِربَداً لدار العباس هذه، فابتاعها عمر من بعض بنيه.

ويقوي ذلك أنَّ المنصور أبا جعفر ابتاع تلك الدار من ولد طلحة بن عمر بأربعين ألف دينار.

ثمَّ ذكر للعباس داراً أخرى ليست في البلاط، لكنها في شامي هذه الدار، فقال: ومنها الدار التي إلى جنب دار آل فارط حلفاء بني زهرة، بينها وبين خطة بني ضمرة، وهي التي كان عبد الله بن عباس يسكن، وجعلت المجزرة هناك لطعامٍ كان ابن عباس يطعمه.

قلت: وإنما ذكرنا هاتين الدارين لما سياتي من ذكرهما في الدار التي أخذ بها هشام بن عبد الملك سوق المدينة القديم.

ويستفاد مما سيأتي في ترجمة أحجار الزيت: أنَّ دار العباس التي عند خاتمة البلاط المذكور كانت بقرب مشهد سيدنا مالك بن سنان في شرقيِّه، وسيأتي أنه دُفِنَ عند مسجد أصحاب العَبَاء، أي: الذين يبيعون العبيَّ، وهناك كانت أحجار الزيت[2].

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/١٦.

(٢) المصدر نفسه ١/١٣٠، وعن أحجار الزيت، انظر: **المغانم المطابة** ٩/١٧٣ **وتاريخ المدينة** ١/٢٠٧، وقد أطال السمهودي الكلام على الموضع في فصل الأماكن الآتي.

الفصل السادس والثلاثون
في ما جاء في سوق المدينة
الذي تصدّق به النبي ﷺ على المسلمين
وذكر دار هشام بن عبد الملك التي أخذ بها السوق

روى عمر بن شَبَّة عن عطاء بن يسار، قال: لما أراد رسول الله ﷺ أنْ يجعلَ للمدينة سوقاً أتى سوق بني قَيْنُقَاع، ثم جاء سوق المدينة فضربه برجله وقال: هذا سوقكم، فلا يُضَيَّق ولا يؤخذ فيه خَرَاج[1].

وروى ابن زبالة عن يزيد بن عبد الله بن قسيط: أنَّ السوق كانت في بني قينقاع حتى حُوِّلَ السوق بعد ذلك.

وقال ابن شَبَّة: قال أبو غسان: وكان بالمدينة في الجاهلية سوق بزَبَالة من الناحية التي تُدعى يثرب، وسوق بالجسر في بني قينقاع، وبالصفاصف بالعصبة سوق، وسوق يقوم في موضع زقاق ابن حبين كانت تقوم في الجاهلية وأول الإسلام، وكان يقال لذلك الموضع: مزاحم[2].

وروى ابن شَبَّة أيضاً عن صالح بن كيسان، قال: ضرب رسول الله ﷺ قبة في موضع بقيع الزبير، فقال: هذا سوقكم، فأقبل كعب بن الأشرف فدخلها وقطع أطنابَها، فقال رسول الله ﷺ: لا جَرَمَ لأنْقُلَنَّها إلى موضع هو أغيظُ له من هذا، فنقلها إلى موضع سوق المدينة، ثم قال: هذا سوقكم، لا تتحجَّروا ولا يُضرب عليه الخراج[3].

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٣٠٤.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦، والعصبة ومزاحم سوف يذكرهما السمهودي في فصل الأماكن.

(٣) لم أقف على هذا الخبر والذي بعده في ما نُشرَ من **تاريخ المدينة**.

وعن أبي أُسيد: أنَّ رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني قد رأيت موضعاً للسوق، أفلا تنظر إليه؟ قال: فجاء به إلى موضع سوق المدينة اليوم ـ أي: في زمنهم ـ قال: فضرب النبي ﷺ برجله وقال: هذا سوقكم، فلا ينتقص منه، ولا يضربَنَّ عليه خراج[1].

وروى ابن زبالة عن عباس بن سهل عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ أتى بني ساعدة فقال: إني جئتكم في حاجة: تعطوني مكان مقابركم فأجعلها سوقاً، وكانت مقابرهم ما حازت دار ابن أبي ذئب إلى دار زيد بن ثابت، فأعطاه بعضُ القوم، ومنعه بعضهم، وقالوا: مقابرنا ومخرج نسائنا، ثم تلاوموا فلحقوه وأعطوه إياه، فجعله سوقاً.

قلت: وسيأتي ما يبين أنَّ دار ابن أبي ذئب ودار زيد بن ثابت كانتا في شرقي السوق؛ الأولى: عند انتهائه مما يلي الشام، والثانية: عند انتهائه مما يلي القبلة، فليست المقابر المذكورة سوقَ المدينة كله، بل بعضه.

وقد قدَّمنا في منازل بني ساعدة: أنَّ ابن زبالة نقل: أنَّ عرض سوق المدينة ما بين المصلى إلى جرار سعد، وهي جرار كان يسقي الناسَ فيها الماء بعد موت أمه.

وقدمنا أنَّ الذي يترجح أن المصلى حده من جهة القبلة، وأنَّ جرار سعد من جهة الشام، فتكون جرار سعد قرب ثنيّة الوداع، وقد قوي الأن ذلك عندي جداً، لما سيأتي في ذكر دار هشام.

وروي ابن شَبَّة وابن زبالة عن محمد بن عبد الله بن حسن: أنَّ رسول الله ﷺ تصدَّقَ على المسلمين بأسواقهم[2].

وروى ابن زبالة عن خالد بن ألياس العدوي، قال: قريء علينا كتابُ عمر ابن عبد العزيز بالمدينة: إنما السوق صَدَقة فلا يضربنَّ على أحدٍ فيه كِراء.

---

(١) أخرج ابن ماجة في سننه ٢/ ٧٥١ حديثاً شبيهاً به.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٣٠٤.

وعن ابن أبي ذئب: أنَّ رسول الله ﷺ مَرَّ على خيمة عند موضع دار المنبعث، فقال: ما هذه الخيمة؟ فقالوا: خيمة لرجل من بني حارثة كان يبيع فيها التمر، فقال: حرِّقوها، فحُرِّقَتْ، قال ابن أبي ذئب: وبلغني أنَّ الرجل محمد بن مسلمة(١).

وروى ابن شَبَّة عن أبي مودود عبد العزيز بن أبي سليمان: أنَّ عمر بن الخطاب رأى كِيرَ حَدَّادٍ في السوق، فضربه برجله حتى هَدَمَه، وقال: اتنتقص سوق رسول الله ﷺ (٢)؟

وروى ابن زبالة عن حاتم بن إسماعيل عن حبيب، قال: مَرَّ عمر بن الخطاب على باب معمر بالسوق، وقد وضع على بابه جَرَّةً، فأمر بها أنْ تُقْلَع، فخرج إليه معمر فقال: إنما هذه جرة يسقي فيها الغلامُ الناسَ، قال: فنهاه عمر أن يحجر عليها أو يحوزها، قال: فلم يلبث أنْ مَرَّ عليها وقد ظلل عليها، فأمر عمر بالجرة والظل فنزعهما.

وعن عبد الله بن محمد، قال: كان الراكبُ بنزل بسوق المدينة فيضع رَحْلَه ثم يطوف بالسوق ورحله بعينه يُبصره، لا يُغيِّبْهُ عنه شيء.

وروى أيضاً قصة أخذ معاوية رضي الله عنه لدار النقصان من صحن سوق المدينة(٣).

وروى أيضاً عن محمد بن طلحة وغيره، قال: أحدث إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة في سلطان هشام بن عبد الملك، وهو يومئذٍ والٍ له على المدينة، داراً أخذ بها سوق المدينة، وسدَّ بها وجوه الدور الشوارع في السوق، وكتب إلى هشام يذكر له غلتها وعظيم قدرها، فكتب إليه هشام يأمره بإمضائها وإمضاء عين السوق، وكان أحْدَثَها في سكك أهل المدينة، ودخلت في بعض منازلهم، فكتب إليه أنْ أمْضِهَا وإنْ كانت في بطونهم.

---

(١) انظر عنه: **الإصابة** ٣/ ٣٨٣.

(٢) لم أقف على هذا الخبر في **تاريخ المدينة**.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٧٠.

قلت: ونقل ابن شَبَّة عن أبي غسان، أنه قال: كان الذي هاج هشام بن عبد الملك على بناء داره التي كانت بالسوق، أنَّ إبراهيم بن هشام بن إسماعيل كان خال هشام بن عبد الملك، وكان ولاّه المدينة، فكتب إليه إبراهيم، فذكر أنَّ معاوية بن ابي سفيان بنى داريْنِ بسوق المدينة يقال لإحداهما: دار القطران، والأخرى: دار النقصان، وضرب عليهما الخراج، وأشار عليه أنْ يبني داراً يُدخل فيها سوق المدينة، فقبل ذلك هشام، وبناها وأخذ بها السوق كله[1]، انتهى.

وقال ابن زبالة، عقب ما تقدم: فابتدأ الدار من خاتمة البلاط ، أي: الذي عند دار العباس بالزوراء بقرب مشهد مالك بن سنان رضي الله عنه، فيكون هذا الجدار في شرقي السوق، وهذا أول الجدار المذكور مما يلي القبلة، وما سيأتي فيه دالٌ على أنه استمر يمدُّه إلى جهة الشام، وليس ابتداء هذا الجدار من القبلة أول السوق، لما سيأتي، بل بقي منه بقية في جهة القبلة إلى المصلى، سيأتي ذكرها.

قال ابن زبالة، عقب ذكره لابتداء الدار من خاتمة البلاط: فمضى بها حتى سدَّ بها وجه دار العباس بن عبد المطلب ـ أي: التي عند خاتمة البلاط ودار نخلة، وكانت لآل شيبة بن ربيعة، وإنما سمِّيَتْ دار نخلة لنخلة كانت فيها ـ ثم دار معمر العدوي التي كان يجلس صاحبُ السوق بفنائها، ثم دار خالد بن عقبة التي بفنائها أصحاب الرقيق.

وجعل لبني ساعدة طريقاً مبوبةً[2]، ثم أخذ وجه دار ابن جحش، ثم وجه دار ابن فروة التي كانت لعمر بن طلحة بن عبيد الله، ثم وجه دار ابن مسعود، ثم وجه دار زيد بن ثابت، وجعل للطريق منفذاً مبوباً، ثم وجه دار جبير بن مطعم التي فيها أصحاب العَبَاء، ثم وجه دار الفارطيين، ثم وجه دار العباس بن عبد المطلب الثانية التي كان عبدُ الله بن عباس يسكنها، وجعل لبني ضَمْرَة طريقاً مبوباً، ثم وجه دار ابن أبي ذئب، ثم دار آل شويفع، ثم صدقة الزبير، وجعل لبني الديل طريقاً مبوباً.

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٢) الطريق: يذكَّر ويؤنَّث.

قلت: وهذا الطريق عند نهاية هذا الجدار الشرقي مما يلي الشام قرب ثنيَّة الوداع، والطرق المذكورة قبله كلها في الجدار المذكور خططها في المشرق.

ثمَّ بيَّنَ ابن زبالة ما يقابل هذا الجدار في المغرب مبتدئاً بما يقابله من جهة القبلة، ثم إلى الشام.

فقال عقب ما تقدم: ثم أخذ بها من الشق الآخر، فأخذ وجه الزوراء ووجه دار ابن نضلة الكناني، ثم على الطاقات حتى ورد بها خيام بني غفار، وجعل لمخرج بني سلمة من زقاق ابن حبين باباً مبوباً عظيماً يغلق، ثم مضى بها على دار النقصان ودار نويرة، وجعل لسكة أسلم باباً[1] مبوباً، ثمَّ مضى بها على دار ابن أزهر ودار ابن شهاب ودار نوفل بن الحارث حتى جاوز بها دار الحجارة، وكانت لعبيد الله بن عباس بن عبد المطلب، حتى إذا جاوز بها دار حجارة جعل لها باباً عظيماً يقابل الثنيّة.

قلت: يعني: ثنيَّة الوداع، وهذا الباب في جهة الشام كما صرح به ابن شَبَّة، فقال عقب ما تقدم: وجعل لها باباً شامياً خلف شاميٍّ زاوية دار عمر بن عبد العزيز بالثنيَّة، ثم جعل بينها وبين دار عمر بن عبد العزيز عرض[2] ثلاثة أذرع، ثم وضع جداراً آخر وُجاه هذا الجدار، ثم قاد الأساس بينه وبين الدور كلها ثلاثة أذرع، حتى الزقاق الذي يقال له: زقاق ابن حبين، وجعل عليه باباً[3].

وجعل على الزقاق الذي يقال له: زقاق بني ضمرة ـ عند دار آل أبي ذئب ـ باباً، ثم جعل على الزوراء خاتم البلاط[4]، أي: باباً.

فيستفاد منه جعل باب هناك، وليس في كلام ابن زبالة تعرُّضٌ له.

ثم إنَّ ابن زبالة ذكر ما بقي من شِقَّيّ الدارالغربي والشرقي مما يلي القبلة إلى المُصَلَّى، فقال عقب كلامه السابق: ثم ساقها من الشقين جميعاً: الشرقي والغربي

---

(١) ت: ابوابا.
(٢) ك: عرضا.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٧٠.
(٤) المصدر نفسه.

فَسدَّ بها وجوه الدور، وأخذ بها السوق فسدَّ بها من الشقِّ الشرقي وجه دار قطران، وكانت من دور معاوية، ثم وجه دار ابن جودان وتلك الدور.

ومن الشق الغربي دار حجارة لكثير بن الصَّلْت، وكانت قَبْلَهُ لربيعة بن دراج الجمحي، ثمَّ وجه الربعة التي فيها دار آل أبي عثمان حُلَفَاء أزهر ابن عبد عوف، ثمَّ جعل للسكة منفذاً، ثم وجه التَّمَّارين، وكانت لمعاوية بن أبي سفيان، وقبله لسعيد بن عبد الرحمن بن يربوع.

فلما بلغ ابن هشام بالدار التمَّارين وقف، وجعل هنالك باباً عظيماً يقابل المُصَلّى.

وقال ابن شَبَّة، عقب قوله في ما تقدَّم: «وجعل على الزوراء خاتم البلاط» ما لفظه: ثم مَدَّ الجدار حتى جاء به على طيقان دار القطران الأخرى الغربي، حتى جاء بها إلى دار ابن سباع بالمُصَلَّى التي هي اليوم لخالصة، فوضع ثَمَّ باباً[١]، أي: بالمُصَلَّى.

قال: ثم بنى ذلك كله بيوتاً، فجعل الأسواق كلها، فكان الذي ولَّى ابن هشام، ـ أي: على بنائها ـ سعد بن عبد الرحمن الزرقي من الأنصار، فتَمَّ بناؤها إلا شيئاً من بابها الذي بالمُصَلَّى[٢].

ونُقِلَتْ أبوابها إليها معمولةً من الشام، وأكثرها من البلقاء[٣]، انتهى.

وقال ابن زبالة، عقب كلامه السابق: وفعل ذلك في بقيع الزبير، وضرب عليه طاقات وأكراها، وسدَّ بها وجوه دورهم، وجعل للسكك منفذاً يُغلق.

قلت: ومراده أنه جعل في فضاء بقيع الزبير داراً كدار السوق، ولا يُتَوهم من ذلك أنَّ بقيع الزبير من جملة السوق، لما سيأتي في ترجمته.

قال ابن زبالة: وجعل لدار السوق حوانيت في أسفلها، وعلاليَّ تُكرى

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٧١.
(٣) المصدر نفسه.

للسكن، وحُمِلت أبوابُها من البلقاء، فمنها بقيّةٌ بالمدينة مكتوب فيها: البلقاء.

قال: فبينا الناسُ لا يدرون بموت هشام إلى أنْ جاء ابن المكدم الثقفي من الشام بريداً بموته[1]، رسولاً للوليد بن يزيد، ويبشِّرُهم بالعطاء، فصاح حين دخل الثنيّة: ألا إنَّ هشاماً الأحول قد مات، فوثب الناسُ على الدار فهدموها، وعلى عين السوق فقطعوها.

وعبارة ابن شَبَّة: فلم تزل ـ أي: تلك الدار ـ على ذلك حياةَ هشام بن عبد الملك، وفيها التجار، فيؤخذ منهم الكِرَاء، حتى توفي هشام، فقدم بوفاته ابن مكدم الثقفي، فلما أشرف على رأس ثنيّة الوداع صاح: مات الأحول، واستُخْلِفَ أمير المؤمنين الوليد بن يزيد، فلما دخل دار هشام تلك صاح به الناس: ما تقول في الدار؟ قال: اهْدِمُوهَا، فوقع الناس فهدموها، وانتُهِبَتْ أبوابها وخشبها وجريدها، فلم تَمْضِ ثالثة حتى وُضِعَتْ إلى الأرض[2].

فقال أبو معروف، أحدُ بني عمرو بن تميم:

ما كان في هَدْمِ دارِ السوق إذ هُدِمَتْ ... سوق المدينة من ظلمٍ ولا حيفِ

قامَ الرجالُ عليها يَضْرِبونَ مَعاً ... ضرباً يُفرِّقُ بينَ السورِ والنجف[3]

يَنْحَطُّ منها وَيَهوَى من مناكِبِها ... صخرٌ تَقَلَّبَ في الأسواق كالخلف[4]

وذكر ابن زبالة هذه الأبيات عن أبي معروف، إلاّ أنه زاد قبلها ثلاثة أخرى، فقال: قال أبو معروف:

قل للوليد أبي العبَّاس قد جَمَعَتْ ... أيمانُ قومِكَ بالتَّسْليمِ في الصُّحِفِ

ما زِلتْ تَرْمِي ويَرْمِي الناسُ عن هَدَفٍ ... حتَّى وضَعْتَ نِصَالَ النَبْلِ في الهَدَف

---

(١) ك، م١، : يريدا بموته، ر، ت، خ، س، م٢: بريدا بموته، فلعلها تصحيف: «يريد المدينة».

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٢٧١.

(٣) النَجَف: محركةً جدار ليس بحد عريض، له طول منقاد من بين معوج ومستقيم أو هي أرض مستديرة مشرفة على ما حولها، وقيل النجاف شعاب الحَرَّة، أو التَل، تاج العروس «نجف».

(٤) كالخلف: أي عظام كالإبل ومثله خلائف وخَلِفات، النهاية في غريب الحديث ٢/ ٦٨.

أعطاك ربُّكَ طوعاً مِنْ قُلُوبِهِمِ   نُصْحَاً تبيَّنَ قبل الظَّنِ والحلفِ[1]

ما كان في هدم دار السوق إذ هدمت. . . الأبيات المتقدمة.

وروى ابن زبالة من طريق جعفر بن محمد عن أبيه، قال: أمر رسول الله ﷺ براوية الخمر التي أَهْدَى له الدوسي فأهريقت بالسوق عند بيت أم كلاب حيث يُهْرَاقُ الشراب اليوم[2].

وسيأتي في ترجمة أحجار الزيت قول ابن أبي فديك: أدركت أحجار الزيت ثلاثة مواجهة بيت ابن أم كلاب، وهو اليوم يُعرف ببيت بني أسد[3]، انتهى.

وكأنه غير بيت ابن أم كلاب الذي ذكر في بني زريق، فهذا السوق هو المراد بما ورد من أنه ﷺ خرج بأسرى بني قريظة إلى سوق المدينة فَخَنْدَقَ بها خنادق، ثم ضرب أعناقهم في تلك الخنادق.

ويظهر مما قدَّمناه ومما سيأتي في ترجمة الزوراء أنَّ مقدم سوق المدينة مما يلي خاتمة البلاط وما حول ذلك كان يسمى بالزوراء.

وروى ابن شَبّة عن بعضهم، أنه قال: أدركت سوقاً بالزوراء يقال له سوق الحُرُض[4]، كان الناس ينزلون إليها بدرج[5].

قلت: ورأيت في الأم للشافعي ما يقتضي تسمية سوق المدينة بالبَطْحَاء، فإنه روى عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة، وكان لهم سوق يقال له: «البطحاء، كانت بنو سليم يجلبون اليها الخيلَ والإبل والغنم والسمن، فقدموا فخرج إليهم الناسُ. . .» الحديث[6].

وروى ابن شَبّة من طريق عُروة عن عائشة رضي الله عنها، قالت في حديثٍ

---

(١) ك: الخلف.

(٢) في سنن الدارمي ٢/ ٢٥٦ (البيوع) إنَّ هذا حدث في مكة: «قال فأمر بها فأفرغت في البطحاء».

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٣٠٧.

(٤) الحرض: بضمتين، هو الأشنان

(٥) تاريخ المدينة ١/ ٣٠٦.

(٦) كتاب الأم ١/ ١٧٧.

ساقه: كان يقال لسوق المدينة بقيع الخيل[1].

وهذا الحديث تقدَّم من رواية ابن زبالة في ذكر دعائه ﷺ وسؤاله نَقْلَ وبائها، وفيه: ثم عمد إلى بقيع الخيل[2] ـ وهو سوق المدينة ـ فقام فيه ووجهُه إلى القبلة، فرفع يديه إلى الله، فقال: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلينا المدينة[3]. . .» الحديث.

والبقيع هنا بالموحدة التحتيَّة، فهو المراد بقول ابن عمر في حديثه الذي رواه الأربعة والحاكم: "إني أبيع الأبلَ بالبقيع بالدنانير، وآخذ مكانها الدراهم. ."[4]، الحديث.

ولما خفي هذا على كثير من الناس، قال بعضهم: إنَّ الظاهر أنَّ المراد النَّقيع بالنون ـ أي: حِمَى النقيع ـ قال: لأنه أشبه بالبيع من البقيع الذي هو مدفن.

وقال النووي: ليس كما قال، بل هو بقيع الغرقد ـ بالباء ـ ولم يكن ذلك الوقت كثُرتْ فيه القبور، انتهى.

ولم يذكر أحدٌ من مؤرخي المدينة أنه كان ببقيع الغرقد سوق، مع اعتنائهم بذكر أسواق المدينة في الجاهلية والإسلام، فالمعتمد ما قدَّمناه.

والمسمَّى بالبقيع هنا ما يلي المُصَلَّى من سوق المدينة، ويسمَّى: بقيع المُصَلَّى أيضاً، كما سيأتي، ولهذا روى أحمد والطبراني عن أبي بُردة بن نيار، قال: انطلقنا مع رسول الله ﷺ إلى بقيع المُصَلَّى فأدخل يده في طعام ثم أخرجها فإذا هو مغشوش، أو مختلف، فقال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّنَا»[5].

---

(١) تاريخ المدينة ١/٣٠٦.

(٢) بقيع الخيل: قال ياقوت: "بالمدينة عند دار زيد بن ثابت"، معجم البلدان ١/٤٧٤ والمغانم المطابة ٦٣، قلت: وهو الذي يعرف اليوم بسوق المناخة.

(٣) في الفصل الرابع: «في بعض دعائه ﷺ لها ولأهلها. . . .».

(٤) المعجم المفهرس ١/٥ عن والترمذي وأبي داود وابن ماجة والنسائي وأحمد، وفي سنن الدرمي ٢/٢٥٩ والمستدرك ٢/٤٤: إني أبيع الإبل بالبقيع فابيع بالدنانير وآخذ الدراهم وأبيع بالدراهم وآخذ الدنانير.

(٥) مسند الحميدي ٢/٤٤٧ والمعجم الكبير للطبراني ٢٢/١٩٨، ١٩٩ وأشار المحقق إلى مصنف ابن أبي شيبة ومسند أحمد والنسائي، وانظر: المعجم المفهرس ٤/٥١٥ عن مسلم وأبي داود والترمذي وابن ماجة والدارمي وأحمد في مواضع، وانظر: المستدرك ٢/٩ وسنن ابن ماجة ٢/٧٤٩ ومجمع الزوائد ٤/٧٨ والتاريخ الكبير ٤/٢/٢٢٧.

ورواه[1] الطبراني أيضاً عن أبي موسى، قال: «انطلقت مع رسول الله ﷺ إلى سوق البقيع، فأدخل يَدَهُ في غرارة، فأخرج طعاماً...» الحديث[2].

فعبَّر عن بقيع المُصَلَّى بسوق البقيع.

وروى ابن زبالة أيضاً في ذكر سوق المدينة عن محمد بن طلحة، قال: رأيت عثمان بن عبد الرحمن وإسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد ومحمد بن المنكدر وزيد بن حفصة يقومون بفناء[3] بركة السوق اليوم قبل أنْ تكون، يقومون مستقبلين، فسألت عثمان بن عبد الرحمن عن ذلك، فقال: قد اختلف علينا في ذلك، فقائل يقول: كان رسول الله ﷺ يدعو هنالك، وقائل يقول: كان رسول الله ﷺ يقوم هنالك فينظر إلى الناس إذا انصرفوا من العيد، قال: وكان عامر بن عبد الله بن الزبير يقف عند التبَّانين فيدعو.

وسيأتي في ذكر المصلى ما رواه الشافعي في الأم من طريق عبد الرحمن التيمي عن أبيه عن جده: أنه رأى النبي ﷺ رَجَعَ من المصلى يوم عيدٍ فسلك على التمَّارين من أسفل السوق، حتى إذا كان عند مسجد الأعرج الذي هو عند موضع البركة التي بالسوق، قام فاستقبل فَجَّ أسلم[4] فدعا ثم انصرف[5].

قلت: وهذا بيِّنٌ أنَّ بِرْكَة السوق في شامي فَجِّ أسلم، وسيأتي في منازل أسلم ما يبيِّن أنَّ منازلهم في شامي الثنيّة التي عليها حصن أمير المدينة اليوم.

وتقدَّمَ في ذكر دار السوق حيث قال فيها في جهة الغرب: «وجعل لسكة أسلم باباً»، ما يبيِّن ذلك.

وحينئذٍ فَبِرْكَةُ السوق هي المَنْهَلُ الذي ينزل إليه بالدرج عند مشهد النفس الزكية[6]

---

(١) ك: ورواية.

(٢) مجمع الزوائد ٤/٧٩ عن المعجم الكبيروالأوسط وغيرهما.

(٣) ت: بقفا.

(٤) الفج: هو الطريق الواسع بين جبلين وجمعه فِجاج.

(٥) الأم للشافعي ١/٢٠٧ (بولاق).

(٦) هو محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، انظر حوادث خروجه على المنصور العباسي ومقتله في سير أعلام النبلاء ٦/٢١٠ مع مصادر ترجمته.

من عين المدينة، على يسار المارِّ إلى ثنيّة الوَدَاع.

وفي كلام ابن زبالة ما يُوْمِيءُ إلى: أنَّ الذي أحدث العينَ هناك إنما هو إبراهيم بن هشام، وسيأتي في ترجمة أحجار الزيت: أنَّ النبي ﷺ استسقى عند أحجار الزيت(١) قريباً من الزوراء(٢)، والله أعلم.

وروى ابن شَبَّة عن أبي هريرة، أنه كان يقول: لا يذهب الليل والنهار حتى يُخْسَفَ برَجُلٍ بصَحْنِ هذا السوق، قال ابن أبي فديك: وكنت أسمعُ من المشايخ أنه قال والله أعلم: إنَّ ذلك يكون على باب بيت البرَّادين(٣)، ويقال: هو بفناء دار ابن مسعود(٤).

وعن عبد الرحمن بن الحارث بن عبيد عن جده، قال: خرجت مع أبي هريرة، حتى إذا كنَّا عند دار ابن مسعود قال: يا أبا الحارث، إنَّ حِبِّي أبا القاسم ﷺ أخبرني أنه: رُبَّ يمينٍ بهذه البقعة لا يَصْعَدُ إلى الله، قلت له: أنّى ذلك يا أبا هريرة قال: أمَّا أني أشهد ما كذبتُ، قلت: وأنا أشهد(٥).

وروى ابن زبالة عن عبد الرحمن بن يعقوب: أنَّ النبي ﷺ جاء السوق فرأى حنطة مُعَبَّرة فأدخل يده فيها، فناله بَلَلٌ في جوفها، فقال: ما هذا؟ لصاحب الطعام، قال: أصابني مطر فهو هذا البَلَلُ الذي ترى، قال: ألا جعلته على رأس الطعام حتى يراه الناس؟ مَنْ غَشَّ فليس مني، من غَشَّ فليس مني(٦).

وأصل الحديث رواه أبو داود وغيره، ولفظه: أنَّ النبي ﷺ مَرَّ برجلٍ يبيعُ طعاماً، فسأله كيف تبيع؟ فأخبره، فأُوحِيَ إليه أنْ أدْخِلْ يدَك فيه، فأدخل يدَه فيه

---

(١) أحجار الزيت: هو موضع بالمدينة قريب من الزوراء، وهو موضع صلاة الاستسقاء، وقد ذكر السمهودي أن أحجار الزيت يُطلق على موضعين، هذا أحدها والثاني في الحرَّة في منازل بني عبد الأشهل، وفي الأول قُتل النفس الزكية، انظر: المغانم المطابة ٩ ومعجم البلدان ١/ ١٠٩ ومعجم ما استعجم ٢٧٠.

(٢) سنن أبي داود ١/ ٦٩٠.

(٣) ك: البراذين

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٣٠٥.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المستدرك للحاكم ٢/ ٩.

فإذا هو مبلول، فقال رسول الله ﷺ: ليس منّا من غشّ[1].

وعن ابن المغيرة، قال: مَرَّ رسول الله ﷺ برجل يبيع طعاماً في السوق بسعر هو أرفع[2] من سعر السوق، فقال: تبيع في سوقنا بسعر هو أرفع[3] من سعرنا؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: صبراً واحتساباً؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: ابشروا فإنَّ الجالب إلى سوقنا كالمجاهد في سبيل الله، وإنَّ المحتكر في سوقنا كالمُلْحِد في كتاب الله[4].

قلت: وقوله: «بسعر أرفع» أي: بزيادة في المُسَعَّر، وهو المبيع، ويدلُّ لذلك ما رواه ابن شَبَّة عن ابن[5] عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بَلْتَعَة، قال: كان أبي وعثمان بن عفان شريكين يجلبان التمر من العالية إلى السوق، فَمَرَّ بهم عمر بن الخطاب، فضرب الغرارة برجله وقال: يا ابن أبي بلتعة زِدْ في السعر وإلاَّ فاخْرجْ من سوقنا[6].

وروى ابن زبالة عن القاسم بن محمد: أنَّ عمر بن الخطاب مَرَّ بحاطب بن أبي بلتعة وهو بسوق المُصَلَّى وبين يديه غرارتان فيهما زبيب، فسأله عن سعره، فَسَعَّر له مُدَّين بدرهم، فقال عمر: قد حُدِّثْتُ بِعِيرٍ مُقْبِلَةٍ من الطائف تحمل زبيباً، وهم إذا وضَعُوا إلى جنبك غداً اعتبروا بسعرك، فإما أن ترفع في السعر، وإما أنْ تدخل زبيبَك في البيت فتبيعه كيف شئت، فلما رجع عمر حاسَبَ نفسه في الظهر، ثم خرج فأتى حاطباً في منزله فقال: إنَّ الذي قلت لك ليس بعزيمةٍ مني ولا قضاء، وإنما هو شيء أردت به الخيرَ، فحيث شئتَ فَبِعْ.

---

(١) سنن أبي داود (البيوع) رقم: ٢٩٩٥وابن ماجة (التجارات) رقم: ١٢٣٦ وسنن الترمذي (البيوع) رقم: ١٢٣٦ ومسند أحمد (باقي سند المكثرين) رقم:٦٩٩١ والمستدرك للحاكم ٢/ ٩ بتغيير يسير في الألفاظ.

(٢) في المستدرك: أرخص، والظاهر أن «أرخص» هنا أنسب في الحديث وإلاَّ لم يقتض تبشير النبي ﷺ البائع بالأجر والثواب لو كان يبيع بسعر أعلى من سعر السوق.

(٣) في المستدرك: أرخص.

(٤) المصدر نفسه٢/ ١٢ بالنص عن اليسع بن المغيرة، وقال الذهبي في تجريده: «خبر منكر وإسناد مظلم».

(٥) هو يحيى بن عبد الرحمن.

(٦) تاريخ المدينة ٢/ ٧٥٠.

الفصل السابع والثلاثون
في منازل القبائل من المهاجرين
ثم اتّخاذ السّور على المدينة

قال عمر بن شَبَّة: نزل بنو غفار بن مليل بن ضَمْرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة القطيعة التي قطع لهم النبي ﷺ، وهي ما بين دار كثير بن الصَّلت[١] التي تُعرف بدار الحجارة بالسوق إلى زُقاق ابن حبين إلى دار أبي سَبْرَة إلى منازل آل الماجَشُون بن أبي سلمة[٢]، وبهذه الخطَّة مسجدُ بني غفار؛ صَلَّى فيه النبي ﷺ، وهو خارج من منزل أبي رُهْم بن الحصين الغفاري[٣].

قلت: ودار كَثَير بن الصلت هذه تقدم بيانها في غربي السوق مما يلي القبلة، شامي المُصَلَّى.

وأما زقاق ابن حبين، ففي غربي السوق أيضاً مما يلي الشام بالقرب من حِصْن أمير المدينة[٤]، وابن حبين كان مولىً للعباس بن عبد المطلب.

وأما دار أبي سَبْرة فلم أعْرفها، فالظاهر أنها كانت في جهة غربي سوق التمَّارين.

وأما منازل آل الماجشون، فذكر هو في موضع آخر أنها في زُقاق الجلادين[٥]، وسيأتي في منازل بني كعب أنه شارع على المُصَلَّى، والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) ترجم له ابن سعد في الطبقات ٥/ ١٤.
(٢) ك: مسله.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٠-٢٦١.
(٤) م٢: امير المؤمنين.
(٥) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٢، والجلادون: أصحاب عمل الجلود.

واتَّخذ سباع بن عُرْفُطة الغفاري[1] خطة بالمصلى وهي الدار التي يقال لها: دار عبد الملك بن مروان بالمُصَلَّى وجهها شارع قبالة الحجَّامين[2].

قلت: وذلك في شامي المُصَلَّى مما يلي السوق والمغرب لأنَّ ابن شَبَّة قال: إنَّ أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب اتَّخذ داراً بالمصلى في موضع الحجَّامين، ثم ابتاعها معاوية، فزادها في مُصَلَّى النبي ﷺ ثم أدخلها بعدُ هشام بن عبد الملك في داره التي أخذ بها السوق ثم هُدِّمت.

ونزل سائر بني غفار محلتهم وهي السائلة من جبل جُهَينة إلى بُطحان، ما بين خط دار كثير بن الصَّلت ببُطْحَان إلى بني غفار[3].

فنزلت بنو غفار منزلهم من خط دار كثير بن الصَّلت إلى أنْ يُفْضي إلى جهينة[4].

قلت: وجبل جهينة لم أعرفه، فإما أن يكون أراد به ما يلي القبلة من سَلع في مقابلة المصلى، ونسبه إلى جهينة لنزولهم عنده، وهناك سائلة تسيل من سَلع، إذا حصل المطر، وإما أنْ يكون أراد به أحد الجبلين اللذين في غربي مساجد الفتح، لما سيأتي في منازل جهينة.

وأما دار كَثير بن الصلت ببُطحَان، فقد ذكر في موضع آخر ما يبيِّن أنها كانت على شَفير وادي بُطحان بالعدوة الغربية[5]، وأنَّ الوليد بن عقبة بن مُعيط لما جَلَده عثمان بن عفان في الشراب[6] حَلَفَ لا يُساكنه إلاَّ وبينهما بطنُ وادٍ، فناقل كثير بن الصلت بداره هذه إلى دار الوليد بن عقبة التي في قبلة مصلى العيد[7]، الذي يصلي به الإمام اليوم، والله أعلم.

---

(١) التحفة اللطيفة ١/ ٣٨٠ وعنه انظر: الإصابة ٢/ ١٣.
(٢) تاريخ المدينة ١/ ٢٦١.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٠.
(٦) كتاب الردة والفتوح لسيف بن عمر التميمي، ط١، ٣٣ ـ ٣٥ وسير أعلام النبلاء ٣/ ٤١٢.
(٧) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٢.

ونزل بنو أبي عمرو بن نعيم بن مُهان من بني عبد الله بن غفار شاميِّ وغربي بني مبشر بن غفار، ومعهم بنو خفاجة بن غفار[١].

ونزل بنو ليث بن بكر ما بين خط بني مبشر بن غفار إلى خط بني كعب بن عمرو بن خزاعة الذي يسلكك إلى دور الغطفانيين[٢].

قلت: يؤخذ مما سيأتي[٣] في منازل بني كعب: أنَّ منازل بني ليث كانت في قبلة خط بني مبشر وشاميِّ بني كعب؛ فتكون جهة منازل بني ليث في شاميِّ التمَّارين وغربيِّهم.

ولعل قول ابن زبالة في دار السوق في جهة المغرب قبل ذكر دار التمَّارين، ثم جعل للسكة منفذاً، يريد به: طريق بني ليث ومن يشركهم في ذلك.

وقد قال ابن شَبَّة في دور بني مخزوم: واتَّخذ أبو شريح الخزاعي حليف بني مخزوم داراً غربيُّها شارعٌ على[٤] بُطحان، وشاميُّها شارعٌ إلى الزقاق الذي يدعى زقاق بني ليث[٥]، والله أعلم.

ونزل بنو أحمر بن يعمر بن ليث، ما بين مسجدهم إلى سوق التمَّارين، واتَّخذوا المسجد الذي في محلتهم، يُدعى: مسجد بني أحمر[٦].

ونزل بنو عمر بن يعمر[٧] بن ليث ما بين مسجدهم الذي يُدعى: مسجد بني كدر[٨]، إلى بُطحان، إلى منزل بني مبشر بن غفار، إلى زقاق الجَلَّادين الذي فيه دار الماجشون، إلى دار أبي سَبْرَةَ بن خلف، إلى التمَّارين[٩].

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٦١.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٦٢.
(٣) م٢: مما تقدم سيأتي.
(٤) ش، م١، م٢: إلى.
(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٤٧.
(٦) المصدر نفسه ١/ ٢٦٢.
(٧) ك، م١، ت، س، خ، ش، م٢: معمر.
(٨) م٢: كذار.
(٩) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٦٢.

ونزل آل قسيط بن يعمر بن ليث ما بين شاميٍّ بني كعب من منازل آل نضلة بن عبيد الله بن خراش، إلى خط[1] كُتَّاب المصراني[2] الشارع إلى المصلى إلى بُطحان[3].

ونزل بنو أرجيل بن نعيم بطرف المُصَلَّى بين غربي دار كثير بن الصلت، أي: التي هي قبلة المصلى إلى دار آل قليع الأسديين الشارعة على بُطحان[4].

ونزل بنو عتوارة بن ليث ـ وهم بنو عضيدة ـ ما بين طرف دار الوليد بن عقبة اليماني[5] ببُطحان إلى الحَرَّة إلى زقاق القاسم بن غنَّام، من قِبَلِ دار الوليد بن عقبة[6].

ونزل بنو ضَمْرة بن بكر، إلاَّ بني غفار، محلتهم التي يقال لها: بنو ضمرة، وهي شرقيٍّ ما بين دار عبد الرحمن بن طلحة بن عمر[7] بن عبيد الله بن معمر بالثنيَّة، إلى محلة بني الدَّيل بن بكر، إلى سوق الغنم الشارع إلى دار ابن أبي ذئب العامري، واتَّخذوا في محلتهم مسجداً[8].

ونزل بنو الدَّيل بن بكر في محلتهم ـ وهي ما بين بني ضمرة إلى الدار التي يقال لها: دار الخرق؛ حَدُّهَا زقاق الحضارمة، ويُدعى: الخط العظيم، [إلى][9] بني ضمرة، إلى جبلٍ في مربد أبي عمَّار بن عبيس، من بني الدَّيل، يقال له:

---

(١) في أخبار المدينة المخطوطة ورقة ٤٣أ: «حَرة».
(٢) في الأصول: «النصر الى الشارع» وفي مخطوطة أخبار المدينة ورقة ٤٣أ: المصرال أو المصرالي أو الحصراني أو المصراني وهو الأرجح، إذ لا بُدَّ أن تكون الكلمة واحدة حتى يستقيم السياق.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٢.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) اليماني هنا هو وصف «طرف» فإن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ليس يمانياً بل هو أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمِّه، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤١٣.
(٦) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٢.
(٧) «بن عمر» سقطت من ك.
(٨) المصدر نفسه ١/ ٢٦٣.
(٩) سقطت من الأصول ومن مخطوطة أخبار المدينة لابن شَبَّة ورقة ٤٣ب أيضاً، وهي لازمة هنا.

المستندر إلى دار الصلت بن نوفل النوفلي التي بالجبانة[1].

قلت: الجبل الذي ذكر أنه يسمى بالمستندر[2]، هو الجبل الصغير الذي في شرقي مشهدالنفس الزكيّة، بمنزلة الحاج الشامي، لانطباق الوصف المذكور عليه، والله أعلم.

ونزل أبو نمر بن عُويف من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة على بني ليث بن بكر، فاتَّخَذ الدارَ التي يقال لها: دار أبي نمر[3]، وهي في خط بني أحمر بن ليث[4]، المتقدم ذكره.

منازل أسلم ومالك ابني أفصى

نزل بنو أسلم ومالك ابني أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر، منزلين، فنزلت بنو مالك بن أفصى وأميّة وسهم ابني أسلم ما بين خط زقاق ابن حبين، مولى العباس بن عبد المطلب، الشامي من زاوية النقصان[5] التي بالسوق إلى خط جهينة إلى شاميِّ ثنيّة عثعث[6].

قلت: قد عُلِمَ مما سبق في دار السوق: أنَّ زقاق ابن حبين في غربي سوق المدينة، وسيأتي في ترجمة ثنيّة عثعث أنها منسوبة إلى جبلٍ يقال له: سُليع[7] عليه بيوت أسلم بن أفصى، فهي الثنيّة التي عند الجبيل[8] الذي عليه حصن أمير المدينة

(١) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٦٣ وقراءة: "بالجبانة" فيها نظر لأنها مطموسة في المخطوطة.

(٢) وصفه السمهودي في فصل الأماكن بمثل هذا الوصف، وقال حمد الجاسر في إضافاته على **المغانم المطابة** ٤٥٣: «ويقع فوقه سبيل داود باشا وإيوان بستانه الذي أنشأه سنة ١٢٦٥هـ».

(٣) في الأصول: دار أبي نمر، وفي **أخبار المدينة** ورقة ٤٣ب: دار آل أبي نمر.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٦٣.

(٥) في الأصول: من ورايه نقصان، وفي **أخبار المدينة** ورقة ٤٣ب: «من درايه نقصان»، ودار النقصان ودار القطران كانتا لمعاوية في زقاق ابن حبين، وقد مَرَّ الكلام عليهما.

(٦) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٦٤ **المغانم المطابة** ٢٤٨ و«عثعث: جبل بالمدينة يقال له سليع، عليه بيوت أسلم بن أفصى، تنسب له ثنيّة عثعث، والعثعث في اللغة: الكثيب السهل».

(٧) كان يسمى جبل عثعث، ذكره الفيروزأبادي في **المغانم** ١٨٥، ٢٤٨ وحمد الجاسر في إضافاته ٤٥٣.

(٨) قال ياقوت في **معجم البلدان** ٢/ ١٠٩: الجبيل هو الجبل الذي بالسوق وهوسلع وقيل بل هو جبل سليع، وانظر: **المغانم المطابة** ١٨٣.

اليوم، والمراد من بيوت أسلم منزل هؤلاء، والله أعلم.

ونزلت سائر أسلم، وهم آل بريدة بن الحُصَيْب وآل سفيان، ما بين زقاق الحضارمة إلى زقاق القنبلة[١].

قلت: وذلك في شرقي مؤخر سوق المدينة مما يلي الشام، وفي جهة زقاق الحضارمة اليوم حديقة تُعرف بالحضرمية شاميَّ سور المدينة وفي شاميها جهة زقاق القنبلة.

ونزلت هذيل بن مدركة ما بين شامي سائلة أشجع وزاوية دور يحيى بن عبد الله بن أبي مريم إلى دار حرام بن مزيلة بن أسد بن عبد العُزَّى بالثَّنيَّة زاويتها اليمانية، وذلك مجتمعها ومجتمع أسلم[٢].

منـازل مزينـة

ومن حَلَّ معها من قيس عَيلان بن مضر

ونزل بنو هدبة بن لاطم بن عثمان بن عمرو، إلاَّ بني عامر بن ثور بن عثمان، وعثمان نفسه الذي يقال له: مزينة، وهي أُمُّهُ، مـا بين زاوية بيت القروي المُطِلِّ على بُطحان الغربية إلى زاوية بيت ابن[٣] هبار الأسدي، الذي صار لبني سمعان، الشرقية إلى خطِّ بني زريق إلى دار الطائفي التي بشقِّ بُطحان الشرقي[٤].

ونزل معها في هذه المحلة بنو شيطان بن يربوع من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس وبنو سليم بن منصور وعدوان بن عمرو بن قيس[٥].

وعن شرقي خطَّة مُزينة هذه سليم بن منصور إلى دار خلدة بن مخلَّد الزرقي،

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ك ومطبوعة تاريخ المدينة ١/ ٢٦٤: «بني» وفي بقية الأصول ومخطوطة تاريخ المدينة ورقة ٤٣ب: «ابن».

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه١/ ٢٦٥.

وأدنى دار أم عمرو بنت عثمان بن عفان إلى بيوت نفيس بن محمد مولى بني المعلَّى في بني زريق من الأنصار، إلى أنْ تلقى بني مازن بن عدي بن النجار؛ فهؤلاء الذين نزلوا مع مزينة، ودخل بعضهم في بعض، وإنما نزلوا جميعاً لأنَّ دارهم في البادية واحدة[1].

قلت: فمنازل مُزينة ومَنْ حلَّ معها في غربي مُصَلَّى العيد اليوم إلى عدوة بُطحان الشرقية، ثم في قبلة الدور التي بالمُصَلَّى، ثم في قبلة بني زريق إلى بني مازن بن النجَّار.

وقد نزلت بنو ذكوان من بني سليم مع أهل راتج من اليهود، ما بين دار قدامة إلى دار حسن بن زيد بالجبَّانة[2].

قلت: ودار قدامة هي المرادة بقول ابن شَبَّة في دور بني جُمَح: واتَّخذ قدامة بن مظعون الدار التي فيها المجزرة على فوهة سكة بني ضمرة ودبر دار آل أبي ذئب، على يمينك وأنت ذاهبٌ إلى بني ضمرة[3]، والله أعلم.

ونزل بنو أوس بن عثمان بن مُزينة بطَرَف الصورين؛ ما بين دار أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق إلى مفضى الصورين إلى الحمَّارين؛ الزقاق الذي فيه قصر بني يوسف مولى آل عثمان إلى البقَّال[4].

قلت: وهذه الأمور بقرب البقيع، كما سيأتي في تراجمها.

ونزلت بنو عامر بن ثور بن ثعلبة بن هُذْبة بن لاطم ما بين بيت ابن أم كلاب الذي في خطِّ بني زريق الشارع على المُصَلَّى إلى دار مدراقيس الطبيب إلى دار عمرو بن عبد الرحمن بن عوف ودار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ودار هشام ابن العاص المخزومي[5].

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٥١.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٦٥.
(٥) المصدر نفسه ١/ ٢٦٦.

قلت: ودار مدراقيس الطبيب لها ذكرٌ في دور بني محارب بن فهر[(١)].

قال ابن شَبَّة: واتَّخذ مَعْمَر بن عبد الله بن عامر داراً في بني زريق، بين الدار التي يقال لها: دار مدراقيس الطبيب ودارِ أُمِّ حَسَّان التي صارت لعمر بن عبد العزيز العمري[(٢)].

وهذه الأماكن في قبلة ما تقدَّم مما يلي الدور التي في قبلة البلاط في الميمنة وما حولها، ولعلَّ دارَ أُمِّ حَسَّان المذكورة هي الموضع المعروف اليوم بدار حسان في قبلة الدور التي بالبلاط المُوَالية لدرب سويقة، والله أعلم.

منازل جهينة وبلي

ونزل جهينة بن زيد بن السود بن الحارث بن قضاعة وبلي بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة، ما بين خطٍّ أسلم الذي بين أسلم وجهينة، إلى دار حرام بن عثمان السَلَمي الأنصاري التي في بني سَلَمة إلى الجبل الذي يقال له: جبل جهينة، إلى يماني ثنيّة عثعث التي عليها دار ابن أبي حكيم الطبيب[(٣)].

قلت: ذِكْرُ دار حرام بن عثمان في بني سلمة يُرَجِّحُ أنَّ المراد بجبل جهينة أَحَدُ الجبلين اللذين في غربي مساجد الفتح، وهناك منازل بني حرام من بني سلمة.

وقد تقدَّم بيان ثنيّة عثعث، وأنها منسوبة إلى الجبل الذي عليه حصن أمير المدينة، والله أعلم.

منازل قيس بن عيلان

نزلت أشجع بن رَيْث بن غَطَفان بن سعد بن قيس، الشِعْبَ الذي يقال له: شعب أشجع، وهو ما بين سائلة أشجع إلى ثنيّة الوداع، إلى جوف شعب سَلْع، وخرج إليهم النبي ﷺ بأحمال التمر فنثره لهم[(٤)]، واتَّخذت أشجع في محلتها

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٥٤.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٥٤.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٦٦.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٦٧.

مسجداً[١].

قلت: وما ذكره منطبق إما على شعب سلع الذي في شرقيه، فتكون منازلهم بين خط أسلم الذي في شامي ثنيّة عثعث وبين جبل سلع، وهكذا إلى ثنيّة الوداع، وإما على شعب سلع الذي في شاميه.

وقال عروة بن الزبير: قدمت أشجع في سبع مئة يقودهم مسعود بن رخيلة، فنزلوا شعبهم، فخرج إليهم رسول الله ﷺ بأحمال التمر، فقال: يا معشر أشجع، ما جاء بكم؟ قالوا: يا رسول الله جئناك لقرب ديارنا منك، وكَرِهْنَا حَرْبَك، وكرهنا حربَ قومنا لقلتنا فيهم، فأنزل الله تعالى: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ ـ إلى قوله تعالى ـ سَبِيلًا﴾[٢].

ونقل ابن شَبَّة في تأديب عمر بن الخطاب الرعية في أمر دينهم: أنَّ رجلاً من أشجع يقال له: بقيلة كان غازياً، فبلغه أنَّ جَعْدَةَ بن عبد الله السلمي يُحدِّثُ النساء، وأنَّ جواريَ يَخرجنَ إلى سَلْع فيحدثهنَّ، ثم يَعْقِلُ الجارية ويقول: قومي في العقال فإنه لا يصبر على العقال إلاَّ حَصَانٌ، فتقوم ساعة ثم تسقط، فربما تكشَّفَتْ، فكتب الأشجعي إلى عمر:

ألا أبـلـغ أبـا حفـصٍ رسـولاً ... فدىً لك من أخي ثقةٍ إزاري

فمـا قُلُـصٌ يُقَمْـنَ مُعَقَّـلاتٍ ... قِفَـا سَلْـعٍ بِمُخْتَلِفِ البِحَـارِ[٣]

قلائِـصُ من بني بَكْـرِ بنِ سعـدٍ ... أو أسلـمَ أو جُهيْنَـةَ أو غِفَـارِ

يُعَقِّلُـهُـنَّ جَعْـدَةُ مِـن سُلَيـمٍ ... مُعْيـداً يَبْتَغِي سَقْـطَ العَـذاري

قَـلائِصُنَـا هَـدَاكَ اللهُ إنَّـا ... شُغِلْنَـا عَنهُمُ زَمَـنَ الحِصَـارِ

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) سورة النساء ٩٠، والخبر في تاريخ المدينة ١/ ١٦٧.

(٣) في النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٨١: «بمختلف التجار»، وفسَّره الزمخشري في الفائق ٣/ ١٠٦-١٠٧: «مختلف التجار: موضع اختلافهم، وحيث يمرون جائين وذاهبين» وذكر خمسة أبيات منها دون نسبة.

يُعَقِّلُهُنَّ أبيَضُ شَيْظَمِيٌّ فَبِئْسَ مُعَقِّلُ الذَّودِ الظُّؤارِ[١]

فدعا عمر بجَعْدَةَ، فقال: أنت لَعَمْرِي كمَا وصَفَ: أبيضُ شَيْظَميٌّ[٢]، وسأله فأقَرَّ فضربه مئةً معقولاً، وغرَّبه إلى الشام[٣]، فَكُلِّمَ فيه، فأذِنَ له على أنْ لا يدخل المدينة، ثم إذن له أنْ يجمِّع، ثم أذنَ له أنْ يدخل في الجمعة مرتين.

وقال ابن إسحاق: الذي كتب بالشعر رجلٌ من هوازن يدعى: خيثمة.

ونزلت بنو جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس محلتها التي يقال لها: بنو جشم، وهي ما بين الزقاق الذي يقال[٤] له: زقاق سفيان إلى الأساس الذي يقال له: أساس إسماعيل بن الوليد إلى خَوخَة الأعراب إلى دور ذكوان مولى مروان بن الحكم[٥].

قلت: ولم أعرف شيئاً مما ذكره، غير أنه ذكر في دور بني جُمَح: أنَّ محمد ابن حاطب اتَّخذ الدار التي تُدعى: دار قدامة في بني زريق، شرقيُّها الدار التي يقال لها: دار الأعراب، فلعل خوخة الأعراب وما ذكر معها في تلك الجهة، والله أعلم.

ونزل بنو مالك بن حمار وبنو زنيم[٦] وبنو سكين من فَزَارة بن ذبيان بن بَغيض بن ريث[٧] بن غَطَفَان المحلةَ التي يقال لها: بنو فزارة، وهي[٨] إلى حمام الصعبة إلى سوق الحطابين الذي بالجبانة، ولم ينزلها أحدٌ من بني عدي بن فزارة[٩].

---

(١) أورد الزبيدي في تاج العروس ٨/٢٦، ٣٥٨ بيتين منها ونسبهما لأبي المنهال بقيلة الأكبر، وذكر اختلاف الروايات في بعض إلفاظها، وانظر: تاريخ المدينة ٢/ ٧٦١ وطبقات ابن سعد ٣/ ٢٨٦ أورد كلاهما خمسة أبيات مع اختلاف يسير في الألفاظ.

(٢) الشيظمي: الطويل.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٨٦.

(٤) العبارة: «له: زقاق . . . . الأساس الذي يقال» سقطت من ش لانتقال نظر الناسخ.

(٥) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٧-٢٦٨.

(٦) خ، س، م٢: رهم.

(٧) خ: ذيب، ش، ت، س: ريب.

(٨) في مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ١٤٤أ: [وهي «قبالة خشرم» إلى] وفي مكان هذه العبارة بياض في س.

(٩) المصدر نفسه ١/ ٢٦٨.

قلت: والذي علمنا جهته من ذلك سوق الحطَّابين بالجبانة قرب مسجد الراية وثنيّة الوداع، كما سيأتي في ترجمة الجبانة، والله أعلم.

منازل بني كعب بن عمرو وإخوتهم من بني المُصْطَلَق

نزل بنو كعب بن عمرو بن عدي بن عامر، ما بين يماني بني ليث بن بكر إلى دار شريح العَدَوي إلى موضع التمّارين بالسوق، إلى زقاق الجلادين الشارع على المُصَلَّى يمْنَةً ويسرةً إلى بُطحان، إلى زقاق كدام ـ وكدام: سقَّاط[1] كان هناك ـ إلى دار ابن أبي سليم الشارعة على شاميِّ المُصَلَّى[2].

ونزلت بنو المصطلق بن سعد بن عمرو وأخوه كعب بن عمرو، رَهْط جويرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ، ظاهرة حَرَّة بني عُضَيدة إلى أدنى دار عمر بن عبد العزيز بالحرَّة إلى الدار التي يقال لها دار الخرَّازين[3].

قلت: وذلك بالحرَّة الغربية.

ومن تأمَّلَ ما ذَكَر في دور المهاجرين ومنازل القبائل منهم ـ مع ما سبق في منازل الأنصار ـ رأى أمراً عظيماً في ما كان من عمارة المدينة وسَعَتها، واتِّصال بعضها ببعض، وآثار ما كان من العمارة شاهد بذلك اليوم، واسم المدينة صادق على ذلك كله.

وسيأتي في ترجمة قباء: أنها كانت مدينة كبيرة متصلة بالمدينة الشريفة، أي: بما بينها من النخيل، ولهذا لم تكن الجمعة تقام بغير المسجد النبوي، ولو كانت قباء وغيرها من القرى المنفصلة اليوم منفصلةً في زمنه ﷺ وبها تلك القبائل من الناس لوجَبَ إقامة الجمعة في كلِّ قرية بها أربعون، كما تقرر في موضعه، فقد كانت كلها في حكم البلد الواحد، فسبحان من يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

---

(١) السقاط: بائع الحاجات المستعملة.

(٢) تاريخ المدينة ١/٢٦٨.

(٣) المصدر نفسه.

ولما طرق المدينة الشريفة الخرابُ في أطرافها جعلوا لها سوراً.

قال المجد الفيروزآبادي: سور المدينة الشريفة بناه أولاً عضدُ الدولة بن بُوَيه بعد الستين وثلاث مئة في خلافة الطائع لله ابن المطيع لله، ثم تهدَّمَ على طول الزمان وتخرَّبَ لخراب المدينة، ولم يبق إلا آثاره ورسمُه[1].

قلت: وفي أخبار إفريقية[2]، في سنة ثلاث وستين وثلاث مئة بعد أنْ ملك المعز[3] مصر وحضر إليها من المغرب: أنَّ في المحرَّم من هذه السنة وجَّه فتاه حسن[4] وأحمد بن علي الديلمي إلى مدينة النبي ﷺ في ألف راحلة وأمره ببناء سور المدينة فبناه في ثلاثين يوماً ورجع إلى بغداد، وجاء الخبر إلى المعز وأمر أنْ لا يعرض له وقال: هذا قصد إلى عمل الخير فلا يُصَدّ عنه[5]، انتهى.

وقال المطري في الكلام على مسجد جهينة: إنَّ ناحية جُهينة معروفة غربي حصن صاحب المدينة والسور القديم بينها وبين جبل سَلع، وعندها أثرُ باب للمدينة معروف بدرب جهينة إلى تاريخ كتابه، وهو سنة أربعين وسبع مئة[6].

قلت: قد قدَّمنا ما يخالف ما ذكره في ناحية جهينة؛ لأنَّا وإنْ لم نَرَ البابَ الذي أشار إليه، لكن رأينا آثار السور القديم قبلي جبل سَلع وقرب الحصن المذكور.

ويظهر من حاله: أنَّ غالب منازل جهينة وغيرها من المنازل المتقدمة

---

(١) **المغانم المطابة** ١٩٠.

(٢) لا يظهر هذا الخبر في قطعة **أخبار افريقية** لإبراهيم الرقيق التي نُشرت بعنوان: **تاريخ افريقية والمغرب**، وكتاب **أخبار افريقية** لعريب بن سعيد القرطبي لم يصل إلينا بعد.

(٣) هو المعز لدين الله الفاطمي، انظر عنه: **الخطط** للمقريزي ١/ ٣٥١ـ ٣٥٣ وسير **أعلام النبلاء** ١٥/ ١٥٩.

(٤) ر، ت، ش، م١، م٢: وجد قناجسر؛ س: وجه قنا حسن، خ: وجه قناجس، فلعله نصير أو قيصر الصقلبيان، فهما من خَدَم المعز وفتيانه.

(٥) الخبر: "قلت وفي أخبار افريقية . . . فلا يصد عنه" لا يظهر في ك.

(٦) في الأصول: سنة ست وستين وسبعماية، وهو وهم، فإنَّ المطري قال في **التعريف** ٧٣: «إلى تاريخ هذا الكتاب وهو سنة أربعين وسبعمائة»، وتوفي سنة ٧٤١هـ، كما في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٤١٣ و**الدرر الكامنة** ٣/ ٣١٥، ويؤيده ورود النص في كتاب **التعريف**، أما ولده عبد الله مؤلف **الإعلام في من دخل المدينة من الأعلام** فقد توفي سنة ٧٦٥هـ.

كانت في جوفه، وأنه كان في جهة المغرب على شفير بُطحان بالعدوة الشرقية؛ لأنَّ الأقشهري نقل في **روضته** عن صاحب **صور الأقاليم** أنه قال: المدينة أقلُّ من نصف مكة، وهي في حَرَّة سَبخة الأرض، ولها نخلٌ كثيرٌ، ومياه نخيلهم وزرعهم من الآبار، يستقي منها العبيد[1]، وعليها سور، والمسجد في نحو وسطها[2].

ثم ذكر صفة المسجد والقبر الشريف، ثم قال: ومُصَلَّى رسول الله ﷺ الذي كان يُصَلِّي فيه الأعياد من غربي المدينة داخل الباب[3]، انتهى.

فكون المصلى داخل الباب شاهدٌ لما ذكرنا، وقد صرَّح بنحوه الإمام أبو عبد الله الأسدي[4]، فإنه ذَكَرَ المساجد الخارجة عن المدينة، ثم ذكر المساجد التي بالمدينة، فقال: وداخل المدينة مُصَلَّى رسول الله ﷺ[5].

وقال المطري بعد ذكره لما تقدم من باب هذا السور القديم: ونقل ابن خلِّكان[6] أنَّ سور هذا الباب القديم بناه عضد الدولة بن بويه بعد الستين وثلاث مئة من الهجرة في أيام الطائع لله ابن المطيع، ثم تهدَّم على طول الزمان وخرب لخراب المدينة، ولم يبق إلاَّ آثاره حتى جدَّدَ لها جمالُ الدين محمد بن أبي منصور - يعني: الجواد الأصفهاني وزير بني زنكي - سوراً محكماً حول المسجد الشريف على رأس الأربعين وخمس مئة من الهجرة، ثم كثُر الناس من خارج السور، ووصل السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في سنة سبع وخمسين وخمس مئة إلى المدينة الشريفة بسبب رؤيا رآها[7]، وذكر ما قدمناه عنه في خاتمة **الفصل التاسع والعشرين**.

---

(١) في كتاب **الأقاليم** للاصطخري ٩: يستقون منها العبيد.

(٢) **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٢أ.

(٣) المصدر نفسه وكتاب **الأقاليم** للأصطخري ٩ ـ ١٠.

(٤) انظر عنه مقدمة الجزء الثاني ومقدمة كتاب **المناسك** للحربي ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

(٥) في كتاب **المناسك** للحربي ٤٠٤: «ومصلى رسول الله ﷺ في فناءٍ في دار كَثير بن الصلت».

(٦) قال ابن خلكان في **وفيات الأعيان** ٥/١٤٤: "وبنى سور مدينة الرسول ﷺ وما كان خرب من مسجده"، ولم أقف على أكثر من هذا في كتاب ابن خلكان المطبوع.

(٧) **التعريف** ٧٣ و**تحقيق النصرة** ١٤٦.

ثم قال: إنه لما ركب متوجهاً إلى الشام صاح به مَنْ كان نازلاً حول السور واستغاثوا وطلبوا أنْ يبني عليهم سوراً يحفظ أبناءهم وماشيتهم، فأمرَ ببناء هذا السور الموجود اليوم، فَبُنِيَ في سنة ثمانٍ وخمسين وخمس مئة، وكُتِبَ اسمه على باب البقيع، فهو باقٍ إلى تاريخ هذا الكتاب[1].

قلت: وهو باقٍ على باب البقيع إلى أنْ كتبنا كتابنا هذا، وصورته في صفحات الحديد المصفَّح بهذا الباب:

" هذا ما أمَرَ بعمله العبد الفقير إلى الله تعالى محمود بن زنكي بن آق سنقر غفر الله له سنة ثمان وخمسين وخمس مئة " .

وهذا لا يدل على أنه أنشأ السور.

وعبارة البدر ابن فرحون عند ذكره لمحاسن نور الدين الشهيد رحمه الله، ما لفظه: وبنى أيضاً سورَ بعلبك، وكمَّل بناء سور المدينة، وهو سورُها الموجود اليوم، واسمه مكتوب على باب البقيع، وأما السور الذي داخل المدينة فإنما أحدثه الوزير جمالُ الدين محمد بن أبي منصور، وكان وزيراً لوالد الملك العادل ـ يعني: زنكي ـ ثم استوزره بعد زنكي ولدُه غازي بن زنكي أخا العادل[2].

فهذا يقتضي أنَّ الملك العادل إنما كمَّلَ السور الموجود اليوم فقط، ويبعده ما ذكره من بناء الجواد لسوره، فإنه لو كان السورُ المذكور موجوداً لكان هو أكمله ولم يُنشيء سوراً غيره، ومدة بناء السورين المذكورين متقاربة، كما يُعْلَمُ مما قدَّمناه.

وقال المجد: إنَّ الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن أبي شامة[3] قال في كتابه ما صورته: ومن أعظم الأعمال التي عملها نفعاً ـ يعني: وزير الموصل جمال الدين الجواد ـ أنه بنى سوراً على مدينة النبي ﷺ فإنها كانت بغير سور، ينهبها الأعراب، وكان أهلها في ضَنَكٍ وضرٍّ معهم[4].

---

(١) المصدر نفسه ٧٣ ـ ٧٤.

(٢) **نصيحة المشاور** ورقة ١٣٢ب، صفحة ٢٣٥ ـ ٢٣٦ من طبعة حسين محمد شكري.

(٣) في **المغانم**: ابن أبي شامة.

(٤) **المغانم المطابة** ص١٧٩ وكتاب **الروضتين** ١/ ١٣٧ و**التاريخ الباهر** لابن الأثير ١٢٨.

قال ابن الأثير: رأيت بالمدينة إنساناً يُصَلِّي الجمعة، فلما فرغ تَرَحَّمَ على جمال الدين ودعا له، فسألناه عن سبب ذلك، فقال: يجب على كلِّ مسلم بالمدينة أنْ يدعوَ له، لأننا كنَّا في ضرٍّ وضيقٍ ونكدِ عيشٍ مع العرب، لا يتركون لأحدنا ما يواريه ويشبع جَوعته، فبنى علينا سوراً احتمينا به ممن يريدنا بسوء فاستغنينا، فكيف لا ندعو له[1]؟

قال عَقِبَه[2]: قلت: وهذا السور الذي بناه جمال الدين هو السور الثاني، والسور الذي بناه الملك العادل نور الدين هو السور الثالث، أي: بحسب الزمان، وعلى كلٍّ منهما اسمُ بانيه على الأبواب، وأما السور الأول الذي بناه عضد الدولة فلم يبق منه أثر يُعرفُ مكانه[3]، انتهى.

هكذا نقلته من تاريخ المجد، وبقوله: انتهى، ظهر أنَّ قوله: قلت إلى آخره من كلام أبي شامة، ويحتمل أنْ يكون من كلام ابن الأثير[4].

وقال المجد عقبه: قال: وكان الخطيب بالمدينة يقول في خطبته: اللهمَّ صُنْ حَريم مَنْ صانَ حَرمَ نبيِّك بالسور محمد بن علي بن أبي منصور"، فلو لم يكن له إلاَّ هذه المكرمة لكفاه فخراً، فكيف وقد أصابت صدقته تخوم الأرض[5] شرقاً وغرباً وبراً وبحراً[6]؟

وأما شِدَّةُ عنايته بأهل المدينة فكانت عظيمة، قال ابن الأثير: حكى لي بعض

---

(١) المصادر الثلاثة نفسها، الأول: ص١٧٩، الثاني ١٣٧ ـ ١٣٨، والثالث ١٢٨.

(٢) يريد: المجد في **المغانم المطابة** ص١٧٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) هذا كلام المجد الفيروزأبادي لأنه لا يظهر في كتابي أبي شامة وابن الأثير، وهذا دليل آخر أنَّ السمهودي ينقل بالواسطة لأنه على ما يظهرلم يرَ الكتابين.

(٥) ك: «فكيف وقد كانت صدقاته تخوم الأرض»، وفي **الروضين** و**الباهر**: «فكيف وقد كانت صدقاته تجوب شرق الأرض وغربها».

(٦) **المغانم المطابة** ص١٧٩ ـ ١٨٠ وفيها: «وقد كانت صدقاته تجوز الأرض شرقاً وغرباً . . .»، وفي **الروضتين** ١٣٨: «وقد كانت صدقاته تجوب شرق الأرض وغربها»، وفي **التاريخ الباهر** ١٢٨: «وقد كانت صدقاته تجوب شرق الأرض وغربها».

الصوفية ممن كان يصحب الشيخ عمر النسائي[1] شيخ شيوخ الموصل، قال: أحضرني الشيخُ فقال لي: انطلق إلى مسجد الوزير بظاهر الموصل واقْعُدْ هناك، فإذا أتاك شيء فاحفظه إلى أنْ احضر عندك، ففعلت، فإذا قد أقبل جمع كثير من الحمالين يحملون أحمالاً من النصافي والخام، وإذا نائب جمال الدين مع الشيخ ومعهما قماش كثير وثمانية عشر ألف دينار وعدة كثيرة من الجمال، فقال لي: تأخذ هذه وتسير إلى الرحبة وتوصل هذه الرزمة وهذا الكتاب إلى متوليها فلان، فإذا حضر لك فلان العربي فتوصل إليه هذه الرزمة الأخرى وهذا الكتاب وتسير معه، فإذا أوصلك إلى فلان العربي توصل إليه هذه الرزمة وهذا الكتاب، وهكذا إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فتوصل إلى وكيلي فلان هذه الأحمال وهذه الكسوات والمال الذي عليه اسم المدينة ليخرجها بموجب هذه الجريدة، ثم تأخذ الباقي الذي عليه اسم مكة فتسير إليها فيتصدق به وكيلي بموجب الجريدة الأخرى.

فسرنا بذلك إلى وادي القُرى، فرأينا هناك جمالاً كثيرة تحمل الطعام إلى المدينة، وقد منعهم خوفُ الطريق، فلما رأونا ساروا معنا إليها فوصلناها والحنطة بها كلُّ صاعين بدينار مصري، والصاع ـ أي في ذلك الزمان ـ خمسة عشر رطلاً بالبغدادي، فلما رأوا المال والطعام اشتروا كلَّ سبعة آصُعٍ بدينار، فانقلبت المدينة بالدعاء له[2].

قلت: وقد قدَّمنا كيفية نقله إلى المدينة الشريفة بعد موته ودفنه بتربته التي برباطه المجاور للمسجد الشريف عند ذكر باب عثمان، وهو باب جبريل لمقابلته له.

وتقدَّم ذكره أيضاً في ترخيم الحجرة الشريفة.

ومن أعماله الحسنة تجديد مسجد الخيف، وإجراء عين عرفة، وبناء جدار

---

(١) ترجم السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٣٣٤ نقلاً عن التقي الفاسي لعمر بن الحسين النسوي وذكر قصة دخوله للحجرة الشريفة في سنة ٥٤٨هـ، وقال: توفي بمكة سنة ٧٧١هـ وهو وهم.

(٢) **المغانم المطابة** ص١٨٠ والروضتين ١/ ١٣٨ والباهر ١٣٠.

الحجرة وترخيمه، وتجديد باب الكعبة، وكان النعش الذي حُمِلَ فيه هو باب الكعبة القديم، وفيه يقول أبو المجد ابن قُسَيم[1]:

أغَرُّ تُبْصِرُ منه الناسَ في رجلٍ ... والليثَ في بَشَرٍ والبدرَ في غُصُنِ
سَمَا بهمَّتِهِ في المَكْرُمَات إلى ... عَلْيَاءَ تَقْصُرُ عنها هِمَّةُ الزَّمَنِ[2]

إلى أنْ قال فيه:

صَانَ المَدينةَ تَسْويراً وَصَوَّرَها ... في الحُسْنِ غادةَ مُلْكِ الشَامِ واليَمَنِ
وصَابَ بالمال أهْلِيهَا فما بَقِيَتْ ... هزْلاءُ إلاَّ تَشَكَّتْ كَثْرَةَ السِّمَنِ[3]

ولسور المدينة اليوم أربعة أبواب، غير باب حصن أمير المدينة المعروف بباب السِّر، وهو باب عظيمٌ كُلُّهُ مِن الحديد.

وأما الأبواب الأربعة:

فأحدها: الباب الذي غربي المدينة في جهة المُصَلَّى عند منزلة الحاج المصري، ويعرف بدرب المُصَلَّى ودرب سويقة، وذَرْعُ ما بينه وبين عتبة باب السلام ست مئة ذراع وخمسة وأربعون ذراعاً، وكان عليه بابٌ مُتْقَنٌ أحرقه بعض صبيان الأمير ضغيم[4] سنة عزله، فأخذ أمير المدينة باب الحوش الذي عمره ضغيم وجعله عليه، ثمَّ عُمِلَ به بابٌ مُتْقَن[5] كالأول في عمارة المسجد المتجددة بعد الحريق الثاني.

ثانيها: الباب الذي في جهة المغرب أيضاً عند رحبة حصن أمير المدينة يُعرف بالدرب الصغير.

ثالثها: الباب المعروف بالدرب الكبير وبالدرب الشامي.

---

(١) **الروضتين** ١/١٣٦: «أبو المجد قسيم الحموي».

(٢) المصدر نفسه.

(٣) **المغانم المطابة** ص١٨١ ـ ١٨٢، ولم يرد البيتان في **الروضتين**.

(٤) هو ضغيم بن خشرم الحسيني، حاصر المدينة سنة ٨٦٧هـ ودخلها ونهب بعض بيوتها، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٤٦٤ **والضوء اللامع** ٤/ ٢.

(٥) ك: ثم عمل له بابا متقنا.

رابعها: الباب المعروف بدرب البقيع في شرقي المدينة، ويعرف بدرب الجمعة، وعليه باب مُتْقَنٌ مغشًّى بصفائح الحديد، والظاهر أنه باقٍ من زمن نور الدين الشهيد، لما قدَّمناه من الكتابة عليه.

وذرع ما بينه وبين عتبة باب المسجد المعروف[1] بباب جبريل أربع مئة ذراع وثلاثة وثلاثون ذراعاً.

وفي قبلة سور المدينة موضع بابٍ مسدودٍ اليوم، وكان يُعرف بدرب السوارقية.

ولم يزل الملوك يهتمون بعمارة سور المدينة، ويصلحون ما وَهَى منه.

وقد ذكر الزين المراغي: أنه جُدِّدَ في سنة خمس وخمسين وسبع مئة في أيام الصالح صالح أحد أولاد الناصر محمد بن قلاوون[2].

وذكر البدر ابن فرحون: أنَّ الأمير سعد بن ثابت بن جماز ابتدأ في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة عملَ الخَنْدَق الذي حَولَ السور المذكور، ومات ولم يُكمله، فأكمله الأمير فضل بن قاسم بن جماز[3] في ولايته بعده[4]، والله أعلم.

---

(١) العبارة: «باب المسجد المعروف» سقطت من ك.

(٢) كذا وردت في الأصول، وفي **تحقيق النصرة** ١٤٧ للمراغي: «جدد في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة في أيام السلطان الشهيد الصالح صالح»، وهو وهم لأنَّ ابن حجر قال في **الدر الكامنة** ٢/ ٢٠٣ في ترجمة صالح بن محمد بن قلاوون «ولي السلطنة بعد خلع الناصر حسن في جمادى الآخرة سنة ٧٥٢» وعلى هذا يكون التجديد في زمن الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، ومثله في **بدائع الزهور** ١/ ٥٣٨ وأعيد الناصر حسن للسلطنة سنة ٧٥٥هـ.

(٣) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٣٧٣ وقال: «مات في سنة أربع وخمسين وسبع مئة» وابن حجر في **الدرر الكامنة** ٣/ ٢٣٢ وابن فرحون في **نصيحة المشاور** ٢٥٨.

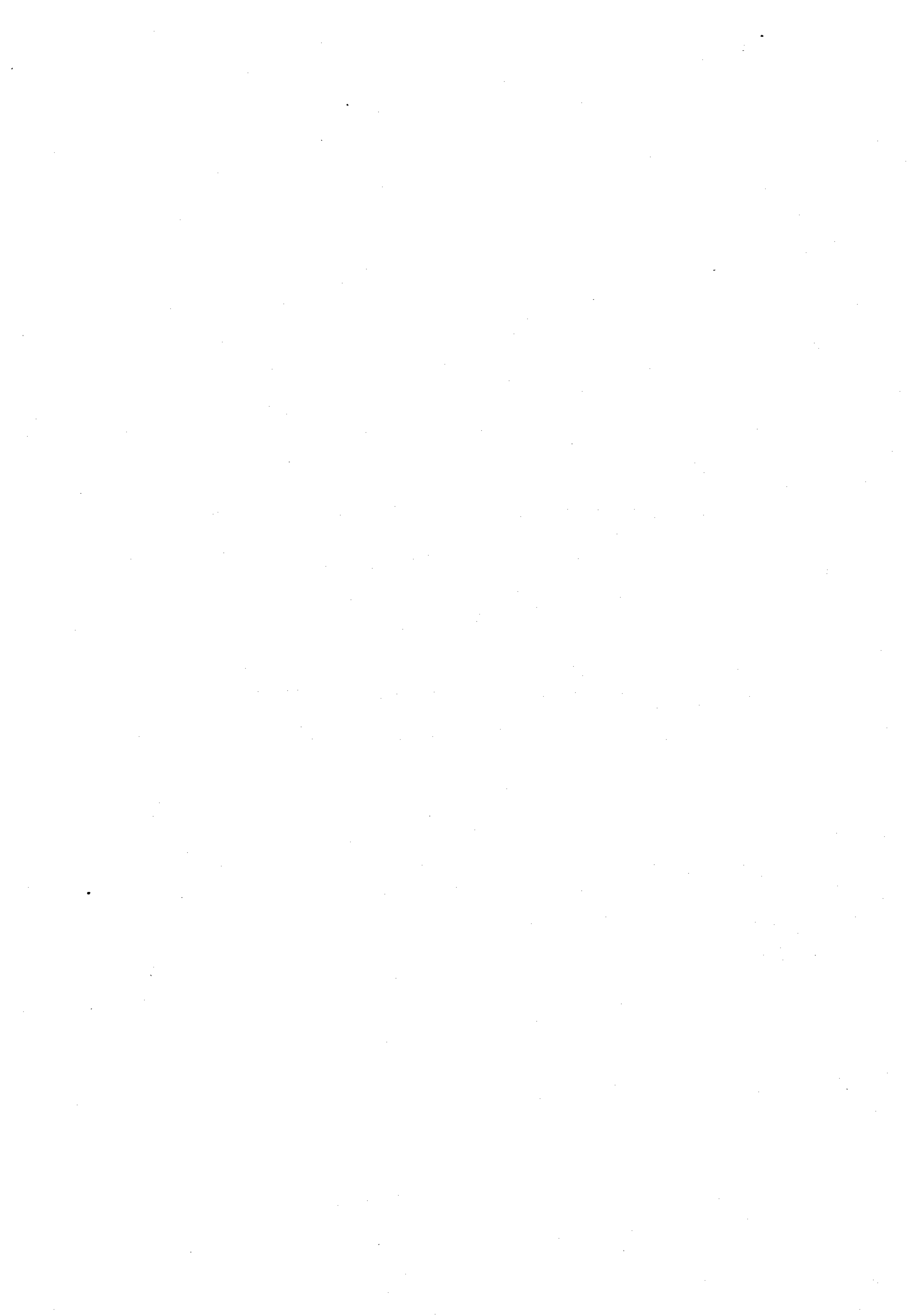
(٤) **نصيحة المشاور** ورقة ١٤٥ب وص٢٥٧ من طبعة حسين محمد علي شكري.



الباب الخامس

في مصلى النبي ﷺ في الأعياد، وغير ذلك من المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ مما علمت عينه أو جهته بالمدينة وما حولها وما جاء في مقبرتها ومَنْ دُفِنَ بها والمشاهد المعروفة وفضل أحدٍ والشهداء به

وفيه سبعة فصول



الفصل الأول
في المُصلى في الأعياد
وفيه أطراف

الأول
في الأماكن التي صَلَّى فيها النبي ﷺ العيد

قال الواقدي: أوَّلُ عيد صَلَّى رسول الله ﷺ بالمُصَلَّى سنةَ ثنتين من مقدمه المدينة من مكة[(١)]، وحُمِلَتْ العَنَزَةُ وهو يومئذ يُصلِّي إليها في الفضاء، وكانت العنزة للزبير بن العوَّام؛ أعطاها إياها النَّجاشي فوَهَبَها للنبي ﷺ، فكان يخرج بها بين يديه يوم العيد[(٢)]، وهي اليوم بالمدينة عند المؤذنين[(٣)]، يعني: يخرجون بها بين يدي الأئمة في زمانهم[(٤)].

وروى ابن شَبَّة عن جابر بن عبد الله، قال: لما رجعنا من بني قَيْنُقَاع ضحيّنا أولَ أضحى في ذي الحجة صبيحة عشر، فكان أول أضحى رآه المسلمون، وذبح أهل اليُسْر من بني سلمة، فعددتُ في بني سلمة سبعَ عشرة أضحية[(٥)].

وروى ابن زبالة وابن شَبَّة عن أبي هريرة، قال: أولُ فِطْرٍ وأضحى صَلَّى فيه

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ١٣٤.

(٢) طبقات ابن سعد ١/ ٢٤٩.

(٣) نقلاً من تاريخ المدينة ١/ ١٣٩-١٤٠ وورد قسم من الخبر في طبقات ابن سعد ١/ ٢٤٩ بألفاظٍ مختلفة، وفي التعريف ٥١-٥٢ والمغانم المطابة ص٢٢٣ روايات أُخر تختلف عن هذه الرواية.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ١٢٩.

(٥) المصدر نفسه ١/ ١٣٧ ـ ١٣٨.

رسـول الله ﷺ للنـاس بـالـمـدينـة بفنـاء دار حكيـم بـن العـدَّاء[١] عنـد أصحـاب المحامل[٢].

وروى الثاني عن ابن أبي فروة: أنَّ النبي ﷺ صلَّى في ذلك المكان[٣].

وروى الأول عنه[٤] ما يقتضيه، فإنه روى عن إبراهيم بن أمية، قال: أدركتُ مسجداً في زمان عثمان عند حرف زاوية دار أبي يَسار عند أصحاب المحامل، وليس ثَمَّ مسجدٌ اليوم غيره، وذلك المسجد هو الذي صلَّى فيـه النبي ﷺ يوم أضحى، وضحَّى هناك هو وأصحابه، حتى احتملت ضحاياهم من عنده[٥].

قال: وأخبرني من رأى الأنصار يحملون ضحاياهم من هناك.

ثم روى عن ابن أبي فروة، قال: إنَّ النبي ﷺ صَلَّى في ذلك المسجد وهو خلف المجزرة التي بفناء دار العَدَّاء بن خالد[٦]، ويقال لها: دار أبي يسار[٧].

قلت: فالروايات المذكورة مُتَّفِقَةٌ على الصلاة بالمحلِّ المذكور، ودار حكيم ابن العداء هي دار أبيه العداء بن خالد بن هوذة بن بكر بن هوازن، فلا مخالفة في ذلك، ولم أعلم محل داره، غير أنَّ الظاهر من قوله: "عند أصحاب المحامل"، أنه موضع بأعلى السوق مما يلي المُصَلَّى، وفي أوَّل الروايات المذكورة بيان: أنَّ الصلاة فيه كانت في أول الأمر.

وروى ابن زبالة أيضاً ما يخالفه بالنسبة إلى الأولية عن إبراهيم بن أمية عن شيخ من أهل السنِّ والثقة، قال: أول عيد صَلاَّهُ رسول الله ﷺ في دارة[٨] الدوس

---

(١) هو حكيم بن العدَّاء بن خالد بن هوذة بن أبي بكر بن هوازن، ترجم ابن حجر لأبيه العداء بن خالد في الصحابة، انظر: **الإصابة** ٢/٤٦٦.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/١٣٤ و**التعريف** ٥٢ و**المغانم المطابة** ص٢٢٣.

(٣) المصدر نفسه ١/١٣٤.

(٤) يريد: عبد الأعلى بن أبي فروة.

(٥) **المغانم المطابة** ص٢٢٣.

(٦) هو العداء بن خالد بن هوذة، انظر: **كتاب المناسك** ٥٩٩ و**الإصابة** ٢/٤٦٦.

(٧) المصدر نفسه: «أبي سيار».

(٨) في الأصول و**التعريف**: «حارة» والظاهر أنها تصحفت على الناسخ فتبعه المطري والسمهودي.

عند بيت ابن أبي الجنوب، ثُمَّ صَلَّى العيد الثاني بفناء دار حكيم عند دار جفرة[١] داخلاً في البيت الذي بفنائه المسجد، ثم صلى العيد الثالث عند دار عبد الله بن ذرة المزني[٢] داخلاً بين الدارين: دار معاوية ودار كثير بن الصَّلت[٣]، ثم صلَّى العيد الرابع عند أحجار كانت عند الحنَّاطين بالمُصَلَّى ثم صَلَّى داخلاً في منزل محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت، ثمَّ صلى حيث يصلي الناس اليوم[٤].

وروى ابن شَبَّة من طريق إبراهيم بن أمية مولى بني عامر بن لؤي، قال: سمعت ابن بَاليه[٥] يقول: صلى رسولُ الله ﷺ العيدَ عند دار الشفاء[٦]، ثم صلى في دارة الدوس، ثم صَلَّى في المُصَلَّى، فثبتَ يُصَلِّي فيه حتى توفَّاه الله تعالى[٧].

وروى أيضاً عن ابن شهاب، قال: صَلَّى النبي ﷺ العيدَ في موضع آل ذرة؛ وهم حيٌّ من مُزينة، ثم صَلَّى دون ذلك في مكان أُطُم بني زريق عند أذنه[٨] اليسرى[٩].

قلت: قوله: "ثم صلى في المُصَلَّى فثبتَ يُصَلِّي فيه حتى توفاه الله تعالى"، هو بمعنى قوله في الرواية التي قبلها: "ثم صلى حيث يصلي الناس اليوم"، يعني: بالمسجد المعروف بمسجد المُصَلَّى.

---

(١) ك، خ، ر، م١، ش، م٢ والتعريف: جفرة؛ س: عند دار جعفر بن ذرة المزني، فقد سقطت العبارة: «داخلاً بين الدارين ... دار عبد الله» لانتقال النظر ما بين دار ودار، ت والمغانم: دار حفرة.

(٢) الإصابة ٢/ ٣٠٣-٣٠٤ وذكر هذا عن ابن زبالة.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ١٣٤.

(٤) التعريف ٥١ عن الزبير بن بكار عن ابن زبالة وتاريخ المدينة ١/ ١٣٤ والمغانم المطابة ص٢٢٣.

(٥) خ، ش، ر، ت، س، م١، م٢، ك: ابن باكيه، وفي مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ٢٢أ: «ابن باليه».

(٦) هي الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس القرشية العدوية، انظر: الإصابة ٤/ ٣٤١ وأسد الغابة ٥/ ٤٨٦.

(٧) تاريخ المدينة ١/ ١٣٣-١٣٤ وفيه: 'ابن باكية' و'حارة الدوس' تبعاً لما في نشرة محي الدين.

(٨) في المغانم المطابة: «كان يصلي إلى دار عبد الله بن ذرة فجعل أطم بني زريق إلى شحمة أذنه اليسرى».

(٩) تاريخ المدينة ١/ ١٣٥ والإصابة ٢/ ٣٠٤ عن يحيى بن محمد (شيخ ابن شَبَّة) والمغانم ص٢٢٣ ـ ٢٣٤.

وقد نقل ابن شَبَّة عن شيخه أبي غسَّان، وهو الكناني، من أصحاب مالك أنه قال: ذَرْعُ ما بين باب مسجد رسول الله ﷺ الذي عنده دار مروان بن الحكم وبين المسجد الذي يصلي فيه العيد بالمصلَّى ألف ذراع[١].

قلت: وقد اختبرته فكان كذلك.

وهذا المسجد هو المراد بقوله في حديث ابن عباس في **الصحيح**: "إنَّ النبي ﷺ أتى في يوم عيد إلى العَلَم الذي عند دار كثير بن الصَّلت... الحديث"[٢]، وكأنهم كانوا قبل اتِّخاذ المسجد بذلك المحل، جعلوا لمصَلاَّه الشريف شيئاً يُعرف به، وهو المراد بالعَلَم بفتحتين[٣].

وقال ابن سعد: كانت دار كثير بن الصلت قِبْلَةَ المصلى في العيد، وهي تُطِلُّ[٤] على بُطحان؛ الوادي الذي[٥] في وسط المدينة[٦]، انتهى.

وليس المراد أنها متَّصِلة بوادي بُطحان، بل بينهما بُعْدٌ.

ودار كثير هذه كانت قَبْلَهُ للوليد بن عقبة، ثم اشتهرت بكثير بن الصلت، وهو من التابعين، ولد في زمن النبي ﷺ فوقع التعريف بداره ليقرب إلى ذهن السامع فَهْمُ ذلك؛ وليس كثير بن الصلت هو الذي اختطها، خلافاً لما وقع في كلام الحافظ ابن حجر، حيث قال: وإنما بنى كثير بن الصلت داره بعد النبي ﷺ بمدة، لكنها لما كانت[٧] شهيرة في تلك البقعة وُصِفَ المُصَلَّى بمجاورتها[٨]، انتهى.

ومأخذه في ما قدَّمناه قول ابن شَبَّة في دور بني عبد شمس ونوفل: واتَّخَذ

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١٣٨.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ١٤٢ وفتح الباري ٢/ ٣٤٥، ٤٦٥؛ ١٣/ ٣٠٣.

(٣) هذه عبارة ابن حجر في فتح الباري ٢/ ٤٦٥.

(٤) ك: وهو يطل.

(٥) سقطت من: ش، س، م١، م٢، خ، ر، ت.

(٦) طبقات ابن سعد ٥/ ١٤ وفتح الباري ٢/ ٤٤٩.

(٧) في فتح الباري: «صارت».

(٨) فتح الباري ٢/ ٤٤٩.

الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط الدارَ التي في مُصَلَّى رسول الله ﷺ التي صَلَّى إليها العيد، وهي يُصَلَّى إليها اليوم، لآل[1] كثير بن الصلت الكندي، فَجَلَد عثمانُ الوليدَ في الشراب، فحلف لا يساكنه إلا وبينهما بطن واد، فعارض كثير بن الصلت بداره هذه إلى دار كثير ببُطحان التي يقال لها: دار الوليد بن عقبة في شفير الوادي، أي: من العدوة الغربية، كما بيَّنه في موضع آخر[2].

وأما الموضع المذكور لصلاة العيد أولاً عند أصحاب المحامل ـ وهم الذين يبيعون المحامل ويصنعونها ـ فيظهر أنه المسجد المعروف اليوم بمسجد علي رضي الله عنه، الآتي ذكره.

وأما الموضع المذكور في الرواية الأخرى عند دار ابن أبي الجنوب، فلم أعلم محلَّه، غير أنَّ دار ابن أبي الجنوب كانت بالحَرَّة الغربية التي غربي وادي بُطحان، كما يؤخذ مما سيأتي في الخندق ومما سيأتي[3] في مسجد الشجرة[4] والمُعَرَّس.

وأما الموضع المذكور في قوله: "عند دار عبد الله بن ذرة المزني... إلى آخره"، فقد تقدَّم: أنَّ منازل مُزينة كانت في غربي المصَلَّى وفي قبلتها.

وتقدَّم: أنَّ دار كثير بن الصلت كانت في قبلة المُصَلَّى، ودار معاوية رضي الله عنه كانت في مقابلتها.

وسيأتي في بيان طريقه ﷺ إلى قباء: أنه كان يَمُرُّ على المُصَلَّى ثم يسلك في موضع الزقاق بين الدارين المذكورين، فيكون ذلك المحل في قبلة المُصَلَّى اليوم؛ إما من المغرب، وإما من المشرق، وهو الأقرب.

وأما بقيَّة المواضع المذكورة فلم أعرف جهاتها، غير أنَّ الذي يظهر أنها حول المُصَلَّى، وبعضها بسوق المدينة لذكر الحنَّاطين فيها، وسيأتي في مشهد مالك بن سنان أنه بطرف الحنَّاطين، والظاهر أنَّ من هذه المواضع المسجد

---

(١) ت: لان دار كثير، ر، ش، س، م١: لأن كثير.
(٢) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٠/ ٢٦٢.
(٣) «مما سيأتي» سقطت من: س، خ، ر، ش، ت، م١، م٢.
(٤) ص: الشرجه.

المعروف اليوم بمسجد أبي بكر رضي الله عنه بالحديقة المعروفة بالعُرَيضية، كما سيأتي عن المطري.

وأما ما رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: «خرج رسول الله ﷺ يوم أضحى إلى البقيع فصلى ركعتين ثم أقبل علينا بوجهه وخطبَ وقال: إنَّ أولَ ما نبدأ به في يومنا هذا أنْ نُصَلِّي ثم نرجع فننحر. . .» الحديث[1].

فظاهره أنَّ المراد بقيع الغَرْقَد، لكني استبعده، لأنَّ المتقدمين من مؤرخي المدينة لم يذكروا ذلك مع اشتهار هذا الحديث، وكذلك المطري ومن تبعه.

وأغرب الحافظ ابن حجر فقال في الكلام على ترجمة البخاري للرجم بالمُصَلَّى: والمراد المكان الذي كان يُصَلَّى عنده العيد والجنائز، وهو من ناحية بقيع الغرقد[2]، انتهى.

ومأخذه في ذلك ظاهر هذا الحديث، مع ما ورد من رواية أخرى من الرجم عند موضع الجنائز، وقد تقدم أنَّ موضع الجنائز في شرقي المسجد عند باب جبريل، وليس هو من البقيع.

وأما المُصَلَّى ـ حيث أُطْلِقَتْ ـ فإنما يُراد بها الموضع المعروف الذي قدَّمناه في غربي المدينة، وبقيع الغرقد في شرقيها.

وقد ذكره الحافظ ابن حجر في موضع آخر على الصواب، كما سيأتي عنه في الطرف الثاني.

وعلى تقدير أنْ يكون المراد من حديث البَرَاء المتقدم: «بَقيع الغَرْقَد»، فهو من المواضع التي صلى فيها النبي ﷺ في بعض السنين، وليس هو المراد إذا أُطْلِقَ[3] المُصَلَّى جزماً.

---

(١) فتح الباري ٢/٤٦٥ وانظر: صحيح البخاري، الجمعة ٨٩٨، ٩٠٢، ٩١٢، ٩١٥، الأضاحي ٥١١٩، ٥١٣٠، الايمان والنذور ٦١٨٠ وصحيح مسلم، الأضاحي ٣٦٢٤ ـ ٣٦٢٩ والترمذي، الأضاحي ١٤٢٨ والنسائي، صلاة العيدين ١٥٤٥ وسنن أبي داود، الضحايا ٢٤١٨.

(٢) فتح الباري ١٢/١٢٩.

(٣) ك: اطلقت.

والذي يترجَّح عندي: أنَّ المراد بالبقيع في حديث البراء سوق المدينة، لما قدَّمناه فيه من أنه كان يسمَّى: بقيع الخيل، وهو أَحَدُ الأماكن المتقدم ذكرها لصلاة العيد، وكذلك هو المراد من حديث ابن عمر: أني أبيع الإبل بالبقيع بالدراهم وآخذ مكانها الدنانير[١]، كما قدمناه[٢].

وقال الجمال المطري عقب نقله لما قدمناه عن ابن زبالة: ولا يعرف من المساجد التي ذكر لصلاة العيد إلا هذا المسجد الذي يُصَلَّى فيه اليوم، ومسجد شماليه وسط الحديقة المعروفة بالعريضي المتصلة بقبة عين الأزرق، ويُعرف اليوم بمسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولعله صَلَّى فيه في خلافته، ومسجد كبير شمالي الحديقة متصل بها يسمى مسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولم يرد أنه رضي الله عنه صَلَّى بالمدينة عيداً في خلافته، فتكون هذه المساجد الموجودة اليوم من الأماكن التي صَلَّى فيها رسول الله ﷺ صلاة العيد سنة بعد سنة وعيداً بعد عيد، إذ لا يختص أبو بكر وعلي رضي الله عنهما بمسجدين لأنفسهما ويتركان المسجد الذي صلى فيه النبي ﷺ[٣]، انتهى.

قلت: ما ذكره من أنه لم يرد أنَّ علياً رضي الله عنه صَلَّى بالمدينة عيداً في خلافته، أي: فلا تظهر نسبة المسجد المذكور إليه، وكأنه لم يقف على ما رواه ابن شَبَّة عن سعد بن عبيد مولى ابن أزهر، قال: صَلَّيتُ العيدَ مع عليٍّ رضي الله عنه وعثمان رضي الله عنه محصورٌ، فصلى ثم خطب بعد الصلاة[٤].

وروى أيضاً عن الزهري، قال: صلى سَهل بن حُنَيف، وعثمان محصور، الجمعة[٥]، وصلَّى يومَ عيدٍ عليُّ بن أبي طالب، فالظاهر أنه صلَّى حينئذٍ بذلك

---

(١) سنن الدرمي ٢/٢٥٩ والمعجم المفهرس ١/٥ عن والترمذي وأبي داود وابن ماجة والنسائي وأحمد، وقد سبق ورود هذا الخبر.

(٢) ورد بصورة: «إني أبيع الأبلَ بالبقيع بالدنانير، وآخذ مكانها الدراهم» وهذا القسم الآخر من الخبر.

(٣) التعريف ٥٢.

(٤) تاريخ المدينة ٤/١٢١٦.

(٥) المصدر نفسه ٤/١٢١٧، ١٢١٨.

المكان لكونه أحدَ المصليات التي صلَّى فيها النبي ﷺ، لا أنه ابتكر الصلاة فيه، والله أعلم.

لم يكن المُصَلَّى في زمن النبي ﷺ مسجداً، بل كانت صحراء لا بناء بها، ونهى ﷺ عن البناء بها كما سيأتي، ولهذا وقع الرجم بها.

وذهب بعض العلماء أنَّ المُصَلَّى يثبت لها[1] حكم المسجد، وإنْ لم يُوقَفْ، وهو مردود، فإنَّ من شاهد مصلاَّه ﷺ وما ذكر من امتدادها إلى سوق المدينة، كما قدَّمناه فيه، وما بها من الدور والشوارع، عَلِمَ عدم صحة ذلك، وحَمْلُ الرجم المذكور في الحديث على أنه وقع بالقرب منها خلافُ مقتضى اللفظ.

والمسجد المُتَّخذ بها اليوم إنما هو في بعضها، وهو المحل الذي قام به النبي ﷺ، وكذلك المسجدانِ الآخران، والظاهر أنَّ بناء الثلاثة كان في زمن عمر بن عبد العزيز.

وقد قدَّمنا ذكر الأول منها، وهو المعروف اليوم بمسجد المُصَلَّى في ما نقله ابن شَبَّة عن أبي غسَّان من الذَّرع، لما بينه وبين المسجد النبوي[2].

والثاني: المنسوب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالحديقة المذكورة عن يساره[3] مخزنٌ لدواب الحديقة المذكورة، ومدخل الدواب من باب المسجد الذي في شاميِّه، فيمتهنه أهل الحديقة بمرور البهائم منه، وربما حَبَسُوهَا فيه، فدخلتُه مَرَّةً فأجِدُهُ كالمزبلة، وهو في غاية الامتهان، قد امتلأ بِرَوثِ الدواب وبَوْلِها، ولم أجدْ موضعاً للصلاة فيه، فتكلمتُ مع شيخ الخُدَّام الأمير إينال[4] الناظر على الحديقة المذكورة في أنْ يُغَيِّرَ بابَ المخزن المذكور، ويجعله من خارج المسجد، فامر فقيهَهُ الفقيه شهاب الدين أحمد النوسي[5] بالنظر في ذلك،

---

(١) الإشارة هنا إلى الصحراء.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ١٣٨.

(٣) ك، خ: عن يسار، ش، م١: عن يساري.

(٤) هو إينال شيخ الإسحاقي الظاهري جقمق، ولي مشيخة الخدام بالمدينة عقب مرجان التقوي، وتوفي سنة ٨٨٦هـ بالمدينة، انظر: **التحفة اللطيفة** ١/ ٢٠٧ **والضوء اللامع** ٢/ ٣٢٦.

(٥) الظاهر أنه أحمد بن حسن بن علي، الذي ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ١٠٥ مع زيادات=

فجَعَل على الموضع المسَقَّف من المسجد المذكور الذي فيه المحراب جداراً في شاميِّه يمنع من وصول البهائم إليه، وكان في جدار المسجد الغربي مما يلي القبلة هيئة باب مشبَّك، فجعله باباً لذلك المحل، وبقيت رحبة المسجد التي في شاميِّه دهليزاً للدواب، فكلمته في ذلك فذكر أنه قيل له: إنَّ المسجد هو ذلك المسقَّف فقط، وجدران المسجد شاهدة بخلاف ذلك، فليتنبه له[1].

والمسجد الثالث المنسوب لعلي رضي الله عنه كان قد تَهَدَّمَ ودَثَر حتى صار بعض الحجاج يدفن فيه من يموت في زمن الموسم، فإنه إلى جانب منزلة الحجاج، فجدَّد بناءه الأمير زين الدين ضغيم المنصوري[2] أمير المدينة الشريفة سنة إحدى وثمانين وثمان مئة[3].

وأما المسجد الأول المعروف اليوم بمسجد المُصَلَّى فلم يزل مَصُوناً، وكان بابه لا يزال مفتوحاً فربما يقع له انتهاك، فأمر شيخ الخُدَّام بغلقه، وعمارته الموجودة اليوم لا أدري لمن تُنْسَبُ، إلاَّ أني رأيتُ على بابه حجراً قد انمحى بعضُ الكتابة منه، وفيه:

«أمر بتجديد هذا المسجد المنسوب للنبي ﷺ بعد خرابه وذهابه عز الدين شيخ الحرم الشريف النبوي»[4]، وذلك في أيام السلطان الملك الناصر حسن بن السلطان محمد بن قلاوون الصالحي؛ وما بعد ذلك قد انمحى.

وابتداء ولاية السلطان حسن[5] المذكور في سنة ثمان واربعين، واستمر إلى أثناء سنة اثنتين وستين وسبع مئة.

= ابن فهد، وورد فيها: الشهاب النشوي الفلوي القاهري الحنفي، ومات في حدود العشرين وتسع مئة.

(١) وصفه صالح لمعي مصطفى في المدينة المنورة: تطورها العمراني وتراثها المعماري ١٤٥ ـ ١٥١.

(٢) هو ضغيم بن خشرم الحسيني، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٤٦٤ و**الضوء اللامع** ٤/ ٢، وفي حاشيةٍ من نشرة محي الدين عبد الحميد **لوفاء الوفا** ٣/ ٧٨٥ جاء: "جدده السلطان عبد المجيد العثماني سنة ١٢٦٨هـ".

(٣) **التحفة اللطيفة** ١/ ٤٠.

(٤) ليس في خُدام الحرم الشريف ممن كان يحمل لقب عز الدين معاصراً للسلطان حسن في من ذكر ابن فرحون في **نصيحة المشار** منهم.

(٥) انظر ترجمته في **الدليل الشافي** ١/ ٢٦٨.

وهذا المسجد بابُهُ في حائطه الشامي قريباً من من محاذاة محرابه، ومن خارج بابه على يمين الداخل منه درج يصعد إلى موضع لطيف على ميمنة الباب المذكور، وقد أصْلَحَ ما تَشَعَّثَ من هذا المسجد الأمير برد بك المعمار[1] سنة إحدى وستين وثمان مئة، في دولة الأشرف إينال، وأحدث لذلك الموضع المتقدم وصفه في ميمنة الباب المذكور درجة أخرى يتوصل بها إليه من داخل المسجد، وذلك الموضع هو الذي يقوم عليه الخطيبُ في يوم العيد.

وأحدث الأمير برد بك أيضاً أمام ذلك الموضع من خارج المسجد مسقَّفاً ليجلس عليه المُبَلِّغُون أمامَ الخطيب، وفي يوم العيد يجتمع أهل السنة من أهل المدينة وأعيانهم بالمُصَلَّى المذكور، بحيث لا يبقى خارجه من أهل السنة إلاَّ اليسير مع شيخ الخدام وجماعته، لأنَّ العادة جَرَتْ بأنْ يكون صَفُّهم أمام الخطيب في الجمعة والعيد، لما ذكره البدر ابن فرحون من: أنَّ أولَ قاضٍ وَلِيَ لأهل السُنَّة القاضي الإمام العلامة السراج عمر بن أحمد ابن الخضر[2] سنة اثنتين وثمانين وست مئة في دولة المنصور قلاوون الصالحي، وكان القضاة قبل ذلك من الشيعة آل سنان، وكانت الخطابة بأيديهم، فانتزع السلطان المشار إليه ذلك منهم للسراج، فكانوا يؤذونه أذىً شديداً.

قال ابن فرحون: أدركت من أذاهم له أنهم كانوا يرجمونه بالحَصْباء وهو يخطب على المنبر، فلما كثر ذلك منهم تقدم الخُدَّام وجلسوا بين أيديهم أمام المنبر، فذلك هو السبب في إقامة صَفّ الخُدَّام قبالة الخطيب، وخلفهم غلمانهم وعبيدهم[3]، انتهى.

وقد استمر ذلك إلى اليوم، فإذا صَلَّى الإمام بأهل المسجد المذكور صلاةَ

---

(١) ترجم له السخاوي في التحفة اللطيفة ١/ ٢١٢ ترجمة قصيرة وقال: "كان معماراً أيام الظاهر جقمق".

(٢) ك: عمر بن أحمد الخضر، وقد ترجم له ابن فرحون في نصيحة المشاور (نشرة شكري) ٢٠٨ والسخاوي في التحفة اللطيفة ٢/ ٣٢٨ وقالا: توفي سنة ٧٢٦هـ بالسويس.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٢١٠.

العيد انصرف، وخرج من بابه المذكور مخترقاً للصفوف متخطّياً للرقاب إلى أنْ يصعد في أعلى تلك الدرج، فيستدبر القبلة ويستقبل جهة الشام على عادة الخطباء، ثم يخطب هناك، فيصير جميع مَنْ في المسجد خلف ظهره، ثم إنَّ أهل المسجد يستدبرون القبلة ويستقبلون ظهره، وغالب من يُصلي خارج المسجد لا يشاهده أيضاً لحيلولة المُسَقَّف المُحْدَث أمام ذلك الموضع، وهذا كله مخالف للسنة، ولِمَا ثبت من فعله ﷺ في هذا المحل من قيامه في مُصَلَّاه مستقبلاً للناس وهم على صفوفهم، كما سنوضحه.

ومن زَعَمَ أنَّ هذا الموضع في محل قيام النبي ﷺ وأنه صَلَّى بذلك المحل على هذه الصفة الموجودة اليوم فقد أخطأ خطأً عظيماً وأساء الأدب، فكيف يُظَنُّ به ﷺ أنه ينصرف عن أصحابه حتى يستدبرهم أو الكثير منهم ثم يخطب لهم؟ ويترك الصحابة رضي الله عنهم طلعته البهيّة ويرضون باستدباره ﷺ مع قيامه لمخاطبتهم، وهم أعظم الناس أدباً وحرصاً على رؤيته الشريفة، وكيف يتَّفِقُ علماء الإسلام على أنَّ السنَّة خلافُ ذلك كما سيأتي؟ فالمتعين تغيير هذه الهيئة، والله أعلم.

الطرف الثاني
في ما جاء من أنَّ النبي ﷺ قام بالمُصَلَّى
على غير منبر مستقبلاً للناس

قال البخاري في صحيحه: باب الخروج إلى المُصَلَّى بغير منبر، ثم روى فيه حديث أبي سعيد الخُدْري، قال: كان النبي ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المُصَلَّى، فأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم ينصرف فيقوم مُقابل الناس والناس جلوسٌ على صفوفهم، فَيَعِظُهم ويوصيهم ويأمرهم، فإنْ كان يريدُ أن يقطع بعثاً قطعَه، او يأمر بشيء أمر به، ثم ينصرف[1].

---

(١) فتح الباري ٢/٤٤٨-٤٤٩.

قال أبو سعيد: فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجتُ مع مروان وهو أمير المدينة في أضحى أو فطر، فلما أتينا المُصَلَّى إذا منبر بَنَاه كثير بن الصلت، وإذا مروان يريد أنْ يرتقيه قبلَ أنْ يُصَلّي، فجبذته بثوبه، فجبذني، فارتفع فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيَّرتُم والله، فقال: أبا سعيد! قد ذهب ما تعلم، فقلتُ: ما أعلم والله خيرٌ مما لا أعلم، فقال: إنَّ الناسَ لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة، فجعلتها قبل الصلاة، هذا لفظ رواية البخاري[١].

قال الحافظ ابن حجر: المراد بقوله: "إلى المُصَلَّى"، المُصَلَّى المعروف بالمدينة؛ بينه وبين باب المسجد ألف ذراع، قاله ابن شَبَّة عن أبي غسَّان صاحب مالك[٢].

وفي رواية ابن حِبَّان من طريق داود: فينصرف إلى الناس قائماً في مُصَلَّاه[٣].

قلت: وهذا معنى قوله في رواية البخاري: "ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس"، يعني: أنه يستدبر القبلة ويقفُ في مُصَلَّاه.

وقد ترجم البخاري لاستقبال الإمام الناس في خطبة العيد، وأورد فيه طرفاً من حديث أبي سعيد المذكور[٤]، وقد صَرَّح الأئمة بأنَّ ذلك هو السنَّة.

قال الزين ابن المُنَيِّر[٥]: وإنما أعاد البخاري هذه الترجمة مع أنه قدم نظيرها في الجمعة لدفع احتمال توهم أنَّ العيد يخالف الجمعة في ذلك، وأنَّ استقبال الإمام في الجمعة يكون ضرورياً لكونه يخطب على منبر، بخلاف العيد فإنه يخطب

---

(١) المصدر نفسه ٢/ ٤٤٩ وكتاب الأم للشافعي ١/ ٢٠٨.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ١٣٨ وفتح الباري ٢/ ٤٤٩.

(٣) نقلاً من فتح الباري ٢/ ٤٤٩ وفيه: «رواية عبد الرزاق عن داود بن قيس عن عياض»، وعياض هو ابن عبد الله بن سعد بن أبي سرح وصحيح ابن حبان ٤/ ٢٠٧.

(٤) فتح الباري ٢/ ٤٤٩.

(٥) هو علي بن محمد بن منصور الجذامي الإسكندري المعروف بابن المنير المتوفى سنة ٦٩٥هـ، مؤلف الحاشية على شرح ابن بطال على صحيح البخاري وغيرها، معجم المؤلفين ٧/ ٢٣٤ مع مصادر ترجمته وسيرة الإمام البخاري للمباركفوري ١٨٩.

فيه على رجليه لحديث أبي سعيد المذكور، فأراد أنْ يُبيِّنَ أنْ الاستقبال سُنَّة على كُلِّ حال[١].

قال الحافظ ابن حجر: وهذا يقتضي أنه لم يكن في المُصَلَّى في زمان النبي ﷺ منبرٌ إلى أنْ اتُّخِذَ لمروان، ويَدُلُّ عليه قولُ أبي سعيد: "فلم يزل الناس... إلى آخره"[٢].

ووقع في **المدونة** لمالك، ورواه ابن شَبَّة عنه، قال: أول من خطب الناسَ في المُصَلَّى على منبرٍ عثمان بن عفان، كلَّمَهم على منبر من طين بَنَاه كثير بن الصلت[٣]، وهذا مُعْضَلٌ، وما في **الصحيحين** أَصَحُّ؛ فقد رواه مسلم بنحو رواية البخاري، ويحتمل أنْ يكونَ عثمان فَعَل ذلك مرةً ثم تركه حتى أعاده مروان، ولم يَطَّلِع على ذلك أبو سعيد[٤]، انتهى.

قلت: لكن روى أبو داود وغيره في حديثٍ ذكر أنه غريبٌ وأنَّ سندَه جيِّدٌ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «شكا الناسُ إلى رسول الله ﷺ قُحُوط المطر، فأمر بمنبر فوُضِعَ له بالمَصَلَّى»[٥].

وفي روايةٍ للترمذي: أنَّ النبي ﷺ خرج إلى الاستسقاء حتى أتى المُصَلَّى فرقى على المنبر[٦].

فهذا يقتضي أن النبي ﷺ خَطَبَ في الاستسقاء بالمصلى على منبر، وكأنَّ ذلك هو المستند لمن أحدث المنبر في خطبة العيد قياساً على الاستسقاء، ويحتمل أنه ﷺ خَصَّ الاستسقاء بذلك لتتيسر[٧] رؤيته لعامة الناس فيها، فيقتدون به في

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٢/ ٤٦٥.
(٢) فتح الباري ٢/ ٤٤٩.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ١٣٥.
(٤) نقلاً من فتح الباري ٢/ ٤٤٩.
(٥) سنن أبي داود ١/ ٦٩٢ والمستدرك ١/ ٣٢٨.
(٦) المعجم المفهرس ٣/ ٤١٤ عن الترمذي (الجمعة ٤٣) وأبي داود (استسقاء ١).
(٧) م١، ش، ت: لتيسُّر، م٢: لتيسير.

تحويل الرداء عند تحويله، وفي كيفية رفع اليدين في الدعاء ونحو ذلك مما يختصُّ بخطبة الاستسقاء.

قال الحافظ ابن حجر: وقول أبي سعيد: "غيَّرتم والله"، صريحٌ في أنه هو المُنْكِر، ووقع في روايةِ مسلم: "فقام إليه رجلٌ فقال: الصلاة قبل الخطبة، فقال: قد تُرك ما هنالك، فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه"[1].

فيحتمل أنْ يكون المُنْكِر أبا مسعود الذي وقع في رواية عبد الرزاق أنه كان معهما، ويحتمل أن تكون القصة تعددت، ويدل على ذلك المغايرة بين روايتي عياض ورجاء، ففي رواية عياض: أنْ المنبر بُنِيَ له بالمُصَلَّى، وفي رواية رجاء: أن مروان أخرج المنبر معه، ولأنَّ إنكارَ أبي سعيد كان بينه وبينه، وإنكار الآخر وقع على رؤوس الناس[2].

وقوله: «إنَّ الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة»، يُشْعِرُ بأنَّ ذلك باجتهادٍ من مروان[3].

وقد أُخْتُلِفَ في أوَّلِ من خطب قبل الصلاة؛ فرواية **الصحيحين** عن أبي سعيد مصرِّحَةٌ بأنه مروان[4].

وروى ابن المنذر بإسناد صحيح عن الحسن البصري، قال: أول من خطب قبل الصلاة عثمان، صلى بالناس ثم خطبهم ـ يعني: على العادة ـ فرأى ناساً لم يدركوا الصلاة، ففعل ذلك ـ أي: صار يخطب قبل الصلاة، وهذه العلَّة غير التي اعتلَّ بها مروان، لأنَّ عثمان رضي الله عنه راعى مصلحة الجماعة في إدراكهم الصلاة، وأما مروان فراعى مصلحتهم في إسماعهم الخطبة، لكن قيل: إنهم كانوا في زمن مروان يتعمدون ترك سماع خطبته لما فيها من سَبِّ من لا يستحق السبَّ، والإفراط في مدح بعض الناس، فعلى هذا إنما راعى مصلحة نفسه، ويحتمل أن

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٧٧ وسنن أبي داود ١/ ٦٧٧.
(٢) فتح الباري ٢/ ٤٥٠ مع حذف يسير في الألفاظ.
(٣) هذا قول ابن حجر في فتح الباري ٢/ ٤٥٠.
(٤) فتح الباري ٢/ ٤٥١.

يكون عثمان فعل ذلك أحياناً، بخلاف مروان فواظب عليه، فلذلك نُسِبَ إليه[1].

وقد أوردنا بقيّة كلام الحافظ ابن حجر وغيره من الفوائد المتعلقة بذلك في كتابنا الموسوم بـ: **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ﷺ** وبيّنا فيه أنَّ الدرج الموجودة التي يقوم عليها الخطيب اليوم ليست في الموضع الذي بُنِيَ لمروان؛ لأنَّ مروان وإنْ قَدَّمَ الخطبة على الصلاة فَلِمَا له في ذلك من المقصد[2].

وأما جعله المنبر على خلاف السنَّة وجعله القومَ أو بعضَهم خلف ظهره فلا ثمرة له.

وأيضاً فيبعُد إقرار مَنْ جاءَ بعده على ذلك.

وأيضاً لو كان ذلك من فعله لأُنْكِرَ عليه كما أنكر عليه ما تقدم.

ولو سلم أنَّ تلك الدرج في موضع منبر مروان فالسنَّة تغيير ذلك واتِّباع ما صَحَّ من فعله ﷺ، كما خولف في أمر الخطبة واتبع بها فعله ﷺ حيث جعلت بعد الصلاة.

والتشبُّثُ باستمرار أفعال الناس إنما يكون في شيء لم يُعلم حكمه من جهة الشرع، أما ما عُلِمَ حكمه فالواجبُ اتِّباعُ الشرع فيه، واعتقاد حدوث ما عليه الناس، وتقديره بأقرب زمان.

وقد ذَمَّ الله تعالى قوماً تَمَسَّكوا في جَحْدِ الحق بفعل سَلَفِهم حيث قال حكاية عنهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[3]، فمن الواجب تطهير هذا المحل الشريف المنسوب للمصطفى ﷺ عن هذه البدعة الشنعاء، وذلك ببناء بعض الدرج عن يمين القائم في محراب المسجد المذكور، كما ذكر العلماء أنه السُنَّة، وتكون مرتفعةً بحيث يُرى القائمُ عليها من خارج المسجد، والذي يظهر أنَّ تلك الدرج إنما جُعِلَتْ للمُبَلِّغ، وأنَّ الخطيب إنما كان يقوم فيه على الأرض؛ لأنه الثابت من فعله ﷺ، فكأنَّ بعض الخطباء قام عليه بعد ذلك فاستمرَّ الأمر على ذلك، والله أعلم.

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٢/ ٤٥١-٤٥٢.

(٢) **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٧٢ وما بعدها.

(٣) سورة الزخرف ٢٣.

الطرف الثالث

في ما جاء في فضل المُصَلَّى الشريف والدعاء به

ونهيه ﷺ عن تضييقه والبناء به

أورد ابن شَبَّة في ترجمة المُصَلَّى عن جناح النجار، قال: خرجتُ مع عائشة بنت سعد بن أبي وقاص إلى مكة، فقالت لي: أين منزلك؟ فقلت لها: بالبلاط، فقالت لي: تَمَسَّك به فإني سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما بين مسجدي هذا المسجد ومصلاَّيَ روضة من رياض الجنة»[1].

وقوله في هذه الرواية: "ما بين مسجدي هذا المسجد... إلى آخره"، يدفع تأويل مَنْ أوَّلَ حديثَ **الأوسط** للطبراني، بلفظ: "ما بين حجرتي ومُصَلاَّيَ" والحديث الذي رواه ابن زبالة من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها، بلفظ: "ما بين منبري والمُصَلَّى"، بأنَّ المرادَ مُصَلاَّهُ الذي يُصَلِّي فيه في المسجد؛ لأنه لا يَصِحُّ أنْ يقال: ما بين هذا المسجد والمصلى الذي فيه، ولهذا استدَلَّتْ به عائشة بنت سعد على الحثِّ على التمسك بالدُور التي بالبلاط، يعني: الآخذة من باب السلام إلى المُصَلَّى، لأنها في ما بين المسجد ومُصَلَّى العيد، وإذا كان ما بين المسجدين المذكورين روضة فهما روضة من باب أولى؛ لأنَّ ذلك الفضل إنما حصل لما بينهما بحلوله ﷺ[2] في ذلك وتردده ﷺ في ما بينهما، فكيف بمحلِّ سجوده وموقفه الشريف؟

وروى ابن شَبَّة عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ إذا قَدِمَ من سفر فَمَرَّ بالمُصَلَّى استقبل القبلة ووقف يدعو[3].

وعن أبي عطاء عن أبيه، قال: قال لي سعيد بن المسيب: يا أبا محمد، أتعرف موضع دار كثير بن الصلت؟ قلت: نعم، قال: فإنَّ النبي ﷺ خرج حتى

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/١٣٨، وفي **معرفة الصحابة** لأبي نعيم ١/٤٢٢ عن عائشة بنت سعد: «ما بين مصلاي وبيتي روضة من رياض الجنة» ومثله في **المعجم الكبير** للطبراني ١/١١٠.

(٢) «بحلوله» سقطت من ك.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/١٣٨.

انتهى إلى ذلك الموضع فقام وصَفَّ أصحابه خلفه فصلَّى على النجاشي حين مات بأرض الحبشة[1].

وعن أنس بن مالك، أنَّ رسول الله ﷺ خرج إلى المُصَلَّى يستسقي، فبدأ بالخطبة، ثم صَلَّى وكَبَّرَ واحدةً افتتح بها الصلاة وقال: هذا مجمعنا ومُسْتَمْطَرُنَا ومَدْعَانَا لعيدنا ولفطرنا وأضحانا، فلا يُبنى فيه لبنة على لبنة ولا خيمة[2].

ورواه ابن زبالة، إلاَّ أنه قال: ثم قال: «هذا مجتمعنا ومستمطرنا ومدعانا لعيدنا لفطرنا وأضحانا. . .» الحديث.

وروى يحيى عن داود بن أبي الفرات، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المُصَلَّى فقال: هذا مستمطرنا ومُصَلاَّنا لأضحانا وفطرنا، لا يُضَيَّق ولا يُنْقَص منه شيء.

وسيأتي في ترجمة "أحجار الزيت"، أنَّ النبي ﷺ استسقى عندها قريباً من الزوراء.

الطرف الرابع

في ما جاء من أنه ﷺ كان يذهب إلى هذا المصلى الشريف من طريق ويرجع في أخرى وبيان كلٍّ من الطريقين

روينا في **صحيح البخاري**، في باب مَنْ خالف الطريق إذا رجع يوم العيد، عن جابر رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق[3].

وروى ابن شَبَّة عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ النبي ﷺ أخذ يومَ العيد في طريق ورجع في طريق آخر[4].

---

(١) المصدر نفسه ١/١٤٥ وصحيح البخاري (انقرة) ٥/١٣٩ ـ ١٤٠.

(٢) المصدر نفسه ١/١٣٥.

(٣) فتح الباري ٢/٤٧٢.

(٤) تاريخ المدينة ١/١٣٦.

وفي روايةٍ: كان يأخذ يومَ العيد في طريقٍ ويرجع في طريقٍ آخر[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ إذا خرج إلى العيد في طريق لم يرجع فيه[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ كان إذا خرج إلى العيد رجع في غير الطريق الذي أخذ فيه[3].

وعنه رضي الله عنه، أنه قال: ركن باب داري هذا أحبُّ إليَّ من زِنَتِها ذَهَباً؛ سلك رسول الله ﷺ على داري إلى العيد، فجعلها يَسَاره، فَمَرَّ على عضادة داري مرتين في غداةٍ واحدة[4].

قلت: ولا مخالفة بين هذا وبين الرواية الأولى، لأنَّ دار أبي هريرة كانت بالبلاط عند زقاق عبد الرحمن بن الحارث، كما قدمناه في الدور المحيطة بالبلاط الأعظم، وبعدها إلى جهة المصلى قريباً منها دار سعد بن أبي وقاص.

وقد روى ابن شَبَّة عن يحيى بن عبد الرحمن عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ كان يأتي العيد ماشياً على باب سعد بن أبي وقاص، ويرجع على أبي هريرة[5].

وحينئذٍ فيمُرُّ على دار أبي هريرة في ذهابه ثم في رجوعه؛ لأنَّ الشافعي روى في الأم ـ ومنها نقلتُ ـ عن المطلب بن حنطب: أنَّ النبي ﷺ كان يغدو يوم العيد إلى المُصَلَّى من الطريق الأعظم، فإذا رجع رجع من الطريق الأخرى على دار عمار بن ياسر[6].

ورواه ابن زبالة عن محمد بن عمار بلفظ: كان يخرج إلى المُصَلَّى من الطريق العظمى على أصحاب الفساطيط، ويرجع من الطريق الأخرى على

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١٣٧.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه ١/ ١٣٦، وفي المستدرك ١/ ٢٩٦: «... رجع في غير الطريق الذي خرج فيه» والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان٤/ ٢٠٧: "رجع في غير الطريق الذي خرج منه".
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه ١/ ١٣٧.
(٦) كتاب الأم ١/ ٢٠٧ وفتح الباري ٢/ ٤٧٣.

دار عمار بن ياسر[1].

وقد قدمنا أنَّ دار عمار بن ياسر في زقاق عبد الرحمن بن الحارث الذي يسلك إلى البلاط عند دار أبي هريرة؛ بابُها يقابل دار عبد الرحمن بن الحارث، ولها خوخة في كُتَّاب عروة، فَصَحَّ مروره ﷺ عليها مرتين في غداة واحدة مع ذهابه من طريق ورجوعه في أخرى.

وسيأتي في ذكر طريقه ﷺ إلى قُباء ذهاباً وإياباً ما يُصَرَّح بأنه إذا رجع يمرُّ على مسجد بني زريق من كُتَّاب عروة حتى يخرج إلى البلاط، يعني: من الزقاق المذكور؛ لما قدَّمناه في وصف البلاط.

والطريق العظمى ـ كما قال المطري ـ هي طريقُ الناس اليوم من باب المدينة ـ أي: الدرب المعروف بدرب سويقة ـ إلى مسجد المُصَلَّى[2]، ولم يتعرض لبيان الطريق الأخرى، وقد مَنَّ الله ببيانه فله الحمد على ذلك.

وهذه الطريق هي المرادة بما رواه ابن زبالة عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ رسول الله ﷺ كان يذبح أُضحيته بيده إذا انصرف من المُصَلَّى على ناحية الطريق التي كان ينصرف منها[3].

وتلك الطريق والمكان الذي كان يذبح فيه مقابل المغرب مما يلي طريق بني زريق[4]، أي: أنه إذا انصرف من المُصَلَّى أتى موضعاً في غربي طريق بني زريق فذبح، ثم سلك في تلك الطريق، وهي سالكة في بني زريق آخذة من قبلة المصلى إلى أنْ يمُرَّ بدار أبي هريرة، كما تقدم.

ولهذا روى الواقدي عن عائشة وابن عمر وغيرهما: "أنه ﷺ كان يذبح عند طرف الزقاق عند دار معاوية"[5]، أي: المتقدم ذكرها.

---

(١) **المغانم المطابة** ص٢٢٣ وفي **سنن ابن ماجة** حديث مشابه لهذا ١/ ٤١١ ـ ٤١٢.
(٢) **التعريف** ٥٢.
(٣) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢٢٤.
(٤) هذا كلام المجد الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ص٢٢٤.
(٥) **طبقات ابن سعد** ١/ ٢٤٩.

وسور المدينة اليوم مانعٌ من سلوك هذه الطريق في الرجوع.

ويستفاد من هذا أنَّ المخالفة بين الطريقين لم تكن في جميعها، إلاَّ أنْ يكون النبي ﷺ كان إذا وصَلَ إلى محل البلاط الذي عند دار أبي هريرة لم يسلك في بقية الطريق العظمى، وهي الشارعة اليوم إلى باب السلام، بل يأخذ في ميسرة البلاط إلى الشام؛ لأنَّ الظاهر أنَّ غالب تلك الأماكن كانت بَرَاحاً، ثم يُعَرِّج إلى جهة داره بعد ذلك.

على أنَّ ما ذكرناه في وصف هذه الطريق مُقْتَضٍ لأنَّ طريقه ﷺ في ذهابه أقْصَرُ من طريق رجوعه، كما لا يخفى؛ فيُعَكِّرُ على القول بأنَّ المستحبَّ أنْ يذهب في أطول الطريقين ويرجع في أقصرها.

وقد روى الشافعي رحمه الله تعالى في **الأم** عقب ما قدَّمناه عنه وصفَ طريقٍ أخرى، الرجوعُ فيها أبعدُ من الذهاب أيضاً بكثير جداً، فإنه روى عقب ذلك عن معاذ بن عبد الرحمن التيمي عن أبيه عن جده: أنه رأى النبي ﷺ رَجَعَ من المُصَلَّى يومَ عيد فسلك على التمَّارين من أسفل السوق، حتى إذا كان عند مسجد الأعرج الذي عند موضع البركة[1] التي بالسوق، قام فاستقبل فَجَّ أسلم فدعا ثم انصرف[2].

قال الشافعي عقبه: وأُحبُّ أنْ يصنع الإمام مثل هذا، وأنْ يقف في موضع فيدعو الله[3] مستقبل القبلة، وإنْ لم يفعل فلا كفارة ولا إعادة عليه، هذا لفظ **الأم** ومنها نقلت[4].

ويؤيد هذا ما رواه يحيى عن محمد بن طلحة بن طويل، قال: رأيت عثمان بن عبد الرحمن ومحمد بن المنكدر ينصرفان من العيد فيقومان عند البركة التي

---

(١) قال السمهودي: هي مغيض عين الأزرق، وفي حاشية نشرة محي الدين ٣/ ٧٩٥: هي المنهل الذي بقرب مشهد النفس الزكية، ويقال لها اليوم: عين الزكي، وانظر: **المغانم المطابة** ١٩٦.

(٢) كتاب **الأم** ١/ ٢٠٧.

(٣) في كتاب **الأم**: "فيدعو الله عز وجل".

(٤) المصدر نفسه.

بأسفل السوق، قال: وسألت عثمان بن عبد الرحمن عن ذلك، فقال: كان رسول الله ﷺ يقف عند ذلك المكان إذا انصرف من العيد.

وقد قدَّمنا عن ابن زبالة في سوق المدينة: أنَّ محمد بن المنكدر وعثمان بن عبد الرحمن وجماعة كانوا يقومون بفناء بركة السوق مستقبلين، وأنَّ عثمان بن عبد الرحمن قال: قد اختلف علينا في ذلك؛ فقائل يقول: كان رسول الله ﷺ يدعو هنالك، وقائل يقول: كان رسول الله ﷺ يقوم هنالك فينظر إلى الناس إذا انصرفوا من العيد[1].

قلت: وقد بيَّنَتْ روايةُ الشافعي المذكورة أنه كان يدعو هنالك إذا انصرف من العيد، ولا مانع من كونه مع ذلك ينظر إلى الناس المنصرفين من العيد أيضاً فلا اختلاف.

وقد بيَّنَا هناك ما يقتضي أنه كان يسلك على سوق التمارين، وهو في شامي المُصَلَّى مما يلي المغرب.

وبيَّنا أيضاً أنَّ منازل أسلَم كانت في غربي سوق المدينة إلى الشام بعد التمَّارين، وذلك عند حصن أمير المدينة وما سفل منه إلى جهة الشام مما يلي غربي سوق الشاميين عند منزل الحاج الشامي بالموسم.

وبيَّنَا أنَّ بركة السوق هي المنهل المدرج الذي على يسار المتوجه إلى ثَنِيَّة الوَدَاع عند مشهد النفس الزكيَّة، والقائم عندها إذا استقبل فَجَّ أسلم كان مستقبلاً للقبلة، ولعل مسجد الأعرج الذي أشار الشافعي في روايته إلى أنه عندها هو الموضع الذي هو قبلة مشهد النفس الزكية، فإنه مسجد، وهو عند موضع البركة، وما علمتُ المرادَ بالأعرج[2] الذي نُسب إليه المسجد المذكور.

وقد أنشأ قاضي الحرمين السيد الشريف العلامة محيي الدين عبد القادر

---

(١) مجمع الزوائد ٢/٢٠٦ وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط.

(٢) لعله منسوب لعبد الرحمن بن هرمز الأعرج مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب المدني، توفي بالاسكندرية مرابطاً سنة ١١٧هـ، أو محمد بن يوسف الأعرج المدني وهو ابن أخي السائب بن يزيد، كتاب التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم ١٤٩.

الحنبلي الفاسي[1] المكي[2] مسجداً[3] بمنزلة الحاج الشامي بالقرب من المنهل المذكور في جهة قبلته.

إذا علمت ذلك فهذه الطريق تزيد على الطريق العظمى إلى المُصَلَّى بنحو ضعفها، ويمكن[4] سلوكها اليوم في الرجوع من المُصَلَّى، بخلاف الطريق السابقة، لحيلولة السور.

وأهلُ المدينة اليوم يذهبون من الطريق العظمى، ويرجعون في بعض تلك الطريق السابقة، لأنهم يأخذون من جهة قبلة المصلَّى إلى المشرق خارج سور المدينة، فيدخلون من درب البقيع، وطريقهم هذه في الرجوع أطول من الذهاب أيضاً، ولو سلكوا الطريقَ المذكورة في رواية الشافعي الثانية لكان أولى، وليحصل الدعاء بذلك المحل الشريف اقتداءً بالنبي ﷺ ومن تقدم ذكره من السلف الصالح.

وقد فعلتُ ذلك في عامنا هذا، فسلكتُ في الذهاب إلى المُصَلَّى من الطريق العظمى، ورجعتُ من أسفل السوق إلى أنْ قمتُ بفناء بركته المذكورة، ثُمَّ انصرفتُ فدخلتُ المدينة من الباب الذي يلي حصن أمير المدينة، والخير كله في الاتباع ومجانبة الابتداع، وأيُّ بركةٍ أعظم من ذهاب الإنسان إلى المصَلَّى في ذلك اليوم السعيد في طريقٍ ذهبَ منها النبي ﷺ، ثم صلاته بمُصَلَّاه الشريف، ثم رجوعه في طريقه التي رجع منها؟

وقد قال المجد: وإذا ثبتَ بما رويناه ـ يعني: من الأحاديث المتقدمة ـ أنَّ المُصَلَّى الموجود هو مُصَلَّى النبي ﷺ في الأعياد، فالصلاة فيه تزداد فضلاً ومزية على كلِّ مُصَلَّى أيَّ ازدياد، ويُخَصُّ الفائزون بالصلاة فيه من الله تعالى بأسبغِ نِعَمٍ

---

(١) تصحَّفت نسبته في ش إلى: الحنبلي القاضي المالكي.

(٢) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/١٩٥ وابن حجر في **إنباء الغمر** ١/٥٣٦، وقالا: توفي سنة ٧٩٩هـ بالمدينة.

(٣) يُعرف اليوم بمسجد السبق، **المدينة المنورة**: تطورها العمراني وتراثها المعماري ١٦١.

(٤) ك: وهي يمكن.

وأياد، ويُمْنَحُ الحائزون فضل الحضور إليها فواضل قصَّرتْ عنها معالى مَعَدٍّ وأيادي إياد[1].

قلت: وأخبرني جماعة من المشائخ، منهم: شيخنا الكمال أبو الفضل محمد بن العلامة نجم الدين المرجاني[2] وأخته المسندة أم كمال كمالية[3]، والمسندة أم حبيبة زينب ابنة الشهابي أحمد الشُّوبكي[4] وغيرهم إذناً عن المجد المشار إليه، قال عقب ما تقدم عنه: أنشدني أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الحموي كتابةً عن أبي البركات أيمن بن محمد بن محمد بن محمد الغرناطي[5] لنفسه:

إنَّ عيـــداً بطيبـــةٍ وصـــلاةً ... بمُصَلَّى الرسول في يوم عيدِ

نِعَمٌ ضاقَ واسِعُ الشُّكْرِ عَنْهَا ... فَهيَ بُشْرى لكلِّ عيدٍ سعيدِ

كـم تمنيتُهـا فَنِلْـتُ التَمَنِّـي ... آخِـرَ العمـر مـن مكـانٍ بعيـدِ

وإذا كـان فـي البقيـع ضريحي ... وتـوَسَّـدْتُ طِيْـبَ ذاك الصعيـد

فاشْهَدُوا لي بكلِّ خيرٍ وبِشْرٍ ... عند ربي ومبدئي ومعيدي[6]

والمسؤول من فضل الله تعالى أنْ يُكمِلَ لأهلِ هذا المُصَلَّى الشريف عظيمَ منته بجعل منبره المنيف على طريقته ﷺ وسُنَّته، بمنِّه وكرمه، آمين.

---

(١) المغانم المطابة ص٢٢٤.

(٢) هو محمد بن محمد بن أبي بكر الشهير بابن المرجاني أحد شيوخ عمر بن فهد المكي، توفي سنة ٨٧٦هـ، انظر عنه: معجم شيوخ عمر بن فهد ٢٦٢ والضوء اللامع ٩/ ٦٧.

(٣) ترجم لها ابن فهد في معجمه ٣٢٨ والسخاوي في الضوء اللامع ١٢/ ١٢١ وتوفيت سنة ٨٨٠هـ.

(٤) هي زينب بنت أحمد بن محمد، أم حبيبة ابنة شهاب الدين أحمد الشوبكي المكي، توفيت بمكة سنة ٨٨٦هـ، الضوء اللامع ١٢/ ٣٩-٤٠، ومعجم شيوخ عمر بن فهد المكي ٣١٥ وفيه: «الشويكي»، وسماها الغزي: «المسندة» في الكواكب السائرة ١/ ٢٢٥ ولها ذكر في من روى عن زين الدين العراقي في التحفة اللطيفة ٢/ ١٦٧.

(٥) ترجم له السخاوي في التحفة اللطيفة ١/ ٢٠٣ ترجمة حافلة وقال انه توفي سنة ٧٣٤هـ.

(٦) المغانم المطابة ص٢٢٤ والتحفة اللطيفة ١/ ٢٠٤.

الفصل الثاني
في مسجد قُباء وفضله
وخبر مسجد الضِّرَار

تقدَّم تأسيس النبي ﷺ لمسجد قُباء في **الفصل العاشر من الباب الثالث**، عند مقدمه ﷺ قُباء، وبَسَطْنا ذلك هناك فراجعه، وذكرنا هناك ما جاء من أنَّ النبي ﷺ عمل فيه بنفسه، وأنه أسَّسه وجبريل يَؤُمُّ به البيت[1]، وأنه كان يقال: إنه أقْوَمُ مسجد قبلة، وأنه ﷺ أسسه ثانياً بعد تحويل القبلة[2].

وقَدَّمنا أيضاً قول عروة في **الصحيح** في حديث الهجرة الطويل: «فَلَبِثَ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وأَسَّسَ المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى»[3].

وفي رواية عبد الرزاق عنه، قال: «الذين بنى فيهم المسجد الذي أسِّس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف»، وكذا في حديث ابن عباس عند ابن عائذ، ولفظه: «ومكث في بني عمرو بن عوف ثلاثَ ليالٍ، واتَّخذ مكانه مسجداً فكان يُصلي فيه، ثم بناه بنو عمرو بن عوف، فهو الذي أُسِّس على التقوى»[4].

وقدَّمنا أيضاً أنه أول مسجد بناه النبي ﷺ وصلَّى فيه بأصحابه جماعة ظاهراً[5].

قال الحافظ ابن حجر: أُختلف في المراد بقوله تعالى: ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى

---

(١) **البيان والتحصيل** لابن رشد ١٧/ ١٢٩.

(٢) **فتح الباري** ١/٥٠٦، ١٣/ ٢٣٢ **والبيان والتحصيل** لابن رشد ١/ ٤٦٤ ـ ٤٦٦.

(٣) **صحيح البخاري** (أنقرة) ٥/١٦٦ ـ ١٦٦ **وفتح الباري** ٧/ ٢٣٩.

(٤) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ٢٤٥.

(٥) المصدر نفسه.

﴿ ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾[١]، فالجمهور على أنَّ المراد مسجد قُباء، وهو ظاهر الآية[٢].

وتقدَّم في فضل المسجد النبوي حديث مسلم المشتمل على أنَّ أبا سعيد سأل النبي ﷺ عن الذي أُسِّس على التقوى، فقال: "هو مسجدكم هذا"[٣].

وفي رواية لأحمد والترمذي عنه: اختلف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى، فقال أحدهما: هو مسجد المدينة، فسألاه عن ذلك، فقال: هو هذا، وفي ذلك ـ يعني: مسجد قُباء ـ خير كثير[٤].

وقدَّمنا أيضاً الجمع بأنَّ كلاً من المسجدين قد أسس على التقوى من أوَّلِ يوم تأسيسه، وأنهما المراد من الآية، وأن السرَّ في اقتصاره ﷺ على ذكر مسجد المدينة دفع توهم اختصاص ذلك بمسجد قُباء، كما هو ظاهر ما فهمه السائل وتنويهاً بمزية مسجده الشريف[٥].

قال الحافظ ابن حجر: والحق أنَّ كلاً منهما أسِّس على التقوى، وقوله تعالى في بقية الآية: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾ يؤيد كون المراد مسجد قُباء[٦].

وعند أبي داود، بإسناد صحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: نزلت ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾، في أهل قباء[٧]، قال: كانوا يستنجون بالماء، فنزلت فيهم هذه الآية[٨].

---

(١) سورة التوبة ١٠٨.
(٢) فتح الباري ٧/ ٢٤٥.
(٣) صحيح مسلم ٤/ ١٢٦ وجامع الأصول ٩/ ٣٣٠ عن مسلم والترمذي والنسائي، وأورد الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٣٤ جملة من الأحاديث فيه.
(٤) المعجم المفهرس ٢/ ٤٢٩ عن الترمذي وأحمد، وانظر: المستدرك ١/ ٤٨٧ والمصنف ٢/ ١٦٦ ومسند احمد ٣/ ١١ (١١٠٢٩)، ٢٩ (١١١٦٢) والجامع الكبير للترمذي (بشار) ١/ ٣٥٥ مع تخريجه.
(٥) فتح الباري ٧/ ٢٤٥.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) المصدر نفسه.
(٨) سنن أبي داود (الطهارة) رقم: ٤٠ والترمذي (تفسير القرآن) رقم: ٣٠٢٥ وابن ماجه (الطهارة وسننها) رقم: ٣٥١.

قال الحافظ ابن حجر: فالسرُّ في جوابه ﷺ بما تقدَّمَ دفعُ توهم أنَّ ذلك خاصٌ بمسجد قُباء[١].

قال الداودي وغيره: ليس هذا اختلافاً، لأنَّ كلاً منهما أُسس على التقوى، وكذا قال السهيلي، وزاد[٢] غيره[٣]: أنَّ قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ يقتضي مسجد قُباء، لأنَّ تاسيسه كان في أول يوم حَلَّ النبي ﷺ بدار الهجرة[٤].

وروى أحمد وابن شَبَّة، واللفظ لأحمد، عن أبي هريرة، قال: انطلقت إلى مسجد التقوى أنا وعبدُ الله بن عمر وسَمُرَة بن جندب، فأتينا النبي ﷺ فقالوا لنا: انْطَلَقَ نحو مسجد التقوى، فانطلقنا نحوه، فاستقبَلَنا يَدَاه على كاهلي أبي بكر وعمر، فثرنا في وجهه، فقال: مَنْ هؤلاء يا أبا بكر؟ فقال: عبد الله بن عمر وأبو هريرة وسمرة[٥].

وروى ابن شَبَّة من طرقٍ ما حاصله: أنَّ الآية لما نزلت أتى رسول الله ﷺ أهلَ قباء، وفي رواية: أهل ذلك المسجد، وفي رواية: بني عمرو بن عوف، فقال رسول الله ﷺ: "إنَّ الله قد أَحْسَنَ عليكم الثناء في الطهور، فما بلغ من طهوركم؟ قالوا: نستجي بالماء"[٦].

وذكر أبو محمد المرجاني[٧] الجَمْعَ: بأنَّ كلاً من المسجدين أُسِّس على التقوى، ثم قال: فقد رُوِيَ عن عبد الله بن بُرَيدة في قول الله عزَّ وجلَّ:

---

(١) فتح الباري ٧/ ٢٤٥.
(٢) ش، ر، م١: ويزاد أن؛ م١، س، خ، ت: وزاد أن.
(٣) سقطت «غيره»، من الأصول وشطبت في ك، والإضافة من فتح الباري.
(٤) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٢٤٥.
(٥) تاريخ المدينة ١/ ٥٥ ومجمع الزوائد ٤/ ١٠ ومسند أحمد، باقي مسند المكثرين ١٠٣٤٩.
(٦) المصدر نفسه ١/ ٤٧ الروايات الثلاث وانظر: المستدرك للحاكم ٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥.
(٧) هوعبد الله بن عبد الملك بن عبد الله، ابو محمد القرشي المرجاني مؤلف **بهجة الأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار** اقتبس منه الفاسي في **شفاء الغرام** ١/ ٥٣، ٢٨٤ ومنه نسخة في Calc. Medr. برقم: 330 بأستانبول، جاء هذا عند بروكلمان ملحق ٢/ ٩٢٧، بعنوان: **بهجة النفوس والاسرار في تاريخ دار هجرة المختار**، وانظر مقدمة الجزء الأول.

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾[1]، قال: إنما هي أربعة مساجد لم يبنِهنَّ إلاَّ نبيٌّ: الكعبة بناها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وبيت أريحا بيت المقدس، بناه داود وسليمان، ومسجد المدينة وقُباء اللذين أُسِّسَا على التقوى، بناهما رسول الله ﷺ.

قلت: وقال يحيى بن الحسن في **أخبار المدينة** له[2]: حدَّثنا بكر بن عبد الوهاب، حدثنا[3] عيسى بن عبد الله[4] عن أبيه عن جدّه عن علي بن أبي طالب: أنَّ النبي ﷺ قال: «المسجدُ الذي أُسِّسَ على التقوى من أول يوم هو مسجد قُباء»، قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾[5].

وبكر بن عبد الوهاب، هو ابن أخت الواقدي، صدوق، وعيسى بن عبد الله؛ يظهر لي أنه عيسى بن عبد الله بن مالك[6] وهو مقبول، فيكون جَدُّه[7] حينئذٍ عبد الله بن مالك، وهوشيخ مقبول يروي عن علي وابن عمر، فالحديث حسن، فتعين الجمع بما تقدَّم والله أعلم[8].

ما جاء في أنَّ الصلاة فيه تعدل عُمرةً

روى الترمذي عن أسيد بن ظهير الأنصاري[9] عن النبي ﷺ قال: «الصلاة في مسجد قُباء كعمرة»[10]، قال الترمذي: وفي الباب عن سهل بن حنيف[11]،

---

(١) سورة النور ٣٦.

(٢) سقطت من: خ، ش، ر، ت، س، م١، م٢.

(٣) ش، م١: أنبأنا.

(٤) ترجم له ابن حبان في **الثقات** ٧/ ٢٣٠ والمزي في **تهذيب الكمال** ٢٢/ ٦٢٣ مع مصادر ترجمته.

(٥) سورة التوبة ١٠٨.

(٦) لعله عيسى بن عبد الله بن مالك الدار، ومالك الدار هو عياض مولى عمر بن الخطاب، **التحفة اللطيفة** للسخاوي ٢/ ٣٦٧.

(٧) كذا في الأصول، ولعله يريد: أبوهأو أنه سقط اسم والد عيسى حتى تستقيم العبارة.

(٨) فصَّل الطبري في **جامع البيان** ٧/ ٢٠-٢٢ الأقوال فيه.

(٩) ترجم له أبو نعيم في **معرفة الصحابة** ٢/ ٢٦٠ وابن حجر في **الإصابة** ١/ ٤٩ وذكرا قول الترمذي فيه، وفي **معرفة الصحابة** ورد الحديث نفسه وذكر المحقق المصادر التي ورد فيها الحديث.

(١٠) **المصنف** لابن أبي شيبة ٢/ ٢٦٧ و**المستدرك** ١/ ٤٨٧ وسنن ابن ماجة ١/ ٤٥٣ و**المعجم الكبير** للطبراني ١/ ٢١٠ وأشار المحقق إلى مسند أحمد والترمذي وابن ماجة والنسائي والحاكم.

(١١) المصدر نفسه وسنن ابن ماجة ١/ ٤٥٣.

وحديث أسيد حديثٌ حسنٌ غريب، ولا يُعرف لأسيد شيء يَصِحُّ غير هذا الحديث[1].

قلت: وأخرجه البيهقي وابن ماجه من طريق أبي بكر بن أبي شيبة بإسناد الترمذي، وهو جيد، بلفظ: "الصلاة في مسجد قُباء كعمرة"[2].

وأخرج ابن حِبَّان[3] في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه شهد جنازة بالأوساط[4] في دار سعد بن عبادة، فأقبل ماشياً إلى بني عمرو بن عوف بقُباء بني الحارث بن الخزرج، فقيل له: أين تَؤُمُّ يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أؤُمُّ هذا المسجد في بني عمرو بن عوف، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَنْ صَلَّى فيه كان كعدل عمرة"[5].

ورواه ابن زبالة موقوفاً، ولفظه: أنَّ عبد الله بن عمر شهد جنازة في الأوساط من بني الحارث بن الخزرج، ثم خرج يمشي، فقالوا له: أين تريد يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أريد مسجد رسول الله ﷺ بقُباء، فإنه مَنْ صَلَّى فيه ركعتين كان كعدل عمرة.

وأخرج ابن ماجه وعمر بن شَبَّة بسند جيد عن سهل بن حنيف، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَطَهَّر في بيته ثم أتى مسجد قُباء فصلى فيه صلاةً كان له كأجر عمرة»[6].

ورواه أحمد والحاكم وقال: صحيح الإسناد[7].

---

(١) الترغيب والترهيب للمنذري ٢/ ٢١٧ وقد روى المنذري كلَّ ما ورد في قباء من الآثار.
(٢) الجامع الكبير للترمذي ١/ ٣٥٦ (بشار) مع تخريجه، والمصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٢٦٧ وسنن ابن ماجة ١/ ٤٥٣.
(٣) ك: ابن ماجة.
(٤) سيحدد السمهودي موضعها في الأماكن والبقاع. . .الخ وسوف يشير إلى هذا الخبر.
(٥) الترهيب والترغيب للمنذري ٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩: "عن ابن حبان في صحيحه" والإحسان بترتيب صحيح ابن حِبَّان لابن بلبان الفارسي ٣/ ٧٤ (الحوت).
(٦) تاريخ المدينة ١/ ٤٠ وسنن ابن ماجة ١/ ٤٥٣.
(٧) المستدرك ٣/ ١٢ والترغيب والترهيب ٢/ ٢١٦.

ورواه يحيى من طريقين فيهما مَنْ لم أعرفه، بلفظ: «مَنْ توضَّأَ فأسبغ الوضوء ثم جاء مسجد قُباء فصلَّى فيه ركعتين كان له عدل عمرة.

ورواه الطبراني في الكبير عن سهل من طريق موسى بن عبيدة[١] ـ وهو ضعيف ـ بلفظ: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم دخل مسجد قباء فيركع فيه أربع ركعات كان ذلك عِدْلَ رَقَبَة[٢].

ورواه ابن شَبَّة عن سهل من طريق موسى بن عبيدة المذكور بلفظ: «مَنْ توضأَ فأحسن وضوءه ثم جاء مسجد قُباء فركع فيه أربع ركعات كان له عدل عمرة»[٣].

ورواه أيضاً بسند فيه يوسف بن طهمان[٤] ـ وهو ضعيف ـ عن سهل بن حُنَيف عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مؤمن يخرج على طهرٍ إلى مسجد قُباء لا يُريد غيرَهُ حتى يُصَلِّي فيه إلاَّ كان بمنزلة عمرة»[٥].

وروى الطبراني في الكبير بسندٍ فيه يزيد بن عبد الملك النوفلي[٦] ـ وهو ضعيف ـ عن كعب بن عُجْرَة[٧] رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "من توضأَ فأسبغ الوضوء ثم عَمَدَ إلى مسجد قُباء لا يُريد غيره ولا يحمله على الغُدُوِّ إلاَّ الصلاة في مسجد قُباء، فصلى فيه أربع ركعات يقرأ في كلِّ ركعة بأمِّ القرآن كان له كأجر المعتمر إلى بيت الله"[٨].

---

(١) انظر عنه: **ميزان الاعتدال** ٤/ ٢١٣ فقد ذكر أقوال علماء الحديث في تضعيفه، وقال: مات سنة ثلاث وخمسين ومئة.

(٢) **المعجم الكبير** ٦/ ٧٥، ١٩/ ١٤٦. **ومجمع الزوائد** ٤/ ١١ **والمصنف** ٢/ ٣٧٣، ١٢/ ٢١١.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٤١ **والمصنف** لابن أبي شيبة ٢/ ٢٦٧.

(٤) انظر عنه: **ميزان الاعتدال** ٤/ ٤٦٧-٤٦٨، قال الذهبي: «واهٍ» وذكر حديثاً مشابهاً.

(٥) **المعجم الكبير** ٦/ ٧٥ و **تاريخ المدينة** ١/ ٤٣ **والتاريخ الكبير** للبخاري ١/ ١، ٩٦، ٤/ ٢، ٣٧٩.

(٦) ذكر الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٤/ ٤٣٣ أقوال علماء الحديث في تضعيفه، وانظر: **كتاب الضعفاء والمتروكين** للدارقطني ١٧٩ مع مصادر ترجمته.

(٧) انظر عنه: **الإصابة** ٣/ ٢٩٧.

(٨) نقلاً من **مجمع الزوائد** ٤/ ١١ وانظر: **المعجم الكبير** ١٩/ ١٤٦ **والترغيب والترهيب** للمنذري ٢/ ٢١٨.

وقال عمر بن شَبَّة: حدثنا سويد بن سعيد، قال: حدثنا أيوب بن سيَّار[١] عن سعيد بن الرقيش الأسدي[٢]، قال: جاءنا أنس بن مالك إلى مسجد قُباء فصلى ركعتين إلى بعض هذه السواري ثم سلَّم وجلس وجلسنا حوله، فقال: سبحان الله! ما أعظَمَ حَقَّ هذا المسجد، لو كان على مسيرة شهر كان أهلاً أنْ يؤتى، مَنْ خرج من بيته يُريده معتمداً إليه ليصلِّي فيه أربعَ ركعاتٍ أقْلبَهُ اللهُ بأجْرِ عُمرة[٣].

قال عمر بن شَبَّة: قال أبو غسَّان: ومما يُقَوِّي هذه الأخبار ويدلُّ على تظاهرها في العامة والخاصة قولُ عبد الرحمن بن الحكَم في شعر له:

فـإن أهْلِـك فقـد أقْـرَرْتُ عَيْنَـاَ ... مـــن المُتَعَمِّــراتِ إلــى قُبــاءِ

مِـنَ ألْـلاَّئـي سَـوَالِفُهُـنَّ غَيْـدٌ ... علَيْهُـنَّ المَـلاَحَـةُ بـالبَهَـاء[٤]

ما جاء في تفضيل الصلاة فيه على بيت المقدس ومغفرة ذُنوب مَنْ صَلَّى فيه مع المساجد الثلاثة

روى ابن شَبَّة بسندٍ صحيحٍ من طريق عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، قالت: سمعت أبي يقول: لأنْ أُصَلِّي في مسجد قُباء ركعتين أَحَبُّ إليَّ من أنْ آتي بيت المقدس مرتين، لو يعلمون ما في قُباء لضربوا إليه أكباد الإبل[٥].

ورواه الحاكم عن عامر بن سعد وعائشة بنت سعد سمعا أباهما يقول: لأنْ أُصَلِّي في مسجد قُباء أَحَبُّ إليَّ من أنْ أُصَلِّي في مسجد بيت المقدس.

---

(١) في الأصول: أيوب بن يسار عن سعيد بن الرقيش، ومثل ذلك في **تاريخ المدينة** المطبوع، والتصحيح من مخطوطة **أخبار المدينة** لابن شَبَّة، وأيوب بن سيَّار ترجم له الذهبي في **ميزان الاعتدال** ١/ ٢٨٨ وذكر أقوال علماء الجرح والتعديل في تضعيفه وتركه، وانظر: **الضعفاء والمتروكين** للدرقطني ٦٥ وسعيد بن رقيش: ورد له ذكر في **طبقات** ابن سعد ٢/ ٥٠٥.

(٢) قال فيه ابن حجر في **الإصابة** ٢/ ١٢٧: «سعيد بن وقش الأسدي، صحَّف فيه ابن مندة وإنما هو ابن رقيس بالراء مصغراً».

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٤٢-٤٣.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٤٣ وغيد صفة من الغَيَد: وهو النعومة والميلان، والأغيد الوسنان المائل العنق.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٤٢ **وفتح الباري** ٣/ ٦٩ **والتاريخ الكبير** للبخاري ١/ ١/ ٤٠٢.

قال الحاكم: وإسناده صحيح على شرطهما[1].

وهذا شاهد لما رُويَ عن محمد بن مسلمة المالكي، أنه قال: إنَّ إتْيَانَ مسجد قُباء يلزم بالنذر، وجمهور العلماء أنَّ ذلك وإنْ كان قُربةً لا يلزم بالنذر[2].

قلت: والذي ينبغي[3] [اختصاص مسجدي][4] المدينة والأقصى بمزيد المضاعفة بناء على القول بتعينهما بالنذر، ولهذا قال شيخ مشايخنا الكمال الدميري[5]: إنه ينبغي أنْ يلتحق بالمساجد الثلاثة في التعيُّنِ بالنذر مسجد قُباء لما ورد فيه؛ وكذا قال الزركشي أيضاً، قال: وكونه لا يُشَدُّ إليه الرحل لحديث: "لا تُشَدُّ الرحال إلاَّ إلى ثلاثة مساجد"، مردودٌ لحثِّه ﷺ على الإتيان إليه، وكان يأتيه راكباً وماشياً[6]، انتهى.

وسيأتي لهذا مزيد بسط في الباب الثامن[7].

وعن عاصم قال: أُخبرنا أنَّ مَنْ صَلَّى في المساجد الأربعة غُفِرَ له ذنبه، فقال له أبو أيوب: يا ابن أخي[8] أدُلُّكَ على ما هو أيسر من ذلك، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ توضأَ كما أُمِر، وصَلَّى كما أُمِر، غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه»، أخرجه أبو حاتم وقال: المساجد الأربعة: المسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الأقصى، ومسجد قُباء.

---

(١) المستدرك ٣/ ١٢، والعبارة: «وهذا شاهد لما روى . . . مسجد الأقصى ومسجد قباء» لا يظهر في ت والخبر في الترغيب والترهيب للمنذري ٢/ ٢١٨.

(٢) نقلاً من فتح الباري ٣/ ٦٦، وما بعد هنا إلى «مزيد بسط في الباب الثامن» لا يظهر في ص، س، ش، ك، م١، م٢، ت، والنص في خ، ر فقط، وما بين المعقوفتين [. . .] بياض فيهما بقدر سطر ونصف، وقد تنبه أحد قُرَّاء نسخة س فكتب في الحاشية: «وهنا سقط مقدر خمسة عشر سطراً فليصحح» ولكني لم أجد الساقط في ما بين يدي من النسخ المعتمدة في التحقيق.

(٣) العبارة: «والذي ينبغي» لا تظهر في ر أيضاً وهي في خ فقط.

(٤) في خ، ر: بياض بمقدار سطر ونصف، ولعل الساقط ما اثبتناه.

(٥) هو بهرام بن عبد الله السلمي الدميري المالكي المتوفى سنة ٨٠٥هـ، مؤلف الشامل في الفقه والمناسك وغيرهما، انظر: بروكلمان: ملحق ٢/ ٩٩ ومعجم المؤلفين ٣/ ٨٠.

(٦) إعلام الساجد ٢٤٨.

(٧) خ: الثاني، وهو تصحيف.

(٨) ر، خ، س، م١، م٢، ش: يا أخي.

ما جاء في إتيان النبي ﷺ له راكباً وماشياً وصَلاته فيه وتعيين الأيام التي كان ﷺ يأتي قُباء فيها هو وغيره من الصحابة

روينا في **الصحيحين** عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ يزور قُباء، أو يأتي قُباء، راكباً وماشياً[1].

زاد في رواية لهما: فيصلي فيه ركعتين[2].

وروى ابن شَبَّة عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه كان انطلق مع رسول الله ﷺ إلى مسجد قُباء، فصلى فيه، فجعلت الأنصار يأتون وهو يُصَلِّي، فيسلِّمُونَ عليه، فخرج عليَّ صُهيبٌ فقلتُ: يا صهيب كيف كان رسول الله ﷺ يَردُّ على من سلَّمَ؟ قال: يُشير بيده[3].

وفي روايةٍ للبخاري والنسائي: أنَّ رسول الله ﷺ: «كان يأتي مسجد قُباء كلَّ سبت راكباً وماشياً، وكان عبد الله يفعله»[4].

وفي روايةٍ لابن حبَّان في **صحيحه**: "كلَّ يوم سبت"[5]، وفيها ردٌّ على من قال: إنَّ المراد بالسبت الأسبوع.

وروى ابن شَبَّة عن سعيد بن عمرو بن سليم مرسلاً: "أنَّ النبي ﷺ كان يُطرحُ له على حمارٍ أنبجانيٍّ[6] لكلَّ سبت، ثم يركب إلى قُباء"[7].

---

(١) **فتح الباري** ٣/٦٨-٦٩ و**صحيح مسلم** ٤/١٢٧.

(٢) المصدر نفسه ٣/٦٩ و**صحيح مسلم** ٤/١٢٧ووفي **المستدرك** ١/٤٨٧ حديث شبيه به.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/٤٣-٤٤ و**المستدرك** ٣/١٢.

(٤) **فتح الباري** ٣/٦٩ و**صحيح مسلم** ٤/١٢٧.

(٥) **فتح الباري** ٣/٦٩ و**صحيح مسلم** ٤/١٢٧ و**الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان** ٣/٧٥ (الحوت).

(٦) هو نوع من البسط، وقد أورد الزبيدي أقوالاً مختلفة في معناه (**تاج العروس** ٢/١٠٣) منها أنه منسوب إلى منبج، وانظر: **النهاية في غريب الحديث** لابن الأثير ١/٧٣ وورد له ذكر في الحديث الذي رواه البخاري: «اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جَهْم وأتوني بأنبجانية أبي جهم، فإنها ألهتني آنفاً عن صلاتي»، **صحيح البخاري**: كتاب الصلاة ١٤ و**فتح الباري** ١/٤٨٢ وفيه شرح الخميصة والانبجانية.

(٧) **تاريخ المدينة** ١/٤٥.

ورواه ابن زبالة بنحوه، وزاد: «ويمشي حوله أصحابه».

وروى ابن شَبَّة عن شَريك بن عبد الله بن أبي نمر[1] مرسلاً: أنَّ النبي ﷺ كان يأتي قُباء يوم الاثنين[2].

وعن محمد بن المنكدر مرسلاً، قال: كان النبي ﷺ يأتي قُباء صبيحة سبع عشرة من رمضان[3].

ورواه يحيى عن ابن المنكدر عن جابر متصلاً[4].

وفي كتاب رزين عن ابن المنكدر، قال: أدركت الناس يأتون مسجد قُباء صبيحة سبع عشرة من رمضان[5].

وروى يحيى عن ابن المنكدر نحوه أيضاً[6].

وعن أبي غَزِيَّة[7] قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأتي قُباء يوم الاثنين ويوم الخميس، فجاء يوماً من تلك الأيام فلم يجد فيه أحداً من أهله، فقال: والذي نفسي بيده لقد رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر في أصحابه نَنْقُل حجارتَه على بطوننا، يؤسِّسُه رسول الله ﷺ بيده، وجبريل يؤمُّ به البيتَ[8]، ومحلوف عمر بالله لو كان مسجدنا هذا بطرفٍ من الأطراف لضَرَبْنَا إليه أكبادَ الإبل[9]، ثم قال: اكسروا لي سعفةً واجتنبوا العَوَاهن ـ أي: ما يلي القلب من السَّعف ـ فقطعوا

---

(١) ترجم له الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٢٦٩ وفي ذكر أسماء من تُكلم فيه وهو موثق ٩٩ مع مصادر ترجمته، وذكر الذهبي فيهما أقوال علماء الحديث فيه.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٤٥.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٤٤.

(٤) تحقيق النصرة ٣٦.

(٥) نقلاً من تحقيق النصرة ٣٦.

(٦) نقلاً من المصدر نفسه.

(٧) هو أبو غزية الأنصاري، انظر: الإصابة لابن حجر ٤/ ١٥٢.

(٨) التاريخ الكبير ١/ ١/ ٤٠٢.

(٩) الدرة الثمينة ١٧٤-١٧٥ (تح شكري، وفيه أبو عروبة وهو وهم) وتحقيق النصرة ٣٥.

السعفةَ، فأُتيَ بها فأخذ وَذمَةً[1] فربطها فَمسحه، قالوا: نحن نكفيك يا أمير المؤمنين، قال: لا تكفونيه.

وفي رواية لرزين عقب قوله: "وجبريل يؤمُّ به البيت"، ثم أخذ ـ أي: عمر رضي الله عنه ـ جرائدَ فجعل يمسحُ جُدرانَه وسطحه، فقيل له: نكفيك يا أمير المؤمنين، فقال: لا تكفونيه، أنا أُريد أنْ أكفيكم أنتم مثل هذا، وإن شئتم اعملوا مثل ما أعمل[2].

وقد استشكل الزين المراغي قوله: "وجبريل يؤم به البيت"[3] بأنَّ ذلك كان قبل تحويل القبلة، وقد أشرنا في ما تقدم لجوابه.

وأسند ابن زبالة عن شيخ من بني عمرو بن عوف، قال: أتانا عمرُ بن الخطاب بقُباء فقال لخيَّاطٍ بِسُدَّة الباب: انْطَلِقْ فأتِني بجريدة وإياك والعَواهنَ، فأتاه بجريدة، فَقَشرها وترك لها رأساً فضرب[4] به قبلة المسجد حتى نفض الغبار[5].

ورواه ابن شَبَّة، إلاَّ أنه قال: عن شيوخ من بني عمرو بن عوف: أنَّ عمر رضي الله عنه جاءهم بقباء نصفَ النهار، فدخل مسجد قُباء، فأَمَرَ رجلاً يأتيه بجريدة رَطبة. . . الخبرَ بنحوه[6].

وروى ابن زبالة عن زيد بن أسلم، قال: الحمد لله الذي قَرَّبَ منَّا مسجد قُباء، ولو كان بأفُقٍ من الآفاق لضربنا إليه أكبادَ الإبل[7].

وفي صحيح البخاري: كان سالم مولى أبي حُذيفة رضي الله عنهما يؤمُّ

---

(١) الوذمة: السير الذي يُشَدُّ به، انظر: **النهاية في غريب الحديث** ٥/ ١٧١-١٧٢.

(٢) نقلاً من **تحقيق النصرة** ٣٥.

(٣) **تحقيق النصرة** ٣٥ وانظر: **كتاب المناسك** ٣٥٩ و**الدرة الثمينة** ٢/ ٣٥٦ و**تاريخ المدينة** ١/ ٥١ «في مسجد قُباء».

(٤) خ: يضرب.

(٥) **المغانم المطابة** ٣٢٩ : «حتى نفض عنه الغبار». .

(٦) **تاريخ المدينة** ١/ ٤٦.

(٧) **المغانم المطابة** ٣٢٨-٣٢٩.

المهاجرين الأولين من أصحاب النبي ﷺ في مسجد قُباء، فيهم أبو بكر وعمر[١].

ورواه ابن شَبَّة عن ابن عمر، ولفظه: وكان سالم مولى أبي حُذيفة يَؤُمُّ المهاجرين الأولين وأصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار في مسجد قُباء، فيهم أبو بكر وعمر وأبو سَلَمة وزيد وعامر بن ربيعة رضوان الله عليهم[٢].

وروى أيضاً عن أبي هاشم، قال: جاء تميم بن زيد الأنصاري إلى مسجد قُباء وكان رسول الله ﷺ أمر معاذاً أنْ يُصَلِّي بهم، فجاء صلاة الفجر وقد أسفَرَ فقال: ما يمنعكم أنْ تُصَلُّوا؟ ما لكم قد حبستم ملائكة الليل وملائكة النهار[٣]؟ قالوا: يمنعنا أنا ننتظر صاحِبَنَا، قال: فما يمنعكم إذا احتبس أنْ يُصلي أحدُكُم؟ قالوا: فأنت أحَقُّ من يُصلي بنا، قال: أترضون بذا؟ قالوا: نعم، فصلى بهم، فجاء معاذ فقال: ما حَمَلَكَ يا تَميم على أنْ دخلتَ عليَّ في سِربَال سَرْبَلَنيه رسولُ الله ﷺ؟ فقال: ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إنَّ هذا تميمٌ دخل في سربال سَرْبَلْتَنِيه، فقال النبي ﷺ: ما تقول يا تميم؟ فقال مثل الذي قال لأهل المسجد، فقال النبي ﷺ: هكذا فاصنَعُوا مثلَ الذي صنع تميم بهم، إذا احتبس الإمام[٤].

وروى ابن زبالة عن عويم بن ساعدة: أنَّ سعد بن عويم بن قيس بن النعمان كان يصلي في مسجد قُباء في عهد رسول الله ﷺ وفي زمان أبي بكر حتى توفي زمان عمر بن الخطاب، فأمر عمرُ رضي الله عنه مجمعَ بن جارية[٥] أن يُصَلِّي بهم بعد أنْ ردَّه، وقال له: كنتَ إمامَ مسجد الضِّرَار، فقال: يا أمير المؤمنين كنت غلاماً حَدثاً، وكنتُ أرى أنَّ أمرهم على أحسن ذلك، وقدَّموني لما معي من القرآن، فأمَرَهُ فَصَلَّى بهم[٦].

---

(١) نقلاً من الدرة الثمينة ١٧٥ وانظر: فتح الباري ١/ ١٨٤، ١٨٦.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٤٦.

(٣) في مخطوطة أخبار المدينة ورقة ٨ب والمطبوعة ١/ ٤٥: «النهار ينتظرون أن يُصلوا معكم قالوا».

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٤٥.

(٥) في الأصول: حارثة والتصحيح من الإصابة ٣/ ٣٦٦ وكان إمام مسجد الضرار.

(٦) السيرة النبوية ١/ ٥٢٣ (طبعة السقا وجماعته) والمغانم المطابة ص٢٢٥.

روى ابن زبالة: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى إلى الاسطوان الثالثة في مسجد قُباء التي في الرحبة.

ونقل ابن شَبَّة عن الواقدي، أنه قال: عن مُجَمِّع بن يعقوب[1] عن سعيد بن عبد الرحمن بن رُقَيْش[2]، قال: كان المسجد في موضع الاسطوان المخلَّقة الخارجة في رحبة المسجد[3].

وعن ابن رقيش، قال: بنى رسول الله ﷺ قُباء وقدَّمَ القبلة إلى موضعها اليوم، وقال: جبريلُ يَؤُمُّ بي البيت[4].

قال ابن رقيش: فحدثني نافع: أنَّ ابن عمر كان بعدُ إذا جاء مسجدَ قُباء صلَّى إلى الأسطوان المخلَّقَة، يقصد بذلك مسجدَ النبي ﷺ الأول[5].

ثم قال ابن شَبَّة: قال أبو غسان: وأخبرني مَنْ أَثِقُ به من الأنصار من أهل قُباء: أنَّ موضع قبلة مسجد قُباء قبل صرف القبلة، أنَّ القائمَ كان يقوم في القبلة الشامية فيكون موضع الأسطوان الشارعة في رَحبة مسجد قُباء التي في صَفِّ الاسطوان المخلَّقة المقدَّمة التي يقال لها: إنَّ مُصَلَّى رسول الله ﷺ إلى حرفها[6].

قال وأخبرني أيضاً: أنَّ مُصَلَّى رسول الله ﷺ في مسجد قُباء بعد صَرْفِ القبلة كان إلى حرف[7] الأسطوان المخلَّق؛ كثير منها المقدمة إلى حرفها الشرقي، وهي

---

(١) هو مجمع ابن يعقوب بن مجمع ين يزيد بن جارية، أبو عبد الله، توفي سنة ١٦٠هـ، كتاب **الطبقات** لخليفة بن خيَّاط ٢٧٣ وطبقات ابن سعد ٤/ ٣٧٢، ٦/ ٥٢.

(٢) ش: بن وقيش.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٥١.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه ١/ ٥٦.

(٧) ص: حد.

دون محراب مسجد قُباء على[١] يمين المُصَلِّي فيه[٢].

وروى ابن زبالة عن عبد الملك بن بكر بن أبي ليلى عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجد قُباء إلى الأسطوان الثالثة في الرحبة إذا دخلتَ من الباب الذي بفناء دار سعد بن خيثمة.

قلت: والباب المذكور هو المسدود اليوم، يظهر رَسْمُهُ من خارج المسجد في جهة المغرب، وكان شارعاً في الرواق الذي يلي الرحبة من المُسَقَّف القبلي، فالأسطوان الثالثة في الرحبة هي الأسطوان التي عندها اليوم محرابٌ في رحبة المسجد، لانطباق الوصف المذكور عليها، فهي المرادة بقول الواقدي: «كان المسجدُ في موضع الأسطوان المخلَّقة الخارجة في رحبة المسجد[٣]»، وهي التي كان ابن عمر يُصَلِّي إليها.

ومقتضى ما تقدَّم عن أبي غسان: أنَّ هذه الأسطوانة عندها مُصَلَّى رسول الله ﷺ الأول قبل تحويل القبلة، وأنَّ مُصَلَّاه بعد التحويل[٤] كان إلى الأسطوانة التي في صَفِّ هذه الأسطوانة[٥] مما يلي القبلة، وهي الثالثة من أسطوان الرحبة المذكورة، فإنها الموصوفة بما ذكره من كونها دون المحراب على يمين المُصَلِّي فيه، والمُصَلَّى إلى حرفها الشرقي يكون محاذياً لمحراب المسجد، فعلى هذا[٦] فالرواق القبلي مَزِيدٌ في المسجد، وجعلوا المحراب به في محاذاة المُصَلَّى الشريف من الأسطوان المذكورة.

لكن قوله في الرواية الأخرى: "وقدَّم القبلة إلى موضعها اليوم"، يقتضي أنه لم يَزِدْ أحَدٌ في جهة القبلة بعد النبي ﷺ، فينبغي أنْ يُتَبَرَّكَ بالصلاة عند محراب

---

(١) ك، ش، س، ص، ت، خ: عن، وفي مخطوطة أخبار المدينة: على، وستاتي على الصواب قريباً.

(٢) تاريخ المدينة ١/٥٦.

(٣) المصدر نفسه ١/٥١.

(٤) ك: بعد تحويل القبلة.

(٥) ك: الاسطوانة المذكورة..

(٦) «فعلى هذا» وردت في ك فقط.

القبلة وعند المحلين من الأسطوانتين المذكورتين.

وقد اقتصر يحيى في بيان مُصَلَّى النبي ﷺ على الأسطوان التي في الرحبة، فذكر رواية ابن زبالة، ثم روى عن معاذ بن رفاعة، قال: كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي إلى الأسطوان الخارجة، وهي في صَفّ المُخَلَّقة، وإنما كان موضعها يومئذٍ كهيئة العريش.

ثم ذكر: أنَّ موسى بن سلمة حدَّثه: أنه رأى أبا الحسن علي بن موسى الرِّضَا يُصَلِّي إلى هذه الأسطوانة الخارجة.

ثم قال يحيى: ورأيتُ غيرَ واحدٍ من أهل بيتي؛ منهم عبدُ الله وإسحاق ابنا موسى بن جعفر وحسين بن عبد الله بن عبد الله بن حسين يصلون إلى هذه الأسطوانة الخارجة إذا جاءوا قُباء، ويذكرون أنه مَصَلَّى رسول الله ﷺ.

قال: ورأيت من أهل بيتي من يأتي قُباء فيصلي إليها ممن يُقْتَدَى به ممن لا أبالي أنْ لا أرى غيرَه في الثقة والعلم، انتهى.

وعن يمين مستَقْبل الاسطوانة المذكورة هيئة محاريب في رحبة المسجد لم أعلم أصْلَهَا، وبالرواق الذي يلي الرحبة قريباً من محاذاة محراب المسجد دَكَّةٌ مرتفعةٌ عن أرض المسجد يسيراً ـ أمامَها محرابٌ فيه حجر منقوش فيه قوله تعالى: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ... ﴾[1] الآية، وبعدها ما لفظه: "هذا مقام النبي ﷺ جُدِّدَ هذا المسجد في تاريخ سنة إحدى وسبعين وست مئة"، ولم يتبين اسمُ مَنْ جدَّدَ المسجد.

وظاهر حال مَنْ صنع ذلك في هذا المحل أنه محلُّ المُصَلَّى الشريف، وفي ما قدَّمناه ما يردُّه.

وقد اغْتَرَّ المجدُ بذلك فجزم بأنَّ تلك الدَكَّةَ هي أول موضع صَلَّى فيه النبي ﷺ، وكأنه حين ألَّفَ كتابَه كان غائباً عن المدينة، فوصفَ تلك الدَكَّةَ بقوله: وفي صحنه مما يلي القبلة شِبْهُ محرابٍ على مصطبة هو أول موضع رَكَعَ فيه

---

(١) سورة التوبة ١٠٨.

النبي ﷺ[1]، وكأنه وصفها بأنها في صحن المسجد ليجامع ما تقدم عن المؤرخين في وصف المُصَلَّى الشريف.

ولا يَصِحُّ القول بأنها كانت أولاً في رحبة المسجد، لاحتمال أنه زيد بعده في المُسَقَّف القبلي رواقٌ، لما سنبيِّنُه من أنَّ أرْوِقَةَ المسجد ورحبته كانت على ما هي عليه اليوم، لم يُزَدْ فيها شيء بعد ما ذكره المؤرخون.

ثمَّ رأيت ما ذكره المجد بحروفه[2] في **رحلة ابن جبير**[3]، وكانت عام ثمانية وسبعين وخمس مئة، فتلك الدَكَّة التي يعنيها ابن جبير كانت في صحن المسجد عند الأسطوانة التي إليها اليوم المحراب في رحبة المسجد، فيوافق ما أطبقَ عليه الناسُ وكأنها دَثَرَتْ على طول الزمان، ثم أُعيدتْ في غير محلها، فإنه ذكر أنها بصحن المسجد مما يلي القبلة، ووصف أروقة المسجد بما هي عليه اليوم[4]، فليست الدَكَّة موجودة اليوم لحدوثها بعده.

وأما الحظيرة التي بصحن المسجد، فلم أرَ في كلام المتقدمين تعرُّضاً لذكرها، والشائع على ألسنة أهل المدينة أنها مَبْرَك ناقة النبي ﷺ، وبه جزم المجد تبعاً لابن جبير في رحلته[5]، فقال: وفي وسط المسجد مبرك الناقة بالنبي ﷺ، وعليه حظيرة قصيرة شبه روضة صغيرة، يُتَبَرَّكُ بالصلاة فيه[6]، انتهى.

وهو محتمل، لأنَّ أصل مسجد قُباء كان مِرْبَدَاً لكلثوم بن الهدْم، وعليه نزل النبي ﷺ على ما أسلفناه، فأعطاه النبي ﷺ فأسَّسه مسجداً[7]، وقيل فيه غير هذا مما قدَّمناه.

---

(١) **المغانم المطابة** ٣٢٤.
(٢) ر: بحدرويه، ش: بحروته.
(٣) **رحلة ابن جبير** ١٥٦ (الهلال).
(٤) **رحلة ابن جبير** ١٥٦.
(٥) «في رحلته» سقطت من ك.
(٦) **المغانم المطابة** ٣٢٤ و**رحلة ابن جبير** ١٥٦.
(٧) نقلاً من **تحقيق النصرة** ٣٤ وانظر: **التعريف** ٤٧.

وقال ابن زبالة: حدَّثنا عاصم بن سويد عن أبيه، قال: وكان مسجد قباء على سبع أساطين، وكانت له درجة لها قبة يؤذن فيها يقال لها: النعامة، حتى زاد فيه الوليد بن عبد الملك[1] بن مروان بعد ذلك.

قلت: وعدد كلِّ صَفٍّ من أساطينه اليوم بين المشرق والمغرب سبع أيضاً.

وقال الزين المراغي عَقِبَ نَقْلِ ذلك عن ابن زبالة: فيحتمل أنَّ هذه ـ يعني الصُفَّة المذكورة في كلام ابن زبالة ـ صفة بنائه عليه الصلاة والسلام ويؤكِّدُه قولهم: لم يزل مسجد قُباء على ما بناه رسول الله ﷺ إلى أنْ بناه عمر بن عبد العزيز[2]، أي: زمن الوليد.

قلت: وما أيّدَ به الاحتمال المذكور لم أرَهُ في كلام أحدٍ من المؤرخين غير المطري[3] ومن تبعه.

وقد روى بن شَبَّة ما يُصَرِّح بخلافه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: إنَّ ما بين الصومعة إلى القبلة زيادة زادها عثمان بن عفان رضي الله عنه[4].

قلت: والصومعة هي المنارة التي في ركنه الغربي مما يلي الشام، وسيأتي في ترجمة "غُرَّة" أنه أُطُم لبني عمرو بن عوف ابتنيت المنارة في موضعه[5].

وقال ابن النجار: كان النبي ﷺ نزل بقباء في منزل كلثوم بن الهدم، وأخذ مربدَه فأسَّسه مسجداً وصَلَّى فيه، ولم يزل ذلك المسجد يزوره ﷺ ويصَلِّي فيه أهلُ قُباء، فلما توفي رسول الله ﷺ، لم تزل الصحابة تزوره وتُعَظِّمُه[6].

---

(١) المغانم المطابة ٣٢٧.

(٢) تحقيق النصرة ٣٦.

(٣) التعريف ٤٧.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٥٢.

(٥) المغانم المطابة ٣٢٨ وفيها: «عَزَّة» وقال السمهودي في آخر الكتاب: «وكأنه يروى بالعين المهملة أيضاً».

(٦) الدرة الثمينة ١٧٦.

ولما بنى عمر بن عبد العزيز مسجد النبي ﷺ بنى مسجد قُباء ووسَّعَه، وبناه بالحجارة والجصِّ، وأقام فيه الأساطين من الحجارة بينها عواميد الحديد والرصاص، ونقشه بالفُسيْفِسَاء، وعمل له منارة، وسَقَّفَه بالسَّاج، وجعله أروقةً، وفي وسطه رحبة، وتهدَّم على طول الزمان حتى جدَّدَ عمارته جمال الدين الأصفهاني وزير بني زنكي الملوك ببلاد الموصل[1].

قلت: وكان تجديد الجواد لمسجد قُباء في سنة خمس وخمسين وخمس مئة، كما قاله المطري[2].

وفي ما قدَّمناه من صورة ما كُتبَ في محراب الدَّكَّة التي بالرواق الذي يلي الرحبة ما يقتضي أنه جُدِّد بعد ذلك في سنة إحدى وسبعين وست مئة.

وبالمسجد منقوش أيضاً ما يقتضي أنَّ الناصر ابن قلاوون جَدَّد فيه شيئاً سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة، وجَدَّد غالب سقفه الموجود اليوم الأشرفُ برسباي على يد ابن قاسم المحلي[3]، أحد مشايخ الخُدَّام سنة أربعين وثمان مئة.

وقد سقطت منارته سنة سبع وسبعين وثمان مئة، فجدَّدهَا متولي العمارة في زماننا الجناب الخواجكي الشمسي ابن الزمن ـ عامله الله بلطفه ـ في سنة إحدى وثمانين وثمان مئة في أثناء عمارته السابقة في المسجد النبوي، بعد هدمها إلى الأساس، وهدَّم الاسطوانة التي كانت لاصقةً بها، وكانت تلك الأسطوانة محكمة بالرصاص وأعيدت بغير رصاص، وأبدلوا من أحجارها ما قدمنا أنهم أدخلوه في اسطوان الصندوق التي في جهة الراس الشريف بالمسجد النبوي.

وهدَّم متولي العمارة أيضاً ما يلي المنارة المذكورة من سور المسجد إلى آخر بابه الذي يليها في المغرب، وأعاد بناء ذلك، وجدد بعض سُقُفِه، وبنى السبيل

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) التعريف ٤٧.
(٣) هو ولي الدين محمد بن قاسم الشيشيني المحلي، كان نديماً لبرسباي فتولى المشيخة سنة ٨٣٩هـ بسؤالٍ منه، ثم صُرفَ في سنة ٨٤٢هـ وتوفي سنة ٨٥٣هـ. **التحفة اللطيفة** ١/ ٣٤ **وبدائع الزهور** ٢/ ١٦٥، وانظر:
Wiet, G., *Les Biographies du Manhal Safi, Le Caire* 1932. Nr. 2313.

والبركة المقابلين للمسجد في المغرب بالحديقة المعروفة بالسراج العيني[1] الموقوفة على قرابته.

وقد كانت المنارة الأولى أَلْطَفَ من هذه، فزاد في طولها، فإنَّ ابن النجار قال: وطول منارته من سطحه إلى رأسها اثنان وعشرون ذراعاً، وعلى رأسها قبةٌ طولها نحو عشرة أذرع[2].

قال: وعرض المنارة من جهة القبلة عشرة أذرع شافَّة[3]، ومن المغرب ثمانية، وذكر قبل ذلك: أنَّ ارتفاع المسجد في السماء عشرون ذراعاً[4]، فيكون جملة طول المنارة الأولى اثنين وخمسين ذراعاً من أعلا إلى أسفل الأرض.

وهو يقْرُبُ مما نقله ابن شَبَّة في وصف المنارة المذكورة، فإنه قال: وطول منارته خمسون ذراعاً، وعرضها تسع أذرع وشبر في تسع أذرع[5]، انتهى.

وذرع هذه المنارة المجددة اليوم من الأرض الخارجة عن المسجد إلى أعلى قبتها أَحَد وستون ذراعاً، وعرضها تسعة أذرع في المشرق والقبلة، وهناك بابها.

ونقل ابن شَبَّة عن أبي غسان: أنَّ طول مسجد قُباء وعرضه سواء؛ وهو ست وستون ذراعاً؛ قال: وطول ذرعه في السماء تسع عشرة ذراعاً، وطول رحبته التي في جوفه ـ يعني صحنه ـ خمسون ذراعاً، وعرضها ست وعشرون ذراعاً[6].

وذكر ابن النجار نحوه، فقال: طوله ثمان وستون ذراعاً تَشِفُّ[7] قليلاً، وعرضه كذلك[8].

---

(١) هو عمر بن علي بن عمر الرسعني العيني الدمشقي التاجر، توفي غريقاً ببحر الهند في سنة ٨٤٥ أو ٨٤٦هـ كما جاء في **الضوء اللامع** ٦/١٠٧ وترجم لأخيه محمد ٨/ ٢٠٠ ولأبيه علي بن عمر الرسعني (٥/ ٢٧١) وكلهم قرأ على الزين المراغي مع السمهودي بالمدينة.

(٢) **الدرة الثمينة** ١٧٦.

(٣) شافة: تنقص قليلاً أو تزيد قليلاً، وهو من الأضداد

(٤) المصدر نفسه.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٥٧.

(٦) المصدر نفسه، وقد قلنا: إنَّ الذراع يذكر ويؤنث.

(٧) تشف: تنقص، وهو من الأضداد.

(٨) **الدرة الثمينة** ١٧٦.

قلت: وقد اختبرت ذلك فكان ذرع طوله من المشرق إلى المغرب مما يلي الشام ثمانية وستين ذراعاً ونصف ذراع، وكان عرضه من القبلة إلى الشام تسعة وستين ذراعاً، وذَرْعُ طوله بين المشرق والمغرب مما يلي جدار القبلة أرْجَحُ من سبعين ذراعاً بيسير، وطول ذَرْعِه في السماء من أرض المسجد إلى سقفه تسعة عشر ذراعاً، وطوله من خارجه من البلاط الذي في غربيه إلى أعلى شَرَاريفه أربعة وعشرون ذراعاً، وذَرْعُ طول صحنه من المشرق إلى المغرب أحد وخمسون ذراعاً، وعرض صحنه من القبلة إلى الشام ستة وعشرون ذراعاً وربع.

وهذا الصحن هو الذي عبَّرَ عنه أبو غسان بالرحبة في[1] جوفه، فَصَحَّ بذلك أنَّ رحبة المسجد اليوم على ما كانت عليه في زمن أبي غسان وغيره من المؤرخين الذين قدَّمنا كلامهم؛ وأنَّ ما قدَّمناه في بيان مُصَلَّى النبي ﷺ بكونه عند المحراب الذي بجانب الاسطوانة التي في رحبة المسجد اليوم صحيح، وأنَّ ما قاله المجدُ من كون تلك الدَكَّة المتقدم وصْفُهَا بصحن المسجد غير صحيح.

وقال ابن جبير في رحلته: إنَّ مسجد قُباء سبع بلاطات[2] ـ يعني: أروقة ـ كما هو في زماننا، وبيانه: أنَّ المسَقَّفَ القبلي ثلاثة أروقة، والشامي اثنان، وفي المغرب رواق واحد يلي باب المسجد اليوم، وفي المشرق في مقابلته رواقٌ واحدٌ أيضاً.

وذكر ابن النجار في عدد أساطينه ما يوافق كونه على سبعة أروقة أيضاً، فقال: وفي المسجد تسعة وثلاثون أسطواناً؛ بين كلِّ أسطوان[3] واسطوان سبع أذرع شاقَّة[4].

قلت: وعددها اليوم كذلك، لأنَّ جهة القبلة ثلاثة[5] صفوف؛ كلُّ صَفٍّ

---

(١) سقطت من الأصول والإضافة من الخبر الذي سبق إيراده عن أبي غسان.

(٢) رحلة ابن جبير ١٥٦ (الهلال).

(٣) في الدرة الثمينة: «بين كل اسطوانين».

(٤) الدرة الثمينة ١٧٦.

(٥) في الأصول: ثلاث.

سبعة أساطين بين المشرق والمغرب؛ وجهة الشام صفَّان؛ كلُّ صَفٍ سبعة أيضاً، وفي ما يلي الرحبة من المغرب أسطوانتان؛ وفي ما يليها من المشرق أسطوانتان، وجملة ذلك ما ذكره.

ووقع في ما نقله ابن شَبَّة عن أبي غسان في النسخة التي وقعنا عليها تصحيف في عدد الأساطين[١]، وما قدَّمناه هو الصواب.

قال ابن النجار: وفي جُدرَانِه طاقات نافذة إلى خارج، في كلِّ جانب ثمان طاقات، إلاَّ الجانب الذي يلي الشام فإن الثامنة فيها المنارة[٢].

قلت: ولما أعادوا بناء ما هَدَموه مما حول المنارة المذكورة في زماننا سَدُّوا من الجهة الشامية طاقة أخرى مما يلي المنارة المذكورة وسدُّوا مما يليها من جهة المغرب ثلاث طاقات أيضاً، فإنهم جعلوا الجدار في بنائهم مُصْمَتاً كلَّه، والله أعلم.

بيان ما ينبغي أنْ يُزار بقُباء من الآثار تتميماً للفائدة

منها: **دار سعد بن خيثمة**: وقد تقدَّم أنَّ باب مسجد قُباء المسدود في المغرب بفناء دار سعد بن خيثمة، وهي في قبلة مسجد قُباء، والجانب الذي يلي هذا الباب المسدود منها يدخله الناس للزيارة ويسمونه مسجد علي رضي الله عنه، وكأنه المراد بما سيأتي في **الفصل الرابع** في مسجد دار سعد بن خيثمة.

وروى ابن شَبَّة عن أبي أمامة عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ اضطجع في البيت الذي في دار سعد بن خيثمة بقُباء[٣].

وعن ابن رقيش[٤]: أنَّ النبي ﷺ دخل بيت سعد بن خيثمة بقُباء وجلس فيه[٥].

---

(١) في تاريخ المدينة ١/ ٥٧: «ثلاث وثلاثون اسطوانة».
(٢) الدرة الثمينة ١٧٦.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ٧٥.
(٤) ش، ك، ر، م١: وقش.
(٥) تاريخ المدينة ١/ ٧٥.

وروى ابن زبالة عنه: أنه قال: يزعمون أنَّ النبي ﷺ توضأ من المُهْرَاس الذي في دار سعد بن خيثمة بقُباء.

ومنها: **دار كلثوم بن الهدم**: وهي إحدى الدور التي قبلي المسجد أيضاً، يدخلها الناسُ للزيارة والتبرك، وقد قدَّمنا نزوله ﷺ على كلثوم بن الهدم بداره لَمَّا قدم قُباء، وكذلك أهله وأهل أبي بكر حين قدموا.

ومنها: **بئر أريس**: وسيأتي ما جاء فيها من الآثار.

قال ابن جبير في رحلته: وبإزائها دار عمر، ودار فاطمة، ودار أبي بكر رضي الله عنهم[1]، ولعله يريد أماكن نزولهم قبل التحوُّل إلى المدينة، والله أعلم.

ما جاء في بيان طريقه ﷺ إلى قُباء ذاهباً وراجعاً

قال أبو غسان في ما نقله ابن شَبَّة: أخبرني الحارث بن إسحاق، قال: كان إسحاق بن أبي بكر بن إسحاق يُحَدِّثُ: أنَّ مَبْدأَ رسول الله ﷺ في مركبه إلى قُباء أنْ يَمُرَّ على المُصَلَّى، ثم يسلك في موضع الزقاق بين دار كثير بن الصلت ودار معاوية بالمُصَلَّى، ثم يرجع راجعاً على طريق دار صَفوان بن سلمة التي عند سقيفة محرق[2]، ثم يَمُرُّ على مسجد بني زريق من كُتَّاب عُرْوَة حتى يخرج إلى البلاط، قال: فذكر إسحاق أنه رأى الوليد بن عبد الملك سَلَك هذه الطريق على هذه الصفة في مبدئه ورجعته من قُباء[3].

قلت: وهو يقتضي أنَّ طريقه ﷺ كانت من جهة الدَّرْبِ المعروف اليوم بدرب سويقة في الذهاب والرجوع، لأنَّ المُصَلَّى ومسجدَ بني زريق في جهته، وقد سبق في المُصَلَّى أنَّ دار كثير بن الصلت كانت قبلةَ المُصَلَّى، وسبق ما يؤخذ منه أن دار معاوية رضي الله عنه كانت تقابلها.

---

(١) رحلة ابن جبير ١٥٦.
(٢) هي كذلك في الأصول وفي مخطوطة أخبار المدينة.
(٣) تاريخ المدينة ١/٥٦-٥٧.

وقوله: "حتى يخرج إلى البلاط"، أي: الآخذ من باب السلام إلى جهة درب سويقة، لما سبق في الكلام على المُصَلَّى من رجوعه ﷺ على مسجد بني زريق من كُتَّاب عروة حتى يخرج إلى البلاط من زقاق دار عبد الرحمن بن الحارث المتقدم بيانه في الدور التي في ميمنة البلاط المذكور.

وكثير من الناس اليوم يسلكون إلى قُباء من طريق دَرب البقيع، لكونها أقصر يسيراً.

وقد ذَرَعْتُ الطريقَ من هذه الجهة فكان ما بين عَتَبَة باب المسجد النبوي المعروف بباب جبريل وعَتَبَة باب مسجد قُباء سبعة آلاف ذراع ومئتا ذراع بذراع اليد المتقدم تحريره يَشِفُّ يسيراً، وذلك ميلان وخُمْسَا سُبْع[1] ميل.

وسيأتي في ترجمة قُباء ما وقع للناس من الخبط في بيان هذه المسافة، فإنْ أسْقَطْتَ حصةَ ما بين باب جبريل وباب درب البقيع من ذلك كانت المسافة بين باب سور المدينة المذكور وباب مسجد قُباء ميلين إلاَّ مئتي ذراع وثلاثاً وثلاثين ذراعاً، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ما جاء في مسجد الضِّرار
مما يُنَوِّه بقدر مسجد قُباء

روى البيهقي في **الدلائل** عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾[2]، هم أُناسٌ من الأنصار ابتنوا مسجداً فقال لهم أبو عامر[3]: ابنوا مسجدكم، واستمدوا[4] ما استطعتم من قوة ومن سلاح، فإني ذاهبٌ إلى قيصر

---

(١) م٢: وخمس أسبع، ك: وخمسي سبع.
(٢) سورة التوبة ١٠٧.
(٣) هو أبو عامر الراهب الذي سماه النبي ﷺ «الفاسق»، له ذكر في وقعة بدر الكبرى وفي كل شروح القرآن العزيز مثل معالم التنزيل للبغوي وتفسير ابن كثير والطبري في تفسير الآيات ١٠٧ ـ ١١٠ من سورة التوبة.
(٤) ت: واستمروا.

ملك الروم فآتٍ بجندٍ من الروم، فأخْرِجَ محمداً وأصحابه، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ فقالوا: إنا فرغْنَا من بناء مسجدنا فنُحِبُّ أنْ تُصَلِّي فيه وتدعو بالبركة، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ يعني: مسجد قُباء ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ يعني: قواعده ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1].

وروى ابن شَبَّة عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: كان موضعُ مسجد قُباء لامرأةٍ يقال لها: لِيَّة، كانت تربط حماراً لها فيه، فابتنى سعدُ بن خَيثَمة مسجداً، فقال أهل مسجد الضرار: نحن نصلي في مَرْبط حمار لِيَّة؟ لا! لعمر الله، لكنَّا نَبْنِي مسجداً فنُصَلِّي فيه حتى يجيء أبو عامر فيَؤُمَّنَا فيه، وكان أبو عامر فَرَّ من الله ورسوله فلحق بمكة، ثم لَحِقَ بعد ذلك بالشام فتنصَّر فمات بها، فأنزل الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا...﴾ الآيات[2].

وعن سعيد بن جبير: أنَّ بني عمرو بن عوف ابتنوا مسجداً، وأرسلوا إلى رسول الله ﷺ فدعَوْه ليصلِّيَ فيه، ففعل فأتاهم فصَلَّى فيه، فَحَسَدَهُم إخوتهم بنو فلان[3] بن عمرو بن عوف ـ يُشَكُّ ـ فقالوا: ألا نبني نحن مسجداً وندعو النبي ﷺ فيصلي فيه كما صَلَّى في مسجد إخوتنا؟ ولعلَّ أبا عامر يُصَلِّي فيه، وكان بالشام، فابتنوا مسجداً، وأرسلوا إلى النبي ﷺ ليصلي، فقام ليأتيهم، فأُنزل القرآن: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٦٢- ٢٦٣.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٥٤-٥٥ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٣/ ٨١ ـ ٨٢.

(٣) في المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٨١: "من بني غنم بن عوف وبني سالم بن عوف".

بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾[1].

قال: قال عكرمة: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2].

وأسند الطبري في ما قاله ابن عطية[3] عن ابن إسحاق عن الزهري وغيره: أن النبي ﷺ أقبلَ من غزوة تبوك حتى نزل بذي أوان ـ بلدٍ بينه وبين المدينة ساعة من نهار ـ وكان أصحابُ مسجد الضِّرَار قد كانوا أتَوه وهو يتجَهَّزُ إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله إنَّا قد بنينا مسجداً لذي العِلَّةِ والحاجة والليلة المَطيرة، وإنا نُحِبُّ أنْ تأتينا فتُصَلِّي لنا فيه، فقال: إني على جَنَاح سَفَرٍ وحال شغلٍ، ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه، فلما قَفَلَ ونَزَلَ بذي أوان نزل عليه القرآن في شأن مسجد الضِّرار، فدعا رسولُ الله ﷺ مالكَ بن الدُخْشُم[4] ومَعْن بن عدي، أو أخاه عاصم بن عدي، فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهْدِمَاه وحَرِّقَاه، فانطلقا مسرعين ففعلا وحرَّقاه بنارٍ في سَعَفٍ[5].

وفي رواية ذكرها البغوي: أنَّ الذين أمَرهم النبي ﷺ بهدمه وإحراقه، انطلقوا سريعاً حتى أتوا سالم بن عوف، وهم رَهْطُ مالك بن الدخشم[6] فقال مالك: أنظرُوني حتى أخرج إليكم بنارٍ من أهلي، فدخل أهله فأخذ سَعَفاً من النخيل، فأشعل فيه ناراً ثم خرجوا يَشتَدُّون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فحرقوه وهدموه، وتفرق عنه أهله[7]، وأمر النبي ﷺ أنْ يُتَّخذ ذلك كناسة تُلقَى فيها الجيفُ والنتن والقُمامة[8].

---

(١) سورة التوبة ١٠٧ ـ ١١٠.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٥٣ ـ ٥٤.

(٣) هو عبد الحق بن أبي بكر غالب ابن عطية الغرناطي صاحب التفسير المتوفى سنة ٥٤١هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٨٧ مع مصادر ترجمته.

(٤) الدخشم والدخشن: وردتا في فتح الباري ١/ ٥٢١ وناقش ابن حجر ورودهما في الحديث والسيرة.

(٥) تاريخ الطبري ٤/ ١٧٠٤ (لايدن) والسيرة النبوية ١، ٩٠٦ والدرة الثمينة ١٨٢ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ٣/ ٨١.

(٦) انظر عنه: الإصابة ٣/ ٣٤٣.

(٧) المصدر نفسه والسيرة النبوية ١/ ٩٠٦.

(٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ٣/ ٨٢.

وقال ابن النجار: هذا المسجد بناه المنافقون مُضاهاة لمسجد قُباء، وكانوا يجتمعون فيه ويَعِيبون النبي ﷺ ويستهزئون به[1].

قال ابن إسحاق: وكان الذين بَنَوْهُ اثني عشر رجلاً: خذام بن خالد، وهو من بني عبيد بن زيد بن مالك، ومن داره أخرجه، وثعلبة بن حاطب، من بني أمية بن زيد ـ أي: أحد بني عمرو بن عوف، ومُعَتِّب بن قشير، من بني ضبيعة بن زيد، وأبو حبيبة[2] بن الأزعر، وعبَّاد بن حنيف، من بني عمرو بن عوف، وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد، ونبتل بن الحارث، وبَحْزَج وبجاد بن عثمان، سبعَتُهُم[3] من بني ضبيعة، ووديعة بن ثابت، من بني أمية بن زيد[4]، انتهى.

وقال بعضهم: إنَّ رجالاً من بني غنم بن عوف وبني سالم بن عوف كان فيهم نفاقٌ، حَسَدوا قومَهُم بني عمرو بن عوف، وكان أبو عامر المعروف بالراهب ـ وسمَّاه النبي ﷺ بالفاسق ـ منهم.

قلت: وهو من بني ضبيعة، أحد بني عمرو بن عوف من الأوس، وتقدم أنَّ بني غنم بن عوف وبني سالم بن عوف من الخزرج، ليسوا بقُباء، ففي هذا القول نظرٌ!

قال: فكتب أبو عامر وهو بالشام إلى المنافقين من قومه أنْ يبنوا مسجداً مُقَاومةً لمسجد قُباء وتحقيراً له، فإني سآتي بجيش أخرج به محمداً وأصحابه من المدينة، فبنوه وقالوا: سيأتي أبو عامر ويُصَلي فيه، ونتَّخذه متعبداً، وذلك هو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾.

وَرُوِيَ: أنَّ رسول الله ﷺ لما نزلت: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ كان لا يَمُرُّ بالطريق التي فيها المسجد، وهذا مما يؤيد ما قدَّمناه من أنَّ المراد من قوله تعالى:

---

(١) الدرة الثمينة ١٨٢.

(٢) ر: أبو جفيه.

(٣) ك: بعضهم.

(٤) السيرة النبوية ١/٩٠٦-٩٠٧ (وطبعة السقا وجماعته) ١/٥١٩ ـ ٥٢٧ وقد اختصر السمهودي نص السيرة وتاريخ الطبري ١/١٧٠٤-١٧٠٥ وقال ابن هشام: «مُعتَّب بن قُشير وثعلبة والحارث ابنا حاطب، وهم من بني أمية بن زيد، من أهل بدر، وليسوا من المنافقين».

﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ مسجد قُباء.

وقال ابن عطية: رويَ عن ابن عمر، أنه قال: المُراد بالمسجد المؤسَّس على التقوى هو مسجد رسول الله ﷺ، والمراد ـ يعني بقوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ ﴾ ـ هو مسجد قُباء، وأما البنيان الذي أُسِّسَ على شَفَا جُرُفٍ هارٍ فهو مسجد الضِّرار بالإجماع[1].

وقوله: ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ قال ابن عطية: الظاهرُ منه ومما صَحَّ من خبَرِهم وَهَدْم رسول الله ﷺ مسجِدَهم أنه خارج مخرج المثل لهم، أي: حالهم كمن ينهار بنيانه في نار جهنم[2].

وقيل: بل ذلك حقيقة، وأنَّ ذلك المسجد بعينه انهارَ في نار جهنم، قاله قتادة وابن جريج[3].

وروى عن جابر بن عبد الله وغيره، أنه قال: رأيتُ الدُّخَان يخرج منه على عهد رسول الله ﷺ[4].

وروى: أنَّ رسولَ الله ﷺ رآه حين انهارَ حتى بلغ الأرض السابعة، ففزع لذلك رسول الله ﷺ[5].

وروى: أنهم لم يُصَلُّوا فيه أكثرَ من ثلاثة أيام، وانهار في الرابع.

قال ابن عطية: وهذا كله بإسناد ليِّنٍ، والأولُ أصَحُّ[6].

وأسند الطبري عن خلف بن يامين، أنه قال: رأيت مسجد المنافقين الذي ذكر في القرآن، ورأيت فيه مكانا يخرج منه الدخان، وذلك في زمن أبي جعفر المنصور[7].

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٨٤.
(٢) المصدر نفسه ٣/ ٨٥.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٠١٨.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) أحكام القرآن ٢/ ١٠١٨.

وقيل: كان الرجل يدخل فيه سَعَفةً فتخرج سوداءَ محترقةً.

ونُقِلَ عن ابن مسعود، أنه قال: جهنم في الأرض، ثم تلا: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾[1].

وقال الجمال المطري: وأما مسجد الضِّرَار فلا أثرَ له، ولا يُعرف له مكان في ما حول مسجد قُباء، ولا غير ذلك[2].

قلت: وهو كذلك، لكن بالنسبة إلى زمنه وزمننا، فقد قال ابن جبير في **رحلته**: وهذا المسجد مما يتقرب الناسُ إلى الله برجمه وهدمه، وكان مكانه بقُباء عارض به اليهودُ مسجدَ قُباء[3].

وقوله: "اليهود"[4]، صوابه: المنافقون.

وقال ابن النجار: وهذا المسجد قريب من مسجد قُباء، وهو كبير وحيطانه عالية، وتؤخذ منه الحجارة، وقد كان بناؤه مليحاً[5]، انتهى.

وهذا يقتضي وجودَه في زمن ابن النجار على تلك الحالة، وقد قال المطري: إنه وهمٌ لا أصلَ له[6].

وتعقَّبه المجد: بأنه لا يلزم من وجوده زمانَ ابن النجّار كذلك استمراره، وقد تبع ابن النجار في ذلك غيره إنْ لم يكن شاهده، فهذا البَشَّاري[7] يقول: وبقباء[8]

---

(١) **تفسير ابن مسعود** ٢/٣٢٦.

(٢) **التعريف** ٤٧.

(٣) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢٢٤ ولم أقف على هذا الخبر في رحلة ابن جبير المطبوعة بدار ومكتبة الهلال وهو في **أحسن التقاسيم** ٨٢ للبشاري المقدسي.

(٤) هذا قول الفيروزأبادي.

(٥) **الدرة الثمينة** ١٨٣.

(٦) **التعريف** ٤٧.

(٧) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي المعروف بالبَشَّاري المتوفى سنة ٣٧٥هـ، مؤلف **احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، انظر: بروكلمان ١/٢٣٠ وملحقه ١/٤١٠ و**معجم المؤلفين** ٨/٢٣٨.

(٨) في الأصول: ومنها، وفي **أحسن التقاسيم** ٨١ و**معجم البلدان** ٤/٣٠٢ «وبها» يريد: قرية قباء، والتصحيح من **المغانم المطابة**.

مسجد الضِّرار يتطوَّع العوام بهدمه[1]، وتبعه ياقوت في **معجمه**[2] وابن جبير في **رحلته**[3].

وقال ابن النجار أيضاً في ذكر المساجد المعروفة في زمنه ما لفظه: واعلم أنَّ بالمدينة مساجدَ خَرَاباً فيها المحاريب وبقايا الأساطين وتنقض وتؤخذ حجارتها، منها مسجدٌ بقُباء قريب من مسجد الضِّرار فيه أسطوان[4] قائمة[5].

قلت: وهذا غير معروف اليوم، وهو صريح في اشتهار مسجد الضِّرار في زمنه بقُباء حتى عرف به المسجد المذكور.

ووقع في كلام عياض في **المشارق**، وتبعه المجدُ، ما يقتضي أنَّ مسجد الضِّرار بذي أوان، فإنه قال في "ذروان": إنَّ روايته بلفظ ذي أوان وهمٌ، قال: وهو موضع آخر على ساعة من المدينة، هو الذي بُنَيَ فيه مسجد الضِّرار[6]، هذا لفظه.

ولعل مراده هو الذي وقع ذكر بنائه به في حديث مسجد الضِّرار، لما قدَّمناه من أنَّ أصحابه جاءوا للنبي ﷺ وهو بذي أوان، وأخبروه ببنائه، والله أعلم.

---

(١) أحسن التقاسيم ٨٢ والمغانم المطابة ٣٢٥.
(٢) معجم البلدان ٤/٣٠٢ عن البشاري.
(٣) نقلاً من المغانم المطابة ص٢٤٤ ـ ٢٤٥.
(٤) في الدرة الثمينة: «اسطوانات».
(٥) الدرة الثمينة ١٨١.
(٦) مشارق الأنوار ١/٣١٦، ٢/٢٥٩.

الفصل الثالث
في بقية المساجد المعلومة العين في زماننا
بالمدينة الشريفة وما حولها

اعلم أنَّ الاعتناء بهذا الغرض متعين، فقد روى البغوي من الشافعية: المساجد التي ثبت أنَّ النبي ﷺ صَلَّى فيها لو نذرَ أحدٌ الصلاة في شيء منها تعيَّن كما تتعين المساجد الثلاثة[1]، واعتناء السلف بتتبع آثار النبي ﷺ معلومٌ، سيما ما جاء في ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما، وقد استفرغنا الوسع في تتبعها.

فمنها: مسجد الجمعة[2]: ويقال: **مسجد الوادي**:

قد تقدَّم في **الفصل الحادي عشر من الباب الثالث**: أنَّ النبي ﷺ لما خَرَج من قُباء مَقْدَمه المدينة أدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في بطن الوادي؛ وادي ذي صُلب[3] ـ بضم أوله ـ وأنَّ ابن إسحاق قال: إنَّ الجمعة أدركته في وادي رَانونا[4] ـ يعني: ببني سالم ـ وكانت أول جمعة صلاَّها بالمدينة[5].

وفي رواية لابن زبالة: فَمرَّ على بني سالم فصلى فيهم الجمعة في الغُبَيْب[6] بني سالم، وهو المسجد الذي في بطن الوادي.

---

(١) نقلاً من فتح الباري ١/ ٥٧١.

(٢) مسجد الجمعة: يقع بين بساتين في قُباء على مسيل وادي رانونا شمال مسجد قباء بما يقارب ٥٠٠ متر، ويبعد عن المدينة بأقل من ثلاثة أكيال.

(٣) **تحقيق النصرة** ٣٨ **والتعريف** ٤٨.

(٤) **السيرة النبوية** ١/ ٣٣٥.

(٥) **المغانم المطابة** ص٢١٤ ـ ٢١٥.

(٦) الغبيب: بضم الغين، اسم موضع ببطن وادي رانونا، بُنِيَ فيه مسجد الجمعة، **المغانم المطابة** ٣٠٠.

وفي رواية له: صَلَّى رسول الله ﷺ أول جمعة بالناس في الغُبَيب ببني سالم، فهو المسجد الذي بناه عبد الصمد[1].

والمراد أنَّ موضع المسجد يسمى بالغبيب، وسيأتي في أودية المدينة أنَّ سيلَ ذي صُلْب وسيل رانونا يَصِلان إلى موضع مسجد الجمعة، فلا مخالفة بين هذه العبارات، وإنْ غَلبَ اشتهار اسم رانونا على ذلك الموضع دون بقية الأسماء.

وروى ابن شَبَّة عن كعب بن عجرة رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ جَمَّعَ في أول جمعة حين قدم المدينة في مسجد بني سالم في مسجد عاتكة[2].

وعن إسماعيل بن أبي فديك عن غير واحد ممن يَثِقُ به من أهل البلد: أنَّ أول جمعة جمَّعَها النبي ﷺ حين أقبلَ من قُباء إلى المدينة في مسجد بني سالم الذي يقال له مسجد عاتكة[3].

وقال المطري: في شمالي هذا المسجد أُطُمٌ خرابٌ يقال له: المزدلف؛ أُطُم عتبان بن مالك، والمسجد في بطن الوادي صغير جداً، مبنيٌّ بحجارة قدر نصف القامة، وهو الذي كان يحول السيل[4] بينه وبين عتبان بن مالك إذا سال، لأنَّ منازل بني سالم بن عوف كانت غربيَّ هذا الوادي على طرف الحَرَّة، وآثارهم باقية هناك، فسأل عتبان رسولَ الله أن يُصَلِّي له في بيته في مكانٍ يتَّخِذُه مُصَلًّى ففعل ﷺ[5].

قلت: قصة عتبان المشار إليها مَروِيَّةٌ في **الصحيح** بلفظ: «أنَّ عتبان أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، قد أنكرتُ بَصَري، وأنا أُصَلِّي لقومي، فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم استطع أنْ آتي مسجدهم فأُصَلِّي

---

(١) هو عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي، ولي المدينة للمنصور وللرشيد، توفي سنة ١٨٥هـ ببغداد، **التحفة اللطيفة** ٢/١٧٨-١٧٩ وسير **أعلام النبلاء** ٩/١٢٩ مع مصادر ترجمته.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/٦٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) في **التعريف** و**المغانم**: كان السيل يحول.

(٥) **التعريف** ٤٨ و**المغانم المطابة** ص٢١٤.

بهم . . . »، الحديثَ[1].

وسيأتي في المساجد التي لا تُعلم عينها أنَّ بني سالم لهم مسجد آخر هو مسجدهم الأكبر؛ فالذي يظهر أنه المراد من حديث عتبان، وأما هذا فهو مسجدهم الأصغر، وقد تهدَّمَ بناؤه الذي أشار إليه المطري، فجدده بعض الأعاجم على هيئته اليوم؛ مُقَدَّمُه رِوَاقٌ مُسَقَّفٌ فيه عقدان بينهما اسطوان، وخلفه رحبةٌ، وطوله من القبلة إلى الشام عشرون ذراعاً، وعرضه من الجدار الشرقي إلى الغربي مما يلي محرابه ستة عشر ذراعاً ونصف، وكان سقفه قد خَرِبَ فجدده المرحوم الخواجا الرئيس الجَواد المُفَضَّل شمس الدين قاوان[2] تغمده الله برحمته.

ومُصَلَّى رسول الله ﷺ في بيت عتبان ليس في الأطم المذكور، بل عند أصله، كما سيأتي.

ومنها: مسجد الفَضِيخ:

بفتح الفاء وكسر المعجمة بعدها مثناة تحتية وخاء معجمة.

قال المطري: ويعرف اليوم بمسجد الشمس، وهو شرقي مسجد قُباء على شفير الوادي، على نَشَزٍ من الأرض، مرضومٌ بحجارة سود، وهو مسجدٌ صغيرٌ[3].

وروى ابن شَبَّة وابن زبالة ويحيى في عدَّة أحاديث: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى بمسجد الفضيخ[4].

وروى الأولان ـ واللفظ لابن شَبَّة ـ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ـ قال: حاصرَ النبي ﷺ بني النضير، فضرب قبَّتَه قريباً من مسجد الفضيخ، وكان يُصَلِّي في موضع مسجد الفضيخ ستَّ ليالٍ، فلما حُرِّمَتْ الخمر خرج الخبرُ إلى أبي

---

(١) **فتح الباري** ١/٥١٩ وانظر: **المعجم المفهرس** ٦/٥٥٧ عن مصادر ورود الحديث في مسلم والسنن، وروى ابن شَبَّة خبراً شبيهاً بذلك في **تاريخ المدينة** ١/٧١ وانظر: **سنن ابن ماجة** ١/٢٤٩.

(٢) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد ابن قاوان، ترجم له السخاوي في **الضوء اللامع** ٧/٥٣-٥٤، (طبعة دار الحياة) وقال: توفي بمكة سنة ٨٨٩هـ ودفن بالمعلاة.

(٣) **التعريف** ٤٨ **والمغانم المطابة** ص٢١٥.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/٦٩.

أيوب ونفر من الأنصار، وهم يشربون فيه فضيخاً، فحلُّوا وِكَاءَ السَّقَاء فهراقوه فيه، فبذلك سُمِّي مسجد الفضيخ[1].

قال الزين المراغي: وذلك قبل اتِّخاذ الموضع مسجداً، أو كان الإعلام بنجاسة الخمر بعد ذلك، لكنَّ المشهور تحريم الخمر في شوَّال سنة ثلاث، ويقال: أربع، وعليه يتمشى[2]؛ لأنَّ غزوة بني النَّضير سنة أربع على الأصح[3]، انتهى[4].

قلت: الحديثُ إنما تَضَمَّنَ صلاة النبي ﷺ بذلك المحل في حصار بني النَّضير، ولا يلزم من ذلك اتِّخاذُه مسجداً حينئذ، فيجوز أنْ يكون بناؤه مسجداً تأخَّر إلى أنْ حُرِّمَت الخمر.

على أنَّ أحمد روى في **مسنده** من حديث ابن عمر: أنَّ النبي ﷺ - يَعْنِي[5] - أُتِيَ بفضيخٍ في مسجد الفضيخ فشربه، فلذلك سُمِّي: مسجد الفضيخ[6].

ورواه أبو يَعلى، ولفظه: أُتيَ بجَرٍّ فضيخٍ يَنِشُّ[7] وهو في مسجد الفضيخ فشربه، فلذلك سمي: مسجد الفضيخ؛ وفيه عبد الله بن نافع[8] مولى ابن عمر، ضَعَّفَه الجمهور، وقيل فيه: يُكتب حديثه[9]، وهو أولى بالاعتماد في سبب تسمية المسجد المذكور بذلك؛ لأنَّ ابن زبالة ضعيف.

وأما ابن شَبَّة فرواه من طريق عبد العزيز بن عمران، وهو متروك[10].

---

(١) المصدر نفسه و**التعريف** ٤٨.

(٢) «وعليه يتمشى» من كلام السمهودي.

(٣) **تحقيق النصرة** ١٣٧.

(٤) اللفظة «انتهى» تظهر في ك فقط.

(٥) ش، خ، ك، ت، س، م١، م٢ و**مجمع الزوائد**: يعني، وسقطت من ر.

(٦) نقلاً من **مجمع الزوائد** ٤/١٢ والحديث في مسند أحمد ٢/١٤٣ (٥٨٣٨) المكتب الإسلامي.

(٧) نَشَّ الماء: فار، وفي **مجمع الزوائد**: "فضيخ ببسر".

(٨) ذكر الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٢/٥١٣ أقوال علماء الجرح والتعديل في تضعيفه.

(٩) نقلاً من **مجمع الزوائد** ٤/١٢.

(١٠) **تاريخ المدينة** ١/٦٩، وعن عبد العزيز بن عمران المدني وأقوال علماء الجرح والتعديل فيه، انظر: **الضعفاء والمتروكين** للدرقطني ١٢١ مع مصادر ترجمته.

ولم أرَ في كلام أحدٍ من المتقدمين تسمية المسجد المذكور بمسجد الشمس.

وقال المجد: لا أدري لِمَ اشتهرَ بهذا الاسم، ولعله لكونه على مكانٍ عالٍ في شرقي مسجد قُباء أول ما تطلع الشمس عليه[١].

قال: ولا يظنُ ظانٌّ أنه المكان الذي أُعيدت الشمسُ فيه بعد الغروب لعلي رضي الله عنه، لأنَّ ذلك إنما كان بالصهباء من خيبر[٢].

قال عياض في **الشفا**: كان رأس النبي ﷺ في حِجر علي رضي الله عنه وهو يُوحى إليه، فغربت الشمس ولم يكن عليٌّ صَلَّى العصر، فقال النبي ﷺ: أصَلَّيتَ يا علي؟ قال: لا، فقال: اللهمَّ إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فَارْدُدْ عليه الشمس، قالت أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت، ووقعت على الجبال والأرض وذلك بالصهباء في خيبر[٣].

قال عياض: خَرَّجه الطحاوي في **مشكل الحديث**، وقال: إنَّ أحمد بن صالح كان يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء، لأنه من أجلِّ[٤] علامات النبوة[٥].

قال المجد: فهذا المكان أولى[٦] بتسميته بمسجد الشمس دون ما سواه،

---

(١) **المغانم المطابة** ص٢١٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) **المعجم الكبير** للطبراني ٢٤/ ١٤٥، ١٤٧ ـ ١٥٢ وأشار المحقق إلى وروده في المصادر المختلفة وذكر آراء علماء الحديث فيه ومن أفرد مصنفاً فيه، وانظر: **الشفا** ١/ ٢٤٠، **والأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة** لعلي القاريء الهروي ١٢١، ٢٠٨، ٤١٥، ٤٣٣ حيث قال: «قال أحمد: لا أصل له وتبعه ابن الجوزي في الموضوعات»، وأسماء: هي أسماء بنت عميس زوج أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٤) لم ترد في الأصول، والإضافة من **شرح مشكل الآثار** للطحاوي ٣/ ٩٨.

(٥) **شرح مشكل الآثار** للطحاوي ٣/ ٩٢ ـ ٩٨ وأشار المحقق إلى أماكن وروده في كتب الحديث وأقوال العلماء فيه، وانظر: **المغانم المطابة** ص٢١٥**والشفا بتعريف حقوق المصطفى** ١/ ٢٤٠ **واللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** للسيوطي ١/ ٣٣٦ ـ ٣٤١ فقد أورد الحديث من كل الطرق.

(٦) **في المغانم المطابة**: اجدر.

وصرَّح ابن حزم: بأنَّ الحديث موضوع، قال: وقصة ردِّ الشمس على عليٍّ رضي الله عنه باطلة بإجماع العلماء، وسفَّه قائله[1].

قلت: والحديث رواه الطبراني بأسانيد، قال الحافظ نور الدين الهيثمي: رجال أحدها رجال الصحيح، غير إبراهيم بن حسن، وهو ثقة، وفاطمة بنت علي بن أبي طالب، لم أعرفها[2]، انتهى

وأخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس، وابن مردويه من حديث أبي هريرة، وإسنادهما حسن، وممن صححه الطحاوي وغيره، وقال الحافظ ابن حجر في **فتح الباري** بعد ذكر رواية البيهقي له: وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في **الموضوعات**[3]، انتهى.

وهذا المسجد مربعٌ ذرعُه من المشرق إلى المغرب أحد عشر ذراعاً، ومن القبلة إلى الشام نحوها.

ومنها: مسجد بني قريظة:

وهو شرقي مسجد الشمس، بعيد عنه، بالقرب من الحَرَّة الشرقيَّة، على باب حديقة تعرف بحاجزة وقف للفقراء، قاله المطري[4].

وقد قدَّمنا في منازل يهود: أنَّ أُطُم الزبير بن باطا كان في موضع[5] مسجد بني قريظة[6]، وعنده أبيات خراب[7] من دور بني قريظة شمالي الحديقة المذكورة، وبقربه ناسٌ نزول من أهل العالية[8].

---

(١) المصدر نفسه وقد ذكر الماوردي هذه القصة في **اعلام النبوة** ١٣٢ عن أسماء بنت عميس.

(٢) **مجمع الزوائد** ٨/ ٢٩٧ و**معجم الطبراني** ٢٤/ (٣٧٢، ٣٩١، ٣٩٢) بطرق مختلفة.

(٣) **فتح الباري** ٦/ ٢٢١-٢٢٢ وأشار إليه علي القاري في **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة** ٤٣٣ والعجلوني في **كشف الخفاء** ١/ ٢٢٠، ٤٢٨.

(٤) **التعريف** ٤٨.

(٥) «في موضع» سقطت من ك.

(٦) **المغانم المطابة** ص٦٩ و**المسالك والممالك** ١/ ٤١٤.

(٧) ك، ش، ر، خ، س: خراب أبيات.

(٨) **التعريف** ٤٨.

وقد روى ابن شَبَّة من طريق محمد بن عقبة بن أبي مالك[1] عن علي بن رافع وأشياخ قومه: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في بيت امرأة من الخُضْر[2]، فأُدخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة، فذلك المكان الذي صَلَّى فيه النبي ﷺ شرقي بني قريظة عند موضع المنارة التي هُدِمَتْ، هذا لفظ ابن شَبَّة[3].

فينبغي الصلاة في مسجد بني قريظة مما يلي محل المنارة شرقي المسجد.

وقد روى ذلك ابن زبالة عن محمد بن عقبة، إلاَّ أنه لم يُعيِّن المحل المذكور، بل قال: فأدخل الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد ذلك البيتَ في مسجد بني قُريظة[4]، ويحتمل أنه ﷺ صَلَّى في مقدَّم المسجد أيضاً، وإلاَّ لجعلوا ما عند المنارة مُقَدَّمَةً[5].

قلت: والظاهر أنَّ هذا المسجد هو المذكور في حديث **الصحيحين** عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: "نزل أهلُ قريظة على حكم سعد بن معاذ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد، فأتاه على حمار، فلما دنا قريباً من المسجد قال رسول الله ﷺ للأنصار: قوموا إلى سيِّدكم أو خيركم، ثم قال: إنَّ هؤلاء قد نزلوا على حكمك، فقال: تَقتُل مُقَاتلتهم وتَسبي ذراريهم... الحديث"[6].

فقوله: "قريباً من المسجد" ليس المراد به مسجد المدينة، لأنَّ النبي ﷺ لم يكن به حينئذٍ، ولذا قال الحافظ ابن حجر: وقوله: «فلما بلغ قريباً من المسجد» أي: الذي أعدَّه النبي ﷺ أيامَ مُحاصَرَتِه لبني قريظة للصلاة فيه، وأخطأ من زعم أنه غلط من الراوي لظنِّه أنه أراد بالمسجدِ المسجدَ النبوي بالمدينة"، فقال: "إنَّ

---

(١) في الأصول: محمد بن عقبة بن مالك، وفي مخطوطة أخبار المدينة ورقة ١٢أ و**المغانم المطابة** ص٢١٦ «محمد بن عقبة بن أبي مالك»، وهو الصواب.

(٢) في **المغانم المطابة** ص٢١٧: «من الخضر من بني قريظة».

(٣) **تاريخ المدينة** ١/٧٠.

(٤) **المغانم المطابة** ص٢١٧ عن الزبير بن بكار.

(٥) العبارة الطويلة بعد هنا: «قلت والظاهر .... لم يكن بين اللفظين تنافٍ والله أعلم» سقطت كلها من ك.

(٦) **فتح الباري** ٧/١٢٣، ٤١١، ١١/٤٩ وطبقات ابن سعد ٢/٧٧.

الصواب ما وقع عند أبي داود من طريق[1] شعبة بإسناد **الصحيح** بلفظ: «فلما دنا من النبي ﷺ»، انتهى[2].

وإذا حُمِلَ على ما سبق لم يكن[3] بين اللفظين تنافٍ[4]، والله أعلم.

قال ابن النجار: وهذا المسجد اليوم باقٍ بالعَوَالي، كبير، وفيه ست عشرة اسطوانة قد سقط بعضها، وهو بلا سقف، وحيطانه مهدومة، وقد كان مبنيًّا على شكل بناء مسجد قُباء، وحوله بساتين ومزارع[5].

وذكر في ذرعه شيئاً الظاهر أنه تحريف، فإنه قال: طوله نحو العشرين ذراعاً وعرضه كذلك[6]، وهذا لا يطابق ما عليه المسجد اليوم، ولا ما قدَّمه هو من الوصف، ولعله خَمَّنَ أنَّ ذَرْعَه كذلك في حال غيبته عنه، فقد قال المطري: إنَّ ذَرْعَهُ نحو من خمسة وأربعين ذراعاً، وعرضه كذلك[7].

قال: وكان فيه أساطين وعقود ومَنَارة في مثل موضع منارة قُباء، فتهدَّمَ على طول الزمان، ووقعت منارته، وأثَرُهَا باقٍ تُعرف به، وأُخذت أحجاره جميعاً[8].

قال المطري: وبقي أثره إلى العشر الأُوَل بعد السبع مئة، فَجُدِّدَ وبُنِيَ عليه حضير مقدار نصف قامة، وكان قد نُسِيَ، فمن ذلك التاريخ عُرِفَ مكانه[9].

قلت: وهو اليوم على الهيئة التي ذكرها المطري، وقد اختبرتُ ذَرْعَه فكان: من القبلة إلى الشام أربعة وأربعين ذراعاً وربعاً، ومن المشرق إلى المغرب ثلاثة وأربعين ذراعاً، وقد جَدَّدَ بناء جداره الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الحرم النبوي

---

(١) العبارة: «شعبة بإسناد . . . انتهى» سقطت من خ، س.
(٢) فتح الباري ٧/ ١٢٤.
(٣) مكان العبارة: «شعبة بإسناد . . . لم يكن» بياض في ر، وسقطت العبارة من ش.
(٤) هذا كلام ابن حجر في فتح الباري ٧/ ١٢٤.
(٥) **الدرة الثمينة** ١٨٠.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) **التعريف** ٤٨.
(٨) المصدر نفسه.
(٩) المصدر نفسه ٤٩.

وناظره عام ثلاثة[1] وتسعين وثمان مئة[2].

ومنها: **المسجد**: الذي يقال له: **مشربة أم إبراهيم عليه السلام**:

وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه وابن شَبَّة من طريق أبي غسَّان عن ابن أبي يحيى عن يحيى بن محمد بن ثابت: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مَشْرَبة أُمِّ إبراهيم.

وروى ابن شَبَّة في ما جاء في صَدَقَات النبي ﷺ عن ابن شهاب: أنَّ تلك الصَّدقات كانت أموالاً لِمُخْيرق ـ كما سيأتي ـ وعَدَّ منها مَشربَةَ أمِّ إبراهيم، ثم قال: وأما مشربة أم إبراهيم فإذا خَلَّفْتَ بيت مِدْرَاس اليهود فجئت مال أبي عُبيدة ابن عبد الله بن زمعة الأسدي فمشربة أم إبراهيم إلى جنبه، وإنما سُمِّيَتْ مشربة أم إبراهيم لأنَّ أم إبراهيم ابن النبي ﷺ ولَدَتْه فيها، وتعلَّقت حين ضربها المَخَاض بخشبةٍ من خَشَب تلك المشربة، فتلك الخشبة اليوم معروفة، انتهى ما رواه ابن شَبَّة عن ابن شهاب[3].

قال ابن النجار: وهذا الموضع بالعوالي من المدينة بين النخيل، وهو أَكَمَةٌ قد حُوِّطَ عليها بِلَبِنٍ، والمشربة: البستان، وأظُنُّه قد كان بستاناً لمارِية القِبْطيّة أم إبراهيم ابن النبي ﷺ[4].

قلت: قال في **الصحاح**: المِشْرَبة بالكسر ـ أي بكسر الميم ـ إناءٌ يُشربُ فيه، والمَشْرَبة بالفتح: الغرفة، وكذلك المشرُبة بضم الراء، والمشارب: العلالي، وليس في كلامه إطلاق ذلك على البستان، والظاهر أنها كانت عِليّة في ذلك البستان، وهو أحدُ صَدَقات النبي ﷺ، وهذا هو الذي يناسب ما تقدم من رواية ابن شَبَّة في سبب تسميتها بذلك.

وقال ابن عبد البر في **الاستيعاب**: ذكر الزبير أنَّ مارية ولدت إبراهيم عليه

---

(١) ص: ثلاث.

(٢) العبارة: "وقد جدد بناء جداره... وثمان مئة"، لا تظهر في ك، ر، ش، م١، م٢، س،خ.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ١٧٣-١٧٤.

(٤) **الدرة الثمينة** ١٨٠-١٨١.

السلام بالعالية في المال الذي يقال له اليوم: مشربة أم إبراهيم بالقف[1].

وروت عَمْرَة عن عائشة حديثاً فيه ذِكْرُ غَيْرَتِهَا من مارية، وأنها كانت جميلة، قالت: وأُعجب بها رسولُ الله ﷺ وكان أنزلها أولَ ما قدم بها في بيتٍ لحارثة بن النعمان، وكانت جارتنا، وكان رسول الله ﷺ عامة النهار والليل عندها، حتى قذعنا بها ـ والقذع: الشتم ـ فحوَّلها إلى العالية، وكان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشدَّ، ثم رزقها الله الولَدَ وحُرِمناه منه[2].

قال المجد: والمشربة المذكورة مسجدٌ شمالي مسجد بني قريظة، قريب من الحَرَّة الشرقية في موضع يعرف بالدشت، بين نخل، يُعرف بالأشراف القواسم، من بني قاسم بن إدريس بن جعفر أخي الحسن العسكري[3].

قال: وذرعتُه فكان طوله نحو عشرة أذرع وعرضه أقل من ذلك بنحو ذراع، وليس عليه بناء ولا جدار، وإنما هو عُرَيْصَةٌ صغيرةٌ على روييبَةٍ[4] وقد حُوِّطَ عليها برضم لطيف من الحجارة السود[5].

قال: وعلى شمالي المشربة دارٌ متهدِّمة لم يبق من معالمها سوى بعض الجدران، يظن بعض الناس أنه مكان دار أبي سيف[6] القَيْن، والذي يغلب على ظني أنَّ ذلك بقايا أُطُم بني زَعُورا، فإنَّ الزبير بن بكار قال ما نصه: وكان بنو زعورا عند مشربة أم إبراهيم، ولهم الأُطُم الذي عندها، وبنو زعورا من قبائل اليهود[7].

قلت: دار أبي سيف القين التي كان إبراهيم بن النبي ﷺ مسترضعاً

---

(١) الاستيعاب ١/٤١ (في حاشية الإصابة لابن حجر)، والقف: علم لوادٍ من أودية المدينة، معجم البلدان لياقوت ٤/٣٨٣ ومعجم ما استعجم للبكري ٧٥١.
(٢) الإصابة ٤/٤٠٥ وبالنص في الروضة الفردوسية ورقة ١٤٠أ.
(٣) التعريف ٤٩ والمغانم المطابة ص٢٢٦.
(٤) في المغانم المطابة ص٢٢٧ زيادة: «بين تلك النخيل» ولا تظهر هذه الزيادة في الأصول.
(٥) المصدر نفسه ص٢٢٦ ـ ٢٢٧.
(٦) في الأصول: دار سيف القين.
(٧) المغانم المطابة ص٢٢٧.

فيها[١]، إنما هي في دار بني مازن بن النجار ـ كما سيأتي.

وما ذكره من وصف المسجد المذكور قريبٌ[٢] مما هو عليه اليوم، لكنَّ ذَرْعَه من القبلة إلى الشام أَحَد عشر ذراعاً، ومن المشرق إلى المغرب أربعة عشر ذراعاً راجحة، وفي جهة المشرق منه سقيفة لطيفة، وبالقرب منه في جهة المغرب نخيل تُعرف بالزبيريات، وسيأتي أنها المالُ الذي كان للزبير بن العوام فتصدَّق به، وفيه مسجده الآتي، والله أعلم.

ومنها: مسجد بني ظَفَر:

من الأوس، ويعرف اليوم بمسجد البغلة، وهو بطرف الحَرَّة الشرقية في شرقيِّ البقيع[٣]، طريقه من عند القبة المعروفة بفاطمة بنت أسد؛ أمِّ عليٍّ رضي الله عنهما بأقصى البقيع.

وقد روى يحيى عن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني معاوية ـ أي: الآتي ـ ومسجد بني ظَفَر.

وقال ابن زبالة: إنَّ إبراهيم بن جعفر حدَّثه بذلك عن أبيه جعفر المذكور.

وروى ابن شَبَّة عن الحارث بن سعيد بن عبيد: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني حارثة وفي مسجد بني ظَفَر[٤].

وروى يحيى عن إدريس بن محمد بن يونس الظَفَري[٥] عن جده: أن رسول الله ﷺ جَلَس على الحجر الذي في مسجد بني ظَفَر، وأنَّ زياد بن عبيد الله كان أَمَرَ بقلعه حتى جاءته مشيخة بني ظفر وأعلموه أنَّ رسول الله ﷺ جَلَس عليه، فردَّه، قال: فَقَلَّ امرأةٌ نَزَرَ ولدها تجلس عليه إلاَّ حملت[٦].

---

(١) فتح الباري ٣/ ١٧٢.
(٢) ك، ت: قريباً.
(٣) التعريف ٤٩ وتحقيق النصرة ١٣٩.
(٤) تاريخ المدينة ١/ ٦٦ زيادة: «وفي بني عبد الأشهل».
(٥) الاستيعاب ١/ ٧٤
(٦) تحقيق النصرة ١٣٩.

قال يحيى عقبه: مسجد بني ظفر دون مسجد بني عبد الأشهل، قال: وأدركت الناسَ بالمدينة يذهبون بنسائهم حتى ربما ذُهِبَ بهنَّ بالليل فيجلسن على الحجر.

قلت: ولم أزل أتأمَّل في سرٍّ ذلك حتى اتَّضح لي بما رواه الطبراني برجال ثقات عن محمد بن فضالة الظفري[1]، وكان ممن صحب النبي ﷺ: «أنَّ رسول الله ﷺ أتاهم في مسجد بني ظفر، فجلس على الصخرة التي في مسجد بني ظفر اليوم ومعه عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأناس من أصحابه، وأمر النبي ﷺ قارئاً فقرأ حتى أتى على هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[2]، فبكى رسول الله ﷺ حتى اضطرب لحياه، فقال: أي رَبِّ شهيدٌ على مَنْ أنا بين ظَهْرانيه، فكيف بمن لم أرَ[3]؟»

قلت: ولم يزل الناس يصفون الجلوسَ على ذلك الحجر للمرأة التي لا تلد ويقصدون ذلك المسجدَ لأجله، غير أني لم أرَ فيه حجراً يَصْلُحُ للجلوس عليه، إلا أنَّ في أسفل كتف بابه عن يسار الداخل حجراً مُثْبَتاً من داخله، فكأنه هو المراد، والناس اليوم إنما يقصدون حجراً من تلك الحجار[4] التي خارجه، في غربيه، فيجلسون عليه، وهذا بعيد لأنَّ الرواية المتقدمة مُصَرِّحة بأنه في المسجد.

وقال المطري: وعند هذا المسجد آثارٌ في الحَرَّة من جهة القبلة[5]، يقال: إنها أثَرُ حافر بغلة النبي ﷺ، وفي غربيه - أي: غربي أثر الحافر - أثرٌ على حجر كأنَّه أثَرُ مِرفَقٍ، يُذكر أنَّ النبي ﷺ اتَّكأ عليه، ووضع مرفقه الشريف عليه؛ وعلى حجر آخر أثَرُ أصابع، والناس يتبركون بها[6].

---

(١) **الإصابة** ١/ ٧٠، ٣/ ٣٧٠ وهو محمد بن أنس بن فضالة.

(٢) سورة النساء ٤١.

(٣) **المعجم الكبير** ١٩/ ٢٤٤ و**مجمع الزوائد** ٧/ ٤ و**الإصابة** ٣/ ٣٧٠ عن البغوي وعن ابن شاهين عن البغوي.

(٤) في الأصول: الصخار، وقد وردت اللفظة على الصواب في كتاب **المغازي** للواقدي ١/ ٢٦.

(٥) العبارة: «من جهة القبلة» لم ترد عند المطري في **التعريف** المطبوع ولا في **تحقيق النصرة**.

(٦) **التعريف** ٥٠: «يتبركون فيها» و**تحقيق النصرة** ١٣٩.

قلت: ولم أقف في ذلك على أصل، إلاَّ أنَّ ابن النجار قال في المساجد التي أدركها خراباً ما لفظه: ومسجدان قريبَ[1] البقيع، وذكر ما سيأتي عنه في مسجد الإجابة، ثم قال: وآخر يُعرف بمسجد البغلة فيه أسطوان واحد، وهو خرابٌ، وحوله نَشَزٌ[2] من الحجارة فيهـا أثرٌ يقولون: إنه أثرُ حافرَي بغلة النبي ﷺ[3]، انتهى.

وقد بُنيَ ما تهدَّم منه بعد ابن النجار، إلاَّ أنه لم يُجعل له سقفٌ، فليس به شيء من الأساطين.

ورأيت في حجر رخام عن يمين محرابه، قد كُتبَ فيه ما صورته: «خلَّدَ الله ملك الإمام أبي جعفر المنصور المستنصر بالله[4] أمير المؤمنين، عُمِّرَ سنة ثلاثين وست مئة».

وذَرَعْتُه فكان مربَّعاً، طولُه من القبلة إلى الشام أحد وعشرون ذراعاً، ومن المشرق إلى المغرب مثل ذلك، والله أعلم.

ومنها: مسجد الإجابة:

وهو مسجد بني معاوية بن مالك بن عوف من الأوس، كما قدَّمناه في المنازل[5] مع بيان ما وقع للمطري ومَنْ تبعه من الوهم في جعلهم من بني مالك[6] ابن النجار من الخزرج، وبيان منشأ الوهم، وما ناقض المطري به كلامه عند ذكره مسجد بني حُديلة، وهو مسجد أُبيّ الآتي في الفصل بعده.

وقد روينا في صحيح مسلم من حديث عامر بن سعد عن أبيه: أنَّ رسول

---

(١) س: ومسجدان قريبان بالبقيع، وفي طبعات الدرة الثمينة: «قريبان من البقيع».

(٢) خ، ش: نشز، وفي طبعات الدرة الثمينة: يسير، وهو تصحيف، والنشر بالفتح ما انتشر من الشيء، انظر: **النهاية في غريب الحديث** ٥/ ٥٥.

(٣) **الدرة الثمينة** ١٨١ **وتحقيق النصرة** ١٣٩ **والتعريف** ٥٠.

(٤) هو أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله العباسي، تولى الخلافة سنة ٦٢٣هـ وتوفي سنة ٦٤٠هـ، **سير أعلام النبلاء** ٢٣/ ١٥٥ مع مصادر ترجمته.

(٥) في الفصل الخامس من الباب الثالث: في منازل قبائل الأنصار بعد إذلال اليهود.

(٦) الجملة: «بن النجار... حديلة» سقطت من م١، ش.

الله ﷺ أقبلَ ذاتَ يومٍ من العالية، حتى إذا مَرَّ بمسجد بني معاوية دخلَ فركعَ ركعتين، وصلينا معه، ودعا ربَّه طويلاً، ثم انصرف إلينا فقال: سألت ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتيـن ومنعني واحدة؛ سألت ربي[1] أن لا يُهلك أمَّتي بالسَنَةِ فأعطانيها، وسألته أن لا يُهلك أُمَّتي بالغرق فاعطانيها، فسألته أنْ لا يجعل بأسَهُم بينهم فمنعنيها[2]، فهذا سبب تسمية هذا المسجد بمسجد الإجابة.

وروى ابن شَبَّة بسند جيِّد ـ وهو في **الموطَّأ** ـ عن عبد الله بن عبد الله بن جابر ابن عتيك، قال: جاءنا عبد الله بن عمر في بني معاوية ـ وهي قرية من قرى الأنصار ـ فقال: تَدْرُونَ أين صَلَّى النبي ﷺ في مسجدكم هذا؟ فقلت: نعم، وأشَرْتُ له إلى ناحية منه، قال: فهل تدرون ما الثلاث التي دعا بهنَّ فيه؟ قلت: نعم، قال: فأخبرني بهنَّ[3]، قلت: دعا أنْ لا يظهر عليهم عدوٌّ من غيرهم، وأنْ لا يُهلكهم بالسنين، فأُعطيهما، ودعا أنْ لا يجعلَ بأسَهم بينهم فَمُنِعها[4]، قال: صدقت، فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة[5].

وعن سعد بن أبي وقَّاص: أنه كان مع النبي ﷺ فمرَّ بمسجد بني معاوية، فدخل فركَعَ فيه ركعتين، ثم قام فناجى ربَّه، ثم انصرف[6].

ونقل ابن شَبَّة أيضاً عن أبي غَسَّان عن محمد بن طلحة، أنه قال: بلغني أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني معاوية على يمين المحراب نحواً من ذراعين[7].

قلت: فينبغي أنْ يُتحرَّى بالصلاة ذلك المحل، وأنْ يكون الدعاء فيه قائماً بعد الصلاة، للرواية المتقدمة.

---

(١) في الأصول: سألته، وسألته، والتصحيح من **صحيح مسلم** و**شرح صحيح مسلم** للنووي ٩/ ٢٤١.

(٢) **صحيح مسلم** ٨/ ١٧١ ـ ١٧٢ وورد مثله في **المستدرك** للحاكم ٤/ ٥١٦، ٥١٧ والترمذي، الفتن ٢١٠١ والنسائي، قيام الليل ١٦٢٠.

(٣) سقطت من الأصول، والزيادة من **تاريخ المدينة** و**المستدرك** ٤/ ٥١٧.

(٤) **كشف الأستار** ٤/ ٩٩-١٠١ و**مجمع الزوائد** ٢/ ٣١١.

(٥) **الموطأ** ١/ ٢٩٦-٢٩٧ (بشار) مع تخريجه، و**تاريخ المدينة** ١/ ٦٧ و**المستدرك** ٤/ ٥١٧ و**التعريف** ٥٠ و**الموطأ** ١/ ٨٨ الطبعة الحجرية.

(٦) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٨.

(٧) المصدر نفسه ١/ ٧٥ وفيه: «دار عدي»، وهو تصحيف، وفي مخطوطته ورقة ١٣أ: «ذاراعين».

وهذا المسجد هو المراد بقول ابن النجار في المسجدين اللذين أدركهما خراباً قريب البقيع؛ أحدهما يُعرف بمسجد الإجابة وفيه اسطوانات قائمة ومحرابٌ مليح وباقيه خراب[١].

قلت: ليس به اليوم شيء من الأساطين، وقد رُمِّمَ ما تَخَرَّب منه، وهو في شمالي البقيع على يسار السالك إلى العُرَيْض[٢]، وسط تلول هي آثار قرية بني معاوية، وذرعته فكان من المشرق إلى المغرب خمسة وعشرين ذراعاً ينقص يسيراً، وكان من القبلة إلى الشام عشرين ذراعاً ينقص يسيراً.

ومنها: مسجد الفتح:

والمساجد التي حوله في قبلته، وتُعرف اليوم كلها بمساجد الفتح، والأول المرتفع على قطعة من جبل سَلْع في المغرب؛ غربيه وادي بُطحان، وهو المراد بمسجد الفتح حيث أطلقوه، ويقال له أيضاً: مسجد الأحزاب والمسجد الأعلى.

وروينا في مسند أحمد برجال ثقات، عن جابر بن عبد الله: أنَّ النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح ثلاثاً: يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستُجيبَ له يوم الأربعاء بين الصلاتين[٣]، فعُرِفَ البِشْرُ في وجهه[٤].

قال جابر: فلم ينزل بي أمرٌ مهمٌ غليظ إلا توخَّيت تلك الساعة فأدعو فيها فإعرف الإجابة[٥]، ورواه ابن زبالة والبزار[٦] وغيرهما[٧].

وروينا في مسند أحمد أيضاً بإسناد فيه رجلٌ لم يُسَم عن جابر أيضاً: أنَّ النبي ﷺ أتى مسجدَ ـ يعني: الأحزاب ـ فوضع رداءه وقام ورفع يديه مدّاً يدعو

---

(١) الدرة الثمينة ١٨١.

(٢) واد بالمدينة، له ذكر في في المغازي وورد له ذكر في الشعر، انظر عنه: المغانم المطابة ٢٦٠.

(٣) تاريخ المدينة ١/٥٨، ٥٩، ٦٠ عن المطلب بن عبد الله بن حنطب.

(٤) مسند أحمد، باقي سند المكثرين ١٤٠٣٦ والترغيب والترهيب ٢/٢١٩ والتعريف ٥٠ وتحقيق النصرة ١٣٩ والمغانم المطابة ص٢١٨.

(٥) مسند أحمد رقم: ١٤٠٣٦ والمغانم المطابة ص٢١٨ وطبقات ابن سعد ٢/٧٣.

(٦) مجمع الزوائد ٤/١٢.

(٧) نقلاً من مجمع الزوائد ٤/١٢.

عليهم، ولم يُصَلِّ، ثم جاء ودعا عليهم وصَلَّى[١].

وروى ابن شَبَّة عن جابر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قَعَد على موضع مسجد الفتح وحَمِد الله ودعا عليه وعرض أصحابه وهو عليه[٢].

وعن سعيد مولى المهريين[٣]، قال: أقبل النبي ﷺ من الجرف[٤] فأدركته صلاة العصر فصلاَّها في المسجد الأعلى[٥].

وروى ابن زبالة ويحيى وابن النجار من غير طريقهما عن جابر بن عبد الله: أنَّ رسول الله ﷺ مَرَّ بمسجد الفتح الذي على الجبل وقد حضرت صلاة العصر، فَرَقى فصَلَّى فيه صلاة العصر[٦].

وروى ابن زبالة عن المطَّلب مُرسَلاً: أنَّ النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح يوم الأحزاب حتى ذهبت الظهر وذهبت العصر وذهبت المغرب، ولم يُصَلِّ منهنَّ شيئاً، ثم صلاَّهُنَّ جميعاً بعد المغرب[٧].

قلت: وفيه بيان الشغل الذي أخَّرَ لأجلِهِ تلك الصلاة، فإنَ المعروف تأخيرها أو تأخير العصر فقط ـ كما في **الصحيح** من غير بيان هذا السبب، وذلك كان قبل مشروعيَّة صلاة الخوف[٨].

وروى أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ دخل مسجد الفتح فَخَطَا خطوةً ثم الخطوة الثانية، ثم قام ورفع يديه إلى الله حتى رؤيَ بياض إبطيه

---

(١) نقلاً من **مجمع الزوائد** ٤/١٢ وانظر: **مسند أحمد** رقم: ١٤٦٩٤.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/٥٩-٦٠.

(٣) م١، م٢، ش: المهديين، ت: المهرين.

(٤) حدد السمهودي مكانه في قسم الأماكن ونقل عن عياض: «وهو على ثلاثة أميال من المدينة»، وانظر عنه: **المغانم المطابة** ٨٨.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/٥٩.

(٦) **المغانم المطابة** ص٢١٩ و**تحقيق النصرة** ١٤٠.

(٧) المصدر نفسه عن المطلب أيضاً.

(٨) **فتح الباري** ٢/٤٣٦.

ـ وكان أعفَرَ الإبطين ـ فَدَعا حتى سقط رداؤه عن ظهره، فلم يرفعه حتى دعا ودعا كثيراً، ثم انصرف[(١)].

وعن جابر، قال: صَلَّى رسولُ الله ﷺ من وراء مسجد الفتح نحو المغرب[(٢)].

ورواه ابن شَبَّة عنه بلفظ: دعا النبي ﷺ على الجَبَل الذي عليه مسجد الفتح من ناحية المغرب، وصَلَّى من وراء المسجد[(٣)] ـ أي في الرحبة.

قال ابن شَبَّة: قال أبو غسان: وسمعتُ غيرَ واحدٍ ممن يوثق به يذكر: أنَّ الموضع الذي دعا عليه رسول الله ﷺ من الجبل هو اليوم إلى الأسطوان الوسطى الشارعة في رحبة المسجد[(٤)].

قلت: ويستفاد منه أنَّ الصلاة والدعاء هناك يُتحرَّى بهما وسط المسجد في الرحبة مما يلي سقفه.

ومقتضى الرواية الأولى: أنْ تكونَ أقربَ إلى جهة المغرب، وإذا ضممت إلى ذلك الرواية المتقدمة: من أنه «ﷺ خطا خطوة ثم الخطوة الثانية، ثم قام ورفع يديه» ظهر لك أنَّ طريقه ﷺ كانت من جهة الدرجة الشمالية.

وروى يحيى عن هارون بن كثير عن أبيه عن جده: أنَّ رسول الله ﷺ: دعا يوم الخندق على الأحزاب في موضع الأسطوانة الوسطى من مسجد الفتح[(٥)].

قال يحيى: فدخلت مع الحسين بن عبد الله مسجد الفتح، فلما بلغ الأسطوانة الوسطى من المسجد، قال: هذا موضعُ مُصَلَّى رسول الله ﷺ الذي دعا فيه على الأحزاب، وكان يُصَلِّي فيه إذا جاء مسجد الفتح.

---

(١) المغانم المطابة ص٢١٩.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ٥٩.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٦٠ : «رحبة المسجد الأعلى».
(٥) المغانم المطابة ص٢١٨.

وروى ابن شَبَّة عن جابر، قال: دعا النبي ﷺ في المسجد المرتفع، ورَفَع يديه مَدّاً[١].

وعن سالم أبي النضر[٢]، قال: دعا النبي ﷺ يوم الخندق: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكتاب ومُنْشِيءَ السحاب، اهزمهم وانصرنا عليهم»[٣].

وروى ابن زبالة من طريق عمر بن الحكم بن ثوبان، قال: أخبرني من صَلَّى وراء النبي ﷺ في مسجد الفتح: ثم دعا فقال: اللَّهُمَّ لكَ الحمد هديتني من الضلالة، فلا مُكْرِمَ لمن أهَنْتَ، ولا مُهينَ لمن أكرمت، ولا مُعِزَّ لمن أذللت، ولا مُذِلَّ لمن أعْزَزت، ولا ناصرَ لمن خذلت، ولا خاذلَ لمن نَصَرت، ولا مُعْطِ لما منعت، ولا مانعَ لما أعطيت، ولا رازقَ لمن حَرَمت، ولا حارمَ لمن رزقت، ولا رافعَ لمن خَفَضت، ولا خافضَ لمن رفعت، ولا خارقَ لمن سترت، ولا ساترَ لمن خرقت، ولا مُقَرِّبَ لما باعدت، ولا مُبَاعِدَ لما قَرَّبت[٤].

وذكـر القرطبي[٥] دعاءً آخر في روايةٍ تتضمن أنَّ الدعاء وقع من النبي ﷺ هناك في الليلة التي أرسل الله فيها الريحَ على الأحزاب، ولا مانعَ من أنْ يكون النبي ﷺ دعا في تلك الليلة أيضاً هناك، ولفظه: ولما اشتدَّ الأمر على المسلمين وطال المقام في الخندق، قام عليه الصلاة والسلام على التلِّ الذي عليه مسجد الفتح في بعض الليالي وتوقَّع ما وعده الله من النصر، وقال: من يذهب ليأتينا بخبرهم؟ قال: فانطلق حُذيفة[٦] بسلاحه، ورفع رسول الله ﷺ يَدَه يقول: يا صَريخَ المكروبين، ويا مجيبَ المُضطَرِّين، اكشف همي وغمي وكربي، فقد ترى

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٦٠ والدرة الثمينة ١٧٨.

(٢) أبو النضر سالم بن أبي أمية، مولى عمر بن عبيد الله، يروي عن مالك والثوري وابن عيينة، انظر: الكنى للدولابي ٢/ ١٣٧.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٥٩.

(٤) المغانم المطابة ص٢١٨ ـ ٢١٩ وتحقيق النصرة ١٤١.

(٥) لعله أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي المتوفى بالاسكندرية سنة ٦٥٦هـ، مؤلف مختصر الصحيحين والمُفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم والتذكرة في ذكر الموتى وأحوال الآخرة وغيرها، انظر: بروكلمان ١/ ٣٨٤ وملحقه ١/ ٦٦٤ ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٧ مع مصادر ترجمته.

(٦) هو حذيفة بن اليمان، انظر: السيرة النبوية ٢/ ٢٨٢.

حالي وحالَ أصحابي، فنزل جبريلُ فقال: إنَّ الله سَمِعَ دَعوتَك وكفاك هولَ عدوك، فَخَرَّ رسول الله ﷺ على ركبتيه، وبسط يديه، وأرخى عينيه، وهو يقول: شكراً كما رحمتني ورحمت أصحابي، وأخبره جبريل بأنَّ الله مُرسلٌ عليهم ريحاً، فبَشَّرَ أصحابه بذلك.

قلت: فينبغي أن يُدعى بذلك كلِّه هناك[1]، فيقول: اللَّهُمَّ يا صريخَ المستصرخين[2] والمكروبين، ويا غياثَ المستغيثين، ويا مُفَرِّجَ كرب المكروبين، ويا مجيبَ دعوة المضطرين، صَلِّ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلِّم واكشف عني كربي وغمي وحزني وهمي كما كشفت عن حبيبك ورسولك ﷺ كربه وغمَّه وحزنَه وهمَّه في هذا المقام، وأنا اتشفَّعُ إليك به ﷺ في ذلك، يا حنَّان يا منَّان يا ذا الجود والإحسان.

ويُقدَّمُ عليه ما في **الصحيح** من حديث ابن عمر[3]: أنَّ النبي ﷺ كان يدعو عند الكَرْب: لا إله إلاَّ الله العظيم الحليم، لا إله إلاَّ الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلاَّ الله ربُّ السماوات وربُّ الأرضين، ربُّ العرش الكريم[4].

وكذلك دعاء الشافعي رحمه الله تعالى الذي دعا به عند دخوله على الرشيد في محنته، فقد روى أبو نعيم بإسنادٍ من طريق الشافعي: أنَّ النبي ﷺ دعا به يوم الأحزاب، ورفعه غير صحيح، كما قال البيهقي، ولكنه دعاءٌ عظيم، وفي ألفاظه اختلاف، وقد جمعتُ بينها، وهو: «شَهِدَ الله أنه لا إله إلاَّ هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط، لا إله إلاَّ هو العزيز الحكيم».

ثم قال: «وأنا أشهد بما شهد الله به، واستودع الله هذه الشهادة، وهي وديعة

---

(١) الجملة الطويلة: «فيقول اللهم يا صريخ . . . يا ذا الجود والإحسان» لا تظهر في ك وهي في بقية النسخ.

(٢) ش: المستضرعين.

(٣) لاحظ الشهابي السمهودي أن هذا الحديث عن ابن عباس فكتب في حاشية خ: «من الأذكار للنووي من باب دعاء الكرب قال روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابن عباس . . . وما في كلام المصنف عن ابن عمر، تأمّل».

(٤) فتح الباري ١١/ ١٤٥ وشرح صحيح مسلم ٩/ ٥٥ في كليهما عن ابن عباس.

لي عند الله يؤدِّيها إليَّ يوم القيامة، اللهمَّ إني أعوذُ بنور قُدْسِك وعظمة طهارتك، وبركة جلالك من كلِّ آفةٍ وعاهةٍ ومن طوارق الليل والنهار، وطارق الجن والإنس، إلاَّ طارقاً يَطْرُقُ بخير، اللهمَّ أنت غياثي فبك أغوث، وأنت ملاذي فبك ألوذ، وأنت عياذي فبك أعوذ، يا من ذلَّت له رقاب الجبابرة، وخضعت له أعناق الفراعنة، أعوذ بجلال وجهك، وكرم جلالك من خِزْيك وكشف سترك، ومن نسيان ذكرك، والإضراب عن شكرك، أنا في حرزك وكَنَفك وكلاءتك في ليلي ونهاري، ونومي وقراري، وظعني وأسفاري، وحياتي ومماتي، ذكرك شِعاري، وثناؤك دثاري، لا إله إلاَّ أنت سبحانك وبحمدك، تنزيهاً لاسمك وعظمتك، وتكريماً لسَبُحات وجهك، أجرني من خِزيك ومن شَرِّ عبادك، واضرب عليَّ سُرادقات حفظك، وقِني سيئات عذابك، وجُدْ عليَّ وعِدْني منك بخير يا أرحم الراحمين، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم الكريم، والصلاة على النبي المرتضى محمد وآله وصحبه وسلم[١].

قلت: ومما يدل على اشتهار الاستجابة بهذا المسجد في يوم الأربعاء وقصد السلف له في ذلك اليوم حتى النساء، ما حكاه الأديب شهاب الدين أبو الثناء محمود[٢] في كتابه: **منازل الأحباب** من رؤية عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجموح امرأةً ممن يزور هذا المسجد في يوم الأربعاء مع نسوة، المرةَ بعد الأخرى، وذكر قصته في تزوُّجه بها، وإنشاده:

يـا للـرِّجَـال لِيَـومِ الأَرْبَعَـاء أَمَـا ... يَنفَكُّ يَحْدُثُ لي بعد النوى طَرَبا

مَا إنْ يَـزَالُ غَـزَالٌ فيـه يَظْلِمُنـــي ... يَهوي إلى مسجد الأحزاب مُنتَقِبَا

يُخَبِّـر النـاسَ أنَّ الأجْـرَ هِمَّتَـهُ ... وَمَا أَتَى طَالِبَاً للأَجْرِ مُحْتَسِبَا

---

(١) حلية الأولياء ٩/٧٩، ٨٠.

(٢) هو محمود بن سلمان بن فهد الحلبي الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٥هـ، مؤلف كتاب منازل الأحباب ومنازح (ومنارة؟) الألباب، ومنه نسخ مخطوطة عديدة ذكرها بروكلمان، ملحق ١/٤٢ ـ ٤٣، وانظر: **معجم المؤلفين** ١٢/١٦٧ مع مصادر ترجمته.

لوْ كَانَ يَبْغي ثَوَاباً مَا أَتَى ظُهُراً   مُضَمَّخاً بفتيتِ المسكِ مُختَضِبَا[1]

وفي كلام الزبير بن بكار ما يقتضي نسبة هذه الأبيات مع زيادةٍ فيها لعبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي، وأنه كان إمامَ المسجد المذكور، فإنه قال: لما وليَ الحسنُ بن زيد المدينةَ منعَ عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي[2] أنْ يَؤمَّ الناس في مسجد الأحزاب، فقال له: أصلح الله الأميرَ لِمَ منعتني مقامي ومقام آبائي وأجدادي قبلي؟ قال: ما مَنَعَكَ منه إلا يوم الأربعاء، يريد قوله: يا للرجال ليوم الأربعاء[3].

وذكر الأبيات الأربعة المتقدمة، وزاد عقبها أربعة أخرى، وهي:

فـإنَّ فيـه لِمَـنْ يَبْغِـي فَـوَاضِلَـهُ   فَضْـلاً وللطاَلِبِ المُرْتَاد مُطَّلَبَا

كَـمْ حُـرَّة دُرَّة قـد كنـتُ آلَفُهـا   تَنسُدُّ من دونها الأبوابَ والحُجُبَا

قد ساغَ فيه لها مَشْيُ النهار كَمَا   ساغَ الشَرابُ لعَطْشَانٍ إذا شَرِبَا

اخرجنَ فيه ولا ترعينَ ذا كَذِبٍ   قد أبْطَلَ اللهُ فيه قَولَ منْ كذبا[4]

قال المجد: وأما تسميته ـ يعني المسجد الأعلى ـ بمسجد الفتح فيحتمل أنه سُمِّيَ به لأنه أُجيبت فيه دعوة النبي ﷺ على الأحزاب، فكان فَتْحاً على الإسلام أو أنزل الله عليه ﷺ سورة الفتح هناك[5]، انتهى.

قلت: وبالثاني جَزَمَ ابن جبير في رحلته[6].

لكن جاء في خبرٍ: أن النبي ﷺ كان قد تقنَّع بثوبه يوم الخندق واضطجع لما أتاه أصحابه بخبر بني قريظة، ثم إنه رفعَ رأسه فقال: ابشروا بفتح الله ونصره، كما

---

(١) المغانم المطابة ١٢ مع اختلاف في بعض الألفاظ.
(٢) ترجم له السخاوي في التحفة اللطيفة ٢/ ٩٣ ترجمة قصيرة وأحال على ابن حبان والتهذيب.
(٣) المغانم المطابة ١٢.
(٤) المصدر نفسه ١٣.
(٥) المغانم المطابة ص٢١٨.
(٦) رحلة ابن جبير ١٥٧.

في مغازي موسى بن عقبة، فلعل ذلك كان في موضع هذا المسجد، فسمِّيَ بذلك لوقوع البشارة بالفتح فيه.

وأيضاً فقد روى القرطبي ما يقتضي: أنَّ النبي ﷺ لما أرسل حُذيفة ليأتيه بخبر الأحزاب كان بمحل هذا المسجد.

وقد قال ابن عقبة: إنَّ حذيفة لما رجع وجد النبي ﷺ قائماً يُصَلِّي، ثم انصرف إليه رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون قد فَتَح الله عزَّ وجلَّ لهم وأقَرَّ أعينهم، انتهى.

وروى ابن شَبَّة عن أسيد بن أبي أسيد عن أشياخهم: أنَّ النبي ﷺ دعا على الجبل الذي عليه مسجد الفتح، وصلى في المسجد الصغير الذي بأصل الجبل على الطريق حين يُصْعَد الجبل[١].

وروى ابن زبالة عن معاوية بن عبد الله بن زيد نحوه.

وروى أيضاً[٢] عن معاذ بن سعد[٣]: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجد الفتح الذي على الجبل وفي المساجد التي حوله[٤].

قلت: وظاهره أنَّ المساجد حوله ثلاثة لأنه أقل الجمع، وهو ما صَرَّح به ابن النجار، فقال: إنَّ مسجد الفتح على رأس جبل يُصعد إليه بدرج، وقد عُمِّر عمارة جديدة[٥]، أي: عمارة ابن أبي الهيجاء الآتية، فإنه أدركها.

قال: وعن يمينه في الوادي نخل كثير، ويعرف ذلك الموضع بالسيح ـ أي: اليـاء آخر الحـروف ـ ومساجد حوله، وهي ثلاثة: قبلة الأول منها خراب، وقد هُدم وأُخذت حجارته، والآخران معموران بالحجارة والجص، وهما عند الوادي

---

(١) تاريخ المدينة ١/٥٨ وفيه: «حتى مصعد الحبل» وهو خطأ بيِّن.
(٢) العبارة: «روى أيضاً» سقطت من الأصول وهي في ك فقط.
(٣) معاذ بن سعد أو سعد بن معاذ الأنصاري، وقع الشك في صحيح البخاري والموطَّأ كما جاء في الإصابة ٣/٤٢٨
(٤) الدرة الثمينة ١٧٨.
(٥) المصدر نفسه.

عند النخل[1]، انتهى.

وقال المطري: إنَّ المسجدين اللذين في قبلة مسجد الفتح تحته يُعرف الأول منهما ـ يعني: الذي يلي مسجد الفتح ـ بمسجد سَلمان الفارسي، والثاني الذي يلي القبلة ـ يعني: في قبلة مسجد سلمان ـ يُعرف بمسجد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم ذكر ما تقدم عن ابن النجار من أنه كان معهما مسجدٌ ثالثٌ، ثم قال: وهذا لم يبق له أثر[2].

قلت: وفي قبلة المسجد المعروف بأمير المؤمنين، جانحاً إلى جهة المشرق بلحف طرف جبل سَلع الذي في قبلة المساجد، رضمٌ من حجارة رأينا الناس يتبركون بالصلاة بينها، وقد تأملتُها فوجدت في طرفها مما يلي المشرق حَجَراً من الفئام[3] الذي يجعل منه الأساطين، وهو مثبت في الأرض بالجص، فترجَّحَ عندي أنه أثرُ اسطوان، وأنَّ ذلك هو المسجد الذي يشير إليه ابن النجار، وما ذكره المطري من نسبة المسجدين المذكورين لسلمان وعلي رضي الله عنهما شائع على ألسنة الناس، ويزعمون أنَّ الثالث، الذي ذكر المطري أنه لم يبقَ له أثرٌ، مسجد أبي بكر رضي الله عنه، وبعض العامة يسمَّى مسجد سلمان بمسجد أبي بكر رضي الله عنه، ولم أقف في ذلك كله على أصل.

قال المطري: ويصعد إلى مسجد الفتح بدرجتين: شمالية وشرقية، وكان فيه ثلاث اسطوانات من بناء عمر بن عبد العزيز، فلذلك قال في الحديث: «موضع الأسطوانة الوسطى»[4].

قلت: والمراد أنها ثلاث أساطين بين المشرق والمغرب، فمسقَّفُه رواق واحد فقط كما هو عليه اليوم.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) التعريف ٥١.

(٣) في الأصول: المنام، ولعله تصحيف: الفئام أو الرخام، وإلا فهو تصحيف لم أتبينه بعد، وفي **الخلاصة** ٣٨٩: مما يلي المشرق فلكة من فلك الأساطين مثبتة بالأرض.

(٤) **التعريف** ٥٠-٥١.

قال المطري: لكنه تهدَّم على طول الزمان فجدَّده الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء، أحد وزراء العبيديين، ملوك مصر في سنة خمس وسبعين وخمس مئة، وكذلك جدَّد بناء المسجدين اللذين تحته من جهة القبلة في سنة سبع وسبعين وخمس مئة[1].

قلت: واسمه اليوم على مِسَنٍّ في أعلى مسجد الفتح، وفي أعلى قبلة المسجد الذي يليه، وفيه ذكر العمارة في التاريخ المذكور.

وأما المسجد الآخر ـ وهو الذي في قبلتهما، المنسوب لأمير المؤمنين عليّ ـ فتهدَّمَ بناؤه، فجدَّدهُ الأميرُ زين الدين ضغيم بن خشرم المنصوري[2] أمير المدينة الشريفة في سنة ست وسبعين وثمان مئة[3]، وكان سقفه عَقْداً، وفيه مِسَنٌّ عليه اسم ابن أبي الهيجاء كالمسجدين الآخرين، فجعل سقفه خَشَباً على اسطوان واحد، وسقفُ كلٍّ من مسجد الفتح والذي في قبلته رواقٌ واحدٌ مَقْبُوٌّ قبواً محكماً، وفي كلٍّ منها ثلاث قناطر آخذة من المشرق إلى المغرب، والظاهر أن الرحبة التي خلف الرواق المذكور لم تُغيَّر عن حالها القديم.

وذَرْعُ المسجد الأعلى من القبلة إلى الشام عشرون ذراعاً ينقص يسيراً، ومن المشرق إلى المغرب، مما يلي القبلة، سبعة عشر ذراعاً.

وذرع المسجد الأسفل المنسوب لسلمان رضي الله عنه، من القبلة إلى الشام، أربعة عشر ذراعاً شافَّة، ومن المشرق إلى المغرب، مما يلي القبلة سبعة عشر ذراعاً.

وذَرْعُ المسجد الذي يليه ـ وهو المنسوب لعلي رضي الله عنه ـ من القبلة إلى الشام ثلاثة عشر ذراعاً شافَّة[4]، ومن المشرق إلى المغرب مما يلي القبلة ستة عشر ذراعاً شافة.

---

(١) المصدر نفسه ٥١.

(٢) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٤٦٤ وذكر تجديده للمسجد ١/ ٤٠ سنة ٨٨١هـ والضوء اللامع ٤/ ٢.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٤٠ مسجد علي في قبلة مسجد الفتح جدده ضغيم المنصوري سنة ست وسبعين وثمان مئة.

(٤) سقطت من ك.

وينبغي لقاصد مساجد الفتح أنْ يزور مسجد بني حَرَام الكبير، وهو غير مسجدهم الصغير الآتي ذكره، وهذا المسجد هو الذي اتَّخذوه بشِعْبِهم من سَلْع لمَّا تحوَّلوا إليه ـ على ما قدَّمناه في ذكر المنازل ـ لما فيه مما يقتضي أنهم تحوَّلوا إليه بإذن النبي ﷺ لهم.

وقد روى رزين عن يحيى بن قتادة بن أبي قتادة عن مشيخةٍ من قومه: أنَّ النبي ﷺ كان يأتي دور الأنصار فيصلي في مساجدهم.

وقدَّمنا هناك أيضاً أنَّ عمر بن عبد العزيز زاد فيه على بناء أهله له مِدْمَاكين[1] من أعلاه، وطابق سقفه، وكان أولاً بخشب وجريد، وجعل فيه زيت[2] مسجد رسول الله ﷺ، فهذا يقتضي أن النبي ﷺ صَلَّى فيه، لكن تقدَّم أيضاً ما يقتضي أنَّ بني حرام إنما انتقلوا للشعب المذكور في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وروى ابن شَبَّة في ذكر المساجد التي يقال إنَّ النبي ﷺ صَلَّى فيها، ويقال: إنه لم يُصَلِّ فيها، عن حرام بن عثمان: أنَّ النبي ﷺ لم يُصَلِّ في مسجد بني حرام الأكبر[3]، ثم روى ما قدَّمناه من الاختلاف في وقت تحوُّلِهم إلى ذلك المحل[4].

فيتلخص من ذلك أنه مما أُخْتُلِف في صلاة النبي ﷺ فيه، ولذلك لم يُفرده بالذكر، وقد ظهر لي محله في قرية بني حرام بشعبهم غربي جبل سَلْع على يمين السالك إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية، وعلى يسار السالك إلى المدينة من مساجد الفتح، فإذا جاوَزْتَ البطن الذي فيه مساجد الفتح وأنت قاصد المدينة يَلْقاك بعد ذلك بَطنٌ متَّسِعٌ من سَلْع فيه آثار قريةٍ هي قرية بني حَرَام، وذلك شعبهم، وقد انهدم المسجد بأجمعه، وبقي أساسه وآثار أساطينه من الخرز

---

(١) المدماك: في لغة أهل الحجاز هو الساف بلغة العراقيين، وهو كلُّ صفٌّ من اللبن، تاج العروس "دمك".

(٢) ناقشنا ذلك في الجزء الأول: الفصل الخامس من الباب الثالث: في منازل قبائل الأنصار بعد إذلال اليهود.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٧٦.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٧٧ ـ ٧٨.

المُكَسَّر، وفيها آثار الرصاص وعَمَد الحديد وآثار الرمل بأرضه، ولعلَّ الله تعالى يبعث له من يحييه.

وينبغي لقاصد المساجد المذكورة أن يزور كهف بني حرام قرب شعبهم المذكور، لما سيأتي في ذكر عين النبي ﷺ[1] عن عبد الملك بن جابر بن عتيك: أنَّ النبي ﷺ توضَّأ من العيينة التي عند كهف بني حرام[2].

قال: وسمعت بعضَ مشيختنا يقول: قد دخل النبي ﷺ ذلك الكهف[3].

وفي رواية: أنهم كانوا - يعني: الصحابة - يخرجون مع النبي ﷺ ويخافون البيَاتَ، فيُدخلونه[4] كهف بني حرام، فيبيت فيه، حتى إذا أصبح هَبَط، وإنه نَقَرَ العيينة التي عند الكهف[5].

ولِمَا روى ابن شَبَّة عن يحيى بن النضر الأنصاري: أنَّ النبي ﷺ جلس في كهف سَلْع[6]، والمراد به كهف بني حرام.

ولِمَا روى الطبراني في **الأوسط والصغير** عن أبي قتادة، قال: خرج معاذ بن جبل يطلب رسول الله[7] ﷺ فلم يجده، فطلبه في بيوته فلم يجده، فاتَّبعه في سكَّةٍ سكة حتى دُلَّ عليه في جبل ثواب، فخرج حتى رقى جبل ثواب فنظر يميناً وشمالاً فبصر به في الكهف الذي اتَّخذ الناس إليه طريقاً إلى مسجد الفتح، قال معاذ: فإذا هو ساجدٌ، فهبطتُ من رأس الجبل وهو ساجد فلم يرفع حتى أسأتُ به الظن، فظننت أن قد قُبِضت روحهُ، فقال: جاءني جبريل بهذا الموضع فقال: إنَّ الله تبارك[8] وتعالى يقرئك السلام ويقول لك: ما تُحبُّ أنْ أصنعَ بأمَّتِكَ؟ قلت: الله

---

(١) في ك: «من رواية ابن شبة» وشُطب عليها.

(٢) المصدر نفسه ١/ ١٦٠.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ك: ليدخلونه كهف، وفي **المغانم المطابة** ٢٩٤: «فيدخلون به».

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ١٦٠ و**الدرة الثمينة** ٨٤ و**المغانم المطابة** ٢٩٤.

(٦) المصدر نفسه ١/ ٦٤ ـ ٦٥.

(٧) في الأصول خلا ك: النبي.

(٨) "تبارك و"، سقطت من ك.

أعلم، فذهب ثم جاء إليَّ فقال: إنه يقول لك لا أسوءُكَ في أمتك، فسجدت، فأفضل ما تقرب به إلى الله عزَّ وجَلَّ السجود(١).

قلت: وجبل ثواب لم أقف له على ذكر، ولكن يؤخذ من قوله في هذا الكهف: أنه الذي اتَّخذ الناس إليه طريقاً إلى مسجد الفتح، أنه جبل سَلْع.

والمراد: اتَّخذ الناس إلى الكهفِ طريقاً إلى طريق مسجد الفتح، فهو كهف بني حرام بقرينة ما سبق(٢).

قلت: والكهف ـ كما في **الصحاح** ـ شبه البيت المنقور في الجبل(٣)، وهذا الكهف يظهر أنه الذي على يمين(٤) المُتَوَجِّه من المدينة إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية أيضاً إذا قَرُبَ من البطن الذي هو شِعب بني حَرَام في مقابلة الحديقة المعروفة اليوم بالنقيبيَّة(٥) عن يساره.

وكذلك الحصن المعروف بحصن خَل(٦) يكون في جهة يساره، فهناك مجرى سائلة تسيل من سَلْع إلى بُطحان، فإذا دخل في تلك السائلة وصعد يسيراً من سلع طالباً جهة المشرق كان الكهف المذكور على يمينه، وعنده أثر نقْرٍ ممتد في الجبل هو مجرى السائلة المذكورة، وإذا صعد الإنسان من ذلك المجرى وكان في أعلاه وجد كهفاً آخر، لكنه صغير جداً، والأول أقرب إلى كونه المراد، ولعل ذلك النقر هو المراد في ما يتعلق بالعُيينة، وإذا حصل المطر بسلع سالَت تلك السائلة، ويبقى هناك مواضع يتحصل فيها الماء ثم يجري منها، فينبغي التبرك بها، والله أعلم.

---

(١) **مجمع الزوائد** ٢/ ٢٨٨ وقال: "رواه الطبراني في الأوسط والصغير عن أبي قتادة وفيه إسحاق بن إبراهيم المدني مولى بني مزينة، وضعَّفَه أبو زرعة وغيره".

(٢) في ك: «والمراد به بقرينة الرواية السابقة كهف بني حرام، قلت: والكهف. . . .».

(٣) **مختار الصحاح** «ك هـ ف».

(٤) ك: يسار.

(٥) **في المغانم المطابة** ٢٩٥: «تعرف بالغنيمية».

(٦) انظر عنه: **تاريخ المدينة** ١/ ٢٧١-٢٧٢ وإنما سميَ قصر خل لأنه على الطريق، وكل طريق في حرة أو رمل يقال له الخل، وقد أمر معاوية بن أبي سفيان النعمانَ بن بشير الأنصاري ببنائه ليكون حصناً لبني أمية في المدينة لما كان يُتحدث به من القيام عليهم بها.

ومنها: مسجد القبلتين[1]:

قال رزين: وهو مسجد بني حَرَام بالقاع، وتبعه ابن النجار فَمَنْ بعده، وزاد المطري وتبعه من بعده أنه الذي رأى النبي ﷺ النخامةَ في قبلته فحكَّها بعُرجون كان في يده، ثم دعا بِخَلُوق فجَعَله على رأس العُرجون ثم جعله في موضع النخامة، فكان أوَّل مسجد خُلِّقَ[2].

وهذا كله مردود، لأنَّ ابن زبالة قال كما قدَّمناه في المنازل[3]: إنَّ بني سَوَاد بن غُنْم بن كعب نزلوا عند مسجد القبلتين، ولهم مسجد القبلتين[4].

ونزل بنو عبيد بن عدي بن غنم بن كعب عند مسجد الخربة[5].

ونزل بنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب عند مسجد بني حرام الصغير الذي بالقاع[6]، وابتنوا أُطُماً يقال له: جاعس، كان في السهل بين الأرض التي كانت لجابر بن عتيك وبين العين التي عملها معاوية بن أبي سفيان[7]، وحينئذ فلا يصح كون مسجد بني حرام الصغير هو مسجد القبلتين.

وكأنَّ هؤلاء الجماعة فَهموا من وصف مسجدهم هذا بالصغير، أنَّ مسجدهم الكبير هو مسجد القبلتين، وليس كذلك، لِمَا قدَّمناه من أنَّ مسجدهم الكبير نُقِلَ أنَّ النبي ﷺ لم يُصَلِّ فيه، وأنه الذي بشعب سَلْع.

وأيضاً فقد صَرَّح ابن زبالة بأنَّ مسجد القبلتين لبني سواد.

---

(١) مسجد القبلتين: يقع على هضبة مرتفعة في طرف الحرة، حرَّة الوبرة الواقعة في الشمال الغربي من المدينة.

(٢) **تحقيق النصرة** ١٤٢.

(٣) في ك: «في منازل بني سلمة».

(٤) **المغانم المطابة** ص٧٧.

(٥) مسجد الخربة بالمدينة يواجه أُطُم الأشنف الذي ابتناه بنو عبيد بن عدي بن غنم، وكان للبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد، **المغانم المطابة** ١٦.

(٦) حدده السمهودي في آخر الكتاب، فقال: «القاع موضع مسجد بني حرام غربي مساجد الفتح، ورد على المجد في قوله في **المغانم المطابة** ٣٢٣: «وهي بالمدينة الشريفة أطم من آطامها...» وما علمت مأخذه، ومأخذه من ياقوت الذي نقل منه المجد، **معجم البلدان** ٤/ ٢٩٨ «القاع».

(٧) **المغانم المطابة** ٨٦ والمخطوطة ص٧٧ ـ ٧٨ وقد تصرف السمهزدي في النص وزاد عليه.

وأيضاً فاسمُ القاع إنما يناسب ما قدَّمناه في بيان منازل بني حرام في غربي مساجد الفتح، فمسجد بني حرام هذا من المساجد التي لا تُعلم اليوم عَيْنُها ولكن تُعلم جهتها.

ومما يوضِّح المغايرة بين مسجد بني حرام وبين مسجد القبلتين، ويصرِّح بخطأ ما ذهب إليه مَنْ جَعلَهما متَّحِدَين أنَّ ابن شَبَّة روى عن جابر: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد الخربة، وفي مسجد القبلتين، وفي مسجد بني حرام الذي بالقاع[١].

ورواه أيضاً ابنُ زبالة عن جابر بلفظ: صَلَّى في مسجد القبلتين وفي مسجد بني حرام بالقاع، ولم يذكر مسجد الخربة، فاتَّضَح بذلك ما قلناه، وتعيَّن اجتناب ما عداه.

وما ذكره المطري من كون مسجد القبلتين أولَ مسجد خُلِّقَ[٢]، أخذه من ورود ذلك في مسجد بني حرام لظنه اتحادهما، فاجْتَنِبْهُ.

وقال ابن زبالة: وحدَّثني موسى بن إبراهيم عن غير واحد من مشيخة بني سلمة: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجد القبلتين[٣].

وقد قدَّمنا في **الفصل الثالث** من **الباب الرابع** الاختلاف في تعيين المسجد الذي وقع فيه تحويلُ القبلة وسَنَتِهِ والصلاةِ التي وقَعَ ذلك فيها، وفي بعض تلك الروايات: أنَّ ذلك كان بمسجد القبلتين[٤]، وأنَّ الواقدي قال: إنَّ ذلك هو الثابت عنده[٥].

وروى يحيى عن عثمان بن محمد بن الأخنس، قال: زار رسولُ الله ﷺ امرأةً

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٦٨.

(٢) التعريف ٥١.

(٣) تحقيق النصرة ١٤١ عن الدرة الثمينة لابن النجار ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٤) الجملة: «وأنَّ الواقدي . . . عنده» سقطت من ك.

(٥) نقلاً من المغانم المطابة ص٢١٩ وانظر: طبقات ابن سعد ١/ ٢٤١-٢٤٢.

ـ وهي أُمُّ بشر من بني[1] سلمة ـ في بني سلمة، فصنعت له طعاماً، قالت أم بشر: فهم يأكلون من ذلك الطعام إلى أنْ سألوا رسولَ الله ﷺ عن الأرواح، فذكر حديثَها في أرواح المؤمنين والكافرين، ثم قال: فجاءت الظهر فصَلَّى رسول الله ﷺ بأصحابه في مسجد القبلتين الظهر، فلما صَلَّى ركعتين أُمِرَ أنْ يوجِّه[2] إلى الكعبة، فاستدار رسول الله ﷺ إلى الكعبة واستقبل الميزاب، فهي القبلة التي قال الله تعالى: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾[3] فَسُمِّيَ ذلك المكان مسجد القبلتين[4].

وفي رواية له[5]: فلما صَلَّى ركعتين أُمِرَ أنْ يُوَلِّي وجهه إلى الكعبة، فاستدار رسول الله ﷺ إلى الكعبة، والمسجد مسجد القبلتين، وكان الظُهْر يومئذٍ أربعاً؛ منها ثنتان إلى بيت المقدس وثنتان إلى الكعبة[6].

قلت: وهذا ما أشار إليه ابنُ سعد بقوله: ويقال إنه ﷺ زار أمَّ بشر بن البراء بن مَعْرور في بني سلمة، فصنعت له طَعَاماً وحانت الظُهْر، فَصَلَّى بأصحابه ركعتين، ثُمَّ أُمِرَ أنْ يُوَجِّه إلى الكعبة، فاستداروا إلى الكعبة، فَسُمِّيَ المسجدُ مسجدَ القبلتين[7].

وتقدم ما قاله الزمخشري من صرف القبلة في هذا المسجد في صلاة الظهر، وإنه ﷺ تَحَوَّلَ في الصلاة وحَوَّلَ الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال[8].

وروى ابن زبالة عن محمد بن جابر[9]، قال: صُرِفَت القبلةُ ونَفَرٌ من بني سلمة يُصَلُّون الظهر في المسجد الذي يقال له مسجد القبلتين، فأتاهم آتٍ فأخبرهم

---

(١) هي أم بشر بنت البراء بن معرور، انظر عنها: **الإصابة** ٤/ ٤٣٥ وأشار إلى حديث الأرواح.

(٢) في **التعريف** ٥١ «أنْ يتوجه».

(٣) سورة البقرة ١٤٤.

(٤) أكثر الخبر في **الدرة الثمينة** ١٧٨-١٧٩ **والتعريف** ٥١.

(٥) سقطت من ك.

(٦) **التعريف** ٥١.

(٧) **طبقات ابن سعد** ١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢.

(٨) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢٢٠ وانظر: **فتح الباري** ١/ ٥٠٦.

(٩) هو محمد بن جابر اليمامي، انظر: **ميزان الاعتدال** ٣/ ٤٩٦.

وقد صَلُّوا ركعتين، فاستداروا حتى جعلوا وجوههم إلى الكعبة، فبذلك سمِّيَ مسجد القبلتين.

قال المجد: فعلى هذا كان مسجد قُباء أولى بهذه التسمية، لِمَا ثَبَتَ في **الصحيحين** من وقوع نحو ذلك به[١].

وقد أطنب المجد هنا في ما جاء في تخليق القبلة لتوَهُّمِه أنَّ مسجدَ القبلتين هو المراد، وذلك وَهمٌ لما[٢] أسلفناه، وهذا المسجد ـ كما قال المطري ـ بعيدٌ من مساجد الفتح من جهة المغرب، على رابية على شفير وادي العقيق[٣]، يعني: العقيق الصغير.

قلت: وهو مرتفع عن شفير وادي العقيق كثيراً، وكأنه أراد بذلك بيانَ مناسبة ما ادَّعاه من تسمية موضعه بالقاع[٤]، وقد جدَّد سقفَ هذا المسجد وأصلحه الشجاعي شاهين الجمالي[٥]، شيخ الحرم وناظره عام ثلاثة وتسعين وثمان مئة[٦]، والله أعلم.

ومنها: مسجد السُّقْيا:

سُقيا سعد الآتي ذكرها في الآبار، في شامي البئر المذكورة قريباً منها جانحاً إلى المغرب يسيراً في طريق المارِّ إلى الزُقَيْقَينِ من طريق العقيق[٧]، وهذا المسجد

---

(١) **المغانم المطابة** ص٢٢١ وانظر: **فتح الباري** ١/ ٩٥، ٢٠٥٠-٥٠٦؛ ١٣/ ٢٣٢ **والبيان والتحصيل** لابن رشد ١/ ٤٦٤ ـ ٤٦٦.

(٢) ك: كما.

(٣) **التعريف** ٥١.

(٤) ك، ر، خ، ت، ش، س، م١، م٢: والله أعلم، وما بعدها إلى: «... وثمان مئة والله أعلم» سقط منها.

(٥) سبق التعريف به في أكثر من مكان.

(٦) الجملة: «وقد جدد سقف ... وثمان مئة» وردت في ص وفي **الخلاصة** ٣٩٣ فقط، وهذا دليل آخر على اضافات السمهودي على النسخ.

(٧) جاء في حاشية **الخلاصة** ٣٩٣: «هذا المسجد هو القبة التي في خارج باب العنبرية المعروفة اليوم بقبَّة الرؤوس والبئر قريب منها».

ذكره أبو عبد الله الأسدي[١] من المتقدمين في منسكه في المساجد التي تُزار بالمدينة[٢].

وروى ابن شَبَّة في ترجمة المواضع التي صَلَّى فيها النبي ﷺ ومساجده عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: عَرَض النبي ﷺ المسلمين بالسقيا التي بالحَرَّة متوجهاً إلى بَدْر وصَلَّى بها[٣].

وقد قدَّمنا في **الفصل الرابع من الباب الثاني** ما رواه الترمذي وقال: حسن صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بحَرَّةِ السُقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص فقال رسول الله ﷺ: ائتوني بوَضُوءٍ، فتوَضَّأَ ثم قام فاستقبل القبلة فقال: اللُّهمَّ إنَّ إبراهيم كان عبدك وخليلكَ ودعا لأهل مكة بالبركة، وأنا عبدُك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أنْ تبارك لهم في مُدِّهم وصَاعهم[٤] مِثْلَي[٥] ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين[٦].

وقدَّمنا أيضاً أنَّ ابن شَبَّة رواه بنحوه إلاَّ أنه قال: حتى إذا كُنَّا بالحَرَّة بالسُقْيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص، قال رسول الله ﷺ: «ائتوني بوَضُوءٍ، فلما توضَّأَ قام فاستقبل القبلة ثم كبَّر ثم قال: . . .» الحديث، بنحوه[٧].

وتقدَّم أيضاً رواية الطبراني له بسندٍ جيد، وأنَّ أحمد روى برجال **الصحيح**

---

(١) قال حمد الجاسر في مقدمة كتاب **المناسك** للحربي ٢٦٧: «لا نعرف عن هذا الأسدي الذي نقل عنه السمهودي (. . .) سوى ما قال السمهودي نفسه، ولم نعثر له على ترجمة أو على ذكر» وعنده أنه كان أحد رواة كتاب **المناسك** للحربي.

(٢) لم يرد هذا الخبر في كتاب **المناسك** للحربي، وعن الأسدي انظر مقدمة الجزء الأول من **وفاء الوفا**.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٧٢.

(٤) م٢: وصعاهم.

(٥) م٢، ك: مثل.

(٦) **جامع الأصول** ٩/ ٣٢٤ عن الترمذي، في المناقب: باب ما جاء في فضل المدينة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، و**الجامع الكبير** للترمذي ٦/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ مع تخريجه، و**تحقيق النصرة** ١٩.

(٧) رواه في الفصل الرابع من الباب الثاني من الجزء الأول نقلاً من **أخبار مكة** لابن شَبَّة.

عن أبي قتادة: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى بأرض سعد بأصلِ الحَرَّة عند بيوت السقيا، ثم قال: إنَّ إبراهيم خليلكَ وعبدكَ ونبيّك دعاك لأهل مكة، وأنا محمد عبدكُ ورسولك أدعوك لأهل المدينة مثلي ما دعاك به إبراهيم لمكة، أنْ تُبارك لهم في صَاعهم ومُدِّهم وثمارهم[1]، اللهمَّ حَبِّبْ إلينا المدينة كما حببتَ إلينا مكة، واجعل ما بها من وباء بخُم، اللهمَّ إني حَرَّمتُ ما بين لابتيها كما حَرَّمتَ على لسان إبراهيم الحرم[2].

وقال الواقدي في غزوة بدر: لما نزل رسول الله ﷺ عند بيوت السقيا، فحدَّثني ابن أبي ذئب عن المقبري[3] عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه، قال: "إنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى عند بيوت السُقيا ودعا يومئذٍ لأهل المدينة: اللَّهُمَّ إنَّ إبراهيم عبدك وخليلك ونبيّك... الحديث"[4].

وروى أيضاً عن سعد بن أبي وقاص، قال: خرجنا إلى بدر مع رسول الله ﷺ ومعنا سبعون بعيراً، وكانوا يتعاقبون الثلاثة والأربعة والاثنان على بعير، وكنت أنا من أعظم أصحاب النبي ﷺ غناءً؛ أرجَلَهم رُجْلَةً[5] وأرماهم بسهم، لم أركب خطوةً ذاهباً ولا راجعاً[6].

وقال ﷺ حين فَصَل من يثرب للسقيا: اللهم إنهم حُفاة فاحملهم، وعُراة فاكْسُهم، وجياعٌ فأشْبِعْهُم، وعالةٌ فأغْنِهِم من فَضْلِكَ، قال: فما رجع أحدٌ منهم يريد أنْ يركبَ إلاَّ وجد ظهراً؛ للرجل البعيرُ والبعيران، واكتسى من كان عارياً،

---

(١) سقطت من ر، ص.

(٢) مسند أحمد ٥/ ٣٨٨ وفضائل المدينة ١٧، واورده ياقوت في معجم البلدان ٥/ ٨٣.

(٣) هو أبو سعد سعيد بن كيسان مولى بني جندع، كان منزله في المقابر فقالوا: المقبري، ترجم ابن سعد لأبيه في طبقاته ٥/ ٨٥ وقال توفي سنة مئة، وانظر: الذهبي سير أعلام النبلاء ٥/ ٢١٦- ١٢٨ مع مصادر ترجمته وقال: «توفي سنة ١٢٣ وقيل: ١٢٦هـ».

(٤) كتاب المغازي للواقدي ١/ ٢٢ وفضائل المدينة للجندي ١٨.

(٥) في الأصول: رحلة، رخلة، والتصويب من مغازي الواقدي ١/ ٢٢؛ ٣/ ١٠٢٩ وانظر: السيرة النبوية ٢/ ٦٣٤.

(٦) كتاب مغازي الواقدي ١/ ٢٦.

وأصابوا طعاماً من أزْوَادِهم، وأصابوا فِداء الأسرى فأغنى به كلَّ عائل[1].

وروى ابن زبالة عن عمر بن عبد الله الديناري وعمار بن حفص: انَّ النبي ﷺ عَرَض جيش بدر بالسقيا، وصَلَّى في مسجدها، ودعا هنالك لأهل المدينة أنْ يبارك لهم في صَاعهم ومُدِّهم، وأنْ يأتيَهُم بالرزق من ها هنا وها هنا، قال: واسم البئر السقيا، واسم أرضها الفلجان[2].

قلت: ولم يكن هذا المسجد معروفاً، ولم يذكره المطري، بل تردد في البئر بين البئر التي في المحل المذكور وبين البئر المعروفة بزمزم، ومال إلى ترجيح أنها التي في المحل المذكور، فاتفق أني جئت إلى ذلك المحل وتطلَّبتُ المسجد، فرأيت محله رضماً، فأرسلت إليه بعض المعلمين وأمرته أنْ يتتبع الأساس بالحَفْرِ من داخله، فظهر محراب المسجد وتربيعه، وبناؤه بالحجارة المطابقة بالجص، وقد بقي منه في الأرض أزيد من نصف ذراع فيه بياض المسجد بالقَصَّة، بحيث يَعْلَمُ الناظرُ أنه من البناء العمري، وخرج الناس أفواجاً لرؤيته والتبرك به.

ثمَّ بُنِيَ ولله الحمد على أساسه الأول[3]، وهو مربع، مساحته نحو سبعة أذرع في مثلها.

ومنها: مسجد ذُباب:

ويعرف اليوم بـ: **مسجد الراية**، ولما لم يعرفه المطري، قال: وليس بالمدينة مسجد يُعرف غير ما ذُكـر إلاَّ مسجد على ثَنِيَّة الوداع عن يسار الداخل إلى المدينة من طريق الشام، ومسجد آخر[4] على طريق السافلة، ولم يرد فيهما نقل يُعتمد عليه[5].

---

(١) المصدر نفسه وأورد ابن سعد قسماً من الخبر في **الطبقات** ٢/٢٠.

(٢) **تحقيق النصرة** ١٧٩ **والتعريف** ٥٩ **والمغانم المطابة** ١٨٠.

(٣) لعل السمهودي هو الذي بناه على نفقته ولذلك لم يُصَرِّح باسم الباني.

(٤) **في التعريف**: زيادة صغير جداً.

(٥) **التعريف** ٥٢.

قال الزين المراغي في بيان المسجد الأول: وكأنه يريد به المسجد المعروف بمسجد الراية[1].

قلت: هو مراده، لوجوده في زمنه بلا شك[2]، ولم يعدَّه في المساجد، وأطلق على محل ثنيّة الوداع لقربه منها، وهو مبنيٌّ بالحجارة المطابقة على صفة المساجد العمرية، وكان قد تهدَّمَ فجـدَّده الأمير جانبك النيروزي[3] رحمه الله سنة خمس أو ست وأربعين وثمان مئة.

وقد اتَّضَحَ لنا ما جاء في هذا المسجد بحمد الله تعالى لأنَّ الإمام أبا عبد الله الأسدي ـ من المتقدمين ـ لَمَّا عدَّد في كتابه الأماكن التي تُزار في المدينة الشريفة قال: مسجد الفتح على الجـبل، ومسجد ذُباب على الجبل[4]، انتهى.

وذُباب: اسم الجبل الذي عليه المسجد المذكور، كما سنوضِّحَه.

وقد روى ابن زبالة وابن شَبَّة عن عبد الرحمن الأعرج: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى على ذُباب[5].

وروى الثاني أيضاً عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، قال: ضرب النبي ﷺ قُبَّتَهُ على ذُباب[6].

وعن الحارث بن عبد الرحمن، قال: بعثَتْ عائشة رضي الله عنها إلى مروان بن الحكم حين قَتَل ذباباً وصَلَبه على ذباب، تقول: تَعِسْتَ! صَلَّى عليه رسول الله ﷺ واتَّخذتَهُ مَصْلَباً[7].

قال أبو غسَّان: وذباب رجلٌ من أهل اليمن عدا على رجل من الأنصار،

---

(١) **تحقيق النصرة** ١٤٤.

(٢) «بلا شك» تظهر في ك فقط.

(٣) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٢٣٤ وقال: «نائب دمشق ويعرف بنائب بعلبك، ثم أرسل إلى المدينة النبوية لإقماع المفسدين فأقام بها سنين وفعل بها الفعال الحسنة، وتوفي سنة ٨٦٥هـ».

(٤) **كتاب المناسك** ٣٩٨، ٤٠١.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٦١.

(٦) المصدر نفسه ١/ ٦٢ وفيه: «قبته يوم الخندق على ذباب».

(٧) المصدر نفسه.

وكان عاملاً لمروان على بعض مساعي اليمن، وكان الأنصاري عدَا على رجل فأخذ منه بقرةَ ليست عليه، فتَبِع ذُباب الأنصاريَّ حتى قدم المدينة، ثم جلس له في المسجد حتى قتله، فقال له مروان: ما حملك على قتله؟ قال ظلمني بقرةً لي، وكنت امرأً خبيث[1] النفس فقتلته، فقتله مروان وصَلَبَه على ذُباب[2].

وتقدم من رواية ابن شَبَّة في اتِّخاذ المقصورة في المسجد ما يقتضي أنَّ الرجل الذي ظلمه ساعي مروان اسمه دب، وأنه إنما هَمَّ بقتل مروان، فأخذه مروان، فذكر له السبب المتقدم، وأنه حبسه ثم أمر به فاغتيل[3].

وقال ابن شَبَّة: قال أبو غسَّان: وأخبرني بعضُ مشايخنا أنَّ السلاطين كانوا يصلبون على ذُباب، فقال هشام بن عروة لزياد بن عبيد الله الحارثي: يا عجباً! تصلبون على مَضرِب قُبَّة رسولِ الله ﷺ؟ فكَفَّ عن ذلك زياد وكَفَّت الولاة بعده عنه[4].

قلت: وقد جعل المطري في الكلام على الخندق مَضْرِبَ قُبَّة النبي ﷺ هو محل مسجد الفتح من سَلْع، لظَنِّه أنَّ الخندق لم يكن إلا في غربي سَلْع[5] وكأنه لم يَطَّلِعْ على ما هنا، ولم أرَ لما ذكره أصلاً في كلام غيره.

وقد غاير أبو عبد الله الأسدي بين مسجد الفتح ومسجد ذُباب كما قدمناه، وسيأتي ما يؤخذ منه أنَّ الخندق كان في شامي المدينة بين حَرَّتيها الشرقية والغربية.

وفي اتِّخاذ المسجد على هذا الجبل رَدٌّ لِمَا أَوَّلَ به الطبراني الصلاةَ عليه بالدعاء، فإنه روى بسندٍ فيه عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن سهل بن سعد[6]:

---

(١) في **أخبار المدينة** ورقة ١١أ «خباث».
(٢) المصدر نفسه ١/ ٦٢.
(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٦، ٦٢.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٦٢.
(٥) **التعريف** ٥٠.
(٦) هو سهل بن سعد بن مالك الأنصاري الساعدي، انظر عنه: **الإصابة** ٢/ ٨٨.

أنَّ النبي ﷺ صَلَّى على ذُباب[١].

قال الطبراني عَقِبَه: بلغني أنَّ ذُباباً جَبَلٌ بالحجاز، وقوله: "صَلَّى"، أي: بارك عليه[٢].

قلت: صَرَّح ابن الأثير بأنه جبل بالمدينة[٣].

وفي **الاكتفا** في غزوة تبوك، ما لفظه: فلما خرج رسول الله ﷺ ضَرَب عسكره على ثنيَّة الوداع وضرب عبد الله بن أُبَيَ معه على حِدَةٍ عسكره أسفَلَ منه نحو ذُباب[٤].

وقد قال الكمال الدميري: إنَّ في كتب الغريب أن النبي ﷺ صَلَب رجلاً على جبل يقال له: ذُباب[٥].

وان البكري قال: هو جبل بجبَّانة المدينة[٦].

وتقدَّم في منازل بني الديل حول ثنيَّة الوَدَاع ذكر الجُبَّانة وكذا في ذكر البلاط.

وقال الواقدي في كتاب **الحَرَّة**: إنهم لما اصطفُّوا لقتال جيش الحرةِ على الخندق، كان يزيد بن هرمز[٧] في موضع ذُباب إلى مربد النَّعَم معه الدهم من الموالي، وهو يحمل رايتهم، وهو أميرهم، وقد صَفَّ أصحابه كَرَاديسَ بعضها خلف بعض إلى رأس الثنيَّة، أي: ثنية الوداع.

وهذا كله صريح في أنَّ ذُباباً هو الجبل المذكور، ولعل السبب في اشتهار

---

(١) **المعجم الكبير** ٦/ ١٢٣ و**مجمع الزوائد** ٤/ ١٤ وقال: "وفيه عبد المهيمن بن عباس بن سهل وهو ضعيف".

(٢) المصدر نفسه.

(٣) نقلاً من **مجمع الزوائد** ٤/ ١٤ وانظر: **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ١٥٢.

(٤) **الاكتفا** ٢/ ٣٧٩.

(٥) لم أقف على هذا الخبر في ما لدي من كتب غريب الحديث.

(٦) **معجم ما استعجم** ٣٨٣ : «جبل بجبانة المدينة أسفل من ثنية المدينة».

(٧) هو يزيد بن هرمز قتل يوم الحرة، انظر: **تاريخ الإسلام** للذهبي ٥/ ٩٨ و**تهذيب الكمال** ٧٥٠ و**تذهيب التهذيب** ٤/ ١٨٢ و**ميزان الإعتدال** ٤/ ٤٤٠ و**تهذيب التهذيب** ١١/ ٣٦٩.

مسجده بمسجد الراية ما ذكره الواقدي من أنَّ يزيد بن هرمز كان في موضعه ومعه راية الموالي[١].

وقد تقدم في منازل يهود قول ابن زبالة: وكان لأهل الشوط الأُطُم الذي يقال له: الشرعبي، وهو الأطم الذي دون ذُباب[٢].

وسيأتي في ترجمة "الشوط" أنه قريب من منازل بني ساعدة.

وقد رأيت لذُباب ذكراً في أماكن كثيرة جداً، وكلها متَّفِقَةٌ على وصفه بما يدُلُّ على أنه الجبل الذي عليه مسجد الراية، بحيث زال الشك عندي في ذلك.

ويؤخذ مما سيأتي في ترجمة الخندق، أن الصخرة التي خرجت من بطن الخندق وهم يحفرونه، وضربها النبي ﷺ بالمِعْوَل... الحديث[٣]، كانت تحته، لكنه سُمِّيَ في تلك الرواية: ذو باب بزيادة واو والله أعلم.

ومنها: المسجد اللاصق بجبل أحد:

على يمينك وأنت ذاهب إلى الشِعب الذي فيه المهراس، وهو صغير قد تهدَّمَ بناؤه.

قال الزين المراغي: ويقال: إنه يسَمَّى: مسجد الفسح[٤].

قلت: وهو مشهور بذلك اليوم، ويزعمون أنَّ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ... ﴾ الآية[٥] نزلت فيه، ولم أقف على أصلٍ لذلك.

وقال المطري: يقال: إنَّ النبي ﷺ صَلَّى فيه الظهر والعصر يوم أحدٍ بعد

---

(١) أي: في وقعة الحَرَّة.

(٢) **المغانم المطابة** ص٧١ وقد اختصر السمهودي النص وزاد عليه هناك.

(٣) **فتح الباري** ٧/ ٣٩٥-٣٩٧.

(٤) م١، م٢: الفتح و**تحقيق النصرة** ١٣٥: «الفضيخ» وهو تصحيف، وسمَّاه الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ص٢٢٦ «مسجد أحد يقال إن النبي ﷺ صلى فيه الظهر والعصر يوم أحد بعد انقضاء القتال» وهذا قول المطري، وذكره السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٤١ على الصواب.

(٥) سورة المجادلة ١١.

انقضاء القتال[1]، وكأنه لم يقف فيه على شيء.

وقد روى ابن شَبَّة بسندٍ جيد عن رافع بن خديج: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في المسجد الصغير الذي يأخُذ في شِعب الحِرار على يمينك، لازق بالجبل[2].

ومنها: مسجد في ركن جبل عَينين:

الشرقي على قطعة منه، وهذا الجبل هو الذي[3] كان عليه الرُّماة يوم أُحُد، وهو في قبلة مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه، وقد تهدم غالبُ هذا المسجد.

قال المطري: يقال: إنه هو الموضع الذي طُعنَ فيه حمزة رضي الله عنه[4].

قلت: وهذا[5] هو المشهور اليوم، وقد ذكر المجد هذا المسجد والذي بعده، وقال: ينبغي اغتنام الصلاة فيهما، لأنهما لم يبنيا إلاَّ عَلَماً للزائرين، ومشهداً[6] للقاصدين، وقول من قال: إنَّ الأول طعن مكانه حمزة والثاني صُرع فيه فوقع لم يثبت فيه أثر، وإنما هو قول مستفيض[7].

ثم قال: ويذكر بعضُ الناس: أنَّ المسجد الأول ـ يعني هذا ـ كُسِرَ في مكانه ثَنِيَّة رسول الله ﷺ، وكان ما كان من ابتلاء الله تعالى صَفِيَّه وخليلَه عليه الصلاة والسلام، كلُّ ذلك مقالات يذكرها أهلُ المدينة لم يَرِدْ بها نقلٌ[8].

قلت: وكلامه وكلام المطري صريح في أنهما لم يقفا على ما جاء فيه.

وسيأتي في قبر حمزة رضي الله عنه ما رواه ابن شَبَّة من: أنه لما قُتِلَ أقام في

---

(١) التعريف ٤٥.

(٢) تاريخ المدينة ١/٥٧ وفيه: «بأحد في شعب الجرار» وهذا ما ورد في نشرة محي الدين، وفي مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ١٠ب مثل قراءتنا بالنص، فلم يُحسن المحقق قراءة النص، وانظر: كتاب المناسك ٣٩٨ وفيه: «يأخذ في شعب الجرارين» والنص في الخلاصة ٣٩٦ مثل ما هنا.

(٣) «هو الذي» في ك فقط.

(٤) التعريف ٤٥-٤٦.

(٥) س، ر، خ، ت، م١، م٢: وكذا.

(٦) في المغانم المطابة: «ومستمدا».

(٧) المغانم المطابة ص٢٢٦.

(٨) المصدر نفسه.

موضِعِه تحت جبل الرُّماة، وهو الجبل المذكور، ثم أمر به النبي ﷺ فَحُمِلَ عن بطن الوادي[(١)]، وهذا هو محل المسجد الثاني.

وأما هذا المسجد، فقد روى ابن شَبَّة فيه عن جابر: «أنَّ النبي ﷺ صَلَّى الظُّهرَ يوم أُحدٍ على عينين الظرب الذي بأحد عند القنطرة»[(٢)]؛ وكأنه يعني بالقنطرة: قنطرة العين التي كانت قديماً هناك.

وأشار إليها المطري بقوله عقب ذكر هذا المسجد: وقد تجدَّدَتْ هناك عينُ ماء، جدَّدَها الأمير بدر الدين وُدَي بن جَمَّاز[(٣)] صاحب المدينة، مغيضها بالقرب من هذا المسجد[(٤)]، انتهى.

والعين اليوم داثرة، وقد تقدَّم في غزوة أحد أن النبي ﷺ، في ذهابه إلى أُحُد، بات بالشيخين[(٥)] وأدلج في السَحَر فانتهى إلى موضع القنطرة، فحانت الصلاة فصَلَّى بأصحابه الصبح صفوفاً[(٦)] عليهم السلاح[(٧)]؛ فيحتمل أنَّ المراد[(٨)] بذلك هذا المسجد.

ويحتمل ـ وهو الأظهر ـ أنْ يُراد به المسجد الآتي ذكره عقبه، لأنَّ في رواية ابن شَبَّة ذكر صلاة الظهر، وأنَّ الموضع من نفس الجبل، عند القنطرة، وفي هذه الرواية صلاة الصبح وأنَّ ذلك كان في موضع القنطرة، والله أعلم.

ومنها: مسجدٌ:

في شمالي المسجد المذكور قبله، قرب عينين أيضاً، على شفير الوادي، قد

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/ ١٢٥-١٢٦.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٧٠.

(٣) انظر أخباره وإمرته على المدينة في **نصيحة المشاور** ٢٤٩-٢٥٦ و**التحفة اللطيفة** ١/ ٥٧.

(٤) **التعريف** ٤٦.

(٥) الشيخان: بلفظ تثنية شيخ، موضع بالمدينة: هما أُطُمان سميًا به لأنَّ شيخاً وشيخة كانا يتحدثان هناك، وقال المطري: هو موضع بين المدينة وبين جبل أحد، انظر: **المغانم المطابة** ٢١٢ حيث نقل الفيروزأبادي قول ياقوت دون التصريح بنقله منه، وانظر: **معجم البلدان** ٣/ ٣٨٠.

(٦) **طبقات ابن سعد** ٢/ ٣٩.

(٧) **تاريخ المدينة** ١/ ٧٢ بتغيير يسير في الألفاظ.

(٨) ك: أن يراد.

تهدَّم أكثره، وكان مبنيّاً بالحجارة المنقوشة المطابقة على هيئة البناء العمري، وفيه بقايا آثار الأساطين، ولم أقف فيه على شيء سوى ما قدَّمته من الاحتمال الثاني في الرواية المتقدمة.

وذكر المطري: أنه يقال: أنه مَصْرعُ حمزة رضي الله عنه، وإنه مَشَى بطعنته من الموضع الأول إلى هناك فَصُرِعَ رضي الله عنه[1].

وقد أشرنا في ما سبق إلى أصل ما جاء في أنَّ الموضع الثاني مكانُ مَقْتَلِه، وإنما أثْبَتُّهُ في المساجد ـ مع ما قدمته من أني لم أقف فيه على شيء صريح ـ لأنَّ ابن شَبَّة قال ما لفظه: قال أبو غسَّان: وقال لي غير واحد من أهل العلم من أهل البلد: إنَّ كلَّ مسجد من مساجد المدينة ونَواحيها مبنيٌّ بالحجارة المنقوشة المطابقة فقد صَلَّى فيه النبي ﷺ، وذلك أنَّ عمر بن عبد العزيز حين بنى مسجد رسول الله ﷺ سألَ، والناس يومئذ متوافرون، عن المساجد التي صَلَّى فيها رسول الله ﷺ ثم بناها بالحجارالمنقوشة المطابقة[2]، انتهى.

وقد ذكر هذا المسجد أبو عبد الله الأسدي ـ من المتقدمين ـ وسَمَّاه: مسجد العسكر، فقال في تعديد المساجد: ومسجد العسكر، ومسجد يمين هذا في أصل الجبل[3]، انتهى.

فيتأيّد ذلك الاحتمال الثاني المذكور في الرواية المتقدمة لتسميته بمسجد العسكر، على أنه قد ورد من حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ وَقَفَ على حمزة وقد قُتِلَ ومُثِّلَ به فلم يَرَ منظراً كان أوجع لقلبه منه، فقال: رحمك الله أي عَمٍّ، فقد كنتَ وَصُولاً للرحم، فَعُولاً للخيرات[4]، فوالله لئن أظْفَرَني الله بالقوم لأُمَثِّلَنَّ بسبعين منهم، فما بَرِحَ حتى نزل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن

(١) التعريف ٤٦ وتحقيق النصرة ١٣٦.
(٢) تاريخ المدينة ١/ ٧٤.
(٣) لم أقف على هذا الخبر في كتاب المناسك للحربي.
(٤) الإصابة ٢/ ٣٥٤ نقلاً من الغيلانيات.

﴿صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾[1] فقال رسول الله ﷺ: بل نصبر[2].

ورويَ أيضاً: أنَّ النبي ﷺ وَقَفَ على حمزة وصَلّى عليه حينئذٍ[3].

قلت: فهذا مع ما جاء في أنَّ الموضع المذكور مقتل حمزة كافٍ في إثباته في المساجد.

وسيأتي في بيان المشاهد الخارجة عن البقيع عند ذكر مشهد حمزة رضي الله عنه بيانُ أنَّ الحَجَرَ المُثبتَ على قبره اليوم أخطأ واضعه، وأنه إنما نُقِلَ من هذا المسجد عند تهدُّمه، وفيه مكتوب بعد البسملة:

«﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ. . . الآية﴾

هذا مصرع حمزة ابن عبد المطلب

ومُصَلَّى رسول الله ﷺ عمره حسين بن

أبي الهيجاء سنة ثمانين وخمس مئة»

وكأنه جَدَّده فلما تهدَّم وسقط ذلك المِسَنُّ نُقِلَ إلى المشهد المذكور، كما سنوضحه.

وأما المسجد المقابل لمشهد سيدنا حمزة في شرقيه وعند بابه فمحدَثٌ، لم يذكره المطري ولا غيره، وليس له أصل في المساجد المنسوبة للنبي ﷺ.

ومنها: مسجد صغير جداً:

طوله ثمانية أذرع في ثمانية أذرع على يمين طريق السالك إلى أحد من طريق الأسواف، فإذا جاوز البقيع المعروف ببقيع الأسواف[4] قليلاً كان على يمينه طريق

---

(١) سورة النحل ١٢٦.

(٢) فتح الباري ٧/ ٣٧١-٣٧٢ والاستيعاب ٢/ ٢٧٥ وكشف الأستار ٢/ ٣٢٦-٣٢٧ والمستدرك ٣/ ١٩٧ وطبقات ابن سعد ٣/ ١٣ ـ ١٤.

(٣) السيرة النبوية ١/ ٥٨٥ وكشف الأستار ٢/ ٣٢٧-٣٢٨ وقال: «قصة الصلاة عند مسلم في مقدمة كتابه وعند ابن ماجة» والمستدرك ٣/ ١٩٨ وطبقات ابن سعد ٣/ ١٤، ١٦.

(٤) هو اسم حرم المدينة، وقيل موضع بعينه بناحية البقيع، وهو موضع صدقة زيد بن ثابت، وقد سبق للسمهودي رواية حديث النُّهس من الموطأ ٢/ ٢١٠ وقد أورد ياقوت هذا الحديث في: «الأسواف»، وانظر: إعلام الساجد بأحكام المساجد٢٤٤.

إذا مشى فيه يسيراً وَجَدَ هذا المسجد عند النخيل المعروفة بالبحير، وهو ثاني المسجدين اللذين ذكرهما المطري بقوله: وليس بالمدينة مسجد يُعرف غير ما ذُكِرَ إلاَّ مسجد على ثنيّة الوداع ومسجد آخر صغير جداً على طريق السافلة، وهي الطريق اليمنى الشرقية إلى مشهد حمزة رضي الله عنه، يقال: إنه مسجد أبي ذَرٍّ الغفاري رضي الله عنه، ولم يرد فيهما نقل يُعتمد عليه[1].

قلت: روى البيهقي في **شُعَب الإيمان** عن مولىً لعبد الرحمن بن عوف، قال: قال عبد الرحمن: كنت نائماً في رحبة المسجد، فرأيت رسولَ الله ﷺ خارجاً من الباب الذي يلي المقبرة، قال: فلبثتُ شيئاً ثم خرجتُ عل أثَره فوجدته قد دخل حائطاً من الأسواف، فتوضَأ ثم صَلَّى ركعتين فسجد سجدةً أطال فيها، فلما تشَهَّدَ تبدَّأتُ له، فقلت: بأبي وأمي حين سجدتَ أشفقت أنْ يكون اللهُ قد توفَّاكَ من طولها، فقال: إنَّ جبريل عليه السلام بشَّرني أنه من صَلَّى عليَّ صَلَّى اللهُ عليه، ومن سَلَّم عليَّ سلَّم اللهُ عليه[2].

قال البيهقي: وقد رويناه من وجه آخر عن محمد بن جبير عن عبد الرحمن، ومن وجه آخر عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن، لم يذكر فيه الركعتين؛ ذكر السجود فقط، فزاد عبد الواحد في حديثه: فَسَجدتُ لله شكراً[3]، انتهى.

ورواه ابن زبالة بالطريق الأولى بلفظها، إلاَّ أنه قال[4]: فقلت: بأبي وأمي لقد سجدتَ سجدةً أشفقتُ . . . إلى آخره.

ورواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والبزار، إلاَّ أنَّ في روايتهم: فجئته وقد خرج، فاتبعته، فدخل حائطاً من حيطان الأسواف، فصَلَّى فأطال السجود، فقلت:

---

(١) التعريف ٥٢ وتحقيق النصرة ١٤٤.
(٢) فضائل المدينة المنورة ٣/٣٩-٤٠ مع تخريجاته.
(٣) مسند أحمد ١/١٩١ ومجمع الزوائد ٢/٢٨٧.
(٤) ك: إلا أنه قال في روايتهم.

قَبَضَ الله روحَ رسوله ﷺ لا أراه أبداً، فحزنت وبكيت، فرفع رأسه، فدعاني فقال: ما الذي بك؟ أو ما الذي رابك؟[١] فقلت: يا رسول الله أطَلْتَ السجودَ فقلت قبضَ الله رسولَه لا أراه أبداً، فحزنت وبكيت، قال: سجدت هذه السجدة شكراً لربي في ما أبلاني[٢] في أمتي أنه قال: من صَلّى عليك منهم صلاة كَتَبْتُ له عشر حسنات[٣]، وهذا اللفظ للبزار.

قلت: والأسواف قريبة من موضع هذا المسجد جداً، فيحتمل أنه محل السجدة المذكورة، بل هو الظاهر، فلذلك أثبتناه.

وحديث عبد الرحمن هذا أخرجه الإمام أحمد بلفظ: خرج رسول الله ﷺ فتوَجَّه نحو صدَقَته فدخل فاستقبل القبلة، فخرَّ ساجداً فأطال السجود حتى ظننتُ أنَّ الله قَبَض نفسه فيها، فدنوتُ منه، فرفع رأسه وقال: من هذا؟ قلت: عبد الرحمن، قال: ما شأنك؟ قلت: يا رسول الله سجدتَ سجدةً ظنت أنَّ يكون الله قد قبض نفسك فيها، فقال: إنَّ جبريل أتاني فَبَشَّرَني فقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: من صَلَّى عليك صلّيتُ عليه، ومن سَلَّم عليك سلَّمتُ عليه[٤].

قال البيهقي في **الخلافيات**[٥] عن الحاكم، قال: هذا صحيح، ولا أعلم في سجدة الشكر[٦] أصحَّ من هذا الحديث[٧]، انتهى.

وقوله: "نحو صدقته" ينبغي حمله على الرواية المتقدمة، ولا يمتنع أن

---

(١) ك: ارابك، وهي لغة هذيل.

(٢) من قولهم: ابتليت الرجل فأبلاني، أي: استخبرته فأخبرني وأبلى بمعنى أخبر، **النهاية في غريب الحديث** ١/١٥٦ و**تاج العروس** «بلى».

(٣) **كشف الأستار** ١/٣٥٨ و**مجمع الزوائد** ٢/٢٨٢ «وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف» وبمعناه في **المستدرك** ٢/ ٤٢٠ و**التاريخ الكبير** للبخاري ١/ ٢/ ٣٦٠.

(٤) **مسند أحمد**، مسند العشرة المبشرين بالجنة ١٥٧٤، ١٥٧٥.

(٥) هو كتاب **بيان اختلاف الإمام أبي حنيفة والإمام الشافعي**، بروكلمان ملحق ١/٦١٩ ومنه نسختان في مكتبة سليم أغا بتركيا.

(٦) العبارة: «أصح من هذا الحديث ... على الرواية المتقدمة» سقطت من ر.

(٧) **المستدرك** ١/ ٢٢٢-٢٢٣.

يكون بعض حوائط الأسواف كان من صدقة[1] النبي ﷺ مع أنَّ بالقرب منها موضعاً يُعرف قديماً وحديثاً بالصدقة، أو أنَّ القصة متعددة، والله أعلم.

ومنها: **مسجد**: على يمين الخارج من درب البقيع، على ما ذكره البرهان ابن فرحون، فإنه قال عقب ذكر المسجد المتقدم قبل هذا: إنه لم يرد فيه شيء يُعتَمَدُ، ثم قال: وكذلك المسجد الذي في أول البقيع على يمين الخارج من دَرْب الجمعة، انتهى.

قلت: يعني: الموضع الذي في غربي مشهد عقيل[2] وأمهات المؤمنين، وبه اليوم اسطوان قائمة، وبلغني أنه كان به عقدان سقطا، وبقاياه شاهدة بأنه كان مبنياً بالحجارة المنقوشة والقصَّة كالبناء العمري، وقد اتَّخذ بعضُ الأشراف الوحاحدة[3] رحبته التي في شامي الاسطوان مقبرةً.

وقد ذكر المرجاني[4] أيضاً مسجداً بالبقيع، وذكر من عند نفسه: أنه موضع مُصَلَّى النبي ﷺ العيد بالبقيع، ولعله يعني: هذا المسجد، وقد قدَّمنا في ذكر المُصَلَّى ما يَردُّه.

والذي ظهر لي: أنَّ هذا المسجد هو مسجد أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه، ويقال له: مسجد بني حُديلة، لأنا قدَّمنا في منازل بني النجار أنَّ بني حديلة ابتنوا أطُماً يقال له: مشعط[5]، كان في غربي مسجدهم الذي يقال له: مسجد أُبَيّ.

وفي موضع الأطم بيتٌ يقال له: بيت أبي نبيه، وسيأتي في ذكر قبور أزواج

---

(١) ك: صدقات.

(٢) هو عقيل بن أبي طالب، وقد جاء في **التحفة اللطيفة** ٢/٢٦٨: «وله دار بالبقيع دفن بها وقبره مشهور عليه قبة أول البقيع».

(٣) جاء ذكر هذه النسبة عند السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/٥٦ في نسبة فاطمة ابنة منيف الوحاحدية.

(٤) هو عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله الشيخ ابي محمد القرشي البرمكي المرجاني، وقد سبقت ترجمته.

(٥) **المغانم المطابة** ٣٨٢ وضبطه البكري في **معجم ما استعجم** ٥٥٥ بضم أوله على لفظ الذي يُسعط به، وأورده بالسين المهملة، وقال: اطم كان لبني حديلة (من بني النجار)، ومن بني حديلة أُبيُّ بن كعب، وضبطه السمهودي ـ كما سيأتي في آخر الكتاب ـ بصيغة مرفق.

النبي ﷺ وابنته الزهراء رضي الله عنهنَّ بالبقيع ما يقتضي أنَّ في أوَّلِه مما يلي هذه الجهة زقاقاً يُعرف بزقاق نبيه، وخوخة تُعرف بخوخة آل نبيه.

وفي كلام ابن شَبَّة ما يقتضي مجاورة البقيع لبني حديلة واتصالهم به، فتَرَجَّحَ عندي أنه مسجد أُبيٍّ رضي الله عنه، وسيأتي عن المطري ذكر مسجد أُبيّ في ما عُلمت جهته ولم تُعلم عينه من المساجد[1].

وروى عمر بن شَبَّة عن يحيى بن سعيد، قال: كان النبي ﷺ يختلف إلى مسجد أُبَيّ فيصَلِّي فيه غيرَ مَرَّةٍ ولا مرَّتين، وقال: لولا أنْ يميل الناسُ إليه لأكْثَرْتُ الصلاة فيه[2].

وروى أيضاً عن أبي بكر بن يحيى بن النَّضر الأنصاري عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ لم يُصَلِّ في مسجدٍ مما في جَوْبَة[3] المدينة إلاَّ مسجد أُبَيّ بن كعب، ثم ذكر مساجدَ ستأتي[4].

وروى ابن زبالة عن يوسف الأعرج وربيعة بن عثمان: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني حُديلة، وهو مسجد أُبَيّ بن كعب.

وفي شامي مشهد عقيل أسفل الكومة مسجدٌ صغيرٌ طريقه من بين التُرَب التي هناك أسفل محرابه موجود، ولم يتعرض أحدٌ لذكره في المساجد وليس هو على هيئة البناء العُمَري، والله أعلم.

ومنها: مساجد المُصَلَّى:

الثلاثة التي ذكرناها في الفصل الأول فراجعه.

---

(١) التعريف ٧٤.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٦٤.

(٣) كذا في الأصول وفي الخلاصة ٣٩٩ ونسخة تاريخ المدينة المخطوطة، و«الجوبة»: هي الحفرة المستديرة الواسعة، وكلُّ منفتق بلا بناء: جوبة، ويقال للترس: جوبة، النهاية في غريب الحديث ١/ ٣١٠.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٦٤.

ومنها: مسجد ذي الحليفة:

ميقات أهل المدينة، والمسجد الذي في قبلته، وسيأتيان في المساجد التي صَلَّى فيها النبي ﷺ بين الحرمين مع بيان محلهما من وادي العقيق الكبير.

ومنها: مسجد مُقَمَّل:

ذكره المجد هنا، والصواب ذكره في المساجد الخارجة عن المدينة[1]، لأنه ـ كما سيأتي ـ على يومين منها[2]، والله أعلم.

(١) **المغانم المطابة** ص٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٢) المصدر نفسه ٣٨٨ وقال: «مسجد للنبي ﷺ بحمى غرز النقيع، وروى الزبير [بن بكار]: «أنَّ رسول الله ﷺ أشرف على مقمل، ضربٌ وسط النقيع، وصلى عليه فمسجده هناك»، وقال البكري في **معجم ما استعجم** ٤/ ١٣٢٥ (تح السقا): «ومقمل جبل أحمر أفطح بين برام والوتد شارع في غربي البقيع، ورويَ أنَّ رسول الله ﷺ أشرف على مقمَّل وصلَّى عليه، فمسجده هناك»، وانظر: **أبو علي الهجري** لحمد الجاسر ٢٨٧.

الفصل الرابع
في المساجد التي عُلمتْ جهتها ولم تُعلم عينها بالمدينة الشريفة

منها: مسجد أُبَيّ بن كعب:

ببني حُدَيلة، ويقال: مسجد بني حديلة من بني النجار، على ما تقدَّمَ في المسجد الذي بالبقيع عن المطري من: أنَّ هذا المسجد لا تُعرف عينه، قال: ومنازل بني حديلة عند بئر حاء شامي سور المدينة[1].

ومنها: مسجد بني حرام:

من بني سلمة من الخزرج، قد تقدَّم في مسجد القبلتين توهيمُ[2] من جعله إياه، وما ورد من صلاة النبي ﷺ بكلٍّ منهما.

وروى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني حَرَام الذي بالقاع، وإنه رأى في قبلته نُخَامةً، وكان لا يفارقه عُرجون ابن طابٍ يتخَصَّر به، فحَكَّه ثم دعا بخَلوقٍ فجعله على رأس العرجون، ثم جعله موضع النخامة، فكان أولَ مسجد خُلِّقَ[3]، ومنازل بني حرام بالقاع في غربي مساجد الفتح ووادي بُطحان عند جبل بني عبيد والعين التي أجراها معاوية[4] رضي الله عنه.

---

(١) **التعريف ٧٥ والمغانم المطابة ص٢٢٧.**

(٢) ك: وهم، وسقطت من م٢.

(٣) **التعريف ٥١ والمغانم المطابة ص٢٢١.**

(٤) **كتاب المناسك ٤٢١-٤٢٢ والمغانم المطابة ٨٦** في ترجمة أطم «جاعس» الذي كان لعمرو بن الجموح.

ومنها: مسجد الخربة:

لبني عبيد من بني سلمة[1]، وتقدَّم أنَّ منازلهم كانت عند مسجدهم هذا إلى الجبل الذي يقال له: جبل الدويخل[2]، جبل بني عبيد[3]، وذلك قرب منازل بني حرام في المغرب، والقاصدُ إلى مسجد القبلتين من جهة مساجد الفتح يمر بمنازلهما، وقد تقدم في مسجد القبلتين ما رُوِيَ من صلاته ﷺ بهذا المسجد.

وروى ابن زبالة عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة عن مشيخته: أنَّ رسول الله ﷺ كان يأتي السلافة أمَّ البَرَاء بن مَعرور في المسجد الذي يقال له مسجد الخَرِبة دبر القَرَاصَة، وصَلَّى فيه مراراً[4].

قلت: وسيأتي أنَّ نخلَ جابر بن عبد الله المذكورة قصته في قضاء دينه هناك، ولم يتعرض المطري ومن تبعه لذكر هذا المسجد[5].

وقد روى يحيى[6] بن الحسن في كتابه خبر ابن زبالة المذكور، ورأيته في النسخة التي رواها طاهر بن يحيى بلفظ "دبر القَرَصَة"، ثم قال عقبه ما لفظه: قال لنا طاهر بن يحيى: هذا في بني حارثة، وكانت القَرَصَة ضيعة، وهي عند بيت سعد بن معاذ، انتهى.

وهو مخالف لما تقدم عن ابن زبالة في المنازل، والله أعلم.

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/ ٧٨.

(٢) بالضم مصغَّراً، جبل بني عبيد، قال المطري: هو أحد الجبلين الصغيرين غربي وادي بطحان ومساجد الفتح، **التعريف** ٦٢.

(٣) مسجد الخربة بالمدينة يواجه أُطُم الأشنف الذي ابتناه بنو عبيد بن عدي بن غنم، وكان للبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد، **المغانم المطابة** ١٦.

(٤) في **الإصابة** ٤/ ٣٢٩-٣٣٠ هي سلاف الأنصارية والدة البراء بن معرور، وقال: لها ذكر في **أخبار المدينة** للزبير بن بكار من روايته عن محمد بن الحسن (ابن زبالة): «أن النبي ﷺ كان يأتي السلاف أم البراء بن معرور في المسجد الذي يقال له مسجد الحرمة(؟) دبر الفريضة (؟) وصلى فيه مرارا».

(٥) بل ذكره الفيروزأبادي في ترجمة «الأشنف» و«الأطول» وهما أُطمان لبني عبيد، كان الأول للبراء بن معرور وكان الثاني في موضع مسجد الخربة، **المغانم المطابة** ١٦.

(٦) في ش: «وقد روى يحيى بلفظ» فقد قفز نظر الناسخ من يحيى إلى يحيى.

ومنها: مسجد جهينة وبَلي:

روى ابن شَبَّة عن معاذ بن عبد الله[1] عن[2] أبي مريم الجهني[3] وغيره: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد جُهَينة[4].

وعن يحيى بن النضر الأنصاري: أنَّ النبي ﷺ لم يُصَلِّ في مسجدٍ مما في جَوبَة المدينة إلاَّ مسجد أُبَيّ، ثم قال: ومسجد جهينة... إلى آخر ما ذكر[5].

وعن جابر بن أسامة الجهني، قال: لقيتُ رسول الله ﷺ في أصحابه بالسوق، فقلت: اين تُريدون ورسول الله ﷺ؟ قالوا: يَخُطُّ لقومك مسجداً، فرجعت فإذا قومي قيامٌ وإذا رسول الله ﷺ قد خَطَّ لهم مسجداً وغَرَز في القبلة خَشَبَةً أقامها فيها[6].

وعنه أيضاً، قال: خَطَّ النبي ﷺ مسجدَ جهينة لبليّ[7].

وروى ابن زبالة عن هشام بن عروة عن أبيه: أنَّ رسول الله[8] ﷺ خَطَّ المسجدَ الذي لجهينة ولمن هاجر من بَليّ، ولم يُصَلِّ فيه.

---

(١) ويرى الشيخ حمد الجاسر أن: «معاذ بن عبد الله» هو تصحيف «عمر بن معاوية بن عبد الله» وهو ليس كذلك فإنه يظهر تحت المجهر في المخطوطة ورقة ١١ب واضحاً جلياً، والإشكال في أول السند عند ابن شَبَّة في قوله: «حدثنا أبو غسان عن ابن أبي يحيى عن معاوية بن معذ (أي: معاذ وليس نعمة) عن أبيه معاذ بن عبد الله بن أبي مريم الجهني» والظاهر أنَّ في السند تصحيفاً وسقطاً.

(٢) في الأصول: بن، وقد روى ابن شَبَّة مراراً عن معاذ بن عبد الله بن خُبيب الجهني، وروى الترمذي في **الجامع الكبير** ٥/ ٥٣٥ حديثاً عنه عن أبيه، فهو ليس ولد أبي مريم الجهني.

(٣) أورد ابن حجر في **الإصابة** ٣/ ١٥؛ ٤/ ١٧٨ ـ ١٧٩ ثلاث تراجم لأبي مريم الجهني وهو عنده: الجهني والفلسطيني الأزدي واسمه عمرو بن مرة الجهني، وذكره الدولابي في **الكنى** ١/ ٥٣-٥٤ وخليفة بن خياط في **طبقاته** ١٢٠ وابن عبد البر في **الاستيعاب** ٢/ ٥١٩.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٣.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٦٤.

(٦) المصدر نفسه ١/ ٦٣، ٧٩ والخبر في **الإصابة** ١/ ٢١١ في ترجمة جابر بن أسامة الجهني وقال ابن حجر: رواه الطبراني والبخاري في تاريخه وابن أبي عاصم وانظر: **مجمع الزوائد** ٢/ ١٥ وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه معاوية بن عبد الله بن حبيب ولم أجد من ترجمه».

(٧) المصدر نفسه.

(٨) ك، ت: النبي.

وعن خارجة[1] بن الحارث بن رافع بن مكيث[2] الجهني عن أبيه عن جده قال: جاء النبي ﷺ يعودُ رجلاً من أصحابه من جهينة من بني الربعة، يقال له: أبو مريم، فعاده بين منزل بني قيس[3] العطار الذي فيه الأراكة وبين منزلهم الآخر الذي يلي دار الأنصار، فَصَلَّى في ذلك المنزل، قال: فقال نفر من جهينة لأبي مريم: لو لَحِقْتَ رسول الله ﷺ فسألته أنْ يَخُطَّ لنا مسجداً، فقال: احملوني، فحملوه فلحق النبي ﷺ فقال: ما لك يا أبا مريم؟ فقال: يا رسول الله لو خَطَطْتَ لقومي مسجداً، قال: فجاء النبي ﷺ مسجدَ جهينة وفيه خيام لِبَلِيّ، فأخذ ضلعاً[4] أو مِحْجَنَاً[5] فَخَطَّ لهم، قال: فالمنزل لِبَلِيّ والخطة لجهينة[6].

قال الجمال المطري: وهذه الناحية اليوم معروفة غربي حصن صاحب المدينة، والسور القديم بينها وبين جبل سلع، وعنده أَثَرُ بابٍ من أبواب المدينة خراب، ويعرف إلى تاريخه ـ وهو[7] سنة أربعين وسبع مئة ـ بدرب جهينة، والناحية من داخل السور بينه وبين حصن صاحب المدينة[8]، انتهى.

قلت: قوله: "من داخل السور" إنْ أراد به السور الموجود اليوم فليس بصحيح، لأنَّ ما كان داخل هذا السور في ما بينه وبين حصن صاحب المدينة فهو من السوق، كما تقدم بيانه، ومنازل هؤلاء كانت في غربي السوق قبلي ثنيّة عثعث[9] المنسوبة إلى سُليع، وهو الجبل الذي عليه حصن أمير المدينة، ويمتد في جهة المغرب إلى بني سلمة.

---

(١) ك: الخارجه

(٢) ك: مكتب، وقد ترجم ابن حجر لرافع بن مكيث الجهني في **الإصابة** ١/٤٩٩.

(٣) **التعريف** ٧٣: «بني قيس» وفي **المغانم المطابة** ص ٢٢٧: «بني القيس».

(٤) الضلع هو العود، **النهاية في غريب الحديث** ٣/٩٦.

(٥) المحجن: عصا معقَّفة الرأس كالصولجان.

(٦) نقلاً من **التعريف** ٧٣ وانظر: **المغانم المطابة** ص٢٢٧ ـ ٢٢٨ وانظر: **الإصابة** ٤/١٧٨.

(٧) في **التعريف**: «وهو آخر سنة أربعين وسبع مئة».

(٨) **التعريف** ٧٣ و**المغانم المطابة** ص٢٢٨ دون نسبة القول للمطري.

(٩) **المغانم المطابة** ٢٤٨: «عثعث: جبل بالمدينة يقال له سليع، عليه بيوت أسلم بن أفصى، تنسب له ثنيَّة عثعث، والعثعث في اللغة: الكثيب السهل».

وإنْ أراد: أن الناحية المذكورة من داخل السور القـديم فصحيحٌ، غير أنَّ الداخل فيه بعضها لا كلُّها.

ومنها: المسجد الذي عند بيوت المطرفي:

وهو المتقدم ذكره في منازل بني غفار.

وروى ابن زبالة عن أنس بن عياض عن غير واحد من أهل العلم: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في المسجد الذي عند بيوت المطرفي؛ عند خيام بني غفار، وأنَّ تلك المنازل كانت منازل آل أبي رُهْم كُلثوم بن الحصين الغفاري[١] صاحب رسول الله ﷺ[٢].

قال المطري: وليست الناحية معروفة اليوم[٣].

قلت: عُرفَ مما تقدم في منازل بني غفار وفي دار السوق أنها في غربي سوق المدينة بالقرب من منزل جهينة الذي يلي ثنيَّة عثعث من جهة القبلة.

ومنها: مسجد بني زُريق:

بتقديم الزاي، كزبير، من الخزرج.

روى ابن زبالة عن عمر بن حنظلة: أنَّ مسجد بني زُرَيق أولُ مسجدٍ قُرِيءَ فيه القرآن، وأنَّ رافع بن مالك الزُّرقي[٤] لما لقي رسول الله ﷺ بالعقبة أعطاه رسول الله ﷺ ما أُنزل عليه في العشر سنين التي خَلَت، قال: فقدم به رافع المدينة، ثم جمع قومَه فقرأه عليهم في موضعه، وهو يومئذٍ كومٌ، قال: وعجب النبي ﷺ من اعتدال قبلته[٥].

---

(١) التعريف ٧٣.

(٢) ترجم له ابن منده في فتح الباب ٣٢٢ وابن حجر في الإصابة ٤/ ٧٠-٧١ وابن عبد البر في الاستيعاب ٤/ ٦٩ وقال: «وكان له منزل بين غفار والصفراء وهي أرض كنانة».

(٣) التعريف ٧٣.

(٤) الإصابة ١/ ٤٩٩.

(٥) المغانم المطابة ص٢٢٧ وتاريخ المدينة ١/ ٧٧ والإصابة ١/ ٤٩٩.

وعن مروان بن عثمان بن المعلى، قال: أول مسجد قُرِيءَ فيه القرآن مسجد بني زُريق[1].

وعن يحيى بن عبد الله بن رفاعة، قال: توضَّأ رسول الله ﷺ فيه، وعَجِبَ من اعتدال قبلته، ولم يُصَلِّ فيه[2].

وروى ابن شَبَّة عن معاذ بن رفاعة الزُّرقي: أنَّ رسول الله[3] ﷺ دَخَل في مسجد بني زريق، وتوضَّأ فيه، وعجب من قبلته، ولم يُصَلِّ فيه، وكان أول مسجد قُرِيءَ فيه القرآن[4].

قلت: تقدَّم في المنازل: أنَّ محل قرية بني زريق في قبلة المُصَلَّى وما والاها في المشرق داخل السور وخارجه، وتقدم في ذكر الدور المحيطة بالبلاط الممتدِّ من باب المدينة المعروف بدرب سويقة إلى باب السلام ما يبيِّن أنَّ هذا المسجد كان في قبلة الدور التي عن[5] يمين السالك من درب سويقة المذكور قريباً منه، وهو المذكور في حديث السباق بين الخيل التي لم تُضَمَّر[6].

قال عياض: وبينه وبين ثنيَّة الوداع ميل أو نحوه[7].

قلت: وبين ثَنيَّة الوداع وبين الموضع الذي ذكرناه نحو الميل، وهو قريب من جهة محاذاة ثنية الوداع في جهة القبلة.

وقد حدثَ في جهة قبلة المُصَلَّى مما يلي المغرب مسجدان، أحدثهما شمس

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/ ٧٧ بإسناد آخر.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ك: النبي.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٧٧.

(٥) ك: على.

(٦) **فتح الباري** ١/ ٥١٥، ٦/ ٧١، ١٣/ ٣٠٥ «وسابق بين الخيل التي لم تُضمر وكان أمدها من الثنية إلى مسجد بني زريق»، و**شرح صحيح مسلم** للنووي ٧/ ١٩ وانظر: **المشارق** ١/ ٣٥٨ وفيه: «والثنية (الوداع) على ميل من رأس الجبل».

(٧) **في فتح الباري** ٦/ ٧١: «قال سفيان: وبين ثَنِيَّة (الوداع) إلى مسجد بني زريق ميلٌ» و**المشارق** ٢/ ٣٦٢.

الدين محمد بن أحمد السلاوي[1] بعد الخمسين وثمان مئة:

الأول منهما: على شفير وادي بطحان على عدوته الشرقية.

والثاني: بعده في جهة القبلة على رابية مرتفعة من الوادي أيضاً في غربيه في مقابلة المطرية، وكان موضعه في تلك الرابية مكان يُطبخُ فيه الآجُرُّ، وإنما نبَّهتُ على ذلك لئلا يتقادم العهد بهما فيُظَنُّ أنَّ أحدَهُمَا مسجدُ بني زريق، لكون ذلك بالناحية المذكورة، والله أعلم.

ومنها: مسجدا بني ساعدة[2]:

من الخزرج وسقيفتهم:

روى ابن شَبَّة عن المطلب بن عبد الله: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني ساعدة[3]، وجلس في سقيفتهم القصوى[4].

وعن العباس بن سهل: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني ساعدة في جوف المدينة[5].

وعن سعد بن إسحاق بن كعب[6]: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني ساعدة الخارج من بيوت المدينة[7].

وعن سهل بن سعد: أنَّ النبي ﷺ جَلَس في سقيفة بني ساعدة القصوى[8].

وعن عبد المنعم بن عباس عن أبيه عن جده: أنَّ النبي ﷺ جلس في السقيفة

---

(١) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٤٣٠ ترجمة قصيرة، وقال: رأيت بخطه منسك ابن فرحون كتبه سنة إحدى وثلاثين وثمان مئة ووقفه بالمدينة سنة سبع وأربعين [وثمان مئة].

(٢) م١، م٢، ش، خ: مسجد بني ساعدة؛ س، ت، ص: مسجدان لبني ساعدة.

(٣) يقع في مثلث السلطانية الذي قررت البلدية بناء مكتبة وقاعة محاضرات فيه، وهو موقع سقيفة بني ساعدة، انظر: **فصول من تاريخ المدينة المنورة** ١٩٨-١٩٩ مع صورة المخطط.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٧٢.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٦٤.

(٦) **الإصابة** ٢/ ٢١ «حديثه عن النبي ﷺ مرسل أو معضل».

(٧) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٤.

(٨) المصدر نفسه ١/ ٧٦ ـ ٧٧، وقد خلط ناسخ ك بين هذا الخبر والخبر الذي بعده.

التي في بني ساعدة، وسقاه سهل بن سعد في قَدَحٍ[١].

وروى ابن زبالة حديثَ سهل بن سعد المتقدم، ثم روى عن عبد المهيمن ابن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده[٢]، قال: جلس رسول الله ﷺ في سقيفتنا التي عند المسجد، ثم استسقاني فَخُضتُ له وَطْبَةً، فشرب ثم قال: زدني، فخُضتُ له أخرى فشرب، ثم قال: كانت الأولى أطْيَبَ[٣] من الآخرة، فقلت: هما يا رسول الله من شيء واحد.

قوله: "فخضت له"، كذا هو في نسخة ابن زبالة.

ورواه المطري كذلك[٤]، وكذا كان في خط الزين المراغي، ثم رأيته مُصَلَّحاً: «فمخضت له»[٥]، وكأنَّ الذي ألحَقَ الميم أخذ ذلك من كون الوَطب سِقاء اللبن، فالمناسبُ له المَخْض، ولا مانع من إطلاق الخَوْضِ على المَخْض[٦].

وقد تلخص من ذلك: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجِد[٧] بني ساعدة، وجلس في سقيفتهم، والجلوس في سقيفتهم مذكور في **الصحيح**، وهي السقيفة التي وقعت بَيْعَةُ أبي بكر رضي الله عنه فيها، والظاهر أنها كانت عند دار سعد بن عبادة.

ويدلُّ على ذلك ما في **الصحيح** من حديث الجَوْنية[٨] ـ وهي العائذة ـ من حديث سهل بن سعد حيث ذكر دخول النبي ﷺ عليها، وخروجه من عندها، ثم قال: فأقبل النبي ﷺ يومئذ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه، ثم

---

(١) المصدر نفسه ١/٧٧.

(٢) عبد المهيمن بن سعد الساعدي، انظر عنه: **ميزان الاعتدال** ٢/٦٧١ فقد ذكر أقوال العلماء في تضعيفه.

(٣) **تحقيق النصرة** ١٤٥ و**التعريف** ٧٢.

(٤) **التعريف** ٧٢.

(٥) **تحقيق النصرة** ١٤٥.

(٦) العبارة: «ولا مانع . . . المخض» سقطت من ك.

(٧) ش، م١: مسجدي.

(٨) حديث ابنة الجَوْن في **فتح الباري** ٩/٣٥٦، ١٠/٩٨-٩٩ و**طبقات ابن سعد** ٨/١٤١ ـ ١٤٧.

قال: اسْقِنَا يا سهلُ، فخرجتُ لهم بهذا القدح فأسقيتهم[1] فيه[2]. . . الحديث.

فَطَلَبُه ﷺ من سهل بن سعد أنْ يسقيه وقد جلس في سقيفتهم دالٌّ على قرب منزله منها، ويدل لذلك أيضاً اجتماع الأنصار بها عند سعد رضي الله عنه يوم السقيفة، وكان سعد مريضاً.

وقد أسلفنا في منازل بني ساعدة أنهم افترقوا في أربعة[3] منازل، فمنزلهم الأول في شرقي سوق المدينة وفيه بئر بُضاعة هو المراد بحديث الصلاة في مسجدهم الذي في جوف المدينة.

وأما مسجدهم الخارج من بيوت المدينة فيظهر أنه في منزلهم الرابع، وأنه في شامي ذُباب الجبل الذي عليه مسجد الراية، لما سيأتي في ترجمة الشوط من أنَّ في روايةٍ لابن سعد: أنَّ الجونية أُنزلت بالشوط من وراء ذُباب في أطُم[4].

وفي رواية أخرى: فنزلت في أُجُم بني ساعدة[5].

وأما سقيفة بني ساعدة فيظهر أنها في منزلهم الثالث، وهو منزل بني أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف، لأنهم رَهْطُ سعد، لأنَّ جراره التي كان يسقي فيها الماء بعد وفاة أمه كانت بها، وهو قريب من منزلهم الرابع، كما يؤخذ مما قدَّمناه في المنازل، وذلك في شامي المدينة قرب ذُباب.

وقد تَرَجَّحَ عندي الآن خَطأ ما قدَّمته هناك من احتمال أنْ تكون جرار سعد عند الموضع المعروف اليوم بسقيفة بني ساعدة قرب مقعد الأشراف الوحاحدة من سويقة[6].

وقد قدَّمنا قول المطري: أنَّ قرية بني ساعدة عند بئر بضاعة، والبئر وسط

---

(١) في الأصول: فسقيتهم فيه، والتصحيح من **فتح الباري وصحيح البخاري** (انقرة) ٧/ ٣٦٩.

(٢) **فتح الباري** ١٠/ ٩٨-٩٩.

(٣) في الأصول: أربع.

(٤) **طبقات ابن سعد** ٨/ ١٤٦.

(٥) **فتح الباري** ١٠/ ٩٨ : فقدمتْ فنزلت في أجُم بني ساعدة، والأُجُم: بناء يشبه القصر، وهو من حصون المدينة، وقال الخطابي: الأُطُم والأُجُم بمعنى.

(٦) **في الفصل الخامس من الباب الثالث من الجزء الأول.**

بيوتهم، قال: وشمالي البئر اليوم إلى جهة المغرب بقية أُطُم من آطام المدينة نقل أنه في دار أبي دجانة الصغرى التي عند بئر بضاعة، وأبو دجانة من بني ساعدة[1]؛ ذكر ذلك في بيان مسجد بني ساعدة وسقيفتهم مقتصراً على مسجد واحد، وقال: إنه مسجد بني ساعدة رهط سعد بن عبادة[2]، وليس ما ذكره منزل رهط سعد، لما قدَّمناه.

وأغرب رزين العبدري فزعم: أنَّ سقيفة بني ساعدة معروفة بقُباء[3]، وهو وهمٌ.

وروى ابن زبالة عن هند ابنة زيـاد[4] زوجة سهل بن سعد الساعدي[5]، قالت: لما دخلتُ على سهل رأيت المسجد في وسط البيت، فقلت: ألا إلى العريش أو إلى الجدار! فقال: إنَّ النبي ﷺ جلس ها هنا، وهو البيت الذي صار لابن حمران[6].

ومنها: مسجد بني خُدَارة:

إخوة بني خُدْرة من الخزرج:

روى ابن شَبَّة عن شيخ من الأنصار: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني خُدَارة، وحلق رأسه فيه[7].

وعن هشام بن عُروَة: أنه ﷺ صَلَّى به[8].

وعن عمرو بن شرحبيل: أن النبي ﷺ وَضَعَ يدَه على الحجر في أُجُم سعد

---

(١) **التعريف** ٧٢ و**تحقيق النصرة** ١٤٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) نقلاً من **تحقيق النصرة** ١٧٣.

(٤) انظر عنها: **الإصابة** ٤/ ٤٢٤ وذكر قسماً من الخبر عن الزبير بن بكار.

(٥) **الإصابة** ٢/ ٨٨.

(٦) لعله ولد حمران مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي غرَّبه إلى العراق، **تاريخ المدينة** ٣/ ١٠٣٠ أو لعله ابن حمران بن جابر اليمامي الصحابي أو ابن حمران بن حارثة الأسلمي، **الإصابة** ١/ ٣٥٣.

(٧) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٠.

(٨) المصدر نفسه ١/ ٦٥ وفيه: «هشام بن عمرو» وهو خطأ.

ابن عبادة عند جِرار سعد، وصَلَّى في مسجد بني خدارة[١].

قلت: قد تقدَّم ذكرُ جِرار سعد في منزل بني ساعدة الثالث، وبيان أنها كانت حَدَّ سوقِ المدينة من جهة الشام قرب ثنيَّة الوداع، وأنَّ منازل خُدْارَة كانت بجرار سعد[٢].

وقال المطري: هذه الدار قبلي دار بني ساعدة وبئر بضاعة مما يلي سوق المدينة[٣].

وإذا تأمَّلتَ ما قدَّمناه في منازل بني ساعدة علمتَ أنَّ هذه هي دارهم الثالثة التي بها رَهطُ سعد، وعندها السقيفة، وليس بها لبني ساعدة مسجدٌ.

وينبغي أنْ لا يُغفل عما قدَّمناه من حدوث مسجد في منزلة الحاج الشامي قبليِّ المنهل الذي عند مشهد النفس الزكية، أنشأه قاضي الحرمين العلامة محي الدين الحنبلي[٤] هناك، فلا يُتَوَهَّم أنه أحدُ هذه المساجد، والله أعلم.

ومنها: مسجد راتج:

لم يتعرض المطري ومن تبعه لذكره[٥].

وقد روى ابن شَبَّة عن خالد بن رباح: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد راتج وشرب من جاسوم[٦]، وهي بئر هناك[٧].

وروى ابن زبالة صلاتَه ﷺ في مسجد راتج عن خالد بن رباح عن رجلٍ من بني حارثة.

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٦٠.

(٢) التعريف ٧٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) هو عبد القادر بن عبد اللطيف الحسيني الفاسي الحنبلي، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ١٩٣-١٩٥ ترجمة حافلة وقال: توفي بالمدينة الشريفة سنة ٨٩٥هـ.

(٥) «لذكره» سقطت من: م١، ش، ر، خ، س؛ م٢: لم يتعرض له المطري ومن تبعه وقد روى.

(٦) كذا في الأصول، ولم يترجم لها السمهودي في المواضع، وفي مخطوطة **تاريخ المدينة**: «حاسوم» بالحاء، وانظر: **تاريخ المدينة** ١/ ١٦٠ أيضاً.

(٧) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٩.

وسيأتي: أنَّ جاسوماً بئر أبي الهيثم ابن التيهان، وأنَّ النبي ﷺ صَلَّى في حائطه.

وراتج: تقدم في المنازل أنه اسمُ[١] أُطُم سُمِّيَتْ به الناحية، وأن بني الشطية كانوا إحدى قبائل راتج الثلاث، وأنَّ ممن كان به بنـو زعوراء، إخوة بني عبد الأشهل، ومنهم أبو الهيثم ابن التيهان، ولهذا نقل الأقشهري عن المحب الطبري أنه ذكر المساجد التي كانوا يُصَلُّون فيها بأذان بلال، فقال: ومسجد بني رابح من بني عبد الأشهل[٢].

قلت: وصواب العبارة: "مسجد راتج"، وقد سبق ذكر راتج أيضاً في منازل مزينة من المهاجرين، حيث قال فيها: ونزلت بنو ذكوان من بني سليم مع أهل راتج من اليهود ما بين دار قدامة إلى دار حسن بن زيد بالجبانة[٣].

وسيأتي ذكر الجبانة في ترجمة ذباب، وسيأتي لراتج ذكر في ترجمة الخندق، ومنه يؤخذ أنه كان في شرقي ذُباب الذي عليه مسجد الراية جانحاً إلى جهة الشام، وبعده في المشرق منزل بني عبد الأشهل.

وقال المطري: إنَّ في غربي وادي بطحان من جهة مساجد الفتح جبلين صغيرين: أحدهما يقال له راتج، ويقال للذي إلى جنبه: جبل بني عبيد[٤].

قلت: وإنْ صَحَّ ما ذكره فليس هو المراد هنا؛ لأنَّ تلك الجهة ليست في منازل بني عبد الأشهل وإخوتهم المذكورين، والذي صَرَّح به ابن زبالة وغيره أنه اسم أُطُمٍ كما قدَّمناه، فهو المعتمد، والله أعلم.

---

(١) سقطت من الأصول، وهي في ك فقط.

(٢) لم أقف على هذا الخبر في الروضة الفردوسية للأقشهري ولكن ذكر أبو داود في مراسيله ٧٨-٧٩ والدرقطني في سننه ٢/ ٨٥ (عبد الله هاشم يماني) من طريق أبي داود تسعة مساجد وكان الشك في مسجد جهينة وهو التاسع، نقلاً من **فضائل المدينة المنورة** ٢/ ٤١١.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٦٥.

(٤) **التعريف** ٦٢.

ومنها: مسجد بني عبد الأشهل:

من الأوس، ويقال له: **مسجد واقم:**

روى أبو داود والنسائي عن كعب بن عجرة: أنَّ النبي ﷺ أتى مسجد بني عبد الأشهل فَصَلَّى فيه المغرب، فلما قضوا صلاتهم رآهم يسبحون[1] بعدها، فقال: هذه صلاة البيوت[2]، وإسناده جيد، إلاَّ أنَّ فيه إسحاق بن كعب ابن عجرة وهو مجهول الحال[3].

وروى ابن شَبَّة عن محمود بن لبيد، قال: صَلَّى النبي ﷺ صلاة المغرب في مسجد بني عبد الأشهل، فلما فرغ من صلاته قال: صَلُّوا هاتين الركعتين في بيوتكم[4].

ومحمود بن لبيد من صغار الصحابة، وجُلُّ روايته عن الصحابة، وفي إسناده عَنعنة ابن إسحاق.

ورواه أحمد برجالٍ ثقات، ولفظه: أتانا رسول الله ﷺ في مسجدنا فَصَلَّى بنا المغرب، فلما سَلَّم منها قال: اركعوا هاتين الركعتين في بيوتكم، للسبحة بعد المغرب[5].

ورواه ابن ماجه عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج، قال: «أتانا رسول الله ﷺ في بني عبد الأشهل، فصَلَّى بنا المغرب في المسجد...» الحديث[6]، وفي إسناده متروك.

---

(١) ص: يسلمون، ويسبحون: يصلون النافلة، وفي رواية الترمذي: "يتنفلون".

(٢) **المغانم المطابة** ص٢٢٩ والحديث في **سنن الترمذي** (الجمعة) رقم:٥٤٩ وفي **سنن أبي داود** (الصلاة) رقم: ١١٠٦ وفي **سنن النسائي** (قيام الليل) رقم:١٥٨٢.

(٣) قال فيه الذهبي في **ميزان الاعتدال** ١/١٩٦: «تابعي مستور»، تفرد بحديث سنَّة المغرب: عليكم بها في البيوت، وهو غريب جداً في أبي داود والنسائي والترمذي.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/٦٦ **والإصابة** ٣/٣٨٧ في ترجمة محمود بن لبيد الأوسي الأشهلي عن الإمام أحمد.

(٥) مسند أحمد، باقي مسند الأنصار ٢٢٥١٨، ٢٢٥٢١.

(٦) **المعجم المفهرس** ٤/ ٤٧٤ عن النسائي وابن ماجة.

وروى ابن شَبَّة وابن ماجة عن عبد الله بن عبد الرحمن، قال: جاءنا النبي ﷺ فَصَلَّى بنا في بني عبد الأشهل، فرأيته واضعاً يديه على ثوبه إذا سَجَدَ[1].

وعبد الله بن عبد الرحمن ليست له صحبة، قال الذهبي: وصوابه عن أبيه عن جده[2].

وقد روى ابن ماجه عقبه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ثابت بن الصامت عن أبيه عن جده: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد[3] بني عبد الأشهل، وعليه كساء مُتَلَفِّفٌ به يَضَعُ يديه عليه يَقِيه بردَ الحَصى[4].

ورواه ابن شَبَّة بنحوه، وفي إسنادِ كُلٍّ منهما ضعيفٌ[5].

وروى ابن شَبَّة عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة[6] ـ وهو ضعيف ـ عن أبيه مُعْضلاً[7] قال: صَلَّى النبي ﷺ في مسجد واقم في بني عبد الأشهل وعليه بَرْنكان[8]، [فَلما سَجَدَ][9] لم يُفْضِ بيديه من البرنكان[10] إلى الأرض[11].

وعن أمِّ عامر[12]: أنها رأت النبي ﷺ وهو في مسجد بني عبد الأشهل أُتِيَ

(١) المصدر نفسه.

(٢) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ثابت بن الصامت الأنصاري، **ميزان الاعتدال** ٣/ ٤٥١.

(٣) سقطت من ك، ر، ش، م١، ت، س، خ، ومن **تاريخ المدينة** ١/ ٦٧.

(٤) **سنن ابن ماجة** ١/ ٣٢٩ وأشار المحقق إلى **مجمع الزوائد** وقول الهيثمي في ضعف بعض رواته، و**طبقات ابن سعد** ١/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٧.

(٦) هو أبو إسماعيل الأشهلي المدني، ترجم له الذهبي في **ميزان الاعتدال** ١/ ١٩ وذكر أقوال العلماء فيه.

(٧) ص: مفصلا.

(٨) في حاشية س، خ، ص، ك، م٢: «برنكان كزعفران ضرب من الأكسية» وفي ك: قال في الصحاح، وفي حاشية س: «البرنكان كزعفران هو كساء أسود كذا في القاموس».

(٩) سقطت من الأصول، والإضافة من نسخة **تاريخ المدينة** المخطوطة ورقة ١١ب والمطبوعة ١/ ٦٧.

(١٠) وهو نوع من الأكسية السوداء، فارسي معرَّب.

(١١) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٦-٦٧.

(١٢) أم عامر بنت يزيد بن السكن، **الإصابة** ٤/ ٤٧٠-٤٧١ وذكر الحديث عن ابن سعد وابن شبَّة.

بعَرْقٍ[1] فتعرَّقَه، ثم صلى ولم يمسَّ ماءً[2].

ورواه ابن زبالة، إلاَّ أنـه قال: إنها قالت: أتيتُ رسولَ الله ﷺ بعرق فتعرَّقَه وهو في مسجد بني عبد الأشهل، ثم قام فصلَّى ولم يتوضَّأ[3].

وروى يحيى عن بكر بن عبد الوهاب عن محمد بن عمر، قال: قالوا: كان بالمدينة تسعةُ مساجد يسمعون فيها مؤذن النبي ﷺ فيصلُّون في مساجدهم، ولا يأتون مسجد النبي ﷺ، إلاَّ يوم الجمعة، فإنهم كانوا يجمعون فيه، وربما خَرَج رسول الله ﷺ إذا صَلَّى الظهر إلى مسجد بني عبد الأشهل فيصلِّي العصر والمغرب في مسجد بني عبد الأشهل، ولم تكن دارٌ رسول الله ﷺ أكثر لها غِشْيَاناً من دار بني عبد الأشهل قبل وفاة سعد بن معاذ وبعد وفاته[4].

قلت: والأخبار في الصلاة في هذا المسجد كثيرة، وهو غير معروف اليوم.

وتقدَّم[5]: أنَّ المطري قال: إنَّ دار بني عبد الأشهل قبلي دار بني ظَفَر مع طرف الحَرَّة الشرقية المعروفة بحَرَّة واقم[6]، وكأنه أَخَذَه من قول يحيى في مسجد بني ظَفَر: أنه دون مسجد بني الأشهل، ولا دلالةَ له[7] في ذلك على ما قاله، والصواب ما قدَّمناه في منازلهم من أنها كانت في شامي بني ظَفَر بالحَرَّة المذكورة وما والاها، بين بني ظفر وبني حارثة.

وسيأتي في ترجمة الخندق ما يُصَرِّح بذلك، ويؤيده ما سيأتي في مسجد القَرَصَة من أنها ضيعة لسعد بن معاذ، والقرصة معروفة اليوم بالجهة التي ذكرناها[8].

---

(١) العرق: العظم إذا أُخذ عنه مُعظم اللحم، **النهاية في غريب الحديث** ٣/ ٢٢٠.
(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٦.
(٣) **المغانم المطابة** ص٢٢٩.
(٤) **سنن الدرقطني** ٢/ ٨٥ (بيروت ط٤) أورد خبراً شبيهاً بهذا.
(٥) ك: وقدمنا.
(٦) **التعريف** ٧٥.
(٧) سقطت من الأصول، وهي في ك فقط.
(٨) ك: ذكرها.

وبنو عبد الأشهل هم رهط سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، وقد رأيت قرب القَرَصة، في شاميِّها[1]، آثار منازل كثيرة الظاهر أنها منازلهم.

ويؤيده أنَّ في ما نقله الواقدي[2] عن كتاب مسرف بن عقبة إلى يزيد بعد مقتَلَةِ الحَرَّة: "إني فَرَّقْتُ أصحابي على أفواه خنادقهم، فولَّيت الحصين بن نمير ناحية ذُباب وما والاها، وَوَجَّهتُ حُبيش[3] بن دَلْجَة[4] إلى ناحية بقيع الغَرقد، وكنت ومن معي من قواد أمير المؤمنين في وجه بني حارثة، فأدخلنا عليهم الخيل حين ارتفع النهار من ناحية بني عبد الأشهل، فما صَلَّيتُ الظهر إلا في مسجدهم، وإنَّا أوقعنا بهم السيوف فقتلنا مَنْ أشرَفَ لنا منهم، وتَبِعْنَا مُدْبِرَهم، وأجهزنا على جريحهم، وانتهبناها ثلاثاً"، انتهى.

وقد تقدَّم في **الفصل الخامس عشر من الباب الثاني**: أنَّ بعض بني حارثة فتح لأهل الشام طريقاً من قبلهم، وأنهم إنَّما أُتُوا من قبل بني حارثة.

ونقل الواقدي: أنَّ أول ما انْتُهِبَتْ والحربُ بعد لم تنقطع دار بني عبد الأشهل، أي: لأنها التي كانت تليهم بعد الدخول من بني حارثة، والله أعلم.

ومنها: مسجد القَرَصَة:

روى رزين عن يحيى بن قتادة عن مشيخة قومه: أنَّ النبي ﷺ كان يأتي دُور الأنصار فيُصَلِّي في مساجدهم، فَصَلَّى في مسجد القَرَصَة، والقرصة ضيعة لسعد بن معاذ[5].

قال الزين المراغي: فلعلها القرصة المعروفة اليوم بطرف الحَرَّة الشرقية من جهة الشمال، لأنها قريبة من منازل بني عبد الأشهل رهط سعد، غير أنَّ المسجد لا يُعرف فيها اليوم[6].

---

(١) «في شاميها» سقطت من الأصول، وهي في ك.

(٢) يريد: في كتاب **الحرة** للواقدي الذي لم يصل إلينا بعد.

(٣) ك: خيس، م٢: جليس، ش، م١: خنيس، ر: جيس، ص: حبيس.

(٤) انظر عنه: **الطبقات الكبرى** للزهري ٢/ ٧٤.

(٥) نقلاً من **تحقيق النصرة** ١٥٤، وانظر: **المغانم المطابة** ٢٥٣ العرصة.

(٦) المصدر نفسه.

قلت: رأيت بها قرب البئر على رابية أثَرَ مسجدٍ، والله أعلم.

ومنها: مسجد بني حارثة:

من الأوس:

روى ابن شَبَّة عن الحارث بن سعيد بن عبيد الحارثي: أن النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني حارثة[1].

وروى ابن زبالة عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني حارثة، وقضى فيه في شأن عبد الرحمن بن سهل ـ يعني: المقتول بخيبر ـ أخي[2] عبد الله بن سهل ابْنَي عم حُوَيِّصَة ومُحَيِّصَة[3].

وتقدَّم في المنازل: أنَّ بني حارثة تحوَّلوا قبل الإسلام من دار بني عبد الأشهل إلى دارهم في سَنَد الحرة التي بها الشيخان شاميَّ بني عبد الأشهل، خلاف ما ذكره المطري من: أنَّ منازلهم بيثرب[4].

ومنها: مسجد الشيخين:

ويقال له: **مسجد البدائع:**

روى ابن شَبَّة عن المطلب بن عبد الله: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في المسجد الذي عند الشيخين، وبات فيه، وصَلَّى فيه الصبح يوم أُحُدٍ، ثم غدا منه إلى أحد[5].

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٦.

(٢) ك: أخا.

(٣) كذا ورد الخبر في الأصول، وفيه وهم في المقتول هنا وفي **الخلاصة** ٤٠٥، فإن عبد الله بن سهل هو المقتول بخيبر وليس عبد الرحمن بن سهل، انظر: **السيرة النبوية** ٢/ ٧٧٧-٧٧٨ **والإصابة** ١/ ٣٦٣، ٢/ ٣٢٢ وقال: «الحديث بطوله في القسامة أخرجه الشيخان والموطأ». وحويصة ومحيصة ابنا مسعود الأوسي صحابيان، **السيرة النبوية** ١/ ٥٥٣، وجاءت العبارة على الصواب في **التعريف** ٧٥ **والمغانم المطابة** ص٢٢٩: «في شأن عبد الرحمن بن سهل، أخي عبد الله بن سهل ابني عم حويصة ومحيصة، المقتول بخيبر» وانظر: **الموطأ** ٢/ ٤٥١-٤٥٣ (بشار) كتاب القسامة **والمعجم الكبير** للطبراني ٦/ ١٠١.

(٤) **التعريف** ٧٥.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٧٢.

وعن أُبَيِّ بن عبَّاس[1] بن سعد: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في المسجد الذي عند البدائع عند الشيخين، وبات فيه حتى أصبح، والشيخان أُطُمان[2].

وعن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: أتيتُ رسولَ الله ﷺ في مسجد البدائع بشِوَاءٍ، فأكله، ثم بات حتى غدا إلى أُحُد[3].

وروى ابن زبالة عن جعفر بن محمد عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في المسجد الذي عند الشيخين، وأنه عَدَل من ثمَّ يومَ أُحُدٍ إلى أحُدٍ.

ورواه يحيى من طريق ابن زبالة، قال ابنه طاهر بن يحيى عقبه: ويُعرف اليوم بمسجد العدوة.

وروى يحيى أيضاً عن محمد بن طلحة، قال: المسجدُ الذي صَلَّى فيه رسول الله ﷺ يوم الجمعة حين راح - أي: إلى أحد - من ها هنا؛ المسجد الذي على يمينك إذا أردت قناة - أي: وادي الشظاة - صلَّى فيه النبي ﷺ العصر والعشاء والصبح، ثم غدا إلى أُحد يوم السبت.

وسيأتي في الشيخين قول المطري: إنه موضعٌ بين المدينة وجبل أُحد على الطريق الشرقية مع الحَرَّة إلى جبل أحد[4].

وتقدَّم قول ابن زبالة: وكان لبعض من هناك من اليهود الأُطُمان اللذان يقال لهما: الشيخان بمفضَاهُمَا المسجدُ الذي صَلَّى فيه رسول الله ﷺ حين سار إلى أُحُد[5].

ومنها: مسجد بني دينار بن النجار:

من الخزرج:

روى ابن شبَّة عن يحيى بن النضر الأنصاري: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في

---

(١) هو أُبَيُّ بن عباس بن سهل بن سَعد الساعدي، يروي عن أبيه وغيره، **ميزان الاعتدال** ١/ ٧٨.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ٧٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) **التعريف** ٧٧.

(٥) **المغانم المطابة** ص٧١ وقد اختصر السمهودي النص وزاد عليه.

مسجد بني دينار[1].

وعن عبد الله بن عقبة بن عبد الملك: أنَّ النبي ﷺ كان كثيراً ما يُصَلِّي في مسجد بني دينار عند الغسَّالين[2].

وروى ابن زبالة عن أيوب بن صالح الديناري: أنَّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه تزوَّج امرأةً منهم، فاشتكى، فكان النبي ﷺ يَعُوده، فكلَّموه أنْ يُصَلِّيَ لهم في مكانٍ يُصَلُّونَ فيه، فَصَلَّى في المسجد الذي ببني دينار عند الغسَّالين.

وتقدَّم في المنازل عن المطري: أنَّ دارهم بين دار بني حُديلة التي عند بئر حاء[3] وبين دار بني معاوية أهل مسجد الإجابة[4].

وأنَّ ابن زبالة صَرَّح بخلافه، حيث قال: إنهم نزلوا دارهم التي خلف بُطحان ـ أي: في شِقِّه الغربي مما يلي الحَرَّة.

قلت: ويؤيده ما سيأتي في الخندق، أنهم خَنْدَقوا من مسجد القبلتين إلى دار ابن أبي الجنوب بالحَرَّة، وذلك لأنَّ منازلهم في تلك الجهة، ولأنَّ ابن زبالة قال: إنَّ بني سواد من بني سلمة نزلوا عند مسجد القبلتين إلى أرض ابن عبيد الديناري.

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٤.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٧٠. وقال العباسي في **عمدة الأخبار** ١٦٩: «وقد صارت حديقة، وهناك حي يُعرف بالمغسلة في باب قُباء، وفي الحديقة مسجد وعليه قبة».

(٣) أورد الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ٣٦-٣٨، أقوالاً كثيرة في قراءتها، وذكر أن بعض المحدثين أفرد مصنفاً لتحقيق ضبط كلمة بئر حاء، فهي كما جاء في **النهاية في غريب الحديث** ١/ ١١٤: "بَيْرَحَى، هذه اللفظة كثيراً ما تختلف ألفاظ المحدِّثين فيها، فيقولون: بَيْرَحَاء، بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها والمد فيها، وبفتحها والقصر، وهي اسم مالٍ وموضع بالمدينة، وقال الزمخشري في **الفائق**: إنها فَيْعَلَى من البَراح وهي الأرض الظاهرة' ، وقال حمد الجاسر في إضافاته على **المغانم المطابة** ٤٥٥ "بئر حاء تبعد عن المسجد النبوي بنحو ٨٤ متراً، وهي في الشمال الشرقي من المدينة داخلها' ، وأضاف الشيخ حمد الجاسر في رسالة منه: 'وقد دخلت في زيادة المسجد النبوي' . وذكرها البكري في **معجم ما استعجم** ٢٦٢ فقال: على لفظ حرف الحاء، كانت لأبي طلحة فتصدق بها فأعطاها النبي ﷺ لحسان بن ثابت، وهي قصر بني حُدَيلة اليوم، وفي **المسالك والممالك** ١/ ٤١٢ إلا أنها تصحفت على ناشريه، وهما مستشرقان، حيث لم يحسنا تحقيقه وضبطه فأساءا للنص كثيراً لذلك كثرت فيه التصحيفات والتحريفات.

(٤) **التعريف** ٧٥ و**المغانم المطابة** ص٢٢٧.

وسيأتي أنَّ نَقْبَ بني دينار هو طريق العقيق بالحَرَّة الغربية، وبه السُّقيا، كما قال الواقدي، فإنما كانوا بالحَرَّة الغربية.

وقد سَمَّى الأسدي مسجدَهم بمسجد الغسَّالين[١]، لما تقدَّم من أنه كان عند الغسَّالين.

وفي غربي وادي بطحان بالحَرَّة موضع يُعرف اليوم بالمغسلة.

قال المجد: كان يُغسل فيها، قال: وهي اليوم حديقة كثيرة النخيل من أقرب الحدائق إلى المدينة[٢]، انتهى.

فلعلَّ ذلك في موضع منازلهم.

وقد رأيت هناك حجراً عليه كتابة كوفيّة فيها ما لفظه: "مسجد رسول الله ﷺ"، وعنده آثارٌ يظهر أنها من آثار المسجد، وقد بَنَى صاحبُ المغسلة هناك مسجداً في تلك الآثار، وجعل الحَجَر فيه.

ومنها: مسجد بني عَـدِي بن النجار و مسجد دار النابغة:

في بني عدي أيضاً.

روى ابن شَبَّة عن يحيـى بن عمارة المازني: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في دار النابغة، واغتسَل في مسجد بني عدي[٣].

وعن يحيى بن النضر: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد دار النابغة، ومسجد بني عدي[٤].

وعن هشام بن عروة: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني عدي وفي بيت صرمة في بني عدي[٥].

---

(١) لم ترد هذه التسمية عند الحربي في **المناسك** ٤٠٠ وإنما ورد: مسجد بني دينار ولم يحدد جهته.

(٢) **المغانم المطابة** ٣٨٧ وهي عنده: بكسر السين المهملة، مثال منزلة، جبانة في طرف المدينة يغسل فيها.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٥.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٦٤ ـ ٦٥.

(٥) المصدر نفسه ١/٦٥.

ورواه ابن زبالة عنه بلفظ: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجد دار النابغة وفي مسجد بني عدي.

وتقدم عن المطري: أنَّ منازل بني عدي غربي المسجد النبوي[1]، ولم أرَ لغيره ما يوافقه ولا ما يخالفه، إلاَّ أنَّ النضر والد أنَسٍ خادم رسول الله ﷺ كان منهم.

وسيأتي في بئره ما يبين أنَّ داره كانت شاميَّ المسجد النبوي عند بني حُدَيلة.

ودار النابغة: هي المرادة بما رواه ابن شَبَّة عن أبي زيد النجاري، قال: قبر عبد الله بن عبد المطلب ـ يعني: والد رسول الله ﷺ ـ في دار النابغة، قال عبد العزيز[2]: ووصَفَه لي محمد بن عبيد الله[3] بن كريم[4]، فقال: تحت عَتَبَة البيت الثاني على يَسار من دخل دار النابغة[5].

وقال ابن عبد البر: توفي عبدُ الله والـدُ رسول الله ﷺ بالمدينة، وقبره بها في دار من دور عدي بن النجار[6].

قال ابن الجوزي: هي دار النابغة[7].

ومنها: مسجد بني مازن بن النجَّار:

روى ابن زبالة عن يعقوب بن محمد: أنَّ النبي ﷺ خَطَّ مسجدَ بني مازن ولم يُصَلِّ فيه[8].

وفي رواية عنه: وَضَعَ مسجد بني مازن بيده، وصَلَّى في بيت أمِّ بردة في بني مازن[9].

---

(١) **التعريف** ٧٤.
(٢) هو عبد العزيز بن عمران كما جاء في إسناد الخبر عند ابن شَبَّة.
(٣) م١، ك، ش: عبد الله.
(٤) كذا في الأصول، واللفظة في مخطوطة **أخبار المدينة** غير واضحة.
(٥) **تاريخ المدينة** ١/١١٦-١١٧.
(٦) **الاستيعاب** ١/٢١ (في هامش **الإصابة**).
(٧) **الوفا بأحوال المصطفى** ١/١٥٣ (النجار).
(٨) الخبر في **تاريخ المدينة** ١/٧٦ عن عمرو بن يحيى بن عمارة عن أبيه.
(٩) **الإصابة** ٤/٤٣٥ وقد روى الخبر عن الزبير بن بكار عن ابن زبالة.

قلت: أمُّ بردة هذه هي مرضعة إبراهيم بن رسول الله ﷺ، وتوفي عندها، وحضر رسول الله ﷺ وفاته في بيتها[١].

وظاهر ما سيأتي في بقيع الزبير من قول ابن شَبَّة في بعض دوره: على يسارك إذا أردت بني مازن[٢].

وكذا ما قدَّمناه عنه في منازل مزينة ومن حَلَّ معها: أنَّ منازل بني مازن قرب منازل بني زريق مما يلي القبلة والمشرق، لأنه قال بعد ذكر منازل بني زريق، ما لفظه: إلى أنْ تلقى بني مازن بن عدي بن النجار[٣].

لكن قوله: "ابن عدي"، خطأ في النسخة لأنَّ مازناً هو ابن النجار نفسه، وعدي أخوه.

وتقدَّم عن المطري: أنَّ منازل بني مازن قبلي بئر البصَّة في الناحية المسماة اليوم بأبي مازن، قال: وكان إبراهيم بن النبي ﷺ مسترضعاً فيها عند امرأة أبي سيف القين[٤].

ومنها: مسجد بني عمرو بن مبذول بن مالك بن النجار:

روى ابن زبالة وابن شَبَّة عن هشام بن عروة: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجد بني عمرو بن مبذول[٥].

وروى ابن شَبَّة عن يحيى بن النضر نحوه[٦].

ولم يذكر المطري ومن تبعه هذا المسجد، ولم يعدَّ بني مبذول في

---

(١) في **الإصابة** ٤/ ٤٣٤ - ٤٣٥: ام بردة بنت المنذر النجارية أرضعت إبراهيم بن النبي ﷺ والمشهور أن التي أرضعته أم سيف زوج أبي سيف القين، وقال ابن حجر: «ولعلهما جميعاً أرضعتاه»، وقد ثبت ذكر رضاع أم سيف في **الصحيحين** وهو المعتمد، انظر: **الإصابة** ٤/ ٩٨، ٤٦٤ و**طبقات** ابن سعد ١/ ١٣٦.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٢٩.

(٣) المصدر نفسه١/ ٢٦٥.

(٤) **فتح الباري** ٣/ ١٧٢ و**التعريف** للمطري ٧٤ و**طبقات** ابن سعد ١/ ١٣٦.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٥.

(٦) المصدر نفسه ١/ ٦٤.

بطـون بني النجار.

وتقدم في المنازل: أنَّ منزلهم كان عند بقيع الزبير، فتؤخذ جهته من المسجد بعده.

ومنها: مسجد بقيع الزبير:

روى ابن زبالة عن عطاء بن يسار: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى الضحى في بقيع الزبير ركعات[1]، فقال له أصحابه: إنَّ هذه الصلاة ما كنت تصليها، قال: إنها صلاة رَغَبٍ ورَهَبٍ، فلا تَدَعُوها.

وسيأتي في بقيع الزبير: أنه في شرقي بني زريق، مجاور لدور بني غنم إلى جانب البقال[2].

ومنها: مسجد صدقة الزبير ببني مُحَمَّم:

روى ابن زبالة عن هشام بن عروة: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في المسجد الذي وضعه الزبير في بني محمم.

ورواه ابن شَبَّة عنه[3] بلفظ: في صدقة الزبير في بني محمم[4].

قلت: وذلك بالجِزْع[5] المعروف بالزبيريات، غربي مَشْرَبة أمِّ إبراهيم، وقبلتها بقرب خُنافة[6] والأعواف[7]، وهما من أموال بني محمم[8].

---

(١) خ: ركعتان.

(٢) البَقَّال: موضع بالمدينة يقع بقيع الزبير بجانبه، **المغانم المطابة** ٦٠ / ٦٣، وقال السمهودي في قسم المواضع: إن بقيع الزبير يجاور منازل بني غنم، شرقي منازل بني زريق، وإلى جانبه في المشرق البقال، وقال: ولعل الرحبة التي بحارة الخدم، بطريق الغرقد منه.

(٣) يريد: هشام بن عروة.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٥.

(٥) الجزع: منعطف الوادي، وقيل جانبه، ولا يسمى جزعاً حتى يكون له سَعَة تُنبت الشجر وغيرَه.

(٦) قال العياشي في: **المدينة بين الماضي والحاضر** ١١٧: «وفي جهة البقيع والدوَّار، في تلك الجهة خنافة وتعرف اليوم بخناثة بالمثلثة بدل الفاء، وهي اليوم بئر معطلة وعندها الزبيريات».

(٧) سيأتي تعريفها وتحديدها في فصل الآبار في الباب السادس.

(٨) **تاريخ المدينة** ١/ ١٧٤ وقال السمهودي في **الفصل الثاني من الباب السادس** في صدقات النبي ﷺ: والذي يظهر عندنا أنها من أموال بني النضير، وانظر: **المغانم المطابة** ١٨.

وقال الشافعي رحمه الله: وصدقة النبي ﷺ قائمة عندنا، وصدقة الزبير قريب منها[1].

ونقل ابن شَبَّة عن أبي غسَّان: أنَّ النبي ﷺ أقطَع الزبيرَ ماله الذي يقال له: بنو محمم من أموال بني النضير، فابتاع إليه الزبير أشياء من أموال بني محمم، فتصدق بها على ولده[2].

وفي سنن ابي داود عن أسماء بنت أبي بكر: أنَّ النبي ﷺ أقطعَ الزبير نخلاً[3].

وعن ابن عمر: أنَّ النبي ﷺ أقطع الزبير حُضْرَ فرسِه، فأجرى فرسه حتى قام، ثم رمى سوطه، فقال النبي ﷺ: أعطوه حيث بلغ السوط[4].

وفي الصحيح قصة الرجل الذي نازع الزبير في السقي بشراج الحَرَّة، وسنبيِّن أنها حَرَّة بني قريظة[5].

وروى الطبراني: أنَّ ذلك الرجل من بني أميَّة بن زيد، ومنازلهم عند هذه الحَرَّة[6].

وفي حديث أسماء في قصة حملها النوى من أرض الزبير[7] أنها كانت على ميلين من المدينة[8]، وكله مؤيدٌ لكونها الموضع المعروف اليوم بالزبيريات.

ويؤيده أيضاً: أنَّ كثيراً منها بأيدي جماعة من ذرية الزبير بن العوام، يُعرفون اليوم بالطُماة[9].

---

(١) كتاب الأم للشافعي ١/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩، ٢٨١ والخلاصة ٤٧٣.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٢٢٩ في صدقات الزبير.

(٣) جامع الأصول ١٠/ ٥٨١ والمعجم المفهرس ٦/ ٣٨٦ سنن أبي داود باب الإمارة ٣٦ وطبقات ابن سعد ٣/ ١٠٤.

(٤) جامع الأصول ١٠/ ٥٨١، وفي مكان قول النبي ﷺ: "اعطوه .... السوط"، وردت: "ذلك لك"، في ك وانظر: المعجم الكبير للطبراني ١٢/ ٣٦٣.

(٥) فتح الباري ٥/ ٣٤-٤٠.

(٦) انظر مناقشة ابن حجر في اسم هذا الأنصاري في فتح الباري ٥/ ٣٥ وما بعدها.

(٧) فتح الباري ٩/ ٣١٩ ورد قسم من الحديث في الإصابة ٤/ ٢٣٠.

(٨) في فتح الباري ٦/ ٢٥٢؛ ٩/ ٣١٩: «وهي مني على ثلثي فرسخ».

(٩) خ: بالطهاة، ت: بالظماه، س: باطماة، ر: بالطماه.

ومنها: مسجد بني خُدرة:

إخوة بني خُدارة من الخزرج:

روى ابن زبالة عن هشام بن عروة: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجد بني خُدرة[1].

وعن يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في بعض منازل بني خُدرة، فهو المسجد الصغير الذي في بني خُدرة مقابل بيت الحيَّة[2].

وروى ابن شَبَّة عن ربيعة[3] بن عثمان[4]: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في بيتٍ إلى جنب مسجد بني خُدرة[5].

وروى هو وابن زبالة عن رُبَيح[6] بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدْري عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ لم يُصَلِّ في مسجد بني خُدْرة[7].

وتقدَّم في المنازل: أنَّ بني خدرة ابتنوا بدارهم أُطُماً يقال له: الأجرد[8]، ويقال لبئره: البُصَّة[9]، كان لجد أبي سعيد الخدري.

قال المطري: وبعضه باقٍ إلى اليوم[10].

قلت: وهو الذي ابتنى عليه الزكوي ابن صالح[11] المنزلَ الذي عند بئر

---

(١) **المغانم المطابة** ص٢٢٨.

(٢) المصدر نفسه ص١١٨.

(٣) في الأصول: ربيع، والتصحيح من مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ١٣أ و**ميزان الاعتدال** ٢/ ٤٤.

(٤) انظر عنه: **ميزان الاعتدال** ٢/ ٤٤.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٧٤.

(٦) **ميزان الاعتدال** ٢/ ٣٨ وذكر أقوال علماء الحديث في تجريحه.

(٧) **تاريخ المدينة** ١/ ٧٦.

(٨) **المغانم المطابة** ص٧٧، والأجرد: أُطُم بالمدينة ابتناه بنو الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج وهم بنو خدرة، وهو الأطم الذي يقال لبئره البصَّة (أو البضَّة)، كان لمالك بن سنان، والد أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وانظر: **المغانم المطابة** ٨، ٣١.

(٩) انظر عنها **التعريف** ٥٥.

(١٠) **التعريف** ٧٤.

(١١) هو القاضي زكي الدين أبو عبد الله محمد بن صالح، قتله بعض الأشراف العياسى سنة ٨٨٢هـ لأخذه دارهم لبناء المدرسة الأشرفية، **التحفة اللطيفة** ١/ ٣١ وانظر مقدمة الجزء الثاني من كتابنا هذا.

البصة التي اتَّخذ لها الدرجة الآتي ذكرها.

وقوله في رواية ابن زبالة: "مقابل بيت الحيَّـة"، كأنه يشير إلى البيت الذي اتفقت به قصة الحية المذكورة في **صحيح مسلم** عن أبي السائب: أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته، قال: فوجدته يُصَلي، فجلست انتظره حتى يقضي صلاته، فسمعت تحريكاً في عراجينَ في ناحيةِ البيت، فالتفتُّ فإذا هي حية، فوثبتُ لأقتلها، فأشار إليَّ أن أجلس، فجلست، فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال: أترى إلى هذا البيت؟ فقلت: نعم، قال: كان فتىً منَّا حديث عهد بعُرْسٍ، قال: فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسولَ الله ﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يوماً، فقال له[1] رسول الله ﷺ: خُذْ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة، فأخذ الرجلُ سلاحه ثم رجع، فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوَى إليها بالرمح ليطعنها به، وأصابته غَيرةٌ، فقالت له: اكْفُفْ عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة مُنطوية على الفراش، فأهوى إليها بالرمح فانتظمها، ثم خرج فركزه في الدار، فاضطربت عليه فما يُدْرى أيهما كان أسرعَ موتاً الحية أم الفتى، قال: فجئنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له، وقلنا ادعُ اللهَ يُحييه لنا، فقال: استغفروا لصاحبكم، ثم قال: إنَّ بالمدينة جِنَّاً قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان[2].

ومنها: مسجد بني الحارث بن الخزرج و مسجد السنح:

روى ابن شَبَّة عن هشام بن عروة: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني خُدارة وبالحبلى وبلحارث[3] بن الخزرج ومسجد السنح[4].

---

(١) سقطت من ك.

(٢) **صحيح مسلم** ٧/ ٤٠ ـ ٤١ **والترغيب والترهيب** للمنذري ٣/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦ **وكتاب المغازي** للواقدي ٢/ ٤٧٥ **ومجمع الزوائد** ٤/ ٤٨ وقال: "رواه الطبراني في الكبير والصغير والأوسط".

(٣) في مخطوطة **أخبار المدينة** ورقة ١١ب يظهر ما يأتي: «وبل الحبلى وبل الحارث» ولعل الناسخ يريد: وبني الحبلى وبني الحارث، او بلحبلى وبلحارث، وقد مَرَّ هذا الاستعمال في النص.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٥.

ورواه ابن زُبالة بلفظ: مسجد بني الحارث بن الخزرج ومسجد السنح.

قلت: تقدم أنَّ منازل بني الحارث شرقي بُطحان وتربة صُعيب، ويُعرف اليوم بالحارث بإسقاط بني، وبالقرب منه السنح، كان على ميل من المسجد النبوي، وهو منازل جُشَم وزيد ابني الحارث بن الخزرج، وبه منزل أبي بكر رضي الله عنه بزوجته بنت خارجة(١).

ومنها: مسجد بني الحبلى:

رهط عبد الله بن أُبَيّ بن سَلول من الخزرج:

روى ابن زبالة وابن شَبَّة عن هشام بن عروة: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني الحُبلى(٢).

ورواه ابن شَبَّة أيضاً عن سعد بن إسحاق بن كعب(٣).

وتقدَّم عن المطري: أنَّ دارهم بين قُباء وبين دار بني الحارث التي في شرقي بُطحان(٤)، مع ما قاله ابن حزم في منازلهم، فراجعه(٥).

ومنها: مسجد بني بيَاضة:

من الخزرج:

روى ابن شَبَّة ويحيى عن سعد(٦) بن إسحاق: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني بيَاضة(٧).

وروى ابن زبالة نحوه.

وعن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: كنت أخرُجُ أقود أبي بعد أنْ

---

(١) **التعريف** ٤٩، ٧٦ و**جمهرة أنساب العرب** ٣٦١.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٥ و**المغانم المطابة** ص٢٢٩.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٦٤ عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة البلوي، انظر: **تجريد أسماء الرواة** ١٠٨.

(٤) **التعريف** ٧٦.

(٥) قال ابن حزم في **الجمهرة** ٣٥٥: «كانت دارهم بين دار بني النجار وبين دار بني ساعدة».

(٦) م١، ش، ك: سعيد، وهو سعد بن إسحاق بن كعب البلوي.

(٧) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٤.

عَمِيَ إلى المسجد يوم الجمعة، قال: فيسمع الأذان بالطريق، فإذا سمعه قال: يرحمُ الله أسعد بن زرارة، كان أولَ مَنْ جَمَّع بنا بهذه القرية، ونحن يومئذٍ أربعون في هزمة[1] من حَرَّة بني بياضة[2].

وتقدَّم في **الفصل الثامن من الباب الثالث** نحوه من رواية أبي داود[3].

وروى ابن زبالة أيضاً عن ربيعة بن عثمان: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في الحَرَّة في الرحابة.

وتقدَّم في منازل بني بياضة: أن الرحابة مزرعةٌ في شاميِّها أُطُمُهم المسمَّى بعقرب[4]، وكانت لآل عاصم بن عطيَّة بن عامر بن بياضة.

وذكر ابن زبالة أُطُماً آخر كان بين المزرعتين؛ الرحابة والحبيرة[5].

وتقدَّم أيضاً: أنَّ دار بني بياضة شاميِّ دار بني سالم أهل مسجد الجمعة إلى وادي بُطحان قبلي دار بني مازن بن النجار، ممتدَّة في تلك الحَرَّة وبعضها في السبخة.

وروى ابن زبالة عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: وقعت هذه الليلة رحمة في ما بين بني سالم وبني بياضة، فقالت بنو سالم وبنو بياضة: أننتقلُ إليها؟ قال: لا! ولكن اقبروا فيها.

ومنها: مسجد بني خطمة:

من الأوس **ومسجد العجوز:**

---

(١) في المغانم المطابة ص ٢٣١: «في هزم بني النبيت من حرة بني بياضة» وفي المستدرك ٣/ ١٨٧: «في هزم من حرة بني بياضة في بقيع يقال له الخضمات».

(٢) السيرة النبوية ١/ ٢٩٠ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٤١ وفتح الباري ٧/ ٢٢٣والتعريف للمطري ٧٨ وتحقيق النصرة للمراغي ١٥٥ ـ ١٥٦والسيرة النبوية (من تاريخ الإسلام) للذهبي ١٩٦ ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/ ٢٩٧، ٢٩٩ ـ ٣٠٠ والمصنف لابن أبي شيبة ٨/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧، ٦١١ والمستدرك ٣/ ١٨٧ والمغانم المطابة ص٢٣١.

(٣) سنن أبي داود، الصلاة ٩٠٣.

(٤) في المغانم المطابة ٢٦٦ "بلفظ العقرب من الحشرات، أطم بالمدينة، وهو الأطم الأسود الصغير الذي في شامي الرحابة في الحَرَّة، كان لآل عاصم بن عامر بن عطية".

(٥) ذكر الرحابة في قسم المواضع ولم يذكر الحبيرة.

روى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل وهشام بن عروة: أنَّ النبي ﷺ صَلّى في مسجد بني خَطَمَة.

ورواه ابن شَبَّة عن هشام وعبد الله بن الحارث[1].

وروى أيضاً عن سلمة بن عبيد الله الخَطَمي: أنَّ النبي ﷺ صَلّى في مسجد العجوز في بني خطمة عند القبر، ومسجد العجوز الذي عند قبر البراء بن مَعرُور، وكان ممن شهد العقبة، فتوفي قبل الهجرة، وأوصى للنبي ﷺ بثلث ماله، وأمر بقبره[2] أنْ يُسْتَقْبَلَ به الكعبة[3].

وروى ابن زبالـة عن أفلح بن سعيـد وغيره من أهل العلم: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجد العجوز ببني خطمة، وهي امرأة من بني سليم ثم من بني ظفر بن الحارث.

وسيأتي في الآبار عن عبد الله بن الحارث: أنَّ النبي ﷺ توضَّأ من ذرع[4] بئر بني خطمة التي بفناء مسجدهم، وصَلَّى في مسجدهم[5].

وتقدَّم عن المطري: أنَّ الأظهر عنده أنَّ منازلهم في شرقي مسجد الشمس بالعوالي، وأنَّ الأظهر عندنا أنهم كانوا بقرب[6] الماجشونية؛ لقول ابن شَبَّة في سيل بُطحان: إنه يَصُبُّ في جفاف، ويمرُّ فيه حتى يفضي إلى فضاء بني خطمة والأغراس[7].

وقوله في مذينب: إنه يلتقي وسيل بني قريظة بالمشارف فضاء بني خطمة[8].

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٦٥، ٦٦، ١٦١.
(٢) م٢: وامره بقره.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ٧٠.
(٤) المغانم المطابة ٣٩، ٢٣١.
(٥) تاريخ المدينة ١/ ١٦١.
(٦) ك: كانو بالقرب من الماجشونية.
(٧) المصدر نفسه ١/ ١٦٧.
(٨) المصدر نفسه ١/ ١٧٠.

وسيأتي أنَّ ذلك عند تَنُّور النورة الذي في شامي الماجشونية، وقد رأيت آثار القرية والآطام هناك.

ومنها: مسجد بني أميّة بن زيد:

من الأوس.

روى ابن شَبّة عن عمر بن قتادة: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد لهم في بني أمية من الأنصار، وكان في موضع الكِبا(١) بين الخربتين(٢) اللتين عند مال نهيك(٣).

وعن محمد [بن الحصين](٤) بن عبد الرحمن بن وائل: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في تلك الخَرِبَة، وكان قريباً من مُصَلَّى النبي ﷺ هناك أُجُمٌ، فانهدم فسقط على المكان الذي فيه، فَتُرِك وطُرِحَ عليه التراب حتى صار كِبَا(٥).

وروى ابن زبالة عن سعيد بن عمران: أنَّ رسول الله(٦) ﷺ صَلَّى في بني أمية في موضع الكِبَا عند مال نهيك بن أبي نهيك.

قال المطري: ودارهم شرقي دار بني الحارث بن الخزرج، وفيهم كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه نازلاً بامرأته الأنصارية حين كان يتناوب النزول إلى المدينة هو وجاره من الأنصار(٧).

قلت: الذي يتحرر مما سبق في المنازل: أنهم كانوا قرب النواعم وبئر العهن، وهي من أموالهم ـ كما سنبينه في الآبار ـ ويمرُّ سيل مذينب بين بيوتهم ثم يسقي الأموال.

وبالحَرَّة الشرقية قريباً من الموضع المذكور آثار قرية يمرُّ بها سيل مذينب، الظاهر أنها قريتهم.

---

(١) الكِبَا: الكناسة والتراب الذي يُكنس من البيت، **النهاية في غريب الحديث** ٤/١٤٦.

(٢) في **تاريخ المدينة** المطبوع: ورد «من الحرتين» بدلاً من «بين الخربتين» وهو تصحيف بيِّنٌ

(٣) **تاريخ المدينة** ١/٦١.

(٤) سقطت من الأصول، والإضافة من مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ١١أ.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/٦١.

(٦) م١، م٢، ك، خ، ش: النبي؛ ت، ر، س، ص: رسول الله.

(٧) **التعريف** ٧٦ و**المغانم المطابة** ص٢٣٠.

ويشهد لذلك أن ابن إسحاق ذكر في مقتل كعب بن الأشرف ـ وكان في بني النضير ـ: أنَّ محمد بن مسلمة ومن معه انتهوا إلى حصنه في ليلة مُقمرة فَهَتَف به أبو نائلة، ثم ذكر قتله، وأنَّ محمد بن مسلمة قال: فخرجنا حتى سلكنا على بني أمية بن زيد، ثم على بني قريظة، ثم على بُعاث حتى أَسْنَدْنَا في حَرَّة العُرَيض[1].

ومنها: مسجد بني وائل:

من الأوس.

روى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني وائل.

وروى ابن شَبَّة عن سلمة بن عبيد الله الخطمي: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في بيت القعدة عند مسجد بني وائل[2].

وعنه: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني وائل بين العمودين المقدمين خلف الإمام بخمس أذرع أو نحوها، قال: وضربنا ثَمَّ وَتِداً[3].

قال المطري: والظاهر أنَّ منازلهم كانت في شرقي مسجد الشمس[4].

قلت: الظاهر أنها بقُباء، وأنَّ هذا المسجد هو المراد بقول ابن النجار: "إنَّ بالمدينة عدة مساجد خراب فيها المحاريب، وبقايا الأساطين وتنقض وتؤخذ حجارتها ويعمر بها الدور، أحدها[5] مسجد بقباء قريب من مسجد الضِّرار فيه اسطوان قائمة"[6]، انتهى.

فكأنَّه في ما بين زمان المطري وزمانه نُقِضت بقيته بحيث لم يُدرك له المطري أثراً.

---

(١) السيرة النبوية ٢/ ٥٢٢ وعن العُرَيض وهو وادٍ بالمدينة، انظر: المغانم المطابة ٢٦٠

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٧٠.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٧١.

(٤) التعريف ٧٧.

(٥) «مسجد بقباء . . . زمان المطري» سقطت من ش.

(٦) الدرة الثمينة ١٨١.

ومنها: مسجد بني واقف:

من الأوس.

روى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل: أن النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني واقف[(١)].

وقال المطري وتبعه من بعده حتى المجد: مسجد بني واقف موضع بالعوالي، كانت فيه منازل بني واقف[(٢)] من الأوس رهط هلال بن أمية الواقفي، أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم في تخلُّفِهم عن غزوة تَبُوك، ولا يُعرف مكان دارهم اليوم، إلاَّ أنها بالعوالي[(٣)].

قلت: لا دارَ أعرف من دارهم، لما تقدَّم في المنازل من أنهم نزلوا عند مسجد الفَضيخ، وابتنوا أُطُماً كان موضعه في قبلة مسجد الفضيخ، وهذا من فوائد الاعتناء بذكر المنازل، والمطري لم يعتن بها، لكن العجب من المجد فإنه ذكر ما قدَّمناه في المنازل، ثم قلَّدَ المطري عند ذكر المساجد[(٤)].

ومنها: مسجد بني أُنيف:

تصغير أنف، حَيٌّ من بَلي، ويقال: إنهم بقيةٌ من العماليق، كما تقدَّم في منازل اليهود، وبيَّنا في منازل بني عمرو بن عوف من الأوس أنهم كانوا حُلفاء لهم.

وروى ابن زبالة عن عاصم بن سويد عن أبيه، قال: سمعت مشيخة بني أنيف يقولون: صَلَّى رسول الله ﷺ في ما كان يعود طلحة بن البراء قريباً من أُطُمهم، قال عاصم: قال أبي: فأدركتهم يَرُشُّون ذلك المكان ويتعاهدونه ثم بنوه بعد، فهو مسجد بني أُنيف بقُباء[(٥)].

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٣١٨ وقال: رواه الطبراني ورواه أبو يعلى أتم منه.

(٢) العبارة: «وقال المطري .... بني واقف» سقطت من ك.

(٣) التعريف ٧٦.

(٤) المغانم المطابة ص٢٣٠ وأضاف: «رويَ أنَّ النبي ﷺ صلى في المسجد المذكور».

(٥) المصدر نفسه والتعريف ٧٧.

قلت: طلحة بن البراء منهم.

وقال المتكلمون في أسماء الصحابة: إنه من بَليٍّ وكان حليفاً للأنصار[١]، وذلك هو السبب كما قدَّمناه في ما وقع للمطري ومن تبعه: من أن بني أُنيف بطن من الأوس، ودارهم بين بني عمرو بن عوف بقُباء وبين العصبة[٢].

قلت: المعتمد ما قدَّمناه، ودارهم بقباء عند المال المعروف اليوم بالقائم في جهة قبلة مسجد قُباء من جهة المغرب، وعند بئر عذق[٣]، كما سبق.

ومنها: مسجد دار سعد بن خيثمة:

بقُباء.

ذكر ابن زبالة ـ في ما نقله المطري ـ: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في المسجد الذي في دار سعد بن خيثمة رضي الله عنه بقُباء، وجلس فيه[٤].

قال المطري: وبيت سعد بن خيثمة أحد الدور التي قبلي مسجد قُباء، يدخلها الناس إذا زاروا مسجد قُباء ويصلُّون فيها[٥].

وهناك أيضاً دار كلثوم بن الهدم، وفي تلك العرصة كان رسول الله ﷺ نازلاً قبل خروجه إلى المدينة، وكذلك أهله ﷺ وأهل أبي بكر حين قدم بهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد خروج رسول الله ﷺ من مكة، وهنَّ: سودة وعائشة وأمُّها واختها أسماء، وهي حامل بعبد الله بن الزبير، فولدته بقباء قبل نزولهم المدينة، فكان أول مولود وُلِدَ من المهاجرين بالمدينة[٦]، انتهى.

قلت: وفي قوله: "إنَّ علياً قدم معه من ذكر"، نظرٌ، فقد قدَّمنا، في مقدم

---

(١) انظر: الإصابة ٢/٢٢٦ والاستيعاب ٢/٢٢٦(هامش الإصابة) وطبقات ابن سعد ٤/ ٣٥٤..

(٢) التعريف ٧٧.

(٣) المغانم المطابة ٦٨-٦٩.

(٤) المصدر نفسه ص٢٣٠ والتعريف ٧٦.

(٥) التعريف ٧٦-٧٧ والمغانم المطابة ص٢٣٠.

(٦) المصدر نفسه

النبي ﷺ قُباء[١]، أنَّ علياً رضي الله عنه لحق النبي ﷺ بقُباء[٢].

وذكرنا في مقدمه ﷺ[٣]: أنه بعث زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة بعد ذلك فقدما عليه بأهله، وخرج معهم عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي بكر.

وحديث أسماء في ولادتها عبد الله بن الزبير بقُباء متَّفَقٌ عليه.

وفيه: أنه أول مولود وُلد في الإسلام، ففرحوا به، لأنه كان قد قيل لهم: إنَّ اليهود سَحَرَتكم فلا يُولَدُ لكم[٤].

وفيه: دلالة على تأخُّر ولادته عن مَقْدَم النبي ﷺ بمدَّةٍ.

وقال الذهبي تبعاً للواقدي: إنه ولد في سنة اثنين[٥].

وقال الحافظ ابن حجر: المعتمد أنه ولد في السنة الأولى[٦]، للحديث المتفق عليه[٧]، وسبق في سني الهجرة عن أبي حاتم ما يوافقه[٨].

وتقدَّم في ذكر مسجد قُباء: أنَّ دار سعد بن خيثمة هي التي تلي المسجد في قبلته.

ومنها: مسجد التوبة:

بالعصبة، منازل بني جحْجبَا من بني عمرو بن عوف من الأوس.

روى ابن زبالة عن أفلح بن سعيد وغيره: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجد التوبة بالعصبة ببئر هجيم[٩].

---

(١) العبارة: «في مقدم النبي ﷺ قباء» لا تظهر إلا في ك، وهذا دليل آخر يضاف إلى بقية الأدلة على تغيير السمهودي للنص في نسخ الكتاب المتعددة.

(٢) في ك: بها.

(٣) العبارة: «وذكرنا في مقدمه ﷺ» لا تظهر إلا في ك.

(٤) **فتح الباري ٧/ ٢٤٩ وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٦٥.**

(٥) **سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٦٣:** «ولد سنة اثنتين، وقيل: سنة إحدى».

(٦) ذكر ابن كثير الروايات المختلفة ودحض رواية الواقدي إعتماداً على رواية البخاري وغيره، وخَلُص إلى أن عبد الله بن الزبير ولد في السنة الأولى، انظر: **البداية والنهاية ٣/ ٢٣٠ وفتح الباري ٧/ ٢٤٨.**

(٧) **فتح الباري ٧/ ٢٤٩** عن البخاري ومسلم.

(٨) الجملة: «وقال الحافظ ابن حجر . . . . ما يوافقه» لا تظهر في ك.

(٩) **التعريف ٧٧.**

قال المطري: وليست بمعروفة اليوم، يعني: البئر، والعصبة: في غربي مسجد قُباء فيها مزارع وآبار كثيرة[1].

قلت: يستفاد مما ذكرناه في المنازل من أنهم ابتنوا أُطُماً يقال له: الهجيم[2] عند المسجد الذي صَلَّى فيه النبي ﷺ، أنَّ بئر هجيم مضافة للأطم المذكور، فيطلب المسجد عند ذلك، وما علمت السبب في تسميته بمسجد التوبة.

ومنها: مسجد النور:

قال ابن زبالة: حدثنا محمد بن فضالة عن أبيه أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في موضع مسجد النور.

قال المطري: ولا يُعلم اليوم مكانه[3].

قلت: وما علمت سبب تسميته بذلك، ورأيت الأسدي في منسكه ذكر في المساجد التي تُزار في ناحية مسجد قُباء مسجد النور، ثم ذكر في المساجد التي تُزار بناحية المدينة وما حولها مسجد النور أيضاً، ولعل هذا المسجد هو الموضع الذي انتهى إليه أُسيد بن حضير وعبَّاد بن بشر ـ وهما من بني عبد الأشهل ـ وكانا عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء، فتحدثا عنده حتى إذا خرجا أضاءت لهما عصا أحدهما، فمشيا في ضوئها، فلما تفرَّق بهما الطريق أضاءت لكل واحد منهما عصاه فمشى في ضوئها[4]، كما أخرجه البخاري[5]، فيكون المسجد المذكور بدار بني عبد الأشهل[6].

وروى أحمد برجال الصحيح حديث قتادة بن النعمان الظفري في إعطاء

---

(١) انظر: **التعريف** ٧٧ **والمغانم المطابة** ٢٦٥ عن الزبير بن بكار، **ومعجم البلدان** ٤/١٢٨.

(٢) بئر الهجيم: بالضم وفتح الجيم، أطم بالعصبة، منسوب إلى الأطم الذي يقال له: الهجيم بالعصبة.

(٣) **التعريف** ٧٦ **والمغانم المطابة** ص٢٣٠.

(٤) **مسند أحمد** (باقي مسند المكثرين) ١١٩٥٥ **والمستدرك** للحاكم ٣/٢٨٨ **ودلائل النبوة** لأبي نعيم ٤٩٣ (دار الباز بمكة المكرمة).

(٥) **فتح الباري** ٦/ ٦٣٢، ٧/ ١٢٥ **ودلائل النبوة** للبيهقي ٦/ ٧٧ ـ ٧٨ **والأسماء المبهمة** ٤٢٣.

(٦) **غوامض الأسماء المبهمة** لابن بشكوال، ١/ ٧٤ ـ ٧٦ مع مصادر وروده.

النبي ﷺ له العُرجُون في ليلة مظلمة فأضاء له من بين يديه عشراً ومن خلفه عشراً. . . الحديث[١].

وروى أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ وعمر رضي الله عنه سَهِرا عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه يتحدثان عنده، حتى ذهب ثلث الليل، ثم خرجا وخرج أبو بكر رضي الله عنه معهما في ليلة مظلمة ومع أحدهما عَصاً، فجعلت تضيء لهما وعليها نورٌ حتى بلغوا المنزل[٢].

ومنها: مسجد عتبان بن مالك:

بأصل أُطُمه المسمى: بالمزدلف، بدار بني سالم بن الخزرج.

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد: أنَّ عتبان بن مالك، قال: يا رسول الله إنَّ السيل يحول بيني وبين الصلاة في مسجد قومي، قال: فَصَلَّى رسول الله ﷺ في بيته، فهو المسجد الذي بأصل المزدلف[٣].

ورواه يحيى وقال: فهو المسجد الذي بأصل المزدلف أُطُم مالك بن العجلان.

قلت: تقدَّم في مسجد الجمعة، أنَّ المزدلف هو الأطم الخراب الذي في شامي مسجد الجمعة، عند عدوة الوادي الشرقية، ولأنَّ صلاته ﷺ بدار عتبان في **الصحيح**[٤]، وأنَّ الظاهر أنَّ مسجد قومه الذي يحول السيلُ بينه وبينهم هو مسجدهم الأكبر الذي كان بمنازلهم بالحَرَّة في عدوة الوادي الغربية.

وروى ابن شَبَّة عن عتبان بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في بيته سبحة الضحى، فقاموا وراءه فصَلُّوا[٥].

---

(١) مسند أحمد، باقي مسند المكثرين ١١١٩٨ و**المعجم المفهرس** ٣/٥٢٣-٥٢٤ و**دلائل النبوة** لأبي نعيم ٤٩٤ (دار الباز بمكة المكرمة).

(٢) **دلائل النبوة** لأبي نعيم ٤٩٤ وما بعدها (دار الباز بمكة المكرمة).

(٣) **التعريف** ٤٧ و**الأسماء المبهمة** للخطيب البغدادي ٤٣٤ ـ ٤٣٥.

(٤) **فتح الباري** ١/٥١٩.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/٧١.

وعن سعد بن إسحاق: أنَّ النبي ﷺ لم يُصَلِّ في مسجد بني سالم الأكبر[1].

وروى ابن زبالة نحوه عن كعب بن عجرة.

ومنها: مسجد ميثب:

صدقة النبي ﷺ.

روى ابن زبالة وابن شَبَّة ويحيى عن محمد بن عقبة بن أبي مالك: أن النبي ﷺ صَلَّى في مسجد صدقته مَيْثِب[2].

وسيأتي في الصدقات: أنَّ الميثب مجاور لبرقة وغيره من الصدقات الآتية.

ومنها: مسجد المنارتين:

روى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن حرام بن سعد بن محيصة: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في المسجد الذي بأصل المنارتين في طريق العقيق الكبير[3].

قال المطري: وهذا المسجد لا يُعرف، وهو على طريق العقيق، كما ذكر[4].

قلت: روى ابن زبالة عن عبد الله بن البولا[5]: أنَّ أربعةَ رَهط من المهاجرين الأولين كلهم يخبره: أنَّ رسول الله ﷺ خرج إلى الجبل الأحمر الذي بين المنارتين، فإذا بشاة ميتة قد انْتَنَتْ، فأمسكوا على أنوفهم[6]، فقال رسول الله ﷺ: ما ترون كرامة هذه الشاة على صاحبها؟ فقالوا: يا رسول الله ما تكرم هذه على أحد، فقال رسول الله ﷺ: للدُّنيا أهونُ على الله من هذه على صاحبها[7].

---

(١) المصدر نفسه ١/٧٦.
(٢) المصدر نفسه ١/٦٩.
(٣) **المغانم المطابة** ص٢٢٩.
(٤) **التعريف** ٧٥.
(٥) في الأصول: النولا، وفي قراءته اختلاف هل هو بولا أو تولا، انظر: كتاب **الإكمال** لابن ماكولا ١/٣٦٩ ـ ٣٧٠، وهو عبد الله بن تَولا عند الذهبي في **المشتبه** ١/١٠٤ وقال: "ويقال فيه بموحدة".
(٦) ك، ت، ر، س، م١: أنفهم، وفي **المغانم المطابة**: «آنافهم».
(٧) **المغانم المطابة** ٢٠ باختلاف يسير وفيها: "العولا".

ثمَّ روى[1] عن إبراهيم بن محمد عن أبيه: أنَّ اسم الجبل: الأنعم، وهو الجبل الذي بنى عليه المزني وجابر بن علي الربعي، ثم أورد قول الشاعر:

* لمن الديارُ غَشِيتُهَا بالأنْعُم[2] *

البيت الآتي في: "الأنعم"[3].

قلت: وهو الجبل الأحمر الذي على يسارك إذا مررت من أوائل الزُقيقين قاصداً العقيق، لانطباق الوصف عليه، ولأني خرجت إليه وصَعدتُه فرأيتُ عليه أساس البناء الذي أشار إليه، وظهر بذلك أنَّ المنارتين بقربه عند الزقيقين، فهناك موضع هذا المسجد.

ومنها: مسجد فيفاء الخَبَار:

قال ابن إسحاق في غزوة العشيرة[4]: إنَّ رسول الله ﷺ سَلَك على نقب بني دينار من بني النجار، ثم على فيفاء الخَبَار، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال لها: ذات الساق، فصَلَّى عندها فثمَّ مسجده[5]، وصُنع له طعامٌ عندها، فأكل منه وأكل الناسُ معه، فموضع أثافي البرمة معلوم هناك، واسْتُقِيَ له من ماء يقال له: المُشَيرِب[6]، انتهى.

والمشيرب ـ تصغير مَشْرَب ـ ما بين جبال في شامي ذات الجيش[7].

---

(١) العبارة: «ثم روى» وردت في ك فقط، وفي الأصول: «وعن إبراهيم».

(٢) وتكملة البيت كما ورد في **المغانم المطابة** ٢٠: "درست وعهد جديدها لم يَقْدم"، وقد نسبه البكري في **معجم ما استعجم** ١٠٦ لبشر بن أبي خازم وأورد عجزة هكذا: "تبدو معالمَها كلون الأرقم".

(٣) يريد: في قسم الأماكن الآتي في آخر الكتاب.

(٤) «العُشيرة من بلاد ينبع، وكان موقعها معروفاً إلى عهد قريب، وكان بها مسجد منسوب للنبي ﷺ وقد درست، وتقع بقرب عين البركة التي كانت قديماً من عيونها، في ما بينها وبين البحر»، **المغانم** ٢٦٥.

(٥) **التعليقات والنوادر** ١٥٦٠.

(٦) **السيرة النبوية** ١/٥٩٨-٥٩٩ (السقا) **والتعريف** ٧٨، والخبر نفسه في **المغانم المطابة** ١٢٧ وانظر عن فيف أو فيفاء الخبار، كتاب **الأماكن** للحازمي ١/ ٣٩٣ وعن مشيرب: **المغانم المطابة** ٣٨٣.

(٧) فصَّل حمد الجاسر القول في «ذات الجيش» فاحسن في كتاب **الأماكن** للحازمي ١/ ٣٠٢ (حاشية) نقلاً من السمهودي وغيره من البلدانيين.

قال المطري: وفيفاء الخبار غربي الجماوات، وهي ـ أي: الجماوت ـ الأَجْبُلُ التي في غربي وادي العقيق[١].

وتوهَّم المجد: أنَّ الضمير في قوله: "هي" لفيفاء الخبار، فقال فيه: الصحيح أنه الأجبل التي في غربي وادي العقيق[٢]، انتهى.

وسيأتي في رابع فصول **الباب السابع** عن الهجري: أنَّ جَمَّاء أم خالد في مَهَبِّ الشمال من جماء تضارع، وأنَّ فيفاء الخَبَار من جماء أم خالد[٣].

ونقل ابن سعد عن ابن عقبة: أنَّ فيفاء الخَبَار من وراء الجمَّاء.

والخَبَار: بفتح المعجمة والموحدة ـ كسَحَاب ـ ما لانَ من الأرض واسترخى، والأرض ذات الحجارة[٤] والحفائر[٥].

والفيفاء: بفائين بينهما مثناة، هي الصخرة الملساء.

قال المطري: وبهذا الموضع كانت ترعى إبلُ الصدقة ولقاح رسول الله ﷺ، وذكر قصة العُرَنيين[٦] التي قدَّمناها في محلها.

وينبغي لمن تيَسَّرَ له الوصول إلى هذه الجهة أنْ يتبرَّك بالجماوات، لما سيأتي فيها، وكذلك جبل عظم، لما سيأتي فيه أيضاً.

ومنها: مسجدٌ:

بين[٧] الجَثْجَاثة وبئر شداد، بطرف وادي العقيق، مما يلي النقيع[٨]، لأنَّ ابن زبالة روى في سياق ذلك عن عمر بن القاسم وعبد الملك بن عمر، قالا: صَلَّى رسولُ الله ﷺ في مسجدٍ بين الجَثْجَاثَة وبين بئر شدَّاد في تَلْعَةٍ هناك.

---

(١) التعريف ٧٨.

(٢) المغانم المطابة ١٢٧.

(٣) معجم البلدان ٢/ ١٥٩ والمغانم المطابة ٩١ والتعليقات والنوادر ١٣٧٤.

(٤) م١، ر، ك، ت، س، ص: الحجرة، وفي التعريف ٧٨: «ذات حجرة وحفاير».

(٥) المغانم المطابة ١٢٧.

(٦) التعريف ٧٨.

(٧) ك: بني، وسقطت من م١، م٢.

(٨) في الأصول عدا ك، خ: البقيع، وانظر: أبو علي الهجري ٢٩٣.

قال: وكان عبد الله بن سعد بن ثابت قد اقتطع قريباً منه وبناه[1].

وقال الهجري: الجَثْجَاثَة صدقة عبَّاد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، وبها قُصورٌ ومُتَبَدَّى، واقتضى كلامه أنها بين ثنيَّة الشَّريد والحُلَيفَة[2].

وهذا آخر ما وقفنا عليه في مساجد المدينة التي لا تُعلم بعينها في زماننا، وعدتها نحو الأربعين.

تتمَّــة

تقدم ذكر بعض[3] الدور التي صَلَّى فيها النبي ﷺ، أو جلس ولم تُتَّخَذْ مساجد، ولنذكر ما وقفنا عليه من بقيتها تتميماً للفائدة:

روى يحيى عن محمد بن طلحة بن طويل، قال: سمعتُ غيرَ واحد ممن أدركت يقول: كان النبي ﷺ إذا جاء مربده، وهو مربد الحكم بن أبي العاص، فكان إذا خرج منه وَقَف عند بابه ودعا.

قال محمد بن طلحة: وأخبرني محمد بن جعفر عن محمد بن سليمان بن أبي حثمة: أنَّ النبي ﷺ صلَّى في دار الشفاء، في البيت الذي على يمين من دخل الدار[4].

قال محمد: وصَلَّى رسول الله ﷺ في دار عمرو بن أميَّة الضمري عن يمين من دخل الدار[5].

قال محمد: وصَلَّى رسول الله ﷺ في دار بُسرة بنت صفوان[6].

---

(١) الخبر في المغانم المطابة ٨٦ عن الزبير بن بكار.

(٢) التعليقات والنوادر ٣/ ١٣٦٧ وأبو علي الهجري لحمد الجاسر ٢٩٣.

(٣) خ: بعد، وفي الحاشية جاء: "لعله بعض".

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٧٤.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٧٥.

(٦) المصدر نفسه ١/ ٧٤.

قلت: أما دار عمرو بن أميَّة الضمري: فتقدَّم ما يبين جهتها في ذكر دار السوق وغيرها.

وأما دار الشفاء: فقال ابن شَبَّة في دور بني عدي بن كعب: واتَّخذت الشفاء بنت عبد الله[١] دارها التي في الحكَّاكين الشارعة في الخطِّ، فخرجت طائفة من أيدي ولدها فصارت للفضل، وبقيت بأيديهم منها طائفة[٢]، انتهى.

ورويَ أنَّ النبي ﷺ كان يأتي الشفاء هذه ويَقِيلُ عندها[٣].

وسبق في مُصَلَّى الأعياد: أن النبي ﷺ صَلَّى العيد عند دار الشفاء[٤]، فالظاهر أنها كانت قربَ سوق المدينة والمُصَلَّى[٥].

ودار بسرة لم أعرفها، وكذا المربد.

وتقدَّم في ذكر البلاط ما جاء في دار بنت الحارث[٦].

وأخرج أبو داود والنسائي، واللفظ له، عن عبد الرحمن بن طارق عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا جاز مكاناً من دار يعلى استقبل القبلة ودعا[٧]، ولم أعرف جهة دار يعلى.

وفي صحيح البخاري عن ثمامة عن أنس: أنَّ أمَّ سُلَيم[٨] كانت تَبْسُطُ لنبي

---

(١) هي الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس القرشية العدوية، انظر: **الإصابة** ٣٤١/٤ و**أسد الغابة** ٤٨٦/٥.

(٢) **تاريخ المدينة** ٢٤٨/١ ـ ٢٤٩: «فصارت للفضل بن الربيع» وانظر عنها: **الإصابة** ٣٤١/٤.

(٣) **الإصابة** ٣٤١/٤ و**أسد الغابة** ٤٨٦/٥.

(٤) **تاريخ المدينة** ١٣٣/١-١٣٤.

(٥) العبارة: «وسبق في مصلى الأعياد . . . والمصلى» لم ترد إلا في ك.

(٦) **تاريخ المدينة** ١٦/١: «وللبلاط أسرابٌ ثلاثة تصبُّ فيها مياه المطر؛ فواحدٌ بالمُصَلَّى عند دار إبراهيم بن هشام، وآخرُ على باب الزوراء عند دار العباس بن عبد المطلب بالسوق، ثم يخرج ذلك الماء إلى ربيع في الجبانة عند الحطَّابين، وآخرُ عند دار أنس بن مالك في بني حديلة، عند دار بنت الحارث».

(٧) سنن أبي داود (المناسك) رقم: ١٧١٦ والنسائي (مناسك الحج) رقم: ٢٨٤٨ وفيها: "إذا جاء مكاناً" ومسند أحمد، مسند المدنيين، رقم: ١٥٩٩٢ وباقي مسند الأنصار، رقم: ٢٢٠٩٣ ومسند القبائل، رقم: ٢٦١٨٨، ٢٦١٨٩، ٢٦١٩٠: "إذا دخل مكانا".

(٨) ترجم لها ابن حجر في **الإصابة** ٤٦١/٤ ترجمة حافلة.

الله ﷺ نِطعاً فيَقيلُ عندَها على ذلك النَّطع، قال: فإذا نام ﷺ أخَذَتْ من عرَقه وشَعره فجمعته في قارورة، ثم جمعته في سُكٍّ[1]، وقال: فلما حضر أنسَ بن مالك الوفاةُ أوصى إليَّ أنْ يُجعل في حَنُوطِه من ذلك السُّك، قال: فجعل في حَنُوطه[2].

وفيه أيضاً حديث أنس في تكثير الطعام، ولفظه: قال أبو طلحة لأمِّ سليم: لقد سمعتُ صوتَ رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوعَ، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم، فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخرجت خِمَاراً لها فلفَّت الخبز ببعضه، ثم دَسَّتْهُ تحت يدي ولاثتني ببعضه، ثمَّ أرسلتني إلى رسول الله ﷺ، قال: فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس، فقمت عليهم، فقال لي رسولُ الله ﷺ: آرسَلك أبو طلحة؟ فقلت: نعم، قال: بطعام؟ قلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: قوموا، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة، فأخبرته، فقال ابو طلحة: يا أمَّ سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس، وليس عندنا ما نُطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ فاقبل وأبو طلحة معه، فقال رسول الله ﷺ: هلمي يا أمَّ سُلَيم ما عندك، فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ فَفُتَّ وعَصَرتْ أمُّ سُليم عُكَّة فأدَمَتْهُ، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول، ثم قال: ائذن لعشرة. . . الحديث

وفي آخره: فأكلَ القوم كلهم وشَبِعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً[3].

قلت: وأمُّ سُلَيم هي والدة أنس وزوجة أبي طلحة، فذلك إما في دار أنس وإما في دار أبي طلحة، وكلاهما بجهة بني حُديلة.

وفي **الصحيح** أيضاً من حديث أنس: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قُباء

---

(١) السك: بضم المهملة وتشديد الكاف هو طيب مركَّب يضاف إلى غيره، ولعله هنا الحقُّ وهذا الخبر وغيره في **شرح مشكل الآثار** للطحاوي ٦/ ٣٦٠ ـ ٣٦٣ مع مصادر وروده.

(٢) **فتح الباري** ١١/ ٧٠ و**دلائل النبوة** لأبي نعيم ٣٨٠.

(٣) المصدر نفسه ٦/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧؛ ٩/ ٥٧٤؛ ١١/ ٥٧٠ وفي كلها اختلافات يسيرة، وقد سقطت بعض ألفاظه من الأصول فأضفتها من **فتح الباري** دون التنبيه عليها.

يدخل على أمِّ حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت تحت عُبادة بن الصامت، فدخل يوماً فأطعمته، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ يضحك. . . الحديث[١].

قلت: أمُّ حرام[٢] هي خالة أنس أخت أمِّ سليم المتقدم ذكرها، وزوجها عُبادة بن الصامت، كان ببني سالم، لأنه من بني قوقل إخوة بني سالم، ويدلُّ قوله: "إذا ذهب إلى قُباء" فإنَّ بني سالم بطريق قُباء، فيندفع ما توهمه بعضهم[٣] من أنَّ دار أمِّ سليم وأمِّ حرام واحدة لكونهما أختين، والله أعلم.

(١) المصدر نفسه٦/ ١٠؛ ١١/ ٧٠ ـ ٧١.
(٢) ترجم لها ابن حجر في **الإصابة** ٤/ ٤٤١ وذكر الخبر وحديث ركوب البحر عن البخاري والموطأ.
(٣) هو ابن حجر، فقد قال في **الإصابة** ٤/ ٤٦١ : «إنهما كانتا في دار واحدة».

الفصل الخامس
في فضل مقابرها، وإتيان النبي ﷺ البقيع وسلامه على أهله واستغفاره لهم

روينا في صحيح مسلم والنسائي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما كان ليلتي التي رسولُ الله ﷺ فيها عندي، انْقَلَبَ فوضعَ رداءه وخَلَع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع، فلم يلبثْ إلاَّ ريثما ظنَّ أنْ قد رَقَدْتُ، فأخذ رداءه رُوَيْداً، وانتعل رويداً، وفتح الباب فخرج، ثم أجافَهُ رويداً، وجعلتُ درعي في رأسي، واختمرت، وتقنَّعتُ إزاري، ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع فقام، فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرولَ فهرولتُ، فأحضر فأحضرت، فسبقته، فدخلت، فليس إلاَّ أنْ اضطجعت فدخل فقال: مالك يا عائِشُ حَشْيَاً رَابِيَةً؟ قالت: قلت: لا شَيءَ، قال: لتخبريني أو لَيُخبرنِّي اللطيفُ الخبير، قالت: قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، فأخبرته، قال: فأنتِ السَّوادُ الذي رأيت أمامي؟ قلت: نعم، فَلَهَدَني في صدري لَهْدَةً أوجعتني، ثم قال: أظَنَنْتِ أنْ يَحِيفَ اللهُ عليكِ ورسولُه؟ قالت: مهما يَكْتُمُ الناسُ يعلمه الله، نعم[1]، قال: فإنَّ جبريل أتاني حين رأيتِ فناداني فأخفاه منك فأجبته فأخفيته منك، ولم يكن يدخل عليكِ وقد وضَعَتِ ثيابَكِ، وظننت أنْ قد رقدتِ فكرهت أنْ أوقظك، وخشيت أنْ تستوحشي، فقال: إنَّ ربَّك يأمرك أن تأتي البقيع فتستغفرَ لهم، قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قولي: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين

(١) في الأصول: قال: نعم، وعند النووي في شرحه ٥١/٤ إن ذلك تصديق عائشة رضي الله عنها نفسها.

والمسلمين، ويرحمُ اللهُ المستقدمين منا والمستأخرين[١].

وفي رواية له أيضاً، قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كانت ليلتي منه يَخْرجُ من آخر الليل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون، وإنا أنْ شاء الله بكم لاحقون، اللهمَّ اغفر لأهل بقيع الغرقد[٢].

وخرَّجه في **الموطَّأ** بلفظ: قالت عائشة: قام رسول الله ﷺ ذاتَ ليلةٍ، فلبس ثيابه، ثم خرج، فأمرتُ جاريتي بريرة تتبعه، فتبعته حتى جاء البقيع، فوقف في أدناه ما شاء الله أنْ يقف، ثم انصرف فسبقته، فأخبرتني، فلم أذكر شيئاً حتى أصبح، ثم ذكرت له، فقال: إني بُعثتُ إلى أهل البقيع لأُصَلِّي عليهم[٣].

وفي روايةٍ للنسائي: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا وإياكم متواعدون غداً وموكلون[٤].

وفي روايةٍ لابن شَبَّة، قالت: خرج رسول الله ﷺ من عندي، فظننتُ أنه خرج إلى بعض نسائه، فتبعته حتى جاء البقيع، فسَلَّم ودعا ثم انصرف، فسألته: أين كنت؟ فقال: إني أُمرتُ أنْ آتي أهلَ البقيع فأدعو لهم[٥].

وفي روايةٍ له: أنه قال في دعائه: اللَّهُمَّ لا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُم، ولا تَفْتِنَّا بعدَهُم[٦].

---

(١) **جامع الأصول** ١١/ ١٥٤-١٥٥ عن مسلم والنسائي **وشرح صحيح مسلم** ٤/ ٤٧-٤٨ **وصحيح مسلم** ٣/ ٦٤ وفيهما تكملة الحديث: "وإنا إن شاء الله بكم للاحقون"، وقد آثرت لفظ مسلم على لفظ السمهودي حيث وردت بعض الاختلافات في الألفاظ مثل: إزاره = رداءه، فلهزني = فلهدني مع أن النووي في شرحه ذكر ورود الروايتين، والظاهر أنَّ السمهودي نقل هذا الحديث من **المغانم المطابة** ص٢٠٦ لتوافق الألفاظ بينهما، وانظر: **تاريخ المدينة** ١/ ٨٧-٨٩.

(٢) **جامع الأصول** ١١/ ١٥٦ **وشرح صحيح مسلم** ٤/ ٤٧ **وصحيح مسلم** ٤/ ٦٣ **والمغانم المطابة** ص٢٠٦ **وتاريخ المدينة** ١/ ٩٠؛ ٩٧.

(٣) **جامع الأصول** ١١/ ١٥٥-١٥٦**والموطَّأ** ١، ٩٩ **والمغانم المطابة** ص٢٠٦ ـ ٢٠٧ **وتاريخ المدينة** ١/ ٨٩-٩٠.

(٤) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢٠٧ وانظر: **سنن النسائي**، الجنائز ٢٠١٢.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٩٠ وفيه: «فأدعو لهم وأصلي عليهم».

(٦) المصدر نفسه ١/ ٩١ **وسنن ابن ماجة** ١/ ٤٩٣.

وفي روايةٍ للبيهقي، قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ فوضع عنه ثوبيه، ثم لم يستتم أنْ قام فلبسهما، فأخذتني غيرةٌ شديدة ظننت أنه يأتي بعضَ صويحباتي، فخرجت أتبعه، فأدركته بالبقيع؛ بقيع الغرقد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء. . . الحديث[١].

وفيه بيان: أنَّ ذلك كان في ليلة النصف من شعبان.

وفي **جامع الترمذي** عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ مَرَّ بقبور أهل المدينة، فأقبل عليهم بوجهه فقال: السلام عليكم يا أهل القبور، ويغفر الله لنا ولكم، وأنتم لنا سَلَف ونحن بالأثر[٢].

ورى ابن شَبَّة عن أبي موهبة[٣] مولى رسول الله ﷺ قال: أَهَبَّنِي رسولُ الله ﷺ من جوف الليل، فقال: إني أُمرت أنْ أستغفرَ لأهل البقيع فانْطَلِقْ معي، فانطَلَقْتُ معه، فلما وقف بين أظهرهم قال: السلام عليكم يا أهل المقابر، لِيَهْن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلتِ الفِتَنُ كَقِطَعِ الليل المظلم يتبع آخرها أولها، الآخرة شَرٌّ من الأولى، ثم استغفر لهم طويلاً[٤].

وفي روايةٍ: ثم استغفر لهم، ثم قال: يا أبا موهبة إني قد أُتيتُ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، فَخُيِّرتُ بين ذلك وبين لقاء ربي ثم الجنة، قلت: بأبي وأمي خُذْ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، قال: لا والله يا أبا موهبة، لقد اخترت لقاء ربي ثم الجنة، ثم رجع رسول الله ﷺ فبُدِيء به وجعه الذي قُبض فيه[٥].

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/ ٨٦-٩١ فقد ذكر عدة أحاديث في الدعاء لأهل البقيع.

(٢) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢٠٧ وانظر: **جامع الأصول** ١١/ ١٥٧.

(٣) في **الإصابة** ٤/ ١٨٨: أبو مويهبة ويقال: أبو موهبة وأبو موهوبة، وذكر هذا الحديث عن الدارمي، وقال: أخرجه الحاكم في **المستدرك** مرتين وأحمد وأبو نعيم في **الحلية**، وانظر: كتاب **الكنى** للدولابي ١/ ٥٧-٥٨ ففيه الحديث بتمامه.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٨٦-٨٧، وما جاء فيه «عن ابن أبي مويهبة» خطأ وانظر: **الدرة الثمينة** ١٨٤.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٨٧، وكتاب **الكنى** ١/ ٥٨ و**المستدرك** ٣/ ٥٥-٥٦ و**الدرة الثمينة** ١٨٤-١٨٥ ومسند أحمد (الحديث رقم: ١٥٥٦٧).

وعن عطاء بن يسار، قال: أتى النبي ﷺ البقيعَ فقال: السلام عليكم قوم موجلون، أتانا وأتاكم ما توعدون، اللهمَّ اغفر لأهل بقيع الغرقد[١].

وعن الحسن، قال: أتى النبي ﷺ على بقيع الغرقد فقال[٢]: السلام عليكم يا أهل القبور، ثلاثاً، لو تعلمون ما الذي نجّاكم الله منه مما هو كائن بعدكم، قال: ثم التفت فقال: هؤلاء خير منكم، قالوا: يا رسول الله إنما هم إخواننا آمنَّا كما آمنوا، وأنفَقْنَا كما أنفقوا، وجاهدنا كما جاهدوا، وأتوا على أجلهم ونحن ننتظر، فقال: إنَّ هؤلاء قد مَضَوْا لم يأكلوا من أجورهم شيئاً، وقد أكلتم من أجوركم، ولا أدري كيف تصنعون بعدي[٣].

وروى ابن زبالة عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إنْ شاء الله بكم لاحقون، وَدِدْتُ أني قد رأيت إخواننا، قالوا: يا رسولَ الله ألسنا إخوانك؟ قال: أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد، وأنا فَرَطُهم على الحوض، قالوا: يا رسول الله كيف تعرف من يأتي بعدك من أمَّتِكَ؟ قال: أرأيت لو كان لرجل خيلٌ غُرٌّ محجَّلةٌ في خيل دُهْمٍ بُهْمٍ ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى! قال: فإنهم يأتون يوم القيامة غُرّاً مُحَجَّلين من الوضوء، وأنا فَرَطُهم على الحوض، ولَيُذَادنَّ رجالٌ عن حوضي كما يُذادُ البعير الضال، فأناديهم: ألا هلمَّ، ألا هلمَّ، ألا هلمَّ، فيقال: إنهم قد بدَّلوا، فأقول: فَسُحْقَاً، فَسُحْقَاً، فَسُحْقَاً[٤].

وروى الطبراني في **الكبير** ومحمد بن سنجر[٥] في مسنده وابن شَبَّة في **أخبار المدينة** من طريق نافع مولى حَمْنَةَ عن أمِّ قيس بنت محصن، وهي أخت عكاشة: أنها خرجت مع النبي ﷺ إلى البقيع، فقال: يُحشر من هذه المقبرة سبعون ألفاً

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٩٠، ٩٧.

(٢) في **تاريخ المدينة** «فقام فقال».

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٩٤-٩٥.

(٤) ورد عند مسلم في **الصحيح** ١/ ١٥٠-١٥١ حديث شبيه بهذا.

(٥) هو محمد بن سنجر الجرجاني، توفي سنة ٢٥٨هـ، له كتاب المسند، **معجم المؤلفين** ١٠/ ٥٨.

يدخلون الجنة بغير حساب، كأن وجوههم القمر ليلة البدر، فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله وأنا، فقال: وأنت، فقام آخر فقال: يا رسول الله وأنا، قال: سبقك بها عُكاشة[١]، قال: قلت لها: لِمَ لَمْ يَقُلْ للآخر؟ فقالت: أراه كان منافقاً[٢].

وذكر الهيثمي[٣] في تخريج الطبراني له وقال: في إسناده مَنْ لم أعرفه[٤].

وذكره الحافظ ابن حجر في **شرح البخاري**، وسكت عليه[٥].

ودخول سبعين ألفاً الجنة بغير حساب من هذه الأمة من غير تقييد بالبقيع موجود في **الصحيح**، بل جاء أزيد منه[٦].

فروى أحمد والبيهقي عن أبي هريرة مرفوعاً: سألتُ ربي عزَّ وجَلَّ، فوعدني أنْ يُدخل الجنة من أمتي. . . وذكر نحو رواية **الصحيح**، وزاد: فاستزدت ربي، فزادني مع كلِّ ألفٍ سبعين ألفاً[٧].

قال الحافظ ابن حجر: وسنده جيد، قال: وفي الباب عن أبي أيوب عند الطبراني، وعن حذيفة عند أحمد، وعن أنس عند البزار، وعن ثوبان عند أبي عاصم، قال: فهذه طرق يقوي بعضها بعضاً[٨] في الزيادة المذكورة.

قال: وجاء في أحاديث أخرى أكثر من ذلك أيضاً؛ فأخرج الترمذي وحسَّنه والطبراني وابن حِبَّان في **صحيحه** عن أبي أمامة رفَعَهُ: وَعَدَني ربي أنْ يُدخل الجنة من أُمتي سبعين ألفاً مع كلِّ ألفٍ سبعين ألفاً، لا حساب عليهم ولا عذاب، وثلاث

---

(١) **المعجم الكبير** ٢٥/ ١٨١-١٨٢ وما بعد هنا لا يوجد في **المعجم**، وانظر: **مجمع الزوائد** ٤/ ١٣ وسنن الترمذي (صفة القيامة) رقم: ٢٢٧٠.

(٢) نقلاً من **فتح الباري** ١١/ ٣١٣ و١٠/ ٢١١ و**تاريخ المدينة** ١/ ٩١-٩٢ و**الاستيعاب** ٣/ ١٥٦-١٥٧.

(٣) ك: البيهقي، وهو وهم.

(٤) **مجمع الزوائد** ٤/ ١٣.

(٥) نقلاً من **فتح الباري** ١١/ ٣١٣ و١٠/ ٢١١.

(٦) المصدر نفسه ١١/ ٤١٠ ـ ٤١٢ وانظر: **مجمع الزوائد** ١٠/ ٤٠٢-٤١١ فقد سرد الهيثمي كل ما ورد في ذلك عند أحمد والطبراني وغيرهما.

(٧) نقلاً حرفياً من **فتح الباري** ١١/ ٤١٠.

(٨) **فتح الباري** ١١/ ٤١٠ وما بعد هنا هو من كلام السمهودي. .

حَثَيَات من حَثَيَات ربي[1].

وفي **صحيح** ابن حِبَّان والطبراني بسند جيِّد نحوه[2].

ثم ذكر الحافظ ابن حجر ما يقتضي زيادة على ذلك أيضاً، وأنَّ مع كُلِّ واحدٍ سبعين ألفاً، فيتأيَّد بذلك رواية اختصاص البقيع بسبعين ألفاً لا حساب عليهم، فالكَرَمُ عَميمٌ، والجاه عظيمٌ.

وروى ابن شَبَّة عن ابن المنكدر، رفعه مُرسَلاً: يُحشَرُ من البقيع سبعين ألفاً على صورة القمر ليلة البدر، كانوا لا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون[3].

قال: وكان أبي يُخبرنا أنَّ مصعب بن الزبير دخل المدينة من طريق البقيع ومعه ابن رأس الجالوت، فسمعه مصعب وهو خلفه حين رأى المقبرة يقول: هي! هي! فدعاه مصعب فقال: ماذا تقول؟ فقال: نجد هذه المقبرة في التوراة بين حَرَّتين محفوفة بالنخل اسمها: كفته، يبعث الله منها سبعين ألفاً على صورة القمر[4].

وسيأتي من رواية ابن زبالة عن المقبري نحوه.

وروى ابن زبالة عن جابر مرفوعاً: يُبعث من هذه المقبرة ـ واسمها: كفته ـ مئة ألفٍ كلهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يسترقُون ولا يكتوون ولا يتداوون وعلى ربهم يتوكلون[5].

وعن المطلب بن حنطب، رفعه مرسلاً: يُحشر من مقبرة المدينة ـ يعني:

---

(١) المصدر نفسه والفردوس بمأثور **الخطاب** للديلمي ٤/ ٣٨٢ وأشار محققه إلى مسند أحمد وسنن ابن ماجة وسنن الترمذي وحلية ابي نعيم وغيرها وفي **الجامع** للترمذي ٤/ ٢٣٢ (بشار) وميزان **الاعتدال** ١/ ٣٣٨.

(٢) المصدر نفسه ومجمع **الزوائد** ١٠/ ٤٠٥-٤١١.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٩٣ وكشف **الأستار** ٤/ ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) أورد البخاري حديثاً مشابها له، انظر: **فتح الباري** ١١/ ٤٠٦ وشرحه ١١/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩.

البقيع ـ سبعون ألفاً لا حسابَ عليهم، تُضيْ وجوههم غمدان اليمن[١].

وجاء ما يقتضي أنَّ هذا العدد يُبعث من مقبرة بني سلمة، وهي عند منزل بني حرام منهم.

فروى ابن شَبَّة عن أبي سعيد المقبري، أنَّ كعب الأحبار قال: نجد مكتوباً في الكتاب أنَّ مقبرة بغربي المدينة على حافة سيل يُحشرُ منها سبعون ألفاً ليس عليهم حساب[٢].

وقال أبو سعيد المقبري لابنه سعيد: إنْ أنا هلكتُ فادفنِّي في مقبرة بني سلمة التي سمعت من كعب[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: مقبرةٌ بغربي المدينة يعترضها السيل يساراً يُبعث منها كذا وكذا لا حسابَ عليهم، قال عبد العزيز بن مبشر: لا أحفظ العدد[٤].

وعن عقبة بن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله، وعن ابن أبي عتيق وغيرهما من مشيخة بني حرام: أنَّ رسول الله ﷺ قال: مقبرةٌ بين سيلين[٥] غربية يُضيءُ نورُها يوم القيامة ما بين السماء إلى الأرض[٦].

وروى ابن زبالة عن سهل عن أبيه عن جده، قال: دُفن قَتْلَى من قتلى أُحد في مقبرة بني سلمة[٧].

وعن يحيى بن عبد الله عن أبي قتادة، قال: أُصيب أبو عمرو ابن

---

(١) أورد الهيثمي في كشف الأستار ٤/٢٠٥-٢١٠ جملة من أحاديث السبعين ألف الذين يدخلون الجنة.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ٩٢ **وتحقيق النصرة** ١٢٩ عن ابن زبالة عن كعب الأحبار: «بحافة غربي المدينة».

(٣) كذا بالنص في المصدر نفسه، وبمعناه في **تحقيق النصرة** ١٣٠ عن ابن زبالة.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٩٢ ـ ٩٣.

(٥) هما سيل العقيق الذي يمرُّ غربي مسجد القبلتين، وسيل رانونا وجفاف المسمى الآن بأبي جيدة لأنه يمر بمساجد الفتح من جهة الغرب، فتكون المقبرة بينهما، والظاهر أنها بين مساجد الفتح ومسجد القبلتين.

(٦) **تاريخ المدينة** ١/ ٩٤ **وتحقيق النصرة** ١٣٠.

(٧) **تحقيق النصرة** ١٣٠.

السكن[١] يوم أُحد، فأمر به رسول الله ﷺ فنُقِلَ، فكان أولَ من دُفِنَ في مقبرة بني حرام[٢].

وفي **الكبير** للطبراني ـ وفيه يعقوب بن محمد الزهري[٣]، فيه كلام كثير، وقد وُثِّقَ ـ عن سعد بن خيثمة، قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت كأنَّ رحمةً وقعت بين بني سالم وبني بياضَة، قالوا: يا رسول الله افننتقلُ إلى موضعها، قال: لا! ولكن اقبروا فيها، فَقَبَروا فيها موتاهم[٤].

قلت: وهذه المقبرة لا تُعرف اليوم، وكذا مقبرة بني سلمة، لكن تُعرف جهتها مما تقدَّم في المنازل.

وتقدَّم في الحثِّ على الموت بالمدينة حديث: «ما على الأرض بقعة أحبُّ إليَّ من أنْ يكون قبري بها منها» ـ يعني: المدينة ـ يرجِّعُها ثلاثَ مرَّات[٥].

وحديث: «من استطاع أنْ يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها»[٦].

وفي روايةٍ: «فإني أشهدُ لمن يموت بها».

وفي أخرى: «فإنه من مات بها كنت له شهيداً، أو شفيعاً يوم القيامة»[٧].

ورواه رزين بنحوه، وزاد: «وإني أول من تنشَقُّ عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم آتي البقيع فيُحشرون، ثم انتظر أهل مكة فأُحشَرُ بين الحرمين»[٨].

---

(١) هو عمارة بن زياد بن السكن الأنصاري، **السيرة النبوية** ٢/ ٦٠٧ **والإصابة** ١/ ٥٥٧ (ترجمة زياد بن السكن)، ٢/ ٥١٥ (ترجمة عمارة بن زياد) **والاستيعاب** ١/ ٥٦٥-٥٦٦، ٣/ ١٩-٢٠.

(٢) **تحقيق النصرة** ١٣٠.

(٣) **ميزان الاعتدال** ٤/ ٤٥٤ فقد ذكر أقوال علماء الحديث في توثيقه وتضعيفه.

(٤) **المعجم الكبير** ٦/ ٣٠ **ومجمع الزوائد** ٤/ ١٣.

(٥) **جامع الأصول** ٩/ ٣٢١ عن **الموطأ** في الجهاد، باب الشهداء في سبيل الله، واسناده منقطع، قال ابن عبد البر: هذا الحديث لا أحفظه مسنداً، ولكن معناه موجود من رواية مالك وغيره.

(٦) رواه الطبراني في **المعجم الكبير** ٢٤/ ٢٣١-٣٣٢، ٢٥/ ١٨٧ وابن النجار في **الدرة الثمينة** ٦٣ عن ابن عمر مع مصادر وروده، وانظر: **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ٢٤٨ عن ابن عمر أيضاً.

(٧) **المعجم الكبير** ٢٤/ ٣٣٢.

(٨) **المغانم المطابة** ص٢٠٨، وقد سبق وروده في الجزء الأول، وانظر: **سنن الترمذي** ٥/ ٥٨١ =

وفي روايةٍ لابن النجار: فأخرج أنا وأبو بكر وعمر إلى البقيع فيبعثون، ثم يُبعث أهلُ مكة[1].

وروى ابن شَبَّة وابن زبالة عن ابن[2] كعب القرظي: أنَّ النبي ﷺ قال: من دُفِنَ في مقبرتنا هذه شفعنا له، أو شهدنا له[3].

وسيأتي في **الفصل الأول** من **الباب الثامن** قوله ﷺ: ومن مات في أحد الحرمين بُعث من الآمنين يوم القيامة[4].

وروى ابن زبالة عن أبي عبد الملك يرفعه، قال: مقبرتان تُضِيْئَان لأهل السماء كما تضيءُ الشمس والقمر لأهل الدنيا: مقبرتنا بالبقيع؛ بقيع المدينة، ومقبرة بعسقلان[5].

وعن كعب الأحبار، قال: نجدها في التوراة كفته محفوفة بالنخيل، وموَكَّلٌ بها الملائكة، كلما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفأُوها في الجنة[6].

قال ابن النجار: يعني: البقيع[7].

وعن المقبري، قال: قدم مصعب بن الزبير حاجاً أو معتمراً ومعه ابن رأس الجالوت، فدخل المدينة من نحو البقيع، فلما مَرَّ بالمقبرة قال ابن رأس الجالوت:

= (٣٦٩٢) وسنن أبي داود ٥/ ٥٨١ والدرة الثمينة ٢٢٩ وذكره ابن الجوزي في **العلل المتناهية** ٢/ ٤٣٢-٤٣٣ وقال: "هذا حديث لا يصح" ولكنه أورده في **مثير العزم الساكن** ٤٩٤ وأورده الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٢/ ٣٨٩، ٤٦٦ وقال فيه: "وهو حديث منكر جداً"، ورواه ابن كثير في **البداية والنهاية** ٤/ ٣١٧.

(١) **الدرة الثمينة** ٢٢٩ **وتحقيق النصرة** ١٢٥.

(٢) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي، وفد على عمر بن عبد العزيز، **طبقات ابن سعد** ٥/ ٣٧٠ ـ ٣٧١ وترجم له الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ٥/ ٦٥-٦٨ مع مصادر ترجمته وترجم ابن حجر لأبيه في **الإصابة** ٣/ ٢٩٧ وابن عبد البر في **الاستيعاب** ٣/ ٢٩٦.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٩٧.

(٤) **الترغيب والترهيب** للمنذري ٢/ ٢٢٤.

(٥) **الدرة الثمينة** ٢٢٩ (شكري).

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه.

إنها لهيَ! قال مصعب: وما هي؟ قال: إنا نجد في كتاب الله صفَةَ مقبرة في شرقيها نخلٌ وفي غربيها بيوت يُبعث منها سبعون ألفاً كلهم على صورة القمر ليلة البدر، فَطُفْتُ مقابرَ الأرض فلم أرَ تلك الصفةَ حتى رأيت هذه المقبرة[١].

وعن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه، قال: أقبل ابنُ رأس الجالوت، فلما أشرف على البقيع، قال: هذه التي نجدها في كتاب الله كفته، لا أطؤها، قال: فانصرف عنها إجلالاً لها[٢].

وفي كتاب **الحرَّة** للواقدي عن عثمان بن صفوان، قال: لما حجَّ مصعب بن الزبير ومعه ابن رأس الجالوت، فانتهى إلى حَرَّة بني عبد الأشهل وقف ثم قال: بهذه الحَرَّة مقبرة؟ فقالوا: نعم، فقال: هل من وراء المقبرة حَرَّة أخرى سوى هذه الحَرَّة؟ قالوا: نعم، قال: إنا نجد في كتاب الله أنها تُسَمَّى: كفته ـ قال الواقدي: يعني[٣]: يُسْرِعُ البِلَى[٤] وكُفيتَهُ[٥] ـ يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفاً كلهم وجوههم على صورة البدر ليلة أربع عشرة من الشهر.

وروى ابن زبالة عن خالد بن عوسجة[٦]: كنت أدعو ليلةً إلى زاوية دار عقيل بن أبي طالب التي تلي باب الدار، فمَرَّ بي جعفر بن محمد[٧] يريد العريض معه أهله، فقال لـي: أعَنْ أَثَرٍ وقفتَ ها هنا؟ قلت: لا، قال: هذا موقف نبيِّ الله ﷺ بالليل إذا جاء يستغفر لأهل البقيع[٨].

قلت: وسيأتي أنَّ من دار عقيل الموضع المعروف بمشهده، وأنَّ به قبرَ ابن

---

(١) المصدر نفسه ٢٣٠ والمغانم المطابة ص, ٢٠٧
(٢) المصدر نفسه والمغانم المطابة ص٢٠٧.
(٣) سقطت من م١، م٢.
(٤) في بعض الأصول: البلى، وفي بعضها، البلا، فلعله أراد: يُسْرِعُ البِلى (في غيرك) وكُفيته (أنت).
(٥) القراءة في الجملة كلها تخمينيَّة
(٦) كذا في الأصول، والدرة الثمينة، وفي **تحقيق النصرة**: ابن زبالة عن عوسجة، فلعله ولد الصحابي عوسجة بن حرملة الجهني، انظر: **الإصابة** ٣/ ٤١ **والمغانم المطابة** ٢٣٩.
(٧) هو جعفر الصادق بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، توفي سنة ١٤٨هـ، انظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ٦/ ٢٥٥ وما بعدها مع مصادر ترجمته.
(٨) **الدرة الثمينة** ٢٣٧-٢٣٨ **وتحقيق النصرة** ١٢٦.

أخيه عبد الله بن جعفر، على ما ذكر ابن النجار[١].

وقال عقب إيراد هذا الخبر: ودار عقيل الموضع الذي دُفِنَ فيه[٢].

قال الزين المراغي: فينبغي الدعاء فيه، قال: وقد أخبرني غيرُ واحدٍ: أنَّ الدعاء عند ذلك القبر مستجاب، ولعل هذا سببه، أو لأنَّ عبد الله بن جعفر كان كثير الجود فأبقى الله قضاء الحوائج عند قبره[٣].

ومن غريب ما اتفق: ما أخبرني به من أثق بدينه أنه دعا في هذا المكان، وتذاكر مع رفيق له في ذلك، فرأى ورقةً على الأرض مكتوبة، فأخذها تفاؤلاً لذلك، فإذا فيها: ﴿وقال ربكم ادْعُوني أسْتَجِبْ لَكُم﴾ من جهتيها[٤]، انتهى.

قلت: ولم أقِفْ في كلام المتقدمين على أصلٍ في دفن عبد الله بن جعفر هناك، بل اختلف في أنه دُفِنَ بالمدينة أو بالأَبْوَاء، والمعتمد في سبب الاستجابة هناك ما ذكر أولاً، ولهذا يُسْتَحَبُّ الدعاء في جميع الأماكن التي دعا بها النبي ﷺ، وكلها مواطن إجابة.

---

(١) المصدر نفسه ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(٢) المصدر نفسه ٢٣٨.

(٣) تحقيق النصرة ١٢٦.

(٤) المصدر نفسه.

الفصل السادس
في تعيين قبور بعض من دُفِنَ بالبقيع من الصحابة وأهل البيت، والمشاهد المعروفة بالمدينة
بيان قبر إبراهيم بن رسول الله ﷺ وكونه عند قبر عثمان بن مظعون وما جاء فيهما، ومن دُفِنَ عندهما

روى ابن شَبَّة بإسنادٍ جيِّد عن البراء رضي الله عنه، قال: مات إبراهيم ـ يعني: ابنَ رسول الله ﷺ ـ وهو ابن ستة عشر شهراً، فقال رسول الله ﷺ ادفنوه في البقيع، فإنَّ له مرضعاً[1] في الجنة تُتِمُّ رضاعَه[2].

وعن مكحول، قال: توفي إبراهيم، فلما وُضِعَ في اللَّحد وَصُفَّ عليه اللَّبِنُ بَصَر رسول الله ﷺ بفُرجَةٍ من اللَّبِن، فأخذ بيده مَدَرَةَ فناولها رجلاً فقال: ضعها في تلك الفرجة، ثم قال: أما إنها لا تَضرُّ ولا تنفع، ولكنها تقرُّ بعينِ الحَيِّ[3].

وعن محمد بن عمر: أنَّ النبي ﷺ رَشَّ على قبر ابنه إبراهيم[4]، وأنه أول من رُشَّ عليه، قال: ولا أعلم إلاَّ أنه قال: وحَثَا عليه بيده من التراب، وقال حينَ فرغَ من دفنه عند رأسه: السلامُ عليكم[5].

وروى الشافعي عن جعفر بن محمد عن أبيه مُرسلاً: أنَّ النبي ﷺ رَشَّ قبرَ

---

(١) في الأصول: مرضعة، والتصحيح من مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ١٦ب وفتح الباري ٣/ ٢٤٤.

(٢) فتح الباري ٣/ ٢٤٤ وتاريخ المدينة ١/ ٩٧ وطبقات ابن سعد ١/ ١٣٩ ـ ١٤١ ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥ مع مصادر وروده.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٩٨ وطبقات ابن سعد ١/ ١٤٢.

(٤) مجمع الزوائد ٣/ ٤٥ عن الطبراني في الأوسط.

(٥) فتح الباري ١/ ٩٩.

ابنه إبراهيم ووضع عليه الحصباء[١].

وروى أبو داود في المراسيل والبيهقي ـ ورجاله ثقات مع إرساله نحوه عن محمد بن عمر بن علي ـ وزاد: أنه أولُ قبرٍ رُشَّ عليه، وقال بعد فراغه: سلام عليكم، ولا أعلمه إلاَّ قال: حَثَا عليه بيده.

وروى ابن زبالة عن قُدامَة بن موسى: أنَّ أول مَنْ دَفَنَ رسولُ الله ﷺ بالبقيع عثمان بن مظعون، فلما توفي ابنه إبراهيم قالوا: يا رسول الله أين نحفر له؟ قال: عند فَرَطنا عثمان بن مظعون[٢].

وروى أبو غسَّان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه، قال: لمَّا توفيَ إبراهيم بنُ رسول الله ﷺ أمرَ أنْ يُدفنَ عند عثمان بن مظعون، فرغب الناسُ في البقيع، وقطعوا الشجر، فاختارت كلُّ قبيلة ناحيةً، فمن هنالك عرفت كلُّ قبيلة مقابرها[٣].

وروى ابن شَبَّة عن قدامة بن موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «ادفنوا عثمان بن مظعون بالبقيع يكون لنا سلفاً، فنعم السلف سلفنا عثمان بن مظعون»[٤].

وعنه أيضاً: كان البقيع غَرْقَداً، فلما هلك عثمان بن مظعون دُفِنَ بالبقيع، وقُطِع الغرقد عنه، وقال رسول الله ﷺ للموضع الذي دُفن فيه عثمان: هذه الروحاء، وذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد إلى زاوية دار عقيل اليمانية الشرقية[٥]، ثم قال النبي ﷺ: هذه الروحاء، للناحية الأخرى، فذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد إلى أقصى البقيع يومئذ[٦].

---

(١) كتاب الأم للشافعي ١/ ٢٤٢.
(٢) طبقات ابن سعد ١/ ١٤٤ والمستدرك ٣/ ١٩٠.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ١٢١.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٩٩ ـ ١٠٠.
(٥) سقطت من الأصول، والإضافة من مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ١٧أ.
(٦) المصدر نفسه ١/ ١٠٠.

قلت: قد تلَّخص لنا أنَّ دار عقيل كانت بالمشهد المعروف به، ودار محمد بن زيد في شرقيها وشرقي مشهد سيدنا إبراهيم؛ فالروحاء الأولى ما بين المشهدين وتمتدُّ إلى شرقي مشهد سيدنا إبراهيم، والثانية في شرقي الأولى إلى أقصى البقيع، والأولى هي المرادة بما سيأتي في قبر أسعد بن زُرارَة من قول أبي غسَّان: والروحاء: المقبرة التي وَسَطَ البقيع يُحيط بها طرق مطرقة وسط البقيع[1]، وكأنها اشتهرت بذلك دون الثانية لاقتصاره على الأولى.

وروى ابن زبالة عن عبيد الله بن أبي رافع، قال: بلغني أنَّ إبراهيـم بنَ رسول الله ﷺ لما مات قالوا: يا رسول الله، أين ندفن إبراهيم؟ قال: عند فَرَطِنا عثمان بن مظعون، ودُفن عثمان بن مظعون عند كتَّاب بني عمرو ابن عثمان.

وروى ابن شَبَّة عن محمد بن عبد الله بن سعيد بن جبير، قال: دُفِنَ إبراهيمُ ابنُ رسول الله ﷺ بالزَّوراء موضع السِّقاية التي على يسار مَنْ سلك البقيع مُصْعِداً، إلى جنب دار محمد بن زيد بن علي[2].

وعن سعيد بن جبير قال: رأيتُ قبر إبراهيم بن النبي ﷺ في الزوراء[3].

فيستفادُ منه تسمية ذلك الموضع بالزوراء أيضاً.

وروى ابن زبالة عن سعيد بن محمد بن جبير: أنه رأى قبر إبراهيم عند الزوراء[4]؛ قال عبد العزيز بن محمد: وهي الدار التي صارت لمحمد بن زيد بن علي.

وعن جعفر بن محمد: أنَّ قبر إبراهيم وُجَاه دار سعيد بن عثمان التي يقال لها: الزَّوراء، بالبقيع ـ فَهُدِمَتْ[5] ـ مرتفعاً عن الطريق[6].

---

(١) المصدر نفسه ١/١٠١.

(٢) المصدر نفسه ١/٩٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) **المغانم المطابة** ص٢١٢.

(٥) لا تظهر هذه اللفظة في رواية ابن النجار للخبر، وهي في الأصول، فلعلها من إضافات السمهودي.

(٦) **الدرة الثمينة** ٢٣٥ (شكري).

وعن قدامة، قال: دَفَن رسول الله ﷺ إبراهيمَ ابنَه إلى جنب عثمان بن مظعون، وقبره حذوَ زاوية دار عقيل بن أبي طالب[١]، من ناحية دار محمد ابن زيد.

وروى ابن شَبَّة عن سعيد[٢] بن جبير بن مطعم، قال: رأيت قبر عثمان بن مظعون عند دار محمد بن علي بن الحنفيَّة[٣].

وعن محمد بن قُدَامة عن أبيه عن جده، قال: لما دَفَن النبي ﷺ عثمان بن مظعون أمَرَ بحَجَرٍ فوضِع عند رأسه، قال قدامة: فلما صُفِقَ[٤] البقيع وجدنا ذلك الحجر، فعرفنا أنه قبر عثمان بن مظعون[٥].

قال عبد العزيز بن عمران: وسمعت بعض الناس يقول: كان عند رأس عثمان بن مظعون ورجليه حجران[٦].

وعن شيخٍ من بني مخزوم ـ يُدْعَى: عمر ـ قال: كان عثمان بن مظعون أول من مات من المهاجرين، فقالوا: يا رسول الله أين ندفنه؟ قال: بالبقيع، قال: فلحَدَ له رسول الله ﷺ، وفَضَل حجر من حجارة لحده، فحمله رسولُ الله ﷺ فوضعه عند رجليه، فلما وليَ مروان بن الحكم المدينة مَرَّ على ذلك الحجر، فأمَرَ به فرميَ به، وقال: والله لا يكون على قبر عثمان بن مظعون حجرٌ يُعرف به، فأتته بنو أميَّة فقالوا: بئس ما صنعت! عمدت إلى حجر وضعه النبي ﷺ فرميتَ به، بئس ما عملت، فَأمُرْ به فليُرَدّ، فقال: أَمْ والله إذ رميتُ به فلا يُردُّ[٧].

وسيأتي في قبر عثمان بن عفان رضي الله عنه من رواية ابن زبالة: أنَّ مروان جعل ذلك الحجر على قبر عثمان بن عفان رضي الله عنه.

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) ص: سعد.
(٣) تاريخ المدينة ١/١٠١.
(٤) لعله يريد: فلما بيع البقيع، أو أقطعت جنباته.
(٥) تاريخ المدينة ١/١٠١.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) المصدر نفسه ١/١٠٢.

وروى أبو داود بإسناد حسن عن المطَّلب بن عبد الله بن حنطب، ولم يُسَمِّ الصحابي الذي حدَّثَه، قال: لما مات عثمان بن مظعون أُخرجَ بجنازته فَدُفِنَ، فأمرَ النبي ﷺ رجلاً أنْ يأتي بحَجَرٍ فلم يستطع حملَه، فقام إليه رسول الله ﷺ وحَسَر عن ذراعيه - قال المطلب: قال الذي يُخبرني: كأني أنظر إلى بياض ذراعي رسول الله ﷺ حين حَسَر عنهما - ثم حمله فوضعه[1] عند رأسه، وقال: أتعلَّمُ[2] به[3] قبرَ أخي، وادفن إليه من مات من أهلي[4].

ورواه ابن شَبَّة[5] وابن ماجه[6] وابن عدي[7] عن أنس والحاكم[8] عن أبي رافع.

وروى ابن زبالة عن عائشة بنت قدامة، قالت: كان القائمُ يقوم عند قبر عثمان بن مظعون فيَرَى بيتَ النبي ﷺ، ليس دونه حجاب[9].

قبر رقيّة بنت رسول الله ﷺ

روى الطبراني برجال ثقات، وفي بعضهم خلاف، عن ابن عباس في حديثٍ قال فيه: فلما ماتت رقيّة بنتُ رسول الله ﷺ قال: الْحَقِي بسلفنا عثمان بن مظعون[10].

---

(١) في الاصول: ثم حملها فوضعها والتصحيح من جامع الأصول.
(٢) في جامع الأصول: أُعْلم.
(٣) في الأصول: بها؛ ت: انها.
(٤) جامع الأصول١١/١٤٦-١٤٧ عن أبي داود وعن رزين وانظر: سنن أبي داود ٣/ ٥٤٣ (الدعاس والسيد) والمغانم المطابة ص٢٠٧ وسنن البيهقي ٣/ ٤١٢.
(٥) تاريخ المدينة ١/ ١٠١.
(٦) سنن ابن ماجة ١/٤٩٨.
(٧) الكامل في ضعفاء الرجال ٦/ ٦٩ (سهيل زكار).
(٨) المستدرك ٣/١٨٩-١٩٠ وعلّق الذهبي: «سنده واهٍ كما تراه».
(٩) الدرة الثمينة ٢٣٦ والمغانم المطابة ص٢١٠.
(١٠) نقلاً من مجمع الزوائد ٩/ ٣٠٢ وانظر: طبقات ابن سعد ٣/ ٣٩٨ والمستدرك ٣/ ١٩٠ في وفاة زينب.

ورواه ابن شَبَّة، ولفظه: لما ماتت رقيَّة بنت رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: الْحَقي بسلفنا الخير عثمان بن مظعون، قال: وبكى النساء، فجعل عمر يضربهنَّ بسَوْطه، فأخذ النبي ﷺ بيده وقال: دَعْهُنَّ يا عمر، وإياكُنَّ ونَعيق الشيطان فإنه مهما يكن من العين والقلب فمن الله ومن الرحمة، ومهما يكن من اللسان ومن اليد فمن الشيطان[1]، قال: فبكت فاطمة رضي الله عنها على شَفير القبر، فجعل النبي ﷺ يَمْسَحُ الدموع عن عينيها بطَرَفِ ثوبه[2].

قال ابن شَبَّة عقبه: ورويَ خلافه ـ أي: من حيث حضوره ﷺ لذلك.

ثم روى عن عروة: أنَّ رسول الله ﷺ خَلَّفَ عثمان بن عفان وأسامة بن زيد على رقية وهي وَجِعَة أيام بدر[3].

وعن الزهري: أنَّ زيد بن حارثة جاء بشيراً بوقعة بدر، وعثمان قائم على قبر رقيَّة يدفنها[4].

قلت: هذا هو المشهور، والثابت في **الصحيح** أنه ﷺ حضر دفن ابنته أم كلثوم زوجة عثمان رضي الله عنه، فلعلَّ الخبر الأول فيها، أو في زينب أختها، فإنها توفيت سنة ثمانٍ بالمدينة، والظاهر أنهنَّ جميعاً عند عثمان بن مظعون، لما تقدَّم من قوله ﷺ: "وأدفنُ إليه من مات من أهلي"، ويحتمل أنَّ بعضهن هي التي وُجِدَ قبرهُا عند حفر الدعامة التي أمام المصَلَّى الشريف، كما سيأتي في قبر فاطمة الزهراء، وحصل الوهم في نسبته لفاطمة، والله أعلم.

---

(١) المصدر نفسه ٣/٣٩٩.
(٢) تاريخ المدينة ١/١٠٣.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه ١/١٠٣ ـ ١٠٤.

قبر فاطمة بنت أسد
أمّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما

روى ابن زبالة عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: دَفَنَ رسول الله ﷺ فاطمة بنت أسد بن هاشم ـ وكانت مهاجرةً مبايعةً ـ بالرَّوحاء، مقابل حُمَام أبي قطيفة، قال: وثَمَّ قبرُ إبراهيم بـن النبي ﷺ وقبر عثمان بن مظعون.

وسيأتي ما نقله ابن شَبَّة في قبر العباس من قول عبد العزيز بن عمران: إنه دُفِنَ عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم في أول مقابر بني هاشم التي في دار عقيل[1].

قلت: وهذا كله صريح في مخالفة ما عليه الناس اليومَ من أنَّ قبرها في المشهد الآتي ذكره.

وأول من ذكر أنها بذلك المشهد ابنُ النجار، وتبعه مَنْ بعده، ولم أقف له على مستند في ذلك، والأثبت عندي ما هنا، إذ يبعد أنْ يدفنها النبي ﷺ بذلك الموضع القاصي ويترك ما قَرُبَ من عثمان بن مظعون، وقد قال: «وادفن إليه من مات من أهلي».

وأيضاً: فلا يظهر أنَّ الموضع المعروف بمشهدها من البقيع، لأنَّ مشهد عثمان ـ كما سيأتي ـ ليس من البقيع، وهذا المشهد بطرف زقاق في شاميِّه إلى المشرق.

فإنْ قيل: النخيل التي تقابل هذا المشهـد[2] ـ قال ابن النجـار ـ إنها تُعرف بالحُمَام، وقد قال في الرواية الأولى: مقابل حُمَام أبي قطيفة[3]، قلت: الظاهر أنَّ

---

(١) المصدر نفسه ١/١٢٧.

(٢) قال ابن النجار في الدرة الثمينة ٢٣٧: «واليوم مقابلها نخل يعرف بالحمام، وقبر عثمان بن عفان رضي الله عنه وعليه قُبة عالية، وهو قبل قُبة فاطمة بنت أسد بقليل وحوله نخل».

(٣) في المصدر نفسه ٢٣٦: «بالروحاء مقابلها حمام أبي قطيفة».

ذلك منشأ الوهم في ذلك، وبقية الرواية المذكورة.

وما نقله ابن شَبَّة يدفع ذلك ويبيِّن: أنَّ المراد موضعٌ كان يُعرف بحمام أبي قطيفة بجهة مشهد سيدنا إبراهيم، وكأنَّ ابن النجار لم يقف إلاَّ على صدر الرواية الأولى، فإنه قال: قبر فاطمة بنت أسد وعليها قبة في آخر البقيع، ثم ذكر صدر الرواية الأولى إلى قوله: «مقابل حُمَام أبي قطيفة» ثم قال: واليوم يقابلها نخل يُعرف بالحُمَام[1]، انتهى.

على أنَّ النخيل التي بقرب هذا المشهد هي التي تقابله من جهة المشرق والشام، وإنما يُعرف قديماً وحديثاً بالخضاري، وإنما يُعرف بالحمام النخل الذي في شامي مشهد سيدنا إبراهيم عند الكومة، وهو بعيد من المشهد المعروف بفاطمة، وإنْ كان من جهة مقابلته من المغرب.

ومن تأمَّلَ ذلك علم أنَّ التعريف به لما هو في جهة مشهد سيدنا إبراهيم أقربُ، فهو شاهد لنا.

وأيضاً: فاسم الحُمَام مذكور لمواضع بالمدينة، ولهذا أضافه إلى أبي قطيفة.

وقد روى ابن زبالة: أنَّ رسول الله ﷺ مَرَّ بموضع حُمَام عبيد الله بن حسين الذي اشترى محمد بن زيد، فَقَدَّمَه إلى البقيع قليلاً، فقال: نِعْمَ موضع الحُمَام[2].

ونقل ابن شَبَّة عن عبد العزيز بن عمران ما حاصله: أنَّ النبي ﷺ لم ينزل في قبر أحدٍ قط إلا خمسة قبور: ثلاث نسوة ورجلين، منها قبر خديجة بمكة، وأربع بالمدينة: قبر ابن خديجة كان في حجر النبي ﷺ وتربيته، وهو على قارعة الطريق بين زقاق عبد الدار وبين البقيع الذي يتدافن فيه بنو هاشم، وقبر عبد الله المزني الذي يقال له: ذو البجادين، وقبر أم رومان أم عائشة بنت أبي بكر، وقبر فاطمة بنت أسد، أُمّ عليٍّ[3].

فأما ذو البجادين، فإنَّ رسول الله ﷺ لما أقبل مُهاجراً وسلك ثنيَّة

---

(١) المصدر نفسه ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٢) المغانم المطابة ص٢٠٨.

(٣) تاريخ المدينة ١/١٢١.

العاير[١] وَعُرَتْ عليه الطريق وغَلُظَتْ، فأبصره ذو البجادين فقال لأبيه: دعني أدُلَّهم على الطريق، فأبي، فنزع ثيابه وتركه عُرياناً، فاتَّخذ عبد الله بجاداً من شعر فطرحه على عورته، ثم عدا نحوهم، فأخذ بزمام راحلة رسول الله ﷺ، ثم ذكر قدومه مع رسول الله ﷺ المدينةَ وموته ودفنه[٢].

ثم قال: وأما قبر فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فإنَّ عبد العزيز حَدَّث، وذكر سَنَده إلى محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، قال: لما استقرَّ بفاطمة وعلم بذلك رسولُ الله ﷺ قال: إذا توفيت فأعلموني، فلما توفيت خرج رسول الله ﷺ، فأمرَ بقبرها فحُفِرَ في موضع المسجد الذي يقال له اليوم: قبر فاطمة، ثم لَحَد لها لحداً، ولم يضرح لها ضريحاً، فلما فرغ منه نزل فاضطجع في اللحد، وقرأ فيه القرآن، ثم نزع قميصه فأمرَ أن تُكَفَّنَ فيه، ثم صَلَّى عليها عند قبرها، فكبَّر تسعاً وقال: ما أُعفيَ أحدٌ من ضغطة القبر إلاَّ فاطمة بنت أسد، قيل: يا رسول الله ولا القاسم؟ قال: ولا إبراهيم، وكان إبراهيم أصغرهما[٣].

قلت: وقوله: "في موضع المسجد... إلى آخره"، يقتضي أنه كان على قبرها مسجدٌ يُعرف به في ذلك الزمان.

وروى ابن شَبَّة عن جابر بن عبد الله، قال: بينا نحن جلوس مع رسول الله ﷺ إذ أتاه آتٍ فقال: يا رسول الله، إنَّ أمَّ علي وجعفر وعقيل قد ماتت، فقال رسول الله ﷺ: قوموا إلى أمي، فقمنا وكأنَّ على رؤوس من معه الطير، فلما انتهينا

---

(١) قال السمهودي: «ثنيَّة العاير: بمثناة تحتية قبل الراء، ويقال بالغين المعجمة والإهمال هو الأشهر، وهي عن يمين ركوبة، سلكها النبي ﷺ في الهجرة»، وفي **التعليقات والنوادر** ١٤٨٢، ١٥٠٠-١٥٠١، ١٥٤٨: غائر، الغَاير، وهي: الغاير في ك.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/١٢١-١٢٣ وهو عبد الله بن عبد نهم بن عفيف المزني، ذكر ابن إسحاق في **السيرة النبوية** ٢/٩٠٤-٩٠٥ إنه كان ينازع إلى الإسلام فيمنعه قومه من ذلك حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره فهرب منهم ثم شق بجاده باثنين فاتزر بواحد واشتمل بالآخر، فقيل له ذو البجادين. وانظر: **الإصابة** ٢/٣٣٨-٣٣٩ فقد ذكر هذا الخبر مختصراً عن ابن شَبَّة.

(٣) المصدر نفسه ١/١٢٣ ـ ١٢٤.

إلى الباب نَزَع قميصه فقال: إذا غسلتموها فأشعروها إياه تحت أكفانها، فلما خرجوا بها جعل رسول الله ﷺ مرةً يحمل، ومرةً يتقدم، ومرةً يتأخر، حتى انتهينا إلى القبر فتمعَّكَ في اللحد ثم خرج فقال: أدخِلُوها باسم الله وعلى اسم الله، فلما أنْ دفنوها قام قائما فقال: جزاكِ الله من أُمٍّ وربيبةٍ خيراً، فنعم الأم ونعم الربيبة كنت لي، قال: فقلنا له أو قيل له: يا رسول الله لقد صنعت شيئين ما رأيناك صنعت مثلهما قط، قال: ما هو؟ قلنا: نَزْعُكَ قميصَك وتمعُّكك في اللحد، قال: أما قميصي فأريد أنْ لا تَمَسَّها النار أبداً إنْ شاء الله تعالى، وأما تمعُّكي في اللحد فأردتُ أنْ يوسِّعَ الله عليها قبرها[1].

وروى ابن عبد البر عن ابن عباس، قال: لما ماتت فاطمة أُمُ علي بن أبي طالب ألبسها رسول الله ﷺ قميصه واضطجع معها في قبرها، فقالوا ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه! فقال: إنه لم يكن أحدٌ بعد أبي طالب أبَرَّ بي[2] منها، إنما ألبستها قميصي لتُكسى من حُلل الجنة، واضطجعت معها ليهون عليها[3].

وفي **الكبير** و**الأوسط** بسندٍ فيه روح بن صلاح[4]، وثَّقَه ابن حِبَّان والحاكم وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال **الصحيح**، عن أنس بن مالك، قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها، فقال: رَحِمَك الله يا أمي بعد أمي، وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببُرده، قال: ثم دعا رسول الله ﷺ أُسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسودَ يحفرون، فحفروا قبرها، فلما بلغوا اللحد حَفَره رسول الله ﷺ بيده، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل رسولُ الله ﷺ فاضطجع فيه، ثمَّ قال: الله الذي يُحيي ويُميت وهو حَيٌّ لا يموت، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد، ووسّع عليها مَدْخَلها بحق نبيِّك والأنبياء

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١٢٤.

(٢) في الأصول: أبرَّ لي، وما هنا من **الاستيعاب**.

(٣) **الاستيعاب** ٤/ ٣٨٢.

(٤) هو روح بن صلاح المصري ويقال له: ابن سيابة، المتوفى سنة ٢٣٣هـ، ترجم له الذهبي في **الميزان** ٢/ ٥٨ و**مجمع الزوائد** ١/ ١٣٥، ١٧٢، ٩/ ٢٥٧ وذكر أقوال ابن حبان والحاكم في توثيقه وقال: ضعَّفَه ابن عدي.

الذين قبلي، فإنك أرحَمُ الراحمين، وكبَّر عليها أربعاً، فأدخلها اللحد هو والعباس وأبو بكر الصديق رضي الله عنهم[١].

قبر عبد الرحمن بن عوف

روى ابن زبالة عن حميد بن عبد الرحمن، قال: أرسلت عائشة إلى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت: أنْ هلُمَّ إلى رسول الله ﷺ وإلى أخَوَيْكَ، فقال: ما كنت مُضيِّقاً عليك بيتك، إني كنتُ عاهدتُ ابن مظعون أيُّنا مات دُفنَ إلى جنب صاحبه[٢]، قالت: فَمُرُّوا به عليَّ، فمروا به عليها فصَلَّت عليه.

وروى ابن شَبَّة عن حفص بن عمر[٣] بن عبد الرحمن نحوَهُ[٤].

وعن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف: أنه أوصى إنْ هَلَك بالمدينة أنْ يُدفَنَ إلى جنب[٥] عثمان بن مظعون، فلما هلك حُفِرَ له عند زاوية دار عقيل الشرقية فَدُفِنَ هناك، عليه ثوبُ حبرة من العَصْب، أتمارى أنْ يكونَ فيه لُحْمَةُ ذَهبٍ أوْ لا[٦].

قبر سَعْد بن أبي وَقَّاص

روى ابن شَبَّة عن ابن دهقان، قال: دعاني سعد بن أبي وقاص فخرجت معه إلى البقيع، وخرج بأوتادٍ، حتى إذا جاء من موضع زاوية دار عقيل الشرقية الشاميَّة، أمرني فَحَفَرتُ، حتى إذا بلغتُ باطنَ الأرض ضربَ فيها الأوتاد، ثم قال: إنْ هلكت فادْلُلهم على هذا الموضع يَدفِنوني فيه[٧]، فلما هلك قلت ذلك

---

(١) **المعجم الكبير** ٢٤/ ٣٥١-٣٥٢ و**مجمع الزوائد** ٩/ ٢٥٦-٢٥٧.

(٢) **المغانم المطابة** ص٢١٠.

(٣) في الأصول: عثمان، وفي مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ١٩أ: يمكن أن يُقرأ، عثمان أو عمر، و«عثمان وعمر» من ولد عبد الرحمن بن عوف كما في **نسب قريش** للزبيري ٢٦٩، ٢٧١ و**الجمهرة** لابن حزم ١٣٥: والراجح عندي هنا عمر لأنَّ ولده حفص هو الذي تولى دفن أزهر بن مكمل بفيفاء الفحلتين، كما جاء في **الجمهرة** ١٣٠ أيضاً.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ١١٥.

(٥) سقطت من س، ص، خ، ر، م١، م٢.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) ك، خ، ش، ر، م١، م٢: به

لولده، فخرجنا حتى دَللتهم على ذلك الموضع، فوجدوا الأوتاد، فحفروا له هناك ودَفَنوه[1].

قبر عبد الله بن مسعود

روى ابن سعد في **طبقاته** عن أبي عبيدة بن عبد الله: أنَّ ابن مسعود قال: ادفنوني عند قبر عثمان بن مظعون[2].

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: مات عبد الله بن مسعود بالمدينة، ودُفِنَ بالبقيع، سنة اثنتين وثلاثين[3].

قبر خنيس بن حذافة السهمي

كان زوج حفصة بنت عمر قَبْلَ رسول الله ﷺ، وهو من المهاجرين الأولين أصحاب الهجرتين، نالته جراحة يومَ أحد، فمات بسببها بالمدينة[4].

قال أبو عبد الله محمد بن يوسف الزرندي المدني[5] في **سيرته**: توفي في السنة الثالثة من الهجرة، ودُفِنَ عند عثمان بن مظعون.

قال: وكان عثمان بن مظعون توفي قبله في شعبان من السنة المذكورة.

ونقل ابن الجوزي: أنَّ عثمان توفي في السنة الثانية، انتهى.

وما قدَّمناه من موت خنيس بعد أحد من جراحة نالته يوم أحد، هو ما جزم به ابن عبد البر[6]، وتبعه الذهبي، ويشكل عليه ما سبق في **الفصل الثاني عشر من الباب الثالث** من أنَّ أحداً كانت في شوال سنة ثلاث باتفاق الجمهور.

وقيل: أربع، وأنه ﷺ تزوَّج بحفصة بنت عمر في شعبان من السنة الثالثة

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/١١٦.

(٢) **طبقات ابن سعد** ٣/١٥٩.

(٣) المصدر نفسه ٣/١٥٩ ـ ١٦٠.

(٤) **الإصابة** ١/٤٥٦-٤٥٧ **والاستيعاب** ١/٤٣٧-٤٣٨.

(٥) هو محمد بن يوسف بن الحسن الأنصاري الزرندي ترجم له ابن فرحون في **نصيحة المشاور** ١٠٤ وقال: توفي سنة سبع أو ثمان وأربعين وسبع مئة، وترجم له ابن حجر في **الدرر الكامنة** ٤/٢٩٥.

(٦) **الاستيعاب** ١/٤٣٨.

على الأصحّ[1].

وقيل: في الثانية[2]، فلا يَصِحُّ ما جزم به ابن عبد البر، إلاَّ أنْ يكون خنيس قد طَلَّقها، كما أشار إليه الذهبي، لكن قد وهم الحافظ ابن عبد البر في قوله: إنَّ خنيساً أُسْتُشْهِدَ بأحدٍ بسبب تلك الجراحة[3]، وإنما توفي قبلها بالمدينة.

قال ابن سيِّد الناس: المعروف أنه مات بالمدينة على رأس خمسةٍ وعشرين شهراً، وذلك بعد رجوعه من بدر[4]، انتهى.

قبر أسعد بن زُرَارة

أَحَدِ بني غنم بن مالك بن النجَّار

شهد العقبتين، كما تقدَّم، وتوفي في الأولى من الهجرة والمسجد يُبْنى.

قال ابن شَبَّة: قال أبو غسان: وأخبرني بعض أصحابنا، قال: لم أزل أسْمَعُ أنَّ قبر عثمان بن مظعون وأسعد بن زرارة بالروحاء من البقيع، والروحاء المقبرة التي بوسط البقيع يحيط بها طرق مطرقة وسط البقيع[5].

قلت: فينبغي أنْ يُسَلِّم على هؤلاء كلهم عند زيارة مشهد سيدنا إبراهيم بالبقيع.

بيان قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ

ومن عرفتُ قبره بالبقيع من بني هاشم وأمهات المؤمنين، وغيرهم

روى ابن شَبَّة عن محمد بن علي بن عمر[6] أنه كان يقول: قبر فاطمة بنت

---

(١) المصدر نفسه ٤/٢٦٩ والإصابة ٤/ ٢٧٣.

(٢) المصدر نفسه: «وقال أبو عبيدة تزوجها سنة اثنتين من التاريخ».

(٣) المصدر نفسه ١/٤٣٨.

(٤) العبارة الطويلة: «وما قدمناه من موت خنيس بعد أحد .... بعد رجوعه من بدر، انتهى» لم ترد في ك.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/١٠١.

(٦) هو محمد بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال** للخزرجي ٢٤٢.

رسول الله ﷺ زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع[١].

وعن منبوذ بن حويطب والفضل بن أبي رافع[٢]: أنَّ قبرها وُجاه زقاق نبيه، وأنه إلى زاوية دار عقيل أقرب[٣].

وعن عمر بن علي بن حسين بن علي: أنَّ قبرها حذو الزقاق الذي يلي زاوية دار عقيل، قال غسَّان بن معاوية بن أبي مزرِّد: إنه ذَرَع من حيث أشار له عمر بن علي فوجده خمس عشرة ذراعاً إلى القناة[٤].

وعن عمر بن عبد الله مولى غُفرة[٥]: أنَّ قبرها حذو زاوية دار عقيل مما يلي دار نُبيه[٦].

وعن عبد الله بن أبي رافع: أنَّ قبرها مخرج الزقاق الذي بين دار عقيل ودار أبي نُبيه[٧].

وذكر إسماعيل[٨] ـ راويه ـ: أنه ذَرَع الموضع الذي ذكر له أبوه، فوجد بين القبر وبين القناة التي في دار عقيل ثلاثاً وعشرين ذراعاً، وبين القناة الأخرى سبعاً وثلاثين ذراعاً[٩].

قال أبو غسَّان: وأخبرني مُخبرٌ ثقةٌ، قال: يقال: إنَّ المسجد الذي يُصَلَّى إلى جنبه شرقياً على جنائز الصبيان كان خيمةً لامرأة سوداء، يقال لها: رقيَّة[١٠]،

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/١٠٥.
(٢) في مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ١٧أ: عن حسن بن منبوذ بن حويطب عن أبيه وجده الفضل بن أبي رافع أنهما حدثاه وهو كذلك في المطبوع، إذ سقطت الواو قبل الفضل.
(٣) **تاريخ المدينة** ١/١٠٥.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) انظر: **ميزان الاعتدال** ٣/٢١٠ فقد ذكر أقوال علماء الحديث في تضعيفه وتوثيقه.
(٦) **تاريخ المدينة** ١/١٠٥.
(٧) المصدر نفسه ١/١٠٥ ـ ١٠٦.
(٨) هو إسماعيل بن عون بن عبد الله بن أبي رافع.
(٩) **تاريخ المدينة** ١/١٠٦.
(١٠) ذكرها ابن حجر في **الإصابة** ٤/٣٠٥ نقلاً عن ابن شَبَّة.

جعلها هناك حسين بن علي تُبصر قبر فاطمة، وكان لا يعرف قبر فاطمة غيرها[١].

قال: وأخبرني عبد العزيز بن عمران عن حماد بن عيسى عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: دفن علي فاطمةَ ليلاً في منزلها الذي دَخَلَ في المسجد، فقبرها عند باب المسجد المواجه دار أسماء بنت حسين بن عبد الله[٢]، أي: وهو الباب الذي كان في شامي باب النساء في المشرق، كما تقدَّم.

قال ابن شبَّة عقبه: وأظنُّ هذا الحديث غلطاً، لأنَّ الثبت جاء في غيره[٣].

ثم روى بسندٍ جيِّدٍ عن فائد[٤] مولى عبادل، وهو صدوق، أنَّ عبيد الله بن علي أخبره عمن مضى من أهل بيته: أنَّ الحسن بن علي قال: ادْفِنُوني في المقبرة إلى جنب أمي، فَدُفِنَ في المقبرة إلى جنب فاطمة مُواجه الخَوخَة التي في دار نبيه بن وهب؛ طريقُ الناس بين قبرها وبين خوخة نبيه، أظنُّ الطريق سبعة أذرع[٥].

قال فائد: وقال لي منقذ الحفَّار: إنَّ في المقبرة قبرين مطابقين[٦] بالحجارة؛ قبر حَسَن بن علي وقبر عائشة زوج النبي ﷺ، فنحن لا نحركهما[٧]، فلما كان زمن حسن بن زيد ـ وهو أميرٌ على المدينة ـ استعدى بنو محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب على آل عقيل في قناتهم التي في دورهم الخارجية في المقبرة، وقالوا: إنَّ فاطمة رضي الله عنها عند هذه القناة، فاختصموا إلى حسن، فدعاني حسن فسألني فأخبرته عن عبيد الله بن أبي رافع ومَنْ بقيَ من أهلي وعن

(١) تاريخ المدينة ١/١٠٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) هو مولى عبيد الله بن علي بن أبي رافع، خلاصة تذهيب الكمال ٢٦٢ وميزان الاعتدال ٣/ ٣٤٠.

(٥) تاريخ المدينة ١٠٧ والروضة الفردوسية ورقة ٢٠أ عن أبي اليمن ابن عساكر والمغانم المطابة ص٢١٢.

(٦) كذا في الأصول والروضة الفردوسية ورقة ٢٠أ، وفي مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ١٧ب: «مطابقة»، وفي الدرة الثمينة ٢٣٤: «مطابقان».

(٧) كذا في الأصول والدرة الثمينة ٢٣٤ والروضة الفردوسية ورقة ٢٠أ، وفي مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ١٧أ: «لا نخرجهما».

حسن بن علي وقوله: «ادفنوني إلى جنب أمي» ثم أخبرته عن منقذ الحفَّار وعن قبر الحسن أنه رآه مطابقاً، فقال حسن بن زيد: أنا على ما تقول، وأقرَّ قناة آل عقيل[1].

ثم ذكر ابن شَبَّة: أنَّ أبا غسان حدَّثه عن عبد الله بن إبراهيم بن عبيد الله: أنَّ جعفر بن محمد كان يقول: قبر فاطمة في بيتها الذي أدخله عمرُ ابن عبد العزيز في المسجد[2].

قال: ووجدتُ كتاباً كُتبَ عن أبي غسان فيه أنَّ عبد العزيز بن عمران كان يقول: إنها دُفنتْ في بيتها، وصُنِعَ بها ما صُنع برسول الله ﷺ، إنها دُفنت في موضع فراشها، ويحتج بأنها دُفنت ليلاً، ولم يعلم بها كثيرٌ من الناس[3].

ثم أشار ابن شَبَّة إلى رد ذلك بما حدَّثه أبو عَاصم النبيل، قال: حدثنا كهمس بن الحسن، قال: حدثني يزيد، قال: كمدت فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة أبيها ﷺ سبعين من بين يوم وليلة، فقالت: إني لأستحي من جلالة جسمي إذا أُخرِجْتُ على الرجال غداً ـ وكانوا يحملون الرجال كما يحملون النساء ـ فقالت أسماء بنت عميس أو أم سلمة: إني رأيت شيئاً يُصنع بالحبشة، فصنعت النعش، فاتُّخِذَ بعد ذلك سُنَّة[4].

وسيأتي من رواية ابن عبد البر ما يؤيده.

وروى ابن شَبَّة عن سلمى زوج أبي رافع، قالت: اشتكت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأصبحت يوماً كأمثل ما كانت تكون، وخرج علي فقالت: يا أمتاه اسكبي لي غسلاً، ثم قامت فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل ثم قالت: هاتِ ثيابي الجُدُدَ، فأعطيتها إياها، فلبستها ثم جاءت إلى البيت الذي كانت فيه فقالت: قدِّمي الفراش إلى وسط البيت، فقدَّمته فاضطَجَعَتْ واستقبلتْ القبلة ووضعت يدها تحت

---

(١) تاريخ المدينة ١/١٠٧.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه ١/١٠٨.
(٤) المصدر نفسه.

خدِّها ثم قالت: يا أمتاه إني مقبوضة الآن، وإني قد اغتسلت فلا يكشفني أحد، قال: فَقُبِضَتْ مكانها، وجاء عليّ فأخبرتُه فقال: لا جَرمَ والله لا يكشفها أحد، فحملها بغسلها ذلك فدفنها[1].

ثم روى ابن شَبَّة عقبه ما يعارضه عن أسماء بنت عميس، قالت: غسلتُ أنا وعلي ابن أبي طالب بنتَ رسول الله ﷺ[2].

وروى البيهقي بإسناد حسن عن أسماء بنت عميس: أنَّ فاطمة أوصَتْ أنْ تغسلها هي وعلي، فغسلاها[3].

ثم تعقَّبَه: بأنَّ هذا فيه نظر، لأنَّ أسماء في هذا الوقت كانت عند أبي بكر الصديق، وقد ثبت أنَّ أبا بكر لم يعلم بوفاة فاطمة، لما في **الصحيح** أنَّ علياً دفنها ليلاً، ولم يُعْلِمْ أبا بكر[4]، فكيف يمكن أنْ تغسلها زوجته وهو لا يعلم؟

وأجاب في **الخلافيات** باحتمال أنَّ أبا بكر علم بذلك، وأَحَبَّ أنْ لا يرد غرضَ عليٍّ في كتمانه منه.

قال الحافظ ابن حجر: ويمكن أن يجمع بأنَّ أبا بكر علم بذلك وظنَّ أنَّ علياً سيدعوه لحضور دفنها ليلاً، وظنَّ عليّ أنه يحضر من غير استدعاءٍ منه[5].

وقد احتجَّ بحديث بنت عميس هذا أحمد وابن المنذر، وفي جزمهما بذلك دليل على صحته عندهما[6]، فيبطل ما رويَ أنها غَسَلت نفسها وأوصت أنْ لا يُعاد غسلها.

---

(١) نقلاً من ذخائر العقبى ٥٣-٥٤ وانظر: **تاريخ المدينة** ١/ ١٠٨-١٠٩ **وطبقات ابن سعد** ٨/ ٢٧ ـ ٢٨ **والإصابة** ٤/ ٣٧٩ عن احمد وابن سعد **ومجمع الزوائد** ٩/ ٢١٠-٢١١١ عن أحمد وقال: "رواه أحمد وفيه من لم أعرف" ورواه ابن الجوزي في **العلل المتناهية** ١/ ٢٥٩.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ١٠٩ **والمستدرك** ٣/ ١٦٣-١٦٤.

(٣) **معرفة السنن والآثار** للبيهقي ٥/ ٢٣١ **وبدائع المنن في ترتيب مسند الشافعي والسنن** للساعاتي ١١/ ٢١١ **والمستدرك** ٣/ ١٦٣-١٦٤ **وسنن الدرقطني** ٣/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧ (القاهرة).

(٤) المصدر نفسه ٣/ ١٦٢ **وفتح الباري** ٧/ ٤٩٣.

(٥) **فتح الباري** ٧/ ٤٩٤ **وتلخيص الحبير** ٢/ ١٤٣.

(٦) **تلخيص الحبير** ٢/ ١٤٣.

وقد رواه أحمد، وأورده ابن الجوزي في **الموضوعات**، وأفحش القول في ابن إسحاق راويهِ[1].

وتولَّى ردَّ ذلك عليه ابنُ عبد الهادي[2] في **التنقيح**[3].

قلت: وعلى كلِّ تقدير فحديث بنت عميس أرجح، للأدلة الدالة على وجوب غسل الميت مطلقاً، وليس في حديث **الصحيح** أنَّ أبا بكر ما عَلِمَ بوفاة فاطمة، بل أنَّ علياً دَفَنها ولم يُعْلمه.

وقد روى ابن عبد البر خبر أسماء بأتَمَّ من ذلك، وفيه عِلْمُ أبي بكر بموتها، وذلك من طريق عون بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر[4].

وعن عمار بن المهاجر عن أم جعفر: أنَّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت لأسماء بنت عميس: يا أسماء، إني قد استقبحت ما يُصْنَع بالنساء إنه يُطرح على المرأة الثوب فَيَصِفُها، قالت أسماء: يا ابنة رسول الله ألا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة، فدعت بجرائد رَطْبَة فحنتها ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله! تُعرفُ به المرأة من الرجل، فإذا أنا مُتُّ فاغسليني أنتِ وعليّ، ولا تُدخلي عليَّ أحداً، فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت أسماء: لا تدخلي، فشكتْ إلى أبي بكر، قالت: إنَّ هذه الخثعمية تَحولُ بيننا وبين بنت رسول الله ﷺ، وقد جعلت لها مثل هَوْدَج العروس، فجاء أبو بكر فوقف على الباب فقال: يا أسماء، ما حملك على أنْ مَنَعتِ أزواج النبي ﷺ أنْ يدخلنَ على بنت رسول

---

(١) ذكره ابن الجوزي في **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية** ١/ ٢٥٩ وكتاب **الموضوعات** ٣/ ٢٧٧.

(٢) هو أحمد بن حسن بن عبد الهادي المتوفى سنة ٨٩٥هـ، وكتابه هو **تنقيح التحقيق في اختلاف الحديث**، انظر: **معجم المؤلفين** ١/ ١٨٩ وسمَّاه بروكلمان ٢/ ٧٥ وملحقه ٢/ ٨٢: **تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق**، ومنه أجزاء من نسخه المخطوطة في المكتبة البريطانية وكوبرلو بتركيا.

(٣) انظر تعليق محقق **العلل المتناهية** لابن الجوزي في حواشي ١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ فقد أشار إلى ردِّ ابن عبد الهادي في كتاب **التلخيص** لابن حجر و **تخريج الزيلعي**، وقال: رواه أحمد ٦/ ٤٦١ (المكتب الإسلامي).

(٤) **الاستيعاب** ٤/ ٣٧٨-٣٧٩.

الله ﷺ وجعلت لها مثل هودج العروس؟ فقالت: أمرتني أن لا يدخلَ عليها أحدٌ، وأريتُها هذا الذي صنعتُ وهي حيّةٌ فأمرتني أن أصنع ذلك لها، فقال ابو بكر: فاصنعي ما أَمَرَتْكِ، ثم انصرف، وغسلها عليّ وأسماء رضي الله عنهما(١).

وقد خرَّج الدَّوْلابي(٢) معنى ذلك مختصراً، وفيه: أنها لما أرتها(٣) النعش تبسَّمت، وما رؤيت متبسمة ـ يعني: بعد النبي ﷺ ـ إلاّ يومئذ(٤).

وخَرَّج أيضاً: أن الوصية كانت إلى عليٍّ بأنْ يغسلها هو وأسماء، ويجوز أنْ يكون أوصتْ إلى كلٍّ منهما(٥).

قال ابن عبد البر: فاطمة أول من غُطِّيَ نعشها من النساء في الإسلام على الصفة المذكورة في الخبر المتقدم، ثم بعدها زينب بنت جحش صُنِعَ بها ذلك(٦).

وتوفيت فاطمة يوم الثلاثاء لثلاث خلت من شهر رمضان سنة إحدى عشرة، وكانت أشارت على زوجها أنْ يدفنها ليلاً(٧).

قلت: لعلها أرادت بذلك المبالغة في التستُّر، وهو السبب في عدم إعلام أبي بكر رضي الله عنه، ويتأيَّدُ بذلك رواية دفنها في البقيع، وهو مقتضى صنيع ابن زبالة في إيراد الروايات الدالة على ذلك.

وقال المسعودي في مروج الذهب: إنَّ أبا عبد الله جعفر بن محمد بن علي

---

(١) نقلاً من ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ٥٣ وانظر: الاستيعاب ٤/٣٧٨-٣٧٩ ومسند أبي بكر للسيوطي ١٧٢.

(٢) هو محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الدولابي المتوفى سنة ٣١٠هـ، مؤلف كتاب الكنى وكتاب الذرية الطاهرة، الذي اقتبس منه ابن حجر كثيراً في الإصابة ٤/٣٧٨- ٣٧٩ مثلاً، انظر: بروكلمان ملحق ١/٢٧٨ ومعجم المؤلفين ٨/ ٢٥٥، وسير أعلام النبلاء ١٤/٣٠٩ مع مصادر ترجمته.

(٣) ر: أرته، ص: رأت.

(٤) نقلاً من ذخائر العقبى ٥٣ وانظر: المستدرك ٣/ ١٦٢.

(٥) نقلاً من المصدر نفسه، وانظر: سنن الدرقطني ٢/ ٧٩ (عالم الكتب) ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ٥/ ٢٣١ والمستدرك ٣/ ١٦٣-١٦٤ وبدائع المنن في ترتيب مسند الشافعي والسنن للساعاتي ١١/ ٢١١.

(٦) الاستيعاب ٤/ ٣٧٩.

(٧) المصدر نفسه ٤/ ٣٨٠ وطبقات ابن سعد ٨/ ٢٨ ـ ٢٩ ومجمع الزوائد ٩/ ٢١١.

بن الحسين بن علي رضي الله عنهم توفي سنة ثمانٍ وأربعين ومئة، ودُفِنَ بالبقيع مع أبيه وجده.

قال: وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رُخامة عليها مكتوب:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مُبيد الأمم ومُحيي الرمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين وقبر الحسن بن علي وعلي بن الحسين بن علي وقبر محمد[١] بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام»[٢]، انتهى.

وذكر ما يقتضي أنه حين ذكر هذا كان في سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة[٣].

وإنما أوجب عدم العلم بعين قبر فاطمة رضي الله تعالى عنها وغيرها من السلف ما كانوا عليه من عدم البناء على القبور وتجصيصها، مع ما عرض لأهل البيت رضي الله عنهم من مُعاداة الولاة قديماً وحديثاً، حتى ذكر المسعودي: أنَّ المتوكل أَمَرَ في سنة ست وثلاثين ومئتين المعروف بالزبرج[٤] بالمسير إلى قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما ومَحْو أرضه وهَدْمه وإزالة أثره، وأنْ يُعاقب من وجد به، فبذل الرغائب لمن يقدم على ذلك، فكلٌّ خشي عقوبة الله فأحجم، فتناول الزبرج مِسحاةً وهَدَم أعالي قبر الحسين، فحينئذ أقدم الفَعَلَةُ على العمل فيه، وانتهوا إلى الحفيرة وموضع اللحد فلم يجدوا فيه أثر رِمَّةٍ ولا غيرها، ولم يزل الأمر[٥] على ذلك حتى استخلف المنتصر[٦]، انتهى[٧].

---

(١) **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ٣/ ٢٣٢ هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٢) المصدر نفسه ٣/ ٢٩٧.

(٣) توفي المسعودي، علي بن الحسين سنة ٣٤٥هـ أو ٣٤٦هـ.

(٤) ش: بالبربرج، خ، ك، م٢: بالزبرج، ر: بالزبرزج، م١: بالزبرح، ت: بالريرح، س: بالبزرخ وفي كتاب **الأوراق** للصولي ٥٠١ طبعة أنس خالدوف: "الديزج" بالدال، والزبرج: الزينة والذهب والسحاب.

(٥) ك: فلن تزل الأمور.

(٦) **مروج الذهب** ٤/ ١٣٥ وفيه: "الذيريج" وفي كتاب **الأوراق** للصولي ٥٠١: "الديزج".

(٧) العبارة: «حتى استخلف المنتصر، انتهى» ليست في ك.

ويتخلص مما تقدم: أنَّ المعتمد أنَّ قبرها بالبقيع عند قبر الحسن، وقيل: ببيتها، ويتفرع عليه قولان:

أحدهما: ما تقدم عن عبد العزيز من أنَّ محله من المسجد ما يقابل الباب الذي يواجه دار أسماء بنت حسين ـ يعني: شامي باب النساء، وهو بعيد جداً.

وثانيهما: حكاه العز ابن جماعة، وقال: إنه أظهر الأقوال، وهو أنه في بيتها، وهو مكان المحراب الخشب الذي دخل مقصورة الحجرة الشريفة من خلفها.

وقد رأيت خُدَّام الحجرة يجتنبون دَوْس ما بين المحراب المذكور وبين الموضع المُزْوَّر من الحجرة الشريفة الشبيه بالمثلث، ويزعمون أنه قبر فاطمة رضي الله تعالى عنها.

وقد سبق في **الفصل التاسع والعشرين من الباب الرابع**: أنهم لمَّا أسَّسوا دعائم القبة الكبرى المحاذية لأعلى الحجرة الشريفة أسَّسوا أسطوانة هناك، زادوها عند الصفحة الشرقية من الموضع الشبيه بالمثلث خلف الحجرة، فوجدوا قبراً بدا لحده وبعض عظامه، وحصل للناس في ذلك اليوم أمرٌ عظيمٌ ومشقة زائدة، في ما أخبرني به شيخ الخُدَّام السيفي قانم[1] وغيره.

وحكى ابن جماعة في قبر فاطمة رضي الله عنها قولين آخرين؛ أحدهما: أنه الصندوق الذي أمام مصلى الإمام بالروضة الشريفة، قال: وهو بعيد جداً.

قلت: لم أقف له على أصل، ولعله اشتبه على قائله بالمحراب المتقدمُ ذكرُهُ ببيتها، لأنَّ عنده مصَلًّى شبه حوض كالمصلى بالروضة، وأمامه صندوق هو المحراب المذكور، ولكن[2] سبق في **الفصل الثالث من الباب الرابع**: أنهم لما أسسوا في محل الصندوق المحترق للدعامةَ التي بها محراب المُصَلَّى النبوي ـ وهو مُصَلَّى الإمام ـ وجدوا هناك قبراً بدا لحده مسدوداً باللبن أخرجوا منه بعض

(١) هو أبو علي قانم المحمدي الظاهري شيخ الخدام بالحرم النبوي الشريف بعد إينال، توفي سنة ٨٩٠هـ، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٣٨١-٣٨٢ و**الضوء اللامع** ٦/ ٢٠٠.

(٢) ك: وقد.

العظام، وأنَّ الأقدمين حرفوا أساس الأسطوانة التي عنده عنه، فالله أعلم.

وثانيهما: أنه بالمسجد المنسوب إليها بالبقيع ـ يعني: الذي بالقرب من قبة العباس رضي الله عنه ـ من جهة القبلة جانحاً إلى المشرق.

وقد ذكر الغزالي هذا المسجد في زيارة البقيع، فقال: ويَسْتَحبُّ له أنْ يخرج كلَّ يوم إلى البقيع بعد السلام على رسول الله ﷺ، وذكر القبور التي تُزار، وقال عند ذكر قبر الحسن: ويُصلي في مسجد فاطمة(١).

وذكره أيضاً غيره وقال: إنه المعروف ببيت الحزن، لأنَّ فاطمة رضي الله عنها أقامت به أيام حزنها على أبيها ﷺ(٢)، ولم يذكر دفنها به، والقول بذلك من فروع القول بدفنها بالبقيع، لكنه بعيد من الروايات السابقة لبعده جداً من دار عقيل وعن قبر الحسن.

وقال المحبُّ الطبري في **ذخائر العقبى في فضائل ذوي القربى**: أخبرني أخٌ لي في الله أنَّ الشيخ أبا العباس المرسي(٣) رحمه الله كان إذا زار البقيع وقف أمام قبلة قبة العباس وسلَّم على فاطمة عليها السلام، ويذكر أنه كُشِفَ له عن قبرها هناك(٤).

قال الطبري: فلم أزل أعتقد ذلك لاعتقادي صدقَ الشيخ، حتى وقفت على ما ذكره ابن عبد البر من: أنَّ الحسن لما توفي دُفِنَ إلى جنب أمه فاطمة(٥) رضي الله تعالى عنها، فازددت يقيناً(٦).

قلت: وهو أرجح الأقوال، والله أعلم.

---

(١) إحياء علوم الدين ١/ ٣٠٧.

(٢) المغانم المطابة ص٢٠٩ ـ ٢١٠.

(٣) هو أحمد بن عمر الأنصاري، أبو العباس المرسي، توفي بالاسكندرية سنة ٦٨٦هـ، حسن المحاضرة ١/ ٥٢٣.

(٤) نقلاً من ذخائر العقبى ٥٤ وانظر: تحقيق النصرة ١٢٦ والتعريف ٤٣ والمغانم المطابة ص٢١٠.

(٥) الاستيعاب ١/ ٣٧٨.

(٦) ذخائر العقبى ٥٤.

قبر ابنها الحسن بنَ علي

ومن معه، وما رويَ من نقل بَدَن عليّ ورأس الحسين إلى البقيع

رضي الله تعالى عنهم

روى ابن شَبَّة عن فائد مولى عبادل: أنَّ عبيد الله بن علي أخبره عن من مضى من أهل بيته: أن الحسن بن علي رضي الله عنها أصابه بطن، فلما كَرَبَه[1] وعرف من نفسه الموت أرسَلَ إلى عائشة رضي الله عنها أنْ تأذنَ له أنْ يُدْفَن مع رسول الله ﷺ، فقالت له: نعم، ما كان بقي إلاَّ موضع قبر واحد، فلما سمعت بذلك بنو أمية استلأموا هم وبنو هاشم للقتال، وقالت بنو أمية: والله لا يُدفَنَّ فيه أبداً، فبلغ ذلك حسن بن علي رضي الله عنهما، فأرسل إلى أهله: أما إذا كان هذا فلا حاجة لي به، ادفنوني في المقبرة إلى جنب أمي فاطمة، فَدُفِنَ في المقبرة إلى جنب فاطمة رضي الله عنها[2].

وعن نوفل بن الفرات نحوه، وفيه: أنَّ الحسن قال للحسين: لعلَّ القومَ أنْ يمنعوك إذا أردت ذلك كما منعنا ذلك[3] صاحبهم عثمان بن عفان؛ ومروان بن الحكم يومئذ أميـرٌ على المدينةِ ـ وقد كانوا أرادوا دفن عثمان في البيت فمنعوهم ـ فإنْ فعلوا فلا تُلاَحِهِمْ في ذلك وادفنِّي في بقيع الغرقد، ثم ذكر منع مروان، وأنَّ الحسين لما بلغه ذلك استَلأمَ في الحديد واستلأم مروان في الحديد أيضاً، فأتى رجل حسيناً فقال: يا أبا عبد الله، أتعصي أخاك في نفسه قبل أنْ تدفنه؟ قال: فوضع سلاحه، ودفنه في بقيع الغرقد[4].

وفي رواية لابن عبد البر: أنهم لما استلأموا في السلاح بلغ ذلك أبا هريرة رضي الله عنه، فقال: والله ما هو إلاَّ ظلمٌ، يُمنع الحسن أنْ يَدفنَ مع أبيه؟ والله إنه

---

(١) كربه: شقَّ عليه، وفي الأصول: ما بين عربه وغربه وعزبه وفي مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ١٨ب: كربه

(٢) تاريخ المدينة ١/ ١١١.

(٣) اللفظة: «ذلك» تظهر في ك فقط.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ١١٠-١١١.

لابنُ رسول الله ﷺ، ثم انطلق إلى الحسين وكلَّمَهُ وناشده الله وقال له: أليس قد قال أخوك: إنْ خفت أنْ يكون قتال فردوني إلى مقبرة المسلمين؟ فلم يزل به حتى فعل[(١)].

وذكر ابن النجار: أنَّ مع الحسن رضي الله عنه في قبره ابن أخيه زين العابدين علي بن الحسين، وأبا جعفر الباقر محمد بن زين العابدين، وجعفر الصادق بن الباقر[(٢)] رضوان الله عليهم.

وذكر الغزالي نحوه[(٣)].

وروى الزبير بن بكار من طريق شريك بن عبد الله عن أبي روق[(٤)]، قال: حَمَل الحسن بدن علي بن أبي طالب فدفنه بالبقيع[(٥)].

قلت: وقد اتَّفَق في سنة بضع وستين وثمان مئة حفر قبر بمشهد الحسن والعباس أمام قبلته، فوجدوا فسقيَّة فيها تابوت من خشبٍ مغشًّى بشيء أحمر يُشبه اللبَّاد الأحمر مسمَّر بمسامير لها بريق وبياض لم تصدأ، وتعجَّب الناس لكونها لم تصدأ ولعدم بلاء ذلك الغشاء.

وأخبرني جمع كثير ممن شاهد ذلك، وأنَّ على مدخل تلك الفسقيَّة أحجاراً من المِسّنِّ، فلعله بدن علي رضي الله تعالى عنه.

وذكر محمد بن سعد: أنَّ يزيد بن معاوية بعث برأس الحسين رضي الله عنه إلى عمرو بن سعيد بن العاص، وكان عامله على المدينة، فكفَّنَه ودفنه بالبقيع عند قبر أمِّه فاطمة بنت رسول الله ﷺ[(٦)].

لكن ذكر ابن أبي الدنيا: أنهم وجدوا في خزانةٍ ليزيد رأسَ الحسين فكفنوه

---

(١) **الاستيعاب ١/ ٣٧٧.**

(٢) **الدرة الثمينة ٢٣٢ (شكري) والتعريف ٤٣ وتحقيق النصرة ١٢٦.**

(٣) **إحياء علوم الدين ١/ ٣٠٧.**

(٤) هو عطية بن الحارث الهَمْداني الكوفي، انظر: **كتاب الكنى للدولاني ١/ ١٧٣**

(٥) نقلاً من **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٠أ، وذكر الخطيب البغدادي أقوالاً كثيرة في موضع دفن الإمام علي رضي الله عنه وهذا أحدها، انظر: **تاريخ بغداد ١/ ١٣٦-١٣٨ والروضة الفردوسية** ورقة ١٩ب.

(٦) نقلاً من **الروضة الفردوسية** ورقة ٩٧ب.

ودفنوه بدمشق عند باب الفراديس[1].

وقيل غير ذلك.

ولا بأس بالسلام على هؤلاء كلهم عند زيارة هذا المشهد.

قبر العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه

قال ابن شَبَّة في ما نقله عن أبي غسَّان: قال عبد العزيز: دُفِنَ العباس بن عبد المطلب عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم، في أول مقابر بني هاشم التي في دار عقيل، فيقال: إنَّ ذلك المسجد بُنيَ قبالة قبره، قال: وقد سمعت من يقول: دُفِنَ في موضع البقيع متوسطاً[2].

قبر صفيّة بنت عبد المطلب
رضي الله عنها

قال عبد العزيز في ما نقله ابن شَبَّة: توفيت صفية فدُفِنَت في آخر الزقاق الذي يخرج إلى البقيع عند باب الدار التي يقال لها: دار المغيرة بن شعبة التي أقطعه عثمان بن عفان لازقاً بجدار الدار، قال عبد العزيز: فبلغني أنَّ الزبير بن العوام اجتاز بالمغيرة وهو يبني داره، فقال: يا مغيرة ارْفَع مِطْمَرَكَ[3] عن قبر أمِّي، فأدخل المغيرة جداره، فالجدار اليوم منحرف في ما بين ذلك الموضع وبين باب الدار[4].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ١٢٧.

(٣) لعله يريد هنا أساس الحائط، والمطمر على وزان منبر والمطمار بالكسر الزيج وهو خيط للبناء يقدر به البناء، تاج العروس ٣/ ٣٦٠، ويسمَّى باللهجة العراقية الدارجة: الشاقول، وبالفارسية: تركال.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ١٢٦-١٢٧.

قال عبد العزيز: وقد سمعت من يذكر أنَّ المغيرة بن شعبة أبى أنْ يفعل ذلك لمكانه من عثمان، فأخذ الزبير السيفَ ثم قام على البناء، فبلغ الخبرُ عثمانَ، فأرسل إلى المغيرة يأمره بالمصير إلى ما أمره به الزبير، ففعل[١].

وروى ابن زبالة عن محمد بن موسى بن أبي عبد الله، قال: كان قبر صفية بنت عبد المطلب عند زاوية المغيرة بن شعبة، وكان الوضوء عليه[٢]، فلما بنى المغيرة داره أراد أنْ يُقيم المِطْمَر[٣] عليه، قال: فقال الزبير: لا والله! لا تبني على قبر أمِّي، فكفَّ عنه[٤].

قلت: والمعروف أنَّ ذلك هو المشهد الآتي ذكره خارج باب البقيع، والله أعلم.

قبر أبي سفيان بن الحارث بن المطلب وما قيل في قبر عقيل وابن أخيه عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم

قال ابن شَبَّة: قال عبد العزيز: بلغني أنَّ عقيل بن أبي طالب رأى أبا سفيان ابن الحارث يجول بين المقابر، فقال: يا ابن عَمٍّ ما لي أراك هنا؟ قال: أطلب موضعَ قبرٍ، فأدخله داره وأمر بقبرٍ فَحُفِرَ في قاعتها، فقعد عليه أبو سفيان ساعةً ثم انصرف، فلم يلبث إلاَّ يومين حتى تُوفي فَدُفِنَ فيه[٥].

وقال الموفق بن قدامة[٦]: قيل عن أبي سفيان، إنه حَفَر قبرَه بنفسه قبل موته

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١٢٧.

(٢) في التعريف ٤٣ وتحقيق النصرة ١٢٨: «عند موضع الوضوء عليه بناء من حجارة، أرادوا أن يعقدوا عليه قبة صغيرة فلم يتَّفق ذلك لقربه من السور والباب».

(٣) في المغانم المطابة ص٢١٢: «المطهر» فلعله هو الصواب.

(٤) الخبر بنصه في المغانم المطابة ص٢١٢ فلعل السمهودي نقله عن المجد.

(٥) تاريخ المدينة ١/ ١٢٧.

(٦) هو موفق الدين عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٦٢٠هـ، مؤلف كتاب التبيين في نسب القرشيين، وسماه بروكلمان التبيين في أنساب الصحابة القرشيين.

بثلاثة أيام، قال: وكان سبب موته أنه حجَّ فلما حلقَ الحلاَّقُ رأسه قطع ثؤلُولاً كان في رأسه، فلم يزل مريضاً حتى مات بعد مقدمه من الحج سنة عشرين[١]، ودُفن في دار عقيل، وصَلَّى عليه عمر رضي الله عنهم[٢].

قلت: والظاهر أنه بالمشهد المنسوب اليوم لعقيل، لأنَّ ابن زبالة وابن شَبَّة لم يذكرا قبر عقيل بالبقيع[٣]، وكذا الغزالي لمَّا ذكر في **الإحياء** من يُزار بالبقيع لم يذكره.

بل المنقول الذي ذكره ابن قدامة وغيره: أنَّ عقيلاً توفي بالشام في خلافة معاوية، فكان سبب اشتهار ذلك المشهد به كون الدار التي هو بها له.

ويحتمل ـ على بعدٍ ـ أنه نُقِلَ من الشام ودُفِنَ بذلك المحل أيضاً.

وأول من رأيته ذكر أنه بذلك المشهد ابن النجار، فقال: وقبر عقيل بن أبي طالب أخي علي رضي الله عنهما في قبة في أول البقيع، ومعه في القبر ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيَّار بن أبي طالب، وهو الجواد المشهور رضي الله عنه[٤].

وقد ذكر أبو اليقظان[٥]: أنَّ عبد الله بن جعفر الجواد كان أجود العرب، وأنه توفي بالمدينة وقد كَبِرَ[٦].

وقال غيره: توفي ودُفِنَ بالأبواء سنة تسعين[٧].

---

(١) **سير أعلام النبلاء** ١/ ٢٠٤، ٢٠٥ و**طبقات ابن سعد** ٤/ ٥٣.

(٢) **طبقات ابن سعد** ٤/ ٥٣ و**المستدرك** ٣/ ٢٥٦.

(٣) ذكره ابن النجار في **الدرة الثمينة** ٢٣٣ والمجد في **المغانم المطابة** ص٢١١ فقالا: «قبر عقيل بن أبي طالب وإلى جانبه قبر [ابن] أخيه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب».

(٤) **الدرة الثمينة** ٢٣٣-٢٣٤ وعن عبد الله بن جعفر، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٣/ ٤٥٦ مع مصادر ترجمته.

(٥) هو أبو اليقظان النسابة، قيل إن اسمه عامر بن حفص ولقبه سحيم، ولذلك يقال في الرواية عنه: حدثنا أبو اليقظان، وإذا قيل سحيم بن حفص وعامر بن حفص وعامر بن أبي محمد وعامر بن الأسود وسحيم بن الأسود وعبيد الله بن حفص وأبو إسحاق، فكل ذلك يُشير إليه، انظر: **الفهرست** ١٠٧ (تجدد).

(٦) نقلاً من **الروضة الفردوسية** ورقة ١٩٩أ.

(٧) المصدر نفسه ورقة ١٩٩أ، ٢٠١أ.

ويقال: إنه كان ابن عشر سنين حين قُبِضَ رسول الله ﷺ[1].

قبور أزواج النبي ﷺ ورضي الله عنهنَّ

روى ابن زبالة عن محمد بن عبيد الله بن علي، قال: قبور أزواج النبي ﷺ من خوخة نُبيه إلى الزقاق[2] الذي يخرج إلى البقَّال مستطيرة[3].

وترجم ابن شَبَّـة لقبر أم حبيبة زوج النبي ﷺ، ثم روى عن زيد[4] بن السائب، قال: أخبرني جدِّي قال: لمَّا حفر عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه في داره بئراً وقع على حجر منقوش فيه: «قبر أم حبيبة بنت صخر بن حرب» فدَفَنَ عقيلٌ البئرَ وبنى عليه بيتاً، قال ابن السائب: فدخلتُ ذلك البيتَ فرأيت فيه ذلك القبر[5].

قلت: فهذا وما قبله أصلٌ في زيارتهنَّ بالمشهد المعروف بهنَّ في قبلة مشهد عقيل رضي الله عنه.

والظاهر أنَّ خوخة نُبيه في غربي المشهد المذكور، وكذا الزقاق الذي يخرج إلى البقَّال ـ لما سيأتي في ترجمته ـ فيكون بعضهنَّ بقرب الحسن والعباس رضي الله عنهما.

ولهذا روى ابن شَبَّة عن محمد بن يحيى، قال: سمعت من يذكر أنَّ قبر أمِّ سلمة رضي الله عنها بالبقيع حيث دُفِنَ محمد بن زيد بن علي قريباً من موضع فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأنه كان حَفَر فوجد على ثمانية أذرع حجراً مكسوراً

---

(١) نقلاً من المصدر نفسه، بيد أن الآقشهري قال في ورقة ٢٠١أ «وقيل أيضاً إنه بلغ عشرين سنة».

(٢) **الدرة الثمينة** ٢٣٤: «إلى الزقاق، يعني البقيع».

(٣) **المغانم المطابة** ص٢١٢ ومستطيرة ليست على نسق متتالٍ.

(٤) هو زيد أو يزيد بن عطاء بن السائب فبهما كان عطاء بن السائب بن زيد أو يزيد يُكنَّى، **سير أعلام النبلاء** ٦/ ١١٠ وهو «زيد» في مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ٢٠أ وفي **ميزان الاعتدال** ٢/ ١٠٥ «زيد بن عطاء بن السائب».

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ١٢٠.

مكتوباً في بعضه: "أم سلمة زوج النبي ﷺ فبذلك عُرفَ قبرها"[1].

وقد أمر محمد بن زيد بن علي أهلَه أنْ يدفنوه في ذلك القبر بعينه، وأنْ يحفروا له عمقاً ثماني أذرع، فَحُفِرَ كذلك ودُفِنَ فيه[2].

وروى ابن زبالة عن إبراهيم بن علي بن حسن الرافعي، قال: حُفِرَ لسالم البابكي[3] مولى محمد بن علي، فأخرجوا حجراً طويلاً فإذا فيه مكتوب: "هذا قبر أم سلمة[4] زوج النبي ﷺ"، وهو مقابل خوخة آل نُبيه بن وهب، قال: فأُهِيلَ عليه الترابُ وحُفِرَ لسالم في موضع آخر[5].

وعن حسن بن علي بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي: أنه هَدَمَ منزله في دار علي بن أبي طالب، فقال: فأخرجنا حجراً مكتوباً فيه: "هذا قبر رَمْلَة بنت صخر"، قال: فسألنا فائداً مولى عبادل، فقال: هذا قبر أم حبيبة ابنة أبي سفيان[6].

ويخالفه ما تقدَّم من أنَّ قبرها في دار عقيل، ولعله تصحَّفَ بعلي.

وفي صحيح البخاري: أنَّ عائشة رضي الله عنها أوصَتْ عبدَ الله بن الزبير: لا تدفنِّي معهم ـ تعني: النبي ﷺ وصاحبيه ـ وادفني مع صَواحبي بالبقيع[7].

وروى ابن زبالة عن فائد مولى عبادل، قال: قال لي منقذ الحفَّار: في المقبرة قبران مطابقان بالحجارة: قبر حسن بن علي وقبر عائشة زوج النبي ﷺ، فنحن لا نحركهما[8].

قلت: وأمهات المؤمنين كلهنَّ بالمدينة، إلا خديجة فبمكة، وإلا ميمونة فبسَرِف.

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) ش، خ، م١: التابكي، م٢: البأيكي، ر: الباتكي، ت، س: البابكي ك: البانكي.
(٤) في الروضة الفردوسية ورقة ٤٤ب: "هذا قبر أم حبيبة رملة بنت صخر".
(٥) المغانم المطابة ص٢١٢: البابكي.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) فتح الباري ٣/ ٢٥٥، ١٣/ ٣٠٤.
(٨) الدرة الثمينة ٢٣٤ وقد سبقت الإشارة إلى هذا الخبر.

قبر أمير المؤمنين عثمان بن عفان
رضي الله عنه

روى ابن شَبَّة عن الزهري، قال: جاءت أمُّ حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها فوقفت على باب المسجد، فقالت: لَتُخَلُّنَّ بيني وبين دفن هذا الرجل أو لأكْشِفَنَّ سترَ رسول الله ﷺ فخَلُّوها[١].

فلما أمسوا جاء جُبير بن مطعم وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وأبو الجهم ابن حذيفة وعبد الله بن حسل[٢]، فحملوه فانتهوا به إلى البقيع، فمنعهم من دفنه ابن بجرة، ويقال: ابن نحرة الساعدي[٣]، فانْطَلَقُوا به إلى حَشِّ[٤] كوكب، وهو بستان بالمدينة، فصَلَّى عليه جُبير ودفنوه وانصرفوا[٥].

وعن عروة بن الزبير، قال: منعهم من دَفْنِ عثمان بالبقيع أسلم بن أوس ابن بجرة الساعدي، فانطلقوا به إلى حَشِّ كوكب، فصَلَّى عليه حكيم بن حزام، وأدخلَ بنو أميَّة حَشَّ كوكب في البقيع[٦].

وعن عثمان بن محمد الأخنسي[٧] عن أمِّه حكيمة[٨]، قالت: كنت مع الأربعة الذين دفنوا عثمان بن عفان: جُبير بن مطعم وحكيم بن حزام وأبو جهم ابن حذيفة[٩] ونيَّار بن مكرم الأسلمي، وحملوه على بابٍ، أسمع قرعَ رأسه على الباب

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/ ١١١.

(٢) في مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ١٨ب: «خسل».

(٣) هو أسلم بن أوس بن بجرة الساعدي، ترجم له ابن حجر في **الإصابة** ١/ ٣٧ وقال: «اسلم بن بجرة بفتح الموحدة وسكون الجيم» وذكر عن ابن شبة أنه منع من دفن عثمان بالبقيع.

(٤) الحش: البستان، يُضَمُّ أوله ويُفتح والفتح أكثر من الضم والجمع حُشَّان، **المصباح المنير** ١/ ١٣٧.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ١١١-١١٢.

(٦) المصدر نفسه ١/ ١١٣ و**تاريخ الطبري** ١/ ٣٠٤٨.

(٧) هو عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي كما ورد في **الخلاصة** للخزرجي ٢٦٢.

(٨) في مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ١٨أ: «عن أمه حكمه»، وهي حكيمة بنت أمية بن الأخنس، انظر: **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال** للخزرجي ٤٢٢.

(٩) ترجم له ابن حجر في **الإصابة** ٤/ ٣٥ وذكر أنه كان أحد الأربعة الذين حملوا عثمان رضي الله عنه.

كأنه دُبَّاءة[١]، وتقول: دُب دُب، حتى جاءوا به حَشَّ كوكب فَدُفِنَ به، ثم هُدَّ عليه الجدار، وصُلِّيَ عليه هناك[٢].

قال: وحَشُّ كوكب: موضع في أصل الحائط الذي في شرقي البقيع الذي يقال له: خضراء أَبَّان، وهو أبان بن عثمان[٣].

قلت: فلذلك تُسمَّى تلك الناحية إلى اليوم بالخضاري[٤].

وفي **طبقات** ابن سعد عن مالك بن أبي عامر، قال: كان الناس يتوَقَّوْنَ أنْ يدفنوا موتاهم في حَشِّ كوكب، فكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول: يوشك أنْ يهلك رجلٌ صالح فَيُدْفَن هناك فيأتسي الناسُ به، قال: فكان عثمان أول من دُفن به[٥].

وروى ابن شَبَّة عن عبد الله بن فرُّوخ[٦]، قال: كُنَّا مع طلحة فقال لي ولابن أخيه عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله: انطلقا فانظرا ما فَعَل الرجل، قال: فدخلنا فإذا هو مُسَجَّى بثوبٍ أبيض، فرجعنا إلى طلحة فأخبرناه، فقال: قوموا إلى صاحبكم فواروه، فانطلقنا فجمعنا عليه ثيابه كما يُصنع بالشهيد، ثم أخرجناه لنُصَلِّي عليه، فقالت المصرية: والله لا يُصَلَّى عليه، فقال أبو الجهم ابن حذيفة: والله أنَّ عليكم أنْ لا تُصَلُّوا عليه، قد صَلَّى الله عليه، فَنَغَزوه[٧] ساعةً بنعال سيوفهم حتى ظننت أنْ قد قتلوه، ثم أرادوا دفنه مع نبي الله[٨] ﷺ - وكان قد استوهب من عائشة رضي الله عنها موضعَ قبرٍ فوهبت له - فأبوا، فَدُفِنَ في مقبرة كان قد اشتراها فزادها في المقبرة، فكان أَوَّلَ من دُفن فيها[٩].

---

(١) الدباءة: مفرد الدُّبَّاء وهو القَرْعُ واحدها دباءة، **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ٩٦.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ١١٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) العبارة بكاملها سقطت من ر

(٥) **طبقات** ابن سعد ٣/ ٧٧.

(٦) عبد الله بن فرُّوخ التيمي، مولى آل طلحة بن عبيد الله، انظر: **ميزان الاعتدال** ٢/ ٤٧١.

(٧) في مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ١٨ب «فنهزوه».

(٨) الجملة: «فنغزوه ساعة . . . مع نبي الله ﷺ» سقطت من ت.

(٩) **تاريخ المدينة** ١/ ١١٤-١١٥.

وقيل: إنَّ عمرو بن عثمان صَلَّى عليه يومئذٍ[١].

وروى ابن زبالة عن ابن شهاب وغيره: أنَّ عثمان مُنِعَ من البقيع، فَدُفِنَ في حَشِّ كوكب، وكان عثمان بن مظعون أولَ من دُفن بالبقيع، فجعل رسول الله ﷺ أثقلَ[٢] مهراسٍ علامةً على قبره ليدفن الناس حوله، وقال: لأجعلنَّك للمتَّقين إماماً، فلما استعمل معاويةُ مروانَ بن الحكم على المدينة في ملكه أدخلَ الحَشَّ في البقيع، وحملَ المهراس فجعله على قبر عثمان، وقال: عثمان وعثمان، فدفن الناس حول عثمان رضي الله عنه.

قبر سعد بن معاذ الأشهلي
رضي الله عنه

نقل ابن شَبَّة عن عبد العزيز: أنه أُصيب يوم الخندق، فدعا فَحَبَس الله عنه الدم، حتى حَكَمَ في بني قريظة، ثم انفجر كَلْمُهُ، فمات في منزله في بني عبد الأشهل، فصَلَّى عليه رسول الله ﷺ ودفنه[٣] في طرف الزقاق الذي بلزق دار المقداد بن الأسود، وهو المقداد بن عمرو، وإنما تبنَّاه الأسود بن عبد يغوث الزهري، وهي الدار التي يقال لها: دار ابن أفلح في أقصى البقيع عليها جُنْبُذة[٤]، انتهى.

قبر أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه

روى ابن شَبَّة عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، قال: قال لي أبي: يا بني، إني قد كبرتُ، وذهب أصحابي وحان مني، فخُذْ بيدي، فأخذتُ بيده حتى جئت إلى البقيع، فجئتُ أقصى البقيع مكاناً لا يُدفَنُ فيه، فقال: يا بني، إذا هلكت

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١١٥.

(٢) في الأصول: اسفل مهراس، وقد سبق للسمهودي أنْ روى عن أبي داود في قبر عثمان بن مظعون: «فأمرَ النبي ﷺ رجلاً أنْ يأتي بحَجَرٍ فلم يستطع حملَه».

(٣) في مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ٢٠ب: «ولحد له في طرف الزقاق».

(٤) جنبذة: هي القبة، والخبر في **تاريخ المدينة** ١/ ١٢٥.

فاحفر لي ها هنا، لا تبكِ عليَّ باكيةٌ، ولا يُضْرَبَنَّ[1] عليَّ فسطاط، ولا يُمْشِيَنَّ معي بنار، ولا تؤذِنَنَّ[2] أحداً، واسلك بي زقاق عمقة، وليكن مشيك بي خبباً[3].

وفي روايةٍ: ثم اتّكأ عليَّ فأتى البقيع حيث لا يدفن أحد، فقال: إذا متُّ فادفني ها هنا، واسلك بي زقاق عمقه، وزاد: ولا تبك عليَّ نائحة، وامشوا بي الخَبَب، ولا تؤذنوا بي أحداً، قال: فيأتيني الناسُ متى يخرج، فأكره أنْ أُخبرهم لما قال لي، فأخرجته في صدر النهار، فأتيت البقيع وقد مُلِيءَ ناساً[4].

بيـان

المشاهد المعروفة اليوم بالبقيع وغيره

من المدينة الشريفة

اعلم أنَّ أكثر الصحابة رضي الله عنهم ـ كما قال المطري ـ ممن تُوفيَ في حيـاة النبي ﷺ وبعد وفاته مدفونون بالبقيع، وكذلك سادات أهل بيت النبي ﷺ وسادات التابعين[5].

وفي مدارك عياض عن مالك: أنه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف، وباقيهم تفرقوا في البلدان[6].

وقال المجد: لا شكَّ أنَّ مقبرة البقيع محشوَّةٌ بالجماء الغفير من سادات الأمة، غير أنَّ اجتناب السلف الصالح من المبالغة في تعظيم القبور وتجصيصها أفضى إلى انطماس آثار أكثرهم، فلذلك لا يُعرف قبرٌ مُعيَّنٌ منهم إلاَّ أفراداً معدودة[7].

قلت: وقد ابْتُنِيَ عليها مشاهد:

---

(١) ك: يضرب علي فسطاط.

(٢) ر: ولا تؤذين أحد، م١، م٢: ولا تؤذين أحداً.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٩٥.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٩٦ ـ ٩٧ وقد اختصر السمهودي الخبر.

(٥) التعريف ٤٢.

(٦) ترتيب المدارك ١/ ٦٧.

(٧) المغانم المطابة ص٢٠٩.

منها: مشهدٌ على يمينك إذا خرجت من باب البقيع قبلي المشهد المنسوب لعقيل بن أبي طالب وأمهات المؤمنين، يحوي العباس بن عبد المطلب عمَّ رسول الله ﷺ، والحسن بن علي، ومن تقدَّم ذكره معه، وعليهم قبة شامخة في الهواء[١].

قال ابن النجار: وهي كبيرة عالية قديمة البناء، وعليها بابان يُفتح أحدهما في كلِّ يوم[٢]، ولم يذكر الذي بناها.

وقال المطري: بناها الخليفة الناصر أحمد بن المستضيء[٣].

قلت: وفيه نظر، لأنَّ الناصر هذا كان معاصراً لابن النجار، لأنه توفي سنة اثنتين وعشرين وست مئة، ووفاة ابن النجار سنة ثلاث وأربعين وست مئة، وقد قال ابن النجار: إنَّ هذه القبة قديمة، ووصفها بما هي عليه اليوم.

ورأيت في أعلى محراب هذا المشهد: أمر بعمله المنصور المستنصر بالله، ولم يذكر اسمه ولا تاريخ العمارة، فلعله المنصور الذي هو ثاني خلفاء بني العباس، لكنه لا يُلقَّب بالمستنصر بالله، ولم أرَ من جمع بين هذين اللقبين[٤].

وعلى ساج قبر العباس، أنَّ الآمر بعمله المسترشد بالله[٥] سنة تسع عشرة وخمس مئة، ولعل عمارة القبة قبله.

وقبر العباس وقبر الحسن مرتفعان من الأرض متسعان مُغَشَّيَانِ بألواح ملصقة أبدعَ إلصاقٍ، مصفَّحَة بصفائح الصُّفر، مكوكبة بمسامير على أبدع صفة وأجمل منظر[٦].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) **الدرة الثمينة** ٢٣٢-٢٣٣.

(٣) **التعريف** ٤٣ **والمغانم المطابة** ص٢٠٩.

(٤) قلت: المنصور ليس لقباً له بل هو اسمه وهو الخليفة العباسي أبو جعفر منصور المستنصر بالله بن محمد الظاهر بأمر الله، بويع له يوم الجمعة ثالث عشر رجب سنة ٦٢٣هـ، وهو باني المدرسة المستنصرية ببغداد، وتوفي سنة ٦٤٠هـ، **خلاصة الذهب المسبوك** ٢٨٥-٢٨٨ وسير **أعلام النبلاء** ٢٣/ ١٥٥ مع مصادر ترجمته.

(٥) هو الخليفة العباسي الهمام أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله، قتله الباطنية في سنة ٥٢٩هـ.

(٦) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢٠٩ أو من رحلة ابن جبير ١٥٥.

وينبغي أنْ يُسَلِّم زائرُهما على من قدَّمنا ذكر دفنه عندهما في قبر فاطمة والحسن رضي الله عنهما.

وهناك قبور كثيرة لأمـراء المدينة وأقاربهم من الأشراف يدفنون بهذا المشهد.

وفي غربيِّه قبر ابن أبي الهيجاء وزير العبيديين، عليه بناء، وقبر آخر يُعرف بابن أبي النضر عليه بناء أيضاً.

وفي شرقي المسجد، بعيداً منه، حَظيرتان في أحدهما الأمير جوبان صاحب المدرسة الجوبانية، وفي الأخرى بعض الأعيان ممن نُقل إلى المدينة، وإنما نبَّهتُ على ذلك خوفاً من الالتباس على طول الزمان.

ومنها: مشهد في قبلة المشهد المنسوب لعقيل متَّصل به، قال المطري: يقال: إنَّ فيه قبور أزواج رسول الله ﷺ[١].

وقال ابن النجار في القبور المعروفة في زمانه، ما لفظه: وقبور أزواج النبي ﷺ وهنَّ أربعة قبور ظاهرة، ولا يُعلم تحقيق من فيها منهنَّ[٢].

قلت: باطن هذا المشهد كله أرض مستوية ليس فيها علامة قبور، وكان حظيراً مبنيّاً بالحجارة[٣] - كما ذكره المطري - فابتنى عليه قبَّةً الأميرُ برد بك المعمار سنة ثلاث وخمسين وثمان مئة.

ومنها: مشهد عقيل بن أبي طالب، على ما ذكره ابن النجار، وتبعه من بعده، قال: ومعه في القبر ابن أخيه عبد الله الجواد بن جعفر الطيار، كما قدَّمنا عنه في قبر أبي سفيان بن الحارث، مع بيان أنَّ ذلك المشهد من دار عقيل، وأنَّ الذي نُقِل دفنه هناك إنما هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأنَّ عقيلاً مات بالشام خلاف قول المطري: إنَّ المنقول دفنه في داره[٤]، وجوَّزنا أنْ يكون نُقِلَ من

---

(١) التعريف ٤٣.
(٢) الدرة الثمينة ٢٣٤.
(٣) التعريف ٤٣.
(٤) المصدر نفسه.

الشام إليها، فينبغي السلام على الثلاثة المذكورين هناك، وتقدَّم استجابة الدعاء عند زاوية الدار المذكورة.

ومنها: روضة بقرب مشهد عقيل، يقال: إنَّ فيها ثلاثة قبور[1] من أولاد النبي ﷺ كذا قاله المجد، وجعله مما يُعرف في زمنه بالبقيع[2]، ولم أره في كلام غيره، ولولا ذكره لمشهد سيدنا إبراهيم قبل ذلك[3] لحملنا كلامه عليه.

وليس بقرب مشهد عقيل إلاَّ القبة المتهدمة التي في غربي مشهد أمهات المؤمنين، ولا يُعرفُ من بها، فلعلها مراده، أو القبة الآتي ذكرها في مشهد الإمام مالك في ركنه الشرقي الشمالي، فإنَّ كُلًّا منهما يَصِحُّ وصفها بالقرب من مشهد عقيل، ثمَّ تبيَّنَ أنَّ مراده الأولى التي في غربي مشهد أمهات المؤمنين، فإنَّ ابن جبير ذكر في **رحلته** روضة عقيل، ثم روضة أمهات المؤمنين، ثم قال: «وبإزائها روضة صغيرة فيها ثلاثة من أولاد النبي ﷺ، ويليها روضة العباس بن عبد المطلب. . .» إلى آخره[4]، فهذا مأخذ المجد.

ومنها: مشهد سيدنا إبراهيم بن سيدنا رسول الله ﷺ، وقبره على نَعْتِ قبر الحسن والعباس، وهو ملصق إلى جدار المشهد القبلي، وفي هذا الجدار شباك[5]، قال المجد: وموضع تربته يُعرف ببيت الحزن، يقال: إنه البيت الذي أوَتْ إليه فاطمة رضي الله عنها، والتزمت الحزن فيه بعد وفاة أبيها سيد المرسلين ﷺ[6]، انتهى.

والمشهور ببيت الحزن إنما هو الموضع المعروف بمسجد فاطمة في قبلة مشهد الحسن والعباس، وإليه أشار ابن جُبير بقوله: ويلي القبة العباسيَّة بيت لفاطمة بنت الرسول ﷺ، ويُعرف ببيت الحزن، يقال: إنه الذي أوَتْ إليه والتزمت

---

(١) وردت اللفظة في ك فقط.

(٢) **المغانم المطابة** ص٢١١.

(٣) المصدر نفسه ص٢٠٩.

(٤) **رحلة** ابن جبير ١٥٥.

(٥) في **المغانم المطابة** ص٢٠٩ زيادة: «من جهة القبلة».

(٦) المصدر نفسه.

الحزن فيه عند وفاة أبيها ﷺ[1].

وفيه قبرها على أحد الأقوال ـ كما قدمناه ـ وأظنُّه في موضع بيت علي بن أبي طالب الذي كان اتَّخذه بالبقيع، وفيه اليوم هيئة قبور.

وفي شامي قبر سيدنا إبراهيم بمشهده صورة قبرين حادثين، لم يذكرهما ابن النجار ولا من تبعه، إنما ذكروا ما قدَّمناه من كونه إلى جنب عثمان بن مظعون، وأنَّ عبد الرحمن بن عوف أوصى أن يُدفَن هناك، وأنه ينبغي زيارتهما معه.

قلت: وكذا كل من قدمنا ذكر دفنه هناك.

ومنها: مشهد صفية بنت عبد المطلب عمَّة رسول الله ﷺ، أمِّ الزبير بن العوَّام، على يسارك عند ما تخرج من باب البقيع، وهو بناء من حجارة لا قُبَّة عليه.

قال المطري: وأرادوا عقد قبة صغيرة عليه فلم يتَّفِق ذلك[2].

ومنها: مشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعليه قبة عالية ابتناها أسامة بن سنان الصالحي، أحد أمراء السلطان السعيد صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة إحدى وست مئة، قاله المطري[3].

قال الزين المراغي: ونَقَل أبو شامة: أنَّ الباني لها عز الدين سلمة[4].

قلت: ولم يذكر ابن النجار هذه القبة، مع ذكره لقبة الحسن والعباس وسيدنا إبراهيم وغيرهما مما كان في زمانه، وقد أدرك التاريخ الذي ذكره المطري وبعده بكثير.

وبمشهد سيدنا عثمان قبرٌ خلف قبره، يقال: إنه قبر متولي عمارة القبة.

---

(١) رحلة ابن جبير ١٥٥.

(٢) **التعريف** ٤٣ زيادة: «لقربها من السور والباب».

(٣) المصدر نفسه و**المغانم المطابة** ص٢١١.

(٤) ك: عز الدين سلمه الله تعالى، والخبر في **تحقيق النصرة** ١٢٧ وهو عز الدين أسامة بن سنان الصالحي كان متولياً على بيروت للسلطان صلاح الدين زمن حصار عكا، **الروضتين** ٢/ ١٦١، ١٨٣ والفتح القسي في **الفتح القدسي** للعماد ٢٠٦، ٣٢٩.

وقد حدث في زماننا أمام المشهد في المغرب بناء مربع عليه قبة فيه امرأة كانت أم ولد لبعض بني الجيعان توفيت بالمدينة الشريفة، وإلى جانبه حظيرة فيها امرأة لبعض الأتراك، وبين هذا البناء وبين المشهد أيضاً حظيرة أخرى بها أخت صاحبنا قاضي الحرمين محي الدين الحنبلي[1] أمتع الله به.

ومنها: مشهد فاطمة بنت أسد، أمِّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه باقصى البقيع، على ما فيه مما تقدم في ذكر قبرها.

وينبغي أنْ يسلم هناك على سعد بن معاذ لما سبق.

ومنها: مشهد الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس الأصْبَحي، إمام دار الهجرة، إذا خرجت من باب البقيع كان مواجهاً لك عليه قبَّة صغيرة[2] وإلى جانبه في المشرق والشام قبه لطيفة أيضاً، لم يتعرض لذكرها المطري ومن بعده، فيحتمل أنْ تكون حادثة، ويقال: إنَّ بها نافعاً مولى ابن عمر.

وفي كلام ابن جبير، عند ذكر المشاهد المعروفة في زمنه، ما يؤخذ منه أنَّ بين مشهد سيدنا إبراهيم عليه السلام وبين مشهد مالك تربة عن يمين مشهد سيدنا إبراهيم، وأنها تربةُ ابنٍ لعمر بن الخطاب[3] رضي الله عنه اسمه عبد الرحمن الأوسط، قال: وهو المعروف بأبي شحمة، وهو الذي جَلَده أبوه الحدَّ فمرض ومات[4]، وما ذكره ينطبق على القبة المذكورة.

ومنها: مشهد إسماعيل بن جعفر الصادق، وهو كبير يقابل مشهد العباس في المغرب، وهو ركن سور المدينة اليوم من القبلة والمشرق[5]، بُنِيَ قبل السور، فاتَّصل السور به، فصار بابه من داخل المدينة[6].

---

(١) هو عبد القادر بن عبد اللطيف الحسيني الفاسي الحنبلي، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ١٩٣-١٩٥ ترجمة حافلة وقال: توفي بالمدينة الشريفة سنة ٨٩٥هـ.

(٢) **التعريف** ٤٣ و**تحقيق النصرة** ١٢٩.

(٣) «ابن الخطاب» تظهر في ك فقط، وهي في **رحلة ابن جبير**.

(٤) **رحلة ابن جبير** ١٥٥.

(٥) **تحقيق النصرة** ١٢٩

(٦) **التعريف** ٤٣-٤٤ و**المغانم المطابة** ص ٢١١.

قال المطري: بناه بعض العبيديين من ملوك مصر[١].

قلت: على باب المشهد الأوسط الذي أمامه الرحبة ـ التي بها البئر التي يُتبرك بها ـ حجرٌ فيه[٢] أنَّ حسين بن أبي الهيجاء عَمَره سنة ستٍ وأربعين وخمس مئة، ولعل المطري نسب ذلك لبعض العبيديين، لأنَّ ابن أبي الهيجاء كان من وزرائهم.

قال المطري: ويقال إنَّ عرصة هذا المشهد وما حوله من جهة الشمال إلى الباب كانت دار زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما، وبين الباب الأول وباب المشهد بئر منسوبة إلى زين العابدين، وبجانب المشهد الغربي مسجد صغير مهجور يقال: إنه مسجد زين العابدين[٣].

قلت: على يمين الداخل إلى المشهد بين الباب الأوسط والأخير حجرٌ منقوش فيه وقف الحديقة التي بجانب المشهد في المغرب على المشهد، وقفها ابنُ أبي الهيجاء، ونسبة المسجد الذي بطرف الحديقة بجانب المشهد لزين العابدين، وأنَّ عرصة المشهد داره، وأنَّ بئره تلك يُتَداوى بها.

ويقال: إنَّ ابنه أبا جعفر الباقر سقط بها وهو صغير، وزين العابدين يُصَلِّي، فلم يقطع صلاته.

وفي كلام ابن شَبَّة ما يَصْلُح أنْ يكونَ مستنداً في نسبة تلك العرصة لزين العابدين، لذكره داراً تقرب من وصفها، ونَسَبها لولده، فقال: واتَّخذت صفية بنت حُيَي دارَ زيد بن علي بن حسين بن علي، وقد صارت دارين، وهما جميعاً دار واحدة، بَنَى زيد بن علي شقها الشرقي الذي يلي البقيع، وبنى آل أبي سويد الثقفي شقها الغربي الذي يلي دار السائب مولى زيد بن ثابت، فيحتمل أنه نسبها لولده لكونه بناها وكانت لأبيه.

وقال أيضاً: واتَّخذ جعفر بن أبي طالب داراً بين دار أبي رافع مولى النبي ﷺ

---

(١) التعريف ٤٤ والمغانم المطابة ص٢١١ وتحقيق النصرة ١٢٩.

(٢) أي منقوش فيه.

(٣) التعريف ٤٤ والمغانم المطابة ص٢١١.

بالبقيع وبين دار أسماء بنت عُميس التي في شامي دار أبي رافع، تحت سقيفة محمد بن زيد بن علي بن حسين[١].

وبيّنَ ابن شَبَّة: أنَّ دار أبي رافع ناقَلَ بها سعدُ بن أبي وقاص أبا رافع، فدفع لأبي رافع داره بالبقال[٢].

وقد تقدَّم ذكر الشارع الذي يخرج إلى البقّال في قبور أمهات المؤمنين، وأنه في غربي المشهد المعروف بهنَّ، لما سيأتي في ترجمة البقَّال، وقد جُدِّدَ مسجد زين العابدين سنة أربع وثمانين وثمان مئة.

وأما المشاهد المعروفة في غير البقيع

فثلاثة

أحدها: مشهد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ ورضي الله عنه ـ وسيأتي ذكره مع شهداء أحد في الفصل بعده ـ وعليه قُبَّة عالية حسنة متقنة، وبابه مصفَّح كله بالحديد، بَنَتْهُ أمُّ الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء، كما قاله ابن النجار[٣]، وذلك في سنة تسعين وخمس مئة[٤]، بتقديم التاء على السين.

قال: وجَعَلَتْ على القبر ملبناً من ساج، وحوله حصباء، وباب المشهد من حديد، يفتح كلَّ يوم خميس، وقريبٌ منه مسجد يُذكَرُ أنه موضع مقتله[٥]، انتهى.

وتبعه عليه مَنْ بعده.

ووَصْفُهُ القبر: بأنَّ عليه ملبنَ خشبٍ، يعني: أنه كهيئة قبر سيدنا إبراهيم،

---

(١) لم أقف على الخبرين في تاريخ المدينة المطبوع.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٢٣٥.

(٣) الدرة الثمينة ٩٨.

(٤) ك: سبعين وخمس مئه، والجملة بعد هذا سقطت والخبر في التعريف ٤٥ والمغانم المطابة ص٢١٣.

(٥) الدرة الثمينة ٩٨-٩٩.

فإنه عبَّر فيه بذلك أيضاً، وقبر سيدنا إبراهيم على ذلك الوصف اليوم، وكذلك الحسن والعباس.

وأما قبر حمزة فإنه اليوم مبنيٌّ مُجَصَّصٌ بالقَصَّة لا خشبَ عليه، وفي أعلاه من ناحية رأسه حجر مِسَنٌّ فيه، بعد البسملة:

«إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر هذا مَصْرع حمزة بن عبد المطلب عليه السلام ومُصَلَّى النبي ﷺ عمره العبد الفقير إلى رحمة ربه حسين بن أبي الهيجاء غفر الله له ولوالديه سنة ثمانين وخمس مئة» انتهى.

وهذا قبل[(١)] عمارة أم الناصر بعشر سنين، وابن النجار إنما قدم المدينة بعد ذلك، لأنه ألَّف كتابه سنة مجاورته بها، ومولده سنة ثمان وسبعين وخمس مئة، فمقتضى ذلك: أنَّ ابن النجَّار أدرك القبر وهو بهذه الهيئة من الكتابة، وقد صَرَّح بخلافها، وأيضاً فالتعبير في تلك الكتابة بمصرع حمزه وتصديره بالآية دليل الخطأ في إثبات ذلك المِسَنّ هناك، فالصواب أنَّ ذلك المِسَنَّ كان بالمسجد المعروف اليوم بالمصرع[(٢)]، وكأنه لمَّا تهدَّم نُقِلَ إلى المشهد لقربه منه، ثم لما تكسَّر الخشب الذي ذكر ابن النجار أنه كان على القبر بَنَوُا القبر على هذه الهيئة، وظنوا أنَّ ذلك المسن ـ لوضعه بالمشهد ـ يتعلق به، فاثبتوه بالقبر.

ويؤيد ذلك: أنَّ نسبة عمارة القبة لأم الخليفة في التاريخ المذكور موجود اليوم بالكتابة الكوفية نقشاً في جدار المشهد بالجص[(٣)].

واقتلع الشجاعي شاهين، شيخ الحرم الشريف النبوي وشادُّ عمائره عظَّم الله شأنه، المسنَّ المذكور وأعاده إلى محله بالمصرع[(٤)].

---

(١) ك: بعد.

(٢) انظر: التعريف ٤٦ عن هذا المسجد.

(٣) العبارة الطويلة: «واقتلع الشجاعي شاهين شيخ الحرم الشريف النبوي وشاد عمائره عظم الله شأنه» لا تظهر في ك، وهذا دليل آخر على أن السمهودي كان يضيف باستمرارٍ إلى نسخ الكتاب.

(٤) العبارة: «واقتلع الشجاعي شاهين . . . بالمصرع» لا تظهر أيضاً في، ر، خ، ت، ش، م١، م٢، س.

ومقتضى ما سبق عن ابن النجار ومن تبعه: أنَّ أمَّ الخليفة الناصر لدين الله هي أول من اتَّخَذ المشهد المذكور على سيدنا حمزة رضي الله عنه.

وسيأتي في الفصل بعده عند ذكر قبر حمزة رضي الله عنه عن عبد العزيز بن عمران: أنه كان على قبر حمزة في زمنه مسجد وذلك في المئة الثانية، فكأنَّ أمَّ الخليفة وسَّعته وجعلته على هذه الهيئة الموجودة اليوم.

وقد زاد فيه سلطان زماننا الأشرف قايتباي ـ أعزَّ الله أنصاره ـ زيادةً من جهة المغرب أدخلَ فيها البئر التي كانت خارجة في المغرب، واتَّخَذ هناك أَخْلِيَةً لمن يُريد الطهارة، وجعل بعضها يتَّصِل بالسطح، فعمَّ النفع بذلك لزُوَّاره، واحتفر بئراً خارجة في المغرب أيضاً يرتفق بها المارَّةُ، وذلك في شهر جُمادى الأولى سنة ثلاث تسعين وثمان مئة، على يد المقر الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الحرم الشريف النبوي، وشادِّ عمائره، عظَّم الله شأنه.

وأعلم أنَّ القبر الذي بالمشهد عند رجلي سيدنا حمزة رضي الله عنه قبر رجل تركي اسمه سنقر، كان متولي عمارة المشهد، والقبر الذي بصحن المسجد قبر بعض أمراء المدينة من الأشراف، فلا يُظنّ أنهما من قبور الشهداء رضوان الله عليهم[1].

وسيأتي في قبر حمزة رضي الله عنه: أنه ينبغي أنْ يُسَلَّم معه على مُصعب بن عمير وعبد الله بن جَحْش، لما سيأتي فيه.

ثانيهما: مشهد مالك بن سنان، والد أبي سعيد الخُدْري، في غربي المدينة ملاصقاً للسور ـ وسيأتي ما جاء فيه في الفصل بعده ـ وعليه قبَّة قديمة البناء بها محراب، وعن يمينه باب خزانة صغيرة فيها بناء أصغر من صفة القبور، يظنُّ الناس أنه محل قبر، والظاهر أن القبر بالقبة المذكورة، لما سيأتي في ذكر من قيل إنه نُقِلَ من شهداء أحد من قول ابنُ أبي فديك: إنه بالمسجد الذي عند أصحاب العَباء في طرف الحنَّاطين، لكن في رواية ابن زبالة: أنه دُفن عند مسجد أصحاب العباء ـ

---

(١) التعريف ٤٥ وتحقيق النصرة ١٣٥ والمغانم المطابة ص٢١٣.

أي: الذين يبيعون العِبيّ[1] ـ وذلك المحل من سوق المدينة القديم.

ثالثهما: المشهد المعروف بالنفس الزكية[2]، وهو السيد الشريف الملقب بالمهدي محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بـن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، قُتلَ في أيام أبي جعفر المنصور، وهذا المشهد شرقي جبل سلع، وعليه بناءٌ كبير بالحجارة السود، قصدوا أنْ يبنوا عليه قبةً فلم يتفق، وهو داخل مسجد كبير مهجور، وفي قبلة المسجد منهلٌ من عين الأزرق مدرَّج من شرقيِّه وغربيِّه والعين تجري في وسطه[3].

وتقدَّم في سوق المدينة: أنَّ ابن زبالة عبَّرَ عن ذلك ببركة السوق، ولعل ذلك المسجد هو المنسوب إلى الأعرج، كما تقدَّم في مُصَلَّى العيد.

وما ذكرناه من كون النفس الزكية بهذا المشهد، ذكره المطري ومن تبعه[4]، وهو المستفيض بين أهل المدينة، لكنه مخالف لما ذكره سبط ابن الجوزي في **رياض الأفهام**[5]، فإنه ذكر خروجه على المنصور بعد حبسه لأبيه وأقاربه، فبايعه كثير من الناس.

قال: فجهَّزَ إليه المنصورُ عيسى بن موسى، عمَّ المنصور، في أربعة آلاف، فجاء ووقف على سلع وقال: يا محمد، لك الأمان، فصاح به: والله ما تَفُونَ[6] والموت في عِزٍّ خيرٌ من الحياة في ذل، واغتسل هو ومن بقي من أصحابه وتَحَنَّطوا وهم ثلاثُ مئة وبضعة عشر، وحملوا على عيسى وأصحابه فهزموا ثلاثاً، ثم تكاثروا عليهم فقتلوهم، وأتوا عيسى بن موسى برأس محمد، وُوارت أخته زينب

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/ ١٣٠.

(٢) انظر: **سير أعلام النبلاء** ٦/ ٢١٠ مع مصادر ترجمته.

(٣) **التعريف** ٤٤ **وتحقيق النصرة** ١٣٠ **والمغانم المطابة** ص٢١٣ ـ ٢١٤.

(٤) المصدر نفسه **وتحقيق النصرة** ١٣٠ **والمغانم المطابة** ص ٢١٣-٢١٤.

(٥) انظر عنه: بروكلمان ١/ ٣٤٧ وملحقه ١/ ٥٨٩ **ومعجم المؤلفين** ١٣/ ٣٢٤ مع مصادر ترجمته، ولم يذكر بروكلمان لسبط ابن الجوزي كتاباً بهذا العنوان وإنما ذكر للفاكهاني كتاب **رياض الأفهام** وهو في الفقه فلعله أراد **مرآة الزمان**.

(٦) ش، ك، م١: تفوت. يريد أنكم أصحاب غدر.

وابنته فاطمة جَسده بالبقيع، وكان قتله عند أحجار الزيت، وكان معه ذو الفقار سيفُ علي رضي الله عنه، فأخذه عيسى بن موسى، ثم انتقل إلى الرشيد.

قال الأصمعي: أنا رأيته، وفيه ثماني عشرة فقاره، انتهى.

وقال محمد ـ أعني: النفس الزكية ـ في يوم قتالهم لعبد الله بن عامر السلمي: تغشانا سحابة، فإنْ أمطرتنا ظفرنا، وإنْ تجاوزتنا إليهم فانظروا إلى دمي عند أحجار الزيت، قال عبد الله: فوالله لقد أظلتنا سحابة فلم تُمطرنا، وتجاوزتنا إلى عيسى بن موسى وأصحابه، فظفروا وقتلوا محمداً، ورأيت دمه عند أحجار الزيت.

وبسبب محمدٍ هذا ضَرَب عيسى بن موسى الأمامَ مالك بن أنس رضي الله عنه، نقل ذلك المقريزي[1].

---

(١) ش، م١: الفربري، وانظر: النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم للمقريزي ٧٣والديباج المذهب ٢٨ وآداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم ٢٠٣ ـ ٢٠٤ لأنَّ مالكاً كان يحدث بحديث الاستكراه.

الفصل السابع
في فضل أُحد والشُّهداء به

روينا في **الصحيحين** وغيرهما عن أنس: أنَّ النبي ﷺ قال لأُحدٍ لما بدا له: هذا جَبَلٌ يُحبُّنا ونُحبُّه[1].

وفي رواية للبخاري بيان: أنَّ ذلك كان عند القدوم من خيبر[2].

ولفظ رواية ابن شَبَّة عنه: أنه أقبل مع رسول الله ﷺ من خيبر، فلما بدا لهم أُحد قال: . . . الحديث[3].

وفي روايةٍ له عن سويد الأنصاري، قال: قَفَلْنَا[4] مع النبي ﷺ من غزوة خيبر، فلما بدا له أُحُد، قال: الله أكبر، جبلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه[5].

ورواه أحمد والطبراني برجال **الصحيح** إلاَّ عقبة بن سويد، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جَرْحاً[6].

وفي **فضائل المدينة** للجَنَدي عن أنس: أنَّ النبي ﷺ طَلَع أُحداً فقال: هذا جبل يحبنا ونحبه[7].

---

(١) جامع الأصول ٩/ ٣٣٧ وفتح الباري ٣/ ٣٤٤؛ ٦/ ٨٤، ٨٧، ٤٠٧؛ ٧/ ٣٧٧؛ ٨/ ١٢٥؛ ٩/ ٥٥٤؛ ١١/ ١٧٣؛ ١٣/ ٣٠٤ وصحيح مسلم: حج ٤٦٢، ٥٠٣، فضائل ١٠، والمعجم المفهرس ١/ ٤٠٧ فقد ورد أيضاً في سنن ابن ماجة: مناسك ١٠٤ والموطَّأ ومراراً في مسند أحمد.

(٢) فتح الباري ٦/ ٨٣-٨٤، ٨٦-٨٧.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٨١.

(٤) ر: غفلنا.

(٥) تاريخ المدينة ١/ ٨٠ مجمع الزوائد ٤/ ١٢

(٦) نقلاً من مجمع الزوائد ٤/ ١٢.

(٧) فضائل المدينة للجندي ٢١ وجامع الأصول ٩/ ٣٣٧-٣٣٨.

وفي روايةٍ له: طلع علينا أحد[1].

وفي رواية أخرى للبخاري: أنَّ ذلك كان في رجوعه ﷺ من الحج.

وفي رواية عن أبي حُميد الساعدي، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، فلما أشرفنا[2] على المدينة، قال: هذه طابَةُ، وهذا أُحد، جبلٌ يحبنا ونحبه[3].

ورواه ابن شَبَّة أيضاً[4].

وفي رواية له، قال: أقبلنا مع النبي ﷺ من منزله[5]، حتى إذا كنا بغُرابات[6] نظر إلى أحد فكبَّر ثم قال: جبلٌ يحبنا ونحبه، جبلٌ سائر ليس من جبال أرضنا[7].

وروى أيضاً بإسناد جيِّد عن أبي قلابة، قال: كان النبي ﷺ إذا جاء من سَفَرٍ فبدا له أحد، قال: هذا جبلٌ يحبنا ونحبه، ثم قال: آيبون تائبون ساجدون لربنا حامدون[8].

وروى أيضاً عن أبي هريرة، قال: لما قدمنا مع النبي ﷺ من غزوة خيبر بدا لنا أحد، فقال: هذا جبل يحبنا ونحبه، إنَّ أحداً هذا لعلى باب من أبواب الجنة[9].

وروى الطبراني في **الكبير** و**الأوسط** عن أبي عبس بن جبر[10]: أنَّ رسول

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) هذا ما ورد عند ابن شَبَّة، أما في **فتح الباري**: «حتى إذا أشرفنا»، وفي رواية أخرى فيه: «فلما أشرف».

(٣) **فتح الباري** ٨/ ١٢٥.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٨٢.

(٥) في مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ١٤أ: «منزل».

(٦) قال الحازمي في ما حول المدينة من الجبال في **المناسك** ٤٠٧: «وجبل غرابات» وقال السمهودي: غراب بلفظ الطائر المعروف: جبل شامي المدينة بينها وبين مخيض، على طريق الشام، ويقال فيه غرابات، ويسمى اليوم: غريبات بالتصغير، وانظر: **التعليقات والنوادر** ٣/ ١٥٤٩.

(٧) **تاريخ المدينة** ١/ ٨٢.

(٨) المصدر نفسه ١/ ٨١.

(٩) المصدر نفسه ١/ ٨٢.

(١٠) أبو عبس بن جبر الأنصاري، عبد الله أو عبد الرحمن البدري، صحابي جليل، **الكنى** للدولابي ١/ ٤٣ وذكر هذا الحديث، وترجم له ابن سعد في **الطبقات** ٣/ ٤٥٠ وسمَّاه: «أبو عبس» وهو =

الله ﷺ قال لأحدٍ: هذا جبل يحبنا ونحبه، على باب من أبواب الجنة، وهذا عَيرٌ جبل يُبغضنا ونبغضه، على باب من أبواب النار[1].

وفي **الأوسط** - وفيه كثير بن زيد[2]، تُكُلِّمَ فيه، ووثَّقَه أحمد وغيره - من حديث أنس بن مالك مرفوعاً: أحدٌ جبل يحبنا ونحبه، فإذا جئتموه فَكُلُوا من شَجَره ولو من عَضَاهه[3].

ورواه ابن شَبَّة بلفظ: أحدٌ على بابٍ من أبواب الجنة، فإذا مررتم به فكلوا من شجره، ولو من عضاهه[4].

وروى أيضاً عن زينب بنت نبيط، وكانت تحت أنس بن مالك، أنها كانت تُرسل وَلاَئدها، فتقول: اذهبوا إلى أحدٍ فأتوني من نباته، فإنْ لم تجدِنَ إلاَّ عضاها فأتِنَنِّي به، فإنَّ أنس بن مالك قال: سمعت رسول ﷺ يقول: هذا جبلٌ يحبنا ونحبه، قالت زينب: فكلوا من نباته ولو من عَضاهه، قال: فكانت تُعطينا منه قليلاً قليلاً فنمضغه[5].

وعن رافع بن خديج، قال: نهى رسول الله ﷺ أنْ يُحْتَشَّ أحدٌ إلا يوماً بيوم[6].

= كذلك في **السيرة النبوية** ١/ ٤٩٣، ٢/ ٥٥١، وفي **سير أعلام النبلاء** ١/ ١٨٨ مع مصادر ترجمته، وهو في **الإصابة** ٤/ ١٣٠: «أبو عبيس عبد الرحمن بن جابر بن عمر بن زيد بن جشم الأنصاري الأوسي البدري، توفي سنة ٣٤هـ»، والظاهر أنَّ ما جاء في **الإصابة** تصحيف إذ ذكره ابن حجر نفسه أكثر من مرة في **فتح الباري** ٧/ ٣٣٧-٣٣٩ بصيغة: «أبو عبس بن جبر» في حديث قتل كعب بن الأشرف.

(١) **كشف الأستار** ٢/ ٥٨ عن عبد المجيد بن أبي عبس بن جبر عن أبيه عن جده، وقال الهيثمي في **مجمع الزوائد** ٤/ ١٣: «رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد المجيد بن أبي عبس، ليَّنه أبو حاتم، وفيه من لم أعرفه» وفي **تاريخ المدينة** ١/ ٨٣ حديث شبيه بهذا عن عبد الرحمن الأسلمي، وانظر: **فضائل المدينة المنورة** ٣/ ٦٢-٦٣ مع تخريجاته في كتب الحديث، وانظر: **الترغيب والترهيب** للمنذري ٢/ ٢٣١.

(٢) هو كثير بن زيد الأسلمي المدني، ترجم له الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٣/ ٤٠٤ وذكر أقوال علماء الجرح والتعديل في توثيقه وتضعيفه، وانظر: كتاب **المجروحين** لابن أبي حاتم ٢/ ٢٢٢.

(٣) نقلاً من **مجمع الزوائد** ٤/ ١٣-١٤.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٨٤.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

وعن داود بن الحصين مرفوعاً: أُحُدٌ على ركنٍ من أركان الجنة، وعَيرٌ على ركن من أركان النار[١].

وعن إسحاق بن يحيى بن طلحة مرسلاً: أحُد ووَرِقَان[٢] وقُدْس[٣] ورَضْوَى[٤] من جبال الجنة[٥].

وروى أبو يعلى والطبراني في **الكبير** عن سهل بن سعد مرفوعاً: أحُدٌ ركنٌ من أركان الجنة[٦].

وفي **الكبير** أيضاً عن عمرو بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة أجبال من أجبال الجنة، وأربعة أنهار من أنهار الجنة، وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة، قيل: فما الأجبال؟ قال: أحد يحبنا ونحبه، جبل من جبال الجنة، ووَرِقَان جبل من جبال الجنة، والطور جبل من جبال الجنة، ولُبنان جبل من جبال الجنة، والأنهار الأربعة: النيلُ والفُرات وسَيحان وجَيحَان، والملاحم: بدر وأحد والخَندَق وحُنين[٧].

ورواه ابن شَبَّة مختصراً[٨].

وروى عن أبي هريرة نحوه، وقال فيه: وسكت عن الملاحم[٩].

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٨٣.

(٢) قال عرام في **أسماء جبال تهامة وسكانها** ٤٣١: «ولمن صدر من المدينة مصعداً أولَ جبل يلقاه عن يساره وَرقان وهو جبل أسود عظيم كأعظم ما يكون من الجبال».

(٣) المصدر نفسه ٤٣٣: «وقدس هذا جبل شامخ ينقاد إلى المتعشَّى بين العرج والسقيا، ثم يقطع بينه وبين قدس الأسود عقبةٌ يقال لها: حَمْت ... والقدسان لمُزينة».

(٤) رضوى: جبلٌ بينبع، **تاريخ المدينة** ١/ ٨٠ عن أبي غسَّان، وعند عرام ٤٢٦: «من ينبع على يوم، ومن المدينة على سبع مراحل».

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٨٤.

(٦) نقلاً من **مجمع الزوائد** ٤/ ١٣ وانظر: **ميزان الاعتدال** ٢/ ٤٠٢ عن سهل.

(٧) المصدر نفسه ٤/ ١٤ عن عمرو بن عوف أيضاً.

(٨) **تاريخ المدينة** ١/ ٨١.

(٩) المصدر نفسه ١/ ٨٥.

وعن أبي هريرة أيضاً، قال: خير الجبال أحد والأشعر[١] ووَرِقان[٢].

ونقل الحافظ ابن حجر اختلاف الروايات في الأجبُل التي بُنِيَ منها البيت الحرام، وفي بعضها أنه أُسِّسَ من ستة أجبل: أبي قبيس، والطور وقدس وورقان ورضوى وأحد[٣].

وروى ابن شَبَّة عن أنس بن مالك مرفوعاً: لمَّا تجلَّى الله عزَّ وجلَّ للجبل، طارت لعظمته ستة أجبل، فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة؛ وقع بالمدينة أُحد وورقان ورضوى، ووقع بمكة حِراء وثَبير وثَور[٤].

قال أبو غسَّان، راويه: فأما أحد فبناحية المدينة على ثلاثة أميال منها في شاميِّها، وأما ورقان فبالروحاء من المدينة على أربعة[٥] بُرُد، وأما رضوى فبينبع على مسيرة أربع[٦] ليال، وأما حِراء فبمكة وُجَاه بئر ميمون، وثَور أسفل مكة، هو الذي اختبأ فيه رسول الله ﷺ في غاره[٧].

قلت: ولم يبيِّن ثبيراً، وما ذكر من المسافة إلى أحد يَقْرُبُ مما حررته، فإني ذرعت ما بين عَتَبَة باب المسجد النبوي المعروف بباب جبريل وبين المسجد الملاصق لجبل أحد المعروف بمسجد الفتح، فكان ذلك ثلاثة أميال وزيادة خمسة وثلاثين ذراعاً.

وأما ما بين باب المدينة المعروف بباب البقيع وبين أول جبل أحد فميلان وأربعة أسباع ميل يزيد يسيراً.

---

(١) قال السمهودي: الأشعر جبل جهينة وروى عن الهجري أنه قال: وجدت صفتي الجبلين الأشعر والأجرد جبلي جهينة، وسيأتي تحديده في قسم الأماكن، وانظر: **أبو علي الهجري** لحمد الجاسر ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٢) **المغانم المطابة** ١١ و**معجم البلدان** ١/ ١٩٨ وروى الخبر نفسه.

(٣) **فتح الباري** ٦/ ٤٠٦-٤٠٧.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٧٩ و**التعريف** ٤٥ وفي **المغانم المطابة** ١٢و**الدرة الثمينة** ٨٧ ذكر عيراً بدلاً من رضوى.

(٥) في ك و**تاريخ المدينة** ورقة ١٣ب: «أربع».

(٦) في المصدر نفسه ورقة ١٤أ «أربعة».

(٧) المصدر نفسه ١/ ٨٠.

وبين باب البقيع ومشهد سيدنا حمزة ميلان وثلاثة أسباع ميل وخمس سبع ميل وأذرُع يسيرة، وقد عُلم بذلك التَسَمُّحَ الذي في قول النووي في **تهذيبه**: أُحُد بجنب المدينة على نحو ميلين، وكذا قول المطري ومن تبعه: بين مشهد حمزة والمدينة ثلاثة أميال ونصف أو ما يقاربه، وإلى جبل أحد نحو أربعة أميال، وقيل دون الفرسخ[1]، انتهى.

قال السهيلي: سُمِّي هذا الجبل أحداً لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك[2]، أو لما وقع من أهله من نصر التوحيد[3].

وللعلماء في معنى قوله ﷺ: "يُحِبُّنا ونُحِبُّهُ"، أقوال:

أحدها: أنه على حذف مضاف، أي: لأهل أحدٍ وهم الأنصار، لأنهم جيرانه[4].

ثانيها: أنه للمسَرَّة بلسان الحال، لأنه كان يبشره إذا رآه عند القدوم بالقرب من أهله، وذلك فِعْلُ المُحِبِّ.

وثالثها: أنَّ الحبَّ من الجانبين على الحقيقة، وأنه وُضِع فيه الحبُّ كما وضع في الجبال المسبِّحَة مع داود، وكما وضعت الخشية في الحجارة التي قال الله فيها: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[5] سيَّما وقد جاء أنه طار من الجبل الذي تجلَّى الله عزَّ وجلَّ له كما سبق.

وهذا الثالث هو الذي صحَّحَه النووي.

وقال الحافظ ابن حجر: إنَّ الظاهر أنَّ ذلك لكونه من جبال الجنة، كما ثَبَت في حديث أبي عبس بن جبر مرفوعاً: «جبل أحد يحبنا ونحبه، وهو من جبال الجنة»، أخرجه أحمد، ولا مانع في جانب الجبل إمكان المحبة، كما جاز

---

(١) التعريف ٤٦ وتحقيق النصرة ١٣٦.

(٢) تحقيق النصرة ١٣١.

(٣) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٣٧٧-٣٧٨.

(٤) فتح الباري ٦/ ٨٧: «والمراد أهل أُحُد».

(٥) سورة البقرة ٧٤.

التسبيح منها، وقد خاطبه ﷺ مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب: «اسْكُنْ أُحُد»[١]، الحديث[٢].

وقال الحافظ المنذري: قال البغوي: الأولى إجراء الحديث على ظاهره، ولا يُنكر وصف الجمادات بحبِّ الأنبياء وأهل الطاعة كما حَنَّتْ الأسطوانة لمفارقته ﷺ حتى سمع القومُ حنينَها[٣]، وكما أَخْبَرَ أنَّ حَجَراً كان يُسلِّمُ عليه ﷺ قبل الوحي[٤]، فلا يُنكرُ أنْ يكون جبل أُحُد وجميع أجزاء المدينة تُحبُّه وتَحِنُّ إلى لقائه، قال المنذري: وهو جيِّد[٥].

قلت: ويُرجِّحُه قوله في الحديث المتقدم: «فإذا جئتموه فَكُلُوا من شَجَره[٦] فإنَّ عَيْراً يجاوره أهلُ قُباء، ويظهر للقادم من جهة مكة قبل أُحُد، بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»[٧].

وقال السهيلي: كان النبي ﷺ يُحِبُّ الفَألَ الحسن، والاسم الحسن، ولا اسمَ أحسنُ من اسمٍ مشتقٍ من الأحديَّة، ومع ذلك فحركاته الرفع، وذلك مُشْعِرٌ بارتفاع دين الأحد، فتَعَلُّقُ الحبِّ به من النبيِّ ﷺ لفظاً ومعنىً، فَخُصَّ [من بين الجبال][٨] بذلك[٩].

---

(١) الحديث في فتح الباري ٧/ ٥٣.

(٢) كل ما سبق من عند قوله: «وللعلماء...» نقله السمهودي من فتح الباري ٧/ ٣٧٨ مع بعض الزيادات، وأورد البخاري (فتح الباري ٧/ ٢٢، ٤٢) وأبو داود وأحمد حديث «اثبت أحد» وأبو داود والترمذي ومسلم (فتح الباري ٧/ ٥٨) وابن ماجة: ١/ ١١ وابن شَبَّة في **تاريخ المدينة** ٤/ ١١٩٥: «اثبت حراء»، وانظر: **المعجم المفهرس** ١/ ٢٨٧ و**دلائل النبوة** للبيهقي ٦/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ مع تخريجاته.

(٣) يريد حنين الجذع كما مرَّ.

(٤) يشير إلى الحديث الذي أورده مسلم في **الصحيح**: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسَلِّم عليَّ» **شرح صحيح مسلم** ٨/ ٤١، ورواه الترمذي والدارمي وأحمد، انظر: **المعجم المفهرس** ١/ ٤٢٦.

(٥) **الترغيب والترهيب** للمنذري ٢/ ٢٢٩: "وهذا الذي قاله البغوي حسن جيِّد".

(٦) المصدر نفسه ٢/ ٢٣٠.

(٧) العبارة تبدو غير واضحة إلاَّ إذا قارناها بما سيأتي بعدها قريباً في قوله: «وأيضاً ...».

(٨) ما بين المعقوفتين اسقطه السمهودي من قول السهيلي الذي اقتبسه ابن حجر.

(٩) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ٣٧٨.

وليُضَفْ إليه: أنَّ المحبة لمَّا تعلَّقَتْ من الجانبين، وكان المرء مع من أحَبَّ، كان هذا الجبل معه ﷺ في الجنة ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾[1].

وأيضاً: لما انقسم أهل المدينة إلى مُحِبٍّ مُوَحِّدٍ، وهم المؤمنون وإلى منافق مُبغِضٍ وهم الجاهلون الجاحدون، كأبي عامر الراهب وغيره من المنافقين، وكانوا ثلثَ الناس يومَ أُحُد، رجعوا مع ابن أُبَيّ[2] ولم يحضروا أُحُداً؛ انقسمت بِقاعُ المدينة كذلك، فجعل الله تعالى هذا الجبل حبيباً محبوباً كمن حضر به، وجعله معهم في الجنة، وخَصَّه بهذا الاسم، وجعل عَيْراً مبغوضاً ـ إنْ صَحَّ الحديث فيه ـ وجُعِلَ بجهة المنافقين من أهل مسجد الضرار، فرجعوا من جهة أُحد إلى جهته فكان معهم في النار، وخَصَّه باسم العَيْر الذي هو الحمار المذموم أخلاقاً وجهلاً، والله أعلم.

وروى ابن شَبَّة ـ كما سبق في سكنى اليهود بالمدينة ـ عن جابر بن عبد الله، مرفوعاً: «خرج موسى وهارون عليهما السلام حاجَّيْنِ أو معتَمِريْنِ، حتى إذا قَدِما المدينة خافا اليهودَ فنزلا أُحُداً وهارونُ مريضٌ، فحفر له موسى قبراً بأُحُدٍ، وقال: يا أخي ادخل فيه فإنك ميِّتٌ، فدخل فيه، فلما دخلَ قبضه الله، فحَثَا موسى عليه التراب»[3].

قلت: بأحدٍ شعب يُعرف بشعب هارون؛ يزعُمون أن قبر هارون عليه السلام في أعلاه، وهو بعيد حِسّاً ومعنىً، وليس ثَمَّ ما يصْلُح للحفر وإخراج التراب.

وفي أعلا أُحُدٍ بناءٌ اتَّخذه بعض الفقراء قريباً والناسُ يصعدون إليه، ولم يَرد تعيينُ المحل الذي صعده النبي ﷺ من أحد، نعم، وَرَدَ[4] صلاتُه بالمسجد الملاصق به المعروف بمسجد الفسح، كما سبق في المساجد.

---

(١) سورة الواقعة ٥.

(٢) أي: ابن سلول، المنافق المعروف.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٨٥ وتحقيق النصرة ١٣٢، والمغانم المطابة ١١ والمخطوطة ص٦٨ عن الزبير بن بكّار والدرة الثمينة ٨٧. .

(٤) ر: ويرده.

وقال ابن النجار: وفي جبل أحد غارٌ يذكرون أنَّ النبي ﷺ اختفى فيه، ومسجد يذكرون أنه صَلَّى فيه، وموضع في الجبل أيضاً منقور في صخرة منه على قدر رأس الإنسان، يذكرون أنه ﷺ قَعَدَ ـ يعني: على الصخرة التي تحته ـ وأدخل رأسه هناك، كلُّ هذا لم يرد به نقلٌ فلا يعتمد عليه[1].

قلت: أما المسجد فقد ثبت النقل به من رواية ابن شَبَّة ـ كما سبق ـ لكن لم يقف عليه ابن النجّار.

وأما الغار، فقال المطري: إنه في شماليِّ هذا المسجد، والموضع المنقور والصخرة التي تحته بقرب المسجد[2].

وروى ابن شَبَّة عن المطلب بن عبد الله: أنَّ النبي ﷺ لم يدخل الغار بأُحُد[3].

وسيأتي في ترجمة "المهراس" قول ابن عباس: ولم يبلغوا حيث يقول الناس: الغار، إنما كان تحت المهراس.

ومقتضاه: أنَّ الغار بعد المهراس، وسيأتي في ترجمة «شعب أُحُد: أنَّ النبي ﷺ انتهى يوم أُحُد إلى فَمِ الشِّعْب، وأسند فيه».

قال ابن هشام: وبلغني عن ابن عباس: أنَّ النبي ﷺ لم يبلغ الدَّرَجَة المبنيّة في الشِّعب[4]، انتهى.

وكأنَّ من بناها ظنَّ أنَّ الصخرة، التي نهض ﷺ ليعلوها وجلس له طلحة بن عبيد الله، كانت هناك، ولهذا أورده ابن هشام عند ذكرها.

وروى يحيى: أنه لما انكشف الناسُ يومَ أُحُدٍ، وقف رسولُ الله ﷺ على مُصْعَب بن عُمير فقال: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[5]،

---

(١) الدرة الثمينة ٩٩.

(٢) التعريف ٤٥.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٧٢.

(٤) السيرة النبوية ٢/ ٥٧٧.

(٥) سورة الأحزاب ٢٣.

اللّٰهُمَّ إنَّ عبدك ونبيَّك يَشهَدُ أنَّ هؤلاء شهداء، فأتوهم وسلِّموا عليهم، فلن يُسَلِّمَ عليهم أحدٌ ما قامت السماوات والأرض إلاَّ رَدُّوا عليه، ثم وقف رسول الله ﷺ موقفاً آخر، فقال: هؤلاء أصحابي الذين أشهد لهم يوم القيامة، فقال أبو بكر: فما نحن بأصحابك؟ فقال: بلى! ولكن لا أدري كيف تكونون بعدي، إنهم خرجوا من الدنيا خِمَاصاً.

ورواه الثعلبي المفسِّر إلاَّ أنه قال: لما انصرفَ رسول الله ﷺ من أُحُد مَرَّ على مصعب بن عمير، فوقف عليه، ودعا له، ثم قرأ، وذكر الآية[1] وما بعدها بنحوه، إلى قوله: "ثم وقف".

وروى أبو داود والحاكم في **صحيحه** حديث: لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جَّوف طير خُضرٍ ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها، وتأوى إلى قناديل من ذهب مُعَلَّقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومَقِيلهم، قالوا: مَنْ يُبلغ إخواننا عنا أنَّا أحياء في الجنة نُرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا يَنْكِلُوا[2] عن[3] الحرب؟ فقال الله تعالى: أنا أُبلغهم عنكم، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا. . . الآية﴾[4].

وفي **صحيح البخاري** حديث: «صَلَّى رسول الله ﷺ على قتلى أُحُد بعد ثمان سنين كالمودِّع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر فقال: إنِّي بين أيديكم فَرَطٌ، وأنا عليكم شهيدٌ، وإنَّ موعدكم الحوض»[5].

وروى ابن شَبَّة وأبو داود عن طلحة بن عبيد الله، قال: خرجنا مع رسول

---

(١) المستدرك ٣/ ٢٠٠.

(٢) في **دلائل النبوة** للبيهقي ٣/ ٣٠٤: «نرزق لئلا ينكلوا عند الحرب ولا يزهدوا في الجهاد».

(٣) م١، م٢، ش، ك، ت، خ: ولا يكلوا عن، وفي المستدرك: «ولا ينكلوا في الحرب».

(٤) سورة آل عمران ١٦٩ والخبر في **السيرة النبوية** ٢/ ٦٠٤-٦٠٥ وفي **المستدرك** ٢/ ٢٩٧-٢٩٨ و**الدرة الثمينة** ٩٦ و**سنن أبي داود** ٣/ ٣٢ (٢٥٢٠ عزت الدعاس) و**مسند أحمد** ١/ ٣٤٨ (٢٣٨٤) و**دلائل النبوة** للبيهقي ٣/ ٣٠٤ و**كتاب المغازي** للواقدي ١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦ و**المصنف** لابن أبي شيبة ٤/ ٥٦٥.

(٥) **فتح الباري** ٧/ ٣٤٨ وبمعناه مع زيادة يسيرة ٣/ ٣٠٩؛ ٦/ ٦١١؛ ٧/ ٣٧٧؛ ١١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤، ٤٦٥ و**شرح مشكل الآثار** للطحاوي ١٢/ ٤٣١ مع مصادر وروده و**سنن الدارقطني** ٢/ ٧٨.

الله ﷺ نريد قبور الشهداء، حتى أشرفنا على حَرَّة واقِم، فلما تدلَّينا[1] منها فإذا قبور بِمَحْنِيَة[2]، فقلنا: يا رسول الله، أقبور إخواننا هذه؟ قال: قبور أصحابنا، فلما جئنا قبورَ الشهداء قال: هذه قبور إخواننا[3].

وروى ابن شَبَّة عن عباد بن أبي صالح: أنَّ رسول الله ﷺ كان يأتي قبورَ الشهداء بأُحُدٍ على رأس كُلِّ حَولٍ فيقول: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾[4]، قال: وجاءها أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان رضي الله عنهم[5]، فلما قدم معاوية بن أبي سفيان جاء حاجاً جاءهم[6]، قال: وكان النبي ﷺ إذا وَاجَه الشِّعب قال: سلام عليكم بما صبرتم فنعم أجرُ العاملين[7].

وعن أبي جعفر: أنَّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت تزور قبر حمزة رضي الله عنه، ترمُّه وتُصلحه، وقد تعلمته بحجر[8].

وروى رزين عنه: أنَّ فاطمة رضي الله عنها كانت تزور قبور الشهداء بين اليومين والثلاثة[9].

---

(١) في سنن أبي داود: «فدنونا منها».

(٢) أي: بحيث ينعطف الوادي، وهو منحناه، ومحاني الوادي معاطفه، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٤٥٤ وأورد قسماً من هذا الحديث، وفي مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ٢١ب: «حتى إذا تدلينا من واقم إذا قبور محنية فقلنا: يا رسول الله هذه قبور إخواننا فقال».

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ١٣٣ **والدرة الثمينة** ٩٧ **وجامع الأصول** ١١/ ١٥٣-١٥٤عن **مسند أحمد** ١٣٨٧ وسنن أبي داود: مناسك ٩٦، باب زيارة القبور ٢/ ٥٣٥ (٢٠٤٣ الدعاس) **ومثير العزم الساكن** ٤٩٤ **والمعجم الكبير** للطبراني ١٢/ ٣٠٥ **والمستدرك** ٢/ ٤٦٥-٤٦٦؛ ٣/ ٦٨ **والجامع الكبير** للترمذي ٦/ ٦٤.

(٤) سورة الرعد ٢٤.

(٥) **دلائل النبوة** للبيهقي ٣/ ٣٠٦.

(٦) في مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ٢١ب: «فلما قدم معاوية بن أبي سفيان جاء حاجاً قال» دون «'جاءهم'».

(٧) **تاريخ المدينة** ١/ ١٣٢ خلط معاوية بين هذه الآية والآية الأخرى في سورة الزمر ٧٤: ﴿نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين﴾.

(٨) المصدر نفسه **وطبقات ابن سعد** ٣/ ١٩ و

(٩) **الدرة الثمينة** ٩٧ **ودلائل النبوة** للبيهقي ٣/ ٣٠٩ (دار الريان).

ورواه يحيى بنحوه عن أبي جعفر عن أبيه علي بن الحسين، وزاد: فتُصَلِّي هناك وتدعو وتبكي حتى ماتت.

وروى الحاكم عن علي[1] رضي الله عنه: أنَّ فاطمة كانت تزور قبر عمها حمزة كلَّ جمعة فتُصَلِّي وتبكي عنده[2].

وروى ابن شَبَّة عن ابن عمر، أنه قال: من مَرَّ على هؤلاء الشهداء فَسَلَّم عليهم لم يزالوا يردون عليه إلى يوم القيامة[3].

وروى يحيى عن العطَّاف بن خالد[4]، قال: حدثتني خالةٌ لي ـ وكانت من العوابد ـ قالت: ركبت يوماً معي غلام حتى جئت إلى قبر حمزة، فصلَّيتُ ما شاء الله، ولا والله ما في الوادي داعٍ ولا مُجيبٌ يتحرك، وغلامي قائمٌ آخذٌ برأس دابَّتي، فلما فرغت من صلاتي قمت فقلت: السلام عليكم، وأشرت بيدي فسمعت ردَّ السلام عليَّ من تحت الأرض، أعرفه كما أعرف أنَّ الله خلقني، واقشَعَرَّت كُلُّ شَعرةٍ مني، فدعوت الغلام فقلت: هاتِ دابتي، فركبت[5].

وروى البيهقي في **الدلائل** من طريق العطَّاف بن خالد عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ زار قبور الشهداء بأُحُدٍ، فقال: اللهمَّ إنَّ عبدك ونبيَّك يشهدُ أنَّ هؤلاء شهداء، وأنهم من زارهم أو سَلَّم عليهم إلى يوم القيامة ردُّوا عليه[6].

قال العطَّاف: وحدثتني خالتي، أنها زارت الشهداء فسلَّمتْ عليهم، فسمعت

---

(١) في المستدرك: «عن علي بن الحسين».

(٢) **المستدرك** ١/ ٣٧٧؛ ٣/ ٢٨، وفي إسناده سليمان بن داود، قال الذهبي في **تلخيص المستدرك**: «هذا منكر جداً، وسليمان بن داود مدني ضعيف تُكُلِّم فيه».

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ١٣٢.

(٤) عطاف بن خالد بن عبد الله المخزومي القرشي المدني، ترجم له الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٣/ ٦٩ وأبو حاتم في كتاب **المجروحين** ١٩٣ وذكرا أقوال علما الجرح والتعديل في توثيقه وتضعيفه، وقال الدارقطني في **الضعفاء والمتروكين** ١٣٨: «مدني ضعيف».

(٥) **الدرة الثمينة** ٩٧-٩٨ ودلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٣٠٧، ٣٠٨ ومثير العزم الساكن ٤٩٧.

(٦) **المستدرك** ٣/ ٢٩ بالنص مع الإسناد ودلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٣٠٧ عن الحاكم.

ردَّ السلام، وقالوا: والله إنَّا نعرفكم، كما يعرف بعضنا بعضاً، قالت: فاقْشَعْرَرتُ[1].

وذكر البيهقي أيضاً رواية يحيى، وأنَّ الواقدي قال: كانت فاطمة الخُزاعية تقول: لقد رأيتني وغابت الشمسُ بقبور الشهداء ومعي أخت لي، فقلت لها: تَعَالي نسلِّم على قبر حمزة، فوقفنا على قبره، فقلنا: السلام عليكم يا عمَّ رسول الله ﷺ فسمعنا كلاماً ردَّ علينا: وعليكم السلام ورحمة الله، قالت: وما قُربَنَا أَحَدٌ من الناس[2].

ثم روى البيهقي عن هاشم بن محمد العمري ـ من ولد عمر بن علي ـ قال: أخذني أبي بالمدينة إلى زيارة قبور الشهداء في يوم جمعة بين الفجر والشمس، فكنت أمشي خلفه، فلما انتهى إلى المقابر رفع صوته، فقال: ﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾، قال: فأُجيبَ: وعليكم السلام يا أبا عبد الله، فالتفت أبي إليَّ فقال: أنتَ المجيبُ؟ فقلت: لا! فجعلني عن يمينه، ثم أعاد السلام، ثم جعل كلما سَلَّم يُرَدُّ عليه، حتى فعل ذلك ثلاث مرات، فخَرَّ ساجداً شكراً لله تعالى[3].

وقد تقدَّم في غزوة أُحُد: أنَّ الذين أكرمهم الله بالشهادة يومئذ سبعون رجلاً.

وقيل: أكثر؛ وقيل: أقل[4].

وقد سرد ابن النجَّار أسماءهم فتبعته ليُسَلِّمَ عليهم من شاء بأسمائهم، فقال: حمزة بن عبد المطلب، وعبد الله بن جَحْش، ومُصْعَب بن عُمير، وشَمَّاس بن عثمان؛ هؤلاء الأربعة من المهاجرين.

ومن الأنصار: عمرو بن معاذ بن النعمان، والحارث بن أنس بن رافع، وعمارة بن زياد بن السكن، وسلمة بن ثابت بن وقش، وعمرو بن ثابت بن وقش،

---

(١) المصدر نفسه، بالنص مع الإسناد وهو كذلك في دلائل النبوة للبيهقي.

(٢) كتاب المغازي للواقدي ١/ ٣١٤ ودلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٣٠٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) انظر اختلاف الأقوال في فتح الباري ٧/ ٣٥١.

وثابت بن وقش، ورفاعة بن وقش، وحُسيل بن جابر[١] ـ وهو اليمان أبو حذيفة، وصيفي بن قيظي بن عمرو، والحُباب بن قيظي[٢]، وعَبَّاد بن سهل[٣]، والحارث بن أوس بن معاذ، وإياس بن أوس بن عَتيك، وعبيد بن التيهان ـ ويقال: عتيك ـ وحبيب بن زيد بن تَيم[٤]، ويزيد بن حاطب بن أمية بن رافع، وأبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد، وأنيس بن قَتادة، وحنظلة الغَسيل ابن أبي عامر، وأبو حَبَّة[٥] بن عمرو بن ثابت ـ أخو سعد بن خيثمة لأمِّه ـ وعبد الله بن جبير بن النعمان، وخيثمة أبو سعد بن خيثمة، وعبد الله بن سلمة، وسُبَيْع[٦] بن حاطب بن الحارث، وعمرو بن قيس بن زيد، وابنه قيس بن عمرو، وثابت بن عمرو بن زيد، وعامر بن مخلد، وأبو هبيرة بن الحارث بن علقمة[٧]، وعمرو بن مطرف بن علقمة، وأوس بن ثابت بن المنذر ـ أخو حسان بن ثابت ـ وأنس بن النضر[٨]، وقيس بن مخلد، وكيسان مولى بني النجار[٩]، وسُلَيم بن الحارث، ونعمان بن عبد عمرو، وخارجة بن زيد، وسعد بن الربيع، وأوس بن الأرقم بن زيد، ومالك بن سِنان ـ والد أبي سعيد الخُدْري ـ وسعد بن سُويد بن قيس، وعتبة بن ربيع بن رافع[١٠]، وثعلبة بن سعد بن مالك، وثقب[١١] بن فروة بن البدن[١٢]، وعبد الله

---

(١) الإصابة ١/ ٣٣١.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٣٠٢

(٣) المصدر نفسه ٢/ ٢٦٥ والسيرة النبوية ٢/ ٦٠٧.

(٤) الإصابة ١/ ٣٠٦ والاستيعاب ١/ ٣٢٨.

(٥) المصدر نفسه ٤/ ٤١ والدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر ١٦٨ والاستيعاب ٤/ ٤٢-٤٤ وفي طبقات ابن سعد ٣/ ٤٧٩: «أبو حَنَّة».

(٦) قال ابن هشام في السيرة النبوية ٢/ ١٢٤ (السقا): «ويقال سُبيق بن الحارث بن حاطب بن هَيْشَة».

(٧) الإصابة ٤/ ٢٠١.

(٨) قال ابن هشام في السيرة النبوية: «هو عم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ».

(٩) الإصابة ٣/ ٣١٠.

(١٠) المصدر نفسه ٢/ ٤٥٣ عن ابن إسحاق.

(١١) في المصدر نفسه ٢/ ٦٠٩: «ثقف» وقال ابن عبد البر: «وفي بعض نسخ السيرة»، الاستيعاب ١/ ٢٠٩.

(١٢) المصدر نفسه ١/ ٢٠٢ والاستيعاب ١/ ٢٠٨-٢٠٩ وفيهما: «ثقب وثقيب، بالتصغير، البدن والبدى»، وورد في السيرة النبوية ٢/ ٦٠٩: «البَدِيء».

بن عمرو بن وهب، وضَمرة الجهني[١] ـ حليفٌ لبني طَريف ـ ونوفَل بن عبد الله، وعبَّاس بن عُبادة بن نضلة، ونعمان بن مالك بن ثعلبة، والمجذر بن ذياد[٢]، وعُبادة بن الحسحاس[٣]، ورفاعة بن عمرو، وعبد الله بن عمرو بن حَرَام، وعمرو بن الجَمُوح، وابنه خَلَّاد[٤]، وأبو أيمن[٥] مولاه، وسليم[٦] بن عمرو بن حديدة، ومولاه عنترة[٧]، وسهل بن قيس بن أبي كعب، وذَكْوان بن عبد قيس، وعبيد بن المعلى بن لَوذان، ومالك بن نُميلة[٨]، والحارث بن عدي بن خَرَشة، ومالك بن إياس[٩]، وإياس بن عدي، وعمرو بن إياس[١٠].

فهؤلاء الشهداء السعداء الذين صَدَقوا القتالَ بين يدي النبي ﷺ وقاتَلوا وقُتِلوا، رضوان الله عليهم أجمعين[١١].

ولنذكر ما علمناه من خبر قبورهم وتعيينها، فنقول:

---

(١) في **الدرة الثمينة** ٨٩: «وضمرة حليف لبني طريف من جهينة».

(٢) في **الإصابة** ٣/٣٦٣: «زياد»، وفي **الاستيعاب** ١/٤٧٨: «دَياد، ويقال: دِياد، والكسر أشهر»، وفي **السيرة النبوية** ٢/٦٠٩: «ذياد» وهو الصواب.

(٣) في **الإصابة** ٢/٢٦٨: عبادة بن الخشخاش، بمعجمات، وسمَّاه ابن عبد البر في **الاستيعاب** ٢/٤٥١ عبادة ابن الخشخاش أيضاً، وقال: إنَّ الواقدي قال: هو عبادة بن الحسحاس.

(٤) **الإصابة** ١/٤٥٤.

(٥) **الإصابة** ٤/١٢ **والاستيعاب** ٤/٨.

(٦) في الأصول: وعبيدة، وفي **الدرة الثمينة** ٨٩: «وعنترة»، وفي **السيرة النبوية** ٢/٦٠٩ **والإصابة** ٢/٧٤ **والاستيعاب** ١/٧٢: «وسليم» وهو الصواب ويقال: سليمان، **الاستيعاب** ١/١٦٠ **وطبقات** ابن سعد ٣/٥٨٠.

(٧) تصحَّف في **الإصابة** ١/٤٠ فصار: «عنيرة» وقد جاء على الصواب في **السيرة النبوية** ٢/٦٠٩ وفي **الاستيعاب** ٣/١٦٠ **وطبقات** ابن سعد ٣/٥٨٢.

(٨) **الإصابة** ٣/٣٥٧ **وطبقات** ابن سعد ٣/٤٧٠.

(٩) المصدر نفسه ٣/٣٤٠.

(١٠) **السيرة النبوية** ٢/٦٠٧-٦١٠ **والدرة الثمينة** ٨٨-٨٩ **والدرر** لابن عبد البر ١٦٧ ـ ١٧٠.

(١١) ذكر الحربي في كتاب **المناسك** ٤١٥-٤١٨ أسماء شهداء أحد مع اختلاف في بعض الأسماء.

قبر حمزة عم رسول الله ﷺ
ومن ذُكر أنه معه

أخرج البخاري: أنَّ وحشيًّاً قال في خبرٍ: فلما خرج الناس عام عينين، وعينين جبل بحيال أُحُد، بينه وبينه وادٍ، خرجتُ مع الناس إلى القتال، فلما أنْ اصطفوا للقتال خرج سِباع[١] فقال: هل من مبارز؟ قال: فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فقال: يا سباع يا ابن أُمِّ أنمار مُقَطَّعة البظور، أتُحادُّ الله ورسوله ﷺ؟ ثم شَدَّ عليه فكان كأمسِ الذاهب، قال: وكمنت لحمزة تحت صخرة، فلما دنا مني رميته بحربتي فأضعها بين ثُنَّتِه حتى خَرَجتْ من بين وركيه، فكان ذلك العهد به، ثم ذكر مجيئة للنبي ﷺ ـ يعني: لمَّا أسلم ـ وقوله له: آنت قتلت حمزة؟ قال: قلت: قد كان من الأمر ما بلغك، قال: فهل تستطيع أنْ تُغَيِّبْ وجهك عني[٢]؟

وَرُوِيَ: أنَّ النبي ﷺ وقَفَ على حمزة رضي الله عنه، وقد مُثِّلَ به؛ جُدِعَ أنفه وأذناه وبُقِرَ بطنه عن كبده، فقال ﷺ: لولا أنْ تَحزَنْ صفية ويكون سُنَّةً من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحَوَاصل الطير، لن أُصابَ بمثلك أبداً، ما وقفتُ موقفاً قط أغيظ إليَّ من هذا، ثم قال: جاءني جبريلُ وأخبرني أنَّ حمزة مكتوبٌ في أهل السماوات السبع: «حمزة بن عبد المطلب أَسَدُ الله وأَسَدُ رسوله» وأمر به النبي ﷺ فَسُجِّيَ بِبُرْدَةٍ ثم صَلَّى عليه فكبَّر عليه سبعين ودفنه[٣].

واختلاف الروايات في الصلاة على شُهداء أُحُد مشهور، والذي في **الصحيح** عن جابر بن عبد الله: أنَّ رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قَتلى أُحُد في الثوب الواحد، ثم يقول: أيُّهُم أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أُشير له إلى أحَدٍ قدَّمه في

---

(١) هو سباع ين عبد العزى الخزاعي، **طبقات ابن سعد** ٢/ ٤٣ وفي **السيرة النبوية** ٢/ ٦٩ (السقا) الغُبشاني.

(٢) **فتح الباري** ٧/ ٣٦٧.

(٣) نقلاً من **الدرة الثمينة** ٩٠ وانظر: **طبقات ابن سعد** ٢/ ٤٣ ـ ٤٤، وفي **السيرة النبوية** ٢/ ٥٨٥: «صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة» وقد انكر الشافعي في كتاب **الأم** ١/ ٢٣٨ هذا العدد من الصلاة وقال: 'فينبغي لمن روى هذا الحديث أن يستحي على نفسه'.

اللَّحد [وقال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة][(١)] وأمر بدفنهم بدمائهم، ولم يُصَلِّ عليهم ولم يُغَسَّلُوا[(٢)].

ونقل ابن شَبَّة عن عبد العزيز عن ابن سمعان عن الأعرج، قال: لمَّا قُتِلَ حمزة رضي الله عنه أقام في موضعه تحت جبل الرُّماة ـ وهو الجبل الصغير الذي ببطن الوادي الأحمر ـ ثم أمرَ به النبي ﷺ فَحُمِلَ عن بطن الوادي إلى الرَّبوة التي هو بها اليوم، وكفَّنَه في بُردِةٍ، وكفَّن مصعب بن عمير في أخرى، ودفنهما في قبر واحد[(٣)].

قال عبد العزيز: وسمعتُ من يذكر: أنَّ عبد الله بن جَحْش بن رئاب قُتِلَ معهما، ودُفن معهما في قبر واحد، وهو ابن أخت حمزة؛ أمُّهُ أُميمة بنت عبد المطلب[(٤)].

قال عبد العزيز: والغالب عندنا: أنَّ مُصعب بن عُمير وعبد الله بن جحش دُفِنَا تحت المسجد الذي بُني على قبر حمزة، وأنه ليس مع حمزة أَحَدٌ في القبر[(٥)].

قلت: ينبغي أنْ يُسَلَّم عليهما مع حمزة بمشهده، لأنهما إنْ لم يكونا معه فبقربه، ولعلَّ المشهدَ اليوم أوسعُ من ذلك المسجد، وسبق في المساجد ذِكْرُ المسجد الذي بمصرع حمزة رضي الله عنه، والمسجد الذي في جهة قبلته بطرف جبل الرماة، وما جاء فيهما.

---

(١) سقط من الأصول والإضافة من **فتح الباري** ٣/ ٢١٢، ٢١٧؛ ٧/ ٣٧٤.

(٢) **فتح الباري** ٣/ ٢٠٩، ٢١٢، ٧/ ٣٧٤ و**الدرة الثمينة** ٩٥ و**دلائل النبوة للبيهقي** ٣/ ١٩٥ وانظر الروايات المختلفة في شهداء أحد والصلاة عليهم وعلى حمزة في **شرح مشكل الآثار** ١٢/ ٤٣١-٤٤١ و**سنن الترمذي، الجنائز** ٩٥٧.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ١٢٥-١٢٦.

(٤) المصدر نفسه ١/ ١٢٦.

(٥) المصدر نفسه.

قبر عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر بن عبد الله ومن ذُكر معهما

روى مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة: أنه بلغه أنَّ عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حَرام الأنصاريين ثم السلميين كانا في قبر واحد، وكانا ممن أُستشْهِد يوم أحد، وكان قبرهما مما يلي السَّيل، فَحُفِرَ عنهما ليغيرا من مكانهما، فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جُرح فوَضَع يدَه على جرحه، فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه ثم أُرسلت فرجعت كما كانت، وكان بين يوم أُحد ويوم حُفِر عنهما ست وأربعون سنة[١].

وقال مالك: إنَّ عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو كُفِّنَا في كَفَنٍ واحدٍ وقَبرٍ واحد، رواه ابن شَبَّة[٢].

ثم روى بسندٍ جيِّدٍ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: دُفِنَ مع أبي رجلٌ يومَ أُحُدٍ في القبر، فلم تَطِبْ نفسي حتى أخرجته فدفنته على حِدَةٍ[٣].

قلت: يحتمل أنَّ سبب الإخراج ما تقدَّم من أمر السيل، ووافق ذلك ما في نفس جابر، فتكون القصة واحدة.

لكن روى البخاري في **صحيحه** خَبَرَ جابر مطولاً، وفيه ما لفظه، قال: ودفن[٤] معه آخر في قبره، فلم[٥] تَطِبْ نفسي أنْ أتركه مع أحد، فاستخرجته بعد ستة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته هُنَيَّة عند أُذنه[٦].

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١٢٧ ـ ١٢٨ و**الموطأ** ١/ ٢٠١-٢٠٢ و**سير أعلام النبلاء** ١/ ٢٥٥ نقلاً من **الموطأ**.

(٢) المصدر نفسه ١/ ١٢٨.

(٣) المصدر نفسه و**طبقات ابن سعد** ٣/ ٥٦٣.

(٤) في الأصول: ودفنت.

(٥) في **فتح الباري** ٣/ ٢١٤: «ثم لم». وفي رواية أخرى: «فلم».

(٦) **فتح الباري** ٣/ ٢١٤-٢١٧ وفي رواية: «فإذا هو كيوم وضعته هنية غير أذنه» وفي أخرى: «غير هنية في أذنه» وقد ذكر اختلاف الروايات في ألفاظ هذا الحديث وشرحها وانظر: **دلائل النبوة للبيهقي** ٣/ ٢٩٤ والخبر منقول من **مجمع الزوائد** ٤/ ١٣٧ وفيه تصحفت: "هنيَّة" إلى "هيئته".

فقوله: "بعد ستة أشهر"، يقتضي أنَّ ذلك ليس هو قصة أمر السَّيل، لأنَّ المدة في تلك ست وأربعون سنة.

وروى ابن شَبَّة عن جابر أيضاً، قال: صُرِخَ بنا إلى قتلانا يومَ أُحُدٍ حين أجرى معاوية العينَ، فأتيناهم فأخرجناهم رِطاباً تتثَنَّى[1] أجسادُهم، قال سعيد بن عامر، أحد رواته: وبين الوقتين أربعون سنة[2].

وقال ابن إسحاق: حدَّثني أبي عن رجال من بني سلمة: أنَّ رسول الله ﷺ قال ـ حين أُصيبَ عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو يوم أحد: اجمعوا بينهما، فإنهما كانا متصافيين في الدنيا[3].

قال أبي: فحدثني أشياخ من الأنصار، قالوا: لما ضرب معاوية عينَه التي مَرَّتْ على قبور الشهداء استصرخنا عليهم، وقد انفجرت العين عليهما في قبورهما، فجئنا فأخرجناهما وعليهما بردتان قد غُطِّيَ بهما وجوههما، وعلى أقدامهما شيء من نبات الأرض، فاخرجناهما يتثنيان[4] كأنَّهما دُفنا بالأمس[5]، نقله البيهقي في **دلائل النبوة**[6].

وعن جابر من حديث طويل، قال: فبينا أنا في النظَّارين[7] إذ جاءت عَمَّتي بأبي وخالي عادلتهما[8] على نَاضِحٍ، فدخلت بهما المدينة لتدفنهما في مقابرنا إذ لَحِقَ بنا[9] رجلٌ ينادي: أنَّ النبي ﷺ أمركُم أنْ ترجعوا بالقَتْلَى، فيدفنوا في

(١) ك، ر: شنا.
(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ١٣٣.
(٣) نقلاً من **دلائل النبوة** للبيهقي ٣/ ٢٩١ أو **البداية والنهاية** ٤/ ٤٣، وانظر: **السيرة النبوية** ٢/ ٥٨٦ مع اختلاف يسير في الألفاظ.
(٤) في **فتح الباري**: «يتثنيان تثنيًا».
(٥) **فتح الباري** ٣/ ٢١٦ عن مغازي ابن إسحاق.
(٦) **دلائل النبوة** ٣/ ٢٩١.
(٧) النظَّارين: هم النفر الذي تُركوا لحراسة المدينة وأهلها.
(٨) م٢: على دلتهما.
(٩) تظهر في ك فقط.

مصارعهم حيث قُتِلوا[١]، فرجعنا بهما، فدفنّاهما حيث قُتِلا، فبينا أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان إذ جاءني رجل فقال: يا جابر، لقد أثار أباك عمّال معاوية، فخرج طائفة منه، فأتيته فوجدته على النحو الذي دفنته لم يتغير إلاَّ ما لم يدع القتل أو القتيل، فواريته. . . الحديث[٢].

رواه أحمد برجال **الصحيح** خلا نُبَيح العَنَزي[٣] وهو ثقة[٤].

قلت: فهذه قصة ثالثة، فيؤخذ من مجموع ذلك: أنَّ جابراً حفر عن أبيه ثلاث مرات:

الأولى: لعدم طيب نفسه بدفنه مع غيره، ولعله استأذن النبي ﷺ في ذلك فأذنَ له، لِمَا يترتب عليه من ظهور ما يَشْهَد لحياة الشهداء وسلامة أبدانهم وكان دفنهم مجتمعين للضرورة في ذلك اليوم، أو فَهِمَ جابر جوازَ ذلك عند زوال تلك الضرورة واتّساع الوقت ففعله، وكأنه لما أخرجه دَفَنه بإزاء قبر صاحبه وصهره محافظةً على القرب من مصرعه، فقد جاء الأمر بدفنهم في مصارعهم.

والثانية: لما أجرى معاوية رضي الله عنه العينَ، وكان ذلك أيضاً ظهور المعجزة بحياة الشهداء، فقد أسند ابن الجوزي في **مشكله**[٥] عن جابر، قال: صُرِخَ بنا إلى قتلانا يومَ أُحُدٍ حين أجرى معاوية رضي الله عنه العينَ، فأخرجناهم بعد أربعين سنة تتثنّى أطرافُهم ليِّنَة أجسادهم[٦].

---

(١) **طبقات ابن سعد** ٣/ ٥٦٢.

(٢) **جامع الأصول** ١١/ ١٣٤-١٤١ روى كل ما يتعلق بدفن شهداء أحد، وعن تخريجات الحديث، انظر: **فضائل المدينة المنورة** ٣/١٢٩، وهو في **دلائل النبوة** للبيهقي ٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ **والبداية والنهاية** ٤/ ٤٣ **ومجمع الزوائد**٤/ ١٣٥-١٣٦.

(٣) هو أبو عمرو نُبيح بن عبد الله العنزي الكوفي، تابعي، قال الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٤/ ٢٤٥: «فيه لين وقد وُثِّق» **ولسان الميزان** لابن حجر ٧/ ٤٠٨.

(٤) نقلاً من **مجمع الزوائد** ٤/ ١٣٧ وانظر: **مسند أحمد**، باقي مسند المكثرين ١٤٧٤٣.

(٥) هو كتاب **مشكل الصحيحين** منه نسخ مخطوطة في جملة من الخزائن، **مؤلفات ابن الجوزي** ١٤٦.

(٦) **طبقات ابن سعد** ٣/ ٥٦٣.

وفي بعض طرقه: كأنهم نُوَّمٌ، حتى أصابت المِسحَاةُ قَدَمَ حمزة بن عبد المطلب فانبعثَ دَماً.

والثالثة: لحفر السيل عنه وعن صاحبه.

وقد روى الواقدي: أنَّ قبرهما كان مما يلي السَّيل، فَحُفِرَ عنهما وعليهما نمرتان، وعبد الله قد أصابه جرح في وجهه[1]، فَيَدُهُ على جرحه فأميطَتْ يدهُ عن جرحه فانبعث الدم، فرُدَّتْ إلى مكانها فسكن الدم، قال جابر: فرأيت أبي في حفرته فكأنه نائم، وبين ذلك ست وأربعون سنة[2].

قال: يقال: إنَّ معاوية لما أراد أنْ يُجريَ الكظَّامة[3] نادى مناديه بالمدينة: من كان له قتيل بأُحُد فليشهد، فخرج الناسُ إلى قتلاهم، فوجدوهم رطاباً يتثَّنونَ، فأصابت المِسْحَاةُ رِجلَ رَجُلٍ منهم فانبعثَ دماً، فقال أبو سعيد الخدري: لا يُنكِرُ بعد هذا مُنْكِرٌ[4]، ووجد عبد الله بن عمرو وعمرو بن الجموح في قبر واحد، فنُقِلا، وذلك أنَّ القنَاة كانت تَمُرُّ على قبرهما، ولقد كانوا يحفرون التراب فحفروا ثُبْرَة[5] من ترابٍ ففاح عليهم ريحُ المسك[6].

قلت: وفيه مخالفة لما تقدَّم في **الصحيح** لاقتضائه بقائهما في قبر واحد حتى كان إجراء العين، وفي ذلك كلِّه ظهور المعجزة، فهو السرُّ في تكرر ذلك.

وروى ابن شَبَّة عن أبي قَتَادة، قال: أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إنْ قاتَلتُ حتى أُقْتَلَ في سبيل الله تراني أمشي برجلي هذه في الجنة؟ قال: نعم، وكانت عرجاء، فقتل يومَ أُحُد هو وابن أخيه، فَمَرَّ النبي ﷺ فقال: كأني أراك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة، وأمر رسول الله ﷺ بهما

---

(١) في الأصول: يده والتصويب من **طبقات ابن سعد**.

(٢) **طبقات ابن سعد** ٣/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣ و**دلائل النبوة للبيهقي** ٣/ ٢٩٣ عن **مغازي الواقدي**.

(٣) كذا في الأصول، وهي كذلك في **دلائل النبوة للبيهقي** ٣/ ٢٩٤، وهي كاظمة أو عين الشهداء، كما سيأتي في قسم المواضع، أو قناة معاوية كما في كتاب **المناسك** ٤٢١-٤٢٢.

(٤) عن قول أبي سعيد الخدري، انظر: كتاب **المناسك** ٤٢١.

(٥) الثبرة: النقرة في الأرض، وفي **دلائل النبوة للبيهقي** ٣/ ٢٩٤: نثرة.

(٦) **دلائل النبوة للبيهقي** ٣/ ٢٩٤ و**مغازي الواقدي** ١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨.

وبمولاهما[1] فجعلوا في قبر واحد[2].

قال أبو غسان: قال الواقدي: مع عمرو في القبر خارجة بن زيد، وسعد بن الربيع، والنعمان بن مالك، وعبد[3] بن الحَسْحَاس، قال أبو غسان: وقبرهم مما يلي المغربَ من قبر حمزة رضي الله عنه نحو خمس مئة ذراع[4].

قال: وأما ما يُعرف اليوم من قبور الشهداء فقبر حمزة بن عبد المطلب، وهو في عدوة الوادي الشامية مما يلي الجبل، وقبر عبد الله بن حرام أبي جابر ومعه عمرو بن الجموح ـ أي: في الموضع المتقدم وصفه ـ وقبر سهل بن قيس بن أبي كعب بن القَيْن بن كعب بن سواد، من بني سلمة، وهو دبر قبر حمزة شاميَّه بينه وبين الجبل[5].

قال: فأما القبور التي في الحِظَار بالحجارة بين قبر حمزة وبين الجبل فإنه بلغنا أنها قبور أعراب أُقْحِمُوا زمنَ خالد إذ كان على المدينة فماتوا هناك فدفنهم سُؤَّالٌ كانوا يسألون عند قبور الشهداء[6].

قال: وقال الواقدي: هم ماتوا زمن الرَّمادة[7].

قلت: زمن الرمادة عام جَدْبٍ مشهور، كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وأما زمن خالد، فيعني به: خالد بن عبد الملك بن الحارث، كان والياً لهشام بن عبد الملك، فقحط المطر في ولايته سبعَ سنين، وفيها جلا الناس من

---

(١) في حاشية ك ورد: «بعض النسخ وبموالاتهما».

(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ١٢٩ و**مجمع الزوائد** ٩/ ٣١٥ وفيه: «هو وابن أخيه ومولى لهما فمَرَّ . . .».

(٣) في الأصول: عبد أو عبده، وهو عبد في مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ٢١أ وفي **الإصابة** ٢/ ٢٦٨: «عبادة بن الخشخاش، بمعجمات»، وفي **الاستيعاب** ٢/ ٤٥١ «عبادة بن الخشخاش»، وقال: «إنَّ الواقدي قال: هو عبادة بن الحسحاس» وفي **طبقات ابن سعد** ٢/ ٤٤: «عبدة» وفي **السيرة النبوية** ١/ ٦٩٥(السقا): «عبادة بن الخشخاش».

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ١٢٩.

(٥) المصدر نفسه ١/ ١٣٠.

(٦) المصدر نفسه ١/ ١٣٠ ـ ١٣١.

(٧) المصدر نفسه ١/ ١٣١.

بادية الحجاز إلى الشام.

ولا يُعرف اليوم من قبور الشهداء غير قبر حمزة رضي الله عنه، كما قال ابن النجار[١].

قال: وأما بقية الشهداء فهناك حجارة مرضومة، يقال: إنها قبورهم[٢].

قلت: ينبغي أنْ يُسَلِّم على بقيتهم عند قبر حمزة، وفي غربيه وشاميِّه على النحو المتقدم.

وقال المطري ومتابعوه: وشمالي مشهد حمزة رضي الله عنه آرام من حجارة يقال: إنها من قبور الشهداء، ولم يثبت ذلك بنقلٍ صحيح[٣].

وقد ورد في بعض كتب المغازي: أنَّ هذه القبور قبور أناس ماتوا عام الرَّمادة، ولا شكَّ أنَّ قبور الشهداء رضي الله عنهم حول قبر حمزة، أذ لا ضرورة أنْ يبعدوا عنه[٤]، انتهى.

قلت: قد تقدَّم النقل بِبُعْدِ بعضهم عنه على نحو خمس مئة ذراع في المغرب، والمقتضى للبعد الأمر بدفنهم في مصارعهم، والقبور التي قيل إنها ليست قبورهم هي التي عليها حائز قصير من الأحجار قرب الجبل.

ذكر قبور من قيل إنه نُقِل من شهداء أُحد ودُفِنَ بغيره

قال ابن إسحاق: وكان أناسٌ من المسلمين قد احتملوا قتلاهم إلى المدينة فدفنوهم بها، فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك، وقال: ادفنوهم حيث صُرِعُوا[٥].

وتقدَّم في فصل مقبرة بني سلمة ما رُوِيَ من دفن بعض قتلى أُحُد بها منهم

---

(١) الدرة الثمينة ٩٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) التعريف ٤٥ وتحقيق النصرة ١٣٥.

(٤) المصدران نفسهما.

(٥) السيرة النبوية ٢/ ٥٨٥-٥٨٦.

أبو عمرو بن السكن[١].

وتقدَّم في فصلٍ قبل هذا: أنَّ خُنيس بن حُذافة تأخَّرتْ وفاته فمات بالمدينة ودُفن عند عثمان بن مظعون.

وروى ابن شَبَّة عن عبد الرحمن بن عمران عن أبيه، قال: نقلنا عبد الله بن سلمة والمجذر بن ذياد فدفناهما بقباء[٢].

وقال عبد العزيز: إنَّ رافع بن مالك الزرقي قُتل بأُحُد، فدُفن في بني زريق، قال: وقيل: إنَّ موضع قبره في دار آل نوفل بن مُساحِق التي في بني زريق، في كتَّاب عروة[٣].

وعن أبي سعيد الخدري، قال: أَمَرَ رسول الله ﷺ من نُقل من شهداء أحد إلى المدينة أنْ يُدفَنوا حيث أدركوا، فأُدْرِكَ أبي ـ مالك بن سنان ـ عند أصحاب العباء فَدُفِنَ، ثم قال ابن أبي فديك: فقبره في المسجد الذي عند أصحاب العَبَاء في طرف الحنَّاطين[٤].

ورواه ابن زبالة بنحوه، إلاَّ أنه قال: فوافَوْهُ بالسوق، فَدُفِنَ مالك عند مسجد أصحاب العَبَاء، وهناك كانت أحجار الزيت.

قلت: وقد قدَّمنا بيان مشهده في المشاهد، ولكن روى الترمذي وقال: حسن صحيح عن جابر رضي الله عنه، قال: كنَّا حَمَلنا القَتْلى يومَ أُحُدٍ لندفنهم، فجاءنا[٥] منادي رسول الله ﷺ، فأمَرَنَا بدَفْنِ القتلى في مَصَارِعِهم، فرددناهم.

وليُحْمَل على مَنْ لم يبْلُغُوا به المدينة، والله أعلم.

---

(١) هو عمارة بن زياد بن السكن الأنصاري، السيرة النبوية ٢/٦٠٧ والإصابة ١/٥٥٧ (ترجمة زياد بن السكن)، ٢/٥١٥ (ترجمة عمارة بن زياد) والاستيعاب ١/٥٦٥-٥٦٦، ٣/١٩-٢٠.

(٢) تاريخ المدينة ١/١٢٩-١٣٠.

(٣) المصدر نفسه ١/١٣٠.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ك، ر، س: فجاء.



الباب السادس

في آبارها المُبَارَكات، والعَين والغِراس والصَّدَقَات التي هي للنبي ﷺ منسوبات وما يُعزى إليه ﷺ من المساجد والمواضع التي صَلّى فيها في الأسفار والغزوات

وفيه خمسة فصول



الفصل الأول
في آبارها المباركات

ورتَّبتها على حروف المُعْجَم، معتمداً للأوَّل فالأوَّل من الاسم الذي تضاف إليه البئر، وختمته بتتمَّةٍ في العين المنسوبة للنبي ﷺ، والعين الموجودة الآن، وغيرهما:

بئـر أرِيس[١]

بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون المثناة التحتيَّة وإهمال آخره، نسبة إلى رجلٍ من يَهُود يقال له: أريس، ومعناه بلغة اهل الشام: الفلاَّح[٢].

روينا في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه توضَّأ في بيته، ثم خرج فقال: لألْزَمَنَّ رسول الله ﷺ ولأكونَنَّ معه يَومي هذا، قال[٣]: فجاء إلى[٤] المسجد، فسأل عن النبي ﷺ فقالوا: خرج وَجْهَ ها هنا، قال: فخرجت على أثره أسألُ عنه حتى دَخَل بئر أريس، قال: فجلست عندَ الباب وبابها من جَريدٍ حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضَّأ فقمت إليه فإذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسَّط قُفَّها[٥] وكشف عن ساقيه ودلاَّهما في البئر، قال: فسَلَّمتُ عليه، ثمَّ انصرفتُ فجلست عند الباب، فقلتُ: لأكونَنَّ بوَّابَ رسول الله ﷺ اليوم، فجاء أبو

---

(١) هي من آبار النبي ﷺ في قُباء، ولا تزال معروفة، وتقع غرب قُباء بنحو أربعين متراً.

(٢) معجم البلدان ١/٢٩٨ عن البلاذري، والظاهر أنَّ اللفظة لها علاقة بآريوس Arius الاسكندري وأتباعه، وكان قد انشق عن الكنيسة في القرن الرابع للميلاد في مجمع نيقية ورفض القول ببنوة المسيح وقال ببشريته.

(٣) سقطت من الأصول وهي في صحيح مسلم.

(٤) لم ترد في حديث مسلم.

(٥) القف: حافة البئر وهو البناء من الحجارة الذي يُحيط بفم البئر.

بكر الصديق[1] فدفع الباب، فقلت: من هذا فقال: أبو بكر، فقلت: على رِسْلِكَ! قال: ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن، فقال: ائذَنْ له وبَشِّره بالجنة، قال: فاقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخُل ورسول الله ﷺ يُبَشِّرُك بالجنة، قال: فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القُفِّ ودَلَّى رجليه في البئر كما صنع النبي[2] ﷺ وكشَفَ عن ساقيه، ثم رجعت فجلستُ وقد تركتُ أخي يتوضَّأُ ويَلْحَقُني، فقلت: إنْ يُرِدِ اللهُ بفلانٍ ـ يريد أخاه[3] ـ خيراً يأتِ به، فإذا إنسانٌ يُحَرِّك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت: على رِسلك! ثم جئت إلى[4] رسول الله[5] ﷺ فسَلَّمتُ عليه وقلت: هذا عمرُ يستأذِنُ، فقال: ائذنْ له وبَشِّرْهُ بالجنة، فجئت عمرَ فقلت: أذِنَ[6] ويُبَشِّرُكَ رسول الله ﷺ بالجنة، قال: فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القُفِّ عن يساره ودَلَّى رجليه في البئر، ثم رجعتُ فجلستُ، فقلت: إنْ يُرِدِ اللهُ بفلان ـ يعني: أخاه ـ يأتِ به، فجاء إنسانٌ فحَرَّكَ البابَ، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت: على رِسلك! قال: وجئتُ النبي ﷺ فأخبرته، فقال: ائذَنْ له وبشِّره بالجنة مع بَلْوَى تُصيبه، قال[7]: فجئت فقلتُ: ادخل ويبشِّرك رسول الله ﷺ بالجنة مع بلوى تُصيبك، قال: فدخل فوجد القفَّ قد مُلِيءَ فجَلَس وُجاهَهم من الشق الآخر، قال شريك[8]: فقال سعيد بن المُسَيَّب: فأوَّلتها قبورَهم[9].

---

(١) لم ترد في حديث مسلم.

(٢) في الأصول: كما صنع رسول الله.

(٣) «يريد أخاه» سقطت من الأصول.

(٤) سقطت من الأصول.

(٥) ك، ر، ت، س، م١، م٢، ش: النبي.

(٦) في الأصول: ادخل، وهو تصحيف.

(٧) سقطت من الأصول.

(٨) هو شَريك بن عبد الله بن أبي نَمِر المدني، قال فيه الذهبي في **الميزان** ٢/٣٦٩: «تابعي صدوق» وذكر قول النسائي فيه: «ليس بالقوي» وانظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ٦/١٥٩ مع مصادر ترجمته.

(٩) نقلاً حرفياً من **المغانم المطابة** ٢٦ أو من **تحقيق النصرة** ١٦٨-١٦٩ أو **التعريف** ٥٣-٥٤ بما في ذلك ما سقط من رواية مسلم وما أُضيف إليها، وانظر: **صحيح مسلم** ٧/١١٨ ـ ١١٩ وشرح **صحيح مسلم** للنووي ٨/١٨٣ ـ ١٨٤ والتصحيح منهما وانظر أيضا: **دلائل النبوة** للبيهقي ٦/٣٨٨ ـ ٣٨٩ =

قلت: وسيأتي في ترجمة "الأسواف" واقعة مثل هذه كان البواب فيها بلالاً[1].

وروى أحمد والطبراني من وجوه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قصةً نحوها أيضاً كان هو البواب فيها، وقال: «بِحُشٍّ من حشّان المدينة» وبعض أسانيدها رجاله رجال **الصحيح**/ ولا مانع من تعدد ذلك[2].

وقد غاير رزين بين بئر أريس وبين البئر التي وقع الجلوس بقُفِّها، فقال في ذكر الآبار المعروفة بالمدينة: بئر أريس التي سقط فيها الخاتم، وبئر القُفِّ التي أدلى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر أرجلهم فيها[3]، وذكر بقية الآبار.

وروينا في **صحيح** البخاري من حديث أنس، قال: كان خاتم رسول الله ﷺ في يده وفي يد أبي بكر بعده وفي يد عمر بعد أبي بكر، قال: فلما كان عثمان جلس على بئر أريس، فأخرج الخاتم، فجعل يعبث به، فسقط، فقال: فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان، فنزح البئر فلم نجده[4].

وفي **مسند** الحميدي عن ابن عمر: أنه سقط من مُعيقيب[5]، وثبت ذلك من روايته في **صحيح** مسلم[6].

ورواه ابن زبالة عنه على الشك، فقال: فهو الخاتم الذي سقط من عثمان أو من معيقيب في بئر أريس[7].

وروى عنه النسائي وابن شبّة واللفظ له حديثَ اتّخاذ النبي ﷺ خاتَمه من

= وسنن أبي داود ٥/ ٥٨٩ (الحوت) وتاريخ المدينة ٣/ ١٠٧٠-١٠٧٣.

(١) مجمع الزوائد ٩/ ٥٦-٥٧.

(٢) المصدر نفسه ٩/ ٥٦.

(٣) ورد هذا الخبر عن رزين في بئر العقبة، **المغانم المطابة** ٤٥.

(٤) فتح الباري ١٠/ ٣٢٤، ٣٢٨.

(٥) تحقيق النصرة ١٦٩ والمغانم المطابة ٢٥، وعن مُعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي من المهاجرين، انظر عنه: سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٩١ مع مصادر ترجمته.

(٦) نقلاً من فتح الباري ١٠/ ٣١٩ ومسند الحميدي ٢/ ٢٩٧ وأشار المحقق إلى البخاري ومسلم وانظر: تحقيق النصرة ١٦٩.

(٧) تحقيق النصرة ١٦٩.

الوَرِقِ، ونقشه فيه: "محمد رسول الله"، وصيرورته في يد عثمان سنتين[1] من عمله، ثم قال فيه[2]: فلما كَثُرتْ عليه الكتب دفعه إلى رجلٍ من الأنصار فكان يختم به، فخرج إلى قليب لعثمان فوقع فيها، فالتُمِس فلم يُوجد[3]، فأمرَ بخاتم من وَرِقٍ فَعُمِلَ عليه، ونُقِشَ: "محمد رسول الله"[4].

ومعيقيب دَوْسِيٌّ من أصحاب الهجرتين، لكن قد يوصف المهاجري بالأنصاري بالمعنى الأعمِّ، والجمع بأنَّ نسبة السقوط إلى عثمان رضي الله عنه مُحاذية لنيابة معيقيب عنه بعيد جداً، لقوله في رواية البخاري السابقة: "فأخرج الخاتم فَجَعَل يعبث به فسقط".

وكان سقوطه بعد ست سنين من خلافته، وكان فيه سِرٌّ مما كان في خاتم سليمان عليه السلام، لذهاب ملكه عند فقده، ولما فقد عثمان الخاتم انتقض عليه الأمر، وخرج عليه من خرج، وكان ذلك مبتدأ الفتنة المتصلة إلى آخر الزمان[5].

وروى ابن زبالة عن ابن كعب القُرَظي، قال: سَقَط ـ يعني: الخاتم ـ من عثمان في بئر الخريف التي في بئر أريس، فعَلَّقَ عليها اثني عشر ناضحاً فلم يقدر عليه حتى الساعة[6].

فاقتضى أنه لم يكن في بئر أريس نفسها، ولهذا نقل ابن شَبَّة عن أبي غسان سقوط الخاتم في بئر أريس، وأنه قال: وقد سمعتُ من يقول: إنما سقط في بئرٍ في صدقته يقال لها بئر خريف ـ أي: من آبار المال المسمَّى: ببئر أريس ـ لأنَّ ابن شَبَّة قال أيضاً: قال أبو غسان: ابتاع عثمان بئر أريس وفيها مال يقال له: الدومة، ابتاعه من حيٍّ من الأنصار وفيه سَهْمُهُ الذي أعطاه رسول الله ﷺ من أموال بني

---

(١) س، ت: سنين.

(٢) سقطت من ك.

(٣) فتح الباري ١٠/٣١٩ عن النسائي.

(٤) سنن النسائي ٨/١٧٨ ـ ١٧٩ وعن اتِّخاذ النبي ﷺ الخاتم وسقوطه في بئر أريس، انظر: شرح صحيح مسلم ٧/٣١٨ والمصنف ٦/ ٦٤.

(٥) هذا قول ابن حجر في فتح الباري ١٠/ ٣٢٩.

(٦) تحقيق النصرة ١٦٩.

النضير، وفيها كَيْدَمة؛ مالُ لعبد الرحمن بن عوف[1].

ثم روى أنَّ عبد الرحمن بن عوف باع كَيْدَمة من عثمان بأربعين ألف دينار، وأمر عثمان عبدَ الله بن سعد بن أبي سرح فدفعها إليه، وأنه تصدَّق بها على أمهات المؤمنين وغيرهن[2].

وفي روايةٍ: أنَّ عبد الرحمن أوصى بكيدمة لأمهات المؤمنين، فبِعْنَها من عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

ثم قال: قال أبو غسان: وأما أريس الذي نسب إليه المالُ فإنَّ عبد العزيز بن عمران حدثني عن عنبس العقبي، قال: أريس رجل من يهود بني محمم، وكان له ذلك المال، وفيه بئر غاضر[3] التي يقول فيها اليهودي:

أمــرتُ بِــلالاً أنْ يُعَلِّــقَ دَلْــوَه ... علَى الأعليينِ اليوم من بئر غاضر

فجمعها عثمان رضي الله عنه في حِظار واحد، وهي سبعة أموال، فتصدق بها.

قال: فحدَّث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن إبراهيم بن عبد الله بن فَرُّوخ عن أبيه عن جده، قال: دخل علينا عثمان بئر أريس، وقد لففنا له عذقاً منها، فقال: ما هذا؟ فقلنا: لففناه لك يا أمير المؤمنين، قال: إنما تصدَّقتُ بها على ذوي القربى والفقراء واليتامى والمساكين وابن السبيل، حتى العافية؛ عافية الطير والسباع، قال: وقد كان لصدقة عثمان رضي الله عنه في ما بلغني ذِكْرٌ في حَجَرٍ منقوش على باب بئر أريس فطرَحَه بعض ولاة المدينة في بئر من تلك الآبار، انتهى ما نقله ابن شَبَّة عن أبي غسان ملخصاً[4].

وسيأتي في ترجمة "كيدمة" أنها سَهْمُ عبد الرحمن بن عوف من بني النضير، وأن بقرب المشربة والجزع المعروف بالحسينيات موضع يُعرف بكيادم بلفظ

---

(١) المغانم المطابة ٣٦٠.

(٢) معجم ما استعجم للبكري ٤٨٦.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ١٨٧، وقد وردت في الأصول: غاضر وعاصر وغاصر.

(٤) لم أقف على هذه الأخبار في تاريخ المدينة لابن شَبَّة المطبوع.

الجمع، والدومة: معروفة بالعالية قرب بني قريظة، وبقربها موضع يُعرف بالدويمة أيضاً.

وهذا يُشكل على ما هو معروف اليوم، وبه صرَّح ابن النجار كالغزالي[1] وتبعه مَن بعده: من أنَّ بئر أريس هي المقابلة لمسجد قُباء في غربيِّه[2].

ويزيد الإشكالَ قوةً: أنَّ بني النضير وبني محمم لم يكونوا بقباء، بل بجهة الدومة المذكورة وما والاها، كما يُعلم مما تقدَّم في المنازل.

وكنت قد أجبتُ عن ذلك باحتمال أن يكون بعضُ أموالهم كان بقُباء، وأنَّ يكون منها ما يسمى بالدومة وبكيدمة في تلك الجهة، ثم نُسِيَ تسميته بذلك.

ثم رأيت في كلام ابن زبالة ما يَرُدُّ ذلك، ويزيد الإشكال قوةً، فإنه قال في صدقات النبي ﷺ ما لفظه: وأما الدلال والصافية فإنهما يَشربان من شَرج عثمان بن عفان الذي يَشُقُّ من مهزور في أمواله، يأتي على أريس وأسفل منه حتى يتبطَّنَ الصَّورين[3]، فَصَرفه ـ أي: عثمان رضي الله عنه ـ مخافةً على المسجد، في بئر أريس، ثم في عقد أريم ثم[4] في بَلْحَارث بن الخزرج، ثم صَرَفَهً إلى بُطحان، انتهى.

والموضع المعروف بقُباء لا يمكن وصولُ شيء من مهزور إليه، كما يُعلم مما سيأتي في وصف وادي مهزور، والله أعلم.

قال المجد: ومما يُذكر في فضل بئر أريس ما رويناه عن زيد بن خارجة، أنه عاش بعد الموت، وذكر أموراً: منها ما يدلُّ على فضل هذه البئر، وسياق الخبر عن النعمان بن بشير، قال: لما توفي زيد بن خارجة[5] أُنتُظِرَ به خروجُ عثمان،

---

(١) إحياء علوم الدين ١/٣٠٨.

(٢) الدرة الثمينة ٧٧ والتعريف ٥٣ وتحقيق النصرة ١٦٨.

(٣) قال السمهودي في قسم المواضع: «الصوران: تثنية صور بالفتح ثم السكون، النخل المجتمع الصغار، موضع بأقصى البقيع مما يلي طريق بني قريظة»، وقد ذكر الصافية وانظر: **المغانم المطابة** ٢٢٤.

(٤) سقطت من الأصول، وهي في ك فقط، وسيأتي هذا النص في **الفصل الخامس**: «في بقية أودية المدينة».

(٥) الإصابة ١/٥٦٥، ٢/٢٤.

فَكَشَفَ الثوب عن وجهه وقال: السلام عليكم، قال: وأنا أُصَلِّي، فقلت: سبحان الله! فقال: انصتوا، انصتوا، محمد رسول الله، كان ذلك في الكتاب الأول، صَدَق، صَدَقَ، صَدَقَ، أبو بكر الصديق، ضعيف في جسده قويٌّ في أمر الله، كان ذلك في الكتاب الأول، صَدَقَ، صَدَقَ، صَدَقَ، عمر بن الخطاب، قوي في جسده، قوي في أمر الله، كان ذلك في الكتاب الأول، صَدَقَ، صَدَقَ، صَدَقَ، عثمان بن عفان، [مضت][١] اثنتان وبقي أربع، وابيحت الأحماء بئر أريس وما بئر أريس![٢].

وقد رويت هذه القصة من وجوه عن النعمان بن بشير، وغير ما ذكره الذهبي في **التذهيب**[٣].

قلت: رواها ابن شَبَّة بنحوه، إلا أنه قال في آخرها: بئر أريس وما بئر أريس! اختلف الناس، ارجعوا إلى خليفتكم فإنه مظلوم[٤].

وقال في رواية أخرى: ثم قال: أُخِذَتْ بئر أريس، ثم خفت الصوت[٥].

وروى البيهقي في **دلائل النبوة** هذه القصة من وجوه[٦]، وقال في بعضها: إسناده صحيح، وفسَّر قوله: "اثنتان" بأنَّ ذلك كان بعد مضي سنتين من خلافة عثمان، والأربع البواقي من خلافته، والأمر في بئر أريس سقوط خاتم النبي ﷺ فيها بعد ست سنين من خلافة عثمان، فعند ذلك تغيَّرت عماله وظهرت أسباب الفتن[٧]، انتهى.

---

(١) سقطت هذه اللفظة من الأصول والإضافة من المغانم المطابة.

(٢) **المغانم المطابة** ٢٨- ٢٩ **والاستيعاب** ١/ ٥٦١-٥٦٢ **وتاريخ المدينة** ٣/ ١١٠٥-١١٠٨ بثلاث روايات مختلفة في ألفاظها، واحدة منها تُشبه ما هنا.

(٣) **المغانم المطابة** ٢٩، وعن النعمان بن بشير، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٣/ ٤١١ مع مصادر ترجمته.

(٤) **تاريخ المدينة** ٣/ ١١٠٦-١١٠٧ وأشار الناشر إلى الموفقيات للزبير بن بكار والاستيعاب وتاريخ الخميس.

(٥) المصدر نفسه ٣/ ١١٠٨ وفيه: «اخذت بئر أريس ظلماً».

(٦) **دلائل النبوة** ٦/ ٥٥-٥٨.

(٧) المصدر نفسه ٦/ ٥٧.

قال المجد: وفي **الإحياء** للغزالي: أنَّ النبي ﷺ تَفَلَ في بئر أريس، ولم أجد ذلك عند غيره[1].

وأعاد المجدُ ذِكْرَ بئر أريس في ترجمة قُباء وقال: إنها التي تَفَل فيها النبي ﷺ فَعَذُبَتْ بعد أنْ كان ماؤها أجَاجاً[2]، ولم ينسبه للغزالي، وهو في ذلك متابع لابن جبير في **رحلته**[3].

وقال الحافظ العراقي في **تخريج أحاديث الإحياء**[4]: إنه لم يقف على أصلٍ لحديث تَفْلِه ﷺ في بئر أريس[5].

قلت: ومن الغريب قولُ ابن جماعة في **مناسكه الكبرى** في باب الفضائل «فضل بئر أريس: قد صَحَّ أنَّ سيدَنا رسول الله ﷺ تَفَلَ فيها، وأنه سقط فيها خاتمه»، انتهى.

وخرَّج البيهقي من حديث إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد، أنه حدَّثه: أنَّ أنس بن مالك رضي الله عنه أتاهم بقُباء يسأله عن بئر هناك، فدللته عليها، فقال: لقد كانت هذه، وإنَّ الرجلَ لَيَنْضَحُ على حماره فتنزح فيستخرجها له، فجاء رسول الله ﷺ فأمرَ بذَنُوبٍ فسقيَ، فإما أنْ يكون توضَّأ منه أو تَفَل فيه، ثم أمَرَ به فأُعيد في البئر، فما نزحت بعدُ، فرأيته ﷺ بالَ ثم جاء فتوضَّأ ومَسَحَ على خُفَّيه ثم صَلَّى[6].

لكن سيأتي في بئر غَرْس ما يبين أنها المُرادة بذلك.

ولم يَعُدَّ ابن شَبَّة ولا ابن زبالة بئـر أريس في الآبار التي كان يُستَقى منها

---

(١) **المغانم المطابة** ٢٩.

(٢) المصدر نفسه ٣٢٥.

(٣) **رحلة ابن جبير** ١٥٧.

(٤) هو: **المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، وقد طبع على هامش **إحياء علوم الدين**، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣.

(٥) **المغني عن حمل الأسفار** للعراقي ١/ ٤٠٨ (في حاشية **إحياء علوم الدين**)، قال: "حديث أنَّ النبي ﷺ تفل في بئر أريس لم أقف له على أصل".

(٦) **دلائل النبوة** للبيهقي ٦/ ١٣٦ و**البداية والنهاية** ٦/ ١٠١ نقلاً من **الدلائل**.

للنبي ﷺ، وإنما ذكرها ابن شَبّة في صدقة عثمان، وذكر سقوط الخاتم فيها مع ما تقدَّم.

وهذه البئر المعروفة اليوم بقُباء من أعذب آبار المدينة.

وذكر ابن النجار: أنه ذَرَع طولَها فكان أربع عشرَ ذراعاً وشبراً؛ منها ذراعان ونصف ماء، وعرضها خمس أذرع.

قال: وطول قُفِّها الذي جلس عليه النبي ﷺ وصاحباه ثلاث أذرع تَشِفُّ كَفّاً[1].

قال: وهي تحت أُطُم عالٍ، خراب[2] من جهة القبلة، وقد بُنِيَ في أعلاه مسكن[3].

قال المطري عقب ذكره: أنَّ ذلك المسكن يسكنه مَنْ يقوم بالحديقة ويخدم مسجد قُباء[4].

قلت: وهو اليوم بيد المتكلم على الحديقة صاحبنا الشيخ برهان الدين القطّان[5]، ووقع بينه وبين صاحبنا الفخر العيني[6] مشاجرة بسببه وسبب البئر؛ لأنَّ الفخر بيده قطعة تحت الحصن المذكور وقطعة أخرى في مقابلة المسجد، أنشأها بعض أقاربه هناك، ثم اصطلحا على السَّقي بالبئر المذكورة، واستمر الحصن بيد البرهان.

ثم رفعوا قُفَّ البئر عما أدركناه عليه نحو ثلاثة أذرع، وذلك لما بنى متولي العمارة السبيلَ والبركة المقابلين لمسجد قُباء المتقدم ذكرهما فيه، وذلك ليتأتّى

---

(١) ك: كذا.

(٢) وفي **الدرة الثمينة** ٧٧ جاءت نهاية الخبر: «والبئر تحت أطم عالٍ خراب من حجارة» فقط.

(٣) نقلاً من **تحقيق النصرة** ١٦٩-١٧٠ والخبر في **التعريف** ٥٤ باختلاف في الألفاظ وزيادة.

(٤) **التعريف** ٥٤.

(٥) هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن حسين، برهان الدين أبو إسحاق المدني الشافعي، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٧٥ **والضوء اللامع** ١/ ٥٧ وقال: «توفي سنة ثمان وتسعين [وثمان مئة]».

(٦) هو فخر الدين ابن أحمد العيني، ورد له ذكر في ترجمة والده وفي ترجمة عمه محمد بن علي بن عمر العيني الدمشقي عند السخاوي في **الضوء اللامع** ٢/ ٢٩، ٨/ ٢٠٠.

وصولُ الماء إلى البركة، وصار طولُ هذه البئر اليوم على ما ذَرَعْتُه تسعَ عشرة ذراعاً ونصف ذراع؛ منها أربع أذرع ماء، وذلك قبل تبحيرها.

ولهذه البئر درجة ذكرها المطري، فقال: وقد جَدَّد الشيخ صَفي الدين أبو بكر بن أحمد السلامي لهذه البئر درجاً يُنزل إليها منه مَنْ يُريد الوضوء والشرب من الزوَّار سنة أربع عشرة وسبع مئة[١]، انتهى.

وهو مخالف لقول البدر ابن فرحون في ترجمة نجم الدين يوسف الرومي وزير الأمير طفيل: أنه هو الذي أنشأ الدرجة الموجودة اليوم لبئر أريس بقباء عمرها في سنة أربع عشرة وسبع مئة.

قال: وكان الجماعة الخرازون قد ابتدأوا في عمارتها فسألهم أنْ يتركوا ذلك له ليفوز بِحَسَنَتِهَا، وكان الحامل لهم على ذلك أنهم كانوا إذا جاءوا إلى مسجد قُباء لا يجدون ما يتوضَّؤن به إلاَّ من الحديقة الجعفرية[٢]، فكانوا يتحَرَّجُون من دخولها لما سمعوا أنها مغصوبة من ملاَّكها[٣]، انتهى.

وجمع المجد: بأنَّ الظاهر أنَّ نجم الدين المذكور أنشأ الدرجة وتشعَّثَت، فأصلحها صفي الدين وجددها[٤].

قلت: ويردُّه اتِّخاذ التاريخ ـ كما سبق ـ والذي يظهر أنَّ جماعة الخرازين ـ كما ترجمهم به البدر ـ كانوا يسعون في عمارة المساجد وغيرها، وكانوا فقراء، فيعينهم الخدم وأهل الخير، وكان صفي الدين له دنيا عظيمة فتخلَّى عنها، وله معروف، فكأنَّه هو المُمِدُّ للخرازين بما صرفوا على عمارة الدرج، وكان المطري يَصْحبُ الجميع، فالظاهر أنه اطَّلَعَ على ذلك، ثمَّ أتَمَّ نجم الدين عمارة تلك الدرجة، والله أعلم.

---

(١) التعريف ٥٤.

(٢) ورد ذكرٌ لها في تحفة المحبين للأنصاري ٦٠، ١٥٣ فقد آلت هي والحديقة العريضية المقابلة للمصلى الشريف إلى مصطفى بك شيخ الحرم وأوقفها على أولاده في ستة ١٠٠٠هـ.

(٣) نصيحة المشاور ٢٠٢.

(٤) المغانم المطابة ٢٨.

بئـر الأعواف

أحد صدقات النبي ﷺ الآتيـة

روى ابن شَبَّة عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، قال: توضَّأ رسول الله ﷺ على شِقَّة[1] بئر الأعواف صدقَتِهِ، وسال الماء فيها، ونبتت نابتة على أثر وضوئه ﷺ، ولم تزل فيها حتى الساعة[2].

وروى ابن زبالة عن عثمان بن كعب، قال: طلب رسول الله ﷺ سارقاً، فهرب منه، فنكبَه الحجر الذي وُضِعَ بين الأعواف - صدقة النبي ﷺ وبين الشطيبة[3]، مال ابن عتبة، فوقع السارق، فأخذه رسول الله ﷺ، وبَرَّكَ رسول الله ﷺ في الحجر ومَسَّه ودعا له، فهو الحجر الذي في ما بين الأعواف والشطيبة[4]، يطلع طرفه يَمَسَّهُ الناس.

قلت: والأعواف اليوم اسم لجزع كبير في قبلة المربوع، وفي شاميِّه خنافة، وفيه آبار متعددة، فلا تُعرف البئر المذكورة منها، وكذلك الحجر، لأنَّ الشطيبة غير معروفة اليوم، ولعلها الموضع المعروف بالعتبي، لقوله في الرواية المتقدمة: "مال ابن عتبة"، والعتبي بجنب الأعواف من المشرق، فإنْ كان هو الشطيبة فبئر الأعواف هي البئر التي في ما يلي خنافة من جزع الأعواف، وهي اليوم معطَّلَةٌ لا ماءَ بها، ويستأنس لذلك بما نقله ابن زبالة من: أنَّ الأعواف كانت لخنافة اليهودي جدِّ ريحانة رضي الله عنها.

ولم يذكر المطري ومن تبِعَه هذه البئر ولا الثلاثة بعدها لسكوت ابن النجار عنها.

---

(١) في الأصول وتاريخ المدينة المطبوع: «شفة» والتصحيح من المخطوطة ورقة ٢٥ب، والشِقَّة: القطعة او الجانب.

(٢) تاريخ المدينة ١/١٥٩.

(٣) الشطيبة: موضع بالمدينة، نخلها أحسن النخل وأرضها معروفة بالجودة، المغانم المطابة ٢٠٣-٢٠٤ وسيأتي ذكر السمهودي لها.

(٤) المغانم المطابة ١٨.

بئـر أُنَـا

بضم الهمزة وتخفيف النون كـ: هُنَا.

وقيل: بالفتح وكسر النون المشددة بعدها مثناة تحتيَّة.

وقيل: بالفتح والتشديد كـ: حتَّى.

وضبطه في **النهاية**: بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة كـ: حتَّى[(١)].

ذكره في **القاموس** أيضا[(٢)].

وذكره ياقوت في **المشترك** له، وقال: كذا هو مضبوط بخط أبي الحسين ابن الفرات، ثم قال: وذكر آخرون أنها بئر أُنَا بضم الهمزة والنون الخفيفة[(٣)].

روى ابن زبالة عن عبد الحميد بن جعفر، قال: ضَرَب رسول الله ﷺ قبَّتَه حين حاصر بني قريظة على بئر أنا، وصَلَّى في المسجد الذي هناك، وشرب من البئر، وربط دابته بالسِّدْرَةَ التي في أرض مريم ابنة عثمان.

وقال ابن إسحاق: لما أتى رسول الله ﷺ بني قريظة نزل على بئر من آبارها، وتلاحق به الناس، وهي بئر أنا[(٤)].

قلت: وهي غير معروفة اليوم، وناحية بني قريظة عند مسجدهم.

بئر أنس بن مالك بن النضر
وتُضاف أيضاً لأبيه

وروى ابن زبالة عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ اسْتَسْقَى، فنُزِعَ له دلوٌ من بئر دار أنس، فسكبَ على اللبن فأتى به فشرب، وعمر بين يديه وأبو بكر عن يساره، وأعرابي عن يمينه... الحديث[(٥)].

---

(١) **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٢٠.

(٢) **القاموس المحيط** ٤/ ٣٩٧ : «وبئر بالمدينة لبني قريظة».

(٣) العبارة: «وذكره ياقوت ... والنون الخفيفة» لا تظهر في ك، والخبر في **المشترك وضعاً والمفترق صقعاً** ٧، ٢٧ و**معجم البلدان** ١/ ٥٩.

(٤) **السيرة النبوية** ٢/ ٦٨٥ : «بئر أنَّا، قال ابن هشام بئر أَنِّي».

(٥) **فتح الباري** ٥/ ٢٠١/ ١٠/ ٧٥ و**شرح صحيح مسلم** ٧/ ٢١٩ و**مسند الحميدي** ٢/ ٤٩٩.

وهو في **الصحيح** عن أنس بلفظ: أتانا رسول الله ﷺ في دارنا هذه، فاستسقى، فحلبنا شاةً لنا ثم شُبْتُهُ من بئرنا هذه فأعطيته... الحديث[١].

وروى ابن شَبَّة عن أنس: أنَّ النبي ﷺ شرب من بئر أنس التي في دار أنس[٢].

وخرَّج أبو نعيم عن أنس: أنَّ النبي ﷺ بَزَق في بئر داره، فلم يكن بالمدينة بئر أعذَبُ منها، وقال: وكانوا إذا حوصروا استعذب لهم منها، وكانت تسمَّى في الجاهلية: البَرُود[٣].

قلت: وهي غير معروفة اليوم، لكن تقدَّم عن ابن شَبَّة في البلاط: أنه كان لها سرب يخرج عند دار أنس بن مالك في بني حديلة.

وتقدَّم في بيان المحلِّ الذي ضُربَ منه اللبنُ للمسجد النبوي أنَّ البئر المعروفة اليوم بالرباطية وقف رباط اليُمَنة[٤] في شامي الحديقة المعروفة بالرومية بقرب دار فحل، يتبرك بها الفقراء، كما ذكره الزين المراغي، وقال: إنها تُعرف ببئر أيوب، وكذلك البئر ذات الدرج التي في شرقيها في الحديقة المعروفة بأولاد الصفي تُعرف ببئر أيوب أيضاً[٥].

قلت: والمعروف اليوم ببئر أيوب إنما هي الثانية، والظاهر أنها بئر أبي أيوب الأنصاري، وأما الأولى فالظاهر أنها بئر أنس، لأنها في جهة السرب الذي ذكره ابن شَبَّة قرب منازل بني حديلة، ولتبَرُّك الناس بها قديماً، ولأنها عذبة الماء بحيث يشرب منها كثير من أهل تلك الجهة أيام النقلة في الصيف.

---

(١) فتح الباري ٥/ ٢٠١، ١٠/ ٧٥ وشرح صحيح مسلم ٧/ ٢١٩.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ١٥٩-١٦٠.

(٣) دلائل النبوة لابي نعيم ٢/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣ (محمد رواس قلعجي) وتاريخ المدينة ١/ ١٦٠ والبداية والنهاية ٦/ ١٠١ عن البزار.

(٤) تحقيق النصرة ٤٤، لم ترد الا أجزاء من النص هنا.

(٥) المصدر نفسه.

وسيأتي في بئر السقيا: أنه كان يستعذب للنبي ﷺ الماء من بئر مالك بن النضر والد أنس.

وروى ابن شَبَّة عن أنس في ذكره بئره، قال: كان في داري بئر تُدعى في الجاهلية البرود، كان الناس إذا حوصروا شربوا منها[١].

واعلم أنَّ أنس بن مالك بن النضر بن عدي بن النجار، وقد روى أهلُ السير: أنَّ النبي ﷺ لما بلغ من العمر ستَّ سنين خرجت به أمه إلى طيبة تُزِيرُه أخوالَه من بني عدي بن النجار، قال ﷺ: فأحسنتُ العوم[٢] في بئرهم[٣].

بئـر إهَـاب

وفي نسخة لابن زبالة: "بئر الهاب"، والأول هو الصواب الذي اعتمده المجد[٤].

روى ابن زبالة عن محمد بن عبد الرحمن: أنَّ رسول الله ﷺ أتى بئر إهاب بالحرة وهي يومئذ لسعد بن عثمان، فوجد ابنَه عُبَادة بن سعد مربوطاً بين القرنين[٥] بِفَتْلٍ[٦]، فانصرف رسول الله ﷺ، فلم يلبث سعد أنْ جاء فقال لابنه: هل جاءك أَحَدٌ؟ قال: نعم، ووصف له صفة رسول الله ﷺ، فقال: ذاك رسول الله ﷺ فالحقه، وحَلَّه[٧]، فخرج عبادة حتى لَحِقَ رسول الله ﷺ، فمسح رسول

(١) **تاريخ المدينة** ١/ ١٦٠.
(٢) ت: القول.
(٣) **الوفا بأحوال المصطفى** لابن الجوزي ١/ ١١٧(عبد الواحد).
(٤) **المغانم المطابة** ٢٩، وقال: إهاب: "ككتاب، موضع قرب المدينة، ذكره في **صحيح مسلم**، قال: بينها كذا وكذا ـ يعني المدينة ـ كذا جاءت الرواية فيه عن مسلم، على الشك، أو يهاب بكسر الياء عند الشيوخ كافة، وبعض الرواة قال: نهاب بالنون، ولا يعرف هذا الحرف في غير هذا الحديث"، **المغانم المطابة** ٢١، وسيأتي في قسم المواضع في آخر الكتاب.
(٥) القرن: الميل على فم البئر للبكرة إذا كان من حجارة والخشبي دعامة، وهما ميلان ودعامتان من حجارة وخشب، وقيل هما منارتان يُبنيان على رأس البئر توضع عليهما الخشبة التي يوضع عليها المحور وتعلّق منها البكرة، **تاج العروس** ٩/ ٣٠٦ «قرن».
(٦) الفتل: هو الحبل من الحلفاء أو الليف.
(٧) في **المغانم المطابة** ٢٩ «يفتل» وفي المخطوطة ص٢٥١: «بفتل . . . فحَلَّه وقال الحقه».

الله ﷺ على رأس عُبادة وبَرَّك فيه[1].

قال: فمات وهو ابن ثمانين وما شاب[2].

قال: وبَصَقَ رسول الله ﷺ في بئرها[3].

قال: وقال سعد بن عثمان لولده: لو أعلم أنكم لا تبيعونها لقُبِرْتُ فيها، فاشترى نصفَها إسماعيل بن الوليد بن هشام بن إسماعيل، وابتنى عليها قصره الذي بالحَرَّة مقابل حوض ابن هشام، وابتاع نصفها الآخر إسماعيل بن أيوب بن سلمة، وتصدقا بما ابتاعا من ذلك[4].

قلت: وهي المذكورة في حديث أحمد المتقدم في بدء شأن المدينة وما يؤول إليه أمرها، لقوله فيه: "خرج حتى أتى بئر الإهاب، فقال: يوشك أنْ يأتي البنيان هذا المكان"[5].

وفي حديث عبادة الزرقي: أنه كان يصيد القَطا فيرقى بئر إهاب، وكانت لهم ... الحديث المتقدم في صيد الحرم[6].

وهي بالحَرَّة الغربية غير أنها لا تُعرف اليوم بهذا الاسم، إلا أنَّ حوض ابن هشام الذي في مقابلتها كان عند بئر فاطمة بنت الحسين التي رجَّحَ المطري أنها المسمَّاة اليوم بزمزم، كما سيأتي لقول ابن زبالة كما سيأتي أيضاً في خبر بئر فاطمة المذكورة.

فلما بنى إبراهيم بن هشام دارَه بالحَرَّة بعد وفاة فاطمة وأراد نقلَ السوق إليها صنع في حفرته التي بالحوض مثل ما صنعت فاطمة، فلقيَ جبلاً، فسأل إبراهيمُ بن

---

(١) الإصابة ٢/ ٣١، ٢٧٠ عن أخبار المدينة للزبير بن بكار.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المغانم المطابة ٢٩.
(٤) المصدر نفسه ٢٩ ـ ٣٠.
(٥) جامع الأصول ٩/ ٣٣١ عن مسلم؛ وانظر: صحيح مسلم ٨/ ١٨٠ وفتح الباري ٤/ ٩٣.
(٦) انظر: البسوي: كتاب المعرفة والتاريخ، تح أكرم ضياء العمري ١/ ٣١٧ وذكر الحديث بإسناده؛ والإصابة لابن حجر ٢/ ٢٧٠ والمسند لأحمد (المكتب الإسلامي) ٥/ ٣١٧ وتهذيب التهذيب ٥/ ١١٥ وفيه أنه كان يصيد العصافير.

هشام عبدَ الله بن حسن بن حسن أنْ يبيعه دار فاطمة فباعه إياها[1] ـ أي: من أجل البئر التي احتفرتها فاطمة في دارها.

وقال المطري: إنَّ ابن زبالة ذكر عدَّةَ آبار أتاها النبي ﷺ وشرب منها وتوضَّأَ، لا يُعرف اليوم شيءٌ منها[2].

قال: ومن جملة ما ذكر بئرٌ بالحَرَّة الغربية في آخر منزلة النقا[3]، وذكر ما سيأتي في بئر السقيا.

ثم قال ما لفظه: ومنها بئر أخرى أذا وقفت على هذه، يعني: السقيا، وأنت على جادَّةِ الطريق وهي ـ يعني: السقيا ـ على يسارك، كانت هذه على يمينك، ولكنها بعيدة عن الطريق قليلاً في سند من الحَرَّة قد حُوِّطَ حولها ببناء مُجَصَّص، وكان على شفيرها حوض من حجارة تكَسَّر، لم يزل أهل المدينة قديماً وحديثاً يتبركون بها، ويشربون من مائها، ويُنقل إلى الآفاق منها، كما يُنقل من ماء زمزم، ويسمونها زمزم أيضاً لبركتها[4].

ثم قال: ولم أعلم أحداً ذكر فيها أثراً يُعتمد عليه، والله أعلم أيتهما هي السقيا؟ الأولى لقربها من الطريق، أم هذه لتواتر التبرك بها؟ أو لعلها البئر التي احتفرتها فاطمة بنت الحسين حين أُخْرِجَتْ من بيت جدتها فاطمة الكبرى، وذكر القصة الآتية في حفرها لبئرها، ثم قال: إنَّ الظاهر أنَّ هذه هي بئر فاطمة والأولى السقيا[5].

قلت: قوله: «إنَّ الأولى هي السقيا» هو الصواب، كما سيأتي.

أما قوله: "إنَّ الثانية هي بئر فاطمة" فعجيب، لأنَّ مقتضى قوله: "ومنها" أنها من جملة الآبار التي ذكر ابن زبالة أن النبي ﷺ أتاها وشرب منها، وبئر فاطمة

---

(١) نقلاً من المغانم المطابة ص١٧٦ ـ ١٧٧: «فأباعه بثلاثة آلاف دينار».

(٢) التعريف ٥٩: «لا يُعرف اليوم منها شيء».

(٣) المصدر نفسه، وأُثبتَ هذا الخبر في الحاشية، وتكملته: «على يسار السالك إلى بئر المحرم».

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

بنت الحسين هي التي احتفرتها بعد موت النبي ﷺ، وإنما ذكرها ابن زبالة في خبر بناء المسجد، وذكر في آبار النبي ﷺ ما قدَّمناه في بئر إهاب مع بئر السقيا وغيرها من الآبار، ثم أفردها ثانياً في سياق ما جاء في الحَرَّة الغربية.

وأيضاً فقد ذكر المطري: أنَّ البئر المذكورة «لم تَزل يُتَبَرَكُ بها قديماً وحديثاً، ويُنقَل منها الماء إلى الآفاق» فكيف تَرَجَّحَ أنها المنسوبة لإبنة الحسين مع وجود بئر في تلك الجهة تُنسب إلى النبي ﷺ إتيانُها والبَصقُ فيها؟

فالذي ترجَّح عندي: أنَّ هذه البئر المعروفة بزمزم هي بئر إهاب، وقد رأيت عندها مع طرف الجدار الذي بجانبها الدائر على الحديقة آثار قصرٍ قديم كان مبنيَّاً عليها، الظاهر أنه قصر إسماعيل بن الوليد الذي ابتناه عليها، وفي شاميِّها بئر أخرى في الحديقة المذكورة يحتمل أنها هي المنسوبة لإبنة الحسين، ولعلَّ حوض ابن هشام كان هناك، والله أعلم.

بئر البُصَّة

بضم الموحدة وفتح الصاد المشددة آخره هاء، كأنها من بَصَّ الماء بَصَّاً: رَشَح، كذا قاله المجد.

قال: وإنْ رُوِيَ بالتخفيف فمن وَبصَ يَبِصُ وَبْصَاً وبِصَةً كوَعَدَ يَعِدُ وَعْداً وعِدَةً، إذا لمع، أو من: وَبَصَ لي بشيءٍ من المال، أي: أعطاني[1].

قلت: المعروف بين أهل المدينة التخفيف.

وروى ابن زبالة وابن عدي من طريقه عن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله ﷺ يأتي الشهداء وأبناءهم ويتعاهد عيالاتهم، قال: فجاء يوماً أبا سعيد

---

(١) **المغانم المطابة** ٣٠، وفي المخطوطة ص٢٥١: «البُصَّة» وكُتب في الحاشية: «البضة بالضاد المنقوطة المعجمة»، وفي **القاموس المحيط** ٢/ ٢٩٥، ٣٢١ في: «بصّ» و«وَبَصَ» بالصاد المهملة، وقد سماها حمد الجاسر "بئر البصة" وقال في إضافاته لـ: **المغانم المطابة** ٤٥٥: «تقع في حديقة تعرف بهذا الاسم في الطريق إلى قُبا وقرية قربان من شارع العوالي يقع فيها بئران بينهما نحو ٦٠ متراً، والحديقة من أوقاف الحرم وتسمى الآن: البوصة ـ بضم الباء ـ وتبعد عن البقيع بنحو ٢٢٠ متراً"».

الخدري، فقال: هل عندك من سِدْرٍ أغسِلُ به رأسي فإنَّ اليوم الجمعة؟ قال: نعم، قال[1]: فأخرج له سِدْراً، وخَرَجَ معه إلى البُصَّة، فغسل رسول الله ﷺ رأسَه، وصَبَّ غُسالَةَ رأسه ومُراقةَ[2] شَعره في البُصَّة[3].

قال ابن النجار: وهذه البئر قريبة من البقيع على طريق الماضي إلى قُباء، وهي بين نخل، وقد هدَمها السيل وطَمَّها، وفيها ماءٌ أخضر، وقفتُ على قُفِّها، وذَرَعتُ طولها، فكان أحدى عشرة ذراعاً، منها ذراعان ماء، وعرضها سبعة أذرع، وهي مبنية بالحجارة، ولون مائها إذا انفصل منها أبيض، وطعمه حلوٌ، إلاَّ أنَّ الأُجُون[4] غلب عليه، وذكر لي الثقة: أنَّ أهل المدينة كانوا يستقون منها قبل أنْ يَطُمَّها السيل[5]، انتهى.

وقد أُصْلِحَتْ بعده، ولذا قال المطري: إنها في حديقة كبيرة محوط عليها بحائط، وعندها في الحديقة أيضاً بئر أصغر منها، والناس يختلفون فيهما أيتهما بئر البصة، إلاَّ أنَّ ابن النجار قطع بأنها الكبرى القبلية، وذكر ما تقدم عنه في طولها وعرضها، ثم قال: والصغرى عرضها ستة أذرع، وهي التي تلي أُطُم مالك بن سنان أبي[6] أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما، قال: وسمعت من أدركت من أكابر خدَّام الحرم وغيرهم من أهل المدينة يقولون: إنها الكبرى القبلية، وإنَّ الفقيه الصالح القدوة أبا العباس أحمد بن موسى بن عُجيل[7] وغيره من صلحاء اليمن إذا جاءوا للتبرك بالبُصَّة لا يقصدون إلاَّ الكبرى القبلية[8].

---

(١) سقطت من الأصول، وهي في ك فقط.

(٢) ك: ومزاقة، والمراقة: ما انتثر من الشعر وسقط، **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ٣٢٠-٣٢١.

(٣) **المغانم المطابة** ٣٠ **والدرة الثمينة** ٨١ **والتعريف** ٥٥ و **المغانم المطابة** ص٤٩٦، كلهم عن الزبير بن بكار عن ابن زبالة.

(٤) الأُجون: من أَجَنَ الماء إذا تغيَّر لونه وطعمه، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٢٦-٢٧.

(٥) **الدرة الثمينة** ٨١-٨٢.

(٦) ك، ر، خ، س، م١، ت **والتعريف** ٥٥: أبو.

(٧) هو أحمد بن موسى بن علي بن عمر بن عجيل اليمني، توفي سنة ٦٩٠هـ، له كتاب **غارة ابن عجيل ومشيخة**، انظر: بروكلمان: ملحق ١/ ٤٦١ **ومعجم المؤلفين** ٢/ ١٨٩.

(٨) **التعريف** ٥٥.

قلتُ: الظاهر أنَّ ذلك كلَّه ناشيء عن ما ذكره ابن النجار في وصفها، لكن يُرَجِّحُ أنها الصغرى كونُها إلى جانب الأُطُم المذكور، وقد قال فيه ابن زبالة ـ كما تقدم في المنازل ـ: إنه المسمى بالأجرد، وإنه الذي يقال لبئره البُصَّة، كان لمالك بن سنان[١]، والكبرى بعيدة عن الأُطم المذكور.

وقد ابتنى قاضي المدينة زكي الدين ابن أبي الفتح ابن صالح[٢] تغمده الله برحمته على محل هذا الأطم منزلاً حسناً، وجعل للبئر الصغرى درجاً ينزل إليها منه، وعمر البئر الكبرى أيضاً لما استأجر الحديقة لولده بعد أنْ أَجَّرَها هو وشريكه في النظر بالولاية السلطانية لغيره، وهي من جملة أوقاف الفقراء، وَقَفَها شيخُ الخُدَّام عزيز الدولة ريحان البدري[٣] الشهابي[٤] على الفقراء الواردين والصادرين للزيارة، على ما ذكره المطري[٥].

قال: وذلك قبل وفاته بعامين أو ثلاثة، ووفاته سنة سبع وتسعين وست مئة[٦]، انتهى.

وفي غربي البئر الصغرى بجانب الحديقة من خارجها سبيلٌ للدواب يُملأ منها، وعليه موقوف قطعة نخل تُعرف بالركبدارية شماليّ سور المدينة.

بئر بُضَاعة

بضم الموحدة على المشهور، وحُكِيَ كسرُها، وبفتح الضاد المعجمة،

---

(١) المغانم المطابة ص٧٧، والأجرد: أُطُم بالمدينة ابتناه بنو الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج وهم بنو خدرة، وهو الأطم الذي يقال لبئره البُصَّة، كان لمالك بن سنان، والد أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، **المغانم المطابة** ٨، ٣١.

(٢) هو القاضي الزكوي، قتله بعض الأشراف العياسى سنة ٨٨٢هـ لأخذه دارهم لبناء المدرسة الأشرفية، **التحفة اللطيفة** ١/ ٣١ وانظر: مقدمة الجزء الثاني من **وفاء الوفا**.

(٣) في مطبوعة **المغانم المطابة** ٣١: «البلاذي» وفي المخطوطة ص٢٥٢: «البدري» وهو الصواب.

(٤) ترجم له ابن فرحون في **نصيحة المشاور** ٤١-٤٢ وقال: إنه توفي سنة ٧٠٠هـ، والفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ص٤٩٦.

(٥) **التعريف** ٥٥.

(٦) المصدر نفسه، وقد سبق لابن فرحون أن قال: إنَّ وفاته كانت سنة ٧٠٠هـ.

وأهملها بعضهم، وبالعين المهملة، بعدها هاء، غربيَّ بير حاء إلى جهة الشمال، بينهما غَلْوَة سهم سبقي[١].

روينا في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يقال له: إنه يُستَقى لك من بئر بُضَاعة، وهي بئر يُلقَى فيها لحومُ الكلاب والمحائض وعُذَر الناس، فقال رسول الله ﷺ: الماء طَهُورٌ لا يُنَجِّسه شيءٌ[٢].

وروى أحمد وصحَّحَه النسائي والترمذي وحسَّنَه، والدارقطني وقال فيه: «من بئر بضاعة بئر بني ساعدة»، وابن شَبَّة إلا أنه قال: "وعُذر النساء"[٣] بدل قوله: "وعذر الناس"، وابن ماجة[٤] وزاد: لا يُنَجِّسه شيءٌ إلاَّ ما غلب عليه ريحه وطعمه ولونه[٥].

وفي رواية للنسائي عن أبي سعيد، قال: مررت بالنبي ﷺ وهو يتوضَّأُ من بئر بضاعة، فقلت: أتتوضَّأُ منها وهي يُطرحُ فيها ما يُكْرَهُ من النتن؟ فقال: الماء لا ينجسه شيء[٦].

وروى ابن شَبَّة عن سهل بن سعد: أنَّ النبي ﷺ بصق في بضاعة[٧].

وعنه أيضاً: سقيت النبي ﷺ بيدي من بضاعة[٨].

---

(١) **المغانم المطابة** ٣١ والسهم السبقي: هو سهم السباق المنزوع بقوة للمسابقة حتى يبلغ أقصى مدىً.

(٢) العبارة: «روينا في سنن أبي داود ... ينجسه شيء» لا تظهر في ك، والأثر في **سنن أبي داود**: «باب ما جاء في بئر بضاعة» ١/ ٥٤ (عزت الدعاس) وهو عند الترمذي ١/ ٩٥ (شاكر) وأحمد ٣/ ٨٦ (مؤسسة التاريخ العربي ١١٤٠٦) و**الأسماء المبهمة** للخطيب البغدادي ٢٩٩ ـ ٣٠٠ مع مصادر وروده.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ١٥٦-١٥٧.

(٤) **سنن ابن ماجة** ١/ ١٧٤.

(٥) رواه الشافعي وأصحاب السنن وأحمد وابن الجارود والطيالسي وابن أبي شيبة والدارقطني والطحاوي وصححه أحمد والترمذي ويحيى بن معين وابن حزم والنووي وغيرهم، انظر: **فضائل المدينة المنورة** ٣/ ٢٠٧ مع مصادر وروده.

(٦) **سنن النسائي**: كتاب المياه، باب: ذكر بئر بضاعة ١/ ١٧٤.

(٧) **تاريخ المدينة** ١/ ١٥٧ و**المعجم الكبير** للطبراني ٦/ ١٢٢ و**مجمع الزوائد** ٤/ ١٢.

(٨) المصدر نفسه و**مجمع الزوائد** ٤/ ١٢.

ورواه الطبراني في **الكبير** ورجاله ثقات إلاَّ أنه قال: "من بئر بضاعة"[١] وكذا رواه أحمد[٢].

وروى ابن زبالة وأبو يعلى عن محمد بن أبي يحيـى عن أمه، قالت: دخلنا على سهل بن سعد في نِسوةٍ فقال: لو أني سقيتُكُنَّ من بئر بضاعة لكرِهتُنَّ ذلك، وقد والله سقيتُ رسولَ الله ﷺ بيدي منها[٣].

وفي **الكبير** للطبراني عن سهل بن سعد: أنَّ النبي ﷺ بَرَّكَ على بُضاعة[٤].

ورواه ابن زبالة عن أبي أسيد، لكن بلفظ: "دَعَا لبئر بضاعة"[٥].

وفي **الكبير** للطبراني عن مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه عن جده أبي أسيد، وله بئر بالمدينة يقال لها بئر بضاعة، قد بَصَقَ فيها النبي ﷺ فهي يُتَبَشَّرُ بها ويُتَيَمَّنُ بها[٦].

قال: فلما قطع أبو أسيد تمرَ حائطه جعله في غُرفَةٍ، فكانت الغول تخالفه إلى مشربته فتسرق تمره وتُفسِدُه عليه، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال: تلك الغُولُ يا أبا أسيد، فاستمع عليها، فإذا سمعت اقتحامها فقل: بسم الله، أجيبي رسولَ الله ﷺ، فقالت الغول: يا أبا أسيد، اعفني أنْ تُكَلِّفَني أنْ أذهـبَ إلى رسول الله ﷺ، وأعطيك موثقاً من الله أنْ لا أُخالفك إلى بيتك، وأنْ لا أسرق تمرك، وأدلَّكَ على آية تقرؤها على بيتك فلا يُخَالَف إلى أهلك، وتقرؤها على إنائك فلا يُكْشَفُ غطاؤه، فاعطته الموثق الذي رضي به منها، فقالت: الآية التي أدُلُّك عليها

---

(١) المعجم الكبير ٦/ ٢٥٥.

(٢) مسند أحمد ٥/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨ (شاكر).

(٣) مجمع الزوائد ٤/ ١٢ وعزاه لأحمد وأبي يعلى والطبراني في الكبير، وقال: «ورجاله ثقات» وهو في الدرة الثمينة ٧٧-٧٨.

(٤) المعجم الكبير ٦/ ١٤٩ ومجمع الزوائد ٤/ ١٢.

(٥) الدرة الثمينة ٧٨ عن ابن زبالة وهو في مجمع الزوائد ٤/ ١٢ وعزاه للطبراني في الكبير.

(٦) مجمع الزوائد ٤/ ١٢، ٦/ ٣٢٢-٣٢٣ وانظر: تحديد عبد القدوس الأنصاري لها في آثار المدينة ١٦٧.

هي آية الكرسي، ثم حَلَّتْ اسْتَهَا فضرطت[1]، فأتى النبي ﷺ فقصَّ عليه القصة حيث دلَّتهُ، فقال النبي ﷺ: صَدَقت وهي كذوب[2]، قال الحافظ الهيثمي: رجاله وُثِّقوا كلهم، وفي بعضهم ضعف[3].

وقال المجد: وفي الخبر: أنَّ النبي ﷺ أتى بئر بضاعة، فتوضَّأَ من الدَّلو وردَّها إلى البئر، وبصق فيها، وشرب من مائها، وكان إذا مرض المريض في أيامه يقول: اغسلوني من ماء بضاعة، فيُغْسَل فكأنما ينشطُ من عِقال[4].

وقالت أسماء بنت أبي بكر: كنَّا نغسل المَرضَى من بئر بضاعة ثلاثة أيام فيعافَون[5]، انتهى.

وقال أبو داود في سننه: سمعت قُتيبة بن سعيد يقول: سألتُ قيِّمَ بئر بضاعة عن عمقها أكثر ما يكون فيها الماء، قال: إلى العانة، قلت: وإذا نقص، قال: دون العورة، قال أبو داود عقبه: قدَّرتُ بئر بضاعة بردائي، مَدَدْتُه عليها ثم ذرعته فإذا عرضها ستة أذرع، وسألت الذي فتح باب البستان فأدخلني إليه: هل غُيِّرَ بناؤها عما كانت عليه؟ فقال: لا، ورأيت فيها ماءً متغير اللون[6].

وقال ابن النجار: هذه البئر اليوم في بستان، وماؤها عذب طيِّبٌ، ولونها صافٍ أبيض، وريحها كذلك، ويُسْتَقى منها كثيراً، قال: وذرعتها فكان طولها أحدَ

---

(١) في الأصول: ثم حكت اسنانها تضرط، والتصحيح من **فتح الباري** ٤/ ٤٨٧.

(٢) **مجمع الزوائد** ٦/ ٢٣ ورواه الطحاوي في **شرح مشكل الآثار** ٢/ ٢٥٦ عن أبي أيوب بالفاظ مختلفة ورواه أحمد في مسنده ٥/ ٣٢٣ والترمذي ٢٨٨٠ وقال: «حسن غريب»، والطبراني في **المعجم** الكبير ٤٠١١ وأبو نعيم في **دلائل النبوة** ٥٤٥ ( ) وروى الحاكم في **المستدرك** ٣/ ٤٥٨-٤٥٩ ثلاثة أحاديث متشابهة في معناها عن أبي أيوب، وبمعناه عند البخاري (**فتح الباري** ٤/ ٤٨٧) عن أبي هريرة، وذكر ابن حجر: «وقد وقع أيضاً لأبي بن كعب عند النسائي وأبي أيوب عند الترمذي وأبي أسيد ألأنصاري عند الطبراني وزيد بن ثابت عند ابن أبي الدنيا قصص في ذلك» وروى البيهقي أكثر من خبر في **دلائل النبوة** ٧/ ١٠٧-١١١.

(٣) **مجمع الزوائد** ٦/ ٢٣.

(٤) **المغانم المطابة** ٣٢ و**طبقات** ابن سعد ١/ ٥٠٥.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) **سنن أبي داود** ١/ ٥٤ و**المغانم المطابة** ٣٣ و**الدرة الثمينة** ٧٨.

عشر ذراعاً وشبراً، منها ذراعان راجحة ماء، والباقي بناء، وعرضها ستة أذرع، كما ذكر أبو داود[(١)].

قلتُ: وذَرَعتها فكان ذَرعُها كذلك لم يتغيَّر، إلاَّ أنَّ قُفَّها مرتفع عن الأرض الأصلية ذراعاً ونصفاً راجحاً[(٢)]، وهي ـ كما قال المطري ـ في جانب حديقة عند طرف الحديقة الشامي، والحديقة في قبلة البئر، ويستقي منها أهل حديقة أخرى شمالي البئر، وهي بينهما، وماؤها عَذبٌ طيِّبٌ مع تعطُّلها في زماننا وخراب قُفِّها[(٣)].

وهي المرادة بما في صحيح البخاري عن سهل بن سعد: "إنْ كنَّا لنفرح بيوم الجمعة، كانت لنا عجوز تأخذ من أُصُول السِّلق"[(٤)].

وفي رواية له: "ترسل إلى بضاعة" قال ابن مسلمة[(٥)]، أي: شيخ البخاري: «نخلٌ بالمدينة. . .» الحديث[(٦)].

قال الإسماعيلي: في هذا بيان أنَّ بئر بضاعة بئر بستان، فيدلُّ على أنَّ قول أبي سعيد: «كانت تلقى فيها خرق[(٧)] الحيض وغيرها» أنها كانت تُطرح في البستان فيُجريها المطر ونحوه إلى البئر[(٨)].

قلت: ومن شاهد بئر بضاعة علم أنه كذلك، لأنها في وَهْدَةٍ، وحولها ارتفاع سيما في شاميِّها، إذا قدر اليوم هناك أقذار لسال بها المطر إليها، وتُلقي الرياح فيها ما تُلقي.

---

(١) الدرة الثمينة ٧٩.

(٢) في الأصول: ذراع ونصف راجح.

(٣) التعريف ٥٦ وليس فيه «مع تعطلها في زماننا وخراب قُفِّها» فهو من كلام السمهودي.

(٤) فتح الباري ٢/ ٤٢٧؛ ٥/ ٢٧-٢٨؛ ٩/ ٥٤٤ والترغيب والترهيب للمنذري ٤/ ٢١٢.

(٥) في الأصول: ابن سلمة، وهو عبد الله بن مسلمة القعنبي شيخ البخاري، فتح الباري ١١/ ٣٤ وعنه انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٥٧-٢٦٤ مع مصادر ترجمته.

(٦) فتح الباري ١١/ ٣٣.

(٧) سقطت هذه اللفظة من الأصول والإضافة من فتح الباري.

(٨) نقلاً من فتح الباري ١١/ ٣٤.

وأدَّعى الطحاوي: أنها كانت سَيحاً، وروى ذلك عن الواقدي[١]، وإنْ صَحَّ فلعل المراد به: أنَّ الأرض التي حولها كانت المياه تسيحُ فيها فتجرُّ الأقذار إليها، لإطباق مؤرخي المدينة العالمين بأخبارها على تسميتها ببئر، لا كما قال بعض الحنفية: إنها كانت عيناً جارية إلى بساتين، إذ المشاهدة تردُّهُ، كما قاله المجد[٢].

قال: ولو كان كذلك لما صَلُح أن يقول فيها المريض: "اغسلوني من ماء بئر بضاعة" لأنَّ الجرية الأولى سارت ببصاق النبي ﷺ، وأيضاً فلو كانت قناة جارية وسُدَّتْ لما خَفِيَ آثار مجاريها المنسدَّة[٣]، فالمشاهدة مع الإطباق على أنها البئر المذكورة كافية في الردِّ.

وقال المجد: بُضاعة دار بني ساعدة، وبها هذه البئر[٤].

ونقله الحافظ ابن حجر عن بعضهم[٥].

ومقتضى كلام شيخ البخاري المتقـدم: أنهـا اسم للبستان الذي فيه البئر، والظاهر إطلاقها على الثلاثة، والله أعلم.

بئـر جـاسـوم

ويقال: جاسم ـ بالجيم والسين المهملة ـ لم يذكرها والتي بعدها ابن النجار ومن بعده.

وتقدم في مسجد راتج من رواية ابن شَبَّة: أن النبي ﷺ صَلَّى في مسجد راتج، وشرب من جاسوم، وهي بئر هناك[٦].

وروى هو وابن زبالة أيضاً عن خالد بن رباح: أنَّ النبي ﷺ شرب من جاسوم

---

(١) نقلاً من المصدر نفسه.
(٢) **المغانم المطابة** ٣٣.
(٣) المصدر نفسه ٣٤ وما بعد هنا هو قول السمهودي.
(٤) المصدر نفسه ٣١.
(٥) يريد القاضي عياض كما جاء في **فتح الباري** ١١/ ٣٤.
(٦) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٩.

بئر أبي الهيثم ابن التيهان[1].

وعن زيد بن سعد، قال: جاء النبي ﷺ معه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى أبي الهيثم ابن التيهان رضي الله عنه في جاسوم، فشرب من جاسوم، وهي بئر أبي الهيثم، وصَلَّى في حائطه[2].

وروى الواقدي عن الهيثم بن نصر الأسلمي، قال: خدمت رسول الله ﷺ ولزمت بابه، فكنت آتيه بالماء من بئر جاسم، وهي بئر أبي الهيثم ابن التيهان، وكان ماؤها طيِّباً[3]، ولقد دخل يوماً صائفاً ومعه أبو بكر على أبي الهيثم، فقال: هل من ماء بارد؟ فأتاه بشجب[4] فيه ماء كأنه الثلج، فصبَّ منه على لبن عنزٍ له وسقاه، ثم قال له: «إنَّ لنا عَريشاً بارداً، فَقِلْ فيه يا رسولَ الله عندنا، فدخله وأبو بكر، وأتى أبو الهيثم بألوانٍ من الرُّطَب. . .» الحديث[5].

وأشار الحافظ ابن حجر إلى أنه يؤخذ منه: أنَّ هذه القصة هي التي في الصحيح عن جابر: أنَّ النبي ﷺ دَخَل على رجلٍ من الأنصار ومعه صاحبٌ له، فقال له النبي ﷺ: إنْ كان عندك ماءٌ بائت هذه الليلة في شجب[6] وإلاَّ كَرَعنا، قال: والرجل يحول الماء في حائطه، فقال الرجل: يا رسول الله عندنا ماءٌ بائت، فانْطَلِقْ إلى العريش، قال: فانطلق بهما فسكب في قدح ثم حلب عليه من داجن له، فشرب رسول الله ﷺ، ثم شرب الرجل الذي جاء معه[7].

قلت: وهذه البئر غير معروفة اليوم، وتقدم بيان جهتها في مسجد راتج.

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١٦٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) **طبقات** ابن سعد ١/ ٥٠٤.

(٤) قال ابن حجر في **فتح الباري** ١٠/ ٧٧: «والشجب بفتح المعجمة وسكون الجيم ثم موحدة يتَّخَذ من شنَّة تُقطع ويخرز رأسها».

(٥) نقلاً من **فتح الباري** ١٠/ ٧٧.

(٦) في **فتح الباري**: «شنة».

(٧) المصدر نفسه ١٠/ ٨٨ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

بئـــر جـمـل

بلفظ الجمل من الإبل.

روى ابن زبالة عن عبد الله بن رواحة وأسامة بن زيد، قالا: ذهب رسول الله ﷺ إلى بئر جَمَل، وذهبنا معه، فدخل رسول الله ﷺ ودخل معه بلال، فقلنا: لا نتوضَّأ حتى نسألَ بلالاً كيف توضَّأَ رسول الله ﷺ، قالا: فسألناه، فقال: توضَّأَ رسول الله ﷺ ومَسَح على الخُفَّين والخِمَار[1].

وفي صحيح البخاري حديث: «أقبلَ النبي ﷺ من نحو بئر جمل، فلقيه رجلٌ، فَسَلَّمَ عليه...» الحديث[2].

وفي رواية للدارقطني: أقبل رسول الله ﷺ من الغائط، فلقيه رجل عند بئر جمل.

وفي أخرى له: أنَّ رسول الله ﷺ ذهب نحو بئر جمل ليقضي حاجته، فلقيه رجلٌ مُقْبِلٌ فَسَلَّم عليه[3].

وفي رواية النسائي: أقبل من نحو بئر الجمل، وهو من العقيق، قاله المجد[4].

قال: وهي بئر معروفة بناحية الجرف في آخر العقيق، وعليها مال من أموال أهل المدينة، قال: ويحتمل أنها سُمِّيَتْ بجمل مات فيها، أو برجل اسمه جمل حَفَرها[5].

---

(١) التعريف ٥٨-٥٩ وتحقيق النصرة ١٧٨ والخمار هو العمامة، مشارق الأنوار٢/١٦٧ والقسم الأخير من الأثر: «مسح على الخفين والخمار» في مسلم وابن ماجة والترمذي وأحمد والنسائي، المعجم المفهرس ٢/٨١.

(٢) المغني عن حمل الأسفار ١/٣٠٨ وقال: "وصله البخاري وعلقه مسلم"، قلت: رواه أحمد في مسنده ٤/١٦٩(١٦٨٨٣) وهو في تحقيق النصرة ١٧٨ والتعريف ٥٨ من رواية أبي هريرة وسنن أبي داود (الطهارة) رقم: ٢٧٨وصحيح مسلم (الحيض) رقم: ٥٥٤ وصحيح البخاري (باب التيمم) رقم: ٣٢٥ وفي سنن النسائي (الطهارة) رقم: ٣٠٩ وفتح الباري ١/٤٤١.

(٣) معرفة السنن والآثار للبيهقي ١/٣٢٩ مع مصادر ورود الخبر في مسلم وكتاب الأم للشافعي.

(٤) المغانم المطابة ٣٥-٣٦ وسنن النسائي (الطهارة) برقم: ٣٠٩.

(٥) المغانم المطابة ٣٥-٣٦.

قلت: وهي غير معروفة اليوم، ولم أر من سبق المجد لكونها بالجُرف غير ياقوت[1].

وقوله: "وهو من العقيق"، لم أره في **السنن الصغرى** للنسائي، ويُبْعِدُهُ سَوْقُ الروايات السابقة وغيرها لقوله: ذهب نحو بئر جمل ليقضي حاجته.

وفي أخرى: أنَّ الرجل توارى في السكَّة.

والمعروف بقضاء الحاجة إنما هو ناحية بقيع الخبخبة[2]، وهو ناحية بئر أبي أيوب، وهناك الموضع المعروف بالمناصع.

وتقدَّمَ بيان زُقاق المناصع شرقي المسجد في ما يلي الشام.

وسبق في **الفصل الحادي عشر من الباب الثالث**: أنَّ ناقته ﷺ عند قدومه[3] بَرَكَتْ بين أظهر بني النجار ـ أي: شرقي المسجد النبوي ـ ثم نهضت حتى أتتْ زقاق الحبشي ببئر جمل فبركت... الحديث.

وهو مؤيد لما قدَّمناه: على أنَّ عند مؤخر المسجد زقاقاً يُعرف بخرق الجمل، وبقرب درب سويقة بئر صغيرة في زقاق ضيِّقٍ يزعم أهل تلك الناحية أنها هي، واظنُّه غلطاً[4].

وقال المطري عقب ذكر الآبار التي اقتصر عليها ابن النجار: إنها ست، والسابعة لا تُعرف اليوم، إلاَّ ما يُسمع من قول العامة: إنها بئر جمل، ولم يُعلم

---

(١) ك: «قلت وهي غير معروفة اليوم» وانظر عن قول ياقوت: «الجرف موضع على ثلاثة أميال من المدينة... وفيه بئر جُشم وبئر جمل»، **معجم البلدان** ٢/١٢٨.

(٢) في **النهاية في غريب الحديث** ١/٦: "بقيع الخبخبة، هو بفتح الخاءين وسكون الباء الأول، موضع بنواحي المدينة"، ورواه الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ٦٣-٦٤ باسم: "الخبجبة"، وقال: "الخبجبة شجر عُرف به هذا الموضع، قاله السهيلي في **الروض** وهو غريب، وسائر الرواة ذكروه بجيمين"، وتبعه السمهودي في قسم الأماكن، فقال: «بقيع الخبجبة» ورأيته بخط الآقشهري بجيمين أولاهما مضمومة.

(٣) «عند قدومه» تظهر في ك فقط.

(٤) ك، م١، ر، ص: غلط.

أين هي، ولا مَنْ ذكرها غير ما ورد في حديث البخاري[١]، وذكر ما قدَّمناه[٢].

ثم قال: ولم تُذكر بئر جمل في السبع المشهورة[٣]، وكأنه لم يقف على ذكر ابن زبالة لها في الآبار وروايته لما تقدم.

بئـر حـاء

روينا في **صحيح البخاري** عن أنس، قال: كان أبو طلحة[٤] أكثر أنصاريٍّ بالمدينة مالاً من نخلٍ، وكان أحبَّ أمواله إليه بئر حاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيِّب.

قال أنس: فلما نزلت هذه الآية ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[٥] قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿لَنْ تَنالوا البِرَّ حتَّى تُـنْفِقُوا مما تُحِبُّون﴾ وإنَّ أَحَبَّ أموالي إليَّ بئر حاء، وإنها صَدقة لله أرجو برَّها وذُخرها عند الله، فضَعْهَا يا رسولَ الله حيث أراك الله، فقال رسول الله ﷺ: بخ، ذلك مالٌ رابحٌ، وقد سمعتُ ما قلتَ، وإني أرى أنْ تجعلها في الأقربين، قال أبو طلحة: أَفْعَلُ يا رسولَ الله، فقسَّمَها أبو طلحة في أقاربه وبني عمِّه[٦].

وفي روايةٍ له: فجعلها لأُبيٍّ وحسَّان، وكانا أقربَ إليه مني[٧].

وفي روايةٍ له أيضاً عقب قوله: "وإنَّ أحب أموالي إليَّ بئر حاء"، قال: وكانت حديقة، كان رسول الله يدخلها ويستظِلُّ فيها، ويشرب من مائها، قال:

---

(١) في **التعريف** ٥٨ لم يقل المطري ذلك، وإنما قال: «غير ما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أقبل رسول الله ﷺ من نحو بئر جمل وذهبنا معه . . .».

(٢) **التعريف** ٥٨.

(٣) المصدر نفسه ٥٩.

(٤) هو زيد بن سهل الخزرجي النجاري، ترجم له ابن حجر في **الإصابة** ١/٥٦٧ والذهبي في **سير أعلام النبلاء** ٢/٢٧-٣٤ مع مصادر ترجمته.

(٥) سورة آل عمران ٩٢.

(٦) **فتح الباري** ٣/ ٣٢٥، ٥/٣٩٦، ٨/ ٢٢٣ وسير **أعلام النبلاء** ٢/ ٣٣ مع مصادر ورود الحديث.

(٧) المصدر نفسه ٤/ ٤٩٣؛ ٥/٣٧٩؛ ٨/ ٢٢٣ والقائل هنا هو أنس بن مالك.

فهي إلى الله وإلى رسوله أرجو برَّه وذُخْرَه، فَضَعْهَا يا رسول الله حيث أراكَ الله، فقال رسول الله ﷺ: بَخٍ يا أبا طلحة ذلك مالٌ رابحٌ، قد قبلناه منك، ورددناه عليك، فاجعله في الأقربين، فتصدَّقَ به أبو طلحة على ذوي قربى رحمه، قال: وكان منهم أُبَيّ وحسَّان[1]، قال: فباع حسان حصته من معاوية، فقيل له: تبيع صدقة أبي طلحة؟ فقال: ألا أبيع صاعاً من تمر بصاع من دراهم؟ قال: وكانت تلك الحديقة في موضع قصر بني حُديلة الذي بناه معاويةً[2].

قال الحافظ ابن حجر: وزاد ابن عبد البر في روايته: وكانت دار أبي جعفر والدار التي تليها إلى قصر بني حديلة حائطاً لأبي طلحة يقال له: بئر حاء، قال: ومراده بدار أبي جعفر الدارَ التي صارت إليه وعُرِفَت به، وهو أبو جعفر المنصور، الخليفة العباسي[3].

وقصر بني حُديلة هي حصَّة حَسَّان، بنى فيها معاوية بن أبي سفيان هذا القصر، وأغرب الكرماني فزعم أنَّ معاوية الذي بنى القصر المذكور هو معاوية بن عمرو بن مالك، أحد أجداد أبي طلحة[4].

قلت: منشأ وَهْمِه إضافةُ القصر إلى بني حُديلة، وحُديلة لقب معاوية المذكور، وهو مردود، بل إضافته إليهم لكونه بمنازلهم.

قال ابن شَبَّة: وأما قصر بني حُديلة فإنَّ معاوية بن أبي سفيان بناه ليكون حِصناً، وله بابان: بابٌ شارع على خطِّ بني حُديلة، وبابٌ في الزاوية الشرقيَّة اليمانية عند دار محمد بن طلحة التَّيمي، وهو اليوم لعبد الله بن مالك الخُزاعي قطيعةً، وكان الذي وليَ بناءه لمعاوية الطفيلُ بن أبي كعب الأنصاري، وفي وسطه بئر حاء[5].

---

(١) سنن البيهقي ٤/ ١٩١ ـ ١٩٢.
(٢) فتح الباري ٥/ ٣٨٧.
(٣) المصدر نفسه ٥/ ٣٨٨ وقد تصرَّف السمهودي في قول ابن حجر تصرفاً يسيراً.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) تاريخ المدينة ١/ ٢٧٢ وفتح الباري ٥/ ٣٨٨.

ثم روى عقبه عن العطّاف بن خالد، قال: كان حسان يجلس في أُجُمِه[1] فارع، ويجلس معه أصحابٌ له، ويضعُ لهم بساطاً يجلسون عليه، فقال يوماً وهو يرى كَثْرَةَ من يأتي رسول الله ﷺ من العرب يُسلمون:

أرى الجَلابِيبَ قَدْ عَزُّوا وقَدْ كَثُرُوا   وابنُ الفُرَيْعَة أمْسَى بَيْضَةَ البلَدِ[2]

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: من لي من أصحاب البساط؟ فقال صفوان بن المُعَطل: أنا لك يا رسولَ الله منهم، فخرج إليهم واخترط سيفه، فلما رأوه مقبلاً عَرَفوا في وجهه الشرَّ، ففَرُّوا وتبدَّدوا، وأدرك حسَّانَ داخلاً بيته، فضربه، فَفَلَقَ إلْيَتَه[3]، فبلغني: أنَّ النبي ﷺ عَوَّضه وأعطاه حائطاً، فباعه من معاوية بن أبي سفيان بعد ذلك بمالٍ كثير، فبناه معاوية بن أبي سفيان قصراً[4].

وروى أيضاً في خبر الإفك عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيمي قصة ضرب صفوان لحسَّان، وأنَّ النبي ﷺ قال: أحْسِنْ يا حسان في الذي أصابك، قال: هي لك يا رسولَ الله، فأعطاه رسولُ الله ﷺ عوضاً منها بئر حاء[5]، وهي قصر بني حُديلة اليوم بالمدينة، كانت مالاً لأبي طلحة بن سهل تصدَّق بها إلى رسول الله ﷺ، فأعطاها حسان في ضربته وأعطاه شيرين؛ أمةً قبطيّة[6].

وروى ابن زبالة عن أبي بكر بن حزم: أنَّ أبا طلحة تصدَّق بمالٍ له كان موضعه قصر بني حُديلة، فدفعه إلى رسول الله ﷺ فردَّه على أقاربه أُبَيَ بن كعب وحسان بن ثابت ونبيط بن جابر وشداد بن أوس أو أبيه أوس بن ثابت ـ يعني: أخا حسان بن ثابت ـ فتقاوموه، فصار لحسان بن ثابت، فباعه من معاوية بن أبي سفيان

---

(١) في الأصول: اجمة، والأُجُم والأُطُم بمعنى واحد,

(٢) ديوان حسان بن ثابت ١٦٠ (سيد حنفي).

(٣) ك، ر، ت: ففلق ثنته، م١: ففلق اليه، م٢: فعلق ثننه، خ، س: فغلق بيته، وفي مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ٤٥أ: «فضربه فغلق بيته فضربه ففلق اليته»، والثُّنَة: ما بين السُّرة والعانة من أسفل البطن وهي بعيدة هنا.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٢٧٢-٢٧٣ وقد حدد عبد القدوس الأنصاري في آثار المدينة ١٦٥-١٦٦ موقعها.

(٥) المصدر نفسه ١/ ١٥٨.

(٦) المصدر نفسه ١/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥ والسيرة النبوية ٢/ ٧٣٩.

بمئة ألف درهم[1].

قال: وكان معاوية قد بنى قصر خل ليكون حصناً لِمَا كان يُتَحَدَّثُ: أنه يُصيبُ بني أمية[2]، وذكر ما سيأتي في قصر خل.

ثم قال: فلما اشترى بئر حاء بَنَى قصرَ بني حُديلة في موضعها للذي كان يخاف من ذلك.

وقال الحافظ ابن حجر: وبَيْعُ حسان لحصته من معاوية دليلٌ على أنَّ أبا طلحة مَلَّكهم الحديقة المذكورة، ولم يقفها عليهم، ويحتمل أنه وَقَفَها وشَرَط أنَّ من احتاج إلى بيع حصته جاز له، كما قال بجوازه عليّ وغيره[3].

قلت: وقد اشترط عليّ في صدقته، كما حكاه ابن شَبَّة عن نسخة كتاب الصدقة[4].

قال ابن النجار: وبئر حاء اليوم في وسط حديقة صغيرة جداً، فيها نخيلات ويُزرع حولها، وعندها بيت مبنيٌّ على علوٍّ من الأرض، وهي قريبة من سور المدينة، وهي ملك لبعض أهلها، وماؤها عذبٌ حلو[5].

وقال المطري: وهي شمالي سور المدينة بينهما الطريق، وتُعرف الأن بالنويرية[6]، اشتراها بعض نساء النويريين[7] ووقفتها[8] على الفقراء والمساكين فنُسِبَتْ إليها[9].

قال ابن النجار: وذَرعتُها فكان طولها عشرين ذراعاً، منها أحد عشر ذراعاً

---

(١) فتح الباري ٥/ ٣٨٨، ٣٩٧ عن ابن زبالة أيضاً.
(٢) في المصدر نفسه: «لما كانوا يتحدثون به بينهم مما يقع لبني أمية أي: قيام أهل المدينة عليهم».
(٣) فتح الباري ٥/ ٣٨٨.
(٤) تاريخ المدينة ١/ ٢٢٥-٢٢٨ والإشارة في ١/ ٢٢٦.
(٥) الدرة الثمينة ٧٣.
(٦) ت، م٢: النورية.
(٧) ت، م٢: النوريين.
(٨) م١، ك، م٢، ت، س، ر، والتعريف ٥٦: ووقفها.
(٩) التعريف ٥٥-٥٦.

ماء، والباقي بنيان، وعرضها ثلاثة أذرع وشبر[1].

قلت: وهي اليوم على هذا النعت، وفي قبلتها مسجد ليس من بناء الأقدمين لم يذكره ابن النجار ولا المطري، وكأنه إنما حدث بعدهما.

وذكره المجد فقال: وفي بئر حاء بئر قريبة الرشاء ضيِّقَة الفناء طيِّبَة الماء، وأمامها إلى القبلة مسجد صغير في وسط الحديقة[2].

قلت: وقوله في حديث **الصحيح**: "وكانت مستقبلة المسجد"، معناه: أن المسجد في جهة قبلتها، فلا ينافي بُعْدُها عنه على هذه المسافة الموجودة اليوم، والظاهر أنَّ بعض أرضها كان داخل سور المدينة، لما تقدَّم من قسمتها وابتناء القصر في بعضها، ولم أرَ للقصر أثراً هناك.

وقد تقدَّم أن حُشَّ أبي طلحة الذي في شامي المسجد منسوب إلى أبي طلحة صاحبها، فربما كانت أمواله ممتدَّة إلى هناك.

وأما دار محمد بن طلحة التيمي التي ذكر ابن شَبَّة أنَّ أحَدَ بابي القصر المبني عليها عنده[3]، فيظهر أنها غير دار إبراهيم بن محمد بن طلحة التي هي من دار جده طلحة المتقدم ذكرها في الدور المطيفة بالمسجد، لنسبتها لإبراهيم بن محمد، ونسبة هذه لأبيه، فلا يقدح ذلك في كون بئر حاء هي المعروفة اليوم، والله أعلم.

تنبيــه
في ضبط بئر حــاء

وقد أفرد له بعضهم مصنفاً ذكر المجد ملخصه[4]، وقد اختلف الناس في ضبطه:

---

(١) **التعريف** ٥٦ وفي **الدرة الثمينة** ٧٣ (شكري): «طولها عشرة أذرع ونصف ماء والباقي بنيان» ومثله في طبعة عيسى البابي الحلبي ٢/ ٣٤١ وطبعة محمد زينهم محمد عزب.

(٢) **المغانم المطابة** ٣٨.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٧٢.

(٤) **المغانم المطابة** ٣٨ دون ذكر اسم المصنِّف.

قال صاحب **النهاية**: بير حاء بفتح الباء وكسرها، وبفتح الراء وضمها، والمد فيهما، وبفتحهما والقصر[1].

قال الزمخشري: بَيْرَحى اسم أرض كانت لأبي طلحة، وكأنه فَيْعَلَى من البَرَاح، وهي الأرض المنكشفة الظاهرة[2].

وقال مرة: رأيت محدِّثي مكة يقولون: بئر حاء على الإضافة، وحاء: من أسماء القبائل، وقيل: اسم رجل، وعلى هذا يكون منوَّنًا[3].

قال ياقوت: بئر حا بوزن خَيْزَلى، وقيل: بئر حاء مضاف إليه ممدود[4].

قال: ورواية المغاربة قاطبة الإضافة، وإعراب الراء بالرفع والجر والنصب، وحاء على لفظ الحاء من حروف المعجم[5].

وقال أبو عبيد البكري: حاء، على وزن حروف الهجاء، بالمدينة، مستقبلة المسجد، إليها يُنسبُ بئر حاء[6]، فالاسم مركَّب[7].

قال الحافظ ابن حجر: اخْتُلِفَ في حاء هل هو رجلٌ أو امرأة أو مكان أُضيفَ إليه البئر، وهي كلمة زَجْرٍ للإبل، وكانت الإبل ترعى هناك وتُزجَر بهذه اللفظة فأُضيفت البئر إلى اللفظة[8].

قال الباجي: أنكر أبو ذر الضمَّ[9] والإعرابَ في الراء، وقال: إنما هو بِفَتحِ

---

(١) **النهاية في غريب الحديث** ١/ ١١٤.

(٢) **الفائق في غريب الحديث** ١/ ٩٣.

(٣) **المغانم المطابة** ٣٦.

(٤) **معجم البلدان** ١/ ٥٢٤.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) **معجم ما استعجم** ٢٦٢.

(٧) «والاسم مركب» هذا قول الأصيلي كما جاء في **المشارق** لعياض ١/ ٣١٢.

(٨) **فتح الباري** ٥/ ٣٩٧.

(٩) في الأصول كلها وفي **المغانم المطابة** وفي **معجم البلدان**: «أنكر أبو بكر الأصم» والتصحيح من **المشارق** لعياض ١/ ٣١٢، وأبو ذر عبد بن أحمد المعروف بابن السماك الهروي المالكي المتوفى سنة ٤٣٤هـ هو شيخ أبي الوليد الباجي، **سير أعلام النبلاء** ١٧/ ٥٥٤ مع مصادر ترجمته، وأبو بكر الأصم هو شيخ المعتزلة ببغداد المتوفى سنة ٢٠١هـ، **سير أعلام النبلاء** ٩/ ٤٠٢.

الراء على كلِّ حال، قال: وعليه أدركت أهل العلم بالمشرق[(١)].

وقال أبو عبد الله الصوري[(٢)]: إنما هو بفتح الباء والراء في كلِّ حال[(٣)]، يعني: أنه كلمة واحدة[(٤)].

قال عياض: وعلى رواية الأندلسيين ضبطنا هذا الحرف عن [ابن] أبي جعفر[(٥)] في كتاب مسلم بكسر الباء وفتح الراء والقصر[(٦)]، ضبطناه في **الموطَّأ** عن أبن عتاب وغيره، وبضم الراء وفتحها معاً، قيَّدناه عن الأصيلي، وقد رواه مسلم من طريق حماد بن سلمة "بريحا"، هكذا ضبطناه عن شيوخنا في ما قيَّدوه عن العذري وغيره، ولم أسمع فيه خلافاً، إلاَّ أني وجدت الحُميدي ذكر في اختصاره عن حماد بن سلمة: بير حا، كما قال الصوري، ورواية الرازي في مسلم في حديث مالك "بريحا"، وهو وهمٌ، وإنما هذا من حديث حمَّاد، وإنما لمالك بئر حا كما قيَّده الجميع على اختلافهم[(٧)].

وذكر أبو داود في مصنفه هذا الحديث بخلاف ما تقدَّم، فقال: "جَعَلْتُ أرضي بأريحا"، وهذا يَدُلُّ على أنها ليست ببئر[(٨)]، انتهى كلام عياض[(٩)].

قال الحافظ ابن حجر: قول أبي داود: "بأريحا" بإشباع الموحدة، ووهم من ضبطه بكسر الموحدة وفتح الهمزة، فإنَّ أريحا من الأرض المقدَّسة، ويحتمل ـ

---

(١) **المشارق** ١/ ٣١٢ : «أهل العلم والحفظ» و**معجم البلدان** ١/ ٥٢٤.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٣١٣: «وقال لي أبو عبد الله الصوري».

(٣) المصدر نفسه ١/ ٣١٣: «بير حاء بفتحهما في كل حال» و**معجم البلدان** ١/ ٥٢٤.

(٤) هذا كلام ياقوت نقله المجد في **المغانم** ٣٦ وتبعه السمهودي.

(٥) في **المشارق** ١/ ٣١٣: «ضبطنا الحرف على ابن أبي جعفر في مسلم وبكسر الباء وفتح الراء والقصر»، وعن ابن أبي جعفر، عبد الله بن محمد الخشني المرسي، انظر: سير الذهبي ١٩/ ٦٠٢.

(٦) في الأصول و **المغانم** و**معجم البلدان**: «مسلم بكسر الباء وفتح الراء وبكسر الراء وفتح الباء والقصر» والتصويب من **المشارق**.

(٧) في نص **المشارق** اختلافات كثيرة وزيادات يمكن بها تصحيح تصحيفات نص ياقوت التي نقلها الفيروزابادي وتبعه فيها السمهودي.

(٨) المصدر نفسه، وكل ما سبق. ذكره الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ٣٦-٣٧ نقلاً من كتاب ياقوت.

(٩) **المشارق** ١/ ٣١٢-٣١٣.

إنْ كان محفوظاً ـ أنْ تكون سُمِّيتْ باسمها[١].

وأمَّا قوله ﷺ: "ذلك مال رابح"، أو قال: "رايح" فالأوَّل بالموحدة، أي: ذو رِبْحٍ، والثاني بالمثناة التحتيَّة، أي: يَروح نفعه لقربه، أي: يَصِلُ إليك في الرواح، ولا يَعْزُبُ، قال الشاعر:

سأطْلُبُ مَالاً بالمدينَةِ إنَّني ... إلى عَازِبِ الأمْوالِ قَلَّتْ فَوَاضِلُهْ[٢]

بئر حِلوة

بالحاء المهملة، لم يذكرها والتي بعدها ابن النجار ومن بعده، وذكرها ابن زبالة، فروى عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه، قال: نَحَرَ رسولُ الله ﷺ جزوراً، فبعث إلى بعض نسائه منها بالكَتِف، فتكلَّمت في ذلك بكلام، فقال رسول الله ﷺ: "انتنَّ أهونُ على الله من ذلك"، وهجرَهُنَّ، وكان يَقيلُ تحت أراكةٍ على حلوة؛ بئر كانت في الزقاق الذي فيه دار آمنة بنت سعد، وبه سُمِّي الزقاق: زقاق حلوة، ويبيت في مشربةٍ له، فلما مَضتْ تسع وعشرون دَخَلَ رسول الله ﷺ على عائشة، فقالت: يا رسول الله، إنك آليتَ شهراً، قال: إنَّ الشهر يكون تسعاً[٣] وعشرين.

قلت: وهذه البئر غير معروفة اليوم بعينها، وتقدَّم بيان جهتها في الدور التي في ميسرة البلاط، عند ذكر دار حَوَيطب بن عبد العزَّى.

بئر ذرع

بالذال المعجمة، وهي بئر بني خَطَمَة.

روى ابن زبالة حديث: "أتى رسول الله ﷺ بني خَطَمة فصَلَّى في بيت

---

(١) فتح الباري ٥/ ٣٩٧ وذكر في ٣/ ٣٢٦ اختلاف لغاتها.
(٢) نقلاً من المغانم المطابة ٣٨.
(٣) ك: تسعة.

العجوز، ثم خرج منه فَصَلَّى في مسجد بني خطمة، ثم مضى إلى بئرهم ذَرع فجلس في قُفِّها، فتوضَّأ وبَصَق فيها".

وروى ابن شَبَّة عن الحارث بن الفضل: أنَّ النبي ﷺ توضَّأ من ذرع بئر خطمة التي بفناء مسجدهم[١].

وفي روايةٍ: وصَلَّى في مسجدهم[٢].

وفي رواية عن رجلٍ من الأنصار: أنَّ النبي ﷺ بَصَق في ذرع بئر بني خطمة[٣].

قلت: وهذه البئر غير معروفة اليوم، ويؤخذ بيان جهتها مما تقدَّم في مسجد بني خَطَمَة.

بئـــر رومـة

بضم الراء، وسكون الواو، وفتح الميم بعدها هاء؛ وقيل: رؤمة، بعد الراء همزة ساكنة.

روى ابن زبالة حديث: «نعم القليب قليب المزني[٤]، فاشْتَرِهَا يا عثمان، فتَصَدَّقْ بها».

وفي حديثٍ: أنَّ رسول الله ﷺ قال[٥]: "نعم الحفيرة حفيرة المزني" يعني: رومة، فلما سمع ذلك عثمان بن عفان ابتاع نصفها بمئة بَكرة، وتصَدَّقَ بها، فجعل الناس يسقون منها، فلما رأى صاحبُها أنْ قد امتنع منه ما كان يُصيب عليها باع من عثمان النصف الثاني بشيء يسير، فتَصَدَّقَ بها كلِّها[٦].

وروى ابن شَبَّة عن عدي بن ثابت، قال: أصاب رجلٌ من مُزينة بئراً يقال

(١) تاريخ المدينة ١/ ١٦١.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه ١/ ١٥٤.
(٥) العبارة: «وفي حديث أن رسول الله ﷺ قال» لا تظهر إلا في ك، وفي بقية النسخ: «وحديث».
(٦) الدرة الثمينة ٨٢ والتعريف ٥٧.

لها: رومة، فذُكِرَتْ لعثمان وهو خليفة، فابتاعها بثلاثين ألف درهم من مال المسلمين، وتَصَدَّقَ بها عليهم[١].

قلت: في سنده متروك، ولذا قال الزبير بن بكار بعد روايته في **عقيقه**[٢]: وليس هذا بشيء، والثبت عندنا أنَّ عثمان اشتراها بماله وتصدَّقَ بها على عهد رسول الله ﷺ، انتهى.

وقال ابن أبي الزناد: أخبرني أبي: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «نعم الصدَقَةُ صدَقَةُ عثمان» يريد: رومة[٣].

وقال محمد بن يحيى: أخبرني غير واحد من أهل البلد: أنَّ النبي ﷺ قال: نعم القليب قليب المُزَني[٤].

وروى ابن شَبَّة أيضاً عن أبي قلابة، قال: لما كانوا بباب عثمان وأرادوا قتله أشْرَف عليهم، فذكر أشياء، ثم ناشدهم الله فأعظم النَّشْدَةَ: هل تعلمون أنَّ رومة كانت لفلان اليهودي لا يسقي منها أحداً قطْرَةَ إلا بثمن، فاشتريتها بمالي بأربعين ألفاً، فجعلت شربي فيها وشرب رجلٍ من المسلمين سواء، ما استأثرتُها عليهم؟ قالوا: لقد علمنا ذلك[٥].

وعن الزهري: أنَّ النبي ﷺ قال: "من يشتري رومة يَشْرَب رِواءً في الجنة"، فاشتراها عثمان رضي الله عنه من ماله فتصدق بها[٦].

وعن عبد الرحمن بن حبيب السلمي، قال: قال عثمان رضي الله عنه: أَنشدكم الله، أتعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال: من اشترى بئر رومة فله مثلها في الجنة، وكان الناس لا يشربون منها إلاَّ بثمن، فاشتريتها بمالي فجعلتها للفقير

---

(١) تاريخ المدينة ١/١٥٣-١٥٤.
(٢) هو كتاب العقيق للزبير بن بكار، لم يصل إلينا بعد.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ١٥٤.
(٤) المصدر نفسه والإصابة ١/ ٥٤١.
(٥) المصدر نفسه ١/ ١٥٣ والإصابة ١/ ٥٤١ عن ابن شَبَّة.
(٦) المصدر نفسه ١/ ١٥٤.

والغني وابن السبيل؟ فقال الناس: نعم[١].

وعن أُسامة الليثي، قال: لمَّا حُصِرَ عثمان رضي الله عنه أرسل إلى عمَّار بن ياسر يطلبُ أنْ يُدخِلَ عليه روايا ماءٍ، فطلب له ذلك عمار من طلحة، فأبى عليه، فقال عمار: سبحان الله! اشترى عثمان هذه البئر ـ يعني: رومة ـ بكذا وكذا ألفاً، فتصدَّق بها على الناس، وهؤلاء يمنعونه أن يشرب منها[٢].

وروى النسائي والترمذي وحسَّنَه عن عثمان، أنه قال: «أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ قَدِمَ المدينة وليس بها ماءٌ يُستعذب غير بئر رومة، فقال: من يشتري بئر رومة يجعل دَلوه فيها[٣] مع دلاء المسلمين. . .» الحديث[٤].

وفي صحيح البخاري عن أبي[٥] عبد الرحمن السلمي[٦]: أنَّ عثمان حين حُوصِرَ أشرف عليهم، وقال: أنشدكم بالله، ولا أنشد إلاَّ أصحاب رسول الله ﷺ تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال: من حَفَر بئر رومة فله الجنة؟ فحفرتها. . . الحديث؛ وفيه: وصدَّقوه بما قال[٧].

وللنسائي من طريق الأحنف بن قيس: أنَّ الذين صدَّقُوه بذلك علي بن أبي طالب وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقَّاص[٨].

ورواه ابن شَبَّة من حديث الأحنف إلاَّ أنه قال: أنشدكم الله الذي لا إلهَ إلا هو، هل تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال: من يبتاع بئر رومة غفر الله له، فابتعتها

---

(١) المصدر نفسه ١، ١٥٤ ـ ١٥٥ وجامع الأصول ٨/ ٦٤٠-٦٤١ عن البخاري والترمذي والنسائي.

(٢) المصدر نفسه ١/ ١٥٤.

(٣) سقطت من الأصول والإضافة من جامع الأصول.

(٤) جامع الأصول ٨/ ٦٣٩ عن الترمذي والنسائي.

(٥) سقطت من الأصول والتصويب من جامع الأصول.

(٦) أبو عبد الرحمن السلمي، هو عبد الله بن حبيب من سليم بن منصور، من أولاد الصحابة، مقريء الكوفة، انظر عنه: سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٦٧-٢٧٢ مع مصادر ترجمته.

(٧) جامع الأصول ٨/ ٦٤١ عن البخاري وانظر: فتح الباري ٥/ ٤٠٧.

(٨) المصدر نفسه ٨/ ٦٣٧ عن النسائي.

بكذا وكذا، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إني ابتعت بئر رومة، فقال: اجعلها سقايةً للمسلمين، وأجرها لك؟ قالوا: نعم[١].

وقال ابن بطَّال في الكلام على رواية البخاري، قوله: "فحفرها عثمان"، وهمٌ في بعض الروايات، والمعروف أنَّ عثمان اشتراها، لا أنه حفرها[٢].

قال الحافظ ابن حجر عقبه: المشهور في الروايات كما قال، لكن لا يتعين الوهم، فقد روى البغوي في **الصحابة** من طريق بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه، قال: لما قدمَ المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكانت لرجل من بني غفار عينٌ يقال لها: رومة، وكان يبيع منها القِرْبَةَ بمُدٍّ[٣]، فقال له رسول الله ﷺ: بِعْنِيها بعينٍ في الجنَّة، فقال: يا رسولَ الله ليس لي ولعيالي غيرها، ولا أستطيع ذلك، فبلغ ذلك عثمان، فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي ﷺ فقال: أتجعل لي مثلَ الذي جعلت له عيناً في الجنة إنْ اشتريتُهَا؟ قال: نعم، قال: قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين[٤].

قال الحافظ ابن حجر: وإذا كانت أولاً عيناً فلا مانع أن يحفر فيها عثمان بئراً، ولعل العين كانت تجري إلى بئر فوَسَّعَها أو طواها فنسب حفرها إليه[٥]، انتهى.

قلت: الإشكال ليس في ذكر وقوع حفر عثمان لها فقط، بل في كون الترغيب فيها بلفظ: "من حفر... إلى آخره"، فطريق الجمع أن يكون ﷺ قال أولاً: "من اشترى بئر رومة" فاشتراها عثمان، ثم احتاجت إلى الحفر، فقال: "مَنْ حَفَر بئر رومة"، فحفرها.

---

(١) تاريخ المدينة ١/١٥٢-١٥٣ وجامع الأصول ٨/٦٣٧-٦٣٨ عن النسائي برواية الأحنف.
(٢) فتح الباري ٥/٤٠٧.
(٣) كتاب الأماكن للحازمي ١/٤٣٩: «بالمد»، أي: بمُدٍ من تمر على الأغلب.
(٤) المصدر نفسه، وفيه: «القرْيَة» وهو خطأ مطبعي، وفتح الباري ٥/٤٠٦-٤٠٧ والإصابة ١/٥٤٠.
(٥) فتح الباري ٥/٤٠٧.

وتسميتها في هذه الرواية عيناً غريبٌ جداً، ولعله لاشتمال البئر على ما ينبع فيها مقابلة لها بعينٍ في الجنة.

وقال المجد: قال أبو عبد الله بن مَنْدَه: رومة الغفاري صاحب بئر رومة، وروى حديثه، وساق بالسند إلى بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه، قال: لما قدم المهاجرون، وساق الحديث المتقدم[(١)].

ثم قال المجد: كذا قال: رومة الغفاري، ثم قال: عينٌ يقال لها: رومة[(٢)].

وقال أبو بكر الحازمي أيضاً: هذه البئر تُنسب إلى رومة الغفاري[(٣)]، ولم يُسمِّها عيناً.

والجمع بين هذا وبين قوله في الحديث المتقدم: «نعم الحفيرة حفيرة المزني» يعني: رومة، أنَّ الذي احتفرها كان من مزينة ثم ملكها رومة الغفاري.

وذكر ابن عبد البَرِّ: أنها كانت ركية ليهودي يبيع ماءها من المسلمين، فقال رسول الله ﷺ: من يشتري رومة فيجعلها للمسلمين يضربُ بدَلوه في دِلائِهم وله بها شربٌ في الجنة؟ فأتى عثمانُ اليهوديَّ فساومه بها، فأبى أنْ يبيعها كلَّها، فاشترى عثمان نصفها باثني عشر ألف درهم، فجعله للمسلمين، فقال له عثمان: إنْ شئت جعلت لنصيبي[(٤)] قرنين[(٥)]، وإنْ شئتَ فلي يوم ولك يوم، فقال: بل لك يوم ولي يوم، فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين، فلما رأى اليهودي ذلك، قال: أفْسَدْتَ عليَّ ركيتي، فاشْتَرِ النصفَ الآخر، فاشتراه بثمانية آلاف درهم[(٦)].

قلت: وهي بئر قديمة جاهلية، لما رواه ابن زبالة عن غير واحد من أهل

---

(١) الأماكن ١/ ٤٣٩ والمغانم المطابة ٤١ والإصابة ١/ ٥٤٠.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) الأماكن للحازمي ١/ ٤٣٩.
(٤) في التعريف ٥٧: «جعلت لنصيبي» أما في الاستيعاب: «جعلت على نصيبي».
(٥) سبق تعريف القرن.
(٦) الاستيعاب ٣/ ٧٢ والتعريف ٥٧ والبيان والتحصيل لابن رشد ١٧/ ٦١١ ـ ٦١٢.

العلم: أنَّ تُبَّعَاً اليماني لما قَدِمَ المدينة كان منزله بقَنَاة، واحتفر البئر التي يقال لها بئر الملك، وبه سُمِّيَتْ، فاسْتَوْبَأ بئره تلك، فدخلت عليه امرأة من بني زُريق يقال لها: فكهة، فشكا إليها وباء بئره، فانطلقت فأخذت حمارين أعرابيين، فاستقت له من بئر رومة، ثم جاءته به، فشرب فأعجبه، وقال: زيديني من هذا الماء، فكانت تصير إليه به مقامه، فلما خرج قال لها: يا فكهة إنه ليس معنا من الصفراء والبيضاء شيء، ولكن لك ما تركنا من أزوادنا ومتاعنا، فلما خرج نقلت ما بقي من أزوادهم ومتاعهم، فيقال: لم تزل هي وولدها أكثر بني زريق مالاً حتى جاء الإسلام[1].

وهذه البئر في أسفل وادي العقيق، قريبة من مجتمع الأسيال، في بَرَاحٍ واسعٍ من الأرض، وعندها بناءٌ عالٍ بالحجارة والجُصّ قد تهدَّم.

قال ابن النجار: قيل: إنه كان ديراً لليهود، وحولها مزارع وآبار كثيرة، وهي قبلي الجرف وشمالي مسجد القبلتين بعيدة منه[2].

قال ابن النجار: وقد انقضت خرزتها وأعلامها، إلاَّ أنها بئر مليحة جداً، مبنية بالحجارة الموجَّهة، قال: وذَرَعْتُها فكان طولها ثمانية عشر ذراعاً، منها ذراعان ماء، وباقيها مطموم بالرمل الذي تَسْفيه الرياح فيها، وعرضها ثمانية أذرع، وماؤها صافٍ وطعمه حلو، إلاَّ أنَّ الأجون غلب عليه[3].

وقال المطري: وقد خُرِّبَتْ، ونُقِضَتْ حجارتها، وانطَمَّتْ، ولم يبق منها اليوم إلاَّ أثرها[4].

قال الزين المراغي: وقد جُدِّدَتْ بعد ذلك، ورُفِعَ بناؤها عن الأرض نحو نصف قامة، ونُزِحَتْ فَكَثُرَ ماؤها، أحياها القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن المحب الطبري[5] قاضي مكة المشرفة في حدود الخمسين وسبع مئة،

---

(١) المغانم المطابة ٤١-٤٢ والدرة الثمينة ٨٢.

(٢) الدرة الثمينة ٨٣ والإصابة ٤٢ والتعريف ٥٧ وقد جمع السمهودي بين أقوالهم.

(٣) المصدر نفسه ٨٣.

(٤) التعريف ٥٧.

(٥) ترجم له السخاوي في التحفة اللطيفة ١/١٣٣ ترجمة قصيرة وقال: "توفي سنة ٧٤١هـ"، وترجم ابن حجر له في الدر الكامنة ١/٢٩٧-٢٩٨ وقال: توفي سنة ٧٦٠هـ".

قال: فتناوله إنْ شاء الله تعالى عمومُ حديث: "من حفر بئر رومة فله الجنة"[1]، انتهى.

ومن الغريب قول عياض في مشارقه: بئر رومة بضم الراء بئران مشهوران بالمدينة[2]، انتهى، ولم أقف له على أصل.

بئـر السُّـقْيَا

بضم السين المهملة، وسكون القاف، من سَقَاه الغيثَ وأسْـقَاه[3].

تقدَّم ذكرها في مسجد السُّـقْيَا في حديث ابن زبالة: أنَّ النبي ﷺ عَرَض جيشَ بدرٍ بالسقيا، وصَلَّى في مسجدها، ودعا هنالك . . . الحديث[4].

وفيه: واسم البئر السقيا، واسم أرضها الفُلْجَان.

وروى ابن شَبَّة عن جابر بن عبد الله، قال: قال أبي: يا بني إنَّا اعترضنا ها هنا بالسقيا، حين قاتلنا اليهود بحُسَيْكَة[5]، فظفرنا بهم ونحن نرجو أنْ نظفر، ثم عَرَضَنَا النبيُّ ﷺ بها[6] متوجهاً إلى بدر، فإنْ سَلِمتُ ورَجَعتُ ابتعتُها وإنْ قُتِلْتُ فلا تفلتنك[7]، قال: فخرجت أبتاعها، فوجدتها لذكوان بن عبد قيس، ووجدت سعد ابن أبي وقاص قد ابتاعها وسَبَقَ إليها، وكان اسم الأرض الفُلجان، واسم البئر السُّقيا[8].

قال ابن شَبَّة: قال محمد بن يحيى: وسألتُ عبد العزيز بن عمران أين

---

(١) **تحقيق النصرة** ١٧٥-١٧٦ **والمغانم المطابة** ٤٢: «فجاءت في نهاية الحسن والرضاية» اقرأ: والرصانة.

(٢) **مشارق الأنوار** ١/٣١٦ وقال في ٢/٣٣٥: "البئر التي اشترى عثمان وسبلها بالمدينة بضم الراء".

(٣) وتقع في أول طريق مكة القديم، طريق بدر، إلى جهة الشمال، وبجوارها مسجد السقيا، وهي ضمن محطة سكة الحديد اليوم، لكنها الآن صارت في الطريق وقد طمرت.

(٤) **التعريف** ٥٩ **والمغانم المطابة** ١٨٠.

(٥) حسيكة: تصغير حسكة، اسم موضع بالمدينة في طرف ذباب، وكان بحسيكة يهود ولهم بها منازل، **المغانم المطابة** ١١٥.

(٦) سقطت من ك.

(٧) ص: فلا سسلنك.

(٨) **تاريخ المدينة** ١/١٥٨.

حُسَيْكَة[1]؟ وذكر ما سيأتي فيها[2].

ثم قال: قال أبو غسان: وأخبرني عبد العزيز بن عمران عن راشد بن حفص عن أبيه، قال: كان اسم أرض السقيا الفلجان، واسم بئرها السقيا، وكانت لذكوان بن عبد قيس الزرقي، فابتاعها سعد بن أبي وقاص ببعيرين[3].

وروى أيضاً عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ النبي ﷺ كان يُسْتَقى له الماء العذب من بئر السقيا[4].

وفي روايةٍ: من بيوت السقيا[5].

رواه أبو داود بهذا اللفظ، وسنده جيِّد[6]، وصحَّحَه الحاكم[7].

وروى الواقدي من حديث سلمى امرأة أبي رافع[8]، قالت: كان أبو أيوب ـ حين نزل عنده النبي ﷺ ـ يستعذب له الماء من بئر مالك بن النضر، والد أنس، ثم كان أنس وهند وحارثة أبناء أسماء يحملون الماء إلى بيوت نسائه من بيوت السقيا، وكان رباح الأسود[9] ـ عبده ـ يستقي له من بئر غرس مرةً ومن بيوت السقيا مرةً[10].

وتقدَّم في رابع فصول الباب الثاني ما رواه الترمذي، وقال: حَسَنٌ صحيح، عن علي بن أبي طالب، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا بحَرَّة السُقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص، فقال رسول الله ﷺ: ائتوني بوَضُوء، فتوَضَّأَ ثم

---

(١) المصدر نفسه ١/١٥٩.

(٢) جوابه في تاريخ المدينة ١/١٥٩: «فقال: هي ناحية أرض ابن ماقية، وإلى قصر أبن أبي عمر والرامض إلى قصر ابن المشمعل إلى أداني الجرف كله».

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه ١/١٥٨.

(٥) المصدر نفسه وطبقات ابن سعد ١/٥٠٦.

(٦) سنن ابي داود، الأشربة ٣٢٤٦وتحقيق النصرة ١٧٩ وانظر: فضائل المدينة المنورة ٣/٢١٦ عن تخريجاته.

(٧) المستدرك ٤/١٣٨ والمغانم المطابة ١٧٩ وما بعدها.

(٨) انظر عنها: الإصابة ٤/٣٣٣.

(٩) انظر عنه: الإصابة ١/٥٠٢.

(١٠) نقلاً من فتح الباري ١٠/ ٧٤ وانظر: طبقات ابن سعد ١/ ٥٠٤.

قام فاستقبل القبلة. . . الحديث(١).

وتقدَّم أيضاً حديث: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى بأرض سعد بأرض الحَرَّة عند بيوت السقيا. . . الحديث(٢).

قلت: وبئر السقيا هذه هي التي ذكر المطري: أنها في آخر منزلة النَّقَا على يسار السالك إلى بئر عليّ بالمَحْرم، وقال: وهي بئر مليحة كبيرة منقورة في الجبل، وقد تعطَّلَتْ وخربت، وعلى جانبها الشمالي - يعني من جهة المغرب - بناء مستطيل مجصص(٣).

قلت: والظاهر أنه كان حوضاً أو بِرْكَةً لورودِ الحجاج، كانوا ينزلون بها أيام عمارة المدينة، ولهذا(٤) سَمَّى المطري محلَّها: منزلة النَّقَا(٥)، وما سيأتي عنه في "النقا" مُصَرِّحٌ بذلك.

وكان بعض فُقراء العجم قد جَدَّدها وعمرها في سنة ثمان وسبعين وسبع مئة، فصارت تُعرف ببئر الأعجام، كما رأيته بخط الزين المراغي(٦).

قلت: وقد تهدَّمت وتَشَعَّثتْ بعد ذلك، فجددها الجناب الخواجكي البدري بدر الدين ابن عُلَيْبَة(٧) سنة ستٍ وثمانين وثمان مئة، تقبَّل الله منه وأثابه الجنة بمنه وكرمه.

---

(١) **جامع الأصول** ٩/ ٣٢٤ عن الترمذي، في المناقب: باب ما جاء في فضل المدينة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، و**تحقيق النصرة** ١٩ عن ابن زبالة، وعن تخريجاته، انظر: **فضائل المدينة المنورة** ١/ ٢٠٦، ٣/ ٤٥.

(٢) **مسند أحمد** ٥/ ٣٨٨ واورده ياقوت في **معجم البلدان** ٥/ ٨٣ و**فضائل المدينة المنورة** ١/ ١٩٢، ٣/ ٤٥ مع تخريجاته في كتب الحديث.

(٣) **التعريف** ٥٩ و**تحقيق النصرة** ١٧٩.

(٤) ك: ولذلك.

(٥) ك: منزلة اللقاء، وهو أنسب.

(٦) لم أقف على هذا الخبر في **تحقيق النصرة** المطبوع، وقد ورد معناه في **المغانم المطابة** ١٨٠: «وكانت مطمومة فأصلحها بعض فقراء العجم في هذه السنين».

(٧) ت، خ، ر: بدر الدين بن غلبيه، ك، م٢: بدر الدين بن عليه، م١: بدر الدين بن علييبه، وهو بدر الدين حسن بن إبراهيم بن حسن المناوي الأصل القاهري التاجر ابن التاجر، الشهير بابن علبية، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٢٧١ وقال: توفي سنة ٨٨٩هـ ببولاق و**الضوء اللامع** ٣/ ٩٠، ٦/ ٢٦١.

وتقدَّم في بئر إهاب، أنَّ المطري تردَّدَ في أنَّ هذه السقيا لقربها من الطريق أم هي البئر المعروفة اليوم بزمزم، لتواتر التبرُّكِ بها، ثم قال: إنَّ الظاهر أنَّ السقيا هي الأولى[(١)].

قلت: وهو الصواب، لزوال التردد بما مَنَّ الله به من الظَّفَر بمسجد السقيا عندها، كما تقدم فيه، والظاهر أنها المرادة بقول الغزالي في "آداب الزائر": وليغتسل من بئر الحَرَّة[(٢)]، انتهى.

وذلك لكونها على جَادَّة الطريق، وكانت مجاورة لأول بيوت المدينة أيام عمارتها.

وقال أبو داود، عقب روايته لحديث استعذاب الماء من بيوت السقيا: قال قتيبة: السقيا عين بينها وبين المدينة يومان[(٣)].

قلت: وما ذكره صحيح، كما سيأتي في ترجمتها، إلا أنها ليست المرادة هنا، وكأنه لم يطَّلع على أنَّ بالمدينة بئراً تُسَمَّى بذلك.

وقد اغترَّ به المجد، فقال: «السقيا قرية جامعة من عمل الفُرع»، ثم أورد حديثَ أبي داود وقولَ صاحب **النهاية**: السقيا منزل بين مكة والمدينة، قيل: على يومين، ومنه حديث: كان يُسْتَعْذَبُ له الماء من بيوت السقيا[(٤)].

ثم قال: وقول أبي بكر بن موسى: السقيا بئر بالمدينة، منها كان يُسْتَقَى لرسول الله ﷺ[(٥)]، محمول على هذا، لأنَّ الفُرع من عمل المدينة.

ثم قال: وأما البئر التي على باب المدينة؛ بينها وبين ثَنيَّة الوداع ـ أي المدرج ـ كما سيأتي عنه ـ فيظنُّها أهلُ المدينة أنها هي السقيا المذكورة في الحديث[(٦)].

---

(١) **التعريف** ٥٩.

(٢) **إحياء علوم الدين** ١/ ٣٠٧.

(٣) **سنن أبي داود**، الأشربة، ٣٢٤٦.

(٤) **النهاية في غريب الحديث** لابن الأثير ٢/ ٣٨٢

(٥) **كتاب الأماكن** ١/ ٥٨٣.

(٦) **المغانم المطابة** ١٧٩-١٨٠.

قال: والظاهر أنه وهمٌ.

قال: ومما يؤكِّدُ ذلك قوله في الحديث: "من بيوت السقيا" ولم يكن عند هذه البئر بيوت في وقت، ولم يُنقل ذلك، وأيضاً إنما أُسْتُعْذِبَ له الماء من السقيا لما اسْتَوخَمُوا مياه آبار المدينة[١].

قال: وهذه البئر التي ذكرناها ـ أي: التي بين المدينة والمُدَّرَج[٢] ـ كانت لسعد بن أبي وقاص في ما حكاه المطري.

قال ـ يعني المطري ـ: ونُقِلَ أنَّ النبي ﷺ عَرَض جيشَ بدرٍ بالسقيا التي كانت لسعد، وصَلَّى في مسجدها، ودعا هنالك لأهل المدينة، وشرب ﷺ من بئرها، ويقال لأرضها: الفلجان، بضم الفاء والجيم، وهي اليوم معطَّلةٌ، وكانت[٣] مطمومة فأصلحها بعض فقراء العجم[٤]، انتهى.

قلت: حَمْلُهُ لكلام أبي بكر بن موسى على ما ذكره، ونَقْلُهُ ما جاء في السقيا المذكورة عن المطري يقتضي أنه لم يقف على ما قدَّمناه عن ابن زبالة وابن شَبَّة، وأنه لا يرى أنَّ بالمدينة نفسها بئراً تُسَمَّى بالسقيا، وهو وهمٌ مردود، مع أنَّ المعتمد عندي أنَّ السقيا التي جاء حديث الاستعذاب منها هي سقيا المدينة وذلك لوجوه:

الأول: إيراد ابن شَبَّة للحديث في ترجمة آبار المدينة التي كان يُسْتَقَى له ﷺ منها.

الثاني: قَرْنُه لذلك بحديث عَرَض جيش بدر بها، وإيراد ابن زبالة له[٥] في سياق آبار المدينة، والسقيا التي من عمل الفُرُع ليست في طريق النبي ﷺ إلى بدر؛ لأنَّ تلك الطريق معروفة، والسقيا المذكورة معروفة أيضاً، وليست في جهتها، كما سيأتي في بيان محلها.

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المُدَّرَج: وهو اسم آخر لثنيَّة الوداع، **المغانم المطابة** ٣٧٢.
(٣) سقطت من ك.
(٤) **المغانم المطابة** ١٧٩-١٨٠.
(٥) سقطت من م٢، ر، ت.

وأيضاً: ففي حديث جابر المتقدم، أنهم اعترضوا بالسقيا عند قتال اليهود بحُسيكة مع بيان أنَّ حُسيكة بالمدينة نفسها إلى الجرف.

الثالث: ما تقدَّم أيضاً من أنها كانت لبعض بني زريق من الأنصار، وتحريض والد جابر له على شرائها، وأنَّ سعداً سبقه لذلك.

الرابع: ما تقدَّم في رواية الواقدي: من أنه كان يُسْتَقَى له ﷺ منها مرةً ومن بئر غرس مرةً، ويَبْعُدُ كلَّ البعدِ قَرْنُ السقيا التي هي على يومين بل أيام من المدينة ـ كما سيأتي ـ ببئر غرس التي هي بالمدينة.

الخامس: ما في رواية الواقدي أيضاً: من أنَّ المتعاطي لذلك أبناء أسماء؛ أنس وهند وحارثة، ومثل هؤلاء إنما يستقون من المدينة وما حولها، لأنَّ سقيا الفُرُع تحتاج إلى جمال ورجال.

السادس: ما قدَّمناه في مسجد السقيا من إيراد الأسدي له في المساجد التي تُزار بالمدينة، ثم ذُكر في المساجد التي بين الحرمين مسجد السقيا التي هي من عمل الفرع.

السابع: ما قدمناه من الظَفَر بمسجد السقيا بالمدينة.

الثامن: أنَّ المجد نقل عن الواقدي في ترجمة "بقع"[(١)]، أنه[(٢)] بضم الموحدة، من السقيا التي بنقب بني دينار[(٣)]، وسنبين في «نقب بني دينـار» أنه الطريق[(٤)] التي في الحرَّة الغربية إلى العقيق.

وأما قول المجد: "إنه لم يكن عند هذه البئر بيوت في وقت، ولم يُنقل ذلك"، فمن العجائب، إذ من تأمل ما حول البئر المذكورة وما قَرُبَ منها عَلِمَ أنه كان هناك قرىً كثيرة مُتَّصِلة، فضلاً عن بيوتٍ، كما يشهد به آثار الأساسات ونقضُ العمارات، وليت شعري أين هو من مسجد السقيا الذي أهمله تبعاً لغيره ومَنَّ اللهُ

---

(١) **في المغانم المطابة** ٦١: بقع بالضم، قال الواقدي: البقع بالضم السقيا التي بنقب بني دينار.

(٢) ك: أي.

(٣) كتاب **المغازي** للواقدي ١/ ٢١ وكتاب **الأماكن** ١/ ١٣٢-١٣٣ عن الواقدي.

(٤) الطريق يذكَّر ويؤنَّث.

بوجوده بسبب التأمل في تلك الأساسات وآثار العمارات؟ ولما كُشِف التراب عن محله وجدنا من بنائه ومحرابه نحو نصف ذراع، وهو مجاور لهذه البئر كما سبق.

وما ذكره من: أنَّ الاستعذاب من السقيا إنما كان لمَّا استوخموا آبار المدينة، فمردود، بل هو طلب الماء العذب.

وأيضاً: فلم يستوخموا كلَّ آبارها، وفي **الصحيح** في قصة مجيئه ﷺ إلى أبي الهيثم ابن التيهان قول زوجته: "خرج يستعذب لنا الماء"[1].

ورواية الواقدي المتقدمة مُصَرِّحَة في وقوع الاستعذاب من بئر مالك بن النضر والد أنس، وكانت بدار أنس كما تقدم بيانه، وسيأتي في "بئر غرس" الاستعذاب منها أيضاً.

ثم لو سلمنا أنَّ المراد من حديث أبي داود في الاستعذابِ العينُ التي ذكرها قتيبة[2]، فهو محمول على أنه كان يُسْتَعذب له ﷺ منها، إذا نزل قربها في سفر حجه ونحوه، أما استعذابه منها إلى المدينة فلا أراه وقع أصلاً، والله أعلم.

بئـر العقبـة

بالعين المهملة، ثم القاف.

قال المجد: ذكرها رزين العبدري في آبار المدينة، وقال: هي التي أدلى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر أرجُلَهم فيها، ولم يُعيِّن لها موضعاً، والمعروفُ أنَّ هذه القصة إنما كانت في بئر أريس[3]، انتهى.

والذي رأيته في كتاب رزين في تعداد الآبار المعروفة بالمدينة ما لفظه: وبئر أريس التي سقط فيها الخاتم، وبئر القُفّ التي أدلى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر أرجُلَهم فيها، انتهى.

---

(١) صحيح مسلم (الأشربة) رقم: ٣٧٩٩ "ذهب يستعذب"، وسنن الترمذي (الزهد) رقم: ٢٢٩٢ "انطلق".

(٢) سنن أبي داود (الأشربة) رقم: ٣٢٤٦: "قال قتيبة: هي (بيوت السقيا) عينٌ بينها وبين المدينة يومان".

(٣) المغانم المطابة ٤٥.

وقد قدَّمنا في بئر أريس ما يقتضي تعدد الواقعة.

بئـر أبي عِنبَـة

بلفظ واحدة العنب.

قال ابن سيِّد الناس في خبر نقله عن ابن سعد في غزوة بدر، ما لفظه: وضرب رسول الله ﷺ عسْكَرَه على بئر أبي عِنَبَة، وهي على ميل من المدينة[1]، فعَرَض أصحابَه، وردَّ من استصغر[2]، انتهى.

وهذا مستند ما نقله المطري في الكلام على بئر السقيا، حيث قال بعد ذكر عرض جيش بدر بالسقيا: ونقل الحافظ عبد الغني المقدسي[3]: أنه عرض جيشَه على بئر أبي عنبة بالحَرَّة فوق هذه البئر ـ أي: السقيا ـ إلى المغرب، ونقل: أنها على ميل من المدينة[4].

قلت: ولعل العرض وقع أولاً عند مرورهم بالسقيا، ثم لما ضرب عسكره على هذه البئر أعاد العرض لردِّ من استصغر، ولعلَّ هذه البئر هي المعروفة اليوم ببئر وُدَيّ[5]، لانطباق الوصف المتقدم عليها، ولأنها أعذبُ بئر هناك.

وقد روى ابن زبالة عن إبراهيم بن محمد، قال: خرجنا نُشَيِّع ابنَ جُرَيج[6] حين خرج إلى مكة، فلما كُنَّا عند بئر أبي عِنَبَة قال: ما اسم هذا المكان؟

---

(١) كتاب **المغازي** للواقدي ١/ ٣٣٥.

(٢) **طبقات** ابن سعد ٢/ ١٢ و**عيون الأثر** لابن سيد الناس ١/ ٣٢٥.

(٣) هو عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي المقدسي المتوفى سنة ٦٠٠هـ، انظر عنه: بروكلمان ١/ ٣٥٦ وملحقه ١/ ٩٠٥ و**سير أعلام النبلاء** ٢١/ ٤٤٣ مع مصادر ترجمته.

(٤) **التعريف** ٥٩.

(٥) هو الشريف ودي بن جَمَّاز أمير المدينة إلى سنة ٧٤٣هـ، ذكر ابن فرحون حوادثه مع غيره من الأشراف وترجم له في **نصيحة المشاور** ٢٥٢- ٢٥٥ وقال: توفي سنة ٧٤٥هـ، وانظر: **التحفة اللطيفة** ١/ ٥٧ و**الدرر الكامنة** لابن حجر ٤/ ٤٠٦.

(٦) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جُريج شيخ الحرم، مولى أمية بن خالد، كان جده رومياً، توفي سنة ١٥٠ أو ١٥١هـ، **سير أعلام النبلاء** ٦/ ٣٢٥ وما بعدها، مع مصادر ترجمته.

فأخبرناه، فقال: إنَّ عندي فيه لحديثاً، ثم ذكر حديثَ عاصم[1] بن عمر حين اختصم فيه عمر وجدَّتُه إلى أبي بكر، فقال عمر: "يا خليفة رسول الله، ابني ويستقي لي من بئر أبي عنبة"[2]، فدَلَّ على أنَّ الماء كان يُستَعذبُ منها.

قال المجد: وقد جاء ذكر هذه البئر في غير ما حديث[3].

بئـــر العِهْـــن

بكسر العين المهملة، وسكون الهاء ونون.

ذكر المطري الآبار التي ذكرها ابن النجار، وهي: أريس والبُصَّة وبُضَاعة ورُومة والغرس وبئر حاء، ثم قال: والآبار المذكورة ست، والسابعة لا تُعرفُ اليوم، ثم ذكر ما تقدَّم عنه في بئر جَمَل[4].

ثم قال: إلاَّ أني رأيتُ حاشيةً بخط الشيخ أمين الدين ابن عساكر على نسخةٍ من **الدرة الثمينة في أخبار المدينة** للشيخ محبِّ الدين ابن النجَّار ما مثاله: "العدد ينقص عن المشهور بئراً واحدة، لأنَّ المثبت ست، والمأثور المشهور سبع، والسابعة اسمها "بئر العِهْن" بالعالية، يُزرع عليها اليوم، وعندها سدرة، ولها اسم آخر مشهورة به[5].

قال المطري عقبه: وبئر العهن هذه معروفة بالعَوَالي، وهي بئر مليحة جداً، منقورة في الجبل، وعندها سِدرة كما ذكر، ولا تكاد تَنْزِفُ أبداً[6].

---

(١) انظر: **الموطأ** ٢/١٤١-١٤٢ و**الإصابة** ٣/٥٦ و**الاستيعاب** ١٣٦ وذكرا اختصام عمر وجدته فيه، و**سير أعلام النبلاء** ٤/٩٧ مع مصادر ترجمته.

(٢) ص: بئر عنبة.

(٣) **مسند الحميدي** ٢/٤٦٤ و**المغانم المطابة** ٤٥، وقد ورد ذكر بئر أبي عنبة في سنن الدارمي ٢/١٧٠ وسنن ابي داود، باب الطلاق ٣٥ وسنن النسائي، باب الطلاق ٥٢.

(٤) **التعريف** ٥٨-٥٩.

(٥) المصدر نفسه ٥٩ و**تحقيق النصرة** ١٧٩.

(٦) المصدر نفسه و**تحقيق النصرة** ١٧٩.

وقال الزين المراغي عقب نقله: والسدرة مقطوعة[١] اليوم[٢].

قلت: ولم يذكروا شيئاً يُتَمسك به في فضلها ونسبتها إلى النبي ﷺ، لكن لم يزل الناس يتبركون بها، والذي ظهر لي بعد التأمُّل أنها بئر اليسيرة الآتي ذكرها، وأن النبي ﷺ بَرَّكَ عليها وتوضَّأَ وبَصَق فيها، لأنَّ اليسيرة بئر بني أمية من الأنصار بمنازلهم، كما سيأتي، وبئر العهن عند منازلهم، وقد أشار ابن عساكر إلى تسميتها باسم آخر، فاظنه الاسم المذكور، والله أعلم.

بئـر غُـرس

بضمِّ الغين المعجمة، كما رأيته في خط الزين المراغي، وهو الدائر على ألسنة أهل المدينة، ويقال: الأغرس، كما يؤخذ مما سيأتي في "وادي بطحان"، أول **الفصل الخامس**.

وقال المجد: بئر الغَرْس ـ بفتح الغين وسكون الراء وسين مهملة ـ والغرس: الفَسيل، أو الشجر الذي يُغرسُ لِيَنْبُتَ، مصدره غرس الشجر[٣].

قال: وضبطه بعض الناس بالتحريك مثال: جبل وشجر[٤]، وسمعتُ كثيراً من أهل المدينة يضمُّون الغين.

قال: والصواب الذي لا مَحِيدَ عنه ما قدَّمتُه ـ أي: من الفتح ـ وهي بئر بقباء في شرقيِّ مسجدها؛ على نصف ميل إلى جهة الشمال، وهي بين النخيل، ويُعرف مكانها اليوم وما حولها بالغَرْس.

قال: وحولها مقابر بني حنظلة[٥].

---

(١) في تحقيق النصرة المطبوع: «مفقودة الآن».
(٢) تحقيق النصرة ١٧٩.
(٣) المغانم المطابة ٤٦.
(٤) في الأصول: مثال شجر، والتصحيح من المغانم المطابة ٤٧.
(٥) المغانم المطابة ٤٦-٤٧.

قلت: وأظنه تصحيفاً[١]، والمذكور في جهتها بنو خطمة.

وقد تقدَّم في بئر السقيا: أنَّ رباحاً الأسود عبدَ النبي ﷺ كان يستقي له من بئر غَرس مرةً ومن بيوت السقيا مرةً.

وروى ابن حِبَّان في **الثقات** عن أنس رضي الله عنه، أنه قال: ائْتُونِي بماءٍ من بئر غرس، فإني رأيتُ رسول الله ﷺ يشربُ منها ويتوضَّأ.

وفي **سنن** ابن ماجة بسندٍ جَيِّدٍ عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أنا مُتُّ فاغسلوني بسبعِ قِرَبٍ من بئري، بئر غرس"[٢]، وكانت بقباء، وكان يشرب منها.

ورواه يحيى عن عليٍّ بلفظ: أمرني رسول الله ﷺ فقال: يا علي، إذا أنا مُتُّ فاغسلني من بئري بئر غرس بسبع قِرَبٍ لم تحلل أوكِيَتُهُنَّ[٣].

وروى ابن سعد في **طبقاته** برجال **الصحيح** عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم، قال: غُسِلَ النبي ﷺ ثلاثَ غسلات بماء وسدر، وغُسِلَ في قميص، وغُسلَ من بئر يقال لها الغرس لسعد بن خيثمة بقُباء، وكان يشرب منها[٤].

وروى ابن شَبَّة بسندٍ صحيح عنه أيضاً: أنَّ النبي ﷺ غُسلَ من بئر سعد بن خيثمة، بئرٍ كان يُسْتَعْذَبُ له منها[٥].

وفي روايةٍ: من بئر سعد بن خيثمة، بئر يقال لها: الغرس بقُباء، كان يشرب منها[٦].

وروى أيضاً عن سعيد بن رقيش: أنَّ النبي ﷺ توضَّأَ من بئر الأغرس،

---

(١) في الأصول: تصحيف، ولعل الجملة كانت: واظن أنه تصحيف.

(٢) **سنن ابن ماجة** ١/ ٤٧١ (عبد الباقي)، وعلَّق المحقق: في **الزوائد**: هذا إسناد ضعيف.

(٣) ورد قسم من الخبر في **فتح الباري** ٨/ ١٤١.

(٤) **طبقات** ابن سعد ٢/ ٢٨٠.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ١٦١-١٦٢.

(٦) المصدر نفسه.

وأهراق بقيَّة وَضُوئِه فيها[1].

وروى ابن زبالة عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش، قال: جاءنا أنس بن مالك بقُباء فقال: أين بئركم هذه؟ يعني: بئر غرس، فدللناه عليها، قال: رأيت النبي ﷺ جاءها، وإنها لتسنى على حمار بِسَحَرٍ، فدعا النبي ﷺ بدَلْوٍ من مائها، فتوضَّأَ منه ثم سَكَبَه فيها، فما نزفت بعد[2].

وعن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع مرسلاً، قال: قال رسول الله ﷺ: إني رأيتُ الليلةَ أنِّي أصبحت على بئر من الجنة، فأصبح على بئر غرس، فتوضَّأَ منها وبَزَق فيها، وأُهدِيَ له عَسَلٌ فصبَّه فيها، وغُسِلَ منها حين توفي[3].

ورواه ابن النجار من طريق ابن زبالة، دون قوله: "وأهدي له عسل... إلى آخره"[4].

وقال المجد: وفي حديث ابن عمر: قال رسول الله ﷺ وهو قاعد على شَفيرِ غَرْس: رأيتُ الليلةَ كأني جالس على عين من عيون الجنة، يعني: بئر غرس[5].

قال: وعن عاصم بن سويد عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ أُتِيَ بِعَسَلٍ فشرب منه، وأخذ منه شيئاً فقال: هذا لبئري بئر غرس، ثم صَبَّه فيها، ثمَّ بصَقَ فيها، وغُسِّلَ منها حين تُوُفيَ[6].

قلت: وسبق في أوائل **الفصل العاشر** من **الباب الرابع** ما يقتضي أنَّ هذه البئر عند مسجد قُباء، وأنَّ النبي ﷺ أولَ مَقدمه قُباء أناخ على عذق[7] عندها، وقدَّمنا:

---

(١) المصدر نفسه ١/١٦١.

(٢) **الدرة الثمينة** ٧٩ **والتعريف** ٥٤ **والمغانم المطابة** ٤٦-٤٧ **وتحقيق النصرة** ١٧٠.

(٣) **تحقيق النصرة** ١٧٠ **والتعريف** ٥٤ **والمغانم المطابة** ٤٧ باختلاف في الألفاظ.

(٤) **الدرة الثمينة** ٨٠.

(٥) **المغانم المطابة** ٤٧.

(٦) المصدر نفسه، وفي نص **المغانم**: «أُتِيَ بِمَنٍّ ... ثم إنه بصق ... وغسل فيها حين مات».

(٧) انظر: **المغانم المطابة** ٤٥ إذ جاءت عنده "غدق"، وقد ردَّ عليه السمهودي في كلامه على أبار المدينة في آخر الكتاب، وذكر حمد الجاسر في إضافاته على **المغانم المطابة** ٤٥٦: "بئر عذق: وتسمى بئر الرباط، ألحقت بالعين الزرقاء، وتقع في قُباء".

أنَّ الظاهر أنه تصحيف، لمخالفته لما هو المعروف في محل هذه البئر.

وقال ابن النجار: هذه البئر بينها وبين مسجد قُباء نحو نصف ميل، وهي في وسط الصحراء، وقد خرَّبَها السيل وطَمَّها، وفيها ماء أخضر، إلا أنه عذب طيِّبٌ، وريحه[1] الغالب عليه الأجون[2].

قال: وذَرَعْتُهَا فكان طولها سبعة أذرع شافة، منها ذراعان ماء، وعرضها عشرة أذرع[3].

قال المطري: وهي اليوم ملك لبعض أهل المدينة، وكانت قد خربت فَجُدِّدَتْ بعد السبع مئة، وهي كثيرة الماء، وعرضها عشرة أذرع، وطولها يزيد على ذلك، وماؤها تغلب عليه الخضرة، وهو طيِّبٌ عذب[4].

قلت: وقد خربت بعد ذلك، فابتاعها وما حولها صاحبُنا الشيخ العلامة المفيد الخواجا حسين بن الجواد المحسن الخواجكي الشيخ شهاب الدين أحمد القاواني[5]، أثابه الله تعالى، وعمرها وحوَّط عليها حديقة، وجعل لها درجة يُنْزَلُ إليها منها من داخل الحديقة وخارجها، وأنشأ بجانبها مسجداً لطيفاً، ووَقَفَها، تقبَّلَ اللهُ منه، وذلك في سنة اثنتين وثمانين وثمان مئة.

بئـر القراصـة

لم يذكرها وما بعدها ابنُ النجار ومن بعده، ولم أرَ مَنْ ضَبَطَها، ولعلها بالقاف وبالراء، كما في بعض النسخ، وفي بعضها بالعين بدل القاف.

روى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله، قال: لما اسْتُشْهِدَ أبي عبدُ الله بن عمرو

---

(١) خ: وريحته.
(٢) خ: العجون، والخبر في **الدرة الثمينة** ٨٠.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) **التعريف** ٥٤.
(٥) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٢٩٠ وذكر ما عمله من عمارة الحديقة والمسجد وبئر غرس، وقال: توفي سنة ٧٨٩هـ بمكة، والظاهر أنَّ التاريخ ٨٨٩هـ، أو أنه تاريخ وفاة أبيه.

بن حَرَام عَرَضْتُ على غُرَمائه القراصة، وكانت له: أصلَها وتمرَها بما عليه من الدين، فأبوا أنْ يقبلوا ذلك منه، إلاَّ أنْ يُقَوِّمُوها قيمة ويرجعوا عليه بما بقي من الدين، قال: فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: دعهم، حتى إذا كان جدادها فجُدَّها في أصولها، ثم ائتني فأعلمني، فلما حان جدادها جَدَّها في أصولها ثم جاء رسولَ الله ﷺ فأعلمه، فخرج رسول الله ﷺ في نَفَرٍ من أصحابه، فبصَقَ في بئرها، ودعا الله أن يؤدي عن عبد الله بن عمرو، وقال: اذهب يا جابر إلى غُرماء أبيك فشارطهم على سعر وَأْتِ بهم فأوْفِهم، فخرج جابر فشارطهم على سِعْرٍ، وقال: انطلقوا حتى أوفيكم حقوقكم، وكان أكثرهم اليهود، قال: فقال بعضهم لبعض: أما تعجبون من صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، عَرَض أصله وتمَرَه فأبينا، ويزعُم أنه يوفينا من تَمَرِهِ، قال: فجاء بهم حتى أوفاهم حقوقهم، وفَضَل منها مثل ما كانوا يجدون كلَّ سنةٍ[1].

قلت: وهذه البئر غير معروفة اليوم، إلاَّ أنَّ جهتها جهة مسجد الخَرِبَة، وهي في غربي مساجد الفتح، لما تقدَّم فيه من أنه دُبُر القراصة، ويؤيده أنَّ أصل حديث جابر في أرضه هذه[2] مذكور في **الصحيح** بطُرقٍ، وفي بعضها: وكانت لجابر الأرض التي بطريق رُومة، وهذه الجهة بطريق رُومة.

وروى أحمد عن جابر، قال: قلت: يا رسول الله، إنَّ أبي تَرَكَ ديناً ليهودي فقال: نأتيك يوم السبت إنْ شاء الله تعالى، وذلك في زمن التمر مع استجداد النخل، فلما كان صبيحة يوم السبت جاءني رسول الله ﷺ، فلما دخل عليَّ في مالي أتى الربيع[3] فتوضَّأَ منه ثم قام إلى المسجد فصَلَّى ركعتين، ثم دنوت به إلى خيمةٍ لي فبسطت له بِجَاداً من شَعْر... الحديث[4]، والله أعلم.

---

(١) ورد بمعناه في أكثر من موضع من صحيح البخاري، انظر: **فتح الباري** ٥/ ٦٠، ٢٢٤، ٤١٣؛ ٦/ ٥٨٧، وأورد البيهقي في **دلائل النبوة** ٦/ ١٤٩-١٥٠ أكثر من حديث بمعناه عن البخاري.

(٢) سقطت من الأصول، وهي في ك فقط.

(٣) سقطت من ش، م١، والربيع هنا بمعنى النهر الصغير ومنه الحديث: «فعدَلَ إلى الربيع فتَطَهَّر»، **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ١٨٨.

(٤) مسند أحمد ٣/ ٣٩٥ (باقي مسند المكثرين ١٤٧٢٠).

بئر القريصة

لم أرَ من ضَبَطَها، وأظنها بالقاف والصاد المهملة مصغَّرَة.

روى ابن زبالة عن سعد بن حرام والحارث بن عبيد الله، قالا: توضَّأَ رسول الله ﷺ من بئر في القريصة؛ بئر حارثة، أو شرب، وبصَقَ فيها، وسقط فيها خاتمه فنُزِعَ[1].

ثم روى عَقِبه سقوط الخاتم في بئر أريس.

قلت: وهذه البئر لا تُعرف اليوم، إلاَّ أنَّ في شرقي المدينة بقرب القرصة المتقدمة في مسجد القرصة بئراً تُعرف بالقُرَيْصَة، مصغَّر القُرْصَة، فإن صَحَّ الضبط المتقدم فهي المرادة.

بئر اليسيرة

من اليُسر ضدَّ العُسر.

روى ابن زبالة عن سعيد بن عمرو، قال: جاء رسول الله ﷺ بني أمية بن زيد، فوقفَ على بئر لهم، فقال: ما اسمها؟ قالوا عسيرة، قال: لا، ولكن اسمها اليسيرة، قال: وبَصَقَ فيها وبَرَّكَ فيها.

وروى ابن شَبَّة عن محمد بن حارثة الأنصاري عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ سَمَّى بئر بني أمية من الأنصار اليسيرة، وبرَّكَ عليها وتوضَّأَ وبصق فيها[2].

وروى ابن سعد في **طبقاته** عن عمر بن أبي سلمة: أنَّ أبا سلمة بن عبد الأسد لما مات غُسِّلَ من اليسيرة؛ بئر بني أمية بن زيد بالعالية، وكان ينزل هناك حين تحوَّل من قُباء، غُسِّلَ بين قرني البئر، وكان اسمها في الجاهلية العسيرة، فسماها رسول الله ﷺ اليسيرة[3].

---

(١) نَزَعَ البئر: بمعنى نَزَح ماءها، ونزعت الدَّلوَ أنزِعُها نزعاً، إذا أخرجتها، **النهاية في غريب الحديث** ٥/ ٤٠.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ١٦١.

(٣) **طبقات ابن سعد** ٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١ وفيها: «وكان اسمها في الجاهلية العبير».

قلت: وهذه البئر غير معروفة اليوم بهذا الاسم، والذي يظهر أنها بئر العهن، لما قدَّمناه فيها.

وقد استقصينا هذا الغرض فبلغ ـ كما ترى ـ نحو عشرين بئراً، وما اقتضاه كلام بعضهم من انحصار المأثور من ذلك في سبع مردود، لكن الذي اشتهر من ذلك سبع، ولهذا قال في **الإحياء**: ولذلك تُقْصَدُ الآبار التي كان رسول الله ﷺ يتوضَّأُ منها ويغتسل ويشرب، وهي سبع آبار، طلباً للشِفاء، وتبركاً به ﷺ[1]، انتهى.

قال الحافظ العراقي في **تخريج أحاديث الإحياء**: وهي ـ أي: السبع المشار إليها ـ: بئر أريس، وبئر حاء، وبئر رُومة، وبئر غرس، وبئر بُضاعة، وبئر البصة، وبئر السقيا، أو بئـر العهن، أو بئر جمل، فجعل السابعة مترددة بين الآبار الثلاث، ثم ذكر نحو ما قدَّمناه في فضائل هذه الآبار إلاَّ العهن، فلم يذكر فيها شيئاً، لأنَّ الوارد فيها إنما هو باسمها الآخر ولم يشتهر، ثم قال: والمشهور أنَّ الآبار بالمدينة سبع[2].

وقد روى الدارمي من حديث عائشة رضي الله عنها: أنَّ النبي ﷺ قال في مرضه: صُبُّوا عليَّ سبعَ قِرَبٍ من آبار شَتَّى[3]، وهو عند البخاري[4] دون قوله: "من آبار شتى"[5]، انتهى.

قلت: ومع ذلك فلا دلالة فيه على أنَّ تلك الآبار السبع هي المرادة بذلك، والمشهور عند أهل المدينة أنَّ السابعة هي العهن، ولهذا قال أبو اليُمن[6] ابن[7]

---

(١) إحياء علوم الدين ١/ ٣٠٨.
(٢) المغني عن حمل الأسفار للعراقي ١/ ٣٠٨.
(٣) سنن الدارمي ١/ ٣٨.
(٤) المعجم المفهرس ٣/ ٢٣١ عن أحمد في موضعين، وفي البخاري: «هريقوا عليَّ من سبع قرب لم تُحلل أوكيتهنّ»، فتح الباري ١/ ٣٠٢، ٨/ ١٤١.
(٥) نقلاً من المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٠٨.
(٦) هو أحمد بن أبي بكر بن الحسين المراغي، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ١٠٤ وجاء «أبو النصر» ١/ ١٠٤ مرة و«أبو النمر» أخرى ١/ ٣٨ وكلاهما مصحَّف.
(٧) ش، م١: ابو ابن الزين.

الزين المراغي في ما أنشدنيه عنه أخوه شيخنا العلامة أبو الفرج ناصر الدين المراغي:

إذا رُمتَ آبار النبيِّ بطيبةٍ فعدَّتُها سَبْعٌ مقالاً بِلاَ وَهْنِ
أريسٌ وغرسٌ رُومةٌ وبُضاعةٌ كذا بُصَّةٌ قلْ بيرحاء مع العِهْنِ[1]

تَتِمَّة
في العين المنسوبة للنبي ﷺ
وما يَتَّصلُ بها من العين الموجودة في زماننا
وغيرها من العيون

روى ابن شَبَّة عن عبد الملك بن جابر بن عتيك: أنَّ النبيَّ ﷺ توضَّأَ من العُيينة التي عند كهف بني حَرَام، قال: وسمعت بعض مشايخنا يقول: قد دخل النبي ﷺ ذلك الكهف[2].

وترجم ابن النجار لذكر عين النبي ﷺ، ثم روى من طريق محمد بن الحسن ـ وهو ابن زبالة ـ عن موسى بن إبراهيم بن بشير عن طلحة بن خِرَاش[3]، قال: كانوا أيامَ الخندق يخرجون برسول الله ﷺ، ويخافون البيَات، فيُدْخِلونَه[4] كهفَ بني حَرَام، فيبيتُ فيه، حتى إذا أصبحَ هبطَ، قال: ونَقَر رسولُ الله ﷺ العيينة التي عند الكهف، فلم تزل تجري حتى اليوم[5].

قلت: وهو في كتاب ابن زبالة، إلاَّ أنه قال فيه: عن طلحة بن خِرَاش عن جابر بن عبد الله.

قال ابن النجار عقبه: وهذه العين في ظاهر المدينة، وعليها بناءٌ، وهي في

---

(١) التحفة اللطيفة ١/ ٣٨؛ ٢/ ٤٥٤.
(٢) تاريخ المدينة ١/ ١٦٠.
(٣) ميزان الاعتدال ٢/ ٣٣٨.
(٤) في الدرة الثمينة والمغانم المطابة: «فيدخلون به».
(٥) الدرة الثمينة ٨٤ والمغانم المطابة ٢٩٤.

مقابلة المُصَلَّى[1].

قال المطري عقبه: أما الكهف الذي ذكره فمعروف في غربي جبل سلع، على يمين السالك إلى مساجد الفتح من الطريق القبليَّة، وعلى يسار المتوجه إلى المدينة مستقبل القبلة، تقابله حديقة نخلٌ تعرف بالغنيميَّة[2] ـ أي: المعروفة اليوم بالنقيبيَّة ـ في بطن وادي بطحان غربي جبل سلع[3].

قال: وفي الوادي عينٌ تأتي من عوالي المدينة تسقي ما حول المساجد من المزارع، وتُعرف بعين الخيف، خيف شامي، وتُعرف تلك الناحية بالسيح[4].

قلت: وقد تقدَّم في مساجد الفتح إيضاح هذا الكهف، وأنَّ عنده آثار نَقْر في الجبل، وليست عين الخيف ـ التي ذكرها المطري ـ بجاريةٍ في زماننا، بل هي منقطعة، ومجراها معلوم.

وبيَّن ابن النجار، بما سيأتي عنه في "الخندق"، أنها تأتي من [عينٍ] بقباء[5]، وأصلها ـ في ما يقال ـ معلوم غربي قُباء.

وقد شَرَع في إجرائها متولي العمارة الجناب الشمسي ابن الزمن، فتتبَّعَ قَنَاتها إلى أنْ وصلَ إلى الموضع الذي يقال إنه أصلها، ثم بالغوا في تنظيفه فلم تَجْرِ.

قال المطري: وأما العين التي ذكر ابن النجار أنها مقابلة للمُصَلَّى فهي عين الأزرق، وهو مروان بن الحكم، أجراها بأمر معاوية رضي الله عنه، وهو واليه على المدينة، وأصلها من قُباء معروف من بئر كبيرة غربي مسجد قُباء في حديقة نخلٍ، وتجري إلى المُصَلَّى[6]، وعليها في المُصَلَّى قبةٌ كبيرة مقسومة نصفين يخرج الماء

---

(١) **الدرة الثمينة** ٨٤.

(٢) ك، ر، س و**التعريف**: بالغنيمة.

(٣) **التعريف** ٥٨.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) **الدرة الثمينة** ١٠٨، وما بين المعقوفتين سقط من الأصول، والإضافة من **الدرة الثمينة** ومن ترجمة «الخندق» عند السمهودي في قسم المواضع.

(٦) سقطت من ص.

منها في وجهين مدرجين قبلي وشمالي، وتخرج العين من القبَّة[1] من جهة المشرق، ثم تأخذ إلى جهة الشمال[2].

قال: وأما عين النبي ﷺ التي ذكر ابن النجار فليست تُعرف اليوم، وإنْ كانت ـ كما قال ـ عند الكهف المذكور، فقد دُثرتْ وعفا أثرها[3].

قلت: مُراد ابن النجار أنَّ أصلها عند الكهف، وأنها تجري إلى الموضع الذي عليه البناء في مقابلة المُصَلَّى، وقد وافق ابن النجَّار على ذلك ابن جبير في رحلته، فقال: «وقبل وصولك سور المدينة من جهة المغرب بمقدار غَلوةٍ تلقى الخندق، وبينه وبين المدينة عن يمين الطريق العين المنسوبة إلى النبي ﷺ، وعليها حلقٌ عظيم مستدير[4]، ومنبع العين وسط ذلك الحلق كأنه الحوض المستطيل، وتحته سقايتان مستطيلتان باستطالة الحلق، وقد ضُربَ بين كلِّ سقاية وبين الحوض [المذكور فحصل الحوض محدقاً][5] بجدارين، وهو يمُدُّ السقايتين، ويهبط إليهما على أدراج[6] نحو الخمس والعشرين درجةً[7]، وهما لتطهُّر الناس واستقائهم وغسل أثوابهم، والحوض المذكور لا يُتَناول منه لغير الاستسقاء خاصة صوناً له»[8]، انتهى.

قال المجد: ويشبه أنه اشتبه عليه عين الأزرق بعين النبي ﷺ[9].

قلت: اتفاقه هو وابن النجار على ذلك يُبعد الاشتباه، بل يحتمل أنَّ عين

---

(١) «من القبة» تظهر في ك فقط.
(٢) التعريف ٥٨.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) في الأصول ومخطوطة المغانم المطابة ص٣٨٤: «مستدير» وفي الرحلة والمغانم المطبوعة: «مستطيل» وهو تصحيف.
(٥) هذا السقط هو في المغانم المطابة أيضاً والإضافة من رحلة ابن جبير ١٥٧.
(٦) في الرحلة: «أدراج عددها» وفي المغانم: «أدراج نحو» كما هي هنا.
(٧) في الأصول ومخطوطة المغانم ص٣٨٤: «درجة» وفي الرحلة والمغانم المطبوعة: «درجاً».
(٨) نقلاً من المغانم المطابة ٢٩٥ وليس مباشرة من الرحلة لتشابه النص هنا مع نص المغانم واختلافه مع نص رحلة ابن جبير ١٥٧.
(٩) المصدر نفسه.

النبي ﷺ كانت تجري إلى هذا الموضع، وكذلك عين الأزرق، ثم انقطعت الأولى وبقيت الثانية التي هي عين الأزرق.

قال المطري: وقد أخذ الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء في حدود الستين وخمس مئة منها شعبة من عند مخرجها من القبة، فساقها إلى باب المدينة باب المُصَلَّى، ثم أوصلها إلى الرحبة التي عند مسجد النبي ﷺ من جهة باب السلام[1]، أي: المقابلة[2] لباب المدرسة الزمنية، وبها سوق المدينة اليوم[3].

قال: وبنى لها هناك منهلاً بدرج من تحت الدور، يستقي منه أهل المدينة، وجعل لها مصرفاً من تحت الأرض يشقُّ وسط المدينة على الموضع المعروف بالبلاط ـ أي: سوق العطَّارين اليوم وما والاه من منازل الأشراف أمراء المدينة[4] ـ ثم يخرج إلى ظاهر المدينة من جهة الشمال شرقي الحصن الذي يسكنه أمير المدينة[5].

قال: وقد كان جعل منها شعبةً صغيرة تدخل إلى صحن المسجد، وجعل لها منهلاً بدرج عليه عقد يخرج الماء إليه من فوَّارة يَتوضَّأُ منها من يحتاج إلى الوضوء، فحصل في ذلك انتهاكُ حرمة المسجد من كشف العورات والاستنجاء في المسجد، فَسُدَّتْ لذلك[6].

قلت: وقد سبق في **الفصل الحادي والثلاثين من الباب الرابع**[7] عن ابن النجار في ذكر السقايات التي بالمسجد: أنَّ الذي عمل هذا المنْهَلَ بعض أُمراء الشام واسمه أسامة[8].

---

(١) **التعريف** ٥٨ وما بعده من كلام السمهودي.
(٢) ك: المقابل.
(٣) **التعريف** ٥٨.
(٤) العبارة: «أي: سوق العطارين . . . امراء المدينة» من كلام السمهودي.
(٥) **التعريف** ٥٨.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) ك، س، خ، ر، م٢: الفصل الثلاثين من الباب الخامس، ش، م١: الفصل الثلاثين من الباب الرابع.
(٨) في الأصول والدرة الثمينة ١٦٨: شامة، "واسمه شامة" سقط من م٢، وقد جاء في **تحقيق النصرة**=

ثم ذكر المطري وَصْفَ مسير العين من القبة التي بالمُصَلَّى إلى جهة الشام[1]، فقال: وإذا خَرَجَت العين من القبة التي بالمُصَلَّى سارت إلى جهة الشمال، حتى تصل إلى سور المدينة فتدخل من[2] تحته إلى منهل آخر بوجهين مدرجين ـ أي: وهو الذي عند رحبة حصن الأمير ـ ثم تخرج إلى خارج المدينة فتصل إلى منهلٍ آخر بوجهين مدرجين عند قبر النفس الزكية، ثم تخرج من هناك وتجتمع هي وما يتحصَّل من مصلها في قَناة واحدة إلى البركة التي ينزلها الحجاج[3]، يعني: حجاج الشام.

وهي التي تقدَّم عنه في **الباب الأول** في "أثرب": أنَّ الحجاج يسمونها عيون حمزة، أي: لظنِّهم أنها عين الشهداء، وأنها تأتي من جهة مشهد سيدنا حمزة، وليس كذلك، إنما تأتي ـ كما قال ـ من قُباء، من البئر التي في الحديقة المعروفة بالجعفرية، وإذا جاوَزَتْ مشهد النفس الزكية وثنيَّة الوداع مَرَّتْ من شامي سلع على المسجد المعروف بمسجد الراية، ولها هناك منهلٌ آخر، ثمَّ تسير في جهة المغرب فَتَمُرُّ في غربي الجبلين اللذين في غربي مساجد الفتح، وهكذا حتى تصل إلى مغيضِها، وهو الموضع المسمى بالبِرْكَة[4].

وقد زُرِعَ عليها هناك نخيلٌ كثيرة هي اليوم بيد أمراء المدينة، وفُقُر[5] قناتها ظاهرة في الأماكن التي أشرنا إليها، ولا مرورَ لها بالشهداء أصلاً، فعين الشهداء غير هذه العين، وهي المرادة بما سبق في سابع فصول **الباب الخامس** في ذكر قبور الشهداء بأُحُدٍ من قول جابر: «صُرِخَ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية

= ١٢٧: «عز الدين سلمة»، وهو عز الدين أسامة بن سنان الصالحي كان متولياً على بيروت للسلطان صلاح الدين زمن حصار عكا، **الروضتين** ٢/ ١٦١، ١٨٣ و**الفتح القسي في الفتح القدسي** للعماد ٢٠٦، ٣٢٩.

(١) العبارة: «ثم ذكر المطري . . . إلى جهة الشام» سقطت من م١.

(٢) سقطت من الأصول، والإضافة من **التعريف** ٥٨ و**الإصابة** ٢٩٦.

(٣) **التعريف** ٥٨ و**الإصابة** ٢٩٦.

(٤) انظر ما قاله الحربي في كتاب **المناسك** ٤٠٩ عنها وأن المهدي العباسي هو الذي أجراها إلى بركة مسجد الفوارة التي عند مسجد النبي ﷺ. . . ثم إلى بركة السوق من المدينة على أربعة أميال.

(٥) جمع فُقْرَة وفَقير وهي فم القناة أو حفرتها التي يسيل فيها الماء، **النهاية في غريب الحديث** ٣/ ٤٦٣.

العينَ» وغيره من الأخبار المذكورة هناك.

وحينئذٍ فكُلٌّ من العينين المذكورتين تُنسب إلى معاوية: عين الشهداء، وهي دامرةَ[1] اليوم، ويحتمل أنها التي كان مَغيضُها عند المسجد المعروف بمصرع حمزة رضي الله عنه المتقدم ذكرها في المساجد[2]، وأن الأمير وُدَيَّ[3] كان قد جَدَّدَها ثم دَمَرَتْ[4]، لكنَّ أصلَها من جهة العالية، وبعض فُقُرها ظاهر يشهد بذلك.

وقال البدر ابن فرحون في ترجمة الشهيد نور الدين: إنه أجرى العين التي تحت جبل أحد، قال: وأظنها عين الشهداء، فإنَّ العين التي أجراها معاوية رضي الله عنه مستبطنة الوادي وقد دثرت، ورسومها موجودة اليوم[5]، انتهى.

والعين الموجودة اليوم المعروفة بعين الأزرق، وتسميها العامة: العين الزرقاء، سُمِّيَتْ بذلك لأنَّ مروان الذي أجراها بأمر معاوية كان أزرق العينين، فلذلك لُقِّبَ بالأزرق.

ومن الغرائب العجيبة ما ذكره الميورقي[6] في جزء أَلَّفَه في فضائل الطائف عن الفقيه أبي محمد عبد الله بن حمو البجائي[7] عن شيخ الخُدَّام بالحرم النبوي بدر الشهابي[8]: أنه بلغَه أنَّ ميضَأةً وقعت في عين الأزرق بالطائف، فخرجت في

---

(١) كذا في الأصول: ولعلها: داثرة.

(٢) **التعريف** ٤٦.

(٣) انظر أخباره وإمرته على المدينة في **نصيحة المشاور** ٢٤٩-٢٥٦ و**التحفة اللطيفة** ١/ ٥٧.

(٤) كذا في الأصول، ودمرت، ودَمَر الشيء إذا هلك ودمَّرَه أتى عليه وأهلكه.

(٥) **نصيحة المشاور** ٢٣٦.

(٦) هو أحمد بن علي العبدري الميورقي المتوفى بوجّ الطائف سنة ٦٧٨هـ مؤلف **بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج**، وورد العنوان: **بهجة المهج في أخبار الطائف ووج** أيضاً.

(٧) في **إهداء اللطائف** للعجيمي ٩٣: «عبد الرحمن بن حمو البجائي» وقال محققه: «وفي **بهجة المهج**: أبو محمد الأصولي عبد الرحمن بن حمو البخاري»، وفي **شفاء الغرام** ٩٠ (١/ ١٤٦ تدمري): «الفقيه ابن محمد عبد الله بن حموا النحاري، النجاري»، قلت: والظاهر أنه من مدينة بجاية القريبة من تلمسان بالجزائر.

(٨) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٢١٠ ترجمة قصيرة وقال: «توفي بالمدينة سنة ٦٦١هـ».

عين الأزرق بالمدينة[1].

ويُذْكَرُ أنه كان بالمدينة وما حَوْلَها عيونٌ كثيرة تجددتْ بعد النبي ﷺ، وكان لمعاوية رضي الله عنه اهتمام بهذا الباب، ولهذا كَثُرَتْ في أيامه الغِلَالُ بأراضي المدينة، فقد نقل الواقدي في كتاب **الحَرَّة**: أنه كان بالمدينة على زمن معاوية صَوَافٍ كثيرة، وأنَّ معاوية كان يجدُّ[2] بالمدينة وأعراضها مئة ألف وَسق وخمسين ألف وَسق، ويَحصد مئة ألف وسقِ حنطةٍ.

---

(١) ذكرها الفاسي في **شفاء الغرام** ٩٠ والعجيمي في **إهداء اللطائف** ٩٣ نقلاً عن الميورقي.

(٢) يجدُّ ويجذُّ بمعنى يقطع من عذوق التمر، والجدَاد بالفتح والكسر: صِرَام النخل، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٢٤٤.

الفصل الثاني
في صدقاته ﷺ وما غَرَسَه بيده الشريفة

روى ابن شَبَّة في ما جاء في أمواله ﷺ وصَدَقاته عن ابن شهاب، قال: كانت صدقات رسول الله ﷺ أموالاً لمُخَيْرِيق اليهودي، أي: بالخاء المعجمة والقاف مصغَّرًا[1].

قال عبد العزيز ـ يعني: ابن عمران ـ: «بلغني أنه كان من بقايا بني قَيْنُقَاع» ـ ثمَّ رَجع حديث ابن شهاب، قال: وأوصى مُخَيرِيق بأمواله للنبي ﷺ وشهد أُحُداً فقُتِلَ به، فقال رسول الله ﷺ: مخيريق سابقُ يهود، وسلمانُ سابق فارس، وبلال سابق الحبشة[2].

قال: وأسماء أموال مخيريق التي صارت للنبي ﷺ: الدَّلال، وبُرقة، والأعواف، والصَّافية، والمَيْثَب، وحُسْنَى، ومشربة أمِّ إبراهيم[3].

فأما الصافية وبُرقة والدَّلال والمَيْثَب فمجاورات بأعلى الصورين من خلف قصر مروان بن الحكم، ويسقيها مَهْزُور[4].

وأما مشربة أم إبراهيم فيسقيها مهزور، فإذا خَلَّفتَ بيتَ مِدراس اليهود فجئت مال أبي عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَة الأسدي، فمشربة أم إبراهيم إلى جنبه[5].

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ١٧٣.

(٢) المصدر نفسه والمستدرك ٣/ ٢٨٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

وذكر ما قدَّمناه عنه في المساجد في سبب تسميتها بمشربة أُمِّ إبراهيم[١].

ثم قال: وأما حُسْنَى فيسقيها مهزور، وهي من ناحية القُفِّ[٢].

وأما الأعواف فيسقيها أيضاً مهزور، وهي من أموال بني محمم[٣].

ثم قال: قال أبو غسان: وقد اُخْتُلِفَ في الصدقات، فقال بعض الناس: هي أموال بني قريظة والنضير[٤].

وروى عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: كانت الدَّلال لامرأةٍ من بني النضير، وكان لها سلمان الفارسي، فكاتبته على أنْ يحييها لها، ثم هو حُرٌّ، فأعلم بذلك النبي ﷺ، فخرج إليها فجلس على فَقيرٍ[٥]، ثم جعل يحمل إليه الوَدِيَّ فيضعُه بيده، فما عدت[٦] منها وديةٌ أنْ أطْلَعَت[٧]، قال: ثم أفاءها الله على رسوله ﷺ[٨].

قال: والذي تظاهر عندنا أنها من أموال بني النضير، ومما يدل على ذلك أنَّ مهزوراً يسقيها، ولم نَزَلْ نَسْمَعُ أنه لا يَسْقِي إلاَّ أموالَ بني النضير[٩].

قلت: فيه نظر، إذ المعروف ببني النضير إنما هو مذينب، ومهزور لبني قريظة.

ثم قال: وقد سمعنا بعض أهل العلم يقول: إنَّ بُرقة والميثب للزبير بن باطا، وهما اللتان غَرَسَ سَلْمَان، وهما مما أفاء الله على رسوله[١٠] من أموال بني

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١٧٣ ـ ١٧٤.

(٢) المصدر نفسه ١٧٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الفقير: هو الحفرة التي تُحفر لفسيل النخل وغيره.

(٦) كذا في الأصول، وفي مخطوطة تاريخ المدينة: «علمت».

(٧) أطلعت: خرج منها الطلع.

(٨) تاريخ المدينة ١/ ١٧٤.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) «على رسوله» لا تظهر في مخطوطة تاريخ المدينة ولكنها تظهر في ك فقط، وهي من إضافات السمهودي في نسخته الأولى.

قريظة، [ويقال: كانت الدَّلال من أموال بني ثعلبة من اليهود وحُسنى من أموالهم ومشربة أم إبراهيم من أموال بني قريظة][1] والأعواف كانت لخُنافة اليهودي من بني قريظة، والله أعلم أي ذلك الحق[2].

ثم قال: قال الواقدي: وَقَفَ النبي ﷺ الأعوافَ وبرقةَ وميثبَ والدَّلالَ وحُسني والصافيةَ ومشربةَ أمِّ إبراهيم سَنَةَ سبعٍ من الهجرة[3].

قال: وقال الواقدي عن الضحاك بن عثمان عن الزهري، قال: هذه الحوائط السبعة من أموال بني النضير[4].

قال: وقال بسنده لعبد الله بن كعب بن مالك، قال: قال مخيرق يوم أحد: إنْ أُصِبْتُ فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله، فهي عامة صدقات رسول الله ﷺ[5].

قال: وقال عن أيوب بن أبي أيوب عن عثمان بن وثّاب، قال: ما هي إلاَّ من أموال بني النضير، لقد رجع رسول الله ﷺ من أحد ففرّقَ أموال مخيريق[6]، انتهى ما أورده ابن شَبَّة.

وقال المجد: قال الواقدي: كان مُخيريق ـ أحدُ بني النضير ـ حَبْراً عالماً، فآمن بالنبي ﷺ وجعل ماله وهو سبعة[7] حوائط لرسول الله ﷺ؛ وَذَكَرَ الحوائط المتقدمة[8].

ونقله الذهبي عن الواقدي أيضاً سوى ذكر الحوائط، لكن في أوقاف

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصول، والإضافة من مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ١٢٨أ.
(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ١٧٤-١٧٥.
(٣) المصدر نفسه ١/ ١٧٥.
(٤) المصدر نفسه و**طبقات** ابن سعد ١/ ٥٠٢.
(٥) المصدر نفسه و**طبقات** ابن سعد ١/ ٥٠١.
(٦) المصدر نفسه و**طبقات** ابن سعد ١/ ٥٠١ ـ ٥٠٢.
(٧) في الأصول ومخطوطة **المغانم المطابة**: «سبع» و**طبقات** ابن سعد ١/ ٥٠٢.
(٨) **المغانم المطابة** ٤١٢ و**طبقات** ابن سعد ١/ ٥٠٢ و**كتاب المغازي** للواقدي ١/ ٢٦٣، ٢٧٨ و**عيون الأثر** ١/ ٢٧٧ عن الواقدي.

الخَصَّاف[1] قال الواقدي: مخيريق لم يُسلم ولكنه قاتَلَ وهو يهودي، فلما مات دُفِنَ في ناحيةٍ من مقبرة المسلمين ولم يُصَلَّ عليه[2].

وروى ابن زبالة عن محمد بن كعب: أن صدقات رسول الله ﷺ كانت أموالاً لمخيريق اليهودي، فلما كـان يوم أُحُدٍ قال لليهود: ألا تنصرون محمداً ﷺ؟ فوالله إنكم لتعلمون أنَّ نُصرتَه حقٌّ، قالوا: اليوم السبت، قال: فلا سبتَ لكم، وأخذ سيفه فمضى مع النبي ﷺ فقاتل حتى أثبتته الجراح، فلما حضرته الوفاة قال: أموالي إلى محمد يَضَعُها حيث شاء[3].

قال محمد بن طلحة راويه: قال عبد الحميد: وكان ذا مال كثير، فهي عامةً صدقاتُ النبي ﷺ.

قال: وقال رسول الله ﷺ: مخيريق خير اليهود[4].

قال: وهي الدلال، وذكر الحوائط المتقدمة، إلاَّ أنه قال: والعواف بدل الأعواف.

وروى أيضاً عن بكر بن أبي ليلى عن مشيخة الأنصار، قالوا: كانت أموال رسول اللـه ﷺ من أموال بني النضير حشاشين[5] ومزارع وإبلاً، فَغَرَسها الأمراء بعد، وعملوها، وهي سبعة أموال، وذكر الحوائط المتقدمة.

وعن عثمان بن كعب، قال: اختلف الناسُ في صدقات النبي ﷺ، فقال بعضهم: كانت من أموال بني قريظة والنضير.

---

(١) هو أبو بكر الشيباني، أحمد بن عمرو الخصاف، توفي سنة ٢٦١هـ، مؤلف كتاب **أحكام الأوقاف** و**أدب القاضي** وغيرهما، بروكلمان ١/ ١٧٣ وملحقه ١/ ٢٩٢ و**معجم المؤلفين** ٢/ ٣٥ مع مصادر ترجمته وسير **أعلام النبلاء** ١٣/ ١٢٣ مع مصادر ترجمته أيضاً.

(٢) **طبقات ابن سعد** ١/ ٥٠٢.

(٣) انظر: **السيرة النبوية** ١/ ٣٥٤، ٢/ ٥٧٨، وفي ١/ ٣٥١ قال: «وكان حبرهم أسلم» و**الإصابة** ٣/ ٣٩٣ عن الزبير بن بكار عن ابن زبالة.

(٤) كتاب **المغازي** للواقدي ١/ ٢٦٣.

(٥) الحَشُّ والحُشُّ بالفتح والضم هو البستان وجمعه حُشُوش وحُشَّان وحشون، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٣٩٠، وحشاشين جمع الجمع، **تاج العروس** ٤/ ٢٩٨ «حش».

قال عثمان بن كعب: وليس فيها من أموال بني النضير شيءٌ، إنما صارت أموال بني النضير للمهاجرين نَفَلاً[١].

قال: وكانت بُرقة والميثب للزبير بن باطا.

وقال بعضهم: كانت الدلال من أموال بني ثعلبة من يهود، وكانت مشربة أُمِّ إبراهيم من أموال بني قريظة، وكانت الأعواف لخُنافة جَدِّ ريحانة.

قال: ويقال: كانت الأعواف من أموال بني النضير.

وروى أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه: أنَّ سلمان الفارسي كان لناسٍ من بني النضير، فكاتَبُوه على أنْ يغرس لهم كذا وكذا وَدِيَّةً حتى تبلغ عشر سَعفات، فقال النبي ﷺ: ضَعْ عند كلِّ فقير وَدِيةً، ثم غدا إلى النبي ﷺ فوضعه[٢] بيده، ودعا له، فما عطبت[٣] منها وَدِيَّةٌ[٤]، ثم أفاءها الله على نبيِّه ﷺ فهي الميثب صدقة النبي ﷺ بالمدينة.

قلت: يتحصَّلُ من مجموع ما تقدَّم: أنَّ نخْلَ سلمَان الذي غَرَسه ﷺ هو الدَّلال، وقيل بُرقة والميثب، وقيل: الميثب.

وروى أحمد والطبراني برجال الصحيح إلا ابن إسحاق ـ وقد صَرَّح بالسماع عن سَلمان الفارسي حديثَه الطويل[٥] ـ وفيه ما يقتضي أنه بالفقير، وأنه أثمر من عامه، فإنه ذكر فيه عن سلمان: أنَّ يهودياً من بني قريظة ابتاعه من ابن عمٍّ له بوادي القرى، قال: فاحتملني إلى المدينة، ثم ذكر خبر إسلامه[٦].

وقال: ثم قال لي رسولُ الله ﷺ: كاتِبْ، فكاتبتُ صاحبي على ثلاث مئة نخلة أُحييه' له بالفقير وأربعين أوقيَّة، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: أعينوا

---

(١) ك: نفلاً لهم.

(٢) يريد: وضعَ الوَدِيَّ، وهو الفسيل من النخل وجمعه فسائل.

(٣) في الأصول: عطرت، وفي دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٩٧: «ما ماتت».

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٩٧، ٦/ ٩٧ بالفاظ مختلفة ومجمع الزوائد ٩/ ٣٣٦-٣٣٧ وعزاه للإمام أحمد والبزار.

(٥) نقلاً من مجمع الزوائد ٩/ ٣٣٦.

(٦) السيرة النبوية ١/ ٢١٨ (السقا) والمستدرك ٢/ ١٦ وكتاب الثقات لابن حبان البستي ١/ ٢٥٤.

أخاكم، فأعانوني بالنخل؛ يعينُ الرجل بقدر ما عنده، حتى اجتمعت لي ثلاث مئة وَدِيَّة، فقال لي رسول الله ﷺ: اذهب يا سلمان فَفَقِّر لها، فإذا فرغتَ فائتني أكُنْ أنا أضَعُها بيدي.

قال: ففقَّرتُ وأعانني أصحابي، حتى إذا فرغت جئته فأخبرته، فخرج رسول الله ﷺ معي إليها، فجعلنا نُقَرِّبُ إليه الوَدِيَّ ويضعه رسول الله ﷺ بيده حتى فرغنا، فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها وديَّةٌ واحدة[1].

قال: فأدَّيْتُ النخلَ وبقيَ عليَّ المالُ، وذكر خبره[2].

وذكر ابن عبد البر في خبر سلمان: أنَّ النبي ﷺ اشتراه من قوم من اليهود بكذا وكذا درهماً، وعلى أنْ يغرس لهم كذا وكذا من النخل، يعمل فيها سلمان حتى يُدْرِك، فغرس رسول الله ﷺ النخل كلَّه إلاَّ نخلة غَرَسها عمر فأطعم النخلُ كله إلاَّ تلك النخلة، فقال رسول الله ﷺ: من غرسها؟ قالوا: عمر، فقلعها رسول الله ﷺ وغرسها فأطعمت من عامها[3].

وفي روايةٍ: أنَّ تلك النخلة التي لم تُثْمِر غرسها سلمان.

قلت: والفقير[4] اسمٌ لحديقةٍ بالعالية قُرْبَ بني قريظة، وقد خَفِيَ ذلك على بعضهم فقال: ـ كما نقله ابن سيد الناس ـ قوله: "بالفقير"، الوجهُ إنما هو "بالعفير"، انتهى.

والصواب: أنه اسمٌ موضع، وليس هو من صدقات النبي ﷺ، فقد ذكر ابن شَبَّة في كتاب صدقة علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي كان بيد الحسن بن

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٢١ وما بعدها و**مجمع الزوائد** ٩/ ٣٣٦ و**الثقات** لابن حبان ١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٣) **الاستيعاب** ٢/ ٥٧-٥٨ و**المستدرك** ٢/ ١٦ و**مجمع الزوائد** ٩/ ٣٣٧.

(٤) في **المغانم المطابة** ٣١٨: "فقير مثال زبير: موضع قرب خيبر"، وانظر: **معجم البلدان** ٤/ ٧١، ٢٦٦ و**تاريخ المدينة** ١/ ١٧٤، وانظر: **فتح الباري** ٧/ ٢٧٧ وفصل: الشراء من المشركين من كتاب البيوع، حول مكاتبة سلمان على غرس الودي، وقد أوضح السمهودي في آخر الكتاب أنه في عالية المدينة.

زيد، ما لفظه: «والفقير لي كما قد علمتم صدقة في سبيل الله»[١].

لكنه سمَّاه قبل ذلك في أخبار صدقاته بالفقيرين، مُثنَّى، فقال: "وكان لي صدقات بالمدينة: الفقيرين بالعالية وبئر الملك بقناة"[٢].

فالظاهر أنه سُمِّيَ بكُلٍّ من الاسمين، وأهل المدينة اليوم يَنْطِقُون به مفرداً، بضم الفاء، تصغير الفقير ضد الغَنِيِّ.

وقد ذكره ابن زبالة مفرداً في ما رواه عن محمد بن كعب القرظي، قال: كانت بئر غاضر والبرزتان قبضها رسول الله ﷺ لأضيافه، وكانت لكعب بن أسد، وكان الفقير لعمر بن سعد، وصار لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال: وسمعت من يقول: كانت بئر غاضر والبرزتان من طعم أزواج النبي من أموال بني النضير.

قلت: وبئر غاضر اليوم غير معروفة، وأما البرزتان فحديقتان بالعالية متجاورتان، يقال لإحداهما: البرزة، والأخرى: البريزة مصغَرَّة.

ووقع في النسخة التي وقفت عليها من كتاب ابن شَبَّة: قال أبو غسَّان سمعت من يقول: كانت بئر غاضر والبويرتين[٣] من طعمة أزواج النبي ﷺ وهما من أموال بني قريظة بعالية المدينة، وقد قيل في ذلك: إنَّ بئر غاضر مما دخلت في صدقة عثمان في بئر أريس[٤]، انتهى.

وأظنُّ قوله: "البويرتين"، تصحيفاً[٥]، وصوابه: البرزتان؟ كما في كتاب أبن زبالة لما قدَّمناه.

وأما بيان موضع صدقات النبي ﷺ المذكورة، فقد تقدَّم أنَّ الصافية وبرقة

---

(١) تاريخ المدينة ١/٢٢٦.
(٢) المصدر نفسه ١/٢٢٣.
(٣) ك، س: البويرتين، ت، خ: البويرتلن، م١: البريزتين، م٢: البويرزتان، ش: والبريزتين، وفي مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ٣٠أ «البويرتين» وفي المطبوع منها ١/١٨٧: «النورس» وهو تصحيف التصحيف.
(٤) تاريخ المدينة ١/١٨٧.
(٥) في الأصول: تصحيف.

والدلال والميثب متجاورات بأعلى الصورين، فالصافية معروفة هناك اليوم.

قال الزين المراغي: «هي في شرقي المدينة الشريفة بجزع زهيرة»[١]، ورأيته ضَبَطَ بخطه "زُهَيْرَة" بضم الزاي مُصَغَّرَةً، لاشتهاره في زمنه بذلك، وإنما هو "زَهْرَة" مكبَّر، لما سيأتي في ترجمتها.

وبُرقة: معروفة أيضاً في قبلة المدينة مما يلي المشرق، ولناحيتها شهرة بها، كما قال المراغي[٢].

والدَّلال: جزعٌ معروفٌ أيضاً قبلي الصافية بقرب المليكي، وَقْفُ فقهاء المدرسة الشهابية[٣]، كما قال الزين المراغي أيضاً[٤].

والميثب: غير معروف اليوم، ويؤخذ من وصف هذه الأربعة بكونها متجاورات قريبة من الأماكن المذكورة، ولعله بقرب برقة، لما سبق من أنهما اللذان غرَسَهما سلمان، وكانا لشخص واحد.

والأعواف: جزع معروف بالعالية بقرب المربوع[٥]، كما تقدَّم بيانه في «بئر الأعواف» من الفصل قبله.

ومشربة أُمِّ إبراهيم: معروفة بالعالية، كما تقدَّم بيانه في المساجد.

وحُسْنَى: ضبطها الزين المراغي ـ كما في خطه بالقلم ـ بضم الحاء وسكون السين المهملتين ثم نون مفتوحة، قال: ورأيته كذلك في ابن زبالة بالسين بعد الحاء، قال: ولا يُعرف اليوم، ولعله تصحيفٌ من الحنا، بالنون بعد الحاء، وهو معروف اليوم[٦].

قلت: حَمْلُ ذلك على التصحيف المذكور متعذر، لأني رأيته بحاء ثم سين

---

(١) تحقيق النصرة ١٨٨.

(٢) تحقيق النصرة ١٨٨ عن ابن زبالة.

(٣) أنشأها شهاب الدين غازي، كما سبق بيانه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) قال المراغي في تحقيق النصرة ١٨٨: «المربوع ملك ذوي خزيمة من آل جمَّاز».

(٦) المصدر نفسه.

ثم نون في عدة مواضع من كتاب ابن شَبَّة ومن كتاب ابن زبالة وغيرهما، وإنْ أراد أنَّ أهل زمانه صَحَّفُوه بالحنا فلا يصِحُّ أيضاً، لأنَّ الموضع المعروف اليوم بالحنا في شرقي الماجشونية، لا يشرب بمهزور، وقد تقدَّم أنَّ حُسْنَى يسقيها مهزور، وأنها بالقُفِّ، وسيأتي في بيان القُفِّ ما يقتضي أنه ليس بجهة الحنا.

والذي يظهر: أنَّ حُسنى هو الموضع المعروف اليوم بالحسينيات بقرب الدَّلال، فإنه بجهة القُفِّ، ويشرب بمهزور، وسيأتي في "القف" ما يؤيده.

وهذه الأماكن السبعة هي صدقاته ﷺ، ولم أقفْ على أصل ما قاله رزين العبدري من: إنَّ الموضع المعروف بالبويرة بقباء صدقة النبي ﷺ من النخل، قال: ولم تزل معروفةً للمساكين، محبوسة عليهم، وعلى من مَرَّ بها إلى عهد قريب من تاريخ الخمس مئة، كالعشرين سنة ونحوها، فَتَغَلَّبَ عليها بعضُ ولاة المدينة لنفسه، قال: وبها حصن النضير وحصون قريظة[1]، انتهى.

وهو مردود من وجهين:

أحدهما: أنَّ الأئمة المتقدم ذكرهم مع اعتنائهم بهذا الباب لم يذكروا هذا الموضع في صدقاته ﷺ.

الثاني: أنَّ ما ذكره من: أنَّ بهذا الموضع حصون قريظة والنضير مردود بما قدمناه في منازلهما، والموضع الذي ذكره في جهة قبلة مسجد قُبا إلى جهة المغرب ليس من منازلهما.

وسنبين في ترجمة "البويرة": أنَّ هذا الموضع ليس هو البويرة المنسوبة لبني النضير، وكأنَّ منشأَ ما وقع له تسمية هذا الموضع بالبويرة، وأنَّ صدَقة النبي ﷺ من أموال النضير أو قريظة، على ما سبق من الخلاف، وظنَّ أنه المراد.

وهذه الصدقات مما طَلَبَتْهُ فاطمة رضي الله عنها من أبي بكر رضي الله عنه، وكذلك سهمه ﷺ بخيبر وفَدَك[2].

---

(١) نقلاً من تحقيق النصرة ١٨٩.

(٢) تُعرف الآن باسم الحائط، فيها نخل كثير، وتقع بين خيبر وحائل، في وادٍ عظيم من أودية الحرَّة، يزيد عدد سكانها على ألف نسمة (تعليق حمد الجاسر في المغانم المطابة ٣١٤).

ففي الصحيح عن عروة بن الزبير: أنَّ عائشة أمَّ المؤمنين رضي الله عنها أخبرته أنَّ فاطمة ابنةَ رسولِ الله ﷺ سَألَتْ أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أنْ يَقْسِمَ لها ميراثها مما تَرَكَ رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر رضي الله عنه: إنَّ رسـول الله ﷺ قال: لا نورَثُ، ما تركناه صَدَقَةٌ، فغضبت فاطمة، فهجَرَت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر[1].

قال: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبَهَا مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك، وقال: لستُ تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلاَّ عملت به، فإني أخشى إنْ تركت شيئاً من أمره أنْ أزيغ[2].

فأما صدقته بالمدينة فدفَعَها عمرُ إلى عليّ وعباس، وأما خيبر وفَدَك فامسكهما عمر، وقال: هما صدقة رسول الله ﷺ، وكانتا لحقوقه التي تَعْرُوه[3].

ورواه ابن شَبَّة، ولفظه: أنَّ فاطمة رضي الله عنها أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله على رسوله، وفاطمة حينئذٍ تطلبُ صدقةَ النبي ﷺ التي بالمدينة وفَدَك وما بقي من خُمس خيبر، فقال أبو بكر: إنَّ رسول الله ﷺ قال: لا نُورَثُ، ما تركناه صَدَقَة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال؟ وإني والله لا أُغيِّرُ شيئاً من صدقات رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ، ولأعملنَّ فيها بما عملَ رسول الله ﷺ، فأبى أبو بكر أنْ يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجِدَت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تُكَلِّمْهُ حتى توفيتْ، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها عليّ ليلاً، ولم يُؤذنْ بها أبا بكر رضي الله عنهم[4].

---

(١) فتح الباري ٦/١٩٦-١٩٧.
(٢) المصدر نفسه٦/١٩٧.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) تاريخ المدينة ١/١٩٦-١٩٧.

وفي روايةٍ له: أنَّ فاطمة والعباس أتيا أبا بكر، وذكره مختصراً كما في رواية **الصحيح** أيضاً، وقال فيه: فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك المال حتى ماتت[1].

وكذا نقل الترمذي عن بعض مشايخه: أنَّ معنى قول فاطمة لأبي بكر وعمر: لا أكلمكما؟ أي في الميراث، ولا يرده قوله: "فهجرته" إذ ليس المراد الهجر الحرام، بل تركها للقائه، والمدة قصيرة، وقد اشتغلت فيها بحزنها ثم بمرضها[2].

ويؤيد ذلك ما رواه البيهقي بإسناد صحيح إلى الشعبي مرسلاً: أنَّ أبا بكر عَادَ فاطمة، فقال لها عليّ: هذا أبو بكر يستأذن عليك، قالت: أتُحِبُّ أنْ آذنَ له؟ قال: نعم، فأذِنَت له، فدخل عليها فرضَّاها[3] حتى رضيتْ عليه[4].

أما سبب غضبها مع احتجاج أبي بكر بما سبق فلاعتقادها تأويله.

قال الحافظ ابن حجر: كأنها اعتقَدَتْ تخصيصَ العموم في قوله: لا نورَثُ؟ ورأت أنَّ منافع ما خَلَّفه من أرض وعقار لا يمتنع أنْ يورَث، وتَمَسَّك أبو بكر بالعموم، فلما صَمَّمَ على ذلك انقطعت عنه[5].

قلت: بقيَ لذلك تتمَّةٌ، وهي أنها فَهِمَتْ من قوله: ما تركنا صدقة، الوقف، ورأت أنَّ حقَّ النظر على الوقف وقَبْض نمائه والتصرف فيه يُورَثُ، ولهذا طالبت بنصيبها من صدقته بالمدينة، فكانت ترى أن الحق في الاستيلاء عليها لها وللعباس رضي الله عنهما، وكان العباس وعلي رضي الله عنهما يعتقدان ما ذهبت إليه، وأبو بكر يرى أنَّ الأمر في ذلك إنما هو[6] للإمام.

والدليل على ذلك أنَّ علياً والعباس جاءا إلى عمر يطلبان منه ما طلبت فاطمة من أبي بكر، مع اعترافهما له بأنَّ النبي ﷺ قال: «لا نورث، ما تركنا صدقة» لما

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١٩٧.
(٢) فتح الباري ٦/ ٢٠٢.
(٣) كذا في الأصول، وفي فتح الباري: «فترضاها» ومسند أبي بكر للسيوطي ١٠٢.
(٤) نقلاً من فتح الباري ٦/ ٢٠٢.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) «إنما هو» لا تظهر في ك.

في **الصحيح** من قصة دخولهما على عمر يختصمان في ما أفاء الله على رسوله ﷺ من مال بني النضير، وقد دفع إليهما ذلك ليعملا فيه بما كان رسول الله ﷺ يعمل به وأبو بكر بعده، وذلك بحضور عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد والزبير.

قال في **الصحيح**: فقال الرَّهطُ عثمان وأصحابه: يا أمير المؤمنين اقْضِ بينهما وأرِحْ أحدَهُما من الآخر، فقال عمر: تيدكم، أنشُدكم بالله الذي بإذنِه تقومُ السماءُ والأرضُ، هل تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال: لا نورث، ما تركنا صدقة؟ يعني: نفسه، فقال الرهط: قد قال ذلك، فأقبل عمر على العباس وعلى عليّ فقال: أنشدكما الله هل تعلمان أنَّ رسول الله ﷺ قد قال ذلك؟ قالا: قد قال ذلك، قال عمر: فإني أحدثكم عن هذا الأمر، إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد خَصَّ رسولَه ﷺ في هذا الفيء بشيء لم يُعطه أحداً غيره، ثم قرأ: ﴿وما أفاء الله على رسوله منهم...﴾ إلى قوله: ﴿قدير﴾[1] فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ، ووالله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم، وقد أعطاكموها وبثَّها فيكم حتى بقي منها هذا المال، فكان رسول الله ﷺ يُنفقُ على أهله نفقَةَ سَنَتِهِم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعلَ مال الله، فَعَمِل رسول الله ﷺ بذلك[2] حياته، أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك؟ قالوا: نعم، ثم قال لعلي وعباس: أنشدكما الله هل تعلمان ذلك؟ قالا: نعم، قال عمر: ثمَّ توفَّى الله نبيَّه ﷺ فقال أبو بكر: أنا وليُّ رسول الله ﷺ، فقبضها أبو بكر، فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ، والله يعلم إنه فيها لصادق بارٌّ راشدٌ تابعٌ للحق، ثم تَوَفَّى الله أبا بكر فكنتُ أنا وليَّ أبي بكر فقبضتها سنتين من إمارتي، أعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ وبما عمل فيها أبو بكر[3]، والله يعلم إني فيها لصادقٌ بارٌّ راشدٌ تابعٌ للحق، ثم جئتماني تكلماني وكَلِمَتُكُمَا واحدةٌ، وأمرُكُما واحد؛ جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك وجاءني هذا

---

(١) سورة الحشر ٦.

(٢) في الأصول: فَعَمِل به رسول الله ﷺ ذلك.

(٣) العبارة: «أعمل فيها فيها بما عمل.........أبو بكر» تظهر في ك فقط وهي في **فتح الباري** ١٩٨/٦.

ـ يريد علياً ـ يسألني نصيبَ امرأته من أبيها، فقلت لكما: إنَّ رسولَ الله ﷺ قال: لا نورث ما تركنا صدقة، فلما بدا لي أنْ أدفعه إليكما قلت: إنْ شئتما دفعتها إليكما على أنَّ عليكما عهدَ الله وميثاقه لتعملانِ فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملتُ فيها منذ وليتها، فقلتما: ادفعها إلينا، فبذلك دفعتها إليكما، فأنشدكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك؟ قال الرَّهط: نعم... الحديث[1]، من رواية مالك بن أوس، وهو صريح في مطالبتهما مع اعترافهما بحديث: «لا نُورَثُ» فليس محمله إلا ما تقدم من أنهما فَهِمَا[2] أنَّ ذلك من قبيل الوقف، وأنَّ ورثة الواقف أولى بالنظر على الموقوف، سيما وما قبضاه من أموال بني النضير هو صدقـة النبي ﷺ بالمدينة، ولهذا زاد شعيب في آخر الحديث المذكور: قال ابن شهاب: فحدَّثتُ بهذا الحديث عروة، فقال: صدق مالك بن أوس، أنا سمعت عائشة رضي الله عنها تقول، فذكر حديثها[3].

قال: وكانت هذه الصدقة بيد علي منعها العباس فغلبه عليها، ثم كانت بيد الحسن، ثم بيد الحسين، ثم بيد علي بن حسين والحسن بن الحسن، ثم بيد زيد بن الحسن، وهي صدقة رسول الله ﷺ حقاً[4].

وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مثله[5]، وزاد: قال معمر: ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى وليَ هؤلاء ـ يعني: بني العباس ـ فقبضوها، وزاد إسماعيل القاضي: أنَّ إعراض العباس عنها كان في خلافة عثمان[6].

وفي سنن أبي داود عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ، فذكر قصة بني النضير،

---

(١) فتح الباري ٦/١٩٧-١٩٨، ٧/٣٣٤-٣٣٥، ٤٩٣ و٩/٥٠٢ ـ ٥٠٣ و١٢/٦ و١٣/٢٧٧ ـ ٢٧٨ وتاريخ المدينة ١/٢٠٢-٢٠٤ وتكملة الخبر: «ثمَّ أقبل على عليٍّ وعباس فقال: أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك» قالا: نعم، قال: فتلتمسان مني قضاءً غير ذلك «فوالله الذي بإذنه تقومُ السماء والأرض، لا أقضي فيهما قضاءً غير ذلك، فإن عجزتما عنها فادفعاها إليَّ فأني أكفيكماها».

(٢) ك: من اتفاقهما.

(٣) هذه مناقشة ابن حجر في فتح الباري ٦/٢٠٧.

(٤) المصدر نفسه ٦/٢٠٧ و٧/٣٣٦، وتاريخ المدينة ١/٢٠٢.

(٥) تاريخ المدينة ١/٢٠٩.

(٦) نقلاً من فتح الباري ٦/٢٠٧.

وقال في آخرها: فكانت نخل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصةَ، أعطاها الله إياها، فقال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ . . . الآية﴾، قال: فأعطى أكثرها للمهاجرين، وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ التي في أيدي بني فاطمة[1] رضي الله عنها.

وقال ابن شَبَّة: قال أبو غسان: صدقاتُ النبي ﷺ اليوم بيد الخليفة، يولِّي عليها ويَعزل عنها، ويقسم ثمرها وغلَّتها في أهل الحاجة من أهل المدينة على قدر ما يرى من هي في يده[2].

قال الحافظ ابن حجر، بعد نقل نحو ذلك عنه: وكان ذلك على رأس المئتين، ثم تغيَّرت الأمور، والله المستعان[3].

قلت: قال الشافعي ـ في ما نقله البيهقي ـ: وصدقةُ رسول الله ﷺ ـ بأبي هو وأمي ـ قائمة عندنا، وصدقة الزبير قريب منها، وصدقة عمر بن الخطاب قائمة، وصدقة عثمان، وصدقة عليّ، وصدقة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وصدقة من لا أُحْصي من أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة وأعراضها[4].

وذكر المجد في ترجمة فَدَك ما يقتضي: أنَّ الذي دَفَعه عمر إلى علي والعباس رضي الله عنهم ووقعت الخصومة فيه هو فدك، فإنه قال فيها: وهي التي قالت فاطمة رضي الله عنها: إنَّ رسولَ الله ﷺ نَحَلَنيها، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أريد شهوداً، فشهد لها علي، فطلب شاهداً آخر، فشهدت لها أمُّ أيمن، فقال: قد علمت يا بنت رسول الله ﷺ أنه لا يجوز إلا شهادة رجل وامرأتين، فانصرفت، ثم أدَّى اجتهاد عمر لما وليَ وفتحت الفتوح[5] أنْ يردَّها إلى ورثة رسول الله ﷺ [6] وكان علي والعباس يتنازعان فيها، وكان علي يقول: إنَّ النبي ﷺ جعَلَها في حياته لفاطمة، وكان العباس يأبى ذلك، فكانا يختصمان إلى

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٦/ ٢٠٣.
(٢) فتح الباري ٦/ ٢٠٧ وتاريخ المدينة ١/ ٢١٨.
(٣) المصدر نفسه ٦/ ٢٠٨.
(٤) كتاب الأم ١/ ٢٧٨-٢٧٩، ٢٨١.
(٥) في المغانم المطابة ٣١٢ ومعجم البلدان ٤/ ٢٣٨ زيادة: «واتسعت على المسلمين».
(٦) العبارة: «أن يردها إلى ورثة رسول الله ﷺ» سقطت من م١، ش، ر، م٢، ت، خ، س.

عمر، فيأبى أن يحكم بينهما، ويقول: أنتما أعرف بشأنكما[١].

فلما وَلِيَ عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره بردِّ فَدَك إلى ولد فاطمة، فكانت في أيديهم أيامه، فلما وليَ يزيد بن عبد الملك قَبَضها، فلم تزل في أيدي بني أمية حتى وليَ أبو العباس السفاح الخلافة فدفَعَها إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فكان هو القيِّمَ عليها يفرِّقُها في وُلْد علي[٢].

فلما وليَ المنصور وخرج عليه بنو حسن قَبَضها عنهم، فلما وليَ ابنه المهدي أعادها عليهم، ثم قبضها موسى الهادي[٣] ومن بعده إلى أيام المأمون، فجاء رسولُ بني علي فطالب بها، فأمر أنْ يُسَجَّلَ لهم بها، فَكُتِبَ السجل وقُرِيْ على المأمون، فقام دِعْبِل وأنشد:

أَصْبَحَ وَجْهُ الزمانِ قد ضَحِكَا ... بِرَدِّ مأمونِ هاشمٍ فَدَكا[٤]

قلت: ورواية **الصحيح** السابقة عن عائشة تردُّ ما ذكره من دفع عمر فَدَك لعلي وعباس واختصامهما فيها، لقول عائشة رضي الله عنها: «وأما خيبر وفَدك فامسكهما عمر»[٥].

وكذلك ما ذكره من أنَّ عمر بن عبد العزيز ردَّ فَدَك إلى ولد فاطمة مخالف لما نقله هو عن ياقوت من: أنَّ عمر بن عبد العزيز لما وَلِيَ خطَبَ الناس، وقَصَّ قصة فدك وخلوصها لرسول الله ﷺ وإنفاقه منها ووَضْع الفضل في أبناء السبيل، وأن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضوان الله عليهم فعلوا كفعله[٦].

فلما وليَ معاوية أقطَعَها مروان بن الحكم، وأنَّ مروان وَهَبَها لعبد العزيز ولعبد الملك ابنيه، قال: ثم صارت لي وللوليد وسليمان، وأنه لما وليَ الوليد

---

(١) **المغانم المطابة ٣١٢.**

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ك، ر، م٢، ي، س، ص: موسى بن الهادي، م١، ت: موسى بن عبد الهادي، وكل ذلك وهم، انظر: **الإنباء في تاريخ الخلفاء ٧٣**، فهو موسى الهادي.

(٤) **المغانم المطابة ٣١٢-٣١٣.**

(٥) **فتح الباري ٦/١٩٧.**

(٦) **معجم البلدان ٤/ ٢٤٠ والمغانم المطابة ٣١٤ وفتح الباري ٦/ ٢٠٤.**

سألتُه فوهَبَها لي وسألت سليمان حُصَّتَه فوهبها لي فاستجمعتها، وأنه ما كان لي مالٌ أحَبُّ إليَّ منها، وإني أُشهِدُكم أني رَددتُها على ما كانت في أيام النبي ﷺ والأربعة بعده، فكان يأخذ مالها هو ومن بعده فيُخرجه في أبناء السبيل[١].

قلت[٢]: قيل: إنَ الذي أقطع فدك لمروان عثمانُ رضي الله عنه[٣].

قال الحافظ ابن حجر: إنما أقطع عثمانُ فدك لمروان، لأنه تأوَّل أنَّ الذي يختصُّ بالنبي ﷺ يكون للخليفة بعده، فاستغنى عثمان بأمواله، فوَصل بها بعضَ قرابته[٤].

وأما ما ذكره المجد: من أنَّ فاطمة رضي الله عنها ادَّعَتْ نحْلَة فدك، فروى ابن شَبَّة ما يشهد له عن النمير[٥] بن حسان قال: قلت لزيد بن علي وأنا أُريد أنْ أُهَجِّنَ أمرَ أبي بكر: إنَّ أبا بكر انتزع من فاطمة رضي الله عنها فدك، فقال: إنَّ أبا بكر رضي الله عنه كان رجلاً رحيماً، وكان يكره أنْ يُغيِّرَ شيئاً تركهُ رسولُ الله ﷺ، فأتته فاطمة رضي الله عنها فقالت: إنَّ رسول الله أعطاني فدك، فقال لها: هل لك على هذا بيِّنَةٌ؟ فجاءت بعليٍّ رضي الله عنه، فشهد لها، ثم جاءت بأمِّ أيمن، فقالت: أليس تشهد أني من أهل الجنة؟ فقال: بلى، قالت: فأشهد أنَّ النبي ﷺ أعطاها فَدَك، فقال أبو بكر: فبرجل وامرأة تستحقينها أو تستحقين القضية[٦]؟

قال زيد بن علي: وايم الله لو رجع الأمر إليَّ لقضيت فيها بقضاء أبي بكر رضي الله عنه[٧].

وروى ابن شَبَّة أيضاً عن كثير النوَّاء[٨]، قال: قلت لأبي جعفر: جعلني الله

---

(١) المصدر نفسه، وكل ذلك نقله الفيروزابادي من معجم البلدان لياقوت ٤/٢٣٨ ـ ٢٤٠.

(٢) ك: «قد روى أبو داود هذه القضية بنحوه مختصرة وفيها أن الذي....».

(٣) معجم ما استعجم ٤/١٢٧٥ (السقا).

(٤) فتح الباري ٦/٢٠٤ وهذا قول الخَطابي عند ابن حجر.

(٥) ص: التميز، وفي مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ٣٢أ: «النميري».

(٦) تاريخ المدينة ١/١٩٩-٢٠٠.

(٧) المصدر نفسه ١/٢٠٠.

(٨) هو كثير بن إسماعيل النوَّاء، قال الذهبي فيه: «شيعي جلد» وذكر أقوال علماء الجرح والتعديل في=

فداك، أرأيت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما هل ظلماكم من حقكم شيئاً أو ذهبا به؟ قال: لا والذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ما ظلمانا من حقنا مثقال حبَّةٍ من خردل، قلت: جُعلت فداك، فأتولاهما؟ قال: نعم، ويحك! تَوَلَّهُمَا في الدنيا والآخرة، وما أصابك ففي عنقي، ثم قال: فعلَ الله بالمغيرة[(١)] وببيان[(٢)] فأنهما كذبا علينا أهلَ البيت[(٣)].

قلت: وبذلك الكذب تعلقت الرَّوافض، ولم يفهموا الأحاديث المتقدمة على وجهها، والله أعلم.

= تضعيفه، **ميزان الأعتدال** ٣/ ٤٠٢ وكتاب **الضعفاء والمتروكين** للنسائي ٩٠.

(١) هو المغيرة بن سعيد العجلي، كان من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي ودعاته فادعى النبوة وزعم أنه يحيي الموتى وأنَّ أبا جعفر إله، **الفرق بين الفرق** ٢٣٨-٢٤٣ و**الملل والنحل** ١/ ١٧٦-١٧٨ ففيها تفصيل لعقائده ودعاواه.

(٢) هو بيان بن سمعان النهدي من بني تميم، ظهر بالعراق بعد المئة وقال بإلاهية علي وأنَّ فيه جزءاً إلاهياً متحداً بناسوته ثم من بعده في ابنه محمد ابن الحنفية ثم في أبي هاشم ولد ابن الحنفية ثم من بعده في بيان نفسه، وقد قتله خالد بن عبد الله القسري وأحرقه بالنار، **الفرق بين الفرق** للإسفرائيني ٢٣٦ ـ ٢٣٨ و**الملل والنحل** ١/ ١٥٢-١٥٣.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٠١.

الفصل الثالث
في ما يُنسب إليه ﷺ من المساجد التي بين مكة والمدينة بالطريق التي كان يسلكها ﷺ وهي طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

وتفارق طريق الناس اليوم من قرب مسجد الغزالة، كما سيأتي، فلا تَمُرُّ بالخيف ولا بالصفراء[1]، بل تمرُّ بالجِيِّ[2] وثنيَّة هَرشَى ثم الجُحفة كما سيتَّضح لك، ويكون طريق الناس اليوم على يمين السالك في هذا الطريق، فتمرُّ على رابغ أسفل من الجحفة، ثم تلتقي مع هذه الطريق فوق الجحفة قرب طريق قُدَيْد[3].

وفي الإحياء: أنَّ من أدب الزائر تَتَبُّع المساجد التي بين الحرمين فيُصَلِّي فيها، وهي عشرون موضعاً[4].

قلت: وهذا بالنسبة إلى هذه الطريق، مع أنَّ أبا عبد الله الأسدي قد ذكر فيها

---

(١) الصفراء: واد بقرب المدينة لا يزال معروفاً، كثير النخل والزرع وقد نضب ماء كثير من عيونه، يبعد ١٨٠ كيلاً عنها للمتوجه إلى مكة بطريق السيارات، ويمتد الوادي من قرب قرية المسيجيد، بينه وبين بدر مرحلة، **المغانم المطابة** ٢١٩ وحاشية كتاب **المناسك** ٤١٤.

(٢) بالكسر وتشديد والياء، اسم وادٍ عند الرُّويثة بين مكة والمدينة ويقال لها المتعشى، وهناك ينتهي طرف ورقان، وهو في ناحية الجبل الذي سال بأهله وهم نيام فذهبوا، **المغانم المطابة** ٩٨-٩٩ وانظر: **أبو علي الهجري** ٢١٢: «الجي من حين تطلع من درج (عرج) الأثاية وأنت تريد المدينة، فما عن يمينك وشمالك هو الجي، والمحجة تسيل فيه» وفي **التعليقات والنوادر** ١٣٤٠: «والجي ما بين ركوبة إلى الرويثة».

(٣) قديد والجحفة: واد فيه قرى صغيرة، ولا يزال معروفاً، كان طريق المدينة إلى مكة يمر به ولكنه الآن يقطع أسفل الوادي بعيداً عن أمكنة القرى، أما الجحفة فقد درست ولم يبق منها سوى أطلالها ومسجد حديث بُني فيها، وتقع بقرب رابغ، شرقها بميلٍ نحو الجنوب بما يقارب ١٥ كيلاً.

(٤) **إحياء علوم الدين** ٣٠٨/١.

أزيد من ذلك، وقد أضفنا إليه ما وجدناه في كلام غيره، وأوردناها على ترتيبها من المدينة إلى مكة، زادهما الله شرفاً.

فمنها: **مسجد الشجرة:**

ويُعرف بمسجد ذي الحُلَيفة أيضاً، والحليفة: الميقات المدني، ويُعرف اليوم ببئر علي[1].

روينا في **صحيح** مسلم عن ابن عمر، قال: باتَ رسول الله ﷺ بذي الحُلَيفَة مَبْدَأَهُ، وصَلَّى في مسجدها[2].

وروى يحيى عنه: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة صّلَّى في مسجد الشجرة[3].

وروى ابن زبالة عنه: أنَّ رسول الله ﷺ كان ينزل بذي الحُليفة حين يعتمر، وفي حجته حين حجَّ، تحت سَمُرَةٍ في موضع المسجد الذي بذي الحُليفة[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: صَلَّى رسول الله ﷺ في مسجد الشجرة إلى الاسطوانة الوُسطَى؛ استقبلها وكانت موضعَ الشجرة التي كان النبي ﷺ يُصَلِّي إليها[5].

وعن أنس بن مالك، قال: صَلَّيتُ مع رسول الله ﷺ بالمدينة الظهر أربعاً، والعصرَ بذي الحُليفة ركعتين[6].

---

(١) مسجد الشجرة: يقع شرقي طريق مكة في ذي الحُليفة والمعروف اليوم بأبيار علي وبالحسا وبالمحرم، على الجانب الغربي من وادي العقيق، وفي **فتح الباري ٣/ ٣٨٥**: «مكان معروف بينه وبين مكة مئتا ميل غير ميلين، بينها وبين المدينة ستة أميال، وبها مسجد يعرف بمسجد الشجرة خراب وبها بئر يقال له بئر علي».

(٢) **شرح صحيح مسلم ٤/ ٣٥٥.**

(٣) يالنص في كتاب **المناسك ٤٢٥** عن ابن عمر، وانظر: **فتح الباري ٣/ ٦١٩** وفي **شرح صحيح مسلم** ٤/ ٣٤٥-٣٤٦: «كان رسول الله ﷺ يركع بذي الحليفة ركعتين».

(٤) **فتح الباري ١/ ٥٦٧.**

(٥) **التعريف ٦٨** عن الزبير بن بكار عن ابن زبالة **وتحقيق النصرة ١٥٨.**

(٦) **فتح الباري ٣/ ٤٠٧** ومسند الحميدي ٢/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣.

وعن ابن عمر أيضاً: أنَّ النبي ﷺ أناخَ بالبَطْحَاء التي بذي الحُليفة وصَلَّى بها[1].

قلت: المعنيُّ بذلك موضع المسجد المذكور، فإنه كان موضعَ نزوله ﷺ، وبُنيَ في موضع الشجرة التي كانت هناك، وبها سُمِّيَ: مسجد الشجرة[2]، وهي السَّمُرَة التي ذُكِرَتْ في حديث ابن عمر: أنَّ النبي ﷺ كان ينزل تحتها بذي الحليفة، كما في **الصحيح**[3].

وفي **صحيح** مسلم عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا استوَتْ به راحلته قائمةً عند مسجد ذي الحُليفة أَهَلَّ فقال: «لبيّكَ اللهمَّ لبيّك. . .» الحديث[4].

وفي روايةٍ له: كان رسول الله ﷺ يركَعُ بذي الحُليفة ركعتين، ثم إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهلَّ بهؤلاء الكلمات[5].

ويتحصَّل من صحيح الروايات أنه ﷺ خرج لحجته نهاراً، وبات بذي الحليفة، وأحرم في اليوم الثاني من عند المسجد، فيظهر أنَّ صلواته ﷺ في تلك المُدَّة كانت كلها به، ولم أقف على اغتساله ﷺ لإحرامه بذي الحليفة.

وفي باب: ما يلبس المحرم؟ من البخاري عن ابن عباس، قال: انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما ترجَّلَ وادَّهَنَ ولبس إزاره ورداءه هو وأصحابه. . .» الحديث[6]، وليس فيه تصريح بالاغتسال، لكن في **طبقات** ابن سعد: أنه ﷺ خرج في حجة الوداع من المدينة مغتسلاً متدهناً مترجِّلاً مُتَجَرِّداً في ثوبين

---

(١) كتاب **المناسك** ٤٢٥ عن الزبير بن بكار عن ابن زبالة و**فتح الباري** ١/ ٥٦٧، ٣/ ٣٩١.

(٢) قال الفاكهي في **أخبار مكة** ٣/ ٤٥-٤٦ في كلامه على يأجَج: وهو على طريق مَرّ، قد بُني هناك مسجد يقال له مسجد الشجرة، وإنما أحرم الناس منه، بينه وبين مسجد التنعيم ميلان أو نحو ذلك، ويقال: إنَّ النبي ﷺ صَلَّى فيه، ويقال لوادي يأجج اليوم وادي ياج.

(٣) **فتح الباري** ١/ ٥٦٧، ٣/ ٣٩١ وكتاب **المغازي** للواقدي ٣/ ١٠٩٦.

(٤) **شرح صحيح مسلم** ٤/ ٣٤٥.

(٥) المصدر نفسه ٤/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦ و**فتح الباري** ٣/ ٣٧٩.

(٦) **فتح الباري** ٣/ ٤٠٥.

صحاريين: إزار ورداء، وذلك يوم السبت لخمس ليالٍ بقين من ذي القعدة[١].

وفي **التنبيهات**[٢]، شرح المدَّونة لعياض: ظاهر المذهب أنَّ المستحب الاغتسال بالمدينة، ثم يسير من فوره، وبذلك فسَّره سَحْنون وابن الماجشون وهو الذي فعله النبي ﷺ، كما اسْتُحِبَّ أنْ يلبس حينئذٍ ثيابَ إحرامه، وكذلك فعل عليه السلام، انتهى.

قلت: ولم يتعرض أصحابُنا لذلك، لكن قالوا: إنَّ من اغتسلَ في التنعيم[٣] في الإحرام أجزأه عن الغسل لدخول مكة للقرب، فيؤخذ منه اعتبار القرب، وهو مُنافٍ لظاهر ما نُقِلَ عنه ﷺ، إذ لم يُحرم من ذي الحُليفة إلاَّ في اليوم الثاني، فيحتمل أنه أعاد الغسل حينئذ بذي الحليفة، أما لو كان الإحرام عقب الوصول إلى ذي الحليفة ونحوه فلا يبْعُد القول به عندنا، كما ذكروا في الغسل للجمعة من الفجر، وعدم اشتراطهم لاتصاله بالرَّواح[٤].

قال المطري، وتبعه من بعده، بعد بيان إحرامه ﷺ عندما انبعثت به راحلته من عند المسجد: فينبغي للحاج إذا وصل إلى ذي الحُليفة أنْ لا يتعدى في نزوله المسجد المذكور وما حوله من القبلة والمغرب والشام، بحيث لا يبعد عن ما[٥] حول المسجد، وإنَّ كثيراً من الحجاج يتجاوزون ما حول المسجد إلى جهة المغرب، ويصعدون إلى البيداء، فيتجاوزون الميقات بيقين[٦].

قلت: لم يبيِّنْ نهاية ذي الحُليفة، وقوله: "حول المسجد" لا ضابط له، ولا يلزم من نزوله ﷺ بالمسجد وما حوله انحصار ذي الحليفة في ذلك، وسنشير إلى

---

(١) **طبقات ابن سعد** ٢/ ١٧٣.

(٢) هو كتاب **التنبيهات المستنبطة في شرح مشكلات المدونة**، انظر بروكلمان ١/ ٣٦٩ وملحقه ١/ ٦٣٠ وعن القاضي عياض، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٢٠/ ٢١٢ مع مصادر ترجمته.

(٣) انظر عنه **أخبار مكة** للفاكهي ٥/ ٥٦ وما بعدها.

(٤) روى الفاكهي في **أخبار مكة** ٢١٤-٢١٥: أن ابن عمر «كان إذا قدم مكة نزل بذي طُوى فإذا أصبح اغتسل هو وأصحابه يأمرهم بذلك، ثم يدخل مكة فيستلم الحجر ثم يطوف بالبيت»، ورواه مالك في **الموطأ** ٢/ ٢٢٦ (بشرح الزرقاني، القاهرة ١٣٥٥هـ) وابن أبي شيبة في **المصنف** ٤/ ٥٢٥.

(٥) في **التعريف**: «بحيث لا يبعد عن النزول حول المسجد».

(٦) **التعريف** ٦٨ و**تحقيق النصرة** ١٥٨.

زيادةٍ في ذلك في ترجمة "ذي الحُليفة"، مع بيان المسافة التي بينها وبين المدينة.

قال المطري: وهذا المسجد هو المسجد الكبير الذي هناك، وكان فيه عقود في قبلته، ومنارة في ركنه الغربي الشمالي، فتهدَّم على طول الزمان[1].

قال المجد: ولم يبق منه إلاَّ بعض الجدران وحجارة متراكمة[2].

قلت: جدَّد المقر الزيني زين الدين[3] الأستادار بالمملكة المصرية تغمده الله برحمته، هذا الجدار الدائر عليه اليوم، لما كان بالمدينة معزولاً عام أحد وستين وثماني مئة، وبناه على أساسه القديم، وموضعُ المنارة في الركن الغربي باقٍ على حاله، وجعل له ثلاث درجات من المشرق والمغرب والشام؛ في كلِّ جهة منها درجة مرتفعة، حفظاً له من الدواب، ولم يوجد لمحرابه الأول أثرٌ لانهدامه، فجعل المحراب في وسط جدار القبلة، ولعله كان كذلك، واتَّخَذ أيضاً الدرج التي للآبار التي هناك، ينزل عليها من يريد الاستقاء.

وطول هذا المسجد من القبلة إلى الشام اثنان وخمسون ذراعاً، ومن المشرق إلى المغرب مثل ذلك.

قال المطري: وفي قبلته مسجد آخر أصغر منه، ولا يبعد أن يكون النبي ﷺ صَلَّى فيه أيضاً، بينهما مقدار رمية سهم أو أكثر قليلاً[4]، انتهى.

قلت: ويؤخذ مما سيأتي عن الأسدي أنه مسجد المُعَرَّس[5]، والله أعلم.

ومنها: **مسجد المُعَرَّس**:

قال أبو عبد الله الأسدي في كتابه[6]، وهو من المتقدمين، يؤخذ من كلامه

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) **المغانم المطابة** ص٢٣٥.

(٣) هو أبو بكر بن محمد بن محمد الدمشقي الأنصاري الشافعي المعروف بابن مزهر، ترجم له السخاوي ترجمة طويلة في **الذيل على رفع الإصر** ٤٦٩-٤٨٨ وقال: توفي سنة ٨٩٣هـ، وترجم له أيضاً في **الضوء اللامع** ١١/ ٩٨ وانظر: **بدائع الزهور** ٣/ ٢٥٣، ٣٥٥.

(٤) **التعريف** ٦٨.

(٥) **كتاب المناسك** للحربي ٤٢٨.

(٦) قال لي حمد الجاسر: «كل ما نُسب للأسدي هنا هو في الكتاب الذي طُبع منسوباً للحربي باسم =

أنه كان في المئة الثالثة: بذي الحليفة عدَّة آبار ومسجدان لرسول الله ﷺ، فالمسجد الكبير الذي يُحرمُ الناس منه، والآخر مسجد المُعَرَّس، وهو دون مُصْعَد البيداء ناحية عن هذا المسجد[1]، وفيه عَرَّس رسول الله ﷺ منصرفه من مكة[2].

قلت: ليس هناك غير المسجد المتقدم ذكره في قبلة مسجد ذي الحليفة على نحو رَمْيَةِ سهمٍ سبقي منه، وهو قديم البناء بالقَصَّة والحجارة المطابقة، فهو المراد.

وفي صحيح البخاري في باب: «المساجد التي على طريق المدينة والمواضع التي صَلَّى فيها النبي ﷺ» عن نافع: أنَّ عبدَ الله أخبره: أنَّ رسول الله ﷺ كان ينزل بذي الحُليفَة، حين يعتمر، وفي حَجَّتِهِ حيث حجَّ، تحت سَمُرة في موضع المسجد الذي بذي الحُليفة، وكان إذا رجع من غزوٍ كان في تلك الطريق أو حَجٍّ أو عمرةٍ هَبَط من بطنَ وادٍ، فإذا ظهر من بطن وادٍ أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقية فَعَرَّس ثَمَّ حتى يُصبح، ليس عند المسجد الذي بحجارةٍ ولا على الأكمةِ التي عليها المسجد، كان ثَمَّ خليجٌ يُصَلِّي عبد الله عنده، في بطنه كُثُبٌ كان رسولُ الله ﷺ ثَمَّ يُصَلي، فَدَحا السيلُ فيه بالبطحاء، حتى دَفَنَ ذلك المكان الذي كان عبد الله يُصَلِّي فيه[3].

قال الحافظ ابن حجر: قوله: "بطن وادٍ"، أي: وادي العقيق[4].

قلت: ورواه ابن زبالة بلفظ: "هبط بطن الوادي"، فإذا ظهر من بطن الوادي أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقية.

= كتاب المناسك، ولعله كتاب الطريق لمحمد بن خلف المعروف بوكيع تلميد الحربي»، قلت: إنَّ كثيراً من الأخبار التي أوردها السمهودي عن الأسدي لم ترد في كتاب المناسك أو أنها وردت بالفاظ وعبارات مختلفة.

(١) في كتاب المناسك: «هذا المسجد يسرة فيه عرَّس».

(٢) كتاب المناسك ٤٢٨.

(٣) فتح الباري ١/ ٥٦٧.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٥٦٩.

ورواه المطري من غير عزوٍ، وقال فيه: "هبط بطن الوادي وادي العقيق"[١]، وأظنه من الرواية[٢] بالمعنى، وهو يقتضي أن يكون المُعَرَّس في شرقي وادي العقيق فلا يكون بذي الحُليفة، فيتعيَّن أن يكون المراد: بطن وادٍ في وادي العقيق، إذ المُعَرَّس من[٣] ذي الحليفة.

ففي الحج من صحيح البخاري عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة، ويدخل من طريق المُعَرَّس، وأن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة يُصَلِّي في مسجد الشجرة، وإذا رجع صَلَّى بذي الحليفة ببطن الوادي[٤]، وبات حتى يُصبح[٥].

وفيه أيضاً من طريق ابن عقبة[٦] عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن النبي ﷺ أنه أُريَ وهو في مُعَرَّسٍ[٧] بذي الحليفة ببطن الوادي، قيل له: إنك ببطحاء مباركة[٨]، وقد أناخ بنا سالم يتوخَّى بالمُناخ الذي كان عبد الله يُنيخ، يَتَحرَّى مُعَرَّس رسول الله ﷺ، وهو أسفل من المسجد الذي ببطن الوادي، بينه وبين الطريق وسَطٌ من ذلك[٩].

قلت: والمسجد المتقدم ذكره ببطن الوادي، فلعله المراد، ويكون المُعَرَّسُ بقربه من المشرق.

وروى يحيى عن ابن عمر: أنَّ النبي ﷺ قيل له وهو بالمُعَرَّس نائم - يعني: مُعَرَّس الشجرة - إنك ببطحاء مباركة[١٠].

---

(١) التعريف ٦٨.
(٢) ص: الروايات.
(٣) سقطت من ص، ش.
(٤) ما جاء بعدها: «وبات ..... ببطن الوادي»، سقط من ص لانتقال نظر الناسخ.
(٥) فتح الباري ٣/ ٣٩١.
(٦) ر، م١، م٢، ش، ت، خ، س: من طريق عقبة، وهو موسى بن عقبة كما في فتح الباري..
(٧) ك، ر، م١، م٢، ت، خ، س: رأى وهو في معرسه؛ ش: رأى أي وهو في معرسه.
(٨) كتاب المغازي للواقدي ٣/ ١١١٥.
(٩) المصدر نفسه ٣/ ٣٩٢ وذكر ابن حجر اختلاف الروايات في بعض ألفاظه.
(١٠) المعجم الكبير للطبراني ١٢/ ٢٩٢، ٢٩٩ وفي التاريخ الكبير للبخاري ١/ ٤١٥: «لقد أوتيت فصل =

قلت: فيتأيّد به ما تقدم لإضافته المُعَرَّس إلى الشجرة، ولا يُشكل ذلك ببُعْدِ هذا المسجد عن الطريق التي تُسلك اليومَ إلى المدينة، لِمَا تقدَّم من رواية ابن عمر في اختلاف طريق الشجرة وطريق المُعَرَّس[1].

وروى البزار بسندٍ جيِّدٍ عن أبي هريرة نحوه، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة، ويدخل من طريق المُعَرَّس[2].

وفي **صحيح** أبي عوانة حديثُ: كان النبي ﷺ يخرج من طريق الشجرة إلى مكة، وإذا رجعَ رجَعَ من طريق المُعَرَّس.

روى بعضهم عن نافع: أنه انقطع عن ابن عمر حتى سبقه إلى المُعَرَّس، ثم جاء إليه فقال: ما حَبَسَك عني؟ فأخبره، فقال: إني ظننتُ أنك أخذتَ الطريقَ الأخرى، ولو فعلتَ لأوجعتكَ ضَرباً.

وهذا لحرصه على الاتِّباع في النزول هناك، وقد أُميتَتْ هذه السُنَّة.

وروى ابن زبالة عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فَرْوَة: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة يسلكُ على دار بجير بن علي، ثم على منازل بني عطاء، ثم في بُطحان، ثم في زقاق نبيت[3] حتى يخرج عند موضع دار ابن أبي[4] الجنوب[5] بالحَرَّة.

= الخطاب إنك لبالوادي المبارك».

(١) قال ابن حجر في **فتح الباري** ٣/ ٣٩١: «وكلٌّ من الشجرة والمعَرَّس على ستة أميال من المدينة لكن المُعَرَّس أقرب».

(٢) نقلاً من **مجمع الزوائد** ٥/ ٢٥٧ وقال الهيثمي فيه: "رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا هارون بن موسى بن أبي علقمة وهو ثقة".

(٣) ك، ش، م١، م٢، ر، ت، س، ص: لبيت؛ خ: نبيت، فلعله زقاق نبيه الذي قال فيه السمهودي: إنَّ في أوَّلِ البقيع مما يلي هذه الجهة زقاقاً يُعرف بزقاق نبيه، وخوخة تُعرف بخوخة آل نبيه، وذكر بيت أبي نبيه في موضع مشعط أطم لبني حديلة من بني النجار، أو لعل الزقاق منسوب لجبل النبيت بصدر قناة كما جاء في **معجم ما استعجم** ٤/ ١٢٩٥ (السقا) أو للنبيت: وهم بطون بني عمرو بن مالك، ومنهم ظفر وحارثة وبنو عبد الأشهل، **الجمهرة** لابن حزم ٤٧١.

(٤) م٢: دار أبي الجنوب

(٥) جاء ذكر هذه الدار في مصلى الأعياد، فقال السمهودي: «أنَّ دار ابن أبي الجنوب كانت بالحَرَّة الغربية التي غربي وادي بُطحان».

قلتُ: وهذه الأماكن غير معروفة بأعيانها، والله أعلم.

ومنها: **مسجد شرف الرَوحَاء:**

قال البخاري عقب ما تقدم من رواية نافع وأنَّ عبد الله حَدَّثه: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى حيثُ المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشَرَفِ الرَّوحاء، وقد كان عبد الله يعلمِ المكان الذي فيه صَلَّى النبي ﷺ يقول: ثمَّ عن يمينك حين تقوم في المسجد تُصَلِّي، وذلك المسجد[1] على حافَّةِ الطريق اليُمنى وأنت ذاهب إلى مكة، بينه وبين المسجد الأكبر رَميةٌ بحَجَرٍ، أو نحو ذلك[2].

ورواه يحيى بلفظ: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى إلى جانب المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشَرَفِ الرَّوحاء، وقد كان عبد الله يعلمُ المكان الذي صَلَّى فيه رسول الله ﷺ بعواسج[3]، تكون[4] عن يمينك حين تقوم في المسجد[5].

وباقيه كلفظ البخاري.

وروى ابن زبالة عن ابن عمر، قال: صَلَّى رسول الله ﷺ بشرف الرَّوحاء على يمين الطريق وأنت ذاهب إلى مكة، وإلى يسارها وأنت مقبلٌ من مكة.

قلت: وهذا المسجد هو المعنيّ بقول الأسدي: وعلى ميلين من السيالة [قبلها][6] مسجد رسول الله ﷺ يقال له مسجد الشرف[7]، قال: وبين السيالة والرَّوحاء أَحَد عشر ميلاً، وبينها وبين ملل[8] سبعة أميال، وهي لولد الحسين بن علي بن أبي طالب ولقوم من قريش، وعلى ميل منها عين تُعرف بسويقة لولد عبد الله بن

---

(١) سقطت من ك.

(٢) فتح الباري ١/٥٦٨.

(٣) قال القاضي عياض: «قوله: ثم عن يمينك، هو تصحيف، والصواب: بعواسج عن يمينك»، فتح الباري ١/٥٧٠.

(٤) في كتاب المناسك: «بعوسج كنَّ عن يمينك» ولعل «بعوسج» كانت: بعواسج، ودليله «كنَّ».

(٥) كتاب المناسك للحربي ٤٤٣ ـ ٤٤٤.

(٦) سقطت من الأصول، والإضافة من كتاب المناسك.

(٧) العبارة: «يقال له مسجد الشرف» لم ترد في كتاب المناسك وورد فيه: «قبلها مسجد النبي ﷺ».

(٨) ملل: بالتحريك، لا يزال معروفاً، والمسافة بينه وبين المدينة ثمانية وعشرون ميلاً من المدينة من ناحية مكة، المغانم المطابة ٣٩١.

حسن، كثيرة الماء عذبة، وهي ناحية عن الطريق[١].

قال: والجبل الأحمر الذي يَسرة الطريق حين يخرج من السيالة، يقال له: ورقان، يسكنه قوم من جهينة، يقال: إنه مُتَّصِل إلى مكة لا ينقطع[٢]، وذكر آباراً كثيرة بالسيالة.

وقوله: "وعلى ميلين من السيالة"، أراد من أولها، ولهذا قال المطري: شرف الرَّوحاء هو آخر السيالة وأنت متوجه إلى مكة، وأول السيالة إذا قطعت فرش ملل[٣]، وكانت الصخيرات صخيرات الثمام[٤] عن يمينك، وهبطت من ملل ثم رجعت عن يسارك واستقبلت القبلة، فهذه السيالة، وكانت قد تجدد فيها بعد النبي ﷺ عيون وسكان، وكان لها والٍ من جهة والي المدينة ولأهلها أخبار وأشعار، وبها آثار البناء وأسواق، وآخرها الشرف المذكور، والمسجد عنده، وعنده قبور قديمة كانت مدفن أهل السيالة، ثم تهبط في وادي الروحاء مستقبل القبلة، ويعرف اليوم بوادي بني سالم؛ بطن من حرب، عَرَب الحجاز[٥]، ثم ذكر ما سيأتي.

قلت: وتلك القبور التي عند المسجد مشهورة بقبور الشهداء، ولعله لكون بعضها ممن قُتِلَ ظلماً من الأشراف الذين كانوا بالسيالة وبسويقة كما يؤخذ مما سنشير إليه في ترجمة "سويقة".

---

(١) كتاب **المناسك** ٤٤١، ٤٤٣ وفيه زيادة: الطريق «يُمنة».

(٢) المصدر نفسه ٤٤٣.

(٣) قال ياقوت في **معجم البلدان** ٤/ ٢٥٠: «الفرش واد بين غميس الحمام وملل، وفرش وصخيرات الثُمام كلها منازل نزلها رسول الله ﷺ حين سار إلى بدر، وملل واد ينحدر من ورقان جبل مزينة حتى يصبُّ في الفرش، فرش سويقة وهو متبدَّى بني حسن بن علي بن أبي طالب وبني جعفر بن أبي طالب، ثم ينحدر من الفرش حتى يصبَّ في إضم ثم يفرغ في البحر» وانظر: «غَمِيس» في **المغانم المطابة** ٣٠٥.

(٤) في **غريب الحديث** للخطابي ١/ ١٤٠ و**معجم ما استعجم** ٦٠٠، ٦٨١، ٦٩٤ «اليمام» وقال الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ٨٠: «يقال صخيرات الثمامة إحدى مراحل النبي ﷺ من المدينة إلى بدر، وهي بين السيالة وفرش، ويقال: صخيرات الثمام، ورواه المغاربة: صخيرات اليمام بالياء آخر الحروف».

(٥) **التعريف** ٦٩.

ومنها: مسجد عِرق الظَّبية:

قال المطري عَقِبَ قولِه: «ثم تهبط في وادي الروحاء مستقبلَ القبلة» ما لفظه: فتمشي مستقبل القبلة وشِعب عليّ على يسارك، إلى أنْ تدور الطريقُ بك إلى المغرب، وأنت مع أصل الجبل الـذي على يمينك، فأولُ ما يلقاك مسجدٌ على يمينك كان فيه قبر كبير في قبلته فتهدَّم على طول الزمان، صَلَّى فيه رسول الله ﷺ، ويُعرف ذلك المكان بعرق الظَّبية، ويبقى جبل ورقان على يسارك[١].

قال: وفي المسجد الآن حجر قد نُقِشَ عليه بالخط الكوفي عند عمارته: الميل الفلاني من البريد الفلاني[٢]، انتهى.

وقال الأسدي: وعلى تسعة أميال ـ يعني: من السيالة ـ وانت ذاهب إلى الرَّوحاء مسجدٌ للنبي ﷺ يقال له: مسجد [عرق][٣] الظَّبية، فيه كانت مشاورةُ رسول الله ﷺ لقتال أهل بدر، وهو دون الروحاء[٤] بميلين[٥]، انتهى.

وقال المجد في ترجمة "الشرف": وفي[٦] حديث عائشة رضي الله عنها: أصبح رسول الله ﷺ يوم الأحد بملل على ليلة من المدينة، ثم راح فتعشى بشرف السيالة، وصَلَّى الصبح بعرق الظَّبية[٧].

وروى ابن زبالة عن عمرو بن عوف المزني[٨]، قال: أول غزوة غزاها النبي ﷺ وأنا معه غزوة الأبواء، حتى إذا كان بالرَّوحاء عند عرق الظَّبية قال: هل تدرون ما اسمُ هذا الجبل؟ ـ يعني: ورقان ـ هذا حمت[٩]، اللهمَّ بارك فيه، وبارك

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سقطت من الأصول، والإضافة من **كتاب المناسك**.

(٤) **كتاب المناسك** ٤٤٣.

(٥) في **كتاب المناسك**: «بنحو ميلين».

(٦) ك، ش، ر، م١، س: إن في.

(٧) **المغانم المطابة** ٢٠٢ وكتاب **المغازي** ٣/ ١٠٩٢.

(٨) **الإصابة** ٣/ ٩ وأشار إلى غزوة الأبواء عن ابن سعد (**الطبقات** ٢/ ٨).

(٩) في الأصول والتعريف و**المغانم المطابة** ص٢٣٦: حمت، وفي **الميزان** ٤/ ٤٠٧-٤٠٨: رحمت، ويرى الشيخ الفاضل حمد الجاسر أنها: «خبت»، واقول: الخبت هو السهل من الأرض أو =

لأهله فيه، تدرون ما اسم هذا الوادي؟ يعني: وادي الرَّوحاء، هذا سجاسج، لقد صَلَّى في هذا المسجد قبلي سبعون نبيّاً، ولقد مَرَّ بها ـ يعني: الروحاء ـ موسى بن عمران في سبعين ألفاً من بني إسرائيل عليه عباءتان قَطَوانيتان[1] على ناقة له ورقاء، ولا تقوم الساعة حتى يَمُرُّ بها عيسى بن مريم حاجّاً أو معتمراً، أو يجمع الله له ذلك[2].

وروى الطبراني، وفيه كثير بن عبد الله[3]، حَسَّن الترمذي حديثه[4]، وبقية رجاله ثقات، إلا أنه قال فيه عقب قوله: «وبارك لأهله فيه» وقال للروحاء: هذه سجاسج واد من أودية الجنة، لقد صَلَّى في هذا الوادي قبلي سبعون نبيّاً، ولقد مَرَّ به موسى عليه السلام عليه عباءتان قَطَوانيتان على ناقة ورقاء في سبعين ألفاً من بني إسرائيل حاجين البيتَ العتيق، ولا تقوم الساعة حتى يمرُّ به عيسى بن مريم؛ عبدُ

= الصحراء، فلا يستقيم المعنى مع جبل ورقان، انظر عن الخبت: رسالة عرام ٤٤١ و**الأماكن** ٤٩٤ وفهرس الكتاب ٩٦٨ وقد وردت كلمة «حمت» في شعر حسَّان:

لسنا بـريـم ولا حَمْـتٍ ولا صَـوَرَى ... لكـنْ بمـرج مـن الجـولان مغـروس

الأماكن ١/ ٤٨٤ (حاشية) وذكر الحازمي في **الأماكن** ٢/ ٧٦٢: «جُمت» بالجيم وقال: «وأما قدسٌ الأسود يقطع بينه وبين ورقان عقبة يقال لها جمت»، وفي رسالة عرام ٤٣٣ (هارون) حمت، وذكر السمهودي مثل هذا في فصل الأماكن، في ترجمة: «قدس» وإعاد ذلك في **الخلاصة** ٥٩٥.

(١) في كتاب **المناسك** ٤٤٦: قطويتان، والعباءة القطوانية: عباءة بيضاء قصيرة الخمل، **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ٨٥ وأورد حديث: «كأني أنظر إلى موسى بن عمران في هذا الوادي مُحرماً بين قَطَوانيتين».

(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ٨٠ و**مجمع الزوائد** ٦/ ٦٨ وقال: "رواه الطبراني من طريق كثير بن عبد الله المزني وهو ضعيف عند الجمهور، وقد حسَّن الترمذي حديثه وبقية رجاله ثقات، وانظر: **التعريف** ٦٩ عن الزبير بن بكار عن ابن زبالة، ورواه الذهبي في **الميزان** ٤/ ٤٠٧-٤٠٨ وأورد الحربي قسماً من الخبر في **المناسك** ٤٤٦ عن كثير بن عبد الله أيضاً، وقسماً آخر عن أبي هريرة ٤٤٤ وروى الواقدي قسماً منه في كتاب **المغازي** ١/ ٤٠.

(٣) هو كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، ترجم له الذهبي في **الميزان** ٣/ ٤٠٦-٤٠٨ وأورد أقوال علماء الجرح والتعديل في تضعيفه إلا الترمذي، فقال الذهبي: لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي.

(٤) انظر **شرح علل الترمذي** لابن رجب الحنبلي ١/ ٣٢٨: «فإنَّ الترمذي يصحح حديثه وقد مَشَّى أمرَه غير واحد، وتركه الأكثرون، وضرب أحمد على حديثه ولم يخرجه في المسند».

الله ورسوله حاجاً أو معتمراً أو يجمع الله له ذلك[١].

ورواه ابن شَبَّة بنحوه إلاَّ أنه قال: نزل بعرق الظبية وهـو المسجد الذي دون الروحاء، فقال: أتدرون ما اسم هذا الجبل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا حَمْت[٢]؛ جَبلٌ من جبال الجنة، اللهمَّ بارك فيه وبارك لأهله، ثم قال: هذه سجاسج للروحاء، وهذا وادٍ من أودية الجنة وقد صلَّى في هذا المسجد قبلي سبعون نبيًّا[٣].

ورواه يحيـى بنحوه، إلاَّ أنه قال: لقد صَلَّى قبلي في هذا الموضع سبعون نبيًّا.

ورواه الترمذي بلفظ: أن النبي ﷺ صَلَّى في وادي الروحاء، وقال: لقد صَلَّى في هذا المسجد سبعون نبيًّا[٤].

قلت: وآثار هذا المسجد اليوم موجودة هناك.

ومنها: **مسجد بالروحاء**:

ذكره الأسدي، وغاير ما بينه وبين ما قبله وما بعده[٥].

وقال الواقدي في غزوة بدر: ثم سار رسول الله ﷺ حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء النصف من شهر رمضان، فصلَّى عند بئر الروحاء[٦].

وسيأتي في ترجمة "الروحاء" أنه كان بها آبارٌ متعددة، فلم يبق منها اليوم سوى بئرٍ واحدةٍ، والله أعلم.

---

(١) **المعجم الكبير** للطبراني ١٧/ ١٧ و**مجمع الزوائد** ٦/ ٦٨.
(٢) ذكر البكري في **معجمه** ٣/ ١٠٥٠ "حمت" وقال: 'عقبة بين قدس الأبيض وقدس الأسود'.
(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٨٠.
(٤) لم أقف عليه عند الترمذي.
(٥) كتاب **المناسك** ٤٤٣.
(٦) كتاب **المغازي** للواقدي ١/ ٤٦، ولم يرو ابن سعد هذا الخبر في **طبقاته** وإنما ذكر مسير النبي ﷺ إلى الروحاء ٢/ ١٣، ٢١.

ومنها: **مسجد المنصرف**:

ويُعرف اليوم بمسجد الغزالة، وهو في آخر وادي الروحاء مع طرف الجبل، على يسارك وأنت ذاهبٌ إلى مكة[1].

قال المطري: ولم يبق منه اليوم إلاّ عقد الباب[2].

قلت: وقد تهدَّم أيضاً، ولم يبق إلاّ رسومه.

وقال الأسدي: وعلى ثلاثة أميال من الروحاء ـ يعني: وانت قاصدٌ مكة ـ مسجدُ رسول الله ﷺ في سَنَد الجبل، يقال له: مسجد المنصرف، جبل على يسارك تنصرف منه في الطريق[3]، انتهى.

وقال البخاري، عقب ما قدَّمناه في مسجد الشرف من رواية نافع: وأنَّ ابن عمر كان يُصَلِّي إلى العِرْق الذي عندَ مُنْصَرَفِ[4] الرَّوحاء، وذلك العِرْقُ انتهاء طرفه على حافَّة الطريق دون المسجد الذي بينه وبين المنصرف، وأنت ذاهبٌ إلى مكة، وقد ابْتُنِيَ ثَمَّ مسجدٌ فلم يكن عبد الله يُصَلِّي في ذلك المسجد، كان يتركه عن يساره ووراءه ويُصَلِّي أمامَه إلى العِرْقِ نفسه[5].

قلت: توهَّم بعضهم أنَّ المراد عرق الظبية، وليس كذلك، لتغاير المحلين، ورأيت بخطٍّ بعضهم هنا: العرق جبلٌ صغير[6].

وروى ابن زبالة عن ابن عمر، قال: صلَّى رسول الله ﷺ بشرف الروحاء وبالمنصرف عند العرق من الروحاء.

وفي روايةٍ ليحيى عن ابن عمر: أنه كان يُصَلِّي إلى العِرْق الذي عند منصرف

---

(١) **التعريف** ٦٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) **كتاب المناسك** ٤٤٦، وجاء فيه: «أنَّ المسجد الذي من الروحاء على ميلين مسجد رسول الله ﷺ وبلغني أنَّ ذلك المسجد يقال له مسجد المنصرف، جبل منقطع عن يسارك ينصرف عنه».

(٤) يسمى هذا الموضع الذي فيه المسجد اليوم المسيجيد، وهو قرية كبيرة، ومنه ينصرف الطريق في القديم ذات اليسار إلى الرويثة، بينما يتجه منه طريق الصفراء فبدر قصداً.

(٥) **فتح الباري** ١/٥٦٨ و**كتاب المناسك** ٤٤٥.

(٦) **معجم ما استعجم** ٤٢٨.

الروحاء، وذلك العرق أثناء طريقه على حافَّة الطريق، دون المسيل[1] الذي دون ثنيَّة المنصرف وأنت ذاهبٌ إلى مكة[2].

قال نافع: كان عبد الله بن عمر[3] يروح من الروحاء فلا يُصَلِّي الظهر حتى يأتي ذلك المكان فيصَلِّي فيه الظهر[4].

وقال المطري عقب ما تقدم عنه في هذا المسجد: إنَّ عن يمين الطريق، إذا كنت بهذا المسجد وأنت مستقبل النازية[5]، موضع كان عبد الله بن عمر ينزل فيه، ويقول: هذا منزل رسول الله ﷺ، وكان ثَمَّ شجرةٌ كان ابن عمر إذا نزل هذا المنزل وتوضَّأَ صَبَّ فَضْلَ وضوئه في أصل الشجرة، ويقول: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل[6].

وورد أنه كان يدور بالشجرة أيضاً ثم يصُبُّ الماء في أصلها، اتِّباعاً للسنَّة، وإذا كان الإنسان عند هذا المسجد المعروف بمسجد الغزالة كانت طريقُ النبي ﷺ إلى مكة[7] على يساره مستقبلَ القبلة، وهي الطريق المعهودة قديماً، تَمُرُّ على[8] السقيا، ثم على ثنيّة هَرشَى، وهي طريق الأنبياء عليهم السلام[9].

قال: وليس بهذا الطريق اليومَ مسجدٌ يُعرفُ غير هذه الثلاثة مساجد[10]،

---

(١) ص: السبيل.

(٢) ورد بمعناه في فتح الباري ١/٥٦٨.

(٣) «ابن عمر» تظهر في ك فقط.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) النازية: عين ثَرَّة قرب الصفراء، بين المدينة والجحفة، وهي إلى المدينة أقرب، وذكر حمد الجاسر أن اسم النازية يُطلق على موضعين (المغانم المطابة ٤٠٣-٤٠٤) والثاني هو المراد هنا، قال: «واد عظيم يقع بقرب المسيجيد المعروف قديماً باسم المنصرف، يدعه المتوجه منه إلى الصفراء على يمينه، وهو يجتمع بوادي رحقان الذي يقطعه المسافر إلى الصفراء قبل أن يصل إلى مضيقها، والواديان يشاهدان رأي العين من المسيجيد».

(٦) التعريف ٦٩-٧٠.

(٧) إلى مكة لا تظهر في ك.

(٨) في التعريف ٧٠ والمغانم المطابة ص٢٣٦: «تمر على بئر يقال لها السقيا».

(٩) التعريف ٧٠.

(١٠) المصدر نفسه.

يعني: سوى مسجدي[1] ذي الحُليفة.

قلت: سببه هِجرَانُ الحُجَّاج لهذا الطريق، وأَخْذُهُم من طرف الروحاء على النازية إلى مضيق الصفراء ثم إلى بدر.

وذكر لي بعض الناس ممن سلك تلك الطريق: أنَّ كثيراً من مساجدها موجود، وسيأتي أني ظفرتُ برؤية مسجد طرف قديد الآتي ذكره، والله أعلم.

ومنها: **مسجد الرُّوَيثة**:

قال البخاري عقب ما تقدَّم عنه من حديث نافع، وأنَّ عبد الله حدَّثَه: أنَّ رسول الله ﷺ كان ينزل تحت سَرْحَةٍ ضَخْمَةٍ دون الرويثة[2] عن يمين الطرق ووِجَاهَ الطريق في مكانٍ بَطْحٍ سَهْلٍ حتى يُفضي من أَكَمَةٍ دُوَينَ بريد الرويثة بميلين، وقد انكسر أعلاها، فانثنى في جوفها، وهي قائمةٌ على ساق، وفي ساقها كُثُبٌ كثيرة[3].

وقوله: "بريد الرويثة" أي: الموضع الذي ينتهي إليه البريد بالرويثة وينزل فيه، وقيل: البريد سكة الطريق[4].

ورواه ابن زبالة بنحوه.

وفي روايةٍ له: صَلَّى دون الرويثة عند موضع السرحة.

وقال الأسدي: وفي أول الرويثة مسجد رسول الله ﷺ[5].

---

(١) ر، س، ش، م١، م٢: مسجد.

(٢) الرويثة: قرية جامعة بينها وبين المدينة سبعة عشر فرسخاً، **فتح الباري** ١/ ٥٧٠ وقال الأسدي: انها على ستين ميلاً من المدينة، وهي منهل من المناهل، **المغانم المطابة** ١٦٥ وانظر: **معجم ما استعجم** ٤٢٨ ففيه تفصيل أكثر، وقال حمد الجاسر: وتعرف الرويثة الآن ببئر عباس، وتبعد عن المنصرف (المسيجيد) ٧ أكيال وعن الصفراء (خيف الخزامى) وهو وسطها بـ ٧ أكيال أيضاً، أي أن المسافة بينها وبينهما متساوية، ولكنها ليست على الطريق بل منحرفة ذات اليسار كثيراً عن طريق الصفراء، كتاب **المناسك** ٤٤٧.

(٣) **فتح الباري** ١/٥٦٨ وكتاب **المناسك** ٤٤٦-٤٤٧.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٥٧٠.

(٥) لم يرد هذا في **المناسك** ٤٤٧ ولكن ورد: ومسجد في وادي الرويثة.

قال: وبين الرَّوحاء والرويثة ثلاثة عشر ميلاً[1].

وقال في موضع آخر: ستة عشر ميلاً ونصف[2] ووصف ما بالرويثة من الآبار والحياض[3].

قال: ويقال للجبل المشرف عليها المقابل لبيوتها: الحمراء، «وللذي في دُبرها عن يسارها قبل المشرق: الحسناء»[4].

ومنها: **مسجد ثنيّة رَكُوبَة:**

كما سيأتي من رواية ابن زبالة في مسجد مدلجة تعهن: أنه ﷺ صَلَّى في ثنيّة ركوبة، وبنى بها مسجداً[5].

وسيأتي: أنَّ ركوبة ثنيَّةٌ قبل العرج للمتوجه من المدينة على يمين ثنيّة العاير وثنيّة العاير[6] هي عقبةُ العرج، والعرج بعدها بثلاثة أميال، كما سيأتي.

ولم يذكر الأسدي هذا المسجد[7].

---

(١) كتاب **المناسك** ٤٤٥.

(٢) لم أقف على هذا في كتاب **المناسك**، وأشار إليه حمد الجاسر في تعليقه على الأثاية في **المغانم المطابة** ٧، وفي **معجم ما استعجم** ٦٧٨ في كلامه على الطريق إلى بدر، قال: «ثم إلى الحُفير ثمانية أميال من ذي الحليفة ثم إلى ملل ثمانية أميال ثم إلى السيالة سبعة أميال ثم إلى الروحاء أحد عشر ميلاً ثم إلى الرويثة أربعة وعشرون ميلاً ثم إلى الصفراء اثنا عشر ميلاً ثم إلى بدر عشرون ميلاً».

(٣) لم يرد هذا الوصف في كتاب **المناسك**، والذي ورد: «وبالرويثة آبار كثيرة» فقط، فلعل نسخة **المناسك** المنشورة هي نسخة مختصرة من الأصل.

(٤) في **المناسك** ٤٤٧: «ويقال للجبل الذي في أولها الحمراء، والذي في آخرها الحسناء».

(٥) قال ياقوت في **معجم البلدان** ٣/ ٦٤: «هي ثنيّة بين مكة والمدينة عند العرج صعبة، وهي التي سلكها رسول الله ﷺ عند مهاجرته إلى المدينة، قرب جبل ورقان وقدس الأبيض»، قلت: وقد وهم البكري في **معجم ما استعجم** ٤٠٩: فقال: سلكها رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وكان ذو البجادين يحدو به، وذكر الشعر، ونقل الفيروزأبادي قول ياقوت فيها كله في **المغانم المطابة** ١٥٩.

(٦) ثنية عن يمين ركوبة، ويقال فيه بالغين المعجمة أيضاً، والأول أشهر، **المغانم المطابة** ٢٤٥.

(٧) قال الهجري: «وللنبي ﷺ بالحُلوة مسجد، ومسجد بالبَضة وهي تلعة بيضاء أسفل من ركوبة بميل ونصف، والبضة بالجي، والجي ما بين ركوبة إلى الرويثة» **التعليقات والنوادر** ١٣٤٠.

ومنها: **مسجد الأثاية**:

بالمثلثة والمثناة التحتيّة، كالنواية على الراجح.

روى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى عند بئر الأثاية ركعتين في إزارٍ ملتحفاً به.

قال المطري: الأثاية ليست معروفة[١].

قلت: عرفها الأسدي فقال في وصف طريق الذاهب لمكة: إنَّ من الرويثة إلى الجيِّ أربعة أميال.

ثم قال: وعقبة العرج على أحد عشر ميلاً من الرويثة، ويقال لها: المدارج[٢]؛ بينها وبين العرج ثلاثة أميال، وبها أبياتٌ وبئرٌ عند العقبة، وقبل العرج بميلين قبل أنْ تنزل[٣] الوادي مسجدُ رسول الله ﷺ يُعرف بمسجد الأثاية، وعند المسجد بئر تُعرفُ بالأثاية[٤]، انتهى.

وقال المجد: الأثاية موضع في طريق الجُحفة، بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً، وفيه بئر وعليها المسجد المذكور، وعندها أبيات وشجر أَرَاكٍ، وهو منتهى حد الحجاز[٥].

وهو موافق لما ذكره الأسدي[٦]، فإنَّ منتهى حدِّ الحجاز مدارج العرج، وهو بقربها.

وروى أحمد برجال **الصحيح** عن عمير بن سلمة الضَّمَري: أن رسول الله ﷺ مَرَّ بالعَرْج فإذا هو بحمارٍ عقير، فلم يلبث أنْ جاء رجل من بهز[٧]، فقال: يا

---

(١) **التعريف** ٧٠ وفيه: «الأثاثة» وهو على ما يظهر خطأ مطبعي.

(٢) في **كتاب المناسك**: «من الرويثة وهي الأحمال بينها وبين العرج».

(٣) في **كتاب المناسك**: «تنزل إلى الوادي».

(٤) **كتاب المناسك** ٤٤٧-٤٤٨، وقال البكري في **معجم ما استعجم** ٤٢٩: «وهي بئر دون العرج بميلين عليها مسجد للنبي ﷺ، وبالأثاية أبياتٌ وشجرُ أراك وهناك ينتهي حدُّ الحجاز».

(٥) **المغانم المطابة** ص٢٣٧.

(٦) **كتاب المناسك** ٤٤٨: «وأثاية يقال لها أثيات، وبئر عند العقبة، ويقال: هناك منتهى الحجاز ثم تدخل تهامة».

(٧) م٢: رجل من يهن؛ ش: رجل من بهن، وبنو بهز من سُلَيم، **جمهرة أنساب العرب** ٢٦٢ و**مشارق الأنوار** للقاضي عياض ١/٣٠٨ «بالزاي منسوب إلى بهز، وهم بطن من بني سليم» وقال ابن عبد=

رسول الله، هذه رميتي فشأنكم بها، فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه يقسمه بين الرفاق[1].

ثم سار حتى أتى عقبة الأثاية فإذا هو بظبي فيه سهمٌ وهو حاقف[2] في ظل صخرةٍ[3]، فأمر النبي ﷺ رجلاً من أصحابه فقال له: قف ها هنا حتى يمُرَّ الرفاق لا يرميه أحد بشيء[4].

ومقتضي ما سبق عن[5] الأسدي أن يكون هذا في رجوعه ﷺ من مكة خلاف ما اقتضاه صنيع الهيثمي حيث ترجم عليه: "جواز أكل لحم الصيد للمحرم إذا لم يَصِدْهُ أو يُصَدْ له"[6].

ومنها: **مسجد العَرْج**:

روى ابن زبالة عن صخر بن مالك بن إياس عن أبيه عن جده: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجد العرج[7]، وقال فيه ـ يعني: من القيلولة.

وأسقط المطري هذا المسجد، وجعله المجد الذي بعده، وهو مردود، ولم يتعرض له الأسدي[8].

= البر في **الاستيعاب** ٤/ ٦٥٩ في ترجمة يزيد بن كعب البهزي: «يقال إنه البهزي الذي روى عنه عمير بن سلمة الضمري حديثه في حمار الوحش العقير في الروحاء».

(١) **سنن النسائي** (مناسك الحج) رقم: ٢٧٦٨ و**الموطأ** (الحج) رقم: ٦٨٧ و**مسند أحمد** (مسند المكيين) رقم: ١٤٩٠٣ و**مجمع الزوائد** ٣/ ٢٣٠ وكتاب **المغازي** للواقدي ٣/ ١٠٩٢ وفيه: "النهدي" بدلاً من: "البهزي".

(٢) حاقف: نائم قد انحنى في نومه، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٤١٣.

(٣) خ: شجرة.

(٤) **الموطأ** ١٥٢ و**معجم ما استعجم** ٤٢٨ و**مجمع الزوائد** ٣/ ٢٣٠.

(٥) ر، ش، م١، م٢، ت، س، خ: ومقتضى ما سبق من صنيع الأسدي.

(٦) **مجمع الزوائد** ٣/ ٢٣٠ وانظر: **كشف الأستار** ٢/ ١٨، وهذه مسألة فقهية وافق فيها مالك ما صنع الهيثمي، كما جاء في **الكافي في فقه أهل المدينة المالكي** لابن عبد البر ١/ ٣٩١ وانظر: كتاب **الكافي في فقه الإمام المبجَّل أحمد بن حنبل** لابن قدامة المقدسي ١/ ٤١٩ ـ ٤٢٩.

(٧) كتاب **المغازي** للواقدي ٣/ ١٠٩٣: "ثم راح رسول الله ﷺ من الروحاء فصلَّى العصر بالمنصرف ثم صلى المغرب والعشاء وتعشَّى به، وصلى الصبح بالأثاية وأصبح يومَ الثلاثاء بالعرج".

(٨) **الخلاصة** ٤٧٩-٤٨٠.

ومنها: **مسجد بطرف تَلعَة من وراء العرج:**

ووقع في نسخة المجد وخط الزين المراغي: "بطريق تلعة"[1]، وهو تصحيف، لأنَّ الذي في صحيح البخاري وكتاب ابن زبالة: "طرف" بالفاء.

قال البخاري، عقبَ ما تقدَّم عنه في مسجد الرويثة من رواية نافع: "وأنَّ عبد الله حدَّثَه أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في طَرَفِ تَلْعَةٍ من وراء العرج، وأنت ذاهبٌ إلى هضبةٍ عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثةٌ على القبور رَضْمٌ[2] من حجارة عن يمين الطريق عندَ سَلِمَاتِ[3] الطريق، بين أولئك السَّلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أنْ تميلَ الشمسُ بالهاجرة فَيُصَلِّي الظهرَ في ذلك المسجد"[4].

ورواه ابن زبالة، إلاَّ أنه قال فيه: من وراء العرج وأنت ذاهبٌ على رأس خمسة أميال من العرج في مسجد إلى هضبةٍ.

وقال الأسدي: وعلى ثلاثة أميال من العرج قبل المشرق مسجدٌ لرسول الله ﷺ يقال له مسجد المنبجس قبل الوادي، والمنبجس: وادي العَرج، وعلى ثمانية أميال من العرج حوضان على عين تُعرف بالمنبجس[5]، انتهى، ولعله المسجد المذكور.

ومنها: **مسجد لحي جمل:**

قال الأسدي: وعلى ميل من الطلوب[6] مسجد رسول الله ﷺ بموضع يقال

---

(١) ورد هذا في المغانم المطابة ص٢٣٧ وتحقيق النصرة ١٦١.

(٢) الرضم: الحجارة الكبار وأحدها رضمة.

(٣) السلمات: أي ما يتفرع من جوانبه، والسلمات بفتح المهملة وكسر اللام أو بالتحريك.

(٤) فتح الباري ١/٥٦٨.

(٥) لم يرد هذا الخبر في كتاب المناسك، بل ورد: «فمن العرج إلى السقيا سبعة عشر ميلاً، وبالعرج آبار كثيرة، وفيه قبر المعيدي على مقدار نصف ميل من العرج وعنده مسجد وبئر وحوض ماء، والمنبجس في أدنى العرج فيه عين ماء ربما كان فيها ماء وهو عن يسار الطريق في شعب بين جبلين» وأورد حديث نافع.

(٦) الطلوب: بئر بين السقيا وبين العرج وعندها آجـام، وكانت مسكناً لنضلة بن عمرو الغفاري صاحب رسول الله ﷺ وهي اليوم خراب.

له: "لحي جمل"[١].

قال: والطلوب: بئر غليظة الماء بعد العرج بأحد عشر ميلاً، والسقيا بعد الطلوب بستة أميال[٢].

قال: وقبل السقيا[٣] بنحو ميل وادي العاند[٤]، ويقال له وادي القاحة، ويُنسب إلى بني غفار[٥]، انتهى.

فتلخَّص أنَّ هذا المسجد قبل السُّقيا والقاحة وبعد العرج بالمسافة المذكورة.

ويؤيده أنَّ ابن زبالة روى في سياق هذه المساجد حديثَ: أنَّ رسول الله ﷺ أحتجم بمكان يُدعى لحي جمل بطريق مكة وهو محرم[٦].

وفي روايةٍ له: احتجم بالقاحة وهو صائم محرم[٧]، ففيه بيان قرب ذلك من القاحة، ولكن رأيتُ يحيى خَتَم كتابه بحديث ابن عمر في هذه المساجد، وبآخر النسخة ما صورته: «نقل من خط أحمد بن محمد بن يونس الإسكاف في آخر الجزء، قلت: إنه لم يذكر في هذا الحديث المسجد الذي بين السقيا والأبواء الذي يقال له مسجد لحي جمل»، انتهى.

وهو يقتضي أنه بعد السقيا بينها وبين الأبواء.

---

(١) كتاب المناسك ٤٥٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تعرف السقيا الآن باسم: أم البرك لكثرة ما فيها منها، وهي قرية كانت قبل سنين قوية لكونها على طريق مكة ـ المدينة، ولكن الطريق هذا عدل به إلى الساحل فأصبح المرور بها قليلاً.

(٤) **المغانم المطابة** ٢٤٥: «وادٍ يجنب السقيا من عمل الفُرع، ويروى عايذ بالياء والذال المعجمة» وجاء عند الحربي في **الأماكن** ٢/ ٦٥٠ «عاند» بالنون، وذكر الجاسر: عاند وعايذ عن نصر وقال: «والسقيا تعرف الآن باسم أم البرَك جمع بِركة، وعلى مقربة منها قبلها وادٍ يُعرف باسم وادي العانِد يسيل من جبل صُبْح (ثافل الأكبر) فيجتمع بوادي القاحة أحد روافد وادي الفُرع أعلى وادي الأبواء، وأم البرك تقع في وادي القاحة».

(٥) كتاب المناسك ٤٥٠.

(٦) ورد الحديث عند البخاري في **التاريخ الكبير** ٣/١/١١ وعند ابن ماجة في **السنن** ٢/١١٥٢ وفي كتاب **المغازي** للواقدي ٣/ ١٠٩٥ وفي **معجم ما استعجم** ٣/ ٩٥٥ (السقا) عن البخاري وانظر: كتاب **الأماكن** للحازمي ١/ ٢٤٦ وتعليق حمد الجاسر فيه.

(٧) **الخلاصة** ٤٨٠.

ويوافقه قول عياض: قال ابن وضَّاح: لحي جمل في عقبة الجحفة[١].

وقال غيره: على سبعة أميال من السقيا[٢].

ورواه بعض رواة البخاري: "لحيي جمل"، أي: بالتثنية، وفسَّرَه فيه بأنه ما يقال له: لحيي جمل، أي: في حديث: احتجم النبي ﷺ بلحيي جمل[٣].

وقال المجد: هي عقبة على سبعة أميال من السقيا[٤].

وفي كتاب مسلم: أنه ماء[٥].

ومنها: **مسجد بالسُّقيا:**

روى ابن زبالة في سياق المساجد التي بطريق مكة من حديث عوف بن مسكين بن الوليد البلوي عن أبيه عن جده: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجدٍ بالسُّـقيا.

وقال الأسدي، بعد ما تقدَّم عنه في المسافة بين الطلوب والسقيا: وبالسقيا مسجدٌ لرسول الله ﷺ إلى الجبل[٦]، وعنده عين عذبةٌ، ثم ذكر: أن بالسقيا أزيد من عشر آبار، وأنَّ عند بعضها بركة، ثم قال: وفيها عينٌ غزيرة الماء ومَصَبُّها في بركة المنزل، وهي تجري إلى صدقات الحسن بن زيد، عليها نخل وشجر كثير، وكانت قد انقطعت ثم عادت في سنة ثلاث[٧] وأربعين ومئتين ثم انقطعت في سنة ثلاث[٨] وخمسين ومئتين.

---

(١) نقلاً من فتح الباري ١٠/ ١٥٢.
(٢) معجم ما استعجم ٣/ ٩٥٥.
(٣) المصدر نفسه، وفي حديث ابن عباس ١/ ١٥٣: «بماءٍ يقال له لُحي جمل»، والحديث في كتاب المناسك ٤٥٠ وفي مسند أحمد ٥/ ٣٤٥ (عن المعجم المفهرس ١/ ٤٢٨) وفي سنن ابن ماجة ٢/ ١١٥٢.
(٤) المغانم المطابة ٣٦٣.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) في كتاب المناسك ٤٥١: «إلى جنب الجبل».
(٧) في كتاب المناسك: «ثمان».
(٨) في المصدر نفسه: «اثنتين».

قال: وعلى ميل من المنزل[1] موضع فيه نخلٌ وزرعٌ وصدقات للحسين[2] ابن زيد فيها من الآبار التي يُزرع[3] عليها ثلاثون بئراً، وفيها مما أُحْدِثَ في أيام المتوكل[4] خمسون بئراً، وماؤهن عذب، وطول رشائهنَّ قامة وبسطة، وأقل وأكثر[5].

ثم وصفَ ما بعد السقيا، فقال: وعلى ثلاثة أميال من السقيا عين يقال لها تعهن[6]، انتهى.

وفي حديث أبي قتادة في **الصحيح** "تركتة بتَعْهَنَ"، وهو قَائلٌ السُّقيا[7].

وسيأتي في ترجمة "تعهن"[8] ما قيل من أنها قبل السقيا، مع بيان أنَّ المعروف اليوم أنها بعدها.

ومنها: **مسجد بمدلجة تعهن:**

روى ابن زبالة عن صخر بن مالك بن إياس عن أبيه عن جده: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى بمدلجة تعهن، وبنى بها مسجداً، وصلَّى في ثنيَّة ركوبة وبنى بها مسجداً.

قلت: لم يذكره إلاَّ الأسدي، وقد سبق عنه أنَّ تعهن بعد السقيا بثلاثة أميال.

ومنها: **مسجد الرَّمادة:**

قال الأسدي: ودون الأبواء بميلين مسجدٌ للنبي ﷺ يقال له مسجد

---

(١) في المصدر نفسه: «القرية موضع يقال له عسكر مزارع نخل صدقات الحسين بن زيد».
(٢) عن الحسن والحسين ابني زيد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، انظر: **جمهرة أنساب العرب** ٥٦ (عبد السلام هارون) و**نسب قريش** للزبيري ٦٦ (بروفنسال).
(٣) العبارة: «وصدقان للحسن . . . التي يزرع» سقطت من س لانتقال نظر الناسخ.
(٤) يريد الخليفة المتوكل على الله العباسي.
(٥) **كتاب المناسك** ٤٥١-٤٥٢ مع اختلاف في الترتيب والألفاظ.
(٦) المصدر نفسه ٤٥٢.
(٧) **فتح الباري** ٤/ ٢٢، ٢٦ وذكر ابن حجر اختلاف العلماء في قراءة تعهن وقائل.
(٨) تعهن: لا تزال معروفة بقرب القرية المعروفة باسم أم البرك (هي السقيا قديماً) في طريق المدينة القديم إلى مكة، وأهلها ينطقونها بكسر العين وتشديد الهاء، وتعهن شرق أم البرك بما يقارب الميلين، وانظر عنها: **معجم ما استعجم** ١/ ٣١٥، ٣/ ٧٤٣.

الرَّمادة[1]، وذكر ما حاصله: أنَّ الأبواء بعد السقيا لجهة مكة بأحد وعشرين ميلاً، وأنَّ في الوسط بينهما عينُ القشيري، وهي عين كثيرة الماء، ويقال للجبل المشرف عليها الأيسر: قدس، وأوله في العرج وآخره وراء هذه العين[2]، والجبل الذي يقابلها يمنة يقال له: ثافل[3]، ويقال للوادي الذي بين هذين الجبلين: وادي الأبواء[4]، انتهى.

ومنها: **مسجد الأبواء**:

قال الأسدي، بعد ما تقدَّم في وصف ما بين الأبواء والجحفة: إنَّ الجُحْفَة بعد الأبواء بثلاثة وعشرين ميلاً[5].

قال: وفي وسط الأبواء مسجدٌ لرسول الله ﷺ، وذكر آباراً وبِرَكاً، منها بركة بقرب القصر[6].

قال: وإذا جُزْتَ وادي الأبواء بميلين كان على يسارك شعابٌ تسمى: تلعات اليمن[7].

وذكر أنَّ ودَّان ناحية عن الطريق بنحو ثمانية أميال، ينزل به من لا ينزل بالأبواء، فمن أراده رَحَلَ من السُّقيا إليه، وبه عيون غزيرة عليها سبع مشارع وبركة قديمة، ثم يرحل منه فيخرجُ عند ثنيَّة هَرْشَى، بينها وبين وَدَّان خمسة أميال[8]،

---

(١) **كتاب المناسك** ٣٥٣.

(٢) ذكر الجاسر: أنَّ هذه العين دُرِستْ وبقيت آثارها في متسع من الوادي حينما يجتمع معه وادي النخل، وفي ذلك الموضع بئر أُطلق عليها بئر ابن مبيريك، وهو أمير بلدة رابغ (في سنة ١٣٨٩هـ)، وكان هو وقومه من حرب المسيطرين على هذه الجهة قبل عهد قريب، ولا تزال قبيلة حرب تسكن هذه النواحي من المدينة إلى قرب مكة.

(٣) يعرف ثافل الآن باسم جبل صبح؛ وهو من سلسلة جبال ممتدة من الشمال إلى الجنوب، يدعها طريق المدينة القديم على اليمين عند التوجه إلى مكة، والطريق الحديث إلى اليسار، وسيأتي ما نقله السمهودي فيه عن الأسدي، وانظر: **التعليقات والنوادر** ١٣٥٩.

(٤) **كتاب المناسك** ٤٥٢.

(٥) المصدر نفسه ٤٥٤.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه.

وقد عُمِلَ لهذه الطريق أعلام وأميال أمَرَ بها المتوكل[1].

قلت: وكلا الطريقين عن يسار طريق الناس اليوم فإنها بأسفل وَدَّان، وهي معْطشةٌ لا ماء بها إلاَّ ما يُحْمَلُ من بدر إلى رابغ.

ومنها: **مسجد يسمَّى بالبيضة:**

قال الأسدي: وعلى خمسة أميال وشـيء من الأبواء مسجدٌ لرسول الله ﷺ يقال له: البيضة[2].

ومنها: **مسجد عقبة هَرْشَى:**

قال الأسدي: وعلى ثمانية أميال من الأبواء عقبة هَرْشَى، وعلم[3] منتصف الطريق ما بين مكة والمدينة دون العقبة بميل، وفي أصل العقبة مسجدٌ للنبي ﷺ[4]، حَذاء الميل الذي مكتوب عليه سبعة أميال من البريد، انتهى.

قال البخاري، عَقِبَ ما تقدَّم عنه في المسجد الذي بطرف تلعةٍ من رواية نافع: وأنَّ عبد الله حدَّثه أنَّ رسول الله ﷺ نزلَ عند سَرحَاتٍ عن يسار الطريق في مسيلٍ دون هرشى، ذلك المسيل لاصقٌ بكُراع هَرشى، بينه وبين الطريق قريبٌ من غَلوة، وكان عبد الله بن عمر يُصَلِّي إلى سَرْحَةٍ هي أقربُ السرحات إلى الطريق وهيَ أطولَهُنَّ[5].

ومنها: **مسجدان بالجُحْفَة:**

قال الأسدي، في وصف ما بين الجحفة وقُديد، بعد ذكر ما بالجحفة من الآبار والبرك والعيون: وفي أول الجحفة مسجدٌ لرسول الله ﷺ يقال له: عَزْوَر[6]،

---

(١) ما بعد «خمسة أميال» لا يوجد في كتاب المناسك.

(٢) كتاب المناسك ٤٥٥ وفيه زيادة: «ثم هرشى ويقال للموضع تمني».

(٣) في كتاب المناسك: «وعلما المنصف».

(٤) المصدر نفسه ٤٥٦ وما بعده لا يظهر في كتاب المناسك.

(٥) فتح الباري ١/٥٦٨.

(٦) في الأصول: غورث، وهو تصحيف عزور، فقد جاء في كتاب المناسك ٤٥٧ وكتاب الأماكن ٦٧٩ ومعجم ما استعجم ٢/٣٦٨ على الصواب، وانظر تعليق حمد الجاسر في كتاب الأماكن ٢/٦٨٠.

وفي آخرها عند العلمين مسجد لرسول الله ﷺ يقال له: الأئمة[1].

ومنها: **مسجد بعد الجُحْفَة:**

وأظنه مسجد غدير خُم.

قال الأسدي، بعد ما تقدم عنه: وعلى ثلاثة أميال من الجحفة يسرةً عن الطريق حِذاء العين مسجدٌ لرسول الله ﷺ، ويليهما الغيضة، وهي غدير خم، وهي على أربعة أميال من الجحفة[2]، انتهى.

وقال عياض: غدير خم: غدير تصبُّ فيه عين، وبين الغدير والعين مسجد للنبي ﷺ[3]، انتهى.

وأخبرني مخبر: أنه رأى هذا المسجدَ على نحو هذه المسافة من الجحفة، وقد هدم السيل بعضه.

وفي **مسند** أحمد عن البَرَاء بن عازب رضي الله عنه، قال: كنا عند النبي ﷺ فنزلنا بغدير خُم، فنودي فينا: الصلاة جامعة، وكُسِحَ لرسول الله ﷺ تحت شجرةٍ فَصَلَّى الظهر، وأخذ بيد عليّ وقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد علي وقال: اللهمَّ من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، قال: فلقيه عمرُ بعد ذلك، فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولىَ كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ، وعن زيد بن أرقم مثله[4].

ومنها: **مسجد:**

ذكر الأسدي أنه قبل قديد بثلاثة أميال، وذكر أنَّ خَيْمَتَي أُمِّ مَعْبِد الخزاعية وموضع مَنَاة الطاغية في الجاهلية على نحو هذه المسافة[5].

---

(١) كتاب **المناسك** ٤٥٧ والنص في **معجم ما استعجم** ٢/ ٣٦٨.

(٢) المصدر نفسه ٤٥٨ و**معجم ما استعجم** ٢/ ٣٦٨.

(٣) ذكر عياض ما معناه في **المشارق** ٢/ ١٩٤.

(٤) **مسند** أحمد ٩٥٠ ـ ٩٥٢، ٩٦١، ٩٦٤ و**الخطط** للمقريزي ١/ ٣٨٨ و**معجم ما استعجم** ٢/ ٣٦٨.

(٥) كتاب **المناسك** ٤٥٨-٤٥٩ قال: «والمشلل قبل قديد بثلاثة أميال، وهي التي كانت عندها مناة =

قلت: وقد عَثَرْتُ في مسيري إلى مكة على مسجد قديم قربَ طرف قديد، وهو مرتفع عن يمين الطريق، مبنِيٌّ بالأحجار والقَصَّة، يظهر أنه هذا المسجد.

ومنها: **مسجد عند حَرَّة عقبة خليص:**

قال الأسدي: من قديد إلى عين ابن بزيع ـ وهي خليص ـ على ثمانية أميال وشيء، وذكر آباراً كثيرة بقديد، وقال: وعقبة خليص بينها وبين خليص ثلاثة أميال، وهي عقبة تقطع حَرَّةً تعترضُ الطريق يقال لها: طاهرة البريمة[1]، والشجر ينبت في تلك الحرة، وعند الحرَّة مسجد لرسول الله ﷺ[2].

ومنها: **مسجد خليص:**

قال الأسدي: خليص عين غزيرة كثيرة الماء، وعليها نخلٌ كثير، وبركة ومشارع، ومسجد لرسول الله ﷺ[3].

ومنها: **مسجد بطن مرِّ الظَّهران:**

قال البخاري، عقب ما تقدم عنه في مسجد عقبه هَرْشَى من رواية نافع: وأنَّ عبد الله بن عمر حدَّثَه أنَّ النبيَّ ﷺ كان ينزلُ في المسيل الذي في أدنى مَرِّ الظَّهران[4] قِبَلَ المدينة، حين يَهْبِطُ من الصفراوات؛ ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهبٌ إلى مكة، ليس بين منزل رسول الله ﷺ وبين الطريق إلاَّ رَمْيَة بحجر[5].

قال المطري، في وصف هذا المسجد: إنه بوادي مَرِّ الظَّهران حين يهبط من الصفراوات وانت عن يسار الطريق وأنت ذاهبٌ إلى مكة[6].

= الطاغية في الجاهلية».

(١) ك: طاهرة الهريمة، ر، ش، م١، م٢، خ، س: ظاهرة البريمة، ت: ظاهرة الريمة، وفي كتاب المناسك: «طاهرة» دون ما بعدها.

(٢) المصدر نفسه ٤٦٠ ـ ٤٦١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) هو اليوم وادي فاطمة.

(٥) **فتح الباري** ١/٥٦٨ و**المغانم المطابة** ٤٦٤.

(٦) **التعريف** ٧٠ وفيه: «الصفراء» بدلاً من «الصفراوات».

قال: ومَرُّ الظَّهران هو بطن مَرٍّ المعروف، وليس المسجد بمعروف اليوم[1]، انتهى.

وقال الزين المراغي: ويقال: إنه المسجد المعروف بمسجد الفتح[2]، انتهى.

وقال التقي الفاسي: المسجدُ الذي يقال له: مسجد الفتح، بالقرب من الجموم من وادي مَرِّ الظهران[3]، يقال: إنه من المساجد التي صَلَّى فيها رسول الله ﷺ، ثم ذكر ما قاله المراغي[4].

ثم قال: وممن عَمَر هذا المسجد ـ على ما بلغني، أي: جدَّد عمارته ـ أبو نُمَيّ صاحب مكة، وممن عمره بعد ذلك الشريف وهَّاس[5]، قال: وبيَّضَه في عصرنا ورفع أبوابه صوناً له الشريف حسن بن عجلان[6]، انتهى.

وهذا المسجد ينظره الذاهب من الجموم إلى مكة عن يساره عند المسيل.

وقال الأسدي: بين مكة وبطن مرٍّ سبعة عشر[7] ميلاً، وببطن مرٍّ مسجد لرسول الله ﷺ وبركة للسيل طولها ثلاثون ذراعاً في ثلاثين ذراعاً، وربما مُلِئَتْ هذه البركة من عين يقال لها العقيق.

قال: وبحضرة هذه البركة بئران[8].

ومنها: **مسجد سَرِف**:

بفتح السين المهملة وكسر الراء.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) **تحقيق النصرة** ١٦١، وقد كان قول المراغي هذا في حاشية **تحقيق النصرة** فنقله السمهودي منها.

(٣) مر الظهران: يسمى اليوم وادي فاطمة أو الجموم وهو يبعد عن مكة ٢٤ كيلاً على طريق المدينة.

(٤) **شفاء الغرام** ١/ ٤٣٠ (تدمري).

(٥) في الأصول: حباس، جياس، جياش، وهو وهاس بن راجح الحسني.

(٦) **شفاء الغرام** ١/ ٤٣١ (تدمري) وترجم له أحمد بن زيني دحلان وذكر شيئاً من سيرته في **أمراء البلد الحرام** ٥٤-٥٦، ٦٠-٦١ وقال: أدركته منيته بمصر فتوفي سنة ٨٢٩هـ.

(٧) في **كتاب المناسك**: ثلاثة عشر، وفي **معجم ما استعجم** ٥٢٠: ستة عشر ميلاً.

(٨) **كتاب المناسك** ٤٦٥ ورد فيه أجزاء من الخبر.

وهذا المسجد به قبر ميمونة[1] رضي الله عنها، شاهدتُه وزُرتُه، إذ المرويُّ: أنها دُفِنَتْ بسَرِف، بالموضع الذي بَنَى عليها النبي ﷺ فيه[2].

وفي حديث أنس: أنه ﷺ كان لا ينزل منزلاً إلاَّ ودَّعَه بركعتين[3].

وقال الأسدي ما لفظه: ومسجد سرف على سبعة أميال من مَرٍّ، وقبر ميمونة زوج النبي ﷺ دون سرف، انتهى[4].

والمعروف ما قدَّمناه.

قال التقي الفاسي: من القبور التي ينبغي زيارتها قبر أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية، وهو معروف بطريق وادي مَرٍّ[5].

قال: ولا أعلم بمكة ولا فيما قَرُبَ منها قبر واحدٍ ممن صحب النبي ﷺ سوى هذا القبر، لأنَّ الخلف تأثَّر ذلك عن السلف.

ومنها: **مسجد بالتنعيم**:

قال الأسدي: والتنعيم وراء قبر ميمونة بثلاثة أميال، وهو موضع الشجرة، وفيه مسجد لرسول الله ﷺ، وفيه آبار[6]، ومن هذا الموضع يُحرم من أراد أن يعتمر[7].

ثم قال: ميقات أهل مكة بالإحرام مسجد عائشة، وهو بعد الشجرة بميلين، وهو دون مكة بأربعة أميال، وبينه وبين أنصاب الحَرَم غَلْوَة[8]، انتهى.

---

(١) انظر: **أخبار مكة** للفاكهي ٥/ ٥٤ ففيه تفصيل، قال فيه: «وقبر ميمونة . . . على الثنيَّة التي بين وادي سَرِف وبين إضاءة بني غِفار» وحدد المحقق مكان هذا القبر، وهو أعرف بمكة وشعابها.

(٢) **سير أعلام النبلاء** ٢/ ٢٣٨ مع مصادر ترجمتها و تخريجات أخبارها.

(٣) **سنن الدارمي** ٢/ ٢٨٩.

(٤) **كتاب المناسك** ٤٦٥: «ومسجد سرف على سبعة أميال من مر وبه بنى النبي ﷺ بميمونة بنت الحارث».

(٥) **شفاء الغرام** ١/ ٤٥٩ (تدمري).

(٦) في **كتاب المناسك**: «أبيات» والظاهر أنه تصحيف «أبيار» ويؤيده قول ياقوت في **المعجم** ٢/ ٤٩: «وبالتنعيم مساجد حول مساجد عائشة وسقايا».

(٧) المصدر نفسه ٤٦٧.

(٨) لا يوجد هذا النص في **كتاب المناسك** بل فيه: «عن عائشة أنَّ النبي ﷺ أعمرها من التنعيم، ثم =

قلت: وبالتنعيم عِدَّةُ مساجد: اثنان منها اختلف في المنسوب منهما لعائشة رضي الله عنها، ولم يذكر التقي ولا غيره بالتنعيم مسجداً للنبي ﷺ.

قال التقي في ذكر مسجد عائشة[1]: وهذا المسجد أُختلفَ فيه، فقيل: هو المسجد الذي يقال له: الهليلجة، لشجرة هليلجة كانت فيه وسقطت من قريب، وهو المتعارف عند أهل مكة على ما ذكره سليمان بن خليل[2]، وفيه حجارة مكتوبٌ فيها ما يؤيد ذلك[3].

وقيل: هو المسجد الذي بقربه بئر، وهو بين هذا المسجد وبين المسجد الذي يقال له: مسجد علي، بطريق وادي مَرِّ الظَّهران، وفي هذا أيضاً حجارة مكتوب فيها ما يشهد لذلك[4].

ورجَّحَ المحبُّ الطبري أنه المسجد الذي بقربه البئر، وهو الذي يقتضيه كلام إسحاق الخزاعي[5] وغيره[6].

قال: وبين مسجد الهليلجة وأول الأعلام سبع مئة ذراع وأربعة عشر ذراعاً بذراع الحديد، وذرع ما بينه وبين المسجد الآخر ثمان مئة ذراع واثنان

= مسجد عائشة بعده بنحوٍ من ميلين، دون مكة بأربعة أميال».

(١) قال الفاكهي في **أخبار مكة** ٥/٦١: «والتنعيم من حيث اعتمرت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حين بعثها رسول الله ﷺ مع أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما على أربعة أميال من مكة على طريق المدينة، وهما مسجدان، فقد زعم بعض المكيين أنَّ المسجد الأدنى إلى الحرم ـ الخَرِب ـ هو المسجد الذي اعتمرت منه عائشة رضي الله عنها، ولا أعلم إلا أني سمعت أن ابن أبي عمر يذكر ذلك عن أشياخه من أهل مكة أنه هو الصحيح عندهم، وزعم بعضهم أنه المسجد الأقصى مفضى الأكمة الحمراء».

(٢) هو سليمان بن خليل الكناني العسقلاني، له كتاب في المناسك، توفي سنة ٦٦١هـ، ترجم له الفاسي في **العقد الثمين** ٤/٦٠٣-٦٠٥ ترجمة حافلة.

(٣) **شفاء الغرام** ١/٤٢٩.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) لعله إسحاق بن أحمد بن إسحاق الخزاعي المكي شيخ الحرم المتوفى سنة ٣٠٨هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٤/٢٨٩ مع مصادر ترجمته وبروكلمان ١/١٣٧، ويسمية الأزرقي في **أخبار مكة** ٢/١٦٠: «أبو محمد الخزاعي».

(٦) **شفاء الغرام** ١/٤٢٩.

وسبعون ذراعاً بالذراع المذكور[1]، انتهى.

والأقرب لكلام الأسدي أنَّ مسجد عائشة رضي الله عنها هو مسجد الهليلجة، لكونه أقرب إلى أعلام الحرم من الثاني، ولعل المنسوب للنبي ﷺ هو مسجد علي أو المسجد الثاني.

ورأيت عند[2] بعضهم: روى ابن عباس: أنَّ النبي ﷺ اعتمر أربع عُمُرٍ: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء، وعمرة التنعيم، وعمرة الجِعرانة[3].

قلت: وذكر التنعيم غير معروف، والمعروف في الرابعة أنها التي مع حجَّتِه، فلعل المراد من نسبتها إلى التنعيم: أنَّ النبي ﷺ دخل مكة فيها من جهته.

ومنها: **مسجد ذي طُوى**:

قال البخاري، عقبَ ما تقدَّم عنه في مسجد بطن مَرّ من رواية نافع: وأنَّ عبد الله حدَّثَه أنَّ النبي ﷺ كان ينزل بذي طُوى، ويبيتُ حتى يُصبحَ يُصَلِّي الصبح حين يقدم مكة، ومُصَلَّى رسول الله ﷺ ذلك على أكَمَةٍ غليظة ليس في المسجد الذي بنى ثَمَّ، ولكن أسفل من ذلك، على أكَمَة غليظة[4].

وأنَّ عبد الله حدَّثه أن النبي ﷺ استقبل فُرضَتَي الجَبَل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذي بُنِيَ ثَمَّ يَسار المسجد بطرف الأكمة، ومصلَّى النبي ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء، تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها، ثم تُصَلي مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة[5]، انتهى.

قال المطري: وتبعه من بعده: وادي ذي طُوى هو المعروف بمكة بين الثنيّتين[6].

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٤٣٠.

(٢) في الأصول: عن، ولعلها كانت: ورويت عن بعضهم.

(٣) انظر ما قيل فيها في أخبار مكة للفاكهي ٥/ ٦٢ وما بعدها.

(٤) فتح الباري ١/ ٥٦٨-٥٦٩.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٥٦٩ وأخبار مكة للأزرقي ٢/ ٢٠٣.

(٦) التعريف ٧٠ وتحقيق النصرة ١٦١.

قلت: ويُعرف عند أهل مكة اليوم كما قال التقيُّ بما بين الحجونين، وهو موافق لقول الأزرقي: بطن ذي طوى[١] ما بين مهبط ثنيَّة المقبرة التي بالمعلاَّة إلى الثنيَّة القصوى التي يقال لها: الخضراء، تهبط على قبور المهاجرين[٢]، انتهى.

وقال الأسدي، في وصف ما بين مسجد عائشة رضي الله عنها ومكة: فَخ[٣] بعد مسجد عائشة رضي الله عنها بنحو ميلين وعقبة المدنيين بعد فخ بميل يسرة عن الطريق، وطريق ذي طُوى إلى المسجد نحواً من نصف ميل[٤].

وقال في موضع آخر: تُستحبُّ الصلاة بمسجد ذي طوى، وهو بين ثنيَّة المدنيين المشرفة على مقابر مكة وبين الثنيَّة التي تهبط على الحصحاص[٥]، وذلك المسجد بَنَتْـهُ زبيدة[٦]، انتهى.

---

(١) بطن ذي طوى: يسمى اليوم العتيبية، والثنية الخضراء هي ريع الكُحل، وقبور المهاجرين على يمينك أذا هبطت من ريع الكحل.

(٢) بالنص في أخبار مكة للفاكهي ٤/ ٢١٥ مع زيادة: «دون فَخ» وشفاء الغرام للفاسي ١/ ٤٥٧.

(٣) فخ: وادٍ معروف من أودية مكة، يبدأ من طريق نجد وحراء وينتهي بالحديبية، ويعرف اليوم بوادي الزاهر ووادي الشهداء وقد فصَّل عبد الملك بن دهيش الكلام فيه في حاشية أخبار مكة للفاكهي ٤/ ٢١٤.

(٤) كتاب المناسك ٤٦٧.

(٥) الحصحاص: الجبل المشرف على ظهر ذي طُوى إلى بطن مكة عند موضع يقال له البرود.

(٦) اخبار مكة للأزرقي ٢/ ٢٠٣.

الفصل الرابع
في بقية المساجد التي بين مكة والمدينة بطريق الحاج في زماننا وبطريق المشيان وما قَرُب من ذلك وما حَلَّ ﷺ به من المواضع وإنْ لم يُبْنَ مسجداً

فمنها: موضع بدَبَّة المستعجلة:

بفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة، وهو الكثيب من الرمل[1].

روى ابن زبالة عن محمد بن فضالة: أنَّ رسول الله ﷺ نزل بالدَّبَّة[2]؛ دَبَّة المستعجلة من المضيق، واسْتُقِيَ له من بئر الشعبة الصَابَّةِ أسْفَل من الدَّبَّةِ، فهو لا يفارقها ماءٌ أبداً[3].

قال المطري: والمستعجلة هي المضيق الذي يصعد إليه الحاج إذا قطع

---

(١) انظر: كتاب **الأماكن** للحازمي ١/٢٩١، ٤٥٨-٤٥٩ فقد فصَّل حمد الجاسر القول في الدَّبة أو الدُّبة، وقال: «إنَّ الدَّبة أرض ذات رمل في وادي الصفراء قريبة من الحنَّان» وتسمى الأن: الدبيبة بالتصغير.

(٢) وردت عند نصر والحازمي مشددة الباء الموحدة، وفي **معجم البلدان** بفتح أوله وتخفيف ثانيه: بلد بين الأصافر وبدر، وعليه سلك النبي ﷺ لما سار إلى بدر ، قاله ابن إسحاق، وضبطه ابن الفرات في غير موضع، وقال نصر: كذا يقوله أصحاب الحديث، والصواب الدَّبَّة، لأنَّ معناه مجتمع الرمل، كتاب **الأماكن** للحازمي ١/٢٩١ (حاشية) وانظر: **معجم ما استعجم** ٣/٩٥٨ وفي كتاب **المغازي** للواقدي ١/٥١ أنه: 'صلى بالدبة ثم صلى بسير ثم صلى بذات أجدال ثم صلى بخيف عين العلاء ثم صلى بالخبيرتين'.

(٣) **التعريف** ٧٠-٧١.

النازية وهو متوجه إلى الصفراء[١]، يعني: من أعلى فركان[٢] خيف بني سالم.

قال: وذكر ابن إسحاق: أنَّ رسولَ الله ﷺ نزل بشِعبِ سَيَر[٣] ـ وهو الشعب الذي بين المستعجلة والصفراء ـ وقسم به غنائم أهل بدر، ولا يزال الماء غالباً[٤]، انتهى.

قلت: الذي قاله ابن إسحاق ـ كما في **تهذيب ابن هشام** ـ: ثم أقبل رسول الله ﷺ من بدر حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيبٍ بين المضيق وبين النازية يقال له سَيَرٌ، إلى سرحة[٥]، فقسم هناك النَّفَلَ[٦].

قلت: وهو صريحٌ في أنَّ سَيَرَ بعد مضيق الصفراء للجائي من بدر، وبعده النازية، فإنْ كانت المستعجلة هي مضيق الصفراء[٧]، فهو يقتضي أن سير بينها وبين النازية، فهو مخالف لما ذكره المطري من: أنَّه بين المستعجلة والصفراء، فليحمل مضيق الصفراء على غير المضيق الذي هو المستعجلة، ويكون مضيق الصفراء هنا من ناحية أسفل الخيف[٨]، لأنَّ الذي ذكره المطري في شعب سير هو المعروف اليوم، ولأني رأيتُ في أوراقٍ لم أعرف مؤلفَها: أنَّ شعب سير هو

---

(١) المصدر نفسه ٧١.

(٢) سقطت من ك، وانظر: **الأماكن** ٥٩٣ (حاشية).

(٣) **المغانم المطابة** ١٩٤ **والأماكن** للحازمي ١/ ٥٩٣ «بفتح السين المهملة بعدها ياء تحتها نقطتان مشددة مكسورة: كثيبٌ بين المدينة وبدر، يقال: هناك قسم رسول الله ﷺ غنائم بدر، وقد يُخالَف في لفظه»، وقد فصَّل حمد الجاسر الكلام فيه عن نصر وياقوت والسمهودي، وأردف قائلاً: ويُطلق هذا الاسم الآن على تلعة تصبُّ في مضيق الصفراء من الجنوب بعد ريع المستعجلة مما يلي بدراً ولكنَّ أهل الجهة يسكِّنون الياء (سَيْر).

(٤) المصدر نفسه.

(٥) في **السيرة النبوية**: «إلى سرحة به».

(٦) **السيرة النبوية** ١/ ٤٥٨ (١/ ٦٤٣ السقا): «... حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له سَيَرٌ إلى سرحة به فقسم هنالك النفل الذي أفاء الله على المسلمين على السواء».

(٧) العبارة: «للجائي من بدر ... هي مضيق الصفراء» لا تظهر في ك.

(٨) خيف بني سالم.

المنزلة التي كانت للحاج إذا رجع[1] من المستعجلة ونزل في فُرُكّان[2] الخيف.

قال[3]: وهناك بركة قديمة، وهذا الشعب بين جبلين تعرف بجبال المضيق علو الصفراء، بينه وبين المستعجلة نحو نصف فرسخ، انتهى.

والبركة والموضع معروف كما وصفَ، ولعل هذا سير هو المعبَّر عنه في رواية ابن زبالة بالدَّبَّة، لأنها مجتمع الرمل، وقد سمَّاه ابن إسحاق: كثيباً، ويؤخذ منه أنَّ الخيف كلَّه أعلاه وأسفله هو مضيق الصفراء.

ومنها: مسجد بذات أجدال، ومسجد بالخيرتين[4] من المضيق:

ومسجد ذَفِرَان، وموضع بذنب ذفران المقبل:

روى ابن زبالة عن ابن فضالة، قال: صَلَّى رسول الله ﷺ بمسجدٍ بذات أجدال من مضيق الصفراء، ومسجد بالخيرتين[5] من المضيق، ومسجد بذفران المدبر من الثَّنايا[6]، وصلى رسول الله ﷺ بذنب ذفران المقبل الذي يصُبُّ في الصفراء، قال: فحُفِرتْ بئر هناك يقال: إنها موضع جبهة النبي ﷺ فلها فضلٌ في العذوبة على ما حواليها[7].

قلت: مضيق الصفراء تقدمت الإشارة إليه قريباً، وذفران: وادٍ معروفٌ قبل

---

(١) ك: رحل.

(٢) في الأصول: فركات، وفركان: الأرض الممتدة الواسعة، **تاج العروس ومعجم البلدان** «فركان».

(٣) يريد مؤلفَ الأوراق التي لم يعرف مؤلفها.

(٤) ت، خ: بالجيرتين؛ س: بالحيرتين؛ ر: بالجبرتين؛ ش، ص: بالحرتين، ك: بالحبيرتين، فلعلها كانت: بالصدمتين، كما جاء في **معجم ما استعجم** ٢/٦١٣-٦١٤ وهي أقرب في الرسم إلى ما ورد في الأصول، وقال: «أراد بالصدمتين: جانبي الوادي، لأنهما لضيق المسلك بينهما كأنهما يتصادمان، ويسميان: الصَّدفين أيضاً، كأنهما يتصادفان ويتلاقيان»، أو لعل الإشارة هنا إلى خيرة الأصغر وخيرة الممدرة، وهما جبلان بمكة، ما أقبل منهما على مر الظهران حِلٌّ وما أدبر حَرَمٌ، كتاب **الأماكن** ١/٢٩٦.

(٥) في كتاب **المغازي** للواقدي ١/٥٠، ٥١ «بالخبيرتين» وفي **الخلاصة** ٤٨٤: «بالجيزتين».

(٦) في الأصول: البنا، وفي كتاب **المغازي** للواقدي ١/٥٠ «التيا»، ولم أجدها في ما لديَّ من كتب البلدان.

(٧) **التعريف** ٧١ **والمغانم المطابة** ص٢٣٢ «عن محمد بن فضالة أنه ﷺ صلى في مسجد بذات أجدال من مضيق الصفراء، وصلى بمسجدٍ بذنب ذفران المقبل الذي يصب في الصفراء».

الصفراء بيسير، يصبُّ سيله فيها، ويسلكه الحاج المصري في رُجُوعه من المدينة إلى ينبع، فيأخذ ذات اليمين ويترك الصفراء يساراً.

قال ابن إسحاق، في وصف مسيره ﷺ إلى بدر: فلما كان بالمنصرف ـ أي: عند مسجد الغزالة ـ ترك طريق مكة بيسارٍ، وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدراً، فسلك في ناحية منها حتى جَزَع ـ أي: قطع ـ وادياً يقال له: رَحْقَان[1] بين النازية وبين مضيق الصفراء ثم على المضيق، ثم انصبَّ منه[2] حتى إذا كان قريباً من الصفراء، ثم ذكر أنه بعث من يتجسس له الأخبار[3].

قال: ثم ارتحل، فلما استقبل الصفراء ـ وهي قرية بين جبلين ـ سأل عن جبليها: ما اسماؤهما؟ فقالوا: يقال لأحدهما: مُسْلِح، وقالوا للآخر: هذا مُخْرِي، وسأل عن أهلهما فقيل: بنو النَّار وبنو حُراق: بطنان من بني غفار، فكرهما ﷺ والمرور بينهما، وتفاءل باسمائهما وأسماء أهلهما، فترك الصفراء يساراً، وسلك ذات اليمين على وادٍ يقال له: ذَفِرَان[4].

قلت: وبذفران اليوم مسجد يُتَبَرَّكُ به على يسار من سلكه إلى ينبع، فأظنه مسجد ذفران.

ورأيت قبل الوصول إلى طرف ذفران الذي يلي الصفراء، على يمين السالك في طريق مكة يريد الصفراء، رأيت عليها مسجداً مبنيّاً بالجص مرتفعاً عن الطريق يسيراً، يتبرك الناس بالصلاة فيه، وليس بقربه مساكن، فالظاهر أنه أحد المساجد المذكورة، ورأيت أمام محرابه قبراً قديماً محكم البناء، ولعله قبر عبيدة بن

---

(١) رحقان: وادٍ لا يزال معروفاً على مقربة من قرية المسيجيد (المنصرف قديماً) في الجنوب الغربي منها، وسيله يفيض في النازية، ثم الصفراء، والنازية لا تزال معروفة أيضاً وهي واد يفضي سيل رحقان إليه عند بئر عباس غرب قرية المسيجيد.

(٢) سقطت من الأصول، وفي السيرة النبوية (وستنفيلد): «به» والتصحيح من طبعة السقا.

(٣) السيرة النبوية ١/ ٤٣٣-٤٣٤، قلت: المنصرف يدعى الآن المسيجيد، والنازية ورحقان معروفان، .

(٤) المصدر نفسه ١/ ٤٣٤ لقد تغيَّر اسم وادي ذفران اليوم فصار يدعى شَعيب الصُفيراء، وهو من روافد وادي الصفراء، وبقي اسم ذفران يُطلق على أعلاه حيث توجد ثنيَّةٌ تُسْلَك إلى ينبع تُعرف الآن باسم ريع ذفران، وروى الواقدي في المغازي ١/ ٥١ قسماً من الخبر.

الحارث بن المطلب، فقد ذكر ابن إسحاق وغيرُهُ أنه مات بالصفراء[١] من جراحتِهِ التي أصابته في المبارزة ببدر، ولم يذكروا محل دفنه، إلاَّ إنَّ ابن عبد البر قال عقبه: ويروى أنَّ رسول الله ﷺ لما نزل مع أصحابه بالنازيين[٢] قال له أصحابه: إنا نجد ريح مسكٍ، فقال: وما يمنعكم وها هنا قبر أبي معاوية[٣] يعني: عبيدة بن الحارث، انتهى.

و "النازيين": غير معروف اليوم.

وقال المطري، عَقِبَ ذكر وفاة عبيدة بالصفراء: فدفنه رسول الله ﷺ بها، وكان أسنَّ بني عبد مناف يومئذٍ[٤].

وأظنُّ مستنده في ذكر الدفن بها موته بها مع قول هند بنت أثاثة[٥] في رثائه، على ما نقله ابن إسحاق:

لَقَدْ ضُمِّنَ الصَفْرَاء مَجْدَاً وسُؤدَدَاً ... وحِلْمَاً أصِيلاً وَافِرَ اللُّبِّ وَالْعَقْلِ

عُبيدَةَ، فابْكِيهِ لأَضْيَافِ غُربَةٍ ... وأَرْمَلَةٍ تَهْوي لأَشْعَثَ كالْجِذْلِ[٦]

وقال الزين المراغي: «إنه مات بالصفراء من جراحته[٧]، وإنَّ قبره بذفران»[٨].

هكذا رأيته بخطه، ولم أقف على مستنده في ذلك، والنبي ﷺ لم يسلك ذفران في رجوعه من بدر، لأنه رجع على الصفراء، لكنه مَرَّ بطرف ذفران الذي يَصُبُّ فيها.

---

(١) المصدر نفسه ١/٥٠٦.

(٢) النازيين: الظاهر أنه حدث في الاسم زيادة أو تحريف عند ابن عبد البر وتبعه السمهودي، فلعله: يريد وادي النازية، وهو وادٍ عظيم يقع بقرب المنصرف (المسيجيد حالياً) يدعه المتوجه إلى الصفراء قبل أن يصل إلى مضيق الصفراء، ويؤيده قول الحازمي في **المناسك** ٤٤٦: «وبالصفراء مات عبيدة بن الحارث، حين أصيبت رجله يوم بدر» إلا أنه لم يقل اين دُفِنَ.

(٣) **الاستيعاب** ٢/٤٤٥.

(٤) **التعريف** ٧١.

(٥) ر: اثالة، وهي هند بنت أُثاثة بن عباد بن المطلب، وتصحف اسم أبيها في **الإصابة** ٤/٤٢٢.

(٦) **السيرة النبوية** ١/٥٣٨.

(٧) في **تحقيق النصرة**: «مات في الصفراء من جراحة أصابته فدفنه رسول الله ﷺ».

(٨) **تحقيق النصرة** ١٦٢-١٦٣.

ومنها: **مسجد بالصفراء**:

روى ابن زبالة عن طلحة بن أبي حدير[1]: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجد الصفراء[2].

قلتُ: ذكر لي بعضُ الناس: أنَّ هذا المسجد معروف بالصفراء يُتبرَّكُ به[3].

ومنها: **مسجد بثنيَّة مَبْرَك**:

روى ابن زبالة عن الأصبغ بن مسلم وعيسى بن معن: أن رسول الله ﷺ صَلَّى مَطلعَه من ثَنيَّة مَبْرَك[4] في مسجدٍ هناك، بينه وبين دَعَانٍ[5] ستة أميال أو خمسة.

قلت: ثنيَّة مبرك، معروفة تسلك إلى ينبع في المغرب من جهة أسفل خيف بني سالم من ذات اليمين، وطريق الصفراء ذات اليسار.

ومنها: **مسجد بدر**:

كان العريش الذي بُنِيَ لرسول الله ﷺ يوم بدر عنده، وهذا المسجد معروف اليوم بقرب الوادي بين النخيل، والعينُ قريبة منه[6].

وبقربه في جهة القبلة مسجد آخر يسميه أهل بدر: مسجد النصر، ولم أقف فيه على شيء.

ومنها: **مسجد العشيرة**:

معروف ببطن ينبع، وهو مسجد القرية التي ينزلها الحاج المصري بينبع، في ورده وصدره.

---

(١) خ: طلحة أبي جدير.

(٢) **المغانم المطابة** ص٢٣٢.

(٣) **الخلاصة** ٤٨٥.

(٤) لعلها ما تسمى الآن بنقب علي وهي الثنيَّة التي ينزل منها القادم من ينبع إلى وادي الحمراء، من فروع الصفراء المعروف قديماً باسم مبرك، وانظر: **المغانم المطابة** ٤٤٤ إضافات حمد الجاسر.

(٥) **المغانم المطابة** ٤٢٨ موضع قرب ينبع، تحرَّف على ياقوت فسماه «ودعان» (**معجم** ٥/٣٦٩) فتبعه الفيروزابادي، وقد ورد في شعر كثير عزة، كما ورد في كتاب **الأماكن** للحازمي ٢/٨٨٣:

وحتى أجازت بطن ضاسٍ ودونها ... دَعَانٌ فَهَضْبَا ذي النجيل فينبعُ

(٦) **المغانم المطابة** ص٢٣٢.

روى ابن زبالة عن علي بن أبي طالب: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد ينبع بعين بُولا[١].

قلت: والعينُ اليومَ جارية عنده، لكن لا تُعرف بهذا الاسم.

قال المجد: وهذا المسجد اليوم من المساجد المقصودة المشهورة، والمعابد المشهودة، تُحملُ إليها النذور، ويُتقرَّبُ إلى الله بالزيارة له والحضور، ولا يخفى على النفس المؤمنة روح ظاهر على ذلك المكان، وأنسٌ يشهدُ له بأنَّهُ حَضَرهُ سيِّدُ الإنس والجان[٢].

ومنها: **مساجد ثلاثة بالفُرع:**

بضم الفاء، يمُرُّ بها من سلك طريقها إلى مكة.

روى ابن زبالة عن أبي بكر بن الحجاج وغيره: أنَّ رسولَ الله ﷺ نزل الأكَمَةَ من الفُرع، فقالَ في مسجدها الأعلى ونامَ فيه، ثم راح فَصَلَّى الظهر في المسجد الأسفل من الأكَمَة، ثم استقبل الفُرع فبرَّكَ فيها[٣].

وكان عبد الله بن عمر ينزل المسجد الأعلى فيقيل فيه، فيأتيه بعض نِساء أسلم بالفراش، فيقول: لا، حتى أَضَعَ جنبي حيث وضع رسول الله ﷺ جنبه، وأنَّ سالم بن عبد الله كان يفعل ذلك[٤].

وروى أيضاً عن عبد الله بن مكرم الأسلمي عن مشيخته: أنَّ النبي ﷺ نزل في موضع المسجد بالبرود من مضيق الفُرع وصَلَّى فيه[٥].

---

(١) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢٣٢، فلعلها منسوبة إلى بولا وهو الجار، ميناء المدينة القديم قبل أن يُهجر إلى ينبع، كما جاء في **طبقات** ابن سعد ١/ ٢٠٨ في رجوع مهاجري الحبشة منها، وانظر: كلام حمد الجاسر النفيس فيه في كتاب **الأماكن** ١/ ١٧٨ وإشارته إلى المصادر التي استقى منها، وورد لها ذكر في صدقات علي بن أبي طالب بينبع في **التعليقات والنوادر** ١٥٤٤.

(٢) **المغانم المطابة** ص٢٣٢-٢٣٣ وجاء فيه «بعين بولا» بدون نقط ورسم الناسخ فوق الكلمتين حرف: «ظ» للدلالة على شَكِّه في قراءتهما.

(٣) **المغانم المطابة** ٣١٧ عن الزبير بن بكار وابن زبالة شيخه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه ص٢٣١.

ومنها: **مسجد بالضيقة وكهف أعشار:**

روى ابن زبالة عن أبي بكر بن الحجاج وسليمان بن عاصم عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجدٍ في الضيقة مَخْرَجَه من ذات حماط[(١)].

وذكر الزبير ذات الحماط في الأودية التي تَصُبُّ في وادي العقيق في القبلة مما يلي المغرب قرب النقيع.

ثم روى هذا الحديث.

وذكر أيضاً في هذه الأودية أعشار، كما سيأتي عنه، ثم روى عن أبي بكر بن الحجاج وسليمان بن عاصم عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ في غزوة بني المصطلق نزلَ في كهف أعشار وصَلَّى فيه.

ومنها: **مسجد مُقَمَّل:**

بوسط النقيع، حِمَى النبي ﷺ، على يومين من المدينة، في جهة درب المشيان.

روى ابن زبالة عن محمد بن هيصم المزني عن أبيه عن جده: أنَّ النبي ﷺ أشرف على مقمل، ظرب وسط النقيع، وصلَّى عليه، فمسجده هنالك[(٢)].

قال أبو هيصم المزني: وكان أبو البختري وهب بن وهب في سلطانه على المدينة بعثَ إليَّ بثمانين درهماً فعمرته بها[(٣)].

ونقل أبو علي الهجري: إنَّ مقملَ ضربٌ صغير على غلوة من برام عليه المسجد المذكور[(٤)].

ووهم المجد فَعَدَّه في مساجد المدينة[(٥)].

---

(١) المصدر نفسه ص٢٣١-٢٣٢: «ذات حمال».

(٢) المصدر نفسه ٣٨٨.

(٣) المصدر نفسه ٣٨٩.

(٤) **أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع** ٢٨٧ **والتعليقات والنوادر** ١٤٣٧: «ومقمل جبل أحمر أفطح بين برام والوتدة، شارع في غرب النقيع».

(٥) **المغانم المطابة** ص٢٢٥ وقد حدد موقعه فروى عن الزبير عن عبيد بن مراوح، قال: «نزل النبي ﷺ=

الفصل الخامس
في بقية المساجد والمواضع المتعلقة بغزواته ﷺ

فمنها: **مسجد بعصر**:

وعصر[1]: سيأتي أنه على مرحلة من المدينة.

قال ابن إسحاق: إنَّ رسول الله ﷺ حين خرج من المدينة إلى خيبر سَلَكَ على عصر، فَبُنِيَ له فيها مسجد، ثم على الصهباء[2].

قال المطري: مسجد عصر من مشهور المساجد، صَلَّى فيها النبي ﷺ عند خروجه من خيبر[3].

ومنها: **مسجد بالصهباء**:

وهي على روحة من خيبر[4].

روى مالك عن سويد بن النعمان رضي الله عنه: أنه خرج مع النبي ﷺ عامَ

= بالنقيع على مقمل فصلى وصليت معه، وقال: حمى النقيع نعم مربع الأفراس يُحمى لهنَّ ويجاهد بهنَّ في سبيل الله، وهذا المسجد على رابية في وسط النقيع»، وعبيد بن مراوح المزني ذكره ابن حجر في الصحابة وذكر الصلاة وحديث حمى النقيع واستعماله عليه، **الإصابة** ٢/٤٤٦، و تقدر المسافة بين المدينة والنقيع بمئة كيل.

(١) في **المغانم المطابة** ٢٦٥: «بكسر أوله وسكون ثانيه، ويروى بالتحريك، جبلٌ بين المدينة والفُرع» وفي **الأماكن** للحازمي ٢/ ٧٢٠ «بفتح العين والصاد المهملتين وآخره راء» وذكر ما جاء في **المغانم**.

(٢) **السيرة النبوية** ٢/ ٧٥٧ **والمغانم المطابة** ٢٦٥، وتسمى الصهباء اليوم «عطوة» وهي جبل مشرف على خيبر، وبقربه مسجد ينسب للنبي ﷺ معروف الآن.

(٣) **التعريف** ٧٩.

(٤) **المغانم المطابة** ٢٢٥.

خيبر، حتى إذا كانوا بالصهباء[1] ـ وهي من أدنى خيبر ـ نَزَلَ فصَلَّى العصر، ثم دعا بالأزواد، فلم يُؤتَ إلاَّ بالسويق[2]، فأكل وأكلنا، ثم قام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا، ثم صَلَّى ولم يتوضَّأ[3].

قال المطري: والمسجد بها معروف[4].

قلت: وقد قدَّمنا قصة ردِّ الشمس بها[5] عند ذكر مسجد الفضيخ من مساجد المدينة.

ومنها: **مسجدان بقرب خيبر أيضاً**:

قال الأقشهري ـ ومن خطِّه نقلت ـ: وبُنِيَ له ﷺ مسجدٌ بالحجارة حين انتهى إلى موضع بقرب خيبر يقال له: المنزلة[6]، عَرَّس بها ساعةً من الليل فصَلَّى فيها نافلةً فعادت راحلته تَجُرُّ زمامَها، فأُدركت لتُرَدَّ فقال: دعوها فإنها مأمورة، فلما انتهت إلى موضع الصخرة بركت عندها، فتحوَّلَ رسولُ الله ﷺ إلى الصخرة وتحوَّل الناسُ إليها، وابتنيَ هنالك مسجدٌ فهو مسجدهم اليوم[7].

ومنها: **مسجد بين الشِّق والنطاة من خيبر**:

روى ابن زبالة عن حسن[8] بن ثابت بن زهير[9]: أنَّ رسول ﷺ أتى خيبر،

---

(١) تسمى الآن عطوة، جبل مشرف على خيبر، وبقربه مسجد ينسب للنبي ﷺ معروف الآن بتلك الناحية.

(٢) في كتاب **المغازي** للواقدي ٢/ ٦٣٩: "إلابالسويق والتمر".

(٣) **فتح الباري** ١/ ٣١٢ وورد في باب الجهاد والمغازي والأطعمة وفي **الموطَّأ** في باب الطهارة، وانظر: **التعريف** ٧٩ و**المغانم المطابة** ص ٢٣٢ وكتاب **المغازي** للواقدي ٢/ ٦٣٩.

(٤) **التعريف** ٧٩.

(٥) عن **المغانم المطابة** ص٢١٥.

(٦) كتاب **المناسك** ٥٤٠.

(٧) كتاب **المغازي** للواقدي ٢/ ٦٤٢-٦٤٣، ولم أقف عليه في **الروضة الفردوسية** فلعله من النصوص المطموسة في الحواشي أو من كتابه الآخر: **منسك القاصد الزائر** الذي لم يصل إلينا بعد.

(٨) ك: حسين، لعله الحسن بن ثابت الكوفي، **ميزان الاعتدال** ١/ ٤٨١ و**تهذيب الكمال في أسماء الرجال** للمزي ٦/ ٦٤ مع مصادر ترجمته.

(٩) ص، س: طهير، ر، م١، م٢: ظهير.

ودليله رجلٌ من أشجع، فسلك به صُدورَ الأودية، فأدركته الصلاة بالقرقرة[1]، فلم يُصَلِّ حتى خرج منها، فنزل بين أهل الشقِّ وأهل النطاة، وصَلَّى إلى عَوْسَجَةٍ هناك، وجُعِلَ حولها الحجارة[2].

ومنها: **مسجد بسمران**[3]:

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه، قال: صَلَّى رسولُ الله ﷺ على رأس جبل بخيبر يقال له: سمران[4]، فَثَمَّ مسجده من ناحية سهم بني النزار[5].

قال المطري: ويُعرف هذا الجبل اليوم بسمران[6].

ومنها: **مساجد غزوة تبوك**:

قال ابن رشد في **بيانه**: بنى النبي ﷺ بين تبوك والمدينة نحو ستة عشر مسجداً، أولها بتبوك وآخرها بذي خشب[7].

وذكر ابن زبالة: نحو هذه العدَّة.

وقال ابن إسحاق: كانت المساجد معلومةً مسمَّاة، وسردها: أربعة عشر مسجداً[8]، وخالف في تعيين بعض مواضعها لما ذكره ابن زبالة.

وذكرها الحافظ عبد الغني وزاد عن الحاكم مسجداً.

وقد اجتمع لنا من مجموع ذلك عشرون مسجداً.

فالأول: **بتبوك**:

---

(١) القرقرة على بعد ستة أميال من خيبر.
(٢) **التعريف** ٨٠
(٣) ص، خ، س، ت: بشمران؛ ك: بمشمران، وقال المطري: بالسين المهملة، وفي المغانم: «والعامة تقول مَسْمَران»، ويُعرف هذا الجبل اليوم بسمران ـ بالسين المهملة.
(٤) **المغانم المطابة** ١٨٦.
(٥) ص: النذار، خ، م١، ش: النزال.
(٦) **التعريف** ٨٠.
(٧) ذكرها الواقدي كاملة في كتاب **المغازي** ٣/ ٩٩٩ وابن حبان في **الثقات** ٢/ ٩٩.
(٨) **السيرة النبوية** ٢/ ٩٠٧.

قال ابن زبالة: ويقال له: مسجد التوبة[١].

قال المطري: وهو من المساجد التي بناها عمر بن عبد العزيز[٢].

قال المجد: دخلته غير مرَّةٍ، وهو عقود مبنيَّة بالحجارة[٣].

الثاني: **بثنيَّة مَدِران**:

بفتح الميم وكسر الدال المهملة، تلقاء تبوك[٤].

الثالث: **بذات الزِّراب**:

بكسر الزاي، على مرحلتين من تبوك[٥].

الرابع: **بالأخضر**:

على أربع مراحل من تبوك[٦].

الخامس: **بذات الخَطَمى**:

كذا في تهذيب ابن هشام[٧]، ومشى عليه المجد[٨].

وفي كتاب المطري: بذات الخطم - بفتح الخاء المعجمة ثم طاء مهملة - على خمس مراحل من تبوك[٩].

السادس: **بيأَلا**:

بالموحدة المفتوحة، ثم همزة ولام مفتوحين، على خمس مراحل أيضاً منها، قاله المطري[١٠]، وكذا هو في تهذيب ابن هشام[١١]، وفي نسخة ابن زبالة:

---

(١) المغانم المطابة ص٢٣٨.

(٢) التعريف ٧١.

(٣) المغانم المطابة ص٢٣٨.

(٤) نقلاً من التعريف ٧١.

(٥) المصدر نفسه والمغانم المطابة ص٢٣٨.

(٦) المصدر نفسه والمغانم المطابة ص٢٣٨.

(٧) السيرة النبوية ٢/٩٠٧.

(٨) المغانم المطابة ص٢٣٨.

(٩) التعريف ٧١.

(١٠) المصدر نفسه والمغانم المطابة ص٢٣٨: «بالا».

(١١) السيرة النبوية ٢/٩٠٧: «بألاء».

بنقيع بولا[1].

السابع: **بطرف البتراء**[2]:

تأنيث أبتر.

قال ابن إسحاق: من ذنب كواكب[3].

وقال أبو عبيد البكري: إنما هو كوكب، جبل هناك ببلاد بني الحارث بن كعب[4].

الثامن: **بشقِّ تارا**:

بالمثناة الفوقية والراء[5].

زاد ابن زبالة: من جويرة[6].

التاسع: **بذي الحليفة**:

قاله ابن زبالة وغيره.

قال المجد: إنْ صَحَّت اللفظة، فهي اسم لمكان غير الميقات المدني بين تبوك والمدينة أيضاً، وهو غريب لم يذكره أصحاب البلدان[7].

---

(١) في **المغانم المطابة** ص٢٣٨: بالا، وقال الحربي في **الأماكن** ٢/ ٦٨٨: «وقال ابن إسحاق هو إِلاًّ بالهمز» وقال حمد الجاسر: «يظهر أنه حدث خلط بين هذه المواضع، وأنَّ المسجد الذي في صعيد قُرح هو في بلدة العُلا، فقُرح كما اتَّضح لي متصلٌ بها من الشرق، ويظهر أنَّ صواب كلام ابن إسحاق هو 'أَلاَ' بدون كسر الهمزة أو تشديد اللام، أما الموضع الذي من ديار بني كلاب فيظهر أنه في عالية نجد بقرب رمل بني كلاب الواقع شرق تُرَبة ورَنية، المعروف برمل سُبيع»..

(٢) النَّفْراء عند البكري في **معجم ما استعجم** ١/ ٢٢٤(السقا).

(٣) **السيرة النبوية** ٢/ ٩٠٧ (وستنفلد) و**المغانم المطابة** ص٢٣٨.

(٤) نقلاً من **التعريف** ٧١ وفي **معجم ما استعجم** ١٣٧ (١/ ٢٢٤ السقا): «'وإنما هو كوكب والله أعلم وهو جبل في ذلك الشق في بلاد بني الحارث بن كعب'، وقد أغرب، فإن بلاد بني الحارث بن كعب في جنوب الجزيرة، وهذا دليل أيضاً على أن السمهودي رحمه الله وإيانا كان ينقل بالواسطة وليس مباشرة».

(٥) **التعريف** ٧١ و**المغانم المطابة** ص٢٣٨ وفي **السيرة النبوية** ٩٠٧: «بالشق شق تارا».

(٦) في الأصول: حويره، جويره، وفي كتاب **المغازي** للواقدي ٣/ ٩٩٩: 'مما يلي جوبر' وذكر المساجد ما بين المدينة وتبوك.

(٧) **المغانم المطابة** ص٢٣٨: فإن صحَّت اللفظة فذو الحليفة اسم لمكان بين المدينة وتبوك أيضاً وهو =

العاشر: **بذي الخيفة**:

لم أرَ من جمعه مع الذي قبله إلاَّ المجد، وقال: إنه بكسر الخاء المعجمة.

وقيل: بفتحها، وقيل: بجيم مكسورة[1].

وقيل: بحاء مهملة مفتوحة.

واقتصر في أسماء البقاع على كسر الجيم[2]، والذي في تهذيب ابن هشام[3] ذَكَر هذا المسجد بدلَ الذي قبله، وعكس ابن زبالة[4].

الحادي عشر: **بالشوشق**:

قاله الحافظ عبد الغني عن الحاكم[5].

قال المجد: وكأنه تصحيف[6].

الثاني عشر: **بصدر حوضى**:

بالحاء المهملة، والضاد المعجمة، مقصوراً[7]، كما وجِد بخط ابن الفرات[8]،

= غريب لأن أصحاب البلدان لم يذكروا في ما بلغنا ذلك وإنما ذكروه اسماً للميقات المدني ولموضع قرب ذات عرق، وقال عياض في **المشارق** ٢/١١٨: وفي حديث رافع بن خديج: كنا مع النبي ﷺ بذي الحليفة من تهامة فأصبنا غنماً وإبلاً، قال الداودي: ذو الحليفة هذه ليست المُهلَّ التي قرب المدينة.

(١) في **مغازي الواقدي** ٣/٩٩٩: "بذي الجيفة من صدر حوصاء".

(٢) **المغانم المطابة** ٩٨ «الجيفة» وقال: «وذو الجيفة موضع بين المدينة وتبوك، بنى النبي ﷺ عنده مسجداً في مسيره إلى تبوك».

(٣) **السيرة النبوية** ٢/٩٠٧.

(٤) يطلق الآن اسم "ذي الجيفة" على وادٍ من فروع وادي الجزل وهو ينحدر من حرَّة العويرض ما بين العلا وتبوك ويتجه غرباً حتى يصب في وادي الجزل حيث تجتمع فيه الأودية، ويقع وادي الجيفة شمال وادي حوضى بما يقرب من عشرين كيلاً.

(٥) **التعريف** ٧١.

(٦) لم أقف على هذ الخبر في كتاب **المغانم المطابة** المطبوع أوالمخطوط، وقد ذكر الفيروزآبادي مسجد الشوشق في ص٢٣٨ دون هذا النص، ولم أقف عليه في **القاموس**.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) **المغانم المطابة** ١٢٣.

واقتصر عليه المطري[١].

وقال المجد ـ مع ذكره لذلك في أسماء البقاع ـ : إنه بفتح الحاء والمدِّ: موضع بين وادي القرى وتبوك[٢].

قال: وهناك مسجده ﷺ في ذنب حوضى ومسجد آخر في ذي الجيفة من صدر حوضى، انتهى[٣].

وهو مخالفٌ لما ذكره هناك من المغايرة بين مسجد ذي الجيفة وبين مسجد صدر حوضى[٤]، والمغايرة هي التي في تهذيب ابن هشام.

ولعل صدر حوضى هو المعبر عنه بسمنة في رواية ابن زبالة، فإنه ـ كما سيأتي ـ ماءٌ قرب وادي القرى.

وفي نسخة المجد في حكاية روايته: ومسجد بذنب حوضى[٥]، بدل قوله: بسمنة[٦].

الثالث عشر: **بالحجر**:

وذكر ابن زبالة بدله العلا، وكلاهما بوادي القرى.

الرابع عشر: **بالصعيد**:

صعيد قرح.

الخامس عشر: **بوادي القرى**:

---

(١) **التعريف** ٧١.

(٢) **المغانم المطابة** ١٢٣ «حوصاء».

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه ١٢٣: «وهناك مسجد في مكان مصلاه في ذنب حوضاء ومسجد آخر في ذنب حوضاء، ومسجد آخر في ذي الجيفة من صدر حوضاء»، وانظر تعليل حمد الجاسر في مجلة العرب السنة ١٢/ ١٦١ في مقالة رحلة إلى العلا.

(٥) **المغانم المطابة** ص٢٩٩: "وهناك مسجد في مكان مصلاه في ذنب حوضا ومسجد آخر في ذي الجيفة من صدر حوضا، وقال ابن إسحق حوضا بالضاد المعجمة والقصر، كذلك وجد مضبوطاً بخط ابن الفرات".

(٦) قال البكري في **معجم ما استعجم** ٣/ ٧٥٥: سمنة: هو ماءة في واد يقال له خَشوب، وفي **المغانم**: سمنة بضم أوله وسكون ثانيه ثم نون مفتوحة وهاء: ماء بين المدينة والشام قرب وادي القرى.

وقال الحافظ عبد الغني[1]، في مسجد الصعيد: وهو اليوم مسجد وادي القرى[2].

قلت: فهذا والذي قبله بوادي القرى.

وفي رواية ابن زبالة: ومسجدان بوادي القرى: أحدهما في سوقها والآخر في قرية بني عذرة.

فلعلَّ هذا هو الذي بقرية بني عذرة، والذي قبله هو الذي بالسوق، لكنَّ المجد غاير بين الثلاثة أخذاً بظاهر العبارة، ولأنَّ في رواية أخرى لابن زبالة: صَلَّى رسول الله ﷺ في المسجد الذي بصعيد قرح من الوادي، وعَلَّمْنَا مصَلَّاه بأحجار وعظم، فهو المسجد الذي يُجَمِّع فيه أهل الوادي[3].

السادس عشر: **بقرية بني عذرة**:

لم يذكره ابن إسحاق، وذكره ابن زبالة، كما تقدَّم[4].

السابع عشر: **بالرقعة**:

على لفظ رقعة الثوب[5].

قال أبو عبيد البكري: أخشى أن يكون بالرقمة ـ بالميم ـ من الشقة، شقة بني عذرة[6].

وقال ابن زبالة بدلَه: بالسقيا.

قال المجد في أسماء البقاع: والسقيا من بلاد عذرة قريبة من وادي القرى[7].

---

(١) هو عبد الغني بن سعيد الأزدي المتوفى سنة ٤٠٩ هـ، له **المؤتلف والمختلف في أسماء الرواة ومشتبه النسبة** وغيرها، بروكلمان ١/١٦٧ وسير **أعلام النبلاء** ١٧/٢٦٨ مع مصادر ترجمته.

(٢) نقلاً من **التعريف** ٧١-٧٢.

(٣) **المغانم المطابة** ص٢٣٢.

(٤) ذكره الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ص٢٣٨.

(٥) المصدر نفسه **والتعريف** ٧٢.

(٦) **التعريف** ٧٢ **والسيرة النبوية** ٢/٩٠٧ **ومعجم ما استعجم** ٤٢٣: «قال ابن إسحاق: الرقعة من الشِّقة شِّقة بني عذرة بها مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ سيرَه إلى تبوك، هكذا ورد في المغازي وأنا أخشى أن تكون الرَّقَمة بالميم».

(٧) **المغانم المطابة** ١٨٠: هي سقيا الجزل، وتسمى أيضا سقيا يزيد، وانظر ما قاله حمد الجاسر في تحديدها.

الثامن عشر: **بذي المروة:**

قال المطري: وهو على ثمانية بُرُدٍ من المدينة، كان بها عيون ومزارع وبساتين أثَرُهَا باقٍ إلى اليوم[1].

قلت: وسيأتي في ترجمتها ما جاء في نزوله ﷺ بها.

التاسع عشر: **بالفيفاء، فيفاء الفحلتين:**

قال المطري: كان بها عيون وبساتين لجماعة من أولاد الصحابة وغيرهم[2].

قلت: وسيأتي في ترجمة الفحلتين[3]، أنهما قُنَّتَان تحتهما صحراء، على يوم من المدينة[4].

العشرون: **بذي خُشُب:**

على مرحلة من المدينة[5].

ولفظ رواية ابن زبالة: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى تحت الدومة التي في حائط عبيد الله بن مروان، بذي خشب، فهنالك يجَمِّعُون[6].

وفي سنن أبي داود: أنَّ النبي ﷺ نَزَل في موضع المسجد تحت دومةٍ، فأقام ثلاثاً، ثم خرج إلى تبوك، وإنَّ جهينة لحقوه بالرحبة، فقال لهم: مَنْ أهلُ ذي المروة؟ فقالوا: بنو رفاعة من جهينة، فقال: قد أقطعتها لبني رفاعة، فاقتسموها، فمنهم من باع ومنهم من أمسك فعمل[7].

وسنتكلم على هذه الأماكن بأوفى من هذا في محلها إنْ شاء الله تعالى.

ومنها: **موضع مُصَلاَّه بنخل:**

---

(١) **التعريف** ٧٢.

(٢) المصدر نفسه، وذكر أسماء بعض أولاد الصحابة.

(٣) قال المجد في **المغانم المطابة** ص٢٣٨: «وصَلَّى ﷺ في مسجدٍ بفيفاء الفحلتين».

(٤) ورد لها ذكر في غزوة زيد بن حارثة لبنى جُذام كما في **السيرة النبوية** ٢/ ٩٧٩: «فيفاء الفحلتين».

(٥) **التعريف** ٧٢ **والمغانم المطابة** ص٢٣٨.

(٦) **المغانم المطابة** ص٢٣٨.

(٧) **سنن أبي داود** (الخراج والإمارة والفيء) رقم: ٢٦٦٦.

ومسجد على ميل من الكديد:

روى ابن زبالة: أنَّ رسول الله ﷺ نزل بنخل تحت أَثَلَةٍ لرجل من أشجع من بني نعيم في مزرعة في وسط نخل، وصَلَّى تحتها، فأضَرَّ الناسُ بتلك المزرعة، فقطع صاحبُ المزرعة تلك الأَثَلَةَ.

قال: ثم أصعد رسول الله ﷺ في بطن نخل حتى جاوز الكديد بميل، فنزل تحت سَرْحَةٍ وصَلَّى تحتها، فموضع مسجده اليوم معروف.

وأنه ﷺ صَلَّى بالجبل من بلاد أشجع.

قلت: نخل: موضع بنجد ـ كما سيأتي في محله ـ والكديد: موضع بقربه، لا الكديد الذي بين خليص وعسفان.

وذكر الأسدي هذا المسجد في وصف الطريق بين فيد والمدينة، فقال بعد ذكر ذي أمر: إنَّ الكديد وادٍ، والطريق يقطعه، قلَّ ما يفارقه ماءٌ عذب مستنقع، وفيه مسجدٌ رسول الله ﷺ، وبه خيام أعراب من بني كنانة[1]، والنُّخَيْل قريب منها.

وذكر: أنَّ بين النخيل[2] وبئر السائب[3] اثنين وأربعين ميلاً، فعبَّرَ عن نخل بالنخيل مصغَّراً، وذلك هو المعروف اليوم قرب كديد.

ومنها: مسجد بالحديبية:

يقال له: **مسجد الشجرة**، وهو غير معروف اليوم، بل قال المطري: لم أرَ

---

(١) كتاب المناسك ٥٢٠ مع اختلاف في الألفاظ.

(٢) النخيل لا يزال يُعرف بهذا الاسم وهو دون الحناكية (بطن نخل) إلى المدينة بما يقارب عشرة أكيال، وواديه يلتقي بوادي الحناكية.
وبطن نخل: ويعرف الآن باسم الحناكية، فيه مجموعة من القرى عدد سكانها يقارب ألف نسمة، وتبعد عن المدينة ٩٠ كيلاً، والموضع وادٍ واسع له روافد كثيرة في براح من الأرض محفوف بالجبال.

(٣) هو السائب بن عبد يزيد بن رُكانة المطلبي وقيل غير ذلك، المناسك ٥٢٤، وذكر أنها تبعد ٢٤ ميلاً من المدينة.

في أرض مكة من يعرف اليوم الحديبية إلاَّ الناحية لا غير[1]، انتهى.

وهو الموضع الذي نزل به النبي ﷺ في عُمرَة الحديبية[2] مريداً مكة فعاقه المشركون.

قال ابن شَبَّة، في ما نقله عن ابن شهاب: الحديبية وادٍ قريبٌ من بَلْدَح[3].

وقال صاحب **المطالع**: هي قرية ليست بالكبيرة، سُمِّيتْ ببئر هناك عند مسجد الشجرة[4].

وقال التقي الفاسي: يقال إنَّ الحديبية الموضع الذي فيه البئر المعروف ببئر شميس بطريق جدة[5].

ومنها: **مسجد**:

دون ذات عرق بميلين ونصف.

قال الأسدي في وصف طريق ذات عرق من جهة نجد والعراق: إنَّ بركة أوطاس يسرة عن الطريق، بائنة عن المحجَّة، وبعدها مسجد يقال: إنَّ النبي ﷺ صَلَّى فيه، ودون ذات عرق بميلين ونصف مسجدُ رسول الله ﷺ، وهو ميقات الإحرام، وهو أول تهامة، فإذا صِرْتَ عند الميل الثامن رأيتَ هناك بيوتاً في الجبل خراباً يمنةً عن الطريق، يقال: إنها ذات عرق الجاهلية، وأهل ذات عرق يقولون: الجبل كله ذات عرق، وبعض أهل العلم كان يُحِبُّ أن يُحرم من ذات عرق

---

(١) **التعريف** ٧٩.

(٢) في **المغانم** ١٩٩: «الشجرة، وكانت سمرة وكان النبي ﷺ ينزلها من المدينة ويحرم منها، وهي على ستة أميال من المدينة، وهي الشجرة المذكورة في القرآن ﴿إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ بالحديبية».

(٣) قال ياقوت: «بلدح واد قبل مكة من جهة المغرب» **معجم البلدان** ١/ ٤٨٠، وهو عند البكري في **معجم ما استعجم** ١٦٠: «موضع من ديار بني فزارة وهو وادٍ عند الجراحية في طريق التنعيم إلى مكة».

(٤) **مشارق الأنوار** ٢/ ١١٧.

(٥) **شفاء الغرام** ١/ ٩٢ (تدمري) وفيه: 'ببئر شمييي' وهو تصحيف بيِّن مع ورودها على الصواب في إحدى نسخ الكتاب ومعجم البلدان، والمعروف أنها دونها إلى مكة، وبئر شميس أصبحت الآن قرية كبيرة تدعى الشميسي.

الجاهلية[1].

ومنها: **مسجد بالجِعرَّانة**:

عن مُحَرِّش الكعبي[2] رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ خرج من الجعرانة ليلاً مُعتمراً، وجاء مكة ليلاً، فقضى عمرته، ثم خرج من ليلته وأصبح في الجعرانة كبائت، فلما زالت الشمس من الغد خرج في بطن سرف حتى جامع الطريق، فمن أجل ذلك خفيت عمرته على الناس[3]، رواه أحمد والترمذي وحسَّنَه.

وذكر الواقدي: أنَّ إحرامه ﷺ من الجعرانة كان ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة[4]، وأنه أحرم من المسجد الأقصى الذي تحت الوادي بالعُدوة القُصوى، وكان مُصَلَّى رسول الله ﷺ إذا كان بالجعرانة به، فأما الأدنى فبناه رجلٌ من قريش، واتَّخذ ذلك الحائط عنده، ولم يَجُز رسول الله ﷺ الوادي إلاَّ محرماً[5].

وعن مجاهد: أنَّ النبي ﷺ أحرَم من الجعرانة من وراء الوادي حيث الحجارة المنصوبة، وإني لا أعرف مَنِ اتَّخَذ هذا المسجد على الأكَمَة! بناه رجل من قريش، واشترى مالاً عنده ونخلاً.

وبيَّنَ في روايةٍ اخرى: أنَّ المسجد الأقصى الذى من وراء الوادي بالعُدوة القُصوى مُصَلَّى النبي ﷺ ما كان بالجعرانة، وأنَّ المسجد الأدنى بناه رجلٌ من قريش، رواه الأزرقي[6].

---

(١) لم يرد هذا الخبر في كتاب المناسك وإنما وردت عبارات منه في ٣٤٦، ٣٤٧.

(٢) هو محرش بن سويد أو بن عبد الله الكعبي، **الإصابة** ٣/ ٣٦٩.

(٣) رواه ابن حجر في **الإصابة** ٣/ ٣٦٩ بلفظ الترمذي وقوله: «حسن غريب» وانظر: **طبقات ابن سعد** ٢/ ١٧١ وورد عند الأزرقي في **أخبار مكة** ٢/ ٢٠٧ (ملحس) بزيادة في بعض ألفاظه **ودلائل النبوة** للبيهقي ٥/ ٢٠١ وما بعدها.

(٤) **طبقات ابن سعد** ٢/ ١٥٤.

(٥) **كتاب المغازي** للواقدي ٣/ ٩٥٩.

(٦) **أخبار مكة** ٢/ ٢٠٧.

ومنها: **مسجد بـ: لَيَّة**:

وبين وادي ليَّة ووادي الطائف نحو ثمانية أميال.

قال ابن إسحاق: سلك رسول الله ﷺ حين فرغ من حُنين متوجهاً إلى الطائف على نخلة اليمانية[1]، ثم على قَرْن وهو مُهَلُّ أهل نجد، ثم على المليح، ثم على بحرة الرُّغاء من لَيَّة، فابتنى بها مسجداً وصَلَّى فيه[2].

قال المطري: وهو معروف اليوم وسط وادي لية، رأيته وعنده أثَرٌ في حجرٍ يقال إنه أثرُ خُفِّ ناقة رسول الله ﷺ[3].

قال ابن إسحاق عن حديث عمرو بن شعيب له: إنه ﷺ أقاد يومئذٍ ببحرة الرغاء حين نزلها بدمٍ، وهو أول دم أُقيد به في الإسلام: رجلٌ من بني ليث قتل رجلاً من هذيل فقتله به[4].

ومنها: **مسجد بالطائف**:

قال ابن إسحاق، بعد ما تقدم عنه: ثم سلك ﷺ في طريق يقال لها: الضيقة، وسأل عن اسمها، فقيل: الضيقة، فقال: بل هي اليسرى، ثم خرج منها على نَخبٍ ـ وهي عقبة في الجبل ـ حتى نزل تحت سِدرةٍ يقال لها: الصادرة، قريباً من مال رجل من ثقيف، ثم مضى حتى نزل قريباً من الطائف، فَقُتِلَ ناسٌ من أصحابه بالنبل لاقتراب عسكره من حائط الطائف، فوضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم، فحاصرهم بِضْعاً وعشرين ليلة، ومعه امرأتان من نسائه: إحداهما أُمُّ سَلَمة، فضرب لهما قبتين، ثم صَلَّى بين القبتين، فلما أسلمت ثقيفٌ بنى على مُصَلَّى رسول الله ﷺ عمرو بن أميَّة بن وهب مسجداً، وكانت في ذلك المسجد سارية ـ في ما يزعمون ـ لا تَطْلَع الشمسُ عليها يوماً من الدهر إلاَّ سُمِعَ

---

(١) تسمى الآن اليمانية، يمرُّ بها طريق مكة إلى الطائف المار بالسيل (قرن المنازل قديماً) يبدأ بالمرور بها من قرية الزَّيمة حتى يصعد في البُهَيْتَاء (البوباء قديماً) مقبلاً على السيل، ويصب في نخلة اليمانية وادي يَدَعان الذي يسمى الآن جدعان، وهو واد به مسجد النبي ﷺ.

(٢) **السيرة النبوية** ٣/ ٨٧١-٨٧٢ و**إهداء اللطائف** ٨٠.

(٣) **التعريف** ٧٩.

(٤) **السيرة النبوية** ٢/ ٨٧٢ و**كتاب المغازي** للواقدي ٣/ ٩٢٤.

لها نَقيضٌ[1]، انتهى.

وذكر الواقدي بناء عمرو[2] بن أمية للمسجد على مُصَلَّى رسول الله ﷺ، قال: وكان فيه سارية لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر إلاَّ يسمع لها نقيض، أكثر من عشر مرار، فكانوا يرون أنَّ ذلك تسبيحٌ[3].

قال المطري: وهو جامع كبير، فيه منبر عالٍ عُمِلَ في أيام الناصر أحمد بن المستضيء، وفي ركنه الأيمن القبلي قبر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في قبة عالية، ومسجد رسول الله ﷺ في صَحْنِ هذا الجامع بين قبَّتين صغيرتين، يقال: إنهما بُنيتا في موضع قبَّتَي زوجتيه عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما[4].

قلت: قال التقي الفاسي: إنَّ المسجد الذي يُنسبُ للنبي ﷺ هناك في مؤخر المسجد الذي فيه قبر عبد الله بن عباس، لأنَّ في جداره القبلي من خارجه حجراً فيه: أمرتْ أُمُّ جعفر بنت أبي الفضل[5] أُمُّ وُلاَة عهد المسلمين بعمارة مسجد رسول الله ﷺ بالطائف[6].

وفيه: أنَّ ذلك سنة اثنتين وتسعين[7] ومئة[8].

قال: والمسجد الذي فيه قبر ابن عباس أظنُّ أنَّ المستعين العباسي[9] عمره مع ضريح ابن عباس[10]، انتهى.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) في كتاب مغازي الواقدي ٣/ ٩٢٧: "أمية بن عمرو بن وهب بن معتب بن مالك".

(٣) مغازي الواقدي ٣/ ٢٧: "تسبيح" وفي الأصول: تسبيحاً، وفي إهداء اللطائف ٦٠: «فكانوا يرون ذلك تسبيحاً منها».

(٤) التعريف ٧٩-٨٠.

(٥) هي أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور، أم الأمين العباسي، اسمها أمة العزيز، توفيت سنة ٢١٦هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٤١ مع مصادر ترجمتها.

(٦) شفاء الغرام ١/ ٩٠ و(١/ ١٤٥ تدمري).

(٧) في الأصول: اثنين وسبعين، والتصحيح من شفاء الغرام ١/ ٩٠ وأهداء اللطائف للعجيمي ٦٠.

(٨) المصدر نفسه و(١/ ١٤٥ تدمري).

(٩) انظر عنه: سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٦ مع مصادر ترجمته.

(١٠) شفاء الغرام ١/ ٩٠ (١/ ١٤٥ تدمري).

فإنْ كان هذا المسجد الذي ذكر الفاسي: أنه في مؤخَّر الجامع المذكور في صحنه فلا مخالفة فيه لما ذكره المطري، وإلاَّ فيخالفه.

قال المطري: ورأيت بالطائف شجرات من شجر السِّدر، يُذكر أنهنَّ من عهد رسول الله ﷺ، ينقل ذلك خَلفُ أهل الطائف عن سلفهم، فمنهنَّ واحدة دَوْرُ جذرها خمسة وأربعون شبراً، وأخرى تزيد على الأربعين، وأخرى سبعة وثلاثون[1]، وأخرى يُذكر أنَّ النبي ﷺ مَرَّ بها وهو على راحلته فانفرق جذرها بنصفين، وأنَّ ناقته دَخَلتْ من بينهما وهو ناعس.

قال: رأيتها قائمة كذلك سنة ستٍ وتسعين [وست مئة][2]، وأكلت من ثمرها، وحملت منه للبركة، ثم في سنة تسع وعشرين وسبع مئة رأيتها وقعت ويَبِسَتْ وجذرُها مُلقىً لا يغيِّرُهُ أحدٌ لحرمته بينهم[3]، انتهى.

وكأنَّه بقيَ منها بقيَّة، فإنَّ التقي الفاسي ذكرها، وقال: إنها انفرجت للنبي ﷺ نصفين لَمَّا اعترضته، وهو سائر وسنانَ ليلاً في غزوة الطائف وثقيف، على ساقين، على ما ذكر ابن فورك[4] في ما حكى عنه عياض في **الشفا**[5]، وبعض هذه السدرة باقٍ إلى الآن، والناس يتبركون به[6]، انتهى.

وقال المرجاني: ورأيت بِوَجٍّ ـ قرية من قرى الطائف ـ سدرةً محاذية للخبزة[7] قريبة أيضاً يُذكر أنَّ النبي ﷺ جلس تحتها حين أتاه عداس[8] بالطبق

---

(١) **أهداء اللطائف** ٨٣ عن المرجاني والظاهر أنه يريد المطري.

(٢) الإضافة التوضيحية من **التعريف**.

(٣) **التعريف** ٨٠ و**إهداء اللطائف** ٨٥ عن المرجاني والنص هو للمطري.

(٤) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فُورك الأصبهاني، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٧/ ٢١٤ مع مصادر ترجمته.

(٥) **الشفا** ١/ ٢٥٥.

(٦) **شفاء الغرام** ١/ ١٤٤-١٤٥ (تدمري) و**أهداء اللطائف** ٨٥ نقلاً عن الفاسي، والخبر في **شفاء السقام** للسبكي ٨٩ و**اعلام النبوة** لأبي الحسن الماوردي ١٤٩.

(٧) ذكرها العجيمي في **إهداء اللطائف** ٩٠ وقال: «كعِنَبَة، قرية بالطائف، ولم يبق منها الآن إلاَّ بستان ومسجد فقط».

(٨) ترجم له ابن حجر في **الإصابة** ٢/ ٤٦٦-٤٦٧ وذكر قصته مع النبي ﷺ.

العنب وأسلم، وقالوا: سَحَره محمد، والقصة مشهورة[1].

قال: ورأيت غاراً في جبلٍ هناك ـ عند آخر الخبزة ـ تحته العين، يُذكر أنه ﷺ جلس فيه[2]، انتهى.

وعن الزبير[3]، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من لِيَّة ـ قال الحُميدي: مكان بالطائف ـ حتى إذا كنا عند السدرة وقف رسول الله ﷺ عند طرف القرن الأسود حذوها، فاستقبل نخباً[4] ـ قال الحميدي: مكان بالطائف ـ ببصره، ثم وقف حتى اتَّقَفَ[5] الناس، ثم قال: إنَّ صَيْدَ وَجٍّ وعضاهَهُ حِرْمٌ محرم لله عزَّ وجلَّ، وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفاً[6]، كذا في نسخة[7] الفسوي عن الحُميدي ومسند أحمد وسنن أبي داود أيضاً، وضَعَّفَه النووي[8].

وختم ابن زبالة الكلام على المساجد بحديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة، ولو مثل مَفْحَصِ القطاة»، قالت: فقلت: يا رسول الله، والمساجد التي بين مكة والمدينة؟ قال: نعم[9].

ورواه البزار، وفيه كثير بن عبد الرحمن، ضَعَّفَه العقيلي[10]، وذكره ابن

---

(١) السيرة النبوية ١/ ٤٢١ (السقا وجماعة) وإهداء اللطائف ٩٠.

(٢) التعريف ٨٣.

(٣) يريد هنا: الزبير بن العوام، كما في شفاء الغرام ١/ ٨٨.

(٤) ذكره العجيمي في إهداء اللطائف ٩١ ونقل أخباره عن ابن فهد والمرجاني، ونقل المحقق قول محمد سعيد كمال: «نخب قرية معروفة» وأشار إلى مقال: وادي نخب وسكان قبيلة وقدان المنشور في مجلة العرب لسنة ١٣٨٦.

(٥) اتقف: من وقف، فيقال: وقفته فاتقف لأنَّ وقف لازم ومتعدٍ.

(٦) التاريخ الكبير للبخاري ١/ ١/ ١٤٠ والمسند للحميدي ١/ ٣٤ وأشار المحقق إلى مسند أحمد وسنن البيهقي وسنن ابي داود (٢/ ٥٢٨) وفيها: 'وحصاره لثقيف'.

(٧) في الأصول عدا م١، ش: مشيخة.

(٨) شفاء الغرام ١/ ٨٨ وفيه: «وإسناده ضعيف على ما قال النووي (في شرح المهذب)، وقال البخاري: لا يصح» وإهداء اللطائف ٤٥ عن الفاسي والبداية والنهاية ٥/ ٣٤.

(٩) التعريف ٨٠.

(١٠) المغني في الضعفاء للذهبي ٢/ ٥٣١ وفيه: كثير بن أبي كثير عبد الرحمن، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وفي الثقات لابن حبان ٥/ ٣٣٢: كثير بن أبي كثير مولى بني سمرة، وفي ٧/ ٣٥٢: كثير بن عبد الرحمن الغطفاني.

حبان في **الثقات**، ولفظه: من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة[1]، قلت: وهذه المساجد التي في طريق مكة؟ قال: وتلك[2].

والحديث في **الصحيح** عن عثمان بدون هذه الزيادة، ولفظه: من بنى مسجداً يبتغي به وجهَ الله بنى الله له مِثْلَهُ في الجنة[3].

قلت: فينبغي الاعتناء بما دُثِرَ من المساجد التي بالمدينة وغيرها وعمارتها، والله الموفق.

* * *

---

(١) سنن ابن ماجة ١/ ٢٤٣-٢٤٤.

(٢) انظر: **مجمع الزوائد** ٢/ ٧-٩ فقد رواه بالفاظ مختلفة وطرق متعددة ومنها هذا الحديث عن البزار والطبراني في **الأوسط**.

(٣) **فتح الباري** ١/ ٥٤٤ وذكر ابن حجر وروده في غير **الصحيح** أيضاً بزيادة ألفاظ فيه وانظر: **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** ٢/ ٢٦٣ **والمعجم الكبير** للطبراني ٢٢/ ٨٩؛ ٢٣/ ٢٣١ وسنن ابن ماجة ١/ ٢٤٣.

جـريدة
المصـادر المختـارة

ـ أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع: لحمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨.

ـ إتحاف الورى بأخبار أم القرى: لابن فهد، تح فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

ـ آثار المدينة المنورة: لعبد القدوس الأنصاري، دمشق ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥.

ـ الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة: لبدر الدين الزركشي، تح سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي ـ بيروت ط ٢ ١٩٧٠.

ـ الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان: لعلي بن بلبان الفارسي، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان: تح كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية ببيروت د. ت.

ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: لمحمد بن أحمد البناء الدمشقي البشاري، نشر دي خويه، برل - لايدن ١٩٠٦.

ـ الإحكام في أصول الأحكام: لابن حزم، مطبعة العاصمة ـ القاهرة ١٩٧٠.

ـ إحياء علوم الدين: للغزالي، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٥.

ـ **أخبار المدينة**: لعمر بن شَبَّة، نُشر بعنوان: **تاريخ المدينة المنورة/** عن مخطوطة رباط مظهر بالمدينة الشريفة.

ـ **أخبار مكة**: للفاكهي، تح عبد الملك بن دهيش، مكة المكرمة ١٤٠٧/ ١٩٨٧.

ـ **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**: لعلي القاري، تح محمد الصباغ، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١.

ـ **الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة**: للخطيب البغدادي، تح عز الدين علي السيد، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٥هـ.

ـ **أسماء جبال تهامة وسكانها**: لعرام السلمي، تح عبد السلام هارون (نوادر المخطوطات ٨) ونشره مفرداً أيضاً في سنة ١٣٧٢هـ .

ـ **أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة**: لعرام السلمي، نشره محمد صالح شنَّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠، وهي نشرة مسروقة بكاملها من نشرة عبد السلام هارون بما فيها مقدمته.

ـ **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**: لابن عبد البر النمري، مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٢٨هـ، (بهامش **الإصابة** لابن حجر).

ـ **الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا**: لمغلطاي بن قليج، تح محمد نظام الدين الفُتَيِّح، بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦.

ـ **الاشتقاق**: لابن دريد، بيروت - دار المسيرة، وتح عبدالسلام هارون، القاهرة ١٩٥٨.

ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**: لابن حجر، مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٢٨هـ.

ـ **الإصابة**: لابن حجر، القاهرة ١٣٤٨هـ.

ـ **إصلاح الغلط في غريب الحديث**: لابن قتيبة ، تح جيرار لكونت ، بيروت ١٩٦٨ (مجلة جامعة القديس يوسف ، عدد ٦٤).

ـ **إعلام الساجد بأحكام المساجد**: لمحمد بن عبد الله الزركشي، تح أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ١٣٨٤هـ.

- **كتاب الأقاليم**: للاصطخري، انظر: صور الأقاليم.
- **الاكتفا في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفا**: للكلاعي، تح مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٦٨-١٩٧٠.
- **الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**: لمحمد بن موسى الحازمي، تح حمد الجاسر، دار اليمامة بالرياض ١٤١٥هـ.
- **إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء**: للمقريزي، تح محمود محمد شاكر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤١ (جزء واحد فقط).
- **كتاب الأمثال**: للقاسم بن سلام، تح عبد المجيد قطامش، دمشق ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.
- **كتاب الأموال**: لأبي عبيد القاسم بن سلام، تح محمد هراس، القاهرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨.
- **كتاب الأم**: للشافعي، مصورة عن طبعة بولاق ١٣٢١هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.
- **إنباء الغُمر بأنباء العمر**: لابن حجر، تح حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩-١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢.
- **الإنباء في تاريخ الخلفاء**: لمحمد بن علي المعروف بابن العمراني، تح قاسم السامرائي، برل - لايدن ١٩٧٣.
- **أنساب الأشراف**: للبلاذري، تح محمد حميد الله، دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٩.
- **أنوار التنزيل** = انظر: تفسير البيضاوي.
- **إهداء اللطائف من أخبار الطائف**: لحسن بن علي العجيمي، تح يحيى محمود جنيد ساعاتي، دار ثقيف، الطائف ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠، ط٢.
- **الأوراق**: للصولي، تح فيكتور بيلايف وأنس خالدوف، سنت بتسبورج ١٩٩٨.

ـ **البحر الزخار**: انظر: مسند البزار.

ـ **البخلاء**: للجاحظ، تح أحمد مطلوب وخديجة الحديثي وأحمد ناجي القيسي، بغداد ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤.

ـ **بدائع الزهور في وقائع الدهور**: لابن إياس الحنفي، تح محمد مصطفى، القاهرة ١٤٠٢ـ ١٤٠٤ هـ، الطبعة الثالثة.

ـ **بدائع المنن في ترتيب مسند الشافعي والسنن**: للساعاتي، القاهرة ١٣٦٩هـ.

ـ **بلاد العرب**: للحسن بن عبد الله الأصفهاني، تح حمد الجاسر وصالح العلي، الرياض ١٣٨٨/ ١٩٦٨

ـ **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**: لأبي الوليد ابن رشد القرطبي، تح محمد حجي، ط٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **بين التاريخ والآثار**: لعبد القدوس الأنصاري، ط٣، جدة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧.

ـ **تأويل مختلف الحديث** لابن قتيبة، تصحيح محمد زهري النجار، القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦.

ـ **التاريخ في أسماء المحدثين وكناهم**: لمحمد بن أحمد المقدَّمي، تح إبراهيم صالح، الكويت - بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢.

ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: للذهبي، تح عمر عبد السلام تدمري، (مجلد قسم السيرة ومجلد قسم المغازي)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **تاريخ افريقية والمغرب**: لإبراهيم بن القاسم الرقيق، تح عبد الله الزيدان وعز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠.

ـ **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية**: لابن الأثير، تح عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢.

ـ **تاريخ الثقات**: لأحمد بن عبد الله العجلي، تح عبد المعطي قلعجي، دار الكتب

العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤.

ـ **تاريخ خليفة بن خياط**: تح أكرم ضياء العمري، النجف ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧.

ـ **تاريخ الرسل والملوك**: لابن جرير الطبري، نشر دي خويه، لايدن١٨٨١-١٨٨٣.

ـ **تاريخ المدينة المنورة**: لعمر بن شَبَّة النميري، تح فهيم محمد شلتوت، جدة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ وانظر: **أخبار المدينة**.

ـ **التاريخ والمؤرخون بمكة**: لمحمد الحبيب الهيلة/ نشرة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٤.

ـ **تجريد أسماء الرواة الذين تكلم فيهم ابن حزم جرحاً وتعديلاً**: لعمر بن محمود وحسن محمود، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **تجريد أسماء الصحابة**: للذهبي، تصحيح صالحة عبد الحكيم شرف الدين، بومبي ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩.

ـ **تجريد الصحاح**: لرزين العبدري، مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم: ٨٩٧٨، لم يتسن لي استعمالها كثيراً.

ـ **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**: للمباركفوري، دار الفكر- القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤.

ـ **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**: للسخاوي، تح محمد حامد الفقي، القاهرة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧ وما بعدها.

ـ **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**: للسخاوي، نشرة دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.

ـ **تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب**: لعبد الرحمن الأنصاري، تح محمد العروسي المطوي، المكتبة العتيقة ـ تونس ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠.

ـ **تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة**: لزين الدين أبي بكر بن الحسين

المراغي، تح محمد عبد الجواد الأصمعي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط٢ ١٤٠١/١٩٨١.

ـ **ترتيب المدارك**: للقاضي عياض، تح أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥.

ـ **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**: للمنذري، نشره مصطفى محمد عمارة، دار الجيل- بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ (مصورة عن طبعة دار الحديث بالقاهرة).

ـ **تصحيفات المحدثين**: للعسكري، تح محمود أحمد ميرة ، القاهرة ١٩٨٣.

ـ **التعديل والتجريح لمن خَرَّج له البخاري في الجامع الصحيح**: للباجي، الرياض ١٤٠٦هـ

ـ **التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة**: لمحمد بن أحمد المطري، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٤٠٢هـ.

ـ **التعليقات والنوادرعن أبي علي الهجري**: دراسة ومختارات، القسم الثالث: اللغة والمواضع، ترتيب حمد الجاسر- الرياض ().

ـ **تفسير البيضاوي**: استانبول (الطبعة الحجرية) ١٣٠٥هـ

ـ **تفسير ابن عباس**: **تنوير المقباس**.

ـ **تفسير ابن مسعود**: جمع وتحقيق ودراسة محمد أحمد عيسوي، مؤسسة الملك فيصل ـ الرياض ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ـ **التكملة لوفيات النقلة**: للمنذري، تح بشار عواد معروف، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.

ـ **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الشافعي الكبير**: لابن حجر، القاهرة ١٣٨٤هـ.

ـ **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**: دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧.

ـ **تهذيب التهذيب**: لابن حجر، حيدرأباد ١٣٢٥-١٣٢٧هـ.

ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: للمزي، تح بشَّار عوَّاد معروف، مؤسسة الرسالة -بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ وما بعدها.

ـ **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**: لمحمد بن عبد الله القيسي، المعروف بـ: ابن ناصر الدين الدمشقي، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.

ـ كتاب **الثقات**: لمحمد بن حبان بن أبي حاتم البستي، حيدرآباد ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣ وما بعدها.

ـ **جامع الأصول في أحاديث الرسول**: لابن الأثير، تح عبد القادر الأرناووط، دمشق ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢.

ـ **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: لأبي جعفر الطبري، تح أحمد محمد شاكر وآخرين، مكتبة ابن تيمية، القاهرة د.ت.، ط٢.

ـ **جامع البيان في تفسير القرآن**: لأبي جعفر الطبري، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق ١٣٢٧هـ، تصوير دار المعرفة ببيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

ـ **الجرح والتعديل**: لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، حيدرآباد ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥.

ـ **جمهرة أنساب العرب**: لابن حزم / بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

ـ **جمهرة النسب**: لابن الكلبي، تح محمود فردوس العظم، دمشق ١٩٨٣-١٩٨٦.

ـ **جمهرة نسب قريش وأخبارها**: للزبير بن بكَّار، تح محمود محمد شاكر، ج١ فقط، مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٨١هـ.

ـ **جوامع السيرة**: لابن حزم، تح إحسان عباس وناصر الدين الأسد، القاهرة ـ دار المعارف ١٩٥٠.

ـ **الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم المعظم**: لأحمد بن حجر الهيتمي، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣٣١هـ.

ـ **الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة**: للسيوطي، تح عبد الله محمد الدرويش، دمشق ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ـ **الخصائص الكبرى**: للسيوطي، تح محمد خليل هراس، القاهرة ١٣٨٧هـ

ـ **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى**: للسمهودي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٣٩٢/ ١٩٧٢، والطبعة الثانية، بتعليق الشيخ إبراهيم الفقيه، جدة ١٣٠٣هـ/ ١٩٨٣.

ـ **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: للخزرجي، القاهرة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤.

ـ **خلاصة الذهب المسبوك، مختصر من سير الملوك**: لعبد الرحمن سُنبط قَنيتو الأربلي، إعداد مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٦٤.

ـ **الدر المنثور**: للسيوطي، القاهرة ١٣١٤هـ.

ـ **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**: لابن النجار، (نُشر الكتاب في آخر الجزء الثاني من: كتاب **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** لتقي الدين الفاسي)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٦.

ـ **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**: لابن النجار، تح حسين محمد علي شكري، دار المدينة المنورة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦.

ـ **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**: نشر محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥، وهي نشرة رديئة خالية من الفهارس، وتشيع فيها الأوهام.

ـ **درة الحجال في أسماء الرجال**: لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، تح محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة - تونس ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠.

ـ **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**: لابن حجر العسقلاني، حيدرآباد ١٣٤٩هـ.

ـ **الدرر في اختصار المغازي والسير**: ليوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري،

نشرة مصطفى ديب البغا، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤.

ــ **دلائل النبوة**: لأبي نعيم، حيدرأباد ١٣٢٠هـ.

ــ **دلائل النبوة**: لأبي نعيم، دار الباز بمكة المكرمة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧.

ــ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**: للبيهقي، تح عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ في ٧ أجزاء.

ــ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**: للبيهقي، تح عبد المعطي قلعجي، دار الريان - القاهرة ١٤٠٨هـ.

ــ **الدليل الشافي على المنهل الصافي**: لابن تغري بردي، تح فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٣.

ــ **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: لبرهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون، مطبعة المعاهد ـ القاهرة ١٩٣٢ (بهامشه نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي).

ــ **ديوان قيس بن الخطيم**: تح ناصر الدين الأسد، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٨١هـ / ١٩٦٢وطبعة بيروت ١٩٦٧.

ــ **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**: لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٦هـ.

ــ **ذكر أسماء من تُكلم فيه وهو موثق**: للذهبي، تح محمد شكور بن محمود المياديني، مطبعة المنار - الأردن ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦وحُقِّق النص نفسه بعنوان: **معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد**: للذهبي، تح إبراهيم سعيداي إدريس، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.

ــ **رحلة ابن جبير**: دار صادر - بيروت ١٣٨٤/ ١٩٦٤.

ــ **رحلة ابن جبير**: دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٦.

ــ **الردة والفتوح وكتاب الجمل ومسير عائشة وعلي**: لسيف بن عمر التميمي، تح

قاسم السامرائي، لايدن ١٤١٥/ ١٩٩٥ .
ـ **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**: لمحي الدين بن عبد الظاهر، تح عبد العزيز الخويطر، الرياض ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦ .
ـ **الروض الأُنُف**: لعبد الرحمن السهيلي، تح عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨ .
ـ **الروضة الفردوسية والحضرة القدسية**: لمحمد بن أحمد الأقشهري، مخطوطة مكتبة برلين، بخطه، برقم: Or. 2082 .
ـ **روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين**: لمحمد بن عثمان بن صالح القاضي بعنيزة، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٨٤ .
ـ **الروضتين في أخبار الدولتين و ذيل الروضتين المنشور بعنوان: تراجم رجال القرنين السادس والسابع**: لأبي شامة، نشرعزة العطار، القاهرة ١٩٤٧ .
ـ **الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرين بالجنة**: للمحب الطبري، المطبعة الحسينية، القاهرة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩ (وطبعة دار الندوة الجديدة بيروت ١٩٨٨)
ـ **السلوك لمعرفة دول الملوك**: للمقريزي، تح محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٣٤-١٩٧٣ .
ـ **سنن ابن ماجه**: تح محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ١٣٧٢-١٣٧٣هـ.
ـ **سنن أبي داود**: تح محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦ .
ـ **سنن أبي داود**: تح عزت الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١ .
ـ **سنن أبي داود**: تح عزت الدعاس وعادل السيد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٨٨هـ.
ـ **سنن الترمذي**: صحيح سنن الترمذي.
ـ **سنن الدرقطني**: القاهرة ١٣٨٦هـ.

ــ **سنن الدرقطني**: عالم الكتب، ط٤ بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.

ــ **سنن الدارمي**: لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار الفكر، القاهرة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨

ــ **السنن الكبرى**: للبيهقي، حيدرآباد ١٣٤٤هـ.

ــ **السنن الكبرى**: للنسائي، تح محمد حبيب الله الأثري، بومبي ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ــ **سنن النسائي**: بشرح السيوطي وحاشية السندي، القاهرة ١٣٤٨/ ١٩٣٠.

ــ **سيرة ابن إسحاق**: (المسماة: **بكتاب المبدأ والمبعث والمغازي**) تح محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط ١٤٩٦هـ/ ١٩٧٦.

ــ **سيرة صلاح الدين الأيوبي**: **النوادر السلطانية**.

ــ **السيرة النبوية**: بتهذيب ابن هشام، تح فردناند وستنفيلد، كوتنكن ١٨٥٨-١٨٦٠.

ــ **السيرة النبوية**: تح مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ط٢- ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥.

ــ **السيرة النبوية**: للذهبي، تح حسام الدين القدسي، بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨.

ــ **شرح ديوان الحماسة**: لأبي تمام بشرح المرزوقي، نشره أحمد أمين وعبدالسلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥١-١٩٥٣.

ــ **شرح مشكل الآثار**: للطحاوي، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤.

ــ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**: للقاضي عياض، محمد علي صبيح وأولاده، طبعة حجرية، القاهرة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦.

ــ **شفاء السقام في زيارة خير الأنام** لتاج الدين السبكي، حيدرأباد ١٣١٥، ط٢، ١٣٧١هـ.

ــ **شفاء الغرام بأخبار البلد الحِرام**: لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي، عيسى

البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٦.
ـ **صحيح ابن خزيمة**: تح محمد مصطفى الأعظمي، بيروت ١٣٩٠/ ١٣٩٩هـ.
ـ **صحيح البخاري**: طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٤٣-١٣٤٧هـ.
ـ **صحيح سنن الترمذي**: لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.
ـ **صحيح مسلم بشرح النووي**: تح عصام الصبابطي وحازم محمد وعماد عامر، دار أبي حيان، دمشق ـ بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.
ـ **صحيح مسلم**: نشر محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة ١٣٣٤هـ.
ـ **صفة جزيرة العرب**: للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تح محمد بن علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة بالرياض ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤.
ـ كتاب **صورالأقاليم**: للاصطخري، تح مولر J. H. Moeller جوته ـ المانيا ١٨٣٩.
ـ **الضعفاء الصغير**: للبخاري، تح محمود إبراهيم زايد حلب ١٣٩٦هـ.
ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: للسخاوي، مصورة دار مكتبة الحياة ببيروت د.ت.
ـ **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد**: لكمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي، تح سعد محمد حسن، الدر المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦.
ـ **الطبقات**: لخليفة بن خياط العصفري، تح أكرم ضياء العمري، الرياض ط٢، ١٤٠٢هـ.
ـ **طبقات الحفاظ**: لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.
ـ **طبقات الشافعية**: لتاج الدين عبد الوهاب السبكي، تح محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، القاهرة، ط٢، دار هجر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢.

ـ **طبقات الشافعية**: لابن قاضي شهبة، تح عبد العليم خان، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **الطبقات الكبرى: الطبقة الخامسة من الصحابة**: لابن سعد تح محمد صامل السليمي، مكتبة الصديق، الطائف ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.

ـ **الطبقات الكبرى**: لابن سعد، دار صادر، بيروت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨.

ـ **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**: لعبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ الأنصاري، تح عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **العباب الزاهر واللباب الفاخر**: للصاغاني، نشر قسم منه ببغداد سنة ١٩٧٧-١٩٧٩.

ـ **العبر في خبر من عبر**: للذهبي، تح محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ـ **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب**: لأبي بكر الحازمي، تح عبد الله كنون، القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥.

ـ **عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد**: للقاسم بن فيرة الشاطبي، قازان ١٣٢٦ / ١٩٠٨.

ـ **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**: للفاسي، تح فؤاد سيِّد ومحمود الطناحي، القاهرة ١٣٧٩هـ -١٣٨٨.

ـ **العقد الفريد**: لابن عبد ربه، المكتبة التجارية الكبري، القاهرة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥.

ـ **علل الحديث**: لعبد الله بن عدي الجرجاني، تح صبحي السامرائي، بغداد ١٩٧٧.

ـ **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**: لابن الجوزي، تح إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد - باكستان ١٤٠١هـ/ ١٩٨١، ط٢.

ـ **علماء نجد خلال ستة قرون**: لعبد الله بن عبد الرحمن البسام، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ١٣٩٨هـ.

ـ **العفو والاعتذار**: لمحمد بن عمران العبدي المعروف بالرقام البصري ـ تح عبد القدوس أبو صالح، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.

ـ **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**: لابن سيد الناس، تح محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو، دمشق ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢.

ـ **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**: لعبد العزيز بن فهد، تح فهيم محمد شلتوت، معهد البحوث الإسلامية وإحياء التراث الإسلامي ـ مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ١٤٠٦/ ١٤٠٩هـ(١٩٨٦/ ١٩٨٩).

ـ **غريب الحديث**: لحمد بن محمد الخطابي، تح عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.

ـ **غريب الحديث**: للقاسم بن سلام، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.

ـ **الفائق في غريب الحديث**: للزمخشري، تح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة ١٩٧١.

ـ **فتح الباب في الكنى والألقاب**: لابن منده الإصبهاني، تح نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦.

ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: لابن حجر العسقلاني، طبع الرئاسة العامة للإفتاء، المملكة العربية السعودية، الرياض، مصورة من طبعة محب الدين الخطيب.

ـ **الفتح القسي في الفتح القدسي**: للعماد الأصفهاني، مطبعة الموسوعات، القاهرة ١٣٢١هـ.

ـ **فردوس الأخبار**: للديلمي، تح فوّاز الزمرلي ومحمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **الفردوس بمأثور الخطاب**: لشيرويه الديلمي، اعداد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.

ـ **الفرق بين الفرق**: للإسفرائيني، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة صبيح وأولاده القاهرة ١٩٦٥.

ـ **الفصول في اختصار سيرة الرسول**: لابن كثير، تح الخطراوي ومستو، بيروت ١٣٩٩-١٤٠٠هـ.

ـ **فصول من تاريخ المدينة المنورة**: لعلي حافظ، جدة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦، ط٤.

ـ **فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام**: للمشرف بن المرجى المقدسي، تح عوفر ليفنه ـ كفري، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، القدس ١٩٩٥.

ـ **فضائل القدس**: لابن الجوزي، تح جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

ـ **فضائل المدينة المنورة**: لخليل إبراهيم ملاَّ خاطر، دار القبلة الإسلامية وغيرها، جدة ـ بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣.

ـ **فضائل المدينة المنورة**: لمحمد بن يوسف الصالحي، تح محي الدين ديب مستو، دمشق ؟ بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦ وهو مختصر من كتاب **وفاء الوفا** للسمهودي.

ـ **الفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة والتاريخ والتراجم**..الخ، لقاسم السامرائي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥.

ـ **الفهرست**: للنديم، تح رضا تجدد، طهران ١٣٩١هـ/ ١٩٧١.

ـ **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**: لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، دار الجيل، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**: لابن عدي الجرجاني، تح صبحي البدري السامرائي، بغداد ١٩٧٧.

ـ **الكشاف في التفسير عن حقائق التنزيل**: للزمخشري، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٨هـ/ ١٩٦٩.

ـ **كشف الأستار عن زوائد البزار**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، تح حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٩٧.

ـ كتاب الكنى: للبخاري، ملحق بالجزء ٤ من **التاريخ الكبير**/ حيدرآباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦١-١٣٦٢هـ.

ـ **لطائف الإشارات في التفسير**: لأبي القاسم القشيري/ نشره إبراهيم بسيوني، القاهرة ١٩٦٩.

ـ **ليس في كلام العرب**: لابن خالويه، تح أحمد عبد الغفور العطار، دار مصر للطباعة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧.

ـ **ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**: انظر: الأماكن.

ـ **متن الإيضاح في المناسك**: لشرف الدين النووي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٥.

ـ **مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن**: لابن الجوزي، تح محمد حسين الذهبي، القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

ـ **مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن**: لابن الجوزي، تح مرزوق علي إبراهيم، دار الراية، الرياض ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

ـ **مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام**: لأحمد المقدسي، مخطوطة مكتبة جامعة لايدن، Or. 931.

ـ كتاب **المجالسة وجواهر العلم**: للدينوري، نشره فؤاد سزكين بالتصوير، فرانكفورت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦.

ـ **كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**: لأبي حاتم البستي، تح محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة بيروت، د.ت.عن نشرة حلب ١٩٧٤-١٩٧٥.

ـ **مجمع الزوائد**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٢-١٣٥٣.

ـ **المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ ابن الدبيثي**: تح مصطفى جواد، بغداد ١٩٦٣.

ـ **المدينة المنورة**: تطورها العمراني وتراثها المعماري: لصالح لمعي مصطفى، بيروت، دار النهضة العربية ١٩٨١.

ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**: لعبد الله بن أسعد اليافعي، حيدرآباد ١٣٣٧هـ.

ـ **مرآة الحرمين**: لرفعت باشا، القاهرة ١٣٤٤هـ.

ـ **المرتبة الرابعة**: لابن حزم، مخطوطة برلين برقم: ٩٥١٠.

ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: للمسعودي، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **المسالك والممالك**: لابي عبيد البكري، نشرة ادريان فان ليوفن واندري فيري، قرطاج ـ تونس ١٩٩٢.

ـ **المستدرك على الصحيحين**: للحاكم النيسابوري، حيدرأباد ١٣٣٤هـ، وبيروت ١٩٨٠.

ـ **المستفاد من تاريخ بغداد**: لابن النجار وانتقاء ابن الدمياطي، تح قيصر أبو فرح، دار الكتاب العربي ؟ بيروت ١٩٧١/ ١٣٩١هـ.

ـ **مسند أحمد بن حنبل**: المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨، ط٢.

ـ **مسند أحمد بن حنبل**: تح أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦.

ـ **مسند أحمد بن حنبل**: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٤١٤هـ، ط٢.

ـ **مسند البزار**: لأحمد بن عمرو العتكي البزار، تح محفوظ الرحمن زين الله،

مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٤.

ـ **مسند الحميدي**: لعبد الله بن الزبير الحميدي، تح حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت، مصورة عن الطبعة الهندية لسنة ١٣٨١هـ.

ـ **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**: للقاضي عياض، تح البلعمشي أحمد يكن، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢، نشر منه جزءآن حتى الآن.

ـ **المشتبه في الرجال: أسماؤهم وأنسابهم**: للذهبي، تح علي محمد البجاوي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي ١٩٦٢.

ـ **المشترك وضعاً والمفترق صقعاً**: لياقوت، تح فردناند وستنفلد، جوتنكن، ١٨٤٦.

ـ **مشيخة أبي المواهب الحنبلي**: لمحمد بن عبد الباقي البعلي، تح محمد مطيع الحافظ، بيروت ؟ دمشق ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠.

ـ كتاب **المصاحف**: للسجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ـ **المصنف في الأحاديث والآثار**: لابن أبي شيبة، دار الفكر - بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩.

ـ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**: لابن حجر، تح حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة مكة المكرمة، مصورة عن طبعة الكويت، د.ت.

ـ **معجم البلدان**: لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦.

ـ **معالم التنزيل**: للبغوي، القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١.

ـ **معجم الأدباء**: لياقوت، دار المأمون - القاهرة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨.

ـ **معجم الأمثال العربية**: لرياض عبد الحميد مراد، نشرته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦.

ـ **المعجم الأوسط**: للطبراني، تح محمود الطحّان، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٨هـ.

- **معجم شيوخ عمربن فهد الهاشمي المكي**: تح محمد الزاهي، دار اليمامة - الرياض ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.
- **المعجم الصغير**: للطبراني، دهلي ١٣١١هـ (الطبعة الحجرية).
- **المعجم الكبير**: للطبراني، تح حمدي عبد المجيد السلفي، وزارة الأوقاف، بغداد ١٩٧٨.
- **معجم ما استعجم**: لأبي عبيد البكري، تح فردناند وستنفيلد، كوتنكن ١٨٧٧.
- **معجم ما استعجم**: لأبي عبيد البكري، تح مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٤-١٣٧١هـ/ ١٩٤٥-١٩٥١.
- **المعجم المختص بالمحدثين**: للذهبي، تح محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق - الطائف ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.
- **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**: مؤسسة برل، لايدن ١٩٤٣ وما بعدها.
- **معجم المؤلفين**: لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
- **المعرفة والتاريخ**: للبسوي، تح أكرم ضياء العمري، ط٢، بيروت ١٤٠١هـ.
- **معرفة السنن والآثار**: للبيهقي، تح عبد المعطي قلعجي، القاهرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١.
- **معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد**: للذهبي، تح إبراهيم سعيداي إدريس، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦، وانظر: **ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق**.
- **مغازي رسول الله ﷺ**: لعروة بن الزبير برواية أبي الأسود عنه، لمحمد مصطفى الأعظمي، الرياض ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.
- كتاب **المغازي**: للواقدي، تح مارسدن جونس، مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦.
- **المغانم المطابة في معالم طابة**: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (قسم المواضع)، تح حمد الجاسر، الرياض ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩.

ـ **المغانم المطابة في معالم طابة**: للفيروزآبادي، مخطوطة فيض الله باستانبول ١٥٢١.

ـ **المغني في الضعفاء**: للذهبي، تح نور الدين عتر، دار المعارف، حلب - سوريا ١٣٩١هـ/ ١٩٧١.

ـ **مقدمة في الوثائق الإسلامية**: لقاسم السامرائي، دار العلوم، الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

ـ **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**: للداني، تح برتزل Pretzl, O.، استانبول ١٩٣٢.

ـ **المقنع في القراءآت والتجويد**: للداني، تح محمد أحمد دحمان، دمشق ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠.

ـ **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة**: لابن رشيد الفهري، تح محمد الحبيب ابن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **الملل والنحل**: للشهرستاني، تح عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨.

ـ **مناظرة الحرمين ومناضلة المحلين**: لعلي بن يوسف الزرندي المتوفى سنة ٧٧٢هـ، تح سعيد عبد الفتاح، القاهرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢.

ـ **المنتخب من غريب كلام العرب**: لعلي بن الحسن الهنائي المعروف بكُراع النَمل، تح محمد بن أحمد العُمَري، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة ـ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩.

ـ **المنتقى شرح موطأ مالك**: لأبي الوليد الباجي، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٣٢هـ.

ـ **المنجَّد في اللغة**: لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي المشهور بكراع، تح أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، ط٢، عالم الكتب القاهرة ١٩٨٨.

ـ **المنذري وكتابه التكملة**: لبشار عواد معروف، النجف ١٩٦٨.

ـ **منسك النووي**: انظر: متن الإيضاح

ـ **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**: لابن تغري بردي، تح محمد محمد أمين، نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥-١٩٨٦ وما بعدها .

ـ **الموضوعات**: لابن الجوزي، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٦هـ.

ـ **المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز**: لأحمد صالح العلي، **مجلة المجمع العلمي العراقي/** مج١١، ١٣٨٤/ ١٩٦٤، ص١٢٧-١٢٩.

ـ **مؤلفات ابن الجوزي**: لعبد الحميد العلوجي، بغداد ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥ .

ـ **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، تح محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية - بيروت د.ت.

ـ **الموطَّا**: لمالك بن أنس، القاهرة (بمطبعة الحجر بخط باب اللوق) ١٢٨٠هـ.

ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣ .

ـ **النزاع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم**: للمقريزي، القاهرة ١٩٣٧ .

ـ **ناسخ الحديث ومنسوخه**: لعمر بن أحمد بن شاهين، تح سمير الزهيري، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ .

ـ **نسب قريش**: لمصعب بن عبد الله الزبيري، تح ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط٢ ١٩٧٦ .

ـ **نسب معد واليمن الكبير**: لابن الكلبي، تح محمود فردوس العظم، دمشق ١٩٨٣-١٩٨٨ .

ـ **نصيحة المشاور وتسلية المجاور**: لأبي محمد عبد الله بن فرحون، مخطوطة دار الكتب المصرية، برقم: ٦ ش تاريخ.

ـ **نصيحة المشاور وتسلية المجاور**: لابن فرحون، تح حسين محمد شكري، دارالمدينة المنورة، المدينة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦ .

ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**: لابن الأثير، تح طاهر أحمد الزوواي

ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، القاهرة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥.

ـ **النوادر السلطانية**: لابن شداد، مطبعة الآداب والمؤيد، القاهرة ١٣١٧هـ.

ـ **نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول**: للحكيم الترمذي، استانبول ١٢٩٤هـ.

ـ **الوفا بأحوال المصطفى**: لابن الجوزي، تح مصطفى عبد الواحد، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦.

ـ **الوفا بأحوال المصطفى**: لابن الجوزي، تح محمد زهري النجار، القاهرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.

ـ **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى**: للسمهودي، تح حمد الجاسر (ضمن رسائل في تاريخ المدينة) الرياض ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢.

ـ **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى**: للسمهودي، مخطوطة مكتبة جامعة لايدن محفوظة تحت رقم: (2) Or 832.

وهناك مصادر أخرى منثورة في الحواشي

فهرس المحتويات

- الثامن عشر: بذي المروة:
- التاسع عشر: بالفيقاء، فيقاء الفحلتين:
- العشرون: بذي خشب:
- موضع مصلاه بنخل:
- مسجد على ميل من الكديد:
- مسجد بالحديبية، يقال له: مسجد الشجرة:
- مسجد دون ذات عرق:
- مسجد بالجعرانة:
- مسجد بليَّة:
- مسجد بالطائف:

إصدارات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي
فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة

١ ـ التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر
تصنيف: د. محمد الحبيب الهيلة
الطبعة الأولى ـ ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م

٢ ـ كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى
تأليف: جار الله بن العز بن النجم بن فهد
تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة
الطبعة الأولى ـ ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م

٣ ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى
تأليف: نور الدين علي بن عبدالله بن أحمد السمهوري
تحقيق: د. قاسم السامرائي
الطبعة الأولى ـ ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م

٤ ـ البيئة الطبيعية لمكة المكرمة
رقية حسين سعد نجيم
الطبعة الأولى ـ ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م

وفاء الوفا

بأخبار دار المصطفى

تأليف

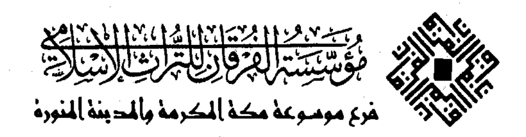
نور الدين علي بن عبد الله السمهودي

المتوفى سنة ٩١١ هـ

تحقيق وتقديم

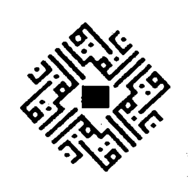
الدكتور قاسم السامرائي

الجزء الرابع



الطبـــعة الأولى

١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م



مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي

فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة

وفاء الوفا
بأخبار دار المصطفى

٤



الباب السابع

في أوديتها وأحمائها وبقاعها وجبالها وأعمالها ومضافاتها ومشهور ما في ذلك من المياه والأودية وضبط أسماء الأماكن

وفيه ثمانية فصول



الفصل الأول
في فضل وادي العقيق وعرصته وحدوده

روينا في الصحيح عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول بوادي العقيق: أتاني الليلة آتٍ فقال: صَلِّ في هذا الوادي المبارك وقُلْ عمرة في حجة[1].

وتقدَّم في مسجد المُعَرَّس في رواية له: أُريَ وهو في مُعَرَّسِهِ بذي الحُلَيفة ببطن الوادي، قيل له: إنك ببطحاءٍ مباركة[2].

وروى ابن شَبَّة عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: العقيق وادٍ مبارك[3].

وعن هشام بن عروة، قال: اضطجع النبي ﷺ بالعقيق، فقيل له: إنك في وادٍ مبارك[4].

وروى ابن زبالة عن عامر بن سعد بن أبي وقَّاص: أنَّ رسول الله ﷺ نام بالعقيق، فقام رجلٌ من أصحابه يُوقِظه، فحال بينه وبينه رجلٌ من أصحابه آخر، وقال: لا تُوْقِظْهُ فإنَّ الصلاةَ لم تَفُتْهُ، فتدارءا[5] حتى أصاب بعض أحدهما رسولَ

---

(١) فتح الباري ٣/ ٣٩٢، ٥/ ٢٠، ١٣/ ٣٠٥ وتاريخ المدينة ١/ ١٤٦ وتحقيق النصرة ١٨١ عن صحيح مسلم والمصنف ٢/ ٣٤٠ وصحيح ابن خزيمة ٤/ ١٧٠ وورد في سنن أبي داود وابن ماجة ومسند أحمد ومسند الحميدي ١/ ١٢.

(٢) فتح الباري ٥/ ٢٠-٢١ وكتاب المغازي للواقدي ٣/ ١١١٥ والمعجم الكبير للطبراني ١٢/ ٢٩٩، ٣٦٨ وكشف الأستار ٢/ ٥٨.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ١٤٨.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) في الأصول: فتداريا، وفي المغانم المطابة ٢٧٠: فتجاذبا.

الله ﷺ فأيقَظه، فقال: ما لكما؟» فأخبراه، فقال لقد أيقظتماني وإني لأراني بالوادي المبارك[1].

وعن زكريا بن إبراهيم بن مطيع، قال: باتَ رجلانِ بالعقيق، ثم أتَيا رسولَ الله ﷺ فقال: أين بتُّمَا؟ فقالا: بالعقيق، فقال[2]: لقد بتُّمَا بوادٍ مبارك[3].

وتقدَّم أنَّ عمر رضي الله عنه قال: احصبوا هذا المسجد ـ يعني: مسجد المدينة ـ من هذا الوادي المبارك[4]، ورواه صاحب **الفردوس** مرفوعاً.

وقال أبو غسَّان: أخبرني غيـرُ واحدٍ من ثقات أهل المدينة: أنَّ عمر رضي الله عنه كان إذا انتهى إليه أنَّ وادي العقيق قد سَالَ، قال: اذهبوا بنا إلى هذا الوادي المبارك، وإلى الماء الذي لو جاءنا جاء من حيث جاء لتَمَسَّحْنَا به[5].

وروى ابن زبالة عن عامر بن سعد: أنَّ رسول الله ﷺ ركب إلى العقيق، ثم رجع فقال: يا عائشة جئنا من هذا العقيق، فما ألْيَنَ موطئه، وأعذبَ ماءهُ، قالت: فقلت: يا رسولَ الله أفلا ننتقل إليه؟ قال: وكيف وقد ابتنى الناس[6]؟

وعن خالد العدواني: أنَّ النبي ﷺ قال في عرصة العقيق: نعم المنزل العرصة لولا كثرة الهوام[7].

وعن محمد بن إبراهيم التيمي: أنَّ رسول الله ﷺ خرج في بعض مغازيه، فأخذ علـى الشارعة حتى إذا كـان بالعَرَصَة، قـال: هي المنزل لولا كثرة الهوام[8].

---

(١) **المغانم المطابة** ٢٧١.
(٢) ك: قال.
(٣) **المغانم المطابة** ٢٦٩.
(٤) المصدر نفسه ٢٧٠ وكتاب **المناسك** ٣٦٤ روى خبراً يشبه هذا، وفيه عثمان بن أبي العاص الثقفي بدلاً من سفيان بن عبيد الله الثقفي، مع اختلاف في الألفاظ، وانظر: **فضائل المدينة** للجندي ٣٦ و**التعريف** للمطري ٦٤.
(٥) **تاريخ المدينة** ١/١٦٧ و**التعريف** ٧٥.
(٦) **المغانم المطابة** ٢٦٩-٢٧٠ و**الدرة الثمينة** ٧٠ و**تحقيق النصرة** ١٨١ و**التعريف** ٦٢.
(٧) **المغانم المطابة** ٢٥٧ "وروى الحسن بن خالد العدواني" و**تحقيق النصرة** ١٨٢ عن ابن زبالة.
(٨) المصدر نفسه ٢٥٦.

وروى السيد أبو العباس الغرَّافي[1] في ذيله على ابن النجار عن أنس رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي العقيق، فقال: يا أنس خُذْ هذه المِطْهَرَةَ املأهَا من هذا الوادي فإنه يُحبُّنا ونُحِبُّه، فأخذتها فملأتُها[2]، الحديثَ.

وروى ابن شَبَّة عن سلمة بن الأكوع، قال: كنت أصيدُ الوحشَ وأُهدي لحومها إلى رسول الله ﷺ، فَفَقَدني فقال: يا سلمة أين كنت تصيد؟ فقلت: يا رسولَ الله تباعَدَ الصيدُ فأنا أصيد بصدور قناة نحو ثيب، فقال: لو كنت تصيد بالعقيق لشَيَّعْتُكَ إذا خرجت وتلقيتُك إذا جئتَ، إني أُحِبُّ العقيق[3].

ورواه الطبراني بنحوه، قال الهيتمي: وإسناده حسن[4].

وروى ابن زبالة عن جابر، قال: كان سلمة يصيد الظباء فيهدي لحومها لرسول الله ﷺ جفيفاً وطرياً، فافتقده رسول الله ﷺ فقال: يا سلمة ما لك لا تأتي بما كنت تأتي به؟ فقال: يا رسول الله تباعد علينا الصيد فإنما نصيد بثيب وصدور قناة، فقال: أما أنك لو كنت تصيد بالعقيق لشيَّعتك إذا ذهبتَ وتلقيتكَ إذا جئت، فإني أُحِبُّ العقيقَ[5].

قلت: ومحمله ـ إنْ صَحَّ ـ على ما قبل تحريم المدينة، أو أنَّ المراد من الصيد بالعقيق طرفه الخارج عن الحرم جمعاً بين الأدلة.

ونقل ابن زبالة والزبير بن بكَّار عن هشام بن عروة: أنه كان يقول: العقيق ما بين قصر المراجل فَهَلُمَّ صعداً إلى النقيع وأسفل من ذلك ـ أي: من قصر المراجل ـ فمن زغابة[6].

---

(١) سبق التعريف به.

(٢) ك: وملأتها.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ١٤٧-١٤٨ ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ٧/ ٤٤٠ وانظر: **المغانم المطابة** ٢٦٩ وإعلام الساجد ٢٤٤ جاء فيها: "ثيب"، وعن الإختلاف فيه انظر: **المغانم** ٧٧.

(٤) **المعجم الكبير** ٧/ ٦ ومجمع الزوائد ٤/ ١٤.

(٥) **المغانم المطابة** ٢٦٩.

(٦) المصدر نفسه ٢٦٨.

وعن المنذر بن عبد الله الحرامي[1]، أنه سمع من أهل العلم: أنَّ الجرف ما بين محجَّة الشام إلى القصاصين ـ أي: أصحاب القَصَّة ـ وأنَّ وظيفَ الحمار ما بين سقاية سليمان إلى الزغابة، وأنَّ العَرَصَة ما بين محجَّة يَيْن إلى محجة الشام، وأنَّ العقيق من محجَّة يَيْن[2] فاذهب به صعداً إلى النقيع[3].

قلت: محجَّة يين[4] ـ بيائين آخر الحروف ـ أي طريقها، وأظنها طريق درب الفقرة، ومن سلكها مغرباً كانت الجمَّاوات عن يساره.

قال: وحدَّثني آخرون: أنَّ العقيق من العرصة أبداً إلى النقيع.

قال الزبير: ولم أزل أسمع أهل العلم والسنِّ يقولون: إنَّ العقيق الكبير مما يلي الحَرَّة؛ ما بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراجل، ومما يلي الجمَّاء ما بين قصور عبد العزيز بن عبد الله العثماني إلى قصر المراجل ثم اذهب بالعقيق صعداً إلى منتهى النقيع[5].

ويقولون لما أسفلَ من المراجل إلى منتهى العرصة، العقيق الصغير، فأعلى أودية العقيق النقيع[6].

قالت الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشَّريـد السلمية تبكي أخاها صخر بن عمرو، وقد مات بالنقيع من جراحة فَدُفِنَ فيه على رأس برام:

هَـرِيقـي مِـنْ دُمـوُعِـكِ واسْتَفِيقـي   وَصِبْـرَاً إنْ أطَقْـتِ وَلَـنْ تُطِيقـي
وَقُـولِـي: إنَّ خيـرَ بنـي سُلَيـمٍ   وغَيْرِهِـــمُ بِبَطْحَـاءِ العَقْيـقِ[7]

ويُروى[8]: بنقعاء العقيق.

---

(١) م٢: الخزامي.
(٢) خ: محجتين.
(٣) **المغانم المطابة** ٢٦٩.
(٤) خ: محجتين.
(٥) **معجم البلدان** ٤/١٣٩.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) **المغانم المطابة** ٢٦٩.
(٨) س، ر، ص: وروي.

ونقل أبو علي الهجري: أنَّ النقيع يبتديء أوله من بَرَام[1]، والعقيق يبتديء أوله[2] من حضير إلى آخر منتهاه من العقيق الصغير، ثمَّ يَصُبُّ في زغابة.

ونقل أيضاً: أنَّ حضيراً آخِرُ النقيع وأول العقيق، وآخرُ العقيق زغابة[3]، قال: وزغابة مجتمع السيول غربي قبر حمزة رضي الله عنه، وهو أعلى وادي إضم[4].

قلت: فهي منتهى العقيق[5] والعرصة، ومبتدؤه حضير، وهي مزارع معروفة بقرب النقيع على أزيد من يوم من المدينة.

وقال عياض: النقيع صدر العقيق، والعقيقُ وادٍ عليه أموال أهل المدينة، قيل: على ميلين منها، وقيل: على ثلاثة، وقيل: ستة أو سبعة، وهما عقيقان: أدناهما عقيق المدينة، وهو أصغر وأكبر؛ فالأصغر فيه بئر رومة، والأكبر فيه بئر عروة[6].

والعقيق الآخر على مقربة منه، وهو من بلاد مُزَينة، وهو الذي أقطعه النبي ﷺ بلالَ بن الحارث[7]، وأقطعه عمر الناسَ، فعلى هذا تُحمل المسافات لا على الخلاف[8].

والعقيق الذي جاء فيه: "إنك بوادٍ مبارك"[9] هو الذي ببطن وادي ذي الحليفة، وهو الأقرب منهما[10] ـ أي: من العقيقين ـ المنقسم أحدهما إلى الكبير والصغير، فلا ينافي كون ما يلي الحَرَّة من العقيق أقرب، على أنه سيأتي ما يقتضي

---

(١) التعليقات والنوادر ١٣٣٦.

(٢) الجملة: "... من برام ... أوله" سقطت من ص.

(٣) التعليقات والنوادر ١٣٩٤ عن السمهودي.

(٤) المصدر نفسه ١٤٨٨ عن السمهودي.

(٥) خ: العقيقين.

(٦) المغانم المطابة ٢٦٦ ومعجم البلدان ٤/ ١٣٩.

(٧) معجم ما استعجم ٣/ ١٠٥١.

(٨) المغانم المطابة ٢٦٦ ومعجم البلدان ٤/ ١٣٩.

(٩) مجمع الزوائد ٤/ ١٤.

(١٠) المغانم المطابة ٢٦٦ ومعجم البلدان ٤/ ١٣٩.

أن النبي ﷺ أقطع بلالَ بن الحارث كلَّ العقيق؛ بعيده وقريبه، وأنَّ الذي أقطعه عمر الناسَ هو الأدنى من المدينة، وهو المنقسم إلى كبير وصغير.

وكلام الزبير وغيرِه صريح في ذلك.

والصواب: أنَّ أول العقيق[1] مَهبط الثنيَّة المعروفة بالمُدَرَّج، أول شاطيء وادي العقيق، على ميلين من المدينة أيام[2] عمارتها، كما اقتضاه اختباري لمساحة ما بين المسجد النبوي ومسجد ذي الحليفة.

وبه صَرَّح الأسدي من المتقدمين، فقال: إنَّ العقيق على ميلين من المدينة[3]؛ الميل الأول: خلف أبيات المدينة، والثاني: حين ينحدر من العقبة في آخره، يعني: المدرج.

وكأنَّ مَنْ عبَّر بالثلاثة اعتبر المسافة من المسجد النبوي إلى أول بطن الوادي بعد القصر المعروف بحصن أبي هاشم[4].

ومن عبَّر بالستة اعتبرها إلى طرفه الأبعد وهـو الذي به ذو الحليفة، فأدخل بطن الوادي في المسافة، أو هو مُفَرَّعٌ على القول بأنَّ الميل ألفا ذراع، والراجح الموافق لاختبارنا أنه ثلاثة آلاف وخمس مئة ذراع.

وقال المطري: وادي العقيق أصل مسيله من النقيع قبلي المدينة الشريفة، على طريق المشيان، وبينه وبين قُباء يوم ونصف، ويصل إلى بئر عليّ العليا المعروفة بالخليقة ـ بالقاف والخاء المعجمة ـ ثم يأتي على غربي جبل عَيْر، ويصل إلى بئر عليّ بذي الحليفة المَحْرَم، ثم يأتي مُشَرِّقاً إلى قريب الحَرَّة التي يطلع منها إلى المدينة، ثم يُعَرِّج يساراً، ومن بئر المحرم يسمى: العقيق، فينتهي إلى غربي بئر رومة[5]، انتهى.

---

(١) الجملة: «أنَّ أول العقيق»: سقطت من الأصول عدا ك.
(٢) سقطت من ص.
(٣) كتاب المناسك ٤٢١.
(٤) ص: أبي هشام.
(٥) التعريف ٦٠.

وقوله: "ومن بئر المحرم يسمى العقيق"، أي: في زمنه كزماننا، وهو العقيق الأدنى في كلام عياض.

وقال عياض عقب قوله: "والعقيق الذي جاء فيه إنك بوادٍ مبارك هو الذي ببطن وادي ذي الحليفة وهو الأقرب منهما"، ما لفظه: "وهو الذي جاء فيه أنه مُهِلُّ أهل العراق من ذات عرق"، انتهى.

وهو خطأ، إلاَّ أنْ يُحمَل على ما ذكره بعضهم من أنَّ عقيق ذات عرق يتَّصِلُ واديه بعقيق المدينة[1]، والمعروف قديماً امتدادُه إلى النقيع كما سبق.

قال الزبير: سألت سليمان بن عيَّاش السعدي: لِمَ سُمِّيَ العقيقُ عقيقاً؟ قال: لأنَّ سيله عَقَّ في الحَرَّة[2]، وكان سليمان من أفقه من رأيتُ في كلام العرب.

وقوله: "عقَّ"، أي: شَقَّ وقَطَعَ في الحَرَّة.

ولما شَخَص تُبَّع من منزله بقناة ومَرَّ بالعَرَصة وكانت تُسَمَّى: السليل، قال: هذه عَرَصة الأرض، فسمِّيتْ العرصة، ومرَّ بالعقيق فقال: هذا عقيق الأرض، فسمِّي: العقيق[3].

وقيل: سُمِّيَ بذلك لحُمْرَة موضعه[4].

---

(١) الجملة الطويلة: "وقال عياض عقب . . . بعقيق المدينة" سقطت من ك.

(٢) تحقيق النصرة ١٨٣.

(٣) المغانم المطابة ٢٥٣ والتعريف ٦٤.

(٤) تحقيق النصرة ١٨٤.

الفصل الثاني
في إقطاعه وابتناء القُصور به
وطريف أخبارها

روى ابن زبالة: أنَّ النبي ﷺ أقطعَ بلالَ بن الحارث العقيقَ كلَّه، فلما وَلِيَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: إنَّ رسول الله ﷺ لم يُقْطِعْكَهُ لتَحجرَه، وأقطعه عمرُ الناسَ[1].

وقال ابن شَبَّة: حدَّثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا من نثقُ به من آل حزم وغيرهم: أنَّ رسولَ الله ﷺ أقطع بلالَ بن الحارث المزني العقيقَ، وكتب له فيه كتاباً نسخته[2]:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى محمدُ رسولُ الله بلالَ بن الحارث، أعطاه من العقيق ما أصلح معتملاً، وكتب معاوية[3].

قال: فلم يعمل بلال في العقيق شيئاً، فقال له عمر في ولايته: إنْ قويتَ على ما أعطاك رسولُ الله ﷺ من معتمل العقيق فاعتمله، فما اعتملتَ فهو لك كما

---

(١) انظر: سنن أبي داود، الخراج والإمارة والفيء ٢٦٦٠-٢٦٦٢ والموطأ، الزكاة ٥١٩، ومسند أحمد، مسند بني هاشم ٢٦٥٠.

(٢) في سنن أبي داود (الخراج والإمارة والفيء ٢٦٦١): "هذا ما أعطى محمد رسول الله بلال بن الحارث المزني أعطاه معادن القبلية جلسيَّها وغوريَّها ـ وقال غيره: جلسها وغورها ـ وحيث يصلح الزرع من قدس ولم يعطه حق مسلم".

(٣) تاريخ المدينة ١/ ١٥٠ وفي المستدرك ٣/ ٥١٧، ومسند أحمد، مسند بني هاشم ٢٦٥٠، كتاب آخر بنصٍ مختلف.

أعطاكه رسول الله ﷺ، فإنْ لم تعتمله قطعتَه بين الناس ولم تحجره عليهم، فقال بلال: تأخذُ مني ما أعطاني رسول الله ﷺ؟ فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ قد اشترط عليك فيه شَرْطاً، فقطعه عمر رضي الله عنه بين الناس، ولم يعمل فيه بلال شيئاً، فلذلك أخذه عمر رضي الله عنه[1].

ورواه الزبير بن بكار، وأسند نسخة القطيعة المذكورة عن هشام بن عروة.

وروى عن محمد بن سلمة المخزومي، قال: قَطَعَ رسول الله ﷺ لبلال بن الحارث المزني معادنَ القبلية والعقيق، فبَلَغَنا أنه باع رومة من عثمان بن عفان، وانتزع منه عمر بقيَّة العقيق وقطَعَه للناس، وقال: إنما أعطاك رسولُ الله ﷺ تعمر ولم يُعْطِك تحجر.

وعن هشام بن عروة وغيره: أنَّ النبيﷺ قطع لبلال بن الحارث العقيقَ، فلم يزل على ذلك حتى وليَ عمر فدعا بلالاً فقال له: قد علمتَ أنَّ رسول الله ﷺ لم يكن يمنع شيئاً سُئِلَهُ، وإنك سألتَه أنْ يُعطيك العقيق فأعطاكه، فالناسُ يومئذٍ قليل لا حاجة لهم، وقد كثُرَ أهلُ الإسلام واحتاجوا إليه، فانظر ما ظَنَنْتَ أنك تقوى عليه فأمسكه واردُدْ إلينا ما بقيَ نُقطِعه، فأبى بلال، فترك عمر بيد بلال بعْضَه وقطَعَ ما بِقِيَ للناس.

وذكر في روايةٍ مع العقيق: "معادن القبلية وحيث يصلح الزرع من قدس"[2]، وهي في سنن أبي داود بدون ذكر العقيق[3].

وروى ابن شَبَّة عن عبد الله بن أبي بكر: أنَّ عمر لما وُلِّيَ قال: يا بلال، إنك استقطعت رسول الله ﷺ أرضاً طويلة عريضة، فقطعها لك، وإنَّ رسول الله ﷺ لم يكن يمنع شيئاً سُئِلَه، وإنك لا تُطيقُ ما في يدك، قال: أجَلْ، قال: فانظر ما قَويتَ عليه منها فأمسكه، وما لم تُطِق فادفعه إلينا نقسمه، فأبى، فقال عمر: والله

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) معجم البكري ٣/١٠٥١.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء ٢٦٦١، ٢٦٦٢ وذكر كتاب النبي ﷺ له، وهو يختلف في ألفاظه عن ما هنا والكتاب بنصِّه في المستدرك للحاكم ٣/٥١٧.

لتَفْعَلَنَّ، فأخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين[١].

خبر قصر عُروة وبئره

عن عروة بن الزبير، قال: لمَّا أخذ عمرُ بن الخطاب من بلال بن الحارث ما أخذ من العقيق وَقَفَ في موضع بئر عُروة بن الزبير التي عليها سقايته، وقال: أين المُسْتَقْطِعُون؟ فنعم موضع الحفيرة، فاستقطعه ذلك خَوَّاتُ بنُ جبير الأنصاري، ففعلَ[٢].

قال مصعب بن عثمان: فقرأت كتاب قطيعة أرض خَوَّات بن جبير[٣] بالعقيق في كتب عروة: ما بين حرَّة الوبرة إلى ضفيرة المغيرة بن الأخنس.

وعن هشام بن عروة عن أبيه، قال: لما أقطع عمرُ العقيق فدنا من موضع قصر عروة وقال: أين المستقطعون منذ اليوم؟ فوالله ما مررت بقطيعة شِبْه هذه القطيعة، فسألها خَوَّات فقطعها له، وكان يقال لموضعها: خَيف حَرَّة الوبرة[٤].

فلما كانت سنة إحدى وأربعين، أقطع مروان بن الحكم عبدَ الله بن عيَّاش[٥] ابن علقمة ما بين الميل الرابع من المدينة إلى ضفيرة أرض المغيرة بن الأخنس بالعقيق إلى الجبل الأحمر الذي يطلعك على قباء[٦].

قال هشام: فاشترى عروة موضع قصره وأرضه وبئاره من عبد الله بن

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ١٥٠-١٥١.
(٢) المغانم المطابة ٣٤٢-٣٤٣.
(٣) ك، ر: فقرأت كتاب قطيعة أرض عروة بن الزبير بالعقيق، س، م١: فقرأت كتاب عروة بن جبير بالعقيق.
(٤) المغانم المطابة ٣٤٣.
(٥) في الأصول: عياش وفي المغانم: "عبد الله بن عياش بن علقمة بن عامر بن لؤي بن غالب".
(٦) المغانم المطابة ٢٣٢ (عباس)، ٣٤٣ (عياش) ومعجم البكري ٤/ ١٣٣١ (عبد الله بن عباس بن علقمة من بني عامر بن لؤي) وانظر: الإصابة ٣/ ٤٧.

عياش[١]، وابتنى واحتفر واحتجر وضفر، وقيل له: إنك لست بموضع بذر[٢]، فقال: يأتي الله به من النقيع، فجاء سيلٌ فدخل في مزارعه فكساها من خليج كان خَلَجه، وكان بناؤه جنابذ ـ أي: جمع جنبذ، بضم الجيم ـ وهو ما ارتفع واستدار كالقبّة[٣].

قال: وكان لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الناحية الأخرى: المراجل وقَصر أميَّة والمنيف والآبار التي هناك والمزارع، فاستعدى[٤] عبد الله بن عمرو على عروة، وقال: إنه حَمَل على حقِّ السلطان، فهدم عمر بن عبد العزيز جنابذه وضفائره، وسدَّ بئاره، فقدم رجلٌ من آل خالد بن أُسيد بن أبي العيص بن أمية يُريد الوليد، فسأل عن عروة، فأخبر قصته، فقدم على الوليد فسأله عن عروة وحاله، فأخبره، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز: ما عروة ممن يُتَّهَمُ فَدَعْه وما انتقص من حق السلطان، فبعث إليه عمر وقال: كتبتَ فيَّ إلى أمير المؤمنين؟ فقال: ما فعلتُ، فقال: اذهب فاصنع ما بدا لك، فقال عروة: جزعُوا من جنابذ بنيتها[٥]، والله لأبنيَنَّهُ بناءً لا يبلُغُونه إلاّ بشقِّ الأنفس، فبنى قصره هذا البناء ونثل بئاره[٦]، فقال له ابنه عبد الله: يا أبتاه لو ابتَدَأتَ بئاراً فاحتفرتها لكان أهونَ في الغرم، فقال: لا والله، إلاّ هي بأعيانها[٧]، وأنشأ عروة يقول:

بَنَيْنَـــاه فـــأحْسَنَّـــا بنَـــاهُ ... بحَمْدِ اللهِ في خَيْرِ العَقِيقِ[٨]
تـراهـــمْ يَنْظُـرونَ إليــه شَـزْرَاً ... يَلُـوحُ لَهُمْ على وَضَح الطريقِ
فسَـاءَ الكـاشِحيـن وكـان غيظَـاً ... لأعْدائي وسُـــرَّ بـه صـديقـي

---

(١) في الأصول: عياش، وهو الصواب.
(٢) في الأصول: مدر، والتصحيح من **المغانم**.
(٣) المصدر نفسه ٣٤٣.
(٤) س، ر، م١، م٢: فاستفشى، خ: فاستفى، ص: فاستفتى، وفي **المغانم**: "فاستعشى"، وُتب في حاشية ك: يجوز فاستشفى.
(٥) في **المغانم المطابة** ٣٤٤: "نبنيها".
(٦) ص: وسل بناوه.
(٧) **المغانم المطابة** ٣٤٣-٣٤٤.
(٨) **معجم البلدان** ٤/ ٣٦١: "في وسط العقيق".

يَـراه كُـلُّ مُـرتَفِـقٍ وسـارٍ ومُعْتَمِـرٍ إلـى البيـتِ العتيـقِ[1]

وعن مصعب بن عثمان، قال: لما كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز في ذلك، وَلَّى عروةُ عمرَ بن عبد الله بن عروة بناء قصره، فلما كثُرت النفقة فيه لقيه عمُّه يحيى بن عروة، فقال: يا ابن أخي، كم أنفقتَ في القصر؟ قال: كذا وكذا، قال: هذه نفقة كثيرة[2]، لو عَلِم أبي بها لاقتصر في بنائه، فَأَخْبِرْه بذلك، فأَخْبَرَ عمرُ جدَّه، فقال: لقيك يحيى؟ قال: نعم، قال: إنما أراد أنْ يُعَوِّقَ عليَّ بنائي، أنْفِق ولا تحسب، فأنفق ولم يحسب حتى فرغ، وحفر بئاراً إحداهنَّ بئر السقاية، وبئر تدعى: العسيلة، وبئر القصر.

قال مصعب: وسبب هَدم عمر بن عبد العزيز وتهويره[3] البئر أنَّ عروة أراد أنْ يرفع في رأس عينه محلاً فمنعه عبد الله بن عمرو بن عثمان إلاَّ أنْ يسأله ذلك، وكان له حُقَيقٌ به، فقال عروة: مثلي يُكَلَّفُ ذلك؟ وتركها، فلما بنى عبد الله قصره المراجل وعمل مزارعه، عمل له خليجاً، فلما بلغ به مزارع عروة حال بينه وبين ذلك فاستعـدى[4] عبدُ الله[5] عمرَ بن عبد العزيز على عروة وقال: بنى وحفر في غير حقِّه، وكانت جنابذه سبعاً[6]، وكانت الركبان ينزلون على بئر مروان، فلما حفر عروة بئره وأعذب، اختاروا السهل والعذوبة، فتركوا النزول على بئر مروان، وكان في نفس عمر بن عبد العزيز شيءٌ من ذلك، مع ما كان في نفسه على جميع بني الزبير.

وعن ابن أبي ربيعة: أنه مَرَّ بعروة وهو يبني قصرَه بالعقيق، فقال: أردتَ الحربَ يا أبا عبد الله؟ قال: لا، ولكن ذُكِرَ لي أنه سيصيبها عذابٌ ـ يعني: المدينة ـ

(١) المغانم المطابة ٣٤٢ ومعجم ما استعجم ٤/١٣٣٢ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ و معجم البلدان لياقوت ٤/٣٦١ وسير أعلام النبلاء ٤/٤٢٨.

(٢) ك، خ: كبيرة.

(٣) ص: وتهوره.

(٤) خ: فاستفتى، ص: فاستعثى، ر، م١، م٢: فاستفشا، س: فاستغشى.

(٥) ص: عبد الله عمر بن عبد الله عمر بن عبد العزيز.

(٦) "وكانت جنابذه سبعاً" سقطت من خ.

فقلتُ: إنْ أصابها كنتُ متنحياً[١] عنها[٢].

وعن عروة مرفوعاً: يكون في آخر أمتي خَسفٌ وقَذفٌ ومَسخٌ، وذلك عند ظهور عمل قوم لوط، قال عروة: فبلغني أنه قد ظهر شيءٌ منه، فتَنَحّيتُ عنها، وخشيت أن يقع وأنا بها، وبلغني أنه لا يُصيبُ إلاَّ أهلَ القصبة؛ قصبة المدينة[٣].

وفي نسخة المجد: "القُصَيْبَة" مصغَّراً، فأورده في ترجمة "القصيبة"[٤]، وهو وهمٌ.

وعن هشام، قال: لمَّا اتَّخذ عروة قصره قال له الناس: قد جَفُوْتَ مسجدَ رسول الله ﷺ، قال: إني رأيتُ مساجدهم لاهيةً، وأسواقهم لاغيةً، والفاحشةَ في فجاجهم عالية، فكان في ما هناك عمَّا هم فيه عافية[٥].

وتَصَدَّقَ عروة بقصره على ولده وبئره على المسلمين، وأوصى إلى الوليد بن عبد الملك، فولاَّه ابنيه يحيى وعبد الله، ثمَّ توفيَ يحيى وأقامَ عبدُ الله في القصر نحواً من أربعين سنة، ثم توفي عبد الله، ثم وليها هشام بن عروة بالسن، ثم عبيد الله بن عروة، وقيل له: ما لك تركت المدينة؟ قال: لأني بين رجلين: حاسَدٍ لنعمةٍ أو شامتٍ بمصيبة[٦]، وهو القائل:

لو يَعْلَـمُ الشيخُ غُدُّويّ بالسَحَرْ	نَحْـــوَ السقايةِ التي كـانَ احْتَفَرْ
بفتيَـةٍ مثـل الـدنـانيـر غُـرَرْ	وقَـاهُـمُ اللهُ النِّفَاقَ والضَّجَرْ
بيـنَ أبـي بكـرٍ وَزَيْـدٍ وعُمَـرْ	ثُـمَّ الحـواريُّ لهـمْ جَـدٌّ أغَـرْ
فَهُـمْ عليهـا بـالعَشِـيِّ والبُكَـرْ	يَسْقُونَ منْ جاءَ ولا يُؤذى بَشرْ

---

(١) ك، س، ص، ر: منتحيا.

(٢) المغانم المطابة ٣٤٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/٤٢٨.

(٤) المصدر نفسه ٣٤٨ وقال الجاسر: "القصيبة هذه وادٍ لا يزال معروفاً، في أسفل وادي الصلصلة، وسيله يفضي إلى وادي الدوم (هدنة) يجتمع به من أسفله، ووادي الصلصلة فيه قرية بهذا الاسم، يقع بين المدينة وخيبر، يبعد عن المدينة بـ: ٩٤ كيلاً وعن خيبر بـ: ٤٨ على الطريق".

(٥) المصدر نفسه ٣٤٥ وسير أعلام النبلاء ٤/٤٢٧.

(٦) المغانم المطابة ٣٤٢ ومعجم البلدان ٤/٣٦١: "حاسد على نعمة وشامت بنكبة".

لَزَادَ في الشُّكْـرِ وكانَ قَدْ شَكَرْ[1]

ولما وَلِيَ إبراهيم بن هشام المدينة لهشام بن عبد الملك أراد أنْ يَدخُلَ في حقوق بني عروة بالفُرع، فَحالَ عبد الله ويحيى بينه وبين ذلك فاضطغن ذلك عليهما[2] فهدم قصر عروة وشَعَّثه وطرح في بئر عروة جملاً مطلياً بقطران، فكتب عبد الله إلى هشام بن عبد الملك بذلك، فكتب إلى ابن أبي عطاء عامله على ديوان المدينة أنْ يَرُدَّ ذلك على ما كان حتى يَضَعَ الوتد في موضعه، فكان غرم ذلك ألف دينار وثلاثين ألف درهم[3].

وكان عبد الله يتحيَّن ركوب ابن هشام، فإذا أشرف على الحَرَّة قال للناس: كبِّرُوا ولكم جزور، فيفعلون، فينحرها، فيتغيَّظ بذلك ابن هشام ويبلغ منه.

وقال في ذلك يحيى بن عروة أبياتاً، منها:

ألا أبلــغْ مغَلْغَلَــةً يــزيــداً ... وأبلغْ إنْ عَـرَضـتَ أبـا سعيـدِ
وأبلـغْ معشـراً كـانـت إليهـم ... وصـايـا ما أريـد بني الـوليـدِ
فـإنْ لا تغننـي قُـربَـايَ منكـم ... فَوُدِّي غَيْرَ ذِي الطَّمَعِ الكَدُودِ

ولما قَدمَ الوليد بن يزيد في خلافة هشام بن عبد الملك ليدفع بالناس في الموسم تلقاه الناس وأقام عبد الله بن عروة بالعقيق، حتى قيل: هذا وليُّ العهد قد ركب يُريد مكة[4] فلقيه عبد الله وهو على ظهر الحَرَّة، فلما نظر الوليد إلى قصور بني أمية: عنبسة بن سعيد ومروان بن سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر، جعل يقول لعبد الله بن عروة: لمن هذا؟ فيخبره، فلما نظر إلى قصر عروة قال: لمن فَحْلُها هذا؟ قال: هذا قصر عروة.

قال عامر بن صالح في قصر عروة وبئره:

---

(١) المصدر نفسه ٣٤٤ وسير أعلام النبلاء ٤/٤٢٨-٤٢٩ مع اختلاف وزيادة.

(٢) "فاضطغن ذلك عليهما" سقطت من الأصول، وفي المغانم ٣٤٥ زيادة: "حتى كان منه إلى يحيى وعبد الله ما كان".

(٣) المغانم المطابة ٣٤٥.

(٤) ص: "قد ركع بركة مكة فقتله عبد الله".

حبَّذا القصر ذو الطَمَار وذو البئر ببطن العقيق ذات السَّقاة[1]
ماء مُزْنٍ لم يَبْغ عُروةُ فيها غيرَ تَقْوى الإلهِ في المقطعات
بمكانٍ من العقَيق أنيسٍ باردِ الظِّلِ طَيِّبِ الغُدُوَاتِ[2]

وقال أيضاً:

يا حبَّذا القَصْرُ لدى الأفْلَاقِ[3] ذو البئر بالوادي عليها الساقي

وقال أيضاً:

وَلَقَصْرُ عروة ذو الطَمَار وبئرُه بشفى العقيق البارد الأفياء[4]
أشهى إليَّ من العيون وأهلها والدور من فحلين والفرحاء[5]

وقال جابر الزمعي في بئر عروة:

يعرضها الآتي من الناس أهله ويجعله زاداً له حين يذهَبُ

وقال الزبير بن بكار: رأيت الخُرَّاج من المدينة إلى مكة وغيرها ممن يَمُرُّ بالعقيق يُخَفِّفون من الماء حتى يتزَوَّدوه من بئر عروة، وإذا قدموا منها بماءٍ يَقْدِمُونَ به على أهلهم يشربونه في منازلهم عند مقدمهم.

وقال: ورأيت أبي يأمُرُ به فيُغْلَى، ثم يُجعل في القوارير ثم يهديه إلى أمير المؤمنين هارون بالرِقَّة[6].

وعن نوفل بن عمارة، قال: لما بَنَتْ أُمي قصرها أرسل إليها هشام بن عروة يقول: إنكِ نزلتِ بين الطيِّبين: بئر عروة وبئر المغيرة بن الأخنس، فأسألُكِ برحمي إلاَّ جعلتِ شرابك من بئر عروة ووضوءك من بئر المغيرة، فكانت أمي لا تشربُ إلاَّ

(١) ص: ذو الظمان، ك، خ، ر، س، م١، م٢: ذو الطمان، وفي **المغانم ومعجم البلدان** ٤/٣٦١: ذو الطهارة . . ذات الشيات، والطمار: الموضع المرتفع العالي، **النهاية في غريب الحديث** ٣/١٣٨ .
(٢) **المغانم المطابة** ٢٤٢ **ومعجم البلدان** ٤/٣٦٢.
(٣) خ: الذي لدا الافلاق، ص، س، ر، م١، م٢: لذي الافلاق، ويعني: عند أفلاق الحرَّة.
(٤) في الأصول: ذو الطمان أو ذو الظمان، وبشفى العقيق: بجانبه.
(٥) فحلين: موضع في جبل أحد كما هو عند الحازمي في **الأماكن** ٢/٧٣٥.
(٦) **المغانم المطابة** ٤٣ ـ ٤٤ **ومعجم البلدان** ١/٣٠٠ ـ ٣٠١ وقد كان أبو بكر بكار بن عبد الله بن مصعب أميراً لهارون الرشيد على المدينة.

من بئر عروة ولا تتوضَّأ إلاَّ من بئر المغيرة، حتى لَقِيت الله تعالى.

وعن مرزوق بن مالاه[1]، أنه قال لهشام بن عروة: رأيتُ أنَّ عيناً من الجنة تصُبُّ في بئر عروة[2].

وقال السَّريُّ بن عبد الرحمن الأنصاري:

كَفِّنوني إنْ مُتُّ في دِرْعِ أروى واسْتَقوا ليْ من بئر عُروةَ ماءِ

سُخْنَةٌ في الشتاء باردةٌ في الصَّيفِ سِرَاجٌ في الليلة الظلماء[3]

وقال عليُّ بن الجَهْم:

هذا العقيق فَعَدِّ أيـ ـدي العيس من غلوائها

وإذا أطَفْتَ ببئر عُر ....وةَ فاسقني من مائها

إنَّا وعيشِك ما ذمَمْـ ـنَا العيشَ في أفنائها[4]

قال المجد: إنه لم يَجِدْ من يعرفُ هذه البئر من أهل المدينة[5].

قلت: سيأتي في قصر عاصم، أنَّ جَمَّاء تُضارع مُشْرِفَةٌ على قصر عروة، وتَسيلُ إلى بئره.

وقال الأسدي: إنَّ الميل الثالث من المدينة وراء بئر عروة بقليل[6]، فيظهر أنها البئر المطمومة اليوم على يمينك وأنت متوجه إلى ذي الحُلَيفة إذا جاوزت الحصن المعروف بأبي هاشم بنحو ثُلث ميل وقريب من الجَمَّاء.

قصر عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان

وهو في قبل[7] الجماء: جماء تُضارع المشرفة على قصر عروة وعلى الوادي،

---

(١) ك: حالاه، وفي حاشيتها: مالاه، م١، م٢، ص، خ، س، ر: والاه، م١: ولاة.

(٢) المغانم المطابة ٤٤.

(٣) المصدر نفسه ومعجم البلدان ١/ ٣٠١.

(٤) المصدر نفسه ٤٣ ومعجم البلدان ١/ ٣٠٠.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) لا يظهر هذا النص في كتاب المناسك وفيه: "والعقيق الأكبر فيه بئر عروة بن الزبير".

(٧) ك: قبلي.

يواجه بئر عروة بن الزبير، والجماء تسيل على قصر عاصم وعلى بئر عروة.

وكان عبد الله الجعفري وعمر بن عبد الله بن عروة تعاونا في هجاء قصر عاصم، فقالا:

ألا يا قصْرَ عاصم لو تُبينْ ... فنستعدي أميرَ المؤمنينْ

فتذكرُ ما لقيتَ من البلايا ... فقد لاقيتَ حزناً بعد حينْ

بُنيتَ على طريقِ الناسِ طراً ... يَسُبُّكَ كُلُّ ذي حسبٍ ودينْ

ولم تُوضعْ على غَمْضٍ فَتَخْفَى ... ولم تُوضَعْ على سهلٍ ولينْ

يُرى فيك الدخانُ لغير شيءٍ ... فقدْ سُمِّيتَ خَدَّاعَ العيونْ[1]

في أبياتٍ، آخرها:

قبيحُ الوجه منعقرُ الأواسي ... خبيثُ الخلق مطرورٌ بطينْ[2]

فاشترى عاصم قَصَّةً فَطَرَّه بها وغرم فيه ألفي درهم، وقال يردُّ عليهما:

بَنَوا وبَنَيْتُ واتَّخذوا قُصُوراً ... فما ساوَوْا بذلكَ ما بَنَيْتُ

بنيتُ على القرارِ وجانبوه ... إلى روسِ الشواهقِ واستوَيْتُ[3]

على أفعالهم وعلى بناهُمْ ... عَلَوْتُ وكانَ مَجْداً قد حَوَيْتُ

وتلكَ صلاصلُ قد فَلَّسَتْهُمْ ... وذاك وَدِيُّهُمْ فيها يَمُوتُ

فليس لعاملٍ فيها طَعَامٌ ... وليسَ لضيفِهِمْ فيها مَبِيْتُ[4]

وقيل: البيتان الأخيران لزيد بن عاصم.

قال الزبير: وهو أشبه[5].

---

(١) **المغانم المطابة** ٣٤٠ ـ ٣٤١ واسقط السمهودي ثلاثة أبيات منها.

(٢) المصدر نفسه، والأواسي: السواري والأساطين، واحدتها: آسية، لأنها تصلح السقف وتقيمه، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٥٠..

(٣) م١، خ: إلى راس.

(٤) **المغانم المطابة** ٣٤١.

(٥) المصدر نفسه.

وصلاصل: أرضٌ كانت لعروة بحَرَّة بُطحان، ثم صارت لابنه يحيى، فوقفها على بنيه، وكان يقال لها: المقتربة، فكانت فتاتان لبعض نساء بنيه تختصمان بها عند اجتناء الرطب، وتضرب إحداهما الأخرى، فغلب عليها اسم صلاصل لكثرة صلاصلهما بالخصومة، وفيها يقول عروة:

مـآثـرُ أخـوالـي عَـدِيٍّ ومـازنٍ تَخَيَّرْتُها، والله يُعطي الرغائبا

فمن قال فيها قِيْلَ صِدْقٍ فلم يُقِلْ ومن قالَ فيها غيرَه كان كاذبا[١]

ومَرَّ ابن أبي البَدَّاح[٢] ـ وكان أعلمَ الناس بالنخيل ـ على عروة وهو يغرسها ألواناً، فقال له: إنْ كنتَ ولا بدَّ غارساً فعليك بعذق ابن زيد، فإنه ليس عذقٌ أحرق للبئر[٣] ولا أصبر على الماء المالح منه.

قصر أبي هاشم المغيرة بن أبي العاص وبئره

روى عنه الزبير، أنه قال: لما أردت أنْ أبني قصراً بالعقيق، قلت: أبنيه بيتين وخَلْفاً[٤] لنزهة العشيرة الأيام وما أشبهها، قال: فدخلت على مولاة لي فقالت: يا أبا هاشم، أردت بناء قصر بالعقيق؟ فقلت لها: نعم! فقالت: ابْنِهِ على أنه لم يبْنِ بالعقيق مُغيريٌّ غيرُك، فبنيتُه هذا البناء، وغرمت فيه غرماً كبيراً، قال: وهو القصر الذي يُعرفُ بقصر بنت المرازقي.

وعن عبد الله بن ذكوان، قال: كانت بنو أمية تجري في الديوان رزقاً[٥] على

---

(١) لعله من أقَلَّ يُقِلُّ أي: لم يتعد الصدق.

(٢) لعله ابن أبي البداح بن عاصم بن عدي البلوي حليف الأنصار الذي ترجم له ابن حجر في **الإصابة** ٤/ ٢٤ ونفى أنْ تكون له صحبة وابن عبد البر في **الاستيعاب** (على هامش **الإصابة**) ٤/ ٢٤ ـ ٢٥ وأثبت له صحبةً.

(٣) ك: أحرق للبئوة، س، ر، خ، م١، م٢: احرق للبيرة، ص: بعذق بن عامر فانه ليس عذق احرق للبيرة، ش: أحرق للبير، فلعله من الحُراق: وهو من المياه الزعاق المالح.

(٤) الخلف: الباب، وقد جاء في حديث عائشة رضي الله عنها في بناء الكعبة: "لبنيتها على أساس إبراهيم وجعلتُ له خَلْفَاً"، **فتح الباري** ٣/ ٤٣٩ وفي حديث آخر: "وجعلت لها خلفين".

(٥) ص: ورقا.

من يقوم على حوض مروان بن الحكم بالعقيق؛ في مصلحته وفي ما يصلح بئر المغيرة من علقها ودلائها[1].

قال: ومَرَّ هشام بن عبد الملك ـ وهو يريد المدينة ـ بجرٍّ هشام بن إسماعيل بالرابع، فقيل له: يا أمير المؤمنين جرُّ جدك هشام، فأمر بمصلحتها وما يقيمها من بيت المال، فكانت توضع هنالك جرار أربع يُسْقَى منهنَّ الناس[2].

وسيأتي ذكر الرابع في شعرٍ في القصر الآتي عقبه.

قصر عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان

وهو إلى جنب الجَمَّاء، بعد أنْ تجاوز المصعد تُريد البطحاء، وهو الذي قيل فيه:

يا قصرَ عَنْبَسَةَ الذي بالرابعِ ... لا زلتَ تُؤهَلُ بالحيا المُتَتَابعِ

فلقد بُنيتَ على الوطاء وبُنِّيَتْ ... تلك القصور على ربىً وربائع[3]

يـا ربَّ نِعمـةٍ ليلـةٍ قـد بِتُّهَـا ... بفنائك الحسن المنيف الواسع

وقال شاعرهم:

جزَلَ ابن عنبسة بن عمرو وعدَه ... وكذبتُ حين أقولُ ما لم يَفْعلِ[4]

وبنـى قُصَيـراً بـالعقيـق مُلَعَّنـاَ ... لا بالكريم ولا جميل المدخل[5]

ودعا المهندس فاختفى في جوفِهِ ... بئـراً فـأنْبَطَهَـا كِطَعْـمِ الحَنْظَـلِ

قصر عنبسة بن سعيد بن العاص

بالعقيق الصغير

ركب هشام بن عبد الملك ومعه عنبسة بن سعيد، فمرَّ بموضع قصر عنبسة،

---

(١) الدرة الثمينة ٧١ والمغانم المطابة ١٢٣.

(٢) المصدر نفسه والمغانم المطابة ٨٩.

(٣) خ، ك، ر، م٢: وروايع، م١، ش: على رويا ورايع، والربائع: جمع ربيعة وهو الحجر.

(٤) ك: ما لم أفعل، وجزل: قطع وهو جزل الرأي: فاسده، تاج العروس ٧/٢٥٦.

(٥) خ: ولا الجميل.

فقال: نعم موضع القصر يا أبا خالد، قد قطعته لك، قال: يا أمير المؤمنين مَنْ يقوى على هذا؟ قال: فإني أُعينك فيه بعشرين ألف دينار، فدفعها عنبسة إلى ابنه عبد الله وقال: إنكَ نَزَلتَ بين الأشياخ، فانظر كيف تبني! وكان أولَ من قارب بين القصور، ونزل إلى جنب عبد الله بن عامر، فلما فرغ من القصر بنى ضفائره بالآجر المطبق[1]، فقال له عنبسة: أما علمتَ أنَّ مُتَنَزِّهِي أهل المدينة يدقُّون عليه العظام، ابْنِه بالحجارة المطابقة، ففعل، وبعث إليه هشام بأربعين بُختيّاً، فكان ينضح عليها في مزارعه وصهريجه[2].

قلت: ولعلَّ الموضع المعروف اليوم بالعنابس مزارع عنبسة هذا.

وعن بعض ولد عنبسة قال: بينا عبد الله بن عنبسة نائماً في قاعة القصر، وعنده خِصيٌّ يَذِبُّ عنه، وكان له غلامٌ صُغديٌّ يسقيهم الماء، فدخل فرآه نائماً، فنزع القربة وشدَّ عليه بخنجرٍ كان معه، وثار الخِصيُّ يحولُ بينهما، فقتل الخصيَّ، وانتبه عبد الله واتَّقاه بوسادة، وتداعى عليه أهل القصر وأخذوه، وأمر به عبد الله فقُتِلَ وصُلِبَ بفناء القصر[3].

وكان قصر عنبسة في ما أُصْفيَ[4] من أموال بني أميّة، ثمَّ رُدَّ على ابن عنبسة[5].

وكان جعفر بن سليمان إذ كان والياً بالمدينة نزله، وابتنى إليه أرباضاً، وأسكنها حَشَمَه، ثم تحوَّلَ منه إلى العرصة فابتنى بها وسكنها حتى عُزِلَ فخرج منها[6]، ولذلك يقول ابن المزكي[7]:

أوحشت الجماء من جعفرٍ وطال ما كانت به تُعْمَرُ[8]

---

(١) في المغانم: باللبن المطبوخ.

(٢) المغانم المطابة ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

(٣) المصدر نفسه ٣٤٦.

(٤) أي: جُعل في الصوافي وهي أموال السلطان.

(٥) المغانم المطابة ٣٤٦.

(٦) المصدر نفسه

(٧) في معجم ما استعجم ٢/ ٣٩٤: "ابن المولى".

(٨) ورد بيت واحد عند البكري.

كم صارخٍ يدعو وذي كربةٍ يا جعفرَ الخيراتِ يا جعفرُ[1]
أنت الذي أحييتَ بَذْلَ الندى وكان قد مات فلا يُذكرُ
نَمَّ لعباسٍ وَصِيِّ الهُدى ومن به في المَحْلِ يُسْتَمطَرُ

وقال شاعر[2]:

إني مررتُ على العقيق وأهلِهِ يشكون من مَطَر الربيعِ نزُورا
ما ضَرَّكُمْ أنْ كانَ جعفرُ جارَكُمْ أنْ لا يكونَ عقيقكم ممطورا[3]

وقال محمد بن الضحاك: خرج أبي وابن عبد الله بن عنبسة في جماعة من لَمَّتِهِم إلى قصر عنبسة بالعقيق الصغير، وخرج بي[4] أبي معهم وأنا حَدَثُ السنِّ، ونحروا جَزوراً، فجعلوا يقولون شعراً[5] يمزحون به في ما بينهم، يقول هذا بيتاً وهذا بيتاً، فكان مما حفظتُ من ذلك قول أحدهم:

حبذا ثمَّ حبذا فَيءُ قصرِ ابن عَنْبَسه
ولُمَاتٌ تجمَّعوا وجزورٌ مُكَرْدَسَه[6]
والتواليدُ عندنا كالرِّياطِ المورَّسَه[7]

قصر أبي بكر عبد الله بن مصعب الزبيري

الذي يُعرف بالمستقر، اشتراه وهو بيتٌ أو بيتان، فهدم ذلك، وبناه قصراً، ففيه يقول القائل:

---

(١) ك: وذو كربة.
(٢) ص: شاعرهم.
(٣) **المغانم المطابة** ٢٦٧ و**معجم البلدان** ٤/ ١٣٩.
(٤) سقطت من ك.
(٥) "يقولون شعراً" سقطت من الأصول عدا ك.
(٦) اللُمَة بالتخفيف: الأصحاب المتقاربون في السن، ومنه قول عمر بن الخطاب: "لا ينكحنَّ أحدكم إلاَّ لُمَتَه من النساء" أي مثله في السن، **إصلاح غلط المحدثين**، للخطابي ٣٨.
(٧) التواليد: العشب والزرع.

يا قصرُ لو كان خالداً أحدٌ   بالجودِ والمجدِ كان مولاكا
ولو تُعَدِّي المنونُ ذا كرمٍ   كان أبو بكر الندى ذاكا[(١)]

وفيه يقول أيضاً حين بيع في تركة أبي بكر:

أوحشَ المستقَرُّ بعد أبي بكرٍ   فأضحى يَنُوحُ في كُلِّ حينِ
بعد عِزٍّ وبهجةٍ وبهاءٍ   تائهاً به على عُلا الثقلين[(٢)]
فاعذروه يا هؤلاءِ إنَّ ذا الشَّجوِ   ليُمري دُموعَه من معين

قصر عبد الله بن بكير بن عثمان بن عفان

قال محمد بن معاوية: كنت أنا ومحمد بن عبد الله البكري ـ وكان قاضياً على المدينة ـ متنزهين بالعقيق، في قصر ابن بكير، فكتب محمد بن عبد الله في الجدار:

أين أهلُ العقيق أين قريشُ   أين عبد العزيز وابن بكير
وَلَوَ انَّ الزمان خَلَّدَ حيّاً   [.................]

ثم كتب تحته: من أتَمَّ هذا النصف فله سَبَقٌ[(٣)].

قال: فتنزَّه عمر بن عبد الله بن نافع في قصر ابن بكير، فقرأ الكتابة، فأتَمَّ البيت، فكتب:

كان فيه يُخَلَّدُ ابن الزبير

قال محمد بن معاوية: فعاد محمد بن عبد الله للنزهة، فوجد البيتَ قد أُتِمَّ، فسأل: من أتَمَّه؟ فقلت له: عمر بن عبد الله، فقال: لو كنت أكَلِّمُهُ وفَيَّتُ له بسبقه، أحسنَ وصَدَق؛ وكان عمر بن عبد الله له هَجِرَاً[(٤)].

---

(١) تعدي: تتجاوز عنه ومنه القول: عَدِّ عن هذا الأمر، أي: تجاوزه إلى غيره.
(٢) ك: به تاوها على عُلى، س، ر، ص، ش، ت، خ، م١، م٢: به على على.
(٣) السَّبق: ما يُجعل من المال رهنا في المسابقة، **النهاية في غريب الحديث** ٣٣٨/٢.
(٤) أي: هاجراً.

وستأتي قصورٌ أخرى في الجمَّاوات.

قال أبو علي الهجري: إنَّ سيلَ الوادي يُفضي إلى الشجرة التي بها مُحْرَم رسول الله ﷺ، ثم يلي ذلك مزارع أبي هريرة، ثم تَتابعَ القصور يَمْنَةً ويَسْرَة بها منازل الأشراف فيها يتبدُّون[1].

منها: منازل عن يمين الجائي من مكة بسفح عَيْر.

ومنها: قصر لإسحاق بن أيوب المخزومي، وقصر لإبراهيم بن هشام، وقصر لآل طلحة بن عمر بن عبيد الله، ومنازل أسفل منها عن يمين الطريق أيضاً لآل سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان، ووجاه ذلك في قبالة جمَّاء تُضارع منازل لعبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، ثم يليها منازل لعبد الله بن بكير بن عمرو بن عثمان، وهو قصر طاهر بن يحيى ومنازل ولده.

ووجاهها في صير حَرَّة الوبرة مزارع عروة بن الزبير وبئره، وأسفل منها البئر التي تُعرف ببئر المغيرة بن أبي العاص، وأسفل منها بئر زياد بن عبيد الله المَدَاني وحوضها، وضفائر قصر مراجل والزبيني قصر سُكينة بنت حسين، وقصور فوق الزبيني لإسحاق بن أيوب متتابعة، وفوقها قصور كثيرة لغير واحد، ثم قصور ابنة المرازقي الزهرية، ثم منازل جعفر بن إبراهيم الجعفري، ثم يُفضي إلى بئر رومة، وقصور كثيرة يَمنة ويسرة، منها قصور عبد الله بن سعيد بن العاص، وببطن الوادي بئار لعبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس، والقصور يمنة ويسرة.

ثم ذكر ما بالعرصة من القصور، وقال: ثم يُفضي ذلك إلى الجرف، وفيه سقاية سليمان بن عبد الملك، وهي على محجة من خرج إلى الشام[2] يعسكر بها الخارج من المدينة إليها، ثم الزغابة، وبها مزارع وقصور أيضاً[3]، انتهى.

---

(١) ص: يبتدون، خ: ينتدون، والخبر في **التعليقات والنوادر** ١٥٣٥.

(٢) ص: السلام.

(٣) **التعليقات والنوادر** ١٥٣٥ ـ ١٥٣٦.

الفصل الثالث
في العرصة وقصورها
وشيء مما قيل فيها وفي العقيق من الشعر

قصر خارجة

روى ابن زبالة: أنَّ بني أميَّة كانوا يمنعون البناء في العرصة ضَنّاً بها، وأنَّ سلطان المدينة لم يقطع فيها قطيعة إلاَّ بإذن الخليفة[1] حتى خرج خارجة بن حمزة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام إلى الوليد بن عبد الملك، فسأله أنْ يقطعه موضع قصر فيها، فكتب إلى عامله بالمدينة أنْ أقطِعْهُ موضع قصر فيها وألحقه بالسواد[2] ـ أي: الحرَّة ـ فلم يزل بأيديهم حتى صار ليحيى بن عبد الله[3] بن الحسين بن علي بن الحسين[4].

قصر عبد الله بن عامر برومة

قال الواقدي: إنه بناه هناك من أول ما بنى بذلك العقيق إلاَّ قصرٌ بعَرَصة

---

(١) تحقيق النصرة ١٨٢.

(٢) نقلاً من المغانم المطابة ٢٥٢: "بالسراة أي بالحرة"، وفي معجم البلدان ٤/ ١٠١: "بالسراة أي بالحزم".

(٣) م١، م٢، ش: عبد الله، ك، ر، س، خ: عبيد الله، وفي موضعين من المغانم: عبد الله، وفي معجم ياقوت: "عبد الله" أيضاً، وقد يكون عبيد الله لأنه أخو عبد الله المعروف بالعقيقي، جمهرة أنساب العرب ٥٤.

(٤) المغانم المطابة ٣٤٠، ٢٥٢ ومعجم البلدان ٤/ ١٠١.

البقل، ولما قُتلَ أهل الحَرَّة وعَسْكَر مسرف[1] بالجرف، أمرَ بالعسكر فَحُوِّلَ إلى عرصَة البقل، وأمرَ بالأسرى فَحُبِسوا هناك.

وقال ابن أبي عوف: إنه بعد أنْ أنهب المدينة خرج إلى قصر ابن عامر[2]، وقتلَ من قَتَلَ[3].

قصر مروان بن الحكم

روى الزبير: أنَّ مروان ابتنى بعَرَصَة البقل، واحتفر وغرس وضرب لها عيناً وازدرع[4].

قصر سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية

أحد مشاهير الأجواد.

ابتنى سعيد بالعرصة قصراً في سُرَّتِها، واحتفر بها، وغرس النخل والبساتين، وكان نخلها أبكرَ[5] شيءٍ بالمدينة، وكانت تسمَّى عَرَصَة الماء.

وعن يحيى بن كعب مولى سعيد، قال: كان نخل سعيد بالعرصة لا يطير حمامها، وكانت فيها بئار ثلاث: العليا منهن اليمانية تدعى: الشمردليَّة والتي تليها أسفل منها تدعى: الواسطية، قال: وأُنْسِيتُ السفلى، وبنى بالعرصة عند نخله قصره الذي يقول فيه أبو قطيفة[6] عمرو بن الوليد بن عقبة:

---

(١) هو مسلم بن عقبة المري، أسرف في قتل أهل المدينة في وقعة الحرَّة فسمِّيَ: «مسرفاً».

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كُرَيز بن ربيعة القرشي العبشمي، توفي سنة ٥٩ هـ، **سير أعلام النبلاء** ٣/ ٢١ مع مصادر ترجمته.

(٣) لم أقف على هذا الخبر في **مغازي** الواقدي ولا في **طبقات** ابن سعد، والظاهر أنه من كتاب **الحرة** الضائع.

(٤) **المغانم المطابة** ٢٥٦.

(٥) خ: اكبر.

(٦) انظر ترجمته في **الأغاني** ١/ ٦.

القصـرُ ذو النخـل فـالجَمَّـاء بينهمـا أشهى إلى النفس من أبواب جَيْرُونِ[1]

وقال الهجري: ثم يُفضي ـ يعني: سيل العقيق ـ إلى العرصة؛ عرصة البقل، وعرصة الماء، وعرصة جعفر بن سليمان بقُبُل الجَمَّاء العاقر مُرْتَفِعَةً في حِضْنِ الجبل، وبالعرصة الكبرى قصرُ سعيد بن العاص الذي عَنَى الشاعر بقوله، وذكر البيت المتقدم[2].

والذي ذكره الزبير وغيره: أنَّ قصر سعيد بعرصة الماء ـ وهي العرصة الصغرى ـ لأنهم قالوا: وفي عرصة الماء يقول داود بن سَلْم:

أبـرَزْتَهـا كـالقَمَـر الـزاهِـرِ في عصُفُرٍ كالشرر الطائرِ[3]

مِلْ عَرْصَة الصغرى إلى موعدٍ بيـن خليـجِ الـوادِ والظـاهـرِ[4]

قالوا: إنما قال لها العرصة الصغرى لأنَّ العقيقَ يكتنفها[5] من أحد جانبيها، وتكتنفها[6] عرصة البقل من الجانب الآخر، وتختلط عرصة البقل بالجرف فيتسع، والخليج الذي ذكر خليج سعيد بن العاص[7]، انتهى.

فالعرصة الكبرى هي عرصة البقل، والصغرى عرصة الماء، وهي عرصة سعيد بن العاص، وأظنها التي فيها البناء المعروف اليوم بعقد الأرقطية، ولعله قصر سعيد بن العاص وموضع آباره وبستانه في ما يليه، ويلي ذلك عرصة البقل لجهة بئر رومة.

وقال فضالة بن عثمان: لما حضر سعيداً الموتُ قال لابنه عمرو، وهو الأشدق: أوصيك بثلاث: عليَّ دينٌ عظيمٌ، فاكسر فيه مالي حتى تؤديه، وانظر إخواني فإنَّ فقدوا وجهي فلا يفقدوا معروفي، ولا تزوِّج بناتي إلاَّ في الأكفاء، ثم

---

(١) المغانم المطابة ٩٢ وتاريخ دمشق ٢١/ ١٤٠.
(٢) التعليقات والنوادر ١٥٣٦ عن السمهودي.
(٣) المغانم المطابة ٢٥٧ ومعجم البلدان ٤/ ١٠١ ـ ١٠٢.
(٤) خ، م١، م٢: من عرصة، وفي معجم البلدان ٤/ ١٠١ ـ ١٠٢: "بالعرصة".
(٥) ص: بنفيها، خ: ينفيها، ش: ينفها.
(٦) ص: وتنيفها، س، ر: ينفيها، ش: وسفلها، وفي معجم البلدان: "ويتبعها" وكل ذلك تصحيف.
(٧) المغانم المطابة ٢٥٧ ومعجم البلدان ٤/ ١٠٢.

مات، فركب عمرو إلى معاوية، فقال الحاجب له: عمرو بالباب، فقال معاوية: هَلَك والله سعيد، فأدخله فنعى له سعيداً وأخبره بوصيته، فقال: نحن قاضون عنه الدين، قال: إنما أوصى إليّ أنْ يكون من صُلْبِ ماله، فقال: بِعني بعضَ ضِياعَه، وإني أَكْرَهُ أنْ أُخَشِّن صدرَ مروان وذويه من قريش بقضاء دين أبيك، فباعه العرصة بألف ألف، فقالت قريش: أيخدع معاوية نفسه أو يكيدنا؟ وقال مروان: يا أمير المؤمنين ما دون يد الله يدٌ تحجرك عن هواك، ولنحن أهون عليك في ما تريد، فعلام تخدع نفسك وتكيدها؟ هل لا جعلت ما أعطيت عمراً صِلَةً؟ فقال: إنك عاديت سعيداً حيّاً وميّتاً، وما بلغ من إثماني لضيعته مكيدة قريش، ولقد علمت قريش أني أحفظ الميت في الحيِّ وأصلُ الحيَّ للميت، ولهو خيرٌ لكم أن أكون كذلك.

فأخذ عمرو المالَ، فأتى به المدينة فقضى دينَ أبيه، ثم أمر بإدخال إخوان أبيه فدخلوا عليه فوصلهم، ثم أدخل إخوانه فوقع الشر بينه وبين مروان، ومروان خاله، فقال:

يُكـايـدُنَـا معـاويـة بـن حَـربٍ ... ولسنـا جـاهليـنَ بمـا يَكيـدُ[1]

في أبياتٍ بلغت معاوية، فأنشد:

ألا للـــه دَرُّ غُـــواة فِهْـــرٍ ... أُريـدُ سوى الـذي فهرٌ تُـريـدُ

أرانـــي كلمـــا أخلقـــت ضغنـــاً ... أتـانـي منهـمُ ضغْـنٌ جـديـد[2]

في أبيات، قال الزبير: ولم يَصحَّ عندي الشعران.

وروى أنَّ سعيداً قال لابنه: إنَّ منزلي هذا بالعَرَصَة ليس من العُقَد[3]، إنما هو منزل نزهة، فبِعْهُ من معاوية، واقضِ ديني ومواعيدي، ولا تقبل من معاوية قضاء ديني[4].

---

(١) المغانم المطابة ٢٥٤ وذكر مع هذا البيت تسعة أخرى.

(٢) المصدر نفسه ٢٥٥، وذكر معه ستة أبيات أخرى.

(٣) العُقْدَة: هي البقعة من الأرض الكثيرة الشجر، النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٧١.

(٤) الروضة الفردوسية ورقة ٢٢٥أ وتاريخ دمشق لابن عساكر ٢١/ ١٤١.

وعن نوفل بن عمارة، أنَّ سعيداً قال لابنه: إني مُوصيك بأربعٍ: لا تنقلني من موضعي ـ يعني: قصره ـ حتى أموت فيه، فإنه أحبُّ المواضع إليَّ، وقليل لي من قومي، في برِّي بهم، أنْ يحملوني على رقابهم إلى موضع قبري، وذكر الوصايا الثلاث المتقدمة[1].

فلما توفيَ حمله رجال قريش حتى دفنوه بالبقيع، وقصره على ثلاثة أميال من المدينة، ثم رحل ابنه إلى معاوية، فدخل وهو أشعث، فقال: ما بالك؟ قال: هلكَ أبو عثمان، فترحَّم عليه، ثم قال: حاجتكَ، فذكر وصاياه، فسأله عن دينه، فقال: ثلاثة آلاف ألف، قال: هو عليَّ، قال: إنه أمرني أنْ لا يكون إلاَّ من صُلْبِ ماله، قال: فبعني، قال: أبيعُكَ العَرصةَ، قال: قد أخذت القصر بألف ألف، والنخل بألف ألف، والمزارع بألف ألف، ثم قال: يا أهل الشام، اكتبوا عليه لئلا يَنْدَمَ[2].

وفي روايةٍ: أنه قال: أمرني أنْ أبيعَ في دينه ما استباع من أمواله، قال معاوية: فعرضني ما شئت، قال: أنفسُها وأحبُّها إلينا منزلُه بالعرصة، فقال: هيهات! لا تبيعوه، انظر غيره، قال: تُحبُّ تعجيلَ قضاء دينه؟ قال: قد أخذته بثلاث مئة ألف ألف، قال: اجعلها بالوافيةَ ـ يعني: الدرهم زنة المثقال ـ قال: قد فعلت، قال: وتحملها إلى المدينة، قال: ونفعل، فقدم عمرو فجعل يفرقها في الديونِ، ويحاسبهم بما بين الدرهم الوافية وهي البغلية والدرهم الجواز، حتى أتاه فتىَ من قريش بذِكْرِ حَقٍّ له في أديم فيه عشرون ألف درهم بخط مولىً لسعيد وشهادة سعيد على نفسه، فعرف الخط وأنكر أنْ يكون لذلك الفتى الصعلوك ذلك، فقال: ما سببُ مالك؟ قال: رأيته وهو معزول وهو يمشي وَحْده، فمشيتُ معه لباب داره، فوقفَ وقال: هل لك حاجة؟ قلت: رأيتك تمشي وحدك فاحببت أن أصِلَ جناحك، فقال: وصَلَتْكَ رحم، ابغني قطعة أديم، فأتيته بهذه القطعة، فكتب

(١) الروضة الفردوسية ورقة ٢٢٥أ.
(٢) المغانم المطابة ٢٥٥ ـ ٢٥٦ والروضة الفردوسية ورقة ٢٢٥ب.

غلامه هذا الكتاب وفيه شهادته، ثم قال: يا ابن أخي، ليس عندنا اليوم شيء، فخذ هذا الكتاب، فقال عمرو: لا جَرَمَ لا يأخذها إلاَّ وافيةً، ودفعها إليه بغليَّة[1].

ولما أصفيت[2] العرصتان عن بني أمية، استقطع خنجر ـ وهو كثير بن العباس بن محمد ـ عرصة سعيد بن العاص، فأقطعه إياها أبو جعفر[3] المنصور، فقال زياد بن عبيد الله الحارثي ـ وكان والياً على المدينة ـ بخٍ بخٍ يا خنجر، صارت لك عرصة سعيد، فقال: وما تنكر من ذلك؟ فأعجبُ منه دارٌ معاوية بن أبي سفيان بالبلاط لزياد بن أم زياد!!

واقتطع الناس[4] في سلطان بني هاشم في العرصة وابتنوا، وفي عرصة الماء، يقول ذؤيب الأسلمي:

قــد أقَــرَّ اللــه عينــي ... بغــزال يــا ابــن عــونِ
طــاف مــن وادي دجيــلٍ ... بفتــىً طَلْــق اليــديــنِ
بيــن أعلــى عــرصــة المــاء إلــى قصــر زبينــي
فقضــانــي فــي منــامــي ... كُــلَّ مــوعــود وديــنِ[5]

وفيها يقول أبو الأبيض سهل[6]:

قلــت مــن أنــت فقــالــت ... بكــرة فــي بكــراتِ
تــرتعــي نبــت الخــزامــي ... تحــت تلــك الشجــراتِ
حبــذا العــرصــة ليــلاً ... فــي ليــالٍ مُقْمِــراتِ

---

(١) الروضة الفردوسية ورقة ٢٢٥أ ـ ب وتاريخ دمشق ٢١/١٤١ ـ ١٤٢ وأشار المحقق إلى نسب قريش وإلى الأغاني.
(٢) خ: ولما اصفت القرصتان، ص: ولما أصفت والعرصتان، س، ر، م١، م٢: ولما اصفت العرصتان.
(٣) في الأصول: أبو العباس، وهو وهم سبق أن أشرنا إلى مثله.
(٤) في الأصول عدا ك: السلطان، وفي المغانم ٢٥٦: "الناس".
(٥) المغانم المطابة ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ومعجم البلدان ٤/١٠١.
(٦) هو سهل بن أبي كثير.

طـــاب ذاك العيـــش عيشـــاً وحـــديـــثُ الفتيـــاتِ

ذاك عيـــشٌ أشتهيـــه وحـــديثـي مَـعْ لُمَـاتِ[1]

وفيها يقول بعض المدنيين:

وبالعرصة البيضاء إنْ زرت أهلها مَهاً مُهْمَلاتٌ مَا عليهنَّ سَائِسُ

يَدُرْنَ إذا ما الشمسُ لم يُخشَ حَرُّهَا خِلالَ بساتينٍ حَلاَهُنَّ يانِسُ

إذا الحَـرُّ آذاهُـنَّ لُـذْنَ بحَـرةٍ كما لاَذَ بالظِلِّ الظباءُ الكوانِسُ[2]

وقال عامر بن صالح في العرصتين:

أهـوى البلاط فجانبيه كليهما فـالعـرصتيـن إلـى نخيـل قُبـاءِ

وقال حكيم بن عكرمة الديلي[3] فيهما وفي العقيق وجوانب المدينة:

لعمـرك لَلبَـلاطُ وجـانبـاه وحَـرَّةُ وَاقِـمٍ ذاتُ المَنَـارِ

فَجَمَّـاء العقيـقِ فَعَـرْصَتَـاهُ فَمَفْضَى السَّيلِ في تلك الحِرَارِ

إلى أُحُدٍ فـذِي حُرُضٍ فَمَبْنَى قِبَابِ الْحَيِّ من كَنَفَي صِرارِ[4]

أحـبُّ إلـيَّ مـن فَـجٍّ ببصـرى[5] بـلا شَـكٍّ علـيَّ ولا ائتمـارِ

ومن قَرْيَـاتِ حِمْصَ وبعلبَكٍّ لَوَ انِّي كُنْتُ أُجْعَلُ بالخيارِ[6]

وفيها وفي العقيق يقول الوليد بن زيد:

لـم أنْـسَ بـالْعَـرْصَتيـنِ مَجْلِسَنَا بالْسَفْحِ بينَ العقيق والْسَنَدِ[7]

---

(١) المغانم المطابة ٢٥٧ "من قنو من كمات"، واللمة: الجماعة من الأصحاب المتقاربين في السن، وقد سبق شرح اللفظة، وفي معجم البلدان ٤/ ١٠١: "من فنون آلمات".

(٢) خ: لذن بعره، ك، ص، س، ر، م١، م٢: لذن بحرةٍ، وفي المغانم ٢٥٨: "لذن بحَرَّةٍ" أيضاً، وانظر: معجم البلدان ٤/ ١٠٢.

(٣) خ ومعجم ياقوت ٢/ ٢٤٢: الديلمي.

(٤) خ: فذي حرز . . . كنفي زرار، وصرار على ثلاثة أميال من المدينة وهي بئر جاهلية على طريق العراق، طبقات ابن سعد ٢/ ٦١.

(٥) في الأصول: ريح وبصرى، والتصحيح من المغانم ومعجم ياقوت ٢/ ٢٤٢.

(٦) المغانم المطابة ١٠٧ ومعجم البلدان ٢/ ٢٤٢.

(٧) السند: حدده الأعوص في قوله: =

وقال عبد الله بن مصعب[1] في ذلك وفي الصلصل:

أشرف على ظهر القُديمة هل ترى ... برقاً سرى في عارض متهلل؟

نضح العقيق فبطن طيبة موهناً ... ثمَّ استمرَّ يؤمُ قصد الصلصل[2]

فكأنمـا وَلَعَـتْ مخايـل برقـه ... بمعالـم الأحبـاب ليسـت تـأتلي

بالعرصتين فسفح عَيَر فالرُّبى ... من بطن خاخٍ ذي المحلِّ الأسهل[3]

وقال سعيد المساحقي[4] في ذلك ببغداد، وذكر أنه ابتليَ بعد أحبته بمحادثة غلامه زاهر:

أرى زاهراً لمَّا رأى من تَوَحُّشي ... وأنْ ليس لي من أهل ودِّيَ زائرُ

فظـلَّ يعـاطيني الحـديثَ وإننـا ... لمختلفانِ حين تُبْلَى الضمائرُ[5]

يحـدِّثُنـي ممـا يُجَمِّـعُ عقلـه ... أحاديثَ منها مستقيمٌ وجائرُ

وما كنت أخشى أنْ أرانيَ راضياً ... يعللنـي بعـد الأحبـة زاهـرُ

وبعـد المُصَلَّـى والبـلاط وأهلـه ... وبعد العقيق حيثُ يحلو التزاورُ

إذا اعشوشبت تربانه وتزيَّنتْ[6] ... عراصٌ بها نبتٌ أنيقٌ وزاهرُ[7]

وقال أيضاً:

ألا قُـل لعبـد الله إمَّـا لقيتَـهُ ... وقلْ لابن صَفوان على النأي والبعدِ

= غشيـت الـدارَ بـالسنـد ... دُويـن الشِّعـب مـن أُحُـد، **معجم** البكري ٧٦١.

(١) هو عبد الله بن مصعب الزبيري، شاعر مشهور، وليَ المدينة واليمن واليمامة وتوفي سنة ١٨٤هـ، انظر أخباره في **الأغاني** ٢٠/ ١٨٠ و**تاريخ بغداد** ١٠/ ١٧٣ ـ ١٧٦ و**سير أعلام النبلاء** ٨/ ٤٥٤ مع مصادر ترجمته.

(٢) في الأصول: فضل، فصل.

(٣) **المغانم المطابة** ٢٢٢، ٣٣٥.

(٤) هو القاضي سعيد بن سليمان المساحقي، ترجم له الخطيب البغدادي في **تاريخ بغداد** ٩/ ٦٥ وجاء اسم غلامه: "داهر" وذكر بيتين من هذه القصيدة فقط.

(٥) في **المغانم** و**معجم** ياقوت: "السرائر".

(٦) تربانه: جمع تربة تَرَبٌ وتربان.

(٧) **المغانم المطابة** ٢٦٨ و**معجم البلدان** ٤/ ١٤٠ ـ ١٤١.

أَلـم تعلمـا أنَّ المُصَلَّى مكـانـه وأنَّ العقيقَ ذو الظلال وذو الوردِ
وأنَّ ريـاض العـرصتيـن تَـزيَّنـت بنُوَّارِهَا المُصْفَرِّ والأشكل الوردي[1]
وأنَّ بهـا لـو تعلمـان أصـائـلاً وليـلاً رقيقـا مثـل حـاشيـة البُـردِ
وأنَّ غـديـر الَّـلابتيـن مكـانـه وأنَّ طَريقَ المسجدين على العهد
فهـل منكمـا مستـأذنٌ فَمُسَلِّـمٌ على وطنٍ أو مجذبٍ لذوي الودِ[2]
فما العيش إلاَّ ما يسرُّ به الفتى إذا لم يجدْ يوماً سبيلَ ذوي الرشدِ[3]

فأجابه عبد الأعلى بن عبد الله بن محمد بن صفوان:

أتاني كتابٌ من سعيدٍ فشاقني وزاد غرام القلب جهداً على جهد
وأذرى دموع العين حتى كأنما بها رمدٌ عنه المراود لا تجدي
بأنَّ رياض العرصتين تزينت وأنَّ المصَلَّى والبلاد على العهد
وأنَّ غـديـر الـلاَّبتيـن ونبتـه له أرجٌ كالمسكِ أو عنبر الهند
فكدتُ بما أضمرت من لاعج الهوى ووجدٍ بما قد قال اقضي من الوجد[4]

وقال إبراهيم بن موسى الزبيري[5]:

ليت شعري هل العقيق فسلع فقصـور الجمَّـاء فـالعـرصتـان
فـإلـى مسجـد الـرسـول فمـا جـاز المصَلَّـى فجـانبـا بُطحـان
فبنـو مـازنٍ علـى العهـد أم ليـس كعهـدي فـي سـالـف الأزمـان

وأنشد عبد السلام بن يوسف[6]، وهو في غاية العذوبة:

---

(١) في المغانم: والأشكل الفرد.
(٢) في المغانم: "فهل منكما مستأنس فمسلم على وطن أو زائر لذوي الود".
(٣) المغانم المطابة ٢٥٨ وذكر منها خمسة أبيات فقط.
(٤) معجم البلدان ٤/ ١٠٢ والمغانم المطابة ٢٥٨ مع اختلاف في بعض الألفاظ، وترك السمهودي بيتين منها.
(٥) هو إبراهيم بن موسى بن صديق بن موسى بن عبد الله بن الزبير بن العوام.
(٦) كذا في الأصول، وفي المغانم: عبد السلام بن يوسف بن محمد الجماهري الدمشقي ثم البغدادي.

على ساكني بطن العقيق سلام — وإن أسهروني بالفراق وناموا
حظرتم عليَّ النوم وهو محلل — وحلَّلتم التعذيب وهو حرام
إذا بنتمُ عن حاجر وحجرتمُ — على السمعِ أنْ يدنو إليه كلام
فلا ميَّلت ريح الصبا فرع بانةٍ — ولا سجعت فوق الغصون حمام
ولا قهقهت فيه الرعود ولا بكى — على حافتيه بالعشيِّ غمام
فما لي وما للربع قد بان أهله — وقد قُوِّضَتْ من ساكنيه خيام
ألا ليت شعري هل إلى الرمل عودة — وهل لي بتلك اللأبتين لِمَامُ[1]
وهل نهلةٌ من بئرِ عُروةَ عَذْبَةٌ — أداوي بها قلباً بَرَاهُ أُوامُ
ألا يا حمامات الأراك إليكمُ — فما ليَ في تغريدكنَّ مَرامُ
فوجدي وشوقي مسعدٌ ومؤانسٌ — ونوحي ودمعي مطرب ومدامُ[2]

وقال أعرابي:

أيا سرحتيْ وادي العقيق سُقِيْتُما — حَياً غضَّة الأنفاس طيِّبَة الوُرْدِ
تُرَوِّيْتُمَا مَجَّ الثرى وتغلغلت — عروقُكما تحتَ الندى في ثرىً جَعْدِ
ولا يَهْنِيَنْ ظِلاَّكُما أنْ تباعدت — بيَ الدارُ من يرجو ظلالكما بعدي[3]

وعن محمد الزهري، قال: ركب عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وعبد الله ابن حسن بن حسن ومحمد بن جعفر بن محمد على بغلاتٍ لهم، حتى إذا كانوا بالعقيق أصابهم المطر، وهناك سَرْحَةٌ عظيمة، فدخلوا تحتها، فقال عبد العزيز بن عمر:

خبِّرينا يا سَرْحَ ـ خُصصتِ بالغيث ـ بصدقٍ فالصدقُ فيه شِفاء
هل يموتُ المُحِبُّ من لاعجِ الحب ويشفى من الحبيب اللقاء[4]؟

---

(١) في الأصول عدا ك، م٢: بالبانتين لمام.
(٢) **المغانم المطابة** ٢٧٢.
(٣) المصدر نفسه ٢٧٢ ـ ٢٧٣.
(٤) المصدر نفسه ٢٧١.

ثم إنَّ السماء أقلعت، فساروا ساعةً، ثم رجعوا للسَّرحَةِ فإذا في أصلها كتاب فيه:

إنَّ جهلاً سؤالك السرحَ عمَّا ليس يوماً به عليك خفاءُ

فاستمعْ تَخبَرْ اليقينَ وهل يشفى من الشكِّ نفسَك الإنباءُ

ليس للعاشق المحبِّ من الحُبِّ سوى رؤية الحبيب شِفاءُ[1]

وعن رجلٍ من الأنصار: أنه كان نازلاً تحت سرحة ببطن العقيق إذ وقف عليه ابن عمر، فسلَّم ثم قال: من دلَّك عليها؟ قال: الذي دلَّك عليها، قال ابن عمر: فهل تدري لِمَ يُستحبُّ ظلال السرح؟ قال الرجل[2]: إنه ظليلٌ، وليس له شوك، قال ابن عمر: ولِغيره، أرأيتَ إذا كنت بين الأخشبين من مِنىً فإنَّ بينك وبين مطلع الشمس وادياً يقال له: وادي سرر[3]، سُرَّ[4] به سبعون نبيّاً، سُرَّ نبيٌّ منهم تحت سرحة فدعا للسرح، فهي لا تقيل[5] كما يقيل الشجر[6].

وعن محمد بن معن الغفاري، قال: أراد محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أنْ يخرجَ إلى مكة، فَذَكَر ذلك لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، قال له عبد العزيز: هل لك أن تَقِيلَ عندي أنت وأصحابك ثم تروحون من عنديَ؟ ـ وهو بالبطحاء في قصر عمر بن عبد العزيز ـ فقال محمد: نعم، فهيَّأ لهم نزلاً، فقال محمد: ما بقي شيء ينزله أحدٌ أحداً إلاَّ وقد أنزلتناه إلاَّ طعام البادية، قال: وما هو؟ قال: التمر والزَّبد، قال: أما الغنمُ فلأُمِّ عاصم بنت سفيان بن عاصم بن عبد

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) سقطت من ك.

(٣) معجم البلدان ٣/ ٢١٠ ـ ٢١١.

(٤) خ: سرر، وعند ياقوت في معجمه ٣/ ٢١٠: "أي قطعت سِرَرُهم".

(٥) كذا في الأصول: تقبل، تقتل (تقيل) كما يقبل، يقتل (يقيل) الشجر، ولعلها كانت: تفيءُ كما يفيْ الشجر.

(٦) معنى الخبر ورد في سنن النسائي (مناسك الحج) رقم: ٢٩٤٥ ومسند أحمد (مسند المكثرين من الصحابة) رقم: ٥٩٥٣ والموطأ (الحج) رقم: ٨٤٤ ومعجم ما استعجم ١/ ١٢٤ عن مالك.

العزيز ـ يعني: امرأتـه ـ ولستُ أَقْدَرُ على شيءٍ منها إلاَّ بإذنها، ولكنِّي سأستطعمها لكم، وكتبَ إليها:

إنَّ عندي فدتك نفسي ضيوفا ... واجـبٌ حقهـم كهـولاً ومُـردا

عهدوا جارك الذي كان قدماً ... لا يرى من كرامة الضيفِ بُدَّا[1]

فلـديـه أضيـافـه قـد قـراهـم ... وهـمُ يشتهـون تمـراً وزبـدا

فلهـذا جـرى الحـديـث ولكـنْ ... قد جعلنا بعض المزاحة جدَّا

فقال له محمد: ما زال هذا العيش بينكما؟ قال: نعم، والله ما مسستٌ غيرَها، ولا احتلمت بغيرها قط، ولا خالفتها في شيء هويته قط، فبعثتْ إليهم بتمرٍ وزبدٍ.

وعن عبد العزيز بن أبي حازم، قال: كان عروة بن الزبير قائماً بفناء قصره نصفَ النهار، إذ أقبل شيخٌ من أهل المدينة معه حَمَامٌ، فوقف عند الميل، فمسحَ حمامَه وسوَّى ريشَه ثم أرسله، ثم أقبل على بئر عروة فشرب من مائها، فقال له عروة: جئت في مثل هذه الساعة كأنك صبيٌّ، فأرسلتَ حماماً، وقد قال رسول الله ﷺ: شيطان يتبعه شيطان[2]، فقال الشيخ:

يـــا خليلـــي لا تَكَلَّـــم ... البـدريـة بـاغـي الميـل[3](؟)

وعن عبد العزيز بن عبد الله، قال: بينا أنا في العقيق إذ أقبل رجلٌ له موضع يحملُ حماماً، فقلت له: مثلك يحمل هذا الحمام؟ ولا أراك إلاَّ قد راهنت به، قال: أجل، وما في ذلك؟ قلت: إنه حرام، قال: فهذه الخيل يُراهنُ بها، قلت: تلك سُنَّةٌ، قال: وهذه رعلة، ثم انصرف، انتهى.

والرعلة: نوع من تمر المدينة، وكذا السنة، فحمل السنة على ذلك.

---

(١) ك: عمدوا، وأمامها كَتب الناسخ: "عهدوا".

(٢) **المعجم المفهرس** ٣/ ١٣١ عن الدارمي وأحمد، وفي سنن ابن ماجة ٢/ ١٢٣٨ بلفظ: "شيطان يتبع شيطانةً" و"شيطان يتبع شيطاناً" وأشار فؤاد عبد الباقي إلى أبي داود و**مجمع الزوائد** للهيثمي.

(٣) كذا في الأصول إلا ص ففيها: يا حبلى لا تكلم، ولم يتبين لي معناها، وفي طبعة محي الدين ١٠٦٣:

يا خليلـي لا تكلـم ... ليس فيه من ملام،

ولا أدري من أين جاء الشيخ رحمه الله وإيانا بهذه التكملة.

الفصل الرابع
في جمّاواته وأُرض الشجرة وثنيَّة الشريد وغيرها من جهاته

نقل ابن زبالة وغيره: أنَّ الجمَّاوات ثلاث:

الأولى: جمـــاء تضـــارع:

التي تسيل على قصر عاصم وبئر عروة.

وقـال الهجـري: أول الجمـاوات جمَّـاء تضـارع التـي تسيـل علـى قصـر عاصم، وهو منزل أبي القاسم طاهر بن يحيى وولده، وفيها يقول أُحَيْحَة بن الجُلاح:

إنــي والمَشْعَــرِ الحــرام ومــا حجَّت قـريشٌ لـه ومـا نَحَـروا
لا آخــذ الخُطَّــةَ الــدنيَّــة مــا دام يُـرى مـن تُضـارعٍ حجرُ[1]

وتحته المكيمن، مكيمن الجمَّاء[2].

وعن محمد بن إبراهيم مرفوعاً: إذا سالتْ تضارع فهو عام ربيع[3].

وروى ابن شَبَّة حديث[4]: "لا تسيل تضارع إلا في عام ربيع"، قال: وتضارع الجبل الذي بسفحه قصر ابن بكير العثماني، وقصور عبد العزيز بن عبد الله

---

(١) المغانم المطابة ٧٥ ومعجم البلدان ٢/ ٣٢.

(٢) التعليقات والنوادر ١٣٧٤ وقال السمهودي في المكيمن: "وهو الجبل المتصل بجماء تضارع ببطن العقيق".

(٣) المغانم المطابة ٧٥ وتاريخ المدينة ١/ ١٤٩.

(٤) سقطت من ك.

العثماني، على ثلاثة أميال من المدينة، على يمين الذاهب إلى مكة[1].

قلت: هذا الجبل هو الذي يقابلك وأنت بالمدرج تريد مكة، فإذا استبطنت العقيق صار عن يمينك، والجبل المعروف بمكيمن الجماء متَّصِل به، آخذ منه على يمين الذاهب أيضاً.

الثانية: **جمَّـاء أمِّ خـالـد:**

التي تسيل على قصر محمد بن عيسى الجعفري وما والاه، وفي أصلها بيوت الأشعث وقصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة النوفلي[2]، وفيفاء الخَبَار من جماء أم خالد[3]، قاله الزبير.

ونقل ابن شَبَّة عن عبد العزيز بن عمران نحوه، إلاَّ أنه قال: في أصلها بيوت الأشعث وفيفاء الخبار، وبينها وبين جماء العاقر طريق من ناحية بئر رومة وفيفاء الخبار من جماء أم خالد[4].

وقال الهجري: الثانية جمَّاء أم خالد في مَهَبِّ الشمال من الأولى تماشي مسيل وادي العقيق منحدراً، وفيفاء الخبار منها[5].

وقال المجد: في أصل جماء أم خالد جبلٌ يقال له: شُفَر[6]، كما سيأتي في ترجمته.

روى الزبير عن موسى بن محمد عن أبيه، قال: وجد قبر أرمي على رأس جمَّاء أم خالد مكتوب فيه: أنا أسود بن سوادة رسول رسول الله عيسى بن مريم إلى أهل هذه القرية[7].

وعن ابن شهاب، قال: وجد قبر على جماء أم خالد أربعين ذراعاً في

---

(١) تاريخ المدينة ١/١٤٩.

(٢) في تاريخ المدينة المخطوط: "بيوت الأشعث وقصور يزيد بن عبد الملك الليثي".

(٣) المغانم المطابة ٩١.

(٤) تاريخ المدينة ١/١٤٩. والمغانم المطابة ٩١.

(٥) التعليقات والنوادر ٣/ ١٣٧٤ عن السمهودي.

(٦) المغانم المطابة ٢٠٦.

(٧) المصدر نفسه ٩٠ وتحقيق النصرة ١٨٢ والدرة الثمينة ٧٠.

أربعين، مكتوب في حجر فيه: أنا عبد الله من أهل نينوى رسولُ رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام إلى أهل هذه القرية، فأدركني الموت، فأوصيت أنْ أُدفنَ في جماء أم خالد[(١)].

قال عبد العزيز بن عمران: نينوى موضعان: أحدهما في أرض السواد بالطَفِّ حيث قُتل الحسين رضي الله عنه، والآخر قرية بالموصل، وهي التي فيها يونس النبي ﷺ، ولسنا ندري أيَّ الموضعين عَنَى[(٢)].

وتقدَّم في أوائل **الباب الثالث** روايتان جاءتا في ذلك، قال في إحداهما: فإذا فيه: أنا عبد الله الأسود رسول رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام إلى أهل قرى عربية[(٣)].

وقال في الأخرى: وإذا فيه أنا عبد الله رسول نبي الله سليمان بن داود إلى أهل يثرب[(٤)]، وأنا يومئذ على الشمال[(٥)].

الثالثة: جمَّـــاء العـاقـر:

بالراء، كما في كتاب ابن شَبَّة وغيره، وفي بعض نسخ ابن زبالة والهجري و**معارف العقيق** للزبير: باللام.

قال ابن شَبَّة ـ عقب ما تقدَّم عنه ـ : وجمَّاء العاقر الجبلُ الذي خلفه

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/ ١٤٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) في الأصول: عرينة، وقد جمع البكري في **المسالك والممالك** ٤١٧ ـ ٤١٨ بين الخبرين وذكر: اسود بن سوادة . . . إلى أهل هذه القرية؛ وفي **المغانم المطابة** ٩٠: "إلى أهل قرى عربية" وأعاد ضبط اللفظة في "عُرينة" على انها "عربية" ٢٦١، وقال حمد الجاسر: الصواب: قرى عربية وأشار إلى مقالة شيخنا محمود محمد شاكر في **مجلة العرب** له، السنة الأولى ٧٧٩ وفي **معجم ما استعجم** للبكري تح وستنفيلد ١١، ٦٥٧ ـ ٦٥٨: "قرى عربية: كل قرية في أرض العرب نحو خيبر وفدك . ." وانظر: **آداب الشافعي ومناقبه** لابن أبي حاتم ١٤٥ ـ ١٤٦ وكتاب **الأموال** لأبي عبيد القاسم بن سلام ١٦. وأورد ابن شبَّة خبراً آخر في **تاريخ المدينة** ١/ ١٤٩.

(٤) **الدرة الثمينة** ٧٠ و**تحقيق النصرة** ١٨٢.

(٥) **التعريف** للمطري ٦٢ ـ ٦٣ عن **الدرة الثمينة** لابن النجار ٢/ ٣٣٩، وانظر: **المغانم المطابة** ٩٠ـ٩١.

المشاش، وإليه قصور جعفر بن سليمان بن علي بالعَرَصة[1].

وقال الهجري: الثالثة جماء العاقل[2]، فيها طريق إلى جماء أم خالد، تسيل على قصور جعفر بن سليمان، خلفها المشاش، وهو وادٍ يصبُّ في العرصة[3].

وقال الزبير: جماء العاقل طريقٌ بينها وبين جماء أم خالد خلفها المشاش، وفي المشاش يقول عُروة بن أُذَيْنَة:

إذ جرى شِعب المشاش بهم ... ومصيفُ تلعة الرخمة

ومنَ البطحاء قد نزلوا ... دارَ زيدٍ فوقها العجمة[4]

وأورد ابن زبالة هنا حديث: لا تقوم الساعة حتى يقتتل رجلان موضع فسطاطيهما في قبل الجمَّاء.

وحديث: الجمَّاء المنزل لولا كثرة الأساود.

وقد قدَّمنا ما جاء في الحليفة وبطحائها والمُعَرَّس ومسجد الشجرة.

وروى البيهقي في **المعرفة** عن الشافعي، قال: كان سعيد بن زيد وأبو هريرة يكونان بالشجرة على أقل من ستة أميال فيشهدان الجمعة ويدَعانها[5].

وروى الزبير عن نافع: أنه لما اسْتُصْرِخ[6] على سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل يوم الجمعة بعد ما ارتفع الضحى أتاه ابن عمر بالعقيق، وترك الجمعة[7].

وعن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه: أنَّ أروى بنت أويس استعدت مروان ابن الحكم على سعيد بن زيد في أرضه بالشجرة، فقالت: إنه أدخل ضفيرتي في أرضه، فقال: كيف أظلمها وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: من اقتطع شبراً من

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ١٤٩.

(٢) ووردت العاقر كما في تاريخ المدينة وفي بعض الأصول.

(٣) التعليقات والنوادر ١٣٧٤ و أبو علي الهجري ٢٢٦ عن السمهودي.

(٤) قال السمهودي: العجمتان تثنية عجمة، بجانب البطحاء بالعقيق.

(٥) معرفة السنن والآثار ٤/ ٣١٤.

(٦) يريد هنا: نودي بوفاته.

(٧) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤ وسير أعلام النبلاء ١/ ١٣٩: وأخرجه البخاري وابن أبي شيبة في المصنف والبيهقي في سننه والحاكم في المستدرك.

الأرض طُوِّقَه من سبع أرَضين يوم القيامة[1]، وترك لها سعيد ما ادَّعَتْ، وقال: أَللَّهمَّ إنْ كانت أروى ظلمتني فأعْمِ بَصَرها، واجعل قبرَها في بئرها، فعميت أروى، وجاء سيل فأبدى عن ضفيرتها خارجاً عن حق سعيد، فأقسم سعيدٌ على مروان ليركَبَنَّ معه وينظر إلى ضفيرتها، فركب والناس حتى نظروا إليها، ثم إنَّ أروى خرجَتْ لبعض حاجتها فوقعت في البئر فماتت[2].

وفي روايةٍ: أنها سألت سعيداً أن يدعوَ لها، وقالت: إني ظلمتك، فقال: لا أردُّ على الله شيئاً أعطانيه[3].

قال إبراهيم بن حمزة: وكان أهل المدينة يدعو بعضهم على بعض فيقول: أعماك الله كما أعمى أروى، يريدونها، ثم صار الجُهَّال يقولون: أعماك الله كما أعمى الأروى، يعنون: أروى الجبل، يظنونها شديدة العمى.

وفي روايةٍ: أنَّ سعيداً قال: اللهمَّ إنْ كانت أروى كاذبة فلا تخرجها من الدنيا حتى تعمى، وتجعلَ منيَّتَها في بئرها، فعميت، فكانت لها جارية تخرج بها تقودها، فتقول لها: أخبريني ما يعمل العمال، فتخبرها، فتقول لهم: أنتم تفعلون[4] كذا وكذا، وتصيح عليهم، فغفلت الجارية عنها يوماً، فخرجت إلى العمال فوقعت في بئرها فماتت، فلذلك يقولون: عَمَى أروى.

وعن يحيى بن موسى، قال: كان أبو هريرة نزلَ الشجرة قبل أنْ تكون مزدرعاً، فَمَرَّ به مروان، وقد استعمله معاوية على المدينة، فقال: ما لي أراك هنا؟ قال: نزلت هذه البرية مع أني أُصَلِّي في مسجد رسول الله ﷺ بذي الحليفة، فأقطعه

---

(١) انظر: **سير أعلام النبلاء** ١/١٢٦ فقد أشار المحقق إلى ورود هذا الحديث عند البخاري وأحمد والنسائي والترمذي وابن ماجة وانظر: **الترغيب والترهيب** للمنذري ٣/١٥ ـ ١٦ عن أحمد والطبراني وابن حبان.

(٢) المصدر نفسه ١/١٣٧، أخرجه البخاري ومسلم وأحمد وأبو نعيم في **الحلية** وابن عبد البر في **الاستيعاب** وابن حجر في **الإصابة** في ترجمته والخطيب البغدادي في **الأسماء المبهمة** (ط٢) ٣٠ ـ ٣١ وعبد الرزاق في **المصنف** برقم: ١٩٧٥٥ وابن عساكر في **تاريخ دمشق** في ترجمة سعيد بن زيد.

(٣) المصدر نفسه ١/١٣٨.

(٤) ك: تدحلون، ولعلها هي الأصل، فإنَّ: دَحَل كمنع دحلاً: حفر في جوانب البئر أو غيرها.

مروان أرضه وضفرها له، فتصدق بها أبو هريرة على ولده، ولم يزل العقيق نَجْلاً حتى عُمَلَت العيون[١].

ونقل ابن زبالة: أنَّ ثنيَّة الشريد كانت لرجلٍ من بني سُليم، كان بقيَّة أهل بيته، فقيل له: الشريد، وكانت أعناباً ونخلاً لم يُرَ مثلها، فقدم معاوية المدينة، فطلبها منه، فأبى، ثم ركب يوماً فوجد عماله في الشمس، فقال: مالكم؟ فقالوا: نستجمُّ البئار، فركب إلى معاوية فقال: يا أمير المؤمنين إنه لم يزل في نفسي منعي إياك ما طلبت مني، فهو لك بما أردت، فكتب إلى ابن أبي أحمد[٢] أنْ يدفع له الثمن، قال: وسمعتهم يكثرونه جداً، فقال له ابن أبي أحمد: إنَّ أمير المؤمنين لم يَسُمْكَ بها وهي على هذه الحال، فقال: إني رجوتُ حين صار أمري إليك التيسير عليَّ، فدفع له الثمن.

ومزارع ثنيَّة الشريد من أرض المحرمين[٣] إلى أرض المسور بن إبراهيم.

وقال الهجري: إنَّ سيل العقيق يُفضي إلى ثنيَّة الشريد، وبها منازل وبئار كثيرة، وهي ذات عضاهٍ وآكام، تُنبتُ ضروباً من الكلأ، صالحة للمال، يحِفُّ الثنيَّة شرقياً عير الوارد وغربياً جبل يقال له: الفُرَاء ثم يفضي إلى الشجرة التي بها المحرم والمُعَرَّس[٤].

ونقل ابن النجار عن أهل السير: إنَّ النبي ﷺ وليَ العقيق لرجل اسمه هيصم المزني، وأنَّ وُلاة المدينة لم يزالوا يولُّونَ عليه، حتى كان داود بن عيسى فتركه في سنة ثمان وتسعين ومئة[٥].

قلت: هذا إنما ذكره ابن زبالة والزبير في حمى النقيع، كما سيأتي.

---

(١) **المغانم المطابة** ٢٧١ ـ ٢٧٢ عن الزبير بن بكار، وقوله: "نجلاً": يريد: كان استنقاع الماء فيه كثيراً فلما عملت العيون غاض ماؤه، وقد وردت الكلمة في حديث الهجرة، انظر: **فتح الباري** ١٠١/٤.

(٢) هو عبد الله بن أبي أحمد بن جحش، **معجم ما استعجم** ١٣٢٨/٤ و**أبو علي الهجري** ٢٩٢.

(٣) خ: ومزارعه بثنية الشربد من أرض الحرمين.

(٤) **معجم ما استعجم** ١٣٣١/٤ و**أبو علي الهجري** ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٥) **الدرة الثمينة** ٧١.

وروى ابن زبالة عن يحيى بن سعيد: أنَّ رجلاً كان لا يُعرفُ والدُهُ كان يَؤُمُّ بالعقيق، فنهاه عمر بن عبد العزيز.

وفي روايةٍ: كان يُصلي لهم الجمعة بالشجرة، فنهاه عمر بن عبد العزيز أنْ يَؤمَّهم لأنه لا يُعرفُ له أبٌ، وهو يقتضي أنَّ الجمعة كانت تقام بالعقيق، وآثار أبنية سكان العقيق موجودة إلى اليوم، وهي دالة على ما كان به من القصور الفائقة، والمناظر الرائقة، والآبار العذبة الحسان، والحدائق الملتفَّة الأغصان، دَثَرتْ على طول الزمان، وتكرر الحدثان، وبقي هناك بعض الآبار، وبقايا الآثار فترتاح النفوس برؤيتها، وتنتعش الأرواح بانتشاق نسمتها، فهي كما قال حبيبُ بن أوس:

ما ربع مَيَّة معموراً يُطيف به ... غَيلان أبهى رُبَىً من ربعها الخَرِبِ

ولا الخدود وإنْ أُدمينَ من خجلٍ[1] ... أشهى إلى ناظرٍ من خدِّهَا التَرِبِ[2]

وقال أعرابي:

ألا أيها الركب المُخِبُّون هل لكم ... بأهل عقيقٍ والمنازل من علمِ؟[3]

فقالوا: نعم تلك الطلول كعهدها ... تَلوحُ وما يُغني سُؤَالُكَ من عِلْمِ[4]

---

(١) في الأصول والمغانم المطابة ٢٥٣: من نظر.

(٢) الدرة الثمينة ٧١ والتعريف ٦٣ وهو أبو تمام الطائي والبيتان من قصيدته المشهورة في فتح عمورية.

(٣) في المغانم ومعجم ياقوت ٤/ ١٤٠: بأهل العقيق، ويظهر أنه عنى العقيق اليماني وليس الذي قرب المدينة.

(٤) المغانم المطابة ٢٧٣، ٣٩٣ ومعجم البلدان ٤/ ١٤٠، ٥/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ونسب الأبيات مع أبيات أخرى لأبي جؤية عائذ بن جؤية الهذلي، وجاء في الموضع الثاني: "المناقب" بدلاً من "المنازل" التي وردت كما هنا.

خاتمة
في سرد ما يدفع في العقيق من الأودية وما به من الغدران

قال في جزيرة العرب لأبي عبيد، رواية أبي عبد الله المازني عنه، ما لفظه: والعقيق يَنْعَقُّ من قبل الطائف، ثم يمرُّ بالمدينة، ثم يلقى في إضم البحر، انتهى.

وسيأتي في وادي قناة: أنه من وَجِّ الطائف أيضاً، لكن قال الزْبير وغيره: أعلى أودية العقيق النقيع، ثم ذو العُشِّ، ثم ذو الصرورة، ثم ذو القرى، ثم ذو المِيث[1]، ثم ذو المُكَسَّر، ثم ذات القُطب، ثم جُدُّ المولى، ثم جُدُّ الأثافي، ثم ذو أُثيفيَّة، ثم القَوبَع، ثم ذو الصُوَيْر، ثم الفَلْجَة، ثم الوشيجة، ثم مخايل الوغائر، ثم مُخايل الرمضة، وكلاهما يصب في حضير، ثم ذو العشيرة، ثم الرتاحة، ثم ذو سَمَرٍ، ثم مَرَاخا[2] الحَرَّة اليماني والشامي محتذيان جميعاً، ثم يجتمع ذو سَمَر ومَرَاخَان فيقال لمجتمعهنَّ: المجتمعة، ثم ذات السُّلَيْم، ثم ذو الغصن، ثم شَوْطَى، ثم خاخ، ثم الناصفة، ثم شعاب الحَمْرَاء والفُراء وعَيْرَين.

قال الزبير: وأوديته مما يلي القبلة في المغرب، أعلاها ذات الراموقة ثم نَقْعَاء.

وعن مشيخة مزينة: أنَّ صدور العقيق ما دفع في النقيع من قدس[3] وما قبل من الحرة وما دبر من النقيع وثنيَّة عَمْق، فهو يصبُّ في الفرع، وما قبل من الحرة

---

(١) لعله: ذو الميثب، كما سيأتي.

(٢) ك، خ: مراخ.

(٣) ك: مدينن، م١: قديدين.

مما[1] يدفع في العقيق، يقال له: بطاويح[2].

قال: ثم فرش موزر[3]، ثم راية الأعمى، ثم راية الغُراب، ثم الخانع، ثم ذو عاصم، ثم بلغة السرح، ثم تلعة برام، ثم تلعة رماد[4]، ثم تلعة المغيرا[5]، ثم تلعة الرمس، ثم نَبْعَة العُشَيْرَة، ثم نبعة الطوى، ثم الجُنينة، ثم النبعة، ثم ضَاف، ثم تلعة التمر، ثم نبع الأضاة، ثم الأتمة: أتمة عبد الله بن الزبير، ثم ذات الحُمَاط، وفي حديث تقدم: أنه ﷺ صَلَّى في مسجد بالضيقة مخرجَه من ذات الحماط، ثم هلوان، ثم فريقات، ثم الساهية، ثم أعشار، وتقدم في حديث نزوله ﷺ بكهف أعشار وصلاته فيه، ثم رِيم، ثم لأي، ثم ذو سَلَم النظيم، ثم ذو يَدُوم، ثم خَفْيَّة، ثمَّ قُسيَّان، ثم قُسَيَّبان، ثم الصَّهوة، ثم ثَغْرَة[6]، ثم ذو سنية، وسنية قوم من مزينة، ثم الزمامية[7]، ثم الموفية، ثم ضَبُع، ثم مهز، ثم المَلحَاء، ثم المليحة، ثم النخيل، ثم الرُّديهة، ثم آنِفَة، ثم المنتقبة، ثم مراخ الصُّخْرَة، ثم سائلة أبي يسار التي تسيل على[8] قصر المخزومي، ثم شعاب الفُراء، ثم ذات الجيش، وتقدم حديث الأعلام في حَرَم المدينة على شرف ذات الجيش، ثم وادي أبي كبير بن نفيل[9] بن وهب بن عبد بن قصي، وذات الجيش تدفع فيه، وبه قصر الرماد لآل أبي كبير، وكانت لهم به ماشية كثيرة وغنم، وكانت لهم بئرٌ بطرف الفُراء يُورِدُونَ عليها سبعين أو ثمانين بعيراً لهم.

قال الزبير: وأنا رأيت بئراً حذاء طَرَف الفُراء مكبوسة، وما قبل من

---

(١) خ، ص: مما دبر.

(٢) معجم البلدان ٤/ ١٤٠، ٥/ ٣٠٢ والمغانم المطابة ٤١٧.

(٣) خ، م١: قرس موزور.

(٤) ك: تلعة مارد.

(٥) ك: تلعة الغبرا.

(٦) ك، س، ر: نغره، ك، م١: ثعره، م٢: فعرة، انظر: كتاب الأماكن ٢/ ٩٠٣.

(٧) ر: الرماية.

(٨) ك: تسيل في علا قصر المخزومي.

(٩) س، ر، خ، م١: نفيد.

الصلصلين يدفع إلى بئر أبي عاصية، ثم يدفع في ذات الجيش، ثم يدفع في وادي أبي كبير، وما دبر منهما يدفع في البطحاء، وطرف عُظُم الغربي يدفع في ذات الجيش، وطرفه الشامي يدفع في البطحاء بين الجبلين في وادي العقيق، ثم الجمَّاوات ثلاث، وفضل مسايلها كما قدمناه فيها.

ثم ذكر مجتمع سيول المدينة بزغابة، وذلك أعلى وادي إضم، قال: وأعلى غُدُر مسيلات العقيق التي في درج الوادي مما يلي الحرة عوكلان من أعلى ذي العش، ثم غدير سُلَيم، ثم ذو اليحاميم، ثم الأعوج، ثم غدير الخيال[1]، ثم يراجم، ثم غدير الذباب، ثم غدير الحمر، ثم غدير فُليج الأعلى، ثم غدير فُليج الأسفل، وهذه الثلاثة تُعرف بمختبيات فُليج الزبيري، ثم غدير السيالة، ثم الطويل، ويُعدُّ من مختبيات فليج أيضاً، ثم غدير البيوت، بيوت عبد الله العمري، ثم غدير ربيحة، ثم يلبن، ثم غدير سلامة، ثم غدير الرعاء[2]، ثم غدير الأحمى ـ مقصوراً ـ والأحمى: ظرب الغدير في أصله، ثم غدير حضير، ثم الندبة[3] من أسفل حضير، ثم الغرابة في أعلى مُزْج، ثم مُزج، ثم غدير السدر، ثم غدير الرخم، ثم المستوجبة، ثم حَليف، ثم حُليف، ثم الحقن، ثم ذو الطَفْيَتَين، ثم ذواللحيين، ثم ذو الأثبة، ثم غدير مريم، ثم غدير المجاز، ثم غدير المرس، ثم رابوغ، وقلَّ ما يفارقه ماء، وإذا قَلَّ ماؤه أحْتُسِيَ، وهو أسفل شيء من غُدرَان درج العقيق إلاَّ غدير أسفل منه، يقال له: غدير السيالة، هذا كلام الزبير[4].

ونقل ابن شَبَّة: أنَّ سيل العقيق يأتي من موضع يقال له: بطاويح ـ وهو حَرْس[5] ـ من الحرة، وغربي شطاي حتى يصبَّا جميعاً في النقيع وهو قاع كثير

---

(١) خ: الخياكة.

(٢) خ، ص: الوعا.

(٣) ك: النهدبة.

(٤) **أبو علي الهجري** ٢٩٢ **والتعليقات والنوادر** ١٤٧١ عن السمهودي.

(٥) م١، م٢، خ: حرتين، س: حوس، ر: حرس، ك: جرس، وفي **تاريخ المدينة المطبوع**: "حرس" وفي المخطوط يمكن أن يقرأ: "قدس"، ويؤيده ما روى عن شيوخ مزينة: "أن صدور=

الذر[1]، وهو من المدينة على أربعة بُرُد في يمانيها، ثم يصبُّ في غدير يَلبَن وبرام، ويدفع فيه وادي النباع، ويصبُّ فيه نقعا فيلتقين[2] جميعاً بأسفل موضع يقال له: بقع، ثم يذهب السيل مُشَرِّقاً فيصبُّ على رواوتين يعترضهما يساراً، ويدفع عليه وادٍ يقال له: هلوان، ثم يستجمعن فيلقاهنَّ بوادي ريم بأسفل الخليقة العليا، ثم يصبُّ على الأتَمَة وعلى ألْجَام، ثم يُفضي إلى وادي الحمرى فيتبطن واديها ويدفع عليه الحرتان شرقياً وغربياً حتى ينتهي إلى ثنيّة الشريد ثم يفضي إلى الوادي فيأخذ في ذي الحليفة حتى يصبَّ بين أرض أبي هريرة رضي الله عنه وبين أرض عاصم بن عدي بن العجلان، ثم يستبطن الوادي فيصبُّ عليه شعاب الجمَّاء وعَير حتى يفضي إلى أرض عروة بن الزبير وبئره، ثم يستبطن بطن الوادي فيأخذ منه شطيب إلى خليج عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي حفر إلى أسفل العرصة الذي يقال له: خليج بنات نائلة، وهنَّ بنات عثمان منها، وكان عثمان ساقه من أرض اعتملها بالعرصة[3]، ثم يفترش سيل العقيق إذا خرج من قراقر عبد الله بن عَنْبَسة بن سعيد يمنةً ويسرةً، ويقطعه نهر الوادي، ثم يستجمع حتى يصبَّ في زغابة[4].

ونقل الهجري: أنَّ سيل العقيق إذا أفضى إلى النقيع أفضى إلى قرار أملس[5] قاع لا شَجَر فيه، وأسفل منه حضير، ثم يُفضي إلى مُزج، ثم إلى المستوجبة، ثم إلى غدير يقال له: ذو الضرس، ثم إلى غدير المجاز، ثم إلى غدير يقال له: رواوة، ثم إلى غدير الطفيتين، ثم الأثبة، ثم أسفل من ذلك رابوغ، ثم يلقاه وادي

= العقيق ما يبلغ في النقيع من قدس، وما قبل من الحرة وما دبر من النقيع وثنية عمق"، فلعل قدس هنا تصحيف حرس، انظر: **المغانم المطابة** ٤١٧ و**معجم البلدان** ٥/ ٣٠٢ و**كتاب الأماكن** ١/ ٣٤١: "جبل في بلاد عامر في عالية نجد".

(١) خ، م١: الدود.

(٢) ك، خ، ر، ش، م١، م٢، س: نقعا فيلتقين جمع باسفل، ت: نفعا فيلتقين جمعا، ومثله في مخطوطة **تاريخ المدينة** ومطبوعه.

(٣) **معجم البلدان** ٢/ ٣٨٦ عن مصعب الزبيري.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ١٦٦ ـ ١٦٧.

(٥) ك، ر، خ، س: قرارة أفلس، م٢: قرارة فلسن، م١، ش: قرارة أسفل.

ريم[1]، فإذا التقيا دفعا في الخَليقة خليقة عبد الله بن أبي أحمد بن جحش، ثم تنبطح سيول النقيع والصُّحرة ومُراخ وآنِفَة عند جبل يقال له: واسط والمنتطح[2]، ثم يفضي إلى الجثجاثة صدقة عباد الزبيري، وله دوافع من الحَرَّة مشهورة، منها: شوطى وروضة ألجام، ثم يفضي إلى حمراء الأسد، ثم إلى ثنيّة الشريد، ثم إلى الشجرة التي بها المحرم[3]، انتهى.

---

(١) واد يسيل من جبال ورقان، ولا يزال معروفاً وعليه يمر طريق المشاة، طريق الماشي من مكة إلى المدينة، وبه مرَّ النبيﷺ عند ما هاجر.

(٢) في معجم ما استعجم: «يقال له فاضح المنتطح وهو واسط أيضاً».

(٣) أبو علي الهجري ٢٨٩ ـ ٢٩٦ والتعليقات والنوادر ١٤٣٩ ـ ١٤٤٣.

الفصل الخامس
في بقية أودية المدينة
وصدورها ومجتمعها ومغائضها

فمنها: وادي بُطحـــان:

روى ابن شَبَّة والبزار عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنَّ بطحان على ترعة من ترع الجنة[١].

قال ابن شَبَّة: وأما سيل بطحان، وهو الوادي المتوسط بيوت المدينة ـ أي: في زمنه ـ فإنه يأخذ من ذي الجَدْر ـ والجدر قرارة في الحَرَّة يمانية من حليات الحرَّة العليا، حَرَّة معصم ـ وهو سيل[٢] يفترش في[٣] الحرَّة ـ حتى يصب على شرقي ابن الزبير وعلى جفاف ومرقبة والجباه[٤] حتى يُفضي إلى فضاء بني خطمة والأغرس، ثم يسير حتى يرد الجسر، ثم يستبطن وادي بطحان حتى يصبَّ في زغابة[٥].

وسيأتي في مذينب من رواية ابن زبالة: أنَّ بطحان يأتي من الحلاءيْن،

---

(١) **التاريخ الكبير** للبخاري ١/ ٢،٥١ و**تاريخ المدينة** ١/ ١٦٨ و**المغانم المطابة** ٥٦ عن الزبير بن بكار عن عروة بن الزبير و**مسند الفردوس** ٢/ ٢٧ و**كشف الأستار** ٢/ ٥٨ و**مجمع الزوائد** ٤/ ١٤.

(٢) كذا في الأصول، وفي **تاريخ المدينة** المخطوط (ورقة ٢٧أ) والمطبوع: «وهو جبل» وهو تصحيف.

(٣) سقطت من ك.

(٤) في **تاريخ المدينة** المخطوط: «ومرقبة وبين حجر وبين كلية والجباه»، وفي المطبوع: "ومرقبة وبني حجر وبني كلب والحساة"، فكم في هذا النص من تصحيفات؟ والظاهر أن السمهودي لم يُحسن قراءتها فتركها.

(٥) المصدر نفسه ١/ ١٦٧.

حلائي صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك[١].

وفي روايةٍ له: أنَّ بطحان يأتي من صدر جفاف[٢].

فيتلخص أنه يأتي من الحلاءين فيصِل أولاً إلى وادي جفاف، ثم إلى بطحان، ولهذا استغنى ابن زبالة وغيره ببطحان عن إفراد جفاف بالذكر، وجعل المطري ومَنْ تَبِعَه الترجمة لجفاف، قالوا: ووادي جفاف أعلى موضع في العوالي شرقي مسجد قُباء[٣]، انتهى.

ويفهم من أطراف كلام ابن شَبَّة: أنَّ ابتداء وادي بطحان من جسر بطحان، وذلك بقرب الماجشونية، وآخره في غربي مساجد الفتح، ويشاركه رانونا في المجرى من الموضع الذي في غربي المُصَلَّى وما والاه من القبلة لأنها تصبُّ فيه، كما سيأتي.

والذي يقتضيه كلام غيره: أنَّ الماجشونية وتربة صعيب من بطحان.

ومنها: **رانونا**، ويقال: **رانون**:

قال ابن شَبَّة: وأما سيل رانون فإنه يأتي من مقمة في جبل يماني عَير ومن حَرْس[٤] شرقي الحَرَّة، ثم يصبُّ على قرين صريحة ثم على سدِّ عبد الله بن عمرو بن عثمان، ثم يتفرَّق في الصفاصف فيصبُّ في أرض إسماعيل ومحمد ابني الوليد بالعصبة، ثم يستبطن العصبة حتى يعترض قباء يميناً، ثم يدخل عوسا ثم بطن ذي خصب، ثم يجتمع ما جاء من الحرة وما جاء من ذي خصب، ثم يقترن بذي صلب، ثم يستبطن السرارة حتى يمرَّ على قعر البركة ثم يفترق فرقتين، فتمرُّ فرقةٌ على بئر جشم تصبُّ في سكة الخليج حتى تفرغ في وادي بطحان، وتصب الأخرى في وادي بطحان[٥]، انتهى.

---

(١) تحقيق النصرة ١٨٧.

(٢) المصدر نفسه ١٨٦.

(٣) التعريف ٦٠ وتحقيق النصرة ١٨٦.

(٤) سبق أن سمَّاه: "بطاويح".

(٥) تاريخ المدينة ١/١٦٨.

وفي رواية لابن زبالة عن عبد الله بن السائب، قال[1]: رانونا يأتي من بين يدي[2] سد عبد الله بن عمرو بن عثمان وبين الحَرَّة وتلتقي هي وأذاخر عند الجبل الذي يقال له: مقمن أو مكمن[3].

وقال ابن زبالة: وأما ذو صلب فيأتي من السد، وأما ذو ريش فيأتي من جوف الحرة[4].

ثم قال في رواية أخرى: إنَّ صدر سيل ذي صلب من رانونا، وصدر رانونا يأتي من التجنيب، ثم يسكب ذو صلب ورانونا في سد عبد الله بن عمرو بن عثمان، ثم في ساخطة وأموال العصبة، ثم في عوسا، ثم في بطحان، ثم يلتقي هو وبطحان عند دار الشواترة، وهي في عداد بني زريق ويزعمون أنهم من عاملة[5]، انتهى.

والسدُّ موجود في تلك الجهة، ولكنه لا يضاف اليوم لعبد الله المذكور.

قال المراغي: والسدُّ لا يُعرف اليوم بهذا الاسم، ولعله المعروف بسدِّ عنتر، لانطباق الوصف عليه، وساخطة لا تُعرف، ولعلها مزرعة السدِّ، وعوسا غير معروفة، ولعله أراد حوسا ـ بالحاء المهملة ـ وهي معروفة بقباء[6]، وتشرب من رانونا، ووقع في الاسم تغيير[7]، انتهى.

وقال نصر: عوسا قريب قباء[8].

قلت: وقرين صريحة ينطبق وصفه على القرين المعروف اليوم بقرين الصرطة.

---

(١) سقطت من ك.
(٢) سقطت من الأصول عدا ك.
(٣) **المغانم المطابة** ٢٤٤.
(٤) المصدر نفسه ٢٤٤ ـ ٢٤٥.
(٥) ك: عافلة، المصدر نفسه ٢٨٦ ـ ٢٨٧ و**تحقيق النصرة** ١٨٦.
(٦) جاء في حاشية **تحقيق النصرة** ١٧٦: «لعله البستان المعروف اليوم بحوسان قرب مسجد قُباء».
(٧) **تحقيق النصرة** ١٨٦.
(٨) نقلاً من **المغانم المطابة** ٢٨٧ وقال الجاسر: أما الذي في كتاب نصر فهو: «عوسا بالمدينة» دون زيادة.

وقال المطري: إنَّ رانونا ينتهي إلى مسجد الجمعة ببني سالم، ثم يصبُّ في بطحان[١].

قال المراغي: الذي رواه ابن زبالة: أنه ﷺ صَلَّى ببني سالم في ذي صلب، لا رانونا، وأنَّ كلام ابن زبالة السابق يدلُّ على المغايرة بينهما[٢].

قلت: هما وإنْ افترقا في بعض الأماكن فينتهيان إلى مجتمع واحد، ولذا قال ابن شَبَّة: "ثم يقترن بذي صلب"، كما سبق، فيسمى برانونا لمرورهما عليه، ولذا قال ابن إسحاق في أمر الجمعة: فأدركته في بني سالم بن عوف فصلَّاها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانونا[٣]، فعبَّرَ به عن ذي صلب.

بل في ما تَقَدَّم عن ابن زبالة: أنَّ صدر سيل ذي صلب من رانونا، وأما ذو ريش، ففي رواية ابن زبالة: أنه يأتي من جوف الحرَّة[٤]، فلعله المعنيُّ بقول ابن شبة: ثم يجتمع ما جاء من الحرة، ويعني بالحرة: حرة بني بياضة، لما تقدم في منازلهم من أنَّ حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم[٥] ابتنى الأُطُم الذي في أدنى بيوت بني بياضة الذي دونه الجسر الذي عند ذي ريش.

وأما السرارة المذكورة في كلام ابن شَبَّة فتقدم ذكرها أيضاً في منازل بني بياضة[٦]، فليست هي الحديقة المعروفة اليوم بالسرارة.

وأما بئر جشم فغير معروفة اليوم، ولعلها مضافة إلى جُشَم بن الخزرج الأكبر جد بني مالك بن غضب، وهم ببني بياضة، وسيأتي ما يرجِّحُه، ويحتمل أنْ تكون مضافة إلى جشم بن الحارث، ومنازلهم بالسنح، وهو بعيد.

---

(١) التعريف ٦٠.
(٢) تحقيق النصرة ١٨٦.
(٣) السيرة النبوية ١/٤٩٦.
(٤) المغانم المطابة ٢٤٥.
(٥) جمهرة أنساب العرب ٣٥٦ (هارون).
(٦) السرارة: ما بين أرض ابن أبي قليع إلى منتهى الحماضة، وما بين الأطم الذي يقال له: اللواء إلى الجدار الذي يقال له: بيوت بني بياضة، والجدار الذي بناه زياد بن عبيد الله لبِرْكَة السوق، وسط السرارة، قاله ابن زبالة، وهو يقتضي أنَّ السرارة كانت قرب سوق المدينة.

ومنها: وادي قنــاة:

سُمِّيَ بذلك لأنَّ تُبَّعاً لما غَزَا المدينة نزل به، فلما شخص عن منزله قال: هذه قَنَاة الأرض، فسُمِّيَتْ قناة[1]، وتسمَّى اليوم بالشظاة.

وفي **القاموس**: أنَّ هذا الوادي عند المدينة، أي: ما حاذاها منه يسمى: قناة، ومن أعلى منها عند السدِّ، أي: الذي أحدثته نار الحَرَّة، تسمى بالشظاة[2].

وقال ابن شَبَّة: وادي قناة يأتي من وَجٍّ، أي: وجُّ الطائف[3].

وعن شريح بن هانيْ الشيباني: أنه قَدِمَ على عمر بن الخطاب ومعه امرأته أم الغمر فأسلمت، ففرق بينهما عمر، فقال: يا أمير المؤمنين اردُدْ عليَّ زوجتي، فقال: إنها لا تَحِلُّ لك إلاَّ أنْ تُسلم، فنزل شريح بقناة، وقال:

إلا يــا صــاحِبَــيَّ بِبَطْــنِ وَجٍّ ... رَوَاحــاً لا أرى لَكُــمُ مُقَــامَــا

ألا تَــريــانِ أمَّ الغَمْــرِ أمْسَــتْ ... قَــريبَـاً لا أُطِيـقُ لهـا كَـلاَمَـا[4]

فجعل بطنَ قناةٍ بطنَ وَجٍّ، لأنَّ السيل يأتي منه[5].

وقال المدائني: قناة وادٍ يأتي من الطائف، ويصبُّ في الأرحضيَّة وقرقرة الكدر، ثم يأتي بئر معاوية، ثم يمرُّ على طرف القدوم في أصل قبور الشهداء بأُحد[6].

وقال ابن زبالة: إنَّ سيول قناة إذا استجمعت تأتي من الطائف، قالوا: وفُحول أودية العرب قناة وإضم، أي: اللاتي في مجتمع السيول ووادي نخلة، وإنما سُمِّيَتْ فُحولاً لبعد صدورها وكثرة دوافعها.

---

(١) **التعريف** ٦٤ **وتحقيق النصرة** ١٨٤ **ومعجم البلدان** ٤/ ٤٠١.

(٢) **القاموس المحيط** ٤/ ٧٥ (الأضم): «وإضم كعنب جبل والوادي الذي فيه المدينة النبوية صلى الله على ساكنها عند المدينة يسمى القناة ومن أعلى منها عند السد الشظاة ثم ما كان أسفل ذلك يسمى اضَمَاً».

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ١٧٢ وفيه: "اردد عليَّ زوجتي فقال انها قد أسلمت ولا تحل لك إلا أن تسلم فأردها عليك فنزل . . . . ".

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) نقلاً من **المغانم المطابة** ٣٥١ والفيروزآبادي نقل هذا من **معجم البلدان** ٤/ ٤٠١ ـ ٤٠٢.

ويأتي وادي قناة من المشرق حتى يصل السدَّ الذي احدثته نار الحجاز المتقدم ذكرها آخر **الباب الثاني**، وتقدَّم هناك: أنَّ هذا الوادي كان قد انقطع بسبب ذلك، وانحبس السيل حتى صار بحراً مَدَّ البصر عرضاً وطولاً، كأنه نيل مصر عند زيادته[1].

قال المطري: شاهدته كذلك سنة سبع وعشرين وسبع مئة[2].

وتقدم أنه انخرق من تحته سنة تسعين وست مئة، فجرى الوادي سنة، يملأ ما بين الجانبين، وسنة أخرى دون ذلك، ثم انخرق بعد السبع مئة فجرى سنةً أو أزيد، ثم انخرق سنة اربع وثلاثين وسبع مئة بعد تواتر الأمطار، فكثُر الماء، وجاء سيلٌ لا يوصف كثرةً، ومجراه على مشهد سيدنا حمزة، وحفر وادياً آخر قبلي الوادي والمشهد، وقبلي جبل عينين وبقي المشهد وجبل عينين في وسط السيل نحو أربعة أشهر لا يقدر أحدٌ على الوصول إليهما إلاّ بمشَقَّةٍ، ولو زاد مقدار ذراع في الارتفاع وصل إلى المدينة، ثم استقرَّ في الواديين القبلي والشمالي قريباً من سنة، وكشف عن عين قديمة قبلي الوادي، جَدَّدها الأمير وديٌّ[3]، وهذا الوادي هو المراد بقوله في حديث الاستسقاء[4] من رواية **الصحيح**: "وسال وادي قناة شهراً"[5]، وينتهي سيل قناة إلى مجتمع السيول بزغابة[6] أيضاً.

ومنها: **وادي مذينب**:

ويقال: **مذينيب**:

قال ابن زبالة عن غير واحد من الأنصار: مذينب شعبة من سيل بطحان، يأتي مذينب إلى الروضة، روضة بني أميَّة، ثم ينشعب من الروضة نحواً من خمسة

---

(١) هذا من كلام المطري في **التعريف** ٦٠.

(٢) **التعريف** ٦٠.

(٣) المصدر نفسه، وانظر أخبار الأمير ودي وإمرته على المدينة في **نصيحة المشاور** ٢٤٩ ـ ٢٥٦ و**التحفة اللطيفة** ١/ ٥٧.

(٤) ص: الاستنشاق.

(٥) **فتح الباري** ٢/ ٤١٣، ٥٢٠ و**صحيح مسلم** ٣/ ٢٥.

(٦) ص: ترعا، ومثل هذه الأخطاء النسخية في نشرة محي الدين ونسخة ص كثيرة جداً مما يدل على أنَّ الشيخ محي الدين رحمه الله وإيانا اعتمد هذه النسخة فقط في نشرته.

عشر جزءاً في أموال بني أمية، ثم يخرج من أموالهم حتى يدخل بطحان، وصدور مذينب وبطحان يأتيان من الحلاءين حلائي صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك، ومصبهما في زغابة حيت تلتقي السيول[1]، انتهى.

وقوله: "من سيل بطحان"، يعني: من أصله من الحلاءين، كما بيَّنه أخيراً، وسبق بيان منازل بني أمية وأنَّ من أموالهم بئر العهن.

وسيأتي عن ابن شَبَّة ما ظاهره المخالفة لهذا، حيث قال في مهزور: حتى يأتي حلاءة بني قريظة، ثم يسلك منه شُعيبٌ فيأخذ على بني أمية بن زيد بين البيوت في وادٍ يقال له: مذينب، ثم يلتقي هو وسيل بني قريظة بالمشارف فضاء بني خطمة، ثم يجتمع الواديان: مهزور ومذينب[2].

فمقتضاه أنَّ مذينب من أصل مهزور، ولهذا قال المجد: قال أحمد بن جابر: ومن مهزور إلى مذينب شعبة تصبُّ فيه[3].

قلت: لكن أعلى صدر سيل بطحان ومذينب ومهزور من حَرَّةٍ واحدة، فيصِحُّ تشَعُّبُ مذينب من كلٍّ منهما.

ولهذا نقل المجد عن أبي عبيد: أنَّ اليهود لما نزلوا المدينة نزلوا بالسافلة فاستوبؤها، فبعثوا رائداً أتى[4] العالية، فرأى بطحان ومهزوراً يهبطان من حَرَّة ينصبُّ منهما مياه عذبة، فرجع فقال: وجدت بلداً طيِّباً وأودية تنصبُّ إلى حَرَّةٍ عذبة، فتحولوا فنزل بنو النضير على بطحان، وقريظة على مهزور[5]، انتهى.

مع أنَّ الذي تقدم في المنازل: إنَّ بني النضير نزلوا بمذينب، ومنازلهم النواعم، فمن أطلق نزولهم على بطحان راعى اتحاد الأصل، وأنَّ مذينب يصبُّ في بطحان أيضاً، لأنه في زماننا يشقُّ في الحرة الشرقية قبلي بني قريظة، ويمرُّ في

---

(١) المغانم المطابة ٢٤٥، ٢٨٦ بزيادة: «عند أرض سعد بن أبي وقاص».
(٢) تاريخ المدينة ١/ ١٧٠.
(٣) المغانم المطابة ٣٩٨ «يصب فيها».
(٤) في المغانم المطابة ٣٩٨: «رائداً لهم حتى أتي العالية».
(٥) المصدر نفسه، واسقط السمهودي أجزاء من النص.

وسط قرية قديمة كانت شرقي العهن والنواعم، ويتشعب في تلك الأموال، ويخرج ما فَضَل منه من الموضع المعروف بنقيع[1] الزرندي[2] ومن الناصرية، فيصبُّ في الوادي الذي يأتي من جفاف شرقي مسجد الفضيخ، حتى يأتي الفضاء الذي عند تنور النورة خلف الماجشونية فيلقاه هناك شعبة من مهزور، ثم يصبّان جميعاً في بطحان.

وقال المطري: مذينب شرقي جفاف، يلتقي هو وجفاف فوق مسجد الشمس، ثم يصبّان في بطحان، ويلتقيان مع رانونا ببطحان، فيمران بالمدينة غربي المصلى[3]، انتهى.

ومراده بجفاف: أصل مسيل بطحان.

ومنها: **مهــزور**:

نقل ابن زبالة: أنه يأتي من بني قريظة، ثم قال في هذه الرواية ما لفظه: وأما معجب فيأتي[4] سيله، وكان يمرُّ في مسجد النبي ﷺ[5] وقالت الأنصار: إنما الذي يمرُّ في المسجد مهزور[6]، ولم يبيِّن أصل سيل معجب.

وكذا ابن شَبَّة فقال: وأما بطن مهزور فهو الذي يُتَخوَّف منه الغرق على أهل المدينة، في ما حدثنا بعض أهل العلم[7]، ثم ذكر رواية ابن زبالة السابقة.

وقال ابن زبالة عقب ما تقدم عنه في مذينب ما لفظه: وسيل مهزور وصدره من حَرَّة شوران وهو يصبُّ في أموال بني قريظة، ثم يأتي المدينة فيسقيها، وهو السيل الذي يمرَّ في مسجد رسول الله ﷺ، ثم يسكب في زغابة، ويلتقي هو

---

(١) ك: ببقيع.

(٢) الزرندي: عائلة مدنية حنفية المذهب، ترجم السخاوي لجملة من علمائها في **التحفة والضوء اللامع**.

(٣) **التعريف** ٦٠.

(٤) في **تاريخ المدينة** ١/ ١٧٠: «ومعجب هو الذي يمرُّ سيله في مسجد النبي ﷺ وقالت الأنصار...».

(٥) **المغانم المطابة** ٢٤٥.

(٦) **تاريخ المدينة** ١/ ١٧٠.

(٧) المصدر نفسه ١/ ١٦٨.

وبطحان بزغابة حيث تلتقي السيول، انتهى.

واجتماعه في بطحان بزغابة من مجرى قناة، ولهذا قال ابن شَبَّة: وسيل مهزور يأخذ من الحرة من شرقيها ومن هَكِر[1] وحرة صعة[2]، حتى يأتي أعلى حلاءة بني قريظة، ثم يسلك منه شُعيب فيأخذ على بني أمية بن زيد بين البيوت في وادٍ يقال له: مذينب، ثم يلتقي هو وسيل بني قريظة بفضاء بني خَطَمة، ثم يجتمع الواديان جميعاً: مهزور ومذينب فيتفرقان في الأموال ويدخلان صدقات رسول الله ﷺ كلها إلاَّ مشربة أم إبراهيم، ثم يُفضي إلى الصورين على قصر مروان بن الحكم، ثم يأخذ بطن الوادي على قصر بني يوسف، ثم يأخذ في البقيع حتى يخرج على بني حُديلة، والمسجد ببطن مهزور، وآخره كومة أبي الحمراء، ثم يمضي في وادي قناة[3]، انتهى.

ومقتضاه أنَّ الشعبة التي تجتمع من مهزور بمذينب بالفضاء المذكور تسقي بعد ذلك الصدقات، فكأنها صُرِفَت عن جهة الصدقات إلى بطحان، أو أنَّ كلامه مُؤوَّل، لأنَّ المعروف اليوم أنَّ الشعبة التي تلقى مذينب من مهزور تَصُبُّ بعد اجتماعهما في بطحان كما سبق، والذي يسقي ما ذكر من الصدقات ويمرُّ بالبقيع إنما هو شعبة أخرى من مهزور، ولا تجتمع بمذينب، بل تمرُّ على الصافية وما يليها من الصدقات، ثم تغشى بقيع الغرقد والنخيل التي حوله خصوصاً الجِزع المعروف بالخضاري، فاتَّخذ لذلك شيخ الحَرم الزيني مرجان التقوي[4] حفظه الله

---

(١) موضع على أربعين ميلاً من المدينة، كتاب **الأماكن** للحازمي ٢/ ٩٢٢ وقال حمد الجاسر: «هذا قول نصر، وقد اتضح لي أنَّ هَكِر هذا وراء سد معاوية الواقع بين المدينة والأرحضية، وأنَّ المسافة بينه وبين المدينة تقارب ما ذكره نصر، وهكر غديرٌ عن المدينة بثمانية أميال، يدفع في قناة وهو حِبسٌ،» **التعليقات والنوادر** ١٦٣٧.

(٢) كذا في الأصول وفي مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ١٢٧أ ولعلها تصحيف «الشُّقَّة وهي حَرَّة» كما جاءت عرضاً عند البكري في **معجم ما استعجم** ٢/ ٥٢١، ولم يذكرها في رسم الشقة ولا في رسم الحرار.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ١٧٠.

(٤) هو مرجان التقوي الظاهري، ولي مشيخة الخدام بعد سرور الطربيهي سنة ٨٧٤هـ إلى أنْ عُزل في سنة ٨٨٨ هـ واستقر بعده إينال الفقيه، **الضوء اللامع** ١٠/ ١٥٣.

تعالى طريقاً إلى بطحان، وحفر له مجرىً من ناحية الصدقات، فصارت الشعبة المذكورة تصبُّ أيضاً في بطحان، ولا تمرُّ بالبقيع.

ولم يتعرض ابن شَبَّة للشعبة التي تشقُّ من مهزور إلى العريض وهي معظمه بسبب السدّ المُبْنَي هناك.

وقد اقتصر عليها المطري فقال: مهزور شرقي العوالي، شمالي مذينب، ويشقُّ في الحَرَّة الشرقية إلى العريض، ثم يصُبُّ في وادي الشظاة(١).

قال الزين المراغي عقب نقله: وكأنَّ حَرَّة شوران ـ أي: المذكورة في كلام ابن زبالة ـ هي الحرَّة الشرقية.

وقال ابن شَبَّة: وكان مهزور سال في ولاية عثمان رضي الله عنه سيلاً عظيماً خِيف على المدينة منه الغرق، فعمل عثمان الردم الذي عند بئر مدرى(٢) ليرد به السيل عن المسجد وعن المدينة(٣).

وذكره ابن زبالة، فقال: وأما الدلال والصافية فيشربان من شرج عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي يقال له مدرى الذي يشقُّ من مهزور في أمواله، يأتي على أريس وأسفل منه حتى يتبطن الصورين، فصَرَفَه مخافة على المسجد في بئر أريس، ثم في عقد أريم(٤) ثم في بلحارث بن الخزرج، ثم صرفه إلى بطحان، انتهى.

وقال ابن شَبَّة عقب ما تقدم: ثم سال وعبد الصمد بن علي(٥) والٍ على المدينة في خلافة المنصور سنة ست وخمسين ومئة، فخيف منه على المسجد، فبعث إليه عبدُ الصمد عبيدَ الله بن أبي سلمة العمري(٦)، وهو على قضائه، ونَدَبَ الناس فخرجوا إليه بعد العصر ـ وقد طغى وملأ صدقات النبي ﷺ ـ فَدُلُّوا على

---

(١) التعريف ٦٠.

(٢) من آبار المدينة المعروفة بالغزارة والطيب وهي في شرج عثمان، المغانم المطابة ٤٧ وسوف يعلق السمهودي في قسم الأماكن على ما جاء عند الفيروزأبادي.

(٣) تاريخ المدينة ١/١٦٩.

(٤) ك: عقدان ريم.

(٥) سير أعلام النبلاء ٩/١٢٩ مع مصادر ترجمته وقال: «مات بالبصرة سنة خمس وثمانين ومئة».

(٦) في تاريخ المدينة: «عبيد الله بن أبي سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب».

مصرفه، فحفروا في برقة، صدقة النبي ﷺ، فأبدوا عن حجارة منقوشة ففتحوها فانصرف الماء فيها وغاض إلى بطحان؛ دَلَّهُم على ذلك عجوزٌ مُسِنَّةٌ من أهل العالية، قالت: إني كنت أسمع الناس يقولون: إذا خيف على القبر من سيل مهزور فاهدموا من هذه الناحية، وأشارت إلى القبلة، فهدمها الناسُ فأبدوا عن تلك الحجارة(١)، انتهى.

وذكره ابن زبالة مع مخالفة في التاريخ، فقال: وفي ليلة الأربعاء هلال المحرم سنة ثمان وخمسين ومئة، في إمارة عبد الصمد، لما أُصاب الناس تلك الخَرِفَةِ(٢) استغاث الناسَ على سيل مهزور مخافةً على القبر، فعمل الناس بالمَساحي والمَكاتِل، والماء في برقة(٣) إلى أنصاف النخل، فطلعت عجوز من أهل العالية فقالت: أدركتُ الناسَ يقولون: إذا خيف على القبر فاهدموا من هذه الناحيةِ ـ تعني: القبلة ـ فدار الناسُ إليها فهدموا وأبدوا عن حجارة منقوشة، فعدل الماء إلى هذا الموضع اليوم وأَمِنُوا، وهي الليلة التي هدمت فيها بيوت بطحان وبني جشم(٤)، انتهى.

ونقله المراغي إلاَّ أنه قال كما رأيته بخطِّه: "وأبَّدوا حجارة منقوشة"، وضبط الباء بالتشديد، والذي في كلام ابن زبالة وابن شَبَّة ما قدمته.

قال المراغي عقبه: وبنو(٥) جشم لا تعرف، وإنما المعروف دشم، بالدال، بستان شامي مسجد البغلة على نحو رميتي سهم منه، فلعلها منازلهم، ووقع في الاسم تغيير(٦).

قلت: والظاهر أنَّ المراد منازل بني جُشم بن الحارث بالسَّنح لقربها من بُطحان، فطغى الماء إليها لما صَرَفُوه.

---

(١) تاريخ المدينة ١/١٦٩ ـ ١٧٠.

(٢) في تحقيق النصرة ١٨٧: «تلك الخرفة، أي: مُطروا في الخريف».

(٣) في تحقيق النصرة: "برقة وصدقة النبي ﷺ"، وهو وهم لأنَّ برقة هي صدقة النبي ﷺ.

(٤) في الأصول: "بني" ومثله في تحقيق النصرة ١٨٧ ـ ١٨٨ فلعلها تصحيف "بئر" وقد ذكرها السمهودي أكثر من مرة في: "بئر جشم" وغيره في ما سبق وما سيأتي.

(٥) في الأصول: "بني"، وفي تحقيق النصرة: "وبنو جشم لا يعرف".

(٦) المصدر نفسه ١٨٨.

تتِمّـة

في ما قضى به النبي ﷺ في هذه الأودية

روينا في **الصحيحين** وغيرهما عن عبد الله بن الزبير: أنَّ رجلاً من الأنصار خَاصَم الزبير في شراج الحَرَّة التي يسقون بها النخل، فقال الأنصاري: سَرِّحِ الماء يَمُرُ، فأبى عليه، فاختصما عند النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ للزبير: اسقِ يا زبير ثم أرسِلِ الماءَ إلى جارك، فغضب الأنصاريُّ فقال: أَنْ كانَ ابنَ عمَّتِكَ؟ فَتَلَوَّنَ وجهُ رسول الله ﷺ، ثم قال: اسقِ يا زبير ثم احْبِسِ الماءَ حتى يرجع إلى الجدر[1].

وفي روايةٍ للبخاري: حتى يرجع الماء إلى الجدر[2]، فكان ذلك إلى الكعبين.

وفي أخرى له: كان النبي ﷺ أشار على الزبير برأي فيه سَعة، فلما أحفظ الأنصاريُّ النبيَّ ﷺ ـ أي: أغضبه ـ استوفى للزبير حقه في صريح الحكم[3].

والجَدْر، قيل: أصل الشجرة.

وقيل: جدور المشارب التي يجتمع فيها الماء في أصول النخل.

---

(1) **فتح الباري** ٥/ ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٣٠٩ ـ ٣١٠؛ ٨/ ٢٥٤ و**شرح صحيح مسلم** ٨/ ١١٨ وأشار المحقق إلى ورود الحديث في كلٍّ من أبي داود والترمذي. قلت: وورد الحديث أيضاً عند النسائي وابن ماجة وأحمد كما في **المعجم المفهرس** ٢/ ٤٨٢، ٤٨٣.

(2) المصدر نفسه ٥/ ٣٩.

(3) المصدر نفسه ٥/ ٣١٠.

وقيل: المسناة، وهو ما رُفِع حول المزرعة كالجدار[1].

وقال ابن شهاب: قدَّرت الأنصارُ والناسُ ما قال رسول الله ﷺ فكان ذلك إلى الكعبين[2].

وفي سنن أبي داود عن ثعلبة بن أبي مالك: أنه سمع كُبَرَاءهم يذكرون أنَّ رجلاً من قريش كان له سهم من بني قريظة، فخاصم إلى رسول الله ﷺ في مهزور [يعني:][3] السيل الذي يقتسمون ماءه، فقضى بينهم رسول الله ﷺ: أنَّ الماء إلى الكعبين، لا يَحْبِسُ الأعلى على الأسفل[4].

وفي روايةٍ له: قضى في السيل المهزور: أنْ يُمسك حتى يبلغَ الكعبين، ثم يُرْسِلُ الأعلى على الأسفل[5].

كذا قال: "في السيل المهزور"[6]، والمشهور، كما قال السبكي: في سيل مهزور.

وفي الموطَّأ: أنَّ النبي ﷺ قال في سيل مهزور ومذينب: "يمسك حتى يبلغ الكعبين، ثم يرسل الأعلى على الأسفل"[7].

وروى ابن شَبَّة: أنَّ النبي ﷺ قضى في سيل مهزور أنْ يمسك الأعلى على الأسفل حتى يبلغ الكعبين والجدر، ثم يرسل الأعلى على الأسفل، وكان يسقي الحوائط[8].

وعن جعفر، قال: قضى رسول الله ﷺ في سيل مهزور: أنَّ لأهل النخل إلى

---

(١) المصدر نفسه ٥/ ٣٧.
(٢) المصدر نفسه ٥/ ٣٩.
(٣) الإضافة من سنن أبي داود.
(٤) سنن أبي داود، الأقضية ٣١٥٥ وتاريخ المدينة ١/ ١٧١.
(٥) المصدر نفسه، ٣١٥٤ وجامع الأصول ١٠/ ٢٠٠ ـ ٢٠٢ عن البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي ومالك، وهذا النص من الموطأ وانظر: ابن ماجه رقم: ٢٤٨١.
(٦) هذا في رواية أبي داود كما جاءت في جامع الأصول ١٠/ ٢٠٣.
(٧) نقلاً من فتح الباري ٥/ ٤٠ وانظر: جامع الأصول ١٠/ ٢٠٢ عن الموطأ وسنن أبي داود.
(٨) تاريخ المدينة ١/ ١٧١.

العقبين، ولأهل الزرع إلى الشراكين، ثم يرسلون الماء إلى مَنْ هو أسفل منهم[1].

وهو صريح في ما قاله المتولي[2] والماوردي من: أنَّ التقدير بالكعبين ليس على عموم الأزمان والبلدان والزرع والشجر، لأنَّ الحاجة تختلف[3].

ولم يقف السبكي على هذه الرواية فقال: وهو قوي، والحديثُ واقعةُ حالٍ، ولولا هيبة الحديث لكنت أختاره.

---

(١) المصدر نفسه وفتح الباري ٥/ ٣٤ ـ ٤٠.

(٢) هو عبد الرحمن بن مأمون الشافعي المعروف بالمتولي مدرِّس النظامية ببغداد المتوفى ببغداد سنة ٤٧٨هـ، مؤلف كتاب **تتمة الإبانة** لشيخه أبي القاسم الفوراني المروزي المتوفى سنة ٤٦١هـ، ومنها نسخ في برلين والمكتبة البريطانية "المتحف سابقا" (بروكلمان: ملحق: ١/ ٦٦٩)، وعنه أنظر: **سير أعلام النبلاء** ١٨/ ٥٨٥ مع مصادر ترجمته، وعن الفوراني، انظر: المصدر نفسه ١٨/ ٣٦٤ مع مصادر ترجمته أيضاً.

(٣) **الأحكام السلطانية** ١٨١.

خاتمة

في مُجْتَمَع هذه الأُوْدية[1] ومَغَائِضِها

قال الزبير: ثم يلتقي سيل العقيق ورانونا وأذاخر وذي صلب وذي ريش وبطحان ومعجف[2] ومهزور وقناة بزغابة، وسيول العوالي هذه يلتقي بعضُها بعضاً قبل أنْ تلقى العقيق، ثم تجتمع فتلقى العقيق بزغابة[3].

قلت: الحاصلُ: أنَّ سيول العالية ترجع إلى بطحان وقَنَاة، ثم تجتمع مع العقيق بزغابة عند أرض سعد بن أبي وقاص، كما صَرَّحَ به ابن زبالة[4].

قال الزبير: وذلك أعلى وادي إضم، وفيه يقول إسحاق الأعرج:

غَشِيتُ دياراً بأَعْلى إضَمْ مَحَاهَا البِلَى واختلاف الدِّيَمْ

قال الهجري: سُمِّيَ إضَم لإيضام[5] السيول به واجتماعها فيه[6].

وقال ابن شَبَّة: تجتمع هذه الأودية بزغابة، وهو بطرف وادي إضم، سُمِّيَ بإضم لإيضام السيول به[7].

قلت: ويسمى اليوم بالضيقة، ويسمى زغابة بمجتمع السيول، ولهذا أورد

---

(١) ك: هذه السيول.

(٢) وقد يسمى: معجب، كما سيأتي.

(٣) **المغانم المطابة** ٢٤٥ عن الزبير بن بكار بألفاظ مختلفة.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) في الأصول: لانضمام.

(٦) **التعليقات والنوادر** ١٠٤١، ١٣٢٣ وانظر ما قاله حمد الجاسر فيه في **الأماكن** للحازمي ١/ ٧٧.

(٧) **تاريخ المدينة** ١/ ١٧٢ والأصول: "لانضمام".

الزبير هنا حديث: "أن النبي ﷺ ركَبَ إلى مجتمع السيول، فقال: ألا أخبركم بمنزل الدَّجال من المدينة . . . الحديث"[١].

قال الزبير: ثم تمضي هذه السيول إذا اجتمعت فتنحدرعلى عين أبي زياد والصورين في أدنى الغابة، ثم تلقى هذه السيول وادي نقمى ووادي نعمان أسفل من عين أبي زياد، ثم تنحدر هذه السيول فتلقاها سيول الشِعاب من كَنَفيها[٢]، ثم يلقاها وادي ملل بذي خشب وظلم والجنيبة، ثم يلقاها وادي ذي أوان ودوافعه من الشرق، ويلقاها من الغرب وادٍ يقال له: بواط والخَرَّار، ويلقاها من الشرق وادي الأتمة، ثم تمضي في وادي إضم حتى يلقاها وادي برمة[٣] الذي يقال له: ذو البيضة من الشام، ويلقاها وادي ترعة من القبلة، ثم يلتقي هو ووادي العيص من القبلة، ثم يلقاه دوافع وادٍ يقال له: حجر ووادي الجزل الذي به السقيا والرحبة في نخيل ذي المروة مغرباً، ثم يلقاه وادي عمودان في أسفل ذي المروة، ثم يلقاه وادٍ يقال له: سَفَّان[٤] حين يُفضي إلى البحر عند جبل يقال له: أراك[٥]، ثم يدفع في البحر[٦] من ثلاثة أمكنة[٧]، يقال لها: اليعبوب والنبيجة وحقيب[٨].

---

(١) انظر: مسند أحمد، باقي مسند المكثرين ١٣٥٩٨.

(٢) ك، ر، خ، س، م١، م٢: كنفتيها، والكنف بفتحتين: الجانب.

(٣) أبو علي الهجري ٢٠٧: «نظرت وقد حالت بلاكث دونهم فبطنان وادي برمةٍ وظهورها».

(٤) سفان: قال نصر: ناحية بوادي القرى، كتاب الأماكن ١/ ٥٤١ (حاشية).

(٥) قال الهجري: معارف من صدقات علي بن أبي طالب بينبع، عن موسى ين عبد الله الأصغر، قال: الأراك: أجراها عبد الله بن الحسن، وهو من البغيبغات، التعليقات والنوادر ١٣١٢، وهو تصحيف أكرا الميناء النبطي القديم، قال الناصري في الرحلة الناصرية: "وهو الوادي المسمى اليوم بالأكره على ألسنة الحجاج، شرقي الوجه، بينه وبينه مرحلة"، والصواب: أنه جنوب الوجه وليس شرقيَّه فهو على طريق الحجاج إلى مكة المكرمة من الوجه.

(٦) في مخطوطة تاريخ المدينة: "ثم يدفع في البحر من ثلاثة أمكنة من البحر يقال لها . . ".

(٧) في ك وتاريخ المدينة فقط، وسقطت من بقية الأصول.

(٨) خ: العيبوب والنبتجت وحقيب، ص: اليعبوب والبلحة وحقيب، ر: اليعبوب والنبيجة وحقيب، ك: اليعبوب والنبيجة وخصيب، س، م١، م٢: اليعبوب والنتيجة وحقيب، وقد أخذت بما يظهر في تاريخ المدينة المخطوط ورقة ٢٧ب.

وذكر ابن شَبَّة نحوه[١]، وكذا الهجري.

وقال المطري: إنَّ السيول تجتمع برومة: سيل بطحان والعقيق والزغابة والنقمى وسيل غراب من جهة الغابة فيصير سيلاً واحداً، ويأخذ في وادي الضيقة إلى إضَم ـ جبلٌ معروف ـ ثم إلى كرى[٢] من طريق مصر ويصبُّ في البحر[٣]، انتهى.

وفيه أمور:

الأول: جَعْلُهُ مجتمع السيول برومة، وإنما مجتمعها بزغابة، كما سبق، وذلك أسفل من رومة غربي مشهد سيدنا حمزة، كما قال الهجري، وهو أعلى وادي إضَم.

ومأخذ المطري قول ابن إسحاق في غزوة الخندق: أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع السيول من رومة بين الجرف وزغابة[٤]، وهو مخالف لما سبق.

الثاني: جعله لزغابة سيلاً ينصبُّ لرومة، ورومة هي التي تنصبُّ إلى زغابة.

الثالث: جعله النقمى مما يجتمع مع السيول برومة، مع أنه المُعَبَّر عنه في ما سبق بنقمى، وإنه يجتمع مع السيول بالغابة.

الرابع: جعله لغراب سيلاً يجتمع برومة، ولم أقف له على مستند، وغراب جبل في تلك الجهة على طريق الشام.

الخامس: جعله إضَمَ اسمَ جبل، ومغايرته بينه وبين وادي الضيقة، خلاف ما تقدم، واختلف اللغويون في أنَّ إضَم اسم لموضع أو جبل هناك، والظاهر أنه اسم للجبل وواديه.

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ١٧٢ ـ ١٧٣.

(٢) انظر: **التقرير الأول عن ميناء أكرا**، لعلي بن حامد الغَبَّان، مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة ١٩، ١٤١٤هـ، ١٩٩ ـ ٢٠٦ ومقال حمد الجاسر: **أكرا الموقع الأثري والاختلاف في اسمه**، مجلة العرب ج١١، ١٢ س٢٧ الجماديان ١٤١٣هـ، ٧٢١ ـ ٧٢٨.

(٣) التعريف ٦١.

(٤) السيرة النبوية ٢/ ٢١٩، ٢٢١.

الفصل السادس
في ما سُمِّيَ من الأحماء، وَمَنْ حَمَاها وشرحُ حال حِمَى النبيِّ ﷺ بالنَّقيع

والحِمَى، لغةً: الموضع الذي فيه كَلأٌ يُحْمَى ممن يرعاه، وشرعاً: موضع من المَوَات يُمنع من التعرّض له ليتوفر فيه الكلأُ فترعاه مواشٍ مخصوصة؛ وهو بالقصر، وقد يُمَدُّ، ويُكتب المقصور بالألف والياء.

قال الأصمعي: الحِمَى حِمَيان: حِمى ضَرِيَّة، وحِمى الرَّبَذة[1].

وكأنه أراد المشهور من الحمى بنجد.

قال صاحب **المعجم**: ووجدتُ أنا حِمى فيد، وحِمى النِّير، وحِمى ذي الشَّرى، وحمى النَّقيع[2].

قلت: وهي ما عدا النقيع، بنجد، وهي متقاربة، بل سيأتي ما يؤخذ منه دخول النِّير في حِمى ضَرِيَّة.

والنَّقيع: بالنون المفتوحة والقاف المكسورة والياء التحتيَّة الساكنة والعين المهملة، على الصحيح المشهور، وهو كلُّ موضع يستنقع فيه الماء، وبه سُمِّيَ هذا الوادي.

وحكى عياض عن أبي عبيد البكري: أنه بالباء كبقيع الغَرْقَد، قال: ومتى

---

(١) **معجم البلدان** ١/ ٣٠٨.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

ذُكر دون إضافة فهو هذا[١].

قلت: الذي نقله السهيلي عن أبي عبيد أنه بالنون، قال عياض: وأما الحِمَى الذي حَمَاه النبي ﷺ ثم الخلفاء الأربعة فهو الذي يضاف إليه غرز النقيع، وفي حديث آخر: بقدح لبن من النقيع[٢]، وحِمى النقيع على عشرين فرسخاً من المدينة، وهو صَدْرُ وادي العقيق، وهو أخصب موضع هناك، وهو ميل في بريد، وفيه شجر، ويستأجم حتى يغيب فيه الراكب، فاختلف الرواة وأهل المعرفة في ضبطه، فوقع عند أكثر رواة البخاري بالنون[٣]، وذكر نحو ما تقدم.

وهو موافق في ذكر المسافة لأبي علي الهجري، وقد تقدَّم عنه أنه ينتهي إلى حضير، وأنَّ العقيق يبتدىء من حضير، ولعل المراد من رواية ابن شَبَّة في: أن النقيع على أربعة بُرُدٍ من المدينة[٤]، طَرَفُه الأقرب إليها، ومراد الهجري طرفَه الأقصى.

وقال نصر: النقيع قرب المدينة، كان لرسول الله ﷺ، حَمَاه لخيله[٥]، وهو من ديار مزينة، وهو غير نقيع الخَضِمات، وكلاهما بالنون، وأما الباء فيهما فخطأٌ صُراح[٦].

وقال الهجري: الطريق إلى الفُرع وستارة وساية والسايرة والقرنين وحنذ والأكحل[٧] وأموال تهامة، تعترض النقيع يساراً للخارج من المدينة، وبعض الناس

(١) مشارق الأنوار ١/٣١١ ـ ٣١٢.

(٢) فتح الباري ١٠/ ٧١ ـ ٧٢.

(٣) مشارق الأنوار ١/٣١١ ومعجم ما استعجم ٤/ ١٣٢٤ بالنون (السقا) وقد فصَّل السقا في حاشية ١/٢٦٦ ـ ٢٦٨ القول في هذا الاختلاف وخلص إلى أنَّ الاسم تصحَّف على البكري ثم أصلحه فاختلف النقل عنه عند عياض والسهيلي وغيرهما، وانظر: معجم البلدان ٥/ ٣٠١ ـ ٣٠٢ وأشار ابن حجر إلى رواية عياض فقال في فتح الباري ١٠/ ٧٢: وهو تصحيف.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ١٦٦.

(٥) سقطت من الأصول، والإضافة من المغانم ومعجم ياقوت.

(٦) نقلاً من المغانم المطابة ٤١٥ وقد اختصر الفيروزأبادي قول نصر الذي ورد في معجم البلدان ٥/ ٣٠١ كاملاً: «"كان لرسول الله ﷺ حماه لخيله وله هناك مسجد يقال له مقمَّل وهو من ديار مزينة، وبين النقيع والمدينة عشرون فرسخاً"، وهو غير نقيع الخضمات، وكلاهما بالنون والباء فيهما خطأ» فتبعه السمهودي.

(٧) هو واد به نخل وهو لأل عاصم بن عمر بن الخطاب وللحسنيين، ولا يزال الأكحل معروفاً وهو واد=

يجعلها إلى مكة، وهي طريق التَّهَمَة.[1]

ونقل أيضاً: أنَّ أول الأحماء وأفضلها وأشرفها ما أحمى النبي ﷺ من النقيع، أحماه لخيل المسلمين وركابهم، فلما صَلَّى الصبح أمرَ رجلاً صَيِّتاً فأوفى على عسيب وصاح بأعلى صوته، فكان مدى صوته بريداً، ثم جعل ذلك حِمَىً طوله بريد وعرضه الميل في بعض ذلك وأقلّ، وذلك في قاع مدر طيِّبٍ يُنبت أحرار البقل والطرائف، ويستأجم - أي: يستأصل أصله ويغلُظ نبته حتى يعود كالأجمة - يغيب فيه الراكب إذا اجتاز[2] فيه، وفيه مع ذلك من العضاه والغرقد والسِّدر والسَّيَال والسَّلَم والطَّلح والسَّمُر والعَوسج، ويَحِفُّ ذلك القاع الحَرَّة حَرَّة بني سُلَيْم شرقاً، وفيها رياض وقيعان، ويَحِفُّ ذلك القاع في غربيِّه الصُّحرة وفي غربيه أيضاً أعلام مشهورة مذكورة، منها: بَرَام والوَاتِدة وضاف والشَّقراة، وببطن قاع النقيع في صِير الجبل[3] غُدُرٌ تُصيِّف، فأعلاها يَراجِم ثم أَلْبَن، وبعضهم يقول: يَلْبَن، وهو أعظمها وأذكرها.[4]

وفي سنن أبي داود بسند حسن عن الصَّعب بن جَثَّامَة: أن النبي ﷺ حَمَى النقيع وقال: لا حِمَى إلاَّ لله[5].

وفي روايةٍ له: لا حمى إلا لله ولرسوله ﷺ، من غير ذكر حمى النقيع[6] كمـا في **الصحيح**[7].

= في أعلاه نخل، ينحدر من حرة بني سُليم (رهاط) ويتجه إلى الجنوب الغربي بمحاذاة وادي الفرع من جنوبه ثم يجتمع الواديان، كتاب **المناسك** ٣٣٩.

(١) **التعليقات والنوادر** ١٥٥٨ عن السمهودي.

(٢) خ: إذا أحيا.

(٣) صير الجبل: جانبه.

(٤) **التعليقات والنوادر** ١٤٣٦ - ١٤٣٧.

(٥) **مسند الحميدي** ٢/ ٣٤٤ وسنن أبي داود، الخراج والإمارة والفيء، ٢٦٨٠ **والتاريخ الكبير** ٢/ ٢/ ٣٢٢ - ٣٢٣ وأشار المحقق إلى البخاري ٦/ ٨٩.

(٦) **سنن أبي داود**، ٢٦٧٩.

(٧) في **فتح الباري** ٥/ ٤٤، ٦/ ١٤٦: «لا حمى إلا لله ولرسوله» وذكر ابن حجر رواية أبي داود والحديث في **سنن البيهقي** ٤/ ٢٣٨.

ورواه الزبير بلفظ الرواية الأولى، وزاد: ولرسوله، وسنده حسن.

وروى أحمد بسندٍ فيه عبد الله العمري ـ وهو ثقةٌ ـ وإنْ ضَعَّفَه جماعة، وقال الذهبي: إنه حسن الحديث[1] ـ عن ابن عمر: أنَّ النبي ﷺ حَمَى النقيع للخيل، فقلت له: لخيله؟ قال: لا لخيل المسلمين[2].

وفي رواية لابن شَبَّة: أنَّ النبي ﷺ حَمَى قاع النقيع لخيل المسلمين[3].

وفي روايةٍ أخرى: أنَّ النبي ﷺ حمى النقيع للخيل، وحَمَى الربذة لإبل[4] الصدقة[5].

وفي الكبير للطبراني برجال الصحيح عن ابن عمر، قال: حَمَى النبي ﷺ الربذه لإبل الصدقة[6].

وروى ابن شَبَّة في ترجمة ما جاء في النقيع بسند جيِّد عن رجاء بن جميل: أنَّ رسول الله ﷺ حَمَى وادي نُجيل[7] للخيل المُضَمَّرة[8]، وهي تقضي أنَّ النقيع

---

(١) هو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني، توفي سنة ١٧٣هـ، ذكر الذهبي أقوال علماء الرجال في توثيقه وتضعيفه، **ميزان الاعتدال** ٢/ ٤٦٥.

(٢) **مسند أحمد** ٦١٤٩ (مسند المكثرين من الصحابة).

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ١٥٥.

(٤) تظهر في ك فقط واللفظة ليست في **تاريخ المدينة** المخطوط ولا المطبوع.

(٥) المصدر نفسه، وفي **فتح الباري** ٥/ ٤٤: "حمى النقيع وأنَّ عمر حمى الشرف والربذة".

(٦) **المعجم الكبير** للطبراني ١٢/ ٣٧١ و**مجمع الزوائد** ٤/ ١٥٨.

(٧) في الأصول: نخيل، نحيل، نجيل، أما في مخطوطة **تاريخ المدينة** فيمكن قراءته: «نُجيل» أو بجيل وذكر البكري أن النُّجيل موضع أسفلَ ينبع واستشهد بشعر كُثيِّر مما يفهم منه أنه وادٍ، **معجم ما استعجم** ٤/ ١٣٠٠، وذكره **ياقوت** في **معجم البلدان** ٥/ ٢٧٤ وقال: «وهو من أعراض المدينة من ينبع، وجاء في كتاب **المناسك** للحربي ٣٣٨: «والنْجيل على اثني عشر ذراعاً ماؤه وهو الأتم، وقال حمد الجاسر هنا وفي كتاب **الأماكن** ٢/ ٨٨٤: «يظهر أن كلام كثير في النجيل بضم النون وهو بقرب ينبع الصفراء غير الذي في منازل بني سُليم الذي لم يزل معروفاً، ينحدر من الحرة مشرقاً متجهاً نحو المسلح، حتى يصبُّ في العقيق بقرب قرية المسلح وجنوب فيضة المسلح التي تقع قرية حاذة في طرفها الشمالي الغربي» فلعله هو.

(٨) **تاريخ المدينة** ١/ ١٥٦.

تسمَّى بذلك، ولم أرَ من صَرَّح به؛ نعم تقدم في **الفصل الثالث** قول ذؤيب الأسلمي في عرصة العقيق:

طـــاف مـــن وادي دجيـــلٍ

الأبيات، وهو بالدال في عدة نسخ، والذي في نسخة ابن شَبَّة بالباء بدل الدال، ولعله تصحيف، فيكون ذلك اسماً للنقيع.

ويؤيده قول مصعب الزبيري يتشوق إلى رومة من العقيق في أبيات:

أعــرنــي نظــرةً بقــرى دجيــلٍ ... تخــايلهــا ظــلامــاً أو نهــارا

فقــال: أرى بــرومــةَ أو بسلــعٍ ... منــازلهــا مُعَطَّلَــةً قِفَــارا[1]

وروى الزبير بن بكار عن عبيد[2] بن مراوح المزني، قال: نزل رسول الله ﷺ بالنقيع على مُقَمِّل وصَلَّيتُ معه، وقال في حمى النقيع: نعم مرتع الأفراس يُحمى لهنَّ ويُجاهد بهنَّ في سبيل الله، وحماه واستعملني عليه[3].

وعن غير واحد من الثقات عن النبي ﷺ: أنه صلَّى على مُقَمِّل، وحماه وما حوله من قاع النقيع لخيول المسلمين، ثم زادت بنو أميَّة بعد والأمراءُ أضعافَ ما حَمَى رسول الله ﷺ بالنقيع.

وعن محمد بن هيصم المزني عن أبيه عن جده: أنَّ النبي ﷺ أشرف على مقَمِّل ظرب وسط النقيع، فصلى عليه، فمسجده هنالك[4].

قال ابن هيصم عن أبيه: فدعا رسول الله ﷺ أبي، وقال: إني مُستَعْمِلُك في هذا الوادي، فما جاء من ها هنا وها هنا ـ يشير نحو مطلع الشمس ومغربها ـ

---

(١) **معجم البلدان** ١/ ٣٠٠ وقال حمد الجاسر: «كلام السمهودي فيه تكلُّف، فما في كتاب ابن شَبَّة على فرض قول صحته قد يقصد به نخيل ـ وادي النخيل ـ بقرب المدينة وصالح لأن يُحمى، ومصعب قد يقصد دجيل العراق، فهو كثير السفر إلى تلك الجهات» **المغانم المطابة** ٤٣٢.

(٢) سقطت من الأصول والتصويب من **الإصابة** ٢/ ٤٤٦ وذكر الخبر وقال: أخرجه الزبير بن بكار في **الموفقيات** عن عبد بن عبيد بن مراوح..

(٣) **المغانم المطابة** ٤١٦ **والإصابة** ٢/ ٤٤٦ **ومعجم البلدان** ٥/ ٣٠٢.

(٤) المصدر نفسه ٣٨٨ عن الزبير بن بكار.

فامْنَعْهُ، فقال: إني رجلٌ ليس لي إلاَّ بنات، وليس معي أحدٌ يعاونني، قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله عزَّ وجلَّ سيرزقك ولداً، ويجعل لك ولياً، قال: فعمل عليه، وكان له بعد ذلك ولدٌ، فلم تزل الولاة يُوَلُّون عليه والياً منذ عهد رسول الله ﷺ، يستعمله والي المدينة، حتى كان داود بن عيسى فتركه سنة ثمان وتسعين ومئة[1]، وأنما تركه داود لأنَّ الناس جَلَوْا عنه للخوف ذلك الزمان، فلم يبق فيه أحدٌ يستعمله عليه.

قال الزبير: وربما كَتَب إليَّ عبدُ الله بن القاسم وهو في ماله بنَعْف النقيع يقول لي: إنَّ ناساً عندنا بالنقيع قد عاثوا في حِمَى رسول الله ﷺ، وَكَلِّم الأمير يكتب في التشديد فيه[2].

وفي روايةٍ: أنه ﷺ صَلَّى في موضع مسجده على مُقَمَّل ثم أشار بيده إلى ما بينه وبين يلبن من قاع النقيع، وقال: محميٌّ لأفراسٍ تغدو وتروحُ في سبيل الله، ومَدَّ رسول الله ﷺ يديه وقارب بينهما، ولم يضمَّهما وحَمَاه، واستعمل عليه جدَّ أبي الحليس، فقال: يا رسول الله، إلْدِي[3] النساء، وليس معي غناء، قال: فَقُمْ بهنَّ معك فارْدُدْ ما جاء من الحَرَّة في الحرَّة، واردد ما جاء من الصَّحرة في الصَّحرة.

قال يعقوب المزني: ثم تزايَدَ الناسُ بعدُ في الحمى، فحموا ما بين يراجم إلى يلبن، واتَّخذوا المرابد يحبسون فيها ما رَعَى الحِمَى من الإبل، حتى رأيت بعضَها يأكل وَبَرَ بعضٍ.

قال الزبير: وقال لي: لقد رأيتُ لأبيك أكثرَ من ثلاثة آلاف شاة بالنقيع، وهو إذ ذاك أمير المدينة، ما يرعى رُعاؤه منها شيئاً في الحمى، حتى يكتهل العشب ويبلغَ غايته، فيُرسل عامل الحمى صائحاً يصيح في الناس يؤذنهم باليوم الذي يأذن

---

(١) المصدر نفسه ٣٨٩.

(٢) الأمير هو بكار بن مصعب والد الزبير، ولاَّه أبوه عبد الله بن مصعب الزبيري على المدينة وشخص هو إلى بغداد فأقام بالباب، كما جاء في **تاريخ بغداد** ١٠/ ١٧٦.

(٣) إلدي: أي أولادي، **تاج العروس** ١/ ٢٩١.

لهم يرعون الحمى، فيُسرع فيه رُعاءُ أبيك والناس يداً واحدة كفَرَسي رِهان.

قلت: مقتضاه جواز رَعْي الحمى للناس إذا استووا فيه، وهو مخالف لمذهبنا، إذ لا يَدْخُله سوى العاجز عن النُّجْعَة من الناس.

قال الشافعي: قوله ﷺ: "لا حِمىً إلا لله ورسوله" يحتمل معنيين:

أحدهما: ليس لأحدٍ أنْ يحمي للمسلمين غيرَ ما حَمَاهﷺ، فلا يكون لوالٍ أنْ يحمي.

والثاني: أنه لا يحمي إلاَّ[1] على مثل ما حَمَى رسول الله ﷺ، فللخليفة أنْ يحمي على مثل ما حَمَى رسول الله ﷺ[2].

والثاني هو أظهر القولين، وهو قول الأزهري، وقال: يعني للخيل التي تُركبُ في سبيل الله.

وقيل: معناه ليس لأحدٍ أنْ يحمي لنفسه إلاَّ النبي ﷺ، فإنَّ ذلك من خصائصه، وإنْ لم يقع منه، ولو وقع لكان من مصالح المسلمين، لأنَّ مصلحته مصلحتهم.

وقال في **الأم**: كان الرجل العزيز من العرب إذا انتجع بلداً مُخصِباً أوفى بكلبٍ على جبلٍ إنْ كانَ أو نَشَزٍ إنْ لم يكن جبلٌ، ثم استعواه ووقف له من يسمع منتهى صوته، فحيث بلغ صوته حَمَاه من كلِّ ناحية، ويرعى مع العامة في ما سواه، ويمنع هذا من غيره لضعفى سائمته وما أراد قربه منها، فنرى أنَّ قوله ﷺ والله أعلم: "لا حمى إلا لله ولرسوله"، لا حمى إلا على هذا المعنى الخاص، ورسول الله ﷺ - إنْ شاء الله - إنما كان يحمي لصلاح عامة المسلمين، لا لما يحمى له غيره من خاصة نفسه، وذلك أنه لم يملك إلاَّ ما لا غنىً به وبعياله عنه، حتى صيَّر ما ملَّكَه الله من خمس الخمس مردوداً في مصلحتهم، وماله ونفسه كان مُفرَّغاً في طاعة الله تعالى[3].

---

(١) سقطت من ك.

(٢) نقل السمهودي أقوال الشافعي من **فتح الباري** ٥/ ٤٤ مع تغيير يسير وزيادة.

(٣) كتاب **الأم** للشافعي ٣/ ٢٧٠ (بولاق) وذكر ياقوت في **معجم البلدان** ٢/ ٣٠٨ قول الشافعي مختصراً ومنه نقل الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ١٢١.

قال: وقد حمى بعده عمر رضي الله عنه أرضاً لم يُعلم أنَّ رسولَ الله ﷺ حماها.

وقال غيره: حمى أبو بكر رضي الله عنه[1]، وحمى عمر الشَرَف[2].

قيل: والربذة[3].

وقيل: حماها أبو بكر[4].

وقيل: النبي ﷺ[5]، ولعله حمى بعضها ثم زاد كلٌّ منهما بعده فيها شيئاً.

وسيأتي عن الهجري: أنَّ عمرَ أوَّلُ مَنْ حَمَى بضريَّة، وأنَّ عثمان زاد فيه.

وما حماه رسول الله ﷺ لا يجوز تغييره بحال، بل ينسحب عليه حكم الحمى وإنْ زالت الحاجة إليه على الأصح، بخلاف حمى سائر الأئمة.

قال الشافعي: ويكره أنْ يُقطع الشجر بالمدينة، وكذا بوجٍّ من الطائف، وكذا بكل موضع حماه رسول الله ﷺ، والموضع الذي حماه رسول الله ﷺ لا شكَّ فيه بالنقيع، وأما الصيد فلا يُكره فيه، انتهى.

والمراد بالكراهة هنا كراهة التحريم.

وروى ابن عبد البر: أنَّ عمر رضي الله عنه بلغه عن يَعلى بن أمية[6]، ويقال: منية، وكان عاملاً على اليمن، أنه حمى لنفسه، فأمره أنْ يمشي على رجليه إلى المدينة، فمشى أياماً إلى صَعْدة، فبلغه موت عمر، فركب[7].

وروى الشافعي وغيره: أنَّ عمر استعمل مولاه هُنَيا[8] على الحمى، فقال

---

(١) في مسند أبي بكر للسيوطي ١٢٣: "لم يحم أبو بكر شيئاً إلا النقيع" عن ابن سعد.

(٢) فتح الباري ٥/ ٤٤.

(٣) المصدر نفسه ٥/ ٤٤ ـ ٤٥، وروى عن ابن أبي شيبة عن ابن عمر: «أنَّ عمر حمى الربذة لنعم الصدقة».

(٤) معجم البلدان ١/ ٦٨.

(٥) المصدر نفسه ٢/ ٣٠٨.

(٦) ترجم له ابن حجر في **الإصابة** ٤/ ٦٦٨ وابن عبد البر في **الاستيعاب** ٤/ ٦٦١ ـ ٦٦٤ والذهبي في **سير أعلام النبلاء** ٣/ ١٠٠ مع مصادر ترجمته.

(٧) **الاستيعاب** ٣/ ٦٦٢ ـ ٦٦٣.

(٨) ترجم له ابن حجر في **الإصابة** ٣/ ٦٢٠.

له: يا هُنَي ضمَّ جناحك للناس، واتقِ دعوة المظلوم فإنَّ دعوة المظلوم مُجابة، وأدخل ربَّ الصُريمة والغُنيمة، وإياك ونَعَم ابن عفان وابن عوف، فإنهما إنْ تَهلكْ ماشيتهما يرجعان إلى نخلٍ وزرعٍ، وإنَّ ربَّ الصُريمة والغُنَيمة ياتيني بعياله فيقول: يا أمير المؤمنين، يا أمير المؤمنين، أفتاركهم أنا لا أبا لك؟ فالماء والكلأ أهون عليَّ من الدنانير والدراهم، ألا وأيم الله لعلى ذلك، إنهم ليرون أني قد ظلمتهم، إنها لَبِلادهم، قاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام، ولولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حَمَيْتُ على المسلمين من بلادهم شبراً[١].

قال الشافعي: وإنما نُسب الحِمَى إلى المال الذي يُحمل عليه في سبيل الله لأنه كان أكثر ما عنده مما يحتاجُ إلى الحِمَى[٢].

وعن مولىً لعثمان بن عفان رضي الله عنه: أنه كان معه في ماله بالعالية في يوم صائف، إذ رأى رجلاً يسوق بَكْرَين، وعلى الأرض مثل الفَرَاش من الحرِّ، فقال: ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح[٣]، انظروا مَنْ هذا؟ فنظرتُ فإذا عمر بن الخطاب، فقلت: هذا أمير المؤمنين، فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب، فإذا لفحُ السُمُوم، فأعاد رأسه حتى حاذاه فقال: ما أخرجك هذه الساعة؟ فقال: بَكْرَان من إبل الصَّدَقة تخلَّفا فإردتُ أنْ أُلْحِقَهُمَا بالحمى، وخشيت أنْ يضيعا فيسألني الله عنهما، فقال عثمان: هَلُمَّ إلى الماء والظِّلِّ ونكفيك، فقال: عُدْ إلى ظِلِّكَ فمضى، فقال عثمان: من أحبَّ أنْ ينظرَ إلى القوي الأمين فلينظر إلى هذا، فعاد إلينا فألقى نفسه[٤].

---

(١) كتاب الأم ٣/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠، ٢٧١ (مرتين) باختلاف في بعض الألفاظ، وأورده البخاري باختلاف يسير في بعض ألفاظه أيضاً، **فتح الباري** ٦/ ١٧٥ وأشار محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله وإيانا إلى وروده في **الموطأ**، باب ما يتقى من دعوة المظلوم، انظر: **الموطأ** ٢/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣ (بشار عواد) وسنن الدرقطني ٤/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨.

(٢) كتاب الأم ٣/ ٢٧١.

(٣) في كتاب الأم: "ثم دنا الرجل فقال: انظر من هذا".

(٤) كتاب الأم ٣/ ٢٧١ وقد اختصر السمهودي النص.

وفي **الموطَّأ** عن يحيى بن سعيد: أنَّ عمر رضي الله عنه كان يحمل في العام الواحد على أربعين ألف بعير، يحمل الرجل إلى الشام على بعير، ويحمل الرجلين إلى العراق على بعير(١).

وعن مالك، قال: بلغنا أنَّ الخيل التي أعدَّها عمر رضي الله عنه ليحمل عليها في الجهاد ومن لا مركوب له عِدَّتُها أربعون ألفاً.

وروى بعضهم: أنَّ عمر رضي الله عنه رأى في روثِ فَرَسِه شعيراً في عام الرمادة، فقال: لأجعلنَّ له من غرز النقيع ما يكفيه(٢).

وفي روايةٍ: المسلمون لا يشبعون والشعير في رَوْثِك، لتعالجنَّ غرز النقيع(٣).

قال الخطَّابي: الغرز نبت يشبه الثمام(٤).

وقال عبد الرحمن بن حسَّان في قاع النقيع:

أَرَقْـتُ لِبَـرقٍ مُستَطِيرٍ كـأنَّـه ... مصابيحُ تخبو ساعةً ثم تَلْمَحُ

يُضِيءُ سناهُ لي شَرَوْرَى ووَدْقُهُ ... بقاعِ النقيعِ أو سَنا البرقِ أنزَحُ(٥)

وقال كُثير بن عبد الرحمن:

فهـل أرَيَـنْ كمـا قـد رأيـتُ ... لعـزَّةَ بـالنعـفِ يـومـاً حُمُـولا

بقـاع النقيـع بصَحْـنِ الحِمَـى ... يُباهين بالرقم غيماً مخيلا(٦)

وقال عبد العزيز بن وديعة المزني(٧):

---

(١) **الموطَّأ** ١٩٨ ـ ١٩٩ (باب الجهاد ٨٨١) و**النهاية في غريب الحديث** ٣/ ٣٥٨. .

(٢) **المغانم المطابة** ٤١٦ و**النهاية في غريب الحديث** ٣/ ٣٥٨.

(٣) **النهاية في غريب الحديث** ٣/ ٣٥٨ و**غريب الحديث** للخطابي ١/ ٦١٨.

(٤) **غريب الحديث** ١/ ٦١٩: «الغرز: نوعٌ من الثُّمام دقيقٌ لا ورق له، ينبُتُ في القيعان وعلى شُطُوط الأنهار».

(٥) **معجم البلدان** ٣/ ٣٣٩، ٥/ ٣٠٢ و**المغانم المطابة** ٤١٧ وفيهما: شروری ودونه.

(٦) **ديوان كثير عزة** شرح عدنان درويش، ١٩٨.

(٧) خ: السلمي.

ولنا بقدسٍ فالنقيع إلى اللِّوى رَجْعٌ إذأ لهث السَّبَنْتَى الوالعُ[1]

وادٍ قــرارٌ مــاؤه ونبــاتــه ترعى المخاض به ووادٍ فارعُ

صعــدٌ تَحَـرَّزَ أهلُنـا بفـروعـه فيـه لنـا حِـرزٌ وعيـشٌ راتـع[2]

وقال أبو سلمى:

لنا منزلان مؤلف الماء مونقٌ كريم، ووادٍ يحدر الماء فارغُ

وداران دار يرعد الرعد تحتها ودار بها ذات السُّليم فرابغُ[3]

وهذا وما قبله يشير إلى ما سبق في العقيق: من أنَّ صدوره ما دفع في النقيع من قدس[4] وما قبل من الحرَّة وما دبر، فهو يصُبُّ في الفرع.

وقال أبو قطيفة:

ليـت شعـري وأيـن منِّـيَ ليـتٌ أعلـى العهـدِ يَلْبَـنٌ فَبَـرامُ

أم كعهـدي النقيـعُ أم غَيَّـرَتْـه بعـدنَـا المُعْصِـراتُ والأيـامُ[5]

وقال عبيد الله بن قيس الرقيات:

أزجـرت الفـؤاد منـك الطـروبـا أمْ تصـابيـتَ إذ رأيـتَ المشيبـا

أمْ تــذكَّــرتَ آل سلمــة إذ حَلُّــوا ريــاضــاً مــن النقيــع ولــوبــا

ثم لم يتركوا على ماء عَمْقٍ للـرجـال المُشيعيـنَ قَلـوبـا[6]

---

(١) خ: إذا التهب السنبتي، س: المسبتي، م٢: السينتي، م١: السنبتي، ت: الشيتني، ك: إذا لهب.

(٢) ك، س، م١، خ: وعيش رافع، م٢، ر: وعيش رابع، ونسبها البكري في **معجمه** ٣/ ١٠٥٠ لزهير.

(٣) ذات السليم: وهي قرية صغيرة تسمى الآن السليم فقد اسقطت ذات منها، تبعد عن ينبع الميناء مسافة ٣٠ كيلاً، وقال فيها البكري في **معجمه** ٢/٣٥٦: إنها ماء بئر لبني صخر بن ضمرة قرب الجار.

(٤) انظر: **معجم البلدان** ٤/٣١١ وعنه نقل الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ٣٣٣: وقال: «قال الأزهري قُدْس وآرة جبلان لمزينة وهما معروفان بحذاء سقيا مزينة، وقال عرام: القدسان الأبيض والأسود وهما عند ورقان».

(٥) **المغانم المطابة** ٤١٦ **والتعليقات والنوادر** ١٤٣٨.

(٦) ك، ر، م١، م٢،خ: للرجال المستقين قلوبا، ص: للرجال المستقون قلوبا، وفي **المغانم المطابة** ٤١٧: **ومعجم البلدان** ٥/٣٠٢ «للرجال المشيعين قلوبا»، ومثل هذا أيضاً في **ديوان ابن قيس الرقيات**، تح محمد يوسف نجم ١٠٧.

الفصل السابع
في شرح حال بقيّة الأحماء وأخبارها

منها:

حمَى الشَّرَف

حماه عمر رضي الله عنه[1]، وليس هو شرف الروحاء، بل موضع بكبد نجد.

قال نصر: الشَّرَفُ كَبِدُ نَجْدٍ[2].

وقيل: واد عظيم تكتنفه جبال حِمى ضريَّة[3].

والظاهر أنه مُرادُ من غاير بينه وبين حِمَى ضَريَّة والرَّبَذَة.

قال الأصمعي: الشرف كبد نجد، وكانت منازل بني آكل المُرار، وفيها اليوم حمى ضريَّة، وفي الشَّرَف الرَّبَذة، وهي الحمى الأيمن، والشُّرَيف[4] إلى جنبه يفصل بينهما التَّسْرير، فما كان مُشَرِّقاً فهو الشُّرَيف، وما كان مُغَرِّباً فهو الشَّرَف[5]، انتهى.

ويُحتمل أنَّ المراد بقولهم: حمى الشَّرَف والرَّبَذَة: حمى ضريَّة والربذة، لما

(١) معجم البلدان ٣/ ٣٣٦ والمغانم المطابة ٢٠٣.

(٢) المغانم المطابة ٢٠٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) وهو بين حمى ضَريَّة وبين سود شمام، معجم البلدان ٣/ ٣٤١.

(٥) معجم ما استعجم ١/ ٣١٢ ومعجم البلدان ٣/ ٣٣٦، ٣٤١ ومنه نقل الفيروزأبادي في المغانم المطابة ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

سيأتي في حمى ضريّة أنه كان يقال لعامله: عامل الشَّرف.

ولم يُفرد الهجري في أحماء نجدِ الشَّرفَ، ولم يُبيِّنْ له محلاً، وإنما ذكر الربذة وضريّة مع ما سيأتي فيهما.

وقال الأصمعي: كان يُقال: من تصيَّفَ الشَّرفَ، وتربَّعَ الحزن[1]، وتشتَّى الصمَّان، فقد أصاب المرعى[2].

ومنها:

حمى الرَّبَذَة

قرية بنجد من عمل المدينة، على ثلاثة أيام منها، قاله المجد[3].

وفي كلام الأسدي ما يقتضي أنها على أربعة أيام.

قال المجد: وكان أبو ذر الغفاري خرج إليها مغاضباً لعثمان رضي الله عنهما، فأقام بها إلى أنْ مات[4].

وتقدَّم قول الأصمعي: إنها في الشَّرَف، وإنها الحمى الأيمن[5].

وقال نصر: هي من منازل الحاج بين السليلة والعمق[6]، أي الذي بذات عرق.

وفي تاريخ عبيد الله الأهوازي[7]: أنها خَرِبَتْ في سنة تسع عشرة وثلاث

---

(١) ك، س، خ، م١، م٢، ش: الحزم.

(٢) **معجم البلدان** ٣/ ٣٣٦ و**معجم ما استعجم** ١/ ١٣.

(٣) في **المغانم المطابة** و**معجم البلدان** ٣/ ٢٤: «على ثلاثة أيام».

(٤) **المغانم المطابة** ١٥١ و**معجم البلدان** ٣/ ٢٤ «سنة اثنتين وثلاثين».

(٥) **معجم البلدان** ٣/ ٢٤.

(٦) في الأصول: العقيق، وانظر: **المغانم المطابة** ١٥١ و**معجم البلدان** ٣/ ٢٤، وقال حمد الجاسر: هذا خطأ وقع فيه كثير من المتقدمين الذين كتبوا عن طريق الحج، والصواب قبل السليلة والعمق قريبة من ذات عرق. وقد حدد الجاسر المسافات تحديداً دقيقاً بالأميال اعتماداً على الهمداني في **المغانم المطابة** ١٥١ ـ ١٥٢ وقال: ومن هنا يتبين لنا خطأ من ظنَّ الربذة هي الحنَّاكية.

(٧) لم أقف بعد على ترجمة له.

مئة، لاتِّصال الحروب بين أهلها وأهل ضريَّة، ثم استأمنَ أهلُ ضَريَّة إلى القرامطة فاستنجدوهم عليهم، فارتحل أهلُ الربذة عنها فخربت، وكانت من أحسنَ منزل بطريق مكة[١].

وقال الأسدي: الربذة لقوم من ولد الزبير، وكانت لسعد بن بكر من فزارة، ووصف ما بها من البرك والآبار، وقال: إنَّ بها بئراً تُعرف ببئر المسجد بئر أبي ذر الغفاري[٢].

وتقدَّم أنَّ النبي ﷺ حَمَى الربذة لإبل الصدقة[٣]، وقيل أبو بكر، وقيل: عمر[٤]، وهو المشهور.

وروى ابن أبي شيبة[٥] بإسناد صحيح عن ابن عمر: أنَّ عمر رضي الله عنه حمى الربذة لنعم الصدقة[٦]، ولهذا نقل الهجري عن جماعة: أنَّ أول من أحمى الحمى بالربذة عمر بن الخطاب لقلاص الصدقة، وأنْ سَعَة حماه الذي أحمى بريدٌ في بريدٍ، وأنَّ سُرَّة حمى الربذة كانت الخَبَرَةُ، ثم زاد الولاة بعدُ في الحمى، وآخر من أحماه أبو بكر الزبيري[٧] لنَعَمِه، وكان يرعى فيه أهلُ المدينة، وكان جعفر بن سليمان في عمله الأخير على المدينة أحماه لظهره بعدَ ما أبيحت الأحماء في ولاية المهدي، ثم لم يَحْمِه أحدٌ منذ عُزِلَ بكَّار[٨] الزبيري[٩].

---

(١) نقلاً من **المغانم المطابة** ١٥١ والفيروزأبادي نقل من **معجم البلدان** ٣/ ٢٤ وفيه: وقرأتُ في تاريخ أبي محمد عبيد الله بن عبد المجيد بن سيران الأهوازي قال.

(٢) **كتاب المناسك** ٣٢٨.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ١٥٥.

(٤) **المصنف** لابن أبي شيبة ٥/ ٣٩١.

(٥) خ: ابن شَبَّة.

(٦) **المصنف** ٥/ ٣٩١ وانظر: **فتح الباري** ٦/ ١٧٥ ـ ١٧٧.

(٧) هو أبو بكر عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أمير اليمن والمدينة لهارون الرشيد، توفي سنة ١٨٤هـ، **سير أعلام النبلاء** ٨/ ٤٥٤ مع مصادر ترجمته.

(٨) هو أبو الزبير بن بكار، تولى بكَّار إمارة المدينة عن أبيه سنة ١٨٤هـ، وظلَّ أميراً عليها ١٢ سنة وثلاثة شهور وأحد عشر يوماً، كما ذكره الزبير في **جمهرة نسب قريش**، وانظر: **جمهرة أنساب العرب** ١٢٣.

(٩) هو بكار بن مصعب والد الزبير، العالم المعروف مؤلف كتاب **الموفقيات** وغيره ولاَّه أبوه عبد الله بن =

وأول أعلامه رَحْرَحَان، جبلٌ غربي الربذة على أربعة وعشرين ميلاً منها، في أرض بني ثعلبة بن سعد، كثيرُ القُنان، وأقربُ المياه منه ماءٌ يقال له: الكَدِيدُ، حفائر[١] عاديَّةٌ عِذَابٌ، ثم أَرُومُ، جَبلٌ عن يسار المُصْعِد، ويُدعَى: الجندورة[٢] في أرض بني سُليم، وأقربُ المياهِ منه ماءٌ لِبَني سُليم يُدعَى: ذَبْذَب داخلٌ في الحِمَى على اثني عشر ميلاً من الربذة، ثم اليَعْمَلَةُ وبها مياهٌ كثيرةٌ، بينها وبين الربذة ثلاثة عشر ميلاً، ثم عن يسار المُصْعِدِ هَضَبَاتٌ حُمُرٌ يُدْعَينَ قَوَانِي، بأرض بني سُليم على اثني عشر ميلاً من الربذة، ثم عَمُودُ المُحْدِث، وهو عَمُودٌ أحْمَرُ في أرضِ مُحَارب على اثني عشر ميلاً أيضاً، ثم عن يسار المُصْعِد عمودٌ يدعى: الأقعس في أرض محارب بأصله ماءة تدعى: الأقعسية، على أربعة عشر ميلاً من الربذة، وهو بلد واسعٌ.

ثم يلي الأقعس[٣] عن يسار المُصْعِد هَضْبُ التُّليينِ، وأقرب المياه إليه ماءٌ يقال له: التُّليَّين[٤]، وبين هَضْيبِ التَّليِّين والربذة نيِّفٌ وعشرون ميلاً، ثم يلي هَضْيبَ التُّليِّين عن يسار المُصْعِد الحِمَارَةُ، قِنَانٌ سُودٌ بينها وبين الربذة خمسة عشر ميلاً، في مهبِّ الشَّمال من الربذة، وبينهما هَضْبٌ يقال له: سَنَام، ثم يلي الحِمَارَة جبالٌ سُودٌ تُدْعَى: الهَاربيَّة، بينها وبين الربذة أربعة عشر ميلاً، ثم هَضْبُ المَنْحَر، ثمَّ رَحْرَحَانُ.

انتهى ما لَخَّصْتُهُ مما نقله الهجري.

= مصعب الزبيري على المدينة وشخص هو إلى بغداد فأقام بالباب، كما جاء في **تاريخ بغداد** ١٠/ ١٧٦.

(١) في **معجم ما استعجم** ٢/ ٦٣٤: «جفار».

(٢) ت، خ، س: الجندورة، م١: الحنبورة، ر، ك: الخندورة، م٢: الحندورة.

(٣) من جملة: «ثم يلي الأقعسية» إلى آخر الكلام على حمى الربذة أدخله السمهودي في كلامه على حمى ضرية بعد كلامه على «نضاد»، والظاهر أنَّ السمهودي كان يقتبس من نسخة مضطربة الترتيب، وقد تنبَّه الشيخ حمد الجاسر إلى ذلك فأورده على الصواب من **معجم ما استعجم** للبكري في **التعليقات والنوادر** ١٤٠٢ ـ ١٣٠٣ فأحسنَ وأفاد.

(٤) ك، خ: التلتين، والتليَّان: ماءان، انظر: **بلاد العرب** ١٥٦.

ومنها:

حِمَى ضَرِيَّة

قرية سُميَّت باسم بئر يقال لها: ضَرِيَّة.

وقال ابن الكلبي: سميَّتْ ضريَّة بضَريَّة بنت نزار، وهي أم حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

وقال الأصمعي: ضرية بنت ربيعة بن نزار[١].

وقال نصر: ضَرِيَّةُ صقع واسعٌ بنجد، يُنسبُ إليه حِمَى ضَرِيَّة، يليه أميرُ المدينة، وينزل به حاجُّ البصرة[٢].

قال أبو عبيد السكوني[٣]: ضرية إلى عامل المدينة.

وقال غيره: هي قرية عامرة قديمة في طريق مكة من البصرة، وهي إلى مكة أقرب، غير أنها من أعمال المدينة يحكم عليها واليها[٤].

وذكر الأسدي في وصف طريق البصرة ما يقتضي: أنَّ ضَرِيَّة على نحو عشرة أيام من مكة.

وأخبرني أهل المعرفة بها: أنها من المدينة على نحو سبع مراحل، وأنها إلى المدينة أقرب.

وقال ابن سعد: سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء، بطن من أبي بكر [بن كلاب][٥] كانوا ينزلون البكرات بناحية ضَرِيَّة، وبين ضَرِيَّة والمدينة سبع ليالٍ[٦]، انتهى.

---

(١) معجم البلدان ٣/ ٤٥٧ والمغانم المطابة ٢٢٨.

(٢) المصدر نفسه والمغانم المطابة ٢٢٨.

(٣) في الأصول: البكري، وهو وهم، والتصحيح من المغانم المطابة ٢٢٨ ومعجم البلدان ٣/ ٤٥٨.

(٤) نقلاً من المغانم المطابة ٢٢٨ وصاحبها ينقل من معجم البلدان ٣/ ٤٥٧.

(٥) في طبقات ابن سعد: «من كلاب».

(٦) طبقات ابن سعد ٢/ ٧٨.

وتقدَّم قول الأصمعي في الشَّرَف: أنَّ به حِمَى ضَريَّة، قال: وضرية: بئر ماؤها عَذْبٌ طَيِّبٌ، قال الشاعر:

ألا يا حبذا لَبَنُ الخلايا بماء ضَريَّة العَذْبِ الزُّلَال[1]

ونقل المجد: أنَّ أشهر الأحماء وأَسْيَرَهَا ذكراً حِمَى ضَريَّة، وكان حِمَى كُليب بن وائل، في ما يزعم بعض بادية طَيِّءٍ، قال: وذلك مشهور عندنا بالبادية، يرويه كابرٌ عن كابرٍ، وفي ناحيةٍ منه قبر كليب معروف إلى الآن[2].

قلت: وأخبرني بذلك رئيس أهل نجد ورأسها سلطان البحرين والقطيف، فريد الوصف والنعت في جنسه صلاحاً وإفضالاً وحُسْنَ عقيدةٍ أبو الجود أجود بن جبر[3]، أيده الله تعالى وسدده، وقال: إنَّ قبر كليب هناك معروف عند العرب، يقصدونه، قال: ودلَّني عليه بعضُهم لأقْصُدَهُ، فقلت: هو واحد من الجاهلية.

ونقل الهجري: أنَّ أول مَن أحمى الحِمَى بِضَريَّةٍ عمر بن الخطاب، رضي الله عنه أحْماه لإبل الصدقة وظُهْرَانِ الغُزَاة، وأنَّ سُرُوحَ الغنم الغَادِيَة من ضَريَّة تَرْعَى على وجوهها، ثم تَؤوب بضرية، وذاك ستة أميال من كُلِّ ناحية، وضَريَّة في وسط الحمى، فكان على ذلك حياةَ عمر، وصدراً من ولاية عثمان، ثم كَثُر النَّعَمُ حتى بلغ أربعين ألفَ بَعير، فضاقَ عنه الحِمَى، فأمر عثمان أنْ يُزادَ ما يسعُ إبلَ الصدقة وظُهْرَان الغُزاة، فزاد زيادةً لم يُحَدِّدُوها، إلاَّ أنَّ عثمان رضي الله عنه اشترى ماءً من مياه بني ضَبِيْنَة كانَ أدنى مياه غَنِيٍّ إلى ضَريَّة، يقال له: البَكْرَة، عند هَضَبَاتٍ يقال لها: البَكَرَات على نحو عشرة أميال من ضَريَّة، فذكروا أنَّ البكرة دخلت في حِمَى عثمان.

ثم لم تزل الولاة تزيدُ فيه، واتَّخذوه مأكلةً، ومن أشدِّهم فيه انبساطاً ومَنْعاً إبراهيم بنُ هشام المخزومي، زاد فيه وضيَّقَ على أهله، واتَّخَذ فيه من كُلِّ لَوْنٍ من

---

(١) معجم البلدان ٣/ ٤٥٨ والمغانم المطابة ٢٢٨ وكتاب المناسك ٦١٢.

(٢) المغانم المطابة ١٢٠.

(٣) هو أجود بن زامل العقيلي الجبري النجدي المالكي، انظر عنه مقدمة الجزء الثاني والضوء اللامع ١/ ١٩٠ وقال في علاقته بالسمهودي: "وبالغ معي في شأنه وهو ممن يُكثر البذل له".

ألوان الإبل ألفَ بعير، ولم تزل حُوَّاطُ الحِمَى يقاتلون عليه أشَدَّ القتال وتكون فيه الدِّمَاء، وقاتل مَرَّةً حُوَّاطُ ابن هشام وَرُعْيَان أهل المدينة ـ وهم أكثر من مئتي رجل ـ ناسًا من غَنيٍّ على ماءٍ لغنيٍّ يقال له: النَّتَاءة قِتالاً شديداً فظفَرَ الغنويُّون فقتلوا منهم اثني عَشَر رَجُلاً ثم صالحوهم على العَقْل لكلِّ واحدٍ منهم مِئَةٌ من الإبل، فقال بعض الغنويِّين:

يَـالَ غَنِـيٍّ إنَّـهُ عَقْـل النَّعَـمْ وَلَيْسَ بـالنَّومِ وَتَـرْجِيلِ اللِّمَمْ

وكان ناسٌ من الضِّباب قَدِمُوا على وُلْدِ عثمان، فاستسقوهم البَكْرَةَ، فأسقوهم، فلم تزل بأيديهم.

وَحَفَرَ عثمان عَيْنَاً في نَاحيَةِ أَرْضِ غَنِيٍّ، خَارِجَةً عن الحِمَى بناحية الماء الذي يقال له نَفْي، على نحو خمسة عشر ميلاً من أُضَاخٍ، وفُقِرَت لها فِقَرٌ كثيرة، وابتنى عمَّاله عندهَا قصراً أَثَرُهُ بَيِّنٌ قُربَ واردَاتٍ، فَقُتِلَ ولم تَجْرِ، فتركها العمال، فلم يُحَرَّك ذلك السَّيْحُ إلى اليوم.

وَدَفَنَتْ غَنِيٌّ في فتنة ابن الزبير عُنْصِر العين وتلك الفِقَر، وأَضَاخُ قَيْسِيَّةٌ غَنَويَّةٌ، وكُلُّ ما سَفَل من أضَاخٍ في شرقيِّهَا تميميٌّ.

وأَدْنَى مياه بني تَميم إلى أَضاخٍ ماءٌ يقال له: أُضَيْخ، لبني الهُجَيْم، دُفِنَ مُنْذُ دَهْرٍ، فقال ناسٌ من بني عبد الله بن عامر لأَصْهَارٍ لَهُمْ من بني الهجيم: نحنُ نستسقي لكم آلَ عثمان بِنَفْيٍ، فرغبوا في ذلك فأجابهم آل عثمان، فاستظعن الهجيميون قومهم إليه، فلقيهم رعاءُ غَنيٍّ، فسألوهم فقالوا: إنَّ بني عثمان وَلَّوْنَا أَمْرَه، وبلغَ الخبرُ من يليهم من غَنِيٍّ، فتواعدوا أنْ ينزلوا أدنى منازلهم من نَفْي فاجتمع منهم جمعٌ كثيفٌ، وعَلِمَ بنو الهُجَيم أنَّهُم إنْ ثبتوا يعظم البلاءُ فَظعنوا ليلاً إلى بلادهم، وخاف بعضهم أنْ يُدْرَكَ فتركوا به أَرْحاءً وما ثَقُلَ وبَهْمَاً في أرباقِه ـ يعني: العُرى التي يُشَدُّ بها البَهْمُ ـ فغضِبَ أصهار الهُجَيميين، واستغضبوا آل عثمان، فلما قدم الحسنُ بن زيد المدينة ومعه بعض أصهار الهُجَيميين فقالوا لآل عثمان: نَجِيءُ لكم بخيار تميم ومشايخ أُضاخ، يشهدون لكم، فاستعدى آلُ عثمان الحسنَ بن زيد على غَنِيٍّ، وسألوه المحاكمة بأَضاخ لقربها من بني تميم،

وَوَكَّلَ آل عثمان عبدَ الله بن عمرو بن عَنْبَسة العثماني، فاجتمعوا عند أبي مُطَرِّف[1]، عاملِ الحسن بن زيد بِأُضَاخ، وَولي الخصومةَ من غنيٍّ الحصينُ بن ثعلبة، أحد بني عمرو الذين امتدحهم ابن عَرَنْدَس بالأبيات الآتية، فصار كلَّما جاء العثماني بشاهد من تميم جاءَ الغنوي بشاهدين يَجْرَحَانِهِ من قَيْسٍ، فلحق العثماني بأهله، فلم يزلْ نَفْيُ مَواتَاً، وهذه الخصومة في سنة خمسين أو إحدى وخمسين ومئة.

واحتفر عبدُ الله بن مطيع حفيرةً هي في أيدي الضِّبابِ، على بريدٍ من ضَرِيَّة على طريق أُضَاخِ للمدينة في ناحية شُعَبَى، وكان الكِنديُّون بشُعَبَى، وماؤُهم يُسَمَّى الثُّريَا، ومنهم العباس بن يزيد[2] الذي هجاه جرير بقوله:

أَعَبْداً حَلَّ في شُعَبى غريباً ... أَلُؤْمَاً لا أَبَاً لَكَ واغْتِرابا

إذا حَلَّ الحَجِيجُ على قُنَيْعٍ ... يَدِبُّ اللَّيْلَ يَسْتَرِقُ العِيَابا[3]

وقُنَيْعُ: ماءٌ للعباس الكِنْدِيِّ على ظهر مَحَجَّة أهلِ البصرة [من ضَرِيَّة، وبينه وبينها للمُصْعِدِ إلى مكة تسعة أميال][4]، في دارةٍ من دَارَات الحِمَى يقال لها: دارة عَسْعَس، فلما أُجْلِي الكِنْديُّونَ عن قُنيع تنازعت بنو أبي بكر بن كلاب وبنو جعفر، فقالت بنو أبي بكر: نحنُ أَحَقُّ بماء حلفائِنا، وقال الجعفريون: هو عند بيوتنا، فنحنُ أَحَقُّ به، فجمع بعضهم لبعض بِكَنَفَيْ قُنيع، وكان سيِّدُ بني جعفر عَبُّود بن خالد، ورأس أبي بكر معروفُ بن عبد الكريم، واخته زوجة عَبُود، أُمُ ولده طفيل، وكان طفيل من أشد بني جعفر على أخواله، فخرجت أمُّه ليلاً لقومها، فقالت: أشَدُّ بني جعفر لكم عداوةً ابن أختكم، فإنه مُعَلَمٌ بِجُبَّةِ خَزٍّ فليكن أولَّ قتيلٍ، ثم تداعى القومُ للصلح، على تحكيم سَلَمَة بن عمرو العِتريفيِّ وكتبوا بذلك، وأشهدوا، وتواعدوا أنْ يتوافوا عنده بأربعين من كلِّ بطنٍ، ثم نزلوا بسلمة

---

(١) أبو مطرِّف، هو عبد الله بن محمد بن عطاء الليثي.

(٢) في الأصول: زيد.

(٣) **معجم البلدان ٣/٣٤٦ ومعجم ما استعجم ٣/ ٨٦١ والمغانم المطابة ٢٠٤.**

(٤) **ما** بين المعقوفتين سقط من الأصول والإضافة من **التعليقات والنوادر** ١٤٠٨ **ومعجم** البكري ٨٦٢.

عند الأجل، فأقام أياماً يَنْحرُ لهم كلَّ يوم جزوراً، ويعطف بعضهم على بعض، ويزهِّدَهم في قُنيع، فقالوا: إنَّا لم نَجِيءْ لِتنحرَ لنا إبِلَكَ، فقال: حيَّاكم الله يا بني كلاب، أتيتموني في أمرٍ غَارَ ذِكْرُهُ وأنجدَ، ولستُ بحاكمٍ حتى أعقِدَ لنفسي أنْ لا تَرُدُّوا أنتم ولا مَنْ وراءكم حُكمي، فأخذ عليهم الطلاقَ والعِتاق والمواثيق، ثم قال: أراكم يا بني كلاب كُلّكُم ظالم، تقطَعُون أرحَامَكم في غير مائكم، لا أرى لأَحَدٍ منكم فيه حَقّاً، فرضوا جميعاً، فامتدحه شعراؤهم، وكان شريفاً حَسَنَ العلم بالسُّنن، قال عقيل بنُ عرندس الكِلابيُّ يمدحه وأهلَ بيته بني عمرو بقصيدة منها:

يا أيُّها الرجلُ المُفني شبيبتَه — تبكي على ذاتِ خِلْخَالٍ وَأَسْوَارِ
خَبِّـرْ ثَنائيَ بني عَمرو فأنهمُ — ذَوو فُضُولٍ وأحلامٍ وَأَنْظَارِ[1]
هَيْنُـون لَيْنُـون أيسارٌ بنـو يَسَـرٍ — سُوَّاسُ مَكْرُمـةٍ أَبْنَاءُ أيسَارِ[2]

ومنها[3]:

من تَلْقَ منهم تَقُلْ لاَقَيتُ سيدَهم — مِثلُ النُّجومِ الَّتِي يَسْرِي بها السَّارِي

وقال فيه وفي إخوته، جامع[4]، أحد بني بكر:

إذا مـا غَنـيٌّ فـاخَـرَتْهـا قبيلـةٌ — فإنَّ غَنِيّاً في ذُرَى المَجْد أَفْخَرُ
وكَمْ فيهُمُ منْ سَيِّدٍ وابنِ سَيِّدٍ — ومِنْ فَارِسٍ يَومَ الكَرِيْهَةِ مُسْعِرُ
هُمُ رَتَقُوا الفَتْقَ الذي كان بيننا — وقامُوا بأُفقِ الحَقِّ والحقُّ أنْوَرُ

ومنها[5]:

فَرُحْنا جَميعَا قانعين بِحُكْمِهِ — وَهَلْ يُدْفَعُ الحُكْمُ الجليلُ المُنَوَّرُ

واحتفر بعضُ بني حَسَن بن عليٍّ بالحِمَى، واتَّخَذَ إلى جَنْبِ حفيرته عيناً

---

(١) خ: ثنا بني، ص: تنا وبني.
(٢) معجم ما استعجم ٣/ ٨٦٣ : «وأخطار» بدلاً من «وأنظار».
(٣) لا تظهر في خ، ص، س، ت.
(٤) الظاهر أنَّ جامع اسم الشاعر الذي يمدح العتريفي واخوته.
(٥) لا تظهر في م١، م٢، خ، ط، ت، س.

ساحَتْ ثم خرجتْ في غربيِّ طِخْفَةَ بشاطِيءِ الرَّيَّانِ على ثلاثة عشر ميلاً من ضَريَّة، وهي بيد نَاسٍ من بني جعفر ثم من بني مُلاعبِ الأسنَّةِ من جهة بني أُختِهِم الحسنيين.

وكان لبني الأدرم ـ وهم من بني تَيْم بن لؤيٍّ ـ ماءٌ قديمٌ على طريقِ أهلِ ضرية إلى المدينة على ثمانية عشر ميلاً من ضريَّة يسَمَّى: الجفر، ومعهم نفر من بني عامر بن لؤيٍّ، فاحتفر سعيد بنُ سليمان المُسَاحِقِيُّ العَامِرِيُّ عيناً وأَساحها، وغرس عليها نخلاً كثيراً، على ميل أو نحوه من جَفْرِ بني الأَدرَمِ، بدارة الأَسْوَدِ، جبل عظيم أسود، وهي عامرةٌ كثيرةُ النخل.

ولمَّا وَلِيَ إبراهيم بن هشام المدينةَ احتفرَ بالحِمَى حَفيْرَةً بِهَضْب النَّمَا، على ستة أميال من ضَريَّة، على طريق البكرة إلى ضَريَّة، سمَّاها: النَّامِيَة، وأخرى بناحية شُعَبَى، بين ضرية وجَفْرِ بني الأَدْرَم، على سبعة أميال من ضَريَّة بواد يقال له: فاضِجَة لأنَّه انْفِضَاجٌ، أي: انفراجٌ واتِّسَاعٌ بين جبال.

ولما هلك ابن هشام، احتفر جعفر بن مصعب بن الزبير حفيرةً إلى جنب حفيرة ابن هشام، بفاضِجَة، ونزلها بولده حتى مات، فأقام ابنه محمد بمنزل أبيه حتى خرج محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن حسن فخرج مع محمد، فلما قُتِلَ هَرَبَ إلى البصرة ثم رجع إلى فاضجة، وتزوَّج من بني جعفر، ثم من بني الطُّفيل، فأولد عبدَ الله فزوَّجه ابنةَ القاسم بن جندب الفزاري، وكان علماً من أعلام العرب ينزلُ باللِّوَاء[١]، وكان القاسم لا يسير أبداً، ولم يكنْ حَجَّ قَطُّ، ولا يكاد يَقْدِمُ قَرْيَةً وأولادِ عبد الله من ابنته في بقيَّةٍ[٢] من أموالهم بفاضجة.

واحتفر عبدُ الله حَفيرةً إلى جنب حَفيرة جَدِّهِ، ودَفَنَ حَفيرةَ ابن هشام، وأخفى مكانها.

---

(١) في الأصول: باللوى.

(٢) ك، خ، ت، ص، م١: قرية وأولاد... في بقية من أموالهم، س: ولا يكاد يقدم قربه وأولاد... في بعية، وكتب الناسخ فوق «قربه» و«بعية» رقم٢ للدلالة على شكِّه في قراءتهما، ر، م٢: ولا يكاد يقدم قرية أولاد... من نفيه من أموالهم.

واحتفر جوشَنُ، مولى ابن هشام حفيرةً على ميلين أو ثلاثة من جَفْرِ بني الأدْرَم وحُفْرَة المُسَاحِقي، سَمَّاها: الجَوْشَنِيَّة، ثم اشتراها ناسٌ من ولد رافع ابن خُدَيْجٍ[1] من الأنصار وأحدثوا بقربها حفيرة بقطيعة السلطان، فنازعهم محمد بن جعفر بن مصعب بحقٍّ بني الأدرم، وكان من أشدِّ الرجال، فقاتلهم وَحْدَه، فاجتمعوا فأصابه رجلان منهم بفَرعين خفيفين في رأسه، فأخذهما أسرى، حتى أقدَمَهما ضَرِيَّةَ واستعدى عليهما الحسن بن زيد بالمدينة، فضربهما بالسياط، ثم عفا عنهما.

واختصموا في الجوشنية والحفيرة حتى قضى لبني الأدرم والمُساحقيِّ، فكلَّمهم الناسُ فَسَقَوْهُم بهما، وكان الأنصاريون أَهْلَ عَمود وماشيةٍ، فلما كانت الفتنة أكلتهم لُصُوص قيسٍ من كلاب وفَزَارة، فلحقوا بِطَيِّءٍ وناسبوهم، فأَمِنوا مدَّةً، ثم أغارت عليهم لُصُوصُ طَيِّءٍ فتفرقوا، وتركوا البادية، وكانت بنو الأدرم وبنو بَحِير[2] القرشيون قد كثروا بالجَفْرِ، ثم وقعَ بينهم شَرٌّ، وكان جيرانُهم من قيس يُكرمُونهم، فلما تفاسدوا جعلَ بعضهم يُهيج اللصوص على بعض فنهبهم بنو كلاب وفزارة، وقتلوا بعض رجالهم، فلحقوا بالمدينة وتفرقوا، وقال عبدُ الجبَّار المُساحِقيُّ لبني فَزارة في ما فعلوا بالقرشيين:

مَهْلاً فَزارةَ مَهلاً لاَ أَبَالَكُمُ   مَهلاً فقد طال إعذاري وإنذاري

في أبياتٍ.

وكانت ضَرِيَّة من مياه الضِّبابِ في الجاهلية لذي الجوشن، والد شَمْرٍ قاتلِ

---

(١) انظر عنه: **الإصابة** ١/ ٤٩٥.

(٢) لعله بحير بن أبي ربيعة المخزومي المعروف بذي الرمحين، سمَّاه رسول الله ﷺ عبد الله، وكان من أشراف قريش، **نسب قريش** للزبيري ٣١٧ وأورد بيتاً لابن الزبعرى فيه «بحير»، وفي **الإصابة** ٢/ ٣٠٥ قال ابن حجر: كان اسمه بجير بالموحدة والجيم مصغراً، وأورد بيت شعر لابن الزبعرى في مدحه وفيه «بجير»، إلا أنه أورده في حرف الباء ١/ ١٣٩ فقال: «بحير بفتح أوله وكسر المهملة ابن أبي ربيعة المخزومي»، وأورده ابن عبد البر في **الاستيعاب** ٢/ ٢٩٨: «بجير» وذكر بيت ابن الزبعرى أيضاً.

الحسين بن علي رضي الله عنهما، وكانت مُسْلِمَةُ الضِّبَابِ يَروونَ: أنَّ ذا الجوشن قال في الجاهلية:

دَعوتُ اللهَ إذْ سَغِبَتْ عِيَالي ... ليجعَلَ لي لَدَى وَسَطٍ طَعَامَا

فأعطاني ضَرِيَّةَ خَيْرَ بئرٍ ... تَمُجُّ الماءَ والحَبَّ التُّؤَامَا[1]

وَوَسط: جبلٌ على ستة أميال من ضَرِيَّة، يَطَأُ الحاج المُصْعِدُ خَيشُومَه، وبناحيته اليُسْرَى دَارةٌ سَعَتُهَا ثلاثةُ أميال أو أربعةٌ، وقُنيعُ في أعلاها، وهو بين وَسَطٍ وعَسْعَسٍ، ويقال لها أيضاً: دارةُ عسعس، وعَسْعَسُ: جبلٌ أحْمَرُ مُجتَمِعٌ في السماء كهيئة رجلٍ جالسٍ، له رأسٌ ومَنْكِبَانِ.

وأمَّا عَيْنُ ضَرِيَّة وسَيْحُها، فيقال: إنَّه كان لعثمان بن عَنْبَسَة بن أبي سفيان، وهو الذي حَفَرَها واغترس النخل، وضفر بها ضفيرةً بالصخر، لِيَنْحَبِسَ الماءُ، وهو سدٌّ يعترض الوادي، فيقطع ماءه، وينحبسُ زماناً، ليكونَ أغْزَرَ للعين، فلما قام بنو العباس كان ذلك في ما قَبَضوا، ففي آخرِ ولاية أبي العباس، وكانت تحته أمُّ سَلَمَةَ المخزوميَّة [وأُمُّهَا][2] من بني جعفر بن كلاب، وَفَدَ خَالُهَا معروفُ بن عبد الله عليه فأكرمه، فسأله أنْ يُقْطِعَهُ عينَ ضريَّة فأقطعه، وكان بدويّاً ذا نَعَمٍ، فلما أرطَبَ نخلُهَا نزلها بأهله، وكانت نَعَمُه تَرِدُ عليه، وسأله ناسٌ من ضَرِيَّة أنْ يُعرِيَهُم من نَخْلِه، فأعراهم[3] وصار يجني للضيفان من الرُّطَب، ويحلبُ لهم من إبله، فمكث نحو شهرين، فأتاه ضِيفانٌ بعد ما ولَّى الرُّطَبُ فأرسلَ فلم يُؤْتَ إلاَّ بقليل، وقال له الرسول: ذهب الرطب إلاَّ ما ترى، فقال: لَشَوْلِي أعْوَدُ على ضيفاني من نخلكم، وكان قَيِّمُهُ على العين زَرَعَ قِثَّاءً وبطِّيخاً، فأتاه بشيءٍ منه، فقال: قَبَّحَ الله ما جِئْتَ به، احذَرْ أنْ يراهُ عيالي، وكَرِهَ النخل، وأرادَ بيعَهُ فاشتراه منه السَّرِيُّ بن عبد الله

(١) بلاد العرب ١١٣ وفي معجم ما استعجم ٣/ ٨٦٥: «تثجُّ الماء».

(٢) سقطت من الأصول والإضافة من معجم ما استعجم ٣/ ٨٦٦.

(٣) في الحديث: "أنه رَخَّص في العَرِيَّة والعَرَايا"، وهو استبدال التمر بالرطب إذا كان دون خمسة أوسُق، انظر شرح ذلك في النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٢٤.

الهاشمي[١]، عامل اليمامة، بألفي دينار، ثمَّ ولاَّهُ جعفر بن سليمان، إذْ سألَه إياه، فأحدثَ بسوق ضَريَّة حوانيتَ، جعلها سماطين داخلين في سِمَاطَي ضَريَّة الأوَّلين، فيهما نَيِّفٌ وثمانون حانوتاً، فربما جمعتْ غَلَّةُ الحوانيت والنخل والزرع ثمانية آلاف درهم في السنة.

وكان شأنُ الحِمَى عند ولاة المدينة عظيماً، كانوا يستعملون عليه عاملاً وحده، وكانت إصابته فيه عظيمةً، وكان لِحُوَّاطِهِ سُلطانٌ عظيم، وَحُوَّاطُ كُلِّ ناحية سادة القوم وأشرافهم، وكان يقال لعامل الحمى: عامل الشَّرَفِ.

وأقرب أخيلةِ الحمى للمُصْعِد ـ أي: أقرب ما تُرى من جباله ـ جبلُ السَّتَارِ[٢] على طريق البصرة، أحمَرُ مستطيل، فيه ثنايا تُسلك، ومنه طريق البصرة، بينه وبين إمَّرَةَ خمسة أميال، وهو في دار غنيٍّ في ناحية هَضْبِ الأَشْيَق، وبالأشْيَق مياه: منها الرَّيَّانُ في أصل جَبل أحمر طويل، ومن هضب الأشيق هَضْبَةٌ في ناحية عَرفَجاء، يقال لها: الشَّيماء، وفي غربي الأشيق سُوَاجٌ، الطريق تَطَأُ خيشومَهُ.

ومُتَالِعُ: جبلٌ أحمر عظيم عن يمين إمَّرَةَ، على ثلاثة أميال منها والنَّتَاءَةُ بينهما، من أكرم أعلام العرب موضِعاً.

ولمَّا وَلِيَ أبن خُليدٍ العبسيُّ، خالُ الوليد عَمَلَ ضَريَّةٍ، نزلها وحفر في جوف النتاءة في حَقِّ غنيٍّ حفيرةً[٣]، فلما وَلِيَ بنو العباس[٤] هَدَمَتْ غَنِيُّ تلك الحفيرة وَسَوَّوْهَا بالأرضِ.

ولبني عبس ماءٌ في شِعبٍ يقال له: الأسودة[٥]، ولهم بالحمى ماءٌ يقال له:

---

(١) في الأصول: عبد الله الهاشمي والإضافة من معجم ما استعجم ٣/٨٦٦.
(٢) جبل لا يزال معروفاً بقرب أضاخ، بينه وبين الستار خمسة أميال.
(٣) ر: فقيرة.
(٤) خ، ص: أبو العباس.
(٥) خ: حقه الاسودة.

ضَحَجٌ، في إبطِ رُمَيْلَةِ الحِسْي[1] حِسْي بني حصبة[2]، ولهم الحِسَاة بها نخلٌ كثيرٌ، ولهم مياه أخرى.

ثم الأقعسُ ثم تليه هَضَبَات تُدعَى: قُطَيَّات[3]، في إقْبَال النِّيْر، ثم يليها هَضَبَاتٌ يقال لها العَرَائس في بلد كريم من الوَضَح، في إقبال النِّير أيضاً، وبين قُطَيَّات[4] وبين العرائس جبلٌ يقال له: عمودُ الكَوْدِ، وشِعْرٌ: جَبَلٌ عظيم في ناحية الوَضَح، وعنده ماءٌ يقال له: الشَّطُونُ، أكثر الشعراءُ من ذكره، قال الخُضْرِيُّ:

سقى الله الشَّطُون شَطُونَ شِعْرٍ ... ومـا بيـنَ الكـواكـبِ والغـدِيـرِ

وعن يسار العرائس بالوَضَحِ جِبالٌ بينهنَّ أرتاقٌ، صِغارٌ سُود، علاهنَّ الرمل، مُشْرِفَاتٌ على مهزول، وهو وادٍ في إقبال النِّير، وهنَّ يُسَمَّيْنَ: العَثَاعِث، ذكرهنَّ حبيبُ بن شَوْذَب[5] في شعرٍ مَدَحَ به السَّرِيَّ، فقال في أبياتٍ:

بِرُبَى العَثَاعِثِ حيثُ واجَهَتْ الرُّبَى ... سَنَـدَ العَـرُوسِ وقابلتْ مَهْـزُولا

ثم يلي العَثَاعِثَ ذو عَثَثٍ وادٍ يَصُبُّ في التَّسرِيرِ، ويصُبُّ فيه وادي مَذْعَا، وهو بناحية الحِمَى، ثم يليه نَضَادٌ، وهو بطرف النِّيرِ الشرقي في حقوق غَنِيٍّ.

والنِّيرُ جبالٌ كثيرةٌ سُودٌ، بعضُها إلى بعضٍ، ومنها تخرج سُيُولُ التَّسْرير، وبنضادٍ وذي عَثَثٍ تلتقي سُيُولُها، والجَثْجَاثَةُ والثُّقْرُ بإقبال نَضَاد، وهما لغَنِيٍّ[6] بالحِمَى[7]، ثم سُوَيْقَةُ: هَضْبَةٌ حمراء طويلة في السماء، وهي في الحمى من أرض الضِّبَاب، على ثلاثين ميلاً أو أكثر من ضَرِيَّة، وهي التي عَنَتْ جُمْلُ بنتُ الأسود

---

(١) س، م١: الحسين، ت: الحسيني، م٢: الحسني.

(٢) كذا في خ، وغير منقوطة في ص، س، ت: ويمكن أنْ تُقرأ: حضية، خصبة، حضنة، خضبة، ر، م١: خصبة، س: حصبة، م٢: خضبة، ولعلها: خصفة، ش: حصبة.

(٣) في معجم البكري ٣/ ٨٧١: "قُطَّيَّات".

(٤) "وبين قطيات": سقطت من الأصول والإضافة من معجم البكري ٣/ ٨٧١.

(٥) في الأصول: ابن شوذب، وفي معجم البكري: "حبيب بن شوذب من أهل ضرية".

(٦) كذا في الأصول، وفي **التعليقات والنوادر** ١٤١٤: «وهما المعينان بالحمى» وما في الأصول هو الصواب.

(٧) من هنا ألحق السمهودي الكلام بحمى فيد وهو يعود إلى هنا، وقد تنبَّه إليه حمد الجاسر فأورده على الصواب، فأحسن.

الضَّبَابيَّة[١]، وذلك أنها جاورت بني الهزر[٢] في أعلى بلاد الضَّباب، وهي متعالية، ولهم وادٍ رغيبٌ يقال له: كراء، في عَلْياء دار بني هلال، على ليلتين من الطائف، وكانت بنو هِلاَلٍ ينهضون على أهله حتى جمعت لهم الضَّباب جمعاً وقتلوا منهم وسبوا، وجاءوا ببعضهم إلى الحمى فهابوهم.

وللضَّبَاب مِلْكٌ آخرُ يقال له: العرا[٣] بناحية بِيْشَةَ قُرب تَبَالَة[٤]، فجاورت جُمْلُ بني الهزر في تلك الناحية وأغارتْ لُصَوصُهم على عَكْرَةٍ[٥] لها يومَ الأضحى، واغتنموا تشاغلَ الناس بالعيد، فقالت جملُ، وكانت بليغةً:

بني الهِزْرِ ماذا تأمرون بعَكْرَةٍ ... تَلاَئِدَ لَمْ يُخْلَطْ بِخُبْثٍ نِصَابُها

تَظَـلُّ لأَبْنَـاءِ السبيـلِ مُنَـاخـةً ... على الماء يُعطَى دَرُّهَا وَرِقَابُها

أقـولُ وقـد وَلَّـوا بِنَهْـبٍ كَـأَنَّـهُ ... مناكبَ حَوْضَى رَمْلُهَا وهِضَابُها

أَلَهْفَ على يَوْمٍ كيومِ سُوَيْقَةٍ ... شَفى غِـلَّ أَكْبَادٍ فَسَاغَ شَرَابُها

بني الهزر لو كنتم كِراماً وفيتمُ ... لِجَارَتِكُمْ حتَّى يَحينَ انقِلاَبُها

وَلَكِنَّمَـا أنتـم حَميـرُ حَسَـاءةٍ ... مُجَدَّعَة الأذنابِ غُلْبٌ رِقَابُها

فأشارت بقولها: "كيوم سويقة"، إلى وقعة كانت للضَّبَابِ مع عامل ضَرِيَّة، مهروب الهَمْدانيِّ من قبل زياد بن عبيد الله الحارثي[٦]، وذلك أنَّ عاملاً له مع حُوَّاطِ الحِمَى وَجَدوا نَعَماً للضَّبَاب في الحمى، بناحية سويقة، فطردوها أقبحَ الطَّرْدِ، فركبوا في أثَرِه، فأصابوه بضربٍ وعقروا راحلته، فأتى عاملَ ضَرِيَّة فخرج

---

(١) بعض أخبارها في **معجم البلدان**: مادة: "منعج".

(٢) في الأصول: الهدر، ويقول الجاسر: هم بنو الهزر، فرع من قبيلة أكلب، لا يزال معروفاً في نواحي تبالة، بلادهم القديمة، **التعليقات والنوادر** ١٤١٤.

(٣) خ: الغرا.

(٤) وهي التي قيل فيها: "أهون من تبالة على الحجاج"، انظر: **معجم البلدان** ٢/ ٩ ـ ١٠ وكتاب **الأماكن** للحازمي ١٥٣.

(٥) العكرة من الإبل هي ما بين الخمسين إلى السبعين وقيل المئة، **النهاية في غريب الحديث**٣/ ٢٨٣.

(٦) هو زياد بن عبيد الله بن عبد المَدَان الحارثي خال السفاح العباسي، وكانت ولايته على المدينة ومكة من قبل أبي جعفر المنصور في سنة ثمان وثلاثين ومئة.

بجنده، وسَخَّرَ رجالاً معه من أهل ضَريَّة كُرهاً، حتى لقي نَعَماً للضِّبَاب فيها بعضهم، فأَسَرَ نَفَراً منهم، فبلغَ الضِّبَاب فأدركوه بسويقة، فكَرَّ عليهم فنادوا: يا أهلَ ضَريَّة أنتم مُكْرَهُون، فاعتزلوا، ونادَوْهُ: أَنْ خَلِّ سبيلَ أصحابنا وما أصبتَ منَّا بالذي أَصَبْنَا منك، فأبى، فتراموا بالنَّبْلِ حتى فَنِيتْ، ثم اقتتلوا فانهزم، وأدركوه فقَطَّعُوه بالسيوف وقَتَلوا نفراً من أصحابه ورجعوا بالأسرى.

ثم يلي سُوَيْقَةَ حِلَّيْتُ، جبلٌ ذُو قِنَانٍ كثيرةٍ، ليس بالحمى أعظم منه، إلاَّ أنْ يكون شُعَبَى، وهو جبلٌ أسودُ في أرض الضِّبَاب، كثيرُ المعادنِ من التِّبْرِ، كان به معدِنٌ يقال له: النَّجَاديُّ، كان لابن أبي نَجَاد، لم يُعلم في الأرض مثْلُهُ.

فعن شيخٍ من موالي خُزَاعَةَ: أنه خرج منه ما لم يُسمع بمثله، ورخُصَ الذهبُ بالعراق والحجاز لما أُرْكِزَ[١]، حتَّى قَلَّ نَيْلُهُ لِغَلَبَةِ الماء عليه، وقُربهُ قريةٌ عظيمة، وكان له عاملٌ مفردٌ يخرج من المدينة.

ثُمَّ كَبَدُ مِنَى: قُنَّةٌ عظيمةٌ منفردة شرقيِّ مِنَى، وهو جبلٌ يُشرِفُ على ما حولَه، ينظرُ إليه الحجَّاجُ حين يَصْدُرونَ عن إِمَّرَة، وبين حِلِّيْت[٢] ومنى جبلٌ يقال له قادمٌ، وإلى جنبه قُوَيْدم، وبهما ماءة يقال لها: القادمة، من أطيب ماءٍ بالحمى وأَرَقِّهِ، يُضرب بها المثل في العُذُوبَةِ، بينها وبين مِنَى دارةُ الفُهَيْدَة، التي عُقِرتْ بها ناقةُ المُنْسَرِح، وعَقَر بها ما عقَرَ، وذلك أنه كانَ تَمْتَاماً لا يكادُ يبينُ، وله صُرَيْمَةٌ يحلبُ عَقيلَتَها لأُمِّهِ، فكانت حياتَها، لأنَّ الناس أسنَتُوا، فبينا هو بدارة الفهيدة في ولاية ابن هشام، إذ دَخَلتْ الحِمَى، فتركها فباتَتْ، فرآها بعضُ الحُوَّاطِ من الموالي، فطَرَد الصرمة أقبحَ الطَّرد، فعَرض له المُنْسَرح لِيَكُفَّهُ، ولا سلاحَ معه، فطعنَ الناقة

---

(١) أي: لما اسْتُعْدِنَ وأُخرج، والركاز عند أهل الحجاز من الفقهاء واللغويين: الكنوز، وعند أهل العراق: المعادن لأنها ركزت في الأرض، مشارق الأنوار ٢/ ٢٩٤.

(٢) كتب الناصري النجدي في حاشية ش: "حليت في مفيض شعيبه الشمالي القاعية وفي أعلا هذا الشعب بين أضلاع حليت آثار ومنازل وعمارات لعلها البلد المذكور، وفي جنوبي حليت شعيب دون هذا يرد سيله من حشم حليت من غرب حتى يصب في الشعب الكبير الشمالي المذكور من فوق الماء المسمى بالقاعية اليوم وفي ذلك الشعب الجنوبي في اعلاه في بطن حليت ماء يثال له الغرابي والكل ماؤه قريب جداً".

التي يحلبها المنسرحُ لأُمِّه في ضَرْعِها فاختلط لَبَنُها بدمها، فَحَلفَ لا يسكنُ الحِمَى ولا يَمَسُّ رأسَهُ دُهْنٌ حتى يعقرَ إبلَ من عقر ناقتهُ، فتوجه إلى قومه فأخبرهم خبرَه، وطلب سيفاً قاطعاً، لا يقع في شيءٍ إلاَّ خرج منه، فأعطوه إياه، فأتى إبلاً للمولى، مَهَارى، فقال للراعي: أنا رسولُ مولاكم، وهو بضَريَّة يأمُرُكُمْ أن تعقلوا خيارَ إبلكم، فإنه يُصَبِّحُكُم لأمرٍ حَدثَ، وأخرج لهم عُقُلاً، فصدَّقُوه، وحلبوا له ناقةَ، فوضع الإناء، فقالوا: ألاَ تغتبق؟ قال: أدعُه حتى يَبْرَدَ، قال: وإنَّما كَرِهْتُ أنْ أشربَ اللبنَ وأعقِرَ إبلَه، فلما غفلوا عنه اهراقَهُ وعقلوا من خيار الإبل نحو ثلاثين، فلما ناموا استل سيفَه وضرب ناقةً على حقيبتها فمضى حتى فلق ضَرعَها، وتواثبت الإبل، فطفق في المُعَقَّلَة عقراً، حتى أتى عليها، وقطع بعضها العقلَ فتبعها، فما أدرك بعيراً إلاَّ عقره، وفَطِنَ الرِّعَاءُ فرأوا ما يعمل السيف فولوا هُرَّباً، ثم دفَنَ سيفَهُ بالحِمَى وكان أعَزَّ عليه من نفسه، وأرسل يُخْبِرُ أهلَه، وركب صاحب الإبل في الناس، حتى نظروا إليها، وقال الرِّعَاءُ: لا نعرفه إلاَّ أنه تَمْتَامٌ، فَعُرِفَ أنه المنسرح، فأمر ابن هشام بطلبه، وأَخَذَ إخوتَهُ واهلَ بيته، فَحُبِسُوا، فَسَمِعَ، فجاء إلى العامل فقال: خَلِّ هؤلاء فأنا بُغْيَتُكَ، فحبسه وخلاَّهُم ورفعه في وثاقٍ إلى ابن هشام، وخرج معه بعضُ أهلِ بيته.

قالوا: فلما قدمنا المدينة جعل يأتينا الرجلُ الشريفُ فيسألُنا عن السَّيف ويقول: أرأيتم إنْ خَلَّصْتُ صَاحِبَكم وضَمَنْتُ عنه تأتوني بالسَّيف؟ فَنُنْكِرُ ولاَ نُقِرُّ بِشَيءٍ من أمر السيف، فتوعده ابن هشام، وسأله أنْ يُقِرَّ فأبى، وكَلَّمَ أصحابُه نَفَراً من بني مخزوم في أن يؤخَذَ صاحِبُهُم بالبيِّنَةِ أو يَحْلِفَ، فسألَ ابن هشام خَصْمَه البيِّنَةَ فلم يُقِمْهَا، فأمَرَ بيمينه عند المنبر الشريف، فلما قَرُبَ من المنبر وذُكِرَ له ما يَحْلِفُ عليه واندفع يحلف، سَرَّحَ اللهُ لِسانَه فقال: أحلفُ بالله لأنَا عَقَرتُ إبِلَ فلان بيدي ولقد بَريءَ منها غيري، فَردُّوه إلى ابن هشام، وابتدرته قريشٌ، كُلٌّ يقول: عَلَيَّ الإبل طمعاً في السيف.

ثمَّ اختلف علماء غَنيٍّ، فقال بعضهم: احتمل ذلك ابن هشام وأرسل معه للسيف فأخذه، وقال بعضهم: احتمل ذلك رجلٌ من قريش وخُلِّيَ سبيله وخرج

معه رسول للسيف فطلبه فلم يقدر عليه، وانطلق لسانه من يومئذ، فسُمِّي: المنسرح.

ثم يلي كَبِدَ مِنى هَضْبُ الأشْيَق[1].

هذا آخر ما لَخَّصْتُه من كتاب الهجري.

وقد أكثر الشعراء وغيرهم من ذكر هذا الحِمَى وأعلامه وأخباره.

وحكى ابن جني في **النوادر الممتعة** عن المفضَّل بن إسحاق، قال هو أو قال بعض المشيخة: لقيت أعرابياً فقلت: ممن الرجلُ؟ فقال: من بني أسد، فقلت: فمن اين أقبلتَ؟ قال: من هذه البادية، قلت: فأين مسكنك؟ قال: مساقط الحِمَى، حِمَى ضَرِيَّة، بأرضٍ هَا لعمر الله ما نُريد بها بدلاً عنها ولا عنها حِولاً، قد نَفَحَتها[2] الغدوات، وحفَّتها الفَلَوات، فلا يَمْلَولِحُ ترابُها ولا يَمْعَر[3] جنابها؛ ليس فيها أذىً ولا قذىً، ولا وعكٌ ولا مومٌ ولا حُمَّى، فنحنُ فيها بأرْفَه عيشٍ وأرغدِ معيشةٍ.

قلت: وما طعامكم؟ قال: بخٍ بخٍ! عيشنا والله عيش يعلل جاذبه، وطعامنا أطيبُ طعام وأمرؤه وأهنأُهُ: الفَثُّ والهبيد والفطس والصليب والعنكث والعلهز والذآنين والطراثيث والحِسلة والضِّبَاب، وربما والله أكلنا القدَّ، واشتوينا الجلد، فما نرى أنَّ أحداً احسنَ منَّا حالاً، ولا أخصب جناباً، ولا أرخى بالاً[4]، فالحمد لله على ما بسط علينا من النعمة، ورزق من حسن الدَّعَة، أوَ ما سَمعت قائلَنا يقول:

إذا ما أصبنا كلَّ يومٍ مُذَيْقَةً ... وخمسَ تُميراتٍ صِغارٍ كوانزِ
فنحن ملوكُ الناس شرقاً ومغرباً ... ونحن أسودُ الناس عند الهزاهز
وكم مُتَمَنٍّ عيشَنَا لا ينالُه ... ولو نالَه أضحى به جِدَّ فائزِ

(١) **التعليقات والنوادر** ١٤٠٦ ـ ١٤١٧ عن السمهودي.

(٢) س: نصحتها.

(٣) أي: لا يجدب، **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ٣٤٢.

(٤) س: ولا أرخى جبالا، ت، ك، م٢: ولا أرخى حبالاً.

قلت: فما أقدمك هذه البلدة؟ قال: بُغيَةٌ لِيَهْ، قلت: وما بغيتك؟

قال: بكرات أضللتهنَّ، قلت: وما بكراتك؟ قال: آبقات عَرِصَات هبضات أرِنات أوَابٍ عيطٌ عوائطٌ، كُومٌ فَوَاسح، أعزبتُهُنَّ قَفَا الرحبة رحبة الخرجاء [بين الشقيقة والوعساء][1]، ضجعنَ مني فحمةَ العشاء الأولى، فما شعرتُ بهنَّ إلى أنْ ترجَّلَ الضحى، فقفوتهنَّ شهراً ما أُحِسُّ لهنَّ أثراً فهل عندك جالية عين أو جابية خبر؟ لقيت المَراشد وكُفيت المفاسد[2].

الموم: بالضم، البرسام[3].

والفث: بالفاء ثم المثلثة، حبٌّ يُعالج ويُطحن ويؤكل في الجدب.

والهبيد: حبُّ الحنظل ينَقَّعُ في الماء ويُعالج حتى يحلو[4].

والفطس: بالسكون، حبُّ الآس.

والصليب: آخره موحدة، الوَدَك[5].

والعنكث: بالمثلثة، نبتٌ خشنٌ شائك يعالجه الضَّب بذنبه حتى يتحاتَّ ويلين ثم يأكله.

والعلهز: دمٌ ووبرٌ يُلبَك ويُشوى ليؤكل في الجدب.

والذآنين: بالمعجمة، جمع ذؤنون، نبتٌ معروف[6].

والطراثيث: بالطاء المهملة ومثلثتين، بينهما مثنَّاة تحتية، جمع طرثوث، نبت أحمر.

والحسلة: كقردة، جمع حسل وهو ولد الضب.

---

(١) سقطت من الأصول، والإضافة من المغانم المطابة ٢٣٠ ومعجم البلدان ٣/٤٥٨.

(٢) نقلاً من المغانم المطابة ٢٣٠ والفيروزأبادي نقل هذا الخبر وغيره من معجم البلدان.

(٣) هذا المعنى من زيادة السمهودي على المغانم ومعجم البلدان.

(٤) في المغانم: قليلاً ويُطبخ ويؤكل.

(٥) في المغانم: يستخرج من العظام، يؤتدم به.

(٦) في المعجم: اسمر اللون مدملك له ورق لازق به، يشبه الطرثوث، تفه لا طعم له، لا يأكله إلا الغنم.

والعرص والهبض والأرَنُ: النشاط[١].

أواب: جمع آبية، وهي التي ضُرِبَتْ فلم تلقَح.

وعيط عوائط: بمعناه.

وكوم فواسح: سمان.

وأعزبتُهنَّ: بِتُّ بهنَّ عازباً عن الحي.

وقفا الرحبة: خلفها.

والخرجاء: موضع به حجارة فيها سواد وبياض.

وضَجَعْنَ: عدلن وَمِلْنَ.

وجابية خير: أي ظريفةٌ خارقة[٢].

ومنها:

حِمَى فَيْد

بالفاء ثم المثناة التحتيَّة، منزل بنجد، في طريق الحاج العراقي، فيه سوق وبِرَكٌ ونخيلٌ وعيون.

قيل: سُمِّيَتْ بفيد بن حام، لأنه أول من سكنها[٣].

وقال ابن جبير: إنه خرج من المدينة النبوية يوم السبت صحبة الركب العراقي فوصَلوا فيداً صبيحة الأحد التاسع من خروجهم[٤].

وقال الأسدي: فيدٌ لطيِّءٍ[٥] لبني نبهان، وبه أخلاط من أسد وهمدان

---

(١) في المغانم: والعرص والهبض والأرَنُ: النشاط.

(٢) كل المعاني نقلها السمهودي من المغانم المطابة ٢٣٠ ـ ٢٣١.

(٣) هذا قول الزجَّاجي في معجم البلدان ٤/ ٢٨٢.

(٤) رحلة ابن جبير ١٦٢ ـ ١٦٣.

(٥) ك: لظبي ثم لبني نبهان.

وغيرهم، وبه ثلاث عيون: عين النخل احتفرها عثمان بن عفان، والأخرى تعرف بالحارة في وسط الحصن والسوق، احتفرها المنصور، والثالثة تعرف بالباردة على الطريق خارج المنزل، احتفرها المهدي، وبفيد آبارٌ كثيرة قصيرة الرشاء[1]، انتهى.

وقال الهجري: وأما حِمَى فيد وصفته فلم أجد أحداً عنده علمٌ ممن كان أوّلَ من أحماه، ولا كمْ كانت سَعَتُه[2] أوّل ما أُحْميَ، إلاَّ أنَّ فيداً كان موضعه الذي هو به اليوم فلاةً من الأرض، بين بني أسد وطيِّءٍ، وكانت إلى جبل طَيِّءٍ أقرب، فذكر أهلُ العلم ممن لقيتُ من أهله أنه التُقَطَتْ به رَكِيتان كانتا جاهليتين، التقطهما أُناسٌ من بني أبي سَلَام، ومعهم[3] نفَرٌ من طيِّءٍ، وهم يرعون هناك في ولاية بني مروان، وأنَّ أول من حفر به حفْرَاً في الإسلام أبو الديلم مولىً لفَزَارة، فاحتفر العين التي هي اليوم قائمة، وأساحها وغرس عليها، وكانت في يده حتى قام بنو العباس فقبضوها، فهي اليوم في أيديهم.

قلت: وكأنه لم يقف على ما ذكره الأسدي من عين عثمان[4] رضي الله عنه، ولعله أول من أحماه.

قال الهجريُّ: وَأَمَّا أخيلةُ حِمَى فيد فأولها على طريق الكوفة بين فيد والأجفر جبلُ يقال له: الجُبيلُ، أحمر عظيم[5]، على ستة عشر ميلاً من فيد، في أرض بني أسد، ليس بين فيد والكوفة جبلٌ غيره، ثم يليه الغَمْرُ جبل أحمرُ طويل على عشرين ميلاَ من فيد عن يسار المصعد لمكة، وإلى جنبه ماء يقال له: الرُّخَيْمَةُ، وماءٌ يقال له: الثَّعلبيَّةُ، وكل ذلك في الحِمَى، ثم عن يسار المُصْعِد قُنَّةٌ سوداءٌ تدعى: أَذَنَة[6] على ستة عشر ميلاً من فيد في أرض بني أسد، وفي ناحيتها في الحمى ماءٌ يقال له: الوراقة ثم عن يسار المصعد هضب الوراق لبني أسد، وفي

---

(١) كتاب المناسك ٣٠٩ مع اختلاف في الألفاظ وزيادات.
(٢) في الأصول: منعته، وهو تصحيف.
(٣) خ، ص: وهم.
(٤) كتاب المناسك ٣٠٩.
(٥) عند البكري: جبيل عنيزة.
(٦) أذنة: تسمَّى الآن: جبل أبي اللقاح.

ناحيته ماءة يقال لها: أَفْعَى، وماءة يقال لها: الوِرَاقَة، ثم جبلان أسودان يُدْعَيَان: القَرْنَين[1] في أرض بني أَسَدٍ على ستة عشر ميلاً من فيد، والطريق إلى مكة تطأُهُمَا، ثم عن يمين الطريق للمصعد جبلٌ أسودُ يقال له: الأَجْوَلُ، في أرض طَيِّءٍ، على ستة عشر ميلاً من فيد، وأقرب مياهه أُبْضَةُ في حَرَّة سوداء، ثم عن يمين المصعد جبل يقال له: دَخْنَان بأرض طَيِّءٍ على اثني عشر ميلاً من فيد، ثم جبل يقال له: الغمر[2]، ثم جبلان يقال لهما: جاني وجُلْذِيَّة[3] لطيِّءٍ على أكثر من ثلاثين ميلاً من فيد، وهَا هُنا اتَّسع الحِمَى وكرم، ثم الصدر[4] على سبعة وثلاثين ميلاً من فيد، ثم صحراء ليس بها جبل، يقال لها: صحراء الخَلَّة، عن يمين الأَجْفُر، على ستة وثلاثين ميلاً من فيد، وأقرب مياهها الجَثْجَاثَة، ثم يليها على المَحَجَّة أَكَمةٌ مشرفة على الأَجْفُرِ[5].

---

(١) ك، ر، خ، س، م١، م٢: المعرس، ت: المغرس، والتصويب من **معجم ما استعجم** ١٠٣٤.

(٢) كذا في الأصول، وفي **معجم ما استعجم**: «جبال يقال لها الغُبْر» وفي **التعليقات والنوادر**: «النعير» وقد ورد في **معجم البلدان** ٤/ ٢١٢ عن السكوني: «الغمر بحذاء توز شرقيه جبلٌ يقال له الغمر، وتوز من منازل طريق مكة من البصرة».

(٣) ك: جاني وحلينه، م١: جاني وحلسه، ت: جاني وجليته، ر، م٢: جاني وجلية، خ: جاني وجليبه، س: جاني وجنية، وفي **معجم ما استعجم** ١٠٣٤: جاش وجلذي، ولعلهما جاني وجانية، وقد أخذنا بما أثبته الجاسر في **التعليقات والنوادر** ١٤٣٣ ـ ١٤٣٥ وقال: وكذا يُعرف الأن، فهو أعلم بمواضع الجزيرة.

(٤) الصدر: جبل يلي ماء الرمض في حمى الربذة، كما في **معجم ما استعجم** ١٠٣٥.

(٥) في الأصول بعد ها هنا يستمر السمهودي في الكلام على حمى ضريَّة وقد ألحقناه في محلِّه.

الفصل الثامن

في بقاع المدينة وأعراضها وأعمالها ومضافاتها وأنديتها وجبالها وتلاعها ومشهور ما في ذلك من الآبار والمياه والأودية وضبط أسماء الأماكن المتعلقة بذلك، والمساجد والآطام والغزوات وشرح حال ما يتعلق بجهات المدينة وأعمالها من ذلك على ترتيب حروف الهجاء الأول فالأول

وربما اعتبرتُ في المُرَكِّبِ المضاف إليه لشهرته، وهذا مما لا يُستغنى عنه، لعظم نفعه خصوصاً للمشتغل بالحديث واللغة.

وقد اعتنى به المجد في كتابه **المغانم** ولخَّصْتُ كلامَه، مع حَذْفِ مَا لاَ تدعو الحاجة إليه، وزيادة ما هو أولى، وميَّزْتُ ما زدته من الأسماء برقم: (ز)على ذلك الاسم، فنقول:

حرف الألف

آرَام:

جبلٌ بنواحي الرَّبذة[(١)]، كأنه جمع إرَم[(٢)]، وهي حجارة تُنْصَبُ كالعَلَم، وفيه يقول الشاعر:

ألا ليت شعري هل تغيَّر بَعدنا ... أرومٌ فـآرامٌ فَشَـابـةُ فـالحَضْـرُ

وهل تركتْ أُبْلَى سوادَ جبالها ... وهل زال بَعدي عن قُنَيْنَتِهِ الحِجْرُ[(٣)]

وجبل آخر بين مكة والمدينة.

وذو آرام: حزم به آرام جَمَعتها عادٌ على عهدها، قاله ياقوت[(٤)].

وقال أبو زياد[(٥)]: من جبال الضِّبَاب، ذات آرام، قُنَّةٌ سوداء فيها يقول القائل:

* خَلَتْ ذات آرام ولم تَخْلُ من عَصْرِ[(٦)] *

آرة:

جبلٌ كبير لمزينة، فوق رأس قدس، مما يلي الفرع[(٧)].

---

(١) "جبل بنواحي الربذة": سقطت من ك.

(٢) قال ابن الأعرابي: ألأروم واحدها إرَم وهي أرفع من الصُّوى، والأمَر أرفع من الأروم، **معجم البلدان** ١/ ٢٥٢.

(٣) **رسالة عرَّام** ٤٦٠ و**معجم البلدان** ١/ ٥٢ و**المغانم المطابة** ٤ و**كتاب الأماكن** ١/ ٣٧.

(٤) **معجم البلدان** ١/ ٥٢.

(٥) في الأصول: أبو زيد، وهو أبو زياد الكلابي

(٦) **معجم البلدان** ١/ ٥٢ و**المغانم المطابة** ٤ وعجزه: وأقفرها مَن حَلَّها سالف الدهر، مع بيت آخر فيهما.

(٧) **المغانم المطابة** ٤.

قال مزرِّد[1] لكعب بن زهير بن أبي سلمى يعزوه إلى مزينة ويذكر مكانه من بني عبد الله بن غَطَفان:

وأنت امْرؤٌ من أهل قدس وآرةٍ أحَلَّتك عبدُ الله أكنافَ مُبْهِلِ[2]

ومبهل لعبد الله بن غطفان[3].

وقال عرَّام: وآرة[4] يقابل قدساً الأسود، من أشْمَخ [ما يكون من][5] الجبال، تخرُّ[6] من جوانبه عيون، على كُلِّ عين قرية، فمنها الفُرع قرية كبيرة، وأم العيال صدقة فاطمة الزهراء، والمضيق قرية كبيرة أيضاً، والمحضة والوبرة والخضرة والفغوة، وفي كلها نخيل ومزارع، وأوديتها تصبُّ في الأبواء ثم في وَدَّان، ويسمى وادي آرة حقل[7] وبه قرية يقال لها: وَبعان، وخلف آرة وادٍ فيه قُرى[8]، انتهى.

آنَفَة (ز):

تقدم في ما يدفع في العقيق من الأودية.

أبار وأبير (ز):

بالضم، والثاني مُصَغَّرٌ، من أودية الأجرد، يصبَّان في ينبع.

أبرق خترب (ز):

بحمى ضَريَّة، به معْدِنُ فضة كثير النَيل.

---

(١) س، ت، ر، م١، م٢: يزيد، خ: يزتد، ك: مزبد

(٢) نسبها البكري في معجمه ٣/ ١٠٥١ لمُـزَرِّد بن ضرار في رسم: «مبهل».

(٣) معجم ما استعجم ١٠٥١ ومعجم البلدان ٥/ ٥٢.

(٤) قال حمد الجاسر في كتاب الأماكن ١/ ٣٤: «جبل آرة لا يزال معروفاً في ناحية الفُرع بمنطقة المدينة، وبعض قراه باقٍ، وبعضها تغيَّر اسمه».

(٥) سقطت من الأصول، والإضافة من المغانم المطابة ٤ ورسالة عرَّام ٤٣٤.

(٦) في معجم البلدان ١/ ٥٢: «تخرج».

(٧) في الأصول: حقيل، والتصحيح من معجم البلدان ٢/ ٢٧٨ عن عَرَّام (٤٣٥).

(٨) رسالة عرام ٤٣٤ ـ ٤٣٥ ومعجم البلدان ١/ ٥٢ والمغانم المطابة ٤ ومعجم ما استعجم ١٠٥٢ وكتاب الأماكن للحازمي ١/ ٣٣ ـ ٣٤.

أبرق الدآث (ز):

بالحمى أيضاً، وسيأتي شاهده في حليت، والدآث[١] وادٍ عظيم بين أعلاه وبين ضَرِيَّة نحو ثمانية أميال.

أبرق العَزَّاف:

بعين مهملة ثم زاي مشددة آخره فاء، بين المدينة والرَّبذة على عشرين ميلاً منها، به آبارٌ قديمة غليظة الماء، وسيأتي في العَزَّاف أنه سُمِّي بذلك لأنه كان يُسمع به عزيف الجن[٢]، أي: صوتهم.

وروى ابن إسحاق: أنَّ خريم بن فاتك قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: ألا أُخبرك بِبَدء إسلامي؟ بينا أنا في طلب نَعَمٍ لي إذ جنني الليل بأبرق العزَّاف، فناديت بأعلى صوتي: أعوذ بعزيز هذا الوادي من سُفهائِه، وإذا هاتفٌ يهتف بي:

عُـذْ يـا فتـىَ بـالله ذي الجـلالِ ... وَالمجـدِ والنَعْمَـاء والإفضـالِ

وأقـرأ بـآيـاتٍ مـن الأنفـالِ ... وَوَحِّـدِ اللــهَ ولا تُبَـالِ

فرعتُ من ذلك رَوعاً شديداً[٣]، فلما رجعت إليَّ نفسي، قلت:

يـا أيهـا الهـاتـفُ مـا تقـولُ ... أرَشَـدٌ عنـدكَ أم تَضْلِيـلُ

بَيِّـنْ لَنَـا هُـدِيَـتَ مـا السَّبِيـلُ

قال: فقال:

هذا رسول الله ذو الخيرات[٤] ... يـدعـو إلـى الخيـرات والنجـاةِ

يـأمُـرُ بـالصـوم وبـالصَّـلاةِ ... وَيَـزَعُ النـاسَ عـن الهَنَـاتِ[٥]

ثم ذكر شعراً آخر ومجيئه إلى النبي ﷺ وإسلامه.

---

(١) في **معجم البلدان** ٢/٤١٦: دأآث بوزن شدَّاد، ويخفف وفي **معجم ما استعجم**: دُأثى بوزن فَعَالى ٥٢٩ وقال حمد الجاسر: «وينطق الآن بتسهيل الهمزة، ولا يزال معروفاً».

(٢) **معجم البلدان** ١/٦٨.

(٣) في **مجمع الزوائد** ٨/ ٢٥١ ـ ٢٥٢: "فذعرت ذعراً شديداً".

(٤) في الأصول: ذي الخيرات.

(٥) أوردها الهيثمي في **مجمع الزوائد** ٨/ ٢٥١ ـ ٢٥٢ وقال رواه الطبراني.

والأبـــارق كثيـرة، وهـي لغـةً: المـوضـع المـرتفـع ذو الحجـارة والـرمـل والطين[1].

أُبْلَــى:

كَحُبْلَى، قال عرَّام بعد ذكر الحِجْر والرَّحْضِيَّة: ثم تمضي نحو مكة مُصْعِداً فتميل إلى وادٍ يقال له: عريفطان[2]، حذاء جبال يقال لها: أُبْلَى، ثم ذكر مياهها الآتية، وأنها لبني سليم[3].

قلت: هي معروفة اليوم بين السوارقيّة والرحضيّة، على نحو أربعة أيام من المدينة.

وعن الزهري: بعثَ رسول الله ﷺ قبل أرض بني سليم وهو يومئذٍ ببئر معونة بجرف أُبلى، وأُبلى بين الأرحضية وَقُرَّان، كذا ضبطه أبو نعيم[4].

الأبــواء:

بالموحدة، كَحَلْواء ممدود، تقدَّم بيانه في مسجد الرمَّادة ومسجد الأبواء.

وسئل كُثَيِّر عَزَّة: لِمَ سُمِّيَتْ الأبواء؟ قال: لأنهم تبوَّأوها منزلاً[5].

وقيل: لأنَّ السيول تبوَّأتها[6].

وقال المجد: هي قرية من عمل الفُرع، بينها وبين الجُحفَة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، فتكون على خمسة أيام من المدينة[7].

---

(١) لم يذكر السمهودي: «الأبطن»، وقد ذكره الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ٤ والبكري في **معجمه** ١/١٠٠، وياقوت في **معجم البلدان**: ٣/٢٧٦ في رسم «السوارقيَّة». وهو وادٍ بجنب السوارقية يستعذبون منه الماء.

(٢) في **رسالة عرام**: «معن»، وفي **كتاب الأماكن**: «مَعِر»، وقد اسقط السمهودي بعض ألفاظ الخبر.

(٣) **رسالة عرَّام** ٤٦٠ و**معجم ما استعجم** ٣/٩٠٦ ـ ٩٠٧.

(٤) نقلاً من **المغانم المطابة** ٥ وهذا من **معجم البلدان** ١/٧٨ والخبر بتمامه في **كتاب الأماكن** للحازمي ١/٣٧ وقال حمد الجاسر فيه: «والمعروف قَرَان، وهو معدن بني سليم».

(٥) **المغانم المطابة** ٥ و**معجم البلدان** ١/٧٩.

(٦) **معجم البلدان** ١/٧٩.

(٧) **المغانم المطابة** ٥.

وقيل: الأبواء جبلٌ عن يمين آرة[١]، ويمين الطريق للمصعد إلى مكة، وهناك بلد يُنسب إلى ذلك الجبل، وهو بمعنى قول الحافظ ابن حجر: الأبواء جبل من عمل الفرع سُمِّيَ به لوبائه على القلب[٢].

وقيل: لأنَّ السيول تتبوؤه، أي: تحلُّهُ.

قلت: ويجمع بأنه اسم للجَبَل والوادي وقريته، وله ذكر في حديث الصَّعب بن جَثَّامَة وغيره[٣]، وبه قبر أم رسول الله ﷺ، وذلك أنَّ أباه ﷺ خرج إلى المدينة يَمتار تَمراً فمات بها، فكانت زوجته آمنة تخرج كُلَّ عام تزور قبره، فلما أتى لرسول الله ﷺ ستُّ سنين خرجت به ومعها عبد المطلب، وقيل: أبو طالب، وأمُّ أيمن، فماتت في منصرفها بالأبواء[٤].

وفي روايةٍ: أنَّ قبرها بمكة.

وقال النووي: إنَّ الأول أَصَحُّ.

الأَتَمَــة (ز):

أَتَمَة عبد الله بن الزبير، تقدمت في أودية العقيق.

قال الهجري: الأتَمَة بساط واسع ينبت عصماً للمال، تدفع على حضير، وبها بئرٌ تعرف بابن الزبير، كان الأشعث المدني[٥] يلزمها ويتخذ بها المال، فاستمشى[٦]

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) **مشارق الأنوار** ١/١٥٨.

(٣) ورد في البخاري، الحج ١٦٩٦، الجهاد والسير ٢٧٩٠ و**شرح صحيح مسلم** ٤/٣٦١ ـ ٣٦٢ وفي غيرهما أيضاً و**مسند الحميدي** ٢/٣٤٤.

(٤) **المغانم المطابة** ٦ و**معجم البلدان** ١/٧٩ ـ ٨٠.

(٥) في الأصول: ابن الأشعث المزني، وانظر: **معجم ما استعجم** ٤/١٣٢٧ حيث قال المحقق: "أشعث المدني هو أشعث بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص المدني" وأشار إلى **خلاصة تذهيب الكمال** للخزرجي ونقل حمد الجاسر في **التعليقات والنوادر** ١٤٣٩ تبعاً للسمهودي: "وكان [ابن] الأشعث المزني..."، وقد ترجم السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/١٩٠ ترجمة قصيرة لأشعث ابن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني، وقال: "ذكره ابن حبان في الثقات".

(٦) في الأصول: فامشى، والتصويب من **معجم** البكري حيث وردت في موضعين منه.

ماشيَّةً كثيرة[1].

أُثَـــال (ز):

بالضم، آخره لام، وادٍ يَصُبُّ في وادي السِّتارة المعروف بقديد[2]، يسيل في وادي خيمتي أمِّ معبد، قاله ياقوت[3].

الأَثَــايَـــة:

مثلث الهمزة، وبالمثناة التحتيَّة قبل الهاء، واقتصر المجد هنا كعياض على ضم الهمزة وكسرها[4]، ورجَّح في فضل المساجد الفتحَ، كما تقدَّم مع بيانه في مسجد الأثاية.

وتقدَّم في الفضائل، حديث: أن النبي ﷺ كان إذا أقبل من مكة فكان بالأثاية طَرَح رداءه وقال: هذه أرواح طيبة[5].

وفي **الموطَّأ** في حديث خروجه ﷺ إلى مكة: "حتى أذا كان بالأثاية بين الرويثة والعَرج، إذا ظبيٌ[6] حاقف في ظلٍ، فيه سهمٌ[7]، فأمَرَ رجلاً أنْ يقفَ عنده [لا يَريبه أحدٌ من الناس حتى يجاوزه][8].

الأَثَبَــة (ز):

مُحَرَكَة، واحدة الأثب، للشجر المعروف، وتقدم في غُدران العقيق ذو الأثبة، وفيه يقول أبو وَجْزة:

---

(١) **التعليقات والنوادر** ١٣٠٥ عن السمهودي و**معجم ما استعجم** ١/ ١٠٤، ٤/ ١٣٢٧.

(٢) وادي قديد: وهو وادٍ ينحدر من حرَّة رهاط ويصب في البحر الأحمر بقرب قريتي القضيمة وتول الواقعنين على الساحل، وفي وادي قديد مزارع وقرى، وكان يمر به الطريق القديم من مكة إلى المدينة، وأصبح الآن يدعه الطريق على اليمين.

(٣) **معجم البلدان** ١/ ٩٠.

(٤) **المغانم المطابة** ٧ و**مشارق الأنوار** ١/ ١٥٩.

(٥) في الفصل الرابع من الجزء الأول، من رواية ابن زبالة.

(٦) في الأصول: إذا بظبي، وقد أخذت بما جاء في **الموطَّأ**.

(٧) "فيه سهم": سقطت من الأصول، والإضافة من **الموطَّأ**.

(٨) **الموطَّأ** ١٥٢ و**معجم ما استعجم** ١٠٦، ٤٢٨ و**مجمع الزوائد** ٣/ ٢٣٠ و**سنن النسائي** في منسك الحج ٢٧٦٦.

قصدنَ رياضَ ذي أَثَبٍ مَقِيلاً   وَهُنَّ روائحٌ عَيْنَ اليقينِ

وقال الهجري في حِمَى النقيع: وفي شرق الحَرَّة قلتان يبقى ماؤهما ويصَيِّفُ، وهما أَثْبٌ وأَثِيْبٌ.

وقال في ترتيب مجراه وغدرانه، ما لفظه: ثم الأثبة، وبها غدير يسمى: الأثبة، وبه سُمِّيَتْ، وبه مال لعبد الله بن حمزة الزبيري[١] ونخلٌ ليحيى الزبيري[٢].

الأثيفية:

بضم أوله وفتح ثانيه وسكون المثناة التحتيّة وكسر الفاء، بعدها مثناة تحتيّة مخففة.

موضع بعقيق المدينة، قاله الصَّاغَاني[٣]، وتقدم في أودية ذو أثيفية.

ألأثيل:

تصغير الأَثَل، موضع بين بدر والصفراء، به عين لآل جعفر بن أبي طالب، ويقال: ذو أثيل[٤].

وفي **الروض المعطار**[٥]: الأثيل وادٍ في خيف[٦] بدر طوله ثلاثة أميال، وبينه وبين بدر ميلان[٧].

وقال ابن السكيِّت: إنه بتشديد الياء، قَتَل عنده النبي ﷺ النَّضْرَ بن الحارث بن كلدة مُنصرفَه عن بدر، فقالت بنته قُتيلة ترثيه، وتمدح النبي ﷺ:

---

(١) في معجم البكري ١٠٧: "كانت وقفاً على عبَّاد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، قال الزبير بن بكار: وكان ينزلها يحيى بن الزبير".

(٢) **التعليقات والنوادر** ١٣٠٥ عن السمهودي.

(٣) **المغانم المطابة** ٦: "قاله الصغاني في العباب" ومعجم البلدان ٩٣ ـ ٩٤.

(٤) المصدر نفسه ٧ و**معجم البلدان** ٩٤.

(٥) هو الروض المعطار في خبر الأقطار لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحميري.

(٦) في **الروض المعطار** ١١: "حيز".

(٧) المصدر نفسه، يقع الأثيل على ما حدده صاحب كتاب **المناسك** في أسفل وادي الصفراء، بينه وبين بدر ثلاثة أميال، وهذا وصف ينطبق على خيف أُحيي حديثاً وعرف باسم الجديد، ويقع هذا الخيف على الطريق المعبد من بدر إلى المدينة، ويبعد عن بدر بما يقرب من عشرة أكيال.

يــا راكِبــاً إنَّ الأثيــلَ مَظَنَّــةٌ   من صبح خامسة وأنت مُوَفَّقُ
بلِّــغ بــه مَيْتــاً هنــاك تحيَّــةً   ما إنْ تزالُ بها الركائبُ تَخْفِقُ
ظَلَّتْ سُيُوفُ بَني أبيهِ تَنوشُهُ   للــهِ أرحــامٌ هُنــاك تُشَقَّــقُ
أمحمــدٌ ولأنــتَ نَجْــلُ نجيبَــةٍ   في قومِهَا والفَحْلُ فحلٌ مُعْرِقُ
ما كانَ ضَرَّكَ لو مَنَنْتَ وربَّما   مَنَّ الفَتى وهو المَغِيْظُ المحْنَقُ

فلما سَمِع رسول الله ﷺ شعرها رَقَّ لها وقال: لو سمعته قبل قتله لوهبته لها[1].

قال الواقدي: ويقال: صَلَّى رسول الله ﷺ مَرْجعَه من بدرٍ العصرَ بالأثيل، فلما صَلَّى ركعةً تَبَسَّم، فلما سُئِلَ عن ذلك، قال: مَرَّ بي ميكائيل عليه السلام وعلى جناحه النقع، فتبسَّمَ إليَّ وقال: إني كنت في طَلَب القوم[2].

والأثيل: موضع آخر في ذلك الصقع أكثره لبني ضَمْرَة من كنانة[3].

ذات أجدال(ز):

موضع بمضيق الصفراء[4].

الأجــرد:

أُطُمٌ لبني خُدرة عند البصَّة[5]، وجبلٌ لجهينة شامي بواط الجَلْسِي[6]، يأتي

(١) **المغانم المطابة** ٧ ـ ٨ و**معجم البلدان** ١/ ٩٤، وجاء في حاشية خ "قال الزبير بن بكار في أنساب قريش: شعرها موضوع"، وقال الواقدي في **المغازي** ١/ ١١٣: "الأثيل وادٍ طوله ثلاثة أميال وبينه وبين بدر ميلان"، وقال الحازمي في كتاب **الأماكن** ١/ ٤٣: "وهي أبيات مصنوعة لا يصحُّ لها سند". والأثيل هذا واقع في أسفل وادي الصفراء، قبل بدر بثلاثة أميال، كتاب **المناسك** ٤١٩، وذلك قبل إنشاء بلدة بدر الجديدة التي امتدت الآن نحو الصفراء، ونشأ محل الأثيل قرية الجُديدة، القائمة الآن.

(٢) كتاب **المغازي** للواقدي ١/ ١١٣.

(٣) **المغانم المطابة** ٨ و**معجم البلدان** ١/ ٩٤.

(٤) أعاد ذكره في ذات أجدال.

(٥) **المغانم المطابة** ٨.

(٦) **التعليقات والنوادر** ١٣٠٨.

مع الأشعر[1]، والأجرد جبلٌ آخر، وموضعٌ قبل مدلجة تعهن.

أجَـشّ:

بفتح الهمزة والجيم وتشديد الشين المعجمة، أُطُم لبني أنيف بقباء[2].

الأجفـر(ز):

بفتح الهمزة والفاء، موضعٌ بين الخزيميَّة وفيد[3].

أُجُم بني ساعدة:

بضم أوله وثانيه، أُطُم كان لهم قرب ذباب، وآجام المدينة وآطامها: حصونها، قال ابن السكيِّت: أجم حِصنٌ بناه أهل المدينة، وكلُّ بيتٍ مُرَبَّعٍ مسطَّحٍ أُجُمٌ[4].

أحـامـر (ز):

بضم أوله، قال عرَّام: وحذاء أُبلى جبلٌ يقال له: ذو الموقعة، من شرقيِّها، وهو جبل معدن بني سليم، وحذاءه عن يمينه قبل[5] القبلة جبلٌ يقال له: أُحامر[6].

وقال ياقوت في كتابه **المشترك**: أحامر البغيبغة جبل أحمر من جبال حِمَى ضَريَّة[7].

أحبـاب:

جمع حبيب، بلدٌ في جنب السوارقية[8].

---

(١) **معجم البلدان** ١/١٩٨ قال نصر: "والأشعر والأجرد جبلا جهينة بين المدينة والشام".

(٢) **المغانم المطابة** ٨ و**معجم البلدان** ١/١٠٢.

(٣) **معجم البلدان** ١/١٠٢.

(٤) **المغانم المطابة** ٩ و**معجم البلدان** ١/١٠٣.

(٥) "من قبل القبلة" عند عرام و: "من تلقاء القبلة" عند البكري.

(٦) هذا ما جاء في **معجم ما استعجم** ١/٩٩ ونسب القول للسكوني، أما في **رسالة عرَّام** ٤٦١ فهو: "جبل يقال له برثم (تصحيف: يرمرم) وجبل يقال له تعار".

(٧) **معجم البلدان** ١/١٠٨ و**المشترك وضعاً** ١٤ وكلام ياقوت هذا لا يظهر في ك وهو من زيادات السمهودي الكثيرة على نسخه المختلفة.

(٨) **المغانم المطابة** ٩ و**معجم البلدان** ١/١٠٨.

أحجار الزيت:

عند الزوراء[1].

قال ياقوت: هو موضع كان فيه أحجارٌ عَلَتْ عليها الطريق فاندفنت[2].

وقال ابن جبير: هو حجر موجود يزار، يقال: إنَّ الزيت رَشَحَ للنبي ﷺ منه[3]، وهو موضع صلاة الاستسقاء.

وسبق في من ذُكر أنه نُقِلَ من شهداء أُحدٍ: أنَّ مالك بن سنان دُفِنَ عند أصحاب العَبَاء.

قال ابن زبالة في روايته: وهناك كانت أحجار الزيت، ومشهد مالك بن سنان معروف، فأحجار الزيت عنده، كما يُعلم من أطراف كلام ابن شَبَّة وأنه بالزوراء من سوق المدينة[4].

قال: وحدثنا محمد بن يحيى عن ابن أبي فديك، قال: أدركتُ أحجار الزيت ثلاثة مواجهة بيت أمِّ كلاب، قال: وهو اليوم يُعرف ببيت بني أسد، فعلاَ الكبسُ الحجارة فاندفنت[5].

وعن هلال بن طلحة الفهري: أنَّ حبيب بن مسلمة كتب إليه: أنَّ كعباً[6] سألني أنْ أكتبَ له إلى رجل من قومي عالمٍ بالأرض، فلما قدم كعب المدينةَ جاءني بكتابه[7]، فقال[8]: أعالمٌ أنت بالأرض؟ قلت: نعم، قال: إذا كان بالغَدَاة فاغْدُ عليَّ، فجئتُه حين أصبحت، فقال: أتعرف موضع أحجار الزيت؟ قلت: نعم، وكانت أحجاراً بالزوراء يضعُ عليها الزيَّاتون رَوَايَاهم، فأقبلتُ حتى جِئتُها،

---

(١) المصدران نفسهما: "قريب من الزوراء".
(٢) نقلاً من المغانم المطابة ١٧٣ وانظر: معجم البلدان ٣/ ١٦٣.
(٣) رحلة ابن جبير ١٥٧ (الهلال).
(٤) تاريخ المدينة ١/ ٣٠٦.
(٥) المصدر نفسه ١/ ٢٠٧.
(٦) هو كعب الأحبار.
(٧) ص: بكانية.
(٨) "فقال": سقطت من ر، م١.

فقلت: هذه أحجار الزيت، فقال كعب: لا والله ما هذه صفتها في كتاب الله، انطلق أمامي فإنك أهْدَى بالطريق مني، فانطلقنا حتى جئنا بني عبد الأشهل، فقال: يا هلال إني أجِدُ أحجار الزيت في كتاب الله هنا، فَسَلْ القومَ عنها، فسألتهم عنها، وقال: إنها ستكون بالمدينة مَلْحَمَةٌ عندها(١).

قلت: فأحجار الزيت موضعان:

فالأول: هو المراد بحديث أبي داود، واللفظ له، والترمذي(٢) والحاكم وابن حبان في **صحيحه** عن عمير مولى آبي اللحم، أنه: رأى النبي ﷺ يستسقي عند أحجار الزيت قريباً من الزوراء، قائماً يدعو يستسقي رافعاً يديه قِبَلَ وجهه(٣).

وفي رواية عن محمد بن إبراهيم: أخبرني مَنْ رأى النبي ﷺ يدعو عند أحجار الزيت باسطاً كفَّيه(٤).

والموضع الثاني: الذي عنى كعب الأحبار بمنازل بني عبد الأشهل بالحَرَّة، وبه كانت واقعة الحرة، فلعله المراد بحديث: يا أبا ذر، كيف بك إذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت في الدم؟ قال: قلت: ما خار الله لي ورسوله، قال: عليك بمن أنت معه(٥).

وفي روايةٍ لأبي داود: عليك بمن أنت منه(٦).

وفي رواية لأحمد: "تلحق بمن أنت منه وتلزم بيتك"(٧).

وفي روايةٍ لابن ماجة: كيف أنت وقتلٌ يُصيبُ الناس حتى تغرق حجارة

---

(١) تاريخ المدينة ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٢) سنن الترمذي، الجمعة ٥١١.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، رقم: ٩٨٧ والمستدرك للحاكم ١/٣٢٧، ٢/١٥٦ ـ ١٥٧.

(٤) المصدر نفسه: كتاب الصلاة، رقم: ٩٩١.

(٥) سنن أبي داود، الفتن والملاحم، رقم: ٣٧١٧ وسنن ابن ماجه ٢/١٣٠٨.

(٦) المصدران نفسهما.

(٧) في مسند أحمد، مسند الأنصار ٢٠٤٧٢: "تأتي من أنت منه" وفي ٢٠٣٦٢ من مسند الأنصار أيضاً: "فأتِ من أنت منهم فكن فيهم".

الزيت بالدم[1]؟، ويحتمل أن يكون المراد من ذلك الموضع الأول، وهو مقتضى قول بعضهم عقب إيراد الحديث المذكور: إنَّ ذلك وقع في مقتل محمد الملقب بالنفس الزكيّة عند أحجار الزيت، كما سبقت الإشارة إليه في ذكر مشهده.

وقال المرجاني: إنَّ بالحَرَّةِ قطعة تسمى: أحجار الزيت لسواد أحجارها، كأنها طُليت بالزيت، وهو موضع كان يستسقي فيه رسول الله ﷺ، انتهى.

قلت: اشتبه عليه أحد الموضعين بالآخر، لأنَّ الاستسقاء إنما كانَ بالموضع الذي بقرب الزوراء، كما سبق.

أحجار المِرَاء (ز):

بقباء، قاله المجد[2]، وسبق ذكره في منازل بني عمرو بن عوف.

وفي نهاية ابن الأثير فيه: أنه ﷺ تَلَقَّى جبريل بأحجار المراء، قال مجاهد: هي قباء[3].

أُحُـد:

بضمتين، تقدَّم مع فضائله في سابع فصول الباب الخامس.

الأحيـاء (ز):

جمع حَيٍّ من أحياء العرب، اسمُ ماء أسفل ثنيّة المِرَّة برابغ[4]، [لقيتْ] به سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب [جمعَ المشركين][5].

الأخـارج (ز):

من جبال بني كلاب بجهة ضريّة[6].

---

(١) سنن ابن ماجة، كتاب الفتن ٢/١٣٠٨.

(٢) المغانم المطابة ٢٠٩ في كلامه على: "الشنيف" إلا أنه لم يترجم له.

(٣) النهاية في غريب الحديث ١/٣٤٣.

(٤) معجم البلدان ١/١١٨ والسيرة النبوية ١/٥٩١ دون ذكر اسم الماء بل قال: "حتى بلغ ماءً بالحجاز بأسفل ثنية المرة".

(٥) سقطت هذه الترجمة بكاملها من ك، وما بين المعقوفتين إضافة من "ثنيَّة المِرَّة" لإكمال المعنى.

(٦) معجم البلدان ١/١١٩.

أخـــزم:

بالزاي كأحمد، جبلٌ بين ملل والروحاء، ويُعرف اليوم بخزيم، قال ابن هَرْمَة:

بأخْزَم أو بالمُنْحَنَى من سُوَيْقَةٍ   ألا رُبَّما قد ذَكَّرَ الشوقَ أخْزَمُ[١]

الأخضــر(ز):

بالفتح والضاد المعجمة، منزل قرب تبوك، نزله رسول اللهﷺ في مسيره إليها[٢].

أدنــة (ز):

قُنَّةٌ سوداء على ستة عشر ميلاً من فيد[٣].

أذاخــر (ز):

جمع إذخر، من أودية المدينة، كما تقدم في **الفصل الخامس**[٤]، وموضع قرب مكة ينسب إليه ثنيَّة أذاخر[٥].

أذبــل:

كأحمد، أُطُم ابتناه سالم وغنم عند الأراكة بدار بني سالم[٦].

أرابــن:

بالضم ثم الفتح وكسر الموحدة ثم نون.

منزل على قفا مبرك، ينحدر من جبل جهينة على مضيق الصفراء، قال كثير:

---

(١) **المغانم المطابة** ١٣ و**معجم البلدان** ١/ ١٢١ وجاء عجز البيت فيهما: "إلا ربما أهدى لك الشوق أخزم".

(٢) **معجم البلدان** ١/ ١٢٣ وهو لا يزال معروفاً، وفيه محطة لخط السكة الحديد القديمة العثمانية.

(٣) **معجم ما استعجم** (حمى فيد) ٣/ ١٠٣٤ وقال: "بين أذنة وفيد ستة عشر ميلاً" و**معجم البلدان** ١/ ١٣٢ ـ ١٣٣ بوزن: حَسَنَة وخَشِنَة، عن السكوني ونصر الاسكندري.

(٤) انظر ما قيل في وادي رانونا.

(٥) **معجم البلدان** ١/ ١٢٧.

(٦) **المغانم المطابة** ١٣ و**معجم البلدان** ١/ ١٣٤.

وذكرتُ عَزَّةَ إذ تُصاقِبُ دارُهَا بِـرُحَيِّـبٍ فَـأَرَابِـنٍ فنُخَـالِ[1]

أراك (ز):

جبلٌ يُفضي عنده سُيول إضم إلى البحر[2].

أرثـد:

بالمثلثة والدال المهملة، كأحمد، وادٍ في الأبواء[3]، قال كثير:

وإنَّ شِفـائـي نظْـرَة إنْ نظَـرْتُهَـا إلى ثافلٍ يوماً وخلفي شنائك[4]

وأنْ تبرز الخيمات من بطن أرثد لَنا وجبال المرختين الدكادك[5]

وقال آخر:

ألـم تسأل الخيمات من بطن أرثَدٍ إلى النخل من وَدَّان ما فعلت نُعْمُ

تُشَـوِّقُنـي بـالعَـرْجِ منهـا منـازل وبالخبت من أعلى منازلهم رسمُ[6]

أرجـام:

بالفتح ثم السكون وبالجيم، جبل بالمدينة[7].

الأرحضيـة:

بحاء مهملة وضاد معجمة ومثناة تحتية مشددة.

---

(١) المصدر نفسه، ونخال: من روافد وادي الصفراء بقرب الحمراء، وأرابن يوجد موضع قرب رُحَيِّب ولكنه يُنطق بالياء المثناة التحتية: الأراين فلعله هو، كتاب **الأماكن** ٥٨٤ (حاشية) و**معجم البكري** ٢/٤٣٩.

(٢) لعله مصحَّفٌ من أكر أو كرى، وقد سبق.

(٣) **المغانم المطابة** ١٣ و**معجم البلدان** ١/١٣٤، ١٤٢.

(٤) شنائك: هي شنوكة، سلسلة جبال يدعها الطريق من المسيجيد (المنصرف قديماً) إلى المدينة يساره، وفيها شعب ينحدر على النازية ورحقان ويدع المسيجيد يساره.

(٥) المصدران نفسهما.

(٦) **المغانم المطابة** ١٤والبيتان لنصيب، ويُروى: بالخيف، والبيت الأول في **معجم ما استعجم** ١/١٣٦ وفي كتاب **المناسك** ٤٥٥ وهما في **معجم البلدان** لياقوت ١/١٤٢ دون نسبة.

(٧) **المغانم المطابة** ١٤ و**معجم البلدان** ١/١٤٢ وقد أخذه المجد من شعر جبيهاء الأشجعي فتبعه السمهودي، وما ورد في البيت: "إنَّ المدينة لا مدينة فالزمي أرض الستار وقُنَّةَ الأرجام" لا يدل على أنه جبلٌ المدينة.

قرية للأنصار وبني سليم، بها آبار ومزارع كثيرة، وحذاءها قرية يقال لها: الحِجْر[١]، قاله عرّام[٢]، ومنه[٣] أخذ المجد قربها من أبلى[٤] لما تقدم فيها، وتُعرفُ اليوم بالرُحضية، بضم الراء، وكذا هو في نسخةٍ لعرّام، وكذا أعادها المجد في الراء[٥]، كما سيأتي.

وذكر الأسدي: أنها في وسط الطريق بين المدينة ومعدن بني سليم، على نحو خمسين ميلاً من كلٍّ منهما، وأنَّ الرشيد كان يسلك هذه الطريق في رجوعه من المدينة، وسماها: الأرحضية[٦].

أرض جـابـر (ز):

أرض جابر[٧] التي عرض على غُرمائه، بطريق رومة، تقدَّمت في بئر القراصة.

أروى:

جمع أروية لأُنْثَى الوعُول، اسم ماء لفَزَارة، قرب العقيق عند الحاجر، قال شاعرهم:

وإنَّ بـأروى مَعـدنَـاً لـو حفَـرْتَـه　　　لأصبحتَ غُنياناً كثير الدراهمِ[٨]

أروم (ز):

جبلٌ سبق في حمى الربذة، وشاهده في آرام[٩].

---

(١) المصدر نفسه ١٠٥ ـ ١٠٦ عن عرّام و**معجم البلدان** ٣/ ٣٧ في رسم: "الرحضية".

(٢) **رسالة عرام** ٤٥٨.

(٣) ك: وعنه.

(٤) **المغانم المطابة** ١٤.

(٥) المصدر نفسه ١٥٤.

(٦) كتاب **المناسك** للحربي ٣٣٠، وما تزال الرحضية معروفة وهي قرية سكانها حوالي ٢٠٠ نسمة.

(٧) هو جابر بن عبد الله، الصحابي الجليل.

(٨) **المغانم المطابة** ١٥ و**معجم البلدان** ١/ ١٦٤ ـ ١٦٥.

(٩) **معجم ما استعجم** ١/ ١٤٢، ٢/ ٦٣٥ و قال: "أروم بفتح أوله على مثال فَعُول، وإِرامٌ بكسر أوله على وزن فِعَال، موضعان متقاربان بنجد، وهما في الربذة بأرض بني سليم".

أريكــة:

كَجُهِيْنَة، موضع غربي حمى ضَرِّية، كان مُصَدِّق المدينة أول ما ينزل عليه[1].

أسقــف (ز):

جبل بطرف رابوغ، وشاهده في خاخ[2].

ألأســواف:

بالفتح آخره فاء، موضع شامي البقيع، سبق في مساجد المدينة.

قال ابن عبد البر: به صدقة زيد بن ثابت[3].

وفي **طبقات** ابن سعد عن خارجة بن زيد عن أبيه زيد بن ثابت: أنَّ عمر بن الخطاب كان يستخلفه على المدينة، فَقَلَّ سفر يرجع إلاَّ أقطع له حديقة نخل[4].

قال أبو الزناد: فكنَّا نتحدث أنَّ الأساويف مما كان عمر أقطعه له.

قلت: وبعض الأسواف بيد طائفة من العرب بالتوارث يعرفون بالزيود، فلعلهم ذرية زيد بن ثابت.

وفي **الأوسط** للطبراني عن جابر، قال: خرج رسول اللهﷺ زائراً لسعد بن الربيع الأنصاري، ومنزله بالأسواف، فبسطت امرأته لرسول الله ﷺ تحت صور من نخل، فجلس وجلسنا معه، فقال لي رسول الله ﷺ: يطلع الآن عليكم رجلٌ من أهل الجنة، فطلع أبو بكر، ثم قال: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، فطلع عمر، ثم قال: يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنة، فطلع عثمان[5].

وعن أبي سعيد الخدري: أنَّ النبي ﷺ جلس على بئر بالأسواف، وأدلى

---

(١) **المغانم المطابة** ١٥ و**معجم البلدان** ١/١٦٦.

(٢) **معجم ما استعجم** ١/١٤٩، ٤/١٢٢٩.

(٣) نقلاً من **مشارق الأنوار** ١/١٦١: "هو بناحية البقيع وهو صدقة زيد بن ثابت".

(٤) **الإصابة** ١/٥٦٢ عن البغوي.

(٥) سنن الدرقطني ٤/٧٨ ـ ٧٩، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة والترمذي.

رجليه فيها، وذكر مجيءَ أبي بكر ثم عمر ثم عثمان، كما في حديث بئر أريس، وأنه ﷺ أمر بلالاً أنْ يأذنَ لكلٍّ منهم، ويُبَشِّرَه بالجنة.

وروى الواقدي عن جابر: أنَّ امرأة سعد بن الربيع بعد أنْ قُتِلَ بأُحُدٍ وقَبَضَ أخوه مالَه، قبل نزول الفرائض، كانت بالأسواف، فصنعت طعاماً، ثم دَعَتْ رسولَ الله ﷺ، وأنه ﷺ قال: قوموا بنا، فَقُمنا معه ونحن عشرون رجلًا، حتى انتهينا إلى الأسواف، فدخل رسول الله ﷺ ودخلنا معه، فنجدُها قد رَشَّتْ ما بين صورين وطَرَحت خصفة، قال جابر: ما ثَمَّ وِسادة ولا بِساط، وإنَّ رسول الله ﷺ قال: يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنة، فتراءينا من يطلع، فطلع أبو بكر، فقُمنا فبَشَّرنَاه، ثم سلَّم فردوا عليه، ثم جلس، ثم قال رسول الله ﷺ: يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنة، فتراءينا من خلال السَّعْفِ من يطلع فطلع عمر فقمنا فبشرناه فسلَّم ثم جلس، ثم قال: يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنة فنظرنا من خلال السعف فإذا عليٌّ بن أبي طالب قد طلع، فقمنا فبشرناه بالجنة، ثم جاء فجلس، ثم أُتِيَ بالطعام، فأُتي بقدر ما يأكلُ رجلٌ واحدٌ أو اثنان، فوضع رسول الله ﷺ يَدَه فيه فقال: كُلُوا باسم الله، فأكلنا منها حتى نهلنا وما أرانا حرَّكنا منها شيئاً، ثم قال رسول الله ﷺ: ارْفَعُوا هذا الطعام، فرفعوه، ثم أُتينا برُطَبٍ في طبق باكورة قليل، فقال رسول الله ﷺ: باسم الله كلوا، فأكلنا حتى نهلنا وإني لأرى في الطبق نحواً مما أُتي به، وجاءت الظهر فصلَّى بنا رسول الله ﷺ ولم يَمَسَّ ماءً، ثم رجع إليَّ فتحدَّث، ثم جاءت العصر فأُتيَ ببقية الطعام نتشبَّع به، فقام النبي ﷺ فصلَّى بنا العصر ولم يمسَّ ماءً، ثم قامت امرأة سعد بن الربيع فقالت: يا رسولَ الله إنَّ سعدَ بن الربيع قُتل بأحد، وذكر قصتها في أخذ أخيه لماله، ونزول آية الفرائض بعد ذلك، وأنَّ ابنة سعد بن الربيع كانت زوجَ زيد بن ثابت، وهي أمُّ ابنه خارجة بن زيد[1] وكانت يومئذ حاملاً[2].

---

(١) ترجم له الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ٤/ ٤٣٧ مع مصادر ترجمته.

(٢) **المغازي** للواقدي ١/ ٣٢٩ ـ ٣٣١ والحديث في سعد بن الربيع وابنتيه عند أحمد وأبي داود والترمذي وابن ماجة و**طبقات** ابن سعد ٣/ ٥٢٤ وانظر عنه **سير أعلام النبلاء** ١/ ٣١٩ مع مصادر ترجمته.

أشـــاقــر:

جبالٌ بين مكة والمدينة[1].

الأشعــر:

جبل جهينة، ينحدر من ينبع[2].

قال الهجري: وجدت صفة الجبلين؛ الأشعر والأجرد، جبلي جهينة ومن أتخذ من قريش بذلك أرضاً، فنقلته للحديث الذي جاء فيهما عن النبي ﷺ في الأمان من الفتن[3].

ثم قال: الأشعر يحدُّه من شقه اليماني وادي الروحاء، ويحده من شقه الشامي بُوَاطَان[4]، وتقدَّم في فضل أحد، حديث: "خير الجبال أُحُدٌ والأشعر وورقان"[5].

الأشنــف:

أُطُمٌ يواجه مسجد الخربة[6].

الأشيــق (ز):

بمثناة تحتيَّة، يضاف إليه هضب الأشيق، والعقيليون يقولون: الشقيق، تقدَّم في حِمَى ضَريَّة[7]، وهو بلد سهل، كأنَّ ترابه الكافور الأبيض، أفضل مياهه الريَّان

---

(١) **المغانم المطابة** ١٦ و**معجم البلدان** ١/ ١٩٥.

(٢) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ١/ ١٩٨.

(٣) **التعليقات والنوادر** ١٣٠٨ عن الأجرد، وعن الأشعر ١٣٦، وانظر: **أبو علي الهجري** لحمد الجاسر ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٤) وهما الغَوري والجَلسي، وهما جبلان متفرقا الرأسين أصلهما احد، وانظر: **التعليقات والنوادر** ١٣١٦، ويرى حمد الجاسر: "أن السمهودي ترك بياضاً لنقل كلام الهجري فلم يتم له ذلك" ولا يظهر هذا البياض في الأصول، والحديث في الفتن في **معجم البكري** ١/ ١٥٤ وهو: "إذا وقعت الفتن فعليكم بجبلي جهينة".

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٨٤ و**مجمع الزوائد** ٤/ ١٤ و**معجم ياقوت** ١/ ١٩٨.

(٦) **المغانم المطابة** ١٦.

(٧) في الأصول: في حمى فيد، والصواب ما أثبتناه لأنَّ الخطأ نشأ من أنَّ السمهودي نقل وصف =

ثم عرفجاء[1].

أضاة بني غفار (ز):

بالضاد المعجمة والقصر كَحَصَاة، مستنقع الماء.

قال في **المشارق**: هو موضع بالمدينة، وفيه حديث: أنَّ جبريل عليه السلام لقي النبي ﷺ عند أضَاة **بني غفار**[2]، انتهى.

فلعله في ما تقدَّم من منازل بني غفار، لكن سيأتي في "تناضب" ما يقتضي أنه بقرب مكة.

أضــاخ (ز):

كَغُراب، آخره معجمة، وقد تُبْدَل همزته واواً، سوق على ليلة من عرفجاء[3].

أضــافــر (ز):

جمع ضفيرة، وهي الحقف من الرمل، اسم ثنايا سلكها النبي ﷺ بعد ارتحاله من ذفران يريد بدراً.

وذو الأصافر: هضبات على ميلين من هَرشى، ويقال لهن الأضافر أيضاً[4].

= الأحماء من نسخة مضطربة فتداخلت الأحماء، وقد لاحظ ذلك الشيخ عثمان بن عبد العزيز الناصري النجدي الذي اشترى نسخة ش من البصرة فكتب في حاشيتها: "الشقيق هذا الذي يصف وادٍ به الريان وعرفجا شبيه بما ذكر وبها غول والجند (غير منقوطة) ونفي ووضاخ والأثلة والشقيقة نفود شماليها وبها طخفة وامرة وابو ركب ودخنة وسواج وغير ذلك، ما بنجد أطيب منها أرضاً ومرعى وإلى أسفلها يفرغ ماء وادي الرشا وليست من حمى فيد بشيء بل هي شرقي حمى ضرية".

(١) قرية لم تزل معروفة في نجد بقرب نفي.

(٢) **المشارق** للقاضي عياض ١/ ١٣٣، ١٦١.

(٣) في **معجم البلدان** ١/ ٢١٣: "وذكره ابن الفقيه في أعمال المدينة، وأضاخ سوق وبها بناء وجماعة ناس".

(٤) يقول حمد الجاسر: "الذي بقرب هرشى، الأصافر، بالصاد المهملة، وهي جبيلات صفر، وكذلك الموضع الذي قرب بدر، ويظهر أنه تصحَّف على المؤلف"، **المغانم المطابة** ٢٣، وفي **معجم البلدان** في كلامه على الدبة، قال: بلد بين الأصافر وبدر، وعليه سلك النبي ﷺ لما سار إلى بدر.

إضَــم:

كَعِنَب، قال المجد: اسم الوادي الذي فيه المدينة[1].

والصواب فيه ما تقدم في خاتمة **الفصل الخامس** في الأودية.

ويوافقه قول الهجري: أول إضم مجتمع الأسيال، وإياه عنى الأحوصُ بقوله:

يا موقد النار بالعلياء من إضَمِ أوْقِدْ فقد هِجْتَ شَوقاً غيرَ مُنْصَرِمِ[2]

قال: وبإضم أموال رغاب على عيون، وإنما سُمِّيَ: إضَماً لانضمام السيول به[3].

قلت: ويسمى اليوم بالضيقة، وبهذا لوادي جبلٌ يسمى بإضم، كما تقدمت الإشارة إليه.

وفي **قاموس** المجد: إضم جبلٌ، والوادي الذي فيه المدينة النبوية، عند المدينة يسمَّى: قناة، ومن أعلى منها عند السدِّ الشَّظاة، ثم ما كان أسفل من ذلك يسمى: إضماً[4]، انتهى.

وعبارة ياقوت في **المشترك** له: إضم وادٍ فيه المدينة، ويُسمَّى عند المدينة القَنَاة، إلى آخره[5].

وروى البيهقي خبراً في مصارعته ﷺ رُكانة، يتَضَمَّنُ: أنَّ رُكانة كان يرعى غنماً له في وادٍ يقال له: إضم، فخرج النبي ﷺ من بيت عائشة رضي الله عنها إلى ذلك الوادي، وذكر قصة المصارعة به[6].

---

(١) **المغانم المطابة** ١٨ و**معجم البلدان** ١/ ٢١٤.

(٢) في الأصول: يا واقد النار، وجاء على الصواب في "خاخ".

(٣) **التعليقات والنوادر** ١٠٤١ وفيها: "لإيضام السيول به".

(٤) **القاموس المحيط** ٤/ ٧٥ وهذا قول السيد عُلَيّ في **الجبال والأمكنة** ١٦ للزمخشري ومنه نقل ياقوت في **معجمه** ١/ ٢١٤.

(٥) **المشترك وضعاً والمفترق صقعاً** ٢٥.

(٦) ذكر ابن حجر في **الإصابة** ١/ ٥٢٠ ـ ٥٢١ عن الزبير أنَّ المصارعة كانت في مكة قبل الإسلام، وروى الترمذي في باب اللباس (رقم ١٧٠٦) حديث المصارعة وقال: "هذا حديث غريب وإسناده=

وبطن إضم كما في طبقات ابن سعد في سرية أبي قتادة: إلى بطن إضم: ما بين ذي خُشُب وذي المروة، بينها وبين المدينة ثلاثة بُرُدٍ[(١)].

الأطـــول:

أُطُمٌ بمنازل بني عبيد عند مسجد الخربة من القبلة[(٢)].

أعشـــار (ز):

من أودية العقيق[(٣)]، وتقدَّم نزوله ﷺ بكهف أعشار فيه.

أعظـــم:

بضم الظاء المعجمة، جمع عظم، جبلٌ كبير شمالي ذات الجيش، قاله المجد[(٤)].

وفي خط المراغي: بفتح الهمزة والظاء معاً، ويقال فيه: عَظَم، بفتحتين، وهو المعروف بين أهل المدينة[(٥)]، والموجود في كلام الزبير، قال: وفيه يقول عامر الزبيري:

قلْ للذي رامَ هذا الحيَّ من أَسَدٍ رُمتَ الشَّوامخَ من عَيْرٍ ومن عَظَمِ[(٦)]

وفي إثبات الهمزة في كتاب الهجري عن محمد بن قليع عن أشياخه، قالوا: ما برقت السماء قط على عَظَم إلاَّ استهلَّتْ[(٧)].

= ليس بالقائم'، ورواه أبو داود (باب اللباس، ٣٥٥٦) وابن عبد البر في **الاستيعاب** ١/ ٥٣٢ والبيهقي في **دلائل النبوة** ٦/ ٢٥٠ ـ ٢٥٤ والإشارة إلى وادي إضم في ٦/ ٢٥٢.

(١) **طبقات ابن سعد** ٢/ ١٣٣.

(٢) **المغانم المطابة** ١٦.

(٣) **معجم البلدان** ١/ ٢٢١.

(٤) **المغانم المطابة** ١٧ و**معجم البلدان** ٤/ ١٣٠ ـ ١٣١.

(٥) في **تحقيق النصرة** ٢٠٠: جبل كبير يسمى أعظم ... ونقل بعضهم أن اسم الجبل عظيم لا أعظم' وكل ذلك تصحيف أو خطأ طباعي.

(٦) **تحقيق النصرة** ٢٠٠ وقال: 'لكن أخشى أن يكون قول الشاعر: ومن إضم'.

(٧) المصدر نفسه عن **تاريخ المدينة** لابن النجار وانظر: **التعليقات والنوادر** ١٣٢٤ عن السمهودي.

وكانوا يقولون: إنَّ على ظهره قبر نبي أو رجلاً صالحاً[1]، قال[2]: وأنا أقول: إنَّ عَظَم من منزلي إذا بَدَوْتُ في ضيعتي بالثنيّة بحيث تناله رعائي[3] فقلَّ ما أصابنا مطرٌ إلاَّ كان عَظَم أسعدَ جبالنا به وأوفرها حظاً.

أعمـــاد:

أربعة آطام بين المذاد والدُّويخل، جبل بني عبيد، بعضها لبني عبيد وبعضها لبني حرام من بني سلمة[4].

الأعـــواف:

ويقال: العواف، إحدى صدقات النبي ﷺ وأباره المتقدمة[5].

الأعـــوص:

بالعين والصاد المهملتين.

موضع شرقي المدينة[6] بطريق العراق بين بئر السائب وبئر المطلب[7]، به أبيات وآبار، سمِّيَ بذلك لأنَّ رجلاً من بني أميّة أراد أنْ يستخرج به بئراً، فاعتاصت عليه، وكان يسكنه إسماعيل بن عمرو بن سعيد الأشدق. وإياه عنى عمر بن عبد العزيز بقوله: لو كان لي أنْ أعهدَ ما عدوتُ[8] أحدَ رجلين: صاحب الأعوص [أو أعمش بني تيم، يعني: القاسم بن محمد][9].

الأغلـــب:

بالغين المعجمة، أُطُمٌ لبني سواد، تقدَّمَ في منازلهم.

---

(١) **المغانم المطابة** ١٧.

(٢) الظاهر أنَّ شيئاً سقط من الأصول هنا، فلعله كان: "قاله المجد".

(٣) يظهر أن السمهودي كانت له ماشية ورعاء ترعى بها.

(٤) **المغانم المطابة** ١٥.

(٥) المصدر نفسه ١٨.

(٦) **معجم البلدان** ١/ ٢٢٣ عن ابن إسحاق.

(٧) ورد له ذكر في كتاب **المناسك** ٥٢٥ وانظر: **المغانم المطابة** ٤٨.

(٨) في **معجم ما استعجم**: "أن أعهد لم أعدُ أحد رجلين . . . ".

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من الأصول، والإضافة من **معجم ما استعجم** ١/ ١٧٣.

أُفَـاعِيَـة (ز):

كمجاهدة، بعينٍ مهملة مكسورة.

منهلٌ لسليم في الطريق النجدي إلى مكة[١] على ستة وعشرين ميلاً ونصف من معدن بني سليم.

وذكر الأسدي ما فيها من البرك والآبار، قال: وهي لقوم من ولد الصدِّيق وولد الزبير رضي الله عنهما وقوم من قيس[٢].

الأفــراق (ز):

قال في **المشارق**: بفتح الهمزة وبالفاء، عند كافة شيوخنا، كأنه جمع فَرَق، وضبطه بعضهم بالكسر، موضع من أموال المدينة وحوائطها، وبالفتح ذكره البكري[٣].

الأفلــس:

قال الهجري: إذا أفضى سيل العقيق من قاع النقيع خرج إلى قرارة أفلس[٤]، قاع لا شجرَ فيه، وأرضه بيضاء كالمرآة، لها حِسٌّ تحت الحافر[٥].

الأقعــس:

جبلٌ تقدم بِحِمَى ضَرِيَّة.

الأكحــل (ز):

ذكره صاحب **المسالك والممالك** في توابع المدينة ومخاليفها[٦]، فكان به

(١) **المغانم المطابة** ١٦ ذكرها باسم: "افيعية" وكذلك ياقوت في **معجمه** ١/ ٢٢٣.

(٢) كتاب **المناسك** للحربي ٣٤١ وفيه: سليم بدلاً من قيس، وبنو سليم من قيس، والأعوص لم يزل معروفاً.

(٣) **مشارق الأنوار** ١/ ١٦١ و**معجم ما استعجم** ١/ ١٧٦.

(٤) قرارة أفلس: تصحَّف هذا على السمهودي، والصواب: "قرار أملس" فظنَّه اسماً لموضع، وقد تصحَّف في بعض نسخ **معجم ما استعجم** المخطوطة أيضاً إلى: "فزارة أفلس"، بيد أن السمهودي روى عن الخلصي أنَّ: مخايل ثلاث عقد، فالعلياء تَصُبُّ في أفلس والثنتان على حضير.

(٥) **معجم ما استعجم** ١٣٢٦ وأبو علي الهجري ٢٨٩ و**التعليقات والنوادر** ١٤٣٨.

(٦) نقلاً من **الروضة الفردوسية** ورقة ١٢٢أ.

مال لعاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما[1].

وسبق في **الفصل السادس**: أنَّ الطريق إلى ساية وإلى القرنين وحَنَذ[2] والأكحل، يعترض حمى النقيع يساراً للخارج من المدينة إلى ذلك.

ألآب:

كسراب.

قال المجد: شعبة واسعة من ديار مزينة[3].

قلت: هو وادٍ معروف عَدَّهُ الهجري في أودية الأشعر، وقال: يلتقي مع مضيق الصفراء أسفل من عين العلا[4].

ألبــن (ز):

بالفتح ثم السكون وبموحدة مفتوحة على الأفصح، كما سيأتي في يلبن، بإبدال الهمزة مثناة تحتيّة[5].

ألهــان:

بالفتح وسكون اللام، موضع كان لبني قريظة[6].

أم العيــال (ز):

سبق في آرة، عن عرام: أنها صدقة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وأنها عينٌ

---

(١) انظر اضافات حمد الجاسر في **المغانم المطابة** ٤٤٣ فإنه قال في الأكحل: "واد لا يزال معروفاً، في أعلاه نخل، ينحدر من حرة سليم (حرة رهاط) متجهاً للجنوب الغربي بمحاذاة وادي الفرع جنوبه، ثم يجتمع الواديان، وبينه وبين السوارقية عشرون ميلاً"، وهو واد به نخل على نحو عشرين ميلاً وهو لأل عاصم بن عمر بن الخطاب وللحسنيين، **المناسك** ٣٣٩.

(٢) ك: خندق الأكحل، وعن حَنَذ، انظر: كتاب **الأماكن** ١/ ٢٦٢ **والمغانم المطابة** ١٢٢.

(٣) **المغانم المطابة** ١٧.

(٤) ذكر الهجري عين المعلاة في الصفراء، **التعليقات والنوادر** ١٦٤٣.

(٥) ألبن ويلبن: قال نصر: مكان أوله جبل، بينه وبين المدينة ليلة، وقال ياقوت: جبل قرب المدينة، وروى عن ابن السكيت: يلبن قلتٌ عظيم بالنقيع، من حرة بني سليم، **معجم البلدان** ٥/ ٤٤٠ وانظر: كتاب **الأماكن** للحربي ١/ ١٣٩ ويلبن مكان الغدير معروف الآن باسم ألبن.

(٦) **معجم البلدان** ١/ ٢٤٨: "بوزن عطشان ... موضع قرب المدينة كان لبني قريظة"

عليها قرية هناك[١].

وقال ابن حزم: هي عين لجعفر بن طلحة بن عبيد الله التيمي، أنفق عليها ثمانين ألف دينار، وكان يغلُّ من ثمرتها خاصَّة أربعة آلاف دينار[٢]، وكانت تسقي أزيدَ من عشرين ألف نخلة[٣].

أَمَــج:

بالجيم وفتحتين.

بلدٌ من أعراض المدينة[٤]، قاله المجد، قال: وقال أبو المنذر هشام بن محمد[٥]: أَمَج وغُرَان[٦] واديان يأخذان من حرة بني سليم، ويفرغان في البحر[٧].

قلت: ذكر الأسدي: أنَّ أَمَج بعد خليص بجهة مكة بميلين، قال: وبعده بميل وادي الأزرق[٨]، ويُعرف بغران، وأَمَج لخزاعة، وبه نحو عشرين بئراً يُزرع عليها[٩]، انتهى.

وهو موافق لما سبق في تاسع فصول **الباب الثالث** لاقتضائه أنه بين عُسفان وقديد.

وقال صاحب **الروض المعطار**: أمج قرية جامعة على أميال من قديد، لها سور، وهي كثيرة المزارع وأهلها خزاعة، وبها آبار كثيرة ونخل وحوانيت، وهي

---

(١) **رسالة عرام** ٤٣٤.

(٢) العبارة: "وكان يغل . . . أربعة آلاف دينار" سقطت من الأصول إلا ك.

(٣) **جمهرة أنساب العرب** ١٤٠.

(٤) هو من أعراض مكة، إذ هو إليها أقرب، فهو في وادي سياية الذي ينحدر من شمنصير، ويبعد عن خليص بميلين بطريق المتوجه إلى مكة، ومن أمج إلى عسفان ١٢ ميلاً، انظر: **المغانم المطابة** ١٨، حاشية ٤، و**معجم ما استعجم** ٩٥٦.

(٥) في الأصول: ابو المنذر بن محمد، وهو الكلبي والإضافة من **المغانم** و**معجم ياقوت**.

(٦) في **السيرة النبوية** ٢/ ٢٨٠: "وغران واد بين أمج وعُسفان".

(٧) **المغانم المطابة** ١٩ و**معجم البلدان** ١/ ٢٥٠.

(٨) **مشارق الأنوار** ١/ ١٦٠: وادي الأزرق: "هو خلف أمج إلى مكة بميل".

(٩) كتاب **المناسك** ٤٦١ مع اختلاف في الألفاظ.

محلة بني ضمرة، مَرَّتْ بها أم جعفر بنت جعفر بن الزبير فقالت لحاضريها: أبي والله الذي يقول:

هل في ادِّكار الحبيب من حرج ... أم هل لهمِّ الفؤاد من فَرَج

أم كيف أنسى مسيرنا سَحَراً ... يوم حَللنا بالنخل من أَمَجِ

يوم يقول الرسول قد أَذِنَتْ ... فأْتِ على غير رقبةٍ فَلُجِ

أقبلتُ أهوي إلى رحالهمُ ... أهدى إليها بريحها الأرِجِ[1]

وقال الوليد بن العباس القرشي: خرجت إلى مكة في طلب عبدٍ أبقَ لي، فسرت سيراً شديداً حتى وردتُ أَمَج في اليوم الثالث غدوة، فتعبت، فحططتُ رَحلي، واستلقيت على ظهري، واندفعت أُغني:

يا مَنْ على الأرض من غادٍ ومُدَّلجِ ... اقْرَ السلام على الأبياتِ من أَمَجِ

اقْرَ السَّلام على ظَبْيٍ كَلِفْتُ بهِ ... فيها أغنَّ غضيض الطَّرفِ من دَعَجِ

مَنْ لا يُبَلِّغُه عنِّي تَحيَّتَهُ ... ذاقَ الحِمَامَ وعاشَ الدهرَ في حَرَجِ[2]

قال: فلم أدرِ إلاَّ وشيخٌ على عَصَا يهدجُ إليَّ، فقال: يا فتى، انشدك الله إلاَّ رددتَ إليَّ الشعر، فقلت: بلحنه؟ قال: بلحنه، ففعلتُ، فجعلَ يتطرَّبُ، فلما فرغتُ قال: أتدري مَنْ قائله؟ قلت: لا، قال: أنا والله قائله من ثمانين سنة، وإذا هو من أهل أمج[3].

ومنهم حُمَيد الأَمَجي الذي يقول:

شربتُ المُدامَ فلم أقْلَعِ ... وَعُوتِبْتُ فيها فَلَمْ أَسْمَعِ

حُمَيد الذي أمجٌ دارهُ ... أَخُو الخَمْرِ ذو الشيبةِ الأَصْلَعِ

---

(١) **الروض المعطار** ٣٠ ووقع في الترجمة عدة تصحيفات منها: آثار من آبار وبنو نمرة من بني ضمرة، وقد سقط هذا الخبر بكامله من ك، وهو من زيادات السمهودي على نسخه، والأبيات في **معجم** ياقوت ١/ ٢٥٠ و**المغانم** ١٩ منسوبة لجعفر بن الزبير بن العوام وقيل لعبيد الله بن قيس الرُّقيات، باختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٢) **معجم البلدان** ١/ ٢٥٠ و**المغانم المطابة** ١٩.

(٣) المصدران نفسهما.

عَــلاَهُ المَشِيــبُ عَلَــى حُبِّهَــا ... وَكَــانَ كَــرِيمَــاً فَلَــم يَنْــزَعِ[1]

حُكِيَ: أنَّ عمر بن عبد العزيز قال له: أنت القائل:

* حميـــد الـــذي أمـــجٌ داره *

البيتين، قال: نعم، قال عمر: ما أراني إلاَّ حادّكَ، أقررتَ بشربها، وأنك لم تنزع عنها، قال: إلم تسمع الله يقول: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ .. إلى .. ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾؟[2] فقال عمر: ما أراك إلاَّ قد أفْلَتَّ ويحك يا حُميد، كان أبوك رجلاً صالحاً، وأنت رجل سوء، قال: أصلحك الله، وأين من يُشْبِه أباه، كان أبوك رجل سوء وأنت رجل صالح[3].

وقال جعفر الزبيري:

هل بادِّكَارِ الحبيبِ مِنْ حَرَجِ ... أَمْ لِهَــمِّ الفــؤادِ مــن فَــرَجِ

ولســتُ أَنْسَــى مسيــرَنَــا ظُهُــراً ... حين حَلَلْنَا بالسَفْحِ من أَمَجِ[4]

ذو أمَــرّ (ز):

بفتحتين وتشديد الراء، كما في **الروض المعطار**[5]، وادٍ بطريق فَيْد إلى المدينة على نحو ثلاث مراحل من المدينة بقرية النخيل، قاله الأسدي[6].

وظاهر كلام غيره أنه الذي بقرية نخل، لما سيأتي فيها[7].

---

(١) المصدران نفسهما و**معجم ما استعجم** ١/١٩١ ورد البيتان الأخيران على الرفع و**الروض المعطار** ٣٠.

(٢) سورة الشعراء ٢٢٤ ـ ٢٢٦.

(٣) ورد الخبر في **معجم ما استعجم** ١/١٩١ بألفاظ مختلفة ومثله في **الروض المعطار** ٣١.

(٤) هذه رواية ياقوت في **معجم البلدان** ١/٢٥٠ وتبعه صاحب **المغانم المطابة** ١٩، وانظر: **كتاب المناسك** ٤٦١ مع بعض الاختلاف في الألفاظ ومثله في **معجم ما استعجم** ١/١٩٢.

(٥) **الروض المعطار** ٣١.

(٦) قال حمد الجاسر: «مما سقط من **كتاب المناسك**»، وانظر ما قاله عن النخل والنخيل في حاشية **كتاب المناسك** ٥٢١ أجتزىء منه: «"النخيل الآن قرية عامرة يقارب سكانها ألف نسمة، يدعه طريق المتوجه إلى المدينة من الحناكيَّة على يمينه بعد أن يجوزها بما يقارب عشرة أكيال"».

(٧) من بداية هذه الترجمة إلى هنا لا يظهر في ك، وما جاء بعد هنا ألحقه السمهودي بـ "إمرة".

وسبق في غزوة أنمار في السنة الثالثة أنها غزوة ذي أمر، وكأنَّ أبا حاتم رأى اتحادهما مع ذات الرقاع ـ وهي بنخل ـ فلم يذكر ذات الرقاع ولا ذا أمر[1].

وقال ابن حزم: إنَّ النبي ﷺ عَقَدَ لعَوسَجَة الجُهَني على ألفٍ من جُهينة وأقطعه ذا مَرَّ[2]، وإنَّ بعض ولد عبد الله بن الزبير اعتزل بأمَرّ من بطن إضم في بعض الفتن.

إمَّـــرَة (ز):

كإمَّعَة، وبفتح الهمزة والميم، موضعٌ سبق بحِمَى ضَريَّة قرب جبل الستار، وهو من منازل الحاج العراقي، به آبار كثيرة طيِّبة، سُمِّيَ باسم الصغير من ولد الضأن[3].

إنســـان (ز):

جبلٌ في وسطه ماءٌ، يقال له: إنسان[4].

قال الهجري في حِمَى ضَرِيَّة[5]: الرجام ماءٌ يقال له إنسان لكعب بن سَعَد الغَنَوي الشاعر، وهو عن يمين الجبل والرملة التي تدعى برملة إنسان[6].

الأنعـــم:

بضم العين.

موضع بالعالية، وقال نصر: جبل بالمدينة عليه بعض بيوتها، قال جرير:

---

(١) في الأصول: ذو، العبارة: "وسبق في غزوة أنمار . . . ذو أمر"، سقطت بكاملها من ك وهي من زيادات السمهودي.

(٢) جمهرة أنساب العرب ٤٤٦ (هارون) "ذا أمر"، وقال حمد الجاسر في حاشية المغانم المطابة ٢٤: "أن الاسم تصحَّف على ابن حزم وهو "ذا مَرٍّ"، وأشار إلى كتابه: بلاد ينبع ٢١٠ وأعاد ذلك في كتاب الأماكن ٢/ ٨٣٦، وهو في بلاد جهينة في أسفل وادي إضم بعد اجتماع أودية المدينة فيه.

(٣) معجم ما استعجم ١/ ١٩٤ وفيه: «بفتح أوله وثانيه وبالراء المهملة» ومعجم ياقوت ١/ ٢٥٣.

(٤) المصدر نفسه ١/١٩٩، ٣/ ٨٧٧.

(٥) في الأصول: في حمى فيد، والصواب ما أثبتناه لأنَّ الخطأ نشأ من أنَّ السمهودي نقل وصف الأحماء من نسخة مضطربة فتداخلت الأحماء.

(٦) التعليقات والنوادر ١٤٣٢ عن معجم ما استعجم للبكري.

* حَيِّ الديار بعاقِلٍ فالأنْعُمِ[1] *

كذا قال المجد، والصواب: أنَّ الذي عناه جرير جبلٌ ببطن عاقل قرب حمى ضَرِيَّة[2].

وقال المجد: إنه بفتح العين، وغَايَرَ بينه وبين هذه الترجمة، وقال: إنه ببطن عاقل بين اليمامة والمدينة، وإنه الذي بنى عليه المزني وجابر بن عبد الله الربعي، وفيه يقول الشاعر[3]:

لمن الديار غَشيتُها بالأنعُم   دَرَسَتْ وعهدُ جديدها لم يقدم

وقوله: "إنه الذي بنى عليه المزني... إلى آخره"، إنما هو الأنعم الذي قال فيه نصر: إنه بالمدينة[4]، كما تقدم عن ابن زبالة في مسجد المنارتين بطريق العقيق، وإنه الجبل الذي على يسار المارِّ أولَ الزقيقين للعقيق، مع أنَّ المجد ذكر في "الأنعم" الذي ببطن عاقل الحديثَ المتقدم أيضاً في خروجه ﷺ إلى الجبل الأحمر الذي بين المنارتين، واسمه الأنعم[5]، ولعل الخلل من النُسَّاخ.

إهـاب:

ككتاب، في حديث مسلم: "تبلغ المساكن إهاب أو يهاب"[6].

---

(١) وتكملة البيت كما ورد في **المغانم المطابة** ٢٠: درست وعهد جديدها لم يقْدم، ونسبه البكري في **معجم ما استعجم** ١/١٠٦ لبشر بن أبي خازم وأورد عجزة هكذا: تبدو معالمهاَ كلون الأرقم، وفي مكان آخر من كتابه ٣/٩١٢ جاء: "لمن الديار بعاقل فالأنعم   كالوحي في ورق الزبور الأعجم"، ونسبه لجرير.

(٢) **معجم ما استعجم** ١/٢٠١، ٣/٩١٣ حيث ورد بيت جرير.

(٣) نسبه البكري في **معجمه** ١/٢٠٠ لبشر بن أبي خازم، وعجزه: "تبدو معالمها كلون الأرقم".

(٤) **معجم البلدان** ١/٢٧١: "قال نصر: الأنعم بضم العين جبل بالمدينة عليه بعض بيوتها".

(٥) **المغانم المطابة** ٢٠.

(٦) جامع الأصول ٩/٣٣١ عن مسلم؛ وانظر: **صحيح مسلم** ٨/١٨٠ **وفتح الباري** ٤/٩٣، وفي **المغانم المطابة** ٢٩، قال: إهاب: "ككتاب، موضع قرب المدينة، ذكره في **صحيح مسلم**، قال: بينها كذا وكذا ـ يعني المدينة ـ كذا جاءت الرواية فيه عن مسلم، على الشك، أو يهاب بكسر الياء عند الشيوخ كافة، وبعض الرواة قال: نهاب بالنون، ولا يعرف هذا الحرف في غير هذا الحديث"، **المغانم المطابة** ٢١.

قال عياض: كذا جاءت الرواية على الشك "أو يهاب" بكسر الياء المثناة من تحت عند كافة شيوخنا الأسدي والصدفي، وعند التميمي كذلك[1].

وقال: وبالنون معاً، ولم أجد هذا الحرف في غير هذا الحديث، ولا من ذكره[2]، وهو موضع قرب المدينة، انتهى.

وتبعه المجد، وقد سبق من رواية أحمد: أنه ﷺ خرج حتى أتى بئر الإهاب، قال: يوشك البنيان أن يأتي هذا المكان[3].

وتقدَّم في صيد الحرم عن عباد الزرقي: أنه كان يصيد العصافير في بئر إهاب، وهذه البئر هي المتقدمة في الآبار المباركات أول **الباب السادس** مع ما جاء فيها، وبيَّنا أنها في الحَرَّة الغربية[4]، وأنَّ الظاهر أنها المعروفة اليوم بزمزم[5].

ذو أوان:

بلفظ الأوان للحين، موضع على ساعة من المدينة[6].

قال ابن إسحاق: إنَّ رسول الله ﷺ لمَّا قَفَل من تبوك ونزل بذي أوان، بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار، أتاه خبرُ مسجد الضرار[7].

الأوســـاط (ز):

تقدم في حديثٍ في مسجد قُباء: "شهد جنازةً بالأوساط بدار سعد بن عُبادة"[8].

---

(١) مشارق الأنوار ١/ ١٦١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مسند أحمد، مسند الأنصار، رقم: ٢٠٩٠٧.

(٤) انظر: البسوي: كتاب المعرفة والتاريخ ١/ ٣١٧ وذكر الحديث بإسناده ؛ والإصابة لابن حجر ٢/ ٢٧٠ والمسند لأحمد (المكتب الإسلامي) ٥/ ٣١٧ وتهذيب التهذيب ٥/ ١١٥ وفيه أنه كان يصيد العصافير.

(٥) التعريف للمطري ٥٩.

(٦) المغانم المطابة ٢٠ ومعجم البلدان ١/ ٢٧٥ والبيان والتحصيل ١٧/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦..

(٧) السيرة النبوية ٢/ ٥٢٩ والبيان والتحصيل ١٧/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

(٨) الترهيب والترغيب للمنذري ٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩: "عن ابن حبان في صحيحه" والإحسان بترتيب =

ورأيتُه بخط العلامة أبي الفتح المراغي ـ وكان مُتقِنَاً ـ مجرداً عن النقط، فلعله بالسين والطاء المهملتين[1]، ويؤخذُ منه: أنه بمنازل بني ساعدة.

ويخالفه قوله في الرواية الأخرى: "من بلحارث بن الخزرج" إلاَّ أنْ يراد من كان بدار سعد من بلحارث، على ما سبق في المنازل.

أيِّـــد:

بلفظ الأيِّد، للقوة والاشتداد، من آدَ يَئِيدُ أيْداً، موضع على مقربة من المدينة[2].

= صحيح ابن حِبَّان لابن بلبان الفارسي ٣/ ٧٤ (الحوت).

(١) لم يرد في تحقيق النصرة للمراغي.

(٢) المغانم المطابة ٢١ عن الصغاني في العباب، وورد في معجم ياقوت ١/ ٢٨٨ وقال فيه: "موضع في بلاد مزينة"، وذكر بيتاً لمعن بن أوس المزني ورد ذكر أيد فيه.

حرف الباء

بئـر أرْمَـى:

بفتح الهمزة وسكون الراء، وميم ثم ألف مقصورة.

بئر كان عندها غزوة ذات الرقاع، على ثلاثة أميال من المدينة، كذا قاله المجد[١]، ومأخذه ما سيأتي عن الواقدي في "نخل"، وسَنُبَيِّن أنَّ صوابه ثلاثة أيام[٢].

بئـر إليـة:

بلفظ إلية الشاة، في حَزْم بني عُوَال[٣]، على نيف وأربعين ميلاً من المدينة[٤].

وقيل: إلْيَة وادٍ بفسح الجبابية[٥]، والفسح وادٍ بجانب عُرنة، وعرنة: روضة بوادٍ مما كان يُحْمَى للخيول في الجاهلية والإسلام بأسفلها قلهى[٦].

---

(١) المصدر نفسه ٢٥ ومعجم البلدان ١/٢٩٨.

(٢) قول الواقدي في معجم البلدان ٣/٥٦: "على ثلاثة أيام من المدينة".

(٣) هذا قول عرَّام في رسالته ٤٤٥ وفي معجم البلدان ١/٢٤٨ وانظر: معجم ما استعجم ٣/٩٠٦ وهو يعرف الآن باسم حَرَّة هَرْمَة الواقعة جنوب الصويدرة المعروف قديما باسم الطَّرَف.

(٤) معجم البلدان ١/٢٤٨.

(٥) ر: الجبا، ت، ش، ص: الحيا، خ، س: الجبانية، م٢: الحناس، م١: الحبا، ك: الحيانية، وفي معجم ياقوت ١/٢٤٩: "الجابية"، والقول لنصر الاسكندري كما جاء في معجم ياقوت.

(٦) المغانم المطابة ٢٩ ومعجم البلدان ١/٢٤٩، و"قلهى: ماءة لبني جذيمة بن مالك" وعند عرَّام ٤٥٨: "قرية كبيرة"، وقال حمد الجاسر نقلاً من كتاب نصر المخطوط: "الجبابية والفسح بجانب عرنة فيض واسع، وعرنة.... ألخ، ولم يرد للكلمتين الجبابية وعرنة ضبط في الكتاب، والظاهر أنَّ ياقوتاً نقل من تلك النسخة"، وعن قلهى: انظر: معجم ما استعجم ١٠٩٣.

بئـــر جُشَـم:

بضم الجيم وفتح الشين المعجمة.

تقدم ذكرها في وادي رانونا من **الفصل الخامس**، وأنَّ الظاهر أنها مضافة إلى جُشَم بن الخزرج، جَدِّ بني مالك بن غضب، ومنزلهم ببني بياضة غربي رانونا.

وفي **الموطَّأ** عن عمرو بن سليم الزُّرَقي، قال: قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنَّ هنا غلاماً يفاعاً لم يحتلم من غسَّان ووارثه[1] بالشام، وهو ذو مال، وليس له ها هنا إلاَّ ابنة عمٍّ له، فقال: فليوصِ لها، فأوصى لها بمال يقال له: بئر جشم[2]، فبيع ذلك المال بثلاثين ألف درهم، وابنة عمه التي أوصى لها: أُمُّ عمرو ابن سليم الزرقي[3].

وسبق آخر الكلام في منازل بني بياضة: أنَّ عبد الله بن حبيب بن عبد حارثة ابن مالك بن غضب بن جُشَم والد أبي جبلة الغساني ملك غسَّان بالشام، فيتأيَّد به ما سبق.

وقال المجد تبعاً لياقوت في الجرف: إنَّ بئر جشم به[4]، فإنْ صَحَّ فهي غير المذكورة في مسيل رانونا[5].

بئـــر الحَـــرَّة (ز):

ذكر الغزالي: أنَّ القادم للزيارة يغتسل منها[6]، ولعلها بئر السقيا، لما سبق فيها.

بئـــر خـارجـــة:

بالخاء المعجمة وكسر الراء وفتح الجيم.

---

(١) في الأصول: وورثته، والتصحيح من **الموطأ**.

(٢) ذكرها عياض في **مشارق الأنوار** ١/٣١٦ وقال: "موضع مال من أموال أهل المدينة".

(٣) **الموطَّأ**، الأقضية، رقم: ١٢٥٧ و**معجم ما استعجم** ٢/٣٨٣.

(٤) **المغانم المطابة** ٨٨ و**معجم البلدان** ٢/١٢٨: "وفيه بئر جُشَم وبئر جمل".

(٥) في **مشارق الأنوار** ١/٣١٦: "موضع مال من أموال أهل المدينة" ولم يزد.

(٦) **إحياء علوم الدين** ١/٣٠٦.

في حديث أبي هريرة عند مسلم: "كنَّا قعوداً حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر في نَفَرٍ، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا، فأبطَأَ علينا، وخشينا أن يقتطع دوننا، وفزعنا، وقُمنا فكنت أول من فزع، فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار، فدُرْتُ به هلْ أجدُ له باباً فلم أجد، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئرٍ خارجةٍ، فاحتفرت، فدخلتُ على رسول الله ﷺ، - يُروى: "خارجَهُ"، أي: خارج البستان، و"خارِجَةٍ" على النعت[1]، والصواب: الأول، وهو الإضافة، صَرَّح به صاحب **التحرير**[2]، قال: وخارجة رجلٌ أضيفت إليه البئر، قاله النووي[3].

بئــر خـريــف (ز):

تقدَّم في بئر أريس: أنَّ عثمان رضي الله عنه أدخلها في صدقته ببئر أريس، وسقوط الخاتم بها في روايةٍ[4].

بئــر الخصــي:

ستأتي في الخاء المعجمة[5].

بئــر خطمــة:

هي بئر ذرع[6] المتقدمة أول **الباب السادس**.

بئــر الـدُّرَيــك:

تصغير درك، ويقال فيها: بئر الدريق، قاله المجد[7].

---

(١) صحيح مسلم ١/ ٤٤ وشرح صحيح مسلم للنووي ١/ ٢٥٣، وفي كليهما: "بئرِ خارجةٍ".

(٢) هو كتاب **التحرير في الفروع** لأحمد بن محمد الجرجاني الشافعي المتوفى سنة ٤٨٢هـ، انظر: بروكلمان ١/ ٢٨٨، ملحق ٢/ ٥٠٥ و**طبقات الشافعية** للسبكي ٤/ ٧٤.

(٣) المغانم المطابة ٣٩: "قاله النووي في شرح مسلم" وقول النووي في شرح صحيح مسلم ١/ ٢٦٩ مع أقوال صاحب التحرير التي قال فيها النووي: "هذا كلام صاحب التحرير وأكثرة أو كله لا يوافق عليه".

(٤) في الفصل الأول من الباب السادس.

(٥) المغانم المطابة ٣٩، ١٣٠.

(٦) المصدر نفسه ٣٩.

(٧) المصدر نفسه ٣٩.

وفي منازل بني خطمة أنهم ابتنوا أُطُماً كان على بئر الدرك، فهي المرادة.

قال قيس بن الخطيم:

كأنَّا وقد أخلوا لنا عن نسائهم أُسُودٌ لها في غيل بيشةَ أَشْبُلُ

ببئـر دُريـكٍ فـاسْتَعِـدُّوا لمثلهـا وأصغوا لها آذانكُم وتأمَّلوا[1]

بئـــر ذَرْوَان:

بفتح الذال المعجمة وسكون الراء عند رواة البخاري كافة، وكذا رويَ عن ابن الحذاء[2].

وفي كتاب **الدعوات** من البخاري في حديث عائشة رضي الله عنها: "وذروان بئر في بني زريق"[3].

قال الجرجاني: رواة مسلم كافة "بئر ذروان"، ووقع عند الأصيلي "بئر ذي أوان" بغير راء[4].

قال عياض، وتبعه المجد: فإنَّ "ذا أوان" موضع آخر على ساعة من المدينة، وهو الذي بنيَ فيه مسجد الضرار[5].

قلتُ: الصواب: أنَّ خبر مسجد الضرار أتى النبي ﷺ وهو بذي أوان، كما سبق، لا أنه بُنِيَ به.

وقال الحافظ ابن حجر: كأنَّ رواية الأصيلي كانت: "بئر ذي أوان" فسقطت الراء[6].

قال: ويُجمع بين رواية ذروان وذي أروان بأنَّ الأصل "ذي أروان" ثم

---

(١) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ١/ ٢٩٩.

(٢) المصدران نفسهما.

(٣) المصدر نفسه ٤٠ و**معجم البلدان** ١/ ٢٩٩.

(٤) المصدران نفسهما.

(٥) **مشارق الأنوار** ١/ ٣١٦ وهذا قول الأصيلي رواه الفيروزآبادي في **المغانم** ٤٠.

(٦) **فتح الباري** ١٠/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠ والحديث في ٦/ ٣٣٤، ١١/ ١٩٣.

سُهِّلَتْ الهمزة لكثرة الاستعمال، فصار ذروان[١].

ويؤيده أنَّ أبا عبيد البكري صَوَّبَ أنَّ اسم البئر أروان[٢]، وأنَّ الذي قال: ذروان أخطأ[٣].

وقد ظهر أنه ليس بخطأ، ووقع في روايةٍ، كما قال البكري، بئر أروان بإسقاط ذي.

قلت: فمن قال: "ذروان" فقد تصرَّف في أصل الكلمة، ولذلك قال عياض: قال الأصمعي: وبعضهم يخطيءُ فيقول: بئر ذروان، والذي صححه ابن قتيبة: ذو أروان بالتحريك[٤].

وحديث هذا البئر في **الصحيحين** وغيرهما في سحر لَبيد بن الأعصم، وفي روايةٍ: أنه أعصم السحولي، وفي أخرى: رجلٌ من بني زريق حليف ليهود[٥]، وكان منافقاً، سَحَرَ في السنة الثامنة ـ كما سبق ـ رسولَ الله ﷺ في مشط ومشاطة وجف[٦] طلعة ذكر، ووضعه تحت راعوفة[٧] هذه البئر، فأثَّرَ السحر فيه ﷺ، ثم أُرِيَهُ في نومه ودُلَّ عليه فيها، فأرسل إليها، وكأنَّ ماءها نقاعة الحناء، وكأنَّ نخلها رؤوس الشياطين، فاستُخْرِجَ السِّحرُ وَحُلَّ[٨].

وفي رواية في **الصحيح** أيضاً: "فذهب النبي ﷺ في أناس من أصحابه إلى البئر، فنظر إليها وقال: هذه البئر التي أُرِيتُهَا، فرجع إلى عائشة، قالت: فقلت: يا

---

(١) المصدر نفسه ١٠/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٢) **معجم ما استعجم** ١/ ١٤٢، ٢/ ٦١١ وذكر نص الحديث.

(٣) **فتح الباري** ١٠/ ٢٣٠.

(٤) **شرح صحيح مسلم** للنووي ٧/ ٤٣٣ و**معجم ما استعجم** ٢/ ٦١٢: "وقال القتبي: هي بئر أروان، بالهمز مكان الذال" و**مشارق الأنوار** ١/ ٣١٦.

(٥) **التاريخ الكبير** للبخاري ١/ ١٢٦ ـ ١٢٧.

(٦) في رواية مسلم: "وجُبِّ" وقال النووي: "هكذا في أكثر نسخ بلادنا "جب" وفي بعضها "جف" وهما بمعنى، وهو وعاء طلع النخل" وورد مثله في **فتح الباري** ١٠/ ٢٢٩.

(٧) صخرة تترك في البئر ليجلس عليها المستقي، **مشارق الأنوار** ٢/ ٣٠٧.

(٨) **صحيح البخاري**، بدء الخلق ٣٠٢٨، الطب ٥٣٢٣، ٥٣٢٤، ٥٦٠٣، الدعوات ٥٩١٢ و**صحيح مسلم**، السلام ٤٠٥٩ وهو في سنن ابن ماجة ومسند أحمد.

رسول الله أفلا أخرجته"[1]!

وفي أخرى: "أفلا أحرقته، قال: لا، أما أنا فقد عافاني الله وكرهتُ أنْ أُثيرَ على الناس شراً، فأمرتُ بها فدُفِنَتْ"[2].

وفي رواية لابن سعد: فقلت يا رسول الله فأخْرِجْهُ للناس، فقال: أما أنا فقد عافاني الله[3].

فظهر أنَّ الذي امتنع منه إنما هو إخراجه للناس، لا إخراجه من البئر، جمعاً بين الروايات.

وعند النسائي: سَحَر النبي ﷺ رجلٌ من اليهود، فاشتكى لذلك أياماً، فأتاه جبريل فقال: إنَّ رجلاً من اليهود سحرك، عقدَ لك عقداً في بئر كذا وكذا، فأرسل رسول الله ﷺ فاستخرجوها فَجيءَ بها[4]، فقام كأنما نشط من عِقال، فما ذكر ذلك لذلك اليهودي ولا رآه في وجهه قط[5].

وفي رواية لابن سعد: أنَّ لبيد بن الأعصم سحر النبي ﷺ، ثم إنَّ جبريل وميكائيل عليهما السلام أخْبَراه، فأخذه فاعترف، فاستخرج السحر فحلَّه، فَكُشِفَ عن رسول الله ﷺ وعفا عنه[6].

وفي رواية له: أنَّ رسول الله ﷺ عفا عنه[7].

قال عكرمة: ثم كان يراه بعد عفوه فَيُعْرِض عنه، قال الواقدي: وهذا أثبت عندنا ممن روى أنه قتله[8].

وفي روايةٍ له: لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية ودخَل المحرم جاءت

---

(١) فتح الباري ١٠/ ١٣٤.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ٧/ ٤٣٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٢/ ١٩٦ وفيها: "أما الله فقد شفاني".

(٤) في الأصول: فاستخرجها فحلها، والتصحيح من سنن النسائي، تحريم الدم ٤٠١٢.

(٥) سنن النسائي، تحريم الدم ٤٠١٢.

(٦) طبقات ابن سعد ٢/ ١٩٦ ـ ١٩٧.

(٧) المصدر نفسه ٢/ ١٩٩.

(٨) المصدر نفسه.

رؤساء يهود الذين بقوا بالمدينة ممن يُظهر الإسلام وهو منافق إلى لبيد الأعصم ـ وكان حليفاً في بني زريق، وكان ساحراً، قد علمت يهود أنه أعلمهم بالسحر ـ فقالوا: يا أبا الأعصم، أنت أَسْحَرُنا، وقد سحرنا محمداً فلم نصنع شيئاً، وأنت ترى أثره فينا، ونحن نجعل لك على ذلك جعلاً، فجعلوا له ثلاثة دنانير على أنْ يسحرَ رسولَ الله ﷺ، فعمد إلى مشط وما يُمشط من الرأس من الشعر فعقد فيه عُقَداً وتَفَلَ فيه تفلاً، وجعله في جُفِّ طلعة ذكر، ثم جعله تحت أرعوفة البئر، فوجد رسول الله ﷺ أمراً أنكره بصره حتى دلَّه الله عليه، فدعا جبير بن إياس الزُرَقي فَدَلَّهُ على موضعٍ في بئر ذروان تحت أرعوفة البئر، ثم أرسل إلى لبيد بن الأعصم، فقال له: ما حَملك على ما صنعت فقد دَلَّني الله على سحرك؟ فقال: حبُّ الدنانير[1].

قال إسحاق بن عبد الله: فأخبرتُ عبد الرحمن بن كعب بن مالك بهذا، فقال: إنما سحره بنات أعصم؛ أخوات لبيد، وكنَّ أسحرَ منه وأخبث، وكان لبيد هو الذي أدخله تحت أرعوفة البئر[2].

وقال الحارث بن قيس: يا رسول الله، ألا يُهَوِّرُ البئر؟ فأعرض عنه، فهوَّرَها الحارث وأصحابه، وكان يستعذب منها[3].

قال: وحفروا بئراً أخرى فأعانهم رسول الله ﷺ على حفرها حتى أنبطوا ماءها، ثم تهوَّرَتْ بعد، ويقال: إنَّ الذي أخرج السحر بأمر رسول الله ﷺ قيس بن محصن[4].

وفي رواية لابن سعد أيضاً: فبعث النبي ﷺ إلى علي وعمار فأمرهما أنْ يأتيا الركي فيفعلا الذي سمع ـ يعني: من الملكين ـ فأتياها وماؤها كأنه قد خُضِّبَ بالحنَّاء، فنزلاها ثم رفعا الصخرة، فأخرجا طلعةً فإذا فيها إحدى عشرة عقدة،

---

(١) المصدر نفسه ٢/١٩٧.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه ٢/١٩٨.
(٤) المصدر نفسه.

ونزلت هاتـان السورتان: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ فجعل رسول الله ﷺ كلما قرأ آية انْحلَّتْ عقدةٌ حتى انْحَلَّتْ العقد[١].

بئـــر رئـــاب:

بكسر الراء ثم همزة وألف وآخره موحدة.

بئر بالمدينة لها شاهد في "محيص"[٢].

بئـــر ركـــانـة (ز):

على عشرة أميال من المدينة بطريق العراق، وبها حوض، وهناك آخر عمل الطرف وأول عمل المدينة، ووراءها بميلين بئر بني المطَّلب، قاله الأسدي[٣].

بئـــر زمـــزم:

بزاءين معجمتين.

تقدمت في بئر إهاب، أول **الباب السادس**، سُمِّيت بذلك لكثرة التبرك بمائها ونقله إلى الآفاق كبئر زمزم[٤].

بئـــر زيـــاد:

لها ذكر في ما سيأتي في عيون الحسين[٥].

بئـــر السـائـب (ز):

بالطريق النجدي على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة، وبينها وبين الشقرة مثل ذلك، وبها قصر وعمائر وسوق، وسميَّتْ بذلك لأنَّ عثمان بن عفان رضي الله عنه حفرها للناس، ويقال لواديها العُرينة، سَيله يمضي منها فيدفع في الأعوص،

---

(١) المصدر نفسه ٢/١٩٨ ـ ١٩٩ وفي حاشية ش كتب أحد القرَّاء: "حديث السحر وتأثيره على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أعظم الترَّهات وكيف يجوز ذلك وأمثاله عليه . . . الرسول، وكان عليه السلام مصوناً معصوماً من جميع النقائص والعيوب".

(٢) **المغانم المطابة** ٤٣ والشاهد ورد في رسم "محيص" في **معجم** ياقوت أيضاً وهو:

ثم لا تنْسَهَـا على ذاك حتـى ... يسكن الحَيُّ عند بئـر رئـاب

(٣) لا يظهر هذا الخبر في كتاب **المناسك**، ويظهر بئر السائب بن عبد يزيد بن ركانَة المطلبي.

(٤) **المغانم المطابة** ١٧٢ **والتعريف** ٥٩.

(٥) **المغانم المطابة** ٤٣، ٢٩٢ هي بئر زياد بن عبد الله.

ثم في قناة، والجبل المشرف على بئر السائب يقال له: شِباع، ذكر بعض أهل البادية: أنَّ إبراهيم ﷺ كان قد نزل في أعلاه، قاله الأسدي[١].

بئـــر سميحـــة:

ستأتي في السين[٢].

بئـــر شـــدَّاد (ز):

بناحية الجثجاثة[٣].

بئـــر عـــائشـــة:

رجل من بني واقف، وهو عائشة بن نمير بن واقف، كان له أُطُم عليها، ومنازلهم في جهة قبلة مسجد الفضيح[٤].

بئـــر عَـــذق (ز):

بفتح العين وسكون الذال المعجمة، بلفظ العَذْق للنخلة، معروفة بقُباء، وهي المتقدمة في منازل بني أُنيف[٥].

بئر عروة بن الزبير:

تقدمت مع قصره بالعقيق، وكانت شهيرة ثم دُثرتْ، حتى قال المجد: إنه لم يجد من يعرفها[٦].

بئر ذات العَلَم:

بفتحتين.

---

(١) كتاب المناسك ٥٢٤ ـ ٥٢٥.
(٢) المغانم المطابة ٤٣.
(٣) جاء عرضاً في المغانم المطابة ٨٦ عن الزبير بن بكار: "صلَّى رسول الله ﷺ في مسجدٍ بين الجثجاثة وبين بئر شداد في تلعة هناك".
(٤) المصدر نفسه ٤٣، ١٨٦ ومعجم البلدان ١/ ٣٠٠.
(٥) جاء ذكره عرضاً في المغانم المطابة ٣٢٣ وهي تسمى الآن بئر الرباط، وقد ألحقت بمشروع بالعين الزرقاء.
(٦) المصدر نفسه ٤٤.

تجاه الروحاء، يقال: إنَّ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه قاتَلَ الجنَّ بها، وهي بئرٌ متناهيةٌ بعداً[1]، الرِّشَاءُ[2] لا يكاد يلحق قعرَها، قاله المجد[3].

بئــر غاضر (ز):

أدخلها عثمان رضي الله عنه في صدقته بئر أريس.

وفي روايةٍ: كانت من طعم أمَّهَات المؤمنين، كما تقدم في الصدقات[4].

بئــر غَدَق:

بفتحتين، والدال مهملة بعدها قاف.

من قولهم: غَدِقَت العين، فهي غَدِقةٌ، أي: غزيرة، وماءٌ غَدِقٌ، غزير وهي بئر بالمدينة عندها أُطُم البلويين الذي بالقاع، كما قال المجد[5].

ولم أقف له على أصل إلاَّ ما تقدَّم في منازل اليهود من أنَّ بني أُنيف من بلي، وكانوا بقُباء، ولهم أُطُم عند بئر غدق، لكنه لا يُسَمَّى بالقاع، وتلك البئر معروفة اليوم بالعين المهملة والذال المعجمة كما سبق، والمجد لم يذكرها، فإنْ كانت مراده فقد خالف ما هو المعروف في أسمائها[6].

بئر فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهما:

تقدَّم في زيادة الوليد ما رواه ابن زبالة عن منصور مولى الحسن في خروجها من بيت جدتها فاطمة الزهراء عند إدخاله في المسجد، قال: وانتقلت إلى موضع

---

(١) في الأصول عدا خ و**المغانم المطابة**: بُعد الرشا.

(٢) الرشاء: الحبل، وجمعه أرشية.

(٣) **المغانم المطابة** ٤٤ والظاهر أن هذه الخرافة من صنع القصاص أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد البكري المتوفى سنة ٢٥٠ أو ٦٩٤ أو ٩٥٠هـ (؟) صاحب المؤلفات الغريبة مثل الدرر المكللة في فتح مكة المشرفة المبجلة وفتوح اليمن المعروف براس الغول وغيرها انظر عنه: بروكلمان ملحق ١/٦١٦ والزركلي ١/١٤٨ وكشف الظنون ١/١٩٥.

(٤) الجملة: "وفي رواية ... الصدقات"، سقطت من ك، س، خ، م١، م٢، ش.

(٥) المصدر نفسه ٤٥ ـ ٤٦ و**معجم البلدان** ١/٣٠١ ذكرها الفيروزآبادي تبعاً لياقوت لأنه نقل منه غالب ما ورد فيه من المواضع التي تتعلق بالمدينة الشريفة.

(٦) أغفل السمهودي ذكر بئر غرس، وهي في **المغانم المطابة** ٤٦ ـ ٤٧.

دارها بالحَرَّة فابتنتها، وهي يومئذ بَرَاحٌ، وموضعها بين دار ذكوان وبناء إبراهيم بن هشام، قال: فلمَّا بَنَتْ قالت: ما لي بدٌّ من بئر للوضوء وغير ذلك من الحاجة، فَصَلَّتْ في موضع بئر دارها ركعتين، ثم دعتِ اللهَ وأخذت المِسْحَاة فاحتفرتْ بيدها، وأمرت العمال فعملوا، فما لقيت حصاة حتى أماهت[1].

فلما بنى إبراهيم بن هشام دارَه بالحَرَّة بعد وفاة فاطمة بنت الحسين وأراد نَقْلَ السوق إليها، صنع في حفرته التي بالحوض مثل ما صنعت فاطمة، فلقي جبلاً أوقل[2] عليه وعظم غرمه فيه، فسأل إبراهيمُ بن هشام عبدَ الله بن حسن بن حسن[3] ـ أي: ابن فاطمة بنت الحسين ـ أنْ يبيعه دار فاطمة، فأباعه إياها بثلاثة آلاف دينار[4]، فقال: يا أبا محمد تجَوَّزْ عنا بدنانير لنا أصابها حريق، قال: نعم، فأخذها وقد انضَمَّ بعضُها إلى بعض، فقيل له: إنْ كسرتها غُرِمت فيها كثيراً وصارت تبراً، وإنْ بعثتَ بها إلى الشام ضربتْ دنانير وعادت على حالها، فبعث بها فَضُرِبَتْ له، فكان غرمه بضعة وأربعين ديناراً، ووقع تجوُّزُه بها من ابن هشام موقعاً حَسَناً.

وتقدَّم في بئر إهاب ترجيح المطري، لأنَّ هذه البئر هي المعروفة اليوم بزمزم بطرف الحديقة المعروفة بزمزم من جهة القبلة، وأنَّ الراجح عندنا أنَّ تلك بئر إهاب، وإنَّ بئر فاطمة بقربها، ولعلها التي في شاميِّها بالحديقة المذكورة.

بئر فَجَّار (ز):

بتشديد الجيم، ستأتي مع شاهدها في الشطيبة.

بئر مِدْرى:

بكسر الميم وسكون الدال المهملة بلفظ المِدْرى الذي يُحَكُّ به.

---

(١) **المغانم المطابة** ص١٧٦ عن الزبير بن بكار، وأماهت: حتى خرج الماء فيها، وذكر المطري خبراً شبيهاً بهذا في **التعريف** ٥٩.

(٢) خ: أوقد، وأوقل عليه: استعصى عليه حفره، والتوقل الصعود في الجبل، والوقل: الحجارة، ومع هذا فلم أجد لها معنى في المعاجم يطابق ما فسرناه، فلعلها تصحيف: اثقل عليه.

(٣) انظر عنه: **جمهرة أنساب العرب** لابن حزم ٤١ (هارون)، ونسب **قريش** لممصعب الزبيري ٥١ ـ ٥٢.

(٤) **المغانم المطابة** ص١٧٦ ـ ١٧٧ وإلى هنا نقل الفيروزآبادي عن الزبير بن بكار.

قال المجد: هي من آبار المدينة المعروفة بالغزارة والطِّيْبِ، قال الزبير: خطبَ رجلٌ من بني قريظة امرأةَ من بَلْحَارث بن الخزرج، فقالت: أله مالٌ على بئر مِدْرَى أو هامات أو ذي وشيع أو على بئر فَجَّار؟ وهي في بئر أريس[١].

قلت: هذا الخبر إنما سِيقَ في ذكر الشطيبة، كما سيأتي فيها بلفظه.

فقوله: "وهي بئر أريس"، إنْ أراد ما سيق الخبر له فهو الشطيبة لا بئر مدرى، ويقدح حينئذٍ في ما عليه الناس من أنَّ بئر أريس بقُباء، وكذا إنْ أراد جميع هذه الآبار إذ منها الشطيبة، وهي بجانب الأعواف، كما سبق في بئر الأعواف، وإنْ أراد به بئر فَجَّار فهي غير معروفة.

وتقدَّمَ في سيل مهزور: أنَّ عثمان رضي الله عنه عَمِلَ الرَّدْمَ الذي عند بئر مدرى ليرد به سيل مهزور عن المسجد[٢].

وقال ابن زبالة: إنَّ شرج عثمان الذي يقال له: مدرى يشقُّ من مهزور في أمواله يأتي على أريس، إلى آخر ما سبق عنه.

بئر مَرَق:

بفتح الميم والراء، وتُسَكَّنُ الراء أيضاً ـ لغتان مشهورتان ـ آخره قاف.

بئر بالمدينة لها ذكر في حديث الهجرة، قاله في **النهاية**[٣].

قلت: هي المذكورة في سابع فصول **الباب الثالث**.

وفي رواية البيهقي: أنَّ أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يوماً إلى دار بني عبد الأشهل، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر ـ وهي قرية لبني ظفر دون قرية بني عبد الأشهل، وكانا ابني عمٍّ ـ يقال له: بئر مرق، ويؤخذ منه قربها من دار بني ظفر وبني عبد الأشهل، وهناك بناحية مسجد الإجابة نخيلٌ تُعرف بالمرقية، فالظاهر أنها منسوبة لها.

---

(١) المغانم المطابة ٤٧ ـ ٤٨.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ١٦٩.

(٣) المغانم المطابة ٤٧ والنهاية في غريب الحديث ٤/ ٣٢١ ومعجم البلدان ١/ ٣٠١.

بئـــر مطلب:

بضم الميم وفتح الطاء المشددة وكسر اللام.

على سبعة أميال من المدينة، منسوبة إلى المطلب بن عبد الله بن حُنْطُب المخزومي، قاله المجد[1].

وذكرها الأسدي في الطريق النجدي، وقال: إنها على خمسة أميال من المدينة، والميل السادس على حَرَّة واقم المشرفة على المدينة[2]، ولعلها بئر بني المطلب المتقدمة في ما نقلناه عنه في بئر رُكانة، وإنْ خالف ما هنا في المسافة.

قال المجد: قدم صخر بن الجعد المحاربي[3] المدينة، فأتى تاجراً يقال له: سيَّار، فابتاع منه بَزّاً[4] وعِطراً، وقال له: تأتيني غدوة فأقضيك، وركب من تحت ليلته إلى البادية، فسأل عنه سيار لما أصبح، فركب في أثره في جماعة حتى أتوا بئر مُطَّلب، على سبعة أميال من المدينة وقد جهدوا من الحَرِّ، فنزلوا عليها وأكلوا تمراً كان معهم، وأراحوا دوابهم، ثم انصرفوا راجعين[5]، فقال أبياتاً منها:

حين استغاثوا بألوى[6] بئر مُطَّلِبٍ — وقد تَحَرَّقَ منهم كُلُّ تَمَّارِ[7]

وقال أولهم نصحاً لآخرهم — ألا ارجعوا واتركوا الأعرابَ في النارِ[8]

بئـــر مَعُونة:

بفتح الميم وضم العين، ثم واو ثم نون مفتوحة وهاء.

---

(١) المغانم المطابة ٤٨ ومعجم البلدان ١/ ٣٠١.

(٢) كتاب المناسك ٤٢٢، ٥٢٤ ـ ٥٢٥.

(٣) شاعر مخضرم ورد له ذكر في الأغاني ١٩/ ٦٥ ـ ٦٩ وذكر هذه القصة وأبياتا أخرى، ونسبها البحتري في حماسته (بيروت ١٩١٠) ٢٦٣ لأبي النباش العقيلي.

(٤) معجم البلدان ١/ ٣٠١.

(٥) في المصدر نفسه والمغانم المطابة ٤٨: "فبلغ الخبر صخراً فقال".

(٦) في حاشية ك جاء: لعله بأفيا.

(٧) رواية الأغاني ١٩/ ٦٥: "حين استغاثوا بأروى"، وقال حمد الجاسر في بئر المطلب: "وتُعرف الآن ببئر القزَّاز في طريق المتوجه إلى الحناكيَّة"، وفي بلاد العرب ٤٠١: حتى استغاثوا بأروى.... وقد تخلَّف.

(٨) المغانم المطابة ٤٨ ـ ٤٩ ومعجم البلدان ١/ ٣٠١ ـ ٣٠٢.

وقد يتصحَّف ببئر معاوية التي بين عسفان ومكة بلفظ معاوية بن أبي سفيان، وليست بها، فإنَّ هذه بالنون، وهي بين جبال يقال لها: أُبلى في طريق المصْعِدِ من المدينة إلى مكة، وهي لبني سليم، قاله المجد[1] أخذاً من قول عَرَّام عقب ما سيأتي عنه في النازية، وفي أبلى مياه منها بئر معونة وذو ساعدة وذو جماجم أو حماحم والوسباء، وهذه لبني سليم، وهي قناة متَّصِلَة بعضها ببعض[2].

وتقدَّم بيان أبلى، وأنها بين السوارقية والرحضية، ويؤيده أنَّ معونة ـ بالنون ـ وادٍ معروف هناك، كما أخبرني به أمير المدينة الشريفة السيد الشريف قسيطل[3].

ويوافقه قولُ النووي في **تهذيبه**: بئر معونة قِبَل نجد، بين أرض بني عامر وحَرَّة بني سُليم[4].

ويوافقه أيضاً ما تقدَّم عن الزهري في أُبلى[5]، لكن صَرَّح عياض في **المشارق** بخلافه، وجعلها التي بين عُسفان ومكة، وتبعه في ذلك جماعة من آخرهم الحافظ ابن حجر[6].

ونقل المجد عن الواقدي: أنَّ بئر معونة في أرض بني سُليم وأرض بني كلاب، وأنَّ عندها كانت قصة الرجيع[7].

وفيه ترجيحٌ لكلام عياض، لأنَّ الرجيع موضعٌ كانت قربه قصة سرية عاصم بن ثابت وخُبيب في عشرةٍ.

وقد ترجم البخاري لها بغزوة الرجيع[8]، ثم روى عن أبي هريرة رضي الله

---

(١) المصدر نفسه ٤٩.

(٢) **رسالة عرام** ٤٦٠ و**معجم ما استعجم** ١/ ٩٨ دون ذكر الوسباء.

(٣) هو قسيطل بن زهير الحسيني الجمازي، ولي المدينة سنة ثلاث وثمانين وثمان مئة إلى سنة سبع وثمانين وثمان مئة، ترجم له السخاوي ترجمة قصيرة في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٣٨٤ و**الضوء اللامع** ٦/ ٢٢١.

(٤) **تهذيب الأسماء واللغات** للنووي ٣/ ٣٦.

(٥) **المغانم المطابة** ٥.

(٦) **فتح الباري** ٧/ ٣٧٩.

(٧) **المغانم المطابة** ٤٩.

(٨) **فتح الباري** ٧/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩، ٣٧٨.

عنه، قال: بعثَ النبي ﷺ سريَّةً عينا، وأمَّرَ عليهم عاصم بن ثابت، فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عُسفان ومكة ذُكِروا لِحَيٍّ من هُذيل [يقال لهم: بنو لِحيان][1]، فتبعوهم بقريبٍ من مئة رامٍ، فاقتَصُّوا آثارهم، حتى أتوا منزلاً نزلوه، فوجدوا فيه نَوَى تَمْرٍ تزوَّدوه من المدينة، وذكر القصة[2].

وبيَّن أبو معشر في **مغازيه**[3]: أنَّ ذلك المنزل هو الرجيع، فقال: فنزلوا بالرجيع سَحَراً، فأكلوا تمرَ عَجوةٍ، فسقطت نَوَآتٌ[4] بالأرض، وكانوا يسيرون بالليل ويكْمُنُون النهار، فصاحت امرأةٌ من هذيل: أُتيتُم، فجاءوا في طلبهم، فوجدوهم قد كمنوا في الجبل.

وفي رواية للبخاري: "حتى إذا كانوا بالهدة[5]" بدل قوله: "بين عسفان ومكة"[6].

وعند ابن إسحاق: "الهدَّة" بتشديد الدال بغير همز[7]، قال: وهي على تسعة أميال من عسفان[8].

ثم ذكر البخاري في باب غزوة الرجيع قصة أهل بئر معونة، ففيه إشارة لما ذكره الواقدي من اتحاد الموضع، مع إفادة أنه بين عسفان ومكة، لكن يشهد لما ذكره المجد صنيع ابن إسحاق، فإنه قال في غزوة الرجيع: حتى إذا كانوا على

---

(١) الإضافة من **فتح الباري**.

(٢) المصدر نفسه ٧/ ٣٧٨.

(٣) أبو معشر نَجيح بن عبد الرحمن السِّندي صاحب كتاب **المغازي** المتوفى ببغداد سنة ١٧٠هـ، انظر: سزكين ١/ ٢٩١ ـ ١٩٢ وبروكلمان: ملحق ١/ ٢٠٧ وسير **أعلام النبلاء** ٧/ ٤٣٥ مع مصادر ترجمته فيهما.

(٤) خ، س، ر، ص: نوات، م١، ش: نواة، م٢: بوات، وفي حديث عمر: "أنه لقط نَويَاتٍ" وهي جمع قلة والنوى جمع كثرة.

(٥) الهـدة: قرية لا تزال معروفة تسمى هدة الشام، للتفريق بينها وبين الهدة التي بقرب الطائف، وهي بقرب رهاط وعسفان في ما بينهما وبين مر الظهران الذي يسمى الآن وادي فاطمة.

(٦) **فتح الباري** ٧/٣٠٨، ٣٨٠.

(٧) **السيرة النبوية** ٢/ ١٧٠ (مصطفى السقا وجماعته).

(٨) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ٣٨٠.

الرجيع، ماء لهذيل بناحية الحجاز على صدور الهدة غدروا بهم[1].

وقال في غزوة معونة: إنَّ أبا بَراء عامر بن مالك ملاعب الأسنَّة قال: يا محمد، لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجدٍ فدَعَوْهُم إلى أمرك، ثم ذكر بَعثَ القرَّاء، ثم قال: "فساروا حتى نزلوا بئر معونة، وهي بين أرض بني عامر وحَرَّة بني سُليم، كلا البلدين منها قريب، وهي إلى حرة بني سليم أقرب"[2].

فهو تصريح في المغايرة، وأبلى نجدية في شرقي المدينة، فما ذكره المجد موافقٌ لكلام ابن إسحاق.

بئــر الملك:

بكسر اللام ـ وهو تُبَّعٌ اليماني ـ حَفَرَها بمنزله بقناة لمَّا قَدِمَ المدينة وبه سُمِّيَتْ، فاستَوبأها، فاسْتُقِيَ له من بئر رومة، كما سبق فيها.

ونقل ابن شَبَّة: أنَّ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه كان من صَدَقاته بالمدينة بئر الملك بقناة[3].

بئــر الهجيم (ز):

بالجيم، ثم الياء.

كما في كتاب ابن زبالة ويحيى منسوبة إلى الأُطُم الذي يقال له: الهجيم بالعصبة، تقدَّمت في مسجد التوبة بالعصبة من المساجد التي لا تُعرف عينها.

وقال فيها المطري: بئر هجم[4].

وفي خط المراغي على الهاء فتحة[5].

وعَدَّ ابن شَبَّة في آبار المدينة بئراً يقال له: الهجيرـ بالراء بدل الميم، وقال:

---

(١) السيرة النبوية ٢/ ١٧٠.

(٢) المصدر نفسه ٢/ ١٨٤.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٢٣.

(٤) في التعريف المطبوع ٧٧: هجيم، وفي م١: الهجيم.

(٥) في تحقيق النصرة ١٥٤ المطبوع: "هجم".

إنها بالحرة فوق قصر ابن ماه[1].

بَـأَلَـى (ز):

بفتحات ثلاث، تقدَّم أيضاً في مساجد تبوك.

البتـراء:

تقدمت فيها أيضاً، ولعلها غير البتراء التي على نحو مرحلة من المدينة، سلكها النبي ﷺ في غزاة بني لحيان موريّاً بأنه يريد الشام، فسلك على غُراب، ثم على مخيض، ثم على البتراء، ثم أخذ[2] ذات اليسار، ثم خرج على يين، ثم على صخيرات الثمام[3]، ثم استقام به الطريق على المحجَّة[4].

البجـرات:

بفتح الباء والجيم.

ويقال: البُجَيرات، بالتصغير.

مياه من مياه السماء في جبل شوران[5].

بُجْـدان:

جبلٌ على ليلة من المدينة، ذكره صاحب **النهاية**[6]، وفيه حديث: "سيروا هذا بُجْدان سبق المُفَرِّدُون"[7].

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/١٦٩.

(٢) **في السيرة النبوية** ٢/٢٧٩: : "ثم صَفَّقَ".

(٣) في **غريب الحديث** للخطابي ١/١٤٠ و**معجم ما استعجم** ٦٠٠، ٦٨١، ٦٩٤ «"اليمام"» وقال الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ٨٠: "يقال صخيرات الثمامة إحدى مراحل النبي ﷺ من المدينة إلى بدر، وهي بين السيالة وفرش، ويقال: صخيرات الثمام، ورواه المغاربة: صخيرات اليمام بالياء آخر الحروف".

(٤) **السيرة النبوية** ٢/٢٧٩ وحدث فيها تصحيف يين إلى بين و**معجم البلدان** ١/٣٤١.

(٥) **المغانم المطابة** ٥٠ ورسالة عرام ٤٥٧.

(٦) **النهاية في غريب الحديث** ١/٢٩٢.

(٧) **المغانم المطابة** ٥٠ و**معجم البلدان** ١/٣٤٠ والحديث في **صحيح مسلم** باب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ٤٨٣٤ وفي مسند أحمد، باقي مسند المكثرين ٧٩٤٠، ٨٩٦٤ وبقيته: "قالوا: وما المفردون يا رسول الله، قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات" و**معجم البكري** ١/٣ وقال: "وهذا=

كذا روى الأزهري، والأكثرون رووه[1] جُمْدان ـ بالجيم والميم ـ كما سيأتي فيه[2].

بُحْـــرَان:

بالضم وسكون الحاء المهملة ثم راء فألف فنون، وقيَّدَه ابن الفرات بفتح الباء[3].

قال ابن إسحاق في سرية عبد الله بن جحش: فسلكَ على طريق الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له: بُحْران[4].

وقال بعد غزوة ذي أَمَرّ: ثم غزا ﷺ يريد قريشاً، حتى بلغ بَحران معدناً بالحجاز من ناحية الفُرع، فأقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ثم رجع ولم يلق كيداً[5].

وقال ابن سعد: إنه ﷺ خرج في ثلاث مئة رجل من أصحابه حتى ورد بُحران، فوجد جمع بني سُليم قد تفرقوا في مياههم، وكانت غيبته عشرَ ليال[6].

بَحْـــرَج:

أطمٌ بقباء لبني عمرو بن عوف[7].

بَـــدا (ز):

بالفتح وتخفيف الدال[8].

= يزيد بن هارون على إمامته في الحديث وتقدمه في العلم كان يصحِّف جُمدان فيقول: جُنْدان" والمستدرك ١/ ٤٩٥.

(١) ك: والاكثر رووه جمدان، س: والأكثرون ورواه جمدان، خ، ر: والاكثرون رواه جمدان.

(٢) المغانم المطابة ٥٠.

(٣) المصدر نفسه ٥٠ ـ ٥١.

(٤) السيرة النبوية ١/ ٦٠٢، وانظر: ٢/ ٤٦، ٥٩ ـ ٦٠، وأورد الفيروزأبادي تكملة الخبر من السيرة: "أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يعتقبانه".

(٥) السيرة النبوية ٢/ ٤٦ ومعجم ما استعجم ١٠٢١.

(٦) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٥ ـ ٣٦.

(٧) المغانم المطابة ٥١.

(٨) معجم ما استعجم ١/ ٢٣٠ "بفتح أوله مقصوراً، على مثال قَفَا وعصًا، موضع بين طريق مصر =

موضع قرب وادي القرى، كان به منزل علي بن عبد الله بن العباس وأولاده[1].

البـدائـع (ز):

تقدم في مسجد الشيخين، مما لا تُعرفُ عينه بالمدينة[2].

بـدر:

بالفتح ثم السكون.

بئر احتفرها رجلٌ من غفار اسمه بدر بن قريش بن مخلد بن النضر بن كنانة.

وقيل: بدرِ رجل من بني ضمرة سكن ذلك الموضع فنُسِبَ إليه، ثم غلب اسمه عليه.

وقال الزبير: قريش بن الحارث بن مخلد، ويقال: مخلد بن النضر، به سُمِّيَت قريش قريشاً لأنه كان دليلَها وصاحب ميرتها، وكانوا يقولون: جاءت عير قريش، وابنه بدر بن قريش، به سمِّيَتْ بدر التي كانت بها الوقعة المباركة، لأنه كان احتفرها[3].

ويقال: بدر اسم البئر التي بها سميت بذلك لاستدارتها، أو لصفاء مائها[4]، فكأنَّ البدر يُرى فيها.

وحكى الواقدي إنكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار، قالوا: وإنما هي ماؤنا ومنازلنا، وما ملكها أحدٌ قط يقال له بدر، وإنما هو علمٌ عليها

= والشام"، وهو وادٍ فيه قرية ذات نخل وسكان، وقال نصر: "بدا يُذكر مع شَغْب قرب وادي القرى"، وهو واقع بمنطقة ظبا في بلاد مدين، يلتقي هو ووادي شَغْب ثم ينحدر سيلهما حتى يصبَّ في البحر بقرب الأزلم شماله"، انظر: كتاب **الأماكن** للحازمي ١/١٠٩ (حاشية لحمد الجاسر).

(١) بدا: قرية صغيرة الآن في وادٍ يعرف بهذا الاسم شمال شغب، ويُطلق الاسم على وادٍ فيه ماء بين الوجه وظبا على غير الطريق.

(٢) ذكره ياقوت في **معجمه** ١/٣٥٧ اعتماداً على شعر كُثير ولكن دون تحديد.

(٣) كل ما سبق في بدر منقول من **المغانم المطابة** ٥١ وبالتالي من **معجم البلدان** ١/٣٥٧.

(٤) **تاج العروس** ٣/ ٣٤ (بدر).

كغيرها من البلاد[١].

وبدر الموعد، وبدر القتال، وبدر الأولى، وبدر الثانية، وبدر الثالثة[٢]، كله موضع واحد[٣]، واستشهد من المسلمين بوقعة بدر التي أعزَّ الله بها الإسلام أربعة عشر رجلاً، منهم أبو عبيدة بن الحارث، تأخرت وفاته حتى وصل الصفراء، ويظهر من كلام أهل السير: أنَّ بقيتهم دُفِنوا ببدر، وبها مسجد الغمامة المتقدم.

ورأيت بأوراق، في وصف منازل الحاج، ما لفظه: ومن بدر إلى الدخول نحو نصف فرسخ، وهو الغار الذي دخل النبي ﷺ فيه، انتهى.

وهذا الغار على يمين المصعد من بدر، ورأيت الحجاج يتبركون بالصلاة فيه، ولم أقف فيه على غير ما تقدم.

وقال المرجاني: شهد رسول الله ﷺ بدراً بسيفه الذي يدعى: العضب، وضُرِبَتْ فيها طبل خانة[٤] النصر، فهي تُضرب إلى قيام الساعة، انتهى.

ويقال: إنها تُسمع بالموضع المذكور[٥]، وهو على أربع مراحل من المدينة، به عين ونخيل.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) زيادة من السمهودي لم ترد في المغانم أو في معجم البلدان.

(٣) المغانم المطابة ٥١ ومعجم البلدان ١/٣٥٨.

(٤) تعبير مملوكي أصله الطبلخاناه وهم جماعة من الطبالة الرسميين ولهم أمير كبير كانوا يضربون النوب (جمع نوبة) على أبواب السلاطين أو الأمراء الكبار، كُلٌ حسب منزلته.

(٥) في حاشية خ كتب الشهابي السمهودي: "قال ابن حجر في شرحه على الهمزية: بدر هو الآن قرية عامرة به عين كبيرة ونخيل ومحل الوقعة المشهورة به التي أعز الله الإسلام بها مشهور يزار ويُتبرك بمن دُفن فيه من الشهداء وغيرهم وبقربه آية من آياته ﷺ وهو سماع صوت هائل كصوت طبل الحرب في الجو، وقد اشتهر على الألسنة هذا لأجل نصرته ﷺ والفرح بها، وقد أنكره قوم فقالوا: لا حقيقة له وإنما أصوات الريح تسمع في ذلك الوادي عند قوة هبوبها لأن في أوله جبلين عظيمين من الرمل فإذا مشى الإنسان بينهما وقويَ عصف الريح سُمع ذلك الصوت، وقال آخرون من أئمة المتأخرين: بل له حقيقة لأنا ذهبنا إلى ذلك المحل وأقمنا به حتى سمعناه والجو ساكن لا ريح فيه البتة، وتكرر سماعنا له المرة بعد المرة، انتهى.

وأقول: وقع لي أيضاً سماعه مرات متعددة في سفرات متعددة حيث لا ريح ولا حركة دواب ولا مشاة ثمَّ، ولقد كنت في بعضها مرافقاً لجمع جم من وجوه مكة ورؤسائها وعلمائها من المالكية والحنفية فجرى الكلام بينهم في ذلك فمنهم من أنكره ومنهم من أثبته ثم وقع الاتفاق على الذهاب لذلك المحل والرقي إلى أعلى الجبلين ليحاط بسبب ذلك الصوت، فذهبنا وأقمنا عليه نحو ربع =

بِـرَاق (ز)[1]:

بكسر أوله.

يُضاف لبدر المتقدم في قول كُثير:

فَقُلْتُ وقد جَعَلْنَ بِراقَ بَدرٍ يميناً والعَنَابَةَ عنْ شِمَالِ

بـراق حـورة:

بكسر أوله، وفتح الحاء المهملة والراء.

موضع من أودية الأشعر، بناحية القبلية، قال الأحوص:

فَذو السَّرح أقوَى فالبِرَاقُ كأنها بِحَوْرَةَ لم يَحْلُل بِهنَّ عَريبُ[2]

بِـراق خَبْت:

بفتح الخاء المعجمة وسكون الموحدة بعدها مثناة.

صحراء يمرُّ به المُصعِدُ من بدر إلى مكة.

وقيل: خبت: ماءٌ لكلب، قال بشر[3]:

فأوديةُ اللِّوى فَبِراقُ خَبْتٍ عَفَتْها العَاصِفَاتُ مِنَ الرِّياحِ[4]

بَـرام:

بفتح أوله وبكسره.

جبلٌ كأنه فُسطَاطٌ، يبتديء منه النقيع، وهو من أعلامه في المغرب، ويقابله

= النهار ونحن لا نسمع شيئاً وقد هدأت الريح ولا أحد غيرنا وليس لأحد منا حركة، ففي آخر الأمر سمعنا ذلك الصوت الهائل مرة واحدة فقط فانصرفنا ومن المنكرين من رجع ومنهم من أصرَّ على إنكاره، ولقد جاءنا فقيه يؤذن ويؤم في مسجد البلد فسئل فحلف أنهم ليلة الاثنين والجمعة يسمعون ذلك من أول الليل إلى آخره وفي غيرها لا يسمعون إلا أحيانا، فالله أعلم بحقيقة الحال، انتهى، لابن حجر.

(١) سقطت هذه الترجمة من ك.

(٢) **المغانم المطابة** ٥٢ و**معجم البلدان** ١/ ٣٦٥ و**معجم ما استعجم** ١٢٥٩.

(٣) هو بشر بن أبي خازم.

(٤) **المغانم المطابة** ٥٢ و**معجم البلدان** ١/ ٣٦٥.

عسيب في المشرق، وفيه يقول المُخَرِّق المُزَني:

وإني لأهْوَى مِنْ هَوَى بعضِ أهله بـرامَـاً وأجـزاعـاً بِهِـنَّ بَـرَام[1]

بـرثـان:

بالفتح.

وادٍ بين ملل وأولات الجيش، سلك عليه النبي ﷺ إلى بدر، ولعله تصحيف: تربان الآتي في التاء المثناة، قاله المجد[2]، وهو كما ظنَّ، لما سياتي.

بَـرج:

بفتح الباء والراء.

أُطُمٌ لبني النضير[3].

البرزتان (ز):

كانتا من طعم أزواج النبي ﷺ، وأظنهما المعروفتين بالبرزة والبريزة بالعالية.

بـرق:

بلفظ البرق اللامع من السحاب، قرية بقرب خيبر، ويوم برق من أيامهم[4].

بُـرقَـة:

بالضم، ورويَ بالفتح.

من صدقاته ﷺ، كما تقدَّم[5].

وأما برقة العيرات - بفتح العين المهملة[6] والمثناة التحتيَّة - فبرقة واسعة

---

(١) المصدر نفسه ومعجم البلدان ١/ ٣٦٦.

(٢) المصدر نفسه ٥٣ ومعجم البلدان ١/ ٣٧٢ وبرام: جبلٌ لا يزال معروفاً في غربي النقيع، والمسافة بينه وبين المدينة تقارب عشرين فرسخاً.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه ومعجم البلدان ١/ ٣٨٨.

(٥) المصدر نفسه ومعجم البلدان ١/ ٣٩٠.

(٦) عند البكري في معجمه ٣/ ٩٨٥: بكسر أوله وفتح ثانيه.

حسنة جداً، بين ضَرِيَّة والبساتين[1]، على أقل من نصف ميل منها، وهي التي في شعر امريء القيس الآتي في "حليت"[2].

بِــرك:

بالكسر.

وادٍ بحذاء شواحط، بناحية السوارقية، كثير السَّلَم والعُرْفُط، وبه مياه[3]، وسيأتي في "مبرك" أنه يسمى: ببرك أيضاً.

البــركة (ز):

مغيض عين الأزرق، بها نخيل حسنة بيد الأمراء.

بــرمــة:

بكسر أوله.

من أعراض المدينة، قرب بلاكث، بين خيبر ووادي القرى، به عيون ونخل لقريش[4].

ويقال له: ذو البيضة، كما سبق في مجتمع أودية المدينة ومفايضها[5].

البــرود (ز):

بالفتح وضم الراء.

موضعٌ بين ملل وبين طرف جبل جهينة ـ يعني: الأشعر ـ وموضع آخر بطرف حَرَّةِ النار[6].

---

(١) في الأصول: البستان والتصويب من كلام الهجري، في **معجم ما استعجم** ٣/ ٨٧٦.
(٢) **معجم البلدان** ١/ ٣٩٦ و**معجم ما استعجم** ٣/ ٨٧٦ في رسم: ضرية.
(٣) **المغانم المطابة** ٥٤ عن عرَّام ٤٦٥ و**معجم البلدان** ١/ ٤٠١.
(٤) المصدر نفسه و**بلاد العرب** ٣٩٥: "ووراء خيبر برمة قرية لقريش والأنصار".
(٥) ويسمى الآن باسم وادي الطبق، وهو يفيض في وادي إضم أو وادي الحمض الآن.
(٦) سقطت هذه الترجمة من ك، وذكرها ياقوت في **معجم البلدان** ١/ ٤٠٥ وذكر مواضع أخرى تسمى: البرود أيضاً، وانظر: **بلاد العرب** ٤١٠ ـ ٤١١.

بُزْرَة:

بالضم وسكون الزاي وفتح الراء ثم هاء.

ناحية على ثلاثة أيام من المدينة، بينها وبين الرويثة، عن نصر، قاله المجد[1]، وفيه نظر، لما سيأتي في "الرويثة".

وقال ياقوت عن ابن السكيت: بُرزتان ـ أي: بالتثنية ـ شعبتان قريبتان من الرويثة، يَصُبَّان في درج المضيق من يليل[2].

وقد ذكره الشعراء، وكان فيه يوم لهم، قال عبد الله بن جذل الطِّعَان:

فِدَاءٌ لهم نفسي وأمِّي لهم فِدىً ... بِبُزْرَةَ إذ نَخْبِطهُمُ بالسَّنَابِكِ[3]

البــزواء:

بلدة بيضاء مرتفعة من الساحل، بين الجار ووَدَّان وغيقة[4]، من أشد بلاد الله حَرّاً، سكانها بنو ضمرة من بكر ثم من كنانة، وهم رهط عَزَّة صاحبة كثير[5]، قال كثير يهجوهم:

ولا بأسَ بالبزواء أرضاً لَوْ انَّهَا ... تُطَهَّـرُ مـن آثـارهـم فَتَطيـبُ[6]

---

(١) **المغانم المطابة** ٥٥ و**معجم البلدان** ١/ ٣٨٣، ونقل حمد الجاسر قول نصر: «بُرزتان اسمان لشعبتين قريبتين من الرويثة، يصبَّان في درج المضيق من يليل، وادي الصفراء، وأما بزرة: بضم الباء وتقديم الزاي على الراء: ناحية على ثلاثة أيام من المدينة، بينها وبين الرويثة».

(٢) **معجم البلدان** ١/ ٣٨٣.

(٣) المصدر نفسه، وقد سقطت العبارة: "وقال ياقوت عن ابن اسكيت.... بالسنابك" بأجمعها من ك.

(٤) البزواء: أرض مستوية ممتدة بامتداد ساحل البحر الذي يحدها غرباً، وتحدها سلسلة جبال الحجاز العالية شرقاً، وتبتدىء بعد أنْ يجوز المسافر بلدة بدر بما يقرب من عشرة أكيال، وتمتد حتى قرية مستورة الحالية الواقعة في موقع ودان القديم على ساحل البحر الأحمر.
وغيقة: بفتح العين المعجمة بعدها ياء ساكنة ثم قاف مفتوحة ثم هاء، هو ماء لبني غفار بين مكة والمدينة، وقال يعقوب: هو قليب لبني ثعلبة يصبُّ فيه ماء رضوى ويصبُّ هو في البحر، **فتح الباري** ٤/ ٢٣.

(٥) حددها عبد الكريم الخطيب في **شعراء ينبع وبنو ضمرة** ١٦.

(٦) **المغانم المطابة** ٥٥ و**معجم البلدان** ١/ ٤١١.

بَصَّـــة:

يضاف إليها بئر البَصَّة المتقدمة أول **الباب السادس**[(١)].

البُضَيـــع (ز):

بالضم وفتح الضاد المعجمة مصغراً.

قاله ياقوت، ونقل عن ابن السكيت: أنه ظُرَيب عن يسار الجار، أسفل من عين الغفاريين[(٢)] في قول كثير:

تَلُـوح بـأَكْنَـافِ البُضَيْـعِ كـأَنَّهَـا كتابُ زَبُورٍ خطَّ لَدْنَاً عَسِيبُها[(٣)]

قلت: والظاهر أنه الآتي في النون.

البطحـــاء:

يدفعُ فيها طرف عظم الشامي، وما دبر من الصلصلين، وتدفع هي من بين الجبلين في العقيق، كما سبق، ولعلها بطحاء ابن أزهر[(٤)].

بُطْحَـان:

بالضم ثم السكون.

كذا يقول المحدِّثون، وحكى أهلُ اللغة فتح أوله وكسر ثانيه[(٥)].

قال أبو علي القالي: لا يجوز غيره[(٦)].

---

(١) **المغانم المطابة** ٣٠، وفي المخطوطة ص٢٥١: «البُضَّة» وكُتب في الحاشية: «البضة بالضاد المنقوطة المعجمة، وفي المطبوعة ٥٦ بضة» وفي **القاموس المحيط** ٢/٢٩٥، ٣٢١ في: «بصّ» و«وَبَصَ» بالصاد المهملة، وقد سماها حمد الجاسر "بئر البصة" في إضافاته لـ: **المغانم المطابة** ٤٥٥.

(٢) **في معجم البلدان** ١/٤٤٤: «واسم العين النُّجح».

(٣) المصدر نفسه.

(٤) **السيرة النبوية** ١/٥٩٨ ـ ٥٩٩ (السقا) **والتعريف** ٧٨، **والمغانم المطابة** ١٢٧ **ومعجم البلدان** ١/٤٤٦.

(٥) **معجم ما استعجم** ١/٢٥٨.

(٦) هذا القول جاء عند البكري في **معجم ما استعجم** ١/٢٥٨وفي **مشارق الأنوار** ١/٣١٢ وفي **المغانم**: "**في البارع**" أي: **كتاب البارع** لأبي علي القالي وقد نَشره هاشم الطعان ببغداد سنة ١٩٧٥ كاملاً.

قال المجد[1]: وقرأت بخطِّ أبي الطيِّب أحمد بن أحمد بن أخي الشافعي[2]، وخطُّه حجة: بَطْحَان، بفتح أوله وسكون ثانيه[3].

قلت: ونقل بعضهم عن أبي عبيد القاسم بن سلاَّم أنه قال: هو بضم الباء وسكون الطاء، سُمِّيَ بذلك لسَعَتِه وانبساطه، من البطح وهو البسط، وتقدَّم بيانه في **الفصل الخامس** في الأودية، قال الشاعر:

أبا سعيدٍ لم أَزَلْ بَعْدَكُم ... في كَرَبٍ للشَّوق تَغشَاني

كَمْ مَجْلِسٍ وَلَّى بلَذَّاتِه ... لم يَهْنِني إذْ غَابَ ندمَاني

سَقياً لِسَلْعٍ ولِساحاتها ... والعَيْشِ في أكْنَاف بُطحان

أمسيتُ من شوقي إلى أهلها ... أدفَعُ أحزاناً بِأَحْزانِ[4]

وقال بعضهم: بطحان من مياه الضباب[5]، فهو موضع آخر.

بطن إضم:

تقدَّم في إضم.

بطن ذي صلب (ز):

تقدم في **الفصل الخامس**[6].

بطن نخل:

جمع نخلة، قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة، بينهما الطرف، وهو بعد أبرق[7] العزَّاف لقاصد المدينة، قاله المجد[8].

---

(١) لم يقل المجد هذا وإنما قال: "قال ياقوت" وهو في **معجمه** ١/٤٤٦.

(٢) في **معجم البلدان** ١/٤٤٦: «أحمد بن أخي محمد الشافعي».

(٣) **المغانم المطابة** ٥٦ نقلاً من **معجم البلدان** ١/٤٤٦.

(٤) المصدر نفسه نقلاً من **معجم** ياقوت ١/٤٤٦ ـ ٤٤٧.

(٥) القول منسوب في **معجم** ياقوت ١/٤٤٧ وفي **المغانم** ٥٧ لأبي زياد، وقال حمد الجاسر: هذا في عالية نجد، بعيد عن المدينة.

(٦) في **الفصل الخامس**: «ذو صلب أحد أودية المدينة، يأتي من السدّ ويجتمع برانونا، ويسكبان في سد عبد الله بن عمرو بن عثمان، ثم في ساخطة وأموال العصبة ثم في بطحان».

(٧) س، ر، م١، م٢، ش: وهو بغداد برق.

(٨) **المغانم المطابة** ٥٧ و**معجم البلدان** ١/٤٤٩ ـ ٤٥٠.

وقال الأسدي في وصف طريق فيد: إنَّ من بطن نخل إلى الطرف عشرين ميلاً، ومن الطرف إلى المدينة خمسة وعشرون ميلاً.

قال: وبطن نخل لبني فزارة من قيس، وبها أكثر من ثلاث مئة بئر كلها طيِّبَة، وبها يلتقي طريق الربذة، وهي من الربذة على خمسة وأربعين ميلاً، انتهى[١].

وسيأتي في "الجموم" عن ابن سعد: أنها بناحية بطن نخل، عن يسارها، قال: "وبطن نخل من المدينة على أربعة بُرُدٍ"[٢]، انتهى.

وذكر الفقهاء في صلاة الخوف ببطن نخل: أنه موضع من نجد في أرض غَطَفان، وتقدَّم في زيادة عثمان: أنَّ القَصَّة كانت تُحملُ من بطن نخل[٣].

وبخط المراغي عند ذكره لذلك: "بطن نخل موضع على أربعة أميال من المدينة"[٤]، فإنْ صَحَّ فهو غير ما تقدَّم، ولعله ذو القَصَّة.

وسيأتي أنه على خمسة أميال من المدينة في طريق الربذة، وتسميته بذي القَصَّة وهي الجُصُّ شاهد لذلك.

البُطَيْحَـــاء:

تصغير بطحاء، تقدَّمت في زيادة عمر بن الخطاب[٥].

بعـــاث:

أوله بالحركات الثلاث.

وقال عياض: أوله بالضم لا غير، وآخره ثاء مثلثة، من ضواحي المدينة[٦]،

---

(١) لا يظهر هذا النص في كتاب **المناسك**، ونخل هو المعروف الآن باسم: "الحناكية".

(٢) **طبقات ابن سعد** ٢/ ٨٦ ولم يرد هذا الخبر في: "الجموم" منسوباً لابن سعد.

(٣) بطن نخل هي الحناكية الحالية.

(٤) لا يظهر هذا النص في **تحقيق النصرة** ٤٧ المطبوع، وذكر في زياد عثمان: "فأمر بالقصة فأتيَ بها من بطن نخل فبناه بالحجارة المنقوشة والقصة"، ولم يذكر المسافة.

(٥) انظر: **الفصل الثالث عشر** من الجزء الثاني، **وتاريخ المدينة** ١/ ٣٤ **والبيان والتحصيل** ١٥/ ٣٦١ **ومشارق الأنوار** ١/ ٣١٢: "البطيحاء مصغر بضم الباء، الموضع الذي بناه عمر إلى جانب المسجد للمتحدثين، وهي رحبة مرتفعة نحو الذراع".

(٦) **مشارق الأنوار** ١/ ٣١٥ وما بعد هنا لم يرد عند عياض.

كانت به وقائع في الجاهلية بين الأوس والخزرج.

وحكاه صاحب **العين** ـ وهو الخليل ـ على ما نقله أبو عبيد البكري بالغين المعجمة، ولم يُسمع من غيره[(١)].

وقال أبو أحمد العسكري: وهو تصحيف[(٢)].

وحكى العسكري: أنَّ بعضهم رواه عن الخليل وصحَّفَه بالمعجمة[(٣)].

وذكر الأزهري: أنَّ الذي صحَّفَه الليثُ الرَّاوي عن الخليل[(٤)].

وقال في **المطالع والمشارق**: بُعاث، بضم أوله وعين مهملة[(٥)] على المشهور.

وقيَّده الأصيلي بالوجهين[(٦)].

وهو عند القابسي بالغين المعجمة[(٧)].

قال الحافظ ابن حجر: ويقال إنَ أبا عبيدة ذكره بالمعجمة أيضاً، وهو مكان، ويقال: حصن، ويقال: مزرعة عند بني قريظة على ميلين من المدينة[(٨)].

وقال الزركشي: هو حصن للأوس[(٩)].

وقال بعضهم: هو من أموال بني قريظة، به مزرعة يقال لها: قَورى[(١٠)].

وقال رزين: هو موضع عند أعلى عرورا.

---

(١) **معجم ما استعجم** ١/ ٢٦٠ **ومشارق الأنوار** ١/ ٣١٥.

(٢) **فتح الباري** ٧/ ١١١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه **وتاج العروس** ١/ ٦٠٣ (بعث).

(٥) **مشارق الأنوار** ١/ ٣١٥٠.

(٦) المصدر نفسه **وفتح الباري** ١/ ١١١ **وتاج العروس** ١/ ٦٠٣.

(٧) المصدر نفسه **وتاج العروس** ١/ ٦٠٣.

(٨) **فتح الباري** ٧/ ١١١.

(٩) **تاج العروس** ١/ ٦٠٣.

(١٠) **المغانم المطابة** ٥٨ **ومعجم لبلدان** ١/ ٤٥١ وقال السمهودي في قورى: "الظاهر أنه الحائط المعروف اليوم بقوران، شرقي المدينة، أسفل من الدلال".

قلت: لعله تصحيف قورى، قال قيس بن الخطيم:

ونحنُ هَزَمنا جمعَهُم بكتيبةٍ تضائلَ منها حَزنُ قَورَى وَقَاعُهَا

تَرَكْنَا بُعاثاً يومَ ذلك منهمُ وقَورَى على رغمٍ شِبَاعَاً سِباعُها[1]

وقال أيضاً:

ويَوم بُعاث أسلَمَتْنا سُيوفُنا إلى نسبٍ من جِذمِ غَسَّانَ ثاقبِ

وقال كثير:

كأنَّ حدائِجَ أظعاننا بغيقة لَمَّا هبطنَا البراثا

نَواعم عُمٌّ على ميثَبٍ عظام الجذوع أُحِلَّتْ بعاثا[2]

وميثب: حائط تقدم في الصدقات، أنه مجاور للدلال والصافية، وأسفل الدلال نخلٌ يسمى قوران، الظاهر أنه قورى، كما سيأتي فيها، فبعاث بتلك الجهة.

ويشهد له ما نقل ابن إسحاق عن محمد بن مسلمة في قتل كعب بن الأشرف، قال: "فخرجنا ـ يعني: بعد قتله ـ حتى سلكنا على بني أمية بن زيد، ثم على بني قريظة، ثم على بعاث، حتى أسندنا في حَرَّة العريض"[3]، وبه يُعلم ضعف قول عياض ومن تبعه: إنه موضع على ليلتين من المدينة[4].

بُعْبُع:

بالضم وإهمال العينين.

أُطُمٌ بمنازل بني عمرو بن عوف بقُباء[5].

بغيبغة:

بإعجام الغينين.

---

(١) المغانم المطابة ٣٥٢ ومعجم البلدان ٤/ ٤١٢.

(٢) المصدر نفسه ٥٨ ومعجم البلدان ١/ ٤٥٢.

(٣) السيرة النبوية ٢/ ٥٦ ـ ٥٧.

(٤) مشارق الأنوار ١/ ٣١٥.

(٥) المغانم المطابة ٥٨ ـ ٥٩.

تصغير البغبغ وهي البئر القريبة الرشاء.

روى ابن شَبَّة: أنَّ ينبع لما صارت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كان أول شيء عمله فيها البغيبغة، وأنه لما بُشِّرَ بها حين ظهرت[1]، قال: تَسُرُّ الوارث، ثم قال: هي صدقة على المساكين وابن السبيل وذوي الحاجة الأقرب[2].

وفي رواية للواقدي: أنَّ جدادها[3] بلغ في زمن علي رضي الله عنه ألف وسق[4].

وقال محمد بن يحيى: عمل علي رضي الله عنه بينبع البغيبغات، وهي عيون منها عين يقال لها: خيف الأراك، ومنها عين يقال لها: خَيْفُ ليلى، ومنها عين يقال لها: خَيْف نسطاس[5].

قال: وكانت البغيبغات مما عمل عليّ وتصدَّقَ به، فلم تزل في صدقاته حتى أعطاها حسينُ بن علي عبدَ الله بن جعفر بن أبي طالب يأكل ثمرتها ويستعين بها على دَينه ومؤونته، على أنْ لا يُزَوِّجَ ابنته من يزيد بن معاوية، فباع عبدُ الله تلك العيون من معاوية، ثم قُبِضتْ حين ملك بنو هاشم[6] الصوافي، فكلَّم فيها عبد الله بن حسن بن حسن أبا العباس[7] وهو خليفة فردَّها في صدقة علي، فأقامت في صدقته حتى قبضَها أبو جعفر[8] في خلافته، وكلَّم فيها الحسن بن زيد المهدي حين اسْتُخْلِف، وأخبره خبرها، فردها مع صدقات علي[9].

---

(١) خ، ر، س، م١، م٢، ش: صارت.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٢٠.

(٣) جدَّ وجذَّ بمعنى، أي: قطع أقناء (عذوق) النخل، فكان مقدار التمر من النخل الذي تسقيه ألف وسق.

(٤) الوسق ستون صاعاً.

(٥) ك: عين نسطاس، وفي **تاريخ المدينة** ١/ ٢٢٢: "خيف بسطاس"، وفي مخطوطته ورقة ٣٥ب: "خيف نسطاس، وهو الصواب.

(٦) يريد: بني العباس.

(٧) هو أبو العباس السفاح العباسي.

(٨) هو أبو جعفر المنصور العباسي.

(٩) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٢٢.

قلت: وهي معروفة اليوم بينبع، ولكن في يد أقوام يَدَّعون ملكها[١].

وقال المبرد[٢]: رويَ أنَّ علياً لما أوصى إلى الحسن وقَفَ عين أبي نيزر والبغيبغة، وهي قرية بالمدينة، وقيل: عين كثيرة النخل غزيرة المياه[٣].

وذكر أهل السير[٤]: أنَّ معاوية كتب إلى مروان: أما بعد، فإنَّ أمير المؤمنين أحَبَّ أنْ يردَّ الألفة ويُزيل السَّخيمة ويَصِلَ الرحم، فاخطب إلى عبد الله بن جعفر ابنته أُمَّ كلثوم على ابن أمير المؤمنين، وأرغِبْ له في الصداق، فوجَّه مروان إلى عبد الله فقرأ عليه الكتاب وعَرَّفَه ما في الألفة، فقال: إنَّ خالها الحسين بينبع، وليس ممن يُفتَات عليه[٥]، فانظرني إلى يقدم، فلما قدم ذكر له ذلك، فقام ودخل على الجارية وقال: إنَّ ابن عمك القاسم بن محمد بن جعفر أحقُّ بك، ولعلك ترغبين في الصداق، وقد نحلتك البغيبغات، فلما حضر القومُ للإملاك تكلَّم مروان، وذكر معاوية وما قصده، فتكلم الحسين وزوَّجها من القاسم، فقال له مروان: أغدراً يا حسين؟ فقال: أنت بدأت، خطب الحسن بن علي عائشة بنت عثمان بن عفان، واجتمعنا لذلك، فتكلمت أنت وزوَّجتها من عبد الله بن الزبير، فقال مروان: ما كان ذلك، فالتفت الحسين إلى محمد بن حاطب وقال: أنشدك الله أكان ذلك؟ فقال: اللهم نعم[٦].

فلم تزل هذه الضيعة في بني عبد الله من ناحية أم كلثوم يتوارثونها، حتى اسْتُخْلِفَ المأمون، فذكر ذلك له، فقال: كلا، هذه وقف عليّ بن أبي طالب، فانتزعها وعوَّضَهم عنها، وردَّها إلى ما كانت عليه[٧].

---

(١) بغيبغة والبغيبغات: كانت في ينبع النخل الحالية، وقد دُرِسَتْ عيونها ودُثِرَ نخلها وبقي اسمها يُطلق على أرض خلاء هناك.

(٢) في المغانم: "في كامله".

(٣) **المغانم المطابة** ٥٩ نقلاً من **معجم البلدان** ١/ ٤٦٩، ٤/ ١٧٦ وما في المعجم أوضح وأجلى.

(٤) في **معجم ياقوت**: "وتحدَّث الزبيريون".

(٥) في **الكامل** ٣/ ٢٠٩: "يفتأت عليه بأمر".

(٦) المصدر نفسه و**أنساب الأشراف** للبلاذري قسم١، ج٤/ ١٢٢.

(٧) المصدر نفسه و**المغانم المطابة** ٥٩ ـ ٦٠ نقلاً من **معجم البلدان** ١/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠.

البقّـــال:

بالفتح وتشديد القاف.

قال الزبير في ذكر طلحة من بني البختري[١]: وداره بالمدينة إلى جنب بقيع الزبير بالبقال[٢].

وتقدَّمَ في قبور أمهات المؤمنين: أنها من خوخة نبيه إلى الزقاق الذي يخرج على البقَّال، وأنَّ دار أبي رافع التي أخذها من سعد بالبقال مجاورة لسقيفة محمد بن زيد بن علي بن الحسين بالبقيع[٣].

وتقدَّمَ في مشهد إسماعيل بن جعفر أنه دار زين العابدين علي بن الحسين[٤]، فالبقال هناك.

بقعـــاء:

بالمد وفتح أوله.

بمعنى المُجْدِب من الأرض، موضع على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة، خرج إليه أبو بكر رضي الله عنه لتجهيز المسلمين لقتال أهل الردة[٥].

ويقال: بقعاء هو ذو القَصَّة، كما قاله ياقوت[٦].

بُقـــع:

بالضم.

اسم بئر بالمدينة[٧].

قال الواقدي: البقع بالضم من السقيا التي بنقب بني دينار[٨].

---

(١) في المغانم: "في ذكر طلحة بن عبد الرحمن القرشي من ولد البختري بن هشام".

(٢) المغانم المطابة ٦٠ ومعجم البلدان ١/ ٤٧٠.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٣٥.

(٤) التعريف ٤٤ والمغانم المطابة ص٢١١.

(٥) المغانم المطابة ٦٠ ومعجم البلدان ١/ ٤٧١.

(٦) المصدران نفسهما، وهذا القول عندهما للواقدي، وقد سقط هذا القول من ك.

(٧) كتاب الأماكن ١/ ١٣٢.

(٨) المغانم المطابة ٦١ ومعجم البلدان ١/ ٤٧٢ وكتاب الأماكن ١/ ١٣٢ ـ ١٣٣.

وقال ياقوت في **المشترك** له: البقع اسم بئر بالمدينة، قيل: هي السقيا التي بنقب بني دينار[1].

بقيع بطحان:

مضاف إلى وادي بُطحان المتقدم، وفي **الصحيح** عن أبي موسى: كنت أنا وأصحابي الذين قدموا معي في السفينة نزولاً في بَقيع بُطْحَان[2].

بقيع الخبجبة:

بفتح الخاء المعجمة ثم باء موحدة وفتح الجيم والباء ثم هاء.

قال المجد: كذا ذكره أبو داود في **سننه**[3]، والخبجبة: شجرٌ عُرف به هذا الموضع[4].

قال السهيلي: وهو غريب، وسائر الرواة ذكروه بجيمين[5]، انتهى.

وليس في **السنن** ضبط، بل ذكر قبل الجنائز بباب قصة المقداد حين وجد به الدنانير[6]، ولم يذكر ضبطاً، فلعل المراد: أنَّ الرواية فيها بهذا الضبط، لكن ضبطه ابن الأثير في **نهايته** بخائين معجمتين بينهما موحدة[7].

وفي **القاموس**: الخبخبة ـ أي: بالخاء المعجمة ـ شجرٌ، عن السهيلي، ومنه بقيع الخبجبة بالمدينة، لأنه كان منبتها، أو هو بجيمين[8]، انتهى.

---

(١) **المشترك وضعاً** ٦٢.

(٢) **فتح الباري** ٢/ ٤٧ **وشرح صحيح مسلم** ٣/ ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٣) **سنن أبي داود**، الخراج والإمارة والفيْ، رقم: ٢٦٨٣.

(٤) **المغانم المطابة** ٦٣ ـ ٦٤ **ومعجم البلدان** ١/ ٤٧٤.

(٥) قال ابن الأثير في **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٦: "بقيع الخبخبة، هو بفتح الخاءين وسكون الباء الأول، موضع بنواحي المدينة"، ورواه الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ٦٣ ـ ٦٤ باسم: "الخبجبة"، وقال: "الخبجبة شجر عُرف به هذا الموضع، قاله السهيلي في **الروض** وهو غريب، وسائر الرواة ذكروه بجيمين".

(٦) انظر في تحديد بيت المقداد **تاريخ المدينة** ١/ ٢٤٠ وخبر الدنانير في سنن أبي داود، وغيرها كما سيأتي.

(٧) **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ٦.

(٨) **القاموس المحيط** ١/ ٥٩.

ورأيته بخط الأقشهري بجيمين، أولاهما مضمومة، وتقدَّم بيانه عند ذكر اتِّخاذ اللَّبِن للمسجد النبوي.

وروى ابن أبي شَيبة[1] قصة المقداد عن ضباعة بنت الزبير[2]، وكانت تحت المقداد، قالت: كان الناس إنما يذهبون لحاجتهم قرب اليومين والثلاثة، فيبعرون كما تبعر الإبل، فلما كان ذات يوم خرج المقداد لحاجته حتى بلغ الخبجبة، وهي ببقيع الغرقد، فدخل خربةً لحاجته، فبينا هو جالس إذ أخرج جرذٌ من جحرٍ ديناراً، فلم يزلْ يُخرج ديناراً ديناراً حتى بلغ سبعة عشر ديناراً، قال: فخرجت بها، حتى إذا جئت بها إلى رسول الله ﷺ فأخبرته خبرها، فقال: هل اتبعت يدك الجحر؟ فقلت: لا، والذي بعثك بالحق[3]، فقال: لا صدقة عليك فيها، بارك الله لك فيها، قالت ضباعة: فما فنيَ آخرها حتى رأيت غرائر الورق في بيت المقداد[4].

بقيع الخيل:

موضع سوق المدينة المجاور للمصلَّى، وهو المراد بقول أبي قطيفة:

إلا ليت شعري هل تغيَّرَ بعدنا بقيعُ المُصَلَّى أم كعهدي القرائنُ[5]

بقيع الزبير:

مجاورٌ لمنازل بني غنم، وشرقي منازل بني زريق، وإلى جانبه في المشرق البقَّال، ولعلَّ الرحبة التي بحارة الخدم بطريق بقيع الغرقد منه[6].

روى ابن شَبَّة عقب قصة كعب بن الأشرف المتقدمة في سوق المدينة: لما أراد النبي ﷺ أن يتَّخِذَ موضع بقيع الزبير سوقاً، أنه لما قُتل كعب، استقطع الزبير

---

(١) ك، خ: ابن شبة.

(٢) انظر عنها: **الإصابة** ٤/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣.

(٣) الجملة: "فقال: هل اتبعت يدك الجحر؟ فقلت: لا والذي بعثك بالحق"، سقطت من ك.

(٤) سنن أبي داود، الخراج والإمارة والفيْ، رقم: ٢٦٨٣ وسنن ابن ماجة ٢/ ٨٣٨ ـ ٨٣٩ ومعجم ما استعجم ١/ ٢٦٦ عن أبي داود ودلائل النبوة لأبي نعيم ٣٩٦.

(٥) **المغانم المطابة** ٦٣، ٦٤.

(٦) المصدر نفسه ٦٣.

النبي ﷺ البقيع فقطعه، فهو بقيع الزبير، ففيه من الدور للزبير: دار عروة، ثم في شرقيها دار المنذر بن الزبير إلى زقاق عروة، وفيه دار مصعب بن الزبير التي على يسارك إذا أردت بني مازن، وفيه دار آل عكاشة بن مصعب على باب الزقاق الذي يخرج بك إلى دار نفيس بن محمد ـ يعني: مولى بني المعلَّى في بني زريق، وفيه دار آل عبد الله بن الزبير ممدودة إلى دار أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وفيه بيت نافع الزبيري. الذي بمفترق الطرق، وكلُّ هذا صدقةٌ من الزبير على ولده[1].

وذكر أيضاً: أنَّ عياش[2] بن أبي ربيعة اتَّخذَ داره في بني غُنم، بين دار أم كلثوم بنت الصديق وبين الخط الذي يُخرجك إلى بقيع الزبير[3]، وسبق لهذه الدار ذكرٌ مع البقَّال في منازل بني أوس من مزينة[4].

وقال عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة الزبيري:

ليت شعري ولليالي صروفٌ ... هل أرى مَرَّةً بقيعَ الزبيرِ
ذاك مَغْنَىً أُحِبُّه وقَطِينِ ... تشتهي النفسُ أنْ يُنالَ بخيرِ

بقيع الغرقد:

وهو كبار العوسج، كان نابتاً بالبقيع، مقبرة أهل المدينة، فقُطع عند اتِّخاذها مقبرة، كما سبق، مع ما جاء في فضلها، والبقيع: كُلُّ موضع فيه أروم الشجر من ضروبٍ شتى[5].

وقال عمرو بن النعمان البَيَاضي يرثي من قُتل من قومه الذين أغلقوا عليهم حديقة، واقتتلوا حتى لم يبق منهم أحد، كما سبق:

خَلَتِ الديار فَسُدْتُ غير مُسَوَّدِ ... ومن العَناء تَفَرُّدي بالسؤددِ

(١) تاريخ المدينة ١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠ واسقط السمهودي أجزاءَ من النص.
(٢) في الأصول: عباس عدا ك.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٤٤.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٦٥.
(٥) انظر اختلاف العلماء فيه، في مشارق الأنوار ١/ ٣١١ ـ ٣١٢.

أين الذين عهدتَهم في غبطةٍ بين العقيق إلى بقيع الغرقدِ
كانت لهم أنهاب كلِّ قبيلةٍ وسلاحُ كلِّ مُدَرَّب مستنجد
نفسي الفداء لفتيةٍ من عامر شربوا المنية في مقامٍ أنكد
قومٌ هُمُ سفكوا دماء سَراتهم بعض ببعض فعلَ من لم يَرشُدِ

ونسبه الحماسيُّ لرجلٍ من خثعم بزيادة في أوله[1].

البكرات (ز):

تقدَّمت بِحِمَى ضَرِيَّة[2]، وشاهِدُها في "حليت"[3].

البلاط:

تقدَّم مستوفىً[4].

بلاكث:

بالفتح وكسر الكاف ثم مثلثة[5].

بجانب برمة.

وقال يعقوب[6]: بلكثة قارة عظيمة ببطن إضم، بين ذي خشب وذي المروة، وقال كثير:

نظَرتُ وقد حالت بلاكثُ دونهم وبُطْنَان وادي بُرْمَة وظهورها[7]

---

(١) الحماسة لأبي تمام ١/٣٩٣ مع مصادر ورودها وتخريجها ومعجم البلدان ١/٤٧٣ والمغانم ٦١ ـ ٦٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/٧٨ وقد سبق للسمهودي أنْ قال: "البَكَرَات على نحو عشرة أميال من ضَرِيَّة".

(٣) يريد قول امريء القيس: ألا يا ديار الحي بالبكرات فعارمة فبُرقة العيرات.
معجم البكري ٨٧٦، والبيت في المصدر نفسه ١/٢٦٧ وفي ديوان امريء القيس ٨١:
غشيت ديار الحي بالبَكَرات فعاذمة فَبُرقَة العِيَرَات
ويقول حمد الجاسر: "ولا تزال البكرات معروفة وهي جبال تُشاهد على يمين المسافر إلى مكة بطريق السيارات بعد مجاوزة منهل القاعية رأي العين"، المغانم ٧٠.

(٤) المغانم المطابة ٦٤ ـ ٦٥.

(٥) المصدر نفسه ٦٥ ومعجم البلدان ١/٤٧٨.

(٦) هو ابن السكيت.

(٧) المغانم المطابة ٣٩٩ والتعليقات والنوادر ١٣٣٨ وأبو علي الهجري ٢٠٧ ومعجم ياقوت ١/٤٧٨.

وقال:

بينما نحن بالبلاكثِ فالقاعِ سِرَاعَاً والعِيسُ تَهْوي هُوِيَّا
خطرت خطرةٌ على القلب من ذكراكِ وَهناً فما استطعتُ مُضِيًا[1]

بَلْحـــان:

بالفتح ثم السكون.

أُطُم كعب بن أسد القرظي بالمال الذي يقال له: الشجرة[2].

ويُعرف اليوم بالشجيرة مصغَّراً[3].

بلـــدود:

بضم أوله، وقد يُفتح، وضبطه الصغاني بفتحتين.

موضع من نواحي المدينة، قال ابن هرمة:

هل ما مضى منك يا أسماء مَردودُ أم هل تقضَّتْ مع الوصل المواعيدُ
أم هل لياليك ذات البين عائدة أيـامَ تجمعُنـا خَلْـصٌ فلبـدودُ[4]

البلدة (ز) والبليدة:

تصغير الأول، معروفان بأسفل نَخَلَى[5] من أودية الأشعر قرب الفقرة التي تُحمل منها الرِّياضة[6] إلى المدينة.

قال الهجري: وذكر كثير البُلَيد، فقال:

---

(١) المصدر نفسه ٦٥ و**معجم البلدان** ١/ ٤٧٨.

(٢) المصدر نفسه ١٩٩.

(٣) سقطت هذه العبارة بكاملها من ك.

(٤) المصدر نفسه ٦٥ و**معجم البلدان** ١/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣.

(٥) **المغانم المطابة** ٤٠٧ ـ ٤٠٨ نخلى هذه غير النخل، وهي لا تزال معروفة في منطقة العلا شمال المدينة، وفي **معجم البكري** ١/ ١٥٨: "نملى" وهو تصحيف، وانظر تعليق الجاسر في **المغانم** ٤٠٨ حاشية وفي **أبو علي الهجري** ١٩٩ وفي **التعليقات والنوادر** ١٦١٤: "نخلى ومَطَران واديان، ونخلى مقصورٌ مذكَّر".

(٦) كذا في الأصول، فلعلها نوع من الحنطة كما جاء عند الجاسر في **أبو علي الهجري** ١٩٩ (حاشية).

وقد حَالَ مِنْ حَزْمِ الحَمَاتَيْنِ دُونَهم   وأَعْرَضَ من وادي البُلَيْد شُجُونُ
وفاتَتْكَ عيرُ الحيِّ لمَّا تقاذَفَتْ   ظهورٌ بها من ينبعٍ وبطونُ[1]

وقال المجد: بليد كزبير، وادٍ قرب المدينة، يدفع في ينبع، ثم أورد شعر كثير المتقدم[2].

وفي **النهاية**: بُليد، بضم الباء وفتح اللام، قرية لآل علي بوادٍ قريب من ينبع[3]، انتهى.

وأظنُّه البليد مصغراً[4]، وهو المتقدم ذكره، لأنَّ ياقوتاً قال: البليد تصغير بلد موضعان:

الأول: ناحية قرب المدينة في وادٍ يدفع في ينبع لآل علي رضي الله عنهم.

والثاني: ناحية لآل سعيد بن عنبسة بن سعيد بن العاص بالحجاز[5].

بــواطــان (ز):

قال الهجري في الأشعر: ويحده من شِقِّه الشامي بواطان: الغَوْرِيُّ والجَلْسِيُّ، وهما جبلان مفترقا الرأسين، وأصلهما واحد، وبينهما ثنيَّةٌ تسلكها المحامل، سلكها النبي ﷺ في غزوة ذي العُشيرة، وأهل بُواط الجَلسيِّ بنو ذُبْيَان وبنو الرَّبْعَة[6] من جُهينة، وهو يلي مِلْحَتين[7].

وقال عياض: بواط، بضم أوله وتخفيف ثانيه، آخره طاء مهملة، ورويناه

---

(١) **التعليقات والنوادر** ١٣٤٣ ورد البيت الأول فقط، وأبو **علي الهجري** ١٩٩ ـ ٢٠٠، وجاء صدر البيت الثاني فيه: "وفاتتك ضعن الحي لما تقاذفت" وانظر: **معجم البكري** ١/ ١٥٨ إذ أورد ثلاثة أبيات.

(٢) **المغانم المطابة** ٦٥ ـ ٦٦.

(٣) **النهاية في غريب الحديث** ١/ ١٥١.

(٤) ما بعد هنا إلى نهاية الخبر: "... بالحجاز"، سقط من ك، وهو من زيادات السمهودي في نسخه المختلفة.

(٥) **معجم البلدان** ١/ ٤٩٣ وليس فيه: "بالحجاز".

(٦) م١: الزمعة.

(٧) **التعليقات والنوادر** ١٣٤٣.

من طريق الأصيلي وغيره بفتح الباء والضم هو المعروف، وهو [جبلٌ][1] من جبال جهينة[2].

وسبق ذكر وادي بُواط في مجتمع أودية المدينة ومفائضها، وبه غزوة بُواط: خرج رسول الله ﷺ في مئتين إلى ناحية رَضْوى يُريد تجارة قريش حتى بلغ بواطاً، في السنة الثانية[3].

البويرمة (ز):

بئر لبني الحارث بن الخزرج، كما في النسخة التي وقعت لنا من كتاب ابن شَبَّة[4].

ولعلها البويرة، لما سيأتي.

البــويــرة:

تصغير البئر التي يستقى منها[5].

وفي **الصحيح**: حَرَّق نخل بني النضير، وهي البويرة[6].

قال المجد: البويرة موضع منازل بني النضير[7].

وذكره المرجاني ثم قال: وقيل اسم موضع مخصوص من مواضعهم.

قلت: ويرجِّح الأولَ قولُ جمل[8] بن جوَّال التغلبي من أبيات:

وأقفــرتِ البــويــرةُ مــن ســلامٍ وسَعيةَ وابن أخطب فهي بُورُ[9]

---

(١) سقطت من الأصول، والإضافة من مشارق الأنوار.

(٢) مشارق الأنوار ١/٣١٥.

(٣) فتح الباري ٧/٢٧٩ ـ ٢٨١.

(٤) مخطوطة تاريخ المدينة ١/١٦٩، وفي المخطوطة ورقة ٢٧أ: "وبئر يقال لها البويرمة ببني الحارث بن الخزرج"، وليس: "لبني".

(٥) في فتح الباري ٧/٣٣٣: "البويرة مصغر بؤرة وهي الحفرة" وعند ياقوت ١/٥١٢ والفيروزآبادي ٦٦: "تصغير البئر التي يستقى منها الماء".

(٦) فتح الباري ٥/٩، ٧/٣٢٩ وطبقات ابن سعد ٢/٥٨.

(٧) المغانم المطابة ٦٦.

(٨) ك: حنبل.

(٩) المغانم المطابة ٦٧ وفيها في معجم البلدان: "سعد" وهو تصحيف "سعية" والصواب: شعيه أو =

وقـد كـانـوا ببلـدتهـم ثِقَـالاً   كما ثَقُلَتْ بميطان الصخور[1]

واعتمد الثاني الحافظ ابن حجر، قال: ويقال لها البويلة، باللام بدل الراء[2].

وقال ابن سيد الناس في قوله:

* حـريـقٌ بـالبـويـرة مستطيـرُ *

ويروى: بالبويلة[3].

وذكر ابن سعد: أنَّ رسول الله ﷺ أعطى الزبير بن العوام وأبا سلمة من أرض بني النضير[4].

وتقدَّم أنَّ البويلة أُطُم لبني النضير بمنازلهم.

قال ابن زبالة: "كان لحَيٍّ منهم لحقوا باليمن"، فلعله كان بقرب البويرة فسمِّيَتْ به أيضاً.

وقَلَّد الحافظ ابن حجر رزيناً ومن تبعه في: أنَّ البويرة الموضع المعروف بهذا الاسم في قبلة مسجد قباء من جهة المغرب[5].

قال رزين: وبه منازل النضير وقريظة وحصنهم، وأنه صدقة النبي ﷺ.

وقد تقدَّم مع ردِّه في **الفصل الثاني**[6] في الصدقات، مع بيان منشأ الوهم فيه.

وذكر ابن زبالة في مساجد المدينة ومقاماته ﷺ بها حديث تربة صعيب المعروف اليوم عند ركن الحديقة الماجشونية في قبلة ديار بني الحارث، ثم قال:

= شعيا، وهو من الأسماء المعروفة عند اليهود.

(١) **معجم ما استعجم** ١٢٨٤ ولم يُسَمِّ الشاعر.

(٢) **فتح الباري** ٧/ ٣٣٣، ويسمى جبل ميطان الآن ماطان عند أهل البادية أو جبل الأغوات.

(٣) **عيون الأثر** ٢/ ٧٨.

(٤) **طبقات ابن سعد** ٢/ ٥٨.

(٥) **فتح الباري** ٧/ ٣٣٣.

(٦) من الباب السادس.

وصعيب عند النخلة المرخية[1] على الطريق في بناءٍ من البويرة.

وروى أيضاً في فضل دور الأنصار: أنَّ النبي ﷺ وقَفَ على الثبرة[2] التي على الطريق حّذوَ البويرة، فقال: إنَّ خيرَ نساءٍ ورجالٍ في هذه الدور، وأشار إلى دار بني سالم ودار بَلْحُبلى ودار بَلحارث بن الخزرج[3].

وهذا الوصف لا يطابق الموضع الذي في قبلة مسجد قباء لبعده جداً.

والذي يتحرر: أنَّ البويرة المتعلقة ببني النضير التي وقع بها التحريق، ـ وهي المذكورة في شعر حسَّان ـ ليست البويرة التي بقُباء، بل بمنازل بني النضير المتقدمة في محلها.

وسبق أنَّ بعض منازلهم كانت بناحية الغرس، فيطابق أنها بقرب تربة صعيب وبلحارث.

البيــداء:

قال المطري فمن[4] تبعه: هي التي إذا رحل الحجاج من ذي الحليفة استقبلوها مصعدين إلى المغرب[5].

وقال الحافظ ابن حجر: البيداء فوق علمي ذي الحليفة لمن صعد من الوادي، قاله أبو عبيد البكري وغيره[6]، انتهى.

فأول البيداء عند آخر ذي الحليفة، وكان هناك علمان للتمييز بينهما، ولذا قال الأسدي في تعداد أعلام الطريق: إنَّ على مخرج المدينة علمين، وعلى مدخل

---

(١) ص: نخله المرجية، والمرخية: المائلة.

(٢) قال قاسم بن ثابت: "الثبرة أرض حجارتها كحجارة الحرة، وهو موضع بعينه"، **معجم البكري** ٢٨٦ وعند ياقوت في **معجمه** ٢/ ٧٢: "ثبار جمع ثبرة وهي الأرض السهلة، والثبرة أيضاً حفرة من الأرض".

(٣) **معجم ما استعجم** ١/ ٢٨٦ عن قاسم بن ثابت..

(٤) كذا في الأصول، ولعلها كانت: ومن تبعه.

(٥) **التعريف** ٦٨ **وتحقيق النصرة** ٢٠٠ **والمغانم المطابة** ٦٧.

(٦) **معجم ما استعجم** ٤/ ١٣٣١ بالمعنى.

ذي الحليفة علمين، وعلى مخرج ذي الحليفة علمين[1].

وقال في موضعٍ آخر: والبيداء فوق علمي ذي الحليفة إذا صعدت من الوادي، وفي أول البيداء بئر[2]، انتهى.

وكأنَّ البيداء ما بين ذي الحليفة وذات الجيش[3].

وفي حديث عائشة في نزول آية التيمم: "حتى كُنَّا بالبيداء أو بذات الجيش"[4].

وفي الحديث: "إنَّ قوماً يغزون البيت، فإذا نزلوا بالبيداء بعث الله تعالى جبريل عليه السلام فيقول يا بيداء أبيديهم"[5].

وفي رواية لابن شَبَّة عن أمِّ سلمة مرفوعاً: "يُبايع لرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر، فتأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام، فيغزوهم جيش من أهل الشام، فإذا كانوا بالبيداء خُسِفَ بهم، ثم يغزوهم رجلٌ من قريش أخواله كلب فيلتقون فيهزمهم الله، فالخائب من خاب من غنيمة كلب"[6].

وفي رواية له: "جيش من أمتي [يجوز][7] من قبل الشام يؤمُّون البيتَ لرجل منعه الله منهم، حتى أذا عَلَوْا البيداء من ذي الحليفة خُسِفَ بهم، ومصادرهم شتى، قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، كيف يُخسف بهم جميعاً ومصادرهم شتى، فقال: إنَّ منهم من جُبِرَ"[8].

---

(١) لم يرد هذا الخبر في كتاب **المناسك**.

(٢) كتاب **المناسك** ٤٢٨.

(٣) **مشارق الأنوار** ١/ ٣١٣: "هي الشرف الذي أمام ذي الحليفة في طريق مكة".

(٤) **فتح الباري** ١/ ٤٣١ وما بعدها، فقد حدد موضع البيداء من أقوال العلماء، و**المغانم المطابة** ٦٧.

(٥) **المغانم المطابة** ٦٧.

(٦) **تاريخ المدينة** ١/ ٣٠٩ وورد في مسند أحمد، باقي مسند الأنصار ٢٥٤٦٧، ٢٥٤٦٧ وفيه: "والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب"، وفي سنن أبي داود، باب المهدي ٣٧٣٧ مثله وفي **التاريخ الكبير** ٤/ ٢/ ٩ «المحروم من حرم غنيمة كلب».

(٧) سقطت من الأصول، والإضافة من **تاريخ المدينة** المخطوط ورقة ٥١ب.

(٨) **تاريخ المدينة** ١/ ٣١٠.

وعن ابن عمر: "إذا خُسِفَ بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدي"[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: "يجيءُ جيشٌ من قبل الشام حتى يدخل المدينة، فيقتلون المقاتلة ويبقرون بطون النساء، ويقولون للحبلى في البطن: اقتلوا صبابة الشرِّ، فإذا عَلَوْا البيداء من ذي الحُليفة خُسِفَ بهم، فلا يُدرك أسفلهم أعلاهم ولا أعلاهم أسفلهم، قال أبو المهزم[2]: فلما جاء حُبَيْش بن دلجة[3] قلنا هو فلم يكونوا هم"[4]، يعني: جيش مسرف[5].

بيســـان:

بالفتح وسكون المثناة تحت، ثم سين مهملة وألف ونون.

بين خيبر والمدينة.

وفي الحديث: "أنَّ رسول الله ﷺ نزل في غزوة ذي قرد على ماء يقال له: بيسان، فسأل عن اسمه، فقالوا: اسمه بيسان، وهو ملح، فقال رسول الله ﷺ: بل هو نعمان، وهو طَيِّبٌ، وغيَّرَ رسول الله ﷺ الاسم، وغيَّر الله الماء، فاشتراه طلحة وتصدَّقَ به، وجاء إلى النبي ﷺ فأخبره به، فقال رسول الله ﷺ: ما أنت يا طلحة إلا فيَّاض، فَسُمِّيَ: طلحة الفيَّاض[6].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) أبو المهزم: هو يزيد بن سفيان صاحب أبي هريرة، ضعفه علماء الحديث، **ميزان الإعتدال** ٤/٤٢٦.

(٣) في الأصول: ذبحة، وهو في **تاريخ المدينة** ١/٢٧٩، ٣٠٩ (ذبحة) فنقل السمهودي الاسم مصحفاً من هذه النسخة الفريدة الموجودة الآن في مكتبة محمد مظهر الفاروقي بالمدينة المنورة وهو حُبيش بن دُلجة القيني، أرسله مروان بن الحكم سنة ٦٥هـ لقتال عبد الله بن الزبير فبدأ بالمدينة إلا أن عياش بن سهل بن سعد الأنصاري على رأس جيش ابن الزبير قتله قبل أن يدخل المدينة، انظر: **تاريخ الطبري** ١/٥٧٨ ـ ٥٧٩، طبعة دي خويه، لايدن.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/٣٠٩.

(٥) هذا وهم من السمهودي حين ظن أن هذا الجيش هو جيش مسلم بن عقبة الذي أرسله يزيد بن معاوية.

(٦) **المغانم المطابة** ٦٨ و**معجم البلدان** ١/٥٢٧ و**معجم البكري** ١/٢٩٢ و**كتاب الأماكن** ٨٦٨، وقال الجاسر: "إنَّ الموضع يقع على طريق خيبر من المدينة على نحو يوم وليس الاسم معروفاً الآن".

حرف التاء

تــاراء:

بالمدِّ.

سبق في مساجد تبوك[1].

قال نصر: وهو موضع بالشام[2].

تَبُــوك:

كَصَبُور، موضع بين وادي القُرى والشام، على اثنتي عشرة مرحلة من المدينة.

قيل: اسم بركة هناك[3].

وقال أبو زيد[4]: تبوك بين الحجر وأول الشام، على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام، وهو حصنٌ به عين ونخل وحائط يُنْسَبُ للنبي ﷺ[5].

ويقال: إنَّ أصحاب الأيكة الذين بُعِثَ إليهم شعيب كانوا به، ولم يكن

---

(١) بشق تاراء، وهذا الشق لا يزال معروفاً ويسمى موضعه الجو ويبعد عن تبوك ما يقرب من ١٧٠ كيلاً بطريق السيارات وهو ست مراحل للإبل.

(٢) **المغانم المطابة** ٧٢ و**معجم البلدان** ٢/ ٦ عن نصر، وذكر الجاسر: أنَّ "موضع" ليست في كتاب نصر، وقال البكري: "تارا بالراء المهملة على وزن فَعْلَى: موضع بالحجاز بين المدينة وتبوك"، **معجم البكري** ١/ ٣٠٠، **التعريف** ٧١ و**المغانم المطابة** ص٢٣٨ وفي **السيرة النبوية** ٩٠٧: "بالشق شق تارا".

(٣) **المغانم المطابة** ٧٢ و**معجم البلدان** ٢/ ١٤: "قيل اسمه بركة لأبناء سعد من بني عذرة".

(٤) أبو زيد هو أحمد بن سهل البلخي صاحب كتاب **صور الأقاليم** المتوفى سنة ٣٢٢هـ، بروكلمان ١/ ٢٢٩ وملحقه ١/ ٤٠٨ وسزكين ٦/ ١٩٠ ـ ١٩١.

(٥) **المغانم المطابة** ٧٢ و**معجم البلدان** ٢/ ١٤.

شعيب منهم بل من مِدْيَن، ومدين على بحر القلزم، على نحو ستِّ مراحل من تبوك[1].

وقال أهل السير[2]: توجَّه النبي ﷺ سنة تسع إلى تبوك، وهي آخر غزواته، لغزو من انتهى إليه أنه قد تجمَّعَ من الروم وعاملة ولَخْم وجُذَام، فوجدهم قد تفرقوا، فلم يلق كيداً، ونزلوا على عين، فأمرهم ﷺ أنْ لا يَمَسَّ أحدٌ من مائها، فسبق رجلان وهي تَبِضُّ بشيء من ماءٍ، فجعلا يُدخِلانِ فيها سهمين ليكثر ماؤها، فقال لهم رسول الله ﷺ: ما زلتما تبوكانها منذ اليوم، أي: تحركانها، بما أدخلاه، فبذلك سُمِيَّتْ تبوك، وركَز النبي ﷺ عَنَزَتَه فيها ثلاث ركزات، فجاشت ثلاث أعين، فهي ترمى بالماء إلى الآن[3].

وحديث عين تبوك في **صحيح** مسلم، وفيه أنه ﷺ: "غسل وجهه ويديه بشيء من مائها ثم أعاده فيها، فجرت العين بماءٍ غزير"[4]، الحديث.

وفي رواية ابن إسحاق: فانخرق من الماء ما له كَحِسِّ الصواعق[5]، ثم قال: يوشك يا معاذ إنْ طالت بك حياة أنْ ترى ما ها هنا قد مُلِيءَ جنَاناً[6].

وأقام ﷺ بتبوك أياماً حتى صالحه أهلها، وأنفذ خالد بن الوليد إلى دومة الجندل[7].

قال المجد: وذِكْرُنَا لتبوك ليس من شرط الكتاب لبعده من المدينة لكن لكثرة ذكره في الأحاديث زاغ القلم بذكره[8].

قلتُ: سيأتي في السين ذكر المجد لـ: "سرغ"، وأنها بوادي تبوك على

---

(١) المصدر نفسه ٧٢ ـ ٧٣ و**معجم البلدان** ٢/ ١٤.
(٢) في **معجم البلدان** ٢/ ١٤ وقال أحمد بن جابر البلاذري.
(٣) **المغانم المطابة** ٧٣ و**معجم البلدان** ٢/ ١٤ ـ ١٥.
(٤) **شرح صحيح مسلم** للنووي ٨/ ٤٥ وفي الأصول: بماء كثير، والتصحيح من صحيح مسلم.
(٥) **السيرة النبوية** ٢/ ٥٢٧.
(٦) **شرح صحيح مسلم** ٨/ ٤٥.
(٧) **المغانم المطابة** ٧٣ و**معجم البلدان** ٢/ ١٥.
(٨) المصدر نفسه ٧٢.

ثلاث عشرة مرحلة من المدينة، وأنها آخر عمل للمدينة، وهي بعد تبوك، وسيأتي في "مدين"، أنها من أعراض المدينة، وهي في محاذاة تبوك.

وقال صاحب **المسالك والممالك**[1] ـ كما في خط الأقشهري ـ: "وكانت قريظة والنضير ملوكاً على المدينة على الأوس والخزرج، وكان على المدينة وتهامة في الجاهلية عامل من جهة مرزبان، يُجْبَى إليه خراجُها[2].

ثم قال: ومن توابعها المدينة ومخاليفها وقراها تيماء، وبها حصنها الأبلق الفرد، ومنها دومة الجندل، وهي من المدينة على ثلاث عشرة مرحلة، وحصنها المارد[3]، انتهى.

تخنـــم:

بضم النون وكسرها، وقيل: بتاءين، الثانية تُكْسَرُ وتُضَمُّ.

جبلٌ بالمدينة[4].

تـــربـــان:

بالضم ثم السكون.

وادٍ بين أولات الجيش وملل، قاله أبو زياد[5].

وقال ابن هشام في المسير إلى بدر: قال ابن إسحاق: فسلكَ على نَقْبِ المدينة ثم على العقيق ثم على ذي الحُليفة ثم على أولات الجيش ـ قال ابن هشام: ذات الجيش ـ ثم مَرَّ على تُرْبان ثم على ملل[6].

هكذا في أصلٍ معتمد.

وتقدَّم في حدود الحرم: أنَّ ذات الجيش نقب ثنيّة الحفيرة.

---

(١) لا يظهر هذا النص في **المسالك والممالك** للبكري.

(٢) **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٢أ حرفياً.

(٣) بالنص في المصدر نفسه.

(٤) **المغانم المطابة** ٧٤ و**معجم البلدان** ٢/ ١٦ وهو فيه بتائين: "تحتم" وقال نصر: تحنم بالنون.

(٥) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٢/ ٢٠، وأبو زياد هو الكلابي.

(٦) **السيرة النبوية** ١/ ٦١٣.

قال الأسدي: بين الحفيرة ـ أي: التي تنسب الثنيّة لها ـ وبين ملل ستة أميال[1]، انتهى.

فتربان في ما بين ذلك، وبينه وبين ثنيّة مفرح موضع يقال له: سهمان، قال كثير[2]:

رأيت جمالها تعلو الثنايا كأنَّ ذرى هوادجها البُرُوجُ
وقد مَرَّت على تُربان تُحْدى لها بالجزعِ من مَلَلٍ وشِيجُ[3]

تــرعــة (ز):

واد يلقى إضم من القبلة، كما سبق[4].

قال الزبير عقبه: وفي ترعة يقول بشر السلمي:

أرى إبلي أمستْ تِحِنُّ لقاحُها بترعة ترجو أنْ أحلَّ بها أبلى

وذكر ابن شَبَّة في صدقات علي رضي الله عنه وادياً[5] يقال له: ترعة بناحية فدك بين لابتي حَرَّةٍ[6].

تُــرَن:

كَزُفَر، ناحية بين مكة والمدينة[7].

---

(١) كتاب المناسك ٤٤٠: "ومن الحفير إلى ملل ستة أميال".
(٢) في الأصول كلها: كثير بن مقبل، وفي مخطوطة **المغانم المطابة** ص٢٧٤ "كثير بن مقبل" أيضاً، فقد أورد ياقوت أبيات كثير وأعقبها ببيتٍ لابن مقبل في **معجمه** ٢/ ٢٠، فلعل الفيروزأبادي سها في النقل من ياقوت فأخطأ، فتبعه السمهودي في الخطأ.
(٣) **المغانم المطابة** ٧٤ و**معجم البلدان** ٢/ ٢٠ مع بعض التصحيفات في الألفاظ.
(٤) سبق وروده في تتمة مجتمع الأودية ومفائضها.
(٥) في الأصول: واد.
(٦) **تاريخ المدينة** ١/ ١٧٢، ٢٢٦ والاسم غير واضح في المخطوطة.
(٧) في **المغانم المطابة** ٧٤ زيادة: "ويليها بَوْزَع"، والصواب كما في **معجم البلدان** ٢/ ٢٧: "ناحية بين مكة وعَدن ويليها مَوزع وهو المنزل الخامس لحاج عدن"، وقد تصحَّفت كلمة "عدن" الأولى بالمدينة عند الفيروأبادي فتبعه السمهودي في الخطأ، وموزع مدينة يمنية معروفة ذكرها ياقوت في **معجمه** ٥/ ٢٢١ وقال: "بفتح الزاي وهو شاذ، موضع باليمن وهو المنزل السادس لحاج عدن ودونها تُرَن".

تـريـم:

كحذيم[1]، وادٍ بين المضايق ووادي ينبع[2].

تسـريـر (ز):

وادٍ بِحِمَى ضَرِيَّة بين ضلعيها[3].

وقال بعضهم فيه: السرير، بلفظ السرير الذي يُجلس عليه، وهو خطأ، أنشد أبو زياد الكلابي:

إذاً يقولون: ما يُشفيك؟ قلت لهم ... دخانُ رمثٍ من التسرير يشفيني[4]

تضـارع:

بضم أوله وضم الراء، ولا نظير له، ورويَ بكسر الراء أيضاً، ويقال: بفتح أوله وضم الراء[5].

اسم لحمى تضارع المتقدمة في العقيق[6]، وتضارع وتضرع أيضاً: جبلان

---

(١) في معجم البكري ١/٣١٠: بكسر أوله وإسكان ثانيه وبالياء أخت الواو، وذكر الاختلاف في ضبطه.

(٢) **المغانم المطابة** ٧٤و**معجم ياقوت** ٢/٢٨ وادي تريم: في بلاد مدين، وهو ينحدر من جبال حسمى متجهاً نحو الغرب حتى يصب في البحر الأحمر في ما بين المويلح وحقل، وقال الجاسر: "وتريم: وادٍ لا يزال معروفاً بين ضبا والمويلح، وهو بعيد عن ينبع، ولعل كلمة "ينبع" تصحيف "يديع"، وهو واد يقع شرق تريم في ما بينه وبين حرة خيبر".

(٣) قال الجاسر في **المغانم المطابة** ٧٨ (حاشية): المعروف التسرير معرفاً، وهو ليس بين ضلعي ضرية وإنما أخذ هذا من أنَّ أعلى التسرير هو وادي ذو بحار حتى يأخذ بين ظلعي بني مالك وضلع بني الشيصبان، فإذا خرج من بينهما سمي: التسرير، والتسرير واد عظيم وصفه الهجري في كتابه (**أبو علي الهجري** ٢٦٨ ـ ٢٦٩)، ويسمى الآن: وادي الرشا، وانظر: **التعليقات والنوادر** ١٤٢٨ في ما نقله عن البكري.

(٤) **معجم البلدان** ١/٣١ وقال: الرمث وقود وحطب حار ودخانه ينفع من الزكام، وورد البيت في كتاب **أبو علي الهجري** ٢٦٩: "قال الاطباء ما يشفي؟ فقلت لهم دخان رمث من التسرير يشفيني، وفي **معجم البكري** ٢/٣٩٩: "إذا يقولون ما يشفي أقول لهم . . .".

(٥) **المغانم المطابة** ٧٥ و**معجم ما استعجم** ١/٣١٢.

(٦) روى السمهودي عن ابن شَبَّة في جماء تضارع: تضارع على ثلاثة أميال من المدينة، على يمين الذاهب إلى مكة يقابلك وأنت بالمدرج تريد مكة، فإذا استبطنتَ العقيق صار عن يمينك، والجبل المعروف بمكيمن الجماء متصل به آخذ على يمين الذاهب أيضاً.

لبني كنانة بتهامة أو بنجد[١].

تعـــار:

بالكسر وإهمال العين، ورويَ بإعجامِها[٢].

قال عرام في ما بجهة أُبلى، ما لفظه: ومن قبل القبلة جبل يقال له: يرمرم، وجبل يقال له: تعار، وهما عاليان لا يُنبتان شيئاً، فيهما النمران كثيرة[٣]، قال لبيد:

عشتُ دهْراً ولا يعيش مع الأيام إلا يرمرمٌ وتِعارُ[٤]

التعـــانيـــق:

بالفتح وبعد الألف نونٌ مكسورة وياء ساكنة وقاف.

موضع بشق العالية، قال زهير:

صحا القلبُ عن سلمى وقد كان لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيقُ والثجلُ[٥]

تعهـــن:

بكسر أوله وثالثه، وروى بفتحهما[٦].

وحكى أبو ذر الهروي: أنه سمعه من العرب بذلك المكان بفتح ثالثه، قال: ومنهم من يضم أوله ويفتح العين ويكسر الهاء[٧].

---

(١) المغانم المطابة ٧٥ ومعجم البلدان ٢/ ٣٢.

(٢) يسميه الناس الأن: عار، وهو يقع غرب معدن بني سليم المعروف الأن باسم المهد، غرب جبل أبلى.

(٣) في رسالة عرَّام ٤٦١: "جبل يقال له برثم (تصحيف: يرمرم) وجبل يقال له تعار" وفي معجم البلدان ٢/ ٣٣: "جبل يقال له بُرثم" وهوتصحيف أيضاً وقد رواه الفيرزأبادي في المغانم المطابة ٧٥ على الصواب.

(٤) المغانم المطابة ٧٥ ـ ٧٦ ومعجم البلدان ٢/ ٣٣.

(٥) المغانم المطابة ٧٦ ومعجم البلدان ٢/ ٣٣، ٧٤ وفيه: "فالثقل، والثجل".

(٦) تعهن لا تزال معروفة بقرب القرية المعروفة الآن باسم أم البرك في طريق المدينة إلى مكة على الطريق القديم، وأهلها ينطقونها بكسر العين وتشديد الهاء، وأم البرك هي السقيا، وتقع تعهن في شرقها بما يقارب الميلين.

(٧) نقلاً من فتح الباري ٤/ ٢٥ والخبر في مشارق الأنوار ١/ ٣٤٢.

وأغرب أبو موسى المديني[1] فضبطه بضم أوله وثانيه وتشديد الهاء[2].

ووقع في رواية الإسماعيلي: "دعهن" بالدال المهملة بدل المثناة[3]، ويقال فيه: تعاهن بالضم وكسر الهاء[4].

وتقدَّم في المساجد عن الأسدي: أنَّ تعهن بعد السقيا التي بطريق مكة بثلاثة أميال لجهة مكة، وقال: إنها عين ماء خربة، وكان عندها امرأة يقال لها: أم عقي، يقال: إنَّ رسول الله ﷺ مَرَّ بها فاستسقاها ماءً، فأبتْ فدعا عليها فَمُسِخَتْ صخرة، وذكر قوم أنها كانت تُدعى أم حبيب الراعية، واختلفوا في اسمها وخبرها[5]، انتهى.

وقال السهيلي: وبتعهن صخرة يقال لها: أم عقي، رُوِيَ: أنَّ امرأة كانت تسكن تعهن يقال لها أم عقي، فحين مَرَّ بها النبي ﷺ - يعني: في سفر الهجرة - استسقاها فأَبَتْ، وذكر ما تقدَّم[6].

قال: ومدلجة تعهن عند السقيا وهي المذكورة في سفر الهجرة، حيث قالوا: سلك ذا سلم من بطن أعداء مدلجة تعهن، ثم أجاز القاحة[7].

وقال عياض: تعهن، عين ماء سُمِّيَ به الموضع، وهي على ثلاثة أميال من السُّقيا[8].

وقال المجد: هي بين القاحة والسقيا[9]، وهو مخالف لما سبق، لأنَّ القاحة

---

(١) هو أبوموسى محمد بن عمر المديني الأصفهاني المتوفى سنة ٥٨١هـ الذي اختصر كتاب نصر الإسكندري كما جاء في مقدمة **معجم البلدان** حيث نقل ياقوت منه في كتابه، وعنه انظر: بروكلمان ١/ ٤٥٦ وملحقه ١/ ٦٠٤ و**معجم المؤلفين** ١١/ ٧٦ مع مصادر ترجمته.

(٢) نقلاً من **فتح الباري** ٤/ ٢٥.

(٣) نقلاً من المصدر نفسه.

(٤) **المغانم المطابة** ٧٦.

(٥) المصدر نفسه، وأورد الحربي الخبر في كتاب **المناسك** ٤٥٢ مختصراً ومثله في **معجم البكري** ٧٤٣ و**معجم البلدان** ٢/ ٣٥ عن السهيلي.

(٦) **معجم البلدان** ٢/ ٣٥ عن السهيلي.

(٧) **السيرة النبوية** ١/ ٤٩١ و**معجم البلدان** ٢/ ٣٥ عن السهيلي.

(٨) **مشارق الأنوار** ١/ ٣٤٢.

(٩) **المغانم المطابة** ٧٦.

قبل السقيا بميل فقط إلى جهة المدينة، كما سيأتي عنه، وتعهن على ثلاثة أميال من السقيا، فكيف يكون بين القاحة والسقيا؟

لكن في حديث أبي قتادة في سؤاله الغفاري عن النبي ﷺ في حجة الوداع، فقال: "تركته بتعهن وهو قائل السقيا"، وذلك بعد أنْ صاد أبو قتادة الحمار الوحشي بالقاحة، لأنه لم يكن أحرم، كما في **الصحيح**[1].

فقوله: "وهو قائل السقيا"، إنْ كان من القيلولة فالمراد أنه تركه بتعهن وهو يريد أنْ يقيل بالسقيا، فتعهن بين القاحة والسقيا، كما قاله المجد، وكذا إنْ كان من القول، أي: وهو قائل: اقصدوا السقيا، مع أني سألتُ بعض العارفين بهذه الأماكن، فقال: هي معروفة اليوم: القاحة مما يلي المدينة، ثم السقيا إلى جهة مكة، ثم تعهن بعدها.

ثم سألت جماعةً عن ذلك، وكلهم أخبرني بذلك، وهو مخالف لظاهر الحديث.

نعم، رويَ: "وهو قابل السقيا" بالباء الموحدة والضمير لتعهن، كما نقله الحافظ ابن حجر[2]، فلا تعرُّض فيه لكيفية ترتيب الموضعين.

وأما ما رواه الإسماعيلي: "وهو قائم بالسقيا"[3]، فهي أشكل، إلا أنْ يكون الضمير للغفاري، ويكون ذلك من كلام أبي قتادة، وانتهى كلام الغفاري بقوله: "تركته بتعهن" وهو بعيد جداً.

وقال ابن قيس الرقيّات:

أقفرت بعد عبد شمسٍ كداء فَكُدَيٌّ فالرُكْنُ فالبَطْحَاءُ[4]

مُوْحِشَاتٌ إلى تعاهن فالسُّقيا قِفَارٌ من عَبْدِ شَمْسٍ خلاءُ[5]

---

(١) فتح الباري ٤/ ٢٢ في عام الحديبية وليس في حجة الوداع.

(٢) المصدر نفسه ٤/ ٢٥ وقال ابن حجر عقبه: "وهو غريب وكأنه تصحيف".

(٣) المصدر نفسه.

(٤) عن كداء وكدى، انظر: **مشارق الأنوار** ٢/ ٤٥٤ وما بعدها.

(٥) **المغانم المطابة** ٧٦ و**معجم البلدان** ٢/ ٣٣ ـ ٣٤.

تمنِّـــي:

بفتحتين وتشديد النون المكسورة.

أرضٌ يطؤها المنحدر من ثنيّة هَرشى يريد المدينة، وبها جبال تسمى: البيض[1].

تنـــاضب:

بضم أوله وكسر الضاد المعجمة، شعبة من شُعب الُدوداء، وهو وادٍ يدفع في العقيق[2].

وأما التناضب بالفتح وضم الضاد المعجمة وكسرها فموضع آخر في حديث عمر، قال: لما أردت الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص، اتَّعدتُ أنا وهما، التناضب من أضاة بني غفار، فوق سرف، وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حُبس فليمض صاحباه، فاصبحت أنا وعياش عند التناضب وحُبِسَ هشام وفُتِنَ فافتتن[3].

تهمـــل:

بفتح التاء والميم.

موضع قرب المدينة، ويروى بالمثلثة[4].

تيـــدد (ز):

بفتح أوله وسكون المثناة التحتيّة ثم دالين مهملين.

تقدَّمَ في أسماء المدينة، وهو اسم موضع آخر من أودية الأجرد، جبل جهينة، يلي وادي الحاضر، به عيون صغار خيرها عينٌ يقال لها أذينة، وعين يقال لها الظليل.

---

(١) المصدر نفسه ٧٦ ـ ٧٧ وكتاب المناسك ٤٥٥.

(٢) المغانم المطابة ٧٧ ومعجم البلدان ٢/ ٤٧.

(٣) السيرة النبوية ١/ ٤٧٤ والمغانم المطابة ٧٧ ومعجم البلدان ٢/ ٤٧.

(٤) المغانم المطابة ٧٧ ومعجم البلدان ٢/ ٦٤.

وعيون تيدد كلها تدفع في أسنان الجبال، فإذا أُسْهِلَ بِغِرَاسِهَا لم ينجب زرعها، وذلك أنَّ صاحبَها ـ وكان من جهينة ـ ذَمَّها، وقال: هي في جبلٍ، فقال النبي ﷺ: "لا أسْهَلَتْ تيدد"، فما أسْهَلَ منها فلا خير فيه، نقله الهجري، وقال رجلٌ من مُزينة في شيءٍ وقع بينهم وبين جهينة في الجاهلية:

فإنْ تُشْبِعُوا مِنَّا سِبَاعَ رُوَاوَةٍ ... فإنَّ لَهَا أَكْنَافَ تَيْدَدَ مَرْتَعَا[1]

تيـس:

بلفظ فحل المعز.

أُطُمٌ لبني عنان من بني ساعدة بمنازلهم[2].

تَيَـم:

بفتحتين.

عبَّر به ابن النجّار ومن تبعه عن ثيب[3]، جبل شرقي المدينة، كما في حدود الحرم[4].

تيمـاء (ز):

بالفتح والمدِّ.

بلدة على ثمان مراحل من المدينة، بينها وبين الشام، وسبق في تبوك: أنها من توابع المدينة[5].

---

(١) ك، س، ر، م١، م٢: ريفا، خ: رلفا، التعليقات والنوادر ١٣٥٨ وأبو علي الهجري ١٨٦.
(٢) المغانم المطابة ٧٧.
(٣) الدرة الثمينة ٦٧ (شكري).
(٤) المغانم المطابة ٧٧.
(٥) فصَّل البكري القول في تيماء في معجمه ١/٣٢٩ ـ ٣٣٠ وياقوت في معجمه ٢/٦٧.

حرف الثاء

الثاجة (ز):

بالجيم المشددة.

ماءٌ يسيحُ[1] بحُرَيضٍ، وبحُرَاض ثاجَّةٌ أخرى[2].

ثافـــل (ز):

الأصغر وثافل الأكبر، بالفاء[3].

جبلان بعدوة غيقة اليسرى عن يسار المُصْعِد من الشام إلى مكة، ويمين المصعد من المدينة، بينهما ثنيّة لا تكون رمية سهم، وهما لضمرة، وهم أصحاب حِلَال ويسار، وبينهما وبين رضوى وعَزْوَر ليلتان، قاله عَرَّام[4].

وقال الأسدي: الجبل الذي يقابل عين القشيري يمنةً يقال له: ثافل، وهو يعاود الطريق مع العين التي يقال لها: الأثاية دون العرج بميلين[5].

ثِبَـــار:

ككتاب، آخره راء.

---

(١) ك، س: ما سيح، م١: ما سيخ، ما سح، خ: ما سنخ، ر: ماء سيح.

(٢) ذكرهما البكري في **معجمه** ١/١٥٧ دون تسميتهما، قال: "وهناك أيضاً حُريض وهو لبني الرَّبعة فيه ماء يسيح لا يُفضي إلى شيءٍ يُنتفع به".

(٣) ثافل: يُعرف الآن باسم جبل صبح، وهو سلسلة جبال ممتدة من الشمال إلى الجنوب، يدعها طريق المدينة القديم على اليمين عند التوجه إلى مكة، والطريق الحديث إلى اليسار، وتُشاهد بالعين بعد مجاوزة بدر نحو رابغ يساراً.

(٤) **رسالة عرام** ٤٢٩ و**معجم البلدان** ٢/ ٧١.

(٥) يعرف ثافل الآن باسم جبل صبح؛ وهو من سلسلة جبال ممتدة من الشمال إلى الجنوب، يدعها طريق المدينة القديم على اليمين عند التوجه إلى مكة، والطريق الحديث إلى اليسار، وانظر: **التعليقات والنوادر** ١٣٥٩ و**كتاب المناسك** ٤٥٢ حيث سقط هذا النص منه.

موضع على ستة أميال من خيبر، به قَتَلَ عبدُ الله بن أُنيس أليُسيرَ بن رِزام اليهودي[1].

ويُروى بفتح أوله وليس بشيء[2].

ثجــــل:

بالضم، موضع بشق العالية، تقدم شاهده في التعانيق[3].

ثِــــرَا:

بالكسر والقصر.

موضع بين الرويثة والصفراء، أسفل وادي الجَيِّ[4].

الثريـا (ز):

بلفظ اسم النجم الذي في السماء.

من مياه الضباب، بحمى ضَرِيّة، ومياه لمحارب في جبل شُعَبى، قاله ياقوت[5].

ثُعَــــال:

كغراب، شعبة بين الروحاء والرويثة[6].

ثُغْــــرَة:

بالضم والغين المعجمة، ثم راء وهاء.

ناحية من أعراض المدينة[7].

الثُمــــام:

بالضم والتخفيف.

---

(١) السيرة النبوية ٢/٦١٨ وطبقات ابن سعد ٢/٩٢.
(٢) المغانم المطابة ٧٩ ومعجم البلدان ٢/٧٢.
(٣) المصدر نفسه ٧٩ ومعجم البلدان ٢/٧٤.
(٤) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٢/٧٥.
(٥) معجم البلدان ٢/٧٧ ولا تظهر هذه الترجمة في ك، وهي من زيادات السمهودي في نسخه.
(٦) المغانم المطابة ٧٩ ومعجم البلدان ٢/٧٨ ولا تظهر هذه الترجمة في ك أيضاً.
(٧) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٢/٨١.

ويقال: الثمامة بلفظ واحدة الثُمام للنبت المعروف، يضاف إليه صخيرات الثمام، ورواه المغاربة بالياء آخر الحروف بدل المثلثة، وهو الموضع المعروف اليوم بالصخيرات.

قال ابن إسحاق في المسير إلى بدر: مَرَّ على تربان ثم على ملل ثم على عميس الحمام من مَرِّ يَيْن، ثم على صخيرات الثمام ثم على السيالة[١].

ثَمــغ:

بالفتح والغين المعجمة.

مال بخيبر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، قاله المجد[٢]، لحديث الدارقطني: " أن عمر أصاب أرضاً بخيبر يقال لها: ثمغ، فسأل النبي ﷺ، فقال له: احبس أصلها وتصدَّق بثمرتها "[٣].

وفي البخاري: "أن عمر تصدَّقَ بمال يقال له: ثمغ، وكان نخلاً..." الحديث[٤].

لكن تقدَّم في منازل يهود: أنَّ بني مرانة كانوا في شامي بني حارثة، وأنَّ من آطامهم هناك الأُطُم الذي يقال له: الشبعان في ثمغ صدقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٥]، قاله ابن زبالة.

وفي بعض طرق حديث صدقة عمر من رواية ابن شَبَّة: أنَّ عمر رضي الله عنه أصاب أرضاً من يهود بني حارثة يقال لها: ثمغ[٦].

وذكر الواقدي اصطفاف أهل المدينة على الخندق في وقعة الحرَّة، ثم ذكر

---

(١) السيرة النبوية ١/٦١٣.

(٢) المغانم المطابة ٨٠ ومعجم البلدان ٢/ ٨٤.

(٣) فتح الباري ٥/٣٩٩ ـ ٤٠١ وذكر تخريجات الحديث وأقوال العلماء في الوقف وسنن البيهقي ٤/١٨٧ ـ ١٩١، ١٩٢ ـ ١٩٤.

(٤) المصدر نفسه ٥/ ٣٩٢ وروى عن المنذري فتح الميم في ثمغ.

(٥) في الفصل الأول من الباب الثالث من الجزء الأول.

(٦) نقلاً من فتح الباري ٥/ ٤٠٠ وهذا من رواية الإمام أحمد.

مبارزةً وقعت يومئذٍ في جهة ذباب إلى كومة الحمراء، ثم قال: كومة أبي الحمراء قريبة من ثمغ[1].

وقال أبو عبيد: ثمغ أرض تلقاء المدينة كانت لعمر[2].

وذكره ابن شَبَّة في صدقات عمر بالمدينة، وغاير بينه وبين صدقته بخيبر، وأورد لفظ كتاب صدقته، وفيه ثمغ بالمدينة وسهمه من خيبر[3].

وروى عن عمرو بن سعد بن معاذ، قال: سألنا عن أول من حبَّس في الإسلام، فقال قائل: صدقة رسول الله ﷺ، وهذا قول الأنصار، وقال المهاجرون: صدقة عمر[4]، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ أول ما قدم المدينة وجد أرضاً واسعة بزهرة لأهل راتج وحسيكة، وقد كانوا أجلوا عن المدينة قبل مقدم النبي ﷺ، وتركوا أرضاً واسعة؛ منها بَرَاحٌ، ومنها ما فيه وَدِيٌّ لا يُسْقَى يقال له: الحشاشين، وأُعطيَ عمر منها ثمغاً، واشترى عمر إلى ذلك من قوم من يهود، فكان مالاً معجباً، فسألَ رسولَ الله ﷺ فقال: إنَّ لي مالاً وإني أحبُّه، فقال رسول الله ﷺ: احبِسْ أصلَه وسَبِّلْ ثَمَرَه[5].

فهذا كله صريحٌ في كونه بالمدينة في شاميها، فكأنَّ ما في رواية الدارقطني من تصرِّفِ بعض الرواة، أو أنَّ كلاً من صدقتيه يسمى: ثمغاً.

وعن ابن عمر، قال: ثمغ أول ما تُصدِّق به في الإسلام[6].

وعن ابن كعب: أول صدقة في الإسلام وقفُ رسول الله ﷺ، قال المسور: فقلت: فإنَّ الناس يقولون: صدقة عمر، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قَبَضَ ما أوصى له به مخيرق من أمواله على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة وتصدَّق بها،

---

(١) الظاهر أنَّ هذا الخبر من كتاب **الحرة** للواقدي الذي لم يصل إلينا بعد.

(٢) نقلاً من **فتح الباري** ٥/ ٣٩٣ وليس من **معجم البكري** ١/ ٣٤٦ لأنَّ فيه: «موضع تلقاء المدينة كان فيه مال لعمر بن الخطاب».

(٣) المصدر نفسه ٥/ ٤٠٠، ٤٠٢.

(٤) المصدر نفسه ٥/ ٤٠٢ وما بعد هنا لم يرد عند ابن حجر.

(٥) المصدر نفسه ٥/ ١٧، ٤٠١.

(٦) **فتح الباري** ٥/ ٤٠٢ وطبقات ابن سعد ٣/ ٣٥٨.

وإنما تصدَّقَ عمر بثمغ حين رجع من خيبر سنة سبعٍ، ورواه ابن شَبَّة أيضاً[1].

ثنيّة البول (ز):

بالموحدة[2].

بين ذي خشب والمدينة.

ثنيّـــة الحوض (ز):

روى الطبراني عن سلمة الأكوع، قال: أقبلت مع رسول الله ﷺ من العقيق، حتى إذا كنّا على الثنيّة التي يقال لها: ثنيّة الحوض التي بالعقيق أومَأَ بيده قِبَل المشرق . . . الحديث[3].

وكأنَّها أُضيفت إلى حوض مروان المتقدم في قصر أبي هاشم المغيرة بالعقيق، وأظنها ثنيّة المدرج.

ثنيّة الشريد (ز):

تقدمت في الفصل الرابع.

ثنيّة العاير (ز):

بمثناة تحتيّة قبل الراء، ويقال: بالغين المعجمة، والإهمال هو الأشهر.

وهي عن يمين ركوبة[4]، سلكها النبي ﷺ في الهجرة.

ثنيّـــة عثعث:

منسوبة إلى جبل يقال له سليع[5]، كما سيأتي في "عثعث"، ويؤخذ من كلام ابن شَبَّة: أنها الثنيّة التي بقرب الجبيل الذي عليه حصن أمير المدينة، بينه وبين سلع، فذلك الجبيل هو سليع[6].

---

(١) المصدر نفسه ٥/ ٤٠٠، ٤٠٢.

(٢) "بالموحدة" سقطت من ك.

(٣) **المعجم الكبير** ٧/ ٣٦.

(٤) **المغانم المطابة** ٢٤٥.

(٥) المصدر نفسه ٢٤٨.

(٦) المصدر نفسه و**تاريخ المدينة** ١/ ٢٦٦.

ثنيَّـــة مِدران:

بكسر الميم[١].

تقدمت في مساجد تبوك[٢].

ثنيَّـــة المِرَّة (ز):

بالكسر وتشديد الراء.

قرب ماءٍ يدعى: الأحياء من رابغ، لقي بها أبو عبيدة بن الحارث في سريته جمعَ المشركين.

وقال ياقوت: ثنيّة المَرَة ـ بتخفيف الراء يشبه تخفيف المَرأة من النساء ـ في حديث الهجرة: أن دليلهما سلك بهما ... الى آخره[٣]، ثم ثنيّة المرة، ثم لقفاً[٤]، وهو أيضاً في حديث سرية عبيدة بن الحارث[٥]، انتهى.

وأما ثنيّة المُرار، فبضمٍّ الميم أو كسرها، كما ذكر مسلم على الشك[٦]، وفَتَحها بعضهم[٧].

قال عياض: أراها بجهة أُحُد[٨].

قلت: الصواب ما قاله النووي من: أنها عند الحديبية[٩].

قال ابن إسحاق: هي مهبط الحديبية[١٠].

---

(١) سبق له أن قال في مساجد تبوك: بفتح الميم وكسر الدال المهملة، وهناك واد يقع إلى الغرب من تبوك يسمى باسم المدرا وهو ينحدر من الحرة إلى الشرق.

(٢) المصدر نفسه ٨٠ ومعجم البلدان ٢/ ٨٥.

(٣) تكملة الكلام: "سلك بهما امج ثم الخرار ثم ثنية المرة ثم لقفاً".

(٤) السيرة النبوية ١/ ٤٩١.

(٥) السيرة النبوية ١/ ٥٩١ ومعجم البلدان ٢/ ٨٥ والعبارة: "وقال ياقوت: ثنية المرة ... عبيدة بن الحارث" سقطت من ك.

(٦) معجم البلدان ٢/ ٨٥.

(٧) مشارق الأنوار ١/ ٣٧٠.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) شرح صحيح مسلم ٩/ ١٤١.

(١٠) السيرة النبوية ٢/ ٣١٠.

ثنيّـة الوداع:

بفتح الواو.

تقدَّم في ما كان بالمدينة من الوباء.

عن جابر: أنه لا يدخل أحد المدينة إلاَّ من ثنيّة الوداع، فإنْ لم يُعَشِّر بها مات قبل أنْ يخرج، فإذا وقف على الثنيّة قيل: قد ودَّع، فسميَّت ثنيَّة الوداع، حتى قدم عروة بن الورد فلم يعشِّر، ثم دخل فقال: يا معشر يهود ما لكم وللتعشير؟ قالوا: لا يدخلها أحدٌ من غير أهلها فلم يعشِّر بها إلاَّ مات، ولا يدخلها أحدٌ من غير ثنيَّة الوداع إلاَّ قتله الهزال، فلما ترك عروة التعشير تركه الناس، ودخلوا من كلِّ ناحية[1].

وروى ابن شَبَّة عنه أيضاً، قال: إنما سُمِّيت ثنيّة الوداع لأنَّ رسول الله ﷺ أقبل من خيبر ومعه المسلمون قد نكحوا النساء نكاح المتعة، فلما كان بالمدينة قال لهم: دعوا ما في أيديكم من نساء المتعة، فأرسلوهن، فسميَّت: ثنيّة الوداع[2].

وفي **الأوسط**[3] عنه، قال: خرجنا ومعنا النساء اللاتي استمتعنا بهنَّ، حتى أتينا ثنيّة الركاب، فقلنا: يا رسول الله هؤلاء النسوة اللاتي استمتعنا بهنَّ، فقال: هُنَّ حرامٌ إلى يوم القيامة، فَوَدَّعنَنَا عند ذلك، فسميَّت بذلك: ثنيّة الوداع، وما كانت قبل إلاَّ ثنيّة الركاب.

وأخرجه الحازمي[4] بلفظ: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك، حتى إذا كنَّا عند العقبة مما يلي الشام جاءت نسوة قد كنَّا تمتعنا بهنَّ يَطُفنَ برحالنا، فجاء رسول الله ﷺ، فذكرنا ذلك له، قال: فغضب وقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ونهى عن المتعة، فتوادعنا يومئذ، فسمِّيَت: ثنيّة الوداع[5].

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٦٩ وقد ورد الخبر في الجزء الأول أيضاً بتفصيل أتم.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٧٠.

(٣) **المعجم الأوسط** للطبراني.

(٤) في الأصول عدا ك: البخاري.

(٥) نقلاً من **فتح الباري** ٩/ ١٦٩ وفيه: "وأخرجه الحازمي من حديث جابر قال:".

وروواه أبو يعلى وابن حِبَّان عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فنزلنا ثنيّة الوداع، فرأى رسول الله ﷺ، مصابيح، ورأى نساءً يبكين فقال: ما هذا؟ فقيل: نساءٌ تُمِّتِعَ منهنَّ يبكين، فقال: حَرَّمَ، أو قال: هَدَمَ المتعةَ النكاحُ والطلاق والعدة والميراث[1].

وقال ابن إسحاق في غزوة تبوك: فلما خرج رسول الله ﷺ ضرب عسكره على ثنيّة الوداع، وضرب عبد الله بن أُبَيّ معه على حِدَة[2] عسكرَه أسفل منه نحو ذباب[3].

وقال ابن سعد في سرية مؤتة دون دمشق: وخرج النبي ﷺ مُشَيِّعاً لهم حتى بلغ ثنيّة الوداع، فوقف وودعهم، وعسكروا بالجرف[4].

وفي البخاري عن السائب بن يزيد، قال: أذكر أني خرجت مع الصبيان نتلقَّى النبي ﷺ إلى ثنيّة الوداع مقْدَمَهُ من غزوة تبوك[5].

وكل هذه الروايات متظاهرة على أنَّ هذه الثنيّة هي المعروفة بذلك اليوم في شامي المدينة، بين مسجد الراية الذي على ذباب ومشهد النفس الزكيّة، يَمُرُّ فيها المارُّ بين صَدَّين[6] مرتفعين قرب سلع.

ومن تأمَّلَ كلام ابن شَبَّة في المنازل وغيرها لم يَرْتَبْ في ذلك، وسوق المدينة كانت هناك.

---

(١) سقطت من الأصول بعض ألفاظ الحديث فأضفناها من مسند **أبي يعلى** ١١/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤ **وصحيح** ابن حبان، رقم: ١٢٦٧ والحديث عن إسحاق بن راهويه وابن حبان في **فتح الباري** ٩/ ١٦٩ أيضاً، وناقش ابن حجر مسألة المتعة نقاشاً مفصلاً وأورد ما قيل في تحريمها من الأحاديث ٩/ ١٦٦ ـ ١٧٤.

(٢) سيأتي عند السمهودي أن: "حدة" أو "ذو حدة" موضع، قلت: الظاهر في المعنى أنَّ عبد الله بن أبي عسكر مع أصحابه منفرداً عن عسكر النبي ﷺ فظن البيضاوي والسمهودي أنه اسم مكان.

(٣) **السيرة النبوية** ٢/ ٥١٩.

(٤) **طبقات** ابن سعد ٢/ ١٢٨.

(٥) **فتح الباري** ٨/ ١٢٦ ـ ١٢٧.

(٦) الصَّدُّ: الجانب، **النهاية في غريب الحديث** ٣/ ١٥.

وتقدم في الدار التي أحدثها ابن هشام هناك بسوق المدينة ما يشهدُ لذلك، وأنَّ ابن مكدم لما قدم من الشام وأشرف على ثنيَّة الوداع صاح: مات الأحول، وأنَّ الناس سألوه عن دار السوق، فقال: اهدموها، فابتدرها الناس[١].

ويُوَضِّحُهُ أيضاً ما رواه ابن إسحاق في غزوة الغابة حيث قال: أول من نذر بهم سَلَمة، غدا ومعه قوسه وهو يُريد الغابة، فلما أشرف على ثنيَّة الوداع نظر إلى الخيل، فعلا في سلع ثم صَرَخ: واصباحاه[٢]، انتهى.

وأَحَدُ صَدَّيِّ[٣] هذه الثنيَّة المعروفة اليوم متصلٌ بسلع.

وفي خبر رواه البيهقي عن أبي قتادة: أنه أسرجَ فرسَه، ثم نهض حتى أتى الزوراء، فلقيه رجلٌ، فقال: يا أبا قتادة، تشوط دابتك وقد أُخِذَت اللِّقَاحُ، وقد ذهب النبي ﷺ في طلبها وأصحابه، فقال: أين؟ فأشار له نحو الثنيَّة، فإذا بالنبي ﷺ في نفرٍ من أصحابه جلوساً عند ذباب، وذكر قصته في غزوة الغابة[٤].

والزوراء: في قبلة هذه الثنيَّة، وذباب في شاميها.

وقال الحافظ ابن حجر في حديث الهجرة: أخرج أبو سعيد في شرف المصطفى[٥]، ورويناه في **فوائد** الخلعي بسندٍ مُعضل عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما دخل النبي ﷺ المدينة جعل الولائد يَقُلْنَ:

طلــع البــدر علينـــا   مـــن ثنيَّــات الـــوداع
وجــب الشكــر علينــا   مـــا دعـــا للـــه داع

قال: ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك[٦].

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١.
(٢) **السيرة النبوية** ٢/ ٢٨١.
(٣) ك: وأحد حذاء هذه الثنية.
(٤) **دلائل النبوة** ٤/ ١٩١.
(٥) كتاب **شرف المصطفى** هو المعروف بـ: كتاب **دلائل النبوة** لأبي سعيد عبد الملك بن محمد الخركوشي النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٧هـ كما سبق التعريف به وهو لم يزل مخطوطاً.
(٦) **فتح الباري** ٧/ ٢٦١ـ٢٦٢، ٨/ ١٢٨ـ١٢٩، وقال ابن حجر في **فتح الباري** ٧/ ٢٦١ عن أبي سعيد الخركوشي في كتاب **شرف المصطفى**: "ورويناه من طريق عبيد الله بن عائشة منقطعاً . . . وهو سند معضل".

قلت: وذلك لأنَّ ثنيَّة الوداع ليست من جهة طريق مكة، على أني أقول: إنَّ ذلك لا يمنع من كونه في الهجرة عند القدوم من قباء، لأنه ﷺ ركب ناقته، وأرخى لها زمامها، وقال: دعوها فإنها مأمورة، ومَرَّ بدور الأنصار، كما سبق، حتى مَرَّ ببني ساعدة، ودارهم في شامي المدينة قرب ثنيَّة الوداع، فلم يدخل باطن المدينة إلا من تلك الناحية حتى أتى منزله بها، وقد عرَّج النبي ﷺ في رجوعه من بدر إلى ثنيَّة الوداع، لما في **مغازي** ابن عقبة: أنه ﷺ سلك حين خرج إلى بدر حتى نقب بني دينار، ورجع حين رجع من ثنيَّة الوداع.

وذكر البيهقي في **الدلائل**، في القدوم من غزوة تبوك الخبرَ في قول النساء والولائد:

* طلع البدر علينا *[١] ..... إلى آخره

ثم قال: وهذا يذكره علماؤنا عند مقدمه المدينة من مكة، وقد ذكرناه عنده، إلاَّ أنه إنما قدم المدينة من ثنيَّة الوداع عند مقدمه من تبوك، انتهى.

وقد تقدَّم ما يوضح ذلك[٢].

وقال عياض: ثنيَّة الوداع موضع بالمدينة على طريق مكة، سُمِّي بذلك لأنَّ الخارج منها يودعه مُشيعه[٣].

وقيل: لوداع النبي ﷺ بعض المقيمين في بعض خرجاته[٤].

وقيل: وَدَّع فيها بعضَ أمراء سراياه[٥].

وقيل: الوداع: وادٍ بمكة، كذا قاله المظفَّر[٦] في كتابه، وحكى: "أنَّ إماء

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٦٦.

(٢) العبارة الطويلة: "وقال عياض ... اسم قديم لها، انتهى" سقط من ك، وهذا أيضاً من زيادات السمهودي على نسخه المختلفة.

(٣) مشارق الأنوار ١/ ٣٦٩.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) هو المظفر بالله أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة التجيبي، أمير بطليوس المتوفى سنة ٤٦٠هـ، وكتابه هو: **التاريخ المظفري**، انظر: ابن رأس غنمة الاشبيلي ومصادر كتابه: **مناقل الدرر ومنابت** =

أهل مكة قلنه في رجوعهم عند لقاء النبي ﷺ يوم الفتح"، خلاف ما قاله غيره من: أنَّ نساء أهل المدينة قلنه عند دخوله ﷺ المدينة والأول أَصَحُّ، لذكر نساء الأنصار ذلك مقدم النبي ﷺ المدينة، فدلّ على أنه اسم قديم لها[1]، انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر في خبر السائب بن يزيد المتقدم: أن الداوودي أنكره، وتبعه ابن القيِّم، وقال: ثنيَّة الوداع من جهة مكة، لا من جهة تبوك، بل هي في مقابلها كالمشرق من المغرب، إلا أنْ يكون هناك ثنيَّة أخرى في تلك الجهة[2].

قال ابن حجر عقبه: ولا يمنع كونها من جهة مكة أن يكون الخروج إلى جهة الشام من جهتها[3].

ثم ذكر رواية **الخلعيات**[4] في قول النسوة، وقال: قيل كان ذلك عند قدوم الهجرة، وقيل: عند القدوم من غزوة تبوك، انتهى[5].

ومراد الداوودي حيث وصف الثنيَّة بما ذكره: أنها موضع لا يسلكه الخارج إلى جهة الشام، فكيف يُجاب بهذا؟

وسيأتي في "المدرج" أنه الثنيَّة المشرفة على العقيق والمدينة، وأنها ثنيَّة الوداع عند من ذهب إلى أنها من جهة مكة، فهي كما قال الداوودي، وقد تبعه المجد فصرَّح به في ترجمة "المدرج"[6]، وقال هنا: هي ثنيَّة مشرفة على المدينة

= **الزهر**، لقاسم السامرائي، في **عالم المخطوطات والنوادر**، مج٢، ع١، محرم الحرام ـ جمادى الآخرة، الرياض ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧، ٧٣.

(١) نقلاً من **مشارق الأنوار** لعياض ١/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠.

(٢) **فتح الباري** ٨/ ١٢٨ ـ ١٢٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) في الأصول: الخليعات، وفي **فتح الباري**: الحلبيات, وكتاب **الخلعيات في الحديث** لعلي بن الحسين بن محمد الموصلي الشافعي الخلعي المتوفى بمصر سنة ٣٩٢هـ، **معجم المؤلفين** ٧/ ٦٢ مع مصادر ترجمته.

(٥) **فتح الباري** ٨/ ١٢٩.

(٦) **المغانم المطابة** ٣٧٢.

يطؤها من يريد مكة[١].

وقيل: من يريد الشام، واختلف في تسميتها بذلك.

فقيل: لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة.

وقيل: لأنَّ النبي ﷺ ودَّعَ بعضَ من خلَّفه بالمدينة في آخر خرجاته.

وقيل: في بعض سراياه المبعوثة عنه.

وقيل: الوداع اسم وادٍ بمكة، والصحيح أنه اسم قديم جاهلي، سُمِّي به لتوديع المسافرين[٢].

هكذا قال أهل السير والتاريخ وأصحاب المسالك: إنها من جهة مكة، وأهل المدينة اليوم يظنونها من جهة الشام، وكأنهم اعتمدوا قول ابن قَيِّم الجوزية في هديه، فإنه قال: من جهة الشام ثنيات الوداع، ولا يطؤها القادم من مكة البتَّة، ووجهُ الجمعِ: أنَّ كلتا الثنيَّتين تُسَمَّى بثنيَّة الوداع، انتهى كلام المجد[٣].

أنَّ مستند من جعلها من جهة مكة ما سبق من قول النسوة، وأنَّ ذلك عند القدوم من الهجرة، مع الغفلة عما قدَّمناه في توجيهه، وهو في الحقيقة حجةٌ لمن ذكرها في جهة الشام، ولم أرَ لثنيَّة الوداع ذكراً في سَفَرٍ من الأسفار التي بجهة مكة، وما نقله المجد من ابن القيم هو الموجود في هديه، فإنه قال في ذكر القدوم من تبوك ما لفظه: "فلما دنا رسول الله ﷺ من المدينة خرج الناس لتلقيه، وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن:

طلـــع البـــدر علينـــا مـــن ثنيـــات الـــوداعْ
وجـــب الشكـــر علينـــا مـــا دعـــا للـــه داعْ

وبعض الرواة يهم في هذا ويقول: إنما كان ذلك عند مقدمه إلى المدينة من مكة، وهو وهمٌ ظاهر، لأنَّ ثنيات الوداع إنما هي من ناحية الشام لا يراها القادم

---

(١) المصدر نفسه ٨٠.

(٢) كلُّ هذا نقله ياقوت من المشارق ١/٣٦٩ ـ ٣٧٠ ومن ياقوت ٢/٨٦ نقل المجد ٨٠ ـ ٨١ ومن المجد نقل السمهودي.

(٣) المغانم المطابة ٨٠ ـ ٨١.

من مكة إلى المدينة، ولا يمرُّ بها إلاَّ إذا توجه إلى الشام"[1]، انتهى.

وهو مخالف لما نقله عنه الحافظ ابن حجر، وإنْ سلم الجمع الذي ذكره المجد من[2] أنَّ كلاًّ من الثنيتين يسمى بذلك.

فالمراد من الأخبار المتقدمة كلها الموضع المتقدم بيانه في شامي المدينة وكذلك من حيث السباق في أمد الخيل المضمرة: أنه من الغابة أو الحفياء إلى ثنيَّة الوداع، وما لم يضمر من ثنيَّة الوداع إلى مسجد بني زريق[3]، لانطباق المسافة المذكورة في ذلك على الموضع المتقدم، كما سبق في مسجد بني زريق، وكما سيأتي في الحفيا.

مع أنَّ ما بين بني زريق وثنيَّة المدرج لا يَصْلُحُ للسباق أصلاً، وهو على نحو ضعفي ما ذكروه من المسافة.

ثــــور:

بلفظ فحل البقر، تقدَّم مستوفىً في حدود الحرم[4].

ثيــب (ز):

تقدم في حدود الحرم أيضاً[5].

---

(١) **زاد المعاد في هدي خير العباد** ٣/ ١٠.

(٢) ك: "يسمى ذلك كما ذكر المجد"، وشُطب على: "كما ذكر المجد".

(٣) أحاديث السباق في **فتح الباري** ٦/ ٧١ ـ ٧٣ **وسنن البيهقي** ٤/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(٤) **المغانم المطابة** ٨١ **ومعجم البلدان** ٢/ ٨٦ ـ ٨٧ **ومشارق الأنوار** ١/ ٣٧٠ وقد سبق في الفصل العاشر من الجزء الأول في حدود الحرم مناقشة وجود جبل ثور وعير واختلاف الرواة فيهما.

(٥) ذكره ياقوت في "تيت" عن نصر: "جبل قرب المدينة على سمت الشام وقد يشدد وسطه للضرورة"، وسبق أن ذكر السمهودي في الجزء الأول، الفصل العاشر، الاختلاف في الاسم.

حرف الجيم

الجار (ز):

قرية كثيرة الأهل والقصور، بساحل المدينة، ترفأ السفن إليه، قاله في **المشارق**(١).

وقال ياقوت: الجار مدينة على ساحل بحر اليمن، وهي فُرضة المدينة، بينها وبين المدينة يوم وليلة، ينسب إليها عبد الملك الجاري، مولى مروان بن الحكم(٢).

وسيأتي عن المجد في: "السرير" أنه بقرب الجار، وهي فرضة أهل السفن الواردة من مصر والحبشة إلى المدينة.

قال المجد عقبه: والجار بينه وبين المدينة يوم وليلة(٣)، انتهى.

ومقتضاه: أنَّ الفرضة السرير لا الجار، وسيأتي عنه في "عذيبة": أنَّ الجار بلد على البحر قرب المدينة(٤).

جاعس:

بكسر العين ثم سين مهملتين.

---

(١) **مشارق الأنوار** ١/ ٤٥٥ وكتاب **الأماكن** ١/ ١٧٧.

(٢) **معجم البلدان** ٢/ ٩٢ ـ ٩٣ وينسب إلى الجار عدد من المحدثين فلماذا وقع اختيار السمهودي على عبد الملك بن الحسن الجاري الأحول مولى مروان بن الحكم؟ وقد سقط قول ياقوت بكامله من ك.

(٣) **المغانم المطابة** ١٧٧ وقال حمد الجاسر: "دُرِسَت الجار وموقعها يُطلق عليه الآن اسم الرايس" **المغانم** ٩٩ و**معجم البلدان** ٢/ ٩٢.

(٤) **المغانم المطابة** ٢٤٩.

أُطُمٌ بمنازل بني حَرام، غربي مساجد الفتح[1].

جَبَـــار (ز):

بالفتح وتخفيف الموحدة، آخره راء[2].

موضع بجهة الجناب[3] من أرض غطفان[4].

الجبـانـة (ز):

كندمانة، أصله المقبرة، وهو موضع شامي المدينة.

وسيأتي في "ذباب" عن البكري: أنه بالجبانة[5].

وسبق ذكرها في منازل القبائل، بمنزل بني الديل وبني ذكوان وبني مالك بن حمار، وكذا في أسراب البلاط، وكذا في حديث عمر لما زاد في المسجد من شاميِّه، ثم قال: "لو زدنا فيه حتى نبلغ به الجبانة كان مسجد رسول الله ﷺ"[6].

جبل بني عبيد (ز):

بمنازلهم غربي مساجد الفتح[7].

جبل جهينة (ز):

تقدَّم في منازلهم[8].

---

(١) المصدر نفسه ٨٦.

(٢) عند الحازمي: بضم الجيم وباء موحدة مخففة: ماء لبني حُميس بن عامر، بطنٌ من جهينة، بين المدينة وفيد، كتاب **الأماكن** ٣٩٤.

(٣) عن الجناب، انظر: كتاب **الأماكن** ١/ ٢٦٠ ففيه حدد الحازمي موقعه وأضاف حمد الجاسر عن نصر ما جاء في تحديده وقال: ويعرف الجناب الآن باسم الجهراء.

(٤) الجناب من نواحي خيبر وذكر ياقوت ٢/ ٩٨: "جُبار" وقال: بين المدينة وفيد، والظاهر أنَّ "جيار" الذي سيأتي هو مصحَّفٌ من هذا، وعن الجبار، انظر: كتاب **الأماكن** ١/ ٢٩٢ عن نصر (حاشية)، ١/ ٣٩٤ و**معجم البلدان** ٢/ ٩٨ ـ ٩٩، وجبار لا يزال معروفاً وهو منهل في واد يحمل اسمه ويقع في جنوب شرق وادي الأعشاش أو ذي الأعشاش (أبو العَشاش اليوم) بما يقرب من ٢٥ كيلاً.

(٥) **معجم ما استعجم** ٢/ ٦٠٩: "اسم جبل بجبانة المدينة أسفل من ثنيَّة المدينة".

(٦) **المغانم المطابة** ص١٦٢ وكتاب **المناسك** ٣٦١ ـ ٣٦٢.

(٧) هو جبيل صغير بجنب جبل راتج، كما سبق، وهم بنو عبيد بن عدي بن غنم، من الخزرج، أصحاب أطم الأشنف، **المغانم المطابة** ١٦، ١٤٩.

(٨) أحدهما الأجرد والثاني الأشعر، والأجرد مما يلي بُواط الجَلْسيِّ، وهما بواطان، **معجم البكري** ١/ ١١٢.

الجبوب (ز):

بالفتح وموحدتين من تحت بينهما واو.

الأرض الغليظة، وجبوب المصلَّى: بالمدينة في قول أبي قطيفة[1]:

* جَبُــوب المُصَلَّــى أم كعهــدي القــرائــن*

قاله ياقوت[2].

الجثــا:

بالضم وتخفيف الثاء المثلثة والقصر.

أصله الحجارة المجتمعة، وهو موضع بين فدك وخيبر[3].

الجثجــاثة:

تقدم بيانها في آخر مساجد المدينة، وأنَّ سيل العقيق[4] يُفضي إليها، ثم إلى حمراء الأسد.

والجثجاثة أيضاً: ماءٌ لغَنيٍّ بِحِمَى ضرية[5].

وقال ياقوت: بقرب حمى ضريَّة، ورأيته في كتابه بإسقاط الجيم الثانية[6]، ولعله غلط من الناسخ.

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٢٩٤.

(٢) معجم البلدان ٢/١٠٧، ورأي أبو عبيدة، كما روى ياقوت: أنه "جنوب" وقال أبو أحمد العسكري: "إنما هو جَبُوب واحده جبوبة" تصحيفات المحدثين ١/ ٤٦ ـ ٤٧، وجاء في المغانم ٦٤: "جنوب" وورد في تاريخ المدينة ١/ ٢٢٢ مرة: "جنوب" ومرة اخرى "جبوب" ١/ ٢٩٤.

(٣) المغانم المطابة ٨٦ ومعجم البلدان ٢/ ١١٠.

(٤) يرى حمد الجاسر (المغانم ٨٦): "أنَّ سيل النقيع لا العقيق هو الصواب"، وقد سبق أن نقل السمهودي عن الهجري في "واسط": "جبل تنبطح سيول العقيق عنده، ثم يُفضي إلى الجثجاثة" ومثله في "خاتمة".

(٥) في الأصول: في حمى فيد، والصواب ما أثبتناه لأنَّ الخطأ نشأ من أنَّ السمهودي نقل وصف الأحماء من نسخة مضطربة فتداخلت الأحماء، وجاء على الصواب في المغانم المطابة ٨٧ وهذا قول أبي زياد الكلابي كما في معجم ياقوت ٢/ ١١٠.

(٦) ورد في المشترك وضعاً ٩٨: "الجَثَّاثة من مياه غني بقرب حمى ضرية"، ولم يذكر الجثجاثة.

وقال: إنه أيضاً بادية من بوادي المدينة[1].

جَحَّــاف (ز):

بالفتح وتشديد الحاء المهملة.

مال بالعالية، بجانب سميحة، ويقال له قديماً: مال جحاف، كان به أُطُمٌ لبعض من كان هناك من اليهود.

الجحفة (ز):

بالضم وسكون الحاء المهملة.

أَحَدُ المواقيت، قرية كانت كبيرة ذات منبر، على نحو خمس مراحل وثلثي مرحلة من المدينة، وعلى نحو أربع مراحل ونصف من مكة، وكانت تسمى أولاً: مهيعة[2]، كما سيأتي.

الجــداجــد:

بجيمين ودالين مهملتين.

جمع جدجد، وهي الأرض المستوية.

وفي سَفَر الهجرة: سلك بطن ذي كشد[3]، ثم على الجَدَاجِد، ثم على الأجرد[4].

قال المجد: وكأنها آبارٌ، لقوله في الحديث: "أتينا على بئر جدجد"، قال أبو عبيد: الصواب بئر جد، يعني: قديمة، ويقال: بئر جدجد أيضاً[5].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) **معجم البلدان** ٢/ ١١١ و**معجم ما استعجم** ٢/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩، والجملة: "وكانت تسمى أولاً مهيعة، كما سيأتي" سقطت من ك وانظر: **مشارق الأنوار** ١/ ٤٥٣.

(٣) في الأصول وفي **أصول السيرة النبوية** ـ كما ذكر محققها ـ "ذي كشد"، وفي **معجم ياقوت** ٢/ ٤٦٢: "بطن كشر" وهو تصحيف.

(٤) **السيرة النبوية** ١/ ٤٩١.

(٥) **المغانم المطابة** ٨٧ و**معجم البلدان** ٢/ ١١٢ وانظر: **غريب الحديث** لأبي عبيد ٤/ ٤٩٤ "فوردنا على جدجد، وهي البئر الجيدة الموضع من الكلأ"، وقال ابن قتيبة في **إصلاح غلط أبي عبيد** ٨٨ عن اليزيدي: "الجدجد: البئر الكثيرة الماء".

جـــد الأثافي:

بالضم والتشديد.

البئر القديمة، والأثافي: جمع أثفِية، وهي الحجارة التي يوضعُ عليها القِدْر، وهو موضع بالعقيق[1].

جـــد الموالي:

بالعقيق أيضاً، قاله المجد[2].

وتقدَّم في أودية العقيق: جد الموالي ثم جد الأثافي ثم ذو أثـفية[3].

ذو الجـــدر:

بسكون الدال، لغة في الجدار.

مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قُباء، كانت به اللقاح التي أُغِيرَ عليها[4]، وسيل بطحان يأخذ من ذي الجدر، كما سبق عن ابن شَبَّة.

قال: والجدر قرارة في الحرة، يمانية من خليّات الحرة العليا حرة معصم وهو سيلٌ[5] [يفترش في الحرَّة حتى يصبَّ على شرقي ابن الزبير][6].

جُـذْمَـان (ز):

كعثمان، والذال معجمة.

موضع به أُطُم من آطام المدينة، قطعَ تُبَّعُ نخلَهُ لمَّا غزاها، والجذم: القطع، قاله المجد[7].

وتقدَّم: أنَّ تبعاً أمر بحرق نخل أحيحة بن الجلاح الجحجبي لما تحصَّنَ بحصنه، وهو من الأوس.

---

(١) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٢/ ١١٣.

(٢) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٢/ ١١٤.

(٣) المصدران نفسهما.

(٤) كتاب الأماكن ١/ ١٩٤ ومعجم البلدان ٢/ ١١٤.

(٥) في الأصول وتاريخ المدينة المطبوع والمخطوط: "جبل" وهو تصحيف.

(٦) تاريخ المدينة المخطوط (ورقة ٢٧أ) والمطبوع ١/ ١٦٧ والإضافة من تاريخ المدينة.

(٧) المغانم المطابة ٨٧ ومعجم البلدان ٢/ ١١٦.

وتقدم قول بعض الخزرج مفتخراً عليهم:

هَلُمَّ إلى الأحلاف[1] إذ رقَّ عظمهم ... وإذ أصلحوا مالاً بجُذمان ضائعا[2]

وقال قيس بن الخطيم لما ظهروا على الخزرج ببعاث:

كأنَّ رؤوس الخزرجيين إذ بدت ... كتائبنا تترى مع الصبح حنظلُ

فلا تقربوا جذمان إنَّ حِراره ... وجنَّته تأذى بكم فتحمَّلوا[3]

وأذى يأذى، بمعنى: تأذَّى يتأذَّى[4].

الجراديح (ز):

بالفتح والدال المهملة، آخره حاء.

ثنيات سود بين سويقة ومثعر، وشاهدها في "مثعر"[5].

الجُرْف:

بالضم ثم السكون.

قاله المجد، وهو تابع لياقوت في ذلك[6]، والذي قاله أبو بكر الحازمي وأبو عبيد البكري: إنه بضمٍّ أوله وثانيه[7].

قال عياض: هو بضم الجيم والراء، موضع بالمدينة، فيه مال من أموالها، وبه كان مال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو على ثلاثة أميال من المدينة من

---

(١) خ، ص: الخلاف.

(٢) **المغانم المطابة** ٨٧.

(٣) في **معجم ياقوت**: "حمامه" بدلاً من "حراره".

(٤) **المغانم المطابة** ٨٧.

(٥) والشاهد هو قول ابن أذينة:

عفا بعدنا ذات السليم فمثعر ... فَغَارٌ فما حول الجراديح مقفر،

والجراديح لغةً: الآكام.

(٦) **المغانم المطابة** ٨٨ و**معجم البلدان** ٢/١٢٨.

(٧) كتاب **الأماكن** ١/٣٣٣ و**معجم ما استعجم** ٢/٣٧٦ والعبارة: "وهو تابع لياقوت ... بضم أوله وثانيه"، سقطت بتمامها من ك.

جهة الشام[١].

وفي **طبقات** ابن سعد: مات المقداد بالجُرف، على ثلاثة أميال من المدينة، فحُمِلَ على رِقاب الرجال حتى دُفِنَ بالبقيع[٢].

وسبق في حدود العقيق: أنَّ الجرف ما بين محجَّة الشام إلى القصَّاصين.

وتقدم: أنَّ العرصة الكبرى التي بها بئر رومة تختلط بالجرف فتتسع.

قالوا: سُمِّي الجرف، لأنَّ تبَّعاً مرَّ به، لما شخص من منزله بقناة، فقال: هذا جرف الأرض[٣]، وكان يسمى قبل ذلك: العرض، قال كعب بن مالك يوم أُحُد:

فلمَّا هَبَطنا العرض قال سراتنا علام إذا لم نمنع العرض نزرع[٤]

وروى ابن زبالة: أنَّ تبَّعاً بعث رائداً ينظر إلى مزارع المدينة، فأتاه فقال: قد نظرتُ، فأما قناة فحبٌّ ولا تبن، وأما الحرار فلا حبٌّ ولا تبن، وأما الجرف فالحبُّ والتبن[٥].

وسيأتي في "الزاي": أنَّ الزين مزرعة في الجرف ازدَرَعها النبي ﷺ.

وفي **طبقات** ابن سعد: أنَّ أبا بكر أقطع الزبير الجرف[٦].

وروى المجد: أنَّ عثمان رضي الله عنه خَلَجَ خليجاً حتى صَبَّه في باطن بلد من الجرف، وجعله لبناته من نائلة بنت الفُرافصة، وأنه استعمل فيه ثلاثة آلاف من سبي بعض الأعاجم، وذكر: أنَّ من أموال الجرف بئر جُشم وبئر جمل[٧].

---

(١) **مشارق الأنوار** ١/ ٤٥٤.

(٢) **طبقات** ابن سعد ٣/ ١٦٣.

(٣) **التعريف** ٦٤ **والمغانم المطابة** ٨٨ **ومعجم البلدان** ٢/ ١٢٨

(٤) **المغانم المطابة** ٨٨ **ومعجم البلدان** ٢/ ١٢٨ **والسيرة النبوية** ٢/ ١٣٣: "ولما ابتنوا بالعِرض...".

(٥) المصدر نفسه، عن الزبير، تلميذ ابن زبالة.

(٦) **طبقات** ابن سعد ٣/ ١٠٤.

(٧) **المغانم المطابة** ٨٨.

جـــرُّ هشام:

سقاية لهشام بن إسماعيل، تقدَّمتْ في قصر أبي هاشم[١] بالعقيق.

الجـــزل (ز):

بالفتح وسكون الزاي.

لغةً: الحطب اليابس[٢]، يضاف إليه وادٍ يلقى إضم بذي المروة، ويضاف إليه سقيا الجزل، وبه قبر طُوَيس المخنَّث المغنِّي[٣].

جزيرة العرب:

تقدم في أسماء المدينة على رأيٍ[٤].

وقال ابن الأعرابي: هي من حفر أبي موسى على خمس مراحل من البصرة إلى حضرموت إلى العُذَيب، ومن جُدَّة وسواحل اليمن إلى أطراف الشام[٥].

وقال الأصمعي: هي من العُذَيبِ إلى عَدَن أَبْيَن في الطول، والعرض من الأبلَّة إلى جدة، وهي أربعة أقسام: اليمن ونجد والحجاز والغَوْر وهو تهامة.

وقيل: سميَّت بذلك لإحاطة البحار بها من أقطارها، يعني: بحر الحبشة والفرس ودجلة والفرات.

وقيل: هي كلُّ بلد لم يملكه الروم ولا فارس[٦]، ونُسب للأصمعي، والذي رأيته في جزيرة العرب له، ما تقدَّم[٧].

---

(١) هو أبو هاشم المغيرة بن العاص، انظر: **الدرة الثمينة** ٧١ **والمغانم المطابة** ٨٩.

(٢) **معجم البلدان** ٢/ ١٣٤.

(٣) العبارة: "ويضاف إليه سقيا الجزل، وبه قبر طويس المخنث المغني" سقطت من ك.

(٤) فصَّل البكري وياقوت القول في جزيرة العرب وذكرا أقوال العلماء في حدودها وأقسامها، **معجم البكري** ١/ ٥ وما بعدها **ومعجم ياقوت** ٢/ ١٣٧ وما بعدها.

(٥) **مشارق الأنوار** ١/ ٤٥٦.

(٦) كل هذه الأقوال أوردها عياض في **مشارق الأنوار** ١/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦ وياقوت في **معجم البلدان** ٢/ ١٣٧ ـ ١٣٨.

(٧) أورد البكري أقوال الأصمعي والخليل وغيرهما في جزيرة العرب والحجاز وحدودهما في **معجم ما استعجم** ١/ ٥ ـ ١٦.

جسر بُطحان (ز):

كان عند سوق بني قينقاع.

وتقدَّم في بطحان أنَّ سيله حين يأتي يُفضي إلى فضاء بني خطمة والأغرس، ثم يسير حتى يَرِدَ الجسر، ثم يستبطن وادي بطحان، فالجسر عند أعلى بطحان الموضع المعروف اليوم بزقاق البيض[1].

جِفـــاف:

بالكسر وفاءين بينهما ألف.

معروف بالعالية، به حدائق حسنة[2].

الجَفْــر (ز):

ما بلغ أربعة أشهر من أولاد الشاء، والبئر إذا لم تُطْوَ أو طُوِيَ بعضها، وهو اسم عين بناحية ضرية[3]، وبقرب فرش مللل ماءٌ يُعرف اليوم بالجفر، وأظنه المَعْنِيَّ بقول الهجري عقب ما سيأتي عنه في "مغَلَّاوين": وبمغلَّى الحرومة ماء يقال له: جفر الرغباء، كان لطلق بن أسعد، ثم صار لعبد الله ابن حسن[4].

الجَلْــس (ز):

بالفتح.

أرض نجد، والجلسي من أرض القبلية: ما ارتفع منها، والغَوري: ما انهبط[5].

جُلَيَّــة:

تصغير الجَلِي، وهو الواضح، وزيادة تاء التأنيث[6].

---

(١) **المغانم المطابة** ص٧٠ وقد اسقط السمهودي أجزاء من النص، وبعد "جسر بطحان" ورد في ك: الجزل: بالفتح وسكون الزاي وادٍ يلقى إضم بذي المروة" وقد سبق تعريف الجزل.

(٢) **المغانم المطابة** ٨٩.

(٣) **في معجم البلدان** ٢/ ١٤٦: "موضع بناحية ضرية من نواحي المدينة".

(٤) **العليقات والنوادر** ١٣٧٢ عن السمهودي، ولم يذكر السمهودي قول الهجري في رسم: "مغلاوين".

(٥) **معجم ما استعجم** ١/ ١٤ **ومعجم البلدان** ٢/ ١٥٢.

(٦) "وزيادة تاء التأنيث" سقطت من ك.

موضع قرب وادي القرى[١].

جمَّــاوات:

جمع جَمَّاء، بالفتح وتشديد الميم والمدِّ.

وهنَّ ثلاث، تقدَّمن في **الفصل الرابع**، وجعلهن المجد واحدة، فقال: الجماء جبيل بالمدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجُرف[٢].

قال الزمخشري: الجَمَّاء جبيل بالمدينة، سميَّتْ بذلك لأنَّ هناك جبلين هي أقصرهما، فكأنها جَمَّاء[٣].

وقال أبو الحسن المهلبي[٤]: هما جَمَّاوان، وهما هضبتان على يمين الطريق[٥].

ثم حكى المجد تعددها على نحو ما قدَّمناه[٦].

وسبق شاهد الجَمَّاء في قصر سعيد بن العاص.

جُمْــدان:

بالضم ثم السكون وإهمال الدال.

من منازل أسلم، بين قديد وعسفان، قاله عياض[٧].

وعن أبي بكر بن موسى[٨] أنه جبل بين ينبع والعيص، على ليلة من المدينة[٩].

---

(١) **المغانم المطابة** ٨٩: "من وراء بَدَا وشَغْب" ومثله في **معجم البلدان** ٢/ ١٥٨.

(٢) المصدر نفسه ٩١.

(٣) **الجبال والأمكنة والمياه** للزمخشري ٥٠ و**معجم البلدان** ٢/ ١٥٨.

(٤) لعله الحسين بن أحمد المهلبي المتوفى سنة ٣٨٠هـ، صاحب كتاب العزيزي في المسالك والممالك، وورد عند ياقوت ١/ ١١: «الحسن بن محمد المهلبي».

(٥) **المغانم المطابة** ٩٠ و**معجم البلدان** ٢/ ١٥٨.

(٦) المصدر نفسه ٩٠ ـ ٩٢ و**معجم البلدان** ٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٧) **مشارق الأنوار** ١/ ٤٥٤، قال: "وصحفه يزيد بن هارون فقال فيه: جندان بالنون، وصحفه بعض رواة مسلم فقال فيه: حمدان" ومثله في **معجم ما استعجم** للبكري ١/ ٣، ٣٩٢.

(٨) هو الحازمي، محمد بن موسى المتوفى سنة ٥٨٤هـ، صاحب كتاب **الأماكن، أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**.

(٩) كتاب **الأماكن** ١/ ٤١٠ و**المغانم المطابة** ٩٢ و**معجم البلدان** ٢/ ١٦١.

وقيل: وادٍ بين ثَنيَّة غزال وأمج[1].

وقال الأسدي: وخلف أمج بميل وادي الأزرق، وفي الوادي عينٌ، وبين العين والوادي جبل يقال له: جمدان، على يمين الطريق[2].

وفي الحديث: "مَرَّ رسول الله ﷺ على جُمدان، فقال: سيروا، هذا جُمدانُ، سبق المُفَرِّدُون"[3].

وقال الأزهري: مَرَّ النبي ﷺ في طريق مكة على جبل بقال له بجدان"، هكذا عنده بالباء الموحدة، وعند غيره جَمَدان، تثنية جَمَد[4]، وكأنَّه ﷺ لما رآه ذَكَر قول زيد بن عمرو العدوي أو ورقة بن نوفل:

سُبْحَانَ ذي العرش سبحاناً يدوم له   وقَبْلَنا سَبَّحَ الجُوديُّ والجُمُدُ[5]

فَذَكَّرَ أصحابه بتسبيح الجُمُد الذي هذا تثنيَتُه في القديم، مع كونه جماداً ـ فإنه جبلٌ لبني نصر بجهة نجد[6] ـ ويذكر الجاهلية لذلك[7]، وإنَّ ذكرَ الله سبب السبق والتقدم[8].

ويحتمل أنه لما كان الذكر مطلوباً في الصعود وهبوط الأودية، قارنَ رؤية جمدان أحد الأمرين فذَكَّرهم بذلك، أي: هذا جمدان صعدتم ثنيَّتَه أو هبطتم واديَه

---

(١) المصادر نفسها، وثنية غزال: بين مكة والمدينة وهي بين المضيق والصفراء، وهي طريق الجار، عادلاً عن طريق المدينة شيئاً، **بلاد العرب** ٤١٤.

(٢) كتاب **المناسك** ٤٦٢.

(٣) **شرح صحيح مسلم** ٩/ ٥ وتكملة الحديث: "قالوا: وما المُفَرِّدُون؟ يا رسولَ الله، قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات".

(٤) نقلاً من **المغانم المطابة** ٩٢ ـ ٩٣.

(٥) **معجم البلدان** ٢/ ١٦١ و**المغانم المطابة** ٩٣ ونسبه البكري في **معجمه** ٢/ ٣٩١ لأمية بن الصلت.

(٦) قال الزمخشري في "الجمد": "جبل بنجد لبني نصر"، **الجبال والأمكنة والمياه** ٥٠ ومثله في **معجم البلدان** ٢/ ١٦١: "الجمد، بضمتين هو جبل لبني نصر بنجد"، ومثله عند نصر كما ذكر الجاسر ذلك في حاشيةٍ من كتاب **الأماكن** ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٧) أختصر السمهودي هنا كلام الفيروزأبادي فأبهم المعنى، فقد قال الفيروزأبادي: "وأن هذا تثنية الجمد المذكور في أشعار الجاهلية بتسبيح الله تعالى وذكره مع كونه جماداً فأنتم أولى بذلك وأحرى".

(٨) **المغانم المطابة** ٩٣.

فاذكروا الله، إذ هو سبب السبق[1].

ويحتمل أيضاً أنه ﷺ تَذَكَّر برؤيته تلبية موسى عليه السلام عنده لما في **الصحيح**: "أنَّ النبي ﷺ مَرَّ بوادي الأزرق فقال: كأني أنظر إلى موسى هابطاً من الثنيَّة له جؤار"[2]، وجمدان بوادي الأزرق، فاتَّضح ما أشكل على ياقوت حيث قال: "لا أدري ما الجامع بين سبق المفردون ورؤية جمدان"[3]، ومعلومٌ أنَّ الذكر سابق، قال: "ولم أرَ أحداً ذكر في ذلك شيئاً"[4].

الجَمُــوم:

بالفتح.

ماءٌ بين قُباء ومَرَّان على جهة طريق البصرة[5].

وذكر أبو عبيدة الجموم وعَرَفة ـ يعني: الذي بمكة ـ ثم قال: والجموم الذي دون قُباء، انتهى.

وليس المراد قُباء المدينة، كما ستأتي الإشارة إليه[6].

قال المجد: والجموم أيضاً أرض بني سليم، وبها كانت إحدى غزوات النبي ﷺ، أرسل إليها زيد بن حارثة غازيا[7].

وقال ابن سعد: بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى بني سليم، فسار حتى ورد الجموم، ناحية بطن نخل عن يسارها[8].

---

(١) المصدر نفسه ٩٤.

(٢) **صحيح** مسلم، الإيمان، رقم: ٢٤١.

(٣) **معجم البلدان** ٢/ ١٦١ **والمغانم المطابة** ٩٣.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه ٢/١٦٣ والنص هنا منقول من **المغانم المطابة** ٩٤ لاختلافه مع نص ياقوت الذي قال: "الجموم ماءٌ بين قباء ومَرَّان من البصرة على طريق مكة".

(٦) قال السمهودي: وليست قباء التي بالمدينة، بل بجهة أفاعية قرب معدن بني سليم.

(٧) **المغانم المطابة** ٩٤.

(٨) **طبقات** ابن سعد ٢/٨٦ وقال: "وبطن نخل: من المدينة على أربعة برد"، وقوله: ناحية بطن نخل يدل على تغاير الموضعين لتباعد ما بين قباء المدينة وبطن نخل الذي يسمى الآن الحناكية، كما سبق ذكره.

قلت: والذي يظهر أنها المذكورة أولاً.

الجَمَّــة (ز):

بالفتح وتشديد الميم.

قال الكمال الدميري[1]: عين تأخذ في[2] وادي خيبر، سمَّاها النبي ﷺ: قسمة الملائكة، يذهب ثلثا مائها في فلج، والثلث الآخر في فلج، والمسلك واحد، وقد أُعْتُبِرتْ من زمان النبي ﷺ إلى اليوم يُطرح فيها ثلاث خشبات أو تمرات، تذهب اثنتان في الفلج الذي له الثلثان وواحدة في الآخر، ولا يقدر أحدٌ أنْ يأخذ من ذلك الفلج أكثر من الثلث، ومن قام في الفلج الذي يأخذ الثلثين ليردَّ الماء إلى الآخر غلبه الماء وفاض ولم يرجع إلى الفلج الآخر شيءٌ يزيد على الثلث، قاله البكري وغيره[3].

والفلج: النهر الصغير، انتهى.

الجِنــاب:

بالكسر.

موضع بعراض خيبر[4].

وقيل: من منازل بني مازن[5].

وقال نصر: الجِناب من ديار بني فزارة، بين المدينة وفيد[6].

وفي **طبقات** ابن سعد: الجناب أرض عذرة وبلي[7].

---

(١) هو بهرام بن عبد الله السلمي الدميري المالكي المتوفى سنة ٨٠٥هـ، مؤلف **الشامل في الفقه والمناسك** وقد شرحها في ثلاثة أسفار وغيرهما، انظر: بروكلمان: ملحق ٢/ ٩٩ و**معجم المؤلفين** ٣/ ٨٠.

(٢) خ: عين تاحدى وادي، ر، س، م١، م٢، ص: عين باحد وادي.

(٣) كتاب **المناسك** ٥٤٠ ـ ٥٤١ وفيه: "الحمية" وفي **معجم البكري** ٢/ ٥٢٢: "الحَمَّة".

(٤) **المغانم المطابة** ٩٤ و**معجم البلدان** ٢/ ١٦٤، ويُعرف هذا الموضع اليوم باسم الجهراء، يخترقها الطريق من خيبر إلى تيماء.

(٥) المصدر نفسه ٩٥ و**معجم البلدان** ٢/ ١٦٤.

(٦) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٢/ ١٦٤.

(٧) **طبقات** ابن سعد ٢/ ١٦٤.

وقال سُحيم الرياحي:

تَحَمَّل مِنْ وَادي الجِنَاب فَنَاشَنِي بأَجْمَادِ جَوٍّ من وراء الخَضَارِم[1]

جَنَفَـاء:

بالتحريك والمدِّ والقصر، وقد يُضم أوله في الحالتين.

قال ابن سعد: كان ينزل بها أبو الشموس البلوي الصحابي[2].

وعن ابن شهاب[3]: كانت بنو فزارة ممن قدم على أهل خيبر ليعينوهم، فراسلهم النبي ﷺ: أنْ لا يعينوهم، وأنْ يخرجوا عنهم ولهم من خيبر كذا وكذا، فأبوا، فلما فتح الله خيبر قالوا: حظنا والذي وعدتنا، فقال لهم رسول الله ﷺ: حظكم: - أو قال: لكم - ذو الرقيبة[4]، لجبل من جبال خيبر، فقالوا: إذاً نقاتلك، فقال: موعدكم جنفاء، فخرجوا هاربين[5].

وفي بعض طرقه: جنفاء ماءٌ من مياه بني فزارة[6].

وجنفاء أيضاً: موضع بين خيبر وفيد[7].

قال ياقوت: وهو الذي وقع ذكره في غزوة خيبر[8]، وضلع الجنفاء: موضع بين الربذة وضَريَّة، من ديار محارب، على جادة اليمامة إلى المدينة[9].

الجُنَيْنَـة:

تصغير جَنَّةٍ للبستان، تقدَّمت في أودية العقيق، ثم في ما يدفع في إضَم، وهي عقدة بين ظلم وملحتين.

---

(١) **المغانم المطابة** ٩٥ و**معجم البلدان** ٢/ ١٦٥.

(٢) **معجم ما استعجم** ٢/٣٩٨. وعن أبي الشموس البلوي، انظر: الإصابة ٤/١٠٣.

(٣) في **المغانم** و**معجم ياقوت**: "روى موسى بن عقبة عن ابن شهاب".

(٤) يسمى الآن: أبو رقبة ويقع شمال غرب خيبر، وهو من أشهر جبال خيبر، يشاهد منها رأي العين.

(٥) **المغانم المطابة** ٩٥ ـ ٩٦ وصاحبها من **معجم البلدان** ٢/ ١٧٢ وصاحبه من كتاب **الأماكن** ١/ ٢٥٨.

(٦) كتاب **الأماكن** ١/ ٢٥٨.

(٧) **المغانم المطابة** ٩٦ **معجم البلدان** ٢/ ١٧٢، لا تزال جنفاء معروفة في الضغن في منحدر حَرَّة خيبر وفدك.

(٨) العبارة: "وقال ياقوت . . . خيبر"، سقطت من ك.

(٩) نقلاً من المصدر نفسه، وانظر: **معجم البلدان** ٢/ ١٧٢.

والجنينة أيضاً: قرب وادي القرى بينه وبين تبوك[1].

وروضة[2] الجنينة: روضة نجدية بين ضَريَّة وحَزْن بني يربوع[3].

الجِــوَاء:

بالكسر والمدِّ.

ماءٌ بحِمَى ضَريَّة[4].

الجَوَّانيَّــة:

بالفتح وتشديد الواو وكسر النون وياء مشددة، وحُكيَ تخفيفها.

موضع، وقيل: قرية قرب المدينة، وإليها ينتسبُ بنو الجَوَّاني العلويون، قاله المجد[5].

وقال عياض: قال البكري: كأنها نُسبت إلى جَوَّان وهي أرض من عمل المدينة من جهة الفُرع[6]، انتهى.

والصواب قول النووي: "إنها موضع قرب أُحد، في شاميِّ المدينة"[7]، لذكرها في منازل يهود بالمدينة.

---

(١) العبارة: "بينه وبين تبوك" سقطت من خ، ص، ت ومن **المغانم** وهي من زيادات السمهودي في نسخه.

(٢) ك، ر: "ووجه" وصححت في الحاشية، خ، ت: وروضة الجنينة ووجه الجنينة، م١: ووجه الجنينة أي وروضة الجنينة، م٢: ووجه، وفي **المغانم** المطبوعة ٩٦ والمخطوطة ص٢٨٥: "ووجه الجنينة روضة نجدية بين ضرية وحزن بني يربوع"، وهنا حدث التصحيف، وفي **معجم** ياقوت ٢/ ١٧٣: "يقال: إنها روضة نجدية بين ضرية ... الخ"، والتصويب والزيادة من كتاب **الأماكن** ١/ ٢٦٣ وقال حمد الجاسر: "ولا استبعد أن تكون الجنينة المذكورة هي جنينة التسرير الوادي الواقع شرق ضرية، المعروف الآن باسم وادي الرشاء".

(٣) **المغانم المطابة** ٩٦ **ومعجم البلدان** ٢/ ١٧٣ وكتاب **الأماكن** ١/ ٢٦٣.

(٤) المصدر نفسه ٩٧ **ومعجم البلدان** ٢/ ١٧٤: "وقال أبو زياد: ومن مياه الضباب بالحمى حمى ضرية الجواء".

(٥) المصدر نفسه **ومعجم البلدان** ٢/ ١٧٥.

(٦) **مشارق الأنوار** ١/ ٤٥٥ **ومعجم ما استعجم** ٢/ ٤٠٨.

(٧) **شرح صحيح مسلم** ٣/ ٢٩ وقال النووي: "وأما قول القاضي عياض إنها من عمل الفُرع فليس بمقبول، لأنَّ الفرع بين مكة والمدينة، بعيد من المدينة وأحد في المدينة".

وسبق أنه كان لهم بها من الآطام: صرار والريان، وصارا لبني حارثة، وسبقا في منازلهم.

فالجَوّانيّة هناك بطرف الحرَّة الشرقية مما يلي الشام.

وفي حديث معاوية بن الحكم السلمي عند أبي داود، قال: "قالت جارية لي كانت ترعى غُنيمات قِبَلَ أُحد والجَوّانيّة . . . " الحديث[١].

الجِيَــار:

ككتاب، موضع من أرض خيبر[٢].

ذات الجيش:

بالفتح وسكون المثناة التحتيّة.

ويقال: أولات الجيش.

تقدَّمت في حدود الحرم، وأنها على ستة أميال من ذي الحُليفة[٣].

وعن ابن وهب: أنها على ستة أميال من العقيق[٤]، وكأنه أراد من طرفه الذي بذي الحُليفة.

ويقرب منه قول ابن وضّاح[٥]: هي على سبعة أميال من العقيق[٦].

---

(١) سنن أبي داود، الصلاة، رقم: ٧٩٥ والحديث في **صحيح مسلم**، انظر: **شرح صحيح مسلم** ٣/ ٢٤.

(٢) في **المغانم المطابة** ٩٧ بالياء وقال: "قاله الزمخشري" وهو كذلك في **كتاب الجبال والأمكنة والمياه** للزمخشري ٥٧، ومنه نقل ياقوت في **معجمه** ٢/ ١٩٥ ومن ياقوت نقل الفيروزأبادي ومنه نقل السمهودي، والظاهر أنه تصحيف: "جبار"، بدون تعريف وبضم الجيم كما ضبطه ياقوت (٢/ ٩٨) وقال: "هو ماء لبني حميس من جهينة بين المدينة وفيد. . ." وانظر مناقشة الجاسر في الفرق بين جبار وجيار في: **كتاب الأماكن** ١/ ٢٩٢، ٣٩٤ وقال: "وجبار منهل مشهور يقرن بيمن، والمنهلان معروفان يقعان شرق خيبر للمتجه إلى تيماء"، أما جيار فقد حدده الحازمي، فقال: "من نواحي البحرين" ١/ ٣٩٤.

(٣) في **مشارق الأنوار** ١/ ٤٥٥: "على بريد من المدينة بينها وبين العقيق ميلان وقيل خمس أو ست وقيل عشر"، ٢/ ٢٥٩: "على بريد من المدينة"

(٤) في **معجم البكري** ٢/ ٤١٠: "خمسة أميال".

(٥) هو محمد بن وضاح القرطبي المتوفى سنة ٢٨٦هـ، **معجم المؤلفين** ١٢/ ٩٤ مع مصادر ترجمته.

(٦) **فتح الباري** ١/ ٤٣٢ نقلاً عن البكري و**معجم البكري** ٢/ ٤١٠.

وقال ابن القاسم[1]: بينهما وبين العقيق عشرة أميال[2].

وعن القعنبي[3]: اثنا عشر ميلاً[4].

وقيل: بينهما ميلان[5].

ويقال: إنَّ قبر نزار بن معد وقبر أبنه ربيعة بن نزار بذات الجيش[6].

وهي أحدُ منازل رسول الله ﷺ إلى بدر، وفي غزاة بني المصطلق، وهناك نزلت آية التيمم، وهي ممرُّ طريق مكة[7].

وقد ذكرها الشعراء، قال عروة بن أُذينة:

كادَ الهَوَى يومَ ذَاتِ الجيش يَقْتُلُني ... لمنزلٍ لم يُهِجْ للشوق من صَقبِ[8]

وقال جعفر بن الزبير:

لمــن ربــعٌ بــذات الجَيْــشِ أمســى دَارِسَــاً خَلِقَــا

كَلِفْــتُ بهــنَّ غَــدَاة غــدوا ومَــرَّت عِيسُهُــمْ خِــزَقَــا[9]

تَنَكَّــرَ بعــدَ ســاكِنِــهِ فــأمســى أهْلُــهُ فِــرَقَــا

---

(١) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العتقي تلميذ مالك بن أنس، توفيَ سنة ١٩١هـ، مؤلف المدونة، انظر: سزكين ١/ ٤٦٥ وبروكلمان ١/ ١٧٧ وملحقه ١/ ٢٩٩ وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٢٠ مع مصادره.

(٢) معجم ما استعجم ٢/ ٤١٠.

(٣) هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب المتوفى سنة ٢٢١هـ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٥٧ مع مصادر ترجمته.

(٤) في معجم البكري ٢/ ٤٠٩: "ذكر القتبي أن ذات الجيش من المدينة على بريد"، فلعل القعنبي قد تصحَّف من القتبي.

(٥) مشارق الأنوار ١/ ٤٥٥ ومعجم ما استعجم ٢/ ٤١٠.

(٦) المغانم المطابة ٩٨ ومعجم البلدان ٢/ ٢٠٠.

(٧) فتح الباري ١/ ٤٣٢.

(٨) المغانم المطابة ٩٨ ومعجم البلدان ٢/ ٢٠٠.

(٩) ك: غدات البين، س: غداة البين في غدوه، خ: غداة البيت غدوا، وكتب في الحاشية: "لعل البين زائدة"، ر، ت: غداة البين عدوه، م٢: غدات البين، م١: غدات البين في مز مرة، وفي معجم ياقوت ٢/ ٢٠١: "غداة غدٍ" والتصويب من المغانم المطابة ٩٨ ومخطوطتها ص٢٨٦ لأنَّ السمهودي نقل أكثر تراجم المواضع منها.

عَلَـونَـا ظَـاهِـرَ البيـداء والمحـزونُ مـن قَلِقَـا[1]

ذو الجيفـة:

بالكسر.

بين المدينة وتبوك، كذا اقتصر عليه المجد[2] مع ذكره لما سبق عنه في مساجد تبوك.

الجـيّ:

بالكسر وتشديد الياء.

تقدَّم في مساجد طريق مكة.

قال الأسدي: وبه منازل وبئران عذبتا الماء[3]، انتهى.

وهو في سفح الجبل الذي سال بأهله وهم نيام، وينتهي عنده ورقان[4].

(١) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٢/٢٠١.

(٢) المصدر نفسه، وناقش السمهودي الاختلاف في الاسم في مساجد تبوك.

(٣) كتاب المناسك ٤٤٧ وفيه: «وبجي بئران مطويتان».

(٤) المغانم المطابة ٩٨ ـ ٩٩ ومعجم البلدان ٢/٢٠٣.

حرف الحاء

حــاجــر:

موضع غربي النقا إلى منتهى حَرَّة الوبرة، من وادي العقيق، فمنه المدرج وما والاه، وهذا هو المذكور في الأشعار، لا الذي هو في منازل الحاج بالبيداء[١]، وحاجر البيداء[٢] معروف بطريق مكة[٣].

حــاطــب:

بكسر الطاء.

طريقٌ بين المدينة وخيبر، سيأتي حديثه في "مرحب"[٤].

حــالــة:

واحدة الحال، موضع عند حرَّة الرجلاء[٥].

حائط بني المَدَاش:

بفتح الميم والدال المهملة وألف وشين معجمة.

موضع بوادي القرى[٦]، أقطعهم إياه رسول الله ﷺ، فَنُسِبَ إليهم[٧].

---

(١) المصدر نفسه ١٠١.

(٢) في الأصول: البثنا، والظاهر أنه تصحيف: البيداء.

(٣) هو حاجر المحجة المذكور في كتب المناسك وطريق حاج الكوفة القديم، وجاء في قولهم: "دون فيد حاجر" وهو موضع قبل معدن النقرة وبينه وبين معدن النقرة ٢٨ كيلاً، وانظر: بلاد العرب ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٤) المغانم المطابة ١٠١ ومعجم البلدان ٢/ ٢٠٧.

(٥) المصدران نفسهما وكتاب الأماكن ٣١٠ وحالة لا تزال معروفة وتضاف إلى عمَّار، وتقع على مقربة من حدود الأردن، وتبعد عن المدوَّرة (سرغ قديماً) بنحو عشرين كيلاً.

(٦) في ك: بياض في مكان اللفظة، وكتب فيه: "كذا".

(٧) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٢/ ٢٠٩.

حِبـــرة:

بالكسر.

أُطُمٌ بالمدينة، قاله الصاغاني[١].

وقال ابن زبالة: إنَّ بني قَيْنُقَاع كان لهم أُطُمان عند الحشاشين، عند المال الذي يقال له: خِبْرَة[٢].

قلت: وأظنه بالحاء ثم الموحدة.

حُبْس:

بالضم ثم السكون، جبل لبني قُرَّة، قاله الزمخشري[٣].

وقال غيره: هو بين حرَّة بني سليم والسوارقية[٤].

وفي الحديث: "تخرج نار من حبس سيل"[٥].

قال نصر: حَبس سيل، بالفتح، إحدى حرتي بني سليم، وهما حرتان، بينهما[٦] فضاء، كلتاهما أقل من ميلين[٧].

وقال الأصمعي: الحُبس[٨] جبل مشرفٌ على الثلماء، لو انقلب لوقع على أهلها، وهم بنو قُرَّة[٩]، وأنشد:

سقى الحُبسَ وَسْميُّ السَّحاب ولا يزل   عليه روايا المُزنِ والديم الهُطُلُ[١٠]

---

(١) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٢/ ٢١٣.
(٢) خ: خبرة، والخبر بنصه في المغانم المطابة ص٧٠.
(٣) في الأصول: لبني مرة، وفي المغانم المطابة ١٠٢: "لبني مرة" ومثله في المخطوطة، وفي الجبال والأمكنة ٦٣: "جبل لبني قرة" ومثل ذلك في معجم ياقوت ٢/ ٢١٣.
(٤) المغانم المطابة ١٠٢.
(٥) التاريخ الكبير للبخاري ١/ ٢/ ١٣٢.
(٦) في الأصول: فيهما.
(٧) المغانم المطابة ١٠٢ ومعجم البلدان ٢/ ٢١٣.
(٨) الحبس هذا في نجد في شمال القصيم.
(٩) "وهم بنو قرة" اسقطه الفيروزأبادي من المغانم وانظر: بلاد العرب ٣٦ ـ ٣٧.
(١٠) المغانم المطابة ١٠٢ ومعجم البلدان ٢/ ٢١٣ وبلاد العرب ٣٨.

والسدُّ الذي أحدثته النار يُسَمَّى اليوم بالحُبْس[١].

والحديث المتقدم أورده في **تسديد القوس**[٢] من تخريج أبي يعلى والطبراني بلفظ: "توشك نار تخرج من حبس سيل تسير سير بطيئة الإبل . . ." الحديث[٣].

ورأيتُه في النسخة[٤] التي قرأها التقي القرقشندي على الحافظ ابن حجر مضبوطاً بخط القرقشندي، بكسر الحاء وسكون الموحدة.

الحُبيش (ز):

بالضمِّ مصغراً، آخره شين معجمة.

أُطُم لبني عبيد بمنازلهم، غربي مساجد الفتح، عند جبل بني عبيد[٥].

الحُت:

بالضم والمثناة من فوق.

من جبال القبلية لبني عرك من جهينة[٦].

حِثَاث:

بالكسر وثائين مثلثين.

عرض من أعراض المدينة[٧].

---

(١) ما بعد هنا إلى نهاية الترجمة، سقط من ك، ص.

(٢) **تسديد القوس في اختصار مسند الفردوس** لابن حجر العسقلاني، لم يزل مخطوطاً، وذكر محققا **فردوس الأخبار** إنهما أدمجا ما وجداه منه مع **فردوس الأخبار** للديلمي، فأضاعاه، فليتهما نشراه مفرداً على نقصه.

(٣) **مسند أحمد** ٣/٥٤٧ و**موارد الظمآن** ٤٦٧ و**مسند أبي يعلى** ٢/٢٣٤ و**مجمع الزوائد** ٨/١٢ و**تاريخ بغداد** ١١/٣٥٧ عن أبي سعيد الخدري.

(٤) هو **تسديد القوس في اختصار مسند الفردوس** لابن حجر العسقلاني.

(٥) في **معجم البلدان** ٢ / ٢١٦ : " حبيش: بلفظ التصغير وآخره شين معجمة، موضع في قول نصر".

(٦) **المغانم المطابة** ١٠٢ و**معجم البلدان** ٢/٢١٧ و**الجبال والأمكنة** ١٨٨.

(٧) المصدران نفسهما.

الحجـــاز:

بالكسر، مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها، قاله الشافعي[١].

وقال عياض: هو ما بين نجد والسَّراة[٢].

قال الأصمعي: سميَّت بذلك لأنها حُجِزت بالحِرار الخمس[٣].

قلت: الذي في **جزيرة العرب** له بعد التقسيم السابق فيها: إنَّ ما ارتفع عن بطن الرمة فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق، وما احتزمت به الحرار؛ حرَّة شوران وحرة ليلى وحرة واقم وحرة النار وعامة منازل بني سليم إلى المدينة فذلك الشق كله حجاز، وما بين ذات عرق إلى البحر غور تهامة، وطرف تهامة من قبل الحجاز مدارج العرج[٤].

فكأنَّ الخامسة حرة بني سليم، أخذاً من قوله: "عامة منازل بني سليم"، وعليه فالمدينة حجازية بخلاف مكة، ولهذا قال بعده: "والحجاز اثنتا عشرة داراً: المدينة وخيبر وفدك وذو المروة ودار بلي ودار أشجع ودار مزينة ودار جهينة ونفر من هوازن وجُلُّ سليم وجُلُّ هلال وظهر حَرَّة ليلى"[٥].

ثم قال: "ومما يلي الشام شَغْب وبَدَا[٦] اللذان[٧] يقول فيهما جميل:

لعمري لقد حَبَّبَتِ شغباً إلى بَدَا ... إليَّ وأوطاني بلادٌ سِوَاهُمَا[٨]

والحدُّ الثالث مما يلي تهامة بدر والسقيا ورهاط وعكاظ.

والرابع: ساية وودان، ثم ينعرج إلى الحدِّ الأول؛ بطن نجد.

---

(١) المصدرنفسه.

(٢) **مشارق الأنوار**٢/١١٧.

(٣) **معجم البلدان** ٢/٢١٩: "ما احتزمت به الحرار" وذكر أربع حرار فقط.

(٤) المصدر نفسه، وفي نص السمهودي زيادة على ما في نص ياقوت.

(٥) **المغانم المطابة** ١٠٢ و**معجم البلدان** ٢/٢١٩.

(٦) المصدران نفسهما.

(٧) خ، ص: الذي.

(٨) ذكر السمهودي نقلاً من **المغانم المطابة** ٢٠٤ أن بيت جميل هو: وأنتِ التي حبَّبتِ شغبى إلى بدا.

وقال في موضع آخر ـ وأظنه تتمة كلامٍ عن غيره ـ ما لفظه: "والحجاز من تخوم صنعاء، من العبلاء وتَبالة[1] إلى تخوم الشام، وإنما سُمِّيَ حجازاً لأنه حَجَزَ بين تهامة ونجد، فمكة تهامية والمدينة حجازية"[2].

ثم قال: "وقال عمارة[3]: ما سال من حرة بني سليم وحرة ليلى فهو الغَور حتى يقطعه البحر، وما سال من ذات عرق مغرباً فهو الحجاز إلى أنْ تقطعه تهامة، وهو حجاز أسود يحجز بين نجد وتهامة، وما سال من ذات عرق مقبلاً فهو نجد إلى أنْ يقطعه العراق"[4].

وقال الأصمعي: إنما سميَّت الحجاز حجازاً لأنها احتجزت الجبال.

فدَلَّ على أنَّ ما تقدم من كلام غيره ـ على ما ذكر الأصمعي ـ يكون الحجاز بمعنى المحجوز ـ وعلى ما تقدم من غيره ـ يكون بمعنى الحاجز. وحكاهما الدميري بقوله: سُمِّيَ الحجاز حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد.

وقيل: لاحتجازه بالحِرار الخمس، وهي: حرة واقم وحرة راجل ـ بالراء والجيم ـ وحرة ليلى وحرة بني سليم وحرة النار وحرة الوبرة، انتهى.

وقوله: "حرة الرجل" غير معروف، إنما المعروف: "حرة الرجلاء"[5].

وقال أبو المنذر[6]: الحجاز ما بين جبلي طيِّءٍ إلى طريق العراق لمن يريد مكة، سميّ حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد، وقيل: لأنه حجز بين نجد والسراة، وقيل: لأنه حجز بين الغور والشام وبين تهامة ونجد[7].

وقال بعضهم: جبل السَّراة أعظم جبال العرب، وهو الحدُّ بين تهامة ونجد،

---

(١) تبالة: وادٍ من روافد أودية بيشة، لا يزال معروفاً، فيه بلدة تبالة التي استهونها الحجاج الثقفي.

(٢) **المغانم المطابة** ١٠٢ ـ ١٠٣ و**معجم البلدان** ٢/ ٢١٩ وشغب وبدا لا يزالان معروفين في شمال الحجاز في جنوب شرق بلدة ضِبَا، وسيل شغب من روافد وادي الأزلم.

(٣) هو عمارة بن عقيل، كما في **معجم البلدان** ٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩.

(٤) **معجم البلدان** ٢/ ٢١٩.

(٥) سقطت العبارة: "وقوله . . . الرجلاء" من خ، ر، س، ت، م١، م٢، ص، ش وهي في ك فقط.

(٦) هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٠/ ١٠١ مع مصادر ترجمته.

(٧) **المغانم المطابة** ١٠٣ و**معجم البلدان** ٢/ ٢١٩.

وذلك أنه أقبل من قعر اليمن حتى بلغ أطراف الشام، فسمَّته العرب: حجازاً لأنه حَجَزَ بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر، وما انحاز إلى شرقيه فهو الحجاز[١].

وقسم بعضهم جزيرة العرب خمسة أقسام: تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن[٢].

وقال عرَّام: الحجاز من معدن النقرة إلى المدينة، فنصف المدينة حجازي ونصفها تهامي، ومن القرى الحجازية بطن نخل، وبحذاء نخل جبل يقال له: الأسود نصفه حجازي ونصفه نجدي[٣]، انتهى.

وقال ابن شَبَّة: المدينة حجازية[٤].

وقال الحربي: إنَّ تبوك وفلسطين من الحجاز[٥].

وتقدم في ظهور نار الحجاز أنَّ الشافعي نَصَّ على أنَّ المدينة ومكة يمانيتان، مع الحديث الوارد في بيان الشام من اليمن، وأنَّ النووي قال: المدينة ليست شامية ولا يمانية، بل حجازية[٦].

وتقدَّم في العروض من أسمائها أنها نجدية، وكأنَّ بعض هذه الأسماء يُطلق على بعضٍ بحسب الاعتبار.

وقد أكثر الشعراء من ذكر الحجاز، قال أشجع بن عمرو السلمي[٧]:

---

(١) المصدر نفسه ١٠٣ ـ ١٠٤ و**معجم البلدان** ٢/ ٢١٩ وهذا قول هشام الكلبي وانظر تحديد الحجاز والجزيرة في كتاب **المناسك** ٥٣١ ـ ٥٣٨ و**مشارق الأنوار** ٢/ ١١٧.

(٢) **كتاب المناسك** ٥٣٣.

(٣) **رسالة عرام** ٤٥٥ و**معجم البلدان** ٢/ ٢١٩ غير منسوب بل قال: "وقال غيره".

(٤) **المشارق** ٢/ ١١٧: "وحكى ابن شيبة (؟) أن المدينة حجازية" و**المغانم المطابة** ١٠٣ و**معجم البلدان** ٢/ ٢١٩ وفيه: "ابن أبي شبة" و**معجم ما استعجم** ١/ ١٠ عن ابن شبة عن محمد بن عبد الملك الأسدي.

(٥) **معجم البلدان**٢/ ٢١٩ و**مشارق الأنوار** ٢/ ١١٨.

(٦) نقلاً من **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ٢٣٧.

(٧) شاعر ولد في اليمامة ونشأ بالبصرة في صدر الدولة العباسية، ومدح الرشيد والبرامكة وانقطع إلى جعفر البرمكي، انظر عنه: **الحماسة** لأبي تمام ١/ ٤١٣ مع مصادر ترجمته.

بـأكنـافِ الحجـاز هَـوىً دَفيـنُ ... يُـؤَرِّقُنـي إذا هَـدَتِ العُيُـونُ
أَحِـنُّ إلـى الحجـازِ وسـاكِنيـه ... حَنيـنَ الإلـفِ فـارَقَـهُ القَـرِيـنُ
وأبكـي حيـن تـرقُـدُ كُـلُّ عَيْـنٍ ... بُكَـاءً بَيْـنَ زفـرَتِـهِ أنيـنُ[1]

وقال أعرابي[2]:

كفَـى حَـزَنـاً أنـي ببغـدادَ نـازلٌ ... وقلبـي بـأكنـافِ الحجـاز رهيـنُ
إذا عَنَّ ذكْرٌ للحجاز استفزني ... إلى مَنْ بأكناف الحجاز حنينُ[3]

حِجْـــر:

بالكسر وسكون الجيم بعدها راء.

وعوام المدينة يفتحون الحاء، والصواب: الكسر.

قال عَرَّام عند ذكر نواحي المدينة، وَذَكَر الأرحضيَّة، ثم قال: وحذاءها قرية يقال لها: الحِجْر، وبها آبار وعيون لبني سُليم خاصة، وحذاءها جبيل يقال له: قُنَّة الحجر[4]، كذا قاله المجد[5] ظنّاً منه أنَّ عَرّاماً أراد القرية المعروفة اليوم قرب الفُرع بحجر ـ بالفتح ـ كحجر الإنسان[6]، وعرَّام لم يردها، إذ ليست بجهة الأرحضيَّة، وبقرب الأرحضيَّة اليوم موضع يُعرف بالحِجْريَّة، بالكسر، فيه آبار ومزارع، فهو الذي أراد عرام[7]، وكذا ياقوت حيث قال: حِجر، بالكسر ويروى بالفتح، أيضاً قرية من ديار بني سُليم بالقرب من قلهى وذي رولان[8]، انتهى.

---

(١) المغانم المطابة ١٠٥ ذكر سبعة أبيات ومثلها في معجم البلدان ٢/ ٢٢٠.
(٢) كذا في المغانم أيضاً، وفي معجم ياقوت: "وقال آخر"، بعد إيراد قطعة لأعرابي.
(٣) المصدر نفسه ١٠٥ ومعجم البلدان ٢/ ٢٢٠.
(٤) رسالة عرام ٤٥٨ والقِنَان والضعاضع واحدها قنة وضعضاع وهي جبال صغار لا تسمَّى، كما جاء في المصدر نفسه ٤٢٨.
(٥) المغانم المطابة ١٠٥ ـ ١٠٦.
(٦) تعبير فقهي يعني إيقافه من التصرف في ماله أو حبسه لعلة حادثة.
(٧) العبارة: "وكذا ياقوت ... وذي رولان، انتهى" سقطت من ك، وهو من زيادات المؤلف على نسخه.
(٨) هذا ما جاء في رسالة عرَّام ٤٥٨ وقد نقل ياقوت قسماً منه في معجم البلدان ٢/ ٢٢١، وأنَّ حجر =

والحِجر، بالكسر أيضاً: قرية على يوم من وادي القرى، بين جبال، بها كانت منازل ثمود، وبيوتها في أضعاف جبال تسمى: الأثالث، وهناك بئر ثمود[١].

حُـدَيلـة:

كجهينة، والدال مهملة.

يضاف إليها منازل بني حديلة من بني النجار، وكان بها دارٌ لعبد الملك بن مروان[٢].

حُـــراض:

بالضم آخره ضاد معجمة.

وادٍ من أودية الأشعر، في شامي حورة، ليس به إلاّ ماءٌ سيحٌ[٣]، يقال له: الناجة[٤].

حَـــربى:

كان اسماً لما بين مسجد القبلتين إلى المذاد، فغيَّره النبي ﷺ وسمَّاه: صلحة ـ كما سيأتي في الصاد ـ قاله المجد هنا[٥]، وخالفه في **قاموسه** فذكرها في الخاء المعجمة، وقال: سماها صالحة[٦]، وسنذكره في الخاء المعجمة لأنه الأظهر.

ورأيته كذلك في خط المراغي، وقال: فسماها طلحة[٧]، وكذا هو في نسخة ابن زبالة.

= التي بقرب الفُرع لا تزال معروفة، وتقع شرق رابغ بمسافة تقرب من مئة كيل وعدد سكانها حوالي ألفي نسمة.

(١) **المغانم المطابة** ١٠٦ و**معجم البلدان** ٢/ ٢٢١، وأقول: كانت منازل الأنباط بعد الثموديين أيضاً.

(٢) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٢/ ٢٣٢.

(٣) **معجم ما استعجم** ١/ ١٥٧.

(٤) قال ياقوت في **معجمه** ٢/ ٧٠ عن أبي القاسم الزمخشري عن عُلَيّ الشريف: "من أودية القبلية من نواحي مكة".

(٥) **المغانم المطابة** ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٦) سبقت الإشارة إليها.

(٧) **تحقيق النصرة** ١٤٢.

حـــرُض:

بضمتين وضاد معجمة[1]، وادٍ عند أُحُد، وقد تُفتح راؤه، والأول أرجح، لأنه لغةً: الأشنان، وهو كثير النبات بذلك الوادي، ويقال له: ذوحُرُض من أجل ذلك.

وقال حكيم بن عكرمة يتشوق إلى المدينة:

إلـى أُحُـدٍ فـذي حُـرُضٍ فمبنـى ... قِبَاب الحيِّ من كَنَفَي صرار[2]

وبه أوقع أبو جبيلة بيهود، فقالت سارة القرظيّة:

بـأهلـي رِمَّـة لـم تُغْـنِ شيئـاً ... بذي حُرُضٍ تُعَفِّيها الرياحُ[3]

وقال كثير:

أرْبَـعْ فَحَـيِّ معـارف الأطـلال ... بالجزع من حُرُض فهنَّ بَوَالي

قال ابن السكيت: حُرُض هنا وادٍ من أودية قناة بالمدينة على ميلين ـ أي: وهو المتقدم ـ قال: وذو حرض واد على خمسة أميال من معدن النقرة لبني عبد الله بن غطفان، له ذكر في شعر زهير[4].

حَرَّة أشجع (ز):

ستأتي في حرة النار.

حَرَّة حَقْـل[5]:

بوادي آرة[6].

---

(١) في المغانم: "بضمتين كعُنُق، وقد تفتح الراء، وكصَرَد وزُفَر".

(٢) وصرار على ثلاثة أميال من المدينة وهي بئر جاهلية على طريق العراق، طبقات ابن سعد ٢/ ٦١.

(٣) الأغاني ٢٢/ ١١٢ والمغانم المطابة ص٩١ ومعجم البلدان ٢/ ٢٤٢.

(٤) المغانم المطابة ١٠٨ ومعجم البلدان ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ وذكر كلاهما أبياتاً لزهير فيها ذكر حُرُض، وفي ٢/ ٢٧٨ من معجم ياقوت: "قال عرام: يقال لوادي آرة وهو جبل حقل".

(٥) في القاموس المحيط ٢/ ٧: "حرة جَفْل"، تصحيف حقل.

(٦) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٢/ ٢٤٦: "بفتح الحاء وسكون القاف، بالمنصف" والمشترك وضعاً ١٢٧.

حرة الحوض (ز):

بين المدينة والعقيق، يقال لها: حرة حوض زياد بن أبي سفيان، قاله ياقوت[1].

حـرة راجل:

في بلاد بني عبس، نقله ياقوت عن أحمد بن فارس[2].

قال النابغة:

يَـؤُمُّ بِـربعِـيٍّ كـأنَّ زُهَـاءه إذا هبط الصَّحراء حَرَّة راجلِ[3]

حـرة الرجلاء:

بديار بني القين، بين المدينة والشام[4]، سمِّيَتْ بذلك لأنه يُتَرَجَّلُ فيها ويصعب المشي.

وفي **الصحاح**: حرَّةٌ رجلى أرض مستوية، كثيرة الحجارة يَصْعُبُ المشي فيها.

وفي **القاموس**: وحرة رجلى كسكرى ويمدُّ، حرة خشنة يُتَرَجَّلُ فيها، أو كثيرة الحجارة[5].

وقال ابن شَبَّة في صدقات علي: وله بحرة الرجلاء من ناحية شغب وبدا[6] وادٍ يُدعى الأحمر، شطره في الصدقة وشطره بأيدي آل مناع وبني عدي منحةً من عليٍّ رضي الله عنه، وله أيضاً بحرَّة الرجلأء وادٍ يقال له: البيضاء فيه مزارع وعفاء، وهو في الصدقة[7].

---

(١) **المشترك وضعاً** ١٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ونقل عن الزمخشري: "حرة راجل بين السر ومشارف حوران" وذكر بيت النابغة.

(٣) **معجم البلدان** ٢/٢٤٦، وكل ما جاء في "حرة راجل" لا يظهر في ك، وقد سبق للسمهودي أن قال: حرة الرجل غير معروف، إنما المعروف: حرة الرجلاء.

(٤) **المغانم المطابة** ١٠٨.

(٥) **القاموس المحيط** ٣/ ٣٨١.

(٦) في الأصول: شعب زيد.

(٧) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٢٤.

ثم قال: وله بناحية فدك بأعلى حرة الرجلاء مال يقال له: القصيبة[1]، وسيأتي في "روضة الأجداد" أنَّ وادي القصيبة قبلي خيبر وشرقي وادي عصر[2]، وقال الراعي:

وقلت والحرة الرجلاء دونهمُ ... وبطنُ لجَّان لما اعتادني ذِكَري

صَلَّى على عزَّةَ الرحمنُ وابْنَتِهَا ... ليلى وصَلَّى على جاراتها الأُخَر[3]

حـرة رُمَاح (ز):

بضم الراء وبالحاء المهملة.

بالدهناء[4].

قالت امرأة من العرب:

سلامُ الذي قد ظَنَّ أنْ ليس رائياً ... رُماحاً ولا من حرَّتيه ذُرىً خُضرا[5]

حـرة زُهرة (ز):

بضم الزاي.

من حرة واقم[6].

حرة بني سُليم (ز):

تحت قاع النقيع ـ يعني: الحمى شرقياً ـ وفيها رياض وقيعان، ويدفع ذلك

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٢٥.

(٢) العبارة: " وسيأتي في روضة الأجداد . . . عصر"، سقطت من ك.

(٣) في الأصول ومخطوطة **المغانم المطابة** ص٢٩١: "صلى على حرة الرجلاء"، وما أثبتناه هو من **معجم البلدان** ٢/ ٢٤٦ وانظر: **ديوان الراعي النميري** ١٢٢ مع تخريجات القصيدة.

(٤) **معجم البلدان** ٢/ ٢٤٦، وتقع هذه الحرَّة شرقي نجد، غرب الدهناء وهي لا تزال معروفة بهذا الاسم، ورماح: منهل من أشهر مناهل الدهناء، يقع في جو واسع، وقد أصبح الآن بلدة معمورة بالسكان.

(٥) **معجم البلدان** ٢/ ٢٤٦، ٣/ ٦٥.

(٦) سبق للسمهودي أن أورد: "أنَّ النبي ﷺ: خرجَ في سَفَرٍ من أسفاره، فلما مرَّ بحَرَّةِ زهرة وقف واسترجع"، وعن الحديث انظر: كتاب **المعرفة والتاريخ** ٣/ ٣٢٧ و**دلائل النبوة** للبيهقي ٦/ ٤٧٣ و**البداية والنهاية** ٦/ ٢٣٣.

في قاع النقيع، كما نقله الهجري[1].

حَـرة شَوْرَان:

تأتي في الشين المعجمة، وهي صدر مهزور، كما سبق[2].

حَـرَّة عبَّـاد:

حرة دون المدينة.

قال عبيد الله بن ربيع:

أبيت كأني من حذار قضائه   بحَـرَّةِ عَبَّـاد سليـمَ الأسـاود[3]

حَـرة بني عُضَيدة (ز):

بضم العين وفتح الضاد المعجمة.

غربي وادي بطحان، كما سبق في منازل القبائل[4].

حَـرة قُبـاء:

قبلي المدينة، لها ذكر في الحديث[5].

حَـرة ليلى:

لبني مرة بن عوف بن سعد بن غطفان، يطؤها الحاجُّ الشامي في طريقه إلى المدينة[6].

وعن بعضهم: أنها من وراء وادي القرى من جهة المدينة، فيها نخلٌ وعيونٌ[7].

---

(١) التعليقات والنوادر ١٤٣٦.

(٢) معجم البلدان ٢/ ٢٤٧.

(٣) المغانم المطابة ١٠٩ ومعجم البلدان ٢/ ٢٤٧ حيث أورد كلاهما ثلاثة أبيات.

(٤) لم يرد بنو عضيدة وإنما ورد بنو غُصَينَة، حَيٌّ من بَلي حلفاء لبني سالم نزلوا عند مسجد بني غصينة.

(٥) المغانم المطابة ١٠٩ ومعجم البلدان ٢/ ٢٤٧.

(٦) نقلاً من معجم البلدان ٢/ ٢٤٧.

(٧) نقلاً من المصدر نفسه ٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

وقال بعضهم: هي في بلاد بني كلاب، قال الرَّمَّاح المُرِّي[١] وقد أمره الوليد بن يزيد بن عبد الملك[٢] بالمقام عنده:

إلا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً ... بحَـرَّة ليلى حيث ربَّتني أهلي[٣]

بلادٌ بهـا نِيطَتْ عليَّ تمـائمي ... وقُطِّعْنَ عنِّي حيـن أدركني عقلي[٤]

حَـرَّة معصم (ز):

هي الحَرَّة العليا التي بها ذو الجدر، منها يأخذ سيل بطحان[٥].

حَـرة ميطان:

وهو جبل شرقي بني قريظة[٦].

حـرة النـار:

بلفظ النار المحرقة، قرب حرة ليلى[٧].

وقيل: حرة لبني سليم[٨].

وقيل: بمنازل جُذام وبلي وعذرة[٩].

وفي **القاموس**: هي قرب خيبر[١٠].

وقال عياض: حرة النار في حديث عمر من بلاد بني سليم بناحية خيبر[١١].

---

(١) في الأصول: المدني، وهو ابن ميادة، ، انظر: **الحماسة** لأبي تمام ٢/ ٨٧ مع مصادر ترجمته.

(٢) في الأصول: وقد أمره عبد الملك بالمقام عنده والتصحيح من **المغانم** و**معجم البلدان**.

(٣) في الأصول: زينني أهلي، والبيتان في **شعر ابن ميادة** ٨٨ـ٨٩ (الدليمي) و١٩٩ـ٢٠٤ (حنا جميل).

(٤) **المغانم المطابة** ١٠٩ ـ ١١٠ و**معجم البلدان** ٢/ ٢٤٨.

(٥) سبق للسمهودي أنْ ذكر أنَّ: "سيل بطحان يأخذ من ذي الجدر، والجدر قرارة في الحرة، يمانية من حليات الحرة العليا، حرة معصم".

(٦) **المغانم المطابة** ١١١ و**معجم البلدان** ٢/ ٢٤٨ وقالا: "ميطان جبل يقابل شوران من ناحية المدينة".

(٧) المصدر نفسه ١١١ و**معجم البلدان** ٢/ ٢٤٨.

(٨) المصدران نفسهما، وقال الجاسر: "هي حرة خيبر، كما يُفهم من كلام المتقدمين، أما القول بأنها حرة بني سليم فغير صحيح".

(٩) **المغانم المطابة** ١١١ و**معجم البلدان** ٢/ ٢٤٨: "جذام وبلي وبلقين وعذرة".

(١٠) **القاموس المحيط** ٢/ ٧: "وقرب خيبر وهي حرة النار".

(١١) **مشارق الأنوار** ٢/ ١١٩ و**المغانم المطابة** ١١١.

وقال نصر: حرة النار بين وادي القرى وتيماء من ديار غطفان وبها مَعْدِن [البورق][1].

وذكر الأصمعي حرة فدك في تحديد بعض الأودية، ثم قال: وحرة النار فدك، وفدك قرية بها نخيل وصوافي.

فاقتضى أنها بفدك، وهي التي سالت منها النار التي أطفأها خالد[2] بن سنان عن قومه، لما سبق في نار الحجاز: أنَّ قومه سالت عليهم نارٌ من حرة النار في ناحية خيبر، تأتي من ناحيتين جميعاً.

وفي روايةٍ: تخرج من جبلٍ من حرة أشجع.

وفي روايةٍ: أنهم طلبوا منه إسالة الحرة ناراً ليؤمنوا به، فدعا اللهَ فسالت عليهم ناراً.

قال الراوي: فرأيتنا نعشي الإبل على ضوء نارها ضلعا الربذة، وبين ذلك ثلاث ليالٍ.

وفي روايةٍ: أنَّ نار الحدثان خرجت بحرة النار حتى كانت الإبل تعشى بضوئها مسيرة إحدى عشرة ليلة[3].

وفي الحديث: أنَّ رجلاً أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال عمر: ما اسمك قال: جمرة، قال: ابن من؟ قال: ابن شهاب، قال: ممن أنت؟ قال: من الحرقة، قال: اين مسكنك؟ قال: حرة النار، قال: بإيها؟ قال: بذات لظى، قال عمر: أدْرِكْ الحي لا يحترقوا[4].

---

(١) **المغانم المطابة** ١١١ و**معجم البلدان** ٢٤٨/٢ وكتاب **الأماكن** ١/ ٩٠ والإضافة منها، ومعدن البورق: هو نوع من الكلس المطحون يستعمل في تبييض جدران البيوت من الداخل وعمل القوالب في الصياغة وغيرها وفي تلطيخ ضمادات كسور العظام لأنه يجمد بسرعة، وما يزال الاسم شائعاً معروفاً.

(٢) في الأصول: مالك بن سنان، وهو وهم.

(٣) **المعجم الكبير** للطبراني ١١/٢٩٧ ـ ٢٩٩ وانظر **الجزء الأول: الفصل السادس عشر من الباب الأول**.

(٤) **معجم البلدان** ٢٤٩ وكتاب **الأماكن** ١/ ٩٠ ـ ٩١ و**جمهرة أنساب العرب** ٤٤٦.

وفي روايةٍ: فقد احترقوا.

قيل: إنه رجع إلى أهله فوجد النار قد أحاطت بهم[١].

ولها ذكر في شعر النابغة، وسمَّاها: أم صبار[٢]، وقال أبو المهند الفزاري[٣]:

كانت لنا أجْبَالُ حسمى فاللوى　　وحرة النار فهذا المستوى[٤]

ومن تميم قد لقينا باللوى　　يوم السِّتَار وسقيناهم روى[٥]

حَـرة واقم:

هي حرة المدينة الشرقية، سُمِّيَتْ برجلٍ من العمالقة نزل بها، قاله المجد[٦].

وسبق قول ابن زبالة عقب ذكر واقم، أُطُم بني عبد الأشهل: وبه سمِّيَت تلك الناحية واقماً، وله يقول شاعرهم:

نحن بنينا واقماً بالحَرَّة　　بلازبِ الطين وبالأصِرَّة

وتسمَّى أيضاً حرة بني قريظة، لأنهم كانوا بطرفها القبلي، وحرة زهرة، لمجاورتها لها، كما سيأتي.

وكان بها مقتلة الحرَّة كما سبق.

وتقدَّم حديث: "يُقتَلُ بِحَرَّة زهرة خيار أُمَّتِي"[٧].

---

(١) الموطَّأ، الجامع ١٥٤١ والمغانم المطابة ١١٢ ومعجم البلدان ٢/ ٢٤٩.

(٢) ورد بيتان للنابغة في المغانم المطابة ١١١ وفي معجم البلدان ٢/ ٢٤٩ في أحدهما ذكر أم صبَّار وهو اسم الحرَّة والبيت هو:

تدافع الناس عنا حين نركبها　　من المظالم تدعى أم صبَّار

(٣) في معجم ياقوت: أبو المهند بن معاوية الفزاري.

(٤) حسمى: جبال عظيمة تقع شمال تبوك، وتمتدُّ إلى قرب ساحل البحر، حيث تصبُّ فيه أوديتها ومن أعظم هذه الأودية وادي تريم.

(٥) المغانم المطابة ١١١ ومعجم البلدان ٢/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩.

(٦) المصدر نفسه ١١٢.

(٧) انظر: كتاب المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٢٧ فقد أورد الحديث بنصِّه وبإسناده عن غير الواقدي.

وفي روايةٍ: "فلما وقف بحرة زهرة وقف واسترجع".

وفي كتاب **الحرَّة**[1] عن عبد الله بن سلام، أنه وقف بحرة زهرة زمن معاوية، فقال: ها هنا أجدُ صفةَ ـ في كتاب يهودا الذي لم يُغيَّر ولم يُبَدَّل[2] ـ مقتلةٍ تُقتَل في هذه الحرة، قومٌ يقومون يوم القيامة واضعي سيوفهم على رقابهم حتى يأتوا الرحمن تبارك وتعالى فيقفوا بين يديه فيقولون: قُتِلْنا فيك[3].

وروى بن زبالة: أنَّ السماء أمطرت على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال لأصحابه: هل لكم بنا في هذا الماء الحديث العهد بالعرش لنتبرك به، ولنشرب منه، فلو جاء من مجيئه ركبٌ لتمسَّحنا به، فخرجوا حتى أتوا حرة واقم وشِراجُها تطرد، فشربوا منها وتوضؤوا، فقال كعب: أما والله يا أمير المؤمنين لتسيلَنَّ هذه الشِّراج بدماء الناس كما تسيل بهذا الماء، فقال عمر: إيهاً الآن! دعنا من أحاديثك، فدنا منه ابن الزبير فقال: يا أبا إسحاق ومتى ذلك؟ فقال: إياك يا عبيس أنْ تكون على رجلك أو يدك[4].

وقال عبد الرحمن بن سعيد أَحَدُ العشرة أبوه[5]، وكان ممن حضر وقعة الحَرَّة:

فـإنْ تقتلـونـا يـومَ حَـرَةَ واقِـمِ ‍ ‍ ‍ ‍ فنحنُ على الإسلام أول من قَتَل[6]

---

(١) سبق أنه للواقدي.

(٢) ليس في التوراة كتاب يسمى: يهودا أو يهوذا، وهذا ردٌّ يهودي صريح على ما يقوله المسلمون حول تحريف التوراة، أما أنَّ التوراة لم تُغير ولم تُبدَّل فهو رأي لا يقول به عالم من علماء اللاهوت اليوم قط.

(٣) جاء خبر آخر عن كعب الأحبار: "إنا نجد في كتاب الله تعالى حرة بشرقي المدينة يقتل بها مقتلة . . ." كما سبق في حوادث الحرة، ورواه الفيروزأبادي في **المغانم** ١١٣.

(٤) **المغانم المطابة** ١١٢ **والتعريف** ٧٥ ـ ٧٦.

(٥) يريد أحد العشرة المبشرة بالجنة.

(٦) في **الفصل الخامس عشر** من **الجزء الأول** وردت ثلاثة أبيات نسب ابن حجر البيتين الأولين منها في **الإصابة** ٣/ ٤٧٢ عن المرزباني لمحمد بن أسلم بن بجرة الأنصاري الخزرجي الساعدي، وترجم لأبيه مسلم بن أسلم بن بجرة ٣/ ٤١٤ ولجده أسلم بن بجرة ١/ ٣٧ وضبط اسم بجرة بالحروف.

قاله المطري[1]، ونسبها المجد لمحمد بن بَجْرَة[2] الساعدي.

وأما الحَرَّة الغربية فحرَّة بني بياضة وما اتَّصَل بها، وبها كان رَجْمُ ماعز، كما توضحه رواية ابن سعد في قصته[3].

حَـرَّة الوبرة:

محرَكَة، وجوَّز بعضهم سكون الموحدة[4].

وهي على ثلاثة أميال من المدينة[5]، ولها ذكرٌ في حديث أهبان، كذا قال المجد هنا[6].

وسيأتي حديث إهبان في الوبرة، وأنَّ المجد ذكر فيها ما يقتضي بُعْدَها عن المدينة، والمعتمد ما هنا، لما سبق في قصر عروة بالعقيق: أنه كان يقال لموضعه: "خيف الوبرة".

وقال الهجري: مزارع عروة وقصره في صير حَرَّة الوبرة[7].

وسبق في حاجر: أنه غربي النقا إلى منتهى حرة الوبرة، فهي المشرفة على وادي العقيق، ولهذا صحَّ في مسلم عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرج رسول الله ﷺ قِبَل بدر، فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجلٌ قد كان يُذكَرُ عنه جرأة ونجدة، ففرح أصحابُ رسول الله ﷺ حين رأوه، فلما أدركه قال: يا رسول الله جئتُ لأتبعكَ وأُصيبَ معك، قال له: رسول الله ﷺ: تؤمن بالله ورسوله؟ قال: لا، قال: فارْجِعْ فَلَنْ أستعينَ بمشرك، قالت: ثم مضى حتى إذا كُنَّا بالشجرة ـ أي: بذي الحليفة ـ أدركه الرجل، فقال له كما قال أول مرة، فقال النبي ﷺ كما قال

---

(١) التعريف ٧٦.

(٢) في الأصول: وجرة، وفي المغانم المطابة ١١٣ ـ ١١٤ ومعجم البلدان ٢/ ٢٤٩: "بحرة" وهو تصحيف.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٢٤.

(٤) المغانم المطابة ١١٤.

(٥) قال النووي في شرح صحيح مسلم ٦/ ٤٣٨: "على نحو من أربعة أميال من المدينة".

(٦) المغانم المطابة ١١٤ ومعجم البلدان ٢/ ٢٥٠.

(٧) التعليقات والنوادر ١٣٨٧، ١٤٤٤ عن السمهودي والبكري.

أول مرة، قال: لا، قال: فارجع فلن أستعين بمشرك، قال: ثم رجع فأدركه بالبيداء، فقال له كما قال أول مرة: تؤمن بالله ورسوله؟ قال: نعم، قال له رسول الله ﷺ: فانْطَلِقْ[1].

حَـزْرة (ز):

بالفتح وسكون الزاي[2].

من أودية الأشعر، يفرغ في الفقارة، سكانه بنو عبد الله بن الحصين الأسلميون، وبه المليحة، وبأسفلها العين التي تدعى: سويقة[3].

حزم بني عوال (ز):

بقرب الطرف، وأحد مياهه بئر إلية[4] المتقدمة.

وقال ياقوت: السُدُّ ماء سماء في حزم بني عوال، جبيل لغطفان، في أعمال المدينة[5].

حـــزْن:

بالفتح.

---

(١) **شرح صحيح مسلم** ٦/٤٣٧، وهو عند أبي داود والترمذي وابن ماجة والنسائي.

(٢) الظاهر أنَّ الاسم مصحف من حورة التي وردت سابقاً في أودية الأشعر، والفقارة تسمى الآن الفجرة، وذكر البكري هذا النص في **معجمه** ١/١٥٦ وقال: "والحورة الشعب في الوادي، ومن أودية الحورة واد ينزع في الفقارة سكانه بنو عبد الله بن الحصين الأسلميون والخارجيون. . . . وبأسفل الحورة عين عبد الله بن الحسن التي تُدعى سويقة . . . وبها المُليحة".

(٣) **أبو علي الهجري** ١٩٤، والمعروف "حورة" وهي واد كبير يسيل من الفقارة وفيها سويقة بلاد عبد الله بن الحسن، والوادي من روافد وادي الجفر، وهو لا يزال معروفاً وبجانبه وادٍ آخر يسمى: حويرة، وسوف يذكرها المرلف في: "حورتان"، بيد أنَّ عاتق البلادي ذكر في "الفقارة": ويبعد الفقارة عن المدينة ٦٠ كيلاً تقريباً في الجنوب الغربي وطريقه طريق حرزة، مجلة **المنهل** السعودية، السنة ٣٩/٦٦٦.

(٤) **المغانم المطابة** ٢٩.

(٥) **معجم البلدان** ٣/١٩٧، ٥/١٨ وقال: "ولعباء أيضاً: ماء سماء في حزم بني عُوال جبل لغطفان في أكناف الحجاز وهناك أيضاً السدُّ وهو ماء سماء" نقلاً عن الحازمي، انظر: **الأماكن** ١/٥٣١ وحزم بني عُوال يُعرف الآن باسم حرة الهرمة ببئر كانت فيه وهي بين المدينة ومعدن بني سليم الذي يعرف الآن باسم مهد الذهب، وانظر: **المغانم المطابة** ١٧٦.

ضدُّ السهل، اسمٌ لطريقٍ بين المدينة وخيبر، امتنع النبيﷺ من سلوكه، وسلك مرحباً[١]، كما سيأتي.

وحزن بني يربوع من أكرم مرابع العرب، فيه رياضٌ وقيعان، وهو المراد بقولهم: "من تربَّع الحَزَنَ وشَتَّى الصِّمَّان وتَقَيَّظ الشَّرف فقد أخصب"[٢].

حَسْنَـى:

بالفتح ثم السكون وآخره ألف مقصورة قبلها نون[٣].

جبلٌ قرب ينبع، قاله ابن حبيب[٤].

وحسنى أيضاً: صحراء بين العذيبة والجار[٥].

قلت: وحسنى أيضاً: أحدُ صدقات النبي ﷺ المتقدمة، لكن ضبطها المراغي بالضم ثم السكون[٦].

حُسَيْكَـة:

تصغير حَسَكَة، لواحد حَسَك السَّعْدَان.

موضع بطرف ذباب، كان به ناس من يهود، قاله الواقدي[٧].

وقال أبو الفتح الإسكندري: هو موضعٌ بين ذباب ومساجد الفتح، وله ذكر في شعر كعب بن مالك[٨].

---

(١) **المغانم المطابة** ١١٤ والحديث في المصدر نفسه ٣٧٦ و**معجم البلدان** ٢/ ٢٥٤، ٥/ ١٠٢.

(٢) **معجم البلدان** ٢/ ٢٥٤ والعبارة: "وحزن بني يربوع ... أخصب"، سقطت من ك.

(٣) **المغانم المطابة** ١١٤ و**معجم البلدان** ٢/ ٢٥٩.

(٤) المصدران نفسهما.

(٥) المصدر نفسه ١١٥ **معجم البلدان** ٢/ ٢٥٩ ولا تزال حسنى معروفة، تقع في منتصف المسافة ما بين مستورة (ودان قديماً) والجار (البريكة حالياً)، وهي أرض سهلة يخترقها الطريق بين مكة والمدينة.

(٦) لا يظهر هذا الضبط في **تحقيق النصرة** ١٨٨ بل قال: "وحسناء وهي لا تعرف اليوم، كذا رأيته في ابن زبالة بالسين بعد الحاء، ولعله تصحيف من الحناء بالنون بعد الحاء وهو معروف اليوم".

(٧) **المغانم المطابة** ١١٥ و**معجم البلدان** ٢/ ٢٦١ وكتاب **الأماكن** ٣٤٩ وكتاب **المغازي** للواقدي ٢٣.

(٨) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٢/ ٢٦١، وأبو الفتح الإسكندري هو نصر بن عبد الرحمن الفزاري المتوفى سنة ٥٦٠هـ، له كتاب **أسماء البلدان والأمكنة والجبال والمياه**، لم يزل مخطوطاً.

وقال ابن شَبَّة: قال محمد بن يحيى: سألت عبد العزيز بن عمران: أين حسيكة؟ فقال: ناحية أرض ابن ماقية إلى قصر ابن أبي عمرو الرايض، إلى قصر ابن الشَّمعل إلى أداني الجرف كله، وفيها يقول الشاعر:

صبحناهمُ بالسفح يوم حسيكةٍ صفائح بصرى والردينية السمرا
فما قام منهم قائمٌ لقراعنا ولا ناهبونَا يومَ نزجرهم زجرا[1]

الحشـــا:

بلفظ الحشا الذي تنضمُّ عليه الظلوع، موضعٌ عن يمين آرة[2].

قال أبو جندب الهذلي:

بغيتُهُمُ ما بينَ حَـدَّاءَ والحشا وأوردتهم ماء الأثيل فعاصما[3]

وقال أبو الفتح الإسكندري: الحشا وادٍ بالحجاز، والحشا جبلُ الأبواء[4].

حِشـــان:

بالكسر، جمع حَشٍّ وهو البستان.

اسم أُطُمٍ ليهود على يمين الطريق، من قبور شهداء أحد[5].

والحشاشين ـ بصيغة الجمع ـ أيضاً بمنازل بني قَيْنُقَاع.

حَش طلحة بن أبي طلحة الأنصاري (ز):

تقدم في الدور المطيفة بالمسجد من الشام، وفي البَلاط الذي في شامي المسجد.

ويُتلخص منه أنه موضع الدور التي في شامي المسجد.

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/١٥٩ والمخطوطة ورقة ٢٥ب وقد حدث في النص المنشور جملة من التصحيفات.

(٢) كتاب **الأماكن** ١/٣٤٨ و**معجم البلدان** ٢/٢٦١ وعن آرة: كتاب **الأماكن** ١/٣٣ ـ ٣٤ وتعليق حمد الجاسر حول تغيّر اسماء بعض قراه.

(٣) **المغانم المطابة** ١١٥ و**معجم البلدان** ٢/٢٦١.

(٤) المصدر ان نفسهما.

(٥) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٢/٢٦٢.

ومما يلي المشرق منه كان لعبد الرحمن، لما سبق عن ابن شَبَّة[1]، أول **الفصل الثالث والثلاثين من الباب الرابع**[2].

حصن خَـل (ز):

بفتح الخاء المعجمة.

هو قصر خَـل الآتي.

حِضْـــوَة:

بالكسرة وسكون الضاد المعجمة وفتح الواو.

موضع قرب المدينة[3].

وقيل: على ثلاث مراحل منها، كان اسمه عفوة فسماه النبي ﷺ حِضوة.

وفي الحديث: شكا قوم من أهل حضوة إلى عمر وباءَ أرضهم، فقال: لو تركتموها، فقالوا: معاشُنَا ومعاش إبلنا ووطننا، فقال للحارث بن كلدة: ما عندك في هذا؟ فقال: البلاد الوبائيّة ذات الأدغال والبعوض، وهي عشُّ الوباء، ولكن ليخرج أهلها إلى ما يقاربها من الأرض العذية إلى مرتفع[4] النجم، وليأكلوا البصل والكرّاث، ويباكروا السمن العربي فيشربوه، وليمسكوا الطيب، ولا يمشوا حُفاة، ولا يناموا بالنهار، فإنّي أرجوا أنْ يسلموا، فأمرهم عمر بذلك[5].

حضيـــر:

كأمير، قاع فيه آبار ومزارع، إليه ينتهي النقيع ويبتديء العقيق[6].

حفيـــاء:

بالفتح ثم السكون، ثم مثناة تحتية وألف ممدودة.

---

(١) ص: ابن سعد، وهو تصحيف ابن شبة، والخبر في **تاريخ المدينة** ١/ ٢٣٥.

(٢) العبارة: "ومما يلي المشرق . . . الباب الرابع"، لا تظهر إلا في ص فقط.

(٣) **المغانم المطابة** ١١٦ و**معجم البلدان** ٢/ ٢٧٢.

(٤) في الأصول: مرتبع، وفي **معجم ياقوت**: تربيع، وفي **المغانم**: مرتفع.

(٥) **المغانم المطابة** ١١٦ و**معجم البلدان** ٢/ ٢٧٢.

(٦) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٢/ ٢٧٣.

موضع قرب المدينة، منه أُجريتْ الخيل المضمرة إلى ثنية الوداع، قاله الحازمي[١].

ورواه غيره بالقصر وضبطه بعضهم بالضمِّ والقصر فأخطأَ[٢].

ورواه بعضهم حيفاء ـ بتقديم الياء على الفاء[٣].

قال البخاري: قال سفيان: من الحفياء إلى الثنيّة خمسة أميال أو ستة[٤].

وقال ابن عقبة: ستة أو سبعة[٥].

قال المجد: وهي على مقربة من البركة في ما يغلب على الظن[٦].

قلت: هي شامي البركة مغيض العين، لأنَّ الهجري قال بعد ذكر مجتمع السيول بزغابة: ثم يفضي إلى سافلة المدينة وعين الصورين بالغابة، وبها الحيفاء، صدقة الحسن بن زيد بن علي[٧].

وعبارة الزبير: فينحدر على عين أبي زياد والصورين في أدنى الغابة، فالحفياء، التي عبَّر عنها الهجري بالحيفاء بأدنى الغابة، ولهذا جاء في حديث السباق، من الغابة إلى موضع كذا.

حفيــر:

كأمير، فَعيل، من الحفر، موضعٌ بين مكة والمدينة[٨].

وحفر: موضع آخر بجنبه، قاله المجد[٩].

---

(١) كتاب الأماكن ١/٢٥٩، ٣٧١.

(٢) المغانم المطابة ١١٧ ومعجم البلدان ٢/٢٧٦ ومشارق الأنوار ٢/١١٦.

(٣) المصدران نفسهما.

(٤) فتح الباري ٦/٧١.

(٥) المصدر نفسه، وهو موسى بن عقبة المؤرخ الثبت.

(٦) المغانم المطابة ١١٧ وكل ما سبق في الحفيا منقول من معجم ياقوت.

(٧) التعليقات والنوادر ١٤٤٦.

(٨) المغانم المطابة ١١٧ ومعجم البلدان ٢/٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٩) المصدر نفسه.

وقال ياقوت: الحَفْر: بفتح الحاء وسكون الفاء، من مياه نملى بطن[(١)] وادٍ يقال له: مهزول[(٢)]، انتهى.

والمعروف بالحفر اليوم منزل الأشراف من آل زبان[(٣)] وبه آبار ومزارع وليس هو الحفر المذكور في حدود جزيرة العرب، لأنَّ ذاك مُحَرَّكٌ، وهو بقرب البصرة[(٤)].

والحُفَيْر: مصغر، منزلٌ بين ذي الحليفة وملل، يسلكه الحاج، قاله ياقوت[(٥)].

قلت: وهو المُعَبَّرُ عنه في ما سبق في الألفاظ الواقعة في بيان حدود الحرم بالحفيرة[(٦)].

الحقـــل:

بالفتح وسكون القاف.

يضاف إليه آرة حقل[(٧)].

الحِـــلاء:

بالكسر والمدّ ويفتح.

واحده حَلاَءة.

---

(١) ص: من مياه على بطن.

(٢) معجم ياقوت ٢/ ٢٧٥.

(٣) يقول الجاسر: "هذا حفر آخر واقع في جبل كشب، "**أبو علي الهجري** ١٢٢، ٣٦٢" وأشار إلى كتاب زهرة **المقول** لعلي بن شدقم ٤.

(٤) **معجم البلدان** ٢/ ٢٧٧، وكل ما جاء بعد هنا لا يظهر في ك بما في ذلك ترجمة الحقل.

(٥) **معجم البلدان** ٢/ ٢٧٧.

(٦) في **المناسك** للحربي ٤٤٠: «ومن ذي الحليفة إلى الحفير ستة أميال وفيه متعشى وأبيات وبئر طيبة حفرها عمر بن عبد العزيز، غزيرة الماء، ومسجد»، وانظر **الجزء الأول** في ما قاله عن الحفيرة وتحديدها.

(٧) في الأصول: حقيل، والتصحيح من **معجم البلدان** ٢/ ٢٧٨ عن عَرَّام ويسمى وادي آرة حقل (٤٣٥)، وحقل الآن بلدة معروفة على خليج العقبة جنوب العقبة، وتبعد عنها ٢٧ كيلاً.

قال عرَّام بعد ذكر ميطان ومقابلته[1] لشوران ما لفظه: وبحذائه جبل يقال له: سن، وجبال كبار شواهق يقال لها: الحِلَاء لا تنبت شيئاً ولا ينتفع بها إلاَّ ما يُقطع للأرحاء والبناء ينقل إلى المدينة وما حولها[2].

وأنشد الزمخشري لعديٍّ بن الرقاع:

كانت تَحِلُّ إذا ما الغيثُ أصبَحَها بطنَ الحِلاءة فالأَمْرَار فالسِّرَرَا[3]

حلائي[4] صعب:

واديان أو جبلان على سبعة أميال من المدينة أو نحوها، قاله المجد[5].

وتقدَّم أنَّ سيل بطحان يأتي من حلائي صعب، والظاهر أنهما من الحلاء المتقدمة، لاتِّحاد الجهة والمسافة.

الحلائق:

كأنّه جمع حليقة.

قال ابن إسحاق: ثم ارتحل رسول الله ﷺ عن بطحاء ابن أزهر فنزل الحلائق يساراً[6].

ورواها بعضهم: الخلائق، بالخاء المعجمة، قاله المجد[7]، وهو المرجَّح عندي، لما سيأتي في الخلائق، بالخاء المعجمة.

حِلِّيت:

بالكسر، كسِكِّيت.

---

(1) ص: ومعاليه.

(2) رسالة عرَّام ٤٥٧ ـ ٤٥٨ ومعجم البلدان ٢/ ٢٨١.

(3) الجبال والأمكنة والمياه ٧٧ والمغانم المطابة ١١٧ ـ ١١٨ ومعجم البلدان ٢/ ٢٨١.

(4) كذا في الأصول والمغانم ١١٨، ومقتضى الإعراب: حلاءا صعب.

(5) المغانم المطابة ١١٨ عن الزبير بن بكار.

(6) السيرة النبوية ١/ ٥٩٩ وفيها: "الخلائق" بالخاء المعجمة.

(7) المغانم المطابة ١١٨ نقلاً من معجم ياقوت ٢/ ٢٨١.

تقدَّمَ في حمى ضرية[1]، وقال امرؤ القيس:

إلا يـا ديـار الحـيِّ بـالبَكَـرَاتِ فعـارمـةٍ فَبُـرْقَـة العِيَـرَاتِ[2]

فغـولٍ فحِلِّيـتٍ فنـفـءٍ فمنعـجٍ إلى أبرق الداآث ذي الأمَرَات[3]

الحُلَيْـف:

مصغَّر الحلف، منزل بنجد ينزله مُصَدِّق بني كلاب إذا خرج من المدينة[4].

الحُلَيفَـة:

كجهينة، تصغير الحَلَفَة، بفتحات، واحدة الحلفاء، وهو النبات المعروف.

قال المجد: هي قرية بينها وبين المدينة ستة أميال، وهي ذو الحليفة، وميقات أهل المدينة، وهو من مياه بني جُشم ـ بالجيم والشين المعجمة ـ بينهم وبين بني خَفَاجة من عقيل[5]، انتهى.

وهو تابع لعياض في ذلك[6]، وزاد: كونها قرية، وقد سبق أول الباب عند ذكر حدود العقيق عن عياض: أنَّ بطن وادي ذي الحليفة من العقيق، وأنَّ العقيق من بلاد مزينة، وهذا هو المعروف، وما ذكره هنا من نسبة ماء ذي الحليفة إلى بني جُشم ... إلى آخره، غير معروف، ولعله اشتبه عليه بالحليفة من تهامة[7].

وما ذكره من المسافة موافق لتصحيح النووي كالغزالي: أنها على نحو ستة

---

(١) في الأصول: حمى فيد، والخطا ـ كما قلنا ـ حدث نتيجة اضطراب نسخة كتاب الهجري.

(٢) في الديوان ومعجم البكري ١/ ٢٦٧: «غشيت ديار الحي»، وفي الديوان: «فأكناف منعج».

(٣) كذا في الأصول، وفي ديوانه ٨١ و معجم ما استعجم ١/ ٢٦٧، ٣/ ٨٧٦ "إلى عاقل فالجب" وقال البكري: "ورواه السكوني: إلى أبرق الداءات ذي الأمرات" وحدد موقع وادي الداءات.

(٤) المغانم المطابة ١١٨ ومعجم البلدان ٢/ ٢٩٥.

(٥) المصدر نفسه ١١٩ ومعجم البلدان ٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(٦) مشارق الأنوار ١/ ١١٨.

(٧) قال ياقوت ٢/ ٢٩٦ في حديث رافع بن خديج: "كنا مع رسول الله ﷺ بذي الحليفة من تهامة"، "فهو موضع بين حاذة وذات عرق من أرض تهامة وليس بالمهد الذي قرب المدينة"، قلت: العبارة: "وهو تابع لعياض في ذلك ... بالحليفة من تهامة"، سقطت بكاملها من ك.

أميال من المدينة[1].

ويشهد له قول الشافعي رحمه الله ـ كما في **المعرفة** ـ: "قد كان سعيد بن زيد وأبو هريرة يكونان بالشجرة على أقل من ستة أميال فيشهدان الجمعة ويَدَعَانِها"[2].

والمراد بالشجرة: ذو الحليفة، لما سبق في مسجد الشجرة بها، وبها أيضاً مسجد المعرَّس.

وفي **سنن أبي داود**: سمعت محمد بن إسحاق المدني، قال: **المُعَرَّس** على ستة أميال من المدينة[3].

وسبق: أنَّ المعرس دون مصعد البيداء، فهو بأواخر الحليفة، فلا يخالف ما سبق عن الشافعي، وعليه يحمل ما رواه أحمد[4] والطبراني والبزار، واللفظ له، عن أبي أروى، قال: كنت أُصَلِّي مع النبي ﷺ صلاة العصر بالمدينة ثُم آتي ذا الحليفة[5] قبل أنْ تغيب الشمس وهي على قدر فرسخين[6].

وقال الرافعي كابن الصلاح: ذو الحليفة على ميل من المدينة، وهو مردود تدفعه المشاهدة، ولعلهما اعتبرا المسافة مما يلي قصور العقيق، لأنها عمارات ملحقة بالمدينة[7].

وقال الأسنوي: الصواب المعروف المشاهَد أنها على فرسخ، وهو ثلاثة أميال أو تزيد قليلاً، انتهى.

وذكر ابن حزم: أنها على أربعة أميال من المدينة.

---

(١) فتح الباري ٣/ ٣٨٥.

(٢) معرفة السنن والآثار ٤/ ٣١٤.

(٣) سنن أبي داود، المناسك ١٧٤٩ وفتح الباري ٣/ ٣٩١.

(٤) مسند أحمد، مسند الكوفيين ١٨٢٥٠.

(٥) في المعجم الكبير: "ثم آتي ذا الحليفة أمشي فآتيها ولم تغب الشمس" وما بعدها لا يظهر فيه.

(٦) المعجم الكبير ٢٢/ ٣٦٩ ومجمع الزوائد ١/ ٣٠٧ وفيه: "وهي على قدر فرسخين قبل أنْ تغيب الشمس" ورواه الدولابي ١/ ١٦.

(٧) العبارة: "ولعلهما اعتبرا . . . ملحقة بالمدينة" سقطت من ك.

وقد اختبرت ذلك بالمساحة فكان من عَتَبة باب المسجد النبوي المعروف بباب السلام إلى عَتَبة باب مسجد الشجرة بذي الحليفة تسعة عشر ألف وسبع مئة ذراع واثنان وثلاثون ذراعاً ونصف ذراع بذراع اليد المتقدم تحريره في حدود الحرم، وذلك خمسة اميال وثلثا ميل ينقص مئة ذراع، وكأنَّ المسجد ليس أول الحليفة، لأنَّ أبا عبد الله الأسدي من المتقدمين قال: الرحلة من المدينة إلى ذي الحليفة، وهي الشجرة ومنها يحرم أهل المدينة، وهي على خمسة أميال ونصف، مكتوب على الميل الذي وراءها قريب من العلمين: ستة أميال من البريد، ومن هذا الميل أهَلَّ رسول الله ﷺ، انتهى[1].

فالميل المذكور عند المسجد لأنه محل إهلاله ﷺ، وأول ذي الحليفة قبله بنصف ميل.

وقوله: "قريب من العلمين" يحتمل أنْ يُريد: علمي مدخل ذي الحليفة، لقوله في تعداد الأعلام: "وعلى مدخل ذي الحليفة علمان"، فيفيد ما تقدَّم مع عدم التعرض لانتهاء الحليفة، لكنه ذكر ـ كما سبق في البيداء ـ أنَّ على مخرج ذي الحليفة علمين آخرين، وأنَّ "البيداء فوق علمي الحليفة إذا صعدت من الوادي"[2]، فيحتمل أنْ يُريد بقوله: "قريب من العلمين": علمي مخرج الحليفة، فيفيد أنَّ المسجد قرب آخر الحليفة، وهو الظاهر، لأنَّ البيداء هي الموضع المشرف على ذي الحليفة، وذلك على نحو غلوة سهم من مسجدها، والأعلام المذكورة غير موجودة اليوم.

قال العِزُّ ابن جماعة[3]: وبذي الحليفة البئر الذي تسميها العوام: بئر علي وينسبونها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لظنِّهم أنه قاتل الجنَّ بها، وهو

---

(١) لم يرد هذا النص بكامله في كتاب **المناسك** ٤٢٧ ـ ٤٢٨ ووردت أجزاء منه. والظاهر أنَّ كتاب المناسك هذا مختصر من النسخة التي كانت بيد السمهودي.

(٢) كتاب **المناسك** ٤٢٨: "ثم البيداء فوق ذي الحليفة إذا أصعدت من الوادي".

(٣) هو عز الدين محمد بن عبد العزيز ابن جماعة الكناني الحموي المتوفى سنة ٨١٩هـ، **معجم المؤلفين** ٩/١١١، ١٠/١٧٦ مع مصادر ترجمته.

كذب، ونسبتها إليه غير معروفة عند أهل العلم، ولا يُرْمَى بها حجرٌ ولا غيره، كما يفعل بعض الجهلة، انتهى.

وسبق في مسجد ذي الحليفة ذكر اتِّخاذ الدرج لآبارها، وسبق في خاتمة **الفصل الرابع** عن ابن شَبَّة: أنَّ فوق ذي الحليفة التي هي المحرم في القبلة قبل حمراء الأسد موضعاً في أعلى العقيق يسمى بالحليفة العليا، فيكون المحرم الحليفة السفلى، ولم أره في كلام غيره، ولعله الخليقة ـ بالخاء المعجمة والقاف ـ لما سيأتي فيها.

أما ذو الحليفة المحرم فهي أيضاً من وادي العقيق، ولذا روى أبو حنيفة، كما جاء في **جامع مسانيده**، عن ابن عمر، قال: قام رجلٌ فقال: يا رسولَ الله، من أين المهل؟ فقال: يُهِلُّ أهل المدينة من العقيق، ويهلُّ أهل الشام من الجُحفة، ويهل أهل نجد من قرن، فأطلق على ذي الحليفة اسم العقيق.

وذو الحليفة أيضاً: موضع بين حاذة وذات عرق، ومنه حديث رافع بن خديج، قال: كنا مع رسول الله ﷺ بذي الحليفة من تهامة فأصبنا نهب غنم[1].

وتقدَّم في مساجد تبوك ما يقتضي أنَّ ذا الحليفة أيضاً موضع آخر بين المدينة وتبوك.

الحماتـــان:

موضع قرب البليدة، يضاف إليه حزم الحماتين، وسبق شاهده في البلدة والبليدة[2].

حُمَـــام:

بالضمِّ والتخفيف.

وذات الحمام، موضع بين مكة والمدينة[3].

---

(١) **المغانم المطابة** ١١٩ و**معجم البلدان** ٢/ ٢٩٦.

(٢) الشاهد في **المغانم** ١١٩ أيضاً،

وقد حال من حزم الحماتين دونهم ‏ ‏ ‏ وأعرض من وادي البليد شجون

(٣) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٢/ ٢٩٨.

وعميس الحمام: موضع بين الفرش وملل[١]، كما سيأتي في العين المهملة[٢].

ذات الحمـــاط:

تقدَّم في أودية العقيق والمساجد، وشاهده في "المرابد"[٣].

الحُمَّاضة (ز):

بالضم وتشديد الميم.

حائط تقدم في منازل بني بياضة.

حَمْت:

بالفتح ثم السكون.

اسم لجبل ورقان، كما في الحديث الآتي فيه.

وقال عرَّام: ويقطع بين قدس الأبيض وقدس الأسود عقبة يقال لها: حمت[٤]، وسيأتي في شاهد "ريم" ذكرُ حمت[٥].

قال الزبير: حَمْتُ وصَوَرَى من صدور أَتَمَة ابن الزبير.

حمراء الأسد:

بالمدِّ والإضافة، والأسد الليث.

موضع على ثمانية أميال من المدينة، إليه انتهى رسول الله ﷺ مرجعه من أُحُد في طلب المشركين وأقام به ثلاثة أيام[٦]، وكان المسلمون يوقِدُون كلَّ ليلةٍ أكثرَ من خمس مئة نار لترى من المكان البعيد.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) في العين كما سيأتي: "عميس الحمام من مر يين".

(٣) الشاهد في "المرابد" يدلُّ على التخفيف، وهو: فذات الحماط خرجها فطلوعها.

(٤) رسالة عرام ٤٣٣.

(٥) هو قول حسان: لسنا بريم ولا حمت ولا صورى   لكن بمرج من الجولان مغروس

(٦) المغانم المطابة ١١٩ ـ ١٢٠ ومعجم البلدان ٢/ ٣٠١.

وسبق في العقيق ما يقتضي أنَّ حمراء الأسد فوق ثنيَّة الشريد.

قال الهجري: وبها قصور لغير واحد من القرشيين[١]، قال: وهي ترى من العقيق نحو طريق مكة ـ أي عن يسارها.

قال: وفي شقِّ الحمراء الأيسر مُنْشِدٌ، وفي شِقِّها الأيمن شرقياً خَاخ[٢].

قلت: وعلى يسار المُصعِد من ذي الحليفة جبلٌ يُعرف بحمراء نملة، والظاهر أنه مُنشد، وليس هو حمراء نملى، كما سنوضحه في الميم[٣].

والحمراء: اسم لمواضع أخرى[٤]، منها: موضع فيه نخل كثير قبيل الصفراء.

الحميراء:

تصغير حمراء، موضع ذو نخل بنواحي المدينة، قال ابن هَرْمَة:

كأنْ لم تجاورنا بأكناف مَثْعَرٍ[٥] وأخزم أو خيف الحميراء ذي النخل[٦]

ولعله الحمراء التي بقرب الصفراء ولكن صَغَّرَها.

الحِمَى:

تقدَّم مبسوطاً في **الفصل السادس والسابع**.

الحميـة[٧] (ز):

ذكرها صاحب **المسالك والممالك** في توابع المدينة ومخاليفها[٨].

---

(١) **أبو علي الهجري ٢٩٥ والتعليقات والنوادر ١٤٠٠** عن السمهودي.

(٢) **التعليقات والنوادر ١٤٠٠**.

(٣) في الأصول: في النون، وهو وهَمٌ.

(٤) **المغانم المطابة ١٢٠**.

(٥) عن مثعر، انظر: **معجم ما استعجم ٤/١١٨٢ ومعجم البلدان ٥/٥٤** وقال: "يروى بالغين والعين".

(٦) **المغانم المطابة ١٢٠ ومعجم البلدان ٢/٣٠٦**، والظاهر أنَّ الشاعر يقصد الحمراء التي فيها الخيف المعروفة الآن، وصغَّر الاسم للضرورة.

(٧) ك، خ، س، م١، م٢: الحُمَيَّة، ر: الحُمَّة.

(٨) نقلاً من **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٢أ ولا تظهر في كتاب **المسالك والممالك** للبكري المطبوع.

الحنـان:

بالفتح والتخفيف، لغة الرحمة.

اسمُ كثيب كبير كالجبل، قاله الزمخشري[١].

وقال نصر: الحنَّان، بالفتح والتشديد، رمل قرب بدر، وهو كثيب عظيم كالجبل[٢].

وقال ابن إسحاق في مسير النبي ﷺ إلى بدر بعد سلوكه لذفران: ثم ارتحل منه فسلك على ثنايا يقال لها: الأصافر، ثم انحطَّ إلى بلد يقال له: الدَّبة، وترك الحنان بيمين، وهو كثيب عظيم كالجبل العظيم[٣]، انتهى.

قلت: وإليه يضاف "أبرق الحنان" وهو لبني فزارة، قال كثير:

* لمـن الـديـار بـأبـرق الحنَّـانِ *[٤]

وقال ياقوت: إنه غير الحنان السابق ذكره[٥].

حَنَـذ:

بالفتح وإعجام الذال.

قرية لأحيحة بن الجُلاح من أعراض المدينة، فيها نخلٌ، وأنشد ابن السكيت لأحيحة يصف نخلها، فإنه يتأبَرُ منها دونَ أن يؤبِّر:

تـأبَّـري يـا خيـرةَ الفَسِيـل تـأبَّـري مـن حَنَـذٍ وشُـولـي

---

(١) المغانم المطابة ١٢٢ ومعجم ياقوت ٢/ ٣١٠ وفي الجبال والأمكنة والمياه ٧٥: "كثيب عظيم كالجبل".

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ك، خ، س، ر، ت، م١: وهو كثيب كالجبل عظيم، م٢: وهو كثيب كالجبل العظيم، وفي معجم ياقوت ٢/ ٣١٠ وهو كثيب عظيم كالجبل، وفي المغانم ١٢٢: وهو كثيب عظيم بالجبل، والتصحيح من السيرة النبوية ١/ ٦١٥ ـ ٦١٦.

(٤) معجم ياقوت ١/ ٦٧ والبيت لكثير عزة وتكملته: "فالبرق فالهضبات من أدمان".

(٥) العبارة: "قلت ,إليه يضاف ... السابق ذكره" لم ترد في ك، وقول ياقوت في المشترك وضعاً ١٢٧ فإنه وبعد أنْ ذكر الحنان الوارد في مسير النبي ﷺ إلى بدر، قال: "وأبرق الحنان موضع آخر".

إنْ ضَـــنَّ أهـــلُ النخـــل بـــالفحـــولِ[1]

حورتان (ز):

اليمانية والشامية، ويعرفان اليوم بحورة وحويرة[2]، وهما من أودية الأشعر، وسيأتي لهما ذكرٌ آخر الحروف في "يَيْن".

قال الهجري: وهما لبني كلب وبني ذهل من عوف ثم من جهينة.

قال: وبحورة اليمانية واد يقال له: ذو الهُدى، لأنَّ شداد بن أمية الذهلي قدم على النبي ﷺ بعَسلٍ شَارَهُ منه، فقال له: من أين شُرتَهُ؟ قال: من وادٍ يقال له: ذو الضلالة، فقال: لا بل ذو الهدى[3]، انتهى.

وسيأتي في "خضرة" عن أبي داود ما يشهد لأصل ذلك.

وحورة اليمانية معروفة، والوادي غير معروف، ويُحملُ منها إلى المدينة العسل والحنطة الرياضية التي تأتي من ناحية الفقرة، وبها موضع يقال له: المخاضة يُستخرج منه الشبُّ، ويقال له: ذو الشب[4].

وحورة الشامية لبني دينار مولى كلب بن كبير الجهني، وكان طبيباً لعبد الملك بن مروان[5]، ومن ولده عَرَارَة الخيَّاط صاحب القيَّان بالمدينة، وكان عبد الملك قد اتَّخَذ بحورة الشامية بقاعاً ومنزلاً يقال له: ذو الحماط[6].

حوضى:

تقدم في مساجد تبوك[7].

---

(١) **المغانم المطابة** ١٢٢ و**معجم البلدان** ٢/٣١١ و**معجم ما استعجم** ٢/٤٧١ وشولي: ارتفعي وطولي وكتاب **الأماكن** ١/٢٦٣ وحنذ المعروف الآن وادٍ يجتمع بوادي الأكحل ويرفدهما فروع تفيض كلها في أعلى وادي رابغ، ويقع جنوب الفُرع.

(٢) حورتان معروفتان تسميان الآن حارة وحويرة وهما واديان قرب الفريش.

(٣) **أبو علي الهجري** ١٩٣ و**التعليقات والنوادر** ١٤٤٧ و**معجم ما استعجم** ١/١٥٥.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه ١٩٢، ١٩٤.

(٦) **التعليقات والنوادر** ١٤٤٨ عن السمهودي وأورد البكري في **معجمه** ١/١٥٦ خبر اتخاذ عبد الملك منزله بذي الحماط.

(٧) **المغانم المطابة** ١٢٣ و**معجم البلدان** ٢/٣١٩، ٣٢١ كلاهما في رسم: "حوصاء"، وقالا: "وقال=

حوض عمرو:

بالمدينة، منسوب إلى عمرو بن الزبير بن العوام[1].

حوض مروان:

تقدم مع بئر المغيرة في قصر أبي هاشم المغيرة بن أبي العاص بالعقيق[2].

حوض ابن هشام (ز):

بالحَرَّة الغربية، تقدَّم في بئر إهاب وبئر فاطمة.

حيفـاء:

لغة في الحفياء، كما تقدَّم فيها[3].

= ابن إسحاق: اسم الموضع حوضى بالضاد المعجمة والقصر"، ولا يزال الموضع معروفاً بين العلا وتبوك، وقد حدده حمد الجاسر في كتاب **الأماكن** ١/ ٣٨٧ (حاشية) تحديداً دقيقاً، وقال السكري في **شرح ديوان طهمان بن عمرو الكلابي** ٧٧: "حوضى ماء لعبد الله بن كلاب إلى جنب جبل في ناحية الرمل".

(١) **المغانم المطابة** ١٢٣ و**معجم البلدان** ٢/ ٣٢٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

حرف الخاء

خاخ:

بخاءين.

ويقال: روضة خاخ[1].

قال الهجري: وفي شِقِّ حمراء الأسد الأيمن خاخ، بلدٌ به منازل لمحمد بن جعفر بن محمد وعلي بن موسى الرضا وغيرهما، وبئر محمد بن جعفر وعلي بن موسى، ومزارعهما تُعرف بالخضراء[2].

وخاخ تقدَّمت في أودية العقيق، ولهذا ذكرها ابن الفقيه[3] في حدوده، وقال: هي بين شوطى والناصفة[4].

وقال الواقدي: روضة خاخ بقرب ذي الحليفة، على بريد من المدينة.

وفي حديث عليٍّ: "بعثني رسول الله ﷺ والزبير والمقداد، رضي الله عنهم فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإنَّ بها ظعينة معها كتاب ... الحديث"[5].

ورواه بعضهم عن حاطب بن عبد الرحمن، وبيَّن فيه أنَّ المكان على قريب من اثني عشر ميلاً من المدينة.

---

(١) المصدر نفسه ١٢٥ ومعجم البلدان ٢/ ٢٣٥ ومشارق الأنوار ٢/ ١٩٤.

(٢) أبو علي الهجري ٢٩٥ حيث ورد الخبر مختصراً والتعليقات والنوادر ١٤٥٠ عن السمهودي.

(٣) لم أقف على الخبر في مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه، تح دي خويه.

(٤) المغانم المطابة ١٢٦ ومعجم البلدان ٢/ ٣٣٦.

(٥) المصدر نفسه ١٢٥ ومعجم البلدان ٢/ ٣٣٥ وفتح الباري ٦/ ١٤٣، ٧/ ٥١٩، ٨/ ٦٣٣.

ويَقْرُبُ خاخ من خليقة عبد الله بن أبي أحمد، جاء في رواية ابن إسحاق: "فأدركوها بالخليقة خليقة ابن أبي أحمد"[١].

وقد أكثر الشعراء من ذكر خاخ، قال الأحوص:

طربتَ وكيف تطرب أم تصابى ورأسك قد توشع بالقتير

لغانيةٍ تحِلُّ هِضابَ خاخٍ فأسقُفَ فالدوافع من حضير[٢]

وقال أيضاً:

يا موقِدَ النار بالعلياء من إضَمٍ أوقِدْ فقدْ هِجْتَ شوقاً غير مضطرم

يا موقد النار أوقدها فإنَّ لها سَناً يُهيج فؤادَ العاشق السَّدم

نار يضيء سناها إذ تُشَبُّ لنا سعدِيَّةٌ ذكرها يشفي من السقم

وما طربت لشجوٍ أنت نائله ولا تنوَّرت تلك النار من أَمَم[٣]

ليست لياليك في خاخٍ بعائدة كما عهدت ولا أيامُ ذي سلم[٤]

فغنَّى فيه معبد، وشاع الشعر، وأُنشِدَ لسكينة بنت الحسين رضي الله عنهما، وقيل: عائشة بنت سعد بن أبي وقاص[٥]، فقالت: قد أكثر الشعراء في خاخ ولا والله ما انتهي حتى أنظر إليه، فبعثت إلى غلامها فَنْد، فحملته على بغلة وألبسته ثيابَ خَزٍّ من ثيابها، وقالت: امض بنا نقف على خاخ، فمضى بها، فلما رأته قالت: ما هو إلاَّ ما أرى؟ قال: ما هو إلاَّ هذا، فقالت: والله لا أريم حتى أوتى بمن يهجوه، فجعلوا يتذاكرون شاعراً قريباً، إلى أنْ قال فند: أنا والله أهجوه، قالت: قل، فقال: خاخ خاخ خاخ آخ، ثم تفل عليه كأنه يتنخَّع[٦]، فقالت: هجوته ورب الكعبة، لك البغلة وما عليك من الثياب[٧].

---

(١) السيرة النبوية ٢/ ٣٩٩.

(٢) المغانم المطابة ١٢٦ ومعجم البلدان ٢/ ٣٣٦ وشعر الأحوص الأنصاري ١٠٩.

(٣) ر، س، خ، م١، م٢، ص، ش: من إضم.

(٤) شعر الأحوص الأنصاري، جمع وتحقيق إبراهيم السامرائي، ٢٠٢ عن كتاب الزهرة.

(٥) ضعفها مالك، انظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٦) ر، خ، م١، م٢: يتتجع.

(٧) المغانم المطابة ١٢٥ ـ ١٢٦ ومعجم البلدان ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦ وفيه: "آخ تفو ثم تفل عليه".

خـاص (ز):

وادٍ بخيبر[1].

فيه الأموال[2]: القَمُوص ووجدة[3] وسُلالم والكتيبة والوطيح[4].

خَـبْء:

بالفتح وسكون الموحدة بعدها همزة.

وادٍ بالمدينة إلى جنب قُباء.

وقيل: هو بالضم، وادٍ ينحدر من الكاثِب[5]، ثم يأخذ ظهر حَرَّة كشب، ثم يصير إلى قاع [الجموم][6] أسفل من قُباء[7].

والخَبْ أيضاً: موضع بنجد[8].

الخَبَـار:

كسحاب، تقدم في مسجد فيفاء الخبار، من مساجد المدينة.

ويقال: فيف الخبار[9].

---

(١) **معجم البلدان ٢/٣٣٨ والسيرة النبوية ٢/٣٤٩.**

(٢) ذكر البكري كلَّ هذه الأموال على الصواب في **معجم ما استعجم** ٢/٥٢١ في رسم: "خيبر".

(٣) ك، ص، ش، خ، ز، س، م١، م٢: القصوى الوجيه، وسيأتي في "الغموض" و "القموص"، وهما عند السمهودي والفيروزأبادي وانظر: **معجم البلدان** ٤/٢١٣، ٣٩٨.

(٤) ورد بعضها في أسماء حصون خيبر في **المغانم المطابة** ١٣٤ ـ ١٣٥ وترجم للسلالم والقموص والغموض والكتيبة والوطيح.

(٥) قال البكري في **معجمه** ٤/١١٠٩: "كاثب جبل معروف في ديار بني تغلب".

(٦) في **المغانم** و**معجم** ياقوت: "إلى قاع الجموح أسفل"، والظاهر أنَّ السمهودي شكَّ فيها فأسقطها، وقد وردت بصيغة: "الجموح" عند نصر أيضاً، والظاهر أنه تصحيف قديم.

(٧) وقد سبق في الجموم: أنه بين قُباء ومرَّان، وليست قباء التي بالمدينة، بل بجهة أفاعية قرب معدن بني سليم، وقباء: منهل بقرب كشب لا يزال معروفاً.

(٨) كل ما جاء في خبء عن **المغانم المطابة** ١٢٦ وهو في **معجم البلدان** ٢/٣٤٢، وكل هذا عن نصر كما نقله الجاسر في كتاب **الأماكن** ١/٤١٩ (حاشية) وجاء عنده "الجموح" أيضاً، وهو تصحيف الجموم.

(٩) المصدر نفسه ١٢٧.

وفي القاموس: الخَبَار ما لانَ من الأرض واسترخى، وجحرة الجرذان، وفي المثل: "من تجنَّبَ الخَبَارَ، أَمِنَ من العِثَارَ"[١]، وفيفاء أو فيف الخبار: موضع بنواحي عقيق المدينة[٢]، انتهى.

وقال ابن شهاب: كان قدم على رسول الله ﷺ نفرٌ من عرينة كانوا مجهودين مضرورين، فأنزلهم عنده، فسألوه أنْ يُنَحِّيهم من المدينة، فأخرجهم إلى لِقاح له بفيف الخبار وراء الجمَّاء[٣].

وقال ابن إسحاق: وفي جمادى الأولى غزا رسول الله ﷺ قريشاً، فسلك على نقب بني دينار من بني النجار، ثم على فيفاء الخبار[٤].

قال الحازمي: وجدته مضبوطاً مقيداً بخط ابن الفرات بالحاء المهملة والباء المشددة، والصواب المشهور الأول[٥].

خَبَّـــان:

كقَبَّان، جبلٌ بين معدن النقرة وفدك[٦].

خَبْرَاء العِذَق:

بكسر العين المهملة وفتح الذال المعجمة ثم قاف[٧].

قاع بناحية الصَّمَّان[٨].

---

(١) عن المثل، انظر: **مجمع الأمثال العربية** ٢/١٥.

(٢) **القاموس المحيط** ٢/١٧.

(٣) س، ر، خ، م٢: وراء الجمار، م١، ش: ورد الخبار، والخبر في **المغانم المطابة** ١٢٧ وفيها: "وراء الحما" كما في **معجم** ياقوت ٢/٣٤٣، وفي **السيرة النبوية** ٢/٦٤١: "ناحية الجمَّاء"، وفي أغلب أصول السيرة: "الحمى" ومن هنا جاء التصحيف في النقل عند الفيروزأبادي والحازمي أيضاً في كتاب **الأماكن** ١/٣٩٣ فتبعهم السمهودي مع أنه جاء على الصواب عنده في أواخر الجزء الأول.

(٤) **السيرة النبوية** ١/٥٩٨.

(٥) كتاب **الأماكن** ١/٣٩٣ و**المغانم المطابة** ١٢٧.

(٦) **المغانم المطابة** ١٢٧ و**معجم البلدان** ٢/٣٤٣.

(٧) سقطت الجملة بكاملها من ك.

(٨) **المغانم المطابة** ١٢٨ وقال الجاسر: "واين الصمان من المدينة" وورد لها ذكر في شعر رؤبة، **معجم ما استعجم** للبكري ٣/٩٢٧.

وفي **القاموس**: أنه موضع بناحية الصَّمَّان كثير السَّدر والماء[1].

خبراء صائف:

بين مكة والمدينة، قال معن[2]:

ففدفد عبود فخبراء صائف   فذو الجفر أقوى منهم ففدافده[3]

خبـزة:

بلفظ واحدة الخبز المأكول، حصن من أعمال ينبع[4].

الخَـرَّار:

بالفتح ثم التشديد.

من أودية المدينة[5].

وقيل: ماءٌ بالمدينة.

وقيل: موضع بخيبر[6].

وقيل: بالحجاز.

وقيل: بالجحفة[7].

وفي علوِّ الثاجة شامي مَثْعَر غديرٌ يقال له: الخَرَّار.

وسبق ذكر بواط والخرار في ما يلقى سيل إضَم، والخرار في سفر الهجرة[8]، الظاهر أنه بالجحفة.

---

(١) في **القاموس المحيط** ٢/١٧: "موضع بالصَّمَّان" ولم يزد، وانظر: **معجم البلدان** ٢/٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٢) هو معن بن أوس كما في **معجم البلدان** ٢/ ٣٤٤ و**الحماسة** لأبي تمام ١/ ٥٦٣ مع مصادر ترجمته، وليس مسعر بن أوس كما جاء في الأصول و**المغانم** ١٢٨.

(٣) **المغانم المطابة** ١٢٨ و**معجم البلدان** ٢/ ٣٤٤، لا يزال عبود معروفاً.

(٤) المصدران نفسهما.

(٥) **مشارق الأنوار** ٢/ ١٩٣.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) كل هذه الأقوال أوردها ياقوت والفيروزأبادي في **المغانم** ١٢٨ و**معجم البلدان** ٢/ ٣٥٠ وذكر البكري بعضها في **معجمه** ٢/ ٤٩٢.

(٨) **السيرة النبوية** ١/ ٤٩١: "بعد أن أجاز قُديداً، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرَّار . . .".

وقال ابن إسحاق: ، وفي سنة إحدى، وقيل سنة اثنتين، بعث رسول الله ﷺ سعد بن أبي وقاص في ثمانية رَهطٍ من المهاجرين، فخرج حتى بلغ الخرَّار من أرض الحجاز، فرجع ولم يَلْقَ كيداً[1].

خُـرْبَـى:

كحُبْلَى، منزلة لبني سلمة في ما بين مسجد القبلتين إلى المَذَاد، غيَّرها ﷺ وسمَّاها: صالحة[2]، تفاؤلاً بالخزب، قاله المجد في **القاموس**[3]، خلاف ما سبق عنه في الحاء المهملة[4]، ولعل الصواب ما هنا.

الخرمـاء:

تأنيث الأخرم، للمشقوق الشفة، عينٌ بوادي الصفراء[5].

خـريـق:

كأمير، وادٍ عند الجار يتَّصِل بينبع[6].

خُـرَيْـم:

كزبير، ثنيَّة بين جبلين بين المدينة والجار[7].

وقيل: بين المدينة والروحاء، كان عليها طريق رسول ﷺ مُنْصَرَفه من بدر، قال كثير:

فأجمعنَ بَيْناً عاجلاً وتركنني ... بفيفا خُريمٍ قائماً أَتَبَلَّدُ[8]

---

(١) **السيرة النبوية** ١/ ٦٠٠ و**المغانم المطابة** ١٢٨ و**معجم البلدان** ٢/ ٣٥٠.

(٢) في **تحقيق النصرة** ١٤٢: "خُرَبَى، سماها طلحة".

(٣) **القاموس المحيط** ١/ ٦١ وجاءت عنده: "خزبى" بالزاي، وأوردها البكري في **معجمه** كذلك ٢/ ٤٩٨.

(٤) **المغانم المطابة** ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٥) المصدر نفسه ١٢٩ و**معجم البلدان** ٢/ ٣٦١، والخرماء ما تزال معروفة من عيون الصفراء، وتبعد عن بدر ١٥ كيلاً تقريباً، يمر بها الطريق من بدر إلى المدينة، **شعراء ينبع وبنو ضمرة** ٤٥.

(٦) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٢/ ٣٦٤.

(٧) **بلاد العرب** ٤١٤.

(٨) **المغانم المطابة** ١٢٩ ومعجم البكري ٣/ ١٠٣٨: "وأزمعن بيناً"، وخريم: ثنية بين الجار والمدينة.

الخُزَيميـة(ز):

بالضم وفتح الزاي.

منزلة للحاج العراقي بين الأجفر والثعلبية[1].

خشــاش:

كسحاب، وهما خشاشان، وهما جبلان من الفُرع قرب العمق، وله شاهد في العمق[2].

خُشُــب:

بضمتين، آخره باء موحدة.

وادٍ على ليلة من المدينة، له ذكر في الحديث والمغازي، وهو ذو خشب المتقدم في الأودية التي تَصُبُّ في إضَم، وفي مساجد تبوك، وكان به قصرٌ لمروان بن الحكم ومنازل لغير واحد، وبه نزل بنو أمية لما أُخرجوا إلى الشام قبيل وقعة الحَرَّة حتى تلاحقوا به، ثم أرسل إليهم عبد الله بن حنظلة، فأُخرجوا منه أقبحَ الإخراج، وقال شاعر:

أَبَـتْ عيني بـذي خُشُـبٍ تَنَـامُ ... وأبْكَتْهَـا المنـازل والخيـامُ
وأرَّقَنـي حَمَـامٌ بَـاتَ يَـدْعُـو ... علـى فَنَـنٍ يُجَـاوِبُـه حَمَـامُ[3]

الخشـرمـة:

وادٍ قرب ينبع، يَصُبُّ في البحر[4].

خُشَيـن:

تصغير خشن، جبلٌ.

---

(١) معجم البلدان ٢/ ٣٧٠.
(٢) المغانم المطابة ١٢٩ ومعجم البلدان ٢/ ٣٧٢.
(٣) المصدر نفسه ١٢٩ ـ ١٣٠ ومعجم البلدان ٢/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣.
(٤) المصدر نفسه ومعجم البلldان ٢/ ٣٧٣.

قال ابن إسحاق: غزا زيد بن حارثة جذامَ من أرض خُشين[1].

وفي المثل: إنَّ خُشَينَاً من أخشن[2]، وهما جبلان، أحدهما أصغر من الآخر[3].

الخَصِيّ:

فعيل من خَصَاه: نزع خصْيَتَيْه، أُطُمٌ كان شرقي مسجد قُباء، على فم بئر الخَصِيِّ لبني السلم.

والخصيُّ أيضاً: أُطُمٌ في منازل بني حارثة[4].

خَضِـرة:

بفتح أوله وكسرثانيه.

من القرى المتقدمة في آرة، وأرض لمحارب بنجد، وقيل: تهامة[5].

وقال ابن سعد: سرية أبي قتادة إلى خَضِرة، وهي أرض محارب بنجد[6].

وقال أبو داود: غيَّرَ رسول الله ﷺ أرضاً تسمى: عفرة، سمَّاها: خضرة، وشِعب الضلالة، سمَّاه: شعب الهدى، وبني الزنيَّة، سمَّاهم: بني الرَشِدة[7].

قال الخطابي: عفرة، بفتح العين وكسر الفاء، نعت الأرض التي لا تنبت شيئاً، فسماها خضرة على معنى التفاؤل حتى تخضرَّ[8].

---

(١) **المغانم المطابة** ١٣٠ وفي **السيرة النبوية** ٢/ ٦١٢: «من أرض خشين»، وقال ابن هشام: «عن نفسه والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن إسحاق: من أرض حِسْمَى»، والظاهر أنَّ خشين تصحيف حسمى، وذكر ياقوت القولين في **معجمه** ٢/ ٣٧٤.

(٢) انظر المثل في: **معجم الأمثال العربية** ٢/ ٣٣.

(٣) **المغانم المطابة** ١٣٠ و**معجم البلدان** ٢/ ٣٧٤.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه ١٣١.

(٦) **طبقات** ابن سعد ٢/ ١٣٢.

(٧) **غريب الحديث** ١/ ٥٢٨ للخطابي وسنن أبي داود ٤/ ٢٨٩ (محي الدين عبد الحميد).

(٨) المصدر نفسه ١/ ٥٢٨ ـ ٥٣٢ وقد اختصر السمهودي كلام الخطابي، وقد سقط قول الخطابي بكامله من نسخة ك، وانظر: **النهاية في غريب الحديث** ٣/ ٢٦١.

ذات الخطمى:

تقدَّم في مساجد تبوك[١].

خَفَيْنَن:

بفتح أوله وثانيه ثم مثناة تحتية ساكنة، ونونان الأولى مفتوحة.

وادٍ، وقيل: قرية، بين ينبع والمدينة[٢].

وهما شعبتان، واحدة تدفع في ينبع والأخرى تدفع في الخشرمة، قال كثير:

وهاج الهَوَى أظْعَانُ عَزَّةَ غدوةً ... وقد جعلت أقرانُهُنَّ تَبينُ

تأطَّرْنَ بالمَيثاء ثم تَرَكْنَهُ ... وقد لاحَ من أثقالهنَّ شُجُونُ

فأتبعتُهمْ عَيْنَيَّ حتى تلاحَمَتْ ... عليها قِنانٌ من خَفَيْنَن جُونُ[٣]

خَفِيَّة:

بفتح أوله وكسر ثانيه ثم مثناة تحتية مشددة.

موضع بعقيق المدينة، قاله المجد[٤] أخذاً من ابن الفقيه[٥]، والمتقدِّم عن الزبير عَدُّهُ في أودية مسيله.

الخلائق:

أرض بنواحي المدينة، كانت لعبد الله بن أحمد بن جَحْش، قاله المجد[٦]، وهو جمع الخليقة الآتية.

قال الهجري: سيلُ العقيق بعد خروجه من النقيع يلقاه وادي ريم، وهما إذا اجتمعا دفعا في الخليقة خليقة عبد الله بن أبي أحمد بن جحش، وبها مزارع

---

(١) المغانم المطابة ١٣١.

(٢) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٢/ ٣٨٠.

(٣) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٢/ ٣٨٠ ومعجم البكري ١/ ١٥٨.

(٤) في المغانم المطابة ١٣١: موضع بأرض المدينة.

(٥) العبارة: "أخذا من ابن الفقيه" سقطت من ك، ولم أقف عليه في مختصر كتاب البلدان، تح دي خويه.

(٦) المصدر نفسه ١٣٢ ومعجم البلدان ٢/ ٣٨١.

وقصور ونخيل لغير واحد من آل الزبير وآل أبي أحمد[1]، انتهى.

وسيأتي عن المجد: أنها على اثني عشر ميلاً من المدينة[2]، وسبق عن المطري: أنَّ سيل النقيع يصل إلى بئر علي العليا المعروفة بالخليقة[3].

قلت: هي معروفة اليوم في درب المشيان، وهي خليقة عبد الله المذكورة[4].

وسيأتي في نعف مياسر، أنه حدُّ الخلائق؛ خلائق الأحمديين، وأنَّ الخلائق آبارٌ، فالبئر المذكورة إحداها.

وفي تهذيب ابن هشام عن ابن إسحاق في غزوة العشيرة: أنَّ النبي ﷺ سلك على نقب بني دينار، ثم على فيفاء الخَبَار، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر، ثم ارتحل فترك الخلائق بيسار، وسلك شعبةً يقال لها شعبة عبد الله، وذلك اسمها اليوم[5]، ثم صَبَّ لليسار[6] حتى دخل يليل فنزل بمجتمعه ومجتمع الضَّبُوعة، ثم سلك الفرش فرش ملل حتى لقي الطريق بصخيرات الثمام، ثم اعتدل به الطريق[7].

وقوله: «الخلائق» بالخاء المعجمة في نسخة معتمدة.

وقال صَخْر بن الجعد[8]:

أتَنْسَيْـنَ أيـامـاً لنـا بسـويقـةٍ وأيامَنَا بالجَزْعِ جزع الخلائقِ؟

---

(١) أبو علي الهجري ٢٨٩ ـ ٢٩٦ والتعليقات والنوادر ١٤٣٩ ـ ١٤٤٣ ومعجم البكري ٤/ ١٣٢٨.

(٢) المغانم المطابة ١٣٣ ومعجم البلدان ٢/ ٣٨٧ وكتاب الأماكن ١/ ٣٧٨.

(٣) التعريف ٦٠.

(٤) قال الجاسر: «وتبعد عن المدينة للمتجه من بطن وادي العقيق نحو النقيع بما يقرب من ثلاثين كيلا»، كتاب الأماكن ٣٧٩ (حاشية).

(٥) سقطت من الأصول، والزيادة من السيرة.

(٦) ك: ثم صب المسا وحتى دخل، ر، خ، س، م١، م٢: ثم صب المساد حتى دخل.

(٧) السيرة النبوية ١/ ٥٩٩ وفيها: «حتى هبط يليل» بدلاً من: «حتى دخل يليل».

(٨) ما بعد هنا وإلى نهاية الترجمة سقط من ك، وصخر بن الجعد: شاعر بدوي فصيح من مخضرمي الدولتين، الأموية والعباسية، من بني الخضر بمن محارب، من قيس عيلان، ترجم له الأصفهاني في الأغاني ١٩/ ٦٥.

وقال الحزين الديلي[1]:

لا تَزْرَعَنَّ من الخلائقِ جَدْوَلاً   هيهات إن رُبعتْ وإنْ لم تُرْبَعِ[2]

والخلائق أيضاً: فلاة بذروة الصمَّان تُمسك الماء في صفاةٍ خلقها الله فيها، واحدتها خليقة، قاله الأزهري[3].

خُـلائـل:

بالضمِّ.

موضع بالمدينة، قال ابن هَرْمَة:

احبسْ على طَلَلٍ ورسمِ منازلٍ   أقْوَيْنَ بين شَواحِطٍ وخُلاَئِلِ[4]

خَلْـص:

بالفتح وسكون اللام وصاد مهملة.

تقدَّمَ في آرة، أنه وادٍ فيه قرى[5].

وعن حكيم بن حزام، قال: لقد رأيت يوم بدر وقد وقع بوادي خَلْص بجاد من السماء قد سَدَّ الأفق، فإذا الوادي يسيل نملاً، فوقع في نفسي أنَّ هذا شيءٌ من السماء أُيِّدَ به محمد ﷺ فما كانت إلاَّ الهزيمة، وهي الملائكة.

خَـل:

موضع بين مكة والمدينة قرب مرجح[6]، وسيأتي شاهده فيه.

وخل: المضاف إليه قصر خل بالمدينة، سيأتي أنه الطريق التي عنده في الحَرَّة[7].

---

(١) هو عمرو بن عبيد، من بني الديل من كنانة، من شعراء الدولة الأموية، انظر أخباره في **الأغاني** ١٤/ ٧٤.

(٢) **المغانم المطابة** ١٣٢ و**معجم البلدان** ٢/ ٣٨١.

(٣) نقلاً من **معجم البلدان** ٢/ ٣٨١، والعبارة: «وقال الحزين الديلي . . . قاله الأزهري» لا تظهر في ك وهي من زيادات السمهودي في نسخه المختلفة.

(٤) **المغانم المطابة** ١٣٣ و**معجم البلدان** ٢/ ٣٨١.

(٥) المصدر نفسه و**رسالة عرام** ٤٣٥ و**معجم البلدان** ٢/ ٣٨٢.

(٦) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٢/ ٣٨٥.

(٧) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢.

خليقـــة:

بالقاف، كسفينة.

هي المتقدمة في الخلائق، وقال المجد: هي منزل على اثني عشر ميلاً من المدينة، بينها وبين ديار بني سُليم[1].

خُـــم:

بالضم.

اسم رجل صبَّاغ[2] أُضيف إليه الغدير الذي بقرب الجحفة، أو اسم واد هناك[3].

وقال النووي: اسم لغيضةٍ على ثلاثة أميال من الجُحفة، عندها غدير مشهور يضاف إليها[4].

وقال الحافظ المنذري: إنه لا يولد بهذه الغيضة أحدٌ فيعيش إلى أنْ يحتلم إلاَّ أنْ يرحلَ عنها لشدة ما بها من الوباء والحُمَّى بدعوة النبي ﷺ في نقل حمَّى المدينة إليها.

وتقدَّم عن الأسدي: أنَّ على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق حذاء العين المسجد المتقدم ذكره، قال: ويليها الغيضة، وهي غدير خُم، وهي على أربعة أميال من الجحفة[5].

وكأنَّ العين التي أشار إليها عين خُم التي يُتَّقَى شربُ مائها، فيقال: إنه ما شرب منه أحدٌ إلاَّ حُمَّ.

---

(١) المغانم المطابة ١٣٣ ومعجم البلدان ٢/ ٣٨٧ وكتاب الأماكن ١/ ٣٧٨.

(٢) في الأصول عدا ك: شجاع، وفي ك: جشاع، وفي المغانم المطبوع ١٣٣ والمخطوطة ص٣٠٤ ومعجم ياقوت ٢/ ٣٨٩: "صباغ" عن الزمخشري، وانظر: كتاب الأماكن ٤١١.

(٣) معجم البلدان ٢/ ٣٨٩.

(٤) شرح صحيح مسلم ٨/ ١٩٤ ومعجم البلدان ٢/ ٣٨٩: "وقيل..." .

(٥) كتاب المناسك ٤٥٨.

وقال عَرَّام: ودون الجحفة على ميل غدير خُم[1]، وواديه يُصُبُّ في البحر، لا ينبت غير المَرْخ والعُشَر[2]، والغدير من نحو مطلع الشمس لا يفارقه ماءٌ أبداً من ماء المطر، وبه أُناسٌ من خزاعة وكنانة غير كثير[3].

الخندق:

قال المطري، وتبعه مَنْ بعده: حفر النبي ﷺ الخندق طولاً، من أعلى وادي بطحان غربي الوادي مع الحرَّة إلى غربي مصلَّى العيد ثم إلى مسجد الفتح ثم إلى الجبلين الصغيرين اللذين في غربي الوادي، وجعل المسلمون ظهورهم إلى جبل سَلع، وضرب النبي ﷺ قُبَّتَه على القرن الذي في غربي سلع في موضع مسجد الفتح اليوم، والخندق بينهم وبين المشركين[4]، وفرغ من حفره بعد ستة أيام، وتجَمَّعَ فيه جميعُ المسلمين، وهم يومئذٍ ثلاثة آلاف، انتهى.

وكأنه أخذه من قول ابن النجّار: والخندق اليوم باقٍ، وفيه قناة تأتي من عين بقباء، تأتي إلى النخل الذي بأسفل المدينة بالسَّيح حوالي مسجد الفتح[5].

قال: وفي الخندق نخل أيضاً، وقد انْطَمَّ أكثره وتهدمت حيطانه[6]، انتهى.

والموضع الذي ذكره من الخندق، لا أنه مُنْحَصِرٌ فيه، فقد روى الطبراني عن عمرو بن عوف المزني: أنَّ رسول الله ﷺ خَطَّ الخندقَ من أَجَمَة الشيخين، طرف بني حارثة عام حَزَّبَ الأحزابُ حتى بلغ المداحج، فقطع لكلِّ عشرة أربعين ذراعاً، واحتجَّ المهاجرون في سلمان الفارسي، وكان رجلاً قوياً، فقال المهاجرون: سلمان منا، وقالت الأنصار: سلمان منا، فقال رسول الله ﷺ: سلمان منَّا أهل البيت[7].

---

(١) مشارق الأنوار ٢/ ١٩٤.

(٢) في رسالة عرام ٤٤٣: «المرخ والثُّمام والأراك والعشر».

(٣) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٢/ ٣٨٩.

(٤) التعريف ٦٢ وما بعد هنا لا يظهر في التعريف وإنما في الدرة الثمينة ١٠٥ والمغانم المطابة ١٣٤.

(٥) الدرة الثمينة ١٠٨.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) السيرة النبوية ١/ ٧٠، ٢/ ٢٢٤ والمعجم الكبير للطبراني ٦/ ٢١٢ ـ ٢١٣ وفيه: "خط الخندق من =

وسيأتي، أنَّ الشيخين أُطُمان شاميّ المدينة بالحرة الشرقية.

وأما المداحج: فلا ذكر لها في بقاع المدينة.

وقد روى البيهقي في **دلائل النبوة** حديث عمرو بن عوف بلفظ: خَطَّ رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب من أُجم السمر، طرف بني حارثة حتى بلغ المذاد، ثم قطع أربعين ذراعاً بين كلِّ عشرة، وذكر ما سبق في الاحتجاج في سلمان[1].

والمذاد: بطرف منازل بني سلمة مما يلي مساجد الفتح وجبل بني عبيد، ولمنازلهم ذكر في الخندق من جهة الحَرَّة الغربية.

قال ابن سعد: ولما أمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق، وَكَّلَ بكلِّ جانب منه قوماً، وكان المهاجرون من ناحية راتج إلى ذباب، وكانت الأنصار يحفرون من ذباب إلى جبل بني عبيد، وكان سائر المدينة مُشَكَكاً بالبنيان، فهي كالحصن[2].

وخندقت بنو دينار من عند خربى[3] إلى موضع دار ابن أبي الجنوب اليوم، وخندقت قبلهم بنو عبد الأشهل مما يلي راتجاً إلى خلفها ـ أي: خلف بني عبد الأشهل ـ وهو طرف بني حارثة[4].

قال: حتى جاء الخندق من وراء المسجد، وفرغوا من حفره في ستة أيام[5]، انتهى.

وأوضح ذلك الواقدي في كتاب **الحَرَّة** فنقل: أنه لما دَنا عسكر يزيد تشاور أهل المدينة في الخندق، واختلفوا أياماً، ثم عزموا على الخندق خندق رسول الله ﷺ، وشكَّوا المدينة بالبنيان من كلِّ ناحية.

= أحمر البسختين طرف بني حارثة . . . حتى بلغ المذابح' و**دلائل النبوة** للبيهقي ٣/ ٤٠٠ و**المستدرك** ٣/ ٥٩٨.

(١) **دلائل النبوة** ٣/ ٤١٨.

(٢) **طبقات** ابن سعد ٢/ ٦٦.

(٣) في **طبقات** ابن سعد: «جُرْبَا».

(٤) هنا زيادة زادها السمهودي على ما جاء في **الطبقات**.

(٥) **طبقات** ابن سعد ٢/ ٦٦ ـ ٦٧.

قال حنظلة بن قيس الزُرَقي: عملنا في الخندق ـ أي عام الحَرَّة ـ خمسة عشر يوماً، وكان لقريش ما بين راتج إلى مسجد الأحزاب، وللأنصار ما بين مسجد الأحزاب إلى بني سلمة، وللموالي ما بين راتج إلى بني عبد الأشهل، ثم ذكر فتح بعض بني حارثة طريقاً في الخندق من قبلهم لأهل الشام، كما سبق.

فتلخص أنَّ الخندق كان شامي المدينة من طرف الحرَّة الشرقية إلى طرف الحرة الغربية، لأنَّ منازل بني سلمة بسند الحرة الغربية، كما سبق.

وقوله في رواية ابن سعد: "وخندقت بنو دينار من عند خربى"، أي: منازل بني سلمة، "إلى موضع دار ابن أبي الجنوب"، أي: التي في غربي بطحان قرب المصلَّى، فهو خندق آخر غير الأول، ولهذا قال كعب بن مالك رضي الله عنه من أبيات في ما قيل في الخندق من الشعر، على ما ذكر ابن إسحاق:

بباب الخندقين كأنَّ أُسْدَاً شوابكهنَّ يحمينَ العرينا
فوارسنا إذا بكروا وراحوا على الأعداء شُوسَاً معلمينا
لننصرَ أحمداً واللهَ حتَّى نكونُ عباد صِدقٍ مخلصينا[1]

وقال ابن إسحاق: وكان الذي أشار على رسول الله ﷺ بالخندق سلمان الفارسي[2]، وكان أول مشهد شهده مع رسول الله ﷺ، وهو يومئذ حُرٌّ، فقال: يا رسولَ الله، إنا كنَّا بفارس إذا حُصِرْنَا خَنْدَقْنَا علينا، فعمل فيه رسول الله ﷺ والمسلمون حتى أحكموه[3]، وكان أحد جانبي المدينة عَوْرَة، وسائر جوانبها مشككة بالبنيان والنخيل لا يتمكن العدو منها[4]، انتهى.

فهذا الجانب هو الذي تقدَّم بيانه، والمراد بجعل ظهورهم إلى سلع من جهة الشام والمغرب.

---

(١) السيرة النبوية ٢/ ٢٥٦.
(٢) المصدر نفسه ٢/ ٢٢٤.
(٣) الدرة الثمينة ١٠٤ بالمعنى.
(٤) لم يقل ابن إسحاق كلَّ هذا وإنما الذي أشرنا إليه فقط، والظاهر أنَّ السمهودي نقله بالواسطة.

وما ذكره المطري في مضرب القبة مردود، كما بيَّنّاه في "مسجد ذباب"، وكأنه ظنَّ، لحصره الخندق في ما ذكره، أنَّ موضعَ مسجد الفتح هو المسمى بذباب، لأنَّ الوارد أنه ﷺ ضرب قبَّتَه على ذباب.

وفي **تفسير الثعلبي**[1] عن عبد الله بن عمرو بن عوف، قال: خَطَّ رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب، ثم قطع لكلِّ عشرة أربعين ذراعاً، واستعاروا من بني قُريظة مثل المعاول والفؤوس وغير ذلك، وعمل رسول الله ﷺ بيده ترغيباً للمسلمين، وربما كان يحفر حتى يَعْيَا ثم يجلس حتى يستريح، وجعل أصحابه يقولون: يا رسول الله نحن نكفيك، فيقول: أُريد مشاركتكم في الأجر، وذكر ما تقدم في الاحتجاج في سلمان.

ثم قال: وكنت أنا وحذيفة والنعمان بن مُقْرَن المزني في ستة من الأنصار في أربعين ذراعاً، فحفرنا حتى إذا كنا تحت ذو باب فأخرج الله من بطن الخندق صخرةً مروةً كسرت حديدنا وشقَّت علينا، فقلنا: يا سلمان ارْقَ إلى رسول الله ﷺ وأخبره خبرَ هذه الصخرة، فإما أنْ نعدل عنها فإنَّ المَعْدَلَ قريبٌ، وإما أنْ يأمرنا فيها بأمره فإنَّا لا نحبُّ أنْ نجاوز خَطَّهُ، فرقى سلمان إلى رسول الله ﷺ وهو ضاربٌ عليه قُبَّةً تركية فقال له ذلك، فهبط مع سلمان فأخذ المِعْوَلَ من سلمان فضربها ضربةً صدعها وبرق منها برقٌ أضاء ما بين لابتيها ـ يعني المدينة ـ حتى لكأنَّ مصباحاً في جوف بيت مظلم، فكبَّر النبي ﷺ تكبيرَ فتح، ثم ضربها الثانية، وذكر مثل ما تقدَّم، ثم ضربها الثالثة فكسرها، وبرق منها برقٌ، وذكر مثل ما تقدَّم، قال: فأخذ بيد سلمان ورقى، فقال سلمان: بأبي أنت وأمي يا رسولَ الله لقد رأيت شيئاً ما رأيت مثله قط، فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم فقال: أرأيتم ما يقول سلمان؟ فقالوا: نعم يا رسول الله، فقال: ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنَّها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل: أنَّ أمتي

---

(١) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٧هـ وتفسيره هو: **الكشف والبيان في تفسير القرآن**، **معجم المؤلفين** ٢/ ٦٠ مع مصادر ترجمته.

ظاهرة عليها، ثم ضربتُ ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها القصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبريل: أنَّ أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت الثالثة فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل: أنَّ أمتي ظاهرة عليها، فأبشروا، فاستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعدُ صدقٍ، وعدنا النصر بعد الحصر، فقال المنافقون: ألا تعجبون! يمنِّيكم ويَعِدُكم الباطل، ويخبركم أنه يُبْصِرُ من يثرب قصورَ الحيرة ومدائن كسرى وأنها تُفْتَحُ لكم، وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفَرَق لا تستطيعون أنْ تبرزوا، فنزل القرآن: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾[1] وأنزل الله في هذه القصة: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾[2]، انتهى.

وقوله: "ذوباب"، كذا هو بالواو بعد الذال، فإنْ صَحَّتْ الرواية به فهو اسم لذباب أيضاً، لأنه مضرب القبة في الخندق، ولم أرَ من ذكر ذوباب في بقاع المدينة[3].

وروى الواقدي[4] في سيره: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يضرب يوم الخندق بالمِعْوَل، فصادف حجراً صَلْدَاً، فأخذ رسول الله ﷺ المعول، وهو عند جبل بني عبيد، فضرب ضربةً فذهبت أولها برقة إلى اليمن، ثم ضرب أخرى فذهبت أخرى إلى الشام، ثم ضرب أخرى فذهبت برقة نحو المشرق، وكسر الحجر عند الثالثة، فكان عمر رضي الله عنه يقول: والذي بعثَهُ بالحق لصار كأنه سهلة، وكان كلما ضرب ضربةً يتبعه سلمان ببصره فيبصر عند كلِّ ضربة برقة، فقال سلمان: رأيت المعول كلما ضربتَ به أضاء ما تحته، فقال: أليس قد رأيتَ ذلك؟ قال: نعم، قال النبي ﷺ: إني رأيتُ في الأولى قصورَ اليمن، ثم

(١) سورة الاحزاب ١٢.
(٢) سورة آل عمران ٢٦.
(٣) الظاهر أنه تصحيف "ذباب" أو خطأ نسخي سماعي، بيد أنَّ السمهودي لم يتنبه إليه وانظر: **دلائل النبوة** للبيهقي ٣/ ٤١٩ ـ ٤٢٠ فقد ورد خبر شبيه بهذا.
(٤) في الأصول عدا ك: الواقدي.

رأيت في الثانية قصور الشام، ورأيت في الثالثة قصر كسرى الأبيض بالمدائن، وجعل يصفه لسلمان، فقال: صدقت والذي بعثك بالحق، إنَّ هذه لصفته، وأشهد أنك رسولُ الله، فقال رسول الله ﷺ: هذه فتوح يفتحها الله عليكم بعدي يا سلمان، لتَفْتَحُنَّ الشام ويهرب هرقل إلى أقصى مملكته وتظهرون على الشام فلا ينازعكم أحدٌ، ولتفتحنَّ اليمن وليفتحنَّ هذا المشرق ويُقتل كسرى فلا يكون كسرى بعده، قال سلمان رضي الله عنه: فكلَّ هذا قد رأيتُ[1].

وما تقدَّم من فراغ الخندق في ستة أيام هو المعروف، لكن قال الحافظ ابن حجر: إنَّ في **مغازي** ابن عقبة: أنهم أقاموا في عمله قريباً من عشرين ليلة[2].

وعند الواقدي: أربعاً وعشرين[3].

وفي **الروضة** للنووي: خمسة عشر يوماً[4].

وفي **الهدي**[5] لابن القيِّم: أقاموا شهراً[6]، انتهى.

والذي في **الهدي**: وأقام المشركون شهراً يحاصرون، وكذا ما نقله عن **الروضة** إنما هو في الحصار، وكذا ابن عقبة، إنما ذكر ذلك في الحصار كما سبق في السنة الخامسة، لكن نقل ابن سيد الناس عن ابن سعد: أنَّ المدة في عمل الخندق ستة أيام[7].

ثم قال: وغيره يقول: بضع عشرة ليلة، وقيل: أربعاً وعشرين[8].

---

(١) كتاب **المغازي** للواقدي ٢/ ٤٥٠ و**السيرة النبوية** ٢/ ٢١٩ عن سلمان.

(٢) **فتح الباري** ٧/ ٣٩٤ وذكر ابن حجر (٧/ ٣٩٧) أنَّ أحمد والنسائي والطبراني والبيهقي في **دلائل النبوة** أخرجوا هذه الأحاديث.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) هو **زاد المعاد في هدي خير العباد** لابن قيم الجوزية.

(٦) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ٣٩٤.

(٧) **طبقات** ابن سعد ٢/ ٦٧ و**عيون الأثر** ٢/ ٨٧.

(٨) المصدر نفسه.

خويفة (ز):

ذكرها صاحب **المسالك والممالك** في توابع المدينة ومخاليفها[١].

خيبر:

اسم ولاية مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير، والخيبر بلسان اليهود: الحصن، ولذلك سمِّيَتْ بخيابر أيضاً، لكثرة حصونها[٢].

وقال أبو القاسم الزجاجي: سُمِّيَتْ بخيبر أخي يثرب ابني قاينة بن مهليل بن إرم بن عبيل، وعبيل أخو عاد وهو عمُّ الربذة وزرود والشقرة، وكان أول من نزل بها[٣].

وهي على ثلاثة أيام من المدينة، على يسار حاج الشام، نازلها النبي ﷺ قريباً من شهر، وافتتحها حصناً حصناً، فأول ما افتتح حصن ناعم ثم القموص؛ حصن أبي الحقيق، واختار سبايا منهنَّ صفيَّة، ثم جعل يتدنَّى الحصون والأموال حتى انتهى إلى الوطيح والسُّلالم فكانا آخر ما فتح، فحاصرهم بضع عشرة ليلة حتى إذا أيقنوا بالهلَكَةِ صالحوه على حقن دمائهم وترك الذرية، على أنْ يُخَلُّوا بين المسلمين وبين الأرض والصفراء والبيضاء والبزَّة إلاَّ ما كان منها على الأجساد، وأنْ لا يكتموه شيئاً، فإنْ فعلوا فلا ذِمَّة لهم، فغيَّبوا مِسكاً[٤] كان لحيي بن أخطب فيه حليهم، فقال النبي ﷺ لسعية: اين مسك حيي؟ قال: أذهبته الحروب والنفقات، ثم لم يزل بهم رسول الله ﷺ حتى ظفر بالمسك، فقتل ابن أبي الحقيق وسبى نساءهم وذراريهم، وأراد أنْ يجلي أهل خيبر فقالوا: دعنا نعمل في هذه الأرض فإنَّ لنا بذلك علماً، فأقرَّهم وعامَلَهم على الشَّطر من التمر والحبِّ، وقال: نُقِرُّكم على ذلك ما شئنا أو ما شاء الله، فكانوا بها حتى أجلاهم عمر بعد ذلك[٥].

---

(١) نقلاً من **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٢أ، ولا يظهر الموضع في **مسالك** البكري المطبوع.

(٢) **المغانم المطابة** ١٣٤ ـ ١٣٥ و**معجم البلدان** ٢/ ٤٠٩.

(٣) المصدر نفسه ١٣٦.

(٤) الجلد أو الزق، وفي الشعر: «مِسْكُ سَقْبٍ مُقَدَّد».

(٥) **معجم البلدان** ٢/ ٤١٠ و**فتح الباري** ٧/ ٤٧٧ عن أبي داود والبيهقي.

وروى ابن شَبَّة عن حُسَيل بن خارجة[١]: أنَّ أهل الوطيح وسُّلالم صالحوا عليها النبي ﷺ، فكان ذلك له خاصة، وخرجت الكثيبة في الخُمس، وهي مما يلي الوطيح وسلالم، فَجُمِعتْ شيئاً واحداً، فكانت مما ترك رسول الله ﷺ من صدقاته[٢]، وهو يقتضي أنَّ بعض خيبر فُتِحَ عنوة وبعضها صلحاً وبه يُجمع بين الروايات المختلفة في ذلك[٣].

وهو الذي رواه ابن وهب عن مالك عن ابن شهاب، قال: فُتح بعضها عنوة وبعضها صلحاً، والكثيبة أكثرها عنوة، وفيها صلح، قلت لمالك: وما الكثيبة؟ قال: أرض خيبر، وهي أربعون ألف عذق.

قلت: المراد أنَّ الكثيبة بخيبر، لا أنها كلُّ أرضها، لما سبق.

وروى ابن زبالة حديث: "ميلان في ميل من خيبر مقدَّس"[٤].

وحديث: "خيبر مقدَّسة، والسوارقية مؤتفكة"[٥].

وحديث: "نعم القرية في سُنَيَّات المسيخ خيبر"، يعني: زمن الدجال.

وتوصف خيبر بكثرة التمر والنخل، قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

أتفخر بالكتَّان لما لبسته ... وقد يلبس الأنباط رَيْطاً مُقَصَّرا

وإنا ومن يهدي القصائد نحونا ... كمستبضعٍ تمراً إلى أرض خيبرا[٦]

وتوصف أيضاً بكثرة الحُمَّى، قَدِمَها أعرابيٌّ بعياله فقال:

قلت لحُمَّى خيبر اسْتَعِدِّي ... هاكِ عيالي فاجهدي وجِدِّي

وباكري بصالبٍ وورْدِ ... أعانَك الله على ذا الجُنْدِ

---

(١) ترجم له ابن حجر في **الإصابة** ١/ ٣٣٢ وقال: «حسيل بالتصغير ويقال بالتكبير بن خارجة وقيل ابن نويرة الأشجعي»، وقال: إن ابن شبة روى عنه، وذكره ابن عبد البر في **الاستيعاب** ١/ ٣٣٦.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ١٧٦، ١٨٧.

(٣) انظر مناقشة الروايات في **فتح الباري** ٥/ ١٣، ٣٢٧، ٦/ ٢٠٤ ـ ٢٠٨.

(٤) **المغانم المطابة** ١٣٧.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه ١٣٦ و**معجم البلدان** ٢/ ٤١٠ ـ ٤١١.

فَحُمَّ ومات وبقيَ عياله[1].

خيـــط:

بلفظ واحد الخيوط، أُطُمٌ كان لبني سواد على شرف الحَرَّة شرقي مسجد القبلتين[2].

الخيل (ز):

بلفظ الخيل التي تُركب، يضاف إليه بقيع الخيل المتقدم في سوق المدينة عند دار زيد بن ثابت[3].

والخيل أيضاً: جبلٌ بين محنَّب وصرار، له ذكر في المغازي.

وروضة الخيل: بأرض نجد[4].

---

(١) المصدران نفسهما.

(٢) المصدر نفسه ١٣٧.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/٣٠٦.

(٤) نقلاً من **معجم البلدان** ٢/٤١٣، وكلُّ ما جاء في «الخيل» سقط من ك، وهذا من زيادات السمهودي.

حرف الدال

دار القضاء:

تقدَّمت في باب زيادة أبواب المسجد[1].

دار ابن مكمل (ز):

تقدَّمت في الدور المطيفة بالمسجد.

دار النابغة (ز):

تقدَّمت في مسجد دار النابغة.

دار نخلة:

مضافة إلى واحدة النخل، تقدَّمت في سوق المدينة[2].

الـدَبَّة:

بفتح أوله وتشديد ثانيه، كَدَبَّة الدُّهْنِ، وقد تُخَفَّف[3].

موضع بمضيق الصفراء يقال له: "دَبَّة المستعجلة"[4].

قال نصر: كذا يقول المحدِّثون بالتخفيف، والصواب: الأول، لأنَّ معناه: مجتمع الرمل[5].

---

(١) المغانم المطابة ١٣٨ ومعجم البلدان ٢/ ٤٢٢ ومشارق الأنوار ٢/ ٢٣٤.

(٢) دار نخلة، وكانت لآل شيبة بن ربيعة، وإنما سمِّيَتْ دار نخلة لنخلةٍ كانت فيها، المغانم المطابة ١٣٨ ومعجم البلدان ٢/ ٤٣٢ ومشارق الأنوار ٢/ ٢٣٣.

(٣) المغانم المطابة ١٣٨ ومعجم البلدان ٢/ ٤٣٨.

(٤) التعريف ٧٠ ومعجم البلدان ٢/ ٤٣٨.

(٥) المغانم المطابة ١٣٨ ومعجم البلدان ٢/ ٤٣٨.

والدَبَّة أيضاً: موضع بين أضافر وبدر، اجتاز به النبي ﷺ بعد ارتحاله من ذفران يريد بدراً[١].

وفي **القاموس**: الدَبَّةُ بالضم موضع قرب بدر[٢].

دَرّ:

بالفتح وتشديد الراء.

غدير بأسفل حَرَّة بني سُليم بأعلى النقيع، يبقى ماؤه الربيع كلَّه[٣].

دَرَك (ز):

بفتحتين.

موضع كانت فيه وقعة بين الأوس والخزرج في الجاهلية، ويُروى بسكون الراء[٤]، أظنه الذي سبق في بئر دُرَيك مصغَّراً[٥].

دَعَـان (ز):

بالفتح.

بين المدينة وينبع[٦]، وإياه عني معاوية رضي الله عنه بقوله الآتي في "الغابة": "وأما دعان فنهاني عن نفسه"، ويأتي شاهده في ضأس.

الـدفُّ:

بلفظ الدفِّ الذي ينقر به، موضع في جمدان بناحية عسفان[٧].

الـدِّمـاخ:

بالكسر وآخره خاء معجمة.

---

(١) المصدر نفسه والسيرة النبوية ١/٦١٦ ومعجم البلدان ٢/٤٣٨.

(٢) القاموس المحيط ١/٦٥.

(٣) المغانم المطابة ١٣٨ ـ ١٣٩ ومعجم البلدان ٢/٤٥٠.

(٤) معجم البلدان ٢/٤٥٢.

(٥) سقطت هذه الترجمة بكاملها من ك.

(٦) المصدر نفسه ٢/٤٥٧.

(٧) المغانم المطابة ١٣٩ ومعجم البلدان ٢/٤٥٨.

جبال ضخام بحِمى ضَريَّة، ودمخ الدماخ: جبل هو أعظمها[١].

دهماء مرضوض:

موضع بنواحي حمى النقيع لمزينة، قال معن بن أوس المُزني:

فدهماء مرضوض كأنَّ عراصَهَا   بها نِضوُ محذوف جميلٌ محافده[٢]

الدهنـاء:

بفتح أوله وسكون ثانيه ونون وألف ممدودة وتقصر.

موضع بين المدينة وينبع.

والدهناء أيضاً: سبعة أحبل ـ بالحاء المهملة ـ من الرمل بديار تميم، بين كل حبلين شقيقة، من أكثر بلاد الله كلأً مع قلة مياه، وإذا أخصبت وَسِعت[٣] العرب كلهم لسعتها وكثرة شجرها، وساكنها لا يعرف الحُمَّى لطيبِ تربتها وهوائها، ويَصُبُّ واديها في مَنْعِج ثم في الرمة[٤].

الـدوداء:

بالمدِّ.

موضع قرب ورقان[٥].

دوران (ز):

كحوران، وادٍ عند طرف قديد مما يلي الجحفة[٦].

---

(١) المصدر نفسه، «ويقال: أثقل من دمخ الدماخ، لأنَّ الدماخ جبال وأعظمها يسمى دمخاً»، ودمخ: جبل لا يزال معروفاً إلا أنه بعيد عن حمى ضرية، يقع جنوبها في غرب العرض، وانظر: **معجم البلدان** ٢/ ٤٦١ و**بلاد العرب** ١٤٢.

(٢) المصدر نفسه ١٤٢ ـ ١٤٣ و**معجم البلدان** ٢/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣.

(٣) في **المغانم** و**معجم ياقوت**: «ربعت».

(٤) المصدر نفسه ١٤٣ ـ ١٤٥و**معجم البلدان** ٢/ ٤٩٣ عن الهيثم بن عدي، ويقول الجاسر في كلام الهيثم بن عدي الذي أورده الفيروزأبادي عن ياقوت: «كلام الهيثم هذا غلط في غلط فقد جمع بين أودية بلاد العرب وخلطها وأضاف إليها مواضع ليست أودية، فكلامه تخريف» وقال أيضاً في كتابه لي: «الرمة وأضاخ يفصل بينهما وبين الدهناء بلاد واسعة».

(٥) **المغانم المطابة** ١٣٩: «موضع قرب المدينة» ومثله بالحرف في **معجم البلدان** ٢/ ٤٨٠.

(٦) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٢/ ٤٨٠.

الـدومـة (ز):

بالفتح.

تقدمت في بئر أريس، والمعروف اليوم بذلك حديقة قرب بني قريظة، وإلى جانبها الدويمة مصغرة.

دومة الجندل:

بضم أوله وفتحه.

وأنكر ابن دريد الفتح.

وفي رواية: دوما الجندل، وعدَّها ابن الفقيه من أعمال المدينة، سميت بدوم بن إسماعيل عليه السلام[١].

وقال الزجاجي: دومان بن إسماعيل[٢].

وقال ابن الكلبي: دوما بن إسماعيل، قال: ولما كثر ولد إسماعيل بتهامة خرج دوما حتى نزل موضع دومة، وبنى به حصناً، فقيل: دوما، ونُسب الحصن إليه[٣].

وقال أبو عبيد: دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طيِّءٍ[٤].

قال: ودومة من القريات من وادي القرى، وذكر أنَّ عليها حصناً حصيناً يقال له: مارد، وهو حصن أكيدر الملك، وكان النبي ﷺ وَجَّهَ إليه خالدَ بن الوليد من تبوك، وقال له: ستلقاه يصيد الوحش، وجاءت بقرة وحشية فحكَّتْ قرونَها بحصنه، فنزل إليها ليلاً ليصيدها، فهجم عليه خالد فأسره وقتل حسَّانا أخاه، وافتتح دومة عنوة، وقدم بأكيدر معه على النبي ﷺ، فقال بجير الطائي:

---

(١) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٢/ ٤٨٧ ومشارق الأنوار ٢/ ٢٣٤.
(٢) المصدران نفسهما.
(٣) المصدران نفسهما.
(٤) المصدران نفسهما، في معجم ياقوت: "أبو عبيد السكوني".

تبــارك ســائــق البقــرات إنــي   رأيــت اللــه يهــدي كــلَّ هــادِ
فمن يك حائداً عن ذي تبوك   فـإنَّـا قـد أُمِـرْنَـا بـالجهـادِ[1]

ثم صالحه النبي ﷺ على دومة الجندل، وأقَرَّه على الجزية، وكان نصرانياً، ونقض أكيدر الصلح بعدُ، فأجلاه عمر إلى الحيرة، فنزل بقرب عين التمر، وبنى منازل سمَّاها: دومة باسم حصنه بوادي القرى، قاله المجد[2]، وفيه نظر[3]، لما سيأتي في وادي القرى.

وقال ابن سعد: دومة الجندل طرف من الشام، بينها وبين دمشق خمس ليالٍ، وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة[4].

وذكر أنَّ النبي ﷺ غزاها ونزل بساحة أهلها، فلم يلقَ أحداً، فأقام بها أياماً وبثَّ السرايا[5].

وقال ابن هشام في غزوة دومة: إنَّ النبي ﷺ رجعَ قبل أنْ يصلها[6].

وقيل: كان منزل أكيدر أولاً دومة الحيرة، وكان يزور أخواله من كلب فخرج معهم للصيد، فرفعت لهم مدينة متهدمة لم يبق إلاَّ حيطانها مبنية بالجندل، فأعادوا بناءها، وغرسوا الزيتون وغيره فيها وسموها: دومة الجندل، تفرقةً بينها وبين دومة الحيرة، وكان أكيدر يتردد بينهما[7].

وزعم بعضهم: أنَّ تحكيم الحكمين كان بدومة الجندل[8].

---

(١) المصدر نفسه ٧٣ و**معجم البلدان** ٢/ ١٥ بجير بن بجرة الطائي.

(٢) المصدر نفسه ١٣٩ ـ ١٤١ و**معجم البلدان** ٢/ ٤٨٧ ـ ٤٨٩ و**السيرة النبوية** ٢/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧.

(٣) أورد حميد بن زنجويه في كتاب **الأموال** ٢/ ٤٥٨ عن أبي عبيد القاسم بن سلام كتاباً لأكيدر من النبي ﷺ يبين إسلامه، وانظر عن أكيدر وإسلامه وارتداده وأقوال المؤرخين **الإصابة** ١/ ١٢٥ ـ ١٢٧.

(٤) **طبقات** ابن سعد ٢/ ٦٢.

(٥) المصدر نفسه ٢/ ٦٢.

(٦) **السيرة النبوية** ٢/ ٢١٣: "قبل أنْ يصل إليها".

(٧) **المغانم المطابة** ١٤١ و**معجم البلدان** ٢/ ٤٨٨.

(٨) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٢/ ٤٨٩.

وفي كتاب **الخوارج**[1] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: مررت مع أبي موسى بدومة الجندل، فقال: حدثني حبيبي ﷺ: أنه حَكَم في بني إسرائيل في هذا الموضع حَكَمَان بالجور، وإنه يحكم في أمتي حَكَمَان بالجور في هذا الموضع، قال: فما ذهبت الأيام حتى حكم هو وعمرو بن العاص في ما حَكَما، قال: فلقيته فقلت: يا أبا موسى قد حدَّثْتَني عن رسول الله ﷺ، فقال: والله المستعان، كذا أورده المجد[2].

الدويخل (ز):

بالضمِّ مصغَّراً.

جبل بني عبيد[3].

قال المطري: هو أحد الجبلين الصغيرين غربي وادي بطحان ومساجد الفتح[4].

(١) هو كتاب **الخوارج** للمدائني المتوفى سنة ٢٣٥هـ، **تاريخ التراث العربي** لسزكين ١/ ٣١٥ بالألمانية.
(٢) المصدر نفسه ١٤٢ و**معجم البلدان** ٢/ ٤٤٩.
(٣) سبق ذكره في "أعماد" وانظر: **المغانم المطابة** ١٥.
(٤) **التعريف** ٦٢.

حرف الذال

ذات أجدال (ز):

بالجيم.

بمضيق الصفراء[1].

ذات القطب (ز):

من أودية العقيق، كما سبق.

ذات النُّصُب:

بضم النون والصاد المهملة وباء موحدة.

موضع بمعدن القبلية، أقطعه النبي ﷺ بلالَ بن الحارث المزني[2].

وفي **الموطَّـأ**: أنَّ ابن عمر ركب إلى ذات النُّصُب فقَصَرَ الصلاة، قال مالك: وبين ذات النصب والمدينة أربعة بُرُدٍ[3].

ذُبَــــاب:

كغراب وكتاب لغتان[4].

قال البكري: ذباب بجبَّانة المدينة[5].

وسبق في المساجد بيانُ أنه الجبل الذي عليه مسجد الراية.

---

(١) سبق ذكره في أجدال.

(٢) **المغانم المطابة** ١٤٦ وكتاب **الأموال** لزنجويه ٢/٦١٥، ٦٤٧، ٧٤١ **والمستدرك** ٣/٥١٧ **والجبال والأمكنة** للزمخشري ٩٩ **ومعجم ما استعجم** ٤/١٣٠٩ **ومعجم البلدان** ٤/٢٨٧.

(٣) **الموطأ** ٦٠ **ومشارق الأنوار** ٢/٢٥٩.

(٤) **المغانم المطابة** ١٤٦.

(٥) **معجم ما استعجم** ٢/٦٠٩.

وتقدم في الخندق ما يقتضي أنَّ اسمه: ذو باب أيضاً.

ذرع:

اسم بئر بني خطمة المتقدمة[1].

ذروان:

بمنازل بني زريق قبلي الدور التي في جهة قبلة المسجد، وما والَى ذلك، يضاف له بئر ذروان المتقدمة[2].

ذفــران:

بفتح أوله وكسر ثانيه ثم راء وآخره نون.

وادٍ تقدَّم بيانه في مساجد طريق مكة اليوم[3].

ذو حـدة (ز):

قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ﴾[4]: إنَّ ابن أُبَيّ وأصحابه تخلَّفُوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع رسول الله ﷺ إلى ذي حدة أسفل من ثنيّة الوداع.

والذي سبق في ثنية الوداع[5] عن ابن إسحاق: أنَّ رسول الله ﷺ ضرب عسكره يومئذٍ على ثنيّة الوداع، وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكرَه أسفل منه نحو ذباب، كذا في **تهذيب** ابن هشام[6].

وفي **دلائل النبوة** للبيهقي عن ابن إسحاق: فلما خرج رسول الله ﷺ ضرب عسكره على ثنيّة الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفاً من الناس، وضرب عبد الله بن

---

(١) **المغانم المطابة** ١٤٦.
(٢) المصدر نفسه ١٤٦ ـ ١٤٧ و**مشارق الأنوار** ١/٣١٦.
(٣) المصدر نفسه ١٤٧ ـ ١٤٨.
(٤) سورة التوبة ٤٨.
(٥) العبارة: "الذي سبق في ثنية الوداع"، تظهر في ك فقط.
(٦) **السيرة النبوية** ٢/٥١٩.

أُبَيّ على ذي حدة أسفل منه[1].

ذهبـان (ز):

بفتحات وباء موحدة ونون.

جبلٌ لجهينة أسفل من ذي المروة، بينه وبين السقيا، وقرية بين جدة وبين قديد، قاله ابن السكيت[2].

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٢١٩.

(٢) سقط كلُّ ما جاء في ذهبان من ك، ر، خ، م١، م٢، والخبر منقول من **معجم البلدان** ٣/ ٩ وقال ياقوت: "بالفتح ثم السكون"، وذكر ذهبان آخر بالتحريك في اليمن، فلعل الأمر اختلط على السمهودي بينهما، وذهبان: قرية بقرب ساحل البحر الأحمر، وتبعد ٥٠ كيلاً عن جدة للذاهب إلى المدينة.

حرف الراء

رائــع:

بهمزة بعد الألف.

يقال: فرس رائع، أي: جواد، وشيءٌ رائع، أي: حسن، كأنه يَروع لحسنه، أي: يُبْهِتْ، وهو فناء من أفنية المدينة، قاله ياقوت، كذا قال المجد[١].

والذي رأيتُه في **المشترك** لياقوت: أنه بياء بعد الألف غير مهموز[٢].

وسبق ذكره في قصر عَنْبَسة بن عمرو بالعقيق، وفي جَرِّ هشام بن إسماعيل.

رابــغ:

بموحدة بعد الألف ثم غينٌ معجمةٌ.

وادِ من الجحفة[٣].

ورابغ أيضاً: قال الهجري: فلق بطرف أسقف به غدير، واسمه القديم رابوغ، كما سبق في غدران العقيق عن الزبير[٤].

قال: وقَلَّ ما يفارقه ماءٌ، وإذا قَلَّ ماؤه احْتُسِيَ، وهو أسفل شيءٍ من غُدران العقيق، إلاَّ غدير السيالة[٥]، انتهى.

ولعله المعروف اليوم هناك بالحسي.

---

(١) **المغانم المطابة** ١٤٩ **ومعجم البلدان** ٣/ ٢٢ والعبارة: "كذا قال المجد ... غير مهموز"، سقطت من ك.

(٢) **المشترك وضعاً والمفترق صقعاً** ١٩٩.

(٣) **المغانم المطابة** ١٤٩ **ومعجم البلدان** ٣/ ١١.

(٤) **التعليقات والنوادر** ١٤٧١ عن السمهودي.

(٥) **أبو علي الهجري** ٢٩٢ **والتعليقات والنوادر** ١٤٧١ عن السمهودي.

راتـــج:

بالمثناة الفوقية بعد الألف ثم جيم.

أُطُم سمِّيتْ به الناحية، وكان ليهود[1]، ثم صار لبني الجذماء، ثم صار لأهل راتج حلفاء بني عبد الأشهل، كما سبق عن ابن زبالة آخر المنازل.

وأنَّ ابن حزم قال: أهل راتج بنو زعورا بن جُشم أخي عبد الأشهل أبناء الحارث بن الخزرج الأصغر[2].

قال ابن حبيب: الشرعبي وراتج ومزاحم آطام بالمدينة، وهو لبني جشم بن الحارث[3]، أي: الأصغر.

وسبق في مسجد راتج، أنه في شرقي ذباب جانحاً إلى الشام، ولهذا خندقت بنو عبد الأشهل منه إلى طرف حرَّتِهم، وهو طرف بني حارثة، كما سبق في الخندق.

ولم يُعرِّج المطري على ما ذكرناه، بل قال: إنَّ الجبل الذي إلى جنب جبل بني عبيد غربي بطحان يقال له: راتج[4].

وقال بعضهم في جبال المدينة: ذباب وسلع وراتج وجبل بني عبيد.

راذان:

قرية بنواحي المدينة، قاله المجد[5].

وراذان أيضاً: من سواد العراق، قريتان: عليا وسفلى[6].

وفي حديث ابن مسعود: «لا تتخذوا الضيعة»[7]، قال عبد الله بن مسعود:

---

(١) المغانم المطابة ١٤٩ ومعجم البلدان ٣/ ١٢.
(٢) جمهرة أنساب العرب ٣٣٨، ٤٧١.
(٣) المغانم المطابة ١٤٩ ومعجم البلدان ٣/ ١٢.
(٤) المصدر نفسه والتعريف ٦٢.
(٥) المصدر نفسه ١٥٠ ومعجم البلدان ٣/ ١٣.
(٦) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٣/ ١٢.
(٧) نص الحديث: "لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا"، أخرجه الترمذي في كتاب الزهد ٢٢٥٠ وأحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة ٣٣٩٨، ٣٨٤٣، ٤٠١٣.

«براذان ما براذان ـ أربعاً ـ وبالمدينة ما بالمدينة»، أي: لا سيما إنْ اتخذتم الضيعة براذان أو بالمدينة، خصَّهما لنفاستهما وكثرة الرغبة فيهما.

قال ياقوت: راذان من نواحي المدينة لها ذكر في حديث ابن مسعود[١]، انتهى[٢].

رامــة (ز):

منزل بطريق الحاج العراقي على مرحلة من أمِرَّة، وسماه أبو عبيدة: رامتان، فقال في منازل طريق الحج: وأما رامتان فرابيتان[٣] مثل ثَدِيِّ المرأة، ثم ذكر إمَّرَة[٤].

رانـونـــاء:

بنونين، ممدودة كعاشوراء، ويقال: رانون[٥]، كما سبق في **الفصل الخامس**.

رايــة الأعمى (ز):

في أودية العقيق.

رايــة الغراب (ز):

في أوديته أيضاً.

ربــــاب:

كسحاب، جبلٌ بطريق فيد للمدينة[٦].

---

(١) **معجم البلدان** ١٣/٣.

(٢) قول ياقوت سقط من ك.

(٣) ك، خ، ر: فزيتان، س: فزيتتان، م١، ش: فرستان، م٢: قريتتان، ولعل اللفظة كانت: قريتان.

(٤) كتاب **المناسك** ٥٩١ ـ ٥٩٣ **والتعليقات والنوادر** ١٣٢٨، ١٤٧١ **ومعجم البلدان** ١٨/٣ وما تزال رامة معروفة وتقع جنوب غرب مدينة عُنيزة الحالية بميلٍ نحو الجنوب، وإمرة جبل ما يزال معروفاً وهو يقع غرب دُخنة وغرب خزاز الذي يسمى الأن وادي دَخنة، بين بلدتي الشُّبيكية والخشبي في جنوب الرَّس.

(٥) **المغانم المطابة** ١٥٠ **ومعجم البلدان** ١٩/٣.

(٦) المصدر نفسه ١٥٠ ـ ١٥١ **ومعجم البلدان** ٢٣/٣.

الــرُّبَى:

بالضمِّ ثم الفتح مقصوراً.

جمع ربوة، بين الأبواء والسقيا بطريق مكة[1].

الــربذة:

بالتحريك وإعجام الذال.

تقدَّمت في **الفصل السابع**.

الــربيــع:

بلفظ ربيع الأزمنة، موضع بنواحي المدينة.

ويوم الربيع: من أيام الأوس والخزرج[2]، قال قيس بن الخطيم:

ونحنُ الفوارسُ يومَ الرَّبيعِ قد علموا كيف فرسانهُا[3]

الـرجـام:

ككتاب، جبلٌ مستطيل أحمر على ثلاثة عشر ميلاً من ضَرِيَّة، على طريق أهل أضاخ[4]، وفي غربيه ماء عذب يقال له: الرجام، وليس بينه وبين طخفة[5] إلا طريق ثنيَّة، وفي أعراضه نزل جيش أبي بكر أيام الردة[6].

الرجْــلاء:

تقدَّم في حَرَّة الرجلاء[7].

---

(١) المصدر نفسه ١٥١ و**معجم البلدان** ٣/ ٢٣.

(٢) المصدر نفسه ١٥٢ و**معجم البلدان** ٢٧ عن ابن السكيت.

(٣) المصدران نفسهما و**معجم البكري** ٦٣٧ و**ديوان قيس بن الخطيم** (دار صادر) ٦٩ مع تخريج القصيدة ٧٤ ـ ٧٥، وعن يوم الربيع، انظر: **ديوان قيس بن الخطيم**، تحقيق ناصر الدين الأسد ١٩٣.

(٤) ما يزال أضاخ معروفاً وهو قرية يُنْطَق اسمها الآن وضاخ.

(٥) ماءٌ لجعفر والضباب استولت عليه الضباب، وهي أيضاً هضبة عظيمة ذات شناخيب طويلة، بل هي سلسلة من الهضبات متصل بعضها ببعض، وتقع عن إمرة بما يقارب ٥٠ كيلاً إلى الجنوب، وقال الأصفهاني في **جزيرة العرب** ١٠٣: "وهو جبل أحمر طويل".

(٦) **المغانم المطابة** ١٥٢ ـ ١٥٣ و**معجم البلدان** ٣/ ٢٧.

(٧) المصدر نفسه ١٠٨ ـ ١٠٩ و**معجم البلدان** ٣/ ٢٨.

الـرجيـع:

كأمير، وادٍ قرب خيبر.

قال ابن إسحاق في غزوة خيبر: ثم أقبل حتى نزل بوادٍ يقال له: الرجيع، فنزل بينهم وبين غطفان ليُحولَ بينهم وبين أنْ يُمِدُّوا أهل خيبر، فعسكر به، وكان يراوح لقتال خيبر منه، وخَلَّف[1] الثقل والنساء والجرحى بالرجيع[2].

والرجيع أيضاً: بين مكة والطائف[3]، به سريَّة عاصم حَمِيِّ الدَّبر[4]، كما سبق في بئر معونة.

الـرحابـة (ز):

كغمامة، موضع بالحَرَّة الغربية ببني بياضة، كما تقدَّم في مساجد بني بياضة.

الـرحبـة (ز):

كرَقَبة، بلاد عذرة، قرب وادي القرى وسقيا الجزل، وذكرها صاحب **المسالك والممالك** في توابع المدينة ومضافاتها[5].

رحـرحـان:

بحاءين مهملتين بينهما راء، تقدَّم في حمى الربذة[6].

الـرحضية:

بالكسر، كالزِّنجيَّة، والضاد معجمة.

---

(١) ك: وتخلف.

(٢) **المغانم المطابة** ١٥٣ و**السيرة النبوية** ٢/ ٣٣٠ واللفظ للفيروزأبادي لاختلافه مع نص ابن إسحاق.

(٣) الصواب أنه شمال مكة بقرب عسفان لا في جهة الطائف، ومنشأ الخطأ ـ كما يقول الجاسر: "أنَّ الرجيع بقرب الهدة هذه لا هدة الطائف".

(٤) **المغانم المطابة** ١٥٣ وقد اختصر السمهودي نص الفيروزأبادي.

(٥) نقلاً من **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٢أ ولا تظهر في **مسالك البكري** المطبوع، وقال ياقوت في **معجمه** ٣/ ٣٣: "والرُّحبة ناحية بين المدينة والشام قريبة من وادي القرى، عن نصر".

(٦) هو جبل عظيم يقع غرب الربذة، غرب ماوان وهو لا يزال معروفاً، وفي حمى الربذة جاء: رَحْرَحَان: جبلٌ غربي الربذة على أربعة وعشرين ميلاً منها، في أرض بني ثعلبة بن سعد، كثيرُ القُنان، وأقربُ المياه منه ماءٌ يقال له: الكَدِيدُ.

هي الأرحضيّة ـ كما سبق فيها[١].

قال الصاغاني: الرحضية قرية للأنصار، وحذاءها قرية يقال لها الحِجْر[٢].

وقال المجد: للأنصار وبني سُليم، بها آبار وعليها مزارع كثيرة ونخيل[٣].

رُحْقَــان:

بالضَمِّ ثم السكون والقاف آخره نون[٤].

وادٍ عن يمين المتوجه من النازية إلى المستعجلة، وسيله يَصُبُّ من يسار المستعجلة في خَيف بني سالم، ولهذا قال ابن إسحاق في السير إلى بدر، كما سبق في مسجد مضيق الصفراء: فسلكَ في ناحية منها ـ يعني: النازية ـ حتى جَزَعَ وادياً يقال له: رحقان، بين النازية وبين مضيق الصفراء[٥]، أي: قطع طرف الوادي المذكور مما يلي المستعجلة، وهي أول مضيق الصفراء.

الرديهــة (ز):

من أودية مسيل العقيق.

رُحَيِّــب:

بالضَمِّ، كفُقَيِّر[٦]، تصغير رَحِيب.

جبلٌ معروف قرب أرابن، سبق شاهده فيه[٧].

رُحَيَّــة:

تصغير رحى، بئر بين المدينة والجحفة[٨].

---

(١) الرحضية لا تزال معروفة.

(٢) **المغانم المطابة** ١٠٥ ـ ١٠٦، ١٥٤ وهذا قول عرّام في رسالته ٤٥٨ و**معجم البلدان** ٣/ ٣٧.

(٣) المصدر نفسه ١٥٤ و**معجم البلدان** ٣/ ٣٧.

(٤) المصدران نفسهما.

(٥) **السيرة النبوية** ١/ ٦١٤، وكتاب **الأماكن** ٩٤، ولا يزال رحقان معروفاً على مقربة من قرية المسيجيد، في الجنوب الغربي منها، يجتمع سيله وسيل النازية وسيل الجيّ فتفيض كلها في الصفراء، وهو يُرى رأي العين من قرية المسيجيد (المنصرف قديماً).

(٦) في **المغانم** المطبوعة والمخطوطة: كزبير.

(٧) **المغانم المطابة** ١٥٤ والشاهد فيه قول كثير: "برحيِّبٍ فأرابن فنخال"، مشددةٌ ياؤه.

(٨) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٣/ ٣٧: "بئر في وادي دوران قرب الجحفة".

الـــرسُّ:

بالفتح وتشديد السين[1].

من أودية القبلية، قاله الزمخشري[2].

وقال غيره: هو ماء لبني منقذ من بني أسد بنجد[3].

وقال ابن دريد: الرس والرسيس واديان بنجد أو موضعان، والرس الذي في التنزيل: وادٍ قبل وادي أذربيجان، وهو واد عجيبٌ فيه رمَّانٌ لم يُرَ مثله، وزبيبه يجفَّفُ في التنانير، لأنه لا شمس عندهم لكثرة الضباب، وكان عليه ألف مدينة، فبعث الله إليهم نبياً فكذبوه، فدعا عليهم، فحوَّل الله جبلين عظيمين كانا بالطائف فأرسلهما عليهم فهم تحتهما[4].

رشـــاد (ز):

من أودية الأجرد، وكان اسمه: «غويٌ»، وهو لبني غَيَّان من جهينة، فسمَّاه النبي ﷺ: رشاداً، وقال لهم: انتم بنو رَشْدَان[5].

ذات الرضم:

محركة وتُسكَّن.

موضع على ستة أميال من وادي القرى، قال عمرو بن الأهتم[6]:

---

(١) "وتشديد السين"، سقطت من ك.

(٢) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٣/ ٤٤ وفي **الجبال والأمكنة والمياه** للزمخشري ١٠٤: "الرس ماء لبني منقذ بن أعياء بن تحل"، ولم يزد، وذكره في أودية القبلية ١٨٨.

(٣) هذا هو قول الزمخشري، وجاء في **معجم البلدان** ٣/ ٤٤ مثله إلا أنه زاد عليه: "من بني أسد" وتابعه صاحب **المغانم المطابة** ١٥٤ وتابعه السمهودي.

(٤) **المغانم المطابة** ١٥٤ ـ ١٥٥ و**معجم البلدان** ٣/ ٤٤.

(٥) هم رشدان بن قيس، ذكر البكري وفودهم على النبي ﷺ وسواله أياهم عن اسم واديهم واسمهم، فسماهم: "بنو رشدان" وواديهم: "رَشَد"، **معجم ما استعجم** ٢/ ٦٥٣.

(٦) عمرو بن الأهتم التميمي، وفد على النبي ﷺ مع وفد بني تميم، **السيرة النبوية** ٢/ ٥٦١، وله أخبار متفرقة في **الأغاني** ٤/ ٨، ١٢/ ٤٢، ٥٠؛ ٢١/ ١١٢ وترجم له ابن حجر في **الإصابة** ٢/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥ وانظر: **الحماسة** لأبي تمام ٢/ ٣٠٥ مع مصادر ترجمته.

قفا نبك من ذكرى حبيب وأطلالِ   بذي الرَّضم فالرمانتين فأوعال[1]

الرضمــة:

محركة وتسكَّن.

من نواحي المدينة، قال بن هَرْمَة:

سلكوا على صفر كأنَّ حمولهم   بالرضمتين ذرى سفينٍ عُوَّمُ[2]

رضـوى:

بالفتح، كسكرى.

جبلٌ قرب ينبع، ذو شعاب وأودية، وبه مياه وأشجار، ومنه تُقطع أحجار المسانِّ[3].

وقال ابن السكيت: رَضوى قَفاه حجاز وبطنه غور، وهو لجهينة[4].

وقال عرام: هو أول جبال تهامة، على مسيرة يوم من ينبع، وعلى سبع مراحل من المدينة، مِيامِنة طريق مكة[5].

وسبق آخر **الباب الخامس** عند ذكر فضل أحد: أنَّ رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذي تجلَّى الله تعالى له، وطار لهيبته ستة أجبل[6]، وأنَّ أبا غسان قال: أما رضوى فبينبع على مسيرة أربع ليال من المدينة[7]، وهذا هو المعروف في المسافة بينهما.

---

(١) **المغانم المطابة** ١٥٥ والبيت يُنسب لامرىء القيس و**معجم البلدان** ٣/ ٥٠ ـ ٥١ و**معجم البكري** ٢/ ٦٥٥ ونسب البيت لعبدة بن الطبيب.

(٢) المصدر نفسه ١٥٦ و**معجم البلدان** ٣/ ٥١.

(٣) الأحجار التي تستعمل في أعلام القبور والرحى وشحذ السيوف والسكاكين.

(٤) **المغانم المطابة** ١٥٦ و**معجم البلدان** ٣/ ٥١.

(٥) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٣/ ٥١ و**رسالة عرام** ٤٢٦.

(٦) جاء في **المناسك** للحربي ٤٠٦ ،حديث مشابه له مع اختلاف في الألفاظ: "وأما التي بالمدينة فأحد وورقان ورضوى" ومثله ورد في **تاريخ بغداد** ١٠/ ٤٤١، وفي **المغانم المطابة** ٤٢٩ عن أبي هريرة مثله إلا أن جبال المدينة جاءت عنده: "أحد وعير وورقان" ومثله في **تاريخ المدينة** ١، ٧٩ و**التعريف** ٤٥ و**الروضة الفردوسية** للأقشهري ورقة ٢٣أ و**ميزان الاعتدال** ٢/ ٦٣٣.

(٧) **تاريخ المدينة** ١/ ٨٠.

وسبق هناك أيضاً: أنَّ رضوى من جبال الجنة.

وفي روايةٍ: أنه من الجبال التي بُنيَ منها البيت.

وفي حديث: «رضوى رضي الله عنه، وقُدس قدَّسه الله، وأحد جبل يُحبنا ونحبه[1]».

وتزعم الكيسانية: أنَّ محمد بن الحنفية مقيمٌ برضوى يُرزق[2].

الـرِّعـل:

بالكسر وسكون العين المهملة.

أُطُمٌ بمنازل بني عبد الأشهل، ولما أجلاهم عنها بنو حارثة ـ كما سبق ـ قال حضير بن سماك يوما: ارفعوني أنظر إلى الرعل، فقال أساف بن عدي الحارثي:

فـلا وبنـاتِ خـالِـكَ لا تَـرَاهُ سجيسَ الدَّهر ما نطقَ الحَمامُ[3]

فـإنَّ الـرِّعْـلَ إذْ أسلمتمـوه وسـاحـةَ واقِـمٍ منكـمْ حَـرامُ[4]

ذات الرقاع:

بالكسر، جمع رقعة.

قال الواقدي: هي بقرب نخل، على ثلاثة أميال[5] من المدينة، وهي بئر جاهلية، وإنما سميت بذلك لأنَّ تلك الأرض بقعٌ بيض وحمر وسود[6].

وقيل: ذات الرقاع جبلٌ فيه سواد وبياض وحمرة، فكأنها رقاع في الجبل،

---

(١) **المغانم المطابة** ١٥٦ و**معجم البلدان** ٣/ ٥١.

(٢) المصدر نفسه، و**معجم البلدان** ٣/ ٥١، وهنا يشير إلى قول السيد الحميري: "برضوى عنده عسل وماء"، انظر كتب الفِرَق.

(٣) ك: وبنات عمك، وفي الحاشية: خالك.

(٤) المصدر نفسه، "بساحة واقم"، وانظر: **معجم ما استعجم** ٢/ ٦٦١ ففيه "وساحة واقم".

(٥) قال السمهودي في ترجمة: "نخل": الصواب على ثلاثة أيام، فلعلها هنا كانت: "ثلاث ليال" فتصحفت لأنها هي المسافة بين نخل (الحناكية اليوم) والمدينة على وجه التقريب، وقال في ترجمة: "السعد": وبه يُعلم خطأ من قال إنه على ثلاثة أميال من المدينة.

(٦) نقلاً من **معجم البلدان** ٣/ ٥٦.

كذا نقله المجد[(١)].

والذي نقله الحافظ ابن حجر عن الواقدي: أنَّ الغزوة سميت ذات الرقاع بجبل هناك فيه بقع[(٢)].

وسيأتي في ترجمة: نخل أنَّ غزوة ذات الرقاع كانت به، مع ما نُقِلَ عن الواقدي في ذلك[(٣)].

وقال ابن هشام وغيره: سميت بذلك لأنهم رقَّعوا راياتهم[(٤)].

وقال الداودي: لأنَّ صلاة الخوف كانت بها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها[(٥)].

وقال أبو موسى الأشعري: سميت بذلك لما لَقُوا على أرجلهم من الخِرَق كما في **صحيح مسلم**[(٦)].

وقيل: سميت باسم شجرة هناك يقال لها: ذات الرقاع.

وقيل: لأنَّ خيلهم كان بها سواد وبياض[(٧)].

الرَقْمـة:

بالفتح ثم السكون.

موضع قرب وادي القرى من الشقة؛ شقة بني عذرة، فيه مسجد للنبي ﷺ كذا قاله المجد[(٨)]، وهو مخالف لما سبق عن المطري في مساجد تبوك من أنه على

---

(١) **المغانم المطابة** ١٥٧ و**معجم البلدان** ٣/ ٥٦.

(٢) **فتح الباري** ٧/ ٤١٩ و**مشارق الأنوار** ٢/ ٢٥٨.

(٣) في **معجم البلدان** ٣/ ٥٦ عن الواقدي: "ذات الرقاع قريبة من النُخيل بين السعد والشُّقرة وبئر أرما".

(٤) **السيرة النبوية** ٢/ ٢٠٤ و**فتح الباري** ٧/ ٤١٩.

(٥) **فتح الباري** ٧/ ٤١٩.

(٦) ورواه البخاري أيضاً، **فتح الباري** ٧/ ٤١٧ و**شرح صحيح مسلم** ٦/ ٤٣٧ وذكر النووي جملة من هذه الأقوال فيها وكذلك في **مشارق الأنوار** ٢/ ٢٥٨.

(٧) هذا قول ابن حبان، وكلٌّ ما سبق من الأقوال أوردها ابن حجر في **فتح الباري** ٧/ ٤١٨ ـ ٤١٩.

(٨) **المغانم المطابة** ١٥٨ و**معجم البلدان** ٣/ ٥٨.

لفظ رقعة الثوب، وأنَّ البكري قال: أخشى أنْ يكون الرَّقْمَة من الشقة شقة بني عذرة[1].

فما ذكره المجد إنما يَصِحُّ في الرقمة بالميم.

الـــرقمتـــان:

بِحَرَّة المدينة الغربية، وهما نهيان من أنهائها[2]، لونهما أحمر إلى الصفرة وتلك الحرَّة سوداء، فسمِّيا بذلك، وقد يقال فيهما: الرقمة بالإفراد.

قال الأصمعي: الرقمتان إحداهما قرب المدينة والأخرى بقرب البصرة[3].

وقال العمراني[4]: إحداهما بالبصرة والأخرى بنجد[5].

وأما التي في شعر زهير: * ديارٌ لَهَا بالرَّقْمَتَينِ *[6]، فبأرض أسد[7].

رَقَــم:

مُحَرَّكٌ وقد يُسَكَّنُ.

موضع بالمدينة[8]، يُنسب إليه السهام الرقميات[9].

---

(١) السيرة النبوية ٢/ ٥٣١ وفيها: "الرقعة"، ومعجم ما استعجم ٢/ ٦٦٦.

(٢) في الأصول: نهدان من انهادها، وهو تصحيف، والنَّهْي، بالكسر والفتح: الغَدير وكلُّ موضع يجتمع فيه الماء، وجمعه أنهاءٌ ونِهَاء، النهاية في غريب الحديث ٥/ ١٣٩، والرقمة: الروضة أو حيث يجتمع الماء من الوادي.

(٣) المغانم المطابة ١٥٨ ومعجم البلدان ٣/ ٥٨.

(٤) هو أبو الحسن علي بن محمد العمراني الخوارزمي تلميذ الزمخشري، له كتاب اشتقاق أسماء المواضع والبلدان، اعتمده ياقوت في تأليف كتابه، انظر: معجم المؤلفين ٧/ ٢١٥.

(٥) المغانم المطابة ١٥٨ ومعجم البلدان ٣/ ٥٨.

(٦) في معجم البلدان ٣/ ٥٨: "والرقمتان: روضتان بناحية الصَّمَّان، ذكرهما زهير" وذكر البيت.

(٧) في الأصول والمغانم المطابة ١٥٨: "ديار لها بالرقمتين"، والمحفوظ: ودار لها بالرقمتين، كما جاء في معجم ياقوت ٣/ ٥٨ ومعجم البكري ٢/ ٦٦٧.

(٨) الموضع ليس في المدينة بل يبعد عنها مسافات طويلة إذ هو في شرق الحناكية الحالية ويقع في وادي الرقب، وهو يبعد عن بطن وادي الرمة بمسافة ٣٤ كيلاً، وانظر في تحديده كتاب المناسك ٥١٨ ـ ٥١٩ فهو يبعد بما يزيد على ١٠٠ ميل عن المدينة، والوهم من ياقوت ٣/ ٥٨ فتواتر عند الفيروزآبادي والسمهودي.

(٩) المغانم المطابة ١٥٨ ومعجم البلدان ٣/ ٥٨.

وقال نصر: الرقم جبال بدار غطفان، وماء عندها، والسهام الرقميات منسوبة إلى هذا الموضع[1].

وروى أبو نعيم خبرَ عامر بن الطفيل وأربد بن صيفي في همِّهِمَا بقتل النبي ﷺ بالمدينة، وأنَّ أربد لما وضع يده على السيف يبست على قائِمِهِ، فلم يستطع سَلَّهُ، فخرجا حتى إذا كانا بحَرَّة واقم نزلا، فخرج إليهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، فقال: اشْخِصَا يا عَدَوِيَّ الله، لعنكما الله، فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته، وخرج عامر حتى إذا كان بالجريب[2] أرسل الله عليه قرحةً، وذكر موتَه بها[3].

الرقيبــة:

تصغير رَقَبَة.

وقال نصر: إنه بفتح أوله كسفينة، جبلٌ مُطِلٌ على خيبر[4]، له ذكرٌ في قصة عُيينة بن حصنٍ في فتح خيبر[5].

الــركابيــة:

بالكسر.

منسوبة إلى الركاب وهي الإبل، موضع على عشرة أميال من المدينة[6].

ركبــان:

بالتحريك.

قرب وادي القرى[7].

---

(١) المصدر نفسه ١٥٩ وكذلك **معجم ياقوت**.

(٢) انظر عنه: **معجم البلدان** ٢/ ١٣١ وذكره ياقوت عرضاً في رسم "الرمة" ٣/ ٧٢.

(٣) انظر: **السيرة النبوية** ٢/٥٦٨ ـ ٥٦٩.

(٤) لا يزال معروفاً إلاَّ أنه يسمى: "أبو رقبة" الآن، ويُشاهد بوضوح من خيبر.

(٥) **المغانم المطابة** ١٥٩ و**معجم البلدان** ٣/ ٦٠.

(٦) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٣/ ٦٣.

(٧) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٣/ ٦٣.

رَكُوبة:

بالفتح، كحلوبة، بالباء الموحدة.

ثنيَّة بين مكة والمدينة عند العرج، على ثلاثة أميال منه لجهة المدينة، كما سيأتي في المدارج.

قال ابن إسحاق في سفر الهجرة: ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنيَّة العاير[١] عن يمين ركوبة[٢].

وقال المجد: ركوبة ثنيَّةٌ شاقَّة يُضرب بصعوبتها المَثَل، سلكها النبي ﷺ عند مُهَاجَرِه إلى المدينة، قرب جبل ورقان وقدس الأبيض، وكان معه ذو البجادين، فحدا به وجعل يقول:

تَعَرَّضي مَدَارجا وسُومي ... تَعَرُّض الجوزاءِ للنُجُومِ

هذا أبو القاسم فاستقيمي[٣]

ومأخذه قول الأصمعي في تفسير قول بشر بن أبي خازم:

* ولكنَّ كَرّاً في ركوبةَ أعْسَرُ *

ركوبة: عقبة عند العرج سلكها النبيﷺ، وكان دليله إليها عبد الله ذو البجادين[٤]، انتهى.

وكلٌّ من ركوبة وثنيَّة العاير[٥] بعقبة العرج، والعقبة هي المدارج، كما سيأتي.

---

(١) في السيرة: "ويقال ثنيَّة الغائر".

(٢) السيرة النبوية ١/ ٤٩٢.

(٣) التعليقات والنوادر ١٣٠٥، ١٥٤٨ وتاريخ المدينة ١/ ١٢٢ ـ ١٢٣ والمغانم المطابة ١٥٩ ومعجم البلدان ٣/ ٦٤.

(٤) ليس هذا تفسير الأصمعي، فقد جاء في معجم ياقوت: "قالوا في تفسيره... وقال الأصمعي"، فخلط الفيروزآبادي بينهما فتبعه السمهودي، وانظر: معجم البكري ٢/ ٦٧٠ وعنده أن ذا البجادين حدا به في غزوة تبوك وليس في سفر الهجرة.

(٥) قال السمهودي: «ثنيَّة العاير: بمثناة تحتية قبل الراء، ويقال بالغين المعجمة والإهمال هو الأشهر، وهي عن يمين ركوبة، سلكها النبيﷺ في الهجرة»، وفي التعليقات والنوادر ١٤٨٢، ١٥٠٠ ـ ١٥٠١، ١٥٤٨: «غائر، الغَاير، وهي: الغاير» في ك.

وأغرب الحافظ ابن حجر فقال في الكلام على نار الحجاز: ركوبة ثنيَّة صعبة المرتقى في طريق المدينة إلى الشام، مَرَّ بها النبي ﷺ في غزوة تبوك، ذكرها البكري[١]، انتهى.

فإنْ صَحَّ فهي غير هذه.

وسيأتي عن عرَّام في "ورقان" أنه ينقاد إلى الجيّ بين العرج والرويثة وَيَقَعُ[٢] بينه وبين قدس الأبيض عقبة يقال لها ركوبة[٣].

الـرِمَّـة (ز):

بالضم ويكسر.

قاع عظيم بنجد، قاله في **القاموس**[٤].

وقال الأصمعي: الرمة تخفَّف وتثقَّل، وبين أسفلها وأعلاها سبع ليالٍ من الحرة؛ حرَّة فدك إلى القصيم[٥].

وقال غيره: بطن الرمة ببلاد غطفان في طريق فيد إلى المدينة[٦].

رُوَاوَة:

بالضمِّ، كزرارة.

قال ابن السكيت: رواوة والمنتضى وذو السلاسل أوديةٌ بين الفُرع والمدينة[٧]، انتهى.

وسبق عن الهجري: أنَّ سيل العقيق يفضي إلى غدير يقال له رُواوة[٨].

---

(١) فتح الباري ١٣/ ٨٠.

(٢) في الأصول: ويفلق، وفي رسالة عرام ٤٣٢: "ويعلو"، ولعل: "ويقع" أو "ويقطع" هنا أقرب للمعنى ولرسم الكلمة وقد استخدم عرَّام اللفظة الأخيرة أكثر من مرة.

(٣) رسالة عرام ٤٣٢.

(٤) القاموس المحيط ٤/ ١٢٢.

(٥) معجم البلدان ٣/ ٧٢.

(٦) وادي الرمة أشهر أودية نجد، وفيه قيعان، ينحدر من حرة فدك وما بقربها ويفيض بشرقي القصيم.

(٧) المغانم المطابة ١٦٠ ومعجم البلدان ٣/ ٧٥.

(٨) أبو علي الهجري ٢٩١ والتعليقات والنوادر ١٤٤٠.

قال وقال أبو الحسن[1]: رواوة يدفع في خليقة ابن أبي أحمد.

وسبق عن ابن شَبَّة: أنَّ سيل العقيق يَصُبُّ في غدير يلبن، ثم على رُواوتين يعترضهما يساراً[2]، فثنَّاه.

وأورد المجد شاهد الإفراد[3]، وسبق نحوه في تيدد، وشاهد التثنية[4]، وسيأتي في لأىً.

الـــروحـــاء:

بالفتح ثم السكون والحاء المهملة.

قال المجد: موضع من عمل الفُرع على نحو أربعين ميلاً من المدينة[5].

وفي صحيح مسلم: على ست وثلاثين ميلاً[6].

وفي كتاب ابن أبي شَيبة[7]: على ثلاثين ميلاً[8].

وقال أبو غسان: إنَّ ورقان بالروحاء من المدينة على أربعة برد[9].

وقال أبو عبيد البكري: قبر مضر بن نزار بالروحاء[10] على ليلتين من المدينة، بينهما أحد وأربعون ميلاً[11].

---

(١) سبق ورود هذا الاسم في ما نقل السمهودي عن الهجري، فلعله أبو الحسن المهلبي.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/١٦٦ ـ ١٦٧.

(٣) **المغانم المطابة** ١٦٠: شاهد الإفراد قول كثير عزة:

وغيَّــر آيــات ببـــرق رواوة ... تنائي الليالي والمدى المتطاول.

(٤) المصدر نفسه، شاهد التثنية قول ابن هرمة:

«حي الديار بمنشدٍ فالمنتضى ... فالهضب هضب رواوتين إلى لأى».

(٥) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٣/٧٦ و**مشارق الأنوار** ٢/٣٣٤، وقد كانت الروحاء قرية جامعة من قرى مزينة، أما الآن فلا تحتوي إلا على مساكن قليلة ومسجد أثري وآثار تقع بقربها، وهي تقع على ٧٥ كيلاً من المدينة.

(٦) المصدران نفسهما و**مشارق الأنوار** ٢/ ٣٣٤.

(٧) خ، م١: ابن شَبَّة.

(٨) **المغانم المطابة** ١٦٠ و**معجم البلدان** ٣/ ٧٦ و**مشارق الأنوار** ٢/ ٣٣٤.

(٩) **تاريخ المدينة** ١/ ٨٠.

(١٠) كتاب **المناسك** ٤٤٦ عن ابن شَبَّة.

(١١) **معجم ما استعجم** ٢/٦٨١، ٦٨٣ و**المغانم المطابة** ١٦١.

وذكر الأسدي في موضع: أنها على خمسة أو ستة وثلاثين ميلاً.

وقال في موضع: اثنين وأربعين ميلاً، قال: وعلى مدخل الروحاء عَلمان، وعلى مخرجها علمان[1].

فالجمع بين ذلك أنَّ الروحاء اسم للوادي، وفي أثنائه منزلة الحاج، فيحمل أقل المسافات على إرادة أوله مما يلي المدينة، وأكثرها على آخره، ومتوسطها على وسطه.

قال ابن الكلبي: لمَّا رجع تُبَّع من قتال أهل المدينة نزل بالروحاء، وأقام بها وأراح، فسماها: الروحاء[2].

وسئل كثير: لِمَ سميت الروحاء قال: لانفتاحها ورَوحها[3].

ويقال: بقعة رَوحاء، طيبة ذات راحة[4].

وسبق في مسجد شرف الروحاء: أنَّ من الشَّرف يهبط في وادي الروحاء، وأنَّ النبي ﷺ قال: هذا وادٍ من أودية الجنة - يعني: وادي الروحاء - وأنَّ اسمه سجاسج، وأنَّ موسى بن عمران عليه السلام مَرَّ بالروحاء في سبعين ألفاً، وأنه صَلَّى بذلك الوادي سبعون نبيّاً[5].

وقال ابن إسحاق في مسيره ﷺ إلى بدر: ونزل سجسج وهي بئر الروحاء[6].

وقال الأسدي: وبالروحاء آثارٌ لرسول الله ﷺ وبها قصران وآبار كثيرة منها

---

(١) ما قال الأسدي في الروحاء لا يظهر في كتاب **المناسك**.

(٢) **المغانم المطابة** ١٦١ و**معجم البلدان** ٣/ ٧٦.

(٣) المصدران نفسهما.

(٤) المصدران نفسهما.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٨٠ و**مجمع الزوائد** ٦/ ٦٨ وقال: «رواه الطبراني من طريق كثير بن عبد الله المزني وهو ضعيف عند الجمهور، وقد حسَّن الترمذي حديثه وبقية رجاله ثقات، وانظر: **التعريف** ٦٩ عن الزبير بن بكار عن ابن زبالة، ورواه الذهبي في **الميزان** ٤/ ٤٠٧ - ٤٠٨ وأورد الحربي قسماً من الخبر في **المناسك** ٤٤٦ عن كثير بن عبد الله أيضاً، وقسماً آخر عن أبي هريرة ٤٤٤ وروى الواقدي قسماً منه في كتاب **المغازي** ١/ ٤٠.

(٦) **السيرة النبوية** ١/ ٦١٤.

بئر تعرف بمروان عندها بركة للرشيد، وبئر لعثمان بن عفان رضي الله عنه عليها سانية، وسيل مائها إلى بركتها، وبئر تعرف بعمر بن عبد العزيز في وسط السوق يسنى منها في إحدى البركتين، وبئر تعرف بالواثق[1]، وهي شرُّ آبار المنزل طول رشائها ستون ذراعاً[2]، انتهى.

وبها اليوم بركة تُمْلأ للحاج تُعرف ببركة طاز، ولعله جَدَّدَها وجعل لها معلوماً ووقفاً، وقال ابن الرَّضِيَّة:

إذا اغرورقَتْ عينايَ قال صحابتي　　　لقـد أُولِعَـتْ عينـاكَ بـالهَمَـلاَنِ

ألا فاحملاني بارك الله فيكما　　　إلى حاضر الروحاء ثم دعاني[3]

ويؤخذ مما سلف في فضائل بقيع الغرقد تسمية المقبرة التي بوسطه وفيها مشهد سيدنا إبراهيم عليه السلام بالروحاء[4].

روضة الأجاول:

بالجيم.

بنواحي ودَّان، منازل نصيب الشاعر[5].

روضة الأجداد:

قرية ببلاد غطفان من وادي القصيبة قبلي خيبر وشرقي وادي عصر[6].

قال الهيثم بن عدي: خرج عُروة الصعاليك وأصحابه إلى خيبر يمتارون

---

(١) يريد الخليفة الواثق بالله العباسي.

(٢) ورد جزء من كلٍّ هذا في كتاب **المناسك** ٤٤٥.

(٣) كذا في الأصول، وفي **المغانم المطابة** ١٦١ والمخطوطة ص٣١٨ ومعجم **البلدان** ٣/ ٧٦: "ثم ذراني".

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ١٠١.

(٥) **المغانم المطابة** ١٦٢ ومعجم **البلدان** ٣/ ٨٤، ونصيب بن رباح شاعر إسلامي ذكر أبوالفرج بعض أخباره في **الأغاني** ١/ ١٢٥ وهو من أهل ودَّان، وهو نصيب الأكبر، وذكر الأصفهاني أبا الحجناء نصيباً الأصغر في **الأغاني** ٢٠/ ٢٥ وهو شاعر أيضاً، وانظر عنهما: **الحماسة** ١/ ٤٢٨، ٢/ ٤٦ مع مصادر ترجمتهما.

(٦) **المغانم المطابة** ١٦٢ وتدعى روضة الأجداد الآن "الروض"، وفيها قرية كبيرة تقع في الضغن، أسفل أودية حرة فدك قبل أن تفيض في وادي الرمة.

منها، فعشَّروا ـ أي: نهقوا كالحمير[١] ـ يرون أنه يصرف عنهم الوَبَاءَ، وامتنع عروة أنْ يُعَشِّر، وأنشد:

وقالوا احْبُ وانهقْ لا تضرّك خيبر ... وذلك من دين اليهود ولوع[٢]

لعمري لئن عشَّرتُ من خشية الرَّدى ... نهـاق الحميـر إننـي لجـزوعُ

فلا وَأَلَتْ تلك النفوس ولا أتَتْ ... على روضة الأجداد وهي جميع[٣]

قال: ودخلوا وامتاروا ورجعوا، فلما بلغوا روضة الأجداد ماتوا إلاَّ عروة[٤].

روضة ألْجَـام:

بفتح الألف وسكون اللام، وجيم وألف وميم.

ويقال: روضة آجام، نحو النقيع، قاله ابن السكيت في قول كثير:

فروضة ألْجَامٍ تهيج ليَ البكا ... وروضات شوطى عهدهنَّ قديمُ[٥]

وعَدَّها الهجري من دوافع وادي العقيق المشهورة التي في الحَرَّة[٦].

روضة خاخ:

بخاءين معجمتين، تقدمت في خاخ[٧].

روضة الخرج:

بضمٍّ الخاء وسكون الراء ثم جيم.

من نواحي المدينة[٨].

---

(١) ذكر ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٤٠ حديثاً لعائشة رضي الله عنها: "كانوا يقولون: إذا قدم الرجل أرضاً وبيئة ووضع يده خلف أذنه ونهق مثل الحمار عشراً لم يصبه وباؤها".

(٢) في شرح ابن السكيت للديوان: "احبُ وانهق، من حبا يحبو.

(٣) ديوان عروة بن الورد ٦٤ ـ ٦٥، فلا وألت: لا نجتْ، والأجداد: بلد بني مرة وأشجع وفزارة.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٩ والمغانم المطابة ١٦٣ ومعجم البلدان ٣/ ٨٤ ـ ٨٥.

(٥) المغانم المطابة ١٦٣ ومعجم البلدان ٣/ ٨٤، ٨٦.

(٦) التعليقات والنوادر ١٤٤١.

(٧) المغانم المطابة ١٦٣ ومعجم البلدان ٣/ ٨٨ ومشارق الأنوار ٢/ ١٩٤.

(٨) المصدر نفسه ١٦٣ ـ ١٦٤ ومعجم ياقوت ٣/ ٨٩.

روضة الخرجين:

تثنية الذي قبله، ولعله هو، قال بعضهم:

بروضة الخرجين من مهجورِ تـربَّعَـت فـي عـازب نضيـر

ومهجور: ماء بنواحي المدينة[1].

روضة الخزرج:

بلفظ القبيلة من الأنصار، بنواحي المدينة[2]، قال حفص الأموي:

فالْمَحْ بطرفكَ هل ترى أظعانَهُم بالبارقيَّة أو بروض الخزرج[3]

روضة الحماط:

هي روضة ذات الحماط، وذات الحماط: من أودية العقيق[4].

روضة ذي الغصن:

بلفظ غصن الشجرة، مضافة إلى ذي غصن، أحد أودية العقيق[5].

روضة الصُهـى:

بضمٍّ الصاد المهملة.

شمالي المدينة على ثلاثة أيام، والصُّهَى: جمع صهوة، وهي أجبال هناك، وربما قالوا: رياض الصُّهى[6].

روضة عُرينة:

كجهينة، بوادٍ ناحية الرحضية، كان يُحمى للخيول في الجاهلية والإسلام، بأسفلها قلهى، وهو ماء لبني جذيمة بن مالك[7].

---

(١) المصدر نفسه ١٦٤ ومعجم ياقوت ٣/ ٨٩ "أنشد أبو العباس أحمد ثعلب".

(٢) من هنا وإلى آخر الترجمة سقط من ك.

(٣) المغانم المطابة ١٦٤ ومعجم البلدان ٣/ ٨٩..

(٤) المغانم المطابة ١٦٤ ومعجم ياقوت ٣/ ٨٩ ـ ٩٠.

(٥) المصدران نفسهما.

(٦) المصدر نفسه ومعجم ياقوت ٣/ ٩٢.

(٧) المصدر نفسه ١٦٥ والغريب أنَّ الفيروزآبادي ذكر كلَّ ذلك في بئر الية فنقل عن ياقوت ١/ ٢٤٩: =

روضة العقيق (ز):

عقيق المدينة، أنشد الزبير:

عُجْ بنا يا أنيس قبل الشروق نلتمسها على رياض العقيق[1]

روضة الفلاج:

بكسر الفاء آخره جيم.

يأتي في الفلجة، أحد أودية العقيق[2].

روضة المرخ:

بالتحريك والخاء المعجمة.

بالمدينة، قال ابن المولى المدني[3]:

هل تذكرين بجنب الروض من مَرَخٍ يا أمْلَحَ الناس وعْداً شَفَّني كَمَدا[4]

روضة نَسر:

بفتح النون وسكون السين المهملة، آخره راء[5].

يأتي في النون.

ذو رَولان (ز):

واد قرب الرحضية، لبني سليم، به قلهى[6].

= "وعرنة روضة بواد مما كان يحمى للخيول في الجاهلية والإسلام، بأسفلها قلهى وهي ماء لبني جذيمة بن مالك"، فتبعه السمهودي، ومثله جاء عند ياقوت ٣/ ٩٢، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في بئر الية.

(١) **معجم البلدان** ٣/ ٩٢.

(٢) المصدر نفسه و**المغانم المطابة** ١٦٥.

(٣) شاعر مدني من شعراء الدولتين الأموية والعباسية، ترجم له أبو الفرج في **الأغاني** ٣/ ٢٨٣ وما بعدها (تح سمير جابر).

(٤) ك: اشقني، وانظر: **المغانم المطابة** ١٦٥ و**معجم البلدان** ٣/ ٩٥.

(٥) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٣/ ٩٦.

(٦) **معجم البلدان** ٣/ ٩٧ و**رسالة عرام** ٤٥٨.

الــرويثـة:

بالضم وفتح الواو وسكون المثناة تحت، وفتح المثلثة، آخره هاء.

قال ابن السكيت: [الرويثة معشَّى بين العرج والروحاء، وقال الأزهري: رويثة] منهلٌ بين مكة والمدينة(١).

ولما رجع تُبَّع من قتال أهل المدينة نزل الرويثة، وقد أبطأ في مسيره، فسمّاها الرويثة من راثَ إذا أبطأ، وهي على ليلة من المدينة، كذا قال المجد(٢)، وصوابه ليلتين، لأنها بعد وادي الروحاء ببضعة عشر ميلاً، ولذا قال الأسدي: إنها على ستين ميلاً من المدينة.

رُهــاط:

كغُراب، والطاء مهملة.

موضع بأرض ينبع(٣)، اتَّخذت به هُذيل سُواعاً، قاله ابن الكلبي(٤).

وعن راشد بن عبد ربه، قال: كان سُواع بالمعلاة من رُهاط يدين له هذيل وبنو ظفر(٥) من سليم، وذكر ما سمعه من الهاتف من بطن سواع وغيره من الأصنام بنبوة محمد ﷺ، وأنه رأى ثعلبين يلحسان ماءً حول سواع ويأكلان ما يُهدى إليه، ثم يبولان عليه، فانشد:

أربٌ يبـول الثعلبـان بـرأسـه   لقد ذَلَّ من بالت عليه الثعالب(٦)

وذكر خروجه إلى النبي ﷺ وإسلامه ثم طلب من رسول الله ﷺ قطيعةً برهاط، فأقطعه بالمعلاة من رُهاط شأوَ الفرس ورميته ثلاث مرات بحجر، وأعطاه

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة **المغانم المطابة** التي نقل السمهودي منها، والعبارة ساقطة من النسخة المخطوطة التي عندي أيضاً، ص ٣٢٠، والإضافة هنا من **معجم البلدان** ٣/ ١٠٥.

(٢) **المغانم المطابة** ١٦٦ و**معجم البلدان** ٣/ ١٠٥.

(٣) رهاط لم يزل معروفاً إلا أنه بعيد عن ينبع.

(٤) المصدر نفسه و**معجم** ياقوت ٣/ ١٠٧، ٢٧٦ وكتاب **الأصنام** لابن الكلبي ٩ ـ ١٠، ٥٧.

(٥) في **طبقات** ابن سعد و**تاج العروس**: "أنَّ سواعاً كانت لبني سليم بن منصور".

(٦) **القاموس المحيط** ١/ ٤١ وقال في قول الجوهري بضم الثاء: غلط صريح وذكر القصة باختصار.

إداوة مملوءةً من ماءٍ وتَفَل فيها، وقال له: فرِّغْهَا في أعذاء[١] القطيعة، ولا تمنع الناسِ فضولَها، ففعل، فجعل الماء معينا مُجِمَّةً[٢] فغرس عليها النخل وصارت رهاط كلها تشرب منه، وسمَّاها الناس ماءَ الرسول ﷺ، وأهل رُهاط يغتسلون منها ويستشفون بها[٣].

وقال عرام في ما يطيف بجبل شمنصير: قرية يقال لها رهاط بقرب مكة على طريق المدينة، وبقربها الحديبية، وهي موضع بني سعد وبني مسروح الذين نشأ فيهم رسول الله ﷺ[٤].

وقال صاحب **المسالك والممالك** في ما نقله الأقشهري: ومن توابع المدينة ومخاليفها ساية ورهاط وغُرَان[٥].

الـريَّـان:

ضد العطشان، أُطمٌ لبني حارثة، وأطمٌ لبني زريق، وماءٌ بحمى ضرية في أصل جبل أحمر طويل[٦]، قال جرير:

يا حبذا جبل الريان من جبل　　　وحبذا ساكن الريان من كانا[٧]

والريان أيضاً: وادٍ هناك، وجبلٌ ببلاد عامر، وموضع بمعدن بني سليم به قصرٌ كان للرشيد ينزله إذا حجَّ[٨].

---

(١) ذكر عرام في **رسالته** ٤٣٧: جبال ذرة لبني الحارث بن بهثة بن سُليم، وقال: "زروعها أعذاء، ويسمون الأعذاء العَثَري وهو الذي لا يُسقى"، والظاهر أنَّ معنى الأعذاء هنا: الضفائر.

(٢) قال الخطابي في **غريب الحديث** ٢/ ١٥٩: "بئر جمة، أي كثيرة الماء.

(٣) **حياة الحيوان** للدميري ١/ ١٧٤ ـ ١٧٥ وورد الخبر مختصراً في **طبقات** ابن سعد ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ وفي **تاج العروس** ١/ ١٦٤ وأشار إلى وروده في **دلائل النبوة** لأبي نعيم والبغوي في **معجمه** وابن شاهين وغيرهما، وذكر الزبيدي أقوال اللغويين في "الثعلبان".

(٤) **رسالة عرام** ٤٣٩ ـ ٤٤٠.

(٥) **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٢أ ولا يظهر هذا النص في **المسالك والممالك** للبكري المطبوع.

(٦) **المغانم المطابة** ١٦٦ ـ ١٦٧ و**معجم البلدان** ٣/ ١١٠ ـ ١١١.

(٧) المصدران نفسهما.

(٨) المصدر نفسه ١٦٧ و**معجم البلدان** ٣/ ١١١.

ريــدان[1] (ز):

بالفتح وسكون المثناة تحت ودال مهملة.

أُطمٌ بالمدينة لآل حارثة بن سهل بن الأوس، نقله ياقوت[2]، ثم قال: ولا أعرف بطناً من الأنصار يقال لهم ذلك[3].

قلت: الذي ذكره ابن زبالة: أنَّ بني واقف بن امريء القيس بن مالك بن الأوس ابتنوا أطماً يقال له: الريدان، كان موضعه في قبلة مسجد الفضيخ، وله يقول قيس بن رفاعة:

وكيف أرجو مَزِيدَ العَيشِ بَعْدَهمُ ... وبَعْدَ ما قد مَضَى مِنْ أَهْلِ رَيْدَانِ

ريــم:

بالكسر وسكون الياء، غير مهموز.

قاله عياض[4]، وضعَّفَه المجد، وقال: إنه بهمزة ساكنة، وادٍ لمزينة يصُبُّ فيه ورقان[5].

وسبق أنه من أودية العقيق يلقاه ثم يدفع في خليقة ابن أبي أحمد[6].

وفي **الموطَّأ** عن ابن عمر: أنه ركب إلى ريم فَقَصَر الصلاة في سيره ذلك، قال يحيى: قال مالك: وذلك نحو أربعة بُرُد[7].

قال عياض: وفي مصنف عبد الرزاق ثلاثون ميلاً[8].

---

(١) سقطت ترجمة ريدان بكاملها من ك، وهي من زيادات السمهودي على نسخه المختلفة.

(٢) **معجم البلدان** ٣/ ١١٢ ولم يرد فيه هذا القول.

(٣) قول ياقوت ورد في **المشترك وضعاً** ٢٢٨.

(٤) **مشارق الأنوار** ٢/ ٣٣٤.

(٥) **المغانم المطابة** ١٦٧ و**معجم البلدان** ٣/ ١١٤.

(٦) ريم: هو وادٍ لا يزال معروفاً يمرُّ به طريق المدينة من ثنية الغاير (العاير) عندما يهبط من جبل ورقان، والوادي ينحدر من ورقان ثم يصب في العقيق.

(٧) **الموطأ** ٦٠.

(٨) **مشارق الأنوار** ٣٣٤.

ونقل المجد ما يخالف ما سبق عن مالك ومصنف عبد الرزاق[1].

وفي **طبقات** ابن سعد: كان عبد الله بن بحينة رضي الله عنه ينزل بطن ريم على ثلاثين ميلاً من المدينة[2]، فلا يخفى وجه الجمع.

وفي سفر الهجرة: وسار حتى هبط بطن ريم، ثم قدم قباء[3].

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

لسنا بريمٍ ولا حَمْتٍ ولا صَوَرَى   لكن بمرجٍ من الجولان مغروس[4]

والجولان: قرية بدمشق[5].

ريمــة:

كَدِيمَة، وادٍ لبني شيبة قرب المدينة بأعلاه نخل لهم[6].

ذو ريش:

بلفظ ريش الطائر، تقدَّم في أودية المدينة[7].

---

(١) في **المغانم المطابة** ١٦٧: "وقال مالك: على ثلاثين ميلاً، وفي مصنف عبد الرزاق: على ثلاثة برد"، ومثل ذلك في **معجم البلدان** ٣/ ١١٤ والوهم منه وليس من الفيروزآبادي.

(٢) **طبقات** ابن سعد ٤/ ٣٤٢.

(٣) **السيرة النبوية** ١/ ٤٩٢: "حتى هبط بهما بطن رئم ثم قدم بهما قُباء".

(٤) **المغانم المطابة** ١٦٨.

(٥) في **معجم البلدان** ١/ ١٨٨: "قرية وقيل جبل من نواحي دمشق ثم من عمل حوران".

(٦) في الأصول: باعلى نخل، والتصحيح من **المغانم المطابة** ١٦٨ و**معجم البلدان** ٣/ ١١٤ ويقول حمد الجاسر: "وهو بين بدر والصفراء على ما يُفهم من كلام ابن السكيت فيه".

(٧) **المغانم المطابة** ١٦٨.

حرف الزاي

زبـالـة:

شمالي المدينة، بينها وبين يثرب، كان لأهلها الأُطُمان اللذان عند كومة أبي الحمراء[1]، كما سبق.

وزبالة أيضاً: موضع بطريق العراق، ليس من عمل المدينة[2].

الـزُجُّ:

بالضمّ وتشديد الجيم.

قاله المجد[3].

وقال ابن سيد الناس: بالخاء المعجمة[4].

موضعٌ بناحية ضَرِيَّة، بعث رسول الله ﷺ الأصيد بن سلمة بن قرط مع الضحاك الكلابي إلى القرطاء، وهم قرط وقَريط من أبي بكر بن كلاب، يدعوهم إلى الإسلام[5]، فقاتلوهم فهزموهم، فلحق الأصيد أباه سلمة بزجٍّ بناحية ضريَّة[6].

---

(١) في **المغانم المطابة** ١٧٠: "موضع بالمدينة"، ولكن هذا النص ورد في المخطوطة ص٧١.

(٢) ذكرها ياقوت ٣/ ١٢٩ ـ ١٣٠ ولم يذكر زبالة المدينة وانظر: **بلاد العرب** ٣٣٣ ـ ٣٣٤.

(٣) **المغانم المطابة** ١٧٠.

(٤) **عيون الأثر** ٢/ ٢٧٧: "الزخ: بالزاي والخاء المعجمتين".

(٥) في **طبقات** ابن سعد: "فلقوهم بالزج زُجِّ لاوة"، وقد اختصر الفيروزآبادي الخبر اختصاراً مخلاً فتبعه السمهودي، وانظر: كتاب **الأماكن** ٤٩٩ ـ ٥٠٠ وتعليق الجاسر فيه وكتاب **المناسك** ٥٩٨.

(٦) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٣/ ١٣٣ و**طبقات** ابن سعد ٢/ ١٦٢ ـ ١٦٣ وفي الخبر بقية وهي أن الأصيد لحق أباه سلمة وسلمة على فرس له في غدير بالزج فدعا أباه إلى الإسلام وأعطاه الأمان فأبى فقتله أحد أصحاب السرية.

والزجُّ أيضاً: ماءٌ أقطعه رسول الله ﷺ العَدَاءَ بن خالد من بني ربيعة بن عامر[1].

الـــزراب:

ككتاب، ويقال: ذات الزراب، تقدَّم في مساجد تبوك[2].

زرود (ز):

بالفتح ثم الضمِّ، آخره دال.

موضع بقرب أبرق العزَّاف[3]، كما يؤخذ مما سيأتي عن **الصحاح** في العـــزَّاف.

وسبق في ترجمة "خيبر" ما يؤخذ منه: أنه اسم لأول من سكن به من أولاد إخوة عاد[4].

زريـــق:

مصغَّر، ويقال: قرية بني زريق، ومسجد بني زريق، تقدَّما[5].

زغـــابة:

كسحابة، والغين معجمة، مجتمع السيول آخر العقيق غربي قبر حمزة رضي الله عنه، وهي أعلى إضم ـ كما سبق عن الهجري وغيره ـ وأنَّ ابن إسحاق قال:

---

(١) المصدران نفسهما، وترجم له ابن حجر في **الإصابة** ٢/٤٦٦ وقال في اسم الماء: "الوخيخ بخاءين معجمتين مصغراً، وكان ينزل به"، والعداء: بوزن العطاء.

(٢) **المغانم المطابة** ١٧٠ و**معجم البلدان** ٣/ ١٣٥.

(٣) هذا إذا كان العزاف في الدهناء، إذ زرود في شرقها بقرب الأجفر، وهو معروف الآن، أما أبرق العزاف فهو بقرب نخل، الحناكية الحالية وهو لذلك بعيد عن زرود، قاله الجاسر، وذكر السمهودي عن المجد: انه رمل لبني سعد أو حبل بالدهناء على اثني عشر ميلاً من المدينة، وهو وهم كما سيأتي.

(٤) **المغانم المطابة** ١٣٦ و**معجم البلدان** ٣/ ١٣٩ وزرود منهل يقع في الدهناء شرق جبلي أجا وسلمى، لا يزال معروفاً، كما أخبرني صاحبي هَزَّاع بن عيد الشَمَّري، وقال الحربي في كتاب **المناسك** ٢٩٨: "وزرود قبل الخزيمية بميل ونصف، وهي لبني أسد وبني نهشل أيضاً وفيها من الآبار العامرة والمندفنة نحو عشرين بئراً ماؤها غليظ وبها قصر وحوانيت وبركة ماء وحوض على بئر كبيرة".

(٥) **المغانم المطابة** ١٧١.

نزلت قريش بمجتمع الأسيال من رومة، بين الجرف وزغابة[١].

قال أبو عبيد البكري في ضبطه: زغابة بالضم وإهمال العين[٢].

وقال محمد بن جرير: الرواية الجيدة: بين الجرف والغابة[٣]، لأنَّ زغابة لا تُعرف[٤].

قال ياقوت: وليس كذلك، فإنَّ في الحديث: أنه ﷺ قال: ألا تعجبون لهذا الأعرابي؟ أهدى إليَّ ناقتي أعرفها بعيني، ذهبت مني يوم زغابة، وقد كافأته بستٍ ـ أي بستِ بكَرَات ـ فسخط[٥].

وجاء ذكر زغابة في حديثٍ آخر، فكيف لا يكون يُعرف؟

زمــــزم:

اسم للبئر التي على يمين الذاهب للعقيق، بعيدة من الجادة، كما سبق في الآبار، سمِّيت بذلك لكثرة التبرك بمائها ونقله إلى الآفاق[٦].

زور:

بالفتح آخره راء.

جبل بالحجاز، أو وادٍ قرب السوارقية، شاهده في منور[٧].

الــزوراء:

بالفتح ثم السكون.

---

(١) **السيرة النبوية** ٢/٢١٩و**المغانم المطابة** ١٧١.

(٢) **معجم ما استعجم** ٢/٦٩٨ وذكر قول الطبري وقال: "وكلا الاسمين مجهول" و**المغانم المطابة** ١٧١.

(٣) **تاريخ الطبري** ١/ ١٤٧٠ ولم يرد فيه "لأن زغابة لا تعرف"، و**معجم البلدان** ١٤٣ و**المغانم المطابة** ١٧١ ـ ١٧٢.

(٤) **معجم البلدان** ٣/ ١٤١.

(٥) المصدر نفسه ٣/ ١٤١ ـ ١٤٢ وحاشية **السيرة النبوية** ٢/ ٢٢٠ عن السهيلي، وفي **سنن الترمذي**: «أصابوا بالغابة»، **المناقب** ٣٨٨٠ ـ ٣٨٨١، وفي **مسند أحمد**، باقي مسند المكثرين ٧٥٧٧، «يوم زغابات».

(٦) **المغانم المطابة** ١٧٢ توسع الفيروزآبادي في ذكر أخبارها.

(٧) المصدر نفسه ١٧٣ و**معجم البلدان** ٣/ ١٥٧.

تقدَّم في البلاط وسوق المدينة.

وقال ابن شَبَّة في دور العباس: منها الدار التي بالزوراء سوق المدينة عند أحجار الزيت[1].

وسبق أنَّ أحجار الزيت عند مشهد مالك بن سنان، لما في رواية ابن زبالة: أنهم وَافَوْهُ بالسوق، فدُفِنَ عند مسجد أصحاب العباء، وهناك كانت أحجار الزيت، فالزوراء ذلك المحل من سوق المدينة.

وقيل: الزوراء اسم لسوق المدينة[2].

وفي **صحيح** مسلم عن أنس: أنَّ نبي الله ﷺ وأصحابه كانوا بالزوراء والزوراء بالمدينة عند السوق[3].

وفي البخاري: أنَّ عثمان رضي الله عنه زاد النداء الثالث على الزوراء[4].

قال البخاري: الزوراء موضع بالسوق[5].

وفي روايةٍ له: النداء الثاني[6].

وقوله: "الثالث" لجعله الإقامة نداءً.

ولفظ ابن ماجة: "على دار في السوق يقال لها: الزوراء"[7].

ويؤخذ من وصف دار السوق التي أحدثها ابن هشام: أنَّ لعثمان بالشرق داراً تسمى الزوراء، ولذا قال ابن شَبَّة: واتَّخَذ عثمان الدار التي يقال لها الزوراء[8]، انتهى.

فهي التي أحدث النداء عليها، وكأنَّها سُمِّيَتْ باسم موضعها من السوق.

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ١٦ وعن أحجار الزيت، انظر: المغانم المطابة ٩/ ١٧٣ وتاريخ المدينة ١/ ٢٠٧.
(٢) المغانم المطابة ١٧٣.
(٣) فتح الباري ٣/ ٣٩٤.
(٤) المصدر نفسه ٢/ ٣٩٣.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) المصدر نفسه ٢/ ٣٩٦.
(٧) سنن ابن ماجة١/ ٣٥٩.
(٨) تاريخ المدينة ١/ ١٦ والمغانم المطابة ١٧٣.

قال الحافظ ابن حجر: جزم ابن بطَّال بأنَّ الزوراء حجر عند باب المسجد، وفيه نظر، لما في رواية ابن إسحاق عن الزهري عند ابن خزيمة وابن ماجة: "زاد النداء الثالث على دار في السوق يقال لها: الزوراء"[1].

وقال ابن حجر أيضاً في حديث أنس في تكثير الماء[2]: "قوله: بالزوراء، هو مكان معروف بالمدينة عند السوق"[3].

وزعم الداوودي أنه كان مرتفعاً كالمنارة[4]، وكأنه أخذه من أمر عثمان بالتأذين عليه، وذلك كان بالزوراء، أي: الذي يؤذن عليه، لا أنه الزوراء نفسها[5]، انتهى.

وفي **العتبية** ما يُشعر بأنه كان بالزوراء من سوق المدينة منارة، ولعلها من الدار التي كان يؤذن عليها، لأنه ترجم لتواضع العلماء وجلوسهم في الأسواق وعند أصحاب العباء ـ أي: الذين يبيعون العباء ـ ثم أورد عن مالك عن يحيى بن سعيد[6]، قال: ما أَخَذتُ أحاديث كثيرةً عن سعيد بن المسيب إلا من عند أصحاب العباء في السوق، وما أَخَذْتُ من سالم بن عبد الله أحاديثَ إلاَّ في ظلِّ المنارة التي في السوق، كان يقعد في ظلها وسعيد عند أصحاب العباء[7]، انتهى.

ويؤخذ مما تقدَّم في فضل بقيع الغرقد، أنَّ الزوراء أيضاً: اسمٌ للموضع الذي دُفِن به سيدنا إبراهيم عليه السلام[8].

وقال البرهان ابن فرحون: قال ابن حبيب: كان النبي ﷺ إذا رقى المنبر

---

(١) **فتح الباري** ٢/ ٣٩٤.
(٢) **فتح الباري** ٦/ ٥٨٠ ورقم الحديث فيه: ٣٥٧٢.
(٣) المصدر نفسه ٦/ ٥٨٥.
(٤) **مشارق الأنوار** ٢/ ٣٦٢.
(٥) **فتح الباري** ٦/ ٥٨٠.
(٦) هو يحيي بن سعيد الأنصاري، عالم المدينة في زمانه، ترجم له الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ٥/ ٤٦٨ مع مصادر ترجمته.
(٧) **البيان والتحصيل** لابن رشد ١٧/ ٤٨٨.
(٨) **تاريخ المدينة** ١/ ٩٩.

جلس ثم أذَّنَ المؤذنون، وكانوا ثلاثة يؤذنون على المنائر واحداً بعد واحد، فإذا فرغ الثالثُ قام فخطب، ثم استمر ذلك، فلما كان عثمان وكثر الناس أمر أنْ يؤذن بالزوراء عند الزوال وهو موضع بالسوق ليرتفع للناس[1] منه، وهو في ناحية البقيع، فإذا جلس على المنبر أذَّن المؤذنون على المنار، ثم نقل هشام بن عبد الملك الأذان الذي كان بالزوراء إلى المسجد فجعله واحداً يؤذن عند الزوال على المنار، فإذا خرج هشام أَذَّنَ المؤذنون كلهم بين يديه[2]، انتهى.

وقوله: «في ناحية البقيع»، محمول على بقيع الخيل، سوق المدينة، لا بقيع الغرقد، لأنَّ سوق المدينة لم يكن في ناحيته.

زهــــرة:

بالضم ثم السكون.

قال ابن زبالة: هي ثبرة[3] ـ أي: بمثلثة ثم موحدة ـ وهي الأرض السهلة بين الحَرَّة والسافلة مما يلي القف[4]، وكانت من أعظم قرى المدينة، وكان في قريتها ثلاث مئة صائغ[5]، وكان لهما الأُطُمان اللذان على طريق العرض حين يهبط من الحرة، والمراد الحرة الشرقية، فإنها تُعرف بحرة زهرة، كما سبق.

ومقتضاه أنَّ زهرة مما يلي طرف العالية[6]، وما نزل عنها فهو السافلة، وأدنى العالية ميلٌ من المسجد، كما سيأتي.

ويرجحه قوله: مما يلي القف لما سيأتي فيه: أنه بقرب صدقات النبي ﷺ، وأنَّ المشربة به.

وسبق في الصدقات: أنَّ الظاهرأن حَسنى، وهي بالقف، هي الحسينيات

---

(١) ك، خ، س، ر، ت، م١، م٢: ليرتفع الناس، ص: ليربيع الناس.

(٢) **فتح الباري** ٢/ ٣٩٥ حيث ساق ابن حجر مثل هذا الخبر.

(٣) الثبرة: هي الأرض السهلة، وقيل: أرض ذات حجارة بيض، **تاج العروس** ٣/ ٧٢ "ثبر".

(٤) بالضم وتشديد القاف، علم لوادٍ من أودية المدينة، **المغانم المطابة** ٣٤٩ وسيأتي تحديده عند السمهودي.

(٥) **التعريف** للمطري ١٧ و**الدرة الثمينة** لابن النجار ٢/ ٣٢٣ و**المغانم المطابة** ١٧٣.

(٦) **المغانم المطابة** ١٧٣: "موضع بالمدينة بين الحرة والسافلة".

بقرب الدلال والصافية، فتكون زهرة بقرب ذلك.

ويؤيده ما سبق في الصدقات عن المراغي: أنه يقال لجزع الصافية: «جزع زهيرة» مصغر زهرة المذكورة[١].

ويؤيده أيضاً: ما سبق أول **الباب الثاني**: أنه بقي من صعل وفالج امرأة تُعرف بزهرة، وكانت تكون بها، وأنه لما غشيها الدود قالت: ربَ جسدٍ مَصُون ومالٍ مدفون بين زهرة ورانون[٢].

وفي كتاب **الحرَّة** للواقدي: أقبل نفرٌ من أهل الشام على خيولهم يطيفون في ما بين زهرة إلى البقيع، فيصادفون نفراً من الأنصار على أقدامهم.

الــزيــن:

بلفظ ضد الشين، مزرعة بالجرف.

روى ابن زبالة: أن رسول الله ﷺ ازدَرَعَ المزرعة التي يقال لها: الزين بالجرف[٣].

---

(١) تحقيق النصرة ١٨٨.

(٢) المغانم المطابة ص٦٦.

(٣) المصدر نفسه ١٧٤.

حرف السين

سـائـر:

كصابر، من نواحي المدينة[1]، قال الأحوص:

عفـا مَثْعَـرٌ مـن أهلـه فَثَقيـبُ　　فَسَفحُ اللِّوى من سائرٍ فَجَرِيبُ[2]

وعَدَّ صاحب **المسالك والممالك** من توابع المدينة ومخاليفها السائر[3].

السـافلـة (ز):

تقابل العالية، وأدنى العالية ـ كما سيأتي ـ فيها السنح على ميل من المسجد، فما نزل عنه فهو السافلة.

ويحتمل أن يكون بينهما واسطة، وربما أومأ إليه ما سبق في زهرة: أنها بين الحَرَّة والسافلة، والناس اليوم يطلقونها على ما كان في شامي المدينة، والعالية على ما كان في قبلتها.

ويؤيد الأول ما رواه ابن إسحاق من: أنَّ النبي ﷺ لما انتصر ببدر أرسل ابنَ رواحة بشيراً إلى أهل العالية وزيدَ بن حارثة لأهل السافلة، قال أسامة بن زيد: فأتانا الخبرُ حين سوَّينا الترابَ على رُقية ابنة رسول الله ﷺ، أنَّ زيد بن حارثة قدم، فجئته وهو واقف بالمُصَلَّى قد غشيه الناس[4].

---

(١) المصدر نفسه ١٧٥ ومعجم البلدان ٣/ ١٨٠.

(٢) معجم ما استعجم ٤/ ١١٨٢، ١٢٥٩ وقال: "وسائر جبل بالفُرع".

(٣) نقلاً من الروضة الردوسية ورقة ١٢٢أ وفيها: "السابرة"، ولا يظهر هذا الموضع في المسالك والممالك للبكري المطبوع، وسقط هذا النص من ك، وهو من إضافات السمهودي على نسخه.

(٤) السيرة النبوية ١/ ٦٤٢ ـ ٦٤٣.

فظاهره الانقسام إلى السافلة والعالية فقط، وأنَّ المعروف بالمدينة اليوم من السافلة لإتيان بشير السافلة إلى المُصَلَّى.

الساهية (ز):

تقدَّمت في أودية العقيق.

ساية:

كغاية.

قال المجد: وادٍ من أعمال المدينة لم يزل واليه من قبل صاحبها، إلاَّ في زماننا، فانفرد عن حكمها كسائر أعراض المدينة، وفي ساية نخل ومزارع وموز ورمان وعنب، وأصلها لولد علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وفيها من أفناء الناس[1]، ويطلع عليها جبل الشَّراة دون عسفان، قاله عرَّام[2].

وقال ابن جني: شمنصير جبل ساية، وساية وادٍ عظيم به أكثر من سبعين عيناً، وهو وادي أمج[3].

سَبِّر:

بالفتح وتشديد الموحدة المكسورة.

كثيبٌ بين بدر والمدينة، قسم به رسول الله ﷺ غنائم بدر، نقله المجد عن نصر[4].

وذكر في: "سير" ـ بالمثناة التحتية ـ ما سيأتي من: أنَّ القَسْمَ به[5]، فيرجع إلى الاختلاف في ضبط اللفظ، والراجح ما سيأتي.

---

(١) **المغانم المطابة** ١٧٥ ورسالة عرام ٤٤٤ و**معجم البلدان** ٣/ ١٨٠ عن عرام دون ذكره.

(٢) **رسالة عرام** ٤٤٣ ـ ٤٤٤ وقوله: "ويطلع عليها ... عسفان" لم يرد عند عرام ولا عند ياقوت ولا عند الفيروزآبادي، بل قال عرام في الشراة: "وهو من دون عسفان عن يسارها ... ثم يطلع من الشراة على ساية وهو وادٍ بين حاميتين".

(٣) **المغانم المطابة** ١٧٥ و**معجم البلدان** ٣/ ١٨٠.

(٤) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٣/ ١٨٤.

(٥) المصدر نفسه ١٩٤.

السَّتَـــار:

بالكسر والمثناة فوق ثم ألف وراء.

جبل بحمى ضريَّة، وجبيل آخر بالعالية في ديار سُليم، وأجبل سود على ثلاثة أيام من ينبع[1].

سجاسج (ز):

اسم وادي الروحاء.

قال ابن شَبَّة: والسجسج الهواء الذي لا حَرَّ فيه ولا برد.

وأسند الديلمي عن ابن عمر مرفوعاً: "نعم أودية المدينة سجاسج"[2].

السُّـــدُّ:

بالضمِّ.

سدُّ عبد الله بن عمرو بن عثمان، يأتي منه رانوناء، كما سبق فيها.

وهناك سدٌّ بقرب عير يُعرف اليوم بسدِّ عنتر.

وقال عَرَّام: السدُّ هو ماء سماء، جبل شوران مُطلّ عليه[3]، أمر رسول الله ﷺ بسدِّه، ومن السدّ قناة إلى قُباء[4]، انتهى.

وكأنه يُريد السدَّ المتقدم، لما اقتضاه كلامه في شوران: أنه جبل عير، كما سيأتي.

وقال بعضهم: السدُّ موضع بالمدينة كان يجلس فيه إسماعيل بن عبد الرحمن

---

(١) المصدر نفسه ١٧٦ و**معجم البلدان** ٣/ ١٨٨ و**بلاد العرب** ١٩١: وقال الجاسر: "والستار يُطلق على عدة جبال وآكام وتقع غرب ضرية في ما بين وادي الجريب (الجرير الآن) وبين الرمل المعروف باسم العريق، عُرَيق الدَّسم".

(٢) **الفردوس بمأثور الخطاب** ٤/ ٢٦١ و**كنز العمال** ٣٤٩٨٢ و**المعجم الكبير للطبراني** ١٧/ ١٧ و**مجمع الزوائد** ٦/ ٦٨.

(٣) نقلاً من المصدر نفسه ١٧٦ وهو من **معجم البلدان** ٣/ ١٩٧ وليس من **رسالة عرام** مباشرة، لأنَّ ألفاظ عرام (ص٤٥٦ ـ ٤٥٧) تختلف عن ما هنا.

(٤) المصدر نفسه و**معجم ياقوت** أيضاً.

السدِّي[1] فنُسِبَ إليه[2].

وقال الحازمي: السُدُّ ماء سماء في حزم بني عوال[3].

ولعله يعني: السُدَّ الذي في الطريق التي كان الرشيد يسلكها من المدينة إلى معدن بني سُليم، بين المدينة والرحضية على عشرين ميلاً من المدينة، قاله الأسدي[4].

قال: وبه ماء كثير في شعب كان معاوية رضي الله عنه عمل له سدّاً يحبس الماء شبيهاً بالبركة[5]، انتهى.

وأخبرني بعض أمراء المدينة: أنه معروف دون هَكْر.

وفي البخاري في حديث رجوعه ﷺ من خيبر بصفيَّة: فخرج بها حتى بلغنا سدَّ الروحاء حلت، وكنت استشكله، لأنَّ صفية حَلَّت بالصهباء، وليست الروحاء بطريق خيبر[6]، ولهذا قال الكرماني: قيل الصواب سدُّ الصهباء[7].

وقد ثبت في رواية أخرى للبخاري: فخرج بها حتى بلغنا سدَّ الصهباء، وصوَّبها الحافظ ابن حجر، وهي رواية أبي داود[8] وغيره، وبيَّن ابن سعد في خيبر رواية أنَّ الموضع الذي وقع البناء بصفية فيه على ستة أميال من خيبر[9].

وقال عياض: سد الروحاء جبلها، يقال: بالضم والفتح، وسُدُّ الصهباء مثله، والسُدُّ: الردم أيضاً.

---

(١) ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٤ وقال: توفي سنة ١٢٧هـ، مع مصادر ترجمته.

(٢) عيون الأثر ١/ ٣٦٩.

(٣) كتاب الأماكن ١/ ٥٣١ والمغانم المطابة ١٧٦ ومعجم البلدان ٣/ ١٩٧.

(٤) كتاب المناسك ٣٣٠.

(٥) المصدر نفسه باختصار.

(٦) في المعجم الكبير للطبراني ٧/ ٨٨: "خرجوا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر قال حتى إذا كنا بالصهباء، وهي على روحة من خيبر".

(٧) فتح الباري ٤/ ٣٢٣.

(٨) سنن أبي داود، الخراج والإمارة والفيء ٢٦٠١.

(٩) فتح الباري ٦/ ٨٦، ٧/ ٤٨٩ ـ ٤٨٠.

وقيل: السُدُّ بالضمِّ خلقة، وبالفتح فعل الإنسان، وقال الكسائي: هما واحد، انتهى.

ويؤخذ من كلام ياقوت: أنَّ الموضع المعروف بالحبس في زماننا بأعلى قناة يسمى بالسدِّ أيضاً[١].

الســـراة (ز):

بالفتح وتخفيف الراء.

تقدَّم في الحجاز[٢].

ذو السَّرح:

بفتح السين وسكون الراء ثم حاء مهملة.

وادٍ قرب مَلَل[٣].

السِّـــر (ز):

بالكسر.

ضد الجهر، موضع بنجد لبني أسد.

وموضع في بلاد بني تميم.

والسُّـرُّ: بالضم، موضع بالحجاز في ديار مزينة[٤].

السَّـــرَّارة (ز):

بالفتح وتشديد الراء الأولى.

تقدَّمت في منازل بني بياضة، وفي رانوناء، من أودية المدينة، وهي غير الحديقة المعروفة اليوم بالسرارة عند قُباء.

---

(١) معجم البلدان ٣/ ١٩٧ عن عرام.
(٢) المصدر نفسه ٣/ ٢٠٥.
(٣) المغانم المطابة ١٧٧ ومعجم البلدان ٣/ ٢٠٨.
(٤) معجم البلدان ٣/ ٢١١ وقد سقطت ترجمة السر من ك.

سَــرْغ:

بالفتح وإعجام الغين.

قرية بوادي تبوك، على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة، وهي آخر أعمال المدينة، قاله المجد[1].

السُّــرَيــر:

كزبير، وادٍ قرب المدينة، قال كثير:

وسُــرَيــر البُضيــع ذاتَ الشمــال[2]

والسرير أيضاً: موضع بقرب الجار، وهي فُرضَة أهل السفن الواردة من مصر والحبشة على المدينة، قاله المجد[3].

والظاهر أنهما واحد، لأضافة الأول في شعر كثير إلى البضيع، ثم ظفرت بالإشارة إلى ذلك في كلام ياقوت، فإنه ذكر ما قاله المجد، ثم قال: ولا يبعد أنْ يكون الثاني هو الأول[4].

والسـرير أيضاً: الوادي الأدنى بخيبر[5]، وبه الشقُّ والنطَاة[6]، نزل به النبي ﷺ أولاً فشَدَّ أهلُه لقتاله فهزمهم الله.

السَّعــد:

بالفتح وسكون العين ثم دال مهملتين.

موضع بقربه غزوة ذات الرقاع.

وقال نصر: هو جبل على ثلاثين ميلاً من الكديد، عنده منازل وسوق وماء

---

(١) المغانم المطابة ١٧٧ ومعجم البلدان ٣/ ٢١١ ـ ٢١٢.

(٢) ديوانه ٣٩٧.

(٣) المغانم المطابة ١٧٧ ومعجم البلدان ٣/ ٢١٩.

(٤) المشترك وضعاً ٢٤٧ والعبارة: ثم ظفرت بالإشارة . . . الثاني هو الأول'، لا تظهر في ك.

(٥) لايزال معروفاً وهو من أشهر وديان خيبر.

(٦) السيرة النبوية ٢/ ٣٤٩.

عذب بطريق فيد[1].

وبه يُعلم خطأَ من قال: إنه على ثلاثة أميال من المدينة[2].

سَفَــا (ز):

بالفاء، كقفا.

موضع من نواحي المدينة[3].

سَفَــان (ز):

تثنية الذي قبله.

وادٍ يلقى وادي أضم عند البحر[4]، كما سبق.

سَفَــوَان:

بفتحات.

وادٍ من ناحية بدر، إليه انتهى رسول الله ﷺ في بدر الأولى طالباً لكرز الفهري الذي أغار على سَرْح المدينة[5]، وقال ودَّاك بن ثميل المازني:

رُويدَ بني شيبان بعض وعيدكم ... تُلاقُوا غَدَاً خيلي على سَفَوَانِ[6]

تلاقُوا جياداً لا تحيدُ عن الوغَى ... إذا ما بَدَتْ في المأزِقِ المُتَدَاني

عليها الكماةُ الغُرُّ من آلِ مازنٍ ... أُلات طعانٍ عند كُلِّ طعانِ[7]

---

(١) المغانم المطابة ١٧٨ ومعجم البلدان ٣/ ٢٢١.

(٢) لا تظهر هذه العبارة بكاملها في ك، والسعد شرقي النخيل بمسافة ٢٥ ميلاً، والنخيل لا يزال معروفاً يجتمع واديه بوادي الحناكية، وهو غربها بأقل من عشرة أميال، بينها وبين المدينة ما يقرب من مئة كيل، ولهذا يصحُّ قول السمهودي هنا.

(٣) معجم البلدان ٣/ ٢٢٣.

(٤) قال ياقوت ٣/ ٢٢٤: "سفَّان: ناحية بوادي القرى".

(٥) السيرة النبوية ٢/ ٦٠١ وطبقات ابن سعد ٢/ ٩ وكتاب الأماكن ١/ ٥٤٣، وما بعد هنا وإلى آخر الترجمة سقط من ك.

(٦) وتنطق الآن: صفوان، بالصاد.

(٧) هذا الشعر قيل في سفوان الواقعة حالياً بين الكويت والبصرة، انظر: معجم ما استعجم ٣/ ٧٤٠.

سقاية سليمان بن عبد الملك (ز):

بالجرف على محجة من خرج إلى الشام، يعسكر بها الخارج من المدينة إلى الشام، وكذا من خرج إلى مصر قديماً.

السقيـــا:

بالضمِّ ثم السكون.

سُقْيَا سعد بالحَرَّة الغربية، كما سبق في الآبار، وقرية جامعة من عمل الفُرع بطريق الحاج القديمة[1].

قال السهيلي: سميت السقيا بآبار كثيرة فيها.

وسُئل كثير: لِمَ سُمِّيَت بذلك؟ فقال: لأنهم سُقُوا بها ماءً عذباً[2].

وقال ابن الفقيه: [السقيا من أسافل أودية تهامة، وقال ابن الكلبي][3] لما رجع تبَّع من المدينة نزل السقيا وقد عَطِشَ، فأصابه بها مطرٌ فسماها السقيا[4].

وقال الخوارزمي: السقيا قرية عظيمة قريبة من البحر، على مسيرة يوم وليلة[5].

وقال المجد: هي على يومين من المدينة[6].

ومأخذه قول أبي داود، عقب حديث الاستعذاب من السقيا: قال قتيبة: هي عينٌ بينها وبين المدينة يومان[7].

وتقدَّم أنَّ حديث الاستعذاب إنما هو في سقيا سعد بالمدينة، ومع ذلك فهو

---

(١) تعرف هذه السقيا الآن باسم أم البِرَك، جمع بِركة.

(٢) **معجم البلدان** ٣/ ٢٢٨ وكتاب **المناسك** ٤٥٠.

(٣) اسقط الفيروزآبادي في **المغانم المطابة** ١٨٠ هذا النص من **معجم البلدان** ٣/ ٢٢٨ فتبعه السمهودي، ولا يظهر هذا النص في كتاب **مختصر البلدان** لابن الفقيه، تح دي خويه.

(٤) المصدران نفسهما.

(٥) **معجم البلدان** ٣/ ٢٢٨.

(٦) **المغانم المطابة** ٢٧٩.

(٧) **سنن أبي داود**، الأشربة ٣٢٤٦ وفي **مسند أحمد**، باقي مسند الأنصار ٢٣٦٢٦: "كان يُستقى له الماء من بيوت السقيا".

مخالف لقول المجد في القاحة: إنها قبل السقيا بميل، على ثلاث مراحل من المدينة[١]، بل قال: إنَّ الأبواء على نحو خمسة أيام من المدينة[٢]، وسبق أنها بعد السقيا بأحد عشر ميلاً، فالسقيا على نحو أربعة أيام من المدينة، وبه صَرَّح الأسدي، فإنه ذكر ما حاصله: أنَّ بينهما مئة ميل إلا أربعة أميال، والسقيا اليوم معروفة على نحو هذه المسافة.

ويوافقه قول المجد: الفُرع عن يسار السقيا على ثمانية بُرُدٍ من المدينة[٣]، وقول عياض: بين السقيا وبين الفُرع مما يلي الجحفة سبعة عشر ميلاً.

والسقيا أيضاً: موضع بوادي الجزل ببلاد عذرة قرب وادي القرى[٤].

وذكر الأسدي: أنّها على نحو سبع مراحل من المدينة، وعلى نحو مرحلتين من ذي المروة، وأنه كان يلتقي بها من يُريد المدينة الشريفة على غير طريق الساحل مع من يصل من الشام[٥].

سقيفة بني ساعدة:

تقدَّمت بمنازلهم ومساجدهم.

وقال الأزهري: السقيفة كلُّ بناء سُقِّفَ به صُفَّة أو شبه صُفَّة مما يكون بارزاً[٦].

وقال المجد: سقيفة بني ساعدة ظُلَّةٌ كانوا يجلسون تحتها عند بئر بضاعة[٧].

ولعله يريد قربها من جهة بئر بضاعة، لما سبق من أنها بمنزل رَهط سعد، وهو القائل يوم بيعة أبي بكر بها: منا أمير ومنكم أمير، ولم يبايع أبا بكر ولا

---

(١) **المغانم المطابة** ٣٢٢.
(٢) المصدر نفسه ٥.
(٣) المصدر نفسه ٣١٦.
(٤) المصدر نفسه ١٨٠.
(٥) لم أقف على هذا النص في كتاب **المناسك**.
(٦) **المغانم المطابة** ١٨١ و**معجم البلدان** ٣/٢٢٩.
(٧) المصدر نفسه.

غيره، وقتلته الجن بحوران، في ما يقال[1].

سكـــاب:

كقَطَام، جبل من جبال القبلية[2].

ســـلاح:

كقطام، موضع أسفل خيبر، به[3] لقي بشير بن سعد الأنصاري جمعَ غطفان في سريته إلى يَمْن وجُبَار[4]، كذا قال المجد[5].

وضبطه ابن سيد الناس بكسر أوله[6].

وقد أخرج أبو داود والطبراني بسندٍ جيِّدٍ حديثَ ابن عمر: "يوشك المسلمون أن يخلصوا إلى المدينة حتى يكون أدنى مسالحهم بسلاح"[7]، وهو من أحاديث **مسند الفردوس**، رأيته مضبوطاً في نسخة **تسديد القوس**[8] التي قرأها الحافظ تقي الدين القرقشندي على الحافظ ابن حجر، بضم السين، بخط القرقشندي.

وسلاح أيضاً: ماءٌ لبني كلاب، مِلْحٌ لا يشربُ أحدٌ منه إلاَّ سلح[9].

---

(١) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٣/ ٢٢٩.

(٢) المصدرنفسه ١٨٢ و**معجم البلدان** ٣/ ٢٢٩ كلاهما عن الزمخشري.

(٣) ص: عنه.

(٤) س، ر، ت، م١، م٢: يمن وجناد، ص: يمن وحباد.

(٥) **المغانم المطابة** ١٨٢ و**معجم البلدان** ٣/ ٢٣٣، وسلاح أرض واسعة بقرب حرة خيبر وفي طرف الجهراء (الجنابِ قديماً) على مقربة من وادي القرى وهي ذات أودية ومناهل وجبال ورياض، ومن أوديتها وادي الغَمْرة ووادي حَجْر.

(٦) **عيون الأثر** ٢/ ٢٠٢ وما بعد هنا وإلى "... أحد منه إلا سلح"، سقط من ك، وهذا أيضاً من زيادات السمهودي في نسخه.

(٧) في **سنن ابي داود**، الفتن والملاحم ٣٧٠٩: "أنْ يُحاصروا إلى المدينة حتى يكون أبعد مسالحهم بسلاح" و**مجمع الزوائد** ٤/ ١٥ وقال: "رواه أحمد ورجاله ثقات".

(٨) هو تخريج أحاديث **مسند الفردوس** للديلمي لابن حجر وقد أدرجه محققا **الفردوس** فيه فضاع الأصل.

(٩) **المغانم المطابة** ١٨٢ و**معجم البلدان** ٣/ ٢٣٣.

السلاسل:

بلفظ جمع السلسلة، ماءٌ بأرض جُذام، على عشرة أيام من المدينة، خلف وادي القرى، به سميت الغزوة[1].

قال ابن إسحاق: اسم الماء سلسل، وبه سميت ذات السلاسل[2].

السلالم:

بضمٍّ أوله، كان آخر حصون خيبر فتحاً[3].

ذو السلائل:

وادٍ بين الفُرع والمدينة[4].

سلع:

بالفتح ثم السكون، آخره عين مهملة.

جبل معروف بالمدينة.

وفي صحيح البخاري: أن جارية لكعب بن مالك كانت ترعى غنماً لهم بالجبيل الذي بالسوق، وهو سلع[5].

وسبق في مساجد الفتح: أنَّ به كهفَ بني حرام، دخله النبي ﷺ وبات به، مع ما يقتضي أن يسمى بجبل ثواب أيضاً[6].

قال الأصمعي: غنَّت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك، وكانت من أحسن الناس وجهاً ومسموعاً، وكان شديد الكلف بها، ونشأت بسلع:

لعمرك إنني لأحب سلعاً ... لرؤيته ومن أكناف سلعِ

---

(١) المصدران نفسهما.

(٢) المصدران نفسهما والسيرة النبوية ٢/ ٦٢٣: "يقال له السلسل".

(٣) المصدران نفسهما.

(٤) المصدر نفسه ومعجم ياقوت ٣/ ٢٣٥.

(٥) فتح الباري ٩/ ٦٣١، ٦٣٢ ومشارق الأنوار ١/ ٤٥٤.

(٦) انظر: "مسجد الفتح" في الجزء الثالث.

تَقَـــرُّ بقـــربـــه عينـــي وإنِّـــي لأخشى أن يكون يُريد بخعي[١]

فتنفست الصعداء، فقال لها: لَمَ تَنَفَّسين؟ والله لو أرَدتِهِ لنقلته إليك حجراً حجراً، فقالت: وما أصنع به؟ إنما أردت ساكنيه[٢].

ذو سَلَــم:

بالتحريك.

موضع من بطن مدلجة تعهن، له ذكر في سفر الهجرة[٣].

وذو سلم النظيم: تقدم في أودية مسيل العقيق، وله شاهد في لأي[٤].

سُليــع:

تصغير سلع، جبلٌ بالمدينة عليه بيوت أسلم بن أفصى، نقله ياقوت[٥].

ويؤخذ مما سبق في منازلهم: أنه الجبيل الذي يقابل سلعاً، عليه حصن أمير المدينة اليوم، والذي ابتناه عليه الأمير جمَّاز[٦] بن شيحة[٧] أيام إمرته، وابتداؤها[٨] قبل السبعين وست مئة، ابتناه[٩] ليتحصن به ويكشف منه نواحي المدينة[١٠]، وكان حصن الأمراء قبله الحصن العتيق المجاور لباب السلام، وهو

---

(١) في الأصول: نجعي وفي معجم ياقوت ٣/ ٢٣٧: "فجعي".

(٢) **المغانم المطابة** ١٨٣ ـ ١٨٤ والشعر لقيس بن ذَريح.

(٣) المصدر نفسه ١٨٤: " بالتحريك واد بالحجاز" ومثله في **معجم ياقوت** ٣/ ٢٤٠ وفي **السيرة النبوية** ١/ ٤٩١: "ثم سلك بهما ذا سلم، من بطن أعداء مدلجة تعهن".

(٤) الشاهد هو قول معن بن أوس: تغيَّرَ لأيٌّ بعدنا فعتائده فذو سَلَمٍ أنشاجه فسواعده.

(٥) **معجم البلدان** ٣/ ٢٤٢: "جبل بالمدينة يقال له: عثعث عليه بيوت أسلمَ بن أفصى، عن الحازمي"، وهو في **كتاب الأماكن** ٢/ ٧١٠ والجملة: "نقله ياقوت" سقطت من ك.

(٦) ص: الأمير بن شيحة.

(٧) هو جَمَّاز بن شيحة أمير مكة المكرمة الذي تولى إمرة المدينة بعد وفاة منيف سنة ٦٥٧هـ، انظر: **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام** لابن فهد، تح محمد فهيم شلتوت ٢/ ٤٩، وانظر: **نصيحة المشاور** ٢٤٨ ـ ٢٤٩ فقد بدأت إمرته سنة ٦٦٦هـ فبنى الحصن قبل السبع مئة لأنه تخلى عن الإمرة في هذا التاريخ وتوفي سنة ٧٠٤هـ.

(٨) ك: إمرته وكانت قبل السبعين.

(٩) ك: ابتناه لنفسه يتحصن به.

(١٠) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٦ ترجمة موسعة وذكر ما هنا عن ابن فرحون =

اليوم المدرسة الأشرفية[١]، كما يؤخذ من كلام البدر ابن فرحون[٢].

السليـــل:

كأمير، اسم عرصة العقيق[٣]، كما سبق.

السليلــة:

موضع من الربذة [إليه ستة وعشرون ميلاً][٤].

السليــم:

مصغَّر سلم، وذات السليم: من أودية العقيق[٥]، كما سبق.

سمـــران:

جبلٌ بخيبر، والعامة تقول: مسمران[٦].

وضبطه بعضهم بالشين المعجمة[٧].

روى ابن زبالة: أن رسول الله ﷺ صَلَّى على رأس جبل بخيبر يقال له: سمران[٨].

ذو سمـر (ز):

من أودية العقيق[٩].

= والفيروزآبادي (**المغانم المطابة** ص٤٦٦ ـ ٤٦٨) وغيرهما.

(١) هي مدرسة السلطان الأشرف قايتباي، وقد سبقت أخبارها.

(٢) **نصيحة المشاور** ٢٤٨.

(٣) **المغانم المطابة** ١٨٥ و**معجم البلدان** ٣/ ٢٤٣.

(٤) **المغانم المطابة** ١٨٥ وكتاب **المناسك** ٣٢٧، ٣٣١ وما بين المعقوفتين زيادة من **معجم البلدان** ٣/ ٢٤٣ لتوضيح النص، ولا تزال السليلة معروفة وهي منهل كان بطريق الحاج بعد الربذة وقبل العمق إلى مكة، إلاَّ أنَّ ماءها غير عذب.

(٥) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٣/ ٢٤٤.

(٦) المصدر نفسه ١٨٦.

(٧) **تحقيق النصرة** ١٦٦ عن ابن زبالة.

(٨) في **تحقيق النصرة** ١٦٦: "ويعرف هذا الجبل اليوم بسمران".

(٩) **معجم البلدان** ٣/ ٢٤٦.

سميحـــة:

مصغَّر سمحة، بالحاء المهملة.

بئر بالمدينة معروفة.

قال نصر: هي بئر قديمة غزيرة الماء بالمدينة، قال كثير:

كـأنَّ الأكـفَّ[١] وقـد أمعنـت   بهـا مـن سميحة غَرْبَاً سجيـلا

وقال يعقوب: سميحة بئر بالمدينة عليها نخلٌ لعبيد الله بن موسى، قال كثير:

كـأنَّ دمـوع العيـن لمـا تخلَّلَـتْ   مخارمَ بيضاً من تمنِّيّ جِمالها

قبلن غروباً من سميحة أترعت   بهنَّ السَّواني واستدار محالها

القابل: الذي يتلقى الدلو حين يخرج من البئر ويصُبُّها في الحوض[٢].

وقد غرس بعضُ أهل المدينة اليوم على سميحة هذه حديقة.

سنـــام (ز):

هَضَبٌ، قرب الربذة[٣].

السُنـــح:

بالضمّ ثم السكون، كما قاله المجد[٤].

أُطُمٌ لجُشُم وزيد ابني الحارث، سميت الناحية به[٥].

وسبق أنه على ميل من المسجد النبوي، وكان بالسُنح منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه بزوجته الأنصارية، وبلغه وفاة النبي ﷺ وهو به[٦].

---

(١) في المغانم ومعجم ياقوت: كأني أكفُّ وفي مخطوطة المغانم ص٣٣٠: "كأن الأكف" وفي ديوان كثير ٣٩١: "كأني أكف".

(٢) المغانم المطابة ١٨٦ ومعجم البلدان ٣/ ٢٥٥.

(٣) معجم البلدان ٣/ ٢٦٠: "جبل بالحجاز بين ماوان والربذة".

(٤) المغانم المطابة ١٨٧.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه ١٨٧ ـ ١٨٨ ومعجم البلدان ٣/ ٢٦٥.

وقال ابن عساكر[1] في **تحفته**[2]: السنح ـ بضم السين والنون، وقيل بسكونها ـ موضع بعوالي المدينة، فيه منازل بني الحارث، وذكر شيخنا أبو عبد الله ـ يعني: ابن النجار ـ أنَّ السنح هو الموضع الذي فيه مساجد الفتح[3].

قلت: وهو وهم على ابن النجار، لما سيأتي في "السيح" بالمثناة التحتية وكسر السين، وكأنَّ المراغي اغترَّ بذلك فقال ما سيأتي عنه فيه من: أنه سمي باسم أطم جُشُم وزيد[4].

سُنْحــة:

بالفتح ثم السكون وحاء مهملة.

موضع بالمدينة[5].

سِــن (ز):

بالكسر.

جبلٌ حذاء شوران أو ميطان، كما يؤخذ مما سبق في الحلاء[6].

سُــواج:

بالضم آخره جيم.

من جبال ضريَّة تأويه الجن، ويقال له: سواج طخفة[7].

---

(١) أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر الدمشقي المكي، سبق التعريف به.

(٢) هو كتاب **إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر** وقد يسمى: **تحفة الزائر** وهو لم يزل مخطوطاً.

(٣) قال ابن النجار في **الدرة الثمينة** ١٧٨: "ويُعرف ذلك الموضع بالسيح".

(٤) **تحقيق النصرة** ١٤٠.

(٥) **المغانم المطابة** ١٨٨ وقد جاء في **معجم البلدان** ٣/ ٢٦٥: "سنحة الجرّ" على غير المعنى الذي أورده الفيروزآبادي وتبعه عليه السمهودي، إذ تنبَّه له الجاسر فوضَّحه بحاشيةٍ في **المغانم**.

(٦) المصدر نفسه: "جبل بالمدينة قرب أحد" ومثله في **معجم** ياقوت ٣/ ٢٦٩ والنص هو مختصر نص عرام في **رسالته** ٤٥٧.

(٧) المصدر نفسه ١٨٩ و**معجم البلدان** ٣/ ٢٧١ والجبل لا يزال معروفاً ويسمى: سواج الخيل أيضاً، وهو جبل أسود عظيم يشاهده عن بعد المتوجه من طريق القصيم إلى مكة بعد إمرة.

ســوارق:

وادٍ قرب السوارقية[1]، يستعذبون منه الماء[2].

السوارقية:

بفتح أوله وضمه، وبعد الراء قاف وياء النسبة.

ويقال: السويرقية مصغرة، قرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكانت لبني سليم[3].

وقال عرَّام: هي قرية غنَّاء كبيرة، فيها مسجد ومنبر وسوق، يأتيها التجار من الأقطار، ولكل بني سليم منها شيءٌ[4]، ولهم مزارع ونخيل كثيرة وموز وعنب وتين ورمان وسفرجل وخوخ، ولهم إبل وخيل وشاء، وقرىً حواليهم، ويميرون طريق الحجاز ونجد في طريقي[5] الحاج[6].

ســوقـة أهوى:

كأحوى، بالربذة[7].

ســوق بني قينُقَاع (ز):

بقافين بينهما مثناة تحتية ثم نون، وآخره عين مهملة[8].

---

(١) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٣/ ٢٧٥.

(٢) المصدر نفسه ١٨٩ و**معجم ياقوت** ٣/ ٢٧٦.

(٣) المصدران نفسهما.

(٤) جاء في **رسالة عرام**: "... الأقطار لبني سُليم خاصة، ولكل من بني سليم منها شيءٌ".

(٥) في الأصول: طريق، والتصويب من **رسالة عرام**.

(٦) **المغانم المطابة** ١٨٩ و**معجم ياقوت** ٣/ ٢٧٦ و**رسالة عرام** ٤٦٢ ـ ٤٦٣ وقد اسقطا شيئاً من نصِّ عرام.

(٧) **المغانم المطابة** ١٩٠ و**معجم البلدان** ٣/ ٢٨٥، والمعروف: سوفة أهوى ـ بالفاء ـ في المروت شرقي عرض شمام (القويعية حالياً)، وهي بعيدة عن الربذة، وهي قويرة (تصغير قارة) صغيرة، انظر عنها: **مجلة العرب** لحمد الجاسر، السنة الرابعة، صفحة ٣٣ وكتاب **الأماكن** ١/ ٥٦٣ وحاشية الجاسر (رقم: ٣) فيه، قال: "وقول ياقوت: أنَّ سوفة أهوى بالربذة" خطأ، فسوفة أهوى في المَرُّوت الواقع بعيداً عن الربذة بمئات الأميال"، بيد أنَّ الحازمي روى عن أبي عبيدة وابن حبيب: "ويروى سوقة" ونقل ياقوت ذلك منه في **معجمه** ٣/ ٢٨٣ في رسم: "سوفة" دون ذكره.

(٨) **المغانم المطابة** ٣٥٢.

كان سوقاً عظيماً في الجاهلية عند جسر بطحان، يقوم في السنة مراراً، ويتفاخر الناس به، وبتناشدون الأشعار.

وذكر ابن شَبَّة[1] خبراً في اجتماع حسان بن ثابت رضي الله عنه بنابغة بني ذبيان بهذه السوق، وأنَّ النابغة لما قدمها نزل عن راحلته وجثا على ركبتيه واعتمد على يديه، وانشد:

عــرفــت منــازلاً بعُــرَيْتِنَــاتٍ بأعلى الجزع بالخَيف المُبِنِّ[2]

قال حسان: فقلت في نفسي: هلك الشيخ، ركب قافية صعبة، قال: فوالله ما زال حتى أتى على آخرها، ثم نادى: ألا رجلٌ يُنشد؟ فتقدم قيس بن الخطيم بين يديه فأنشد:

أتعرف رَسماً كالطراز المذاهِبِ[3] لعمرة وَحشاً غير موقف راكبِ

حتى أتى على آخرها، فقال له النابغة: أنت أشعر الناس يا ابن أخي.

قال حسان: فدخلني بعضُ الفَرَق، وإني لأجدُ على ذلك في نفسي قوةً، فجلست بين يديه، فقال: أنشد، فوالله إنك لشاعر قبل أنْ تتكلم، فأنشدته:

* أسألت ربع[4] الدار أم لم تسألِ *

فقال: حسبك يا ابن أخي[5].

وفي **القاموس**: حُباشَة ـ أي: بالحاء المهملة ثم الموحدة وشين بعد الألف

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/٢٨٩ ـ ٢٩١.

(٢) في الأصول: عرفت منازلا بعد ثنيات بأعلا الجرع بالخيف المنن، والبيت في ديوانه:
غشيت منازلاً بعريشناتٍ فأعلى الجزع للحي المُبِنِّ،
وفي **تاريخ المدينة** ١/٢٩٠: "بعريقنات" والصواب: "بعريتنات" وهو واد في ديار بني أسد، ذكره ياقوت في **معجمه** ٤/٩٠، ١١٣ ومعجم البكري ٢/٤٤٦، ٣/٩٣٧ وانظر: **ديوانه** ١٢٥ وفيه: "غشيت منازلاً".

(٣) كذا في الأصول، وفي **تاريخ المدينة**: "كاطِّراد المذاهب" ومثله في **ديوانه** تح ناصر الدين الأسد ٧٦.

(٤) كذا في الأصول، وفي ديوانه ١٢١ و**تاريخ المدينة** ١/٢٩١: "رسم".

(٥) **تاريخ المدينة** ١/٢٩٠ ـ ٢٩١.

كثمامة ـ سوق، وكانت لبني قينقاع[١].

السويداء:

تصغير سوداء، موضع بعد ذي خشب، على ليلتين من المدينة[٢].

سويد:

أُطُم أسود بمنازل بني بياضة، شامي الحماضة[٣].

سويقة:

تصغير ساق، هضبة حمراء طويلة على ثلاثين ميلاً أو أكثر من ضَرِيَّة.

وسويقة أيضاً: عين عذبة كثيرة الماء بأسفل حورة على ميل من السيالة، ناحية عن الطريق يمين المتوجه إلى مكة، لولد عبد الله بن حسن.

قال المجد: هي موضعٌ قرب المدينة يسكنه آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الحسني خرج على المتوكل، فأنفذ إليه أبا الساج[٤] في جيش ضخم، فظفر به وبجماعة من أهله فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم، وأخرب سويقة[٥] وعَقَر بها نخلاً كثيراً وخرَّب منازلهم، وما أفلحت سويقة بعد ذلك[٦]، وكانت من جملة صدقات علي بن أبي طالب[٧].

ثم قال: وسويقة أيضاً قرب السيالة[٨]، انتهى.

قلت: هي التي قبلها، وتبع المجد في المغايرة بينهما قول ياقوت[٩].

---

(١) **القاموس المحيط** ٢/ ٢٦٧.

(٢) **المغانم المطابة** ١٩١ و**معجم البلدان** ٣/ ٢٨٦: "على طريق الشام".

(٣) المصدر نفسه.

(٤) أبو الساج: هو ديوذاد أو داود بن دوست، احد القواد العباسيين، تُنسب له الأجناد الساجية ببغداد، توفي سنة ٢٦٦هـ بجنديسابور.

(٥) هذه سويقة ينبع.

(٦) وعلق الجاسر على هذا فقال: "بل عادت إلى الحياة رغم ما أصابها من كوارث"، وأشار إلى رحلة النابلسي: **الحقيقة والمجاز**، وإلى كتاب بلاد ينبع" وأضاف: "**ولا تزال معروفة**".

(٧) **المغانم المطابة**١٩١ ـ ١٩٢ و**معجم البلدان** ٣/ ٢٨٦.

(٨) المصدر نفسه ١٩٢.

(٩) **معجم البلدان** ٣/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

وسويقة أيضاً: جبيل بين ينبع والمدينة[١]، نقله ياقوت عن ابن السكيت[٢]، وتُعرف اليوم بالسويق منازلُ بني إبراهيم أخي النفس الزكية.

قال ياقوت: وجوُّ سويقة: موضع آخر[٣] ذكرته الشعراء.

وقال في حرف الجيم: الجو عند العرب كلُّ مكان اتَّسَعَ بين الأودية[٤]، وجو سويقة: من نواحي المدينة لآل علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٥].

قلت: فهو الذي بقرب السيالة لما سبق.

السِّـــيّ (ز):

بالكسر.

على خمس ليالٍ من المدينة، ناحية ركبة[٦] من وراء المعدن، كان إليها سرية شجاع بن وهب الأسدي لجمعٍ من هوازن[٧].

السيالـــة:

مخففة كسَحَابة، سبقت في مسجد شرف الروحاء.

قال ابن الكلبي[٨]: مَرَّ تُبَّع بالسيالة بعد رجوعه من المدينة، وبها واد يسيل، فسماها: السيالة[٩].

---

(١) ما بعد هنا وإلى نهاية الترجمة سقط من ك.

(٢) **معجم البلدان** ٣/ ٢٨٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه ٢/ ١٩٠.

(٥) المصدر نفسه ٣/ ٢٨٦ لم يقل ياقوت هذا وإنما قال: "جو سويقة من أجوية الصَّمَّان".

(٦) ركبة: صحراء واسعة تسيل في جنوبها أودية الطائف الشرقية وتحدها السلسلة الجبلية المتصلة بجبال الطائف ويحدها من الشرق جبل حضن ثم جبال ظَلم وحرة الموبه وحرة كُشُب من الشمال الشرقي، ومن الغرب وادي العقيق، وكان يُطلق على هذه الأرض الواسعة اسم ركبة جنوبها واسم السيِّ وسطها واسم وجرة شمالها، وانظر عنها: **معجم البكري** ٢/ ٦٦٩ و**معجم ياقوت** ٣/ ٦٣ و**مشارق الأنوار** ٢/ ٣٣٥.

(٧) **طبقات ابن سعد** ٢/ ١٢٧ و**كتاب الأماكن** ٤٧٦ ـ ٤٧٧ فقد حددها الجاسر تحديداً دقيقاً.

(٨) في الأصول: قال ابن السكيت، وهو وهم، فقد ورد في **المغانم المطابة** ١٩٣ المطبوعة وص ٣٣٤ من المخطوطة و**معجم البلدان** ٣/ ٢٩٢: "ابن الكلبي" وهذا القول أشبه بابن الكلبي.

(٩) **المغانم المطابة** ١٩٣.

وآخر السيالة شرف الروحاء، وهي على ثلاثين ميلاً من المدينة[1].

السيــح:

بالكسر وسكون المثناة التحتية، مصدر ساح يسيح سيحاً[2].

اسم للموضع الذي في غربي مساجد الفتح.

قال ابن النجار: وفي الخندق قناة تأتي[3] إلى النخل الذي بأسفل المدينة بالسيح حوالي مسجد الفتح[4]، انتهى.

وذكره المطري، وزاد ضبطه[5] كما سبق، وكذا الزين المراغي[6]، وزاد: أنَّ ابن زبالة نقل: أنَّ تلك الناحية إنما سميت بذلك لأنَّ جُشُماً وأخاه زيداً سكنا فيه وابتنيا أُطُماً يقال له: السيح، فسميت به الناحية[7]، انتهى.

وهذا ما نقله ابن زبالة في السُّنح ـ بالنون ـ كما سبق، ولهذا أورده المجد وغيره فيه[8].

والقناة التي ذكرها ابن النجار هي قناة العين التي تقدم أنها هناك في تتمة **الفصل الأول من الباب السادس.**

سَيَــر:

بفتح أوله والمثناة التحتية، كَجَبَل.

كثيبٌ بين المدينة وبدر[9].

ويقال: إنَّ قسمة غنائم بدر كانت به، قاله المجد[10].

---

(١) المصدر نفسه ١٩٤.

(٢) إنَّ مصدر ساح هو بفتح السين وليس بكسرها.

(٣) في **الدرة الثمينة**: "من عين بقباء".

(٤) **الدرة الثمينة** ١٠٨.

(٥) **التعريف** ٥١: " بسين مهملة وياء مثناة من تحت".

(٦) **تحقيق النصرة** ١٤٠، ١٧٦.

(٧) المصدر نفسه ١٤٠.

(٨) **المغانم المطابة** ١٨٧ والظاهر أن هذا هو المقصود.

(٩) المصدر نفسه ١٦٤.

(١٠) المصدر نفسه ١٩٤.

قال وقال أبو بكر بن موسى: وقد يخالف في لفظه[1].

قلت: كأنه يشير إلى ما سبق في سبر ـ بالموحدة ـ من أنَّ القسم وقع به، على أنَّ أبا بكر هو الحازمي.

وفي **تهذيب** النووي، بعد ذكر القسم بشعب من شعاب الصفراء، أنَّ الحازمي قال: وأما شير ـ بفتح الشين المعجمة[2] بعدها ياء مثناة من تحت مشددة مكسورة ـ فكثيب بين المدينة وبدر، يقال: هناك قسم النبي ﷺ غنائمَ بدر، قال: وقد يخالف في لفظه[3]، انتهى.

وما ذكره المجد من الضبط أقرب إلى الصواب، لأني راجعته كذلك على نسخة معتمدة من **تهذيب** ابن هشام، ولفظه: "حتى خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له سير، فقسم هناك النفل"[4]، وبين الصفراء والنازية علو خَيف بني سالم، موضع يُعرف اليوم عند العرب بشعب سير، كما ضبطه المجد[5].

ورأيت في أوراق لبعضهم وصفه بما هو عليه اليوم، فقال: شعب سير هو المنزلة القديمة للحاج إذا رحل من المستعجلة ونزل في فركان[6] الخيف، وهناك بركة قديمة.

قال: وهذا الشعب بين جبلين تُعرف بجبال المضيق علو الصفراء، بينه وبين المستعجلة نحو نصف فرسخ.

---

(١) كتاب **الأماكن** ١/ ٥٩٣ أي: بالباء كما سبق، و**المغانم المطابة** ١٩٤.

(٢) كذا في الأصول، وقال الحازمي: "وأما الثالث (سَيِّر) بفتح السين المهملة" وليس: "بفتح الشين المعجمة".

(٣) **تهذيب الأسماء واللغات** للنووي ٣/ ١٧٢ وكتاب **الأماكن** ١/ ٥٩٣.

(٤) **السيرة النبوية** ١/ ٦٤٣: "يقال له سير"، وفي **طبقات** ابن سعد ٢/ ١٨: "بسير شعب بالصفراء، وهي من المدينة على ثلاث ليال قواصد".

(٥) **المغانم المطابة** ١٩٤.

(٦) في الأصول: فركات، وفركان: الأرض الممتدة الواسعة، **تاج العروس** و**معجم البلدان** "فركان".

حرف الشين

شـــابــة:

بباء موحدة مخففة.

جبلٌ بين الربذة والسليلة[١].

شـــاس:

أُطُم برحبة مسجد قباء، على يسارك مستقبل القبلة، كان لشاس أخي بني عطية بن زيد[٢].

الشبـــا:

كالعصا، وادٍ بالأثيل بناحية الصفراء، فيه عين تسمى: خَيف الشبا لبني جعفر بن أبي طالب[٣].

شِبَـــاع (ز):

ككتاب، سبق في بئر السائب أنه الجبل المشرف عليها[٤].

الشِّبَـــاك:

كالجبال[٥]، جمع شَبَكة، موضع من بلاد غني، بين المدينة وأبرق العزَّاف، وموضع آخر قرب سَفَوان[٦].

---

(١) **المغانم المطابة** ١٩٧ و**معجم البلدان** ٣/ ٣٠٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه: "جمع شَبَاة وهي حدُّ كلِّ شيء" و**معجم البلدان** ٣/ ٣١٦.

(٤) جاء ذكر ذلك في **كتاب المناسك** ٥٢٤.

(٥) في **المغانم**: كحبال.

(٦) **المغانم المطابة** ١٩٨ و**معجم البلدان** ٣/ ٣١٧.

وشباك بني الكذاب: من نواحي المدينة[1].

الشبعـــان:

بلفظ ضدِّ الجيعان[2].

أُطُم بالمدينة[3]، كان في ثمغ، صدقة عمر رضي الله عنه[4].

الشَّبكـــة (ز):

مفرد الشباك، موضعٌ بوادي إضم، به مال يسمى الشبكة بعد ذي خشب[5].

الشجـرة:

بلفظ واحدة الشجر، يضاف إليها مسجد ذي الحليفة ـ كما سبق فيه ـ وهي سَمُرة كان النبي ﷺ ينزل تحتها فعرف الموضع بها[6].

والشجرة أيضا: مالٌ فيه أُطم لبني قريظة، ولعله المعروف اليوم هناك بالشجيرة مصغراً[7].

شـــدخ (ز):

بسكون الدال المهملة وخاء معجمة.

وادٍ به الموضع المسمى بنخل[8]، كما سيأتي.

---

(١) المصدران نفسهما.

(٢) كان هذا التعبير شائعاً في الفترة المملوكية بمصر ومنه أسرة الجيعان التي مرَّ بعض رجالها في النص، ولا يُعرف في غيرها، ولذلك قال الفيروزآبادي في **المغانم المطابة** ١٩٩: "بلفظ ضد الجائع".

(٣) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٣/ ٣٢٢.

(٤) **فتح الباري** ٥/ ٤٠٠.

(٥) ذكر ياقوت جملة من المياه بهذا الاسم في **معجمه** ٣/ ٣٢٢ وفي **معجم البكري** ٤/ ١٣٣٣: "عين بإضم".

(٦) **المغانم المطابة** ١٩٩ و**معجم البلدان** ٣/ ٣٢٥.

(٧) المصدران نفسهما.

(٨) في **معجم ياقوت** ٣/٣٢٨: "من منازل غفار وأسلم بالحجاز، عن نصر"، وانظر: كتاب **الأماكن** ٤٨٣، ٥٣٧، ٥٧٣ حيث ذكر الجاسر: أنه يقع خارج بلاد غفار وأسلم، فهو في سفوح الحجاز الشرقية وبلاد أولئك في تهامة بين مكة والمدينة، و**معجم ما استعجم** ٣/ ٧٨٣، ٤/ ١٣٠٣.

الشـــراة (ز):

جبلٌ مرتفع في السماء تأويه القِرَدَةُ، لبني ليث وبعض بني سليم، دون عُسفَان من عن يسارها، وفيه عقبة تذهب إلى ناحية الحجاز تسمى الخريطة[١].

الشَـرَبَّـــة:

بثلاث فتحات والباء موحدة مشددة.

كلُّ أرض مُعشبة لا شَجَرَ بها، وهي اسم موضع بين السليلة والربذة.

وقيل: إذا جاوزت النقرة وماوان[٢] تريد مكة وقعت في الشربة[٣]، وهي أشدُّ بلاد نجد قَرّاً.

وقيل: هي في ما بين نخل ومعدن بني سليم، ومعنى هذه الأقوال واحد[٤].

شـــرج:

بالفتح ثم السكون آخره جيم.

موضع قرب المدينة يُعرف بشرج العجوز[٥]، له ذكر في حديث كعب بن الأشرف[٦].

وشرج أيضاً: ماء بنجد، وماءٌ أو وادٍ لفَزَارة به بئر[٧].

الشـرعبـــي:

بالفتح ثم السكون وفتح العين المهملة وكسر الموحدة آخره ياء النسبة.

أُطُم دون ذباب، كان لأهل الشوط من يهود، ثم صار لبني جُشم من الأوس[٨].

---

(١) معجم البلدان ٣/ ٣٣١.

(٢) لا يزال ماوان معروفاً في جنوب غرب النقرة، وقد كان من مناهل طريق الحج الكوفي.

(٣) الشربة هي الأرض الواقعة بين وادي الرُّمة والجريب المعروف اليوم باسم "الجرير" ووادي المياه، فإذا اجتمع الواديان انتهت الشربة، وأعلاها قرب بطن نخل المعروف اليوم باسم الحناكية.

(٤) كل ما جاء في الشربة في المغانم المطابة ٢٠٠ ومعجم البلدان ٣/ ٣٣٢-٣٣٣.

(٥) في السيرة النبوية ٢/ ٥٦ ومعجم البلدان ٣/ ٣٤٧: "شعب العجوز".

(٦) المغانم المطابة ٢٠١ ومعجم البلدان ٣/ ٣٣٤.

(٧) المصدران نفسهما.

(٨) المغانم المطابة ص٧١: كان لأهل الشوط الأطُم الذي يقال له: الشرعبي، وهو الأطُم الذي دون=

الشـــرف:

محرك، الموضع العالي، وهو شرف الروحاء.

وشرف السيالة: لكونه آخر السيالة وأول وادي الروحاء.

والشرف أيضاً: كبد نجد، وفيه الربذة وحمى ضرية، كما سبق في حمى الشرف[1].

شُــرَيــق:

تصغير شرق، موضع بوادي العقيق، قال أبو وجزة:

إذا تـربعـت مـا بيـن الشُّـريـق إلـى روض الفلاج أولات السرح والعُبَب[2]

أي: عنب الثعلب[3]، وروي: "الشُّرَيف" بالفاء[4].

الشُطــان:

بالضم وسكون الطاء المهملة.

من أودية المدينة[5].

شطمــان (ز)[6]:

مال في بني قريظة.

الشَّطُــون (ز):

بئر بناحية شِعْر[7].

= ذباب، وقد صار لبني جُشَم بن الحارث بن الخزرج، والمغانم المطابة ٢٠٢ ومعجم البلدان ٣/ ٣٣٥.

(١) المغانم المطابة ٢٠٢-٢٠٣ ومعجم البلدان ٣/ ٣٣٦.

(٢) في الأصول: والعنب.

(٣) فسر ياقوت "العبب" فقال: "والعببُ: عنبُ الثعلب".

(٤) المغانم المطابة ٢٠٢-٢٠٣ ومعجم البلدان ٣/ ٣٤١.

(٥) المصدر نفسه ٢٠٣ ومعجم البلدان ٣/ ٣٤٣.

(٦) كذا ورد في الأصول، ولعله اسم مصحف، فلم يرد قبل هنا.

(٧) أشار إليه في ما سبق فقال: شِعْرٌ: جَبَلٌ عظيم في ناحية الوَضَح، وعنده ماءٌ يقال له: الشَّطُونُ، وانظر: معجم البكري ٣/ ٧٩٨، ٨٧١.

الشطيبــة (ز):

مال ابن عتبة بجنب الأعواف، ولعله المعروف هناك بالعتبي[١].

قال ابن زبالة: وفي الشطيبة يقول رجل من بني قريظة وخطب امرأةً من بَلحارث بن الخزرج، فقالت: أله مالٌ على بئر مدرى أو هامات أو ذي وشيع أو الشطيبة أو بئر فجار؟ وهي في بئر أريس[٢]، فقال القرظي:

تُكَلِّفُنــي مخــارفُ بئــر مِــدْرَى ... وهــامــات وأعــذق ذي وشيــع

فمــا حــازت شطيبــة مــن ســواد ... إلى الفجَّار من عذق الرجيع

الشظــاة (ز):

بالفتح.

اسم لوادي قناة.

تقدَّم في إضم عن **القاموس**: أنه اسم لما يلي السد من الوادي[٣].

وفي **تهذيب** ابن هشام في ما قيل في بني النضير من الشعر قول عباس بن مرداس أخي بني سُليم من أبيات:

وإنك عَمْري هل أُرِيْكَ ظَعَائناً ... سَلَكنَ على ركن الشَّظاة فتيأبا

عليهــنَّ عِيــنٌ مــن ظبــاء تَبــالــةٍ ... أوانسُ يُصبينَ الحليمَ المجَرَّبا[٤]

شُعــب:

بالضمّ.

علم لوادٍ يصبُّ في الصفراء، نقله النووي عن الحازمي[٥].

---

(١) ذكر السمهودي في **الجزء الثالث**: العتبي بجنب الأعواف من المشرق.

(٢) **المغانم المطابة** ٤٧-٤٨ عن الزبير بن بكار تلميذ ابن زبالة ولكن دون الشعر.

(٣) **القاموس المحيط**٤/ ٧٥ (الأضم): "وإضم كعنب جبل والوادي الذي فيه المدينة النبوية صلى الله على ساكنها عند المدينة يسمى القناة ومن أعلى منها عند السد الشظاة ثم ما كان أسفل ذلك يسمى إضَماً".

(٤) **السيرة النبوية** ٢/ ٢٠١.

(٥) كتاب الأماكن ١/ ٥٨٤ ومعجم ياقوت ٣/ ٣٤٨.

وسيأتي في نخال: أنه اسمه[1].

والشِّعب: بالكسر، واحد الشِّعَاب للطريق بين الجبلين، أو ما انفجر بينهما أو مسيل الماء في بطن أرض.

وشعب أحد: هو الذي نهض المسلمون برسول الله ﷺ إليه يوم أحد، وأسندوا إليه.

قال ابن إسحاق: فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى ملأ درقته من المهراس[2].

وشعب العجوز: بظاهر المدينة، قُتل عنده كعب بن الأشرف[3]، ويذكر بدله: شرج العجوز، وقد سبق.

وفي السير: أنه لما هَتَف أبو نائلة بكعب الأشرف وهو في حصنه ببني النضير ليلة قتله، فنزل لأبي نائلة وأصحابه، فقالوا: هل لك يا ابن الأشرف أن نتماشى إلى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا هذه؟ فقال: إنْ شئتم، فمشوا ساعة حتى استمكنوا منه وقتلوه[4].

شُعَبَــى:

بالضم وفتح العين والموحدة، مقصورة.

جبلٌ[5]، وقيل: جبال منيعة بحمى ضريَّة[6].

---

(١) قال في نخال: "علم مرتجل لواد في الصفراء يقال له شعب وشاهده في أرابن، وانظر ما قاله في "أرابن".

(٢) السيرة النبوية ٢/ ٨٥، وما بعد هنا وردت ترجمة "شعبى" في ك وبعدها وردت ترجمة: "شعب العجوز"، فأدخل السمهودي الأخيرة في ترجمة "شعب" في بقية النُسخ.

(٣) المغانم المطابة ٢٠٤.

(٤) السيرة النبوية ٢/ ٥٦.

(٥) سبق له أن قال: وهو جبلٌ أسودُ في أرض الضِّبَاب، كثيرُ المعادنِ من التِّبرِ.

(٦) المغانم المطابة ٢٠٣٤ ومعجم البلدان ٣/ ٣٤٦ والتعليقات والنوادر ١٥٠٣.

شعب المشاش (ز):

تقدَّم في العقيق، وهو خلف جماء العاقل[1].

شعب شنوكة (ز):

يأتي في شنوكة، أنه المعروف بشعب علي، قرب الشرف.

شُعْبَـــة:

بالضم ثم السكون.

واحدة الشُّعَب، وهي الطائفة من الشيءِ، ومن الجبال رؤوسها، ومن الشجر أغصانها.

وشعبة: اسم عين قرب يليل[2].

وشعبة عبد الله: تقدمت في الخلائق[3].

وشعبة عاصم: ستأتي في عاصم.

ووادي شعبة: من أودية أبلى.

شُعْـــث:

بالضمِّ ثم السكون، آخره مثلثة، جمع أشعث.

موضع بين السوارقية ومعدن بني سُليم[4].

شَعـــر:

بلفظ شعر الرأس، جبل ضخم مشرف على معدن الماوان، قبل الربذة بأميال، قاله المجد[5].

---

(١) انظر: "جماء العاقر" في ما سبق.

(٢) **المغانم المطابة** ٢٠٥.

(٣) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٣/٣٤٨.

(٤) **المغانم المطابة** ٢٠٥ و**معجم البلدان** ٣/٣٤٩.

(٥) المصدر نفسه، هذا قول نصر في **معجم البلدان** ٣/٣٤٩ وقال ياقوت: «وقيل بالكسر»، وهو معروف الآن إلاَّ أنْ أهله ينطقونه بالكسر أيضاً، وهو بعيد عن ماوان.

وقال الهجري: هو من ناحية الوضح، وقد أكثر الشعراء من ذكره، قال حَكِيم الخُضْرِيُّ:

سَقَى اللهُ الشَّطونَ شَطُونَ شعْرٍ   ومـا بيـنَ الكَـوَاكِـبِ والغَدِيـرِ[١]

شغبـى:

بالفتح وسكون الغين المعجمة وفتح الموحدة، كسكرى.

قرية بين المدينة وأيلة، وكذا بدا قرية أخرى[٢]، قال كثير:

وأنتِ التي حبَّبْتِ شَغْبَى إلى بَدَا   إليَّ وأوطاني بلادٌ سواهما[٣]

حللـتِ بهـذا حَلَّـةً ثـمَّ حَلَّـةً   بهذا فطابَ الواديان كلاهُمَا[٤]

شُفَـر:

كزُفَر، جمع شفير الوادي[٥].

جبلٌ بأصل جمَّاء أم خالد، يهبط إلى بطن العقيق، كان يرعى به سَرْح المدينة يومَ أغار كرز[٦] بن جابر الفِهري، فخرج النبي ﷺ في طلبه حتى ورد بدراً[٧].

---

(١) أبو علي الهجري ٢٦٥-٢٦٦ والتعليقات والنوادر ١٥٠٤ عن السمهودي.

(٢) شغب واد تقع قرية شغب، وهي قرية صغيرة فيها نخيلات تابعة لإمارة ظبا في أعلاه، وينحدر هذا الوادي حتى يلتقي بوادي الأزلم ويصب في البحر الأحمر بين الوجه وظبا. والظاهر أن شغبى هي شغباً المنصوبة بالألف في شعر كثير فكُتِبَتْ بالألف المقصورة.

(٣) في الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري ١٣٢: «لعمري لقد حَسَّنتِ شغباً إلى بدا».

(٤) المغانم المطابة ٢٠٥-٢٠٦ ومعجم البلدان ٣/٣٥١ وقد سبق للسمهودي أن روى صدر البيت: «لعمري لقد حببت شغبى إلى بدا»، وشغب وبدا: واديان فيهما نخلٌ وزروع وسكان، تابعان لبلدة الوجه الآن في ما بينها وبين ضبا، وشغبٌ في أعلى وادي دامة التي تسمى دمى، وكانت شغب ضيعةً لمحمد بن شهاب الزهري، عالم الحجاز واقدم من دوَّن السيرة والحديث، وفيها توفي، وكان قبره معروفاً هناك.

(٥) المغانم المطابة ٢٠٦ ومعجم البلدان ٣/٣٥٣: «يجوز أن يكون جمع شفير الوادي» وذلك لأنَّ جمع شفير يكون بضم أوله وثانيه مثل: سرير وسُرُر، وبُرقة وبُرَق وتُخمة وتُخم كما وضَّحه ياقوت.

(٦) في الأصول: عمرو، وهو تصحيف، وقد قتل كرز بن جابر الفهري وخالد الأشقر الخزاعي يوم فتح مكة، طبقات ابن سعد ٢/١٣٦.

(٧) المصدر نفسه ٢٠٦ والسيرة النبوية ١/٦٠١ وطبقات ابن سعد ٢/٩.

شُقَــر:

بالقاف، كزُفَر.

ماءٌ بالربذة عند سَنَام[(١)]، وجبلٌ مشرف على معدن الماوان[(٢)].

الشقـراء (ز):

تأنيث الأشقر.

في الحديث: وَفَدَ عمرو بن سلمة الكلابي على النبي ﷺ واستقطعه حِمَىً بين الشقراء والسعدية، وهما ماءآن في البادية، قاله ياقوت[(٣)].

الشقـراة (ز):

جبيل يَصُبُّ[(٤)] غربي النقيع[(٥)].

الشُقْـرة (ز):

بالضمِّ ثم السكون.

موضع بطريق فيد، بين جبالٍ حمر، على نحو ثمانية عشر ميلاً من النخيل، وعلى يوم من بئر السائب ويومين من المدينة[(٦)]، انتهى إليه بعضُ المنهزمين يومَ أحد[(٧)]، كما رواه البيهقي، ومنه قطع كثيرٌ من خشب الدوم لعمارة المسجد النبوي بعد الحريق[(٨)].

---

(١) سنام: هو جبيل قريب من الربذة، **بلاد العرب** ١٧٧.

(٢) **المغانم المطابة** ٢٠٦ و**معجم البلدان** ٣/ ٣٥٥.

(٣) **معجم البلدان** ٣/ ٣٥٤.

(٤) في الأصول: انصب.

(٥) أخذها السمهودي من قول الهجري السابق في قاع النقيع: ويَحِفُّ ذلك القاع في غربيِّه الصُّحرة وفي غربيه أيضاً أعلام مشهورة مذكورة، منها: بَرَام والوَتِدة وضاف والشَّقراة.

(٦) من الشقرة إلى بئر السائب ٢٤ ميلاً ومن بئر السائب إلى المدينة ٢٤ ميلاً = ٤٨ ميلاً.

(٧) في **السيرة النبوية** ٢/ ٨٧ و**المغانم المطابة** ٣٩٥: حتى انتهى بعضهم إلى المُنَقَّى دون الأعوص وفي **دلائل النبوة للبيهقي** ٣/ ٣١٠: "الشقرة".

(٨) ورد لها ذكر في حرب بني سليم وبجيلة عند ياقوت في **معجمه** ٣/ ٣٥٥ والشقرة لا تزال معروفة وفيها قرية ذات نخل، ولها واد طويل يمتدُّ من الشمال إلى الجنوب حيث يجتمع مع وادي الحناكية بقاع حضوضى ومن النخيل إلى الشقرة ثمانية عشر كيلاً ونصف، ومن الشقرة إلى بئر السائب أربعة =

شَــق:

بالفتح، عن الزمخشري[1]، وقيل بالكسر.

من حصون خيبر[2].

وقرية من قرى فدك تعمل فيها اللُّجُم[3].

وروى الواقدي: أنَّ النبي ﷺ تحوَّل إلى أهل الشقِّ، وبه حصون ذوات عدد ـ يعني: بعد فراغه من النَّطاة ـ فذكر فتح أول حصونه، وأنَّ أهله هربوا إلى حصن النزار[4] بالشق أيضاً، وأنهم كانوا أشدَّ أهل الشقِّ رمياً للمسلمين بالنبل والحجارة[5]، وأنَّ النبي ﷺ أخذ كَفّاً من حصباء فحَصَبَ به حصنهم، فرجف بهم ثم ساخ في الأرض، فأخذ المسلمون أهله[6].

شقة بني عذرة:

تقدَّمت في مساجد تبوك[7].

شَلُول:

بلامين، كصَبُور، موضع بنواحي المدينة، قال ابن هَرْمَة:

أتذكرُ عهدَ ذي العهد المحيل ... وعصرك بالأعارف والشَّلُول

وتعريج المطيَّة يومَ شوطَى ... على العرصات والدِّمَنِ الحلول[8]

الشَمَّــاء:

بالتشديد والمدِّ.

= وعشرون ميلاً، انظر: كتاب المناسك ٥٢١، ٥٢٤.

(١) الجبال والأمكنة والمياه ١٤٠ مال من أموال خيبر.

(٢) المغانم المطابة ٢٠٧ ومعجم البلدان ٣/ ٣٥٠.

(٣) المصدران نفسهما.

(٤) كذا في الأصول وطبقات ابن سعد: فلعله تصحيف "البزاة".

(٥) ذكر ابن سعد شيئاً من الخبر في طبقاته ٢/١٠٦.

(٦) كتاب المغازي للواقدي ٢/٦٤٨.

(٧) معجم البلدان ٣/ ٣٥٦.

(٨) المغانم المطابة ٢٠٧-٢٠٨ ومعجم البلدان ٣/ ٣٦٠.

هضبة عالية في حِمَى ضَرِيَّة، قاله المجد[1].

وسمَّاها الهجري: الشيماء ـ بالمثناة التحتية ـ وقال: إنها من هضب الأشيق بناحية عرفجاء، سمِّيت بذلك لأنها حمراء وفي ناحيتها سواد[2].

الشَمَّــاخ:

بالفتح والتشديد وإعجام الخاء.

أُطُمٌ في قبلة بيوت بني سالم، خارجها[3].

شَمَنْصِيــر:

بفتحتين ثم نون ساكنة وصاد مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية وراء.

جبل بساية[4].

شناصيــر:

من نواحي المدينة، قال ابن هَرْمة:

لو عاجَ صحبك شيئاً من رواحلهم   بذي شناصيرأو بالنعفِ من عظمِ[5]

شَنُـوْكَــة:

بالفتح ثم الضم ثم السكون وفتح الكاف بعده هاء.

جبلٌ بعد شرف الروحاء بقليل، يقابل الشعب المعروف اليوم بشعب علي، وهو شعب شنوكة، على ثلاثة أميال من مسجد الروحاء، قاله الأسدي[6].

قال ابن إسحاق في المسير لبدر: مرَّ على فجِّ الروحاء ثم على شنوكة حتى إذا كان بعرق الظبية[7].

---

(١) المصدران نفسهما.

(٢) أبو علي الهجري ٢٦١ ومعجم البكري ٣/ ٨٦٧.

(٣) المغانم المطابة ٢٠٨.

(٤) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٣/ ٣٦٤.

(٥) المصدر نفسه ٢٠٩ ومعجم البلدان ٣/ ٣٦٦: "لو هاج صحبك" وهو تصحيف.

(٦) لا يظهر هذا النص في كتاب المناسك.

(٧) السيرة النبوية ١/ ٦١٣ ومعجم البلدان ٣/ ٣٦٩.

قال ابن سعد: شنوكة في ما بين السيالة وملل، وعندها هرب سهيل بن عمرو، وكان أَسَرَهُ مالك بن الدخشم يومَ بدر[1]، فقال له عند ما كانوا بها: خَلِّ سبيلي للغائط، فهرب وظفر به النبي ﷺ[2].

الشنيـف:

كزبير.

أُطُمٌ لبني ضبيعة بقرب أحجار المراء، وسبق ذكره في مقدمهﷺ قباء، قال كعب بن مالك:

فـلا تتهـدَّدْ بـالـوعيـدِ سَفـاهَـةً وأوعد شُنَيْفاً إنْ غضبتَ وواقما[3]

شُـوَاحِـط:

بالضمِّ وبعد الألف حاء مهملة مكسورة وطاء مهملة.

جبلٌ قرب السوارقية كثير النمور والأراوى، ويوم شواحط من أيام العرب[4].

شَـوْران:

بالفتح.

جبلٌ يضاف إليه حَرَّة شوران التي تقدَّم أن صدر مهزور منها، ولعله المعروف اليوم بشوطان.

وقال عرَّام: ويُحيط بالمدينة عَير، ثم قال: وعير جبلان أحمران من عن يمينك وأنت ببطن العقيق تُريد مكة، ومن عن يسارك شوران، وهو جبلٌ يُطِلُّ على السدِّ كبير مرتفع[5].

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٦٤٩ و**مجمع الفوائد** ٦/ ٨٨ وقال: "رواه أحمد باختصار وبعضه مرسل ورجال غير المرسل ثقات، وكان الذي أسره مالك بن الدخشن أخو بني مالك بن عوف"، وعن اختلاف الاسم، انظر: **الأسماء المبهمة** للخطيب البغدادي ٤٣٥.

(٢) لم أقف على هذا الخبر في طبقات ابن سعد لاعتمادي على طبعة دار صادر السيئة.

(٣) **المغانم المطابة** ٢٠٩.

(٤) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٣/ ٣٦٩.

(٥) رسالة عرام ٤٥٦ و**المغانم المطابة** ٢٠٩-٢١٠ و**معجم البلدان** ٣/ ٣٧١.

ثم ذكر الصاري في قبلة المدينة، ثم قال: وليس على شيءٍ من هذه الجبال نبت ولا ماء غير شوران فإنَّ فيه مياهُ سماءٍ كثيرةٌ يقال لها: البَجَرات، وكرم وعين وأمعاء، وهو ماء يكون السنين الكثيرة، وفي كلها سمكٌ أسودُ مقدارَ الذِّرَاع وما دونَ ذلك أطيبُ سمكٍ يكونُ[1]، انتهى.

فقوله: "من عن يمينك وأنت ببطن العقيق" يقتضي أنَّ الجبل المعروف بعير هو شوران، وهو مشرف على السدِّ كما سبق، وكان بناحيته بالعقيق كرم ثنية الشريد، لكنَّ ابن زبالة والزبير والهجري كلهم سَمَّوه عيراً، وليس عليه ماء، فيُتَأَول كلامه بأنَّ المتوجه إلى مكة من قبلة المدينة إذا صار ببعض أودية العقيق التي تَصُبُّ فيه هناك كان في جهة يمينه عير الصادر، وعير الوارد في المغرب، وعن يساره شوران في المشرق.

ويؤيده أنَّ ما ذكر بعد ذلك كله في شرقي المدينة من ناحية القبلة، وقال: ثم يمضي نحو مكة مصعداً، وذكر ما سبق في أبلى، ولأنه قال: "إنَّ ميطان حذاء شوران"[2]، وميطان في المشرق من جهة القبلة، فيكون السدُّ المشرف عليه شوران غير السدِّ الذي بقرب عير[3].

وقال نصر: شوران وادٍ في ديار بني سُليم يفرغ في الغابة، وهي من المدينة على ثلاثة أميال[4].

وكأنه أطلق وادي شوران على ما ينحدر من حرَّته إلى المدينة.

وروى الزبير عن محمد بن عبد الرحمن، قال: رأى رسول الله ﷺ إبلاً في السوق، فأعجبه سمنها، فقال: أين كانت ترعى هذه؟ قالوا: بحَرَّة شوران، فقال:

---

(١) المصدر نفسه ٤٥٧ و**معجم البلدان** ٣/ ٣٧١ وقدكان هذا النص مثار جدل بين عبد السلام هارون وحمد الجاسر، وأراني أُرجِّح ما ذهب إليه الجاسر في أنَّ قراءة السمهودي للنص هي الصواب، لأنه اقتبس مباشرة من نسخة كانت لديه، والظاهر أنها احترقت مع كتبه في حريق المسجد النبوي الشريف.

(٢) المصدر نفسه ٤٥٧.

(٣) تجد تفصيل هذا في معجم البكري ٣/ ٩٠٦.

(٤) **المغانم المطابة** ٢١٠ **معجم البلدان** ٣/ ٣٧١.

بارك الله في شوران[1].

وكانت البغوم صاحبة ريحان الخضري نذرت أنْ تمشي من شوران حتى تدخل من أبواب المسجد كلها مزمومة بزمام من ذهب، فقال:

يا ليتي كنتُ فيهم يومَ صَبَّحَهُم — من نَقْبِ شوران ذو قرطين مزمومُ

تمشي على نَجَشٍ يدمي أناملها[2] — وحولها القُبطَرِيَّاتُ العياهيمُ[3]

فبات أهل بقيع الدار يُفعِمُهم — مسكٌ ذكيٌّ ويمشي بينهم ريمُ[4]

شـــوط:

بالفتح ثم السكون وطاء مهملة.

كان لأهله الأُطُم الذي يقال له: الشرعبي دون ذباب.

وتقدَّم أنَّ بعض بني الحارث سكن الشوط وكوم الكومة التي يقال لها: كومة أبي الحمراء، فهو في شامي ذباب قرب منازل بني ساعدة والكومة المذكورة[5].

وقال ابن إسحاق في مخرجه ﷺ إلى أحد: حتى إذا كان بالشوط بين المدينة وأحد، انخزل عنه عبد الله بن أبي ورجع إلى المدينة[6].

وروى البيهقي في **الدلائل** عن ابن شهاب: أنه قال في خروج النبي ﷺ إلى أحد: حتى إذا كان بالشوط من الجبانة انخزل عبد الله بن أبي[7].

وسبق في ذباب أنه بالجبانة.

وفي **الصحيح** في حديث العائذة: خرجنا مع النبي ﷺ حتى انطلقنا إلى حائطٍ

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) النجشُ: الإسراع في المشي، **تاج العروس** ٤/ ٣٥٤.

(٣) القبطرية: بالضم، ثياب كتان أبيض، وقيل: ضرب من الثياب، **تاج العروس** ٣/ ٤٧٩، والعيهم من النوق: الماضية السريعة، والعيهم الفيل الذكر.

(٤) **المغانم المطابة** ٢١٠-٢١١ و**معجم البلدان** ٣/ ٣٧١.

(٥) **المغانم المطابة** ص٧١.

(٦) **السيرة النبوية** ٢/ ٦٤.

(٧) **دلائل النبوة للبيهقي** ٣/ ٢٢٦ وفيها: "حتى إذا كان بالشوط بين المدينة وأحد انخزل . . .".

يقال له: الشوط، وذكر نزول الجونية هناك في بيتٍ لبعض بني ساعدة، ودخوله ﷺ عليها[١].

وفي رواية ابن سعد عن أبي أسيد، قال: تزوج رسول الله ﷺ امرأةً من بني الجون، فأمرني أنْ آتيه بها، فأتيته بها، فأنزلتها بالشوط من وراء ذباب في أطم[٢].

وفي روايةٍ له: فأنزلتها في بني ساعدة[٣].

وفي أخرى: فنزلت في أطم بني ساعدة، فخرج إليها رسول الله ﷺ حتى جاءها[٤].

وقال النضر بن شميل[٥]: الشوط مكانٌ بين شرفين من الأرض، يأخذ فيه الماء والناس كأنه طريق، ودخوله في الأرض أنْ يواري البعير وراكبه، ولا يكون إلاّ في سهول الأرض[٦]، انتهى.

وسبق في سيل مهزور: أنَّ آخره كومة أبي الحمراء، ثم يصبُّ في قناة.

شــوطـى:

بحروف الذي قبله مقصور كسكرى.

قال الهجري: وللعقيق دوافع من الحرة مشهورة ذكرتها الشعراء، منها شوطى وروضة ألجام، قال ابن أُذينة:

جاد الربيع بشوطى رسم منزلة ... أُحِبُّ من حبها شوطى فألجاما

فبطـن خـاخٍ فـأجـزاع العقيـق لهـا ... نهوى ومن جوِّ ذي عيرين أهضاما[٧]

---

(١) **فتح الباري** ٩/ ٣٥٦ والحديث نفسه في مسند أحمد وناقش الخطيب البغدادي في **الأسماء المبهمة** ٣٥٥-٣٥٦ ما ورد فيها وسمَّى: أميمة بنت النعمان وفاطمة بنت الضحاك وأسماء بنت النعمان بن الحارث بن شراحيل بن عبد الجون الكندية.

(٢) **طبقات ابن سعد** ٨/ ١٤٦.

(٣) المصدر نفسه ٨/ ١٤٤.

(٤) **طبقات ابن سعد** ٨/ ١٤٤.

(٥) ولد في مرو ونشأ بالبصرة وأخذ عن الخليل، وله مصنفات في اللغة والحديث، توفي سنة ٢٠٤هـ.

(٦) **المغانم المطابة** ٢١١ **ومعجم البلدان** ٣/ ٣٧٢.

(٧) ك، س، خ، ر، م١: ومن جوتي، ت: ومن جرتي، م٢: ومن جوني عيران، وانظر: **التعليقات والنوادر** ١٥٠٧ **وأبو علي الهجري** ٢٩٣-٢٩٤.

وقال المجد: شوطى موضع بعقيق المدينة، فيها يقول المزني لغلام اشتراه بالمدينة:

تَـرَوَّحْ يـا يَسـار فـإنَّ شـوطـى وتـربـانيـن بعـد غـدِ مقيـلُ
بـلادٌ لا يحـسُّ المـوت فيهـا ولكـنَّ الغـذاء بهـا قليـل[١]

وشوطى أيضاً: بحَرَّة بني سُليم[٢].

قلت: وأظنه الذي قبله.

شيخــان:

بلفظ تثنية شيخ، أُطُمان بجهة الوالج.

قال ابن زبالة: بمفضاهما[٣] المسجد الذي صلى فيه رسول الله ﷺ حين سار إلى أحد.

وقال المجد: هو موضع يقال له: ثنيّة شيخان، عسكر به رسول الله ﷺ ليلة خرج لأحد، وهناك عرض الناس فأجاز من رأى وردَّ من رأى[٤].

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: كنت ممن ردَّ من الشيخين يومَ أحد[٥].

وقيل: هما أُطُمان، سُمَّيا به لأنَّ شيخاً وشيخة كانا يتحدثان هناك[٦].

وقال المطري: هو موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية مع الحَرَّة إلى جبل أحد.

قال: وخرج النبي ﷺ هو وأصحابه لأحدٍ على الحَرَّة الشرقية حَرَّة واقم، وبات بالشيخين، وغدا صبح يوم السبت إلى أحد[٧].

---

(١) المغانم المطابة ٢١١ ومعجم البلدان ٣/ ٣٧٢ وفيه: "تروح يا سنان" واظنه تصحيف "يسار".
(٢) المصدران نفسهما.
(٣) خ، ص: بفضاهما، م٢: بمفض هما.
(٤) المغانم المطابة ٢١٢ ومعجم البلدان ٣/ ٣٨٠.
(٥) المصدران نفسهما.
(٦) المصدران نفسهما.
(٧) التعريف ٧٧.

حرف الصاد

صاحة:

كَرَامَة، الأرض التي لا تنبت أصلاً، هو اسم هضبات حُمْرٍ[1] لباهلة قرب عقيق المدينة[2]، قاله المجد.

وكأنَّ الوليد بن عقبة جمعها حيث قال:

ولولا عليٌّ كان جلَّ مقالهم   كضرطة عَير بالصحاحح من إضَم[3]

صارة:

جبلٌ بين تيماء ووادي القُرى.

قال [محمد بن عبد الملك الفقعسي][4]:

سقى الله حَيَّاً بين صارةَ والحِمَى   حِمَى فيد صوبَ المدجنات المواطر[5]

صاري:

بكسر الراء وتخفيف الياء.

جبلٌ في قبلة المدينة[6].

---

(١) في الأصول: خمس.

(٢) هذا قول نصر كما نقله ياقوت في **معجم البلدان** ٣/ ٣٨٧ وتابعه الفيروزلآبادي في **المغانم** ٢١٤ والسمهودي هنا، ويقول حمد الجاسر: «الصواب عقيق تمرة، أي: وادي الدواسر، إذ هي في جنوب بلاد باهلة، وصاحة تعرف الآن بالحصاة، حصاة قحطان هي وجبل حماية».

(٣) كتاب **الردة والفتوح** لسيف بن عمر ١٤٥ وفيه: «ولولا دُليم كان ما عاب عائب»، وفي **تاريخ دمشق** ٣٠٦: «كضرعة عنز».

(٤) سقطت من الأصول و**المغانم المطابة** ٢١٤ والمخطوطة ص٣٤٤ والإضافة من **معجم البلدان** ٣/ ٣٨٨.

(٥) المصدران نفسهما.

(٦) **المغانم المطابة** ٢١٤ و**معجم البلدان** ٣/ ٣٨٩ ورسالة عرام ٤٥٦.

صـــايـــف:

موضع بنواحي المدينة[1].

صُبْـــح:

بالضم ثم السكون، بلفظ أول النهار.

قال ياقوت: صبح وصباح ماءآن من جبال نملى لبني قُرَيط[2].

وقال الأصمعي: ومن جبال نملى صباح وصبيح[3] ماءآن[4].

قالت امرأة تزوجها رجلٌ فحَنَّت إلى وطنها:

ألا ليت لي من وَطْبِ أمي شربةً ... تُشابُ بماء من صُبَيحٍ[5] فأبضع

أي: أروي، والباضع: الريان[6]، انتهى.

وأما قول أعرابيٍّ:

ألا هل إلى أجبال صبح بذي الغضَى ... غضى الأثلِ من قبل المماتِ مَعادُ[7]

فالظاهر أنها جبال صبح التي عن يسار المتوجه إلى مكة ببدر وما حولها، ولهذا قال المجد: اجتزتُ بها في مسيري إلى المدينة من مكة، فذكر بعض العرب: أنَّ على متن جبال صبح نخيلاً كثيرة ومزارع[8]، انتهى.

---

(١) المصدر نفسه ٢١٥ ومعجم البلدان ٣/ ٣٩٠ وفيه: «قال نصر: موضع حجازي قريب من ذي طوى».

(٢) المصدر نفسه ومعجم ياقوت ٣/ ٣٩١ وقال الجاسر: «جبال صبح هذه نسبت إلى قبيلة من حرب وليست جبال صبح الواردة عند ياقوت، فتلك في منطقة جبلي طيءٍ غربها وشرق حرار خيبر».

(٣) بلاد العرب ١٣٤.

(٤) معجم البلدان ٣/ ٣٩١، ٥/ ٣٠٥.

(٥) في الأصول عدا ك: «صبح».

(٦) بلاد العرب ١٣٤.

(٧) المغانم المطابة ٢١٥.

(٨) وقال الجاسر: ولا يزال جبل صبح معروفاً، ويقع بين وادي القاحة شرقاً ووادي الجي، ويحده من الناحية الشمالية وادي الملف، ومن الناحية الجنوبية وادي الأبواء ومن الناحية الغربية الخبت الممتد بين مستورة المعروفة قديماً باسم ودان وبين بدر، وهو سلسلة جبال ممتدة من الشمال إلى الجنوب وفيها أودية كثيرة، وانظر الخبر في: المغانم المطابة ٢١٥-٢١٦.

وليست هي في جهة نملى، لما سيأتي فيها.

الصُّحْـرة (ز):

بالضم وإسكان الحاء المهملة.

لغةً، جوبة تنجاب في الحَرَّة، وهي اسم أرض تحفُّ قاعَ النقيع من غربيه، وأعراب تلك الناحية يسمونها اليوم: السحرة، بضم السين المهملة بدل الصاد.

صحـــن:

بلفظ صحن الدار، جبلٌ[1] فوق السوارقية، فيه ماءٌ عذب يُزرع عليه، قال شاعرهم[2]:

جلبنا من جنوب الصحن جُرداً ... عتـاقـاً شُـزَّبـاً نسـلاً لنسـلِ[3]

فـوافينـا بهـا يـومـي حُنيـنٍ ... رسـولَ اللـه جداً غير هـزلِ[4]

صخيرات الثمام:

تقدَّم في الثاء المثلة[5].

صُـــدار:

كغراب، موضع بنواحي المدينة[6].

قلت: لعله المعروف بالصدارة بوادي الروحاء.

صِـــرَار:

ككتاب، ورويَ بالضاد المعجمة، وهو وهمٌ.

---

(١) في رسالة عرام ٤٦٦: "وادٍ" وهو خلاف ما جاء عند الحربي وياقوت، وقد حدده الجاسر في الأماكن.

(٢) وفي المصدر نفسه جاء عجز البيت الأول فيه: عتاقاً شزَّباً نسلٌ لنسلِ.

(٣) في الأصول وكتاب الأماكن ٥٩٩ ومعجم البلدان ٣/ ٣٩٥: عتاقاً سرها نسلاً لنسل.

(٤) المغانم المطابة ٢١٦ ومعجم ياقوت ٣/ ٣٩٥، ٥/ ٣٨٩ في رسم: "الهباءة".

(٥) المصدران نفسهما.

(٦) المصدر نفسه ومعجم ياقوت ٣/ ٣٩٧.

قال الخطابي: هي بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق[١].

قال عياض: ويدُلُّ لكونها اسم موضع غير بئر لكن بها بئار، قولُ الشاعر:

* لعـلَّ صـراراً أن تجيـش بئـارهـا *

قلت: سبق في منازل يهود: أنَّ أناساً منهم كانوا بالجَوَّانية[٢]، وكان لهم بها الأُطُم الذي يقال له: صرار، وبه سُمِّيَت تلك الناحية: صراراً، ولهم الريَّان أيضاً، وصارا لبني حارثة.

قال ابن زبالة: وله يقول نهيك بن يساف:

لعـلَّ صـراراً أن تجيـش بئـاره ... ويُسمع بالريَّان تُبنى مشاربه[٣]

فصرار: أُطُمٌ شامي المدينة من ناحية الحرة ومنازل بني حارثة، وسبق أنهم كانوا مع بني عبد الأشهل في دارهم، ثم أجلوهم إلى خيبر، ثم رقَّ لهم حضير بن سماك الأشهلي، لما عَنَاه خُفَاف بن نَدْبة بقوله:

فإنَّ حضيراً والذي قد أرادها ... حضيرٌ كرائي حتفه وهو شاربه

لعـلَّ صـراراً أنْ تغـورَ بِئَـارُه ... ويسمع بالريان تعوي ثعالبه

فإنْ يهلكوا تهلك وإنْ تَدْنُ دارُهم ... يكون جَنَا خيرٍ أصابك خاصبه

فقال: إنَّ هذا لهكذا، إني والله إنْ هلكتُ هلكَتْ بنو حارثة، وإنْ يهلكوا نهلك.

ولا مانع أنْ يكون في طريق العراق ماءٌ يسمى بصرار أيضاً، ويدُّل له قول نصر: صرار ماء قرب المدينة محتفر جاهلي، له ذكر كثير، على سمت العراق[٤].

---

(١) غريب الحديث ٢/ ٥٤.

(٢) بفتح الجيم وتشديد الواو والياء المثناة من تحت ـ: موضع بقرب أحد في شمالي المدينة.

(٣) المغانم المطابة ١٦٦ والمخطوطة ص ٧١ ومعجم ياقوت ٣/ ١١٠ «تعيش بياره» أو «يعيش بياره»، أما في المغانم ٢١٧ فالبيت:

«لعل صراراً أن تجيش بناره ... ونسمع بالريان تبنى مشاربه»، كما هنا.

(٤) المغانم المطابة ٣١٧ ومعجم البلدان ٣/ ٣٩٨.

وقال ياقوت: صرار اسم جبل من جبال القبلية قرب المدينة، قال جرير:

إنَّ الفــرزدق لا يــزايــل لـؤمــه   حتى تزول عن الطريق صرار[١]

قــال: وصرار أيضاً على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق[٢]، انتهى.

وقال العمراني: صرار اسم جبل، وأنشدني جار الله العلامة[٣] للأفطس العلوي، وفي **الأغاني** أنه لأيمن بن خريم[٤]:

كـأنَّ بنــي أميَّـة حيـن راحــوا   وَعُـرِّيَ مــن منـازلهـم صـرارُ

وقال: هو من جبال القبلية[٥].

قال: وصرار أيضاً: بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة، على طريق العراق[٦].

وقيل: موضع بالمدينة[٧].

وفي غزوة قرقرة الكدر: أنهم اقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة، قاله ابن سعد[٨].

قلت: والمراد من حديث أمره ﷺ بنحر بقرة لما قدم صراراً إنما هو صرار الذي بالمدينة، ولهذا قال البخاري: صرار موضعُ ناحيةٍ بالمدينة، وترجم عليه: **باب اتخاذ الطعام عند القدوم** وتوضحه الرواية الأخرى: أنَّ النبي ﷺ لما قدم المدينة نَحَر جزوراً أو بقرة[٩].

---

(١) **معجم البلدان** ٣/ ٣٩٨.

(٢) المصدر نفسه، والعبارة: وقال ياقوت: "صرار ... على طريق العراق، انتهى"، سقطت من ك.

(٣) يريد: جار الله الزمخشري.

(٤) انظر أخباره في **الأغاني** ٢١/ ٥.

(٥) **الجبال والأمكنة** للزمخشري ١٨٨.

(٦) **المغانم المطابة** ٣١٧ و**معجم البلدان** ٣/ ٣٩٨.

(٧) المصدران نفسهما.

(٨) **طبقات ابن سعد** ٢/ ٣١.

(٩) **فتح الباري** ٦/ ١٩٤.

الصعبيـة (ز):

بالفتح ثم السكون.

آبارٌ عذبة يُزرع عليها، لبني خفاف من بني سليم قرب أبلى[١].

صعيـب:

تصغير صعب.

وقيل: صعين بالنون، تصغير صعن.

تقدَّم مستوفىً في الاستشفاء بتراب المدينة[٢]، وله ذكر في "البويرة".

الصِّفَـاح (ز):

بالكسر والحاء المهملة.

موضعُ بالروحاء[٣].

صفاصف:

موضع بين سدٍّ عبد الله بن عمرو بن عثمان وبين العصبة[٤].

الصفـراء:

تأنيث الأصفر، وادٍ كثير النخل والعيون والزروع، سبق ذكره في المساجد، وأنَّ النبي ﷺ عدل عنه إلى ذفران في المسير إلى بدر الكبرى، وسلكه في رجوعه[٥].

وقال المجد: سلكه النبي ﷺ غير مرة[٦].

---

(١) رسالة عرام ٤٦٠ ومعجم البلدان ٣/ ٤٠٥-٤٠٦.

(٢) المغانم المطابة ٢١٨.

(٣) فتح الباري ٤/ ٢٧ وكتاب الأماكن ٦٠٠، بضم الصاد وتشديد الفاء ومعجم البلدان ٣/ ٤١٢: "موضع قريب من ذروة".

(٤) المغانم المطابة ٢١٨: "موضع بالمدينة".

(٥) السيرة النبوية ١/ ٦١٤.

(٦) المغانم المطابة ٢١٩.

صفــــر:

بلفظ الشهر الذي يلي المحرَّم.

جبلٌ أحمر بفرش ملل، يقابل عبوداً، الطريق بينهما، وبه بناء كان للحسن بن زيد، وبقَفَا صفر ردهة يقال لها: ردهة العجوزين، والعجوزان[1]: هضبات هناك كان يسكنها أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب الزمعي، جدّ ولد عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لأمهم[2].

وقال بعضهم[3] في رثائه:

إذا ما ابن زاد الركب لم يُمسِ ليلةً ... قَفَا صَفَرٍ لم يقربِ الفَرش زائرُ[4]

وقال عمرو بن عائذ الهذلي:

أرى صَفَراً قد شابَ قبل لِداتِهِ ... وشاب لِمَا قد شابَ منه العواقر[5]

وشابَ قَنَانٌ بالعجوزين لم يكنْ ... يشيبُ وشابَ العُرْفُط المتجاور[6]

الصُفَّــة:

بالضم وفتح الفاء المشددة[7].

تقدَّمت في الفصل الثامن من الباب الرابع.

---

(١) في الأصول: والعجوزين، وانظر: **معجم البكري** ١٢٥٨/٤ "والعجوزان: من الفَرش، وهما هضبتان في قَفَا صَفَر".

(٢) الغبارة: "بن الأسود بن عبد المطلب ... عنهم لأمهم"، سقطت من ك.

(٣) قائله محمد بن بشير الخارجي من بني خارجة من عدوان، وهو شاعر أموي من أهل ملل، كان منقطعاً إلى أبي عبيدة هذا وله فيه مدائح، له أخبار في **الأغاني** ١٤/١٤٢ و**معجم البلدان** ٤/ ٢٥٠ وذكر هذا البيت ضمن أحد عشر بيتاً، وذكر البكري ١٢٥٨/٤ أربعة ابيات منها بما فيها البيت نفسه.

(٤) **المغانم المطابة** ٢١٩ و**معجم البكري** ١٢٥٨/٤ و**معجم ياقوت** ٣/ ٤١٣: "لم يمس نازلاً" وفي **معجم البلدان** ٤/ ٢٥١ مثل روايتنا هنا: "لم يمس ليلة".

(٥) في الأصول عدا ك، خ: وشابة ايضا شاب منه العواقر

(٦) **معجم ما استعجم** ١٢٥٧/٤ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٧) المصدر نفسه ٢٢٠.

صَفْنَــة:

بالفتح كجفنة بالنون.

منزل بني عطية بن زيد، وبه أُطُمهم شاس برحبة مسجد قُباء[1].

صفينــة:

كسفينة، موضع بين بني سالم وقُباء، قاله نصر[2].

وفي **القاموس**: صفينة كجهينة، بلدٌ بالعالية في ديار بني سليم[3].

ذو صلـب:

بالضمّ.

تقدَّم في أودية المدينة[4].

صُلْحَــة:

بالضمِّ ثم السكون.

اسم دار بني سلمة، سمَّاها بذلك النبي ﷺ كما سبق عن المجد في حربى[5] وأنَّ الذي في نسخة ابن زبالة وخط المراغي طلحة، بالطاء المهملة[6].

صلصــل:

بالضمِّ ثم السكون والتكرير.

موضع على سبعة أميال من المدينة، قاله المجد[7].

وسبق في أودية العقيق: أن ما قبل من الصلصلين يدفع في بئر أبي عاصية،

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه ومعجم ياقوت ٣/ ٤١٥.

(٣) **القاموس المحيط** ٤/ ٢٤٢.

(٤) المصدر نفسه، ذكره دون تعليق فقد خلط الناسخ بينه وبين صلحه واسقط الثاني، وهو وادٍ يفرغ في سدِّ عبد الله بن عثمان ثم في أموال العصبة ثم في بطحان.

(٥) المصدر نفسه ١٠٦ ـ ١٠٧، ٢٢١.

(٦) **تحقيق النصرة** ١٤٢ عن ابن زبالة.

(٧) **المغانم المطابة** ٢٢١ ومعجم البلدان ٣/ ٤٢١.

وما دبر منهما يدفع في البطحاء، والبطحاء تدفع من بين الجبلين في العقيق.

وقال ابن سعد: خرج النبي ﷺ في غزوة الفتح من المدينة يوم الأربعاء لعشر خلون من رمضان بعد العصر، فلما انتهى إلى الصلصل قدَّم أمامه الزبير بن العوام في مئتين من المسلمين، ونادى مناديه: من أحبَّ أن يُفطِر فليفطر، ومن أحبَّ أنْ يصومَ فليصُمْ[1].

وله شاهد بالإفراد، في ما قيل في العقيق من الشعر، وبالتثنية في ما سيأتي[2]، وهو جبل معروف اليوم في أثناء البيداء على يمين المتوجه إلى مكة شرقي عظم إلى القبلة.

صلاصل (ز):

أرض بحَرَّة وادي بطحان، تقدمت في قصر عاصم بالعقيق، قال أبو معروف أخو بني عمرو بن تميم:

أحبُّ الصلصلين فبطنَ خاخٍ ... إلى مُفضى البلاط إلى النقيع

إلى قبر النبي فجانبيه ... إلى العنقاء دار أبي مطيع

إلى وادي صلاصل فالمُصَلَّى ... إلى أكناف أعذق ذي وشيع

فتلك إذا تشاجرت النواصي ... ولجَّ الناس في الخُلُق البديع

منازل غبطة وبلاد أمنٍ ... تكفُّ عن المفاقِر والقُنُوع[3]

الصَّمْد:

بسكون الميم وإهمال الدال.

ماء قرب المدينة، له يومٌ مشهور، قاله المجد[4].

والصمد: موضع بقُباء، وجَمَعَه كعب بن مالك في شعره فقال:

---

(1) طبقات ابن سعد ٢/ ١٣٥.

(2) العبارة: «فهو بالتثنية كما سيأتي» سقطت من ك.

(3) خ، ت، ك: تكف عن المعافي، س، م١، م٢: تكف عن المعاني وانظر: معجم ما استعجم ٣/ ٨٨١ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(4) المغانم المطابة ٢٢٢ ومعجم ياقوت ٣/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤.

ألا أبلـغْ قـريشـاً أنَّ سَلْعَـاً   وما بين العريض إلى الصَّمَادِ
نواضحُ في الحروب مُدَرَّباتٌ   وخوصٌ نُقِّبَتْ من عهد عاد[1]

الصمغـة:

بالغين المعجمة.

موضع بقرب قناة.

ذكر ابن هشام نزول قريش بعينين على شفير وادي قناة، ثم ذكر تسريحهم الظهر والكُراع في زرع كان بالصمغة من قناة[2].

الصَّمَّـان:

بالفتح وتشديد الميم وألف ونون.

جبلٌ أحمر ينقاد ثلاثة أيام، وليس له ارتفاع، يجاور الدهناء.

وقيل: قرب رمل عالج، قاله ياقوت[3].

قلت: والمراد من الدهناء التي هي سبعة أحبل ـ بالحاء المهملة ـ من الرمل بديار تميم، والظاهر أنها رمل عالج، فالمراد من العبارتين واحد، ولذا قال في القاموس: الصمَّان كلُّ أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل، وموضع بعالج[4].

صُـوَار:

بالضمِّ وواو وألف وراء.

موضع بالمدينة، قال الشاعر:

فمحيـصٌ فـواقـمٌ فصُـوارٌ   فإلى ما يلي حجاج غُرَابِ[5]

---

(١) السيرة النبوية ٢/ ٢٦٤-٢٦٤.

(٢) السيرة النبوية ٢/ ٦٥.

(٣) معجم البلدان ٣/ ٤٣٢ وقال الجاسر: «الصمان شرق الدهناء التي كان طرفها الشمالي يُعرف برمل عالج، وليست الصمان من نواحي المدينة».

(٤) القاموس المحيط ٤/ ١٤٠، وسقطت ترجمة "الصمان" بكاملها من ك.

(٥) المغانم المطابة ٢٢٣ ومعجم البلدان ٣/ ٤٣٢.

صــوَرَى:

كجَمَزَى، قال ابن الأعرابي: وادٍ في بلاد مزينة قرب المدينة[١].

قلت: هي بجهة النقيع، يُعرف اليوم بصوريَّة بزيادة هاء.

وقد أورد الزبير شاهد ريم المتقدم، وفيه ذكره[٢]، ثم قال: وصورى من صدور أتمة ابن الزبير.

الصَّـــورَان:

تثنية صور، بالفتح ثم السكون.

النخل المجتمع الصغار، موضع بأقصى النقيع[٣] مما يلي طريق بني قريظة.

قال مالك: كنت آتي نافعاً مولى ابن عمر نصفَ النهار ما يظلني شيءٌ من الشمس، وكان منزله بالنقيع بالصورين[٤].

وفي السير: لما توجَّه النبي ﷺ إلى بني قريظة مَرَّ في طريقه بنفَرٍ من أصحابه بالصورين[٥].

وتقدَّم أنَّ الصافية وما معها من الصدقات متجاورات بأعلى الصورين خلف قصر مروان، وأنَّ سيل مهزور يسقيها ثم يُفضي إلى الصورين قصر مروان، ثم يأخذ بطن الوادي على قصر بني يوسف، ثم يصبُّ في النقيع[٦].

والصوران أيضاً: أدنى الغابة.

ذو صـويـــر:

كزبير، من أودية العقيق بقرب صَوَرَى[٧].

---

(١) المصدران نفسهما.

(٢) البيت لحسان وهو:

لسنا بريم ولا حَمْتٍ ولا صَوَرَى ... لكن بمرجٍ من الجولان مغروس

(٣) المغانم المطابة ٢٢٤.

(٤) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٣/ ٤٣٣ وفيه: «بالبقيع» تصحيف بالنقيع.

(٥) السيرة النبوية ٢/ ٢٣٤ ومعجم البلدان ٣/ ٤٣٤.

(٦) تاريخ المدينة ١/ ١٧٠.

(٧) المغانم المطابة ٢٢٤ ومعجم البلدان ٣/ ٤٣٥.

صُهـــيٌّ:

بالضمِّ.

جمع صهوة[1].

قُلَلٌ في جبلٍ، تقدمت في روضة الصُّهَى[2].

الصهبـــاء:

بلفظ اسم الخمر[3]، من أدنى خيبر، بها مسجد، وبها كانت قصة ردُّ الشمس، كما سبق، وهي على بريدٍ من خيبر في ما قاله ابن سعد[4] وغيره.

الصهـــوة:

من أودية العقيق[5].

قال ابن شَبَّة: وتصدَّق عبد الله بن عباس رضي الله عنه بماله بالصَّهوة وهو موضعٌ بين يين وبين حورة[6]، على ليلة من المدينة، وتلك الصدقة بيد الخليفة يُوَكِّلُ بها[7].

الصيـاصـي:

أربعة عشر أُطُماً كانت بقُباء يتعاطى أهلها النيران بينهم من قربها[8].

الصيصـــة (ز):

أُطُمٌ بقُباء.

---

(١) المصدران نفسهما.

(٢) المصدر نفسه ١٦٤ ومعجم ياقوت ٣/ ٩٢.

(٣) المصدر نفسه ٢٢٥ ومعجم ياقوت ٣/ ٤٣٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ١٢١.

(٥) المغانم المطابة ٢٢٥: «موضع بنواحي المدينة، وهو في جبل جهينة، صدقة عبد الله بن عباس».

(٦) في تاريخ المدينة: « بين معن وبير حوزة» وهذه ثلاثة تصحيفات عجيبة.

(٧) تاريخ المدينة ١/ ٢١٩.

(٨) المغانم المطابة ٢٢٥.

حرف الضاد

ضـاحـك:

اسم فاعل من ضحك، جبلٌ بفرش ملل، بينه وبين ضويحك وادٍ يقال له: يـين[1].

ضـارج (ز):

كصاحب، آخره جيم.

موضع قرب العذيب، وله ذكر[2] في شعر امريء القيس وغيره[3].

ضـاس:

كناس، موضع بين المدينة وينبع[4]، قال كثير:

بعينيك تلك العير حتى تغيَّبَتْ   وحتى أتى من دونها الخبتُ أجمعُ
وحتى أجازت بطن ضاسٍ ودونها   دعانٌ فهضبا ذي النجيل فينبع[5]

ضـاف (ز):

غربي النقيع، من أوديته، تَحِفُّهُ الجبال، وقدس في غربيه، وأرضه مستوية يخالطها حمرة، مهبط ثنية نبع[6] من أتمة ابن الزبير، قال عروة بن أُذينة:

---

(١) المصدر نفسه ٢٢٦ ومعجم ياقوت ٣/ ٤٤٩ وبلاد العرب ٤٠٦.
(٢) م٢: لها وادي كبير في شعر.
(٣) معجم ياقوت ٣/ ٤٥٠ وذكر شعراً لامرئ القيس فيه ذكر ضارج.
(٤) يقول عبد الكريم الخطيب في شعراء ينبع ٢٠: "ضاس: جبل بينبع النخل".
(٥) المغانم المطابة ٢٢٦ ومعجم ياقوت ٣/ ٤٥٠ والنجيل قرية لا تزال معروفة في وادي نخلى في معلاة ينبع النخل، كما جاء في شعراء ينبع ٢٠.
(٦) ك، س، ر، م٢: تبع، ت: يتبع والظاهر أنَّ كل هذا تصحيف: "نبع الأضاة" التي وردت في أودية العقيق.

لسُعْـدَى بضـافٍ منـزلٌ متـأبـدٌ   عَفَاً ليس مأهولاً كما كنت تعهدُ

ضَبُـع:

بسكون الباء الموحدة وضمها[١].

من أودية العقيق، فيه يقول أبو وجزة:

فمـا بثَفْـرَةَ فـالأجـزاع مـن ضَبُـعٍ   فالموفيات فذات الفيض فالسند[٢]

والضبع أيضاً: موضعٌ بحَرَّة بني سليم، بينها وبين أفاعية[٣].

ضَبُـوعَـة:

بالفتح، كحلوبة.

منزل عند يَلْيَل، بين مشيرب وبين الخلائق[٤].

ومُشيرب: شامي ذات الجيش.

وسبق في الخلائق: نزوله ﷺ بمجتمع يليل ومجتمع الضبوعة، واسْتُقِيَ له من بئر الضبوعة[٥].

وفي بعض النسخ: " الصبوغة" بالصاد المهملة والغين المعجمة.

ضجنـان (ز):

بالفتح وسكون الجيم ونونين بينهما ألف.

قال أبو موسى[٦]: موضع أو جبل بين الحرمين[٧].

---

(١) المغانم المطابة ٢٢٦ ومعجم البلدان ٣/ ٤٥١-٤٥٢.

(٢) التعليقات والنوادر ١٥١٤: "ثفرة وضَبُع والمُوفيات: هضاب من جانب النَّعف من دون الصهوة، تصبُّ في يوم وأقلَّ من المدينة في العقيق"، والسند: سبق تحديده.

(٣) المغانم المطابة ٢٢٦ ومعجم البلدان ٣/ ٤٥١-٤٥٢ والمشترك وضعاً ٢٨٩، وفي حاشية في ش بخط عثمان بن عبد العزيز الناصري النجدي جاء: "وضبع أيضا هضبة في جواء القصيم".

(٤) المغانم المطابة ٢٢٧ ومعجم البلدان ٣/ ٤٥٢.

(٥) المصدران نفسهما.

(٦) هو أبو موسى المديني الأصفهاني، وقد سبق التعريف به.

(٧) الكلام على ضجنان ناقص في كتاب الأماكن للحربي ٦١٣ وما يظهر منه: "جبل قرب مكة في طريق المدينة، له ذكر كثير في الحديث والمغازي" وقال الجاسر: "وضجنان يُطلق الآن على طرف=

أ

وقال البكري: بين قديد وضجنان يوم[1].

وفي **القاموس**: أنه على خمسة وعشرين ميلاً من مكة[2].

ضَحْيــان:

بالفتح وسكون الحاء المهملة وبالمثناة تحت.

أُطُمٌ بالعصبة لأحَيحَة بن الجلاح[3].

قال ياقوت: شاده بأرضه التي يقال لها: قباب[4]، وله يقول:

إنــي بنيــتُ واقمــاً والضَّحْيــانْ والمستظــلَّ قبلَــه بــأزمــانْ[5]

ضَــرْعَــاء:

قرية قرب جبل شمنصير[6].

ضــريَّــة:

تقدَّمت في حِمَى ضريَّة[7].

ضُــرَيٌّ:

كسُمَيَ، بئر من حفر عاد بضريَّة[8].

= حرة يمر بها الطريق من مكة إلى المدينة على نحو خمسين كيلاً يحف بها من جهتيها سيل وادي الهدة (الهداة)".

(١) **معجم ما استعجم** ٣/ ٨٥٦: «ليلة».

(٢) هذا قول الواقدي في كتاب ياقوت ٣/ ٤٥٣ وفي **تاج العروس** ٩/ ٢٦٣ عن **الفائق** للزمخشري، وفي **الفائق** المطبوع ٢/ ٣٣٠: "ضجنان جبل بناحية مكة"، وفي **القاموس المحيط** ٤/ ٢٤٣: "جبل قرب مكة"، وضجنان هو حرة مستطيلة من الشرق إلى الغرب يمر بها الطريق من مكة إلى المدينة.

(٣) **المغانم المطابة** ٢٢٧ وكتاب **الأماكن** ١/ ٦١٣ و**معجم ياقوت** ٣/ ٤٥٤.

(٤) في الأصول: قنان، وفي **معجم ياقوت** ٣/ ٤٥٤: «القبابة»، وفي كتاب **الأماكن** ٦١٣: «القنابة» وفي كتاب نصر ـ كما نقله الجاسر: «القنانة»، وفي **تاج العروس** ١/ ٤٤٠: "والقنابة كثمامة أطم بالمدينة لأحيحة بن الجلاح" وذكر في "قبَّ": "قباب كغراب وفي **التكملة** القبابة بالهاء"، وقد سقطت العبارة: "قال ياقوت . . . يقال لها: قنان" من ك.

(٥) عن واقم والمستظل، انظر: **المغانم المطابة** ٣٨٠، ٤٢٤.

(٦) المصدر نفسه ٢٢٧ و**معجم البلدان** ٣/ ٤٥٥ و**رسالة عرام** ٤٣٨.

(٧) المصدر نفسه ٢٢٨ ـ ٢٣١ و**معجم البلدان** ٣/ ٤٥٧-٤٥٩.

(٨) المصدر نفسه ٢٣١ و**معجم البلدان** ٤٥٩.

ضَـعْ ذَرْع (ز):

أُطُمٌ شِبْهَ الحصن، كان عند بئر بني خطمة المسماة بذرع[1].

ضغـاضـغ:

بضادين وغينين معجمات[2]، جبل قرب شمنصير، عنده قرى لبني سعد بن بكر أضآر[3] النبي ﷺ[4].

ضِغْــن:

بالكسر وسكون الغين المعجمة ثم نون.

ماء لفزارة، بين خيبر وفيد[5].

ضفيــرة:

بالفتح وكسر الفاء.

الحقف من الرمل، والمسنَّاة المستطيلة في الأرض، وما يُعقد بعضه على بعض ليحبس السيل ونحوه[6].

قال المجد: هي اسم أرض بالعقيق للمغيرة بن الأخنس[7].

قال الزبير: أقطع مروانُ عبدَ الله[8] العامري ما بين الميل الرابع من المدينة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) **المغانم المطابة** ٢٣١ وفي **معجم البلدان** ٣/ ٤٥٩ و**رسالة عرام** ٤٤٠ بضادين وعينين مهملتين.

(٣) أضآر: جمع ضئر.

(٤) **المغانم المطابة** ٢٣١ و**معجم البلدان** ٣/ ٤٥٩ و**رسالة عرام** ٤٤٠.

(٥) المصدر نفسه ٢٣٢ و**معجم البلدان** ٣/ ٤٥٩ وقال الجاسر في **المغانم** و**كتاب الأماكن** ٢/ ٧٢١: «الضغن ليس ماء بل هو ما أسهل من أطراف الحرار الشرقية، يطلق عليه اسم الضغن وفيه مياه كثيرة وأودية».

(٦) **معجم البلدان** ٣/ ٤٥٩.

(٧) **المغانم المطابة** ٢٣٢: «المغيرة بن الأخينيس» وهو المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة، قتل في وقعة الدار دفاعاً عن عثمان رضي الله عنه، انظر: **تاريخ المدينة** ١/ ٢٢٩، ٤/ ١٢٨٠، ١٢٩٠-١٢٩٢ وكتاب **الردة والفتوح** ١٨٧.

(٨) **المغانم المطابة** ٢٣٢ (عبد الله بن عباس)، ٣٤٣ (عبد الله بن عياش) وهو عبد الله بن عياش بن علقمة العامري القرشي، والظاهر أنه ابن خال مروان بن الحكم، لأنَّ أمنة بنت علقمة بن صفوان =

إلى ضفيرة المغيرة بن الأخنس التي بالعقيق[1]، كما سبق.

قلت: هذا لا يقتضي أنها اسمٌ لأرضه، بل مضافة لأرضه، وكأنها بناءٌ يفصلها من غيرها ويحبس السيل.

وسبق بالعقيق بناء الضفيرة به في غير موضع، وأنَّ أروى زعمت أنَّ سعيد ابن زيد أدخل ضفيرتها في أرضه، ثم أبدى السيل عن ضفيرتها خارجةً عن أرضه[2].

وقال الهجري: إنَّ عثمان بن عنبسة ضفر بعين ضَريَّة ضفيرة بالصخر، وجعلها تحبس الماء[3].

ضلع بني الشيصبان و ضلع بني مالك:

جبلان بحمى ضريَّة، بينهما وادي التسرير مسيرة يوم[4].

وبنو مالك: بطن من الجن مسلمون، وبنو الشيصبان: بطن من الجن كفَّار، ولم يزل الناس يذكرون إسلام هؤلاء وكفر هؤلاء، ويقع بينهما القتال، وفي ذلك خبر غريب نقله المجد[5].

قال: وضلع بني مالك يحلُّ به الناس ويرعون ويصيدون، بخلاف ضلع الشيصبان، وربما مرَّ به من لا يعرف فيرعى الكلأ فأصابه شرٌّ، ولغني ماءٌ إلى جنب ضلع بني مالك[6].

= بن أمية بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة بن خزيمة، هي أم مروان بن الحكم.

(١) **المغانم المطابة** ٢٣٢، ٣٤٣ و**معجم البلدان** ٣/ ٤٦٠ وفيه: «عباس» و«الأخينس» وكلاهما خطأ.

(٢) **الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة للخطيب البغدادي** ٣٠ ـ ٣١.

(٣) انظر: حمى ضرية.

(٤) في **المغانم المطابة** ٢٣٣: «وبين الجبلين مسيرة يوم» و**معجم البلدان** ٣/ ٤٦٠ وفي حاشية ش بخط عثمان بن عبد العزيز الناصري: "النضادية وعثعث يجتمع سيل ذلك في بحار حتى يمر بين هذين الجبلين المذكورين للجي، ثم يظهر من بينهما على التسرير ثم على وادي الرشا المعروف في بلاد غني، ليعلم ذلك".

(٥) المصدر نفسه، ونقله المجد من **معجم** ياقوت.

(٦) المصدران نفسهما.

ضـويحــك :

جبلٌ يناوح[1] ضاحكاً، بينهما وادي يين[2].

الضيقــة (ز) :

بقرب ذات حماط، بها مسجدٌ تقدَّم في الفصل الرابع من الباب السادس.

والضيقة أيضاً: يسمى بها اليوم أعلى وادي إضَم.

---

(١) يناوح: يحاذي.

(٢) المغانم المطابة ٢٣٥ والتعليقات والنوادر ١٥١٤ عن السمهودي وبلاد العرب ٤٠٦.

حرف الطاء

طاشى (ز):

بالشين المعجمة.

من أودية الأشعر الغَورية، يَصُبُّ على وادي الصفراء[1].

طِخْفة (ز):

بالكسر وسكون الخاء المعجمة.

جبلٌ أحمر طويل حذاء منهل وآبار[2].

سبق ذكره في حمى ضريَّة[3].

الطرف:

بفتح الراء وبالفاء.

قال المجد: إنه على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة[4].

قال الواقدي: هو ماء دون النخيل[5].

وقال ابن إسحاق: هو من ناحية العراق[6].

وقال الأسدي في وصف طريق العراق: إنه على خمسة وعشرين ميلاً من

---

(١) **أبو علي الهجري** ١٩٨، ورد عند البكري بالسين: طاسى، **في معجم ما استعجم** ١/١٥٧، ٣/٨٨٦ وهو معروف حتى اليوم بالشين، وفيه سكان وزروع ونخيل.

(٢) **معجم البلدان** ٤/٢٣.

(٣) تحديده في كتاب **المناسك** ٥٩٣-٥٩٤.

(٤) **المغانم المطابة** ٣٤٧ و**معجم البلدان** ٤/٣١.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه و**معجم ياقوت** ٤/٣١.

المدينة، وعلى عشرين ميلاً من بطن نخل، وذكر فيه آباراً وبركاً[1].

قال: وآخر أعلى الطرف بئر ركانة[2] على عشرة أميال من المدينة.

ذو الطَفْيتين (ز):

بالضمِّ وسكون الفاء.

من غدران مسيل العقيق[3]، واسمه اليوم: أبو الطفا.

قال الهجري: وهو في رِضْرَاضة غليظة من أعذب ماءٍ يُشْربُ، ما شَرَب منه أحدٌ إلاَّ بال الدَّمَ[4].

طفيـــل (ز):

قال عرَّام: إنه جبيل صغير متوسط للخبت، والخبتُ: يمين هَرْشَى في المغرب[5].

وهو غير طفيل المذكور في شعر بلال[6].

طويلع:

تصغيرطالع.

فـي ألسنة العامة: أنه موضع بالمدينـة، وليس كذلك، إنما هو موضع بنجد.

وقيل: ماء لبني تميم[7].

---

(١) لم يرد هذا النص في كتاب **المناسك**، ويُعرف الطرف الآن بالصويدرة وهي قرية في وادٍ، وتبعد عن الحناكية غرباً بـ ٣٨ كيلاً ويقع الطرف بعد وادي الشقرة في وادٍ يجتمع بوادي الشقرة.

(٢) في الأصول: بئر أبي ركانة، وسبق له أكثر من مرة ذكره باسم ركانة.

(٣) **معجم البكري** ٣/ ٨٩٢ ورد في رسم النقيع.

(٤) **أبو علي الهجري** ٢٩١ **والتعليقات والنوادر** ١٤٤٠، ١٥١٨ عن البكري والسمهودي.

(٥) **رسالة عرام** ٤٤١ **ومعجم البلدان** ٣٧ عن عرام أيضاً.

(٦) يريد: شامة وطفيل اللذين وردا في شعر بلال، وهما جبلان مشرفان على مجنَّة، وهي على بريد من مكة، **معجم البكري** ٢/ ٣٧٠، ٣/ ٨٩٢.

(٧) **المغانم المطابة** ٢٣٧ **ومعجم ياقوت** ٤/ ٥١: «ماء لبني تميم، ثم لبني يربوع، وقيل هو ركية عادية بالشواجن عذبة الماء قريبة الرشاء».

طيخة:

بكسر المثناة تحت وإعجام الخاء، وقيل مهملة.

ويقال فيه: طيخ، بغير هاء.

موضع بأسفل ذي المروة [بين ذي خشب ووادي القرى][1].

---

(١) **المغانم المطابة** ٢٣٨ و**معجم البلدان** ٤/ ٥٤ والزيادة منه وفي **معجم البكري** ٣/١٠٣٨: "وذو المروة: بين ذو خُشُب ووادي القرى"، وانظر: **بلاد العرب** ٤١٣.

حرف الظاء

الظاهرة (ز):

بناحية النقا والمدرج من الحَرَّة الغربية.

وسبق في أواخر **الفصل الحادي عشر من الباب الثالث** قول الطائفتين من الأنصار: موعدكم الظاهرة، وهي الحرة، فخرجوا إليها، وبلغ رسول الله ﷺ وخرج إليهم في من معه من المهاجرين[1].

ظَبْيَــة:

بلفظ واحدة الظباء، موضع بديار جهينة.

وفي حديث عمرو بن حزم: كتب رسول الله ﷺ: «هذا ما أعطى محمد النبي ﷺ عوسجة بن حرملة الجهني[2] من ذي المروة إلى الظبية إلى الجعلات إلى جبل القبلية»[3].

وظبية أيضاً: موضعٌ بين ينبع وغيقة بساحل البحر، وماءةٌ بنجد[4].

ظُبْيَــة:

بالضم ثم السكون.

علم مرتجل يضاف إليه عرق الظبية[5] المتقدم في مساجد طريق مكة بوادي

---

(١) الروض الأنف ٤/٤٥٨-٣٦٠ ومعالم التنزيل للبغوي ٢/١٩٨ وتاريخ المدينة ٢/٤١٩.

(٢) ترجم له ابن حجر في الإصابة ٣/٤١.

(٣) المغانم المطابة ٢٣٩ ومعجم البلدان ٤/٥٨ والوثائق السياسية لحميد الله، ط٤، ٢٦٣ ـ ٢٦٤ مع المصادر التي أوردت الخبر، وكتاب الأماكن للحازمي ٢/٦٤٢ وفيه: "إلى جبل القبلة".

(٤) المغانم المطابة ٢٣٩ ومعجم البلدان ٤/٥٨.

(٥) المصدران نفسهما وكتاب الأماكن للحازمي ٢/٦٤٣.

الروحاء[١].

وقال السهيلي: الظبية شجرة تُشبه القَتَادة يُستظَلُّ بها[٢].

وبهذا الموضع قُتِلَ عقبة بن أبي مُعيط صبراً منصرفهم من بدر[٣].

فقوله في حديث **الصحيح**: "رأيتهم صرعى ببدر"[٤]، معناه: أكثرهم ولأنَّ عمارة بن الوليد أيضاً كان عند النجاشي فاتهمه في حرمه، وكان جميلاً، فنفخ في إحليله سِحراً فهام مع الوحش في بعض جزائر الحبشة فهلك[٥].

ظلـــم:

بالفتح ثم الكسر، كَكَتِف.

من أودية القبلية[٦].

وعدَّه الهجري في أودية الأشعر.

وقال نصر: ظلم جبلٌ بين إضم وجبل جهينة[٧].

وظلم أيضاً، كما قال الأصمعي: جبلٌ أسود لعمرو بن كلاب، وهو أَحَدُ الجبال الثلاثة التي تكتنف الطرف، في ما قاله عرَّام[٨].

الظهـــار:

ككتاب، حصن بخيبر[٩].

---

(١) كتاب الأماكن ٦٤٣.
(٢) المغانم المطابة ٢٤٠.
(٣) السيرة النبوية ١/ ٦٤٤.
(٤) فتح الباري ١/ ٥٩٤، ٧/ ٢٩٣.
(٥) البداية والنهاية ٣/ ٧٠ عن دلائل النبوة للبيهقي.
(٦) الجبال والأمكنة ١٨٨.
(٧) المغانم المطابة ٢٤١ ومعجم البلدان ٤/ ٦٢.
(٨) المصدران نفسهما ورسالة عرام ٤٥٥.
(٩) المغانم المطابة ٢٤١ ومعجم البلدان ٤/ ٦٣.

حرف العين

عـــابـــد (ز):

بكسر الباء الموحدة ودال مهملة.

وعبُّـــود:

بالفتح وتشديد الموحدة.

وعُبيـــد:

بالضم مصغراً.

ثلاثة أجبل، ذكرها الهجري في ما نقله من وصف فَرْش مَلَل، وعبود في الوسط، وهو الأكبر، وهو بين مدفع مَر يين وبين ملل مما يلي السيالة.

وقيل عند البريد الثاني من المدينة[1]، وبطرفه عين لحسن بن زيد، على الطريق منقطعة، فيها يقول ابن معقل الليثي:

قد ظهرت عين الأمير مظهراً ... بسفـــح عبـود أتته من مَرا[2]

عـــارمـــة (ز):

كفاطمة، ردهة بين هضبات يدعين: عوارم، بوسط حمى ضريَّة، وشاهدها في حِلِّيت[3].

---

(١) في المغانم المطابة ٢٤٧ ومعجم ياقوت ٤/ ٨٠ «من مكة» وهو خطأ.

(٢) أبو علي الهجري ٣٣٦ والتعليقات والنوادر ١٥٤٥ عن السمهودي.

(٣) يريد قول امرىء القيس:

ألا يـا ديار الحي بالبكرات ... فعـــارمـة فبُـرقـة العيـــرات،

معجم البكري ٣/ ٨٧٦ والبيت في المصدر نفسه ١/ ٢٦٧:

غشيت ديار الحي بالبَكَرات ... فعاذمة(؟) فَبُرقَـــة العِيَـــرَات.

عاص وعويص:

واديان عظيمان بين مكة والمدينة(١).

عـــاصـــم:

كصاحب، أُطُمٌ لبني عبد الأشهل، كان على الفقارة في أدنى بيوت بني النجار.

وأُطُمٌ آخر لبعض يهود بقباء، وفيه البئر التي يقال لها: قُباء(٢).

وذو عاصم: من أودية العقيق، سُمِّيَ بذلك لأنَّ الأوس لما جَلَوا عن المدينة ونزلوا النقيع حالفوا مزينة، وعقد الحلف بينهم عاصم بن عدي بن العجلان، فسُمِّيَت الشعبة التي وقع فيها الحلف: شعبة عاصم.

عـــاقـــل:

بكسر القاف.

جبلٌ يناوح منعجاً، وكان يسكنه الحارث بن آكل المرار جَدُّ امرىءِ القيس، بحِمَى ضريَّة(٣).

العـــاليـــة:

تأنيث العالي.

قال عياض: العالية وعوالي المدينة كلُّ ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها إلى تهامة، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة(٤).

قلت: هذا مسمَّى العالية من حيث هي لا عالية المدينة، إذ مقتضاه أنَّ

---

(١) **المغانم المطابة** ٢٤٢ و**معجم البلدان** ٤/ ٦٧.

(٢) المصدر نفسه وسبق للسمهودي أنْ قال في عاصم: كان في دار توبة بن حسين بن السائب بن أبي لُبَابَة، وفيه البئر الذي يقال لها: قباء.

(٣) المصدر نفسه ٢٤٣ و**معجم البلدان** ٤/ ٦٨ والقول لابن الكلبي، وقال ياقوت: «الذي يقتضيه الاشتقاق أنْ يكون عاقل جبلاً، والأشعار التي قيلت فيه هي بالوادي أشبه، ويجوز أن يكون الوادي منسوباً إلى الجبل لكونه من لحفه».

(٤) **المغانم المطابة** ٢٤٣ نقلاً من **معجم البلدان** ٤/ ٧١ دون نسبته لعياض.

المدينة وما حولها عالية، كما سبق في الحجاز عن الأصمعي، وإنْ قلنا برأي عرَّام في أنَّ المدينة نصفها حجازي ونصفها تهامي، فلا تصدق العالية على شيءٍ منها، أو على نصفها الذي يلي المشرق فقط، واستعمال عالية المدينة في الأحاديث وغيرها يخالفه لتصريح الأحاديث بأنَّ قُباء من العالية.

ولمَّا عدد ابن زبالة أودية العالية لم يَعُدَّ قناة، وهي في شرقي المدينة، وعَدَّ رانونا وهي في غربيها للقبلة، والمعروف أنَّ ما كان في جهة قبلة المدينة على ميل أو ميلين فأكثر من المسجد النبوي فهو عالية المدينة، كما سنوضحه.

وقال المجد عقب ما سبق عن عياض: وقال قومٌ: العالية ما جاوز الرمَّة إلى مكة[١].

وقال أبو منصور: عالية الحجاز أعلاها بلداً وأشرفها موضعاً، وهي بلاد واسعة[٢]، انتهى.

وبه يُعلم أنَّ هذا كلَّه في مطلق العالية، لا في عالية المدينة.

وقال عياض: والعوالي من المدينة على أربعة أميال، وقيل ثلاثة، وهذا حدُّ أدناها، وأبعدها ثمانية أميال، انتهى.

ويَرُدُّه أنه قال في السُنْح: إنه منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة، بينه وبين منزل النبي ﷺ ميل[٣].

وذكره ابن حزم أيضاً.

ونقله الحافظ ابن حجر عن أبي عبيد البكري[٤].

وفي **العتبية** عن مالك: أقصى العالية ثلاثة أميال، يعني: من المسجد النبوي.

ويؤيده ما في **الصحيح** عن أنس من طريق الزهري: كان رسول الله ﷺ يصلي

---

(١) المصدران نفسهما.

(٢) المصدر نفسه ٢٤٤ و**معجم البلدان** ٤/ ٧١.

(٣) **فتح الباري** ٣/ ١١٥، ٧/ ٢٩.

(٤) المصدر نفسه و**معجم ما استعجم** ٣/ ٧٦٠.

العصر والشمس مرتفعة حيَّة، فيذهب الذاهب إلى العوالي فيأتيهم والشمس مرتفعة، وبعض العوالي من المدينة على أربعة أميال أو نحوها[1].

ولفظ البيهقي: وبُعْدُ العوالي بضم الموحدة.

وفي روايةٍ له: وبعد العوالي أربعة أميال أو ثلاثة[2].

ولفظ أبي داود: العوالي على ثلاثة أميال[3].

ووقع عند الدارقطني: على ستة أميال.

وعند عبد الرزاق: على ميلين أو ثلاثة.

وقوله: "والعوالي . . . إلى آخره"، مُدْرَجٌ من كلام الزهري، كما بيَّنه عبد الرزاق[4].

وطريق الجمع: أنَّ أدنى العوالي من المدينة على ميل أو ميلين، وأقصاها عمارةً على ثلاثة أو أربعة أميال، وأقصاها مطلقاً ثمانية أميال.

عانِـــد:

بكسر النون ودال مهملة.

وادٍ بجنب السقيا من عمل الفُرع، ويُروى عايذى بالياء والذال المعجمة، قاله المجد[5].

وقال الأسدي: وادي العاند قبل السقيا بميل، ويقال له: وادي القاحة[6].

عائـــذ:

بالذال المعجمة.

---

(١) فتح الباري ٢/ ٢٨ وفيه أو نحوه.

(٢) المصدر نفسه و ١٣/ ٣٠٤.

(٣) سنن ابي داود، الصلاة ٣٤٣: "والعوالي على ميلين أو ثلاثة واحسبه قال أو أربعة".

(٤) يشير إلى رواية أبي داود: «عن عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري: والعوالي على ميلين أو ثلاثة، قال: واحسبه قال: أو أربعة»، سنن أبي داود، الصلاة ٣٤٣.

(٥) المغانم المطابة ٢٤٥ ومعجم البلدان ٤/ ٧٢.

(٦) كتاب المناسك ٤٥٠.

[جبلٌ][1] قرب الربذة[2].

عـايـر:

يضاف إليه ثنيّة العاير، عن يمين ركوبة، ويقال بالغين المعجمة أيضاً، والأول أشهر[3].

عبـابيـد:

موضع قرب تعهن.

ورويَ: عبابيب، بثلاث باآت موحدات بعد الثانية مثناة تحتية.

ويُروى: العِثيانية، بمثلثة ثم مثناة تحت ثم ألف ونون، جاء ذكره في سفر الهجرة[4].

عبـاثـر:

جمع عبيثران، للنبات المعروف[5].

وادٍ من الأشعر بين نخلى وبُواط، به نقبٌ يؤدي إلى ينبع[6]، وهو لبطن من جهينة، ابتاع موسى بن عبد الله الحسني منهم أسفله، وعالج به عيناً.

العبـلاء:

بالفتح ثم السكون، ممدود.

موضع من أعمال المدينة[7]، ويقال لها: عبلاء الهردة[8]، نبت يُصبغ به[9].

---

(١) سقط من الأصول والإضافة من المغانم ومعجم ياقوت.

(٢) المغانم المطابة ٢٤٥ ومعجم البلدان ٤/ ٧٣.

(٣) المصدران نفسهما والسيرة النبوية ١/ ٤٩٢.

(٤) المغانم المطابة ٢٤٦ ومعجم البلدان ٤/ ٧٣ والسيرة النبوية ١/ ٤٩١.

(٥) في معجم ياقوت: «عبثران: وهو نبات مثل القيصوم في الغبرة».

(٦) المغانم المطابة ٢٤٦ ومعجم البلدان ٤/ ٧٣.

(٧) ما بعد هنا وإلى آخر الترجمة سقط من ك.

(٨) م٢: الهرودة، المصدر نفسه ٢٤٧ ومعجم البلدان ٤/ ٨٠.

(٩) معجم البلدان ٤/ ٨٠ : «نبت به يصبغ أصفر».

وعبلاء البياض: موضع آخر[١].

عبُّــود:

بالفتح ثم الضم.

تقدَّم في عابد[٢].

العتــر:

بالكسر وسكون المثناة الفوقية ثم راء.

جبلٌ بالمدينة في قبلتها، يقال له: المستندر، قال زهير:

* كمنصب العتر دَمَّى رأسه النسك *

قالوا: أراد بمنصب العتر: صنماً كان يُقَرَّبُ له عترٌ، والعتر، بالفتح: الذبح، قاله المجد[٣].

عشاعث:

جبال صغار سود بحمى ضريّة مشرفات على مهزول[٤].

عثعــث:

بمثلثتين، كَرَبْرَب.

الجبل الذي يقال له: سليع بالمدينة، عليه بيوت أسلم[٥].

العجمتـان (ز):

تثنية عجمة.

بجانب البطحاء بالعقيق.

---

(١) المغانم المطابة ٢٤٧ وفي معجم البلدان ٤/ ٨٠: "وقيل العبلاء اسم علم لصخرة بيضاء إلى جنب عكاظ".

(٢) المصدر نفسه ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ومعجم البلدان ٤/ ٨٠.

(٣) المصدر نفسه ٢٤٨ ومعجم البلدان ٤/ ٨٢: «والعتر في اللغة الذبيحة التي كانوا يذبحونها في الجاهلية في رجب، والعَتْرُ بالفتح: الذبح».

(٤) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٤/ ٨٤.

(٥) المصدر نفسه ومعجم ياقوت ٤/ ٨٥.

عـدنــة:

بالنون محركاً.

موضع من الشربة، وهضبة بالفريش[1] كان بها منزل داود بن عبد الله بن أبي الكرام وبني جعفر بن إبراهيم.

عـدينــة:

مصغَّر عَدَنَة.

أُطُم بالعصبة، بين الصفاصف والوادي، سُمِّيَ باسم امرأة كانت تسكنه[2].

عَـذْق:

بالفتح ثم السكون.

أُطُم لبني أمية بن زيد[3].

وبئر عذق: تقدَّمت في الآبار.

عـذيبــة:

تصغير عذبة.

ماءٌ بين ينبع والجار.

ويقال فيها: العذيب، بغير هاء، قال كثير:

خليلَيَّ إنْ أُمُّ الحكيـم تحمَّلَتْ ... وأخلتْ بخيمات العذيب ظلالها

فلا تسقياني من تهامة بعدها ... بلالاً وإنْ صَوْبُ الربيع أسالها[4]

عراقيــب:

قرية ضخمة، ومعدن بحمى ضريَّة[5].

---

(١) المصدر نفسه ٢٤٩ ومعجم البلدان ٤/ ٩٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٤/ ٩١.

(٤) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٤/ ٩٢.

(٥) المصدر نفسه ٢٥٠ ومعجم البلدان ٤/ ٩٥.

عُـــزَّى (ز):

كعُزَّى، اسم وادي نقمى، كما سيأتي في النون.

قال سالم بن زهير الخضري:

إذا ما الصَّبا هَبَّتْ وقد نام صبيتي   بأجبال عُزَّى لم يرعنا حنينها[١]

عَـــرِب:

بكسر الراء، ككَتِف.

ناحية قرب المدينة، أقطعها عبد الملك كُثيِّراً الشاعر[٢].

أما عرم: بوزنه، ألا أنَّ آخره ميم، فوادٍ ينحدر من ينبع إلى البحر، وجبلٌ لعله بالوادي المذكور، وإياه عنى كثير بقوله:

* شُجَّت بماء الفلاة من عَرِمِ *[٣]

العـــرج:

بالفتح ثم السكون.

قرية جامعة تقدَّمت في مساجد طريق مكة[٤].

قال المجد: هي على ثمانين ميلاً إلا ميلين من المدينة[٥].

قيل: لما رجع تُبَّع من المدينة رأى هناك دوابّاً تعرج فسماها العرج[٦].

---

(١) في التعليقات والنوادر ١٥٢٧:

«وقد نام صحبتي   لم يرعنا خيالها».

(٢) **المغانم المطابة** ٢٥٠ و**معجم البلدان** ٤/٩٦ وخبر أقطاعها في **الأغاني** ٨/٢٨ وما بعد هنا وإلى أخر الترجمة سقط من ك.

(٣) **معجم البلدان** ٤/١١٠.

(٤) العرج: هو وادٍ ينحدر من سلسلة جبال، وفيه ثنية تُسلك إلى المدينة، ويطلق الاسم على: الجبال وتدعى الآن جبال الرجع، والعقبة وتسمى ثنية الرجع أيضاً، وهي بين ورقان الواقع شمالها وجبل قدس الذي يسمى الآن دقس أو جبل عوف نسبة إلى بني عوف من قبيلة حرب التي تسكنه، وينحدر الوادي من الجبل حتى يصب في وادي الجي الذي يكون وادي الصفراء أعظم روافده.

(٥) **المغانم المطابة** ٢٥١ و**معجم البلدان** ٤/٩٩.

(٦) المصدر نفسه ومعجم ياقوت ٤/٩٨.

وقيل لكثير: لِمَ سُمِّيتْ بذلك؟ قال: يُعرج بها عن الطريق[١].

قال ابن الفقيه: يقال إن جبلها يمتدُّ إلى الشام حتى يصلَ بلبنان، ثم إلى جبال أنطاكية وسميساط، ويسمَّى هناك: اللكام، ثم إلى ملطية وقاليقلا إلى بحر الخزر، وفيه الباب ويتَّصِل ببلاد الرَّان، وطوله خمس مئة فرسخ، وفيه اثنان وسبعون لسانا[٢].

العَـرْصَـة:

بالفتح ثم السكون وإهمال الصاد.

كُلُّ حومة متَّسعة لا بناءَ فيها لاعتراص الصبيان فيها ـ أي: لعبهم[٣].

وعرصة العقيق: تقدَّمت في **الفصل الثالث**، وتنقسم إلى كبرى وصغرى، كما سبق[٤].

العِـــرْض:

بالكسر.

اسم للجرف، كما سبق فيه.

قال المطري: إنَّ حولَ مسجد القبلتين آباراً ومزارع تُعرف بالعرض، في قبلة مزارع الجرف[٥].

قال شَمِر[٦]: وأعراض المدينة بطون سوادها حيث الزرع[٧].

---

(١) المصدران نفسهما.

(٢) نقلاً من **المغانم المطابة** ٢٥١، وفيها زيادة: «لا يعرف كلُّ لسانٍ لغةَ صاحبه إلا بترجمان» وانظر: **مختصر كتاب البلدان** لابن الفقيه الهمذاني، تح دي خويه ٢٥.

(٣) المصدر نفسه ٢٥٢ و**معجم البلدان** ٤/١٠١.

(٤) المصدر نفسه ٢٥٢ ـ ٢٥٨: «العرصتان» و**معجم البلدان** ٤/١٠١.

(٥) **التعريف** ٥١.

(٦) هو شمر بن حمدويه الهروي المتوفى سنة ٢٥٥هـ، له كتاب **الجيم** وكتاب **الجبال والأودية**، **بروكلمان**، ملحق ١/١٧٩ وسزكين (بالألمانية) ٨/١٩٠ ـ ١٩١ و**معجم المؤلفين** ٤/٣٠٦ مع مصادر ترجمته.

(٧) **المغانم المطابة** ٢٥٨-٢٥٩ و**معجم البلدان** ٤/١٠٢.

وقال الأصمعي: أعراضها[1] قراها التي في أوديتها[2].

وقيل: كلُّ وادٍ فيه شجر فهو عرض.

وقيل: كلُّ وادٍ عرض، ويقال للرساتيق بأرض الحجاز: الأعراض، وقال يحيى بن طالب[3]:

ولست أرى عيشاً يطيب مع النوى ولكنه بالعِرضِ كان يطيبُ[4]

عـرفـات:

بلفظ عرفات مكة، تلٌ مرتفع في قبل مسجد قُباء، سُمِّي بذلك لأن النبي ﷺ كان يقف يوم عرفة عليه فيرى منه عرفات، كذا قاله ابن جبير في رحلته[5].

عـرفجـاء (ز):

أحد مياه الأشيق[6].

عُـرْفَـة (ز):

بالضم وسكون الراء وفتح الفاء.

لغةَ: المتين المرتفع من الأرض فينبت الشجر، ويقال لمواضع متعددة منها: عرفة الأجبال، أجبال صبح[7] في ديار فزارة بها ثنايا يقال لها: المهادر وعرفة الحمى؛ حمى ضرية، وعرفة منعج[8].

---

(١) في المصدرين: «أعراض المدينة».

(٢) المصدران نفسهما.

(٣) في الأصول عدا ك: يحيى بن أبي طالب، وهو يحيى بن طالب الحنفي، شاعر من أهل اليمامة توفي في زمن الرشيد العباسي، ذكر الأصفهاني في **الأغاني** ١٤٩/٢٠ طرفاً من أخباره وشعره في عِرض بني حنيفة، المعروف حالياً بوادي الباطن القريب من الرياض.

(٤) **المغانم المطابة** ٢٥٩ و**معجم البلدان** ٤/ ١٠٢-١٠٣.

(٥) المصدر نفسه ٢٢٠، ٢٥٩ وقال المجد: «وكأن هذا وهم»، والخبر في **رحلة ابن جبير** (الهلال) ١٥٦.

(٦) **معجم البلدان** ٤/ ١٠٥ و**معجم البكري** ٣/ ٨٦٧، ٩٣٣ وسماه 'عرفج' والأشيق: 'الأشق'.

(٧) المصدر نفسه ٤/ ١٠٦، سبق للسمهودي أنْ أورد: جبال صبح التي عن يسار المتوجه إلى مكة ببدر وما حولها.

(٨) كل ما جاء في 'عرفة' ذكره ياقوت في **معجمه** ٤/ ١٠٦-١٠٧.

عـرق الظبية:

تقدَّم في الظاء المعجمة[1].

عـريـان:

بلفظ ضد المكتسي، أُطُمٌ لآل النضر رهط أنس بن مالك من بني النجار كان في صقع القبلة، كذا قاله المجد[2].

عُـرَيْـض:

تصغير عرض، وادٍ بالمدينة[3]، قاله الهمداني[4].

وهو معروف شامي المدينة قرب قناة.

وتقدَّم حديث: أصحُّ المدينة من الحمَّى ما بين حَرَّة بني قريظة إلى العريض[5].

وفي السير: أنَّ أبا سفيان أحرق صوراً من صيران نخل العريض ثم انطلق هارباً[6].

عـريفطـان:

تصغير عرفطان، تثنية عرفط، وادٍ سبق في أبلى[7].

عـرينـة:

كجهينة، قرىً بنواحي المدينة في طريق الشام.

---

(١) لم ترد هذه الترجمة في ك.

(٢) **المغانم المطابة** ٢٦١ و**معجم البلدان** ٤/ ١١٣.

(٣) **كتاب الأماكن** ٢/ ٦٧٣: «خرج أبو سفيان من مكة حتى بلغ العريض، وادي المدينة».

(٤) **المغانم المطابة** ٢٦٠ و**معجم البلدان** ٤/ ١١٤ وهو أبوبكر الحازمي، صاحب كتاب **الأماكن**، ترجم له بروكلمان ١/ ٣٦٦ وملحقه ١/ ٦٠٥ وحمد الجاسر في مقدمته لكتاب **الأماكن** مع ذكر المصادر التي ترجمت له.

(٥) المصدر نفسه ٢٦٠.

(٦) **السيرة النبوية** ٢/ ٤٥.

(٧) **المغانم المطابة** ٢٦٠-٢٦١ و**معجم البلدان** ٤/ ١١٥ عن **رسالة عرام** ٤٥٩.

وعن معاذ بن جبل، قال: بعثني رسول الله ﷺ على قرى عرينة، فأمرني أنْ آخذ خط الأرض[1].

رواه أحمد والطبراني في **الكبير**، وقال الزهري: قال عمر: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ . . الآية﴾[2]، هذه لرسول الله ﷺ خاصة قرى عربية[3]: فدك وكذا وكذا[4]».

وَوُجِدَ على حَجَرٍ بالحِمَى، كما سبق: أنا عبد الله الأسود رسولُ عيسى بن مريم إلى أهل قرى عربية[5].

العـــزَّاف:

بالفتح وتشديد الزاي آخره فاء.

حبلٌ بالدهناء، قاله المجد[6]، وسيأتي شاهده في المحيصر[7].

وقال المجد هناك: ومن العزاف إلى المدينة اثنا عشر ميلاً[8].

وقال في **القاموس**: إنه بوزن شدَّاد وسَحَابٌ فيه عزيفُ الرَّعد، ورملٌ لبني

---

(١) **معجم البلدان** ٤/ ١١٥، الصواب: قرى عربية، فقد وردت مرتين على الصواب في **مسند أحمد**، مسند الأنصار ٢٠٩٨٦، ٢١١٠١، وانظر ما كتبه عنها الشيخ محمود محمد شاكر رحمه الله وإيانا في مجلة **العرب** السعودية، السنة الثانية ٧٩٦، وهذا الخبر في **سنن النسائي**، الفيء ٤٠٧٩ «قرى عربية»، وفي **سنن أبي داود**، الخراج والإمارة والفيء ٢٥٧٦ إلا أنه جاء فيها: «قرى عرينة» ولعل الوهم جاء من هنا.

(٢) سورة الحشر ٦.

(٣) في الأصول: عرينة، وهو تصحيف عربية.

(٤) بالنص في **آداب الشافعي ومناقبه** ١٤٦ **ومعجم البكري** ٣/ ٩٢٩ ـ ٩٣٠.

(٥) في الأصول: عرينة، وجاء عند البكري في **المسالك والممالك** ٤١٧-٤١٨ وفي **معجم البكري** تح وستنفيلد ١١، ٦٥٧ ـ ٦٥٨ "قرى عربية: كل قرية في أرض العرب نحو خيبر وفدك . ." وانظر: كتاب **الأموال** لأبي عبيد القاسم بن سلام ١٦، وأورد ابن شَبَّة خبراً آخر في **تاريخ المدينة** ١/ ١٤٩.

(٦) **المغانم المطابة** ٢٦١ **ومعجم البلدان** ٤/ ١١٨.

(٧) الشاهد قول جرير:

بيـن المحيصـر والعـزَّاف منـزلـة ... كالوحي من عهد موسى في القراطيس،

غير أنَّ قول جرير هذا ينطبق على أبرق العزاف بالدهناء وليس على العزاف الذي بقرب المدينة، والدهناء بعيدة جداً عن المدينة.

(٨) هذا قول السكري في شرح بيت جرير كما ورد عند ياقوت، والسكري قد غاير بينهما.

سعد، وحبلٌ بالدهناء على اثني عشر ميلاً من المدينة[1]، سُمِّي بذلك لأنه كان يُسمع به عزيف الجنِّ.

وأبرق العزَّاف: ماء لبني أسد يُجَاء من حَوْمَانة الدرَّاج إليه، ومنه إلى بطن نخل، ثم الطرف ثم المدينة[2]، انتهى.

وفي **الصحاح**: العزَّاف: رملٌ لبني سعد، ويسمى أبرق العزَّاف، وهو قريب من زرود[3].

وفي **النهاية**: عزيف الجنِّ: جَرسُ أصواتها، وقيل: هو صوتٌ يُسمع بالليل كالطبل، وقيل: صوت الرياح في الجو فيتوهَّمُه أهل البادية صوتَ الجن، وعزيف الرياح: ما يُسمعُ من دويِّهَا[4].

عـــزوزى (ز):

بزاءين معجمتين.

موضع بين الحرمين.

وفي **سنن أبي داود**: خرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة نريد المدينة، حتى إذا كنا قريباً من عَزْوَزَى[5] نزل، ثم رفع يديه فدعا الله ساعةً ثم خرَّ ساجداً[6] الحديثَ.

عسعـــس:

كفَدْفَد، جبلٌ بحمى ضريَّة، يضاف إليه دارة عسعس[7].

---

(١) وهنا خلط الفيروزآبادي بين أبرق العزاف الذي بالدهناء والعزاف بالمدينة.

(٢) **القاموس المحيط** ٣/ ١٧٥.

(٣) زرود في شرق الدهناء بقرب الأجفر، وهو معروف الآن.

(٤) **النهاية في غريب الحديث** ٣/ ٢٣٠.

(٥) وردت في **رسالة عرام** ٤٢٩ و**معجم البلدان** ٢/ ٧١، ٤/ ١١٩، بلفظ عزور وعزوزا وقال نصر: «عَزْوَر ثنيَّة الجحفة عليها الطريق بين مكة والمدينة» **معجم البلدان** ٤/ ١١٩ وتنبه ياقوت لذلك فقال: «أخشى أن يكون صُحِّفَ بالذي قبله» أي: عزور.

(٦) **سنن أبي داود**، الجهاد ١٣٩٤: «عزورا» بالراء.

(٧) **المغانم المطابة** ٢٦٢ و**معجم البلدان** ٤/ ١٢١ و**معجم البكري** ٣/ ٨٦٥ وما بعدها.

عُسفـــان:

بالضمِّ ثم السكون وبالفاء.

كانت قرية جامعة بين مكة والمدينة، على نحو يومين من مكة، سمِّيَت بذلك لعَسْفِ السيول فيها[1].

وذكر الأسدي بها آباراً وبركاً وعيناً تُعرف بالعولاء[2].

عسيـــب:

جبلٌ يقابل بَرَاماً في شرقي النقيع، وهو أول أعلامه من أعلاه.

ونقل الهجري عن بعضهم: أنَّ عليه مسجداً للنبي ﷺ[3]، والمعروف بذلك إنما هو مقمل[4]، قال: وفيه يقول صخر[5]، ونسبه المجد لامرىءِ القيس:

أجـارتنـا إنَّ الخطـوب تنـوبُ   وإني مقيمٌ ما أقام عسيبُ[6]

قال المجد: وهو جبلٌ بعالية نجد لهذيل[7].

عَسِيَّـــة:

بالفتح كَدَنِيَّة.

موضع بناحية معدن القبلية، ويروى: بالغين والشين المعجمتين[8].

---

(١) معجم البلدان ٤/ ١٢١.

(٢) لم يرد هذا النص في المناسك، وورد في ٤٦٣ منه: 'وبعسفان آبار كثيرة' فقط.

(٣) أبو علي الهجري ٢٨٥ عن معجم البكري.

(٤) المصدر نفسه ٢٨٧ والتعليقات والنوادر ١٤٣٧: «ومقمل جبل أحمر أفطح بين برام والوتدة، شارع في غرب النقيع» وسبق ذكره في المساجد.

(٥) هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد السلمي، أخو الخنساء لأبيها، قُتل في الجاهلية، انظر: الحماسة لأبي تمام ١/ ٥٤٢ مع مصادر ترجمته.

(٦) المغانم المطابة ٢٦٣ تبعاً لياقوت ٤/ ١٢٤ وقد أورد البكري ٤/ ١٣٢٦بيتين يختلفان عنهما ونسبهما لصخر بن الشريد وهما:

أجارتنـا إنَّ المنـــون قـريـب   من الناس كلَّ المخطئين تصيب

أجارتنـا لسـت الغداة بظاعن   ولكــنْ مقيـمٌ مـا أقـام عسيـب

(٧) المصدران نفسهما.

(٨) المغانم المطابة ٢٦٣ ومعجم البلدان ٤/ ٢٠٥.

العُـــشُّ:

بالضمِّ.

للغراب وغيره.

وذو العش: من أودية العقيق[١].

العُشيـــرة:

تصغير عشرة من العدد.

وذو العشيرة: من أودية العقيق، قال عروة بن أذينة:

يـا ذا العُشَيـرةَ هَيَّجْـتَ الغـداةَ لنـا   شـوقـاً وذكَّـرتَنـا أيـامَنَـا الأُوَلاَ

ما كان أحسنَ فيك العيشَ مؤتنفاً   غَضّاً وأطيَبَ في آصالك الأصُلا[٢]

وذو العشيرة أيضاً: تقدَّم في حدود الحرم شرقي الحفياء.

وقال المطري: نقب الحفياء من الغابة[٣].

وذو العشيرة أيضاً: موضع بالصمان يُنسب إلى عُشَرَةٍ[٤] فيه نابتةٍ، قاله الأزهري[٥].

وذو العشيرة أيضاً: حصنٌ صغيرٌ بين ينبع وذي المروة يُفَضَّلُ تمره على سائر تمور الحجاز إلا الصيحاني بخيبر والبرني والعجوة بالمدينة، قاله أبو زيد[٦].

وتقدَّم في المساجد ذو العشيرة بينبع، وتقدَّمت غزوتها.

وفي البخاري، باب: غزو العُشيرة، أو العسيرة بالشك بين إعجام الشين

---

(١) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٤/ ١٢٦.

(٢) المصدر نفسه ٢٦٤ ومعجم البلدان ٤/ ١٢٨: «أيامك».

(٣) **التعريف** ٦٥: «وأما الحفيا فبالغابة من شامي المدينة، وأما ذو العشيرة فنقب في الحفيا».

(٤) العشرة، كما جاءت عند ياقوت ٤/ ١٢٧: «من كبار الشجر وله صمغ حلو يسمى سكَّر العشر».

(٥) **المغانم المطابة** ٢٦٤ ومعجم البلدان ٤/ ١٢٧، والعبارة: "وذو العشيرة أيضاً... الأزهري"، سقطت من نسخة ك، وهي من زيادات السمهودي الكثيرة في نسخه المختلفة.

(٦) المصدر نفسه، وأبو زيد هو أحمد بن سهل البلخي صاحب كتاب صور **الأقاليم** المتوفى سنة ٣٢٢هـ، بروكلمان ١/ ٢٢٩ وملحقه ١/ ٤٠٨.

وإهمالها[1]، وعند أبي ذر[2]: ذو العشيرة بالمعجمة من غير شك.

ونقل عياض عن الأصيلي: العشيرة أو العسير، بفتح العين وكسر السين المهملة[3].

وعند القابسي في الأول: العشير، كالأول إلاَّ أنه بغير هاء، أو العسير، كما للأصيلي في الثاني، وقيل: العشير أو العُشَيْرَة، بالشين المعجمة، بلفظ التصغير، ثم أضيف إليها: ذات[4].

قال ابن إسحاق: ذات العشيرة من أرض بني مدلج، أي: الغزوة، وقال فيها: حتى نزل العشيرة من بطن ينبع[5].

قال الحافظ ابن حجر: ومكانها عند منزل الحاج بينبع، ليس بينها وبين البلد إلاَّ الطريق[6].

العُصْبَــة:

بإسكان الصاد المهملة.

وأختُلِفَ في أوله، فقيل: بالضمِّ، وقيل: بالفتح، وضبطه بعضهم بفتح العين والصاد معاً، ويروى: المُعَصَّب ـ كمحمد ـ منزل بني جحجبا، غربي مسجد قُباء[7].

وفي البخاري عن ابن عمر: لما قدم المهاجرون الأولون العصبة، موضع بقُباء، قبل مقدم النبي ﷺ كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة، وكان أكثرَ قرآناً[8].

---

(١) فتح الباري ٧/ ٢٧٩.
(٢) هو أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني، أحد شرَّاح السيرة النبوية، توفي سنة ٦٠٤هـ.
(٣) مشارق الأنوار ٢/ ٢٥٩، قال عياض: «هي ذات العشيرة، بضم العين وفتح الشين المعجمة»، وشرح صحيح مسلم للنووي ٦/ ٤٣٦.
(٤) مشارق الأنوار ٢/ ٢٥٩-٢٦٠.
(٥) السيرة النبوية ١/ ٥٩٩.
(٦) فتح الباري ٧/ ٢٧٩، والعُشيرة تقع في أسفل وادي ينبع، وينبع هو المعروف الآن بينبع النخل.
(٧) المغانم المطابة ٢٦٥ ومعجم البلدان ٤/ ١٢٨.
(٨) فتح الباري ٢/ ١٨٤، ١٨٦.

ثم أورده في الأحكام، وزاد: وفيهم أبو بكر وعمر وأبوسلمة وزيد بن حارثة وعامر بن ربيعة، واستشكل ذكر أبي بكر، وأجاب البيهقي باستمرار إمامته حتى قدم أبو بكر فأمَّهُم أيضاً[١].

عِصْـــر:

بالكسر ثم السكون، ويُروى: بفتحتين[٢].

جبلٌ سلك عليه النبي ﷺ لما خرج لخيبر، كما سبق في المساجد[٣].

وقال ابن الأثير[٤] في حديث خيبر: سلك رسول الله ﷺ إليها على عصر، هو بفتحتين، جبلٌ بين المدينة ووادي الفُرع، وعنده مسجدٌ صَلَّى به النبي ﷺ[٥]، انتهى، وفيه نظر!

عظـــم:

بفتحتين.

تقدَّم في أعظم، وأما ذو عظم ـ بضمتين ـ فمن أعراض خيبر، فيه عيون ونخيل، قال ابن هَرْمَة:

لو عاجَ صَحْبُك شيئاً من رَوَاحِلِهم ... بذي شناصير أو بالنعف من عظم[٦]

ويروى: عَظَم، بالتحريك[٧].

عقـــرب:

بلفظ عقرب الحشرات، أُطُم شامي الرحابة، ببني بياضة[٨].

---

(١) المصدر نفسه ٢/ ١٨٤، ١٨٦، ١٣/ ١٦٧ ـ ١٦٨.

(٢) المغانم المطابة ٢٦٥.

(٣) السيرة النبوية ٢/ ٧٥٧ والمغانم المطابة ٢٦٥.

(٤) س، ت، ص: ابن الأشرف، م١: ابن الأشرفي.

(٥) النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٤٧.

(٦) في الأصول: أهاج، وسقط البيت بكامله من ت، وفي المغانم ٢٠٩ «لو عاج» وفي معجم البلدان ٣/ ٣٦٦، ٤/ ١٣٠ لو هاج، فأخذنا برواية المغانم لأن السمهودي كان ينقل منها.

(٧) المغانم المطابة ٢٦٦.

(٨) المصدر نفسه.

العقيـــان:

بالكسر ثم قاف ومثناة تحت.

أُطُم ببني بياضة شامي أرض فراس بن ميسرة مما يلي السبخة[١].

عقيـربـا (ز):

مصغَّر عقرب، مال كان لخالد بن عقبة شامي بني حارثة.

العقيــق:

بالفتح ثم الكسر وقافين بينهما مثناة تحتية ساكنة[٢].

تقدَّم أول الباب.

العــلاء:

بالفتح والمد بمعنى الرفعة.

أُطُم أو موضع بالمدينة[٣].

والعلا: بالضم والقصر، بناحية وادي القرى[٤]، تقدَّم في مساجد تبوك[٥].

العَلَــم (ز):

بالتحريك.

جبلٌ فردٌ شرقي الحاجر يقال له: أبان، فيه نخل وفيه وادٍ لو دخله مئة أهل بيت بعد أنْ يملكوا عليهم المدخل لم يقدر عليهم أبداً، وفيه مياه وزروع، قاله ياقوت[٦].

وكأنَّ المراد بالحاجر حاجر الثنيا بطريق مكة، وهذا الوصف مشهور عن

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه ٢٦٦ ـ ٢٧٣.

(٣) المصدر نفسه ٢٨٢.

(٤) أصبح هذا الموضع مدينة كبيرة الآن.

(٥) المغانم المطابة ٢٨٢.

(٦) معجم البلدان ٤/ ١٤٧.

جبل هناك لصبح[1].

العمــق:

بالفتح ثم السكون آخره قاف[2].

وادٍ يصبُّ في الفرع، ويسمى: عَمقين، لبعض ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما[3].

وقيل: هو عينٌ بوادي الفُرع[4].

وسبق في أودية العقيق أنَّ ما دبر من ثنيَّة عمق يصب في الفرع.

والعمق أيضاً: منزلٌ للحاج بين السليلة ومعدن بني سُليم[5].

وفي **القاموس**: أنه كَصُرَد، وبضمتين، منزل بين ذات عرق ومعدن بني سليم، أو بضمتين خطأ[6].

العَمِيــس:

بالفتح ثم الكسر وسكون المثناة تحت وسين مهملة.

وادٍ بين الفرش وملل.

قال ابن إسحاق في المسير إلى بدر: ثم مرَّ على تربان[7]، ثم على ملل، ثم

---

(١) سقطت هذه الترجمة من ك، وقد حدث فيها وهمان، أولهما: العلم جبل لا يزال معروفاً غرب أبان وهو غير أبان، وثانيهما: الحاجر هنا هو الذي قرب أبان يقع في وادي الرُّمة ويسمى الآن: الحفاير.

(٢) العُمَق: بضم العين وفتح الميم، لا يزال معروفاً، وهو منهلٌ يقع شمال شرورى، وشرورى: سلسلة من الجبال عظيمة، تقع شمال المعدن الذي يسمى الآن: مهد الذهب.

(٣) **المغانم المطابة** ٢٨٣ و**معجم البلدان** ٤/ ١٥٦.

(٤) **القاموس المحيط** ٣/ ٢٦٨.

(٥) **معجم البلدان** ٤/ ١٥٦ والعمق لا يزال معروفاً وهو شرق المعدن، والمعدن بينه وبين ذات عرق، وهو من منازل الحاج البصري وانظر: كتاب **المناسك** ٣٣٢-٣٣٣.

(٦) **القاموس المحيط** ٣/ ٢٦٨ وهنا وهم، لأنَّ العمق قبل ذات عرق وقبل معدن بني سليم بل هو في شرقيهما ويقع بين السليلة وبين المعدن.

(٧) تربان: هو وادٍ لا يزال معروفاً يمر به الطريق المعبد بين مكة والمدينة بعد أن يجوز وادي الفريش المعروف بفرش ملل قديماً.

على عَميس الحمام من مرّ يين، ثم على صخيرات الثمام[1].

قال المجد: هكذا ضبطه ابن الفرات، وعليه المحققون، وقيل بالغين المعجمة[2].

عنـــاب:

بالضمِّ وفتح النون آخره موحدة.

اسمُ الطريق المطروقة بين المدينة وفَيْد[3].

وقيل: جبلٌ، قال جرير:

أنكرتَ عهدَكَ غير أنك عارفٌ   طَللاً بألوية العَناب محيلا[4]

العَنَـابِـس (ز):

بالفتح وكسر الموحدة.

مزارع في جهة قبلة مسجد القبلتين[5].

العنـابــة:

بلفظ عناب بزيادة هاء.

قارة سوداء أسفل من الرويثة إلى المدينة، وماءة في ديار بني كلاب على طريق كانت تسلك إلى المدينة، كان زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما يسكنها، والمحدِّثون يشددون النون[6].

والعنابة أيضاً: بركة ومكان قرب سميراء[7].

---

(١) السيرة النبوية ١/٦١٣ وفيها: «غَميس الحَمام».

(٢) المغانم المطابة ٢٨٣ وهذا لم يقله المجد وإنما نقله من معجم البلدان ٤/١٥٩.

(٣) المصدر نفسه ٢٨٤ ومعجم البلدان ٤/١٥٩.

(٤) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٤/١٥٩، "والعناب: جبل أسود بالمرُّوت، قاله السكري".

(٥) سبق له أنْ قال: ولعلَّ الموضع المعروف اليوم بالعنابس مزارع عنبسة هذا.

(٦) المغانم المطابة ٢٨٤ ومعجم البلدان ٤/١٥٩-١٦٠.

(٧) المصدران نفسهما.

العَنَاقــة:

بالقاف كسحابة.

موضع لغني قرب ضَرِيَّة[١].

وفي **القاموس**: أنها ماءة لهم[٢].

العـواقـر:

هضبات بالفرش، شاهدها في صفر[٣].

عُــوال:

بالضمّ والتخفيف.

أحد الأجبل الثلاثة التي تكتنف الطَّرَف، على يوم وليلة من المدينة، والآخران: ظلم واللعباء، قاله المجد[٤].

وعبارة عرَّام: الطرف يكتنفه ثلاثة أجبال: ظلم وحزم بني عوال، وهما لغطفان، وفي عوال آبار منها بئر إليه[٥].

ثم قال: والسدُّ ماء سماء[٦]، فليس فيه أنَّ اللعباء، الجبل الثالث، وظاهره أنَّ حزم بني عوال جبلان، أو في النسخة خلل[٧].

ونقل ياقوت عن عرام: أنَّ حزم بني عوال جبل لغطفان على طريق القاصد إلى المدينة فيه مياه آبار[٨]، ثم قال: وعوال ناحية يمانية عن الحازمي[٩].

---

(١) **المغانم المطابة** ٢٨٤ **ومعجم البلدان** ٤/ ١٦٠.

(٢) **القاموس المحيط** ٣/ ٢٦٩، وقد سقطت هذه الجملة من ك، وتقع العناقة بوادٍ يقال له: الخنوقة.

(٣) **المغانم المطابة** ٢٨٥ **ومعجم البلدان** ٤/ ١٦٦ والشاهد هو قول عمر بن عائذ الهذلي:

أرى صَفَراً قد شابَ قبل لِداتِه ... وشابة أيضـاً شاب منه العواقر

(٤) المصدر نفسه **ومعجم البلدان** ٤/ ١٦٦.

(٥) رسالة عرام ٤٥٥.

(٦) المصدر نفسه ٤٥٦.

(٧) ما بعد هنا مما نقله عن ياقوت سقط من ك.

(٨) **كتاب الأماكن** ٧١٩، ٩١٤-٩١٥ وقال: «أحد الأجبل الثلاثة التي تكتنف الطَّرَفَ، على يوم وليلة من المدينة، الآخران ظَلِم واللَّعْبَا» ويُعرف الطرف الآن باسم الصويدرة وحزم بني عوال باسم حرة هرمة.

(٩) **معجم البلدان** ٤/ ١٦٦.

العـوالـي:

تقدَّمت في العالية[1].

عـوسـاء:

تقدَّمت في وادي رانونا[2].

العـويقـل (ز):

تصغير العاقل، نقبٌ بحَوْرة[3].

عَيْـر:

بالفتح وسكون المثناة تحت، آخره راء.

حمار الوحش، اسم للجبل الذي في قبلة المدينة شرقي العقيق، سبق في حدود الحرم، وفوقه جبل آخر يسمى باسمه ويقال له: عير الصادر، وللأول: عير الوارد، ولهذا قال الزبير في أودية العقيق: ثم شعاب الحمراء والفراء وعيرين، قال: وفي عيرين يقول الأحوص:

أقْوَتْ رواوةُ من أسماءَ فالجُمُدُ　　　فالنَّعفُ فالسَّفحُ من عَيرين فالسندُ

وقال الهجري: إن سيل العقيق يُفضي لثنيَّة الشريد، ثم قال: ويحفُّ الثنية شرقياً عير الوارد، وغربياً جبل يقال له الفراء، ثم يفضي إلى الشجرة التي بها المحرم.

وسبق في «شوران» قول عرام: وعير جبلان أحمران[4].

وذكر ابن أُذينة أيضاً عيرين في شعر تقدم في شوطى[5]، وقال عامر بن

---

(١) **المغانم المطابة** ١٨٦-٢٨٧ وما ذكره الفيروزآبادي في العوالي سبق للسمهودي إيراده عن ابن زبالة.

(٢) المصدر نفسه ٢٨٧ و**معجم البلدان** ٤/١٦٨: "موضع بالمدينة، عن نصر".

(٣) ذكر البكري في **معجمه** ١/١٥٦ نقب العويقل وقال: "والجياء: موضع بيوت النحل وهي بين شويلة وبين الحورة، فيها نقب يقال له العُويقل"، وذكر شعراً لابن أذينة.

(٤) قال عرَّام: ويُحيط بالمدينة عَير، ثم قال: وعير جبلان أحمران من عن يمينك وأنت ببطن العقيق تُريد مكة، ومن عن يسارك شوران، وهو جبلٌ يُطِلُّ على السدِّ كبير مرتفع، **رسالة عرام** ٤٥٦.

(٥) الشاهد هو:

فبطن خـاخٍ فأجزاع العقيـق لهـا　　　نهوى ومن جوٍّ ذي عيرين أهضاما

صالح الزبيري في ما نقله الزبير:

قلْ للذي رام هذا الحيَّ من أَسَدٍ   رُمتَ الشوامخ من عير ومن عظم[1]

ونقل أيضاً عن عمِّه مصعب الزبيري، من أبيات:

وعلـــى عَيــرِ فمـــا جـــازَ الفـــرا   وابـــلٌ مـــارَ عليـــه واكتَسَـــح[2]

وهذا يقدح في ما سبق في حدود الحرم عن عياض: أنَّ مصعباً الزبيري قال: لا يُعرف بالمدينة جبلٌ يقال له: عير ولا ثور[3].

وتقدَّم في فضل أحد حديث: أحد على ركنٍ من أركان الجنة، وعير على ركن من أركان النار[4].

وفي رواية لابن ماجة بإسناد واهٍ: إنَّ أحداً جبلٌ يحبنا ونحبه وهو على ترعة من ترع الجنة، وعير على ترعة من ترع النار[5].

العِيـــص:

بالكسر ثم السكون وإهمال الصاد.

من الأودية التي تجتمع مع إضم.

وفي غزوة ودَّان: وبعث النبي ﷺ حمزة بن عبد المطلب إلى سِيف البحر من ناحية العيص[6].

وفي حديث أبي بصير: خرج حتى نزل بالعيص من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش إلى الشام[7].

---

(١) **تحقيق النصرة** ٢٠٠ وقال المراغي: «لكن أخشى أن يكون قول الشاعر: ومن إضم».

(٢) مار: ما يذهب ويجيء، **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ٣٧١.

(٣) **فتح الباري** ٤/ ٨٢.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٨٣.

(٥) **سنن ابن ماجة** ٢/ ١٠٤٠.

(٦) **السيرة النبوية** ١/ ٥٩٥ و**طبقات** ابن سعد ٢/ ٦.

(٧) المصدر نفسه ٢/ ٣٢٤ و**المغانم المطابة** ٢٨٨، والعيص لا يقع على ساحل البحر بل يبعد عنه مسيرة يومين في الأقل، وهو وادٍ بقرب طريق القوافل التي كانت تذهب إلى الشام مع الطريق الساحلية، ولا يزال معروفاً وفيه قرىً مأهولة بالسكان وذات عيون ونخل وهو في بلاد جهينة.

وقال ابن سعد: سرية زيد بن حارثة إلى العيص على أربع ليال من المدينة وعلى ليلة من ذي المروة[١].

عينـــان:

تثنية العين، كما في **المشارق والنهاية**[٢] **والقاموس**[٣].

ونقـل عن الصغاني وضبطه أولهم: بكسر أوله، قال المجد: وليس يثبت[٤].

وضبطه المطري بالفتح ثم السكون وكسر النون الأولى[٥]، وسيأتي مستنده في "عينين"، وهو الجبل الذي كان عليه الرماة يومَ أُحُد، وفي ركنه الشرقي مسجد نبوي ـ كما سبق في مساجد المدينة ـ وكانت قنطرة العين التي هناك عنده.

ولعل عين الشهداء كانت هناك أيضاً فَسُمِّي: عينان.

وقيل: إنَّ إبليس قام عليه يوم أحد ونادى: أنَّ رسول الله ﷺ قُتل[٦].

وقال ابن إسحاق: وأقبلوا ـ يعني: المشركين ـ حتى نزلوا بعينين، جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة[٧].

عين إبراهيم بن هشام (ز):

بفرش ملل[٨].

عين أبي زياد (ز):

في أدنى الغابة، كما في خاتمة أودية المدينة[٩].

---

(١) **طبقات ابن سعد** ٢/ ٨٧.
(٢) **النهاية في غريب الحديث** ٣/ ٣٣٤: "عينان اسم جبل أحد".
(٣) **القاموس المحيط** ٤/ ٢٥٢.
(٤) **المغانم المطابة** ٢٨٩.
(٥) **التعريف** ٤٥.
(٦) **المغانم المطابة** ٢٨٩ **ومعجم البكري** ٣/ ٩٨٧.
(٧) **السيرة النبوية** ٢/ ٦٢.
(٨) فرش ملل: يُعرف الآن باسم الفريش مصغراً.
(٩) **معجم ما استعجم** ٤/ ١٣٣٣.

عين أبي نيزر:

بفتح النون وسكون المثناة تحت وفتح الزاي ثم راء.

بينبع، من صدقة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال ابن شَبَّة في ما نقل في صدقته: وكانت أمواله متفرقة بينبع، منها: عين يقال لها: عين البحير[1]، وعين يقال لها: عين أبي نيزر، وعين يقال لها: بولا[2] وهي التي يقال: إنَّ علياً رضي الله عنه عمل فيها بيده[3]، وفيها مسجد النبي ﷺ مُتَوَجِهَهُ إلى ذي العشيرة[4].

وعمل عليّ أيضاً بينبع البغيبغات، وفي كتاب صدقته: "أنَّ ما كان لي بينبع من ماء يعرف لي فيها وما حوله صدقة ورقيقها غير أنَّ رباحاً وأبا نيزر وجبيراً عُتَقَاءٌ وهم يعملون في الماء خمس حجج، وفيه نفقتهم ورزقهم"[5] انتهى.

وأبو نيزر مولى علي الذي تُنسب إليه العين، كان ابناً للنجاشي الذي هاجر إليه المسلمون، اشتراه علي وأعتقه مكافأةً لأبيه[6].

وذكروا أنَّ الحبشة مرج أمرُها بعد النجاشي، وأرسلوا إلى أبي نيزر ليُمَلِّكوه فأبى وقال: ما كنت لأطلب الملك بعد ما مَنَّ الله عليَّ بالإسلام، وكان من أطول الناس قامةً وأحسنهم وجهاً[7].

---

(١) هي عين تمتد من يليل المسمى الآن وادي بدر متجهة غرباً حتى تصل إلى الجار التي تسمى الآن البريكة، وقد انقطعت هذه العين منذ زمن بعيد، وما يزال كثير من قنواتها بارزاً.

(٢) لعلها منسوبة إلى بولا وهو الجار، ميناء المدينة القديم قبل أن يُهجر إلى ينبع، كما جاء في **طبقات ابن سعد** ١/ ٢٠٨ في رجوع مهاجري الحبشة منها، وانظر: كلام حمد الجاسر النفيس فيه في **كتاب الأماكن** ١/ ١٧٨ وإشارته إلى المصادر التي استقى منها، وورد لها ذكر في صدقات علي بن أبي طالب بينبع في **التعليقات والنوادر** ١٥٤٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٢١-٢٢٢.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٦) **المغانم المطابة** ٢٩٠ و**معجم البلدان** ٤/ ١٧٥.

(٧) المصدران نفسهما.

وقال ابن هشام[1]: صَحَّ عندي أنَّ أبا نيزر من ولد النجاشي، فرغب في الإسلام صغيراً، فأتى رسول الله ﷺ وصار مع فاطمة وولدها[2].

قال أبو نيزر: جاءني علي وأنا أقوم على الضيعتين[3]: عين أبي نيزر والبغيبغة، فقال: هل عندك من طعام؟ وذكر قصة أكله وشربه، قال: ثم أخذ المعول وانحدر فجعل يضرب، وأبطأ عليه الماء، فخرج وقد تَفضَّجَ[4] جبينه عَرَقاً، فانتكف العرق عن جبينه، ثم أخذ المعول وعاد إلى العين، فأقبل يضرب فيها وجعل يهمهم، فانثالتْ كأنها عنق جزور، فخرج مسرعاً، وقال: أشهد الله أنها صدقة، عليَّ بدواة وصحيفة، قال: فعجَّلتُ بهما إليه، فكتب وذكر الصدقة بالضيعتين: البغيبغة وعين أبي نيزر، على فقراء أهل المدينة وابن السبيل، لا يباعان ولا يُوهبان، إلا أنْ يحتاج إليهما الحسن أو الحسين فهما طَلْقٌ لهما، وليس ذلك لغيرهما[5].

قال ابن هشام: فركب الحسينَ رضي الله عنه دَيْنٌ فحمل إليه معاوية بعين أبي نيزر مئتي ألف دينار، فأبى أنْ يبيع[6].

عين الأزرق:

وتسميها العامة: العين الزرقاء.

تقدَّمت في تتمة **الفصل الأول من الباب السادس**[7].

---

(١) هو محمد بن هشام بن عوف التميمي الشيباني، أبو محلم، كان من الأعراب، ذكره النديم في **الفهرست** ٥١-٥٢ وتوفي سنة ٢٤٥ أو ٢٤٨هـ، انظر: **الأعلام** للزركلي ٧/ ٣٥٦.

(٢) ورد هذا الخبر في **الإصابة** ٤/ ١٩٩ عن أبي محلم محمد بن هشام نقلاً من كتاب **الكامل** للمبرد، وهو في **الكامل** ٣/ ٢٠٧.

(٣) في **الكامل**: "أقوم بالضيعتين".

(٤) ر، م١: تفضح، س: تفصح وفي غيرهما: تصبب، والتصويب من **الكامل**.

(٥) **الكامل** ٣/ ٢٠٧-٢٠٨.

(٦) المصدر نفسه و**المغانم المطابة** ٢٩٠-٢٩١ و**معجم البلدان** ٤/ ١٧٥-١٧٦.

(٧) **المغانم المطابة** ٢٩٥-٢٩٦ ولأحمد بن ياسين الخياري كتاب **التحفة الشماء في تاريخ العين الزرقاء**، طُبع مرتين آخرها سنة ١٤١٢ هـ بالمدينة الشريفة وبتعليق عبيد الله محمد أمين كردي.

عين تُحَنِّس :

بضمٍّ المثناة فوق[1] وفتح الحاء المهملة وكسر النون المشددة وسين مهملة .

كانت بالمدينة للحسين بن علي رضي الله عنهما، استنبطها غلامٌ له يقال له: تحنس[2]، وباعها علي بن الحسين رضي الله عنهما من الوليد بن عقبة بن أبي سفيان بسبعين ألف دينار، قضى بها دين أبيه الحسين إذ قُتِلَ وعليه هذا القدر[3] .

عين الجديد (ز) :

بإضَم .

عيون الحسين :

عيون الحسين بن زيد بن علي بن الحسين، وهي ثلاثة بأعمال المدينة، إحداهما: بالمضيق، والأخرى: بذي المروة، والثالثة: بالسقيا .

روى أبو الفرج النهرواني[4] عنه أنه نشأ في حجر أبي عبد الله جعفر الصادق، فلما بلغ قال له: ما يمنعك أنْ تتزوج من فتيات قومك؟ قال: فأعرضت عن ذلك، فأعاد فقلت: من ترى؟ فقال: كلثم بنت محمد بن عبد الله الأرقط، فإنها ذات جمال ومال، فأرسلت إليها، فضحكت من رسولي وتعجَّبَت من جرأتي على ذلك، فأخبرت أبا عبد الله، فألبسني ثوبين يمنيين مُعْلَمين، ثم قال: تعرَّض أنْ تَمُرَّ بمنزلها واحرص على أنْ تعلم بمكانك، فوقفت ببابها، فأشرفَتْ فنظَرَتْ إليَّ وقالت: تسمع بالمعيديِّ خير من أنْ تراه، فأخبرتُ أبا عبد الله فقال: إذا شئتَ

---

(١) في المغانم ٢٩٦: بضم الياء المثناة فوق «ومثله في المخطوطة ص٣٨٥ وهذا غريب عجيب! ولذلك أغفل السمهودي وهو ينقل من المغانم: «الياء، والظاهر أنَّ الاسم تصحيف: "يُحَنَّس"، وهو يوحنَّا ويوحنس، وجون يالانجليزية ويان ويوهان بالهولندية والألمانية وغيرهما».

(٢) في معجم البلدان ٤/ ١٨٠: عين يُحنَّس، والظاهر أن الاسم تصحف على الفيروزآبادي فتبعه السمهودي.

(٣) المغانم المطابة ٢٩٦-٢٩٧ نقلاً حرفياً من معجم البلدان ٤/ ١٨٠ إلاَّ "يحنس".

(٤) في المغانم: "حكى القاضي أبو الفرج النهرواني بسنده عن سليمان بن جعفر الجعفري عن حسين بن زيد"، وهو المعافى بن زكريا النهرواني الجريري المتوفى سنة ٣٩٠هـ، له كتاب **الجليس والأنيس**، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٦/ ٥٤٤ مع مصادر ترجمته.

فتغيَّبْ عن المدينة أياماً، فغبت أتصيَّد، ثم نزلت المدينة فإذا مولاةٌ لها أتتني فقالت: نحن نريدك للعرس[1] وأنت تطلب الصيد؟ قد جئتك غير مرَّة من سيدتي، بعثتْ معي ألف دينار وعشرة أثواب وتقول لك: تقدَّم إذا شئتَ فاخطبني وامهرنيها، فإنَّ لك عِشرَةً جميلة، فغدوتُ فملكتها وأمرتُها بالتهيؤ، ثم أخبرت أبا عبد الله، فقال: تهيأ للسفر، وإذا كان ليلة الخميس فادخل المسجدَ وسَلِّمْ على جَدِّك، ونحن ننتظرك ببئر زياد بن عبيد الله[2]، ففعلت، فأتيتُه فأمر لي بثياب السفر، وقال: استشعر تقوى الله وأحْدِثْ لكلِّ ذنبٍ توبةً، امْضِ فقد كتبت لك إلى معن بن زائدة وغيبتك ثلاثة أشهر إنْ شاءَ اللهُ، فإذا جئت صنعاء فانزل منزلاً وأْتِ مَعْنَاً بإذن عام مع الناس فعرِّفه من أنت، فإنْ رأيت منه جفوة فاغتفرها فستصيب منه عشرين ألف دينار سوى ما تصيب من غيره، فَقَدِمْتُ ودَخَلتُ على معن بإذن عام، فإذا به قاعد والناس سماطان قيام، فسلَّمتُ فردَّ وقال: منْ أنتَ؟ فأخبرته فصاح: لا والله، ما أريد أنْ تأتوني، وبابُ أمير المؤمنين أعْوَدُ عليكم من بابي، فقلت: استغفر الله من حسن الظن بك، وانصرفتُ، فأدركني رجل فقال: قد عوَّضَك الله خيراً مما فاتك، وأتاني بثلاثة آلاف دينار وسألني عما أحتاج إليه من الكسوة فكتبتها له، فلما كان بعد العشاء دخل عليَّ معن بن زائدة وأكَبَّ على رأسي ويدي وقال: يا ابن سيدي وسادتي اعذرني فإني أعرف ما أُداري، وأعطيتُه كتاب أبي عبد الله، فقبَّلَه وقرأه، ثم أمر لي بعشرة آلاف دينار، ثم قال: أيُّ شيءٍ أقدمك؟ فأخبرته خبري، فأمر لي بعشرة آلاف دينار أخرى وثلاث نجائب برحالها، وكساني ثلاثين ثوباً [وشياً][3] وغيرها، ثم ودَّعني، فقضيتُ حوائجي وقدمت مكة موافياً لعمرة رمضان، فوافيت أبا عبد الله قَدِمَ مكة، فسلمت عليه، فقال: أصبتَ من معن بعد ما جبهك عشرين ألف دينار سوى ما أصبتَ من غيره؟ قلت: نعم، فقال: فإنَّ معنا جماعة كانوا يدعون الله لك، فَمُرْ لهم بشيءٍ، فقلت: ذاك إليك، قال: كم في

(١) ك، س، خ: للفرش.

(٢) في الأصول ومخطوطة المغانم ص٣٨٢: "عبيد الله"، وهو زياد بن عبيد الله الحارثي.

(٣) سقطت من الأصول، والإضافة من المغانم المطابة.

نفسك أنْ تعطيهم؟ قلت: ألف دينار، قال: إذاً تُجْحِفُ بنفسك، ولكن فرِّقْ عليهم خمس مئة دينار وخمس مئة لمن يعتريك بالمدينة، ففعلتُ، وقدمتُ المدينة واستخرجتُ عيناً بالمروة وعيناً بالمضيق وعيناً بالسقيا، وبنيتُ منازل بالبقيع، فتروني أؤدي شكر أبي عبد الله وولده أبداً[١].

عين الخَيف:

تأتي من عوالي المدينة فتسقي ما حول مساجد الفتح[٢]، وهي اليوم منقطعة، وفقرها ظاهرة تسمى اليوم: شبشب[٣].

عين الرسول:

عين رسول الله ﷺ، تقدَّمت في تتمة **الفصل الأول من الباب السادس**[٤].

عين الشهداء (ز):

التي تقدَّم أنَّ معاوية رضي الله عنه أجرَاها، وكانت تسمى: الكظامة، غير معروفة، وبقرب عينين مجرى عين فُقُرُها[٥] بيِّنَة تأتي من العالية، والظاهر أنها غير عين الشهداء[٦].

عين الغوار (ز):

بالغين المعجمة[٧].

بإضم.

---

(١) نقلاً مختصراً من **المغانم المطابة** ٢٩٢-٢٩٤.

(٢) **المغانم المطابة** ٢٩٥.

(٣) **التعريف** ٥٨ وسبق للسمهودي أنْ نقل عن المطري: «أي المعروفة اليوم بالنقيبية في بطن وادي بطحان غربي جبل سلع».

(٤) انظر: عين النبي، في الجزء الثالث و**المغانم المطابة** ٢٩٤-٢٩٥.

(٥) الفقر: جمع فُقْرَة، وهي الحفيرة أو المجرى، **النهاية في غريب الحديث** ٣/ ٤٦٣.

(٦) انظر: كتاب **المناسك** ٤٢٢ ففيه تحديد عين معاوية و**دلائل النبوة** للبيهقي ٣/ ٢٩٤ و**مغازي الواقدي** ١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨.

(٧) في **الخلاصة**: «الغوراء» وتصحف الاسم في **معجم البكري** ٤/ ١٣٣٣ إلى: «الفوَّار».

عين فاطمة:

سبق لها ذكر في منازل يهود، وأنها حيث كان يُطبخ اللبن للمسجد النبوي.

وبالحرة الغربية قرب بطحان آرام كانت مطابخ للآجر قديماً، كما يظهر من رؤيتها، وهناك بئر طويلة على هيئة مَصَبِّ العين[١].

عين القشيري (ز):

بطريق مكة، بين السقيا والأبواء، كثيْرة الماء، لها مشارع يشرب منها الحاج، وعليها نخلٌ كثيرٌ، كانت لعبد الله بن الحسن[٢] العلوي[٣].

عين مروان (ز):

بإضم، وكذا اليسرى[٤].

عينيـــن:

قال المجد: هو تثنية عين، وتقدَّم آنفاً في عينان، لكنَّ بعضهم يتلفظ به على هذه الصيغة في جميع أحواله، فإنَّ الأزهري ذكره مبتدئاً فقال: عينين، بفتحتين، جبل بأحد[٥]، انتهى.

وكذا صنع عياض في **المشارق**، وهو يقتضي أنه بفتح العين والنون الأولى، وإنما خالف ما سبق في لزومه لذلك.

لكنَّ المطري ضبطه بفتح العين وكسر النون الأولى[٦]، فلعله كذلك في كلام الأزهري، فلا يكون تثنية عين.

قال المجد: وضبطه بعضهم بكسر العين وفتح النون الأولى وليس بثبت[٧].

---

(١) في الأصول: قصب، ومثله في **الخلاصة** ٥٨٧، فلعل الجملة كانت: "بئر مطوية على هيئة مصب العين"، فقد حدث في الجملة سقط وتصحيف فلم أتبين لها معنىً.

(٢) في الأصول: الحسن، وفي كتاب **المناسك**: الحسين فلعله عبدالله بن الحسين العقيقي.

(٣) **كتاب المناسك** ٤٥٢.

(٤) **معجم ما استعجم** ٤/ ١٣٣٣ «اليسر» وفي نسخة منه: «اليسرى».

(٥) **المغانم المطابة** ٢٩٧ ومعجم **البلدان** ٤/ ١٨٠.

(٦) **التعريف** ٤٥.

(٧) **المغانم المطابة** ٢٩٧.

حرف الغين

الغـابـة:

قال في **المشارق**: بالموحدة، مالٌ من أموال[1] عوالي المدينة، وهو المذكور في السباق: من الغابة إلى كذا[2]، ومن أثل الغابة[3] حتى يأتي خازني من الغابة[4]، وفي تركة الزبير منها الغابة، فقد صَحَّفَ قديماً كثيرٌ هذا الحرف في حديث السباق، فقال: الغاية[5] ـ أي: بالمثناة تحت ـ فردَّه عليه مالك[6]، انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر تبعاً له: الغابة من عوالي المدينة، وزاد: أنها في جهة الشام، انتهى.

والغابة إنما هي أسفل سافلة المدينة[7]، لا يختلف فيه اثنان، ولهذا قال: إنها في جهة الشام، وكيف تكون من عوالي المدينة وهي مغيض مياه أوديتها، كما سبق في خاتمة **الفصل الخامس**؟

---

(١) سقطت من ك.

(٢) **المغانم المطابة** ٢٩٩.

(٣) من حديث عمل المنبر النبوي، وقد سبق إيراد تفصيله في الجزء الثاني.

(٤) **فتح الباري** ٤/ ٣٧٧.

(٥) **معجم البلدان** ٤/ ١٨٢.

(٦) ورد حديث السباق في **الصحيح** للبخاري، الصلاة والجهاد والسير والاعتصام بالكتاب والسنة وعند مسلم في الإمارة وعند الترمذي في الجهاد والنسائي في الخيل وعند أبي داود في الجهاد وابن ماجة في الخيل.

(٧) وتقع الغابة شمال المدينة، غربي جيل أحد، انظر وصفها في **آثار المدينة المنورة** لعبد القدوس الأنصاري ١١٣ ـ ١١٥، واسهب في وصفها في عصرنا إبراهيم بن علي العياشي رحمه الله وإيانا في: **المدينة بين الماضي والحاضر** ٥١٦-٥٢١ فاحسن.

وقال الهجري: ثم تُفضي ـ يعني: سيول المدينة ـ إلى سافلة المدينة وعين الصورين بالغابة[١]، انتهى.

وهي معروفة اليوم في سافلة المدينة، وكان بها أملاك لأهلها استولى عليها الخراب، وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه قد شراها[٢] بمئة وسبعين ألفاً، وبيعت في تركته بألف ألف وست مئة ألف[٣].

وروى الزبير بن بكار عن عبد الله بن الحسن العلوي[٤]، قال: قال معاوية بن أبي سفيان لعبد الرحمن بن أبي أحمد بن جحش، وكان وكيله بضياعه بالمدينة: ابغني أوديةً أشتريها وأعتملها، فلبث[٥] ثم جاء فقال: قد وجدت لك أودية ثَجَّةً[٦]، قال: قُلْ، قال: البلدة، قال: لا حاجة لي بها، قال: النخيل، قال: لا حاجة لي به، قال: دعان، قال: لا حاجة لي به، قال: الغابة، قال: اشتَرِهَا لي، فقال له ابن أبي أحمد: ذكرتُ لك أوديةً لا تعرفها فكرهتها، وذكرتُ لك وادياً لا تعرفه فقلت: اشترِه، فقال: ذكرتَ البلدة فبلَدَتْ عليَّ والنُخَيل وكان مصغَّراً ودعان فنهتني عن نفسها والغابة فدلتني على كثرة مائها، وقد قال الأول:

إنْ كنت تبغي العلم أو مثله ... أو شاهداً يخبر عن غائب

فاختبرِ الأرض بأسمائها ... واعتبر الصاحبَ بالصاحبِ

قلت: أخذ من لفظ الغابة كثرة مائها، لأنها ـ لغةً ـ ذاتُ الشجرِ المتكاثف، فتُغَيِّب ما فيها، وذلك لكثرة الماء.

وعن محمد بن الضحاك: أنَّ العباس رضي الله عنه كان يقف على سلع فينادي غلمانه وهم بالغابة فيُسمِعُهم، وذاك من آخر الليل، وبينهما ثمانية أميال[٧].

---

(١) معجم البكري ٤/ ١٣٣٣.

(٢) خ، ص، م١، م٢، ش، ت: اشتراها.

(٣) المغانم المطابة ٢٩٩ ومعجم البلدان ٤/ ١٨٢.

(٤) س: عبيد بن عبد الله بن الحسن العلوي.

(٥) خ: فلبثت.

(٦) خ: لجمة، ص: لجهة، ر، س، م٢، ت: لجة، ش: سجة.

(٧) المغانم المطابة ٢٩٩ ومعجم البلدان ٤/ ١٨٢.

وقال المجد: الغابة على نحو بريد، وقيل: ثمانية أميال من المدينة[1].

قلت: يُحمل البريد على أقصاها، وما بعده على أثنائها، وأما أدناها فقد سبق في الحفياء.

وقال ياقوت: إنَّ السباع وفدتْ على النبي ﷺ بالغابة تسأله أنْ يفرض لها ما تأكله[2].

وروى ابن زبالة حديثَ: أنَّ رسول الله ﷺ قصر الصلاة بالغابة في غزوة ذي قرد.

ذات الغـــار:

بئرٌ عذبةٌ كثيرة الماء على ثلاثة فراسخ من السوارقية[3]، وغار ـ الآتي في شاهد مَثْعَر[4] ـ هو من الصدارة[5] نحو شرف السيالة شرقاً، والغار بأحدٍ فوق المهراس، لما سيأتي في المهراس.

الغُبَيّـــب:

بالضمِّ، تصغير غَبّ.

اسم موضع مسجد الجمعة[6].

ذو غُثَـــث:

كصُرَد، بمثلثتين.

جبلٌ بحِمَى ضَرِيَّة[7].

غدير الأشطاط (ز):

بالفتح وشين معجمة وطاءين.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) **معجم البلدان** ٤/ ١٨٢ و**المغانم المطابة** ٣٠٠.

(٣) **المغانم المطابة** ٣٠٠ و**رسالة عرام** ٤٦٤ دون ذكر المسافة ومثله في **معجم البكري** ١/ ١٠٠.

(٤) الشاهد هو قول ابن أذينة: عفا بعدنا ذات السليم فمثعر فغارٌ فما حول الجراديح مقفر.

(٥) سبق له أنْ قال في صُدار: لعله المعروف بالصدارة بوادي الروحاء.

(٦) **المغانم المطابة** ٣٠٠: اسم موضع بطن وادي رانونا وهو مكان بُني فيه مسجد الجمعة.

(٧) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٤/ ١٨٧، ويسمى الآن: غثاة و**كتاب الأماكن** ٢/ ٧١٠.

على ثلاثة أميال من عسفان مما يلي مكة[1].

غـدير خُـــم:

سبق في الخاء المعجمة.

غُـــرَاب:

بلفظ الطائر المعروف، جبلٌ شامي المدينة، بينها وبين مخيض[2].

وسبق عن المطري في ما يجتمع من السيول برومة[3].

وقال ابن زبالة في المنازل: كان قوم من الأمم في ما بين مخيض إلى غراب الضائلة إلى القصاصين إلى طرف أحد[4].

وقال ابن إسحاق: خرج النبي ﷺ من المدينة فسلك على غُراب، جبل بناحية المدينة على طريق الشام، ثم على مخيض[5].

ويقال فيه: غُرابات، بصيغة الجمع.

ومنه الحديث: «حتى إذا كنا بغُرابات نظر إلى أحد[6]».

ويسمى اليوم: غُريبات، بالتصغير.

قال المجد: وإياه أراد معن بن أوس بقوله:

فمندفَعُ الغُلاَّنِ من جنب منشد   فَنَعْفُ الغراب خطبه فأساوده[7]

قلت: قال الزبير في أودية العقيق: ثم راية الغراب، وفيها يقول معن بن

---

(١) معجم البلدان ١/١٩٨ وذكر شعراً لعبيد الله بن قيس الرقيات ورد فيه ومعجم البكري ١/١٥٣: «تلقاء الحديبية».

(٢) غراب: جبل في الشمال الشرقي من المدينة ويقع بينها وبين مخيض الذي ينطق الآن: مخيط، وهو شمال الجماوات، وهو يبعد عن المدينة بنحو ثلاثة أميال.

(٣) التعريف ٦١.

(٤) المغانم المطابة ٦٦ «وكان قومٌ من الأمم يقال لهم: بنو هف وبنو مطر وبنو الأزرق في ما بين مخيض إلى غراب الضائلة إلى القصاصين إلى طرف أحد فتلك آثارهم هناك».

(٥) السيرة النبوية ٢/٢٧٩ والمغانم المطابة ٣٠١.

(٦) تاريخ المدينة ١/٨٢ والتعليقات والنوادر ١٥٤٩.

(٧) المغانم المطابة ٣٠١ ومعجم البلدان ٤/١٩٠.

أوس، وذكر البيت، وظاهره بُعده عن هذا.

وغراب أيضاً: غدير في طريق الرحضية على يوم من المدينة.

غُـــرَان:

بالضم والتحفيف.

اسم وادي الأزرق، خلف أمج بميل، كما سبق فيه(١).

وقال المجد: هو علمٌ مُرتَجل لوادٍ ضخم وراء وادي ساية، ويقال له أيضاً: رهاط(٢).

قال ابن إسحاق: غُرَان وادٍ بين أمج(٣) وعسفان إلى بلد يقال له: ساية، وغران: منازل بني لحيان(٤).

وسبق في «رهاط» عن صاحب **المسالك والممالك** عَدُّهُ في توابع المدينة ومخاليفها(٥).

ذو الغَـــرَاء:

بالفتح ممدوداً.

بعقيق المدينة، له ذكر في شعر أبي وجزة(٦).

---

(١) خ، ص، س، ر، ت، م١، م٢: كما سبق إليه، وانظر: **المغانم المطابة** ١٩ و**معجم البلدان** ١/ ٢٥٠.

(٢) **المغانم المطابة** ٣٠١ و**معجم البلدان** ٤/ ١٩١ و**كتاب الأماكن** ٢/ ٧١٣ ووادي غران لا يزال معروفاً تنحدر فروعه من غربي حرَّة بني سليم المعروفة الآن بحرة الرُّوقة، وينحدر الوادي مغرّباً بين وادي مدركة وساية، وأعلاه يُدعى وادي رُهاط، فإذا قارب عسفان من شماله على خمسة أكيال سُمّي وادي غُران.

(٣) س، خ، ر، م١، م٢: نخل.

(٤) **السيرة النبوية** ٢/ ٢٨٠ و**المغانم المطابة** ٣٠٢ و**معجم البلدان** ٤/ ١٩١.

(٥) **الروضة الفردوسية** ورقة ١٢٢أ ولا يظهر هذا النص في **المسالك والممالك** للبكري المطبوع.

(٦) الظاهر أنه تصحيف «الفراء» كما ورد في **معجم ما استعجم** ٤/ ١٣٣١ و**أبو علي الهجري** ٢٩٦-٢٩٧ على الصواب وسيأتي في «الفراء» قول الفيروزآبادي فيه، وقول أبي وجزة في **معجم ياقوت** ٤/ ١٨٩: «كأنهم يوم ذي الغراء حين غدت»، قال: وذكر ابن الفقيه في عقيق المدينة، قال: «..ثم ذو الغراء».

غُـــرَّة:

بالضم والتشديد.

بلفظ غُرَّة الفرس لبياض بجبهته، اسم أُطُم موضعه منارة مسجد قُباء[(١)]، وكأنه يُروى بالعين المهملة أيضاً، لأنَّ المجد ذكره فيهما[(٢)].

غَـــزَّة:

بالفتح وتشديد الزاي.

منزل بني خَطَمة عند مسجدهم، شبَّهوها بغزة الشام لكثرة أهلها[(٣)].

غَـــزَال:

بلفظ واحد الظباء، وادٍ يأتي من ناحية شَمَنْصير، سكانه خزاعة[(٤)].

غَشِيَّـــة:

بالفتح وكسر المعجمة وتشديد المثناة تحت.

موضع بناحية معدن القبلية، ورويَ بمهملتين[(٥)].

ذو الغصـــن:

بلفظ غصن الشجرة، من أودية العقيق[(٦)].

غَضْـــوَر:

كجعفر، والضاد معجمة آخره راء.

موضع بين المدينة وبلاد خُزاعة وكنانة[(٧)].

---

(١) معجم البلدان ٤/١٩٦ وكتاب الأماكن ٧١٦.

(٢) المغانم المطابة ٣٠٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه ٣٠٤ ومعجم البلدان ٤/ ٢٠١ عن عرام ورسالة عرام ٤٤٢.

(٥) المصدر نفسه ٣٠٤ ومعجم البلدان ٤/ ٢٠٥.

(٦) المصدران نفسهما.

(٧) المصدر نفسه ومعجم ياقوت ٤/٢٠٦.

وقال ياقوت: هي بين مكة والمدينة بديار خزاعة[1].

ذو الغَضَوَيـن:

محرَّك بلفظ تثنية الغضى.

قال ابن إسحاق في سفر الهجرة: ثم تبطَّن بهما الدليلُ مرجعَ من ذي الغضوين[2]، ويقال: من ذي العصوين، بالمهملتين[3].

غَمْـرَة:

بالفتح ثم السكون.

ما يغمر الشيءَ ويعمُّه، اسمُ موضع بطريق نجد[4]، أغزاه النبي ﷺ عُكاشة ابن محصن[5].

وسمَّاه ابن سعد: غمر مرزوق، بغير هاء، قال: وهو ماءٌ لبني أسد[6].

الغمـوض:

بلفظ الغُمُوض، بالضم والضاد المعجمة.

حصن بني الحقيق بخيبر.

وقيل هو: قَمُوص، بالقاف والصاد المهملة، وهو أقرب[7].

غميـس:

كأمير، والسين مهملة.

---

(١) قول ياقوت لم يرد في ك، وهو في **المشترك وضعاً** ٣٢٥: «غضور ثنيَّة في ديار خزاعة بين مكة والمدينة».

(٢) **السيرة النبوية** ١/ ٤٩١ و**المغانم المطابة** ٣٠٥ و**معجم البلدان** ٤/ ٢٠٦.

(٣) وهو الصواب، لأنهما تلعتان معروفتان الآن تسميان: العصا اليمنى والعصا اليسرى، وتجتمعان ثم تصبَّان معاً في وادي مجاح بقرب مصبِّه في وادي نخل أحد روافد وادي الأبواء.

(٤) انظر: **بلاد العرب** ٤٠٥: "غمرة فوق المسلح، لبني سليم، وغمرة منهل بواد يقال له العقيق".

(٥) **المغانم المطابة** ٣٠٥ و**معجم البلدان** ٤/ ٢١٢ عن ابن الفقيه.

(٦) **طبقات ابن سعد** ٢/ ٨٤، وفي **بلاد العرب** ٣٧٦: "أهل الكوفة يحرمون بغمرة وأهل البصرة بوجرة وهو منهل من مناهل طريق البصرة وهما يتراءآن وبينهما نحوٌ من ثلاثة فراسخ".

(٧) **المغانم المطابة** ٣٠٥ و**معجم البلدان** ٤/ ٢١٣ وذكر القموص أيضا في ٤/ ٣٩٩.

تقدَّم في العين المهملة[1].

الغميــم:

بالفتح.

موضع بين رابغ والجحفة، قاله نصر.

سُمِّيَ برجل اسمه الغميم، أقطعه رسول الله ﷺ أوفى بن موألَة، وشرط عليه إطعام ابن السبيل والمنقطع، وكتب له كتاباً في أديم[2]، قاله المجد هنا وأحال عليه كراع الغميم[3].

لكن الأسدي ذكر كراع الغميم في ما بين عسفان ومر الظهران[4].

وقال عياض: إنَّ الغميم وادٍ بعد عسفان بثمانية أميال، والكراع: جبلٌ أسود بطرف الحرَّة يمتدُّ لهذا الوادي[5].

قلت: ويؤيده قول ابن شهاب: الغميم بين عسفان وضجنان.

الغَــوْر (ز):

بالفتح ثم السكون.

كلُّ ما انحدر مغربا عن تهامة وما بين ذات عرق إلى البحر[6]، ويُسَمِّيَ: الغور الأعظم.

وموضع بديار بني سُليم.

وما سال من أرض القبلية إلى ينبع.

---

(١) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٤/ ٢١٤.

(٢) المصدر نفسه ٣٠٦ ومعجم البلدان ٤/ ٢١٤.

(٣) المصدر نفسه ٣٥٧ ومعجم البلدان ٤/ ٤٤٣.

(٤) كتاب المناسك ٤٦٣.

(٥) مشارق الأنوار ٢/ ٤٥٣-٤٥٤.

(٦) معجم البلدان ٤/ ٢١٦ وما بعد هنا: "وسُمي الغور الأعظم" سقطت من ك.

غــول (ز):

جبلٌ غربي حِلِّيت، سبق شاهده فيه، وبه نخلٌ ليس بالقليل[1].

غَيْقَــة:

بالفتح ثم السكون ثم قاف وهاء.

موضع بساحل البحر قرب الجار[2]، يصب فيها وادي ينبع ورضوى، قاله عرام[3].

وقال السُّكوني: هو ماء لبني غفار[4].

وقال ابن السكيت: غيقة: أحساءٌ على شاطيءِ البحر فوق العذيبة[5].

وغيقة أيضاً: بظهر حَرَّة النار لبني ثعلبة بن سعد أو سُرَّة وادٍ لهم[6].

---

(١) ورد هذا في قول الهجري في حمى ضريَّة، ولا يزال الموضع معروفاً، وفيه وادٍ فيه نخل، وانظر: **التعليقات والنوادر** ١٥٥٣، وغول: بالفتح وسكون الواو، جبل عظيم ينحدر منه وادٍ، فيه نخل وسكان، ويقع شرق قرية ضرية.

(٢) **المغانم المطابة** ٣٠٧ **ومعجم البلدان** ٤/ ٢٢٢ ويقول عبد الكريم الخطيب، وهو ينبعي الدار في **كتاب شعراء ينبع وبنو ضمرة** ٤٤: "هي بين واسط وحسنى متصلة جنوباً بالبزواء وفيها وادي لواء ووادي الصفراء ووادي المعرج".

(٣) **رسالة عرام** ٤٢٧ ـ ٤١٩.

(٤) **في معجم البلدان** ٤/ ٢٢٢: "«وقيل غيقة بين مكة والمدينة في بلاد غفار"، وفي **فتح الباري** ٤/ ٢٣: "قال السكوني: هو ماء لبني غفار بين مكة والمدينة"».

(٥) **المغانم المطابة** ٣٠٧ **ومعجم البلدان** ٤/ ٢٢٢، والعذيبة: أرض واسعة يخترقها وادي واسط ووادي الفَقير، وتقع بين وادي الصفراء المنحدر إلى بدر فالبحر من الجنوب، وجبال الصفراء من الشرق، وسلسلة جبال نِصع من الشمال والبحر الأحمر من الغرب، وفيها الآن مياه يعرف باسم ابمَعْجَز، ولا تزال العذيبة معروفة، يزرع في أرضها على المطر.

(٦) المصدران نفسهما.

حرف الفاء

فارع:

بالراء والعين المهملتين كصاحب.

أُطُم كان في موضع دار جعفر بن يحيى[١] بباب الرحمة، وجاء جلوس النبي ﷺ في ظله[٢].

وفارع أيضاً: قرية بأعلى ساية بها نخيل وعيون[٣].

فاضجة:

بكسر الضاد المعجمة وفتح الجيم.

مال بالعالية معروف اليوم بناحية جفاف، كان به أُطُم لبني النضير عامة[٤].

وفاضجة أيضاً: وادٍ من شُعَبى إلى ضريَّة، قاله الهجري.

قال: وفاضجة: انفضاجٌ، أي: انفراجٌ من الأرض بين جبلين أو جبال[٥].

فاضح:

بكسر الضاد ثم حاء مهملة.

---

(١) **بلاد العرب** ٤٠٩: "أطم من آطام المدينة، وهو اليوم دار جعفر بن يحيى".

(٢) سبق له أن قال: هي البيت المواجه لباب الرحمة، وكان موضع بيت عاتكة، وما في شاميه من المدرسة الكلبرجية التي أنشئت في سنة ٨٣٨هـ، وهو موضع الأطم الذي يواجه دور بني طلحة بن عبيد الله، ودخل في دار جعفر بن يحيى بن خالد بن بَرمَك. وقد دخل كلُّ ذلك في المسجد النبوي في عمرانه الجديد.

(٣) **المغانم المطابة** ٣٠٩ و**معجم البلدان** ٤/ ٢٢٨.

(٤) المصدر نفسه ٣١٠ و**معجم البلدان** ٤/ ٢٣١.

(٥) **التعليقات والنوادر** ١٥٥٥ عن السمهودي والنص ورد في ما سبق في «حمى ضرية».

جبلٌ قرب ريم.

ووادٍ في الشُّرَيف من بلاد بني نُمَير[1].

فج الروحاء:

بالفتح ثم الجيم.

بعد السيالة، مرَّ به النبي ﷺ غير مَرَّة[2].

فحلان:

بلفظ تثنية الفحل، موضع بجبل أُحُد[3].

وفي **القاموس**: فحلان ـ بالكسر ـ موضع في أُحُد[4].

الفحلتان:

قُنَّتَان مرتفعتان على يوم من المدينة، بينها وبين ذي المروة عند صحراء يقال لها: فيفاء الفحلتين، لها ذكر في مساجد تبوك[5]، وغزاة زيد بن حارثة لبني جُذام[6].

فَدَك:

بالفتح وإهمال الدال ثم كاف.

تقدَّمت في الصدقات.

قال عياض: هي على يومين[7]، وقيل: ثلاثة، من المدينة.

---

(١) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٤/ ٢٣١ و**المغانم المطابة** ٣١٠ وسقطت هذه العبارة من ك.

(٢) **السيرة النبوية** ١/ ٦١٣ و**معجم البلدان** ٤/ ٢٣٦ و**المغانم المطابة** ٣١١.

(٣) **المغانم المطابة** ٣١١ و**معجم البلدان** ٤/ ٢٣٧.

(٤) **القاموس المحيط** ٤/ ٢٩.

(٥) **التعليقات والنوادر** ١٥٠٥: "وبالفيفاء مسجد للنبي ﷺ".

(٦) **المغانم المطابة** ٣١١ و**معجم البلدان** ٤/ ٢٣٧ و**طبقات ابن سعد** ٢/ ٨٨ و**السيرة النبوية** ٢/ ٦١٢-٦١٦.

(٧) **المغانم المطابة** ص٣٩٠: "قرية على يومين من المدينة"، قلت: و**مشارق الأنوار** لعياض لم يُخرج منه إلا الجزء الأول والثاني فقط.

واقتصر المجد على الأول[١]، واستغرب عدم معرفة أهل المدينة لها اليوم[٢]، وكنت أيضاً استغربه لشهرتها وقربها، حتى رأيتُ كلام ابن سعد في سرية علي رضي الله عنه إلى بني سعد بن بكر[٣] بفدك، فنقل أنه بلغ رسول الله ﷺ أنَّ لهم جمعاً يُريدون أنْ يُمِدُّوا يهود خيبر، فبعث إليهم علياً رضي الله عنه في مئة رجلٍ، فسار الليل وكَمَنَ النهار حتى انتهى إلى هَمْج[٤]، وهو ماءٌ بين خيبر وفدك، وبين فدك والمدينة ستُّ ليالٍ، فوجد به رجلاً، فسألوه عن القوم، فقال: أُخبركم على أنْ تؤمِنُوني، فأمنوه، فدَلَّهُم فأغاروا عليهم، وأخذوا خمس مئة بعير وألفي شاة، وهربتَ بنو سعد بالظعن[٥]، انتهى.

وسبق قول الأصمعي: حرَّة النار فدك، انتهى.

وكان أهلها يهوداً، فلما فُتحت خيبر طلبوا من النبي ﷺ الأمان على أن يتركوا له البلد، فكانت له خاصة، لأنها مما لم يُوجَفْ عليه بخيلٍ ولا ركاب[٦].

وفي رواية: أنهم صالحوه على النصف، وأنَّ عمر رضي الله عنه لما أجلاهم بعَثَ من قَوَّمها وعَوَّضهم من نصفها، ويجمع بأنَّ الصلح وقع عليها كلها، واستعملهم النبي ﷺ فيها بشطر ثمارها كخيبر، فَمَنْ روى الصلح على الشطر، نظرَ لما استقرَّ عليه الأمر في الثمار[٧].

---

(١) **المغانم المطابة** ٣١١.

(٢) المصدر نفسه ٨٢.

(٣) المعروف أنَّ بني سعد بن بكر هم أظآر النبي ﷺ ولم يكونوا بفدك أو قريباً منها، **جمهرة أنساب العرب** ٢٦٥ ولعله أراد: بني سعد بن ريث بن غطفان وموضعهم هناك.

(٤) انظر عنه: كتاب **الأماكن** ٢/٩٢٦-٩٢٧ وقال الجاسر: همج ماءٌ لا يزال معروفاً في تلك الناحية، وقال ياقوت في **معجمه** ٥/ ٤١٠: والهمج: ماء وعيون عليه نخل من المدينة من جهة وادي القرى.

(٥) **طبقات ابن سعد** ٢/٨٩ ـ ٩٠ **والمغازي** للواقدي ٥٦٢: "إلى يَدْيع"، ويُعرف يديع الآن باسم الحُوَيط.

(٦) **فتح الباري** ٧/ ٩٣.

(٧) ومسألة فدك لها ذكر كثير في كتب السيرة والحديث والتفسير والفقه، انظر مثلاً: **تاريخ المدينة** ١/ ١٩٣-٢١٨ **ومعجم البلدان** ٤/ ٢٣٨-٢٤٠ **وصحيح البخاري**: المغازي، فرض الخمس، الجهاد، التفسير، النفقات، الفرائض، الاعتصام، ومثل ذلك في **صحيح مسلم** وغيرهما من كتب السنن.

قيل: وسميَّت بفدك بن حام، لأنه أول من نزلها[1].

الفــراء:

بالراء والمدِّ، كالغراب، وجاء في الشعر مقصوراً.

جبلٌ غربي عَيْر الوارد، بينهما ثنيَّة الشريد، وسبق شاهده[2].

وفي **القاموس**: ذو الفراء: موضع عند عقيق المدينة[3].

فـرش ملل (ز):

والفُرَيش مصغَّره، معروفان قرب ملل، يفصل بينهما بطن واد يقال له: مثعر، كان بهما منازل وعمائر، كان كثير بن العباس ينزل فرش ملل[4]، على اثنين وعشرين ميلاً من المدينة[5].

الفُــرع:

بضم أوله وسكون ثانيه ثم عين مهملة.

وقال السهيلي: هو بضمَّتين، قاله المجد[6].

والثاني: وهو الذي اقتصر عليه في **المشارق** وقال في التنبيهات: كذا قيَّده الناس وكذا رويناه، وذكر عبد الحق[7] عن الأجدل: أنه بإسكان الراء، ولم يذكر غيره، انتهى.

فاقتضى ترجيح ما نقله المجد عن السهيلي، لكن قال ابن سيِّد الناس في غزوة بحران: قال ابن إسحاق: ثم غزا يريد قريشاً حتى بلغ بحران، معدنا

---

(١) **المغانم المطابة** ٣١٥ **ومعجم البلدان** ٤/ ٢٤٠ وهذا قول الزجاجي.

(٢) **المغانم المطابة** ٣١٥ **ومعجم البلدان** ٤/ ٢٤١ والشاهد قول مصعب الزبيري:

وعلى عَير فما جازَ الفرا ... وابلٌ مـارَ عليـه واكتَسَـح

(٣) لم أقف عليه في بابي: "فرأ" و"فرى" من القاموس المحيط.

(٤) **معجم ما استعجم** ٤/١٢٥٧.

(٥) **معجم البلدان** ٤/ ٢٥٠ ووادي الفريش لا يزال معروفاً وبه قرية بهذا الاسم.

(٦) **المغانم المطابة** ٣١٥.

(٧) هو عبد الحق بن عبد الرحمن المعروف بابن الخراط الإشبيلي المتوفى سنة ٥٨٢هـ، بروكلمان ١/ ٣٧١ وملحقه ١/ ٦٣٤ **ومعجم المؤلفين** ٥/ ٩٢ مع مصادر ترجمته.

بالحجاز من ناحية الفرع[1].

قال: والفرع: بفتح الفاء والراء، قيَّده السهيلي[2]، انتهى.

فاقتضى أنه عند السهيلي محركٌ بالفتح، والمحركُ بالفتح من أودية الأشعر قرب سويقة، بينها وبين مثعر، على مرحلة من المدينة، وهو فَرَعُ المِسْوَر بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، على ما نقله الهجري[3].

وأما الفرع الذي هو بضمتين أو بضمة وسكون، وبحران من ناحيته في ما يظهر، فهو كما قال عياض: عمل من أعمال المدينة، واسع به مساجد للنبي ﷺ ومنابر وقرى كثيرة.

وقال المجد: الفرع عن يسار السقيا على ثمانية بُرُدٍ من المدينة، وبها منبر ونخل ومياه كثيرة، وهي قرية غَنَّاء كبيرة، وأجل عيونها عينان غزيرتان، أحداهما: الربض، والأخرى: النجف، تسقيان عشرين ألف نخلة، وهي كالكورة، فيها عدة قرى[4]، سبقت في آرة.

قال السهيلي: يقال: هي أول قرية مارَتْ إسماعيلَ وأمه التمر بمكة[5].

فُـرَيْقَـات:

بلفظ جمع مصغَّر فرقة، من أودية العقيق، وهنَّ عُقَدٌ يدفعن من هلوان[6].

الفضاء:

بفتح الفاء والضاد المعجمة وبالمَدِّ.

وقال الصغاني: بالقصر، موضع بالمدينة، قاله المجد[7].

---

(١) السيرة النبوية ٢/ ٤٦.

(٢) عيون الأثر ١/ ٤٥٥.

(٣) التعليقات والنوادر ١٥٥٧-١٥٥٨ عن السمهودي.

(٤) المغانم المطابة ٣١٦ ومعجم البلدان ٤/ ٢٥٢.

(٥) المصدران نفسهما.

(٦) المصدر نفسه ٣١٧ ومعجم البلدان ٤/ ٢٦٠: "جمع تصغير فرقة، موضع بعقيق المدينة"، وقد سبق أنَّ هلوان من أودية العقيق.

(٧) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٤/ ٢٦٧.

وفضاء بني خطمة: تقدَّم في منازلهم، ويُفضي إليه سيل بطحان، وبه يلتقي سيل مهزور ومذينب، وهو بقرب الماجشونية.

فَعْــرَى:

بسكون العين المهملة، كسَكْرَى، وقيل: بكسر الفاء.

جبلٌ يصبُّ في وادي الصفراء[١].

الفَغْــوَة:

بسكون الغين المعجمة.

قرية بلحف جبل آرة[٢].

الفقــارة (ز):

تقدَّم ذكره في "حزرة" بالحاء المهملة، وأظنه المعروف اليوم بالفقرة[٣].

الفقيــر:

ضد الغني، اسم موضعين قرب المدينة، يقال لهما: الفقيران[٤].

وعن جعفر الصادق رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ أقطع علياً رضي الله عنه أربع أرضين: الفقيرين، وبئر قيس، والشجرة[٥].

وقيل: الفقير اسم بئر بعينها، قاله المجد[٦].

وبعالية المدينة حديقة تُعرف بالفُقَيِّر، بالضمِّ تصغير الفَقير، بالفتح.

ونقل ابن شَبَّة في صدقة علي رضي الله عنه: أنَّ منها الفقيرين بالعالية، وأنه

---

(١) المصدر نفسه ٣١٨ و**معجم البلدان** ٤/٢٦٨.

(٢) المصدران نفسهما.

(٣) سقطت هذه الترجمة من ك، وانظر قول حمد الجاسر وعاتق البلادي في "حزرة"، فإنَّ الجاسر يرى أنها مصحفة من "حورة".

(٤) **المغانم المطابة** ٣١٨.

(٥) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٤/٢٦٩.

(٦) المصدران نفسهما.

ذكر: أنَّ حسناً أو حسيناً باع ذلك، فتلك الأموال متفرقة في أيدي الناس[١].

ثم حكى في كتاب الصدقة ما لفظه: "والفقير لي كما قد علمتم صدقة في سبيل الله"[٢]، ثم ذكر تسويغ البيع لكل من الحسن والحسين دون غيرهما[٣].

وسبق في الصدقات مكاتبة سلمان سيدَه القرظي على أنْ يُحيي له ذلك النخل بالفقير[٤].

فالظاهر أنه المعروف اليوم بالفُقَير قرب بني قريظة، وإنْ كان أصله مكبَّراً فقد صَغَّروه، كما صغروا الشجرة فيقولون فيها: الشجيرة، كما سبق.

الفُلْجَـــان (ز):

بالضم ثم السكون ثم جيم.

اسم أرض سقيا سعد بالحَرَّة الغربية[٥].

فَلْجَـــة:

بالفتح ثم السكون وفتح الجيم.

من أودية العقيق، كما سبق.

قال الزبير: وفيها يقول أبو وجزة السعدي[٦]:

إذا تربعت ما بين الشُّريق إلى ... روض الفلاج أُولاتِ السَّرح والعُبَبِ[٧]

واحْتَلَّت الجوّ فالأجراع من مرخٍ ... فما لها من ملاحاتٍ ولا طلب[٨]

فعلم أنَّ المراد بالفلاج جمع فلجة المذكور بعد حذف تائه، وبه صرَّح

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٢٢٣.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٢٦.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(٤) المصدر نفسه ١/ ١٧٤.

(٥) تحقيق النصرة ١٧٩ والتعريف ٥٩ والمغانم المطابة ١٨٠.

(٦) انظر ترجمته في الأغاني ١١/ ٧٥.

(٧) في الأصول: والعنب.

(٨) في المغانم المطابة ٣١٩ ومعجم البلدان ٤/ ٢٧٠: "ملاقاة"، ولكنه ورد في المغانم ٣٧٧ وفي معجم البلدان ٥/ ١٠٣ بلفظ: "ملاحاة".

ياقوت، فقال: فلجة موضع بعقيق المدينة بعد الصوير، سمَّاها أبو وجزة: الفلاج[1]، انتهى.

وغاير المجد بينهما واستشهد بالبيت للفلاج، وقال: هي ككتاب، رياض بنواحي المدينة جامعة للناس أيام الربيع، وبها مُسُك[2] تجتمع فيها مياه المطر، ومنها غدير يقال له: المختبيء[3].

قال: ومرخ: وادٍ بين فدك والوابشية[4].

قلت: في غدران العقيق مرج، لكنه بالزاي، ولعله[5] المراد في شعر أبي وجزة.

وبالعقيق مختبيات فليج الثلاث، لكن ذكر عرَّام السوارقية وقنَّةَ الحجر، ثم قال: وهناك وادٍ يقال له: ذو رولان لبني سُليم فيه قرىً، ثم قال: وبأعلى هذا الوادي رياض تسمى: الفلاج[6]، وذكر ما قاله المجد، إلاَّ أنه لم يستشهد بالشعر.

فليــج:

كزبير، تصغير فلج، بالكسر أو الفتح.

من العيون التي تجتمع فيها فيوض أودية المدينة، قال هلال بن الأشعر[7] المازني:

أقول وقد جاوَزْتُ نقمى وناقتي   تَحِنُّ إلى جَنْبَي فُلَيجٍ مع الفجر[8]

---

(١) معجم البلدان ٤/ ٢٧٢ والعبارة: "وبه صرح ياقوت . . . الفلاج، انتهى"، سقطت من ك.

(٢) في الأصول: مساك، وكذا ورد في أصل نسخة عرَّام والمغانم، والتصحيح من رسالة عرام ٤٢٧ ومعجم ما استعجم للبكري ٣/ ٩٠٧.

(٣) المغانم المطابة ٣١٩ ومعجم البلدان ١/ ٣٧، ٤/ ٢٧٠ ورسالة عرام ٤٥٨: "وفيها مُسُك كثيرة".

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ك: وهو المراد.

(٦) رسالة عرام ٤٥٨ ومعجم ما استعجم ٣/ ٩٠٧.

(٧) في الأصول: سعد، والتصويب من المغانم المطابة ٣٢٠ ومعجم البلدان ٤/ ٢٧٦، وهو من مازن تميم، ترجم له الأصفهاني في الأغاني ٢/ ١٧٥ ترجمة موسعة وذكر جملة من شعره.

(٨) المغانم المطابة ٣٢٠ ومعجم البلدان ٤/ ٢٧٦.

وهو يقتضي أنه بإضمٍ[1].

فنيــق:

بالفتح وكسر النون ثم مثناة تحتية وقاف.

موضع قرب المدينة[2].

فـويــرع:

أُطُمٌ بمنازل بني غنم من بني النجَّـار[3].

فيفاء الخُبـار:

تقدَّم في الخبار، من الخاء المعجمة.

فيفاء الفحلتين (ز):

في الفحلتين[4].

---

(١) الإشارة في شعر هلال المازني إلى فليج المعروف اليوم بوادي الباطن الذي فيه حفر الباطن الحالية والواقع في شرق نجد وليس للواقع بقرب إضم القريب من المدينة.

(٢) **المغانم المطابة ٣٢٠ ومعجم البلدان ٤/٢٧٨.**

(٣) المصدر نفسه.

(٤) **معجم البلدان ٤/٢٣٧.**

حرف القاف

القائم:

كصاحب، مالٌ لبني أُنيف، معروفٌ في قبلة قُباء من المغرب[1].

القار:

قرية من قرى المدينة، كما في **العباب**[2].

القاحة:

بفتح الحاء المهملة ثم هاء.

على ثلاث مراحل من المدينة، كما في البخاري[3].

وهي قبل السقيا لجهة المدينة بنحو ميل، قاله المجد[4].

قال الحافظ ابن حجر وغيره: ويقال لواديها: وادي العبابيد[5].

وتقدم عن الأسدي: أنه يقال له: وادي العاند، وهو لبني غفار[6].

وقال عياض: القاحة وادٍ بالعبابيد، رواه الناس بالقاف إلا القابسي والهمداني فبالفاء وهو تصحيف[7].

---

(١) **المغانم المطابة** ٣٢٢.

(٢) المصدر نفسه، وكتاب **العباب** هو **العباب الزاخر واللباب الفاخر** للحسن بن محمد الصغاني أو الصاغاني المتوفى سنة ٦٥٠هـ، وقد طبعت منه أجزاء في بغداد وغيرها.

(٣) **فتح الباري** ٤/٢٧.

(٤) **المغانم المطابة** ٣٢٢.

(٥) **فتح الباري** ٤/٢٧.

(٦) كتاب **المناسك** ٤٥٠.

(٧) **فتح الباري** ٤/٢٧، ولفظة: "والهمداني" لم ترد فيه وانظر: كتاب **الأماكن** ٧٥٥ وحاشية ٢ فيه.

وفي حديث الهجرة: "أجاز القاحة"[١].

قال المجد: الأشهر فيه القاف، ورويَ بالفاء[٢].

وقال عرَّام: وفي ثافل الأصغر ماءٌ في دَارَةَ[٣] في جوفه يقال له: القاحة[٤].

وظاهر إيراد المجد له هنا أنه بالقاف، والذي رأيته في نسختين من كتاب عرَّام بالفاء والجيم[٥].

القـــاع:

موضع مسجد بني حرام غربي مساجد الفتح.

وقال المجد: هو أُطُم البلويين، عنده بئر عذق[٦].

وما علمت مأخذه فيه[٧].

والقاع أيضاً: بطريق مكة[٨].

وقاع النقيع: بديار سُليم[٩].

قُبــاء:

بالضم والقصر، وقد تُمَدُّ.

وأنكر البكري القصر[١٠].

---

(١) **السيرة النبوية** ١/ ٤٩١: "ثم أجاز بهما الفاجة، ويقال: القاحة، في ما قال ابن هشام".

(٢) **المغانم المطابة** ٣٢٢.

(٣) كذا في الأصول، وفي رسالة عرام و**المغانم**: دوَّار.

(٤) **المغانم المطابة** ٣٢٢ ورسالة عرَّام ٤٣١.

(٥) القاحة: بالقاف والحاء المهملة، واد عظيم يمتدُّ من وادي تعهن ووادي السقيا متجهاً صوب الجنوب حتى يفيض في وادي الأبواء، وتصبُّ فيه أودية كثيرة.

(٦) المصدر نفسه ٣٢٣.

(٧) مأخذه **معجم البلدان** ٤/ ٢٩٨: حيث جاء: "وقاع في المدينة يقال له أطم البلويين، وعنده بئر تعرف ببئر غَذَق"، كذا بالغين.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المصدر نفسه و**المغانم المطابة** ٣٢٣.

(١٠) **المغانم المطابة** ٣٢٣ هذا قول عياض كما جاء في **معجم البلدان** ٤/ ٣٠١ وإنكار البكري في ردِّه على ابن الأنباري وقاسم بن ثابت في القصر، وقال: وهذا وهم منهما.

وقال النووي: المشهور الفصيح فيه المدُّ والتذكير والصرف.

وقال الخليل: هو مقصور[١]، قرية بعوالي المدينة[٢].

وقال ابن جبير: مدينة كبيرة كانت متصلة بالمدينة المقدسة، والطريق إليها من حدائق النخل[٣].

وفي الأحاديث ما يقتضي أنَّ منها العُصبة وبئر غرس، فيظهر أنَّ ذلك حدُّهَا من المغرب والمشرق، وآثار عمارتها كثيرة ممتدة في قبلة مسجدها، ولم أقف على شيءٍ في حدِّها الشامي مما يلي المدينة إلا ما سيأتي في المسافة بينهما وبين منازل بني عمرو بن عوف بن الأوس.

قال المجد تبعاً **للمشارق**: وهي في الأصل اسم بئر هناك عُرِفَتْ القرية بها[٤].

ومأخذه قول ابن زبالة: كان بقباء شخص من يهود له أُطُم بها يقال له: عاصم، كان في دار توبة بن حسين بن السائب بن أبي لبابة، وفيه البئر التي يقال لها: قُباء.

وقال المراغي، ومن خطِّه نقلت: وإنما سُمِّيتْ قباء ببئر كانت بها تسمى: قتار[٥]، فتطيروا منها فسموها: قباء، كما نقله ابن زبالة[٦]، انتهى.

ولعله سقط من النسخة التي وقفت عليها من كتاب ابن زبالة، لأني رأيتُ بخط الأقشهري، قال ابن زبالة: حدثني عبد الرحمن بن عمرو العجلاني، قال: إنما سُمِّيَتْ قباء ببئر كانت يقال لها قبار، فتطيروا منها فسموها قباء، وكانت البئر

---

(١) **معجم البلدان** ٤/ ٣٠١.

(٢) **المغانم المطابة** ٣٢٤.

(٣) نقلاً من **المغانم المطابة** ٣٢٣ وفي رحلة ابن جبير ١٥٦: "والطريق إليها بين حدائق النخل المتصلة والنخيل محدق بالمدينة من جهاتها".

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ك: قنارا، خ: قبابا، ت: قبَّار، س: قبَّارا، م٢: قنارا، ص: هبارا، فلعل اسمها كان: قبار لأنه أقرب إلى تحويله من قتار أو هبارا أو قتارا.

(٦) **تحقيق النصرة** ٣٧.

في دار توبة بن حسين بن أبي لبابة[١]، انتهى.

وقتار: في خط المراغي، بالمثناة فوق، وفي خط الأقشهري: بالباء الموحدة.

قال المجد: وهي على ميلين من المدينة، وهو قول الباجي، ونقله النووي عن العلماء، وعبَّر بمنازل بني عمرو بن عوف[٢].

وفي **مشارق** عياض: هي قرية بالمدينة على ثلاثة أميال منها[٣].

وعبَّر عنه الحافظ ابن حجر بقوله: هي على فرسخ من المسجد النبوي بالمدينة.

قلت: وقد اختبرته من عتبة باب المسجد النبوي المعروف بباب جبريل إلى عتبة مسجد قباء، فكانت مساحة ذلك بذراع اليد المتقدم وصفه في حدود الحرم، سبعة آلاف ذراع ومئتي ذراع، تزيد يسيراً، وذلك ميلان وخُمسا سُبع ميل على المعتمد في أنَّ الميل ثلاثة آلاف ذراع، فالأصوب هو الأول، وإنْ صحَّحَ المطري الثاني ونسب إلى عياض الأول[٤].

وفضائل قباء ومآثرها تقدَّمت في مسجدها.

وقُباء أيضاً: قرية كبيرة لمحارب وعامر بن ربيعة وغيرهم، بها آبار ومزارع ونخيل، ذكرها عرَّام في ناحية أفاعية ومَرَّان[٥].

وذكرها الأسدي في طريق ضريَّة إلى مكة على أربع مراحل من ذات عرق[٦]، وذلك بجهة الموضع المعروف اليوم بكشب[٧].

---

(١) لم أقف على هذا الخبر في **الروضة الفردوسية** فلعله في كتابة الآخر في المناسك.

(٢) **المغانم المطابة** ٣٢٣.

(٣) **التعريف** ٤٧.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) **رسالة** عرام ٤٦٩ ـ ٤٧٠.

(٦) كتاب **المناسك** ٦٠٠ ذكرها وقال: "من الدثينة إلى قبا سبعة وعشرون ميلاً وبقبا آبار قريبة الماء وماء كثير"، وقباء منهل من مناهل طريق الحج القديم لا يزال معروفاً.

(٧) كشب: هو منهلٌ لا يزال معروفاً ليس به سكان.

قبـاب:

كغراب، من آطام المدينة، قاله الصغاني[1].

وقال ياقوت: هو قُبابة كصبابة[2].

القبليــة:

بفتحتين، مثال عرَبية.

كأنه نسبة إلى القَبَل ـ محركاً ـ وهو النشز من الأرض يستقبلك[3].

وفي **القاموس**: أنها بالكسر والتحريك[4]، وإليها تضاف معادن القبلية.

قال عياض وتبعه المجد: هي من نواحي الفرع[5].

وفي **النهاية**: هي ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام، وقيل: هي من ناحية الفُرع، وهو موضع بين نخلة والمدينة[6]، انتهى.

وقال الزمخشري: القبلية سراة في ما بين المدينة وينبع، ما سال منها إلى ينبع سُمِّي بالغَوْر، وما سالَ منها إلى المدينة سمي بالقبلية، وحَدُّها من الشام ما بين الحُتِّ ـ وهو من جبال بني عَرَك من جهينة ـ وما بين شرف السيالة؛ أرض يطؤها الحاج، وفيها جبال وأودية[7]، انتهى.

ويؤيده أنَّ ما يُذكر أنه بالقبلية ما هو معروف اليوم بهذه الجهة، فالفُرع الذي عمل فيه قُرىً ليست القبلية منه، وبالجهة التي ذكرها الزمخشري فرع المَسور ـ بفتحتين ـ كما سبق، فالظاهر أنه المراد.

---

(١) المغانم المطابة ٣٣١.

(٢) معجم البلدان ٤/ ٣٠٣ ولم يقل ياقوت: :كصبابة" وإنما قالها الفيروزآبادي في المغانم المطابة ٣٣١.

(٣) المغانم المطابة ٣٣٢ ومعجم البلدان ٤/ ٣٠٧.

(٤) القاموس المحيط ٤/ ٣٥.

(٥) المغانم المطابة ٣٣٢.

(٦) النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٠٤، ٤/ ١٠.

(٧) نقلاً من المغانم المطابة ٣٣٢ ومعجم البلدان ٤/ ٣٠٧ مع اختلاف يسير مع ما جاء في كتاب الجبال والأمكنة والمياه ١٨٨ للزمخشري عن شيخه الشريف عُلَي بن وهَّاس المكي.

ويؤيده أنَّ الزبير نقل عن محمد بن المسور: أنه كان بفرع المسور بن إبراهيم، قال: فرأى فراس المزني جبلاً فيه عروق مَرْوٍ، فقال: إنَّ هذا المعدن فلو عملته، قال محمد بن المسور: فقلت: ما لك وله؟ إنما هو لنا ابتعنا مياهه وقَطع لنا سائرَه أبان بن عثمان في إمارته، فقال المزني: عندي أحق من ذلك؛ قطيعة من رسول الله ﷺ.

قال محمد: فرجعت إلى إبراهيم فذكرتُ له ذلك، فقال: صدقَ، إنْ يكن معدناً فهو لهم، قطع لهم رسول الله ﷺ معادن القبلية غوريَّها وجلسيَّها، يشير إلى حديث: "أقطع بلالَ بن الحارث المزني معادن القبلية غوريَّها وجلسيَّها وذات النُّصُب وحيث صلح الزرع من قدس"[1].

وفي روايةٍ: وثنايا عمق.

وفي روايةٍ عقب وجلسيها: "غشية[2] وذات النصب وحيث صلح الزرع من قدس، إنْ كان صادقاً"[3].

قلت: والجلسي نسبة إلى الجَلْس، وهو أرض نجد، ويقال لكل مرتفع من الأرض: جَلْس، والغور: ما انهبط من الأرض.

فالمراد: أنه أقطعه جميعَ تلك الأرض نجدها وغورها.

قُـــدْس:

بالضم وسكون الدال المهملة.

قال الهجري: جبال قُدس غربي ضاف من النقيع.

وقدس: جبال متصلة عظيمة كثيرة الخير تنبت العرعر والخزم، وبها تين

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن، الخراج والإمارة والفيء ٢٦٦٠، ٢٦٦١ ومالك في **الموطأ**، الزكاة ٥١٩ وأحمد في مسنده، مسند بني هاشم ٢٦٥٠.

(٢) في **المغانم** ٣٣٢: "بفتح الغين وكسر الشين المعجمتين، وفتح المثناة التحتية المشددة: موضع بناحية معدن القبلية، ويروى بالعين والسين المهملتين".

(٣) **المغانم المطابة** ٣٣٢ ومعجم **البلدان** ٤/٣٠٧-٣٠٨: ويروى "من قريس"، بالقاف والسين، وجاء مثله في **تاج العروس** ٤/ ٢١٣ وفي ٤/ ٣١٥: "قريس جبلان قرب المدينة".

وفواكه وفِراع[١]، وفيها سكان[٢] ومنازل كثيرة من مزينة[٣].

وسبق أنَّ صدور العقيق ما دفع في النقيع من قدس[٤].

وذكر الأسدي: أنَّ الجبل الأيسر المشرف على عين القشيري يقال له: قدس، أوله في العرج وآخره وراء هذه العين[٥].

وقال عرَّام: ورقان ينقاد إلى الجيِّ بين العرج والرويثة، ويفلق بينه وبين قدس الأبيض ثنية بل عقبة يقال لها: ركوبة، وقدس هذا ينقاد إلى المتعشى بين العرج والسقيا، ثم يقطع بينه وبين قدس الأسود عقبة يقال لها: حمت، والقدسان جميعاً لمزينة[٦].

القَـــدُوم:

كصبور، جبلٌ.

قال المدائني: قناة: وادٍ يمرُّ على طرف القَدُوم في أصل قبور الشهداء بأحدٍ[٧].

قال الزمخشري: وقَدُوم أيضاً ثنيَّة بالسَّراة[٨]، وموضع من نعمان[٩]، واسم مختتن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام[١٠].

---

(١) الفراع: بالكسر ما علا من الأرض وأرتفع ومفرده فرعة، أو مجرى الماء ومفرده فرع، **تاج العروس** ٤/٤٤٩، ٤٥١.

(٢) في الأصول: بستان، وهو تصحيف.

(٣) جبل القـدسين يُعرفان عند العامة باسم "إدْقِس" ويسمى اليوم جبال عوف نسبة لسكانها من حرب.

(٤) **التعليقات والنوادر** ١٥٦١ عن السمهودي.

(٥) كتاب **المناسك** ٤٥٢.

(٦) **المغانم المطابة** ٣٣٣ ورسالة عرام ٤٣٢ ـ ٤٣٣ وكتاب **الأماكن** ٢/ ٧٦١-٧٦٢.

(٧) المصدر نفسه ٣٣٤: "وذكر المدائني في ترجمة قناة".

(٨) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٤/ ٣١٢ ولم ينسب ياقوت هذا القول للزمخشري.

(٩) المصدران نفسهما.

(١٠) **المغانم المطابة** ٣٣٤ وفي **الجبال والأمكنة والمياه** ١٨٥: "القدوم موضع اختتن به إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه"، ولم يزد، ومثله في **الفائق في غريب الحديث** ٣/ ١٦٥.

قال عياض: وأما طرف القَدُوم في حديث الفُريعة بنت مالك[1]، فلم يُخْتَلَف في فتح القاف فيه، وقالوه بتخفيف الدال وتشديدها، قال ابن وضَّاح: هو جبل بالمدينة، وأما الذي في حديث أبي هريرة: "قدوم ضان"[2] مفتوحاً مخففاً فثنيَّةٌ من جبل ببلاد دوس[3].

قُـدَيـد:

كزبير، قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه، قاله البكري[4]، والمشلل الذي كان به مناة الطاغية ثنيَّة مشرفة عليه، ويضاف إليه طرف قديد بطريق مكة[5].

القُدَيمـة:

بالضم ثم الفتح، كجهينة.

جبلٌ بالمدينة[6]، شاهده سبق في ما قيل في العقيق من الشعر[7].

قُراضِـم:

بالضمِّ وكسر الضاد المعجمة[8].

موضع بنواحي المدينة، قال ابن هرمة:

---

(١) **سنن ابن ماجة** ١/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥ وهي الفريعة بنت مالك بن سنان الخدرية، أخت أبي سعيد الخدري، و**الإصابة** ٤/ ٣٨٦.

(٢) **صحيح البخاري**، المغازي ٣٨.

(٣) **معجم ما استعجم** ٣/ ١٠٥٢-١٠٥٤ و**مشارق الأنوار** ٢/ ٣٩٢ وأحال على حرف القاف الذي لم يُطبع بعد و**المغانم المطابة** ٣٣٤ و**معجم البلدان** ٣١٣ عن عياض.

(٤) **معجم ما استعجم** ٣/ ١٠٥٤.

(٥) لا يزال قديد معروفاً، وهو الآن قرية صغيرة بين خليص وعسفان بالقرب من مكة.

(٦) **المغانم المطابة** ٣٣٥ و**معجم البلدان** ٤/ ٣١٤ وذكرا الشاهد.

(٧) شاهده لعبد الله بن مصعب:

أشرف على ظهر القُديمة هل ترى برقـاً سرى في عارض متهلل

(٨) الصواب: فراضم، بالفاء، وقد تصحَّف على ياقوت فتبعه الفيروزآبادي وتبعه السمهودي، قال الهجري: "موضع بين المشلل والخيمتين، قال: وكنا نرويها قُراضم بالقاف حتى سألت أعرابياً عن تلك الناحية فقال: فُراضم عندنا ووصف الموضع، **التعليقات والنوادر** ١٥٥٦ نقلاً من **معجم ما استعجم** ٣/ ١٠١٧.

فأجزاع لَفْتٍ فاللوى فقُراضِمٍ   تناجى بليلٍ أهلّه فتحمَّلُوا[1]

قـراقـر:

بالفتح وقافين.

موضع من أعراض المدينة لآل حسين بن علي بن أبي طالب[2].

القـرائـن (ز):

ثلاث آدُر اتَّخذها عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، فدخلت في المسجد، وقيل ثلاث جنابذ له[3].

قُـرّان (ز):

بالضمّ وتشديد الراء.

وادٍ بين مكة والمدينة إلى جنب أبلى[4].

قُـرْح:

بالضمّ ثم السكون.

سوق وادي القرى، يضاف إليه صعيد قرح، قاله المجد[5].

ومقتضاه أن يكون بالراء، لكنه بخط المراغي في مساجد تبوك بفتح الزاي[6].

وكان به سوق في الجاهلية.

وقيل: بهذه القرية كان هلاك عاد قوم هود عليه الصلاة والسلام.

وقال عبد الله بن رواحة:

---

(١) المغانم المطابة ٣٣٥ ومعجم البلدان ٤/ ٣١٦-٣١٧.

(٢) المصدر نفسه ٣٣٦.

(٣) سبق شعر أبي قطيفة فيها:

إلا ليت شعري هل تغيَّرَ بعدنا   بقيعُ المُصَلَّى أم كعهدي القرائنُ

(٤) بلاد العرب للأصفهاني ٤٠٢ ـ ٤٠٣، وسقطت هذه الترجمة من ك.

(٥) المغانم المطابة ٣٣٦ ومعجم البلدان ٤/ ٣٢٠-٣٢١.

(٦) تحقيق النصرة ١٦٤: "صعيد قُزَح".

جلبنا الخيلَ من آجام قُرحٍ   تُغِرُّ من الحشيش لها العُكُومُ[١]

قَــرَد:

بفتحتين.

وذو قَرَد: ما انتهى إليه المسلمون في غَزاة الغابة، ولهذا أُضيفت الغزوة إليه أيضاً.

قال ابن الأثير: هو بين المدينة وخيبر، على يومين من المدينة[٢].

وقال عياض: هو على نحو يوم من المدينة مما يلي غطفان[٣].

وقال أبان بن عثمان صاحب **المغازي**: ذو قرد ماءٌ لطلحة بن عبيد الله، اشتراه فتصدَّقَ به على مارَّةِ الطريق، قاله المجد[٤].

والذي سبق في بيسان ورواه المجد فيه: أنَّ النبي ﷺ مَرَّ في غزاة ذي قَرَد على ماءٍ يقال له: بيسان، وذكر ما سبق فيه، وشراء طلحة وتصدَّقَ به[٥].

قَــرْدَة (ز):

كسجدة، ويقال: بالفاء[٦].

ماء من مياه نجد، كان به سرية زيد بن حارثة، ومات بها زيد الخيل[٧]، قاله مغلطاي[٨].

---

(١) **المغانم المطابة** ٣٣٦ و**معجم البلدان** ٤/ ٣٢١، وجاء البيت ضمن أبيات في **السيرة النبوية** ٢/ ٣٧٥ و**معجم البلدان** ٥/ ١٥٣:

جلبنا الخيلَ من إجإٍ وفَرعٍ   تُغَرُّ من الحشيش لها العكوم

وقال ابن هشام: "ويروى: جلبنا الخيل من آجام قُرحٍ".

(٢) **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ٣٧.

(٣) **مشارق الأنوار** ٢/ ٢٥٩ و**معجم البلدان** ٤/ ٣٢١.

(٤) **المغانم المطابة** ٣٣٧ و**معجم البلدان** ٤/ ٣٢٢.

(٥) المصدر نفسه ٦٨ و**كتاب الأماكن** ٢/ ٨٦٨.

(٦) هو بالفاء كما ورد عند ياقوت في **معجمه** ٤/ ٢٤٨-٢٤٩ وكما حققه الجاسر في حاشيتين له في **كتاب الأماكن** ١/ ١٦، ٧٤٥.

(٧) **كتاب الأماكن** ٧٤٤-٧٤٥ و**معجم البلدان** ٤/ ٢٤٨-٢٤٩.

(٨) **الإشارة إلى سيرة المصطفى** ٢٢٦ وفيها: "ويقال بالفاء" وهو الصواب.

القَـرَصَــة (ز):

محركة، والصاد المهملة.

ضيعة لسعد بن معاذ، تقدَّمت في مساجد المدينة[١].

قرقرة الكدر (ز):

ستأتي في الكاف.

والقرقرة أيضاً: بخيبر[٢]، سلك بهم الدليل يوم خيبر صدور الأودية فأدركتهم الصلاة بالقرقرة، فلم يُصَلِّ رسول الله ﷺ حتى نزل بين الشَقِّ والنَطاة.

وفي مغازي ابن عقبة في قتل ابن رزام اليهودي: فلما بلغوا قرقرة ثبار، وهي من خيبر على ستة أميال، وذكر قتله مع أصحابه[٣].

القُـرَيَّــة:

مصغَّر، كَسُمَيَّة.

موضع قرب المدينة، قال ابن هرمة:

انظـر لعلَّـك أنْ تـرى بسُـويقـةٍ أو بالقُرَيَّةِ دون مفضى عاقل[٤]

القُــرى:

جمع قرية، يضاف إليها وادي القرى الآتي.

وسبق في العين: قرى عرينة[٥].

قُشَيَــان (ز):

كعثمان، بمثناة تحتية.

---

(١) تحقيق النصرة ١٥٤، والمغانم المطابة ٢٥٣ "العرصة".

(٢) تُعرف الآن باسم "القعقران" وهي قاع أملس بقرب خيبر، أما قرقرة الكدر فبناحية معدن بني سليم قرب الرحضية بطرف حرة هرمة أو حزم بني عوال قديماً.

(٣) المغانم المطابة ٧٩ ومعجم البلدان ٢/ ٧٢ وطبقات ابن سعد ٢/ ٩٢.

(٤) المصدر نفسه ٣٣٨ ومعجم البلدان ٤/ ٣٤١.

(٥) سبق أن قلنا إنها مصحفة من: عربية.

وقُسَيَّان: مصغرة، من أودية العقيق.

قُشَام:

كغراب، بالشين المعجمة.

جبلٌ على أيام من المدينة، قال جبيهاء[1] لزوجته في قصة طلبها سكنى المدينة:

إنَّ المدينة لا مدينة فالزمي   حقفَ السَّتار وقنَّةً لقُشَام[2]

قصر إسماعيل بن الوليد (ز):

على بئر إهاب، سبق فيها.

قصر إبراهيم بن هشام (ز):

دون بني أمية بن زيد، ولعله بالناعمة التي له[3].

قصر بني حُديلة (ز):

بضم الحاء المهملة.

تقدَّم في بئر حاء[4].

قصر خارجة بن حمزة:

بالعرصة، وسائر قصور العقيق تقدمت فيه[5].

قصر خل (ز):

بالخاء المعجمة.

---

(١) هو يزيد بن عبيد الأشجعي، جبيهاء، شاعر إسلامي، ترجم له أبو الفرج الأصفهاني في **الأغاني** ١٦/١٤١.

(٢) ورد الشاهد في **معجم البلدان** ٤/٣٥١ فغيَّر الفيروزآبادي في **المغانم** ٣٣٩: "وقنة الأرجام" إلى "وقنة لقشام" فتبعه السمهودي، والشاهد كما ورد في **الأغاني** هو:

فَهَمَمْتُ ثم ذكرت ليل لقاحنا   بلوى عنيزة أو بقفِّ قُشام

(٣) انظر: الناعمة في ما سيأتي.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/٢٧٢.

(٥) **المغانم المطابة** ٣٤٠.

ويُعرف اليوم بحصن خل، غربي بطحان.

قال ابن شَبَّة: وأما قصر خل الذي بظاهر الحرَّة على طريق رومة، فإنَّ معاوية أمر النعمان بن بشير ببنائه ليكون حصناً لأهل المدينة، ويقال: بل أمر به معاوية مروانَ بن الحكم وهو بالمدينة، فولاه مروانُ النعمانَ بن بشير، وفيه حجر منقوش فيه: لعبد الله معاوية أمير المؤمنين مما عمل النعمان بن بشير، وإنما سمِّيَ قصر خل: لأنه على الطريق، وكلُّ طريق في حرَّةٍ أو رملٍ يقال له: خل[1]، انتهى.

وروى ابن زبالة في بئر حاء عن أبي بكر بن حزم: أنَّ معاوية رضي الله عنه بنى قصر خل ليكون حصناً، لِمَا كان يُتحَدَّثُ أنْ يُصيب بني أمية، وإنما سمي قصر خل لأنه بُنيَ على خلٍّ من الحَرَّة، فقيل له: لو كان كوز ماء ما بلغوه حتى يُقتطعوا دونه، فلما شرى بئر حاء بنى قصر بني حديلة في موضعها للذي كان يخاف من ذلك[2]، وكان قصر خل في بعض السنين سجناً.

قصر ابن عراك (ز):

بجهة مقبرة بني عبدالأشهل، بطريق أُحُد.

قصر ابن عوان:

كان بالمدينة، وكان ينزل في شقه اليماني بنو الجذماء من اليمن قبل الأوس والخزرج، قاله ياقوت عن نصر[3].

قلت: وهو الذي قبله، إلا أنَّ النسخة التي وقعت لنا من كتاب ابن زبالة: "ابن عراك" ولفظه: كان بنو الجذماء ما بين مقبرة بني عبد الأشهل وبين قصر ابن عراك، انتهى[4].

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٢٧١-٢٧٢.

(٢) فتح الباري ٥/٣٨٨، ٣٩٧ عن ابن زبالة أيضاً، لما كانوا يتحدثون به بينهم مما يقع لبني أمية أي: قيام أهل المدينة عليهم.

(٣) معجم البلدان ٤/ ٣٥٥.

(٤) المغانم المطابة ٣٤١-٣٤٢، وقدسقطت هذه الترجمة بكاملها من ك.

قصر ابن ماه (ز):

أسفل من بئر الهجيم.

قصر مروان (ز):

قرب الصورين والصدقات النبوية، وفي تلك الجهة مواضع تُعرف بالقصور، كلٌّ حائط منها يضاف لمالكه.

قصر نفيس:

بفتح النون وكسر الفاء.

رجلٌ من موالي الأنصار، وقصره بحرَّة واقم، على ميلين من المدينة[1].

قصر بني يوسف (ز):

موالي آل عثمان، أسفل من قصر مروان مما يلي البقَّال والنقيع.

ذو القَصَّـــة:

بالفتح وتشديد الصاد.

موضع على بريد من المدينة تلقاء نجد، خرج إليه أبو بكر رضي الله عنه فقطع الجنودَ وعقد الألوية، قاله المجد[2].

وقال الأسدي: إنه على خمسة أميال من المدينة[3].

وقال نصر: أربعة وعشرون ميلاً[4].

وقال ابن سعد: سرية محمد بن مسلمة إلى بني ثعلبة وبني عوال، وهم بذي القصة، وبينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً طريق الربذة[5].

---

(١) **المغانم المطابة** ٣٤٦-٣٤٧، ٤١٣ ومعجم البلدن ٥/ ٢٩٧ وعن نفيس، انظر: **طبقات** ابن سعد ٥/ ٨٧.

(٢) المصدر نفسه ٣٤٧.

(٣) في كتاب **المناسك** ٣٣٠: «ومن ذي القصة إلى المدينة ثلاثون ميلاً».

(٤) **المغانم المطابة** ٣٤٧.

(٥) **طبقات** ابن سعد ٢/ ٨٥.

وذو القَصَّة أيضاً: موضع بين زبالة والشقوق، دون الشقوق بميلين، فيه قُلُبٌ للأعراب يدخلها ماء السماء، وليس هو من عمل المدينة، فإنه قبل فيد بأيام لجهة العراق[١].

القُصَيبَــة:

بالضم وفتح المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الموحدة.

وادٍ بين المدينة وخيبر، وسيأتي في وادي الدوم[٢].

ذو القطــب:

بالضم وسكون الطاء المهملة.

من أودية العقيق[٣].

القُــف:

بالضم والتشديد.

أصله ما ارتفع من الأرض وغَلُظَ، وكان فيه إشراف على ما حوله، وأحجار كالإبل البروك، وقد تكون فيه رياض وقيعان[٤].

وهو علمٌ لوادٍ من أودية المدينة فيه أموال لأهلها[٥]، وسبق له ذكر في «زهرة»، وكان بنو ماسكة مما يلي صدقة النبي ﷺ ولهم الأُطُمان اللذان في القُفِّ في القرية[٦]، كما سبق.

---

(١) هنا صحح السمهودي ما جاء عند الفيروزآبادي في **المغانم** ٣٤٧: "وإلى هذا الموضع انتهى أبو عبيدة بن الجراح في غزاته".

(٢) سبق للسمهودي أنْ قال في القصبة: وفي نسخة المجد: "القُصَيْبَة" مصغَّراً، فأورده في ترجمة "القصيبة"، وهو وهمٌ، و"القصيبة هذه وادٍ لا يزال معروفاً، في أسفل وادي الصلصلة، وسيله يفضي إلى وادي الدوم (هدنة الآن) يجتمع به من أسفله، ووادي الصلصلة فيه قرية بهذا الاسم، يقع بين المدينة وخيبر، يبعد عن المدينة بـ: ٩٤ كيلاً وعن خيبر بـ: ٤٨ على الطريق".

(٣) **المغانم المطابة** ٣١٨ و**معجم البلدان** ٤/ ٣٧١.

(٤) المصدر نفسه ٣٤٩ و**معجم البلدان** ٤/ ٣٨٣.

(٥) **معجم البلدان** ٤/ ٣٨٣.

(٦) **المغانم المطابة** ص٧٠.

وسبق أنَّ حُسْنَى إحدى الصدقات بالقف تشرب بمهزور[١]، وأنَّ الظاهر أنها الموضع المعروف بالحسينيات، ويؤيده أنَّ الحسينيات في شامي المشربة بقربها، وهي من القُفِّ.

قال الزبير في ما نقله ابن عبد البر: إنَّ مارية ولدت إبراهيم عليه السلام بالعالية، في المال الذي يقال له اليوم: مشربة أمِّ إبراهيم بالقُفِّ، وأسند: أنَّ النبي ﷺ كان له قطعة غنم ترعى بالقف تروح على مارية[٢].

وروى أبو داود عن ابن عمر: أنَّ نَفَراً من اليهود دَعَوا رسول الله ﷺ إلى القُفِّ، فأتاهم في بيت المِدْرَاس[٣].

وقد سبق بيان بيت المدراس في مسجد المشربة[٤].

وفي **الموطَّأ**: أنَّ رجلاً من الأنصار كان يُصلي في حائط بالقف، وادٍ من أودية المدينة، في زمان الثمر، والنخل قد ذللت فهي مطوقة بثمرها، فنظر إليها فأعجبه ما رأى من ثمرها، ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لا يدري كم صَلَّى، فقال: لقد أصابتني في مالي هذا فتنة، فجاء عثمان وهو خليفة، فذكر له ذلك، فقال: هو صدقة فاجعله في سُبُل الخير، فباعه عثمان بخمسين ألفاً، فسمِّيَ ذلك المال: الخمسين[٥].

وبقرب الحسينيات مالٌ يُعرف بالثمين، بمعنى: كثير الثمن، فلعله هو فَغُيِّرَ اسمه.

القـــلادة:

بلفظ قلادة العنق.

جبلٌ من جبال القبلية[٦].

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ١٧٤.
(٢) الاستيعاب ١/ ٤١-٤٣.
(٣) سنن أبي داود، الحدود ٣٨٥٩.
(٤) العبارة: "وروى أبو داود . . . في مسجد المشربة"، سقطت من ك.
(٥) الموطأ ٤١.
(٦) المغانم المطابة ٣٥٠ ومعجم البلدان ٤/ ٣٨٥ والجبال والأمكنة والمياه ١٨٨.

قَلَهِـــي:

بفتحتين وكسر الهاء والياء المشددة.

حفيرة قرب المدينة لسعد بن أبي وقَّاص، اعتزل بها بعد قتل عثمان[١]، وأمر أنْ لا يُحَدَّث بشيءٍ من أخبار الناس حتى يصطلحوا[٢].

وقال ابن السكيت: قَلَهيّ مكان به ماء لبني سُليم.

وفي أبنية كتاب سيبويه: قلهيًّا وبرديًّا، قالوا في تفسيره: قلهيا حفيرة لسعد بن أبي وقاص، وقال كثير:

ولكن سقى صوب الربيع إذا أتى   إلـى قَلَهيًّـا الـدار والمتخيمـا[٣]

قَلَهَـــى:

بفتحات، كَجَمَزَى، وحكى بعضهم سكون لامه.

قريةٌ بوادي ذي رولان لبني سُليم قاطبة، وهي التي عنى ابن السكيت، وأنشد لزهير:

إلــى قلَهـى تكـون الـدار منَّـا   إلـى أكنـاف دُومـة فـالحَجـون

بـــأوديـــةٍ أســـافـلهـــنَّ روضٌ   وأعـلاهـا إذا خِفْنَـا حُصُـون[٤]

وقال ياقوت: وأما قلهى بسكون اللام، فقال عرَّام: بالمدينة وادي ذي رولان به قرىً منها قلهى[٥]، وهي كبيرة[٦].

وقلهى في قول زهير:

---

(١) معجم ما استعجم ٣/ ٩٠٧.

(٢) المغانم المطابة ٣٥٠ ومعجم البلدان ٤/ ٣٩٣-٣٩٤.

(٣) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٤/ ٣٩٤.

(٤) المصدر نفسه ٣٥١ ومعجم البلدان ٤/ ٣٩٣ وما بعد هنا إلى نهاية قوله: «موضعاً آخر» لا يظهر في ك.

(٥) رسالة عرام ٤٥٨.

(٦) معجم البلدان ٤/ ٣٩٣.

إلى قلهى تكون الدار منّا إلى أكناف مكة[1] فالحجون

فإني أظنه موضعاً آخر.

القَمُوص:

كصبور، بالصاد المهملة.

جبلُ بخيبر، كذا في **العباب**[2].

وقيل: حصن.

وقيل: جبلٌ عليه حصن لبني أبي الحقيق اليهودي[3]، وهو أصوب.

وقيل: الحصن: بالغين والضاد المعجمتين[4].

وذكر موسى بن عقبة في غزوة خيبر: أنَّ اليهود دخلوا حصناً لهم منيعاً يقال له: القَمُوص، فحاصرهم رسول الله ﷺ قريباً من عشرين ليلة، ثم ذكر خروج مَرحَب وإعطاء الراية لعلي وقتلَ مرحب[5].

قنــاة:

أحد أودية المدينة المتقدمة[6].

قُنَيــع (ز):

بالضم وفتح النون ثم مثناة تحتية.

تقدَّم في حمى ضريَّة[7].

---

(١) كذا في الأصول.

(٢) **المغانم المطابة** ٣٥٢.

(٣) **معجم البلدان** ٤/ ٣٩٨ **وفتح الباري** ٧/ ٤٦٩.

(٤) أي: الغموض، **المغانم المطابة** ٣٠٥، ٣٥٢ **ومعجم البلدان** ٤/ ٢١٣.

(٥) **معجم البلدان** ٤/ ٢١٣ في رسم: الغموض، ٤/ ٣٩٨ في رسم: القموص، لمعرفة الاختلاف في اسمه.

(٦) **المغانم المطابة** ٣٥١-٢ **ومعجم البلدان** ٤/ ٤٠١-٤٠٢.

(٧) **معجم البلدان** ٤/ ٤١٠.

القـواقـل:

بقافين.

أُطُمٌ بطرف منازل بني سالم مما يلي العصبة[1].

القـوبـع:

بالفتح والموحدة.

من أودية العقيق[2].

قـوران (ز):

وادٍ يصبُّ في الحَرَّة، ببطنه قرية تسمى الملحاء من قرى السوارقية، فيه مياه آبار كثيرة عذاب ونخل[3].

قَـوْرَى:

كسكرى، تقدم في بعاث، والظاهر أنه الحائط المعروف اليوم بقوران شرقي المدينة[4] أسفل الدلال، لما سبق في بعاث[5].

قَيْنُقَـاع:

بالفتح ثم سكون المثناة تحت وضم النون وكسرها وفتحها ثم قاف وألف وعين مهملة.

شَعبٌ من يهود، يضاف إليهم سوق بني قينقاع لأنه كان بمنازلهم، كما سبق[6].

---

(١) المغانم المطابة ٣٥٢.

(٢) المصدر نفسه: «موضع بعقيق المدينة» ومثله في معجم البلدان ٤/ ٤١١.

(٣) رسالة عرام ٤٦٢ ومعجم البلدان ٤/ ٤١١.

(٤) العبارة: "اسفل الدلال، لما سبق في بعاث"، سقطت من ك.

(٥) المغانم المطابة ٣٥٢ ومعجم البلدان ٤/ ٤١١-٤١٢، وقال السمهودي في بعاث: «وأسفل الدلال نخل يسمى قوران، الظاهر أنه قورى».

(٦) المغانم المطابة ٣٥٢ ومعجم البلدان ٤/ ٤٢٤.

حرف الكاف

كـاظمـة (ز):

بالضاء المعجمة.

قال ابن مرزوق[1] في **شرح البردة**: رأيت، ولا أتحقق الآن محله، أنَّ كاظمة موضع بقرب المدينة المشرفة.

وقال الأصمعي: يخرج ـ أي: مُريد مكة ـ من البصرة إلى كاظمة فيسير ثلاثاً، وماؤها ملحٌ صلب[2]، انتهى.

وقال ياقوت بعد ذكر ما قاله الأصمعي[3]: وكاظمة أيضاً موضع ذكره أبو زياد[4].

قلت: ولعله الذي عناه ابن مرزوق[5].

كَبَّـا:

بالفتح والتشديد، مقصور كحتَّى.

موضع ببطحان.

قال ابن الكلبي: كان بالمدينة مخنَّث يقال له: النعاشي[6]، فقيل لمروان:

---

(١) هو محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني، المتوفى بتلمسان سنة٨٤٢هـ، له شرح قصيدة البردة المسمى: **الاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب**، بروكلمان ٢/٢٤٦ وملحقه ٢/٣٤٥ و**معجم المؤلفين** ٨/٣١٧-٣١٨ مع مصادر ترجمته.

(٢) **معجم ما استعجم** ٤/١١٠٩-١١١٠، وصلب في نسخة منه.

(٣) لم يرد قول الأصمعي في رسم «كاظمة» من **معجم ياقوت** وإنما ورد في **المشترك وضعاً**.

(٤) **المشترك وضعاً** ٣٦٧ ولم يذكر ما قاله الأصمعي.

(٥) ليس كذلك، فكاظمة التي أرادها الأصمعي هي الكويت الحالية أو قربها.

(٦) في **معجم ياقوت**: «النغاشي، ويقال النغاش»، وفي **المغانم** ٣٥٥ وفي المخطوطة ص٤١٣: "النعاشي ويقال النعاش" .

إنه لا يقرأ من القرآن شيئاً، فاستقرأه أمَّ القرآن، فقال: والله ما أقرأ بناتها، فكيف الأم؟ فقال مروان: أتهزأ بالقرآن؟ وأمر به فَضُربتْ عنقه بموضع يقال له كبًّا في بطحان[1].

كُتَانــة:

بالضمِّ ثم مثناة فوقية وألف ونون مفتوحة وهاء.

عينٌ بين الصفراء والأثيل لبني جعفر بن أبي طالب[2].

كتيبــة:

بلفظ كتيبة الجيش.

وقال أبو عبيد: بالثاء المثلثة، حصن بخيبر، كان خمس الله وسهم رسوله ﷺ وذوي القربى واليتامى والمساكين وطعم أزواج النبي ﷺ وطعم رجال مَشَوا بيَن رسول الله ﷺ وبين أهل فدك في الصلح[3].

وقال الواقدي بعد ذكر فتح الشق والنطاة: ثم إنَّ النبي ﷺ تحول إلى الكتيبة بالوطيح والسلالم: حصن بني أبي الحقيق الذي كانوا فيه فتحصنوا أشدَّ التحصن، وجاءهم كلُّ فَلٍّ انهزم من النطاة والشق فتحصنوا معهم في القموص وهو في الكتيبة، وكان حصناً منيعاً في الوطيح والسلالم، وذكر محاصرة النبي ﷺ لهم أربعة عشر يوماً، وهَمَّهُ بنصب المنجنيق، وسؤالهم الصلح على حقن دماء من في حصونهم وترك الذرية لهم، ويخلون مالهم من مال وأرض والصفراء والبيضاء والكراع والحلقة والبز إلا ثوباً على ظهر إنسان[4].

كُــدُر:

بالضمِّ.

---

(١) المغانم المطابة ٣٥٥ ومعجم البلدان ٤/ ٤٣٣.

(٢) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٤/ ٤٣٥.

(٣) المصدر نفسه ٣٥٦ ومعجم البلدان ٤/ ٤٣٧.

(٤) كتاب المغازي ٢/ ٦٧٠-٦٧١.

جمع أكدر، يضاف إليه: قرقرة الكدر.

والقرقرة: أرض ملساء، والكدر: طيرٌ في لونه كُدرةٌ، فَسُمِّيَ بذلك موضعٌ بناحية المعدن قرب الرحضية[1].

وفي طبقات ابن سعد: قرقرة الكدر: ـ ويقال: قرارة الكدرة ـ بناحية معدن بني سُليم قريب من الأرحضية، وراء سدِّ معاوية[2]، خرج إليها رسول الله ﷺ لجمعٍ من بني سُليم، فوجد الحيَّ خلوفاً، فاستاق النَّعم، ولم يلقَ كيداً[3].

وبلغها رسول الله ﷺ في غزوة السويق يطلب أبا سفيان، وكان سلك النجدية بعد أنْ أحرق صوراً بالعريض[4].

وقال ابن إسحاق في غزوة بني سليم: فبلغ ﷺ ماءً من مياههم يقال له: الكدر، فأقام عليه ثلاث ليالٍ[5].

وقال عرَّام: في حزم بني عوال مياه آبار، منها بئر الكدر، وذلك بجهة الطرف[6]، قال كثير:

سَقَى الكُدرَ فاللعباء فالبرق فالحمى فلوذَ الحَصَى من تَغْلَمَين فأظلما[7]

الكَـديـد (ز):

بالفتح ودالين مهملتين بينهما مثناة تحت ساكنة.

وادٍ قرب النخيل يقطعه الطريق من فيد إلى المدينة، على ميل منه مسجد تقدَّم[8].

---

(١) **المغانم المطابة** ٣٥٥ وكتاب **الأماكن** ٢/ ٧٩٩ عن الواقدي.

(٢) انظر عنه: **بلاد العرب** ٤٠١.

(٣) **طبقات ابن سعد** ٢/ ٣١ و**المغانم المطابة** ٣٥٦.

(٤) **السيرة النبوية** ٢/ ٤٤-٤٥ و**معجم البكري** ٤/ ١١١٩.

(٥) المصدر نفسه ٢/ ٤٣ ـ ٤٤.

(٦) **المغانم المطابة** ٣٥٦ و**معجم البلدان** ٤/ ٤٤٢ وهذا النص لم يرد في **رسالة عرام** ٤٥٦ لكنه ورد في **معجم البكري** ٣/ ٩٠٦.

(٧) المصدران نفسهما وفي **معجم البكري** ١/ ٣١٦: "الكُدر واللَّعباء: ماءان لبني سُليم، وذكر الشاهد في: "تغلمين" وقال: "موضع من بلاد بني فزارة قِبَل ريم"، وذكرهما في رسم "ظلم" أيضاً.

(٨) كتاب **المناسك** ٥٢٠.

وقال بعضهم: هو قرب نخل، والمعروف اليوم ما سبق[1].

والكديد أيضاً: عين بعد خليص بثمانية أميال لجهة مكة يمنة الطريق[2].

كـــراع الغميـــم:

في الغين المعجمة.

الكُـــر (ز):

بالضمّ.

جزيرة على البحر المالح، على ستة أميال من الجُحْفَة[3].

كُشُـــب (ز):

بالمعجمة، ككُتُب.

جبلٌ أسود تُعرف به ناحيته، وبها ينزل أمراء المدينة أحياناً[4].

الكِفـــاف:

بالكسر.

موضع قرب وادي القرى[5].

كَفْـــت:

بالفتح ثم السكون.

من نواحي المدينة، شاهده في قراضم[6].

---

(١) انظر: "النخيل" في ما سيأتي.

(٢) كتاب المناسك ٤٦٢ ومعجم البلدان ٤/ ٤٤٢ وفي مشارق الأنوار ٢/ ٤٥٦: "ما بين قديد وعسفان على اثنين وأربعين ميلاً من مكة".

(٣) لم يرد هذا المعنى عند ياقوت في رسم: "كر" ولا عند البكري ولا عند الحازمي.

(٤) لم ترد هذه الترجمة في ك، وكشب: من أشهر جبال عالية نجد وهو حرة عظيمة معروفة مستطيلة تمتد شرق سهل رُكبة من جنوب حرة المُوَيْه (تصغير ماء) حتى سفوح حرة بني سليم (رهاط) الشرقية الجنوبية على طريق مكة من نجد، بقربها مران وقبا، وعن كشب انظر: **التعليقات والنوادر** ١٥٧٤.

(٥) **المغانم المطابة** ٣٥٧ **ومعجم البلدان** ٤/ ٤٦٧.

(٦) **المغانم المطابة** ٣٥٧ **ومعجم البلدان** ٤/ ٤٦٨ وقد سبق أنَّ أوردنا قول الهجري في قراضم وأنه =

كفتـــة:

بزيادة هاء في آخره.

اسمٌ لمقبرة بقيع الغرقد[1]، لأنها تُسرع البلى، كما سبق عن الواقدي في **الفصل الخامس من الباب الخامس**[2].

وقال المجد: سميَّت به لأنها تكفت الموتى، أي: تحفظهم وتحرزهم[3].

الكُـــلاب (ز):

بالضمِّ مخففاً آخره موحدة.

ماء بناحية حمى ضريَّة، قال الفرزدق:

ملـوكٌ منهـمُ عمـرو بـن عمـرو   وسفيـان الـذي ورد الكـلابـا

أي: سفيان بن مجاشع، كان يوم الكلاب أول الناس ورَدَه[4].

كـــلاف:

بالضمِّ آخره فاء.

وادٍ من أعمال المدينة[5].

كلـــب:

أُطُمٌ من آطام المدينة، ورأس الكلب: جبلٌ[6].

= تصحيف فراضم، وهنا تصحيف آخر إذ سبق أنْ ورد الشاهد بلفظ: "لفت"، وهنا ترجم لـ: "كفت"، ولفت ثنية بقرب قديد وكذلك فراضم، **معجم البلدان** ٥/ ٢٠ "لفت"، ولم يذكر بيت ابن هرمة.

(١) عند البكري في **معجمه** ٤/ ١١٣٠: "وهذا الاسم مشتق من قول الله عز وجل: ام نجعل الأرض كِفاتا أحياءً وأمواتا".

(٢) **المغانم المطابة** ٣٥٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) **معجم ياقوت** ٤/ ٤٧٢، ويقول الجاسر: "ذكر المتقدمون أنَّ الكُلاب وادٍ عظيم يسلك بين ظهري ثهلان، وثهلان من أشهر جبال عالية نجد، لا يزال معروفاً قرب بلدة الدوادمي، وفي سفحه بلدة الشعراء".

(٥) **المغانم المطابة** ٣٥٧ و**معجم البلدان** ٤/ ٤٧٤.

(٦) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٤/ ٤٧٥، ورأس الكلب جبل بأعلى وادي الخرج في اليمامة، لا يزال معروفاً.

كُلَيَّــة:

تصغير كلية، قرية بطريق مكة[1].

وقال الأسدي: وعلى اثني عشر ميلاً من الجحفة إلى القاع بئر مالحة يقال لها: كلية، فتحها ذراعان وعندها حوانيت[2].

كملــى:

ككسرى، اسم بئر ذروان.

قال ابن الكلبي في رواية قصة السحر عن ابن عباس: "تحت صخرة في بئر كملى"، قاله المجد[3].

كَنْــسُ حُصَيــن:

بالفتح وسكون النون وإهمال السين.

وحُصَين: تصغير حصن، أُطُمٌ كان عند المهراس بقُباء[4].

كُواكِــب:

بضم الكاف الأولى، وقد تُفتَح، وكسر الثانية.

جبلٌ بين المدينة وتبوك، سبق في مساجدها[5].

وقال أبو زياد الكلابي: الكواكب جبال عدة في بلاد أبي بكر بن كلاب[6].

---

(١) المصدر نفسه ٣٥٨ ومعجم البلدان ٤/٤٧٨-٤٧٩ ورسالة عرَّام ٤٤٢ وكلية: قرية لا تزال عامرة بسكانها وتقع أسفل وادٍ يسمى باسم وادي كلية، يدعه الطريق من جدة إلى رابغ على اليسار على مسافة من الطريق تقارب ٢٠ كيلاً، وهو بين تول ورابغ، إلى الجنوب من رابغ وإلى الشمال من تول في سهل تهامة، وتبعد عن قديد شمالاً بما يقارب ٣٥ كيلاً.

(٢) كتاب المناسك ٤٥٨، ولا تزال قرية كلية معروفة يبلغ عدد سكانها أكثر من ٢٥٠ نسمة وفيها مدرسة، وهي تقع شرق القضيمة الواقعة على طريق مكة والمدينة قبل رابغ، بقرب منتصف الطريق بينه وبين خليص.

(٣) المغانم المطابة ٣٥٨ ومعجم البلدان ٤/٤٧٩-٤٨٠.

(٤) المصدر نفسه ٣٥٩.

(٥) السيرة النبوية ٢/٩٠٧ (وستنفلد) والمغانم المطابة ص٢٣٨.

(٦) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٤/٤٨٦ والمعروف أن بلاد بني كلاب في عالية نجد وكواكب مذكور=

كوثر:

جبلٌ بين المدينة والشام.

وقرية بالطائف، كان الحجاج الثقفي معلماً بها[1].

كومة أبي الحمراء الرابض (ز):

كومة تراب كأنها آطامٌ قريبة من ثمغ، في شامي المدينة، وآخر بطن مهزور كومة أبي الحمراء، ثم يصبُّ في قناة، كما سبق[2].

ولعلها كومة المدر.

كُوِيَر:

كزبير، جبلٌ بضريّة[3].

الكويرة:

كالذي قبله بزيادة هاء.

من جبال القبلية[4]

كيدمة:

بالفتح وسكون المثناة تحت وفتح الدال المهملة والميم ثم هاء.

سهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من أموال بني النضير[5]، تقدَّمت في بئر أريس.

= في المساجد التي بين المدينة وتبوك وهو أقرب إلى وادي القرى ولهذا فإنَّ قول أبي زياد الكلابي لا يعني الأول.

(١) **المغانم المطابة** ٣٥٩-٣٦٠ **ومعجم البلدان** ٤/ ٤٨٧.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ١٧٠ **والمغانم المطابة** ص,٧٧ قال العياشي في **المدينة بين الماضي والحاضر** ١٢٢: «أما كومة أبي الحمراء الرابض فهي معروفة اليوم بالزبارة الحمراء عند مزرعتي الخجا وعلي حمد الله وما حولهما، وهي في طريق الناس الهابطين إلى العيون عن طريق خيف الأغوات موجودة العين».

(٣) **المغانم المطابة** ٣٦٠ **ومعجم البلدان** ٤/ ٤٩٦ **ومعجم البكري** ٣/ ٨٧١.

(٤) المصدر ان نفسهما **والجبال والأمكنة** للزمخشري ١٨٨.

(٥) المصدر نفسه.

وفي **الأوسط** للطبراني بإسناد حسن: أنَّ عبد الرحمن بن عوف باع كيدمة من عثمان بأربعين ألف دينار، وأنه قسم ذلك بين بني زُهرة وفقراء المسلمين وأزواج النبي ﷺ[1].

---

(١) وفي معجم البكري ٤/ ١١٤٥ أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح هو الذي اشتراها.

حرف اللام

لأى:

بوزن
لعا، من نواحي المدينة، قال ابن هرمة:

حيٌّ الديار بمنشد فالمنتضى ... فالهَضْب هضب رواوتين إلى لأى[1]

اللابتان:

تثنية لابة، وهي الحرَّة، وهما حرَّتا المدينة الشرقية والغربية.

وقال الأصمعي: اللابة الأرض التي أُلبسَتْ الحجارة السود[2].

لأي:

كلَحْيٍ، بهمزة ساكنة ثم ياء.

من أودية العقيق.

وقال المجد: موضع بالعقيق، وهو غير لأى المذكورة أولاً، قال معن بن أوس:

تغيَّرَ لأيٌ بعدنا فقتائده[3] ... فذو سَلَمٍ أنشاجُه فسواعده[4]

---

(١) المغانم المطابة ٣٦١ ومعجم البلدان ٥/٣، ومنشد: موضع بين رضوى وبين الساحل.

(٢) المصدران نفسهما.

(٣) في الأصول: تغيَّر... فعقائده، وفي معجم البكري ١١٤٨/٤: تأبَّد... فعتائده، وذكر في رسم «عتائد» أنه ورد تحديده في «لأي» أي: عتائد، وفي معجم ياقوت ٩/٥: «تغيَّر... فعتائده» وذكره الفيروزآبادي مرة: «تأبَّد لأي منهم عقائده» ١٤٣ ومرة: «تأبدَّ منهم فعقائده» ٢٤٧، ٣٠١، ومرة: «تغير لأي بعدنا فقتائده» ٣٦٣ ومن هنا نقل السمهودي.

(٤) معجم البكري ١١٤٨/٤ والمغانم المطابة ٣٦٣ ومعجم البلدان ٩/٥.

لحيا جمل:

بالفتح ثم السكون.

تثنية لحي، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان السفلى، وجمل: بالجيم، للبعير.

ويُروى: بلحى جمل، بالإفراد، ويُروى[١]: بكسر اللام، والفتح أشهر، وسبق بيانه في مسجد «لحي جمل» من مساجد طريق مكة.

ولحيا جمل أيضاً: جبل بطريق فيد على ستة أميال من الأخرجة[٢].

قال الأسدي: سُمِّيا بذلك لأنهما نَشَزَا وامتدَّا واقترب ملتقاهما، فَشُبِّها باللحيين[٣].

وقال المجد في جمل: ولحى جمل أيضاً، بين المدينة وفيد على عشرة فراسخ من فيد[٤].

ولحى جمل أيضاً: موضع بين[٥] نجران وتثليث[٦].

ولحيا جمل، بالتثنية: جبلان باليمامة[٧] في ديار قشير[٨].

لَظَــى:

بالقصر والفتح.

من أسماء النار.

---

(١) خ، ص: وروي . . . وروي.

(٢) كتاب **المناسك** ٥١٦.

(٣) لا يظهر هذا النص في كتاب **المناسك**، وانظر تحديد الجاسر له في كتاب **الأماكن** ١/٢٤٦-٢٤٧ في الحواشي.

(٤) في **المغانم المطابة** ٩٤ وهو نقل من **معجم البلدان** ٢/١٦٣: «ولحى جمل أيضاً بين المدينة وفيد على طريق الجادة بينه وبين فيد عشرة فراسخ».

(٥) سقطت من الأصول والإضافة من **المغانم** و**معجم ياقوت**.

(٦) **المغانم المطابة** ٩٤ و**معجم البلدان** ٢/١٦٣.

(٧) في الأصول: بالمدينة، والتصحيح من المصدرين السابقين.

(٨) **المغانم المطابة** ٩٤ و**معجم البلدان** ٢/١٦٣.

وذات لظى: منزل ببلاد جهينة في جهة خيبر[1].

ويقال: ذات اللظى أيضاً[2].

اللعبـــاء (ز):

بالموحدة ممدوداً.

موضع كثير الحجارة بحزم بني عوال[3]، قاله في **القاموس**[4]، وسبق في عوال ما يخالفه.

وقال ياقوت: لعباء ماء سماء في حزم بني عوال، جبل لغطفان في أكناف الحجاز[5].

واللعباء: أرض غليظة بأعلى الحمى لبني زنباع من بني أبي بكر بن كلاب[6].

لعلـــع:

بعينين مهملتين.

جبلٌ قرب المدينة.

وجبل بمكة[7].

وماء بالبادية.

ومنزل بين البصرة والكوفة[8].

---

(١) **مشارق الأنوار** ٢/ ٢٦٠.

(٢) **المغانم المطابة** ٣٦٣ **ومعجم البلدان** ٥/ ١٨.

(٣) اللعباء: آكام وحزون لا تزال معروفة في جهة الحناكية شرق المدينة.

(٤) **القاموس المحيط** ١/ ١٢٨.

(٥) **معجم البلدان** ٥/ ١٨، قول ياقوت هذا وما بعده سقط من ك، وهو من زيادات السمهودي الكثيرة.

(٦) المصدر نفسه، **ومعجم البكري** ٤/ ١١٥٥، واللعباء: لا تزال معروفة في غرب حمى ضريَّة.

(٧) 'وجبل بمكة' سقطت من ك.

(٨) كل ما قال في «لعلع» من **المغانم المطابة** ٣٦٤ **ومعجم ياقوت** ٥/ ١٨ ـ ١٩ إلا قوله: «وجبلٌ بمكة» فهو من زيادات السمهودي، وعن لعلع، انظر: **معجم ما استعجم** ٤/ ١١٥٦.

لفــت:

بالفتح، وقيل: بالكسر، وقيل: بالتحريك[١].

ثنيَّة بطريق مكة إلى المدينة أقرب[٢].

وقيل: وادٍ بجنب هَرشَى[٣].

لقــف:

بالكسر وسكون القاف ثم فاء[٤].

آبار عذبة ليس عليها مزارع ولا نخل، بأعلى قوران، وادٍ بناحية السوارقية[٥].

وفي لقف ولفت وقع الخلاف في حديث الهجرة، وكلاهما صحيح، هذا موضع وذاك آخر، قاله المجد[٦].

والصحة من حيث وجود الموضعين مُسَلَّمة، لكن ناحية السوارقية ليست في طريق الهجرة[٧].

---

(١) **شرح صحيح مسلم** للنووي ١/٥٠٦ وهذا قول عياض.

(٢) لفت: ثنيَّة قبل خليص بثلاثة أميال للمتجه من المدينة إلى مكة في جبل قديد، كتاب **المناسك** ٤٦٠.

(٣) **المغانم المطابة** ٣٦٤ و**معجم البلدان** ٥/ ٢٠.

(٤) ضبطه الحازمي في **الأماكن** ٨١٩ بكسر اللام ونقل ما جاء هنا عن الكندي راوي **رسالة عرام** ٤٦٤ ومثله عند ياقوت، وورد الاسمان في **السيرة النبوية** ١/ ٤٩١ لقف عن ابن إسحاق و لفت عن ابن هشام.

(٥) **المغانم المطابة** ٣٦٤-٣٦٥ و**معجم البلدان** ٥/ ٢١.

(٦) المصدر نفسه، وهذا قول ياقوت كما ورد في **معجمه**، ولفت هو ثنيَّة قديد التي تسمى **الآن**: لُفيت بالتصغير وتقع شمال خليص، ولقف بالقاف: وادٍ لا يزال معروفاً وهو من روافد وادي النخل، ويقع بين وادي الفُرع ووادي مَجَاح ويفيض في وادي النخل عند محطة بئر رضوان الواقعة على مسافة ثلاثين كيلاً تقريباً من بئر مبيرك شرقاً.

(٧) إنَّ لفظ «لفت» يطلق على موضعين، أحدهما: قرب قديد وخليص وهو ثنيَّة أو عقبة تقع على ثلاثة أميال من خليص، والثاني: موضع بقرب السوارقية ومن هنا جاء الخلط، **أما لقف** فهو الواقع بطريق الهجرة ولا يزال معروفاً وكذلك المواضع التي ذُكِرَت بقربه لا تزال معروفة أيضاً.

اللـــوى:

بالكسر والقصر، كإلى.

أُطُمٌ ببني بياضة.

ووادٍ بمنازل بني سُليم.

وموضع بين رملة الذهلول[1] وبين الجريب على أربعين ميلاً من ضَريَّة.

وسبق له شاهدٌ في حَرَّة النار[2].

وقال بعضهم:

لقد هاج لي شوقاً بكاء حمامةٍ ... ببطن اللوى ورقاء تصدح بالفجر

هَتُوف تبكِّي ساقَ حُرٍ ولا ترى ... لها عبرةً يوماً على خدِّهَا تجري[3]

---

(١) بلاد العرب ٩٦ ومعجم البلدان ٣/ ٩، ١٦٢ بالذال والزاي، وهو جبل أسود للضباب، عن نصر.

(٢) الشاهد لأبي المهند الفزاري:

كانت لنا أجْبَالُ حسمى فاللوى ... وحرة النار فهذا المســتوى

(٣) المغانم المطابة ٣٦٥ ومعجم البلدان ٢٣.

حرف الميم

المايــة:

مال لبني أنيف بقباء، كان بينه وبين القائم أطمان لهم[١].

الماجشونية:

نسبة إلى الماجشون، علم معرَّب، مال بوادي بطحان بقربه تربة صعيب[٢].

المِئْثَب (ز):

مهموز كمنبر، والثاء مثلثة.

في اللغة: ما ارتفع من الأرض، وكذا الأرض السهلة، وهو اسم لإحدى صدقات النبي ﷺ كما سبق فيها[٣].

وفي **القاموس**: هو جبل أو موضع كان به صدقة النبي ﷺ[٤].

قلت: وقع في كتاب يحيى[٥]: ميثم، بميم في آخره بدل الموحدة، والأول أصوب.

وقال ياقوت: إنه بكسر الميم والياء الساكنة والمثلثة والباء الموحدة،

---

(١) **المغانم المطابة** ٣٦٦ وسبق له أن قال في ص٦٨ ـ ٦٩: وكان لبني أنيف بقباء: الأجشّ، عند البئر التي يقال لها لاوة، وأُطُمَانِ في ما بين المال الذي يقال له: الماية والمال الذي يقال له القائم، وآطام عند بئر عذق وغيرها.

(٢) **المغانم المطابة** ٣٦٦.

(٣) ورد اسم «الميثب» في الصدقات.

(٤) **القاموس المحيط** ٣٦/١: موضع أو جبل كان فيه صدقاته ﷺ، والعبارة "قلت: ووقع في كتاب يحيى.. إلى آخر الترجمة، سقط من ك، وهي من زيادات السمهودي أيضاً".

(٥) هو يحيى بن الحسن بن جعفر الحسيني العلوي: المتوفى سنة ٢٧٧هـ له كتاب **أخبار المدينة**، كان عند السمهودي ثلاث نسخ منه.

ومقتضى كلامه أنه غير مهموز، فإنه أورده أواخر الحرف في الميم مع الياء المثناة تحت[1].

المـــأثـــول:

بضم المثلثة، آخره لام.

من نواحي المدينة[2].

مَبْـــرَك:

كمقعد، مكانٌ بركت فيه راحلة النبي ﷺ ببني غنم عند مسجده، وهو معروف اليوم بالمدرسة الشهابية التي بُنِيَتْ موضع دار أبي أيوب، كما سبق في **الفصل الحادي عشر من الباب الثالث**.

ومبرك أيضاً: نقبٌ يخرج من ينبع إلى المدينة، عرضه نحو أربعة أميال أو خمسة[3]، تُنسبُ إليه ثنيّة مبرك، وهو معروف اليوم، وإياه عنى كُثَيِّر بقوله:

* فقد جعلت أشجانَ برْكٍ يمينَها *[4]

قال المجد: الأشجان: المسايل، وبرك ها هنا: نقب يخرج إلى المدينة، وذكر ما تقدم، قال: وكان يسمى: مبركاً، فدعا له النبي ﷺ[5].

وقال ابن السكيت في قول كثير:

إليكَ ابنَ ليلى تَمْتَطي العِيسَ صُحْبَتي ... تَـرامـي بنـا مـن مَبْـرَكَيـنِ المنـاقـلُ

أراد: مبركاً ومناخاً فثنّى، وهما نقبان ينحدر أحدهما على ينبع بين مضيق يليل، وفيه طريق المدينة، ومناخ على قفا الأشعر[6].

---

(١) معجم البلدان ٥/ ٢٤١.

(٢) المغانم المطابة ٣٦٧ ومعجم البلدان ٥/ ٣٢.

(٣) المصدر نفسه ٥٤.

(٤) المصدر نفسه، وتكملة البيت: «وذاتِ الشمال من مُريخةَ أشأما».

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه ٣٦٨ ومعجم البلدان ٥/ ٥١ قال: والمناقل: المنازل، أحدهما منقل.

مبضعــة (ز):

بالضاد المعجمة.

بين الجَي والرويثة، قال ابن عاديا:

ولــم أرَ عيــرهــنَّ مجلجـلات   كــأنَّ ببطــن مبضعــة كــلابــا

متالــع (ز):

بالضم والمثناة فوق.

جبل عن يمين أمرة بحمى ضريَّة.

وقال ياقوت: متالع بضم الميم وكسر اللام: ماء شرقي الظهران[1] عند الفوارة في جبل القَنَان[2].

والظهران: جبلٌ في أطراف القَنَان، وهو غير الوادي الذي قرب مكة[3].

مثعــر:

بالمثلثة والعين المهملة، كمقعد، ويُرى بالغين المعجمة[4].

من أودية القبلية[5] بين الثاجة وحورة، ويدفع في ما بين الفرش والفريش[6]، قال ابن أذينة:

عفــا بعــدنــا ذات السليــم فمثعــر   فغارٌ[7] فما حول الجراديح مقفر[8]

---

(١) الظهران: يُعرف الآن باسم وادي فاطمة، أعاليه النخلتان: نخلة الشامية ونخلة اليمانية وأودية أخرى، ثم يتجه شرقاً حتى يصب في البحر الأحمر، تاركاً جدة جنوبه بما يقرب من ٢٠ كيلاً.

(٢) **معجم البلدان** ٥/ ٥٢ ومتالع هذا في أعلى القصيم، وانظر: **بلاد العرب** ٨٩، ٣٨٩.

(٣) المصدر نفسه ٤/ ٦٣ والعبارة: "وقال ياقوت ... قرب مكة"، سقطت بكاملها من ك.

(٤) **المغانم المطابة** ٣٦٨ و**معجم البلدان** ٥/ ٥٤ ولم يذكرا هذا الشاهد.

(٥) **الجبال والأمكنة** ١٨٨.

(٦) وادي مثعر هو من روافد وادي مللل، لا يزال معروفاً وهو يسيل من جبل الفقارة غرب ملل، وهناك جبل يسمى مثعر أيضاً.

(٧) في الأصول: فعار، وهو يريد: بئر ذات الغار وهو من مياه أبلى، وقد سبقت الإشارة إليه في ذات الغار.

(٨) ورواه البكري بالعين المهملة، **معجم ما استعجم** ٤/ ١١٨٢ وأورد أكثر من شاهد فيه، إلا أنه لم يورد هذا الشاهد.

مثقـــب:

بالكسر ثم السكون وفتح القاف ثم موحدة.

اسم الطريق التي بين المدينة ومكة، قيل: سُمِّيَ باسم رجلٍ من أشراف حمير، بعثه بعض ملوكها على جيش فسَلَكَه.

ومثقب أيضاً: طريق مكة إلى الكوفة، وعن الأصمعي: فتح ميمه[١].

المجتهـر:

تقدم في حدود الحرم[٢].

المجـــدل:

أطمٌ بمزرعة تقابل سقاية سليمان بن عبد الملك[٣].

وقال ياقوت: هو بالفتح ثم السكون وفتح الدال المهملة: منزل لهذيل[٤].

مَجْـــر:

بالفتح ثم السكون ثم راء.

غدير كبير بين هضبات ببطن قوران حول الملحاء بناحية السوارقية، ويقال للهضبات: ذو مجر[٥].

المحضـــة:

بالحاء المهملة.

---

(١) **المغانم المطابة** ٣٦٩ و**معجم البلدان** ٥/ ٥٤.

(٢) المصدر نفسه ٣٧٠، وروى ابن النجار: «حَرَّم رسولُ الله ﷺ المدينة بريداً في بريد، وأرسلني فأعلمت على الحرم: على شرف ذات الجيش، وعلى مشيرب، وعلى أشراف المجتهر، وعلى تيم».

(٣) في **المغانم المطابة** ٣٦٩: «أطم كان بالمدينة لبعض اليهود» ولم يزد، وسقاية سليمان كما قال السمهودي في ما سبق: تقع بالجرف على محجة من خرج إلى الشام أو إلى مصر.

(٤) سقط قول ياقوت من ك، ولم يرد هذا في **معجم البلدان** ٥/ ٥٧ وإنما قال: موضع في بلاد العرب وأورد شعراً لسودة بنت عمير بن هذيل فيه ذكر مجدل، وقال في **المشترك وضعاً** ٣٨٤: "**والمجدل من منازل هذيل**".

(٥) نقلاً من **المغانم المطابة** ٤٦٩-٣٧٠ ولكن في **معجم البلدان** ٥/ ٥٨ الذي نقل من **رسالة عرام** ٤٦٣ ـ ٤٦٤: «وذو مجر غدير كبير في بطن وادي قوران».

من المحض للخالص، قرية بلحف جبل آرة[1].

مُحَنِّب:

بالضمّ ثم الفتح وكسر النون المشددة ثم موحدة.

بئر وأرض بناحية طريق العراق[2].

المحيصر:

تصغير المحصر من الحصار، موضع قرب المدينة[3]، قال جرير:

بيـن المُحَيصِـرِ والعَـزَّافِ منـزلـةٌ   كالوحي من عهد موسى في القراطيس[4]

محيص:

بالفتح ثم الكسر والصاد المهملة كمليك.

موضع بالمدينة[5]، قال الشاعر:

اِسْلُ عَمَّنْ سَلاَ وصالَكَ عَمْداً   وتصابى وما به من تصابِ

ثم لا تَنْسَهَا على ذاك حتى   يسكن الحَيُّ عند بئر رئابِ[6]

فإلى ما يلي العقيق إلى الجَمَّاء وسلعٍ ومسجد الأحزاب

فمحيصٍ فواقِمٍ فصوارٍ   فإلى ما يلي حجاج غراب[7]

المخاضة (ز):

بالخاء المعجمة.

---

(١) **المغانم المطابة** ٣٧٠: «على مقربة من المدينة، والمحضة أيضاً: من نواحي اليمامة» وفي **معجم** ياقوت ٥/٦٣: «بين مكة والمدينة».

(٢) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٥/٦٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٥/٦٦.

(٥) المصدر نفسه، وزاد: «غير مخيض».

(٦) س، ت: رباب، ك، خ، ص، م١: رياب، ر: رئاب.

(٧) **المغانم المطابة** ٣٧٠-٣٧١ «بئر ذباب» وفي المخطوطة مطموس لا يُقرأ وفي **معجم البلدان** ١/ ٣٠٠، ٥/٦٧: «بئر رئاب».

بقاع في حورة اليمانية[1].

مخـــايــل:

بالضمِّ وكسر المثناة تحت، آخره لام.

من أودية العقيق[2].

وقال الخلصي[3]: مخايل ثلاث عقد، فالعلياء تَصُبُّ في أفلس، والثنتان على حضير، قال ابن نمير[4] مولى عمر:

إلا قـــالـــت أثيلـــة إذ رأتنـــي وحلو العيش يذكر في السنين

سكنتَ مُخايلاً وتركت سلعاً شقاء في المعيشةِ بعد لينِ[5]

المختبـــي (ز):

غدير بالفلاج من وادي رولان، سُمِّيَ بذلك لأنه بين عَضَاه وسلم وسدر وخلاف، وإنما يؤتى من طرفه دون جنبيه، لأنَّ له حرفين لا يقدر عليه من جهتهما، قاله عرَّام[6].

ومختبيات فليج: تقدمت في غُدُر العقيق.

مُخَـــرِّيء:

بالضم ثم الفتح وكسر الراء المشددة.

---

(١) سبق له أنْ قال في حورة اليمانية: وبها موضع يقال له: المخاضة يُستخرج منه الشبُّ، ويقال له: ذو الشب، انظر: **أبو علي الهجري** ١٩٣ **والتعليقات والنوادر** ١٤٤٧.

(٢) **المغانم المطابة** ٣٧١.

(٣) قال حمد الجاسر (**المغانم** ٣٧١): هو أحد الرواة الذين روى الهجري عنهم في نوادره وقد نُسب هناك.

(٤) هو ابن نمير الخضري كما جاء في **تاريخ المدينة** المخطوط ورقة ٤٩ب وتحرَّف في المطبوع ١/ ٢٩٣ إلى الحضرمي.

(٥) **المغانم المطابة** ٣٧١ بيتان، **وتاريخ المدينة** ١/ ٢٩٣-٢٩٤ خمسة أبيات **وأبو علي الهجري** ٢٩٠ **والتعليقات والنوادر** ١٤٣٩ **ومعجم ما استعجم** ٤/ ١٣٢٧ ستة أبيات وتصحف «مخايل» فيه إلى «مجابل».

(٦) **رسالة عرام** ٤٥٩.

اسم فاعل من خَرَّاه إذا أسلحه، اسم لأحد جبلي الصفراء، واسم الآخر مُسْلِح، ولذلك كره النبي ﷺ المرور بينهما كما سبق[1].

وسبب تسميتهما بذلك أنَّ عبداً لغفار كان يرعى بهما غنماً، فرجع يوماً من المرعى فقال له سيده: لِمَ رجعت؟ فقال: هذا الجبل مُسْلِحٌ للغنم، وهذا مُخْرِيءٌ لها[2].

مخيـــض:

بلفظ مخيض اللبن، جبلٌ سلك عليه النبي ﷺ ثم على غُراب[3]، وسبق في حدود الحرم.

المـــدارج (ز):

عقبة العرج، قبله بثلاثة أميال مما يلي المدينة، قاله الأسدي.

وبها ثنيّة العاير وركوبة[4].

وقال الأصمعي: طرف تهامة من جهة الحجاز مدارج العرج، وإذا تصوبت من ثنايا العرج فقد أتهمت[5].

وقال ذو البجادين في رجزه وقد سلكها مع النبي ﷺ:

تعــرضــي مَـدارجـاً وسُـومـي   تَعَـــرُّضَ الجـــوزاء للنجـــوم

* هذا أبو القاسم فاستقيمي *[6]

---

(١) السيرة النبوية ١/ ٦١٤.

(٢) المغانم المطابة ٣٧١ ومعجم البلدان ٥/ ٧٢.

(٣) السيرة النبوية ٢/ ٢٧٩ وفيها «محيص» وقال المحقق: «مخيض تصحيف» وهو وهم منه، والمغانم المطابة ٣٧١ ومعجم البلدان ٥/ ٧٣.

(٤) السيرة النبوية ١/ ٤٩٢.

(٥) معجم البلدان ٢/ ٦٣.

(٦) التعليقات والنوادر ١٥٤٨ وتاريخ المدينة ١/ ١٢٢-١٢٣ والمغانم المطابة ١٥٩ ومعجم البلدان ٣/ ٦٤ والنهاية في غريب الحديث ٢/ ١١١.

مدَجِّـــج:

بالضم وتشديد الجيم المكسورة، كما في **النهاية**[1]، من دجج إذا لبس السلاح.

وادٍ بطريق مكة، زعموا أنَّ دليل رسول الله ﷺ سلكه في سفر الهجرة[2].

مدران:

يضاف إليه «ثنيَّة مدران» في مساجد تبوك.

ذكره المجد هنا على الصواب[3]، ثم أعاده في «مردان»، بتقديم الراء على الدال، وقال: إنه اسم للموضع المذكور[4].

المُـدَرَّج:

بفتح الراء المشددة، من «دَرَّجَه» إذا رفعه درجةً بعد أخرى.

اسم مُحْدَث لثنيَّة الوداع، قاله المجد[5]، بناءً منه على أنها من جهة طريق مكة، فجعلها الثنيَّة التي تنحدر في العقيق.

مِـدْعَـى:

بالكسر ثم السكون والعين مهملة وألف مقصورة.

وقيل: الذال معجمة[6].

ماءٌ لبني جعفر بن كلاب بناحية ضَرِيَّة[7].

وقال الهجري: وادي مِدْعَى يصُبُّ في ذي عثث، وذو عثث من أكرم

---

(١) جاء في **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ١٠١: «خرج جالوت مَدَجَّجاً في السلاح».

(٢) **المغانم المطابة** ٣٧٢ **ومعجم** ياقوت ٥/ ٧٥ ـ ٧٦ عن الحازمي (كتاب **الأماكن** ٢/ ٨٣٢).

(٣) **المغانم المطابة** ٣٧٢، "على الصواب" لم ترد في ك.

(٤) المصدر نفسه ٣٧٧ ويسمى الموضع الآن: «المدرام» بالميم في آخره.

(٥) المصدر نفسه ٣٧٢.

(٦) ترجم ياقوت لمدعى ولمذعى، ووادي مذعى هذا يصب في غثث الذي يسمى اليوم غثاه الواقع في أعلى وادي التسرير (الرشا) وينحدر من النير.

(٧) **المغانم المطابة** ٣٧٢-٣٧٣ **ومعجم البلدان** ٥/ ٧٧.

مياه الحمى[1].

وقال العامري[2]: مدعى[3] وزقا ماءآن لغني بينهما ضحوة، وبمدعى بئر لبني جعفر[4]، قال الشاعر:

فَلَنْ تَردي مِدعَى ولن تردي زَقَا ... ولا النَّقْرَ إلاَّ أن تُجُدِّي الأمانيا[5]

وَلَنْ تَسْمَعي صَوتَ المُهِيبِ عَشيَّةً ... بذي عُثَثٍ يدعو القِلَاصَ التَّوالِيَا[6]

مـــديـــن (ز):

نقل المقريزي عن محمد بن سهل الأحول: أنها من أعراض المدينة مثل فدك والفرع ورهاط[7].

قال المقريزي: ومدين على بحر القُلزم تحاذي تبوك على نحو ست مراحل، وهي أكبر من تبوك، وبها البئر التي استقى منها موسى عليه الصلاة السلام لسائمة شعيب وعُمل عليها بيتٌ[8]، انتهى.

المَـــذاد:

بالفتح ثم ذال معجمة وآخره مهملة من ذَادَه إذا طرده.

اسمُ أُطُمٍ لبني حَرَام من بني سلمة غربي مسجد الفتح، به سُمِّيَتْ الناحية، وعنده مزرعة تسمى بالمذاد، قال كعب بن مالك يوم الخندق:

---

(١) معجم البكري ٣/ ٨٧١ ـ ٨٧٢ حيث تصحَّف الموضع إلى "مرعى" والتعليقات والنوادر ١٤١٣، ١٥٨٧ عن البكري والسمهودي.

(٢) أحد الرواة، وقد ورد له ذكر كثير في معجم ياقوت وفي جزيرة العرب ولم يُعرِّف به محققا الكتاب حمد الجاسر وصالح العلي، ولم أقف له بعد على ترجمة.

(٣) في معجم ياقوت ٣/ ١٤٤: جاء: «مذعا».

(٤) المصدر نفسه ٥/ ٧٩ ـ ٨٠ رسم: «مذعى».

(٥) معجم البلدان ٣/ ١٤٤.

(٦) م١: القواليا، جزيرة العرب ٨٣ عن العامري أيضاً، وورد البيت الثاني في معجم البكري ٣/ ٨٧٢ ورواهما ياقوت في معجمه ٥/ ٢٩٨ في رسم: «النَّقر» ونقل عن الأصمعي: وحذاء الجثجاثة النَّقْرُ وهو ماء لغنيٍّ ولكنه اليوم سُدُمٌ، وورد قول الأصمعي في جزيرة العرب ٨٤ دون نسبة.

(٧) المواعظ والاعتبار ١/ ١٨٨.

(٨) المصدر نفسه ١/ ١٨٦.

مَنْ سَرَّه ضَربٌ يُرَعبِل بعضه بعضاً كمعمعة الأباء المُحْرَق[1]

فليأتِ مأسَدَةً تُسَنُّ سيوفُها بين المذاد وبين جِزعِ الخندق[2]

دَربوا بضربِ المُعلمين وأسلموا مُهُجات أنفُسِهِم لربٍّ المشرق[3]

المذاهب:

موضع بنواحي المدينة[4].

مذينب:

تصغير مذنب، تقدَّم في الأودية[5].

المرابد:

جمع مربد، موضع بعقيق المدينة، قال معن بن أوس:

فذات الحماط خرجها وطلوعها فبطن العقيق قاعه فمرابده

كذا أورده المجد[6]، والذي في كتاب الزبير:

* فبطن النقيع قاعة فمرابده *

مراخ (ز):

بالضم آخره خاء معجمة.

سبق في أودية العقيق مما يلي القبلة في المغرب، ويقال له: مُراخ الصُّحْرَة، وهو معروف اليوم.

المَرَاض (ز):

كَسَحَاب، موضع بناحية الطرف، على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة، قاله

---

(١) في السيرة النبوية: «ضرب يمعمع».

(٢) السيرة النبوية ٢/٢٦١ وفي الأصول والمغانم المطابة ٣٧٣ ومعجم ياقوت ٥/٨٨: «تسل سيوفها» وقد سبق ورود البيت في الجزء الأول بلفظ: تسن سيوفها.

(٣) هذا البيت يظهر في ك فقط وهو في السيرة النبوية أيضاً.

(٤) المغانم المطابة ٣٧٣ ومعجم البلدان ٥/٨٩.

(٥) المصدر نفسه ٣٧٣ ـ ٣٧٤.

(٦) المصدر نفسه ٣٧٥ وفي معجم البلدان ٥/٩١: «فبطن البقيع» وهو تصحيف أو خطأ طبعي.

ابن سعد[١]، ويضاف إليه: روضات المراض، ويروى بكسر الميم[٢].

مَـــرَّان:

بالفتح وتشديد الراء آخره نون، وحُكيَ: ضمٌّ أوله.

موضع على ثمانية عشر ميلاً من المدينة، كذا قال عياض.

وقال المجد: مران في كتاب مكة، يعني: مرَّ الظهران المتقدم في مساجد طريق مكة، بقربها فإنه يقال فيه: مرَّان، فكأنه يُنكر مقالة عياض، لكن في عمل المدينة مَرَّان أيضاً، وإنْ لم يكن على المسافة التي ذكرها عياض، فقد سبق في الجموم: أنه بين قُباء ومرَّان، وليست قباء التي بالمدينة، بل بجهة أفاعية قرب معدن بني سليم[٣].

قال عرَّام: مرَّان قرية غَنَّاء كبيرة كثيرة العيون والآبار والنخل والمزارع على طريق البصرة، لبني هلال وجَسْر وبني ماعز وبها حصن ومنبر، وفيها يقول الشاعر:

مررنا على مَرَّان ليلاً فلم نَعُجْ   على أهـلِ آجـامٍ بـه ونخيـلِ[٤]

ثم ذكر قباء[٥].

قلت: وهي بالجهة المعروفة اليوم بكشب[٦].

المــراوح:

بالفتح جمع مروح، أُطُمٌ كان لثابت[٧] من بني ضبيعة[٨].

---

(١) **طبقات** ابن سعد ٢/ ٦٣، ٨٦ وزاد: على طريق الربذة، وما بعد هنا وإلى آخر الترجمة سقط من ك.

(٢) ذكر الهجري مراضين: مَرَاض سليم من الطَّرَف ونخل والآخر بدار هذيل، **التعليقات والنوادر** ١٥٨٩.

(٣) انظر: **بلاد العرب** ٣٧٢.

(٤) **معجم البلدان** ٥/ ٩٥ وقد حدث فيه تصحيف: «لبني هلال وجزء لبني ماعز».

(٥) **رسالة عرام** ٤٦٩ ـ ٤٧٠ وزاد: «ومن خلفه قرية قباء كبيرة عامرة لجسر ومحارب وعامر بن ربيعة من هوازن بها مزارع كثيرة على آبار ونخيل ليس بكثير».

(٦) مرَّان من أشهر مناهل عالية نجد لوقوعه على طريق الحاج البصري العراقي القديم، وقد جاء ذكره وتحديد المسافات بينه وبين غيره من المناهل في كتاب **المناسك** ٦٠٠.

(٧) هو ثابت بن الأقلح.

(٨) **المغانم المطابة** ٣٧٤.

المِـرْبَـد:

بالكسر ثم السكون ثم موحدة مفتوحة ودال مهملة.

تقدَّم في بناء المسجد النبوي أنه كان مربداً، وكذا مسجد قُباء، والمرابد كثيرة بالمدينة[1].

مِرْبَـد النَّعَـم:

تيمَّمَ ابن عمر عنده، كما في البخاري، فترجم عليه: بالتيمم في الحضر[2].

ورواه الشافعي بسند صحيح بلفظ: أنَّ ابن عمر أقبل من الجرف حتى إذا كان بالمربد تيمم وصلى العصر، فقيل له: اتيمم وجُدران المدينة تنظر إليك؟ فقال: أو أحيا حتى أدخلها؟ ثم دخل المدينة والشمس حيَّةٌ مرتفعة ولم يُعِدِ الصلاة[3].

وقال الهروي[4]: مربد النعم على ميلين من المدينة[5].

وقال غيره: على ميل[6]، وهو الأقرب.

وقال الواقدي في الاصطفاف في وقعة الحَرَّة على أفواه الخنادق: كان يزيد بن هرمز في موضع ذباب إلى مربد النَّعَم معه الدُّهْم من الموالي وهو يحمل رايتهم[7].

قال الواقدي: ومربد النَّعَم كانت النَّعَم تُحبس فيه زمن عمر بن الخطاب.

---

(١) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٥/ ٩٨.

(٢) فتح الباري ١/ ٤٤١.

(٣) نقلاً من المصدر نفسه.

(٤) هو أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي المتوفى بمكة سنة ٤٣٥هـ، له كتاب المسند الصحيح المخرج على البخاري ومسلم وكتاب الزيادات على الصحيح، وكتابه هذا من مصادر ابن حجر في فتح الباري، وعنه انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٥٤ مع مصادر ترجمته.

(٥) المغانم المطابة ٣٧٥ ومعجم البلدان ٥/ ٩٨ والتعليقات والنوادر ١٥٩٢ عن السمهودي.

(٦) فتح الباري ١/ ٤٤١: و«مربد النعم: من المدينة على ميل».

(٧) هذا النص من كتاب الحرة للواقدي الذي لم يصل إلينا بعد.

مِـــرْبَـــع :

كمنبر، أُطُمٌ في بني حارثة[1].

مَـــرْتِـــجُ :

بالفتح ثم السكون وكسر المثناة فوق، آخره جيم.

وادٍ قرب المدينة لحسن بن علي رضي الله عنهما، وقيل: موضع قرب ودان[2].

مـــرجَـــح :

بجيم مفتوحة ثم حاء مهملة.

موضع بطريق مكة.

قال ابن إسحاق في سفر الهجرة: ثم سلك بهما الدليلُ مرجح مجاح[3]، ثم تبطَّن بهما مرجحاً من ذي العصوين، ثم بطن ذي كشد، ثم على الجداجد، ثم ذكر الأجرد وذا سلم وتعهن[4].

وكان [عمرو بن أُمامة وهو ابن][5] المنذر بن ماء السماء الملك نزل على مراد مُراغِمَاً لأخيه عمرو بن هند، فتجبَّر عليهم فقتله المكشوح المرادي، وقال:

نحن قتلنا الكبش إذ ثرنا به   بالخلِّ من مرجح إذ قُمنا به

---

(١) المغانم المطابة ٣٧٥ ومعجم البلدان ٥/ ٩٩.

(٢) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٥/ ١٠٠ وكتاب الأماكن للحازمي ٢/ ٨٣٥.

(٣) في الأصول: مجاج، ووادي مجاح لا يزال معروفاً وهو من فروع وادي النخل، وورد في السيرة النبوية ١/ ٤٩١ في سفر الهحرة مرجح مرتين: مدلجة مَحاج، ويقال: مجاح ومرجح محاج ومرجح من ذي الغضوين ويقال: العَصَوين، وقد حصلت تصحيفات فيه مثل: محاج هو مجاح والغضوين هو العَصَوَين وبطن كشر هو بطن كشد، وذكر ياقوت في ٥/ ٥٥ ما ورد في سفر الهجرة وقال: "هو مجاح بفتح الميم ثم جيم وآخره حاء مهملة، ومَرْجَح: هو رافد من روافد وادي مَجَاح لا يزال معروفاً.

(٤) السيرة النبوية ١/ ٤٩١.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصول، والإضافة من المغانم المطابة ومعجم البلدان ٥/ ١٠٢.

وقال قيس بن مكشوح لعمرو بن معدي كرب:

وأعمامي فوارسُ يوم لَحجٍ   ومرجح إنْ شككت ويوم شامِ[1]

مرحب:

بالحاء المهملة، كمقعد.

طريق سلكه النبي ﷺ لخيبر، وكان الدليل انتهى به إلى موضع وقال: إنَّ لها طُرُقاً تُؤْتَى منها كلها، فقال: سَمِّها لي، فقال: طريق يقال لها: حزن، قال: لا تسلكها، قال: طريق يقال لها: شاس، قال: لا تسلكها، قال: طريق يقال لها: حاطب، قال: لا تسلكها، [قال بعض رفقائهم:] ما رأيت كالليلة أسماءً أقبحَ [من أسماءٍ سَمَّيتَ لرسول الله]، قال: لها طريق واحدة لم يبق غيرها، اسمها: مرحب، فقال: نعم، اسلكها[2].

ذو المرخ:

بالخاء المعجمة وسكون الراء.

موضع قرب ينبع بساحل البحر[3].

ذو مرخ:

بفتحتين وقد تسكَّن الراء.

وادٍ بين فدك والوابشية، قال الحطيئة:

ماذا تقول لأفراخٍ بذي مَرَخٍ   زُغْبِ الحواصل لا ماءٌ ولا شَجَرُ[4]

وأورد المجد هنا شاهد "فلجة" المتقدم فيها، والظاهر: أنَّ الذي فيه إنما

---

(١) في المغانم ٣٧٦ ومعجم ياقوت ٥/ ١٠٢: «إنْ شكوت».

(٢) النص في الأصول والمغانم المطابة ٢٧٦ مضطرب والإضافات من معجم البلدان ٥/ ١٠٢ والمغازي للواقدي ٣/ ٦٤٠ والقائل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ قال: "ألا سميَّت هذه الطريق أول مرة".

(٣) المصدر نفسه ٣٧٦ ومعجم البلدان ٥/ ١٠٣: «ذو المرخ من الحوراء وهو في ساحل البحر قرب ينبع».

(٤) المصدر نفسه ٣٧٧ ومعجم البلدان ٥/ ١٠٣.

هو: مزج الآتي، غير أنه حَرَّك الزاي.

لكن قال ياقوت: ذو مرخ: بفتح الراء والخاء المعجمة بالعقيق، قال الزبير: مرخ وذو مرخ في العقيق، وأنشد لأبي وجزة:

* واحتلت الجو فالأجزاع من مرخ *[١]

وانشد لأبن المولى المدني[٢]:

هل تذكرين بجنب الروض من مَرَخ يا أملحَ النَّاسِ وَعْدَاً شَفَّني كَمَدَا[٣]

مَــروان:

تثنيَّة مَرْو، للحجارة البيض البراقة.

جبلٌ بأكناف الربذة، وقيل: حصنٌ[٤].

ذو المــروة:

بلفظ أخت الصفا، على ثمانية بُرُد من المدينة، كما سبق في مساجد تبوك[٥].

وقال المجد: هي قرية بوادي القرى، وهو[٦] مأخوذ من قول ياقوت: ذو المروة قرية بوادي القرى، على ليلة من أعمال المدينة، ثم قال المجد: وقيل: بين ذي خشب ووادي القرى[٧].

قلت: كونها بين ذي خشب ووادي القرى المشهور، هو المعروف، لكن أهل المدينة اليوم يسمون القرى التي بوادي ذي خشب: وادي القرى[٨] فلعله مراد الأول.

---

(١) **معجم البلدان** ٥/ ١٠٣ **والمغانم المطابة** ٣٧٧.

(٢) سبق التعريف به في «روضة المرخ».

(٣) **المغانم المطابة** ١٦٥ **ومعجم البلدان** ٣/ ٩٥ والعبارة: "لكن قال ياقوت: ذو مرخ . . ." وإلى نهاية الترجمة سقطت من ك، وهذه أيضاً من إضافات السمهودي الكثيرة على نسخه المختلفة.

(٤) المصدر نفسه ٣٧٨ **ومعجم البلدان** ٥/ ١١٠ وكتاب **الأماكن** ٨٤١ موضع بأكناف الربذة، وقيل: جبل.

(٥) **التعريف** ٧٢ وانظر: **بلاد العرب** ٣٩٥-٣٩٦.

(٦) العبارة: "وهو مأخوذ . . . ثم قال المجد:"، سقطت من ك، وهي من زيادات السمهودي أيضاً.

(٧) **المغانم المطابة** ٣٧٨ **ومعجم البلدان** ٥/ ١١٦.

(٨) نقل عن المطري ٧٢: أنها «كان بها عيون ومزارع وبساتين أَثَرُهَا باقٍ إلى اليوم»، وتقع أطلال =

وذكر الأسدي ما يقتضي: أنَّ ذا المروة[1] بعد وادي القرى بثلاث مراحل لجهة المدينة الشريفة[2].

وروى ابن زبالة: أنَّ النبي ﷺ نزل بذي المروة وصَلَّى به الفجر، ومكث لا يكلمهم حتى تعالى النهار، ثم خرج حتى أتى ذا المروة فاسند إليها ظهره مُلصِقاً، ثم دعا حتى ذرَّ قرن الشمس شرقاً، يدعو ويقول في آخر دعائه: اللهم بارك فيها من بلاد واصْرِف عنهم الوباء، وأطعمهم من الجنى، اللهم اسقهم الغيث، اللهم سَلِّمهم من الحاج وسلِّم الحاج منهم[3].

وفي روايةٍ: أنه نزل بذي المروة فاجتمعت إليه جهينة من السهل والجبل فشكوا إليه نزول الناس بهم، وقهر الناس لهم عند المياه، فدعا أقواماً فأقطعهم، وأشهد بعضهم على بعض: بأني قد أقطعتهم وأمرتُ أنْ لا يُضاموا، ودعوتُ لكم، وأمرني حبيبي جبريل أنْ أعدَّكم حلفاء[4].

وسبق في آخر مساجد تبوك، ذكر إقطاعها لبني رفاعة من جهينة[5].

مُـــرَيـح:

بالحاء المهملة، تصغير مرح وهو الفرح.

أُطُمٌ كان لبني قينقاع، عند منقطع جسر بطحان، يمين قاصد المدينة[6].

= المدينة هذه في ملتقى وادي إضم بوادي الجزل من الغرب ووادي العيص من الجنوب، وتسمى الآن: أم زرب وهي قرية نشأت على أطلال المدينة الأولى، انظر في تحديدها: **بلاد ينبع** ٢١٦-٢١٨.

(١) تسمى الآن: أم ذرب.

(٢) **كتاب المناسك** ٦٥٠-٦٥١.

(٣) **المغانم المطابة** ٣٧٩.

(٤) المصدر نفسه، وفي الأصول: خلفا، ولعله هو الصواب، من قولهم: خَلَفُ صدقٍ وخَلَفُ سوءٍ ومعناهما جميعاً القَرْنُ من الناس، أو خَلَفاً أي: عِوَضاً، **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ٦٦.

(٥) سنن أبي داود (الخراج والإمارة والفيء) رقم: ٢٦٦٦.

(٦) **المغانم المطابة** ٣٧٩ و**معجم البلدان** ٥/ ١١٧ و**كتاب الأماكن** ٢/ ٨٣٥.

مـريـخ:

بالخاء المعجمة، تصغير مرخ، للشجر المعروف.

قرنٌ أسود قرب ينبع، بين برك ودَعَان[1].

مـريسيع:

بالضم ثم الفتح وسكون المثناة تحت، وسين مهملة مكسورة ثم مثناة تحت، وعين مهملة، في أصحِّ الروايات وأشهرها، وضُبِط بالغين المعجمة.

وهو ماءٌ بناحية قديد إلى الساحل، قاله ابن إسحاق[2].

وفي حديث الطبراني: هو ماءٌ لخزاعة بينه وبين الفرع نحو يوم.

وقال المجد: الفرع على ساعة من المريسيع[3]، وبه غزوة بني المصطلق وسبيهم[4].

مُـزَاحِـم:

بالضم وكسر الحاء المهملة.

أُطُمٌ كان بين ظهراني بيوت بني الحبلى، وكان بزقاق ابن حبين سوقٌ يقوم في الجاهلية وأول الإسلام، يقال لموضعها: مزاحم، كما سبق في سوق المدينة[5].

مُـزْج:

بالضم ثم السكون ثم جيم.

من غُدُر العقيق، يُفضي السيل من حضير إليه، وهو في شِقٍّ بين صدمتين ـ يعني: حجابين من الحَرَّة ـ يَمُرُّ به السيل فيحفره لضيق مسلكه ولا يفارقه الماء[6].

---

(١) المصدران نفسهما وكتاب الأماكن ٨٣٥.

(٢) السيرة النبوية ٢/ ٢٩٠ والمغانم المطابة ٣٨٠ ومعجم البلدان ٥/ ١١٨.

(٣) المغانم المطابة ٣١٦.

(٤) المصدر نفسه ٣٨٠، في ترجمة "الفرع" و "مريسيع".

(٥) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٥/ ١٢٠.

(٦) المصدر نفسه ٣٨١ ومعجم البلدان ٥/ ١٢٠ ومعجم البكري ٤/ ١٣٢٨.

المُــزْدَلِف:

بالضم ثم السكون وفتح الدال المهملة وكسر اللام ثم فاء.

أُطُمُ مالك بن العجلان والد عتبان، عند مسجد الجمعة[1].

المستظــل:

اسم فاعل من قولك: "استَظَلَّ بالظل".

أُطُمٌ كان عند بئر غرس لأحيحة بن الجُلاح، ثم صار لبني عبد المنذر في دِيَّةِ جدِّهم[2].

المستعجلـة (ز):

وهي المضيق الذي يصعد إليه مَنْ قطع النازية قاصداً الخيف والصفراء[3].

المستنــدر (ز):

جبلٌ سبق في منازل بني الديل من القبائل[4].

والمستندر الأقصى: تقدم في العتر[5].

المُسَيْــر (ز):

بالضمِّ ثم الفتح وسكون المثناة تحت.

أُطُم ببني عبد الأشهل، كان لبني حارثة[6].

المَسْكَبــة:

بالفتح، من السكب وهو الصبُّ.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه ٣٨٠ وزاد: رفاعة بن زبير.

(٣) انظر: «رحقان».

(٤) **تاريخ المدينة** ١/٢٦٣.

(٥) قال السمهودي: الجبل الذي يسمى بالمستندر، هو الجبل الصغير الذي في شرقي مشهد النفس الزكيَّة، بمنزلة الحاج الشامي، وقال في العتر: جبلٌ بالمدينة في قبلتها، يقال له: المستندر.

(٦) في مخطوطة **المغانم المطابة** ص٧٥: وابتنى بنو حارثة الأطم الذي يقال له المسير وهو الأطم الذي عند دار الضحاك وخليفة الأشهلي ثم صار ذلك الأطم لبني عبد الأشهل بعد خروج بني حارثة من دارهم.

موضع شرقي مسجد قُباء، كان به أُطُمٌ يقال له: واقم[1].

المَسْلَــح:

بالفتح ثم السكون ثم لام مفتوحة وحاء مهملة.

موضع من أعمال المدينة[2].

مُسْلِـح:

بالضمّ ثم السكون وكسر اللام.

أحد جبلي الصفراء، كما سبق في مُخَرِّيء.

المشــاش (ز):

وادٍ يصبُّ في عرصة العقيق[3].

مَشْــرُوح:

بالفتح ثم السكون وراء وحاء مهملة.

موضع بنواحي المدينة[4].

مِشْعَــط:

أُطُمٌ لبني حُديلة غربي مسجد أُبيّ بن كعب، وفي موضعه بيت أبي نبيه[5].

ويؤخذ مما سبق في قبور أمهات المؤمنين وفاطمة الزهراء رضي الله عنهن: أنه في غربي البقيع لذكر خوخة أبي نبيه هناك.

---

(١) **المغانم المطابة** ٣٨٢، ٤٢٥ وقال السمهودي: وكان في رحبة بني زيد بن مالك بن عوف أربعة عشر أُطُمـاً يقال لها: الصَّيَاصي، وكان لهم أُطُمٌ بالمَسْكَبَة شرقي مسجد قُباء، وأُطُمٌ يقال له: المُسْتَظَلّ، كان موضعه عند بئر غَرَس، وذكر أيضاً: أن بني عبد الأشهل ابتنوا أُطُماً يقال له: واقم، وبه سميت الناحية.

(٢) **المغانم المطابة** ٣٨٣ عن القتبي (هو ابن قتيبة) ومثله في **معجم البلدان** ١٢٨/٥ وفي **بلاد العرب** ٤٠٤: "وفوق أفيعية المسلح منهل"، وقال الجاسر: وهو منهل لا يزال معروفاً، يقع في واد باسمه، ويقع شرق قرية حاذة التي بطرف الحرة بميل نحو الجنوب.

(٣) انظر: «جماء العاقر» و«شعب المشاش» في ما سبق.

(٤) **المغانم المطابة** ٣٨٢ وزاد: «في شعر كثير» وأورد بيتاً من الشعر ومثله في **معجم** ياقوت ٥/ ١٣٣.

(٥) ضبطه البكري في **معجمه** ١٢٢٦/٤ بالسين، بضم أوله على لفظ الذي يُسعَطُ به.

وسبق حديث: «إنْ كان الوباء في شيءٍ فهو في ظلِّ مشعط».

وفي الحديث الآخر: وما بقي منه فاجعله تحت ذنب مشعط[1].

مِشْعَـــل:

كمنبر، موضع بين مكة والمدينة[2].

المُشَقَّـــق:

وادٍ بين المدينة وتبوك[3].

قال ابن إسحاق في منصرفه ﷺ من تبوك إلى المدينة: وكان في الطريق ماءٌ يخرج من وشلٍ ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة، بوادٍ يقال له: وادي المشقق، فقال النبي ﷺ: من سبقنا إلى ذلك الوادي فلا يسقينَّ منه شيئاً حتى نأتيه، فسبقه نفرٌ من المنافقين فاستقوا ما فيه، فلما أتاه لم يَرَ شيئاً، فقال: أولم أنْهَهُم؟ ثم لَعَنهم ودعا [عليهم][4]، ثم وضع يده تحتَ الوَشَل، فجعل يصبُّ في يده ما شاء الله، ثم نَضَحَه به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله، فانخرق من الماء ـ كما يقول من سمعه ـ ما إنَّ له حسَّاً كَحِسِّ الصواعق، فقال رسول الله ﷺ: لئن بقيتم، أو من بقي منكم ـ لتسمعُنَّ بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه[5].

وذكره الواقدي بنحوه، إلا أنه قال: وأقبل رسول الله ﷺ قافلاً حتى إذا كان بين تبوك ووادٍ يقال له وادي الناقة، وكان فيه وَشَل[6].

المشيـــرب:

تصغير مشرب، لموضع الشرب، سبق في حدود الحرم[7].

---

(١) المغانم المطابة ٣٨٢-٤٨٣.
(٢) المصدر نفسه ٣٨٢ ومعجم البلدان ٥/ ١٣٤.
(٣) المصدر نفسه ٣٨٣ ومعجم البلدان ٥/ ١٣٥ عن ابن إسحاق في غزوة تبوك.
(٤) سقط من الأصول، والإضافة من السيرة النبوية.
(٥) المصدران نفسهما والسيرة النبوية ٢/ ٥٢٧.
(٦) كتاب المغازي ٣/ ١٠٣٩.
(٧) المغانم المطابة ٣٨٣.

مَصَـــرّ:

بفتحتين وتشديد الراء.

وادٍ بأعلى حِمَى ضَريَّة[1].

مصلـــوق:

ماء من مياه بني عمرو بن كلاب[2] يصدقهم المصدق عليها بعد مِدْعَى[3]، قال ابن هرمة:

لـم ينـس ركبـك يـوم ذاك مطيَّهـم   من ذي الحليف فصبَّحوا مصلوقا[4]

المُصَلَّـــى:

بالضمّ ثم الفتح وتشديد اللام.

مصلى العيد بالمدينة، وموضع بعينه في عقيق المدينة، قاله المجد مستشهداً[5] بقول ابن هرمة[6]:

* ليت شعري هلِ العقيقُ فَسَلع *

الأبيات المتقدمة في العقيق، وليس المراد منها إلا مصلَّى العيد[7].

المُضَيِّـــح (ز):

بالضم وفتح الضاد المعجمة وتشديد المثناة تحت، وإهمال آخره.

جبل لهوازن، وماء لمحارب بن خَصَفة، وماء لبني الأضبط بن كلاب،

---

(١) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٥/ ١٣٧ وكتاب الأماكن ٢/ ٨٤٧.

(٢) مصلوق يسمى الآن: مصلوم، ويقع في طرف جبل النير غرب نجد من ناحية الجنوب فهو والحال هذه بعيد عن المدينة.

(٣) المغانم المطابة ٣٧٢-٣٧٣، ٣٨٣-٣٨٤ ومعجم البلدان ٥/ ٧٧.

(٤) المصدر نفسه ٣٨٣ ـ ٣٨٤ ومعجم البلدان ٥/ ١٤٣.

(٥) ت: مشهد يقول، خ: مشهدا بقول، ر، م١: مشهدا بقول، م٢: مشهور بقول.

(٦) الأبيات في «العقيق» وفي المغانم المطابة ٣٨٤ وفي معجم البلدان ٥/ ١٤٤منسوبة لإبراهيم بن موسى الزبيري، وهو إبراهيم بن موسى بن صديق بن موسى بن عبد الله بن الزبير بن العوام.

(٧) المغانم المطابة ٣٨٤.

وجبل بنجد على شط وادي الجريب[1]، كان معقلاً في الجاهلية في رأسه متحصن وماء، قاله ياقوت[2].

المضيــق:

بالفتح وكسر الضاد المعجمة ومثناة تحت، وقاف.

قرية تقدمت مع الفرع في آرة، وبها إحدى عيون الحسين بن زيد[3].

ومضيق الصفراء: هو المستعجلة فما بعدها، على ما سبق في المساجد.

مطلــوب:

بئر بعيد القعر[4] قرب المدينة في شاميها، وماء بنملى، وماء كان لخثعم، فاتَّخذ عليه عبد الملك ضيعة من أحسن ضياع بني أمية[5].

مُظْعِــن:

بالضمِّ وسكون الظاء المعجمة وكسر العين المهملة.

وادٍ بين السُّقيا والأبواء[6].

معجــب (ز):

وفي بعض النسخ: «معجف» بالفاء بدل الموحدة.

أحدُ أودية المدينة المتقدمة.

ومعجف: اسم حائط كان لعبد الله بن رَواحة جعله لله ورسوله في غزوة مؤتة[7].

---

(١) وادي الجريب: يسمى الأن وادي الجرير، وهو من أعظم روافد وادي الرمة.

(٢) **معجم البلدان** ٥/١٤٦، وسقطت هذه الترجمة من ك، وهي من زيادات السمهودي أيضاً.

(٣) انظر: «عيون الحسين» في ما سبق.

(٤) "بعيدة القعر"، لا تظهر في ك، ولذلك قال الشاعر:

ولا يجيءُ الدلو من مطلوب   إلا بشق النفس أو لغوب

كما جاء في **بلاد العرب** ١٣٠.

(٥) **المغانم المطابة** ٣٨٥ و**معجم البلدان** ٥/ ١٥٠-١٥١.

(٦) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٥/ ١٥٢.

(٧) العبارة: "ومعجف: اسم حائط . . . غزوة مؤتة"، لا تظهر في ك.

معـــدن الأحسن:

ويقال: معدن الحسن.

موضع أو قرية من أعمال المدينة لبني كلاب[١].

وقيل: هو من قرى اليمامة[٢].

معدن بني سُليم:

بضم السين.

ويقال له: معدن فران[٣]، به قرية كبيرة بطريق نجد[٤]، بها آبار وبرك، على مئة ميل من المدينة[٥].

وقال ابن سعد: على ثمانية بُرُد[٦].

معدن ماوان:

سيأتي في مغيث[٧].

معدن النقرة (ز):

على يومين من بطن نخل[٨].

---

(١) وجاء في **بلاد العرب** ١٥٩: "والأحسن قرية لبني كلاب، بها حصن"، وهو موضع معروف اليوم ويقع بقرب جبال تدعى الأحاسن في منطقة ضرية، وانظر ما قاله حمد الجاسر فيه في حاشية كتاب **الأماكن** ١/٣٠٧.

(٢) **المغانم المطابة** ٣٨٥-٣٨٦ و**معجم البلدان** ١٥٤.

(٣) في الأصول: قران، وفي **معجم البلدان** ٤/٢٤٥، ٥/١٥٤: "وفران ماءٌ لبني سليم يقال له معدن فران".

(٤) هي قرية مهد الذهب الآن.

(٥) كتاب **المناسك** ٣٣٠ «مئة ميل وميلان».

(٦) **طبقات ابن سعد** ٢/٣١.

(٧) قال ياقوت في **معجم البلدان** ٥/٤٥: "قال ابن السكيت: ماوان هو وادٍ فيه ماءٌ بين النقرة والربذة".

(٨) **معجم البلدان** ٥/٢٩٨-٢٩٩ وفي كتاب **الأماكن** ٢/٧١٨: "ووادي الغرس بين معدن النقرة وفَدَك".

المُعَـــرَّس:

بالضم ثم الفتح وتشديد الراء المفتوحة وسين مهملة.

سبق في مسجد المعرس.

والتعريس: نومة المسافر وقت السحر بعد إدلاجه[١].

المُعْــرِض:

أُطُم بني قريظة الذي كانوا يلجأون إليه إذا فَزِعُوا، كان في ما بين الدومة[٢] التي في بقيع بني قريظة إلى النخل التي يخرج منها السيل.

ومعرض أيضاً: أُطُم لبني عمرو وبني ثعلبة من بني ساعدة بدار سويد المواجهة لمسجدهم[٣].

المُعْـرِقَـة (ز):

بالضم ثم السكون ثم الكسر وبالقاف.

طريق كانت قريش تسلكها إذا سارت إلى الشام، تأخذ على ساحل البحر وفيها سلكت عِيرُ قريش حين كانت وقعة بدر.

وقال عمر لسلمان رضي الله عنهما: أين تأخذ، أعلى المعرقة أم على المدينة[٤]؟

المُعَصَّـــب:

بوزن المُعَرَّس، والصاد مهملة.

اسم منازل بني جَحْجَبا، كما سبق في العصبة[٥].

المغسلــة:

بالغين المعجمة.

---

(١) المغانم المطابة ٣٨٦ ومعجم البلدان ٥/ ١٥٥.

(٢) في الأصول: الدوحة، وسبق للسمهودي أنْ قال: والدومة معروفة بالعالية قرب بني قريظة.

(٣) المغانم المطابة ٣٨٦.

(٤) معجم البلدان ٥/ ١٥٥.

(٥) المغانم المطابة ٢٦٥ ومعجم البلدان ٥/ ١٥٧.

قال المجد: هي بكسر السين المهملة كمنزلة: جَبَّانة بطرف المدينة يُغسَل فيها[١]، كذا ذكره أصحاب التاريخ، وهي اليوم حديقة كبيرة من أقرب الحدائق الكبار إلى المدينة[٢]، انتهى.

وهي غربي بطحان، لكنها معروفة اليوم بالمغسلة، بفتح السين، كَمَرْحَلَة.

وسبق: أنَّ مسجد بني دينار يعرف بمسجد الغسَّالين لأنه كان عند الغسالين، والظاهر أنه كان بها.

مُغَـلاوان (ز):

بالضمِّ ثم الفتح.

مُغَلَّا الموارد، ومُغَلَّا الحَرُومة، يلتقيان من المعَرَّس.

والحرومة: هضبة عظيمة هي على عين ابن هشام[٣]، وقال كثير:

فليت مُغَلَّاوَين لمْ يَكُ فيهما   طريقٌ يُعَدِّيه من الناسِ راكبُ[٤]

مُغيث:

اسم فاعل من أغاثه.

وادٍ بين معدن النقرة والربذة، يُعرف: بمغيث ماوان، قاله المجد[٥].

وسمَّاه الأسدي: مغيثة الماوان، بزيادة هاء، وذكر بها آباراً وبركاً، قال: وعلى ميل ونصف معدن الماوان، ويقال للجبل المشرف على المعدن: شَعْر[٦].

مَغُـوثَـة:

بضم الغين المعجمة وفتح الثاء المثلثة.

---

(١) **معجم البلدان** ٥/ ١٦١: "جبانة في طريق المدينة يغسل فيها الثياب".

(٢) المصدر نفسه ٣٨٧.

(٣) ابن هشام: هو إبراهيم بن هشام وعينه تقع بفرش ملل.

(٤) **التعليقات والنوادر** ١٣٧٢، ١٥٩٨-١٥٩٩ وفي كليهما عن السمهودي.

(٥) **المغانم المطابة** ٣٨٧ و**معجم البلدان** ٥/ ١٦٢ ولا يزال ماوان معروفاً.

(٦) في الأصول: شُقَر، وفي **كتاب المناسك** ٣٢٥: «سفر» وقد ذكره السمهودي في رسم: «شَعْر».

موضع قرب المدينة[1].

مُفْحِـــل:

بالضم وسكون الفاء وكسر الحاء.

من نواحي المدينة، قال ابن هرمة:

فكيف إذا حَلَّتْ بأكناف مُفْحِلٍ وحَلَّ بوعَسَاء الحُلَيفِ تبيعُهَا[2]

مَقَـاريــب:

بالفتح وبعد الألف راء ثم مثناة تحت وباء موحدة.

من نواحي المدينة[3].

المقــاعــد:

جمع مقعد، موضع عند باب المدينة، وقيل: مساقف حولها.

وقال الداوودي: هي الدرج[4].

وقيل: دكاكين عند دار عثمان بن عفان، قاله المجد[5].

وعبارة عياض: قيل: هو موضع عند باب المسجد، وقيل: مساطب حوله، وقال ابن حبيب عن مالك: هي دكاكين عن دار عثمان، انتهى.

ودار عثمان عند باب المسجد في المشرق، فيوافق قول الباجي وغيره: هو موضع عند باب المسجد.

وفي صحيح البخاري عن حُمران، قال: أتيتُ عثمان بطَهور وهو جالس على المقاعد، فتوضأ فأحسنَ الوضوء، ثم قال: رأيت النبي ﷺتوضَّأ وهو في هذا المجلس. . . الحديث[6].

---

(١) المغانم المطابة ٣٨٧ وفي معجم البلدان ٥/ ١٦٢: «مَغونَة» عن كتاب الأماكن للحازمي ٢/ ٨٥٠.

(٢) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٥/ ١٦٣.

(٣) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٥/ ١٦٤.

(٤) المصدر نفسه ٣٨٨ ومعجم البلدان ٥/ ١٦٤.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) فتح الباري ١١/ ٢٥٠ وسنن ابن ماجه ١/ ١٠٥ ومعرفة السنن والآثار ٢٩٣ ومسند الحميدي ١/ ٢١.

ولأبي داود: لما مات إبراهيم ابن النبي ﷺ صَلَّى عليه في المقاعد[1].

وفي خبر حكاه أبو الفرج النهرواني[2]: أن أبا بكر رضي الله عنه استأذنَ النبي ﷺ وهو في المسجد أنْ ينشد رجلٌ جاء به شعراً قاله في الله ورسوله، وأنَّ رسول الله ﷺ قال: قُومُوا بنا إلى المقاعد، فلما أتوا المقاعد أنشد شعره[3].

المُقَشْعِرُّ:

اسم فاعل من القشعريرة، من جبال القبلية[4].

مُقَمَّل:

بفتح القاف والميم المشددة.

ضرب صغير على غَلْوَةٍ من برام، بحِمَى النقيع، عليه مسجد مقمل المتقدم في المساجد[5].

المَكرعة:

بالفتح.

موضع بقباء قرب بئر عذق[6].

المُكَسَّر:

اسم مفعول من كَسَّره تكسيراً، وذو المكسر: من أودية العقيق[7].

مُكَيْمِن:

تصغير مكمن، ويقال: مكيمن الجمَّاء، وهو الجبل المتصل بجمَّاء تضارع ببطن العقيق.

---

(١) سنن أبي داود، الجنائز ٢٧٧٣.

(٢) هو أبو الفرج المعافى بن زكريا المعروف بابن طرار المتوفى سنة ٣٩٠هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٦/ ٥٤٤ مع مصادر ترجمته و**معجم المؤلفين** ١٢/ ٣٠٢ وبروكلمان ١/ ١٨٤ وملحقه ١/ ١٣٢.

(٣) **المغانم المطابة** ٣٨٨.

(٤) المصدر نفسه، وقال: ذكره الزمخشري، وهو في: **الجبال والأمكنة والمياه** ١٨٨.

(٥) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٥/ ١٧٧.

(٦) المصدر نفسه ٣٨٩.

(٧) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٥/ ١٨٠.

وفي أخبار مكة لابن شَبّة: أنه كان بجمّاء العاقر بعقيق المدينة صنمٌ يقال له: «المكيمن»، فلعله سبب التسمية لقرب جمّاء العاقر منه.

وقد ردَّه إلى مكبره سعيد بن عبد الرحمن بن حسّان[1] بن ثابت[2]، فقال:

عَفَا مكمن الجمّاء من أُمِّ عامر فسلعٌ عفا منهم فحَرَّةُ واقمِ[3]

مُلْتَذ:

بالضم ثم السكون وفتح المثناة فوق وذال معجمة.

موضع بعقيق المدينة، قال عروة بن أذينة:

فروضة ملتذٍ فجنبا منيرةٍ فوادي العقيق انساحَ فيهنَّ وابله[4]

الملحاء (ز):

بالحاء المهملة ممدودة.

من أودية العقيق، قال ابن أذينة:

مباعدة بعد أزمامها بمَلْحَاءَ ريمٌ وأمهارها[5]

الملحة:

أُطُمٌ لبني قريظة، دبر مال ابن أبي حدير[6]، وفي أسفل بني قريظة مزرعة إلى

---

(١) سقطت من معجم ياقوت والمغانم والأصول.

(٢) هو حفيد حسان بن ثابت، شاعر مدني عاش في العصر الأموي، ذكر أبو الفرج الأصفهاني طرفاً من أخباره في الأغاني ٨/٢٧٨-٢٨٦ (تح سمير جابر).

(٣) المغانم المطابة ٣٩٠ ومعجم البلدان ٥/١٨٨.

(٤) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٥/١٨٩.

(٥) م٢: مباعدة بين أزمانها بملحاء ريم وأنهارها، وترجم البكري في معجمه ٤/١٢٥٤ لـ: «الملحاء» عن الزبير، وقال: والملحاء يدفع فيها وادي ذي الحليفة وذكر أنه تقدم ذكرها في: «أُبلى» ١/١٠٠ فاورد في هذا الموضع قول عرّام في أن الملحاء قرية في بطن وادي قوران، ولم يورد الشاهد في الموضعين، وفي النفس من هذا الشاهد شكٌّ ولكنه ورد هكذا في الأصول.

(٦) م٢: حرير، ت، خ، س، م٢: جدير، والخبر في المغانم المطابة ٣٩٠، وذكر السمهودي: وابتنى أمية بن عامر بن خطمة أُطُماً كان موضعه في مال الماجشون الذي يلي صدقة أَبَان بن أبي حُدير.

جانب ركيةٍ وضربٍ[١]، يقال لها: مِلحة ـ بكسر الميم ـ وبها أُطُم، فلعله هو.

ملحتــان:

تثنية مِلْحَة للقطعة من المِلح، من أودية القَبَليّة[٢] بالأشعر مما يلي ظَلِم من شقه الشامي، وهما ملحة الرمث وملحة الحريص، وبها شِعبٌ ضَيِّقٌ يَحْرِصُ الإبل[٣].

مَلَــل:

بلامين مُحَرَّكاً.

وادٍ بطريق مكة، على أحد وعشرين ميلاً من المدينة[٤].

وعن ابن وضّاح[٥]: اثنين وعشرين ميلاً.

وقيل: ثمانية عشر ميلاً.

وقيل: على ليلتين.

وفي **الموطّأ**: أنَّ عثمان بن عفان صَلَّى الجمعة بالمدينة وصلَّى العصر بملل، قال مالك: وذلك للتهجير وسرعة السير[٦].

وقال بعضهم: ملل وادٍ ينحدر من ورقان، جبل مزينة حتى يصبُّ في فرش سويقة[٧].

ويقال: فرش ملل، ثم ينحدر من الفرش حتى يصبَّ في إضم.

---

(١) في الأصول: وضريا، وضربا، والضرب أو الضارب: المكان المرتفع، أو الأرض الغليظة ويطلق دائماً على الأرض المرتفعة بين واديين.

(٢) **المغانم المطابة** ٣٩٠ عن الزمخشري (**الجبال والأمكنة والمياة** ١٨٨).

(٣) **أبو علي الهجري** ١٩٧: وزاد: «أي: يقشر جلودها، يُسدُّ بخشبة» **والتعليقات والنوادر** ١٦٠٠ عن السمهودي.

(٤) في **المغانم المطابة** ٣٩١ و**معجم البلدان** ٥/ ١٩٤: «على ثمانية وعشرين ميلاً».

(٥) هو محمد بن وضّاح القرطبي المتوفى سنة ٢٨٦هـ، **معجم المؤلفين** ١٢/ ٩٤ مع مصادر ترجمته.

(٦) **الموطّأ** ٤-٥.

(٧) ملل: وادٍ يمر به الطريق، فبعد أنْ تترك قرية الفريش، وتقطع الوادي وتدع جبل عبود على يسارك وتصل إلى الكيل ٣٩ فإنك تكون قد دخلت في وادي مللل.

وسبق أنه يلقى إضم بذي خشب، فذلك مراد القائل: بأنه على ليلتين من المدينة.

ويضاف إليه الفرش والفريش، وجَمَعَه كُثَيِّرفي قوله:

* إذ نحن بالهضبات من أملال *[1]

قال ابن الكلبي: لما صدر تبَّع عن المدينة نزل مللاً[2] وقد أعيا ومَلَّ، فسماه: «ملل»[3].

وقيل لكثير: لِمَ سُمِّي بذلك؟ قال: لأنَّ ساكنه مَلَّ المُقام به[4].

وقيل: سُمِّي به لأنَّ الماشي به من المدينة لا يبلغه إلاَّ بعد جَهدٍ ومَلَلٍ[5].

وقال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي، وقيل جعفر الزبيري:

أَحُـزْنٌ على ماءِ العشيرة والهـوى   على مللٍ يا لهف نفسي على مللْ[6]

وفي كتاب **النوادر** لابن جني: أنَّ رجلاً من أهل العراق نزل بملل، فسأل عنه، فأُخبرَ باسمه، فقال: قبَّح الله الذي يقول:

* على ملل يا لهف نفسي على ملل *

أيُّ شيءٍ كان يتشوق إليه من هذه؟ وإنما هي حَرَّةٌ سوداء، فقالت له صبيَّةٌ كانت تلقط النوى: بأبي أنت وأمي إنه كان والله له بها شجنٌ ليس لك[7].

المناصـــع:

متبرز النساء بالمدينة ليلاً، قبل اتِّخاذ الكُنُف بالبيوت[8]، على مذاهب

---

(١) **المغانم المطابة** ٣٩١.

(٢) في الأصول و**المغانم المطابة** و**معجم ياقوت**: ملل.

(٣) **المغانم المطابة** ٣٩١ و**معجم البلدان** ٥/ ١٩٤-١٩٥.

(٤) **معجم البلدان** ٥/ ١٩٤.

(٥) **المغانم المطابة** ٣٩١ و**معجم البلدان** ٥/ ١٩٤-١٩٥.

(٦) نسب البكري في **معجمه** ٤/ ١٢٥٧ البيت لجعفر بن الزبير يرثي ابناً له مات بملل وهو:

أحزنٌ على ماء العشيرة والهوى   على ملل يا لهف نفسي على مللل.

(٧) **المغانم المطابة** ٣٩٢ و**معجم البلدان** ٥/ ١٩٥.

(٨) المصدر نفسه ٣٩٢ ـ ٣٩٣.

العرب، وهي ناحية بئر أبي أيوب، ولعلها المعروفة اليوم ببئر أبي أيوب، شرقي سور المدينة، شامي بقيع الغرقد.

وزقاق المناصع: تقدَّم في الدور المطيفة بالمسجد من جهة المشرق.

المنـــاقب:

جبلٌ قرب اليمامة، فيه ثنايا طرق إلى اليمن وإلى اليمامة وإلى أعالي نجد، قاله المجد[١]، واستشهد بأبيات فيها ذكره وذكر العقيق[٢].

والذي يُفهمه كلام الأصمعي أنه بنجد قرب ذات عرق، فليس المراد عقيق المدينة؛ لأنَّ الأصمعي ذكر قَرْناً ونخلة اليمانية، ثم قال: ثم تجلس إلى نجد تطلع المناقب، ووصف ثناياه[٣]، بما سبق، وقال: "وإلى أعالي نجد وإلى الطائف، قال: وفيه ثلاث مناقب: إحدها عقبة يقال لها: الزَّلاَّلة، بها صخرة، وهي التي أقحم فيها العقيلي ناقته فاقتحمت من شِقٍّ فيها، وذلك أنهم خاطَروه"[٤] على ذلك[٥].

المُنْبَجِــس (ز):

بالضم ثم السكون ثم موحدة ثم جيم مكسورة ثم سين مهملة.

وادي العرج[٦].

مُنْتَخِــر:

بالضم ثم السكون ثم مثناة فوق وخاء مكسورة.

---

(١) المصدر نفسه ٣٩٣.

(٢) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٥/ ٢٠٣-٢٠٤، والأبيات لأبي جؤية عائذ بن جؤية الهذلي.

(٣) بلاد العرب ٢٨ دون عزو للأصمعي.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) وعن المناقب: انظر: معجم البكري ٤/ ١٢٦٤ ـ ١٢٦٥، قال: "وهي الثنايا الغلاظ التي بين نجد وتهامة".

(٦) سبق للسمهودي أن أورد عن الأسدي: "وعلى ثلاثة أميال من العرج قبل المشرق مسجدٌ لرسول الله ﷺ يقال له مسجد المنبجس قبل الوادي، والمنبجس: وادي العَرج" وقال البكري ٣/ ٩٣٠: "ووادي العرج يُدعى المنبجس"، وفي كتاب المناسك ٤٤٨: "والمنبجس في أدنى العرج فيه عين ربما كان فيه ماء، وهو عن يسار الطريق في شعبٍ بين الجبلين".

موضع بفرش ملل بجنب مثغر[1].

المنحنــى (ز):

بالضم ثم السكون وفتح الحاء والنون الثانية.

موضع له ذكر في الغَزَل بأماكن المدينة، وأهلها يقولون: إنه بقرب المصلى شرقي بطحان، ولهذا قال الشيخ شمس الدين الذهبي:

تـولَّـى شبـابـي كـأنْ لـم يكـنْ   وأقبـلَ شيـبٌ علينـا تـولَّـى
ومـن عـايـن المنحنـى والنقـا   فما بعد هذين إلاَّ المصَلَّى[2]

مُنْشِــد:

بالضم ثم السكون وكسر الشين المعجمة ثم دال مهملة.

جبلٌ في الشق الأيسر من حمراء الأسد[3]، كما قال الهجري[4]، ولعله المعروف اليوم بحمراء نملة، كما سبق، وفيه يقول الأحوص:

نظرت رجاء بالموقَّرِ أنْ أرى   أكاريس يحتلُّون خاخاً فمنشدا

وقال المجد: هو على ثمانية أميال من حمراء المدينة بطريق الفُرع[5].

ومنشد أيضاً: موضع بين رضوى والساحل، وبلد لتميم، قال زيد الخيل:

سقى الله ما بين القَفيل فطابة   فما دون إرمامٍ فما فوق منشد[6]

---

(١) **المغانم المطابة** ٣٩٣-٣٩٤ وقال في رسم "مثغر" ٣٦٨: ويروى بالعين المهملة، وهو كذلك في **معجم البكري** ٤/١١٨٢.

(٢) **المغانم المطابة** ٤١٤ وقد حدد إبراهيم العياشي رحمه الله وإيانا المنحنى والنقا تحديداً دقيقاً في **المدينة بين الماضي والحاضر** ٥٦٣-٥٦٤ فانظره.

(٣) عن حمراء الأسد، انظر: **النوادر والتعليقات** ١٤٠٠ في كلامه على الحمراوات، وقال فيها: "وهي أجبل صغار عن الشجرة بمقدا أربعة أميال".

(٤) نقل عن الهجري في ما سبق: وفي شقِّ الحمراء الأيسر مُنْشِدٌ، وفي شِقِّها الأيمن شرقياً خَاخ، وانظر: **النوادر والتعليقات** ١٤٠٠ عن السمهودي.

(٥) **المغانم المطابة** ٣٩٤ و**معجم البلدان** ٥/٢١٠.

(٦) المصدران نفسهما، وورد البيت عند البكري ٣/١٠٨٨: فرحبة إرمام فما حول مُرشد، وقال: ويروى: فما حول منشد، وفي رسم "إرمام" ١/١٤١ قال: فبرقة إرمام فما حول منشد.

منعـــج:

بالفتح ثم السكون وكسر العين المهملة، ورويَ: بفتحها.

وسمَّاه الهجري: "منجع" بتقديم الجيم على العين، وادٍ فيه أملاك لغنيٍّ، بين أضاخ وإِمَّرَةَ، بناحية حمى ضريَّة[١].

وقال المجد: هو موضع بحمى ضريَّة ووادٍ لبني أسد كثير المياه[٢].

المُنَقَّـــى:

اسم مفعول من نقاه.

قال المجد: وهو اسم للأرض التي بين أحد والمدينة[٣].

قال ابن إسحاق: وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ﷺ يوم أحد حتى انتهى بعضهم إلى المُنَقَّى دون الأعوص[٤].

قلت: فالمنقى ليس اسماً لما ذكر المجد، لما سبق في الأعوص، بل هو معروف شرقي المدينة في طريق العراق، والمجد ظنَّ أنَّ الانهزام لم يكن إلا للمدينة، وليس كذلك، لما سبق في الشقرة.

وفي **معارف** ابن قتيبة في ترجمة بعضهم: أنه انهزم على مسيرة ثلاثة أيام[٥].

منكثـــة (ز):

من نكث ينكث إذا نقض[٦].

من أودية القبلية[٧]، يسيل من الأجرد، جبل جهينة في الجلس ويلقى بواطاً[٨].

---

(١) **النوادر والتعليقات** ١٦٠٣ عن السمهودي وقال الجاسر: ويظهر أنه تحريف من أحد النساخ، إذ لا يخفى على الهجري اسم منعج. ويُعرف منعج اليوم باسم: "ملعج" بإبدال النون لاماً، وهو وادٍ.

(٢) **المغانم المطابة** ٣٩٤ و**معجم البلدان** ٥/ ٢١٢-٢١٣.

(٣) المصدر نفسه ٣٩٥ و**معجم البلدان** ٥/ ٢١٥.

(٤) **السيرة النبوية** ٢/ ٨٧.

(٥) هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، كتاب **المعارف** لابن قتيبة، تح وستنفيلد ٩٧ وفيه: "فانهزم ومضى إلى الغابة مسيرة ثلاثة أيام".

(٦) في **المغانم** و**معجم ياقوت**: "إذا نقض وحلَّ برم الأكسية المنسوجة".

(٧) **المغانم المطابة** ٣٩٥ و**معجم البلدان** ٥/ ٢١٦ و**الجبال والأمكنة** ١٨٨.

(٨) انظر: "بواطان" في ما سبق.

منْــوَر:

كمقعد، آخره راء.

جبلٌ قرب المدينة[١].

وفي **القاموس**: هو موضع أو جبل بظهر حَرَّة بني سُليم[٢].

قال أبو هريرة رضي الله عنه: أيكم يعرف زور ومنور؟ فقال رجلٌ من مزينة: أنا، قال: نعم المنزل ما بين زور ومنور لا تقربها[٣] مقانب[٤] الخيل، أما والله لوددت أنَّ حظي من دنياكم مسجدٌ بين زور ومنور، أعبدُ اللهَ فيه حتى يأتيني اليقين[٥].

ومنور أيضاً: أُطُمٌ لبني النضير كان في دار ابن طهمان.

منيــع:

فعيل، من المنع، أُطُم لبني سواد يماني مسجد القبلتين على ظهر الحَرَّة[٦].

مُنيــف:

اسم فاعل من أناف، أُطمٌ لبني دينار بن النجار عند مسجدهم[٧].

مهـايــع:

قرية غَنَّاء كبيرة بها منبر، قرب ساية، واليها كان من قِبَل أمير المدينة[٨].

---

(١) **المغانم المطابة** ٣٩٥.

(٢) **القاموس المحيط** ٢/ ١٥٠.

(٣) س: لا يتم بها، ر: لا نقب بها، خ: لا تقم بها، م١، ص: لانها، م٢: لا بقربها.

(٤) المِقْنَب مفرد مقانب، والمقنب من الخيل جماعة منه ومن الفرسان، **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ١١١ و**غريب الحديث** للقاسم بن سلام ٢/ ٧٤ (دار الكتب العلمية) و**تاج العروس** ١/ ٤٤٠.

(٥) **المغانم المطابة** ٣٩٥-٣٩٦.

(٦) المصدر نفسه ٣٩٦.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٥/ ٢٢٩ و**رسالة عرام** ٤٤٤، ويطلق اسم مهايع الآن على عين من عيون وادي ساية.

مهجـــور:

ماء بنواحي المدينة[1].

المهـــراس:

بالكسر ثم السكون آخره سين مهملة.

ماءٌ بجبل أحد، قاله المبرد[2]، وهو معروف أقصى شعب أحد، يجتمع من المطر في نقرٍ كبار وصغار هناك، والمهراس: اسم لتلك النُقَر[3].

رويَ أنَّ النبي ﷺ عَطِشَ يومَ أحد فجاءه عليٌّ في درقته بماءٍ من المهراس، فوجد له ريحاً فعافَه وغَسَل به الدم عن وجهه وصَبَّ على رأسه[4].

وفي روايةٍ لأحمد: "وجال المسلمون جولة نحو الجبل، ولم يبلغوا حيث يقول الناس: الغار، إنما كان تحت المهراس"، ثم ذكر إقبال النبي ﷺ إليهم[5].

وفي **مغازي** موسى بن عقبة: أنَّ الناس أصْعَدُوا في الشعب، وثبَّتَ الله نبيَّه ﷺ وهو يدعوهم في أخراهم إلى قريب من المهراس في الشعب، ثم ذكر إصعاد النبي ﷺ في الشعب يدعوهم[6].

مَهْـــرُوز:

بضم الراء وآخره زاي.

موضع سوق المدينة، كما في **معارف** ابن قتيبة و**الفائق**[7].

---

(١) المصدران نفسهما.

(٢) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٥/ ٢٣٢.

(٣) انظر عن تاريخه وتطوره وسبب تغير لون وطعم الماء في المهراس، **آثار المدينة** لعبد القدوس الأنصاري ١١٦ ـ ١١٨.

(٤) **السيرة النبوية** ٢/ ٨٥.

(٥) **مسند أحمد**، مسند بني هاشم ٢٤٧٨.

(٦) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ٣٤٦.

(٧) **الفائق في غريب الحديث** ٤/ ١٠٣ للزمخشري و**المغانم المطابة** ٣٩٧.

مهـــزور:

بالفتح ثم السكون وضم الزاي وآخره راء.

تقدم في أودية المدينة[١].

مهـــزول:

آخره لام، وادٍ في إقبال النَّير بحمى ضريَّة[٢].

وقال الزمخشري: إنه في أصل جبل يقال له: ينوف[٣].

مَهِيعـــة (ز):

كمعيشة بالمثناة تحت، ويقال: مَهْيَعة، كمرحلة.

اسم للجُحفة[٤].

قال الحافظ المنذري: لما أخرج العماليق بني عبيل أخوة عاد من يثرب نزلوها، فجاءهم سيل الجُحَاف ـ بضم الجيم ـ فجحفهم وذهب بهم، فسمِّيت حينئذ: الجحفة[٥]، انتهى.

وقال عياض: سميت الجحفة لأنَّ السيول أجحفتها وحملت أهلها[٦].

وقيل: إنما سُميت بذلك من سنة سيل الجُحاف سنة ثمانين لذهاب السيل بالحاج وأمتعتهم[٧].

---

(١) معجم البلدان ٥/ ٢٣٤ وانظر: آثار المدينة لعبد القدوس الأنصاري ١٥٥ ـ ١٥٦ فقد تتبع مجراه بنفسه، ويسمى الأن: الغاوي.

(٢) كتاب الأماكن ٨٦٧.

(٣) الفائق في غريب الحديث ٤/ ١٠٤ والجبال والأمكنة والمياه ٢٢٨ والمغانم المطابة ٣٩٩، ويسمى ينوف الآن: الينوفي، وهو جبل مرتفع يقع غرب العِرض عرض القُويعيَّة وجنوب بلدة عفيف الحالية بنحو ٤٥ كيلاً، وانظر تحديد الجاسر له في كتاب الأماكن ٣٦٠، ٩٣٤-٩٣٥ وبلاد العرب ١٣١.

(٤) معجم البلدان ٥/ ٢٣٥.

(٥) المصدر نفسه ٢/ ١١١ ومعجم البكري ٢/ ٣٦٨ عن ابن الكلبي.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) في طبقات ابن سعد ٥/ ١١٦ سنة الجحاف هي سنة ٨١هـ.

المَـوجـا:

بالفتح والجيم.

أطمٌ لبني وائل بن زيد، كان موضع مسجدهم[1].

ميـاسـر:

موضع بين الرحبة وسقيا الجزل ببلاد عذرة، قرب وادي القرى[2].

ذو المِيثـب:

بالكسر ثم السكون ثم مثلثة، من أودية العقيق[3].

مَيْطَـان:

بالفتح ثم السكون وطاء مهملة وألف ونون.

جبلٌ شرقي بني قريظة، وهو المذكور في شعرهم في مسلم[4].

وقال عرَّام: هو حذاء شوران، به ماءُ بئر يقال لها: صَعَة[5]، وليس به نبات، وهو لسليم ومزينة، وبحذائه جبلٌ يقال له: سن، وجبال شواهق يقال لها: الحِلاَء، واحدها حلاءة[6].

وقال في **النهاية**: "وفي حديث بني قريظة والنضير:

---

(١) **المغانم المطابة** ٣٩٧.

(٢) المصدر نفسه ٣٩٩ و**معجم البلدان** ٥/ ٢٣٥.

(٣) المصدر نفسه، وقال: "موضع بعقيق المدينة"، وذكر ياقوت ٥/ ٢٤١ من صدقات النبي ﷺ: ميثب وكان من أموال مخيرق، ووادٍ من أودية الأعراض التي تسيل من الحجاز في نجد، وسبق للسمهودي أنْ أورد: "أعلى أودية العقيق النقيع، ثم ذو العُشِّ، ثم ذو الضرورة، ثم ذو القرى، ثم ذو المِيث. . . " فلعله مصحَّفٌ من هذا.

(٤) **شرح صحيح مسلم** ٦/ ٣٣٧-٣٤٠ فقد ورد ذكره في أبيات، قالها أحد الشعراء، وهو جبل بن جوال الثعلبي عند ابن إسحاق في **السيرة** ٢/ ٢٧٢ في هجاء سعد بن معاذ في حكمه على بني قريظة، ووردت الأبيات في **فتح الباري** ٧/ ٤١٥-٤١٦.

(٥) في الأصول: صَعَة، كما أثبتناه، وفي أصل **رسالة عرام** "ضعة" ولكن عبد السلام هارون اختار "ضفَّة" التي وردت خطأ في **معجم البكري**.

(٦) **رسالة عرَّام** ٤٥٧ و**معجم البلدان** ٢/ ٢٨١.

وقد كانوا ببلدتهم ثقالاً كما ثَقُلَتْ بميطان الصخورُ

هو، بكسر الميم، موضع في بلاد بني مزينة بالحجاز"[١]، انتهى.

والمعروف ما سبق.

المَيْفَعة (ز):

بالكسر ثم السكون وفاء وعين مهملة.

موضع بناحية نجد، وراء بطن نخل[٢] إلى النقرة[٣] قليلاً، على ثمانية بُرُد من المدينة، إليه كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي[٤].

---

(١) النهاية في غريب الحديث ٤/ ٣٨١.

(٢) بطن نخل هو الحناكية الحالية كما سبق إيراده.

(٣) كتاب الأماكن ٩٠٢-٩٠٣ وقد حددها الجاسر في الحاشية.

(٤) طبقات ابن سعد ٢/١١٩.

حرف النون

نـــابـــع:

كصاحب، من نبع الماء إذا ظهر، موضع قرب المدينة[1].

نـــاجيـة:

بالجيم والمثناة التحتية.

موضع قرب المدينة على طريق البصرة، قاله المجد[2].

وقال الأصمعي: ماءٌ ببلاد أسد أسفل من الحبس[3].

النـازيـــة:

بالزاي وتخفيف المثناة تحت.

موضع واسع به عضاه ومَرخ بين المستعجلة وهي مضيق الصفراء وبين مسجد المنصرف وهو مسجد الغزالة.

وجعله عياض اسمَ عينٍ هناك، فقال: هي عين كانت ثرَّةً على طريق الآخذ من مكة قرب الصفراء، وهي إلى المدينة أقرب، قبل مضيق الصفراء، سُدَّتْ بعد حروب جرت فيها، انتهى.

وتبعه المجد[4].

---

(١) المغانم المطابة ٤٠٣ ومعجم البلدان ٥/ ٢٤٩ وقال: "بعد أثال وقبل الفوارة" وهذه في أعلى القصيم فهي لذلك ليست قرب المدينة.

(٢) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٥/ ٢٥٠.

(٣) معجم البلدان ٥/ ٢٥٠ وقال: "ناحية ماء لبني قرة من بني أسد أسفل من الحبس" ومثله في بلاد العرب للأصفهاني ٣٦ ـ ٣٧.

(٤) المغانم المطابة ٤٠٣ ومعجم البلدان ٥/ ٢٥١.

وقال عرّام بعد ذكر الرحضية: ثم تميل نحو مكة مصعداً إلى وادٍ يقال له: عريفطان، وحذاءه جبال يقال لها: أبلى، وقنّة يقال لها السودة لبني خفاف من بني سليم، وماؤهم الصعبية وهي آبار عذاب يُزرع عليها، وأرض واسعة، وكانت بها عين يقال لها النازية بين بني خفاف وبين الأنصار، فتضاروا فيها فسدُّوها، وهي عين ماؤها عذب كثير، وقد قتل فيها ناس كثيرون بذلك السبب، وطلبها سلطان البلد مراراً بالثمن الكثير فأبوا، ثم ذكر مياه أبلى، وقال: وإذا جاوزت عين النازية وردت ماءً يقال له: الهدبية، ثم تنتهي إلى السوارقية على ثلاثة أميال منها(١)، انتهى.

فالنازية التي هي عين، وقع فيها حروب ليست في ما بين مضيق الصفراء والمدينة، بل في جهة أبلى والرحضية والسوارقية ولكن اتفقتا في الاسم(٢).

النازيين (ز):

موضع به قبر عبيدة(٣) بن الحارث(٤)، كما سبق في مسجد مضيق(٥) الصفراء(٦).

الناصفة:

بكسر الصاد المهملة.

من أودية العقيق، وعدَّه الزمخشري في أودية القبلية(٧).

---

(١) رسالة عرام ٤٥٨ ـ ٤٦٢ وقد اختصر السمهودي أقوال عرام.

(٢) انظر تحديد الجاسر للموضعين في المغانم المطابة ٤٠٤ حاشية.

(٣) خ، ر، س، ت، م١، م٢، ص: عبد الله، ك: أبي عبيدة.

(٤) هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي، **سير أعلام النبلاء** ٢٥٦/١ مع مصادر ترجمته. وترجم أصحاب الرجال لعبد الله بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، وقالوا: إنه مات بالصفراء أيضاً في غزاة خرجها مع النبي ﷺ ودُفن فيها، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٢٥٩/١ مع مصادر ترجمته.

(٥) انظر ما قاله في مسجد ذفران ومسجد المضيق في **الجزء الثالث**.

(٦) **آداب الشافعي ومناقبه** ٥٣-٥٤ وأشار المحقق إلى: **الاستيعاب** ٣٧٠/٤ و**الرياض النضرة** للطبري ١٥٣/٢ و**ذخائر العقبى** للطبري ٥٦.

(٧) **المغانم المطابة** ٤٠٤ و**معجم البلدان** ٢٥١/٥-٢٥٢ و**الجبال والأمكنة** ١٨٨ و**في بلاد العرب** ٣٩٣: =

نـــاعـــم:

كصاحب، من حصون خيبر، قُتلَ عنده محمود بن مسلمة يومَ خيبر، ألقوا عليه رحاً[١].

وناعم: موضع آخر[٢].

النــاعمـــة:

حديقة غنَّاء بالعوالي، وإلى جنبها النويعمة، ويُعرف الموضع بالنواعم[٣].

النِّبَـــاع:

بالكسر وعين مهملة.

موضع بين ينبع والمدينة[٤]، وفي أودية العقيق نبعة العشيرة، ثم نبعة الطوى، ثم الجنينة، ثم النبعة.

قال الزبير عقبه: وفي النباع يقول خفاف بن ندبة:

* غشيت دياراً ببطن النباع *

فاقتضى أنَّ النباع ما ذكر[٥].

نبيـــع:

كزبير من نبع الماء، موضع قرب المدينة[٦].

النبـــي:

بلفظ النبي ﷺ، اسم جبل قرب المدينة، واسم أماكن أخرى[٧].

= "ماءة عن يسار ضرية لبني جعفر".

(١) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٥/٢٥٣.

(٢) كذا في **المغانم** و**معجم** ياقوت اعتمادا على وروده في شعرٍ ذكراه، ولم يحدداه.

(٣) المصدر نفسه ٤٠٤، ٤١٨.

(٤) المصدر نفسه ٤٠٥ و**معجم البلدان** ٥/٢٥٦.

(٥) ذكر البكري أنه موضع في نجد، **معجم ما استعجم** ٤/١٢٩٢.

(٦) **المغانم المطابة** ٤٠٥ و**معجم البلدان** ٥/٢٥٩ عن الحازمي (كتاب الأماكن ٢/٩٣٣).

(٧) المصدران نفسهما.

وقيل: رملٌ بعينه[1].

نجـــد (ز):

ما بين جرش إلى سواد الكوفة، وحده مما يلي المغرب الحجاز، وعن يسار القبلة اليمن، ونجد كلها من عمل اليمامة، قاله عياض.

والصواب: أنَّ الذي من عمل اليمامة موضع مخصوص من نجد لا كله[2].

النُجَيــر (ز):

بالضمِّ وفتح الجيم آخره راء.

ماءٌ حذاء صُفينة، قاله عرَّام[3].

النُجَيــل:

بالجيم تصغير النجل، من أعراض المدينة قرب ينبع، قال كثير:

وحتى أجازت بطن ضاس ودونها   دعان فهضبا ذي النجيل فينبع[4]

وفي **القاموس**: النجيل، كزبير، موضع بالمدينة أو من أعراض ينبع[5].

نُخُــال:

بالضمِّ.

علم مرتجل لوادٍ يصبُّ في الصفراء، يقال له: شعب، وشاهده في: أرابن[6].

نخــل:

بلفظ اسم جنس النخلة، من منازل بني ثعلبة بنجد، على يومين من المدينة[7].

---

(1) المصدران نفسهما.

(2) فصَّل ياقوت القول في نجد في معجمه ٥/ ٢٦٢-٢٦٥.

(3) **معجم البلدان** ٥/ ٢٧٣ عن عرام (**رسالة عرام** ٤٦٧) وسقطت هذه الترجمة من ك.

(4) **المغانم المطابة** ٤٠٦ و**معجم البلدان** ٥/ ٢٧٤ وديوانه ٤٠٣.

(5) **القاموس المحيط** ٤/ ٥٥.

(6) **المغانم المطابة** ٤٠٦ و**معجم البلدان** ٥/ ٢٧٥:

وذكرت عزة إذ تصاقب دارها   برحيِّب فأرابن فنخال

(7) المصدر نفسه ٤٠٦ ـ ٤٠٧ و**معجم البلدان** ٥/ ٢٧٦.

قال ابن إسحاق: وغزا النبي ﷺ نجداً يُريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلاً، وهي غزوة ذات الرقاع(١).

وقال الحافظ ابن حجر في غزوة ذات الرقاع: قوله: "فنزل نخلاً" هو مكان على يومين من المدينة بوادٍ يقال له: شدخ، وبالوادي طوائف من قيس وفزارة وأشجع وأنمار، ذكره أبو عبيد البكري(٢).

وذكر الواقدي في سبب غزوة ذات الرقاع ما يقتضي اتِّحادها مع غزوة أنمار(٣).

ونقل البيهقي في **الدلائل** عن الواقدي، أنه قال: ذات الرقاع قريبة من النُّخيل بين السعد والشُّقرة وبئر أرمى(٤)، على ثلاثة أميال من المدينة(٥)، انتهى.

وصوابه: ثلاثة أيام، لقوله: "بين السعد والشُّقرة"(٦).

نَخْلَـى:

كجَمَزى ونسكى(٧)، من أودية الأشعر الغَورية، يصبُّ في ينبع(٨)، وبأسفله عيون لحسن بن علي بن حسن، منها: ذات الأسيل، وبأسفله البلدة والبليدة(٩).

نُخَيـل:

تصغير نخل، عين على خمسة أميال من المدينة، قاله المجد(١٠).

وقال الأسدي: إنه منزل في طريق فيد به مياه وسوق قرب الكديد، وبه عيون

---

(١) السيرة النبوية ٢/٣/٢٠٣-٢٠٤.
(٢) فتح الباري ٧/٤١٩ ومعجم ما استعجم ٤/١٣٠٣ عن السكيت: "هي قرية بواد يقال له شَدَخ".
(٣) كتاب المغازي للواقدي ١/٣٩٥ وما بعدها.
(٤) طبقات ابن سعد ٢/٦١ ولم يذكر بئر أرما، وقول الواقدي هذا في معجم البلدان ٣/٥٦.
(٥) دلائل النبوة للبيهقي ٣/٣٧١.
(٦) نقلاً من معجم البلدان ٣/٥٦.
(٧) في معجم ياقوت في رسم "الوَقَبَى" ٥/٣٨٠: "بوزن جَمَزى وشَبَكى".
(٨) المغانم المطابة ٤٠٧ ومعجم البلدان ٥/٢٧٨: "واد في صدر ينبع".
(٩) معجم ما استعجم ١/١٥٨ وقد تصحف الموضع إلى نملى وجاء فيه: حسين بن علي بن حسين.
(١٠) المغانم المطابة ٤٠٨ ومعجم البلدان ٥/٢٧٨.

كانت للحسين بن علي[1] المقتول بفخ[2].

وذكر ما يقتضي أنه على نيف وستين ميلاً من المدينة، وأنَّ بالكديد مسجد رسول الله ﷺ[3]، وأنَّ الوادي الذي به الطريق ذو أمر.

وإذا تأملت ذلك مع ما سبق في مساجد الغزوات علمت أنَّ الذي عبَّر عنه بالنُّخيل هو نخل، لقوله في خبر المسجد: "نزل بنخل ثم أصعد في بطن نخل حتى جاز الكديد بميل".

ويؤيده ما سبق في نخل عن الواقدي من تعبيره في ذات الرقاع بالنخيل مصغراً[4]، لكن الأسدي غاير بين بطن نخل وبين النخيل، والنخيل معروف اليوم بقرب الكديد فوق الشقرة.

النِّسَار:

جبلٌ بحِمَى ضرية، وقيل: هما نسران جُمِعا وجُعِلا موضعاً واحداً، وقيل: هو جبل يقال له: نسر، فجُمع[5].

وقال أبو عبيدة: النسار أجبل متجاورة يقال لها الأنسر وهي النسار[6].

نسر:

بلفظ الطائر المعروف، موضع بنواحي المدينة، قال أبو وجزة السعدي:

بأجماد العقيق إلى مُراخٍ ... فنعف سويقة فنعاف نَسرِ[7]

نِسْع:

بالكسر ثم السكون وعين مهملة.

---

(١) هو الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم خرج زمن الهادي العباسي سنة ١٦٩هـ فقتل بفخ وهذا الموضع يُعرف الآن باسم: الشهداء قرب مكة.

(٢) كتاب المناسك ٥٢٠.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) معجم البلدان ٣/ ٥٦.

(٥) المغانم المطابة ٤٠٩ ومعجم البلدان ٥/ ٢٨٣.

(٦) المصدران نفسهما.

(٧) المصدر نفسه ٤٠٩ ومعجم البلدان ٥/ ٢٨٤ عن كتاب العقيق للزبير بن بكار.

موضع حَمَاه النبي ﷺ والخلفاء من بعده، وهو صدر وادي العقيق، قاله المجد[١]، وكأنه اسم لحِمَى النقيع، إذ هو صدر العقيق[٢].

النُّصْــب:

بالضمِّ ثم السكون وصاد مهملة وباء موحدة.

موضع قرب المدينة، وقيل: من معادن القبلية[٣].

وعن مالك: أنَّ ابن عمر رضي الله عنهما ركبَ إلى ذات النصب فقَصَر الصلاة[٤].

والنُصُب: بالضم وبالضمتين، الأصنام المنصوبة، قاله المجد[٥].

وسبق في ذات النصب: أنها بضمتين، من معادن القبلية، وهو الذي قاله عياض.

النِصْــع:

بالكسر وإهمال الصاد والعين.

جبال سود بين الصفراء وينبع[٦].

والنصيع مصغراً: جبل قرب العذيبة[٧].

---

(١) المصدر نفسه ٤١٠ و**معجم البلدان** ٥/ ٢٨٤.

(٢) حدث في هذ النص تصحيفان، اولهما في "نسع" وصوابه: نِصع، والثاني في "العقيق" وصوابه النقيع، وانظر: مناقشة حمد الجاسر فيهما في كتاب **الأماكن** ١/ ٥٤٥ حيث قال: "نِصع سلسلة جُبيلات تمتد من غرب جبال الحمراء التي في جهة المدينة نحو الغرب حتى تقترب من البحر".

(٣) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٥/ ٢٨٧.

(٤) **الموطَّأ** ٦٠.

(٥) **المغانم المطابة** ٤١١ و**معجم البلدان** ٥/ ٢٨٧.

(٦) المصدر نفسه ٤١١ و**معجم البلدان** ٥/٢٨٨ وكتاب **الأماكن** ١/٥٤٥، ٢/٨٩٤، ونصع: سلسلة جبيلات تمتدُّ من غرب جبال الحمراء التي يدعها طريق المدينة إلى مكة يمينه، وجبال نصع تمتد من جبال الحمراء نحو الغرب حتى تقترب من البحر الأحمر، ويخترقها قديماً الطريق بين ينبع والمدينة، ويقع في سفحها الغربي بئر سعيد وهي إحدى الطريق القديمة، ويقع في طرفها الغربي جبل يسمى: نعيجة العذيبة.

(٧) في **معجم البلدان** ٥/ ٢٨٩: "بين المدينة والشام" عن الحازمي (**الأماكن** ٨٩٣)، وهو جبل معروف=

نضـــاد:

بالفتح وضاد معجمة وآخره دال مهملة.

والحجازيون يقولون: نَضَادِ كَقَطَامِ، وتميم تُنزله منزلة ما لا ينصرف[(١)].

وهو جبلٌ لغني بحمى ضريَّة[(٢)]، وكان سراقة السلمي أصاب دماً في قومه فانحاز لغنيٍّ، فقال:

حللـتُ إلـى غنـيٍّ فـي نضـادِ   بخيـر محلـةٍ وبخيـر حـالِ[(٣)]

النضيـــر:

بالفتح ثم الكسر ثم مثناة تحت ثم راء.

قبيل من يهود تقدموا في منازلهم[(٤)].

نطـــاة:

كقَطَاة، حصن من حصون خيبر، وقيل: كل أرض خيبر، وقيل: عين ماء وبيئة هناك[(٥)].

والذي يقتضيه كلام الواقدي أنه ناحية من خيبر، وأنْ النبيﷺ لما افتتح حصن ناعم وغيره من حصونه تحوَّل أهلها إلى قلعة الزبير، وهو حصن منيع في رأس قُلَّة، قال: فجاء رجلٌ من يهود للنبي ﷺ فقال: تؤمني على أنْ أدلك على ما تستريح من أهل النطاة وتخرج إلى أهل الشق؟ فأمنه، فقال: إنك لو أقمت شهراً ما بالوا، لهم دبولٌ[(٦)] تحت الأرض يشربون منها، فقطع دبولهم، قال: وكان هذا آخر حصون النَّطاة فتحاً، ثم تحوَّل إلى أهل الشِّق[(٧)].

= الآن، والجبل الذي قرب العذيبة يدعى: نعيجة العذيبة.

(١) **المغانم المطابة** ٤١١ **ومعجم البلدان** ٥/ ٢٩٠.

(٢) **بلاد العرب** ٨٢: "جبل لغني يقال له نضاد، وليس بينه وبين النِّير إلا قليل".

(٣) **معجم ما استعجم** ٣/ ٨٧٢ **والنوادر والتعليقات** ١٤٢٨.

(٤) **المغانم المطابة** ٤١١-٤١٢ **ومعجم البلدان** ٥/ ٢٩٠-٢٩١.

(٥) المصدر نفسه ٤١٢ **ومعجم البلدان** ٥/ ٢٩١.

(٦) الدَّبْلُ مفرد الدُّبول: الجدول والجداول، **القاموس المحيط** ٣/ ٣٧٣.

(٧) كتاب **المغازي** ٢/ ٦٦٦ وقال: "قلعة الزبير: وهو حصن منيع وإنما هو في رأس قلة لا تقدر عليه=

نعمـــان:

بالضمّ والعين المهملة.

وادٍ بالمدينة يلقى سيول المدينة هو ونقمى أسفل عين أبي زياد بالغابة.

وفي **دلائل النبوة** للبيهقي عن ابن إسحاق: أنَّ المشركين في غزوة الخندق نزلوا باب نعمان إلى جانب أحد.

وفي **الاكتفا** عن ابن إسحاق: أنَّ عُيينة بن حِصن في غطفان نزلوا إلى جانب أحد بباب نعمان[1].

والذي في **تهذيب** ابن هشام عن ابن إسحاق نزولهم بنقمى.

نُعَيـم:

كزبير، موضع قرب المدينة، وجمعه بعضهم في شعره فقال نعائم[2].

نَعـف مياسر:

قال ابن السكيت: نعف هنا ما بين الدوداء وبين المدينة، وهو حدُّ الخلائق خلائق الأحمديين، والخلائق: آبار[3].

وسبق شاهد النعف في حمى النقيع في ما قيل فيه من الشعر، وسبق أيضاً ذكر نعف النقيع، ومقتضى إثبات المجد له هنا أن يكون بالغين المعجمة، وإلاَّ لقدَّمَه على ما قبله، ولم يتعرض لذلك في **القاموس**، **بل** قال في النعف: بالعين المهملة، إنه ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادي، ومن الرملة

= الخيل ولا الرجال لصعوبته وامتناعه".

(١) في **السيرة النبوية** ٢/ ٢٢٠ **والاكتفاء** ٢/ ١٦٢: "بذنب نقمى إلى جانب أحد"، والظاهر أنَّ البيهقي نقل من نسخة تصحف فيها النص أو أنَّ النساخ شوَّهوه فتواتر الخطأ في النسخ، وحدث الأمر كذلك في **الاكتفاء**، وهذا كثير جداً يعرفة المحققون في المخطوطات وهو من آفات التحقيق.

(٢) **المغانم المطابة** ٤١٢-٤١٣ **ومعجم البلدان** ٥/ ٢٩٣ وبعضهم هنا هو الفضل بن عباس اللهبي في قوله:

"سنين ثلاثاً بالعقيق نعدُّهَا ... وبيت جريد دون فيفا نعائم"

(٣) **المغانم المطابة** ٤١٣ **ومعجم البلدان** ٥/ ٢٩٣.

مقدمها وما استرقَّ [منها][1].

وفي الصحاح في مادة العين المهملة أيضاً: النعف ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادي، فما بينهما نعف وسرو وخيف، والجمع نِعَاف[2]، انتهى.

والظاهر أنَّ ما سبق كله بالعين المهملة الساكنة مع فتح أوله.

النَفَّـــاع (ز):

بالفتح وتشديد الفاء.

أُطُمٌ بمنازل بني خطمة، كان على بئر عمارة[3].

ذو نَفَــر:

بالتحريك وقد تسكَّن الفاء.

موضع خلف الربذة، على ثلاثة أيام من السليلة[4].

نفيــس:

بالفتح ثم الكسر.

يضاف إليه قصر نفيس المتقدم[5].

النقــاب:

بلفظ نقاب المرأة، من أعمال المدينة، يتشعب منه طريقان إلى وادي القرى ووادي المياه[6].

---

(١) سقطت من الأصول، والإضافة من **القاموس المحيط** ٣/ ٢٠١ و**تاج العروس** ٦/ ٢٥٩.

(٢) **تاج العروس** ٦/ ٢٥٩.

(٣) لعله الأطُم الذي كان بين مال عمارة بن نعيم البياضي وبين مال ابن رمانة، كما سبق في **الجزء الأول**.

(٤) **المغانم المطابة** ٤١٣ و**معجم البلدان** ٥/ ٢٩٥، وجاء في **كتاب المناسك** ٣٢٩: "وعلى ثلاثة أميال من السليلة بركة تعرف بابن حجر وقصر خرب يمنةً مدورة في وادٍ يقال له: ذو نقر" كذا بالقاف.

(٥) **المغانم المطابة** ٣٤٦-٣٤٧، ٤١٣ و**معجم البلدان** ٥/ ٢٩٧.

(٦) المصدر نفسه ٤١٣ و**معجم البلدان** ٥/ ٢٩٧.

النَقَــا:

بالفتح والتخفيف، مقصور.

ما بين وادي بطحان والمنزلة التي بها السقيا المعروفة ببئر الأعجام.

قال المطري: النقا المذكور في الأشعار غربي المصلَّى إلى منزلة الحاج غربي وادي بطحان، والوادي يفصل بين المُصَلَّى والنقا، ولمجاورة المكانين قال بعضهم موَرِّياً عن الشيب ومصَلَّى الجنائز:

إلا يـا سـاريـاً فـي قفـر عمـرو يكابد في السرى وعراً وسهلا

بلغتَ نقا المشيبِ وجزت عنه ومـا بعـد النقـا إلاَّ المُصَلَّـى[1]

نقب بني دينار بن النجار (ز):

ويقال: نقب المدينة، هو طريق العقيق بالحَرَّة الغربية، وبه السقيا، كما سبق عن الواقدي في: "بقع".

وقال ابن إسحاق في المسير إلى بدر: "فسلك طريق مكة على نقب المدينة، ثم على العقيق"[2].

وقال في مكان آخر: "غزا قريشاً فسلك على نقب بني دينار، ثم على فيفاء الخبار"[3].

نقعــاء:

كحمراء، بالعين المهملة.

موضع خلف حمى النقيع من ديار مزينة، نزله النبي ﷺ في غزوة بني المصطلق، وهو من أودية العقيق[4]، ولهذا رويَ في شعر الخنساء، كما سبق:

---

(١) المصدر نفسه ٤١٤.

(٢) **السيرة النبوية** ١/٦١٣.

(٣) المصدر نفسه ١/٥٩٨.

(٤) **المغانم المطابة** ٤١٤ **ومعجم البلدان** ٥/٢٩٩، ونقل حمد الجاسر من كتاب **عمدة الأخبار** قول جعفر بن السيد حسين هاشم الحسيني في سنة ١٣٠٤هـ: أنَّ "نقب بني دينار هو المسمى بالزقيقين".

وقـولـي: إنَّ خيـر بنـي سليـم وغيــرهــمُ بنقعــاء العقيــق

وسَمَّى كُثيِّر مرج راهط: نقعاء راهط[1].

وفي سير الواقدي: ذكرَ إسراعهم السير في الرجوع من المريسيع، وأنه ﷺ نزل في اليوم الثالث ماءً يقال له: نقعاء فوق النقيع، وسرح الناس ظهورهم، فأخذتهم ريح شديدة حتى أشفق الناس منها، ثم ذكر إخبار النبي ﷺ بأنَّ الريح عصفت لموت منافق عظيم النفاق بالمدينة، وكان موته للمنافقين غيظاً شديداً، وهو زيد بن رفاعة بن التابوت، مات ذلك اليوم[2].

ولما قدموا المدينة ذكر لهم أهلها أنهم وجدوا مثل ذلك من شدة الريح، حتى دُفِنَ عدو الله فسكنت الريح.

نقمـــى:

قال المجد: هو مثال نسكى وجَمَزى، موضع بقرب أحد، كان لآل أبي طالب[3].

قال ابن إسحاق: "وأقبلت غطفان يوم الخندق ومن تبعها من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نَقَمَى إلى جانب أحد"[4].

وروي: نقم، انتهى[5].

وسبق في مجتمع الأودية: أنَّ وادي نقمى يلقاها أسفل من عين ابي زياد بالغابة.

وروى الزبير عقبه عن عمر بن عبيد الله بن معمر: أنَّ اسم نقمى ليس نَقَمى،

---

(١) المصدران نفسهما، والشاهد هو:

أبوكـم تلاقـى يوم نقعاء راهط   بني عبد شمس وهي تنفي وتقتل

(٢) كتاب **المغازي** للواقدي ٢/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣.

(٣) في الأصول: لأبي طالب، والتصحيح من **المغانم المطابة** ٤١٤-٤١٥ و**معجم البلدان** ٥/ ٣٠٠.

(٤) **السيرة النبوية** ٢/ ٢٢٠ و**الاكتفا** ٢/ ١٦٢.

(٥) **المغانم المطابة** ٤١٥، ولما كان السمهودي ينقل من كتاب **المغانم** وقد ورد فيه نقلاً من **معجم** ياقوت ٥/ ٣٠٠: "ويروى نقم" ظن أنَّ ذلك تكملة لقول ابن إسحاق، فذيَّل اقتباسه بـ: "انتهى".

وإنما هو نقمان ـ أي: بالتثنية ـ وأنَّ اسمه أولاً كان عُرَّى، فخرج رجلان من العرب يرتادان لقومهما فرجعا ولم يَحْمِدا، فقيل: نَقَمَا ـ أي: بالتثنية ـ فأُسْمِيَ بذلك السبب: نَقَمى، انتهى.

ومقتضاه أن يكون بكسر القاف[1].

النقيــع:

بالفتح ثم الكسر وسكون المثناة تحت وعين مهملة.

تقدَّمَ في حِمَى النقيع[2].

نقيع الخَضِمَات:

بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين.

قال المجد: نقيع الحمى غير نقيع الخضمات، وكلاهما بالنون، وأما الباء فيهما فخطأ صراح، والخضيمة: النبات الناعم الأخضر، والأرض الناعمة النبات، كأنهم جمعوها على خضمات تخفيفاً[3].

ونقيع الخضمات: موضع قرب المدينة حَمَاه عمر رضي الله عنه لخيل المسلمين، وهو من أودية الحجاز، يدفعُ سيله إلى المدينة، وحمى النقيع على عشرين فرسخاً[4]، انتهى.

وذكر ابن سيد الناس حديث أبي داود عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، أحد بني سلمة، قال: كان أبي إذا سمع الأذان للجمعة استغفر لأسعد بن زرارة، فسألته، فقال: كان أول من جَمَّع بنا في هَزْم النبيت من حَرَّة بني بياضة في نقيع يقال له: نقيع الخضمات[5].

---

(١) ويسمى الآن: النقمي، بالياء وهو خلف أحد بما يقارب ثلاثة أميال، وهو يصب في الغابة، وفي آخره عينان تسمى الأولى منهما عين الزبير والآخرى عين مهلهل.

(٢) **المغانم المطابة** ٤١٥-٤١٧ و**معجم البلدان** ٥/ ٣٠١-٣٠٢ وقد سبق القول فيه عن الهجري.

(٣) المصدر نفسه ٤١٥.

(٤) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٥/ ٣٠١.

(٥) **سنن أبي داود**، إقامة الصلاة والسنة فيها ١٠٧٢ و**السيرة النبوية** ١/ ٢٩٠و**دلائل النبوة للبيهقي** =

ثم قال: نقيع الخضمات، وقع في هذه الرواية بالباء، وقيَّده البكري بالنون، وقال: هزم النبيت: جبل على بريد من المدينة[١].

قلت: هو مردود بقوله في الحديث: "من حرَّة بني بياضة"، لأنها موضع قريتهم من الحرَّة الغربية، ولهذا قال ابن زبالة في روايته: كان أول من جَمَّع بنا في هذه القرية في هزمة من حرَّة بني بياضة.

فالصواب قول النووي في **تهذيبه**[٢]: نقيع الخضمات ـ بالنون ـ كما قيده الحازمي[٣] وغيره، وهي قرية بقرب المدينة على ميل من منازل بني سلمة، قاله الإمام أحمد، كما نقله الشيخ أبو حامد[٤]، انتهى.

وقرية بني بياضة على نحو الميل من بني سلمة، فهي المراد.

ورأيتُ بين منازلهم بالحَرَّة أماكنَ منخفضة يستنقع فيها ماءُ السيل، والهزمُ ـ لغةً: النقر والحفر، ويحتمل أنْ يُراد به محل الهزيمة، فإنَّ النبيت اسم لقبائل من الأوس، وقد وقع بينهم وبين بني بياضة من الخزرج حروب كان الظفر في أكثرها قبل بعاث للخزرج.

نَمِرَة (ز):

كعَطِرَة، موضع بقديد[٥]، ذكرها صاحب **المسالك والممالك** في توابع المدينة ومخاليفها[٦].

= ٢/ ٤٤١ و**فتح الباري** ٧/ ٢٢٣ و**التعريف** للمطري ٧٨ و**تحقيق النصرة** للمراغي ١٥٥ ـ ١٥٦ و**السيرة النبوية** (من تاريخ الإسلام) للذهبي ١٩٦ و**معرفة الصحابة** لأبي نعيم ٢/ ٢٩٧، ٢٩٩ ـ ٣٠٠ و**المصنف** لابن أبي شيبة ٨/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧، ٦١١.

(١) **عيون الأثر** ١/ ٢٦٦ و**معجم ما استعجم** ٤/ ١٢٩٥.

(٢) **تهذيب الأسماء واللغات** للنووي ٢/ ٢/ ١٧٧ الطبعة المنيرية.

(٣) **كتاب الأماكن** ١/ ١٣٤.

(٤) أبو حامد أحمد بن محمد الإسفرائيني الشافعي المتوفى ببغداد سنة ٤٠٦هـ، **سير لأعلام النبلاء** ١٧/ ١٩٣ مع مصادر ترجمته.

(٥) **معجم البلدان** ٥/ ٣٠٥، والمعروف أنَّ قديداً من نواحي مكة.

(٦) نقلاً من **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٢أ، ولا تظهر هذه الإشارة في كتاب **المسالك والممالك** للبكري المطبوع.

نملـــى:

كجَمَزَى وقَلهى ونسكى[1].

عن الجرمي[2]: أنه ماءٌ بقرب المدينة، ويقال: نَمْلاء كحمراء، كأنه سُمِّيَ لكثرة النمل عنده[3].

وقال الأصمعي عن العامري: نملى جبال حواليها جبال متصلة فيها سواد وليست بطوال، ومن مياه نملى: الخنجرة والودكاء، قال: ولأهل نملى ماءٌ آخر بوادٍ يقال له: مهزول، ومقتضاه أنه بناحية حِمَى ضَرِيَّة، قال: وسُمِع هاتف في جوف الليل من الجن يقول:

وفـــي ذات آرام خُبــوءٌ كثيــرةٌ وفي نَمَلَى لو تعلمون الغنائم[4]

نَهْبـــان:

بالفتح ثم السكون.

نهب الأسفل ونهب الأعلى، وهما جبلان شامخان لمزينة وبني ليث يقابلان القدسين يمين طريق المصعد، يفرِّق الطريق بينهما وبين القدسين وورقان، وفي نهب الأعلى ماء في دوار من الأرض وبئر كبيرة غزيرة الماء عليها مباطخ وبقول ونخلات يقال لها: ذو خيمى[5].

النـــواحـــان (ز):

أُطُمان لبني أنيف بقُباء.

---

(١) في المغانم المطابة: "وبشكى".

(٢) هو صالح بن إسحاق الجرمي، أبو عمرو، النحوي الأخباري، توفي سنة ٢٢٥هـ. سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٦١ مع مصادر ترجمته.

(٣) المغانم المطابة ٤١٧ ومعجم البلدان ٥/ ٣٠٥.

(٤) المصدران نفسهما وبلاد العرب ١٢٩-١٣١ وفيه: "ولقريط ماءة يقال لها الحفائر ببطن واد يقال له مهزول" وذكر الخنجرة والودكاء وغيرها.

(٥) المغانم المطابة ٤١٨ ومعجم البلدان ٥/ ٣١٤-٣١٥ ورسالة عرام ٤٣٣.

النـــواعـم:

سبقت في الناعمة، وهي منازل بني النضير بالعالية[1].

نُــوْبَــة (ز):

بالضم ثم السكون وباء موحدة.

موضع على ثلاثة أميال من المدينة، له ذكر في المغازي، قاله ياقوت[2].

ونوبة أيضاً: هضبة حمراء بأرض بني أبي بكر بن كلاب[3].

نِيـــار:

بالكسر، آخره راء.

أُطُمٌ أو شخص أضيف إليه أُطُم نيار بمنازل بني مجدعة من بني حارثة[4].

النِّيـــر:

بالكسر.

جبال تقدم ذكرها في حمى ضريّة.

وقال الأصمعي: النِّير: جبلٌ بأعلى نجد، شرقيّه لغني وغربيّه لغاضرة[5].

نيق العُقاب:

بالكسر وضم العين.

موضع قرب الجحفة، لقي به رسول الله ﷺ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، مهاجرين عام الفتح[6].

وفي **الاستيعاب**: أنهما لقياه بين السقيا والعرج، وقيل: بالأبواء[7].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) **معجم البلدان** ٥/ ٣٠٩.

(٣) المصدر نفسه عن الواقدي، وسقطت هذه الترجمة بتمامها من ك.

(٤) **المغانم المطابة** ٤١٩ و**معجم البلدان** ٥/ ٣٢٩ وسبق للسمهودي أنْ ذكر: الريان والهجيم لهما.

(٥) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٥/ ٣٣٠.

(٦) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٥/ ٣٣٣ و**السيرة النبوية** ٢/ ٤٠٠.

(٧) **الاستيعاب** ٤/ ٨٤.

حرف الهاء

الهَـدَبيَّـة:

بفتح أوله وثانيه وكسر الموحدة وتشديد المثناة تحت، ثم هاء.

ثلاث آبار لبني خفاف، ليس عليهم مزارع ولا نخل، بقاعٍ واسع بين حرتين سوداوين، على ثلاثة أميال من السوارقية[١].

هجـر (ز):

المذكور في حديث القُلَّتين[٢]، قال النووي: هي بفتح الهاء والجيم، قرية قرب المدينة النبوية عملت فيها تلك القِلَال أولاً، وليست هي هَجَر البحرين[٣]، المدينة المعروفة[٤]، انتهى.

قال الزركشي: وقيل: هَجَر البحرين، وبه قال الأزهري، وهو الأسدُّ[٥].

قلت: ولذا لم يذكرها المجد.

الهُجَيـم (ز):

بالضمِّ وفتح الجيم.

أُطُمٌ بالعصبة، تقدَّم في بئر هجيم.

---

(١) المغانم المطابة ٤٣٣ ومعجم البلدان ٥/ ٣٩٥ ورسالة عرام ٤٦٢.

(٢) وهو: "إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً"، مسند أحمد ٤٣٧٦.

(٣) معجم البلدان ٥/ ٣٩٣ وقال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٥/ ٢٤٧: "فأما هجر التي تُنسب إليها القلال الهَجَرية فهي قرية من قُرى المدينة".

(٤) النهاية في غريب الحديث ٤/ ١٠٤ في صفة سدرة المنتهى: "نَبِقُها مثلُ قِلال هَجَر".

(٥) أي: الأصح.

الهَــدَّار:

بالفتح وتشديد الدال المهملة، آخره راء.

حِسْيٌ من أحساء مغار[1] قرب السوارقية، قاله ياقوت[2].

والهدَّار أيضاً: منزل مسيلمة الكذاب من ناحية اليمامة[3].

الهُــدُم:

بضمتين وإهمال الدال.

ماءٌ وراء وادي القرى[4].

هــرشــى:

كسكرى، والشين معجمة.

يُنسبُ إليها ثنيّة هرشى، ويقال: عقبة هرشى، وعلمٌ منتصف طريق مكة دون عقبة هرشى بميل كما سبق في مسجدها.

قال عرام: هرشى هضبة ململمة بأرض مستوية لا تنبت شيئاً، أسفلها ودان على ميلين مما يلي مغيب الشمس، يقطعها حجاج[5] المدينة، ويتصل بها عن يمينها، بينها وبين البحر خبت وهو رمل لا ينبت غير الأرطى، وهرشى على ملتقى طريق الشام وطريق المدينة[6].

قال المجد: أراد بطريق الشام طريق مصر اليوم[7].

قلت: وهي طريق حجاج المدينة اليوم، لكن يكون هرشى على يسارهم،

---

(١) في الأصول: تعار.

(٢) معجم البلدان ٥/ ٣٩٤ عن عرّام وكتاب الأماكن ٢/ ٩١٧-٩١٨.

(٣) المصدر نفسه ورسالة عرام ٤٦٤ ـ ٤٦٥، وقد سقطت هذه الترجمة بتمامها من ك.

(٤) المغانم المطابة ٤٣٣ ومعجم البلدان ٥/٣٩٥: "ماءٌ لبلي وراء وادي القرى" وكتاب الأماكن ٢/ ٩٢٠.

(٥) س، خ، ر، م١، م٢، ش: حكيم، وهو تصحيف غريب.

(٦) المصدر نفسه ٤٣٤ ـ ٤٣٥ ومعجم البلدان ٥/ ٣٩٨ ورسالة عرام ٤٤١.

(٧) المصدر نفسه ٣٤٣.

لأنهم يسيرون في الخبت، وودان أسفل منها إلى رابغ، فإنما كانت ملتقى الطريق قديماً، ولها طريقان، وكلٌّ من سلك واحداً منها أفضى به إلى موضع واحد، ولذلك قيل:

خذا أنفَ هَرْشَى أو قَفَاها فإنما   كِلا جَانِبَيْ هَرْشَى لهنَّ طريقُ

وحُكِيَ أنَّ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه استقرأ عقيل بن عُلْفَة[1]، فقرأ **الزلزلة** حتى بلغ آخرها فقرأ: «فمن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره»، فقال عمر: ألم أقل إنك لا تُحسن أنْ تقرأ؟ إنَّ الله قدَّم الخير وأنت قدَّمت الشرَّ، فقال: "خذا أنف هرشى"، البيت المتقدم، فضحك القوم[2].

هلـــوان (ز):

من أودية العقيق، قال مصعب الزبيري:

وما حسنت من رحلة مثل رحلةٍ   بهلوان لمَّا هيَّجَتها المحاضر

هَكْـــر:

بالفتح ثم السكون ثم راء[3].

موضع معروف، به ماء، على أربعين ميلاً من المدينة، ينزله أمراؤها أحياناً، له ذكر في شعر امريءِ القيس[4].

---

(١) هو عقيل بن علفة المري، من مرة غطفان، شاعر مُقِلٌّ من شعراء العصر الأموي، ذكر الأصفهاني بعض أخباره وشعره في **الأغاني** ١١/ ٨١.

(٢) **المغانم المطابة** ٤٣٣-٤٣٤ **ومعجم البلدان** ٥/ ٣٩٨: "من عجرفته".

(٣) في المصدر نفسه ٤٣٥: "بفتح أوله وكسر الكاف وراء مهملة"، وفي ك: ثم زاي، أي: هكز.

(٤) المصدر نفسه، وأورد أبياتا لامرئْ القيس فيها ذكر للموضع، والظاهر أنَّ الموضع في شعر امرئْ القيس يقع اما في بلاد الروم كما رأى الأزهري او اليمن كما رأى ابن الأعرابي، **معجم البلدان** ٥/ ٤٠٩ **ومعجم ما استعجم** ٤/ ١٣٥٥ وكتاب **الأماكن** ٢/ ٩٢٢، وفي **النوادر والتعليقات** ١٦٣٧: "غدير عن المدينة بثمانية أميال، يدفع في قَنَاة، وهو حبس، وحبس بجرِّ الحاء وفتحها". وقال حمد الجاسر: "وقد اتضح لي أنَّ هكر هذا وراء سد معاوية الواقع بين المدينة والأرحضية" وأشار إلى مجلة **العرب** للسنة ٢٧/ ص٧٩٢.

هَكَـران (ز):

محرك، جبل حذاء قُباء التي بالناحية المعروفة بكشب[١].

هَمَـــج:

محرك، ماء عيون[٢] عليه نخل، من ناحية وادي القُرى[٣].

هيفــاء (ز):

بمثنَّاة تحت، وفاء.

موضع على ميل من بئر المطلب[٤].

وفي سرية أبي عبيدة إلى ذي القصة: أنَّ سرح المدينة كانت ترعى بهيفاء، على سبعة أميال من المدينة[٥].

---

(١) في معجم ياقوت ٥/٤٠٨: 'وهو جبل بحذاء مرَّان، ورسالة عرام ٤٧٠ وقباء هنا هي غير قُباء المدينة، وفي التعليقات والنوادر ١٦٣٧: "غدير وروضة شرقي كشب عن مران نحو مرحلة'، وهكران جبل معروف يضاف إليه 'المويه' وهو المنهل الذي بطريق نجد إلى مكة، ويُنطق بتسكين الكاف.

(٢) في المغانم ومعجم ياقوت: 'ماء وعيون'.

(٣) المغانم المطابة ٤٣٦ ومعجم البلدان ٥/٤١٠ وطبقات ابن سعد ٢/٩٠: 'وهو ماء بين خيبر وفدك وبين فدك والمدينة ستُّ ليالٍ'.

(٤) كتاب المناسك ٤٢٢: "على أربعة أميال من المدينة'.

(٥) طبقات ابن سعد ٢/٨٦.

حرف الواو

وابـــل:

كصاحب، المطر الشديد الوقع، وهو موضع في أعالي المدينة[1].

الـواتـدة (ز):

قرن منتصبٌ شارعٌ على أعلى نقيع الحمى بمدفع شجوى، ورواه الخَلَصِيُّ: "الوتدة" بغير ألف، نقله الهجري[2].

وادي:

معرفة غير مضافة، علم للوادي الذي به فج الروحاء، وتقدَّم في مسجد المُعَرَّس قول ابن عمر: "هبط بطن وادٍ فإذا ظهر من بطن واد"[3]، مع بيان المراد به.

وادي أبي كبير (ز):

فوق المحرم والمُعرَّس وصدر الحفيرة[4].

وادي أحيليين (ز):

بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة ثم مثناة تحتية ثم لام ومثناتين كذلك.

تقدَّم في نار الحجاز[5].

---

(١) المغانم المطابة ٤٢٢ ومعجم البلدان ٥/ ٣٤١.

(٢) التعليقات والنوادر ١٦٢٢ عن السمهودي، وقال ياقوت في معجمه ٥/٣٤١: "ماءة".

(٣) المغانم المطابة ٤٢٣ وفتح الباري ١/ ٥٦٧ وانظر مناقشة السمهودي في "مسجد المعرس".

(٤) سبق أن أورد عن الهجري في ذات الجيش: "وذات الجيش تدفع في وادي أبي كبير وهو فوق مسجدي المَحْرَم والمُعَرَّس"، وانظر النص في التعليقات والنوادر ١٤٦٩.

(٥) في الفصل السادس عشر من الجزء الأول.

وادي الأزرق (ز):

بسكون الزاي ثم راء.

سبق في "جمدان" أنه بعد أمج بميل.

وفي **الصحيح**: "أنَّ النبي ﷺ مَرَّ بوادي الأزرق فقال: كأني أنظر إلى موسى هابطاً من الثنيَّة له جؤار إلى الله بالتلبية، ثم أتى على ثنيَّة هَرشَى فقال: كأني أنظر إلى يونس بن متَّى ... الحديث"(١).

وقوله: "ثم أتى" يعني: في الرجوع إلى المدينة.

وادي بطحان (ز):

وادي بطحان وغيره من الأودية التي بالمدينة، سبقت في **الفصل الخامس**، وما قبله.

وادي الجزل (ز):

بالجيم والزاي.

الوادي الذي به الرحبة، وسقيا الجزل قرب وادي القرى، ويلقى وادي إضم في نخيل ذي المروة(٢).

وادي دجيل (ز):

سبق في حِمَى النقيع(٣).

---

(١) **شرح صحيح مسلم** ١/ ٤٩٣.

(٢) لا يزال وادي الجزل معروفاً، يجتمع سيله مع سيل وادي عمودان في البراح الواسع الذي تقع فيه قرية أم زرب وهي المعروفة قديما بالمروة ويدفع في وادي الجزل من أعلاه وادي المطران فيجتمع مع وادي الحمض وهو مجتمع أودية المدينة في موقع المروة، ثم ينعطف نحو الغرب حتى يصبَّ في البحر.

(٣) **المغانم المطابة** ٢٥٦-٢٥٧ و**معجم البلدان** ٤/ ١٠١ وهناك ذكر السمهودي ما جاء فيه، ويرى حمد الجاسر (**المغانم** ٤٣١-٤٣٢): أن في كلام السمهودي تكلُّفاً لأنَّ "النجيل" التي وردت عند ابن شبَّة قد تكون مصحفة من "النُخيل"، وهو وادٍ صالح لأنْ يُحمى، أما ما جاء عند مصعب الزبيري فهو يقصد دُجيل العراق".

وادي الـــدوم:

معترض في شمال خيبر إلى قبلتها؛ أوله من الشمال غمرة، ومن القبلة القصيبة، وهو فاصل بين خيبر والعوارض[1].

وادي السَّمْـــك:

بفتح السين المهملة ثم السكون.

بناحية الصفراء، يسلكه الحاج أحياناً، ذكره المجد في السين[2].

وادي القـــرى:

وادٍ كثير القرى، بين المدينة والشام، وقال الحافظ ابن حجر: هي مدينة قديمة بين المدينة والشام، وأغرب ابن قُرْقُول[3] فقال: إنها من أعمال المدينة، انتهى.

ولا إغراب فيه لتصريح صاحب **المسالك** به، كما سبق في تبوك[4].

وسبق أنَّ دومة الجندل من أعمال المدينة، وأنها بوادي القرى، بل يظهر أنها أبعد منه لأنها على خمس عشرة أو ست عشرة ليلة من المدينة.

وأما وادي القرى، ففي **طبقات** ابن سعد: أنَّ أسامة بن زيد لما رجع من غزوة الروم أغَذَّ السير، فورد وادي القرى في سبع[5] ليالٍ، ثم قصد بعد في السير فسار إلى المدينة ستاً[6].

---

(١) في الأصول: والعراض، والتصحيح من **المغانم المطابة** ٤٢٢ و**معجم البلدان** ٥/ ٣٤٣: والعوارض هنا: هي حرة العويرض الواقعة شمال وادي الدوم وغربه.

(٢) **المغانم المطابة** ١٨٦ عن الحازمي (**كتاب الأماكن** ١/ ٥٨٩) وانظر ما قاله الجاسر فيه وفي موقعه، **مجلة العرب** السنة ١٠/ ص١٩٥.

(٣) هو إبراهيم بن يوسف المعروف بابن قرقول الوهراني المتوفى سنة٥٦٩هـ، مؤلف كتاب **مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ ومسلم والبخاري وإيضاح مبهم لغاتهم**، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٢٠/ ٥٢٠ مع مصادر ترجمته.

(٤) **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٢أ عن صاحب **المسالك والممالك** ولا يظهر هذا النص في **مسالك البكري**.

(٥) في **طبقات** ابن سعد: "تسع" والظاهر أنها تصحيف.

(٦) **طبقات** ابن سعد ٢/ ١٩١.

وسبق أنَّ حجر ثمود على يوم من وادي القرى، وأنَّ العلا بناحية وادي القرى.

وروى البيهقي من طريق الواقدي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ من خيبر إلى وادي القرى، فلما نزلنا إلى وادي القرى انتهينا إلى يهود وقد ضَوَى[1] إليها ناس من العرب، وذكر استقبال يهود لهم بالرمي وهم يصيحون في آطامهم وقتالهم حتى أمسوا، قال: وغدا عليهم النبي ﷺ، فلم ترتفع الشمس قيدَ رمح حتى أعطوا بأيديهم، ففتحها عَنوة، وغنَّمه الله أموالهم، وأصابوا أثاثاً ومتاعاً كثيراً، فأقام رسول الله ﷺ بوادي القرى أربعة أيام، وقسم ما أصاب، وترك الأرض والنخل بأيدي يهود، وعاملهم عليها، فلما بلغ يهود تيماء ما وَطِيءَ به رسول الله ﷺ خيبر وفدك ووادي القرى صالحوه على الجزية، وأقاموا بأيديهم أموالهم، فلما كان عمر أخرج يهود خيبر وفدك، ولم يُخرج أهل تيماء ووادي القرى، لأنهما داخلتان في أرض الشام ـ ونرى أنَّ ما دون وادي القرى إلى المدينة حجاز، وأنَّ ما وراء ذلك من الشام ـ فانصرف رسول الله ﷺ بعد أنْ فرغ من خيبر ومن وادي القرى[2].

وقال أحمد بن جابر[3]: قيل: إنَّ عمر أجلى يهود وادي القرى، وقيل: لم يُجْلِهِم[4].

وسبق في ذي المروة: أنَّ بعضهم عَدَّه من وادي القرى، وأنه إنْ ثبتَ فهو غير وادي القرى المذكور.

وسبق في "بلاكث وبرمة" ما يؤيده، وعليه أهل المدينة اليوم، لأنهم يسمون ناحية ذي المروة وناحية ذي خشب: وادي القرى، ولعلها: "قرى عربية"[5].

---

(١) في الأصول: ثوى، وضوى: مال وانضوى: إليه، **النهاية في غريب الحديث** ٣/ ١٠٥.

(٢) كتاب **المغازي** للواقدي ٢/ ٧٠٩ ـ ٧١١ و**معجم البلدان** ٥/ ٣٤٥.

(٣) هو البلاذري.

(٤) **معجم البلدان** ٥/ ٣٤٥.

(٥) في الأصول: "قرى عرينة"، وقد سبق لنا في "جماء أم خالد" تبيان صواب ما اثبتناه.

واردات (ز):

هضبات صغار بحمى ضرية، فيها يقول الأخطل:

إذا ما قلت قد صالحت بكراً أبى الأضغان لا النَّسَبُ البعيدُ

ومُهــرَاقُ الــدمــاءِ بــوارداتٍ تَبيــدُ المخــزيــات ولا تبيــدُ[1]

واســط:

أطم لبني خدارة، وأطم آخر لبني أبي خزيمة[2]، رهط سعد بن عبادة، وآخر لبني مازن بن النجار[3]، وموضع بين ينبع وبدر[4]، وجبل تنبطح سيول العقيق عنده، ثم تُفضي إلى الجثجاثة، وفيه يقول كُثيِّر:

أقــامــوا فــأمــا آل عــزَّة غـدوة فبــانــوا وأمــا واسـط فمقيــمُ[5]

واقــم:

كصاحب، أطم بني عبد الأشهل، نُسِبَتْ إليه حَرَّتُهم[6] وله يقول شاعرهم:

نحــن بنينــا واقمــاً بــالحَــرَّه بــلازب الطيــن وبــالأصِــرَّه[7]

وواقم أيضاً: أُطُمٌ بالمسكبة شرقي مسجد قُباء لأبي عويم ابن ساعدة، وأطم آخر في موضع الدار التي يقال لها: واقم بقباء كان لأحيحة قبل تحوَّله للعصبة[8].

---

(١) ذكرها ياقوت في **معجمه** ٥/ ٣٤٧ وقال: "موضع عن يسار طريق مكة وأنت قاصدها"، ووواردات لا تزال معروفة وتقع بقرب بلدة نفي (اسم نفْ القديمة) شرقي حِمَى ضريَّة، **أبو علي الهجري** ٢٤٩ وبيت الأخطل وتحديد واردات في **معجم البكري** ٢/ ٣٦٥.

(٢) في الأصول: "لبني خزيمة"، وقد سبق أن نقل من **المغانم المطابة** ص٨٢، أنَّ: "بني أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة، رهط سعد بن عبادة الدار التي يقال لها جرار سعد فابتنوا الأطم الذي يقال له واسط"، في **الجزء الأول**.

(٣) المصدر نفسه ص٨٣.

(٤) المصدر نفسه ٤٢٤ وواسط: واد معروف الآن، يقطعه الطريق المعبد بين المدينة وينبع بعد أنْ يجتاز بدر بما يقرب من ٢٥ كيلاً، ويصبُّ الوادي في البحر، وفي الوادي منهل باسم واسط أيضاً.

(٥) في **معجم ياقوت** ٥/ ٣٤٨، ٣٥٢: "أجَدُّوا فأما أهل غزة . . ." وانظر: **التعليقات والنوادر** ١٤٤١.

(٦) المصدر نفسه ٥/ ٣٥٤.

(٧) **المغانم المطابة** ٤٢٤.

(٨) المصدر نفسه.

الـــوالـــج (ز):

كان به الشيخان، وهما أُطُمان ـ كما سبق ـ وبطرفه مما يلي قناة أُطُمٌ يقال له: الأزرق.

الـــوبـــرة:

بسكون الموحدة.

قرية على عين من جبال آرة، وجاء ذكرها في حديث أهبان الأسلمي: «أنه كان يسكن يين، وهي من بلاد أسلم، بينما هو يرعى بِحَرَّة الوَبْرَة عدا الذئب على غنمه». . . الحديث، قاله المجد تبعاً لياقوت[1]، وهو وهم، لأنَّ الوبرة هذه بالفرع، كما يؤخذ مما سبق في آرة، على نحو أربعة أيام من المدينة، ويين على بريد من المدينة، كما سيأتي.

وتقدَّم عن المجد في حرة الوبرة ما يخالف المذكور هنا، وهو الصواب.

وقد وقع الموضعان كذلك في كلام ياقوت فتبعه المجد[2].

وبعـــان:

بالفتح ثم الكسر وإهمال العين آخرة نون.

ويقال: باللام بدل الباء، قرية على أكناف آرة، قاله المجد[3].

وَجْمـــة:

بالفتح وسكون الجيم.

جبلٌ يدفع سيله في غيقة[4].

الوحيـدة:

مؤنث الوحيد للمنفرد، من أعراض المدينة بينها وبين مكة[5].

---

(١) المصدر نفسه ٤٢٥ ومعجم البلدان ٥/ ٣٥٩.

(٢) المصدران نفسهما.

(٣) المصدران نفسهما.

(٤) المصدر نفسه ٤٢٦ ومعجم البلدان ٥/ ٣٦٣.

(٥) المصدر نفسه ومعجم البلدان ٥/ ٣٦٤.

وَدَّان:

بالفتح ودال مهملة مشددة آخره نون.

قرية من نواحي الفرع لضمرة وغفار وكنانة، على ثمانية أميال من الأبواء[1]، أكثر نُصَيب من ذكرها، قال:

أقول لِرَكْبٍ قافلينَ عَشيَّةً قفا ذات أوشالٍ ومولاك قاربُ

قفوا أخبروني عن سليمان إنني لمعروفِه من أهلِ وَدَّان راغب

فعاجوا فأثنوا بالذي أنتَ أهلُه ولو سكتوا أثنَتْ عليك الحقائب[2]

وقال أبو زيد[3]: ودَّان من الجحفة على مرحلة، بينها وبين الأبواء ستة أميال، وبها كان أيام مقامي بالحجاز رئيس لبني جعفر بن أبي طالب، ولهم بالفرع وساية ضياع وعشيرة، وبينهم وبين الحسنيين حروبٌ، ولم يزل كذلك حتى استولت طائفة من اليمن تُعرف ببني حرب[4] على ضياعهم[5].

ودعـــان:

بالفتح ثم السكون وعين مهملة، آخره نون.

موضع بينبع[6].

هضب الوراق (ز):

جبل تقدم في حِمَى فيد[7].

---

(١) ودان: درست هذه القرية الآن، وحلَّ محلها قرية تسمى مستورة، وتقع على شاطيءِ البحر الأحمر ويمر بها الطريق من المدينة بعد بدر إلى جدة ومكة.

(٢) **المغانم المطابة** ٤٢٦ **ومعجم البلدان** ٥/ ٣٦٥ في سليمان بن عبد الملك.

(٣) هو أبو زيد البلخي المتوفى سنة ٣٢٢هـ، مؤلف **صور الأقاليم** وغيره.

(٤) لا يزال بنو حرب يسكنون هذه النواحي وغيرها، وقد انتقلت إليها من اليمن، وقد ذكر الهمداني في **الإكليل** ١/ ٢٩٨ انتقال هذه القبيلة وحروبها وسكناها هذه النواحي من الحجاز.

(٥) **المغانم المطابة** ٤٢٧ **ومعجم البلدان** ٥/ ٣٦٥.

(٦) المصدر نفسه ٤٢٨ **ومعجم البلدان** ٥/ ٣٦٩ وسبق أن ذكره في ٢/ ٤٥٧ باسم: "دعان".

(٧) في الأصول: حمى ضرية، وهو وهمٌ.

ورِقَــان:

بالفتح ثم الكسر وقد تُسَكَّن، وبالقاف.

جبلٌ عظيمٌ أسود على يسار المصعد من المدينة، وينقاد من سيالة إلى الجَيّ بين العرج والرويثة، بسفحه عن يمينه سيالة ثم الروحاء ثم الرويثة ثم الجَيّ، وفي ورقان أنواع الشجر المثمر وغير المثمر والقرظ والسُمَّاق، وفيه أوشال وعيون، سكانه بنو أوس من مزينة، قوم صدق، أهل عمود، قاله عرَّام[1].

وقال الأسدي: إنه على يسار الطريق حين يخرج من السيالة، ويقال: إنه يتصل إلى مكة[2]، انتهى.

وذكر عرَّام: أنَّ الذي يليه عند الجيّ القدسان، يفصل بينه وبينهما عقبة ركوبة[3]، وسبق في فضل أحد من حديث الطبراني: أنَّ ورقان من جبال الجنة.

وحديث: "خير الجبال أحد والأشعر وورقان".

وأنه أحدُ الأجبل التي وقعت بالمدينة من الجبل الذي تجلَّى الله تعالى له.

وفي روايةٍ: أنه أحدُ الأجبل التي بُنيت الكعبة منها.

وسبق في مسجد عرق الظبية قوله ﷺ: هل تدرون ما اسم هذا الجبل يعني: ورقان: هذا حمت، جبل من جبال الجنة، اللهم بارك فيه وبارك لأهله" ثم قال: هذا سجاسج" للروحاء، هذا وادٍ من أودية الجنة[4].

قال ابن شَبَّة: يقال: يومٌ حمت، إذا كان شديد الحرِّ، أي: هو قويٌّ شديد.

الــوسبــاء:

بالفتح وسكون السين المهملة ثم باء موحدة وبالمد.

ماءٌ لبني سليم بلحف أبلى[5].

---

(١) رسالة عرام ٤٣١ ـ ٤٣٢ ومعجم البكري ٤/ ١٣٧٧ نقلاً عن عرام دون ذكره.

(٢) كتاب المناسك ٤٤٣.

(٣) رسالة عرام ٤٣٢ ـ ٤٣٣.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٧٩-٨١، ٨٣، ٨٥ والمعجم الكبير للطبراني ١٧/ ١٧ ومجمع الزوائد ٦/ ٦٨.

(٥) المغانم المطابة ٤٢٩ ومعجم البلدان ٥/ ٣٧٥.

وســـط :

جبلٌ بحمى ضريّة، يُنسب إليه دارة وسط بناحيته اليسرى[١].

وســوس :

من الوسواس، من أودية القبلية[٢]، يصبُّ من الأجرد على الحاضرة والبلياء[٣]، وهما فرعان بهما نخل لجهينة وغيرهم.

والحاضرة عين لبني عبد العزيز بن عمر[٤] في صدر الحرار.

الـوشيجـة :

بالفتح وكسر الشين المعجمة ثم مثناة تحت وجيم وهاء.

من أودية العقيق[٥].

ذو وشيــع :

بالفتح ثم الكسر، آخره عين مهملة.

من أموال المدينة[٦].

الوطيــح :

بالفتح وكسر الطاء المهملة وياء وحاء مهملة.

من أعظم حصون خيبر، سُمِّيَ بوطيح بن مازن، رجلٌ من ثمود[٧].

---

(١) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٥/ ٣٨٨، **بلاد العرب** ١١٢ : "ووسط علمٌ لبني جعفر".

(٢) المصدر نفسه ٤٣٠ و**معجم البلدان** ٥/ ٣٧٧ و**الجبال والأمكنة** للزمخشري ١١٨.

(٣) **معجم البلدان** ١/ ٤٩٢ عن الزمخشري و**الجبال والأمكنة** ١٨٨ عن عُلَيٍّ العلوي وسماه البكري في **معجمه** ١/ ١١٢ : "البُلِيُّ".

(٤) هو عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، **معجم البكري** ١/ ١١٢.

(٥) **المغانم المطابة** ٤٣٠ و**معجم البلدان** ٥/ ٣٧٨ وذكره السمهودي في ما نقل عن الزبير بن بكار في أودية العقيق في أعلاه.

(٦) في **المغانم المطابة** ٤٣٠ : "موضع بالمدينة مشهور بحسن النخل وجودة الزرع".

(٧) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٥/ ٣٧٩ عن السهيلي و**معجم البكري** ٤/ ١٣٨٠ عن الحسن بن أحمد الهمداني.

وفي كتاب أبي عبيد[1]: الوطيحة، بزيادة هاء[2].

وظيـف الحمـار (ز):

بالضاء المعجمة والمثناة تحت والفاء.

مستدَقُّ الذراع والساق من الحمار ونحوه.

وهو من العقيق، ما بين سقاية سليمان بن عبد الملك إلى زغابة.

وفي **طبقات** ابن سعد في قصة ماعز: أنه لمَّا مسَّته الحجارة فَرَّ يعدو قِبَلَ العقيق فأُدرك بالمكيمن، وكان الذي أدركه عبد الله بن أنيس بوظيف حمار، فلم يزل يضربه حتى قتله[3]، انتهى.

والمكيمن: بالعقيق، لكنه بعيد من الموضع المذكور.

وعيـــرة:

بالفتح وكسر العين المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الراء ثم هاء.

جبلٌ شرقي ثور، أكبر منه وأصغر من أحد[4].

ولعـــان:

لغة في وبعان، كما سبق[5].

---

(١) هو كتاب **الأموال** للقاسم بن سلام.

(٢) **المغانم المطابة** ٤٣٠ و**معجم البلدان** ٥/ ٣٧٩ وبالهاء في **طبقات** ابن سعد ٢/ ١١٤ وبدونها أيضاً في ٢/ ١٠٦.

(٣) **طبقات** ابن سعد ٤/ ٣٢٤.

(٤) **المغانم المطابة** ٤٣٠.

(٥) المصدر نفسه ٤٣١ و**معجم البلدان** ٥/ ٣٨٣-٣٨٤.

حرف الياء

يَتِيب:

بالفتح ثم كسر المثناة فوق ثم مثناة تحت ثم موحدة.

جبلٌ له ذكر في حدود الحرم، وفي نزول أبي سفيان به حين أحرق صوراً من صيران العُريض، كذا قاله المجد[1].

وسبق في حدود الحرم ما يخالفه في الضبط[2].

يثرب:

تقدَّم في أسماء المدينة.

وقال ابن زبالة: يثرب أم قرى المدينة، وهي ما بين طرف قناة إلى طرف الجرف ـ أي: هذا حدُّها من المشرق والمغرب ـ وما بين المال الذي يقال له: البرني إلى زبالة ـ أي: من الشام والقبلية ـ وفي شامي الموضع المعروف اليوم بيثرب، نخلٌ يُعرف بالمال[3].

وزبالة: تقدَّم بيانها.

ذو يدوم (ز):

من أودية العقيق[4].

---

(١) المصدر نفسه ٤٣٧ و**معجم البلدان** ٥/٤٢٩.

(٢) عند المطري في **التعريف** للمطري ٦٥: "تيب"، ويسمى هذا الجبل اليوم: تيم، وهو يُشاهد من سدِّ العاقول رأي العين، كما أوردناه سابقاً في **الجزء الأول**.

(٣) **المغانم المطابة** ٨٩، والمخطوطة ص٩٨ عن الزبير بن بكار.

(٤) سبق ذكره في أودية العقيق عن الزبير بن بكار.

يَـدِيـع:

بالفتح وكسر الدال المهملة ومثناة تحتية، ثم عين مهملة.

ناحية بين فدك وخيبر، بها مياه وعيون لفزارة وغيرهم[١].

يـراجـم:

غدير ببطن قاع النقيع في صير الجبل يُصيِّف[٢].

روى الزبير: أنَّ النبي ﷺ توضَّأَ من غدير يراجم بالنقيع، وقال: "إنكم بعقدة مباركة"[٣].

وقال تُبَّع الملك:

ولقد شربتُ على يراجم شربةً　　كـادت ببـاقيـة الحيـاة تُـذيـعُ[٤]

يَـرَعَـة:

محركة والعين مهملة.

في ديار فزارة، بين بُوانة[٥] والحراضة[٦].

يَـلْبَـن:

بالفتح ثم السكون ثم موحدة مفتوحة ثم نون.

غديرٌ بنقيع الحمى في صير الجبل.

---

(١) **المغانم المطابة** ٤٣٨ **ومعجم البلدان** ٥/ ٤٣٣، تُعرف الآن باسم الحويط، وتقع جنوب فدك التي تعرف اليوم باسم الحائط، وهما واديان فيهما نخل وسكان كثيرون شرق خيبر في جوف الحرَّة.

(٢) أي: يدوم ماؤه في الصيف أيضاً.

(٣) **المغانم المطابة** ٤٣٨ في رسم: 'يراحم'.

(٤) المصدر نفسه **ومعجم ما استعجم** ٤/ ١٣٢٥ وفيه: 'براجم' بالباء، **والأغاني** ١٣/ ١١٧.

(٥) بوانة: موضع يقع بعد تَرعَى في طريق المصدق من المدينة للأعراب، كما جاء عند البكري في **معجمه** ٤/ ١٢٣٦ وفيها جاء الحديث: 'إني نذرت أن أذبح ببوانة . . .' **الأسماء المبهمة** ٢٧٨.

(٦) **المغانم المطابة** ٤٣٨ **ومعجم البلدان** ٥/ ٤٣٣، والحراضة: أرض، ومعدن الحراضة بين الحوراء وشغب وبدا، وينبع قريب من الحوراء، والحراضة لا تزال معروفة وتُنطق بفتح الحاء وتقع **شمال** ينبع النخل الحالية في منتصف المسافة في ما بينه وبين العيص، وهي جبال ووادٍ يفيض سيله إلى ينبع النخل.

وقال ابن السكيت: هو قَلْتٌ[1] عظيمٌ بالنقيع من حرَّة سُليم[2].

قال الهجري: ويقول الفصحاء فيه: "ألبن" بهمزة بدل الياء، و"يلبن" بالياء دوماً[3].

وقال المجد: هو جبل قرب المدينة، وقيل: غدير بها[4].

اليسيرة (ز):

بئر بني أمية بن زيد، تقدمت في الآبار[5].

يَلْيَــل:

بياءين مفتوحتين بينهما لام وآخره لام.

وادٍ بناحية ينبع والصفراء يصبُّ في البحر[6]، وبه عين كبيرة تخرج من جوف رمل، من أغزر[7] ما يكون من العيون، وتجري في الرمل فلا يستطيعون الزراعة عليها إلا في أحناء الرمل، وبها نخيلٌ وبقول، وتسمى: البحير، ويتلوها الجار، وهو على شاطيءِ البحر، شرب أهله من البحير، قاله عرَّام[8].

وفي غزوة بدر: "أنَّ قريشاً نزلت بالعُدْوَة القُصوى من الوادي خلف العَقَنْقَل، ويليل بين بدر وبين العقنقل"[9]، فيليل هذا غير يليل السابق ذكره في الخلائق، لأنَّ ذاك عنـد الضبوعة[10]، ومن مجتمعهما تخرج إلى فرش ملل.

وروى [الطبراني][11] برجال وُثِّقُوا عن سبرة بن معبد[12]، قال: "رأى

---

(١) القلت: الحفرة أو النقرة في الجبل تتجمع فيها مياه الأمطار.

(٢) **المغانم المطابة** ٤٣٨ و**معجم البلدان** ٥/ ٤٤٠ و**بلاد العرب** ٤١٢.

(٣) في الأصول: ويلبن بالياء دون، والظاهر أنَّ لفظة: "دون" تصحيف: دوماً.

(٤) **المغانم المطابة** ٤٣٨-٤٣٩.

(٥) تقدمت في بئر العهن من **الجزء الثالث**.

(٦) يليل: هو وادي بدر، ويبعد حوالي ١٤٨ كيلاً عن المدينة.

(٧) م٢: أغزار، وفي **رسالة عرام**: "أعذب".

(٨) **رسالة عرَّام** ٤٢٨.

(٩) **السيرة النبوية** ١/ ٦١٩ و**المغانم المطابة** ٤٣٩ و**معجم البلدان** ٥/ ٤٤١.

(١٠) المصدر نفسه ١/ ٥٩٩.

(١١) في ك: بياض كتب فيه: "كذا"، ولا يظهر هذا البياض في بقية النسخ ولم يرد هذا الخبر في **الخلاصة** والتكملة من **المعجم الكبير**.

(١٢) هو سبرة بن معبد بن عوسجة الجهني، أبو ثرية، ترجم له ابن حجر في **الإصابة** ٢/ ١٤.

أصحابُ رسول الله ﷺ سحابةً، فقالوا: يا رسول الله كنا نرجو أنْ تُمْطِرنا هذه السحابة، فقال: إنَّ هذه أُمِرَتْ أنْ تمطر بيليل"، يعني: وادياً يقال له يليل[1].

ينبـع:

بالفتح ثم السكون وضم الموحدة، وإهمال العين، مضارع "نبع الماء"، أي: ظهر.

من نواحي المدينة على أربعة أيام منها، وإنما أفردتْ عنها في الأعصر الأخيرة، سُمِّيت به لكثرة ينابيعها.

قال بعضهم: عددت بها مئة وسبعين عيناً[2].

ولما أشرف عليها عليّ رضي الله عنه ونظر إلى جبالها، قال: لقد وُضِعَتْ على نقيٍّ من الماء عظيم[3]، وسكانها جهينة وبنو ليث والأنصار، وهي اليوم لبني حسن العلويين[4].

وروى ابن شَبَّة: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقطع علياً بينبع، ثم اشترى علي إلى قطيعة عمر أشياء[5].

وروى أيضاً عن كِشْد بن مالك الجهني، قال: نزل طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد عليَّ بالتِّجْبَار[6] ـ وهو موضع بين حورة السفلى وبين مُنْخُوس[7] على طريق تجار الشام ـ يترقبان عير أبي سفيان، فأجارهما كشد، فلما أخذ رسول الله ﷺ ينبع أقطعها لكشد، فقال: إني كبير، ولكن أقطعها لابن أخي، فأقطعها له، فابتاعها منه

---

(١) **المعجم الكبير** للطبراني ٧/ ١١٧ و**مجمع الزوائد** ٢/ ٢١٦.
(٢) **المغانم المطابة** ٤٤٠ و**معجم البلدان** ٥/ ٤٥٠، وهذا قول الشريف ابن سلمة بن عياش الينبعي.
(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٢١.
(٤) **المغانم المطابة** ٤٤٠ و**رسالة عرام** ٤٢٧ ـ ٤٢٨ و**معجم البلدان** ٥/ ٤٥٠.
(٥) المصدران نفسهما و**تاريخ المدينة** ١/ ٢٢١.
(٦) في ك: بالمنجار وفي بقية الأصول: المنحار، والتصويب من **معجم البكري** ٢/ ٦٥٦.
(٧) كتب في حاشية ر: لعله مدسوس، وفي حاشية س: لعله مسدود، م٢: مدسوس، م١: خ مدسوس، وورد "منخوس" في **معجم البكري** ٢/ ٦٥٧.

عبد الرحمن بن أسعد الأنصاري[1] بثلاثين ألف درهم، فخرج عبد الرحمن إليها، وأصابه سافيها وريحها فقذرها[2]، وأقبل راجعاً، فلحق علي بن أبي طالب رضي الله عنه دون ينبع، فقال: من أين جئت؟ فقال: من ينبع، وقد شَنِئْتُهَا[3]، فهل لك أنْ تبتاعها؟ قال عليٌّ: قد أخذتها بالثمن، قال: هي لك، فكان أول شيء عمله عليٌّ فيها البغيبغة[4].

وعن عمَّار بن ياسر، قال: أقطع النبي ﷺ علياً بذي العشيرة من ينبع، ثم أقطعه عمر بعد ما استخلف فيها قطيعة، واشترى عليّ إليها قطيعة، وكانت أموال علي بينبع عيوناً متفرقة تصدَّقَ بها[5].

وروى أحمد بن الضحاك: أنَّ أبا فضالة خرج عائداً لعلي بينبع، وكان مريضاً، فقال له: ما يُسكنك هذا المنزل؟ لو هلكتَ لم يَلِكَ إلا الأعراب أعرابُ جهينة فاحْتَمِلْ إلى المدينة فإنْ أصابك قَدَرٌ وليك أصحابُك، فقال علي: إني لستُ بميتٍ من وجعي هذا، إنَّ رسول الله ﷺ عهد إليَّ أنْ لا أموت حتى أُضْرَبَ ثم تُخَضَّبَ هذه ـ يعني: لحيته ـ من هذه، يعني: هامته[6].

يهيـــق:

موضع قرب المدينة.

قال المجد: لم أرَ مَنْ تَعَرَّضَ له، وفي الحديث: "ليوشكنَّ أنْ يبلغَ بنيانهم يهيقاً"، يعني: أهل المدينة[7].

قلت: ولعل الحديث بهيفا، بباء الجر، والمراد هيفا المتقدمة في الهاء.

---

(١) لعله عبد الرحمن بن أسعد (او سعد) بن زارة الذي ترجم له ابن حجر في **الإصابة** ٢/ ٣٩٠.

(٢) في **معجم البكري**: "فاستوبأها ورمد بها".

(٣) ك: كسيتها، س: سنيتها، ر: شتيتها، وفي **معجم البكري**: شنفتها.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٢١٩-٢٢٠ و**معجم ما استعجم** ٢/ ٦٥٦-٦٥٧ و**الإصابة** ٣/ ٢٩٤.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٢٢١.

(٦) أورد الحاكم في **المستدرك** اكثر من حديث بهذا المعنى، ٣/ ١١٣، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٧) **المغانم المطابة** ٤٤١ وذكر الحديث بطوله في مخطوطتة في ص ١٤٩ وسرده حمد الجاسر في المطبوع منها.

يَيْـــن:

بياءين: مفتوحة ثم ساكنة ثم نون.

وليس في كلامهم ما فاؤه وعينه ياء[1] غيره، وضبطه الصغاني بفتح الياءين[2].

قال نصر: يين من أعراض المدينة، على بريد منها، وهي منازل أسلم من خزاعة[3].

وقال الزمخشري: يين عينٌ بوادٍ يقال له: حورتان، لبني زيد الموسوي، من بني الحسن[4].

وفي **سِرِّ الصناعة**[5]: يين: وادٍ بين ضاحك وضويحك[6]، جبلان بأسفل الفرش[7].

قلت: وسيلهما يصبُّ في حورتين، فلا تخالف، وأثر العين والقرية اليوم موجود هناك، وكان بها فواكه كثيرة، حتى نقل الهجري: أنَّ يين بلد فاكهة المدينة، وكانت تُعرف من قريب بقرية بني زيد، فوقع بينهم وبين بني يزيد حروبٌ، فجلا بنو زيد عنها إلى الصفراء، وبنو يزيد إلى الفرع، فَخَرِبَتْ، وكانت منازل بني أسلم قديماً.

وعن أسماء بن حارثة[8] الأسلمي، قال: دخلت على النبي ﷺ يوم عاشوراء، فقال: أَصُمْتَ اليوم يا أسماء؟ فقلت: لا، قال: فَصُمْ، قلت: قد

---

(١) يريد ما كان على وزن فعل.

(٢) **المغانم المطابة** ٤٤١ و**معجم البلدان** ٥/ ٤٥٤ دون الجملة: "وضبطه الصاغاني... إلخ".

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه و**معجم البلدان** ٥/ ٤٥٤ و**الجبال والأمكنة** ٢٣٣: "يقال لها".

(٥) لابن جني.

(٦) **بلاد العرب** ٤٠٦: "ضاحك وضويحك جبلان بينهما واد يقال له يين يسكنه الطالبيون على عشرين ميلاً من المدينة".

(٧) **المغانم المطابة** ٤٤١ و**معجم البلدان** ٥/ ٤٥٤.

(٨) في الأصول: خارجة.

تغدَّيتُ، قال: صُمْ ما بقيَ من يومك، وامُرْ قومَك يصومونه، قال: فأخذتُ نعلي بيدي فما دَخَلْتْ رجلي حتى وردتُ يَيْنَ على قومي، فقلت: إنَّ رسول الله ﷺ يأمُرُكم أنْ تصوموا بقيَّة يومكم[1].

وفي حديث أهبان الأسلمي ثم الخزاعي: أنه كان يسكن يين، فبينا هو يرعى بحرَّة الوبرة عَدَا الذئب على غنمه؟... الحديث[2].

وقال ابن هَرْمَـة:

أدارَ سليمـى بيـن يَيْـنٍ فمثعـرِ   أبيني فما اسْتُخْبِرتِ إلاَّ لتُخْبِري[3]

ومحجَّة يَيْين طريق درب الفقرة التي في شامي الجمَّاوات، لأنَّ يين على يمين طريق مكة قرب ملل.

وقال الهجري: قال أبو الحسن: عبود جبلُ بين مدفع مَر يَيْن وبين ملل، ومَر يَيْنَ طريقٌ، أي: هناك، وبريدُ مَرَ يَيْنَ بطرفِ عبود[4].

وقال ابن إسحاق في المسير إلى بدر: "ثم مَرَّ على تربان ثم على ملل ثم على عميس الحمام من مَرَ يَيْن ثم على صخيرات الثمام[5].

ويين أيضاً: بئر بوادي عباثر[6]، والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) بالنص في المستدرك ٣/ ٥٢٩ وانظر: **معرفة الصحابة** لأبي نعيم ٣/ ٨ مع المصادر التي ورد فيها الحديث وطرقه ومصادر ترجمة أسماء بن حارثة، وذكر الإمام أحمد في مسنده، (باقي مسند الأنصار ٢٢٣٧٧) وابن ماجة في **السنن** ١/ ٥٥٢ وابن أبي شيبة في **المصنف** ٢/ ٤٧٠ حديثاً شبيهاً به.

(٢) **طبقات** ابن سعد ٤/ ٣٠٩ و**معرفة الصحابة** ٢/ ٣١٦ مع المصادر التي ذكرته وترجمة أهبان مع مصادرها.

(٣) **المغانم المطابة** ٤٤٢ و**معجم البلدان** ٥/ ٤٥٤.

(٤) **التعليقات والنوادر** ١٦٤٤ عن السمهودي.

(٥) **السيرة النبوية** ١/ ٦١٣.

(٦) سبق للسمهودي ان ذكر أن عباثر: وادٍ من الأشعر بين نخلى وبُواط، به نقبٌ يؤدي إلى ينبع، وانظر: **المغانم المطابة** ٢٤٦ و**معجم البلدان** ٤/ ٧٣.

جريدة
المصادر المختارة



ـ **أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع**: لحمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨.

ـ **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**: لابن فهد، تح فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة١٤٠٣هـ / ١٩٨٣.

ـ **آثار المدينة المنورة**: لعبد القدوس الأنصاري، دمشق ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥.

ـ **ألإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة**: لبدر الدين الزركشي، تح سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي ـ بيروت ط٢ ١٩٧٠.

ـ **الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان**: لعلي بن بلبان الفارسي، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان**: تح كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية ببيروت د. ت.

ـ **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**: لمحمد بن أحمد البناء الدمشقي البشاري، نشر دي خويه، برل - لايدن ١٩٦٠.

ـ **الأحكام السلطانية**: للماوردي، ط٣، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣.

ـ **الأحكام في أصول الأحكام**: لابن حزم، مطبعة العاصمة - القاهرة ١٩٧٠.

ـ **إحياء علوم الدين**: للغزالي، الدار المصرية اللبنانية، د.ت. ١٩٩٥(؟).

ـ **أخبار المدينة**: لعمر بن شَبَّة، نُشر بعنوان: **تاريخ المدينة المنورة**، عن مخطوطة رباط مظهر بالمدينة الشريفة.

ـ **أخبار مكة**: للفاكهي، تح عبد الملك بن دهيش، مكة المكرمة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **آداب الشافعي ومناقبه**: لابن أبي حاتم، تح عبد الغني عبد الخالق، حلب ١٣٧٣هـ.

ـ **الأرج المسكي في التاريخ المكي**: لعلي بن عبد القادر الطبري، تح أشرف أحمد الجمال، مكة المكرمة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦.

ـ **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**: لعلي القاري، تح محمد الصباغ، بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١.

ـ **الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة**: للخطيب البغدادي، تح عز الدين علي السيد، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٥هـ.

- والطبعة الثانية، القاهرة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢.

ـ **أسماء جبال تهامة وسكانها**: لعرام السلمي، تح عبد السلام هارون (نوادر المخطوطات ٨) ونشره مفرداً أيضاً في سنة ١٣٧٢هـ .

ـ **أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة**: لعرام السلمي، نشره محمد صالح شنَّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠، وهي نشرة مسروقة بكاملها من نشرة عبد السلام هارون بما فيها مقدمته.

ـ **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**: لابن عبد البر النمري، مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٢٨هـ، (بهامش **الإصابة** لابن حجر).

ـ **الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا**: لمغلطاي بن قليج، تح محمد نظام الدين الفُتَيِّح، دمشق - بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦.

ـ **الاشتقاق**: لابن دريد، بيروت - دار المسيرة،

ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**: لابن حجر، مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٢٨هـ.

ـ **الإصابة**: لابن حجر، القاهرة ١٣٤٨هـ.

ـ **إصلاح الغلط في غريب الحديث**: لابن قتيبة ، تح جيرار لكونت ، بيروت ١٩٦٨ (مجلة جامعة القديس يوسف ، عدد ٦٤).

ـ كتاب **الأصنام**: لهشام بن السائب الكلبي، تح أحمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤.

ـ **إعلام الساجد بأحكام المساجد**: لمحمد بن عبد الله الزركشي، تح أبو الوفا مصطفى

المراغي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ١٣٨٤هـ.

ـ **الأغاني**: لأبي الفرج الأصفهاني، تح سمير جابر، دار الفكر، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦.

ـ كتاب **الأقاليم**: للاصطخري، انظر: **صور الأقاليم**.

ـ **الاكتفا في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفا**: للكلاعي، تح مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٦٨-١٩٧٠.

ـ **الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**: لمحمد بن موسى الحازمي، تح حمد الجاسر، دار اليمامة بالرياض ١٤١٥هـ.

ـ **إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء**: للمقريزي، تح محمود محمد شاكر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤١ (جزء واحد فقط).

ـ كتاب **الأمثال**: للقاسم بن سلام، تح عبد المجيد قطامش، دمشق ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

ـ كتاب **الأم**: للشافعي، مصورة عن طبعة بولاق ١٣٢١هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ كتاب **الأموال**: لأبي عبيد القاسم بن سلام، تح محمد هراس، القاهرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨.

ـ كتاب **الأموال**: لحميد بن زنجويه، تح شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.

ـ **إنباء الغُمر بأنباء العمر**: لابن حجر، تح حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢.

ـ **الإنباء في تاريخ الخلفاء**: لمحمد بن علي المعروف بابن العمراني، تح قاسم السامرائي، برل - لايدن ١٩٧٣.

ـ **أنساب الأشراف**: للبلاذري، تح محمد حميد الله، دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٩.

ـ **أنوار التنزيل**= انظر: تفسير البيضاوي.

ـ **إهداء اللطائف من أخبار الطائف**: لحسن بن علي العجيمي، تح يحيى محمود جنيد ساعاتي، دار ثقيف، الطائف ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠، ط٢.

ـ كتاب **الأوراق**: لأبي بكر الصولي، تح أنس خالدوف، بيتسبرك ١٩٩٨.

ـ **البحر الزخار**: انظر: **مسند البزار**.

ـ **البخلاء**: للجاحظ، تح أحمد مطلوب وخديجة الحديثي وأحمد ناجي القيسي، بغداد ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤.

ـ **بدائع الزهور في وقائع الدهور**: لابن إياس الحنفي، تح محمد مصطفى، القاهرة ١٤٠٢ـ ١٤٠٤ هـ، الطبعة الثالثة.

ـ **بلاد العرب**: للحسن بن عبد الله الأصفهاني، تح حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة، الرياض ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨.

ـ **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**: لأبي الوليد ابن رشد القرطبي، تح محمد حجي، ط٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **بين التاريخ والآثار**: لعبد القدوس الأنصاري، ط٣، جدة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧.

ـ **تأويل مختلف الحديث** لابن قتيبة، تصحيح محمد زهري النجار، القاهرة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦.

ـ **التاريخ في أسماء المحدثين وكناهم**: لمحمد بن أحمد المقدَّمي، تح إبراهيم صالح، الكويت - بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢.

ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: للذهبي، تح عمر عبد السلام تدمري، (مجلد قسم السيرة ومجلد قسم المغازي)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **تاريخ افريقية والمغرب**: لإبراهيم بن القاسم الرقيق، تح عبد الله الزيدان وعز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠.

ـ **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية**: لابن الأثير، تح عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢.

ـ **تاريخ الثقات**: لأحمد بن عبد الله العجلي، تح عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤.

ـ **تاريخ خليفة بن خياط**: تح أكرم ضياء العمري، النجف ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧.

ـ **تاريخ الرسل والملوك**: لابن جرير الطبري، نشر دي خويه، لايدن ١٨٨١-١٨٨٣.

ـ **تاريخ المدينة المنورة**: لعمر بن شَبَّة النميري، تح فهيم محمد شلتوت، جدة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ وانظر: **أخبار المدينة**.

ـ **تاريخ معالم المدينة قديماً وحديثاً**: لأحمد ياسين أحمد الخياري، تعليق عبيد الله محمد أمين كردي، الطبعة الثالثة، جدة ـ ١٤١٢هـ/ ١٩٩١.

ـ **التاريخ والمؤرخون بمكة**: لمحمد الحبيب الهيلة، نشرة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة والمدينة المنورة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٤.

ـ **تجريد أسماء الرواة الذين تكلم فيهم ابن حزم جرحاً وتعديلاً**: لعمر بن محمود وحسن محمود، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **تجريد أسماء الصحابة**: للذهبي، تصحيح صالحة عبد الحكيم شرف الدين، بومبي ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩.

ـ **تجريد الصحاح**: لرزين العبدري، مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم: ٨٩٧٨، لم يتسن لي استعمالها كثيراً.

ـ **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**: للمباركفوري، دار الفكر- القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤.

ـ **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**: للسخاوي، تح محمد حامد الفقي، القاهرة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧ وما بعدها.

ـ **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**: للسخاوي، نشرة دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.

ـ **تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب**: لعبد الرحمن الأنصاري، تح محمد العروسي المطوي، المكتبة العتيقة ـ تونس ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠.

ـ **تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة**: لزين الدين أبي بكر بن الحسين المراغي، تح محمد عبد الجواد الأصمعي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط٢ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.

- **ترتيب المدارك**: للقاضي عياض، تح أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥.
- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**: للمنذري، نشره مصطفى محمد عمارة، دار الجيل- بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ (مصورة عن طبعة دار الحديث بالقاهرة).
- **تصحيفات المحدثين**: للعسكري، تح محمود أحمد ميرة، القاهرة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.
- **التعديل والتجريح لمن خَرَّج له البخاري في الجامع الصحيح**: للباجي، الرياض ١٤٠٦هـ.
- **التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة**: لمحمد بن أحمد المطري، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٤٠٢هـ.
- **التعليقات والنوادرعن أبي علي الهجري**: دراسة ومختارات، القسم الثالث: اللغة والمواضع، ترتيب حمد الجاسر- الرياض (؟).
- **تفسير البيضاوي**: استانبول (الطبعة الحجرية) ١٣٠٥هـ.
- **تفسير ابن عباس**: **تنوير المقباس**.
- **تفسير ابن مسعود**: جمع وتحقيق ودراسة محمد أحمد عيسوي، مؤسسة الملك فيصل الرياض ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.
- **التكملة لوفيات النقلة**: للمنذري، تح بشار عواد معروف، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.
- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**: دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧.
- **تهذيب الأسماء واللغات**: للنووي، دار الكتب العلمية ببيروت، مصورة من الطبعة المنيرية بالقاهرة.
- **تهذيب التهذيب**: لابن حجر، حيدرأباد ١٣٢٥-١٣٢٧هـ.
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: للمزي، تح بشَّار عوَّاد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ وما بعدها.
- **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**: لمحمد بن عبد الله القيسي، المعروف بـ: ابن ناصر الدين الدمشقي، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.

ـ كتاب الثقات: لمحمد بن حبان بن أبي حاتم البستي، حيدرآباد ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣ وما بعدها.

ـ **جامع الأصول في أحاديث الرسول**: لابن الأثير، تح عبد القادر الأرناووط، دمشق ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢.

ـ **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: لأبي جعفر الطبري، تح أحمد محمد شاكر وآخرين، مكتبة ابن تيمية، القاهرة د.ت.، ط٢.

ـ **جامع البيان في تفسير القرآن**: لأبي جعفر الطبري، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق ١٣٢٧هـ، تصوير دار المعرفة ببيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠

ـ **الجرح والتعديل**: لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، حيدرآباد ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥.

ـ **جمهرة أنساب العرب**: لابن حزم، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

ـ **جمهرة النسب**: لابن الكلبي، تح محمود فردوس العظم، دمشق ١٩٨٣-١٩٨٦.

ـ **جمهرة نسب قريش وأخبارها**: للزبير بن بكّار، تح محمود محمد شاكر، ج١ فقط، مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٨١هـ.

ـ **جوامع السيرة**: لابن حزم، تح إحسان عباس وناصر الدين الأسد، القاهرة ـ دار المعارف ١٩٥٠.

ـ **الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم المعظم**: لأحمد بن حجر الهيتمي، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣٣١هـ.

ـ **الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة**: للسيوطي، تح عبد الله محمد الدرويش، دمشق ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ـ **حياة الحيوان**: للدميري، دار الفكر، بيروت د.ت.

ـ **الخصائص الكبرى**: للسيوطي، تح محمد خليل هراس، القاهرة١٣٨٧هـ.

ـ **الخطط**: **المواعظ والاعتبار**، للمقريزي.

ـ **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى**: للسمهودي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢، والطبعة الثانية، بتعليق الشيخ إبراهيم الفقيه، جدة ١٣٠٣هـ/ ١٩٨٣.

- **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: للخزرجي، القاهرة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤.

- **خلاصة الذهب المسبوك، مختصر من سير الملوك**: لعبد الرحمن سُنبط قَنيتو الأربلي، إعداد مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٦٤.

- **الدر المنثور**: للسيوطي، القاهرة ١٣١٤هـ.

- **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**: لابن النجار، (نُشر الكتاب في آخر الجزء الثاني من: كتاب **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** لتقي الدين الفاسي)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٦.

- **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**: لابن النجار، تح حسين محمد علي شكري، دار المدينة المنورة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦.

- **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**: نشر محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥، وهي نشرة رديئة خالية من الفهارس، وتشيع فيها الأوهام.

- **درة الحجال في أسماء الرجال**: لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، تح محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة - تونس ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠.

- **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**: لابن حجر العسقلاني، حيدرآباد ١٣٤٩هـ.

- **الدرر في اختصار المغازي والسير**: ليوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري، نشرة مصطفى ديب البغا، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤.

- **دلائل النبوة**: لأبي نعيم، حيدرأباد ١٣٢٠هـ.

- **دلائل النبوة**: لأبي نعيم، دار الباز بمكة المكرمة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧.

- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**: للبيهقي، تح عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**: للبيهقي، تح عبد المعطي قلعجي، دار الريان - القاهرة ١٤٠٨هـ.

- **الدليل الشافي على المنهل الصافي**: لابن تغري بردي، تح فهيم محمد شلتوت، مركز

البحث العلمي والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٣.

ـ **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: لبرهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون، مطبعة المعاهد ـ القاهرة ١٩٣٢ (بهامشه نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي).

ـ **ديوان ابن قيس الرقيات**: تح محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت د.ت.

ـ **ديوان امريء القيس**: نشرة دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

ـ **ديوان حسان بن ثابت**: تح سيد حنفي حسنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤.

ـ **ديوان الراعي النميري**: تح راينهارت فايبرت، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠.

ـ **ديوان طهمان بن عمرو الكلابي**: انظر: شرح ديوان طهمان.

ـ **ديوان عروة بن الورد**: نشر راجي الأسمر، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤.

ـ **ديوان قيس بن الخطيم**: تح ناصر الدين الأسد، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢.

- وطبعة بيروت ١٩٦٧.

- وطبعة دار صادر، بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١.

ـ **ديوان كثير عزة**: جمع وشرح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١.

ـ **ديوان كثير عزة**: شرح عدنان درويش، دار صادر، بيروت ١٩٩٤.

ـ **ديوان النابغة الذبياني**: تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧.

ـ **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**: لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٦هـ.

ـ **ذكر أسماء من تُكلم فيه وهو موثق**: للذهبي، تح محمد شكور بن محمود الميادينى، مطبعة المنار - الأردن ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ وحُقِّق النص نفسه بعنوان: معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد: للذهبي، تح إبراهيم سعيداي إدريس، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.

ـ **رحلة ابن جبير**: دار صادر - بيروت ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤.

ـ **رحلة ابن جبير**: دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٦.

ـ **الردة والفتوح وكتاب الجمل ومسير عائشة وعلي**: لسيف بن عمر التميمي، تح قاسم السامرائي، لايدن ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

ـ **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**: لمحي الدين بن عبد الظاهر، تح عبد العزيز الخويطر، الرياض ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦.

ـ **الروض الأُنُف**: لعبد الرحمن السهيلي، تح عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨.

ـ **الروضة الفردوسية والحضرة القدسية**: لمحمد بن أحمد الأقشهري، مخطوطة مكتبة برلين، بخطه، برقم: ٢٠٨٢.

ـ **روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين**: لمحمد بن عثمان بن صالح القاضي بعنيزة، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٨٤.

ـ **الروضتين في أخبار الدولتين و ذيل الروضتين المنشور بعنوان**: تراجم رجال القرنين السادس والسابع: لأبي شامة، نشرعزة العطار، القاهرة ١٩٤٧.

ـ **الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرين بالجنة**: للمحب الطبري، المطبعة الحسينية، القاهرة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩ (وطبعة دار الندوة الجديدة بيروت ١٩٨٨).

ـ **السلوك لمعرفة دول الملوك**: للمقريزي، تح محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٣٤-١٩٧٣.

ـ **سنن ابن ماجة**: تح محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة ١٣٧٢-١٣٧٣هـ.

ـ **سنن الترمذي**: صحيح سنن الترمذي.

ـ **سنن الدارمي**: لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار الفكر، القاهرة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨.

ـ **سنن أبي داود**: تح محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦.

ـ **سنن أبي داود**: تح عزت الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١.

ـ **سنن أبي داود:** تح عزت الدعاس وعادل السيد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٨٨هـ.

ـ **السنن الكبرى:** للبيهقي، حيدرآباد ١٣٤٤هـ.

ـ **السنن الكبرى:** للنسائي، تح محمد حبيب الله الأثري، بومبي ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ـ **سنن النسائي:** بشرح السيوطي وحاشية السندي، القاهرة ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠.

ـ **سيرة ابن إسحاق:** (المسماة: بكتاب المبدأ والمبعث والمغازي) تح محمد حميد الدين، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط ١٤٩٦هـ/ ١٩٧٦.

ـ **سيرة صلاح الدين الأيوبي:** النوادر السلطانية.

ـ **السيرة النبوية:** بتهذيب ابن هشام، تح فردناند وستنفيلد، كوتنكن ١٨٥٨-١٨٦٠.

ـ **السيرة النبوية:** تح مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ط٢- ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥.

ـ **السيرة النبوية:** للذهبي، تح حسام الدين القدسي، بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨.

ـ **شرح ديوان الحماسة:** لأبي تمام بشرح المرزوقي، نشره أحمد أمين وعبدالسلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥١-١٩٥٣.

ـ **شرح ديوان طهمان بن عمرو الكلابي:** للسكري، تح وليم رايت، لايدن ١٨٥٩.

ـ **شرح مشكل الآثار:** للطحاوي، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤.

ـ **شعر الأحوص الأنصاري:** جمع وتحقيق إبراهيم السامرائي، بغداد ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩.

ـ **شعر ابن ميادة:** جمع وتحقيق محمد نايف الدليمي، الموصل ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨.

ـ **شعر ابن ميادة:** تح حنا جميل، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.

ـ **شعراء ينبع وبني ضمرة:** لعبد الكريم محمود الخطيب، دار الأصالة ـ الرياض ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.

ـ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى:** للقاضي عياض، محمد علي صبيح وأولاده، طبعة حجرية، القاهرة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦.

ـ **شفاء السقام في زيارة خير الأنام** لتاج الدين السبكي، حيدرأباد ١٣١٥، ط٢، ١٣٧١هـ.

ـ **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**: لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٦.

ـ **الصارم المنكي في الرد على السبكي**: لابن عبد الهادي، تح إسماعيل الأنصاري، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢.

ـ **صحيح ابن خزيمة**: تح محمد مصطفى الأعظمي، بيروت ١٣٩٠/ ١٣٩٩ هـ.

ـ **صحيح البخاري**: طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٤٣-١٣٤٧هـ.

ـ **صحيح سنن الترمذي**: لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **صحيح مسلم بشرح النووي**: تح عصام الصبابطي وحازم محمد وعماد عامر، دار أبي حيان، دمشق ـ بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

ـ **صحيح مسلم**: نشر محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة ١٣٣٤هـ.

ـ **صفة جزيرة العرب**: للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تح محمد بن علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة بالرياض ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤.

ـ **كتاب صور الأقاليم**: للاصطخري، تح مولر، جوته ـ المانيا ١٨٣٩.

ـ **الضعفاء الصغير**: للبخاري، تح محمود إبراهيم زايد حلب ١٣٩٦هـ.

ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: للسخاوي، مصورة دار مكتبة الحياة ببيروت د.ت.

ـ **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد**: لكمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي، تح سعد محمد حسن، الدر المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦.

ـ **الطبقات**: لخليفة بن خياط العصفري، تح أكرم ضياء العمري، الرياض ط٢، ١٤٠٢هـ.

ـ **طبقات الحفاظ**: لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية ـ بيروت١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

ـ **طبقات الشافعية**: لتاج الدين عبد الوهاب السبكي، تح محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، القاهرة، ط٢، دار هجر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢.

ـ **طبقات الشافعية**: لابن قاضي شهبة، تح عبد العليم خان، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **الطبقات الكبرى**: الطبقة الخامسة من الصحابة: لابن سعد تح محمد صامل السليمي، مكتبة الصديق، الطائف ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.

ـ **الطبقات الكبرى**: لابن سعد، دار صادر، بيروت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨.

ـ **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**: لعبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ الأنصاري، تح عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **العباب الزاهر واللباب الفاخر**: للصاغاني، نشر قسم منه ببغداد سنة ١٩٧٧-١٩٧٩.

ـ **العبر في خبر من عبر**: للذهبي، تح محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ـ **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب**: لأبي بكر الحازمي، تح عبد الله كنون، القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥.

ـ **عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد**: للقاسم بن فيرة الشاطبي، قازان ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨.

ـ **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**: للفاسي، تح فؤاد سيِّد ومحمود الطناحي، القاهرة ١٣٧٩هـ -١٣٨٨.

ـ **العقد الفريد**: لابن عبد ربه، المكتبة التجارية الكبري، القاهرة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥.

ـ **علل الحديث**: لعبد الله بن عدي الجرجاني، تح صبحي السامرائي، بغداد ١٩٧٧.

ـ **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**: لابن الجوزي، تح إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد - باكستان ١٤٠١هـ/ ١٩٨١، ط٢.

ـ **علماء نجد خلال ستة قرون**: لعبد الله بن عبد الرحمن البسام، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ١٣٩٨هـ.

ـ **العفو والاعتذار**: لمحمد بن عمران العبدي المعروف بالرقام البصري ـ تح عبد القدوس أبو صالح، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.

ـ **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**: لابن سيد الناس، تح محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو، دمشق ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢.

ـ **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**: لعبد العزيز بن فهد، تح فهيم محمد شلتوت، معهد البحوث الإسلامية وإحياء التراث الإسلامي ـ مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ١٤٠٦/ ١٤٠٩هـ (١٩٨٦ / ١٩٨٩).

ـ **غاية النهاية في طبقات القراء**: لابن الجزري، تح برجستراسر، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢.

ـ **غريب الحديث**: لحمد بن محمد الخطابي، تح عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.

ـ **غريب الحديث**: للقاسم بن سلام، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦.

ـ **غريب الحديث**: للقاسم بن سلام، تح محمد عبد المعين خان، حيدرآباد ١٣٨٧هـ.

ـ **إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث**: لابن قتيبة، تح عبد الله الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

ـ **الفائق في غريب الحديث**: للزمخشري، تح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة ١٩٧١.

ـ **فتح الباب في الكنى والألقاب**: لابن منده الإصبهاني، تح نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦.

ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: لابن حجر العسقلاني، طبع الرئاسة العامة للإفتاء، المملكة العربية السعودية، الرياض، مصورة من طبعة محب الدين الخطيب.

ـ **الفتح القسي في الفتح القدسي**: للعماد الأصفهاني، مطبعة الموسوعات، القاهرة ١٣٢١هـ.

ـ **فردوس الأخبار**: للديلمي، تح فوّاز الزمرلي ومحمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **الفردوس بمأثور الخطاب**: لشيرويه الديلمي، اعداد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.

- **الفرق بين الفرق**: للإسفرائيني، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة صبيح وأولاده ـ القاهرة ١٩٦٥.
- **الفصول في اختصار سيرة الرسول**: لابن كثير، تح الخطراوي ومستو، بيروت ١٣٩٩-١٤٠٠هـ.
- **فصول من تاريخ المدينة المنورة**: لعلي حافظ، جدة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦، ط٤.
- **فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام**: للمشرف بن المرجى المقدسي، تح عوفر ليفنه ـ كفري، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، القدس ١٩٩٥.
- **فضائل القدس**: لابن الجوزي، تح جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.
- **فضائل المدينة المنورة**: لخليل إبراهيم ملاً خاطر، دار القبلة الإسلامية وغيرها، جدة ـ بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣.
- **فضائل المدينة المنورة**: لمحمد بن يوسف الصالحي، تح محي الدين ديب مستو، ط٣، دمشق ـ بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦.
- **الفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة والتاريخ والتراجم ..الخ**، لقاسم السامرائي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥.
- **الفهرست**: للنديم، تح رضا تجدد، طهران ١٣٩١هـ/ ١٩٧١.
- **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**: لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، دار الجيل، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.
- كتاب **الكامل**: للمبرد، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نهضة مصر، القاهرة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦.
- **الكامل في ضعفاء الرجال**: لابن عدي الجرجاني، تح صبحي البدري السامرائي، بغداد ١٩٧٧.
- **الكشاف في التفسير عن حقائق التنزيل**: للزمخشري، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٨هـ/ ١٩٦٩.
- **كشف الأستار عن زوائد البزار**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، تح حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٩٧.

ـ **الكفاية في علم الرواية**: للخطيب البغدادي، حيدر آباد الدكن ١٣٥٧هـ.

ـ كتاب **الكنى**: للبخاري، ملحق بالجزء ٤ من التاريخ الكبير، حيدرآباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦١-١٣٦٢هـ.

ـ **لطائف الإشارات في التفسير**: لأبي القاسم القشيري، نشره إبراهيم بسيوني، القاهرة ١٩٦٩.

ـ **ليس في كلام العرب**: لابن خالويه، تح أحمد عبد الغفور العطار، دار مصر للطباعة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧.

ـ **ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**: انظر: الأماكن.

ـ **متن الإيضاح في المناسك**: لشرف الدين النووي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٥.

ـ **مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن**: لابن الجوزي، تح محمد حسين الذهبي، القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

ـ **مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن**: لابن الجوزي، تح مرزوق علي إبراهيم، دار الراية، الرياض ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

ـ **مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام**: لأحمد المقدسي، مخطوطة مكتبة جامعة لايدن، ٩٣١.

ـ كتاب **المجالسة وجواهر العلم**: للدينوري، نشره فؤاد سزكين بالتصوير، فرانكفورت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦.

ـ كتاب **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**: لأبي حاتم البستي، تح محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة بيروت، د.ت. عن نشرة حلب ١٩٧٤- ١٩٧٥.

ـ **مجمع الزوائد**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٢-١٣٥٣هـ.

ـ **مجموعة الوثائق**: انظر: الوثائق السياسية.

ـ **مختصر كتاب البلدان**: لابن الفقيه، تح دي خويه، لايدن ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥.

ـ **المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ ابن الدبيثي**: تح مصطفى جواد، بغداد ١٩٦٣.

ـ **المدينة المنورة**: تطورها العمراني وتراثها المعماري: لصالح لمعي مصطفى، بيروت، دار النهضة العربية ١٩٨١.

ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**: لعبد الله بن أسعد اليافعي، حيدرآباد ١٣٣٧هـ.

ـ **مرآة الحرمين**: لرفعت باشا، القاهرة ١٣٤٤هـ.

ـ **المرتبة الرابعة**: لابن حزم، مخطوطة برلين برقم: ٩٥١٠.

ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: للمسعودي، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **المسالك والممالك**: لابي عبيد البكري، نشرة ادريان فان ليوفن واندري فيري، قرطاج ـ تونس ١٩٩٢.

ـ **المستدرك على الصحيحين**: للحاكم النيسابوري، حيدرأباد ١٣٣٤هـ، وبيروت ١٩٨٠.

ـ **المستفاد من تاريخ بغداد**: لابن النجار وانتقاء ابن الدمياطي، تح قيصر أبو فرح، دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٧١/ ١٣٩١هـ.

ـ **مسند أحمد بن حنبل**: القاهرة ١٣١٣هـ.

ـ **مسند أحمد بن حنبل**: المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨، ط٢.

ـ **مسند أحمد بن حنبل**: تح أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦.

ـ **مسند أحمد بن حنبل**: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٤١٤هـ، ط٢.

ـ **مسند البزار**: لأحمد بن عمرو العتكي البزار، تح محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٤.

ـ **مسند الحميدي**: لعبد الله بن الزبير الحميدي، تح حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت، مصورة عن الطبعة الهندية لسنة ١٣٨١هـ.

ـ **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**: للقاضي عياض، تح البلعمشي أحمد يكن، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢، نشر منه جزءآن حتى الآن.

ـ **المشتبه في الرجال**: أسماؤهم وأنسابهم: للذهبي، تح علي محمد البجاوي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي ١٩٦٢.

ـ **المشترك وضعاً والمفترق صقعاً**: لياقوت، تح فردناند وستنفيلد، جوتنكن، ١٨٤٦.

ـ كتاب **المصاحف**: للسجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥.

ـ **المصنف في الأحاديث والآثار**: لابن أبي شيبة، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩.

ـ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**: لابن حجر، تح حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة مكة المكرمة، مصورة عن طبعة الكويت، د.ت.

ـ **معالم التنزيل**: للبغوي، القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١.

ـ كتاب **المعارف**: لابن قتيبة، تح وستنفيلد، كوتنكن ١٨٥٠.

ـ **معجم الأدباء**: لياقوت، دار المأمون - القاهرة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨.

ـ **معجم الأمثال العربية**: لرياض عبد الحميد مراد، نشرته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦.

ـ **المعجم الأوسط**: للطبراني، تح محمود الطحّان، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٨هـ.

ـ **معجم البلدان**: لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦.

ـ **معجم شيوخ عمربن فهد الهاشمي المكي**: تح محمد الزاهي، دار اليمامة - الرياض ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.

ـ **المعجم الصغير**: للطبراني، دهلي ١٣١١هـ (الطبعة الحجرية).

ـ **المعجم الكبير**: للطبراني، تح حمدي عبد المجيد السلفي، وزارة الأوقاف، بغداد ١٩٧٨.

ـ **المعجم المختص بالمحدثين**: للذهبي، تح محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق - الطائف ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**: مؤسسة برل، لايدن ١٩٤٣ وما بعدها.

ـ **معجم ما استعجم**: لأبي عبيد البكري، تح فردناند وستنفيلد، كوتنكن ١٨٧٧.

ـ **المعرفة والتاريخ**: للبسوي، تح أكرم ضياء العمري، ط٢، بيروت ١٤٠١هـ.

ـ **معرفة السنن والآثار**: للبيهقي، تح عبد المعطي قلعجي، القاهرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١.

ـ **معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد**: للذهبي، تح إبراهيم سعيداي إدريس، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦، وانظر: ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق.

ـ **مغازي رسول الله ﷺ**: لعروة بن الزبير برواية أبي الأسود عنه، لمحمد مصطفى الأعظمي، الرياض ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.

ـ **كتاب المغازي**: للواقدي، تح مارسدن جونس، مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦.

ـ **المغانم المطابة في معالم طابة**: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (قسم المواضع)، تح حمد الجاسر، الرياض ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩.

ـ **المغانم المطابة في معالم طابة**: للفيروزآبادي، مخطوطة فيض الله باستانبول ١٥٢١.

ـ **المغني في الضعفاء**: للذهبي، تح نور الدين عتر، دار المعارف، حلب - سوريا ١٣٩١هـ/ ١٩٧١.

ـ **مقدمة في الوثائق الإسلامية**: لقاسم السامرائي، دار العلوم، الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

ـ **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**: للداني، تح برتزل Pretzl, O.، استانبول ١٩٣٢.

ـ **المقنع في القراءآت والتجويد**: للداني، تح محمد أحمد دحمان، دمشق ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠.

ـ **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة**: لابن رشيد الفهري، تح محمد الحبيب ابن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **الملل والنحل**: للشهرستاني، تح عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨.

ـ **مناظرة الحرمين ومناضلة المحلين**: لعلي بن يوسف الزرندي المتوفى سنة ٧٧٢هـ، تح سعيد عبد الفتاح، القاهرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢.

ـ **المنتخب من غريب كلام العرب**: لعلي بن الحسن الهنائي المعروف بكُراع النَمل، تح محمد بن أحمد العُمَري، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة ـ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩.

ـ **المنتقى شرح موطأ مالك**: لأبي الوليد الباجي، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٣٢هـ.

ـ **المنجَّد في اللغة**: لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي المشهور بكراع، تح أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، ط٢، عالم الكتب القاهرة ١٩٨٨.

ـ **المنذري وكتابه التكملة**: لبشار عواد معروف، النجف ١٩٦٨.

ـ **منسك النووي**: انظر: متن الإيضاح.

ـ **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**: لابن تغري بردي، تح محمد محمد أمين، نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥-١٩٨٦ وما بعدها؟.

ـ **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**: للمقريزي، بولاق ١٢٧٠هـ.

ـ **الموضوعات**: لابن الجوزي، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٦هـ.

ـ **المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز**: لأحمد صالح العلي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج١١، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤، ص١٢٧-١٢٩.

ـ **مؤلفات ابن الجوزي**: لعبد الحميد العلوجي، بغداد ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥.

ـ **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، تح محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية - بيروت د. ت.

ـ **الموطَّا**: لمالك بن أنس، القاهرة (بمطبعة الحجر بخط باب اللوق) ١٢٨٠هـ.

ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: للذهبي، تح علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣.

ـ **النزاع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم**: للمقريزي، القاهرة ١٩٣٧.

ـ **ناسخ الحديث ومنسوخه**: لعمر بن أحمد بن شاهين، تح سمير الزهيري، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن ١٤٠٨هـ/١٩٨٨.

ـ **نسب قريش**: لمصعب بن عبد الله الزبيري، تح ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط٢ ١٩٧٦.

ـ **نسب معد واليمن الكبير**: لابن الكلبي، تح محمود فردوس العظم، دمشق ١٩٨٣-١٩٨٨.

ـ **نصيحة المشاور وتسلية المجاور**: لأبي محمد عبد الله بن فرحون، مخطوطة دار الكتب المصرية، برقم: ٦ ش تاريخ.

ـ **نصيحة المشاور وتسلية المجاور**: لابن فرحون، تح حسين محمد شكري، دارالمدينة المنورة، المدينة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦.

ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**: لابن الأثير، تح طاهر أحمد الزوواي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، القاهرة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥.

ـ **النوادر السلطانية**: لابن شداد، مطبعة الآداب والمؤيد، القاهرة ١٣١٧هـ.

ـ **نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول**: للحكيم الترمذي، استانبول ١٢٩٤هـ.

ـ **الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**: لمحمد حميد الله، دار النفائس، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣، الطبعة الرابعة.

ـ **الوفا بأحوال المصطفى**: لابن الجوزي، تح مصطفى عبد الواحد، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦.

ـ **الوفا بأحوال المصطفى**: لابن الجوزي، تح محمد زهري النجار، القاهرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.

ـ **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى**: للسمهودي، تح حمد الجاسر (ضمن رسائل في تاريخ المدينة) الرياض ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢.

ـ **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى**: للسمهودي، مخطوطة مكتبة جامعة لايدن، محفوظة تحت رقم: (٢) ٨٣٢.

وهناك مصادر أخرى منثورة في الحواشي

* * *



محتويات الجزء الرابع

انتهى الجزء الرابع

من

كتاب وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى

للسمهودي

والحمد لله حق حمده

والصلاة والسلام على من لا نبيَ بعده



إصدارات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي
فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة

١ ـ التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر
تصنيف: د. محمد الحبيب الهيلة
الطبعة الأولى ـ ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م

٢ ـ كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى
تأليف: جار الله بن العز بن النجم بن فهد
تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة
الطبعة الأولى ـ ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م

٣ ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى
تأليف: نور الدين علي بن عبدالله بن أحمد السمهوري
تحقيق: د. قاسم السامرائي
الطبعة الأولى ـ ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م

٤ ـ البيئة الطبيعية لمكة المكرمة
رقية حسين سعد نجيم
الطبعة الأولى ـ ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م

وفاء الوفا
بأخبار دار المصطفى

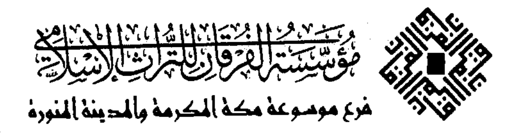
تأليف

نور الدين علي بن عبد الله السمهودي
المتوفى سنة ٩١١هـ

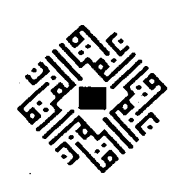
تحقيق وتقديم

الدكتور قاسم السامرائي

الجزء الخامس والفهارس



الطبعة الأولى
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م



مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي
فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة

وفاء الوفا

بأخبار دار المصطفى

٥



الباب الثامن

في زيارته ﷺ

وفيه أربعة فصول



الفصل الأول
في الأحاديث الواردة في الزيارة نصاً

الحديث الأول

روى الدارقطني والبيهقي وغيرهما، قال الدارقطني: حدثنا القاضي المحاملي[1]، حدثنا عبيد بن محمد الوراق، حدثنا موسى بن هلال العبدي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: "قال رسول الله ﷺ: من زار قبري وجبت له شفاعتي"[2].

قال السبكي: كذا في عدة نسخ معتمدة من سنن الدارقطني: "عبيد الله"[3] مصغراً، وكذلك للدارقطني في غير السنن[4].

---

(١) هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد الضبي البغدادي الشافعي المتوفى سنة ٤١٥هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٧/ ٤٠٣ مع مصادر ترجمته.

(٢) **متن الإيضاح في المناسك** للنووي ١٥٧ عن البزار والدارقطني **والدرة الثمينة** ٢١٨ **والشفا** ٢/ ٧٤ **وكشف الأستار** ٢/ ٥٧ **ومجمع الزوائد** ٤/ ٢ **والمغانم المطابة** ص ٢٣ عن الدارقطني والبزار وأبي الحسن الخلعي وغيرهم **والصارم المنكي** ٢٩-٣٠ حيث قال: 'حديث غير صحيح ولا ثابت بل منكر، ضعيف الإسناد' **وكنـز العمال** للمتقي الهندي ١٥/ ٦٥١ **والكامل** لابن عدي ٦/ ٣٥١ **وسنن الدارقطني** ٢/ ٢٧٨ **ومعجم الشيوخ** لابن جُميع الصيداوي ٤١٩ **وميزان الاعتدال** ٤/ ٢٢٦ **ولسان الميزان** ٦/ ١٣٥ **والمقاصد الحسنة** ٦٤٧ **ومختصر المقاصد الحسنة** ١٩٢ مع مصادر وروده **وكشف الخفاء** ٢/ ٣٤٦ **والجامع الصغير** ٢/ ٦٠٥ ومسند أحمد (دار الفكر) ٤/ ٢٩-٣٠ وسنن النسائي (دار الحديث، القاهرة) ٣/ ٥٠ وصحيح ابن حبان ٢/ ١٣٠-١٣١ **وعلل الحديث** للدارقطني ٢/ ١٨٠ **وإتحاف السادة المتقين** ٤/ ٤١٧؛ ١٠/ ٣٦٣-٣٦٤ **والوفا بأحوال المصطفى** ٢/ ٨٠٠ (عبد الواحد) **والرفع والتكميل** لأبي الحسنات اللكنوي ١٥١، ١٦١.

(٣) هو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العمري المتوفى سنة ١٤٤ أو ١٤٥هـ، كان أحد الفقهاء السبعة في المدينة الشريفة، **تقريب التهذيب** ١/ ٥٣٧ (عبد الوهاب) **والثقات** لابن حبان ٧/ ١٤٩ **وسير أعلام النبلاء** ٦/ ٣٠٤ مع مصادر ترجمته.

(٤) **شفاء السقام** ٢-٤ يريد: في **علل الحديث** للدارقطني.

واتفقت رواياته من طريق محمد بن أحمد بن محمد[1] ومحمد بن عبد الملك بن بشران وأبي النعمان تراب بن عبيد، كلهم عن الدارقطني عن المحاملي عن عبيد الله مصغراً[2].

وكذا رواه غير الدارقطني عن غير المحاملي، كما رواه البيهقي، من طريق محمد بن زنجويه القشيري[3]، قال: حدثنا عبيد بن محمد بن القاسم بن أبي مريم الوَرَّاق[4]، حدثنا موسى بن هلال العبدي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما. . . الحديث[5].

فثبت عن عبيد بن محمد، وهو ثقة، روايته على التصغير[6].

ورواه جماعة غيره عن موسى بن هلال:

منهم: جعفر بن محمد البُزُوْري، حدثنا محمد بن هلال البصري عن عبيد الله مصغَّراً رواه العقيلي[7].

ومنهم: محمد بن إسماعيل بن سَمُرَةَ الأحمسي[8]، واختلف عليه، فروى عنه مصغَّراً كغيره، وروى عنه مكبَّراً، ومرَّض ذلك الحافظ يحيى بن علي القرشي[9]، وصوَّبَ التصغير[10].

---

(١) في **شفاء السقام**: "من طريق ابن عبد الرحيم"، وهو أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم.

(٢) المصدر نفسه ٣-٦.

(٣) هو أبو بكر محمد بن زنجويه بن الهيثم القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٣٠٢هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٤/ ١٤٣ مع مصادر ترجمته، وقال الذهبي: "ما علمت به بأساً".

(٤) **التاريخ الكبير** ٢/ ٥.

(٥) **شفاء السقام** ٦.

(٦) المصدر نفسه ٧.

(٧) المصدر نفسه ٦ **والثقات** للعقيلي ٣١٨.

(٨) هو أبو جعفر السراج، قال ابن حجر في **تقريب التهذيب** ٢/ ١٤٥: "ثقة، مات سنة ستين وقيل قبلها".

(٩) هو الشيخ الإمام يحيى بن علي بن عبد العزيز القرشي الدمشقي الشافعي المعروف بابن الصائغ المتوفى سنة ٥٣٤هـ، **سير أعلام النبلاء** ٢٠/ ٦٣ مع مصادر ترجمته.

(١٠) **شفاء السقام** ٦-٧.

وفي **تاريخ** ابن عساكر بخط البرزالي: المحفوظ عن ابن سمرة: "عبيد الله"[(١)].

وفي **كامل** ابن عدي: "عبدُ اللّه أصَحُّ"[(٢)].

قال السبكي: وفيه نظر، والذي يترجح "عبيد الله" لتضافر روايات عبيد بن محمد كلها وبعض روايات ابن سمرة، ولما سيأتي في الحديث الثالث من متابعة مسلمة الجهني لموسى بن هلال[(٣)].

ويحتمل أنَّ موسى سمع الحديث من عبيد الله وعبد الله جميعاً، وحدَّث به عن هذا تارة وعن هذا أخرى[(٤)].

وممن رواه عن موسى عن عبد الله مكبَّرا الفضل بن سهل[(٥)]، فإنْ صَحَّ، حُمِلَ على أنه عنهما، إذ لا منافاة، على أنَّ المكبَّر روى له مسلم مقروناً بغيره[(٦)].

وقال أحمد: صالحٌ[(٧)].

وقال أبو حاتم[(٨)]: رأيت أحمد بن حنبل يُحسنُ الثناء عليه[(٩)].

وقال يحيى بن معين: ليس به بأس، يُكتب حديثه[(١٠)].

وقال: إنه في نافعٍ صالحٌ[(١١)].

---

(١) المصدر نفسه ٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) **ميزان الاعتدال** ٣/ ٣٥٢ حيث ذكر: "حدث عنه أبو داود والشيخان وأبو حاتم والمحاملي".

(٦) **شفاء السقام** ٨-٩ و**ميزان الاعتدال** ٤/ ٢٢٦ وقال: "وأنكرُ ما عنده حديثه عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً"، وذكر هذا الخبر.

(٧) **الكامل** لابن عدي ٤/ ١٤١ وفيه: "صالحٌ قد رُويَ عنه" و**الجرح والتعديل** ٨/ ١٦٦ و**ميزان الاعتدال** ٢/ ٤٦٥ "صالح لا بأس به" وذكر الذهبي أقوال علماء الجرح والتعديل فيه.

(٨) في **ميزان الاعتدال** ٤/ ٢٥٥: "قال أبو حاتم: مجهول، وقال العقيلي: لا يتابع حديثه".

(٩) **شفاء السقام** ٩ وفي **ميزان الاعتدال** ٤/ ٢٢٦: "قلت: هو صالح الحديث، روى عنه أحمد".

(١٠) المصدر نفسه و**ميزان الاعتدال** ٢/ ٤٦٥ و**الجرح والتعديل** ٥/ ١١٠ و**الكامل** لابن عدي ٤/ ١٤١ حيث قال: "ليس به بأس يُكتب حديثه".

(١١) المصدر نفسه و**ميزان الاعتدال** ٢/ ٤٦٥ و**الكامل** لابن عدي ٤/ ١٤١.

وقال ابن عدي: لا بأس به، صدوق[1].

وقال ابن حبان ما حاصله: إنَّ الكلام فيه لكثرة غلطه لغلبة الصلاح عليه، حتى غُلِب عن ضبط الأخبار[2].

قال السبكي: وهذا الحديث ليس في مَظَنَّة الالتباس عليه، لا سنداً ولا متناً، لأنه في نافع، وهو خصيص به، ومتنه في غاية القصر والوضوح، والرواة إلى موسى بن هلال ثقات، وموسى قال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به[3].

وقد روى عنه سبعة[4]، منهم الإمام أحمد، ولم يكن يروي إلاَّ عن ثقة، فلا يضرُّه قول أبي حاتم الرازي: أنه مجهول[5]، وقول العقيلي: لا يتابع عليه[6]، وقول البيهقي: سواء قال عبيد الله أم عبد الله فهو منكرعن نافع، لم يأتِ به غيره، فهذا وشبهه يدلُّك على أنه لا علةَ لهذا الحديث إلاَّ تفرُّد موسى به، وأنهم لم يحتملوه له لخفاء حاله، وإلا فكم من ثقةٍ يتفرد بأشياء وتُقبلُ منه[7].

قلت: ولهذا قال بعض الحفَّاظ ممن هو في طبقة ابن منده: هذا الخبر رواه عن موسى بن هلال، محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي ومحمد بن جابر المحاربي ويوسف بن موسى القطَّان وهارون بن سفيان والفضل ابن سهل والعباس ابن الفضل وعبيد بن محمد الوراق، وبعض هؤلاء قال في حديثه: عن عبيد الله بن

---

(١) المصدر نفسه وميزان الاعتدال ٤/ ٢٢٦ والكامل لابن عدي ٤/ ١٤١.

(٢) المصدر نفسه: "استحق الترك" وكتاب المجروحين لأبي حاتم ٢/ ٦-٧ والتاريخ الكبير ٥/ ١٤٥.

(٣) المصدر نفسه وميزان الاعتدال ٤/ ٢٢٦: وهو موسى بن هلال العبدي البصري وتعجيل المنفعة ٤١٦ والجرح والتعديل ٨/ ١٦٦.

(٤) في الأصول: ستة، وفي شفاء السقام ١٠ ورد ذكر سبعة من الرواة منهم الامام أحمد وقال: "فكيف برواية سبعة"؟ ويؤيده ما نقل أبو الحسنات اللكنوي في الرفع والتكميل ١٦٤ من شفاء السقام: "فكيف برواية سبعة"، فلعل ستة هنا تصحيف سبعة.

(٥) الجرح والتعديل ٩/ ١٦٦ ولسان الميزان ٦/ ١٣٤.

(٦) ميزان الاعتدال ٤/ ٢٦٦ ولسان الميزان ٦/ ١٣٤-١٣٥ حيث ذكر مناقشته في عبد الله وعبيد الله وعِلَلَ هذا الحديث.

(٧) شفاء السقام ١٠.

عمر، ذكرناه بأسانيده في **الكتاب الكبير**[١]، ولا نعلم رواه عن نافع إلاَّ العمري، ولا عنه إلاَّ موسى بن هلال العبدي، تفرَّد به[٢]، انتهى.

قال السبكي عقب ما تقدَّم: وأما بعد قول ابن عدي في موسى ما قال ووجود متابع فإنه يتعين قبوله، ولذلك ذكره عبد الحق[٣] في **الأحكام الوسطى والصغرى**، وسكَتَ عليه مع قوله في **الصغرى**: "إنه تَخَيَّرها صحيحة الإسناد، معروفة عند النقاد، وقد نقلها الأثبات وتداولها الثقات"[٤].

وذكر نحوه في **الوسطى** المعروفة اليوم بالكبرى، وسبقه ابن السكن[٥] إلى تصحيح الحديث الثالث، كما سيأتي، وهو متضمن لمعنى هذا، وأقل درجات هذا الحديث الحسن إنْ نُوزع في صحته[٦] لما سيأتي من شواهده.

هذا وتضافُرُ الأحاديث يزيدها قوة، حتى إنَّ الحسن قد يترقَّى بذلك إلى درجة الصحيح[٧].

وقال الذهبي: طرق هذا الحديث كلها لينة يقوي بعضها بعضاً، لأنَّ من في رواتها متهم بالكذب[٨].

---

(١) **الصارم المنكي** ٣٨، ٧٩، ٩٦: "بعض هؤلاء المتأخرين قال في حديثه عن عبيد الله بن عمر قد ذكرناه بأسانيده في الكتاب الكبير ولا نعلم رواه عن نافع إلا العمري ولا عنه إلا موسى بن هلال العبدي تفرد به... وهو في طبقة أبي عبد الله بن مندة"، "قال بعض الحفاظ في زمن ابن منده والحاكم في كتاب كبير له".

(٢) انظر ما قاله ابن حجر في **لسان الميزان** ٦/ ١٣٤-١٣٦ في رواته وما أورده من أقوال العلماء فيهم وما قاله ابن عبد الهادي في **الصارم المنكي** ٩٦.

(٣) هو عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الأندلسي الإشبيلي المعروف بابن الخرَّاط المتوفى سنة ٥٨١هـ، **سير أعلام النبلاء** ٢١/ ١٩٨ مع مصادر ترجمته.

(٤) **شفاء السقام** ١٠-١١ و**لسان الميزان** ٦/ ١٣٥ و**شرح الزرقاني على المواهب** ٨/ ٢٩٨.

(٥) هو أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد المصري البغدادي المتوفى سنة ٣٥٣هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٦/ ١١٧ مع مصادر ترجمته، وانظر ما قال الكتاني عن كتاب **الصحيح المنتقى** أو **السنن الصحاح المأثورة عن رسول الله ﷺ** لابن السكن في **الرسالة المستطرفة** ٢٠ نقلاً من **شفاء السقام**.

(٦) في **شفاء السقام**: "انَّ أقل درجات هذا الحديث أن يكون حسناً إنْ نوزع في دعوى صحته".

(٧) المصدر نفسه ١١.

(٨) بالنص في **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة** ٣٤٤.

قال: ومن أجودها إسناداً حديث حاطب: "من رآني بعد موتي فكأنما رآني في حياتي"، أخرجه ابن عساكر وغيره[1]، انتهى.

ومعنى قوله: "وجبت"، أنها ثابتة لا بدَّ منها بالوعد الصدق.

وقوله: "له"، إما أنْ يُراد بخصوصه فيخص الزائر بشفاعةٍ لا تحصل لغيره، وإما أنْ يُراد أنه يُفرد بشفاعةٍ مما يحصل لغيره، والإفراد للتشريف والتنويه بسبب الزيارة.

وإما أنْ يراد أنه ببركه الزيارة يجب دخوله في من تناله الشفاعة، فهو بشرى بموته مسلماً، فيجري على عمومه، ولا يضمر فيه شرط الوفاة على الإسلام بخلافه على الأولين[2].

وقوله: "شفاعتي"، في هذه الإضافة تشريفٌ، فإنَّ الملائكة والأنبياء والمؤمنين يشفعون، والزائر له نسبة خاصة فيشفع فيه هو بنفسه، والشفاعة تعظُم بعظم الشافع[3].

الحديث الثاني

روى البزار من طريق عبد الله بن إبراهيم الغفاري[4]: حدثنا عبد الرحمن ابن زيد[5] عن أبيه عن ابن عمـر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "من زار

---

(١) الجملة: "وقال الذهبي ... ابن عساكر وغيره"، سقطت من ك، وهذه أيضاً من إضافات السمهودي على نسخه المختلفة، وقد ورد الحديث بصور مختلفة في: **شرح الزرقاني على المواهب** ٨/ ٢٩٨ و**إتحاف السادة المتقين** للزبيدي١٠/ ٤٢٨ إذ أوردا طرقه المتعددة وألفاظه المختلفة.

(٢) في **شفاء السقام** ١٣-١٤: "لأنا لو أضمرنا فيه شرط الوفاة على الإسلام لم يكن لذكر الزيارة معنى لأن الإسلام وحده كاف في نيل الشفاعة، وعلى التقديرين الأولين يصح الإضمار".

(٣) **شفاء السقام** ١٤.

(٤) أورد الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٢/ ٣٨٨-٣٨٩ أقوال العلماء في تضعيفه.

(٥) انظر: أقوال علماء الرجال في تضعيف عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي في **ميزان الاعتدال** ٢/ ٥٦٤ وفيه: "العمري" وفي **تقريب التقريب** ١/ ٤٨٠: "العدوي" وكتاب **المجروحين** ٢/ ٥٧.

قبري حَلَّت له شفاعتي"[1].

قال البزار: عبد الله بن إبراهيم حدَّث بأحاديثَ لم يُتابع عليها، وإنما يُكتبُ من حديثه ما لا يُحفظ إلا عنه[2].

وقال أبو داود: إنه منكر الحديث[3].

قال السبكي: وهذا الحديث هو الأول، ولذلك عزاه عبد الحق للدارقطني والبزار، إلاَّ أنَّ في الحديث الأول: "وجبت" وفي هذا الحديث: "حَلَّت" فلذلك أفردته[4]، والقصدُ تقوية الأول به، فلا يضرُّه ما قيل في الغفاري، وكذا ما قيل في عبد الرحمن بن زيد، إذ ليس راجعاً إلى تهمة كذبٍ ولا فسقٍ[5]، ومثله يُحتمل في المتابعات والشواهد[6].

وقد روى الترمذي وابن ماجه لعبد الرحمن بن زيد، وقال ابن عدي: إنَّ له أحاديث حِساناً، وإنه ممن احتمله الناسُ وصدَّقه بعضهم، وإنه ممن يكتب حديثه[7]، وصحح الحاكم[8] حديثاً من جهته في التوسل بالنبي ﷺ[9].

---

(١) **كشف الأستار** ٢/ ٥٧ و**شفاء السقام** ١٤ و**الصارم المنكي** ٥٥ حيث قال: "ضعيف منكر ساقط الإسناد" و**كنـز العمال** ١٥/ ٦٥١ و**الكامل** لابن عدي ٦/ ٣٥١ و**مجمع الزوائد** ٤/ ٢ و**شرح الشفا** للقارىء الهروي ٢/ ١٥٠ و**الشفا** للقاضي عياض ٢/ ٧٤: "وجبت له شفاعتي".

(٢) **كشف الأستار** ٢/ ٥٧ حيث قال: "لم يتابع على هذا، وإنما يكتب ما يتفرد به" و**تهذيب التهذيب** ٥/ ١٣٧ وكتاب **المجروحين** لابي حاتم ٢/ ٣٦-٣٧ و**ميزان الاعتدال** ٢/ ٣٨٨-٣٨٩.

(٣) **شفاء السقام** ١٥ وفي **تقريب التهذيب** لابن حجر ١/ ٤٠٠: "متروك، نسبه ابن حبان إلى الوضع" و**تهذيب التهذيب** ٥/ ١٣٧ و**ميزان الاعتدال** ٢/ ٣٨٨ حيث ذكر أقوال العلماء في تضعيفه.

(٤) المصدر نفسه ١٤.

(٥) المصدر نفسه ١٧، أقول: بل أجمع علماء الجرح والتعديل على ضعفه، فقد جاء في كتاب **المجروحين** ١/ ١٧٩، ٢/ ٢٠٢-٢١٠: "وعبد الرحمن ليس بشيء في الحديث"، ٢/ ٥٧: "استحق الترك" وانظر: **التاريخ الكبير** ٥/ ٢٨٣.

(٦) **شفاء السقام** ١٥-١٦.

(٧) **الكامل** لابن عدي ٤/ ٢٦٩-٢٧٣ و**ميزان الاعتدال** ٢/ ٥٦٤ و**تهذيب التهذيب** ٥/ ٢٢٢.

(٨) هو حديث آدم عليه السلام، كما في **المستدرك** للحاكم ٢/ ٦١٥.

(٩) **شفاء السقام** ١٥، ١٦١-١٦٢.

الحديث الثالث

روى الطبراني في **الكبير والأوسط**، والدارقطني في **أماليه**، وأبو بكر ابن المقريء[١] في **معجمه**، من رواية مسلمة بن سالم الجهني[٢]، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "من جاءني زائراً لا تَعمله[٣] حاجةٌ إلاَّ زيارتي كان حقاً عليَّ أنْ أكون له شفيعاً يوم القيامة"[٤].

وفي **معجم** ابن المقريء عن مسلمة عن عبيد الله بن عمر عن نافع وسالم[٥] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "من جاءني زائراً لا ينزعه إلا زيارتي كان له حقاً على الله عزَّ وجلَّ أنْ أكونَ له شفيعاً يوم القيامة"[٦].

---

(١) هو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم الأصبهاني المعروف بابن المقرىء، توفي سنة ٣٨١هـ، انظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ١٦/٣٩٨ مع مصادر ترجمته.

(٢) في **تقريب التهذيب** ٢/٢٤٥: "بصري كان يكون بمكة، ضعيف" و**ميزان الاعتدال** ٤/١٠٤ وذكر الحديث ومن رواه، وقال: "قال أبو داود السجستاني: "ليس بثقة".

(٣) في **المغانم المطابة** ص ٢٢ عن **سنن** الدارقطني و**الخلعيات** وفي **ميزان الاعتدال** ٤/١٠٤: "لم تنـزعه حاجة" وعن **الخلعيات**، انظر: **الرسالة المستطرفة** للكتاني ٦٨.

(٤) **المعجم الكبير** للطبراني ١٢/٢٩١ و**مجمع الزوائد** ٤/٢ حيث قال: "وفيه مسلمة بن سالم وهو ضعيف"، و**شفاء السقام** ١٥ وفي **الصارم المنكي** ٦٨: "ضعيف الإسناد منكر المتن" و**ميزان الاعتدال** ٤/١٠٤ و**كنـز العمال** ١٢/٢٥٦: "لا يعمده حاجة" وفي **راموز الأحاديث** للكمشخانوي ٢/٤١٥: "لا يعلمه حاجة" وكلاهما تصحيف و**إحياء علوم الدين** (بهامش إتحاف) ٤/٤١٦ و**إتحاف السادة المتقين** ٤/٤١٦ وفيه: "قال العراقي: رواه الطبراني من حديث ابن عمر، وصحَّحه ابن السكن. قلتُ: ورواه الدارقطني، والخلعي في **فوائده** بلفظ: "لم تنـزعه حاجة إلاَّ زيارتي" وتصحيح ابن السكن إيَّاه وإيراده له في أثناء الصحاح له، وكذا صحَّحه عبد الحق في سكوته عنه، والتقي السبكي في ردّ مسئلة الزيارة لابن تيمية باعتبار مجموع الطرق. وقال: أبو داود الطيالسي في **مسنده**: "حدثنا سوار بن ميمون أبو الجراح العبدي قال حدثني رجل من آل عمر عن عمر قال: سمعتُ رسول الله يقول: من زارني لا يهمّه إلاَّ زيارتي، كنتُ له شفيعاً أو شهيداً، ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله من الآمنين".

(٥) في الأصول: عن نافع عن سالم، وفي ك: عن نافع وسالم ومثله ورد في **شفاء السقام** ١٧-١٧.

(٦) **شفاء السقام** ١٧-١٨ و**المعجم الكبير** للطبراني ١٢/٢٩١ و**كنـز العمال** ١٢/٢٥٦ و**شرح الزرقاني على المواهب** ٨/٢٩٨ و**مجمع الزوائد** ٤/٢ و**إحياء علوم الدين** (هامش **إتحاف السادة**) ٤/٤١٦ و**إتحاف السادة المتقين** ٤/٤١٦ وذكر قول السبكي ومناقشته.

فقد تابع مسلمة الجهني موسى بن هلال في شيخه عبيد الله العمري، والطرق كلها في روايته متفقة على عبيد الله المصغر الثقة، إلاَّ أنَّ مسلم بن حاتم الأنصاري[(١)] رواه عن مسلمة عن عبد الله مكبراً[(٢)].

وأورد الحافظ ابن السكن هذا الحديث في باب: "ثواب من زار قبر النبي ﷺ" من كتابه المسمى بـ: **السنن الصحاح المأثورة عن النبي ﷺ**، وهو إمام حافظ ثقة مات بمصر سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة، وكتابه هذا محذوف الأسانيد، ومقتضى ما شرطه في خطبته أنْ يكون هذا الحديث مما أُجْمِعَ على صحته[(٣)].

قلت: ولهذا نقل عنه جماعة منهم الحافظ زين الدين العراقي[(٤)] أنه صححه[(٥)]، فإما أن يكون ثبت عنده من غير طريق مسلمة أو أنه ارتقى إلى ذلك بكثرة الطرق، وتبويبه "دالٌّ على أنه فهم من هذا الحديث الزيارة بعد الموت، أو أنَّ ما بعد الموت داخلٌ في العموم".

قال السبكي: "وهو صحيح"[(٦)].

الحديث الرابع

روى الدارقطني والطبراني في **الكبير** و**الأوسط** وغيرهما من طريق حفص بن داود القاريء عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "من حجَّ فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي"[(٧)].

---

(١) **تقريب التهذيب** ٢/٢٤٤: "صدوق، ربما يهم".

(٢) **شفاء السقام** ١٨-١٩.

(٣) المصدر نفسه ١٩.

(٤) زين الدين العراقي، هو عبد الرحيم بن الحسين الكردي المصري الشافعي المتوفى سنة ٨٠٦هـ، **معجم المؤلفين** ٥/٢٠٤ مع مصادر ترجمته و**الضوء اللامع** للسخاوي ٤/١٧١.

(٥) **إتحاف السادة المتقين** ٤/٤١٦.

(٦) **شفاء السقام** ٢٠.

(٧) **المعجم الكبير** ١٢/٤٠٦-٤٠٧ و**مجمع الزوائد** ٤/٢ حيث قال: "رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه حفص بن أبي داود القارىء وثقه أحمد وضعَّفه جماعة من الأئمة"، و**شفاء السقام**=

ورواه ابن الجوزي في **مثير العزام الساكن** من طريق الحسن[(١)] بن الطيب: حدثنا علي بن حجر حدثتنا حفص بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "من حجَّ فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبني"[(٢)].

قال أبو اليمن ابن عساكر: تفرَّد بقوله: "وصحبني" الحسن بن الطيب عن علي بن حجر، وفيه نظر، وهي زيادة منكرة[(٣)].

قال السبكي: ولم ينفرد بها ابن الطيب، فقد رواه كذلك ابن عدي في **كامله** من طريق الحسن بن سفيان عن علي بن حجر بالسند المتقدم[(٤)].

ورواه أبو يعلى من طريق حفص بن سليمان عن كثير بن شنظير عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر، بدون قوله: "وصحبني"[(٥)].

قلت: والتشبيه بمن صحبني لا يقتضي التشبيه به من كل وجه حتى يناقضه قوله: "لو أنفق أحدكُم مثلَ أُحُدٍ ذهَباً. . . . الحديث"[(٦)]، كما زعم بعضهم[(٧)].

= ٢٠ و**المغني** لابن قدامة ٣/ ٥٥٦ و**الصارم المنكي** ٨٦ / ٩٥-٩٧: عن الطبراني وقال: "حديث منكر المتن ساقط الإسناد"، وذكر أقوال العلماء وقول البخاري أيضاً في حفص بن سليمان الأسدي و**السنن الكبرى** للبيهقي ٥/ ٢٤٦ و**أخبار مكة** للفاكهي ١/ ٤٣٥ و**سنن الدرقطني** ٢/ ٢٧٨ و**راموز الأحاديث** ٢/ ٤١٨ و**المعجم الأوسط** ١٥٧ و**الكامل** ٢/ ٣٧٢ و**الجامع الصغير** ٢/ ٥٩٤ و**إتحاف السادة المتقين** ٤/ ٤١٦ حيث أورد المصادر التي ذكرت هذا الحديث.

(١) **في مثير العزم** ٤٨٦: "القاسم بن الحسن بن الطيب" و**الكامل** ٢/ ٣٨٢ و**الدرة الثمينة** ٢١٩.

(٢) **المعجم الكبير** للطبراني ١٢/ ٣١ و**السنن الكبرى** للبيهقي ٥/ ٤٠٣ و**المطالب العالية** ١/ ٣٧٢ و**الدرة الثمينة** ٢١٩ و**الصارم المنكي** ٩٦ و**مثير العزم الساكن** ٤٨٦ مع مصادر ورود الخبر.

(٣) **شفاء السقام** ٢٣ و**الصارم المنكي** ٩٦.

(٤) **الكامل** لابن عدي ٢/ ٣٨٢.

(٥) **شفاء السقام** ٢٣.

(٦) البخاري، المناقب ٣٣٩٧ ومسلم، فضائل الصحابة ٣٦١١ وأبو داود، السنة ٤٦٥٩ وأحمد، باقي مسند المكثرين ١٠٦٥٧، ١١٠٩٢، ١١١٨٠ والترمذي، المناقب ٣٨٦١ وسنن ابن ماجه ١/ ٥٧ و**مجمع الزوائد** ١٠/ ١٥ و**المصنَّف** لابن أبي شيبة ٧/ ٥٤٨ وأبو يعلى ١/ ٤٦٤، ٤٩٥، ٥٠٥ عن أبي سعيد و**المنتخب** لعبد بن حميد ٩١٨.

(٧) **الصارم المنكي** ١٠٦، ٩٦: "حفص بن سليمان عن كثير بن شنظير عن ليث".

وروى بعض الحفاظ المعاصرين لابن منده هذا الحديث من طريق حفص بن سليمان عن ليث بلفظ: "من حجَّ فزارني في مسجدي بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي"[1].

قال السبكي: وحفص بن أبي داود وثَّقَه أحمد[2].

ثم روى ذلك عنه من طريقين، قال: وذلك مقدَّمٌ على من روى عنه تضعيفه، وضعَّفَه جماعة، وهم: حفص بن سليمان القاريء الغاضري[3]، على ما قاله البخاري وابن أبي حاتم وابن عدي وابن حبان وغيرهم، وهو لم ينفرد بهذا الحديث، ودعوى البيهقي انفراده به بحسب اطلاعه، فقد جاء في **الكبير والأوسط** للطبراني متابعته، فإنه رواه من طريق عائشة بنت يونس[4] امرأة الليث عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "من زار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي"[5]، قال الهيثمي: فيه عائشة بنت يونس، ولم أجد من ترجمها[6].

الحديث الخامس

روى ابن عدي في **الكامل** من طريق محمد بن محمد بن النعمان: حدثني جدي قال: حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) **شفاء السقام** ٢٥ وانظر: **ميزان الاعتدال** ١/ ٥٥٨-٥٥٩ حيث ذكر هذا الحديث وأقوال علماء الرجال في تضعيف حفص وتوثيقه كما هنا، وانظر: كتاب **الضعفاء الصغير** للبخاري ٣٢ حيث أشار المحقق إلى **التاريخ الكبير** للبخاري ٢/ ٣٦٧، وانظر: كتاب **الضعفاء والمتروكين** للدارقطني ٧٨ مع مصادر ترجمته و**الصارم المنكي** ٨٧-٨٩ حيث ذكر أقوال علماء الجرح والتعديل فيه.

(٣) **شفاء السقام** ٢٤-٢٧ وانظر **الصارم المنكي** ٩٢ وما بعدها حيث دلل على أنهما راوٍ واحد.

(٤) **الصارم المنكي** ١٠٦ حيث قال: "وهذا الليث وزوجة جده (عائشة) مجهولان ونفس المتن باطل".

(٥) **شفاء السقام** ٢٦ و**المعجم الكبير** ١/ ٢٠١، ١٢/ ٤٠٦ و**إحياء علوم الدين** ٤/ ٤١٥ و**إتحاف السادة المتقين** ٤/ ٤١٦.

(٦) **مجمع الزوائد** ٤/ ٢.

الله ﷺ: "من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني"[١].

قال ابن عدي: ولا أعلم رواه عن مالك غير النعمان بن شبل، ولم أرَ في أحاديثه حديثاً غريباً قد جاوز الحدَّ فأذكره[٢].

وروى في صدر ترجمته عن عمران بن موسى: أنه ثقة، وعن موسى بن هارون أنه مُتَّهَم[٣].

قال السبكي: وهذه التهمة غير مفسدة، فالحكم بالتوثيق مقدَّم عليها، والحديث ذكره الدارقطني في غرائب مالك بالسند المتقدم وقال فيه: تفرد به هذا الشيخ وهو منكر[٤]، والظاهر أنَّ ذلك بحسب تفرده، وعدم احتماله له بالنسبة إلى الإسناد المذكور، ولا يلزم أنْ يكون المتن في نفسه منكراً ولا موضوعاً، وذِكْرُ ابن الجوزي له في **الموضوعات** سَرَفٌ منه[٥].

الحديث السادس

روى الدارقطني في **العلل** في الكلام على حديث ابن عمر رضي الله عنهما: "من استطاع أنْ يموت بالمدينة فليفعل"[٦] من طريق موسى بن هارون عن محمد

---

(١) **الصارم المنكي** ١١٥-١١٧: "حديث منكر لا أصل له" وذكر ما قيل من تجريح في راويه محمد بن محمد بن النعمان بن شبل، وانظر: **الموضوعات** لابن الجوزي ٢/٢١٧ و**كنـز العمال** ٥/١٣٥ و**المعجم الكبير** ١/٢٠١، ١٢/٤٠٦ و**المعجم الأوسط** ١٥٧ و**الكامل** لابن عدي ٧/١٤ و**مجمع الزوائد** ٤/٢ و**الفوائد المجموعة** للشوكاني ١١٧-١١٨ و**كتاب المجروحين** ٣/٧٣ و**مختصر المقاصد الحسنة** ١٩٨ و**ميزان الاعتدال** ٤/٢٦٥ حيث قال: "هذا موضوع" و**تحذير المسلمين** ٨٠ عن السيوطي: "لا يصح".

(٢) المصدر نفسه ١١٦ و**الكامل** لابن عدي ٧/١٤.

(٣) **شفاء السقام** ٢٨ و**الصارم المنكي** ١١٦ و**كنـز العمال** ٥/١٣٥.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) **شفاء السقام** ٢٨ و**الموضوعات** لابن الجوزي ٢/١١٧.

(٦) **كنـز العمال** ١٢/٢٢٨ و**شرح الزرقاني على المواهب** ٨/٣٣٣ و**الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان** ٦/٢١ و**مجمع الزوائد** ٣/٣٠٦ و**الجامع الصغير** ٢/٥٦٥ و**المعجم الكبير** ٢٤/٢٩٤، ٣٣٢ **معجم الشيوخ** للصيداوي ٣٥٣ بلفظ: "من مات بالمدينة كنت له يوم القيامة شفيعاً أو شهيداً"، مع =

ابن الحسن الجيلي عن عبد الرحمن بن المبارك عن عون بن موسى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "من زارني إلى المدينة كنت له شهيداً وشفيعاً"، قيل للجيلي: إنما هو سفيان بن موسى، قال: اجعلوه عن ابن موسى[1].

قال موسى بن هارون: ورواه إبراهيم بن الحجاج عن وهيب عن أيوب عن نافع مُرسلاً عن النبي ﷺ، فلا أدري أسمعه من إبراهيم بن الحجاج أو لا[2]؟

قلت: والصواب أنه من رواية سفيان بن موسى[3]، وقد ذكره ابن حبَّان في الثقات[4].

قيل: وأخطأ راويه في متنه، والمعروف من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: "من استطاع منكم أنْ يموت بالمدينة . . . الحديث"[5]، وفيه نظر.

الحديث السابع

روى أبو داود الطيالسي، قال: حدثنا سوار بن ميمون أبو الجراح العبدي، قال: حدَّثني رجلٌ من آل عمر، عن عمر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من زار قبري أو قال: من زارني كنت له شفيعاً أو شهيداً، ومن مات في أحد الحرمين بَعَثه الله عزَّ وجَلَّ في الآمنين يوم القيامة"[6].

= الإشارة إلى صحيح مسلم، الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة ١٣٧٤ والترمذي، المناقب ٣٩١٣.

(١) شفاء السقام ٢٩ والصارم المنكي ٧٤، ١٢٨.

(٢) المصدر نفسه والصارم المنكي ٧٤.

(٣) ميزان الاعتدال ٢/ ١٧٢ حيث قال: "بصري صدوق، وقال أبو حاتم: مجهول"، والصارم المنكي ١٢٩ والثقات لابن حبان ٨/ ٢٨٨ والجرح والتعديل ٤/ ٢٢٩.

(٤) ميزان الاعتدال ٢/ ١٧٢ والصارم المنكي ١٢٩.

(٥) شفاء السقام ٢٩ والصارم المنكي ٧٢، ١٢٨ وسنن الترمذي، المناقب ٣٨٥٢ وابن ماجه، المناسك ٣١٠٣ ومسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة ٥١٨٠، ٥٥٥٥.

(٦) شفاء السقام ٢٩-٣٠ والصارم المنكي ١٣٠ وقال: "ساقط الإسناد لا يجوز الاحتجاج به"، ومجمع=

قال السبكي: سوار بن ميمون روى عنه شعبة، فدلَّ على ثقته عنده، فلم يبق من يُنظرُ فيه إلا الرجل الذي من آل عمر، والأمر فيه قريب، لا سيما في هذه الطبقة التي هي طبقة التابعين[1].

الحديث الثامن

روى أبو جعفر العقيلي من رواية سوار بن ميمون المتقدم عن رجل من آل الخطاب عن النبي ﷺ قال: "من زارني متعمداً كان في جواري يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله في الآمنين يوم القيامة"[2].

وفي روايةٍ أخرى عن هارون بن قزعة[3] عن رجلٍ من آل الخطاب مرفوعاً نحوه، وزاد عقب قوله: "في جواري يوم القيامة"، "ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيداً، أو شفيعاً يوم القيامة"[4].

وقال في آخره: "من الآمنين يوم القيامة"، بل "في الآمنين"، وهارون بن قزعة ذكره ابن حبَّان في الثقات[5]، والعقيلي لم يذكر فيه أكثر من قول البخاري:

= **الزوائد** ٢/ ٣١٩ وفيه: "بعث آمناً"، وقال: "رواه الطبراني في **الصغير والأوسط**، وفيه موسى بن عبد الرحمن المسروقي، وقد ذكره ابن حبان في **الثقات** وفيه عبد الله بن المؤمل وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أحمد وإسناده حسن" وكنز **العمال** ٥/ ١١ **والسنن الكبرى** للبيهقي ٥/ ٢٤٥-٢٤٦ **والفوائد المجموعة** ١١٧ **واللآلىء المصنوعة** ١/ ١٢٩ **والمقاصد الحسنة** ٦٤٨ **وكشف الخفاء** ٢/ ١٤٣ **والمعجم الصغير** ٢/ ٢٢.

(١) المصدر نفسه ٣٠-٣١.

(٢) المصدر نفسه ٣٠ **والصارم المنكي** ١٣٦ **وكنز العمال** ٥/ ١٣٦ **والسنن الكبرى** للبيهقي ٥/ ٢٤٥ **والمصنف** لعبد الرزاق ٩/ ٢٦٧ **ولسان الميزان** ٦/ ١٨٠ **والترغيب والترهيب** للمنذري ٢/ ١٤٣ **وإتحاف السادة المتقين** ٤/ ٤١٦.

(٣) في **ميزان الاعتدال** ٤/ ٢٨٥: هارون بن قزعة المدني، أو ابن أبي قزعة، وذكر الحديث عن رجل من آل حاطب، وعن رجل من آل الخطاب، وذكر قول البخاري: "لا يتابع عليه"، **وفي الصارم المنكي** عن البخاري ١٣١: أبو قزعة وابن قزعة وقال: "هارون يكنى بأبي قزعة" **والثقات** ٧/ ٥٨٠ **والكامل** ٧/ ١٢٨ **ولسان الميزان** ٦/ ١٨٠.

(٤) **شفاء السقام** ٣٠ **وكنز العمال** ٥/ ١٣٦ **والتاريخ الكبير** للبخاري ٢/ ٢/ ٢٨٣.

(٥) **الثقات** ٧/ ٥٨٠.

إنه لا يتابع عليه[١]، فلم يبق إلاَّ الرجل المبهم وإرساله.

وقوله فيه: "من آل الخطاب" يوافق قوله في رواية الطيالسي: "من آل عمر"، وقد أسنده الطيالسي عن عمر رضي الله عنه، لكنَّ البخاري لما ذكره في **التاريخ** قال: هارون بن قزعة عن رجلٍ من ولد حاطب عن النبي ﷺ: "من مات في أحد الحرمين"[٢]، روى عنه ميمون بن سوار[٣]، لا يتابع عليه.

وقال ابن حبان: إنَّ هارون بن قزعة روى عن رجلٍ من ولد حاطب المراسيل[٤].

وعلى كلا التقديرين فهو مرسل جيد[٥].

وسيأتي عن هارون بن قزعة أيضاً مسنداً بلفظ آخر في الحديث التاسع، قاله السبكي[٦].

الحديث التاسع

روى الدارقطني وغيره من طريق هارون بن قزعة عن رجل من آل حاطب عن حاطب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي، ومن مات بأحد الحرمين بُعث من الآمنين يوم القيامة"[٧].

---

(١) **لسان الميزان** ٦/ ١٨٠ وفيه: 'هارون بن أبي قزعة المدني' وذكر الحديث.

(٢) **المعجم الصغير** ٢/ ٢٢ و**مجمع الزوائد** ٢/ ٣١٩ وقال: «رواه الطبراني في **الصغير** و**الأوسط**... الخ». و**الكامل** ٤/ ١٣٦.

(٣) سبق أن ورد باسم: سوار بن ميمون.

(٤) **شفاء السقام** ٣٢ و**الثقات** ٧/ ٥٨٠.

(٥) المصدر نفسه و**الصارم المنكي** ١٤١

(٦) المصدر نفسه.

(٧) **شفاء السقام** ٣٣ و**الصارم المنكي** ١٤٨ و**سنن الدارقطني** ٢/ ٢٧٨ و**شرح الزرقاني على المواهب** ٨/ ٢٩٩ و**اللآلىء المصنوعة** ٢/ ١٤٠ و**لسان الميزان** ٦، ١٨٠-١٨١ وفيه: 'هارون بن أبي قزعة المدني' و**إحياء علوم الدين** ٤/ ٤١٥ و**إتحاف السادة المتقين** ٤/ ٤١٦ و**الجواب الباهر** ٨٧.

وفي رواية أحمد بن مروان صاحب **المجالسة**[(١)] عن هارون بن أبي قزعة[(٢)] مولى حاطب عن حاطب، والرواية: "عن رجل عن حاطب"[(٣)]، كما سبق، أولى بالصواب[(٤)].

الحديث العاشر

روى أبو الفتح الأزدي[(٥)] في الثاني من **فوائده** من طريق عمار بن محمد: حدثني خالي سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من حَجَّ حجة الإسلام، وزار قبري، وغزا غَزْوَةً، وصلى في بيت المقدس، لم يسأله الله عزَّ وجلَّ في ما افترض عليه"[(٦)].

قال السبكي: وعمار هو ابن أخت سفيان، روى له مسلم والحسن بن عثمان الزيادي، ووثَّقَه الخطيب، والراوي عنه ما علمت من حاله شيئاً، وصاحب الخبر أبو الفتح من أهل العلم والفضل، وكان حافظاً، ذكره الخطيب وابن السمعاني، وأثنى عليه محمد بن جعفر بن علان، وقال أبو النجيب الأرموي: رأيت أهل الموصل يُوَهِّنُونَه جداً، وسئل البرقاني عنه فأشار إلى أنه كان ضعيفاً، وذكر غيره كلاماً أشدَّ من هذا[(٧)].

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي المتوفى سنة ٢٩٨هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٥/ ٤٢٧.

(٢) ر، س، ت، م١، م٢: هارون قزعة.

(٣) **المجالسة** وجواهر العلم ١٨، اقتبس ابن حجر في **فتح الباري** من كتاب **المجالسة** للدينوري ٦/ ٢٤ وفي مواضع متعددة، انظر: **معجم المصنفات الواردة في فتح الباري** ٣٤٨.

(٤) **شفاء السقام** ٣٣ **والصارم المنكي** ١٤٩.

(٥) هو محمد بن الحسين بن أحمد، أبو الفتح الأزدي الموصلي مؤلف **الفوائد في الحديث**، توفي سنة ٣٧٤هـ، وفي **ميزان الاعتدال** ٣/ ٥٢٣: "توفي سنة ٣٩٤هـ"، وفي **سير أعلام النبلاء**: " مات في شوال سنة٣٧٤هـ" وانظر: بروكلمان ملحق ١/ ٢٨٠ **ومعجم المؤلفين** ٩/ ٢٣٢ وسير **أعلام النبلاء** ١٦/ ٣٤٧ مع مصادر ترجمته فيهما.

(٦) **شفاء السقام** ٣٤ **والصارم المنكي** ٢٢٠: "هذا الحديث موضوع" **والقول البديع** للسخاوي ١٤٠.

(٧) المصدر نفسه ٣٤-٣٥، وجاء بعض هذا في ترجمته في **سير أعلام النبلاء**، وترجم له الذهبي في **الكاشف** ٢/ ٣٠٠ وقال: "عمار بن محمد الثوري، أبو اليقظان الزاهد ابن أخت سفيان، ثقة، وقال=

الحديث الحادي عشر

روى أبو الفتوح سعيد بن محمد اليعقوبي(١) في جزئه(٢) رواية إسماعيل المشهور بابن الأنماطي(٣) عنه قال فيه من طريق خالد بن يزيد(٤): حدثنا عبد الله ابن عمر(٥) العمري، قال: سمعت سعيداً المقبري(٦) يقول: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: "من زارني بعد موتي فكأنما زارني وأنا حيٌّ، ومن زارني كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة"(٧)، وخالد بن يزيد، إنْ كان العمري، فقد قال ابن حبان: إنه منكر الحديث(٨).

الحديث الثاني عشر

روى ابن أبي الدنيا من طريق إسماعيل بن أبي فديك(٩) عن سليمان بن يزيد

= أبو زرعة: ليس بقوي، مات سنة ١٨٢ وانظر: **ميزان الاعتدال** ٣/ ١٦٨ **وتاريخ بغداد** ٢/ ٢٤٣.

(١) هو أبو الفتوح سعيد بن محمد بن إسماعيل اليعقوبي، كان حياً سنة ٥٥٢هـ، كما جاء في **شفاء السقام** ٣٥ وفي **الصارم المنكي** ١١٦ ولم أقف له بعد على ترجمة شافية.

(٢) في **شفاء السقام** ٣٥ **والصارم المنكي** ٢٢٦: "في جزءٍ له".

(٣) هو أبو الطاهر تقي الدين إسماعيل بن عبد الله الأنصاري المعروف بابن الأنماطي، المتوفى سنة ٦١٩هـ، **سير أعلام النبلاء** ٢٢/ ١٧٣ مع مصادر ترجمته.

(٤) قال ابن عبد الهادي في **الصارم المنكي** ٢٢٧: "متروك الحديث متهم بالكذب".

(٥) هو عبد الله بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، انظر عنه: **ذكر من تكلم فيه وهو موثق** للذهبي ١١٢ مع مصادر ترجمته **ومعرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد** للذهبي ١٢٨.

(٦) أبو سعد سعيد بن أبي سعيد كيسان الليثي المدني المقبري كان يسكن بمقبرة البقيع، الإمام المحدث الثقة المتوفى سنة ١٢٣ أو ١٢٥ أو ١٢٦ هـ، **سير أعلام النبلاء** ٥/ ٢١٦ مع مصادر ترجمته.

(٧) **شفاء السقام** ٣٥-٣٦ **والصارم المنكي** ٢٢٦، ٢٢٧ حيث قال: "حديث منكر لا أصل له وإسناده مظلم، بل هو حديث موضوع على عبد الله العمري الصغير المكبَّر المضعف".

(٨) المصدر نفسه، وذكر ابن عبد الهادي ما قيل فيه في **الصارم المنكي** ٢٢٧-٢٣٠ وكتاب **المجروحين** ١/ ١١٤ حيث قال: "حفص بن عمر العدني وخالد بن يزيد العمري وهما ضعيفان واهيان" وترجم له في ١/ ٢٨٤-٢٨٥ وقال: "منكر الحديث جداً" وميزان **الاعتدال** ١/ ٦٤٦ **ولسان الميزان** ٢/ ٣٨٩ **والكامل لابن عدي** ٤/ ١٦، ٩/ ٥٧٩، ١٠/ ٥٨٠.

(٩) هو محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك الديلي مولاهم المدني المتوفى سنة ٢٠٠هـ، **شرح الزرقاني على المواهب** ٨/ ٣٠٧ **وسير أعلام النبلاء** ٩/ ٤٨٦ مع مصادر ترجمته.

الكعبي[١] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "من زارني محتسباً بالمدينة كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة"[٢].

وفي روايةٍ: "كنت له شهيداً، أو شفيعاً، يوم القيامة"[٣].

ورواه البيهقي بهذا الطريق، ولفظه: "من مات في أحد الحرمين بُعث من الآمنين يوم القيامة، ومن زارني محتسباً إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة"[٤].

وإسماعيل مجمعٌ عليه، وسليمان ذكره ابن حبان في **الثقات**، وقال أبو حاتم: إنه منكر الحديث ليس بقويٍّ[٥].

قلت: وزعم ابن عبد الهادي: أنَّ روايته عن أنس منقطعة، وأنه لم يدركه، فإنه إنما يروي عن التابعين وأتباعهم[٦].

الحديث الثالث عشر

روى ابن النجَّار في **أخبار المدينة** له، قال: أنبأنا أبو محمد ابن علي أخبرنا أبو يعلى الأزدي، أخبرنا أبو إسحاق البجلي[٧]، أنبأنا سعيد بن أبي سعيد

---

(١) ترجم له الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٢/ ٢٢٨ وذكر أقوال علماء الجرح والتعديل فيه.

(٢) **شفاء السقام** ٣٦ **والصارم المنكي** ٢٣٠ حيث قال: "ليس بصحيح ولا ثابت" **وكنز العمال** ١٥/ ٦٥٢ **واللآلىء المصنوعة** ٢/ ١٣٠ **وكشف الخفاء** ٢/ ٣٤٧ **والجامع الصغير** ٢/ ٦٠٥ **وإتحاف السادة المتقين** ١٠/ ٣٦٤ **وإحياء علوم الدين** (بهامش **إتحاف السادة**) ٤/ ٤١٦ **والشفا** ٢/ ٧٤: "في المدينة محتسباً" **وتاريخ جرجان** ٢٢٠.

(٣) المصدر نفسه ٣٧ **والجامع الصغير** ٢/ ٦٠٥.

(٤) المصدر نفسه **وكنز العمّال** ١٥/ ٦٥٢ **وشعب الإيمان**، عن أنس رضي الله عنه "كنتُ له شهيداً أو شفيعاً" **واللآلي المصنوعة** ٢/ ١٣٠ **وكشف الخفاء** ١: ٢، ٣٤٧ (ضمن ٢٤٨٩) **والجامع الصغير** ٢/ ٦٠٥ "شهيداً أو شفيعاً " **وإتحاف السادة** ٤، ٤١٦/ ١٠/ ٣٦٤ **وإحياء علوم الدين** ٤/ ٤١٦.

(٥) المصدر نفسه **وميزان الاعتدال** ٢/ ٢٢٨ **والثقات** لابن حبان ٦/ ٣٩٥ **والتاريخ الكبير** ٤/ ٤٢ **والجرح والتعديل** ٤/ ١٤٩ **وتهذيب التهذيب** ١٢/ ٢٢١ **وتقريب التهذيب** ٢/ ٤٦٩ "أبو المثنى الخزاعي".

(٦) **الصارم المنكي** ٢٣٣.

(٧) إسناد **الدرة الثمينة** ٢١٩ يبدأ بسعيد بن أبي سعيد النيسابوري، وما قبله ورد في **شفاء السقام**.

النيسابوري، أنبأنا إبراهيم بن محمد المؤدب، حدثنا محمد بن محمد، حدثنا محمد بن مقاتل، حدثنا جعفر بن هارون، حدثنا سمعان بن المهدي عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من زارني ميتاً فكأنما زارني حيًّا، ومن زار قبري وجبتْ له شفاعتي يوم القيامة[١]، وما من أحدٍ من أمتي له سَعَةٌ ثم لم يزرني فليس له عذر"[٢].

قلت: لم يتكلم عليه السبكي.

وقال الذهبي: سمعان بن مهدي عن أنس لا يُعرف، أُلصِقَتْ به نسخةٌ مكذوبة، رأيتها، قَبَّحَ اللهُ من وضعها[٣]، انتهى.

قال الحافظ ابن حجر: وهي من رواية محمد بن مقاتل عن جعفر بن هارون الواسطي عن سمعان، وهي أكثرُ من ثلاث مئة حديث، أكثر متونها موضوعة[٤]، انتهى.

الحديث الرابع عشر

روى أبو جعفر العقيلي في الضعفاء في ترجمة فضالة بن سعيد بن زُمَيل المأربي[٥] من طريقه عن محمد بن يحيى المأربي[٦] عن ابن جريج عن عطاء عن

---

(١) المغني لابن قدامة ٣/ ٥٥٦ عن الدارقطني ولفظه: "من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي".

(٢) شفاء السقام ٣٧-٣٨ والدرة الثمينة ٢١٩ والمعجم الكبير للطبراني ١٢/ ٣١ وكشف الأستار ٢/ ٥٧ ومجمع الزوائد ٤/ ٢ والصارم المنكي ٢٣٣ حيث قال: "وهو حديث موضوع مكذوب مختلق مفتعل" وشرح الزرقاني على المواهب ٨/ ٢٩٨ وشرح الشفا ٢/ ١٤٩ وإتحاف السادة المتقين ٤/ ٤١٦.

(٣) ميزان الاعتدال ٢/ ٢٣٤.

(٤) لسان الميزان ٣/ ١٤٤.

(٥) في الأصول: المازني، انظر: المشتبه في الرجال للذهبي ٥٦٤.

(٦) في الأصول: المازني أيضاً، وهو: محمد بن يحيي بن قيس المأرِبي السبائي اليماني أبو عمر، تهذيب التهذيب ٩/ ٥٢١ والكامل ٦/ ٢٣٤ والثقات لابن حبان ٩/ ٤٥ واللباب ٣، ١٤٣ والأنساب ٥/ ١٦١ وتوضيح المشتبه ٨/ ٨ وتبصير المنتبه ٤/ ١٣٣٨.

ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي[1]، ومن زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً، أو قال: شفيعاً"[2].

وذكره ابن عساكر من جهته بإسناده، إلاَّ أنه قال: "من رآني في المنام كان كمن رآني في حياتي"، والباقي سواء.

وفضالة: قال العقيلي: حديثه غير محفوظ، لا يُعرف إلاَّ به[3].

قال السبكي: كذا رأيته في كتاب العقيلي[4].

ونقل ابن عساكر عنه، أنه قال: لا يُتابع على حديثه من جهةٍ تثبت، ولا يُعرف إلا به.

ومحمد بن يحيى المأربي[5]: قال ابن عدي: أحاديثه مظلمة منكرة[6]، ولم يذكر ابن عدي هذا الحديث في أحاديثه، ولم يذكر فيه ولا العقيلي في فضالة شيئاً من الجرح سوى التفرُّد والنكارة[7].

الحديث الخامس عشر

روى بعض الحفَّاظ في زمن ابن منده، قال: حدثنا أبو الحسن حامد بن حماد بن المبارك السُرِّ مَنْ رَائي بنصيبين، حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن سيار بن محمد النصيبي، حدثنا أسيد بن زيد، حدثنا عيسى بن بشير عن محمد بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من حجَّ إلى

---

(١) ميزان الاعتدال ٣/ ٣٤٨ وفيه: "هذا موضوع على ابن جريج" ولسان الميزان ٣/ ٣٤٨.
(٢) شفاء السقام ٣٨ والصارم المنكي ٢٣٧: "وهو حديث منكر جداً ليس بصحيح".
(٣) ميزان الاعتدال ٣/ ٣٤٨.
(٤) شفاء السقام ٣٨.
(٥) في الأصول: المازني.
(٦) الكامل لابن عدي ٦/ ٢٣٤ حيث قال: "أحاديثه مظلمة منكرة" وميزان الاعتدال ٤/ ٦٢.
(٧) شفاء السقام ٣٨.

مكة ثم قصدني في مسجدي كُتبتْ له حجتان مبرورتان"[1].

وهو في **مسند الفردوس**، ولم يذكره السبكي.

وأسيد بن زيد: هو الجمال[2]، قال الحافظ ابن حجر: هو ضعيف، أفرط ابن معين فكذَّبَه، وله في البخاري حديث واحد مقرون بغيره[3]، انتهى.

فهو ممن يُستشهد به.

وعيسى بن بشير: مجهول[4]، ومَنْ بعده ثقة.

الحديث السادس عشر

روى يحيى بن الحسن بن جعفر الحسيني في **أخبار المدينة** له من طريق النعمان بن شبل، قال: حدثنا محمد بن الفضل المديني سنة ستٍ وسبعين عن جابر عن محمد بن علي عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي[5]، ومن لم يزرني فقد جفاني"[6].

ولم يتكلم السبكي عليه.

والنعمان بن شبل: تقدَّم الكلام عليه في الحديث الخامس، وعن محمد بن الفضل، قال: إنه مديني، فهو غير محمد بن الفضل بن عطية الذي كذَّبوه، خلاف

---

(١) **الصارم المنكي** ٧٩، ٩٥ و**كنز العمال** ٥/ ١٣٥ و**إتحاف السادة** ٤/ ٤١٧ وقال: "أخرجه الديلمي".

(٢) هو أسيد بن نجيح الجمال الهاشمي مولاهم الكوفي المتوفى في حدود سنة ٢٢٠هـ، **التاريخ** لابن معين ٢/ ٣٩ و**تهذيب التهذيب** ١/ ٣٤٤ وقال: "روى عنه البخاري" و**لسان الميزان** ٤/ ٣٩٣ ضمن ترجمة عيسى بن بشير وذكر هذا الحديث بالإسناد وقال: "تفرد به أسيد وهو ضعيف ولا يحتمله".

(٣) **تقريب التهذيب** ١/ ٧٧ وفيه: "وما له في البخاري سوى حديث واحد مقرون بغيره" و**ميزان الاعتدال** ١/ ٢٥٦-٢٥٧.

(٤) قال الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٣/ ٣١٠: " عيسى بن بشير: لا يُدرى من ذا"، وذكر الحديث بالإسناد ومثله في **لسان الميزان** ٤/ ٣٩٣.

(٥) **المعجم الكبير** ١٢/ ٤٠٦ و**الأوسط** ١٥٧.

(٦) **شفاء السقام** ٣٩ و**ميزان الاعتدال** ٤/ ٢٦٥ وقال: "هذا موضوع"، و**الصارم المنكي** ١١٥، ٢٣٩ حيث قال: "هو إسناد مظلم" و**إحياء علوم الدين** ٤/ ٤١٦ و**إتحاف السادة المتقين** ٤/ ٤١٦.

قول ابن عبد الهادي: إنه هو، لأنَّ ذاك كوفي، ويقال: مروزي نزل بخارى[1].

وجابر: إنْ كان الجعفي ـ كما قال ابن عبد الهادي ـ فهو ضعيف، فيه كلام كثير[2]، وثَّقَه شعبة والثوري.

ومحمد بن علي: إنْ كان أبا جعفر الباقر، فالسند منقطع، لأنه لم يُدرك جدَّه عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه[3].

وإنْ كان ابن الحنفية: فقد أدرك أباه علياً، وقد قال أبو سعيد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي[4] في **شرف المصطفى** ﷺ: روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي[5]، ومن لم يزر قبري فقد جفاني"[6].

وعبد الملك هذا توفي سنة ستٍ وأربع مئة بنيسابور، وقبره فيها مشهور يُزار، قاله السبكي[7].

قال: وقد رويَ حديث علي من طريق أخرى ليس فيها تصريح بالرفع، ذكرها ابن عساكر من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه، قال: من سأل لرسول الله ﷺ الدرجَةَ والوسيلة حَلَّتْ له شفاعته يوم القيامة، ومن زار قبر رسول الله ﷺ كان في جوار رسول الله ﷺ[8].

---

(١) أنظر عنهما: **ميزان الاعتدال** ٤/٦-٩ حيث ذكر من حالهما ما لا مزيد عليه و**الصارم المنكي** ١٠١.
(٢) **الصارم المنكي** ١٠١-١٠٢، ١٣٤ وكتاب **الكفاية في علم الرواية** للخطيب البغدادي ١٢٠ و**تهذيب التهذيب** ٢/٤٦.
(٣) المصدر نفسه ١٠٢.
(٤) ترجم له الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ١٧/٢٥٦ مع مصادر ترجمته، وقال: "توفي سنة ٤٠٧هـ".
(٥) **الشفا** للقاضي عياض ٢/ ٧٤: "من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي".
(٦) **شفاء السقام** ٣٩ و**إحياء علوم الدين** ٤/٤١٦ و**إتحاف السادة المتقين** ٤/٤١٦ وقال: "قال العراقي: رواه ابن عدي والدارقطني في غرائب مالك، وابن حبان في الضعفاء والخطيب في الرواة عن مالك من حديث ابن عمر بلفظ: من حج ولم يزرني فقد جفاني، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات".
(٧) المصدر نفسه.
(٨) المصدر نفسه ٣٩-٤٠.

وعبد الملك بن هارون بن عنترة فيه كلام كثير، رماه يحيى بن معين وابن حبان، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أحمد: ضعيف الحديث[1]، انتهى.

قلت: وقد رأيت في نسخة من كتاب يحيى، رواية ابنه طاهر بن يحيى عنه، عقب حديث علي المتقدم ما لفظه: حدثنا الثوري عن عبد الله بن السائب عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ، مثله، انتهى.

ولم أرَ ذلك في النسخة التي هي رواية ابن ابنه الحسين بن محمد بن يحيى عن جده يحيى[2].

الحديث السابع عشر

روى يحيى أيضاً، قال: حدثنا محمد بن يعقوب، حدثنا عبد الله بن وهب عن رجلٍ عن بكر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: "من أتى المدينة زائراً لي وجبت له شفاعتي يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين بُعثَ آمناً".

ولم يتكلم السبكي عليه[3].

ومحمد بن يعقوب: هو أبو عمر الزبيري المدني، صدوق[4].

وعبد الله بن وهب: ثقة، ففيه الرجل المبهم[5].

وبكر بن عبد الله: إنْ كان المزني فهو تابعي جليل، فيكون مرسلاً، وإنْ كان هو بكر بن عبد الله بن الربيع الأنصاري، فهو صحابي[6].

---

(١) **ميزان الاعتدال** ٢/٦٦٦ وذكر تضعيف العلماء له وتاريخ ابن معين ٢/٣٧٦ قال: "كذاب" **والتاريخ الكبير** ٥/٤٣٦ وكتاب **المجروحين** ٢/١٣٣.

(٢) العبارة: "قلت: وقد رأيت... يحيى عن جده يحيى"، سقطت من ك، وهي من زيادات السمهودي.

(٣) **شفاء السقام** ٤٠.

(٤) هو محمد بن يعقوب بن عبد الوهاب الأسدي الزبيري المدني، أبو عمر، المتوفى سنة ٢٤٥هـ، **تهذيب التهذيب** ٩/٥٣٢ وتقريب **التهذيب** ٢/٢٢٠-٢٢١.

(٥) ك: وفيه الرجل المتهم.

(٦) عن المزني: انظر: **سير أعلام النبلاء** ٤/٥٣١ مع مصادر ترجمته، وعن بكر بن عبد الله انظر: معرفة=

الفصل الثاني

في بقية أدلة الزيارة وإن لم تتضمن لفظ الزيارة نصًا وبيان تأكيد مشروعيتها وقربها من درجة الوجوب حتى أطلقه بعضهم عليها وبيان حياة النبي ﷺ في قبره ومشروعية شدِّ الرحال إليه وصحة نذر زيارته ﷺ، والاستئجار للسلام عليه

روى أبو داود بسند صحيح، كما قال السبكي، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: "ما من أحدٍ يُسلِّمُ عليَّ إلا ردَّ الله عليَّ رُوحي حتى أردَّ عليه السلام"(١).

وقد صَدَّر به البيهقي "باب زيارة قبر النبي ﷺ" واعتمد عليه جماعة من الأئمة فيها منهم الإمام أحمد(٢).

قال السبكي: وهو اعتمادٌ صحيح، لتضمنه فضيلة رد النبي ﷺ، وهي عظيمة(٣).

= الصحابة لأبي نعيم ٣/١٧٨ مع مصادر ترجمته واسد الغابة ١/٢٤١ والإصابة ١/١٦٨.

(١) شفاء السقام ٤٠-٤١ والدرة الثمينة ٢٢٠ وسنن أبي داود، المناسك ١٧٤٥ وشعب الإيمان للبيهقي ٢/٢١٧ ومسند أحمد، باقي مسند المكثرين ١٠٣٩٥ والصارم المنكي ٢٤٨-٢٤٩ ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ٧/٥٣٤ وسنن أبي داود في آخر كتاب الحج ٢٠٤١، ٢١٧٢ وكنـز العمّال ١/٤٩١ وسنن أبي داود ١/٤٩٨ (اللحام)، ١: ٢، ٤٥٣ (اللحام)، ٢، ٢١٨(محيي الدين عبد الحميد) و٢/٥٤٣ والسنن الكبرى للبيهقي ٥/٢٤٥ والقول البديع ص ١٦٠، و١٦١ عن أبي بكر الصدِّيق والشفا ٢/٧٩ (الدار العلمية) وشرح الزرقاني على المواهب ٨/٣٠٨، والترغيب والترهيب ٢/٢٨٠وشرح الشفا للقارىء الهروي ٢/١٤٢ "وسنده حسن" ومجمع الزوائد ١٠، ١٦٢ والجامع الصغير ٢/٥٠٦ وإتحاف السادة المتقين ١٠/٣٦٥ ومختصر المقاصد الحسنة للزرقاني ١٧٨ مع مصادر وروده وكتاب الأذكار ١٠٦.

(٢) شفاء السقام ٤٢.

(٣) المصدر نفسه.

وذكر ابن قدامة الحديثَ من رواية أحمد بلفظ: "ما من أحدٍ يُسلِّم عليَّ عند قبري"[1]، فإنْ ثَبَت فهو صريح في تخصيص هذه الفضيلة بالمُسَلِّم عند القبر، وإلا فلمُسَلِّم عند القبر امتاز بالمواجهة بالخطاب ابتداءً وجواباً، ففيه فضيلة زائدة على الرد على الغائب، مع أنَّ السلام عليه ﷺ على نوعين:

الأول: ما يقصد الدعاء منا بالتسليم عليه من الله، سواء كان بلفظ الغيبة أو الحضور، كقولنا: ﷺ، والصلاة والسلام عليك يا رسول الله، سواء كان من الغائب عنه أو الحاضر عنده، وهذا هو الذي قيل باختصاصه به ﷺ عن الأمة، حتى لا يسلم على غيره من الأمة إلا تبعاً كالصلاة عليه، فلا يقال: فلان عليه السلام.

والثاني: ما يقصد به التحية كسلام الزائر إذا وصل إلى قبره ﷺ، وهو غير مختص، بل يعمُّ الأمة، وهو مستدعٍ للرد على المسلم بنفسه أو برسوله فيحصل ذلك منه عليه الصلاة والسلام[2].

وأما الأول: فالله أعلم، فإنْ ثبت امتاز الثاني بالقرب والخطاب، وإلا فقد حُرِمَ، من لم يَزُرْ، هذه الفضيلة، وهو مقتضى ما فسَّرَ به الحديث الإمامُ الجليل أبو عبد الرحمن عبدُ الله بن يزيد المُقريء[3]، أحد أكابر شيوخ البخاري، حيث قال في قوله: "ما من أحد يُسلم عليَّ . . . الحديث": هذا في الزيارة إذا زارني فسَلَّم عليَّ ردَّ الله عليَّ روحي حتى أردَّ عليه[4].

وأما حديث: "أتاني ملك فقال: يا محمد أما يُرضيك أنْ لا يُصَلي عليك أَحدٌ من أمتك إلا صلَّيتُ عليه عشراً ولا يُسلم عليك إلا سلمت عليه عشراً"[5]،

---

(١) المغني ٣/٥٥٦-٥٥٧ وفي مسند أحمد، مسند المكثرين ١٠٣٩٥ ورد الحديث بلفظ: "مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلاَّ رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ" وسنن أبي داود، المناسك ١٧٤٥.

(٢) شفاء السقام ٤٢-٤٣ والقول البديع ١٦٢ وقال: «وقد ذكر الموفق ابن قدامة في المغني هذا الحديث فزاد فيه بعد قوله: "يسلم عليَّ"، عند قبري».

(٣) في الأصول: المقبري، وهو عبد الله بن يزيد الأهوازي البصري المقرىء أحد شيوخ البخاري، ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠/١١٦ مع مصادر ترجمته.

(٤) المغني لابن قدامة ٣/٥٥٧.

(٥) كنز العمال ١/٥٠١ والدارمي ٢/٤٠٨ والمستدرك ٢/٤٢٠ والمصنف لابن أبي شيبة ٢/٤٥٦، =

فالظاهر أنه في السلام بالنوع الأول[1].

وروى النسائي وإسماعيل القاضي[2] بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: "إنَّ لله ملائكةً سَيَّاحين في الأرض يُبَلِّغون من أمتي السلام"[3].

وجاءت أحاديث أخرى في عرض الملك لصلاة الأمة وسلامها على النبي ﷺ[4]، وهذا في حق الغائب، وأما الحاضر عند القبر، فهل يكون كذلك أو يسمعه ﷺ بلا واسطة؟ فيه حديثان:

أحدهما: "من صلَّى عليَّ عند قبري سمعته، ومن صَلَّى عليَّ نائياً بُلِّغْتُه"[5]، ورواه جماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً من طريق أبي عبد الرحمن محمد بن مروان السُّدي الصغير، وهو ضعيف[6].

= ٧/ ٤٤٢ والإحسان في ترتيب صحيح ابن حسان ٢/ ١٣٠-١٣١ والمعجم الكبير ٥/٩٩-١٠١ والمعجم الصغير ١/ ٢٠٩ ومجمع الزوائد ١٠/ ١٦١ والترغيب والترهيب ٢/ ٢٧٩ والكامل ٢/ ٢٤٠ والجامع الصغير ١/ ١٩ والمصنف لعبد الرزاق ٢/ ٢١٤ والسنن الكبرى للنسائي ١/ ٣٨٠، ٣٨٤؛ ٦/ ٢١ وإتحاف السادة المتقين ٥/ ٤٨ وأبو يعلى ١/ ٣٥٠ وكتاب الأذكار للنووي ١٠٥.

(١) شفاء السقام ٤٤ والمستدرك ٢/ ٤٢١ والمصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٣٩٩.

(٢) هو إسماعيل بن إسحاق الأزدي المتوفى سنة ٢٨٢هـ، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣٩ مع مصادر ترجمته.

(٣) فضل الصلاة على النبي ﷺ ٣٦ مع مصادر وروده وشفاء السقام ٤٥ والصارم المنكي ٢٠٨ ومسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة ٣٤٨٤، ٣٩٩٣، ٤٠٩٣ وسنن الدارمي، الرقاق ٢٦٥٥ و المعجم الكبير ١٠/ ٢٢٠ والمصنف لعبد الرزاق ٢/ ٢١٥ والمصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٣٩٩، ٧/ ٤٢٨ والإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ٢/ ١٤٢ والترغيب والترهيب ٢/ ٢٧٩ والكامل ٣/ ٢٨٣ والدرة الثمينة ٢٢٠ وكتاب السير للفزاري ٣٢٠ وذكر المحقق المعجم الكبير للطبراني ١٠/ ٢٧٠ وتاريخ ابن عساكر.

(٤) شفاء السقام ٤٩-٥٠

(٥) المصدر نفسه وتحذير المسلمين ٨٣ وكنز العمال ١/ ٤٩٢ والقول البديع ١٦٠ والدرة الثمينة ٢٢٠ وشعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٢١٨ والصارم المنكي ٢٠٥ وشرح الزرقاني على المواهب ٨/ ٣٠٨ ومجمع الزوائد ٩/ ٢٤ والجمع الصغير ٢/ ٦١٨ وإتحاف السادة المتقين ٣/ ٢٨٩ وحياة الأنبياء ١٠٤ مع تخريجه.

(٦) ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٣٢-٣٣ وابن عبد الهادي في الصارم المنكي ٢٨٤-٢٨٥ أقوال علماء الرجال في تضعيفه وتركه، وذكر الحديث وانظر: تقريب التهذيب ٢/ ٢٠٦ حيث قال: "كوفي متهم بالكذب" والتاريخ الكبير ١/ ٢٣٢ وتهذيب التهذيب ٩/ ٤٣٦ والجرح والتعديل ٨/ ٨٦ =

قال الطيالسي[١]: حدثنا العلاء بن عمرو[٢]، حدثنا أبو عبد الرحمن ـ قال البيهقي: أبو عبد الرحمن هذا هو محمد بن مروان السدي في ما أرى ـ وفيه نظر[٣]، انتهى.

قلت: وروى نحوه أبو محمد عبد الرحمن بن حمدان بن عبد الرحمن بن المرزبان الجَلَّاب[٤] من طريق أبي البختري ـ وهو ضعيف جداً ـ عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "من صَلَّى عليَّ عند قبري رددتُ عليه، ومن صلَّى عليَّ في مكان آخر بلَّغُونيه"[٥].

والحديث الثاني ـ وهو أضعف من الأول ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً: "من صلَّى عليَّ عند قبري وكَلَّ الله بها ملكاً يبلغني، وكُفِيَ أمر آخرته، وكنت له شهيداً وشفيعاً"[٦].

وفي روايةٍ: "ما من عبدٍ يُسَلِّمُ عليَّ عند قبري إلا وكِّلَ بها ملكاً يبلغني، وكفيَ أمر أخرته ودنياه، وكنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة"[٧].

فإنْ ثبت الأول فكفى بذلك شرفاً، وإلا فهو المرجوُّ، فينبغي الحرص عليه.

= وكتاب **المجروحين** ٢/ ٢٨٦.

(١) في **شفاء السقام**: "عيسى الطيالسي".

(٢) العلاء بن عمرو الحنفي الكوفي، قال الذهبي في **الميزان** ٣/١٠٣: "متروك"، وذكر أقوال العلماء فيه وكتاب **المجروحين** ٢/ ١٨٥ و**لسان الميزان** ٤/ ١٨٥.

(٣) **شفاء السقام** ٥٠.

(٤) في الأصول: الخلال، وهو عبد الرحمن بن حمدان بن المرزبان الهمذاني الجلاب الجزار، أبو محمد، المتوفى سنة ٣٤٢هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٥/ ٤٧٧ مع مصادر ترجمته.

(٥) **كنز العمال** ١/ ٤٩٨، و**القول البديع** ٦٠ و**الوفاء بأحوال المصطفى** لابن الجوزي ٢/ ٨٠٦ (مصطفى عبد الواحد) و**الصارم المنكي** ٢٩١ وقال: "أبو البختري: هو وهب بن وهب القاضي وهو كذاب باتفاق أهل المعرفة بالحديث".

(٦) **كنز العمال** ١/ ٣٩٨ و**راموز الأحاديث** ٢/ ٢٨٠ و**إتحاف السادة المتقين** ٣/ ٢٨٩.

(٧) المصدر نفسه و**الصارم المنكي** ٢٨٢-٢٨٤ وقال: "هذا الحديث موضوع" و**القول البديع** ١٦٩ و**المعجم الكبير** ٨/ ١٣٤ و**مجمع الزوائد** ١٠/ ١٦٢ وقال: رواه الطبراني، وفيه موسى بن عمير القرشي الأعمى وهو ضعيف جداً، و**الترغيب والترهيب** ٢/ ٢٧٩ باختلافات يسيرة.

قال السبكي: وسيأتي ما يدل على أنه ﷺ يسمع من يُسَلِّم عليه عند قبره، ويرد عليه عالماً بحضوره عند قبره، وكفى بهذا فضلاً حقيقياً بأنْ ينفق فيه مُلك الدنيا حتى يتوصل إليه من أقطار الأرض[1].

قلت: روى عبد الحق في **الأحكام الصغرى**، وقال: إسناده صحيح، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من أحدٍ يمرُّ بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلِّم عليه إلا عَرَفَه، وردَّ عليه السلام"[2].

ورواه ابن عبد البر وصححه كما نقله ابن تيمية، لكن بلفظ: "ما من رجل يمرُّ بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا ردَّ الله عليه روحه حتى يردَّ عليه السلام"[3].

وقال عبد الحق في كتاب **العاقبة**[4]: ويُروى من حديث عائشة رضي الله عنها: "ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده إلا استأنس به حتى يقوم".

وروى ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "إذا مَرَّ الرجلُ بقبرٍ يعرفه فسلَّم عليه ردَّ عليه السلام وعرفه، وإذا مرَّ بقبرٍ لا يعرفه فسلَّم ردَّ عليه السلام"[5].

والآثار في هذا المعنى كثيرة، وقد ذكر ابن تيمية في **اقتضاء الصراط المستقيم** ـ كما نقله ابن عبد الهادي ـ: أنَّ الشهداء بل كلَّ المؤمنين إذا زارهم المسلم وسلَّم عليهم عرفوا به وردُّوا عليه السلام[6].

فإذا كان هذا في آحاد المؤمنين فكيف بسيد المرسلين ﷺ؟

---

(١) **شفاء السقام** ٥١.

(٢) **معجم الشيوخ** للصيداوي ٣٥١ مع المصادر التي أوردته.

(٣) **الجواب الباهر** ٩٩ و**ميزان الاعتدال** ٣/ ٥٦٥: "فيسلم عليه إلا عرفه وردَّ عليه السلام" و**كنز العمال** ١٥/ ٦٥٧ و**الجامع الصغير** ٢/ ٥١٨ و**إتحاف السادة المتقين** ١٠/ ٣٦٥ وذكر من رواه بتفصيل.

(٤) قال الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ٢١/ ١٩٩: "كتاب العاقبة في الوعظ والزهد".

(٥) **العلل المتناهية** لابن الجوزي ٢/ ٤٢٩، أورد حديثاً شبيهاً بهذا و**إتحاف السادة المتقين** ١٠/ ٣٦٥-٣٦٦.

(٦) **الصارم المنكي** ٣٠٠، ٤٠٤ باختلاف في الألفاظ و**الجواب الباهر في زوار المقابر** ١٢١-١٢٢.

وذكر البارزي[1] في **توثيق عرى الإيمان** عن سليمان بن سحيم، قال: "رأيتُ النبي ﷺ في النوم فقلت: يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلِّمون عليك أتفقه سلامهم؟ قال: وأردُّ عليهم[2].

وروى ابن النجار عن إبراهيم بن شيبان[3]، قال: حججت في بعض السنين، فجئت المدينة فتقدمت إلى قبر رسول الله ﷺ فسلَّمت عليه، فسمعت من داخل الحجرة: وعليك السلام[4].

وقد نُقِلَ مثلُ ذلك عن جماعةٍ من الأولياء والصالحين.

ولا شكَّ في حياته ﷺ بعد وفاته، وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياءٌ في قبورهم حياةً أكملَ من حياة الشهداء التي أخبر الله تعالى بها في كتابه العزيز، ونبيُّنا ﷺ سيدُ الشهداء، وأعمال الشهداء في ميزانه، وقد قال ﷺ: "علمي بعد وفاتي كعلمي في حياتي"[5]، رواه الحافظ المنذري.

وروى ابن عدي في **كامله** عن ثابت[6] عن أنس رضي الله عنه، قال: قال

---

(١) هو هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم الجُهَني، شرف الدين ابن البارزي الشافعي المتوفى بحماة سنة ٧٣٨هـ، مؤلف **توثيق عرى الإيمان في تفضيل حبيب الرحمن**، منه جملة من النسخ المخطوطة ذكرها بروكلمان ٢/ ٨٦ وملحقه ٢/ ١٠١، وعن البارزي انظر: **طبقات الشافعية** ١٠/ ٣٨٧ مع مصادر ترجمته و**معجم المؤلفين** ١٣/ ١٣٩ مع مصادر ترجمته أيضاً.

(٢) **شفاء السقام** ٥١ : "أتعلم سلامهم" و**الشفا** ٢/ ٧٠ و**إحياء علوم الدين** ٤/ ٥٢٢ (الدر المصرية اللبنانية) و**القول البديع** ١٦٥ و**إتحاف السادة المتقين** ١٠/ ٣٦٥ و**حياة الأنبياء** ١٠٦ وسليمان بن سُحيم، هو أبو أيوب المدني، **تقريب التهذيب** ١/ ٣٢٥ قال عنه: "صدوق من الثالثة" وكتاب **الطبقات** لخليفة بن خياط ٢٦٥ وقال: "مولى لخزاعة، مات في خلافة أبي جعفر (المنصور)".

(٣) في الأصول و**شفاء السقام** ٥١: "بشار": والتصحيح من **الدرة الثمينة** و**مثير العزم** لابن الجوزي ٤٨٩، وهو إبراهيم بن شيبان القرميسيني، ترجم له أبو نعيم في **حلية الأولياء** ١٠/ ٣٦١ وابن الجوزي في **المنتظم** ١٤/ ١١٩ والذهبي في **سير أعلام النبلاء** ١٥/ ٣٩٢ مع مصادر ترجمته.

(٤) **الدرة الثمينة** ٢٢٣ و**الروضة الفردوسية** ورقة ١٣ب و**القول البديع** ١٦٥ و**المغانم المطابة** ص ٣٦.

(٥) **كنز العمال** ١/ ٥٠٧ و**القول البديع** ١٦٢ و**إتحاف السادة المتقين** ٣/ ٢٨٦.

(٦) هو ثابت بن أسلم البُناني البصري المتوفى سنة ١٢٧هـ، **ميزان الاعتدال** ١/ ٣٦٢ و**سير أعلام النبلاء** ٥/ ٢٢٠ مع مصادر ترجمته.

رسول الله ﷺ: "الأنبياء أحياءٌ في قبورهم يُصَلُّون"[1].

ورواه أبو يعلى برجال ثقات[2].

ورواه البيهقي وصححه[3]، وروى من طريق ابن أبي ليلى[4] - وهو سيِّءُ الحفظ - عن ثابت عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: "إنَّ الأنبياء لا يُتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة، ولكن يُصَلُّون بين يدي الله حتى يُنفخَ في الصور"[5].

قال البيهقي: وإنْ صَحَّ بهذا اللفظ، فالمراد - والله أعلم - لا يُتركون لا يصلون إلا هذا المقدار، ثم يكونون مُصَلِّين في ما[6] بين يدي الله تعالى[7].

قال البيهقي: ولحياة الأنبياء بعد موتهم شواهد من الأحاديث الصحيحة[8]، ثم ذكر حديث: "مَرَرْتُ بموسى وهو قائمٌ يُصَلِّي في قبره"[9]، وغيره من أحاديث

(١) شفاء السقام ١٧٩، ١٨٠ وتحقيق النصرة ١١٦ والقول البديع ١٧٢ وأبو يعلى ٣/٢١٦ وشرح الزرقاني على المواهب ٨/٣١١ ومجمع الزوائد ٨/٢١١ والكامل لابن عدي ٢/٧٣٩ في ترجمة الحسن بن قتيبة وميزان الاعتدال ١/٥١٨/ ٤٦٠ وقال: "رواه البيهقي".

(٢) مسند أبي يعلى ٦/١٤٧ وفردوس الأخبار ١/١١٩ (٤٠٣) ومجمع الزوائد ٨/٢١١ والمطالب العالية ٣٤٥٢ والجامع الصغير للسيوطي ١/٤٧٧ (٣٠٨٩).

(٣) حياة الأنبياء للبيهقي ٧٠.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المتوفى سنة ١٤٨هـ، انظر ما قاله العلماء فيه وفي جابر الجعفي: كتاب الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ١٢٠ وتهذيب التهذيب ٩/٣٠١ وكتاب المجروحين ٢/٢٤٣ وميزان الاعتدال ٣/٦١٣ والتاريخ الكبير ١/١٦٢.

(٥) شفاء السقام ٧٣/ ١٨٠ وتحقيق النصرة ١١٦ وردَّه ابن عبد الهادي في الصارم المنكي ٣٦٢ حيث قال: "هو بناء ضعيف على ضعيف" وحياة الأنبياء ٧٥ وكنز العمال ١١/ ٤٧٤ والقول البديع ١٧٢ وشرح الزرقاني على المواهب ٨/ ٣١١ ومجمع الزوائد ٨/ ٢٦٥ والمصنف لعبد الرزاق ٣/ ٥٧٦ والفردوس بمأثور الخطاب ١/ ٢٢٢ واللآلىء المصنوعة ١/ ٢٨٥ وجمع الجوامع للسيوطي ٥٣٩٧.

(٦) في حياة الأنبياء: "ثم يكونون مصلين فيها بين يدي الله عز وجل".

(٧) حياة الأنبياء ٧٦.

(٨) شفاء السقام ٧٣ وحياة الأنبياء ٧٧.

(٩) المصدر نفسه ٧٣، ١٨١ وصحيح مسلم، الفضائل ٤٣٧٩ والنسائي، قيام الليل ١٦١٣-١٦١٩ ومسند أحمد، باقي مسند المكثرين ١١٧٦٥، ١٢٠٤٦، ١٣١٠٢ وتحقيق النصرة ١١٦ وكنز العمال ١١/ ٥١١ والمنتخب لعبد بن حميد ١٢٠٥ والإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ١/ ١٣١ والقول البديع ١٧٢ وسبل الهدى والرشاد ٣/ ١١٩ ومجمع الزوائد ٨/ ٢٠٥ والكامل ٥/ ٣٨ والجامع الصغير ٢/ ٥٣٤ وأبو يعلى ٣/ ١٨٣-١٨٤، ٣/ ٣٨٩، ٣٩٣ والمصنف لعبد الرزاق ٣/ ٥٧٧ ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣٨٧ وحياة =

لقاء النبي ﷺ الأنبياء وصلاته بهم، وحديث **الصحيحين**: "فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان في مَنْ صُعِقَ فأفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله عزَّ وجلَّ"[١].

قال البيهقي: وهذا إنما يصحُّ على أنَّ الله عزَّ وجلَّ يردُّ على الأنبياء صلوات الله عليهم أرواحَهم، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء، فإذا نُفِخ في الصور النفخة الأولى صُعِقُوا في من صُعِق، ثم لا يكون ذلك موتاً في جميع معانيه إلا في ذهاب الاستشعار في تلك الحالة[٢].

ويقال: إنَّ الشهداء ممن اسْتَثْنَى الله عزَّ وجلَّ بقوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[٣].

قال: وروينا في ذلك خبراً مرفوعاً[٤]، وذكر أيضاً حديث أوس بن أوس[٥] مرفوعاً: "أفضلُ أيامكم يومُ الجمعة، فيه خُلِقَ آدم، وفيه قُبِضَ[٦]، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإنَّ صلاتكم معروضة عليَّ"، قالوا: وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أَرِمْتَ؟ يقولون: بَلِيتَ، فقال: "إنَّ الله حَرَّم على الأرض أنْ تأكل أجساد الأنبياء"[٧]، أخرجه أبو داود[٨] وابن ماجه وابن حبان في **صحيحه** والحاكم وصححه[٩].

= **الأنبياء** ٧٧-٧٩ وصحيح ابن حبان ١/ ٢٤٢ وشرح السنة للبغوي ١٣/ ٣٥١.

(١) **فتح الباري** ٥/ ٧٠؛ ٦/ ٤٤١؛ ١١/ ٣٦٧؛ ١٣/ ٤٤٧، شرح صحيح مسلم ٨/ ١٤٠ ومجمع الزوائد ٨/ ٢٠٥ حيث قال: "رواه البزار، وفيه مجالد بن سعيد، وهو مختلف فيه، وبقية رجاله رجال الصحيح" والمصنف لابن أبي شيبة ٧/ ٤٥١ بألفاظ مختلفة وحياة الأنبياء ١٠٧-١٠٨ مع تخريجه.

(٢) **شفاء السقام** ١٨٣ وتحقيق النصرة ١١٧ وحياة الأنبياء ١١١

(٣) المصدران نفسهما وحياة الأنبياء ١١٣.

(٤) المصدر نفسه ١٨٣ وحياة الأنبياء ٨٨، ١١٣-١١٤ وأشار إلى كتابه **البعث والنشور**.

(٥) هو أوس بن أوس الثقفي الصحابي، **الإصابة** لابن حجر ١/ ٧٩.

(٦) **المستدرك** ٢/ ٥٤٤ والمصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٥٨ حيث ورد فيهما: "وفيه اهبط إلى الأرض" والموطأ ١/ ١٦٥ (بشار عواد): "وفيه أهبط من الجنة وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة".

(٧) **أهم الأحكام في مناسك الحج والعمرة** لابن تيمية ٣٩ وفضل الصلاة على النبي ﷺ ٣٧ وكتاب الأذكار للنووي ١٠٦.

(٨) **حياة الأنبياء** للبيهقي ٨٨-٨٩.

(٩) **شفاء السقام** ٤٦، ١٨١ وتحقيق النصرة ١١٦ والصارم المنكي ٤٣٨-٤٣٩ والوفا بأحوال المصطفى ٢/ ٥٦٨ وسنن أبي داود، الصلاة ٨٨٣، ١٣٠٨ وابن ماجه، إقامة الصلاة ١٠٧٥، الجنائز ١٦٢٦-١٦٢٧ =

وذكر البيهقي له شواهد، ثم ذكر حديث: "إنَّ لله ملائكةً سيَّاحين يبلغون عن أمتي السلام"، وغيره[1].

وروى ابن ماجه بإسناد جيد ـ كما قال المنذري ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: "أكثروا الصلاةَ عليَّ يومَ الجمعة[2] فإنه مشهودٌ تشهده الملائكة، وإنْ أحداً لَنْ يُصَلِّي عليَّ إلاَّ عُرِضت عليَّ صلاته حتى يفرغ منها، قال: قلت: وبعد الموت؟ قال: وبعد الموت، إنَّ الله حرَّم على الأرض أنْ تأكل أجساد الأنبياء، فنبيُّ الله ﷺ حيٌّ يُرزَق، هذا لفظ ابن ماجه[3].

قال السبكي: وفي إسناده زيد بن أيمن[4] عن عبادة بن نُسَيّ[5]، مرسل، إلاَّ

= ورواه أحمد والدارمي أيضاً وإسماعيل القاضي في **فضل الصلاة على النبي ﷺ** ٣٧ مع المصادر التي أوودته **وحياة الأنبياء** ٨٨ مع تخريجاته في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وأحمد.

(١) المصدر نفسه ٤٥، ١٨١-١٨٢ **وفضل الصلاة على النبي ﷺ** ٣٨ **وكنـز العمال** ١/ ٥٠١ **والقول البديع** ١٥٩ وفيه: "رواه أحمد وأبو نعيم والبيهقي والخلعي" **والترغيب والترهيب** ٢/ ٢٧٩ **والإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان** ٢/ ١٣٤ **والمصنف** لابن أبي شيبة ٢/ ٣٩٩ **والوفا بأحوال المصطفى** (عبد الواحد) ٢/ ٨٠٦ **وحياة الأنبياء** ٩٠-١٠١ مع تخريجات الأحاديث.

(٢) **فضل الصلاة على النبي ﷺ** ٤٠.

(٣) سنن ابن ماجه ١/ ٥٢٤ **وشفاء السقام** ٤٧-٤٨ **والصارم المنكي** ٢٧٩-٢٨١ **وكنـز العمال** ١/ ٤٩٩؛ ٧/ ٧٠٨؛ ٨/ ٣٦٨ **والجامع الصغير** ١/ ٣٨٠ **والإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان** ٢/ ١٣٢ **والمستدرك** ١/ ٢٧٨ **والقول البديع** ١٦٣ **والمعجم الكبير** ١/ ٢١٦-٢١٧ **والترهيب والترغيب** ١/ ٢٤٩؛ ٢/ ٢٨١ **والسنن الكبرى** للبيهقي ٣/ ٢٤٨ (دار الفكر) وسنن النسائي ١/ ٥١٩ **وعلل الحديث** لابن أبي حاتم ١/ ١٩٧ **والمصنف** لابن أبي شيبة ٢/ ٥٧، ٣٩٨-٣٩٩ **والمصنف** لعبد الرزاق ٣/ ٢٠٥ **وإتحاف السادة** ٥/ ٤٩ حيث قال: "قال العراقي: رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجة، وابن حبان، والحاكم، وقال: صحيح على شرط البخاري، من حديث أوس بن اوس، وذكره ابن أبي حاتم، وحكى عن أبيه أنه حديث منكر، قلتُ: ورواه **ابن ماجة** من حديث أبي الدرداء بزيادة "فإنَّه يوم مشهود تشهده الملائكة"، ورواه البيهقي من حديث أنس بزيادة "وليلة الجمعة، فمَن فعل ذلك كنتُ له شهيداً وشافعاً يوم القيامة".

(٤) انظر عنه: **الكاشف** للذهبي ١/ ٣٣٦.

(٥) **ميزان الاعتدال** ٢/ ٩٩، وقال في **الكاشف** ٢/ ٦٤: "عبادة بن نسي الكندي، أبو عمر قاضي طبرية، ثقة كبير القدر مات سنة ١١٨، وأظن رواياته عن الكبار منقطعة" وكتاب **الثقات** لابن حبان ٦/ ٣١٤ **والتاريخ الكبير** ٢/ ٣٨٧ **وتقريب التهذيب** ١/ ٢٧٢: "مقبول".

أنه يتقوى باعتضاده بغيره[١].

وروى البزار برجال **الصحيح**، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: "إنَّ لله ملائكة سيَّاحين يبلغوني عن أمتي السلام"[٢].

قال: وقال رسول الله ﷺ: "حياتي خير لكم، تُحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم، تعرض عليَّ أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شَرٍّ استغفرت الله لكم"[٣].

وقال الاستاذ أبو منصور البغدادي[٤] في **أجوبة الجاجرميين**: قال المتكلمون المحققون من أصحابنا: إنَّ نبيَّنا محمداً ﷺ حيٌّ بعد وفاته، وأنه يُسَرُّ بطاعات أمته، وإنَّ الأنبياء لا يَبْلَوْنَ.

وسيأتي في **الفصل الثالث** قولُ ابن حبيب: "فإنه ﷺ يسمعُ ويعلم وقوفك بين يديه"[٥].

وقال البيهقي في كتاب **الاعتقاد**: الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد ما قُبضُوا رُدَّتْ إليهم أرواحُهم، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء، وقد رأى نبيَّنا ﷺ ليلة

---

(١) شفاء السقام ٤٨.

(٢) المصدر نفسه ٤٥ وكشف الاستار ١/٣٩٧ والصارم المنكي ٢٠٨، ٢٦٥ وفضل الصلاة على النبي ﷺ ٣٦ مع مصادر وروده ومسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة ٣٤٨٤، ٣٩٩٣، ٤٠٩٣ وسنن النسائي، السهو ١٢٦٥ وسنن الدارمي، الرقاق ٢٦٥٥ والمعجم الكبير ١٠/ ٢٢٠ و الجامع الصغير ١/ ٣٥٩ والمصنف لعبد الرزاق ٢/ ٢١٥ والمصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٣٩٩، ٧/ ٤٢٨ والإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ٢/ ١٤٢ والترغيب والترهيب ٢/ ٢٧٩ والكامل ٣/ ٢٨٣.

(٣) المصدر نفسه، وزاد: "قال البزار: لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا بهذا الاسناد"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٢٤: "رواه البزار ورجاله رجال الصحيح" والوفا بأحوال المصطفى ٢/ ٥٦٩ والصارم المنكي ٢٦٦-٢٦٧ وفضل الصلاة على النبي ﷺ ٣٨-٣٩ والقول البديع ١٦٥ وفردوس الأخبار للديلمي ٢٧٠١.

(٤) هو عبد القاهر بن طاهر البغدادي، مؤلف كتاب الفرق بين الفرق وغيره، توفي سنة ٤٢٩هـ، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٧٢ مع مصادر ترجمته وبروكلمان، ١/ ٣٨٥ وملحقه ١/٦٦٦-٦٦٧ ومعجم المؤلفين ٥/ ٣٠٩ مع مصادر ترجمته أيضاً.

(٥) شفاء السقام ١٥٩.

المعراج جماعةً منهم، قال: وقد أفردنا لإثبات حياتهم كتاباً[1].

قلت: ويؤيد ذلك حديث: "إنَّ عيسى بن مريم عليه السلام مارٌ بالمدينة حاجاً أو معتمراً، وإنْ سلَّمَ عليَّ لأردَّنَّ عليه"[2].

فإنْ قيل: قوله في الحديث المصدر به هذا الفصل: "إلاَّ ردَّ الله عليَّ روحي حتى أردَّ عليه"[3]، دالٌّ على عدم استمرار الحياة.

فالجواب من وجوه:

الأول: أنَّ البيهقي استدلَّ به على حياة الأنبياء، قال: وإنما أراد ـ والله أعلم ـ "إلاَّ وقد ردَّ الله عليَّ روحي حتى أردَّ عليه"[4].

الثاني: أنَّ السبكي قال: يحتمل أنْ يكون ردَّاً معنوياً، وأنْ تكون روحه الشريفة مشتغلة بشهود الحضرة والملأ الأعلى عن هذا العالم، فإذا سَلَّمَ عليه أقبلت روحه على هذا العالم لتدارك السلام وتردَّ على المُسَلِّم، يعني: أنَّ ردَّ روحه الشريفة التفاتٌ روحاني، وتَنَزُّلٌ إلى دوائر البشرية من الاستغراق في الحضرة العلية[5].

الثالث: قال بعضهم: هو خطاب على مقدار فهم المخاطبين في الخارج من الدنيا إلا أنه لا بدَّ من عَوْدِ روحه حتى يسمع ويُجيبَ، فكأنه قال: أنا أجيب ذلك تمام الإجابة، وأسمعه تمام السماع، مع دلالته على ردِّ الروح عند سلام أول مُسَلِّم، وقبضها بعد أنْ[6] يرد، ولا قائل بتكرر ذلك، إذ يُفضي ذلك إلى توالي

---

(١) المصدر نفسه ١٨٣-١٨٤ وكتاب البيهقي هو: **حياة الأنبياء بعد وفاتهم** وهو مطبوع.

(٢) **الدرة الثمينة** ٢٢١.

(٣) **شفاء السقام** ٥١-٥٢، ١٨٢ و**معرفة السنن والآثار** للبيهقي ٧/ ٥٣٤ و**سنن أبي داود** (المناسك ١٧٤٥) ٢/ ٢١٨ و**مسند أحمد**، باقي مسند المكثرين ١٠٣٩٥.

(٤) المصدر نفسه ١٨٢ و**حياة الأنبياء** ٩٩.

(٥) المصدر نفسه ٥١-٥٢ و**الصارم المنكي** ٢٩٣ وقال: "ذكره البيهقي في الجزء الذي جمعه في حياة الأنبياء".

(٦) في الأصول: لم.

موتات لا تُحصر، مع إنَّا نعتقد ثبوت الإدراكات كالعلم والسماع لسائر الموتى، فضلاً عن الأنبياء، ونقطع بعَوْدِ الحياة لكلِّ ميّتٍ في قبره، كما ثبت في السنة، ولم يثبت أنه يموت بعد ذلك موتةً ثانية، بل ثبت نعيمُ القبر وعذابُه، وإدراك ذلك من الأعراض المشروطة بالحياة، لكن يكفي فيه حياة جزء يقع به الإدراك، فلا يتوقف على البنية كما زعم المعتزلة.

وأما أدلة حياة الأنبياء فمقتضاها حياة الأبدان كحالة الدنيا، مع الاستغناء عن الغذاء، ومع قوة النفوذ في العالم، وقد أوضحنا المسألة في كتابنا المسمى بـ: **الوفا لما يجب لحضرة المصطفى ﷺ**.

وقال أبو محمد عبد الله بن عبد الملك المرجاني في **أخبار المدينة**[1] له: قال صاحب الدر المُنَظَّم[2]: "إنَّ النبي ﷺ لما مات تُرِكَ في أمَّتِه رحمة لهم، رُوِيَ عنه ﷺ: أنه قال: "ما من نبي دُفِنَ إلا وقد رُفِع بعد ثلاث غيري، فإني سألت الله عزَّ وجلَّ أنْ أكون بينكم إلى يوم القيامة"، انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر: إنَّ حديث: "أنا أكرم على ربي من أنْ يتركني في قبري بعد ثلاث"، ذكره الغزالي، لا أصلَ له[3]، انتهى.

وروى عبد الرزاق: أنَّ سعيد بن المسيب رأى قوماً يسلمون على النبي ﷺ فقال: ما مكث نبي في الأرض أكثر من أربعين يوماً[4].

ثم روى عبد الرزاق حديث[5]: "مررت بموسى ليلة أسري بي وهو قائم

---

(١) هو كتاب **بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار**، منه نسخة في مكتبة الحرم المكي الشريف وأخرى في مكتبة عارف حكمت وأخرى في دارة الملك عبد العزيز بالرياض.

(٢) هو كتاب **الدر المنظَّم في مولد النبي المعظَّم** لأبي العباس أحمد بن محمد اللخمي العزفي السبتي المتوفى سنة ٦٣٣هـ وقد أكمله ابنه أبو القاسم محمد بعد وفاته، بروكلمان ١/ ٣٦٦ وملحقه ١/ ٦٢٦ و**معجم المؤلفين** ٢/ ٧٥، ٩/ ٤.

(٣) **تلخيص الحبير** ٢/ ١٢٥، **القول البديع** ١٧٢ و**شرح الزرقاني على المواهب** ٨/ ٣١١.

(٤) **شرح الزرقاني على المواهب** ٨/ ٣١١ و**المصنف لعبد الرزاق** ٣/ ٥٧٦ و**حياة الأنبياء** ٧٦.

(٥) خ، ص: الى حديث.

يصلي في قبره"[1]، كأنه قصد بذلك رَدَّ ما رُوِيَ عن ابن المسيب، وهو ردٌّ صحيح[2]، ولو صحَّ قول ابن المسيب لم يقدح في مشروعية زيارة القبر لشرفه بنسبته إليه ﷺ وعلاقته به، وابن المسيب لم يُنكر التسليم، وإنما أفاد تلك الفائدة، مع أنَّا قد قطعنا بوضع النبي ﷺ في قبره الشريف، والأصل استمراره، فيستمر على ذلك، حتى يقوم قاطع على خلافه، مع أنه جاء من غير ابن المسيب ما يقتضي الاستمرار.

فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه لما حُصرَ أشار بعض الصحابة أن يلحق بالشام، فقال: لن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ فيها[3].

وقصة سعيد بن المسيب في سماعه الأذان والإقامة من القبر الشريف أيام الحَرَّة مشهورة[4].

وقال يحيى: حدثنا هارون بن عبد الملك بن الماجشون[5] أنَّ خالد بن الوليد[6] بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص ـ وهو ابن مطيرة ـ قام على منبر رسول الله ﷺ يوم جمعة فقال: لقد استعمل رسول الله ﷺ عليَّ بنَ أبي طالب وهو

---

(١) **شفاء السقام** ٧٣ و**المصنف** لعبد الرزاق ٣/ ٥٧٧ وقد سبق تخريج هذا الحديث و**حياة الأنبياء** ٧٧.

(٢) نقلاً من **شفاء السقام** للسبكي ٧٣ عن **مصنف** عبد الرزاق وهو في **تلخيص الحبير** ٢/ ١٢٥.

(٣) المصدر نفسه وكتاب **الردة والفتوح** ١٤٤ و**الصارم المنكي** ٣٦٢.

(٤) **الروضة الفردوسية** للأقشهري ورقة ١٠ب عن ابن الجوزي و**المغانم المطابة** ص ٣٦ و**تحقيق النصرة** للمراغي ١١٨ و**الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** للسمهودي ١١٩ عن السبكي و**مثير الغرام** لابن الجوزي ٤٩٠ و**القول البديع** ١٦٦ و**شرح الزرقاني على المواهب** ٨/ ٣١٠ و**الوفا بأحوال المصطفى** ٢/ ٨٠٢.

(٥) ترجم الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ١٠/ ٣٥٩ والسخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٢١١ لأبيه أبي مروان عبد الملك المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٤هـ، ولا تظهر ترجمة هارون بن عبد الملك لنقص في مخطوطتها.

(٦) ليس في ولد الحارث بن الحكم من اسمه الوليد، بل عبد الملك، والصواب: خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاصي، وخالد هذا كان والياً على المدينة لهشام بن عبد الملك سنة ١١٤هـ، وأمه المفداة بنت الزبرقان بن بدر، كما جاء في **نسب قريش** ١٧٠ و**جمهرة أنساب العرب** ١٠٩، ١٦١ و**غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام** لابن فهد ١/ ٢٩٦ و**تاريخ الطبري** ٢/ ١٥٦٠، ١٥٩٢.

يعلم أنه خائن، ولكن شفعت له ابنته فاطمة رضي الله عنها، وداود بن قيس[1] في الروضة، فقام فقال: أس ـ أي: يُسكته ـ قال: فمزَّق الناس قميصاً كان عليه شقائق حتى وتروه[2]، وأجلسوه حذراً عليه منه، وقال: رأيتُ كفاً خرجت من القبر قبر رسول الله ﷺ وهي تقول: كَذَبتَ يا عدوَّ الله، كذبت يا كافر، مراراً.

وممن سافر إلى زيارة النبي ﷺ من الشام إلى قبره عليه السلام بالمدينة بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ، كما رواه ابن عساكر بسندٍ جيِّدٍ عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: لما رحل[3] عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فتح بيت المقدس فصار إلى الجابية، سأله بلال أن يقره بالشام، ففعل، وذكر قصةً في نزوله بداريّـا، ثم قال: ثم إنَّ بلالاً رأى في منامه النبي ﷺ وهو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آنَ لك أنْ تزورني يا بلال؟ فانتبه حزيناً وَجلاً خائفاً، فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي ﷺ، فجعل يبكي عنده ويُمَرِّغ وجهه عليه، فأقبل الحسنُ والحسين رضي الله عنهما، فجعل يضمهما ويقبلهما، فقالا له: يا بلال نشتهي أنْ نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله ﷺ في المسجد، ففعل، فعَلاَ سطحَ المسجد، فوقف موقفه الذي كان يقف فيه، فلما أنْ قال: الله أكبر، الله أكبر، ارتَجَّت المدينة، فلما أنْ قال: أشهد أنْ لا إله إلاَّ الله، ازدادت رَجَّتُها، فلما أنْ قال: أشهد أنَّ محمداً رسول الله، خرجن العواتق من خدورهن، وقالوا: بُعِثَ رسول الله ﷺ، فما رؤيَ يومٌ أكثر باكياً ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم[4].

كذا ذكر ابن عساكر في ما نقل السبكي[5].

---

(١) هو داود بن قيس القراء (بالقاف) يكنى أبا سليمان، مولى لقريش، مات في زمن أبي جعفر المنصور، انظر: كتاب **الطبقات** لخليفة بن خياط ٢٧٢.

(٢) أي جعلوا قميصه مثل الأوتار، أو: أنهم تواتروا على إمساكه وإجلاسه.

(٣) في **شفاء السقام** ٥٣: وفي نسخ **الصارم المنكي** ٣١١ التي اعتمدها المصحح: "لما دخل" وهو تصحيف.

(٤) **مختصر تاريخ ابن عساكر** ٥/٢٥٦.

(٥) **شفاء السقام** ٥٢-٥٣ و**الصارم المنكي** ٣١٠-٣١٤ وقال: "وقد ذكر هذا الأثر الحاكم في الجزء =

وقال الحافظ عبد الغني[١] وغيره في ترجمة بلال: ولم يُؤذِّنْ لأحد بعد النبي ﷺ في ما رُوِيَ إلاَّ مرةً واحدة في قدمةٍ قدم المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ، طَلَب إليه الصحابة ذلك، فأذَّنَ ولم يُتِمَّ الأذان[٢].

وقيل: إنه أذَّنَ لأبي بكر رضي الله عنه في خلافته[٣]، انتهى.

قال السبكي: وليس اعتمادنا ـ يعني: في الأخذ بذلك في السفر للزيارة ـ على رؤيا المنام فقط، بل على فعل بلال سيما في خلافة عمر رضي الله عنه، والصحابة متوافرون ولا تخفى عنهم هذه القصة، ورؤيا بلال للنبيِّ ﷺ مؤكدة لذلك[٤].

وقد استفاض عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه كان يُبرد البريد من الشام يقول: سَلِّم لي على رسول الله ﷺ[٥]، وذلك في زمن صدر التابعين[٦].

وممن ذكره عنه الإمام أبو بكر بن عمرو ابن أبي عاصم النبيل[٧] ـ ووفاته في المئة الثالثة ـ قال في مناسك له: "ألتزمُ فيها الثبوت"، وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصداً من الشام إلى المدينة ليقرئَ النبي ﷺ السلام ثم يرجع[٨]، انتهى.

= الخامس من فوائده، ومن طريقه ذكره ابن عساكر، وهو أثر غريب وإسناده مجهول وفيه انقطاع" وذكرها السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/٢٢١ باختصار، وقال السيوطي: "قصة بينة الوضع" كما جاء في كتاب **تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المؤسلين** للأزهري ٣٧ وقال علي القاري في **الأسرار المرفوعة** ٤١٣: «قصة رحيل بلال لا أصل لها وهي بينة الوضع».

(١) هو عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٦٠٠هـ، **سير أعلام النبلاء** ٢١/ ٤٤٣ مع مصادر ترجمته.

(٢) **شفاء السقام** ٥٢.

(٣) المصدر نفسه وفي **البيان والتحصيل** ١٧/ ٥٩٢ أنه أذَّن لعمر في الشام وأذن لأبي بكر حياته.

(٤) المصدر نفسه ٥٤.

(٥) المصدر نفسه ٥٥ و**الشفا** للقاضي عياض ٢/ ٧٦ و**شرح الزرقاني على المواهب** ٨/ ٣٠٠ و**شرح الشفا** للقارىء الهروي ٢/ ١٥٣: رواه ابن أبي الدنيا من طريق البيهقي في شعب الإيمان.

(٦) انظر رد ابن عبد الهادي في **الصارم المنكي** ٣٢٥-٣٢٨.

(٧) هو أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني المعروف بالنبيل المتوفى سنة ٢٨٧هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٣/ ٤٣٠، مع مصادر ترجمته.

(٨) **شفاء السقام** ٥٥.

وفي فتوح الشام: أنَّ عمر رضي الله عنه لما صالح أهل بيت المقدس وقدم عليه كعب الأحبار وأسلم، وفرح بإسلامه قال له: هل لك أنْ تسير معي إلى المدينة وتزور قبر النبي ﷺ وتتمتع بزيارته؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين، أنا أفعل ذلك، ولما قدم عمر المدينة أول ما بدأ بالمسجد وسلَّم على رسول الله ﷺ[1].

وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح: أنَّ ابن عمر كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه[2].

وفي **الموطَّأ** رواية يحيى بن يحيى: أنَّ ابن عمر كان يقفُ على قبر النبي ﷺ فيصلِّي على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر[3].

وعند ابن القاسم[4] والقعنبي[5]: ويدعو لأبي بكر وعمر[6].

وعن ابن عون[7]، قال: سأل رجلٌ نافعاً: هل كان ابن عمر يُسَلِّم على

---

(١) المصدر نفسه ٥٦ وشرح **الزرقاني على المواهب** ٨/ ٢٩٩ وانظر رد ابن عبد الهادي في **الصارم المنكي** ٣٣٠ حيث قال: "أن هذا من الأكاذيب والموضوعات على عمر، وفتوح الشام فيه كذب كثير".

(٢) المصدر نفسه ٥٦، ٧٣، ١٤٢ **والمصنف** لعبد الرزاق ٣/ ٥٧٦ وفيه: "قال معمر: فذكرت ذلك لعبيد الله ابن عمر فقال: ما نعلم أحداً من أصحاب النبي ﷺ فعل ذلك إلا ابن عمر" **وفضل الصلاة على النبي ﷺ** ٨١-٨٢ **والمصنف** لابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٢ **والشفا** ٢/ ٧٦ **والسنن الكبرى** ٥/ ٢٤٥ **وشرح الزرقاني على المواهب** ٨/ ٣٠٦.

(٣) المصدر نفسه ٧٢ **والموطَّأ**، النداء للصلاة ٣٥٩ **والشفا** ٢/ ٧٦-٧٧ **وشرح الزرقاني على المواهب** ٨/ ٣٠٨ **وشرح الشفا** للقارىء الهروي ٢/ ١٥٢ **والمصنف** لعبد الرزاق ٣/ ٥٧٠.

(٤) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العتقي تلميذ مالك بن أنس المتوفى سنة ١٩١هـ، مؤلف **المدونة**، انظر: سزكين ١/ ٤٦٥ وبروكلمان ١/ ١٧٧ وملحقه ١/ ٢٩٩ وكحالة ٥/ ١٦٥ **وسير أعلام النبلاء** ٩/ ١٢٠ مع مصادر ترجمته.

(٥) هو عبد الله بن مسلمة القعنبي، انظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ١٠/ ٢٥٧ مع مصادر ترجمته.

(٦) **شفاء السقام** ٧٢ **والسنن الكبرى** ٥/ ٤٥ **وشرح الزرقاني على المواهب** ٨/ ٣٠٨ **وإتحاف السادة المتقين** ١٠/ ٣٦٥ **والمصنف** لابن أبي شيبة ٢/ ٢٢٢.

(٧) هو عبد الله بن عون بن أرطبان المزني البصري المتوفى سنة ١٥١ هـ، **سير أعلام النبلاء** ٦/ ٣٦٤ مع مصادر ترجمته.

القبر؟ قال: نعم، لقد رأيته مئة مرة أو أكثر من مئة، كان يأتي القبر فيقوم عنده فيقول: السلام على النبي، السلام على أبي بكر، السلام على أبي[1].

وفي **مسند** أبي حنيفة عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: من السُنَّة أنْ تأتي قبر النبي ﷺ من قبل القبلة، وتجعل ظهرك إلى القبلة، وتستقبل القبر بوجهك، ثم تقول: السلامُ عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته[2].

أخرجه الحافظ طلحة بن محمد[3] في **مسنده** عن صالح بن أحمد[4] عن عثمان بن سعيد عن أبي عبد الرحمن المقريء عن أبي حنيفة عن نافع عن ابن عمر[5].

قلت: وقد تقرر أن قول الصحابي: "من السُنَّة"، كذا محمول على سُنَّته ﷺ، فله حكم المرفوع.

وروى أحمد بسند حسن ـ كما رأيته بخط الحافظ أبي الفتح المراغي[6] المدني ـ قال: ثنا عبد الملك بن عمرو قال: ثنا كثير بن زيد[7] عن داود بن أبي صالح، قال: أقبل مروان يوماً، فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر، فأخذ مروان برقبته ثم قال: هل تدري ما تصنع؟ فأقبل عليه، فقال: نعم، إني لم آتِ الحجر، إنما جئتُ رسولَ الله ﷺ ولم آتِ الحجر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا على الدين إذا وليه غير أهله[8].

---

(١) **شفاء السقام** ٧٢ و**الشفا** للقاضي عياض ٢/ ٧٦.

(٢) **شرح مسند أبي حنيفة**، لعلي القاري ٢٠١-٢٠٢ و**جامع المسانيد** ١/ ٥٢٣ و**تنسيق النظام** ١٢٦ و**فتح القدير للعاجز الفقير** لابن الهمام ٣/ ٩٥.

(٣) هو طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد البغدادي المتوفى سنة ٣٠٨هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٦/ ٣٩٦ مع مصادر ترجمته.

(٤) هو صالح بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة ٢٦٥ أو ٢٦٦هـ بأصبهان، ترجم له الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ١٢/ ٥٢٩ مع مصادر ترجمته.

(٥) **جامع المسانيد** ١/ ٥، ٧٠.

(٦) ترجم السخاوي له ولأخوته في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٤٥٣-٤٦٠.

(٧) ذكر الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٣/ ٤٠٤ أقوال العلماء في توثيقه وتضعيفه.

(٨) **شفاء السقام** ١٥٢ عن كتاب **أخبار المدينة** ليحيى بن الحسن بن جعفر الحسيني، "وذاك الرجل أبو =

قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في **الكبير والأوسط**، وفيه كثير بن زيد، وثَّقَه[1] جماعة وضعَّفَه النسائي وغيره[2].

قلت: هو ـ كما قال في **التقريب** ـ صدوق يُخطيء[3]، وسيأتي في الفصل بعده: أنَّ يحيى رواه من طريقه، وأنَّ السبكي اعتمد توثيقه.

وذكر المؤرخون والمحدِّثون، منهم: ابن عبد البر وأحمد بن يحيى البلاذري وابن عبد ربه: أنَّ زياد بن أبيه أراد الحجَّ، فأتاه أبو بكرة[4] ـ وهو لا يكلمه ـ فأخذ ابنه فأجلسه في حجره ليخاطبه ويُسمع زياداً، فقال: إنَّ أباك فعل وفعل، وإنه يُريد الحج، وأم حبيبة زوج النبي ﷺ هناك، فإنْ أذنت له فأعظم بها مصيبة وخيانة لرسول الله ﷺ، وإنْ هي حجبته فأعظم بها حُجَّة عليه، فقال زياد: ما تَدَع النصيحة لأخيك، وترك الحج تلك السنة، في ما قاله البلاذري[5].

وحكى ابن عبد البر ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه حجَّ ولم يَزُرْ من أجل قول أبي بكرة.

والثاني: أنه دخل المدينة وأراد الدخول على أم حبيبة رضي الله عنها فذكر قول أبي بكرة فانصرف.

والثالث: أنَّ أم حبيبة رضي الله عنها حجبته.

= أيوب الأنصاري" ومسند أحمد، باقي مسند الأنصار ٢٢٤٨٢ و**مجمع الزوائد** ٤/ ٢ و**الروضة الفردوسية** ورقة ٢٤ب-٢٥أ.

(١) في **مجمع الزوائد**: "وثَّقه أحمد وغيره".

(٢) **مجمع الزوائد** ٤/ ٢، ٥/ ٢٤٥ وذكر الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٣/ ٤٠٤ أقوال العلماء في توثيقه وتضعيفه وتقريب **التهذيب** ٢/ ١٣١ و**الكامل** لابن عدي ٦/ ٦٧ وكتاب **الثقات** لابن حبان ٧/ ٣٥٤ و**التاريخ الكبير** ١/ ٢١٦ و**تهذيب التهذيب** ٨/ ٤١٣.

(٣) **تقريب التهذيب** ٢/ ١٣١-١٣٢ و**الكامل** ٦/ ٦٧ وكتاب **الثقات** ٧/ ٣٥٤ و**التاريخ الكبير** ١/ ٢١٦.

(٤) أبو بكرة، هو نافع بن الحارث، وقيل: نفيع بن مسروح الثقفي الطائفي، وهو أخو زياد بن أبيه من أمه سميَّة، **سير أعلام النبلاء** ٣/ ٥ مع مصادر ترجمته.

(٥) نقلاً من **شفاء السقام** ٥٦-٥٧ وانظر: **الاستيعاب** ١/ ٥٧٠ و**الصارم المنكي** ٣٣٢ وما بعدها والخبر في **أنساب الأشراف** القسم الأول، الجزء الرابع ١٧٥.

قال السبكي: والقصة على كلِّ تقدير تشهد، لأنَّ زيارة الحجاج كانت معهودة من ذلك الوقت، وإلاَّ فكان زياد يمكنه الحج من غير طريق المدينة، بل هي أقرب إليه، لأنه كان بالعراق، ولكن كان إتيان المدينة عندهم أمراً لا يُترك[1].

وتقدَّم في سابع فصول **الباب الثاني** عند ذكر الخاصة الثمانين[2] اختلافُ السلف في أنَّ الأفضل البداءة بالمدينة قبل مكة أو بمكة قبل المدينة، وأنَّ ممن اختار البداءة بالمدينة علقمة[3] وعمرو بن ميمون[4] من التابعين[5].

ولعل سببه عندهم ـ كما قال السبكي ـ إيثار الزيارة[6].

وممن اختار البداءة بمكة ثم إتيان المدينة والقبر، الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه، ففي **فتاوى** أبي الليث السمرقندي: روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال: الأحسن للحاج أن يبدأ بمكة، فإذا قضى نُسُكه مَرَّ بالمدينة، وإنْ بدأ بها جاز، فيأتي قريباً من قبر رسول الله ﷺ فيقوم بين القبر والقبلة[7].

وقد أوضح السبكي أمر الإجماع على الزيارة قولاً وفعلاً، وسردَ كلام الأئمة في ذلك، وبيَّن أنها قُربة بالكتاب والسنَّة والإجماع والقياس.

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ . . . الآية﴾[8] دالة على الحثِّ على المجيءِ إلى الرسول ﷺ والاستغفار عنده، واستغفاره لهم، وهذه رتبةٌ لا تنقطع بموته ﷺ، وقد حصل استغفاره لجميع

---

(١) شفاء السقام ٥٧ والصارم المنكي ٣٣١.

(٢) في الجزء الأول، الفصل السابع: في سرد خصائصها.

(٣) هو علقمة بن قيس بن عبد الله، فقيه العراق، توفي سنة ٦٢هـ، **تذكرة الحفاظ** للذهبي ١/٤٨ وسير أعلام النبلاء ٤/٥٣ مع مصادر ترجمته.

(٤) هو عمرو بن ميمون الأودي المذحجي الكوفي المتوفى سنة ٧٤هـ، **تذكرة الحفاظ** ١/٦٥ وسير أعلام النبلاء ٤/١٥٨ مع مصادر ترجمته.

(٥) انظر مناقشة ابن عبد الهادي لهذا في الصارم المنكي ٣٣٢ وما بعدها.

(٦) شفاء السقام ٥٩.

(٧) نقلاً من شفاء السقام ٥٨، ٦٥ وانظر: **فتح القدير للعاجز الفقير** لابن الهمام ٣/ ٩٤.

(٨) سورة النساء ٦٤.

المؤمنين لقوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾[1]، فإذا وُجِدَ مجيئُهم واستغفارُهم، فكَمَلتْ[2] الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله ورحمته.

وقوله: ﴿واستغفر لهم﴾ معطوف على قوله: ﴿جاؤك﴾ فلا يقتضي أنْ يكون استغفار الرسول بعد استغفارهم، مع أنا لا نسلِّم أنه لا يستغفر بعد الموت، لما سبق من حياته ومن استغفاره لأمته بعد الموت عند عرض أعمالهم عليه، ونَعلمُ من كمال رحمته أنه لا يترك ذلك لمن جاءه مستغفراً ربَّه.

والعلماء فهموا من الآية العموم بحالتي الموت والحياة، واستحبُّوا لمن أتى القبر أن يتلوها ويستغفر الله تعالى، وحكاية الأعرابي في ذلك نقلها جماعة من الأئمة عن العتبي، واسمه محمد بن عبيد الله بن عمرو[3]، أدرك ابن عيينة وروى عنه، وهي مشهورة حكاها المصنفون في المناسك من جميع المذاهب، واستحسنوها، ورأوها من أدب الزائر، وذكرها ابن عساكر في **تاريخه**، وابن الجوزي في **مثير العزم الساكن**، وغيرهما بأسانيدهم إلى محمد بن حرب الهلالي، قال: دخلتُ المدينة، فأتيتُ قبر النبي ﷺ، فزرته وجلست بحذائه، فجاء أعرابيٌّ فزاره، ثم قال: يا خيرَ الرسل، إنَّ الله أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ - إلى قوله - رَّحِيمٗا﴾[4] وإني جئتك مستغفراً ربك من ذنوبي[5] مستشفعاً بك إلى ربي، ثم بكى وأنشأ يقول:

يا خيرَ من دُفِنَتْ بالقاع أعظُمُهُ فطابَ من طِيبِهنَّ القاعُ والأكم
نفسي الفداء لقبرٍ أنتَ ساكِنُه فيه العَفَافُ وفيه الجودُ والكَرَم

ثم استغفر وانصرف، قال: فرقدتُ فرأيتُ النبي ﷺ في نومي وهو يقول:

---

(١) سورة محمد ١٩.

(٢) ر: فكلمت، خ: تكملت.

(٣) هو محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان المتوفى سنة ٢٢٨هـ، انظر: **تحقيق النصرة** ١١١، و**سير أعلام النبلاء** ١١/ ٩٦ و**شرح الزرقاني على المواهب** ٨/ ٣٠٦.

(٤) سورة النساء ٦٤.

(٥) في **الدرة الثمينة**: مستغفراً إلى ربي من ذنوبي، وفي **مثير العزم**: مستغفراً ربي من ذنوبي، وخ: مستغفراً من ذنبي، م١: مستغفراً ربك من ذنبي.

الحق الرجلَ وبَشِّرْهُ بأنَّ الله غفر له بشفاعتي، فاستيقظتُ فخرجت أطلبه فلم أجده[1].

قلت: بل قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان[2] في كتابه **مصباح الظلام**: إنَّ الحافظ أبا سعد السمعاني[3]، ذكر في ما رويناه عنه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قدم علينا أعرابيٌّ بعد ما دفنَّا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر النبي ﷺ وحثا من ترابه على رأسه، وقال: يا رسولَ الله، قلتَ فسمعنا قولَك، ووعيتَ عن الله سبحانه وما[4] وعينا عنك، وكان في ما أُنزلَ عليك: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ... الآية﴾[5] وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي، فنودي من القبر: إنه قد غُفِرَ لك، انتهى"[6].

وروى ذلك أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الله الكرخي عن علي بن محمد بن علي، قال: ثنا أحمد بن محمد بن الهيثم الطائي، قال: حدثني أبي عن أبيه عن سلمة بن كهيل[7] عن ابي[8] صادق[9] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فذكره.

---

(١) **شفاء السقام** ٦٢ **والأحكام السلطانية** ١٠٩-١١٠ **ومثير العزم الساكن** ٤٩٠ وابن عساكر في **مختصر تاريخه** ٢/ ٤٠٨ **وتحقيق النصرة** ١١١ **والمغانم المطابة** ص ٣١-٣٢ **والدرة الثمينة** ٢٢٣-٢٢٤ (شكري) **وشعب الإيمان** للبيهقي ٤١٧٨ **والصارم المنكي** ٣٣٦-٣٣٧ **والمغني** لابن قدامة ٣/ ٥٥٧ **والروضة الفردوسية** ٣٥أ **والقول البديع** ١٦٩-١٧٠ وانظر ما قاله ابن عبد الهادي في **الصارم المنكي** ٣٥٢.

(٢) هو محمد بن موسى بن النعمان الفاسي المراكشي المزالي الإشبيلي الهنتاتي، كان حياً سنة ٦٣٩هـ، بروكلمان ١/ ٣٨٤-٣٨٥ وملحقه ١/ ٦٦٥ ومن كتابه نسخ مخطوطة في برلين والقاهرة وغيرهما.

(٣) هو عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي الخراساني السمعاني صاحب كتاب **الأنساب** المتوفى سنة ٥٦٢هـ، **سير أعلام النبلاء** ٢٠/ ٤٥٦ مع مصادر ترجمته.

(٤) في حاشية س جاء: "الظاهر أن ما زائدة هنا"، وليس كذلك.

(٥) سورة النساء ٦٤.

(٦) **المغانم المطابة** ص٣١ **والصارم المنكي** ٤٣٠ وقال: "هذا خبر منكر موضوع وأثر مختلق مصنوع".

(٧) سلمة بن كهيل الحضرمي، **تقريب التهذيب** ١/ ٣١٨ وكتاب **الطبقات** لخليفة بن خياط ١٦٣ وقال: "مات سنة ١٢٢هـ" وكتاب **المجروحين** ٣/ ١١٢ **وميزان الاعتدال** ٤/ ٣٨١ في ترجمة ابنه يحيى.

(٨) في الأصول: ابن.

(٩) هو أبو صادق الأزدي الكوفي، قيل: اسمه مسلم بن يزيد، وقيل: عبد الله بن ناجد، صدوق، وحديثه عن علي مرسل، **تقريب التهذيب** ٢/ ٤٣٦ وكتاب **الكنى** للدولابي ٢/ ١٤.

وأما السنَّة فما سبق من الأحاديث في زيارة قبره ﷺ بخصوصه، وقد جاء في السنة الصحيحة المتفق عليها الأمر بزيارة القبور، وقبر النبي ﷺ سيد القبور وداخل في عموم ذلك.

وأما الإجماع فقال عياض رحمه الله: زيارة قبره ﷺ سنَّة بين المسلمين مجمع عليها، وفضيلة مُرَغَّبٌ فيها[١]، انتهى.

وأجمع العلماء على استحباب زيارة القبور للرجال، كما حكاه النووي[٢]، بل قال بعض الظاهرية بوجوبها[٣].

واختلفوا في النساء[٤]، وقد امتاز القبر الشريف بالأدلة الخاصة به، كما سبق.

قال السبكي: ولهذا أقول: إنه لا فرقَ في زيارته ﷺ بين الرجال والنساء[٥].

وقال الجمال الريمي[٦] في التقفية: يُستثنى - أي: من محل الخلاف - قبر النبي ﷺ وصاحبيه، فإنَّ زيارتهم مستحبة للنساء بلا نزاع، كما اقتضاه قولهم في الحج: يستحبُّ لكل من حجَّ أن يزورَ قبرَ النبي ﷺ، وحينئذ فيقال: معناه[٧]: قبورٌ يُستحبُّ زيارتها للنساء بالاتفاق.

وقد ذكر ذلك بعض المتأخرين وهو الدمنهوري الكبير[٨]، وأضاف إليه قبور

---

(١) **شفاء السقام ٦٣ والشفا للقاضي عياض ٢/ ٧٤.**

(٢) المصدر نفسه ٨٣ والشفا للقاضي عياض ٢/ ٧٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ذكر السبكي في **شفاء السقام** ٨٤ وابن عبد الهادي في **الصارم المنكي** ٤٤٣ أقوال العلماء في إباحة وكراهة زيارة النساء.

(٥) **شفاء السقام** ٨٤-٨٥، ١٢٦ **والصارم المنكي** ٤٤٣.

(٦) هو محمد بن عبد الله بن أبي بكر الريمي اليمني الشافعي المتوفى سنة ٧٩١هـ، مؤلف **بغية الناسك في المناسك والتقفية في شرح التنبيه** وغيرهما، انظر: بروكلمان، ملحق ٢/ ٩٧١ وقد عدَّه في الشيعة الإمامية، وهو وهم منه، **ومعجم المؤلفين** ١٠/ ٢٠٣ مع مصادر ترجمته.

(٧) ك، ص، خ: معاياة، وفي م٢: معاياتا قبور، م١: معاناة قبور.

(٨) لم أقف على ترجمة الدمنهوري الكبير بعد.

الأولياء والصالحين والشهداء[(١)]، انتهى.

وأما القياس فعلى ما ثبت من زيارته ﷺ لأهل البقيع وشهداء أحد، وإذا استحِبَّ زيارة قبر غيره فقبره ﷺ أولى لما له من الحق ووجوب التعظيم، وليست زيارته إلا لتعظيمه والتبرك به، ولِتَنالَنا الرحمةُ بصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة الحافِّين به، وذلك من الدعاء المشروع له.

والزيارة قد تكون لمجرد تَذَكُّرِ الآخرة، وهو مستحبٌ، لحديث: "زوروا القبور فإنها تُذَكِّرُكم الآخرة"[(٢)].

وقد تكون للدعاء لأهل القبور، كما ثبت في زيارة أهل البقيع[(٣)].

وقد تكون للتبرك بأهلها إذا كانوا من أهل الصلاح.

وقال أبو محمد الشارمساحي المالكي[(٤)]: إنْ قُصِدَ الانتفاع بالميت بدْعَة إلاَّ في زيارة المصطفى ﷺ وقبور المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين[(٥)].

قال السبكي: وهذا الاستثناء صحيح، وحكمه في غيرهم بالبدعة فيه نظر[(٦)].

قلت: وقد ذكر هذا الاستثناء ابن العربي أيضاً، فقال: ولا يقصد ـ يعني: زائر القبر ـ الانتفاع بالميت فإنها بدعة، وليس لأحدٍ على وجه الأرض إلا لمحمد ﷺ، نقل ذلك عنه الحافظ زين الدين الحسيني الدمياطي[(٧)]، ثم تعقبَّه: بأنَّ

---

(١) الصارم المنكي ٤٤٢-٤٤٣ وجوابه على ذلك.

(٢) شفاء السقام ٨٦-٨٧، ١٢٤ عن كتاب المغني لابن قدامة وكنـز العمال ١٥/ ٦٤٦ وإحياء علوم الدين ٤/ ٥٢١ وفي الترغيب والترهيب للمنذري ٤/ ٣٥٧-٣٥٨: "تذكر الموت"، وفي المعجم الكبير للطبراني ١٢/ ٣٢٠ ومعرفة السنن والآثار ٥/ ٣٥٠-٣٥١: "فإنها ترقُّ القلوب" ومجمع الزوائد ٣/ ٥٨ والمصنف لابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٣-٢٢٤ والمصنف لعبد الرزاق ٣٥٦٩ وإتحاف السادة المتقين ١/ ٣٦١ وناسخ الحديث ومنسوخه لابن شاهين ٢٧٥ مع مصادر وروده.

(٣) المصدر نفسه ٨٧.

(٤) هو عبد الله بن عبد الرحمن الشارمساحي المالكي المتوفى سنة ٦٦٩هـ، معجم المؤلفين ٦/ ٧١.

(٥) شفاء السقام ٧٨، ٨٧، ١١٧ والصارم المنكي ٣٨١.

(٦) المصدر نفسه ٧٨، ٨٧، ١١٧.

(٧) لم أقف على ترجمة له بعد في ما لدي من كتب الرجال.

زيارة قبور الأنبياء والصحابة والتابعين والعلماء وسائر المرسلين للبركة أثرٌ معروف[١].

وقد قال حجة الإسلام الغزالي: كلُّ من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد موته، ويجوز شدُّ الرحال لهذا الغرض، انتهى[٢].

وقد تكون الزيارة لأداء حق أهل القبور، وقد رويَ عن النبي ﷺ أنه قال: "آنسُ ما يكون الميت في قبره إذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا"[٣].

وسبق عن ابن عباس مرفوعاً: "ما من أحدٍ يمرُّ بقبر أخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فسلَّم عليه إلاَّ عرفه وردَّ عليه السلام"[٤].

ورأيت بخط الأقشهري: روى بَقيُّ بن مخلد[٥] بسنده إلى محمد بن النعمان عن أبيه مرفوعاً: "من زار قبر أبويه في كلِّ جمعة أو أحدهما كُتبَ باراً وإنْ كان في الدنيا قبل ذلك بهما عاقّاً"[٦].

قال السبكي: وزيارة قبره ﷺ فيها هذه المعاني الأربعة فلا يقوم غيرها مقامها[٧].

وقد قال عبد الحق الصقلي[٨] عن أبي عمران المالكي[٩]، قال: إنما كره

---

(١) الخبر في إحياء علوم الدين ٢/ ٢٧٠ (الدر المصرية اللبنانية)، والعبارة: "قلت: وقد ذكر هذا الاستثناء... للبركة أثر معروف"، لا تظهر في ك.

(٢) العبارة: "وقد قال حجة الإسلام الغزالي... لهذا الغرض، انتهى"، لا تظهر في ك.

(٣) شفاء السقام ٨٧-٨٨.

(٤) المصدر نفسه ٨٨ وكنز العمال ١٥/ ٦٥٧ وشرح الزرقاني على المواهب ٨/ ٣٠٨

(٥) بقي بن مخلد بن يزيد الأندلسي القرطبي المتوفى سنة ٢٧٦هـ، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨٥.

(٦) إحياء علوم الدين ٤/ ٥٢١-٥٢٢ والفردوس بمأثور الخطاب ٣/ ٤٩٥ ومجمع الزوائد ٣/ ٥٩، ولم أقف على هذا الخبر في الروضة الفردوسية والظاهر أنه من كتابه الآخر في المناسك وفردوس الأخبار ٥٥٣٧ وإتحاف السادة المتقين ١٠/ ٣٦٣.

(٧) شفاء السقام ٨٨.

(٨) هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي الصقلي المتوفى سنة ٤٦٦هـ، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٠١.

(٩) هو موسى بن عيسى الفاسي المالكي، عالم القيروان المتوفى سنة ٤٠٣هـ، شرح الزرقاني على =

مالك أنْ يقال: "زُرنا قبر النبي ﷺ"، لأنَّ الزيارة من شاء فعلها ومن شاء تركها، وزيارة قبر النبي ﷺ واجبة، قال عبد الحق: يعني من السنن الواجبة[1]، انتهى.

واختار عياض: أنَّ كراهة مالك لذلك لإضافة الزيارة إلى القبر، وأنه لو قال: "زرنا النبي ﷺ" لم يُكره، لحديث: "اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتدَّ غضب الله على قوم اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[2]، فحمى إضافة هذا اللفظ إلى القبر قطعاً للذريعة[3].

قال السبكي: ويشكل عليه حديث: "من زار قبري" إلا أنْ يكون لم يبلغ مالكاً، أو لعله يقول: المحذور في غير قوله ﷺ، مع أنَّ ابن رشد نقل عن مالك أنه قال: وأكره ما يقول الناس: زرت النبي ﷺ، وأعظم ذلك أن يكون النبي ﷺ يزار[4].

قال ابن رشد: ما كره مالك هذا إلاَّ من وجه أنَّ كلمةً أعلى من كلمة، فلما كانت الزيارة تستعمل في الموتى، وقد وقع فيها من الكراهة ما وقع، كره أن يذكر مثل ذلك في النبي ﷺ، وقيل: كرهه لأنَّ المضيَّ إلى قبره ليس ليَصِلَه بذلك ولا لينفعه، وإنما هو رغبة في الثواب، انتهى ملخصاً[5].

والأخير هو المختار في تأويل كلام مالك، كما قاله السبكي، قال:

= المواهب ٨/ ٢٩٧ وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٤٥ مع مصادر ترجمته.

(١) شفاء السقام ٧٥ والبيان والتحصيل ١٨/ ١١٨-١١٩.

(٢) شفاء السقام ٧٥ والفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٢٩ ومجمع الزوائد ٢/ ٢٨؛ ٤/ ٢ وكنز العمال ٢/ ٢١٠ والمصنف لعبد الرزاق ١/ ٤٠٦ والمصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٢٦٨-٢٦٩ وكشف الاستار ١/ ٢٢٠ ومسند الحميدي ٢/ ٤٤٥ وورد عند أبي يعلى وأحمد وغيرهم والجواب الباهر ٢٧، وعند أحمد ٧٠٥٤ جاء: "حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا لَعَنَ اللَّهُ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ".

(٣) المصدر نفسه: "وحسماً للباب، هذا كلام القاضي" وهو في الشفا ٢/ ٧٥.

(٤) المصدر نفسه ٧٥-٧٦ والبيان والتحصيل ١٨/ ١١٨ والصارم المنكي ٣٦٩.

(٥) المصدر نفسه ٧٦ والبيان والتحصيل ١٨/ ١١٩ وبالنص وزيادة في الصارم المنكي ٣٦٩، ٣٧٧-٣٧٨ والشفا للقاضي عياض ٢/ ٧٤-٧٥.

والمختار عندنا أنه لا يُكره إطلاق هذا اللفظ[1].

ويُستدَلُّ أيضاً بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ... الآية﴾[2] على مشروعية السفر للزيارة وشدِّ الرحال إليها، على ما سبق تقريره لشموله المجيءَ من قرب ومن بُعد، ولعموم قوله: "من زار قبري"، وقوله في الحديث الذي صححه ابن السكن: "من جاءني زائراً"[3].

وإذا ثبت أنَّ الزيارة قربةٌ فالسفر إليها كذلك، وقد ثبت خروج النبي ﷺ من المدينة لزيارة قبور الشهداء، فإذا جاز الخروج للقريب جاز للبعيد، وحينئذٍ فقبره ﷺ أولى، وقد انعقد الإجماع على ذلك لإطباق السلف والخلف عليه.

وأما حديث: "لا تشدوا الرحال إلاَّ إلى ثلاثة مساجد"[4]، فمعناه: لا

---

(١) المصدر نفسه ٧٧.

(٢) سورة النساء ٦٤.

(٣) **شفاء السقام** ١٠٠-١٠١ وقد سبق تخريجه.

(٤) **المعجم الكبير** ١٢/ ٣٣٧-٣٣٨ وذكر الهيثمي في **مجمع الزوائد** ٤/ ٣-٤ جملة من أحاديث شدِّ الرحال وعزاها إلى رواتها وقال: رواه أحمد والبزار بنحوه، ورجال أحمد ثقات اثبات **وكنز العمال** ١٢/ ١٩٧، ٣٢٧ **والمصنف** لعبد الرزاق ٥/ ١٣٢-١٣٣ **ومسند الحميدي** ٢/ ٤٢١ **والمصنف** لابن أبي شيبة ٢/ ٢٦٨؛ ٤/ ٥١٨-٥١٩ **وأخبار مكة** للأزرقي ٢/ ٦٣، ٦٤، ٦٥ **والمنتخب** لعبد بن حميد ٢/ ٩١، ٣/ ٢٦ **والبخاري** ٢/ ١٣٦، ٢/ ١٣٨، ٣/ ٤٨، ٣/ ٩٤ **ومسلم** ٢/ ٩٧٥، ٢/ ١٠١٤، ٢/ ١٠١٥ **وأبو داود** ٢/ ٢١٦ **وأخبار مكة** للفاكهي ٢/ ٩٤، ٢/ ٩٧، ٢/ ٩٩ **والترمذي** ٢/ ١٤٨ (٣٢٦) **وزوائد مسند أحمد** لعبد الله بن أحمد ٣/ ٧٧ **وكشف الأستار** ٢/ ٣، ٢/ ٤ **ومسند أبي يعلى** ١/ ٤٩١ (١١٥٥)، ١/ ٤٩٤ (١١٦٢)، ١/ ٥٧٧ (١٣٢١)، ٥/ ٢٣٤ (٥٨٥٤) **والمنتقى** لابن الجارود ١٨٢ **ومشكل الآثار** ١/ ٢٤١، ١/ ٢٤٢١ ١/ ٢٤٣، ١/ ٢٤٤، ١/ ٢٤٥ **والإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان** ٣/ ٧٠ (١٦١٤) "إنَّ خير ما رُكِبتْ عليه الرواحل مسجدي هذا والبيت العتيق"، ٣/ ٧١ (١٦١٥، ١٦١٧)، ٣/ ٧٥-٧٦ (١٦٣٠) **والمعجم الكبير** ٢، ٢٧٦ (٢١٦٠) و(٢١٥٨) (٢١٥٩) و(٢١٦١) ٢/ ٢٧٧، ١٢/ ٣٣٧، ٣٣٨ (١٣٢٨)، ٢٢/ ٣٦٦ (٩١٩) وبهامشه: ورواه البزّار (١٠٧٤)، وقال: لا نعلم روى أبو الجعد إلاَّ هذا وآخر **والمعجم الأوسط** ١/ ٤١٥ تفرَّد به سعيد ١/ ٤٧١، ٣/ ١٠٢، ٣/ ٣٧٨ **والاستيعاب** ١/ ٤٠٥ **وجزء أبي طاهر** ٣٦ **ومعرفة الصحابة** لأبي نعيم ٣/ ١٣٦، **والسنن الكبرى** للبيهقي ٥/ ٢٤٤، ١٠/ ٨٢ **ودلائل النبوة** للبيهقي ٢/ ٥٤٥ **وشرح السنة** ٢/ ٣٣٦-٣٣٧ **وفضائل بيت المقدس** للمقدسي ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣ **والسنن** للدارمي ١/ ٣٨٩ (١٧٦٠) **والموطأ** ١/ ١٦٥ (بشار عواد) **وشرح الزرقاني على المواهب** ٨/ ٣٠٠٤ **والتاريخ الكبير** ١/ ٢٠٤ **والجامع الصغير** ٢، ٧٣٧ (٩٨٠٢) **والمعجم الصغير** ١٧٣ **والوفاء بأحوال المصطفى**=

تشدُّوا الرحال إلى مسجدٍ إلاَّ إلى المساجد الثلاثة، إذ شَدُّ الرحال إلى عرفة لقضاء النسك واجبٌ بالإجماع، وكذلك سفر الجهاد والهجرة من دار الكفر بشرطه، وغير ذلك، وأجمعوا على جواز شدِّ الرحال للتجارة ومصالح الدنيا[١].

وقد روى ابن أبي شَيبة[٢] بسند حسن: أنَّ أبا سعيد ـ يعني: الخدري ـ رضي الله عنه ذُكِرَ عنده الصلاة في الطور، فقال: قال رسول الله ﷺ: "لا ينبغي للمَطِيِّ أنْ تُشَدَّ رحالها إلى مسجدٍ يبتغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى"[٣].

فهذا الحديث صريحٌ في ما ذكرناه، على أنَّ في شدِّ الرحال لما سوى هذه المساجد مذاهب: نقل إمام الحرمين عن شيخه أنه أفتى بالمنع، قال: وربما كان يقول: يُكره، وربما كان يقول: يُحرم، وقال الشيخ أبو علي[٤]: لا يُحرم ولا يُكره، وإنما أبان النبي ﷺ أنَّ القربة المقصودة في قصد المساجد الثلاثة، وما عداها ليس قربة[٥].

قال السبكي: ويمكن أنْ يقال: إنْ قَصَد بذلك التعظيم فالحقُّ ما قاله الشيخ أبو محمد، لأنه تعظيمٌ لما لم يعظمه الشرع، وإنْ لم يقصد مع عينه أمراً أخر فهذا

= ١/٢٥٦ (عبد الواحد) والسنن الكبرى للنسائي ١/٢٥٨(٧٧٩) وورد عند أحمد في عدة مواضع والمصنف لعبد الرزاق ٥/ ١٣٢.

(١) ورد بمعناه في فتح الباري ٣/ ٦٥ والجواب الباهر لابن تيمية ٣٧، ٧٦.

(٢) في الأصول: ابن شبة.

(٣) الصارم المنكي ٣٤٢ عن ابن شَبَّة والمعجم المفهرس ٣/ ٧٥ وورد الحديث في فتح الباري ٣/ ٦٣، ٦٥ حيث ذكر هذا الحديث عن مسند الإمام أحمد، و٣/ ٧٠؛ ٤/ ٢٤٠-٢٤١ وورد في شرح صحيح مسلم للنووي ٥/ ١٨٠-١٨١ وورد عند النسائي وأحمد مراراً وابن ماجه وفي الموطأ والدارمي، وانظر: مجمع الزوائد ٤/٣-٤ والمصنف لابن أبي شيبة ٤/٥١٩: "لا تشدُّ الرحال..." ومسند الحميدي ٢/ ٣٣٠، ٤٢١: «عن بصرة ابن أبي بصرة الغفاري: لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد» ومثله في التاريخ الكبير للبخاري ٢/ ١، ١٢٤.

(٤) شفاء السقام ١٢١ وأبو علي: هو حسين بن محمد بن أحمد، شيخ الشافعية بخراسان، أبو علي المروذي شيخ البغوي، توفي سنة ٤٦٢هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٦٠ مع مصادر ترجمته.

(٥) شفاء السقام ١٢١، ١٢٢-١٢٣ وفتح الباري ٣/ ٦٦.

قريب من العبث، فيترجح ما قاله أبو علي[١].

وذهب الداوودي إلى: أنَّ ما قرب من المساجد الفاضلة من المصر فلا بأس بإتيانه مشياً وركوباً، استدلالاً بمسجد قُباء، لأنَّ شَدَّ الرحال لا يكون لما قَرُب غالباً[٢].

ونقل عياض: أنه إنما يُمنع إعمال المطيِّ للناذر[٣]، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه لا يصحُّ نذر ما سوى المساجد الثلاثة[٤].

ومذهب الليث بن سعد: صحة ذلك مطلقاً[٥].

وقال بعضهم: يلزم مما لم يكن شَدُّ رحلٍ كمسجد قُباء، وهو قول محمد بن مسلمة المالكي[٦].

وروى مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم: أنَّ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما سُئلَ عن من جعل على نفسه مشياً إلى مسجد قُباء وهو بالمدينة، فألزمه ذلك، وأمره أنْ يمشي[٧].

قال ابن حبيب في **الواضحة**: وكذلك من نذر أنْ يمشي إلى مسجده الذي يُصلِّي فيه مكتوبته، [فعليه أنْ يمشي إليه][٨] وليس بلازمة في ما نأى عنه من المساجد لا ماشياً ولا راكباً[٩].

---

(١) المصدر نفسه ١٢١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ك: في النادر.

(٤) **شفاء السقام** ١٢١، ١٢٤ و**اقتضاء الصراط المستقيم** ٢/٨٠٦.

(٥) المصدر نفسه ١٤٦ و**اختلاف الفقهاء** للطحاوي ١١٠.

(٦) المصدر نفسه ١٢٢.

(٧) المصدر نفسه، اعتمد على الحديث المشهور: "كان النبي ﷺ يأتي قباء راكباً وماشياً" كما جاء في **فتح الباري** ٣/٦٨-٦٩ وانظر: **المصنف** لابن أبي شيبة ٢/٢٦٧ و**الجواب الباهر** ٣٥ و**عرف الطيب في أخبار مكة ومدينة الحبيب** لابن العاقولي، ورقة ١٥أ.

(٨) سقطت من الأصول، والإضافة من **شفاء السقام** ١٢٢ لتوضيح المعنى.

(٩) **شفاء السقام** ١٢٢.

قال السبكي: هذا كله في قصد المكان لعينه، أو قَصَدَ عبادةً فيه تَمْكُنُ في غيره، أما قصده بغير نذر لغرض فيه كالزيارة وشبهها فلا يقول أحدٌ فيه بتحريم ولا كراهة[١]، مع أنَّ السفر بقصد زيارة النبي ﷺ غايته مسجد المدينة، لأنها إنما تكون فيه لمجاورته القبر الشريف، وغرض الزائر التبركُ بالحلول في ذلك المحل والتسليم على مَنْ بذلك القبر الشريف وتعظيم مَنْ فيه، كما لو كان حيّاً بالحياة المألوفة فسافر إليه، وليس القصد تعظيم بقعة القبر لعينها[٢].

وقال الماوردي، من أصحابنا، عند ذكر من يلي أمر الحج: فإذا قضى الناس حجهم أمهلهم الأيام التي جرت عادتهم بها، فإذا رجعوا سار بهم على طريق مدينة رسول الله ﷺ، رعاية لحرمته، وقياماً بحقوق طاعته، وذلك وإنْ لم يكن من فروض الحج فهو من مندوبات الشرع المستحبة، وعبادات الحجيج المستحسنة[٣].

وقال القاضي حسين[٤]: إذا فرغ من الحج فالسنَّة أنْ يقف بالملتزم ويدعو، قال: ثم يأتي المدينة، ويزور قبر النبي ﷺ[٥].

وقال المحاملي في **التجريد**: ويستحبُّ للحاج إذا فرغ من مكة أنْ يزور قبر النبي ﷺ[٦].

وتقدَّم قول أبي حنيفة رضي الله عنه: الأحسن للحاج أنْ يبدأ بمكة، فإذا قضى نسكه مَرَّ بالمدينة. . . إلى آخره[٧].

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه ١١٩-١٢٠ مختصراً.
(٣) المصدر نفسه ٦٤ و**الأحكام السلطانية** ١٠٩ و**متن الايضاح في المناسك** للنووي ١٨٢.
(٤) هو حسين بن محمد بن أحمد، شيخ الشافعية بخراسان، أبو علي المروذي شيخ البغوي، توفي سنة ٤٦٢هـ، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٨/ ٢٦٠ مع مصادر ترجمته.
(٥) **شفاء السقام** ٦٤.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) المصدر نفسه ٦٥ و**جامع المسانيد** ١/ ٥٢٣ و**تنسيق النظام** ١٢٦ و**فتح القدير للعاجز الفقير** ٣/ ٩٥.

والحنفية قالوا: إنَّ زيارة قبر النبي ﷺ من أفضل المندوبات والمستحبات بل تَقْرُبُ من درجة الواجبات[(١)].

وكذلك نصَّ عليه المالكية والحنابلة، وأوضح السبكي نقولهم وسردها في كتابه في الزيارة، ولا حاجة إلى تتبع ذلك مع العلم بالإجماع فيه[(٢)].

فإنْ قيل: روى عبد الرزاق: أنَّ الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم رأى قوماً عند القبر فنهاهم، وقال: إنَّ النبي ﷺ قال: لا تتخذوا قبري عيداً، ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً، وصلُّوا عليَّ حيث ما كنتم، فإنَّ صلاتكم تَبْلُغُني[(٣)].

وروى أبو يعلى عن علي بن الحسين رضي الله عنهما: أنه رأى رجلاً يجيءُ إلى فرجةٍ كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو، فنهاه، فقال: ألا أُحدِّثُكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ، قال: "لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، فإنَّ تسليمكم يبلغني أينما كنتم"[(٤)].

وروى القاضي إسماعيل في **فضل الصلاة على النبي ﷺ** عن سهل بن أبي سهيل، قال: جئتُ أُسَلِّمُ على النبي ﷺ وحسنُ بن حسن رضي الله عنهما يتعشى، وبيته عند بيت النبي ﷺ[(٥)].

---

(١) المصدر نفسه و**فتح القدير للعاجز الفقير** ٣/ ٩٥.

(٢) المصدر نفسه ٦٥ وما بعدها، خ: الإجماع عليه.

(٣) المصدر نفسه ٧٨-٧٩، ١٤٢ وفيه: "عبد الله بن حسن بن حسن بن أبي طالب" و**فضل الصلاة على النبي ﷺ** ٣٦، ٤١ و**مجمع الزوائد** ٢/ ٢٤٧ وفيه: "الحسن بن الحسين" و**كنز العمال** ١/ ٤٩٨ و**المصنف لعبد الرزاق** ٣/ ٥٧٧ و**المصنف لابن أبي شيبة** ٢/ ٢٦٨-٢٦٨ و**سنن أبي داود** ٢/ ٥٣٤(دار الحديث) و**الجامع الصغير**٢/ ٩٧(٥٠١٦)، و**القول البديع** ص ١٦٠ و**الشفا** ٢/ ٧٩(العلمية) و**الترغيب والترهيب** ٢/ ٢٧٩ و**مجمع الزوائد** ٢/ ٢٧٤، ٤/ ٣، ١٠/ ١٦٢ حيث قال: "رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه حميد بن أبي زينب، ولم أعرفه، ويقية رجاله رجال الصحيح" و**التاريخ الكبير** ١، ٢، ١٨٦ و**مسند أبي يعلى** ١، ٢٢٤(٤٦٥) عن علي رضي الله تعالى عنه و٦/ ٢٦ (٦٧٢٨) عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، و**فردوس الأخبار** ٧٣٠٧ و**الجواب الباهر** لابن تيمية ٨٩ و**كتاب الأذكار** للنووي ١٠٦.

(٤) **الصارم المنكي** ١٦٠، ٢٥٩-٢٦٠ و**المصنف لابن أبي شيبة** ٢/ ٢٦٨-٢٦٩.

(٥) المصدر نفسه ١٦٢ و**فضل الصلاة على النبي ﷺ** ٤٠-٤١.

وفي روايةٍ: رآني الحسنُ بن الحسن رضي الله عنهما عند القبر، وهو في بيت فاطمة رضي الله عنها يتعشى، فقال: هَلُمَّ إلى العشاء، فقلتُ: لا أريده، فقال: ما لي رأيتك عند القبر[١]؟

وفي روايةٍ: ما لي رأيتك وقفت؟ قلت: وقفتُ أسلم على النبي ﷺ، فقال: إذا دخلت فسلم عليه[٢].

وفي روايةٍ: إذا دخلت المسجد فسلم عليه، ثم قال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: "لا تتخذوا بيتي عيداً، ولا بيوتكم مقابر. . . الحديث"[٣].

ثم قال: ما أنتم ومن بالأندلس إلاَّ سَواء[٤].

قلنا روى القاضي إسماعيل في **فضل الصلاة على النبي ﷺ** بسنده إلى علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم: أنَّ رجلاً كان يأتي كُلَّ غداة فيزور قبر النبي ﷺ ويصلي عليه، ويصنع من ذلك ما انتهره عليه علي بن الحسين، فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: ما يحملك على هذا؟ قال: أحبُّ التسليم على النبي ﷺ، فقال له علي بن الحسين رضي الله عنهما: هل لك أنْ أُحدثك حديثاً عن أبي؟ قال: نعم، قال له علي بن الحسين رضي الله عنهما: أخبرني أبي عن جدي، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تجعلوا قبري عيداً . . . الحديث"[٥].

فهذا يبين أنَّ ذلك الرجل زاد في الحدِّ، فيكون علي بن الحسين رضي الله عنهما موافقاً لما سيأتي عن مالك من كراهة الإكثار من الوقوف بالقبر، وليس إنكاراً لأصل الزيارة، أو أنه أراد تعليمه أنَّ السلام يبلغ مع الغيبة لمَّا رآه يتكلَّف الإكثار من الحضور.

---

(١) المصدر نفسه ١٦١ وما بعدها، ٢٠٧.
(٢) **فضل الصلاة على النبي ﷺ** ٤١.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) **الصارم المنكي** ١١٠، ١٦٢/ ٤٢٠ **والقول البديع** ١٦١.
(٥) المصدر نفسه ١٦٢، ٣٩٢ **وفضل الصلاة على النبي ﷺ** ٣٥-٣٦.

وعلى ما ذكرنا يُحمل ما ورد عن حسن بن حسن رضي الله عنه، بدليل قوله: "إذا دخلتَ فسلِّم عليه"، ولأنَّ يحيى الحسيني روى في كتابه عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدِّه: أنه إذا جاء يُسلم على النبي ﷺ وقف عند الاسطوانة التي تلي الروضة، ثم يُسَلِّم، ثم يقول: ها هنا رأس رسول الله ﷺ[1].

قال المطري وغيره: وهذا موقف السلف قبل إدخال الحُجَر في المسجد[2].

وسبق في الكلام على المسمار المواجه للوجه الشريف، بيانُ الموضع الذي كان يقف عنده علي بن الحسين من جهة الوجه الشريف أيضاً.

وقال يحيى في **أخبار المدينة** له: حدثنا هارون بن موسى الفَروي[3]، قال: سمعت جدي أبا علقمة[4] يُسْأل: كيف كان الناس يُسلِّمون على النبي ﷺ قبل أنْ يُدخَلَ البيتُ في المسجد؟ فقال: كان يقف الناسُ على باب البيت يسلمون عليه، وكان الباب ليس عليه غَلَقٌ، حتى هلكت عائشة رضي الله عنها[5].

قلت: وكيف يتخيل في أحد من السلف المنع من زيارة المصطفى ﷺ، وهم مجمعون على زيارة سائر الموتى[6]، فضلاً عن زيارته ﷺ؟ وما رويَ عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، أنه قال: "ما رأيت أبي قط يأتي قبر النبي ﷺ، وكان يكره إتيانه[7]"، محمولٌ ـ على تقدير صحته ـ على ما سيأتي عن مالك من كراهة الوقوف بالقبر لمن لم يقدم من سفر.

وقوله ﷺ: "لا تجعلوا قبري عيداً"، قال الحافظ المنذري: يُحتمل أنْ

---

(١) **المغانم المطابة** ص ٥١.

(٢) **التعريف** ٢٢.

(٣) **ميزان الاعتدال** ٤/ ٢٨٧: "شيخ صدوق من شيوخ النسائي".

(٤) هو عبد الله بن محمد، قال عنه الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٤/ ٥٥٤: "ثقة"، وذكره الدولابي في **الكنى** ٢/ ٣٦ ونقل عن يحيى بن معين: "أبو علقمة الفروي عبد الله ثقة".

(٥) **الدرة الثمينة** ٢٠٧ (شكري) و**تحقيق النصرة** ١٠٥.

(٦) **شفاء السقام** ٧٩.

(٧) **الصارم المنكي** ٣٥٨، ٤٢٠.

يكون المراد به الحثَ على كثرة زيارة قبره ﷺ، وأنْ لا يُهمل حتى لا يُزار إلاَّ في بعض الأوقات كالعيد الذي لا يأتي في العام إلاَّ مرتين، قال: ويؤيده قوله فيه: "لا تجعلوا بيوتكم قبوراً"، أي: لا تتركوا الصلاة فيها حتى تجعلوها كالقبور التي لا يُصَلَّى فيها[1].

قال السبكي: ويحتمل أن يكون المراد: لا تتخذوا له وقتاً مخصوصاً لا تكون الزيارة إلاَّ فيه[2].

ويُحتمل أيضاً: أنَّ يراد، لا يُتَّخذ كالعيد في العُكُوف عليه وإظهار الزينة والاجتماع وغير ذلك مما يُعمل في الأعياد، بل لا يؤتي إلاَّ للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه[3].

قلت: وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يقصدون النبي ﷺ قبل وفاته للزيارة، وهو ـ كما سبق ـ حي الدارين.

بل روى أحمد بإسنادين، أحدهما برجال **الصحيح** عن يعلى بن مرة من حديثٍ قال فيه: "ثم سرنا فنزلنا منزلاً، فنام النبي ﷺ، فجاءت شجرة تشقُّ الأرض حتى غشيته ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ ذكرتْ له، فقال: هي شجرة استأذنت ربها عزَّ وجلَّ أنْ تُسَلِّم على رسول الله ﷺ فأذن لها"[4].

فإذا كان هذا حال شجرةٍ فكيف بالمؤمن المأمور بتعظيم هذا النبي الكريم ﷺ الممتلىءِ القلب بالشوق إليه؟ وحديث حنين الجذع تقدَّم في محله.

وقال القاضي ابن كَج[5] من أصحابنا: إذا نذر أنْ يزور قبر النبي ﷺ فعندي

---

(١) **شفاء السقام** ٨٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) **المنتخب من مسند عبد بن حميد** ١٥٤ مع تخريجه عند ابن ماجه وأحمد وانظر: **مسند أحمد**، **مسند الشاميين** ١٦٩٠٧ وأورد الطبراني في **المعجم الكبير** ١٢/ ٤٣٢ خبراً شبيهاً به.

(٥) هو يوسف بن أحمد بن كج الدينوري، شيخ الشافعية فيها المتوفى سنة ٤٠٥هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٧/ ١٨٣ مع مصادر ترجمته و**معجم المؤلفين** ١٣/ ٢٧٣.

أنه يلزمه الوفاء وَجْهَاً واحداً، وإذا نذر أنْ يزور قبر غيره ففيه وجهان[١].

قال السبكي: ولم نَرَ لغيره من الأصحاب خلافه، والقطع بذلك هو الحق، للأدلة الخاصة في ذلك، ومن شرط في النذر أنْ يكونَ مما وجبَ جنسه بالشرع ويقول: إنَّ الاعتكاف كذلك، لوجوب الوقوف[٢]، فقد يقول: إنَّ زيارة رسول الله ﷺ وجب جنسها وهي الهجرة إليه في حياته[٣].

ووجه الخلاف في قبر غيره تشبيهه بزيارة القادمين وإفشاء السلام ونحو ذلك مما لم يوضع قربة مقصودة وإنْ كان قربة من حيث ترغيب الشرع فيه لعموم فائدته، وعلى هذا يكون الأصح لزومه بالنذر كما في تلك المسائل[٤].

وقال العبدي[٥] من المالكية في **شرح الرسالة**[٦]: وأما النذر للمشي إلى المسجد الحرام والمشي إلى مكة فله أصل في الشرع وهو الحج والعمرة، وإلى المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس[٧] وليس عنده حج ولا عمرة، فإذا نذر المشي إلى هذه الثلاثة لزمه، فالكعبة متفق عليها، ويختلف أصحابنا وغيرهم في المسجدين الآخرين[٨].

قال السبكي: والخلاف الذي أشار إليه في نذر إتيان المسجدين الآخرين لا في الزيارة[٩].

---

(١) **شفاء السقام** ٩٦.

(٢) أي: أن الوقوف بعرفة واجب كذلك بالشرع.

(٣) **شفاء السقام** ٩٦-٩٧ و**تحقيق النصرة** ١١٤.

(٤) انظر ما قاله الحنفية في نذر المشي في كتاب **اختلاف الفقهاء** للطحاوي ١١٠-١١١ وما نقله المحقق من قول الشافعي في كتاب **الأم** وغيره ١٣٣.

(٥) هو أحمد بن المعذَّل بن غيلان بن حكم العبدي البصري، شيخ المالكية، **سير أعلام النبلاء** ١١/٥١٩ مع مصادر ترجمته.

(٦) **الرسالة**: هي في أحكام المذهب المالكي من تأليف أبي زيد القيرواني المالكي.

(٧) **شفاء السقام** ٦١، ٧١-٧٢.

(٨) المصدر نفسه ٧١-٧٢ و**اقتضاء الصراط المستقيم** ٢/٨٠٦.

(٩) المصدر نفسه ٧٢.

وفي كتاب **تهذيب الطالب**[1] لعبد الحق: رأيت في بعض المسائل التي سئل عنها الشيخ أبو محمد بن أبي زيد، قيل له في رجلٍ استؤجر بمال ليحج به وشرطوا عليه الزيارة، فلم يستطع تلك السنة أنْ يزور لعذر منعه من ذلك، قال: يَرُدُّ من الأجرة بقدر مسافة الزيارة، قال الحاكي لذلك عنه[2].

وقال غيره من شيوخنا: عليه أنْ يرجع ثانية حتى يزور، وقال عبد الحق: انظر إنْ استؤجر للحج لسنة بعينها فها هنا يسقط من الأجرة ما يخصُّ الزيارة، وإنْ استؤجر على حجة مضمونة في ذمَّته فها هنا يرجع ويزور، وقد اتفق النقلان[3].

قال السبكي: وهذا فرع حسن، والذي ذكره أصحابنا أنَّ الاستئجار على الزيارة لا يصحُّ، لأنه عمل غير مضبوط ولا مقدر بشرع، والجعالة إنْ وقعت على نفس الوقوف لم يصحّ أيضاً، لأنَّ ذلك مما لا يصح فيه النيابة من الغير، وإنْ وقعت الجعالة على الدعاء عند قبر النبي ﷺ كانت صحيحة لأنَّ الدعاء مما يصح النيابة فيه، والجهل بالدعاء لا يُبطلها، قاله الماوردي في **الحاوي**[4].

قال السبكي: وبقي قسم ثالث لم يذكره[5]، وهو إبلاغ السلام، ولا شكَّ في جواز الإجارة والجعالة عليه كما كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يفعل، والظاهر أنَّ مراد المالكية هذا، وإلا فمجرد الوقوف من الأجير لا يحصل للمستأجر غرضاً[6]، انتهى.

وذكر الريمي[7] في **التقفية**: أنَّ حاصل ما في مسألة الاستئجار للزيارة ثلاثة

---

(١) هو كتاب **تهذيب الطالب وفائدة الراغب** لعبد الحق بن محمد بن هارون السهمي الصقلي المتوفى سنة ٤٦٦هـ، ومنه نسخة في خزانة القرويين بفاس، انظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ١٨/٣٠١ مع مصادر ترجمته.

(٢) في **شفاء السقام** ٦٧: "قال الحاكي عنه ذلك".

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه ٦٧-٦٨.

(٥) في المصدر نفسه ٦٨: "لم يذكره الماوردي".

(٦) المصدر نفسه ٦٨.

(٧) هو محمد بن عبد الله بن أبي بكر الريمي اليمني الشافعي المتوفى سنة ٧٩١هـ، مؤلف **بغية الناسك**=

أوجه للأصحاب: أصحها في ما حكاه ابن سراقة[1] في **مختصره**: جواز ذلك، واختاره الفقيه الإمام محمد بن أبي بكر الأصبحي[2] صاحب **الإيضاح** وأفتى به.

والثاني: لا يجوز، وبه قطع الماوردي، قال: لأنه عمل غير مضبوط.

والثالث: وبه قال الإمام علي بن قاسم الحكمي[3]، واختاره صاحب **المعين** علي الأصبحي[4]: أنه يُبنَى على ما إذا حلف لا يكلم فلاناً فكاتبه أو راسله، والصحيح عند الأكثرين أنه لا يحنث، فلا يصح الاستئجار، وإنْ قلنا يحنث صحَّ الاستئجار.

قلت: وهذا البناء ضعيف، لأنَّ مَبْنَى الإيمانِ على العُرْف، وأما ذلك فقربةٌ مقصودةٌ، كما أنَّ المكاتبةَ والمراسلةَ يحصل بها التودُّدُ والصِّلةُ، وإنْ لم يُسَمَّ كلاماً، والله سبحانه وتعالى أعلم.

= في **المناسك** و**التقفية في شرح التنبيه** وغيرهما، انظر: **معجم المؤلفين** ١٠/٢٠٣ مع مصادر ترجمته.

(١) هو أبو الحسن محمد بن يحيى بن سُراقة العامري البصري، توفي في حدود سنة ٤١٤هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٧/٢٨١ مع مصادر ترجمته.

(٢) هو محمد بن أبي بكر الأصبحي الجندي اليمني الشافعي المتوفى سنة ٦٩١هـ، له كتاب **الأيضاح في تصحيح الخلاف**، **معجم المؤلفين** ٩/١١٨ مع مصادر ترجمته.

(٣) هو علي بن قاسم بن العليف الحكمي الزبيدي الرافعي الشراحيلي المتوفى سنة ٦٤٩هـ، **معجم المؤلفين** ٧/١٦٩.

(٤) هو معين **أهل الفتوى على التدريس والفتوى** لعلي بن أحمد بن أسعد الأصبحي اليمني المتوفى سنة ٧٠٠ أو ٧٠٣هـ، **معجم المؤلفين** ٧/١١.

الفصل الثالث

في توسل الزائر وتشفعه به ﷺ إلى ربّه تعالى[1] واستقباله له ﷺ في سلامه وتوسله ودعائه

اعلم أنَّ الاستغاثة والتشفع بالنبي ﷺ وبجاهه وبركته إلى ربه تعالى من فعل الأنبياء والمرسلين، وسير السلف الصالحين، واقعٌ في كلِّ حال، قبل خلقه ﷺ وبعد خلقه، في حياته الدنيوية ومدة البرزخ وعَرَصات القيامة[2].

الحال الأول: ورد فيه آثار عن الأنبياء صلوات الله عليهم، ولنقتصر على ما رواه جماعة منهم الحاكم وصحح إسناده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحقِّ محمدٍ لما غفرت لي، فقال الله تعالى: يا آدم وكيف عرفتَ محمداً ولم أخلقه؟ قال: يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فيَّ من روحك ورفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إلهَ إلاَّ الله محمد رسول الله، فعرفت أنك لم تُضف إلى اسمك إلاَّ أحَبَّ الخلق إليك، فقال الله تعالى: صدقت يا آدم إنه لأحبُّ الخلق إليَّ، إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك"[3].

---

(١) ك: وتشفعه بالنبي ﷺ إلى ربه عز وجل.

(٢) نقلاً من **شفاء السقام** ١٦١.

(٣) **المستدرك** ٢/ ٦١٥ وقال الذهبي: "موضوع"، و**شفاء السقام** ١٦١-١٦٢ و**تحقيق النصرة** ١١٣-١١٤ و**الصارم المنكي** ٦٠ حيث قال: "حديث غير صحيح ولا ثابت بل هو حديث ضعيف الإسناد جداً" و**مجمع الزوائد** ٨/ ٢٥٣ حيث قال: "رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وفيه من لم أعرفهم".

رواه الطبراني وزاد: "وهو آخر الأنبياء من ذريتك"[1].

قال السبكي: وإذا جاز السؤال بالأعمال، كما في حديث الغار الصحيح[2] وهي مخلوقة، فالسؤال بالنبي ﷺ أولى[3].

وفي العادة: أنَّ من له عند شخص قدر يُتوسل به إليه في غيبته فإنه يُجيب إكراماً للمتوسل به.

وقد يكون ذكر المحبوب أو المعظم سبباً للإجابة، ولا فرق في هذا بين التعبير بالتوسل أو الاستغاثة أو التشفُّع أو التَّجَوُّه[4]، ومعناه التوجه به في الحاجة، وقد يتوسل بمن له جاه إلى من هو أعلى منه[5].

الحال الثاني: التوسل به ﷺ بعد خلقه في مدة حياته في الدنيا.

منه ما رواه جماعة منهم النسائي والترمذي في الدعوات من **جامعه** عن عثمان بن حنيف: أنَّ رجلاً ضريرَ البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادعُ الله لي أنْ يعافيني، قال: إنْ شئتَ دعوتُ وإنْ شئتَ صبرتَ فهو خير لك، قال: فادعه، فأمره أنْ يتوضَّأَ فيُحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي لتقضى لي، اللهم شفعه فيَّ[6].

---

(١) **شفاء السقام** ١٦٢ حيث قال: "رواه البيهقي في **دلائل النبوة**" **وتحقيق النصرة** ١١٤ وقال: "وذكره الطبراني وزاد فيه..." **وكنز العمال** ١١/ ٤٥٥ حيث قال: "رواه في مسند الطيالسي وسنن سعيد بن منصور وأبو نعيم في **دلائل النبوة والمستدرك**" **والمعجم الصغير** للطبراني ٢/ ٨٢ حيث قال: "لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به أحمد بن سعيد".

(٢) حديث الغار: في **صحيح البخاري**: ٢٢١٥، ٢٢٧٢، ٢٣٣٣، ٣٤٦٥، ٥٩٧٤ **وصحيح مسلم** ٢٧٤٣ **والمعجم الكبير** للطبراني ١٢/ ٣٠٤ وسنن أبي داود ٣٣٧١ وكتاب **مجابي الدعوة** لابن أبي الدنيا ٥- ٧ مع مصادر وروده.

(٣) **شفاء السقام** ١٦٤.

(٤) مأخوذ من الجاه، وفي ك: التوجه.

(٥) المصدر نفسه ١٦٣.

(٦) المصدر نفسه ١٦٥ **ودلائل النبوة** للبيهقي ٦/ ١٦٦ **وتحقيق النصرة** ١١٤ **والجامع الكبير** للترمذي ٥/ ٥٣٦-٥٣٧ (بشار) وتخريجه **والشفا** لعياض ١، ٢٧٢ **وشرح الزرقاني على المواهب** ٨/ ٣١٧ =

قال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه[١].

وصححه البيهقي، وزاد: فقام وقد أبصر[٢].

وفي روايةٍ: ففعل الرجل فبرأ[٣].

الحال الثالث: التوسل به ﷺ بعد وفاته.

روى الطبراني في الكبير عن عثمان بن حنيف المتقدم: أنَّ رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له، وكان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فلقي ابن حنيف فشكا إليه ذلك، فقال له ابن حنيف: اِئْتِ الميضأة فتوضأ، ثمّ ائتِ المسجد فَصلِّ ركعتين، ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد ﷺ نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك فيقضي حاجتي، وتذكر حاجتك، فانطلق الرجل فصنع ما قال، ثم أتى باب عثمان، فجاءه البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان رضي الله عنه، فأجلسه معه على الطِّنِفسة، فقال: حاجتك؟ فذكر حاجته فقضاها له، ثم قال: ما ذكرت حاجتك حتى كانت الساعة، وقال: ما كانت لك من حاجة فاذكرها، ثم إنَّ الرجل خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال له: جزاك الله خيراً، ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إليَّ حتى كلَّمتَه فيَّ، فقال ابن حنيف: والله ما كَلَّمْته ولكن شهدت رسول الله ﷺ وأتاه ضرير فشكا إليه ذهاب بصره، فقال له النبي ﷺ: أو تصبر، فقال: يا رسول الله إنه ليس لي قائد وقد شقَّ عليَّ، فقال له النبي ﷺ: اِئْتِ الميضأة فتوضأ، ثم صَلِّ ركعتين، ثم ادعُ بهذه الدعوات، قال ابن حنيف: فوالله ما تفرقنا، وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرٌّ قط[٤].

= والتاريخ الكبير ٣/ ٢/ ٢٠٩-٢١٠ والمعجم الكبير ٩/ ٣٠-٣١ (٨٣١٠، ٩٣١١) والمعجم الصغير ١٨٣-١٨٤ والمستدرك ١/ ٥١٩، ٥٢٦-٥٢٧ وعلل الحديث لابن أبي حاتم ٢/ ١٩٠ (٢٠٦٤).

(١) المصدر نفسه وتحقيق النصرة ١١٤.

(٢) المصدر نفسه ١٦٦-١٦٨ عن دلائل النبوة للبيهقي وانظر: تحقيق النصرة ١١٤.

(٣) المصدر نفسه ١٦٦ وتحقيق النصرة ١١٤.

(٤) المصدر نفسه ١٦٧-١٦٨ والمعجم الكبير ٩/ ٣١ ودلائل النبوة للبيهقي ٦/ ١٦٧-١٦٨.

ورواه البيهقي من طريقين بنحوه[1].

قال السبكي: والاحتجاج من هذا الأثر بفهم عثمان ومن حضره الذين هم كانوا أعلم بالله ورسوله وبفعلهم[2].

قلت: وقد سبق في قبر فاطمة بنت أسد رضي الله عنها قوله ﷺ في دعائه إليها: "بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي"، وأنَّ في سنده روح بن صلاح، وثقه ابن حبان[3] والحاكم، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال **الصحيح**، وفيه دلالة ظاهرة للحال الثاني بالنسبة إليه ﷺ، وكذا للحال الثالث لقوله ﷺ: "الأنبياء الذين من قبلي"[4].

وقد يكون التوسل به ﷺ بعد الوفاة بمعنى طلب أنْ يدعو كما كان في حال الحياة[5]، وذلك في ما رواه البيهقي من طريق الأعمش عن أبي صالح عن مالك الدار.

ورواه ابن أبي شيبة بسند صحيح عن مالك الدار، قال: أصاب الناس قحطٌ في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجاء رجلٌ إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله استسقِ لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتاه رسول الله ﷺ في المنام فقال: ائتِ عمر فاقرئه السلام وأخبره أنهم مسقون، وقل له: عليك الكيس الكيس، فأتى الرجل عمر رضي الله عنه فأخبره، فبكى عمر رضي الله عنه ثم قال: يا ربِّ ما آلو إلا ما عجزت عنه[6].

وروى سيف[7] في **الفتوح**: أنَّ الذي رأى المنام المذكور بلالُ بن الحارث

---

(١) **تحقيق النصرة** ١١٤ حيث ذكر الروايتين و**دلائل النبوة** ٦/ ١٦٦-١٦٨.
(٢) **شفاء السقام** ١٦٨-١٦٩.
(٣) **كتاب الثقات** ٤/ ٢٤٤.
(٤) **المعجم الكبير** ٢٤/ ٣٥١-٣٥٢ و**مجمع الزوائد** ٩/ ٢٥٦-٢٥٧.
(٥) ر، س، م١: في حياة، خ، م٢: في حياته.
(٦) **فتح الباري** ٢/ ٤٩٥-٤٩٦ و**المصنف لابن أبي شيبة** ٧/ ٤٧٢-٤٨٣ و**شفاء السقام** ١٧٤.
(٧) هو سيف بن عمر التميمي مؤلف كتاب **الردة والفتوح ومسير عائشة وعلي**، توفي في حدود سنة ١٨٠=

المزني، أحد الصحابة رضي الله عنهم[1].

ومحل الاستشهاد طلب الاستسقاء منه ﷺ وهو في البرزخ ودعاؤه لربه غير ممتنع في هذه الحالة، وعلمه بسؤال من يسأله قد ورد، فلا مانع من سؤال الاستسقاء وغيره منه، كما كان في الدنيا[2].

وسبق في **الفصل الحادي والعشرين من الباب الرابع** ما رواه ابو الجوزاء[3]، قال: قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة رضي الله عنها، فقالت: فانظروا إلى قبر النبي ﷺ، فاجعلوا منه كوّة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، ففعلوا فمطروا[4]، الخبر المتقدم.

وقد يكون التوسل به ﷺ بطلب ذلك الأمر منه، بمعنى أنه ﷺ قادر على التسبب بسؤاله وشفاعته إلى ربه فيعود إلى طلب دعائه وإنْ اختلفت العبارة.

ومنه قول القائل له: "أسألك مرافقتك في الجنة . . . الحديث"[5]، ولا يقصد به إلا كونه ﷺ سبباً وشافعاً[6].

الحال الرابع: التوسل به ﷺ في عرصات القيامة فيشفع إلى ربه تعالى، وذلك مما قام الإجماع عليه وتواترت به الأخبار.

وروى الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أوحى الله

= للهجرة، نقل منهما الطبري كثيراً في تاريخه والأصفهاني في **الأغاني** وابن عساكر في **تاريخ دمشق** وابن الأثير في **الكامل** وغيرهم كثير، انظر مقدمة تحقيقي لما وصل إلينا منهما.

(١) نقلاً من **فتح الباري** ٢/ ٤٩٥-٤٩٦ وانظر: **تاريخ الطبري** ١/ ٢٥٧٤-٢٥٧٦.

(٢) **شفاء السقام** ١٧٤.

(٣) هو أوس بن عبد الله الربعي البصري، ويقال: ابن خالد، كتاب **الكنى** للدولابي ١/ ١٣٩ و**ميزان الاعتدال** ١/ ٢٧٨ و**سير أعلام النبلاء** ٤/ ٣٧١ مع مصادر ترجمته.

(٤) **شفاء السقام** ١٧٢ و**الوفا بأحوال المصطفى** ٢/ ٨٠١ (عبد الواحد) وسنن الدارمي ١/ ٤٣-٤٤ و**تحقيق النصرة** ١١٥.

(٥) **صحيح مسلم**، الصلاة ٧٥٤ وسنن النسائي، التطبيق ١١٢٦ وسنن أبي داود، الصلاة ١١٢٥ و**المعجم الكبير** للطبراني ٥/ ٥٦ و**شفاء السقام** ١٧٤-١٧٥ و**رياض الصالحين** للنووي ٦٣ عن مسلم.

(٦) ذكرت أحاديث الشفاعة يوم القيامة بطولها في **كشف الأستار** ٤/ ١٦٨-١٧٢.

إلى عيسى: يا عيسى آمِنْ بمحمد ومُرْ مَن أدركه من أمتك أنْ يؤمنوا به، فلولا محمد ما خلقت آدم، ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب، فكتبت عليه: لا إلهَ إلاَّ الله محمد رسول الله، فسكن[1].

قلت: فكيف لا يُستشفع، ولا يُتوسل بمن له هذا المقام والجاه عند مولاه؟ بل يجوز التوسل بسائر الصالحين، كما قاله السبكي[2]، وإنْ نقل بعضهم عن ابن عبد السلام ما يقتضي أنَّ سؤال الله بعظيمٍ من خلقه ينبغي أنْ يكون مقصوراً على نبينا ﷺ.

وقد روى ابن النعمان في **مصباح الظلام** قصة استسقاء عمر رضي الله عنه بالعباس عمِّ رسول الله ﷺ نحو ما في **الصحيح**، وأنَّ الحافظ أبا القاسم هبة الله بن الحسن[3] رواها من طرق، وفي بعضها عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا قحط استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه[4]، ويقول: اللهم إنا كنا إذا قحطنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعمِّ نبينا ﷺ فاسقنا، قال: فيسقون[5].

وفي رواية له عن ابن عباس: أنَّ عمر رضي الله عنه قال: اللهم إنا نستسقيك بعمِّ نبيك ﷺ، ونستشفع إليك بشيبته، فسقوا، وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبي لهب:

بعمِّي سقى اللهُ الحجاز وأهلَه ... عشيَّةَ يَستسقي بشيبته عمر[6]

---

(١) المستدرك ٢/ ٦١٤-٦١٥ وقال الذهبي: "أظنه موضوعاً على سعيد بن المسيب"، وشفاء السقام ١٦٢ وتحقيق النصرة ١١٥.

(٢) شفاء السقام ١٧٢.

(٣) تاريخ دمشق: ٢٦/ ٣٥٥ (دار الفكر).

(٤) فتح الباري ٢/ ٤٩٤

(٥) المصدر نفسه وشفاء السقام ١٧١ والمعجم الكبير ١/ ٧٢ وصحيح ابن حبان ٤/ ٢٢٨ وإتحاف السادة المتقين ٥/ ٤٨.

(٦) شفاء السقام ١٧٢.

وروى: أنَّ العباس رضي الله عنه قال في دعائه: وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيّك ﷺ[1].

وقال عياض في **الشفا** بسند جيدٍ[2] عن ابن حميد[3] ـ أحد الرواة ـ عن مالك، في ما يظهر، قال: ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكاً في مسجد رسول الله ﷺ، فقال مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدَّبَ قوماً فقال: ﴿ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ . . . الآية﴾[4]، ومدح قوماً فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ . . . الآية﴾[5]، وذمَّ قوماً فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ . . . الآية﴾[6]، وإنَّ حرمته ميتاً كحرمته حيّاً، فاستكان لها أبو جعفر، فقال: يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسولَ الله ﷺ؟ فقال: ولِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامة؟ بل استقبله واستشفع به، فيشفعك الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ . . . الآية﴾[7].

فانظر هذا الكلام من مالك، وما اشتمل عليه من أمر الزيارة والتوسل بالنبي ﷺ واستقباله عند الدعاء، وحسن الأدب التام معه[8].

---

(١) المصدر نفسه و**اعلام النبوة** للماوردي ١٣١-١٣٢ و**فتح الباري** ٢/ ٤٩٧.

(٢) قال ابن عبد الهادي في **الصارم المنكي** ٣٤٥: "إسناد مظلم منقطع".

(٣) قال ابن عبد الهادي في **الصارم المنكي** ٣٤٥: "ابن حميد هو محمد بن حميد الرازي وهو ضعيف كثير المناكير غير محتج بروايته ولم يسمع من مالك شيئاً ولم يلقه، وهو غير أبي سفيان محمد بن حميد المعمري أحد الثقات" وبيَّن سبب ذلك.

(٤) سورة الحجرات ٢.

(٥) سورة الحجرات ٣.

(٦) سورة الحجرات ٤.

(٧) **شفاء السقام** ١٥٤ عن كتاب الشفا للقاضي عياض ٢/ ٣٥ و**التعريف** ٢٢، وانظر **الصارم المنكي** ٣٤٥ -٣٤٩/ ٣٨٠ حيث قال: "هي باطلة موضوعة"، وذكر أنَّ: "ابن حميد: هو محمد بن حميد الرازي وهو ضعيف كثير المناكير، وهو غير محمد بن حميد المعمري أحد الثقات" و**أهم الأحكام في مناسك الحج والعمرة على خير الأنام** لابن تيمية ٣٩ حيث قال: "كذب على مالك".

(٨) **شفاء السقام** ٧٠.

وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين السامَرِّي الحنبلي[١] في **المستوعب**: باب زيارة قبر النبي ﷺ، وذكر آداب الزيارة، وقال: ثم يأتي حائط القبر فيقف ناحيته، ويجعل القبر تلقاء وجهه، والقبلة خلف ظهره، والمنبر عن يساره، وذكر كيفية السلام والدعاء، منه: اللهم إنك قلت في كتابك لنبيك عليه السلام: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ. . . الآية﴾[٢]، وإني قد أتيت نبيك مستغفراً، فأسألك أنْ توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك ﷺ، وذكر دعاءً طويلاً[٣].

وقال أبو منصور الكرماني[٤] من الحنفية: إنْ كان أحدٌ أوصاك بتبليغ التسليم تقول: السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان، يستشفع بك إلى ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع له[٥].

وقال عياض: قال مالك في رواية ابن وهب: إذا سلَّم على النبي ﷺ ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة، ويدنو ويسلم ولا يَمَسُّ القبر بيده[٦].

وفي رواية نقلها عياض عن **المبسوط**[٧] أنه قال: لا أرى أنْ يقف عند القبر يدعو، لكن يُسَلِّم ويمضي[٨].

---

(١) ترجم له الذهبي ترجمة قصيرة في **سير أعلام النبلاء** ٢٢/ ١٤٤ مع مصادر ترجمته، وكان يعرف بابن سُنينة السامرِّي، وقال: توفي في سنة ٦١٦هـ.

(٢) سورة الحجرات ٢، ٣، ٤.

(٣) المصدر نفسه ٦٥-٦٦.

(٤) هو محمد بن مكرم بن سفيان الكرماني، المتوفى سنة ٥٩٧هـ، **تاج التراجم** لابن قطلوبغا ٢٨١ (محمد خير رمضان يوسف) مع مصادر ترجمته و**الجواهر المضية** ٣/ ٣٧٣، له كتاب **المسالك في المناسك**.

(٥) لعل قوله هذا في كتابه: **المسالك في علم المناسك**، ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة الحرم المكي الشريف.

(٦) **شفاء السقام** ١٦٠ و**الشفا** للقاضي عياض ٢/ ٧٦.

(٧) **الشفا** للقاضي عياض ٢/ ٧٦ وكتاب **المبسوط** لإسماعيل بن إسحاق الأزدي المالكي، انظر: **الصارم المنكي** ٤٥١.

(٨) **شفاء السقام** ١٥٥ و**الصارم المنكي** ٣٨٠ و**الشفا** ٢/ ٧٦.

قلت: وهي مخالفة أيضاً لما تقدم في مناظرة المنصور لمالك، وكذا لما نقله ابن الموَّاز[1] في الحج في ما جاء في الوداع، فإنه قال: قيل لمالك: فالذي يلتزم أترى له أنْ يتعلق بأستار الكعبة عند الوداع؟ قال: لا، ولكن يقف ويدعو، قيل له: وكذلك عند قبر النبي ﷺ؟ قال: نعم[2]، انتهى.

وحمل بعضهم رواية **المبسوط** على مَنْ لم يؤمن منه سوء الأدب في دعائه عند القبر.

نقل ابن يونس المالكي[3] عن ابن حبيب في باب **فرائض الحج** ودخول المدينة، أنه قال: ثم اقصد إذا قضيت ركعتيك إلى القبر من وُجاه القبلة، فادْنُ منه ثم سلم على رسول الله ﷺ، وأثنِ عليه وعليك السكينة والوقار، فإنه ﷺ يسمع ويعلمُ وقوفك بين يديه، وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما[4].

وقال النووي في **رؤوس المسائل**: عن الحافظ أبي موسى الأصبهاني، أنه روى عن مالك أنه قال: إذا أراد الرجل أنْ يأتي قبر النبي ﷺ فيستدبر القبلة، ويستقبل النبي ﷺ، ويصلي عليه ويدعو[5].

وقال إبراهيم الحربي[6] في **مناسكه**: تولِّي ظهرك القبلة، وتستقبل وسطه، يعني: القبر[7].

---

(١) هو محمد بن إبراهيم بن زياد الاسكندري المالكي المتوفى سنة ٢٦٩هـ وقيل سنة ٢٨١هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٣/٦ مع مصادر ترجمته.

(٢) **الصارم المنكي** ٣٧٠-٣٧١.

(٣) هو أحمد بن يونس بن سعيد القسطنيني المتوفى سنة ٨٧٨هـ، **نيل الابتهاج** ٨٢ (بهامش الديباج) نقلا من **الضوء اللامع** للسخاوي وقال: "قلت: أخذ عنه السيد الشريف نور الدين السمهودي الشافعي".

(٤) **شفاء السقام** ١٥٩.

(٥) المصدر نفسه ومتن **الايضاح في المناسك** للنووي ١٥٨.

(٦) هو أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق البغدادي الحربي المتوفى سنة ٢٨٥هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٣/٣٥٦ مع مصادر ترجمته.

(٧) **شفاء السقام** ٧٤، ١٥٣ **والمغني** لابن قدامة ٣/٥٥٨.

وروى أبو القاسم طلحة بن محمد في **مسند أبي حنيفة** بسنده عن أبي حنيفة، قال: جاء أيوب السختياني فدنا من قبر النبي ﷺ، فاستدبر القبلة، وأقبل بوجهه إلى القبر، وبكى بكاءَ غير متباكٍ[1].

وقال المجد اللغوي: روينا عن الإمام الجليل أبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك، قال: سمعت أبا حنيفة يقول: قدم أيوب السختياني وأنا بالمدينة، فقلت: لأنظرنَّ ما يصنع، فجعل ظهره مما يلي القبلة ووجهه مما يلي وجه رسول الله ﷺ، وبكى غير متباك، فقام مقام رجلٍ فقيه[2].

قلت: فهذا يخالف ما ذكره أبو الليث السمرقندي في **الفتاوى** عطفاً على حكايةٍ حكاها الحسن بن زياد عن أبي حنيفة من: أنَّ المُسَلِّم على النبي ﷺ يستقبل القبلة[3].

وقال السروجي الحنفي[4]: يقف عندنا مستقبل القبلة[5].

قال الكرماني منهم: ويقف عند رأسه ويكون وقوفه بين المنبر والقبر مستقبل القبلة[6].

وعن أصحاب الشافعي وغيره: يقف وظهره إلى القبلة ووجهه إلى الحظيرة، وهو قول ابن حنبل[7]، انتهى.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) **المغانم المطابة** ص ٥٩.

(٣) **شفاء السقام** ١٥٢-١٥٣ و**الجواب الباهر في زوار المقابر** ٢٩ وفي **شرح مسند أبي حنيفة** ٢٠٢-٢٠٣ عن نافع عن ابن عمر: "من السنة أن تأتي قبر النبي ﷺ من قبل القبلة وتجعل ظهرك إلى القبلة وتستقبل القبر بوجهك" ومثل ذلك في **فتح القدير للعاجز الفقير** لابن الهمام ٣/ ٩٤، ٩٦.

(٤) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني بن إسحاق السروجي المتوفى سنة ٧١٠هـ، **الجواهر المضية** ١/ ١٢٣ و**تاج التراجم** لابن قطلوبغا ١٠٧ (محمد خير رمضان يوسف) مع مصادر ترجمته.

(٥) **شفاء السقام** ١٥٣ ويرده ما ورد في **شرح مسند أبي حنيفة** وفي **فتح القدير** لابن الهمام الحنفي.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه.

وقال محقق الحنفية الكمال ابن الهمام[1]: إنَّ ما نُقل عن أبي الليث من أنه يقف مستقبلَ القبلة مردود بما روى أبو حنيفة في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: من السنة أن تأتي قبر رسول الله ﷺ من قبل القبلة، وتجعل ظهرك إلى القبلة، وتستقبل القبر بوجهك، ثم تقول: السلام عليك أيها النبي الكريم ورحمة الله وبركاته[2].

وقال ابن جماعة في **منسكه الكبير**: ومذهب الحنفية أنه يقف للسلام والصلاة عليه ﷺ عند الرأس المقدَّس بحيث يكون عن يساره، ويُبعد عن الجدار قدر أربعة أذرع، ثم يدور إلى أن يقف قبالة الوجه المقدَّس مستدبر القبلة، فيسلم ويصلي عليه ﷺ[3].

وشذَّ الكرماني من الحنفية فقال: إنه يقف للسلام عليه ﷺ مستدبر القبر المقدس مستقبل القبلة[4]، وتبعه بعضهم، وليس بشيءٍ، فاعتمدْ على ما نقلته، انتهى.

واعتمد السبكي ما تقدم من نسبة ما قاله الكرماني للحنفية، قال: واستدلوا بأنَّ ذلك جمعٌ بين العبارتين، قال: وقول أكثر العلماء هو الأحسن، فإنَّ الميت يُعامل معاملةَ الحيِّ، والحيُّ يُسَلَّم عليه مستقبلاً، فكذلك الميت، وهذا لا ينبغي أنْ يتردد فيه[5]، انتهى.

وذكر المطري: أنَّ السلف كانوا إذا أرادوا السلام على النبي ﷺ قبل إدخال الحجُرات في المسجد وقفوا في الروضة مستقبلين السارية التي فيها الصندوق

---

(١) هو كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي الإسكندري الحنفي المعروف بابن الهمام المتوفى سنة ٨٦١هـ، **الفوائد البهية** ١٢٦ وبروكلمان ٢/ ٢٥٥ وملحقه ٢/ ٩١ و**حسن المحاضرة** للسيوطي ١/ ٤٧٤ و**معجم المؤلفين** ١٠/ ٢٦٤.

(٢) **فتح القدير للعاجز الفقير** لابن الهمام ٣/ ٩٥ و**جامع المسانيد** ١/ ٥٢٣ و**تنسيق النظام** ١٢٦.

(٣) انظر: **تحقيق النصرة** ١٠٨.

(٤) **شفاء السقام** ١٥٣.

(٥) المصدر نفسه.

الخشب ـ أي: لكونها في جهة الرأس الشريف ـ مستدبرين الروضة واسطوان التوبة[١].

وتقدم من رواية يحيي عن زين العابدين علي بن الحسين: أنه كان يفعل نحو ذلك.

وروى يحيى بسند جيد عن أبي علقمة الفروي الكبير[٢]، قال: كان الناس قبل أنْ يُدْخَل البيت في المسجد يقفون على باب البيت يسلمون[٣].

قلت: وذلك لتعذر استقبال الوجه الشريف حينئذٍ، ولذا قال المطري: فلما أُدْخِل بيت رسول الله ﷺ في المسجد وأُدْخِلَتْ حُجُرات أزواجه رضوان الله عليهنَّ وقف الناس مما يلي وجه النبي ﷺ، واستدبروا القبلة للسلام عليه، فاستدبار القبلة في هذه الحالة مستحبٌّ كما في خطبة الجمعة والعيدين وسائر الخطب المشروعة[٤]، كما قال ابن عساكر في **التحفة**.

وروى ابن زبالة عن سلمة بن وردان[٥]، قال: رأيت أنس بن مالك رضي الله عنهما إذا سَلَّم على النبي ﷺ يأتي فيقوم أمامه[٦].

وفي كلام أصحابنا: أنَّ الزائر يستقبل الوجه الشريف في السلام والدعاء[٧].

وفي كلام المتأخرين: أنه إذا فرغ من السلام والدعاء والتوسل، يقف بعد ذلك مستقبل القبلة والقبر عن يساره والمنبر عن يمينه فيدعو أيضاً، كما سنشير إليه.

---

(١) **التعريف** ٢٢ و**تحقيق النصرة** ١٠٥.

(٢) أبو علقمة الفروي الكبير، هو عبد الله بن محمد، قال عنه الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٤/٥٥٤: "ثقة"، وذكره الدولابي في **الكنى** ٢/٣٦ ونقل عن يحيى بن معين: "أبو علقمة الفروي عبد الله ثقة".

(٣) **تحقيق النصرة** ١٠٥ عن ابن النجار و**الدرة الثمينة** ٢٠٧.

(٤) **التعريف** ٢٢.

(٥) هو سلمة بن وردان الليثي، أبو يعلى المدني، **تقريب التهذيب** ١/٣١٨ و**ميزان الاعتدال** ٢/١٩٣ وذكر الذهبي أقوال علماء الرجال في ضعفه ونكارة ما روى عن أنس.

(٦) **شفاء السقام** ١٥٩.

(٧) المصدر نفسه ١٥٣: "وهكذا أصحابنا وغيرهم".

خاتمة

في نبذ مما وقع لمن استغاث بالنبي ﷺ أو طلب منه شيئاً عند قبره الشريف فأُعطيَ مطلوبه ونال مرغوبه مما ذكره الإمام محمد بن موسى بن النعمان في كتابه مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام

فمن ذلك ما قال: إنه اتفق لجماعة من علماء سلف هذه الأمة من أئمة المحدثين والصوفية والعلماء بالله المحققين.

قال محمد بن المنكدر: أودع رجلٌ أبي ثمانين ديناراً وخرج للجهاد، وقال لأبي: إنْ احتجت إليها أنفقها إلى أنْ أعود، وأصاب الناسَ جهدٌ من الغلاء، فأنفقَ أبي الدنانير، فقدم الرجل وطلب ماله، فقال له أبي: عُدْ إليَّ غَداً، وبات في المسجد يلوذ بقبر النبي ﷺ مرةً وبمنبره مرةً، حتى كاد أنْ يُصبح، يستغيث بقبر النبي ﷺ، فبينا هو كذلك وإذا شخصٌ في الظلام يقول: دونكها يا أبا محمد، فمدَّ أبي يده فإذا هو بصُرَّةٍ فيها ثمانون ديناراً، فلما أصبح جاء الرجل فدفعها إليه[1].

وقال الإمام أبو بكر ابن المقريء[2]: كنت أنا والطبراني[3] وأبو الشيخ[4] في

(١) **المغانم المطابة** ص ٣٢ وكتاب **مجابي الدعوة** لابن أبي الدنيا ٦٧-٦٨.

(٢) هو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم الأصبهاني المعروف بابن المقرىء، توفي سنة ٣٨١هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٦/٣٩٨ مع مصادر ترجمته.

(٣) هو سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني، أبو القاسم، مؤلف **المعجم الكبير** وغيره، توفي سنة ٣٦٠هـ، بروكلمان ١/١٦٧ وملحقه ١/٢٧٩ وسير **أعلام النبلاء** ١٦/١١٩ مع مصادر ترجمته.

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر المعروف بأبي الشيخ المتوفى سنة ٣٦٩هـ، **سير أعلام** =

حرم رسول الله ﷺ، وكنَّا على حالة، وأثَّرَ فينا الجوع، وواصلنا ذلك اليوم، فلما كان وقت العشاء حضرتُ قبر النبي ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله الجوعُ، وانصرفت، فقال لي أبو القاسم: اجلس، فإمَّا أنْ يكون الرزق أو الموت، قال أبو بكر: فنمت أنا وأبو الشيخ والطبراني جالس ينظرُ في شيءٍ، فحضر بالباب علويٌّ، فدقَّ ففتحنا له، فإذا معه غلامان مع كلِّ واحدٍ زنبيل فيه شيءٌ كثير، فجلسنا وأكلنا وظننا أنَّ الباقي يأخذه الغلام، فولى وترك عندنا الباقي، فلما فرغنا من الطعام قال العلوي: يا قوم أشكوتم إلى رسول الله ﷺ؟ فإني رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام فأمرني أنْ أحمل بشيءٍ إليكم[1].

وقال ابن الجلاء[2]: دخلتُ مدينة النبي ﷺ وبي فاقةٌ، فتقدمتُ إلى القبر وقلت: ضيفك، فغفوتُ فرأيت النبي ﷺ، فأعطاني رغيفاً، فأكلتُ نصفه، وانتبهتُ وبيدي النصف الآخر[3].

وقال أبو الخير الأقطع[4]: دخلتُ مدينة النبي ﷺ وأنا بفاقةٍ، فأقمتُ خمسة أيام ما ذقتُ ذواقاً، فتقدمت إلى القبر، وسلمتُ على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر، وقلتُ: أنا ضيفك يا رسولَ الله، وتنحَّيتُ ونمتُ خلف القبر، فرأيت في المنام النبي ﷺ وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعلي بن أبي طالب بين يديه، فحركني عليّ وقال: قُم، قد جاء رسول الله ﷺ فقمت إليه وقبلت بين عينيه، فدفع إليَّ رغيفاً، فأكلتُ نصفه، وانتبهت فإذا في يدي نصف رغيف[5].

= **النبلاء** ١٦/ ٢٧٦ مع مصادر ترجمته.

(١) **المغانم المطابة** ص ٣٣ **والوفا بأحوال المصطفى** لابن الجوزي ٢/ ٥٥٩ (النجار) **وسير أعلام النبلاء** ١٦/ ٤٠٠-٤٠١، وفيها: "فأمرني بحمل شيءٍ إليكم"، وهو أصوب.

(٢) أبو عبد الله ابن الجلاَّء، أحمد أو محمد بن يحيى، شيخ الشام، ترجم له الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ١٤/ ٢٥١ مع مصادر ترجمته.

(٣) **الرسالة القشيرية** ٧٢٢.

(٤) أبو الخير الأقطع، انظر ترجمته في **حلية الأولياء** ١٠/ ٣٧٧ **والمنتظم** ١٤/ ٩٦ **وسير أعلام النبلاء** ١٦/ ٢٢ مع مصادر ترجمته.

(٥) **الدرة الثمينة** ٢٢٥-٢٢٦ (شكري) **ومثير العزم** ٤٩١ مع مصادر ورود الخبر **والقول البديع** ١٦٦.

وقال أبو عبد الله محمد بن أبي زرعة الصوفي: سافرت مع أبي ومع أبي عبد الله بن خفيف[1] إلى مكة، فأصابتنا فاقة شديدة، فدخلنا مدينة الرسول ﷺ، وبتنا طاوين، وكنت دون البلوغ، فكنت أجيءُ إلى أبي غير دفعة وأقول: أنا جائع، فأتى أبي الحظيرة وقال: يا رسول الله أنا ضيفك الليلة، وجلس على المراقبة، فلما كان بعد ساعة رفع رأسه وكان يبكي ساعة ويضحك ساعة، فسئل عنه فقال: رأيت رسولَ الله ﷺ فوضع في يدي دراهم، وفتح يده، فإذا فيها دراهم، وبارك الله فيها إلى أنْ رجعنا إلى شيراز، وكنا ننفق منها[2].

وقال أحمد بن محمد الصوفي: تُهتُ في البادية ثلاثة أشهر، فانسلخ جلدي، فدخلت المدينة، وجئت إلى النبي ﷺ فسلَّمتُ عليه وعلى صاحبيه ثم نمتُ فرأيته ﷺ في النوم فقال لي: يا أحمد، جئتَ؟ قلت: نعم، وأنا جائع وأنا في ضيافتك، قال: افتح كفيك، ففتحتهما فملأهما دراهم، فانتبهت وهي ملأى[3]، وقمت فاشتريتُ خبزاً حواريًّا[4] وفالوذجاً، وأكلت، وقمت للوقت ودخلت البادية[5].

وذكر الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في تاريخه بسنده إلى أبي القاسم ثابت بن أحمد البغدادي، قال: إنه رأى رجلاً بمدينة النبي ﷺ أذَّنَ الصبح عند قبر النبي ﷺ، فقال فيه: "الصلاة خير من النوم"، فجاء خادمٌ من خَدَم المسجد فلطمه حين سمع ذلك، فبكى الرجل، وقال: يا رسول الله في حضرتك يُفعَل بي هذا الفعل؟ ففلج الخادم، وحُمل إلى داره فمكث ثلاثة أيام ومات[6].

---

(١) هو محمد بن خفيف بن إسفكشار الضبي الشيرازي شيخ الصوفية المتوفى سنة ٣٧١هـ، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٤٢ مع مصادر ترجمته.

(٢) نقلاً من المغانم المطابة ص ٣٣-٣٤.

(٣) ك: ملاء.

(٤) في الأصول: خبز حواري، وفي المغانم المطابة: خبزا حواري.

(٥) نقلاً من المغانم المطابة ص ٣٤.

(٦) تاريخ دمشق ١١/ ١٠٤ ومختصر تاريخ ابن عساكر ٥/ ٣٣٠.

قلت: والواقعة التي نقلها ابن النعمان عن أبي بكر المقريء[1]، رواها ابن الجوزي في كتابه **الوفا** باسناده إلى أبي بكر المقريء، وبقية الوقائع المذكورة ذكرها غيره أيضاً.

ومن ذلك ما ذكر ابن النعمان أنه سمعه ممن وقع له أو عنه بواسطة، فقال: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن سعيد يقول: كنت بمدينة النبي ﷺ ومعي ثلاثة من الفقراء، فأصابتنا فاقة، فجئت إلى النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله ليس لنا شيءٌ، ويكفينا ثلاثة أمداد من أيِّ شيءٍ كانَ، فتلقاني رجلٌ فدفع إليَّ ثلاثةَ أمداد من التمر الطيِّب.

وسمعت الشريف أبا محمد عبد السلام بن عبد الرحمن الحسيني الفاسي يقول: أقمت بمدينة النبي ﷺ ثلاثة أيام لم استطعم فيها، فأتيتُ عند منبره ﷺ فركعت ركعتين وقلت: يا جدي جُعْتُ وأتمنى عليك ثردة، ثم غلبتني عيني فنمت، فبينا أنا نائم وإذا برجلٍ يوقظني، فانتبهت فرأيت معه قدحاً من خشب وفيه ثريد وسمن ولحم وأفاويه، فقال لي: كُل، فقلت له: من أين هذا؟ فقال: إنَّ صغاري لهم ثلاثة أيام يتمنون هذا الطعام، فلما كان اليوم فَتح الله لي بشيءٍ عملت به هذا، ثم نمت فرأيتُ رسول الله ﷺ في النوم وهو يقول: إنَّ أحدَ إخوانك تمنى عليَّ هذا الطعام فأطعمه منه.

وسمعت الشيخ أبا عبد الله محمد بن أبي الأمان يقول: كنت بمدينة النبي ﷺ خلف محراب فاطمة رضي الله عنها، وكان الشريف مكثر القاسمي[2] نائماً خلف المحراب المذكور، فانتبه فجاء إلى النبي ﷺ فسلَّم عليه وعاد إلينا متبسماً، فقال له شمس الدين صواب، خادم الضريح النبوي، في مَ تبسمت؟ فقال: كانت بي فاقة، فخرجت من بيتي فأتيتُ بيت فاطمة رضي الله عنها،

---

(١) **الوفا بأحوال المصطفى** ٢/ ٥٥٩.

(٢) النقل هنا من كتاب **مصباح الظلام**، ولعل مكثر القاسمي وهو: مكثر بن عيسى بن فليته بن قاسم، أمير مكة المشرفة، **غاية المرام** لابن فهد ١/ ٥٣٨ وقال: توفي سنة ٦٠٠هـ، وانظر: **رحلة ابن جبير** ٦٦.

فاستغثتُ بالنبي ﷺ وقلت: إني جائع، فنمتُ فرأيت النبي ﷺ وقد أنطاني[1] قدحَ لبنٍ فشربت حتى رويت، وهذا هو فبصق اللبن من فيه في كفِّي، وشاهدناه من فيه.

وسمعت عبد الله بن الحسن الدمياطي يقول: حكى لي الشيخ الصالح عبد القادر التنيسي بثغر دمياط، قال: كنت أمشي على قاعدة الفقر، فدخلت إلى مدينة النبي ﷺ وسلمت على النبي ﷺ وشكوت له ضرري من الجوع، واشتهيتُ عليه الطعام من البُرِّ واللحم والتمر، وتقدَّمت بعد الزيارة للروضة فصليت فيها، وبِتُّ فيها، فإذا شخص يوقظني من النوم، فانتبهتُ ومضيت معه، وكان شاباً جميلاً خَلقاً وخُلُقَاً، فقدَّم إليَّ جفنةً ثريد وعليها شاة وأطباق من أنواع التمر: صيحاني وغيره، وخبزاً كثيراً من جملته خبز أقراص سويق النبق، فأكلتُ وملأَ لي جرابي لحماً وخبزاً وتمراً، وقال: كنت نائماً بعد صلاة الضحى فرأيتُ النبي ﷺ في المنام وأمرني أنْ أفعل لك هذا، ودلَّني عليك، وعرَّفني مكانك بالروضة، وقال لي: إنك اشتهيت هذا وأردته[2].

وسمعت صديقي علي بن إبراهيم البوصيري[3] يقول: سمعت عبد السلام ابن أبي القاسم الصقلي[4] يقول: حدثني رجلٌ ثقةٌ نسيَ اسمه، قال: كنت بمدينة النبي ﷺ ولم يكن ليَ شيءٌ، فضعفتُ، فأتيتُ إلى الحجرة وقلت: يا سيدَ الأولين والآخرين، أنا رجلٌ من أهل مصر ولي خمسة أشهر في جوارك، وقد ضعفت، فقلت: أسأل اللهَ وأسألك يا رسولَ الله أن يُسَخِّرَ لي من يُشبعني أو يخرجني، ثم دعوت عند الحجرة بدعوات، وجلستُ عند المنبر فإذا برجلٍ قد دخل الحجرة فوقف يتكلم بكلامٍ، ويقول: يا جداه، يا جداه، ثم جاء إليَّ وقبض على يدي وقال لي: قم، فقمت صحبته، فخرج بي من باب جبريل وغدا إلى البقيع وخرج منه فإذا

(١) هي لغة في أعطى، ولم يزل العراقيون وأهل الخليج يقولونها، وانظر: **النهاية في غريب الحديث** ٥/٧٦.

(٢) **المغانم المطابة** ص ٣٤-٣٥.

(٣) خ، ص: البوسيري والنقل هنا من **مصباح الظلام** أيضاً.

(٤) خ، ص: السقلي.

بخيمة مضروبة وجارية وعبد، فقال لهما: قوما فاصنعا لضيفكما عيشةً، فقام العبد وجمع الحطب وأوقد النار، وقامت الجارية وطحنت وصنعت مَلَّة، وشاغلني بالحديث حتى أتت الجارية بالملة فقسمها نصفين وأتت الجارية بعُكَّةٍ فيها سمن فَصَبَّ على الملة وأتت بتمر صيحاني فصنعها جيداً[١]، وقال لي: كُلْ، فأكلت شيئاً قليلاً، فصدرت[٢]، فقال لي: كل، فأكلت، ثم قال لي: كل، فقلت يا سيدي لي أشهر لم آكل فيها حنطة، ولا أريد شيئاً، فأخذ النصف الثاني وضمَّ ما فضل مني من الملَّة وأتى بمزود وصاعين من تمر فوضعه في المزود، وقال لي: ما اسمك؟ فقلت: فلان، فقال: بالله عليك لا تَعُدْ تشكو إلى جدي فإنه يَعِزُّ عليه ذلك، ومن الساعة متى جعتَ يأتيك رزقك حتى يسبب الله لك من يُخرجك، وقال للغلام: خذه وأوصله إلى حجرة جدي، فغدوتُ مع الغلام إلى البقيع، فقلت له: ارجع قد وصلت، فقال: يا سيدي الله الأحد ما أقدر أفارقك حتى أوصلك إلى الحجرة لئلا يُعلم النبي ﷺ سيدي بذلك، فأوصلني إلى الحجرة، وودعني ورجع، فمكثتُ آكل من الذي أعطاني أربعة أيام، ثم جعتُ بعد ذلك، فإذا بالغلام قد أتاني بطعام، ثم لم أزل كذلك كلما جعتُ أتاني بطعام حتى سبب الله لي جماعة خرجتُ معهم إلى ينبع[٣].

وروى ابن النعمان أيضاً بسنده إلى أبي العباس ابن نفيس المقريء الضرير[٤]، قال: جعتُ بالمدينة ثلاثة أيام، فجئت إلى القبر وقلتُ: يا رسول الله، جعتُ، ثم نمت ضعيفاً، فركضتني جارية برجلها، فقمت إليها فقالت: اعزم، فقمت معها إلى دارها، فقدَّمت إليَّ خبزَ برٍّ وتمراً وسمناً وقالت: كل يا أبا العباس، قد أمرني بهذا جدي ﷺ، ومتى جعت فَأْتِ إلينا[٥].

قال أبو سليمان داود في مصنفه[٦] في الزيارة بعد روايته لذلك كله: إنه قد

---

(١) ص: فصفها جبلا.

(٢) كذا في الأصول وفي **المغانم المطابة**، ولها وجه صحيح، فلعلها كانت: فصددت.

(٣) **المغانم المطابة** ص ٣٣.

(٤) هو أحمد بن عبد العزيز بن نفيس، أبو العباس المغربي، **غاية النهاية في طبقات القراء** ١/ ٦٩

(٥) **المغانم المطابة** ص ٣٣.

(٦) هو داود بن عمر بن إبراهيم الشاذلي الإسكندري المتوفى سنة ٧٣٣هـ، مؤلف **البيان والانتصار في**=

وقع في كثير مما ذكر وأمثاله أنَّ الذي يأمره ﷺ في ذلك إنما يكون من الذرية الشريفة، لا سيما إذا كان المتناول طعاماً، لأنَّ من تمام جميل أخلاق الكرام إذا سُئلوا القِرى البداءة بأنفسهم، ثم بمن يكون منهم، فاقتضى خلقه الكريم أنَّ إعطاء سائل القِرى يكون منه ومن ذريته الكريمة.

قلت: والحكايات في هذا الباب كثيرة، بل وقع لي شيءٌ من ذلك، منها: أني كنت بالمسجد النبوي عند قدوم الحاج المصري للزيارة، وفي يدي مفتاح الخلوة التي فيها كتبي بالمسجد، فمرَّ بي بعض علماء المصريين ممن كان يقرأ على بعض مشايخي، فسلمت عليه، فسألني أنْ أمشي معه إلى الروضة الشريفة وأقف معه بين يدي النبي ﷺ، ففعلت، ثم رجعت فلم أجد المفتاح، وتطلبته في الأماكن التي مشيتُ إليها فلم أجده، وشقَّ عليَّ ذهابه في ذلك الوقت الضيِّق مع حاجتي إليه، فجئت إلى النبي ﷺ وقلت: يا سيدي يا رسول الله، ذهب مفتاح الخلوة، وأنا محتاج إليه وأريده من بابك، ثم رجعتُ فرأيت شخصاً قاصداً الخلوة، فظننته بعض من أعرف، فمشيتُ إليه فلم أجده إياه، ووجدت صغيراً لا أعرفه بقرب الخلوة بيده المفتاح، فقلت له: من أين لك هذا؟ فقال: وجدته عند الوجه الشريف، فأخذته منه.

ومن هذا النوع ما اتَّفَق لي في سكناي بتلك الخلوة في ابتداء الأمر، وغير ذلك مما يطول ذكره.

وأنشدت مرَّة بين يديه ﷺ في قضية أوذيت فيها، قصيدة أولها:

يُضام بحبكم يا عُربَ رامه	نزيلٌ أنتمُ صرتم مرامه
ويعدو من أعاديه عليه	عداةٌ صار قصدُهُمُ اهتضامه
وأنتم عُربه ينمي إليكم	ومن أبوابكم حاز احترامه
وفي حَرَم بساحتكم مقيمٌ	فلا يبغي العراق ولا شآمه
وحبُّكُمُ تَحَكَّم في حَشَاه	وحبكم لذا أضحى غَرَامه

= زيارة النبي المختار، انظر: معجم المؤلفين ٤/ ١٤٠ مع مصادر ترجمته، وانظر مقدمة الجزء الأول عنه.

وليس له ملاذٌ أو نصيرٌ يُجَرِّدُ دونَ نُصْرَته حسامه
سواكُم آلَ غالبٍ الموالي حماة الجار إنْ لاحت إضامه
ليوث الحرب إنْ مُدَّتْ حرابٌ غيوث المحل إنْ يخلب غمامه
بحقكُمُ وذاك أجلُّ حقٍّ له انتصروا فأنتم من تهامه
كرامٌ مكرمون بخير رسلٍ عظيم الجاه موفيه ذمامه

وهي طويلة تزيد على ستين بيتاً، ومنها:

له حرمٌ به كَرَمٌ مفاضٌ لساكنه فقد حاز الكرامه
به قد صار عندكُمُ نزيلاً ويرجو نصرَكمْ في ما أضامه[1]
جوارُكمُ عدتْ فيه الأعادي عليه إذ رأوا منه الإقامه
بحضرتكم فلا يبغي انتقالاً ولكن قد طال لها التزامه
فكادوه بما لم يَخْفَ عنكم ليقصوا عن عراصِكُمُ خيامه
فأنجزْ لِي رسولَ الله نصري لتهنأَ لي بذا الحَرَم الإقامه
ويُكبت من عداتي شامتوهم وتعظم في قلوبهم الندامه
فقد أمَّلتُ جاهَك يا ملاذي لذا ولكلِّ هولٍ في القيامه
وحاشا أنْ تُخيِّب لي رجاءً وأنت الغوث من عرَبٍ برامه
كريم إنْ أُضيم له نزيل فنصر الله يقدمه أمامه
ومن عاداته نصري وجبري وعادة مثله أبداً مُدامه

فرأيتُ عقب ذلك مناماً يؤذن بالنصر العظيم، ثم رأيته في اليقظة، ولله الحمد والمنة.

وقال الفقيه أبو محمد الإشبيلي[2] في مؤلفه في فضل الحج: إنه نزلت برجلٍ من أهل غرناطة علةٌ عجز الأطباء وأيسوا من برئها، فكتب عنه الوزير أبو عبد الله

---

(١) انظر: مقدمة **الجزء الثاني** فقد ذكر ما لقيه من متاعب إبَّان وصوله إلى المدينة الشريفة.

(٢) هو عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الأشبيلي، أبو محمد المعروف بابن الخراط المتوفى سنة ٥٨٢هـ، له كتاب في فضل الحج ذكره ابن فرحون في **الديباج** ١٧٤، وانظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ٢١/١٩٨ مع مصادر ترجمته و**معجم المؤلفين** ٥/٩٢ مع مصادر ترجمته أيضاً.

محمد بن أبي الخِصَال[1] كتاباً إلى النبي ﷺ يسأله فيه الشفاء لدائه والبرء مما نزل به، وضمَّنَه شعراً[2]، وهو:

كتابُ وقيذٍ من زَمانته مستشفِ	بقبرِ رسول الله أحمد يستشفي
له قَدَمٌ قَدْ قيَّدَ الدَّهْرُ خَطْوَهَا	فلم يستطعْ إلاَّ الإشارةَ بالكفِّ
ولما رأى الزوَّارَ يبتدرونه	وقد عاقه عن ظعنه عائقُ الضعف[3]
بكى أسفاً واستودع الركب إذ غدا	تحيَّةَ صدقٍ تُفعم الركبَ بالعَرف
فيا خاتم الرسل الشفيع لربه	دعاء مهيضٍ خاشع القلب والطرف
عتيقك عبد الله ناداك ضارعاً	وقد أخلص النجوى وأيقن بالعطف
رجاك لضرٍّ أعجز الناس كشفه	ليصدر داعيه بما شاء من كشف
لرِجْلٍ رمى فيها الزمان فقصَّرت	خطاه عن الصفِّ المُقدَّم في الزَّحف
وإني لأرجو أن تعودَ سويَّة	بقدرة من يحيي العظام ومن يشفي
فأنت الذي نرجوه حيًّا وميِّتاً	لصرفِ خطوبٍ لا تَزيع إلى صَرف[4]
عليك سلام الله عِدَّةَ خلقه	وما يقتضيه من مزيد ومن ضِعْفِ

قال: فما هو إلاَّ أنْ وصل الركبُ إلى المدينة، وقُرِيءَ على قبر النبي ﷺ هذا الشعر، وبريء الرجل في مكانه، فلما قدم الذي استودعه إياه وجده كأنه لم يصبه ضرٌّ قط[5].

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن مسعود بن خلصة الغافقي المعروف بابن أبي الخصال المقتول بقرطبة سنة ٥٤٠هـ، انظر عنه **معجم المؤلفين** ١٨/١٢ مع مصادر ترجمته ومقدمة كتاب **رسائل ابن أبي الخصال** تح محمد رضوان الداية، وبروكلمان ٣٦٨/١ وملحقه ٦٢٩/١ والظاهر أن هذه الرسالة إما من كتاب رسائله الذي وصل إلينا ناقصاً أو من كتابه الآخر: **ظل الغمامة وطوق الحمامة في مناقب من خصَّه رسول الله ﷺ بالكرامة** ومنه نسخة مخطوطة في الاسكوريال وأخرى في المكتبة البريطانية، وذكر محمد رضوان الداية أنه له كتاب: **ابن أبي الخصال رئيس كتَّاب الأندلس** تحت الطبع في سلسلة أعلام الفكر.

(٢) في **المغانم المطابة** ص ٣٧: "وضمن الكتاب شعره".

(٣) ك: قصده؛ وفي بقية الأصول: ضعفه.

(٤) تزيع: وزعه يزعه وزعاً مثل وضعه يضعه وضعاً: أي كفَّه فاتَّزع هو أي كفَّ.

(٥) نقلاً من **المغانم المطابة** ص ٣٧: "ومنها ما رويناه من عند الفقيه أبي محمد الإشبيلي في مؤلفه الموضوع في فضل الحج قال: نزلت برجل من أهل غرناطة...".

الفصل الرابع
في آداب الزيارة والمجاورة
وهي كثيرة

منها: الآداب المتعلقة بسفرها، وهي كما في سائر الأسفار، من الاستخارة، وتجديد التوبة، والخروج من المظالم، واستحلال المعاملين، والتوصية، وإرضاء من يتوجه إرضاؤه، وإطابة النفقة، والتوسعة في الزاد على نفسه ورفيقه وجماله، وعدم المشاركة فيه، وتوديع الأهل والإخوان والتماس أدعيتهم، وتوديع المنزل بركعتين، ويقرأ بعد السلام آية الكرسي ولإيلاف قريش، ثم يدعو ويسأل الإعانة والتوفيق في سائر أموره، ويقول: اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب، اللهم أقبض لنا الأرض وهوِّن علينا السفر[1]، فإذا نهض من جلوسه، قال: اللهم بك انتشرت، وإليك توجهت، وبك اعتصمت، اللهم أنت ثقتي وأنت رجائي، اللهم اكفني ما أهمني، وما لا أهتم له، وما أنت أعلم به مني، اللهم زودني التقوى، واغفر لي ذنبي، ووجهني للخير حيث ما توجَّهتُ[2].

ويستحب أنْ يتصدق عند الخروج من منزله بشيءٍ وإنْ قَلَّ، وأنْ يحرص على رفيقٍ موافقٍ، راغبٍ في الخير، كارهٍ للشر، إنْ نسيَ ذكَّره، وإنْ ذكر أعانه، إلى غير ذلك من آداب السفر.

ومنها: إخلاص النيَّة، وخُلوص الطويَّة، فإنما الأعمال بالنيات، فينوي

---

(١) متن الايضاح في المناسك للنووي ١٥.
(٢) المصدر نفسه ١٤.

التقرب إلى الله تعالى بزيارة رسول الله ﷺ.

ويستحب أن ينوي مع ذلك التقرب بالمسافرة إلى مسجده ﷺ، وشدِّ الرحل إليه، والصلاة فيه، كما قاله أصحابنا وغيرهم منهم ابن الصلاح[1] والنووي[2].

قال ابن الصلاح: ولا يلزم من هذا خلل في زيارته على ما لا يخفى.

ونقل شيخ الحنفية الكمال بن الهمام عن مشايخهم[3]: أنه ينوي مع زيارة القبر زيارة المسجد[4].

ثم قال: إنَّ الأولى عنده تجريد النية لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، ثم إنْ حصل له، إذا قدم، زيارة المسجد أنْ يستفتح فضل الله في مرة أخرى ينويهما فيها، لأنَّ في ذلك زيادة تعظيمة وإجلاله ﷺ، وليوافق ظاهر قوله عليه السلام: "لا تعمله حاجة إلا زيارتي"[5]، انتهى.

وفيه نظر، لأنه ﷺ حثَّ أيضاً على قصد مسجده، ففي امتثاله تعظيمه أيضاً.

وقوله: "لا تعمله حاجة"، أي: لم يحثّ الشرع عليها، وقد لا يسمح له الزمان بزيارة المسجد، فليغتنم قصد ذلك مع الزيارة، بل ينوي أيضاً الاعتكاف فيه ولو ساعة، وأنْ يُعَلِّم فيه خيراً أو يتعلمه، وأنْ يذكر الله فيه ويذكر به، وإكثار الصلاة والتسليم على النبي ﷺ، وختم القرآن إنْ تيسر، والصدقة على جيرانه ﷺ، وغير ذلك مما يستحب للزائر فعله، فينوي التقرب به أولاً ليثاب على القصد، فنيَّةُ المؤمن خير من عمله، وينوي اجتناب المعاصي والمكروهات حياءً من الله ورسوله ﷺ.

---

(١) قال ابن الصلاح: "إذا انصرف الحاج والمعتمرون من مكة فليتوجهوا نحو مدينة رسول الله ﷺ فإنها من أهم القربات وأنجح المساعي"، **المغانم المطابة** ص ٢٥ ومثله كلام السروجي كما جاء في **شفاء السقام** ٦٥.

(٢) **متن الايضاح في المناسك** للنووي ١٥٧.

(٣) ك: مشايخه.

(٤) **فتح القدير للعاجز الفقير** ٣/ ٩٤-٩٥.

(٥) المصدر نفسه.

ومنها: أنْ يكون دائم الأشواق إلى زيارة الحبيب الشفيع، كلفاً[١] بالوصول إلى ذلك الجناب الرفيع، فالشوق إلى لقائه وطلب الوصول إلى فنائه من أظهر علامات الإيمان، وأكثر وسائل الفوز يوم الفزع الأكبر بالأمن والأمان، وليزدد بالعزم شوقاً وصبابة وتوقاً[٢]، وكلما ازداد دنوّاً ازداد غراماً وحنوّاً.

ومنها: أنْ يقول إذا خرج من بيته: بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إليك خرجتُ وأنت أخرجتني، اللهم سلمني وسلِّم مني، ورُدَّني سالماً في ديني كما أخرجتني، اللهم إني أعوذ بك أنْ أَضِلَّ أو أُضَلَّ، أو أَزِلَّ أو أُزَلَّ، أو أَظْلِمَ أو أُظلَم، أو أَجْهَلَ أو يُجْهَلَ عليَّ، عَزَّ جَارُك وجَلَّ ثنَاؤك وتبارك اسمُك ولا إلهَ غيرُك[٣].

وكذا يقول الدعاء المستحب لقاصد المسجد.

ومنها: الإكثار في المسير من الصلاة والتسليم على النبي ﷺ، بل يستغرق أوقات فراغه في ذلك وغيره من القربات.

ومنها: أنْ يتتبع ما في طريقه من المساجد والآثار المنسوبة إلى النبي ﷺ، فيحييها بالزيارة، ويتبرك بالصلاة فيها، وقد استقصيناها في ما سبق.

ومنها: إذا دنا من حرم المدينة وشاهد أعلامها ورُباها وآكامها فليستحضر وظائف الخضوع والخشوع مستبشراً بالهنا وبلوغ المنى، وإنْ كان على دابة حَرَّكها أو بعيراً أوضعه تباشراً بالمدينة، ولله درُّ القائل:

قُربُ الدِّيَار يزيدُ شوقَ الوَالِهِ ... لا سيما إنْ لاحَ نورُ جمالِهِ

أو بَشَّرَ الحادي بأنْ لاحَ النَّقَا ... وبَدَتْ على بعدٍ رؤوسُ جباله

فهناك عِيلَ الصَّبرُ من ذي صبوةٍ ... وبدا الذي يُخفيه من أحواله[٤]

---

(١) خ: كل عما.

(٢) ك: ووثوقاً.

(٣) **متن الايضاح في المناسك** للنووي ١٥.

(٤) **المغانم المطابة** ص ٤٣ وهذه الأبيات ضمن عشرة أبيات أخرى.

وليجتهد حينئذٍ في مزيد الصلاة والسلام، وترديد ذلك كلما دنا من الربى والأعلام.

ولا بأس بالتَرَجُّل والمشي عند رؤية ذلك المحل الشريف والقرب منه، كما يفعله بعضهم، لأنَّ وفدَ عبد القيس لما رأوا النبي ﷺ نزلوا عن الرواحل، ولم يُنكر عليهم، وتعظيمه بعد الوفاة كَهُوَ في الحياة[1].

وقال أبو سليمان المالكي[2] في **الانتصار**: إنَّ ذلك يتأكد فعله لمن أمكنه من الرجال، وإنه مستحبٌّ تواضعاً لله وإجلالاً لنبيه ﷺ.

وحكى عياض في **الشفا**: أنَّ أبا الفضل الجوهري[3] لما ورد المدينة زائراً وقربَ من بيوتها، ترجَّل باكياً منشداً:

ولما رأينا رَسْمَ من لم يَدَعْ لنا فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لُبَّا
نزلنا من الأكوار نمشي كرامةً لمن بانَ عنه أنْ نُلِمَّ به ركبا[4]

ومنها: إذا بلغ حرم المدينة الشريفة فليقل بعد الصلاة والتسليم: اللهم إنَّ هذا حَرَمُ رسولك ﷺ الذي حَرَّمته على لسانه، ودعاك أنْ تجعل فيه من الخير

---

(١) **شرح الزرقاني على المواهب** ٣/٨٠١ **وسبل الهدى والرشاد** ٦/٥٠٦ حيث قال: "رواه أبو يعلى والطبراني بسند جيد والبخاري في كتاب الإيمان وكتاب الأشربة ومسلم" **وطبقات ابن سعد** ٢/٢٩٧ **والبداية والنهاية** ٥/٤٦.

(٢) سبق التعريف به.

(٣) **في الشفا** ٢/٤٩: "أنَّ أبا الفضل الجوهري" وفي **المغانم المطابة** ص ٤٥: "أبو نصر إسماعيل بن حماد"، وهو الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣هـ، وهو وهم، لأن الجوهري هنا هو أبو الفضل عبد الله بن الحسين الجوهري الواعظ المتوفى سنة ٤٨٠هـ، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٨/٤٩٥، وفي **شرح الزرقاني على المواهب** ٨/٣٠١ جاء: "قال **شارح الشفا**: ليس هو عبد الله بن الحسين المصري الواعظ بمصر في حدود السبعين وأربعمائة، وكان من علماء الصالحين يتبرَّك به ويقتدى به في السلوك، وإنما هو كما في **تاريخ الأندلس** عبد الله بن الحكم الترمذي (؟) الأندلسي ذو الوزارتين، له فضل باهر وحسب وأدب، عالم بالقراءات والحديث، وله شعر رائق ونثر فائق، وارتحل للمشرق فأخذ عن ابن عساكر وأكثر الرواية عنه، وله رياسة في عصره وصار بها كالمثل السائر إلى أن ردَّت الأيام منه ما وهبت فأنقضت أيامه وذهبت، فقتل لما خلع سلطانه فنهبت أمواله وكتبه ومات شهيداً رحمه الله"، وهذا وهم من القارىء الهروي أيضاً.

(٤) **الشفا** ٢/٤٩ **والمغانم المطابة** ص ٤٥ **والروضة الفردوسية** ورقة ٢٧ب.

والبركة مِثْلَي ما هو في حرم البيت الحرام، فحرمني على النار، وآمنِّي من عذابك يوم تبعث عبادك، وارزقني من بركاته ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك، ووفقني فيه لحسن الأدب وفِعل الخيرات وترك المنكرات، ثم يشتغل بالصلاة والتسليم.

وإنْ كانت طريقه على ذي الحُلَيفة فلا يجاوز المُعَرَّسَ حتى يُنيخ به، ويصلي بمسجده ومسجد ذي الحليفة.

ومنها: أنْ يغتسل لدخول المدينة ويلبس أنظف ثيابه، وهو مستحبٌّ، كما قاله أبو بكر الخفاف[١] في كتاب **الأقسام والخصال**، والنووي[٢] وغيرهما.

وقال صاحب **الطراز** من المالكية[٣]: من آداب الزائر الغسل، ولباس أنظف الثياب.

وقال أبو عبد الله السَّامَرِّي الحنبلي[٤]، في باب الزيارة من **المستوعب**: وإذا قدم مدينة الرسول ﷺ استحبَّ له أن يغتسل لدخولها[٥].

وقال في **الإحياء**: وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة، وليتطيَّب، وليلبس أنظف ثيابه[٦].

وقال الكرماني من الحنفية: فإنْ لم يغتسل خارج المدينة فليغتسل بعد دخولها.

وفي حديث قيس بن عاصم: أنه لما قدم مع وفده أسرعوا هم بالدخول،

---

(١) هو المبارك بن كامل الخفاف البغدادي، أبو بكر، المتوفى سنة٥٤٣هـ، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٢٠/ ٢٩٩ مع مصادر ترجمته.

(٢) **متن الايضاح في المناسك** للنووي ١٥٧.

(٣) هو سَنَد بن عنان بن إبراهيم الأزدي المالكي المتوفى بالاسكندرية سنة ٥٤١هـ، مؤلف كتاب **طراز المجالس في شرح المدونة**، توفي ولم يتمه ومنه نسخة في الرباط، انظر: سزكين ١/ ٤٦٩ **والديباج المذهب** لابن فرحون ١٢٦-١٢٧.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله السامَرِّي الحنبلي المعروف بابن أبي سنينة، توفي سنة ٦١٦هـ، انظر: بروكلمان، ملحق ١/ ٦٨٩ و**سير أعلام النبلاء** ٢٢/ ١٤٤ مع مصادر ترجمته.

(٥) **شفاء السقام** ٦٥، وقد سقطت العبارة: "وقال أبو عبد الله... لدخولها" من ك.

(٦) **إحياء علوم الدين** ١/ ٣٠٦.

وثبت هو حتى أزال مهنته[1] وآثار سفره ولبس ثيابه، وجاء على تؤدة ووقَار، ثم أتى النبي ﷺ، فرضي له ذلك وأثنى عليه ﷺ بقوله: "إنَّ فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة"[2].

وفي حديث المنذر بن ساوي التميمي: أنه وفد من البحرين مع أناس، فذهبوا مع سلاحهم فسلموا على رسول الله ﷺ، ووضع المنذر سلاحه ولبس ثياباً كانت معه ومسح لحيته بدُهن، فأتى نبيَّ الله ﷺ . . .الحديث[3].

ويتجنَّب ما يفعله بعض الجهلة من التجرد من المخيط تشبهاً بحال الإحرام.

ومنها: إذا شاهد القبة المنيفة، وشارف دخول المدينة الشريفة، فليلزم الخشوع والخضوع مستحضراً عظمتها، وأنها البقعة التي اختارها الله تعالى لنبيه ﷺ وحبيبه وصفيّه، ويمثل في نفسه مواقع أقدام رسول الله ﷺ عند تردداه فيها، وأنه ما من موضع يطؤه إلا وهو موضع قدمه العزيز، فلا يضع قدمه عليه إلا مع الهيبة والسكينة، متصوراً خشوعه ﷺ وسكينته في المشي وتعظيم الله عزَّ وجلَّ حتى قرن ذكره بذكره وأحبط عمل من انتهك شيئاً من حرمته، ولو برفع صوته فوق صوته، ويتأسف على فوت رؤيته في الدنيا، وأنه من رؤيته في الآخرة على خطر لسوء صنعه وقُبح فعله، ثم يستغفر الله لذنوبه، ويلتزم سلوك سبيله، ليفوز بالإقبال

---

(١) يريد: أنه خلع ثياب خدمته وبذلته، انظر: **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ٣٧٦ وفي حديث الأشعريين كما جاء في **تأويل مختلف الحَديث** لابن قتيبة ١٩٨: قال رسول الله ﷺ لهم: "من كان يمهن له ويكفيه، أو يعمل له؟".

(٢) نقلاً من **المغانم المطابة** ص ٤٤، وقد ورد الحديث عند مسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد وأبي داود، وفي كلها: المنذر الأشج، أشج عبد القيس الأشج، الأشج العصري، أشج عبد القيس، وفي **سنن أبن ماجه**: "وانتظر المنذر الأشج حتى أتى عيبته فلبس ثوبيه"، وفي **طبقات ابن سعد** ١/ ٣١٤: عبد الله بن عوف الأشج، وانظر: **الأسماء المبهمة** للخطيب البغدادي ٤٤٣-٤٤٤ وفيها: "ثم عمد إلى عيبته ففتحها فوضع عنه ثياب السفر"، مع مصادر ورود الخبر، وفي **المصنف** لابن أبي شيبة ٧/ ٥٦١: "أشج بني عصر" وانظر: **مجمع الزوائد** ٩/ ٣٨٧-٣٨٩.

(٣) **مجمع الزوائد** ٩/ ٣٨٨ حيث قال: "رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه سليمان بن نافع العبدي، ولم يذكر فيه جرحاً ولا توثيقاً، وبقية رجاله ثقات" و**ميزان الاعتدال** ٢/ ٢٢٦-٢٢٧ وذكر هذا الخبر وقال: "وسليمان غير معروف".

عند اللقاء، ويحظى بتحية المقبول من ذوي التقى.

ومنها: أنْ لا يخلَّ بشيءٍ مما أمكنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والغضب عند انتهاك حرمةٍ من حرمه أو تضييع شيءٍ من حقوقه ﷺ، فإنَّ من علامات المحبة غَيرة المحبِّ لمحبوبه، وأقوى الناس ديانةً أعظمهم غيرةً، وإذا خلا القلب من الغيرة فهو من المحبة أخلى، وإنْ زعمَ المحبة فهو كاذب[1].

ومنها: أنْ يقول عند دخوله من باب البلد: بسم الله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، رب أدخلني مُدْخَل صِدْقٍ وأخرجني مخرج صدق، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً، حسبي الله، آمنتُ بالله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا إلا بالله، اللهم إني أسألك بحقِّ السائلين عليك، وبحقِّ ممشاي هذا إليك، فإني لم أخرج بطراً ولا أشراً ولا رياءً ولا سمعةً، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أنْ تنقذني من النار، وأنْ تغفرَ لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت[2].

وليحرص على ذلك كلَّ ما قصد المسجد، ففي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: أنَّ من قال ذلك في مسيره إلى المسجد وكَلَّ الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له، ويقبل الله عليه بوجهه، ثم ليقوّي في قلبه شرف المدينة وأنها حوت أفضل بقاع الأرض بالإجماع، وإنَّ بعض العلماء قال: إنَّ المدينة أفضل أمكنة الدنيا:

أرضٌ مشى جبريلُ في عرَصَاتها والله شَرَّف أرضَها وسماءَهَا[3]

ومنها: أنْ يُقدِّمَ صدقةً بين يدي نجواه، ويبدأ بالمسجد الشريف قبل التعريج على أمر من الأمور أو شيءٍ هو إلى مباشرته في ذلك الوقت غير مضطرٍ ولا مضرور، فإذا شاهد المسجد النبوي والحرم[4] الشريف المحمدي فليستحضر أنه آتٍ مهبطَ أبي الفتوح جبريل، ومنزلَ أبي الغنائم ميكائيل، والموضع الذي خصَّه

---

(١) المغانم المطابة ص ٤٦.
(٢) المصدر نفسه ص ٤٩.
(٣) تحقيق النصرة ١٠٤ والمغانم المطابة ص ٥٠-٥١.
(٤) ك: والمحل.

الله بالوحي والتنزيل، فليزدد خضوعاً وخشوعاً يليق بهذا المقام، ويقتضيه هذا المحل الذي ترتعد دونه الأقدام[١]، ويجتهد في أنْ يوفي للمقام حقَّه من التعظيم والقيام[٢].

ومنها: ما قاله القاضي فضل الله بن النصير الغوري[٣] من: أنَّ دخول الزائر من باب جبريل أفضلُ، أي: لما سبق فيه عند ذكر أبواب المسجد.

وجرت عادة القادمين من ناحية باب السلام بالدخول منه، فإذا أراد الدخول فليفرغ قلبه، وليصَفِّ ضميره، ويقدِّم رجله اليمنى ويقول: أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وبنوره القديم من الشيطان الرجيم، بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله، لا قوةَ إلا بالله، اللهم صَلِّ على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليماً كثيراً، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، رب وفقني وسددني وأصلحني وأعنِّي على ما يُرضيك عني، ومُنَّ عليَّ بحسن الأدب في هذه الحضرة الشريفة، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله تعالى وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

ولا يترك ذلك كلَّ ما دخل المسجد أو خرج منه، إلا أنه يقول عند خروجه: "وافتح لي أبواب فضلك"، بدل قوله: "أبواب رحمتك".

ومنها: إذا صار في المسجد فَلْيَنْوِ الاعتكاف مدة لُبثه به وإنْ قَلَّ ـ على مذهب الشافعي ـ ليحوزَ ما فيه من الفضل[٤].

ثم ليتوجه إلى الروضة المقدسة، وإنْ دخلَ من باب جبريل فليقصدها من خلف الحجرة الشريفة مع ملازنة الهيبة والوقار، وملابسة الخشية والانكسار، والخضوع والافتقار، ثم ليقف في مُصَلَّى النبي ﷺ إنْ كان خالياً، وإلاَّ ففي ما يلي

---

(١) نقلاً من المغانم المطابة ص ٤٩-٥٠.

(٢) نقلاً من المصدر نفسه ص ٥٠.

(٣) هو فضل الله بن النصير الغوري الكسائي، مؤلف التحفة المكية والأخبار النبوية المدنية، منه نسخة في برلين برقم: ١٣٨٠، بروكلمان: ملحق ٢/٩٣٦ منسوبة للمغوري، وهو وهم.

(٤) المغانم المطابة ص ٥٠.

المنبر من الروضة، وإلاَّ ففي غيرهما، فيصلي تحيَّة المسجد ركعتين خفيفتين.

قال الكرماني: يقرأ في الأولى بعد الفاتحة: قل يا أيها الكافرون، وفي الثانية: الإخلاص، فإنْ أُقيمت مكتوبة أو خاف فوتها، بدأ بها وحصلت التحية بها، فإذا فرغ حمد الله وأثنى عليه على ما منحه من هذه النعمة العظيمة والمنَّة الجسيمة.

قال الكرماني وصاحب **الاختيار** من الحنفية[(١)]: إنه يسجد بعد الركعتين شكراً لله تعالى، ويبتهل إليه في أنْ يتمم له ما قصد من الزيارة مع القبول، وأنْ يهبَ له من مهمات الدارين نهاية السُّؤل[(٢)].

ونقل الزين المراغي عن بعض مشايخه: أنَّ محل تقديم التحية على الزيارة إذا لم يكن مروره قبالة الوجه الشريف، فإنْ كان ذلك استحبَّتْ الزيارة أولاً[(٣)]، مع أنَّ بعض المالكية رَخَّصَ في تقديم الزيارة على الصلاة، وقال: كلُّ ذلك واسع.

والحجة في استحباب تقديم التحية ما نقله البرهان ابن فرحون عن ابن حبيب، أنه قال في كتاب **الصلاة**: حدثني مطرف[(٤)] عن مالك عن يحيى بن سعيد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قدمت من سفر، فجئت رسول الله ﷺ أسَلِّم عليه وهو بفناء المسجد، فقال: أَدَخَلتَ المسجد فصليت فيه؟ قلت: لا، قال: فاذهب فادخل المسجد وصَلِّ فيه ثم ائتِ فسلِّم عليَّ[(٥)].

وقال اللخمي[(٦)] في **التبصرة**، في باب من جاء مكة ليلاً: ويبتديءُ في مسجد

---

(١) هو عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي المعروف بابن بلدجي المتوفى سنة ٦٨٣هـ، وكتابه هو: **الاختيار لتعليل المختار**.

(٢) **الاختيار لتعليل المختار** ١/ ١٧٥.

(٣) **تحقيق النصرة** ١٠٥.

(٤) هو مطرِّف بن عبد الله بن مُطَرِّف، أبو مصعب المدني، ابن أخت مالك، توفي سنة ٢٢٠هـ، **تقريب التذهيب** ٢/ ٢٥٣ و**شرح الزرقاني على المواهب** ٨/ ٣٠٣.

(٥) **شرح الزرقاني على المواهب** ٨/ ٣٠٣ و**السنن الكبرى** ٢/ ٤٤٢؛ ٩/ ١٧٥.

(٦) كتاب التبصرة لأبي الحسن علي بن محمد الربعي اللخمي المتوفى سنة ٤٩٨هـ، وهو تعليق على المدونة، أنظر: **الديباج المذهب** لابن فرحون ٢٠٣ و**الأعلام** للزركلي ٥/ ١٤٨ و**معجم المؤلفين** ٧/ ١٩٧.

النبي ﷺ بتحية المسجد قبل أنْ يأتي القبر ويُسَلِّم، هذا قول مالك[١].

وقال ابن حبيب: يقول إذا دخل: بسم الله والسلام على رسول الله، يريد: أنْه يبتديءَ بالسلام من موضعه، ثم يركع، ولو كان دخوله من الباب الذي بناحية القبر ومروره عليه فوقف فسلم ثم تمادى إلى موضع يصلي فيه لم يكن ضيقاً، انتهى[٢].

قلت: وليس في كلام ابن حبيب مخالفة لما ذكره مالك، إذ مُراده أنَّ الداخل من باب المسجد يستحب له السلام على رسول الله ﷺ عنده كما يستحب له الصلاة عليه، لما روى ابن خزيمة في **صحيحه** عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: "إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ، وليُصَلِّ وليقل: اللهم أجرني من الشيطان الرجيم"[٣]، ولأنَّ ابن حبيب ذكر بعد ذلك صلاة التحية، ثم الوقوف بالقبر والسلام، والله تعالى أعلم.

ومنها: أنْ يتوجه بعد ذلك إلى القبر الكريم، مستعيناً بالله تعالى في رعاية الأدب في هذا الموقف العظيم، فيقف بخشوع وخضوع تامين تجاه مسمار الفضة الذي بجدار الحجرة المتقدم بيانه في محله لجعله في موضع محاذاة الوجه الشريف، وربما منع بابُ المقصورة التي حول الحجرة الشريفة الواقفَ للزيارة خارجها من مشاهدة ذلك المسمار إلا بتأمل يشغل القلب ويُذهب الخشوع، فليقصد المصرعة الثانية من باب[٤] المقصورة القبلي التي على يمين مستقبل القبر الشريف، فإذا استقبلها كان محاذياً له، والزيارة من داخل المقصورة أولى[٥]، لأنه موقف السلف.

---

(١) شفاء السقام ١٥٨.

(٢) المصدر نفسه والشفا ٢/ ٧٧.

(٣) صحيح ابن خزيمة ١/ ٢٣١ والمصنف لابن أبي شيبة ١/ ٣٧٣-٣٧٤ والسنن الكبرى ٢/ ٤٤٢ وفردوس الأخبار ١١٨٨ والمصنف لعبد الرزاق ١/ ٤٢٥-٤٢٧ ورواه أحمد وابن ماجه والترمذي.

(٤) ك: وربما منعت المقصورة.

(٥) سقطت من ك.

والمنقول: أنَّ الزائر يقف على نحو أربعة أذرع من رأس القبر[1].

وقال ابن عبد السلام[2]: على نحو ثلاثة أذرع، وعلى كلٍّ حال فذلك من داخل المقصورة بلا شك.

وقال ابن حبيب في **الواضحة**: واقصد القبر الشريف من وجاه القبلة وادْنُ منه[3].

وقال في **الإحياء**، بعد بيان موقف الزائر بنحو ما قدمناه: فينبغي أنْ تقف بين يديه ـ كما وصفنا ـ وتزوره ميتاً كما كنت تزوره حياً، ولا تقرب من قبره إلا كما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حياً[4]، انتهى.

ولينظر الزائر في حال وقوفه إلى أسفل ما يستقبل من جدار الحجرة الشريفة، ملتزماً للحياء والأدب التام في ظاهره وباطنه.

قال الكرماني، من الحنفية: ويضع يمينه على شماله كما في الصلاة.

وقال في **الإحياء**: واعلم أنه ﷺ عالم بحضورك وقيامك وزيارتك، وأنه يبلغه سلامك وصلاتك، فَمَثِّلْ صورتَه الكريمة في خيالك موضوعاً في اللِّحْدِ بإزائك، وأخطر عظيم رتبته في قلبك، فقد رُويَ عنه ﷺ: أنَّ الله تعالى وَكَّلَ بقبره ملكاً يبلغه سلام من يُسَلِّمُ عليه من أمته[5]، هذا في حقِّ من لم يحضر قبره، فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادي شوقاً إليه واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم إذ فاته مشاهدة غرَّته الكريمة[6]؟ انتهى.

---

(١) **شفاء السقام** ١٥٤.

(٢) هو عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٦٦٠هـ، انظر عنه: بروكلمان ١/ ٤٣٠ وملحقه ١/ ٧٦٦ و**معجم المؤلفين** ٥/ ٢٤٩ مع مصادر ترجمته و**طبقات الشافعية** للسبكي ٨/ ٢٠٩ مع مصادر ترجمته أيضاً.

(٣) **شفاء السقام** ١٥٩.

(٤) **إحياء علوم الدين** ١/ ٣٢٠ (الدار المصرية اللبنانية).

(٥) **القول البديع** ١٩٩ و**عمل اليوم والليلة** ٣٢-٣٥ و**المصنف** لابن أبي شيبة ٢/ ٣٩٩؛ ٧/ ٤٤٣ و**الوفا بأحوال المصطفى** ٢/ ٨٠٦ (عبد الواحد).

(٦) **إحياء علوم الدين** ١/ ٣٢٠.

ثم يُسلم الزائر، ولا يرفع صوته ولا يخفيه، بل يقتصد فيقول: السلام عليك يا رسولَ الله، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا خيرة الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام يا سيد المرسلين وخاتم النبيين، السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين، السلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك أجمعين، السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وجميع عباد الله الصالحين، جزاك الله عنّا يا رسول الله أفضل ما جزى به نبيّاً ورسولاً عن أمته، وصَلّى عليك كلَّ ما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون أفضل وأكمل ما صلى على أحدٍ من الخلق أجمعين، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه، وأشهد أنك بلغت الرسالة، وأديت الأمانة ونصحت الأمة، وكشفت الغُمَّة، وجاهدت في الله حقَّ جهاده[1].

اللهم آتِه الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته وآته نهاية ما ينبغي أنْ يسأله السائلون[2].

اللهم صلِّ على محمد نبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد[3].

ومن عجز عن حفظ هذا أو ضاق الوقت عنه اقتصر على بعضه، كما قاله النووي، قال: وأقلُّهُ: السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم[4].

وجاء عن ابن عمر رضي الله عنهما وغيره من السلف، الاقتصار جداً[5].

---

(١) المغانم المطابة ص ٥٢-٥٤ وهنا اختصر السمهودي كلام الفيروزبادي

(٢) إحياء علوم الدين ٥/ ٤٩ وأتحاف السادة المتقين ٥/ ٥٠.

(٣) المغانم المطابة ص ٥٢-٥٤ وإتحاف السادة المتقين ٥/ ٥٠.

(٤) متن الايضاح في المناسك للنووي ١٥٩.

(٥) الصارم المنكي ٣٢٣ وذكر حديث ابن عمر في السلام.

وعن مالك: يقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته[١].

ونقل البرهان ابن فرحون عن ابن سعيد الهندي[٢] من المالكية، قال في من وقف بالقبر: ولا يقف عنده طويلاً، ثم ذكر سلام ابن عمر رضي الله عنهما، ثم قال: وهذه طريقة ابن عمر، وتبعه مالك في ترك تطويل القيام، واختار بعضهم التطويل في السلام، وعليه الأكثرون[٣].

وقال ابن حبيب، في ما نقل عياض: ثم تقف بالقبر متواضعاً متواقراً، فتصلي عليه ﷺ وتُثْنِي بما يحْضُرُكَ[٤].

قال ابن فرحون: وقال ابن حبيب: يقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، صلى الله عليك وسلم يا رسولَ الله أفضل وأزكى وأعلى وأنمى صلاة صلاها على أحدٍ من أنبيائه وأصفيائه، أشهد يا رسول الله أنك قد بلغت ما أُرسِلتَ به، ونصحت الأمة، وعبدت ربك حتى أتاك اليقين، وكنت كما نعتك الله في كتابه حيث قال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٥]، فصلوات الله وملائكته وجميع خلقه في سماواته وأرضه عليك يا رسول الله، السلام عليكما يا صاحِبَيّ رسول الله ﷺ، يا أبا بكر ويا عمر، جزاكما الله عن الإسلام وأهله أفضل ما جزى وزيري نبي على وزارته في حياته وعلى حسن خلافته إياه في أمته بعد وفاته، فقد كنتما لرسول الله ﷺ وزيري صدق في حياته، وخَلَفْتُماه بالعدل والإحسان في أمته بعد وفاته، فجزاكما الله على ذلك مرافقته في جنته وإيانا معكم برحمته[٦]، انتهى.

---

(١) متن الايضاح في المناسك للنووي ١٥٩.

(٢) هو أحمد بن سعيد بن إبراهيم الهَمْداني المعروف بابن الهندي المالكي الأندلسي المتوفى سنة ٣٩٩هـ، **الديباج المذهب** لابن فرحون ٣٨.

(٣) **الشفا** ٢/٧٩.

(٤) المصدر نفسه ٢، ٧٧.

(٥) سورة التوبة ١٢٨.

(٦) في **المغانم المطابة** ص ٥٥ : "وروينا عن العارف الولي الشيخ أبي الحسن الشاذلي أنه وقف تجاه الحجرة الشريفة وقال..." .

وذكر المطري[1] والمجد[2] تسليماً يشتمل على أوصاف كثيرة، وأوصافه ﷺ غير منحصرة، وهي شهيرة، والحال يضيق عن الاستقصاء، فلذلك اقتصرنا على ما قدمناه.

وقال النووي عقب ما تقدَّم عنه: ثم إنْ كان قد أوصاه أحدٌ بالسلام على رسول الله ﷺ فليقل: السلام عليك يا رسولَ الله من فلان بن فلان، أو فلان بن فلان يسلم عليك يا رسول الله، ونحوه من العبارات[3].

ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع فيصير تجاه أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فيقول: السلام عليك يا أبا بكر صفيّ رسول الله ﷺ، وثانيه في الغار، ورفيقه في الأسفار، جزاك الله عن أمة رسول الله ﷺ خير الجزاء[4].

ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع فيقول: السلام عليك يا عمر الفاروق، الذي أعزَّ الله به الإسلام، جزاك الله عن أمة محمد ﷺ خير الجزاء[5].

هذا ما ذكره النووي وغيره من أصحابنا وغيرهم، ولعل ابن حبيب حيث ذكر التسليم على النبي ﷺ، وعلى ضجيعيه جملةً، يرى اصطفاف القبور سواء، كما هو إحدى الروايات المتقدمة.

قال النووي وغيره: ثم يرجع الزائر إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله ﷺ، فيتوسل به في حق نفسه، ويستشفع إلى ربه سبحانه وتعالى، قال: ومن أحسن ما حكاه أصحابنا عن العتبي مستحسنين له، وذكر ما سبق في الفصل الثاني[6].

---

(١) التعريف ٢٢ وما بعدها.

(٢) المغانم المطابة ص ٤٠-٦٥.

(٣) متن الايضاح في المناسك للنووي ١٥٩ والروضة الفردوسية ورقة ١٤أ وشرح الزرقاني على المواهب ٨/٣٠٧.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه ١٥٩-١٦٠.

قلت: وليجدد التوبة في ذلك الموقف، ويسأل الله تعالى أنْ يجعلها توبةً نَصوحاً، ويستشفع به ﷺ إلى ربه في قبولها ويُكثر الاستغفار والتضرع بعد تلاوة قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ - إلى قوله: - رَّحِيمًا﴾[1] مع ما سبق في حكاية العتبي، ويقول: نحن وفدك يا رسول الله وزوارك، جئناك لقضاء حقك، والتبرك بزيارتك، والاستشفاع بك إلى ربك تعالى، فإنَّ الخطايا قد أثقلت ظهورنا، وأنت الشافع المشفع الموعود بالشفاعة العظمى والمقام المحمود، وقد جئناك ظالمين لأنفسنا، مستغفرين لذنوبنا، سائلين منك أنْ تستغفر لنا إلى ربك، فأنت نبينا وشفيعنا، فاشفع لنا إلى ربك، واسأله أنْ يُميتنا على سنتك ومحبتك، ويحشرنا في زمرتك، وأنْ يوردنا حوضك غيرَ خزايا ولا نادمين.

وروى يحيى الحسيني وغيره عن ابن أبي فديك[2]، قال: سمعت بعضَ من أدركتُ يقول: بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي ﷺ فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[3]، صَلَّى اللَّهُ تعالى على محمدٍ وسَلَّمَ[4].

وفي رواية: صلى الله عليك يا محمد، يقولها سبعين مرةً، ناداه ملك: صلى الله عليك يا فلان، لم تسقط لك اليوم حاجة[5].

قلت: فينبغي تقديمُ ذلك على الدعاء والتوسل.

قال بعضهم: لكنَّ الأولى أنْ يقول: صلى الله وسلم عليك يا رسول الله، وإن كانت الرواية: "يا محمد"، تأدباً[6]، أي: لأنَّ من خصائصه ﷺ أنْ لا يُنادى

---

(١) سورة النساء ٦٤.

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك الديلي مولاهم المدني المتوفى سنة ٢٠٠هـ، شرح الزرقاني على المواهب ٨/ ٣٠٧ وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٨٦ مع مصادر ترجمته.

(٣) سورة الأحزاب ٥٦.

(٤) شرح الزرقاني على المواهب ٨/ ٣٠٧ نقلاً من لوامع الأنوار في الأدعية والأذكار للقسطلاني.

(٥) الروضة الفردوسية ورقة ٧أ وشعب الإيمان للبيهقي ٣/ ٤٩٢ وسنن الدارمي ١/ ٤٧ (٩٤) وتحقيق النصرة ١١٢ والشفا ٢/ ٧٥ وشرح الزرقاني على المواهب ٨/ ٣٠٧.

(٦) تحقيق النصرة ١١٢.

باسمه، بل يقال: يا رسول الله، يا نبي الله، ونحوه، والذي يظهر أنَّ هذا في نداءٍ لا يقترن به الصلاة والسلام[1].

قال المجد: وروينا عن الأصمعي، قال: وقف أعرابي مقابل قبر النبي ﷺ فقال: اللهم إنَّ هذا حبيبُك وأنا عبدك والشيطان عدوك، فإنْ غفرت لي سُرَّ حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك، وإنْ لم تغفر لي غضب حبيبك ورضي عدوك وهلك عبدك، وأنت كريم من أنْ تُغضب حبيبَك وتُرضي عدوك وتهلك عبدك، اللهم إنَّ العرب الكرام إذا مات فيهم سيِّدٌ أعتقوا على قبره، وإنَّ هذا سيد العالمين فأعتقني على قبره، قال الأصمعي، فقلت: يا أخا العرب، إنَّ الله قد غفر لك وأعتقك بحُسنِ هذا السؤال[2].

قال المجد: ويجلس الزائر إنْ طال القيام به، فيكثر من الصلاة والتسليم[3].

ونقل في **شرح المهذب**[4] من **كتاب آداب زيارة القبور** لأبي موسى الأصفهاني[5]: أنَّ الزائر بالخيار، إنْ شاء زار قائماً، وإنْ شاء قعد كما يزور الرجل أخاه في الحياة، فربما جلس عنده وربما زار قائماً ومارّاً، انتهى.

قال المجد: ويأتي بأتم أنواع الصلاة وأكمل كيفياتها، والاختلافُ في ذلك مشهور، قال: والذي أختاره لنفسي: اللهم صلِّ على سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه الصلاة المأثورة ـ أي: التي أخبر بها السائل عن كيفية الصلاة عليه ـ عددَ ما خلقتَ وعددَ ما أنت خالق، وزنة ما خلقت وزنة ما أنت خالق، ومِلءَ ما خلقت ومِلءَ ما أنت خالق ومِلءَ سماواتك ومِلءَ أرضك ومثل ذلك، وأضعاف ذلك، وعدد خلقك، وزنة عرشك، ومنتهى رحمتك، ومداد كلماتك، ومبلغ رضاك،

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) **المغانم المطابة** ص ٥٩.
(٣) المصدر نفسه و**شرح الزرقاني على المواهب** ٨/ ٣٠٧.
(٤) **المهذب في المذهب** لأبي إسحاق إبراهيم الشيرازي الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦هـ وشرحه للنووي.
(٥) هو أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد المديني الأصبهاني المتوفى سنة ٥٨١هـ، **سير أعلام النبلاء** ٢١/ ١٥٢ مع مصادر ترجمته وبروكلمان ١/ ٣٦٥ وملحقه ١/ ٦٠٤ و**معجم المؤلفين** ١١/ ٧٦.

وحتى ترضى، وإذا رضيت، وعدد ما ذكرك به خلقك في جميع ما مضي، وعدد ما هم ذاكروك في ما بقي في كلِّ سنة وشهر وجمعة ويومٍ وليلةٍ وساعةٍ من الساعات ونسم ونفس ولمحة وطرفة من الأبد إلى الأبد؛ أبد الدنيا وأبد الآخرة وأكثر من ذلك، لا ينقطع أولاه ولا ينفد أخراه.

ثم يقول ذلك مرةً أو ثلاث مرات، ثم يقول: اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كذلك، ثم يتلو بين يدي سيدنا رسول الله ﷺ ما تيسر من القرآن المجيد، ويقصد الآي والسور الجامعة لصفات الإيمان ومعاني التوحيد[1]، انتهى.

وقال النووي عقب ما تقدم عنه: ثم يتقدم ـ يعني: بعد فراغ الدعاء والتوسل ـ قبالة الوجه الشريف إلى رأس القبر، فيقف بين القبر والأسطوانة التي هناك، ويستقبل القبلة، ويحمد الله تعالى ويمجده، ويدعو لنفسه بما أهمَّه وما أحبَّه، ولوالديه، ولمن شاء من أقاربه وأشياخه وإخوانه وسائر المسلمين[2].

وفي كتب الحنفية وغيرهم نحو هذا[3].

قال العزُّ ابن جماعة: وما ذكروه من العَوْد إلى قبالة الوجه الشريف ومن التقدم إلى رأس القبر المقدس للدعاء عقب الزيارة لم يُنقل عن فِعْلِ الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله تعالى.

قلت: أما الدعاء والتوسل هناك فله أصل عنهم، والذي لم ينقل عنهم إنما هو هذا الترتيب المخصوص، والظاهر أنَّ المراد بذلك تأخير الدعاء عن السلام على الشيخين والجمع بين موقفي السلف:

الأول: الذي كان قبل إدخال الحُجَر.

والثاني: الذي كان بعده، وهو حسن.

---

(١) المغانم المطابة ص ٥٩-٦٠.

(٢) متن الايضاح في المناسك للنووي ١٦٠.

(٣) الاختيار لتعليل المختار ١/ ١٧٥.

بل سبق أوائل سادس فصول **الباب الخامس** من رواية ابن شَبَّة: أنَّ النبي ﷺ حين فرغ من دفن ابنه إبراهيم قال عند رأسه: السلام عليكم[١]، وهو ظاهر في السلام من جهة الرأس.

ومنها: أنْ يأتي المنبر الشريف، ويقف عنده، ويدعو الله تعالى، ويحمده على ما يسَّرَ له، ويصلي على رسوله ﷺ ويسأل الله سبحانه وتعالى من الخير أجمع، ويستعيذ به من الشر أجمع، كما قاله ابن عساكر، زاد الأقشهري عقبه: كما كانت الصحابة تفعل، يشير إلى ما رواه عن يزيد بن عبد الله بن قسيط[٢]، قال: رأيت رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ إذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر الصلعاء التي كان رسول الله ﷺ يمسكها بيده ثم يستقبلون القبلة ويدعون[٣].

وفي **الشفا** لعياض عن أبن قسيط والعتبي رحمهما الله: كان أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم إذا خلا المسجد جَسُّوا[٤] رمَّانة المنبر التي تلي القبر بميامنهم، ثم استقبلوا القبلة يدعون[٥].

وقال النووي عقب ما تقدم عنه: ثم يأتي الروضة فيكثر فيها من الدعاء والصلاة، ويقف عند المنبر ويدعو[٦].

قلت: ويقف أيضاً ويدعو عند اسطوان المهاجرين، ويتبرك بالصلاة عندها وكذا اسطوان أبي لُبابة، واسطوان المحرس، واسطوان الوفود، واسطوان التهجد

---

(١) **فتح الباري** ١/٩٩.

(٢) هو أبو عبد الله المدني، يزيد بن عبد الله بن قُسَيط بن أسامة الليثي، انظر عنه: **تقريب التقريب** ٢/٣٦٧ و**تهذيب التهذيب** ١١/٣٤٢ و**ميزان الاعتدال** ٤/٤٣٠ و**سير أعلام النبلاء** ٥/٢٦٦ مع مصادر ترجمته.

(٣) **الروضة الفردوسية** ورقة ٧ب و**المصنف** لابن أبي شيبة ٤/٥٥٧.

(٤) ص، ر: حبسوا.

(٥) **طبقات** ابن سعد ١/٢٥٤، و**الشفا** ٢/٧٦ والعبارة: "وفي الشفا لعياض .. استقبلوا القبلة يدعون"، لا تظهر في ك.

(٦) **متن الايضاح في المناسك** للنووي ١٦٠.

بعد أنْ يُسلم على فاطمة الزهراء رضي الله عنها عند المحراب الذي في بيتها داخل المقصورة، للقول بدفنها هناك كما سبق.

ومنها: أنْ يجتنب لمسَ جدار القبر وتقبيله والطواف به، والصلاة إليه، قال النووي: لا يجوز أنْ يُطاف بقبره ﷺ ويكره إلصاق البطن والظهر بجدار القبر، قاله الحليمي[1] وغيره، قال: ويكره مسحه باليد وتقبيله، بل الأدب أنْ يُبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته، هذا هو الصواب، وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه، ومن خَطَر بباله أنَّ المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته، لأنَّ البركة إنما هي في ما وافق الشرع وأقوال العلماء[2]، انتهى.

وفي **الإحياء**: مَسُّ المَشَاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود[3].

وقال الأقشهري: قال الزعفراني[4] في كتابه: وضعُ اليد على القبر ومَسُّه وتقبيله من البدَعِ التي تُنْكَرُ شرعاً[5].

وروى: أنَّ أنس بن مالك رضي الله عنه رأى رجلاً وضع يده على قبر النبي ﷺ فنهاه، وقال: "ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله ﷺ"، وقد أنكره مالك والشافعي وأحمد أشدَّ الإنكار[6].

وقال بعض العلماء: إنه إنْ قصد بوضع اليد مصافحة الميت، يُرجى أنْ لا يكون به حَرَجٌ، ومتابعة الجمهور أحق[7]، انتهى.

وفي **تحفة** ابن عساكر: ليس من السنة أنْ يَمَسَّ جدار القبر المقدس، ولا أنْ

---

(١) هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن البخاري الحليمي الشافعي البغدادي المتوفى سنة ٤٠٣هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٧/ ٢٣١ مع مصادر ترجمته.

(٢) **متن الايضاح في المناسك** للنووي ١٦٠-١٦١.

(٣) **إحياء علوم الدين** ١، ٣٢٠ (الدار المصرية اللبنانية).

(٤) لعله يريد: الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، صاحب الإمام الشافعي، توفي سنة ٢٦٠هـ، **سير أعلام النبلاء** ١٢/ ٢٦٢

(٥) **الروضة الفردوسية** ورقة ٥ب.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه.

يقبله ولا يطوف به كما يفعله الجهال، بل يكره ذلك ولا يجوز، والوقوف من بُعْدٍ أقرب إلى الاحترام.

ثم روى من طريق أبي نعيم، قال: أنا عبد الله بن جعفر بن فارس ثَنا أبو جعفر محمد بن عاصم ثنا أبو أسامة عن عبيد الله عن نافع: أنَّ ابن عمر رضي الله عنه كان يكره أنْ يكثر مَسُّ قبر النبي ﷺ.

قال البرهان ابن فرحون، بعد ذكره: وهذا تقييدٌ لما تقدَّم، وهو عن ابن عمر في القبر نفسه، فالجُدُر الظاهرة أخف، إذا لم يكثر منه، قال: وهو دالٌّ على قرب موقف الزائر، ويفسر معنى الدنو الذي عبر به مالك، انتهى.

وقال أبو بكر ابن الأثرم[١]: قلت لأبي عبد الله ـ يعني: أحمد بن حنبل ـ: قبر النبي ﷺ يُلمس ويُتَمَسَّحُ به؟ قال: ما أعرف هذا، قلت له: فالمنبر؟ قال: أما المنبر فنعم، قد جاء فيه شيءٌ يروونه عن ابن أبي فديك عن ابن ذئب عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه مسح المنبر[٢]، ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة[٣]، أي: رمانة المنبر قبل احتراقه.

ويروى عن يحيى بن سعيد، شيخ مالك: أنه حين[٤] أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر فمسحه ودعَا، فرأيته استحسن ذلك، قلت لأبي عبد الله: إنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر، وقلت له: ورأيتُ أهلَ العلم من أهل المدينة لا يمسونه، ويقومون ناحيةً، فيسلمون، فقال أبو عبد الله: نعم، وهكذا كان ابن عمر

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن هانىء الإسكافي الطائي، تلميذ الإمام أحمد بن حنبل، **سير أعلام النبلاء** ١٥/ ٦٢٣ مع مصادر ترجمته.

(٢) **شرح الشفا** لعلي القارىء ٢/ ١٥١ حيث جاء: "ورؤيَ ابن عمر واضعاً يده على مقعد النبي ﷺ من المنبر ثم وضعها على وجهه".

(٣) **المغني** لابن قدامة ٣/ ٥٥٩ وجاء في **المصنف** لابن أبي شيبة ٤/ ٥٥٧: "عن عبد الله بن يزيد الليثي عن سعيد بن المسيب أنه كره أن يضع يده على المنبر"، و**إحياء علوم الدين** ١/ ٣٠٧ (الدار المصرية اللبنانية).

(٤) ك: حيث.

رضي الله عنهما يفعل ذلك، نقله ابن عبد الهادي[1] عن تأليف ابن تيمية[2].

وقال العز ابن جماعة بعد ذكر ما سبق عن النووي: وقال السروجي الحنفي: لا يلصق بطنه بالجدار ولا يمسَّه بيده[3].

وقال عياض في **الشفا**: ومن كتاب أحمد بن سعيد الهندي في من وقف بالقبر: لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلاً[4].

وقال ابن قدامة من الحنابلة في **المغني**: ولا يستحبُّ التمسح بحائط قبر النبي ﷺ، ولا يقبله، قال أحمد: ما أعرف هذا، قال الأثرم: رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسون قبر النبي ﷺ، يقومون من ناحية فيسلمون، قال أبو عبد الله: وكان ابن عمر رضي الله عنهما يفعل[5]، انتهى.

قال العز: وفي كتاب **العلل والسؤالات** لعبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه رواية أبي علي ابن الصواف عنه، قال عبد الله: سألت أبي عن الرجل يمسُّ منبر رسول الله ﷺ، ويتبرك بمسِّه ويقبله، ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى، قال: لا بأس به.

قال العز ابن جماعة: وهذا يُبطل ما نقل عن النووي من الإجماع.

قلت: النووي لم يُصَرِّح بنقل الإجماع، لكن قوة كلامه يُفهمه.

وقال السبكي في الرد على ابن تيمية في مسألة الزيارة: إنَّ عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الإجماع عليه، فقد روى أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله الحسيني في **أخبار المدينة** قال: حدثني عمر بن خالد ثنا أبو نُباتة[6]

---

(١) يريد: كتاب **الصارم المنكي في الرد على السبكي**.

(٢) **الصارم المنكي** ١٩١.

(٣) **متن الايضاح في المناسك** للنووي ١٦٠-١٦١.

(٤) **الشفا** ٢/ ٧٩.

(٥) **المغني** لابن قدامة ٣/ ٥٥٩.

(٦) أبو نباتة: يونس بن يحيى بن نباتة الأموي المدني، **تقريب التهذيب** ٢/ ٣٨٦: "بنانه" وهو تصحيف، وورد على الصواب في ٢/ ٤٨٠.

عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: أقبل مروان بن الحكم، فإذا رجلٌ ملتزم القبر، فأخذ مروان برقبته ثم قال: هل تدري ما تصنع؟ فأقبل عليه فقال: نعم، إني لم آتِ الحَجَر، ولم آتِ اللَّبنَ، إنما جئت رسول الله ﷺ، [سمعت رسول الله ﷺ يقول][1]: لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله، قال المطلب: وذلك الرجل أبو أيوب الأنصاري[2].

قال السبكي: وأبو نباتة يونس بن يحيى، ومن فوقه ثقات، وعمر بن خالد لم أعرفه، فإنْ صَحَّ هذا الإسناد لم يُكره مسُّ جدار القبر، وإنما أردنا بذكره القدح في القطع بكراهة ذلك[3]، انتهى.

قلت: سبق في الفصل قبله: أنَّ أحمد رواه بأتم من ذلك عن عبد الملك بن عمرو[4] - وهو ثقة - عن كثير بن زيد[5]، وقد حكم السبكي بتوثيقه، فإنه الذي فوق أبي نباتة في إسناد يحيى، وقد وثَّقه جماعة، لكن ضعَّفَه النسائي كما سبق.

وتقدَّم أيضاً: أنَّ بلالاً رضي الله عنه لما قدم من الشام لزيارة النبي ﷺ أتى القبر، فجعل يبكي عنده، ويمرغ وجهه عليه، وإسناده جيد، كما سبق.

وفي **تحفة** ابن عساكر، من طريق طاهر بن يحيى الحسيني، قال: حدثني أبي عن جدي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: لمَّا رُمِسَ رسول الله ﷺ جاءت فاطمة رضي الله عنها، فوقفت على قبره ﷺ وأخذت قبضةً من تراب القبر فوضعته على عينها وبكت، وأنشأت تقول:

ماذا على من شَمَّ تربةَ أحمدٍ   أنْ لا يَشُمَّ مدى الزمان غواليا

---

(١) سقطت من الأصول ومن شفاء السقام والإضافة من مسند أحمد، باقي مسند الأنصار ٢٢٤٨٢ وقد سبق ورود هذا الخبر بتمامه.

(٢) **شفاء السقام** ١٥٢ عن كتاب **أخبار المدينة**: "وذاك الرجل أبو أيوب الأنصاري" ومسند أحمد، باقي مسند الأنصار ٢٢٤٨٢ و**مجمع الزوائد** ٤/ ٢ و**الروضة الفردوسية** ورقة ٢٤ب-٢٥أ.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) مسند أحمد، باقي مسند الأنصار ٢٢٤٨٢.

(٥) ذكر الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٣/ ٤٠٤ أقوال العلماء في توثيقه وتضعيفه.

صُبَّتْ عليَّ مصائبٌ لو أنها صُبَّتْ على الأيام عُدْنَ لياليا[1]

وذكر الخطيب ابن جملة[2]: أنَّ ابن عمر رضي الله عنهما كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف[3]، وأنَّ بلالاً رضي الله عنه وضع خديه عليه أيضاً، ثم قال: ورأيت في كتاب **السؤالات** لعبد الله بن الإمام أحمد، وذكر ما تقدم عن ابن جماعة، نَقْلُه عنه، ثم قال: ولا شك أنَّ الاستغراق في المحبة يحمل على الإذن في ذلك، والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم، والناس تختلف مراتبهم في ذلك كما كانت تختلف في حياته، فأناس حين يرونه لا يملكون أنفسهم بل يبادرون إليه، وأناس فيهم أناة يتأخرون، والكل محل خير، انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر: "استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الأسود جواز تقبيل كلِّ من يستحق التعظيم من آدمي وغيره، فأما تقبيل يد الآدمي يأتي[4] في الأدب، وأما غيره فنُقِل عن أحمد أنه سُئل عن تقبيل منبر النبي ﷺ وقبره، فلم يرَ به بأساً، واستبعد بعضُ أتباعه صحته عنه، ونُقل عن ابن أبي الصيف اليماني[5]، أحد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصالحين"[6].

---

(١) **الدرة الثمينة** ١٩٦ (شكري) **ومثير العزم** ٤٨٩ **والوفا بأحوال المصطفى** ٢/ ٥٦٠ **والمغني** ٢/ ٥٤٧.

(٢) هو محمود بن محمد بن إبراهيم بن جملة الشافعي خطيب الجامع الأموي بدمشق المتوفى سنة ٧٦٤هـ، مؤلف كتاب **الوقاية الموضحة لشرف المصطفى** ومنه نسخة في رامبور، انظر: بروكلمان: ملحق ٢/ ٧٧ **والمعجم المختص** للذهبي ٢٧٩ مع مصادر ترجمته **والدرر الكامنة** ٤/ ٣٣٢ **وطبقات الشافعية** ١٠/ ٣٨٥ مع مصادر ترجمته أيضاً. وذكره السمهودي أكثر من مرة في **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٥٦، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٦ مثلاً.

(٣) **فضل الصلاة على النبي ﷺ** ٨٢.

(٤) في الأصول: فسبق، والتصحيح من **فتح الباري** ٣/ ٤٧٥ وهو الصواب، لأنَّ كتاب الأدب يقع في الجزء العاشر منه.

(٥) هو محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليماني من أهل زبيد، سكن مكة وتوفي فيها سنة ٦٠٩هـ، **معجم المؤلفين** ٩/ ٥٧.

(٦) **فتح الباري** ٣/ ٤٧٥.

ونقل الطيب الناشري[1] عن المحب الطبري: أنه يجوز تقبيل القبر ومسُّه، قال: وعليه عملُ العلماء الصالحين، وأنشد:

لـــو رأينـــا لسليمـــى أثـــراً ... لَسَجدنـا ألـفَ ألـفٍ لـلأثـر

وقال آخر:

أمـرُّ علـى الـديـار ديـار ليلـى ... أُقبِّـل ذا الجـدارَ وذا الجـدارا

وما حبُّ الديار شغفنَ قلبي ... ولكن حبُّ من سكنَ الديارا[2]

ونقل بعضهم عن أبي خيثمة[3]، قال: ثنا مصعب بن عبد الله ثنا إسماعيل بن يعقوب التيمي، قال: كان ابن المنكدر يجلس مع أصحابه، وكان يصيبه الصمات[4]، فكان يقوم كما هو يضع خدَّهُ على قبر النبي ﷺ ثم يرجع، فعوتب في ذلك، فقال: إنه يصيبني خطرة، فإذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبي ﷺ، وكان يأتي موضعاً من المسجد في الصحن فيتمرغ فيه ويضطجع، فقيل له في ذلك، فقال: إني رأيت النبي ﷺ في هذا الموضع، أراه قال: في النوم، انتهى.

ومنها: اجتناب الانحناء للقبر عند التسليم.

قال ابن جماعة: قال بعض العلماء: إنه من البدع، ويظن من لا علم له أنه من شعار التعظيم، وأقبح منه تقبيل الأرض للقبر، لم يفعله السلف الصالح، والخير كله في اتباعهم، ومن خطر بباله أنَّ تقبيل الأرض أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته، لأنَّ البركة إنما هي في ما وافق الشرع وأقوال السلف وعملهم.

---

(١) لعله والد محمد بن الطيِّب بن أحمد الناشري اليمني الشافعي المتوفى سنة ٨٧٤ هـ، **معجم المؤلفين** ١٠/١٠٧.

(٢) **شفاء السقام** ٧٣ و**الصارم المنكي** ٣٦٢ و**طبقات الشافعية** للسبكي ٨/٢١٩ والبيتان لمجنون ليلى وهما في ديوانه المنشور ١٧٠.

(٣) أبو خيثمة: هو زهير بن حرب بن شداد الحَرَشي النسائي ثم البغدادي الحافظ المتوفى سنة ٢٣٤هـ، **سير أعلام النبلاء** ١١/٤٨٩ مع مصادر ترجمته، أو لعله ابنه أحمد بن أبي خيثمة، لأنه سمع من مصعب بن عبد الله الزبيري وهو صاحب كتاب التاريخ، **سير أعلام النبلاء** ١١/٤٩٢ و**تاريخ بغداد** ٤/١٦٣.

(٤) الصمات: اعتقال اللسان.

قال: وليس عجبي ممن جهل ذلك فارتكبه، بل عجبي ممن أفتى بتحسينه مع علمه بقبحه ومخالفته لعمل السلف، واستشهد لذلك بالشعر، انتهى.

قلت: وقد شاهدت بعض جهال القضاة فعل ذلك بحضرة الملأ، وزاد عليه وضع الجبهة كهيئة الساجد، فتبعه العوام، ولا قوة إلا بالله.

ومنها: أنْ لا يمرَّ بقبر النبي ﷺ حتى يقف ويسلم عليه، سواء مَرَّ من داخل المسجد أو من خارجه، ويكثر من قصده وزيارته.

روى الأقشهري بسنده لابن أبي الدنيا، قال: حدثني الحسين بن عبد العزيز قال: حدثنا الحارث بن سليمان قال: نا ابن وهب قال: نا عبد الرحمن بن زيد[1]: أنَّ أبا حازم[2] حدثه أنْ رجلاً أتاه فحدَّثه أنه رأى النبي ﷺ يقول لأبي حازم: أنت المارُّ بي مُعرضاً لا تقف تُسَلِّم علي؟ فلم يدع ذلك أبو حازم منذ بلغته هذه الرؤيا[3].

وفي كتاب **الجامع** من **البيان** لابن رشد **شرح العتبية**، ما لفظه: وسئل ـ يعني: مالكاً ـ عن المارِّ بقبر النبي ﷺ أترى أنْ يُسلم كلما مر؟ قال: نعم، أرى ذلك، عليه أن يسلِّم كلما مرَّ به، وقد أكثر الناس من ذلك، فأما إذا لم يمر به فلا أرى ذلك، وذكر حديث: "اللهم لا تجعل قبري وثَناً يُعبد" الحديث[4].

قال: فقد أكثر الناسُ من هذا، فإذا لم يمر عليه فهو في سَعَة من ذلك، قال: وسئل عن الغريب يأتي قبر النبي ﷺ كلَّ يوم، فقال: ما هذا من الأمر، ولكن إذا

---

(١) انظر: أقوال علماء الرجال في عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري في **ميزان الاعتدال** ٣/ ٥٦٤ و**تقريب التهذيب** ١/ ٤٨٠ وكتاب **المجروحين** ٢/ ٥٧ و**التاريخ الكبير** ٥/ ٢٨٤.

(٢) أبو حازم: هو سلمة بن دينار المدني المخزومي، مولاهم، **سير أعلام النبلاء** ٦/ ٩٦ مع مصادر ترجمته.

(٣) **الروضة الفردوسية** ورقة ١٩أ.

(٤) **البيان والتحصيل** ١٨/ ٤٤٤ و**شفاء السقام** ٦٩ و**الفردوس بمأثور الخطاب** ٥/ ٢٩ و**مجمع الزوائد** ٢/ ٢٨؛ ٤/ ٢ و**كنـز العمال** ٢/ ٢١٠ و**المصنف** لعبد الرزاق ١/ ٤٠٦ و**المصنف** لابن أبي شيبة ٢/ ٢٦٩ و**كشف الاستار** ١/ ٢٢٠ و**مسند الحميدي** ٢/ ٤٤٥ وورد عند أبي يعلى وأحمد وغيرهم.

أراد الخروج، قال ابن رشد: المعنى في هذا أنه يلزمه أن يُسَلِّم عليه كلما مرَّ به، وليس عليه أنْ يمرَّ به ليسلم عليه إلا للوداع عند الخروج، ويُكره له أن يُكثر المرور به، والسلام عليه، والإتيان كلَّ يوم إليه، لئلا يجعل القبر بفعله ذلك كالمسجد الذي يؤتى كلَّ يوم للصلاة فيه، وقد نهى ﷺ عن ذلك بقوله: "اللهم لا تجعل قبري وثَنَاً يُعبد"، الحديث[1].

وقال عياض في **الشفا**: قال مالك في كتاب محمد: ويسلم على النبي ﷺ إذا دخل وخرج ـ يعني: في المدينة ـ وفي ما بين ذلك[2].

وقال مالك في **المبسوط**: وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوفُ بالقبر، وإنما ذلك للغرباء[3].

وقال فيه أيضاً[4]: لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أنْ يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي عليه، ويدعو له ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقيل له: إنَّ ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، وربما وقفوا في الجمعة[5] أو في الأيام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة، فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا، وتركه واسع، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده[6].

قال الباجي[7]: فرق بين أهل المدينة والغرباء، لأنَّ الغرباء قصدوا لذلك،

---

(١) المصدر نفسه وشفاء السقام ٦٩.

(٢) الشفا للقاضي عياض ٢/ ٧٨ وشفاء السقام ٧٠.

(٣) المصدر نفسه ٧٩.

(٤) في الصارم المنكي ٤٢٠: "وقد قال مالك في المبسوط" وهو في الشفا ٢/ ٧٩.

(٥) أي: الاسبوع.

(٦) الشفا ٢/ ٧٩ والروضة الفردوسية ورقة ٧ب - ٨أ، وفيها: "من سفر أو يريده" وشفاء السقام ٧٠-٧١ والصارم المنكي ٤٢٠-٤٢١ والجواب الباهر لابن تيمية ٨٩.

(٧) هو أبو الوليد سليمان بن خلف القرطبي الباجي المتوفى سنة ٤٧٤هـ، بروكلمان ١/ ٤١٩ وملحقه ١/ ٧٤٣ ومعجم المؤلفين ٤، ٢٦١ مع مصادر ترجمته.

وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم[١].

قال السبكي: والمتخلص من مذهب مالك أنَّ الزيارة قُربة، ولكنه على عادته في سدِّ الذرائع يكره منها الإكثار الذي قد يُفْضي إلى محذور، والمذاهب الثلاثة يقولون باستحبابها واستحباب الإكثار منها، لأنَّ الإكثار من الخير خير[٢].

وقال النووي في زيارة القبور من **الأذكار**: ويستحبُّ الإكثار من الزيارة وأنْ يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل[٣].

وسبق في **الفصل العشرين من الباب الرابع** قول عبد الله بن محمد بن عقيل ابن أبي طالب رضي الله عنه في خبر هدم جدار الحجرة: كنت أخرج كلَّ ليلة من آخر الليل حتى آتي المسجد فأبدأ بالنبي ﷺ فأسلِّم عليه، ثم آتي مصلاَّيَ فأجلس به حتى أُصَلِّي الصبح[٤].

وروى ابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد، قال: رأيت رجلاً من أهل المدينة يقال له: محمد بن كيسان، يأتي إذا صَلَّى العصرَ من يوم الجمعة، ونحن جلوس مع ربيعة بن أبي عبد الرحمن[٥]، فيقوم عن القبر فيسلم على النبي ﷺ ويدعو حتى يمسي، فيقول جلساء ربيعة: انظروا إلى ما يصنع هذا؟ فيقول: دَعوه فإنما للمرء ما نوى.

وقال ابن عبد الحكم[٦]: سمعت الشافعي يقول: قال ابن عجلان[٧] لبعض الأمراء: إنك تُطيل ثيابك، وتُطيل الخطبة، وتُكثر المجيء إلى قبر رسول

---

(١) **شفاء السقام** ٧١ **والشفا** ٢/ ٧٩.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) كتاب **الاذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار** ١٥٢ **والروضة الفردوسية** ورقة ٦أ.
(٤) **الدرة الثمينة** ٢/ ٣٩٢-٣٩٣ (٢١٠ شكري).
(٥) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن فرُّوخ مفتي المدينة، ويعرف بربيعة الرأي، **سير أعلام النبلاء** ٦/ ٨٩.
(٦) هو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المالكي، تفقه بالشافعي، وتوفي سنة ٢٦٨هـ، **معجم المؤلفين** ١٠/ ٢٢٢ مع مصادر ترجمته.
(٧) هو أبو عبد الله محمد بن عجلان القرشي المدني التابعي المتوفى سنة ١٤٨هـ، **ميزان الاعتدال** ٣/ ٦٤٤ **وتهذيب الأسماء واللغات** ١/ ٧٨ **وسير أعلام النبلاء** ٦/ ٣١٧ مع مصادر ترجمته.

الله ﷺ[1]، فقال: أما طول ثيابي فإني أُكساها، وأما الخطبة فإني أتعلمها، وأما المجيء إلى قبر رسول الله ﷺ فلو كان فيه العجلان ما أتيته[2].

ومنها: إكثار الصلاة والتسليم على النبي ﷺ وإيثار ذلك على سائر الأذكار ما دام هناك.

ومنها: اغتنام ما أمكن من الصيام ولو يسيراً من الأيام.

ومنها: الحرص على فعل الصلوات الخمس بالمسجد النبوي في الجماعة، والإكثار من النافلة فيه، مع تحري المسجد الذي كان في زمنه ﷺ، إلا أن يكون الصف الأول خارجه فهو أولى، وإنْ أمكنه ملازمة المسجد، وأنْ لا يفارقه إلاَّ لضرورة أو مصلحة راجحة، فليغتنم ذلك، وكلما دخله فليجدد نيّة الاعتكاف، ولله درُّ القائل:

تمتَّـعْ إنْ ظَفِـرتَ بنيـلِ قُـربٍ   وحَصِّل ما استطعتَ من ادِّخَارِ[3]

قال ابن عساكر: وليحرص على المبيت في المسجد ولو ليلة يحييها بالذكر والدعاء وتلاوة القرآن العزيز والتضرع إلى الله تعالى والحمد والشكر له على ما أعطاه، وعلى أنْ يختم القرآن العزيز في المسجد لأثر ورد فيه[4]، انتهى.

وقال أبو مخلد[5]: كانوا يُحبُّون لمن أتى المساجد الثلاثة أنْ يختم فيها القرآن قبل أنْ يخرج: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ ومسجد بيت

---

(١) في **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٤ب زيادة: "في كل وقت صلاة".

(٢) نقلاً من **الروضة الفردوسية** ٢٤ب، وذكر ابن أبي حاتم في **آداب الشافعي ومناقبه** ٤٨-٤٩ قصة أخرى بمعناها.

(٣) **المغانم المطابة** ص ٦١ ضمن قصيدة دون نسبة، وجاء البيت ضمن قصيدة في **الجزء الثاني** من هذا الكتاب دون نسبة أيضاً.

(٤) نقلاً من **الروضة الفردوسية** ورقة ١٦أ.

(٥) لعله مهاجر بن مخلد، أبو مخلد، مولى أبي بكرة الثقفي، ترجم له الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٤/ ١٩٤ وذكر أقوال العلماء في تضعيفه وذكره ابن حجر في **تقريب التهذيب** ٢/ ٢٧٨ باسم: "مهاجر بن مخلد، مولى البكرات، مقبول" وفي ٢/ ٤٧٠: "ابو مخلد هو مهاجر بن خالد وقيل كنيته أبو خالد" وقد صوبه صغير أحمد شاغف الباكستاني في **تقريب التقريب** ٩٧٥، ١٢٠٢ وهو أبو مخلد مهاجر في **الكنى** للدولابي ٢/ ١٠٩.

المقدس، وأخرجه سعيد بن منصور[1].

ومنها: أنْ لا يستدبر القبر المقدس في صلاة ولا في غيرها من الأحوال، ويلتزم الآدب؛ شريعةً وحقيقةً في الأقوال والأفعال.

قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام: وإذا أردتَ صلاةً فلا تجعل حجرته ﷺ وراء ظهرك، ولا بين يديك.

قال والأدب معه ﷺ بعد وفاته مثله في حياته، فما كنت صانعه في حياته فاصنعه بعد وفاته: من احترامه والإطراق بين يديه، وترك الخصام وترك الخوض في ما لا ينبغي أنْ يخوض فيه في مجلسه، فإنْ أبيتَ فانصرافك خير من بقائك.

ومنها: أنْ يتجنب ما يفعله جَهَلةُ العوام من التقرب بأكل التمر الصيحاني في المسجد وإلقاء النوى به[2].

قال النووي وغيره: من جهالات العامة وبدعهم تقرُّبُهم بأكل التمر الصيحاني في الروضة الكريمة، وقطعهم شعورهم، ورميها في القنديل الكبير، وهذا من المنكرات المستشنعة[3].

ومنها: إدامة النظر إلى الحجرة الشريفة، فإنه عبادة قياساً على الكعبة المعظمة، كما قال المجد، قال: فينبغي لمن كان بالمدينة إدامة ذلك إذا كان في المسجد، وإدامة النظر إلى القبة الشريفة إذا كان خارجاً مع المهابة والحضور[4].

ومنها: ما قاله النووي: أنه يُستحبُّ، وهو الخروج كلَّ يوم إلى البقيع، خصوصاً يوم الجمعة، ويكون ذلك بعد السلام على رسول الله ﷺ، فإذا انتهى إلى

---

(١) هو سعيد بن منصور بن شعبة، شيخ الحرم أبو عثمان الخراساني المكي مؤلف كتاب السنن، توفي بمكة سنة ٢٢٧هـ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٨٦ مع مصادر ترجمته.

(٢) الروضة الفردوسية ورقة ١٨أ.

(٣) متن الايضاح في المناسك للنووي ١٦٢.

(٤) المغانم المطابة ص ٤٧-٤٨.

البقيع قال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إنْ شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنَّا بعدهم، واغفر لنا ولهم، هذا محصل ما ورد[1].

وزاد القاضي حسين[2]: اللهم ربَّ هذه الأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة، أدخِلْ عليها رَوْحاً منك وسلاماً مني، اللهم بَرِّد مضاجِعَهم عليهم واغفر لهم.

ثم يزور قبورَ السلف الطاهرة بالبقيع، وتقدم بيانها في محلها، ولم يتعرض النووي لمن يبدأ به، فقال: ويزور القبور الطاهرة بالبقيع كقبر إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وعثمان والعباس والحسن بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وغيرهم، رضي الله تعالى عنهم، ويختم بصفية عمَّة رسول الله ﷺ[3]، انتهى.

وقال العلامة فضل الله بن القاضي نصير الدين الغوري[4]: وإذا أراد زيارة البقيع يخرج من باب البلد، ويأتي قبة العباس بن عبد المطلب والحسن بن علي رضي الله عنهم، وذكر بعده إتيان بقية القبور.

ثم قال: ثم يختم زيارة البقيع بالسلام على صفية بنت عبد المطلب عمَّة النبي ﷺ.

فاقتضى سياقه البداءة بسيدنا العباس ومن عنده من الحسن وغيره رضي الله عنهم، ولعله لكون مشهدهم أولَ المشاهد التي يلقاها الخارج من باب البلد، فإنه يكون على يمينه، فمجاوزتهم من غير سلام عليهم جفوة، فإذا سلك تلك الطريق

---

(١) متن الايضاح في المناسك للنووي ١٦١.

(٢) هو حسين بن محمد بن أحمد، شيخ الشافعية بخراسان، أبو علي المروذي شيخ البغوي، توفي سنة ٤٦٢هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٦٠ مع مصادر ترجمته.

(٣) متن الايضاح في المناسك للنووي ١٦١.

(٤) هو فضل الله بن النصير الغوري الكسائي، مؤلف التحفة المكية والأخبار النبوية المدنية منه نسخة في برلين برقم: ١٣٨٠، بروكلمان: ملحق ٢/ ٩٣٦ منسوبة للمغوري، وهو وهم.

سلَّم على من يمرُّ به بعدهم، فيكون مروره على صفية رضي الله عنها في رجوعه فيختم بها.

وقال البرهان ابن فرحون: أول المشاهد وأولاها بالتقديم مشهد سيدنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان، لأنه أفضل الناس بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهم، قال: واختار بعضهم البداءة بقبر إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، انتهى.

فتلخص في من يُبْدَأ به ثلاثة آراء، وسبق: أنَّ مشهد سيدنا إسماعيل بن جعفر الصادق غربي مشهد العباس، إلا أنه صار داخل سور المدينة، ومشاهد البقيع كلها خارج السور، فليختم الزائر إذا رجع، ويذهب إلى مشهد سيدنا مالك بن سنان ومشهد النفس الزكية فإنهما ليسا بالبقيع، كما سبق.

ومنها: أنه يُستحبُّ أنْ يأتي قبور الشهداء بأحد.

قال النووي وغيره: وأفضلها يوم الخميس(١).

قلت: ولم يظهر لي وجه تخصيصه، ثم رأيت الغزالي في **الإحياء** في زيارة القبور قال: كان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة، فقيل له: لو أخرَّتَ إلى يوم الاثنين، فقال: بلغني أنْ الموتى يعلمون بزوَّارهم يوم الجمعة، ويوما قبله ويوماً بعده(٢)، انتهى.

فلما كان المطلوب في يوم الجمعة التبكير للجمعة وقبور الشهداء بعيدة، والمطلوب في يوم السبت الذهاب لمسجد قُباء، كما سيأتي، فاختصَّ الخميس بذلك، ويبدأ بحمزة عم رسول الله ﷺ، ويُبَكِّر بعد صلاة الصبح في مسجد رسول الله ﷺ حتى يعود ويُدرك جماعة الظهر فيه(٣).

قال الكمال بن الهمام، محقق الحنفية: ويزور جبل أحد نفسه، ففي

---

(١) **متن الايضاح في المناسك** للنووي ١٦١.

(٢) **إحياء علوم الدين** ٤/ ٥٢٢ (الدار المصرية اللبنانية).

(٣) **متن الايضاح في المناسك** للنووي ١٦٢-١٦٣.

الصحيح: "أُحُدٌ يُحبُّنا ونُحِبُّه"[١].

ومنها: أنه يُستحبُّ استحباباً متأكداً ـ كما قال النووي ـ أنْ يأتي مسجد قُباء، وهو في يوم السبت أولى، ناوياً التقربَ بزيارته والصلاة فيه[٢].

وإذا قصد إتيانه توضَأ وذهب، ولا يؤخر الوضوء حتى يصلَ إليه.

ومنها: أنْ يأتي بقيّة المساجد والآثار المنسوبة للنبي ﷺ بالمدينة مما عُلمتْ عينه أو جهته، وكذا الآبار التي شرب منها ﷺ أو توضَّأ أو اغتسل، فيتبرك بمائها، صرَّح جماعة من الشافعية وغيرهم باستحباب ذلك كله[٣].

وقد كان ابن عمر يتحرّى الصلاة والنزول والمرور حيث حلَّ ﷺ ونزل وغير ذلك.

ومأخذ ما نُقِل عن مالك مما يخالف هذا سَدّاً للذريعة، تبعاً لعمر رضي الله عنهما، ما رواه سعيد بن منصور في **سننه** عن المعرور بن سويد: أنه خرج مع عمر رضي الله عنه في حجة حجها، فلما رجع من حجَّته رأى الناس ابتدروا المسجد، فقال: ما هذا؟ فقالوا: مسجدٌ صلَّى فيه رسول الله ﷺ، فقال: هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار الأنبياء بيَعَاً، من عرضت له منكم الصلاة فيه فليصلِّ، ومن لم تعرض له فليمضِ.

وقال عياض في **الشفا**: ومن إعظامه ﷺ وإكباره إعظام جميع أشيائه، وإكرام جميع مشاهده، وأمكنته ومعاهده، وما لَمِسَه ﷺ بيده أو عُرف به[٤]، انتهى.

قلت: وذلك بزيارة تلك المشاهد والتبرك بها، ولله درُّ القائل:

خليليَّ هـذا ربـع عَـزَّةَ فـاعقـلا ... قلوصيكما ثم انزلا حيثُ حَلَّتِ
ومُسَّا تراباً طال ما مَسَّ جلدها ... وظِلَّا وبيْتَا حيث باتتْ وظَلَّتِ

---

(١) البخاري، المغازي ٣٧٧٤، ٣٧٧٥؛ الزكاة ١٣٨٧ ومسلم، الحج ٢٣٩٥، ٢٤٢٨، ٢٤٣١ مثلاً.
(٢) متن الايضاح في المناسك للنووي ١٦١.
(٣) الشفا للقاضي عياض ٢/ ٧٥ ومتن الايضاح في المناسك للنووي ١٦٢.
(٤) المصدر نفسه، بالفاظ أخرى.

ولا تيأسا أنْ يمحوَ الله عنكما ذُنوباً إذا صلَّيتما حيث صَلَّتِ[1]

وذكر خليل المالكي[2] في منسكه استحبابَ زيارة البقيع، ومسجد قُباء، وغير ذلك، ثم قال: وهذا إنما هو في من كثرت إقامته بالمدينة، وإلا فالمقام عنده عليه الصلاة والسلام أحسن، ليغتنم مُشاهدته ﷺ وقد قال ابن أبي جمرة[3]: لما دَخَلتُ مسجد المدينة ما جلستُ إلا الجلوسَ في الصلاة، وما زلت واقفاً هناك حتى رحل الركب، ولم أخرج إلى بقيع ولا غيره، ولم أرَ غيرَه ﷺ، وقد كان خطر لي أنْ أخرج إلى البقيع، فقلت: إلى أين أذهب؟ هذا باب الله تعالى مفتوح للسائلين والمتضرعين، وليس ثمَّ مَنْ يُقْصَد مثله.

قلت: والحق انَّ من مُنِحَ دوام الحضور والشهود وعَدِمَ المللَ، فاستمرارُه هناك أولى وأعلى، وإلاَّ فتنقُّله في تلك البقاع أولى، وبه يُستجلب النشاط ودفع الملل، وبذلك نوَّعَ الله لعباده الطاعات، والله أعلم.

ومنها: أنْ يلاحظ بقلبه[4] مدة إقامته بالمدينة جلالتها، وأنها البلدة التي اختارها الله لنبيه ﷺ في الحياة وبعد الوفاة، ويستحضر تردُّدَهُ ﷺ فيها، ومشيه في بقاعها[5]، ومحبته لها، وتردد جبريل عليه السلام فيها بالوحي، فيحبها وسائر منازلها وأوديتها وجبالها، سيما ما أثبت له ﷺ المحبة من ذلك.

ومنها: أنْ لا يركبَ بها دابةً مهما قدر على المشي، بل يؤثره على الركوب، كما رأى مالك رحمه الله، فإنه كان لا يركب بها دابة، ويقول: أخشى أنْ يقع

---

(١) الشعر لكثير عزة، انظر: **تحقيق النصرة** ١١٣.

(٢) هو خليل بن إسحاق بن موسى المعروف بالجُندي المتوفى سنة ٧٦٧ أو ٧٧٦ هـ، بروكلمان ٢/ ٨٣ وملحقه ٢/ ٦٩ و**معجم المؤلفين** ٤/ ١١٤ مع مصادر ترجمته.

(٣) ترجم الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ٢٠/ ٩١ لأحمد بن عبد الملك وفي ٢١/ ٣٩٨ لولده محمد بن أحمد بن عبد الملك، والظاهر أن المراد هنا هو عبد الله بن أبي جمرة مؤلف **مختصر الجامع الصحيح** وشرح **بهجة النفوس**، ومن الشرح اقتبس السمهودي في **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٢٦، وتوفي سنة ٦٩٩هـ، انظر: **نيل الابتهاج** للتنبكتي ١٤٠.

(٤) خ، س، ر، م١، م٢، ص: بعقله.

(٥) متن **الايضاح في المناسك** للنووي ١٦٣.

حافرها في محلٍ مشى فيه رسول الله ﷺ[1].

وفي رواية عن الشافعي رحمه الله، قال: رأيت على باب مالك كُراعاً من أفراس خراسان وبغال مصر، ما رأيت أحسنَ منها، فقلت له: ما أحسنها، فقال: هو هدية مني إليك يا أبا عبد الله، فقلت: دع لنفسك منها دابةً تركبها، فقال: أستحي من الله أنْ أطأ تربةً فيها رسول الله ﷺ بحافر دابة[2].

ومنها: محبة أهل المدينة وسكانها، ومودَّة مجاوريها وقُطَّانها، وتعظيمهم، سيما العلماء والصلحاء والأشراف[3] والفقراء وسَدَنة الحُجرة وخُدَّامها[4].

قال المجد: وهلم جرًا إلى عَوامها وخَواصها[5]، وكبارها وصغارها، وزرَّاعها وحُرَّافها، وباديتها وحاضرتها، كُلاًّ منهم على حسب حاله ورتبته وقرابته وقربته ودنوه من قبر رسول الله ﷺ وتربته، وتعظيمه لشعار دينه وشريعته، وقيامه بمصالح أمته ومناهج ملَّته، إلى من لا يبقى له مزية سوى كونه في هذا المحل العظيم، وجاراً لهذا النبي الكريم ﷺ وأخلق بها مزية أنْ يُجَلَّ صاحبها[6].

قال: وهؤلاء يثبت لهم حقُّ الجوار، وإنْ عظُمَتْ إساءتهم فلا يسلب عنهم اسم الجار، وقد عَمَّمَ ﷺ في قوله: "ما زال يوصيني جبريل بالجار"[7]، ولم يخصِّصْ جاراً دون جار[8].

قال: وكلُّ ما احتج به محتجٌّ من رَمْيِ عوامهم بالابتداع وترك الاتِّباع فإنه إذا ثبت في شخص مثلاً لا يُترك إكرامه، فإنه لا يخرج إكرامه عن حكم الجار ولو جارَ، ولا يزول شرف مساكنته في الدار كيف دارَ، بل يُرجى له أنْ يُختم له

---

(١) نقلاً من **المغانم المطابة** ص ٦١-٦٢ **والشفا** ٢/ ٤٨.
(٢) **الشفا** ٢/ ٤٨ باختصار.
(٣) سقطت من ك.
(٤) نقلاً من **المغانم المطابة** ص ٦٢.
(٥) في **المغانم المطابة** وك، ر، س، خ، م١، م٢: حوامها.
(٦) **المغانم المطابة** ص ٦٢.
(٧) **صحيح البخاري**، الأدب ٥٥٥٥ ومسلم، البر والصلة والأدب ٤٧٥٦.
(٨) **المغانم المطابة** ص ٦٢.

بالحسنى، ويُمنح ببركة هذا القرب الصُّوريِّ قربَ المعنى:

فيـا سـاكنـي أكنـاف طيبـة كُلُّكُـم إلى القلب من أجل الحبيب حبيبُ[١]

ومنها: أن يتصدق عليهم بما أمكنه، فإنه مستحبٌّ، كما ذكره النووي[٢] وابن عساكر وغيرهما[٣].

وسبق ما يقتضي مُضاعفة الصدقة بالمدينة، قال النووي في **شرح المهذب**: ويَخُصُّ أقاربه ﷺ بمزيد، لحديث زيد بن أرقم رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ قال: "أُذَكِّرُكُم الله في أهل بيتي"، رواه مسلم[٤].

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه موقوفاً عليه، قال: "ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته"، رواه البخاري[٥].

ومنها: المجاورة بها، فإنها مستحبّة لمن قدر عليها مع رعاية الأدب، كما تقدم في ثاني فصول **الباب الثاني** عن النووي[٦].

ومنها: انشراح الصدر ودوام السرور واستمرار الفرح بمجاورة هذا النبي الكريم ﷺ والحلول بحضرته الشريفة، والإكثار من الدعاء بالتوفيق بشكر هذه النعمة، مع قرنها بحسن الأدب اللائق بتلك الحضرة، والرغبة إلى الله تعالى في جَبْر التقصير عن القيام بواجب حقها، والاعتراف بالقصور عن حال السلف الماضين، وكثرة التفكر في حالهم ومناقبهم وآدابهم[٧].

ومنها: أنْ يزمَّ نفسه مدة مقامه في ذلك المحل الشريف بزمام الخشية والتعزيز والتعظيم، ويخفض جناحه ويغضُّ من صوته في ذلك الموطن الشريف

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) **متن الايضاح في المناسك** للنووي ١٦٣.

(٣) **الروضة الفردوسية** ورقة ١٨أ.

(٤) **صحيح مسلم**، فضائل الصحابة ٤٤٢٥.

(٥) **صحيح البخاري**، المناقب ٣٤٣٦، ٣٤٦٨ و**رياض الصالحين** ١٧٠ عن البخاري.

(٦) **متن الايضاح في المناسك** للنووي ١٦٣.

(٧) **المغانم المطابة** ص ٤٧ وقد زاد السمهودي على كلام الفيروزآبادي.

العظيم، ويلحظ قول الله عزّ وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1].

وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال لما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[2] قال ثابت بن قيس: أنا والله كنت أرفع صوتي عند رسول الله ﷺ وأني أخشى أنْ يكون الله تبارك وتعالى قد غضب عليَّ، قال: فحزن واصفرَّ، قال: ففقده رسول الله ﷺ فسأل عنه، فقيل: يا نبيَّ الله إنه يقول: أخشى أنْ أكون من أهل النار، كنت أرفع صوتي عند النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: بل هو من أهل الجنة، قال: فكنا نراه يمشي بين أظهرنا رجلاً من أهل الجنة[3].

وفي حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه: لما نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ قال أبو بكر: آليتُ أنْ لا أُكَلِّمَ رسولَ الله ﷺ إلاَّ كأخي السرار[4].

وقد تقدم قول مالك رحمه الله في مناظرة المنصور، وأنَّ حرمته ﷺ ميتاً كحرمته حيّاً.

ومنها: الحرص على فعل أنواع الخيرات بحسب الإمكان في ذلك المكان، من عيادة مريض، وتشييع جنازة، ومعونة ضعيف، وإغاثة ملهوف، والإحسان إلى المقيمين والواردين، وإكرام الزائرين، ومواساة فقرائهم ولو بلقمة أو تمرة أو بسقي الماء إنْ أمكنه، إلى غير ذلك من أنواع الخير والمعروف.

ومنها: أنْ لا يُضَيِّقَ على من بها من الفقراء والمحتاجين، بسكنى الأربطة

---

(١) سورة الحجرات ٣ وقوله: "ومنها... الخ" هو قول الآقشهري في الروضة الفردوسية ورقة ١٨أ.
(٢) سورة الحجرات ٢.
(٣) صحيح مسلم، الإيمان ١٧٠ وفتح الباري ٦/ ٦٢٠؛ ٨/ ٥٩٠ والشفا ٢/ ٣١ وكتاب المجالسة وجواهر العلم للدينوري ١٥.
(٤) صحيح البخاري، الاعتصام بالكتاب والسنة ٦٧٥٨ ومسند أحمد، مسند المدنيين ١٥٥٤٨ والشفا للقاضي عياض ٢/ ٣١.

والأخذ من الصدقات، إلاَّ أنْ يحتاج لذلك فيقتصر على قدر الحاجة، قاله الأقشهري، وهو حسن.

قال: ولا ينتحل نحلة صورتها صورة عبادة ومحصولها فائدة دنياوية كإمامة وأذان وتدريس وقراءة ختمة أو خدمة في الحرم، إلاَّ أنْ يُخلص النيَّة في ذلك، أو يكون عاجزاً عن قوته، فيأخذ من الصدقات قوته، وما لا بدَّ منه، من غير تعرُّضٍ لها ولا إشراف نفس[1].

ومنها: أنه متى اختار الرجوع، وعزم على النهوض إلى وطنه أو غيره، فالمستحبُّ ـ كما قال النووي وغيره ـ أنْ يودِّعَ المسجد الشريف بركعتين[2]، ويكون ذلك في المصلَّى الشريف النبوي، أو ما قَرُبَ منه من الروضة الشريفة، ثم يحمد الله تعالى، ويُصَلِّي على نبيِّه ﷺ، ويدعو بما أحبَّ، ويقول: اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البرَّ والتقوى، ومن العمل ما تحب وترضي، اللهم كُنْ لنا صاحباً في سفرنا، وخليفةً في أهلنا، اللهم ذلِّل لنا صعوبة سفرنا واطْوِ عنا بُعْدَه، اللهم إنا نعوذ بك من وَعْثَاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المُنْقَلب في الأهل والمال، اللهم أصحبنا بنصحٍ واقبلنا بذمةٍ، اللهم اكفنا ما أهَمَّنَا وما لا نهتمُّ له، وردَّنا سالمين مع القبول والمغفرة والرضوان، ولا تجعله آخر العهد بهذا المحل الشريف.

ويختم دعاءه بالحمد والصلاة على النبي ﷺ ويأتي القبر الشريف ويُعيد السلام والدعاء المتقدم في الزيارة، ويقول بعده: اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك ﷺ وحضرته الشريفة، ويَسِّرْ لي العود إلى الحرمين سبيلاً سهلاً، وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة[3].

وقال الكرماني[4] من الحنفية: إذا اختار الرجوع يُستحبُّ أنْ يأتي القبر

---

(١) الظاهر أنَّ أقوال الأقشهري هذه من كتابه الآخر **منسك القاصد الزائر** الذي لم يصل إلينا بعد.

(٢) **متن الايضاح في المناسك** للنووي ١٦٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) هو محمد بن مكرم بن سفيان الكرماني، المتوفى سنة ٥٩٧هـ، **تاج التراجم** لابن قطلوبغا ٢٨١ =

الشريف ويقول بعد السلام والدعاء: ودَّعْنَاك يا رسولَ الله غير مُودِّعين[1] ولا سامحين بفرقتك، نسألك أنْ تسأل الله تعالى أنْ لا يقطع آثارنا من زيارتك وحرمك، وأن يُعيدنا سالمين غانمين إلى أوطاننا وأن يبارك لنا في ما وهب لنا، وأنْ يرزقنا الشكر على ذلك، اللهم لا تجعل هذا آخر العهد من زيارة قبر نبيِّك صلى الله تعالى عليه وسلم.

قال: ثم يتوجه إلى الروضة، ويُصَلِّي ركعتين عند الخروج، ويسأل الله تعالى العَوْدَ مع السلامة والعافية.

قلت: وهو صريح في تقديم وداع النبي ﷺعلى توديع المسجد بالركعتين.

ومقتضى كلام النووي وغيره ما قدَّمناه.

وممن صرَّح بمقتضاه في تقديم الصلاة على توديعه ﷺ أبو سليمان داود الشاذلي[2] من المالكية في كتابه **البيان والانتصار**، والأصل في ذلك، كما أشار إليه ابن عساكر، حديث أنس رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ كان لا ينزل منزلاً إلاَّ ودَّعَه بركعتين[3].

ومنها: أنْ ينصرف عقب ذلك تلقاء وجهه، ولا يمشي القهقرى إلى خلفه[4]، ويكون متألماً متحزِّناً على فراق الحضرة النبوية، متأسفاً على ما يفوته من تركه ملازمتها، وهناك تظهر من المحبين سوابق العبرات، وتتصاعد[5] من بواطنهم لقُوَّة الوجد لواحقُ الزفرات.

= (محمد خير رمضان يوسف) مع مصادر ترجمته والجواهر المضية ٣/ ٣٧٣، له كتاب المسالك في المناسك.

(١) في الأصول: غير مودع.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) المستدرك ١/ ٤٤٥.

(٤) متن الايضاح في المناسك للنووي ١٦٤ والروضة الفردوسية ورقة ١٨أ.

(٥) في حاشية ك: "بعض النسخ: وتتصعد".

وأنشد أبو الفضل الجوهري[1] في توديع النبي ﷺ:

لـو كنـت سـاعـة بيننـا مـا بيننَـا وشَهدْتَ كيف نكرِّرُ التوديعا

لعلمـت أنَّ مـن الـدمـوع محـدِّثـاً وعلمتَ أنَّ من الحديث دموعا[2]

وقال العز ابن جماعة: أنشدني والدي - يعني: البدر ابن جماعة - لنفسه وهو يبكي عند وداعه لسفره من المدينة الشريفة النبوية:

أحِـنُّ إلـى زيـارة حَـي ليلـى وعهـدي مـن زيـارتهـا قـريـبُ

وكنتُ أظنُّ قُربَ الدار يُطفي لهيـبَ الشـوق فـازداد اللهيـبُ

ولله درُّ القائل:

أرسلـتْ مقلتـي دمـوعـاً غـزارا وحَـوَتْ أضلعـي لهيبـاً ونـارا

وتنـاآى صبـري وهـل بعـد بُعْـدٍ يجـدُ الصـبُّ سلـوةً واصطبـارا

يا ديارَ الأحباب كانَ اختياري أنْ أراكِ المسـاءَ والأبكـارا

ذاك لـو يسمـح الـزمـان ولكـن ليـس لـي أنْ أعـارض الأقـدارا

ليس نأيي رضىً وعن طيب نفسٍ إنمـا كـان بـالقضـاء اضطـرارا

وأختياري أنْ لا أُفارقَك الدهرَ ولكـن لا أملـكُ الاختيـارا

فعسـى اللّـهُ أنْ يَمُـنَّ بعـودٍ فعسـاهُ يُطفـي لهيبـاً ونـارا

ومنها: أن يستصحب معه هدية ليُدخلَ بها السرورَ على أهله ومعارفه، من غير أنْ يتكلفها، سيما ثمار المدينة ومياه آبارها النبوية، ولا يستصحب شيئاً من تراب حرم المدينة ولا من الأُكر[3] المعمولة منه.

---

(١) هو أبو الفضل عبد الله بن الحسين المصري الواعظ الجوهري المتوفى سنة ٤٨٠هـ، انظر عنه: سير **أعلام النبلاء** ١٨/ ٤٩٥.

(٢) نسبهما السبكي في **طبقاته** ٥/ ١٦١ لعبد الكريم بن هوازن القشيري المتوفى سنة ٤٦٥هـ، ونسبهما ابن خلكان في **وفيات الأعيان** ٢/ ٢٨٠ لذي القرنين بن حمدان المتوفى سنة ٤٢٨هـ، وفي مكان آخر من **وفياته** ٣/ ٢٠٨ قال: "وكان أبو القاسم القشيري كثيراً ما ينشد لبعضهم وهو ذو القرنين بن حمدان".

(٣) في الأصول: الأُكْر، وكذا جاءت في متن **الايضاح في المناسك** للنووي ١٦٣ ومنه نقل السمهودي، والأكرة الحفرة وجمعها الأُكَر، ولم أقف على معنى الأكر هنا غير ما ذكرت.

قال النووي: وكذا الأباريق والكيزان وغير ذلك من التراب والأحجار فإنه لا يجوز[1].

قلت: وقد سبق ذلك واضحاً في أحكام الحرم، واستدلوا لاستحباب استصحاب الهدية بحديث ضعيف رواه الدارقطني عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: "إذا سافر أحدكم فلْيَهْدِ لأهله، وليطرفهم ولو كانت حجارة"[2].

وذكر الغزالي في **الإحياء** سبباً لذلك، وهو تشوُّف النفوس إلى ذلك، خصوصاً الأولاد ونحوهم[3].

ومنها: أنْ يتصدق بشيءٍ مع خروجه من المدينة الشريفة، وينوي حينئذ ملازمة التقوى، والاستعداد للقاء الله ورسوله ﷺ في يوم الميعاد.

وليحذر كلَّ الحذر بعد ذلك من مقارفة الذنوب، فإنَّ النكسة أشدُّ من المرض، وليحافظ على الوفاء بما عاهد الله تبارك وتعالى عليه، ولا يكون خوَّاناً أثيماً، ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[4].

ومنها: أنْ يكون مع ذلك دائم الأشواق لذلك المزار، ومشاهدة عظيم تلك الآثار، متعلق القلب بالعَوْد إلى تلك الديار، يُنَمِّي شوقه بتأمل ما نقل في ذلك من الآثار والأخبار، وما نظم فيه من نفائس الأشعار[5].

ومن أعذبها وأعجبها قصيدة الإمام الولي العارف بالله أبي محمد البسكري[6]، وقد أخبرني بها جماعة من المشايخ الأجلاء المسندين منهم: شيخنا

---

(١) **متن الايضاح في المناسك** ١٦٣.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) العبارة الطويلة: "واستدلوا لاستحباب... خصوصاً الأولاد ونحوهم"، لا تظهر في ك.
(٤) سورة الفتح ١٠.
(٥) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٤٢.
(٦) ترجم له ابن فرحون في **نصيحة المشاور** ٦٥-٧١ والسخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/٦٦-٧٠ وذكرا بيتين من القصيدة، وترجم له المجد الفيروزآبادي في **المغانم المطابة** ص٤٩٤-٤٩٦ وذكر بيتين أيضاً.

الشيخ الإمام العلامة شيخ المحدثين بالمسجد النبوي ناصر الدين أبو الفرج محمد[1] بن الإمام العلامة قاضي طيبة زين الدين أبي بكر بن الحسين العثماني المراغي[2] سَماعاً عليه بالروضة الشريفة النبوية، قال: أخبرني والدي إذناً إنْ لم يكن سماعاً، قال: أخبرني شيخنا الحافظ أبو السيادة عبد الله عفيف الدين بن محمد بن أحمد المطري[3] قراءةً عليه، قال: أخبرني الشيخ الإمام العارف أبو محمد عبد الله بن عمر بن موسى البسكري سماعاً عليه غير مرةٍ[4]، قال:

دار الحبيب أحقُّ أن تهواها ... وتَحِنُّ من طَرَبٍ إلى ذكراها

وعلى الجفون متى هممت بزورة ... يا ابن الكرام عليك أن تغشاها

فلأنت أنت إذا حللت بطيبةٍ ... وظللت ترتع في ظلال رباها

مغنى الجمال مُنى الخواطر والتي ... سلبت عقول العاشقين حلاها

لا تحسب المسك الذكي كتربها ... هيهات اين المسك من ريَّاها

طابت فإن تبغِ التطيّب يا فتى ... فأدم على الساعات لثم ثراها

وابشر ففي الخبرِ الصحيح مقرراً ... أنَّ الأله بطابة سمَّاها

واختَصَّها بالطيّبين لطيبها ... واختارها ودعا إلى سكناها

لا كالمدينة منزل وكفى لها ... شرفاً حلول محمدٍ بفناها

حظيت بهجرة خير من وطيءَ الثرى ... وأجَلِّهم قدراً فكيف ثراها؟

كل البلاد إذا ذكرت كأحرفٍ ... واسم المدينة لا خلت معناها

حاشا مسمى القدس فهي قريبة ... منها ومكة إنها إيَّاها

---

(١) هو أحد أولاد صاحب **تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة**، وقد ترجم السخاوي لأربعة منهم في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٤٥٣-٤٦٠ وعَدَّ السمهودي في من أخذ عن محمد ناصر الدين أبي الفرج بن أبي بكر ابن الحسين المراغي، وانظر: **معجم المؤلفين** ١٠٨/٩ مع مصادر ترجمته وقال: "وتوفي بمكة في ١٦ المحرم سنة ٨٥٩هـ" وفي **المنجم في المعجم** للسيوطي ١٨٠: "مات في المحرم سنة ٨٨٠هـ" وهو أصوب.

(٢) انظر عنه: بروكلمان ٢/ ١٧٢ وملحقه ٢/ ٢٢١ و**طبقات الشافعية** لابن شهبة ٢/ ٣٣٨.

(٣) انظر ترجمته في: **التحفة اللطيفة** ٢/ ٧٩ حيث قال: توفي سنة ٧٦٥هـ و**المغانم المطابة** ص ٤٩٠-٤٩١.

(٤) أوردها المراغي في **تحقيق النصرة** بالإسناد نفسه وعنه رواها السمهودي بالإسناد إلى والده.

لا فـــرقَ إلا أنَّ ثَـــمَّ لطيفـــة ... مهما بَدَتْ يجلو الظلامَ سناها

جزم الجميع بأنَّ خير الأرض ما ... قد حاط ذات المصطفى وحواها[1]

ونعم، لقد صدقوا بساكنها علت ... كالنفس حين زكت زكى مأواها

وبهــذه ظهــرت مــزيــة طيبــة ... فغدت وكلُّ الفضل في معناها

حتى لقد خُصَّت بروضة جنةٍ ... أللـه شـرَّفَهـا بهـا وحبـاهـا

مـا بيـن قبـرٍ للنبـي ومنبـرٍ ... حيَّـا الإلـهُ رسـولـه وسقـاهـا

هذي محاسنها فهل من عاشق ... كلـفٍ شحيـحٍ بـاخـلٍ بنـواهـا

إنـي لأرهـبُ مـن تـوقـع بينهـا ... فيظـل قلبـي مـوجَعـا أوَّاهَـا

ولقـلَّ مـا أبصـرت حـال مودِّعٍ ... إلا رثـتْ نفسـي لـه وشجـاهـا

فلكـم أراكـم قـافليـن جمـاعـة ... في إثر أخرى طالبين سواها

قسماً لقد أذكى فؤادي بينكم ... نـاراً وفجَّـر مقلتـيَّ ميـاهـا

إن كان مزعجكم طلاب معيشة ... فـالخيـر أجمعـه لـدى مثـواهـا

أو خفتـمُ ضَـرَّائَهـا فتـأملـوا ... بـركـات بُلغتهـا فمـا أزكـاهـا

أفٍّ لمـن يبغـي الكثيـر لشهـوةٍ ... ورفـاهـة لـم يـدر مـا عُقبـاهـا

والعيش ما يكفي وليس هو الذي ... يطغى النفوس ولا خسيس مناها

يا ربِّ أسأل منك فضل قناعةٍ ... بيسيـرهـا وتحببـاً لحمـاهـا

ورضـاك عنـي دائمـا ولـزومهـا ... حتـى تـوافـي مهجتـي أخـراهـا

فأنا الذي أعطيت نفسي سؤلَها ... وقبلـت دعـوتهـا فيـا بشـراهـا

بجـوار أوفـي العـالميـن بـذمـةٍ ... وأعز من بالقرب منه يُباهى

من جاء بالآيات والنور الذي ... داوى القلوب من العمى فشفاها

أولى الأنام بخطَّة الشرف التي ... تدعى الوسيلة خير من يُعطَاها

إنسان عين الكون سر وجوده ... ياسين أكسير المحامد طاها

حسبي فلست أفي بذكر صفاته ... ولو انَّ لي عدد الحصى أفواها

(١) ذكره والذي بعده ابن ظهيرة في الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ٩٨ دون نسبة.

كثرت محاسنه فأعجز حصرها　　وغدت وما نلقى لها أشباها
إني اهتديت من الكتاب بآيةٍ　　فعلمتُ أنَّ علاه ليس يضاهى
ورأيت فضل العالمين محدداً　　وفضائل المختار لا تتناهى
كيف السبيل إلى تَقَصِّي مدح من　　قال الإلهُ له وحسبك جاها
إنَّ الذين يبايعونك إنَّما　　في ما يقول: يبايعون الله
هذا الفخار فهل سمعت بمثله　　واهاً لنشأته الكريمة واها
صلُّوا عليه وسلموا فبذلكم　　تهدى النفوس لرشدها وغناها
صلى عليه الله غير مقيد　　وعليه من بركاته أنماها
وعلى الأكابر آله سُرُج الهُدى　　أحببْ بعترته ومن والاها
وكذا السلام عليه ثم عليهمُ　　وعلى عصابته التي زكَّاها
أعني الكرام أولي النهى أصحابَه　　فئة التقى ومن اهتدى بهداها
والحمد لله الكريم وهذه　　نجزتْ وظني أنه يرضاها[1]

قال البدر ابن فرحون، أحد أصحاب ناظمها سيدي أبي محمد البسكري: إنَّ بعض الصالحين رأى النبي ﷺ في المنام، قال البدر: وأشكُّ هل كان الشيخ أو غيره، وأنشده هذه القصيدة، فلما بلغ آخرها قال النبي ﷺ: رضيناها، رضيناها[2].

قلت: فلذلك ختمت بها كتابي هذا عسى أنْ يكون مرضيّاً عند سيدنا رسول الله ﷺ، فيلحظه بعين القبول، لأنال منه من الرضوان غاية المأمول، ولله درُّ القائل:

إذا رضيت عنِّي كِرامُ عَشيرَتي　　فلا زالَ غَضْبَاناً عليَّ لئامُها

(١) أورد أحمد الأسدي المكي بيتين منها في **إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام** ١٧٧ وهما البيت الرابع عشر والخامس عشر، وجاء عجز البيت الرابع عشر هكذا: "قد ضم أعضا المصطفى وحواها"، وأورد النهروالي بيتين أيضاً في **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام** ٩ و**فتح الملهم بشرح مسلم** ٣/٤١٩.

(٢) **نصيحة المشاور** ٧١ (شكري) وذكر الصالحي في **سبل الهدى والرشاد** ٣/٤٦٦ تخميس أبي عبد الله التونسي، وانظر: **فضائل المدينة المنورة** للصالحي ١٢٩-١٣٧ و**تحقيق النصرة** ٢٠٨-٢١٠.

اللهم جُدْ علينا برضوانك، واجعلنا في حرزك وأمانك، وتفضَّل علينا بجودك وإحسانك، بمجاورة حبيبك المصطفى ﷺ في الدارين، والفوز من اتِّبَاع سنَّته بما تقرُّ به العين، وثبِّتْ قلوبنا على الهدى، وسلِّمهَا من الزيغ والرَّدى، ونَجِّنَا من الفتن والبلوى، وخلِّصْنَا من كَدورات هذه الحياة الدنيا، ووفقنا للقيام بما أمرتنا قولاً وفعلاً، وتُبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم، وسامحنا بجودك وكرمك، إنك أنت الجواد الكريم، وافعل ذلك بوالدينا ومشليخنا وأحبابنا وجميع المسلمين، سيما من اشتغل بهذا الكتاب، ورغِّب فيه من الطلاب، جعله الله خالصاً لوجهه الكريم، موصِّلاً للفوز بجنات النعيم، وحفظه من الحاسدين بالكرام الكاتبين، وحَمَاه من السُرَّاق، كما مَنَّ بسلامته من الاحتراق.

وقد سلكت إيضاح العبارات، مع سلامتها من الركَّة والغرابات، ليسهل تناوله، وتورد على العموم مناهله، وحذفت الأسانيد من أحاديثه اكتفاءً بتخريجها، والكلام على ما يحتاج إلى الكلام عليه منها.

وكأني بمن لا يميل طبعه المنحرف إلى الفقهيات، قد عاب علينا ما أوردناه فيه من ذلك في أحكام الحرم وغيره، وكذا ما ذكرناه من منازل المهاجرين والأنصار والدور المباركات، وأسماء البقاع والجهات البعيدات، وإنْ كانت من التوابع والمضافات، وما دَرَى موقع ذلك عند ذوي العنايات، والهمم العاليات، ومن جهل شيئاً عاداه.

والحمد لله على ما أولاه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً طيباً مباركاً، آمين.

قال مؤلفه عفى الله عنه: فرغت من تأليفه في اليوم الرابع والعشرين من جمادى الآخرة عام ستة وثمانين وثمان مئة بالمدينة الشريفة، ثم بلغني بعد الرحلة إلى مكة المشرفة في شهر رمضان منها ما أُصيب به المسلمون من حريق المسجد النبوي فألحقته في محله، وسأتبعه بما يتعلق به من العمارة المتوقعة إنْ شاء الله تعالى.

قال مؤلفه: وكان الفراغ من تبييضه على يد مؤلفه بالمسجد الحرام المكي تجاه الكعبة المعظمة في سلخ شوال المبارك عام ستة وثمانين وثمان مئة، ثم ألحقت فيه ما سبق ذكره من العمارة المتجددة وما ترتب عليها في محاله بعد رجوعي إلى المدينة الشريفة سنة ثمان وثمانين وثمان مئة وما بعدها، قاله مؤلفه علي بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الحسني السمهودي نزيل طَيبة المشرفة[1].

انتهى الجزء الخامس

وبتامه يتم كتابُ

وَفَاءِ الوَفَا

بأَخْبَارِ دَارِ المُصْطَفَى

لنور الدين علي السَّمهودي

والحمد لله حمداً كثيراً لا مزيد عليه

والصلاة والسلام على الشفيع المشفع وآله وصحبه

اللهم بارك لنا في ما تقلبنا إليه من قول وعمل ومال وأهل،

اللهم اجعلها نعمة مشكورة مشهورة مبلغة رضوانك والجنة، واجعله متاع إيمان وزاد إيمان

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خِزيَيَ الدنيا وعذاب الآخرة إنك رؤوف رحيم.

---

(١) الفصول السابقة اختصرها السمهودي من كتاب **شفاء السقام في زيارة خير الأنام**، ومن كتاب **المغانم المطابة** للفيروزآبادي، ونقل ابن حجر عن الكرماني قوله: "ووقع في عصرنا في البلاد الشامية مناظرات كثيرة وصنفت فيها رسائل كثيرة من الطرفين، قلت: يشير إلى ما ردَّ به الشيخ تقي الدين السبكي وغيره على الشيخ تقي الدين ابن تيمية وما انتصر به الحافظ شمس الدين ابن عبد الهادي (في **الصارم المُنكي**) وغيره لابن تيمية"، **فتح الباري** ٣/ ٦٦ وقد بيَّن ضعف هذه الأحاديث في **تلخيص الحبير** ٢٦٦ـ٢٦٧.

جريدة

المصادر المختارة

ـ **أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع**: لحمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨.

ـ **إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين**: لمرتضى الزبيدي، دار الفكر، بيروت د.ت. وبهامشه: **إحياء علوم الدين** للغزالي و**الإحياء بفضائل الإحياء** لعبد القادر العيدروس و**الإملاء عن إشكالات الإحياء** للغزالي (مصورة عن طبعة المطبعة الميمنية بالقاهرة ١٣١١هـ/ ١٩٨٣).

ـ **اتحاف الورى بأخبار أم القرى**: لابن فهد، تح فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣.

ـ **آثار المدينة المنورة**: لعبد القدوس الأنصاري، دمشق ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥.

ـ **الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**: لعبد الحي اللكنوي، تح محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤.

ـ **ألإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة**: لبدر الدين الزركشي، تح سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي ـ بيروت ط٢ ١٩٧٠.

ـ **الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان**: لعلي بن بلبان الفارسي، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان**: تح كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**: لمحمد بن أحمد البناء الدمشقي البشاري، نشر دي خويه، برل - لايدن ١٩٠٦.

ـ **الأحكام في أصول الأحكام**: لابن حزم، مطبعة العاصمة - القاهرة ١٩٧٠.

ـ **إحياء علوم الدين**: للغزالي، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٥(؟).

ـ **إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام**: لأحمد بن محمد الأسدي المكي، تح غلام مصطفى، إدارة البحوث الإسلامية والإفتاء، الجامعة السلفية، مطبوعات الجامعة السلفية، بنارس ـ الهند ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦.

ـ **أخبار المدينة**: لعمر بن شَبَّة، نُشر بعنوان: **تاريخ المدينة المنورة**، عن مخطوطة رباط مظهر بالمدينة الشريفة.

ـ **أخبار مكة**: للفاكهي، تح عبد الملك بن دهيش، مكة المكرمة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**: للأزرقي، تح رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ وصورته منشورات الشريف الرضي وطبعته مطبعة أمير، قم ـ ايران سنة ١٤١١هـ.

ـ **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**: للأزرقي، ط٣، تح رشدي الصالح ملحس، دار الثقافة، بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩.

ـ **اختلاف الفقهاء**: لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، تح محمد صغير حسن المعصومي، معهد الأبحاث الإسلامية، إسلام آباد ـ باكستان ١٣٩١هـ.

ـ **الاختيار لتعليل المختار**: لابن بلدجي الموصلي، ط٢، تعليقات: محمود أبو دقيقة الحنفي، المكتبة الإسلامية، استانبول ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١.

ـ **آداب الشافعي ومناقبه**: لابن أبي حاتم، تح عبد الغني عبد الخالق، حلب ١٣٧٣هـ.

ـ **الاذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار**: للنووي، ط٤، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥.

ـ **أربع رسائل في علوم الحديث**: للشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ـ القاهرة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤.

ـ **الأرج المسكي في التاريخ المكي**: لعلي بن عبد القادر الطبري، تح أشرف أحمد الجمال، مكة المكرمة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦.

ـ **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**: لابن عبد البر النمري، مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٢٨هـ، (بهامش **الإصابة** لابن حجر).

- **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**: لعلي القاري، تح محمد لطفي الصباغ، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١.
- **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**: لعلي القاري، ط٢، تح محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.
- **الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة**: للخطيب البغدادي، تح عز الدين علي السيد، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٥هـ، وطبعة سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢.
- **أسماء جبال تهامة وسكانها**: لعرام السلمي، تح عبد السلام هارون (نوادر المخطوطات ٨) ونشره مفرداً أيضاً في سنة ١٣٧٢هـ .
- **أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة**: لعرام السلمي، نشره محمد صالح شنَّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠، وهي نشرة مسروقة بكاملها من نشرة عبد السلام هارون بما فيها مقدمته.
- **الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا**: لمغلطاي بن قليج، تح محمد نظام الدين الفُتَيِّح، دمشق - بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦.
- **الاشتقاق**: لابن دريد، بيروت - دار المسيرة،
- **الإصابة في تمييز الصحابة**: لابن حجر، مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٢٨هـ.
- **الإصابة في تمييز الصحابة**: لابن حجر، القاهرة ١٣٤٨هـ.
- **إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث**: لابن قتيبة، تح عبد الله الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.
- **إصلاح الغلط في غريب الحديث**: لابن قتيبة، تح جيرار لكونت ، بيروت ١٩٦٨ (مجلة جامعة القديس يوسف ، عدد ٦٤).
- كتاب **الأصنام**: لهشام بن السائب الكلبي، تح أحمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤.
- **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**: لقطب الدين محمد بن أحمد النهروالي الحنفي، المطبعة العثمانية، القاهرة ١٣٠٣هـ.
- **إعلام الساجد بأحكام المساجد**: لمحمد بن عبد الله الزركشي، تح أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ١٣٨٤هـ.

ـ **اعلام النبوة**: لأبي الحسن الماوردي، مكتبة الآداب، القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **كتاب الأقاليم**: للاصطخري، انظر: **صور الأقاليم**.

ـ **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**: لابن تيمية، تح ناصر بن عبد الكريم العقل، الرياض ١٤٠٤هـ.

ـ **الاكتفا في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفا**: للكلاعي، تح مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٦٨-١٩٧٠.

ـ **الإكمال**: لابن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩٠.

ـ **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**: للقاضي عياض، تح أحمد صقر، ط٢، دار التراث، القاهرة والمكتبة العتيقة، تونس ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨.

ـ **الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**: لمحمد بن موسى الحازمي، تح حمد الجاسر، دار اليمامة بالرياض ١٤١٥هـ.

ـ **إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء**: للمقريزي، تح محمود محمد شاكر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤١ (جزء واحد فقط).

ـ **كتاب الأمثال**: للقاسم بن سلام، تح عبد المجيد قطامش، دمشق ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

ـ كتاب **الأموال**: لأبي عبيد القاسم بن سلام، تح محمد هراس، القاهرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨.

ـ **كتاب الأموال**: لحميد بن زنجويه، تح شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.

ـ كتاب **الأم**: للشافعي، مصورة عن طبعة بولاق ١٣٢١هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **إنباء الغُمر بأنباء العمر**: لابن حجر، تح حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩-١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢.

ـ **إنباء الغُمر بأنباء العمر**: لابن حجر، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت.

ـ **إنباء الغُمر بأنباء العمر**: لابن حجر، طبعة الرياض ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.

ـ **الإنباء في تاريخ الخلفاء**: لمحمد بن علي المعروف بابن العمراني، تح قاسم السامرائي، موسسة برل، القاهرة ـ لايدن ١٩٧٣.

ـ **إنجاح الحاجة**: لعبد الغني المُجدِّدي، الدِّهْلَوي المدني الحنفي، انظر: سنن ابن ماجه.

ـ **أنساب الأشراف**: للبلاذري، تح محمد حميد الله، دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٩.

ـ **أنساب الأشراف**: للبلاذري، تح ماكس شلوسنجر، القدس ١٩٧١.

ـ **أنوار التنزيل** انظر: تفسير البيضاوي.

ـ **إهداء اللطائف من أخبار الطائف**: لحسن بن علي العجيمي، تح يحيى محمود جنيد ساعاتي، دار ثقيف، الطائف ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠، ط٢.

ـ **أهم الأحكام في مناسك الحج والعمرة على هدي خير الأنام**: لابن تيمية، انظر: **ثلاثة كتب في مناسك الحج والعمرة**.

ـ **كتاب الأوراق**: لأبي بكر الصولي، تح أنس خالدوف، بيتسبرك ١٩٩٨.

ـ **الأيجاز في المناسك**: للنووي، نشر الحافظ عزيز بيك، القاهرة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٤.

ـ **الإيضاح في المناسك**: للنووي، انظر: **متن الإيضاح**.

ـ **البحر الزخار**: انظر: **مسند البزار**.

ـ **البخلاء**: للجاحظ، تح أحمد مطلوب وخديجة الحديثي وأحمد ناجي القيسي، بغداد ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤.

ـ **بدائع الزهور في وقائع الدهور**: لابن إياس الحنفي، تح محمد مصطفى، القاهرة ١٤٠٢ـ ١٤٠٤ هـ ، الطبعة الثالثة.

ـ **بلاد العرب**: للحسن بن عبد الله الأصفهاني، تح حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة، الرياض ١٣٨٨، ١٩٦٨.

ـ **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**: لأبي الوليد ابن رشد القرطبي، تح محمد حجي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **بين التاريخ والآثار**: لعبد القدوس الأنصاري، ط٣، جدة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧.

- **تأويل مختلف الحديث** لابن قتيبة، تصحيح محمد زهري النجار، القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦.

- **تاج التراجم**: لابن قطلوبغا الحنفي، تح محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢.

- **تاج التراجم في من صنَّف من الحنفية**: لابن قطلوبغا الحنفي، تح إبراهيم صالح، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، دار المأمون للتراث، دمشق ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢.

- **التاريخ في أسماء المحدثين وكناهم**: لمحمد بن أحمد المقدَّمي، تح إبراهيم صالح، الكويت - بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢.

- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: للذهبي، تح عمر عبد السلام تدمري، (مجلد قسم السيرة ومجلد قسم المغازي)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

- **تاريخ افريقية والمغرب**: لإبراهيم بن القاسم الرقيق، تح عبد الله الزيدان وعز الدين عمر موسى، دارالغرب الإسلامي، بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠.

- **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية**: لابن الأثير، تح عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢.

- **تاريخ بغداد**: للخطيب البغدادي، القاهرة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١.

- **تاريخ الثقات**: لأحمد بن عبد الله العجلي، تح عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤.

- **تاريخ خليفة بن خياط**: تح أكرم ضياء العمري، النجف ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧.

- **تاريخ دمشق**: دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

- **تاريخ الرسل والملوك**: لابن جرير الطبري، نشر دي خويه، لايدن١٨٨١-١٨٨٣.

- **التاريخ الصغير**: للبخاري، تح محمود إبراهيم زايد، حلب ١٩٧٧.

- **تاريخ القطبي**: لقطب الدين الحنفي، المكتبة العلمية، مكة المشرفة ١٣٧٠هـ = انظر: **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**.

- **تاريخ المدينة المنورة**: لعمر بن شَبَّة النميري، تح فهيم محمد شلتوت، جدة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ وانظر: **أخبار المدينة**.
- **تاريخ معالم المدينة قديماً وحديثاً**: لأحمد ياسين أحمد الخياري، تعليق عبيد الله محمد أمين كردي، الطبعة الثالثة، جدة ـ ١٤١٢هـ/ ١٩٩١.
- **التاريخ والمؤرخون بمكة**: لمحمد الحبيب الهيلة، نشرة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة والمدينة المنورة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٤.
- **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**: لابن حجر، تح على محمد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت د. ت.
- **تجريد أسماء الرواة الذين تكلم فيهم ابن حزم جرحاً وتعديلاً**: لعمر بن محمود وحسن محمود، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.
- **تجريد أسماء الصحابة**: للذهبي، تصحيح صالحة عبد الحكيم شرف الدين، بومبي ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩.
- **تجريد الصحاح**: لرزين العبدري، مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم: ٨٩٧٨، لم يتسن لي استعمالها كثيراً.
- **تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين**: لمحمد البشير الأزهري، ط١، مطبعة جريدة الرأي، القاهرة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣.
- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**: للمباركفوري، دار الفكر- القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤.
- **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**: للسخاوي، تح محمد حامد الفقي، القاهرة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧ وما بعدها.
- **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**: للسخاوي، نشرة دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.
- **تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب**: لعبد الرحمن الأنصاري، تح محمد العروسي المطوي، المكتبة العتيقة ـ تونس ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠.
- **تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة**: لزين الدين أبي بكر بن الحسين المراغي،

تح محمد عبد الجواد الأصمعي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط٢ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.
ـ **تخريج الدلالات السمعية**: لعلي بن محمد الخزاعي، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.
ـ **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**: للسيوطي، ط٢، تح عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، المدينة المنورة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢.
ـ **ترتيب المدارك**: للقاضي عياض، تح أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥.
ـ **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**: للمنذري، نشره مصطفى محمد عمارة، دار الجيل- بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ (مصورة عن طبعة دار الحديث بالقاهرة).
ـ **تصحيفات المحدثين**: للعسكري، تح محمود أحمد ميرة، القاهرة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.
ـ **التعديل والتجريح لمن خَرَّج له البخاري في الجامع الصحيح**: للباجي، الرياض ١٤٠٦هـ.
ـ **التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة**: لمحمد بن أحمد المطري، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٤٠٢هـ.
ـ **التعليقات والنوادرعن أبي علي الهجري**: دراسة ومختارات، القسم الثالث: اللغة والمواضع، ترتيب حمد الجاسر- الرياض (؟).
ـ **تفسير البيضاوي**: استانبول (الطبعة الحجرية) ١٣٠٥هـ.
ـ **تفسير ابن عباس**: **تنوير المقباس**.
تفسير ابن مسعود: جمع وتحقيق ودراسة محمد أحمد عيسوي، مؤسسة الملك فيصل الخيرية ـ الرياض ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.
ـ **تقريب التهذيب**: لابن حجر، تح عبد الوهاب عبد اللطيف، القاهرة ١٣٨٠هـ، ملتزم نشره محمد سلطان النمنكاني صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.
ـ **تقريب التهذيب**: لابن حجر، تح عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت د.ت.
ـ **تقريب التهذيب**: لابن حجر، تح صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة، الرياض ١٤١٦هـ.

ـ **التكملة لوفيات النقلة**: للمنذري، تح بشار عواد معروف، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.

ـ **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**: لابن حجر، تح عبد الله هاشم يماني، الطباعة الفنية الحديثة، القاهرة ١٩٦٤.

ـ **تنسيق النظام في مسند الإمام**: لمحمد بن حسن السنبلي الكنعاني الحنفي، نور محمد، أصح المطابع، كراتشي د. ت.

ـ **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**: دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧.

ـ **تهذيب الأسماء واللغات**: للنووي، دار الكتب العلمية، بيروت د. ت. مصورة عن الطبعة المنيرية، القاهرة ١٩٢٧.

ـ **تهذيب التهذيب**: لابن حجر، حيدرأباد ١٣٢٥-١٣٢٧هـ.

ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: للمزي، تح بشَّار عوَّاد معروف، مؤسسة الرسالة -بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ وما بعدها.

ـ **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**: لمحمد بن عبد الله القيسي، المعروف بـ: ابن ناصر الدين الدمشقي، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.

كتاب **الثقات**: لمحمد بن حبان بن أبي حاتم البستي، حيدرآباد ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣ وما بعدها.

ـ **ثلاثة كتب في مناسك الحج للنووي ولابن تيمية وللصنعاني**: تح حسين إسماعيل الجمل، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩.

ـ **جامع الأصول في أحاديث الرسول**: لابن الأثير، تح عبد القادر الأرناووط، دمشق ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢.

ـ **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: لأبي جعفر الطبري، تح أحمد محمد شاكر وآخرين، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة د.ت.

ـ **جامع البيان في تفسير القرآن**: لأبي جعفر الطبري، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق ١٣٢٧هـ، تصوير دار المعرفة ببيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

ـ **الجرح والتعديل**: لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، حيدرآباد ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥.

ـ **جزء من حديث سفيان بن عيينة**: رواية زكريا المروزي، تح أحمد بن عبد الرحمن الصويان، مكتبة دار المنار، الخرج (المملكة العربية السعودية) ١٤٠٧هـ.

ـ **جمهرة أنساب العرب**: لابن حزم ، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ .

ـ **جمهرة النسب**: لابن الكلبي، تح محمود فردوس العظم، دمشق ١٩٨٣-١٩٨٦ .

ـ **جمهرة نسب قريش وأخبارها**: للزبير بن بكّار، تح محمود محمد شاكر، ج١ فقط، مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٨١هـ.

ـ **الجواب الباهر في زوار المقابر**: لابن تيمية، تح محمد أيمن الشبراوي، دار الجيل، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧ .

ـ **جوامع السيرة**: لابن حزم، تح إحسان عباس وناصر الدين الأسد، القاهرة ـ دار المعارف ١٩٥٠ .

ـ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**: للقرشي، تح عبد الفتاح الحلو، دار العلوم الرياض ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨ .

ـ **الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم المعظم**: لأحمد بن حجر الهيتمي، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣٣١هـ.

ـ **الجوهر النقي في الرد على البيهقي**: لابن التركماني الحنفي، انظر: السنن الكبرى.

ـ **الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة**: للسيوطي، تح عبد الله محمد الدرويش، دمشق ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ .

ـ **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**: للسيوطي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧ .

ـ **حياة الأنبياء**: للبيهقي، مكتبة المعاهد العلمية، القاهرة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠ .

ـ **حياة الأنبياء**: للبيهقي، شرح وتعليق محمد بن محمد الخانجي البوسنوي، المكتبة السلفية، القاهرة ١٩٦٠ .

ـ **حياة الأنبياء بعد وفاتهم**: للبيهقي، تح أحمد بن عطية الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣ .

ـ كتاب **الخراج**: ليحيي بن آدم القرشي، تح أحمد محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت د. ت.

ـ **الخصائص الكبرى**: للسيوطي، تح محمد خليل هراس، القاهرة ١٣٨٧هـ.

ـ **الخطط**: **المواعظ والاعتبار**، للمقريزي.

ـ **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: للخزرجي، تح محمود عبد الوهاب فايد، المكتبة الأثرية، باكستان د.ت.

ـ **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى**: للسمهودي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٣٩٢، ١٩٧٢، والطبعة الثانية، بتعليق الشيخ إبراهيم الفقيه، جدة ١٣٠٣هـ/ ١٩٨٣.

ـ **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: للخزرجي، القاهرة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤.

ـ **خلاصة الذهب المسبوك، مختصر من سير الملوك**: لعبد الرحمن سُنبط قَنيتو الأربلي، إعداد مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٦٤.

ـ **الدر المنثور**: للسيوطي، القاهرة ١٣١٤هـ.

ـ **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**: لابن النجار، (نُشر الكتاب في آخر الجزء الثاني من: كتاب **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** لتقي الدين الفاسي)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٦.

ـ **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**: لابن النجار، تح حسين محمد علي شكري، دار المدينة المنورة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦.

ـ **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**: نشر محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥، وهي نشرة رديئة خالية من الفهارس، وتشيع فيها الأوهام.

ـ **درة الحجال في أسماء الرجال**: لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، تح محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة - تونس ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠.

ـ **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**: لابن حجر العسقلاني، حيدرآباد ١٣٤٩هـ.

ـ **الدرر في اختصار المغازي والسير**: ليوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري، نشرة مصطفى ديب البغا، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤.

ـ **دلائل النبوة**: لأبي نعيم، حيدرأباد ١٣٢٠هـ.

ـ **دلائل النبوة**: لأبي نعيم، دار الباز، مكة المكرمة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧.

ـ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**: للبيهقي، تح عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ـ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**: للبيهقي، تح عبد المعطي قلعجي، دار الريان - القاهرة ١٤٠٨هـ.

ـ **الدليل الشافي على المنهل الصافي**: لابن تغري بردي، تح فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٣.

ـ **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: لبرهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون، مطبعة المعاهد ـ القاهرة ١٩٣٢ (بهامشه نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي).

ـ **ديوان امرىء القيس**: نشرة دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

ـ **ديوان حسان بن ثابت**: تح سيد حنفي حسنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤.

ـ **ديوان حسان بن ثابت**: تح وليد عرفات، سلسلة جب التذكارية، لوزاك - لندن ١٩٧١.

ـ **ديوان طهمان بن عمرو الكلابي**: انظر: شرح ديوان طهمان.

ـ **ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات**: تح يوسف نجم، دار صادر، بيروت د.ت.

ـ **ديوان قيس بن الخطيم**: تح ناصر الدين الأسد، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢.

ـ **ديوان قيس بن الخطيم**: طبعة بيروت ١٩٦٧.

ـ **ديوان كثير عزة**: شرح عدنان درويش، دار صادر، بيروت ١٩٩٤.

ـ **ديوان كثير عزة**: جمع وشرح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١.

ـ **ديوان كعب بن مالك**: جمع سامي مكي العاني، بغداد ١٩٦٦.

ـ **ديوان مجنون ليلى**: جمع وتحقيق عبد الستار فراج، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٥٨، ١٩٦٠، ١٩٧٩.

- **ذخائـر العقبى في مناقب ذوي القربى**: لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٦هـ.
- **ذكر أسماء من تُكلم فيه وهو موثق**: للذهبي، تح محمد شكور بن محمود المياديني، مطبعة المنار ـ الأردن ١٤٠٦هـ/١٩٨٦وحُقِّق النص نفسه بعنوان: **معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد**: للذهبي، تح إبراهيم سعيداي إدريس، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.
- **ذيول تذكرة الحفاظ**: للذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت د. ت.
  ١) **ذيل الحسيني**: لأبي المحاسن الدمشقي.
  ٢) **لحظ الألحاظ**: لابن فهد المكي.
  ٣) **ذيل السيوطي**.
- **راموز الأحاديث**: للكمشخانوي، تركيا ١٩٨٢.
- **رحلة ابن جبير**: دار صادر، بيروت ١٣٨٤، ١٩٦٤.
- **رحلة ابن جبير**: دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٦.
- **الردة والفتوح وكتاب الجمل ومسير عائشة وعلي**: لسيف بن عمر التميمي، تح قاسم السامرائي، لايدن ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.
- **رسائل ابن أبي الخصال**: لمحمد بن مسعود بن أبي الخصال الغافقي، تح محمد رضوان الداية، دا الفكر، دمشق ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.
- **الرسالة القشيرية**: لأبي القاسم عبد الكريم القشيري، تح عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، دار الكتب الحديثة، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٧٢.
- **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**: لمحمد بن جعفر الكتاني، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت ١٤٠٠هـ.
- **الرفع والتكميل في الجرح والتعديل**: لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، تح عبد الفتاح أبو غدّة، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨.
- **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**: لمحي الدين بن عبد الظاهر، تح عبد العزيز الخويطر، الرياض ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦.

ـ **الروض الأُنُف**: لعبد الرحمن السهيلي، تح عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨.

ـ **الروضة الفردوسية والحضرة القدسية**: لمحمد بن أحمد الأقشهري، مخطوطة مكتبة برلين، بخطه، برقم: Or. 2082.

ـ **روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين**: لمحمد بن عثمان بن صالح القاضي بعنيزة، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٨٤.

ـ **الروضتين في أخبار الدولتين و ذيل الروضتين** المنشور بعنوان: **تراجم رجال القرنين السادس والسابع**: لأبي شامة، نشرعزة العطار، القاهرة ١٩٤٧.

ـ **رياض الصالحين**: للنووي، تح عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦.

ـ **الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرين بالجنة**: للمحب الطبري، المطبعة الحسينية، القاهرة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩.

ـ **الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرين بالجنة**: للمحب الطبري، طبعة دار الندوة الجديدة بيروت ١٩٨٨.

ـ **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**: لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، تح لجنة من الأساتذة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠.

ـ **السلوك لمعرفة دول الملوك**: للمقريزي، تح محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٣٤-١٩٧٣.

ـ **سنن ابن ماجه**: تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصورة من طبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة.

ـ **سنن ابن ماجه**: تح محمد فؤاد عبد الباقي ، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٢-١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤.

ـ **سنن ابن ماجة**: لابن ماجه، كراتشي: قديمي كتب خانه، د. ت. وبهامشه:

إنجاح الحاجة: لعبد الغني المُجدِّدي، الدِّهْلَوي المدني الحنفي.

ومصباح **الزُّجاجة**: لجلال الدين السُّيُوْطِي الشَّافعي ويليه:

ما يليق من حلّ اللُّغات وشرح المشكلات: لفخر الحسن الكَنْكُوْهِي، ويليه الرسائل الآتية:

(١) **ما تمسّ إليه الحاجة لِمَن يُطالع سنن ابن ماجه**: لمحمد عبد الرَّشيد النُّعمانِي الهندي الحنفي.

(٢) **ابن ماجه وسننه**: لمحمد فؤاد عبد الباقي.

(٣) **شروط الأئمَّة السِّتَّة**: لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي.

(٤) **شروط الأئمَّة الخمسة**: لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي.

(٥) **التعليقات على الرِّسالتَين الأخيرتَين**: لمحمد زاهد الكوثَري الحنفي.

ـ **سنن الترمذي**: **صحيح سنن الترمذي**.

ـ **سنن الدارمي**: لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار الفكر، القاهرة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨.

ـ **سنن الدارمي**: لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تح فواز زمرلي وخالد السبع العلمي، قديمي كتب خانه، كرتشي د.ت.

ـ **سنن أبي داود**: تح محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦.

ـ **سنن أبي داود**: تح عزت الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١.

ـ **سنن أبي داود**: تح عزت الدعاس وعادل السيد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٨٨هـ.

ـ **السنن الكبرى**: للبيهقي، حيدرآباد ١٣٤٤هـ.

ـ **السنن الكبرى**: للبيهقي، دار الفكر، د. ت. مصورة عن طبعة حيدرآباد، وبهامشها: كتاب **الجوهر النقي في الرد على البيهقي** لابن التركماني الحنفي.

ـ **السنن الكبرى**: للنسائي، تح محمد حبيب الله الأثري، بومبي ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ـ **السنن الكبرى**: للنسائي، تح عبد الغفار سليمان البغدادي وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣١١هـ/ ١٩٩١.

ـ **سنن النسائي**: بشرح السيوطي وحاشية السندي، القاهرة ١٣٤٨، ١٩٣٠.

ـ **سنن النسائي (المجتبى)**: وبهامشها: **شرح السيوطي وحاشية السدهي الحنفي**، دار الحديث، القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **سنن النسائي**: تح الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، دار الشعائر الإسلامية، بيروت ١٤٠٦هـ.

كتاب السير: لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري، تح فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧.

ـ **سير أعلام النبلاء**: للذهبي، تح شعيب الأرنؤوط وجماعة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ وما بعدها.

ـ **سيرة ابن إسحاق**: (المسماة: **بكتاب المبدأ والمبعث والمغازي**) تح محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط ١٤٩٦هـ/ ١٩٧٦.

ـ **سيرة صلاح الدين الأيوبي**: **النوادر السلطانية**.

ـ **السيرة النبوية**: بتهذيب ابن هشام، تح فردناند وستنفيلد، كوتنكن ١٨٥٨-١٨٦٠.

ـ **السيرة النبوية**: تح مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ط٢- ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥.

ـ **السيرة النبوية**: للذهبي، تح حسام الدين القدسي، بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨.

ـ **شرح ديوان الحماسة**: لأبي تمام بشرح المرزوقي، نشره أحمد أمين وعبدالسلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥١-١٩٥٣.

ـ **شرح ديوان طهمان بن عمرو الكلابي**: للسكري، تح وليم رايت، لايدن ١٨٥٩.

ـ **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية**: لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي، دار المعرفة، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.

ـ **شرح السنة**: للبغوي، ط٢، تح زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ.

ـ **شرح مسند أبي حنيفة**: لملا علي القاري الهروي، ضبطه الشيخ خليل محي الدين الميس، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ـ **شرح مشكل الآثار**: للطحاوي، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤.

- **شروط الأئمَّة الخمسة**: لأبي بكر محمد بن موسى الحازِمِي، انظر: سنن ابن ماجه.
- **شروط الأئمَّة السِّتَّة**: لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي، انظر: سنن ابن ماجه.
- **شعراء ينبع وبني ضمرة**: لعبد الكريم محمود الخطيب، دار الأصالة ـ الرياض ١٣٠٢هـ/ ١٩٨٢.
- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**: للقاضي عياض، محمد علي صبيح وأولاده، طبعة حجرية، القاهرة ١٣٧٦هـ/١٩٥٦.
- **شفاء السقام في زيارة خير الأنام** لتاج الدين السبكي، حيدرأباد ١٣١٥، ط٢، ١٣٧١هـ.
- **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**: لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٦.
- **صحيح ابن خزيمة**: تح محمد مصطفى الأعظمي، بيروت ١٣٩٠ـ ١٣٩٩هـ.
- **صحيح البخاري**: طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٤٣-١٣٤٧هـ.
- **صحيح البخاري**: عربي- انجليزي، طبعة دار الهلال، انقرة ١٩٧٦.
- **صحيح سنن الترمذي**: لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.
- **صحيح مسلم بشرح النووي**: تح عصام الصبابطي وحازم محمد وعماد عامر، دار أبي حيان، دمشق ـ بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.
- **صحيح مسلم**: نشر محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة ١٣٣٤هـ.
- **صفة جزيرة العرب**: للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تح محمد بن علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة بالرياض ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤.
- كتاب **صور الأقاليم**: للاصطخري، تح مولر، جوته ـ المانيا ١٨٣٩.
- **الضعفاء الصغير**: للبخاري، تح محمود إبراهيم زايد حلب ١٣٩٦هـ.
- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: للسخاوي، مصورة دار مكتبة الحياة، بيروت د.ت.
- **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد**: لكمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي، تح سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦.

ـ **الطبقات**: لخليفة بن خياط العصفري، تح أكرم ضياء العمري، الرياض ط٢، ١٤٠٢هـ.

ـ **طبقات الحفاظ**: لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

ـ **طبقات الشافعية**: لتاج الدين عبد الوهاب السبكي، تح محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، القاهرة، ط٢، دار هجر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢.

ـ **طبقات الشافعية**: لابن قاضي شهبة، تح عبد العليم خان، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **طبقات فحول الشعراء**: لابن سلام، تح محمود شاكر، القاهرة ١٩٧٤.

ـ **الطبقات الكبرى: الطبقة الخامسة من الصحابة**: لابن سعد، تح محمد صامل السليمي، مكتبة الصديق، الطائف ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.

الطبقات الكبرى: لابن سعد، دار صادر، بيروت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨.

ـ **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**: لعبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ الأنصاري، تح عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **العباب الزاهر واللباب الفاخر**: للصاغاني، نشر المجمع العلمي العراقي قسماً منه ببغداد سنة ١٩٧٧-١٩٧٩.

ـ **العبر في خبر من عبر**: للذهبي، تح محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ـ **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب**: لأبي بكر الحازمي، تح عبد الله كنون، القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥.

ـ **عرف الطيب في أخبار مكة ومدينة الحبيب**: لمحمد بن محمد بن عبد الله، غياث الدين ابن العاقولي، مخطوطة دار الكتب، القاهرة، رقم: ٢٦٣٥ ن.

ـ **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**: للفاسي، تح محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.

ـ **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**: للفاسي، تح فؤاد سيِّد ومحمود الطناحي، القاهرة 1379هـ ـ1388.

ـ **العقد الفريد**: لابن عبد ربه، المكتبة التجارية الكبري، القاهرة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥.

ـ **عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد**: للقاسم بن فِيُرَّة الشاطبي، قازان ١٣٢٦، ١٩٠٨.

ـ **علل الحديث**: لعبد الله بن عدي الجرجاني، تح صبحي السامرائي، بغداد ١٩٧٧.

ـ **علل الحديث**: لابن أبي حاتم، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ـ **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**: لابن الجوزي، تح إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد - باكستان ١٤٠١هـ/ ١٩٨١، ط٢.

ـ **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**: لابن الجوزي، قدم له وضبطه الشيخ خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

ـ **علماء نجد خلال ستة قرون**: لعبد الله بن عبد الرحمن البسام، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ١٣٩٨هـ.

ـ **العفو والاعتذار**: لمحمد بن عمران العبدي المعروف بالرقام البصري ـ تح عبد القدوس أبو صالح، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.

ـ **عمل اليوم والليلة**: لابن السني، تح عبد الله حجاج، ط٣، دار الجيل، بيروت ومكتبة التراث الإسلامي، القاهرة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤.

ـ **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**: لابن سيد الناس، تح محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو، دمشق ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢.

ـ **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**: لعبد العزيز بن فهد، تح فهيم محمد شلتوت، معهد البحوث الإسلامية وإحياء التراث الإسلامي ـ مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ١٤٠٦، ١٤٠٩هـ (١٩٨٦ / ١٩٨٩).

ـ **غاية النهاية في طبقات القراء**: لابن الجزري، تح برجستراسر، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢.

ـ **غريب الحديث**: لحمد بن محمد الخطابي، تح عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.

- **غريب الحديث**: للقاسم بن سلام، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦.
- **غريب الحديث**: للقاسم بن سلام، تح محمد عبد المعين خان، حيدرآباد ١٣٨٧هـ.
- **الفائق في غريب الحديث**: للزمخشري، تح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة ١٩٧١.
- **فتح الباب في الكنى والألقاب**: لابن منده الإصبهاني، تح نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: لابن حجر العسقلاني، طبع الرئاسة العامة للإفتاء، المملكة العربية السعودية، الرياض، مصورة من طبعة محب الدين الخطيب.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: لابن حجر العسقلاني، بولاق، القاهرة ١٣٠١هـ.
- **فتح القدير للعاجز الفقير**: لكمال الدين محمد بن عبد الواحد، ابن الهمام الحنفي، لكناو ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥.
- **فتح القدير للعاجز الفقير**: لكمال الدين محمد بن عبد الواحد، ابن الهمام الحنفي، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٠.
- **الفتح القسي في الفتح القدسي**: للعماد الأصفهاني، مطبعة الموسوعات، القاهرة ١٣٢١هـ.
- **فتح الملهم بشرح مسلم**: لشبير أحمد الديبوندي العثماني، جالندهر ـ الهند ١٣٥٧هـ.
- **فردوس الأخبار**: للديلمي، تح فوّاز الزمرلي ومحمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.
- **الفردوس بمأثور الخطاب**: لشيرويه الديلمي، اعداد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.
- **الفرق بين الفرق**: للإسفرائيني، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة صبيح وأولاده القاهرة ١٩٦٥.
- **الفصول في اختصار سيرة الرسول**: لابن كثير، تح الخطراوي ومستو، بيروت ١٣٩٩-١٤٠٠هـ.

ـ **فصول من تاريخ المدينة المنورة**: لعلي حافظ، ط٤، جدة ١٤١٧هـ/١٩٩٦.

ـ **فضائل بيت المقدس**: للضياء المقدسي الحنبلي، تح محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق ١٤٠٥هـ.

ـ **فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام**: للمشرف بن المرجى المقدسي، تح عوفر ليفنه ـ كفري، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، القدس ١٩٩٥.

ـ **فضائل القدس**: لابن الجوزي، تح جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

ـ **فضائل المدينة**: للمفضل الجَنَدي، تح محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير، دار الفكر، دمشق ١٤٠٥هـ.

ـ **فضائل المدينة المنورة**: لخليل إبراهيم ملاًّ خاطر، دار القبلة الإسلامية وغيرها، جدة ـ بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣.

ـ **فضائل المدينة المنورة**: لمحمد بن يوسف الصالحي، تح محي الدين ديب مستو، ط٣، دمشق ـ بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦.

ـ **فضل الصلاة على النبي ﷺ**: لإسماعيل بن إسحاق القاضي، تح محمد ناصر الدين الألباني، ط٢ المكتب الإسلامي، دمشق ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩.

ـ **الفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة والتاريخ والتراجم** . . الخ، لقاسم السامرائي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤١٦هـ / ١٩٩٥.

ـ **الفهرست**: للنديم، تح رضا تجدد، طهران ١٣٩١هـ/ ١٩٧١.

ـ **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**: للكنوي، القاهرة ١٣٢٤هـ.

ـ **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**: للشوكاني، تح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، وتصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت د. ت. وهي مصورة عن طبعة مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة.

ـ **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**: لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، دار الجيل، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

ـ **القول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع**: للسخاوي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**: لابن عدي الجرجاني، دار الفكر، بيروت ١٤٠٤هـ.

ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**: لابن عدي الجرجاني، تح صبحي البدري السامرائي، بغداد ١٩٧٧ .

ـ **الكشاف في التفسير عن حقائق التنزيل**: للزمخشري، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٨هـ/ ١٩٦٩ .

ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**: للعجلوني الجراحي الدمشقي، تح أحمد القلاش، دار التراث، القاهرة د. ت .

ـ **كشف الأستار عن زوائد البزار**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، تح حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٩٧ .

ـ **الكفاية في معرفة أصول علم الرواية**: للخطيب البغدادي، حيدر آباد الدكن ١٣٥٧هـ.

كتاب **الكنى**: للبخاري، ملحق بالجزء ٤ من **التاريخ الكبير**، حيدرآباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦١-١٣٦٢هـ.

ـ **كنز العمال في سنين الأقوال والأفعال**: للمتقي الهندي، ضبط بكري جياني، ووضع فهارسه صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩ .

ـ **كنوز الحقائق من حديث خير الخلائق**: للمناوي، تقديم محمود محمد الزناري، مكتبة الزهراء، القاهرة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ .

ـ **اللآليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**: للسيوطي، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ .

ـ **اللآليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**: للسيوطي، القاهرة ١٣١٧هـ.

ـ **لسان الميزان**: لابن حجر، المطبعة العثمانية، حيدرآباد الدكن ١٣٢٩-١٣٣١هـ.

ـ **لسان الميزان**: لابن حجر، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ وهي مصورة عن طبعة حيدرآباد ١٣٢٩- ١٣٣١هـ.

ـ **لطائف الإشارات في التفسير**: لأبي القاسم القشيري، نشره إبراهيم بسيوني، القاهرة ١٩٦٩ .

ـ **ليس في كلام العرب**: لابن خالويه، تح أحمد عبد الغفور العطار، دار مصر للطباعة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧ .

ـ **ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**: انظر: الأماكن.

ـ **ما تمسّ إليه الحاجة لِمَن يُطالع سنن ابن ماجه**: لمحمد عبد الرَّشيد النُّعمانِي الهندي الحنفي، انظر: سنن ابن ماجه.

ـ **متن الإيضاح في المناسك**: لشرف الدين النووي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٥.

ـ **مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن**: لابن الجوزي، تح محمد حسين الذهبي، القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

ـ **مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن**: لابن الجوزي، تح مرزوق علي إبراهيم، دار الراية، الرياض ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

ـ **مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام**: لأحمد المقدسي، مخطوطة مكتبة جامعة لايدن، برقم: شرقيات ٩٣١.

ـ كتاب **مجابي الدعوة**: لابن أبي الدنيا، الدار القيمة بهيوندي، بومباي ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩.

ـ كتاب **المجالسة وجواهر العلم**: للدينوري، نشره فؤاد سزكين بالتصوير، فرانكفورت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦.

ـ **مجلس من فؤائد الليث**: لليث بن سعد المصري، تح محمد بن رزق الطرهوني، دار عالم الكتب، الرياض ١٤٠٧هـ.

ـ كتاب **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**: لأبي حاتم البستي، تح محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة بيروت، د.ت. مصورة من نشرة حلب ١٩٧٤-١٩٧٥.

ـ **مجمع الزوائد**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٢- ١٣٥٣.

ـ **مجمع الزوائد**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.

ـ **مجموعة الوثائق**: انظر: الوثائق السياسية.

ـ **مختصر شعب الإيمان**: للبيهقي، صححه محمد منير الدمشقي، القاهرة ١٩٢٥.

ـ **مختصر شعب الإيمان**: للبيهقي، صححه زكريا علي يوسف، مكتبة المتنبي، القاهرة ١٩٦٠.

- **المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ ابن الدبيثي**: تح مصطفى جواد، بغداد١٩٦٣.
- **مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**: للزرقاني، تح محمد لطفي الصباغ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.
- **المدينة المنورة**: تطورها العمراني وتراثها المعماري: لصالح لمعي مصطفى، بيروت، دار النهضة العربية ١٩٨١.
- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**: لعبد الله بن أسعد اليافعي، حيدرآباد ١٣٣٧هـ.
- **مرآة الحرمين**: لرفعت باشا، القاهرة ١٣٤٤هـ.
- **المرتبة الرابعة**: لابن حزم، مخطوطة برلين برقم: ٩٥١٠.
- **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: للمسعودي، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.
- **المسالك والممالك**: لابي عبيد البكري، نشرة ادريان فان ليوفن واندري فيري، قرطاج ـ تونس ١٩٩٢.
- **المستدرك على الصحيحين**: للحاكم النيسابوري، حيدرأباد ١٣٣٤هـ، وبيروت ١٩٨٠.
- **المستفاد من تاريخ بغداد**: لابن النجار وانتقاء ابن الدمياطي، تح قيصر أبو فرح، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٧١، ١٣٩١هـ.
- **مسند ابن المبارك**: لعبد الله بن المبارك، تح صبحي البدري السامرائي، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٧هـ.
- **مسند أبي حنيفة**: لأبي حنيفة، النعمان بن ثابت، مكتبة ربيع، حلب ١٣٨٢هـ.
- **مسند أبي يعلى**: لأبي يعلى أحمد بن علي التميمي، تح حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ١٤١٠هـ.
- **مسند أبي يعلى**: لأبي يعلى أحمد بن علي التميمي، تح مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨.

ـ **مسند أحمد بن حنبل**: المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨، ط٢.

ـ **مسند أحمد بن حنبل**: تح أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦.

ـ **مسند أحمد بن حنبل**: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٤١٤هـ، ط٢.

ـ **مسند البزار**: لأحمد بن عمرو العتكي البزار، تح محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٤.

ـ **مسند الحميدي**: لعبد الله بن الزبير الحميدي، تح حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت، مصورة عن الطبعة الهندية لسنة ١٣٨١هـ.

ـ **مسند الشافعي**: للشافعي، عبد الله بن إدريس، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٠هـ.

ـ **مسند الطيالسي**: لأبي داود الطيالسي، دار المعرفة، بيروت د. ت.

ـ **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**: للقاضي عياض، تح البلعمشي أحمد يكن، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢، نشر منه جزءآن حتى الآن.

ـ **المشتبه في الرجال: أسماؤهم وأنسابهم**: للذهبي، تح علي محمد البجاوي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي ١٩٦٢,

ـ **المشترك وضعاً والمفترق صقعاً**: لياقوت، تح فردناند وستنفيلد، كوتنكن، ١٨٤٦.

ـ **مشكل الآثار**: للطحاوي، مؤسسة قرطبة، القاهرة د. ت.

ـ كتاب **المصاحف**: للسجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ـ **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة**: للبوصيري، أحمد بن أبي بكر، تح موسى محمد علي وعزت علي عطية، دار الكتب الحديثية، القاهرة د. ت.

ـ **مصباح الزُّجاجة**: لجلال الدين السُّيُوْطِي الشَّافعي، انظر: سنن ابن ماجه.

ـ **المصنف في الأحاديث والآثار**: لابن أبي شيبة، دار الفكر - بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩.

ـ **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع**: لعلي القاريء الهروي، تح عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨.

ـ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**: لابن حجر، تح حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة مكة المكرمة، مصورة من طبعة الكويت، د.ت.

ـ **كتاب المعارف**: لابن قتيبة، تح، وستنفيلد، كوتنكن ١٨٥٠.

ـ **كتاب المعارف**: لابن قتيبة، تح ثروت عكاشة، وزارة الثقافة، القاهرة ١٩٦٠.

ـ **كتاب المعارف**: لابن قتيبة، تصحيح محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠ وهو مصور من طبعة المطبعة الإسلامية، القاهرة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤.

ـ **معالم التنزيل**: للبغوي، القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١.

ـ **معجم الأدباء**: لياقوت، دار المأمون - القاهرة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨.

ـ **معجم الأمثال العربية**: لرياض عبد الحميد مراد، نشرته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦.

ـ **المعجم الأوسط**: للطبراني، تح محمود الطحَّان، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٨هـ.

ـ **معجم البلدان**: لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦.

ـ **معجم الشيوخ**: لمحمد بن أحمد بن جُميع الصيداوي، تح عمر عبد السلام تدمري، مؤسسة الرسالة ودار الإيمان، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ـ **معجم شيوخ عمر بن فهد الهاشمي المكي**: تح محمد الزاهي، دار اليمامة - الرياض ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.

ـ **المعجم الصغير**: للطبراني، دهلي ١٣١١هـ (الطبعة الحجرية).

ـ **المعجم الصغير**: للطبراني، ومعه: **رسالة غنية الألمعي** لشمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

ـ **المعجم الكبير**: للطبراني، تح حمدي عبد المجيد السلفي، وزارة الأوقاف، بغداد ١٩٧٨.

ـ **معجم ما استعجم**: لأبي عبيد البكري، تح فردناند وستنفيلد، كوتنكن ١٨٧٧.

ـ **معجم ما استعجم**: لأبي عبيد البكري، تح مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٤-١٣٧١هـ/ ١٩٤٥-١٩٥١.

ـ **معجم ما ألِّف عن المدينة المنورة قديماً وحديثاً**: لعبد الرزاق فراج الصاعدي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦.

- **المعجم المختص بالمحدثين**: للذهبي، تح محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.
- **معجم المصنفات الواردة في فتح الباري**: لمشهور بن حسن بن سلمان ورائد بن صبري، الثقبة ـ الرياض ١٤١٢هـ/ ١٩٩١.
- **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**: مؤسسة برل، لايدن ١٩٤٣ وما بعدها.
- **معجم المؤلفين**: لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
- **المعرفة والتاريخ**: للبسوي، تح أكرم ضياء العمري، ط٢، بيروت ١٤٠١هـ.
- **معرفة السنن والآثار**: للبيهقي، تح عبد المعطي قلعجي، القاهرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١.
- **معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد**: للذهبي، تح إبراهيم سعيداي إدريس، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦، وانظر: **ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق**.
- **مغازي رسول الله ﷺ**: لعروة بن الزبير برواية أبي الأسود عنه، لمحمد مصطفى الأعظمي، الرياض ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.
- **كتاب المغازي**: للواقدي، تح مارسدن جونس، مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦.
- **المغانم المطابة في معالم طابة**: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (قسم المواضع)، تح حمد الجاسر، الرياض ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩.
- **المغانم المطابة في معالم طابة**: للفيروزآبادي، مخطوطة فيض الله باستانبول ١٥٢١.
- **المغني في الضعفاء**: للذهبي، تح نور الدين عتر، دار المعارف، حلب - سوريا ١٣٩١هـ/ ١٩٧١.
- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**: للسخاوي، تح محمد عثمان، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.
- **مقدمة في الوثائق الإسلامية**: لقاسم السامرائي، دار العلوم، الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.
- **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**: للداني، تح برتزل .Pretzl, O، استانبول ١٩٣٢.
- **المقنع في القراءآت والتجويد**: للداني، تح محمد أحمد دحمان، دمشق ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠.

ـ **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة**: لابن رشيد الفهري، تح محمد الحبيب ابن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **الملل والنحل**: للشهرستاني، تح عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨.

ـ **مناظرة الحرمين ومناضلة المحلين**: لعلي بن يوسف الزرندي المتوفى سنة ٧٧٢هـ، تح سعيد عبد الفتاح، القاهرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢.

ـ **المنتخب من مسند عبد بن حميد**: تح صبحي البدري السامرائي ومحمود الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **المنتخب لعبد بن حميد**: تح مصطفى بن العدوي شلباية، مكتبة ابن حجر، مكة المكرمة ١٤٠٨هـ.

ـ **المنتخب من غريب كلام العرب**: لعلي بن الحسن الهنائي المعروف بكُراع النَمل، تح محمد بن أحمد العُمَري، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى مكة المكرمة ـ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩.

ـ **منتقى ابن الجارود**: تح عبد الله هاشم يماني، المدينة المنورة ١٣٨٢هـ.

ـ **المنتقى شرح موطأ مالك**: لأبي الوليد الباجي، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٣٢هـ.

ـ **المنجّد في اللغة**: لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي المشهور بكراع، تح أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، ط٢، عالم الكتب القاهرة ١٩٨٨.

ـ **المنذري وكتابه التكملة**: لبشار عواد معروف، النجف ١٩٦٨.

ـ **منسك النووي**: انظر: **متن الإيضاح**.

ـ **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**: لابن تغري بردي، تح محمد محمد أمين، نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥-١٩٨٦ وما بعدها.

ـ **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**: للمقريزي، بولاق ١٢٧٠هـ.

ـ **الموضوعات**: لابن الجوزي، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٦هـ.

ـ **الموضوعات الصغرى**: لعلي القاريء الهروي، انظر: **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع**.

ـ **المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز**: لأحمد صالح العلي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج١١، ١٣٨٤، ١٩٦٤، ص١٢٧-١٢٩.

ـ **مؤلفات ابن الجوزي**: لعبد الحميد العلوجي، بغداد ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥.

ـ **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، تح محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية - بيروت د.ت.

ـ **الموطَّا**: لمالك بن أنس، القاهرة (بمطبعة الحجر بخط باب اللوق) ١٢٨٠هـ.

ـ **الموطَّأ**: لمالك بن أنس، رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت١٤١٦هـ/١٩٩٦.

ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: للذهبي، تح علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣.

ـ **النزاع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم**: للمقريزي، القاهرة ١٩٣٧.

ـ **ناسخ الحديث ومنسوخه**: لعمر بن أحمد بن شاهين، تح سمير الزهيري، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **نسب قريش**: لمصعب بن عبد الله الزبيري، ط٢، تح ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٦.

ـ **نسب معد واليمن الكبير**: لابن الكلبي، تح محمود فردوس العظم، دمشق ١٩٨٣-١٩٨٨.

ـ **نسخة وكيع عن الأعمش**: لوكيع بن الجراح، ط٢، تح عبد الرحمن عبد الجبار الفريواني، الدار السلفية، الكويت ١٤٠٦هـ.

ـ **نصيحة المشاور وتسلية المجاور**: لأبي محمد عبد الله بن فرحون، مخطوطة دار الكتب المصرية، برقم: ٦ ش تاريخ.

ـ **نصيحة المشاور وتسلية المجاور**: لابن فرحون، تح حسين محمد شكري، دارالمدينة المنورة، المدينة ١٤١٧هـ/١٩٩٦.

ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**: لابن الأثير، تح طاهر أحمد الزوواي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، القاهرة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥.

ـ **النوادر السلطانية**: لابن شداد، مطبعة الآداب والمؤيد، القاهرة ١٣١٧هـ.

ـ **نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول**: للحكيم الترمذي، استانبول ١٢٩٤هـ.
ـ **الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**: لمحمد حميد الله، دار النفائس، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣، الطبعة الرابعة.
ـ **الوفا بأحوال المصطفى**: لابن الجوزي، تح مصطفى عبد الواحد، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦.
ـ **الوفا بأحوال المصطفى**: لابن الجوزي، تح محمد زهري النجار، القاهرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.
ـ **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى**: للسمهودي، تح حمد الجاسر (ضمن رسائل في تاريخ المدينة) الرياض ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢.
ـ **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى**: للسمهودي، مخطوطة جامعة لايدن، رقم: (٢)٨٣٢.

وهناك مصادر أخرى منثورة في الحواشي

جريدة المحتويات

المسارد العامة



١ ـ مسرد الأحاديث والآثار

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

تم مسرد الأحاديث والآثار
بعونه تعالى وحسن توفيقه
ويليه مفتاح مسرد الأعلام

٢ ـ مفتاح مسرد الأعلام

حرف الألف

الآجري: محمد بن الحسين، أبو بكر
إبراهيم بن أحمد بن محمد: ابن الخطيب
إبراهيم بن علي بن فرحون: برهان الدين ابن فرحون
إبراهيم بن علي الفيروزآبادي، أبو إسحاق: المجد الشيرازي
إبراهيم بن يوسف الوهراني: ابن قرقول
الأبشيطي: أحمد بن إسماعيل
ابن أبي جعفر: عبد الله بن محمد الخشني المرسي
ابن أبي حاتم: ابن حبان
ابن أبي حبيبة: إبراهيم بن إسماعيل
ابن أبي حثمة: محمد بن سليمان
ابن أبي الخصال: محمد بن أبي الخصال محمد الغافقي
ابن أبي ذئب: محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة
ابن أبي زيد: أبو محمد بن أبي زيد
ابن أبي سبرة: سليمان بن محمد
ابن أبي سنينة: محمد بن عبد الله بن الحسين السامري
ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد، أبو بكر
ابن أبي الصيف: محمد بن إسماعيل اليماني
ابن أبي فديك: إسماعيل بن أبي فديك
: محمد بن إسماعيل بن أبي فديك
ابن أبي ليلى: محمد بن عبد الرحمن الأنصاري
ابن الأثرم: أبو بكر ابن الأثرم
ابن أخت الواقدي: بكر بن عبد الوهاب
ابن أذينة: عروة بن اذينة
ابن أرقد: عبد الله بن أرقد
ابن أريقط: عبد الله بن أرقد
: عبد الله بن أريقط
ابن الأزرق: الأزرقي، علي بن أبي بكر اليماني
: علي بن أبي بكر
ابن امام الكاملية: محمد بن محمد بن عبد الرحمن
ابن الأميوطي: محمد بن محمد بن أحمد: الأميوطي
ابن الأنماطي: إسماعيل بن عبد الله الأنصاري
ابن البارزي: هبة الله بن عبد الرحيم: البارزي
ابن بجرة: أسلم بن أوس الساعدي
ابن برمك: جعفر بن يحيى بن خالد
: يحيى بن خالد
ابن بلدجي: عبد الله بن محمود بن مودود
ابن الخراط: عبد الحق بن عبد الرحمن الأندلسي
ابن جحش: عبد الله بن جحش
ابن أبي جمرة: عبد الله بن أبي جمرة
ابن جماعة: محمد بن عبد العزيز
ابن جملة: الخطيب ابن جملة
ابن الجوزي: سبط ابن الجوزي
ابن الجيعان: محمد بن يحيى بن شاكر، أبو البقاء
ابن حجر: الحافظ ابن حجر
ابن حزم: أبو بكر بن محمد بن عمرو: أبو بكر بن حزم
: عبد الله بن محمد بن القاسم: القلعي

: مالك بن التيهان
: محمد بن أحمد بن حماد: الدولابي
: محمد بن أحمد الشاطبي
: محمد بن أحمد: المطري
: محمد بن ثابت بن قيس بن شماس
: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي
: مسلم بن حاتم
: معاذ بن محمد
: يحيى بن سعيد
: يحيى بن النضر
الأهوازي: عبيد الله
الأودي: عمرو بن ميمون الأزدي
أوس بن عبد الله الربعي البصري: أبو الجوزاء
الأوسي: عويم بن ساعدة
: مالك بن التيهان: أبو الهيثم
الأويسي: خالد بن عبد الله
: عبد العزيز بن عبد الله القرشي المدني: الأويسي
الأيوبي: يازكوج الأسدي

حرف الباء

البابكي: سالم البابكي
الباقر: محمد بن علي بن الحسين، أبو جعفر
البجائي: عبد الله بن حمو، أبو محمد
البجلي: أبو إسحاق
البخاري: الحسين بن الحسن البغدادي، أبو عبد الله: الحليمي
بدر الدين ابن علبية: حسن بن إبراهيم المناوي
البدوي: ابن سعدون القيرواني
البراء بن قيس السلولي: أبو كبشة السلولي
بركات الجيعاني: أبو الجود، بركات الجيعاني
برهان الدين القطان: إبراهيم بن عبد الرحمن بن حسين
البرهان القيراطي: إبراهيم بن عبد الله بن عسكر
البزوري: جعفر بن محمد
البسكري: عبد الله بن عمر بن موسى
البصري: ابن سراقة، محمد بن يحيى العامري
: أحمد بن المعذل
: الحسن بن أبي الحسن، أبو سعيد
: عبد السلام بن مزروع
: محمد بن هلال
البطليوسي: ابن السيد البطليوسي
البغدادي: إبراهيم بن إسحاق الحربي
: ابن السكن: سعيد بن عثمان
: ثابت بن أحمد، أبو القاسم
: الحارث المحاسبي: المحاسبي
: الحسين بن الحسن البخاري: الحليمي
: الخطيب البغدادي
: زهير بن حرب بن شداد الحرشي: أبو خيثمة
: سعيد بن عبد الله الدهلي، أبو الخير
: طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد
: عبد الرحمن بن إسحاق: أبو القاسم
: عبد السلام بن يوسف بن محمد
: عبد القاهر بن منصور
: علي بن عقيل بن محمد
: المبارك بن كامل الخفاف: أبو بكر الخفاف
: محمد بن محمود: ابن النجار
البكجري: مغلطاي بن قليج بن عبد الله
البكري: أبو عبيد البكري
: محمد بن عبد الله
البلاذري: أحمد بن يحيى
البلخي: أبو زيد، أحمد بن سهل
: قتيبة بن سعيد
البلوي: أبو الشَّمُوس
: عقيل البلوي
: عوف بن مسكين بن الوليد
: يزيد بن ثعلبة
بكّار الزبيري: بكار بن مصعب، أبو الزبير

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الغين

: عبد الله بن حنظلة الغسيل
الغفاري: أبو ذر الغفاري
: أبو رهم بن الحصين
: رومة الغفاري
: عبد الله بن إبراهيم
: محمد بن معن
الغنوي: طفيل بن عوف
الغوري: فضل الله بن النصير

حرف الفاء

الفاسق: أبو عامر الراهب
: أبو عامر بن صيفي بن النعمان
: أبو عمرو الراهب
الفاسي: ابن الحاج، محمد بن محمد العبدري
: عبد السلام بن عبد الرحمن
: عبد القادر بن عبد اللطيف الحسيني المكي
: موسى بن عيسى، أبو عمران
الفراهيدي: الخليل بن أحمد
الفزاري: القاسم بن جندب
: عيينة بن حصن
: نصر بن عبد الرحمن الاسكندري
الفريابي: محمد بن يوسف
فضل الله حسن: التوربشتي
الفقعسي: محمد بن عبد الملك
الفهري: ابن رشيد، محمد بن عمر
: كرز بن جابر
: كرز بن خالد
: هلال بن طلحة

حرف القاف

القاريء: حفص بن داود
: حفص بن سليمان
القاسم بن فيرة: الشاطبي
القاسمي: مكثر القاسمي
القاضي حسين: حسين بن محمد المروذي
القاضي الزكوي: زكي الدين ابن أبي الفتح بن صالح
القاضي الفاضل: عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيساني
القالي: أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم
قاوان: محمد بن أحمد بن قاوان
: ابن قاوان
: شمس الدين قاوان
القاواني: الحسين بن أحمد
القديدي: مقبل القديدي
القرافي: أحمد بن إدريس: القرافي الصنهاجي
القرشي: ابن عائذ، محمد بن عائذ الدمشقي
: أبو الأسود، محمد بن عبد الرحمن
: أبو عبد الرحمن القرشي
: أبو المهند
القرطبي: ابن بطال
: ابن عبد البر النمري
: أحمد بن عمر بن إبراهيم
: بقي بن مخلد بن يزيد
: سليمان بن خلف، أبو الوليد: الباجي
: قاسم بن أصبغ بن محمد
: محمد بن وضاح
: يوسف بن عبد الله النمري، ابن عبد البر
القرظي: كعب بن أسد
: محمد بن كعب
القرقشندي: التقي القرقشندي
القزويني: عبد الكريم بن محمد الرافعي: الرافعي
القسطلاني: قطب الدين القسطلاني
القسنطيني: أحمد بن يونس بن سعيد
القشيري: أبو القاسم، عبد الكريم بن هوازن
: ثمامة بن حزن
: محمد بن زنجويه بن الهيثم

: مسلم بن الحجاج
القضاعي: محمد بن عبد الله، أبو بكر
القطان: إبراهيم بن عبد الرحمن بن حسين
: يوسف بن موسى
القعنبي: ابن مسلمة، عبد الله بن مسلمة
القيراطي: إبراهيم بن عبد الله بن عسكر
القيرواني: ابن سعدون، محمد بن سعدون
: عبد الله بن أبي زيد
القيسراني: خالد بن محمد بن نصر، الموفق الشاعر
القيسي: ابن المعلى، محمد بن علي السبتي
: أشهب بن عبد العزيز
: قطب الدين القسطلاني

حرف الكاف

الكازروني: أحمد بن أبي المظفر
: صفي الدين الكازروني
: محمد بن أحمد بن محمد بن روزبة: الجمال الكازروني
: محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام
الكاهن: خنافر بن التوأم الحميري
: عمران بن عامر
: عمرو بن عامر
الكرخي: علي بن إبراهيم بن عبد الله
الكركي: إبراهيم بن عبد الرحمن الحنفي: برهان الدين الكركي
الكلابي: أبو زياد
: عقيل بن عرندس
الكلاعي: أبو الربيع
الكلبي: هشام بن محمد بن السائب: الكلبي
: دحية الكلبي
الكمال بن الهمام: محمد بن عبد الواحد السيواسي
الكمال أبو الفضل محمد: المرجاني
الكمال الدميري: بهرام بن عبد الله: الدميري
: محمد بن موسى: الدميري

كناز بن الحصين الغنوي: أبو مرثد
الكناني: إبراهيم بن محمد، شيخ المؤذنين
: ابن جماعة، عز الدين
: ابن نضلة
: البلقيني، عمر بن رسلان
: عبد الحميد بن عبيد
: عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح:
الجمال عبد الله بن صالح
: محمد بن إبراهيم بن محمد، شيخ المؤذنين
: محمد بن يحيى بن علي: أبو غسان
الكندي: خالد الكندي
: عبد الله بن يحيى الأعور الكندي
: المقداد بن الأسود
كيسان بن سعيد: أبو سعيد المقبري

حرف اللام

اللخمي: عمر بن علي بن سالم: التاج الفاكهي
اللمطي: صواب، شمس الدين
الليثي: ابن معقل
: أسامة بن زيد
: سعيد بن أبي سعيد المقبري
: عبد الله بن قمئة
: غالب بن عبد الله

حرف الميم

المأربي: فضالة بن سعيد بن زميل
: محمد بن يحيى
المازني: ابن بسر، عبد الله
: أبو عبد الله المازني
: عبد الله بن زيد
: هلال بن الأشعر
: يحيى بن عمارة

مالك بن التيهان الأوسي: أبو الهيثم
مالك بن ربيعة: أبو أسيد الساعدي
المبارك بن محمد الجزري: ابن الأثير
المحاربي: صخر بن الجعد
: محمد بن جابر
محمد بن إبراهيم بن زياد: ابن الموَّاز الاسكندري
محمد بن إبراهيم بن علي الأصفهاني: أبو بكر ابن المقريء
محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر: الرضي الطبري
محمد بن إبراهيم بن المنذر: ابن المنذر، أبو بكر
محمد بن إبراهيم بن يعقوب: الكلاباذي
محمد بن أبي بكر: ابن القيم
محمد بن أبي منصور، جمال الدين: الجواد
محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي: البشاري
محمد بن أحمد بن الأزهر: الأزهري
محمد بن أحمد بن أمين: الآقشهري
محمد بن أحمد بن حماد: الدولابي
محمد بن أحمد بن خلف: المطري
محمد بن أحمد، أبو عبد الله الأسدي: الأسدي
محمد بن أحمد بن رشد: ابن رشد، ابو الوليد
محمد بن أحمد بن علي القيسي التوزري: قطب الدين القسطلاني
محمد بن أحمد بن علي المكي: التقي الفاسي
محمد بن أحمد بن محمد الحفيد العجيسي التلمساني: ابن مرزوق
محمد بن أحمد بن موسى، شمس الدين: السخاوي
محمد بن إدريس: الشافعي
محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي: أبو حاتم
محمد بن إسحاق بن خزيمة: ابن خزيمة
محمد بن إسحاق، أبو بكر: الصغاني
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم: البخاري
محمد بن جعفر، أبو بكر السامري: الخرائطي
محمد بن حبان: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد
محمد بن حبيب: ابن حبيب
محمد بن الحسن: ابن فورك، أبو بكر
محمد بن الحسن: ابن زبالة
محمد بن الحسن بن دريد: ابن دريد
محمد بن الحسن الموصلي: أبو بكر النقاش
محمد بن الحسين: الآجري
محمد بن الحسين بن أحمد الموصلي: أبو الفتح الأزدي
محمد بن زياد: ابن الأعرابي
محمد بن سعد: ابن سعد
محمد بن عائذ القرشي: ابن عائذ
محمد بن عبد الرحمن بن زكريا: أبو طاهر ابن المخلص
محمد بن عبد الرحمن بن نوفل: أبو الأسود القرشي الأسدي
محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام: الكازروني
محمد بن عبد الله الأبهري: أبو بكر الأبهري
محمد بن عبد الله: الأزرقي
محمد بن عبد الله بن أبي بكر اليمني: الريمي
محمد بن عبد الله بن بهادر: الزركشي
محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن: النفس الزكية
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: ابن عبد الحكم
محمد بن عبد الله بن مسلمة التجيبي: المظفر بالله
محمد بن عبد الله النيسابوري: الحاكم
محمد بن عبيد الله بن عمرو: العتبي
محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي: القفال
محمد بن علي بن عمر: المازري
محمد بن علي بن وهب: ابن دقيق العيد
محمد بن عمر بن أحمد المديني الأصبهاني: أبو موسى
محمد بن عمر بن محمد بن رشيد الفهري: ابن رشيد
محمد بن عمر: الواقدي
محمد بن عمر بن يوسف: القرطبي

وهب بن وهب الأسدي: أبو البختري
الوهراني: ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف

حرف الياء

اليحصبي: عياض بن موسى
يحيى بن أبي الخير اليماني: العمراني
يحيى بن شرف بن مري: النووي
يحيى بن محمد الحدادي: المناوي
يزيد بن سفيان: أبو المهزم
يزيد بن عبيد الأشجعي: جبيهاء
يعقوب ين إسحاق النيسابوري الأسفراييني: أبو عوانة
اليعقوبي: سعيد بن محمد، أبو الفتوح
اليعمري: ابن فرحون، إبراهيم بن علي

اليماني: علي بن أبي بكر المعروف بابن الأزرق: الأزرقي
: محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف
: يحيى بن أبي الخير: العمراني
: يحيى بن أبي كثير
اليمني: الطيب بن أحمد الناشري: الطيب الناشري
: محمد بن أبي بكر، ابن الخياط
: محمد بن عبد الله بن أبي بكر، الجمال: الريمي
يوسف بن أحمد بن كج الدينوري: ابن كج، أبو القاسم
يوسف بن عبد الله النمري: ابن عبد البر
يوسف بن يحيى، أبو يعقوب: البويطي

مسرد الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

تم مسرد الأعلام
بعونه تعالى وحسن توفيقه
ويليه مسرد القبائل والجماعات

٣ ـ مسرد القبائل والجماعات

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

تم مسرد القبائل والجماعات
بعونه تعالى وحسن توفيقه
ويليه مسرد الأماكن والبلدان

٤ ـ مسرد الأماكن والبلدان

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

تم مسرد الأماكن والبلدان
بعونه تعالى وحسن توفيقه
ويليه فهرس الكتب

٥ ـ مسرد الكتب

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

تم مسرد الكتب بعونه تعالى وحسن توفيقه
وبه تمت الفهارس العامة
والحمد لله رب العالمين



إصدارات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي
فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة

١ ـ التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر
تصنيف: د. محمد الحبيب الهيلة
الطبعة الأولى ـ ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م

٢ ـ كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى
تأليف: جار الله بن العز بن النجم بن فهد
تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة
الطبعة الأولى ـ ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م

٣ ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى
تأليف: نور الدين علي بن عبدالله بن أحمد السمهوري
تحقيق: د. قاسم السامرائي
الطبعة الأولى ـ ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م

٤ ـ البيئة الطبيعية لمكة المكرمة
رقية حسين سعد نجيم
الطبعة الأولى ـ ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م